AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1923) 16 - 22 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٣) ٨ - ١٤ ذوالقعدة ١٤٣١هـ / ١٦ - ٢٢ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com



الكويت: مؤتمر «بشائر الخير» يعرض النظرية الإيمانية في علاج المدمنين

السعودية: قطار مشاعر الحج ينطلق في رحلة تجريبية قبل تشغيله

الأشهر الثلاثة القادمة أخطر فترة تمر بها البلاد..

المرحلة «الفارقة» في تاريخ السودان!

«المجتمع» تفتح الملف

مملكة «الإنجيليين» الموعودة في كردستان العراق!

لماذا كردستان مهمة عندهم؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار
الخط المباشر : 66111373 99422772
المباشر :: 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٣ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

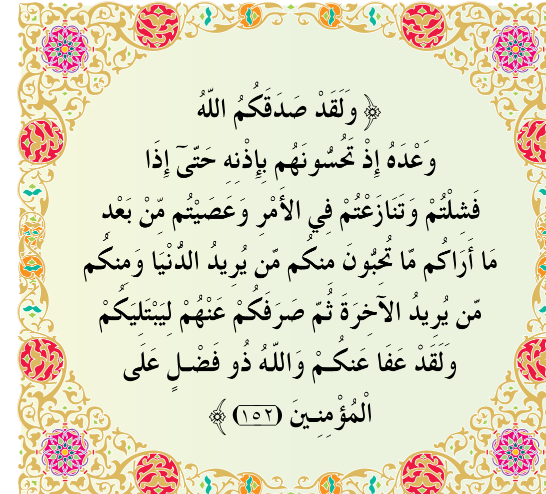
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



حالة الجمود السياسي في العراق.. إلى أين؟!

مع تواصل الجمود في تسمية رئيس الوزراء العراقي الجديد، ومع استمرار تداول الأسماء المرشحة لرئاسة الحكومة الجديدة في المربع الشيعي؛ يزداد تعقد الأزمة العراقية وانحدارها إلى مزيد من المستنقع الطائفي، خاصة بعد تقليص الوجود الأمريكي في العراق بتخفيض القوات إلى خمسين ألف جندي فقط، ومواصلة المزيد من الانسحاب الكامل عام ٢٠١١م، ليتم الانسحاب الكامل بنهاية العام نفسه.

وإزاء تلك التطورات، فإن القوى السياسية العراقية بمختلف أطيافها مطالبة بمراجعة شاملة لمواقفها، خاصة فيما يتعلق بحاضر العراق ومستقبله، وهي مطالبةٌ أيضاً بالعمل على أن يظل العراق لجميع العراقيين دون تفرقة أو تمييز، وأن يكون ملء الفراغ الذي يخلفه الاحتلال الأجنبي عبر تواجد وطني عراقي دون استبدال نفوذ بنفوذ ولا احتلال باحتلال آخر.

ومن هنا، فإن بقاء السجال الدائر اليوم على تسمية رئيس الحكومة الجديد داخل مربع القوى السياسية الشيعية هو تكريس للطائفية وتعميق لحالة الانقسام الذي يعاني منه العراق، وهو يعدُّ في الوقت نفسه رسالة للطرف السُّني بالإصرار على تهميشه وإبقائه خارج دائرة إدارة البلاد، وذلك يؤدي إلى استمرار حالة الاحتقان السائدة، وإن المنطق والعقل ومصلحة العراق تقتضي أن يكون تشكيل الحكومة القادمة على قاعدة الشراكة الوطنية لكل القوى والمكونات السياسية، والكف عن تهميش الطرف السُّني كطرف أصيل في هذا البلد، ورد حقوقه المسلوبة إليه بالعمل على عودة المهجّرين على خلفية الجرائم الطائفية التي وقعت ضدهم، ورد ممتلكاتهم إليهم، ووقف منع تواجدهم في صفوف الشرطة والجيش، ووقف تقليص وجودهم ضمن قيادات التعليم والمواقع المهمة الأخرى في البلاد؛ لأن استمرار تهميش السُّنة بهذا الشكل يبقي نار القلاقل والفتنة تحت الرماد.

وفي الوقت نفسه، فإن تخفيض واشنطن لقواتها إلى خمسين ألف جندي تمهيداً للانسحاب الشامل من العراق يتطلب تحركاً عربياً مكثفاً، بالتعاون مع تركيا للعمل على تحقيق استقرار إقليمي في هذا البلد. وغني عن البيان هنا، فإن مؤتمر «الطائف» الذي عقد في مدينة الطائف بالسعودية عام ١٩٨٩م تمكن من ضبط ميزان المعادلة في لبنان، وأسهم بجهود المملكة العربية السعودية - وهو جهد عربي - في تخفيف حالة الاحتقان، ووضع أساساً لحفظ حقوق جميع الطوائف دون جور طائفة على أخرى، كما أن الجهود التي تبذلها دولة قطر اليوم لحل الخلافات الدائرة في دارفور بين الحكومة السودانية والفصائل الأخرى؛ هي محاولة مهمة لوقف الصراع الدامي في تلك المنطقة السودانية المهمة، وتقطع الطريق على الاستغلال والتدخل الأجنبي.. فلماذا لا تتبنى الجامعة العربية عبر الدول العربية الكبرى مبادرة على هذا النسق في العراق لإرساء قواعد وأسس تحفظ للجميع حقوقهم السياسية والاجتماعية والوطنية، وتجعل الجميع على قدم المساواة في ذلك البلد، وترسي استقراراً متيناً يحقق له الانطلاق نحو المستقبل.

إن التواجد العربي القوي في العراق لاشك سيملأ الفراغ الذي سيخلفه خروج الاحتلال الأجنبي، ويقطع الطريق على التمدد الإقليمي في العراق، ويحول دون استبدال العراق نفوذاً بنفوذ، ويحدّ من جعل هذا البلد ساحة لصراع المشاريع الطامعة فيه.. فهل تتحرك الجامعة العربية والدول العربية الكبرى لمصلحة هذا القطر العربي المهم من الآن؟■



كتلة «التنمية والإصلاح» تطالب باستقالة جماعية للحكومة

دعت كتلة التنمية والإصلاح إلى استقالة الحكومة وإعادة تشكيلها من جديد، مؤكدة أن أداء الحكومة لم يكن على المستوى المطلوب، لاسيما في تعيين القياديين الذي افتقد إلى الشفافية، وجنح إلى الترضيات والمحاصصة، خصوصاً في وزارتي التربية والنفط.

وأوضح النائب د. وليد الطبطبائي أن هذه الدعوة تنطلق من مسؤولياتهم الوطنية، مؤكداً أن «الكتلة» لا تريد إلا إرضاء الله، وتنفيذ الأمانة التي أوكلهم إياها الشعب الكويتي.

وأشار الطبطبائي إلى وجود فوضى بتعيين الوظائف القيادية بمبدأ المحاصصة والواسطة والترضيات والمحسوبيات، مشيراً إلى قيام نائبة بتعيين زوجها في منصب قيادي، ونائب يعين شقيقه من دون إعلان عن شغل هذه الوظائف القيادية.

وقال: «لا نريد سحب صلاحيات الحكومة، لكن مجلس الوزراء مارس العبث للأسف في التعيينات التي تم أغلبها خارج إطار اللجان المختصة، وإن كانت بعض التعيينات فقط من العناصر الجيدة».


د. الحربش ود. الطبطبائي ود. المسلم أثناء المؤتمر الصحفي

ورأى الطبطبائي أن الحكومة تفتقد إلى حسن الاختيار، بل إنها تتعمد اختيار الأسوأ في تعييناتها على حساب المصلحة العامة، محذراً أن هذا النهج يُنبئ بفشل الخطة الإنمائية التي تتطلب أفضل العناصر لتنفيذها، وهو ما تجاهلته الحكومة، ما أدى إلى تسرب الكفاءات الحقة من الدولة.

وأكد النائب د. جمعان الحربش أهمية وجود القياديين أصحاب الكفاءات القادرين على التعامل مع خطة التنمية والتي تقدر ميزانيتها بـ ٣٧ مليار دينار، وكنا نتوقع أن تفشل الحكومة في إدارة الخطة، لكن ما لم نتوقعه أن تقوم الحكومة بإفشال الخطة مع سبق الإصرار والترصد».

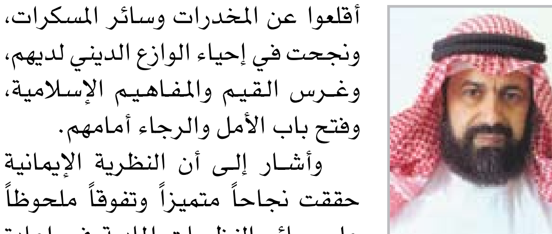
وذكر الحربش أن سمو رئيس الوزراء اجتمع بالقياديين في بداية إقرار الخطة، وأوصل لهم رسالة واضحة، مفادها أن من لديه القدرة على العمل يكمل المسيرة، ومن هو غير قادر فليرحل، ويخلي مكانه لغيره، لأن قطار التنمية انطلق، ونقول لسموه: نطالبك بأن تفعل مع وزرائك ما طلبت فعله مع القياديين، لأن تعييناتهم أصبحت وفق المحسوبيات، ويمارسون الظلم الواضح الفاضح على الكثير من القيادات.■

سمو الأمير يرعى مؤتمر بشائر الخير..

عبدالحميد البلالي: سنعرض النظرية الإيمانية في علاج المدمنين

برعاية سامية من صاحب السمو أمير البلاد ينطلق مؤتمر «بشائر الخير» الأول مطلع الشهر المقبل بحضور نخبة من المؤسسات العربية والأجنبية المتخصصة في معالجة مدمني المخدرات.

وقال رئيس جمعية «بشائر الخير» الشيخ عبدالحميدالبلالي: إن المؤتمر يعد فرصة مهمة لاستعراض التجارب الدولية في علاج المدمنين، وإعادة تأهيلهم نفسياً واجتماعياً.


عبدالحميد البلالي

وأضاف في تصريح صحفي: إن المؤتمر سيستعرض كذلك النظرية الإيمانية التي تنتهجها جمعية بشائر الخير في علاج المدمنين منذ تأسيسها قبل ١٧ سنة.

وأكد البلالي أن تجربة البشائر الرائدة ساهمت بشكل كبير في توبة أكثر من ٤٠٠ مدمن ممن أقلعوا عن المخدرات وسائر المسكرات، ونجحت في إحياء الوازع الديني لديهم، وغرس القيم والمفاهيم الإسلامية، وفتح باب الأمل والرجاء أمامهم.

وأشار إلى أن النظرية الإيمانية حققت نجاحاً متميزاً وتفوقاً ملحوظاً على سائر النظريات المادية في إعادة تأهيل المدمنين، حيث تصل نسبة إقلاع المدمنين عن المخدرات وفق هذه النظرية في بعض الأحيان إلى ٨٠٪، بينما لا تتجاوز هذه النسبة في أعرق المصحات العالمية ١٣٪، وفي المقابل، تشكل نسبة انتكاسة المدمنين (أي عودتهم إلى عالم الإدمان) عالمياً نحو ٩٥٪، في حين لا تتجاوز هذه النسبة بين التائبين الذين ترعاهم جمعية بشائر الخير الـ٢٠٪.

وأعرب عن اعتقاده بأن النظرية الإيمانية هي البديل العملي للحد من تفشي المخدرات.■

التربية: ١٦ كاميرا مراقبة لكل مدرسة لمتابعة السلوك الطلابي

كشفت وزارة التربية عن مخطط لتغطية جميع مدارس الكويت بمعدل ١٦ كاميرا مراقبة لكل مدرسة لمتابعة السلوك الطلابي وتحقيق الأمن والحماية للمنشآت التربوية.

والجدير بالذكر بأن هذا المخطط يدخل من ضمن الخطة التعليمية الجديدة للمحافظة على أمن وسلامة المدارس ومتابعة الطلاب في المدارس.■

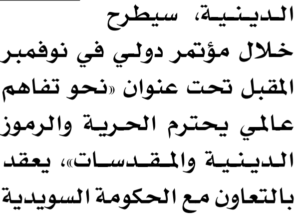
مطلق القراوي: مشروع وطني لتأكيد قدسية الرموز الدينية عالمياً


مطلق القراوي

كشف وكيل وزارة الأوقاف المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية والحج د. مطلق القراوي عن إعداد مشروع وطني لتأكيد قدسية الرموز الدينية، سيطرح خلال مؤتمر دولي في نوفمبر المقبل تحت عنوان «نحو تفاهم عالمي يحترم الحرية والرموز الدينية والمقدسات»، يعقد بالتعاون مع الحكومة السويدية ورابطة العالم الإسلامي.

جاء ذلك في كلمة للقراوي مثّل فيها الكويت في الاجتماع على المستوى الوزاري للدول الأعضاء في مبادرة تحالف الحضارات، الذي عقد بمقر الأمم المتحدة في نيويورك مساء يوم ٢٤ سبتمبر الماضي.

وشدد «القراوي» في كلمته على الدور الرئيس لتحالف الحضارات في احتواء الأزمات والأحداث العارضة.■



٧ نوفمبر المعرض الدولي الثالث للاختراعات في الشرق الأوسط

ينظم النادي العلمي بالكويت في الفترة من ٧ - ٩ نوفمبر القادم المعرض الدولي الثالث للاختراعات في الشرق الأوسط، تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح، وبمشاركة أكثر من ٤٠ دولة من جميع أنحاء العالم في المعرض، الذي يعد ثاني أكبر معرض للمخترعين في العالم بعد معرض جنيف.

وأعرب رئيس اللجنة العليا المنظمة للمعرض، رئيس النادي العلمي إياد الخرافي عن عميق شكره وتقديره لسمو الأمير لرعايته السامية للمعرض للمرة الثالثة على التوالي.

وذكر الخرافي أن الباب مازال مفتوحاً للمخترعين الكويتيين للمشاركة في المعرض، الذي يجمع أبرز المخترعين على مستوى العالم؛ لعرض أفضل وأحدث الاختراعات التي جادت بها عقولهم، مشدداً على أهمية مشاركة العنصر الكويتي وعرض الاختراعات الكويتية التي حازت براءات اختراع، وذلك لعرض اختراعاتهم على الشركات العالمية التي ترعى الاختراعات.

من جانبه، اعتبر نائب رئيس اللجنة العليا المنظمة للمعرض أمين عام النادي المهندس أحمد المنفوحي أن المعرض يعد فرصة ذهبية للمخترع الكويتي لعرض اختراعه للفوز بالجوائز التي خصصتها له مؤسسة الكويت للتقدم العلمي البالغة ١٥ ألف دولار، تٌوزع على الفائزين الثلاثة الأوَل من مخترعي الكويت، إضافة إلى فرصة الفوز بالعديد من الجوائز المتميزة والتي تقدر قيمتها بـ٥٣ ألف دولار، بما يعادل ١٦ ألف دينار كويتي موزعة على خمس جوائز.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

منظمة «الفاو»: الجوع يهدّد ٢٢ دولة حول العالم

كشف تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO) أن ٢٢ دولة حول العالم تواجه تحدّيات هائلة، تتمثل في صدمات مزدوجة بسبب المعاناة المتكررة من الأزمات الغذائية، وانتشار الجوع المزمن على نطاق شاسع.

وأرجعت المنظمة - في أحدث إصدار من تقريرها السنوي بعنوان «حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم ٢٠١٠» - ما أسمتها «الأزمة الممتدة» التي تتعرض لها تلك الدول إلى جملة عوامل مشتركة من الكوارث الطبيعية، والنزاعات، وضعف الهيئات المؤسسية.

وأوضحت أن «الأزمة الممتدة» يغلب عليها خاصيتان محددتان، هما: ظاهرة تفشي الجوع المزمن، وظاهرة انعدام الأمن الغذائي.■

..و«العمل الدولية»: البطالة ستؤدّي إلى اضطرابات اجتماعية

حذّرت «منظمة العمل الدولية» من أن البطالة في العالم ستؤدي إلى اضطرابات اجتماعية، وأن الاضطراب قد بدأ فعلاً في ٢٥ دولة على الأقل.

وقالت المنظمة في تقرير لها: إن سوق العمل في العالم لن تنتعش قبل عام ٢٠١٥م، لكي تصل إلى مستويات ما قبل الأزمة الاقتصادية العالمية، وإن هناك حاجة لخلق ٢٢ مليون وظيفة، منها ١٤ مليوناً في الدول المتقدمة، و٨ ملايين في الدول النامية.

وقال المدير العام للمنظمة «خوان سومافيا»: إن الناس يمكنهم أن يتفهموا ويقبلوا بالخيارات الصعبة إذا أدركوا أن الجميع يتقاسمون المشكلة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

رئيس الوزراء الإيطالي: أشعر بأني «إسرائيلي»!!

قال رئيس الوزراء الإيطالي «سيلفيو بيرلسكوني»: إنه يشعر بأنه «إسرائيلي»، وذلك أمام مظاهرة تأييد للكيان الصهيوني جرت في روما، بعد أيام من قيام أحد حلفائه السياسيين بتوجيه انتقادات فُهمت على أنها معادية لليهود خلال إحدى جلسات البرلمان الإيطالي.



سيلفيو بيرلسكوني

وقال «بيرلسكوني» في رسالة موجّهة إلى آلاف المشاركين في المظاهرة: إن «زيارة معسكر «أوشفيتز»، وكذلك الخوف من وحشية المحرقة، أوجدا لديَّ شعوراً بالتضامن لا يُمحى، ومنذ ذلك الوقت أشعر بأني «إسرائيلي»».

وأضاف في رسالته إلى منظّمي المظاهرة التي كان على رأسها رئيس الوزراء الإسباني السابق «خوسيه ماريا أزنار»: إن «أمن «إسرائيل» داخل حدودها وحقها في الوجود كدولة يهودية هما بالنسبة لنا نحن الإيطاليين خيار أخلاقي وواجب معنوي ضد أي عودة إلى معاداة السامية وإنكار المحرقة».

أما «أزنار» - وهو مؤسِّس جمعية «أصدقاء إسرائيل» - فقد افتتح المظاهرة بقوله: إن «إسرائيل» ليست بلداً من الشرق الأوسط، ولكن هي بلد غربي في الشرق الأوسط». وأضاف: «نشاطر «إسرائيل» التاريخ نفسه والتهديدات نفسها، وكل مشكلة لها هي مشكلة لنا جميعاً».■

«أنجيلا ميركل»: على مسلمي ألمانيا الالتزام بالدستور لا الشريعة

قالت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»: إنه يتعيّن على المسلمين أن يطيعوا الدستور لا الشريعة إذا أرادوا أن يعيشوا في ألمانيا، التي تشهد نقاشاً حول دمج نحو أربعة ملايين مسلم يعيشون هناك.

وأضافت: «من الواضح الآن أن لدينا أيضاً مسلمين في ألمانيا، ولكن من المهم فيما يتعلق بالإسلام أن تتطابق القيم التي يمثلها الإسلام مع دستورنا، فما يُطبَّق هنا هو الدستور.. لا الشريعة».

وحثَّ زعماء معتدلون - من بينهم الرئيس الألماني «كريستيان وولف» - الألمانَ على قبول حقيقة أن «الإسلام يخصُّ أيضاً ألمانيا»، في سياق الضجة التي أثارتها تصريحات صريحة لمصرفي في البنك المركزي الألماني عن فشل المسلمين في الاندماج.

وتواجه «ميركل» مناقشات داخل حزب «الاتحاد المسيحي الديمقراطي» الذي تتزعمه بشأن ما إذا كانت محافظة بشكل كافٍ، ويبدو أن التصريحات الأخيرة للزعيمة المنتمية إلى يمين الوسط موجَّهة لهؤلاء الذين يعتقدون أن «وولف» ذهب أبعد مما يجب في استرضاء المسلمين.■

المجلس الدستوري الفرنسي يقرّ حظر النقاب «بصفة نهائية»!

أقرَّ المجلس الدستوري في فرنسا، بصفة نهائية، قانوناً يحظر ارتداء «النقاب»، وأيّ رداء إسلامي يغطي وجه المرأة في الأماكن العامة، مما يمهّد الطريق أمام بدء سريان القانون، الذي تخطط السلطات الفرنسية لتطبيقه رسمياً اعتباراً من الربيع القادم.

ويأتي إقرار القانون من أعلى سلطة دستورية في فرنسا، بعد موافقة مجلس الشيوخ (الغرفة العليا في البرلمان) عليه، لتصبح فرنسا بذلك ثاني دولة أوروبية تحظر النقاب بعد بلجيكا.

وجاءت موافقة الحكومة الفرنسية على مشروع القانون رغم تحذير مجلس الدولة، الذي يقدّم المشورة القانونية لها، من أن حظر ارتداء النقاب قد يتعارض مع القانون الدولي لحقوق الإنسان، كما يتناقض مع دستور الجمهورية الفرنسية.■

تركيا: «التعليم العالي» يحظر طرد أيّ طالبة محجّبة من الجامعات

أصدر مجلس التعليم العالي في تركيا تعميماً على جامعات البلاد، يحظر بموجبه طرد أيّ طالبة من قاعات المحاضرات بسبب ارتدائها الحجاب، ويحذِّر الأساتذة من تعرُّضهم للمساءلة إذا ما فعلوا ذلك.



ويأتي هذا التعميم بعد شكوى تقدّمت بها طالبة محجّبة طردها أستاذها من المحاضرة في كلية الطب بجامعة إسطنبول بسبب ارتدائها الحجاب.

وقوبل التعميم بمعارضة حزب «الشعب الجمهوري» (علماني) الذي اعتبره منافياً للدستور، وقد التزمت بعض الجامعات بتطبيقه وامتنعت جامعات أخرى بحجّة مخالفته لنص الدستور.

واقترحت الحكومة تعديلاً للدستور لفض هذا الإشكال، وإصدار قوانين جديدة تسمح للمحجّبات بالدراسة على غرار بقية التركيات، وهو ما قبله حزب الشعب الجمهوري، لكنه اشترط حلّ مجلس التعليم الحالي الذي قال: إنه موالٍ للحكومة.

يُذكر أن الدستور التركي يمنع الطالبات المحجّبات من دخول المؤسّسات التعليمية بكافة مراحلها، بدعوى أن ذلك منافٍ للعلمانية، لكن الدستور نفسه ينص على عدم حرمان أي إنسان من حق التعليم، وهو ما استند إليه المجلس في إصدار هذا التعميم.■

السعودية: قطار مشاعر الحج ينطلق في رحلة تجريبية قبل تشغيله

كشفت مصادر رسمية سعودية عن انطلاق قطار مشاعر الحج في رحلة تجريبية كان على رأسها الأمير «منصور بن متعب» وزير الشؤون البلدية والقروية، قبل دخول القطار الخدمة جزئياً في موسم الحج للعام الجاري.

ونقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) عن الوزير قوله: إن «هذا العام يُعَدُّ عاماً تجريبياً لتشغيل القطار بكافة محطاته، وبنسبة تشغيلية تصل إلى نحو ٣٠٪ من طاقته الاستيعابية؛ حيث ستتم الاستفادة من خدماته من قِبَل أكثر من ١٥٠ ألف حاج».

ويُعَدُّ قطار المشاعر جزءاً من سلسلة مشاريع يتم تنفيذها حالياً في البقاع المقدسة لتيسير تنقّل الحجاج، وتبلغ تكلفة القطار في مكة المكرمة حوالي ٦,٥ مليار ريال؛ حيث تقوم إحدى الشركات الصينية بتنفيذ المشروع العملاق.



وكانت المملكة العربية السعودية قد استقبلت الأسبوع الماضي أول فوج من حجّاج الخارج، والبالغ عددهم ٧٩ حاجاً من جنوب أفريقيا، على أن يتوالى وصول الأفواج مع اقتراب موسم الحج.■

إيطاليا: الجاليات الإسلامية تعتزم إطلاق أول قناة تلفزيونية

يعتزم اتحاد الجاليات الإسلامية في إيطاليا إطلاق أول قناة تلفزيونية إسلامية إيطالية قريباً، تهدف لمتابعة أخبار الجالية وأنشطة المراكز الإسلامية المختلفة في جميع أنحاء البلاد.

ونقلت وكالة الأنباء الإيطالية (آكي) عن المسؤول الإعلامي في الاتحاد «حمزة ريكاردو» قوله: إن اتحاد الجاليات حدّد بالفعل أستوديو البث في العاصمة روما، ومازال يُجرى بعض الدراسات لمعرفة تكاليف البث والموظفين.

وأضاف: إن الاتحاد قرّر الاعتماد على الصحافة المرئية لأن المكتوبة تم تجاوزها، خاصة أن كثيراً من الجالية الإسلامية هم من المهاجرين الذين لا يقرؤون الإيطالية جيداً.

وأوضح «ريكاردو» أن القناة ستعتمد في تغطيتها على مراسلين في أنحاء إيطاليا، علاوة على استضافة كبار الشخصيات للتعليق على الأحداث، مشيراً إلى أن إطلاق قناة «عمل ليس سهلاً».■

هامش الأخبار

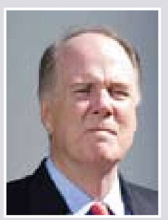


• طالب رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» الاتحاد الأوروبي بتحديد موقفه صراحة بشأن عضوية بلاده في الاتحاد، والكفّ عن وضع العراقيل أمام الانضمام له. وقال أمام تجمّع لرجال الأعمال في إسطنبول، مخاطباً الأوروبيين: «إذا كنتم لا ترغبون في أن تصبح تركيا عضواً بالاتحاد فيجب أن تقولوا ذلك.. لا تتركونا ننتظر».

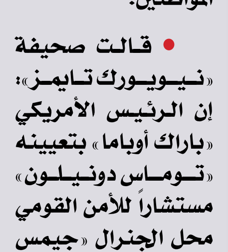
• في الوقت الذي تحظر فيه الحكومة الفرنسية الإحصاءات الرسمية المبنية على العرق أو الدين، يشير مركز «بيو» الأمريكي للأبحاث إلى أن هناك ٣,٦ ملايين مسلم في فرنسا، وهو أكبر عدد للمسلمين في أوروبا بعد ألمانيا التي يوجد فيها ٤,١ ملايين مسلم، لكن النسبة المئوية للمسلمين في فرنسا من مجموع السكان (٥,٧٪) أكبر من ألمانيا (٥٪) أو من أي مكان آخر في أوروبا تقريباً.

• طالب «مركز أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان» المؤسسات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان بضرورة التدخل من أجل الإفراج عن «د. محمد علي الصليبي» (٦٢ عاماً)، المعتقَل في سجن «مجدو» الصهيوني منذ ٢٠٠٩/١٢/١٣م، أثناء عودته من رحلة الحج، دون توجيه أيّ تهمة إليه!!

• أكّدت «هيئة علماء المسلمين» بالعراق أن الحكومة المنتهية ولايتها ارتكبت خلال شهر سبتمبر الماضي (٣٧٥) حملة أمنية ضد الشعب العراقي على مستوى محافظاتها، أسفرت عن اعتقال نحو (١٦٨٠) مواطناً بينهم خمس نساء، فضلاً عن جرائم القتل الوحشية ضد المواطنين.



• قالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بتعيينه «توماس دونيلون» مستشاراً للأمن القومي محل الجنرال «جيمس جونز» يكون قد منح المستشارين المدنيين والسياسيين صوتاً أعلى في المسائل التي تتطلب خيارات صعبة في الأشهر القادمة، من بينها كيفية سحب القوات الأمريكية من أفغانستان.■





صحيفة «ذي أوبزيرفر» اللندنية:
دعوات تطرّف بريطانية أمريكية لمواجهة «أسلمة أوروبا»!

كشفت صحيفة «ذي أوبزيرفر» البريطانية عن وجود علاقات وطيدة لـ«رابطة الدفاع الإنجليزية» في المملكة المتحدة مع مجموعات متطرِّفة في الولايات المتحدة تسعى إلى مواجهة «الجهاد الإسلامي»، مثل منظمة «حزب الشاي» الأمريكي (Tea Party).



وقالت الصحيفة: إن الرابطة الإنجليزية دعت الناشط في «حزب الشاي» الحاخام «ناخوم شيفرن» إلى لندن؛ حيث سيتحدّث بشأن «قوانين الشريعة الإسلامية»، ويبحث طرق تمويل نشاطات المنظمات التي تسعى إلى مواجهة «أسلمة المجتمعات الأوروبية».

وأضافت: إن الرابطة بدأت في توطيد علاقاتها أيضاً مع الأمريكية «باميلا جيلر» رئيسة «منظمة أوقفوا أسلمة أمريكا»، التي كان لها كبير الأثر في إشعال حمى الاحتجاجات ضد بناء «مسجد قرطبة» قرب موقع تدمير برجَيْ التجارة في «مانهاتن» بمدينة نيويورك، والتي تُعَدُّ «مدللة» الجناح اليميني المتطرِّف المعادي للإسلام في «حزب الشاي».

وأوضحت الصحيفة أن «جيلر» التقت مؤخّراً في نيويورك قادة «رابطة الدفاع الإنجليزية»، وأنها دافعت عن نشاطاتهم، بالرغم من أحداث العنف التي شهدتها مدينة «برادفورد» البريطانية، إثر مظاهرة لأنصار الرابطة المناهضة للإسلام في المدينة الواقعة شمالي إنجلترا.■

أحزاب جزائرية تطالب بحل البرلمان وإجراء انتخابات مبكّرة

الجزائر: سمية سعادة

يطالب عدد من الأحزاب في الجزائر بحل البرلمان وإجراء انتخابات مبكّرة، متهمة البرلمان الحالي بالتقاعس عن مكافحة الفساد، وبأنه لم يعد ممثلاً لإرادة الشعب، وفي المقابل يرى عدد من المراقبين أن المشكلة ليست في البرلمان وإنما في آليات عمله.

وكانت قضايا فساد عديدة قد هزت الرأي العام، منها قضية «سونطراك»؛ حيث تم إبرام صفقات بمليارات الدولارات، وفضائح في البنوك تجاوزت الخسائر فيها ٢,٨ مليار دولار أمريكي، وفضيحة الطريق السريع (١٥٠٠ كم شرق غرب) التي تجاوزت الاختلاسات فيها سبعة مليارات دولار.■

الولايات المتحدة تفقد ٩٥ ألف وظيفة خلال سبتمبر الماضي

أكدت بيانات رسمية أن الاقتصاد الأمريكي فقد ٩٥ ألف وظيفة في سبتمبر الماضي على نحو غير متوقع؛ إذ تراجعت الوظائف الحكومية وجاءت وظائف القطاع الخاص أقل من المتوقع، بما يشير إلى أن مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي) قد يتخذ المزيد من الإجراءات لحفز الانتعاش.

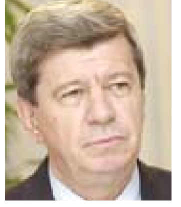
وذكرت بيانات وزارة العمل أن الاقتصاد الأمريكي ألغى ٩٥ ألف وظيفة وزادت وظائف القطاع الخاص - وهي مقياس أفضل لسلامة سوق العمل - بمقدار ٦٤ ألف وظيفة مقابل ٩٣ ألفاً في شهر أغسطس الماضي.

وأظهرت البيانات فقد ١٥ ألف وظيفة أخرى، وبقاء معدل البطالة بدون تغيير عند ٩,٦٪ في أغسطس، وخفضت الحكومات المحلية ٧٦ ألف وظيفة الشهر الماضي، معظمها في مجال التعليم، وهو أكبر خفض من جانب الحكومات المحلية في ٢٨ عاماً.■

البرلمان الأوروبي يدعو إلى إلغاء «تأشيرة دخول» مواطني كوسوفا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعا رئيس لجنة العلاقات الأوروبية مع دول غرب البلقان في البرلمان الأوروبي «إدوارد كوكان» إلى ضم كوسوفا إلى مجموعة الدول التي تم إلغاء تأشيرة دخول مواطنيها إلى دول منطقة «تشينجن»، وهي: صربيا، والجبل الأسود، ومقدونيا، وكذلك الدولتان اللتان وافق البرلمان الأوروبي في ٧ سبتمبر ٢٠١٠م على إلغاء فرض التأشيرة على مواطنيها، وهما: البوسنة، وألبانيا.


إدوارد كوكان

وقال في حديث لصحيفة «جوسبودارسكا (السيادة) السلوفاكية: إن «الاتحاد الأوروبي لا يمكن أن يسمح بأن يشعر شعب من شعوب أوروبا بأنه في عزلة».

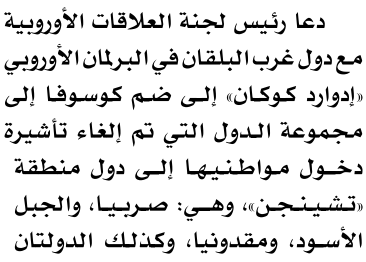
وكان البرلمان الأوروبي (٦٢٦ عضواً) قد وافق بأغلبية (٥٣٨) ومعارضة (٤٧) وتحفظ (٤١) عضواً على إلغاء فرض التأشيرة على مواطني البوسنة وألبانيا نهاية العام الجاري، ومن المنتظر أن تُعرض القضية على مجلس الوزراء الأوروبي في ٣٠ نوفمبر القادم، وسط معارضة فرنسية شديدة، وتحفظات هولندية ودنماركية.■

محكمتا جرائم «البوسنة ورواندا» تواجهان عقبات بسبب نقص التمويل!

اشتكت محكمتا الأمم المتحدة الخاصّتان بمحاكمة جرائم القتل الجماعي في حرب البوسنة (١٩٩٢-١٩٩٥م) والمجازر الرواندية عام ١٩٩٤م من أن العملية القانونية تواجه عقبات، وذلك بسبب عدم وجود المال وهجرة الموظفين ذوي الخبرة.

وقال رئيس المحكمة الجنائية الدولية لرواندا (في تنزانيا) القاضي «دنيس بايرون» للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك: إن «المحكمة فقدت ١٦٧ من أفضل موظفيها خلال العامين الماضيين، لصالح منظمات أخرى تقدم عقوداً طويلة المدى».

وذكرت المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة (في لاهاي) أنها «تعاني من مشكلات مماثلة مع نزوح الموظفين ذوي الخبرة بمعدل ينذر بالخطر».■



تأسيس شركة عالمية لإدارة السيولة وفقاً للشريعة الإسلامية



أعلن مجلس الخدمات المالية الإسلامية (IFSB) عن تأسيس شركة عالمية لإدارة السيولة وفقاً للشريعة الإسلامية لإصدار أدوات تتفق مع الشريعة؛ بغرض مساعدة البنوك الإسلامية على إدارة الأخطار التي تواجهها، والتشجيع على المزيد من الاستثمارات العالمية.

ويُعَدُّ نقص أدوات السيولة أحد التحديات الرئيسة التي تواجه صناعة التمويل الإسلامي الناشئة، إذ يحدُّ النطاق المحدود من المنتجات التي يمكن للبنوك الإسلامية أن تستثمر فيها ضمن أشياء أخرى من قدرات هذه البنوك.

وذكر المجلس أن «الشركة الجديدة ستقدم أدوات سيولة قصيرة الأجل، وتتفق مع الشريعة من شأنها أن تشجع بصورة أكبر القدرات التنافسية والمرونة التي تتحلى بها المؤسسات التي تقدم خدمات التمويل الإسلامي على المستوى العالمي».

تجدر الإشارة إلى أن «مجلس الخدمات المالية الإسلامية» يتخذ من العاصمة الماليزية «كوالالمبور» مقراً له، ويحدِّد معايير الحوكمة الإسلامية وكفاية رأس المال وإدارة الأخطار لصناعة التمويل الإسلامي التي تُقدَّر بنحو تريليون دولار.. ومن بين أعضائه مؤسسات مثل: البنك الآسيوي للتنمية وصندوق النقد الدولي، وبنوك مثل: بيت التمويل الكويتي، ومصرف الشارقة الإسلامي.■

بريطانيا: ثلاث مدارس إسلامية تقرّ ارتداء الطالبات لـ«النقاب»

أقرّت ثلاث مدارس إسلامية في بريطانيا ارتداء النقاب للطالبات أثناء حضورهن إلى المدارس وبعد خروجهن منها.

وأوضحت صحيفة «صنداي تليجراف» أن مدرسة مدني للفتيات شرقي لندن، ومدرسة جمعية الكوثر في مدينة «لانكستر»، ومدرسة أكاديمية البنات في مدينة «ليستر»، هي مؤسسات تعليمية خاصة، وتتقاضى رسوم تسجيل للفتيات من سن ١١ حتى ١٨ عاماً، وأن هذه المدارس أقرّت ارتداء النقاب للطالبات.

ونقلت الصحيفة عن «فيليب هولوبون»، النائب المتطرِّف عن حزب المحافظين البريطاني الحاكم الذي تقدّم باقتراح إلى البرلمان لحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة، قوله: «من المحزن جداً أن هناك مدارس في القرن الحادي والعشرين وفي بريطانيا تجبر فتيات لا تتجاوز أعمارهن ١١ سنة على إخفاء وجوههن»، ووصف النقاب بأنه «هجوم على طريقة الحياة البريطانية».■

..ومدارس «كامبريدج» تحتفل بأعياد المسلمين بدءاً بالعام القادم

في خطوة عدّها المسؤولون الأولى من نوعها في البلاد، أعلنت مدارس «كامبريدج» البريطانية أنها ستقوم بإغلاق المدارس تزامناً مع أعياد المسلمين السنوية، مع بداية العام الدراسي القادم (٢٠١١-٢٠١٢م).

وذكر موقع «بوسطن جلوب» البريطاني أنه من المقرّر أن تقوم المدرسة بإغلاق أبوابها، والحصول على عطلة دراسية ليوم واحد خلال العام الدراسي، إذا وافق هذا اليوم أيّاً من العيديْن «الفطر والأضحى».

وقال «مارك ماكجفرن» عضو لجنة مدارس «كامبريدج»، والذي سعى من أجل حصول المسلمين على عطلة في أعيادهم: «إن الناس بحاجة إلى مراجعة الصورة النمطية السلبية عن المسلمين في العالم، وينبغي علينا أن نعامل جميع المسلمين على حد سواء، ولابد أن يحتفلوا بأعيادهم كما فعلت «كامبريدج» المثل مع بعض الأعياد النصرانية واليهودية».■

هامش الأخبار

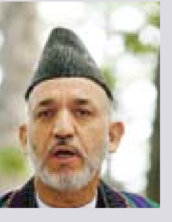


• تجتمع الدول الـ(٢٨) الأعضاء بحلف شمال الأطلسي (NATO) في البرتغال في ١٩ نوفمبر القادم؛ بهدف رسم خطة إستراتيجية الحلف الجديدة، وإعداد وثيقة بشأن استخدام القوة العسكرية في تصدّيه لمجموعة من التهديدات المستقبلية والهجمات المحتملة، لكن المفارقة تكمن في الخلاف الحاد بين أعضاء الحلف بشأن كيفية التخلص من الأسلحة النووية التكتيكية.

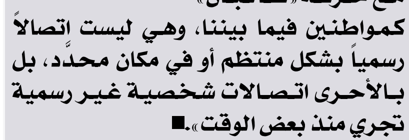
• كشف رئيس دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية «د. صائب عريقات» أن الرئيس «محمود عبّاس» أكّد للقادة العرب خلال قمة «سرت» أن سلطات الاحتلال ألغت «فعلياً» اتفاق «أوسلو» وباقي الاتفاقات الموقّعة مع المنظمة، بالإضافة إلى «سحب الولاية السياسية القانونية والأمنية والوظيفية للسلطة على الأراضي الفلسطينية بشكل تام»!!

• أفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، وهو منظمة حقوقية معارضة مقرّها «لندن» - في بيان له - بأن «محكمة أمن الدولة العليا في دمشق أصدرت يوم الأحد الماضي أحكاماً بالسجن على ثمانية إسلاميين متهمين بالانتماء إلى «جمعية سرّية تهدف إلى تغيير كيان الدولة الاقتصادي والاجتماعي بوسائل غير مشروعة».

• أكد نائب وزير المالية العراقي «فاضل نبي» أن موازنة العراق المقترَحة لعام ٢٠١١م تتوقع عجزاً قدره ٢٢ تريليون دينار (١٨,٦ مليار دولار)، مشيراً إلى أنها تقوم على فرضية تصدير ٢,٤ مليون برميل يومياً من النفط.



• قال الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي» في مقابلة أجرتها معه شبكة (CNN) الإخبارية الأمريكية يوم الأحد الماضي: «إننا نُجري محادثات مع حركة «طالبان» كمواطنين فيما بيننا، وهي ليست اتصالاً رسمياً بشكل منتظم أو في مكان محدّد، بل بالأحرى اتصالات شخصية غير رسمية تجري منذ بعض الوقت».■





العرب «يمهلون» الولايات المتحدة.. و«يهملون» فلسطين!

أعلنت لجنة المتابعة العربية، في ختام اجتماع لها في مدينة «سرت» الليبية، أنها ستجتمع مجدّداً خلال شهر للنظر في بدائل عن المفاوضات الفلسطينية «الإسرائيلية» حال فشلها، داعيةً الإدارة الأمريكية إلى التدخل خلال هذه الفترة (شهر) لوقف الاستيطان، وبالتالي إنقاذ هذه المفاوضات!

وفي موقف بدت فيه أنها على استعداد للانتقال إلى مرحلة ما بعد فشل المفاوضات المباشرة، دعت لجنة المتابعة - بحضور محمود عبّاس رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) - إلى «عقد اجتماع لها خلال شهر من تاريخه للنظر في البدائل التي طرحها عبّاس، وتحديد الخطوات المطلوب اتخاذها في هذا الشأن».

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

وكشف الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية «نبيل أبو ردينة» أن الرئيس عبّاس عرض على الوزراء أعضاء لجنة المتابعة لمبادرة السلام العربية في «سرت» بدائلَ لدراستها الشهر المقبل، في حال لم تتمكن الإدارة الأمريكية من الحصول على التزام «إسرائيلي» بتجميد الاستيطان، رافضاً الكشف عن هذه الأفكار.

ومن نكات شهر أكتوبر هذا العام ٢٠١٠م، أن العرب اجتمعوا في «سرت»، ودرسوا تطورات القضية الفلسطينية (عفواً لم يدرسوا تطورات الوضع الفلسطيني، بل درسوا تطورات المفاوضات، ولخصوا أسباب الأزمة في مفردة الاستيطان)، وقرروا - بعد جهد جهيد - إعطاء مهلة شهر للولايات المتحدة الأمريكية للقيام بأدوار بخصوص ملف الاستيطان مع ربيبتها «إسرائيل»!

وهي «نكتة» مضحكة لعدة أسباب واعتبارات، أهمها أنك وأنت تسمع تعبير «إعطاء مهلة» تعتقد أن المتكلم قوي ويملك قراره، وله من الخيارات والأوراق ما يستطيع من خلالها أن يُحدث فارقاً في المعادلة بعد انتهاء مهلة شهر.. وتقهقه من الألم عندما تعرف أن الذي تحدّث بمفردة إعطاء مهلة هي «الجامعة العربية».

«أعطوا فرصة لواشنطن».. هكذا حال العرب في لجنة المتابعة العربية، وكأنهم لم يعطوا واشنطن أية فرصة من قبل، فالفرص التي أعطاها العرب والفلسطينيون لواشنطن أكثر من أن تُعد وتحصى، دون نتيجة لصالح الطرف الفلسطيني، بقدر ما كانت كل الفرص المعطاة - بضغط عربي - لمصلحة العدو الصهيوني، وكأن العرب أعجبتهم لعبة (أعطه فرصة)، لأنهم قد

خسروا كل الفرص التي أعطوها.

والعرب - كما يبدو - يسعون دائماً إلى المواقف الأضعف مهما كان ثمنها ومهما كان شكلها، فهم لا يجرؤون على اتخاذ قرار يُغضب واشنطن، وهم على استعداد دائم لإنقاذ واشنطن من كل أزماتها السياسية والاقتصادية على حساب الحق العربي!

شاهدٌ منْ أهلها

يقول رئيسَ دائـرة شـؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية «د. صائب عريقات» - في وثيقة نُشرت بجريدة «الأهرام» المصرية، وهي عبارة عن تقرير شامل عن تحركات السلطة الفلسطينية باتجاه المفاوضات المباشرة مع الصهاينة برعاية أمريكية - يقول: أجرينا مع السيناتور «جورج ميتشل» وفريقه منذ تولي إدارة الرئيس «أوباما» في ٢٠ يناير وحتى نهاية شهر نوفمبر ٢٠٠٩م (٣١) اجتماعاً في: «القدس، رام الله، أريحا، واشنطن، نيويورك، عمان، أبو ظبي».

ويضيف: «كان السيناتور «ميتشل» في كل مرة يلتقي بنا يقول: استمروا في تنفيذ التزاماتكم، فليس لديَّ ما أطلبه منكم، عملي الرئيس يركز على «الإسرائيليين»، فعليهم أن يدركوا أن عليهم وقف الاستيطان بما في ذلك النمو الطبيعي واستئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها في ديسمبر ٢٠٠٨م، وعلى الدول العربية إيداع خطوات تطبيع مع «إسرائيل» عندنا، وذلك لتحفيزها على القيام بالخطوات المطلوبة منها».

ويواصل «عريقات» في تقريره: لم يفصح «ميتشل» عن الصفقة، ولكن كنا قد حصلنا على معلومات أكيدة من الجانب «الإسرائيلي» تحدد الصفقة بما يلي:

- استمرار بناء (٣٠٠٠) وحدة استيطانية في الضفة الغربية.
- استثناء القدس من الصفقة.
- استمرار البناء في المباني العامة والبنى التحتية.

أما على صعيد استئناف المفاوضات

فقد اتفق «ميتشل» مع «نتنياهو» على ما يلي:

- العودة إلى المفاوضات دون شروط مسبقة.
- ستشمل مواضيع المفاوضات: القدس، الحدود، المستوطنات، اللاجئين، المياه والأمن.
- لن تبدأ المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها في ديسمبر ٢٠٠٨م.
- لا يتم الإشارة إلى تفاهم «رايس» في ٣٠ يوليو ٢٠٠٨م.
- يستطيع كل طرف أن يطرح ما يريد.

رسائل ضمانات!

ولمحاولة تغطية التراجع الأمريكي، عرضت الإدارة الأمريكية على «د. صائب عريقات» وفريقه في واشنطن، في ٣٠ سبتمبر و٢٠ أكتوبر ٢٠٠٩م، أن ترسل رسائل ضمانات تتضمن:

- إقرار الإدارة الأمريكية بأن الاستيطان «الإسرائيلي» غير شرعي.
- إقرار الإدارة الأمريكية بأن ضم القدس الشرقية إلى «إسرائيل» غير شرعي.
- تتعهد الإدارة الأمريكية ببذل كل جهد ممكن لإنهاء المفاوضات في مدة ٢٤ شهراً، تقوم عندها دولة فلسطين المستقلة.

وبمراجعة حصيلة الموقف الأمريكي

الذي أعطاه العرب مهلة شهر نقرأ ما يلي:

- تراجع عن مواقف الرئيس «أوباما» بشأن وقف الاستيطان واستئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها في ديسمبر ٢٠٠٨م.
- يريدون تغطية التراجع بإرسال رسائل تطمينات حول عدم شرعية الاستيطان أو ضم القدس، وعلى الرغم من الأهمية المعنوية لذلك، فلا أهمية قانونية لمثل هذه الرسائل.
- يكون «نتنياهو» قد شطب المرحلة الأولى والمرحلة الثالثة من خارطة الطريق، وأبقى على المرحلة الثانية، أي تحويل خيار الدولة ذات الحدود المؤقتة إلى «مسار إجباري».
- يبدو أن تطورات الملف الإيراني، والأوضاع الداخلية الأمريكية، والوضع في أفغانستان والعراق، كانت وراء التراجع الأمريكي.
- رحبت الإدارة الأمريكية بقرارات «نتنياهو» حول الاستيطان في ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٩م.
- رحبت الولايات المتحدة بقرار لجنة المتابعة العربية القاضي بإعطاء مهلة شهر.

ومن خلال هذا العرض المختصر لطبيعة الصفقة الأمريكية الصهيونية، قد يكون

الفرص التي أعطاها العرب لـ«واشنطن» أكثر من أن تُعد وتحصى.. دون نتيجة تذكر لصالح القضية الفلسطينية!

حدث أثناء انعقاد القمّة:

تعززت قوة الصهاينة بـ(٢٠) طائرة «شبح» من نوع (F-35) في صفقة مع «واشنطن» تبلغ قيمتها ٢,٧٥ مليار دولار!

إقرار تعديل قانون «الجنسية» بإلزام من يريد الحصول عليها بقسم الولاء لـ«دولة إسرائيل اليهودية الديمقراطية»!!

الشهر الذي طالبت به لجنة المتابعة العربية «بطبعة أمريكية» هو إعطاء فرصة لتأكيد القوة «الإسرائيلية» التي تعزّزت قبل أسبوع من انعقاد اجتماع الجامعة العربية بـ(٢٠) طائرة «شبح» من نوع (F-35) التي لا يستطيع الرادار رصدها، في صفقة مع «واشنطن» تبلغ قيمتها ٢,٧٥ مليار دولار. وقال المدير العام لوزارة الدفاع الصهيونية «إيهود شاني» أثناء حفل التوقيع على الصفقة: «إن من شأنها أن ترجّح كفة التوازن في الشرق الأوسط لصالح «إسرائيل»».

بالإضافة إلى تعديل قانون الجنسية في «إسرائيل»، واعتماد مفردة «الدولة اليهودية».. في مقابل الحديث عن خيارات للسلطة الفلسطينية يقال: إنها طرحتها أمام العرب في حال عدم تمكّن الولايات المتحدة من إجبار «إسرائيل» على وقف بناء (٣٠٠٠) مستوطنة جديدة!

عن أي خيارات يتحدثون؟ وبأي وجه سيواجهون الأمة بعد شهر سوى بالارتماء في أحضان القرار الأمريكي؟

ولكن - في الوقت نفسه - نقول: إن المهلة التي أُعطيت للولايات المتحدة يمكن أن يكون لها معنى في حالة واحدة فقط، وهي أن يعلن العرب - حكاماً وشعوباً، وفي مقدمتهم السلطة الفلسطينية - تحريمهم للمفاوضات، مع إعلانهم المقاومة كخيار إستراتيجي تنخرط فيه كل طاقات الأمة الحية.. حينئذ، يكون لمعنى المهلة المعطاة أثر يُحسب له ألف حساب!■

يوم السبت الماضي، التاسع من أكتوبر، أعلن الإخوان المسلمون في مصر قرارهم خوض الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في نوفمبر المقبل، وهو قرار أثار منذ ما قبل صدوره «عواصف» من التعليقات والجدل السياسي والإعلامي، ما بين مؤيدٍ للمقاطعة وقابل بالمشاركة.. ورغم أن الجدل حول جدوى المشاركة في الانتخابات العامة يتكرر كل موسم انتخابي بين القوى السياسية والنخب الفكرية، إلا أنه هذه المرة كان الأقوى من كل ما سبق، كما شاركت فيه على الملأ قطاعات من الإخوان.



الموافقة صدرت بأغلبية كبيرة من مجلس شورى الجماعة..

لماذا قرّر الإخوان خوض الانتخابات البرلمانية

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

فإرهاصات التغيير قد بلغت ذروتها، ومثلها حالة السخط على الأوضاع السياسية والاقتصادية، والنظام الحاكم يصرُّ على عدم تحقيق ولو الحدّ الأدنى من المطالب الشعبية، وليست هناك أية ضمانة لنزاهة الانتخابات.

وقد سبق ودعت «الجمعية الوطنية للتغيير» - التي يرأسها د. محمد البرادعي - المعارضةَ لمقاطعة الانتخابات باعتبارها استمرارًا للديمقراطية المزيفة، فاستجاب لها حزبا «الجبهة الديمقراطية» و«الكرامة» وبعض الحركات الاحتجاجية، فيما قررت أحزاب الوفد والتجمع والعربي الناصري والغد (أيمن نور) المشاركة في الانتخابات.

موافقة.. بأغلبية كبيرة

وتمضي الأيام والجميع ينتظر رأي مؤسسات الإخوان، وحين أعلن المرشد العام د. محمد بديع القرار أكد أنه «تم استطلاع آراء مجالس شورى الإخوان بالمحافظات، ومكاتبها الإدارية التي وافقت جميعها على المشاركة، وكذلك ذوي الرأي والفكر، ثم تم عرض الأمر على مجلس الشورى العام الذي اتخذ قرارًا بالمشاركة.. في حدود ٣٠٪ من المقاعد الكلية لمجلس الشعب».

ولتأكيد قوة القرار، أشار المرشد إلى أن ٩٨٪ من أعضاء مجلس الشورى العام وافقوا على المشاركة في الانتخابات؛ ٨٦٪ منهم وافقوا على أن تكون المشاركة في حدود ٣٠٪ من إجمالي عدد المقاعد (٤٤٤ مقعدًا بخلاف المقاعد المخصصة للمرأة)، كما وافق ٩٦٪ منهم على المنافسة على المقاعد المخصصة للمرأة (٦٤ مقعدًا)، كما أن ٨٨٪ من أعضاء مجلس الشورى العام وافقوا على مشاركة كافة المحافظات بالانتخابات.

ووفقًا لتوجهات اللامركزية التي ظهرت في انتخابات ٢٠٠٥م، سيقوم الإخوان بكل محافظة بإعلان تفاصيل المرشحين، والدوائر التي سيخوضون الانتخابات بها، وفقًا لظروفهم المحلية، أما الرقم النهائي للمرشحين (قرابة ١٥٥ مرشحًا بشكل مبدئي) فسيتم تحديده بعد انتهاء مرحلة الطعون، والتنسيق مع الأحزاب والقوى السياسية والمستقلين.

جدل حول القرار

ورغم أن قرار الإخوان صادر عن مؤسسات شورية منتخبة ويستند إلى أغلبية قوية إلا أنه لم يسلم من النقد الذي بدأ حتى قبل إعلانه، وشارك فيه كُتّاب مثل فهمي هويدي الذي اعتبره قرارًا لصالح الجماعة لا لصالح الوطن، ووقع بعض نشطاء الإخوان الحاليين والسابقين على بيان يدعو لاعتماد المقاطعة، كما امتد الجدل ليشمل الجانب الفقهي بعد نشر «د. عبدالرحمن البر» الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو مكتب الإرشاد دراسة ترى أن المشاركة في الانتخابات تأخذ حكم الوجوب بشكل عام، وكان «د. عبدالمنعم أبو الفتوح» عضو مكتب الإرشاد السابق قد

دعا قبل ذلك إلى ترك العمل الحزبي وعدم خوض الانتخابات مدة عشرين سنة.

اتجاه يدعو للمقاطعة وآخر يرى المشاركة، وكل طرف يحشد الأسباب والمبررات التي تدعم وجهة نظره، نحاول إيجازها هنا، مع ملاحظة أننا نتحدث عن جدوى المشاركة في الانتخابات المقبلة تحديدًا لا عن مبدأ المشاركة بشكل عام.

مبرّرات المقاطعة والمشاركة

يرى فريق المقاطعة أن:

- الانتخابات لن تعبّر عن إرادة الشعب في ظل غياب الإشراف القضائي وضمانات النزاهة.

- وتضفي الشرعية على النتائج المزورة المقررة مسبقًا.

- لن تضيف للإخوان شيئًا، ولن تؤدي للحد من سخط النظام عليهم أو الكف عن مطاردتهم.

- المقاطعة الفعالة إحدى أهم وسائل الضغط، وتكشف النظام أمام العالم.

- المشاركة بلا ضمانات تُحوِّل الانتخابات

ـــة المقبلة في مصر؟

إلى مجرد ديكور.

- المرحلة تقتضي تغيير قواعد اللعبة، لا مجرد التفاوض حول تحسين شروطها.

- المشاركة السابقة لم تغير شيئًا في النظام ولا البرلمان ولا الشعب، حتى حين بلغ عدد نواب الإخوان ٨٨ نائبًا، فالأغلبية المزورة تقر القوانين التي تريدها.

- الأولى ادخار الجهد والمال وتوجيه الطاقات لمحاربة الفساد.

- سبق للإخوان مقاطعة الانتخابات عام ١٩٩٠م، وبإمكانهم تكرار ذلك.

- الانتخابات ليست الباب الوحيد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى التي تم تزويرها بالكامل ليست منا ببعيد.

- المشاركة تكون على حساب تربية المنتسبين للجماعة.

- سبق لإخوان الأردن اتخاذ قرار بمقاطعة الانتخابات.

أما أنصار المشاركة فيرون أن:

- المشاركة تحقق أمورًا، منها: إعلاء قيمة الإيجابية في المجتمع، وممارسة الشعب لحقوقه الدستورية والقانونية، والتصدي للفاسدين والمفسدين، وعدم ترك الساحة لهم بدون حسيب ولا رقيب، وتعظيم الإرادة الشعبية للأمة، وترسيخ سنة التدافع.

- المقاطعة لن تؤدي إلى توليد ضغوط محلية أو دولية تكفي لإجبار النظام على إعادة حساباته، بل على العكس ستحسن صورة النظام لأنه لن يلجأ للتزوير لإسقاط المعارضة.

- المقاطعة الفعالة يجب أن تشارك فيها كل القوى الرئيسة، وهو ما لن يحدث بعد أن قرر عدد من الأحزاب المشاركة.

- المقاطعة لن تجبر النظام على تقديم ضمانات نزاهة الانتخابات، خاصة أن البرلمان المقبل هو الذي سيشارك في انتخاب رئيس الجمهورية المقبل، وإذا شابت تلك الانتخابات شائبة، فستلقي بظلالها على الشرعية الدستورية للمؤسستين التشريعية والتنفيذية.

- من المهم تنمية دوافع المشاركة، وهي عملية تربية سياسية طويلة المدى، تختلف عن نهج بعض القوى السياسية الأخرى التي تعتمد على تسخين الشارع ولو مؤقتًا.

- الانتخابات فرصة لتحريك الوضع السياسي العام، وتحريك الجماهير، ونتاج هذا التحريك أن يكتسب الشارع المصري مزيدًا من القدرة على المواجهة، وكشف تعنّت النظام ضد خيارات الشعب.

- كيف نحث الشعب على التغيير والدفع باتجاه الإصلاح وفي الوقت نفسه ندعوه لمقاطعة الانتخابات؟! إن المشاركة الشعبية الإيجابية قادرة على أن تجعل الانتخابات المقبلة واحدة من أقوى الانتخابات في تاريخ مصر، بتكاتف الشعب لحماية نزاهة الانتخابات بما يحول دون ارتكاب التزوير وممارسات الإرهاب الأمني للناخبين والمرشحين، كما أن إدلاء الناخبين بأصواتهم سيمنع وجود «البلطجية» ويجعل الحكومة تخشى تبعات الاحتكاك والاصطدام بالشعب.

فالانتخابات بكل مساوئها هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها حشد الجماهير سلميًا لتؤكد وجودها وقوة تأثيرها، ولقد ظهرت بوادر هذا الحراك الجماهيري في انتخابات ٢٠٠٥م، واستمر بعدها.. هذا النضال السلمي يجب أن يتواصل ولا ينقطع، يقوى ولا يضعف، وكل ذلك لا يكون بالمقاطعة بل بالمشاركة الفاعلة.

- الصحوة السياسية التي يحياها المواطن المصري الآن، والثورة الكامنة الموشكة على الانفجار، هي نتيجة حراك سياسي طويل استمر لسنوات. لقد شهدت انتخابات ٢٠٠٥م ظاهرة غير عادية وهي ظهور المستشارة «نهى الزيني» التي فضحت التزوير، وكانت أول من يتكلم من القضاة علنًا، وتبع ذلك حراك كبير داخل الهيئة القضائية.

- النظام يتمنى أن يقاطع الإخوان الانتخابات ليتسنى له تشكيل الخريطة البرلمانية حسبما يرغب.

- الأصل هو المشاركة، أما المقاطعة فتُقدَّر بظروف المرحلة، لذا ترجع الجماعة في كل مرة لمؤسساتها الشورية لاتخاذ القرار؛ يحدث ذلك في مصر أو الأردن.

- البرلمان أصبح وسيلة ومكانًا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول كلمة الحق عند السلطان، وهو من أساليب الحسبة.

-عدم الدخول في المجالس النيابية مع القدرة والاستطاعة؛ وتركها لمن يسخرونها لمخالفة الشريعة واستلاب حقوق الضعفاء والمحرومين ينافي مقاصد الشرع الذي جاء للعمل على تحقيق العدالة والمساواة، ورفع الظلم والقهر والتسلط عن عباد الله في حدود المستطاع.

اتجاهان متعارضان، لكنهما يسعيان لتحقيق هدف واحد وهو التغيير والإصلاح.. يسيران في طريقين متضادين.. لا يلتقيان إلا إذا كانا يسيران فوق أرض كروية.. ويبدو أن مصر قد أصبحت بالفعل «كرة» تتقاذفها الأمواج والتيارات!!■

البرلمان أصبح وسيلة ومكاناً لقول كلمة الحق عند السلطان.. وهو من أساليب «الحسبة»

كيف نحث الشعب على التغيير والدفع باتجاه الإصلاح ثم ندعوه إلى مقاطعة الانتخابات؟!



حُكم قضائي بعقد مؤتمر طارئ للحزب لتسوية الخلافات الراهنة

أزمة «السعادة».. واختبار جديد للحركة الإسلامية في تركيا

تشهد الساحة السياسية التركية اهتماماً كبيراً بما يجرى من أحداث في «حزب السعادة» (الحزب الإسلامي الأول)، وخاصة بعد مؤتمره الثالث الذي عُقد في ١١ يوليو الماضي، وما نتجت عنه من تطوّرات.. وحزب السعادة هو الحزب الخامس في حركة «مللي جوروش» (فكر الأمة) التي أسّسها البروفيسور «نجم الدين أربكان» عام ١٩٦٩م، والتي بدأت بتدشين «حزب النظام»، وصولاً إلى «حزب السعادة»، وقد تم إغلاق حركة «أربكان» وأحزابها الواحد تلو الآخر، إما بالانقلابات أو حكم المحكمة الدستورية أو حتى بالتهديد!

إسطنبول: أحمد صالح

وحركة «مللي جوروش» من الحركات الإسلامية العالمية التي لها تأثير على مجرى التاريخ التركي الحديث، فهي أول حركة إسلامية ذات آلية تنظيمية حقيقية قامت في تركيا بعد سقوط الخلافة العثمانية على يد «مصطفى كمال»، وهي حركة إسلامية صميمة تتبنّى الإسلام في منهجها وتدافع عن قضايا المسلمين في أنحاء العالم.

بالإضافة إلى العمل السياسي الذي يُعَدُّ من أهم إنجازاتها؛ حيث استطاع رائدها أن يصل إلى سُدة الحكم، لكن أعداء الإسلام لم يريدوا أن يظهر الإسلاميون بصورة المنتصر، ولا أن يرى الناس النموذج الإسلامي الصحيح الذي نجح في فترة قصيرة أن ينقل الاقتصاد من حالة الركود إلى الانتعاش.

انطلاق فكري

وقد تم تأسيس أحزاب «مللي جوروش» على مبادئ سارت عليها أحزاب الحركة منذ ظهورها؛ حيث تتمثل فكرة هذه الأحزاب في تأسيس تركيا كبيرة ثم تأسيس عالم جديد، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف لابد من الارتباط بالتراث الإسلامي، وإعطاء أهمية كبيرة للتربية، والابتعاد عن المذاهب اليسارية واليمينية؛ حيث لم يكن الفاتح وصلاح الدين يمينيَّيْن أو يساريَّيْن، بل كان فكرهما «فكر الأمة».

فالإنجازات التي قدمتها أحزاب الحركة الإسلامية في تركيا لا ينكرها أحد حتى العلمانيين، حتى قال أحدهم: إن «تركيا لم تلد رجلاً مثل «أربكان»، وما وصلت إليه تركيا الآن هو نتيجة لما أنجزته الحركة في تركيا».

حرب مستمرّة

لم يدخر العلمانيون وأعداء الإسلام في تركيا وخارجها جهداً في الإطاحة بـ«أربكان» وفكره، فأغلقوا أحزابه وحبسوه لكنه صمد، وكان كلما أغلقوا له حزباً أسّس غيره، فرأوا


نجم الدين أربكان

«أربكان»

لقد عايشنا مثل هذا الانفصال من قبل وأصبحت لدينا مناعة منه.. ولن ننشغل بأي خلافات داخلية

أنه لا فائدة، فسلكوا طريقاً أخرى تتمثل في التفريق، فكانت خططهم لإحداث الانشقاقات في الحركة وأحزابها.

وكانت نتيجة ذلك، حدوث انقسام في «حزب الفضيلة»، وانفصلت الحركة إلى حزبيْن: «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيّب أردوغان»، و«السعادة» الذي تقف وراءه الحركة.

والواقع أن الظروف التي مرت بها الحركة، وانفصال «العدالة والتنمية» عنها، أدت إلى إضعافها، وحاول «السعادة» لملمة أوراقه، لكن من الواضح أن الأثر مازال موجوداً، فجاءت الأحداث التي جرت أثناء وبعد المؤتمر الثالث للحزب في يوليو الماضي، لتفتح مرحلة جديدة ترسم ملامح الفترة القادمة لمستقبل للحركة.

مؤتمر وأزمة

قرر «نعمان كورتولموش» رئيس حزب السعادة عقد مؤتمر للحزب، لكنه لم يكن في موعده، ولم توافق الحركة ومجلس الشورى على أهداف المؤتمر ومن سينتخب، لكن «كورتولموش» أصر على عقده، ورأى أنه لابد من مؤتمر جديد يقوّي الحزب ويجدّد كوادره ويفتح خطة جديدة مع اقتراب موعد إجراء الانتخابات التشريعية.

وهكذا عُقد المؤتمر، بعد مناقشات بين «كورتولموش» و«أربكان» حتى يخرج المؤتمر بأحسن حال.. وبعد محاولات احتواء كل الأفكار، اتفق الطرفان على قائمة لمجلس الحزب وعلى رأسها «كورتولموش» كرئيس للحزب؛ حيث اعتادت الحركة تحضير القائمة قبل المؤتمر، بعد اجتماع مجلس الشورى وتصويت أعضاء المؤتمر عليها بعد ذلك، آخذين بمبدأ الشورى الإسلامي الأصيل.

وقد توتّرت الأمور أثناء المؤتمر، بعد اكتشاف أن القائمة ليست هي المتفق عليها،



يستطيع الحزب أن يصبح أكثر حضوراً من خلال أربعين مؤسّسة مدنية يستطيع عن طريقها الانتشار داخل المجتمع

ثم طُبعت القائمة الأصلية وتم إدخالها إلى الانتخابات وسُمِّيت بـ«القائمة الخضراء»، وعلى رأس القائمتين «كورتولموش» رئيساً للحزب، وبعدها خرج «كورتولموش» قائلاً: «سأستقيل من القائمة الخضراء»، وكان هذا تمرداً واضحاً على قرارات الحركة.

ولم يكن بالقائمة الجديدة أهم القيادات المؤسِّسة للحزب ولا الأسماء المعروفة دائماً في الحركة، وهذا لم يُرضِ الحركة، وخاصة مع وجود أسماء في مجلس إدارة الحزب لم تكن معروفة في قاعدته، وأسماء من أحزاب يسارية، ولم يطمئن أحد لهذا الأمر.

وكان رأي «كورتولموش» في هذا الأمر كما جاء على لسانه: «سنؤسّس لهؤلاء الإخوة الكبار مجلساً شرفياً للأخذ باستشاراتهم والاستفادة من تجاربهم».

وأسفرت النتائج عن فوز قائمة «كورتولموش»؛ لأن «القائمة الخضراء» خرجت متأخرة، وبسبب عدم معرفة أي القائمتين للحركة، وانسحاب ٤٣ شخصاً من القائمة الخضراء الأصلية، وبذلك كانت قائمة «كورتولموش» أمراً واقعاً.

لكن الأمر الآخر المهم أن «كورتولموش» انتُخب بـ(٣١٠) أصوات من أصل (١٢٢٨) صوتاً لأعضاء المؤتمر، وبعد ثلاث مراحل فاز في النهاية؛ لأنه لا يوجد مرشح غيره، كما أصبح رئيساً بـ(٣١٠) أصوات من أصل (١٢٨٠)، أي بنسبة ٢٥٪، وهو فوز غير مشرف، لأن «كورتولموش» لو بقي في القائمة الخضراء كان سيحصل على كل الأصوات، علماً بأنه في المؤتمر السابق حصل على كل أصوات أعضاء المؤتمر بسبب ارتباطه بالحركة.

ردود أفعال

انتهى المؤتمر لكن لم تنته الأحداث بل زادت سخونةً، فقد خرجت التصريحات من قِبَل قيادات الحركة، وأهمها تصريح «أوغوز خان أصل ترك» أحد قيادات الحركة وأحد المبعدين عن مجلس الحزب، وجاء فيه: «نحن بدأنا التجهيز للمؤتمر منذ فترة كبيرة وقمنا بالاجتماع مرات عديدة والتقينا أكثر من مرة مع مجلس الإدارة وخاصة مع السيد «نعمان»، وطرح في هذه الاجتماعات أفكاره، وأفاد أنه يريد إضافة بعض الأسماء الجديدة للحزب، وقلنا له: إن القائمة التي أحضرتها سنخبرك بآرائنا فيها، واتفقنا على قائمة وسط، فاستقالته في قاعة المؤتمر وقوله إن القائمة الخضراء لا نعرفها خطأ كبير، وعندما يعطي الناخبون لرئيس حزب ٣١٠ أصوات من أصل ١٢٨٠ صوتاً فهذا يعني أنه لا توجد ثقة، لماذا سقط إلى هذه الدرجة؟».

كما كان هناك أيضاً تعليق لرئيس القسم التربوي «محيي الدين يلدرم» قال فيه: «إن ما حدث في المؤتمر خارج عن أسس ومبادئ «مللي جوروش»، فالأصل في مثل هذه الأمور اجتماع الحركة قبل المؤتمر وتحديد الأسماء وكل ما يتعلق بالمؤتمر، لكن ما فعله السيد «كورتولموش» خروج عن المألوف ومخالفة لعهد الحركة، فالبروفيسور «أربكان» سلم «كورتولموش» الحزب بعد استشارة الحركة وعمل كل المقتضيات، فهذا عدم وفاء وخرق للمبادئ، ونحن لسنا راضين عما حدث، فعلينا أن ننتظر قليلاً حتى


نعمان كورتولموش

«نعمان كورتولموش» أعلن عدم الترشّح مجدّداً لرئاسة الحزب مؤكّداً انفصاله عنه وعزمه تأسيس حركة جديدة!

..والإعلام التركي يقف إلى جانبه بسبب معارضته لـ«أربكان» ويتضح هذا بظهوره على كل القنوات بمختلف توجّهاتها

يجتمع مجلس شورى الحركة ويخرج بالقرار المناسب».

وتتابعت التعليقات والتحليلات السياسية من كل الأطراف، لكن للأسف الشديد ابتعد الجميع عن جوهر الموضوع، وذهبوا إلى تحليلات مادية لا تتناسب مع حركة وحزب إسلامي رائد، ولم يفلح «كورتولموش» في جلب الاستقرار إلى الحزب بل ساء وضعه، وتم إيقاف كل الأنشطة بسبب عدم رضا القاعدة الحزبية عما حدث.



مصطفى كامالاك

حسن بيتماز

جهد مستمر

تكثفت في الفترة التي تلت المؤتمر المشاورات واللقاءات بين الطرفين، واجتمع «كورتولموش» و«أربكان» مرتين، لكنه كان من الواضح أنه تم رسم طريق جديدة، وأُغلقت كل المحاولات للحل، وعلى ذلك قامت الحركة بجمع توقيعات من أعضاء المؤتمر للمطالبة بعمل مؤتمر جديد لتصحيح الأوضاع، فجُمع ما يقارب ٨٥٠ توقيعاً، وهذا قانونياً يكفي لعمل مؤتمر جديد، وللأسف قوبلت هذه الطلبات بالرفض مما زاد الأحداث توتراً.

التقى «كورتولموش» «أربكان»، وفي أحد هذه اللقاءات ذكّره بمبادئ الحركة، وهي: عدم الانفصال عن أسس حركة «مللي جوروش»، الثبات على تقاليدها، اتباع قرارات وتوصيات مجلس شورى الحركة، تطوير الكوادر والمحافظة عليها، عدم التفريق بين أعضاء الحزب، تطوير العمل باستيعاب الأعضاء.

تفاقم الوضع

وبعد عدم التوصل إلى حل الأمور، قامت الحركة برفع ثلاث دعاوى قضائية على المؤتمر تتعلق برئاسة الحزب وبتغيير برنامجه وبنيته الداخلية، وصدر قرار محكمة الصلح العاشرة في أنقرة لصالح الحركة، وقررت إجراء مؤتمر طارئ للحزب.

وعيّنت لهذه الوظيفة ثلاثة أشخاص من الحزب والحركة، هم: البروفيسور «مصطفى كامالاك» أحد قيادات الحركة ومؤسسي السعادة، والسيد «محمد كرامان» رئيس القلم الخاص للبروفيسور «أربكان»، والسيد «حسن بيتماز» نائب رئيس التشكيلات في الحزب.. وهؤلاء الثلاثة يسمون «هيئة المؤتمر»، ويقومون بعمل الإجراءات اللازمة وإجراء المشاورات.

والواضح أن التصفية التي حدثت في المؤتمر لعدد كبير من القيادات القديمة والمؤسسة للحزب والحركة أدت إلى وقوع أزمة داخل الحركة، وقد قوبلت هذه التصفية برفض شديد.

وفي معرض سبب رفع تلك الدعوى، قال «حسن بيتماز» أحد أعضاء الهيئة: «إن إجراء هذا المؤتمر مرة أخرى هو حماية للحزب وفكره، وخاصة بعد دخول أسماء جديدة من أحزاب أخرى لا يُؤمن جانبها في حزب السعادة الذي يمثل «فكر الأمة» في تركيا،

«مللي جوروش» (فكر الأمة) أول حركة إسلامية ذات آلية تنظيمية حقيقية تؤسَّس في تركيا بعد سقوط الخلافة

..وهي حركة ذات نشاط دؤوب فاعل تتبنّى الإسلام في منهجها وتدافع عن قضايا المسلمين في أنحاء العالم

وحتى لا ينقطع الحزب عن تراثه الفكري والحركي فهو أحد أحزاب حركة «مللي جوروش» التي أسسها «أربكان»، ولا نريد أن يكون حزبنا مثل الأحزاب الستين الموجودة في تركيا، بل حزبنا والـ(٥٩) حزباً الأخرى حزب واحد؛ لأنهم لا يختلفون عن بعضهم بعضاً في التعاون مع أمريكا والكيان الصهيوني والبنك الدولي، فهذا الحزب ليس كأي حزب، بل هو حزبٌ لحركة تؤسس عالماً جديداً».

حركة جديدة: وفي يوم الجمعة الأول من أكتوبر، أعلن «كورتولموش» أمام وسائل الإعلام انفصاله عن الحزب، وأنه لن يكون مرشحاً في المؤتمر القادم على كرسي رئاسة الحزب، موضحاً أنه سيقوم بتأسيس حركة مدنية جديدة.. وهذا مؤشر على انقسام جديد داخل الحركة، لكنه لن يكون بقوة الانقسام «الأردوغاني» الذي حدث عام ٢٠٠٢م.

ويترقب الإعلام التركي باهتمام ما ستؤول إليه الأحداث، وهل سيكون الانقسام هذه المرة كبيراً أم سيكون في طبقة معينة من طبقات الحزب، ولاسيما أن «كورتولموش» ليست له شعبية كبيرة كما كان لـ«أردوغان» عندما انفصل؟

ويشنّ الإعلام التركي الآن حملة شديدة على الحركة والبروفيسور «أربكان» ويصفونه بأنه ضد الإصلاح، ويقف عقبة أمام كل من يخرج بشيء جديد في الحركة.. كما يقف الإعلام بجانب «كورتولموش» بسبب معارضته لـ«أربكان»، والملاحَظ أن «كورتولموش» يظهر على كل القنوات التركية بكافة اتجاهاتها، وهذا شأن الإعلام التركي دائماً.

والحقيقة أن الانفصال كان متوقعاً، فما حدث في المؤتمر وما قبله من أشياء غريبة – كعزل عدد كبير من رؤساء المحافظات، وتعطيل البرنامج التربوي للحزب، بالإضافة إلى علامات استفهام كبيرة داخل الحزب – أدت إلى القلق من البداية، وظهر أيضاً أن لـ«كورتولموش» أيديولوجية أخرى غير أيديولوجية الحركة، مما عرّضه لانتقاد شديد بأنه ما دام لك منهج آخر؛ فلماذا تعلن الانضمام لـ«مللي جوروش»؟!

مؤتمرٌ شوريٌ

بعد إعلان الاستقالة بيومين، أعدت الحركة اجتماعاً شورياً كبيراً في أنقرة بقيادة زعيمها «أربكان» الذي لم يغب عن الأحداث، بل كان له دور كبير في محاولات إصلاح الأمور عن طريق قيامه ببعض المشاورات اللازمة.. لذلك خرج القرار بعقد مؤتمر جديد للحزب، مؤكداً ضرورة التمسك بالمنهج الأساسي الذي رسمته الحركة منذ ولادتها، وعدم الانقطاع عن التراث التاريخي والحضاري للإسلام،

والارتباط روحياً بالأجداد العثمانيين المجاهدين، مذكراً أيضاً بعاقبة تفريق الصف والخروج على قرارات الحركة ومجلسها الشوريّ.

وفي هذا الاجتماع الكبير، التقى «أربكان» مع قيادات الحركة القدامى ومؤسسي الحزب ورؤساء المحافظات وأعضاء المؤتمر ورؤساء مؤسسات الحركة؛ لطرح الأفكار وتبادل الآراء حول الفترة القادمة، والقيام بالمشاورات اللازمة مع المسؤولين في كل أنحاء تركيا.



محيي الدين يلدرم



عتيق أق داغ

وأوضح «أربكان» في كلمته أهمية الشورى في كل أعمال الحركة، وأن فيها بركة، مذكراً بأهمية وضع الأهداف الجديدة للمرحلة القادمة، وهي: توعية القاعدة بماهية الحركة، ولماذا خرجت، وماذا تعمل، وكيف تعمل، ولأجل مَن تعمل، أي أن يعرف المنتسب إليها وظيفته جيداً.. إضافة إلى تقوية الحركة عن طريق تفعيل جميع الكوادر ومراجعة كل ما يجري من أعمال، وأخذ التقارير عنها ومراجعتها ومدى تحقيق الأهداف، مؤكداً أهمية التربية في الحركة، وأنها هي أساس العمل.

الممثل الوحيد

أكد «أربكان» أيضاً أن الممثل الوحيد لحركة «مللي جوروش» هو حزب السعادة، قائلاً: إن «السعادة لا قيمة له بدون الحركة، ولن يصبح متميزاً عن الأحزاب الأخرى، فالباطل باطل، والفرق بينه وبين تلك الأحزاب أنه يتخذ المنهج الحقيقي للسعادة، وهو الارتباط بالإسلام وتعاليمه».

وأضاف: إن «قوة أي أمة تكمن في إيمانها، و«مللي جوروش» هي الحركة الوحيدة التي مثلت الأمة وذهنيتها، و«فكر الأمة» هو الفكر الوحيد الذي يستطيع أن يجلب السعادة، فللسعادة طريق واحدة وهي الوقوف بجانب الحق»، مذكراً بضرورة التمسك بالحق والمعنويات والاهتمام بتربية النفس.

وأوضح «أربكان» الأسس التي يجب تطبيقها في العمل، وهي: وحدة الصف، والعمل الجماعي، والاتفاق، والإخلاص، وحُسن الخلق، والإحسان، والشورى، والطاعة، والصدق، والثبات.

ووجّه «أربكان» رسالة إلى «كورتولموش» قائلاً: «لقد عايشنا مثل هذا الانفصال من قبل، وأصبحت لدينا مناعة منه، ونحن نعمل من أجل خير تركيا ولن ننشغل بخلافاتنا الداخلية، ولن نعطي أية فرصة للقوى الخارجية لتحقيق مآربها والقضاء على حركتنا، بل إننا نعمل من أجل إنقاذ العالم، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، والتشبه بالأحزاب الأخرى والحذو حذوها إنما يقود إلى الهلاك».

إصلاحات واجبة

وجاء في كلمة السيد «عتيق أق داغ» رئيس الشباب في الحزب أن «الارتباط بمنهج الحركة هو سر وجودها حتى الآن رغم ما تتعرض له، والواجب علينا الآن هو الاهتمام بالشباب وإنقاذهم من الأفكار التي تفتك بهم بسبب الإعلام الفاسد»، مشيراً إلى أن شباب الحزب في عموم تركيا يقفون بجانب الحركة.

وبالرغم من كل المحاولات لتجميع الصف إلا أن هناك انقساماً آخر يهدد الحزب ومستقبله على الأقل في السنوات العشر القادمة، فتأتي هذه الأحداث لتزيد المسألة صعوبة، وتضع الحركة الإسلامية التركية في امتحان صعب، فهل تتجاوزه الحركة أم تظل تنشغل بالمشكلات الداخلية عن مهمتها الأساسية في الدعوة والإصلاح السياسي في تركيا؟

وكان من المنتظر أيضاً أن يُظهر «كورتولموش» حُسن نيّته بالرجوع إلى الحركة، وإن كان لديه مشاريع يعرضها للمناقشة في مجلس الشورى لاتخاذ القرار المناسب بشأنها، لأن «مللي جوروش» حركة إسلامية تتعامل طبقاً للمنهج الإسلامي، ولها فرع للعمل السياسي هو حزب السعادة ومرجعيته الحركة، ويستطيع توضيح وجهات نظر الحركة للناس بعد الانتقادات التي واجهتها بعد انقلاب ٢٨ فبراير ١٩٩٨م على حكومة «الرفاه».

لذلك، يحتاج حزب السعادة في الفترات القادمة إلى إعادة تجميع الصفوف وتربية الكوادر الشابة التي تستطيع أن تنهض بالحركة خلال المرحلة القادمة، وخاصة مع اقتراب الانتخابات التشريعية، ويحتاج أيضاً إلى أسلوب جديد كي يفرض نفسه أكثر على الأحداث، وينقصه أيضاً أداة إعلامية قوية تمثل وجهة نظره، ويُنتظر أيضاً من الحركة أن تشكّل كادراً جديداً قوياً يقود الحزب، والاختيار الجيد للأفراد، وأن تتأنى الحركة في اتخاذ القرارت المتعلقة بالحزب، وعدم النظر إلى الوراء حتى يتمكن من الاستمرار.

إنجازات الحركة الإسلامية لا ينكرها أحد.. حتى قال أحد العلمانيين: إن تركيا لم تلد رجلاً مثل «أربكان»

مستقبل الحزب

هذه الأحداث التي تتعرض لها الحركة الآن إنما هي نتيجة أخطاء، وليست وليدة مؤتمر أو حدث، فحدوث انقسامين في الحركة خلال عشر سنوات فقط يدل على أن هناك قصوراً أدى إلى حدوثها، بسبب أخطاء تربوية أو فكرية، أو نتيجة عدم التعامل الجيد مع الأزمات.. وقد تعرضت الحركة لحرب شعواء أضعفتها خلال الفترة الأخيرة، بعد فترة الازدهار الذي عاشته.

إن الكنز الذي يملكه حزب السعادة هو أنه حزب تم تأسيسه على قاعدة فكرية يستطيع أن يجمع الناس حولها، فرغم المرحلة القوية التي يمر بها حزب «العدالة والتنمية» الحاكم (ذو التوجّهات الإسلامية) إلا أنه لا يملك تلك الأسس الفكرية التي تجعله يستمر في طريقه، فالمستقبل للحركة الإسلامية، وخاصة بعد الفجوة الكبيرة التي ستحدث في حال غياب «أردوغان» عن المسرح السياسي.

ويستطيع حزب السعادة أن يرجع أقوى مما كان عليه، خاصة أن الحركة تملك أكثر من أربعين مؤسسة مدنية يستطيع من خلالها التغلغل داخل المجتمع.

لقد حدثت مثل هذه الأمور على مدار تاريخ الحركات الإسلامية، لكن المهم هو كيف تخرج الحركات من هذه الأحداث أقوى مما كانت عليه، وتتعلم من الأخطاء التي أدت إلى ذلك؟!■

الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في البوسنة

فوز تاريخي لـ«بيجوفيتش».. والصرب والكروات يراوحون مكانهم

حـقّق نجل الزعيم البوسني الراحل «باكر علي عزت بيجوفيتش» (٥٤ عاماً) فوزاً تاريخياً في الانتخابات الرئاسية التي شهدتها البوسنة في الثالث من أكتوبر الجاري، إلى جانب انتخاب برلمان مركزي وآخر فيدرالي وثالث في مناطق الأغلبية الصربية، إضافة لانتخاب رئيس ونائب رئيس كيان صرب البوسنة الذي يُطلق عليه جمهورية «صربسكا».

سراييفو: عبدالباقي خليفة



وقد حل «باكر» محل عضو مجلس الرئاسة السابق «د. حارث سيلاجيتش» في موقع تمثيل البوشناق بالمجلس، وقطع الطريق على رجل المال والأعمال «فخر الدين رادونجيتش»، الذي حقق بدوره فوزاً كبيراً على المستوى البرلماني رغم فشله في سباق الرئاسة.

في حين جدّد الصرب ثقتهم في حزب «اتحاد الاشتراكيين الديمقراطيين المستقلين» وزعيمه «ميلوراد دوديك» على كل المستويات الرئاسية والبرلمانية؛ حيث تم التجديد لعضو مجلس الرئاسة عن الصرب «نيبوشا رادمانوفيتش» الذي حصل على ٤٩,٩٠٪ من الأصوات، متقدّماً بذلك على «ملادن إيفانوفيتش» الذي لم يحصد سوى ٤٦,٩١٪، كما سيتمكن حزب «دوديك» من تشكيل الحكومة القادمة في «جمهورية صربسكا» داخل البوسنة مع أحزاب أخرى لتحقيق النصاب.

وقد شهدت الحملة الانتخابية احتشاداً حزبياً وطائفياً، لاسيما من العرقيتين الصربية والكرواتية، بينما تحاشى البوشناق الضرب على الوتر الطائفي.. واتسمت الحملة الانتخابية للصرب والكروات بالتنافس والمزايدة للظهور بمظهر المرشح الأكثر راديكالية؛ حيث أعلن الصرب صراحة رغبتهم في الانفصال عن البوسنة بطرق مختلفة، في حين أكد الكروات رغبتهم في الحصول على كيان خاص بهم في إطار البوسنة.

أما المرشحون البوشناق فقد تباروا حول تحديد الأصلح لتجميع البوسنة، وإصلاح الدستور، وبناء مؤسسات الدولة الواحدة، ووقف المساعي الصربية والكرواتية لتمزيق البوسنة.

ومن جهة أخرى، رحّب الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بنتائج الانتخابات، وقالت رئيسة دائرة البلقان في الاتحاد الأوروبي «دوريس باك»: إن «نتائج الانتخابات أظهرت أن الناخبين يرغبون في اختيار السياسيين الذين يقبلون التعاون»، وقال الناطق باسم البيت الأبيض «فيليب كراولي»: «ننتظر تشكيل حكومة تقود البوسنة إلى الشراكة الأوروأطلسية».

> **«باكر بيجوفيتش»: حان الوقت لوضع البلاد على الطريق الصحيحة.. وسنسير بخُطى حثيثة ولكن إلى الأمام**

انتخابات نظيفة

وتُعد الانتخابات التي شهدتها البوسنة مؤخراً، سادس انتخابات عامة تشهدها بلادهم منذ استقلالها عام ١٩٩٢م، وكانت معظم مراكز الاقتراع البالغ عددها ٥٢٧٦ مركزاً، قد فتحت أبوابها في الساعة السابعة صباحاً من يوم الاقتراع، وأغلقت في الساعة السابعة مساءً من اليوم

نفسه، وحق لما يزيد على ثلاثة ملايين ناخب وتحديداً (٣١٢٦٥٢٩) ناخباً الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات.

وأكدت رئيسة لجنة الانتخابات «إيرينا حاجي عبديتش» أن العملية الانتخابية، تمت في كنف الهدوء، ولم تَشُبْها أي أعمال عنف أو تهديدات باستخدامه، وكانت قوات من الشرطة قد رابطت بالقرب من مراكز الاقتراع دون أي تدخل يُذكر في عمليات الاقتراع، وقالت الشرطة البوسنية في بيان لها: إن «العملية الانتخابية سارت بشكل جيد ولم تُسجل أي حوادث».

وقد جرت الانتخابات في ظروف صعبة جداً، فهناك أكثر من نصف مليون عاطل عن العمل في البوسنة، و١٧٠ ألف طفل، وفق منظمة «اليونيسيف» يعيشون تحت خط الفقر، بينما تزيد نسبة البطالة على ٣٥٪ وتقدرها بعض الأطراف بـ ٤٦٪.

وذكر تقرير لوزارة المالية البوسنية أن خدمة الديون لعام ٢٠١٠م بلغت ما يزيد على ٢٤٦ مليون مارك بوسني، أي أكثر من ١٢٣ مليون يورو، في حين بلغت ديون البوسنة الخارجية ٤,٥ مليار مارك أي مليارين وربع المليار يورو.

وكشف تقرير أعده برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن واحداً من كل خمسة أفراد في البوسنة يعيش تحت خط الفقر، وأن «الفقر يتسع نطاقه بسبب الأزمة المالية العالمية، إضافة لتداعيات الحرب التي لا تزال آثارها بادية على السكان، وتمثل فئة المتقاعدين نسبة ١٩,٥٪ من مجموع الحالات التي تعيش تحت خط الفقر، والعاطلين عن العمل ٢٣,٤٪، والنساء ٢٥,٥٪»، وقال رئيس جمعية حماية المستهلك البوسنية، «مسعود لاكوتا» للمجتمع: «إن ٤٨٪ من الشعب البوسني يعيشون في دائرة الفقر، بينما هناك ١٨٪ يعيشون تحت خط الفقر، وإن ٥٠٪ من المتقاعدين يحصلون على نحو ١٦٠ يورو فقط شهرياً.

خطاب شوفيني

ورغم أن الكروات لم يتمكنوا من إيصال أي من مرشحيهم الراديكاليين إلى منصب عضو مجلس الرئاسة، الذي فاز به «جيلكو كومشيتش» مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي بقيادة «زلادكو لوجومجيا»، بنسبة ٦٠,٩٩٪، متقدماً على مرشحة التجمع الكرواتي الديمقراطي



أكثر من ثلاثة ملايين ناخب شاركوا في سادس انتخابات عامة تشهدها البلاد منذ استقلالها عام ١٩٩٢م

«بوريانا كريشتو» التي لم تحصل سوى على ١٩,٤٨٪، والمخضرم «مارتين راغوج» الذي لم يحصد سوى ١٠,٧٧٪.. رغم ذلك إلا أنهم جددوا بدورهم الثقة في «التجمع الكرواتي الديمقراطي» برئاسة «دراغن تشوفيتش» الذي اكتسح مراكز الاقتراع في مناطق الكثافة الكرواتية، مما يؤكد أن أغلبية الصرب والكروات يفكرون عرقياً رغم ظروفهم الاقتصادية الصعبة، وليس هناك مجال للتغيير في هذه النظرة على المدى القريب.

بينما ساهمت خلافات السياسيين البوشناق، حول الوضع السياسي والمعيشي، والرغبة في التغيير مهما كان نوعه، في تحقيق، الحزب الاشتراكي الديمقراطي، تقدماً كبيراً على صعيد الانتخابات البرلمانية، وصفه بأنه «الأول من نوعه منذ عام ١٩٤٥م».

وقال رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي «زلادكو لوجومجيا»: إن «حزبنا

شهدت الحملة الانتخابية احتشاداً حزبياً وطائفياً من جانب الصرب والكروات

هو الحزب الذي يرغب في وحدة البوسنة، وفي التعاون مع أولئك المستعدين لبناء مستقبل مشترك في هذه البلاد، والذين يريدون فتح صفحة تاريخية جديدة في بداية جديدة، ولهذا حصلنا على دعم من الناخبين».

كما أحدثت تلك الخلافات فراغات كبيرة ملأها الحزب الجديد «حزب المستقبل الأفضل» بزعامة رجل الأعمال الناجح «فخر الدين رادونجيتش» الذي اعتبر ما حققه حزبه «سابقة لم تحدث في أي بلد ديمقراطي من قبل».

علي عزت كان «حاضراً»!

فوز «باكر علي عزت بيجوفيتش» فسره البعض بطريقة «غيبية» بالقول: إن «روح علي عزت بيجوفيتش كانت ترفرف في مراكز الاقتراع، وصوّت بعضهم لصالحه في آخر لحظة بعد أن كانت النية متجهة لغيره وفاءً للزعيم الراحل».

فقد حصل «باكر بيجوفيتش» على ٣٤,٨٢٪ من الأصوات، أما الذين صوتوا لـ«رادونجيتش» فقد كانوا غاضبين من صورة لرئيس حزب العمل الديمقراطي «سليمان تهيتش» وهو يعانق رئيس وزراء «جمهورية صربسكا» داخل البوسنة، «ميلوراد دوديك» - كما قالت إحدى الناخبات لـ«المجتمع» - ووَصَف «تيهيتش» الهجوم على مفرزة للجيش اليوغسلافي، أثناء الحرب، بأنه جريمة حرب.

وغضب الناخبون أيضاً من حزب

العمل الديمقراطي؛ لأنه لم ينتخب «باكر بيجوفيتش»، رئيساً للحزب، كما غضب بعض الناخبين من «باكر»؛ لأنه لم يقف موقفاً صلباً من الخروقات السابقة لثوابت الأغلبية في البوسنة.

وللأسباب السالفة، كاد «فخر الدين رادونجيتش» يفوز بمنصب الرئاسة، ولم يَحُل بينه وبين ذلك سوى الأرشيف المشرّف لـ«علي عزت بيجوفيتش»، ووفاء الناس له، لذلك لم يحقق «رادونجيتش» النصاب الكافي ووقف عند ٣٠,٧٤٪.

وتعد النسبة مرتفعة جداً نظراً لكون «رادونجيتش» يخوض الانتخابات لأول مرة في حياته كمرشح، وهذه النسبة لم يصنعها «رادونجيتش» بمفرده، فقد وقف وراءه رئيس علماء البوسنة «د. مصطفى تسيريتش»، الذي كشف بذلك عن قوة المشيخة الإسلامية الكامنة، وقد أدرك الشيوعيون ذلك، من خلال مطالبة رئيسهم «زلادكو لوجومجيا» لهم بأن يعقبوا كلامهم بقول: إن شاء الله، ولا شك أن «رادونجيتش» - كصحفي مخضرم ورجل أعمال ناجح - أغرى الكثيرين بالاعتقاد بأنه سيكون سياسياً ناجحاً إذا وصل إلى سدة الحكم.

اعتراف بالهزيمة

إخفاق «د. حارث سيلاجيتش»، الذي جاء في المرتبة الثالثة بعد «بيجوفيتش» و«رادونجيتش»، إذ إنه لم يحصل سوى على ٢٤,٨٦٪، يرجع إلى أن الناس يريدون نتائج وليس مواقف فحسب، كما أن الناس فضلوا عليه «باكر علي عزت بيجوفيتش» بسبب والده فقط، وهو ما يتحتم عليه عدم الانصياع لما يُملى عليه من داخل الحزب أو من الأطراف الدبلوماسية والدولية عموماً.

وقد أعلن «بيجوفيتش» قائلاً: «إن أولوياتنا في المستقبل ستكون تحسين العلاقات مع دول المنطقة، ولاسيما دول الجوار، والدول الضامنة لـ«اتفاقية دايتون»، والبلدان التي نطمح أن يكون لنا معها تعاون اقتصادي وتبادل المنافع، سواء بجلب الاستثمارات، أو ايجاد فرص عمل لشركاتنا ومواطنينا في نسيجها التنموي».

وقد اعترف «د. حارث سيلاجيتش» بالهزيمة المُرّة في الانتخابات، وشكر الذين جددوا ثقتهم فيه، وهنّأ «بيجوفيتش» على الانتصار قائلاً: «أهنئ السيد باكر علي عزت بيجوفيتش على انتخابه عضواً جديداً في مجلس الرئاسة».

وأعرب عن أمله في أن تتمكن بلاده من إصلاح الدستور، وتعزيز حضورها في المؤسسات والمحافل الدولية، وقال: «بغض النظر عن شكل الحكومة القادمة، يجب الاستمرار في البحث عن الاستثمارات، وألا نخسر الذي لدينا الآن، وأن يزداد الحماس من أجل بوسنة موحدة ونامية ومزدهرة، تتقدم نحو الشراكة الأوروأطلسية».

حزب العمل

وإذا نظرنا في نتائج الانتخابات البرلمانية، نجد أن جميع الأطراف راضية عن النتائج، وكانت هناك احتفاليات كبيرة لبعض الأحزاب، مثل الاشتراكيين، وحزب «المستقبل الأفضل» بزعامة «رادونجيتش».

وقد فاز حزب العمل الديمقراطي بمنصب نائب رئيس «جمهورية صربسكا» داخل البوسنة، وأعرب عن رضاه بنتائج الانتخابات البرلمانية، كما حقق حزب العمل المركز الأول والثاني حسب المحافظات الرئيسية، مثل «سراييفو» و«توزلا» و«بيهاتش».

وقال رئيس الحزب «سليمان تيهيتش»: «نحن راضون عن النتائج التي حققها حزبنا، فقد كنا في الحكم لمدة أربع سنوات صعبة، وفي وضع اقتصادي سيئ، وأزمة مالية عالمية خانقة»، وتابع: «لقد حقق حزب العمل معظم أهدافه بالحصول على عضوية مجلس الرئاسة، والإنابة عن رئيس كيان صربسكا».

وقال «باكر علي عزت بيجوفيتش»: «يجب علينا التخلي عن سياسة التحدي، وقد حان الوقت لوضع البلاد على الطريق الصحيحة».. وتوقع دعماً قوياً من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي لعملية الإصلاح في البوسنة، معبراً عن استعداده للدخول في حوار مع جميع الأطراف من أجل التقدم بالبوسنة إلى بر الأمان، على حد قوله.

وجدد «بيجوفيتش» اعتماده سياسة «الخطوة خطوة، ولكن إلى الأمام»، وعن عضو مجلس الرئاسة الصربي قال: «ما الذي يمكن أن يفعله سياسي بسفينة تضم شعبه؟ نحن نريد الوصول إلى شاطئ الاتحاد الأوروبي جميعاً في أقرب وقت».

ومن المتوقع أن يتأخر تشكيل الحكومة البوسنية، نظراً لامتناع بعض الأحزاب البوشناقية عن الدخول في ائتلاف مع أحزاب أخرى، لتقارب نتائجها من بعضها بعضاً، بينما سيفرض «دوديك» نفسه على مستوى الحكومة المركزية، و«جمهورية صربسكا» داخل البوسنة، وكذلك رئيس التجمع الكرواتي الديمقراطي «تشوفيتش» على مستوى الحكومة المركزية، وحكومة الفيدرالية، حيث تنص «اتفاقية دايتون» على أن البوسنة الموحدة تتكون من كيانين، «جمهورية صربسكا»، والفيدرالية، ولكلا الكيانين حكومة، إلى جانب الحكومة المركزية التي تضم ممثلين من الجميع.■

الاتحاد الأوروبي: النتائج أظهرت أن الناخبين يرغبون في اختيار السياسيين الذين يقبلون التعاون

الناطق باسم البيت الأبيض: ننتظر تشكيل حكومة تقود البوسنة إلى الشراكة الأوروأطلسية





من كواليس الانتخابات

• أثناء عملية الاقتراع، دخل العضو السابق في مجلس الرئاسة عن البوشناق «د. حارث سيلاجيتش» إلى مركز التصويت بدون أوراق ثبوتية، مما اضطره للعودة إلى البيت دون الإدلاء بصوته، ولم يشفع له موقعه، وشخصيته الاعتبارية، ومعرفة الجميع لهويته.. وإنما تمّت معاملته كأي مواطن، وفق المعايير الديمقراطية.

• «سيلاجيتش» قال: إنه سيخلد للراحة، والاهتمام بأسرته وأصدقائه بعد خسارة الانتخابات.■



في مؤتمره الصحفي المشهود من كل أجهزة الإعلام المحلية والعالمية وصف «علي عثمان محمد طه» نائب رئيس جمهورية السودان الأشهر الثلاثة القادمة بأنها أخطر مرحلة تمر بها البلاد، ووصفها بأنها المحطة الفارقة في تاريخ السودان.. وهو مع الوحدة قلباً وقالباً بصفته مهندس اتفاقية السلام الشامل مع الراحل «جون قرنق»، الذي كان يؤيد وحدة البلاد، داعياً إلى السودان الجديد الذي يفصل بين الدين والدولة، تمهيداً لإقصاء الشريعة الإسلامية وحكم السودان بنظام شبيه بنظام «جوليوس نيريري» الذي حكم الأغلبية المسلمة بعد مذابح «زنجبار» وطرد العرب منها.

الأشهر الثلاثة القادمة أخطر فترة تمر بها البلاد..

المرحلة «الفارقة» في تاريخ السودان!!

الخرطوم: محمد حسن طنون

كان ذلك حلمه، ولكنه بعد أن قاتل من أجل ذلك واحداً وعشرين عاماً متمرداً، لقي مصرعه بعد واحد وعشرين يوماً من تعيينه نائباً أول لرئيس الجمهورية في حادث طائرة مروحية أوغندية مازال يثير الجدل: أهو قضاء وقدر أم حادث مدبر لإفساح الطريق لدعاة الانفصال؟ وبالفعل خلفه بعد مصرعه «سلفاكير» ذو النزعة الانفصالية الانعزالية منذ كان نائباً لـ«جون قرنق» أيام التمرد.

ما يميز السيد «علي عثمان طه» كنائب رئيس الجمهورية هو وضوحه وشفافية أحاديثه، عكس النائب الأول السيد «سلفاكير» الذي ظل موقفه غامضاً بالنسبة للهدف الإستراتيجي لاتفاقية السلام الشامل، إلى أن ذهب إلى الولايات المتحدة في شهر سبتمبر الماضي، وتحدث عن استقلال جنوب السودان، مع أن هذه الكلمة لم ترد في بنود الاتفاقية، إنما الذي ورد صراحة أن الشريكين سيعملان بكل همة لتحقيق الوحدة الجاذبة، ثم إجراء استفتاء ليختار الجنوبيون أينما وجدوا البقاء في سودان موحد أو الانفصال.

وقد أكد «علي عثمان طه» إجراء

الاستفتاء في موعده إذا اكتملت كل مستحقات الاستفتاء، وأهمها ترسيم الحدود؛ لأنه إذا اختار أهل الجنوب الانفصال، فلابد أن يكون معلوماً لديهم حدود دولتهم الجديدة، مشيراً إلى الإسراع في إنجاز هذه المهمة ليتم الاستفتاء في موعده المحدد.

موقف شخصي

وشدد السيد «علي عثمان» على أن هناك قوى شريرة عالمية تتربص بالسودان طامعة في ثرواته العديدة، لذلك فهي تعمل لاستدراج السودان وتوريطه في المشكلات والصراعات، مع أن ما يجمع أهل الشمال وأهل الجنوب أكثر مما يفرقهم، وقال: إن مباحثاته في نيويورك تناولت العلاقات السودانية الأمريكية، ومسألة رفع العقوبات الاقتصادية، ورفع اسم السودان من الدول الراعية لما يُطلق عليه «الإرهاب».

وأكد «علي عثمان» أن المواطنين في الجنوب قلبهم مع الوحدة، داعياً «الحركة الشعبية» إلى توفير أكبر قدر من مناخ الحرية للمواطنين هناك للإدلاء بأصواتهم، دون أي ممارسات قمعية تحول دون ممارستهم لحقهم في الاختيار عن طواعية.

وفي إجابته على أسئلة الصحفيين قال: إن الحكومة استطاعت أن تنفذ كل بنود «اتفاقية نيفاشا» بيسر تام، واعتبر أن موقف «سلفاكير» حول تصوره للانفصال موقف شخصي لا يستحق المساءلة، مؤكداً أنهم سيعترفون بنتيجة الاستفتاء أياً كانت، شرط أن يكون نزيهاً.

وأوضح أنهم يسعون لعلاقات دولية قوية بعد إجراء الاستفتاء، مشيراً إلى تحسن العلاقات الأفريقية والإسلامية مع السودان وبعض الدول الأوروبية، ومرحباً بزيارة مجلس الأمن إلى إقليم دارفور، وقال: «إنها فرصة لإكمال حوارنا معهم والوقوف على الحقائق بأنفسهم؛ لأن كل أعضاء مجلس الأمن ليسوا ضد السودان». كما أكد أن «الحركة الشعبية» ليس لديها موقف موحد، وأن الانفصال ليس رأياً عاماً في الجنوب ولا داخل الحركة.

أكبر ضامن

الرئيس عمر البشير تعهد - بدوره - بالمحافظة على حقوق وممتلكات المواطن الجنوبي بالشمال حال أفضت نتائج



الرئيس البشير تعهّد بالمحافظة على حقوق وممتلكات الجنوبيين بالشمال حال أفضى الاستفتاء إلى انفصال الجنوب

الاستفتاء إلى الانفصال، وقال: «إن الشريعة الإسلامية أكبر ضامن لهذه الحقوق، وتلزمنا الشريعة الغراء برعايتها».

وأكد تحمل الدولة مسؤولية حماية أملاك وأسر الجنوبيين في الشمال في إطار المواطنة مهما كان قرار الجنسية، وطمأن الجنوبيين إلى أن أي حديث عن طردهم من الشمال ليس له أساس من الصحة، مؤكداً أن الحديث عن أن الشريعة في الشمال تجعل المواطن الجنوبي بالشمال في الدرجة الثانية هو حديث أريد به باطل.

وأوضح في تصريحاته أن الحركة الشعبية قبلت بتسوية البروتوكول مسبقاً، مطالباً حكومة الجنوب بالحماية الكاملة للشباب الوحدويين بحسب القانون، وأكد أنهم ملتزمون بنزاهة الاستفتاء، ولن يقبلوا بأي تجاوز في هذه العملية، وأنهم سيحترمون خيار الجنوبيين أياً كانت النتيجة.

لغة مغايرة!

في الوقت الذي يتحدث فيه الرئيس عمر البشير ونائبه الثاني «علي عثمان طه» بهذه اللغة التي تليق بمن يتقلدون مناصب قيادية في الدولة، فإن «سلفاكير» النائب الأول يتحدث بلغة مغايرة لا تليق بالرجل الثاني في الهيكل الهرمي للدولة.. ففي الوقت الذي تلزمه بنود الاتفاقية بالعمل لصالح وحدة البلاد، يخرج بتصريحاته التي أكد فيها أنه سيصوت للانفصال، وكأنه أصبح ناكثاً للعهد ناقضاً للميثاق.

إن ما يقوله «سلفاكير» هو توجيه واضح لأتباع الحركة الشعبية التي يرأسها في الجنوب، مع أن الدستور يلزمه بصفته رئيس حكومة الجنوب والحركة الشعبية وكنائب أول لرئيس الجمهورية أن يعمل من أجل الوحدة.. وكيف له أن يدعو المجتمع الدولي ومجلس الأمن للعمل لحماية البلاد من خطر محدق بعد التصويت للانفصال أو للتدخل حال وقوع ما يهدد عملية الاستفتاء؟!

واضح جداً أن الحركة الشعبية قد كشفت عن وجهها الحقيقي وحشدت قواها باتجاه الانفصال، وإذا وقع هذا الانفصال وأصبح الجنوب دولة قادتها زعماء الحركة الشعبية المسيحيون الذين صنعوا على أيدي الغرب الذي غذّاهم بكراهية الإسلام، إذا وقع الانفصال فما مصير ثلث سكان الجنوب المسلمين؟!

إن التعداد السكاني الذي أجري قبل

خبراء أوروبيون: الانفصال سيشعل صراعات قبلية قد تجر وسط أفريقيا ومنطقة البحيرات إلى حروب مدمرة

«سلفاكير» صرّح بأنه سيصوّت للانفصال رغم أن اتفاقية السلام الشامل تُلزمه بالعمل لصالح وحدة البلاد!



علي عثمان طه: قوى عالمية طامعة في ثروات السودان تعمل على توريطه في مشكلات وصراعات لا تنتهي

الانتخابات، وهو تعداد نزيه بشهادة المراقبين الدوليين وقبلته الحركة الشعبية، أظهر أن سكان الجنوب نسبتهم ٢١٪ أي أقل من ربع سكان السودان، وأن المسلمين يشكلون ثلث السكان في الجنوب ٣٣,٤٪، والمسيحيين يشكلون أقلية، والغالبية هم من «الوثنيين».

ناقوس الخطر

في سياق آخر، أكد خبراء ومختصون أوروبيون أن انفصال الجنوب قد يؤدي إلى صراعات قبلية قد تجرّ كامل منطقة وسط أفريقيا ومنطقة البحيرات إلى حروب مدمرة، تتجاوز في آثارها الحرب التي سبقت اتفاقية السلام الشامل مع الشمال.

«تيم مارشال» المحلل السياسي والخبير في الشؤون الخارجية والصحفي البريطاني المعروف الذي عمل في أكثر من ثلاثين دولة شهدت نزاعات وحروباً، من كرواتيا والبوسنة ومقدونيا وكوسوفا إلى أفغانستان والعراق، قال: إن الاستفتاء المنتظر لجنوب السودان يجب أن يدق ناقوس الخطر في وسط أفريقيا حال بروز دولة جديدة بالمنطقة، حيث من المتوقع أن يختار الجنوبيون الانفصال بأغلبية ساحقة.

وأشار «مارشال» إلى أن تعقيدات الحروب القبلية بجنوب السودان قد تشعل حرباً أخرى تجعل دارفور تبدو صغيرة الحجم، مشيراً إلى أن القتال قد يزعزع أمن واستقرار دول أخرى في المنطقة، مثل أوغندا عبر تحرك جماعات الأقليات في شمال أوغندا التي ترغب في تحقيق استقلال لشعوبها وقبائلها أسوة بما تحقق في جنوب السودان.

أبواق الحرب

أخشى ما يخشاه الحادبون على مستقبل السودان أن تعود الحرب أشرس مما كانت عليه قبل الاتفاقية بسبب عدم ترسيم الحدود، ومشكلة «أبيي» بحرمان «المسيرية» - وهم الأغلبية الكبيرة في المنطقة وهي قبيلة عربية تعتمد على الرعي - حقوقها في التصويت في الاستفتاء، لاسيما وأن الأنباء الواردة من «أديس أبابا» توحي بأن المفاوضات حول ملف «أبيي» قد وصلت إلى طريق مسدودة، وبعد أن رفض حزب «المؤتمر الوطني» المقترح الأمريكي الذي طُرح وتحفظت الحركة الشعبية أيضاً على البند المرتبط بالثروة الواجب توافرها في الشخص الذي يحق له التصويت على الاستفتاء في المنطقة.

«دينق ألور» وزير الخارجية السابق وزير التعاون الإقليمي بحكومة الجنوب، وهو من أبناء «أبيي» هدد بخيارات يعلمها «المؤتمر الوطني» ولن نفصح عنها الآن.

ومن جانبها، هددت قبيلة «المسيرية» بأنها ستقاتل كل من يمنع أبناءها من التصويت في الاستفتاء بشأن «أبيي»، وقال زعيم القبيلة «مختار بابو نمر»: «إذا مُنعنا من حق الاقتراع فلن يكون هناك اقتراع، وسنلجأ إلى القوة للحصول على حقوقنا، وسنستخدم الأسلحة ضد كلٍ من يحاول منعنا من التصويت».

إذاً، هي أبواق الحرب تنفخ، وليس يخفى على أحد أن هناك أطرافاً خارجية لها مصلحة في تأجيج الصراع بعد اكتشاف أن المنطقة زاخرة - إلى جانب النفط - بمعادن أخرى ومنها اليورانيوم، ولوحظ وجود أعداد كبيرة من الأمريكيين والأوروبيين جاؤوا بصفة خبراء، وأقاموا في المنطقة زمناً طويلاً بحجة تعليم الأهالي طرق البناء الحديث والزراعة وأشياء أخرى.

إن مستقبل السودان لا يعلمه إلا الله والإرهاصات تنبئ بأحداث وفتن تم تخطيطها برؤوس أجنبية وتُنفذ بأيد سودانية.. نسأل الله أن يقي السودان شر الفتن والحروب، ويديم عليه نعمة السلام الدائم العادل.■

روح الحروب الصليبية تنتعش!

يلاحق الفشل الفاتيكان في عقر داره، خاصة بعد اكتشاف موجات الانحلال اللاأخلاقي داخل كنائسه وأديرته، وضبط حوادث الشذوذ المتكاثرة على أيدي كبار قساوسته ورهبانه وبعلم من البابا، ووجد الفاتيكان نفسه في مأزق لا يُحسد عليه بعد هجرة الكاثوليك لدينهم تاركين كنائسهم فارغة، وفي المقابل تعاني الكنيسة الأرثوذكسية نفس المأزق، من انشقاقات عنها، أو تغيير أتباعها لدينهم، واعتناق زوجات وأبناء كهنة كبار للإسلام.. وهو ما أشعل حملات العداء على الإسلام وعلى القرآن و النبي ﷺ.

في هذه الأجواء يعقد الفاتيكان واحداً من أخطر مؤتمراته (مجمع سينودس - من ١٠ - ٢٤/١٠/ ٢٠١٠م) لأساقفة الكاثوليك الشرقيين، وقد أعد لهذا المؤتمر «وثيقة» للنقاش تعد أخطر من وثيقة «مؤتمر كولورادو» الشهير الذي عقدته الكنائس الإنجيلية في مايو ١٩٧٨م، فلئن كان «مؤتمر كولورادو» قد حدد يومها عام ألفين ميلادية لتنصير القارة الأفريقية كاملة - وهو أمل لم يتحقق - فإن المؤتمر الحالي بوثيقته يمثل إعلان حرب صليبية جديدة على الإسلام والمسلمين في الشرق، ويحاول الفاتيكان من خلالها تجميع كل ملل النصرانية في تلك الحرب التي يتخذون من شعار «حماية المسيحيين العرب» ذريعة لشنها، وذلك للأسف الشديد يمثل التأكيد على الدور السياسي المتعاظم للفاتيكان الذي أصبح أداة في يد المشاريع الاستعمارية المتربصة بالمسلمين، ويمثل في الوقت نفسه إعلان إفلاسه في القيام بدوره الديني بعد أن تزايدت ظاهرة الانفضاض عنه.

إزاء تلك التطورات الخطيرة تتوقف «المجتمع» طويلاً - بدءاً من العدد القادم إن شاء الله - أمام تلك الوثيقة الخطيرة للمؤتمر المنعقد اليوم، عبر دراسة ضافية ومهمة للمفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة، الذي يحلل فيها بنود تلك الوثيقة، ويتوقف في تلك الدراسة طويلاً أمام دور الفاتيكان ضد الإسلام والمسلمين عبر التاريخ.

وتمهيداً لتلك الدراسة المهمة نسلط الضوء في هذا العدد على فعاليات ذلك المؤتمر الكاثوليكي، مع فتح ملف التنصير الإنجيلي في العراق، لينتبه القارئ الكريم - والمسلمون جميعاً - إلى أن حملات التنصير وروح العداء للإسلام والمسلمين لم تتوقف يوماً ومن كل المعتقدات النصرانية.. سواء كانت كاثوليكية أو إنجيلية أو أرثوذكسية... وصدق الله العظيم ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

شعبان عبد الرحمن

«المجمّع المقدّس لأساقفة الشرق الأوسط» بالفاتيكان يناقشها:

مشكلات «المسيحيين العرب».. قضية مزعومة وراءها أهداف خبيثة!!

القاهرة: محمد جمال عرفة

يمارس «الفاتيكان» دوراً سياسياً واضحاً منذ الحروب الصليبية، وقد انتعش هذا الدور وعاد للظهور بقوة ضد الإسلام منذ الصحوة الإسلامية في سبعينيات القرن الماضي من خلال البعثات التنصيرية، وعبر العمل في خدمة الدور السياسي الغربي عموماً في العالم الإسلامي، وأصبحت الولايات المتحدة والغرب عموماً يشجّعان هذا الدور بما يخدم مصالحهم، ووفقاً للحاجة لدور الفاتيكان، خصوصاً عندما يتطلب الأمر مساعدة دينية للضغط على الدول العربية والإسلامية أو الدول الشيوعية.

«ولا ننسى دور الفاتيكان الكبير في إجهاض التجربة الماركسية في الاتحاد السوفييتي السابق والكتلة الشرقية» - كما يقول الباحث المسيحي رفيق حبيب لـ«المجتمع» - وهو «دور من الواضح أن الغرب عاد لطلبه عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، في محاولة للعب بورقة «المسيحيون العرب»، والادعاء أنهم مضطهدون، ومن ثم الدعوة إلى علمنة الإسلام وفصل الدين عن الدولة، وضرب الجماعات الإسلامية ومحاربة ما يُسمى «الإرهاب»، والدعوة لحل هذه المشكلات عبر تطبيق إسلام «معتدل» على الطريقة الغربية.. أي: خال من «الشريعة»!

فالهدف بات مشتركاً بين الفاتيكان والدول الغربية في الوقوف أمام ما يُسمى خطر الإسلام في الغرب، وأمام انتشار الطابع

الإسلامي في الدول العربية والإسلامية، وما يسمى حماية الوجود المسيحي في المناطق التي كانت مولد المسيحية تاريخياً في العالم العربي.

من هنا، كانت دعوة البابا «بنديكت السادس عشر» إلى عقد «سينودس» (اجتماع) خاص بالكنائس الكاثوليكية في الشرق الأوسط، يستمر أسبوعين خلال الفترة من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر الجاري، بعد لقائه بالبطاركة والأساقفة الشرقيين في «كاستل غاندولفو» في ١٩ سبتمبر ٢٠٠٩م.

ويُعَدُّ هذا الاجتماع ثمرة دعوات لكنائس كاثوليكية عربية - خصوصاً في لبنان والعراق - لتدخّل الفاتيكان، مثل النداء الذي صدر بالعاصمة اللبنانية بيروت في ١٩ فبراير ٢٠٠٩م بعنوان: «ساعدوا مسيحيي العراق لكي يبقوا في أرضهم».. وكذا نداءات سابقة لإنقاذ مسيحيي القدس بعد هجرة بعضهم، رغم أن الفاتيكان يدرك جيداً أن مسيحيي العراق وفلسطين كانوا يعيشون في مأمن في ظلال الدولة العربية المسلمة، وأن ما جرى لهم من تهجير تم عقب الغزو الأمريكي للعراق وعقب الاحتلال الصهيوني لفلسطين!

المشكلة الحقيقية

وتركز وثيقة الفاتيكان، التي يجري مناقشتها حالياً بين قرابة ٢٧٠ قساً من كل الدول العربية بجانب تركيا وإيران، على طرح فكرة خبيثة تتحدث عن «اختفاء محتمل لمسيحيي الشرق»، طارحة عدة أسباب من بينها الحروب المنتشرة في المنطقة العربية، ولكنها تركز أكثر على ما أسمته «الإسلام السياسي» ودور شعارات إسلامية مثل «الإسلام هو الحل» في تخويف المسيحيين العرب..

في حين أن «التدخل الخارجي هو سبب نزوح المسيحيين العرب لا التطرف الإسلامي، بدليل ما يحدث في العراق حالياً، وما يفعله الاحتلال الصهيوني في القدس»، كما يقول د. عصام العريان عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين في مصر لـ«المجتمع».

ويضيف: إن «الاستبداد هو مشكلة المسيحيين العرب الحقيقية، وهو سبب مشكلات المسلمين أيضاً، لأن الاستبداد وقمع الحريات أدى إلى قمع التيار الإسلامي



الوسطي؛ فظهرت الآراء المتطرفة التي يشكو منها المسيحيون العرب، الذين كانوا موجودين في المنطقة عند ظهور الإسلام، وعاشوا في ظل الحكم الإسلامي بالشريعة، ولم تظهر مشكلاتهم إلا بسبب التدخل الخارجي.. والإسلام كعقيدة ومنهج يعطي المسيحيين حقوق مواطنة كاملة، بعكس العلمانية التي تحرمهم من دينهم وعقيدتهم».

وقد تضمنت وثيقة الفاتيكان تحذيرات مبالغ فيها من شعار «الإسلام هو الحل»، وأيضاً المخاوف من «الأسلمة»، وحتى الخوف من نص بعض الدول العربية على الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع في دساتيرها، رغم أن أغلبية الدول العربية والإسلامية علمانية لا تطبق الشريعة بالفعل، والهدف هو استخدام هذه كورقة ضغط سياسية على الأنظمة العربية.. فقد ظهر من عملية غزو واحتلال دولة كالعراق أن المسيحيين العرب عانوا في ظل الاحتلال الغربي ما لم يعانوه في ظل الدولة العراقية السابقة، حيث تزايد الهجوم على الكنائس وقتل المسيحيين، وتجاهل مطالبهم أيضاً من قبل الاحتلال الأمريكي في النظام الجديد، وهو ما دفعهم إلى الهجرة.

وتزداد خطورة هذه الهجرة في القدس وفلسطين حيث الاحتلال الصهيوني لا يفرق بين مسلم ومسيحي، ما دفع مسيحيي القدس للهجرة حتى انخفضت أعدادهم من ٣٠٠ ألف مسيحي سابقاً إلى ٨٠ ألفاً فقط حالياً، ليكون السبب الرئيس للهجرة هو الاحتلال لا الأصولية الإسلامية، أو نشاط الإسلام السياسي كما يُثار في دول أخرى بالمنطقة.

وساعد هذا المخطط «الفاتيكاني الغربي» فريقاً من المسيحيين العرب يدعو لمشروع علماني يحترم الدين، ينصهر فيه المسيحيون ليتمكنوا من المشاركة السياسية الفعالة، ويعتبر أن هذا هو الحل لضرب ما يسميه انتعاش الأصولية الإسلامية و«الأسلمة»، في حين ينسى هؤلاء أن هذه العلمانية لا تتجزأ، وهي ضارة للمسلمين والمسيحيين على السواء؛ لأنها - بالمفهوم الغربي - تعادي الدين وتمنع أي دور له، ويُفترض أنها ستمنع الجماعة المسيحية العربية من الحفاظ على قداسة الدين، وعلى حياتها الفردية والجماعية والأسرية وفق القيم والقواعد الدينية المسيحية.. في حين أن الحل هو القبول بالشريعة الإسلامية نفسها التي تضمن حقوق المسيحيين العرب وتحميهم، وتجعل طبيعة العلاقة بينهم وبين الدول الإسلامية مستقرة وهادئة دون الحاجة إلى نظريات غربية شاذة، مثل فكرة «العلمانية الإيجابية» التي تطرحها الكنيسة الكاثوليكية، أو خروج الكنائس العربية عن أدوارها الدينية لأدوار سياسية بما يصعّد العداء بين المسلمين والمسيحيين.

حرب «صليبية» جديدة!

مؤتمر الفاتيكان قد يبدو هدفه «الظاهري» مناقشة مشكلات المسيحيين العرب «الكاثوليك»، ولكن هدفه «الحقيقي» - من خلال استقراء ما جاء في وثيقة الفاتيكان - هو السعي لتحجيم دور الإسلام وحصاره، والفصل بين الدين والدولة، ونشر التجربة العلمانية الغربية في الشرق؛ بهدف محاربة الشريعة الإسلامية، ومنع الإسلام من الاستقرار والانتشار.

ومن يقرأ الصحف الغربية سيدرك حقيقة أهداف هذا «السينودس» الكاثوليكي، فهم يصفونه في الغرب بأنه: «نداء إلى حرب صليبية جديدة ضد الإسلام»، أو أن «البابا يستعدي مسيحيي أوروبا على الإسلام»، أو «البابا يحث أوروبا المسيحية على نجدة إخوانهم من الإبادة في الشرق الأوسط»، أو «البابا يدعو أوروبا إلى حماية أصول جذورها المسيحية في الشرق الأوسط»، «وكأن المسيحيين يرضخون تحت نير «احتلال المسلمين» - في الشرق الأوسط - لأراضيهم ويسومونهم أشد أنواع العذاب، أو يلقون بهم إلى ساحات الأسود الجائعة»، كما تقول «د. زينب عبدالعزيز» أستاذة الحضارة الفرنسية في دراسة أعدتها حول هذه الوثيقة!!■

يخطط الإنجيليون لإقامة «مملكة إنجيلية» بين الحدود التركية الإيرانية في كردستان العراق منذ سنوات، ففي عام ١٩٩٢م، قام كادر من الإنجيليين في «ناشفيل» من مجموعة «الخادم الدولية»، بما في ذلك عدد كبير من «المؤمنين الأكراد»، وتقاطروا من قاعدتهم في كنيسة «بلمونت»، وكنيسة «ميغا» بمجموعات عدة للتحضير لإعادة الاحتلال إلى جبال كردستان في شمال العراق.

يسيطرون على الأنشطة الاقتصادية والتعليم

مملكة «الإنجيليين» الموعودة في كردستان العراق!

لماذا كردستان مهمة عندهم؟

بغداد: سارة علي



حيث فتحوا مقراً صغيراً هناك كموطئ قدم لهم، وكانت التعبئة لذلك التوجه عبارة عن طباعة عدد كبير من الأناجيل باللغة الكردية، وأكياس من النقود، والمعدات الطبية، ووضع خطة طويلة المدى لوضع كل «مملكة الأب» بين الحدود التركية والإيرانية.

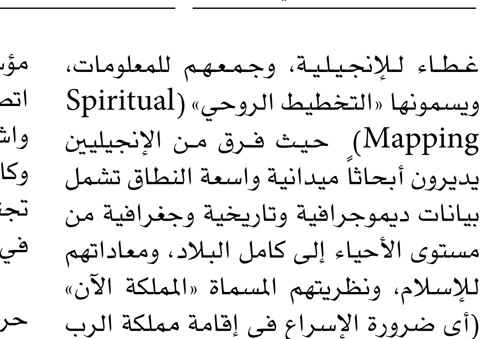
ومنذ وصولهم إلى شمال العراق قبل نحو عشرين عاماً، اتسع وجود مجموعة «الخادم العالمية»، وقامت بإنشاء المكاتب والوزارات والمدارس في تركيا وآسيا الوسطى، وإندونيسيا، وألمانيا، والنرويج.

وبعد سبع سنوات من الهيمنة الأمريكية في المنطقة، تغلغلوا في عمق حزب «برزاني» وحزب «طالباني»، ومع المساعدة من «لايتون» في شركة تنمية كردستان، وبمساعدة العلاقات مع جماعات الضغط الجمهورية، وأعضاء في الكونجرس، قاموا بالسمسرة لصفقات استثمار وعقود تنقيب عن النفط، ووجهوا أموال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية(USAID) ووزارة الدفاع إلى بعثاتهم، وأقاموا سلسلة من المدارس الكنسية، وفي المقابل دعمت حكومة كردستان كنائس مجموعة «الخادم» ومدارسهم بمنحهم الأراضي والمباني مجاناً وعطايا أخرى.

حرب روحية

وتعرف مجموعة «الخادم» وشركاؤها بالنمط العسكري للإنجيلية (يسمونها «حرباً روحية») وبتكتيكاتهم السرية المسماة «صناعة الخيام» و«بزنس المملكة»، يدخلون بلاداً ويقيمون شركات تبدو علمانية، ولكنها









جلال طالباني



بيل بيركوفتز



مسعود بارزاني

غطاء للإنجيلية، وجمعهم للمعلومات، ويسمونها «التخطيط الروحي» (Spiritual Mapping) حيث فرق من الإنجيليين يديرون أبحاثاً ميدانية واسعة النطاق تشمل بيانات ديموجرافية وتاريخية وجغرافية من مستوى الأحياء إلى كامل البلاد، ومعاداتهم للإسلام، ونظريتهم المسماة «المملكة الآن» (أي ضرورة الإسراع في إقامة مملكة الرب الآن).

وتظهر وثائق وزارة الدفاع الأمريكية أن القيادة المركزية الأمريكية بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٧م، دفعت من قيادة التعاقد العراقي المشترك إلى مجموعة «الدبان» وهي شركة كردية لبناء مدرسة «غرانت للميديين» ما مجموعه ٦٤٠ ألف دولار وقبل عامين، كانت هناك عشرات الآلاف من الدولارات من البرنامج الذي تموله وزارة الخارجية لشركات الرعاية الصحية في شمال العراق أيضاً في طريقها إلى مجموعة متنوعة من المشاريع الإنسانية لمجموعة «الخادم» الإنجيلية.

وفي مقابل دعم الحكومة الإقليمية لهذا الوجود الإنجيلي في كردستان، نشط «دوغ لايتون»، وهو من ولاية «تينيسي» وأحد مؤسسي مجموعة «الخادم»، وخدم كضابط اتصال مهم مع حكومة إقليم كردستان في واشنطن أثناء سنوات حكم «بوش» هناك، وكان يدير العلاقات العامة للأكراد وجهود تجنيد رجال الأعمال الإنجيليين للاستثمار في المنطقة.

ويقول «لايتون»: «منذ الفترة التي سبقت حرب العراق، قام «مسعود بارزاني» وحكومة إقليم كردستان مع إدارة «بوش» والجناح اليميني لبناء القاعدة المسيحية الإنجيلية في كردستان العراق.

لماذا كردستان مهمة لهم؟

وقد كتب «بيل بيركوفتز» مقالة بعنوان «الحرب الصليبية الإنجيلية الكردية» يسأل فيها: لماذا كردستان مهمة للمسيحيين الإنجيليين؟ وأجاب قائلاً: بالنسبة للإنجيليين فإن شمال العراق هو عقار مهم فيما يسمونه (نافذة ١٠/٤٠)، وهي مساحة جغرافية في حدود ١٠ و ٤٠ درجة شمال دائرة العرض التي تفتح عبر شمال أفريقيا وخلال الشرق الأوسط والهند، وتنتهي في إندونيسيا، وقد تولد المفهوم في عام ١٩٩١م مع الإنجيلي الأرجنتيني «لويس بوش»، وتوسع بزميليه «بيتر واجنر» و«جورج أوتس» الصغير، والمتطرفون هؤلاء يسمونها «ميدان المعركة الروحية الرئيسية في العالم اليوم.. الحدود الإنجيلية الأخيرة للكنيسة».

بتواطؤ حكومة «بارزاني» وتعاطف إدارة «بوش» أسس الإنجيليون الأمريكان قاعدة عمليات راسخة في الشرق الأوسط

وحين توجه «المحاربون الروحانيون» لمجموعة «الخادم» من «ناشفيل» إلى كردستان كان ذلك تحت هذه الراية، وبتواطؤ حكومة «بارزاني» وتعاطف إدارة «بوش» أسس الإنجيليون الأمريكان هؤلاء قاعدة عمليات راسخة في الشرق الأوسط لتبشيرهم العدواني والملتهب.

وتعتبر مدرسة «الميديين» واحدة من ثلاث مدارس خاصة جديدة في المنطقة التي تعلم ما يسمى النظرة العالمية «للمسيحية» ومن عمل الإنجيليين الأمريكيين من ولاية «تينيسي»، سميت بهذا الاسم على أساس أن «المديان» هم أصل الشعب الكردي، وأن الإمبراطورية الميدية دمرت الإمبراطورية الآشورية إلى الأبد، وحكمت بلاد ما بين النهرين والأناضول لمائة سنة، ثم انهارت على يد الإمبراطورية الفارسية.

وتدير مدرسة «الميديين» الكلاسيكية

ثلاث مدارس في المنطقة، هي: مدرسة في السليمانية، وهناك واحدة في أربيل، وأخرى في دهوك، وكل منها تشمل الدراسة من الحضانة إلى الصف العاشر، وكل المواد باللغة الإنجليزية وتمولها الحكومة من خلال وزارة التعليم و«الكنائس خارج كردستان»، ولديها ٨٠٠ طالب من عائلات تنتمي للطبقات الوسطى والعليا، ومعظمهم أطفال المسؤولين في الحكومة، ومعظمهم مسلمون، وهم بهذا أهداف ناضجة لبعثات التبشير التابعة لمجموعة الخادم، والمسيحيون في هذه المدارس يعدون على أصابع اليد الواحدة!

دعم النشاط الإنجيلي

وتأتي أموال دعم النشاط الإنجيلي في كردستان العراق من تبرعات الإنجيليين الأمريكان من خلال كنيسة «بلمونت» ومنظمات تبشيرية أخرى، وما بين عامي ٢٠٠٢م و٢٠٠٦م، ضخت مجموعة «الخادم» مليوني دولار في العمليات الإنجيلية الكردية بمساعدة «الشركاء الدوليين»، وهي مؤسسة إنجيلية مقرها في «سبوكين» في «واشنطن»، ومؤسسة أخرى متطرفة هي «جلوبال هوب» (الأمل العالمي) من «تينيسي»، وتقوم ببناء منشأة متفوقة التقنية بمبلغ مليوني دولار مجهزة بمقهى إنترنت وتسمى «مركز الحرية في العراق»، وترأس المشروع «هيذر ميرسير» Heather Mercer وهي التي اعتقلتها حركة «طالبان» في أغسطس ٢٠٠١م حين كانت مع مبشرين آخرين في أفغانستان توزع الأناجيل وتعرض فيلم «يسوع».

ويصف «مايكل غونتر» Michael Gunter وهو أستاذ العلم السياسي من جامعة «تينيسي» التكنولوجية - كتب ١٢ كتاباً عن كردستان آخرها «صعود الكرد»، والذي يناقش المنطقة في عهد ما بعد «صدام» - يصف هذه الجهود الإنجيلية الأمريكية في كردستان قائلاً: إنها «تنذر بالخطر»!

ويضيف: إن «الأكراد مسلمون وهويتهم ليست المسيحية، وفي حين أنهم متسامحون مع المسيحيين فحتى المسلم غير الملتزم لا يهتم بالإنجيلية، ومن الغريب أن تسمح حكومة كردستان بذلك»؟!■

أسماء الكتب والمقالات المعادية للإسلام التي ينشرها الإنجيليون في مواقعهم ويعتمدون عليها في تثقيف أنصارهم

School of the Medes
REBUILDING IRAQ, ONE CHILD AT A TIME

الكتاب: محمد والشرف

المحتويات:
- مقدمة
- أخلاقيات مصطنعة
- قائمة بأسماء زوجات النبي
- من أدلة شرف وأخلاق النبي العربي البغاء الشرعي
- بعض ما نتج عن تعاليم صاحب الخلق العظيم
- في بعض أحاديث المتعة عند الشيعة
- من أدلة شرف النبي
- لم يكن محمد أبا أحد من رجالكم
- قصة زواج الأب من زوجة الابن
- النساء يخلين المجلس للنبي
- استباحة النساء
- من أدلة أخلاق النبي العظيمة
- من أدلة شرف النبي صاحب الخلق العظيم
- هل الدخول على المحارم من مكارم الأخلاق؟
- شبهات خطيرة حول أخلاق نبي الإسلام

الكتاب: ما هو الإسلام؟

كلما ازدادت الفكرة هشاشة ازداد «إرهاب» أصحابها في الدفاع عنها!
بقلم الكاتب العلماني السوري: نبيل فياض، نشره في موقع كتابات.

الكتاب: المجهول في حياة الرسول

بقلم: الدكتور المقريزي (اسم مستعار)
المحتويات:
- تقديم
- إهداء
- فاتحة الكتاب
- مولد المصطفى
- جذور محمد
- محمد واليهودية والسريانية
- نبي النكاح المنكّاح
- ومن أقوال سجاح
- بعض ما وصل إلينا من كلام مسيلمة
- الزواج الجاهلي والإسلامي
- الشاهد الأول: خديجة بنت خويلد
- لقاءات خلف الكواليس
- زواج محمد من خديجة
- محمد والنبوة
- ورقة بن نوفل
- جبريل
- القصة الأولى
- محمد والشياطين والجن
- القصة الثانية
- القصة الثالثة
- سجع بعض الكهان
- توابع الجن
- القول الفصل والاختبار الأخير
- الفترة الطفرة
- الشاهد الثاني: سودة بنت زمعة
- الشاهد الثالث: صفية بنت حييّ بن أخطب
- الشاهد الرابع: زينب بنت جحش
- وفي رواية أخرى
- وفي رواية أخرى
- الشاهد الخامس: حفصة بنت عمر
- قصة زواجه منها
- محمد وعسل حفصة ومكر عائشة
- سحر حفصة
- الشاهد السادس: ريحانة بنت زيد
- قصة زواج محمد من ريحانة
- الشاهد السابع: جويرية بنت الحارث
- الشاهد الثامن: أم سلمة
- قصة زواجه
- بركات أم سلمة للمسلمين ونزول القرآن
- الشاهد التاسع: أم حبيبة بنت أبي سفيان



- بركات أم حبيبة ونزول القرآن بسببها
- الشاهد العاشر: غزية بنت جابر، وقيل أم شريك الدوسية
- الشاهد الحادي عشر: ميمونة بنت الحارث
- الشاهد الثاني عشر: زينب بنت خزيمة ابن الحارث الهلالية
- الشاهد الثالث عشر: مارية القبطية
- بركات مارية على المسلمين ونزول الآيات وجبريل بسببها
- الشاهد الرابع عشر: عائشة
- الطفلة الزوجة في الأرجوحة
- عائشة ترى جبريل
- عائشة وصيام النبي
- عائشة وصلاة النبي
- محمد وحيض عائشة
- جرأة عائشة
- جمال عائشة
- حب محمد لعائشة وأبي عائشة
- شفاعة ليلة عائشة
- بركات عائشة وتدفق القرآن
- الخلاصة من القصة
- العقل والمنطق في براءة عائشة
- القصة الثانية للعقد ومزيد من البركات للمسلمين
- بركات على هامش عائشة
- سحر عائشة وسحر محمد
- بداية النهاية وسم محمد
- الخلاصة من القصص
- آخر ما تلفظ به
- محمد ونزاعات الموت
- دفن محمد
- قبر محمد
- عائشة بعد موت محمد
- عائشة وواقعة الجمل
- نساء على هامش النساء
- الخاتمة والنتيجة
- أخيراً

الكتاب: سلسلة الحقيقة الصعبة قس ونبي.. بحث في نشأة الإسلام

بقلم: أبو موسى الحريري (اسم مستعار وهو قس من أهالي مدينة حماة السورية يدعى جوزيف قزي)

المحتويات:

- مقدمة
- هوية القس ورقة
- نسب القس ورقة
- نصرانية القس ورقة
- إبيونية القس ورقة
- علم القس ورقة
- مهمة القس ورقة
- القس ورقة رئيس النصارى
- موت القس ورقة
- القس والنبي في معترك الحياة
- القس يزوج النبي
- القس يدرب النبي
- القس يعلم النبي
- القس يعلن النبي خليفته
- القس النبي والنبي القس
- إنجيل القس ورقة وقرآنه
- إنجيل القس ورقة
- القرآن العربي
- استمرارية الوحي والتنزيل
- محمد يعلم ما تعلم
- خاتمة

النصرانية والإسلام دين على دين

- النصرانية في بيت محمد
- الإسلام قبل الإسلام
- النصرانية والحنيفية والإسلام
- الدين القيم
- حق القس على النبي
- مقدمة
- في المسبح عيسى وأمه مريم
- في الفروض والعبادات وشعائر الدين
- في الحسنات والصدقات
- في الجنة والنار وأحوال الميعاد
- في أمثال الإنجيل القرآنية والخاتم
- نجاح وفشل
- مقدمة
- نجاح القس والنبي
- فشل القرآن
- محمديون أم قرآنيون
- اسألوا أهل الذكر

الكتاب: المتناقضات في القرآن: سورة من مثله.. هل من إعجاز في القرآن؟

المحتويات:

- سورة النورين
- سورة الولاية ١
- انشق القمر شعر امرئ القيس
- سورة الولاية ٢
- سورة الحفد
- سورة الخلع
- سورة التراب
- سورة الرجم
- لوح فاطمة
- دعاء صنمي قريش
- آية قس بن ساعدة الإيادي
- آية مسيلمة
- سورة زكريا
- سورة الإيمان
- سورة الوصايا
- سورة التجسد
- سورة المسلمون
- سورة الكِبْر
- سورة الأرض
- النثر المسجوع
- سجع الكهان

في عام ١٩٢٨م وصل العراق القس «جليسنر» (Glessner) مع زوجته، وبعد أن تعلم اللغة العربية وساهم في نشاطات مدرسة البنين في بغداد انتقل مع زوجته إلى مدينة «كركوك» حيث أسسا محطة للإرسالية، وخدما فيها طيلة بقائهما في العراق.

ومن أعمالهما افتتاح مدرسة في ١٩٣٢-١٩٣٣م اضطرا إلى غلقها بعد انقضاء السنة الدراسية بسبب الصعوبات المالية الناشئة عن الضائقة الاقتصادية التي عمت العالم عام ١٩٢٩م، وافتتاح مكتبة لبيع الكتاب المقدس والكتب الدينية، والتي حازت قصب السبق في مبيعاتها بين مكتبات الإرسالية في العراق.

انطلاقاً من محطتَيّ «كركوك» و«دهوك» التنصيريتَيْن..

النشاط الإنجيلي البروتستانتي في كردستان.. النشأة والتطوّر (١ من ٢)

د. فرست مرعي إسماعيل (*)

في عام ١٩٤١م غادر «جليسنر» وقرينته العراق، وبسبب الحرب العالمية الثانية لم يستطيعا العودة إلى العراق إلا في عام ١٩٤٥م، وبعد وصولهما توجها إلى كركوك لإعادة فتح المحطة والعمل بين أبنائها من الكرد والتركمان والعرب، وبفضل الجهود الكبيرة التي بذلاها غدت محطة كركوك لها أهمية تنافس محطة الموصل، لا بل تفوقها من ناحية توفر السكن المريح وحرية العمل، وواصل «جليسنر» وقرينته العمل في الإرسالية التنصيرية حتى انفكاكهما منها سنة ١٩٥٧م.

وقد تأسست في كركوك كنيسة إنجيلية وطنية حيث كانت اللغة العامية التركية هي الدارجة بالنسبة إلى المسيحيين على اختلاف طوائفهم، من كلدان وأرمن وأرثوذكس وبروتستانت، ولذلك كان الكاروز (الواعظ) يلقي موعظته باللغة التركية، إلا أنه بسبب تشكيل الحكومة العراقية أخذت اللغة العربية تحل محل اللغة التركية في كركوك بصورة تدريجية، وفي سنة ١٩٤٨م عين لكنيسة كركوك البروتستانتية واعظ باللغة العربية، وأخذ القس «إلياس حمو» (وهو يزيدي الأصل من أهالي بعشيقة كان قد اعتنق المسيحية) يرعى الكنيسة.. ويقدر عدد أبناء الكنيسة إلى سنة ١٩٥٨م بعشرين عائلة، وقد أقيم «هيثم أكرم أفرام الجزراوي» راعياً للكنيسة خلفاً للقس «إلياس حمو» إلا أنه غير مرسوم.

وقد خرج من أبناء الكنيسة البروتستانتية (الإنجيلية): يوسف متى وهو خريج جامعة الموصل -كلية العلوم قسم الجيولوجيا، وتمكن بواسطة دعم المنظمات التنصيرية الغربية من أمريكية وأوروبية من إنشاء ثلاث كنائس إنجيلية في محافظات كردستان الثلاث بعيد انتفاضة ١٩٩١م، حيث اعتنق بعض الكرد النصرانية لأسباب متعددة، وتم تأسيس أول كنيسة ناطقة باللغة الكردية في مدينة أربيل، وتحديداً في منطقة عين كاوة التي غالبية سكانها من النصارى الكلدان.



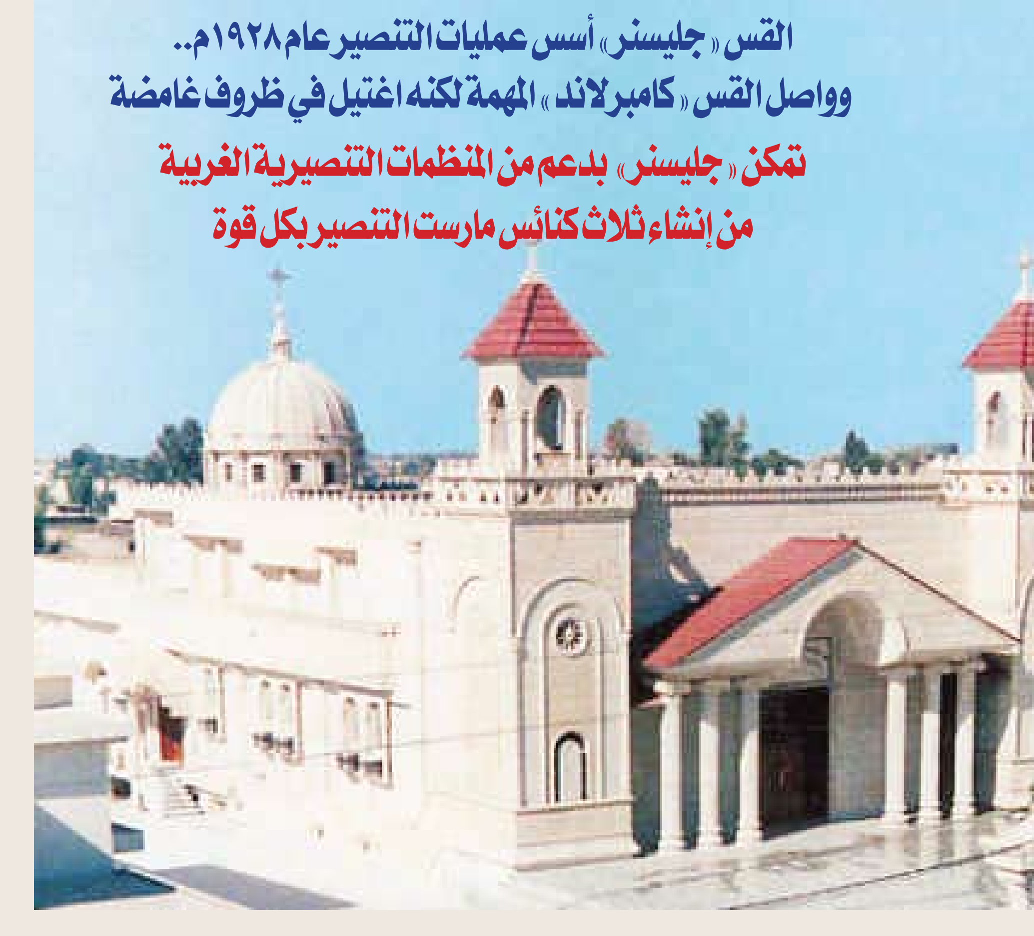
القس «جليسنر»

وقام عضو الإرسالية الأمريكية في العراق «ج. سي. جليسنر» بجولة تصيرية في منطقة كردستان العراق في شهر مارس ١٩٣١م، وبعد عودته من تلك الرحلة القصيرة كتب المبشر «جليسنر» في مجلة الإرسالية الأمريكية «الجزيرة العربية المنسية» (Neglected Arabia) يقول فيها: «بالرغم من أن مدينة كركوك هي المقر الرئيسي ومركز عملياتنا في شمال العراق، إلا أنني وجدت بعض الوقت للذهاب إلى مناطق كردستان غير المعروفة، ولتجديد نشاطنا والالتقاء بالناس، وكل ذلك من أجل بحثنا الدائم عن مجالات أكبر».
ويضيف: «غير أنني أعترف بأن الأهم من كل ذلك، هو أن نصنع الفرصة لنعرِّف هؤلاء البشر على المسيح والمسيحية، والذين لم تتح الفرصة لتقبل سماع أي شيء عنهما، وهكذا رحلنا أنا ومعي اثنان من المبشرين متوجهين

(*) أكاديمي عراقي

القس «جليسنر» أسس عمليات التنصير عام ١٩٢٨م.. وواصل القس «كامبرلاند» المهمة لكنه اغتيل في ظروف غامضة

تمكن «جليسنر» بدعم من المنظمات التنصيرية الغربية من إنشاء ثلاث كنائس مارست التنصير بكل قوة



إلى قرى ومدن كردستان التي كانت تعتبر أماكن تمرد - إشارة الى حركات بارزاني الأولى عام ١٩٣٢م».

رحلة تنصيرية: ويقول: «إنه مع بدايات رحلتنا تبين أننا في منطقة الحرب، كما أن الأحوال المناخية لم تكن ملائمة، ولم يكن أمامنا غير خيار الرحيل، ووجدنا أن معظم رسالتنا كمبشرين لا تلقى هنا إلا معارضة قليلة، خاصة عند الأكراد المتشوقين للحصول على الكتب والكراريس للقراءة، والأكثر من ذلك فوجئنا بأن طلبة المدارس الثانوية يأتون إلينا في غرفنا، ويسألون عن الكتاب المقدس، وكان هذا الشيء لا يحدث إطلاقاً في المدن الكردية المتعصبة!

وقد أظهرت بياناتنا وإحصائياتنا عن الرحلة أننا قمنا ببيع ٤٤ نسخة كاملة من الإنجيل، و٨٠ نسخة من العهد الجديد، و٤ نسخ من العهد القديم، ٣٧٣ نسخة من الكتاب المقدس، و٥٧٠ كراسة دينية، وكتاباً تعليمياً، بينما كان التوزيع المجاني للكتب الأدبية قد تجاوز آلاف النسخ، وأستطيع أن أؤكد أن ما تم إنجازه من هذه الرحلة سيشجع بالتأكيد على القيام برحلات أخرى وفتح مناطق جديدة وواسعة»[1].

محطة «دهوك»

أسس محطة «دهوك» للإرسالية المتحدة الخوري «روجر كريغ كامبرلاند» سنة ١٩٢٤م، وكان «كامبرلاند» قد وصل الى «الموصل» عام ١٩٢٣م قادماً من أمريكا، وهو من مواليد أمريكا حيث ولد عام ١٨٩٤م في مدينة «لافين» الواقعة شرق «لوس أنجلوس» والتابعة لولاية «كاليفورنيا»، وفي عام ١٩١٩م تخرج في الكلية الغربية، وفي عام ١٩٢٢م أكمل دروسه الدينية في مدرسة «ماك كورميك» اللاهوتية في «شيكاغو»، ثم عين كاهناً (قساً) في كنيسة «هايلان بارك» في «شيكاغو».

المنصرون فشلوا في إقناع المسلمين الكرد باعتناق المسيحية الإنجيلية فسعوا لإدخال الأفكار الغربية التي كان لها تأثير سلبي على عقولهم وأفكارهم

بعد وصول «كامبرلاند» إلى مدينة «دهوك» الواقعة على بعد ٧٠ كيلومتراً شمال مدينة الموصل، فإن الأخيرة كانت مدينة صغيرة (قضاء تابعاً للواء الموصل)، وكان مجتمع «دهوك» فسيفسائياً يضم المسلمين واليهود والنصارى، وكان النصارى ينقسمون إلى طائفتين، وهم: الكلدان التابعون للكنيسة الكاثوليكية، والنساطرة (الآثوريون) الذين بقوا على معتقدهم القديم (عقيدة كنيسة المشرق)، وكانوا قد نزحوا من ولاية «هكاري» الواقعة جنوب شرق تركيا إثر تعاونهم مع روسيا القيصرية ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث خسروا أملاكهم وأصبحوا لاجئين في معسكر بعقوبة، حينها قامت السلطات الإنجليزية بمحاولة إسكانهم في بعض القرى الكردية الأميرية في أقضية: دهوك وزاخو وعقرة والعمادية وراوندوز، لذلك حدثت مشكلات بينهم وبين الكرد سكان المنطقة، كما أنهم أدخلوا ضمن التشكيلات (الدرك - الشبانة) التي صنعها المستعمر البريطاني للقضاء على المجاهدين الكرد والعرب إبان انتفاضاتهم في سنوات ١٩١٩م لغاية ١٩٢٤م.

وبعد أن استقر مقام «كامبرلاند» (كمبلان في الاسم الشعبي المتداول) في مدينة دهوك قام باستخدام أجيرين نصرانيين من الطائفة النسطورية (الآثورية)، وهما كل من: «يوخنا يوخانس البازي» و«حنا أوراها البازي»، والاثنان من أبناء قبيلة البازي المشهود لها بالشجاعة والإقدام في منطقة هكاري في كردستان تركيا.

وكانت من أولى مهام «كامبرلاند» تعلم اللغة الكردية، والقيام بزيارات عدة للمراكز الدينية الإسلامية والمسيحية، فضلاً عن زيارة القرى المهمة في منطقة دهوك حتى الوصول إلى داخل أراضي كردستان تركيا، حيث وصل في إحدى زياراته إلى قرية «آشيتا الكبيرة» التي تعد مركز قبيلة تياري السفلى، والواقعة على الحدود العراقية - التركية، كما أنه زار قرية «بريفكان» الواقعة شرق مدينة دهوك مقر الطريقة القادرية الصوفية في

منطقة «بهدينان»، حيث استقبله فيها الشيخ عبدالله البريفكاني بكل حفاوة وتقدير، ولكنه أثناء زيارته لقرية «بامرني» الواقعة غرب العمادية مقر الطريقة النقشبندية الصوفية لم يلق الترحيب المعتاد، حيث استقبله الشيخ بهاء الدين النقشبندي بالتجهم، ورفض مصافحته، في حين لم يكترث «كامبرلاند» لذلك.

وبعد أن درس «كامبرلاند» مجتمع دهوك الفتي آنذاك علم بأنه لا يستطيع التغلغل في هذا المجتمع واختراقه، لذلك يمم وجهه شطر قرية «بابلو» الواقعة على بعد أكثر من خمسة عشر كيلومتراً شمال شرق دهوك، وكانت الأخيرة يسكنها اثنان من المهربين قبل أن تستقر فيها ٤٠ عائلة نصرانية آثورية مهاجرة من منطقة هكاري في عام ١٩١٤م، وقد اشتراها المدعو محمد عبدالرحمن إيتوتي، واتفق مع سكانها الجدد من الآثوريين على استغلالها لقاء حصص معينة، وقد حاول «كامبرلاند» شراءها ابتداءً من عام ١٩٢٤م، إلى أن استطاع الحصول عليها عام ١٩٢٦م شراءً بمبلغ (٤٠٠) ليرة تركية.

وكانت نية «كامبرلاند» من شرائه القرية تطبيق الأسلوب النصراني الإنجيلي في الحياة من خلال ما تعلمه في وطنه، حيث شاهد منافع الزراعة العلمية في ولاية كاليفورنيا، وقد حاول تطبيق ذلك على هؤلاء الآثوريين وتعميم التجربة فيما بعد على الكرد المسلمين في حال نجاحها، وللبرهنة على ذلك فإنه عين السيد إسماعيل شوو البازي مختاراً على قرية «بابلو»، ومنحه قطعة أرض أيضاً في مركز دهوك في محلة «شيلي» قرب قصره لقاء اعتناقه البروتستانتية بعد أن كان نسطورياً.

ولو لم يقتل «كامبرلاند» على يد أحد المسلمين لكانت لتجربة «كامبرلاند» في بناء قرية نصرانية نموذجية وفتح مدرسة خاصة هناك شأن آخر.

وفي الوقت نفسه، فإن النصارى الكلدان من سكان دهوك كانوا يضمرون الكراهية تجاه «كامبرلاند»، والدليل على ذلك عندما حاول «كامبرلاند» شراء فدانين من الأراضي جنوب المدينة بقصد بناء قصر له دخل في منافسة شديدة مع كاهن كلداني هو الخوري «يوسف بهرو الدهوكي» راعي كنيسة الانتقال الكلدانية في دهوك، بسبب وقوع هذه الأراضي ضمن مقبرة النصارى الكلدان، الأمر الذي جعله يكره «كامبرلاند» كرهاً شديداً بسبب بنائه قصره على تلك الأرض التي اعتبرت على أية حال ضمن أراضي الوقف الكلداني، وفضلاً عن ذلك فإن البروتستانت لا يعيرون أية أهمية للطقوس والمراسيم التي تقوم بها الكنائس الأخرى من كاثوليكية وأرثوذكسية خلقدونية وغير خلقدونية، بل يعتبرونها مجرد هرطقات وإضافات من قبل المجامع المسكونية (العالمية) وعمل وتقاليد الباباوات والبطاركة والمطارنة وغيرهم من رجال الدين النصراني غير البروتستانتي، بل المهم في نظرهم العلاقة المباشرة بين العبد والرب الذي هو «المسيح» في زعمهم واعتقادهم.

علماء المسلمين الكُرد كان لهم دور كبير في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد الحملة التنصيرية

علاقة «كامبرلاند» بالآثوريين

في بداية مجيء «كامبرلاند» إلى دهوك وطد علاقته مع الآثوريين، حيث استأجر منهم رجلين للقيام بخدمته ومرافقته في رحلاته، كما أنه اشترى قرية «بابلو» عام ١٩٢٦م لأبناء قبيلة البازي وهم إحدى القبائل الرئيسية للآثوريين القادمين من كردستان تركيا، وكانت علاقته وطيدة مع القس «دانيال».

لذلك قام بعدة زيارات إلى فرع العشيرة داخل أراضي تركيا مخترقاً الحدود العراقية، ولكن بعض المراجع الآثورية تذهب عكس ذلك، وترى أن ذلك مجرد أكذوبة على حد تعبير د. «رياض السندي»، فقد أفرد الكاتب الآثوري الشهير «يوسف مالك» صفحات عديدة من كتابه للتهجم على «كامبرلاند»، وأفرد فصلاً خاصاً تحت عنوان: «المبشرون والسياسة»، صب فيه جام غضبه على «كامبرلاند»، ونظراً لأهميتها وخروجها من كاتب مسيحي لذا ننقل نصها: «لم يكن كامبرلاند إلا أحد المبشرين الأمريكيين البروتستانت، وكان يقيم في دهوك التابعة للواء الموصل.

وعلى الرغم من تصريح «العراق تايمز» في الثاني من مايو ١٩٣٣م عن اتصالاته المستمرة بالآثوريين الناسطرة في دهوك على



مدى تسعة أعوام متوالية، فإن ذلك لا يعدو كونه أكذوبة أخرى كانت الغاية منها تطنيب السيد «كامبرلاند» البائس الذي كان قد خرج حتى ذلك الحين عن نطاق مهامه التبشيرية ليدخل في شؤون كان يجهلها جهلاً تاماً.

إن استغلال «العراق تايمز» المعروفة سابقاً بـ«بغداد تايمز» جهود «كامبرلاند» الهزيلة لم تكن إلا لخدمة مآربها الخاصة، وذلك لنيل رضا الحكومة العراقية عليها، وأعلنت إثر اندماجها مع «بصرى تايمز» أن مواقفها الجديدة ستكون دائماً وأبداً لدعم مواقف الحكومة العراقية وسياستها القائمة.

ومع أن «كامبرلاند» لم يقم بأي اتصال عملي بالآثوريين، لكنه يعرف عنهم عبر مقالاته أكثر مما يعرف الذين انشغلوا بقضيتهم وكانوا على اتصال دائم بهم، فجعلت الحكومة العراقية منه، وقد اكتشفت نقاط ضعفه وطموحاته، أداة طيعة ومغفلاً بما يكفي للإساءة إلى سمعة أمريكا في تلك الأنحاء من العالم، وحيال ذلك وجب عليه ليشكر فضل صديقه الحميم الميجور «ويلسن» الحاكم السياسي البريطاني على العراق»[٢].

أما الباحث الكلداني «حارث يوسف غنيمة» فإنه يقول في كتابه تعليقاً على علاقة «كامبرلاند» مع الآثوريين وغيرهم: «لقد كان «كامبرلاند» رجلاً مثقفاً، إلا أنه كان متسرعاً في تصرفاته ولا يخشى نتائج أعماله أو أقواله، كان متفانياً لعمله الإنجيلي ويجوب المنطقة على ظهر حصانه متنقلاً من قرية إلى أخرى، انتمى إلى الجمعية الملكية الآسيوية، وأخذ ينشر على صفحات مجلتها مقالات عن الحوادث التي رافقت العصيان الآثوري في ١٩٣٣م، ويعلن آراءه بدون تمحيص أو تحفظ،



مما أثار شعور أبناء المنطقة، وأقلق الحكومة العراقية، حتى أصبح شخصاً غير مرغوب فيه، في الوقت الذي كان موقف الإرسالية المتحدة إزاء تلك الأحداث مناقضاً لموقفه، وكانت توصي أعضاءها بالوقوف إلى جانب الحكومة وإسداء النصح إلى الآثوريين لحل مشكلاتهم سلمياً».

علاقة «كامبرلاند» مع المسلمين

في الحقيقة لم يستطع المبشر «كامبرلاند» أن يرغم أحداً من المسلمين الكرد على اعتناق النصرانية الإنجيلية؛ لأنه كان على دراية تامة بأنه من الصعوبة بمكان إدخال المسلمين الكرد في النصرانية آنذاك، ولكنه استطاع إدخال الأفكار الغربية التي كان لها تأثير سلبي على عقول وأفكار بعض المتنفذين من شخصيات دهوك، ويحتفظ الكاتب بأسماء بعض من هؤلاء.

لقد تمكن «كامبرلاند» من إدخال معلم عربي يدعى عبود أو «توفيق الحداد أفندي الدباغ» كان من أقرباء معاون شرطة دهوك، وكان يدرّس في مدرسة دهوك الابتدائية سابقاً (مدرسة صلاح الدين الحالية) في عهد مديرها الأستاذ نذير الطالب الموصلي التي تولى إدارتها من ١٩٣٤/١٢/٣م ولغاية ١٩٣٨/١٠/٣٠م، فبعد أن أعلن المعلم العربي توفيق وزوجته نفسيهما بأنهما مسيحيان وقف مسلمو دهوك بقوة ضد نشاط «كامبرلاند» التنصيري، وفي رسالة له قبل أقل من شهر من مقتله كتب «كامبرلاند» عن هذا الموقف وعن المقاطعة التي وضعها مسلمو دهوك ضده قائلاً: «لقد منعوا الناس من المجيء إليّ، ليس جهراً (لأن ذلك يتعارض مع القانون الذي يضمن الحرية الدينية - في إشارة إلى المعاهدة العراقية البريطانية) ولكن بصورة سرية»[٣].

وفي شهر مايو ١٩٣٨م حضر «كامبرلاند» اجتماع مسيحيي الشرق الأدنى الذي عقد في سورية، ومن هناك كتب «كامبرلاند» إلى مرجعه في نيويورك، مشيراً إلى أن مقاطعة الناس له في دهوك مازالت مستمرة فكتب يقول: «نحن متحيرون فيما نفعل، وأكثر تحديداً فيما إذا استمر الموقف الحالي فإنه من الصعب أن أستصوب البقاء في دهوك، فالآن ومنذ أكثر من سنة (يقصد سنة ١٩٣٧م)، ومنذ إعلان توفيق المعلم بأنه قد أصبح مسيحياً، فإن جفن العين يطبق بصعوبة، ومعظم الناس لا تتجاسر على الاقتراب منا، ومن الطبيعي فإني لا أبالي أن أبدو عنيداً غبياً، ولكن ما من أحد ينفق حياته ويطرق رأسه على جدار من الصخر، ناهيك أن كل شخص يريد أن يكون حراً»[٤].

مقتل المنصّر «كامبرلاند»

لقد اختلفت الروايات حول أسباب مقتل «كامبرلاند»، فالباحث الكلداني حارث يوسف غنيمة يقول: «إن الباعث على اغتياله ظل مجهولاً»، فيما يذكر باحث مسيحي آخر أن بريطانيا كانت قد تضايقت كثيراً من تحريض «كامبرلاند» للكرد للتحدث بلغتهم والتطلع نحو حقوقهم القومية، فضلاً أن حوادث الحركة الآثورية في شهر أغسطس ١٩٣٣م، ومعاصرة «كامبرلاند» لها جعلت منه شخصاً غير مرغوب فيه من الجانبين البريطاني العراقي من جهة ومثقفي الآثوريين من جهة أخرى.

وذكرت زوجة «كامبرلاند» (هارييت كامبرلاند) أن عملية توزيع الكتب على نطاق واسع سبقت عملية القتل، فقد كتبت تقول: «ربما كانت هناك علاقة بين الأحداث المحزنة ليوم الأحد ٦/١٢ /١٩٣٨م) والحملة الناجحة في يوم الثلاثاء (٥/٢٦ /١٩٣٨) والأيام التالية، حيث بيعت أعداد كبيرة من الأناجيل والكتب المقدسة في القرى وفي دهوك نفسها.

في تلك الأيام لم يكن «كامبرلاند» نشطاً، حيث لم يرخص في الأشهر السابقة للقيام برحلات تبشيرية إلى القرى، فالعمل في دهوك كان جيداً.

وكان السيد «جليسنر» (رئيس محطة كركوك للإرسالية المتحدة) قد ألقى محاضرة توضيحية، لذا فقد طلب أن تلقى في غرفة الجلوس الواسعة في دار «كامبرلاند» التي ازدحمت بمستمعين مهتمين في الظاهر (مزيفين)، وفي يوم الجمعة السابقة ليوم ٦/١٢ (أي ٦/١٠) جمع الملالي (علماء الدين في دهوك) عدداً من الكتب التي اشتراها الناس وأقاموا احتفالاً جماعياً لحرقها»[٥].

وقد كان لمواقف علماء الدين الكرد في دهوك وعلى رأسهم الملا محمد عبدالخالق عقراوي إمام جامع دهوك الكبير مع العلماء الآخرين من أمثال الشيخ محمد مماني، والملا حسين مارونسي، والملا محمد رؤوف بيسفكي، دور كبير في الدفاع عن العقيدة الإسلامية بوجه الحملة التنصيرية التي قادها «كامبرلاند» وزملاؤه في الإرسالية المتحدة في كركوك والموصل من أمثال «جليسنر» و«برنارد هاكن»، وكان هذا الموقف هو الذي حدا بأحد الزعماء القبليين الكرد وهو «سليم مصطفى آغا بيسفكي الدوسكي» المشهور بالشجاعة والإقدام إلى قتل المنصر «كامبرلاند»، ولا نعلم بصدور فتوى محددة بخصوص عملية القتل، ولكن يبدو من ثنايا تقرير زوجة «كامبرلاند» أن يوم الجمعة ١٩٣٨/٦/١٠م الذي سبق عملية قتل «كامبرلاند» في يوم الأحد ١٩٣٨/٦/١٢م كان الدافع الأكبر لعملية قتله حين أحرقت الكتب والأناجيل التي وزعها «كامبرلاند»[٦].■

الهوامش

(١) خالد البسّام: ثرثرة فوق دجلة، حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠- ١٩٣٥م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، ص ١٧٣- ١٧٨.

(٢) الخيانة البريطانية للآثوريين، ترجمة: إيليا يونان إيليا، بولونيا، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، ص٥٥.

(٣، ٤) رياض السندي: روجر كريغ كامبرلاند المبشر الأمريكي في دهوك (١٨٩٤ - ١٩٣٨)، مجلة متين، دهوك، العدد ٨٠، شهر سبتمبر ١٩٩٨م، ص١٠٧.

(٥) المرجع نفسه، ص١٠٩ - ١١٠.

(٦) عبدالمنعم رؤوف الغلامي: ثورتنا في شمال العراق، بغداد ١٩٦٦م، جا ص٢٦ هامش رقم(٢)، والشيخ طاهر الشوشي: تاريخ حياتي وما شاهدته من الحوادث المهمة، كتاب مخطوط محفوظ لدى نجله الشيخ حمزة الشوشي.

حين انْفتَل من صلاته، وتلا التسبيحات والأذكار الواردة بعد الصلاة، وهمّ بالنهوض، أمسك به جاره الذي صلى إلى جانبه، واستمهله القيام، وسلّم عليه، وأظهر قدراً من البِشْر والحفاوة اللازمة، والتي عادة تصحب الداعية اللبِق (!) إنه يحسن الاستفتاح، ولا يفوّت الفرصة!

عشرة أخطاء فقط!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

- جزاك الله خيراً، وشكراً، لقد سررت أني رأيتك في المسجد؛ فالمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه!

- وأنت جزاك الله خيراً، ولكن متى كان المسجد حكراً على أحد، وهل كان وجودي في المسجد شيئاً مستغرباً أو طارئاً، حتى تعلن عن سرورك؟

- أنا هكذا بطبعي أفرح بالخير للآخرين، ولذا أحببت أن أنبّهك على بعض الملحوظات في صلاتك، خاصة وأنه يبدو أنك حريص على الامتثال وتطبيق السُّنة!

- هات ما عندك.. قالها صاحبنا بضجر لم يدركه الآخر، الذي انطلق يعدد ملحوظاته، ويتحدث عن طريقة القيام والقعود والركوع والسجود وتفاصيل العبادة بما استكمل معه عشر ملحوظات، أخذها على جاره في الصلاة!

- ثم ختم قائلاً بابتسام: تلك عشرة كاملة!

التفت الرجل الغريب، وسأل صاحبه بحدّة:

- وماذا عنك؟

- أنا بحمد الله من طبعي أتقبّل النصيحة، وأعرف أنني بشر يخطئ ويصيب، لست ملاكاً، ولا حتى عالماً أو فقيهاً، فأنا إنسان بسيط، وأرجو ألا يمنعني من قبول الحق مانع.. وذات مرة نصحني أحد طلابي؛ فقبلت منه وشكرته!

أحسّ محدثه بأن الرجل مليء بالكبر المغلّف؛ فهو يتحدث بلغة (أنا)، ويثني على نفسه بهذه اللغة المدوية، ويؤكد بشريته، وكأن الأمر مشكل يحتاج إلى تأكيد، وينفي الملائكية، وعلى سبيل التواضع ينفي العلم، ويعبّر بالبساطة، وحتى يحكم اللغة فهو يرجو ألا يمنعه من قبول الحق مانع.. ويتحدث عن «طلبة» إذن هو يعترف بالأستاذية والمشيخة بلا وعي حين ينفيها بلسانه!

أيّ ثناء على النفس يقدر أن يقوله فوق هذا، ولكنه ثناء مدهون بلغة التواضع، ومثل هذا المدخل الشرير على النفس من أصعب الأسرار التي يعزّ على صاحبها كشفها ومعالجتها.

إنك تحاول أن توجه نظره إلى عمق نفسي في عقله الباطن، وتحمله على أن يراقب نفسه، ويلحظ تغوّلها وتسلطها، وأنها تكيل بمكيالين، ما بين ذاتها وبين الآخرين، أو بين من تحب وتوافق، ومن تكره أو تخالف، أو بين ما تألف وتعرف؛ فيسهل عليها قبوله وتسويغه، وما تنكر ولا تعرف؛ فتميل إلى رده أو التردد بشأنه، ولو كان مألوفاً مقبولاً عند آخرين، وكيف تتعامل أحياناً حتى مع النص الشرعي بهذه الانتقائية؛ فتحتج بنص وتكرره وتعظمه، ويسهل عليها تأويل نص آخر، لأنها اعتادت على تأويله ولم يكن له عندها الصدارة.

سرح الرجل الغريب في هذه المتاهة التي يقلّ سالكوها ويكثر منكروها، وردد في نفسه:

مَرَرتُ عَلَى وَادي السِّبَاعِ وَلاَ أَرَى
كَوَادي السِّبَاعِ حِينَ يُظلِمُ وَادِيا
أَقَلَّ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَئِيَّةً
وأَخْوَفَ إلاَّ ما وَقَى اللهُ سارِيَا

ثم التفت إلى صاحبه، وقال:

أعظم خطئك عندي أنك واقف في صلاتك بين يدي ربك، وقلبك يسرح في واد آخر؛ لقد أخللت بروح الصلاة، وأتيت علىً خشوعها، فلا أظن قلبك حاضراً وهو يراقب جاره، ويحسب عليه حركاته وسكناته، ويستجمع أقوال المصنفين والفقهاء في القيام والقعود والركوع والسجود، ويستذكر راجحها ومرجوحها حسب دراسته وبحثه.. وينتظر أن تقضى الصلاة ليلتفت إلى جاره ويحاسبه على مخالفاته..

لم يَرُقْ هذا الحديث لمحاوره ومجاوره.. واستنتج منه أنه لم يتقبل النقد، ولذا واجه النقد بمثله، ثم ثنى بأن القول بوجوب الخشوع في الصلاة فيه خلاف شهير كبير بين الفقهاء، وهو وإن قال به أبو حامد الغزالي، ومال إليه ابن تيمية، إلا أن أكثر الفقهاء لا يرونه...

لم يعد همّ صاحبه أن يردّ عليه، لقد انتقل تفكيره إلى أفضل طريقة للانصراف، وعدم تفويت موعده الضروري دون أن يسترسل الحديث ما بين النقد ونقد النقد، وما بين الهجوم والدفاع بواسطة هجوم مضاد.

وكم للنفس من أحكام وسطوات ودوافع خفية؛ كما قال ابن تيمية: هي مثل الشامة في ظهر الإنسان، تعيش معه طيلة عمره دون أن يراها، وطوبى لمن جعل جزءاً من رؤيته لمطالعة عيبه، وطوبى لمن شغله عيبه عن بعض عيوب الناس!■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية



بقلم: أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

هكذا علمنا رسول الله ﷺ عندما قال وهو يغادر مكة، بعدما ذاق من أهلها العنت والأذى: «والله إنك أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إليَّ.. ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت»، وقال ﷺ: «من مات دون أرضه فهو شهيد».

بل الوطن أغلى ومصلحته أولى

سألني بعض الإخوة الكرام (من باب الإشفاق): لماذا الحرص على الإسهام والمشاركة في الانتخابات مع أن النتيجة محسومة سلفاً، والتزوير قائم على قدم وساق.. والبلطجة مستعدة.. وألوان النفاق تمارس دورها على جميع الأصعدة؟!

كما تردد السؤال نفسه على صفحات بعض الصحف.. وقديماً قالها البعض.. ماذا تفيدون بعملكم ودعوتكم.. فلا كسب ولا مغنم.. بل أنتم تتعرضون في كل وقت لكل أنواع الخسف والقهر من التعذيب والسجن والتشريد؟!

وكأنه يخفى على القائل أن ثمن الحرية غالٍ والثبات على الحق أغلى وأثمن.

ونظرة في تاريخ البشرية.. ترد على هذه التساؤلات.

فكم عانى أكرم الخلق على الله (الرسل والأنبياء) وبعضهم ما آمن معه إلا قليل.. وكم لاقى المصلحون في سبيل نصرة دعوتهم للحق، وعذبوا وماتوا، وما عرفت دعوتهم إلا بعد مماتهم.

نخلص مما سبق.. أن دعاة الحق والإصلاح والساعين للخير؛ عليهم أن يعملوا ويجدّوا ويجتهدوا مهما لاقوا من الصعاب، ومهما ضُيِّقت عليهم السبل.. أما النتائج فحسابها عند الله.

ولو أن كل عامل أو داعية أحبطت حسابات النتائج جهده ما كان للإصلاح والمصلحين وجود.. وما كان للجهاد في سبيل الوطن والوصول للغاية مكان.. ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ (إبراهيم).

إن شاغلنا الشاغل هو مصلحة الأمة، والعمل على تخليصها مما يعتريها من فساد وتخريب ونهب لمقدراتها.. وإن كل ما يهمنا هو المشاركة الفعالة والإيجابية لكل ما يحقق لها الأمن والأمان، والبعد عن الهيمنة الأمريكية الصهيونية.. والعودة بها إلى ما يضمن لها مكانتها وعزتها وكرامتها.. وهذا الذي يدعونا إلى أن نقدم الغالي والنفيس من الجهد والوقت لتحقيق هذه الأمنيات.

هذا الذي يدعونا إلى أن نمد اليد المخلصة لكل يد شريفة تدفع في هذا المجال.. ونفتح القلوب لكل قلب مخلص يعمل لمصلحة هذه الأمة وهذا الوطن.. الذي اُبتلي بنظام شعاره النهب والسلب والفساد والاستبداد.. إن المشاركة الفعالة واجبة على كل وطني شريف حتى لا نترك المجال لهؤلاء الذين استغلوا الوطن لمصالحهم الشخصية ومطامعهم الدنيوية.. ولو أخليت لهم الساحة لزادهم ذلك توغلاً ونهماً وتسلطاً وشراسة.

ألا فليعلم الجميع أن أمتنا أغلى علينا من أنفسنا.. وأننا إذ نقدم أنفسنا مضحين بالوقت والجهد والمال.. إنما نرجو بذلك رضاء الله أولاً، ومقاومة الظلم والظالمين الفاسدين ثانياً.. وليست القضية - كما يحسبها البعض - بعدد المقاعد التي سنحصل عليها، فهذا آخر ما نسعى إليه.

إنما قصدنا:

١- أن يعلم الناس مَن نحن وما قضيتنا وما غايتنا.. بعد أن ظلت أبواق البهتان عقوداً من الزمن تحاول النَّيل منا وتشويه صورتنا.

٢- أن يعلم الجميع أن مناهج الإصلاح التي ننادي بها وننتهجها ونتخذها وسيلة للوصول لغايتنا؛ هي من كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، فهي ليست بدعاً ولا كلاماً مرسلاً.

٣- أن يثق الناس جميعاً أننا لا نسعى لأمجاد شخصية أو مكاسب مادية.. فالله قد أغنانا من فضله.

٤- وأن ما ننفقه في مشاركتنا هو من خاصتنا ومن جيوبنا وأموالنا.

٥- لن يثنينا ظلم الظالمين ولا قهر المتجبرين عن مواصلة العمل لتحقيق ما نرجوه.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (يوسف).

٦- يقولون: إننا بمشاركتنا في الانتخابات إنما نعطي للنظام مشروعية، والجميع يعلم - داخلياً وخارجياً - أن النظام يستمد مشروعيته من البلطجة وعصا القهر.. ونحن نستمد مشروعيتنا من الشارع المصري الأصيل الحريص على أمته ووطنه.

٧- هل سنظل ساكتين أمام ما يجري من تزوير، أم نقاوم هذا السوء والفساد بكل ما أوتينا من قوة؟!

٨- يطالبنا البعض بمقاطعة الانتخابات.. وقد أعلناها بكل وضوح مع رموز العمل الوطني والمطالبين بالتغيير؛ أننا نرنو إلى التغيير المرتبط بالإصلاح، وأننا على استعداد لتنفيذ ما تتفق عليه إرادة الأمة، ولكن للأسف لم يتم التوافق على المقاطعة، وأعلن البعض نيته في المشاركة.

٩- إن أداء إخواننا في البرلمان كان على أعلى مستوى، وإنجازاتهم المنشورة في كل مكان تشهد لهم (رغم العنت الذي كانوا يلاقونه أثناء الجلسات)؛ فليراجع الجميع ما قدموا وعن أية قضايا دافعوا.

١٠- أننا إذ نمارس العمل السياسي - وهو جزء من منهجنا الدعوي - فإنما نمارسه بأخلاقياتنا التي ترتكز على الصدق والصراحة والشفافية.

١١- لقد كان النظام يتمنى أن نغيب عن الساحة.. وبذلك يتخلص من منافسه الحقيقي.. عندئذ ستكون الانتخابات نزيهة ويباهي العالم بذلك.

١٢- كما تعودنا، فقد رجعنا إلى مجلس شورى الجماعة الذي وافق على المشاركة في الانتخابات بأغلبية مميزة.

وأخيراً.. نقولها: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ (غافر).■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



أيام في

د. محمد بن موسى الشريف (*)

البرازيل هي أكبر دولة في قارة أمريكا الجنوبية وتكاد مساحتها تبلغ نصف مساحة القارة، فهي ثمانية ملايين ونصف المليون كيلومتر مربع، فهي بذلك خامس دول العالم من حيث المساحة، ويخترق أرضها نهر الأمازون، وهو ثاني أنهار العالم طولاً بعد نهر النيل، لكنه أعظم أنهار العالم تدفقاً وحجماً، وفي البرازيل أكثر من ألف نهر!!

البرازيل (١ من ٣)

عدد سكانها ٢٠٠ مليون نسمة نصفهم من الأوروبيين و٣٠٪ من الأفريقيين والباقي من أصول مختلفة أما سكان البلاد الأصليون فهم الهنود الحمر ولا تتعدى نسبتهم نصفاً بالمائة

وفي البلاد من الخيرات المتنوعة شيء يفوق الحصر، ويَندّ عن العَدّ.

وعدد سكانها قرابة ٢٠٠ مليون نسمة نصفهم تقريباً من الأوروبيين، و٣٠ ٪ تقريباً من الأفريقيين، والباقي من أصول مختلفة، أما سكان البلاد الأصليون فهم الهنود الحمر، وهم الذين لا تتعدى نسبتهم ٠,٥ ٪ (نصفاً بالمائة)!! بعد الإبادة الهائلة التي لم تترك منهم إلا القليل، وكان البرتغاليون قد غزوا البلاد وأكثروا فيها الفساد وصبوا على رؤوس أهلها العذاب، وذلك سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م.

وصول المسلمين

وهناك بعض المؤرخين البرازيليين الموثق بعلمهم يذكر أن وصول المسلمين إلى البرازيل كان قبل قدوم البرتغاليين بمدة، وأن البحّارة المسلمين هم الذين قادوا البرتغاليين إلى البرازيل.

وبسبب هذه الهجمة البرتغالية الشرسة أصبح المذهب الكاثوليكي هو المذهب الرئيس في البلاد.

وأما الأفارقة البرازيليون فقد سيقوا من القارة الأفريقية عبيداً في قصص مأساوية يندى لها الجبين لمدة تزيد على ثلاثة قرون من منتصف القرن السادس عشر إلى أواخر التاسع عشر ٩٠٦هـ-١٢٨٦هـ/١٥٤٩-١٨٥٠م، ومات منهم ملايين بسبب سوء «الشحن»!! وأُلقوا في البحر طعاماً للحيتان، بل إن كثيراً منهم كان يلقى في البحر حياً إذا ثار أو مرض أو اضطربت السفينة، وكثير من أولئك العبيد مسلمون من قبائل «الهوسا»، و«الفولاني» (الفلاتة)، و«البَرْنو» وغيرها، ثم لم يكفهم ذلك العذاب حتى سيموا عذاباً آخر هو أقوى وأشد هولاً وهو الإجبار على التنصر، وهذا يدلنا على كذب ادعاءات الغرب في الحفاظ على حقوق الإنسان، والغريب أنهم يصمون المسلمين بسوء معاملة العبيد بينما كانت شريعة الإسلام في التعامل مع العبيد في الذروة من الرحمة والمواساة وكف الأذى عنهم، لكن ما العمل وما الحيلة مع هؤلاء المستشرقين الكذابين وأذنابهم من مدعي الثقافة والفكر؟!

عنصر نشط

ومن العجيب ما أثبته المؤرخ «فريري» بقوله:

أكبر دولة في قارة أمريكا الجنوبية.. مساحتها نصف مساحة القارة وتعدّ خامس دول العالم من حيث المساحة ويخترق أرضها نهر «الأمازون» ثاني أنهار العالم طولاً بعد «النيل»



(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

«كان هؤلاء المسلمون السود يشكلون عنصراً نشيطاً مبدعاً، ويمكن أن نقول: إنهم من أنبل من دخل إلى البرازيل خلقاً.. لقد مارسوا دوراً حضارياً بارزاً، وكانوا الساعد الأيمن في تكوين البلد الزراعي.

إن البرازيل مدينة لهم في كل شيء.. كانت وسائل التقنية عندهم أكثر تقدماً من وسائل الهنود ومن وسائل البرتغاليين أنفسهم.

كان هؤلاء المسلمون الزنوج أهم عنصر في عملية تحضر البلاد، ويُذكر أن أسيادهم الأميين الذين جلبوهم لاسترقاقهم كانوا يتخاطبون مع الأوروبيين من خلال هؤلاء العبيد المتحضرين: يكتب العبد المسلم رسالة السيد إلى زميله السيد الآخر الذي يقرأ له الرسالة عبده المسلم المتعلم».

ثورات إسلامية

ولما قويت شوكة العبيد قاموا بعدة ثورات إسلامية للتحرر، كان من أهمها ثورة «بالميراس» في شمال البرازيل في القرن السابع عشر، وثورة «باهيا» على يد شيوخ «الهوسا» و«البَرْنو» الذين كانوا محفّظين للقرآن الكريم وأئمة مساجد في القرن التاسع عشر، لكن كل تلك الثورات سحقت بكل ما يملك الغربي (الرؤوف الرحيم!!) من همجية وقسوة وشدة، ثم أُجبروا نهائياً على التنصّر بعد أن غُيرت أسماؤهم.

ثم أُلغي الرق رسمياً سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، وفي سنة ١٨٨٩/١٣٠٧ أُعلنت البرازيل جمهورية مستقلة، وكانت «باهيا» عاصمتها، ثم «ريودي جانيرو» ثم صارت العاصمة «برازيليا».

أما في هذا العصر، فقد جاءت جملة من المسلمين إلى البرازيل، وكان أكثر مَن قدم منهم مِن لبنان ثم من سورية وفلسطين، واستقر جماعة من الفلسطينيين جنوب البرازيل، وقد بدأ الاستقرار في البرازيل من أوائل القرن الماضي، وزادت أعداد الفلسطينيين بعد النكبة، ويبلغ عدد المسلمين اليوم قرابة مليونين، أكثرهم من السُّنة وفيهم قليل من الشيعة، وقد ذاب في المجتمع البرازيلي جماعات منهم، وبعضهم قد تنصر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مشاركة في مؤتمر

ودعيت إلى البرازيل للمشاركة في المؤتمر الرابع والعشرين لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي، وقد شاركت فيه هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية بالمملكة العربية السعودية.

وشددت الرحال إلى البرازيل عبر دُبي وخطوط طيرانها «الإمارات»، وجددت العهد بزيارة غير طويلة لتلك المدينة استغرقت بضع ساعات، لأرتحل منها صباحاً في رحلة طويلة ليس فيها توقف لمدة خمس عشرة ساعة تقريباً إلى مدينة ساوباولو.

وأجدني - هاهنا - معيداً لقول فصّلت الكلام فيه في حلقة سابقة بعنوان «أيام في دبي»، وحلقة أخرى بعنوان «أيام في الإمارات» خلاصته أن القوم في - الإمارات - أحكموا أمر دنياهم إلى الغاية، وقلّ أن ترى العيون مثل هذا الإحكام في بلد آخر، لكن هم في حاجة ماسة لإصلاح أمر دينهم، ورعاية شؤونه، والالتفات إلى قضاياه كما التفتوا طويلاً لدنياهم؛ ذلك أن عمران الأرض إن لم يصحبه عمران ما بين القوم وبين مولاهم - جل جلاله - فهو إذن الخسران المبين، والبوار الأكيد، وأخشى ما أخشاه أن يغفل القوم عن قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (الأنعام).

أطول الرحلات: كانت الرحلة إلى البرازيل طويلة جداً، بل هي معدودة من جملة أطول الرحلات التي لا توقف فيها، لكني كنت أسْلُو عن طولها في الطائرة بتذكري كيف كان أسلافنا يركبون في البر والبحر شهوراً ليصلوا إلى مبتغاهم، وكانوا يعانون من أسباب العذاب وهول تلك الصعاب أشد المعاناة، بينما نحن اليوم نصل إلى مبتغانا مهما طال الطريق إليه في أقلّ من يوم وليلة، طاعمين كاسين، هانئين، تدور علينا أطباق الطعام ونتلذذ بأنواع الشراب، ولا يكاد يعكر صفونا شيء، ولا يكاد يُرى علينا أثر السفر، والحمد لله رب العالمين، لكن:

لا يعرف الشوقَ إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

وصلنا إلى مدينة ساوباولو والليل قد أرخى سدوله، والنهار قد ولى مدبراً قبل قدومنا بدقائق، فسبحان مقلب الليل والنهار تبصرة لذوي القلوب والأبصار.

استقبال جيد

وقد أحسن الناس استقبالنا، وأخذونا إلى نُزُل لم أحمد نزولنا به،



في البرازيل اتحاد لنصرة فلسطين يضم أكثر من ٢٥٠ مؤسسة وحزباً وجمعية وهذا التكتل فرض على البرلمان أن يوقف التطبيع التجاري مع العدو الصهيوني



أثناء حرب غزة الأخيرة تظاهر أكثر من عشرة ملايين تعبيراً عن غضبهم فهم مناصرون لقضية فلسطين فماذا صنعنا نحن حكومات وشعوباً إزاء ذلك التعاطف؟



خطبتُ الجمعة في مسجد بمدينة ساوباولو أمام مائة شخص من الذكور والإناث ودارت الخطبة حول الاعتزاز بالإسلام ومقتضيات تلك العزة

لكن ماذا يمكن أن أصنع وأنا ضيف مأسور لدى من أضافني؟ ولا أستطيع الحديث مع القائمين على الفندق، فالقوم في البرازيل بينهم وبين الإنجليزية برزخ واسع جداً.

وأول ما بدأت به من رحلتي أن استرحت من عناء تلك الرحلة الطويلة، ثم أُخذت إلى مسجد في مكان ناء من ساوباولو لأخطب فيه الجمعة، واجتمع فيه قرابة مائة شخص من الذكور والإناث، وخطبت عن الاعتزاز بالإسلام ومقتضيات تلك العزة، وقد ذكرت تفصيلات عن موضوع هذه الخطبة في مكان آخر.

وبعد الخطبة جلست مع الأستاذ علي المجذوب – وهو رئيس اتحاد الطلاب المسلمين في البرازيل والمنسق العام لاتحاد الطلاب المسلمين في أمريكا اللاتينية – فحدثني عن قضايا عديدة، منها قضية المسلمين الجدد الذين عرفوا الإسلام قبل معرفة المسلمين ومشكلاتهم، ثم إنهم إذا أسلموا لا يُعنى بهم ولا يلتفت إليهم وإلى مشكلاتهم إلا قليلاً.

ومن أهم ما أطلعني عليه – حفظه الله ونفع به – تلك المخيمات التي يقيمها للطلاب المسلمين والطالبات، وقد اطمأن قلبي قليلاً لحال المسلمين في تلك البلاد؛ إذ العناية بالطلاب وتنشئتهم على الإسلام فهماً وعملاً لهو من أهم المهمات في بلد كالبرازيل.

نصرة فلسطين

وحدثني عن قضية نصرة فلسطين السلبية من قِبل الشعب البرازيلي، فأخبرني أن هناك اتحاداً لنصرة فلسطين يضم أكثر من ٢٥٠ مؤسسة وحزباً وجمعية، وأن هذا التكتل فرض على البرلمان أن يوقف التطبيع التجاري مع العدو الصهيوني.

ووصل الأمر بحكومة البرازيل في نصرة قضية فلسطين أنهم افتتحوا ممثلية لهم في رام الله في فلسطين، ولعمر الحق إن هذه لنصرة تفتقر إلى استفادة واستثمار.

وذكر لي محدثي أنه أثناء حرب غزة الأخيرة خرج أكثر من عشرة ملايين من الشعب البرازيلي إلى الشوارع في تعبير واضح عن الغضب عما جرى على إخواننا، فالشعب البرازيلي في الجملة مناصر لقضية فلسطين، فماذا صنعنا نحن حكومات وشعوباً إزاء هذه المودة وأمام تلك العاطفة؟! أخشى أننا لم نصنع شيئاً ذا بال، وإلا فأين مكافأة «شافيز» رئيس فنزويلا على مواقفه المتميزة في شأن القضية الفلسطينية؟! وأين التواصل مع أمثال هؤلاء خاصة أن في البرازيل جملة منهم، ويقولون: إن رئيسها «لولا دي سيلفا» من المتعاطفين مع الإسلام والمسلمين، والله أعلم.

مزايا ونقائص

أما المؤتمر فإنه – في مجمله – لا يخرج عن المؤتمرات الأخرى في مزاياها ونقائصها، فأما مزاياها فعديدة، وهي بإجمال إيصال الإعجاز إلى طبقات من الناس مهمة، وتحريك أعداد من المسلمين بعد أن طال ركودهم، وربما ينتج عن تلك المؤتمرات تواصل حسن مع بعض غير المسلمين وغير ذلك من الفوائد والمزايا.

وأما النقائص، فعلى رأسها قلة الحضور في أكثر تلك المؤتمرات، وقلة المشاركة الإعلامية المهمة التي تنقل الوقائع مباشرة أو مسجلة، فأشعر أننا في تلك المؤتمرات نكاد نخاطب أنفسنا مع أن المعاني التي تقال عظيمة وحقيقة أن تصل إلى قلوب الناس وعقولهم، فلابد من أن تقام مؤتمرات الإعجاز في أماكن كبيرة ضخمة مثل الملاعب الكبيرة وقاعات المؤتمرات الواسعة، ويُدعى الناس ويحشرون للحضور، فإذا حصل هذا اكتملت الفائدة وعظمت مزية تلك المؤتمرات، وإلا نفعل هذا فنكون قد حِدنا عن هدفنا قليلاً أو كثيراً، والله أعلم.

ولقد تحدثت مرات عن هذه القضية المهمة، ونقدت تلك الندوات والمؤتمرات؛ وذلك أن الألم يحيط بي من كل جانب بسبب هذا الأمر المزعج ألا وهو عدم دراية أكثر الناس في البلدان التي تعقد فيها هذه المؤتمرات والندوات بها، وإذا علموا فلا يشاركون أو لا يستطيعون المشاركة لسبب من الأسباب.

وينبغي أيضاً في مثل هذه المؤتمرات والندوات أن يُبنى بعضها على بعض، بحثاً وضبطاً ونقاشاً بحيث يكون في كل مؤتمر أو ندوة شيء جديد أو إضافة على بناء تقدم وضع أسسه، والله أعلم.■




د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

طفولة الأمة.. إلى أين؟ وإلى متى؟

للأمم طفولة كطفولة الأطفال، طفولة تصنعها الأمم لأنفسها، وترضاها لشخصيتها، حيث تتصاغر إلى حد الاستقزام، وتتضاءل إلى حد البله، وتتدنى إلى حد المهانة، وهذه حالة مرضية، وعلة نفسية، تحتاج إلى طب ودواء، ونقاهة وشفاء، حتى تعود إليها طبيعتها، وترتد إليها شخصيتها، ولكن المحير الذي لا ينفع معه طب أو علاج، هو أن تتعامل هذه الأمم مع الأطباء والدواء بمنطق العداء، وبأسلوب الكاره للعافية والشفاء!

وهذا ما يطلق عليه الكثيرون في بعض الأحيان «القابلية للاستعمار»، وأظن أن أمتنا اليوم تعيش في رحاب تلك الطفولة، ولله در القائل:

كنا الحصون بأرض الله شامخة
فيها الحماة إذا عز المحامونا
كنا الرياح إذ نادى الصريخ بنا
كنا الرجاء إذا ضيمت أراضينا
كنا الجبال ثباتاً في مواقفنا
كنا السماء سمواً في معانينا

واليوم، وأي يوم هذا! لا نعرفه؛ حيث:

يميتنا الحزن تفكيراً بحاضرنا
ويبعث الهم عصراً من مآسينا
يا كربة النفس للإسلام ما صنعت
بكل أرض به أيدي المعادينا
الأرض قد ملئت شراً وزلزلها
جور الطغاة ولؤم المستغلينا
يا للطغاة وما أشقى الأنام بهم
عاشوا قوارين أو عاشوا فراعينا

وقد يسائل الإنسان نفسه: هل الأزمة التي تعيشها الأمة اليوم من الخوف والوهن والتشتت والتشرذم هي شيء عابر، أم أنها أوجاع لأمراض فكرية وسياسية ونفسية عاشتها الأمة وما زالت، وعاصرتها وما برحت، وهي الآن تلفها بهول كثيف من الدواهي والفتن والزلازل؟ وما أراني وما أحسبني أميل إلى الأوهام أو المصادفات التي ربما تنطلي على الأطفال أحياناً؛ لأن كل عمل تقابله نتيجة، وأمة ليس عندها رؤية للتجمع أو الوحدة أو الفهم والفكر الصحيح أو التعايش والتحاب أو التقدم والنهضة أو الريادة والانطلاق للمستقبل أو الاستقلال والتخلص من التبعية، أو الاستقرار على عقيدة وهوية؛ جدير بها أن تتفتت وتعيش في عواصف من الخوف وأمواج من الرعب وعدم الاستقرار، وتصبح نهباً للاستعمار والاستغلال، لعدو بعيد يتجهمها أو قريب يملك أمرها ويسوقها بالعصا الغليظة ومقامع الحديد.

وإلا، فأين أجهزة الأمة المختلفة؟ وأين عملها إن كانت هناك أجهزة؟ وأين نتائج تلك الأعمال وما الأسباب التي تعوقها؟

أين السياسة والمؤسسات السياسية: جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرهما؟ لماذا لم تحل مشكلاتنا سياسياً؟ لماذا لا تعتبر هذه المؤسسات وساستها أن مشكلات الأمة مهما كانت عويصة تحد يجب الانتصار عليه؛ لأن استقرار الأمة واقتصادها ومستقبلها وهويتها وانطلاقها مرهون به؟ لماذا تكون السياسة عند بعضنا نوعاً من التبعية ورعاية مصالح الخصوم؟ ولا نكون مبالغين إذا قلنا: إن السياسة في الأمة قد جذرت العديد من المشكلات وجعلتها غير قابلة للحل، حتى صارت طبيعة في بعض السلطات والأجهزة الأمنية على السواء، وقد تعدى ضررها إلى الغير، ونحن نرى ذلك اليوم: سياسة ضلت الطريق، ففرغت المؤسسات من الرؤى الصائبة والنظرة المخلصة المستقلة، وعميت حتى جعلت الصديق عدواً والعدو صديقاً!

ثم لماذا لا يقوم المثقفون في الأمة بالدور المطلوب منهم؟ بل أين أصحاب الفكر في الأمة؟ وأين الكتاب والمفكرون وأصحاب الرأي والمكانة في المجتمعات؟ لمَ لم يؤلفوا الوفود ويذهبوا هنا وهناك لتقريب وجهات النظر وتهيئة الأجواء لجمع شمل الأمة وقيامها بما ينبغي عليها؟ أين علماء الأمة؟ أين الأزهر والزيتونة والجامعات وأساتذتها؟ لماذا لا يقفون صفاً مع الأمة ويكونون نصاحاً ومرشدين ومعضدين للسلطات بالرأي السديد؟ أين الأحزاب الوطنية والنقابات المهنية والاتحادات الطلابية وغير الطلابية؟ بل أين أدوار المرأة الوطنية؟

لا أظن أن أحداً من الساسة أو المفكرين والعلماء والمثقفين بعيد عن اللوم أو المؤاخذة فيما وصلت إليه أحوال هذه الأمة.

إن الصحافة والمجلات والإذاعات والتلفازات والقنوات الفضائية في إمكانها أن تفعل الكثير في تنبيه الأمة إلى الخطر المحدق بها، وفي كشف الكثير من الأضاليل والترهات التي يقصد بها التوهين وقتل الطاقات والتعمية على الإصلاح والإصلاحيين، وما تقوم هذه الأدوات إلا بجهد المثقفين وفكر العلماء والمتخصصين، ولماذا لا يكون هناك بعض التضحيات من الامتناع مثلاً ولا نقول الإضراب عن بعض الأبواق والقنوات التي لا تخدم الأمة ولا تصب في مصلحتها وحمل رسالتها؟

ما قيد الفكر منا جور طاغية
أو أوهن العزم بطش المستبدينا
غرامنا الحق لم نقبل به بدلاً
إن غيرت غير الدنيا المحبينا
في الخوف والأمن ما زاغت مواقفنا
والعسر واليسر قد كنا ميامينا

وأقول بعد ذلك: لا بد لنا من إيمان أكرر إيمان إيمان بالله، إيمان بالرسالة، إيمان بالعدالة، فهذا هو العاصم، وهذا هو الصدق وملاك الصادقين ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾ (الحجرات).

وأقولها صريحة داوية: إذا أراد المسلمون أن يكونوا أمة مجد كما كانوا، وعز كما عرفوا، لا بد أن يولد المسلم ولادة جديدة من عقيدته، لا من رحم أمه، وينبعث من معرفته بالله وحرارة إيمانه بربه، وتصديقه بوعده ووعيده، عملاقاً شامخاً، يرتفع ببصره ويعلو بأمله ويسمو بواقعه فوق هذه الدنيا، وفوق عبدتها الذين يظنون أنهم قادرون على محو الإسلام والمسلمين، وصدق الله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ (الصف)، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■







مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٢

تزوير علاقة الإسلام بالسياسة

ليس من حق منتقدي الأستاذ وحيد حامد أن ينكروا عليه إدراكه الخاص لانفصال «الدين» عموماً والإسلام خصوصاً عن السياسة، ولكن أعتقد أن من واجبه هو أن يستمع ويحترم الآخرين الذين لهم وجهة نظر مختلفة تؤكد ارتباط السياسة بالإسلام تحديداً، وتشدد على أنه نظام شامل ومنهج حياة، وهي صلب دعوة الإخوان ومؤسس جماعتهم، ومن واجبه أيضاً ألا يترك لأيديولوجيته الخاصة أن تتحكم في وقائع التاريخ، ولا أن يعطي لنفسه الحق في تغييرها أو اختلاق شيء منها.

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

ولكن ما حدث هو أن الأستاذ وحيد - من أول المسلسل إلى حلقته الأخيرة - ترك العنان لقناعاته الخاصة بانفصال علاقة الإسلام عن السياسة؛ كي تهيمن على مجريات حياة الشيخ، وتحكم بالإدانة والتبشيع على الشيخ والإخوان لأنهم يخلطون - من وجهة نظره - الدين بالسياسة، ولهذا أظهرهم في المسلسل وكأنهم في أغلب الأحوال يرتكبون عملاً مؤثماً كونهم يهتمون بشؤون السياسة والحكم، ويدلون برأيهم فيها، ويعلنون مواقفهم منها.

ولسنا نجادل «الأستاذ وحيد» هنا في خطأ أو صواب اعتقاده بانفصال الإسلام عن السياسة والحكم، فهذا اختيار فكري وموقف معرفي/نظري، وليس هنا مجال مناقشته أو تفنيده.

ما نناقشه هو اتهام الأستاذ وحيد للشيخ وجماعته بأنهم يسعون لإقامة دولة دينية، ثيوقراطية، أو استبدادية، وأنهم ضد الدولة المدنية بل ومعادون لها، والإتيان بهذه التهمة على لسان النحاس باشا صراحة (أحمد راتب في الحلقة رقم ١٨ من المسلسل)، وهذه التهمة لا أساس لها من أفكار الشيخ، ولا من أفعال الجماعة، بل إن كل الوثائق الفكرية للرجل، والممارسات العملية للجماعة كانت ضد توجه كهذا على طول الخط.

«البنا» في وثائقه الفكرية هو الذي قال: « إن الإسلام قرر سلطة الأمة، وأكدها»، وأن من واجب الشعب مراقبة تصرفات الحكومة ومناقشتها الحساب، وأن على الحكومة أن تعمل لمصلحة الشعب، وتحترم الرأي العام، وأن «الأمة مصدر السيادة، وصاحبة السلطة» (مقالات ورسائل عديدة للبنا، منها مثلاً: مقاله بالجريدة الأسبوعية سنة ١٩٣٦م، وأعيد نشره بنصه في عدد ٢ أبريل سنة ١٩٤٦م، ورسالة «إلى الطلاب» سنة ١٩٣٩م، مجموعة الرسائل ص٣١٣-٣١٥)، وهو الذي قال وكرر القول: «إن رجال الإسلام في كل عصر من عصوره إلى الآن لم يدعوا لأنفسهم سلطة أكثر مما يؤهلهم علمهم، ولم ينازعوا الأمر أهله بعضاً من الأيام... فأين هذا من سلطان «الإكليروس» في أوروبا، وما ادعوه لأنفسهم من سلطان على قلوب الناس وحياة الناس الدنيوية والأخروية؟»(مجلة التعارف - العدد ٤ -٩/٣/١٩٤٠م).

وهو الذي قال: «إن رجال الدين غير الدين نفسه»(رسالة نحو النور، ص٨٦)، وأن قواعد نظام الحكم الإسلامي ثلاثة هي: مسؤولية الحاكم، واحترام إرادة الأمة لأنها مصدر السلطة، ووحدة الأمة.. وأعلن موقفه وموقف جماعته من النظام النيابي الدستوري بعبارات واضحة، ومنها: «إن نظام الحكم النيابي الدستوري أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، ونحن نسلم بالمبادئ الأساسية للحكم النيابي الدستوري

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

باعتبارها متفقة بل مستمدة من نظام الإسلام»(رسالة المؤتمر الخامس، ص١٩٢، ١٩٣)، وهو الذي أدان الخلافة العثمانية لأنها لم تكن شرعية بالمعنى الكامل، «فكثير من الشروط كان مفقوداً فيها..»(مجلة النذير، عدد٤ . السنة الثانية ، ٢٢ محرم ١٣٥٨هـ)، وبناء على هذه الرؤية أعلن «قبول الإخوان لدستور ١٩٢٣م، وأن القواعد الأساسية له لا تتنافى مع الإسلام»، ولكن فيه بعض الغموض، وركز نقده على المفارقة بين نصوصه والممارسات الحزبية المهترئة في ذلك الحين. (مقاله بمجلة النذير، بعنوان «القرآن والدستور»، عدد ٣١ – السنة الأولى – ١١ من ذي الحجة ١٣٥٧م).

لم يلتفت مبدعنا «وحيد حامد» إلى شيء مما ذكرناه، وأصر إصراراً غريباً على اتهام الشيخ بأنه داعية دولة دينية «ثيوقراطية»، وراح يبحث على أدلة على صحة اختياره الأيديولوجي هو – أي وحيد حامد – الذي يفصل الإسلام عن السياسة وشؤون الحكم، وهنا خرج مرة أخرى على منطق الدراما ووظيفتها التنويرية، فراح يؤكد عبر كثير من تفاصيل المسلسل أن الإخوان تحولوا في أواخر الثلاثينيات من «جماعة دينية إلى جماعة سياسية واقتصادية لها طموح في الحكم»، ولكن هذه الدعوى غير صحيحة؛ ليس فقط لأنها مخالفة لوقائع التاريخ كما سنوضح، وإنما أيضاً لأنها مخالفة لأصل الرؤية التي انطلق منها الشيخ البنا عن «الإسلام الشامل» الذي لا فصل فيه بين دين وسياسة، أو مصحف وسيف، أو اقتصاد ومجتمع.

وصاية فكرية

وعندما يقوم «وحيد حامد» بإدانة اقتناع الجماعة ومؤسسها بشمولية الإسلام وارتباط السياسة به؛ فإنما هو يقيم من نفسه ليس معارضاً لأفعالهم فقط، وإنما وصياً فكرياً عليهم، وحارساً لرؤية العلمانية لعلاقة الإسلام بالسياسة مثل حراس الكهنوت الكنسي القديم، وهو قد فعل هذا وذاك، واضطرته هذه المهمة التي ليست له إلى أن يغير بعض حقائق التاريخ، أو يصورها في غير صورتها، وكان أهم أخطائه في هذه النقطة أنه تصور وجود مرحلتين في تاريخ الشيخ وجماعته: مرحلة الجماعة الدينية، ومرحلة الجماعة السياسية، بينما وقائع التاريخ، وأصول الوثائق الفكرية للشيخ وجماعته تؤكد أن رؤية الإسلام الشاملة للدولة والمجتمع كانت واضحة منذ البداية الأولى لتأسيسه الجماعة؛ بل إنه ما فكر في تأسيسها إلا لأن الفهم الجزئي للإسلام لم يعجبه ولم يقتنع به! وظلت معه إلى آخر نفس، ولم يراجع نفسه في أواخر حياته إلا في جدوى الجمع بين ممارسة الدعوة وممارسة السياسة في

اتهام وحيد حامد للشيخ البنا وجماعته بأنهم يسعون لإقامة دولة دينية استبدادية.. لا أساس لها في أفكار الشيخ ولا أفعال الجماعة

إصراره على مقولة «تحول الإخوان من جماعة دينية إلى سياسية».. عمل أيديولوجي بحق ولا صلة له بالدراما ولا بحقائق التاريخ ولا بالرؤية الفكرية للجماعة ومؤسسها



كيان تنظيمي واحد، وحتى هذه المراجعة أظهرها المسلسل بصورة خاطئة، عندما صور الشيخ وكأنه يندم على فهمه الشامل للإسلام، مردداً في الحلقة الأخيرة «ولذلك خلق الله الندم»، ونحن مع المؤلف في أن الشيخ قام بالمراجعة، وهذه حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها، ولكنها كانت في جوهرها مراجعة وظيفية وليست معرفية، كانت حركية تنظيمية وليست أصولية عقائدية، وقد توقفت بموت «البنا»، وفشلت جماعة الإخوان المصرية في القيام بها منذ ذلك الحين إلى اليوم كي تميز مهمة القيام بالمشاركة السياسية، عن أداء مهمة الدعوة الإسلامية.

جماعة شاملة

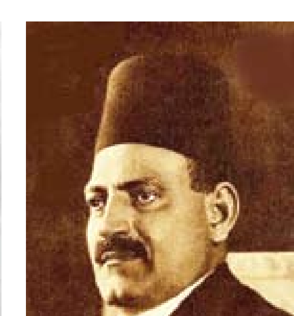
لم تبدأ جماعة الإخوان دينية ثم تحولت سياسية طامحة للحكم كما يصورها المسلسل؛ بل كانت من يومها الأول جماعة شاملة، تعمل في السياسة بمعناها الواسع الذي يتجاوز مجرد التنافس الحزبي على السلطة؛ مثلما كانت تعمل في الدعوة والإصلاح الاجتماعي، وكان التدرج سمة أساسية من سمات منهجها الحركي، فانتقلت من الدعوة والتعريف بفهمها للإسلام، إلى جمع الأنصار وتكوين الكوادر، إلى خوض معارك الإصلاح والتغيير، بما فيها المعارك الحزبية والانتخابية، والقول بغير ذلك يساوي القول: إن الطفل حديث الولادة يجب أن يعدو فور ولادته؛ أو ما يساوي القول: إن الجماعة في سنة ١٩٢٨م، أو ١٩٣٠م مثلاً كان عليها أن تنظم المظاهرات، وتخوض الانتخابات، وتواجه قوات الاحتلال الإنجليزي، وتعارض الملك، مثلما فعلت هذا وأكثر منه بعد ذلك بدءاً من أواخر الثلاثينيات، وهذا ما لا يقول به أحد.

وفي نظرنا أن الجماعة ارتكبت خطأً تاريخياً بإصرارها منذ بداية تكوينها على أنها لا تسعى إلى السلطة، ولا تتطلع للمشاركة في الحكم، وكأن مثل هذا المسعى سبة أو تهمة، ولا تزال سادرة في هذا الخطأ إلى اليوم؛

بينما هي منشغلة بقضايا الإصلاح السياسي والتغيير، تدفعه للأمام حيناً وللخلف أحياناً؛ الأمر الذي سهّل على خصومها اتهامها باستمرار بأنها تظهر غير ما تبطن، وتستغل الدعوة الدينية لتحقيق مآرب سياسية.

لو رجع الأستاذ «وحيد حامد» إلى سجلات التاريخ سيجد أن للجماعة نظاماً أساسياً/ قانوناً صدر سنة ١٩٣١م، وفيه رؤية واضحة لشمول الإسلام للسياسة والحكم وكافة شؤون الحياة، وأنها عقدت أربعة مؤتمرات عامة من سنة ١٩٣٣م إلى سنة ١٩٣٦م، بمعدل مؤتمر كل سنة، وكانت منتظمة بينما كان «الوفد» أكبر الأحزاب عاجزاً عن عقد مؤتمره العام بشكل دوري، وسيجد في محاضر تلك الاجتماعات قرارات إنشاء شركات اقتصادية وإعلامية، ومشروعات للخدمة الاجتماعية، ومناقشات مستفيضة لقضايا السياسة والحكم في مصر، وقضايا العالم الإسلامي، وتحديد موقف واضح من الأحزاب السياسية، وتحديد وإعلان رؤية الجماعة من الأفكار القومية، والوطنية، والأخوة الإسلامية، وإعلان صريح برفض معاهدة سنة ١٩٣٦م وإدانتها، والدعوة لإلغائها في الوقت الذي كان حزب الوفد يسميها «معاهدة الشرف والاستقلال»، وسيجد مادة غزيرة تثبت أن الشيخ وجماعته أيدوا الثورة الفلسطينية الكبرى ابتداءً من سنة ١٩٣٦م، وتقارير المخابرات البريطانية عن تلك الفترة تؤكد ذلك.

وسيجد الباحث الجاد أيضاً سلسلة من المقالات كتبها «البنا» آنذاك في إصلاح السياسة التعليمية في المدارس المدنية وفي الأزهر الشريف ومعاهده (جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية أعداد سنة ١٩٣٥م)، وسيجد مقالات أخرى طالب فيها بتوحيد نظام القضاء، وإلغاء المحاكم المختلطة والامتيازات الأجنبية، وسيجد كل ذلك مسجلاً ومنشوراً في أعداد جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية من عددها الأول بتاريخ ٢١ صفر١٣٥٢هـ / ١٥ يونيو ١٩٣٣م إلى عددها الأخير بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٥٧



مصطفى النحاس



محمد توفيق نسيم



الإخوان المسلمون

مجلة «الإخوان المسلمون»

هـ/ ٤نوفمبر ١٩٣٨م، وهي بالمناسبة محفوظة في دار الكتب المصرية بكورنيش النيل.

ليس «وحيد حامد» هو أول من اخترع دعوى تحول الإخوان من جماعة دينية إلى جماعة سياسية جديدة، ولا حتى رفعت السعيد، ولا عبدالعظيم رمضان، ولا غيرهم من المؤرخين اليساريين، أو العلمانيين خصوم الشيخ وجماعته، فأول ورود صريح لهذه الدعوى جاء في حوار نشرته مجلة «المصور» بتاريخ ٢ مايو ١٩٤٧م مع الشيخ حسن البنا، وقد فنّد الشيخ الدعوى بقوله: إن الإخوان يرون العمل بالسياسة «أداء للواجب الوطني الذي يفرضه الدين»، ثم ظهرت الدعوى نفسها بعد أقل من عامين من حوار «المصور» معه، وذلك في نص المذكرة التي كتبها عبدالرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية ليبرر قرار الحاكم العسكري بحل الجماعة في ديسمبر ١٩٤٨م (المذكرة منشورة في ملاحق الجزء الأول من كتاب: «محكمة الشعب» ١٩٥٤م، إعداد كمال كيرة، طبعة شركة النيل، ب. ت. ص٢١٨). وتناقلتها أقلام المؤرخين والكتاب منذ ذلك الحين إلى اليوم.

اللافت للنظر أن تهمة التحول من جماعة دينية إلى جماعة سياسية ترددت بكثرة أيام «البنا» نفسه، ورد عليها الشيخ «البنا» بالقدر نفسه في حينه، ولا يزال كل فريق متمسكاً برؤيته، ولم يتقدم الحوار حول هذه القضية خطوة واحدة إلى الأمام منذ ما قبل ثورة يوليو إلى اليوم، ومسلسل «الجماعة» أعاد إنتاج القضية من جديد دون أن يقدم حلاً.

إن إصرار «وحيد حامد» في مسلسله على مقولة «تحول الإخوان من جماعة دينية إلى جماعة سياسية»؛ هو عمل أيديولوجي بحت، ولا صلة له بالدراما ولا بحقائق التاريخ ووثائقه المنشورة، ولا بالرؤية الفكرية للجماعة ومؤسسها، وبذلك أعطى الأستاذ «وحيد» لخصومه من الإخوان - والرعونة تغلب على بعضهم - الفرصة لاتهامه بأن هدف المسلسل هو صناعة صورة انتهازية بشعة للشيخ وجماعته كي ينفر الجمهور منها(راجع مثلاً حوار سراج الدين باشا مع الشيخ حسن البنا في الحلقة رقم ٢٣ من المسلسل؛ حيث يورد السيناريو على لسان البنا كلاماً مختلقاً يؤكد أن جماعته دينية وهم رجال دين فقط، وأن جماعته هي جماعة المسلمين، والخروج عليها هو خروج على الإسلام...إلخ)، ومثل

لم تبدأ جماعة الإخوان دينية ثم تحولت سياسية طامحة للحكم كما يصورها المسلسل بل كانت من يومها الأول جماعة شاملة تعمل في السياسة بمعناها الواسع الذي يتجاوز مجرد التنافس الحزبي على السلطة

لو رجع الأستاذ وحيد إلى سجلات التاريخ سيجد أن للجماعة نظاما (قانونا) صدر عام ١٩٣١م وفيه رؤية واضحة لشمول الإسلام للسياسة والحكم وكافة شؤون الحياة

هذه الدعاوى ليس لها سند فكري ولا تاريخي صحيح، وخطورتها على الأجيال الجديدة أنها دعاوى تؤدي لتشويه التاريخ، وتشتيت الفكر، ولا تسهم في ترسيخ تقاليد قوية ومنطقية للحوار ومبادلة الحجة بالحجة.

وقع «وحيد حامد» أسيراً لإغواء «الدولة المدنية» بمعنى محدد يجعلها مرادفاً للدولة «العلمانية» التي تفصل الدين عن السياسة، وراح يردد حجة من أوهى الحجج التي يرددها علمانيو أيامنا هذه، تقول إن «السياسة تفسد الدين، والدين يفسد السياسة»، وهذا القول يثير أكثر من تساؤل في أذهان كثير من الشباب مفاده: إذا كنا نتحدث تحديداً عن الإسلام، وإن صح أن السياسة تفسده، فكيف يصح في الأذهان أنه يفسدها هو؟ وإذا كان الفساد كامناً في سوء استخدام السياسيين للإسلام، فأين بالضبط يكمن الفساد القادم من جهة الإسلام؟!

أصول الدراما

وبعيداً عن هذه المعضلة التي تكشف تهاوي هذه الحجة وتناقضها المنطقي، فقد اعتدى «وحيد حامد» على أصول الدراما التاريخية - بهذه المناسبة وفي مناسبات أخرى سنذكرها - عندما وضع هذه الحجة على لسان أناس لم ينطقوها، ولم تكن من مفردات ثقافتهم، ولا من قضايا أيامهم، وضعها تارة على لسان النحاس باشا والوفديين عموماً، باعتبار أنهم كانوا يتهمون «البنا» بأنه «ضد الدولة المدنية» (في الحلقتين ١٧ و١٨ مثلاً)، وتارة على لسان الشيخ طنطاوي جوهري(الحلقة ١٨).

الصورة التي ظهر بها النحاس باشا وسراج الدين باشا في المسلسل تبرهن على أن «وحيد حامد» قد خرج من ساحة الدراما التاريخية، إلى الدراما غير التاريخية، أو الاصطناعية التي يكون فيها للمؤلف الحق في السير وراء خياله الفني والإبداعي لتوصيل رسالته التي يدافع عنها، وليس لتقديم وقائع تاريخية تبدأ بقراءة الوثائق ولا تستبيح تجاوزها إلا لضرورات فنية بحتة، فليس في سيرة النحاس أو سراج الدين ما يشير إلى أنهما كانا أرعنين، فاقدي الأعصاب، أو مزدريين للآخرين كما صورهما «وحيد» في الحلقة رقم ١٨ مثلاً، وأغفل «وحيد حامد» - أو إنه لم يعلم - أن النحاس باشا كان يحترم «البنا»، قبل أن يراه، وأنه عندما زاره في منزله بالإسكندرية في


فؤاد سراج الدين


الشيخ طنطاوي جوهري

صيف سنة ١٩٣٦م بمناسبة مطالبة حكومة محمد توفيق نسيم باشا بأن تعنى بالتعليم الديني في المدارس المصرية، ظنه النحاس «أحد العمد» الذين يتألف منهم الوفد الذي زاره! ثم كانت الزيارة الثانية في فندق «مينا هاوس» بناء على طلب النحاس بمناسبة ترشح الشيخ للانتخابات في الإسماعيلية سنة ١٩٤٢م، وقابله بكل احترام وتقدير كما تقول الصحف آنذاك.

ثناء الوفد

وعندما أمر النحاس بإغلاق شُعَب الإخوان في كل أنحاء البلاد ما عدا المركز العام تحت ضغط السفارة البريطانية، تذرع الإخوان بالصبر، ولم يمض أكثر من ثلاثة أشهر حتى راجع النحاس نفسه، وأرسل وفداً وزارياً من حكومته لزيارة المركز العام للإخوان، وحضر إلى دار الإخوان كل من: معالي فؤاد سراج الدين باشا وزير الزراعة، ومعالي عبدالحميد عبدالحق وزير الشؤون الاجتماعية، ومعالي محمود سليمان غنام وزير التجارة، ومعالي أحمد حمزة وزير التموين، والأستاذ محمد صلاح الدين سكرتير مجلس الوزراء، وتحدثوا بكلام طيب، وأعلنوا تأييدهم لفكرة الإخوان الإصلاحية، وبادلهم المرشد العام التحية، وعادت المياه لمجاريها، كما نقلت صحف ذلك الوقت، ومنها (صحيفة الإخوان نصف الشهرية، بتاريخ ١٢ يونيو ١٩٤٣م، وفيها أيضاً نص كلمة الشيخ حسن البنا بمناسبة زيارة وزراء الوفد لدار الإخوان، ومما ورد في كلمته تأكيده على شمول الإسلام للسياسة وغيرها، وخصائص منهج الجماعة التدريجي في الإصلاح، وعدم تحزبهم لا للوفد ولا ضده، وترحيبه بتصفية الأجواء والخلافات مع الوفد ...إلخ).

هل ثمة ضرورة فنية/درامية لحذف مشهد زيارة رجال الوفد ووزرائه في المسلسل للمركز العام للإخوان؟ أليس هذا مشهداً رائعاً في دلالته على انفتاح الوفد، وليبراليته، مثل دلالاته على احترامه لخصومه السياسيين؟ أليس في إحياء مشهد كهذا عبر دراما «الجماعة» ما يسهم في رأب الصدع الحاصل بين حزب حاكم وجماعة شعبية، أم أن هذا ليس من أهداف الدراما التاريخية؟! وما هدفها إذن؟

«وحيد حامد» وهو يدافع عن مفهومه للدولة المدنية استباح أيضاً في مسلسله تاريخ الشيخ طنطاوي جوهري وشوهه عندما وضع على لسانه مقولة إن «السياسة تفسد الدين، والدين يفسد السياسة»، وهو ما لا أثر له في مؤلفات الشيخ طنطاوي، ولا في سيرته، ولا في أي بحث كتب عنه إلى اليوم.

حكيم الإسلام

اهتم المسلسل بإلصاق تلك المقولة للشيخ طنطاوي؛ بينما أهمل الأهم وهو أن الشيخ رحمه الله كان عضواً بالجماعة، وكان أكبر من الشيخ «حسن البنا» سناً وأكثر علماً ومقاماً لكنه بايعه، ورفض أن يتولى منصب المرشد العام عندما عرضه عليه «البنا» في بدايات تأسيس الجماعة، وتولى رئاسة تحرير أول جريدة للإخوان هي «الجريدة الأسبوعية» مدة خمس سنوات، منذ عددها الأول في ٢١ صفر ١٣٥٢هـ إلى عددها رقم ٢١ من السنة الخامسة، وأغلقت بعد أن صدر العدد رقم ٣١ من السنة نفسها ١٩٣٧م، وكان الشيخ طنطاوي يلقب بـ«حكيم الإسلام»، وظل على رأيه إلى أن لقي وجه ربه وهو يدعو إلى إقامة الحكم الإسلامي على أساس الشورى، ويدعم أطروحات الشيخ «البنا» في أن الإسلام دين وسياسة (انظر: مقالات الشيخ طنطاوي الافتتاحية بجريدة الإخوان الأسبوعية - ومقالاته في صحف ومجلات أخرى منها مجلة «المعرفة» - الجزء التاسع - السنة الأولى/١٩٣٢م بعنوان «الخلافة الإسلامية»، وفيها أكد أن الشورى أساس نشأة الخلافة، ويجب أن تظل الخلافة محكومة بها لا حاكمة عليها، وأن ما وقع من انحرافات في تاريخ الخلافة إنما كان عقاباً على ترك الشورى المنصوص عليها في القرآن.■

(يتبع)








إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (أخيرة)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

أخذ مصطلح الأدب الإسلامي طريقه إلى ساحة الواقع الأدبي، وأصبح له مكانة على الرغم مما يواجهه من مواجهات بل حروب بعضها خفي وبعضها معلن.

خلاصة البحث

وقد تعددت تعريفات هذا المصطلح ما بين تعريف موجز وتعريف مفصل، ولكنها جميعاً تلتقي وتتفق على ما يأتي:

١- إطلاق التعددية الموضوعية للأدب الإسلامي، فلا تحديد لموضوعات خاصة به.

٢- إطلاق تعدد الأشكال التعبيرية من شعر ونثر وقصة وملحمة.

٣- انطلاق هذا الأدب من التصور الإسلامي والرؤية الإيمانية الصادقة السوية.

٤- إسلامية المبدع، فلا يكون الأدب إسلامياً إلا إذا كان المبدع مسلماً.

وهذه الخطوط الرئيسة هي الثوابت التي لا يختلف عليها أو فيها أحد، وإن كان هناك خلاف في التفصيلات أعتبره في ذاته ظاهرة صحية، مؤمناً بأن الإبداعات المتوالية هي التي تحدد التعريف المنشود بصورة عفوية غير مقصودة.

وكان علينا أن نقف وقفة متأنية أمام الأدب الآخر، مثل: الأدب الماركسي، والأدب الوجودي، والأدب المسيحي، والأدب الصهيوني، وهي آداب تلتقي في النقاط الآتية:

١- الانطلاق من تصورات مذهبية أو دينية لها ملامحها وأبعادها المعروفة على المستويات الفلسفية والاجتماعية والسياسية.

٢- الانتشار الواسع، والعمل على اختراق مجتمعات الآخرين بإعلام له إمكانات ضخمة، وخطط وتنظيمات تفيد إلى أقصى حد من كل جديد في عالم التقنية والإعلام.

٣- ولاء المبدعين للمذهبية أو الدينية التي يعتنقونها، والتي تمثل نخاع هذه الآداب، وكثير من هؤلاء المبدعين رجال دين: قسس وحاخامات.

٤- الحرص على تحقيق الهادفية أو الغائية من التأثير الديني الأيديولوجي في الآخرين وخصوصاً الشباب، فهي آداب ملتزمة، «مبرمجة» إن صح هذا الوصف.

إسلامية الأديب تقتضي أن يكون ملتزماً بالمفهوم الصحيح السديد للالتزام معتقداً وقولاً وعملاً وإبداعاً اتساقاً مع «التصور الإسلامي» الذي ينطلق منه الإبداع

أثر الدين في المدرسة الكلاسيكية

وقد ألمحنا إلى تأثير الدين المسيحي على آداب الغرب وأدبائه، وخصوصاً المدرسة الكلاسيكية الجديدة أو مدرسة الإحياء الكاثوليكي التي أسسها «ت. س. إليوت».

وكان لليازجيين في لبنان وغيرهم من رجال الدين بصمات مسيحية واضحة على آدابهم، ومن روادهم خليل اليازجي بمسرحيته الشعرية «المروءة والوفاء»، وفي مصر نشأ أدب قبطي عربي ابتداء من أواخر القرن الأول الهجري، واستمرت مسيرته بل انطلاقاته حتى الآن معالجاً كل الأجناس الأدبية شعراً ونثراً، مقالات، وقصصاً، ومسرحيات وقصائد غنائية، عدا الترنيمات المنظومة التي تنشد داخل الكنائس، ومن أهم ملامح هذا الأدب المسيحي أو القبطي:

١- الاعتزاز بالفرعونية: تاريخاً وشخصيات وآداباً.

٢- الدعوة إلى المحبة والاتحاد والتلاحم بين عنصري الأمة: المسلمين والأقباط، وإن رفع بعضهم دعوى مناقضة تحمل روح العداء والكراهية والمواجهة.

٣- ظهور بصمات المسيحية في الأفكار والصور والألفاظ والتراكيب والإشارات التاريخية.

٤- تأثر بعض شعرهم بالقوالب والألفاظ والصور القرآنية.

٥- تدفق كثير من القصائد الشعرية برنة حزن عالية النبرة، تشي بشعور حاد بالقلق والغربة الروحية.

النشأة الدينية للأدب الصهيوني

وخرجنا من وقفتنا مع الأدب الصهيوني بصفة خاصة بأنه أدب له كيانه وإمكاناته وملامحه التي تتلخص فيما يأتي:

١- معايشة الواقع اليهودي والصهيوني قديماً وحديثاً؛ تعبيراً عن الآلام واستشرافاً لتحقيق الآمال.

٢ - النشأة الدينية، ارتباطاً بالتوراة والتلمود؛ انطلاقاً إلى تحقيق الأمل في أرض الميعاد أو الأرض الخالية، التي تتشوق إليهم لتعميرها.

٣- الالتزام الشديد، وهذا هو سر هيمنة الاتجاه الواقعي على الأعمال الأدبية الصادرة

في «إسرائيل».

٤- العدوانية والعنصرية ارتكازاً على أكذوبة معاداة الآخرين للجنس السامي.

مشروعية الأدب الإسلامي

وهذا الأدب الآخر يجعلنا شديدي الإيمان بأن «الأدب الإسلامي» الذي يتولاه مسلمون مخلصون عدول ضرورة من ضرورات المواجهة والتصدي لهذه الآداب المدمرة المخربة التي حاولت وتحاول اختراق المجتمعات العربية والإسلامية، ونجحت للأسف في هذا الاختراق إلى حد كبير.

ونحن حينما نشترط «إسلامية الأديب» للحكم بإسلامية أدبه؛ نجد أنه اشتراط طبيعي لا غرابة فيه:

١- لأن الفصل بين الناصّ والنَّصّ مستحيل؛ لأن الأخير نتاج الأول الذي تلون بلون عقيدته ومشاعره واتجاهه الفكري وطوابعه النفسية.

٢- ولأن الأدب الإسلامي لا ينطلق إلا من تصور إسلامي، وهذا التصور في صورته المثلى لا يتوافر إلا للأديب المسلم.

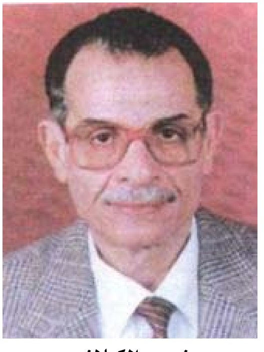
٣- وهناك الداعية التاريخية أو داعية الاستصحاب التاريخي.. فالأدب الإسلامي على مدار التاريخ لم يقم به إلا المسلمون.

٤- وهناك الداعية النفسية، فنحن نعيش عصر الغيبة والكربة وتصدي العالم الغربي الصليبي والصهيوني والإلحادي لحرب المسلمين، وتحقير كل ما هو مسلم ومن هو مسلم، لذلك يجب أن يثبت «المسلمون» وجودهم وهويتهم اعتزازاً بالنسب الكريم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨).

٥- والواقع الأدبي الذي يسيطر عليه الحداثيون والعلمانيون والملاحدة لن يعتدل مساره إلا بقيام أدبنا الإسلامي والأدباء المسلمين بالتصدي له وتصفيته، وإسلامية الأديب تقتضي أن يكون ملتزماً بالمفهوم الصحيح السديد للالتزام؛ معتقداً وقولاً وعملاً وإبداعاً اتساقاً مع «التصور الإسلامي» الذي ينطلق منه الإبداع، هذا هو الأصل حتى يحكم على الأدب بأنه إسلامي.

والالتزام الإسلامي في الأدب ليس نوعاً من قابلية «أمر سيادي» أو أيديولوجية مذهبية وضعية»، ولكنه استجابة طبيعية لصوت الفطرة الربانية التي فطر الله الناس عليها.. إنها فطرة الله ومن أحسن من الله فطرة؟ والمسلم السوي التقي النقي يعيش ممتلئ النفس والعقل


عباس محمود العقاد


نجيب الكيلاني

والوجدان بفيوض هذا الدين الذي أكرم الله به هذه الأمة. فالأديب المسلم حينما «يلتزم» في أدبه القيَم العليا والخلق النبيل لا يفعل ذلك بصورة «واعية متكلفة»، بل ينطلق بصورة عفوية تلقائية لا تكلفه مجهوداً، ولا تقتضي معاناة أو افتعالاً، لأن طبيعة «المعين» الدافق في أعماقه لا تسمح بغير ذلك.

هذا هو الأصل، وهذا هو الوضع الطبيعي، ومن ثم لا يسأل الأديب المسلم «لماذا تلتزم؟»، ولكن يُسأل أو يحاسب إذا مال - بعض الميل - عن ذلك الخط الرباني الكريم.

ولكن قد تثور مشكلة تطرح في السؤال التالي: ما حكم الأدب الذي توافرت له كل خصائص الأدب الإسلامي إذا لم يكن الأديب «المسلم» ملتزماً سلوكياً..؟ وأرى في هذه المرحلة أن يصدق على هذا الأدب وصف الإسلامي من مسلمي «الهوية» لا وصف الأديب الإسلامي؛ لأن غير هذا ستترتب عليه مشكلات متعددة شرحتها في صلب البحث.

الأدب الكادي

أما الأدب ذو المواصفات الإسلامية الذي ينتجه غير مسلمين من أمثال: طاغور، وسينج، وخليل مطران وإيليا أبي ماضي، فنحن لا نستسيغ أن يوصف بأنه إسلامي، وقد اتخذ

الأدب الكادي: هو ما يصدر عن أديب غير مسلم ويتفق مع التصور الإسلامي

الفصل بين الناص والنص مستحيل لأن الأخير نتاج الأول الذي تلون بلون عقيدته ومشاعره واتجاهه الفكري وطوابعه النفسية

أوصافاً أخرى ترددت في كتب النقاد والمنظرين الإسلاميين مثل: الأدب الموافق، أو المساير، أو الملائم.. إلخ، ولكننا نرى أن أدق التسميات هي ما اهتدى إليه الأستاذ الناقد محمد عروي وهي «الأدب الكادي».

وهذا المصطلح الجديد يتميز عن غيره من الصفات الأخرى مثل: الموافق والموائم والملائم.. وما دار في فلكها بما يأتي:

١- السهولة النسبية في نطقه، وخفته على اللسان، ومن ثم سهولة حفظه ونشره، فهو أسهل من المعروضات الاصطلاحية السابقة مثل الأدب المساير، أو المقارب، أو الموافق أو الموائم.. إلخ.

٢- أحادية المعنى والدلالة، فالفعل «كاد» لا يستعمل على وجه التحديد إلا للمقاربة، ولا يحتمل التأويل والخروج إلى معنى آخر شأن المشترك اللفظي.

٣- ارتكاز المصطلح عملياً على واقع تاريخي تراثي كريم لا ينكره أحد، فشهادة النبي ﷺ لأمية بن أبي الصلت جاءت في الروايتين بالنص الآتي:

- «إن كاد ليسلم».
- «قد كاد يسلم في شعره».

وكلتا الروايتين تؤكدان المقاربة من إسلام الشاعر بإبداعه الشعري: فهو أدب كان يمكن أن يكون إسلامياً لو أن صاحبه كان مسلماً، يؤيد ذلك أغلب ما نظمه شعراً، فقد عالج فيه معاني دينية فطرية، وحِكَماً وقيَماً علوية جاء الإسلام وبشّر بها.

وأنا أدعو الأدباء الإسلاميين أن يتبنوا هذا المصطلح الجديد؛ لأنه أنسب من غيره مبنى ومعنى، كما أنه يرتكز على مرجعية نبوية كريمة، وإن كنت أرى أن يقتصر هذا الوصف على أدب غير المسلمين الذي استكمل كل خصائص الأدب الإسلامي، ولا أميل إلى تعددية هذا الوصف إلى مثل هذا الأدب الناتج من «مسلمين» منحرفين أو غير ملتزمين من أمثال أبي نواس، ونزار قباني؛ لأن ذلك سيجرنا إلى مشكلات نحن في غنى عنها، والانشغال بها سيهدر من الطاقات ما يجب أن يوجه للإبداع والتفكير.

تحديد المعيار

ومن هذه المشكلات - بل من أهمها - تحديد «المعيار» الذي نحتكم إليه في الحكم على الأديب «المسلم هوية»، بانحراف يحول



شعره ذا المواصفات الإسلامية من شعر إسلامي إلى شعر كادي، ولمن يكون مثل هذا الحكم؟ وهل يكون لعرف البلد أو الأسرة والعادات والتقاليد التي تختلف باختلاف الزمان والمكان.. هل يكون لكل ذلك دخل في إنشاء «الحكم» وتوجيهه؟

وتأتي مشكلة المتابعة!! هل سنرصد عيوناً لمراقبة الشاعر «المسلم» للخروج بنتيجة «المراقبة» التي تبرئ أو تدين(!!) وغير ذلك مما فصلناه في صلب البحث؟ أما معيار الدين «مسلم أم غير مسلم» فهو معيار محدد، والوصول إليه لا يحتاج إلى مجهود، وأكرر دعوتي إلى المشتغلين بالأدب الإسلامي إلى تبني هذا المصطلح الجديد «الأدب الكادي» دون أن نحجر على فكر أو رأي، وعلينا جميعاً أن نجتهد، فقد يهتدي بعضنا إلى ما هو أحسن فيفوز بالأجرين إذا أصاب، ويفوز بالأجر الواحد إذا أخطأ.

قائمة مصطلحات

وقد يكون من تمام الفائدة أن نعرض في هذا الموجز قائمة المصطلحات التي يمكن توظيفها في مجال الأدب الإسلامي، وهي:

١- الأدب الجاهلي: كل ما صدر قبل الإسلام أياً كان مضمونه.

٢- الأدب الفطري أو العفوي: كل ما صدر من أدب قبل الإسلام ويتفق في مضامينه مع التصورات والطوابع الإسلامية.

٣- أدب الأمة الإسلامية: وهو كل التراث الأدبي للأمة الإسلامية على امتداد العصور ابتداء من بعث النبي ﷺ بصرف النظر عن مضامينه، ومدى اتفاقه أو مجافاته للتصورات الإسلامية، ويمكن تقييد هذا الوصف فنقول: أدب الأمة الإسلامية العربية - أدب الأمم الإسلامية غير العربية.. إلخ.

٤- الأدب الإسلامي: وهو كل ما صدر عن أديب مسلم متفقاً مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، بصرف النظر عن عصر الأدب.

٥- الأدب الكادي: وهو ما يصدر عن أديب غير مسلم، ابتداء من عصر النبي ﷺ ويتفق مع التصور الإسلامي.

٦- الأدب المباح: وهو أي أدب لا يخالف التصور الإسلامي - وإن لم يلتزم به - وذلك يتسع للأدب الجمالي المحض أو أدب التسلية والترويح عن النفس، كالغزل العذري، وبعض المدح والرثاء، ويسميه الأستاذ محمد قطب «الأدب المحايد»، ويعرفه بأنه الأدب الذي لا يحمل سمات معينة تقربه من المنهج الإسلامي، ولا يحمل كذلك سمات تصطدم بهذا المنهج، وتسير منه في اتجاه مضاد.

٧- الأدب المجافي أو الساقط أو الخارج أو المارق: وهو كل أدب يخالف صراحة التصور الإسلامي والقيم الإسلامية والطوابع الإنسانية، ويسميه بعضهم بـ«الأدب المكشوف»، وإن غلبت التسمية الأخيرة على الأدب الجنسي، والعقاد يسمي هذا اللون من الأدب «الأدب الواقع» أي الساقط.

٨- صفة الأديب الإسلامي: لا يطلق هذا الوصف على أي أديب مسلم، نظم قصيدة أو قصيدتين، أو كتب قصة أو قصتين انطلاقاً من التصور الإسلامي، ولكن يقتصر الوصف على من غلبت «الإسلامية» على إبداعه مثل عمر بهاء الدين الأميري، ونجيب الكيلاني. وتفادياً لإثارة الحساسيات التي نحن في غنى عنها، لا داعي لأن نطلق صفة «أديب غير إسلامي» على مبدع يسير في الخط المناقض ما دام مسلماً ولو «هوية» فقط، بل نصرف الوصف إلى شعره، فنصف شعره أو بعضه بأنه «خارج» أو ساقط أو مجاف للإسلام.. إلخ، وحسابه على الله. ■


محمد الحسناوي


محمد قطب

الواقع الأدبي الذي يسيطر عليه الحداثيون والعلمانيون والملاحدة لن يعتدل مساره إلا بقيام الأدباء المسلمين بالتصدي له وتصفيته

الالتزام الإسلامي في الأدب ليس نوعاً من قابلية «أمر سيادي» أو أيديولوجية مذهبية وضعية ولكنه استجابة طبيعية لصوت الفطرة الربانية

المراجع

١ - الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته: د. عدنان النحوي.
٢- الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق: د. جابر قميحة.
٣- الأدب الصهيوني بين حربي يونيو ١٩٦٧م - أكتوبر ١٩٧٣م: د. إبراهيم البحراوي.
٤- الأدب الصهيوني الحديث بين الإرث والواقع: جودت السعد.
٥- الأدب العربي بين الصدق الفني والأخلاقي: د. شوقي حمادة.
٦- الأدب القبطي قديماً وحديثاً: محمد سيد كيلاني (د.ت).
٧- الأديب وصناعته: دراسات في الأدب والنقد لعدد من النقاد الغربيين.
٨- أدب ونقد: محمد المجذوب.
٩- الأساطير: د. أحمد كمال زكي، سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١٧٠ - القاهرة.
١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير.
١١- الإسلامية والمذاهب الأدبية: نجيب الكيلاني.
١٢- إشكالية الاندماج الطائفي في شعر يهود الشرق في «إسرائيل»: د. جمال أحمد الرفاعي.
١٣- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد القرشي.
١٤- الالتزام في الأدب الإسلامي: د. محمد مصطفى هدارة - بحث نشر ضمن بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٤٠٥/٧/١٦هـ.
١٥- إيليا أبو ماضي شاعر التساؤل والتفاؤل: إيليا حاوي.
١٦- بين الكتب والناس: عباس محمود العقاد.
١٧- ترنيمات روحية (شعر) كنيسة الإخوة.
١٨- ثقافة الأسئلة: عبدالله الغذامي - النادي الأدبي بجدة.
١٩- جاهلية القرن العشرين: محمد قطب.
٢٠- الجمالية الماركسية: هنري أورفون.
٢١- جوته والعالم العربي: كاتارينا مورن، ترجمة عدنان عباس.
٢٢- خصائص التصور الإسلامي: سيد قطب.
٢٣- الخطيئة والتكفير: عبدالله الغذامي - النادي الأدبي بجدة.

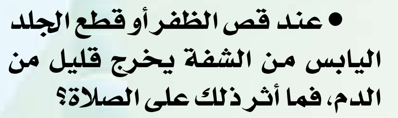
٢٤- خواطر شاعرية في المزامير السنية: د. زكريا عوض الله إبراهيم.
٢٥- الدرامات الشعرية: أحمد محمد مظهر، مجلة «أبولو»، القاهرة، نوفمبر ١٩٣٤م.
٢٦- ديوان الخليل: الجزء الثاني: خليل مطران.
٢٧- سارتر والوجودية: د. مصطفى غالب.
٢٨- ساعات بين الكتب: عباس العقاد.
٢٩- السيرة النبوية لابن هشام.
٣٠- الشامل: معجم في علوم العربية ومصطلحاتها: محمد سعيد أسير وبلال جنيدي.
٣١- الشخصية العربية في القصة العبرية القصيرة المعاصرة (١٩٤٨م - ١٩٦٧م): د. محمود حميدة، مجلة «عالم الفكر» الكويتية، المجلد ٢٤، العدد ٣، يناير ١٩٩٦م.
٣٢- شرح ديوان أمية بن أبي الصلت: سيف الدين الكاتب وآخر.
٣٣- الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: د. عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣.
٣٤- الشعر والشعراء: ابن قتيبة.
٣٥ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني.
٣٦- الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي: ريجينا الشريف.
٣٧- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر.
٣٨- الظاهرة الجمالية في الإسلام: صالح أحمد الشامي.
٣٩- في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف: د. محمد الهاشمي.
٤٠- في الأدب الإسلامي المعاصر.. دراسة وتطبيق: محمد حسن بريغش.
٤١- في الأدب والأدب الإسلامي: محمد الحسناوي.
٤٢ - في التاريخ فكرة ومنهاج: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٩م.
٤٣- في النقد الإسلامي المعاصر: د. عماد الدين خليل.
٤٤- قاموس الكتاب المقدس: تأليف جماعة من اللاهوتيين.
٤٥- قراءة في نظرية الأدب الإسلامي: محمد إقبال عروي.
٤٦- قضايا معاصرة في الأدب والنقد: د. محمد غنيمي هلال.
٤٧- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).
٤٨- لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي.
٤٩- اللزوميات (لزوم ما لا يلزم): أبو العلاء المعري.
٥٠- اللغة الثانية: فاضل ثامر، المكتب الثقافي العربي.
٥١- مجموعة قواعد الفقه: جمعها وعلق عليها السيد محمد عميم الإحسان المجددي (كراتشي - باكستان) (د.ت).
٥٢- مدخل إلى الأدب الإسلامي: د. نجيب الكيلاني.
٥٣- المدخل إلى القيم الإسلامية: د. جابر قميحة.
٥٤- المذاهب الأدبية والفنية عند العرب: د. شكري محمد عياد.
٥٥- مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب.
٥٦- المروءة والوفاء (مسرحية شعرية): خليل اليازجي.
٥٧- المزامير: طبعتها بشكل مشطر دار الكتاب المقدس.
٥٨- مصطلح الأدب الإسلامي: د. مرزوق صنيتان ابن تنباك.
٥٩- معجم مصطلحات الأدب: د. مجدي وهبة.
٦٠- المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٦١- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني.
٦٢- مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه: د. حسن الأمراني، بحث مقدم إلى ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في جامعة عين شمس بالقاهرة.
٦٣- الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي: د. الطاهر محمد علي.
٦٤- ملحمة آلام المسيح (مسرحية شعرية): د. عزت زكي.
٦٥- من قضايا الأدب الإسلامي: د. صالح آدم بيلو.
٦٦- منهج الفن الإسلامي: محمد قطب.
٦٧- موت المؤلف: رولان بارت.
٦٨- موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية المعاصرة: د. محمد مصطفى هدارة.
٦٩- نحو رؤية إسلامية للأدب: د. عبدالرحيم الرحموني.
٧٠- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد: د. عبدالرحمن رأفت الباشا.
٧١- نعم لمصطلح الأدب الإسلامي: د. جابرقميحة.
٧٢- النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي.
٧٣- يوميات: عباس محمود العقاد، المجلد الأول.
٧٤- يوميات: عباس محمود العقاد، المجلد الرابع.
٧٥- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: غوستاف لوبون.

تجربة قرش

ماذا يفعل القرش عندما ينطلق من عمل اقتصادي تعاوني يتوخى الطرق الحلال، بحيث لا يحيد عن منهج الإسلام في الكسب والتنمية؟
سؤال نطرحه على تجربة سبقت وقتنا بما يزيد على ستين عاماً، فنستضيء بوصية الإمام حسن البنا - طيب الله ثراه - لإخوانه وللمسلمين إذ يقول:
«أنْ تزاول عملاً اقتصادياً مهما كنت غنياً، وأنْ تُقدم على العمل الحر مهما كان ضئيلاً، وأَنْ تزجَ بنفسك فيه مهما كانت مواهبك العلمية.
وأن تخدم الثروة الإسلامية العامة، بتشجيع الصناعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأنْ تحرص على القرش فلا يقع في غير يد إسلامية، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي...».
من هذه الوصايا انطلق ذوو الدخل المحدود في عملية ادخار تبدأ بـ٢٥ قرشاً شهرياً، لتكون أول تجربة في العصر الحديث تثبت أن القرش النظيف إذا استخدم في مجالات الحلال الطيب، يؤتي ثماره عشرات من الشركات والمنشآت التي تستوعب آلاف العمال، وتدعم الاقتصاد الوطني، وتدفع بعجلة التنمية بما يعود على المجتمع بالخير والرفاهية.
ولعل التجربة الرائدة تلك، التي كان من ثمارها تكوين الشركات التي عرفتها مصر آنذاك، ومنها:
شركة المعاملات الإسلامية، الشركة العربية للمناجم والمحاجر، شركة الإخوان المسلمين للغزل والنسيج، شركة المطبعة الإسلامية، شركة التجارة والأشغال الهندسية، شركة التوكيلات التجارية، شركة الإعلانات العربية...
إنها تجربة رائدة انبعثت من دعوة رائد لا يكذب أهله.. فأي دور كان يمكن أن يؤديه لو أنها استمرت، وبقي رائدها يستشرف لها الآفاق؟■

يحيى بشير حاج يحيى





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

خروج دم قليل وأثره في الصلاة

● عند قص الظفر أو قطع الجلد اليابس من الشفة يخرج قليل من الدم، فما أثر ذلك على الصلاة؟

– ذهب الفقهاء إلى نجاسة الدم، لحديث أسماء رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع؟ قال: «تحته ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلي فيه»(فتح الباري ١ / ٣٣٠ ط السلفية. ومسلم (١ / ٢٤٠)(٣)، وقوله ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنهما: «إنما يُغسل الثوب من المني والبول والدم»، وكذلك القيح والصديد لأنهما مثله.

واستثنى الفقهاء دم الشهيد فقالوا بطهارته ما دام عليه، لقوله ﷺ لقتلى أحد: «زملوهم بدمائهم فإنه ليس كلم يكلم في الله إلا يأتي يوم القيامة يدمى، لونه لون الدم وريحه ريح المسك»(أخرجه النسائي (٤ / ٧٨)، وأحمد (٥ / ٤٣١)، وقال السيوطي: صحيح، فيض القدير ٤ / ٦٥)، فإن انفصل الدم عن الشهيد كان الدم نجساً.

واختلف الفقهاء في مقدار الدم الذي يخرج من المسلم، واتجه جمهورهم إلى أنه يعفى عن يسير دم وما تولد منه من قيح وصديد، أي أنه يعفى عنه في الصلاة، لأن الإنسان غالباً لا يسلم منه ويشق التحرز منه، وقدر اليسير المعفو عنه هو ما لا يفحش في العرف.

وعلى ذلك فما يخرج من الظفر عند قطعه أو الشفة أو نتف الجلد ومثله قليل القيح يترخص فيه ولا يؤثر في صحة الصلاة.

تطهير الثوب بغير الماء

■ امرأة أصاب ثوبها نجاسة لا تذهب كلية إلا بغسلها بمطهرات الثياب أو بالبنزين أو الكيروسين، فهل يكفي هذا لتطهير الثوب؟

– جمهور الفقهاء نصوا على أنه لا يجوز إزالة النجاسة بغير الماء الطاهر المطهر لقول النبي ﷺ: «إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه، ثم لتنضحه بماء ثم لتصلي فيه»(البخاري ٤١٠/١ ومسلم ٢٤٠/١).

فالبنزين وغيره لا يكفي في حدوث الطهارة ولو كان المطهر مطيباً كماء الورد مثلاً؛ لأن هذه المطهرات لا يطلق عليها ماء، ولابد أن تكون مضافة فيقال: ماء الورد، ماء الزعفران، ماء الخل، فمن باب أولى إذا لم يكن يطلق عليه ماء كالبنزين وغيره.

وعلى هذا، فإنه لابد لحدوث طهارة الثوب أو غيره بعد غسله بالبنزين أو المطهرات أن يغسل ويشطف بالماء الطاهر بعد ذلك. ■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الدخان المبين

● ما تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠)﴾(الدخان)؟

– هذه من علامات الساعة، وهناك كلام بين الصحابة هل هذه الآية وقعت أم لم تقع، وهناك من أهل العلم من يرى أن هذه الآية لم تقع لأن الله تعالى يقول: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤)﴾(الدخان).

وتفسير ابن مسعود رضي الله عنه لهذه الآيات أن هذا الدخان المبين إنما حالة من حالات الفقر والزكمة جاءت سنين على الكفار؛ لأن النبي دعا على قريش فقال: «اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، أي سبع سنوات قحط، فعاشوا في قحط شديد حتى أكلوا الخرق، وكان أحدهم ينظر إلى السماء فيظن أنه يرى دخاناً من شدة الجوع، ولكن بعد ذلك دعا لهم النبي ﷺ، وكان هذا تفسيرهم يوم تأتي السماء بدخان مبين، والبعض كابن عباس وغيره يقول: يأتي دخان قبل يوم القيامة يغشى الأرض، وأن المؤمن يأخذ منه الزكمة أي يصيبه الزكام، أما الكافر فيدخل في أنفه حتى يخرج من دبره، فيعذب الله به الكفار عذاباً شديداً.

فيبدو والله تعالى أعلم أن هذا لا ينافي هذا، أي أن ما حصل لقريش لا ينافي أن الدخان آية من الآيات التي تكون قبل الساعة.

لغة القرآن

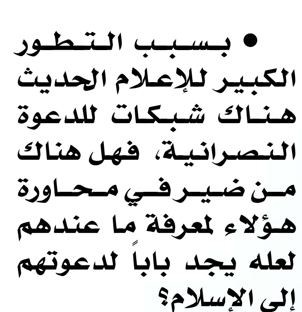
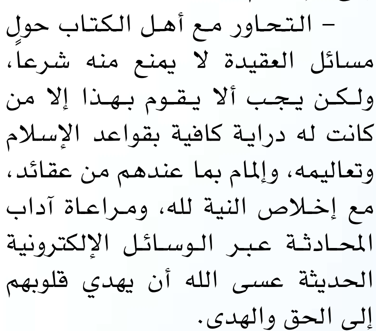
● هل يحتوي القرآن على كلمات غير عربية أم هو عربي مائة بالمائة؟ لأن زميلاً لي متخصصا باللغة العربية قال: القرآن يحتوي على كلمات غير عربية كالكرسي والإستبرق؟

– القرآن كله بلغة العرب ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)﴾(يوسف)، وإذا كانت فيه مفردات أصلها من لغات أخرى فلا يخرجه عن كونه عربياً، فإن جميع اللغات يأخذ بعضها من بعض، ولا نخرج بذلك اللغة عن تسميتها وموضوعها.

الرسول ﷺ نور

● قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾(المائدة)، هل يقصد بكلمة نور هنا الرسول ﷺ؟

– نعم.. وقد ذكر الله تبارك وتعالى أن الرسول نور ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦)﴾(الأحزاب).■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

المحاورة الإلكترونية مع أهل الكتاب



• بسبب التطور الكبير للإعلام الحديث هناك شبكات للدعوة النصرانية، فهل هناك من ضير في محاورة هؤلاء لمعرفة ما عندهم لعله يجد باباً لدعوتهم إلى الإسلام؟

– التحاور مع أهل الكتاب حول مسائل العقيدة لا يمنع منه شرعاً، ولكن يجب ألا يقوم بهذا إلا من كانت له دراية كافية بقواعد الإسلام وتعاليمه، وإلمام بما عندهم من عقائد، مع إخلاص النية لله، ومراعاة آداب المحادثة عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة عسى الله أن يهدي قلوبهم إلى الحق والهدى.

نحن لا نحاور النصارى ليرضوا عنا، وإنما نحاورهم لنبحث عن أرضية مشتركة نعمل على أساسها؛ ولا يعادي بعضنا بعضاً، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ (العنكبوت:٤٦).

فقد أمرنا الله أن نجادلهم بالتي هي أحسن؛ ونحن نجد أن الدعوة الإسلامية حينما وضع الله منهجها في كتابه قال: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل).

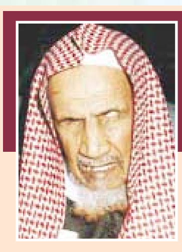
ندعو الموافقين بالحكمة والموعظة الحسنة، الحكمة التي تقنع العقول والموعظة التي تهز القلوب، واكتفى القرآن في الموعظة بأن تكون حسنة، ولكنه لم يكتف في الجدال إلا بالتي هي أحسن، لأن الموعظة مع الموافقين والجدال مع المخالفين، فإذا جادلت المخالفين فجادلهم بأرق الألفاظ وألطف الأساليب التي لا توغل الصدور، والتي تبني ولا تهدم، وتجمع ولا تفرق، ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، بمعنى لو كان هناك طريقتان طريقة حسنة جيدة وطريقة أحسن منها وأجود.. فالمؤمن مأمور أن يحاور ويجادل بالطريقة التي هي أحسن وأجود، وهذا هو ما علمنا القرآن إياه، أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للذين يخاطبهم ويحاورهم من المشركين: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾(سبأ).

فهل الرسول ﷺ شاكٌّ في نفسه؟ إنما هذا من باب إرخاء العنان وكسب الخصم ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (سبأ)، كان مقتضى الكلام في الظاهر أن يقول: «لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تجرمون»، إنما لم يشأ أن ينسب إليهم الإجرام، ولكن قال: ﴿وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

فالقرآن يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ يعني: اذكروا النقاط الجامعة، الجوامع المشتركة بينكم وبينهم ولا تذكروا نقاط التميز والاختلاف، عندما تحاور حاول أن تصنع أرضية مشتركة بينك وبينهم، وقل: كلنا نؤمن بإله واحد فتعالوا نلتقي على كلمة سواء.

فنحن لا نحاورهم ليرضوا عن ديننا فلن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم، وهذه حقيقة، إنما نحاورهم لنقف على أرض مشتركة ضد الإلحاد والإباحية، نقف ضد المظالم، نحاورهم فنقول لهم: ما موقفكم من قضية فلسطين؟ أو من قضية القدس؟ أو من قضية المسجد الأقصى؟ نحاول جمع النصارى معنا لنقف سوياً خصوصاً في قضية فلسطين، ضد التعنت والتجبر الصهيوني فهذا لا مانع منه.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز - يرحمه الله



قراءة الفاتحة وإهداؤها للميت

• عندنا بعض العادات في العزاء، ومنها أن يرفع الناس أيديهم لأهل الميت ويقولون: الفاتحة، ويقرؤون سورة الفاتحة، فهل هذا جائز أم لا؟

– المشروع في العزاء هو الدعاء لأهل الميت، بالتوفيق بالصبر والاحتساب، وعظيم الأجر، وغفران الذنوب للميت، أما رفع الأيدي إليهم وقراءة الفاتحة فليس له أصل، ورفع الأيدي على نية مراده، فإن كان المراد المصافحة عند اللقاء هذا لا بأس به، هذا مشروع، كونه يصافح المعزى إذا كان رجلاً، أو كانت امرأة ذات محرم له، خالته أو عمته وأمه ونحو ذلك؛ فلا بأس أن يصافح المعزى ويقول أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك، وغفر لميتك، وجبر مصيبتك، هذا كله طيب، ويقول هذا للرجل والمرأة جميعاً، ويصافح الرجل ويصافح المرأة إذا كانت محرماً له كأخته أو خالته، أما النساء غير المحارم فلا يصافحهن، وما يفعله بعض الناس من مصافحة النساء خطأ لا يجوز، يقول النبي ﷺ: «إني لا أصافح النساء»، وتقول عائشة رضي الله عنها: «ما مست يد رسول الله يد امرأة قط».

ليس للجُنب تأخير الغسل

• هل يجوز تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر؟ وهل يجوز للنساء تأخير غسل الحيض والنفاس إلى طلوع الفجر؟

– إذا رأت المرأة الطهر قبل الفجر فلا مانع من تأخيرها الغسل إلى بعد طلوع الفجر، ولكن ليس لها تأخيره إلى طلوع الشمس، بل يجب عليها أن تغتسل وتصلي قبل طلوع الشمس.

وهكذا الجُنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس، بل يجب عليه أن يغتسل ويصلي الفجر قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة.■





خطبة الوداع.. دستور حياة (١)

حرمة النفس الإنسانية

خطبة حجة الوداع.. خطبة جامعة تصلح أن تدرس لكل الأجيال، نستلهم منها الفكر ونخرج منها بالعبر ونتخذها دستوراً في الحياة، فلقد خلدت حروف كلماتها وحفظت سطورها على مر الزمان وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وحق لها أن تخلد وتحفظ، فقد خرجت إلى الوجود على لسان خير الخلق إيماناً، وأطهرهم قلباً، وأصدقهم قولاً: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣ ﴾(النجم).

إيمان مغازي الشرقاوي

فلا عجب إذاً أن تحفظ وتتناقلها الألسنة على مر العصور، وتجمعها بطون كتب السيرة المحفوظة بأمر الله تعالى لتتحقق معجزة الحفظ لهذا الدين الخالد وتظهر مزاياه العظيمة مهما حاول المغرضون أن يبيدوا معالمه، أو يطمسوا نوره، فهو سبحانه وتعالى القائل في كتابه: ﴿ ...وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٣٢ ﴾(التوبة)، فهي إذاً حروف النور التي ينير الله بها للبشرية طريق الهداية ويهديها من خلال العمل بها لخير سبيل في الدنيا والآخرة.

ومن تتبع كلمات هذه الخطبة العظيمة وجدها تمثل خير دستور لحفظ الحقوق وأحسن دليل لرعايتها وأفضل سبيل لأدائها، وذلك لو كان للبشرية نصيب من اتباعه بجدّ وأخذ تعاليمه بقوة واستيعاب دروسه بفهم.

وقد بهرت كلماتها بعض المنصفين من غير المسلمين، وذلك لمحتواها ومضمونها العظيم، مما دفع الكاتب البريطاني «هربرت جورج ولز» أن يقول عنها: «إن أول فقرة فيها تجرف أمامها كل ما بين المسلمين من نهب وسلب ومن ثارات ودماء، وتجعل الفقرة الأخيرة منها الزنجي المؤمن عدلاً للخليفة.. إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم، كما أنها إنسانية السمة، ممكنة التنفيذ، وإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم، عما في أي جماعة أخرى سبقتها..»(هربرت جورج ولز: معالم تاريخ الإنسانية، ٣ /٦٤٠، ٦٤١).

حروف خالدات.. وكلمات بينات

وقد حج النبي ﷺ في العام العاشر من الهجرة الشريفة، فخرج إلى مكة حاجاً في موكب مهيب عظيم، يضم تحت لوائه أشرف الناس وخيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم وأحبهم إلى الله، خرج في مائة ألف أو يزيدون، وهم جميعاً تبع له ﷺ، ولسان الحال يوحي بالاتباع والاقتداء له، ويُشعر بالانقياد والامتثال لأوامره.. خرج من حرم المدينة المنورة مأرز الإيمان ومأوى العقيدة حيث حرم مكة الذي ينبض بحياة التوحيد وينبلج عن نور الهداية، وقد أزيلت معالم الشرك من حول الكعبة بعد ما انزاحت عن القلوب.

خرج نبينا ﷺ إلى أطهر البقاع وأزكاها وأحبها إلى الله، يصحبه في مسيرته أطهر الحجاج قلوباً، وأزكاهم نفوساً، وسبحان الله! لكأن بين تلك القلوب المؤمنة الطاهرة وبين أرض مكة المكرمة تشابهاً عجيباً.. فكلاهما طاهر، وكلاهما مكرّم، وكلاهما حرام، وهذا ما بينه النبي ﷺ في خطبته الجامعة إذ قال: «إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة بلدكم هذا».

خطب النبي ﷺ في الناس في خير أيام الله.. يوم عرفة.. وأكد ما قاله بعرفة وأعاده على مسامعهم في خطبة يوم النحر، فكانت بحق خطبة الكمال والتمام، خطبة حفظت للإنسان إنسانيته واعترفت بحقه في حياة الأمن والحب والعدل والحياة.

حرمة النفس الإنسانية

وقد وضع النبي ﷺ في خطبته تلك دستور الحياة الإنسانية الكريمة، فبيّن أن للإنسان حقه في العيش الكريم والحياة

خطبة حفظت للإنسان إنسانيته واعترفت بحقه في الحياة والأمن والحب والعدل

الكاتب البريطاني «هربرت ولز»: أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم كما أنها إنسانية السمة ممكنة التنفيذ

الآمنة المستقرة، وأعلن ذلك في تلك الحجة المباركة، وبلغه على رؤوس الحجاج، مع حضور جند الله من الملائكة الكرام يشهدون المباهاة من الله بحجيجه، بلغ النبي ﷺ وألقى خطبة البلاغ من غير تقصير منه، يشهد على ذلك رب الأرض والسماء الكبير المتعال «اللهم فاشهد»، ودعا الشاهد منهم ومن سمع أن يبلغ الغائب ليتم البلاغ.

ووضع نبينا ﷺ بنود هذا الدستور العظيم وثيقة الحقوق الإنسانية قبل أن تدعو إليها منظمات حقوق الإنسان الحديثة وهيئاتها المختلفة، ليكون للإسلام الفضل والسبق في كل ما هو جميل في دنيا الناس على مر العصور والأزمان، فالنفس الإنسانية نفس مكرمة عند الله تعالى؛ إذ وهبها الحياة وسخر لها الكون بما فيه، وأرسل لها رسله لتتحقق الهداية المرجوّة، ورزقه ورعاه وكفاه وآواه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾﴾(الإسراء)، نعم فلقد كرمه بغض النظر عن كفره أو شركه، أو شذوذ الاعتقاد إن وُجد، أو الميل عن الحق إن حدث، كرمه تفضلاً منه، وترك له حرية الاعتقاد بعد أن هداه النجدين، وبين له طريق الخير والشر، وقال في كتابه الكريم: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).. فالإنسان كرّم؛ لأنه أولاً إنسان، والإنسانية وصف لكل من يحمل بين جوانحه نفساً تحترم حق غيرها في الحياة الكريمة، وتنأى به عن الإثم والعدوان، فإذا ما اختفت هذه الصفة الجميلة، وزالت تلك القيمة العظيمة صار الناس كالوحوش في ضراوتهم أو أشد، وزال استحقاقهم الكرامة من الله تعالى لهم؛ لذا فقد حث الله تعالى عباده على أن يحيوا تلك القيم العظيمة في عالمهم الإنساني، فقال: ﴿...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾(المائدة)، وبيّن أن الناس كلهم لآدم تربطهم علاقة الإنسانية التي تدعوهم إلى التعارف والتعايش بلا غبن ولا ظلم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات)، كما نهانا أن يكون اختلاف الدين سبباً أو عاملاً من عوامل حمل الناس على ظلم بعضهم بعضاً أو سفك دمائهم بغير حق، فقال: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ (الممتحنة)، فلا عدوان إلا على المعتدين، وهو مع ذلك عدوان عادل غير ظالم، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾(النحل)، فما دام الميزان بين الناس قائماً بالقسط فلا مجال للظلم، وما دام العدل بينهم يضبطهم فقد أمنوا الوقوع في التطفيف والإثم.

وتخيل لو أن الحبيب ﷺ كان يعيش بيننا الآن ويرى ما يحدث من قتل للنفوس جماعات وفرادى، وإزهاق للأرواح بحق وبغير حق في هذا العالم الذي يموج بفتن كقطع الليل المظلم الشبيه بغابة الوحوش حيث يأكل القوي الضعيف ويطغى عليه، وقد غاب عنه الكثير من قيم الإنسانية العالية حيث الكيل بمكيالين، رغم ما يربط الناس من عهود ومواثيق قد كتبت على سطور الورق، وحفظت تحت مسميات لامعة، لكنها أبعد ما تكون من التطبيق العادل الذي لا يفرق بين قاهر ومقهور أو غالب ومغلوب، ولا يُنصف المظلوم من ظالمه أو يُعاد له ما سلب من الحقوق التي غاب معظمها من قاموس الحياة وتبدل. وقد قال لنا ﷺ محذراً: «لزوال الدنيا جميعاً؛ أهون على الله من دم يسفك بغير حق»(صححه الألباني).

أين حقوق الإنسان في واقعنا المعاصر؟

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس، حفظها من كل ما يقتل فيها روح الحياة أو روح الإنسانية، لذا حرم قتلها بغير حق، قديماً وحديثاً، فحرم وأد البنات وقتل الأولاد إذ كان شائعاً في الجاهلية، لكننا للأسف عدنا من جديد لوأد من نوع آخر وقتل بطريق مختلفة، ففي كل حين تطالعنا الصحف والأخبار بذلك، فالإجهاض بات منتشراً لا غضاضة فيه، بل ويطالب البعض به بالطرق القانونية التي لا تدين مرتكبيه، مما جعل الحياة مهددة حتى داخل أرحام الأمهات!

ودعونا نتساءل:

هل تُحفظ النفوس من القتل بموجب حقوق الإنسان والحروب تستعر بفعل الفاعلين ليل نهار لا ترحم صبياً ولا رضيعاً، ولا تبقي رجلاً ولا تذر امرأة إلا وقد شم رائحة الموت أو تذوقه؟!

وهل تحفظ النفوس من القتل وقد صار الفرد لا يأمن على نفسه وقد أعمل الطغاة المحتلون والمتطفلون الطامعون سيوفهم وسلطوها على رقاب العباد وسددوا خناجرهم في صدور من يحتج عليهم بحجة حماية الإنسان وحقوق الإنسان؟!

وهل تحفظ النفوس وقد باتت تجارة السلاح رائجة رابحة؛ إذ تربطها المصالح وتحكمها الأهواء تتبادل بين الأقوياء بلا قانون أو ضابط، وبدلاً من أن توفر الأمن للناس صارت من أسباب الخوف والفزع؟!

وهل تحفظ النفوس إذا سلط عليها الظلم فوُئد فيها الطموح، وأحاط بها الجهل فعاشت ميتة وما نعمت بحياة؟!

وهل تحفظ النفوس إذا خيم عليها الفقر فاتخذ أصحابها من أرصفة الشوارع مأوى ومن محل القاذورات مبيتاً؟!

وهل تحفظ النفوس إذا ما حل الفقر بساحتها فمدت يدها لغيرها استجداء وذلاً، لا يجد أصحابها ما يقيم أودهم ويسد حاجاتهم الأساسية من مطعم وملبس ومسكن؟!

وهل تحفظ النفوس إذا ما كثرت السجون والمعتقلات مع غياب العدل، وأخذ الناس بالشبهة حتى يصير البريء مذنباً حتى تثبت براءته، فيوأد حياً وتوأد معه إنسانيته تحت وطأة التعذيب وهوان النفس وذل الأسر وثقل القيود؟!

وهل تحفظ النفوس إذا ما غُيبت الحقوق وضُيعت تحت شعارات براقة فتبدلت الأدوار وعمّ الفساد في البر والبحر؟!

ألا إن حفظ النفس إنما يتحقق بكل ما يحييها من أسباب الحياة الكريمة لكل إنسان على ظهر الأرض، و﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة: ٣٢).■

تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



هذه الآيات الكريمات التي حواها هذا النص هي بداية الحديث عن بني إسرائيل، وبنو إسرائيل أمة عريقة، أنزل الله عليها التوراة والإنجيل والزبور، وأرسل فيها عدداً كثيراً من الرسل والأنبياء، كموسى وهارون وداود وسليمان وعيسى، وقد اختارهم الله على علم على عالمي زمانهم، وقد أخذ عليهم العهود باتباع الرسول الخاتم محمد ﷺ عندما يبعثه في آخر الزمان، وتصديق ما جاء به من عند الله.

سورة «البقرة» ١٣

النص القرآني التاسع
بداية الحديث عن بني إسرائيل

فكانوا يبشرون به على مدار تاريخهم، وهاجرت قبائل منهم إلى جزيرة العرب تنتظر مخرج هذا الرسول، فلما بعث من غيرهم كفروا به إلا قليل منهم، وأنزل الله في كتابه الكثير من الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، ورسلهم وأنبيائهم، وكتبهم، وتبين ما في تاريخهم من سقطات وانحرافات، وتحدثت عن حالهم المزرية التي صاروا إليها، وأظهرت آيات الكتاب كثيراً مما أخفوه من الكتاب، ودعتهم إلى الهدى والاستقامة، وقد أقاموا اليوم دولة لهم في بلادنا (فلسطين)، ونحن محتاجون إلى العودة إلى القرآن في حربنا معهم، فقد أضل اليهود اليوم الكثير من الناس، وبقي في مواجهة اليهود المسلمون الذين فقههم دينهم باليهود.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- لماذا أطال القرآن الحديث عن بني إسرائيل؟

من علم ما أنزله الله في كتابه القرآن وجده قد أطال كثيراً في حديثه عن بني إسرائيل، فقد ابتدأ الله الحديث عن بني إسرائيل في هذه السورة في هذا النص، وأول آية منه هي الآية الأربعون، وقد امتدَّ الحديث معهم متصلاً إلى الآية خمسين ومائة، ولم تخل بقية السورة عن ذكرهم، وذكرهم موجود في سور كثيرة بعد هذه السورة.

وبنو إسرائيل في العهد النبوي، وعبر تاريخهم قبل ذلك تجربة ثرية، فيها كثير من العبر والعظات، وهي صالحة لعرض الصواب والخطأ، وصالحة لعرض نماذج تصلح للتربية والتقديم.



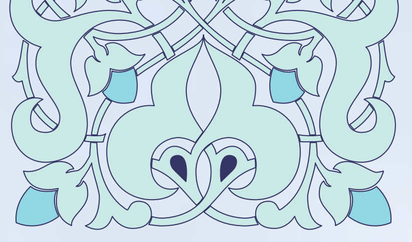
أخبرنا ربنا عزَّ وجلَّ أنه أخذ العهد على بني إسرائيل في عهد موسى بوجوب متابعتهم لنبينا محمد ﷺ عند بعثته

والنماذج المتقدمة من بني إسرائيل فيها خير كثير، وفيها مواطن ضعف، وهذه الأمة بحاجة إلى المواقف الراقية للتأسي والاقتداء، وتحتاج إلى معرفة مواطن الضعف كي لا نسقط سقوطهم، ولا نزل زللهم.

وبنو إسرائيل يحملون في بقايا كتبهم البشارات بالرسول ﷺ وكتابه وأصحابه وأمته، ولكنهم يكتمون ذلك كفراً وحسداً، ولذلك فقد أقاموا من أنفسهم أعداء للنبي وأمته، ونحن محتاجون إلى أن نعرف الخصم الذي نواجهه، وخير من يحدثنا عنهم ويعرِّفنا بهم ربهم الذي كفروا به، ففي كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ حديث واسع عن اليهود، يؤدي بنا إلى معرفة جيدة بهم، وبأحوالهم وأخبارهم، فالذي يعرف خصمه يصرعه في مقام النزال، والذي يجهله يضلُّه ويغويه، ومن هنا فإنَّ المسلمين اليوم بحاجة إلى العلم الذي حدثنا به الله عن اليهود المتعالين على رب العالمين، وعلى أمة الإسلام.

إن المسلم الذي يعلم عن الله ما أعلمنا به عن اليهود لا يهون في مجال الصراع، فقصة اليهود واضحة بيِّنة عنده بكل أبعادها في حال استقامتهم على أمر الله، وفي ضلالهم وبُعدهم عن الله، وهو يستطيع مواجهة اليهود ومخاصمتهم وإسكاتهم بالحجة والبرهان.

إن المسلم في موقفه مع اليهود يقف موقف المعلم الذي يأمر وينهى، ويعلم ويسدد،



ويوجِّه، ويعرف في ذلك كله مواطن الضعف عند الخصم، ولذلك فإن أكثر الناس قد انحنى لليهود اليوم إلا أتباع محمد ﷺ الذين فقهوا عن الله دينه حق الفقه.

٢ - التعريف بإسرائيل وبنيه وذكر نعم الله عليهم:

نادى الله بني إسرائيل آمراً إياهم أن يذكروا نعمته التي أنعم بها عليهم: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ وإسرائيل الذي نادى ربُّ العزة أبناءه هو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن خليل الله إبراهيم عليهم جميعاً السلام، ومعنى إسرائيل: عبدالله، «فإسرا» عبد، و«إيل» الله.

ونعم الله على بني إسرائيل التي أمرهم القرآن أن يذكروها كثيرة، وقد ذكرها القرآن في مواضع كثيرة من سوره، فمنها ما أنزله على أنبيائه ورسله منهم، ومنها ذلك العدد الكبير من الأنبياء والرسل الذين أرسلهم فيهم، ومنها إنجاؤهم من فرعون وملئه، وإهلاك أعدائهم بإغراقهم في البحر، ومنها تظليلهم بالغمام في صحراء التيه، وإنزال المنّ والسلوى عليهم... إلى غير ذلك من النعم.

٣ - مطالبة الله بني إسرائيل بالوفاء بعهودهم مع الله:

أمر الله بني إسرائيل في هذه الآيات بأن يوفوا بعهدهم الذي عاهدهم الله عليه، ليوفّي لهم بعهده الذي وعدهم به، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾(البقرة: ٤٠).

وقد كثر في القرآن ذكر العهود التي أخذها الله على بني إسرائيل، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾(آل عمران: ١٨٧)، ومن ذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(البقرة:٨٣). وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾(البقرة:٦٣).

٤ - تذكير الله بني إسرائيل بعهد الله إليهم أن يؤمنوا بمحمد ويتبعونه:

ويدخل في العهود التي عهد الله بها إلى بني إسرائيل ما أمرهم به في كتابهم التوراة من الإيمان برسولنا الخاتم ﷺ ، وقد كانت قبائل اليهود تسكن المدينة المنورة، فلما حلَّ بها رسولنا ﷺ مهاجراً كفروا به وبكتابه، ولم يؤمن به إلا عدد قليل منهم، منهم عالمهم عبدالله بن سلام، ولا تزال البشارات برسولنا تلوح هنا وهناك في توراتهم، وقد أصابها بعض التحريف، وقد أخذ الله العهد والميثاق على كل نبي من أنبياء بني إسرائيل، كما أخذه على كل نبي من غيرهم أن يؤمن بنبينا إذا بعث في عصره، ويتبعه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢)﴾(آل عمران).

أمر الله بني إسرائيل بذكر نعمه عليهم وعهده معهم وأن يرهبوه وحده كي ترقّ قلوبهم ويكونوا أقرب إلى الإيمان والهدى والصلاح والمسارعة باتباع الرسول الكريم ﷺ

وأخبرنا ربنا - عزَّ وجلَّ - أنه أخذ العهد على بني إسرائيل في عهد موسى بوجوب متابعة بني إسرائيل لمحمد ﷺ عند بعثته، فقد حدثنا ربنا تبارك وتعالى في سورة الأعراف أن موسى اختار من قومه سبعين رجلاً لحضور ميقاته، ووصف حالهم عند أخذ الميثاق عليهم، ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾(الأعراف).

كان الواجب على اليهود أن يسارعوا إلى الإيمان برسولنا لأنه مصدق للتوراة ولو لم يبعث الله رسولنا على النحو الذي بعثه به لكانت التوراة كاذبة

هذا ما قاله الله لهم، وفيهم موسى وهارون وسبعون من خيار قومه، ولا تزال بقايا هذا العهد مكتوبة في التوراة الموجودة اليوم، مع ما أصابها من تحريف.

٥ - أمر الله بني إسرائيل بأن يرهبوه:

أمر الله تبارك وتعالى بني إسرائيل بأن يرهبوه وحده ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠)﴾ أي خافوني وحدي، والرهبة خوف مع تحرز واضطراب، وهي دون التقوى، وإن شئت فقل: الرهبة هي مبادئ التقوى.

وأصل الكلمة: فارهبوني، وحذفت منها الياء، لأنها فاصلة، ومعنى الفاصلة رأس آية، ليكون النظم على لفظ منسق، ويسمي أهل اللغة رؤوس الآي: الفواصل (معاني القرآن للزجاج: ١/١٢٢).

٦ - لِمَ أمر الله بني إسرائيل بما أمرهم به:

أمر الله بني إسرائيل بذكر نعمه عليهم، وأن يذكروا عهده معهم، وأن يرهبوه وحده كي ترقَّ قلوبهم، ويكونوا أقرب إلى الإيمان والهدى والصلاح، والمسارعة باتباع الرسول الكريم ﷺ.

٧ - أمر الله بني إسرائيل بالإيمان بالقرآن المنزل على محمد ﷺ:

أمر الله بني إسرائيل بالإيمان بالقرآن الذي أنزله الله على رسوله الخاتم ﷺ مصدقاً لما أنزله الله في التوراة والإنجيل، ونهاهم عن المسارعة إلى الكفر به: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾.

ورسولنا ﷺ مرسل للناس جميعاً، ومنهم اليهود والنصارى، وكان الواجب على اليهود أن يسارعوا إلى الإيمان برسولنا، لأنه مصدق للتوراة، ولو لم يبعث الله رسولنا على النحو الذي بعثه به لكانت التوراة كاذبة، والقرآن يصدق التوراة في كثير مما تحدثت به، ويصحح ما وقع فيها من تحريف.■





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com





مِنْ ينابيع السعادة

غاضَب رجل زوجته، وقال لها متوعداً، لأُشقينكِ!! فقالت له في هدوء: لا تستطيع أن تشقيني. فقال لها: وكيف ذلك؟ فقالت لو كانت السعادة في مال لحرمتني منه، ولو كانت السعادة في حُليٍّ وذهب وجواهرَ وملابسَ ومتاع الدنيا وزخرفها لمنعته عني، ولكن السعادة في شيء لا تملكه أنت ولا الناس، إني أجد سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي.

يحسب كثير من الناس أن السعادة في القصور المبهرجة، وفي الخدم والحشم، وفي المال والسلطان، وفي البنين والبنات، والنساء والمتاع، وفي سائر الشهوات، لكن الله سبحانه وضح أن ذلك متاع الحياة الدنيا، وهو حطام زائل، والله عنده خير المآب، قال سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾(آل عمران).

السعادة كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي: «شيء ينبع من داخل الإنسان، ولا يستورد من خارجه، وإذا كانت السعادة شجرة نبتها النفس البشرية والقلب الإنساني، فإن الإيمان بالله، وبالدار الآخرة هو ماؤها، وغذاؤها وهواؤها.

إن للإيمان واحات يجد المؤمن فيها كل راحة، فلا يكدره ضيق الرزق، ولا يتعسه، بل يزيد في ثقته بربه، ويرضى بما قسم الله له، ويوقن بأن رزقه وأجله بيد الله، وأن الأمور كلها تجري بقدره وقدرته سبحانه، فعلامَ الغم والهم؟!

علامَ الهم والغم؟

لقد رأى إبراهيم بن أدهم رجلاً مهموماً مغتماً، فقال له: أيها الرجل، أيَجْري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟ قال: لا. قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله في عمرك؟ قال: لا. قال إبراهيم: فعلامَ الهم إذن؟!

وفي مركب الصبر والسعادة

خرج إبراهيم بن أدهم إلى الحج ماشياً، فرآه رجل كان يركب على ناقته، فقال له: إلى أين يا إبراهيم؟، فقال: أريد الحج. فقال: أين الراحلة فإن الطريق طويلة؟ فقال إبراهيم ابن أدهم: لي مراكب كثيرة لا تراها. قال: ما هي؟ قال: إذا نزلت بي مصيبة ركبت مركب الصبر، وإذا نزلت بي نعمة ركبت مركب الشكر، وإذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضا، فقال الرجل: سرْ على بركة الله، فأنت الراكب وأنا الماشي.

الرشيد وأبو العتاهية

رُوي أن أبا العتاهية جاء إلى هارون الرشيد في قصره، وقد التف حوله خواصه وأحبابه ومريدوه، فقال له هارون الرشيد: صف لنا ما نحن فيه من الدنيا؟ فقال أبو العتاهية:

عش ما بدا لك آمناً
في ظل شاهقة القصور

فقال هارون الرشيد: أحسنت.. ثم ماذا؟

فقال أبو العتاهية:

يسعى إليك بما اشتهيت
لدى الرواح وفي البكور

فقال الرشيد: حسنٌ... ثم ماذا؟

فقال أبو العتاهية:

فإذا النفوس تقعقعت
في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً
ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد بكاء شديداً، فقال الفضل ابن يحيى لأبي العتاهية: بعث إليك أمير المؤمنين لتَسُرّه فأحزنته، فقال له الرشيد: دَعْه، فإنه رآنا في عَمَى فَكَرِهَ أن يزيدنا عمى!!

السعادة إحساس يشعر به الإنسان بين جوانحه.. إنها نفس ساكنة صافية، وصدر منشرح، وضمير مرتاح، وقلب مطمئن، وسلام مع الله، ثم النفس والناس والكون.

يقول الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي يرحمه الله: «حسبك من السعادة في الدنيا ضمير نقي، ونفس هادئة، وقلب شريف».

منهل السعادة وينبوعها

يقول أحمد أمين: «...وتجاربنا في الحياة تدلنا على أن الإيمان بالله سرور، ومن أعذب موارد السعادة ومناهلها، وإن أكبر سبب لشقاء الأسر وجود أبناء وبنات فيها لا يرعون الله في تصرفاتهم، وإنما يرعون أهواءهم وملذاتهم، وإذا فشا الدين في أسرة فشت فيها السعادة».

إن سكينة النفس هي الينبوع الأول للسعادة، وهذه السكينة كما يقول د. القرضاوي في كتابه «الإيمان والسعادة»: روح من الله، ونور يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده القلق، ويتسلى به الحزين. وغير المؤمن في الدنيا تتوزعه هموم كثيرة، وتتنازعه غايات شتى، وهو حائر بين إرضاء غرائزه وبين إرضاء المجتمع الذي يحيا فيه.. وقد استراح المؤمن من هذا كله، وحصر الغايات كلها في غاية واحدة، عليها يحرص، وإليها يسعى، وهي رضوان من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) ﴾(طه).

وأي طمأنينة أُلقيت في قلب سيدنا محمد ﷺ يوم أن عاد من الطائف، دامي القدمين، مجروح الفؤاد؛ من سوء ما لقي من القوم، فما كان منه إلا أن رفع يديه إلى السماء، يقرع أبوابها بهذه الكلمات الحية النابضة، فكانت على قلبه برداً وسلاماً: «اللهم إليك أشكو

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس.. يا أرحم الراحمين.. أنت رب المستضعفين وأنت ربي.. إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

وفي القناعة سعادة

ما أجمل حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «مَنْ أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»(رواه الترمذي).

إن السعادة الحقيقية ليست فيما تملك من الدنيا، بل في قناعتك بما عندك، لأن المرء إذا لم يرزق القناعة فلن يهدأ له بال مهما أوتي من نعيم الدنيا، ومن ثم سيظل طوال حياته قلقاً تحاصره الهموم والتعاسة، ويحال بينه وبين السعادة.

قال سعد بن أبي وقاص لابنه: «يا بني، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإن لم تكن قناعة فليس يغنيك مال...».

وروى الطبري في تاريخه أن عمر بن عبدالعزيز أمر - وهو في خلافته - رجلًا أن يشتري له كساء بثمانية دراهم، فاشتراه له، وأتاه به، فوضع عمر يده عليه، وقال: «ما ألينه وأحسنه»!! فتبسم الرجل، فسأله عمر بن عبدالعزيز: لماذا تبسمت؟ فأجابه الرجل: لأنك يا أمير المؤمنين أمرتني قبل أن تصل إليك الخلافة أن أشتري لك ثوباً من الخزّ، فاشتريته لك بألف درهم، فوضعت يدك عليه، فقلت: ما أخشنه!! وأنت اليوم تستلين كساء بثمانية دراهم، فقال عمر بن عبدالعزيز: يا هذا، إن لي نفساً تواقه إلى المعالي، فكلما حصلت على مكانة طلبت أعلى منها، حصلت على الإمارة، فتقتُ إلى الخلافة، وحصلت على الخلافة، فتاقت نفسي إلى ما هو أكبر من ذلك وهي الجنة.

وفي الرضا سعادة

الرضا درجة أعلى من درجة الصبر، لا يبلغها إلا من آتاه الله إيماناً قوياً وصبراً جميلاً، فتراه مسروراً راضياً، ويرى أن أي بلاء حلّ به إنما هو خير، لأنه بقدر الله تعالى ومشيئته، ويوقن بأن الله عز وجل أراد به



خيراً، لذا فإن من الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ قوله: «وأسألك الرضا بعد القضاء»(رواه الطبراني).

والساخطون لا يذوقون للسعادة طعماً، فحياتهم كلها كدر وهموم، أما المؤمن الحق فهو راض بقضاء ربه، موقن بأن تدبير ربه أفضل من تدبيره، ولسان حاله ينطق ويردد ويناجي خالقه مالك الملك: ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) ﴾(آل عمران).

ولقد ضرب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين المثل الأعلى في الرضا بقضاء الله تعالى، فعاشوا سعداء رغم البلاء.

إحسان التوكُّل والسعادة

يقول الخالق الرزاق سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق).

ولما أراد حاتم الأصم أن يحج قال لأولاده: إني أريد أن أحج، فبكوا جميعاً وقالوا: إلى من تكلنا؟ فقالت ابنته لهم: دعوه فليس برازق، فسافر فباتوا جياعاً، وباتوا يوبّخون البنت، فدعت الله تعالى وقالت: اللهم لا تخجلني بينهم. فمرّ بهم أمير البلد، وطلب ماء، فناولوه ماء بارداً، فشرب وقال: دار من هذه؟ فقالوا: دار حاتم الأصم، فرمى فيها قلادة من ذهب، وقال لأصحابه: من أحبني فعل مثلي، فرمى مَن حوله كلهم مثله، فخرجت ابنته تبكي، فقالت أمها: ما يبكيك؟ قالت: قد وسَّع الله علينا، مخلوق نظر إلينا فاستغنينا، فكيف إذا نظر الخالق إلينا؟!

ومن حُسْن التوكل على الله تعالى أن تحسن العمل، وتحسن تربية أولادك، وتوقن أن الله عز وجل سيتولى أولادك، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٩) ﴾(النساء).

ولقد أجاد أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأتقن التوكل على الله، حيث جاد ذات مرة بماله كله، ولما سأله النبي ﷺ: «ماذا تركت لأولادك؟ فأجاب: «تركت لهم الله ورسوله».

ولقد ترك عمر بن عبدالعزيز ثمانية أولاد، وحينما كان على فراش الموت سأله الناس: ماذا تركت لأولادك؟ فأجاب: تركت لهم تقوى الله، فإن كانوا صالحين فالله تعالى يتولى الصالحين، وإن كانوا غير ذلك فلن أترك لهم ما يعينهم على معصية الله تعالى، وقد خلف عمر لكل واحد من أولاده اثني عشر درهماً فقط.

وفي المقابل خلّف هشام بن عبدالملك لكل ابن من أبنائه مائة ألف دينار.

وبعد عشرين سنة، أصبح أبناء عمر بن عبدالعزيز يسرجون الخيول في سبيل الله، منفقين متصدقين من كثرة أموالهم، أما أبناء هشام بن عبدالملك فقد كانوا يقفون في مسجد دار السلام في عهد أبي جعفر المنصور يسألون الناس الصدقة.

وفي إدراك النعمة والشكر سعادة

كثير من الناس لا يدرك نعم الله عليه، فهو قليل الشكر كما قال عز وجل: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾(سبأ)، وخاصة إذا فقد نعمة من نعم الله عليه، فيضيق صدره، وينسى بقية النعم وما أكثرها، ولكي يخرج الإنسان من هذه الدائرة السوداء، وينتقل إلى واحة السعادة ينبغي أن ينظر إلى مَن فقدوا النعم التي يستمتع هو بها.

يقول د. مصطفى السباعي يرحمه الله: «زُر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حُسن الخُلق، وزُر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل، وزر ربك كل آن لتعرف فضل الله عليك في نعم الحياة».■



الحقوق الخاصة للزوجة على زوجها (١-٣)

يستعرض هذا الجزء حقوق الزوجة على زوجها، معتمداً على حديث رسول الله ﷺ: «وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري).. ويبدأ بالحديث عن الالتزام بتكاليف الزواج، وذلك من خلال مادة واحدة.

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغة بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

● **مادة (٦٨)**

الالتزام بتكاليف الزواج

«تفرض الشريعة الإسلامية على الزوج وحده نفقات الزواج ومهر زوجته وتأثيث بيت الزوجية، ولا تتكلف الزوجة شيئاً من ذلك إلا برضائها وطيب نفسها ومع حفظ حقها فيما تساهم به».

تبيِّن هذه المادة ما هو واجب على الزوج وحده من واجبات مالية تجاه زوجته، وهي:

- **نفقات الزواج:** من إجراءات العقد وتوثيقه، وإقامة العرس من وليمة ونحوها، ولا تتكلف الزوجة شيئاً من ذلك إلا برضائها، ولو كان امتثالاً لعُرْف سائد، فإذا رفضت المساهمة في هذه النفقات مع وجود العُرْف فلا يجوز إجبارها؛ لأن العرف المخالف للقواعد الشرعية هو عُرْف فاسد لا يُعتدُّ به شرعاً، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان هو القائم بنفقات زواجه ويأمر به غيره.

- **مهر الزوجة:** المهر هو المال الذي تستحقّه الزوجة على زوجها بالعقد عليها أو بالدخول بها حقيقة، وهو واجب على الرجل دون المرأة، ويجب بأحد أمرين:

أولهما: مجرد العقد الصحيح، وقد يسقط كله أو بعضه ما لم يتأكد بالدخول أو الموت.

وثانيهما: الدخول الحقيقي، كما في حالة الوطء بشبهة أو في الزواج الفاسد، ولا يسقط حينئذ إلا بالأداء أو الإبراء.

قال الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾﴾(النساء)، أي: عطية، وقال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾(النساء:٢٤)، وقال تعالى: ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(النساء:٢٥).

ودليل وجوبه على الزوج قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾(الأحزاب:٥٠)، والأمر بالإيتاء في جميع الآيات السابقة موجَّه للرجال.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي»، فَقَامَتْ طَوِيلاً، فَقَالَ رَجُلٌ: «زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ»، قَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا؟»، قَالَ: «مَا عِنْدِي إِلاَّ إِزَارِي»، فَقَالَ: «إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ جَلَسْتَ لاَ إِزَارَ لَكَ فَالْتَمِسْ شَيْئًا»، فَقَالَ: «مَا أَجِدُ شَيْئًا»، فَقَالَ: «الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيدٍ»، فَلَمْ يَجِدْ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟»، قَالَ: «نَعَمْ سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا» لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، فَقَالَ: «قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»(حديث صحيح، رواه مالك في موطئه، وأحمد في مسنده، والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي).

المهر عطية ونِحْلة

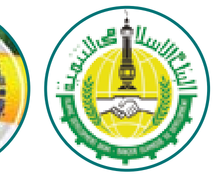
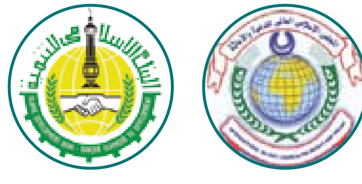
والمهر ليس عوضاً في مقابلة الاستمتاع بالمرأة، ولكنه عطاء لازم بدون عوض؛ لأن القرآن الكريم قد سمّاه نِحْلة أي عطية بدون عوض؛ ولأنه يجب نصف المهر إذا طلّقها قبل الدخول بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾(البقرة:٢٣٧)، فلو كان المهر عوضاً عن الاستمتاع بها لما فرض نصف المهر إذا طلّقها قبل الدخول ولم يحصل الاستمتاع.

والحكمة من وجوب المهر: هو إظهار خطر هذا العقد ومكانته، وإعزاز المرأة وإكرامها، وتقديم الدليل على الرغبة في بناء حياة زوجية كريمة معها، وتوفير النيّة على قصد معاشرتها بالمعروف، ودوام الزواج، وفيه تمكين المرأة من التهيؤ للزواج بما يلزم لها من لباس ونفقة بها.

وكون المهر واجباً على الرجل دون المرأة ينسجم مع المبدأ التشريعيّ في أن المرأة لا تُكلَّف بشيء من واجبات النفقة، سواء أكانت أمّاً أم بنتاً أم زوجة، وإنما يُكلَّف الرجل بالإنفاق؛ لأن الرجل أقدر على الكسب والسعي في الرزق،





المهر من آثار العقد وليس ركناً فيه ولا شرطاً لصحّته.. ولهذا يصحّ الزواج بدون النصّ عليه في العقد

..والحكمة من وجوبه هي إظهار مكانة هذا العقد وإعزاز المرأة وإكرامها وتقديم الدليل على الرغبة في بناء حياة زوجية كريمة معها

وقد وضع القرآن مبدأ توزيع المسؤوليات المالية بين الرجل والمرأة، فقال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(النساء:٣٤).

طبيعة المهر

المهر يُعَدُّ أثراً من آثار العقد وليس ركناً فيه ولا شرطاً من شروط صحّته، ولهذا يصحّ عقد الزواج بدون النصِّ عليه في العقد، بل ينعقد الزواج ويلزم المهر، حتى ولو اتّفق الزوجان على أن لا مهر، ويجب لها مهر المثل ويُعدُّ دَيْناً على الزوج بمجرد العقد الصحيح النافذ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾(البقرة:٢٣٦)، فالآية تدلّ على نفي الجناح عند تطليق النساء قبل الدخول وقبل فرض المهر، والطلاق لا يكون إلا بعد الزواج الصحيح؛ وهو ما يدلّ على أن المهر ليس ركناً ولا شرطاً فيه.

حدُّ المهر

لا حدَّ لأقل المهر ولا لأكثره، فكل ما صحّ عليه اسم المال، أو كان مقوّماً بمال، جاز أن يكون مهراً، قليلاً كان أو كثيراً، عيناً أو ديناً، أو منفعة.. وقد استقر العُرْف حديثاً على تقديره نقداً، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم﴾(النساء:٢٤)، فإنه أطلق المال، ولم يقدره بحدٍّ معين، وقال رسول الله ﷺ: «أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيْدٍ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا﴾(النساء:٢٠)، فقد أباح أن يقدم الزوج لزوجته قنطاراً، والقنطار: المال الكثير فدل على أنه لا حد للمهر في الكثرة.

ويُستحب شرعاً عدم الغلوّ في المهر، فعن عمر رضي الله عنه قال: «أَلا لا تَغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ أَوْلاكُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلا أُصْدِقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً»(أثر صحيح، رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه)[1].

تأثيث بيت الزوجية

هذا هو الأمر الثالث الذي فرضه الشرع على الزوج لزوجته، فالزوج هو المكلف شرعاً بإعداد جهاز الزوجة، ولا يلزم الزوجة إعداد شيء من ذلك من مالها الخاص؛ لا من مهرها الذي تسلمته، ولا من غيره مما تملكه من أموال؛ لأن مهرها حقّ خالص لها استحقته بموجب عقد الزواج، فلا تُجْبَر على إنفاق شيء منه لجهازها ولوازم بيتها ولا لنفقتها؛ ولأنّ الله قد أوجب على الزوج النفقة، قال الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾(الطلاق:٦)، فالنصّ قد أوجب على الزوج سكنى الزوجة وعدم إضرارها بهذا السكن، وهذا يتطلب تجهيز البيت بالمتاع والأثاث ولوازم البيت بما يتناسب مع حاله ولا يضر بالزوجة.

وحينما يقوم الزوج بتجهيز البيت من ماله الخاص يكون الجهاز ملكاً خالصاً للزوج؛ حيث إنه قد أعطاها مهرها مستقلاً ولم تشارك هي في إعداد الجهاز، وللزوجة حق الانتفاع به ما دامت الزوجية قائمة لتوافر إذنه بذلك، هذا هو مذهب الحنفية والحنابلة والشافعية، وهو المعمول به قضاءً في مصر[2].

ومساهمة الزوجة في تجهيز بيت الزوجية يكون على حسب عُرْف الناس وظروف كل بيت وبيئة أو بالاتفاق بين الأطراف هذا إذا قبضت المرأة المهر، وقد يحدث اتفاق على غير ذلك خاصة في الأوقات الحالية، والمعَوَّلُ عليه أن يكون هناك اتفاق وتراضٍ بين الطرفين على ما يودّان فعله في أمر الجهاز.

وهذه المساهمة تكون على وجه التبرّع والاختيار المحض، وليس على سبيل الإلزام والوجوب عليها، وتبقى هذه الأشياء مملوكة لها، وإنما ينتفع بها الزوج ويستعملها بإذن الزوجة ورضاها، إن لم يكن صراحة فدلالة.

والواقع أن من العادات الشائعة في كثير من بلاد المسلمين أن أهل الزوجة يساعدونها في إعداد الجهاز وشرائه لها، وذلك بدافع الحب لابنتهم والحرص على إظهارها بمظهر حسن أمام الناس، فعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةٍ حَشْوُهَا إِذْخِرٌ. (حديث صحيح، رواه أحمد والنسائي وابن ماجه)، والخميل: هو القطيفة وهي كل ثوب له وَبَر، والقطيفة: معروفة لدى الناس، والإِذْخِر: نَبْت طيّب تُحْشى به الوسائد، والتجهيز بهذا الشكل مجرد عرف وقد يختلف من مكان لآخر أو من زمان لآخر.

وهنا: تثبت للزوجة ملكيتها لهذا الجهاز أيضاً وخاصة إذا كان الأب هو الذي قام بشراء الجهاز لها، إلا أن يشترط أبوها أو أهلها أن الجهاز عاريّة للمرأة يستردّها متى شاء فلا تثبت ملكيتها لهذا الجهاز ولا للزوج من باب أولى.

وقد يشترط أهل المخطوبة في بعض البلاد أن يعتبروا جهاز البيت جزءاً من مهر المرأة، ويُثبتون ذلك في ورقة إثبات تُسَمَّى «القائمة»، والقواعد الفقهية تنصّ على: «أن المسلمين على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، وأن كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وأن أحقّ الشروط أن يُوَفَّى به ما استحللتم به الفروج».

وليس في هذا الشرط مخالفة لكتاب الله أو تحريم لحلال أو تحليل لحرام، فدخل في إطار المشروعية طالما أن هذا قد تعضّد برضا الزوج، وبهذا تثبت ملكية جهاز البيت للمرأة، حتى وإن كان المشتري هو الزوج اعتباراً واعتماداً على الشرط المبرَم بينهما.■

الهامشان

(١) انظر: محمد أبو زهرة، الأحوال الشخصية، ص١٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٨.



«الإغماء».. تعددت الأسباب والخطر واحد

من الأخطاء التي يقع فيها البعض الاستهتار بمسببات الأمراض، مثل الاستمرار في العمل على الرغم من الإحساس بالضعف أو الدوار، والنهوض من الفراش فجأة عند الاستيقاظ من النوم، والتعرض للجفاف في الصيف وعدم الارتواء التام، وغيرها كثير. وقد تكون النتيجة خطيرة وقد تكلف الشخص، حياته.

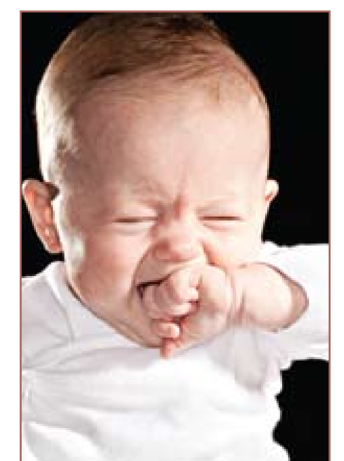
وهناك أسباب وعوامل أخرى تؤدي إلى الإغماءة، نذكر منها ما يلي:

- التعرض بشكل مفاجئ لحالة ضيق شديد، أو توتر، أو خوف.
- أن يصبح الشخص تحت معاناة من ألم شديد، لأي سبب مرضي آخر.
- «الحزق» الشديد في أثناء عملية التبرز لوجود إمساك مزمن.
- الوقوف لفترة طويلة.
- السعال أو الكحة المفرطة وبقوة.
- الانخفاض السريع في ضغط الدم.
- تعاطي المخدرات أو الكحول.
- انخفاض نسبة السكر في الدم.
- الإصابة بسكتة دماغية أو أزمة قلبية سابقة.

إن معرفة هذه الأسباب تتطلب الابتعاد عنها وطلب المشورة الطبية، خاصة عند التعرض للإصابات في أثناء السقوط بسبب الإغماءة، وكذلك عند عدم انتظام ضربات القلب أو أي من العلامات الحيوية.■

نصيحة للآباء: دعوا أطفالكم يبكون حتى النوم!

اكتشفت دراسة رسمية أسترالية أن ترك الطفل يبكي حتى النوم ليس له تأثير قاس أو سيئ على الصحة النفسية للطفل أو أبويه.



وأفاد الباحثون أن ما يصفونه بأنه أسلوب «البكاء المتحكم فيه» يساعد على حل مشكلات النوم وحماية الأمهات من الإصابة بالاكتئاب.

ويتضمن هذا الأسلوب أن يتشجع الأبوان على الانتظار وتحمُّل بكاء الطفل حتى يستغرق في النوم؛ بدلاً من الالتفات إليه على الفور عند بكائه للعناية به، على ألا يتم ترك الأطفال دون الستة أشهر وحدهم نظراً لأنهم يحتاجون إلى الرضاعة أثناء الليل.

وقام الباحثون بتجربة هذا الأسلوب على ٣٢٨ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ثمانية وعشرة أشهر، وتبين لهم أن مشكلات النوم تقلصت في ٤٥٪ من هذه الحالات.

وفي دراسة متابعة أجريت بعد ذلك على ٢٣ طفلاً في السادسة من أعمارهم، لم يجد الباحثون سلوكاً عكسياً أو زيادة في معدل الإصابة بالاكتئاب بين الأمهات.

وانتهت الدراسة إلى أن «البكاء المتحكم فيه يقلل من مشكلات النوم لدى الأطفال بنسبة ٣٠٪ في غضون أربعة أشهر، ويقلص أيضاً من معدل الإصابة بالاكتئاب بين الأمهات بنسبة ٤٠٪ عند وصول الطفل إلى عمر عامين».■

لهذه الأسباب.. يصبح الإنجاب أصعب



اكتشف علماء من جامعة «نيوكاسل» البريطانية، لماذا تنجب النساء الأكبر سناً في الثلاثينيات والأربعينيات أحياناً أطفالاً مشوّهين، وسبب تعرّضهن أكثر من غيرهن للإجهاض، وسبب تراجع خصوبتهن مع التقدّم في السن.

وفي تجربة أجروها على فئران المختبر، اكتشف العلماء أن بروتيناً يدعى «كوهيزين» يساعد على انقسام الخلايا في البويضات، يتراجع بشكل ملحوظ مع التقدّم في العمر.

وخلال تكاثرها، تنقسم الكروموزومات في الخلية إلى أزواج قبل أن تنقسم بشكل متساوٍ، ويقوم «كوهيزين» بربط الكروموزومات معاً، في خطوة ضرورية لانقسامها بالتساوي.

وعندما يتراجع عدد بروتينات «كوهيزين» مع تقدّم الأنثى في العمر، تفشل الكروموزومات في الانقسام بالتساوي، ما يسبب تراجع خصوبة المرأة، أو تعرّضها للإجهاض أكثر من النساء الأصغر سناً، ويمكن أن يتسبب في إنجاب أطفال مشوهين.

ويأمل العلماء أن يفهموا السبب الذي يحدو بهذه البروتينات إلى التراجع مع تقدّم المرأة في السن، من أجل تطوير علاجات للنساء اللواتي يتأخرن في الزواج والإنجاب.■

الموسيقى الصاخبة تسبب ضيق التنفس

أثبتت دراسة جديدة أن الاستماع إلى الموسيقى المرتفعة يمكن أن يؤثر على الرئة وقد يؤدى في حالات ما إلى عجزها عن العمل.

وربط العلماء بين الاستماع إلى الموسيقى المرتفعة وبين الإحساس بعدم القدرة على التنفس والإحساس بألم في الصدر، وتحدث هذه الحالة عندما يدخل الهواء بين الرئة وبين الغشاء الذي يغطيها نتيجة لاستجابة الرئة للذبذبات الصادرة من أجهزة تشغيل الموسيقى.

وكان مدخن قد ذهب إلى الأطباء بعد أن شعر بألم شديد مفاجئ في الجانب الأيسر من صدره، بينما كان يقف إلى جانب مكبر للصوت في أحد النوادي الليلية، بينما عانى آخر من أزمة رئوية بينما كان يقف إلى جانب مكبر للصوت في إحدى الحفلات الموسيقية.

وأضاف البحث: إن هذه الحالة تصيب الرجال أكثر من النساء بمعدل ثلاثة أضعاف.■

علاقة قوية بين البدانة والصداع النصفي

أظهرت نتائج دراسة طبية أمريكية شملت ٢٢ ألف شخص ازدياد نسبة الإصابة بالصداع النصفي بسبب البدانة.

وقالت الدراسة: إن الأشخاص البدناء في المرحلة العمرية من ٢٠ إلى ٥٥ عاماً يزداد لديهم الشعور بصداع نصفي أو صداع آخر حاد.

وأشارت الدراسة إلى أن ٣٧٪ من النساء اللاتي يعانين بدانة في البطن يتعرضن لمثل هذا الصداع مقارنة مع ٢٩٪ من غير البدينات؛ فيما يعاني ٢٠٪ من الرجال البدناء في البطن من الصداع النصفي؛ مقارنة مع ١٦٪ من غير البدناء.

وأضافت الدراسة أن أخطار ازدياد الصداع النصفي بين البدناء تختفي بعد عمر ٥٥ عاماً.■

سم الزرنيخ قد يساعد في علاج سرطان اللوكيميا



توصل باحثون إلى أن الزرنيخ - وهو السم الذي يجري اختياره كثيراً لإضفاء غموض على جرائم - يمكن أن يساعد بشكل كبير في إنقاذ أشخاص مصابين بصورة نادرة من سرطان الدم (اللوكيميا).

وأوضح البحث أن الجرعة المطلوبة هي جرعة أصغر بكثير من التي قد تستخدم في تسميم الناس؛ مشيراً إلى أن هذه الجرعة قد تعطي نتائج مؤثرة لدرجة أن هناك مرضى ربما يكون في وسعهم يوماً ما تجاوز العلاج الكيمياوي، لكن هذا سيتطلب المزيد من الاختبارات.

وفي هذه الدراسة ربط الباحثون بين الزرنيخ والعلاج المعياري في مرضى شُخصوا حديثاً، ووجدوا أن ٨١ من بين ٢٦١ مريضاً في مجموعة الزرنيخ أصبحوا خالين من المرض بعد ثلاث سنوات؛ مقارنة بـ ٦٦ من بين ٢٥٧ من المرضى في المجموعة التي وصف لها نظام العلاج المعياري وحده. وقال «باول»: إن من بين هؤلاء الذين عولجوا بالزرنيخ بالفعل أصيب خمسة مرضى فقط أو ٢٪ بانتكاسة وهذه النتيجة مؤثرة جداً.

وعبر أطباء في الاجتماع عن اعتقادهم بأن العقار سيستخدم كأول علاج بعد العلاج الكيمياوي تماماً، مشيرين إلى أن «الأشخاص الذين عولجوا بالزرنيخ يعيشون لفترة أطول».■

فوائد صحية للسباحة في الماء البارد جداً!



أثبتت دراسة روسية أن الرجل الفقمة - الفقمة أقل عرضة للأنفلونزا والاستبراد ثماني مرات من الرجل العادي - يقاوم الأمراض دوماً نتيجة التمرن على السباحة بين كتل الجليد.

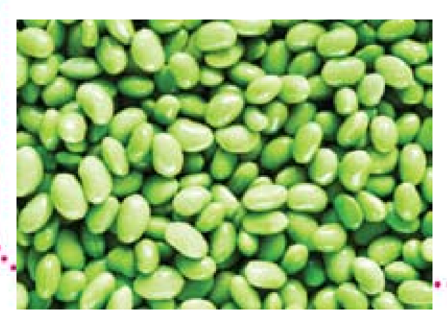
وقال نائب رئيس مركز موسكو الصحي: «أمارس السباحة في المياه الباردة منذ ١٥سنة، ومنذ ذلك الحين فإن صحتي بأحسن حال، بسبب هذه الرياضة، التي أنصح الجميع بممارستها».

يذكر أنه كان من هواة السباحة في الماء البارد بين الجليد، شخصيات بارزة في التاريخ الروسي مثل الإمبراطور «بطرس الأكبر»، والقائد العسكري الشهير «ألكسندر سوفوروف»، وأمير شعراء روسيا «ألكسندر بوشكين»، والرسام «إيليا ريبين».■

«الفاصوليا» تعادل فائدة اللحم!

أكدت دراسة قامت بها جامعة هارفارد أن البروتين الذي نحصل عليه من طبخ الفاصوليا مع الأرز، هو نفس ما تحصل عليه من البيض واللحم.. لكنك لا تحصل على كل الأشياء السيئة التي تأتي مع البروتين الحيواني، طبقاً لما ورد بـ«جريدة الأهرام» المصرية.

ووجدت الدراسة أن النساء اللاتي يتناولن اللحوم بكثرة أكثر عرضة لأمراض القلب، وأن تناول وجبة اللحم البقري يومياً يزيد من خطر إصابة المرأة بأمراض القلب بحوالي ٨٪ مقارنة بمن يتناولنه نادراً أو لا يتناولنه على الإطلاق.■



دولة «مالي» الجمهورية المسلمة



جمهورية «مالي» ذات مجد عريق، وحضارة تليدة، عاصمتها «باماكو»، وتعتبر مالي أحد رموز عدم الانحياز، والكبرياء الأفريقي، ودعامة للقوى الرافضة للاستعمار الفرنسي.

وتقع «مالي» على نهر «النيجر»، وهي وسط بين الجزائر في الشمال، وموريتانيا والسنغال وغينيا في الغرب، وأراضي ساحل العاج وبوركينا فاسو في الجنوب، وجمهورية النيجر في الشرق.

وقد ارتبط اسم «مالي» في التاريخ بقوة السلطان ورنين الذهب، وهي ليست موغلة في القدم، لكنها كانت موجودة في دولة «غانا» قبل ظهور الإسلام، وهي التي قال عنها المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون: «إنها أعظم قوة وأضخم ملك»، وبلغت ذروتها ومجدها في القرن الرابع عشر، وأفل مجدها في أواخر القرن السادس عشر.

ومن مدنها القديمة، «تمبكتو» ذات المجد والازدهار، في القرن الرابع عشر، فقد كانت مركز القوافل التجارية القادمة من شمال أفريقيا ومصر، وقال المؤرخون: «إنها ما دنستها عبادة الأوثان، وكانت مأوى العلماء والعابدين، ومخزناً للمتاع والأرزاق».

والذي ثبت أقدامه في «مالي» في بداية القرن الحالي وأطلق عليه اسم «السودان الفرنسي»، واستقلت مالي عام ١٩٦١م.

ودخول الإسلام في المناطق الشمالية يختلف عنه في المناطق الجنوبية، فقد وصل الإسلام المناطق الشمالية منذ الفتح الإسلامي لأفريقيا في القرن السابع الميلادي، واشتهر في المناطق الجنوبية في عهد المرابطين في القرن الثاني عشر الميلادي، وسكان «مالي» يتوزعون بشكل عام على أصلين: عربي وزنجي، وقد كانت اللغة العربية سائدة قبل الاحتلال الفرنسي، وكُتبت بها أهم الوثائق التاريخية.■

عائشة حسين - كوماسي - غانا

أحيت الولايات المتحدة الأمريكية الذكرى التاسعة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، الذي اتخذت منه الإدارة الأمريكية ذريعة للنيل من المؤسسات والجمعيات الخيرية، عبر السياسة التي أعلنها الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» (الابن)، والتي دعا فيها إلى ما أسماه «تجفيف المنابع»، في إطار مزاعمه بأن الجمعيات الخيرية تدعم ما يسميه «الإرهاب».

منذ تسع سنوات، عقبت الهجوم، بدأت الدعاوى تنهال على المؤسسات الخيرية، بعد أن فقدت أمريكا بوصلتها، بزعم بما يسمى «الحرب على الإرهاب»، إذ أصبح كل مسلم يُنعت بالإرهاب.. فالإمام في مسجده إرهابي والمصلي إرهابي، في حين صنّفت الجمعيات الخيرية العاملة على دعم العائلات الفقيرة وأسر الضحايا وكفالة الأيتام بأن أعمالها «إرهابية».

ونال العمل الخيري الفلسطيني في الخارج القسط الأكبر من الهجمة الأمريكية؛ فحوربت المؤسسات الخيرية في أوروبا وأمريكا، ووضعت جلها على لوائح ما يسمى

المفاوضات أرباح بلا خسائر!

لم يكذب محمود عباس حين قال: «إننا لن نخسر شيئاً من استئناف المفاوضات»، لقد صدق الرجل، فطالما لا يوجد بدائل للمفاوضات، فإن المشاركة فيها بشكل مباشر، أو التمنع عن المشاركة فيها سيّان، فالخيار الوحيد هو التفاوض حتى ولو كانت نسبة النجاح ١٪ كما قال، ولنفترض ضياع هذه النسبة، فلن نخسر شيئاً، لأننا قد خسرنا بالتفاوض على مدار ثمانية عشر عاماً كل شيء، ولم يبق لدى الفلسطينيين ما يخسرونه.

رغم حديث السيد عباس الصريح عن النتائج المتوقعة للمفاوضات، سأفترض أن الرجل قد تاه، فهو بشرٌ، وقد يخطئ، وسأفترض حقاً أنه لا يعرف خطورة استئناف المفاوضات بلا أمل، وبلا نتائج مضمونة، وبلا مرجعيات بيّنة، لذا سأقدم له النصيحة:

أولاً: منذ بدأت مشروع المفاوضات السرية، والتوقيع على «اتفاقية أوسلو»، زاد عدد المستوطنين في الضفة الغربية ثلاثة أضعاف، وزاد عدد المستوطنات عدة مرات.

ثانياً: رغم قرار التجميد الوهمي للتوسع الاستيطاني، ففي كل صباح يبني اليهودي بيتاً في الضفة الغربية ضمن النمو الطبيعي للمستوطنات، ويهدم بيتاً فلسطينياً، وفي كل صباح يستولي المستوطن على قطعة أرض فلسطينية، ويخسر الفلسطيني قطعة أرض عربية.

ثالثاً: مع كل مساء تفاوضي يزداد اليهودي ثقة أن هذه الأرض ملك خالص لأجداده، وتعود إليه، ومع كل مساء تفاوضي، يزداد الفلسطيني شكاً بقدرته على تحرير أرضه.

رابعاً: استئناف المفاوضات بلا ضمانات أسهم في عزل القدس عن محيطها العربي،



بطلان دعاوى «الإرهاب» ضد المؤسسات الخيرية الفلسطينية

«الإرهاب»، وبحجج واهية وبدون أدلة وبلا محاكمة على اللوائح السوداء، وكل ذلك فقط لإرضاء الكيان الصهيوني.

وعلى مدار السنوات التسع الماضية، لم تستطع أمريكا أن تثبت أياً من اتهاماتها للعمل الخيري الفلسطيني وعلاقته بما يسمى «الإرهاب»، إذ تم في عدة دول أوروبية إبطال الدعاوى الأمريكية؛ لأنها كانت دعاوى باطلة، المقصود منها النيل من العمل الخيري الفلسطيني، وتشديد الحصار على الشعب الفلسطيني، دعماً لإرهاب الدولة المنظم من الكيان الصهيوني.

لقد انكشف زيف هذه الدعاوى، وبدأت ورقة التوت تسقط، ففي هولندا حصلت مؤسسة خيرية على براءة جديدة من محكمة الاتحاد الأوروبي، التي أبطلت الدعوى للمرة الثانية، بعدما أصدرت القرار الأول في الحادي عشر من يوليو ٢٠٠٧م، وها هي الآن وبعد مرور سبع سنوات على تجميد «مؤسسة الأقصى» الخيرية؛ يصدر قرار من المحكمة الأوروبية ببطلان الإجراءات ضد المؤسسة، ويطالب هولندا بالالتزام بالقرار بعدما رفضت هولندا قرار المحكمة الأوروبية في ٢٠٠٧م.

كنا ومازلنا على قناعة تامة بأن كل المؤسسات الخيرية الفلسطينية العاملة في عموم القارة الأوروبية، ومن ضمنها «مؤسسة الأقصى»، تمارس عملاً خيرياً وضمن القانون، وهدفها دعم ومساندة الفقراء والمساكين وكفالة الأيتام وعائلات الشهداء والجرحى الذين تقتلهم وتسجنهم سلطات الاحتلال «الإسرائيلي».

ونتساءل هنا: كيف في دولة مثل هولندا، التي فيها المحاكم الدولية مثل محكمة العدل الدولية ومحكمة الجزاء الدولية، وتعتبر مدينة «لاهاي» مدينة العدل والقضاء، أن تساوي بين الجلاد والضحية، وتمارس الإرهاب ضد مؤسسة لم يثبت ضدها أي من الدعاوى الباطلة شيئاً؟!».

ولا بد من الإشارة إلى أن هولندا الآن أمام مفترق طرق، فإما أن تقبل بقرار المحكمة الأوروبية، أو تنحدر نحو الهاوية باتجاه المزيد من الظلم والاتهام الباطل لمؤسسة نزيهة وشفافة مثل «مؤسسة الأقصى» الخيرية، والتي ليس لها أي ذنب سوى دعم الشعب الفلسطيني.■

أمين أبو راشد - هولندا

وعزلها عن مدن وقرى الضفة الغربية، وشجع المتطرفين اليهود على الإسراع في تهويدها.

خامساً: استئناف المفاوضات بلا ضمانات وسّعت هوّة الانقسام الفلسطيني، ومزقت النسيج الوطني الفلسطيني الذي ظل متحالفاً مع السلطة حتى الأمس القريب.

سادساً: المفاوضات قضت على ما عداها من خيارات أخرى لمقاومة الغاصبين، وأهمها المقاومة المسلحة التي يتم مطاردتها في الضفة الغربية.

بعد كل هذه الحقائق، سيخرج علينا من يخادع الناس، ويقول: هاتوا دليلاً واحداً على تنازل السلطة عن الثوابت الوطنية، ويقول: صحيح أن السلطة لم تحقق نصراً، ولم تحرر أرضاً، ولم تقتل «إسرائيلياً»، ولم تزعج مستوطناً، ولكنها لم تفرط بصفحة واحدة من كتاب فلسطين، ولم توقع على اتفاقية، ولم تتنازل عن شبر.

لأولئك سأضيف: يكفي المفاوضات عاراً أنها اعترفت بحدود «إسرائيل» على ٧٨٪ من فلسطين التاريخية مقابل راتب شهري، وأنها تخلت عن قضية اللاجئين، وعن وحدة مصير الداخل والخارج الفلسطيني، وعن عروبة القدس، واستنسخت إنساناً فلسطينياً جديداً لا يدرك معاني الوطنية، ليصير التفاوض مع المستوطنين على بعض الحكم الذاتي في مدن الضفة الغربية شريطة الاعتراف بيهودية «إسرائيل».



قديماً؛ في زمن الثورة الفلسطينية كتب الشاعر محمود درويش:

إنني عدت من الموت لأحيا، وأغني
إنني مندوب جرح لا يساوم
علمتني ضربة الجلاد أن أمشي على جرحي
وأمشي ثم أمشي
وأقاوم، وأقاوم، وأقاوم

حديثاً؛ علق أحد الظرفاء على أحد المقالات في المركز الفلسطيني للإعلام يقول:

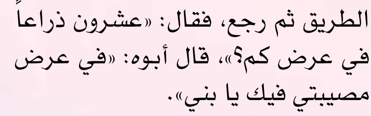
إنني عدت من المنفى لأزحف وأفاوض
إنني مندوب جرح سيقايض
علمتني خزنة الجلاد أن أمشي على جيبي
وأمشي ثم أمشي
وأفـاوض، وأقـايـض، وأفاوض

د. فايز أبو شمالة

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من نوادر الأبناء الحمقى



• أرسل رجل ولده ليشتري له حبلاً للبئر طوله عشرون ذراعاً، فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع، فقال: «عشرون ذراعاً في عرض كم؟»، قال أبوه: «في عرض مصيبتي فيك يا بني».

• كان لأحد الأدباء ولد أحمق، وكان كثير الكلام، فقال له أبوه ذات يوم: «يا بني، لو اختصرت في كلامك، فإنك كثير الكلام!»، ثم أتى أباه يوماً، فقال له: «من أين أقبلت؟»، قال: «من سوق»، قال له أبوه: «لا تختصرها هنا، زد الألف واللام»، فقال: «من سوقال»، فقال أبوه: «قدّم الألف واللام»، فقال: «من ألف لام سوق!»، فقال أبوه: «قبحك الله، فقد أعيتني فيك الحيل»!■



مخترعات ومخترعون

• مخترع المسدس هو: «صموبل كونت» عام ١٨٣٥م.
• مخترع بندول الساعة هو: «كريستيان هيوجنس» عام ١٦٥٧م.
• مخترع القلم الحبر هو: «لويس وترمان» عام ١٨٨٤م.
• مخترع ماكينة الخياطة هو: «بارتليمي تيموني» عام ١٨٢٩م.
• مخترع المصباح الكهربائي هو: «توماس أديسون» عام ١٨٧٩م.
• مخترع الديناميت هو: «ألفريد نوبل» عام ١٨٦٧م.
• مخترع السماعة الطبية هو: الطبيب «رينيهريناك» عام ١٨١٨م.
• مخترع ماكينة العزق الدوارة هو: «أيسن هوارد» عام ١٩١٢م.
• مخترع آلة حلاقة الذقن الكهربائية هو: «جاكوب شيك» عام ١٩٣١م.
• مخترع النظارة الطبية هو: «روجر بيكون» عام ١٢٦٨م.
• مخترع المحرك الذي يعمل بالبترول هو: «ميجفريد ماركوس».
• مخترع الميكروفون هو: «شارلز هويتستون»
• مخترع المسجل هو: «فلاديمير بولسون» عام ١٨٩٩م.
• مخترع المنبه هو: «أنطوان إيدييه» عام ١٨٤٧م.■

من مفسدات الأخوّة

هناك مفسدات كثيرة للأخوّة، منها:

أولاً: الطمع فيما في أيدي إخوانك: قال عليه السلام: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ».

ثانياً: المعاصي: فإذا نضبت ساعة الصحبة من الذكر والعبادة، أو التناصح والتذكير والتعليم؛ انفتح باب الشر، بل أبوابه، وفي الحديث: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إلا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا».

ثالثاً: عدم التزام الآداب الشرعية في الحديث: ومنها اختيار طيب الكلام في محادثة الإخوان. قال النبي ﷺ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»، أما التطاول بالكلام ورفع الصوت فيقطع العلاقات ويفصم عرى الصداقات.

رابعاً: حُسن الإصغاء إلى المتحدث والإقبال إليه بالوجه: لذلك قال أحد السلف: «إن الرجل ليحدثني بالحديث أعرفه قبل أن تلده أمه، فيحملني حسن الأدب على الاستماع إليه حتى يفرغ».

وقال الشاعر:

وتراه يصغي للحديث بسمعه
وبقلبه ولعله أدرى به

خامساً: المبالغة في المزاح إلى حد الجرأة خاصة مع أهل الفضل: لذلك قالوا: «كثرة المزاح تجرئ السفهاء، وتسقط الهيبة»، ولم يكن النبي ﷺ هكذا، كان مزحه خفيفاً، وملائماً، وكثير من الناس تقطعت علاقاتهم بسبب مزحة ثقيلة، أو تعليقة سخيفة، أليس كذلك؟

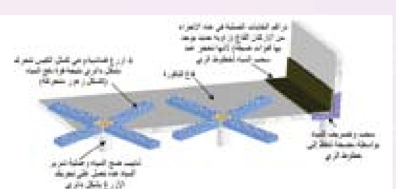
سادساً: المراء والجدال: قد تنقطع العلاقة المتينة بسبب جدال عقيم، داخلته حظوظ النفس، وبتغرير من الشيطان، بسبب بروز طبائع العناد والمكابرة، فلا يبقى معها مكان للأخوة، ولا تقدير للعشرة.

يقول ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»، والخصم: كثير الخصومة.■

مشروع لتوفير مياه النافورات للري مع الصيانة الدورية الأوتوماتيكية

تمكن المخترع المصري خالد عبدالحميد حسن النمس من ابتكار فكرة مشروع يهدف إلى الاستفادة من هدر المياه عن طريق صرف مياه النافورات في خطوط الري؛ لري المساحات المزروعة المحيطة، مع عمل نظام تنظيف وصيانة دورية أوتوماتيكية لهذه النوافير.

ويتم التنظيف الدوري الأوتوماتيكي لقاع النوافير من الطحالب والأوساخ المترسبة والمتراكمة في القاع، وتعمل تلقائياً بضغط المياه الداخل للنوافير في الأذرع القماشية، كما يتم إضافة حاجز للنفاية الصلبة في مخرج صرف المياه الخارجة إلى خطوط الري، ويتم سحبه وتنظيفه من النفاية الصلبة بشكل نصف شهري في وقت سحب المياه، وباستخدام فلتر رملي لفلترة المياه الخارجة إلى



خطوط الري من الرمل والطحالب والأوساخ المترسبة ويتم تنظيفه بشكل شهري.

ويوفر المشروع مضخات وفلاتر الكلور والتعقيم لعدم استخدامهما، ويوجد بعض النوافير التي تستخدم هذه الفلاتر لتنقية المياه بعد خروجها، ثم تدخل مرة أخرى إلى النافورة، ولكن هذه العملية ستؤدي لزيادة فترة وجود المياه في النوافير فقط، ولكن سيتم صرفها بعد ذلك لأنها لن تكون صالحة لري المزروعات بعد تلوثها بالمواد المعقمة.■

اختبر معلوماتك

١- الإنس والجن ورد ذكرهما في القرآن الكريم باسم يجمعهما ماذا يكون؟

٢- ما أحب الطعام عند الرسول ﷺ ويتكون من الخبز والمرق؟

٣- من أول من شكل الأحرف بالمصحف؟

٤- أين كان يعيش قوم عاد؟

٥- من أكبر أولاد سيدنا آدم؟

٦- كم كان طول سيدنا آدم؟

٧- لماذا سميت حواء بهذا الاسم؟

٨ - من أول من أعطي النبوة بعد آدم عليه السلام؟

الإجابة

١- الثقلان.

٢- الثريد.

٣- أبو الأسود الدؤلي.

٤- في الأحقاف قرب حضرموت.

٥- قابيل.

٦- ستون ذراعاً.

٧- لأنها خلقت من حي وهو آدم عليه السلام.

٨- إدريس عليه السلام.■

هل يدخل سعودي «جينيس» برمانة؟

يأمل مزارع سعودي أن يدخل موسوعة «جينيس للأرقام القياسية» بعد حصاده لحبة رمان عملاقة من مزرعته الخاصة.

ووفقاً لما ذكرته صحيفة «الوطن» السعودية، فإن وزن الثمرة يبلغ ١٣٥٠ جراماً.

وأوضح المزارع أنه عثر خلال اقتلاعه محصول الرمان الذي شارف موسمه على الانتهاء هذه الأيام من أرضه على حبة الرمان وسط ذهول وإعجاب، مؤكداً أنه لم يستعمل أية مواد كيميائية أو أسمدة منشطة للزراعة في أرضه.■

صدق أو لا تصدق

الزوج آخر من يعلم بطلاقه:

قامت الرومانية «كلوديا كابيني» بتطليق زوجها من دون أن يعلم إلا بعد عام على الواقعة، وكانت «كابيني» قد رفعت دعوى طلاق وكتبت عنوان والديها على الدعوى، حتى إذا انتهت المحكمة قام القاضي بإرسال خطاب الطلاق إلى العنوان المذكور من دون علم الزوج.

وبمجرد استلامها قرار الطلاق، قامت السيدة بحجز رحلة استجمام طويلة من دون أن تخبر أحداً، أما الزوج فسارع إلى الإبلاغ عن فقدان زوجته، وعندما عثرت الشرطة على الزوجة على أحد الشواطئ البعيدة أعادتها إلى البيت، ومع ذلك لم تخبر زوجها بحقيقة الأمر إلا بعد عام كامل!

١٦٢ مسماراً في معدة صيني:

تمكن الجراحون في مستشفى «زيانغ» الصيني من استخراج ١٦٢ مسماراً من معدة رجل يدعى «وو يونجين»، وكان الرجل أصيب بإغماء وتم نقله إلى المستشفى بعدما قام بابتلاع المسامير على سبيل الاستعراض لطريقة غريبة في علاج الأمراض أراد الرجل أن يروج لها.

نعل حديدي في بطن مريضة:

أقامت السيدة «جاكلين مارتينيز» دعوى في محاكم «نيس» الفرنسية على الطبيب «جان شارل ليسكو»، الذي كان قد أجرى لها عملية جراحية في مستشفى القديسة مريم.. بسبب الخطأ الفادح الذي ارتكبه هذا الطبيب أثناء إجراء العملية، فقد نسي في بطنها نعلاً حديدياً لإحدى أدوات الجراحة بطول ٣٩ سنتيمتراً وعرض ١٠ سنتيمترات ووزنه ٩٠٠ جرام، الغريب أن النعل - الذي سبب آلاماً مُبرحة للمريضة - ظل حوالي شهرين كاملين قبل استخراجه!■







بقلم: راشد الغنوشي (*)

هل حقق التجديد الإسلامي أغراضه؟ (١من٣)

يُعَدُّ مفهوم التجديد من المفاهيم الإسلامية الأساسية التي أكّدها الرسول ﷺ في الحديث المعروف «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدّد لهذه الأمة أمر دينها» (أبو داود)، الذي يحمل بشارة نبوية باستمرار هذه الأمة وعمل الإسلام فيها، عن طريق استمرار حركة تجديدية يمكن بها للدين الثابت أن يستوعب حركية الحياة المتجدّدة بما يستنبطه لمشكلاتها من حلول تصطبغ بصبغة الوحي وإن لم تكن منه، ويوقّع بها الأئمة الأعلام عن رب العالمين.

فما حظ الفكر الإسلامي والحركة الإسلامية من التجديد الموعود المعوّل عليه في البقاء والنماء والتفوق؟

لم يكد يخلو عصر من فقهاء مجتهدين مجدّدين، فذلك شرط أساسي لبقاء هذا الدين من طريق تفاعله المستمر مع اختلاف الزمان والمكان، غير أن هؤلاء المجدّدين يتكثفون في عصور الازدهار ويقلّون في عصور الانحدار..

وبهذا المقياس، لا غرو في اعتبار أن الإسلام يعيش منذ قرنيْن إرهاصات نهوض وتطوّر، وقد أخذ طوق التقليد الذي ران لعصور طويلة ترتخي قبضته حول رقبة الأمة، وينفسح المجال للاجتهاد والتجديد..

فكان في شبه الجزيرة العربية «الشوكاني» و«ابن عبدالوهاب»، وفي شبه القارة الهندية «شاه ولي الله الدهلوي».. دعوات تجديدية تنطلق من رحم الأمة بمنأى من كل تأثير أجنبي.

وفي القرن الموالي التاسع عشر؛ حيث كانت الهجمة الغربية على الإسلام ديناً وحضارة وأرضاً، اندلعت في أرجاء عالم الإسلام ثورات جمع زعماؤها بين مهمتيْ التجديد الديني والدعوة إلى الجهاد، فكانت حركة «أحمد الشهيد» في الهند، وحركة الإمام «منصور شامل» في آسيا الوسطى، وحركة «ابن فوديو» في غرب أفريقيا، وحركة «المهدي» في السودان، وحركة «الأمير عبدالقادر» في الجزائر، وحركة «مصطفى كامل» في مصر.. كلها تصدّت للغارة الغربية على عالم الإسلام.

غير أن هذه الحركات لم تفلح في رد الاكتساح الغربي المتفوق في أدواته بفعل ما أنجز من تطوّر حضاري علمي وتقني، بما حتّم تعميق مشروع الإصلاح والتجديد، فكانت «حركة الجامعة الإسلامية» بقيادة السيد «جمال الدين الأفغاني» وتلميذه «محمد عبده» و«رشيد رضا».. وهي الحركة الفكرية والسياسية التجديدية التي لم تكتف بجانب واحد من جوانب التجديد كالتجديد العقدي أو الدعوة إلى الجهاد، وإنما دعت إلى نهوض شامل يستمدُّ أصوله من مبادئ الإسلام ومن مقاصده، متفاعلاً مع ما استجدّ من علوم العصر وخبراته في كل المجالات مما يتساوق مع الإسلام ويخدمه، رافضاً ما عداه.

وبالتوازي مع هذه الحركة التجديدية المنبثقة من المجتمع الأهلي، نشأت في حاضرة الخلافة وحواضر إسلامية أخرى - مثل مصر وتونس - مشاريعُ للاجتهاد والتجديد على أساس إسلامي؛ «يقتبس» من حضارة الغرب ما يتساوق مع مقاصد الإسلام في العدل والحرية، تحديثاً للإدارة والتعليم والجيوش والاقتصاد.

> **لا يكاد يخلو عصر من فقهاء مجتهدين مجدّدين.. فذلك شرط أساسي لبقاء هذا الدين وتفاعله المستمر مع اختلاف الزمان والمكان**

ولم تُجد تلك المحاولات التجديدية في وقف الزحف الغربي على عالم الإسلام، فقد كانت موازين القوة شديدة الاختلال لصالح العدو، وظل أثر التجديد فوقياً نخبوياً لم ينزل إلى العمق الشعبي.

غير أن حركة «الجامعة الإسلامية» مهّدت لولادة الحركة الإسلامية المعاصرة في الثلث الأول من القرن العشرين على يد الإمام الشهيد «حسن البنّا» تلميذ الشيخ «رشيد رضا»، وامتدّت فروعها ونظائرها في أرجاء عالم الإسلام وأقلياته، وذلك بعدما أسفر الكيد الغربي عن إسقاط آخر مظلة سياسية جمعت المسلمين (الخلافة العثمانية)، بما عناه ذلك من أن رسالة التجديد والإصلاح في الأمة لم يعد كافياً للنهوض بمتطلباتها عملٌ فردي كما كان يحصل عبر تاريخ الإسلام..

فكان لزاماً تعميق وتوسيع مشروع التجديد والنزول به إلى أوسع قطاعات الجماهير، ومنازلة الاحتلال على كل صعيد باعتباره غزواً شاملاً لم يكتف بالسيطرة على الجغرافيا، بل يعمل حثيثاً على اختراق العقول والثقافة استبعاداً للإسلام وتهميشه، فكان تأكيد الجيل الجديد للمصلحين أن الإسلام دين ودولة ومجتمع وحضارة، وأن النهوض به يقتضي عملاً شاملاً تتضافر عليه كل فئات الأمة، وينال فيه العمل الفكري التجديدي حظه إلى جانب العمل الجماهيري.

على صعيد التعامل مع التراث، واصل هذا التيار الدعوة إلى التحرّر من التعصّب المذهبي، مؤكداً الإسلام الجامع، ومستفيداً من التراث الإسلامي على اختلاف مذاهبه دون التقيُّد بواحد منها، ومن علوم العصر وتجاربه الحضارية في تواضع غير مستخذ.■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1924) 23 - 29 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٤) ١٥ - ٢١ ذو القعدة ١٤٣١هـ / ٢٣ - ٢٩ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

في البيت الكويتي مشروع فتنة

قرغيزستان.. «طفرة» ديمقراطية في آسيا الوسطى

ملف خاص

في أخطر مؤتمراته.. (١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م)

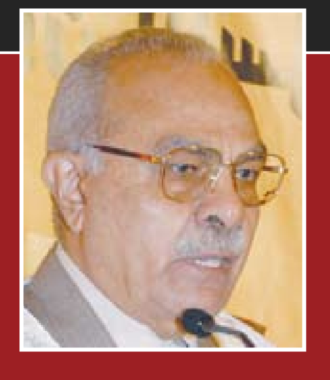
الفاتيكان يطلق حملة صليبية كاسحة لاقتلاع الإسلام من الشرق الأوسط!



تنصيرية.. دموية.. عنصرية

راية بنديكتوس السادس عشر الجديدة

د. محمد عمارة يفنّد وثيقة «المؤتمر» في دراسة شاملة



من يحمي المسيحيين العرب الإسلام.. أم الفاتيكان؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٤ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ-٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي  

في البيت الكويتي مشروع فتنة

الأحداث التي شهدتها الكويت في الأيام القليلة الماضية؛ من تهكّم على أفراد الأسرة الحاكمة في إحدى القنوات الفضائية الكويتية، ثم الهجوم المعاكس على هذه القناة الذي أدى إلى إتلاف أجزاء من مكاتبها وآثار إطلاق نار، وإيقاف البث والإرسال. هذه الأحداث تنبئ عن فتنة عظيمة قادمة ومشروع تفتيت للمجتمع الكويتي.

فقد صاحب إقرار قانون المرئي والمسموع في دولة الكويت منذ فترة تسارع انطلاق عدة فضائيات وجرائد يومية، وقد استغلت بعض هذه الفضائيات والجرائد الحرية المتاحة في أن تتنافس لإثارة الاحتراب السياسي والاجتماعي على خلفية التنافس والخلاف الانتخابي، والتنازع على جني المصالح والأرباح والمواقع والنفوذ من كلتا السلطتين؛ مما أوجد ظاهرة أخلاقية خطيرة، إذ دأبت هذه الإصدارات على المساهمة في تفكيك معادلة المجتمع الكويتي، وتجزئته وتخوين أطراف اجتماعية وسياسية فيه، بل وخرجت عن نطاق المسؤولية المطلوبة حتى غاصت هذه الأطراف الإعلامية في هذا الاحتراب اللامسؤول؛ وبدت آثاره في تفكيك وتشتيت وحدة المجتمع الكويتي ومخالفة أعرافه وقيمه، وقد تعاملت الأجهزة الرسمية المسؤولة بتذبذب وتأخر في إجراءات ضبط هذه القنوات والصحف المتورطة في إثارة الفتنة والشقاق الاجتماعي.

اليوم، الكويت تحصد نتائج انطلاق الحرية غير المسؤولة لتوجد حالة من عدم الثقة والتجزئة والخوف من الآخر في المجتمع الكويتي، مع حالة استقطاب اجتماعي «حضر، وبدو»، وطائفي «سُنة، وشيعة»، وسياسي «تيارات سياسية، ومستقلون»، وولائي «وطني، وخارجي»، ومؤسسي «مجلس، وحكومة»، إيذاناً بمشروع فتنة احتراب المجتمع، وتغوّل سلطة الجزء على الكل، والقوة على القانون، والمصلحة على المبادئ.

إن الذين قادوا فتنة الاحتراب السياسي والاجتماعي اليوم هم يصطلون بنارها، لكن في هذه المرة ستحرق الجميع.

وقد أسس الإسلام العظيم مبادئ وقيماً اجتماعية مهمة في بناء أي مجتمع مسلم؛ حيث وضع مبدأ الأخوة الإيمانية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)، ووضع قواعد أخلاقية للتعامل فيما بينهم «المسلم أخو المسلم لا يظلمه...»، ونهى عن التنابز بالألقاب والمفاخرة بالأحساب والافتراء والبهتان ﴿لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾(الحجرات:١١)، ونهى عن الاستماع للفاسقين ناقلي الأخبار والإشاعات، ودعا إلى حفظ الأعراض وعدم الاستماع لأهل الفتنة والأهواء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦ ﴾(الحجرات).

وبيّن أن من أكثر أسباب دخول النار هو فلتات وغلطات اللسان، وعمل هذا اللسان لهدم المجتمع، وحذر من المنافقين المندسين في صفوف المجتمع المسلم، وطرائقهم في بذر الفتنة وشق الصفوف وتحطيم المجتمعات.

وقد حذر العقلاء في المجتمع الكويتي والحكماء في التيارات السياسية والمخلصون في وسائل الإعلام من نتائج هذه الحرية اللامسؤولة والاحتراب الإعلامي الضار، كما أن أمير البلاد سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قد دعا في أكثر من خطاب ومناسبة وسائل الإعلام إلى تبني الحقيقة والالتزام بتطبيق القانون، إلا أن هذه القنوات والصحف والكتّاب لم يعيروا أي أذن لكل هذه النداءات، وسارت في طريقها لإثارة الفتنة في المجتمع الكويتي من أجل مصالح آنية ضيقة، وهاهي النتائج نحصدها في الانفلات من القانون، وتغوّل سلطة القوة المالية والنفوذ والموقع الاجتماعي والسياسي على حساب القانون وحقوق المجتمع؛ لذا فإننا ندعو الحكومة ومجلس الأمة والشعب الكويتي إلى مؤتمر شعبي وطني على غرار المؤتمر الشعبي الذي عقد في جدة إبان الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠م لإعادة لحمة المجتمع الكويتي، وتوافق مكوناته الاجتماعية والسياسية وإيقاف المتجاوزين من القنوات والصحف وكتّاب الفتنة وفق القانون، وردع كل من يريد أن يطبق سلطته الخاصة ويتجاوز السلطة الرسمية.

حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه.■



﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢٥ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٢٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨ ﴾


(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





جمعية الإصلاح: قرار عشوائي من «التربية».. إطالة دوام الثلاثاء ٢٥ دقيقة

كتب: محمد المسباح



نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ندوة بعنوان: «إطالة اليوم الدراسي بين مؤيد ومعارض» في مقر الجمعية في منطقة الروضة بحضور أعضاء الجمعية وعدد من أولياء أمور الطلاب والطالبات والمهتمين بالشأن العام.

وغاب عن الحضور إلى الندوة رئيس جمعية المعلمين الكويتية عايض السهلي لظروف طارئة ما اضطر الجمعية إلى تحويل الندوة لحلقة نقاشية تناولت سلبيات وإيجابيات قرار وزارة التربية بإطالة اليوم الدراسي.

واستهل نائب مدير العلاقات العامة في جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالمنعم الفيلكاوي الندوة، وقال: «إن وزارة التربية أقدمت على إطالة اليوم الدراسي، من دون دراسة أو خطة مسبقة من الموجهين الفنيين أو الأقسام العلمية، مما أفرغ حصة النشاط من محتواها، وأثّر سلباً على دافعية الطلاب دون استفادة حقيقية من ساعة كاملة يقضيها الطلاب في اللعب في جو حار، تتحول في النهاية إلى شجار وتخريب للمنشآت المدرسية ستتحمل الوزارة مبالغ طائلة في إعادة إصلاحها».

وأضاف الفيلكاوي: إن تأخير دوام الثلاثاء لمدة ٢٥ دقيقة أدى لارتباك حركة المرور، وزاد من الأوجاع المرورية في شوارعنا، نظراً لتوحيد توقيت انصراف الطلاب وتزامنه مع نهاية الدوامات الرسمية في الوزارات المختلفة، لافتاً إلى أن الآثار السلبية لهذا القرار بينت بما لا يدع مجالاً للشك أنه جاء عشوائياً، ولم يكن مدروساً من خلال إستراتيجية دقيقة، معرباً عن مخاوفه من أن تكون زيادة الـ ٢٥ دقيقة يوم الثلاثاء ما هي إلا مجرد «بالون اختبار» لقياس مدى تقبل الناس لإطالة اليوم الدراسي بصفة عامة، وهو ما يعد مشكلة كبيرة ستنعكس سلباً على أداء الطالب والمعلم.

وشدد الفيلكاوي على أن الوزارة اهتمت فقط بإطالة اليوم الدراسي وما يحمل من أعباء على المعلم، دون النظر إلى زيادة رواتب المعلمين، موضحاً أن مهنة التدريس أصبحت طاردة للكويتيين، موضحاً أن الاعتصام الذي نظمته جمعية المعلمين هو خطوة ستليها خطوات أخرى ستصل إلى أعضاء مجلس الأمة ومجلس الوزراء لوضع حد لهذا القرار.

في حين شدد بعض الحضور على ضرورة إعادة الوزارة النظر في عدد من القضايا التربوية والتي من شأنها الارتقاء بالعملية التعليمية، مثل استخدام التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها داخل الصف الدراسي، وتنمية مهارات الطلاب في البحث.

ورأى البعض الآخر أنه كان على الوزارة عمل دراسة مستفيضة لموضوع إطالة الدوام وتطبيقه على عينات عشوائية قبل تعميمه على بقية المدارس.■



الجالية المسلمة بأستراليا تكرّم جمعية الإصلاح

قام السيد محمد الرشيدي بتقديم درع شكر وتقدير نيابة عن الجالية المسلمة بأستراليا إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي، ممثلة في رئيس مجلس الإدارة العم حمود الرومي؛ وذلك للدعم المتواصل الذي تقدمه الجمعية لهم.■

تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة..

٢٦ أكتوبر.. ملتقى الأقصى الثاني عشر

تنظم جمعية الإصلاح الاجتماعي ملتقى الأقصى الثاني عشر، تحت رعاية د. عبدالله معتوق المعتوق، رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، تحت عنوان «ملامح مشروع التهويد والتثبيت في القدس»، وذلك في الفترة من ٢٦ - ٢٨/١٠/٢٠١٠م، على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالمقر الرئيس بالروضة.

ويشمل برنامج الملتقى عدداً من المحاضرات ومهرجان إنشادي وأوبريت «القدس لنا»، فيلقي إمام المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري محاضرة حول «القدس.. الحاضر والمستقبل»، ويلقي كلمة جمعية الإصلاح الاجتماعي خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى الشيخ أحمد القطان، وكلمة لراعي الحفل د. عبدالله المعتوق، وتكون الندوة الرئيسة الأولى حول «القدس بين التهويد والتثبيت»؛ فيتحدث د. محسن صالح رئيس مركز «الزيتونة للدراسات» عن «ملامح مشروع التهويد في القدس»، ويتحدث زياد الحسن المدير التنفيذي لمؤسسة القدس الدولية عن «ملامح مشروع التثبيت في القدس»، ويتحدث في الندوة الثانية المهندس درويش حجازي عن «إحياء القدس بالتنمية والاستثمار».

ويشارك في المهرجان الإنشادي منشد الأقصى عبدالفتاح عوينات، وفرقة «العودة»، ومنذر محمد من الشارقة.■

النوري: مستشفى الإسراء في نابلس بحاجة إلى الدعم المالي والطبي





الشيخ نادر النوري

بعد إسهاماتها في إنجاز المرحلة الثانية أعلنت «لجنة فلسطين الخيرية» التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن مشروع مستشفى الإسراء للسرطان في مدينة نابلس دخل مرحلة جديدة من التشطيبات التي تتطلب إمدادها بالأموال والتجهيزات الطبية.

وقال رئيس اللجنة الشيخ نادر النوري في تصريح صحفي: إن الهدف من مشروع مستشفى الإسراء أن يكون مستشفى تعليمياً جامعياً تحت إشراف وإدارة جامعة النجاح الوطنية لخدمة العملية التعليمية، للعمل على تأهيل وتنمية قدرات الأطباء العاملين من خلال دورات وندوات وبرامج مدروسة، مناشداً الجهات الداعمة أن تولي هذا المشروع اهتماماً خاصاً لاستكمال مراحل إنشائه في الوقت المناسب، حتى يدخل الخدمة ويقدم العلاج الضروري لمرضى السرطان الذين يتزايدون سنوياً.

يذكر أن عدد المصابين بمرض السرطان سنوياً في الأراضي الفلسطينية يبلغ أكثر من ١٥٠٠ مريض وجميعهم بحاجة إلى الخدمات الصحية الضرورية.

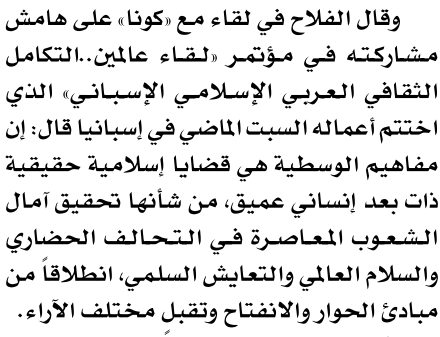
وقد أنجزت «لجنة فلسطين الخيرية» أخيراً عدداً من المشاريع الصحية والإنشائية في الأراضي الفلسطينية ومناطق اللاجئين الفلسطينيين في بيروت، التي شملت تقديم مساعدات للأسر الفقيرة وكفالة عدد من الأسر من ذوي الاحتياجات الخاصة.■

في كلمته أمام مؤتمر «لقاء عالمين» في إسبانيا..

وكيل الأوقاف: الكويت شمس الوسطية.. ومنارة للخير



د. عادل الفلاح



أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن الكويت تمثل منارة للوسطية في العالم، وشدد على أهمية الدور الذي تقوم به الكويت في نشر التعايش السلمي وبث صورة الإسلام المشرقة في جميع أنحاء العالم، في صورة تعكس ما جبل عليه الكويتيون من حب الخير ونشر الود والوئام والسلام.

وقال الفلاح في لقاء مع «كونا» على هامش مشاركته في مؤتمر «لقاء عالمين..التكامل الثقافي العربي الإسلامي الإسباني» الذي اختتم أعماله السبت الماضي في إسبانيا قال: إن مفاهيم الوسطية هي قضايا إسلامية حقيقية ذات بعد إنساني عميق، من شأنها تحقيق آمال الشعوب المعاصرة في التحالف الحضاري والسلام العالمي والتعايش السلمي، انطلاقاً من مبادئ الحوار والانفتاح وتقبل مختلف الآراء.

وأضاف: إن الكويت عملاً بتوجيهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد لم تألُ جهداً في نشر الوسطية، حيث أقامت مؤتمرات عالمية للوسطية في لندن وواشنطن وموسكو والكويت، إضافة إلى مساهمة الكويت في عدد كبير من المؤتمرات بالمشاركة مع الدول التي تبنت الوسطية، وأن صدى الوسطية التي نشرتها الكويت لاقى ترحيباً كبيراً في عدد من الدول التي شرعت بإنشاء مراكز للوسطية، مثل: قطر، والأردن، وروسيا، وتشاد، وأذربيجان، ولبنان، والعراق، وغيرها من الدول التي أخذت تنشر قيم الوسطية على المستويات الرسمية والشعبية.

وأضاف: إن اهتمام الكويت بنشر ثقافة الإسلام الصحيحة في البلدان اللاتينية ينبثق من حقيقة أن هذه البلدان ما زالت بعيدة عن قضايا التطرف والتعصب الديني.

وأوضح «الفلاح» أن الكويت حريصة على استضافة المؤتمر الثاني على أرضها العام المقبل، سعياً منها إلى تعزيز جسور التواصل والوسطية والتبادل الثقافي بين هذه البلاد؛ لتبقى الكويت شمس الوسطية على العالم ومنارة للخير والسلام.■

اللجنة التشريعية: تأسيس لجنة عليا للحج والعمرة



د. وليد الطبطبائي

وافقت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية في مجلس الأمة على الاقتراح بقانون الخاص بتنظيم حملات الحج والعمرة، من خلال تأسيس لجنة عليا للحج والعمرة، ومنح الضبطية القضائية لموظفي «الأوقاف» لتحرير المخالفات ضد الحملات المخالفة، ورفعت اللجنة تقريرها إلى المجلس لاتخاذ ما يراه مناسباً بصدده.

وقال مقرر اللجنة النائب د. وليد الطبطبائي: إن رئيس مجلس الأمة كان قد أحال إلى اللجنة الاقتراح بقانون المشار إليه في ٢٠١٠/٤/١٨م لدراسته وتقديم تقرير عنه إلى المجلس، وقد عقدت اللجنة لهذا الغرض اجتماعات عدة حضر جانباً منها بدعوة من اللجنة ممثلون عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وأفاد وفد الوزارة بأن الاقتراح بقانون هو ذاته المقدم من الوزارة والمعتمد من إدارة الفتوى والتشريع، مع رغبة الحكومة في تعديل ثلاث مواد من الاقتراح.

وأوضح أن اللجنة استعرضت الاقتراح وتبين لها أنه يهدف إلى تنظيم حملات الحج والعمرة إلى الأراضي المقدسة، وتوفير وسائل السلامة والإقامة والراحة للحجاج والمعتمرين من وقت قيامهم من الكويت لأداء المناسك وحتى عودتهم للبلاد، وتشديد العقوبات الجزائية على أصحاب الحملات المخالفة، ومنح الموظفين القائمين على تنفيذ أحكامه صفة «الضبطية القضائية»، وبعد دراسة اللجنة لمواد الاقتراح وأهدافه انتهت إلى سلامة الفكرة والأهداف التي قام عليها الاقتراح، ووافقت بإجماع آراء الحاضرين من أعضائها على الاقتراح بقانون، عدا المادة الرابعة مع تعديل صياغة بعض المواد.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قوات الاحتلال بأفغانستان تتكبّد ٦٠٠ قتيل منذ مطلع ٢٠١٠م

اقترب عدد قتلى قوات المساعدة الأمنية الدولية بأفغانستان (ISAF) من ٦٠٠ قتيل هذا العام، بعد مقتل جندي تابع لها إثر انفجار قنبلة في الجنوب الأفغاني الذي يُعَدُّ من معاقل عناصر حركة «طالبان».

وقالت «إيساف» التي يقودها حلف شمال الأطلسي (ناتو) في بيان: إن جنديها لقي حتفه جراء هجوم مسلح في جنوب أفغانستان استعمل منفذوه قنبلة يدوية الصنع؛ ليرتفع بذلك عدد القتلى في صفوف تلك القوات إلى ٥٩٧ قتيلاً منذ مطلع العام الجاري.

ومن المتوقع أن يكون العام الجاري الأكثر دموية لهذه القوات منذ الغزو الدولي بقيادة أمريكية لتلك البلاد، وقد تكبّدت العام الماضي مقتل ٥٢١ من جنودها.■

مسلمو الهند يطعنون في حكم تقسيم أرض مسجد «بابري»

قرّر مجلس الأحوال الشخصية لمسلمي الهند بالإجماع الطعن في الحكم الخاص بتقسيم موقع مسجد «بابري» الأثري في بلدة «أيودا» بولاية «أوتار براديش» شمالي الهند - الذي تم هدمه عام ١٩٩٢م - بين الهندوس والمسلمين.

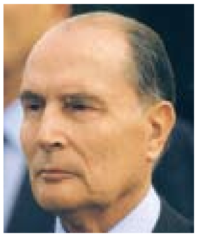
وأوضح المجلس أنه قرّر خلال اجتماعه مؤخراً الطعن مباشرة أو عن طريق مجلس الأوقاف السُّنية في الحكم، والتوجه إلى المحكمة العليا في الهند»، بحسب صحيفة (NDTV) الهندية.

وقال: إن «الحكم لا يستند إلى الحقائق الثابتة، ويتجاهل الأدلة، وينتهك القيم الأساسية للدستور، ولذلك يجب على المسلمين الطعن فيه».■


خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

كتاب جديد يؤكد تورّط الرئيس الفرنسي الأسبق في حرب الجزائر

كشف تحقيق - دام سنتين، ونُشر في كتاب بعنوان «فرانسوا ميتران وحرب الجزائر» - عن تورّط الرئيس الفرنسي الأسبق؛ بسماحه بإعدام ٤٥ مقاوماً جزائرياً بالمقصلة خلال فترة توليه وزارة العدل إبان حرب التحرير الجزائرية.


فرانسوا ميتران

والكتاب الجديد عبارة عن تحقيق أجراه «فرانسوا مالي» الصحفي بجريدة «لوبوان»، والمؤرخ الفرنسي من أصل جزائري «بنجامين ستورا»، ويتناول فترة حرب التحرير الجزائرية من خلال أكثر من ٤٠٠ وثيقة من مداولات المجلس الأعلى الفرنسي للقضاء تُنشر لأول مرة.

وأكد الباحثان أن «ميتران» اعترض على ٨٠٪ من طلبات العفو، وذلك انطلاقاً من ولائه المطلق لفكرة دعم النظام الاستعماري دون قيد أو شرط.

وقال «ستورا» في تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية: «لأشهر طويلة عبّر «ميتران» علناً عن إرادته في دحر التمرد»، وأشار إلى أن توجّهاته عند التصويت في المجلس الأعلى - كما وصفها «جان كلود بيربيه» الرجل الوحيد الذي مازال على قيد الحياة من أعضاء المجلس آنذاك - كانت «قمعية جداً ولا يمكن معارضتها»، مضيفاً: «لكنها كانت تلك رؤيته للجزائر، وكان يعتقد أنها الحل الأمثل».■

..وكشْف وثائق سرّية في قضية المعارض المغربي «المهدي بن بركة»

وافقت «اللجنة الاستشارية الفرنسية لسرّية الدفاع»، يوم السبت الماضي، على رفع السرّية عن وثائق طلبها قاضي التحقيق «باتريك راموبل»، الذي يحقق في قضية اغتيال المعارض المغربي «المهدي بن بركة» في باريس قبل ٤٥ عاماً.


المهدي بن بركة

غير أن توصيات اللجنة تقتصر على رفع السرّية عن جزء من الملف الذي تم ضبطه الصيف الماضي خلال عمليتيْ تفتيش في مقر المديرية العامة للأمن الخارجي الفرنسي (جهاز مكافحة التجسّس الفرنسي).

وفي تعليقه على الموضوع، وصف «البشير ابن بركة» - نجل المهدي بن بركة - الخطوة بأنها «إيجابية»، معبّراً عن أمله في «أن يسمح مضمون الوثائق بالتقدّم في معرفة الحقيقة».

وأضاف: «لا ندري أين الجثة ومن القتلة»، مشيراً إلى أن المسؤولية السياسية في اختطاف واغتيال والده تتحملها جهات عليا مغربية وفرنسية.

يشار إلى أن «المهدي بن بركة» اختُطف في ٢٩ أكتوبر١٩٦٥م بالعاصمة الفرنسية باريس، في عملية تم توجيه أصابع الاتهام فيها لأجهزة المخابرات المغربية بالتواطؤ مع جهات فرنسية، ولم تتضح حتى الآن ملابسات القضية بشكل كامل.■

محكمة كندية تسمح لمدّعية بالمثول أمامها مرتدية «النقاب»

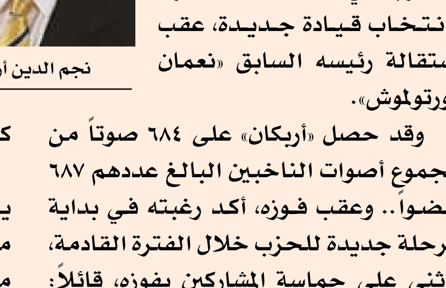
سمحت محكمة استئناف كندية لمدّعية بالمثول أمامها مرتدية «النقاب»، ما لم يقدم الطرف الآخر في الدعوى ما يُثبت أن ذلك يخل بحسن سير المحاكمة.

وقضت محكمة استئناف «أونتاريو»، التي تقدّمت إليها امرأة مسلمة بدعوى ضد عمّها وابنه، بنقض حكم محكمة أول درجة، معتبرة أنه يمكن للمرأة الاحتفاظ بالنقاب طالما تم الالتزام بـ«الحياد» في المحكمة، مشيرة إلى أن الحكم السابق الذي أمرها بخلع النقاب وقت تقديم شهادتها أمام المدعى عليهما ينتهك حريتها الدينية.

وأوضحت المحكمة أنها استندت في قرارها إلى «الحرص على إتاحة ممارسة العقيدة الدينية، وهو حق دستوري في كندا، مع احترام الإجراءات القضائية».■

تركيا: انتخاب «أربكان» رئيساً لحزب «السعادة» الإسلامي

انتخب حزب «السعادة» التركي رئيس الوزراء الأسبق ومؤسّس الحزب البروفيسور «نجم الدين أربكان» رئيساً له، وذلك في مؤتمر طارئ عقده الحزب في العاصمة «أنقرة» لانتخاب قيادة جديدة، عقب استقالة رئيسه السابق «نعمان كورتولموش».



وقد حصل «أربكان» على ٦٨٤ صوتاً من مجموع أصوات الناخبين البالغ عددهم ٦٨٧ عضواً.. وعقب فوزه، أكد رغبته في بداية مرحلة جديدة للحزب خلال الفترة القادمة، وأثنى على حماسة المشاركين بفوزه، قائلاً: «لقد عشنا حماساً شديداً، ورأينا وعياً كبيراً في إصرار أعضاء الحزب وتمسكهم بمبادئه نحو النهوض بتركيا وتفوقها».

وقد حضر المؤتمرَ لفيفٌ من رؤساء الأحزاب التركية، وممثلون عنهم بما يقرب من نحو ٤٠ ألفاً من المنتسبين لحركة «مللي جوروش» (فكر الأمة) وحزب السعادة، إلى جانب مشاركة منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الاجتماعية.

وكان «أربكان» (٨٤ عاماً) المرشح الوحيد لرئاسة الحزب الذي تم تأسيسه عام ٢٠٠١م، وبذلك يكون «أربكان» - الزعيم التاريخي للحركة الإسلامية في تركيا، وأول من تحدّى قواعد العلمانية الكمالية المتشددة - قد عاد فعلياً إلى الحياة السياسية.



نجم الدين أربكان

يُذكر أن المحكمة الدستورية كانت قد أصدرت عام ١٩٩٨م حكماً يحظر على «أربكان» وعلى أربعة من مساعديه المقرّبين ممارسة العمل السياسي لمدة خمسة أعوام بتهمة القيام «بأنشطة مناهضة للعلمانية» التركية، وقد تم حل حزب «الرفاه» الذي كان يتزعمه آنذاك.

وأُرغمت حكومة الائتلاف التي كان يرأسها على الاستقالة عام ١٩٩٧م، بعد سنة من توليه الحكم في البلاد؛ إثر ضغوط مارستها المجموعات العلمانية المتطرفة والمؤسسة العسكرية.

وإثر حظرها من ممارسة العمل السياسي، انضوت الحركة الإسلامية تحت لواء حزب «الفضيلة» الذي تم حظره هو الآخر عام ٢٠٠١م؛ بتهمة «ممارسة أنشطة مناهضة للعلمانية».

وبسبب اختلاف الرؤى داخل الحركة، نشأ حزبان سياسيان آخران، هما: حزب «السعادة» الذي ضم مقربين من «أربكان»، وحزب «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيّب أردوغان» الذي كان مساعداً سابقاً للبروفيسور «أربكان»، وتمكن «أردوغان» من قيادة حزبه الجديد لفوز ساحق في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٢م، رفعه إلى سدة الحكم في البلاد.■

..وفوز قائمة قضائية مؤيّدة لإصلاحات حكومة «العدالة»

فازت قائمة «الحقوقيين الديمقراطيين» المؤيّدة لجهود الحكومة التركية الرامية لإعادة هيكلة القضاء، وذلك في انتخابات أعضاء «الهيئة العليا للقضاة» ووكلاء النيابة، التي مكّنت القضاة - لأول مرة - من انتخاب هيئاتهم العليا مباشرة.

وشارك في الانتخابات نحو ١٢ ألف قاضٍ ووكيل نيابة، انتخبوا أعضاء «الهيئة العليا للقضاة»، الذين أصبح عددهم وفق التعديل الدستوري الأخير ٢٢ عضواً بدلاً من سبعة.

وستعزز نتائج هذه الانتخابات - التي أقرتها التعديلات الدستورية في الاستفتاء الشعبي الأخير - من مكاسب حزب «العدالة والتنمية» الحاكم (ذي الجذور الإسلامية)، و«هيمنته على القضاء» كما يقول معارضو الحكومة.

أما أنصار الحكومة، فقد اعتبروها إنجازاً مهماً لقضاء «نزيه يعتمد على القانون والعدالة، لا على أفكار سياسية تحوله إلى حزب معارض»، كما يقول مستشار وزير العدل «أحمد قهرمان».

وتميّزت الهيئة العليا للقضاة، في تركيبتها السابقة، بمعارضتها الشديدة للحكومة، وحضر العديد من أعضائها - ترشيحاً ودعماً - لانتخابات القضاة، في محاولة للاحتفاظ بمكاسبهم السابقة.■

هامش الأخبار



• قال الزعيم الأفريقي «نيلسون مانديلا» (٩٢ عاماً): إنه لم يكن يرغب في أن يصبح رئيساً لجنوب أفريقيا، وكان يفضل لو أن شخصاً أكثر شباباً أصبح أول حاكم أسود للبلاد..

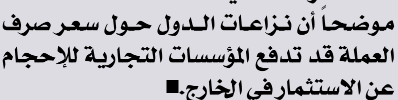
وكشف في كتاب جديد بعنوان «حوارات مع نفسي» أنه قَبِل المنصب بعد ضغوط من كبار قادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وقال: «إن تنصيبي كأول رئيس منتخَب ديمقراطياً لجمهورية جنوب أفريقيا فُرِض عليَّ ضد رغبتي».

• رجّحت «وكالة الطاقة الدولية» أن يتسارع نمو الطلب العالمي على النفط خلال الفترة المتبقية من العام الجاري، وعزت الوكالة توقعاتها لعوامل مؤقتة مثل إعادة تكوين مخزونات زيت التدفئة قبيل فصل الشتاء بالنصف الشمالي للكرة الأرضية.

• اعترفت الإدارة الأمريكية بأنها مازالت تعاني عجزاً كبيراً في موازنتها العامة؛ حيث أظهر تقرير صدر مؤخراً عن وزارة الخزانة أن حجم العجز للعام المالي المنتهي يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠١٠م بلغ (١,٢٩٤) تريليون دولار، وبذلك تشهد الموازنة الأمريكية ثاني أكبر عجز في تاريخها؛ حيث كان العجز الأكبر هو المسجّل في العام المالي الماضي عندما بلغ (١,٤١٦) تريليون دولار.

• أمرت محكمة جورجية باعتقال رجلَيْ أعمال «إسرائيليَيْن»، على خلفية تهم بتقديم رشوة بقيمة سبعة ملايين دولار إلى مسؤول حكومي رفيع المستوى، وأوضحت أنه قد صدر في حقهما أمر بالاعتقال الاحتياطي قبل المحاكمة، مستبعدة إمكانية الإفراج عنهما بكفالة.

• حذّر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) من أن المخاوف من نشوب حرب عملات بين الاقتصادات المؤثرة في العالم يشكل تهديداً لانتعاش الاستثمارات العالمية، موضحاً أن نزاعات الدول حول سعر صرف العملة قد تدفع المؤسسات التجارية للإحجام عن الاستثمار في الخارج.■



مصر: اعتقالات ومداهمة شركات الإخوان قبل الانتخابات البرلمانية!

القاهرة: أحمد عز الدين

أعلن عدد من المكاتب الإدارية للإخوان المسلمين بمحافظات مصر أسماء مرشحي الجماعة للانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها الشهر المقبل، فيما استعرت الحملات الأمنية على الإخوان منذ إعلان الجماعة عزمها خوض الانتخابات.

فقد أعلن مسؤولو المكاتب الإدارية في ١١ محافظة - حتى ساعة إعداد هذا الخبر - أسماء أكثر من ٨٠ مرشحاً، بينهم ٨ مرشحات على المقاعد المخصصة للمرأة، ومن بين المرشحين ٣٢ نائباً في البرلمان الحالي، ونائب سابق.. ودفع الإخوان في بعض المحافظات بأكثر من عشرة نواب، فيما اقتصر الأمر على ثلاثة مرشحين في بعض المحافظات الصغيرة.

ومن أبرز الأسماء النسائية المرشحة السيدة «وفاء مشهور» ابنة المرشد العام الأسبق مصطفى مشهور (يرحمه الله)، والتي ترشحت في محافظة أسيوط (وسط صعيد مصر)، و«د. سوزان سعد زغلول» الأستاذة بمعهد علوم البحار بالسويس.

وتُعَدُّ هذه الترشيحات أولية، ولن يتم تحديد الكشوف النهائية إلا بعد اجتياز مرحلة الطعن على المرشحين، ومراعاة التنسيق بين الإخوان والأحزاب والقوى السياسية، كما أن الترشيحات كلها تدور حول نسبة مشاركة في حدود ٣٠٪ كما أعلنت الجماعة.

وفي سياق متصل، اشتدت الحملة الأمنية على الإخوان في مختلف المحافظات، وطالت يد الاعتقال والحبس أكثر من ١٦٠ شخصاً، كما جرت عمليات مداهمة لنحو ٩٠ من المنشآت الاقتصادية؛ خاصة الإعلامية التي يمتلكها أفراد من الإخوان، ويزعم الأمن أنها تشارك في حملات الدعاية لمرشحي الإخوان المسلمين.■

«البنتاجون» كلفت ١٢٠ خبيراً بتقدير العواقب

مخاوف أمريكية من نشر ٤٠٠ ألف وثيقة سرّية عن العراق

كلّفت وزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) ١٢٠ خبيراً بإجراء تقدير للعواقب المحتملة لنشر حوالي ٤٠٠ ألف وثيقة سرّية تتعلق بالحرب في العراق على موقع «ويكيليكس» الإلكتروني.

وأعدّت الوزارة قبل أسابيع فريقاً أوكلت إليه مهمة التدقيق في المحفوظات العسكرية وتقدير التأثير المحتمل لنشر هذه الوثائق، حسب تصريحات الكولونيل «ديفيد لابان» المتحدث باسم «البنتاجون».

وتتخوف الوزارة من أن تتضمن الوثائق معلومات تتعلق بهجمات ضد الاحتلال والقوات الأمنية العراقية والمدنيين والبنى التحتية في البلاد.



وقال الكولونيل «لابان»: إن الوثائق تم تسريبها من قاعدة معلومات في العراق تحتوي على وثائق مهمة، وتقارير أعدتها وحدات ميدانية، وتقارير تكتيكية، وأمور من هذا النوع، وأضاف: إن «وزارة الدفاع لا تعرف بالتحديد عدد الوثائق التي ستُنشر».

وتجدر الإشارة إلى أن موقع «ويكيليكس»، الذي أنشئ في عام ٢٠٠٦م، قد ذاع صيته إثر إقدامه في أواخر شهر يوليو الماضي على نشر ٧٧ ألف وثيقة سرّية ومفصلة عن الحرب في أفغانستان، مما أثار غضب وزارة الدفاع الأمريكية، وسينشر الموقع قريباً ١٥ ألف وثيقة أخرى عن أفغانستان.■

الصومال: تعيين رئيس وزراء جديد يحمل الجنسية «الأمريكية»

مقديشو: شافعي محمد

عيّن الرئيس الصومالي «شريف شيخ أحمد» رئيس وزراء جديداً، خلفاً لـ«عمر عبدالرشيد شرماركي»، الذي قدّم استقالته منذ نحو شهر بعد خلافات معه، وأعلن «شريف» أنه اختار «محمد عبدالله محمد» بعد مشاورات، واصفاً إيّاه بأنه «الرجل المناسب الذي سيتعامل مع الوضعية الصعبة التي تعيشها البلاد».

ومن المنتظر أن يصادق البرلمان في أجل أقصاه شهر على تعيين «محمد عبدالله»، الحاصل على الماجستير في العلوم السياسية من إحدى الجامعات الأمريكية، وبعد مصادقة البرلمان على تعيينه سيباشر خطوات تشكيل حكومته ليطرحها على البرلمان من أجل المصادقة عليها، وبعد تعيينه، صرّح رئيس الوزراء الجديد بأن أولويته هي تحقيق الأمن.


محمد عبدالله

جدير بالذكر أن رئيس الوزراء الجديد يحمل الجنسية الأمريكية، وقد وُلد في العاصمة مقديشو عام ١٩٦٢م، وشغل منصب مراقب مالي في السفارة الصومالية بواشنطن عام ١٩٨٥م.■

«هيلاري كلينتون» تحذّر رئيس وزراء صرب البوسنة من الانفصال

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أكّدت مصادر دبلوماسية مطلعة لـ«المجتمع» أن وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» حذّرت رئيس وزراء صرب البوسنة «ميلوراد دوديك»، خلال جولتها في منطقة البلقان، من مغبّة التهديد بتقسيم البوسنة.

وقالت له: «لن تنجحوا في أيٍّ من مساعيكم، وإذا أعلنتم الانفصال فلن يتم الاعتراف بكم، ولن يكون هناك أي تعاون مع كيانكم»، وأضافت: إن «الولايات المتحدة تؤيد فقط بوسنة ديمقراطية ومتعددة الأعراق، وليس الانفصال أو تهديد بالتقسيم».

وتابعت: إن «دول البلقان أمامها الكثير مما يجب عمله، وهذا لا يتحقق إلا بالتزام وتعاون الجميع على كل المستويات الحكومية، وإذا استطعتم وقف مساعي التقسيم فلا يوجد حدود لمستقبل شعبكم».■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



مؤتمر الفاتيكان!

أحداث تنوء بها الجبال تنتظر المسلمين الآمنين في الشرق الأوسط (معقل الإسلام)، إذ يعدّ الفاتيكان لإطلاق حملة صليبية جديدة تستهدف اقتلاع الإسلام من بلادنا، والتمكين للصليبية الاستعمارية، وستكون الحجة لشن تلك الحرب هي حماية المسيحيين العرب بجميع مللهم، وهي نفس ذريعة الحروب الصليبية الأولى، ولهذا الغرض يعقد الفاتيكان حالياً مؤتمر أساقفة الكاثوليك الشرقيين (مجمع سينودس ١٠ - ٢٠١٠/١٠/٢٤م)، حيث يناقش وثيقة اقتلاع الإسلام من الشرق الأوسط.

هذا المؤتمر المنعقد حالياً يأتي على غرار مؤتمر «الكنائس الإنجيلية» الذي عقد في مايو ١٩٧٨م، وصدرت عنه «وثيقة كولورادو» الشهيرة التي حددت عام ٢٠٠٠م لتنصير القارة الأفريقية كاملة، وهو أمل إن لم يتحقق إلا أن الكنيسة مازالت تعمل على تحقيق ما خططت له دون كلل.

إن حركة الكنيسة بكل مللها (أرثوذكسية - كاثوليكية - إنجيلية...) لا تتوقف عن التخطيط والتدبير والتحرك بكل ما أوتيت من قوة مادية وسياسية؛ للعبث في بلادنا، مستهدفة تغيير دين المسلمين، سعياً لاقتلاع الإسلام من الأرض ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ (الصف)، بينما المستهدفون يغطون في نوم عميق، ولم نسمع أو نرى أي تحركات أو جهود للدفاع عن أغلى ما نملك وهي العقيدة.

واللافت في هذا الصدد أننا لم نسمع عن تحركات نشطة لتلك الكنائس بين الوثنيين واللادينيين، ولم نرَ لـ«الكنيسة» جهوداً ولا خططاً لوقف السيل الجارف من مغادريها إلى الإسلام، ولم نسمع عن جهود لـ«الكنيسة» لإصلاح شؤونها الخربة، ورد الثقة والاعتبار إلى كبار كهنتها وكرادلتها الذين سقطوا من أعين أتباعهم، بعد اكتشاف ظاهرة الشذوذ المخزية التي مازال زلزالها يهز الأرجاء، بعد أن حول أولئك الكهنة كنائسهم إلى مواخير للرذيلة، وبعلم البابا نفسه، وهو ما وضع الكنيسة بعمومها في مأزق كبير.

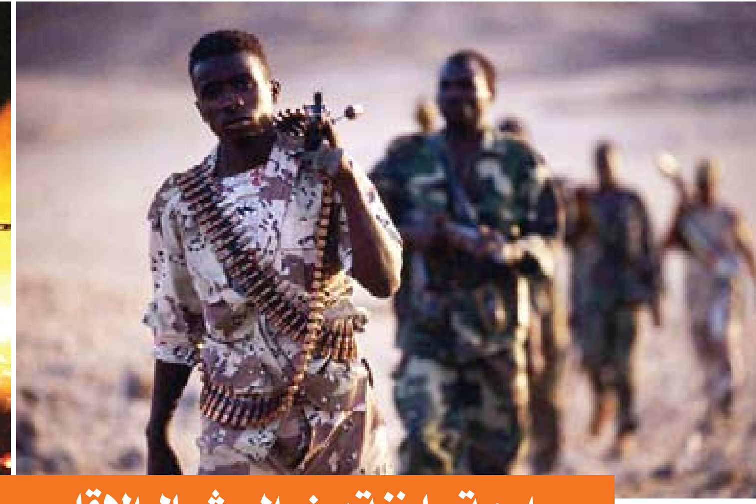
وبينما تغرق الكنيسة الكاثوليكية والإنجيلية في فضائح الشذوذ؛ تغرق الكنيسة الأرثوذكسية في مستنقع الانشقاقات والارتباك، فالكنيسة الأرثوذكسية في روسيا - على سبيل المثال - مازالت تقف عاجزة عن مجرد الإسهام في التعامل مع الأوبئة الاجتماعية التي تفتك بأتباعها من أبناء الشعب الروسي.

ومن هنا، فإن المستغرب أن تترك الكنيسة مشكلاتها بهذا الشكل، وتتوجه بكل قواها وإمكاناتها لضرب الإسلام ومحاولة تغيير دين المسلمين، وستكون أدواتها في ذلك العصا والجزرة..

«عصا» القوى الاستعمارية التي تواصل ضغوطها على الأنظمة الدكتاتورية المهترئة الجاثمة على أنفاس الشعوب، لتخلي المجال وتفسح الطريق وتهيئ لها الأجواء لتعمل دون معوقات أو مقاومة سواء من القوى الإسلامية الراشدة، أو العمل الخيري الإسلامي، وجهود كل الوطنيين الذين يعملون على الحفاظ على هوية بلادهم الإسلامية، ولئن رفضت أنظمة الحكم تحقيق المطلوب فالبديل الأفغاني والعراقي جاهز، وهو الاحتلال وتمزيق البلاد لترعى فيها قوى التنصير، وما يجري اليوم في كردستان العراق خير مثال، أو إحداث القلاقل والعمل على تمزيق البلاد كما يجري اليوم في السودان من محاولات لفصل جنوبه عن شماله، والتمكين لفئة صليبية في الجنوب، بينما يتواصل العبث في دارفور من مؤسسات تنصيرية إغاثية محمية بالأمم المتحدة لزرع العمل التنصيري في منطقة سكانها مسلمون مائة في المائة.

وفي الوقت نفسه، فإن «جزرة» المساعدات الإنسانية المشبوهة عبر الهيئات الإغاثية الغربية جاهزة في وقت تتواصل فيه محاولات تجفيف العمل الخيري الإسلامي، ومنعه بكل السبل وتحت كل الذرائع من مساعدة أهله، بينما يفسح المجال واسعاً لقوى التنصير.. كما أن «جزرة» إطالة أمد الأنظمة الفاسدة جاهزة حتى تظل حجر عثرة أمام صعود القوى الإسلامية الحية بمشروعها المناوئ لكل أشكال الاستعمار والاستعباد، وتقف حجر عثرة أمام قيام المؤسسات الإسلامية الرسمية الكبرى في مقاومة مخططات التنصير.

وهكذا.. يعد الفاتيكان علانية العدة لحرب صليبية شرسة على بلادنا، بينما أنظمة الحكم مشغولة حتى النخاع بالتمكين لنفسها والطبقة المحيطة بها بأي ثمن، بدءاً من تزوير الانتخابات، حتى بيع الأوطان لمن يدفع أكثر.. ولا حول ولا قوة إلا بالله (اقرأ الصفحات من ٢٢- ٣٦).■




مواجهة ساخنة بين والي شمال الإقليم ووفد مجلس الأمن الدولي

دارفور.. مصالح الغرب تفتعل الأزمة وتؤجّج نيران الفتنة!!

زار وفد مجلس الأمن الدولي السودان؛ جنوبه وغربه والعاصمة الخرطوم، وكأن السودان أصبح اليوم أخطر قضية أمنية في السياسة الدولية، وقد استقبل الجنوبيون الوفد بحفاوة بالغة، رافعين لافتات تطالب بالانفصال، بل أكثر من ذلك، فإن رئيس حكومة الجنوب طالب مجلس الأمن بنشر قوات دولية على الحدود بين الجنوب والشمال، مما قوبل من الحكومة المركزية في الخرطوم بالاستنكار والاستهجان.

الخرطوم: محمد حسن طنون

أما في «دارفور»، فقد كان الاستقبال لهذا الوفد فاتراً، بل غاضباً؛ حيث خرجت مظاهرات صاخبة ضد مجلس الأمن وآلياته، وعلى رأسها المحكمة الجنائية الدولية، مؤكدة الوقوف مع الرئيس عمر البشير، والسلام في دارفور.

والأشد من المظاهرات هو لقاء الوفد بوالي ولاية شمال دارفور «عثمان محمد يوسف كبر»، فقد سألته سفيرة الولايات المتحدة بمجلس الأمن «سوزان رايس» حول تحقيق العدالة في دارفور وتسليم الرئيس البشير للجنائية، فبادرها «كبر» بسؤال أكثر حدة عن «علاقة واشنطن بالمحكمة الجنائية، وهي ليست عضواً فيها وترفض أن يُحاكم جندي أمريكي عادي، ناهيك عن مسؤول كبير»، ووجه انتقادات حادة لمجلس الأمن، مؤكداً أن جميع مواطني دارفور يقفون وقفة رجل واحد خلف رئيس الجمهورية.

وقد عُرف والي شمال دارفور بصرامته مع الوفود الأجنبية التي تزور الإقليم، فعندما زار «كولن باول» وزير الخارجية الأمريكي الأسبق دارفور أفرد خمس دقائق لمقابلة الوالي، وعند الاستقبال في المطار وقف «كبر» أمام «باول»، وبعد التحية قال له: «إنني لا أستطيع مقابلتك»، فاندهش «باول» لهذا الكلام الذي لم يكن يتوقعه، فرد «كبر»: «إنك تريد أن تمنحني خمس دقائق، وأنا أقول: إنها انتهت»، فاعتذر «باول» له ووقف معه ساعات طويلة قدم فيها «كبر» تنويراً عن الأوضاع في الإقليم.

سر الاهتمام بدارفور

البروفيسور «ستيفن كروبلن» الأستاذ المحاضر بجامعة «كولون» الألمانية، أوضح دور الغرب والولايات المتحدة في صناعة وتأجيج مشكلة دارفور لتحقيق أجندة مصالح خاصة على حساب أمن واستقرار الشعوب الفقيرة.

قال «كروبلن»: إن «دول أوروبا الغربية وأمريكا تعلم علم اليقين أن ما يجري في دارفور ليس أطماعاً سياسية داخلية تتعلق بموارد الإقليم، بل هي أزمة مفتعلة يمارس الإعلام الغربي فيها دوراً محورياً ومؤثراً في تشكيل الرأي العام العالمي؛ حيث أصبح الإقليم مختطفاً، وما يجري في دارفور حملة عنصرية كبرى قام بوضعها اليمين المتشدد، وأدخل تحتها التهميش والإبادة الجماعية».

وأشار البروفيسور الألماني إلى أن الغرب منذ زمن بعيد يستهدف أفريقيا، ومن قبل سحق القارة السمراء كلها، واسترق سكانها ومارس التهجير ليقوم بخدمته، كما مارسوا الإبادة للتخلص منهم، فدخلت أفريقيا منذ ذلك الحين في رحلة الألم والعذاب والاحتراب والبؤس والشقاء.

والحقيقة أنهم يستهدفون دارفور الآن لكي يتخلصوا من هذا الوطن شبه القارة، الذي يشكل مدخلاً وبوابة للعروبة والإسلام إلى أفريقيا، وهم يعلمون أنهم لو تركوا السودان وشأنه فإنه بخيراته وثرواته الظاهرة والباطنة ووحدته شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً يشكل مشروع دولة كبرى تنافس الغرب في القوة المادية، فضلاً عن القيم الإنسانية المتمثلة في تعاليم الدين الحنيف الزاحف ذاتياً دون دفع بآليات شبيهة بآليات التنصير والتضليل.

وخوفاً من أن يستثمر السودان إمكاناته

في المضي قدماً نحو بناء دولة مستقلة في قرارها معتمدة على نفسها في الغذاء والكساء والدواء، ويصعب ترويضها لصالحهم كبقية الدول التي تحت طاعتهم، فقد صنعوا ما صنعوا في دارفور والجنوب.

منبع الخوف

ينبع الخوف من السودان عند اليهود والنصارى المستعمرين من أن السودان له تأثير قوي على أفريقيا ثقافياً واجتماعياً وروحياً وسياسياً، لاسيما على الغرب الأفريقي ودول الجوار التي استضاف السودان زعماءها الذين كانوا يقاومون الاستعمار خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي.

ويخشى الغرب دارفور؛ لأن هذه الولاية في بدايات القرن الماضي كانت عصية على الاستعمار البريطاني؛ حيث قاوم القائد المسلم السلطان «علي دينار» المستعمر البريطاني مدة ستة عشر عاماً، معلناً ولاءه التام للخليفة العثماني، بل كان حليفاً لألمانيا مع تركيا ضد الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.

منذ ذلك التاريخ، استحوذت ولاية دارفور على اهتمام الألمان، وازداد هذا الاهتمام بعد أن صارت ألمانيا جزءاً مهماً من التحالف الغربي الأمريكي لإعادة استعمار الشعوب المسلمة والأفريقية بشتى وسائل الاستعمار الحديث، وانقلب التحالف القديم إلى ضرر كبير يلحق بدارفور، فقد أصبحت ألمانيا ملجأ لقادة حركات دارفور، حيث يقيم «أحمد إبراهيم دريج» هناك منذ أن تزوج ألمانية، وكذلك «د. شريف حرير»، و«د. علي الحاج» الرجل الثاني في المؤتمر الشعبي، وكثيرون غيرهم.. وهؤلاء يقيمون في ضيافة الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، وتمثل دارفور بالنسبة لهؤلاء المتنعمين بهذه الضيافة آخر اهتماماتهم!

واتفاقية «نيفاشا»، التي كلها ألغام قابلة للانفجار في أي لحظة، تم وضعها في «هايدلبرج» بألمانيا بمباركة ومشاركة مراكز الدراسات الإستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوكلت مهمة الإشراف ومتابعة التنفيذ لأمريكا قائدة العالم الصليبي الحديث.

من هذه المدينة، تم تصعيد مشكلة دارفور حتى نالت شهرة عالمية فائقة في مدى سنتين، وهي الشهرة التي لم تنلها قضية جنوب السودان في مدى نصف قرن أو يزيد!

«عثمان كبر» وجّه انتقادات حادة للوفد الدولي مؤكداً أن جميع مواطني دارفور يقفون وقفة رجل واحد خلف رئيس الجمهورية


عثمان كبر


د. التيجاني سيسي



بعثة ألمانية

آخر محاولات ألمانيا المسيحية - التي أذاقت العالم ويلات حربيْن عالميتيْن في ٢٦ عاماً خلال القرن الماضي (١٩١٩ - ١٩٤٥م) - هي زيارة بعثة من جامعة «برلين» إلى السودان، وتحديداً دارفور.. فقد أوردت صحف الخرطوم أن أحد أفراد البعثة اسمه «ستيفن»، متخصص في الجيولوجيا، والثاني: ألماني من أصل فلسطيني اسمه «داودين محمد سعيد»، متخصص في العلوم السياسية.

أحاديث هؤلاء أثارت شكوك المراقبين فيهم؛ حيث يتحدثون عن المؤامرة ضد السودان، مع أن كل المؤامرات مطابخها في «هايدلبرج».. أما حديثهم مع والي شمال دارفور، فقد جاء في إحدى صحف الخرطوم أن هذا الوفد قابل الوالي «عثمان كبر» ونقل إليه تحيات «حزب الله» واستعداده للدفاع عن سلامة دارفور.

المشكلة نالت شهرة عالمية فائقة خلال سنتين فقط.. وهي شهرة لم تنلها قضية الجنوب على مدى نصف قرن!

المؤامرة تستهدف عزل السودان عن محيطه الأفريقي والعربي والإسلامي بتحويله إلى كيان ممزق مفتت لا يقوى على شيء!

بالطبع، لم تنطلِ الحيلة والمكيدة والخبث في هذا الحَديث على الوالي الحصيف، فـ«حزب الله» اللبناني لا دخل له بالسودان، وليس من المنطقي والمعقول أن يرسل هؤلاء الألمان إلى والي شمال دارفور وليس إلى رئيس البلاد لينقل هذه المعلومات الخطيرة.. ولكن جواسيس ومخابرات الغرب تحاول عبثاً جرّ السودان إلى مصايد الكيد، وكأن هناك تنسيقاً بين اليهود والنصارى المستعمرين، مع أن هذا الظن بعيد كل البعد، فالسودان أعلم بالكيد من غيره.

عزل السودان

وتنصب جهود الغرب في عزل السودان عن محيطه الأفريقي والعربي والإسلامي؛ حتى يتحول إلى كيان ممزق مفتت لا يقوى على شيء، ويستعمل الغرب في كيده كل السبل لضرب السودان، ويستعمل صنيعته «الحركة الشعبية» الجنوبية لهذا الغرض.. فهذه الحركة الواقعة تحت نفوذ الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي تحاول الآن وتتحرك نحو توحيد حركات دارفور، فهل هناك إستراتيجية للتعاون والتحالف بين الحركة الشعبية وحركات دارفور؟!

بعض المراقبين يستبعدون تماماً أن يكون هناك تحالف إستراتيجي؛ لأسباب جوهرية، هي أن الإقليم الوحيد الذي دفع فاتورة الحرب في الجنوب هي دارفور، ولذلك لا يمكن أن يتعاون أهل دارفور مع الحركة الشعبية، كما أن تحرك هذه الحركة الجنوبية «سياسي مرحلي» لتعزيز خيار الانفصال وتقوية موقفها في التفاوض مع الحكومة.. ولذلك، تعمل الحركة الشعبية على جعل حركات دارفور «عامل ضغط» سياسي إضافي، لأن التحالف الإستراتيجي يشتمل على عوامل كثيرة، منها اللغة والجنس والدين والقبيلة، وهذه عوامل غير موجودة في هذه الحالة.

مفاوضات واتفاقات

حركات دارفور ليست موحدة كالحركة الشعبية، وهي مفتتة ومنشطرة إلى شظايا،

وهاهي حركة «مناوي» كبير مساعدي الرئيس السابق الذي وقّع اتفاقية «أبوجا» كأكبر حركة مسلحة في دارفور، يسافر قادتها إلى أوروبا وأمريكا في هجرة نهائية تم الترتيب لها مسبقاً، بينما «أركو مناوي» رئيس الحركة معتكف في الجنوب، ويزور أوغندا دائماً بعد أن فقد كل شيء.

في هذه الأثناء، بدأت مفاوضات دارفور بين تجمع الحركات المسلحة بقيادة «د. التيجاني سيسي» ووفد الحكومة على مستوى اللجان المختلفة، وتقول التقارير: إن معظم القضايا قد تم الاتفاق عليها ماعدا مسألة الإقليم الواحد التي تعارضها بعض الحركات، وكذلك الخلاف حول كيفية انسياب أموال التنمية عبر «بنك تنمية دارفور»، وهل تأتي هذه الأموال عن طريق وزارة المالية المركزية أم مباشرة على الإقليم؟

وتقول المصادر: إن بقية البنود قد تم الاتفاق عليها على مستوى الملفات الخمسة، وتم إعداد الوثيقة التي تتكون من أكثر من ست وخمسين صفحة للتوقيع النهائي قبل نهاية شهر أكتوبر الجاري.

والأسئلة التي يطرحها المهتمون بشأن الإقليم: ما الفرق بين الاتفاق القادم واتفاقية «أبوجا»؟ وما الضمانات التي تجعل اتفاقية «الدوحة» أفضل من اتفاقية «أبوجا»؟ وهل تستطيع الاتفاقية الجديدة إحراز تقدم ملحوظ في مجالات الأمن والتنمية بدارفور؟

إغاثة النازحين

إن أردنا سلاماً حقيقياً لدارفور، فلابد أن يكون سلاماً متكاملاً مهما ازداد تشرذم الحركات، لأنه يصعب على الحكومة أن توجد في كل مرة وضعاً سلطوياً لأي حركة يتم التفاوض معها.

ولقطع الطريق على المنظمات الدولية التخريبية في معسكرات النازحين، أكدت ولاية جنوب دارفور أن عمليات ترحيل معسكر «كلمة» (أكبر المعسكرات) لموقعه الجديد ستتم خلال الشهرين القادمين، وتفيد التقارير بأن المعسكر الجديد - وقد أطلق عليه «كلمة التقوى» بدلاً من «كلمة» - قد شارفت التجهيزات فيه على النهاية، وتؤكد حكومة ولاية جنوب دارفور أنها ستلتزم بكافة الخدمات وأعمال الإغاثة داخل الموقع بصورة مباشرة، بجانب تأمينه بما يحفظ كرامة النازحين بعيداً عن تدخلات المنظمات الأجنبية الساعية للفتنة.■

البحث عن وسيلة لتجنب الصدام بين المسيرية والدينكا في استفتاء «أبيي»..

نُذر مواجهة قد تؤدي إلى انهيار اتفاق السلام في السودان

الجولة القادمة التي تنعقد في العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» نهاية أكتوبر ٢٠١٠م، حول الوضع في منطقة «أبيي» المتنازع حولها بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية، تكتسب أهميتها من حيث المشاركة الكبيرة على مستوى رئاسة الجمهورية التي يمثل فيها جانب المؤتمر الوطني «علي عثمان محمد طه» نائب الرئيس السوداني، فيما يمثل الحركة الشعبية «سلفاكير ميارديت» النائب الأول للرئيس السوداني.. وليس ذلك فحسب، وإنما تنبع الأهمية من أنها تأتي هذه المرة تحت رعاية الاتحاد الأفريقي الذي يمثله رئيس جنوب أفريقيا السابق «ثامبو إمبيكي»، وتحت وساطة رئيس الوزراء الإثيوبي «ملس زيناوي».



الخرطوم: السماني عوض الله

وتأتي أهمية الجولة المقبلة، رغم أن الجولة الأولى أتاحت للوفد الشعبي من قبيلة «المسيرية» طرح رؤيتهم بكل وضوح، واستطاعوا من خلالها إقناع الوسيط الأمريكي «سكوت جرايشون» الذي كان منحازاً كثيراً لوفد الحركة الشعبية.

وهذا ما أكده «عبدالرسول النور»، عضو الوفد الأهلي للمسيرية، الذي قال: إن «الوفد الأهلي ذهب إلى تحقيق المواطنة الكاملة للمسيرية، لمواصلة مسيرة المعيشة الطويلة للمسيرية، والمشاركة روحاً في تحقيق مصير المواطنة»، مؤكداً أنهم وجدوا الرؤية متطابقة مع الوفد الحكومي.

وأضاف: إن مواقف المؤتمر الوطني في هذه القضية تتطابق تماماً مع الوفد الأهلي، ونحن نعلم أن الوسيط الأمريكي يحترمنا كثيراً، لكنه يحب الحركة الشعبية حباً جماً.. وقد طالبنا في هذه الجولة أن نصوت في الاستفتاء بمعيار واحد، وهو المعيار ذاته الذي يصوت به «دينكا نوك» في

هذه العملية.

وأوضح «عبدالرسول النور» أن وفد الحركة الشعبية أبلغ الوسيط الأمريكي أن المؤتمر الوطني يقوم بتحريض المسيرية، إلا أن الوفد استطاع أن يؤكد للمبعوث أنهم جاؤوا هنا لإثبات حق من حقوقهم في المنطقة.

وقال: إن «أبيي» جسر بين الشمال والجنوب، ولكن الحركة الشعبية تريده جسراً من اتجاه واحد، وهذا ما ترفضه بالطبع المسيرية.. وقد عرضنا على الدينكا الاستقرار في شمال «أبيي» إذا حدث الانفصال، وأن يقوموا بحكم المنطقة لمدة ٢٥ عاماً، ويتم إعطاؤهم الجنسية المزدوجة.

دلالات ومواقف

الناطق الرسمي باسم الوفد «الدرديري محمد أحمد» تناول في المؤتمر الصحفي، الذي عقده يوم الخميس ١٤ أكتوبر، دلالات تشكيل الوفد الحكومي من كل القوى السياسية، والمواقف المختلفة في التفاوض، والاستعدادات للجولة المقبلة.

وقال: إن تشكيل الوفد جاء لتأكيد أن المؤتمر الوطني ليس وحده من يتصدى لمشكلة «أبيي»، وليس وحده المعني بها، بل إن هناك قوى سياسية معنية بهذه المشكلة، كما أن المسيرية لم تكن القبيلة الوحيدة المهتمة بـ«أبيي»، بل هناك قبائل أخرى تقطن المنطقة مهمومة بهذه القضية، مشيراً إلى أن القضية تهم الشمال كله بل السودان أجمعه.

وتناول «الدرديري» المواقف التفاوضية التي سادت في الجولة الماضية، مشيراً إلى المقترح الأول الذي تقدمت به الوساطة، والذي يعني ضمناً عدم مشاركة «المسيرية» في التصويت، والذي رفضه الوفد الحكومي والوفد الشعبي.



عبدالرسول النور: «أبيي» جسر بين الشمال والجنوب تريده الحركة الشعبية جسراً من اتجاه واحد.. وهذا ما ترفضه المسيرية

وأوضح تطابق موقف الحركة الشعبية مع الموقف الأمريكي، وقال: إن «أبيي» جزء من دار المسيرية، كما أنها جزء من «دينكا نوك»، وعندها قام الوسيط بسحب مقترحه، وقَبِل من حيث المبدأ بتصويت المسيرية الرحل، كما وافق على مقترح الوفد الحكومي بأن معيار المواطنة ينطبق على الجميع.

مقترح ثالث

وأشار «الدرديري» إلى أن الوسيط تقدم بمقترح ثان، ووجد الرفض من الوفد الحكومي؛ لأنه اقترح أن يصوّت كل مَن يقطن في المنطقة ثمانية أشهر، وهو ما يعني إبعاد المسيرية باعتبارهم يرتحلون فترتي الخريف والصيف مع المواشي التي يملكونها، وقال: إن الوفد الحكومي وافق على المقترح الثالث الذي يجيز أن يصوّت كل من يقيم في المنطقة فترة ٨٥ يوماً، لكن الحركة الشعبية رفضته.

وأكد «الدرديري» أن الوفدين والوسيط لديهما قناعة بأن الوقت المتبقي لا يمكن أن يُجرى فيه استفتاء للمنطقة، وتقدم الوسيط الأمريكي بمقترحين آخرين بتقسيم المنطقة بين الشمال والجنوب، وضم المنطقة للجنوب بأكملها، ومنح الحقوق الكاملة للمسيرية، إلا أن المسيرية رفضوا ذلك، وقالوا: إنهم يمكنهم التضحية بمواشيهم في سبيل الأرض.

وأشار إلى أنه على ضوء ذلك تم تعليق الجولة إلى نهاية أكتوبر الجاري؛ بغرض التوصل إلى الوضعية النهائية لمنطقة «أبيي»، بعد أن تم التأكد من استحالة عقد الاستفتاء في موعده، وأن الوفد سيدخل الجولة المقبلة بعقل وذهن مفتوحين دون التفريط في الحقوق التي يكفلها الدستور والقانون، مع الحرص على إعادة «أبيي» إلى سيرتها الأولى.

الوفد الحكومي وافق على مقترح بمنح حق التصويت لكل من يقيم في المنطقة فترة ٨٥ يوماً لكن الحركة الشعبية رفضته

جولة مقبلة

رئيس الوفد الفريق «صلاح عبدالله قوش» أعلن أن نائبي الرئيس السوداني – «سلفاكير»، و«طه» – سيقودان الجولة المقبلة برعاية من رئيس الوزراء الإثيوبي «ملس زيناوي» ووساطة الاتحاد الأفريقي برئاسة «ثامبو إمبيكي».

وقال: إن الجولة اتسمت بالوضوح والنقاش الموضوعي في إسناد الحجج وربطها بالمواقف، مؤكداً حرصهم على معالجة القضية في إطار سلمي دون اللجوء إلى الحرب، وألا تكون سبباً للتوتر بين شمال السودان وجنوبه.

وكشف «قوش» عن المسار الذي كان يسلكه الجميع خارج المفاوضات، موضحاً أن الاستفتاء إذا تم سيخلق توتراً بين الأطراف، وأنه إذا جاء لصالح المسيرية فإن «الدينكا» لن يقبلوا بنتائجه، وإن جاء لصالح المسيرية فإنهم أيضاً لن يقبلوا، وإنه سيؤدي إلى توتر وتصادم.

وقال: لقد حاولت الوفود التركيز على حسم تعريف الناخب، لكنها وصلت إلى قناعة بأن ذلك سيؤدي إلى صدامات عند التسجيل وعند عملية الاقتراع وأثناء فرز الأصوات، وسعت الوفود أيضاً لإيجاد معالجات تجنب المنطقة عملية الاستفتاء، وإذا لم يتم التوصل لطريق أخرى فإن الأطراف مضطرة لعملية الاستفتاء وفق ما يتم الاتفاق عليه في الجولة المقبلة.■



توتر يسود البلاد.. وانتكاسة في العلاقات بين بيروت ودمشق

لبنان بين خيارَيْ.. العدالة أو الاستقرار!!

توتر واضح يسيطر على لبنان هذه الأيام، مع اقتراب صدور قرار الاتهام في جريمة اغتيال رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري في ١٤ فبراير ٢٠٠٥م، وباقي الاغتيالات الأخرى..

وعلى خلفية استشعار «حزب الله» إمكانية اتهام عناصر تنتمي إليه بجريمة اغتيال الحريري، فقد سحب الحزب تأييده للمحكمة الدولية، متهماً إياها بالتسييس، وبتحوّلها إلى أداة في يد الغرب ضده، مطالباً إيّاها بالتحقيق في فرضية أن «إسرائيل» هي التي اغتالت الحريري، استناداً إلى معطيات قدّمها أمين عام الحزب «حسن نصر الله» (لم يتهم أي طرف لبناني «حزب الله»، لكن الحزب يقول: إنه سيُتهم بناءً على معطيات لديه، من بينها الأسئلة التي تم توجيهها إلى عناصره الحزبية المستمَع إلى إفاداتهم).

بيروت: فادي شامية

ويخوض «حزب الله» هذه الأيام حرباً ضروساً لضرب المحكمة؛ تارةً من مدخل ضرورة محاكمة «شهود الزور»، وهو الوصف الذي يطلقه «حزب الله» وحلفاؤه على مجموعة من الشهود الذين أدلوا بشهادات أمام لجنة التحقيق، ثم نقضوها علانية بعد الإدلاء بها، وتارةً من خلال المطالبة بوقف تمويل المحكمة (حصة لبنان من تكاليف المحكمة الملتزمة بها الحكومة اللبنانية بحكم الاتفاقية الموقعة مع الأمم المتحدة بهذا الخصوص)، وتارةً من خلال المطالبة بسحب القضاة اللبنانيين من المحكمة، وتارةً من باب مطالبة رئيس الوزراء اللبناني برفض مسبق لقرار الاتهام.

تباين في المواقف

وعلى النقيض من «حزب الله»، يتمسك رئيس الحكومة سعد الحريري وحلفاؤه بالمحكمة الدولية، إذ ليس - من وجهة نظرهم - ثمة بديل واقعي عنها، فضلاً عن أن التشكيك في مصداقيتها لا يستند إلى أي معطى يمكن الركون إليه.

وأكثر من ذلك؛ يعتبر الحريري وفريقه السياسي والإعلامي أن مستقبل لبنان مرتبط بالمحكمة الموكول إليها إنهاء عهد الاغتيالات السياسية من خلال معاقبة المجرمين، وأن تفويت هذه «الفرصة» على لبنان من شأنه أن يدمر الحياة السياسية، وأن يجعل الجميع في لبنان في دائرة الخطر، إذ لا تستبعد أوساطه أن يُقدم مَن اغتال رفيق الحريري على اغتيال نجله، أو أي رئيس حكومة أو زعيم أو سياسي آخر، إن أفلت القتلة من العقاب.

هذا التباين في المواقف يجعل لبنان

بين أحد خيارَيْن؛ إما الاستمرار في المطالبة بـ«الحقيقة والعدالة» بغض النظر عن كون المحكمة الدولية تمثل العدالة فعلاً أم لا، على اعتبار أن ما يطالب به الفريق المعارض للمحكمة هو طي هذه الصفحة، ورفض قرار الاتهام مسبقاً، دون معرفة مضمونه، ودون معرفة على أي أدلة استند.. وإما الحفاظ على الاستقرار الهش، على أساس أن الفريق الرافض للمحكمة يملك منفرداً قوة عسكرية منظمة ومسلحة، وقادرة على مواجهة الأجهزة الأمنية الرسمية والسيطرة على البلد، فضلاً عن أن التباين بشأن المحكمة ينذر بفتنة بين جمهورين كبيرين، هما: جمهور «تيار المستقبل» الذي يمثل غالبية السُّنة في لبنان، وجمهور «حزب الله» الذي يمثّل - مع «حركة أمل» - غالبية الشيعة في البلاد، ما يعني تأجج الصراع المذهبي المتزايد راهناً في لبنان والمنطقة.

الموقف الإقليمي والدولي

من المعلوم أن لبنان يتأثر بالأجواء الإقليمية المحيطة به، وأن المحكمة ما كان لها أن تقوم أصلاً لولا الدعم الإقليمي والدولي لمطلب قيامها، ورغم الجهد الكبير الذي بذلته سورية - وحلفاؤها وحلفاء إيران في لبنان - لإعاقة قيام هذه المحكمة، فإن الحكومة اللبنانية نجحت في تخطي كل العقبات، إلى أن أصبحت المحكمة حقيقة قائمة.. عندها أعلنت سورية أنه لا علاقة لها بهذه المحكمة، وأنه في حال اتهام سوريين بالجريمة - وجرائم الاغتيال المرتبطة بها - فإنها ستحاكم المتهمين في سورية بمعزل عن المحكمة الدولية.

ومازال الموقف السوري على هذه الحال، لكن في الآونة الأخيرة أضيفت إليه تحذيرات من أن المحكمة سوف «تُغرق لبنان في جولة جديدة من الصراع الأهلي»(تصريح لوزير الخارجية السوري في ٢٨ سبتمبر٢٠١٠م).

وعدا سورية وإيران، فإن معظم دول العالم تؤيّد هذه المحكمة، رغم المخاوف على الاستقرار في لبنان، وفي طليعة الدول العربية المؤيدة للمحكمة المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية.. أوروبا وروسيا موقفهما واضح وموحد في دعم المحكمة، وكذلك تركيا، وقد أكد وزير خارجيتها «أحمد داود أوغلو» - في ٢٨ سبتمبر الماضي - أن «المحكمة الدولية مسألة عدالة، ولا أظن أن السوريين سيعترضون على كشف هوية من قتل رفيق الحريري، وإنني لا أرى أية مشكلة».

«حزب الله» سحب تأييده للمحكمة الدولية في اغتيال الحريري متهماً إياها بالتسييس وبتحوّلها إلى أداة غربية ضده

..وفريق «سعد الحريري» يرى أن مستقبل لبنان مرتبط بالمحكمة الموكول إليها إنهاء عهد الاغتيالات السياسية

موقف الولايات المتحدة واضح من المحكمة أيضاً، وقد أعلنت السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة «سوزان رايس» أن على الجميع التذكر «أن الحكومة والشعب اللبنانيين هما اللذان طلبا المحكمة، وأن الأمم المتحدة قدمت الدعم لرغبتهما في إنهاء الإفلات من العقاب»(٧/١٠/٢٠١٠م).

يُفهم مما سبق أنه يصعب تخطي واقع المحكمة الدولية، ولو كان قرارها المرتقب من شأنه هز الاستقرار في لبنان (إذا ما اتهم عناصر من «حزب الله» بالاغتيال)، والدليل على ذلك أن أطرافاً لبنانية رافضة للمحكمة - أو متخوفة من تداعيات أحكامها - حاولت مساومة فرنسا على سحب تأييدها للمحكمة، لكنها لم تفلح.. أضف إلى ذلك أن ليس ثمة سابقة دولية لتراجع الأمم المتحدة عن محكمة أنشأتها من قبل، وأن الأمر لم يعد بيد الدولة اللبنانية بعد قيام المحكمة عبر مجلس الأمن الدولي!

العلاقات اللبنانية السورية

في الثالث من أكتوبر ٢٠١٠م، أصدر قاضي التحقيق الأول في دمشق مذكرات توقيف غيابية بحق ٣٣ شخصية لبنانية وعربية وأجنبية، (الشخصيات اللبنانية عددها ٢٦) بناءً على دعوى رفعها اللواء اللبناني المتقاعد «جميل السيد» بحقهم أمام القضاء السوري، بدعوى أن هؤلاء جميعاً تسببوا بسجنه أربع سنوات في قضية اغتيال الحريري دون دليل

الأمم المتحدة لم تتراجع عن محكمة أنشأتها من قبل.. والأمر لم يعد بيد لبنان بعد قيام المحكمة عبر مجلس الأمن الدولي

قاطع، وأن القضاء اللبناني لم يحاكم «شهود الزور»، ما ألجأه إلى القضاء السوري على أساس وجود شهود سوريين من بين المتهمين (تم إسقاط اسم النائب وليد جنبلاط من بين المدعى عليهم، بناءً على تغيير مواقفه السياسية).

أصابت هذه المذكرات الصادرة عن القضاء السوري اللبنانيين بصدمة كبيرة، لاسيما مؤيدو الرئيس الحريري، نظراً إلى الجهود الكبيرة التي بذلها الحريري لتحسين العلاقات اللبنانية السورية، بمعزل عن ماهية قرار الاتهام الذي سيصدر.. فإذا بهذه «الخطوة القضائية السياسية» تأتي لتعيد الأمور إلى نقطة الصفر أو قريباً منه، على مستوى بناء الثقة.

وهكذا، قُرئت المذكرات في بيروت على أنها مزيد من الضغط السياسي على الرئيس الحريري، ذلك أنها من الناحية القانونية بلا أسس، على اعتبار أن المدعي والمدعى عليهم غالبيتهم لبنانيون، وأن الفعل محل الدعوى وقع على الأراضي اللبنانية، وأن القانون الجزائي السوري نفسه يعتمد - كما اللبناني - على عامل المكان كأساس للصلاحية، انطلاقاً من مبدأ سيادة كل دولة على أراضيها.

هذا، فضلاً عن مخالفتها نصوص الاتفاقية القضائية الموقعة بين البلدين عام ١٩٥١م، وتجاوزها الحصانات النيابية والقضائية والأمنية، التي يوجب القانون اللبناني احترامها.

كما أنه ليس ثمة دولة ذات سيادة يمكنها أن تقبل تنفيذ مذكرات صادرة بحق «دولتها كلها»، إذ اشتملت المذكرات على أسماء تشغل حالياً - أو شغلت سابقاً - مواقع دستورية في الدولة اللبنانية هي المخولة تنفيذ مذكرات التوقيف والسهر على سير العدالة أصلاً!

فمن المطلوبين للقضاء السوري: المدعي العام التمييزي الحالي، والمحقق العدلي في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، والمحقق العدلي الثاني في اغتيال الحريري، ومفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية، والمدير العام لقوى الأمن الداخلي، ورئيس غرفة العمليات فيها، ورئيس شعبة المعلومات الحالي والسابق، والمسؤول عن الأمن القومي في شعبة المعلومات، والمساعد الثاني السابق لمدير استخبارات الجيش اللبناني، ونائب حالي، ونائب سابق، ووزيران سابقان للداخلية والعدل، وشخصيات أخرى!!■

اختُتمت في العاصمة الإندونيسية جاكرتا مؤخراً فعاليات المؤتمر الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي عُقدت فعالياتها على مدار ثلاثة أيام، بحضور أكثر من ٧٠٠ عالم وباحث متخصص يمثلون ٧٠ دولة، وبمشاركة نسائية من الناشطات في مجال العمل الاجتماعي الشبابي؛ حيث حضر نحو ١٥٠ منهن.. وشارك في المؤتمر عدد من رجالات العمل الإسلامي الفكري والدعوي، منهم: د. عصام البشير وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السوداني الأسبق، ود. علي بن إبراهيم النملة وزير الشؤون الاجتماعية السعودي الأسبق، والشيخ محمد الحسن ولد الددو (موريتانيا)، ود. سعيد حارب (دولة الإمارات)، ود. محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعية الشرعية (مصر)، وظفر الإسلام خان (الهند).





مؤتمر «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» الحادي عشر يدعو إلى:



إتاحة الفرص القيادية للشباب في العمل الاجتماعي والخيري التطوّعي

جاكرتا: أحمد الشلقامي

وقد حظيت مؤتمرات الندوة العالمية للشباب الإسلامي العشرة السابقة برعاية من العديد من الشخصيات والمؤسسات في بلدان العالم الإسلامي المختلفة، وحظيت بحضور كبير، واهتمام بالغ من العلماء والدعاة والمفكرين، والمهتمّين بالعمل الشبابي والإغاثي والإنساني في بلدان العالم المختلفة.

الجمعية العمومية

واختُتم المؤتمر الحادي عشر بإعلان نتائج انتخابات الجمعية العمومية للندوة العالمية للشباب الإسلامي في اجتماعها على هامش المؤتمر، والذي أسفر عن انتخاب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ رئيساً للندوة العالمية، ود. عبدالله عمر نصيف نائباً للرئيس، ود. صالح الوهيبي أميناً عاماً، كما تم انتخاب مجلس الأمناء البالغ عددهم ٣٢ عضواً، منهم ١١ عضواً من داخل المملكة العربية السعودية، و١٣ من الخارج، يمثلون الجمعيات والمؤسسات الشبابية الإسلامية على مستوى العالم.

الجمعية العمومية تنتخب: «آل الشيخ» رئيساً للندوة و«نصيف» نائباً و«الوهيبي» أميناً عاماً

وفي الجلسة الافتتاحية، أوضح الشيخ صالح آل الشيخ أن المؤتمر يسعى من خلال محاوره التي يناقشها إلى التعريف بمفهوم المسؤولية الاجتماعية وأهدافها ومجالاتها وأثرها على المجتمعات الإسلامية، والتعرف على كيفية إدارة برامج المسؤولية الاجتماعية داخل المؤسسات الإسلامية، فضلاً عن تناول أهمية تفعيل هذه المسؤولية مع الأعمال الخيرية لتنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية، كون القطاع الخيري يمتلك الإمكانات لتنفيذ هذه البرامج، ولديه القدرة للحيلولة دون المعوقات التي تحول دون الشراكة بين الأعمال الخيرية والمسؤولية الاجتماعية.

كما أوضح الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي د. صالح بن سليمان الوهيبي أن اختيار إندونيسيا مكاناً لعقد المؤتمر الحادي عشر للندوة يرجع لكونها أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان (٢٤٠ مليون نسمة)، وأنها من أهم المناطق الناهضة في مجموعة «آسيان»، ووصفها بـ«قلعة من قلاع الإسلام الكبرى» سواء من الناحية التاريخية أو الواقع الحالي.

أربعة محاور

أعلن المؤتمر عن مرحلة جديدة من نهج الندوة والانطلاق نحو دعم أنشطتها وحركة فعلها في الحيز الإسلامي، وذلك من خلال أبحاث ودراسات شارك فيها أكثر من ٥٠ باحثاً ومفكراً، تناولت أربعة محاور رئيسة:

أولها: المسؤولية الاجتماعية (الإطار النظري)؛ وتناول مفهوم هذه المسؤولية ودلالتها وأهدافها وخصائصها وعلاقتها بالعمل الخيري ومكانتها في الإسلام، والمنهج النبوي في تدريب الشباب عليها، ثم مجالات المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب.

وثانيها: تناول دور مؤسسات العمل الخيري في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، ومعوقات مشاركة الشباب في المسؤولية الاجتماعية وسبل علاجها، مع بيان برامج ووسائل عملية لتفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب.

وثالثها: ركز على آثار المشاركة في المسؤولية الاجتماعية على الشباب، وآثار مشاركة الشباب في المسؤولية الاجتماعية على مؤسسات العمل الخيري، ثم على المجتمع.



حضور ٧٠٠ عالم وباحث متخصّص يمثّلون ٧٠ دولة من بينهم ١٥٠ من النساء الناشطات

أما رابعها: فقد عرض تجارب عملية وبرامج تطبيقية في المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، سواء تجارب ذاتية، أو تجارب مؤسسية غير حكومية، وأخرى حكومية، وذلك بهدف محاولة بناء وثيقة عمل للتأسيس عليها.

مشروع حضاري

أتاح تنوع وتعدد المشاركين بالمؤتمر من دعاة ومفكرين وباحثين من مختلف دول العالم إلى تقديم رؤية حول المسؤولية المجتمعية خاصة فيما يتعلق بفئة الشباب، وقد أجمع المشاركون على تأكيد أهمية المنطلق الحضاري في بناء وتأسيس المسؤولية المجتمعية، وذلك بما يخدم صالح البشرية ويحقق الفجوة بين الواقع المؤلم لانعدام القيم وغيابها لسيادة المنظور الغربي الأحادي.

وتحت عنوان «معالم المشروع الحضاري الإسلامي»، عرض د. عصام البشير في محاضرته أهم ملامح هذا المشروع وأهمية المنطلق الحضاري، ودور المسلم ووظيفته الحضارية تجاه العالم، وهو البعد الذي تناوله د. عمر قورقماز في تحليله لتجربة المجتمع المدني في تركيا، معتبراً أن «مسؤولية الشباب المسلم جسيمة ليس فقط تجاه مجتمعاتهم بل تجاه العالم أجمع، وفق ما نعتقده من وجود وظيفة حضارية مقترنة بإسلام الفرد»■

توصيات المؤتمر

تم تشكيل لجنة لإعداد مسودة التوصيات الخاصة بالمؤتمر، تقوم بجمع الاقتراحات من المشاركين وتلخيص توصيات الحضور، وقد دعت التوصيات إلى مايلي:

- تشجيع المبادرات الفردية والجماعية في العمل الاجتماعي، والتخطيط لذلك ودعم الشباب في هذا المجال.
- استثمار وتفعيل وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الشباب والناشئة للمشاركة في العمل التطوعي الاجتماعي والخيري، والمساهمة في خدمة المجتمع، وطرح برامج خاصة عن المسؤولية الاجتماعية عبر وسائل الإعلام، والتفاعل مع كافة الجهات ذات العلاقة الحكومية منها والخاصة لبناء الإنسان المسؤول.
- توجيه مناهج التعليم بكافة مستوياته في الدول الإسلامية لتربية الشباب والأجيال على المشاركة في البرامج الاجتماعية.
- حث الحكومات الإسلامية على مزيد من دعم ورعاية العمل الخيري الاجتماعي التطوعي وتيسير أموره نظامياً ومادياً.
- تفعيل دور المساجد في المجتمعات الإسلامية، ودعم دورها في الإصلاح والمسؤولية الاجتماعية، والاستفادة من خطب الجمعة والأنشطة الدعوية في هذا المجال.
- التوعية بخطر العنف وآثاره السلبية على المجتمعات والدول الإسلامية، ودوره في إضعاف المؤسسات الخيرية وما تتعرض له من ضغوط، وإجراء الأبحاث الجادة والواقعية لمعرفة أسبابه الحقيقية والحد منه بصورة جدية وواعية.
- التوعية بخطر الانحلال الأخلاقي وأثره على الفرد والمجتمع، والوقوف في وجه المخدرات والمسكرات، ومنع ضررها.
- الاهتمام بالبرامج التي تجمع بين المسؤولية الاجتماعية الأخلاقية وبين البرامج المنتجة والداعمة للبناء الأسري في المجتمع.
- تشجيع القطاع الخاص والمؤسسات الأهلية على المساهمة بفعالية وجدية في دعم برامج المسؤولية الاجتماعية والشبابية منها خاصة، وإعطاء الأولوية في الفرص والعقود للشركات ذات البرامج الاجتماعية.
- إجراء مزيد من الأبحاث والدراسات حول المسؤولية الاجتماعية، وتحرير المصطلح، وما يرتبط بالمسؤولية الاجتماعية من نظريات.
- تشجيع الشباب على المساهمة في معالجة الفقر والجهل والبطالة.
- توظيف الإمكانات المتاحة دولياً من خلال منظمات الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية، والبحث عن الشركاء لما فيه مصلحة الشباب المسلم وتفعيل دورهم في دعم المسؤولية والعمل الاجتماعي.
- إتاحة الفرص القيادية للشباب في العمل التطوعي والتخطيط له، والاستفادة من الموهوبين منهم وإبراز الكفاءات الخاصة والمتميزة، وتوجيه الدول الإسلامية بالاستفادة من طاقات الشباب وتوجيهها التوجيه السليم.
- إتاحة الفرصة للتبادل الثقافي العالمي بما يفيد وينتج مزيداً من ثقافة خدمة المجتمع.
- تنمية الشعور الاجتماعي والمواطنة والنظام والوحدة بين الشباب المسلم ومجتمعه وأمته.
- الدعوة لتطبيق الشريعة في كل المجالات بما يدعم الحياة الاجتماعية والمسؤولية الفردية والجماعية، ويساعد على الانضباط والتلاحم.
- التذكير بمسؤولية الأمة تجاه شباب فلسطين وغيرها من المناطق التي تتعرض للاحتلال، وضرورة دعم برامج الشباب الاجتماعية فيها.■

بعد نجاحها في إجراء انتخابات برلمانية نزيهة

قرغيزستان.. «طفرة» ديمقراطية في آسيا الوسطى





أظهرت «قرغيزستان» أنها بالفعل جزيرة الديمقراطية في آسيا الوسطى، وأثبتت للعالم أن الشعوب دائماً مهيأة للديمقراطية، وليست بحاجة لوصاية الحكام عليها كما يدعي البعض.. فعلى الرغم من التشكيك في قدرتها على إقامة نظام ديمقراطي، إلا أن الانتخابات البرلمانية أجريت في نهاية المطاف، وبلغت نسبة المشاركة فيها أكثر من ٥٧٪، ولم تَشُبْها أي انتهاكات..

بشكيك: د. فاطمة المنوفي

وأصبحت قرغيزستان نموذجاً فريداً لدول آسيا الوسطى (السوفييتية سابقاً) التي تخضع لأنظمة حكم دكتاتورية أو شبه دكتاتورية، بل إن الحكومات المجاورة كانت مستاءة لرؤية الديمقراطية تنتشر في عقر دارها، واعتبرتها المسمار الأول الذي يدق في نعشها!

لقد برهنت «روزا أوتونباييفا» - رئيسة قرغيزستان المؤقتة، وأول امرأة تتولى رئاسة دولة في آسيا الوسطى - أنها قادرة على إقامة نظام ديمقراطي لأول مرة في تاريخ تلك المنطقة التي حُكمت لقرون عديدة بقبضة حديدية، كما أثبتت أنها قادرة على التخلي عن السلطة طواعية، وهو شيء نادر الحدوث في دول الاتحاد السوفييتي السابق، بل وحتى في دولنا العربية.

وبعد وقت وجيز من فرز الأصوات، تنفس المواطنون والمسؤولون القرغيز الصعداء، فبعد ستة أشهر فقط من الإطاحة بالرئيس الأسبق «كرمان بك باكاييف»، استطاعت قرغيزستان أن تقهر الصعاب وتصنع المعجزة، وأجرت الانتخابات البرلمانية في يوم ١٠ أكتوبر، واتسمت عملية التصويت بالتعددية السياسية، ووفرت للمواطنين خياراً حقيقياً، كما كانت الحملة الانتخابية محفزة ونابضة بالحياة.

إن إجراء انتخابات نزيهة في قرغيزستان يعتبر بداية حقيقية لتحول تلك الجمهورية السوفييتية السابقة إلى النظام الديمقراطي،

رئيسة البلاد المؤقتة «روزا أوتونباييفا» تخلت عن منصبها طواعية.. وهي سابقة في تاريخ دول المنطقة

وبدون أدنى شك، فإن ذلك جاء نتيجة نجاح الحكومة المؤقتة بقيادة «أوتونباييفا» في اعتماد النظام البرلماني في استفتاء شعبي تم إجراؤه في شهر يونيو الماضي، قلص سلطة رئيس الدولة لصالح البرلمان، كما زاد عدد المقاعد البرلمانية من ٩٠ إلى ١٢٠ مقعداً.

إشادة دولية

قبل أيام قليلة من الانتخابات، سادت مخاوف كبيرة من أن يتم تزوير صناديق الاقتراع، أو يتم استبدالها كما هو معهود في دول آسيا الوسطى، أو أن تقع أعمال عنف، لكن العملية الانتخابية جرت بطريقة سلمية وخلت من أي انتهاكات.

وأشاد المراقبون الدوليون بشفافية ونزاهة الانتخابات؛ فقال «مورتن هوجلند» - رئيس بعثة «منظمة الأمن والتعاون في أوروبا» المشرفة على مراقبة الانتخابات - في بيان أصدره: «انبهرت حقاً بالتعددية السياسية وروح المسؤولية، وروح الشعب في هذا البلد.. لقد راقبت العديد من الانتخابات في دول آسيا الوسطى من قبل، ولكن هذه هي الانتخابات الأولى النزيهة التي لم أستطع أن أتنبأ بنتائجها»، واعتبرت المنظمة الأوروبية أن الانتخابات خطوة مهمة نحو الديمقراطية.

لقد كانت نتائج الانتخابات مبشرة وباعثة على الأمل، حيث لم تشهد منطقة آسيا الوسطى مثل هذه الانتخابات الحرة من قبل، وقالت الرئيسة المؤقتة «أوتونبايفا»: «يمكننا أن نشعر بالفخر لأن هذه الانتخابات كانت مختلفة تماماً عن تلك التي شهدناها من قبل».

ومما لا شك فيه، أن هذه الانتخابات النزيهة والتداول السلمي للسلطة عبر الوسائل الديمقراطية سيكون نموذجاً فريداً لدول المنطقة.

تعاون روسي أمريكي

استطاعت قرغيزستان أن تستفيد أيضاً من المتنافسَيْن؛ روسيا والولايات المتحدة، فلكل منهما قاعدة عسكرية بها، فهي البلد الوحيد في العالم الذي يستضيف قواعد لهاتين الدولتين، لذلك فإنهما لا ترغبان في انهيار تلك الجمهورية ذات الأهمية الإستراتيجية في آسيا الوسطى، لذلك تعاون الروس والأمريكان لتجنب حدوث أي مشكلات.

فموسكو ترى أن قرغيزستان تقع في نطاق اهتمامها، وتريد أن تحافظ على قوة العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية معها، ومن ناحية أخرى، تريد واشنطن أن تصبح هذه الدولة منارة للديمقراطية في آسيا الوسطى، ففي العاصمة بشكيك توجد قاعدة «ماناس» التي تمثل أهمية قصوى للقوات الأمريكية الموجودة في أفغانستان.

لذلك عملت الولايات المتحدة ما في وسعها لإنجاح الانتخابات وتعاونت مع روسيا، وأمدت قرغيزستان بخبراء ومتخصصين وأموال للقيام بالعملية الانتخابية على أحسن وجه، كما قامت بتدريب القضاة والمحامين للنظر في الشكاوى المحتمل تلقيها بعد انتهاء الانتخابات، وقام خبراء أمريكيون بتدريب الشرطة في مختلف المدن القرغيزية، حتى تتمكن من الحفاظ على الأمن في مراكز الاقتراع، كما قدمت الولايات المتحدة مساعدات مالية بلغت (١٠٠) مليون دولار منذ مطلع العام الجاري ٢٠١٠م.

ربما كان للدورين الروسي والأمريكي صلة بنجاح الانتخابات، لكن مما لا شك فيه أن القرغيز أكدوا تصميمهم على طي صفحة من التاريخ، والمضي قدماً صوب تحقيق ديمقراطية مستقرة.

ولا تزال النتيجة النهائية غير واضحة المعالم؛ فخمسة أحزاب فقط من بين الـ(٢٩) حزباً، استطاعت تجاوز حاجز الـ(٥٪) اللازم لدخول البرلمان المؤلف من ١٢٠ مقعداً، ولم يفز أي حزب بالغالبية المطلقة، مما يوحي بأن قرغيزستان بحاجة إلى مزيد من الوقت لتشكيل حكومة ائتلافية متفاهمة لحل مشكلات البلاد.

نسبة المشاركة تجاوزت ٥٧٪.. وعمليات الاقتراع وفرز الأصوات جرت بطريقة سلمية وخلت من أي انتهاكات

وقد كانت المفاجأة الكبرى هي تصدر حزب «آتا جورت» (الوطن الأب) الذي يضم وزراء سابقين من أنصار الرئيس المخلوع «باكاييف»، المتهم بإثارة الأعمال الدموية التي وقعت بالجنوب في الأشهر الماضية، بنسبة ٨,٨٥ ٪ من أصوات الناخبين، وحصل بذلك على (٢٨) مقعداً من مقاعد البرلمان، ويرتكز هذا الحزب على قاعدة شعبية واسعة في جنوب البلاد؛ مسقط رأس الرئيس المخلوع «باكاييف».

أما الحزب الاشتراكي الديمقراطي - بزعامة «ألمظ بك أتانباييف»، المعروف بقربه من تركيا، والذي شغل منصب رئيس الوزراء لفترة وجيزة في عهد حكومة «باكاييف» - فقد جاء في المرتبة الثانية بنسبة ٨,١٪، وحصل على ٢٦ مقعداً.. ثم حزب «آر ناموس» (الكرامة والعرض) الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق «فيليكس كولوف» المدعوم من روسيا، وحصل على نسبة ٧,٦٪ من أصوات الناخبين و(٢٤) مقعداً.. ثم حزب «ريسبوبليكا» (الجمهورية) الذي يتزعمه «عمر بك ببانوف»، وحصل على ٧,١٪ و(٢٣) مقعداً، ثم حزب «آتا ميكان» (المكان الأب) الذي تدعمه الولايات المتحدة، وحصل على ٨,٥٪ و(١٩) مقعداً.



رئيس بعثة المراقبة الأوروبية: لقد بهرتني التعددية السياسية وروح المسؤولية لدى الشعب القرغيزي

وقد أظهرت الانتخابات أن حزب «باكاييف» لم يفز بالأغلبية الساحقة في الجنوب، وبالرغم من النظام القبلي الذي يميز قرغيزستان، إلا أن القبائل القرغيزية في الجنوب لم تصوت كلها لصالح حزب «آتا جورت»، وذهب الكثير من أصوات القرغيز الجنوبيين لصالح الأحزاب الشمالية: الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وحزب «آر ناموس»، وحزب «ريسبوبليكا».

كما أن غالبية اللاجئين الأوزبك عادوا إلى «أوش» في جنوب قرغيزستان، أو أجبرتهم الحكومة الأوزبكية على العودة، وتشير النتائج إلى أن غالبيتهم صوتوا لحزب «آتا جورت».

تحالفات ومفاوضات

من الصعب التكهن بأن الأحزاب الخمسة يمكنها تشكيل حكومة ائتلافية، خصوصاً أنها لا تمتلك الخبرة الكافية لإقامة تحالفات ناجحة، فحزب «آتا جورت» لا يزال الحزب الأكثر شعبية، لكنه ربما يُضطر إلى الخروج من المحادثات لتشكيل ائتلاف مع الأحزاب الأخرى بسبب الاختلافات الجوهرية معها.

كما تحدث «فيليكس كولوف» رئيس حزب «آر ناموس» - الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات القرغيزي في العهد السوفييتي، ورئيس الوزراء الأسبق الذي تدعمه روسيا - عن العودة إلى السلطة المركزية لجمهورية رئاسية؛ حيث تعارض روسيا النموذج البرلماني، لخوفها من استيلاء من تصفهم بـ«الإسلاميين المتشددين» على الحكم.

وهناك شيء آخر لا يمكن تجاهله، وهو أن الأحزاب التي استطاعت دخول البرلمان تمثل فقط ثلث أصوات الناخبين، لذلك ربما تستمر المفاوضات أسابيع أو أكثر من ذلك.

وبصفة عامة، فإن الجماهير في شوارع العاصمة «بشكيك» يأملون بأن تتشكل حكومة جديدة مختلفة عن الحكومات التي مرت عليهم، ويتساءلون: متى تتحسن الحياة؟ وكل ما يريدونه حكومة نظيفة تهتم بأمورهم، وتضع حداً لمشكلاتهم.

والتحدي الآن هو: كيف سيتم تشكيل حكومة ائتلافية؟ وقد فعل القرغيز ما عليهم، فهل سيستطيع الساسة اجتياز هذا التحدي؟!■

في أخطر مؤتمراته.. «مجمع سينودس» (١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م)

الفاتيكان يطلق حملة صليبية كاسحة لاقتلاع الإسلام من الشرق الأوسط!



يواصل الفاتيكان عقد أخطر مؤتمراته في القرن الحالي «مجمع سينودس»؛ حيث يبحث إطلاق أشرس حملاته الصليبية لمحاولة اقتلاع الإسلام من بلاده، بذريعة حماية مسيحيي الشرق.. فعلى مدى أسبوعين (١٠- ٢٤/١٠/٢٠١٠م) وبينما يناقش الفاتيكان أهم وثائقه، تم الإعلان عن «راية بنديكتوس السادس عشر الجديدة»، التي تحمل رموزاً ثلاثة، كلها تشير إلى الدعوة لتنصير المسلمين حول العالم.. يحدث ذلك والعالم الإسلامي يغطّ في صمت عميق..

«المجتمع» تفتح الملف على مصراعيه.. وتتوقف أمام راية «بنديكت» الجديدة بتحليل للدكتورة زينب عبدالعزيز أستاذ الأدب الفرنسي والخبيرة في شؤون التنصير، كما تتوقف على امتداد الأعداد القادمة بدراسة شاملة عميقة للمفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة، الذي يحلل وثيقة الفاتيكان، ويفنّد ما جاء فيها، ويلقي الضوء على تاريخ الفاتيكان الأسود المليء بالدماء ضد الإسلام والمسلمين.■

راية بنديكت السادس عشر الجديدة!!

لقد توالت ثلاثة أحداث في النصف الأول من شهر أكتوبر ٢٠١٠م، لتلقي بظلالها الشيطانية المشؤومة على مجريات الأيام الحالية والقادمة، فيما يتعلق بالإسلام ومخططات الفاتيكان لاقتلاعه، وهي: راية بنديكتوس السادس عشر الجديدة (١٠/١٠/٢٠١٠م)؛ «التأملات المرتجلة» التي ألقاها بمناسبة افتتاح أعمال «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» (١١/١٠/٢٠١٠م)؛ والرسالة البابوية المعنونة «في كل مكان ودوماً» (Ubicumque et semper) (١٢/١٠/٢٠١٠م). ثلاثة أحداث مصحوبة بخطاب فلسفي متحذلق النزعة لمداراة أهدافها، وهي بحاجة إلى وقفة ليدرك المسؤولون في العالم الإسلامي والعربي مدى الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين، التي أعمت القلوب المتفحمة للمؤسسة الفاتيكانية، ومدى خطورة الأيام القليلة القادمة.

تحمل التاج الثلاثي الذي تخلى عنه الفاتيكان قديماً وهو يرمز إلى امتلاك سلطة المجالات الثلاثة: الدنيوي.. القانوني.. الديني



بقلم: د. زينب عبدالعزيز (*)

ففي خلال صلاة التبشير المسائية يوم ١٠ أكتوبر تم الكشف عن «راية بنديكتوس السادس عشر الجديدة»، وهي مكونة - وفقاً للنمط القديم - بالتاج الثلاثي الذي كان قد تم التخلي عنه، وهذا التاج الثلاثي الطبقات يرمز إلى امتلاك سلطة المجالات الثلاثة، وهي: الدنيوي، والقانوني، والديني. وهو ما يعني أن بنديكتوس السادس عشر قد منح نفسه بالنسبة للمرحلة القادمة، سلطات القوى الثلاث التي تسمح له بأن يتصرف كرئيس أوحد وبلا منازع للعالم المسيحي.. والغريب أن أحداً لم يُعلق حتى الآن على هذا التغيير في الغرب.

وتتكون هذه الراية من وحدات لها مغزاها، هي: رأس أحد العبيد يعلوها التاج؛ رمز العبد الذي تم تحريره وتنصيره ويطلق عليه اسم «مور»، الذي كان يُطلق - ولا يزال - على مسلمي إسبانيا في القرون الوسطى، والرمز هنا شديد الوضوح؛ فالبابا ينوي تحرير المسلمين - عبيد الإسلام في نظره - لتنصيرهم مثلما تم تنصير المسلمين في إسبانيا أيام حرب «الاسترداد».. والوحدة الثانية: تمثل دُب القديس «كوربينيان» أسقف القرن الثامن الذي قام بتنصير مقاطعة بافاريا، وهو رمز ليس بحاجة إلى

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية



الراية تتكون من ثلاث وحدات لها مغزاها.. الأولى: رأس أحد العبيد الذي تم تحريره وتنصيره ويطلق عليه اسم «مور» الذي يُطلق على مسلمي إسبانيا... فالبابا ينوي تحرير المسلمين - عبيد الإسلام في نظره - لتنصيرهم مثلما تم تنصير المسلمين في إسبانيا

..الوحدة الثانية: تمثل دُب القديس «كوربينيان» - أسقف القرن الثامن - الذي قام بتنصير مقاطعة بافاريا

..أما الوحدة الثالثة: فهي لإحدى الأصداف المعروفة باسم القديس «يعقوب» وهي التي يمسكها القس ليسكب الماء على رأس من يتم تعميده

تعليق.. والوحدة الثالثة: لإحدى الأصداف المعروفة باسم القديس «يعقوب»، وهي التي يمسكها القس ليسكب الماء على رأس من يتم تعميده.

راية أوربان الثامن

أما الجزء الخارجي للراية فمستوحى من راية البابا «أوربان الثامن» (١٦٢٣م – ١٦٤٤م)، وارتباط «أوربان الثامن» هذا بحرب الأعوام الثلاثين «يوصم بالخيانة في كافة الميادين» على حد وصف «قاموس البابوية» بإشراف «فيليب لوفيان»، ويقول المقال الخاص بذلك عن «أوربان»: «لا يزال اسمه ليومنا هذا مرتبطاً في كثير من الأذهان على أنه البابا الذي أدان «جاليليو»، والذي تسبب في أزمة الجنسينية الممتدة». ومن الواضح أن «بنديكتوس السادس عشر» لم يقم باختيار شعار ذلك البابا من أجل هذه الأسباب، وإنما لأنه كرّس كل جهوده وسلطانه لخدمة مصالح الدولة البابوية والكنيسة في زمن لم يخلُ من التهديدات والأخطار (...)، وقد اهتم في إدارته للكنيسة بالبعثات التبشيرية لـ«كثلكة» أوروبا، وبالبعثات التنصيرية في البلدان البعيدة، كما أنه أعطى الدفعة الرئيسة للجنة عقيدة الإيمان (محاكم التفتيش سابقاً)..

فهل من ضرورة لتلخيص معنى هذه الرموز التي اختارها «بنديكتوس السادس عشر» لرايته الجديدة؟! تلك الراية التي هي في واقع الأمر عبارة عن صيحة حادة لحملة صليبية كاسحة ضد الإسلام والمسلمين، حملة ضارية لا شرف ولا أساس لها إلا معاداة الآخر إلى درجة الاقتلاع التام.. وهو ما سيلقي بظلاله على الأحداث الجارية والقادمة لاقتلاع الإسلام؛ بزعم حماية الأقليات المسيحية في الشرق الأوسط!

تأملات مرتجلة

أما الحدث الثاني المهم هنا، فهو ذلك الخطاب المزعوم البراءة، والمسمى «تأملات مرتجلة»، الذي ألقاه بمناسبة افتتاح «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» في الفاتيكان، وهذا «البنديكتوس السادس عشر» الذي لا يعرف العشوائية على الإطلاق، والذي يزن كل حرف من أحرف كلماته قد تلفع هذه المرة بعباءة «التلقائية المرتجلة» بدلاً من «الباليولوج» المزعوم الذي استعان به ليسبّ الإسلام في محاضرة «راتيسبون»، ليعلن عن حربه المستمرة الضارية ضد الإسلام والمسلمين.

فبعد مقدمة طويلة، حاول خلالها تخطي الانقسامات العقائدية بين الكنائس المجتمعة في «السينودس»، بدأ هجومه مستعيناً بأسلوب بهلواني ليقفز من الشطحات المكونة لعقيدة «مريم أم الله» – في زعمهم – ليختار نموذجاً تاريخياً لسقوط الآلهة، قائلاً: «إذ

لقد اهتم «بنديكتوس» في إدارته للكنيسة بالبعثات التبشيرية لـ«كثلكة» أوروبا وبالبعثات التنصيرية في البلدان البعيدة كما أنه أعطى الدفعة الرئيسة للجنة عقيدة الإيمان (محاكم التفتيش سابقاً)

إن هذه الوسيلة التي تمت طوال مسيرة اليهود، وتم تلخيصها هنا على أنها رؤية متفردة تعد وسيلة حقيقية في تاريخ الأديان، وهي «سقوط الآلهة»، أي أن سقوط الآلهة أمر عادي في تاريخ الأديان، وهو ما حدث بالنسبة لليهود، وهي عبارة استخدمها ليقفز إلى جوهر خطابه وهو: «اقتلاع الإسلام والمسلمين» قائلاً: «إن الأمر يتعلق بقوى هدّامة، تهدد العالم، ولنربط ذلك بالقوى الأيديولوجية الإرهابية، فالعنف يمارس شكلاً باسم الله، لكنه ليس بإله، إنها آلهة مزيفة لابد من كشف زيفها، إنها ليست بآلهة (...)، إن السلطة والقوة تسقط جميعها وتصبح خاضعة للرب الوحيد يسوع المسيح»، ترى هل من ضرورة لإضافة أنه منذ أحداث ١١ سبتمبر، التي قامت بها الأيادي المحلية العليا، قد أدت إلى شيطنة الإسلام ولصقه بلا رجعة بالإرهاب لندرك أبعاد هذه العبارة؟

وهنا لا يسعني إلا أن أقول لذلك «البنديكتوس السادس عشر»: إن كانت هناك آلهة مزيفة فهو قطعاً ذلك الإله المدعو «يسوع المسيح» الذي تم تأليهه في مجمع «نيقية الأول» سنة ٣٢٥م، وليس إله المسلمين! إن كان هناك إله مزيف لابد من كشف زيفه وهدمه فهو بلا شك ذلك الذي قامت المؤسسة الكنسية باختلاقه، فما من إنسان يجهل أنه من بين الرسالات التوحيدية الثلاث القرآن الكريم وحده هو الذي ظل محفوظاً مثلما أنزله المولى عز وجل، وسيظل محفوظاً إلى يوم الدين، فالإسلام وحده هو الذي ينزّه الله بصورة مطلقة، فليس كمثله شيء.





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

لخط المباشر : 66111373 – 99422772

مباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709




تكرّر الكنيستان الشرقية والغربية خطاياهما، وبالجملة هذه المرة، من خلال الـ«سينودس» المنعقد خلال الفترة بين ١٠ و٢٤ أكتوبر الجاري، من أجل بحث مشكلات النصارى في «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) الناجمة عن تدخّل الغرب، ومحاولة استخدامه النصارى كأداة في مشاريعه الإمبريالية، مما أدى إلى كوارث في الساحة النصرانية، ليس أقلها حالة الانقراض التي أفرزتها الهجرات الجماعية، لاسيما في فلسطين بعد زرع الغرب الكيان الصهيوني السرطاني في الشرق، ثم الحرب الأهلية في لبنان التي أشعلها الغرب، وأخيراً الغزو الغربي الهمجي للعراق.



سراييفو: عبدالباقي خليفة



يهدف إلى صناعة وضع مزعوم كذريعة للتدخّل الخارجي..

«سينودس» الفاتيكان.. وتكرار الخطايا في المشرق العربي!

تورُّط بعض النصارى في الشرق في خدمة المحتل الغربي ثم الصهيوني ساهم في حالة الريبة داخل مجتمعاتهم ذات الأغلبية المسلمة، بل إن بعض النصارى اللبنانيين تورّطوا في العراق، سواء كمجندين في قوات الاحتلال الأمريكي - الجنرال «جون أبي زيد» وأمثاله - أو كمستشارين ومساعدين لقوات الاحتلال، وبعضهم كان ضمن وفود أمريكية في زيارات «عمل» للقوى السياسية والدينية في العراق.

وذلك، فضلاً عن الدور التاريخي للنصارى في مؤازرة الاحتلال الفرنسي والبريطاني في الشام والعراق وغيرهما، وهي عمالة تحدثت عنها وثائق وزارات الخارجية الغربية بعد رفع صفة السرية عنها.

ومناداة أقباط مصر في كل مناسبة بالتدخل الأمريكي العسكري في بلادهم، من داخل مصر وأمام الكنائس، وفي الخارج، إلى حد التحالف مع الكيان الصهيوني، وبيع أغلب الذين تركوا فلسطين من النصارى ممتلكاتهم للصهاينة، كل هذا يؤكد هذه الحقيقة.

وهكذا، نجد أن مشكلات النصارى في الشرق نابعة من الذات، ومن الغرب الذي يستغلهم لتحقيق مصالحه، ويدفعون وحدهم الثمن.. فلا يمكن أن يُلام بعض المسلمين عندما يربطون بين السياسات الغربية والدور النصراني المحلي في خدمتها، بغض النظر عن الثمن الباهظ الذي يدفعونه ولاسيما في العراق، حيث لم يكفهم العنف الدائر هناك، رغم وجود آلاف الجنود الأمريكيين.

وكان على نصارى الشرق ألا يستعينوا بمن تسبب في نكبتهم، وتهدد سياسته بانقراضهم، ولكنهم يتداوون بالتي كانت هي الداء من خلال طلب المساعدة من الغرب.

لقد ساءت حالة النصارى في الشرق بعد كل عدوان يشنه الغرب على المسلمين، ففي فلسطين المحتلة لا يزيد عدد السكان من النصارى على ٢٪، فأي جناية ارتكبها الغرب بزرع الكيان الصهيوني في فلسطين على النصارى في المنطقة، وتحديداً الأماكن المقدسة؟!

وما جرى في فلسطين يجري حالياً في العراق، حيث غادر ويغادر الآلاف من النصارى الأراضي العراقية دون رجعة.. ومع ذلك، لا يزال النصارى في الشرق يعتبرون أنفسهم «إخوة منسيين» من الغرب الذي تسبب في مأساتهم، ولا يزالون يطمعون في مساعدته، وهو الذي يحفر بسياساته المتعجرفة في الشرق قبوراً جديدة للنصارى في المنطقة.

إعلان حرب

لقد زار العديد من المسؤولين الكنسيين والسياسيين الغربيين نصارى الشرق، ولكن لم تتمخض هذه الزيارات عن شيء.. والدعم المادي - أي التمويل - لم يوفر دماً مسفوكاً، ولا أوقف هجرة متنامية، مما يعني أن المطلوب هو تطبيع وضع النصارى مع إخوانهم المسلمين والتعاون في قضايا الوطن، وليس البحث عن دور جديد للغرب



في بلاد المسلمين، بل إن بعض النصارى – وبطرق ملتوية – يدعو الغرب إلى غزو البلاد الإسلامية!

إذاً، النصارى لا يكتفون بالدعم المادي، ولا بتمكينهم من المؤسسات السياسية والثقافية والإعلامية في البلاد الإسلامية حتى أصبحوا المديرين الحقيقيين لهذه المشاريع فحسب، بل يطالبون بتخليص «الأراضي المسيحية» وليس النصارى فقط!

وبالتالي، فإن الـ«سينودس» دعوة للحرب من أجل افتراس الأرض، وليس من أجل تحسين حياة النصارى في المنطقة «نحن بحاجة إلى تدخل عالي المستوى والدقة والالتزام لتخليص الأراضي المسيحية الأولى والحفاظ على هوية مواطنيها»!!

ورغم مَيْلنا إلى أن المبادرة كانت من الغرب عن طريق الفاتيكان، فإن بعض نصارى الشرق يصرون على أنهم هم من ألحوا على ذلك، بقولهم في بيان لهم: «هو ثمرة مطالبة وإلحاح العديد من الرؤساء الروحيين الشرقيين، ويعود أحد المطالبات الرسمية إلى أكتوبر ٢٠٠٨م، وهذا الـ«سينودس» أعلن عنه البابا «بنديكت السادس عشر» رسمياً خلال لقائه بالبطاركة والأساقفة الشرقيين في «كاستل غاندولفو» في ١٩ سبتمبر٢٠٠٩م».. كما أوكل البطاركة والأساقفة الشرقيون إلى البابا «نداء سلام»(!!)، في إشارة خاصة إلى النصارى في الأراضي الفلسطينية، ولبنان، والعراق، وسورية، ومصر.

نداء طارئ

الغريب في نصارى الشرق هو طلبهم المساعدة ممن صنع نكبتهم وهو الغرب، ففي معرض مؤتمر «أبرشي» في بيروت لطائفة الأقباط في ١٩ فبراير ٢٠٠٩م، تم إطلاق نداء طارئ بعنوان: «ساعدوا مسيحيي العراق لكي يبقوا في أرضهم»، وصف حالة الهجرة من العراق بأنها «نزيف لا يتوقف».

ولا يعلم نصارى الشرق بأن هذا النزيف لم يكن موجوداً قبل غزو العراق عام ٢٠٠٣م، وكان النصارى يعيشون أسعد أيامهم، وأحوالهم أفضل مائة مرة من أحوال نصارى الغرب، حتى أن بعض رموز كنائسهم لم يستطيعوا الصبر على موبقات مجتمعهم الغربي فانغمسوا في الرذائل واغتصاب الأطفال.. بينما لم تُسجل سوى بعض الحوادث عن انغماس بعض الرموز النصرانية في الشرق في قضايا زنى مع عدد من النساء قدمن للمعالجة من «المس»!!

بل إن المؤتمر لام الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة على عدم الاهتمام بنصارى الشرق، ولاسيما قضية الهجرة الجماعية للنصارى، والحقيقة أن الهجرة لا تشمل النصارى فقط، بل المسلمين أيضاً، في لبنان أو العراق أو غيرها من بلاد المسلمين، ولكن لقلة عدد النصارى يبدو عددهم كبيراً.

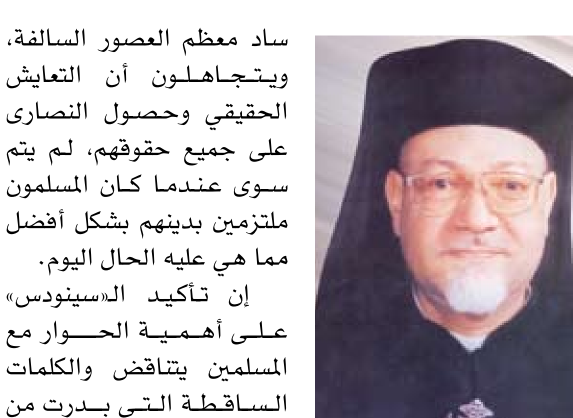
ولم تخلُ مطالبات نصارى الشرق من بذاءات وسوء خلق، وانحطاط ثقافي وحضاري، فهم يعتبرون الأراضي المقدسة «مقدسة» بوجودهم، وإذا لم يبق فيها سوى المسلمين فهي «ملعونة»(!!)، لذا اقترح رئيس أساقفة «كركوك» عقد «سينودس» يسمح لنا بفهم هذه المشكلة، قائلاً: «إذا لم تكن هناك رؤية واضحة فلن يبقى مسيحيون في الشرق الأوسط، وسيتركون هذه الأرض التي كانت يوماً مباركة والآن باتت ملعونة»!

تحريض سافر

ولا يُخفي نصارى الشرق تحريضهم الغرب على المسلمين من خلال تهويل مسألة ما يُوصف بـ«الإرهاب»، بل إنهم يعتبرون العودة إلى الإسلام تتم على حساب التعايش الذي

مشكلات نصارى الشرق نابعة من ذاتهم وكذلك من الغرب الذي يستغلهم لتحقيق مصالحه.. ويدفعون وحدهم الثمن!

بيان لهم: ندعو إلى «تدخّل عالي المستوى» لتخليص الأراضي المسيحية الأولى والحفاظ على هوية مواطنيها!!



أنطونيوس نجيب

ساد معظم العصور السالفة، ويتجاهلون أن التعايش الحقيقي وحصول النصارى على جميع حقوقهم، لم يتم سوى عندما كان المسلمون ملتزمين بدينهم بشكل أفضل مما هي عليه الحال اليوم.

إن تأكيد الـ«سينودس» على أهمية الحوار مع المسلمين يتناقض والكلمات الساقطة التي بدرت من بعضهم، فما قيل كان إعلان حرب أكثر منه بحثاً عن سبل التعايش، لاسيما وأن حديث بابا الفاتيكان عن العنف – كما لو كان سمة لازمة للشرق، دون الحديث عن أسبابه ودوافعه الداخلية والخارجية – يرمي إلى صناعة وضع متخيَّل يغري بالتدخل العسكري.

وما لم يتمكن «نيكولا ساركوزي» وأمثاله من تنظيمه باسم سياسة فرنسا الخارجية، التي تقود مشروع نظام عالمي جديد يركز على الإبادة الثقافية للمسلمين، ويلتقي مع أحلام بعض نصارى الشرق، الذين يتحدثون عن «تخليص الأراضي المسيحية» وعن «الأرض الملعونة» لأن النصارى هاجروا منها.. ما لم يتمكن «ساركوزي» من صنعه أوكل به إلى الفاتيكان!

منْ بينهم وطنيون

بقي القَول: إن نصارى الشرق بينهم وطنيون، وهم جزء لا يتجزأ منا، الأرض والإنسان، وهؤلاء لهم الكرامة والحق الذي لنا، فبعضهم رفض استخدامهم من قبل الغرب كمخلب قط، ويناضلون من أجل الحرية للجميع، لكن أقوال وأفعال الآخرين تهددهم بالخطر، لاسيما الدعوة لاستبدال المنصرين الغربيين في بلاد المسلمين بمنصرين من الشرق، وهو ما دعا إليه من يُدعى أسقف تونس «مارون لحام» (لبناني)، وإعلان الحرب على الإسلام، بزعم أن ما يُوصف بـ«الإسلام السياسي» في الشرق «يمثل تهديداً للمسيحيين، وينبغي التعاون على مواجهته».

وتتزعم الكنيسة «القبطية» في مصر هذا المشروع «الحربي»، الذي عبّر عنه «أنطونيوس نجيب» بطريرك الكنيسة القبطية الكاثوليكية في الإسكندرية أثناء مؤتمر الـ«سينودس».■

النشاط الإنجيلي البروتستانتي في كردستان العراق.. النشأة والتطور (٢-٢)

التنصير ينتعش عقب حرب الخليج الثانية

كانت لعملية قتل المنصر «روجر كريغ كامبرلاند» آثار بعيدة في التراث والوجدان الشعبي الكردي، وأدت في الوقت نفسه إلى وقف نشاط الإرساليات التنصيرية في منطقة دهوك إلى ما بعد انتفاضة الأكراد عام ١٩٩١م ضمن حكم الرئيس الراحل صدام حسين بعد حرب تحرير الكويت.



د. فرست مرعي إسماعيل (*)

حين سيطرت الأحزاب الكردية العلمانية على مقاليد الأمور في كردستان العراق، وانسحبت الإدارة الحكومية العراقية من كردستان، عادت الإرساليات الغربية الأمريكية والأوروبية إلى كردستان مرة أخرى، وبدأت تقوم بعمليات الإغاثة والدعم التي كان الشعب الكردي بأمسّ الحاجة إليها نظراً للحصارين الدولي والعراقي عليهم، فضلاً عن قيامها بنشاطات تصيرية (تبشيرية) تعيد إلى الأذهان ما قام به «كامبرلاند» وزملاؤه المنصرون من مشاريع – تؤتي ثمارها ولو بعد حين – حين بدأت أعداد لا بأس بها من الكرد تعتق النصرانية دون خوف أو وجل، رغم بعض الاعتراضات من قبل الأحزاب الإسلامية الكردية واتحاد علماء الدين الإسلامي، فضلاً عن الحركة الديمقراطية الآشورية وبعض الكنائس الكلدانية والسريانية.

وعلى السياق نفسه فقد تم تأسيس كنائس أجنبية بتسميات إنجيلية بروتستانتية مختلفة تبعاً لمرجعياتها الأمريكية والأوروبية، من معمدانية ومشيخية ومصلحية وميثودية وأسقفية في كردستان العراق لأول مرة، فضلاً عن كنائس ناطقة باللغة الكردية في أربيل والسليمانية ودهوك، في ظل الانفتاح والعولمة والديمقراطية وحقوق الإنسان التي بشرت بها الولايات المتحدة الأمريكية، وتم الدعاية لها في وسائل الإعلام المختلفة.

ومازالت ذكرى قتل «سليم مصطفى آغا بيسفكي» للمنصر الأمريكي «كامبرلاند» باقية في أذهان المسلمين الكرد، لذلك عندما جاء المنصرون الجدد إلى كردستان العراق في أعقاب حرب الخليج الثانية ١٩٩١م، كانوا على حذر شديد خوفاً من تصفيتهم، ولكنهم لم يدروا بأن المجتمع قد تغير، وأن السنوات التي تلت مقتل «كامبرلاند» حدثت فيها تغييرات سياسية وثقافية واجتماعية

(*) أكاديمي عراقي



عديدة.

فالأفكار العلمانية والحداثية قد غزت المجتمع الكردي، مثله في ذلك مثل بقية المجتمعات الإسلامية المحيطة به، فضلاً عن ذلك أن الأحزاب الكردية العلمانية بشتى أصنافها من قومية وليبرالية واشتراكية وماركسية كان لها دور كبير في تعزيز القيم المناوئة للإسلام كدين وكنظام حياة، خاصة بعد سيطرتها على مقاليد الأمور في كردستان العراق اعتباراً من سنة ١٩٩٢م.

تجمعات المبشرين

أما بشأن وجود نشاط للإنجيليين في كردستان العراق، فلهم تواجد في المحافظات الكردية الثلاث دهوك وأربيل والسليمانية، من خلال وجود كنائس إنجيلية مرتبطة بها، وهي:

١- كنيسة النعمة الإلهية.
٢- كنيسة الانتقال.
٣- كنيسة الناصري.
٤- كنيسة قداسة النهضة.
٥- الكنيسة المعمدانية (كنيسة العهد الجديد).
٦- كنيسة الرسل.
٧- كنيسة الاتحاد المسيحي الأمريكي الكردي، ويدعم هذه الكنيسة أشخاص أمريكيون مخضرمون في الحركة الإنجيلية العالمية كالمنصر الأمريكي «فرانكلين جراهام»، الذي يلتقي برؤساء العالم، وكان من الداعمين والمؤيدين الأقوياء للرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، ووالده «بيل جراهام» يملك أكبر مؤسسة إنجيلية تنصيرية في العالم.
٨- كنيسة كورد زمان (الكنيسة الناطقة باللغة الكردية)، وتعد هذه أحدث الكنائس التي تم تأسيسها في المدن الكردية الرئيسية الثلاث.. أربيل والسليمانية ودهوك.

مدارس المنصرين ركزت على تخريج جيل كردي جديد يبني قيمه على ركائز الحضارة الغربية الحديثة التي تناهض الإسلام

وهذا بجانب مكتبات متخصصة في المحافظات الثلاث لبيع الكتاب المقدس وغيرها من كتب التنصير، التي تعود في معظمها إلى مؤلفين أمريكيين، مترجمة بواسطة إنجيليين عرب من المصريين واللبنانيين، فضلاً عن وجود كتب إنجيلية مترجمة باللغة الكردية باللهجتين الكرمانجية الشمالية (البهدينانية) والكرمانجية الجنوبية (السورانية).

والعديد من هذه الكتابات تتحدث عن تنصير مزعوم لعدد من المسلمين يتبعون جنسيات خليجية، فضلاً عن كتابات بعنوان «نبي وقس» مؤلفها المدعو «جوزيف قزي» (من أهالي منطقة حماه في سورية)، كما توجد مدارس أمريكية ثلاث في كل محافظة كردية ملحقة بهذه الكنائس، مهمتها: إنشاء جيل كردي جديد مبني على أسس الليبرالية والانفتاح والحداثة وحوار الأديان وتقبل الرأي الآخر، بجانب وجود دروس في الكتاب المقدس ودراسة تاريخ الكرد من وجهة نظر الكنيسة.

بعبارة أخرى، يشبه نشاط الكنائس الإنجيلية في كردستان العراق إلى حد ما نشاطهم في منتصف القرن التاسع عشر في إنشاء الجامعة الأمريكية في بلاد الشام وتحديداً ببيروت التي سبقتها الكلية الإنجيلية السورية، حتى يتخرج جيل كردي جديد يبني قيمه على ركائز الحضارة الغربية الحديثة التي تتقاطع في كثير من بديهياتها مع أسس ومرتكزات الحضارة الإسلامية، فضلاً عن إثارة الشبهات التي كان أسلافهم من المستشرقين قد أثاروها من قبل، لذا يحاولون من جديد اجترارها عن طريق بثها بين الناشئة الكرد بلغتهم ولهجاتهم العديدة كأنها أفكار جديدة، بقصد إبعادهم عن الفضائين العربي والإسلامي.

الأحزاب الكردية العلمانية والليبرالية والماركسية كان لها دور كبير في تعزيز القيم المناوئة للإسلام مما ساعد المنصرين على العمل بحرية!

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكثير من المطبوعات الإنجيلية تصل إلى كردستان قادمة من مراكز الإنجيليين الرئيسية في عمان والقاهرة وبيروت، أي أن الكثير من مراجعهم وكتابهم من أصول عربية، وتحديداً من مصر ولبنان حيث للإنجيليين نشاط واسع فيهما في مجال التأليف والترجمة وإلقاء المحاضرات في النوادي والمحافل والفضائيات التي يستقر قسم من محطاتها في قبرص.

أما قبل سقوط بغداد بيد الأمريكان فإن غالبية المؤلفات كانت تأتي إلى كردستان العراق قادمة من ألمانيا وتركيا وبالتحديد مدينة إسطنبول.

الإنجيليون يدعمون «إسرائيل»

ومهما يكن من أمر فإن الإنجيليين يدعمون «إسرائيل» بكل قوتهم، ولا غرابة في ذلك، فغالبية الإنجيليين ينتمون إلى الصهيونية المسيحية التي سبقت الصهيونية اليهودية في محاولتها إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، لذلك فالمنظمات والإرساليات الإنجيلية هي عيون «إسرائيلية» في مناطق تواجدها، وقد اتهمت بعض الشخصيات العائدة للحركة الآشورية وبعض آباء الكنائس العراقية المتعددة الإنجيليين بأنهم جواسيس لـ«إسرائيل»، وقد جاؤوا إلى المنطقة بقصد زرع الشقاق بين المسلمين والمسيحيين الذين تعايشوا لمئات السنين.

كما أن كنيسة «الدوبارة» المصرية وهي كنيسة إنجيلية بروتستانتية تدعم الإنجيليين في كردستان، عن طريق إقامة الدورات والمحاضرات في كل من أربيل والسليمانية ومنتجع «دوكان» السياحي الواقع غرب السليمانية.

نعم، اعترفت الصحافة الكردية بأن عدة مئات من الكرد قد تنصروا على يد

الكنيسة الإنجيلية في كردستان، ولكن يبدو أن الأمر مبالغ فيه، وإذا ما دخل بعض الكرد في النصرانية - إن وجدوا - فهذا يرجع في حقيقة الأمر إلى أنهم كانوا أصلاً لا يفهمون شيئاً عن الإسلام، أو أن بعض هؤلاء كان يدخل لغرض مادي بحت نظراً للعوز الذي كان الشعب الكردي يعانيه من جراء الحصارين الدولي والعراقي، حتى أن البعض من هؤلاء كان يريد عن طريق الدخول في النصرانية للسفر عن طريق المنظمات الإنجيلية إلى أمريكا وأوروبا والاستقرار فيهما.

في يومي ٦-٢٠٠٦/٤/٧م عقدت الكنيسة الكردية الحديثة المنشأ مؤتمرها الثالث بمشاركة أكثر من ألف كردي مسيحي لم يمر على تنصرهم سنة واحدة، حيث كانوا في العام المنصرم أربعمائة شخص فقط حسب تقديرات المنصرين، ونجم عن هذا المؤتمر ردود أفعال متباينة من حيث التشجيع من البعض والإدانة من الحركات الإسلامية والشخصيات الاجتماعية، وهم يتزايدون باستمرار، بحيث وصل هذا الأمر إلى أن تنصر حتى أحد المرافقين لزعيم إسلامي سياسي في إحدى المناطق المجاورة لحلبجة المعروفة بالتزامها الديني القريب إلى التشدد، على حد زعم بعض مصادر المنصرين، ومؤتمرات الإنجيليين مستمرة الانعقاد عدة مرات في السنة بصورة دورية في مدن: دهوك، وأربيل - ضاحية عين كاوه، السليمانية، ومنتجع (مصيف) «دوكان» على التوالي.

المسيحيون والمسلمون الكرد يعارضون التنصير

أمام هذا النشاط المتزايد من قبل المنصرين الأمريكان والأوروبيين، عبرت حركات وطنية كردية مسلمة ومسيحية عن معارضتها لأنشطة التنصير.

فالحركة الديمقراطية الآشورية «المسيحية» في العراق عبرت عن مخاوف من الآثار السلبية المترتبة على حملة تجري في إقليم كردستان العراق لتنصير أكرادها المسلمين.

وأكدت الحركة في بيان مشترك مع الاتحاد الإسلامي الكردستاني إدانتها واستنكارها «لأية محاولة تنصيرية استفزازية في كردستان».



المنصرون لعبوا على وتر الإيحاء لمثقفي الكرد بأن الإسلام كان السبب في تأخرهم وأن العرب والفرس والترك ظلموهم!





وقال البيان: «إن للتعايش السلمي الديني والقومي بين المسلمين والمسيحيين والكلد والآشوريين والكرد جذوراً تاريخية راسخة على أساس احترام الأديان والعقائد والتآخي والوطن المشترك والتعاون والتنسيق من أجل تحقيق الأهداف والمصالح المشتركة»، وقال: إنه ظهرت في الفترة الأخيرة «حركة غريبة جاءت من خارج البلاد باسم تنصير الكرد المسلمين وحتى إعادة تنصير المسيحيين».

وشددوا على أن هذه الممارسات تستفز المسيحيين والمسلمين في إقليم كردستان، وتتسبب في خلق التوتر، وتسيء إلى التعايش والوئام بين الجانبين، «ولا يستبعد أن تستغل من قبل الجماعات الإرهابية وأعداء بناء العراق الجديد في هذه المرحلة الحساسة»، وطالبت الحركة الآشورية والاتحاد الإسلامي في الختام السلطات والمؤسسات ذات العلاقة بمنع هذه الممارسات غير المسؤولة «بهدف الحفاظ على وحدة صفوف شعبنا».

ولهذا تم لأول مرة تأسيس كنيسة كردية إنجيلية خاصة تدعى «الكنيسة الناطقة باللغة الكردية» في مدينة أربيل يشرف عليها قساوسة كرد، وتحاول هذه الكنيسة إنشاء فروع لها في المدن الكردية الرئيسية الأخرى، وهذا ما حدث في مدينتي دهوك والسليمانية، والغريب أن اختيار الشيوخ والقسس الخاص بهذه الكنيسة يتم بمواصفات خاصة: ألا يكون الشخص المرشح شارباً للخمر أو مدخناً للسجائر، وهذا ما خلق لهم إشكاليات عديدة، فهذه المواصفات من الصعوبة بمكان الحصول عليها من الأكراد الذين انحرفوا عن دينهم الأصلي الإسلام؛ لأنهم أساساً كانوا يشربون الخمر ويرتكبون الموبقات، لهذا دخلوا في النصرانية لا لشيء آخر، فجاءت المذاهب الإنجيلية لتحاول بطريقة «مكيافيلية» سذاجة تربيتهم من جديد!

فضلاً عن ذلك تم تأسيس رابطة للكنائس الإنجيلية في المدن الرئيسية الثلاث، حيث ظهر خلاف فيمن يتولى رئاسة هذه الروابط بين الكرد الذين تنصروا وأصبحوا إنجيليين، وبين النصارى الأصليين الذين تحولوا من مذاهبهم الكاثوليكية والنسطورية والأرثوذكسية إلى الإنجيلية البروتستانتية، فضلاً عن ذلك فقد أمر الرئيس العراقي جلال طالباني بتأسيس كنيسة خاصة بالأقباط الأرثوذكس في مدينة السليمانية بسبب تواجد بعض العمال والفنيين المصريين العاملين في معمل أسمنت السليمانية، رغم عدم وجود طائفة الأقباط أصلاً في العراق.

ويشرف على هذه الكنائس الإنجيلية منصرون أمريكيون وأوروبيون من الكنائس الإنجيلية، مثل: رابطة الكنائس الإنجيلية الأوروبية، منظمة «إنترست» الأمريكية لدراسة الكتاب المقدس، و«ورلد مشن آلاينس» الأمريكية (World Missin Alliance)، منظمة الاتحاد الأمريكية، منظمة



فرانكلين جراهام

«هلينجتري» الأمريكية (Healingtree International)، منظمة «سولت فاونديشن» الهولندية (Salt foundation) يعملون في منظمات ظاهرها إنساني وباطنها العمل على زعزعة القيم الإسلامية بواسطة شبهات المستشرقين وتلامذتهم ومحاولة اجترارها من جديد، ومن ثم زرع مفردات التنصير المختلفة كالمخلص، والفادي، وحمل الله، والذبيح في تلك القلوب الخاوية، والإيحاء لمثقفي الكرد بأن الإسلام كان السبب في تأخر الكرد، وأنهم ظلموا من قبل العرب والفرس والترك على حد سواء، ومحاولة المجيء بأساطير وخرافات حول ظلم العرب المسلمين للكرد الزرادشتيين (المجوس) في بداية فتح المنطقة الكردية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد تولى ذلك أحد الكرد الإيرانيين وهو المدعو د. «سعيد كردستاني بن ملا رسول» من أهالي مدينة سنندج (سنه) الإيرانية وابن إمام الجامع الكبير فيها، وكان قد اعتنق النصرانية على المذهب الإنجيلي في نهاية القرن التاسع عشر، حيث كان الإنجيليون قد افتتحوا لهم مركزاً في مدينة أورمية الإيرانية الواقعة شمال غرب إيران عام ١٨٣٥م في العصر القاجاري.

وقد أصبح سعيد طبيباً فيما بعد بجهود المنصرين، وقد حاول الأخير بشتى السبل دعم طروحات المنصرين الأمريكان والأوروبيين حول حيثيات الفتح الإسلامي لديار الكرد في فجر الإسلام واعتباره غزواً، وقد هلك هذا المرتد عام ١٩٤٢م.

وقد ساعده في ذلك الباحث الكردي الإيراني البروفيسور «رشيد ياسمي» الأستاذ في جامعة طهران الذي يتبع عشيرة الكوران الكردية المنتمية لطائفة العلي إلهية، وكان في الوقت نفسه أحد منظري الشاه الإيراني رضا بهلوي حول دعم وإحياء أفكار المجوسية، واعتبار الشاه «آريامهر» أي شمس الآريين في إشارة إلى الشعوب الفارسية والكردية والبلوشية والمازندرانية والطالشية والديلمية.



الهيئات التنصيرية تحاول الضغط على المؤسسات التشريعية والتنفيذية لتغيير قانون الأحوال الشخصية للسماح للكرد المرتدين (المتنصرين) بتغيير هويتهم الإسلامية إلى النصرانية دون أن يعتبروا مرتدين!

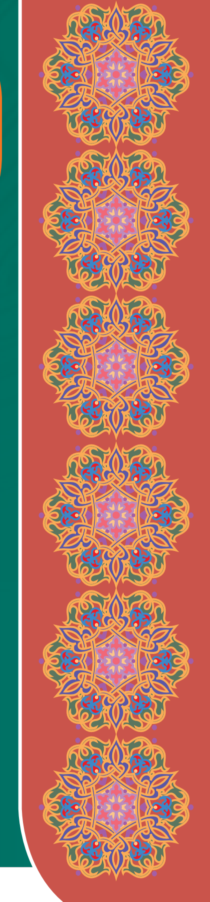
وهكذا، كانت لكتابات هذين الاثنين وغيرهم من الكتاب الإيرانيين الشيعة من العلمانيين وغيرهم تأثير كبير على الرواد الكرد الأوائل من كتاب وصحفيين، حيث لا يزال العديد منهم من العلمانيين الليبراليين والماركسيين يرددون أفكارهما كالببغاء في كل من إيران والعراق لأسباب طائفية وعنصرية، الأول نكاية بالإسلام والمسلمين، والثاني نكاية بأهل السنة والجماعة.

وأحد المنصرين الأمريكان من الذين عملوا في المنطقة الكردية من العراق، وقدم من الأردن بُعيد حرب الخليج الأولى «بيل سكوت» ألف كتاباً باللغات الثلاث الإنجليزية والكردية والعربية تحت عنوان برّاق «الكرد في التوراة والإنجيل»، رغم عدم وجود لفظة الكرد بتاتاً في التوراة والإنجيل لا تلميحاً ولا تصريحاً، ولكنها اللعب على الذقون، ودغدغة العواطف، ومحاولة إثارة الفتنة والوقيعة بين الكرد من جهة وبين بقية الشعوب الإسلامية وتحديداً العرب حملة رسالة الإسلام الأوائل، في إشارة إلى أن القرآن الكريم لم يتطرق البتة إلى لفظة «كرد».

وعلى السياق نفسه، فإن الحكومة المحلية تمنح قطع أراضي لهؤلاء المنصرين لبناء كنائسهم عليها، وتمنح مؤسساتهم الموافقات الأصولية لفتح المعاهد والمدارس والمكتبات، وطبع الكتب باللغات العربية والكردية بلهجتيها الرئيستين «الكرمانجية الشمالية والجنوبية»، وغالبية أبناء المسؤولين يتعلمون في هذه المدارس التنصيرية رغم خطورتها على النشء بحجة تعليم اللغة الإنجليزية، حتى وصل الأمر بأحد المسؤولين الكبار في حكومة الإقليم إلى القول: «إنه يفضل أن يرى كرداً دخلوا في المسيحية على أن يراهم مسلمين متشددين».

وقد حاولت الهيئات التنصيرية بشتى السبل الضغط على المؤسسات التشريعية والتنفيذية ومنظمات المجتمع المدني في إقليم كردستان العراق بقصد تغيير قانون الأحوال الشخصية المبني على الشريعة الإسلامية، للسماح للكرد المرتدين (المتنصرين) لتغيير هويتهم الإسلامية إلى الهوية النصرانية، وكذلك الأمر بالنسبة لعوائلهم التي تنصرت، ومن ثم جعله قانوناً ساري المفعول، في إشارة إلى حرية المعتقد والضمير، وعدم اعتبارهم مرتدين وفقاً لأصول العقيدة الإسلامية التي لا تزال سارية في جميع أنحاء العراق.■







د. محمد عمارة يفنّد وثيقة الفاتيكان الجديدة في دراسة شاملة

من يحمي المسيحيين العرب الإسلام.. أم الفاتيكان؟

بين «وثيقة» النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران ووثيقة الفاتيكان الجديدة بَوْن شاسع!

ميثاق العيش المشترك

(١) من القرآن الكريم:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾(آل عمران).

(٢) من السنة النبوية:

في عام الوفود (سنة ١٠هـ/ سنة ٦٣١م) جاء إلى المدينة المنورة - عاصمة دولة النبوة - وفد نصارى نجران - باليمن - .. فاستقبلهم الرسول ﷺ وصحابته.

وفتح لهم الرسول ﷺ أبواب مسجد النبوة، فصلوا فيه صلاة عيد الفصح... وكتب لهم عهداً دستورياً، لهم ولكل من يتدين بدين النصرانية - عبر الزمان والمكان - جاء فيه:

• «لنجران وحاشيتها، ولأهل ملتها، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وأعجمها، جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير.

• لا يغيَّرُ أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته.

• وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا.. بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي.

• لا تُحمَّلون من النكاح - «الزواج» - شططاً لا يريدونه، ولا يُكرهُ أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يُضارّوا في ذلك إن منعوا خاطباً وأبوه تزويجاً، لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم، إن أحبوه ورضوا به.

• وإذا صارت النصرانية عند المسلم (زوجة) فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك، فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من أمر دينها، فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند ا لله من الكاذبين.

• ولهم (أي النصارى)، إن احتاجوا في مرمَّة بيَعهم وصوامعهم أو أي شيء من مصالح أمورهم ودينهم إلى رِفْد (مساعدة) من المسلمين وتقوية لهم على مرمَّتها، أن يَرْفدوا على ذلك ويُعاوَنوا، ولا يكون ذلك ذنباً عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله، وموهبة لهم، ومنَّة لله ورسوله عليهم.

• ... لأني أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، بالعهد الذي استوجبوا

حق الزمام، والذبّ عن الحرمة، واستوجبوا أن يُذبّ عنهم كل مكروه، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم.

• واشترط عليهم أموراً يجب عليهم في دينهم التمسك بها والوفاء بما عاهدهم عليه، منها:

- ألا يكون أحد منهم عَيْناً ولا رقيباً لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين في سرِّه وعلانيته.

- ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم، ولا في شيء من مساكن عباداتهم، ولا غيرهم من أهل الملة.

- ولا يرفدوا (يساعدوا) أحداً من أهل الحرب على المسلمين، بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم، ولا يصانعوهم.

- وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم، وعند منازلهم، ومواطن عباداتهم، أن يؤوهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين، وأن يكتموا عليهم، ولا يظهروا العدو على عوراتهم.

ولا يخلوا شيئاً من الواجب عليهم.

• ولا يدخل شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد، ولا منازل المسلمين..

• ولا خراج ولا جزية إلا (على) من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق، فيؤدي ذلك على ما يؤديه مثله، ولا يُجار عليه، ولا يُحمَّل منه إلا قدر طاقته وقوته على عمل الأرض، وعمارتها وإقبال ثمرتها، ولا يُكلّف شططاً، ولا يُتجاوز به حد أصحاب الخراج من نظرائه.

من وثيقة النبي ﷺ: لهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وكل ما تحت أيديهم

لا خراج ولا جزية إلا على من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض

• ولا يُكلَّف أحد من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران، فإنه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال، وإنما أعطوا الذمة على ألا يُكلفوا ذلك، وأن يكون المسلمون ذُبَّاباً عنهم، وجواراً من دونهم.

• ولا يُكرهوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذي يلقون فيه عدوهم، بقوة وسلاح أو خيل، إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به، حُمِدَ عليه وعُرف له، وكوفئ به.

• ولا يُجْبَرُ أحد ممن كان على ملة النصرانية كرها على الإسلام، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن.

• ويُخفض لهم جناح الرحمة، ويُكفّ عنهم أذى المكروه حيث كانوا، وأين كانوا من البلاد.

• فمن نكث شيئاً من هذه الشرائط وتعداها إلى غيرها فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله!!

• ولا يُنقض ذلك ولا يُغيَّر حتى تقوم الساعة إن شاء الله...»[1].

في الحوار مع الفاتيكان حول «ورقة العمل» التي صاغها لتناقش في «مجمع سينودس» الأساقفة الكاثوليك الشرقيين، في حاضرة الفاتيكان من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م... للحوار مع الفاتيكان حول موقفه من القضايا التي عرضت لها هذه «الوثيقة»، يحسن أن نذكّر أنفسنا، ونذكِّر الفاتيكان، ونذكّر القراء بالموقف الفاتيكاني من الإسلام وحضارته - ليس في التاريخ القديم، الذي يعرفه الكافة، والذي قادت فيه الكنيسة الكاثوليكية الغربية حرباً صليبية ضد الإسلام وأمته وحضارته دامت قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م)، أبادت فيها مئات الألوف من المسلمين - بل والمسيحيين الشرقيين! وأقامت في الشرق الإسلامي «ممالك» و«كونتيات» مثلت نماذج لواحدة من أبشع وأشهر ألوان الاستعمار الاستيطاني في التاريخ!

لا نريد العودة للتذكير بهذه الصفحة السوداء والبائسة من ذلك التاريخ القديم - والتي لم يعتذر عنها الفاتيكان حتى هذه اللحظات!... وإنما نريد - في هذا التمهيد - الإشارة - مجرد الإشارة - إلى مواقف الفاتيكان من الإسلام وأمته وحضارته في الصفحة المعاصرة من تاريخنا الحديث.

• فعقب انتخاب البابا السابق «يوحنا بولس الثاني» (١٩٢١ - ٢٠٠٥م) أطل على رعيته، من شرفة القديس بطرس - في ١٦/١٠/١٩٧٨م - وأعلن:

«أن المسيح هو الحل».. أنه لا بد من «تنصير الثقافة»... وأن «المعركة هي «من أجل الاستيلاء على عقول البشر»[2].

ومنذ ذلك التاريخ، تصاعدت جهود الفاتيكان - مع الكنائس الغربية الأخرى - لتنصير المسلمين... ورفع الفاتيكان شعار: «أفريقيا نصرانية سنة ٢٠٠٠م»، فلما لم يتم تحقيق هذا «الهدف» في موعده، رحَّل الفاتيكان «التاريخ» إلى سنة ٢٠٢٥م!

• وفي ظل احتلال «إسرائيل» لكل الأرض المقدسة - فلسطين - وتصاعد وتيرة التهويد للقدس الشريف، وابتلاع المستوطنات الصهيونية للأرض العربية.. تزايدت وتيرة المودة والتقارب بين الفاتيكان وبين اليهودية واليهود و«إسرائيل».. فتصاعد الحديث الفاتيكاني عن «زرع المسيح في إسرائيل».. وعن «اعتباره يهودياً»!.. حتى أن البابا الحالي «بنديكتوس السادس عشر - قبل بابويته -



الحروب الصليبية التي شنتها الكنيسة الكاثوليكية وأبادت فيها مئات الآلاف من المسلمين صفحة سوداء في تاريخ الفاتيكان

وعندما كان اسمه الكاردينال «راتسنجر» – وكان الرجل القوي في الفاتيكان – عندما ألف كتاباً عن السيدة مريم العذراء – عليها السلام – جعل عنوان الكتاب: «ابنة صهيون»[٣].

● وفي ٢٠/٤/١٩٨٤م – وبمناسبة «سنة العذراء» – تجاهل الفاتيكان عروبة مدينة القدس، التي بناها «اليبوسيون» العرب في الألف الرابعة قبل الميلاد – أي قبل ظهور اليهودية على يد موسى – عليه السلام – في القرن الثالث عشر ق.م بسبعة وعشرين قرناً – تجاهل الفاتيكان عروبة المدينة المقدسة، المحتلة، وأعلن – بمناسبة «سنة الفداء» – وفي أعقاب ضم الاحتلال الصهيوني المدينة لتكون عاصمة أبدية لـ«إسرائيل» – أعلن الفاتيكان – في هذه المناسبات – أن القدس هي شعار الوطن اليهودي!... وقال:

«منذ عهد داود الذي جعل أورشليم عاصمة لمملكته، ومن بعده ابنه سليمان، الذي أقام الهيكل، ظلت أورشليم موضع الحب العميق في وجدان اليهود، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم، وهم يرون المدينة شعاراً لوطنهم»!

وتجاهل الفاتيكان أن القدس عربية منذ الألف الرابع ق. م.. أي قبل داود وسليمان – عليهما السلام – اللذين عاشا في القرن العاشر ق. م... بثلاثة آلاف عام!

● وفي سنة ١٩٨٦م كان البابا «يوحنا بولس الثاني» أول بابا كاثوليكي يزور كنيساً يهودياً – كنيس روما القديمة!

● وعندما أقام الفاتيكان العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الصهيونية ١٩٩٣م، وعقد معها معاهدة في ٣١/١٢/١٩٩٣م – تحدثت مقدمة هذه المعاهدة عن:

«العلاقات الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودي».

فهذه المعاهدة.. وهذه العلاقات الفريدة ليست – فقط – بين «دولة الفاتيكان» و«إسرائيل»... وإنما هي – أيضاً – بين «الكاثوليكية» وبين «الشعب اليهودي».. أي أنها ملزمة لكل الكاثوليك على امتداد الأوطان والقوميات، بمن فيهم الكاثوليك في الشرق الإسلامي!

● وفي مارس سنة ٢٠٠٠م زار البابا «يوحنا بولس الثاني» «إسرائيل».. وقدَّم اعتذاراً وندماً – غير مسبوقين من الحبر الأعظم المعصوم! – لليهود عما ارتكبته الكنيسة الكاثوليكية – والكاثوليك – في حقهم – بسبب المعاداة المسيحية للسامية! –... وكتب بذلك الاعتذار والندم «مذكرة» بابوية وضعها في شق الحائط الغربي بالقدس – (الذي يسميه اليهود حائط المبكى) – ... وطلب – في هذه «المذكرة».. الصفح عن الكنيسة الكاثوليكية والكاثوليك للخطايا التي ارتكبوها في حق اليهود!

● وعندما زار البابا – في ذات الرحلة دمشق – ودخل المسجد الأموي لزيارة قبر النبي يحيى – عليه السلام (يوحنا المعمدان) بصحبة الرئيس السوري بشار الأسد – أشار البعض على البابا بزيارة قبر صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ – ٥٨٩هـ / ١١٣٧ – ١١٩٣م) – وهو بمدخل المسجد الأموي – فرفض البابا زيارة قبر صلاح الدين، كي لا تكون هذه الزيارة إشارة للاعتذار عن الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان!

عقب انتخاب البابا السابق «يوحنا بولس الثاني» أعلن عزمه «تنصير الثقافة».. ومنذ ذلك التاريخ تصاعدت جهود الفاتيكان والكنائس الغربية الأخرى لتنصير المسلمين

● وفي سنة ٢٠٠٤م استقبل البابا كبار حاخامات اليهود – في الفاتيكان – وقال – في حضرة كبير الحاخامات لليهود الغربيين في إسرائيل: «مائير لاو»:

«إنني حيثما ذهبت أقول دائماً: إن علينا – بني البشر – أن نهتم ونرعى أجيال المستقبل من إخواننا الكبار – اليهود –»! – ولقد تكلم في هذا الموقف باسم «بني البشر» أجمعين!!

● وفي سنة ٢٠٠٠م صاغ رجل الفاتيكان القوي – الكاردينال «راتسنجر» وثيقة «المسيح الهجين» – التي أعلنها البابا «يوحنا بولس الثاني»، والتي تقول:

«إن الكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة الوحيدة الحقيقية ليسوع المسيح.. وأن الخلاص هو للكاثوليك دون سواهم».

● وفي سنة ٢٠٠٤م أعرب الكاردينال «راتسنجر» – قبل توليه البابوية – عن مناهضة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي؛ لأنها دولة مسلمة!

● وعندما توفي البابا «يوحنا بولس الثاني»، وأصبح الكاردينال «راتسنجر» هو البابا «بنديكتوس السادس عشر»، في أبريل ٢٠٠٥م كشفت مجلة «نيوزويك» – الأمريكية – عن أولى أولويات هذا البابا الجديد – وهي «مواجهة الإسلام» – الذي يمثل – بنظر الغرب – خطراً أكبر من خطر الشيوعية – وقالت – تحت عنوان «بابا يواجه الإسلام»:

«لأن الإرهاب العالمي - الإسلام - يجعل مشكلات شيوعية الكتلة الشرقية (التي حاربها البابا السابق) بحداثة التلفزيون الأبيض والأسود! فإن ظهور الإسلام كقوة - في شكليه الأصولي والمعاصر - يتطلب حَبْراً أعظم يتمتع بمعرفة لاهوتية ودبلوماسية رفيعة.. وإن على البابا الجديد أن يتعامل مع التحدي الإسلامي في قلب أوروبا، حيث يشكل المهاجرون المسلمون ونسلهم الآن قوة اجتماعية ودينية جديدة لم يكن على الكنيسة أن تواجههم من قبل»[٤].

● ولقد افتتح هذا البابا الجديد - «بنديكتوس السادس عشر» - ولايته المقدسة بـ:

١ - إلغاء لجنة «حوار الأديان».. وسماها «حوار الثقافات».

٢ - وإلغاء صدور مجلة «إسلاموكريستيانا»!

● وعند استقباله ممثلين مسلمين - في مدينة «كولونيا» الألمانية - قال لهم:

«إن على المسلمين نزع ما في قلوبهم من حقد، ومواجهة كل مظاهر التعصب، وما يمكن أن يصدر عنهم من عنف»!

● وفي سبتمبر من العام نفسه (سنة ٢٠٠٥م)، استقبل البابا الصحفية الإيطالية «أوريانا فلاشي» التي اشتهرت بكتاباتها العنصرية العنيفة والحاقدة ضد الإسلام والمسلمين!

● وفي العام نفسه أيضاً (سنة ٢٠٠٥م) نشر البابا - بالاشتراك مع الكاتب الإيطالي «بيرا» - في نيويورك - كتاباً عنوانه: «بلا جذور: الغرب، النسبية، الإسلام والمسيحية» أعلن فيه عن مخاوفه، وأهمها ثلاثة مخاوف:

«**أولها**: تحول مسيحية غالبية الأوروبيين إلى مجرد انتماء لأسر كانت مسيحية في يوم من الأيام.

وثانيها: تراجع معدلات المواليد في أوروبا المسيحية... وأن عدة شعوب - خصوصاً الألمان والإيطاليين والإسبان - ربما لا تعد موجودة قبل نهاية القرن الحالي.. أو تصبح أقليات داخل دولها.

وثالثها: أن الذين سيحلون محل هذه الشعوب المسيحية الأوروبية المنقرضة، هم المهاجرون المسلمون من أفريقيا والعالم العربي.. الأمر الذي يبعث على القلق من احتمال أن تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الحادي والعشرين»!

بعد تولي «بنديكتوس السادس عشر» كشفت مجلة «نيوزويك» الأمريكية عن أولى أولوياته وهي «مواجهة الإسلام» الذي يمثل بنظر الغرب خطراً أكبر من الشيوعية

● وفي ١٨/٤/٢٠٠٦م نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية مقالاً للكاتب «هنري تنك»، تحدث فيه عن «انشغال الفاتيكان بصعود الإسلام».. وجاء - في المقال - على لسان البابا «بنديكتوس السادس عشر»:

«إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية والمسيحية، ولا ينتمي إلى الوحي نفسه الذي تنتمي إليه اليهودية والمسيحية»!

● وكان هذا الموقف الفاتيكاني - الذي إن اعترف «بالمسلمين».. فإنه يرفض الاعتراف «بالإسلام» - مع أن الإسلام يعترف بالمسيحية - على عكس اليهودية - التي لا تعترف بالمسيحية، ومع ذلك تعترف المسيحية بها.. وتتودد إليها!

كان هذا الموقف الفاتيكاني من الإسلام امتداداً لموقف قديم، يتم الإفصاح عنه في المناسبات..

● ففي مؤتمر «الحوار الإسلامي المسيحي» الذي عقد في «فندق شيراتون هليوبليس» بالقاهرة - في ٢٨، ٢٩ أكتوبر سنة ٢٠٠١م، رفض ممثل الفاتيكان «القس خالد أكشة» وممثل مجلس الكنائس العالمي - الدكتور طارق متري - التوقيع على البيان الختامي للمؤتمر؛ لأن فيه عبارة: «الديانات السماوية والقيم الربانية»، وقالا: «**نحن لا نعترف بالإسلام ديناً سماوياً، ولا بالقيم الإسلامية قيماً ربانية**»!!

● ولقد تكرر هذا الإعلان الفاتيكاني - صراحة - على لسان القس الكاثوليكي «كريستيان فانيسين» - الذي يعيش بمصر - في الحوار المسجل والمذاع - على الهواء - بإذاعة الـBBC - من مكتبها بالقاهرة - في برنامج «حديث الساعة» يوم الأحد ١٧/٩/٢٠٠٦م - عندما قال هذا القس بالنص: «نحن لا نعترف بأن الإسلام دين سماوي»!

● ولقد تصاعد تهجم البابا «بنديكتوس السادس عشر» على الإسلام ورسوله ﷺ وقرآنه، في محاضرته الشهيرة بجامعة «ريجنسبورج» - الألمانية - في ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦م - وهي المحاضرة التي فجرت ردود فعل عالمية - والتي بدأها بالهجوم على الإسلام.. بل واستغرق هذا الهجوم على الإسلام ربع المحاضرة، رغم أن موضوعها وعنوانها لم يكن عن الإسلام!!

وفي هذه المحاضرة ردد البابا مقولات «ثقافة الكراهية السوداء الصليبية»، التي تقول عن رسول الإسلام ﷺ:

«إنه لم يأت بجديد، سوى الأشياء الشريرة، وغير الإنسانية، مثل أمره بنشر العقيدة التي دعا إليها بحد السيف»!

وادعائه أن القرآن قد نسخ آية ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة: ٢٥٦)، «**بتعليمات أوامر اللئام، بشأن الحرب المقدسة التي ذكرت لاحقاً ودونت في القرآن**»!

مع أن آية ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ محكمة.. جاءت في سورة البقرة، المدنية، ومن أواخر السور التي نزلت من القرآن.

كذلك اتهم البابا - في هذه المحاضرة - الإيمان الإسلامي باللاعقلانية!.. وقال: إن التعبد بالإسلام إنما يتم بشكل وثني أعمى!

● ورغم ردود الفعل الغاضبة، التي قوبلت بها هذه المحاضرة البابوية المستفزة للمسلمين، والمفترية على الإسلام - في الشرق والغرب - حتى لقد وصفتها «نيوزويك» الأمريكية - «بالحماقة»!

رغم ذلك استمر البابا في تحدي الإسلام واستفزاز المسلمين.

● ففي مارس سنة ٢٠٠٨م، قام البابا - في احتفالات عيد الفصح.. الذي تنقله كل محطات التلفاز العالمية - بتعميد صحفي مصري يعيش في إيطاليا - اسمه مجدي علام - لم يعرف عنه سابقة تدين بالإسلام.. لأنه نشأ في وسط كاثوليكي - كانت أمه تعمل خادمة فيه - وتعلم بالمدارس الكاثوليكية، حتى أنه يجيد الإيطالية أكثر من أهلها!.. فكان تعميده بواسطة الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - وفي هذا العيد، الذي يشاهده العالم.. استفزازاً كبيراً ومتعمداً من البابا لمشاعر مليار وستمائة مليون من المسلمين.

● وفي صيف سنة ٢٠٠٧م، بادر ١٣٨ عالماً

من علماء الإسلام - في محاولة لتهدئة العلاقات بين المسلمين والفاتيكان.. فأرسلوا إلى البابا رسالة - من خلال «مؤسسة آل البيت» بالأردن - يطلبون الحوار، للوصول إلى «كلمة سواء».. فكان الرد الفاتيكاني هو تصريح ممثل الفاتيكان **«بأن الحوار مع المسلمين صعب؛ لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله»!!**

● وفي مايو سنة ٢٠٠٩م زار البابا «بنديكتوس السادس عشر» الأراضي المقدسة.

● وفي عمّان - بالأردن - دعا المسلمين إلى فصل الدين عن الدولة والسياسة.. وعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية!

● وفي «إسرائيل» - زار متحف المحرقة - وتحدث عن اليهود باعتبارهم «الإخوة الأعزاء».. ودعا إلى تعميق المصالحة مع اليهود.. وزار - وهو الحبر الأعظم.. عظيم الفاتيكان.. أكبر الكنائس المسيحية - زار أسرة الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» - الذي أسر وهو يقهر شعباً فلسطينياً يرزح تحت نير الاحتلال!

وتجاهل البابا - الذي يتحدث كثيراً عن العدالة - أن أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني - بينهم نساء وأطفال - يقبعون في سجون الدولة الصهيونية، لا لشيء إلا لأنهم يريدون تحرير وطنهم من قهر الاحتلال.. فلم يشر البابا إليهم بكلمة.. ولم يتذكر أن لهم أسراً تنتظر أبناءها منذ أكثر من عشرين عاماً!!

● وعندما زار البابا القدس الشريف، لم يقل كلمة واحدة عن عروبتها.. ولا عن التهويد الذي يجهز على هويتها العربية!... فمعاهدة الفاتيكان مع الدولة الصهيونية في ١٩٩٣/١٢/٣١م - قد جعلت الكنائس الكاثوليكية في المدينة المقدسة تسجل نفسها وفق القانون «الإسرائيلي» الذي ضم المدينة إلى «إسرائيل» بعد احتلالها سنة ١٩٦٧م.

● وفي المرة التي أشار فيها البابا إلى حقوق الفلسطينيين - بمدينة بيت لحم في ١٣ مايو سنة ٢٠٠٩م - أشار إلى حق الفلسطينيين في «وطن» داخل حدود معترف بها دولياً».. ولم يذكر مصطلح «الدولة»!.. وترك حدود هذا «الوطن».. الذي ابتلعت المستوطنات الصهيونية - في القدس والضفة الغربية - أكثر من نصف بقاياه!.. ترك البابا تحديداً «حدود هذا الوطن» «للمجتمع الدولي» الذي يتحكم فيه «الفيتو» الأمريكي، والمسيحية الصهيونية - الغربية!.. ونسي البابا - أو تناسى - أن هناك حدوداً «للدولة الفلسطينية» حددتها الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧م.. وأن هناك - أيضاً حدوداً للأرض التي احتلتها «إسرائيل» في عدوان سنة ١٩٦٧م.. نسي الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - كل هذه «الحدود» و«الحقوق» إكراماً لعيون الصهيونية - وهو الذي جعل عنوان كتابه عن مريم: «ابنة صهيون»!!.. وأطلق على اليهود لقب «الإخوان الأعزاء».



ادعى في مقال لصحيفة «لوموند» الفرنسية أن الإسلام ليس دين توحيد ولا ينتمي إلى الوحي الذي تنتمي إليه اليهودية والمسيحية

ومع هذه «الحدود» و«الحقوق» الفلسطينية، نسي البابا - هو وكنيسته - حقوق الإسلام والمسلمين، الذين يعترفون بالمسيحية.. وبكل النبوات والرسالات والكتب والشرائع.. والذين يعظّمون رموز المسيحية أكثر مما يعظمها كثير من المسيحيين! والذين يتلون في صلواتهم آيات القرآن الكريم التي تصف الإنجيل بأن ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٦).

تلك حقائق ووقائع يحسن أن نتذكرها، وأن نذكّر بها[٥] ونحن نتقدم إلى حوار الفاتيكان حول موقفه الأحدث من الإسلام والمسلمين، ذلك الذي صاغه في «ورقة العمل» التي سيناقشها «مجمع - سينودس» أساقفة الكاثوليكية الشرقية - في حاضرة الفاتيكان من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م.. وهو حوار نبتغي من ورائه مراجعة المواقف.. **وتصويب التصورات، للوصول - نحن والفاتيكان - إلى كلمة سواء.■**

الهوامش

(١) «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ١١٢، ١٢٣ - ١٢٧. تحقيق: د. محمد حميد الله الحيدرآبادي، طبعة القاهرة سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

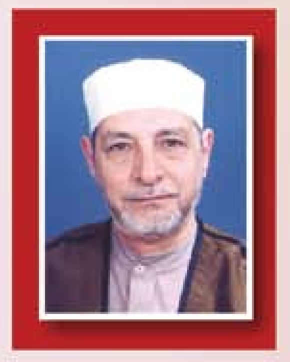
(٢) ستوندرز: «الحرب الباردة الثقافية»، ص ٢٤، ترجمة: طلعت الشايب، طبعة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٣) د. عطاء الله مهاجراني: مقال «البابا وحديثه عن العصمة إلى التبسيط الساذج»، صحيفة «الشرق الأوسط»، لندن، في ٢٠٠٦/٩/٢٦م.

(٤) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٥/٤/٩م.

(٥) انظر - في هذه الحقائق والوقائع: «نيوزويك»، الأمريكية، أعداد: ٢٠٠٥/٤/١٢م، ٢٠٠٥/٤/١٩م، ٢٠٠٥/٥/٣م، ٢٠٠٦/٩/٢٦م، ٢٠٠٧/٧/٢٧م، وصحيفة «الشرق الأوسط»، لندن، عدد ٢٠٠٦/٩/٢١م - مقال السيد ولد أباه «البابا والإسلام» (الخلفية التاريخية للخطاب)، وعدد ٢٠٠٦/٤/٢٦م «منتدى الكتب».

وصحيفة «الأهرام»، القاهرة، مقال أسامة سرايا: «عاصفة بابا الفاتيكان»، عدد ٢٠٠٦/١٠/١٣م، وصحيفة «المدينة»، السعودية، ملحق «الرسالة» عدد ٢٠٠٦/١٠/٦م، وصحيفة «الأسبوع»، القاهرة، عدد ٢٠٠١/١١/٥م، وصحيفة «العالم الإسلامي»، مكة، عدد ٢٠٠٦/١١/١٦م، وصحيفة «عقيدتي»، القاهرة، عدد ٢٠٠١/١١/١م، وصحيفة «البصائر»، الجزائر، عدد ٢٠٠٦/٧/١٠م، مقال: د. عمار الطالبي، وصحيفة «وطني»، القاهرة، عدد ٢٠٠٦/٩/٢٤م، الترجمة الكاملة لمحاضرة البابا «بنديكتوس السادس عشر» بجامعة «ريجنسبورج» - الألمانية - في ٢٠٠٦/٩/١٢م، وانظر كذلك - كتابنا: «الفاتيكان والإسلام»، ط. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م.



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

انتخابات في فم الأسد.. هل تفلح؟!

يُفترض أن تكون الانتخابات في أي أمة نزيهة ونظيفة؛ لتعكس رأي الأمة وإرادتها في اختيار نوّابها، الذين يحملون الأمانة، ويسهرون على مصالحها، ويقودونها إلى التقدم والفلاح؛ ولهذا تحتاط الشعوب وتتخذ الخطوات اللازمة لذلك، لتمنع الغش والتزوير، والتسلط والقهر والتلاعب، فتحارب الرشوة واستغلال النفوذ والضغوط على الضعفاء وذوي الحاجة... إلخ، ومن هذه الخطوات التي تتخذ لذلك؛ اختيار حكومة محايدة لتجري الانتخابات، وتنظمها تحت رقابة قضاء عادل ولجان من ذوي النزاهة والحيدة، وقد تحتاط الأمم فتطلب مراقبين دوليين لذلك؛ ضماناً لسمعة البلد وشهادة على الشفافية والنزاهة المطلقة في اختيار وكلاء عن الشعب لحكمه وريادته، وبهذا تكون الشعوب قد شاركت في المسيرة وتحملت الأمانة، وساندت القرارات التي ربما تكون صعبة ومصيرية.

أما أن تكون هناك انتخابات ولا ضمانات أو خطوات تمنع التلاعب، أو التعدي والتزوير أو استغلال السلطات، فإنها ستكون لعباً في فم الأسد، ولا حيلة للشعوب إلا أن تسير في فم الأسد، نعم، قد ضعف الأسد ولكنه يملك من الأنياب والمخالب ما يستطيع به أن يطيح بمن يشاء، وقد تساهل الأسد قليلاً ليأمن مَن في السيرك على أنفسهم، ولكن ذلك يكون في مساحة معينة لا تمس حماه أو تتعدى على غروره، ودكتاتوريات العالم الثالث كلها على هذا المنوال، تتجمل بالمساحيق وتتظاهر بالمودة والصدق، وهي بشعة كذوبة، وهذه الأسود المفترسة تكون أسوداً على شعوبها فقط، أما على أعدائها فهي قطط، وفئران.. وصدق القائل:

أسد عليَّ وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة بالورى
بل كان قلبك في جناحي طائر

وأمتنا الإسلامية صادفت في عصورها النحسات هذا الصنف البغيض الذي نبذه الناس، وقال فيه القائل أيام نكبة الأندلس:

مما يزهدنا في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وتُجرى الانتخابات في وطننا العربي تحت وعود بالحيدة والنزاهة وعدم السماح بالتجاوزات، ولا نريد أن تكون وعود «عرقوب»، بعد ما سمعناه من غرائب عن تجاوزات مدعومة ببركات الأمن ومشمولة بنفحات السلطة الرؤوم، وقد سارت ركبان الجرائد والمواقع بفيوضات كثير من الفضائح الفجة، فنسمع من يقول وينشر في وسائل الإعلام: يتبارى مرشحو الدولة في الإنفاق المالي لشراء أصوات الناخبين عن طريق الرشاوى.

هذا، وقد لجأت السلطات وأتباعها إلى وسائلها المعروفة لخدمة أنصارها وأتباعها وسيطرتها على الساحة بالرغبة أو الرهبة، وكان من أساليبها ما يلي:

١- استغلال رجال الأعمال لإفساد الإعلام كما أفسدوا السياسة والحياة المالية والاجتماعية، والاستعانة بأموالهم في فعل الكثير لصالح السلطة، لتظل السلطة بعيدة عن الشبهات والاتهامات، وقد كان من نتاج ذلك في الأيام الأخيرة وأدُ جريدة الدستور، وإقالة الصحفي المعارض «إبراهيم عيسى» من رئاستها على يد الملياردير «السيد البدوي» رئيس حزب «الوفد» بعد فترة وجيزة من شرائه لحصة في الجريدة، ثم بعد أن تم المراد، قام ببيع حصته فيها، لينفي الشبهة عن نفسه، ثم صاحب هذا وقف محررين وصحفيين ومقدمي برامج، مثل: عمرو أديب، وعلاء صادق، وعلاء الأسواني، وقبل ذلك حمدي قنديل، ومجدي حسين.

والقيام بغلق القنوات الفضائية المعارضة بحجج واهية أو بغير حجة، وكثير منها من القنوات الدينية، مثل: قناة «الناس»، و«الحافظ»، و«الصحة والجمال»، وذلك خشية الفضائح الإعلامية عن التزوير الانتخابي الذي يُعدّ له ويقوم على قدم وساق، بأساليب فجة تمحو من ذاكرة الناس ما يسمى بالديمقراطية.

وهذه الأساليب التي فضحها القرآن في أسلوب الفراعنة القدماء ما زالت هي هي ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ (غافر)، ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) ﴾ (النمل)، وكما قال المولى سبحانه لرسوله الكريم: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال).

٢- الاستعانة بالبلطجية: كما يتبارون في الاستعانة بالبلطجية لتأديب منافسيهم، وقد رفعوا أجر البلطجي إلى ١٠٠ جنيه يومياً، مقابل تنفيذه للأعمال المكلف بها من ضرب المرشحين الآخرين وتمزيق لافتاتهم، وقد استعان بعض المرشحين ببلطجية من المحافظات الأخرى ممن تنطبق عليهم صفات القوة وضخامة الجسد والتشرد والوقاحة.

٣- هذا وقد بلغت تكاليف الانتخابات حسب تقدير الخبراء إلى ٨٦ مليون دولار، ومن تقاليع انتخابات ٢٠٠٥م قيام أحد المرشحين في إحدى دوائر وسط القاهرة بشراء تذاكر لمباريات كرة القدم بمبلغ ٦ ملايين جنيه وتوزيعها على الناخبين.

وقام مرشح آخر وهو تاجر كبير بتنظيم رحلة عمرة مجانية لحوالي ٣٠٠ شخص من أبناء دائرته تكلفت وحدها حوالي أكثر من مليون جنيه، كما قام مرشح في إحدى دوائر جنوب القاهرة، وهو صاحب شركة استثمارية بتوزيع سلع معمرة وغسالات وثلاجات وبوتاجازات وتلفزيونات على أهالي دائرته.

وظهرت صيحة جديدة، وهي اتفاق بعض المرشحين مع مطربين شعبيين مشهورين على تقديم أغان خاصة لهم بمناسبة الترشيح، ووصل سعر بعض المطربين الشعبيين في بورصة الانتخابات إلى حوالي ١٠٠ ألف جنيه.

٤- وعلى جانب آخر، صعّد رجال الأعمال المرشحون على قوائم الحزب الوطني من إنفاقهم على شراء أصوات الفقراء، حتى وصل ثمن الصوت الواحد إلى ١٠٠٠ جنيه، بالإضافة إلى هدايا عينية أخرى، وقالت مصادر بنكية: إن عدداً من مرشحي الوطني لجؤوا إلى البنوك بضمانات معينة لإغراق سوق الانتخابات بالأموال التي تنفق على جلب الأصوات.

وعلى هذا، فماذا يفعل الشرفاء الذين لا يملكون إلا قوتهم وشرفهم وعلمهم وعقولهم أمام هذا الطوفان الذي يفسد الذمم ويتاجر بمستقبل الأمة ومقدراتها؟ وماذا يفعل المحترمون أمام هذا السعار والتدخلات حتى بالبلطجية والمسجلين الخطرين الذين تصطفيهم الدولة وتسلطهم على شرفاء الأمة وخيرة أبنائها وصفوة مثقفيها؟ بل ماذا يفعل المسالمون والمحبون لبلدهم أمام إرهاب الدولة وأموالها ومقدراتها المستغلة لصالح من تريد؟ بل ماذا تفعل الطاقات الحيوية أمام هذا الأسد الذي فغر فاه ويستعد بأظافره وأنيابه؟ نعم، إنها معركة ولكن الحق فيها هو المنصور بعد الجهاد إن شاء الله.■






مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٣

النظام الخاص.. ودراما تقبيح الحسن

هدفان لا ثالث لهما نشأ من أجلهما «النظام الخاص» سنة ١٩٣٩م على أرجح الروايات التاريخية، الهدف الأول: هو مقاومة الاحتلال البريطاني في مصر، والثاني: هو التصدي للخطر الصهيوني في فلسطين، وإزاحة أية عقبات قد تعترض قيام الجماعة بهاتين المهمتين. هذا ما تشهد به وثائق تأسيس النظام، وسجلات أعماله، كما تشهد مذكرات كبار رجال الإخوان الذين انفصلوا عنهم والتحقوا بنظام عبدالناصر مثل الشيخ أحمد حسن الباقوري، وتشهد الوثائق أيضاً بأن بعض أفراده قد انحرفوا عن هذا التوجه الأساسي، وقاموا بارتكاب بعض الجرائم بدافع الحمية والشطط، وليس بدافع التوجيه والأوامر التنظيمية.

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

ولعل أكثر الصفحات غموضاً والتباساً في تاريخ الجماعة، هي صفحة هذا «النظام الخاص»، والغموض هنا ناتج عن «سرية» هذا التنظيم، من جهة، وفقدان الموضوعية في التأريخ له حتى الآن من جهة أخرى؛ سواء من جانب المتعاطفين مع الجماعة، أو من جانب خصومها، ونادراً ما نجد دراسة محايدة حول هذا الموضوع الشائك.

اختار الأستاذ وحيد أن يقف خارج دائرة الحياد العلمي، وغلبته نزعة تسييس التاريخ وتسخيره في خدمة الدراما والأيديولوجيا وهو يتناول قصة النظام الخاص، وقد صور هذا «النظام» في المسلسل من الحلقة (رقم ٢٠) إلى الحلقة (رقم ٢٨) بصورة غير تاريخية، ونزعه من سياقه نزعاً؛ فأسقط كل مساهماته في القضية الوطنية المصرية، وقضية فلسطين، وأبقى فقط على قضايا العنف والاغتيالات التي تورط فيها بعض أعضائه دون أوامر من قيادته، وخلطها مع تلك التي تمت بأوامر واستهدفت الاحتلال الإنجليزي والصهاينة في فلسطين ومصالحهم في مصر.

وأضاف على هذا الخلط جرائم لم تثبت سجلات القضاء تورطهم فيها مثل اغتيال أحمد ماهر باشا سنة ١٩٤٥م، ولو كانت ثمة شبهة في تورطهم باغتياله لما خلت منها أوراق الدعوى «محكمة الشعب» التي حوكم فيها الإخوان بتهمة محاولة اغتيال عبدالناصر، وقد اتهمتهم تلك الأوراق بكثير من الجرائم قبل الثورة وليس منها جريمة اغتيال أحمد ماهر. (انظر: كتاب «محكمة الشعب» في جزئه الأول الخاص بمحاكمة محمود عبداللطيف في قضية المنشية سنة ١٩٥٤م، فيه من ص٣٤ - ٣٨ سرد لجميع حوادث الاغتيالات والنسف والتفجير والأقوال التي نسبت للإخوان والجهاز الخاص قبل سنة ١٩٥٢م، ولا إشارة فيها لمقتل أحمد ماهر).

مهمة أساسية

كان وحيد حامد أميناً في عرضه لأهداف النظام الخاص في الحلقة (رقم ٢٠) من المسلسل، وهي: شن حرب على الاستعمار البريطاني، وحماية الدعوة، وإحياء فريضة الجهاد، ولكنه أسقط مهمة أساسية، وهي مواجهة الخطر الصهيوني والمشاركة في الدفاع عن فلسطين، وأغلب المصادر التاريخية تتحدث عن أن هذه المهمة كانت من الأسباب التي شجعت الشيخ والجماعة على تكوين جهاز عسكري مسلح إبان الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

أن ذاعت الأنباء عن استعدادات العصابات الصهيونية بالسلاح والتدريب لتنفيذ وعد «بلفور» فور انتهاء الحرب.

وكذلك فإن وقائع تلك المرحلة وحوادثها ووثائقها تؤكد أن الاستعداد لمواجهة الخطر الصهيوني كان دافعاً لنشأة النظام العسكري للإخوان؛ وتشهد بهذا أيضاً محاضر التحقيقات في القضايا الكبرى وأهمها قضية «السيارة الجيب»، وسجلات محكمة الثورة، وسجلات محكمة الشعب، التي تلت قيام ثورة يوليو.

تشير الوثائق التاريخية إلى أن نهاية الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٩م توافقت مع نشوب الحرب العالمية الثانية في السنة نفسها، وأن الاتصالات بين الشيخ حسن البنا والحاج أمين الحسيني كانت قد توثقت، وعرف منه أن ما ينقص الفلسطينيين هو السلاح والمال والتدريب العسكري، وكانت ظاهرة «القمصان الملونة» (الزرقاء للوفد، والخضراء لمصر الفتاة، والسوداء للحرس الملكي الحديدي) منتشرة في مصر رغم صدور قرار وزاري بمنعها سنة ١٩٣٧م، وكانت أطماع الصهيونية في فلسطين تتزايد، وكانت مواقف الحكومة المصرية ترتخي وتلين، هنالك نبتت فكرة تكوين قوة مسلحة لمواجهة هذا الخطر، إلى جانب الاستعداد لمواجهة الاحتلال الإنجليزي.

بيان تأسيسي

ولدينا ما نعتبره البيان التأسيسي للنظام الخاص، وهو عبارة عن رسالة رسمية وجهها البنا لرئيس الوزراء محمد محمود باشا سنة ١٩٣٨م، بمناسبة صدور «الكتاب الأبيض» البريطاني الذي كان يبحث عن طريقة لإخماد الثورة الفلسطينية؛ لأن غيوم الحرب العالمية كانت تتجمع آنذاك، وتريد بريطانيا أن تتفرغ لمواجهة «هتلر» وأطماعه، وجاء «الكتاب الأبيض» مخيباً لآمال الفلسطينيين، ومنحازاً للعصابات الصهيونية المعتدية، فوصفه الشيخ البنا في رسالته تلك بأنه «كتاب مشؤوم»، وكتب - ما نعتبره مرة أخرى - البيان التأسيسي للنظام الخاص، فقال:

«منذ قامت الثورة الإسلامية في فلسطين والإخوان يسهمون مع جنود تلك الثورة الرائعة بأموالهم.. وكنا نحاول دائماً أن نهدئ من ثائرتهم آملين أن تصل الحكومات العربية لحل يحقق للمسلمين آمالهم وللعرب حقوقهم.. ولقد شجعنا على انتهاج سبيل التهدئة ما كنتم تصرحون به رفعتكم أن مصلحة القطر الشقيق تقتضي سير المفاوضات في جو هادئ، ولقد كنا متوقعين برغم ذلك أن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة هي لغة الثورة والقوة والدم، ولكن تحاشينا أن نتعجل الحوادث حتى لا يكون لأحد حجة علينا إن اضطرتنا الحوادث فيما بعد إلى أن نسلك السبيل الذي ترضاه ضمائرنا، والآن (سنة ١٩٣٨م) وقد جاهر الإنجليز واليهود في كل أنحاء العالم، حتى يهود أمريكا التي تتخذ الحياد شعاراً لها في كل مشكلات العالم (لاحظ أنه يتحدث سنة ١٩٣٨م)، الآن وقد جاهر الإنجليزُ واليهودُ المسلمين العداء، أصبح لزاماً على كل أخ مسلم أن يؤدي واجبه بما يرضي الله ورسوله، وبما يحفظ للإسلام كرامته، وللدين قداسته، ولذلك الجزء الطاهر من الوطن الإسلامي حريته».

خدعة التمييز

وفي رسالة أخرى منه إلى الشعب الفلسطيني - وهي طويلة جداً - ناقش خدعة التمييز بين معتدلين ومتطرفين (حرفياً كأنه يتحدث اليوم) التي يمارسها الإنجليز، وقال مخاطباً الفلسطينيين: «لا يكون متطرفاً من يطلب الحياة لنفسه، ولا معتدلاً من يطمئن للذبح». (مجلة «النذير»، العدد ١٥، السنة الثانية، ١١ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ)، ذلك هو البيان التأسيسي للنظام الخاص، وكل الروايات التاريخية تؤكد أنه نشأ في سنة ١٩٣٩م أي بعد وقت قليل من تاريخ كتابته.

وقد عثرتُ في المكتبة الخاصة للشيخ البنا على نسخة من كتاب ابن الساعي المسمى «الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير»، ولاحظت أنه وضع خطوطاً في ص٢٢٨ عند الفقرات التي تتحدث عن «نظام الفتوة» الذي ظهر في القرن السابع الهجري في زمن الناصر لدين الله، وكان نظاماً حربياً يتكون من خلايا، بكل منها عشرة أفراد، وعليهم «عريف»، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء «قائد»، وعلى كل عشرة قادة «أمير»، وكان لهم زي حربي متميز، وقويت هذه التنظيمات لما ضعفت الدولة العباسية عن مواجهة الفوضى الداخلية والهجمات الخارجية.

مقاومة الاحتلال البريطاني في مصر والتصدي للخطر الصهيوني في فلسطين.. هدفان نشأ من أجلهما النظام الخاص

كان وحيد حامد أميناً في عرضه لأهداف النظام الخاص وهي: شن حرب على الاستعمار البريطاني وحماية الدعوة وإحياء فريضة الجهاد.. ولكنه أسقط مهمة أساسية وهي مواجهة الخطر الصهيوني

هيكل النظام الخاص

وأغلب الظن أن التشكيل التنظيمي للنظام الخاص قد بدأ في ذهن الشيخ من تلك السطور، وكل المصادر التي تحدثت عن الهيكل العام للنظام الخاص تؤكد أنه لا يختلف كثيراً عن تلك التنظيمات التي تحدث عنها ابن الساعي، وقرأها الشيخ البنا وعلّم عليها بقلمه في نسخته الخاصة من الكتاب، ومن المؤكد أنه تأثر بظاهرة «القمصان»، وبضغوط الواقع وتحدياته، وأنه أيضاً طور فكرة «الفتوة» وعدّلها، وأضاف إليها، وفي كل الأحوال لا يصح إغفال هذه الواقعة من قصة نشأة النظام الخاص، أما المسلسل فقد أظهر قصة النشأة معزولة عن تلك الملابسات، وصورها على أنها رغبة عدمية في ممارسة العنف، وهذا غير صحيح، ومحض خيال ولا صلة له بأصول كتابة الدراما التاريخية.

وثائق تلك المرحلة وقضاياها تشير إلى خطأ المسلسل في تصويره لدور النظام والأخطاء الفردية التي ارتكبها بعض أفراده، وأسقط وحيد حامد تماماً دور النظام في قضية فلسطين، وأيده في ذلك بعض كتاب المقالات، وهنا سنورد مقتطفات من شهادات الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين آنذاك،



واللواء أحمد فؤاد صادق، واللواء أحمد المواوي، وكانا قائدين لحملة الجيش المصري في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، وكذلك شهادة الصاغ محمود لبيب، وكل هؤلاء كانوا من كبار الشهود في قضية «السيارة الجيب»، وشهاداتهم تبين بعض معالم الحقيقة التاريخية لدور النظام الخاص في فلسطين:




الحاج أمين الحسيني


اللواء أحمد علي المواوي


اللواء أحمد فؤاد صادق

١- من شهادة الحاج أمين الحسيني - مفتي فلسطين الأكبر آنذاك - في قضية «السيارة الجيب»:

● هل كان لجماعة الإخوان المسلمين حركة مشاركة في حرب فلسطين؟

- نعم، كان للإخوان المسلمين حركة مشاركة في حرب فلسطين منذ البدء، وقاموا بدعاية لها، ثم شاركوا بأنفسهم في سنة ١٩٣٦م أثناء الجهاد هناك، وجمعوا أسلحة وذخيرة، وذهب فريق منهم إلى الجهاد هناك، واستمروا على ذلك يعنون بهذه القضية ويخدمونها بأنفسهم وبجهودهم وبكل ما يستطيعون حتى النهاية.

● هل كان بعض رجال الهيئة العربية العليا «لإنقاذ فلسطين» كعبدالقادر الحسيني يرحمه الله أو غيره يستعينون ببعض الإخوان في جمع الأسلحة وشرائها؟

- نعم كان عبدالقادر الحسيني بك وغيره يستعينون بالإخوان المسلمين في شراء الأسلحة والذخيرة، ويدفعون ثمن هذه الأسلحة.

● هل تعرف أن من بينهم محمود الصباغ؟ (وهو عضو بارز في النظام الخاص، وصاحب كتاب «حقيقة التنظيم الخاص»، وكتاب «التصويب الأمين لما نشره بعض القادة السابقين»، واعتمده وحيد حامد مرجعاً لمسلسله)؟

- نعم، قد كان أحد الذين كلفوا من قبل عبدالقادر بك الحسيني وغيره لشراء الأسلحة...

وتمضي التحقيقات على هذا النحو، وفيها تحدث الحاج أمين عن عزم الشيخ البنا إرسال عشرة آلاف من الإخوان لفلسطين ليشتركوا مع المجاهدين، وعن علم النقراشي باشا بأن الإخوان كانوا يجمعون السلاح لتزويد الهيئة العربية العليا لإنقاذ فلسطين، وأكد أن أهداف الشيخ حسن البنا والإخوان كانت لمصلحة المسلمين خاصة، ولخيرهم ولإنقاذهم مما هم فيه من ذل وبلاء، وقال: «ولا أعتقد أنها تعمل أي شيء يخالف الشرع من العنف والقتل والإرهاب»، وختم شهادته بالرد على السؤال التالي:

● ألم تفهموا من حديث النقراشي باشا أن الأسباب التي دعت حكومته للاستيلاء على أسلحة الهيئة العربية - التي كان يجمعها الإخوان - هي الخوف من تسرب الأسلحة في حوادث داخلية بمصر؟

- لا لم يذكر لي شيئاً من هذا (وعند انصراف سماحته حيّاه الإخوان أعضاء النظام الخاص في قفص الاتهام في قضية «السيارة الجيب» بالهتافات: دماؤنا فداء فلسطين.. فلسطين عربية وستعود عربية).

٢- من شهادة اللواء أحمد فؤاد صادق قائد عام الجيش المصري في حملة فلسطين ١٩٤٨م:

● نريد أن نعرف رأي سعادتكم بصفتكم قائداً عاماً لحملة فلسطين عن موقف الإخوان المسلمين المتطوعين في هذه الحرب وفي ميدانها؟

- كانوا جنوداً أبطالاً، أدوا واجبهم على أحسن ما يكون.

● هل يسمح الباشا أن يذكر لنا وقائع معينة تدل على البطولة؟

- نعم سمعتُ بعد وصولي لرئاسة القوات من قلم المخابرات العسكرية أن اليهود يبحثون دائماً عن مواقع الإخوان ليتجنبوها في هجومهم، فبحثت عن حالتهم من الناحية الفنية وأمرت بتمرينهم أسوة بالجنود، ودخلوا مدارس التدريب، وأصبح يمكن الاعتماد عليهم في كثير من الأحوال التي تستدعي بطولة خاصة، مثلاً: أرسلتهم من دير البلح إلى ما يقرب من ١٠٠ كيلو إلى الجنوب لملاقاة الهجوم «الإسرائيلي» على العريش، فاستبسلوا وأدوا واجبهم تماماً، واشتركوا أيضاً في حملة الدفاع عن «موقع ٨٦» في دير البلح، وأعطيتهم واجباً من الواجبات الخطرة فكانوا في كل مرة يقومون بأعمالهم ببطولة استحقوا من أجلها أن أكتب لرياسة مصر أطلب لهم مكافأة بنياشين، وذكر لبعضهم للشجاعة في الميدان، وبعضهم ذكر اسمه في الأوامر العسكرية، واتصلت بالحكومة في ذلك الوقت (حكومة النقراشي)، وطلبت منها مساعدة هؤلاء بأن يعطوهم أعمالاً عندما يعودون ويعاونون أسرهم، والحكومة ردت ووافقت وأرسلت تأخذ معلومات عنهم، وكان هذا تكريم الحكومة لهم.

● هل نفذت الحكومة هذا الوعد؟

- لا أدري، ولكن عندما طُلب مني اعتقالهم رفضت، ووضعتهم تحت حراستي الخاصة.

● هل زرتم معسكر الإخوان بفلسطين؟

- كثيراً...

الحاج أمين الحسيني: الإخوان المسلمون شاركوا في محاربة الصهاينة منذ عام ١٩٣٦م

اللواء أحمد فؤاد صادق: كانوا أبطالاً في حرب فلسطين وأدّوا واجبهم على أحسن ما يكون

اللواء أحمد المواوي: سبقوا بدخولهم فلسطين القوات النظامية.. واستعنا بهم كقوة حقيقية وكانت روحهم المعنوية عالية جداً

٣- من شهادة اللواء أحمد علي المواوي بك، قائد عام حملة فلسطين قبل اللواء صادق:

● عند دخول الجيوش النظامية أرض فلسطين بقيادتكم، هل كان فيها متطوعون من الإخوان المسلمين؟

– نعم، لأنهم سبقوا بدخولهم القوات النظامية.

● هل استعان الجيش النظامي ببعض الإخوان لبعض العمليات الحربية أثناء الحرب كطلائع ودوريات وما إلى ذلك؟

– نعم استعنّا بالإخوان المسلمين واستخدمناهم كقوة حقيقية تعمل على جانبنا الأيمن...

● ما مدى الروح المعنوية بين الإخوان المسلمين؟

– الواقع أن كل المتطوعين من إخوان وغيرهم كانت روحهم المعنوية قوية جداً وقوية للغاية.

● هل تعرف عدد المتطوعين من الإخوان؟

– بلغ عدد المتطوعين من الإخوان وغيرهم ما يقرب من عشرة آلاف.

● هل تعلم أن متطوعي مصر معظمهم من الإخوان؟

– أنا أعرف أن الإخوان كانوا أكثر من الفئات الأخرى...

٤- في شهادة الصاغ محمود لبيب،

نجده يؤكد أن حكومة النقراشي فتحت لهم معسكراً للتدريب في «الهايكستيب»، وعينت لهم مدربين من الجيش المصري، وذلك تحت مظلة الهيئة العربية العليا لإنقاذ فلسطين التي كان يرأسها علوبة باشا، وكان صالح حرب وحسن البنا عضوين فيها، ونادت الهيئة بالتطوع، وكان أكثر المتطوعين من الإخوان المسلمين بنسبة ٩٠٪، وكان التسليح والتدريب يتمان بعلم الحكومة وتحت عينها وبصرها.

تلك بعض المشاهد والشهادات من قضية «السيارة الجيب»، ولكن الأستاذ وحيد حامد في المسلسل أظهر النظام الخاص في صورة شائهة، واختزله في صورة أداة مسلحة لممارسة العنف ضد الدولة وضد الخصوم السياسيين للجماعة وضد الشعب المصري أيضاً! ومثل هذه الصورة واهية الصلة بالحقيقة التاريخية.■

(يتبع)

واحة الشعر

فلسطين

شعر: شريف قاسم

يا فلسطينُ؛ والعدا قد جاروا ... والمغنُّون.. بئست الأوتارُ!!

والليالي سُمَّارُها لم يناموا ... بئسَ، بئسَ التلحينُ والقيثارُ!!

فوجوهٌ لكرهم كالحات ... ليسَ فيها لذبحنا إنكارُ!!

ما وعى أصحابُ الفخامة يومًا ... أنَّك الثأر - نعم - والإصرارُ!!

وربُاك الحسانُ، والمسجدُ الأقصى .. وحيفا، والقدسُ والأسوارُ

ودمانا، والعهدُ بين يدينا ... ما تواني رجالُه الأبرار

ليسَ تُعيي إقدامَهم نارُ حقْد ... أو سيطويه في الدروب انتظارُ!!

فحديث النبيِّ مازالَ رطبًا ... والحكايات؛ ليلُها والنَّهارُ

واليقينُ المكينُ بالله باق ... ما تجافاهُ موكبٌ هدَّارُ

لم يُغيِّرْ وجهَ الحقيقة أعمى ... شأنُه العجزُ والهوى والصَّغارُ

منذُ ستين ما تبدَّلَ رأيٌ ... أو تناسى مكانَك الأخيارُ

بـ«حماس» الإسلام أقبلت البشرى.. .. فطوبى، ولْيخسأ الأشرارُ

والجهادُ الجهادُ رايةُ جند ... ليس تُطوَى يا أيُّها الفجَّارُ

قد خَبَرْنا زورَ البطولة فيهم ... أوَيَقوى على الفدا خوَّارُ!!

والخياناتُ، والترهُّل، والجبْنُ.. .. وحبُّ الدنيا لهم أوزارُ

قد حملْتُم جنايةً، فَعَجزْتم ... فرضيتم بما يريدُ الفرارُ

وجلستُم مع العجول حيارى ... فعقولٌ من غير دين تَحارُ

قد تغنَّوا لكم بسلْم ووهم ... والجراحاتُ ـ آه ـ والأخطارُ!!

أيُّ سلم هذا الذي تتشظَّى ... بينَ أنيابه الرزايا الكبارُ!!

في العراقِ الذَّبيح أزهقت الأنفُسُ.. .. باسم السلام، بئسَ القرارُ

وبأفغانستانَ قتلٌ ـ لشعب ... مستباح إسلامُه ـ ودمارُ

أيَّ سلم قد يدَّعون، وها هم ... في الورى بالغزو المعربد جاروا

ما على وجهِ الأرض سلمٌ، ويبقى ... مستحيلاً.. وإنَّها الأقدارُ

طالما أنَّ لليهود وجودًا ... والنَّصارى مركوبُهم، والصِّغارُ

آخرُ الظُّلم حتفُهم، فتحفَّزْ ... أنتَ يابنَ الإسلام، أنتَ المنارُ

بك تأتي الأيامُ سلمًا وأمنًا ... بك تحلو وتسعدُ الأعمارُ

ولقاءاتُهم سرابٌ موشَّى ... بالأباطيل صرحُها ينهارُ

والفضائياتُ المقيتةُ زورٌ ... تتلقاهُ - ويك - والأخبارُ

إنَّها الفتنةُ البغيضةُ يجلو ... ليلَها الأرعنَ الخبيثَ النَّهارُ

جلَّ ربِّي؛ موجُ المكاره يطغى ... وله ـ واللهُ العظيم ـ انحسارُ







تعرضت اللغة العربية في الجزائر إلى ضربات قاصمة من طرف الاحتلال الفرنسي الذي قرن انتصاره على الجزائريين بإضعاف لغتهم المستمدة من القرآن الكريم، إلا أن الجهود التي بذلها العلامة ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي أضعفت كيد فرنسا وأخرجتها من الجزائر دون أن تقضي على اللغة العربية كما كانت تخطط، وبعد الاستقلال تضاعفت الجهود لإنزال اللغة العربية منزلتها الحقيقية، فأنشئ «المجلس الأعلى للغة العربية»، وهو هيئة استشارية لدى رئيس الجمهورية، يعمل على ترقية اللغة العربية، وللوقوف أكثر على مساعي هذا المجلس حاورت «المجتمع» رئيسه د. محمد العربي ولد خليفة.

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الجزائري د. محمد العربي ولد خليفة لـ«المجتمع»:

اللغة العربية في الجزائر اقترنت بكفاح التحرير

حوار: سمية سعادة

• إلى أي مدى ساهم الاستعمار الفرنسي في هدم كيان اللغة العربية في الجزائر؟

- الاستعمار الفرنسي عمل منذ الوهلة الأولى على إلغاء الوجود المادي والمعنوي للشعب الجزائري، ولعل ما يلخص سياسة فرنسا الاستعمارية هو ما قاله الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلال الجزائر: «إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم»، فعملوا بمختلف الطرق لطمس هوية الشعب الجزائري وفصله عن ماضيه، ليسهل ضمه وابتلاعه، فأصدروا قراراً يعتبر العربية لغة أجنبية، وجعلوا التعامل الإداري بالفرنسية، واستولوا على العديد من المدارس وحولوها إلى مكاتب إدارية وعسكرية، كما حوّلوا المساجد إلى كنائس، وقاموا بتشويه التاريخ الجزائري، وتدريس جغرافية وتاريخ فرنسا، والادعاء بأن الجزائر لا تاريخ لها، وهدف كل ذلك هو القضاء على العربية على المدى البعيد.

التبعية للأجنبي واستعمال لغته

• هل من علاقة بين التبعية للأجنبي واستعمال لغته على نطاق واسع؟

- إن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل، بل هي أداة لنقل الثقافة، ولذا فإن الفرد يتأثر باللغة التي يتكلّمها، فينعكس ذلك على نمط تفكيره وتصوراته وسلوكه.

ثم إن اللغة العربية مظلومة من أهلها الذين خذلوها بتخلفهم وضعف إرادتهم، وأحياناً بتناحرهم على قضايا هامشية زادتهم ضعفاً وتبعية، إن العالم العربي والإسلامي أقل مكانة وتقدماً مما كان عليه في القرن الرابع الهجري، وموقعه اليوم في ذيل خريطة المعرفة في العالم.

• ما المعوقات الداخلية التي أدت إلى تدهور اللغة العربية في الجزائر؟

- إن التدمير والتخريب الذي تعرضت له الجزائر لأكثر من قرن، لا يمكن محو آثاره بسهولة، فكليات العلوم والتكنولوجيا والطب وعدد من المعاهد لا يتوافر لها مختصون في اللغة العربية، ولم تؤد طريقة تدريس المصطلحات العلمية على هامش المناهج والتطبيقات إلى أي نتيجة، لأسباب كثيرة، من بينها صعوبة تحول المكونين إلى العربية، عدم توافر الإرادة على المستوى الشخصي ولدى المؤسسات المكلفة بالتكوين العالي، ونحن نرى أن حسم هذه المسألة سيكون ممكناً وفق سياسة حازمة تقوم بالتمييز بين تعلم اللغات والتعليم باللغات الأجنبية، وبدون شك.. لقد اعترضت هذه المسيرة الكثير من الصعوبات وأحاطت بها صراعات سياسية.

اللغة العربية كانت حتى القرن الخامس الهجري لغة العصر وقد حفظها القرآن الكريم وعلينا أن نعيد لها مجدها باستيعاب التراكم المعرفي ونقله إليها

• هل تعتقد أن تجميد قانون اللغة العربية الذي تم في وقت سابق هو الذي أدى إلى تدهور العربية في الجزائر على هذا النحو الذي نراه اليوم؟

- للعلم أن الجزائر من أولى الدول العربية التي أصدرت مثل هذا القانون، ولها مجلس أعلى يشرف عليه رئيس الجمهورية شخصياً، والقول بتدهور العربية في الجزائر هو حكم انطباعي ومتسرع، إذ إن المعاملات الإدارية تُجرى بالعربية، ولا تقبل أية معاملة تحمل الختم الرسمي للدولة إذا كانت بلغة أجنبية، وتُجرى كل المداولات في المجالس المنتخبة من البلدية إلى المجلس التشريعي بالعربية وحدها، ويمثل قراء الصحافة المعربة الأغلبية الساحقة، كما أن النخبة المثقفة بالعربية أكدت تفوقها وحصلت على جوائز تقدير وعرفان من عدد من البلدان الشقيقة في الخليج والشام ومصر، وبعض من خبرائها يعملون هناك في الجامعات وفي عدد من الاختصاصات العلمية والتقنية.

تعريب المصطلحات

• هل فكرتم في تعريب المصطلحات الفرنسية المتداولة في ميدان الطب؟

- يعمل المجلس في إطار منهجيته على تذليل العقبات التي تواجه الإطارات والموظفين، وقد أعد مجموعة من الأدلة الخاصة بتسيير المجلس بخبراء جامعيين في علوم اللغة والمصطلحية وأطباء محبين للغة ويتقنونها، فأسس مجموعة عمل متخصصة مهمتها العمل على إصدار دليل المحادثة بين



الطبيب والمريض.

ولن يتحقق ذلك بدون إستراتيجية بعيدة المدى تستكمل تحرير الأرض بتحرير الإنسان من الانبهار بثقافة الآخر، والدوران حول مائدته واستهلاك ما يتناثر منها من فتات.

• كيف يمكن إنصاف اللغة العربية ومعظم الماسكين بزمام الحكومة الجزائرية يستعملون اللغة الفرنسية؟

– إن العربية هي اللغة الوطنيّة والرسمية الجامعة والموحّدة لكلّ الجزائريين، والمواقف والآراء التي تظهر في بعض الصحف والمنشورات الأخرى لا يُعترف بها في إطار الدولة والمجتمع المدني.

لقد استخدم بعض رواد الحركة الوطنية «الفرنسية» كسلاح ضد الفرنسيين في القرن الماضي، وخاصة أثناء الثورة الجزائرية (١٩٥٤– ١٩٦٢م) وبقي للفرنسية اعتبارها عند فصيل من النخبة والتكنوقراط الذين تلقوا التكوين في مجالات العلوم بالفرنسية.

وفي الفضاء المغاربي بوجه عام، هناك تطابق بين العربية والإسلام وحتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي، لا يصدق عامة الناس أن هناك عربياً غير مسلم، وأن هناك مسلماً غير عربي.

بين العربية والأمازيغية

• أليس من الظلم أن يصرّح المسؤولون في الجزائر أنه لا فرق بين اللغتين العربية والأمازيغية، مع أن الأمازيغية هي عبارة عن لهجة وليست لغة؟

– إن الأمازيغية لغة يصنفها علماء اللسان في العائلة السامية الحامية، وتجاهل هذه الحقيقة التاريخية والراهنة خطأ يجب تصحيحه لكي لا يكون ذريعة للتدخل الأجنبي بدعوة حماية الألسنة المضطهدة.

اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب بل أداة لنقل الثقافة.. ولذا فإن الفرد يتأثر باللغة التي يتكلّمها فينعكس ذلك على نمط تفكيره وتصوراته وسلوكه

لقد كرس الدستور الجزائري العربية لغة وطنية ورسمية منذ فجر الاستقلال، وأعطى الأمازيغية في تعديله الأخير سنة ٢٠٠٢م وضعها الطبيعي، وأبعدها عن التلاعب السياسي، ولم يحدث في الجزائر أن وقع نزاع بين الأمازيغية والعربية، بل تعايشا في سلام، بل الكثير ممن خدموا اللغة العربية ينتمون إلى منطقة القبائل، وهي أيضاً من بين المناطق التي تنتشر فيها زوايا تعلم القرآن والعربية، وحتى السبعينيات، كانت تكتب الأمازيغية بالحروف العربية، كما تدل على ذلك الوثائق الأهلية المتصلة بالزوايا، ومجالس «تاجمعت» أي مجالس الحكماء أو العقلاء.

• ما المجهودات التي يقوم بها المجلس الأعلى للغة العربية للحفاظ على هوية اللغة العربية في الجزائر؟

– لقد توجت مسيرة العمل على ترقية استعمال اللغة العربية في الجزائر بإصدار قانون تعميم وحماية وترقية اللغة العربية، وإنشاء هيئة استشارية تحت إشراف رئيس الجمهورية (المجلس الأعلى للغة العربية).

ويعمل المجلس من خلال لجانه المتخصصة على تطبيق برنامج طموح وواقعي لترسيخ اللغة العربية، وتحبيب الجمهور في استعمالها.

فقد نظم العديد من الندوات الوطنية والدولية لتكنولوجيا المعلومات والعربية في الإدارة الإلكترونية، وعمل على إعداد دليل مفصل للمعلوماتية ثلاثي (عربية، إنجليزية، فرنسية) موجه للباحثين في هذا الميدان، وهناك دليل آخر للمصطلحات والمفاهيم الخاصة بعلوم الطبيعة والفيزياء والكيمياء؛ بهدف توحيد المصطلحات والمفاهيم في نظامنا التربوي بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية.

وفي إطار منهجيته في تحبيب اللغة العربية للجيل الجديد، نظم المجلس بالاشتراك مع وزارة التربية الوطنية مسابقات وطنية لتلاميذ الابتدائي والمتوسط في الإملاء ومهارات اللغة العربية، كما كرم التلاميذ المتفوقين في شهادة البكالوريا والحائزين على أعلى درجة في اللغة العربية، وفي مجال تشجيع الكتاب والمبدعين باللغة العربية والترجمة للغة العربية في مختلف المجالات، ينظم المجلس كل سنتين جائزة اللغة العربية، ففي هذه السنة حددت المجالات التالية: الطب، والصيدلة، وعلوم اللغة، والاقتصاد، والتاريخ.

إن اللغة – أي لغة – تعكس واقع مجتمعها، تتقدم بتقدمه وتتخلف بتخلفه، ولا ننسى أن العربية كانت حتى القرن الخامس الهجري لغة العصر والحداثة، فهي من أغنى لغات العالم، وقد حفظها القرآن الكريم، وعلينا أن نعيد لها مجدها باستيعاب التراكم المعرفي ونقله إلى العربية وفق إستراتيجية طويلة الأمد.

• هل يخدم ترسيم الأمازيغية في الدستور الجزائري اللغة العربية؟ وكيف؟

– إن ترسيم اللغة الأمازيغية لا يعارض ولا يناقض المادة الثالثة من الدستور التي تنصّ على أن العربية هي اللغة الرسمية، هذا الأمر يتعلق بإضافة لغة أخرى وليس حذف أو تغيير شيء في محتوى المادة الثالثة من الدستور، كما أن المادة (١٧٨) من الدستور تمنع أي تعديل يخل بموقع اللغة العربية.

وعندما نتحدث عن الأمازيغية لابد من التذكير بأنها لغة أصيلة في الجزائر، لم تفرض بحد السيف مثل الفرنسية، والإسلام لم يضطهد أو يحتقر اللغات الأصلية في كل العالم الإسلامي.■

الحاكم الفرنسي بالجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها:

«إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية.. فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم»



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

التربيــة بالحــوار والإقنــاع

خرج أمير المؤمنين عمر ﵁ ذات يوم في جولة تفتيشية، فرأى إبلاً سماناً تمتاز عن بقية الإبل بنموها وامتلائها. فسأل: إبل مَن هذه؟ قالوا: إبل عبدالله بن عمر.

انتفض أمير المؤمنين، وقال: عبدالله بن عمر!! بخ بخ يابن أمير المؤمنين!! وأرسل في طلبه من فوره، وأقبل عبدالله يسعى، وحين وقف بين يدي والده.. أخذ عمر يفتل سبلة شاربه، وتلك كانت عادته إذا أهمه أمر خطير.. وقال لابنه:

ما هذه الإبل يا عبدالله؟

فأجابه: إنها إبل أنضاء - أي هزيلة ضعيفة اشتريتها بمالي، وبعثت بها إلى الحمى أتجر فيها، وأبتغي ما يبغيه المسلمون.

فغضب عمر، وقال لعبدالله بن عمر: يقول الناس حين يرونها: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، وهكذا تسمن إبلك، ويربو ربحك يابن أمير المؤمنين، ثم صاح به: يا عبدالله بن عمر: خذ رأس مالك الذي دفعته في هذه الإبل، واجعل الربح في بيت مال المسلمين.

بتحليل هذا الموقف تربوياً نلاحظ حرص أمير المؤمنين عمر ﵁ على مناقشة ابنه، والتحاور معه لإقناعه، ورأى فيما صنعه ابنه شبهة لم يستسغها، فلم يقتنع بقوله، ومن ثم طبق عليه العدالة، فحرمه الربح الذي كان ينتظره، وأمره أن يبيع الإبل، ويأخذ من ثمنها ما دفع، لا يزيد شيئاً.. وكان هذا أسلوباً مؤثراً في تعديل سلوك الابن.

لقد كان في مقدور سيدنا عمر ﵁ أن يصدر قراره دون أن يستدعي ابنه عبدالله ويناقشه ويحاوره؛ دون أن يتيح له فرصة الدفاع عن نفسه، وخاصة أن للخليفة على رعيته حق السمع والطاعة، وكذلك للأب على ابنه هذا الحق، ولكنه ﵁ استدعاه وناقشه وحاوره، ودافع عبدالله بن عمر عن وجهة نظره في قوله: إنها إبل أنضاء، اشتريتها بمالي - وليس بمال أحد - وبعثت بها إلى الحمى أتجر فيها، وأبتغي ما يبتغيه المسلمون، أي إنه ﵁ لم يمارس حقاً خاصاً به، ولم يسمح لنفسه بصلاحيات خاصة؛ لأنه ابن أمير المؤمنين، بل استثمر واعتنق وسيلة استثمارية هي ذاتها التي يستخدمها جميع المسلمين.

مثل هذا الموقف نستلهم منه أسلوب التربية بالحوار والإقناع.. فالتربية الحوارية العقلية والإقناع من الأساليب المهمة في تربية أولادنا.

مفهوم التربية بالإقناع

أحد أساليب التربية الإسلامية، يستخدم فيه المربي طرقاً مؤثرة، تهدف إلى إقناع المتعلم بالصواب في قضية أو فكرة معينة، بعيداً عن أي مؤثرات سلبية كالإجبار والإكراه، أو مؤثرات خارجية غير مقنعة.

التربية بالحوار والإقناع تربية إسلامية

التربية بالإقناع من أساليب التربية المؤثرة المهمة، لذا ركز عليها الإسلام، فكثيراً ما نجدها في القرآن، كما نجدها في سُنة رسول الإسلام ﷺ.

بالحوار والإقناع يقوى الإيمان

من يقرأ القرآن الكريم ويطلع على سنة النبي ﷺ يجد اهتمام القرآن والسنة بالتربية العقلية عن طريق الحوار والإقناع، وخاصة في تثبيت الإيمان وتقويته.

التربية بالإقناع في القرآن الكريم

ينتشر أسلوب التربية بالإقناع في القرآن الكريم، فمن القضايا التربوية الإيمانية التي اهتم بها القرآن الكريم؛ قضية إثبات إحياء الموتى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۝١١﴾ (ق).

فقد لفت القرآن الكريم الأنظار هنا إلى إبداع الله وجمال صنعه في الكون، وإلى السماء وعظمة بنائها وجمال زينتها، والأرض بجبالها، وما بها من كل زوج بهيج كان له بعد الموت حياة ونماء بعد إنزال الماء من السماء، كما لفت القرآن الكريم الأنظار إلى ما بين السماء والأرض من سحب وأمطار، وكيف أنبت بها الجنات والحب الحصيد والنخل المرتفع النضيد، وهي في حقيقتها أدلة إيمانية منطقية مقنعة تؤيد بعث الناس وخروجهم، لذا ختم الآية الأخيرة بقوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۝١١﴾.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ (يس).

التربية النبوية بالحوار

تعج السيرة النبوية بمواقف وأحداث تربوية، اتخذ فيها رسولنا الحكيم ﷺ الحوار أسلوباً، وكان مؤثراً، سواء في تثبيت فكرة في عقول أصحابه رضي الله عنهم، أم في تهذيب نفوسهم، أو في إقناعهم بأمر ما.

ومن ذلك هذا الحديث الذي رواه جابر ﵁، أن رسول الله ﷺ مر بجَدْي أسكَ (أي: مقطوع الأذنين) ميت في السوق، فتناوله، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نحب أنه بشيء (أو ما نصنع به؟)، قال: «أتحبون أنه لكم؟»، قالوا: والله لو كان حياً كان هذا السك عيباً فيه، فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

فهذا موقف تربوي استثمره النبي ﷺ، إذ رأى جدياً مقطوع الأذنين ميتاً، تزكم رائحته الأنوف، يمسكه ويعرض على أصحابه أن يشتروه بدرهم فيعزفون عنه ويأبون، فيحاورهم موضحاً: بم تفيدهم جيفة قذرة؟ لأن الجدي لو كان حياً وهو مقطوع الأذنين ما رغبوا فيه، فكيف وهو ميت؟

فقد حاورهم ﷺ حتى وصلوا إلى قرار العزوف عن هذه الجيفة، وهنا أخبرهم بهوان الدنيا وتفاهتها، ليعمق فيهم الزهد فيها ويخرجها من قلوبهم، ويحثهم على الإقبال على الآخرة، لأن الدنيا لو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء.

من هنا يتضح ما للحوار من تأثير تربوي، فهو من وسائل الاتصال الفعالة، وتزداد أهميته في التواصل مع أولادنا، سواء في البيت أم المدرسة، لذا هذا الأسلوب التربوي برز في القرآن الكريم والسنة المطهرة، السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نتحاور مع أولادنا؟ والإجابة عن هذا السؤال هي موضوع المقال القادم بمشيئة الله تعالى.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



١٧

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغة بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الحقوق الخاصة للزوجة على زوجها (٢-٣)

يستكمل هذا الجزء من الميثاق الحديث عن حقوق الزوجة على زوجها؛ من حيث المعاملة بالمعروف والإحسان، وتهيئة المسرّات البريئة لها، وحق النفقة، وذلك من خلال مادتيْن اثنتيْن.

● مادة (٦٩)

المعاملة بالمعروف والإحسان

«توجب الشريعة الإسلامية على الزوج أن يعامل زوجته بالمعروف والإحسان، ويتحقق ذلك بما يلي: مراعاة فطرتها واختلاف نشأتها ونظرتها لبعض الأمور ومعاملتها باللين والرفق في حلم وهوادة، وأن يهيئ لها المسرّات البريئة.. عدم منعها من زيارة والديها ومحارمها إلا في حالة ثبوت ضرر معتبر شرعاً وبقدر تلافي الضرر.. الاعتدال في الغيرة عليها دون إفراط ولا تفريط».

تبيِّن هذه المادة ما يجب على الزوج مراعاته في معاملته لزوجته وهو المعروف والإحسان، ويدلُّ عليه قول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(النساء:١٩)، قال المفسِّرون: أي يجب عليكم أيها المؤمنون أن تُحسنوا عِشرة نسائكم، بأن تكون مصاحبتكم ومخالطتكم لهُنَّ بالمعروف الذي تعرفه وتألفه طباعهنّ، ولا يُستنكر شرعاً ولا عُرفاً ولا مروءة، فالتضييق في النفقة والإيذاء بالقول أو الفعل وكثرة عبوس الوجه وتقطيبه عند اللقاء، كل ذلك ينافي العشرة بالمعروف، والغرض أن يكون كل منهما مدعاة سرور الآخر وسبب هنائه في معيشته، والمدار في المعروف على ما تعرفه المرأة من العادات المألوفة في المجتمع ولا تكره العقول والأخلاق القويمة، وما يليق بها بحسب طبقتها في المجتمع[1].

العشرة بالمعروف شرعاً

التعامل بهذا المعنى واجب على الأزواج كما ذكر المفسِّرون[2]، والأصل في الأمر الوجوب إلا إذا قام الدليل على صرفه عن هذا الوجوب، بل إن الأدلة متضافرة على هذا المعنى ومنها حديث أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»(حديث صحيح، رواه مسلم وابن ماجه)، والاستيصاء قبول الوصية، والمعنى أوصيكم بهن خيراً فاقبلوا وصيتي فيهنَّ[3].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا»(حديث حسن، رواه أحمد والترمذي)، وعَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»(حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي).

وقد فصّلت المادة معنى المعروف والإحسان وبيانه كالآتي:

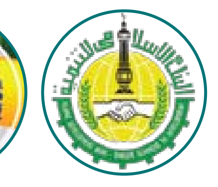
– ففي مراعاة فطرة الزوجة واختلاف نشأتها ونظرتها لبعض الأمور:

عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى» قَالَتْ: فَقُلْتُ: «مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟»، فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ: لا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: «أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلا اسْمَكَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟» فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ»، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ»(حديث حسن، رواه الترمذي).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ






توجب الشريعة الإسلامية على الزوج أن يعامل زوجته بالمعروف والإحسان الذي تعرفه ويألفه طبعها

التضييق في النفقة والإيذاء بالقول أو الفعل وعبوس الوجه عند اللقاء.. كل ذلك ينافي العِشرة بالمعروف

أَعْلاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ[٤] لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»(حديث صحيح، رواه البخاري)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلاقُهَا»(حديث صحيح، رواه مسلم).

وفي معاملة الزوجة باللين والرفق في حلم وهوادة:

وَرَدَ عن أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْخَمِيلَةِ، فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنُفِسْتِ؟» قُلْتُ: «نَعَمْ»، فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ. قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ، وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنَ الْجَنَابَةِ. (حديث صحيح، رواه البخاري).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ[٥] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم).

وفي تهيئة المسرّات البريئة لها:

ما ورد عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: «كَانَ الْحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ تَسْمَعُ اللَّهْوَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي)، وعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: «دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ[٦] بِمَا تَقَاوَلَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ[٧]»، قَالَتْ: «وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا»(حديث صحيح، رواه البخاري).

وعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ[٨] وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ»، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ»، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بِتِلْكَ»(حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود).

والفقرة الثانية: تشير إلى قضية التعسّف[٩] في استعمال الحق، فعلى الزوج ألا يتعسّف في استعمال سلطته وحقه فيمنع زوجته من زيارة أهلها إلا في حالة ثبوت ضرر معتبر شرعاً وبقدر تلافي الضرر، فالضرر يُزال كما تُقرِّر القاعدة الفقهية.

وهذا التعسف في المنع مرفوض خاصة إذا كانت الزيارة واجبة للوالدين مثلاً، وذلك قياماً بواجب برّ الوالدين أو لحاجتهما إلى هذه الزيارة كما لو كانا مريضين ولا يوجد من يخدمهما سوى ابنتهما (الزوجة) فتتعهدهما بين الحين والآخر، ولا يجوز للزوج أن يمنعها من ذلك إلا لِمُسَوِّغ شرعيّ، وإذا منعها دون هذا المسوغ مع توافر دواعي زيارتها جاز لها أن تعصيه ولا تطيعه في هذا المنع كما ذهب الأحناف والمالكية[١٠].

عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ستفتحون مصر وهي أرض يُسَمَّى فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً ورحمًا»، أو قال: «ذِمَّةً وصِهرًا»(حديث صحيح، رواه مسلم)، قال العُلَماءُ: الرَّحِمُ التي لهُمْ كَوْنُ هاجَر أُمِّ إسْماعيلَ عليه السلام منْهم. «والصِّهْرُ»: كونُ ماريةَ أُمِّ إبراهيمَ ابن رسول اللَّه ﷺ منهم، وفي هذا الحديث اعتبار الودّ والاحترام والتقدير لأهل الزوجة.

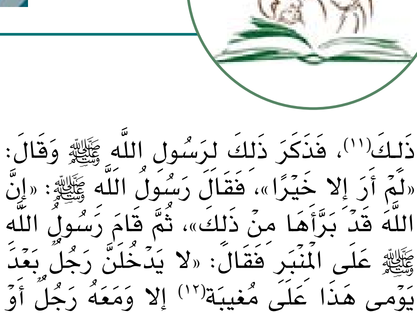
> **لا يجوز للزوج منع زوجته من زيارة والديها إلا في حالة ثبوت ضرر معتبر شرعاً وبقدر تلافي الضرر**
>
> **..ومن حق الزوجة زيارة محارمها في مُدد متباعدة لأن حقّهم عليها في صلة الرحم أقل من حق والديها**

وما ذكرناه ينسحب على حقّ الزوجة في زيارة محارمها في مُدَد متباعدة؛ لأن حقّهم عليها في صلة الرحم أقلّ من حقّ والديها، وتتحدّد هذه المُدَد على مقتضى العرف والعادة.

- والفقرة الثالثة: عن الاعتدال في الغيرة عليها، تُعَدُّ أيضاً من مفردات التعامل بالإحسان والمعروف، والاعتدال هو التوسط والتوازن في كل الأمور دون تغليب جانب على جانب آخر، وهو من العدل الذي أمر الله به في كتابه الكريم بقوله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** (٩٠) ﴾(النحل)، والعدل: هو وضع كل أمر في نصابه المستحقّ له دون زيادة أو نقصان.

والإفراط في الغيرة قد يؤدي إلى سوء الظن واتهام الآخرين - وأقربهم الزوجة - بما هم براء منه؛ فيحدث ما لا تحمد عقباه من الخلاف والشقاق، ويدلّ عليه ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يَكْرَهُ اللَّهُ، فَأَمَّا مَا يُحِبُّ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا مَا يَكْرَهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ»(حديث حسن، رواه أحمد وابن ماجه، وله شاهد من حديث أبي داود والنسائي والدارمي).

وعن عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنهما- أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ دَخَلُوا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَهِيَ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ فَرَآهُمْ فَكَرِهَ

ذَلكَ[١١]. فَذَكَرَ ذَلكَ لرَسُول اللَّه ﷺ وَقَالَ: «لَمْ أَرَ إلا خَيْرًا»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّهَ قَدْ بَرَّأَهَا منْ ذَلكَ»، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى الْمنْبَر فَقَالَ: «لا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمي هَذَا عَلَى مُغيبَة[١٢] إلا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَان»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم).

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمنُ يَغَارُ، وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم والترمذي).

وأما التفريط في الغيرة فهذا ليس من أخلاق الرجال ومروءتهم؛ بل إنه قد يؤدّي إلى خُلق سَيئ تبرأً الشرع منه ألا وهو الدِّياثة: وهو الذي لا يغار على أهله فيُقرُّ ما هم عليه من فسق وفجور؛ فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إلَيْهمْ يَوْمَ الْقيَامَة، الْعَاقُّ لوَالدَيْه، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ»(حديث صحيح، رواه أحمد والنسائي والحاكم)، وفي رواية: «ثَلاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهمُ الْجَنَّةَ: مُدْمنُ الْخَمْر، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذي يُقرُّ في أَهْله الْخُبْثَ[١٣]»(حديث صحيح، رواه أحمد).

● مادة (٧٠)

حق النفقة

«للزوجة - ولو كانت ذات مال - الحق في الإنفاق عليها بما يكفيها للطعام والشراب والمسكن والملبس والعلاج من الأمراض بقدر استطاعته يُسْراً وعُسْراً في غير إسراف ولا تقتير، على النحو الوارد تفصيلاً في الأحكام الشرعية».

تبيِّن هذه المادة حقّاً من حقوق المرأة على الزوج وهو حق النفقة، والمراد من النفقة هنا: «ما تحتاج إليه الزوجة من طعام وكسوة ومسكن وخدمة، وكل ما يلزم لها بحسب العرف».

واتفق الفقهاء على وجوب النفقة للزوجة مسلمة كانت أو كتابية بنكاح صحيح وهي غير ناشزة[١٤]، وقد ثبت وجوب هذا الحقّ بالقرآن والسنة والإجماع والمعقول:

- **أما القرآن:** فقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء:٣٤)، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة:٢٣٣)، وذكر الأئمة أنَّ الآية نصّت على وجوب نفقة الزوجات حال الولادة؛ ليدلّ على أن النفقة تجب لها حال اشتغالها عن الاستمتاع بالنفاس، لئلا يتوهم متوهِّم أنه لا يجب لها لعدم الاستمتاع[١٥].

وكذلك قول الله تعالى في حقّ المطلقات: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾﴾(الطلاق).

للزوجة الحقّ في الإنفاق عليها بما يكفيها للطعام والشراب والمسكن والملبس والعلاج.. ولو كانت ذات مال

التفريط في الغيرة ينافي أخلاق الرجال ومروءتهم.. وقد يؤدّي إلى خُلق سيئ تبرّأ الشرع منه ألا وهو «الدّياثة»

من حقوق الزوجة على زوجها:

- مراعاة فطرتها واختلاف نشأتها ونظرتها لبعض الأمور

- الاعتدال في الغيرة عليها دون إفراط ولا تفريط

- معاملتها باللين والرفق

- تهيئة المسرّات البريئة لها

وإذا كان ذلك في حقّ المطلقات في أثناء العدة فحق الزوجات أوجب.

- **وأما السُّنة:** فقول رسول الله ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه في حجة الوداع: «...وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه)، قال الشافعي: «وجماع المعروف: إعفاء صاحب الحق في المؤونة من طلبه، وأداؤه إليه بطيب نفس لا بضرورته إلى طلبه، ولا تأديته بإظهار الكراهية لتأديته وأيهما ترك فظلم؛ لأن مَطل الغنى ظلم، ومَطله تأخيره الحق»[١٦].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذَا أَنْفَقَ الْمُسْلمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْله وَهُوَ يَحْتَسبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي)، وذكر العلماء أن النفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنّوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه[١٧].

وعنْ عائشةَ - رضي الله عنها - قالتْ: قالت هنْدُ امْرَأَةُ أبي سُفْيانَ للنبي ﷺ: إنَّ أبا سُفيانَ رجُلٌ شَحيحٌ ولَيْس يُعْطيني ما يَكْفيني وولَدي إلاَّ ما أخَذْتُ منه، وهو لا يعْلَمُ، قال: «خُذي ما يكْفيك وولَدَك بالمَعْرُوف»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه).

- **وأما الإجماع:** فقد قال الحافظ في الفتح: «وانعقد الإجماع على الوجوب»[١٨].

- **وأما المعقول:** فهو أن الشرع جعل من حقوق الزوج على زوجته القرار في البيت، فهذا يقتضي أن يتحمل الزوج النفقة؛ لأنها جعلت وقتها لزوجها ولبيتها.

وقد بيَّنت المادة أن النفقة الزوجية لها امتياز خاصّ تختلف عن بقية النفقات على الأقارب وغيرهم في أنها تجب مع استغنائها بمالها، ونفقة القريب لا تجب إلا مع إعساره وحاجته، وأيضاً فإن نفقة الزوجة تجب لها مع يسار الزوج وإعساره، بخلاف نفقة الأقارب فلا تجب إلا عند يسار المنفق، وأيضاً فإن نفقة الزوجة تجب لها فيما مضى إذا لم ينفق عليها في مدة ماضية، ولا يجب لقريب نفقة ماضية[١٩].

ثم بيَّنت المادة مقدار النفقة الواجبة على الزوج لزوجته بما يكفيها على قدر استطاعته









يُسْراً وعُسْراً في غير إسراف ولا تقتير، وقد سبق آية البقرة والطلاق في النفقة فقال العلماء في تفسيرهما: «على والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف، أي بما جرت به عادة أمثالهن في بلدهن من غير إسراف ولا إقتار بحسب قدرته في يساره وتوسطه وإقتاره»[٢٠].

أنواع النفقة

ثم بينت المادة أنواع النفقة، فذكرت منها:

- **الطعام والشراب:** ويدلّ عليه ما رواه مُعَاوِيَةُ الْقُشَيْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ»(حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم)، ويدل عليه أيضاً حديث هند السابق.

- **المسكن:** ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾، وإذا كان ذلك في حقّ المطلقات في أثناء العدة، فحق الزوجات أوجب.

- **الملبس:** ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾، وكذا حديثا معاوية القشيري وجابر بن عبدالله السابقان.

- **العلاج من الأمراض:** وهو واجب أيضاً على الزوج وإن لم يأت نصٌّ صريح يدل عليه، ولكن يُقاس على غيره من نصوص نفقة الطعام والشراب والسكنى والملبس؛ ولأنَّ الزوج مأمور بمعاشرة زوجته بالمعروف والإحسان، وليس من المعاشرة بالمعروف تركها وهي مريضة ليعالجها غيره، والقول بغير ذلك يخالف قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(الروم)[٢١].

هذا، وقد فصّل الفقهاء في أنواع هذه النفقات، فليرجع إلى مظانّها من المطولات.■

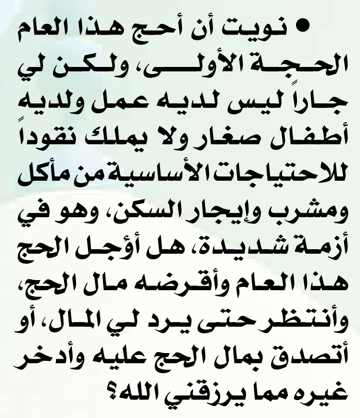
الهوامش

(١) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤، ص٤٥٦.
(٢) الجصاص، أحكام القرآن، ج٢، ص١٠٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٩٧.
(٣) عبدالرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج٤، ص٣٢٦.
(٤) قال الحافظ في فتح الباري (ج٩، ص١٧٨): «المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة».
(٥) يَفْرَكْ: أي يكره.
(٦) وفي روايَة للبخاري: «تُدَفِّفَانِ»: بفَاءَيْنِ أَيْ تَضْرِبَانِ بِالدُّفِّ، وفي رِوَايَة لِمُسْلِم: «تُغَنِّيَانِ بِدُفٍّ»، وفي رِوَايَة لِلنَّسَائِيِّ «بِدُفَّيْنِ».
(٧) يوم بعاث: يوم وقعت فيه حرب بين الأوس والخزرج.
(٨) أَحْمِلَ اللَّحْمَ: أي أصبح بدينة.
(٩) التعسف: هو استعمال الإنسان حقه على وجه يضرّ بغيره.
(١٠) انظر: كمال الدين بن الهمام، فتح القدير، ج٣، ص٣٣٥، وانظر كذلك: المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، ج٤، ص١٨٥.
(١١) أي كره دخولهم على زوجته في غيبته.
(١٢) المغيبة: من غاب عنها زوجها.
(١٣) الخبث: الزنى.
(١٤) النشوز: هو معصية المرأة لزوجها فيما له عليها مما أوجبه له عقد النكاح، كما لو امتنعت عن فراشه، أو خرجت من منزله بغير إذنه.
(١٥) المجموع شرح المهذب، جدة: مكتبة الإرشاد، (د.ت)، حققه وأكمله: محمد نجيب المطيعي، ج٢٠، ص١٣٢.
(١٦) الأم للشافعي، ج٥، ص١٠٧.
(١٧) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص٦٢٣.
(١٨) المرجع السابق، ج٩، ص٦٢٥.
(١٩) انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، القاهرة: المكتبة القيمة للطباعة والنشر، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ج٤، ص ٢٤٣، وانظر: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الأشباه والنظائر، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص٥٢٦.
(٢٠) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٢٩١.
(٢١) انظر: د. عبدالكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، ج٧، ص١٨٤.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي





الحج أم مساعدة الجار؟

● نويت أن أحج هذا العام الحجة الأولى، ولكن لي جاراً ليس لديه عمل ولديه أطفال صغار ولا يملك نقوداً للاحتياجات الأساسية من مأكل ومشرب وإيجار السكن، وهو في أزمة شديدة، هل أؤجل الحج هذا العام وأقرضه مال الحج، وأنتظر حتى يرد لي المال، أو أتصدق بمال الحج عليه وأدخر غيره مما يرزقني الله؟

– ما دام هذا هو حج الفريضة فعليك الحج، لربما لا تستطيع بعد ذلك، وعليك أن تسعى لسد حاجته، ولك الأجر على النية الحسنة والسعي.

طواف القدوم للحائض

● وصلنا مكة وأنا حائض، فماذا أفعل بالنسبة لطواف القدوم.. هل أطوف مع الحجاج؟

– طواف القدوم سُنة فلا تطالبين به ما دام عليك العذر الشرعي، وكذلك يسقط طواف القدوم عن المعتمر لدخول طواف الفرض عليه وهو طواف العمرة.

فالمطالب بطواف القدوم هو المحرم بالحج مفرداً أو قارناً بين الحج والعمرة.

عدم التمكن من أداء الركعتين بعد الطواف

● أنهيت الطواف فأقيمت الصلاة، فصليت مع الجماعة ولم أتمكن من صلاة الركعتين بعد الطواف، فهل يجب أن أصليهما بعد ذلك؟

– لعل الراجح أن صلاة ركعتين بعد الطواف سُنة، ولا شيء عليك إن لم تصلهما، وعند الشافعية والحنابلة أن مَن صلى المكتوبة بعد طوافه أجزأته عن ركعتي الطواف.

استعمال الصابون للمحرم

● استعملت الصابون العادي وأنا محرم، فقالوا: عليك أن تذبح خروفاً، ولكني لم أذبح لأنه لم يكن عندي قيمته، فما الواجب علي؟

– لا شيء عليك لأنه ليس من الطيب، فيستعمل للتنظيف ولا يتطيب به، والطيب هو ما يتطيب به وخصص لذلك.

قطع الطواف لشرب الماء

● ما الحكم الشرعي إذا قطعت الطواف لشرب الماء؟

– إذا شربت الماء ثم واصلت الطواف فلا شيء عليك وطوافك صحيح؛ لأن المدة التي يستغرقها شرب الماء قصيرة، ولأن شرب الماء حاجة ملحة للعطشان.

الحج عن الغير بالمال الخاص

● إذا أردت الحج عن والداي وعمتي التي قامت بتربيتي، ما الأفضل لي ولهم؟ أن أحج بمالي الخاص عنهم أم يقومون بدفع المبلغ اللازم حتى تكون الحجة خالصة لهم؟ وهل يصل أجر الحج المفرد لهم كأجر حجة كاملة؟

– إذا وكلوك فمن أموالهم أفضل، وإذا أردت أن تحج عنهم فمن أموالك متبرعاً وأجر نسك الحج كلها واحدة، ومن قدم الهدي فله به أجر.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

حج المرأة بلا محرم

● امرأة وجب عليها الحج، ولكن لم يتيسر لها زوج أو محرم تحج معه. فهل يجوز لها أن تحج في رفقة بعض المسلمين أو المسلمات؟

– الأصل المقرر في شريعة الإسلام ألا تسافر المرأة وحدها، بل يجب أن تكون في صحبة زوجها، أو ذي محرم لها.

ومستند هذا الحكم ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم».

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم».

وعن أبي سعيد عنه ﷺ: «لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذي محرم».

وعن ابن عمر: «لا تسافر ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم».

وليس أساس هذا الحكم سوء الظن بالمرأة وأخلاقها، كما يتوهم بعض الناس، ولكنه احتياط لسمعتها وكرامتها.

ولكن ما الحكم إذا لم تجد المرأة محرماً يصحبها في سفر مشروع: واجب أو مستحب أو مباح؟ وكان معها بعض الرجال المأمونين، أو النساء الثقات، أو كان

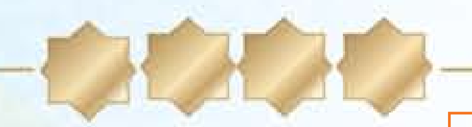
الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



استلام الحجر

● ما كيفية رفع اليد عند استلام الحجر؟ وماذا يقال؟

– الحجر ممكن أن يُستلم باليد ويقبَّل، وممكن أن يُستلم بعصا، وكان النبي ﷺ يستلمه بها، أما الركن الثاني وهو الركن اليماني فيُستلم باليد دون تقبيل، وليس فيه إشارة، يعني من لم يستلمه لا يشير إليه،



الطريق آمناً.

لقد بحث الفقهاء حج المرأة بدون محرم مع نهي الرسول ﷺ أن تسافر المرأة بغير محرم.

(أ) فمنهم من تمسك بظاهر الأحاديث المذكورة، فمنع سفرها بغير المحرم، ولو كان لفريضة الحج.

(ب) ومنهم من استثنى المرأة العجوز التي لا تشتهى، كما نقل عن القاضي أبي الوليد الباجي، من المالكية، وهو تخصيص للعموم بالنظر إلى المعنى، كما قال ابن دقيق العيد، يعني مع مراعاة الأمر الأغلب.

(ج) ومنهم من استثنى من ذلك ما إذا كانت المرأة مع نسوة ثقات، بل اكتفى بعضهم بحرة مسلمة ثقة.

(د) ومنهم من اكتفى بأمن الطريق. وهذا ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. ذكر ابن مفلح في «الفروع» عنه، قال: تحج كل امرأة آمنة مع عدم المحرم، وقال: إن هذا متوجه في كل سفر طاعة... ونقله الكرابيسي عن الشافعي في حجة التطوع.

ونقل الأثرم عن الإمام أحمد: لا يشترط المحرم في الحج الواجب، وعلل ذلك بقوله: لأنها تخرج مع النساء، ومع كل من أمنته.

وقال الأوزاعي: مع قوم عدول.

وقال مالك: مع جماعة من النساء.

وقال الشافعي: مع حرة مسلمة ثقة، وقال بعض أصحابه: وحدها مع الأمن.

قال الحافظ ابن حجر: والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات. وفي قول: تكفي امرأة واحدة ثقة، وفي قول نقله الكرابيسي وصححه في «المهذب»: تسافر وحدها إذا كان الطريق آمناً.

والدليل على جواز سفر المرأة من غير محرم عند الأمن ووجود الثقات:

أولاً: ما رواه البخاري في صحيحه أن عمر رضي الله عنه أذن لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها، فبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، فقد اتفق عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ونساء النبي ﷺ على ذلك، ولم ينكر غيرهم من الصحابة عليهن في ذلك، وهذا يعتبر إجماعاً.

ثانياً: ما رواه الشيخان من حديث عدي بن حاتم، فقد حدثه النبي ﷺ عن مستقبل الإسلام وانتشاره، وارتفاع مناره في الأرض. فكان مما قال: «يوشك أن تخرج الظعينة من الحيرة (بالعراق) تؤم البيت لا زوج معها، لا تخاف إلا الله... إلخ». وهذا الخبر لا يدل على وقوع ذلك فقط، بل يدل على جوازه أيضاً؛ لأنه سيق في معرض المدح بامتداد ظل الإسلام وأمنه.■

فكثير من الناس يشيرون إلى الركن اليماني وهذا خطأ.

أما الحجر فإنه إما أن يُستلم بالفم أو باليد، وإما أن يُشار إليه باليد اليمنى ويقول: «باسم الله، الله أكبر» لمن لم يستطع الوصول إليه، ولا يقبّل يده إذا أشار وإنما يقبّلها إذا وصلت يده إلى الحجر.

العودة للحجر بعد الطواف

● بعد الطواف والصلاة خلف المقام وشرب ماء زمزم هل نرجع إلى الحجر قبل الذهاب للسعي؟

- الرسول ﷺ في طواف القدوم بعد أن صلى ركعتين رجع مرة ثانية إلى الحجر فقبله، فإذا كان هذا ممكن فليكن، فهذا من السنة.

المكث بعد طواف الوداع

● بعد طواف الوداع هل يجوز الراحة والمكث لبضع ساعات أو النوم قبل المغادرة؟

- اتفق العلماء على أنه لو كان لشراء شيء أو جمع رفقته أو نحو ذلك من العمل اليسير فلا بأس؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «اجعلوا آخر عهدكم بالبيت الطواف»، أما إن كان لديه عمل متواصل كأنه سينام ليلة أو نحو ذلك فالصحيح في حقه أن يؤخر الطواف إلى أن ينتهي من عمله.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز - يرحمه الله



فعل محظورات من جنس واحد

● هل تدخل المحظورات في بعضها بعضاً وتكون لها كفارة واحدة؟

- نعم، إذا كانت المحظورات من جنس واحد، مثل إذا قلّم أظفاره ونتف إبطه أو لبس المخيط عامداً، فعليه التوبة وتكفي فدية واحدة وهي: إطعام ستة مساكين أو صوم ثلاثة أيام أو ذبح شاة.

لبس المخيط ناسياً وهو محرم

● إذا لبس المخيط قبل أن يحلق أو يقصر في العمرة ونسي ذلك، فما حكمه؟

- إذا لبس المخيط ناسياً قبل أن يقصر وجب عليه خلعه متى ذكر، ثم يحلق أو يقصر ولا شيء عليه؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾(البقرة: ٢٨٦).

ضابط تغطية الرأس للمحرم

● ما الضابط في تغطية الرأس للمحرم، بمعنى لو حمل على رأسه بعض متاعه، هل ذلك يعد من تغطية الرأس؟

- حمل بعض المتاع على الرأس لا يعد من التغطية الممنوعة إذا لم يفعل ذلك حيلة، وإنما التغطية المحرمة هي: ما يغطى به الرأس عادة كالعمامة والقلنسوة، ونحو ذلك مما يغطى به الرأس، وكالرداء والبشت ونحو ذلك، أما حمل المتاع فليس من الغطاء المحرم كحمل الطعام ونحوه إذا لم يفعل ذلك المحرم حيلة؛ لأن الله سبحانه قد حرم على عباده التحيل لفعل ما حرم.

حكم استخدام الكمامات للمحرم

● هل تعتبر الكمامات التي يستعملها الطبيب في عمله ويضعها على فمه وأنفه في حكم تغطية الوجه للمحرم؟

- نعم، لا ينبغي ولا يجوز هذا؛ لأنه غطى حوالي نصف الوجه والرسول ﷺ قال: «لا تخمروا رأسه ولا وجهه»(البخاري برقم ١٢٦٥، ومسلم برقم ١٢٠٦)، يعني للمحرم الذي وقصته راحلته.■



تناولنا في العدد الماضي الخواطر حول آيات النص القرآني التاسع من سورة «البقرة» التي تبدأ من الآية ٤٠، وحتى الآية ٤٨، وقلنا: إن هذه الآيات الكريمات التي حواها هذا النص هي بداية الحديث عن بني إسرائيل، وقد أخذ عليهم الله سبحانه وتعالى العهود باتباع الرسول الخاتم محمد ﷺ عندما يبعثه في آخر الزمان، وتصديق ما جاء به من عند الله، فكانوا يبشرون به على مدار تاريخهم، فلما بعث من غيرهم كفروا به إلا قليلاً منهم، وتناولنا سبعة من المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص، وفي هذا العدد نستكمل بقية المعاني الحسان، ونعرج إلى ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل.



النص القرآني التاسع
كتمان الحق

المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص

٨- نهي الله بني إسرائيل عن أن يكونوا أول كافر بالقرآن:

نهى الله تبارك وتعالى - بني إسرائيل الذين كانوا بالمدينة أن يكونوا أول كافر بالقرآن. ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾(البقرة: ٤١)، ومعنى أول كافر به، أي من اليهود، فالخطاب ليهود المدينة.

٩ - نهي الله بني إسرائيل أن يشتروا بالقرآن ثمناً قليلاً:

ونهى ربُّ العزة بني إسرائيل أن يشتروا بالقرآن ثمناً قليلاً: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا﴾(البقرة: ٤١)، نهاهم ربُّ العزة عن استبدال الخسيس بالنفيس، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ (البقرة: ١٦).

والثمن القليل الذي نهاهم الله عن استبداله بالقرآن متع الحياة الدنيا، من الأموال والبنين والنساء والمناصب، فمهما عظم ما يناله الكافرون من متع الدنيا، فإنه عرض زائل، وعارية مسترجعة، وأمر الله بني إسرائيل في ختام الآية بتقواه وحده لا شريك له: ﴿وإياي فاتقون ﴿٤١﴾﴾(البقرة). فالتقوى تقود إلى الفلاح والإيمان.

١٠ - نهي الله بني إسرائيل عن لبس الحق بالباطل وكتمان الحقّ: نهى الله بني إسرائيل عن لبس الحق بالباطل، وعن كتمان الحق عن علم ومعرفة: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴿٤٢﴾﴾ (البقرة)، لقد قام اليهود تجاه النصوص المبشرة برسولنا ﷺ وبكتابه بأمرين: الأول: لبس الحقَّ بالباطل، أي خلطه به، حتى لا يكاد يهتدي إليه الحذاق، والثاني: كتمان الحق الذي جاء صريحاً في التعريف برسولنا ﷺ وبكتابه، فهم يكتمونه عن علم.

١١- أمر الله بني إسرائيل بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع الراكعين:

أمر الله بني إسرائيل بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والركوع مع الراكعين. ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴿٤٣﴾﴾(البقرة).

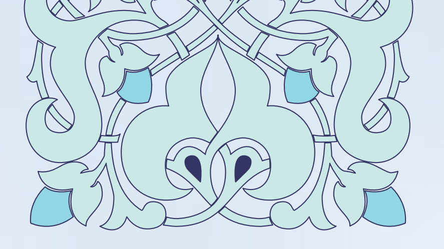
والمراد بها صلاة المسلمين، وزكاتهم، وركوعهم في صلاتهم، وهذه العبادات لا تقبل منهم إلا إذا دخلوا في الإسلام، فالكفار مطالبون بكل فروع الشريعة، ويوم القيامة يحاسبون على تركهم إيَّاها، ولكن لا تقبل منهم في الدنيا إلا إذا آمنوا وأسلموا.

والصلاة التي أمروا بإقامتها هي صلاة المسلمين المعروفة، وكذلك المراد بالزكاة، فهي الزكاة المفروضة علينا، وأمرهم بالركوع مع الراكعين، واليهود ليس في صلاتهم في دينهم ركوع، وهذا يدل على أن المراد أن يركعوا مع الراكعين من المسلمين في صلاتهم.

١٢- التعريف بالركوع الشرعي الذي فرضه الله علينا في الصلاة:

والركوع الشرعي في ديننا، أن يحني الرجل صلبه، ويمدُّ ظهره وعنقه، ويفتح أصابع يديه، ويقبض بها على ركبتيه، ثم يطمئن راكعاً ويقول: «سبحان ربي العظيم» ثلاثاً، وذلك أدناه. روى مسلم عن عائشة قالت: «كان رسول ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين، وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه، ولكن بين ذلك»، وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي، قال: «رأيت رسول الله ﷺ إذا كبر جعل يديه حذو منكبيه، وإذا

نهى الله بني إسرائيل عن خلط الحق بالباطل وكتمان الحق الذي في كتابهم وخاصة تلك المبشرات التي تتعلق برسولنا وكتابنا



ركع أمكن يديه من ركبتيه، ثم حصر ظهره» الحديث(القرطبي: ١/٣٤٥)، فهذه صفة الركوع المأثور به شرعاً، ويكون المصلي راكعاً مع الراكعين، إذا أدى الصلاة في جماعة.

١٣- توبيخ الله لبني إسرائيل الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم:

خاطب الله بني إسرائيل موبخاً إياهم في أمرهم الناس بالبر ونسيانهم أنفسهم، فلا يعملون بما أمروا الناس به: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤)**﴾(البقرة). يقول ربُّ العزة مخاطباً بني إسرائيل: كيف يليق بكم أن تأمروا الناس بالبِرِّ، والبر الخير، ومجالاته كثيرة، ذكرها الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿**...وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)**﴾(البقرة)، وهذا الخطاب موجه لمن فعل هذا الفعل من هذه الأمة، وقد أخبرنا رسولنا ﷺ في الحديث الذي يرويه أسامة بن زيد عنه، قال: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق به أقتابه، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه، فيطيفُ به أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟ فقال: كنتُ آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»(مسند أحمد: ١١٧/٣٦، ورقمه: ٢١٧٨٢، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، والحديث في البخاري برقم: ٣٢٦٧، ومسلم: ٢٩٨٩)، والأقتاب: الأمعاء. ووجه مخاطبة اليهود بهذا الخطاب أن يهود المدينة كانوا ينصحون أصهارهم وأقرباءهم ومن بينهم وبينه صلة أن يثبتوا على الإسلام مع الرسول ﷺ، فإنه حق، ولا يفعلونه، (القرطبي: ١/٣١٥)، وعزا هذا القول لابن عباس، وصدق الشاعر حين يقول:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم



الكفار مطالبون بكل فروع الشريعة ويوم القيامة يحاسبون على تركها ولكن لا تقبل منهم في الدنيا إلا إذا آمنوا وأسلموا

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى
بالعلم منك وينفع التعليم

وقد عظّم الله شأن الذين يقولون ما لا يفعلون: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)**﴾(الصف)، وقال العبد الصالح شعيب عليه السلام: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ**﴾(هود: ٨٨). والعقل كما يقول البغوي: مأخوذ من عقال الدابة، وهو ما يشدّ به ركبة البعير، فيمنعه من الشرود، فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود. (البغوي: ١/٨٨).

١٤- أمر الله بني إسرائيل أن يستعينوا بالصبر والصلاة:

أمر الله بني إسرائيل بأن يستعينوا بالصبر والصلاة على علاج ما يخالط نفوسهم من آثام تحول بينهم وبين إظهار الحق، والاستقامة على المنهج والطريق: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)**﴾(البقرة)، فالصلاة تقرب العبد من ربه، وتنهاه عن الفحشاء والمنكر، وتدفع سبل الهفوات التي ترد على قلبه، والصبر فيه عملية جهاد داخلية، تجعل المرء يقاوم وساوس الشيطان، وهوى النفس الأمارة بالسوء، والصبر المأمور به يشمل الصبر بأنواعه، فهو يشمل الصبر على طاعة الله، والصبر على معصية الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة.. والاستعانة بالصبر والصلاة منهج قويم، لا يطيقه إلا الخاشعون، والخشوع مخافة الله

أمر الله بني إسرائيل بالقيام بشرائع الدين المنزّل على رسولنا محمد ﷺ ومن ذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع الراكعين

تتسلل إلى القلب، فتخضعه وتسكّنه، فيسري ذلك من قلبه إلى بصره وسمعه وصوته وجوارحه كلها، والخاشعون الذين خفَّ عليهم أمر الصبر والصلاة، هم ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)**﴾(البقرة)، والظن في لغة العرب: الشك مع الميل لأحد الطرفين. (فتح القدير: ١/١٨٢)، والظن في هذا النص في معنى اليقين، إذ لو كانوا شاكين لكانوا ضلالاً كافرين، والظن يأتي بمعنى اليقين في لغة العرب (معاني القرآن للزجاج: ١/١٢٦)، والمراد بملاقاة الله في الآية، أي في يوم القيامة، فالذين يعتقدون أنهم سيلاقون ربهم، ويقفون بين يدي الله، يوفقهم ربهم إلى الخشوع، ويسهل عليهم الاستعانة بالصبر والصلاة.

١٥- تكرار أمر الله بني إسرائيل بذكر نعمه عليهم:

نادى الله بني إسرائيل آمراً إياهم للمرة الثانية أن يذكروا نعمة الله التي أنعم بها عليهم، وأنه فضلهم على عالمي زمانهم ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)**﴾(البقرة).

١٦- أمر الله بني إسرائيل أن يتقوا يوم القيامة:

وأمر الله بني إسرائيل أن يتقوا يوماً، هو يوم القيامة، ففي ذلك اليوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، أي لا تؤاخذ نفس بذنب أخرى، ولا يدفع أحد عن أحد شيئاً، فكل مجزي بعمله: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا**﴾(البقرة: ٤٨)، وفي الحديث في صحيح البخاري أن الرسول ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله، فإنه ليس ثمَّ دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه، فطرحت عليه»(البخاري: ٦٥٣٤).

١٧- يوم القيامة الذي أمر الله بني إسرائيل بتقواه لا شفاعة فيه للكافرين ولا يقبل منهم فيه فدية:

أخبرنا الله - تبارك وتعالى - أنه لا أحد يشفع في يوم القيامة للكافرين ﴿**وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**﴾(البقرة: ٤٨).

الشفاعة في الدنيا التوسط للغير في جلب مصلحة ودفع مضرة، وأصلها من الشفع الذي هو ضد الوتر؛ لأن صاحب الحاجة كان

فرداً في حاجته، فلما جاءه الشفيع صار شفعاً. (العذب النمير: ١/٧٠ . ٧٢).

والشفاعة في الدنيا إن كانت في خير كانت خيراً، وإن كانت في شرّ فهي حرام: ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾(النساء: ٨٥).

وقد أمر الرسول ﷺ أصحابه بالشفاعة عنده، فعن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل، أو طلبت إليه الحاجة قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء»(البخاري: ١٤٣٢، ومسلم: ٢٦٢٧).

والشفاعة الدنيوية التي يُدلُّ فيها الشافع على المشفوع عنده بنسبة أو مكانته أو قوته، وقد تقبل المشفوع عنده الشفاعة في الدنيا، كارهاً، وهذه ليس لها وجود في الآخرة، فالكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾(المدثر)، وفي ذلك اليوم يقول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾(الشعراء)، وقد خصَّ الله من الشفاعة للكفار في يوم الدين شفاعة الرسول ﷺ في عمه أبي طالب، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ وذكر عنده عمه، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه»(البخاري: ٣٨٨٥، مسلم: ٢١٠).

والشفاعة المرضية التي دلت عليها النصوص هي الشفاعة لعصاة المؤمنين بإذن رب العالمين ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء: ٢٨)، ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾(البقرة: ٢٥٥)، ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾(سبأ: ٢٣).

وقوله: ﴿وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾(البقرة: ٤٨)، أي لا يقبل منها فداء، قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(الحديد: ١٥). وقوله: ﴿وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾(البقرة:)، أصل النصر في لغة العرب: إعانة المظلوم، والمعنى في الآية: ليس لهم معين يدفع عنهم عذاب الله (العذب النمير: ١/٧٤).

يهود المدينة كانوا ينصحون أصهارهم وأقرباءهم أن يثبتوا على الإسلام مع الرسول ﷺ فإنه حق ولا يؤمنون هم به

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١ – رسولنا ﷺ مرسل للناس جميعاً، ولذلك طالب الناس كلهم بالإيمان به واتباعه، ومنهم بنو إسرائيل.

٢ – أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا نعمه التي أنعم بها على آبائهم، وأمرهم بأن يوفوا بالعهود التي أخذها على الرعيل الأول منهم، ومنها: وجوب إيمانهم بالرسول الخاتم ﷺ ، ووجوب متابعته، وأمرهم بالخوف منه وخشيته.

٣ – نهى الله بني إسرائيل عن خلط الحق بالباطل، وكتمان الحق الذي في كتابهم، وخاصة تلك المبشرات التي تتعلق برسولنا وكتابنا.

٤ – أمر الله بني إسرائيل بالقيام بشرائع الدين المنزل على رسولنا محمد ﷺ، ومن ذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع الراكعين، وأمرهم أن يستعينوا بالصبر والصلاة، وأعلمهم أن الاستعانة بهما أمر عظيم إلا على الخاشعين.

أمر الله بني إسرائيل بأن يستعينوا بالصبر والصلاة على علاج ما يخالط نفوسهم من آثام تحول بينهم وبين إظهار الحق

٥ – وبَّخ الله بني إسرائيل على أمرهم الناس بفعل الخير، وتركهم فعله في حق أنفسهم.

٦ – أخبرنا الله تبارك وتعالى أموراً كثيرة، تتعلق ببني إسرائيل، لم يكن لنا بها علم، ولم يكن لرسولنا ﷺ بها علم، وهذا من دلائل صدق رسولنا ﷺ.

٧ – علينا في صراعنا مع اليهود أن نفقه ما حدثنا الله به عن بني إسرائيل كي لا نضل في مجال النزاع والصراع مع هذا العدو الماكر الخبيث.

٨ – نحن أولى بأنبياء بني إسرائيل ورسلهم والصالحين منهم، والذين كفروا من بني إسرائيل بنبينا وكتابنا، ليسوا سائرين على نهج الصالحين منهم.

٩ . احتج الحنفية بقوله تعالى: ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾(البقرة: ٤١) على منع الإجارة على تعليم القرآن. (التسهيل: ٤٦/١).

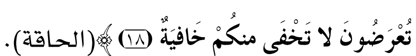
١٠– في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾(البقرة)، إرشاد إلى شهود الجماعة والخروج إلى المساجد، وقد أوجب حضور الجماعة بعض أهل العلم، على خلاف بينهم في كون ذلك عيناً أو كفاية، وذهب الجمهور إلى أن ذلك سنة مؤكدة مرغب فيها، وليس بواجب (إرشاد الفحول: ١٧٩/١).

١١ – الشفاعة الواقعة في يوم القيامة لا تكون إلا فيمن رضي الله شفاعته، ورضي عمن يشفع فيه، وهذه تكون للأنبياء والمرسلين والملائكة وصالحي المؤمنين، والمشفوع فيهم هم عصاة الموحدين، وقد أنكرت المعتزلة الشفاعة في يوم القيامة، والنصوص المثبتة للشفاعة في الكتاب والسنة التي ترد مقالتهم كثيرة وافرة. أما الشفاعة المرفوضة الممنوعة، فهي الشفاعة في يوم القيامة فيمن لا يرضى الله الشفاعة فيه، كالشفاعة في الكافرين، أو الشفاعة ممن لا يرضى منه رب العالمين.■

الحج دروس وذكريات!!

إذا كانت الصلاة والزكاة والصيام مراتع خصبة شرعها الله عز وجل ليتزود منها المسلم بالمُثل الأخلاقية التي عليها صلاح دينه ودنياه.

إذ في اتحاد المؤمنين في هيئة الصلاة: أقوالها وأفعالها، قيامها وركوعها وسجودها، وأوقاتها ومساجدها واتجاهها.


د. زيد بن محمد الرماني (*)

وإذ في الصيام: وحدة شهره، ووقت الإمساك فيه من فجره إلى غروبه، ومراقبة الصائم لجميع جوارحه وتزكيتها وتطهيرها.

وإذ في الزكاة: قضاء على الأنانية المادية، وتدريب على البذل والعطاء، لتقوى آصرة الأخوة الإسلامية بين المسلمين.

إذا كان في هذه الأركان الثلاثة ما به يتطهر الفكر البشري من الانعزالية والأنانية وما به يتشبع بروح التواصي والتعاطف، ففي الحج أيضاً من هذه المعاني ما يزيد هذه الوحدة والمساواة بين المؤمنين قوة ورسوخاً.

يقول الأستاذ الحاج أحمد الحبابي في كتابه «مرونة الإسلام»: في مكة وحول الكعبة في الطواف وفي السعي بين الصفا والمروة وفي عرفة وفي المزدلفة وفي المشعر الحرام وفي منى وفي رمي الجمرات؛ يجتمع المؤمنون على صعيد واحد وفي نظام ولباس واحد وتلبية موحدة.

وفي شعور المؤمنين بأنّ مكة بلد الله الحرام هي للمسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، كل هذا وغيره يحقق للمؤمنين في موسم الحج وحدة المظهر، وعن ذلك تنشأ الوحدة الروحية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية.

وفي لباس الإحرام المتحد الخالي عن التجمل والتباهي، وفي التشعث والتغبّر يقضي المؤمن على أنانيته والتفاخر والتعالي.

وفي ذلك تذكّر بموقف الإنسان بين يدي الله عز وجل حفاة عراة من كل شيء يوم العرض والحساب، يقول سبحانه: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾(الحاقة).

إنّ المقصود الأعظم من أداء فريضة الحج هو امتثال أمر الله تعالى، كما امتثله خليل الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث أمره تعالى بإقامة هذا الموسم العظيم وبأن يؤذن في الناس بالحج، يقول عز وجل: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾(الحج).

ومن المعلوم، أنّ مشروعية الحج قديمة في هذه الأمة الإسلامية، قدم الصلاة والزكاة والصيام منذ رسالات الأنبياء عليهم السلام، يقول سبحانه: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ﴾(الحج).

إنّ أهم ما ينبغي أن يتذكره المؤمن وهو يؤدي فريضة الحج هو تلك العقيدة الصافية النقية من كل الشوائب، عقيدة التوحيد التي أمر الله عز وجل بها خليله إبراهيم عليه السلام، بعد ما بوّأه مكان البيت وأرشده إلى قواعد الحج ومناسكه، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾ (الحج:٢٦).



وفي الأماكن المقدسة والبقاع المباركة يتذكر المؤمن إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يدعو ربّه في ضراعه وخشوع: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾(البقرة:١٢٨).

وفي تلك المواطن الطاهرة يتذكر المؤمن ذلك الابتلاء العظيم حيث أمر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾(الصافات:١٠٢)، فيستسلم إسماعيل لأمر الله وقضائه ويقول: ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(الصافات)، ثم تكون عاقبة صبرهما وامتثالهما أن فداه الله تعالى بذبح عظيم، وأنّ شرف خليله بندائه: ﴿ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾(الصافات).

ويتذكر المؤمن وثوق إبراهيم عليه السلام بربه وضراعته، حينما أنزل ولده وزوجته قرب الكعبة على غير زاد، ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ (إبراهيم:٣٧).

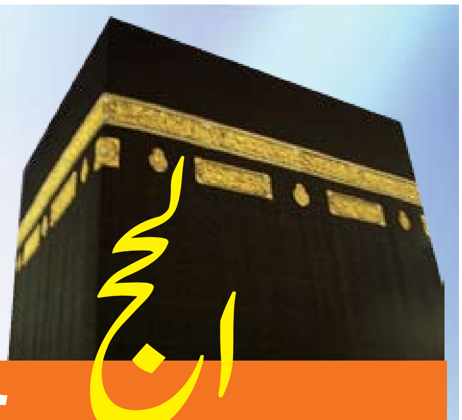
ويتذكر هاجر وابنها عندما نفد الزاد القليل والطعام والماء؛ إذ قامت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد ما تسد به رمقها وولدها حتى استكملت سبعة أشواط.

كما يتذكر الحاج في تلك المواطن الطاهرة نزول القرآن على خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وما عانى من كيد وأذى ومؤامرات من أجل نشر الإسلام ومحو آثار الشرك.

وباختصار، فشعائر الحج ومواطنه كلها دروسٌ وذكريات.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





الحج

وضع النبي ﷺ القواعد العامة للعيش الكريم، ورسم الخطوط العريضة للحياة السعيدة، على مدى ثلاث وعشرين سنة من الدعوة والجهاد الطويل، وها هو يجني ثمرة جهده وصبره ويقف بين أصحابه ناصحاً ومودعاً، يؤكد كل ما دعاهم إليه في تلك السنين الطوال، ويفرغ لهم حصيلة كفاحه وجهاده في كلمات جامعات وسطور موجزات، وذلك عندما انسابت الحروف من بين شفتيه الطاهرتين وهو يلقي وصيته التي ودّع بها الدنيا والناس جميعاً، ويخطب خطبته في حشود الحجيج يوم الحج الأكبر، فخرجت الوصية الجامعة في أبهى حللها رسالة عالمية كدعوته لكل الناس.

خطبة الوداع.. دستور حياة (٢)

حرمة مال الغير

إيمان مغازي الشرقاوي

وقد راعى النبي ﷺ في هذه الخطبة العظيمة مشاعر النفس الإنسانية، ولم يهملها ولم يغفل عن حبها للخير ورغبتها في المال، وللمال قيمته المعتبرة؛ إذ هو سبب للحياة ومصدر للتقدم ومؤشر للقوة الاقتصادية على مر الأزمان.

وكما وصى عليه الصلاة والسلام بحفظ النفس وعدم الاعتداء عليها بغير حق؛ حثّ على حفظ المال وعدم أخذه بغير حق، وكما بيّن أن للنفس الإنسانية حرمة وحقاً في الحياة، بيّن أيضاً أن للمال في يد صاحبه ومالكه حرمة وحقاً في الزيادة والنماء.

واستمعْ إليه ﷺ وهو يوصيني ويوصيك فيقول: «إن الله قد حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا، إلى أن تلقوا ربكم»، «ألا إن كل مسلم محرم على كل مسلم ولا يحل مال مسلم إلا ما أعطى عن طيب نفس»، «ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا بطيب نفس منه»، لذا فقد وضع القاعدة العامة إلى يوم الدين فقال: «قضى الله أن لا ربا» ومن قبل نزل بها القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) ﴾ (البقرة).

وسيلة وليس غاية..

وقد جعل الله تعالى المال وسيلة في أيدي عباده، فبه قوام حياتهم ومنه يقضون حاجاتهم، لذا فقد جعلهم فيه مستخلفين، ودعاهم لإنفاقه وبذله في موضعه الصحيح عند الحاجة، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (الحديد:٧).

وجعل للغير فيه حقاً فقال: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) ﴾ (المعارج)، وأمر بإيتاء زكاته وإخراج صدقته ليطهر وينمو، فقال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾(التوبة) وقال آمراً: ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (النور:٣٣)، وحث على حفظه والدفاع عنه فقال النبي ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد»(مسلم).

وكره الله لنا أن نضيع أموالنا من غير فائدة كما جاء عن النبي ﷺ: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال»(البخاري). ووصفه بالصلاح مادام في أيد صالحة تعرف حقه فقال ﷺ: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»(صححه الألباني)، ووعد بالمزيد والبركة فقال: «ما نقص مال عبد من صدقة»(الترمذي).

حفظ المال ضرورة ومقصد من مقاصد الشريعة؛ لذا فقد حرم الله تعالى

حرم الله تعالى الإسراف والتبذير وحفظ حرمة المال ونهى عن أكله بغير حق وشرع الحجر على السفيه في ماله وأمر بحفظ مال اليتيم حتى يبلغ الرشد وشرع حدّ السرقة وحرم الربا

الإسراف والتبذير في إنفاق المال، وحفظ حرمته ونهى عن أكله بغير حق فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء:٢٩). كما شرع الحَجْر على السفيه في ماله، وأمر بحفظ مال اليتيم حتى يبلغ ويرشد، وشرع حدّ السرقة ردعاً وتخويفاً وعقاباً، وحرم الربا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠)﴾(آل عمران)، ودعا الناس إلى القرض الحسن ابتغاء وجه الله وإنظار المعسر حتى يتيسر، وشرع زكاة الذهب والمال والزروع والتجارة والركاز وغيرها من أنواع الزكاة، وحرم الاحتكار والغش في المعاملات المالية والتدليس، ودعا إلى مكارم الأخلاق المتعلقة بالمال فقال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة:٢٨٠)، وقال النبي ﷺ: «من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله» (رواه مسلم).

وفي المقابل، دعا إلى كتابة الدَّيْن حتى لا يُجحَد فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾(البقرة:٢٨٢) وقال: ﴿وَلا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ (البقرة:٢٨٢)، وأمر بأداء الدين وتوفيته في وقته فقال: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٣).

وفي حفظ المال يقول د. هيثم محمود يرحمه الله في كتابه «ميثاق المسلم الأوروبي»:

«وحفظ المال ضرورة من ضرورات الحياة وعلى المستوى الإنساني كله، فلا يشذّ عن هذا أحد من الخلق، وبقدر ما يحافظ الإنسان المسلم على ماله فهو مطالب وبنفس المقدار على الأقل بالمحافظة على أموال الآخرين، وبصرف النظر عن ديانات أولئك الآخرين إذ إنه ممنوع من التسلط على أموال الناس بغير طرق الحق المتعارف عليها لدى الناس، والمتوافقة أيضاً مع مفاهيم الدين الإسلامي، فليس كل كسب تعارف عليه الناس هو مقبول بالضرورة من وجهة نظر الإسلام، ككسب الربا أو الميسر والمقامرة مثلاً، أما التجارة والمرابحة والمضاربة أو الطرق التجارية الأخرى المعروفة أو الهبة والهدية وما في معاني ذلك فلا بأس».

والمسلم كما هو مأمور بحفظ ماله من التلف والضياع وتنميته بالمباح من التجارة وغيرها؛ مأمور بحفظ مال الآخرين من التلف والضياع، والآخرون يمكن أن يكونوا مسلمين أو غير ذلك، ويمكن أن يكونوا أشخاصاً حقيقيين أو اعتباريين، فالموقف من ذلك واحد لا أخذ ولا عطاء إلا بالحق والعدل.



المال في ميزان الشرع وسيلة وليس غاية

جعل الله تعالى المال وسيلة في أيدي عباده فبه قوام حياتهم ومنه يقضون حاجاتهم.. ودعاهم لإنفاقه في موضعه الصحيح

سوق المال اليوم في الميزان

لقد اهتم الله تعالى بالمال وجعل له دورة يدور فيها، واهتم بالحفاظ على جريانه، فقسم الميراث بالحق بين الورثة بطريقة تضمن ذلك ولا تظلم أحداً، وقسم الفيء والغنائم، وبيّن مصارف كل منها بعلمه وحكمته سبحانه وتعالى، وقال: ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾(الحشر:٧)، ودُولة بالضَّمِّ اسْم الشَّيْء الذي يتدَاوَل من الأمْوَال، وَمَعْنَى الآيَة: أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء كي لا يبقى مأكلة يتغلب عليها الأغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآراء ولا يصرفون منه شيئاً إلى الفقراء.

وكذلك بين مصارف الزكاة والقنوات التي يجب أن تسير فيها.

فإذا ما توقف دوران المال وقلّ تداوله بين الناس وصار دُولة بين فئة معينة منهم واستأثر به الأغنياء والأقوياء؛ اختلت موازين الاقتصاد وعمّ الفقر والفساد، ومن أجل ذلك حرم الله الربا حيث تكدس الثروة في يد المرابي دون غيره، ويثقل الآخذ بإصر الربا ويعجز عن السداد.

ومن أجل ذلك أيضاً، حرم الله تعالى بعض المعاملات المالية التي يترتب عليها ضياع المال أو أكله بغير حق كبيع الإنسان ما لا يملك، وقد كان ذلك كله من أسباب الأزمة الاقتصادية التي منيت بها الدول الأوروبية وما زالت من آثارها تعاني، فلم يشفع لها تقدمها ورقيها حين أغلقت الشركات وأفلست البنوك وانتشرت البطالة وانخفضت أسعار الأسهم والعقارات حتى بات الناس في أزمة حقيقية لم يخرجوا منها حتى الآن.

وقد أوصى النبي ﷺ في خطبة الوداع قائلاً: «وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا»، وبدأ بأقاربه وآل بيته فقال: «وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله».

ما زال طوفان المال جارفاً لضعاف النفوس

نعم.. فإن المال كالطوفان الذي يجرف صاحبه إذا فاض؛ فيهلكه أو يغرقه إذا لم يجعل منه سفينة للنجاة، لقد صار المال اليوم عند الكثيرين غاية من أعلى الغايات يسعون للحصول عليها ولو على جثث وأشلاء الرجال والنساء والأطفال، ولو أدى إلى تشرد الناس وفقرهم وتجويعهم وحصارهم، ولو أدى إلى طردهم واحتلال أرضهم، ولو كان فيه سجنهم وإذلالهم، كل ذلك في عصر توصل فيه الإنسان لدرجة عالية من العلم والتكنولوجيا التي من المفترض أن تريحهم وتجعلهم سعداء في حياتهم، لكننا للأسف نجد من يستبيح الحرمات من أجل الحصول على خيرات وثروات دفينة في باطن الأرض أو منثورة



على ظهرها.

أما على مستوى الأفـراد فما زال الطـوفان جارفاً للنفوس الضعيفة؛ حيث يبيح الإنسان لنفسه سرقة مال أخيه، وسرقة جهده وفكره، وعمله وكفاحه سنين عدداً، فلا يتورع عن السرقة العلنية والخفية، ولا يتعفف عن الاختلاس، ولا يتوارى وهو يرتشي، ولا يستنكف أن يأكل المال الحرام، أو يستولي على مال يتيم قاصر، أو يحرم وارثاً من حقه الذي فرضه الله.

ذلك لأن مثل هؤلاء قد جعل من المال له هدفاً يسعى للحصول عليه بشتى الطرق، ولسان حاله يقول: نفسي نفسي، ومن أجل ذلك لم ينس النبي ﷺ أن يودع الناس بتلك الوصية ويقول لهم: «وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها».

كيف تتعامل مع مال الله؟

لقد أمرك الله تعالى على لسان نبيه ﷺ أن تحفظ مالك خاصة وتنميه بالطرق المشروعة، وأن تحفظ المال عامة سواء كان ملكاً لك أم لغيرك، أليس كذلك؟

فهل نحفظ أموالنا وأموال غيرنا إذا ما أهدر المال العام وكان الإفساد في الأرض بعد إصلاحها؟

وهل يُحفظ المال إذا كان التعامل بالربا وإذا منعت الزكاة عن مستحقيها، وأكلت أموال الناس بالباطل وأموال اليتامى ظلماً؟

وهل يُحفظ المال إذا كان الإسراف والتبذير سمة من سمات العصر، فينفق بإسراف على الكماليات والولائم والتنزهات؟

وهل يُحفظ المال إذا ما امتدت إليه الأيدي بالسرقة والرشوة والسحت والغش والتزوير؟

وهل يُحفظ المال لشعب قد استعبد أهله واحتلت أرضه واستحل نهبه بشتى السبل؟



حفظ المال ضرورة ومقصد من مقاصد الشريعة

وهل يُحفظ المال إذا ما أنفق على شراء الأسلحة الفتاكة وتمويل الحروب الظالمة وشراء الذمم الخربة والعمالة والخيانة؟

وهل في شراء آلات اللهو ووسائل الإغراء والفتنة وجلب المحرمات المهلكة من خمور ومخدرات وسجائر حفظ للمال؟

«اليد العليا خير من اليد السفلى»

ألا إن المال نعمة من الله تستوجب الشكر ليربو ويزيد، والكل عنه مسؤول، وقد قال ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»(الترمذي)، «وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع»(البخاري)، «إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»(البخاري).

ولهذا كانت الوصية من النبي ﷺ لنا جميعاً وهو يودعنا: «أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم» اللهم هل بلغت.■

ها نحن في موسم الحج، وهو موسم عظيم رائع جليل تُغفر فيه السيئات، ويُتجاوز فيه عن الخطيئات، وتقال فيه العثرات، ويعود فيه أناس كثيرون إلى الله تعالى سواء حجوا إلى البيت العتيق أم حرموا من ذلك الأجر العظيم والشرف الرفيع.

وهو مناسبة عظيمة للاختلاء بالنفس ومراجعة الحال، فنحن طوال السنة في ركض وانشغال، لا نكاد نستفيق من زحمة هذه الأشغال إلا لنقع في أعمال أخرى وهكذا، فأتانا الله تعالى بهذا الخير العظيم والفرصة المباركة حتى نرجع فنراجع، ونسمو بنفوسنا وأرواحنا.

أما غير الحجاج فيوم عرفة وصيامه يهيئ النفس لهذه الخلوة المطلوبة، خاصة أنه يوم إجازة من العمل في معظم البلاد الإسلامية.

وأما الحجاج فالخلوة في حقهم آكد، والحاجة إليها أعظم، وهي متوافرة في أيام الحج لطبيعة هذه العبادة ولانشغال أكثر الناس بأنفسهم وما فرغوا له.

وفوائد الخلوة كثيرة، منها:

١- أنها تهيئ النفس للمراجعة والتوبة، والعزم على التغيير الجاد بعد أداء العبادة، ورد المظالم لأهلها، وهذا من أهم الأمور التي لو وفق فيها العبد لكان قد وفق إلى شيء عظيم.

٢- تعود الشخص على الإقلال من الخلطة والكلام أثناء أداء هذه العبادة العظيمة، مما يعود عليه إيجاباً بعد الفراغ من موسم الحج؛ إذ ليس أضر على الإنسان من كثرة الكلام والهذر مما يوقعه في الكثير من الأخطاء والخطايا، وكان شريح - أحد التابعين - إذا أحرم صار كأنه حية صماء، لا يتكلم، نعم نحن لا نريد أن نكون هكذا، لكن نريد أن نستغل الموسم استغلالاً حسناً يعود علينا بالآثار

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

الحج مناسبة عظيمة للاختلاء بالنفس ومراجعة الحال



د. محمد بن موسى الشريف (*)

الإيجابية الحسنة، ومنها القوة على ضبط اللسان والإقلال من الكلام.

٣- الخلوة مهمة للازدياد من العبادة والتقرب، فقد كان مسروق - أحد كبار التابعين - إذا حج لم يزل ساجداً حتى يرجع، يعني أنه كان يكثر من الصلاة، وهنا الأمر - أي الازدياد من العبادة والتقرب - نحن في أمس الحاجة إليه بعد أن غزانا الجفاف الروحي وصرنا أسرى لشهواتنا



الخلوة تهيئ النفس للمراجعة والتوبة والعزم على التغيير الجاد ورد المظالم إلى أهلها

ومحبوباتنا.

٤- الخلوة مهمة للازدياد من ذكر الله تعالى، خاصة أن الحج عبادة شرعت للإكثار من الذكر، فعن معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ الله عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إنما شرع الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»(والحديث حسن).

وذِكر الله تعالى عبادة رائعة جليلة، أجرها عظيم وثوابها كبير والجهد المبذول لها قليل، كما قال النبي ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(والحديث في الصحيح).

وقال النبي ﷺ: «سبق المفردون»، قيل: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»(والحديث في الصحيح).

وقال ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»(والحديث صحيح).

وقال ﷺ: «لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس»(والحديث في الصحيح).

وليحافظ الحاج على أذكار الصباح والمساء ففيهما حفظ له وصيانة، ويترتب عليهما أجر كبير، فقد قال ﷺ: «ما من عبد مسلم يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فلا يضره شيء»(والحديث صحيح).

وأخيراً: الخلوة هي طريقة النبي ﷺ سبق بها الأديان والمذاهب والأفكار والتجارب في هذا المجال سواء السبق الزماني، أو في الكيفية والأداء، إذ غلا معظم هؤلاء وأوجبوا على أتباعهم خلوة تذهب بمصالح دنياهم، أو تضرهم في أجسادهم أو نفوسهم، أو عقولهم، أما النبي ﷺ فقد ضبطها ضبطاً عظيماً، فقد كان يخلو بنفسه في العشر الأواخر من رمضان، وهي مدة لطيفة لها شروطها وضوابطها، ولها آثارها الإيجابية على الإنسان، فمن استطاع أن يخلو العشر الأواخر - وهو الاعتكاف - كان حسناً، ومن لم يستطع فعليه أن يعوض شيئاً ما بخلوته في المواسم كالحج مثلاً.

وهي خلوة جزئية شعورية، إذ الناس محيطون به، لكن خلوته هنا تعني انقطاعه عن مشاغل الحياة الدنيا لأيام يسيرات، وتفرغه الذهني والقلبي والعاطفي لما هو مقبل عليه من رحلة الخلود الطويلة، وإقلاله إلى الحد المستطاع من التعلق بالآخرين حديثاً وجدالاً وإقبالاً، فإن صنع ذلك حقق المراد من حجّه، ورجع بالمغفرة من ربه، واستقامت حياته بعد ذلك، وهذا هو المراد من العبادة.

والعالم الإسلامي اليوم مليء بمشكلات لا بد لها من حلول، وأعداؤنا يتربصون بنا ويحيطون بنا إحاطة السوار بالمعصم، فليس هناك مخرج إلا أن نغير من طرائق حياتنا ونقبل على مولانا العظيم، ونخرج من خطايانا وذنوبنا، ونستقبل حياة جديدة، إذ قد حان الوقت للاستفادة من العبادة، وعدم تأديتها على وجه اعتيادي مكرور لا يعود على صاحبها بالتأثير المناسب أو الأثر المرجو، وهذا الذي عانى منه العالم الإسلامي طويلاً، فالمسلمون يصومون ويصلون ويحجون، لكن الملاحظ أن أثر هذه العبادات عليهم محدود أو ضعيف، والسبب أنهم لم ينظروا إلى الحكمة من فرض هذه العبادة، ولم يسلكوا بها المسالك الحميدة التي سلكها أسلافهم فصار أكثر المسلمين أشبه بغثاء السيل لا قيمة لهم ولا وزن في الحياة، والله المستعان.■



الخبراء يحذرون من الاستخدام المفرط للمضادات الحيوية

دعا خبراء الأمراض المعدية إلى الاستخدام الصحيح للمضادات الحيوية، عقب اكتشاف أول حالة إصابة ببكتيريا جديدة تحتوي على جين «إن دي إم١» تقاوم أغلب المضادات الحيوية.

وأوردت وكالة الأنباء القطرية أن راديو اليابان الدولي ذكر أنه اكتشفت حالة إصابة بـ «إن دي إم ١» في مستشفى تابع لإحدى الجامعات بطوكيو.

وأكد المستشفى أن البكتيريا اكتشفت العام الماضي في عينات «إي كولاي» أخذت من رجل ياباني كان قد عاد لتوه من الهند.

جدير بالذكر أن البكتيريا تنتشر في الهند وأوروبا؛ مثيرة بذلك حذراً صحياً عالمياً.

ويقول بروفيسور بجامعة «توكاي»: إنه نظراً للاستخدام المفرط للمضادات الحيوية فإن البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية تنتشر، بينما تموت الأخرى التي تتأثر بمفعولها.

ويقترح البروفيسور «فوجيموتو» ألا يصف الأطباء لمرضاهم غير الجرعات الضرورية من المضادات الحيوية لمنع البكتيريا المقاومة للأدوية من الانتشار.■

اكتشاف مادة في لعاب الإنسان أقوى من المورفين

اكتشف فريق من الباحثين الفرنسيين مادة كيميائية في لعاب الإنسان تعرف باسم «الأوبيورفين» لها نفس القدرة والفاعلية «للمورفين» لعلاج الآلام الجسدية والالتهابات الحادة، كما أن آثارها الجانبية أقل بكثير من آثار «المورفين» مما يفتح الأمل في إنتاج عقاقير جديدة من المسكنات.

وكان الباحثون الفرنسيون قد أجروا تجاربهم على مجموعة من الفئران لمعرفة هذه المادة الكيميائية الموجودة في الأنزيمات والخلايا العصبية.

يذكر أن العلماء سوف يقومون بأولى تجاربهم المعملية على الإنسان خلال الأيام القادمة.■

دراسة نفسية: اسمح لنفسك أن تكون حزيناً

نشعر جميعاً بالحزن في كثير من الأحيان، ولكن هل تعلم أن الحزن هو حالة عاطفية طبيعية يمكن أن تجعل من حياة الأشخاص أكثر إثارة واهتماماً؟!

كما أن الحزن– كما أثبتت دراسة نفسية حديثة – يساعدنا على تقدير معنى السعادة، وعندما يتغير مزاجنا من الحزن إلى السعادة فإن ذلك الشعور هو ما يضيف البهجة إلى حياتنا.

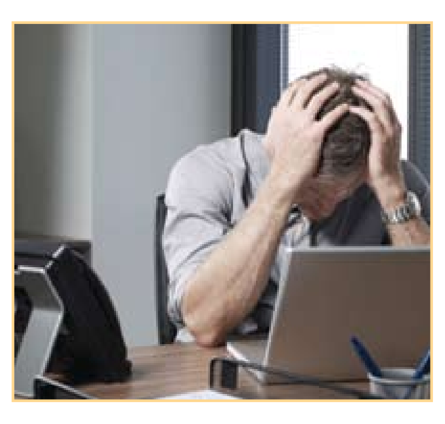
وفيما يلي بعض الطرق لتجربة الحزن الطبيعي بطريقة صحية، والسماح لهذه العاطفة كي تثري حياتك:

١- اسمح لنفسك أن تكون حزيناً: فإن إنكار تلك المشاعر والهروب منها قد يؤدي إلى الكبت، ومن ثم إحداث الضرر مع مرور الوقت، لذا فابك إذا كان البكاء سيريحك، ولاحظ شعورك بالراحة بعد توقف الدموع.

٢- فكر في سياق المشاعر الحزينة: هل هي ذات صلة بفقدان شخص ما أو حدث غير سعيد؟

٣- الحزن قد ينجم عن تغيير لم تكن تتوقعه، أو يشير إلى الحاجة لتغيير حياتك: فالتغيير قد يكون من الأمور المرهقة، ولكنه ضروري لنمو الحياة واستمرارها.

٤- تعرّف متى يتحول الحزن إلى اكتئاب: وعليك طلب المساعدة إذا واجهت بعض الأعراض التالية:

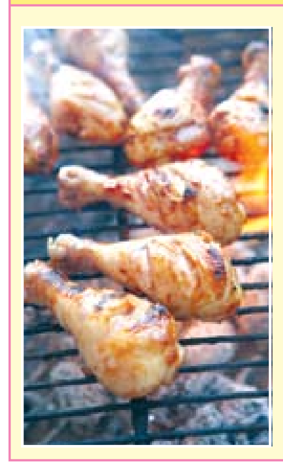


- استمرار الحزن والقلق وضيق المزاج.
- الشعور باليأس والتشاؤم.
- الشعور بالذنب والعجز وعدم القيمة.
- فقدان الاهتمام بالأنشطة والهوايات التي كنت يوماً تستمتع بها.
- نقص الطاقة والشعور بالإرهاق.
- صعوبة التركيز والتذكر واتخاذ القرارات.
- الأرق والاستيقاظ المبكر أو طول النوم.
- فقدان الشهية والوزن أو الإفراط في الطعام وزيادة الوزن.
- الأعراض الجسدية الثابتة التي لا تستجيب للعلاج، مثل الصداع واضطرابات الجهاز الهضمي والألم المزمن.■

أرجل الدجاج تعالج ارتفاع ضغط الدم

اكتشف علماء يابانيون أربعة أنواع من البروتين في أرجل الدجاج أظهرت أنها فعالة في السيطرة على ارتفاع ضغط الدم. وقال الباحثون: إنهم استخرجوا مادة «الكولاجين» البروتينية من أرجل دجاج ثم أطعموها لفئران تعاني ارتفاعاً في ضغط الدم، واكتشفوا أن الفئران التي تناولت «الكولاجين» انخفضت لديها مستويات ضغط الدم بشكل كبير بعد ٨ ساعات، بالمقارنة بمجموعة أخرى من الفئران تناولت محلولاً ملحياً فقط.

واستمرت مستويات الانخفاض في ضغط الدم لمدة ٤ أسابيع لاحقة لدى مجموعة الفئران التي تناولت «الكولاجين».■



النوم المضطرب يضعف جهاز المناعة ويزيد فرص التعرض لنزلات البرد

خلصت دراسة أجراها باحثون ألمان إلى أن النوم لساعات كافية يقي من الإصابة بنزلات البرد، وأن الأشخاص الذين ينامون أقل من سبع ساعات يومياً هم الأكثر إصابة بنزلات البرد.

وأجرى الباحثون التجارب على مجموعة من الأصحاء ممن ينامون ساعات طويلة، وآخرين لا يحصلون على قسط كاف من النوم، حيث تم وضع الفيروس المسبب للزكام في أنوفهم جميعاً، واتضح أن الأشخاص الذين يحصلون على ساعات غير كافية من النوم ظهرت عليهم لاحقاً أعراض نزلات البرد أكثر من غيرهم.

في الوقت نفسه أظهرت الدراسة أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً طويلاً في السرير بدون نوم، هم أكثر عرضة للإصابة بنزلات البرد أيضاً؛ حيث إن النوم نفسه هو العنصر الحاسم في هذا الأمر، ويرى الباحثون أن الحصول على قسط كاف من النوم يقوي جهاز المناعة لدى الإنسان.■

.. وعلاقة قوية بين الأزمات القلبية وقلة النوم

أظهرت دراسة جديدة أن أضرار قلة النوم لا تقتصر على الإجهاد الزائد والهالات السوداء حول العينين، بل تصل إلى حد التهديد بأزمات قلبية، وذلك بسبب العلاقة بين عدم النوم وتراكم الكالسيوم في الشرايين والأوردة.



وتشير الدراسة إلى أنها تمكنت من تحديد حجم الارتباط بين قلة النوم ونسبة الكالسيوم، وذكرت أن كل ساعة يخسرها المرء من نومه يزداد فيها تراكم الكالسيوم بنسبة ١٦٪عن الأوقات العادية، ما يؤدي إلى تزايد تفكك صفائح الشرايين.

واعتمدت الدراسة على مسح شمل ٤٩٥ رجلاً وامرأة تتراوح أعمارهم بين ٣٥ و٤٧ عاماً، حيث أظهرت الفحوصات أن ٢٧٪ ممن ينامون أقل من ٥ ساعات يعانون تخلخل صفائح الشرايين، في حين تنخفض النسبة إلى ١١٪ فقط لدى الذين ينامون بين ٥ و٧ ساعات.

أما الذين تتجاوز ساعات نومهم ٧ ساعات، فتتراجع النسبة لديهم إلى ٦٪ فقط.

وقالت الدراسة: «لقد كانت النتائج مفاجئة لنا.. لم نكن نتوقع إيجاد هذا الرابط مطلقاً بين قلة النوم والأزمات القلبية».■

«الأسبرين» يحمي الكبد من الالتهابات المميتة

قال باحثون من جامعة «ييل» الأمريكية: إن «الأسبرين» قادر على تخفيف الأضرار التي قد تلحق بالكبد؛ جراء تناول بعض العقاقير مثل «الباراسيتامول».

وأضافوا: إن «الأسبرين» أنقذ حياة عدد من الفئران التي أجريت عليها التجارب، بعدما أعطيت جرعة زائدة من «الباراسيتامول».

ويعتقد الباحثون أن «الأسبرين» يتدخل ليعرقل عملية كيميائية تؤدي إلى الالتهاب في الكبد، لكن الجمعية البريطانية للعناية بالكبد تقول: إنه لم يتم التأكد بعد إن كانت نتائج الدراسة تنطبق على البشر أيضاً.

يذكر أن حوالي ١٠٠ شخص في بريطانيا يموتون سنوياً بتناول جرعة زائدة من «الباراسيتامول»، سواء عن قصد أو عن طريق الخطأ.

ووجد الباحثون أن سلسلة الالتهابات التي يتعرض لها الكبد، بسبب الإفراط في تناول الكحول أو «الباراسيتامول» تستمر حتى بعد انتهاء الأثر الأولي لهذه المواد على هذا العضو.



وتمكن العلماء من عزل جزيئات بروتينية يمكنها حماية الكبد بإلغاء مفعول المستقبلات الكيميائية التي تبدأ الالتهاب فيه، لكنهم يرون أن «الأسبرين» يفي بالغرض بتكلفة أقل.

وتقول الدراسة: إن الإستراتيجية التي توصي بها هي تناول «الأسبرين» يومياً، ثم استخدام الجزيئات البروتينية المذكورة في حالة إصابة الكبد.■

المشروبات الساخنة مفيدة في الصيف



أثبتت العديد من الأبحاث الحديثة أنه يفضل شرب المشروبات الساخنة مثل الشاي في أيام الصيف الحارة؛ حيث إن شرب المشروبات الباردة في الصيف يجعل الجسم يعمل على تعديل حرارته مع الجو الخارجي؛ مما يؤدي إلى زيادة الإحساس بحرارة الجو، في حين أن تناول المشروبات الساخنة يؤدي إلى ارتفاع الحرارة داخل الجسم، وهو ما يؤدي إلى تبديد الحرارة عبر العرق وتبخر المياه على الجلد وبالتالي تبريد الجسم.

وأشارت العديد من الدراسات إلى أن الأجواء المعتدلة يصل معدل التعرق فيها إلى ٢،٨ لتر في اليوم، ويمكن أن يرتفع إلى ٣ لترات خلال النشاطات المعتادة، وفي البيئات الحارة فإن معدل التعرق يصل إلى ٧ لترات يومياً ويمكن أن يرتفع إلى أكثر من ١٠ لترات.■

بين «دمـــوع».. و«دمـــوع»

حينما أرسل البرتغاليون جواسيسهم ليروا حال أهل الأندلس وما همومهم وأهدافهم، ولكي لا يندفعوا لغزوها إلا بعد دراسة وتجهيز. في إحدى هذه المرات التي دخل فيها جاسوس برتغالي متنكراً بزي تاجر إلى الأندلس، وجد هناك شباباً يتسابقون على خيلهم، وآخرين يتبارزون بسيوفهم ليتدربوا على فنون القتال، وفي عزلة من هؤلاء الشباب رأى شاباً يجلس وحيداً حزيناً وهو يبكي بحرقة شديدة، فاقترب منه ذلك الجاسوس وسأله عن سبب بكائه، فقال له: إنني قد رميت عشرة أسهم أصبت في تسعة منها وأخطأت واحداً فلذلك أنا أبكي.

فعاد الجاسوس إلى بلاده محذراً وناهياً لهم عن غزو الأندلس، لكن السنوات مرت سريعاً، وجاء جاسوس آخر بنفس الشكل والطريقة التي أتى بها الأول، فوجد شاباً يبكي، فدنا منه ليسأله عن سبب بكائه، فقال الشاب: إن حبيبتي قد فارقتني، ففرح هذا الجاسوس بهذا الجواب، وانطلق بهذه الكلمات الثلاث لتكون سبباً في سقوط حضارة كاملة، وعاد الجاسوس ليقول لقومه: الآن حان الوقت لغزوهم.

وهكذا ضاعت الأندلس بعد ثمانية قرون بسبب دموع سكبت على فراق الحبيبة، فشتان بين دموع ودموع.. نعم.. حين ترى - وللأسف الشديد - بعض شباب أمتنا يسكبون الدمعات على هزيمة فريق رياضي أو فيلم سينمائي أو فراق حبيبة، وكأن الهدف أصبح يسير بنا نحو هذه الهموم.. شتان بين من سكب هذه الدموع وبين من سكبها في ختم لكتاب الله، أو تألم لحال أمته، أو في محراب الصلاة، أو في خلوة وهو يناجي ربه، «فعينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».■



محمد القمادي - نجران - السعودية

الأمر بعد التفكير.. إما إلى الجنة أو إلى السعير!

هذا الوليد بن المغيرة قال عن القرآن الكريم كلاماً جميلاً كما نقلت عنه كتب التفسير اعترافه بأن القرآن له حلاوة، وأن عليه طلاوة..إلى آخر ما قال.

ولكنه رجع عن هذا القول إرضاء لقومه، فوقف بعد ذلك موقفه العنيد الذي حكاه لنا القرآن بالتفصيل:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾(المدثر).

أي: فكر في تكذيب القرآن ومنزّله، وقدّر ما يقول من الإفك، ونسبة الرسول ﷺ للسحر والجنون.

وبلغ تفكير الوليد بن المغيرة غاية الكفر؛ فاستخدم آلية التفكّر وهي نعمة من نعم الله العظيمة في الصد عن سبيل الله.

فاحذر أيها المسلم الكريم من استخدام نِعَم الله في معاصيه والكفر به والتكبّر والصد عن سبيله.

فإن الله يأخذ بيدك إلى سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر، فاستعمال نعم الله في الصد عن سبيل الله يجلب غضب الرب، ويسوق صاحبه إلى النار وبئس المصير، فكان الأولى بالوليد بن المغيرة بعد هذا التفكير وهذا التقدير أن يخرج بنتيجة تحثّ الناس وترغّبهم في الإيمان بهذا القرآن العظيم، وتبلغهم أنه من عند الله، وما هو من قول البشر..

إلا أن الكبر والعناد والرغبة في إرضاء قومه رمته إلى هذه النهاية المذمومة؛ فانحرف عن القول السديد إلى هذا القول الذي أخذ بيده إلى جهنم وبئس المصير.. والله أكبر ولله الحمد.■

سلمان سعيد

الطريق المسدودة!

كان هذا عنواناً لأحد الأفلام العربية القديمة، وأراه الآن مناسباً للمفاوضات الهزيلة بين السلطة الفلسطينية واليهود الماكرين، فهذه المفاوضات تسير في طريق مسدودة، اليهود لن يأتوا بخير، تاريخهم أسود مليء بالانتهاكات والاغتيالات ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾(التوبة).

ليس من العقل أن تستمر المفاوضات والاغتيالات قائمة ومستمرة، وتدمير وهدم البيوت فوق رؤوس أهلها لا يتوقف.. مفاوضات تستمر وهناك في اليهود أناس يدهسون بسياراتهم أطفالاً عزلاً أبرياء على مرأى من العالم أجمع.. مفاوضات تستمر وقُيّدت حرية طفل بضعة أشهر بحجة أنه قذف دورية بالحجارة..أين العمل بميثاق الطفل العربي؟ وأين منظمة حقوق الإنسان في تلك المهازل والانتهاكات؟ مفاوضات تستمر والسجون الصهيونية مليئة بالأسرى الفلسطينيين رجالاً ونساءً وأطفالاً.. مفاوضات تستمر وبناء المستوطنات لا يتوقف.. إن التفاوض مع اليهود لن يأتي بخير والتاريخ شاهد على ذلك.■

أ. أحمد عبدالسلام -
عضو نادي الأهرام للكتاب



هل أتاك حديث المغبوطين في الموت؟

أن تحزن على فراق حبيب فدائماً ما يكون، وأن تعجبك خاتمة أحد فيمكن أن يحدث، وأن تحتسب عزيزاً تحسبه على خير فأحياناً يكون، وأن تقابل أناساً يغدون إلى الدنيا ويروحون عنها وليست لهم أية بصمة أو أثر أو حتى ذكرى.. فكثيراً ما نقابل.

أما أن يموت أحد وتغبطه وتتمنى لو أنك مكانه الآن وهو يدفن في قبره وتمتزج دموع اللوعة والحسرة وحرقة الفراق بدموع الغبطة؛ فهذا لم أصادفه في حياتي أو أسمع به إلا عند وفاة «د. نجوى سلطان» (أم معاذ) يرحمها الله، فحينها أحسست ومن معي أننا أمام صرح شامخ عزّ وجوده في عالم كثر فيه الأقزام.

ولم ينته الأمر بعد، وما أن تصحبني صورتها - ولسْت وحدي - ليل نهار من وقت وفاتها وعلى مدار شهر رمضان الكريم وحتى الآن حتى أذكرها بالدعاء بالرحمة والمغفرة في كل ساعة وكل صلاة، وأحياناً والله في كل سجدة، وهذا ليس قصداً مني، ولكن الله هو الذي أودع ذلك الإحساس في قلوبنا، فما كان ذلك إلا لإنسانة تستحق أن يدعو لها كل من عرفها من قريب أو بعيد أو حتى سمع بها.

ووجدتني أسأل نفسي: مَن منا قد قدم في حياته ما يؤهله إلى أن يسخر له رب العالمين أناساً ليسوا من أبنائه وليسوا من أهله حتى يدعوا له بهذا الصدق وهذا الكم في كل وقت؟ فأحسست بالغبطة مرة أخرى وعلمت أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده الذين اصطفاهم للعمل لدعوته وخدمة كتابه الكريم، فوجدت ذلك درساً عملياً علمتنا إياه «أم معاذ» يرحمها الله، فهي لم تكفّ عن تعليمنا حتى بعد وفاتها، يرحمك الله يا أم معاذ، ويغفر لك وينزلك منازل الصديقين والشهداء والصالحين ويهون علينا فراقك.

فوالله أبداً أختنا ما هنت

كيف وأنت في كل القلوب سكنت؟!

ولو بأيدينا لأعمار على عمرك وهبت

ولكن عزاءنا أنك في ذمة الكريم احتسبت

م. ميمي عبدالجليل - مصر

أكبر مخيم اعتقال في العالم

أتعجب كثيراً عندما أسمع أصواتاً عربية تنفي الحصار عن غزة، بل وأزداد دهشة عندما أسمع أصواتاً فلسطينية من الداخل تؤكد وتبرهن وتعلل عن أن غزة لا تعيش حصاراً، بل إن أهل القطاع مدللون ويأكلون ويشربون ويمرحون بل ويسمنون في أغلب الأحيان تحت شعار «أكل ومرعى وقلة صنعة»، وفي حين أن مثل قضية الحصار كان ولابد من الإجماع عليها داخلياً واستخدامها فلسطينياً إعلامياً بصورة جيدة نخفق دوماً كالعادة.

حتى ولو كان تسخير الحصار إعلامياً سيعود نفعه على فصيل دون آخر، لكن إحراج «إسرائيل» وتوبيخها أمام العالم هو الأهم!!

ولكن يبقى التساؤل: هل صحيح أن القطاع لا يعاني حصاراً؟!

فقد قرأنا لكتّاب مسيَّسين وتبعهم زفة إعلامية صهيونية بعدم وجود حصار، وذلك عندما سمحت «إسرائيل» بإدخال بعض شاحنات الطعام والدواء بل ومستلزمات الرفاهية للمواطن الغزي لدحض أية محاولة إعلامية من شأنها إبراز الحصار، إن مثل هذا الحديث ليس في مصلحة غزة المحاصرة المشلولة سياسياً واقتصادياً، وإنما استخفافاً بمعاناة ما يزيد على المليون ونصف المليون في تلك البقعة المحدودة، ولا أعتقد أن شعار الحصار الذي تحمله حكومة غزة مجرد دعاية كما يدعي الإعلام أن الحصار ما هو إلا استغلال من قبل حركة «حماس» إعلامياً لتمرير وتمكين موقفها أمام العالم.

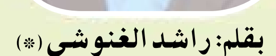
إن الحديث عن قضية الحصار على غزة لابد أن يكون في منأى عن التنازع السياسي بين قطبي الخلاف في الوطن، إن التساهل في إلقاء التهم والكيل بمكيالين بين طرفي الصراع، في وجود الحصار من عدمه على غزة؛ ليجعل ذريعة كبيرة للاحتلال ويلقي بالكرة في ملعب «إسرائيل» لاستغلال ذلك الملف المعقد إعلامياً، ونحن أكثر الناس تضييعاً للفرص والأهداف لتحقيقها في شباك الصهاينة، فلا نحن نحسن استغلال قضية الحصار استغلالاً جيداً ولا نحن فككنا الحصار بذلك الانقسام الواضح، فانقسمنا على أنفسنا، فمنا من يتحدث بضراوة عن خطر الحصار وتأثيره على الوطن والمواطن والقضية برمتها، ومنا من أطلق لنفسه العنان ليصف أن غزة لا تعاني حصاراً، بل هو مجرد سحابة صيف وتمر سريعاً مع مزيد من التنازلات من قبل حكومة غزة.

وفي حين تتخذ «إسرائيل» من ملف «شاليط» وأسره إجماعاً في الداخل اليهودي بمدى جرم مثل هذا العمل الإرهابي، فتؤلب المجتمعات الدولية والحقوقية على الفلسطينيين وخاطفيه، وتسخر إعلامها ليل نهار للمطالبة بإطلاق سراحه، نجد أننا نحرق أية ورقة يمكن أن نستخدمها ضد الكيان وعلى رأسها قضية الحصار، فنحسبها على الآلة الحاسبة ألف مرة، هل قضية الحصار إن فرجت ستنفع أي فصيل من الفصائل وستكون في سلة أي الأحزاب الفلسطينية؟ فضاعت الحسبة الأكبر والأهم حسبة الوطن والشعب والمواطن.

إن غزة تعد أكبر مخيم اعتقال في العالم.■

أحمد عدوان





بقلم: راشد الغنوشي (*)



هل حقق التجديد الإسلامي أغراضه؟ (٢من٣)

بين تطوّر الفكر.. والواقع الاجتماعي والسياسي

أكّد الجيل الجديد من المصلحين أن الإسلام دين ودولة ومجتمع وحضارة، وأن النهوض به يقتضي عملاً شاملاً تتضافر عليه كل فئات الأمة، وينال فيه العمل الفكري التجديدي حظّه إلى جانب العمل الجماهيري.

ففي مجال العقائد، كان التواصل مع تراث الجامعة الإسلامية مع «كتاب التوحيد» لـ«محمد عبده»، وسارت على نهجه أجيال المجدّدين تتحدّث عن عقائد الإسلام وعن أنظمة الإسلام (البنّا، المودودي، الغزالي، البوطي...)، في تجاوز واضح لموروثات علم الكلام التشقيقية.

وفي مجال التفسير، اتّجه التجديد لتحريره من الجدل المذهبي والكلامي، والتفاريع اللغوية، ومن «الإسرائيليات»، وربطه بالواقع باعتباره إنما جاء لإصلاحه، فكان «تفسير المنار» للإمامين عبده ورضا، و«في ظلال القرآن» لسيد قطب، و«تفهيم القرآن» للمودودي...إلخ.

وفي مجال أصول الفقه، تم إحياء فكر المقاصد للأصولي الأندلسي الإمام الشاطبي، وتتالت فيه المؤلفات؛ بدءاً بالإمام محمد الطاهر بن عاشور، والفاسي، والنجار... وبلغ الأمر في السنوات الأخيرة أن نشأت مؤسّسات ترعى فكر المقاصد، مثل التي بعثها الشيخ زكي يماني.

ويلحق بهذا التجديد الأصولي تطوير فروع فقهية جديدة، مثل فقه الأقليات الذي قام على تطويره المجلس الأوروبي للإفتاء (القرضاوي، ابن بيه، فيصل مولوي، النجّار)، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، وفقه البيئة.

كما تم إحياء الفكر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لابن خلدون، فكان كتاب «العدالة الاجتماعية»، و«معركة الإسلام والرأسمالية» لسيد قطب، وكتابات المودودي وباقر الصدر، و«فقه الزكاة» للقرضاوي.. وتتابع التأليف للتأسيس لاقتصاد إسلامي لا ربوي، في تحدٍّ سافر للرأسمالية أسفر عن تأسيس شبكة من المصارف الإسلامية والجمعيات التعاونية التي تقوم على مبدأ المشاركة بين العمل ورأس المال، صمدت في وجه الزلزال الذي أصاب الرأسمالية، بما فرض على الغرور الغربي أن يتواضع ويأخذ النموذج الاقتصادي الإسلامي مأخذ الجد؛ فتفتح لدراسته أقسام في جامعاته ونوافذ في كبريات بنوكه للتعامل، بل نشأ تنافس بين أقطاب الرأسمالية على افتتاح بنوك تتعامل بحسب الشريعة الإسلامية.

وفي مجال النظم الإسلامية السياسية، تتابعت بعد كتاب «الخلافة» لرشيد رضا المؤلفات، فكان من ذلك كتاب «الخلافة» للسنهوري، وكتابات الشهيد عبدالقادر عودة، وضياء الدين الريس، وفتحي عثمان، وسليم العوا، والقرضاوي، والغنوشي.

وفي مجال التأليف الفقهي اللامذهبي، كان «فقه السنة» للسيد سابق، و«الفقه الإسلامي» للشيخ وهبة الزحيلي، و«الفقه الجنائي في الإسلام» لعبدالقادر عودة.. وفي مجال العلاقات الدولية، كانت مؤلفات كثيرة، لعل أهمها «فقه الجهاد» للقرضاوي.

وفي المجال التربوي، كان «فقه السيرة» للغزالي وللبوطي، و«دراسات في السيرة» لعماد الدين خليل، و«المنهاج التربوي في السيرة» للشيخ الغضبان، و«المنهاج النبوي» لعبدالسلام ياسين.. وفي تأصيل منهج الفن الإسلامي، كانت مؤلفات محمد قطب والقرضاوي.

وفي فقه النساء، تأصيلاً لمكانتهن ودورهن في الإصلاح وحقوقهن، كانت مؤلفات كثيرة، أهمها موسوعة «المرأة في عصر الرسالة» لعبدالحليم أبي شقة.

ولقد أثمرت هذه الحركة الفكرية، التي لا تزال تمتد وتتسع وتتعمق تأثيرات واسعة، إن على صعيد تربية الفرد أو على صعيد التماسك الاجتماعي الذي تعمل فيه الدولة تفكيكاً وتشتيتاً، أو على الصعيد السياسي حيث قامت على أساس الفكرة الإسلامية التجديدية حركات على امتداد عالم الإسلام تردم الهوة بين عقيدة المسلم وضميره الديني وبين واقعه الاجتماعي والسياسي ترجمة لعقيدة التوحيد، فكانت الحركات الإسلامية متعددة المناهج:

فحيث هناك احتلال تُرفع راية الجهاد، كما في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير.. وحيث هناك حكم مستبد وحيف اقتصادي وفساد مجتمعي تُرفع راية الجهاد السياسي والاجتماعي عن طريق تشكيل أحزاب سياسية تخوض المعارك الانتخابية لتؤثر في القرار السياسي مشاركة أو معارضة، وتؤكد حضورها في مؤسسات المجتمع المدني الصحية والإغاثية والتعليمية والثقافية والإعلامية والنقابية، ولا يعيق عملها غير ما ظل سائداً من أنظمة الاستبداد في أرجاء واسعة من عالم الإسلام، تجد دعماً غير مجذوذ من قبل الديمقراطيات الغربية.

هذا الوضع نمّى مشاعر الغضب وتيارات التشدّد، فنشأت حركات تتخذ من أساليب العنف نهجاً لتغيير الأنظمة، إلا أنها لمّا لم تفلح اشتد غضبها على الغرب الداعم لتلك الأنظمة فاستهدفته، بما وفر أعظم الفرص لأعداء الإسلام لشن حملات شعواء على الإسلام وأقلياته، وتقديمه على أنه خطر.■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1925) 30 October - 5 November 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٥) ٢٢ - ٢٨ ذو القعدة ١٤٣١هـ / ٣٠ أكتوبر - ٥ نوفمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com

مسؤول الوفد الكويتي بقافلة «شريان الحياة ٥»:

سنواصل دعمنا حتى ينكسر الحصار

مصر: إغلاق الفضائيات الإسلامية ومزيد من القنوات النصرانية.. ماذا يعني؟!

مصير مجهول ينتظر ٢٠ مليار دولار و٣٠ ألف تاجر شمالي في جنوب السودان

بريطانيا والإسلام.. مفاجآت مذهلة!

Inspired by Muhammad.com

مكتب الإحصاء الوطني في لندن:

المسلمون يتزايدون عشر مرات أسرع من غيرهم

صحيفة «التايمز»

آلاف البريطانيات يعتنقن الإسلام

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

لخط المباشر : 66111373 – 99422772

مباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٥ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



وثائق «ويكيليكس».. زلزال لم يحرك ساكناً!!

كم هائل من الوثائق يصل تعداده إلى ٤٠٠ ألف وثيقة سرية للجيش الأمريكي بثها موقع «ويكيليكس» الأسبوع الماضي، وتكشف عن حقائق يشيب لها الولدان عما اقترفته القوات الأمريكية وفرق الموت الطائفية بالشعب العراقي، وقد كشفت تلك الوثائق التي تم تسريبها - فيما وصف بأكبر عملية تسريب لوثائق عسكرية سرية في التاريخ - كشفت كيف تم تحويل العراق إلى حمامات من الدماء، راح ضحيتها أكثر من ١٥٠ ألف ضحية ٦٠٪ منهم مدنيون، وتؤكد تلك الوثائق المسربة من داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية أن وزارة الدفاع الأمريكية تخفي الأرقام الفعلية لعدد الضحايا المدنيين من الشعب العراقي، وأن المدنيين وبينهم نساء حوامل وعجائز وأطفال وحتى المرضى النفسيين ظلوا يقتلون طيلة سنوات الحرب على نقاط التفتيش العسكرية وبنيران الطائرات الأمريكية المقاتلة.

وتكشف تلك الوثائق تورط رئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته «نوري المالكي» في إدارة فرق للقتل والتعذيب، ارتكبت عمليات بشعة بحق المسلمين السُّنة، وتصور هذه الوثائق «وجهاً خفياً للمالكي وهو يقود فرقاً عسكرية تنفذ أوامره في الاغتيالات والاعتقالات»، وتكشف أيضاً عن دور إيراني سري في تمويل وتسليح الميليشيات الشيعية مثل «جيش المهدي» و«منظمة بدر».

إن تلك الوثائق تقدم الأدلة الأكثر وضوحاً على حقيقة ما جرى - ومازال - في العراق، لكن - وللأسف الشديد- بدت تلك الوثائق كزلزال لم يحرك ساكناً، فقد أصيب الجميع بالشلل التام.. وإلا.. فأين «موريس مورينو أوكامبو» وجنائيته الدولية الذي ملأ الأرض ضجيجاً ضد الرئيس السوداني، مطالباً بمحاكمته على جرائم ملفقة في دارفور؟!! وأين مجلس الأمن والأمم المتحدة؟! وأين كل مؤسسات الضمير الحي في العالم؟

يبدو أن الكل يلفه صمت عميق، تاركاً العراق غارقاً في دمائه، ولو أن هناك إنصافاً وعدلاً لتمت محاكمة كل المتورطين في تلك المجزرة التاريخية البشعة، ولوضعوا في قفص الاتهام مثلما وضع «صدام حسين»، وحكوموا على جرائمهم مثلما حوكم على جرائمه!

وفي الوقت نفسه، فإنه يحق لكل غيور ومهتم بحاضر ومستقبل العراق أن يطالب قوات الاحتلال الأمريكي بالرحيل فوراً، ويطالب إيران - وكل المتورطين - بالكف عن التدخل في الشأن العراقي، ويطالب في الوقت نفسه «نوري المالكي» بالتوقف عن مساعيه لتشكيل الحكومة الجديدة بعدما تأكدت طائفيته وتورطه فيما جرى، ولينهض العراق لتكليف شخصية وطنية غير طائفية تحفظ للعراق ما تبقى من مقدراته، وتلملم جراح الشعب العراقي.

إن ما تم كشفه من وثائق كفيل بأن يقيم الدنيا ولا يقعدها، ولكن غياب معايير العدل والإنصاف جعلت الحدث يمر مرور الكرام!!■



﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٥١)﴾

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



الرئيس الأفغاني الأسبق «برهان الدين رباني» يزور جمعية الإصلاح



العم حمود الرومي وأعضاء مجلس الإدارة في استقبال الرئيس الأفغاني الأسبق رباني

قام الرئيس الأفغاني الأسبق «برهان الدين رباني» يرافقه السفير الأفغاني بالكويت بزيارة جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء الماضي، وكان في استقباله العم حمود الرومي رئيس مجلس إدارة الجمعية ورئيس تحرير «المجتمع» ود. عبدالله العتيقي أمين عام الجمعية، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة.

كما كان في استقباله عبدالإله المطوع وعبدالرحمن المطوع ابنا العم عبدالله المطوع «أبو بدر» يرحمه الله.

تناول اللقاء جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي ومشاريعها الخيرية في جميع أنحاء العالم.

وأثنى الرئيس الأفغاني الأسبق «برهان الدين رباني» على العم عبدالله المطوع «أبو بدر» يرحمه الله وعدّد مآثره.. وقال: إن له أيادي بيضاء في كل العالم الإسلامي، فلا تكاد تذهب إلى دولة إلا وتجد له محبين، كما تجد أعماله الخيرية.. وأضاف: إنه ترك فراغاً بالعالم الإسلامي.

وأوضح رباني أن العم «أبو بدر» كانت له جهود كبيرة في مساعدة الأفغان منذ بداية القضية أيام الاحتلال الروسي.

كما تناول البروفيسور «برهان الدين رباني» بالتحليل الشأن الأفغاني والأوضاع الحالية هناك، وبدوره، حيّا العم حمود الرومي الرئيس الأفغاني الأسبق، وتمنى له طيب الإقامة في بلده الثاني الكويت.

وأعرب الرومي عن تمنياته بسرعة حل مشكلة الشعب الأفغاني، ويعود الهدوء والاستقرار لهذا البلد المسلم، وأن ينتهي التواجد الأجنبي على أرضه، ويعمّ الوئام بين طوائف الشعب الأفغاني المسلم.

وتذكر الحضور جهود العم حمود الرومي حينما كان عضواً بمجلس الأمة، وسافر مع وفد للمجلس إلى أفغانستان وقت الجهاد ضد الغزو الروسي، ونقل بالصورة ما يتعرض له الشعب الأفغاني من تدمير وتشريد.. وقام وفد مجلس الأمة في ذلك الوقت بعرض تلك الصور والمعلومات على المجلس، فكان لها أثر كبير في تحريك مشاعر الشعب الكويتي.■

نظمته جمعية الإصلاح في الفترة من ٢٦ - ٢٨ أكتوبر..

الرومي: ملتقى الأقصى الثاني عشر يكشف مخططات أعداء الإسلام ضد القدس

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ملتقى الأقصى السنوي الثاني عشر في الفترة من ٢٦ - ٢٨ أكتوبر الماضي، برعاية رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية د. عبدالله المعتوق، تحت شعار «ملامح مشروع التهويد والتثبيت في القدس»، بمشاركة خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري.

وقال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي: إن ملتقى الأقصى السنوي يعتبر من أهم الأنشطة التي تقيمها الجمعية؛ لتذكيره بقضية القدس والمسجد الأقصى، وما يعانيه شعب فلسطين من اليهود وأعوانهم.

وأشار الرومي إلى أن الملتقيات التي تقيمها الجمعية تهدف إلى بيان مخططات أعداء الإسلام ضد القدس الشريف، ورفض محاولات طمس هويته الإسلامية، بالإضافة إلى تبصير الجيل الجديد بأهمية المسجد الأقصى للمسلمين والتفاعل مع أهلنا في فلسطين، من خلال الدعم المعنوي لهم لتثبيتهم ونصرتهم لأنهم أهل حق، وتشجيع أهل البر والإحسان على الدعم المادي عن طريق اللجان المختصة.

ولفت الرومي إلى أن هذا الملتقى يأتي في ظروف عصيبة تمرّ بها الأمة الإسلامية عامة والقضية الفلسطينية بصفة خاصة، حيث تتبلور ملامح مشروع التهويد من خلال محاولات حقيقية لتقسيم المسجد الأقصى بشكل دائم، والاستمرار في بناء المزيد من المعالم والرموز اليهودية الدينية في البلدة القديمة للقدس، كما أن اليهود يحاولون استكمال مشروع «المدينة اليهودية المقدسة» أسفل المسجد الأقصى ومحيطه.

وأضاف الرومي: إن الأحداث تتسارع وتيرتها على الأرض المقدسة، باستمرار محاولات اليهود على الاستيلاء على الأوقاف، وسحب الهويات بشكل كبير للتخلص من أكبر عدد ممكن من السكان، وغير ذلك من الأمور، في ظل غياب واضح لدور المسلمين تجاه ما يجري على أرض الأقصى.■

مسؤول الوفد الكويتي بقافلة «شريان الحياة ٥»:
سنواصل دعمنا حتى كسر الحصار


إسماعيل هنية يكرم الوفد الكويتي

قال وائل عبدالجادر مسؤول الوفد الكويتي المشارك في قافلة «شريان الحياة ٥» التي وصلت إلى قطاع غزة مساء الخميس ٢١أكتوبر الماضي: «شاهدت تجربة فريدة لم أمرّ بها في حياتي؛ إذ أزور بلداً يتعرض لحصار منذ سنوات، والمفترض أنه عندما تأتي إلى بلد كهذا يكون أهله قد انهاروا، وتجد حياة البؤس في وجوه الناس، ولكن فوجئنا أننا في بلد نفوس أبنائه عالية، وإن رأيت أن هناك مباني مهدمة، وأنهم في حاجة إلى احتياجات كثيرة تنقصهم»، مشيراً إلى أنه وجد في أبناء قطاع غزة «الهمة والروح العالية التي تبعث الأمل في هذه الأمة».

وأكد أن الوفد الكويتي نقل رسالة حب وتواصل وأخوة من الكويت إلى أبناء قطاع غزة.

وأضاف: «نعاهد الله ونعاهدهم أننا سنتواصل معهم فهي رسالة إنسانية إسلامية عربية إلى أن يكسر هذا الحصار».

من جهته، قال رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية في كلمة له أثناء حفل تكريم الوفد: «إن زيارة «قافلة شريان الحياة ٥» لغزة لحظة تاريخية؛ ستسجل أن العالم الحر ما عاد يحتمل هذا الظلم والبغي الصهيوني».■

اللجنة الاستشارية العليا:
وحدة المجتمع الكويتي فريضة وضرورة

أصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بياناً حول «الوحدة الوطنية»، أكدت فيه وجوب المحافظة على وحدتنا وتماسكنا، والوقوف بالمرصاد لكل من يحاول زرع الفتنة والشقاق بيننا، مشيرة إلى أننا جميعاً إخوة في الدين والوطن، ويجب ألا نساوم في حمايتهما.

وأعلنت اللجنة عن مشروعها «وحدة المجتمع الكويتي فريضة وضرورة».

فريضة قننها الدين الإسلامي ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴾ (المؤمنون).

وضرورة؛ لأن بدونها يكون التناحر والصراع والتفكك والضياع، وكل ذلك يأباه العقلاء والحكماء، بل يأباه كل مواطن غيور على وطنه مخلص لمكتسباته وثوابته التي تلقاها وتشرب بها جيلاً بعد جيل، فمنذ نشأة الكويت التي ضمت أجيالاً متآلفة ونسيجاً اجتماعياً متجانساً يمثل وحدة وثيقة العرى في الشدة والرخاء.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حاخام صهيوني يُجيز استخدام الفلسطينيين «دروعاً بشرية»!

أجاز «إسحاق شبيرا»، حاخام المدرسة الدينية «يوسف حي» في مستوطنة «يتسهار»، لجنود الاحتلال مواصلة استخدام المدنيين الفلسطينيين دروعاً بشرية، سواء أكانوا صغاراً أم كباراً، وهو ما انتقدته بشدة هيئات إسلامية في القدس، واصفة تلك الفتوى بأنها «دعوة صريحة للقتل».

ونقلت صحيفة «معاريف» العِبرية عن «شبيرا» قوله للجنود: إن «ما تفعلونه من أجل أن تكون الحرب شديدة مسموح لكم، وهو مُلزم لكم حسب تعاليم التوراة».

وأضاف: «حسب التقاليد اليهودية الحقيقية، فإن حياتكم أهم من حياة العدو، سواء أكان جندياً أم مدنياً يحميه، وعلى ذلك فإنه ممنوع عليكم أن تخاطروا بحياتكم من أجل العدو حتى لو كان يعمل من أجل حماية مواطنيه».■

..وجيش الاحتلال يمنع جنوده من استخدام «فيسبوك» و«تويتر»

أصدر جيش الاحتلال الصهيوني تعليمات لجميع الجنود والضباط بالامتناع عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها «فيسبوك» و«تويتر»، وكذلك الرسائل الإلكترونية التي يجري تبادلها عبر شبكات شهيرة مثل شبكة «جي ميل»؛ خوفاً من نشر صور تعذيب الأسرى الفلسطينيين مجدداً بعد سلسلة الفضائح الأخيرة.

وذكرت القناة الثانية للتلفزيون الصهيوني أن قرار المنع يركز على الجنود الذين يعملون في مختلف القواعد العسكرية، إضافة إلى الضباط الذين يشغلون المناصب الرفيعة في جيش الاحتلال.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«نيويورك تايمز»: إيران تغدق الأموال في أفغانستان لأهداف سياسية

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن «عمر دودزاي»، كبير مساعدي الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي»، يتلقى بشكل دوري دفعات مالية نقدية من إيران التي تحاول توسيع نفوذها داخل دواليب السلطة الأفغانية.

وطبقاً لمعلومات حصلت عليها الصحيفة من مصادر أفغانية وغربية في كابول (لم تسمِّها)، فإن المبالغ المالية المدفوعة تبلغ ملايين الدولارات، وتذهب إلى صندوق سري؛ حيث يستعملها «كرزاي» و«دودزاي» لكسب ولاء المشرِّعين الأفغان وشيوخ القبائل. ونقلت الصحيفة عن مسؤول أفغاني سابق قوله: إن المال يبقى على الأرجح في مكان آمن بمكتب «دودزاي».

وبينما لا يبدو واضحاً هل «دودزاي» يأخذ المال لنفسه أو هو عبارة عن وسيط فقط، أكد مسؤولون أفغان وغربيون أن كبير مساعدي «كرزاي» يملك على الأقل ستة منازل في إمارة «دبي» بالإمارات، وفي «فان كوفر» جنوبي «كولومبيا» البريطانية.

وقد رفض كل من الرئيس الأفغاني وكبير مساعديه الرد على أسئلة كتابية حول علاقتهما بإيران، وقالت الصحيفة: إن «دودزاي» وصف هذه الاتهامات بأنها «مجرد هراء».■

الاتحاد الأفريقي يدعو إلى فرض حصار بحري وجوي على الصومال!



طلب الاتحاد الأفريقي من الأمم المتحدة تأييد فرض حصار بحري وجوي على الصومال، وزيادة عدد القوات الدولية في هذا البلد الذي يشهد أعمال عنف إلى ٢٠ ألف عنصر.

وقال مفوض السلم والأمن في الاتحاد «رمضان العمامرة»: إن «الحصار يتيح منع وصول الأسلحة إلى مجموعات المسلحين التي تقودها حركة «شباب المجاهدين» وتهاجم الحكومة الصومالية»، وأضاف في مجلس الأمن الدولي: إن «الاتحاد الأفريقي قلق جداً من امتداد الاضطراب الأمني في الصومال إلى المنطقة»، مشيراً إلى هجوم استُخدمت فيه القنابل بالعاصمة الأوغندية «كمبالا» في يوليو الماضي، وأعلنت حركة «شباب المجاهدين» مسؤوليتها عنه.

وأشار إلى أن اجتماعاً وزارياً للاتحاد الأفريقي قرر «تعزيز قوة الاتحاد في الصومال (AMISOM)؛ بما يرفع عددها إلى ٢٠ ألف عنصر، وعدد عناصر الشرطة إلى ١٦٨٠ فرداً»، وقال إن زيادة الأعداد ستتم في الأشهر المقبلة، لكنه طلب من مجلس الأمن دعم هذه المبادرة، والحرص على دفع رواتب الجنود وتجهيزهم بطريقة مناسبة.■

بريطانيا: سجن قس كاثوليكي لاعتدائه «جنسياً» على الأطفال

قضت محكمة بريطانية بسجن قس كاثوليكي سابق لمدة ٢١ عاماً، بعد إدانته بارتكاب انتهاكات جنسية بحق أطفال، وذلك عقب ترحيله من الولايات المتحدة إلى بريطانيا.

وأدانت محكمة في مدينة «برمنجهام» القس «جيمس روبنسون» (٧٣ عاماً) بارتكاب ٢١ تهمة تتعلق بانتهاكات جنسية بين عامَيْ ١٩٥٩ و١٩٨٣م.

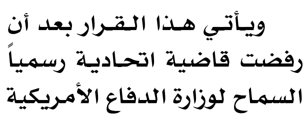
وقال ممثّل الادعاء في المحكمة: إن «روبنسون» استغل وضعه كقس ليحظى باتصال «غير مقيد وغير محدود» بالأطفال، وكان يمنحهم الهدايا ويصطحبهم في رحلات بسيارته الرياضية.

ووصف القاضي «باتريك توماس» المتهم بأنه «شخص منحرف ومتلاعب، أساء استغلال الثقة التي مُنحت له بفضل منصبه».. وكان المتهم قد فرَّ إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٥م، وتم ترحيله العام الماضي ليواجه المحاكمة.■

الجيش الأمريكي يقبل تجنيد «الشواذ» من الجنسين بصورة علنية!

ذكرت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية أن الجيش الأمريكي بدأ قبول مجنّدين «شواذ» في صفوفه بصورة علنية، وذلك لأول مرة منذ ١٧ عاماً.

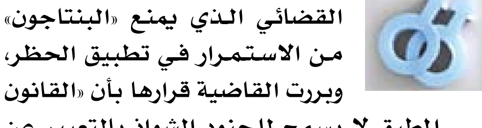
ويأتي هذا القرار بعد أن رفضت قاضية اتحادية رسمياً السماح لوزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) بإعادة الحظر الذي فرضته على خدمة المجاهرين بشذوذهم من الرجال والنساء في الجيش الأمريكي.











وأوضحت الصحيفة أن «البنتاجون» أعلنت أن التجنيد العسكري يجب أن يقبل الطلبات المقدمة من الشواذ من الجنسين بعد إصدار الحكم الفيدرالي، وأن متحدثاً باسم الجيش الأمريكي أكد إصدار أوامر للضباط بالبدء في التعامل مع الوضع الجديد.

وقد أصدرت القاضية الجزئية «فرجينيا فيليبس» قراراً مكتوباً يرفض طلباً حكومياً برفع إنذارها القضائي الذي يمنع «البنتاجون» من الاستمرار في تطبيق الحظر، وبررت القاضية قرارها بأن «القانون المطبق لا يسمح للجنود الشواذ بالتعبير عن حرياتهم الشخصية»!

وتشير بعض التقديرات إلى أن «القانون الخاص بمنع الشواذ جنسياً من الالتحاق بالخدمة العسكرية أضرّ بحوالي ١٤ ألف جندي منذ خروجه إلى حيز التنفيذ عام ١٩٩٣م».■

الأمم المتحدة: معظم اللاجئين العراقيين يندمون على عودتهم!



قالت «المفوّضية العليا لشؤون اللاجئين» التابعة للأمم المتحدة: إن معظم اللاجئين الذين عادوا إلى العراق شعروا بالندم بعد أن واجهوا تهديدات متواصلة.

فوفقاً لمسح أجرته الوكالة شمل ٢٣٥٣ من العراقيين الذين عادوا إلى ضواحي بغداد مثل «الرصافة» و«الكرخ» خلال عامَي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م، فإن ستة من أصل كل عشرة عائدين قالوا: إنهم ندموا على عودتهم.

وأبدى نحو ٣٤٪ منهم شكوكهم إزاء بقائهم بشكل دائم في العراق، وقالوا: إنهم سيفكرون باللجوء إلى الدول المجاورة مجدداً إذا لم تشهد الظروف تحسناً.

وقالت «مليسا فليمينج» المتحدثة باسم المفوضية: إن العائدين ذكروا التفجيرات والمضايقات والعمليات العسكرية والخطف كأوجه لعدم الاستقرار الأمني، غير أن العديد منهم قالوا: إنهم مضطرون للعودة إلى العراق بسبب غلاء المعيشة في دول المنفى.

وأشارت المفوضية العليا للاجئين إلى أنها لا تشجع العودة للعراق، معربة عن قلقها بشأن إعادة الدول الأوروبية اللاجئين إلى العراق.■

مصر: المحكمة الإدارية العليا تقضي نهائياً بإلغاء «الحرس الجامعي»

بقرار تاريخي يدعم استقلال الجامعات، قضت المحكمة الإدارية العليا لدى مجلس الدولة في مصر، يوم السبت الماضي، بتأييد الحكم الصادر من محكمة القضاء الإداري بإلغاء الحرس الجامعي من حرم الجامعات المصرية.

كما أيّدت المحكمة إنشاء وحدة أمنية تشرف عليها إدارة الجامعة بدلاً من الحرس الجامعي، وقال مصدر قضائي: إن «الحكم نهائي، ولا يجوز الطعن فيه».

وقالت المحكمة في حيثيات حكمها: إن «وجود قوات للشرطة تابعة لوزارة الداخلية بصفة دائمة داخل حرم الجامعة يمثل انتقاصاً للاستقلال الذي كفله الدستور والقانون بالجامعة، وقيداً على حرية الأساتذة والباحثين والطلاب فيها، كما أن إلغاء الحرس الجامعي يسمح لهيئة الشرطة بالتفرّغ للمهام الجسام الملقاة على عاتقها لكفالة الطمأنينة والأمن للمواطنين في ربوع البلاد على امتدادها».■

هامش الأخبار

• رحّب «الاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين» بقرار مجلس جامعة «جوهانسبرج» بجنوب أفريقيا، الداعي إلى عدم الاستمرار في علاقة طويلة مع جامعة «بن جوريون» في الكيان الصهيوني.. وقال بيان للاتحاد: إن «قرار جامعة «جوهانسبرج» بإعطاء الجامعة «الإسرائيلية» مهلة ستة أشهر لإنهاء تواطئها مع جيش الاحتلال الصهيوني، ووضْع حد لسياساتِ التمييز العنصري ضد الفلسطينيين يشكِّل خروجاً ملموساً عن موقف العلاقة المعتادة الذي حكم الاتفاقات بين هاتيْن المؤسَّستيْن حتى وقت قريب».

• أكّد مسؤول بوزارة الصحة المصرية أن «النقاب» انتشر بصورة واسعة بين المرّضات، بعد تزايد الحملة عليه من الإعلام، والتصريحات الرسمية بالوزارة، وأن عدد الممرضات المنتقبات تضاعف في السنوات الثلاث الأخيرة بصورة مثيرة للدهشة.. وقال: إن «المستشفيات تعاني من نقص المرّضات، فكيف يمكننا وقف ما يقرب من نصف عدد المرّضات في عموم مصر؟!».

• يحقّق مجلس النوّاب (البرلمان) اليمني في قضايا فساد تتعلق بـ(٦٦) مؤسّسة اقتصادية مملوكة للدولة لم تقدّم حساباتها الختامية لعام ٢٠٠٩م ضمن الموازنة العامة، وكشفت لجنة تقصّي الحقائق المكلفة من المجلس وجود تفاوت واختلاف بين الأرقام الواردة في الحسابات الختامية المتعلقة بموازنات تلك الوحدات والبيانات والأرقام النهائية التي تضمّنتها قوائمها المالية.

• كشف تقرير حديث شمل مائة جامعة أفريقية، وفق معيارَيْ تطور البحث العلمي واستعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، أن أفضل جامعة جزائرية احتلت المرتبة الـ(٤٩) أفريقيا، وهو ما يؤكّد أن مستوى جامعات الجزائر في مجال البحث ومستوى التأهيل وفق الوسائل الحديثة مازال بعيداً عن مستوى التعليم بجامعات دول الجوار مثل تونس والمغرب.■



شقيقة زوجة «توني بلير» تعتنق الإسلام وترتدي الحجاب

ذكرت صحيفة «ميل أون صنداي» البريطانية أن «لورين بوث» - شقيقة «شيري بلير» قرينة رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير» - اعتنقت الإسلام.

وقالت الصحيفة: «إن «بوث» (٤٣ عاماً) - وهي صحفية - ترتدي الآن الحجاب، وتصلي خمس مرات في اليوم، وتتردَّد على مسجد قريب من مسكنها كلما أُتيح لها ذلك».. وأوضحت أن قرار ارتداء الحجاب اتخذته «بوث» قبل ستة أسابيع، وأنها لا تستبعد احتمال أن تقوم بارتداء البرقع، قائلة للصحيفة: «من يدري إلى أين ستقودني رحلتي الروحية؟».

يُذكر أن «بوث» قصدت غزة في عام ٢٠٠٨م، على متن سفينة أبحرت مع ٤٦ ناشطاً آخرين من قبرص، في محاولة لم تنجح لكسر الحصار على القطاع.■

انتخاب مسلم رئيساً لبلدية أكبر مدينة نفطية في كندا

انتخب سكان مدينة «كالجاري» البروفيسور الجامعي «ناهد نينشي» رئيساً لبلدية مدينتهم؛ ليكون بذلك أول مسلم يصبح رئيساً لبلدية أكبر مدينة نفطية في كندا.

ووفقاً لنتائج التصويت، فقد حصل «نينشي» (٣٨ عاماً) على نحو ٤٠٪ من الأصوات، متقدماً بذلك على أحد قدامى المحافظين الذي كان يتمتع بفرص كبيرة للفوز.

وخاض «نينشي» - خريج جامعة «هارفارد»، والأستاذ في جامعة «مونت رويال» - حملته، معتمداً بشكل أساسي على شبكة الإنترنت؛ فأطلق ترشيحه عبر موقع «تويتر»، إلى جانب موقعَيْ «فيسبوك» و«يوتيوب».. وقد تُرجمت كتيباته الإعلانية الإلكترونية إلى عشر لغات وساهمت في تأمين قاعدة دعم مهمة له بين المهاجرين.■

بهدف إحداث تغيير في الميزان «الديموجرافي»..

الاحتلال الصهيوني يصادق على مشروع قانون «تهويد القدس»!



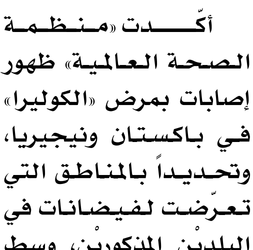
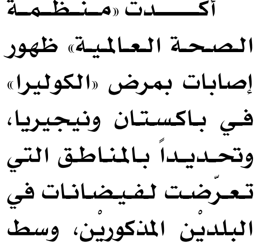
صادقت لجنة وزارية لشؤون سن القوانين بالكيان الصهيوني على مشروع قرار يقضي بإعلان القدس «منطقة أولى بالرعاية الاجتماعية والتعليمية والبناء بما في ذلك القدس الشرقية»، مما يعزِّز المساعي لتهويد المدينة المحتلة.

ويهدف مشروع القانون - الذي قدَّمه عضو الكنيست «أوري آريبل» من كتلة الاتحاد الوطني اليمينية المتطرِّفة يوم الأحد الماضي - إلى «محاربة الهجرة السلبية من القدس، وتصعيد الاستيطان في القدس الشرقية المحتلة»، وينص على منح امتيازات في مجال السكن، وإعفاء من الضرائب بنسب عالية.

ومن المتوقع أن يتم طرح مشروع القانون على «الكنيست» (البرلمان) الصهيوني خلال فترة قريبة، علماً بأن ٤٥ عضواً برلمانياً من أحزاب التحالف، وحزب «كاديما» والوحدة القومية من المعارضة، أعلنوا تأييدهم للمشروع.

ويرى «أريبل» أن إقرار المشروع سيؤدِّي إلى إحداث تغيير في الميزان الديموجرافي (لصالح اليهود) بالقدس، معرباً عن أمله بأن يؤدِّي إلى أعمال بناء واسعة فيما سماها «عاصمة إسرائيل».■

الصحة العالمية: مرض «الكوليرا» ينتشر في باكستان ونيجيريا

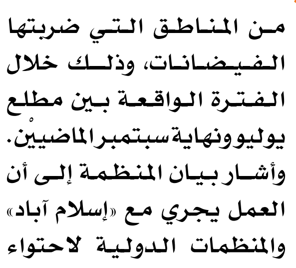



أكَّدت «منظمة الصحة العالمية» ظهور إصابات بمرض «الكوليرا» في باكستان ونيجيريا، وتحديداً بالمناطق التي تعرَّضت لفيضانات في البلديْن المذكوريْن، وسط أنباء عن احتمال ارتفاع معدّل الإصابة بهذا المرض الخطير، نظراً للافتقار إلى المياه النظيفة والرعاية الصحية المناسبة.

فقد أعلنت المنظمة التابعة للأمم المتحدة، أن الحكومة الباكستانية أكدت لها اكتشاف ٩٩ حالة إصابة بالكوليرا في أنحاء مختلفة من المناطق التي ضربتها الفيضانات، وذلك خلال الفترة الواقعة بين مطلع يوليو ونهاية سبتمبر الماضييْن.

وأشار بيان المنظمة إلى أن العمل يجري مع «إسلام آباد» والمنظمات الدولية لاحتواء هذا المرض الخطير.

أما في نيجيريا، فقد وصلت معدلات الإصابة بالكوليرا حالة تنذر بالخطر، مع تأكيد السلطات المحلية وفاة أكثر من ١٥٠٠ شخص خلال العام الجاري، بحسب بيان منظمة الصحة العالمية.■



الهند: صفقة لشراء طائرات أمريكية بقيمة ١١ مليار دولار

قالت صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية: إن «الهند تدرس إمكانية إبرام صفقة بقيمة ١١ مليار دولار لشراء ١٢٦ طائرة مقاتلة متعدِّدة الأدوار من الولايات المتحدة؛ لتحديث أسلحة قواتها الجوية العتيقة الطراز، وتعزيز قدراتها الدفاعية في مواجهة باكستان والصين».

وذكرت الصحيفة، نقلاً عن مسؤولين هنود كبار، أن هذه الخطوة تنمُّ عن رغبة «نيودلهي» في إقامة شراكة دفاعية أوثق مع «واشنطن»، واهتمام متزايد من جانبها بالمنتجات العسكرية الأمريكية من أجل تأمين حدودها ومصالحها.

وتتنافس ست شركات عالمية على بيع المقاتلات للهند، ومن بينها شركتا «لوكهيد مارتن» و«بوينج» الأمريكيتان.

جدير بالذكر أن الهند تُعَدُّ إحدى أكبر الدول في أسواق السلاح العالمية؛ حيث تبلغ موازنتها العسكرية نحو ٣٢ مليار دولار، وتشغل المركز الثالث في الإنفاق العسكري بعد روسيا والصين.. كما أنها تملك ثالث أكبر جيش في العالم، وقوامه ١,١ مليون جندي.■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



«كارتر».. حدث تاريخي!

حالة تصيب المرء بالحيرة والتفاؤل حيناً، وبالأمل والحسرة حيناً آخر.. فبينما يتحول الخمول إلى بلادة في بلادنا؛ يزداد صوت الضمير في الغرب قوة، وتتسع صيحاته بطريقة تقرع الآذان، وتصيب الصهاينة بحالة من الهستيريا.. خاصة أن صوت الضمير ينطلق من شخصيات ومؤسسات لها وزنها الكبير في المجتمع الأمريكي، وذلك جديد - لمن يرقُب حركة المواقف - على الساحة الأمريكية بل والغربية. فقد عوّدتنا الساحة الأمريكية - رسمية وشعبية - على المواقف المنحازة للصهاينة على طول الخط ودون تفكير.. لكن شيئاً جديداً بدأ يتشكل وينمو يوماً بعد يوم.. وهو يؤشر إلى ملل قطاعات مهمة من العربدة الصهيونية.. وذلك ما حدث قبل أيام من الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر».

فبينما يغلّف الصمت المنطقة العربية حيال ما يجري في القدس وحيال فظائع الصهاينة؛ خرجت مفاجأة تاريخية من عقر دار الغرب تصفع الصهاينة، وتبصق في وجوههم حيال ما يقترفونه هناك ليل نهار، وذلك عبر مشاركة الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» (٨٢ سنة) مع الرئيسة الأيرلندية السابقة «ماري روبينسون» في مظاهرة فلسطينية حاشدة في قلب القدس ضد الممارسات الصهيونية الجائرة؛ حيث أشاد بصمود سكان القدس وقال: إن هدم المنازل وإجلاء العائلات أمر غير عادل ولن يؤدي للسلام. وانتقد الحصار «الإسرائيلي» المفروض على قطاع غزة، قائلاً: إن «مليون ونصف المليون فلسطيني يعيشون في سجن أو قفص، وقد أطبق عليهم الحصار من كل جانب، وحُرموا من حقوقهم الأساسية». (القدس «أ.ف.ب» ٢٠١٠/١٠/٢٣م).

ومشاركة رئيس أمريكي سابق بوزن «كارتر» (الرئيس ٣٩ للولايات المتحدة) في مظاهرة في قلب القدس، وتجشمه عناء السفر من بلاده إلى فلسطين وهو ابن الثانية والثمانين من العمر.. حدث تاريخي بكل المقاييس، فلم يحدث أن فتح رئيس أمريكي - خلال حياته - فمه بكلمة نقد ضد الصهاينة لا أثناء توليه الرئاسة ولا بعد تركه لها.. «كارتر» فقط هو الذي فعلها وبقوة، وكل من سبقوه في الغرب احتفظوا بحنقهم على اليهود حتى فارقوا الحياة. فالرئيس الأمريكي «هاري ترومان» وهو أول رئيس أمريكي يعترف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م صبّ في يومياته التي نشرت - بعد وفاته بالطبع - على موقع «مكتبة ترومان» على الإنترنت صبّ جام غضبه على اليهود قائلاً: «... إن اليهود أنانيون جداً جداً.. وحين يتمتعون بالسلطة المالية؛ فإنهم لا يدعون «هتلر» أو «ستالين» يتفوقان عليهم فظاظة وسوء معاملة تجاه الناس العاديين...».

وفي عام ١٩٩٩م أفرج الأرشيف القومي الأمريكي عن كامل الأحاديث الصوتية التي أجراها الرئيس الأسبق «ريتشارد نيكسون»؛ فانكشف عمق الغضب والكراهية اللذين يحملهما «نيكسون» لليهود، وكان ذلك سبباً في الإطاحة به. نفس المشاعر حملها الرئيس «جيرالد فورد» الذي خلف «نيكسون» بعد فضيحة «ووترجيت»، إذ قال لأحد أعضاء «الكونجرس» الأمريكي متعجباً: «هل سنسمح لليهود أن يحكموا السياسة الخارجية الأمريكية؟!».

فقط الرئيس «كارتر» هو الذي يصدع بمواقفه حياً، ويترجم أقواله إلى تحركات وأفعال، فمنذ عام ١٩٨٠م قال لأحد المقربين إليه: «إذا تمت إعادة انتخابي فسوف أقسو على اليهود»، ولم يتم انتخابه، لكنه أصدر كتابه الشهير «فلسطين: سلام وليس فصلاً عنصرياً» عام ٢٠٠٦م الذي شرح فيه النظام العنصري الصهيوني، ورغم الحملة الشديدة التي شنّها اللوبي اليهودي عليه؛ إلا أنه لم يستسلم والتقى بقادة «حماس»، ومازال يواصل تحركاته.

إن قائمة الناقمين على المسالك اليهودية العنصرية من كبار الساسة والمفكرين والصحفيين تطول، وبتنا هذه الأيام نفاجأ بمواقف أشبه بالعمليات الاستشهادية تضرب اليهود في سويداء القلب، ويعلم أصحابها عاقبة مواقفهم والعقاب الكبير على ارتكابها، فقبل أسابيع قليلة فقَدَ الصحفي الشهير «ريك سانشيز» عمله في «السي إن إن»؛ لأنه انتقد سيطرة اليهود على القناة، وقبل ذلك بأشهر قليلة، واجهت عميدة الصحافة الأمريكية السيدة المحترمة «هيلين توماس» (٨٩ عاماً) حرباً شعواء، وتجريداً من كل مواقعها الصحفية؛ لمجرد قولها: «على اليهود أن يعودوا إلى بلادهم ويتركوا فلسطين لأهلها».. والقائمة تطول، والمزيد في الطريق، وهو ما يمثّل بارقة أمل في تحول الموقف الغربي نحو الحق العربي، ولكن تلك المواقف وإن كانت مزعجة للصهاينة؛ إلا أنها تظل تتحرك بصعوبة، ولا تجد أي صدى لدى مؤسسات صنع القرار في أمريكا، والسبب يسوقه لنا الرئيس «كارتر» نفسه قائلاً:

«لا أعتقد أن أي عضو من أعضاء مجلس النواب أو من أعضاء مجلس الشيوخ يرغب في إعادة انتخابه سينتقد الحكومة اليمينية «الإسرائيلية» لسبب واضح ومباشر؛ هو أن كل من يتوجه بأي نقد مهما كانت درجة اعتداله إلى الحكومة «الإسرائيلية» أو حتى إلى سياسة من سياستها في الأراضي المحتلة؛ سيوصف بأنه معادٍ للسامية...».

وبعد.. ألا يتخلى أهل البلادة والانبطاح عن خصالهم؟! ■

تماماً كما يسود قلق سياسي وأمني، فإن قلقاً اقتصادياً لا يقل عنهما ينتاب المهتمين بمآلات الوضع الاقتصادي حال أفضى الاستفتاء في التاسع من يناير ٢٠١١م إلى انفصال الجزء الجنوبي من السودان..
القلق السياسي والأمني له ما يبرّره؛ لأن هناك تغيراً في حسم ملف أخطر قضية شائكة، وهو ملف «أبيي»؛ المنطقة التي تشترك في السكن فيها قبيلتان؛ إحداهما جنوبية تنتمي إلى «الدينكا»، والأخرى هي القبيلة العربية المشهورة بالرعي وهي قبيلة «المسيرية».

العواقب الاقتصادية المحتمَلة بعد انفصال جنوب السودان

٢٠ مليار دولار.. و٣٠ ألف تاجر شمالي هناك يتهدّدهم مصير مجهول!

الخرطوم: محمد حسن طنون

تأتي في المرتبة الثانية - إن لم تكن موازية له - الآثار الاقتصادية على الشمال بالذات، بحسبان فقده لنسبة كبيرة من عائدات النفط لوجود أكثر من ٧٠٪ من كميات النفط المكتشفة في الجنوب.

الخبراء الاقتصاديون الذين يتناولون مشكلة اقتصاد الشمال إن حدث الانفصال آراؤهم متفاوتة، فبينما يرى فريق منهم أن الشمال يعاني كثيراً من الانفصال، يرى آخرون أن المعاناة لن تكون بالشكل المخيف أبداً، لأن الشمال يتمتع بمصادر كثيرة ومتنوعة، بمقدورها التخفيف كثيراً من الآثار السلبية المتوقعة من نقص عائدات البترول.

رؤيتان مختلفتان

وزير الصناعة «د. عوض الجاز» - وزير المالية السابق - يقول: إن «تأثير الانفصال على اقتصاد الشمال لن يكون بالحجم الذي يروّج له الإعلام، فضلاً عن كون الجنوب مفصولاً عملياً منذ خمس سنوات، حكم خلالها عبر أبنائه».. ويضيف: إن القيامة لن تقوم بانفصال الجنوب، حيث إن السودان لم يوجد مع النفط، ونحن لم نكن نأخذ من النفط المنتج سوى ٥٠٪ فقط، ولم نكن نستخدم عائداته، إذ إن نصفه ذاهب إلى الجنوب، والذي سيفقد الميزانية هو نصف النسبة المنتجة في الجنوب، وفرص النفط في الشمال ما زالت موجودة، وهناك عدد من المربعات يجري العمل فيها.

أما وزير المالية الأسبق، أمين الأمانة الاقتصادية بالحزب الحاكم، نائب رئيس القطاع الاقتصادي بالمؤتمر الوطني؛ فقد أفاد بأنه «مما لا شك فيه أن المرحلة القادمة في حالتي الوحدة أو الانفصال ستشهد مشكلات كثيرة ومختلفة عن بعضها، وستشكل مهددات للاستقرار الاقتصادي».. وأوضح قائلاً: «في حالة الوحدة ستكون هناك التزامات تجاه تنمية الجنوب، فالجنوب كجزء من السودان يتوسع في المجال الاستهلاكي، ويتباطأ في المجال الإنتاجي غير البترول.. أما في حالة الانفصال ستكون التحديات أكبر، وسيكون هناك تأثير كبير في شكل الموازنة، وللبترول أثره عليها لا يُستهان به، لاسيما في مجال النقد الأجنبي».

معالجة الآثار

وبالرغم من أن هناك فترة انتقالية لمدة

على المجتمع الدولي إعفاء السودان من ديونه البالغة (٣٥) مليار دولار.. أو تقسيمها بين الشمال والجنوب

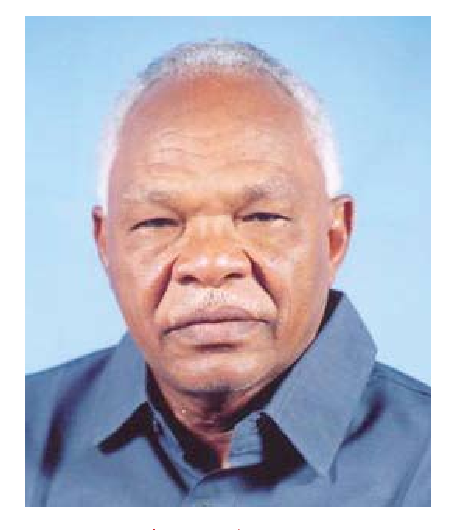
ستة أشهر بعد إعلان نتيجة الاستفتاء، إلا أنه يجب البدء منذ الآن في الإجراءات والسياسات في الاتجاه الصحيح لمعالجة آثار ما بعد الانفصال.

ويشير «الزبير أحمد الحسن»، أمين الأمانة الاقتصادية بحزب «المؤتمر الوطني» الحاكم، إلى أن هذه الآثار قد بدأت تظهر الآن قبل الاستفتاء، والدليل على ذلك الارتفاع غير المبرر لسعر الدولار.

ويوضح قائلاً: إن هذا يرجع إلى عامل نفسي ناتج عن أن إرهاصات الاستفتاء قللت من عرض الدولار في السوق، وزادت من الطلب عليه لأسباب تأمينية للثروة لدى شريحة من الناس.. فالمطلوب انتهاج سياسة اقتصادية بالصورة الصحيحة، ثم دراستها بعناية للوصول لأهداف رئيسة متفق عليها؛ مثل المحافظة على الاستقرار الاقتصادي والنمو الاقتصادي، والمحافظة على الشرائح الاجتماعية، ومراعاة البرنامج الاقتصادي الذي أعلنه الرئيس عمر البشير أثناء فترة الانتخابات.

قطاعات بديلة

يبدو أن المتفائلين يؤكدون ضرورة التركيز على القطاع الزراعي لتوفير احتياجات البلاد من الغذاء، والعمل على استقطاب الاستثمار الأجنبي للاستثمار في القطاعات الحيوية..



د. عوض الجاز:
لم نأخذ من النفط سوى ٥٠٪ فقط ولم نستخدم عائداته.. وفرص استخراجه في الشمال مازالت قائمة

الزبير أحمد الحسن:
الآثار بدأت تظهر الآن قبل الاستفتاء.. والدليل الارتفاع غير المبرَّر لسعر صرف الدولار

عبدالرحيم حمدي:
ضرورة إنشاء «اتحاد اقتصادي» لتبادل السلع والخدمات بين الدولتيْن دون رسوم أو شروط





ويلقي هؤلاء باللائمة على الحكومة التي لم تستفد من عائدات البترول للنهوض بهذا القطاع؛ بسبب نظام الحكم الفيدرالي الذي من أولوياته الإنفاق على النواحي الأمنية والعسكرية.

وعلى كل حال، فإن السودان الشمالي يمكنه أن يتجه بصورة جادة في عصر وزير الصناعة الحالي «د. عوض الجاز» الذي تم استخراج النفط في عهده عندما كان وزيراً للطاقة، ويمكنه أن يتجه إلى قطاع استخراج المعادن التي في باطن الأرض، مثل الذهب والكروم، إذ تؤكد الدراسات أن السودان يتمتع بوجود كميات كبيرة لم يتم استغلالها بعد.

ويمكن لهذه القطاعات - مع قطاعات أخرى - أن تسهم في تحقيق اقتصاد يتغلب على كل آثار الانفصال، إن شهد السودان وضعاً سياسياً مستقراً بحل مشكلات الحدود مع الدولة المتوقعة، وحل مشكلة دارفور، وأنهى مشكلته مع ما يُسمى بـ«المحكمة الجنائية الدولية».

إذاً، المستقبل ليس قاتماً كما يتصور بعض الناس، مع وجود فرص استخراج النفط في الشمال، ووجود معظم الصناعات في الشمال، فالبدائل موجودة ولا داعي للتهويل، وتضخيم الأمر كأنه كارثة ماحقة.

اتحاد اقتصادي

لا شك أن السودان بدأ - كغيره من الدول - يتأثر بالأزمة المالية العالمية؛ مما يلقي ظلالاً غير محمودة العواقب على التمويل الحكومي، وتآكل النقد الأجنبي؛ مما يترتب عليه دخول الاقتصاد في حالة من الركود.

خبراء آخرون، من بينهم «عبدالرحيم حمدي» وزير المالية الأسبق ومهندس اقتصاد السوق الحرة في أول أيام حكومة «الإنقاذ» - يرون إخراج عملية الاستفتاء بشكل جيد؛ ليكون الانفصال سلساً، والاتفاق مسبقاً على قسمة الأصول والديون الخارجية وترسيم الحدود، وقضايا حُسن الجوار، ومسائل الأمن والسكان، والتبادل الاقتصادي، وقضايا أخرى متعلقة بالاستفتاء.

قبول نتيجة الاستفتاء يفضي إلى التعامل بواقعية مع مقتضى الحال؛ لأن عدم قبول النتيجة ربما يؤدي إلى الصدام الساخن، أما القبول فيجعل استمرار العلاقات الطبيعية بين الشمال والجنوب عبر أربعة محاور مهمة، هي: الحدود، والسكان، والأمن، والتبادل الاقتصادي.

ولتحقيق هذا الهدف، يطالب السيد «حمدي» بضرورة إنشاء اتحاد اقتصادي يقوم على أن تكون الدولتان منطقة اقتصادية واحدة، وأن يتم تبادل السلع والخدمات دون رسوم أو شروط.

وفي السياق ذاته، أكد وكيل وزارة المالية الأسبق أن الانفصال يوفر ما يقارب خمسة مليارات جنيه من الإنفاق العام، مشيراً إلى ضرورة تحمّل المجتمع الدولي مسؤولياته، وإعفاء السودان من ديونه التي تُقدَّر بـ(٣٥) مليار دولار، وإلا فلابد من تقاسم هذه الديون.

مشكلة شائكة

من المعضلات الشائكة التي ستواجه البلاد حال الانفصال، مشكلة التجار الشماليين بالجنوب؛ إذ إن نحو عشرين مليار دولار وثلاثين ألف تاجر يتهددهم مصير مجهول عقب الاستفتاء على مصير الجنوب في التاسع من يناير المقبل ٢٠١٠م.

يقول أحد التجار الشماليين: إن «شريحة التجار الشماليين عاشت في جنوب السودان منذ عام ١٩٠٤م، حتى أصبحوا من سكان الجنوب بحكم المدة الطويلة التي عاشوها هناك، حيث تم الاختلاط والتزاوج، ونتج عن هذا نسيج اجتماعي شهد عليه المستعمر السابق، وكان لهؤلاء التجار دور اجتماعي آخر ومهم؛ حيث إنهم - في غياب تام للجنوبيين - تولوا مهمة تطوير وازدهار المدن الجنوبية، وساهموا بقدر كبير في مشروعات التنمية وإنشاء المصانع الصغيرة، وتوسيع الرقعة الزراعية رغم الحروب المتوالية.. فهؤلاء التجار صامدون، وما كانوا يشعرون بأنهم جسم غريب، ولا أن الجنوب وطن آخر غير وطنهم».

لا شك أن التجار الشماليين تأثروا بالحرب، فقد قُتل بعضهم، وسُلبت أموال بعضهم الآخر، وخُربت مزارع البن والشاي التي كلفت المستثمر الشمالي مبالغ طائلة، وحتى بعد اتفاقية السلام الشامل لم تُرد هذه الأملاك حتى الآن، بما فيها المنازل والمتاجر والمزارع والمخازن ولا دُفعت تعويضات لهم تعوّضهم عن بعض ما فقدوه.

ويؤكد التجار الشماليون أنهم على استعداد للعمل في الجنوب، ومواصلة جهودهم حال تأمين حقوقهم في الاتفاقات التي تُعقد مستقبلاً، وإذا عولجت تعويضاتهم حتى تقود هذه المعالجة إلى وحدة اقتصادية بين الشمال والجنوب، والتي ستنعكس على وحدة سياسية مستقبلاً، شرط أن يتم تحسين المعاملة بين الطرفين.. ولنا خير مثال فيما حدث في جنوب أفريقيا بين البيض والأفارقة، وكما حدث بين مصر والسودان.

والخوف - كل الخوف - أن يحدث اعتداء على الشماليين بعد الاستفتاء، وتُهضم حقوقهم كما حدث سابقاً، وعلى الحكومتيْن تحمّل مسؤولياتهما تجاه هذا الأمر.■



الانتخابات البرلمانية والبلدية في البحرين

لماذا تراجع الإسلاميون «السُّنة».. وتقدّم غيرهم؟

الجولة الأولى للانتخابات البرلمانية والبلدية في البحرين - التي جرت السبت الماضي على ٣٥ مقعداً للمجلس النيابي بعد حسم خمسة مقاعد بالتزكية، و٣٩ مقعداً لمجموع المجالس البلدية بعد حسم مقعد واحد بالتزكية - فرضت علامات استفهام كبيرة حول المستقبل السياسي للكتلتيْن الإسلاميتيْن الرئيستيْن للشارع السُّني، والممثلتيْن بجمعيتَيْ «المنبر الوطني الإسلامي» (الإخوان المسلمون) و«الأصالة الإسلامية» (السلفيون)، بعدما حققتا نتائج باهتة في هذه الجولة.

المنامة: عبدالحكيم الشامي

فبعد جهود مضنية بذلها مرشحو الكتلتيْن ومناصروهم على مدى أكثر من شهريْن، منذ فتح باب الترشيح للاستحقاق النيابي في ١٢ سبتمبر الماضي، لم يفز سوى مرشحيْن اثنيْن لـ«الأصالة» أحدهما بالتزكية، وهو رئيس الجمعية الشيخ «عادل المعاودة»، من أصل ثمانية مرشحين، بينما خرج من المنافسة ثلاثة، وبقي مثلهم للإعادة في جولة



د. عبداللطيف الشيخ


د. عدنان بومطيع


د. علي أحمد عبدالله


عبدالرحمن الحسن

الشارع السُّني انقسم على نفسه ولم يكن متحمّساً للتصويت.. بينما وقف الشيعة بقوة خلف مرشحيهم

«المنبر الإسلامي» أمنيات مؤجّلة لجولة الإعادة.. و«الأصالة» تخرج بمقعدَين أحدهما بالتزكية

اليوم السبت (٣٠ أكتوبر).

أما جمعية «المنبر الوطني الإسلامي»، فلم تتمكن من تمرير أيٍّ من مرشحيها الثمانية من الجولة الأولى، وبقي خمسة للإعادة، من بينهم «د. عبداللطيف الشيخ» الأمين العام للجمعية، والعضو النيابي السابق «د. علي أحمد عبدالله»، ولم يُوفّق ثلاثة، منهم «د. عدنان بومطيع» أستاذ الإعلام السياسي بجامعة البحرين، الذي كان يخوض الانتخابات للمرة الأولى، ما يعني أن الشارع السُّني فقد ست فرص نيابية دفعة واحدة، وبالتأكيد سيفقد المزيد في جولة الإعادة لغياب التنسيق، والتنافس بين الكتلتين في بعض الدوائر!

ولم تختلف الحال كثيراً بالنسبة لمرشحي المجالس البلدية للكتلتيْن، فالغالبية منهم دخلوا جولة الإعادة ونسبة ٤٠٪ منهم تقريباً لم يُوفَّقوا في الجولة الأولى.

الشيعة والمستقلون

في المقابل، نجح التيار الشيعي ممثلاً في «جمعية الوفاق الوطني الإسلامية» في تمرير ١٨ مرشحاً نيابياً دفعة واحدة - هم كل مرشحيه - نتيجة الحشد القوي منذ ما قبل فتح باب الترشيح، مروراً بالدعاية، والإقبال منقطع النظير على التصويت الذي وصل إلى درجة إخراج المرضى من المستشفيات والمقعدين للإدلاء بأصواتهم.

بجانب ذلك، أدى تراجع فرص التكتلات الإسلامية السُّنية بالجولة الأولى إلى إفساح المجال أمام المستقلين أو المنتمين إلى جمعيات يسارية وقومية للفوز بثمانية مقاعد، سبقها ثلاثة بالتزكية؛ ليصل رصيدهم إلى ١١ مقعداً، من المتوقع زيادتها بمقعد آخر على الأقل في جولة الإعادة، مما يجعلهم ثاني أكبر كتلة في المجلس الجديد، بعدما كان عددهم لا يزيد في المجلس السابق (٢٠٠٦-٢٠١٠م) على ثمانية مقاعد.

ومما عزز فرص فوز المستقلين أن كتلتَيْ «المنبر» و«الأصالة» دفعتا ببعض مرشحيهما الاحتياطيين (بصفة مستقلين) في مواجهة مرشحين أصليين لكل منهما، كما حدث في الدائرتيْن الثانية والثامنة بمحافظة «المحرق»، والثالثة والثامنة بالمحافظة الوسطى؛ إذ حتماً سيخرج أحد الطرفين في كلٍّ من تلك الدوائر مع جولة الإعادة، بعدما فاز مرشح الأصالة «عبدالحليم مراد» على مرشح المنبر الإسلامي «عبدالرحمن الحسن» في الجولة الأولى بالدائرة السابعة بالمحافظة الوسطى وهي ذات أغلبية سُنية.

التيار الشيعي فاز بـ(١٨) مقعداً نتيجة الحشد القوي إلى درجة إخراج المقعدين والمرضى من المستشفيات للتصويت

توقّعات الإعادة: تمثيل الإخوان والسلفيين لن يتخطى حاجز الـ(١٠) مقاعد بعدما كان ١٥ مقعداً في البرلمان السابق!

تاريخياً، وبعد عودة الحياة النيابية إلى البحرين في عام ٢٠٠٢م من خلال الإصلاحات السياسية والدستورية التي قادها حاكم البحرين الحالي الملك «حمد بن عيسى آل خليفة»، تمكن «المنبر الإسلامي» (الإخوان) من التمثيل في الدورة الأولى للمجلس النيابي (٢٠٠٢-٢٠٠٦م) بسبعة أعضاء من ٤٠ عضواً هم مجموع أعضاء المجلس النيابي.. كما مثلت «الأصالة» (السلفيون) في تلك الدورة بالعدد نفسه تقريباً.

وفي دورة (٢٠٠٦ - ٢٠١٠م)، حافظت الكتلتان على وجودهما بسبعة مقاعد للمنبر وثمانية للأصالة، في حين مُثِّلت «جمعية الوفاق» (التكتل الشيعي) - التي قاطعت انتخابات ٢٠٠٢م - بعدد ١٧ مقعداً، والمستقلون بثمانية مقاعد.

وفي الدورة الحالية (٢٠١٠ - ٢٠١٤م)، بقيت الإعادة في تسع دوائر، منها خمس دوائر يتنافس فيها المنبر الإسلامي مع مرشح مستقل وأربعة مرشحين مدعومين من الأصالة، ودائرتان يتنافس فيهما مرشحان احتياطيان للمنبر مع مرشحَيْن من قائمة الأصالة، ودائرة يتنافس فيها مرشح للأصالة مع مستقل ودائرة ينحصر فيها التنافس بين اثنين من المستقلين، وبالتالي فإن حظوظ التمثيل النيابي لكل من المنبر والأصالة ستكون أقل في هذه الدورة.

أسباب عديدة

ومن استقراء هذا الواقع، يتضح أن أول أسباب تراجع التكتل الإسلامي السُّني - الذي أصبح مؤكداً - في البرلمان المقبل هو ضعف التنسيق بشكل واضح، والدخول في منافسة بنفس الدوائر، نتيجة اختلاف الرؤى والتوجهات والمصالح، وعدم التقدير الجيد من قِبَل بعض الأطراف للظروف العامة المحيطة، خاصة أن طبيعة التركيبة الطائفية للبلاد ووجود أغلبية شيعية، وتعويل مؤسسة الحكم على الشارع السُّني، يجعل من الاختلاف على المقاعد والدوائر بين التكتليْن السُّنييْن الرئيسيْن أمراً غير مقبول وغير مرحب به لدى الشارع السُّني.

أما السبب الثاني لتراجع التمثيل النيابي السُّني، فهو تغير المزاج العام للناخب البحريني،

الذي أصبح يرى أن «المتدينين لم يحققوا مصالحه المباشرة في توفير السكن الملائم والوظائف وخفض أسعار السلع الأساسية وزيادة الدخول»، كما يرى قسم غير قليل من المواطنين أن «أعضاء الجمعيات الإسلامية السُّنية بالغوا في إظهار ولائهم للنظام الحاكم دون النظر إلى مصالح الناس، في حين تمثل المعارضة الشيعية والعلمانية - في نظرهم - ناخبيها تمثيلاً حقيقياً»، مطالبين بأن تتوسط الجمعيات السياسية السُّنية في نهجها السياسي بين دعم المؤسسة الحاكمة ومراعاة مصالحهم.

وهناك سبب ثالث، هو بروز قوة رأس المال حيث استطاع اثنان من رجال الأعمال من غير الاتجاه الديني النفاذ إلى المجلس في الجولة الأولى على حساب مرشحين للمنبر الإسلامي، في العاصمة «المنامة» ومدينة «المحرق»، من خلال الإنفاق غير المعقول على الحملات والهدايا العينية للناخبين التي بدأ توزيعها قبل الانتخابات بعام تقريباً، والتي اعتبرها مرشحو «المنبر» رشاوى انتخابية مجرَّمة بحكم القانون.

بجانب ذلك، كانت هناك نظرة سلبية من قِبَل قطاع عريض من البحرينيين لأداء المجلس النيابي السابق، إلى درجة شعورهم بعدم جدوى وجوده، ومن ثم اتخذت نسبة غير قليلة منهم قراراً بمقاطعة الانتخابات.. ففي عام ٢٠٠٢م، كانت نسبة المشاركة في الانتخابات ٥٣٪ ووصلت إلى ٧٢٪ عام ٢٠٠٦م، ثم تراجعت إلى ٦٧٪ في ٢٠١٠م.

وقد عزز وجهة النظر هذه، عدم قدرة النواب على إلزام الحكومة بما يرون أنه يحقق المصلحة العامة من تشريعات، خاصة أن القانون يعطي للحكومة حق رد مشروعات القوانين إلى المجلس بعد إبداء الملاحظات عليها، كما يعطي لمجلس الشورى - المكون من ٤٠ عضواً يعينهم الملك - حق رفض أي قانون أو تجميده..

ومن ثم يشعر الأعضاء بأن عملهم مقيد، ومنهم من يبوح سراً بأن المطالب الشعبية لا يقدر المجلس على تلبيتها لأنها تأتي بـ«مكرمات ملكية»، وبالتالي يفقد المواطن ثقته في قدرة المجلس على أي فعل يخدم مصالحه المباشرة، وهذا لا يعني بالطبع أن المجلس لم ينجز شيئاً في السنوات الماضية، فقد أقرّ قوانين مهمة من أبرزها قانون «الذمة المالية» الذي تقدمت به كتلة المنبر الإسلامي.


عادل المعاودة


عبدالحليم مراد

وقد لوحظ أثر هذه النظرة السلبية في تراجع نسب التصويت بالدوائر السنية، مقابل إقبال شديد في الدوائر الشيعية بدوافع عقدية وتنظيمية محكمة.

وأخيراً، فهناك من يقول: إن الأصوات الشيعية في الدوائر ذات الأغلبية السُّنية ذهبت لمنافسي «المنبر الوطني الإسلامي» من المستقلين، وحتى لمن ينتمون إلى التيار السلفي.

ضعف الوعي

ويعزو «محمود حسن جناحي»، المحلل السياسي والقيادي في «المنبر الوطني الإسلامي»، عدم توفيق «المنبر» في الجولة الأولى إلى ضعف الوعي السياسي لدى الناخبين وخلطهم بين العمل النيابي والبلدي، بجانب محاولات تشويه السمعة وبث الشائعات من المرشحين المنافسين.

ويقول: إن «عدم وجود تحالف بين «المنبر» و«الأصالة» أثّر بشكل كبير، مع أننا من جهتنا بذلنا كل جهد، لكن الإخوة في «الأصالة» لم يستجيبوا، والشارع أبدى استياءه من غياب التحالف».

ويتابع: «يُضاف إلى كل ذلك ضعف تواصل بعض نواب المنبر السابقين مع الناس، واستشراء ظاهرة الرشاوى الانتخابية لدى بعض المرشحين المستقلين، والذي وصل الأمر بهم إلى توزيع ثلاجات وأجهزة تكييف على الأهالي».

ويلقي «جناحي» باللائمة على الشارع السُّني، كونه لم يصطف وراء مرشحيه، إذ كان مفككاً ويريد التغيير فقط دون أن ينظر في البدائل، مع عدم إقباله على الانتخابات بنفس الحماس والدافعية لدى الشارع الشيعي.

ويؤكد كلام «جناحي» استطلاع للرأي بثه موقع «انتخابات البحرين ٢٠١٠»، أظهر أن ٤١٪ من الناخبين يختارون المرشح لأسباب عصبية قبلية، و ٢٨٪ يختارونه لعطاياه، و٥٪ لانتمائه السياسي، والباقي لأسباب أخرى.

ويُجْمِل الشيخ «عادل المعاودة» - في حوار نشره الموقع الإلكتروني لجمعية «الأصالة» - أسباب تراجع كتلته النيابية في «الممارسات غير القانونية من خلال استخدام الرشاوى في العملية الانتخابية التي أثرت سلباً على الانتخابات من خلال إقصاء كفاءات كبيرة».

الخريطة السياسية

بدأت الحياة السياسية في البحرين تأخذ منحى جديداً منذ الاستفتاء على مشروع «ميثاق العمل الوطني»، يومي ١٤ و١٥ فبراير ٢٠٠١م، حيث وافق الشعب البحريني على الميثاق بنسبة ٩٨,٤٪، وتم تغيير اسم الدولة من «دولة البحرين» إلى «مملكة البحرين»، وكذلك مسمى حاكمها من «أمير» إلى «ملك».

وسمح الملك بوجود حوار ديمقراطي مفتوح، وتأسيس نقابات عمالية، ومنح العمال حق الإضراب، بعد أن وافق على إدخال تعديلات على قانون العمل.

وتم إلغاء قانون أمن الدولة ومحكمة أمن الدولة في ١٨ فبراير ٢٠٠١م، ثم أعلن الملك عدم ممانعته تأسيس جمعيات سياسية ونسائية واجتماعية لتوسيع دائرة المجتمع

مراقبـــون:

الأصوات الشيعية في الدوائر ذات الأغلبية السُّنية ذهبت لمنافسي «الإخوان» من المستقلين وحتى «السلفيين»

الشعب البحريني متديّن بطبيعته.. وأمام الإسلاميين فرص أفضل من غيرهم في قيادة الشارع والتمثيل النيابي

الجمعيات السُّنية ستبدأ مراجعة أجندتها في ضوء حسابات المكسب والخسارة التي ستفرزها الانتخابات الحالية

المدني في البحرين.

كما أعلن عدم ممانعته قيام أحزاب سياسية إذا وافق البرلمان، ما أدى إلى زيادة عدد الجمعيات السياسية والاجتماعية وجمعيات حقوق الإنسان بشكل كبير، حتى بلغ العدد الإجمالي للجمعيات المشهرة ٢٤٧ جمعية، منها ما لا يقل عن ٣٠ جمعية سياسية.

وفي رأي المراقبين، فإن أمام التكتلات السياسية الإسلامية في البحرين فرصاً أفضل من غيرها في قيادة الشارع والتمثيل النيابي والمشاركة في صنع القرار، ذلك أن الشعب البحريني متدين بطبيعته، كما أن لعلماء الدين والمتدينين عموماً دوراً بارزاً في توجيه وقيادة المجتمع، يقابل ذلك عزوف الناس عن الجمعيات ذات الصبغة العلمانية أو ذات الاتجاهات القومية وغيرها.

وبالنظر إلى الخريطة السياسية في مملكة البحرين، نجد أن أبرز الجمعيات السياسية التي تشكلت بموجب دستور ٢٠٠٢ (وهي بديل الأحزاب حيث يمنع الدستور قيام أحزاب)، هي:

- جمعية الوفاق الوطني الإسلامية (التيار الشيعي).
- جمعية المنبر الوطني الإسلامي، وهي الذراع السياسية لـ«جمعية الإصلاح الاجتماعي» (الإخوان المسلمون).
- جمعية الأصالة الإسلامية، وهي الذراع السياسية لـ«جمعية التربية الإسلامية» (الاتجاه السلفي).
- جمعية الشورى، التي تهتم بالتربية الدينية، وتُعَدُّ توجهاتها قريبة من توجهات جمعية الإصلاح.
- جمعية ميثاق العمل الوطني، التي تضم في صفوفها مثقفين ووكلاء وزارات ومسؤولين سابقين، وتوصف بأنها أقرب إلى الاتجاه الرسمي.
- جمعية الوسط العربي الإسلامي الديمقراطي، وتضم ناشطين من التيار القومي الناصري.
- جمعية العمل الوطني الديمقراطي (وعد)، وتضم في صفوفها يساريين وقوميين ومستقلين.
- جمعية المنبر الديمقراطي التقدمي، وتنتمي إلى التيار اليساري، وهي امتداد لجبهة التحرير الوطني البحرينية (شيوعيون).

بموجب دستور مملكة البحرين، تُجرى الانتخابات العامة للمجالس البلدية والنيابية، ويُحدَّد موعدها بأمر ملكي قبل التاريخ المحدد لإجراء الانتخابات بـ(٤٥) يوماً على الأقل، ويبلغ عدد الدوائر الانتخابية الحالية ٤٠ دائرة، يُرشَّح عن كل منها عضو نيابي وعضو بلدي.

وينص الدستور - في المادة (٥٨) - على أن «مدة مجلس النواب أربع سنوات ميلادية من تاريخ أول اجتماع له، وتجرى في خلال الشهور الأربعة الأخيرة من تلك المدة انتخابات المجلس الجديد».

ويتيح القانون للناخب مباشرة حقوقه السياسية، شريطة أن يكون كامل الأهلية، ومقيماً إقامة عادية في الدائرة الانتخابية، وتُعَدُّ دائرته الانتخابية هي آخر محل إقامة له في البحرين إذا كان مقيماً خارج المملكة، ومحل إقامة عائلته إذا لم يكن له محل إقامة.

ويُشترط في عضو مجلس النواب أن يكون بحرينياً، متمتعاً بكافة حقوقه المدنية والسياسية، وأن يكون اسمه مدرجاً في أحد جداول الانتخاب، وألا تقل سنه يوم الانتخاب عن ٣٠ سنة ميلادية، وأن يجيد قراءة اللغة العربية وكتابتها.

ويحق لكل بحريني تجاوز الـ(٢١) من عمره الإدلاء بصوته في الانتخابات، وفق قانون تنظيم الانتخابات.

وقد خاض الانتخابات هذا العام ٣٠٥ مرشحين، منهم ١٢٧ مرشحاً للمجلس النيابي بينهم ثماني نساء، وحوالي ٣٠ مستقلاً.. و ١٧٨ للمجالس البلدية على مستوى المحافظات الخمس التي تشكل النسيج الإداري للبحرين، وإن اختلفت نسب التمثيل من محافظة لأخرى تبعاً للمساحة الجغرافية وعدد الدوائر.. وتنافس هؤلاء المرشحون على الفوز بأصوات حوالي ٣١٨ ألف ناخب.

من هنا، يرى المراقبون أن الجمعيات السياسية السُّنية ستبدأ مراجعة أجندتها خلال الفترة المقبلة في ضوء حسابات المكسب والخسارة التي ستفرزها الانتخابات الحالية؛ بحيث تركز في الأساس على الالتحام بالجماهير، وتلبية مصالحه في صورة خدمات مباشرة أو غير مباشرة.

كما يقترح المراقبون تغيير لغة الخطاب النخبوية التي يعتمدها الإسلاميون في التعامل مع الشارع، والإكثار من التواصل مع الناس والنزول إلى مواقعهم، وعدم الاعتماد على العواطف فقط في استمالة جمهور الناخبين.

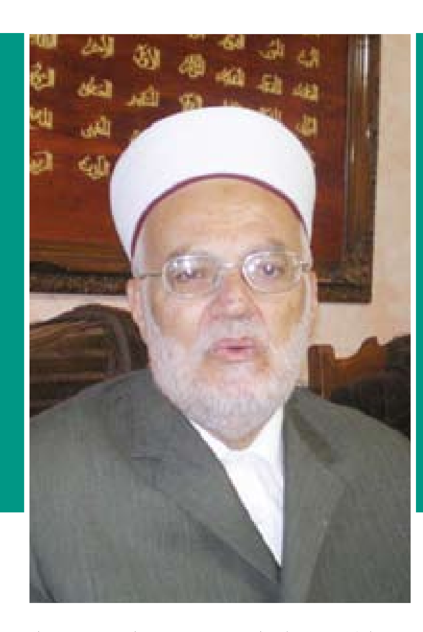
ومن المعلوم، أن الجمعيات السُّنية تخاطب جمهوراً مختلف المشارب والأذواق، لا يفكر بعقلية «جمعية» وغير موجَّه، وهنا تزداد مهمتها صعوبة، مع كون جمهورها العام (مجال عملها) لا يمثل أغلبية.

والمتوقع أن تكون المهمة شاقة جداً على هذه الجمعيات ولكنها ممكنة؛ حيث يرى كثيرون من مؤيدي هذه الجمعيات أنه قد آن الأوان لوقفة صادقة للتقييم والمراجعة، والنظر إلى الأمور بشكل أعمق من القشور العاطفية والنظرات الضيقة.■

أسباب تراجع التكتل السُّني:

- غياب التنسيق بشكل واضح
- تنافس الكتلتين في بعض الدوائر
- اختلاف الرؤى والتوجّهات والمصالح
- تغيّر المزاج العام للناخب البحريني
- ضعف الوعي السياسي لدى الناخبين
- الرشاوى الانتخابية من بعض المنافسين
- حملات تشويه السمعة وبث الشائعات
- تراجُع نسب التصويت بالدوائر السُّنية
- عدم التقدير الجيّد للظروف العامة المحيطة
- ضعف تواصل بعض النواب السابقين مع الناس

أكد الشيخ د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس خطيب المسجد الأقصى المبارك، أن «لا حل للوضع المتأزم في منطقة الشرق الأوسط إلا بإقامة اتحاد عربي على غرار الاتحاد الأوروبي، لأن في الاتحاد قوة وكرامة لجميع العرب والمسلمين».. وتحدّث - في حواره مع «المجتمع» - حول الأوضاع الخطيرة التي تمر بها مدينة القدس، في ظل عمليات التهويد الصهيونية وتصاعد وتيرة اعتداءات المغتصبين الصهاينة على الفلسطينيين في الضفة الغربية.. وفيما يلي أهم ما جاء في الحوار:



رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس.. الشيخ عكرمة صبري لـ«المجتمع»:

مطلب «الولاء» للكيان الصهيوني غير قانوني وغير شرعي

حوار: مراد عقل

• كيف تقيِّم الأوضاع في مدينة القدس في ظل تصاعد الهجمة الصهيونية عليها؟

- تتعمد سلطات الاحتلال تصعيد الوضع في المدينة المقدسة حتى يبقى متوتراً؛ بهدف تهجير المواطنين الفلسطينيين من بيوتهم حيث لا يشعرون بالأمن والأمان، كما تتعمد أحياء محددة للاستيلاء عليها، بما في ذلك حي الشيخ جراح وحي سلوان.

• يتعرّض «حائط البراق» الملاصق للمسجد الأقصى في الآونة الأخيرة لعملية تهويد من خلال إقامة المشاريع الصهيونية عليه، فما تعقيبك على ذلك؟

- حائط البراق وساحاته ومرافقه وقف إسلامي عام، والحائط يمثل جزءاً لا يتجزأ من السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وأي اعتداء عليه لا يعطي المعتدي أي حق شرعي مهما طال الزمن، فلا يسري على الوقف مرور الزمان، وما تقوم به بلدية الاحتلال الصهيونية من مخططات في ساحات البراق؛ هو اعتداء على الوقف، وعبث للآثار الإسلامية وتدمير لها، وطمس للوجه الحضاري للمنطقة، وفي هذا الصدد أقول: إن منظمة «اليونيسكو» تتحمل المسؤولية تجاه تدمير التراث الإسلامي، حيث سبق لها أن اعتبرت مدينة القدس في الثمانينيات من القرن الماضي إرثاً حضارياً.

فترة ذهبية

• كيف تنظرون إلى تزايد اعتداءات المغتصبين الصهاينة على الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس؟

- يشعر المغتصبون الصهاينة بأن هذه فترة ذهبية بالنسبة لهم، لأنهم يؤيدون الحكومة الصهيونية اليمينية القائمة حالياً، وهم أيضاً مدعومون من أعضاء كنيست من مختلف الأحزاب اليمينية المتطرفة، فيقومون بأعمال عدوانية على مرأى ومسمع من جيش الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين العزل، وقاموا بحرق عدد من المساجد، وقطع المئات من أشجار الزيتون، ومنعوا المزارعين من قطف ثماره، وكل ذلك للتضييق على أهل فلسطين للترحيل والاستسلام.

• ماذا بخصوص «قانون الولاء» للكيان الصهيوني الذي تمت المصادقة عليه؟

- مطالبة الولاء من المواطنين للكيان الصهيوني غير قانونية وغير شرعية؛ لأن المواطنة لدى أهل فلسطين مستمدة من قرار الله رب العالمين، ووجودنا ليس بحاجة إلى قوانين صهيونية، فنحن موجودون في هذه الأرض منذ آلاف السنين، وارتباطنا بها ارتباط إيمان وعقيدة، فالمواطنة بالنسبة لنا مقدسة ومرتبطة بقيم دينية وروحية وحضارية.

لا حل للوضع المتأزم في منطقة الشرق الأوسط إلا بإقامة اتحاد عربي على غرار الاتحاد الأوروبي

المفاوضات

• بخصوص المفاوضات مع الجانب الصهيوني، هل يجوز إجراؤها في ظل عمليات القتل والتشريد التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني؟

- لا أرى أن المفاوضات ستؤدي إلى نتائج إيجابية مشرفة، والطرف الصهيوني متعنت، ويعتبر نفسه الطرف القوي المدعوم دولياً، ومن الخطأ مباشرة المفاوضات معه في جو الغطرسة.

• برأيك، من يقف خلف هذه العوامل؟

- الغرب والصهاينة لا يريدون لهذه المصالحة أن تتم، فيضعون العراقيل والعقبات أمامها حتى يكرسوا هذا الخلاف وهذا الانفصال عن بعضهم بعضاً.

• هل من كلمة أخيرة توجّهها للعرب والمسلمين في ظل الأوضاع الخطيرة التي نعيشها؟

- نقول: لا حل للوضع المتأزم في منطقة الشرق الأوسط إلا بإقامة اتحاد عربي على غرار الاتحاد الأوروبي كمرحلة أولى، وإن في الاتحاد قوة وكرامة لجميع العرب والمسلمين.■

أعلن مكتب الإحصاء الوطني في بريطانيا أن عدد المسلمين الرسمي زاد نصف مليون في الأربع سنوات (٢٠٠٤ - ٢٠٠٨م) ليصير مليونين ونصف المليون، وعلى النقيض فقد تقلص عدد المسيحيين في بريطانيا خلال المدة نفسها بأكثر من مليونين.. فما أسباب هذه الزيادة؟ وهل هي زيادة حميدة؟ وهل استعد المسلمون لآثارها؟

لندن: د. أحمد عيسى



مكتب الإحصاء الوطني في لندن:

مسلمو بريطانيا يتزايدون عشر مرات أسرع من غيرهم

يُرجع الخبراء أسباب هذه الزيادة المسلمة إلى الهجرة وارتفاع معدلات الخصوبة والمواليد، وكذلك الدخول في الإسلام طبقاً لجريدة «التايمز»[1].

فمعدل عدد أفراد الأسرة المسلمة من أصل بنغالي ٤,٧ فرد، ومن أصل باكستاني ٤,٢ فرد (المسلمون من أصل بنغالي وباكستاني يشكلون ثلاثة أرباع المسلمين في بريطانيا)، في حين أنه في حالة السود والبيض لا يتعدى متوسط عدد الأسرة ٢,٣ فرد (أقل من ثلاثة أفراد يعني التناقص كما حدث في حال الملونين المذكورين).

ليس هذا فقط، وإنما أجيال المسلمين يافعة، فنسبة ما فوق عمر الخامسة والستين فيهم هي ٤٪ فقط، في حين أنها في البيض ١٧٪، وفي البيض من أصل أيرلندي ترتفع إلى ٢٥٪.

ويقول الخبراء: إنه ربما كان زيادة استعداد هؤلاء المؤمنين لوصف أنفسهم بالمسلمين؛ لأن ردود الأفعال الغربية في قضايا الحرب في البلاد الإسلامية، وكذلك ما يُسمى «الإرهاب»، قد قوّى إحساس المسلمين بهويتهم.

ردود الأفعال

على الجانب الآخر، رحب قادة المسلمين في بريطانيا بهذه الزيادة السكانية في مجتمعاتهم، في حين ألقى الأكاديميون الضوء على تأثير ذلك على المجتمع البريطاني والاندماج والموارد الحكومية.

ويقول البروفيسور «ديفيد كولمان» من قسم الدراسات السكانية بجامعة أكسفورد: إن «التأثير كبير جداً، وبعض السكان المسلمين - وليس كلهم - هم الأقل اندماجاً اجتماعياً واقتصادياً في بريطانيا، والأكثر ارتباطاً بعدم الرضا سياسياً». وأضاف «ليس معنى أن الأعداد زادت أن كل شيء جيد سيزيد!».

وأعتقد أنه محق في ذلك، فلابد أن تتبع الزيادة «الكمية» قدرة من المسلمين على زيادة الكفاءة «الكيفية»، وتحسين موقعهم في الخريطة الاجتماعية من نواحي التعليم والتخرج من الجامعات، والعمل والسكن اللائقين، والتمثيل السياسي والمجتمعي.

أوضاع المسلمين في أرقام

والدليل على ذلك هذه القراءة السريعة لأحوال المسلمين في بريطانيا، مع توافر فرص الدراسة ورفع مستوى المعيشة، حيث نصفهم قد وُلد داخل بريطانيا (مراجع ٢ إلى ٥):

- التعليم:

نسبتهم في إنهاء الدراسة الثانوية بنجاح خمس مواد أو أكثر: ٥٧٪ بنغال، و٥١٪ باكستانيون.

نسبتهم في دخول الجامعة والحصول على شهادة جامعية: ١٧٪ (٢)، ٨٪ للنساء.

نسبتهم في عدم الحصول على أي شهادة: ٤٤٪ بنغال، ٣٢٪ باكستانيون.

- العمل:

نسبتهم في البطالة عامة: ٣٥٪.

نسبتهم في البطالة (سن الشباب ١٦-٢٤): ٢٨٪.

نسبتهم في البطالة (النساء في سن العمل): ٦٩٪.

- الفقر:

نسبتهم في الدخل الضعيف: ٦٨٪.

نسبتهم في العيش في أسر فقيرة: ٧٣٪.
نسبتهم في الاعتماد على المعونة الاجتماعية الحكومية: ١٩٪.

- السكن:

نسبتهم في المعيشة في سكن مزدحم: ٤٤٪.
نسبتهم في عدم امتلاك مسكن: ٥٢٪.
نسبتهم في تأجير مساكن البلدية أو روابط التسكين: ٢٨٪.

- التمثيل السياسي:

نسبتهم في التمثيل السياسي ٨ أعضاء برلمان فقط (خمسة رجال وثلاث نساء) من أصل ٦٥٠ مقعداً، ولو فرضنا أن المسلمين ٥٪ من السكان، فيتوقع أن يمثلهم ٣٢ عضواً، أي أن التمثيل الحالي ٢٥٪ فقط من المطلوب.

وليست كل الأرقام سلبية، فقد ارتفعت نسبة البنغال الحاصلين على خمس مواد في الثانوية من ٢٢٪ في عام ١٩٩٩م إلى المعدل الحالي كما سبق، وارتفعت نسبة المسلمين من أصل آسيوي في الجامعات إلى ٨,٥٪ من مجموع الطلبة كلهم، وهي نسبة أكبر من نسبتهم السكانية في البلاد.

تحدّيات أم مكاسب؟

وسط تحديات العنصرية و«الإسلاموفوبيا»، هناك أيضاً تحدي «التخلق بالإسلام» وسط المجتمع، ومن بين هذه الاخلاق الاجتهاد في الدراسة وإتقان العمل، وعدم الرضوخ للكسل والتمارض والرضا بالقليل.. ولا شك أن من عوامل تحسين صورة المسلمين في بريطانيا ابتعاد القليل منهم – والذي للأسف يعكر كل الماء – عن الخديعة والتزوير والكذب، وكلها يمنعها الإسلام.

وبطبيعة الحال، يستطيع المسلمون – إذا أرادوا – أن يجنوا ثمرة زيادتهم، «فزيادة أي مجموعة سكانية يعني أن صوتها يعتبر أقوى من ناحية صياغة السياسات»، كما يقول البروفيسور «كولمان»، الذي يضيف: «على الأقل لأننا نعيش في مجتمع ديمقراطي، حيث

البروفيسور «ديفيد كولمان»: زيادة أي مجموعة سكانية يعني أن صوتها يجب أن يكون أقوى من ناحية صياغة السياسات

تتمتع المجموعات الدينية والمجموعات العرقية بأصواتهم الانتخابية، وهذا بالضرورة يعني أن آراءهم يجب أن تُؤخذ في الاعتبار».

من القضايا الأخرى والمقارنات العجيبة في هذه الأعداد السكانية أن الشريحة الأكبر في مسيحيي بريطانيا هي المعمَّرين فوق سن ٧٠ عاماً، أما عند المسلمين فهي شريحة الصغار تحت سن الرابعة.

يقول البروفيسور «بيتش» من قسم الجغرافية الاجتماعية بجامعة مانشستر: إن «سرعة الزيادة السكانية المسلمة تخلق تحديات للمجتمع، وأعتقد أننا نتعامل مع حالة معقدة، فالمجموعات التي تتميز بالارتباط الأسري هم الباكستانيون والبنغال، وهؤلاء يملكون قيماً أسرية قوية جداً، ولكن ذلك يمضي مع هذا النوع من المجتمع الشريف والأنواع الأخرى من سماته، والتي يعترض عليها الناس».

أما الأعمار الصغيرة التي تحدثنا عنها، فيعتقد البروفيسور «بيتش» أنها تفيد في مستقبل الأيدي العاملة في بريطانيا، فهؤلاء سيدفعون ضرائب تشارك بدورها في الإنفاق على كبار السن في الدولة والذين يزدادون.

ولكن ذلك أيضاً سيضع ضغوطاً هائلة على المساكن، ويخلق طلباً متزايداً على المدارس. «قضية المساكن على الدوام مشكلة، ولكن إذا زادت العمالة يزيد معها الحاجة إلى أماكن للعيش».

وقال النائب المسلم «صديق خان» حين كان وزيراً للتماسك الاجتماعي في حكومة العمال السابقة: «إن الحكومة المركزية والمحليات تحتاج إلى الاستمرار في عملها، حتى تتأكد



أن مجتمعاتنا مندمجة ومترابطة بأكثر ما نستطيع»، ولا ندري ما رد فعل الحكومة الحالية؟

من ناحيته، أعرب «المجلس الإسلامي البريطاني» عن توقعه وتفاؤله بأن تتضاعف أعداد المساجد في بريطانيا مع خط الزيادة الإسلامية السكانية، وقال في بيان له: «ولا ينبغي أن تُرى قوة الإسلام على أنها تهديد لبقية المجتمع».

ومع معرفة أن عدد هؤلاء المسلمين الصغار تحت سن الرابعة هو ٣٠١ ألف (أي ما يقرب من ثلث المليون)، فكم من الفوائد يجنيها المجتمع الكهل من أيدٍ عاملة يانعة في المستقبل القريب.■

المراجع

1. Muslim population rising 10 times faster than rest of society
The Times. January 30. 2009
2. Social Trends 40. 2010 edition
data.gov.uk/dataset/social__trends__40__2010__edition
3. Minority Ethnic Pupils in the Longitudinal Study of Young People in England (LSYPE)
Centre for Educational Development Appraisal and Research. University of Warwick 2007
http://www.education.gov.uk/research/data/uploadfiles/dcsf-rr002.pdf
4. Race Research for the Future
Minority ethnic participation and achievements in education. training and the labour market 2000
http://www.education.gov.uk/research/data/uploadfiles/RR225.PDF
5. Rise in ethnic minority students at UK universities. 32010/2/
http://news.bbc.co.uk/1/hi/education/8493894.stm

ارتفع عددهم نصف مليون خلال أربع سنوات.. بينما تقلص عدد المسيحيين خلال المدة نفسها بأكثر من مليونين

الشريحة الأكبر عند المسيحيين فوق سن ٧٠ عاماً.. أما لدى المسلمين فهي شريحة الأطفال تحت سن الرابعة



الإحصاءات عن عدد المتحوِّلين للإسلام في بريطانيا غير دقيقة أو معلومة، وفي التعداد السكاني عام ٢٠٠١م، كان هناك ما يُقدَّر بثلاثين ألف مسلم جديد متحوِّل من ديانات أخرى.. وطبقاً لمركز سياسات الهجرة في جامعة «سوانزي بويلز»، فالعدد الآن على الأقل خمسون ألفاً، غالبيتهم العظمى من النساء.. وكان المتحوِّل للإسلام «يحيى (جوناثن) بيرت» - ابن «لورد بيرت» رئيس هيئة الإذاعة البريطانية السابق - قد قام بدراسة أرقام التعداد السكاني البريطاني، وخلص إلى أن عدد المتحوِّلين للإسلام من البيض خاصة هو ١٤ ألفاً، من خلال ذكر الديانة في أوراق التعداد، وذلك منذ عشر سنوات، وقد زاد العدد الآن.

رغم تنامي «الإسلاموفوبيا» والعنصرية ضد المسلمين..

صحيفة «التايمز»: آلاف البريطانيات يعتنقن الإسلام

زاد عدد المسلمين الجدد من كل شريحة خاصة أهل العلم والأدب والفن والرياضة والطبقة العليا والمتوسطة، بل أيضاً من السجناء، فثلث المسلمين الذين في السجون البريطانية (حوالي عشرة آلاف) تحولوا إلى الإسلام داخل السجن!

تقول إحدى المتحولات: إنها أحبت طريقة الإسلام «الذي يتطلب القرب من الله، وهو دين أكثر بساطة وأكثر دقة، وهو أسهل لأنه صريح»، وتضيف: «لقد كنتُ أبحث عن إطار عمل، فالإنسان يحتاج إلى قواعد وسلوكيات كي يتبعها، لكن المسيحية لم تعطني نفس نقاط المرجعية».

«كريستين بيكر»، كانت مقدمة برنامج تلفزيوني شهير في ألمانيا، وانتقلت إلى بريطانيا بعد أن دخلت الإسلام، وتؤكد أنها لا تندم على ذلك قائلة: «لقد قابلتُ مشاهير وأناساً مهمين في الحياة، ولكنها كانت حياة فارغة.. كنتُ وحيدة لا أدري لماذا أفعل ما أفعل! حتى قُدِّم إليَّ الإسلام».

مساحة أكبر

تلك الأسباب تعكس تفكير العديد من الإناث المتحولات للإسلام، كما يقول أحد الخبراء الذين درسوا هذه الظاهرة: «هناك الكثير من النساء اللاتي وقع لهن رد فعل على الالتباس الأخلاقي في المجتمع الغربي. إنهن يحببن الشعور بالانتماء والرعاية والمشاركة الذي يمنحه الإسلام».

«تنجذب أخريات بواسطة الفكرة الواضحة عن الأنوثة والرجولة التي يمنحها الإسلام»، كما تقول «كارين فان نيوكيرك» التي درست تحول المرأة الهولندية إلى الإسلام، وتضيف: «هناك مساحة أكبر للأسرة والأمومة في الإسلام، والمرأة في الإسلام ليست سلعة جنسية»

يمثّلن ثلثَي المسلمين الجُدد الذين يُشهرون إسلامهم في مسجد لندن المركزي.. ومعظمهن أقل من ٣٠ عاماً

وتحت عنوان: آلاف من النساء البريطانيات اللاتي يعشن في المملكة المتحدة قررن الانتقال إلى الإسلام، كتبت «سارة هارس» في صحيفة «التايمز» (٢٩ مايو٢٠١٠م) تقول: إنه «رغم الهجوم على لباس المرأة المسلمة، وفي حين يحضر أقل من ٢٪ من الشعب قداس الأحد في الكنائس الإنجليكانية كل أسبوع، فإن عدد النساء اللواتي يدخلن إلى الإسلام يتزايد.. وفي

مسجد لندن المركزي (برجينت بارك)، تمثل النساء حوالي ثلثي المسلمين الجدد الذين يعلنون إسلامهم في المسجد، ومعظمهن أقل من عمر ٣٠ عاماً».

من قصص إسلامهن..

- «جوان بيلي» (٣٠ عاماً).. محامية من «برادفورد»:

تقول عن نفسها: «لقد كنتُ آخر شخص يمكنك تصور أن يصبح مسلماً، فقد نشأتُ في أسرة محافظة، ولم أقابل أي مسلم قبل دخولي الجامعة. ولما صرت محامية عشت حياة المرأة الحرة غير المتزوجة، ولكنني لم أكن مرتاحة، ولكن في عام ٢٠٠٤م تغير كل شيء، كنت أقطع أطراف الحديث مع صديق مسلم أثناء شرب القهوة، حينما لاحظ صليباً ذهبياً صغيراً يتدلى من عنقي، فقال «أنت تؤمنين بالرب إذاً»، وقد كنت ألبسه للموضة وليس للتدين فقلت: «لا، لا أعتقد ذلك»، ثم بدأ هو يحدثني عن دينه.

ظلت كلماته في ذهني، وبعد أيام وجدت نفسي أطلب نسخة من القرآن على الإنترنت، كان عليّ أن أتحلى بكثير من الشجاعة لأذهب إلى مجموعة المسلمات الجدد في «ليدز»، وقفت مترددة على الباب، وظننت أنني سأجد بالداخل نساء يلبسن السواد من الرأس للقدم، ماذا لشقراء إنجليزية ذات ٢٥ ربيعاً أن تجد شيئاً مشتركاً مع هؤلاء؟ ولكني دخلت، ولم أشاهد ما يُشاع عن تلك المرأة المسلمة المظلومة! كن طبيبات ومدرسات ومختصات نفسيات.. هالني ما هن فيه من رضا وأماني! كان لقاء هؤلاء - أكثر من كل الكتب التي قرأتها - هو الذي أقنعني بأن أكون مسلمة.

وبعد عدة شهور، تزوجت من محامٍ مسلم قابلته في إحدى الدورات التدريبية، أريد أن أرعى زوجي وأطفالي، وفي الوقت نفسه تكون لي الاستقلالية، أنا فخورة لكوني مسلمة، ولا أجد الأمرين يتصادمان أبداً.

- «كاثرين هيزلتاين» (٣١ عاماً).. مدرّسة حضانة من لندن:

«إذا سألتني وأنا في عمر ١٦ سنة، هل تحبين أن تكوني مسلمة لقلت لك: لا، شكراً أنا سعيدة جداً بخَمْري وحفلاتي وأصدقائي».. ولكن زميلها في الثانوية المسلم لم يكن يشرب الخمر قط، وشرحت كيف كانت تبحث عن الحق وتتشكك في دينها، وقرأت عدة كتب من بينها القرآن، وتقول:

«في البداية، أعجبني الجانب العقلي في القرآن، ولم تأتِ الجوانب العاطفية والروحية إلا فيما بعد، وأحببت شرح القرآن لعالم الطبيعة، واكتشفت أنه منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة قد أعطى الإسلام حقوقاً للمرأة لم تكن تتمتع بها في الغرب حتى وقت قريب.. إنه تنزيل سماوي».

وتضيف: «احتفظت باهتمامي بالإسلام لنفسي حتى كانت السنة الأولى بالجامعة حينما قررنا الزواج.. قالت أمي: «ألا تستطيعان الحياة معاً (أي دون زواج)؟! لم يكن أحد يدري كم أنا جادة في الإسلام، كان الكثيرون يظنون أنني أسلم حتى أسعد أهل زوجي، وليس لأنني أعتقد في الدين! وبالتدريج تبينت طريقة الإسلام في التفكير، ومنها أنني أريد أن يحكم عليَّ الناس من خلال أخلاقي وذكائي وليس من خلال شكلي، لقد كان ذلك تقوية لي.

الشاعرة «سُكينا دوجلاس» (٢٨ عاماً): قبل إسلامي كنتُ ثائرة على الأوضاع بلا هدف.. والآن لديَّ غاية من الحياة

«جوان بيلي» (٣٠ عاماً): لقائي بمجموعة من المسلمات في «ليدز» أقنعني بالإسلام أكثر من كل الكتب التي قرأتها

«كاثرين هيزلتاين» (٣١ عاماً): بمرور الوقت صرت أكثر التزاماً بالإسلام.. وأصبحت ناشطة في لجنة قضايا المسلمين

ومع مرور الوقت، صرت أكثر التزاماً بالإسلام، وزاد إيماني وقويت عقيدتي، وأصبحت الآن ناشطة في لجنة قضايا المسلمين العامة، وأقود حملة ضد «الإسلاموفوبيا»، وعدم المساواة في المساجد، وضد الفقر والوضع في فلسطين.. إنني جزء من المجتمع البريطاني الأبيض، ولكني أيضاً مسلمة، وقد احتاج الأمر إلى وقت كي أتكيف مع كلتا الهويتين».

- «عقيلة (ليندس) ويلر» (٢٦ عاماً).. ربة بيت وأم:

حكت قصة إعجابها بشاب مسلم في الجامعة، وكيف أنها تغيرت تغيراً جذرياً وتزوجت الشاب، وقالت: «أعطاني «حسين» كتابين عن الإسلام، وجلست طوال الليل أقرأهما، أتذكر أنني انفجرت باكية لأنني كنت في غمرة من المشاعر، إن هذا قد يكون كل معنى الحياة.. وبدأت أتحدث مع المسلمات في الجامعة، لقد غيرن فكرتي، كن مثقفات ناجحات، ووجدت حقاً أن الحجاب يحرر المرأة، وأعلنت إسلامي رسمياً بعد أسابيع، وأخذت اسم «عقيلة» لأنه يحوي معنى التعقل والذكاء، وأصبحت إنسانة جديدة حقاً، وكل شيء له علاقة بـ«ليندس» قد محوته من ذاكرتي».

- «سُكينا دوجلاس» (٢٨ عاماً) شاعرة من لندن:

كانت شاعرة سمراء ثائرة ذات ضفائر مجدولة أصلها من جزر الكاريبي، بدأت تفكر في الإسلام حينما عاد صديقها مسلماً من أفريقيا، واتهمته بأنه نسي جذوره، وكانت قراءة مذكرات «مالكوم إكس» من الأمور التي فتحت شيئاً داخلها، وفي يوم قالت لصديقتها المفضلة: «إنني وقعت في حب الإسلام»، وبدأت صديقتها تستكشف الإسلام حتى تثبت لها خطأها، ولكن سرعان ما آمنت هي الأخرى!

وتغيرت نظرتها عن حقوق المرأة حينما قرأت كتاباً لكاتبة مغربية، وعرفت أن الإسلام لم يقمع المرأة، ولكن الناس فعلوا.. وتقول: «قبل أن أعلن إسلامي، قمت بتجربة حيث لبست لباساً طويلاً وغطاء للرأس وخرجت، شعرت بأنني جميلة، وتيقنت أنني لم أعد تلك السلعة الجنسية التي تسعّر شهوة الرجال، أريد أن يُحكم عليَّ من خلال ما أشارك فيه عقلياً.. أعلنت إسلامي مع صديقتي في اليوم نفسه وبدأت حياة جديدة.

بعد ثلاثة أسابيع فقط، حدثت تفجيرات ٧ يوليو ٢٠٠٥م في لندن، وكانت «العنصرية» ضد المسلمين، وكان الناس يصرخون «ارجعي إلى بلدك» رغم أن هذه بلدي!

قبل أن أجد الإسلام، كنت ثائرة على الأوضاع بلا هدف، ولكن الآن لديَّ غاية من الحياة، أستطيع أن أحدّد زلاتي وأعمل لأكون شخصاً أفضل.. وفي اعتقادي، أن تكون مسلماً يعني المساهمة في مجتمعك، بصرف النظر عن أصلك».■

تؤكّد دراسات حديثة أن غير المسلمين في بريطانيا في حاجة ماسّة إلى معرفة الإسلام من مصادر صحيحة.. ولا شك أن هذا الأمر يحمّل المسلمين هنا عامة، والدعاة خاصة، مسؤولية وأمانة عظيمة، ليس فقط لكسب إخوان لنا جُدد في الإسلام، وإنما قد يخلق الاجتهاد في الدعوة رأياً عاماً يحترم الإسلام وأهله بعد أن تُزال الغشاوة عن الأبصار، والغلاف عن القلوب، ولربما نتج جيل من المحايدين - على الأقل - لا يرون في الإسلام عدواً، ولا يعتبرون المسلمين أعداء داخل بريطانيا.



٨٠٪ من غير المسلمين لديهم معلومات أقل من القليل

دراسة حديثة تؤكد حاجة البريطانيين للتعرّف على الإسلام

طبقاً لبحث نشرته الأكاديمية الإسلامية للبحوث والتربية (iERA) في ٢٣ يوليو ٢٠١٠م، فإن أربعة من كل خمسة من غير المسلمين في بريطانيا لديهم معلومات أقل من القليل عن الإسلام[١].

٩٣٪ لديهم معلومات قليلة جداً أو لا يعلمون شيئاً عن القرآن، و٤٠٪ لا يعرفون من هو «الله»، و٣٦٪ لا يعرفون من هو «محمد»ﷺ.

وأشار استطلاع لرأي ٢١٥٢ فرداً بريطانياً من غير المسلمين - أجراه موقع YouGov لحساب مؤسسة «التعرف على الإسلام» The Exploring Islam Foundation، ونُشر في ٧ يونيو ٢٠١٠م - إلى عطش الناس لمعرفة الأكثر عن الإسلام في بريطانيا، فأكثر من ٦٠٪ قالوا: إنهم لا يعلمون الكثير عن الإسلام، في حين قال ١٧٪: إنهم لا يعلمون أي شيء عن الإسلام، وأعلن ٣٣٪ عن رغبتهم بأن يعرفوا أكثر عن الإسلام[٢].

وأغرب حقيقة أثبتتها دراسة الأكاديمية؛ أن ٧٦٪ من غير المسلمين (ثلاثة من كل أربعة) لم يتحدثوا مع أي مسلم عن الإسلام!

حقيقة ملموسة لا تؤيدها فقط نتائج استطلاعات الرأي والأبحاث، وإنما الواقع الملموس، وتجربة الحياة، فمصدر المعلومات عن هذا الدين العظيم التي يستقي منها غير المسلمين معرفتهم: ٥٧٪ من أخبار التلفزيون، و٤١٪ من الصحف، و٣١٪ يشعرون بأن المعلومات عن الاسلام غير سهلة المنال.. كما اتضح من الاستبيان أن ٣٪ فقط يتلقون معلوماتهم عن الاسلام من هيئات إسلامية!

عمل مضاد: الباحثون في هذه الأكاديمية، وعلى رأسهم «حمزة توزرازيس»، يقولون: «نريد أن نفعل شيئاً إيجابياً تجاه هذه الأرقام، وليس فقط التحدث عنها.. إنه شيء محزن، لذا فإن إستراتيجية الأكاديمية أن تعطي عالماً جديداً وفرصاً للناس كي يتفهموا الإسلام، ويكون لديهم الاحترام الصحيح للدين، ورؤية الارتباط الإنساني للإسلام.. نريد أن نبين أن الإسلام منهج للحياة سواء اجتماعياً أو عملياً».

ويضيفون: «من بين المقترحات نشر المعلومات الصحيحة عن الإسلام في بريطانيا، من خلال المواد الإعلامية بالصوت والصورة في مؤسسات التعليم، وتشجيع النساء المسلمات على أن يصبحن سفيرات للتغيير كعمل (مضاد) ينصف النساء اللاتي يعتبرهن غير المسلمين مظلومات في المجتمع الإسلامي».

نحو فهم أكبر: سمّت مؤسسة «التعرف على الإسلام» حملتها على الإنترنت «أُلهمت بمحمد» Inspired by Muhammad، وتركز الحملة على الوسائل التي يلجأ إليها المسلمون لتحقيق التوازن بين التقاليد الدينية الإسلامية، وحقوق الإنسان والمسؤولية الاجتماعية.

وتُعَدُّ هذه المؤسسة جزءاً من الحركة الإسلامية العالمية التي نشأت من أجل التصدي لمحاربة الصور السلبية الشائعة المنتشرة عن الإسلام بين غير المسلمين.

ومن وسائل الحملة ملصقات لعدد من المسلمين في مهن وأعمال ناجحة، تُعرض في مواقع وسط لندن، مثل مواقف الحافلات ومحطات المترو، وتحت الصور رسائل توضح سبل تحقيق التوازن بين التقاليد الدينية وحقوق الإنسان المعاصر والمسؤولية الاجتماعية[٣].

وقالت «ريمونا علي» مديرة حملات المؤسسة: «إن العديد من المسلمين يشعرون بالقلق بشأن الطريقة التي يُنظر بها إلى عقيدتهم من قِبَل الجمهور». وأضافت: «نريد تبنّي فهم أكبر عن مدى مساهمة المسلمين في المجتمع البريطاني».

فجوة تواصل

في رد فعل آخر، قال «د. محمد عبدالباري» أمين عام المجلس الإسلامي البريطاني الذي يمثل أكثر من ٥٠٠ جمعية ومسجد ومدرسة وهيئة إغاثية إسلامية: «لدينا الكثير لعمله لتحسين التواصل مع زملائنا البريطانيين، لأن فجوة التواصل تدعو المسلمين البريطانيين

د. محمد عبدالباري: حملة «ألهمت بمحمد» مبادرة إيجابية في الوقت المناسب.. وعلينا جميعاً الانضمام إلى هذه المساعي



مؤسسة «التعرّف على الإسلام» جزء من الحركة الإسلامية العالمية لمحاربة الصور السلبية الشائعة عن الإسلام بين غير المسلمين

إلـى تجديد ومضاعفة جهودهم للوصول إلـى زملائهم البريطانيين، والاستمرار في ممارسة دور إيجابي واستباقي في تحدي الخرافات حول الإسـلام والمسلمين.. وحملة «أُلهمت بمحمد» مبادرة إيجابية في الوقت المناسب، ويجب علينا الانضمام جميعاً إلى هذه المساعي».

وأضـاف: «يجب ألا نرى هذه النتائج في عزلة عما يحدث، فلقد شهدنا للأسف بعض وسائل الإعـلام وجماعات اليمين المتطرّف الذين قاموا بتشويه صورة المسلمين باسم حرية التعبير.. إن الخوف من الإسـلام ليس خطراً على المسلمين البريطانيين فقط، ولكن على نسيج مجتمعنا، والصحافة المسؤولة أمر أسـاسـي لتحدي هـذا الخطر، ونـحـن ندعو سياسيينا إلى النظر عن كثب في هذه النتائج واتـخـاذ التدابير للقضاء على جميع أشكال الكراهية»[٤].

اندماج ثم دعوة

إن كـان مـن درس فهـو أهـمـيـة الإعلام وخطورته، فإن ٩٨٪ من المجتمع البريطاني يبـنـي أحكـامـه المسبقـة عـن المسلمـيـن من التلفزيون والصحف، وهذا الإعلام غالباً ما يخلط بين الهجرة والإجـرام، خاصة بالنسبة للأقلية الضئيلة جداً من ذوي الأصول العربية والمسلمة، ويتناسـى أن المسلمين البريطانيين - سـواء مـن تجنّس أو وُلـد هـنـا - هـم من أهل البلد ولهم نفس حقوق المواطنة.

ومـازالـت معظم وسائل الإعـلام، خاصة الصحف الشعبية الرخيصة، تعطي أحكاماً وتصنيفات مسبقة؛ حيث تلصق بهم تهم الإجرام والتطرف بطريقة روتينية عشوائية.

فـلابـد إذاً مـن تفعيل الإعــلام الإسلامي «المضاد» باللغات الأجنبية الذي يبين حقيقة الإسلام والمسلمين.

ولا شك أن هناك عـدداً قليلاً جـداً من المسلمين يعطي الفرصة للمتربصين؛ سواء بسلوكهم غير الملتزم، أو بتقوقعهم الذي يحد من خطوات الاندماج والدعوة حتى بالقدوة.

إن الاندماج وما يتبعه من دعوة للإسلام عملية ليست سهلة، وتستدعي تضافر جهود كل العامـلـين - مـن الطـرفـين - فـي الحقل السياسي والثقافي والإعلامي والتعليمي؛ من أجل نشر وتعميق وتطبيق مبادئ التسامح، والاعتراف بحق اختلاف سكان البلد الواحد، وقبول هذا الاختلاف والتعايش معه والتسامح فيه.

نتائج استطلاعات الرأي تتحدّث:

٩٣٪ لا يعلمون شيئاً عن القرآن.. و٤٠٪ لا يعرفون من هو «الله».. و٣٦٪ لا يعرفون من هو «محمد» ﷺ

٧٦٪ لم يتحدّثوا مع أي مسلم عن الإسلام.. و٣٠٪ فقط يتلقون معلوماتهم عن الإسلام من هيئات إسلامية!

٥٧٪ يستقون المعلومات من التلفزيون و٤١٪ من الصحف.. و٣١٪ يشعرون بأن المعلومات غير سهلة المنال

أمر مطلوب

أما وقد علمنا جهل الغير بديننا، فإن مهمة الـدعـوة إلـى الله والتعريف بالإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ في بريطانيا وأوروبا والعالم أمرٌ مطلوب وملح الآن أكثر من أي وقت مضى!

العجيب أنـه رغـم هـذا الجـو السائد في بريطانيا يدخل الناس في دين الله بهداية ربانية أشبه بالمعجزة، بدراسة القرآن والسيرة والـديـن، بل بلفتة صغيرة مؤثـرة أو موقف قصير مثمر أو نقاش من القلب لا يظهر فعله إلا بعد حين(!!).. ويدخل هذا الدين العظيم فـي بريطانيا مـن كل الـطـوائـف والأجـنـاس والطبقات، ولكن هناك ظاهرة حديثة تتمثل فـي تحـول أبـنـاء الطبقة العالية والمتوسطة خاصة النساء إلى الإسلام.■

الهوامش

(1) iERA Presents the Results of their UK study concerning perceptions of Islam، Muslims and how Islam is presented to non-Muslims
http://www.iera.org.uk/pdf/iERA__Research__Press%20Release.pdf
London، 23rd July 2010

(2) YouGov / Exploring Islam Foundation Survey Results
http://today.yougov.co.uk/sites/today.yougov.co.uk/files/YG-Archives-Pol-ApexCommunicationsExploringIslamFoundation2-100520.pdf

(3) People inspired by Muhammad
http://inspiredbymuhammad.com/

(4) YouGov Poll Findings Show We Must Redouble our Efforts to Improve Relations
8 June 2010
http://www.mcb.org.uk/article__detail.php؟article=announcement-883

في صباح يوم ٢٥ مايو ٢٠١٠م، تم حجب قناة «الرحمة» الفضائية الدينية المصرية بقرار من إدارة القمر الصناعي المصري «نايل سات»؛ استجابة لقرار من «المجلس السمعي والبصري الفرنسي»، وهو حكم نجحت في الحصول عليه جمعيات صهيونية فرنسية وأمريكية؛ بدعوى أن القناة «تعادي السامية، وتبث أحاديث لشيوخ مسلمين يقولون: إن اليهود أعداء للإسلام ويدعون لقتالهم»!

إغلاق الفضائيات الإسلامية في مصر.. قرصنة إعلامية وحرب سياسية!!



أنس الفقي

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعدها بثلاثة أشهر، وعقب تصاعد حالة الرفض والتظاهر من قِبَل إسلاميين في المساجد الكبرى بالعاصمة القاهرة ومدينة الإسكندرية الساحلية (شمالي البلاد)، احتجاجاً على ما أسموه اختطاف الكنيسة المصرية زوجات كهنة أسلمن بإرادتهن، وإهانة الأنبا «بيشوي» للقرآن وادعائه أن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه أضاف له آيات تهاجم النصارى.. أصدر وزير الإعلام المصري أنس الفقي تعليمات بإعادة مراجعة القنوات الفضائية التي تبث على «نايل سات»، والتأكد من أنها تلتزم بتعاقداتها مع إدارة المنطقة الإعلامية الحرة ومع إدارة القمر المصري، والتزامها ببنود التعاقد التي تُلزم هذه القنوات بعدم بث مواد تدعو إلى الطائفية أو العنف، وكذا مراجعة محتوى بعض هذه القنوات ومدى اتفاقه أو تعارضه مع مواثيق الشرف الإعلامي، في خطوة قال مراقبون: إنها لمواجهة تصاعد التوتر الطائفي داخل نسيج المجتمع المصري، وحتى في بعض الدول العربية الأخرى التي شهدت توتراً في الآونة الأخيرة.

سلسلة متواصلة

ولم يمر على صدور هذه التعليمات أسابيع، حتى بدأت سلسلة من عمليات إغلاق ووقف بث عدد من القنوات على القمر الصناعي المصري «نايل سات» خصوصاً الفضائيات ذات الصبغة الدينية الإسلامية.

ففي أول أكتوبر ٢٠١٠م، قررت الشركة المصرية للأقمار الصناعية وقف بث قناة «البدر»؛ بدعوى مخالفتها ضوابط وشروط الترخيص، وهي قناة دينية اجتماعية ثقافية (ذات ملكية أردنية مصرية) تبث برامجها من القاهرة، وانطلقت عام ٢٠٠٧م كقناة عامة ذات صبغة دينية، وتقدم برامج اجتماعية.

وشدد وزير الإعلام بعدها على أنه لن يُسمح بوجود أي تجاوزات على قنوات التلفزيون المصري أو القنوات التي يبثها القمر المصري «نايل سات»، ودعا المسؤولين عن الإعلام المرئي والمسموع العام والخاص في مصر إلى ضرورة الابتعاد عن الإثارة والفتنة، وتجنب إثارة قضايا فرعية خلافية.

وأكد «الفقي» رفضه الكامل مناقشة العقائد الدينية على وسائل الإعلام المرئية والسمعية، مشيراً إلى أن مثل هذه المناقشات الفقهية والفلسفية مكانها مجمعات البحوث الدينية، وكليات اللاهوت، وقاعات البحث والدراسة.

وبعد نحو أسبوعين (١٣ أكتوبر)، صدر قرار آخر بغلق أربع قنوات دينية إسلامية، هي: «الناس والحافظ والخليجية والصحة

والجمال»، بعدما لوحظ شن التلفزيون الرسمي حملة شعواء على القنوات الإسلامية في البرنامج اليومي «مصر النهاردة»، الذي اتهم القنوات الإسلامية بأنها «منابر فتنة طائفية»، على حد وصفه.

وجاء غلق هذه القنوات بذريعة «مخالفة شروط الترخيص الممنوحة لها، وتقديم مواد تثير الفتن والكراهية، وتنشر ما هو غير صحيح علمياً أو فكرياً أو عقائدياً بين الناس».

وللتخفيف من حدة رد الفعل على قرار غلق القنوات الإسلامية، لوحظ أن إدارة «نايل سات» وجهت إنذارين - دون الغلق - لقناتين يملكهما اثنان من النصارى، هما: «أون تي في»(ON TV) التابعة لشركة «هوا ليميتد» وصاحبها رجل الأعمال «نجيب ساويرس»، و«الفراعين» التابعة لشركة «فيرجينيا» للإنتاج الإعلامي، وذلك لمخالفتهما أيضاً شروط الترخيص الصادر لهما، لكن مراقبين استبعدوا إغلاق قناة (ON TV) المملوكة للملياردير المسيحي، وقصر الغلق على القنوات الإسلامية فقط، وهو ما حدث حتى الآن.

وقف مؤقت

وجاءت الضربة الكبرى في ١٩ أكتوبر، عندما قررت إدارة «نايل سات» وقف ١٢ قناة فضائية مختلفة دفعة واحدة، وقالت في بيان لها: «إنه وقف مؤقت لحين تصويب مسارها وتغيير رسالتها الإعلامية، بما يحقق الالتزام بضوابط تعاقدها، والتزامها التام بثوابت الأديان السماوية وعادات وتقاليد المجتمع المصري والعربي، والتوقف عن إثارة النعرات الطائفية والحض على ازدراء الأديان، والتزامها بميثاق الشرف الصحفي والإعلامي»، كما أنذرت ٢٠ قناة أخرى بالالتزام بالعقد أو الغلق.

واللافت أن هذه القرارات طالت أربع قنوات دينية، وأربعاً أخرى للمنوعات متجاوزة اجتماعياً وذات طابع «إباحي»، وأربعاً للشعوذة والعلاج بغير الطب المعروف، فيما اعتبره مراقبون محاولة لإظهار عدم استهداف الفضائيات الإسلامية وحدها.

وسعى اللواء أحمد أنيس رئيس مجلس إدارة شركة «نايل سات» للإيحاء بهذا بقوله: «إن هذه الإجراءات تأتي في إطار التزام الشركة بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية لشركات الأقمار الصناعية، وإدراكها أنها لا يمكن أن تربح على حساب المجتمع، وحرصها



في اليوم التالي لقرار الإغلاق بثّت إدارة «نايل سات» قناة نصرانية جديدة تسيء للإسلام وتتطاول على مقدساته!

على أن يكون «نايل سات» قمراً عربياً نظيفاً يحمل أفضل الرسائل الإعلامية الملتزمة للأسرة المصرية والعربية».

والقنوات التي تم وقفها، بحسب بيان لإدارة «نايل سات»، هي: أربع قنوات بتهمة «التعرض للأديان السماوية والعقائد» (صفا - آيات - الأثر - أهل البيت)، وأربع قنوات بتهمة «الترويج لأساليب علاجية غير مصرح بها، والدجل والشعوذة» (مرج الخليج - الريحانة - الرقية - عالم حواء)، وأربع قنوات «متجاوزة اجتماعياً وذات طابع إباحي» بحسب وصف «نايل سات»: (مرح - email - live - strike).

تضييق على الحريات

وقد ربط عدد من المراقبين السياسيين بين غلق هذه القنوات - خصوصاً الإسلامية منها - وبين ما يقولون: إنه سلسلة من عمليات التضييق على الحريات الصحفية والإعلامية قبيل الانتخابات البرلمانية في مصر المقرر إجراؤها في نوفمبر ٢٠١٠م، وانتخابات الرئاسة عام ٢٠١١م، خصوصاً

مراقبون: تضييق على الحرّيات الصحفية والإعلامية قبل الانتخابات البرلمانية في نوفمبر ٢٠١٠م والرئاسية عام ٢٠١١م

أن هذه الانتخابات ستشارك فيها جماعة «الإخوان المسلمين»، وهناك ما يشبه الرغبة الحكومية في تحجيم عمليات النشر والترويج لأنشطة الجماعة في هذه الانتخابات، ربما عبر هذه القنوات الدينية، أو تغذية هذه القنوات الشعور الديني ما ينعكس على أداء الناخبين.

وفي تعليقه على أسباب غلق القنوات الدينية الإسلامية، خصوصاً قناة «الناس» التي يبث عبرها برنامجه «فضفضة»، أكد الداعية «د. صفوت حجازي» - الذي هدد بالإضراب عن الطعام، واللجوء السياسي إذا لم يتم إعادة بث قناة «الناس» - أن «هناك أسباباً سياسية بحتة وراء وقف القنوات الدينية»، موضحاً أن «هناك من يسعى لوقف تأثير هذه القنوات».

ونفي أن يكون ما حدث معه «تصفية حسابات»، فهو يرى أنه شيخ معتدل له رسالة، وآخر ما كان يتوقعه أن يتم استبعاده، مهدداً بالشروع في إنشاء فضائية خاصة به في حال وقف برنامجه على قناة «الناس» إذا عادت للبث.

استثناء القنوات المسيحية

ومن المفارقات الواضحة، عدم تطرق قرارات غلق وتحذير القنوات الصادر من إدارة «نايل سات» للقنوات المسيحية الخمس التي تبث على القمر الصناعي المصري، عبر ترددات مشابهة على القمر «يوتلسات»، والتي يرى إسلاميون سلفيون أنه كان يجب أن يطالها الغلق والحجب بسبب دورها «التنصيري»، وهي: (أغابي - CTV - الملكوت - سات ٧ - معجزة)، وهو ما دفع متظاهرين إسلاميين، أمام مسجدي «النور» بالقاهرة و«القائد إبراهيم» بالإسكندرية، لرفع لافتات وترديد هتافات تحتج على غلق القنوات الإسلامية.

وما زاد من غضب هؤلاء الإسلاميين السلفيين، بث إدارة «نايل سات» قناة نصرانية جديدة تُسمى «الكرمة»، بعد مرور ٢٤ ساعة على إغلاق الفضائيات الإسلامية على القمر المصري، رغم أنها - كما نقل عنهم موقع «المرصد الإسلامي لمكافحة التنصير» - «قناة متطرفة صليبية، تبث من أمريكا، وتستضيف عدداً من قيادات التطرف النصراني، وتخصص برامج عديدة لسب الإسلام والإساءة إليه والتطاول على مقدساته، ويقوم القس «مرقص عزيز» من خلالها بتهديد المسؤولين المصريين بالقتل»!■



بقلم: سالم الفلاحات (*)

كان الناس في الأردن يظنون أن خطورة مخرجات العملية الانتخابية كامنة في الصوت الواحد المجزوء، فجاءت الحكومة لتكحل العين فأعمتها، وأضافت لذلك الدوائر الوهمية، وما أدراك ما هي؟
وأما التدخل في الانتخابات، فقد حلفت الحكومة بالطلاق البائن بينونة كبرى - كما حلفت حكومات سابقة - أنه لن يكون، مع أن اليمين ليست على نية الحالف، ولعلّ الأيمان أسهل طرق الفرَج والنجاة، وكلما بالغت بالأيمان زاد الشك والريبة.

والرشاوى في الانتخابات.. أنواع

الجديد المتطور اليوم هو الرشاوى القذرة، وبيع الأصوات وشراؤها، والبيوع هذه المرة تجري بشكل أوضح، وهي أنواع، وربما جدّ من البيوع الفاسدة شرعاً وخُلقاً والرائج فعلاً، والمتداول في السوق القائمة اليوم، مالا تحصيه كتب الفقه القديمة والحديثة، ولا غرابة فنحن سوق الاختراعات في الحياة السياسية؛ إنها الرشوة الأقذر، والرق الأسوأ، وموت الضمائر، فهنا لا يتم تأجير القلم واللسان فقط، إنما تأجير الإرادة والعزم، والقلب، والقرار المغطى بالمبلغ المغموس بالذل والإهانة، بحيث تظهر في المجتمع فئة البائعين لإراداتهم والمؤجرين لقراراتهم، وفكرهم وعقلهم، وفئة المستثمرين لفقر الناس وحاجتهم وجهلهم.

ما المانع في عرفهم من بيع كل شيء وتأجير كل شيء؟ وتنتظر الحكومة حتى تصبح هذه الحالة فوق مستوى الظاهرة، لتنحط القيم إلى أدنى درجاتها، ودركاتها، إلى متى هذا التهديد وهذا الوعيد والسجن لسبع سنين والعقوبات المشددة للراشي والمرتشي والرائش بينهما؟ (أبشر بطول سلامة يا مربع).

متى تصدق الحكومة في متابعة الراشين والمرتشين؟ لعل هذا السؤال سخيف بسيط، فهل ترجو من الشوك عنباً؟! وتنظر إليه في كل يوم علّه يزهر ثم يثمر؟ إذن.. سيطول بك الانتظار.

الحكومة قالت: ألا تجربونا في معاقبة مرتكبي جريمة بيع الأصوات؟ لا بل جرّبناكم، والبيع قائمٌ في مختلف المحافظات، يراه المواطن العاديُّ الذي لا يملك حساً أمنياً وليس عنده جهاز أمنيٌّ، مشهود له بالقدرة على المراقبة والمتابعة ومعرفة دقائق الأشياء، وخصوصية الناس.

الرشوة اليوم أيها السادة أنواع، منها:

١- النقدية مالاً، بعملة صحيحة خالية من التزوير تؤخذ مقدماً، تدفع حالاً بتسعيرة قابلة للتفاوض والزيادة، حسب العرض والطلب، تحت باب المساعدات الإنسانية.

٢- توظيف الأشخاص مقابل الصوت، وهذه أكثر تعقيداً وخطراً يستثمرها، وينجح فيها من له بقية سلطة رسمية أو معارف في السلطة يساعدونه في إعطاء حق الغير، لمن لا يستحق ويسمونه مساعدة للشعور بالحالات الإنسانية.

٣- الوعد بوظائف شاغرة، وعلى مستويات عالية في الحكومة، مقابل العمل الجاد الكبير مع المرشح ليستحق «هذه الهدية» على حساب الوطن، والمؤهل هو سمسار أصوات أو مسوق الفاشلين.

٤- السعي للإعفاء من العقوبة القضائية المستحقة؛ حيث يخرج الناخب بجهود المرشح الواصل من مشكلته المعقدة كما تخرج الشعرة من العجين، في وقت كان يُظن أنه سيُنسى في السجن وعلى حساب أمن المواطن وقوته وصحته وتعليمه، أوَ تظنون أني شاعرٌ، أو كاتب خواطر، وتوقعات وافتراضات؟ لا أظنكم تقعون في «بعض الظن الإثم»؛ لأن الشواهد أمامكم في كل مكان، والسوق مشرعة، وعندكم من التفصيلات ما هو أوسع وأشمل وأوضح.

شراء الأصوات تدمير للأخلاق وبيعٌ للضمائر وفقدان للشهامة ومخالفة صريحة لله تعالى

٥- الهدايا العينية والطرود الغذائية، التي لا تخلو من بطاقة تعريفية بالمرشح المحسن لرد الجميل بالتي هي أحسن من الأصوات وهذه صدقات السر للعائلات المستورة.

٦- أن تُدفع أموال لبعض الأشخاص من غير المؤهلين ليرشحوا أنفسهم، من أجل تفويت الفرصة على بعض المؤهلين، ولتقوية موقف الراشي في فرص النجاح.

يؤلمك أنّ مشروعاً يتبلور الآن في الموسم الانتخابي العجيب؛ لتدمير القيم التي من أولها: عفة النفس، والشهامة، والعمل التطوعي، وشهادة الحق، وتقديم الأكفأ، والأصلح، وبمباركة رسمية غير مباشرة وغير معلنة.

يداري بعض المرتشين سوأته وجريمته الأخلاقية، بأنه لا فائدة من النواب، وسينسون من ينتخبهم، وسيجاوزونهم لمصالحهم الشخصية، فاليوم هو يحتاج إلينا، ولا مانع من أن نأخذ أثمان أصواتنا ونحن بحاجة ماسّة، وهؤلاء معهم أموال لا يعلمها إلا الله، يلعبون بها ونحن أولى بها من غيرنا.

يماري بعض الناس في أن هذه الهدايا النقدية والعينية والمعنوية ليست رشوة.

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن



حمزة منصور رئيس جبهة العمل الإسلامي في مؤتمر إعلان مقاطعة الانتخابات

إن هذه الخدمات مشروطة، كان يقول أحدهم للمرشح: إن وظفت لي بنتي أو ولدي أو.. فنحن معك. أو إن أمّنت لي بعثة لولدي أو أولادي، فنحن معك، ولك أصواتنا لكنّها خدمات متقومة بمال أو جاه يجلب المال.

يقول لك أحدهم متألماً: إن لم توسط، لن تنال حقك المشروع، ونقول: إن وسّطت ستأخذ حق غيرك، وفي كلتا الحالتين أنت مقهور، مظلوم، أو مؤاخذ ظالم، وإنها لمصيبة كبرى عندما تصل الأمور إلى هذا الحد.

الرشوة في الشرع

أ- هي إعطاء مالٍ لذي جاه أو سلطان لأخذ حق الغير دون وجه حق.

ب- أو ما يمده المحتاج، من مصانعة ومالٍ ونحو ذلك لنيل حاجةٍ متعذرة.

فالراشي هنا يدفع مالاً، أو يعطي منفعة عاجلة، غير مستحق لها، وإن كان مستحقاً لها فلا يجوز له أن يأخذ ثمناً لمساعدته، وقد جاء في الحديث الشريف: «من شفع لأخيه بشفاعة فأهدى له هدية فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا».

وإذا فشا هذا المرض الخطير في مجتمع - وقد فشا - أهلكه، وإن كان يمرر في أعلى مستويات السلطة (السلطة التشريعية)؛ فالخطورة أكثر وأعظم، فما الذي يمنع الراشي أن يسترد ما رشى من مال بطرقٍ أخرى، من جهات لها منفعة دون وجه حقٍ، كما فعله مع الناخبين؟

إن الأمر وصل حدّ الظاهرة، وليست الرشوة في هذا الموسم، حوادث معزولة أو قليلة، ولقد تطورت ونمت، وتضاعفت بين الدورة السابقة إلى هذه الدورة، والشمس لا تُغطى بغربال، والخوف أن تتحول الظاهرة إلى تقليد متبع مستساغ، وتصبح هي الأصل، وعندها تتحطم المجتمعات والدول.

ولا مانع عندها من الرشوة في الدواء، فالدواء الفاسد يجاز بالرشوة «المباحة»، المسكوت عنها رسمياً، ويفسد الغذاء، فتدخل الأغذية الفاسدة بالرشوة أيضاً، وكذلك التعليم فبالرشوة ترتفع معدلات الطلبة، ويحصلون على القبول في التخصصات الدقيقة والرئيسة، بسبب «الرشوة المباحة»!! وهم في حالة من الجهالة المركبة، والتواضع في التحصيل العلمي.

ويفسد الطب والمشافي، ويمكن نهب أموال الدولة، والأمة وهكذا..

إن شراء الأصوات تدمير للأخلاق، وبيعٌ للضمائر، وفقدان للشهامة، ومخالفة صريحة لله تعالى قبل ذلك ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ**﴾(البقرة:١٨٨).

ولقد لعن رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «الراشي والمرتشي والرائش (وهو الوسيط بينهما)».

إن بيع الأصوات يقدم من يستحق التأخير، ليؤخر من يستحق التقديم، عندما يمتلك الصوت الذي يمتلك الدولار والدينار، والجاه والمنصب، تتحول المجتمعات إلى سادة وعبيد وتجمعات بلا ضمير، تعيش على الحرام، والسحت، وتمحق البركة، ويوسد الأمر إلى غير أهله.

وأخصُّ بالتذكير بعض رواد المساجد والعباد والحجاج، ولعلّ بعضهم يقع في خطيئات وكبائرَ وهو لا يعلم، فقد فقدت الأمة بوصلة التوجيه، وغُيّب العلماء المختصون، الصادقون، وساد الرويبضات الذين يمدون أيديهم للمال والمنفعة، مهما كان نوعها.

يا أيها العقلاء، إن مضت هذه الانتخابات على ما فيها من بلايا لعينة بهذا التقليد الجديد (الرشوة بأنواعها)؛ سيكفر بقية من لديهم بقية مواطنة بالانتخابات الوطنية كلها، وسيستسلم أصحاب الكفاءة والقدرة، وهم يستبيحون شراء الذمم، ولا يملكون اللازم في المزاد المنتظر، وعندها ستجلس الأحجار والخشب على المقاعد النيابية كما قال شوقي، والذي يدفع الثمن عندها هو الوطن كله بمن فيه.

فيمكن عندها بيع الوطن ومن فيه، إن تحققت مصلحة لأحد الطامحين هؤلاء، الذين لا يرون الدنيا والأشياء، إلا من منظار مصالحهم الخاصة فقط، والحياة عندهم شراء وبيع، حتى لو كان للوطن أو الضمير أو الدين نفسه.

إنها خسارة مركبة، فما عادت الشكوى مقتصرة على قانون الصوت المجزوء، والدوائر الوهمية والتدخل الرسمي في إرادة الناخبين (التزوير) لتصل إلى استباحة: بيع الأصوات، والضمائر، والإرادات؛ ليسري أثرها بسرعة سريان النار في الهشيم، إن بقي الحبل على الغارب هكذا، ويظهر أن الحكومة معنية فقط بحضور الناس للانتخابات، وبأي وسيلة.. حتى لو اقتضى التغاضي عن تطبيق قانونها الذي شرعته هي بذاتها.■

ما الذي يمنع الراشي أن يسترد ما رشى من مال من جهات لها منفعة دون وجه حق كما فعله مع الناخبين؟

النواب المشترون للأصوات على استعداد لبيع الوطن ومن فيه إن تحققت مصلحتهم في ذلك



جمال خطاب



بعد دخول عامها العاشر في أفغانستان..

على «أوباما».. إنهاء الحرب أو خسارة الانتخابات

كيفن زيس (*)

في الثامن من أكتوبر ٢٠١٠م، تكون الولايات المتحدة قد دخلت عامها العاشر من الحرب على أفغانستان، وهي أطول حرب أمريكية تستمر مع أسوأ أخبار تأتي من الجبهة؛ حيث لا خطوط إمداد، بالإضافة إلى نفاد المخزونات، واحتراق ناقلات الوقود، ورقم قياسي في القتلى من الجنود والمدنيين الأفغان.. الولايات المتحدة تمد «طالبان» بالمال لتحمي قواتها، والحبل على الجرار، والهزيمة تعمي العيون وتصم الآذان.

لو كان «أوباما» يعتقد أنها مجرد أزمة ستمر، وفترة من الأوقات الصعبة ستنتهي بانتهاء عام ٢٠١٠م، فإن هذا ما هو إلا وهم، وستستمر الحرب حتى عام ٢٠١٢م، عام الانتخابات، وعندها لن يستطيع «أوباما» إيقاظ قاعدته المناوئة والكارهة للحرب.

فالحرب في أفغانستان تأتي بالكثير من النتائج العكسية التي لا لزوم لها، وتلحق أضراراً وتدمر واحداً من البلدان الأكثر فقراً في العالم، وأسفرت - ولا تزال - عن مقتل مدنيين أفغان بمعدلات مرتفعة جداً، وتقوم في الوقت ذاته بتقويض الولايات المتحدة بطرق متعددة.

وتدفع الحرب «واشنطن» إلى مزيد من الديون، فالولايات المتحدة تنفق ١,٥ مليار دولار شهرياً من الأموال المقترضة في حرب أفغانستان.. كما أنها تقوض سيادة القانون، حيث تحتجز القوات الأمريكية الآلاف من الأفغان في السجون دون توجيه اتهامات لهم، وهناك العديد من التقارير عن التعذيب، والوفيات الناتجة عن الطائرات «الروبوتية» بدون طيار، ويصف خبراء قانونيون هذه الأعمال بأنها «جرائم حرب».

وهذا أيضاً يقوّض الديمقراطية عن طريق دعم حاكم فاسد، جاء إلى الحكم بانتخابات عزف عن التصويت فيها أغلبية الناخبين، وامتلأت بأنواع الاحتيال.

وتقوض الحرب الأمن القومي من خلال خلق المزيد من الأعداء في كل يوم، وهذا من شأنه أن يورث العداء والكراهية للولايات المتحدة من قِبَل شعوب بكاملها لأجيال قادمة.

المسار الأخير

والآن، يتم توسيع الحرب، ليتسع المستنقع ويمتد من أفغانستان إلى باكستان.. فمنذ تولي الرئيس «أوباما» لمنصبه، تصاعدت هجمات الطائرات بدون طيار في باكستان، تقتل المدنيين وزعماء «التمرد» المحليين، ولكن الباكستانيين لم يسكتوا بل ردوا بتفجير ناقلات النفط، وبسد المنافذ الحدودية الرئيسة، وقطع خطوط الإمدادات الأمريكية.

وحرق الوقود الذي يُستعمل لتحريك الدبابات وتحليق الطائرات قد يكون المسمار الأخير في نعش الحرب التي لا يمكن أن يتحقق فيها نصر، وما كان ينبغي لها أن تنشب أصلاً، وحتى قبل هذه الهجمات على خطوط التموين والإمداد، كنا نتكلف مليون دولار سنوياً تكلفة الجندي الواحد في أفغانستان، ومع قطع طرق الإمداد وحرق النفط، ستتصاعد التكلفة بمعدلات كبيرة.

ومع انتخابات التجديد النصفي الوشيكة (٢نوفمبر٢٠١٠م)، فإن إدارة «أوباما» والديمقراطيين وهي تعمل على إعادة تشكيل الإستراتيجية الانتخابية، ينبغي أن تتعلم درساً واحداً من الانتخابات النصفية، وهو أنها لا يمكن أن تعتبر قاعدتهم أمراً مفروغاً منه، فكل يوم يُوجّه «أوباما»، و«بايدن»، وغيرهما من مسؤولي الإدارة انتقادات إلى قاعدتهم لعدم الخروج للتصويت في انتخابات منتصف المدة.

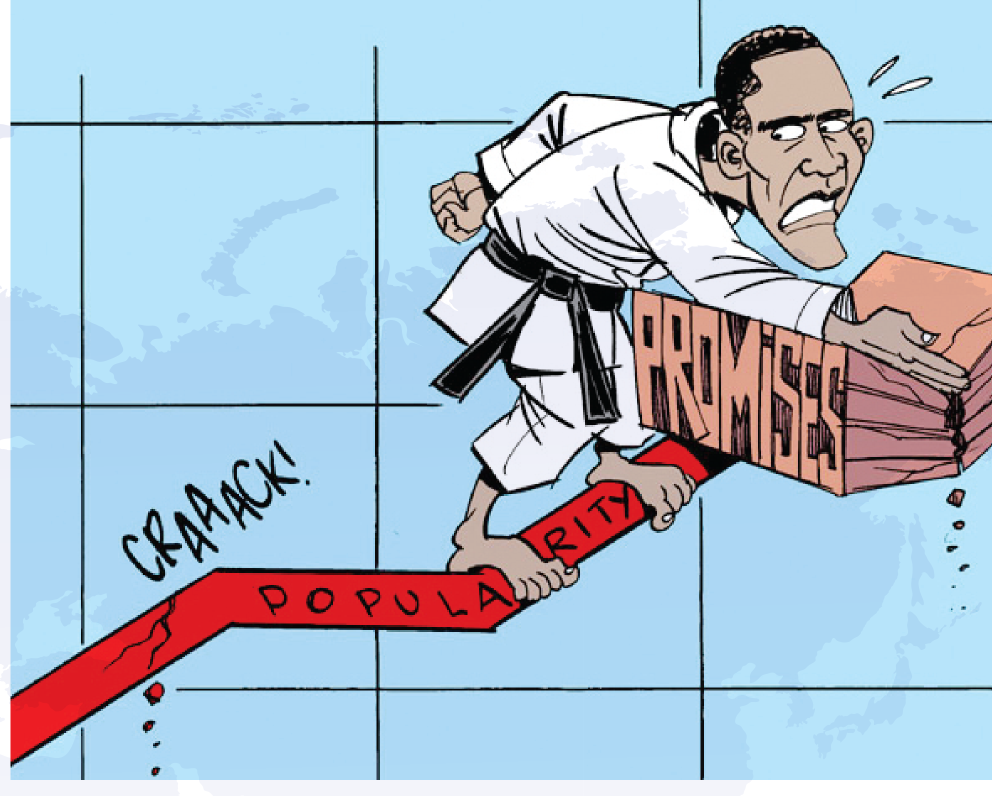
هل يفهمون ذلك؟ لقد حدث تحول لقاعدة التصويت لدى الديمقراطيين.. فالقاعدة الديمقراطية المعادية للحرب هي من الناخبين الذين يرفضون سياسات التوسع في الحروب، التي أدت إلى إنفاق عسكري غير مسبوق، وأكبر مبيعات للأسلحة في التاريخ.

لقد كان الناخبون المعادون للحرب يعارضون بشدة انتخاب «أوباما»، وبحلول عام ٢٠١٢م سيتضاعف غضب هؤلاء إذا استمرت الولايات المتحدة في حربها واحتلالها لأفغانستان، وسيتغير موقف الجمهور المعارض للحرب الذي صوت سابقاً لصالح «أوباما»، ورجح ترشيح الديمقراطيين له خلال الانتخابات التمهيدية، ودفع به إلى فوزه في الانتخابات العامة؛ حيث سينقلب عليه، وسيقوم بالعمل لصالح مرشحين

(*) كاتب وناشط أمريكي، مدير مؤسسة «الارتقاء بالديمقراطية»

المصدر: «إنديا تايمز»





إذا استمرت الحرب فإنك تعمل ضد أغلبية شعبك الذين يعارضونها..وتساعد على تقويض اقتصاد الولايات المتحدة

آخرين، وتمويلهم، والشد على أيديهم، وتأييدهم عندما يتعلق الأمر بـ«أوباما» والديمقراطيين.

كانت قاعدة الديمقراطيين منذ عام ٢٠٠٦م تقول: «فلنضع حداً للحروب»، وكانت هناك رسالة واضحة مع الأصوات التي مهدت لعودة الديمقراطيين للسيطرة على «الكونجرس» بسبب سياسة الحرب التي أطاحت بشعبية «بوش» والجمهوريين.

وكان واضحاً في الانتخابات الرئاسية معارضة «أوباما» للحرب على العراق، وتعهده بإنهاء الحرب هو الذي أدى إلى الدفع به من خلال الانتخابات التمهيدية، ومن الواضح في استطلاعات الرأي اليوم أن الأمريكيين يعارضون الحرب على أفغانستان.

إن الناخبين المعادين للحرب بحاجة إلى التأكد من أن «أوباما» وفريقه قد فهموا الرسالة من فجوة الحماس في انتخابات التجديد النصفي، فالحزب الديمقراطي لا يمكن أن يحصل على التصويت من أتباعه كأمر مسلّم به.

والكثير منا لم يؤيد «أوباما» في الانتخابات الأخيرة بسبب مقترحاته بتوسيع نطاق الحرب، وقد حظي ببعض دعم الناخبين المناهضين للحرب مرة أخرى على أمل أن يقوم بإنهاء الحروب، وقد صدقه البعض عندما قال: إنه سيُنهي الحرب في العراق ويضع حداً للعقلية الميالة إليها في الولايات المتحدة.

والآن، أدرك هؤلاء الناخبون الحقيقة، فحرب العراق لم تنته والجنود والمرتزقة مازالوا يقاتلون في العراق، وكل ما جرى ما هو إلا مجرد إعادة وصف الجنود بأنهم «غير مقاتلين»، في حين أن الحرب مازالت مستمرة، ويرى الناخبون من مناوئي الحرب ومحبي السلام أن الحرب على أفغانستان تتوسع وتتطور لتصبح حرباً على أفغانستان وباكستان أشد وأكثر خطورة!

خطة بديلة

وقد تحولت قاعدة التصويت من مناهضي الحرب لتناوئ «أوباما» والحزب الديمقراطي، ويجب على الديمقراطيين أن يعكسوا مسار الحرب ويفاجئوا الناخبين المناهضين لها بإنهاء الحروب، وخفض الإنفاق العسكري وإدانة سياسة الحرب التي تهيمن على سياستنا الخارجية.

إن استنكارنا ومعارضتنا للحرب هي التي تجعلنا لا ندعم المرشحين الذين يعملون على توسيعها، وهذه وصفة للهزيمة التي سيُمنى بها الديمقراطيون في عام ٢٠١٢م.

والآن، وأطول حرب تدخل عامها العاشر، فإن الناخبين المناهضين للحرب بحاجة إلى التأكد من أن الرئيس «أوباما» قد وصلته الرسالة التي تقول: «إذا استمرت الحرب، فلن تحصل على تصويت محبي السلام، ولن يكون هناك من نشطاء سلام للعمل معك في الانتخابات التمهيدية أو الانتخابات العامة.. وإذا استمرت الحرب فإنك تعمل ضد غالبية الأمريكيين الذين يعارضون الحروب، وتعترف بأنك تقوض اقتصاد الولايات المتحدة».

وأذكِّره بأن الحرب ليست هي الحل، وقد حان الوقت لأمريكا أن تعود إلى بيتها، وتركز على المشكلات الداخلية الخطيرة التي تواجهها.

إن الناخبين من مناهضي الحرب ومحبي السلام يجب أن يشعروا بقوتهم، وذلك لأن «أوباما» وحزبه الديمقراطي في حاجة ماسة إلى أصواتهم.. ولذلك، عليهم أن يطلبوا منهم بوضوح تقديم خطة قبل الانتخابات القادمة تقوم على إحداث تغييرات دراماتيكية تبتعد بأمريكا عن الحرب وتعمل على إحلال السلام، وإلا فسوف يخسرون الانتخابات ويفقدون السلطة.. وهذا لاشك في بؤرة اهتمام الداعين للسلام والمناهضين للحرب.■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ (٢)

د. محمد عمارة (*)

الهويــة الحضارية

تناولنا في العدد الماضي ميثاق العيش المشترك والعهد الدستوري الذي أعطاه الرسول ﷺ للنصارى، وقارنا بين ذلك العهد النبوي وبين وثيقة الفاتيكان الجديدة، التي تمتلئ بكل أنواع الكراهية والحقد والتآمر على المسلمين، وذكّرنا أنفسنا والفاتيكان والقراء بالموقف الفاتيكاني من الإسلام وحضارته، ليس في التاريخ القديم الذي يعرفه الكافة، والذي قادت فيه الكنيسة الكاثوليكية الغربية حرباً صليبية ضد الإسلام وأمته وحضارته دامت قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦-١٢٩١م)، بل أشرنا إلى مواقف الفاتيكان من الإسلام وأمته وحضارته في الصفحة المعاصرة في تاريخنا الحديث.

وفي هذا العدد، نتناول بالتعليق خمس مقدمات لتفنيد وثيقة الفاتيكان الجديدة.

هناك خمس مقدمات، أولاها: هي الطريقة التي صيغت بها هذه «الوثيقة - ورقة العمل».. وهي طريقة مألوفة ومتبعة في المؤتمرات الكنسية - وخاصة الغربية - ومن أشهرها «مؤتمر كولورادو»، الذي عقدته الكنائس الإنجيلية الأمريكية لتنصير المسلمين في مايو سنة ١٩٧٨م.

لقد كُتبت أولاً «**ورقة الخطوط العريضة**».. وصدرت عن الفاتيكان في سنة ٢٠٠٩م.. ووزعت في حدود النخبة الكنسية لكاثوليك الشرق في ١٩ يناير سنة ٢٠١٠م.

وكان عدد بنود «ورقة الخطوط العريضة» اثنين وتسعين بنداً.. ولقد ذُيل كل محور من محاورها بعدد من الأسئلة كي يجيب عنها المختصون الذين وزعت عليهم هذه الخطوط العريضة.

(*) مفكر إسلامي

ولحاجة في نفس «يعقوب الفاتيكاني» خلت «ورقة الخطوط العريضة» هذه من البنود التي تتعلق بعلاقة الفاتيكان بالمسلمين!.. وهي البنود التي ظهرت في الورقة النهائية «ورقة العمل».. والتي وردت في البنود من ٩٥ إلى ٩٩..

وبعد جمع الإجابات عن الأسئلة، أعيدت الصياغة، لتصدر «ورقة العمل» هذه مكونة من ١٢٣ بنداً.

هكذا صيغت «ورقة العمل»، التي هي جدول أعمال اجتماع «مجمع سينودس» أساقفة كاثوليك الكنائس الشرقية، الذي انعقد في حاضرة الفاتيكان بروما في المدة من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م.

تلك هي الطريقة المثلى للإعداد للمؤتمرات.. والتي يجب أن يتعلم منها الذين تبدد حياتهم وجهودهم كثرة المؤتمرات والندوات.

● **وثاني هذه المقدمات:** ما ادعته «ورقة العمل» هذه من ابتعاد هذا «المجمع السينودس» عن السياسة.. وذلك عندما جاء في البند ٤٣:

«وقبل كل شيء ينبغي أن نذكّر بأن هدف مجمع «سينودس» هو دعوي محض، ولا يتناول القضايا الاجتماعية والسياسية للبلاد إلا بطريقة غير مباشرة».

وهي دعوى لا ظل لها من الحقيقة على الإطلاق... فورقة العمل هذه في معظمها، حديث في السياسة، وفي العمق السياسي للبلاد الشرقية.. وإلا، فماذا تكون قضايا مثل:

- الصراع الفلسطيني - «الإسرائيلي».
- وعلمنة المجتمعات الإسلامية.
- والتصدي والمواجهة لظواهر «الإسلام السياسي»، و«الأسلمة».
- بل وطلب التدخل الخارجي الغربي -السياسي والديني - في شؤون أوطان الشرق؟!

إنها «ورقة عمل» سياسية، تمثل جدول أعمال سياسياً، يعقده بطاركة وأساقفة هم زعماء سياسيون في كنائس الشرق، المحرومة مساجده من الاقتراب من التفكير في مثل هذه السياسات - على الأقل في كثير من هذه البلاد!

● **وثالث هذه المقدمات:** هي طبيعة هوية الأوطان التي تعيش فيها هذه الكنائس.. ففي تحديد هذ الوطن وهويته، تقول «ورقة العمل» هذه في البند ١٠٦:

«**إننا ننتمي إلى الشرق الأوسط، ومعه تتحدد هويتنا**».

وعلى امتداد بنود هذه الوثيقة ينتشر مصطلح «الشرق الأوسط» بدلاً من «الوطن العربي»، أو «الشرق الإسلامي»، أو حتى «المشرق»!

ومعروف أن مصطلح «الشرق الأوسط»، قد صاغه الاستعمار الإنجليزي أثناء الحرب العالمية الثانية، ليجعل من هذه المنطقة «**مجرد جغرافيا**» مجردة من الهوية العربية الإسلامية، وذلك حتى تقبل في أحشائها الجسم الغريب - جسم الدولة الصهيونية - التي لا هي عربية ولا هي إسلامية، والتي بدأ «الحمل» الاستعماري بها منذ وعد «بلفور» في ٢ نوفمبر ١٩١٧م!

وعندما بدأت الإمبريالية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية في وراثة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة (الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية) وأمسكت بزمام الحماية للكيان الصهيوني؛ استخدمت هذا المصطلح «الشرق الأوسط» عنواناً على كل مشاريعها الاستعمارية، من «مشروع أيزنهاور» لملء الفراغ في «الشرق الأوسط» عقب حرب السويس ١٩٥٦م.. وحتى مشاريع «الشرق الأوسط الجديد» و«الشرق الأوسط الكبير»، التي سعى إليها اليمين الديني الأمريكي، في ظل الحملة الصليبية الغربية على الإسلام والمسلمين، بعد سقوط الشيوعية ومعسكرها سنة ١٩٩١م، وتوحد قبضة الغرب في مواجهة «الخطر الأخضر» (الإسلام)!

ومعروف كذلك، أن هذا المصطلح (الشرق الأوسط) إنما يعبر عن فلسفة هيمنة «المركز الغربي» على «الأطراف»، حتى لكأنها «العبيد والرقيق» التي تُسمى بالنسبة لموقعها من «السيد الغربي»..

ورقة الخطوط العريضة لمؤتمر «سينودس» صدرت عام ٢٠٠٩م وتم توزيعها على النخبة الكنسية لكاثوليك الشرق في يناير ٢٠١٠م وكان عدد بنودها ٩٢ بنداً

خلت الورقة الأولى من البنود المتعلقة بعلاقة الفاتيكان بالمسلمين والتي ظهرت في الورقة النهائية من البند ٩٥ إلى ٩٩ وذلك لغرض في نفس الفاتيكان

فالشرق الأدنى هو «أدنى» في موقعه من «المركز الغربي».. والشرق الأقصى، هو «أقصى»، في موقعه من «المركز الغربي».. و«الشرق الأوسط»، هو «أوسط» في موقعه من «المركز الغربي».. فهو اصطلاح يجسد «تبعية الأطراف» للمركز الغربي المهيمن!

لذلك، كان هذا المصطلح (الشرق الأوسط) منذ نشأته الإنجليزية وحتى هذه اللحظات عنواناً على المقاصد الإمبريالية الغربية، التي تريد تحويل وطن العروبة وعالم الإسلام إلى «مجرد جغرافيا» مجردة من الهوية الحضارية العربية الإسلامية، كي تقبل هذه «الجغرافيا» الكيان الصهيوني، وكي يتم صبغ هذه «الجغرافيا» بهوية التغريب والحداثة، الصادرة من مركز الهيمنة الغربية إلى «الأطراف»!

ولأن هذه هي المقاصد الغربية - الصهيونية من وراء استخدام هذا المصطلح، بديلاً عن مصطلحات «الوطن العربي» و«الشرق الإسلامي»، كان الرفض لاستخدامه من قبل تيارات الوعي العربي والإسلامي، وفي القلب منها القيادات المسيحية الوطنية والقومية التي أكدت - دائماً وأبداً - أن انتماءها هو إلى العروبة الثقافية والقومية وإلى الإسلام الحضاري، الذي مثلته وتمثله الحضارة العربية الإسلامية، التي أسهمت في بنائها، وانتمت إليها كل شعوب الشرق الإسلامي، على اختلاف أقطارها وتعدد دياناتها وأعراقها.

وإذا شئنا نماذج لهذا الوعي الحضاري - العربي.. الإسلامي - الذي صاغه وأعلنه قادة مسيحيون علمانيون.. و«أكليروس»، والذي أكد «الهوية العربية الإسلامية» لكل شعوب الشرق العربي الإسلامي.. فإننا نقدم للفاتيكان كلمات:

١- الزعيم القبطي البارز **مكرم عبيد باشا** (١٨٨٩ - ١٩٦١م).. الذي كتب سنة ١٩٣٩م - أي حتى قبل قيام جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م يقول:

«**المصريون عرب.. والوحدة العربية من أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي.. إنها حقيقة قائمة وموجودة، ولكنها في حاجة إلى تنظيم لتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة...**»[1].

لقد استخدم مكرم عبيد مصطلح «**الشرق العربي**»، ولم يستخدم مصطلح «**الشرق الأوسط**» الذي ابتدعه الاستعمار.. وتبناه الفاتيكان!

كذلك أعلن مكرم عبيد عن تزامل «العروبة» الثقافية والقومية مع «الإسلام الحضاري» في تكوين هوية الشرق - بكل أبنائه ودياناته - فقال كلماته الجامعة:

«**نحن مسلمون وطناً، ونصارى ديناً، اللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين**[2]».

٢ - والمفكر الحضاري البارز **الدكتور أنور عبدالملك** الذي كتب يقول:

«**منذ الفتح العربي الإسلامي دخلنا بالتدريج في إطار دائرة أسميناها منذ إنشاء جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م، الدائرة العربية، ولكنها، في الواقع، هي دائرة الحضارة الإسلامية.. فالإطار الحضاري للإسلام يشمل المرحلة القبطية «أي المسيحية المصرية»، كما أن لغتنا هي العربية، لغة القرآن**»[3].

٣ - والمفكر الحضاري **الدكتور رؤوف نظمي**، الذي قال:

«**الأمة مرجعيتها واحدة، وهي الإسلام، بما له من تراث وعقائد وأصول، والأساس هو أن يكون للأمة مرجعية واحدة، فإذا كانت الأمة إسلامية فمرجعيتها الإسلام، وإذا كانت**

كونفوشيوسية، فمرجعيتها الكونفوشيوسية. إن أغلبية الأمة مسلمون، والمطلوب هو توجيه الجهود للعمل مع الأغلبية، التي لا تزال على مرجعيتها التاريخية، وعلى تراثها الحضاري، وعلى عقيدتها. وإذا كانت المرجعية الإسلامية هي مرجعية الجميع، تنتهي المشكلة، فالمطلوب هو أن يكون مشروعنا حضارياً، من حضارتنا، وحضارتنا إسلامية، فالمطلوب أن يكون الإسلام هو المرجعية العامة للجميع»[4].

٤ - والمفكر **الدكتور غالي شكري** (١٩٣٥ - ١٩٩٨م) الذي كتب يقول:

«**إن الحضارة الإسلامية هي الانتماء الأساسي لأقباط مصر.. وعلى الشباب القبطي أن يدرك جيداً أن هذه الحضارة العربية الإسلامية هي حضارته الأساسية.. إنها الانتماء الأساسي لكافة المواطنين.**

صحيح أن لدينا حضارات عديدة من الفرعونية إلى اليوم، ولكن الحضارة العربية الإسلامية قد ورثت كل ما سبقها من حضارات، وأصبحت هي الانتماء الأساسي، والذي بدونه يصبح المواطن في ضياع.. إننا ننتمي - كعرب من مصر - إلى الإسلام الحضاري والثقافي، وبدون هذا الانتماء نصبح في ضياع مطلق.. وهذا الانتماء لا يتعارض مطلقاً مع العقيدة الدينية.. بالعكس.. لماذا؟ لأن الإسلام وحّد العرب، وكان عاملاً توحيدياً للشعوب والقبائل والمذاهب والعقائد»[5].

أقوال لمفكرين نصارى ترد على مزاعم الفاتيكان:

مكرم عبيد: نحن مسلمون وطناً ونصارى ديناً.. والوحدة العربية من أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة في الشرق العربي

د. أنور عبدالملك: منذ الفتح العربي الإسلامي لمصر دخلنا بالتدريج في إطار دائرة الحضارة الإسلامية كما أن لغتنا هي العربية لغة القرآن

د. رؤوف نظمي: الأمة مرجعيتها واحدة وهي الإسلام بما له من تراث وعقائد وأصول

● ومع هؤلاء المفكرين الحضاريين المسيحيين - الذين اخترنا مجرد نماذج منهم - وقف كثير من أهل الفكر من رجالات «الأكليروس».

٥ - **فالأنبا موسى** - أسقف الشباب في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية - شهد فقال: «**من جهة الهوية العربية، نحن مصريون عرقاً، لكن الثقافة الإسلامية هي السائدة الآن، كانت الثقافة القبطية هي السائدة قبل دخول الإسلام**[6]**، وأي قبطي يحمل في حديثه الكثير من تعبيرات إسلامية، يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة عليه، بل هي جزء من مكوناته.**

نحن نحيا بالعربية، لأنها هويتنا الثقافية، ومقتنعون بالطبع بأن فكرة العروبة فكرة سياسية واقتصادية وثقافية، بالإضافة لوحدة المصير المشترك.

ومصر دائماً دولة مسلمة، ومتدينة، ولكن بدون تطرف.

ونحن نرفض المسيحية السياسية، لأن المسيح قال: «مملكتي ليست بالعالم».. ولو حدثت المسيحية السياسية تصبح انتكاسة على المسيحية»[7].

٦ - **والأنبا «يوحنا قلته»** - نائب البطرك الكاثوليكي في مصر - الذي أعلن انتماء المسيحيين الشرقيين إلى الحضارة الإسلامية، وفخرهم واعتزازهم بهذا الانتماء، فقال:

«**أنا مسلم ثقافة مائة في المائة، وكلنا مسلمون حضارة وثقافة.. أنا عضو في الحضارة الإسلامية، كما تعلمتها في الجامعة المصرية.. تعلمت أن النبي ﷺ سمح لمسيحيي اليمن أن يصلوا صلاة الفصح في مسجد المدينة.. إنها الحضارة الإسلامية التي تجعل الدولة الإسلامية تحارب لتحرير الأسير المسيحي.. والتي تعلي من قيمة الإنسان كخليفة عن الله في الأرض... وإنه ليشرفني، وأفخر أنني مسيحي عربي، أعيش في حضارة إسلامية.. وفي بلد إسلامي، وأساهم وأبني مع جميع المواطنين هذه الحضارة الرائعة**»[8].

تلك هي الهوية الحضارية العربية الإسلامية لبلادنا - وطن العروبة وعالم الإسلام - الشرق العربي الإسلامي - كما آمن بها، وانتمى إليها، وأعلن عنها هؤلاء المفكرون اللامعون، أبناء المسيحية الشرقية، التي هي مكوّن بنّاء في هذه الحضارة العربية الإسلامية.. اجتمع على هذا الموقف.. وعلى هذا الانتماء العلمانيون و«الأكليروس» على حد سواء.

أما هذا الذي زعمته «ورقة العمل» الفاتيكانية، فهو ردة على موقف المسيحية الشرقية، لحساب الموقف الإمبريالي الغربي، الذي يريد بلادنا مجرد جغرافيا، بلا هوية حضارية، لتتمدد فيها «إسرائيل»، ولتستورد هوية لقيطة، لا علاقة لها بالعروبة ولا بالإسلام!

● **ورابع هذه المقدمات:** حول حديث هذه الوثيقة الفاتيكانية عن العلاقة «الكاثوليكية، اليهودية».

فعلى الرغم من عدم اعتراف اليهودية بالمسيحية، وموقف التراث الديني اليهودي من المسيح - عليه السلام - ومن أمه - مريم العذراء - عليها السلام... وهو الموقف الذي يبلغ - في الإساءات - الحد الذي يجعل القلم يعف عن ترديد فحشه وتجاوزاته.. والذي يجعلنا نكتفي بإشارات قليلة لهذا الموقف اليهودي من المسيحية والمسيح، لإظهار المفارقة العجيبة في موقف الفاتيكان من اليهودية.

● ففي الأوساط اليهودية - التي تحدثت معاهدة الفاتيكان مع «إسرائيل» في ١٩٩٣/١٢/٣١م - عن «العلاقة الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودي» والذين يسميهم الفاتيكان: «الإخوة الكبار.. والإخوة الأعزاء».. في هذه الأوساط اليهودية، أصبح من العادات الشعبية المألوفة: البصق ثلاث مرات عند مشاهدة كنيسة أو صليب، مع ذكر الآيات التوراتية التي تشتم الأغبياء وتسبّهم.. من مثل: «فلتحتقرهم كلياً وتمقتهم» (سفر التثنية: ٧: ٢٦).

● وينص التلمود على **أن عقوبة يسوع في الجحيم هي إغراقه في غائط يغلي!!..** وفي «مشناة توراة» (الشروح الشفوية للتوراة) - التي دوّنها موسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤م)، ولخص فيها التلمود - في هذه الشروح يقول اليهودي - كلما سمع اسم يسوع: «أهلك الله الاسم الشرير.. وفليبلى الاسم الشرير، يسوع الناصري وتلامذته»!!

● وفي التلمود، أمر لليهود بإحراق أي نسخة من الإنجيل علانية إذا أمكن.. وفي الثالث والعشرين من مارس سنة ١٩٨٠م أحرقت مئات النسخ من الإنجيل بصورة احتفالية بمدينة القدس، تحت رعاية المنظمة الدينية اليهودية «يادلعاخيم»، التي تتلقى المعونات المالية من وزارة الشؤون الدينية والإسرائيلية»!![٩].

على الرغم من هذا الموقف اليهودي - الثابت والشائع - من المسيحية ورموزها ومقدساتها.. فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية قد أفردت للعلاقات الكاثوليكية مع اليهودية واليهود ضعف المساحة التي أفردتها للعلاقة مع المسلمين!!



د. غالي شكري: الحضارة الإسلامية هي الانتماء الأساسي لأقباط مصر.. وعلى الشباب القبطي أن يدرك جيداً أنها حضارته الأساسية

الأنبا يوحنا قلته: أنا مسلم ثقافة مائة في المائة ويشرفني أنني مسيحي عربي أساهم مع جميع المواطنين في هذه الحضارة الرائعة

ولم يقف الأمر عند «المساحة» وإنما تعدى ذلك إلى طبيعة ونوع العلاقات..

● فالعلاقة لا تقف - فقط - عند «اليهود»، وإنما تعداهم لتشمل «اليهودية» أيضاً.. فالبند ٨٥ - من الوثيقة الفاتيكانية - مخصص للحديث عن «الأساس اللاهوتي للعلاقة باليهودية» - كما يخص اليهود بشرف الانتساب إلى أبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - عندما يخصهم «بالمكان الملحوظ لشعب نسل إبراهيم»!

● وفي البند ٨٦ - عندما تصف هذه الوثيقة المسيحيين بأنهم «شعب الله»، تجعل حملهم لهذا الشرف امتداداً لليهود، شعب الله المختار، فيقول:

«**شعب الله هو شعب العهد الجديد في استمرارية لشعب العهد القديم**»!

وتؤكد - الوثيقة - هذا المعنى وهذا الامتياز اليهودي - في البند ٨٦ - الذي يتحدث عن: «الشعوب المتجهة نحو شعب الله: «**أولهم ذلك الشعب الذي نال العهود والمواعيد، ومنه ولد المسيح بحسب الجسد**».

كما يشير - هذا البند - إلى «اهتمام الكنيسة واستعدادها الطيب في علاقاتها مع اليهودية».

● وفي البند ٨٧ تشير «ورقة العمل» هذه إلى «الوثيقة المجمعية الثانية»، كلمة الله، التي تعتبر العهد القديم بمثابة تهيئة للإنجيل، وكجزء لا يتجزأ من تاريخ الخلاص.. وتبين الأهمية التي يشغلها الشعب المؤتمن على العهد الأول بالنسبة للكنيسة، وتعني هذه الرؤية الأساسية، كم هو جوهري للكنيسة «الحوار مع الإخوة الأكبر»!!.. حتى ولو لم يكن هذا الحوار سهلاً:

● وفي البند ٩١ - تتحدث الوثيقة الفاتيكانية عن:

«**شوق المؤمنين (الكاثوليك) ورعاتهم إلى فتح باب الحوار مع اليهودية.. والصلاة المشتركة.. انطلاقاً من المزامير، وقراءة وتأمل نصوص الكتاب المقدس، فالصلاة تخلق لدى الطرفين استعداداً طيباً، يسمح باستدعاء روح الله، لطلب مواهب السلام، والاحترام المتبادل، والمصالحة، والصفح المتبادل، والعون المتبادل، لإقامة علاقات دينية جديدة**».

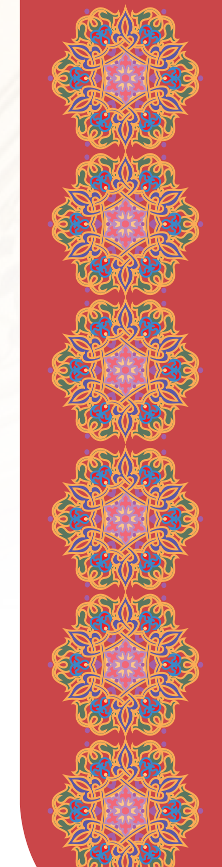
● وعلاوة على كل هذا الشوق إلى كل هذه الآمال - التي لا تجد، بالطبع، أي تجاوب من قبل اليهود!... يثني البند ٩٣ - من هذه الوثيقة - «**على رغبة التعمق في التقاليد اليهودية، بدراسة جادة من الناحية التاريخية واللاهوتية، خاصة على المستوى الجامعي في الكليات اللاهوتية**»:

ولتحقيق كل هذه المهام.. والآمال.. والأشواق الكاثوليكية، في العلاقة اللاهوتية مع شعب الله المختار: المؤتمن على العهد الأول.. نسل إبراهيم.. الشعب الذي نال العهود والمواعيد.. الإخوة الأكبر.. والإخوة الأعزاء.. لتحقيق هذه الآمال، أقام الفاتيكان خمس مؤسسات تحدث عنها البندان ٨٨، ٩٤، وهي:

١ - مجلس الأديان للمؤسسات الدينية - في مدينة القدس.

٢ - ولجنة الحوار مع اليهود، في بطريركية القدس الدينية.

٣ - ولجنة الحوار على مستوى الكرسي الرسولي مع الرابينية الكبرى لـ«إسرائيل».



٤ - ولجنة العلاقات الدينية مع اليهود.
٥ - ونيابة بطريركية للمسيحيين الناطقين باللغة العبرية.

● وإذا كان هذا مفهوماً - وطبيعياً - أن «تشجب» الوثيقة - في البند ٩٠ - «المعاداة للسامية» - حتى بالمعنى الشائع في الغرب والذي يساوي بين اليهود وبين السامية - مخرجاً الشعوب السامية من هذا الإطار».

إذا كان هذا مفهوماً - في وثيقة صادرة عن الفاتيكان تخطط لرعاياه الشرقيين - فإن الكارثة والمأساة الملهاة هي تبرؤ الكنيسة الكاثوليكية من «معاداة الصهيونية»!!.. التي اغتالت الأرض المقدسة - أرض المسيح - واقتلعت المسيحيين - مع المسلمين - من ديارهم!.. ففي هذا البند - ٩٠ - تقول الوثيقة الفاتيكانية:

«إن جميع الأوساط الكنسية في الشرق الأوسط تخطت روح العداء لليهودية.. وإن العداء للصهيونية هو موقف سياسي، وبالتالي ينبغي النظر إليه على أنه خارج كل خطاب كنسي»!!

أي إنها تطلب استبعاد معاداة الصهيونية من كل الخطابات الكنسية.. وكأن معاداة الصهيونية رجس من عمل الشيطان يجب أن يتطهر منه الخطاب الكنسي، الذي يريده الفاتيكان حتى من الكنائس الشرقية التي أدخلتها الصهيونية - في بلد المسيح - إلى نفق مظلم ومسدود!

إنه الغرام المتبتل في محراب اليهودية.. والعاشق للحوار مع اليهود.. شعب الله المختار.. نسل إبراهيم الخاص.. المؤتمن الأول على العهود والمواعيد.. الإخوة الأكبر.. والأعزاء..

مع البراءة من العداء للصهيونية - التي تمارس الفصل العنصري ضد المسلمين والمسيحيين - والتي أدانتها الأمم المتحدة سنة ١٩٧٤م كشكل من أشكال العنصرية..

ورقة العمل ادّعت على غير الحقيقة ابتعادها عن السياسة.. رغم أن مخططها حديث في العمق السياسي للبلاد الشرقية

هكذا فكر الفاتيكان.. وهكذا أراد فرض هذا الفكر على كنائسه - المستقلة ذاتياً.. كما يقول - في فلسطين والمشرق العربي الإسلامي!

● **خامس هذه المقدمات:** حول ما جاء في هذه الوثيقة عن علاقة الكاثوليكية مع المسلمين..

● لقد تحدثت - في البند ٩٥ - عن «**التقدير للمسلمين».. وليس للإسلام!**

● وعن الاعتراف بالمسلمين.. وليس بالإسلام!

● **وبعد أن تحدثت عن الاتفاق مع اليهودية في اللاهوت.. أعلنت الاختلاف العميق مع الإسلام في العقائد والأصول!**

● **وأصرت على التنصير للمسلمين - الذين يعترفون بالمسيحية ويعظّمون رموزها - مع الامتناع عن التنصير لليهود.. الذين ينكرون المسيحية، ويلعنون رموزها!**

● وقررت أنه لا صعوبات في الحوار مع اليهودية - التي لا تعترف بالمسيحية - بينما تحدثت في البند (٩٦) عن الصعوبات في الحوار مع المسلمين - فضلاً عن الإسلام!

● وعلقت التعايش مع المسلمين على علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية.. متجاهلة غرابة - بل وشذوذ - تعليق التعايش مع الأغلبية على تنازل الأغلبية عن ذاتها وأصولها!.. وإلا فهل يجوز للمسلمين - مثلاً - أن يعلقوا التعايش مع المسيحيين على التنازل عن التثليث؟!

الوثيقة علّقت التعايش مع المسلمين على علْمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية.. متجاهلة غرابة - بل وشذوذ - تعليق التعايش مع الأغلبية على تنازلها عن ذاتها وأصولها

إن أي تعايش راسخ الأركان بين أي منظومات أو أنساق فكرية أو دينية أو سياسية، إنما يقوم على الاعتراف المتبادل والقبول المتبادل والاحترام المتبادل بين فرقاء هذه المنظومات والأنساق... اعتراف الجميع بالجميع.. مع اختصاص كل فريق بشريعته أو برنامجه في الإصلاح.. والمشكل في واقعنا الديني هو أن الأقلية لا تعترف بدين الأغلبية - كدين سماوي - .. بل وتريد من الأغلبية التنازل - بالعلمنة - عن ذاتها وأصولها»!!

● كما تذهب هذه الوثيقة - في البند ٩٦ - إلى الغمز واللمز حول «أقدمية» وجود المسيحية قبل الإسلام: .. مع تجاهل أن الوثنية وعبادة «العجل أبيس» هي أقدم من الديانات السماوية الثلاث!.. وأن الإسلام يرتب توالي الشرائع والنبوات - منذ آدم إلى محمد - عليهم السلام - كدرجات صعدتها البشرية على سلم الإيمان، حتى جاءت الشريعة الخاتمة المؤمنة بالكل والتي لا تفرق بين أحد من رسل الله!

● وكذلك ذهبت الوثيقة - في ذات البند - ٩٦ - إلى الغمز واللمز، بالإشارة إلى ما أسمته «جذور» الإسلام في الوسط اليهودي والمسيحي.. مع أن حديثها عن الاختلافات العميقة في الأصول بين الإسلام والمسيحية ينفي الحديث عن هذه «الجذور»!

● **كما تدعو هذه الوثيقة - في البند ٩٨ - إلى مراجعة الكتب الدينية في مناهج التعليم بالبلاد الإسلامية «لتنقيتها» - كما تقول - «من الأحكام المسبقة والصور النمطية عن الآخر».. متجاهلة أن الصور النمطية الإسلامية عن المسيحية تعظم رموز المسيحية واليهودية وكل النبوات والرسالات، وتعترف بكل الكتب السماوية، وكل الشرائع الدينية، وتعترف بالمسيحية ديناً سماوياً، وتقول عن إنجيل المسيح - عليه السلام: إن فيه هدى ونوراً.. بينما الصور النمطية لليهودية واليهود عن المسيحية والإسلام.. وكذلك تصورات المسيحية والمسيحيين عن الإسلام، هي الإنكار والاستنكار، والإقصاء والإلغاء، والانتقاص -**

بل وحتى الإهانة والازدراء للرموز الإسلامية!... حتى ليحق لنا أن نتساءل:

- من يعترف بمن؟... ومن ينكر من؟!

- ومن يحترم من؟.. ومن يزدري من؟!

نعم، تلك هي الأفكار الرئيسة لما جاء بهذه الوثيقة الفاتيكانية خاصاً بالعلاقة مع المسلمين.. وهي أفكار تنطلق في جوهرها من عبارات البابا «بنديكتوس السادس عشر» التي قال فيها عن دين الإسلام - دين التوحيد الخالص والتنزيه الكامل - أغرب وأعجب ما يمكن أن يقال... قال:

«إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية والمسيحية، لا ينتمي إلى الوحي نفسه الذي تنتمي إليه اليهودية والمسيحية»[10]!

لقد نسي عظيم الفاتيكان أن يسأل نفسه:

- أين هو التوحيد عند الذين جعلوا الله خاصاً بقبيلة من القبائل، وجعلوا الشعوب الأخرى آلهتها؟!

- وأين هو التوحيد عند الذين جعلوا «الأب» - كما هو الحال في الوثنية الأرسطية - مجرد محرك أول للعالم.. حرّكه.. وانقطعت علاقته برعايته وتدبيره، ليتولى الخلق والرعاية والتدبير - العقل الأول - الكلمة - الابن يسوع «**خالق كل شيء، الذي به كان كل شيء، وبدونه لم يكن شيء، وهو الألف والياء، والبداية والنهاية، والأول والآخر**» (يوحنا: ٢ - ٣، رؤيا يوحنا ٢٢: ١٣).

نعم، لقد أعادت هذه الوثيقة - في البند ٩٦ - إثبات ما قاله «بنديكتوس السادس عشر» عند زيارته للأراضي المقدسة - فلسطين - في مايو سنة ٢٠٠٩م - عندما قال للمسلمين الفلسطينيين: «**بالرغم من أصولنا المختلفة، لنا جذور مشتركة.. نشأ الإسلام في وسط كانت فيه اليهودية، وكذلك فروع مختلفة من المسيحية.. كما أن التراث العربي المسيحي له أهمية خاصة في الحوار مع المسلمين، ويجب تنميته - (أي التراث المسيحي).. بدرجة أكبر**»!

كما طالبت الوثيقة - في البند ٩٦ - المسلمين أن يغيروا إسلامهم، وذلك

في البند ٩٠ من الوثيقة: إن جميع الأوساط الكنسية في الشرق الأوسط تخطت روح العداء لليهودية.. وإن العداء للصهيونية موقف سياسي وينبغي النظر إليه على أنه خارج كل خطاب كنسي

في البند ٩١ تتحدث الوثيقة عن: شوق المؤمنين (الكاثوليك) ورعاتهم إلى فتح باب الحوار مع اليهودية.. والصلاة المشتركة.. انطلاقاً من المزامير وقراءة وتأمل نصوص الكتاب المقدس

بقطع علاقاته بالسياسة - وعلمنته - **لأن «هناك غالباً صعوبات في العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، خاصة بسبب أن المسلمين لا يفصلون بين الدين والسياسة».**

الأمر الذي يذكرنا بتصريح المتحدث باسم الفاتيكان، تعليقاً على دعوة ١٣٨ عالماً مسلماً الفاتيكان للحوار، وصولاً إلى كلمة سواء.. عندما قال:

«إن الحوار مع المسلمين صعب؛ لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله»!!

لقد اتخذت هذه الوثيقة موقف الإقصاء للإسلام، عندما قطعت - في البند ٩٩ - «**بأن عقائدنا مختلفة اختلافاً عميقاً**».. قالت ذلك عن الإسلام الذي يعترف بالمسيحية ويعظم رموزها -

الوثيقة أصرت في البند ٩٥ على التنصير للمسلمين - الذين يعترفون بالمسيحية ويعظمون رموزها - مع الامتناع عن التنصير لليهود - الذين ينكرون المسيحية ويلعنون رموزها

بينما أسرفت في التودد لليهودية واليهود، إلى الحد الذي تبرأت فيه من معاداة الصهيونية التي اغتصبت وطن المسيح عليه السلام!.. وألزمت بذلك المسيحيين العرب والفلسطينيين ضحايا هذه العنصرية الصهيونية!

تلك هي نظرة هذه الوثيقة الفاتيكانية للعلاقة المسيحية بين المسلمين، الذين يمثلون البحر المحيط بالقطرة المسيحية الشرقية التي تعيش فيه!■

الهوامش

(١) مكرم عبيد، مجلة «الهلال»، عدد أبريل سنة ١٩٣٩م.

(٢) صحيفة «الوفد»، عدد ١٩٩٣/١/٢١م.

(٣) مجلة «أخبار الأدب»، عدد ٢٠٠٠/٤/٣٠م.

(٤) مجلة «منبر الحوار»، ص ٤١، ٤٢، عدد خريف سنة ١٩٨٩م، بيروت.

(٥) صحيفة «الوفد» عدد ١٩٩٣/١/٢١م.

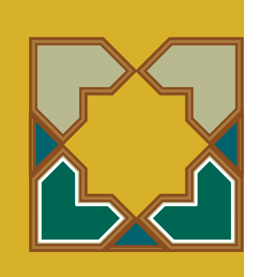
(٦) في الحقيقة كانت الثقافة الهلينية اليونانية الغازية هي السائدة في الشرق قبل الإسلام.

(٧) د. سعد الدين إبراهيم: الملل والنحل والأعراق، ص ٥٢٩ -٥٣٤، ط. القاهرة، سنة ١٩٩٠م.

(٨) الأنبا «يوحنا قلته»، من حوار دار عقب محاضرة لي - عنوانها: «أثر البعد الديني في الاشتراك في العمل العام»، دعت إليها لجنة مسيحية ممثلة لكل الطوائف، هي «اللجنة المصرية للعدالة والسلام».. وكان جمهور المحاضرة نخبة من الطوائف المسيحية.. ولقد عقدت الندوة بفندق الحرية - مصر الجديدة في ١٩٩١/١١/٩م، انظر كتابنا: «في الإسلام والسياسية، الرد على شبهات العلمانيين»، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة سنة ٢٠٠٩م.

(٩) إسرائيل شاحاك: «الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود»، ص ٢٨، ٢٩، ٣٦. ترجمة: حسن خضر، طبعة دار سينا، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

(١٠) صحيفة «لوموند» - الفرنسية - من مقال للكاتب «هنري»، نقلاً عن: د. عمار الطالبي - صحيفة «البصائر» الجزائرية في ٢٠٠٦/٧/١٠م.



ما الفرق بين «الأسوة» و«القدوة»؟
لست أدري، وأجد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب:٢١).
والأسوة هنا: القدوة؛ كما قال ابن عباس: سُنة حسنة واقتداء صالح. وقال ابن عمر رضي الله عنه: أسوة في جوع رسول الله ﷺ. وقال السدي: مواساة عند القتال.



تجزيء الإمامة

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

وفي صحيح مسلم أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ لبعض أصحابه: «أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟»..

والقدوة برسول الله مطلقة؛ فهو قدوة لجميع الناس، وفي جميع الأحوال.

وفي التنزيل: ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام:٩٠).

وفي البخاري، أن مجاهداً سأل ابن عباس عن سجدة سورة «ص» فقال ابن عباس: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به، فسجد بها داود عليه السلام، فسجدها رسول الله ﷺ.

وقال قتادة: قصّ الله عليه ثمانية عشر نبياً، ثم أمر نبيكم أن يقتدي بهم، قال: وأنتم، فاقتدوا بالصالحين قبلكم.

وبالنسبة لسائر الناس فالأسوة تتجزأ، فيكون أحدهم مثلاً يُحتذى في علمه، ولا يكون كذلك في شأن آخر، أو يكون قدوة في عمله، أو في أخلاقه، أو في دعوته، أو في برّه بوالديه وصلته برحمه، أو في ضبط الوقت.

وربما كان قدوة في جزئية أو مرجعاً في باب من الأبواب، كالحديث أو الفقه أو اللغة أو التاريخ أو الأدب.

حين تقرأ قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (الفرقان)، تعلم يقيناً أنه لا ينبغي ولا يمكن أن يكون الناس كلهم أئمة في كل شيء، وإذاً لم يبق أتباع، وإنما الإمام هو القائد الذي يأتم الناس به كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ (النحل:١٢٠)

قال ابن عباس في قوله: كان إماماً في الخير.

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

ولعل من موجبات الخلل والارتباك في المناخ الإسلامي اليوم؛ شعور الكثيرين بأنهم في مقام القيادة والإمامة والمبادرة والتوجيه، حتى ضاعت المعالم واشتبهت الطرق، وكل فتى يقول: إن يطيعوني يرشدوا.. ويرى أن الحل بيده، وأن الأمر واضح للعيان وضوح الشمس في رابعة النهار، ولكن الناس لا يعقلون ولا يريدون أن يفهموا!

وقد وجدت أكثر الناس اندفاعاً هم أقلهم تجربة، والأيام كفيلة بمنحهم الحنكة والحكمة إن كانوا قابلين لها، ووقاهم الله شر الدروس القاسية التي تحطمهم أو تهلكهم!

فالدعاء بالإمامة يحتمل التجزئة أن يكون إماماً ولو في شيء واحد، أو باب من أبواب الخير.

وهذا من شأنه أن يمنح الداعي والقارئ فسحة عملية وإمكاناً واقعياً غير مرتبط بالغيب أو المستقبل.

ليكن الداعي بهذه الآية متأملاً لمعناها بفعله اليومي، ليكن قدوة لطلابه في نظافة ثيابه، أو في حفاظه على الوقت وأدائه للأمانة، أو في وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها، أو في الالتزام بالأنظمة المرورية في القيادة والوقوف واحترام الآخرين، ليكن الطالب قدوة في أداء الواجب وفهم الدروس والإحساس بالمعنى التعبدي في البحث والدراسة والقراءة، ليكن الأب قدوة في الثراء العاطفي مع أسرته وأولاده، وتمرير الكلمات الودية على لسانه والسؤال عن الحال، والتعبير عن الشوق والحب، والدعاء بالصالحات، لتكن الزوجة أسوة في صبرها واستيعابها المواقف الصعبة، وتوفير الجو الطيب في المنزل، والتحفيز على الإبداع والإنتاج والعطاء.

ليكن الابن قدوة في بره بوالديه وحسن أدبه معهم، وتقبيل الرأس وتقبيل اليد.

إن هذا يضيف بعداً جديداً للدوافع التي تحملنا على الفعل، حتى يصبح الإنسان لا يشعر أنه يمثل نفسه فحسب، بل يشارك في تمثيل نمط اجتماعي نموذجي، وهو جزء من الانتماء للمجتمع وللبلد وللأمة كلها، فليس سراً أن العالم اليوم يصنع تصوراته عن الشعوب والأوطان والأديان عبر الصور الصغيرة والكثيرة التي يشاهدها أو يسمعها عنهم، ولذا قال ربنا: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) ﴾ (الممتحنة) قال ابن عباس: لا تسلّطهم علينا فيفتنونا.

وقال قتادة: لا تظهرهم علينا فَيَفْتَتِنُوا بذلك؛ يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحقّ هم عليه.

وإنها لفتنة عن دين الله، أن يتلفت جاهل فيمن حوله فيرى التخلف والجهل وفساد الأخلاق والسلوك لدى نفر من الناس فيسأل عنهم فيقال: هؤلاء المسلمون! حيث يقول محمود حسن إسماعيل:

من هؤلاء التائهون..
الخابطون على التخوم..
أعشى خُطى أبصارهم رهجُ الزوابع والغيوم..
والليل يرفلُ حولها.. والموتُ أنسرُه تحوم..
من هؤلاء التائهون.. أفهؤلاء المسلمون..
أبداً تكذّبني وترجمني الحقائقُ والظنون..
أبداً وكيف.. وفي يمينهمُ كتابٌ لا يهون؟!

إن أعظم دعاية لدين الله أن تكون أخلاقيات المنتسبين إليه وعقولهم وأفهامهم وتصرفاتهم تنم عن رقي ووعي وإنسانية ونضج وأدب وحب للخير وإيثار وتسامح وعفو وفطنة وذكاء..

فاللهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.■


د.توفيق الواعي


dar_elbhoth@hotmail.com



النصر والفوز حقيقة كما أخبرنا الحق سبحانه

تداول الحضارات في العالم قانون وسُنة من سنن الحياة تدور مع شعوب الأرض، ولكنها تستديم مع من يستحقها ويحمل مؤهلاتها، وتلك الأيام نداولها بين الناس، والحقيقة أن قيام الحضارات واستدامتها يلزمه أمران، الأول: منهج متكامل، والثاني: استقامة على ذلك المنهج، ونحن والحمد لله عندنا المنهج الإلهي الصالح، ويلزمنا الاستقامة، ولأننا بشر فعنصر الاستقامة يلزمه عزم وجلد، ويخضع للتداول، ولكننا نمتاز بالمنهج المتكامل الخاص بالأمة وإن شاء الله سيفيء المسلمون ويستقيم شأنهم إن شاء الله على الجادة بعزم رجالهم كما يحدث الإمام البنا رضي الله عنه إذ يقول: نحن المسلمين نؤمن ونعتقد في قرارة أنفسنا أنه لابد أن ينتصر هذا الإسلام، وتتحرر دوله وأممه وتنتصر شعوبه وتتحقق رسالته ويسود ويحكم ويهيمن ويعلو ولنا على ذلك أدلة:

الدليل الأول السمعي: فنحن نقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾(الصف)، ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾(التوبة)، ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾(التوبة)، ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ (المجادلة)، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(النور:٥٥).

نحن لا نشك في هذه الآيات أبداً، ونؤمن تمام الإيمان بأنها حق وصدق، وبأن كلمة الله ستعلو وراية حقنا سترفع، وأننا سنستخلف في الأرض، ويبدلنا الله بعد خوفنا أمناً بإذنه وقدرته، ولو كانت الظواهر كلها تدعو إلى اليأس ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾(يوسف).

والدليل الثاني التاريخي: فأطوار التاريخ كلها منذ وجد الإسلام تدلنا على أنه أقوى ما يكون عوداً، وأنشط ما يكون مقاومة إذا أحدقت به الأخطار وأحاطت بأممه وشعوبه المتاعب، هناك يتجلى ما في هذه النفوس من إيمان كامل وعزم قاطع، وتنتفض لتجاهد فتنتصر وتفوز وتعلو من جديد كلمة الله..

كذلك كان يوم «الردة» حين لم يبق إلا أبو بكر يقول: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم متى استمسك السيف بيدي.. ثم يجهز في يوم واحد أحد عشر جيشاً تتحرك من الجرف بقيادة أبطال القواد من المؤمنين وتعود بالفوز والظفر.

وكذلك كان أيام التتار؛ حين حطمت الخلافة، وقضي على الجند، واضمحلت القوى، وظن الناس الظنون.. ثم تحققت معجزة الإسلام، فإذا هو يأكل هؤلاء الغازين حساً بالهزيمة، ومعنى بالإيمان، فإذا هم مسلمون تحت راية دولة الإسلام.

ورأى العالم هذه الصورة مرة ثالثة، يوم تألبت أوروبا المتعصبة، ولا أقول المسيحية ولكن الهمجية على حضارة المسلمين الظاهرة وانهالت أفواج الغزاة من الصليبيين صوب الشرق، فقذفت بهم قوات صلاح الدين وخلفائه إلى البحر، وتندر بهم الشاعر ابن مطروح يذكرهم بالأسر فيقول:

دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح

وليست محنة اليوم بأقصى من محن الأمس، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وسننتصر ونتحرر ونقوى ونفوز بإذن الله.

والدليل الثالث الحسابي: فإن الدور لنا لا علينا، والناظر في التاريخ العام يعلم صدق هذا الحساب، فلقد انبثق فجر الحضارة في هذا الشرق، فقاد الدنيا بزمام، وعرفت الأرض حضارة الهنود والصينيين والفرس والمصريين والفينيقيين والبابليين.. إلخ، ثم دار الفلك دورته وانتقل زمام القيادة إلى الغرب، وظهرت فلسفة اليونان وسلطة الرومان، ومكثت الحال على ذلك ما شاء الله لها أن تمكث، حتى ظهرت الرسالات العظيمة في الشرق وختامها الإسلام، فعادت القيادة إليه من جديد، وألقت إليه الدنيا بالمقاليد وجبى خلفاؤه خراج السحاب، وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، واستيقظ الغرب من سباته ونهض نهضته الحديثة المعتمدة على العلم والكشف والاختراع؛ وهي عماد القوة والسلطان، فاستلب القيادة مرة ثانية، وكان عنيفاً جباراً خبيثاً ماكراً، فأحكم القيود وضيّق الأغلال وضرب الدنيا بأساليب من المطامع والدسائس والمكايد والأهواء، ولم يحسن الإمامة ولم يقم بحق الله في الخلافة، فاستخدم هذا العلم في الهلاك والدمار، وكان طبيعياً أن يحدث هذا، فألظى العالم نار حربين قاسيتين في أقل من ربع قرن من الزمان، وظهر جلياً إفلاس هذه القيادة الغربية، ولم يبق إلا أن تفلت عجلة القيادة فيقبض عليها خلفاء في أرضه من المسلمين في هذا الشرق المنير، ويومئذ يفرح المسلمون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.

والدليل الرابع: سنة الله التي لا تتخلف ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾(الرعد:١٧).

وعندنا بحمد الله ما ينفع الناس، وما سواه زبد وهباء لا قيمة له ولا خير فيه.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولهذا نحن مطمئنون، وما نراه اليوم من أحداث هو ما أشار إليه كتابنا وحذر منه نبينا ﷺ، ورسم لنا طريق النجاة منه والاستفادة به بالتقوى والبذل والإخلاص والجهاد، ويجب أن نكون كذلك لنفوز بإذن الله.. ولله عاقبة الأمور.

إن تخلف المسلمين اليوم ليس ضربة لازب ولا قدراً محتوماً، وإنما هو أمر معروف أسبابه ومعلوم دوافعه، ومحدود أوقاته إن شاء الله، ولا يبقى أمام المسلمين إلا أن ينتبهوا إلى معوقاتهم وإلى أمراضهم؛ ليصح الجسد وتسلم المسيرة ويفرح المسلمون بوعد الله في قوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾، فهل بعد ذلك يكون هناك شك في النصر إذا قويت العزائم واستقامت النفوس على منهج الله سبحانه؟

كنا جبالاً كالجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم نخش طاغوتاً يحاربنا
ولو نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعو جهاراً لا إله سوى الذي
خلق الوجود وقدر الأقدارا



د. محمد بن موسى الشريف (*)

أيام في البرازيل (٢ من ٣)

بدأ المؤتمر الرابع والعشرون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي، والذي شاركت فيه هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية بالمملكة العربية السعودية في يومه الأول يوم السبت، وكان مخصصاً للكلام عن الإعجاز وأبحاثه وقضاياه، وبدأ الشيخ د. عبدالله المصلح بالحديث عن الإعجاز: تعريفاً، وأقساماً، وأمثلة، وأجاب عن أسئلة الحضور، والمحاضرة تعدّ مدخلاً لما جاء بعدها من محاضرات.

د. محمد علي البار أمام المؤتمر الـ ٢٤ لمسلمي أمريكا اللاتينية: في أوروبا وأمريكا أعداد كبيرة من اللاهوتيين ينكرون عقيدة التثليث ويصفونها بالخرافة والأصول الوثنية

ثم تحدث رئيس الجالية الإسلامية في كوبا، وأثنى على الحاضرين في كلمة قصيرة وشكر لهم، وذكر أن المسلمين في كوبا عشرون شخصاً فقط!! ثم ختم قائلاً: لا تنسوا كوبا.

وأخشى والله أن أكثر المسلمين لا يعرفون أين كوبا، دع عنكم تذكّرها وتذكر مسلميها العشرين، لكني سألت بعض العارفين عن هذا العدد المذكور فقالوا: إنه غير صحيح، بل هو أكثر من ذلك.

خرافة عقيدة التثليث

ثم بدأ د. محمد علي البار محاضرته بعنوان «الإعجاز في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠)﴾(التوبة)»، فقارن في محاضرته بين قول النصارى بالتثليث الذي اتفق عليه الضُّلال المجتمعون في مجمع «نيقية» سنة ٣٣٨م، وبين ما جاء في القول بالتثليث عند المصريين القدماء وعند أفلاطون السكندري وعند الفرس وفي اليمن في عهد سبأ وفي بابل القديمة، وغير ذلك مما يتجلى فيه معنى قوله تعالى ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾، ثم ذكر أقوالاً مهمة حديثة بلسان علماء النصارى أنفسهم.

وذكر أن في أوروبا وأمريكا أعداداً كبيرة من اللاهوتيين ينكرون عقيدة التثليث ويصفونها بالخرافة والأصول الوثنية، وهذا هو الذي جذب كثيراً من الوثنيين إلى النصرانية المحرفة.

واسترسل بعد ذلك إلى قول البابا: إن المسلمين لا يفكرون بعقلهم، وذكر أن عقيدة البابا وأتباعه هي الموصوفة بأنها مخالفة لقوانين العقل كما نص على ذلك «شتراوس» الألماني.

ثم عاد ليذكر الأقوال المهمة التي نقد بها علماء النصارى اللاهوتيون وعلماء تاريخ الأديان «النصرانية المحرفة»، وهي أقوال علمية دقيقة قائمة على دراسة مطولة، ومن أهم ما أورده الأقوال الناقدة لـ«بولس» الذي اخترع النصرانية المعروفة، وهو الذي عذّب النصارى الأوائل، وهو الذي أفسد دين النصرانية إلى آخر ما أورده من أقوال ونصوص وتلخيص لكتب مهمة كتبها علماء نصارى ينقدون بها العقيدة النصرانية المحرفة.

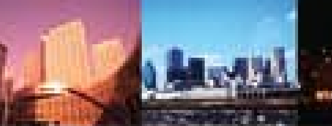
ود. محمد علي البار رغم أنه طبيب بشري، لكنه برع في التاريخ عامة وفي تاريخ الدين النصراني خاصة، وهو مثال مهم على إمكان الجمع بين أكثر من تخصص على وجه البراعة والجودة، فهو متميز في الطب البشري، وكتبه في ذلك متفردة ومظهرة للإعجاز العلمي في الكتاب والسُّنة المتعلق بالجسد البشري، وهو أيضاً عالم في التاريخ ومقارنة الأديان، وأرى أنه متفرد في بابه - حفظه الله تعالى - وهو المثل المضروب للأطباء المسلمين في عالمنا اليوم.

عندما عرض د. عبدالجواد الصاوي صور النطفة والعلقة والمضغة دوّى التكبير في القاعة من روعة وجلال تلك الصور المطابقة لما جاء في كتاب الله تعالى

خلق الأجنة

ثم بدأ د. عبدالجواد الصاوي محاضرته، وهو طبيب بشري ومتخصص في الطب البديل - كما يسمى - وإن كنت أميل إلى أن تسميته

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com






د.عبدالله المصلح


د. رياض الصيفي


د. عبد الجواد الصاوي

ينبغي أن تكون الطب الأصيل كما يذهب إلى ذلك بعض العلماء، وهو أحد من تقوم على جهوده هيئة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، وكانت محاضرته عن الإعجاز العلمي في خلق الأجنة، وهو - في رأيي - أجل أبحاث الإعجاز، ومن أولها، وأتذكر أني كنت أذهب في سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م إلى جامعة الملك عبدالعزيز في قاعة كلية العلوم ضمن مئات كثيرة لأستمتع بمحاضرات عديدة في مجالات متنوعة، وكان الذي يشدني بقوة هو الإعجاز العلمي في خلق الأجنة، ولما كانت صور النطفة والعلقة والمضغة وغيرها تعرض علينا كان التكبير يدوي في القاعة وفي القاعات المجاورة من روعة وجلال تلك الصور المطابقة لما جاء في كتاب الله تعالى.

وهذا - بالضبط - هو الذي جرى في محاضرة د. عبدالجواد الصاوي، فقد تجاوب معها الحضور وأثّرت فيهم تأثيراً ظاهراً.. ثم توقف المؤتمر للراحة وتناول طعام الغداء.

نشر الإسلام

ثم تحدث مدير المركز العلمي للتعريف بالنبي ﷺ ونصرته الأستاذ الدكتور عادل الشدي عن أثر الإعجاز العلمي في نشر الإسلام، فبدأ بتعريف مصطلح الإعجاز عامة والإعجاز العلمي خاصة، ثم أتى على تاريخ الإعجاز العلمي بإيجاز، وبعد ذلك تحدث عن ضوابط الإعجاز العلمي وأفرد ضابطاً بالحديث ألا وهو وجوب توافر الشروط في المتحدث عن الإعجاز، وهي فهم القرآن ومعرفة العربية، بالإضافة إلى التميز في فنه، ثم إنه لم يبق للمحاضر وقت للحديث عن موضوع المحاضرة، وهو أثر الإعجاز في إبلاغ الإسلام؛ فأتى على بعض ذلك بسرعة لا تناسب عظمة الموضوع.

هداية القرآن

ثم تحدّث كاتب هذه السطور عن هداية القرآن وأهمية غرسها في القلوب والعقول، وذكرت أمثلة من هداية الإنس وهداية الجن، وذكرت أن في القرآن قواعد للهداية لكن لا يهتدي بها المسلمون إهمالاً وتهاوناً وهوى، ومثّلت على ذلك بقاعدة: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، وقاعدة: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»، وغير ذلك في هذا الباب، وذكرت أن كثيراً من المسلمين يقرأ القرآن ولا يهتدي بهداه ولا يأتمر بأوامره ولا ينزجر بزواجره، وهذا سبب كبير من أسباب التخلف والضعف والهوان، إلى آخر ما قلته.

مبادئ العلوم

ثم تحدث د. عبدالله الخطيب - وهو لبناني، مقيم في الشارقة، ويدير مركز بحث فيها - عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، وأنه ينبغي إحسان عرض الإعجاز على غير المسلمين، ثم ذكر أن القرآن يحوي مبادئ العلوم عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.

ثم ذكر أن الإعجاز مهم في نهضة الأمة الإسلامية، فينبغي النظر طويلاً في القرآن والاستفادة من العلوم المذكورة فيه، ونطلق منه للعلم والتعليم، ومثّل على ذلك بتدريس آية: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾(البقرة:٣٠)، ولا ندرس نظرية «داروين» التي تقول: إن أصل الإنسان قرد، وينبغي أن ندرس في الفلك قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾ (الأنبياء:٣٠)، ولا ندرس نظرية الانفجار الكبير، وهكذا...

ثم عرج على أهمية تدريس المعجزات في كتاب الله تعالى، وذكر في هذا الموضوع كلاماً أوافقه على بعضه وأخالفه في بعضه الآخر، وهذا من شأن البشر.

الإعجاز في الوضوء

وخُتم اليوم الأول بحديث للدكتور رياض الصيفي وهو طبيب بشري عن الإعجاز في الوضوء، وذكر سنة المضمضة والاستنشاق ثلاث مرات والمبالغة فيهما إلا في الصوم، ثم ذكر أن للمضمضة فوائد في تطهير الفم من الجراثيم وإزالة السكريات الضارة منه.

ثم دار حديثه على الاستنشاق وفائدته وأهميته في إبعاد الأمراض عن الأنف، خاصة إذا أُخذ فيه بالسُّنة من التكرار والمبالغة، وعرض في ذلك صوراً وأفلاماً معبرة.

ختام المؤتمر

وفي اليوم التالي، استؤنف المؤتمر لكن كان لغير أبحاث الإعجاز؛ إذ إن القائمين على المؤتمر خصوا اليوم الأول منه بأبحاث الإعجاز، واليوم الآخر كان لشؤون أخرى، منها الحوار وصوره وأهميته، ومنها ما كان لنصرة النبي ﷺ، وقد آثرت في اليوم التالي ألا أحضر لانصرافي إلى شؤون أخرى، وقد ختم المؤتمر في ذلك اليوم، وكان رأيي فيه أنه ليس ناجحاً بسبب قلة عدد الحضور وقلة المشاركة الإعلامية الفاعلة على عِظَم ما طرح فيه من موضوعات، والله أعلم.■



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٤

المزيد من دراما تقبيح الحسن

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

نظلم وحيد حامد لو قلنا: إنه أنهى صورة النظام الخاص وقضية السيارة الجيب على هذا النحو الشائن الذي ظهر في المسلسل ولن يرجع إليه. فقد يتناول في الجزء الثاني بقية القصة، وخاصة أن التحقيقات في قضية السيارة الجيب استمرت سنتين وبضعة أشهر، منذ نهاية عام ١٩٤٨م، وانتهت وصدر الحكم فيها نهائياً بتاريخ ١٧ مارس ١٩٥١م، ونص الحكم وحده يقع في ٢٢٤ صفحة من ورق الفولسكاب، ثم ألغت حكومة النحاس باشا بعد فوزها في انتخابات ١٩٥٠م قرار حل الجماعة بتاريخ ٢٣ رجب ١٣٧٠هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٥١م.

قد نرى مثلاً في حلقات الجزء الثاني مشاهد من المحاكمات في قضية الجيب، مشاهد لأولئك الشهود الذين ذكرناهم وهم ينصفون الجهاز الخاص والشيخ والجماعة.

وقد يأتي وحيد حامد بمشهد ختامي لتلك المحكمة والقاضي ينطق بالأحكام على المتهمين، أو يعرض لبعض حيثيات الحكم الذي أصدرته، من يدري؟

وقد نرى إبراهيم عبدالهادي - الذي اغتيل الشيخ البنا في عهده وأظهره المسلسل رجلاً حريصاً على أمن مصر ومصلحة الشعب - واقفاً أمام محكمة الثورة برئاسة عبداللطيف البغدادي سنة ١٩٥٣م، ونسمع الاتهامات التي وجهت إليه وحكم عليه بسببها بالإعدام - ثم خفف للمؤبد - ومنها أنه «أتى أفعالاً من شأنها إفساد أداة الحكم، وذلك أنه في خلال عام ١٩٤٩م هيأ لأعوانه الأسباب التي يسّرت لهم قتل حسن البنا (يرحمه الله)، وعمل على تضليل التحقيق بقصد إفلات الجناة من العقاب»؟ (ص٦٤ من الجزء الأول من محكمة الثورة - أشرف على إعداده للنشر أمين حسان كامل).

جيل جديد

وقد يأخذ الأستاذ في بقية أجزاء المسلسل بحكم القضاء الذي ميز بوضوح بين انحراف بعض أعضاء الجماعة، وبين أصولها الفكرية ورسالتها وتوجيهات قيادتها برئاسة الشيخ حسن البنا. وقد يقول كما قالت المحكمة: إن الجماعة «ترمي إلى تطهير النفوس.. وإنشاء جيل جديد من أفراد متقفين ثقافة رياضية عالية، مشربة قلوبهم بحب وطنهم والتضحية في سبيله بالنفس والمال»، وكما قالت أيضاً: «ولما أن وجدوا أن العقبة الوحيدة في سبيل إحياء الوعي القومي في هذه الأمة هو جيش الاحتلال الإنجليزي، الذي ظل في هذا البلد قرابة سبعين عاماً.. ولم تنته المفاوضات والمجادلات الكلامية إلى نتيجة طيبة، ثم جاءت مشكلة فلسطين وما صحبها من ظروف وملابسات، لما كان كل هذا، اختل ميزان بعض أفراد شباب جماعة الإخوان؛ فبدلاً من أن يسيروا على القواعد التي رسمها زعماؤهم عند إنشاء الجماعة، والتي كانت تؤدي حتماً إلى تربية فريق كبير من الشعب وتثقيفهم وإعلاء روحهم المعنوية.. بدلاً من ذلك أرادوا أن يختصروا الطريق، ظناً منهم أن أعمال النسف تبلغ بهم أهدافهم من سبيل قصير.. وحيث إنه من هذا تبين للمحكمة أن أفراد هذه الفئة الإرهابية لم يحترفوا الجريمة، وإنما انحرفوا عن الطريق السوية، فحق على هذه المحكمة أن تلقنهم درساً حتى تستقيم أمورهم ويعتدل ميزانهم.. على أن المحكمة تراعي في هذا الدرس جانب الرفق، فتأخذهم بالرأفة تطبيقاً للمادة ١٧ عقوبات،

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

نظراً لأنهم كانوا من ذوي الأغراض السامية التي ترمي أول ما ترمي إلى تحقيق الأهداف الوطنية لهذا الشعب المغلوب على أمره». (انتهى ما نقلناه من الوثائق الرسمية للمحكمة في قضية السيارة الجيب).

بطلان قرار الحل

وهل سنرى أيضاً هيئة المحكمة وهي تصدر حكمها ببطلان قرار النقراشي باشا بحل جماعة الإخوان، وتأمر باستعادة وضعها القانوني واسترداد كل ممتلكاتها التي صودرت بموجب قرار الحل؟ وهي إدانة واضحة للإجراءات التعسفية لحكومتي «النقراشي» و«عبدالهادي»، اللتين هلل لهما المسلسل كثيراً! قد يتغلب وحيد حامد المبدع الدرامي، على وحيد حامد الأيديولوجي المسيس فيرسم تلك المشاهد في بقية المسلسل، فيسهم في تعريف الأجيال الجديدة ببعض حقائق تلك المرحلة من تاريخ مصر.. وأنه سيحترم نفاذ بصيرة المحكمة - التي دققت في تفاصيل القضية - لأنها لم تستسلم للاتهام الذي كان موجهاً للجماعة برمتها في قضية «السيارة الجيب»، وهو أنها تسعى لقلب نظام الحكم، وأن الأداة التي أعدوها لهذه الغاية هي جماعة إرهابية سميت «النظام الخاص»، وقالت المحكمة بالحرف الواحد: «وهذا الذي صوره الاتهام فيه خلط بين أمرين، الأول: التدريب على استعمال الأسلحة وحرب العصابات، والأمر الثاني: ذلك الاتجاه الإرهابي الذي انزلق إليه بعض المتطرفين من أفراد تلك الجماعة.

وكان من أثر هذا النظر أن انتهى الاتهام إلى القول بأن النظام الخاص بجملته نظام إرهابي، وحيث إن المحكمة ترى التفرقة بين الأمرين، فالنظام الخاص يرمي إلى إعداد فريق كبير من الشباب إعداداً عسكرياً تطبيقاً لما دعا إليه مؤسس هذه الجماعة في رسائله المتعددة، من أن الأمر أصبح جدّ لا هزل فيه، وأن الخطب والأقوال ما عادت تجدي، وهذا الإعداد إنما قصد به تحقيق ما ورد صريحاً في قانون الجماعة، من أن من بين أهدافها تحرير وادي النيل والبلاد الإسلامية، وهذا النظام الخاص بحكم هذا التكوين، لا يدعو إلى الجريمة، ولا يعنيه أن فريقاً من أفراده كوّنوا من أنفسهم جماعة اتفقوا على أعمال القتل والنسف والتدمير».

وحيد حامد أخذ مادته عن النظام الخاص من تقارير الأجهزة الأمنية واتهام النيابة وكتابات رفعت السعيد وعبد العظيم رمضان وترك «عنوان الحقيقة» المتمثل في حكم المحكمة وشهادات كبار قادة الجيش المصري

المحكمة في قضية السيارة الجيب تشهد: النظام الخاص يرمي إلى إعداد الشباب عسكرياً تطبيقاً لما دعا إليه مؤسس الجماعة للمشاركة في تحرير وادي النيل والبلاد الإسلامية

مقاومة العدو

ومما قالته المحكمة في حيثيات حكمها بالحرف: «وحيث إنه مما يدل على أن النية لدى أفراد هذا النظام الخاص كانت متجهة إلى مقاومة جيش الاحتلال بعض ما ضبط في السيارة من أوراق، ومنها أوراق تحض على أعمال الفدائيين، أشير فيها إلى أن الصداقة البريطانية المصرية مهزلة، وأن الإنجليز يظنون شعوب الشرق مسالمة ساذجة، ثم تحدث كاتب هذه الأوراق عن التدريب على استعمال زجاجة «مولوتوف»، وعرقلة المواصلات، وتعطيل وسائل النقل الميكانيكية والقوات المدرعة، وانتهى إلى القول في صراحة: إنهم إنما يقاومون العدو الغاصب، كما جاء في أوراق أخرى ما يدل على هذا الاتجاه..».

ثم قالت المحكمة: «وحيث إن أثر هذا التدريب الروحي العسكري قد ظهر عندما قامت مشكلة فلسطين، وأرسلت الجماعة الكثير من متطوعيها للقتال؛ إذ شهد (بذلك) أمام المحكمة كل من: اللواء أحمد بك المواوي، القائد الأول لحملة فلسطين، واللواء أحمد فؤاد صادق باشا الذي خلفه بما قام به هؤلاء المتطوعون من أعمال دلت على بسالتهم وحسن مرانهم..». قارن الآن بين ما أوردته تلك الوثائق الرسمية - الحكومية وحكم المحكمة عن النظام الخاص وحقيقته وقضية «السيارة الجيب»، وبين ما جاء في حلقات مسلسل الجماعة لـ«وحيد حامد»، وستكتشف بسهولة أنه أخذ مادته من تقارير الأجهزة الأمنية، ومن اتهام النيابة، ومن كتاب رفعت السعيد، وعبدالعظيم رمضان، وترك «عنوان الحقيقة» المتمثل في حكم المحكمة، وشهادات كبار قادة الجيش المصري، وقد أوردنا فقرات مطولة منها.



تدريبات متطوعي الإخوان في معسكر الهايكستب التابع للجيش المصري

وكما أسقط وحيد حامد دور الشيخ والجماعة في القضية الوطنية المصرية أسقط دورهم بجرأة في قضية فلسطين.. وهو الدور الذي سجلته الوثائق منذ نشوب ثورتها الكبرى ١٩٣٦م

تهم أخرى

لم يكتف المسلسل بتبني وجهة نظر الادعاء في قضية «السيارة الجيب»، وتعميم تهمة الإرهاب على النظام الخاص برمته - وهو ما فندته المحكمة كما ذكرنا - وإنما ألصق بالشيخ والجماعة تهماً أخرى مختلقة ولا تقل بشاعة، ومنها: تقويل البنا أنه قال: «من يفشي سراً من أسرار

النظام الخاص يحل قتله، وأنه لا مكان لوجود خائن في صفوف التنظيم الخاص، الخائن يُقتل، وقتله مباح شرعاً». (الحلقة رقم ٢٠ من المسلسل).

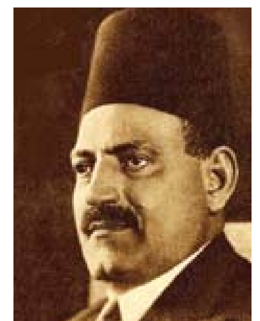
وإظهار الشيخ البنا في المسلسل فرحاً راضياً عن مقتل «الخازندار» و«النقراشي»، وإلصاق تهمة اغتيال أحمد ماهر إلى الجهاز الخاص بإيماءات بين البنا والسندي تشير بإصبع الاتهام إلى توجيه البنا له باغتياله (الحلقة رقم ٢٤)، ثم بنسبة قاتله سراً للجهاز الخاص، وللحزب الوطني علناً، واختلاق رواية تقول: إن محمود عساف مستشار النظام الخاص هو الذي اقترح على الشيخ توجيه أعمال النظام سنة ١٩٤٨م ضد الإنجليز والصهاينة بعيداً عن القتل الداخلي (!!)، وكأن النظام قامٍ ليقتل المصريين لا الإنجليز والصهاينة أصلاً (الحلقة ٢٥)، وتصوير قرار حل الجماعة في ديسمبر ١٩٤٨م على أنه رد فعل حكومي على أعمال عنف للجماعة واكتشاف السلاح المخبأ في عزبة الشيخ فرغلي (الحلقة ٢٦)، وليس استجابة لضغوط الاحتلال الإنجليزي والتدخلات الأمريكية والفرنسية، تلك الدوائر التي أزعجتها أخبار قوة متطوعي الجماعة في حرب فلسطين، وضغطوا على النقراشي لقبول الهدنة التي رفضها الإخوان.

ثم تصوير البنا وهو يخبط رأسه في المكتب ويبكي بعد سماع قرار الحل (الحلقة ٢٧)، ويعترف بأن جماعته ملأت البلد بالعنف (الحلقة ٢٨)، وكل ذلك لا أساس له في مصادر التاريخ ووثائق تلك المرحلة، وهي مشاهد من صنع مؤلف السيناريو اعتماداً على توهمات رفعت السعيد وعبدالعظيم رمضان أساساً.

دور الجماعة

دور الشيخ والجماعة والنظام الخاص في القضية الوطنية أسقطه وحيد حامد تماماً، وشطبه شطباً حتى تستقيم روايته التي تختزل علاقة البنا وجماعته بأطراف الحياة السياسية في العمالة للقصر حيناً، ولأحزاب الأقلية حيناً، وللمخابرات البريطانية حيناً، وممارسة العنف ضد الجميع في كثير من الأحيان!!

في كتابنا «الفكر السياسي للإمام حسن البنا»، عرضنا بإسهاب من خلال الوثائق لدور البنا والجماعة في القضية الوطنية منذ اعتراض الإخوان على معاهدة سنة ١٩٣٦م، إلى وصول القضية إلى مجلس الأمن أواخر عهد النقراشي، ثم المقاومة في مدن القناة وقيام ثورة يوليو بدعم من الجماعة، وحقائق ما عرضناه أغفلها المسلسل.


مصطفى النحاس


النقراشي

الورد الوطني

ومما أغفله مبدعنا - أو لم يطلع عليه - ما عرف في أدبيات الشيخ حسن البنا باسم «الورد الوطني»؛ وهو عبارة عن نص يشبه أوراد الذكر المعروفة لدى الطرق الصوفية، ولكن مضمونه يتناول قضايا التحرر من الاستعمار، وأولها الاستعمار البريطاني، وقد مزج فيه الشيخ بين المخزون الإيماني الذي تشير إليه كلمة «ورد» المعروفة في قاموس التصوف الإسلامي، والمخزون الكفاحي التحرري الذي تشير إليه كلمة «الوطني».

ومن يقرأ نص هذا الورد يجده يلخص آمال الشعوب في التحرر والاستقلال بكلمات بسيطة يدركها المواطن العادي، وقد طلب الشيخ من جماعته أن تحفظ هذا الورد وتردده، وأن تقوم بتحفيظه لعموم الناس ويرددوه، النص الكامل للورد عبارة عن «سورة الفاتحة»، ثم يقول: «الجلاء، والسودان، والدين والقناة، والحرية والاستقلال، والوحدة العربية، والجامعة الإسلامية، وفلسطين الشهيدة، وإندونيسيا المجاهدة، والمغرب العزيز، وإخواننا من المسلمين في كل مكان؛ اللهم إن هؤلاء الغاصبين من البريطانيين والاستعماريين قد احتلوا أرضنا، وجحدوا حقنا، وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، اللهم فردّ عنا كيدهم، وفلّ حدهم، وفرق جمعهم، وخذهم ومن ناصرهم، أو أعانهم أو هادنهم، أو وادّهم، أخذ عزيز مقتدر. اللهم واجعل الدائرة عليهم، وسق الوبال إليهم، وأزل دولتهم، وأذهب عن الأرض سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من المؤمنين.. آمين». (تلا الشيخ البنا هذا الورد في المؤتمر الشعبي الأول للإخوان في أكتوبر ١٩٤٥م، ونشرته جريدة «الإخوان» نصف الشهرية بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٤٥م).

إثراء المسلسل

ونظن أن مشهد هذا المؤتمر الشعبي والشيخ البنا وهو يتلو نص الورد الوطني كان سيثري المسلسل، ويجعله مصوراً لجزء من نضال الشعب المصري ضد الاحتلال، ولكن بدلاً من ذلك وجدناه في (الحلقة رقم ٢٤ مثلاً) وهو يصور بعض الأعمال الفدائية للإخوان ضد معسكرات الإنجليز، يصورها على أنها لإثارة الإنجليز ضد حكومة النقراشي كي يتم إقالتها؛ لأنها تضايق الإخوان، وليس لأنهم ضد الاحتلال، وكأن الأستاذ وحيد لم يطّلع على شيء مما ذكرناه!

وكما أسقط دور الشيخ والجماعة في القضية الوطنية المصرية، أسقط دورهم - بجرأة على حقائق التاريخ - في قضية فلسطين، وهو الدور الذي سجلته الوثائق منذ نشوب ثورتها الكبرى بدءاً من ١٩٣٦م، مروراً بالاعتراض على مشروع التقسيم الأول الذي وضعته اللجنة الملكية البريطانية سنة ١٩٣٧م، وبتشكيل النظام الخاص، والاعتراض على حركة الهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية أثناء الحرب العالمية الثانية، ورفض قرار التقسيم الذي صدر في نوفمبر ١٩٤٧م عن الجمعية العامة للأمم

حكومة النقراشي حلّت الجماعة استجابة لضغوط الاحتلال الإنجليزي والتدخلات الأمريكية والفرنسية بعد أن أزعجتهم أخبار قوة متطوعي الجماعة في حرب فلسطين

بعد فوز حكومة النحاس في انتخابات ١٩٥٠م ألغت قرار حل الجماعة بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥١م لتأكدها من بطلان الاتهامات الموجهة إليها

المتحدة، ثم دخول حرب فلسطين والاستبسال في المقاومة بشهادة قادة الجيش المصري، وتقديم الإغاثات للاجئين بالتنسيق مع جلال فهيم باشا وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة النقراشي، ورفض قرارات الهدنة وغير ذلك مما عرضناه موثقاً في كتابنا «الفكر السياسي للإمام حسن البنا».

ومنها وقائع مسجلة بالصور والكلمات التي تعتبر مادة ثرية لأي دراما تاريخية، ومن ذلك على سبيل المثال: مؤتمر الأزهر الشريف في ديسمبر سنة ١٩٤٧م الذي نظمته هيئات عربية وإسلامية غير حكومية، كان الإخوان في مقدمتها من أجل إنقاذ فلسطين بعد صدور قرار التقسيم في ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧م، وقد ألقى الشيخ البنا خطبة شاملة عقب صلاة الجمعة يوم ٢٢ المحرم ١٣٦٧هـ، وسط آلاف المتظاهرين في ساحة الجامع الأزهر، وشارك في المؤتمر عدد كبير من الرموز الفكرية والسياسية والدينية، ومنهم: محمد علي علوبة باشا رئيس الاتحاد العربي للدفاع عن فلسطين، ود. منصور فهمي باشا رئيس الهلال الأحمر، وأحمد حسين زعيم «مصر الفتاة»، واللواء صالح حرب رئيس «الشبان المسلمين»، ووفد برئاسة القمص متياس ممثلاً لبطريرك الكرازة المرقسية، وعبدالرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية (آنذاك)، وجميعهم ألقوا كلمات ضافية في الموضوع، وبعد أن انتهى البنا من خطبته حمله المتظاهرون على الأعناق وساروا به في الشوارع المحيطة بالجامع الأزهر، على نحو ما سجله المحامي محمد فهمي أبو غدير في كتابه «قضيتنا بين الرأي العام المحلي والعربي والعالمي». (جريدة «الإخوان» اليومية عدد ٤٩٠ - السنة الثانية - ٢٤ محرم ١٣٦٧هـ/٧ ديسمبر ١٩٤٧م).

فقر في المضمون

أسقط وحيد حامد كل هذه الإسهامات في القضيتين الوطنية والفلسطينية؛ فجاء المسلسل فقيراً في مضمونه كما قلنا، ومازلت أتساءل مع المتسائلين: إلى متى يظل تاريخ مصر عرضة للانتهاك والتشويه؟ ولمصلحة مَن الاستمرار في إهمال هاتين الصفحتين من تاريخ الشيخ والجماعة في أغلب الكتب التي أرّخت للحركة الوطنية المصرية في تلك الفترة؟■

(يتبع).

همسات إلى الدعاة

الدعوة إلى الله شرف لا يناله إلا من يحبه الله.. فما هي إلا استعمال من الله أراده لعبده؛ لينال بذلك شرف التأسي بالأنبياء، والسير على نهج الصالحين، والتمتع بحلاوة القرب منه سبحانه وتعالى.. فإذا أردت أن يحبك الله؛ فاسأله دائماً أن يستعملك لا أن يستبدلك.

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾(يوسف).

بداية: اعلم أخي الداعية أن العبادة لله تعالى هي المهمة العظمى التي خلقنا الله من أجلها ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾(الذاريات)، وهي الناموس الذي يسير الكون على نسقه ومقتضاه؛ ليكون العبد قانتاً خاشعاً لله مسلماً ساجداً مسبحاً.. وعبادة الله هي الطريق السوية التي تصل بنا إلى الجنة، وما عداها فهو الشذوذ والانحراف.

ثانياً: احرص على توظيف المهام العظيمة للعبادة.. فالعبادة حياة الروح.. وإنما تتربى الروح بحسن عبادتها وتعبدها لله بتحقيق الإيمان والتوحيد والخوف والرجاء.. فالعبادة تربي الروح؛ فتصفو النفوس وترقّ القلوب، ويتربى في الإنسان الضمير الحي الذي يكون له دور كبير في توجيه حياة صاحبه.

ثالثاً: اعلم أن العبادة الصحيحة لله تعالى بشتى صورها من صلاة وزكاة وحج وصيام وجهاد وغيرها لابد وأن تكون ذات أثر.. وأن تؤتي ثمارها في شتى المناحي والأمور.

رابعاً: اعلم أخي الداعية أن ذكر الله حياة القلوب، وراحة للنفوس، وصفاء للذهن.. وقد جاء عنه الحديث في القرآن مرتبطاً دائماً وأبداً بمن آمن بالله ثم استقام على منهجه.. وجاء الحديث عن نسيان ذكر الله ملازماً لمن لم يستقم في حياته وعمله وسلوكه بشكل عام.. والذكر له فوائد ونتائج وثمار باهرة.

خامساً: احرص دائماً على أن تحجز بيتاً بالجنة.. وكن دائم الحذر من الأعداء الألداء: الهوى المتبع، والإعجاب بالنفس، والشح المطاع.. فهن المهلكات المضيّعات.

سادساً: اعلم أن تفقدك للمريض من العبادة، وعيادتك له، ومساعدتك له، وتطييب خاطره، والوقوف بجانبه، وحمله على أكتافك، والمسح على رأسه، وجلب الطبيب والدواء له، والتسلية عنه، وإدخال السرور إلى قلبه.. اعلم أنها عبادة عظيمة وإثبات لحسن صلتك بربك وتجسيد لمعاني الحب والرحمة، فدعوة الله ما هي إلا حب.

سابعاً: لو سافرت سفراً ولم ترجع منه بربح لبكيت فوات أرباحك وضياع أوقاتك.. ورحلتك في أيام الدنيا كذهابك للحج، إن لم ترجع منها أيضاً بربح وفير وذنب مغفور، فلا يكون لك إلا أن تبكي على نفسك وعلى ضياع أوقاتك وتعبك ومالك، ابك على جنة أوشكت أن تضيع وتفلت من بين يديك..

ثامناً: لو قلنا: إن إنساناً يشتاق للجنة ويتمناها ويرجوها سكناً له ومقراً؛ فإن ذلك أمر مألوف طبيعي فطري لا شيء فيه، كذلك.. فإن الجنة أيها الداعية تشتاق إليك، بل إلى كل مؤمن صالح عابد، يعمل لدينه ناصراً لرسوله محباً للصالحين.. إن الجنة تشتاق؟ نعم تشتاق.. تشتاق للناس العابدين.. الذين سمَت أرواحهم وصفَت نفوسهم، الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، الذين عملوا لرفعة دينهم والانتصار لرسولهم، الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم، الصابرين في البأساء والضراء، الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، المحسنين الطاهرين المحمديين الربانيين الذين كانوا أولياءً لله، الذين كانوا جنوداً لله، الذين عملوا بمراتب التقوى التي قال عنها علي رضي الله عنه: الخوف من الجليل؛ فخافوا ربهم، والعمل بالتنزيل؛ فعملوا بالقرآن، والقناعة بالقليل؛ فقنعوا ورضوا بعطية الله، والاستعداد ليوم الرحيل؛ فسهروا لله وقاموا لله وتعبوا للوقوف بين يديه.

هؤلاء الذين حملوا للدنيا مشاعل الخير، وأخذوا بأيدي الناس؛ بُغية إنقاذهم من النار ليلحقوا بالنبي الحبيب المختار.■

نبيل جلهوم



تجربته زاوجت بين السياسة والأدب والتعليم، وتمخض عنها ما يزيد على عشرين عملاً إبداعياً، بين الرواية الواقعية والقصة القصيرة وكتب التراجم والسير، «المجتمع» تسلط الضوء على تجربة الروائي محمد مفلاح، أحد أعلام الأدب في الجزائر، وكان لنا معه هذا الحوار:



الروائي الجزائري محمد مفلاح لـ«المجتمع»:

شغفي بالحكي بدأ منذ استمعت إلى الحكايات التي كانت ترويها لنا جدتي

حوار: إنشراح سعدي

• كيف كان شعورك حين نشرت أول مقال لك بالملحق الثقافي لجريدة «الشعب» الجزائرية سنة ١٩٧٣م؟

- كنت وقتذاك معلماً بمدرسة سعيد زموشي (بمدينة غليزان)، كان عمري لا يتجاوز العشرين لما نشر لي أول مقال بملحق «الشعب الثقافي»، وحين رأيت المقال منشوراً إلى جانب أقلام كبيرة، شعرت بالسعادة وببعض الزهو، ولما نشرت مقالات أخرى وهي تدور حول الإنتاج الأدبي المنشور وقتذاك، بعث لي الروائي الكبير الطاهر وطار - الذي كان يشرف على ملحق الشعب الثقافي - رسالة لطيفة شجعني فيها على مواصلة الكتابة، ولم يبخل عليّ بالنصائح والتوجيهات، ومنها مطالعة الكتب العربية لإثراء لغتي وتطوير معارفي.

• في بداية السبعينيات، نشرت أولى قصصك القصيرة، هل تذكر أول عمل نشر لك؟ وكيف كان وقع النشر على كاتب تجاوزت أعماله ٢٠ عملاً؟

- كانت مجلة «آمال» فضاء رحباً لكل الكتّاب الشباب.. احتضنت إبداعات شباب السبعينيات دون أي تمييز، وفتحت باب النشر لكل المواهب القادرة على الإنتاج في مجال القصة والشعر والمقالة، وجُل الأقلام الجزائرية البارزة اليوم ترعرعت في مدرسة «آمال».

وأول قصة نشرت لي، إن لم تخني الذاكرة، هي «الكلب والثور»، ولكن القصة التي لفتت اهتمام القراء والنقاد إلى اسمي هي قصة «السائق» المنشورة في ملحق «النادي الأدبي» لجريدة «الجمهورية».

وبالرغم من تجربتي إلا أنني أشعر عند نشر أي عمل أدبي أو بحث تاريخي ببعض السعادة الممزوجة بالقلق.. السعادة بمولودي الجديد، وقلقي خوفاً من تجاهله من طرف الآخرين.

الطاهر وطار أول من شجعني على الكتابة وحين رأيت المقال الأول منشوراً إلى جانب أقلام كبيرة شعرت بالسعادة وببعض الزهو

• بدأت بالتعليم سنة ١٩٧١م حتى عام ١٩٨٤م حين انتدبت بالمنظمة النقابية، وبعدها البرلمان ١٩٩٧م.. ماذا يميز كل مرحلة عن أخرى؟ وما المرحلة التي خدمتك كروائي؟

- تعلمت من مهنة التدريس حب المعرفة، وقد مكنتني من الاطلاع بعمق على عالم الطفل، ولكن هذه المهنة النبيلة التي أحببتها كثيراً صبغتني بأفكار مثالية.. وانخرطت في النضال النقابي بهذه الروح المثالية، ولكنني استفدت كثيراً من عالم الشغل وبخاصة المؤسسات الإنتاجية؛ فتحولت إلى رجل مؤمن بقضية الكادحين، ولكنه رجل واقعي في ممارسته للعمل النقابي.. وفي أثناء المرحلة التي قضيتها في البرلمان، والتي دامت عشر سنوات من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٧م، تحصلتُ على تجربة إضافية.. وكانت فرصة ذهنية تعرفت فيها على شخصيات وطنية صنعت تاريخ جبهة «التحرير الوطني».


الطاهر وطار

أعتقد أن نضالي في النقابة أسهم كثيراً في تعميق معرفتي للواقع الجزائري،

وقد انعكست هذه الخبرة في بعض أعمالي الأدبية.

● المسرح الإذاعي مرحلة لا يمكن أن نتناساها في مسار الروائي محمد مفلاح، ماذا عن هذه المحطة؟

– لا ريب، إن المواطن الجزائري احتفظ بعلاقته الحميمة بجهاز المذياع منذ فترة الثورة التحريرية، حيث كان المذياع يربط الجزائري البسيط بقيادة الثورة ومجاهديها وتعليماتها.. وكانت الإذاعة الوطنية في فترة السبعينيات تقوم بدور كبير في حياة المجتمع الجزائري، مثل الفضائيات في وقتنا الحالي.. كانت الإذاعة الجزائرية تبث تمثيليات مقتبسة من الروائع العالمية، ومنها رواية «دون كيشوت»، وروايات الكاتبة «أجاثا كريستي»، وقد تأثرتُ بهذا الجو الإبداعي الذي شجعني على كتابة تمثيليات عن هموم الواقع الجزائري والعربي، ومن بينها أذكر تمثيليات «شاعر القرابة»، و«فلسطين الجريحة»، و«الأرملة».. إلخ.

الجوائز الإبداعية

● عملك الروائي الأول «الانفجار»، نلت عنه جائزة وزارة الثقافة سنة ١٩٨٢م، هل الجوائز تحفز المبدع؟ وكيف تقرأ خارطة الجوائز الإبداعية في الجزائر والوطن العربي؟

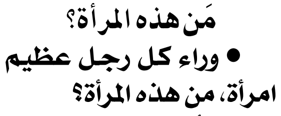
– أرسلت رواية «الانفجار» إلى اللجنة المكلفة بالجائزة، بعدما أنجزتها على آلة كاتبة محمولة في ظرف أيام قليلة، ولم أفكر وقتذاك في الجائزة وقيمتها؛ لأنني كنت أطمع في شيء آخر وهو اعتراف لجنة القراءة بعملي الإبداعي.. ولما حزت الجائزة تحمست لكتابة روايات أخرى.. وأرى أن الجوائز الإبداعية تقوم بدور مهم في انتشار العمل الإبداعي والتعريف بالمبدعين.

● التراجم والتاريخ نالا جزءاً من اهتمامك، ألم يقلص نشاطك الحزبي والبرلماني من اهتماماتك الأدبية؟ وكيف يمكن التوفيق بين هذا وذاك؟

– إن نشاطي الحزبي وبخاصة أثناء الحملات الانتخابية التي كنت أقوم بها في مدن وقرى ولاية «غليزان»، هو الذي فتح عينيّ على معالم وأعلام منطقتي، وقد ازداد اهتمامي بتراثها الثقافي الذي وظّفت رموزه في خطبي السياسية الموجهة للجماهير، كما وظّفته في كتاباتي الإبداعية، وللتوفيق بين النشاطين كنت صارماً في تنظيم أوقاتي.

● وهل أضافت السياسة شيئاً إلى تجربتكم الإبداعية؟

– أعترف بأهمية الممارسة السياسية في تعميق رؤيتي الفنية، فمن يطلع على أعمالي الروائية يشعر بهذا التحوّل الذي حدث في كتاباتي، وأحمد الله الذي وفّر لي الظروف للنضال النقابي والحزبي، فتجاوزت بذلك الكتابات القاصرة على هواجسي الذاتية.



مَن هذه المرأة؟

● وراء كل رجل عظيم امرأة، من هذه المرأة؟

- **الأولى:** هي والدتي التي ضحت بشبابها من أجل تربيتي وتعليمي.

والثانية: هي شريكة حياتي التي وفّرت لي كل الظروف الملائمة لقيامي بمهامي السياسية وإنجاز كتاباتي.

● هل يمكن أن يُورَّث الأدب كما تُورَّث السياسة؟

– الأدب لا يُورَّث، والسياسة كذلك لا تُورَّث، فالأدب موهبة يمنحها الله لمن يشاء، والسياسة علم وفن لا يفهمها إلا الإنسان المتميز والقادر على تسيير الشأن العام.

الأدب موهبة يمنحها الله لمن يشاء والسياسة علم وفن لا يفهمها إلا الإنسان المتميز والقادر على تسيير الشأن العام

● ما مشاريعك الروائية؟

– بعد صدور روايتي «انكسار» في هذه السنة، شرعتُ منذ أيام في كتابة رواية سأحاول فيها استعادة وقائع محرقة مغارة «الفراشيش» الموجودة بمنطقة الظهرة، والتي اقترفها السفاح «بليسييه» في يونيو ١٨٤٥م لما رفضت قبيلة «أولاد أرياح» الاستسلام لإرادة ضباط الاحتلال الفرنسي.

لقد اختنق أكثر من ١٠٠٠ شهيد في تلك المجزرة التي تعد من أكبر الجرائم ضد الإنسانية.■

قلم ذهبي

حينما يتخذ القلم الأصيل قرار الانغماس في عالم الكتابة، بطريقته العفوية؛ يجبر خلايا العقل على شق مسيرة البحث عن مكامن الحقيقة، ويرسم بين جدران القلب فكرة التفتيش عن مواضع الخطأ، ويحفر عميقاً في جذور البيئة المحيطة به لأجل التنقيب عن مواقع النقص في سياسات الدولة التي تحكمه، وممارسات المجتمع الذي يحتضنه، وذلك إيماناً منه باستحالة استمرارية حياة الوطن ونهضة المجتمع وصلاح الفرد، بدون وجود الرأي الآخر والفكر المعارض الذي يحرك العقول لمواجهة المشكلات المعقدة، ويدفع النفوس لملامسة العيوب الخفية.

ذلك القلم ينفر من صراحته الكثيرون؛ لأنه يميط اللثام عن الأسرار الخطيرة، ويفضح أصحاب الأقنعة، ويعري أهل الادعاءات، وينبه أهل الغفلة عما يُرتكب من انتهاكات في حق الإنسان والمجتمع والوطن، ويشير بأصابع الاتهام نحو مسببات الظلم، ويطالب أفراد المجتمع بسرعة التغيير، ويحرّض فئات المجتمع على الاستمساك بالصواب والتشبث بالاستقامة.

ويواجه هذا القلم في مسيرته النبيلة أطيافاً من البشر، تجتمع قلوبهم الخبيثة على نية واحدة، وتتقاطع خططهم عند هدف مشترك ألا وهو اغتيال ذلك القلم الشريف وتغييبه في السجون وتشويه مبادئه أمام السذج وعامة الناس بمختلف الوسائل والأساليب.

من جانب آخر، فإن فئة كبيرة من قراء الوقت الحاضر يتآمرون أيضاً على ذلك القلم الذهبي بإهماله واضطهاده بعديد الوسائل، بل يسعون إلى قلب صفحات ناصعة امتلأت بغزارة إبداعه وبجمال إنتاجه؛ لأنها فضحت واقعهم المرير وصدمتهم بكمية العيوب والأمراض في دواخلهم المتناقضة، ولأنها لم تمارس سياسة تخدير القارئ، ولم تعتمد على التسلية والإلهاء في أغلب عباراتها الفضية وجُمَلها الذهبية.■

هيثم البوسعيدي







د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

كيف نتحاور مع أولادنا؟

روي أن رجلاً مسلماً - في عصر أبي حنيفة - كانت عنده شبهة على سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث كان يتهمه بأنه يهودي، فحاول المسلمون أن يقنعوا هذا الرجل بأن عثمان مسلم، ولكنهم لم يستطيعوا إزالة هذه الشبهة، فأراد الإمام أبوحنيفة أن يزيل تلك الشبهة من عند الرجل، فجاء إليه أبوحنيفة وقال: جئتك خاطباً، فقال: من؟ قال: ابنتك. قال: لمن؟ قال: لرجل شريف، عفيف، صالح، منفق، كريم، صوام بالنهار، قوام بالليل، فقال الرجل: فيما دون ذلك مقنع. فقال أبوحنيفة: ولكن فيه عيباً واحداً. فقال الرجل: وما هو؟ قال أبو حنيفة: إنه يهودي. فقال الرجل: يغفر الله لك يا أباحنيفة، أتريد أن أزوّج ابنتي من يهودي؟ قال أبوحنيفة: نعم لقد زوج النبي ﷺ ابنتيه من يهودي هو عثمان بن عفان، فانتبه الرجل واقتنع، وقال: أشهد الله أن عثمان مسلم وليس يهوديا!!

إن هذا الموقف لأبي حنيفة رضي الله عنه يعلمنا كيف نستخدم الحوار العقلي المقنع في تغيير الآراء السلبية والانحرافات، فماذا نرى اليوم؟

كثير من الآباء يضيق بالحوار مع الأبناء، وينزعج من جدلهم، ويصير الأمر ثقيلاً على نفسه، وبعضهم يفشل، ويعلن عن إفلاسه، عندما لا يجيد الحوار، أو عندما لا يجد إجابة عن أسئلة ابنه، فيلجأ كثير منهم إلى إغلاق الحوار، أو إلى الهروب منه، أو إلى استخدام العنف المتمثل في تغليظ القول أو التوبيخ أو التهديد والترهيب، أو الضرب في بعض الأحيان.

إن كثيراً منا - نحن الآباء - قد ينجح في الاستثمار لأولاده، فيوفر لهم حياة ناعمة تفيض رفاهية ورغداً، ولكنهم يفشلون فشلاً ذريعاً عندما يتحاورون مع أولادهم، فمن الآباء من لا يدري ماذا يقول، ولا يعرف عن أي شيء يتحدث، ولا كيف يبدأ، ولا كيف ينتهي، فتسمع في حوار الأب لابنه: «نفِّذ ولا تسأل، اسمع ونفِّذ ولا تناقش، ليس من حقك أن تسأل، أنت لا تعرف مثلي، رأيك ضعيف وخبراتك قليلة، كم مرة تعصبت لرأيك ونفذت ما تقتنع به وفشلت.. إلخ».

إن الله عز وجل يعلمنا في كتابه الكريم كيف نستخدم الحوار القائم على الإقناع في التربية، نجد ذلك في مجال التربية الإيمانية والعقدية؛ لإقناع خلقه بوجوده سبحانه وإعادة البعث.. ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ﴾(الروم).

كما علمنا رسولنا الكريم ﷺ فنّ الحوار المقنع المثمر، فعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه، وقالوا: مه مه، فقال رسول الله ﷺ: «ادنه»، فدنا منه قريباً، وجعل النبي ﷺ يحاوره ويقول له: «أتحبه لأمك؟» قال الفتى: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟». قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أتحبه لعمتك؟». قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه». قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني).

إني أخال هذا الفتى وقد جاء إلى مربٍّ في عصرنا هذا أو إلى شيخ يستفتيه، أو إلى أب يصارحه بما ينوي تنفيذه من معصية، فكيف يكون رد الفعل؟ لا شك أن أكثر هؤلاء سيعنفه ويزجره، ويقطع حواره معه، أو يسفهه، وهذا كله مخالف لمنهج النبوة في التربية.

ولقد سار الصحابة بعد ذلك على منهاج النبوة، فهذا عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين - يأتيه رجل، فيشكو إليه عقوق ولده، فما كان من عمر إلا أن استدعى الابن ليفهم الحقيقة، فقال عمر للابن: ما حملك على عقوق أبيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما حق الولد على أبيه، قال: أن يحسن اسمه، وأن يحسن اختيار أمه، وأن يعلمه الكتاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، فالتفت عمر للأب وقال له: لقد عققت ولدك قبل أن يعقك.

وكان عمر رضي الله عنه يحاور الصبيان ويستشيرهم، حيث كان يفعل ذلك مع ابن عباس رضي الله عنهما.

هكذا نجد حبيبنا ﷺ وأصحابه الذين رباهم رضي الله عنهم أجمعين يستخدم التربية الحوارية المقنعة، لأنها تقوم على أساس عقلي، ومن ثم وجب على المربين - آباء ومعلمين ومصلحين ودعاة - أن يهتموا بالحوار في تربية الأولاد، لأنه أسلوب ينمي عقول أولادنا، ويوسّع مداركهم، ويزيد من أنشطتهم وقدراتهم في الكشف عن حقائق الأمور، وتقوية العقيدة والإيمان، ويعمق في نفوسهم الدروس من العظات والعبر من مجريات الحوادث والأيام.

كما أن تدريب الأولاد على المناقشة والحوار يمكّن الأولاد من التعبير عن آرائهم، وإثبات حقوقهم، وإتقان التفاوض مع غيرهم، كما أنه يثري أسئلتهم وينميها، ومن ثم تحدث لهم انطلاقة فكرية مستنيرة، يستطيعون بها أن يردُوا مجالس العلم والفكر، ويضيفوا إليها من إبداعاتهم، بالإضافة إلى ما يضفيه أسلوب الحوار على المناخ التربوي من حيوية وإيجابية لدى الأولاد.

وثمة عدة أسئلة ترتبط بنجاح حوارنا مع أولادنا، ومن أهمها: ما عناصر الاتصال الحواري؟ وكيف نجعلها مؤثرة وفعالة؟ وكيف نبدأ الحوار؟ وكيف نختار وقت الحوار، ومكانه؟ وما أفضل أسلوب للتحاور مع أولادنا؟

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ومتى نتكلم؟ ومتى نصمت؟ وما أفضل طريقة لكسب ثقة أولادنا عندما نحاورهم؟ وكيف ننهي حوارنا مع أولادنا؟

عناصر الاتصال الحواري

للاتصال الحواري أربعة عناصر، هي:

١- المرسل:

وهو مصدر الرسالة والمربي، ويجب أن يكون مؤثراً، ودقيقاً في نقل الرسالة، كما ينبغي أن يتحلى بالصبر والحكمة، وأن تكون لديه خبرات كافية في الحياة، ومتمكناً من مهارات الحوار، وأن يكون محباً لمن يحاوره، يجيد الوصول إلى عقله من خلال الإقناع، وإلى قلبه من خلال الوجدان، كما يجب على المرسل الإعداد الجيد للرسالة، ومعرفة خصائص من يحاوره وميوله.

٢- المستقبل:

وهو الشخص الذي توجَّه إليه الرسالة، ويجب أن تكون لديه القدرة على فك رموز الرسالة؛ فهمها، واستيعابها، وهذا يستلزم أن يكون بينه وبين من يحاوره اتصال وجداني، وتقبل نفسي وعاطفي، كما يجب على المستقبل أن يكون منتبهاً ومطمئناً للمرسل لا يخافه.

٣- الرسالة:

ولها عدة صور، فقد تكون شفهية، وقد تكون مكتوبة، وقد تكون مرسومة في شكل صورة أو رسوم.

٤- قناة الاتصال (الوسيلة):

وهي قوة فاعلة في إيصال الرسالة، وقد يكون المربي هو حامل الرسالة ومبلِّغها، وقد يختار وسيلة أو قناة أخرى لذلك، أو يعدها ويقدمها لأولاده؛ كي يتفاعلوا معها بأنفسهم مباشرة.

صفات ضرورية للأب المحاور

يشكو كثير من الآباء سوء إنصات أولادهم إليهم عند الحوار، كما يتضجرون من تدني المردود التربوي لحوارهم مع أولادهم، بل يشكو كثير منهم نفور أبنائهم من التحاور معهم، في حين يسمع الأولاد لأصدقائهم، ولكثير ممن يحتكون بهم ولا يسمعون لوالديهم.

ومن أهم الصفات التي تجعل الأب محاوراً مؤثراً في أولاده: دماثة الخلق، والعدل، والاستقامة، وضبط النفس، والصبر، والأمانة، والصدق، والذكاء، وحضور البديهة، واللباقة.



محاذير الحوار مع الأبناء

ثمة معوقات تضعف تأثير حوار الأب مع ابنه، فليحذر الآباء عند تحاورهم مع الأبناء ما يلي:

- ضعف الاستعداد النفسي.
- الإسراف في اللوم وتوبيخ الأولاد.
- تجريح الأبناء وإهانتهم.
- التلعثم والاضطراب عند الحوار.
- ضعف الأب في الاستشهاد والإقناع.
- عدم إتاحة الفرصة للابن كي يدافع عن وجهة نظره.

عشرون قاعدة ذهبية في التربية الحوارية

١ - أخلص النية لله وحده في حوارك مع ولدك.

٢- أكثرْ من الدعاء بتوفيق الله لك قبل أن تحاور ولدك.

٣- لا تنفِّذ حوارك مع ابنك إلا بعد الاستعداد اللازم.

٤- أجدْ اختيار الوقت المناسب للتحاور مع ولدك، فتجنب أوقات إرهاقه ونومه أو فترة اختباراته أو قلقه أو إن كان حزيناً.

٥- أجد اختيار المكان المناسب للحوار مع ولدك، فليكن ذلك بعيداً عن الناس، وحبذا لو كانت حديقة أو سرتما معاً على شاطئ جميل في جو جميل في الهواء الطلق.

٦- كن رحيماً ليِّناً في حوارك رقيق القلب؛ حتى تجذب أولادك حولك، قال تعالى في وصف نبيِّه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

٧- كن أكثر جاذبية وأقوى إيجابية.

٨ - لا تتحدث بصوت على وتيرة واحدة، ولكن نوِّع في نبرات صوتك ونغماته حسب المعنى.

٩- التواصل مع الولد ومصاحبته والاندماج معه، وتشجيعه على إبداء رأيه.

١٠- مشاركته اهتماماته وميوله وألعابه؛ لأن ذلك يقرِّبه من الأب، ومن ثم يكون أدعى للاستماع له، والتأثر بتوجيهاته وتنفيذها، ومن شواهد ذلك قوله ﷺ: «ما فعل النغير يا أبا عمير»، والخطاب هنا للطفل وفق اهتماماته وميوله.

١١- ابدأ حوارك بتهيئة، تعلن فيها حبك لمن تحاوره، أو تثني عليه باعتدال؛ فذلك يجعله أكثر قبولاً للنصيحة، وأدعى أن يعمل بها. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك»، فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (رواه أبوداود وصححه الألباني).

وقوله لعمر بن الخطاب: «يا عمر، إنك رجل قوي، فلا تزاحم الناس» (رواه أحمد).

١٢- رصد نقاط الاتفاق وجوانب الاختلاف بين الأب وابنه، لدراستها ودعم الاتفاق وعلاج الاختلاف.

١٣- تقبَّل ابنك بعيوبه - كما تقبَّل النبي ﷺ ذلك الفتى الذي جاء يستأذنه في الزنا - وافصل في تعاملك مع ابنك وحوارك معه بين شخصه والسلوك السلبي الذي يقترفه.

١٤- استخدم لغة الأرقام والإقناع والدليل والبرهان إن كان الأمر عقلياً.

١٥- استخدم المدخل العاطفي إن كانت المسألة تتعلق بمشاعر أو توجيه أو ترغيب أو ترهيب.

١٦- مساعدة المتعلم وترك اتخاذ القرار له حتى يتحمس لتنفيذه، أما إذا أُجبر عليه فسرعان ما ينقلب مستمسكاً برأيه هو.

١٧- ختْم الحوار بتفاعل عاطفي، يكون آخر ما يعْلق بذهن الولد.

١٨- الإكثار من الدعاء للابن؛ فلسهام الليل تأثيرها الذي يفوق حدود إدراك العقل.

١٩- استخدام أساليب حوارية تتناسب مع مستوى الابن وظروفه، فالعقول تتفاوت، ويجب مراعاة الأب لعقل ابنه وهو يحاوره، وهذا من هدي رسولنا الكريم ﷺ؛ حيث يقول: «لا تحدِّثوا أمتي من أحاديثي إلا ما تحمله عقولهم فيكون فتنة عليهم».

٢٠- بين الحين والآخر يجب أن تنادي ابنك بأحب الأسماء إليه وأنت تحاوره، فقد خاطب الرسول ﷺ هرقل بـ«عظيم الروم»، وهذا إبراهيم عليه السلام ينادي أباه بقوله: «يا أبت..»، ولقمان الحكيم نادى ابنه بقوله: «يا بني»، وهو نداء يفيد اللين والرحمة، وهذا يوسف عليه السلام يخاطب زميليه في السجن ليؤلفهم ويجذبهم إلى الإيمان بقوله: «يا صاحبي السجن».■

الذاتيــة الحركيــة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

لما علم أبوبكر الصديق رضي الله عنه بموت النبي ﷺ، ذهب إلى الناس وقام فيهم خطيباً وقال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومَن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران).

كان بإمكان أبي بكر رضي الله عنه أن يجلس في بيته ويبكي على حبيبه وصاحبه وخليله رسول الله ﷺ، ولكن ذاتيته الحركية ونفسيته المقدامة أبَتْ عليه أن يجلس مع الجالسين، وإنما قام - رغم هذه المصيبة العظيمة - بعمل عظيم حفظ فيه الأمة الإسلامية من التمزّق والفرقة.

ولما خرج الرسول ﷺ إلى قتال المشركين في أُحد، ترك اليمان وثابت بن قيس في المدينة لكبر سنهما، فقال أحدهما للآخر: لا أبالك ماذا تنتظر؟ والله ما بقي لأحدنا من عُمْر إلا ظمأ حمار (وسرعان ما يظمأ الحمار)، أفلا نأخذ أسيافنا فننطلق خلف رسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا الشهادة.

فانطلقا - رغم كبر سنهما - إلى رسول الله ﷺ وقاتلوا المشركين، فأما اليمان فقد اختلفت عليه أسياف المسلمين فتناولته، فقُتل على أيدي المسلمين دون أن يعرفوا مَن هو، وحذيفة بن اليمان يصيح بالمسلمين ويقول: «أبي.. أبي والله»، ثم أعطاه الرسول ﷺ دية أبيه فتصدق بها حذيفة على المسلمين، وأما ثابت بن قيس رضي الله عنه فقد استشهد.

والقرآن الكريم وسنة نبيه ﷺ وسيرة سلف هذه الأمة المباركة قد سطّرت لنا هذه القيمة، وركّزت على تعميق هذه الصفة لدى أتباع هذا الدين.

يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ (آل عمران).

ويقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يُصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غناً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشرُّ غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر؟» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

ولقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوماً قابعين في ركن من أركان المسجد بعد صلاة الجمعة فسألهم: مَن أنتم؟ فقالوا: نحن المتوكلون على الله، فعلاهم عمر بدرته ونهرهم وقال: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وأن الله يقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الجمعة) (يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٠٩).

ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل الذي لم يجلس ويتقاعس وإنما كان في حركة دائبة ومبادرات دائمة، حتى إن محمد بن إسماعيل الصائغ قال: مرَّ بنا الإمام أحمد بن حنبل وهو يعدو ونعلاه في يديه، فأخذ أبي بمجامع ثوبه فقال: يا أبا عبد الله ألا تستحيي؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء؟ قال الإمام أحمد: إلى الموت. (ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ج١، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص٧٤).

وهذا عمير بن الحمام رضي الله عنه لم يستطع في غزوة أُحد أن ينتظر ثواني معدودات ليأكل التمرات التي بيده، وإنما بادر وأقدم على القتال حتى استشهد.

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أُحد: أرأيت إن قُتلتُ فأين أنا؟ قال: «في الجنة»، فألقى تمرات كنَّ في يده ثم قاتل حتى قُتل. (متفق عليه).

وانظر إلى مبادرة أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه وإقدامه في أخذ سيف رسول الله ﷺ يوم أحد فإن فيها عبرة لمن يعتبر.

فعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أُحد فقال: «مَن يأخذ مني هذا؟» فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا، قال: «فمن يأخذه بحقه؟»، فأحجم القوم، فقال أبودجانة رضي الله عنه: أنا آخذه بحقه، فأخذه ففلق به هام المشركين. (رواه مسلم).

وما أجمل ما سطره القائل يوم قال:

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة
وأنت على سوء من الفعل عاكف
وبادر بأعمال يسرك أن ترى
إذا نشرت يوم الحساب الصحائف

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



إن الحج فريضة عظيمة وشعيرة كبيرة، وزمان للغفران ومكان لدحر الشيطان؛ يمحو الله لعباده صحائف السيئات؛ فإذا بها صارت حسنات، كرماً من الله وجوداً وإحساناً وتلطفاً منه - جلّ جلاله - وبراً وغفراناً، فما أحرانا أن نتعرض لهذا الكرم العظيم، ونَرِد البيت الحرام حيناً بعد حين عسى أن نكتَب في السعداء الفائزين.



د. زيد بن محمد الرماني (*)

وقفات وتوصيات

الوقفة الأولى: وصية للحاج:

قال بعض السلف لمن ودّعه: اتق الله، فمن اتقى الله فلا وحشة عليه. وقال آخر لمن ودعه للحج: أوصيك بما وصّى به النبي ﷺ معاذاً حين ودّعه: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». وهذه وصية جامعة لخصال البر كلها، ولأبي الدرداء رضي الله عنه:

يريد المرء أن يؤتى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

ومن أعظم ما يجب على الحاج: اتقاؤه من الحرام، وأن يطيب نفقته في الحج، وألا يجعلها من كسب حرام.

الوقفة الثانية: أخلاق الحج:

مات رجل في طريق مكة فحفروا له فدفنوه، ونسوا الفأس في لحده، فكشفوا عنه التراب ليأخذوا الفأس، فإذا رأسه وعنقه قد جمعا في حلقة الفأس، فردوا التراب عليه ورجعوا إلى أهله فسألوهم عنه فقالوا: صحب رجلاً فأخذ ماله فكان منه يحج ويغزو:

إذا حججت بمال أصله سحت ... فما حججت ولكن حجّت العيرُ

لا يقبل الله إلا كل طيبة ... ما كل مَنْ حجّ بيت الله مبرورُ

ومما يجب اجتنابه على الحاج وبه يتم برُّ حجه؛ أن لا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخراً ولا خيلاء، لا يقصد به إلا وجه الله ورضوانه، ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه.

الوقفة الثالثة: السفر للحج:

قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: ما أكثر الحاج، فقال ابن عمر: وما أقلهم، ثم رأى رجلاً على بعير على رحل رث خطامه حبل فقال: لعل هذا، وقال شريح: الحاج قليل والركبان كثير، ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه:

خليليّ قُطّاع الفيافي إلى الحمى ... كثير وأما الواصلون قليلُ

الوقفة الرابعة: إحرام الحاج:

قال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل رآه قد استظل في إحرامه: أضح لمن أحرمت له؛ أي ابرز للضحى:

أتاك الوافدون إليك شعثاً ... يسوقون المقلدة الصوافِ

فكم من قاصد للرّب رغباً ... ورهباً بين منتعل وحافِ

الوقفة الخامسة: الحجاج:

رأى بعض الصالحين الحجاج في وقت خروجهم، فوقف يبكي ويقول: واضعفاه، وينشد على أثر ذلك:

فقلت دعوني واتباعي ركابكم ... أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد

ثم تنفس وقال: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف تكون حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟ يحق لمن رأى الواصلين وهو منقطع أن يقلق، ولمن شاهد السائرين إلى ديار الأحبة وهو قاعد أن يحزن.

الوقفة السادسة: دعاء الحجيج:

ينبغي للمنقطعين طلب الدعاء من الواصلين لتحصل المشاركة:

ألا قل لزوار دار الحبيب ... هنيئاً لكم في الجنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضاً ... فنحن عطاش وأنتم ورود

الوقفة السابعة: ركائب الحج:

لئن سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا؛ فما يؤمننا أن نكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين:

لله درّ ركائب سارت بهم ... تطوي القفار الشاسعات على الدُّجى

رحلوا إلى البيت الحرام وقد شجا ... قلب المتيم منهمو ما قد شجا

نزلوا بباب لا يخيب نزيله ... وقلوبهم بين المخافة والرّجا

الوقفة الثامنة: السير إلى الحج:

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد ... سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحا

إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا ... ومَنْ أقام على عذر كمن راحا

فربما سبق بعض مَنْ سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين ببدنه.

الوقفة التاسعة: رسائل الحجيج:

يا سائرين إلى دار الأحباب قفوا وتحملوا معكم الرسائل:

يا سائرين إلى الحبيب ترفقوا ... فالقلب بين رحالكم خلفته

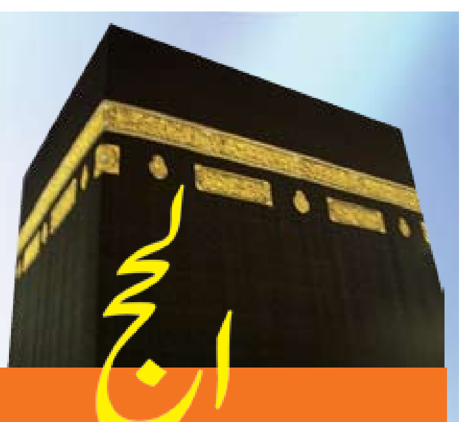
مالي سوى قلبي وفيك أذيته ... مالي سوى دمعي وفيك سكبته

الوقفة العاشرة: خيرية الحج:

قال عمر رضي الله عنه يوماً وهو بطريق مكة: تشعثون وتغبرون وتضحون، لا تريدون بذلك شيئاً من عرَض الدنيا، ما نعلم سفراً خيراً من هذا، يعني الحج!! ■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



كانت خطبة الوداع أعظم ميثاق دعا إلى حقوق المرأة وبيّنها بكلمات موجزة بليغة، تصلح أن تكون قاموساً جامعاً تُشرَّع منه قوانين السعادة الزوجية والأسرية وتستنبط منه حروفها، كان ذلك قبل أن يدعو إليها المطالبون بالحقوق والراغبون في المساواة المدّعون لها، فقد أعاد الإسلام للمرأة حقها منذ أول لحظة من تاريخ الرسالة المحمدية، ودعا إليه في عهد كانت المرأة فيه تورث كمتاع الحياة وتُسلب من أبسط حقوقها، وتُعامَل كقطعة من الأثاث البالي التي متى زهد فيها مالكها ألقى بها على قارعة الطريق!

الحج

خطبة الوداع.. دستور حياة (٣)

مع حقوق المرأة

إيمان مغازي الشرقاوي

لذا تراه ﷺ يكمل في خطبته أمام حشود الحجيج ما بدأه في مشواره الدعوي الطويل؛ بردّ الحقوق إلى أصحابها والعودة بالموازين إلى نصابها، ويؤكد ذلك فيعلنه على الملأ ويهتم به أيما اهتمام، وها هو - فداه نفسي - لا يجد أي غضاضة في أن يتحدث عن شقيقة الرجل وشريكته في الحياة، فيوصي بالنساء خيراً في هذا الجمع الحاشد من الناس، ويبين أن لهن حقوقاً على أوليائهن وأزواجهن يجب أن تُؤدّى، ويُشهد الله على ذلك، ليرسي بهذا قواعد العدل في التعامل معهن، ويؤكد المساواة المشروعة في الحقوق فيقول على الملأ: «أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً». ثم يبدأ بتفصيل الحقوق وتوزيع الواجبات بما لا يدع مجالاً للشك بأنه رسول الله للإنسانية جمعاء، وأن رسالته رحمة للعالمين، وهي الخاتمة الصالحة لكل زمان ومكان، لو عقلها الناس وكانوا منصفين.

المرأة في الجاهلية قبل البعثة

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت حفرت حفرة، وتمخضت على رأسها، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفرة، وردت التراب عليها، وإن ولدت غلاماً حبسته. وقال قتادة: كانت الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه، فعاتبهم الله على ذلك، وتوعدهم بقوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)﴾(التكوير). أي: طلبت بدمائها.

كان هذا هو حال الأنثى حين تولد، الوأد والدفن والقبر حية، أما إن كانت محظوظة ونجت من ذلك فلن تنجو من أن تعيش مظلومة مقهورة، مسلوبة إرادتها، مضيَّعة حقوقها، يفضل عليها الذكور، لا ترث وإنما تورّث كباقي المتاع، تكبر ويكبر معها ظلم الرجل لها يوماً بعد يوم حتى تصل بها الحال أن تكون موروثته في يوم ما، وتضاف إلى قائمة تركة المتوفى وميراثه، فتتناقلها الأجيال بينها كأنها عقار محبوس أو مال موقوف، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا إذا مات الرجل، كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوّجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها.

وعنه أيضاً: أن الرجل كان يرث امرأة ذا قرابته، فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها، فأحكم الله تعالى عن ذلك أي نهى عن ذلك. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾ (النساء).

الإسلام أعاد للمرأة حقها ودعا إليه في عهد كانت تورث فيه كمتاع وتسلب من أبسط حقوقها وتُعامَل كقطعة أثاث

المرأة في الإسلام

المرأة هي شقيقة الرجل وشريكته في الحياة، ولا تقوم الدنيا أو تستقر إلا بهما معاً، وقد قال النبي

ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال»(رواه أحمد وصححه السيوطي). وشقائق الرجال: أي أمثالهم. والمرأة هي أمّ الرجل وسبب وجوده بعد الله تعالى التي أمر ببرها وحسن صحبتها، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»(رواه البخاري).

والمرأة في الإسلام مكرمة مدللة منذ ولادتها، فهي ابنة الرجل وفلذة كبده وبابه إلى الجنة، قال رسول الله ﷺ: «من عال ثلاث بنات فأدّبهُنَّ وزوَّجَهُنَّ وأحسن إليهنَّ فله الجنة»(أبو داود)، كما أنها أخته وشقيقته وسبب كرامته ما أحسن لها الصحبة، فعن النبي ﷺ قال: «من كانت له أختان فأحسن صحبتهما ما صحبتاه دخل بهما الجنة»(رواه أحمد)، وهي زوجته التي خلقت من ضلعه وإليها يسكن، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾(الأعراف:١٨٩)، وهي وصية نبينا محمد ﷺ القائل: «استوصوا بالنساء خيراً»(متفق عليه).

وقد حرم الله تعالى الاعتداء على حياة الأنثى بالوأد وهي صغيرة، وحثّ على إكرامها والإحسان إليها صغيرة وكبيرة، ودعا إلى العدل معها وعدم تفضيل الذَّكر عليها، فقال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئِدْها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها - قال: يعني: الذكور - أدخله الله الجنة»(رواه أبو داود).

كما جعل لها نصيباً في الميراث بعد أن كانت تورث، وقد يصل ميراثها إلى نصف التركة، بل قد تبلغ بها الحال في ظل شريعة الإسلام أن ترث أكثر من الرجل في بعض الأحوال، وهذا يفحم خصوم الإسلام الذين يدّعون أن المرأة مظلومة؛ لأنها تأخذ نصف نصيب الرجل.

مكانة المرأة عند النبي ﷺ

لقد نزل وحي الله على نبيه الأمين ﷺ قرآناً يتلى إلى يوم الدين، ذاكراً حقوق المرأة مؤكداً عليها، داعياً الرجال إلى رعايتها وحفظها وحسن أدائها ومعرفة متطلباتها من خلال القوامة التي حملهم إياها.. قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾(البقرة:٢٢٨).

وقد حظيت المرأة عند النبي ﷺ بأعظم المكانة، فكان ﷺ أوفى الناس لها، تراه وفياً مع مرضعته «حليمة السعدية»، وفياً مع أخته في الرضاع «الشيماء»، وفياً مع زوجة عمه «فاطمة بنت أسد» التي كانت له أمّاً بعد أمه، كما كان وفياً لزوجه «خديجة» رضي الله عنها، وكان لا يستنكف عن ذكر حبه لها ويقول: «إني رزقتُ حبها»، مكرماً لبناته محباً لهن يحب ابنته فاطمة رضي الله عنها حباً كبيراً حتى أنها كانت تلقب بأمّ أبيها، كما كان خير زوج لزوجاته رضي الله عنهن ويحسن عشرتهن، ويقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (الترمذي)، وحين سئل عن أحب الناس إليه قال: «عائشة».

وقد شملت رحمته فئات النساء المختلفة، فنهى عن قتل النساء في الحروب ولو كن غير مسلمات، كما أنه شبه الإحسان إلى الأرملة بالجهاد والعبادة، وكان يقول: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»(رواه البخاري).

وضع النبي ﷺ أعظم ميثاق دعا إلى حقوقها بكلمات موجزة تصلح أن تكون قاموساً جامعاً تشرَّع منه قوانين السعادة الزوجية

حرم الله تعالى الاعتداء على حياة الأنثى بالوأد وهي صغيرة وحث على إكرامها والإحسان إليها صغيرة وكبيرة

صورة مختلفة

إن الناظر إلى حال المرأة الأوروبية اليوم وقد دخلت الحياة من كل الأبواب، ربما يفتتن بها ويعجب بنشاطها، ولا شك أن معظم النساء الأوروبيات يقمن بأعمال جليلة وكثيرة مما يقوم به الرجال، تنفع مجتمعاتهن، لكن هل هذا هو مقياس سعادة المرأة الحقيقي ودليل مساواتها بالرجل، وهل نالت هذه المرأة كرامتها وحريتها حقاً بذلك؟

ولو نظرتَ إلى بعض النساء في أحد تلك البلدان كمثال فستراها في كل مكان تعمل كالنحلة التي لا تتوقف لتكسب بعرق جبينها لقمة العيش التي تأكلها، فأبوها ليس مسؤولاً عنها إذا ما شبت، وكذلك زوجها، هذا إن كان لها زوج! فقد تكون محرومة من الزواج الحقيقي الذي في أغلب الأحوال يُستبدل بعلاقة الصحبة والصداقة، فتعيش قلقة خشية هروب الصديق منها أو تركه وهجره لها في أي وقت، لذا فإن عليها أن تجد لنفسها سبيلاً وعملاً لتنفق هي على نفسها.

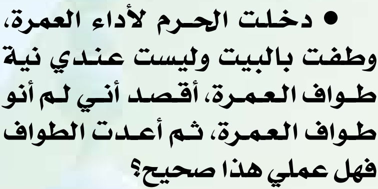
أين هذا من قول النبي ﷺ للأزواج: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت»؟ وليس معنى ذلك أن المرأة المسلمة في هذه الأيام بمنأى عن ظلم الرجل أو المجتمع أو العرف لها، فمازالت هناك من المسلمات مَن يعانين الظلم والقسوة والعنف والاغتصاب والجهل والأمية والهجر والبخل والتقتير والعقوق والعصيان والطلاق والعنوسة والوحدة والتهديد والقتل والتشريد والجوع والعطش بل فقد الأمن والأمان، ولن يُخرج المرأة من ذلك ويعيد لها حقوقها إلا بعودة الجميع رجالاً ونساء ومجتمعات إلى شرع الله عز وجل، وتطبيق ما جاء على لسان نبينا محمد ﷺ في حقها.

«اتقوا الله في النساء»

نعم.. هذا ما نعيد به للمرأة حقوقها المفقودة، وهذه هي وصية الحبيب ﷺ، أن يتقي الأزواج ربهم في أزواجهم، ويحفظوا عهدهم وميثاقهم في التعامل معهن، والتقوى مطلوبة في التعامل مع كل أحد، ولا ريب أن بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا ونساءنا هم أولى الناس بالمعاملة الحسنة التي ترضي الله، فتتطلب منا هذه التقوى حسن التربية للبنات، وحسن الصحبة للأخوات، وحسن البر للأمهات، وحسن العشرة للزوجات، والرحمة وحسن النصيحة والود لهن كلهن، ولا يكفي ذلك بل يجب التواصي فيما بيننا على هذا الخير كما أمر رسول الله ﷺ حين قال: «استوصوا بالنساء خيراً»(رواه مسلم) أي تواصوا فيما بينكم بالإحسان إليهن، وقيل: الاستيصاء قبول الوصية أي أوصيكم بهن خيراً، فاقبلوا وصيتي فيهن.

وقال الطيبي: «السين» للطلب وهو للمبالغة، أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن، أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن، كمن يعود مريضاً فيستحب له أن يحثه على الوصية، والوصية بالنساء آكد لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن.

وقيل معناه: اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها، وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن، والخير الموصَى به لها أن يداريها ويلاطفها ويوفيها حقوقها.. فهل حان لنا جميعاً أن نقبل من نبينا ﷺ الوصية؟ وهل آن الأوان لتحمّلها وأدائها؟■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



الطواف بدون نية

• دخلت الحرم لأداء العمرة، وطفت بالبيت وليست عندي نية طواف العمرة، أقصد أني لم أنو طواف العمرة، ثم أعدت الطواف فهل عملي هذا صحيح؟

- طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة، والطواف الثاني نافلة لك فيها الأجر إن شاء الله، لأن الطواف لا يحتاج إلى نيّة، فنيّة العمرة وكذلك نيّة الطواف في الحج عند الإحرام كافية عن نية الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للقدوم ونحو ذلك.

تأخير طواف الإفاضة

• من المناسب لي وأنا في أيام التشريق أن أؤخر طواف الإفاضة ليخف الزحام.. فهل هذا جائز؟ وإلى أي حد يمكنني التأخير؟

- يجوز لك التأخير إلى آخر يوم من ذي الحجة، فإذا خرج وجب عليك دم، هذا رأي المالكية ولعله الراجح.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه لا يلزمه شيء بالتأخير.

وذهب أبو حنيفة إلى أن أداء طواف الإفاضة في أيام النحر واجب، فلو أخّره حتى أداه بعدها صح ووجب عليه دم؛ جزاء تأخيره عنها وهو المفتى به في المذهب.

لبس الصندل (النعال)

• هل يجوز للمحرم لبس الصندل الذي يغطي الكعب؟

- يجوز لبس النعلين، ويجوز لبس الخف (البوت) إذا كان غير ساتر للكعب، أما الخف الذي يستر الكعب فلا يجوز لبسه إلا إذا لم يجد نعلين يلبسهما، فإذا وجد نعلين فلا يجوز الاستمرار في لبس الخفين.

وعند جمهور الفقهاء أن كل ما ستر شيئاً من القدمين ستر إحاطة فهو مثل الخف، لا يجوز لبسه إلا إذا كان لا يغطي الكعبين، وعند عدم وجود النعلين.

وقال الحنفية: كل ما كان غير ساتر للكعبين اللذين في ظاهر القدمين - وهما العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم - فيجوز لبسه.

وعلى هذا فالصندل الذي يغطي الكعبين لا يجوز للمحرم لبسه إلا إذا لم يجد نعلين، على رأي جمهور الفقهاء.

المبيت بمزدلفة

• هل المبيت بمزدلفة واجب بعد الوقوف بعرفة أو يكفي المرور بها فقط؟ ورمية جمرة العقبة الكبرى متى وقتها؟ وهل يصح تأخيرها بعد طواف الإفاضة؟

- الوقوف بمزدلفة واجب، ولكن المبيت ليلة العيد سُنة فتمكث حتى الفجر، فإذا ارتفعت الشمس قليلاً تذهب إلى منى.

أخذ الجمرات من المراجم

• بسبب فقد الحصيات، اضطر الحاج إلى التقاط حصيات عند المرجم، فهل هذا جائز؟

- المستحب هو أن تلتقط الجمار السبع الأولى لجمرة العقبة من مزدلفة، والجمار أو الحصيات الباقية فيجوز التقاطها من أي مكان، كما يمكنه أن يلتقط سبعين حصاة كلها من مزدلفة، لكن قالوا: يكره أن يأخذ الحصيات من عند الجمرة، وقال الحنابلة: إن رمى بحجر أخذه من المرمى -أي مكان الرمي، أي من الحوض - فإنه لا يجزيه، وعليه أن يعيد الرمي من حصيات أخرى من خارجه.

وعلى ذلك: فإذا فقد الحاج حصياته أو نسيها ولم يتذكرها إلا عند الجمرات تحت الجسر أو فوقه فلا بأس أن يلتقط جمرات من مكانه، لكن لا يجوز له أن يأخذ من الحوض الذي تقع فيه الحصيات.■



الإجابة للشيخ محمد ابن صالح العثيمين يرحمه الله



الحج عن شخصين في نسك واحد

• لي خال توفي وله أخ أكبر منه، وطلب مني أن أحج عنهما، وقد حججت، ولكن يوم رمي الجمرات حلقت رأسي في اليوم الأول، ولم أستطع الذبح وذبحت في اليوم الثاني، فهل يجوز لي أم لا؟

- قوله أنه طلب أن يحج عنهما فحج، يمكن أن يكون حج عن واحد منهما، أما إذا حج عن الاثنين معاً في نسك واحد فإنه لا يجوز. وأما بالنسبة لما فعله من تأخير الذبح إلى اليوم الثاني والحلق في اليوم الأول؛ فإنه لا بأس به، وذلك أن الإنسان يوم العيد ينبغي أن يرتب الأنساك التي تفعل فيه كالتالي: يبدأ برمي جمرة العقبة، ثم ب عد ذلك ينحر هديه، ثم يحلق رأسه أو يقصره والحلق أفضل، ثم ينزل إلى مكة ويطوف طواف الإفاضة وهو طواف الحج، ويسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعاً أو كان قارناً أو مفرداً، ولم يكن سعى بعد طواف القدوم.■

حججت ولم أذهب إلى منى

• حججت من القويعية مع صاحب سيارة، ونزلنا أيام منى الثلاثة في الحوض بمكة، وبتنا ليالي منى في هذا المكان، وذبحنا هدْينا.. فهل علينا في ذلك شيء؟

- أما ذبحهما الهدي هناك فلا بأس به؛ لأنه يجوز الذبح بمني، ويجوز الذبح في مكة، ويجوز الذبح في جميع مناطق الحرم، وأما بالنسبة لمكثهما الأيام الثلاثة في هذا المكان؛ فإن كان الأمر كما وصف لم يتمكنا من الوصول إلى منى فليس عليهما في ذلك شيء، وإن كانا مفرطين ولم يبحثا ولم يستقصيا في هذا الأمر؛ فقد أخطآ خطأ عظيماً، والواجب على المسلم أن يحتاط لدينه، وأن يبحث حتى يتحقق العجز، فإذا تحقق العجز فإن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، فليس عليهما كفارة إنما عليهما أن يحتاطا في المستقبل.■

مقام إبراهيم

● **عند الانتهاء من الطواف والتوجه إلى مقام إبراهيم للصلاة، هل يجب قراءة ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(البقرة:١٢٥)؟**

- النبي عليه الصلاة والسلام قرأ هذه الآيات قبل أن يصلي خلف المقام، ومن السنة قراءة «قل يأيها الكافرون» في الركعة الأولى، و«قل هو الله أحد» في الركعة الثانية.

لون ملابس الإحرام

● **هل ثبت أن النبي ﷺ كان يلبس الإحرام الأبيض؟**

- للإنسان أن يحرم في أي لون، لكن الأبيض كان محبباً للرسول ﷺ، وقال: «إن من خير ثيابكم البياض»، لكنه نهى أن يحرم المسلم أو الحاج في ثوب مسه الورس أو الزعفران، أو الطيب، أو البخر، والورث هي زهرة تصبغ الثياب بلون أصفر، والزعفران معروف يصبغ باللون البرتقالي، ولا يجوز تطييب ملابس الإحرام، أما تطييب الجسم قبل الإحرام فهو جائز كما جاء في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت».

وفاء الدَّين قبل الحج

● **بالنسبة للوفاء بالدين قبل الحج، هل ينطبق**

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



على من عليه دين كبير لبنك أو جهة معينة ويسدده بالتقسيط الشهري على سنوات طويلة؟

- الديون الطويلة وغيرها بما يسمى بالأقساط، ديون لا تمنع من الحج، لأنها غير مستحقة على الفور، وإنما الدين المانع من الحج أن يكون على الإنسان دين يستغرق كل ماله وليس عنده ما يغطيه لا من أرض ولا عقار ولا سيارة ولا غيرها، بحيث لو توفي لا تسد دينه، فهذا يعتبر فقيراً.

أما من عنده أموال أو عقار أو أراض، ولكنه مدين بأقساط أثاث مثلاً، أو مدين للدولة في بناء بيته فهذه ليست ديون مانعه من الحج؛ لأنه إذا قيمت موجوداته فإنها تغطي هذا الدين وتزيد عليه، وكلٍ من عنده فضلة وعنده زاد وراحلة فهذا يعتبر غنياً ومستطيعاً للحج ولا يمنعه هذا.

لم تكن تصلي فهل أحج عنها؟

● **ماتت أمي ولم تكن تصلي لجهلها بحكم الصلاة؛ لأنها كانت أمية، فهل أحج عنها بعد أن أحج عن نفسي؟**

- إذا كانت ممن يجهل هذا الحكم ممكن أن يُحج عنها، لكن من كان يعلم حكم ترك الصلاة ولا يصلي، لا ينفعه عمله الصالح، ولا ينفعه عمل غيره.■

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب



شبهة في الحج

● **أعمل بالسعودية، وأسكن في الطائف، وأمامي للحج طريقتان، الأولي: هي أن آخذ التصريح من شركة، وهذا يكلف الكثير ولا أملك تكاليفه، والثانية: أن أذهب للحج وحدي من طريق أخرى لا تقف به الشرطة ولا تسأل عن تصاريح الحج.. فماذا أفعل؟**

- أنت موجود في السعودية أو في الطائف كما تقول، فعليك أن تحرم في اليوم الثامن، وأن تحاول الدخول بشرط ألا تدفع لمخلوق ريالاً واحداً، فإن استطعت فبها، وإن لم تستطع فارجع وأنت مأجور إن شاء الله.

التحايل للحصول على تأشيرة للحج

● **شخص في بلد أجنبي هو وزوجته ويريد أن يأخذ والدته للحج بتأشيرة للحج من هذا البلد؛ لأنها أرخص كثيراً من مصر، ولكن هذا يتطلب منه أن يحتال ويثبت في جواز السفر أنها معه في هذا البلد، وهذا يتم بدفع بعض الأموال.. فهل يقدم على هذا الفعل أم إنه غير جائز؟**

- والدتك غير مستطيعة للذهاب من مصر إلى الحج، وهي غير مطالبة بأداء هذه الفريضة؛ لأنها لمن استطاع، أما ما تريد أن تفعله من غش في جواز السفر وإثبات إقامة لها غير موجودة؛ فهذا ممنوع ومحرم شرعاً، ولا يجوز أن تتقرب إلى الله بمعصيته.

الحج بقرض

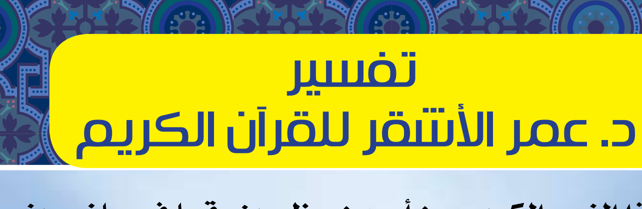
● **هل يجوز الحج بقرض غير ربوي؟ علماً بأنه في حال توفي المقترض قبل سداد الدين وقع خصم الباقي من معاشه الذي يرثه أهله.**

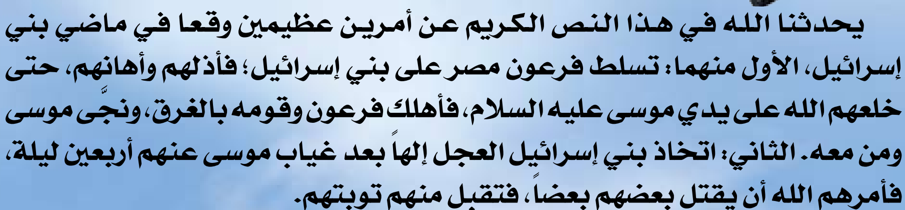
- شروط وجوب الحج، هي: الإسلام والبلوغ والقدرة المالية لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧)، وفسروا الاستطاعة بالزاد والراحلة أو تذكرة الطائرة والقدرة على أداء المناسك، جاء في الحديث القدسي: «إن عبداً صححت له بدنه، وأنسأت له في أجله، ووسعت عليه في رزقه، يمضي عليه أربع لا يفد إليّ فهو محروم»، ومن هنا كان من غير المطلوب لمن لا يستطيع أن يقترض لأداء الحج، لأن الحج لم يفرض عليه إلا بعد الاستطاعة فلا داعي لتحميل نفسه ما لا يطيق.

مزاحمة المرأة عند الحجر

● **ما حكم الشرع في المرأة التي تزاحم الرجال في الحج أو العمرة لتقبّل الحجر الأسود؟**

- نهى الشرع عن المزاحمة عند الحجر الأسود، ففيه أذى للغير، وهذا للرجال، فيكون النهي للنساء أشد، وعلى المرأة أن تشير إلى الحجر بيدها عند الطواف، وهذا يكفي.■





يحدثنا الله في هذا النص الكريم عن أمرين عظيمين وقعا في ماضي بني إسرائيل، الأول منهما: تسلط فرعون مصر على بني إسرائيل؛ فأذلهم وأهانهم، حتى خلعهم الله على يدي موسى عليه السلام، فأهلك فرعون وقومه بالغرق، ونجّى موسى ومن معه. الثاني: اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً بعد غياب موسى عنهم أربعين ليلة، فأمرهم الله أن يقتل بعضهم بعضاً، فتقبل منهم توبتهم.

سورة «البقرة» ١٥

النص القرآني العاشر
إنجاء الله بني إسرائيل وإغراق فرعون وملئه

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- فرعون مصر يسوم بني إسرائيل

سوء العذاب: أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما امتنَّ الله به على أسلافهم من إنجائهم من فرعون وآله، وهم أتباعه وأشياعه، فقد أذاق آل فرعون بني إسرائيل أشد العذاب وأفظعه، وأعظم ذلك أنهم كانوا يذبحون أبناءهم الذكور، ويستحيون بناتهم الإناث، ليكلفوا النساء في الأعمال الشاقة، وليفعلوا بهن ما لا يليق من العار، وهذا نوع عظيم من البلاء، ابتلي به بني إسرائيل في ذلك الزمان، ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) ﴾، و«فرعون» لقب لمن كان يحكم مصر في ذلك الزمان، كما كان يلقب حاكم الفرس بـ«كسرى»، وحاكم الروم بـ«قيصر»، وحاكم الحبشة بـ«النجاشي»، والسبب الذي لأجله فعل فرعون ببني إسرائيل ما فعله هو ما بلغه من أن بني إسرائيل سيكون لهم ملك، وأن هلاك الملك الفرعوني سيكون على يديه، وكان أهل مصر في ذلك الوقت يسخرون بني إسرائيل في أعمالهم الدنيوية من الحرث والزرع، والبناء والخدمة.

٢- إهلاك الله فرعون وآله وإنجائه

بني إسرائيل: أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما فعله الله بأسلافهم، حيث أنجاهم من فرعون وملئه، وأغرق فرعون وقومه، وهم ينظرون ويشاهدون ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) ﴾.

أخبرنا الله في مواضع من كتابه أنه عندما أذن بخلاص بني إسرائيل من فرعون وقومه؛ أمر موسى عليه السلام وقومه أن يخرجوا من ديار مصر متجهين إلى فلسطين، وفي الصباح، وجدوا البحر أمامهم، والتفتوا فوجدوا فرعون وجيشه خلفهم، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه فانشق، وأصبح طرقاً، فدخلها بنو إسرائيل، ونجوا من الجانب الآخر من البحر، فسَلِموا، ودخلها فرعون وجنده، فانطبق عليهم البحر فغرقوا: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ (٦٦) ﴾(الشعراء).

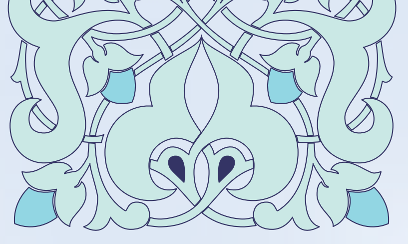
لقد كان هذا الذي فعله الله بموسى ومن معه، وإنجاء بني إسرائيل آية من آيات الله العظيمة، ولقد عقب على هذه الآية بقوله: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨) ﴾(الشعراء).

ولا شك أن رؤية بني إسرائيل هلاك فرعون ومن معه في البحر قد شفى صدورهم، وأبهج قلوبهم: ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) ﴾.

وقد كان إهلاك فرعون وقومه، وإنجاء



من الآيات العظام التي أجراها الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل أن شق لموسى البحر فجاوزه ودخله فرعون وقومه فانطبق عليهم

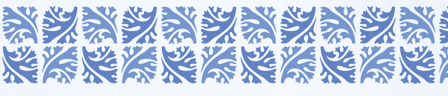


موسى وبني إسرائيل في يوم العاشر من المحرّم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة، وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسُئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله ﷺ: «نحن أولى بموسى منكم»، ثم أمر بصومه»(البخاري: ٣٩٤٣، مسلم: ١١٣٠).

٣- اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً من دون الله: أمر الله تعالى بني إسرائيل أن يذكروا ما كان من أسلافهم بعد أن أنجاهم من عدوهم، وغاب عنهم نبيهم أربعين ليلة ذهب فيها لمقابلة الله تبارك وتعالى، فنكسوا على رؤوسهم، واتخذوا العجل الذي صنعه لهم السامري إلهاً عبدوه من دون الله، وكان هذا ظلماً منهم لأنفسهم، ثم عفا عنهم ربهم بعد ذلك لعلهم يشكرون: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

وقد قرأ جمهور القراء «واعدنا» بصيغة المفاعلة، وقرأها أبو عمرو وحده من السبعة «وعدنا»، وقراءة أبي عمرو للتعظيم، فقد وعد الله نبيه موسى أن ينزّل عليه كتاباً فيه الحلال والحرام، وكل ما يحتاجون إليه بعد أربعين ليلة، والمراد بقراءة الجمهور «واعدنا» أن الله وعد موسى بوحي يبين له فيه الأمور، وموسى وعد ربه بالإتيان لميقاته المعيَّن له، لتلقي ذلك الوحي (العذب النمير: ١/٧٨). وقد بيّن الله في سورة الأعراف أن هذا الوعد بأربعين ليلة كان مفرقاً، فقد وعده ثلاثين أولاً، ثم أتمها بعشر ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف:١٤٢). فلما انتهى هذا الميعاد أنزل الله التوراة على نبيه موسى عليه السلام، وكتبها له في الألواح.

٤- اتخاذهم العجل إلهاً من دون الله كان ظلماً وكفراً: وقوله: ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾، الظلم هنا ظلم شرك وكفر، لأنه كان بسبب عبادتهم العجل، وأصل الظلم في لغة العرب، وضع الشيء في غير موضعه،



لم تكد تجفُّ أقدام بني إسرائيل من البحر الذي قطعوه والذي أهلك الله فيه عدوهم حتى اتخذوا العجل إلهاً في غيبة نبيهم عنهم!

وهؤلاء رفعوا العجل إلى مرتبة الألوهية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ (يونس)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾(لقمان)، وقد لا يكون الظلم شركاً، كالذي يظلم نفسه بالمعاصي التي لا تبلغ درجة الكفر، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (فاطر:٣٢)، فقد وعد الله هؤلاء: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾(فاطر:٣٣). وأخبر الله تبارك وتعالى أنه غفر لعابدي العجل ذنبهم العظيم، لعلهم يشكرون الله بعبادته وحده، والعفو يكون بعد العقوبة وقبلها، بخلاف الغفران فإنه لا عقوبة معه.

٥- إيتاء موسى التوراة لهداية بني إسرائيل: أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا نعمته عليهم في إنزاله التوراة على نبيهم لتكون كتاب هداية لبني إسرائيل: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

والفرقان المذكور في الآية هو التوراة، وقد سميت التوراة فرقاناً، لأنه يُفرِّق بها بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وقد صرح في سورة الأنبياء بأن الفرقان كتاب موسى في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾(الأنبياء)، وقد تقرر في العربية أن الشيء الواحد إذا وصف بصفات مختلفة يجوز عطفه على نفسه نظراً لاختلاف صفاته، ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾﴾(الأعلى).

أخبر الرسول ﷺ بما لم يطّلع عليه العرب من أخبار أهل الكتاب.. وهذا من دلائل نبوته ﷺ

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾(البقرة)، أي لأجل أن تهتدوا، ومعنى «تهتدون»: تسلكون طريق الهدى، بامتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، والكتب السماوية كلها نزلت لتكون كتب هداية، كما قال الله في القرآن فيما مضى من هذه السورة: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾(البقرة).

٦- أمر الله بني إسرائيل أن يقتل بعضهم بعضاً ليقبل توبتهم في عبادتهم العجل: وأمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما قاله موسى لقومه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾.

أخبرنا الله عزَّ وجلَّ أنَّ بني إسرائيل كانوا قد ندموا على ما صدر منهم من فعل قبيح، ودعوا ربهم أن يغفر لهم: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾(الأعراف)، هنا قال موسى لهم: إن ندم قلوبهم على ما فعلوه، ودعاءهم ربهم ليغفر لهم، لا يكفي في توبتهم، فقد ظلموا أنفسهم ظلماً كبيراً، وعليهم لتقبل توبتهم أن يقتل بعضهم بعضاً، فقام بعضهم إلى بعض يقتل الواحد أخاه وابنه، وأباه، أو من لقيه، فتاب الله على الأحياء، واختار القتلى شهداء.

وقوله عز وجل: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، أي خالقكم، وفي الآية إشارة إلى أن الله الخالق البارئ الذي أظهرنا من العدم إلى الوجود هو المستحق للعبادة دون سواه، ومن لا يخلق لا يستحق أن يعبد، كما قال عزَّ وجل: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ (النحل)، وقال: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾(الرعد).

وقوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾، القتل في لغة العرب: إزهاق الروح بشرط أن يكون مِنْ فِعْل فاعل كالطعن، والضرب، والخَنق.

والمراد بالأنفس: الإخوان في الدين، فالإخوة في الدين أنفسهم كنفس واحدة، وأخبر الحق تبارك وتعالى أنه قبل منهم توبتهم بعد أن قاموا بما أمروا به، فتاب عليهم، إنه هو التواب، أي كثير التوب والمغفرة، وهو الرحيم أي كثير الرحمة سبحانه.

ما تهدي إليه هذه الآيات من علم وعمل عندما نتدبر آيات هذا النص نجدها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- قد يبتلي الله عباده ببلاء عظيم، كما ابتلى الله بني إسرائيل بما فعله بهم آل فرعون من قتل للأولاد الذكور، واستحياء للبنات عند الولادة.

٢- من الآيات العظام التي أوقعها الله لبني إسرائيل أن شق لموسى البحر، فجاوزه بنو إسرائيل، ودخله فرعون وقومه فانطبق عليهم وأهلكهم، وكان بنو إسرائيل على الضفة التي نجوا إليها ينظرون إلى ما يفعله ربهم بالمعذبين.

٣- لم تكد تجفُّ أقدام بني إسرائيل من البحر الذي قطعوه، والذي أهلك الله فيه عدوهم، حتى اتخذوا العجل إلهاً في غيبة نبيهم عنهم، حيث ذهب لمقابلة الله الذي أنزل عليه التوراة بعد أن غاب عن قومه أربعين ليلة.

٤- كان من توبة الله على عابدي العجل أن أمر بني إسرائيل بقتل بعضهم بعضاً، فقاموا بذلك، فغفر للأحياء، واختار القتلى شهداء، ولم يكلفنا بمثل هذا في ديننا، فلو كفر بعض من أمة محمد ﷺ، ثمَّ تاب، فإن الله يتوب عليه، كما وقع في حروب الردة زمن أبي بكر الصديق.

٥- كتاب الله «التوراة» كتاب عظيم، جعله كتاب هداية لبني إسرائيل، وجعله لهم فرقاناً، يفرقون به بين الهدى والضلال، والخير والشر، وكذلك كل الكتب السماوية هي كتب هداية.

٦- أخبر الرسول ﷺ بما لم يطّلع عليه العرب من أخبار أهل الكتاب، وهذا من دلائل نبوة الرسول ﷺ.■

بين الحج ورمضان

يستعد الحجيج إلى بيت الله الحرام للذهاب إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، ولا شك أن مناسبة الحج فرصة كبيرة لكل مسلم لمواصلة الثبات على طاعة الله عز وجل، بعد أن منّ الله عز وجل علينا في شهر مضان الكريم بالدخول في كثير من الطاعات.

فقد كُتب علينا الصيام لنصل إلى درجة التقوى، وأنعِمْ بها من منزلة، فالتقوى هي مطلب كل مسلمة ومسلمة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(البقرة).

ولا شك أن الصائم لا يصل إلى منزلة التقوى بتحمل الجوع والعطش لساعات، ولكنه يبلغ تلك المنزلة بالطاعات والصبر عليها، والتحلي بحسن الخلق وحفظ اللسان والجوارح عن كل ما يغضب الله. فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال تعالى في الحديث القدسي: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»(متفق عليه).

وإن كنا مطالبين بالصبر على الطاعات في شهر رمضان؛ فلماذا نحن مطالبون بالثبات على هذه الطاعات والدخول في طاعات أخرى بعد رمضان خاصة ونحن نعيش أيام الحج ونستنشق عبيرها؟

أولاً: لأن الثبات على الطاعات والصبر عليها والخروج من بعضها للدخول في طاعات أخرى يعد من علامات قبول طاعات العبد في شهر رمضان عند الله عز وجل؛ لذلك وجب الثبات.

ثانياً: حتى لا نكون مثل المرأة التي نقضت غزلها، قال الله عز وجل: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(النحل:٩٢).

سبحان الله!!

ماذا يقول الناس في امرأة قضت أوقاتاً طويلة تغزل في ثوب، سهرت عليه ليالي طوالاً تهيئه وتحسنه وتجمله، ثم إذا ما أوشك الثوب على التمام، وأصبح جاهزاً للاستعمال، إذا بها تنقض خيوطه خيطاً خيطاً؟!

ماذا يقول الناس عن هذه المرأة؟

لا شك أنهم سيصفونها باختلال عقلها.

والملاحظ أن عدداً من المسلمين يتبدل حالهم بعد ثبوت رؤية هلال العيد، فتجدهم أناساً آخرين، بعد أن كانوا طوال الشهر الكريم صوامين، قوامين، يقضون أوقاتهم في العبادات والطاعات، ولا يكاد المصحف يفارق أيديهم، يتلبسون بحُلة الإيمان، ثم إذا انقضى هذا الشهر الكريم تجدهم يضيعون كل ذلك ويخلعون هذه الحلة، ويستبدلون بها حُلة المعصية ورداء الفسوق!!

فيامن اجتهدت في الطاعات لتبلغ منزلة التقوى لتتسم بها وتكون خير زاد لك وخير رداء تبلغ به نعيم الدنيا والآخرة، إياك والفتور في الطاعات، والهبوط في الهمة، فهناك عدو لدود ينتظرك أنت شغله الشاغل، وهدفه الوحيد يريد أن ينزع عنك لباسك، ويسلبك زادك ليخرجك من الطاعات إلى الذنوب والمعاصي التي تجلب النقم وتمنع النعم، وتكون سبباً للخروج من الجنة ودخول النار والعياذ بالله.

والعاقل من يلجم نزوات نفسه، ويثبتها على طريق الطاعة، ويحافظ على عمله من الضياع بالمداومة على الطاعات، ويعلم أن رب رمضان هو رب الشهور كلها.

﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾(الأعراف:٢٧).■

عصمت عمر



ملوك الآخرة

(أخيرة)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)

al-belali@ hotmail.com

الجزاء الأوفى

وبعد رحلة طويلة قضاها عباد الرحمن على كوكب الأرض، مدركين للهدف من الخلق، وعاملين بمقتضى هذا الهدف، ومتخلقين بالأخلاق التي تتناسب مع هذا الهدف، والتي ذكر جانب كبير منها في سورة الفرقان، من صفات عباد الرحمن، كانت النهاية عند لقائهم بخالقهم العظيم الجزاء الأوفى بما عملوا عندما كانوا في الدنيا، وهو أعلى درجات الجنة.

أعلى منازل الجنة

يقول تعالى في نهاية ذكره لصفات عباد الرحمن: ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) ﴾(الفرقان).

يقول الإمام القرطبي: «والغرفة: الدرجة الرفيعة، وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها، كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا»[1].

وليس هذا فحسب إنما يجدون وهم في هذه المنازل العالية، من الترحيب والإكرام من ربهم والملائكة ما يزيدهم سعادة ومتعة، حيث يقول تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) ﴾.

يقول الإمام القرطبي: «والتحية من الله، والسلام من الملائكة، وقيل: التحية البقاء الدائم والملك العظيم، والأظهر أنهما بمعنى واحد، وأنهما من قبل الله تعالى»[2].

بماذا استحقوا هذه المنزلة؟

لاشك أن الله تعالى قد ذكر لنا جملة من صفات عباد الرحمن، وهي ولا شك صفات أساسية للمرشحين إلى هذه المنازل العالية، إلاّ أن الله تعالى ختم هذه الصفات بالصفة التي أهّلتهم إلى هذه المنازل، ألا وهي «الصبر»، حيث قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) ﴾.

فضل صفة الصبر

يقول الإمام ابن القيم: «فإن الله سبحانه جعل الصبر جواداً لا يكبو، وصارماً لا ينبو، وجنداً لا يهزم، وحصناً حصيناً لا يهدم و لا يثلم، فهو والنصر أخوان شقيقان، فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، والعسر مع اليسر، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحله الظفر كمحل الرأس من الجسد»[3].

لقد تحملوا في سبيل مرضاة ربهم من أنواع البلاء ما تحملوا، صابرين في البأساء والضراء وحين البأس، مستلذين ما يصيبهم من العناء مادام في جنب الله، لا يتذمرون عندما يتذمر الناس، ولا يقنطون عندما يقنط الناس، ولا يتشاءمون عندما يتشاءم الناس، بل إن صفة الصبر هي الغالبة عليهم، تدفعهم للابتسامة والرضا في أشد حالات البلاء، احتساباً لما يرجونه من ربهم، واثقين بما وعدهم بعد رحلة الدنيا وما فيها من البلاء.

فهذا الجزاء العظيم يستحق مثل هذا الصبر العظيم، فالجنة وما فيها من التكريم تتصاغر أمامها لذات الدنيا ومصائبها، لذلك كان الصبر هو البلسم الشافي، والعلاج الناجع لما يصيبهم في الدنيا من المصائب.

حسابات خاطئة

كثيرون في هذه الحياة يبيعون الآخرة وما فيها من الجنات وأنواع اللذائذ الدائمة المتجددة بالدنيا وبلذائذها الزائلة، ذلك لأن ما يرونه في الدنيا لذائذ محسوسة، ولذائذ الآخرة مغيبة، لذلك يبيعون الغائب بالحاضر، والغيب بالمرئي، والدائم بالزائل، وهذه وايم الحق حسابات خاطئة، لا يمكن أن تصدر من عاقل، لذلك عاب الله عليهم هذه الحسابات في آيات كثيرة. منها قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٨٦) ﴾(البقرة).

ففي حسابات هؤلاء الدنيويين بأن عباد الرحمن حمقى ومغفلون؛ إذ يبيعون لذائذ الدنيا ومناصبها وشهواتها بوعد غيبي غير ملموس ولا محسوس، ويعيبون عليهم «عدم الواقعية»، بينما في ميزان الله الدنيويون هم الأغبياء والحمقى؛ إذ يبيعون آخرة دائمة، وجنة عرضها السماوات والأرض، بدنيا لا تتجاوز أعمار معظمهم فيها السبعين أو الثمانين، يقضون ثلثها في النوم، والثلث الآخر بقضاء الحاجات، ويبقى ثلث واحد إما يعتقون فيه أنفسهم من النار أو يوبقونها.

من يضحك في نهاية الأمر؟

وبقى في النهاية حسابات عباد الرحمن، هي الصائبة وهي الصحيحة، وهم الذين سيضحكون في الآخرة على بائعي الآخرة، بعدما كان الدنيويون هم الذين يضحكون ويستهزئون بهم ويسخرون منهم، فالعبرة بالخواتيم، والفائز هو الذين يضحك في النهاية.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴾(المطففين).

يقول سيد قطب: «اليوم والكفار محجوبون عن ربهم، يقاسون ألم هذا الحجاب الذي تهدر معه إنسانيتهم، فيصلون الجحيم، مع الترذيل والتأنيب، حيث يقال لهم: «هذا الذي كنتم به تكذبون»، والذين آمنوا «على الأرائك ينظرون»، في ذلك النعيم، وهم يتناولون الرحيق المختوم بالمسك المزوج بالتسنيم، «فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون»[4].■

الهوامش

(١) القرطبي محمد، تفسير القرطبي، ٤٧٩٩/٧، ط. دار الثقافة.

(٢) المرجع السابق، ٤٨٠٠/٧.

(٣) عدة الصابرين، ص٣، طبعة الباز، مكة.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٣٨٦١/٦.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



دواء علاج هشاشة العظام يعيد بناء عظم الفك

قال أطباء: إن العقار «فورتيو» لعلاج هشاشة العظام يمكنه إعادة بناء عظام الفكين التي تضررت نتيجة حالات يطلق عليها نخر العظم والتهاب اللثة والتي تسبب تلفاً للعظام.

وقال الباحثون: إن بحثهم الذي تم الإعلان عنه في اجتماع سنوي للجمعية الأمريكية لأبحاث العظام والمعادن في «تورونتو» يشير إلى أن هذا الدواء ربما يحفز النمو في الفك التالف.

ويعمل الدواء «فورتيو» على خفض احتمالات حدوث كسور في العظام لدى مرضى الهشاشة بواقع النصف من خلال تحفيز نمو عظم جديد، لكن نادرًا ما يوصف هذا الدواء لأكثر من عامين خوفاً من أن يؤدي إلى نوع من سرطان العظام.

وأظهر تقرير من اثنين نشرا في دورية «نيو إنجلاند» الطبية أن المصابين بحالات شديدة من التهاب ما حول السن والتي تسبب تلفاً في الأنسجة المحيطة بالأسنان تكونت لديهم عظام تزيد نحو ١٠ أمثال مع استخدام الدواء «فورتيو» مقارنة بمن تلقوا أدوية مموهة.

وقالت الدكتورة «لوري مكولي» من جامعة «ميتشيجان» عن الدراسة التي شملت ٤٠ متطوعاً: «كانت هناك زيادة كبيرة في العظام المحيطة بالأسنان كما اتضح من الأشعة السينية».

وشملت الدراسة الأخرى التي ورد ذكرها في خطاب بالدورية ذاتها مريضة واحدة فقط عمرها ٨٨ عاماً بدأ فكها في التآكل بعد نزع سنّة، وهي حالة تعرف باسم نخر العظم، واستمرت الآلام التي ظلت تعاني منها لمدة عام.

وبعد ثمانية أسابيع من حقنها بدواء «فورتيو» اختفت الآلام لدى المرأة وأظهرت الأشعة المقطعية أن خلايا العظم أعادت تكوين هذا الجزء من الفك.■

علاج محتمل لأمراض السرطان عند الأطفال

في دراسة جديدة، تابع الباحثون ٢٢٦ مريضاً بالسرطان انقسموا إلى مجموعتين متساويتين، الأولى تلقت العلاج التجريبي، ونجا منها ٦٦٪ دون مضاعفات لمدة سنتين، مقارنة بنحو ٤٦٪ والذين حصلوا على العلاج العادي.

وكان الفرق الكبير في النتائج سبباً في إيقاف الدراسة، التي يرعاها المركز الوطني للسرطان في الولايات المتحدة، في وقت مبكر؛ لأن الباحثين قرروا أنه سيكون من غير الأخلاقي عدم تقديم العلاج الجديد لجميع المرضى.

ومثل العديد من العلاجات الجديدة، فإن هذا النوع يحرض أنظمة الجسم المناعية على استهداف الخلايا السرطانية، إذ إن هناك نوعاً من البروتين يعرف باسم (GD2)، يوجد على سطح الخلايا السرطانية.

ويعمل العلاج الجديد على حقن مزيج من بروتين آخر يدعى «مضاد GD2» لمهاجمة تلك الخلايا السرطانية، بالإضافة إلى عقار «السيتوكينات» الذي يزيد النشاط العام للجهاز المناعي في الجسم.

ويتطور سرطان «الأعصاب» - عادة - في وقت مبكر، مع عدد كبير من الحالات عند الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم العام الواحد، وفي ثلث الحالات فإن التدخل الجراحي لإزالة الورم كاف لإنقاذ المريض من دون مزيد من العلاج.



أما ثلثا الحالات المتبقية فيتم تصنيفها على أنها «عالية الخطر» على أساس فحص جيني للورم، وهناك نحو ٦٠٠ حالة سنوياً في الولايات المتحدة فقط، إلا أنها تحتل نسبة ١٢٪ من وفيات السرطان بين الأمريكيين الذين تقل أعمارهم عن ١٥سنة، بسبب خطورتها.■

طفلك قبل الثانية.. قد تخنقه الوسادة



بالرغم من أن الوسائد تباع دائماً مع أسرّة الرضع وأغطيتها، فإن أطباء الأطفال لا ينصحون باستخدامها بالنسبة للصغار الذين لم يتجاوزوا الثانية من عمرهم، فالأطفال في هذه السن المبكرة يمكن للوسائد أن تتسبب في اختناقهم. وفي الواقع، فإن الأطفال الأكبر سناً لا يحتاجون أيضاً لاستخدام الوسادة عند النوم، وذلك على عكس ما يعتقد الآباء من أن الوسائد توفر مستوى أعلى من الراحة لأطفالهم عند النوم، دون أن يدركوا أن الطفل سيكون على ما يرام بدونها.

وفي جميع الأحوال، إذا قررت السماح لطفلك باستخدام الوسادة، فيفضل أن تنتظري حتى ينتقل الصغير من مهد الأطفال إلى سرير عادي، وإذا لم تنتظري حتى هذه المرحلة وأحضرت له وسادة، فاختاريها بحيث تكون صغيرة (في حجم الوسائد المستخدمة في الطائرات)، ويفضل أيضا أن تكون صلبة إلى حد ما، ابتعدي عن الوسائد المصنوعة من الريش لأنها تكون ناعمة ولينة بشكل مبالغ فيه، وقد تغرق رأس طفلك داخلها أثناء نومه فيصاب بالاختناق، كما أنها قد تسبب له الحساسية.■

البطيخ يخفض ضغط الدم



اكتشف علماء أمريكيون أن البطيخ يحتوي على مركب يمكنه أن يخفض ضغط الدم.

وذكر الباحثان في «جامعة فلوريدا» الدكتور «أرتورو فيجيروا» و«بهرام فيغويرا» أن «L/citrulline/L-arginine» الذي يحسن عمل الشرايين، ويخفض ضغط الدم في الشريان الأورطي الرئيس.

وقال «فيغويروا»: إن «البطيخ هو أغنى مصدر طبيعي مأكول بالـ(L/citrulline) المرتبط بشكل وثيق بالـ(L-arginine) وهو الحمض الأميني الضروري لتكوّن حامض النتريك الضروري لتنظيم عمل الشرايين وضمان ضغط دم صحي».

وأوضح «فيغويروا» أن الـ(L/citrulline) يتحول إلى (L-arginine) في الجسم.

وأشار إلى أن البطيخ هو أفضل مصدر طبيعي للـ(L/citrulline)، والمتوافر أيضاً بشكل تركيبي على شكل حبوب.■

الصحة العالمية: أكثر من نصف مليار مدخن يقتلون أنفسهم بأيديهم



حذَّر علماء وخبراء منظمة الصحة العالمية من أن نصف المدخنين والذين يصل عددهم لأكثر من مليار شخص في العالم يقتلون أنفسهم بأيديهم.

وذكر تقرير متلفز أنه بالرغم من علم المدخنين بخطورة التدخين وما يسببه من حالات الوفاة بالجلطات والأمراض الخبيثة، على اختلاف أنواعها، إضافة إلى أمراض الجهاز التنفسي؛ إلا أنهم مصرون على الاستمرار بتناوله.

وأضاف التقرير: إن هناك عدداً من الدول التي سارعت إلى تبني إجراءات صارمة للحد من هذه الظاهرة، ومنها «الأورجواي» التي تعتبر من أوائل الدول في العالم التي اتخذت خطوات جدية للحد من التدخين، حيث حظرت حكومتها التدخين في أي مكان عام مغلق من قاعات الفنون إلى المطاعم والمكاتب وما يرتبط بالشؤون العامة، كما أنها طبّقت الحظر الشامل على إعلانات التدخين في وسائل الإعلام المختلفة ورعاية الأحداث الفنية والرياضية وفي الشوارع والساحات العامة.

كما أن بعض الدول اتخذت خطوات مشابهة للقضاء على ظاهرة التدخين في الأماكن العامة، ومنها تركيا.

وأوضح التقرير أن النساء مثلاً يدخنَّ من أجل «السحر» الذي يعطيه التدخين لهن، لكنهن يرفضن الارتباط برجل مدخن وذلك للرائحة الكريهة التي تنبعث منه جراء التدخين! غير أن منظمة الصحة العالمية أصدرت في اليوم العالمي للتدخين شريط فيديو يهدف إلى تغيير التصور بأن المدخنات مثيرات وأكثر جاذبية.■

تطوير حبوب تساعد على تنشيط الذاكرة



يعكف علماء على تطوير حبتي دواء يقولون إنهما قد تساعدان على تنشيط الذاكرة وتحفيز الدماغ على العمل بشكل أفضل، والتخلص من مشكلة النسيان التي يعاني منها الكثيرون.

وأضافت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية - التي نشرت الخبر: إن هاتين الحبتين تزيدان قوة الإدراك، وصنعتا في الأساس لمعالجة المرضى العجائز الذين يعانون من «الزهايمر» وفقدان الذاكرة.

وتوقع علماء صناعة حبة دواء ذات جرعات منخفضة يمكن للمستهلكين الأصحاء استخدامها مدى الحياة، والحصول عليها من دون وصفة طبية إذا رغبوا بذلك.

ويصف الأطباء حبتي «أديرال أكس آر» (Adderall XR) و«ريتالين» (Ritalin)، لعلاج حالات ضعف التركيز عند بعض المرضى في أمريكا.

وحذر الأطباء من استخدام الحبتين الاثنتين من دون استشارة طبية، معتبرين أنه قد يكون لهما عوارض جانبية خطرة مثل ارتفاع ضغط الدم.■

زراعة قلب صناعي دائم لأول مرة في العالم

قام فريق من الأطباء بزراعة قلب اصطناعي دائم و للمرة الأولى في العالم لمراهق يبلغ من العمر ١٥ عاماً في مستشفى في روما.

وأشار تقرير متلفز إلى أن فريقاً من الأطباء المتخصصين بجراحة القلب أجرى عملية الزرع التي تميزت عن سابقاتها بأنها دائمة وليست مؤقتة كما هي العادة مع القلب الاصطناعي.

يذكر أن القلب الاصطناعي المؤقت يستخدم عادةً لمساعدة المرضى في انتظار توفر قلب مناسب لعملية الزرع.■

في تعريف التطبيع

تشيع بعض المصطلحات وتعبر عن أشياء مختلفة انطلاقاً من انتماءات الناس ورؤاهم السياسية والاجتماعية، فمصطلح «الإرهاب» مثلاً لا تعريف موحداً له، وكذلك تعابير «التطرف» و«الاعتدال» و«الولاء والانتماء»، وغيرها، التي يفسرها كلٌ على هواه...

وفيما يلي أحاول صياغة تعريف محدد لمفهوم «التطبيع»، خاصة بعدما دخلت على مقاومة التطبيع قوى وشخصيات ليست مناهضة للتطبيع من ناحية مبدئية.

التطبيع يعني: جعل ما هو غير طبيعي طبيعياً، ولا يعني بالضرورة إعادة الأمور إلى طبيعتها كما يذهب بعض الناس.

وفي علم الإحصاء وقواعد البيانات ثمة مصطلح علمي هو «تطبيع البيانات»، بمعنى جعل البيانات الإحصائية أكثر قابلية للاستخدام في البرمجة والتحليل (Normalization of Data) مما هي في حالتها الخام قبل تطبيعها.

فالتطبيع هو جعل العلاقات طبيعية بين طرفين ليست العلاقات بينهما طبيعية حالياً، سواءٌ كانت طبيعية سابقاً أم لا... ولا حرج بالتالي من إطلاق تعبير «مقاومة التطبيع» على من يقاومون جعل العلاقات طبيعية بيننا وبين الكيان الصهيوني، وفي اللغة تأتي لفظة تطبيع على وزن «تفعيل»، فهي عملية وصيرورة دائبة وصولاً لتحقيق غاية، لا خطوة واحدة عابرة.

فالتطبيع نهج وأداء وعقلية جوهره كسر حاجز العداء مع العدو الصهيوني بأشكال مختلفة، سواء كانت ثقافية أو إعلامية أو سياسية أو اقتصادية أو سياحية أو دينية أو أمنية أو إستراتيجية أو غيرها.

لكن بغض النظر عن الشكل، فإن فحوى التطبيع مع العدو الصهيوني يبقى واحداً، وهو جعل الوجود اليهودي في فلسطين أمراً طبيعياً، وبالتالي فإن أي عمل أو قول أو صمت أو تقاعس يؤدي إلى التعامل مع الوجود اليهودي في فلسطين كأمر طبيعي يحمل في طياته معنىً تطبيعياً.

وهنا ندخل في صراع مبدئي فوراً مع من لا يرى في الوجود اليهودي في فلسطين مشكلة، متجاهلاً أنه احتلال وأنه يمثل التجسيد الديموجرافي للفكرة

الرقابة الوطنية أو الدولية.. هل تحقق نزاهة الانتخابات؟

أعلن النظام المصري رفضه لرقابة الأمم المتحدة على انتخابات مجلس الشعب (البرلمان) القادمة، وبرر رفضه بأن في ذلك مساساً بسيادة مصر، وتدخلاً أجنبياً في شأنها الداخلي، وهذا الزعم باطل، ويريد النظام من خلاله تحقيق مصلحته الذاتية في الاستمرار في الحكم، ويخالف إرادة أغلبية الأمة التي تسعى إلى الإصلاح السياسي وصولاً إلى تداول السلطة بالطرق الدستورية السلمية عن طريق صناديق الاقتراع، ويمكن أن نرد على هذا الزعم بما يأتي:

- أن ذلك لا يعتبر تدخلاً في الشؤون الداخلية للدولة؛ لأن فيه خلطاً بين الحاكم والوطن، وتصوير معارضة سياسة النظام أو نقد تصرفات الحاكم أو تقويمه على أنه خيانة للوطن.

- إن مراقبة الانتخابات قد أضحت مقبولة لدى الدول الديمقراطية قبل غيرها، وفي هذا الصدد تشير الإحصائيات إلى أن



منظمة الأمن والتعاون الأوروبي قد راقبت حوالي ١٥٠ عملية انتخابية في أوروبا، ما بين رئاسية وبرلمانية منذ عام ١٩٩٠م، بل إن مصر ذاتها أرسلت مراقبين يشاركون مع فرق الرقابة الدولية على انتخابات تجرى في دول عربية أخرى.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الانتخابات التي يجريها النظام المصري من الضروري أن تكون مشمولة برقابة الأمم المتحدة لأسباب كثيرة أخرى غير السالف بيانها، ومنها الآتي:

- أن سجل النظام المصري حافل في تزوير الانتخابات، فقد سبق أن أبطلت المحكمة الدستورية العليا إحدى دورات مجلس الشعب بالكامل.

- أن انتخابات مجلس الشعب المقبلة تجرى في ظل قانون الطوارئ، وأن النظام والحكومة اعتادا استخدامه لمواجهة خصومهما السياسيين وتزوير الانتخابات دومًا تحت سيف هذا القانون.

- أن رجوع النظام عن الإشراف القضائي الكامل على عملية الاقتراع على جميع الصناديق، وجعل الإشراف للجنة حكومية في ظل إشراف قضائي فقط على اللجنة العامة وبقيادة أمن الدولة في جو من الإرهاب والاعتقال والتعذيب مما يحرم الناخب والمرشح من كافة الضمانات المؤدية إلى نزاهة الانتخابات، ويضحى الإشراف الدولي على الانتخابات ضرورياً وواجباً.■

محمد أبو غدير
مستشار قانوني





الصهيونية في فلسطين، فتراه يعترف فيه، وبكل حماسة، تحت ستار مقولات مخترقة تطبيعياً بالتعريف مثل مقولة «الدولة الفلسطينية» و«الدولة الواحدة» و«قرارات الشرعية الدولية» وما شابه؛ لأنها مقولات تتضمن قبولاً إما بالوجود اليهودي في فلسطين، وإما بدولة «إسرائيل»، بشكلها الحالي، أو كدولة من المطلوب «إصلاحها ديموقراطياً وسلمياً من الداخل»!!! ويكثر مثل ذلك النوع من الهراء الاستسلامي عند كل الشعوب الواقعة في ظل احتلال في ظروف التراجع والجزر، أما في ظروف المد الوطني والتحرري، فإن مروجي مثل تلك المقولات يصنفون آلياً كخونة، ويتم التعامل معهم على هذا الأساس بلا أدنى تردد، حتى لو أقنعوا أنفسهم بأنهم يساريون إنسانيو النزعة، أو مؤمنون يرون في المحتلين اليهود في فلسطين «أهل كتاب»! بالرغم من ذلك، ترى بين أنصار «دويلستان» أو «إسرائيل» لكافة مواطنيها، من يقاوم التطبيع في مظاهره وعوارضه، دون أن يرفض مبدأ الوجود اليهودي في فلسطين.

هذا النوع من مقاومة التطبيع يمثل استخداماً لمقاومة التطبيع لأغراض تكتيكية، وليس موقفاً مبدئياً رافضاً للتطبيع.. ومع ذلك، يجب تشجيع كل موقف أو عمل مناهض للتطبيع، دون الوقوع ضحية للأوهام، ومع التنبيه، استباقاً للإحباط، أن مقاومة التطبيع من أجل المطالبة «بتطبيق قرارات الشرعية الدولية» كثيراً ما تدخلنا موارِبةً في التطبيع... ومن الضروري التأكيد هنا أن السجين لا يملك إلا أن يتعامل مع سجانه، لكن ضمن حدود وضوابط وشروط دقيقة، فأهلنا في الأرض المحتلة لا جناح عليهم في أمورهم المعيشية، أما الانخراط في الكنيست والمؤسسات الصهيونية فعمل تطبيعي من الطراز الأول ولا يمكن تبريره بأي شكل.■

د. إبراهيم علوش

علماء.. أدباء.. مؤلفون.. ناشرون: ولكن!!

المال.. الخلق.. الدِّين.. مفردات في المعجم، لكنّها إن تفرّقت خف بريقها، ورخصت قيمتها، مع أن مفردة الدين إذا قصد بها الإسلام، فإن لها قيمتها ومكانتها.. ولكنها تحتاج إلى الخلق الذي هو جزء من الدين وتاج يزينه.

بالدّين والخلق ينفع المال ويخدم صاحبه ويبني حياته، وبالدّين والخلق يُحْمَى المال وتحمى النفوس من أخطاره ومشكلاته.

ولكن تلك المفردات تحتاج إلى مفردة توجه مسيرتها وترسم لها طريق السعادة والنجاح والأمان.. إنها تحتاج للعلم.. وهو علم يُقوّي خشية المؤمن لربه ويربط دنياه بآخرته، ولقد دلت نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وأشعار العرب وخطبهم على التلازم بين العلم والدين وحاجة كل منهما للآخر.

ومما ورد في ذلك قول الله تعالى: ﴿ ... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة)، والعبادة على جهل لا تنفع صاحبها، ولربما كانت وبالاً عليه.

وفي التلازم بين الدين والعلم وفضل العلم في حياة المسلم ورد حديث شريف ما أحوجنا لتدبره في زماننا هذا، وبخاصة علّه أن يحيي مواتاً، ويُجدِّد نشاطاً، ويبعث همة، فقد روى أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا لعلم يتعلمه سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وفرشت له الملائكة أجنحتها، وصلّت عليه حيتان البحر وملائكة السماء، وللعالم على العابد من الفضل كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، والعلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، فمن أخذ به أخذ بالحظ الوافر، وموت العالم مصيبة لا تُجبر، وثلمة لا تُسد، ونجم طُمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم»، وقد روي هذا الحديث بطرق كثيرة عند عدد من أئمة الحديث، وأورد عدداً منها ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله»، وإني لأرى أن سر مصائبنا اليوم أن قوماً شغلوا بالدنيا فأصبحت همّاً لهم، من أجل المال يُحبُّون ويبغضون، ويوالون ويعادون، ويقرؤون ويكتبون، وينقدون ويؤلفون، وينشرون.. فأي نهضة علمية أو ثقافية أو إعلامية ننتظرها من أولئك؟!■

عبدالعزيز بن صالح العسكر - السعودية

طلب «المجتمع»

● جمعية الإرشاد والإصلاح بالجزائر كانت تستفيد من اشتراك مجاني بمجلة «المجتمع» الغراء انتهى في ٢٠١٠/٧/٤م، ورقمه (٦٥٥٠)، لذلك كلنا أمل في تجديد الاشتراك المجاني.

جمعية الإرشاد والإصلاح - مكتبة بلدية مجانة - ولاية برج بوعريريج - الجزائر

● لدي حب شديد للغة العربية، لذلك أنا أتابع باهتمام الصحف العربية الصادرة من بلاد العرب، ولقلة ذات اليد لا أستطيع شراءها، أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء لأستفيد بالمواد القيمة التي تحتويها.■

عبدالكريم الندوي -

دار العلوم العربية الإسلامية

Darul Uloom Arbia Islamia
Merti Gate Jodhpur
Rajaxhn
Inolia prn No
((342006

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

كلمات مضيئة

- كل إنسان جزء مما يقرأ.
- كثيرون يؤمنون بالحقيقة، وقليلون ينطقون بها.
- القلب يرى أكثر من العين.
- الذاكرة أحسن خادم للعقل، والنسيان أحسن خادم للقلب.
- رأس الفضائل حفظ اللسان.
- ما أقسانا على أخطاء غيرنا، وأرأفنا بأخطائنا.
- إننا لا نصنع المعاناة، ولكن المعاناة تصنعنا.
- لن تستمتع بالسعادة إلا إذا تقاسمتها مع الآخرين.
- أسعد القلوب.. التي تنبض للآخرين.
- العفو يشفي أفضل من العقاب أحياناً.■



مخترعات ومخترعون

مخترع الغواصة: هولاند ١٨٩١م.
مخترع الدبابة: سيرارنست سونيتون ١٩١٤م.
مخترع الآلة الكاتبة: كريستوفر شولز ١٨٦٨م.
مخترع التلغراف العادي: صمويل مورس ١٨٣٦م.
مخترع الكمبيوتر: هوارد أيكن ١٩٤٤م.
مخترع اللاسلكي: ماركوني ١٨٩٦م.
مخترع التليفون: جراهام بل ١٨٦٧م.
مخترع المصعد: أليشا أوتيس ١٨٧١م.
مخترع الترانزستور: باردين ١٩٤٨م.
مخترع القاطرة البخارية: تريفيتك ١٨٠٣م.
مخترع الموتوسيكل (الدراجة): يوجين ورنر ١٨٩٧م.
مخترع آلة الحصاد: سيروس مكيرميلو ١٨٣٤م.
مخترع النول الآلي: إدمون كارترايت ١٧٨٥م.
مخترع التليسكوب الفلكي هو: جاليليو جاليلي عام ١٦٠٩م.
مخترع علبة الكبريت: جون ووكر ١٨٢٧م.
مخترع آلة غزل القطن: أركرايت.
مخترع التوربين البخاري: بارسونز ١٨٨٤م.
مخترع الصاروخ الفضائي: سيرجي كورليوف.■

ألغاز وحلول



١- من الشخص الذي يتمنى أن يكون للإنسان رأسان؟

٢- سلتان من البيض، مجموع ما بهما من البيض ٣٢٠ بيضة، فإذا كان البيض بالسلة الأولى يزيد على السلة الثانية بمقدار ٧٠ بيضة، فما مقدار البيض بكل سلة؟

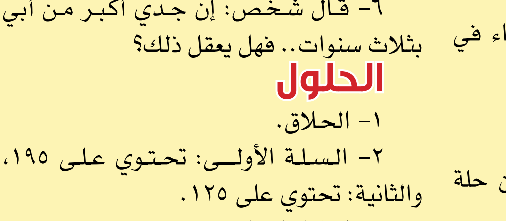
٣- ما الشيء الذي إذا وضعناه في الثلاجة لا يبرد؟

٤- متى تستطيع أن تبقي الماء في الشبكة؟

٥- ماذا تكون؟

رب حمراء أتتنا ... وهي في أحسن حلة
حلوة الريق حلال ... دمها في كل ملة
نصفها بدر فإن ... قسمتها فهي الأهلة

٦- قال شخص: إن جدي أكبر من أبي بثلاث سنوات.. فهل يعقل ذلك؟



الحلول

١- الحلاق.
٢- السلة الأولى: تحتوي على ١٩٥، والثانية: تحتوي على ١٢٥.
٣- الفلفل الحار.
٤- إذا كان الماء ثلجاً.
٥- البطيخة.
٦- يقصد جده لأمه!■

نوادر وطرائف



حكى رجل فقال: قدم عليّ جحا، وكان عندي دجاج كثير، ولي امرأة وابنان وابنتان، فقلت لزوجتي: اشوي لي دجاجة وقدميها لنا نتغدى بها.

فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً، أنا وامرأتي وابناي وابنتاي وجحا، فدفعنا إليه الدجاجة، وقلنا له: قسّمها بيننا.

قال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمت بينكم.

قلنا: فإنا نرضى بقسمتك.

فأخذ الدجاجة وقطع رأسها ثم ناولنيه، وقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين وقال: والجناحان للابنين، ثم قطع الساقين وقال: الساقان للابنتين، ثم قطع الزمكي وقال: العجز للعجوز، ثم قال: الزور للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها!

فلما كان من الغد قلت لامرأتي: اشوي لنا خمس دجاجات، فلما حضر الغداء قلنا: قسّم بيننا. قال: أظنكم غضبتم من قسمتي أمس.

قلنا: لا، لم نغضب، فقسّم بيننا.

فقال: شفعاً أو وتراً؟

قلنا: وتراً.

قال: نعم. أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة، ورمى بدجاجة.

ثم قال: وابناك ودجاجة ثلاثة، ورمى الثانية.

ثم قال: وابنتاك ودجاجة ثلاث، ورمى الثالثة.

ثم قال: وأنا ودجاجتان ثلاثة. فأخذ الدجاجتين، فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه، فقال: ما تنظرون، لعلكم كرهتم قسمتي؟ الوتر ما تجيء إلا هكذا.

قلنا: فقسّمها شفعاً.

فقبض الدجاجات الخمس إليه ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة، ورمى إلينا دجاجة. والعجوز وابنتاها ودجاجة أربع، ورمى إليهن بدجاجة. ثم قال: وأنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم إليه ثلاث دجاجات!■

من أقوال السلف الصالح

• قال ابن مسعود رضي الله عنه:

من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن؛ فمن أحب القرآن فهو يحب الله، فإنما القرآن كلام الله.

• قال ابن تيمية يرحمه الله:

الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، وبستان العارفين.

• قال الإمام أحمد يرحمه الله:

الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

• قال مالك يرحمه الله:

إن حقاً على من طلب العلم أن يكون عليه وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعاً لآثار من مضى قبله.

• حكى الشافعي يرحمه الله عن نفسه فقال:

كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك تصفحاً رفيقاً - يعني في مجلس العلم - هيبة لئلا يسمع وقعها!■

اكتشاف مقبرة لبني هاشم وعبد المطلب جوار المسجد الحرام

تم اكتشاف مقبرة أثرية يرجح أنه كان يدفن فيها بنو هاشم بن عبد مناف وبنو عبدالمطلب بن عبد مناف موتاهم، في الشعب المتاخمة للحرم المكي في منطقة «الغزة» غربي السعودية، وأسهمت أعمال حفريات للشركة السعودية للاتصالات في اكتشافها.

وأكد المؤرخ الشريف راجح الكريمي في تصريح خاص نشرته صحيفة «شمس» السعودية الصادرة، أن المنطقة كانت فيما مضى شعيباً يقطنها بنو هاشم بن عبدمناف وبنو عبدالمطلب، وقد مضى على تلك الحقبة ١٤١٦ عاماً، مشيراً إلى أن ما يؤكد هذه الفرضية عدم وجود رفاة للموتى رغم العثور على قبور تحتوي لحوداً جهزت بطريقة تختلف عن طريقة المقابر الحالية، حيث رصت حجارة على الجانبين، بعكس المقابر المعاصرة التي تم تجهيزها بطرق حديثة تستخدم فيها الخرسانة المسلحة.

وأوضح الشريف أن المنطقة جرى ردمها بالحجارة والتراب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك درءاً للسيول التي كانت تغمر المنطقة وتصل إلى الكعبة المشرفة، لافتاً إلى أن المساحة الفاصلة بين تلك المنطقة والمسجد الحرام لا تتجاوز ١٢ متراً، وهو ما تؤكده المصادر التاريخية التي تشير إلى التفاف القبائل القديمة حول الحرم.

ومن جهته، أشار نائب مدير إدارة التجهيزات بأمانة مكة المهندس عصام قبوري إلى أنه سيتم التعامل مع هذا الاكتشاف وفقاً لما تقتضيه الإجراءات في مثل هذه الحالات، من حيث الدراسة والتوثيق والتأكد من الحقبة التاريخية التي تعود إليها المقبرة.■







بقلم: راشد الغنوشي (*)



مقاييس النجاح.. وعوامل التعثّر

رغم أن ظاهرة العنف لا تستمدُّ جذورها من الإسلام؛ فهو لا يعطي شرعية للعنف العشوائي، ولا يقاتل إلا من يقاتله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ (البقرة).. ورغم محدودية حجم وأثر جماعات العنف، فإنه لا تخلو من مثلها أمة أو ديانة. فبالتأكيد إن جيش تحرير أيرلندا مثّل خطراً أعظم على بريطانيا من بعض الشباب الإسلامي الذي تتركز عليه الأضواء للإساءة للإسلام!

ومع ذلك، فإن وجود جماعات التشدّد، وتصاعُد موجة الطائفية نكوصاً إلى عصور الانحطاط، لا يخلو من الدلالات على أن فكر الإسلام لم ينل ما يكفي من التجديد في مستوى الكم والنوع، وهو ما عبّرت عنه سلسلة من المراجعات في أكثر من بلد عربي من قِبَل فصيل إسلامي «جهادي» قد تورّط في منهاج أورثه ندماً، بما يؤكّد أن بضاعته الفكرية مُزجاة، فكان محكوماً بمنهج التجربة والخطأ، بينما الأصل أن يسبق العلمُ العمل.

إن تحقّق التجديد لا يزال بعيداً ما دام تعثّر المسلم لا يزال قائماً في تدبيره لشؤون بيئته وعصره، وآية ذلك تعثّر مشاريع التجديد وارتباكها إزاء ممارسة تجربة الحكم لمّا آل إليها الأمر، سواء أكان ذلك في أفغانستان على يد المجاهدين أم كان في السودان أم في إيران أم في الصومال.. أو في العراق؛ حيث كان عجز الإسلاميين واضحاً: ارتكاساً في الطائفية والعشائرية، والتعامل مع الاحتلال، واستدعاء فكر الخوارج، والعجز عن إرساء نظام سياسي يستوعب كل التكوينات السياسية والدينية والعرقية، بما لا يمثّل شهادة للشعار الذي ترفعه الحركة الإسلامية أن «الإسلام هو الحل»، بل يمكن لخصومها أن يشكّكوا في ذلك رافعين شعار «العلمانية هي الحل»، وهو ما أبرزته الانتخابات العراقية الأخيرة من تفوّق للقائمة العراقية العلمانية باعتبارها القائمة الوحيدة التي جمعت مكوّنات عراقية متنوّعة سُنية وشيعية.

بينما «حزب البعث» - على دكتاتوريته - كان يجمع في صلبه مختلف مكوّنات الشعب العراقي السُّنية والشيعية والكردية والمسيحية، بما يرشحه للزعم بأنه الأقدر على صيانة الوحدة الوطنية العراقية، خلافاً للأحزاب الإسلامية التي انغلقت على نفسها، وجاءت تبشّر بحكم طائفي، مرتضية نظام «المحاصصة الطائفية» الذي أتى به الاحتلال وفي ظله، بما يُعَدُّ نكوصاً على الأعقاب.. الإسلام يكون هو الحل فقط عندما يكون قادراً على صنع الإجماع.

يمكن أن تستثني من تجارب التطبيق الفاشلة للإسلاميين التجربة التركية التي ارتبط مشروعها - خلافاً للمشاريع الإسلامية الأخرى - بتوسيع مجال الحرية وحكم القانون وسلطة الشعب، في مواجهة المشروع العلماني الذي ارتبط منذ نشأته على يد العسكر بفرض وصايتهم على الدولة وعلى المجتمع..

المشروع الإسلامي هنا ارتبط بجهاد سلمي مبدئي لا يتزحزح عنه مهما عرض له من كيد وقمع، دفاعاً عن الإسلام والحرية والحداثة، بما أهّله لأن يوالي ويراكم مكاسبه، ويجنّبه الانزلاقات التي استدرجت إليها المشروعَ الإصلاحي الإسلامي في معظم بلاد العرب أنظمةٌ ذات طبيعة فاشستية طاغوتية.

إن التجديد والاجتهاد الجديريْن بالوصف الإسلامي وما في معناهما من تطوّر هو الذي يسعى إلى غاية واضحة - بحسب درجة تحقّقها يُقاس نجاحه أو فشله - هي تمكين المسلمين بأن يعيشوا عصرهم مسلمين فاعلين، ذلك أنه تجديد يتعلق بدين هو تنزيل من حكيم حميد، بما يفرض الالتزام بأعلى درجات تقوى الله في التعامل معه، استحضاراً دائباً من طرف المجدِّد المجتهد أنه بحسب تعبير ابن القيم «يوقع عن الله»؛ إذ يستصدر حكماً جديداً في مسألة لم يرد فيها حكم منزل، فيبذل أقصى الوسع أن يكون الحكم الجديد مصطبغاً بصبغة الوحي، تمديداً لروحه ومنطقه ومقاصده.

هذا الصنف من التجديد لا يتساوق مع منطق الحداثة الذي فُرض على كثير من الديانات فأخضعها لمقاييسه وقيمه، بما انتهى بها إلى حالة من التفكّك والسيولة والنسبية المطلقة، حتى غدا ممكناً في مجتمعات تنتسب تقليدياً للمسيحية «التشريعُ» لاستعمار الشعوب، بل حتى إبادتها، كما فُعل بشعوب الهنود الحمر، والتشريعُ للزواج المثلي، حتى بين القساوسة، وتخريج ذلك على معنى أن المسيحية حب وهذا منه!!

ويقابل هذا المنطق الاستعلائي الحداثي منطق التشدّد والانغلاق والطائفية، وهو خطر يتهدّد التجديد الإسلامي. أما تحدّي الحداثة فالإسلام وحده - كما يؤكّد الاجتماعي البريطاني «أرنست جلنر» - قد «استوعب الحداثة ولم تستوعبه، ووظّفها لصالح تجدّده محتفظاً بجوهره لا يساوم عليه».. أليس «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»؟■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية



AL-MUJTAMA'A

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1926) 6 - 12 November 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٦) ٢٩ ذو القعدة - ٦ ذو الحجة ١٤٣١هـ / ٦ - ١٢ نوفمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)



على هامش ملتقى الأقصى بجمعية الإصلاح

الشيخ عكرمة صبري يطالب البنك الإسلامي للتنمية بشراء العقارات المهددة بالضياع في القدس

الكويت: ٨٩٧ أشهروا إسلامهم خلال رمضان الماضي

زمزم.. إعجاز إلهي وإبداع بشري

«المجتمع» تتفقد مشروع «سقيا زمزم» العملاق بعد تطويره





الفقر في أوروبا..!

تقرير اقتصادي لمركز الإحصاء الأوروبي «يوروستات»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٦ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

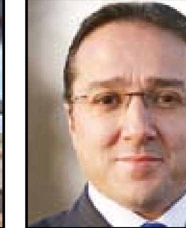
المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

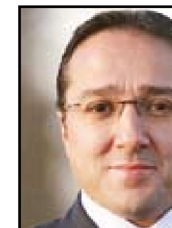
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



المبادرة السعودية حول العراق

المبادرة السعودية التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين مؤخراً لحل الأزمة العراقية حركت الجمود الذي أصاب الحياة السياسية هناك، والذي كان سبباً حتى الآن في الفشل الذريع في تشكيل حكومة عراقية وطنية جديدة.

وفي الوقت الذي قوبلت فيه هذه المبادرة بالدعم والتأييد من الدول العربية والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والقائمة العراقية، إلا أنها قوبلت برفض القوى الشيعية والكردية الرئيسة، حيث رفضها التحالف الوطني (شيعة)، والتحالف الكردستاني (حزبا البرزاني والطالباني)، ويتعلل الرافضون للمبادرة بأنها جاءت متأخرة، وأنهم يفضلون الاستمرار في العمل على تفعيل مبادرة «مسعود البرزاني»، باعتبار أنهم وصلوا إلى «مراحل متقدمة» بشأنها، وبخاصة بعد توصل التحالفين إلى اتفاق على ترشيح «المالكي» لرئاسة الوزراء، و«الطالباني» لرئاسة الجمهورية.

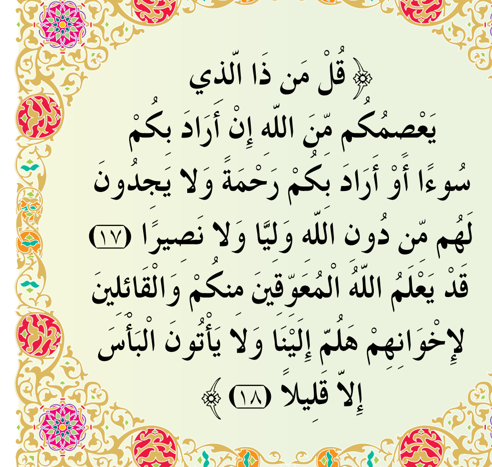
ولا شك أن تلك حجج واهية، خاصة أن المبادرة السعودية لم تغفل مبادرة البرزاني. ويكشف ذلك الرفض للمبادرة السعودية إلى أي مدى بلغت الطائفية مبلغها بهذه الأطراف الرافضة، خاصة أنها قبلت في السابق بمبادرات إيرانية في مواقف أخرى، مما يؤكد أن الأحزاب الطائفية مصرة على جمود الموقف، وإفراغ العملية السياسية من محتواها، وإبقاء الأوضاع رهينة القوى الطائفية التي لا ترضى بديلاً عن السيطرة على مقاليد الحكم، وتهميش الطرف السني الأصيل في البلاد.

ومن هنا، فإن الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والدول العربية الرئيسة مطالبون بالاستمرار في دعم المبادرة السعودية، والحرص على الإلقاء بالثقل العربي - سياسياً - لمساعدة ودعم ذلك القطر العربي الشقيق، مع أهمية الاتصال والتفاهم مع الأطراف الإقليمية الفاعلة في المنطقة، خاصة إيران التي لا يخفى دورها في العراق، وتركيا التي تعد لاعباً رئيساً في المنطقة، ونأمل أن تتحول المبادرة العربية السعودية إلى مبادرة إسلامية شاملة، تتوحد فيها كل الجهود العربية والإسلامية لإنهاء حالة الجمود الذي أصاب الحياة السياسية في العراق، والقضاء على التوتر الذي يسيطر على مجمل الحياة هناك، وقطع الطريق على محاولات تكريس الطائفية والحزبية التي تمثل وقوداً لحرب أهلية شاملة لا قدر الله.

لقد عانى العراق كثيراً منذ احتلاله قبل سبع سنوات، وتحولت الحياة في هذا البلد المنكوب إلى جحيم يتلظى الشعب بناره، بفعل الدمار والقتل والتخريب الذي يمارسه الاحتلال وتمارسه فرق الموت الطائفية، ووقع في أتون التمزق الاجتماعي بعد أن باتت الطائفية مهيمنة على شتى مظاهر الحياة.. السياسة، والتعليم، والاقتصاد، والحياة الاجتماعية بصفة عامة، وبات الطرف السني واقعاً تحت مقصلة الاضطهاد والانتقاص من حقوقه، ومازالت الفوضى تسيطر على مجريات الأمور، ومازال «نوري المالكي» وجماعاته الطائفية متشبثين بالسيطرة على حكم البلاد، وها هم يسدون الباب أمام أي جهد عربي لتحقيق المصالحة وإنهاء حالة الجمود التي أصابت البلاد، غير مقدرين أنهم بذلك يضعون البلاد على فوهة بركان لن يضر العراق وحده، وإنما سيضر المنطقة كلها.

ومن هنا، فإننا نكرر التشديد على أهمية قيام دول الجوار العربي والإسلامي بدورها المطلوب لبلورة موقف واحد يدعم المبادرة السعودية، ويضع العراق على طريق الحل المتكامل لأزمته المزمنة.■





(سورة الأحزاب)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي من ٢٦ - ٢٨ أكتوبر الماضي..

ملتقى الأقصى الثاني عشر يطالب بدعم صمود المقدسيين في مواجهة الاحتلال

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ملتقى الأقصى الثاني عشر في الفترة من ٢٦ - ٢٨ أكتوبر الماضي بمقر الجمعية بالروضة تحت شعار «ملامح مشروع التهويد في القدس» برعاية د. عبدالله المعتوق رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وزير الأوقاف الأسبق.

كتب: محمد المسباح



تحدث في الملتقى مفتي الأقصى الشيخ عكرمة صبري، والشيخ محمد ولد الددو، الداعية الإسلامي الموريتاني المعروف، ود. محسن صالح مدير عام مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، وحسام الغالي المنسق العام لرابطة «شباب لأجل الأقصى»، وإبراهيم العجمي ممثل جمعية الإصلاح.

وقد وصف د. عبد الله المعتوق المسجد الأقصى المبارك بأنه درة المساجد والمقدسات الإسلامية، ومكانته العزيزة هي التي تدعو إلى أن ندق ناقوس الخطر إزاء ما تتعرض له مدينة القدس المباركة لأشرس حملة تهويدية منذ احتلالها في عام ١٩٦٧م.

وأشار إلى أن أعمال التهويد تسارعت في الآونة الأخيرة، وتزامنت مع مجموعة إجراءات إدارية على جميع الأصعدة لشرعنة هذه الممارسات.

وقال: لقد شاءت الإرادة الإلهية أن يرتبط المسجد الأقصى بعقيدتنا ارتباطاً وثيقاً، وأن يكون له ذكريات عزيزة وغالية على نفوس المسلمين، ومكانة مرموقة وخالدة في وجدان الأمة الإسلامية وضميرها، حيث أراد الله سبحانه أن يكون الإسراء بالرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى وصلاً للحاضر بالماضي، وتقديراً لمنزلة هذه البقعة المباركة التي ظلت أمداً طويلاً تشع منها الهداية، وتهبط في رحابها النبوات، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾(الإسراء).

ولفت د. المعتوق إلى أن فكرة تكوين مدينة «أورشليم» تتصدر لائحة أولويات القادة الصهاينة في المرحلة الراهنة، وإن المتابع لما يجري في القدس يلاحظ أن سيناريوهات عدة تسعى إلى طمس هوية القدس العربية الإسلامية، والعمل على تكريس الوجود اليهودي في المسجد ومحيطه، عبر الاقتحامات المتكررة، وتدشين العديد من الكُنُس، وبيَّن أن هذه السياسات تمتد إلى تفريغ الأحياء الفلسطينية المحيطة بالمسجد الأقصى من سكانها بطرق شتى، والأخطر هو محاولات تهويد السكان الفلسطينيين أنفسهم، حيث تقوم وزارة المعارف «الإسرائيلية» بتدريس مناهج تعليمية الهدف منها تزييف حقائق التاريخ والجغرافيا والهوية والدين، هذا إلى جانب إستراتيجية مصادرة أراضي المقدسيين، وتطويقهم بجدار الفصل العنصري الذي استقطع به الكيان الصهيوني أجزاء كبيرة من الأراضي الفلسطينية كإحدى الأدوات الفاعلة في تفعيل إستراتيجية التهويد.

> **د. عبدالله المعتوق: القدس أمانة في أعناق المسلمين إلى يوم القيامة ومن واجبهم الدفاع عنها**

وأوضح أن مدينة القدس المباركة ستظل لها مكانتها المرموقة في ضمير الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وهي أمانة في أعناق جميع المسلمين إلى يوم القيامة، ومن واجبهم الدفاع عنها والذود عن حماها.

دور كبير

من جهته، قال مفتي الأقصى الشيخ عكرمة صبري: إننا في فلسطين نثمّن الدور الكبير الذي تقوم به الكويت حكومة وشعباً في دعمهم للقضية الفلسطينية، فهو أمر ليس غريباً على الشعب الكويتي الذي استقبل طلائع المعلمين الفلسطينيين في عام ١٩٢٠م، مؤكداً أن جمعية الإصلاح ورئيسها عبدالله المطوع يرحمه الله كان له دور مهم في دعم القضية الفلسطينية.

وأضاف: إن العدوان الصهيوني أصبح متسارعاً في عدوانه على الأرض والبشر، حتى أصبح الأمر خطراً لا يحتاج إلى إطالة أو تسويف في مواجهته، مشيراً إلى أن مدينة القدس شأنها شأن مكة المكرمة والمدينة المنورة، فهي بوابة الأرض إلى السماء، ولهذا فإنها أمانة في أعناق المسلمين جميعاً، مشيراً إلى أن المسؤولية لا تسقط عن المسلمين جميعاً؛ لأن ما يحدث فوق طاقة المرابطين في القدس، ولهذا فإن الأمانة ثقيلة وتحتاج إلى من يحملها ونقول: هذا لشد العزائم لا لتحبيطها.

وبدوره، قال الشيخ محمد ولد الددو:

إن القضية الفلسطينية أصبحت اليوم قضية الوحدة التي أجمعت عليها الأمة واتفقت آراؤهم على ضرورة تحريرها، وإن المسجد الأقصى أمانة في أعناق قادة الأمة والعلماء المجاهدين وأبناء هذه الأمة التي باتت تتنادى من مشارق الأرض ومغاربها لنصرة الأقصى كلما دعت الحاجة إلى هذه النصرة.

وأضاف: إن الاحتلال الصهيوني زُرع في قلب الأمة الإسلامية، وبات هذا السرطان ينهش فيها، وذلك لحكمة يعلمها الله عز وجل، ولهذا فإن من الواجب على الأمة الصبر والعمل على إزالة هذا السرطان الذي لا نريد أن يبقى في قلب الأمة، مؤكداً أن لجمعية الإصلاح دوراً كبيراً في تنظيم هذه الملتقيات التي تذكر الأمة وشبابها بهذه القضية المهمة بالنسبة لنا والعزيزة على قلوبنا.

تجربة الإنسانية

ومن جانبه، ألقى إبراهيم العجمي كلمة جمعية الإصلاح الاجتماعي، وقال فيها: لقد دأبت الجمعية على إقامة هذا الملتقى السنوي بهدف التذكير بهذه القضية المهمة، لما يعانيه شعب فلسطين تحت نير اليهود وأعوانهم؛ لأن فلسطين أكثر من أرض، وأعظم من مدينة، وأهم من عاصمة.. إنها كل ذلك وأكثر، فهي جزء من عقيدتنا، وهي القضية العصية على النسيان، دارت من حولها رحى التاريخ، وفيها رويت قصة الحضارة، وتراكمت تجربة الإنسانية لتعطيها وجهاً عربياً إسلامياً لا يقبل التشويه.

وتابع العجمي: لقد نجح أهلنا المقدسيون خلال ٤٣ عاماً في الذود عن مدينتهم، وحمايتها في وجه هجمات التهويد المتتالية، معتمدين في ذلك على الله سبحانه وتعالى ثم على ذاتهم، ومضحين بكل ما ملكوا من أموال وأنفس، واليوم ومع اشتداد الهجمة لم يعد يمكن لأهلنا المقدسيين أن يصمدوا وحيدين في وجه عاصفة الاحتلال التي تستهدف اقتلاعهم من أرضهم، لذا كان واجباً على كل عربي ومسلم وحر في هذا العالم أن ينصرهم ويقف معهم في مواجهة المحتل.

من هنا كانت الدعوة لإقامة ملتقى الأقصى الثاني عشر، كي نسهم جميعاً في حشد الطاقات واستنهاض الهمم، لوقف اعتداءات المحتل المتلاحقة على مدينتنا المقدسة، ولنزرع في وعيه أن حربه في القدس حرب خاسرة

الشيخ محمد ولد الددو: الاحتلال الصهيوني سرطان في جسد أمة الإسلام





مهما اشتدت وطال أمدها.

وبدوره، حذر د. محسن صالح من أن هناك ١٣ نفقاً تم الانتهاء منها أسفل المسجد الأقصى، إضافة إلى ١٢ آخر قيد الإنشاء، الأمر الذي يدل على النوايا التي يبيتها العدو لهدم المسجد وبناء الهيكل المزعوم.

وأكد د. صالح أن المشروع الصهيوني في فلسطين يرفض التعامل مع الآخر، مشيراً إلى أنه لا يعترف بوجود الشعب الفلسطيني ما يمثل قمة الخطر.

وقال صالح: إن هذه الأرض لم تنعم بالعيش السلمي إلا من خلال الحكم الإسلامي عليها لأن ديننا يقبل التعايش مع الآخر، حتى أتى مشروع التهويد الكامل والشامل الذي تواجهه الأرض المقدسة.

ولفت إلى أن العام الماضي شهد اعتداءات عدة على المسجد الأقصى فاقت بكثير ما قام به الكيان الصهيوني خلال الأعوام السابقة، وهو ما يأتي ضمن خطة محكمة للسيطرة على منطقة المسجد الأقصى بالكامل، مؤكداً أن «الإسرائيليين» باتوا يحيطون المسجد بأحزمة من التهويد بهدف طمس هويته وتهويده، حتى بلغت الأحياء اليهودية ما يقارب ١٧ مستوطنة، إضافة إلى ٢٠٠ ألف يهودي يقطنون القدس.

مواجهة منفردة

ومن ناحيته، قال حسام الغالي: إن **اليهود** يسعون لتحويل القدس إلى عاصمة لهم من خلال إلغاء المدينة المسلمة وتخفيض أعداد المسلمين المقيمين فيها، مشيراً إلى أنهم يقدمون الدعم السياسي الكامل لهذا المشروع الذي انطلق في ظل صمت أمريكي وأوروبي.

ولفت إلى أن دولة الاحتلال قدمت ٨٥٧ مليون دولار أمريكي لبلدية القدس بهدف تمكينها من إنجاز مشروع التهويد الذي من المفترض أن يطال الأقصى ويلغي هويته العربية، ولا سيما في ظل الأعداد المتزايدة للمسلمين، الأمر الذي يتعارض مع مخططاتهم.

وأشار إلى اكتفاء الدول العربية بالتنديد والاستنكار، وهو ما جعل الأمر بحاجة إلى الدعم الخارجي؛ لأن هذه الحال تركت الفلسطينيين يواجهون المخططات بشكل منفرد، مبيناً أنه حتى «صندوق القدس» الذي تم إقراره من قبل جامعة الدول العربية، لم يأت بثمار إيجابية.■

على هامش الملتقى.. الشيخ عكرمة صبري: أطالب البنك الإسلامي للتنمية بشراء العقارات المهددة بالضياع في القدس

خلال زيارته للكويت، تابع الشيخ عكرمة صبري مفتي الأقصى عدة فعاليات ومارس عدداً من الأنشطة، خلاف مشاركته في ملتقى الأقصى الثاني عشر.

فقد ألقى الشيخ عكرمة صبري خطبة الجمعة بمسجد «سبيكة» بمنطقة حولي؛ دارت حول القضية الفلسطينية وكيفية نصرة المسجد الأقصى المبارك، وبعد الخطبة تفاعل الجمهور مع الشيخ وحاوروه بعدة أسئلة، كما زار الشيخ عدداً من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية.



الشيخ عكرمة صبري

وفي تصريح خاص لمجلة «المجتمع»، قال الشيخ عكرمة صبري: نحن نثمّن جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي التي تعقد سنوياً هذا الملتقى لنصرة الأقصى، ونأمل أن تحذو حذوها المؤسسات الأخرى في العالم العربي والإسلامي، وكذلك نأمل من مندوب الكويت في البنك الإسلامي للتنمية أن ينقل للبنك ضرورة تركيزه على جهود شراء العقارات المهددة بالضياع، وكذلك شراء أراض لبناء مشاريع إسكانية عليها، فالبنك يمثل الدول العربية جميعها ومن حقها أن تطالب بمثل هذه المطالب.■

لجنة التعريف بالإسلام كرّمت ٣٦٣ من المهتدين الجدد

كتب: جمال الشرقاوي

أقامت لجنة التعريف بالإسلام حفلاً لتكريم المهتدين الجدد الذين أسلموا في رمضان الماضي، وبلغ عددهم ٣٠٠ شخص من الرجال مع الفائزين في مسابقة «الرهيماني» التاسعة لحفظ القرآن الكريم للمهتدين الجدد من الجاليات غير الناطقة بالعربية وبلغ عددهم ٦٣ فائزاً، وذلك بمبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدعم ومساهمة ورثة صالح سليمان الرهيماني يرحمه الله.

وأكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون المالية والإدارية المهندس **فريد عمادي** سعي لجنة التعريف بالإسلام إلى دخول الناس إلى الإسلام، واستنقاذهم من الظلمات إلى النور، مشيراً إلى جهودها الواضحة في هذا المجال.

جاء ذلك في كلمة ألقاها عمادي نيابة عن نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد.

وقال عمادي: إن جهود اللجنة مشكورة في هذا المجال، وإن العناية بكتاب الله وحفظه وتلاوته تدبراً وتعلماً من الأعمال العظيمة والجليلة؛ لأن الرسول ﷺ حثّ على هذا العمل الجليل، مشيراً إلى أن الاهتمام بكتاب الله تلاوة وحفظاً وتفسيراً واجب الأمة الإسلامية جميعاً، وقد وعد الله حملة كتابه العظيم بالأجر؛ حيث قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

وأضاف: إن كل من سعى إلى تعليم الناس كتاب الله فله من الخير والثواب، مسترشداً بقول رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»، وهذا فضل عظيم لمن يؤدي هذا العمل الجليل، ونهنئ المحسنين والمتبرعين بمساهماتهم في نشر الإسلام.

ومن جهته، قال رئيس مجلس إدارة لجنة التعريف بالإسلام **فيصل الزامل:** إن هذا العام شهد إقبال الكثيرين من الجاليات على الإسلام بأرقام غير مسبوقة من مختلف الجنسيات الموجودة في الكويت، وهذا بفضل كرامة شهر رمضان المبارك وكرم المتبرعين والمحسنين، بالإضافة إلى عمل محاضرات توعية تجاوزت الـ ٧٠٠ محاضرة لأجل التوعية بالدين الإسلامي والتعريف به، وقد زادت اللجنة من فروعها فأصبح لها ١٦ فرعاً منتشرة على مستوى المحافظات لنشر التوعية، حيث كان لهم الأثر الطيب في نشر الدين الإسلامي.



جمال الشطي: ٨٩٧ مهتدياً أشهروا إسلامهم خلال رمضان الماضي

ومن جانبه، قال مدير عام اللجنة جمال الشطي: إن اللجنة بذلت جهوداً كبيرة هذا العام في نشر وتوزيع القرآن الكريم بمختلف اللغات للجاليات والمسلمين الجدد الذي منّ الله عليهم بالهداية، واستقبلت اللجنة خلال شهر رمضان الفائت ٦٥٠٠ اتصال هاتفي، ووزعت ٥٥٠٠ حقيبة، وألقى دعاة اللجنة ٦٥٠ محاضرة، وأشهر ٨٩٧ مهتدياً إسلامهم في الشهر الفضيل.

وأشار إلى الإنجازات التي حققتها اللجنة ممثلة في زيادة الأعداد من غير المسلمين الذين يقدمون للتعرف على الإسلام، مشيراً إلى أن اللجنة تقوم بتعليم المهتدين الجدد والجاليات المسلمة العلوم الشرعية، وأجلّ هذه العلوم القرآن الكريم.

وقال الشطي: إن الجاليات ذات الجنسيات واللغات المتعددة تحتاج لمن يرعاها ويقف بجوارها ويوفر لها ما تستطيع به تنمية مقومات الوعي الديني لديها بلغاتها التي تتحدث بها، وأن لجنة التعريف بالإسلام تنفرد بهذه الآلية، مشيراً إلى رعاية اللجنة للجاليات الوافدة والمهتدين الجدد بما توفره لهم من خدمات عديدة، منها إقامة المسابقات وتعليم اللغة العربية، بالإضافة إلى الهدف الأسمى وهو دعوة غير المسلمين للإسلام.

وأشاد الشطي بجهود اللجنة لهذا العام في نشر وتوزيع القرآن الكريم بمختلف اللغات للجاليات والمسلمين الجدد الذين منّ الله عليهم بالهداية قائلاً: إن هذا القرآن يعمل على تثبيت المسلمين جميعاً على إيمانهم، طالما تمسكوا به خصوصاً المهتدين منهم الذين يرون حقائق الكون فيه.

وأوضح الشطي أن المسابقة تنقسم إلى قسمين، قسم للرجال وآخر للنساء على ٤ مستويات، المستوى الأول يشترط فيه حفظ جزء واحد من القرآن الكريم، ويأتي المستوى الثاني ويشترط حفظ ٢٠ سورة من سور القرآن الكريم، وعن المستوى الثالث يشترط فيه حفظ ١٢ سورة من سور القرآن الكريم، وأخيراً المستوى الرابع والأخير ويشترط حفظ ٦ سور من القرآن الكريم.

وبيّن الشطي **أن عدد الفائزين في التصفيات** بلغ ٣٠ متسابقاً من الذكور، و٣٣ متسابقة من الإناث في المستوى المتميز، من الجاليات الإسلامية والمهتدين الجدد، وذلك بعد أن اجتازوا مراحل التصفية الأولى بامتياز، وقد بلغ عدد المشاركين في بداية المسابقة ٧٧٠ مشاركاً من الجنسين، وشهدت المسابقة مشاركة مختلف المراحل السِّنية.■

«حدس» تشيد بمبادرة خادم الحرمين لحل الأزمة العراقية



أشادت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) بالجهود التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود للمساهمة في حل الأزمة السياسية التي تمر بالعراق.

وأعربت الحركة في بيان صحفي عن تأييدها لمبادرة الملك عبدالله بتوجيهه الدعوة إلى جميع السياسيين العراقيين للاجتماع في الرياض بعد الحج؛ لحل الأزمة السياسية، مؤكدة أهمية هذه المبادرة في لمّ الشمل العراقي.

كتلة التنمية والإصلاح تقترح إنشاء بنك إسلامي لتمويل خطط التنمية



قدم أعضاء كتلة التنمية والإصلاح اقتراحاً بقانون لإنشاء بنك الكويت للتنمية برأسمال مليار دينار؛ لتمويل مشروعات خطة التنمية في إطار الشريعة الإسلامية.

وقال أعضاء الكتلة في مؤتمر صحفي: إن البنك سيكون خاضعاً لرقابة البنك المركزي.

من جانبه، قال النائب د. وليد الطبطبائي: إن الفكرة عبارة عن إنشاء شركة مساهمة عامة، للقيام بالدور المصرفي والتمويلي لمشروعات خطة التنمية في إطار الشريعة الإسلامية، معلناً أن الكتلة - بالإضافة إلى ٢٩ نائباً - قدمت اقتراحاً بقانون بصفة الاستعجال لإنشاء بنك الكويت للتنمية.

بدوره، بيّن النائب د. جمعان الحربش أن الكتلة خرجت باجتهاد مختلف عن تمويل خطة التنمية عن طريق البنوك، أو بإنشاء صندوق تمويل التنمية، موضحاً أن الكتلة رأت مثالب في صندوق التنمية تتمثل في عدم خضوعه لرقابة بنك الكويت المركزي، والخوف من عدم مهنية القائمين عليه، مبدياً استعداد الكتلة للتعديل على مقترحها وفتح الحوار حول المشروع للخروج بصيغة نهائية تخدم المصلحة العامة.

من جانبه، قال النائب فلاح الصواغ: إن الاقتراح يهدف إلى تمويل المشاريع والصناعات الجديدة الواردة في خطة التنمية، فضلاً عن إنشاء هيئة للفتوى والرقابة الشرعية تكون تحت رقابة البنك المركزي ويعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ويطرح منتجات تنموية مدروسة الجدوى، كما يهدف أيضاً، إلى توسيع وتنويع قاعدة المشاركة الشعبية في مسيرة التنمية.■

البنك الأهلي المتحد: تطبيق العمل رسمياً بـ«الآيبان» في أول يناير المقبل

أكد نائب الرئيس التنفيذي للمخاطر المالية وتكنولوجيا المعلومات والعمليات بالبنك الأهلي المتحد أحمد ذوالفقار أن البنك جاهز لتطبيق رقم الحساب المصرفي الدولي «الآيبان»، والذي يعني التنظيم الرقمي لحسابات العملاء في القطاع المصرفي من خلال تطوير جميع الأنظمة وتهيئة البنية التقنية، وهو الأمر الذي يحقق عنصري السرعة والدقة لدى تنفيذ التحويلات المالية سواء محلياً أو عالمياً.

وأضاف ذو الفقار: إن البنك الأهلي المتحد باشر مبكراً العمل على تنفيذ تعليمات البنك المركزي، ليكون من أوائل المصارف التي أعطت الموضوع اهتماماً.

وأوضح أن «الأهلي المتحد» يعمل ضمن منظومة متكاملة من تطوير الأداء والخدمات المصرفية التي تلقى استحساناً من العملاء لاسيما بعد أن كرّس البنك وجوده كأحد المصارف الواعدة التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.■

الأوقاف نظمت المؤتمر السنوي السابع لمجمع فقهاء الشريعة في أمريكا

د. عادل الفلاح

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المؤتمر السنوي السابع لمجمع فقهاء الشريعة في الولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان «التحكيم وضوابطه الشرعية والإجرائية» في الفترة من ٣١ أكتوبر حتى ٣ نوفمبر الجاري.

وبينت الوزارة أن المؤتمر يأتي تنفيذاً لتوجيهات سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد في نشر الوسطية ومحاربة التطرف، مشيرة إلى أن المؤتمر يهم شريحة كبيرة من المسلمين المقيمين في البلاد غير الإسلامية، ويضع النقاط على الكثير من القضايا المهمة التي مازالت محل خلاف بين الجاليات المسلمة، كما ينبههم إلى أهمية التحكيم في المحافظة على الهوية الإسلامية، والبقاء في إطار مرجعية الشريعة، ورسم السبل العملية لوضع هذه القضية موضع التنفيذ.

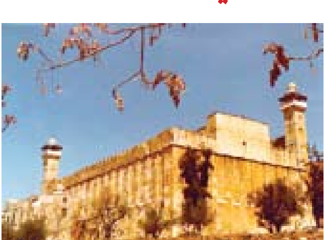
وقال وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح: إن الوزارة وضعت إمكاناتها كافة من أجل إنجاح هذا المؤتمر وتحقيق الهدف من إقامته، خصوصاً أننا نشعر بما تعاني منه الجاليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية جراء بعض المشكلات التي تواجههم عند أداء شعائرهم الدينية، مشيراً إلى أن الكويت سبّاقة في استضافة مثل هذه المؤتمرات المهمة والحساسة، التي من شأنها تعميق روابط التعاون بين الشعوب الإسلامية.

وأضاف: إننا عندما نستضيف هذا المؤتمر؛ فإننا نترجم بالفعل الشعار الذي نرفعه وننادي به دائماً، وهو نشر الوسطية في مختلف بقاع المسلمين، وبين الجاليات المسلمة المقيمة في البلاد غير الإسلامية.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اليونسكو: الحرم الإبراهيمي ومسجد بلال.. لا علاقة لهما باليهود



أقرّت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) بأن ما يُطلق عليه الصهاينة «قبّة راحيل» هو مسجد «بلال ابن رباح» في مدينة بيت لحم، وأن الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل موقع مقدّس للمسلمين، مطالبةً الكيان الصهيوني بحذفهما من قائمة «التراث اليهودي».

وأكّدت اليونسكو أن أي عمل تقوم به سلطات الاحتلال في الأماكن الأثرية والتاريخية الفلسطينية مخالف للقانون الدولي، كما قرّرت إرسال خبراء تابعين لها إلى القدس؛ لإعداد تقارير حول الانتهاكات الصهيونية في المسجد الأقصى.

وقد أصدر رئيس الوزراء الصهيوني المتطرّف «بنيامين نتنياهو» بياناً هاجم فيه بشدة قرار المنظمة الأممية، وقال: إن «هذه أماكن يهودية، وقرار «اليونسكو» غير منطقي وسخيف؛ لأنه لا يُعقل الفصل بين اليهود والموروث الثقافي وأماكنهم المقدّسة منذ أكثر من أربعة آلاف عام»، على حدّ زعمه.

وكانت الحكومة الصهيونية قد قرّرت في فبراير الماضي ضمَّ المسجد الإبراهيمي، ومسجد بلال بن رباح إلى ما أسمته «لائحة المواقع الأثرية التاريخية اليهودية»، وهو الأمر الذي واجه غضباً فلسطينياً وعربياً وإسلامياً واسعاً.■

تركيا: إلغاء تصنيف الأصولية الإسلامية كـ«خطر قومي»

قالت وسائل إعلام تركية: إن مجلس الأمن القومي التركي اعتمد وثيقة منقَّحة للسياسة الأمنية التركية تشتمل على تعديلات مهمة، من بينها إلغاء تصنيف الأصولية الإسلامية على أنها «خطر يهدّد الأمن القومي التركي».

وأضافت: إن تعديل هذه الوثيقة - التي كانت تتضمن ٢٢ ورقة ثم زادت إلى ٤٤ ورقة - يُعَدُّ الأكبر من نوعه منذ انتهاء الحرب الباردة، مشيرة إلى أن أنقرة تعتزم مستقبلاً المراهنة على التعاون مع الدول المجاورة، وهي السياسة التي ينتهجها وزير الخارجية «أحمد داود أوغلو».

وكانت الوثيقة تشير إلى الأصولية الإسلامية تحت وصف «العداء للتقدّمية»، ضمن أكبر الأخطار التي تهدّد جمهورية تركيا العلمانية.■

٣٠٠٠ كشّاف وجوّال سعودي يخدمون ضيوف الرحمن في موسم الحج



قرّرت الكشافة السعودية المشاركة في خدمة الحجيج على مستوى جميع المجالات والمرافق التي تسعى لتأمين وراحة ضيوف الرحمن.

وقال عضو اللجنة الإعلامية بجمعية الكشافة العربية السعودية «جميل فلاتة»: إن موسم الحج في العام الجاري سيشهد مشاركة أكثر من ثلاثة آلاف كشّاف وجوّال وقائد كشفي، سيساندون في مهمات عدة لدعم السلطات الرسمية في إنجاح خطة الحج المعدة من قبل الجهات المعنية.

وأوضح أن الخطط ستدعم خدمة الحجيج في المشاعر المقدسة والمنافذ البحرية والبرية؛ حيث يتم اختيار المشارك ضمن شروط محددة، أولها ألا يقل عمره عن ١٨ عاماً، وخضوعه لدورات تأهيلية خاصة في الإسعافات الأولية والإنقاذ وإرشاد التائهين.

وفي تلخيصه للدور الموكول للكشافة من خلال المعسكرات الموجودة بالمشاعر المقدسة في مكة المكرمة، أشار «فلاتة» إلى أن الكوادر الكشفية ستعمل على تقديم خدمات إرشاد الحجاج التائهين بالتعاون مع وزارة الحج، ومراقبة الأسعار بالتعاون مع أمانة العاصمة المقدسة ووزارة التجارة.■

«سلفاكير» لا يستبعد فتح سفارة صهيونية في جنوب السودان!

أعلن زعيم الحركة الشعبية التي تحكم إقليم جنوب السودان «سلفاكير ميارديت» أنه لا يستبعد إقامة علاقات جيدة مع «إسرائيل»، وفتح سفارة لها في «جوبا» عاصمة الإقليم، إذا اختار الجنوبيون الانفصال في الاستفتاء المقرّر مطلع العام المقبل!

وقال: إن «إسرائيل» عدوّ للفلسطينيين فقط وليست عدواً للجنوب، مشيراً إلى أنه سيرسم خريطة جديدة للسياسة الخارجية في حال الاستقلال.

وأكدت مصادر في الحركة الشعبية أنها ستقيم علاقات مع أي دولة في العالم في حالة انفصال الجنوب، بناء على مصالح الجنوب وشعبه، وليس على مصالح أخرى!■

الادعاء الإيطالي يطالب بتشديد عقوبة خاطفي «أبو عمر المصري»

طالب الادعاء الإيطالي بتشديد عقوباتٍ أُنزلت بعملاء سرّيين أمريكيين وضباط بالاستخبارات العسكرية الإيطالية في قضية الإمام المصري «أسامة مصطفى حسن»، المعروف بـ(أبي عمر المصري)، الذي خُطف في إيطاليا عام ٢٠٠٣م.

وطلب المدعي العام «بييرو دي بيتريس» رفع عقوبة ٢٣ من عملاء وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) إلى ١٢ عاماً بدل ثمانية أعوام حُكم عليهم بها في نوفمبر ٢٠٠٩م، بالإضافة إلى مدير الوكالة الأمريكية في إيطاليا حينها «جيفري كاستيلي».. كما طلب العقوبة ذاتها لرئيس الاستخبارات العسكرية الإيطالية آنذاك «نيكولو بولاري»، وعشرة أعوام سجناً لمساعده «ماركو مانتشيني».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

رسمياً.. «محمد» الاسم الأوسع انتشاراً في بريطانيا عام ٢٠٠٩م





ذكرت صحيفة «دايلي ميل» الصادرة في لندن أن اسم «مُحَمَّد» صار الأوسع انتشاراً بين المواليد الجُدد في بريطانيا، متفوقاً بذلك على «جاك» و«هاري».

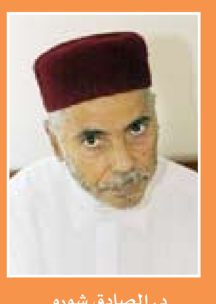
وأكدت الصحيفة أن الاسم جاء في المرتبة الأولى بقائمة ٢٠٠٩م، مقابل المرتبة الثالثة في عام ٢٠٠٨م؛ ليطيح بذلك باسم «جاك» الذي ظل يشغل هذا المركز طوال ١٤ عاماً.

وقالت: إن ٧٥٤٩ طفلاً تم تسميتهم «محمداً» (Muhammad)، وإن كان الاسم قد كُتب بأكثر من ١٢ صورة؛ كاستبدال حرف (o) بحرف (u)، أو الاكتفاء بحرف (m) واحد بدلاً من اثنين، وغيره الكثير.

وأشارت الصحيفة إلى أن كل طريقة كتابة للاسم شغلت مكانة في الترتيب العام للقائمة الرسمية التي تغطّي مواليد «إنجلترا وويلز» لعام ٢٠٠٩م، لكن هذا لا ينفي أبداً أن اسم «محمد» صار الأوسع انتشاراً في بريطانيا.

وأوضحت الصحيفة أنه منذ عام ١٩٩٩م تضاعف عدد الأطفال الذين يُطلق عليهم اسم «محمَّد»، بمختلف صور كتابته بالإنجليزية أكثر من النصف، وبلغ عدد المواليد في «إنجلترا وويلز» العام الماضي ٧٠٦ آلاف و٢٤٨ طفلاً.■

تونس: الإفراج عن «د. شورو» الرئيس السابق لحركة «النهضة»


د. الصادق شورو

أفرجت السلطات التونسية، يوم السبت الماضي، عن الرئيس السابق لحركة «النهضة» «د. الصادق شورو»، بعد انتهاء مدة حكمه.

وكان «د. شورو» (٦٣ عاماً) قد حُكم عليه بالسجن لعام واحد في ديسمبر ٢٠٠٨م؛ بتهمة «الإبقاء على منظمة غير شرعية»، في إشارة إلى حركة «النهضة»، غير أنه اعتبر نفسه ملاحَقاً بسبب آرائه في «قضية سياسية».

كما أمضى عشرة أشهر في سجن «الناظور» بمدينة «بنزرت» الساحلية (٦٠ كم شمال العاصمة تونس)، وهي فترة متبقية من حكم صدر بحقِّه قبل الإفراج عنه في نوفمبر ٢٠٠٨م، وفق ما أوضح محاميه «سمير بن عمر» لوكالة الأنباء الفرنسية(AFP) .

وقد أُدين «د. شورو» بتهمة «استئناف النشاط وإعادة الاتصال بأنصاره والحديث باسم الحركة»، عقب الإفراج المشروط عنه، بعد أن أمضى في السجن ١٨ عاماً.. وتستند هذه التهمة إلى تصريحات أدلى بها لموقع «إسلام أون لاين»، وقناة «الحوار» الفضائية المعارضة التي تُبَثُّ من العاصمة البريطانية لندن.■

عودة القنوات الإسلامية المغلقة على تردّداتها.. بأسماء جديدة

نجحت القنوات الإسلامية، التي تم منعها من قِبَل إدارة الشركة المصرية للأقمار الصناعية «نايل سات»، في العودة مجدداً إلى الظهور بالترددات السابقة ذاتها عبر الأقمار الفضائية، ولكن بأسماء جديدة.



فقد عادت قناة «الرحمة» التي يُشْرِف عليها الشيخ «محمد حسان» تحت اسم «الروضة»، وبتردد (١٠٨٧٣) على قمر «نورسات» الذي يقع على درجة (٧) غرباً، وعلى «عرب سات» بتردد (١١٥٨٥) رأسي و(١١٠١٢) أفقي باسم «نسائم الرحمة».

كما عادت قناة «الحكمة» للبث من جديد عبر القمر «أتلنتك» بتردد (١١٣١٩)، وكذلك قناة «وصال» على القمر «أتلنتك بيرد» على تردد (١٠٩١٤)، فيما تستعد قناة «صفا» هي الأخرى للبث عبر القمر الصناعي «أتلنتك بيرد» بتردد (١٠٧٦٠).. في حين تنتظر قنوات: «الناس» و«الخليجية» و«الحافظ» و«الصحة والجمال» الموافقة على عودتها للبث من جديد، بعد توفيق أوضاعها.■

هامش الأخبار



● أكَّدت صحيفة «هاآرتس» العبْرية ما نشرَته صحيفة «صباح» التركية عن قطع جهاز الاستخبارات الوطنية التركي علاقاته وتعاونه مع جهاز «الموساد» الصهيوني؛ بقرار من رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان»... وكانت سلطات الاحتلال قد أعربت عن قلقها من اختيار «هاكان فيدان» لرئاسة جهاز الاستخبارات التركي في يونيو الماضي؛ لعلاقته القوية برئيس الوزراء.

● أعلنت السلطات الإندونيسية العثور على ١٣٦ شخصاً فوق تلال جزيرة «باغاي» الشمالية، كانوا مسجَّلين في عداد المفقودين جرّاء كارثة أمواج المد البحري في سلسلة جزر «مينتاواي»، مما يعني تعديل حصيلة المفقودين لتصبح ١٦٢ بدلاً من ٢٩٨ شخصاً، فيما بلغت حصيلة القتلى أكثر من ٥٠٠ شخص.

● ذكرت المفوَّضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن نحو ٦٠ ألف شخص نزحوا مؤخَّراً جرّاء معارك عنيفة في مدينة «بولو هاو» جنوب غربي الصومال قرب الحدود الكينية، بين ميليشيا متحالفة مع الحكومة ومقاتلي حركة «شباب المجاهدين».

● أظهرت بيانات رسمية لوزارة المالية الأردنية أن الدَّيْن العام قفز من ٩,٦٦ مليار دينار (١٣,٦ مليار دولار) نهاية عام ٢٠٠٩م؛ ليسجِّل ١٠,٤٢٧ مليار دينار (١٤,٦٨ مليار دولار) حتى نهاية شهر أغسطس الماضي، مسجِّلاً ارتفاعاً بمقدار ١,٠٨ مليار دولار خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري، بنسبة ارتفاع ٧,٩٪.

● قالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن حجم الدَّيْن الحكومي الأمريكي وصل إلى ١٣,٧ تريليون دولار، ويتصاعد يوماً بعد يوم سيناريو تسريح مليون موظف بالقطاع العام، حيث سَتطال المطرقة كل شيء في الحكومة؛ بدءاً بالقوات المسلحة، وانتهاء بنظام التأمين الاجتماعي وبرامج الأبحاث، وحتى المؤسَّسات الثقافية والمتنزّهات القومية.■



«القلم المرابط».. فيلم وثائقي عن المفكر الإسلامي د. محمد عمارة

خلال احتفالية بعنوان «مفكر الوسطية والتجديد»، نظمها «مركز الإعلام العربي» بالقاهرة يوم الثلاثاء الماضي (٢ نوفمبر) في القاعة الكبرى بنقابة الصحفيين المصريين، تم عرض الفيلم الوثائقي «القلم المرابط» حول سيرة ومسيرة المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة.

وتأتي احتفالية تكريم «د. عمارة» في إطار مشروع «رموز في دائرة الضوء»، الذي تبنّاه «مركز الإعلام العربي» لتكريم رموز الأمة، وهي الاحتفالية الرابعة ضمن سلسلة ندوات المشروع؛ إذ كرّم المركز ومجلة «الرسالة» كلاً من «د. حسن الشافعي» أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة، و«د. جابر قميحة» أستاذ الأدب العربي، واسم العالم «د. أحمد العسّال» رئيس الجامعة الإسلامية العالمية (يرحمه الله).■

ثلاث سيدات في مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

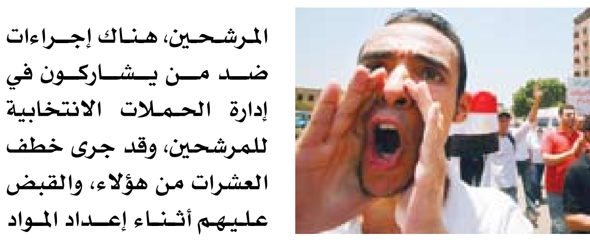
شهد الاجتماع الثاني لمجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في دورته الثالثة، والذي عُقد بالعاصمة القَطَرية الدوحة يومَي ٢٩ و٣٠ أكتوبر الماضي، اختيار ثلاث سيدات - للمرة الأولى - ضمن مجلس الأمناء، من خلال التصويت.

وحصلت على عضوية مجلس أمناء الاتحاد كلٌ من: «د. زينب عبدالعزيز» أستاذة الحضارة الفرنسية والأدب الفرنسي بجامعة القاهرة، و«د. فاطمة نصيف» رئيسة اللجان النسائية بهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالسعودية، و«د. نزيهة معاريج» أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة محمد الأول بالمغرب.■

الحزب الحاكم يخصّص «مليار جنيه» لحملته الانتخابية

مصر: عقبات أمام مرشّحي الإخوان.. و«الوطني» يُنفق بلا حدود!

القاهرة: المجتمع



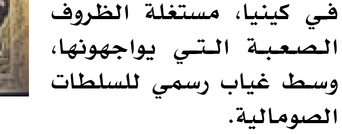
بدأت الإجراءات الرسمية لانتخابات البرلمان المصري يوم الثلاثاء الماضي؛ بفتح الباب لقبول طلبات الترشح للانتخابات المقرَّر إجراؤها يوم ٢٨ نوفمبر الجاري، على أن تكون انتخابات الإعادة يوم ٥ ديسمبر القادم.

وفيما كان المرشحون يجهزون أوراقهم، كانت الأجهزة الأمنية توالي وضع العقبات أمام بعضهم.. والغريب أن يجد عدد من نواب الإخوان في البرلمان الحالي أسماءهم قد شُطبت من قوائم الناخبين، أو نُقلت إلى دوائر أخرى، وترفض أقسام الشرطة أن تستخرج لهم بطاقات الانتخاب، قائلة: «أنت من الإخوان.. وهذه تعليمات عليا»!!

وإلى جانب التضييقات المباشرة على المرشحين، هناك إجراءات ضد من يشاركون في إدارة الحملات الانتخابية للمرشحين، وقد جرى خطف العشرات من هؤلاء، والقبض عليهم أثناء إعداد المواد الإعلامية المطلوبة للحملة، وقد زاد عدد المعتقلين على ٢٥٠ شخصاً.

وفي الوقت نفسه، يستغل الحزب «الوطني» الحاكم كل إمكانات الدولة لصالح مرشحيه، وعلمت «المجتمع» أنه قرّر صرف مليار جنيه (أكثر من ١٨٠ مليون دولار) من ميزانية وزارة المالية لصالح الحملة الانتخابية للحزب؛ بحيث يشرف على صرفها أمين الحزب في كل دائرة، بمتوسط أربعة ملايين جنيه لكل دائرة تقريباً، فضلاً عن استخدام المباني الحكومية لعقد اجتماعات الحزب الحاكم، دون اعتراض اللجنة العليا للانتخابات التي تركز كل همها على الإخوان المسلمين!■

منظمة أمريكية تمارس «التنصير» وسط لاجئي الصومال في كينيا!

تنفذ منظمات غربية «ذات طابع إنساني» أنشطة تنصيرية وسط اللاجئين الصوماليين في كينيا، مستغلة الظروف الصعبة التي يواجهونها، وسط غياب رسمي للسلطات الصومالية.

وتقود منظمة «حصان» الأمريكية، بالتعاون مع الكنائس الكينية، النشاط التنصيري وسط الفقراء واللاجئين الصوماليين في كينيا، وفق شهود عيان.

وتم مؤخراً توزيع نسخ من «الإنجيل» مترجمة إلى اللغة الصومالية على اللاجئين الصوماليين في كينيا بطرق سرية؛ حيث تشبه أغلفة النسخ الموزعة غلاف المصحف الشريف من القرآن الكريم.

يُذكر أن منظمة «حصان» مؤسّسة خاصة غير ربحية في ولاية «كاليفورنيا» الأمريكية، وفتحت مكتباً إقليمياً لها في كينيا عام ١٩٩٤م، ويتركز نشاطها في كينيا والصومال على الفقراء والمعاقين.. وقد تحول عشرات المسلمين الصوماليين خلال الأعوام العشرة الأخيرة إلى «المسيحية» نتيجة الفقر، وتخلي الحكومة الصومالية عن مسؤوليتها.■

الاحتلال الصهيوني يتجه لحظر عمل «المقدسيين» بالإرشاد السياحي!

تتجه سلطات الاحتلال لحظر الإرشاد السياحي على المقدسيين، من خلال تشريع قانون خاص يمنع الفلسطينيين بالقدس المحتلة من العمل بالإرشاد السياحي بالمدينة، وذلك بذريعة أنهم لا يحملون الجنسية «الإسرائيلية».

وبحسب مقترح القانون الذي قدّمه عضو الكنيست «جدعون عزرا»، فإن أي مرشد سياحي يعمل مع مجموعة يفوق عددها ١١ سائحاً يجب أن يكون مواطناً «إسرائيلياً»، بحجة أن مرشدي السياحة العرب بالقدس يطرحون أمام السياح مواقف معادية لـ«إسرائيل» فيما يخص المواقع الأثرية بالمدينة.■



هامش الأخبار

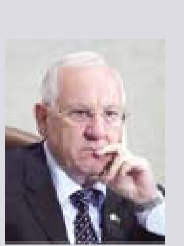


• كشف السياسي المسيحي «جمال أسعد» أن «ظواهر الترف أصبحت تهيمن على سلوكيات الأساقفة في الكنيسة المصرية بصورة غير مسبوقة»، مشيراً إلى اقتنائهم أحدث ماركات السيارات العالمية، والفاخرة بالأرقام المميَّزة لسياراتهم التي تحمل رقماً واحداً، وإقامتهم في فيلات ومنتجعات سياحية يملكونها.. وطالب بضرورة وجود رقابة رسمية على أموال الكنيسة.

• قالت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية: إن «الوثائق اليهودية في العراق - التي تم شحنها من بغداد إلى واشنطن بعد احتلال البلاد عام ٢٠٠٣م - تواجه اليوم مستقبلاً غامضاً، فالعراق يعتبرها جزءاً من تراثه التاريخي».

• اختتم «المنتدى التربوي العالمي» فعالياته، في كل من الضفة الغربية والقدس والأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م وبيروت، بالدعوة إلى النهوض بواقع التعليم والمعرفة والتربية في فلسطين؛ لمواجهة سياسة «الأسرلة» ومحاولات إدخال الرواية الصهيونية والاستعمارية بديلاً عن الرواية العربية والفلسطينية.

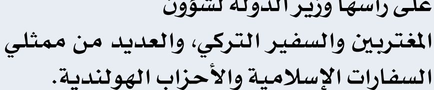
• ذكرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية أن شرطة القدس شنَّت حملة اعتقالات طالت نحو ٤٠ طفلاً لم تتجاوز أعمارهم ١٣ عاماً؛ بزعم ارتكابهم أعمال عنف ضد المستوطنين، فيما أكدت جمعيات حقوقية أن عدد الأطفال المعتقلين من حي «سلوان» بالقدس الشرقية المحتلة تجاوز ١٠٠ طفل خلال الشهر الماضي.



• تظاهر عشرات المواطنين والنشطاء أمام مقر البرلمان المغربي يوم السبت الماضي؛ احتجاجاً على مشاركة رئيس الكنيست الصهيوني «رؤوفين ريفلين» في مؤتمر الجمعية البرلمانية المتوسطية المنعقد بالعاصمة الرباط، ورفع المتظاهرون شعارات مندِّدة بزيارته، معلنين أنها تستفز مشاعر المغاربة.■

هولندا: الجامعة الإسلامية في «روتردام» تفتح أبوابها رسمياً





فتحت جامعة أوروبا الإسلامية في مدينة «روتردام» الهولندية أبوابها رسمياً، في حفل كبير حضره حشد من الجالية المسلمة في هولندا، وعدد من الشخصيات التركية على رأسها وزير الدولة لشؤون المغتربين والسفير التركي، والعديد من ممثلي السفارات الإسلامية والأحزاب الهولندية.

ورحَّب رئيس الجامعة «د. نديم بهجت كابيلي» خلال كلمته بالحضور، وأعطى نبذة عن الجامعة، موضحاً الأهداف التي أنشئت من أجلها، ومنهجها «المنفتح على الآخر»، وآلية عملها، والتصور المستقبلي لتحقيق المرجو منها في تفعيل دور المسلمين في هولندا خاصة، والمجتمعات الغربية عامة التي يعيش فيها أكثر من ٣٠ مليون مسلم.

وأشار مندوب بلدية «روتردام» في كلمته إلى ضرورة التعاون بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى، من أجل التعايش والاندماج في المجتمع الهولندي، واتفقت كلمته في مجملها مع أهداف الجامعة.■

..وتدشين أول كرسي لتأهيل أئمة المساجد في ثلاث جامعات ألمانية





رحَّب المجلس الأعلى للمسلمين ومجلس الجالية التركية في ألمانيا بإعلان الحكومة الألمانية عن تدشين أول كرسي للدراسات الإسلامية؛ يهدف لتأهيل أئمة المساجد في ثلاث من جامعات البلاد.

واختارت هيئة محكِّمين من كبار الأساتذة الجامعيين جامعات: «توبينخين» و«أوستابروك» و«مونستر» من بين ثماني جامعات ألمانية رشَّحت نفسها لتأسيس الكرسي الجديد، المتوقع أن تبدأ الدراسة فيه في الفصل الدراسي الشتوي (٢٠١١-٢٠١٢م).

واشترطت هيئة المحكِّمين وجود تخصّص أصلي للعلوم الإسلامية في أي جامعة تتقدَّم لمسابقة تأسيس كرسي تأهيل الأئمة، وهو ما توافر في الجامعات الثلاث المختارة، التي تُعَدُّ من أعرق الجامعات الأوروبية المتخصصة في مجال الدراسات الإسلامية منذ القرن التاسع عشر.

وجاء إنشاء هذا الكرسي، بعد انتقاد «المجلس الأعلى للعلوم» - وهو أعلى جهة بحثية تقدم استشارات ملزمة للحكومة الألمانية في قضايا الجامعات والمعاهد العليا والعلوم والبحث العلمي - عدم وجود أي مراكز جامعية لتأهيل الأئمة المسلمين، أسوة بالكليات الموجودة لتخريج رجال الدين المسيحي واليهودي.■

إخوان الأردن يستنكرون منح جائزة فنية ذات تصميم «وثني»

استنكر حزب «جبهة العمل الإسلامي» الأردني - الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين - قيام منظِّمي جائزة Jordan Awards 2010 بمنح الفائزين تماثيل تُدعى «تايكي» تعبِّر عما يُوصف بأنها «الإلهة» الحارسة لمدينة «عمون» القديمة، التي ورثت العاصمة «عمان» اسمها، كما تُوصف «تايكي» بأنها «إلهة الحظ» عند اليونانيين والرومان القدماء.

وقال رئيس لجنة علماء الشريعة الإسلامية في الحزب «محمد أبو فارس»: إن «مثل هذا التصرف حرام شرعاً، فهو عمل شركي، وفيه تشجيع للوثنية»، مضيفاً: إن «تجسيم البشر محرَّم، فما بالك بتجسيم وجود إلهة».

وتنظِّم هذه الجائزة سنوياً شركة البث الأردنية (J.B.C)، وتم توزيعها يوم السبت الماضي، في احتفال كبير بقصر المؤتمرات في البحر الميت؛ بحضور نحو ٣٠٠ من الممثلين والمنتجين والمخرجين والمطربين العرب.■

كشف تقرير اقتصادي صدر حديثاً أن أكثر من ٨٠ مليون نسمة في دول الاتحاد الأوروبي - البالغ عددها ٢٧ دولة - يعانون الفقر، أي بنسبة ١٧٪، معظمهم من دول أوروبا الشرقية التي انضمت منذ ستة أعوام تقريباً إلى الاتحاد.. وقال مركز الإحصاء الأوروبي «يوروستات» الذي أعد التقرير: إن «نسبة الفقر في ليتوانيا بلغت ٢٦٪، وفي رومانيا ٢٣٪، وفي بلغاريا ٢١٪».

الأطفال يشكّلون نسبة ٢٥٪ منهم..

٨٠ مليون نسمة يعانون الفقر في دول الاتحاد الأوروبي!



إحصاء «يوروستات»: أغلبية الفقراء في بلغاريا بنسبة ٥١٪ ثم رومانيا بنسبة ٥٠٪ ثم المجر بنسبة ٣٧٪

١٧٪ من السكان في دول منطقة اليورو ليست لديهم القدرة على تحمل نفقات تسع حاجات معيشية أساسية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وكشف التقرير أن «١٧٪ من سكان الاتحاد الأوروبي ليست لديهم القدرة على تحمل نفقات تسع حاجات معيشية أساسية؛ مثل: تناول وجبة غنية مع اللحوم ولو لمرة واحدة، حتى وإن كان ذلك ليوم أو ليوميْن، كما أنهم يفتقدون لوجود خدمات الغاز باستمرار، أو غسالات الملابس».

وأوضح التقرير أن «أغلبية الذين يعيشون حياة صعبة في دول الاتحاد الأوروبي موجودون في بلغاريا بنسبة ٥١٪، ثم رومانيا بنسبة ٥٠٪، ثم المجر بنسبة ٣٧٪».

اتساع الهوة

أما في دول أوروبا الغربية، فقد رصد التقرير أن «سكان لوكسمبورج أقل سكان دول الاتحاد الأوروبي معاناة، و٤٪ من سكان هولندا يعانون الفقر وانعدام الخدمات الأساسية، وفي السويد ٥٪».

وأكد التقرير أن «نسبة الفقر، وإن كانت تتفاقم منذ عدة سنوات في الاتحاد الأوروبي، إلا أنها أقل مما عليه الوضع في الولايات المتحدة، أو دول أمريكا اللاتينية»، موضحاً أن «الذين يحصلون على أقل من ٦٠٪ من معدل الأجور يُعدون ممن يعيشون تحت خط الفقر، والذي يحدد بمستوى خمسة يورو في اليوم أو أقل».

وتحدث التقرير عما وصفه بـ«ازدياد تأثير الأزمة الاقتصادية، واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، وبين الدول الغربية من أوروبا مقارنة بالجزء الشرقي ضمن الاتحاد الأوروبي؛ حيث يتقاضى البريطانيون أجوراً تعادل سبعة أضعاف ما يتقاضاه نظراؤهم في أوروبا الشرقية، ولاسيما في بلغاريا ورومانيا وبولندا والمجر».

وحذر التقرير من مغبّة التغاضي عن ازدياد حدة الفقر وارتفاع نسبته من ١٥٪ في عام ٢٠٠٠م إلى ١٦٪ عام ٢٠٠٥م إلى أكثر من ١٧٪ عام ٢٠١٠م.

وطالب بجعل قضية محاربة الفقر في دول الاتحاد الأوروبي أولوية، ونقل عن رئيس المفوضية الأوروبية «خوسيه مانويل باروسو» قوله: إن «محاربة الفقر على رأس أولويات الاتحاد الأوروبي».

لكن وجود ٨٠ مليون نسمة يعيشون حالة الفقر، من بينهم ١٩مليون طفل، دفع معدي التقرير إلى المطالبة بمراجعة الإستراتيجية المتبعة.

وقال مفوض التشغيل والشؤون الاجتماعية في الاتحاد الأوروبي «فلاديمير شبيدا»: إن «واحداً من بين كل عشرة أشخاص داخل الاتحاد الأوروبي يعيش في أسرة لا يعمل فيها أحد».

وتأتي بلغاريا في أسفل السلم حيث متوسط الدخل ٢٦٪، أي ٦٤٠٠ يورو سنوياً،



«خوسيه مانويل باروسو»:
محاربة هذه الظاهرة على رأس أولويات المفوضية الأوروبية

رغم أن أوروبا جزء من العالم المزدهر، واعتبرت ٢٠١٠م عاماً لمحاربة الفقر في أوروبا.

كما وضعت المفوضية الأوروبية إستراتيجية «أوروبا ٢٠٢٠م»، وتقول: إنها تخطط لخفض معدل الفقر إلى أقل من ٢٥٪، وتحقيق قفزة كبيرة في تخفيض نسبة الفقر من ٨٠ مليون نسمة حالياً إلى ٢٠ مليون بعد عشر سنوات، أي عام ٢٠٢٠م، وبالتالي تمكين عدد أكبر من سكان الاتحاد الأوروبي من تحسين جودة الحياة لأسرهم.

معدل البطالة

يزداد معدل البطالة في دول الاتحاد الأوروبي باطراد حيث لا يقل عن ١٠٪ في جميع الدول تقريباً، ويزيد على ٢٠٪ في بعض الدول، مثل إسبانيا حيث تجاوز معدل البطالة نسبة ٢٠٪، مسجلاً في الفصل الأول من العام الجاري ٢٠,٠٥٪ من القوى العاملة، بحسب المعهد الوطني الإسباني للإحصاء.

وذكر المعهد في ٣٠ أبريل الماضي أن «عدد العاطلين عن العمل بلغ أربعة ملايين و٦١٢ ألف عاطل عن العمل، أي بزيادة ٢٨٦ ألفاً عن الفصل السابق، و٦٠٢ ألف عما كان عليه الوضع قبل عام».

ويسلك معدل البطالة في إسبانيا، كما هي الحال في بقية دول الاتحاد الأوروبي، منحى تصاعدياً منذ الفصل الثالث من عام ٢٠٠٧م، عندما سجل قفزة تاريخية بلغت ٧,٩٥٪.

وبسبب الأزمة المالية العالمية، وبعد الطفرة العقارية في البلاد، دخلت إسبانيا مرحلة الانكماش أواخر عام ٢٠٠٨م، ولا تزال عاجزة عن الخروج منها.. وكانت المرة الأخيرة التي تخطى فيها معدل البطالة في إسبانيا نسبة ٢٠٪ خلال الفصل الرابع من عام ١٩٧٩م؛ حيث بلغ ٢٠,١١٪.

وتُعد إسبانيا والبرتغال - وإلى حد ما إيطاليا - مهددة بما جرى في اليونان، بينما

معدل البطالة لا يقل عن ١٠٪ تقريباً في جميع دول الاتحاد ويزيد على ٢٠٪ في بعض الدول مثل إسبانيا

يعيش أكثر من مليونَيْ نسمة من العاطلين في ألمانيا - وأكثر من ذلك في فرنسا - على منح البطالة ومخصصات الشؤون الاجتماعية.

خطة للدعم المالي

وكان وزراء المالية في دول منطقة اليورو قد اتفقوا في ١٠ مايو٢٠١٠م على وضع خطة للدعم المالي بقيمة ٥٠٠ مليار يورو لصالح الدول التي تعاني صعوبات مالية، على أن يتم تقسيم المبلغ إلى ٦٠ مليار يورو كقروض تقدمها المفوضية الأوروبية، و٤٤٠ مليار يورو كقروض أو ضمانات تقدمها دول منطقة اليورو.

وكانت إسبانيا، إبان رئاستها للاتحاد في ذلك الحين، قد أشارت إلى أن المبلغ قد يصل إلى ٧٢٠ مليار يورو مع مشاركة صندوق النقد الدولي.. وبالإضافة إلى ذلك، قد تُضاف هذه المبالغ إلى مساهمة صندوق النقد الدولي لتصل إلى نصف مساهمة الدول الأعضاء في منطقة اليورو، أي ٢٢٠ مليار يورو.

وقد تعهد صندوق النقد الدولي في ٢٥ أبريل الماضي بوضع خطة مالية قابلة للاستمرار، مشيراً إلى أن الدول الـ(١٨٦) الأعضاء في الصندوق وافقت على ذلك.

وأكدت اللجنة النقدية والمالية الدولية التابعة لصندوق النقد التزام الدول الأعضاء، وقالت في بيان لها: «نحن ملتزمون بتوفير مالية عامة قابلة للاستمرار، والتصدي لأخطار ديون الدول».

واعتبر صندوق النقد أن «تصاعد الدين العام - الظاهرة التي تطال خصوصاً الدول المتطورة - أحد الأخطار الرئيسة التي تهدد استقرار النظام المالي العالمي والنمو الاقتصادي».

وفي ٢٣ أبريل الماضي، اتفق وزراء المالية وحكام المصارف المركزية في الدول الغنية ضمن مجموعة العشرين، في ختام اجتماعهم في واشنطن على «وضع إستراتيجيات تكتسي مصداقية للخروج من الأزمة».

واعتبر صندوق النقد الدولي فكرة فرض ضريبة على القطاع المالي حلاً ممكناً، لكنه ليس الوحيد للابتعاد عن المجازفة المفرطة.

وفي نهاية المطاف، لم تحقق الدول الأعضاء سوى القليل من التقدم بخصوص إصلاح توزيع الصلاحيات داخل صندوق النقد الدولي.■



عدوانية «ساركوزي» ضد المسلمين هدفها جلب أصوات اليمين المتطرّف في انتخابات الرئاسة ٢٠١٢م

حوار: غنية قمراوي

● **اتخذت الحكومة اليمينية برئاسة «نيكولا ساركوزي» عدة تدابير غير مواتية للمهاجرين، الذين ساهموا دائماً في تنمية فرنسا.. ما رأيك في الهدف من وراء ذلك؟**

- على مدى ثماني سنوات - ودون انقطاع؛ كوزير للداخلية أولاً، ثم رئيساً للجمهورية - اتخذ «نيكولا ساركوزي» من الأمن توجّهه الرئيس، لكن فكر الأمن لا يمكنه أن يحارب انعدام الأمن بل يحافظ عليه ويزيد من تعقيده، ويغذيه بالاستفزازات السياسية عند الضرورة..

هذا الفكر المثير للذعر يحتاج إلى كبش فداء لصرف الرأي العام عن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها البلد.. والسكان المهاجرون، الذين يقومون بكل الواجبات مقابل حرمانهم من جميع الحقوق، هم كبش الفداء المثالي للحكومات الرجعية الميّالة لإلقاء أخطائها على الأجانب، هؤلاء يسهل استخدامهم كأدوات عندما يعيشون ويعملون على الأرض نفسها.

الجديد مع «ساركوزي» أنه لا يتردد في انتهاك القوانين الأساسية للجمهورية لفرض تدابير تمييزية مناهضة للحريات، ولا يمكنه أن يقدم في مجال الأمن إلا تقريراً سلبياً، إن لم يكن كارثياً، ما دامت الحكومة تبرر سياستها العقابية أكثر فأكثر، والوقائية أقل فأقل بتدهور الوضع العام.

الباب الخطأ!

● **تميّز «ساركوزي» عندما كان وزيراً للداخلية بوصف أبناء المهاجرين بـ«الحثالة»، هل تعتقد أنه سيذهب بعيداً - مثلما أعلن في خطابه بمدينة «جرونوبل» في أواخر شهر يوليو الماضي - بحرمان بعضهم من جنسيتهم الفرنسية؟**

- خطاب «جرونوبل» حول الأمن خطاب تاريخي سيكتب صفحة سوداء في تاريخ فرنسا؛ حيث أعلن فيه - في جو «ميلودرامي» - نزع الجنسية عن الفرنسيين بسبب بعض جرائم القانون العام، منتهكاً بذلك الضمانات الدستورية.

لقد اختار «ساركوزي» أن يدخل التاريخ من الباب الخطأ، وقد أصبحت فرنسا - التي كانت مدافعة عن حقوق الإنسان والحريات الأساسية والعدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون - تعيش اليوم كابوساً مؤسساتياً، لكنها تملك لحسن الحظ الضمانات الدستورية التي تدخلت من قبل لإلغاء العديد

من القوانين التعسفية، وتصحيح انتهاكات معينة، وتذكير الحكومة الحالية بضرورة العودة إلى النظام الجمهوري.

والتجريد من الجنسية محكوم بمنظومة قانونية صارمة سيكون من الصعب التنازل عنها أو اختراقها، وأصبحت عدوانية «ساركوزي» اللفظية معهودة؛ حيث لم يسبق قط لرئيس للجمهورية أن سمح لنفسه بهذه الشتائم.. فالرئيس من موقع الضامن للوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي؛ يجب أن يكون بالضرورة رجل الحكمة والاعتدال يبني ويجمع، لكن «ساركوزي» - كالمدبر الأول للرفض الاجتماعي - يفضل أن يكون مقسِّم المقاطعات ومفرقاً ومثيراً للصراعات!

لعبة مزدوجة

• وماذا عن تصاعد ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في فرنسا، هل تغذيها أغراض انتخابية؟

- «نيكولا ساركوزي» يمارس لعبة مزدوجة فيما يتعلق بالدين الإسلامي، فهو من ناحية يشجع إضفاء الرسمية على المؤسسات الإسلامية لتكون الجهة التي تخاطبها الحكومة وشركاء شرعيين في الساحة العامة، ومن ناحية أخرى يستهدف الفرنسيين المسلمين من خلال سلسلة من التدابير التمييزية، وهذه الإستراتيجية الانتخابية مزدوجة الوجه لا تنم عن أي نظام.

والواقع أنه يسعى إلى التوفيق بين متناقضين؛ يريد أن يحشد لنفسه الناخبين المسلمين الفرنسيين مثلما تم جزئياً خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وفي الوقت نفسه يجلب أكبر عدد ممكن من أصوات الناخبين المنتمين إلى اليمين المتطرف المعادي للأجانب.

وخطاب «جرونوبل» الأخير يُعد منعطفاً حاسماً باتجاه اليمين المتطرف، وإرادة شرسة في مواصلة تركة «لوبان»؛ لأن حوادث الإساءة إلى الإسلام تزداد خطورة وتتصاعد أكثر فأكثر، بما في ذلك تدنيس قبور المغاربة الذين ماتوا من أجل فرنسا.. ويُنظر إلى إضفاء الطابع المؤسسي على التمييز ضد المسلمين الفرنسيين من قِبَل هؤلاء الناشطين اليمينيين بأنه تشجيع ضمني، والحقيقة تاريخية واجتماعية على حد سواء، فالإسلام هو الدين الثاني في البلاد، وموجود في تاريخ فرنسا منذ قرون عديدة، وقد تمكن المسلمون من التكيف جيداً مع المجتمع الفرنسي، ويشغلون اليوم المكانة التي يستحقونها.

كلمته بمدينة «جرونوبل» حول الأمن خطاب غير مسبوق.. سيُكتب صفحة سوداء في تاريخ فرنسا

المهاجرون يقومون بكل الواجبات مقابل حرمانهم من جميع الحقوق!

التزامات تاريخية

• يأتي الجزائريون على رأس قائمة ملفات التأشيرة المرفوضة من قِبَل فرنسا، ماذا يمكن أن يفعل مناضلو اليسار - وأنت واحد منهم - من أجل انفراج الوضع؟

- صحيحٌ أن الرعايا الجزائريين يقع عليهم في الواقع كل التمييز في مجال التأشيرات؛ مما يؤدي إلى أوضاع مأساوية لاسيما في اللقاءات العائلية، مع أن التاريخ المشترك للبلدين كان طويلاً بما يمكِّن من بناء علاقات عضوية، وكثير من الأسر تجد نفسها في فرعين، واحد في الجزائر والآخر في فرنسا.

ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن تعامل فرنسا الجزائر بصفة خاصة وبلدان المغرب العربي عموماً كدول أجنبية تماماً، لأن فرنسا لديها التزامات تاريخية معهم، ويجب أن تنعكس هذه الواجبات في الممارسة اليومية لعلاقاتها معهم، وهناك كثير من المسؤولين المنتخبين والناشطين السياسيين والجمعيات التي تكافح كل يوم من أجل إعادة تطبيق حرية التنقل بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، وأنا واحد منهم.

مشكلات زائفة

• ما موقف الحزب الاشتراكي الفرنسي فيما يتعلق بحظر ارتداء «النقاب» في الأماكن العامة؟

- بعد تقديم مساهماتهم في جميع اللجان وجميع المناقشات البرلمانية حول مسألة النقاب، رفض غالبية الاشتراكيين تأييد قانون يخلق جريمة جماعية، فالدستور الفرنسي يضمن الحريات الأساسية، ولا يعترف بالجريمة الجماعية سمة الأنظمة الشمولية.. والحقيقة أن «ساركوزي» أصبح متميزاً في اختراع مشكلات زائفة وجرائم سياسية كاذبة، وقد صعد النقاش حول النقاب مثل السهم، كما حدث في النقاش حول الحجاب الإسلامي عام ٢٠٠٥م، ورئيس الدولة يكرر الحيل نفسها بحسب حجم السلطة التي يملكها.

وارتداء الحجاب الكامل أو النقاب ظاهرة بسيطة لا تعني إلا بضع مئات من النساء، وهو في القانون حرية دستورية تتعلق بحرية اللباس، فالحجاب الكامل كي يُمنع من الارتداء في بعض الحالات العامة يجب أن يمثل خطراً على الذات والآخرين، وإذا كانت حالة القيادة تُذكر على سبيل المثال، ففي هذه الحالة لا بد أن يتم التعامل مع النقاب والملابس الأخرى أو أي ملحق مع نفس النوع من الخطر، بغض النظر عن أي معنى رمزي.

انحراف سياسي

• أيّ سياسة للهجرة ستسلك حكومة اليسار في حال الفوز في انتخابات الرئاسة عام ٢٠١٢م؟

- لقد تطور موقف اليسار إيجابياً من مسألة الهجرة في السنوات الأخيرة، والتنوع الآن حقيقة وواقع نلمسه يومياً في كل مجالات المجتمع؛ حيث استقر أغلبية السكان المهاجرين نهائياً في فرنسا، وقد أنتج هذا الواقع أولويتين اثنتين: أولاهما الاعتراف بحقوق مدنية معينة للمهاجرين، على غرار البلدان الأوروبية الأخرى؛ مثل مشاركتهم في الانتخابات المحلية.. والثانية النضال بقوة - وعلى جميع مستويات المجتمع - ضد أي شكل من أشكال التمييز.

وثمة حاجة ملحة ليُسجَّل هذا الشرط في الدستور، وهي عدم التعامل مع السكان المهاجرين على أنهم مجموعة منفصلة، ولكن كجزء من المواطنين الفرنسيين. هذا معنى المقترحات الملموسة التي قمنا بتطويرها مع رئيس الحزب الاشتراكي «فرانسوا هولاند» بخصوص «فرنسا موحدة في تنوعها».

إن إنشاء وزارة للهجرة والهوية الوطنية انحراف سياسي غير مقبول منذ الحرب العالمية الثانية، ويُعَدُّ جزءاً من إستراتيجية التقسيم، ويسعى «ساركوزي» من ورائها لجمع أصوات اليمين المتطرف.. وقد شرفني «فرانسوا هولاند» - عندما كان السكرتير الأول للحزب الاشتراكي - بأن عهد إليّ بمسؤولية الأمانة الوطنية لتحقيق المساواة، وهي حجر الزاوية في مؤسسات الجمهورية الفرنسية، ولا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية بدون المساواة بين جميع المواطنين، وثورة «الضواحي» أصبحت صافرة الإنذار■



رغم فشل مساعيه الحثيثة ومحاولاته المستميتة لتمديد ولايته، وتوقيعه على المرسوم الرئاسي لدعوة الهيئة الانتخابية وبدء الحملة الانتخابية بشكل رسمي، إلا أن العديد من المواطنين والمراقبين للشأن القُمري ما زالت تنتابهم الشكوك والمخاوف من جدّية الرئيس «أحمد عبدالله محمد سامبي» في إتمام العملية الانتخابية في موعدَيْها المحدَّدَيْن (٧ نوفمبر و٢٦ ديسمبر ٢٠١٠م)، وفقاً لاتفاقية إدارة فترة تصريف الأعمال التي كبّل بها المجتمعُ الدولي يدَيْه، وكبح جماحه من المضي قدماً في تنفيذ المخطط الانقلابي للبقاء في الحكم، وحرمان جزيرة «موهيلي» من حقها الدستوري في تولي أحد أبنائها رئاسة الدولة - بموجب مبدأ دورية الرئاسة - للفترة التي كان من المفترض أن تبدأ يوم ٢٦ مايو الماضي.

جزر القُمر.. متى نقول: وداعاً لـ «جمهورية الموز»؟!

موروني: د. حامد كرهيلا

واللافت هو حالة الهلع والإرباك التي أصابت هذا النظام «المافيوي» المتهالك، غداة التوقيع على الاتفاقية المذكورة بين رئيس الجمهورية ورؤساء السلطات المحلية في الجزر الثلاث، والتي وصلت إلى حد الهذيان والتناقض، والتآكل والتباغض، والانقسام وتبادل الاتهامات على مرأى ومسمع من العالم.

فعشية انتهاء الفترة الرئاسية الدستورية أعلن الرئيس «سامبي» أن «الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى» تتكفل بسداد رواتب الجيش الوطني لمدة عام، ثم قام بعد ذلك – وفي غضون أيام – بمفاجأة غير مبرَّرة باستقدام جنود من هناك لتأمين حراسته، من غير علم رئاسة هيئة أركان الجيش القُمري، وتلا ذلك اغتيال ضابط كبير في الجيش برتبة عقيد بدم بارد وبشكل احترافي أمام منزله، واتهام رئيس الأركان الجنرال «سالم محمد أمير»، الذي سبق أن كشف النقاب عن وجود مؤامرة اغتيال يحبكها النظام تستهدفه شخصياً، بضلوعه في هذا الاغتيال الجبان وإقالته واعتقاله ووضعه تحت إقامة جبرية مشددة، في ظروف وصفها محاموه في مؤتمر صحفي بأنها «غير قانونية ولا إنسانية»؛ تمهيداً لمحاكمته هو وبعض رفاقه.

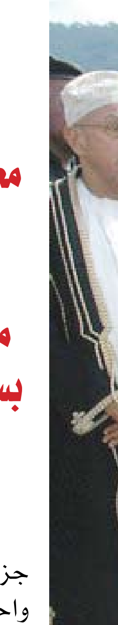
اتهامات بالخيانة

وفي الكلمة التي ألقاها يوم عيد الفطر الماضي في «بيت السلام» مقر الرئاسة الجمهورية أمام أنصاره ومواليه، اتهم الرئيس «سامبي» بعض معاونيه ومقربيه بالخيانة، وذكر أن مِنْ بينهم مَنْ أخرجه وانتشله من الفقر، وأصبح اليوم يتمتع بثراء سريع فاحش.

وقد فُهم من وصفه أنه كان يعني بذلك نائبه عن جزيرة «القمر الكبرى» المهندس «عيد نظام»، رجل الأعمال الذي كان مفلساً، وانتعشت أعماله بعد انتخابه نائباً للرئيس عام ٢٠٠٦م.

وجاء رد «عيد نظام» على صفحة جريدة «الوطن» الكويتية، في عددها الصادر في ٣٠ أغسطس ٢٠١٠م؛ حيث هاجم بشدة العلاقات الإيرانية القُمرية، واصفاً إياها «بالسلبية وأنها أضرت بعلاقات بلاده مع العالم العربي».

كما جاء أيضاً كلام مماثل لما سبق، ونقد لاذع صريح للرئيس من قِبَل «محمد العارف عكاشة» – الوزير السابق في حكومة «سامبي»، والأمين العام لرئاسة الجمهورية حالياً – في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ٤ سبتمبر ٢٠١٠م بفندق «لي موروني» بجزر القمر، للإعلان عن إعادة ترشحه لمنصب نائب الرئيس.. وقد تم اتهامه هو الآخر بالخيانة، وبأنه شق عصا طاعة الرئيس فلم يذعن لاختياره لنائبه عن جزيرة موهيلي «د. إكليل ظنين» ليكون مرشحه في الانتخابات القادمة ليخلفه على منصب الرئاسة.



إذا لم تكن الخلافات الراهنة بين الرئيس «سامبي» وبعض معاونيه «تكتيكاً» لكسب الانتخابات القادمة.. فهي خلافات من أجل مصالح شخصية وليس بسبب مبادئ أو منطلقات وطنية!



وينحدر كل من «عكاشة» و«ظنين» من جزيرة «موهيلي»، بل إنهما من قرية وأسرة واحدة، بيد أن الأول يرى أنه الأولى والأجدر بمنصب الرئاسة نظراً لمسيرته الطويلة في العمل السياسي، على عكس الثاني الذي تخصص في الصيدلة وهو حديث عهد بالسياسة ولم يخض هذا الغمار إلا مع انتخابه مع الرئيس «سامبي» عام ٢٠٠٦م، ومع ذلك فضّله على «عكاشة» ووضع كامل ثقته فيه.

من خان من؟!

ويبدو أن هذا التفضيل والخيار هو الذي حدا بكل من «عكاشة» و«عيد نظام» إلى الانشقاق والتمرد والخروج من بيت الطاعة وتشكيل ما يُسمى بـ«حزب البرتقال»، فترشح «عكاشة» بهذا الحزب الجديد لمنصب رئيس الجمهورية، لكون الرئيس «سامبي» رشح «د.إكليل ظنين» لهذا المنصب، بينما ترشح «عيد نظام» لمنصب نائب الرئيس لـ«عكاشة»، لأن الرئيس سامبي اختار «محمد علي صالح» وزيره للمالية السابق ليكون نائب الرئيس لـ«إكليل» عن جزيرة القمر الكبرى.. والسؤال الذي يطرح نفسه إزاء هذه الاتهامات المتبادلة: من خان من؟!

ومن هنا، نستطيع القول: إن الخلافات الدائرة في الوقت الراهن بين «سامبي» وبعض معاونيه، وفي طليعتهم «عيد» و«عكاشة»، إذا لم تكن تكتيكاً من أجل كسب الانتخابات، فهي خلافات من أجل مصالح شخصية محضة لا من أجل مبادئ ولا منطلقات وطنية.

ولعل اختيار نائب الرئيس «عيد نظام» التوقيت والمكان لإدلاء بتصريحاته ضد الوجود الإيراني في «جزر القُمر» والدفاع عن المصالح العربية يعزز ذلك، وإلا فلماذا سكت عن هذا الوجود الخطير والنفوذ المتنامي طوال الفترة الماضية التي امتدت أربعة أعوام ونصف العام؟!

تناقض غريب

ومن مظاهر الإرباك وفقدان الوعي لدى هذا النظام الفاسد، وهو يحتضر ويلفظ أنفاسه الأخيرة، ما جاء في كلمة الرئيس «سامبي» أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٥ سبتمبر الماضي بشأن قضية جزيرة «مايوت» القُمرية التي ما زالت تحت الاحتلال الفرنسي، وتلك التي ألقاها بعد عودته إلى البلاد في مقر البرلمان، حيث ندد فيهما بفرنسا وبسياستها ووجودها غير الشرعي في «مايوت» متعهداً بأنه ما دام رئيساً للجمهورية فلن يتعامل مع فرنسا في قليل أو كثير حتى تلغي تأشيرتها المفروضة على القُمريين الراغبين في السفر إلى جزيرتهم «مايوت».

وإذا بوزيره للخارجية المحامي «فهمي سيد إبراهيم» يفاجئنا - في أقل من ٧٢ ساعة بعد إلقاء الرئيس خطبته العنترية في الأمم المتحدة - بالتوقيع مع نظيره الفرنسي للدفاع على اتفاقية تعاون عسكري بين البلدين، من بين بنودها قيام الطرفين بحماية «جزر القمر» في حدودها البحرية، ومنع القمريين «المتسللين» من السفر إلى «مايوت» بدون تأشيرة.

والأغرب بل الأكثر إيلاماً، أنه عندما سُئل زعيما «حزب البرتقال» (عكاشة وعيد)، في مؤتمرهما الصحفي المشار إليه أعلاه، عن هذه الاتفاقية وملابسات التوقيع عليها، نفى كلاهما علمه بها، وأكدا أنه لم يتم عرضها ومناقشتها في مجلس الوزراء، في حين أن زميلهما للخارجية الذي وقع عليها نيابة عن الحكومة (تصريف أعمال) وباسم الدولة ذكر أنه قام بما قام به ليس من قناعة وإنما تضامناً مع عمل الحكومة، وأن نص مشروع الاتفاقية المذكورة من عمل وزيرَيّ الخارجية والدفاع ورئيس الأركان السابقين!

وبعد هذا كله، نتساءل: أهذه حكومة أم عصابة؟! وهل ستفاجئنا الأسابيع والشهور القليلة القادمة بأحداث تجعلنا نقول: وداعاً لـ«جمهورية الموز» في جزر القمر!!■

«جمهورية الموز»..

مصطلحٌ ساخر يُطلق للازدراء أو الانتقاص من دولة غير مستقرّة سياسياً، معتمدة اقتصادياً على الزراعة (الموز مثلاً)، ومحكومة بمجموعة صغيرة ثرّية وفاسدة.. والمصطلح شائع الاستخدام لدول أمريكا الوسطى، مثل: السلفادور، وبليز، وهندوراس، ونيكاراجوا، وجواتيمالا.

وقد صاغ هذا المصطلحَ الكاتبُ الأمريكي (O.Henry) «وليام سيدني بورتر» (١١ سبتمبر ١٨٦٢ - ٥ يونيو ١٩١٠م)؛ ليُطلق - في بادئ الأمر - على الحكومات الدكتاتورية التي تسمح ببناء مستعمرات زراعية شاسعة على أراضيها مقابل المردود المالي.

أما الاستخدام الحديث للمصطلح، فيُوصف به أي نظام غير مستقر أو دكتاتوري «رجعي»، وبالأخص عندما تكون الانتخابات فيه مزوَّرة.

وتحتوي «جمهورية الموز» على فوارق شاسعة بين الطبقات، وبون هائل في توزيع الثروة، وبنية تحتية متدنّية، واقتصاد ضعيف متقهقر.. وتتميّز بانخفاض رأس المال، والاعتماد على رأس المال الأجنبي، وطباعة النقود، وفقر الخزانة، وانهيار وضَعف العملة.

ولذلك، فإن «جمهوريات الموز» مرشحة بشكل كبير لقيام الثورات واندلاع الانقلابات.■

«**المجتمع**»

التنمية في جنوب السودان من القضايا المختلَف عليها بين أبناء الشمال والجنوب طيلة فترة الحكومات الوطنية السابقة، وقد تمحور الاختلاف حول تحديد مَن المسؤول عن تنفيذ مشروعات التنمية في الجنوب.. وبحسب خبراء من السياسيين والأكاديميين، فإن التنمية والخدمات شكلت أحد العوامل الأساسية التي أدّت إلى اندلاع الحرب بين الشمال والجنوب في الماضي..

الخرطوم: السماني عوض الله



على الدول العربية والإسلامية التحرّك العاجل قبل فوات الأوان

تنمية الجنوب.. الضمان الأكبر لوحدة السودان

وقد تم تخصيص حيّز كبير لها - بجانب قضايا السلطة والثروة - في المفاوضات بين ممثلي الشمال والجنوب، التي كانت آخرها مفاوضات «نيفاشا» في كينيا بين الحركة الشعبية والحكومة السودانية، والتي انتهت بتوقيع اتفاقية السلام الشامل في ٩ يناير ٢٠٠٥م.

ويرى محللون سياسيون ومهتمون أن الحركة الشعبية غير محقة في اتهامها لشريكها المؤتمر الوطني أو حكومة الشمال بعدم تنفيذ المشروعات التنموية؛ لأن اتفاقية السلام الشامل لا تُلزم حكومة الخرطوم بتنمية الجنوب، فيما تعهّد المانحون بدعم مشروعات التنمية والسلام، ولم يوفوا بتعهّداتهم.

وذكروا أن برتوكول قسمة الثروة أكد في مبادئه الأساسية ضرورة القسمة العادلة للثروة في السودان، وأن تصل مناطق جنوب السودان والنيل الأزرق والمناطق المتأثرة بالحرب إلى متوسط التنمية القومية ومستوى التنمية في الولايات الشمالية، ولن يتم الوصول لهذا المستوى إلا عبر إنشاء بعض الصناديق؛ مثل صندوق المناطق المتأثرة بالحرب، وصندوق الإعمار والتنمية، وصندوق المانحين، بحيث يمكن الوصول إلى مستوى التنمية في الولايات الشمالية، وقد تم إنشاء عدد من الصناديق في هذا الصدد.

تعهّدات المانحين

ويقول البروفيسور «الطيب زين العابدين»: إن «قضية التنمية تُثار دوماً، ويتم اتهام الشمال بالتقصير، والحقيقة أن الحروب لا تساعد على التنمية وتوفير الخدمات، وقد حدثت عدة حروب بالجنوب أثرت في ذلك.. وبخصوص اتهام الحركة الشعبية لحزب المؤتمر الوطني (الحاكم) في هذا الصدد فهو اتهام غير مبرر؛ لأن اتفاقية السلام الشامل تحدثت عن صندوق إعمار المناطق المتأثرة بالحرب، وتعهد المانحون بدفع أربعة مليارات ونصف المليار دولار، ولم يلتزموا بتعهداتهم، فالمانحون هم المسؤولون».

وأوضح أن اتفاقية السلام الشامل أعطت ٥٠٪ من إيرادات البترول للجنوب، و٥٠٪ للشمال، الذي تقع على عاتق الحكومة الاتحادية فيه صرفها وتوزيعها على مسؤوليات كثيرة وكبيرة، بجانب الصرف على مجمل مشروعات التنمية والخدمات بالولايات الشمالية.. ولذلك ينبغي عدم اتهام الحكومة الاتحادية بالتقصير تجاه تنمية جنوب السودان.

د. الطيّب زين العابدين:

الدول المانحة تعهّدت بدفع أربعة مليارات ونصف المليار دولار ولم تلتزم بتعهّداتها!



وبشأن ما قامت الحكومة الاتحادية بتنفيذه بالجنوب رغم كل ما ذكر، قال البروفيسور «زين العابدين»: إنه «رغم التزامات الحكومة الاتحادية، نجد أن الرئيس عمر البشير في حملته الانتخابية للرئاسة وجولته في الولايات الجنوبية؛ وعد بإنشاء جامعات وطرق وجسور وخدمات مياه وصحة، ويجري العمل في هذه المشروعات بمتابعة ورعاية نائب رئيس الجمهورية علي عثمان محمد طه».

مشاريع عاجلة

وكان قد وردت عدة تساؤلات في مواقف مختلفة وعبر وسائل إعلامية عديدة عن مسؤولية حكومة الجنوب تجاه التنمية، وأين يذهب مال النفط الذي تتسلمه، ورغم ذلك، فقد شرعت الحكومة السودانية في تنفيذ مشاريع تنموية عاجلة في الجنوب؛ لتفادي أخطار الانفصال في الاستفتاء على حق تقرير المصير لجنوب السودان

المقرر إجراؤه في التاسع من يناير ٢٠١١م.

ووجّه نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه الشركات العاملة في مشاريع الطرق بضرورة الإسراع في تنفيذها قبل حلول ديسمبر المقبل؛ حتى يتم الربط بين شمال السودان وجنوبه، الذي عانى بسبب السياسة التي اتبعها المستعمر بفرض سياسة «المناطق المقفولة».

وقد شرعت الشركات المنفذة لهذه الأعمال في تحريك آلياتها إلى مناطق الجنوب المختلفة لتنفيذ مشاريع الربط التي يبلغ طولها أكثر من ألف كيلومتر؛ حتى تتمكن الحكومة السودانية من نقل مواد الإعمار والتنمية الأخرى إلى مناطق جنوب السودان المختلفة.

وتأتي هذه الأعمال في أعقاب إعلان الرئيس السوداني عمر البشير أمام البرلمان السوداني عن تنفيذ مشاريع تنموية وخدمية في كل أنحاء جنوب السودان؛ بغرض ترغيبهم في الوحدة بدلاً عن التوجه للانفصال، وقال: إن الحكومة ملتزمة بتنفيذ هذه المشاريع التنموية رغم أنها من مهام حكومة جنوب السودان، وفقاً لنصوص اتفاقية السلام الشامل الموقعة في يناير ٢٠٠٥م.

حكومة الخرطوم تنفذ مشاريع طرق عاجلة بطول ألف كيلومتر رغم أن اتفاقية السلام الشامل لا تُلزمها بتنمية الجنوب

علي عثمان طه

وقد وقف المهندس «عبدالوهاب عثمان» وزير الطرق والجسور على سير العمل في القطاع الشرقي للطرق الولائية التي ينفذها صندوق دعم الوحدة، ورافقه وفد من شركة «مام» للطرق والجسور، وشركة «سودان بايل»، وشركة «صادق» التي تنفذ قطاع طريق «تلودي - الليري - تونجا» بطول ١٦٥ كيلومتراً، كما رافقه وفد من صندوق دعم الوحدة ومكتب نائب الرئيس السوداني.

وفي منطقة «وان كور» من مقاطعة «فاريانق» بولاية الوحدة، قال وزير الطرق: إن «الطريق فرصة كبرى للتواصل بين أبناء الشعب السوداني في الشمال والجنوب، والقطاع يربط جنوب ولاية أعالي النيل بولاية الوحدة وولايتي جنوب وشمال كردفان؛ مما يعزز مسيرة التنمية في تلك المناطق»، داعياً الشركات المنفذة إلى إتمام جميع أعمالها قبل نهاية ديسمبر المقبل حسب عقودها مع وزارة الطرق والجسور.

معوقات وصعوبات

ويرى العديد من المحللين أن المنطقة التي تفتقر إلى التنمية ستواجه صعوبة في البقاء كاقتصاد مستقل.

وحذرت وزيرة العمل في حكومة جنوب السودان «أوت دينق» من أن عملية تنمية الجنوب تواجه معوقات؛ أبرزها: الفساد، وصغر حجم القطاع الخاص، وإحجام الجنوبيين عن الزراعة. وأوضحت أن حكومة الجنوب ليس بمقدورها توظيف كل الأيدي العاملة في المنطقة، مطالبة العديد من الباحثين عن عمل بالتطلع لفرص توظيف في القطاع الخاص.

وزيرة العمل في «جوبا»: التنمية تواجه معوّقات عديدة أبرزها الفساد الإداري وإحجام الجنوبيين عن العمل بالزراعة

الجامعة العربية أرجأت عقد مؤتمر تنمية الجنوب في نوفمبر إلى ما بعد نتيجة الاستفتاء بطلب من البحرين

وأشارت إلى أن حكومة الجنوب لا تملك سوى موارد محدودة من أجل أجور الموظفين وتوفير الخدمات للمواطنين، متوقعة مواجهة صعوبات إذا لم يتم تطوير القطاع الخاص.

وفي إطار تنبيهها لنفور المستثمرين من الجنوب بسبب انتشار الفساد الإداري، أوضحت «دينق» أن الموارد العامة تتعرض للاختلاس بشكل منتظم، مشيرة إلى أن أجوراً تُدفع لكثير من الناس ليس لهم وجود(!!)، وانتقدت ما وصفته بإحجام الجنوبيين عن العمل بوظائف غير مكتبية قائلة: إن هذا يعطل جهود تنمية القطاع الزراعي.

الجامعة العربية

في ظل تباطؤ الدول المانحة، بادرت «جامعة الدول العربية» بالدعوة لمؤتمر من أجل إعمار جنوب السودان، كان مقرراً عقده في البحرين، ولكن فجأة أعلنت عن تأجيل عقده.

وأعلن السفير سمير حسني مدير إدارة أفريقيا والتعاون العربي الأفريقي بالجامعة العربية، أن مملكة البحرين طلبت إرجاء عقد المؤتمر إلى ما بعد الاستفتاء على حق تقرير مصير جنوب السودان المقرر في التاسع من يناير المقبل؛ نظراً لانشغال المسؤولين في الجنوب بالتحضيرات للعملية الانتخابية، وكذلك انشغال حكومة البحرين بالانتخابات التشريعية والبلدية.

وأكد «حسني» أن مؤتمر «جوبا ٢» يهدف إلى تشجيع الاستثمارات العربية في جنوب السودان، بعد نجاح مؤتمر «جوبا ١» الذي نظمته الجامعة في جنوب السودان لتحقيق تنمية واستثمارات حقيقية تصب في مصلحة شعب جنوب السودان.

ورغم أن مؤتمر المانحين - الذي عقد بالعاصمة النرويجية «أوسلو» في مايو ٢٠٠٥م - تعهد بتوفير أكثر من أربعة مليارات دولار، إلا أن معظم الدول لم تلتزم بتوفير تلك المبالغ، وهو ما أثّر سلباً على الوضع في جنوب السودان، وهذا يستدعي من الدول العربية والإسلامية التحرك العاجل لتلافي الوضع في السودان قبل أن ينقسم ويعلن الجنوب استقلاله.■

نظّمت «الجمعية المصرية للنهوض بالمشاركة المجتمعية» بالقاهرة مؤخراً ندوة نقاشية حول تقريرها السنوي «حال الديمقراطية في مصر»؛ شارك فيها باحثون وخبراء وسياسيون يمثلون مختلف الأحزاب والقوى السياسية.. وأبرزت نتائج التقرير - كما عرضها «د. عمرو الشوبكي» الكاتب والمحلل السياسي، الذي أشرف على إعداده - خمسة مؤشرات أساسية:



تقرير عن تطور أوضاع الديمقراطية في البلاد:

مصر تقترب من حال «الدولة الفاشلة» في التعامل مع أزماتها!

القاهرة: بدر محمد بدر

أولاً: عشوائية أداء الدولة وغياب الرؤية: حيث رصد التقرير اقتراب مصر من حال الدولة الفاشلة في التعامل مع أزماتها الكبرى والصغرى، وتكرر سوء الأداء والعشوائية ليشمل مجالات الصحة والزراعة والتعليم والمواصلات، وليمتد الفشل إلى طرق تعامل الدولة مع مجموعة الكوارث التي انهالت على المواطنين مؤخراً، حتى عجزت عن تحقيق حد أدنى من العدالة والكرامة الإنسانية.

كما أدى تراجع احترام القانون وفرض هيبة الدولة (غير الأمنية) على المجتمع وتدهور أداء مؤسساتها وعشوائيته، إلى انتقال الحكومة من حالة إدارة العمل اليومي إلى حالة إدارة التسيب اليومي، ومع خروج السياسة من المجال العام ودخول الفوضى والعشوائية والحلول الأمنية بدلاً منها، ومع فقدان قطاع واسع من الجماهير الثقة في كل ما هو شرعي، تحولت هذه الجماهير إلى الحلول الفردية والاحتجاجات الفردية، كبديل عن الاحتجاجات السياسية التي نجح النظام في إنهائها.

ثانياً: تصاعد الطائفية: أثبت التقرير تصاعد الحوادث الطائفية التي شهدتها مصر طوال عام ٢٠٠٩م، مؤكداً أن تصاعد الأحداث الطائفية في الفترة الأخيرة وصل إلى درجة خطيرة ومقلقة، ليس فقط بسبب زيادة أعدادها، وإنما بسبب التحول النوعي الذي أصابها، وجعلها تنتقل من الجماعات الإرهابية المتطرفة، التي استهدفت في الثمانينيات الأقباط والعلمانيين ورجال الدولة والسياح الأجانب، إلى الشارع المتطرف والجماهير المتعصبة والدولة الغائبة.

كما رصد التقرير مجموعة احتقانات حقيقية تجاهلتها الحكومة وسطحها الإعلام، وعقّدتها المعالجات الأمنية الخاطئة، مما حوّل المسيحيين إلى الانعزال والانصراف عن المجال العام محتمين بأسوار الكنيسة، ومارس بعضهم سلوكيات طائفية مضادة ومتعصبة، عمّقت من عزلتهم الشعورية عن المجتمع، وعن نضاله المتعثر من أجل الإصلاح والديمقراطية.

> **د. عبدالغفار شكر:**
> **النظام لديه رؤية واضحة تصب في خدمة مصالح النخبة المتسلطة والمنتفعين من حولها**

ثالثاً: الانتخابات لا تجلب الديمقراطية: فباستثناء انتخابات الأندية الرياضية، اتسمت باقي انتخابات عام ٢٠٠٩م بالفوضى وغياب الشفافية، وعدم قدرتها على تكريس ثقافة ديمقراطية تساعد في عملية الإصلاح السياسي والديمقراطي.

وقد أثارت الانتخابات التكميلية لبعض دوائر البرلمان، والانتخابات داخل النقابات المختلفة، كثيراً من علامات الاستفهام حول تدخل أجهزة الدولة لمنع مرشح بعينه من ممارسة حملاته الدعائية، أو التدخل الملحوظ لأجهزة الأمن للتلاعب بنتائج الانتخابات لصالح مرشح الحزب الحاكم، كما وقفت الدولة ممثلة في وزير العدل ومجلس القضاء الأعلى ضد «تيار الاستقلال» في انتخابات القضاة، وقامت بدعم تيار القضاة المقرب للحكومة (تيار التغيير)، وحرصت وزارة العدل على توفير حافلات لنقل أعضاء النيابة والقضاء من المحافظات إلى مقر نادي القضاة بالقاهرة، لإقصاء تيار الاستقلال.

رابعاً: تعثر الأحزاب والقوى السياسية الجديدة: رصد التقرير تراجع تأثير الأحزاب السياسية في الحياة العامة المصرية بصورة ملحوظة منذ انتخابات ٢٠٠٥، بعد أن حصلت كل أحزاب المعارضة مجتمعة على ٩ مقاعد، في مقابل ٨٨ مقعداً حصل عليها الإخوان المسلمون، وذلك نتيجة لقيود كثيرة فرضتها الدولة على الأحزاب القائمة، بجانب مشكلات أخرى تتعلق بأداء هذه الأحزاب، ومدى احترامها للديمقراطية الداخلية.

أما حركات الاحتجاج السياسي، وعلى رأسها حركة «كفاية»، فقد أصابها التعثر، وعرفت تراجعاً ملحوظاً في نشاطها، واكتفت ببعض الوقفات الاحتجاجية المحدودة التي لم يتجاوز عدد مشاركيها عشرات النشطاء، وكذلك حركة «٦ أبريل» التي لم تكن أوفر حظاً من حركة «كفاية».

وخلص التقرير في هذا المؤشر إلى أن حركات الاحتجاج السياسي قد تعثرت بالفعل، لكن دون أن تصل إلى مرحلة الفشل، تماماً مثل الأحزاب السياسية التي تعثرت ولكنها لم تمت، كما خلص إلى أنه لا وجود للإصلاح السياسي من دون إصلاح الأحزاب وتفعيلها من الداخل.

خامساً: الاحتجاجات الاجتماعية:

شهدت مصر موجات متصاعدة من الاحتجاجات المطلبية ذات الطابع الفئوي، وشملت شرائح اجتماعية مختلفة، طالت في بعض الأحيان فئات كانت بعيدة تماماً عن ثقافة الاحتجاج، كالموظفين في الدولة، وعلى رأسهم موظفي الضرائب العقارية، نظراً لكون ثقافة الاحتجاج الاجتماعي والسياسي في مصر انحصرت عادة في الطلاب والعمال، إلى أن جاءت السنوات الأخيرة ودخلت قطاعات من البيروقراطية المصرية في مسار هذه الاحتجاجات، خاصة مع تدهور الظروف المعيشية، وتزايد الشكوى من الفساد الإداري وسوء الإدارة.

لكن لم يكن ميدان هذه الاحتجاجات الجديدة هو الشارع وحده، وإنما محل العمل أيضاً، للتعبير عن تضرر العاملين من التعسف أو بخس الحقوق الواقع عليهم من رؤسائهم في العمل.

وتساءل التقرير: هل يمكن أن يشهد مستقبل هذه الاحتجاجات الاجتماعية تحولاً سياسياً، يهدف إلى إصلاح سياسي وديمقراطي واقتصادي شامل في البلاد، أم أن هذه الاحتجاجات ستبقى في إطار الفئوية والمطلبية؟

د. ضياء رشوان: دمج جماعة الإخوان المسلمين في الحياة السياسية أصبح همّاً مصرياً عاماً

خيار «الدولة الموازية»

في قراءته النقدية للتقرير، أشار «د. عبدالغفار شكر» - القيادي البارز في حزب «التجمع» اليساري - إلى أن التقرير في تناوله لأداء مؤسسات الدولة أغفل ظاهرة انتشار الفساد على نطاق واسع، كما اعترض شكر على تعبير «غياب الرؤية» قائلاً: إن «النظام الحاكم في مصر له رؤية واضحة ومرسومة بدقة، ولكنها تصب في خدمة مصالح النخبة المتسلطة والمنتفعين من حولها».

وأوضح أنه مع الخيار الذي لجأ إليه قطاع عريض من المصريين، وهو صناعة ما يشبه «الدولة الموازية»، كبديل عن غياب الدولة الحقيقية التي تحترم الدستور والقانون، فهو مع نشأة النقابات الموازية، والأحزاب الموازية، واتحادات الطلاب الموازية، والحركات الجديدة، حتى يعود هذا النظام إلى رشده، أو تنتزع منه هذه الكيانات مكانه ومكانته.

وفي تعليقه على المؤشر الثاني المتعلق بتصاعد الطائفية، قال القيادي بحزب التجمع: «كنتُ أرجو أن يهتم التقرير أكثر بمسؤولية الأمن عن تصاعد الأحداث الطائفية، وكذلك مسؤولية الأحزاب السياسية وغياب دورها في المجتمع».

وبالنسبة لمؤشر الانتخابات قال: أعتقد أنه كان من المهم اكتشاف أن التزوير أصبح سياسة عامة في كل الانتخابات المصرية، بما في ذلك انتخابات الأندية الرياضية، خاصة بعد ملابسات انتخابات نادي «الزمالك» الأخيرة وحكم القضاء ببطلانها، استناداً إلى ما حدث فيها من عمليات تزوير واضحة.

تراجُع احترام القانون وهيبة الدولة وتعثّر الأحزاب وحركات الاحتجاج السياسي.. والتزوير سياسة عامة في كل الانتخابات

وفي تعقيبه، أشار «د. ضياء رشوان» - الكاتب والباحث بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية - إلى كثرة الأخطاء اللغوية في نُسخ التقرير المطبوعة، حتى أن عنوان التقرير «تطور الأوضاع الديمقراطية في مصر» ينبغي أن يصوب إلى «تطور أوضاع الديمقراطية في مصر».. وفي مؤشر الأحزاب والقوى السياسية أشار إلى أن مجموعة من الأحزاب لم تأخذ حقها في الرصد والتحليل، وأن التقرير ذكر النقابات «العمالية» واكتفى بالنقابات «المهنية» فقط.

وفي تعليقه على الانتخابات، أكد رشوان أن الانتخابات النزيهة الحرة هي بداية الحل، رداً على ما طرحه التقرير من أن الانتخابات لن تبني الديمقراطية في مصر.

وقال: «لا ينبغي على الأحزاب والقوى السياسية أن تفوِّت فرصة المشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة (نوفمبر ٢٠١٠م) وما بعدها، إذ المشاركة ستعيد تلاحمها مع الناس، وربما يكون هذا التلاحم بين النخبة والجماهير هو ورقة الضغط الفاعلة، التي تنتزع الحقوق المسلوبة والمغتصبة من الحزب الحاكم المستبد، حتى ولو احترف التزوير».

حزب سياسي للإخوان

وعن جماعة الإخوان المسلمين، قال «د. ضياء رشوان»: لقد «أصبحت مسألة دمج الإخوان في الحياة السياسية المصرية والمجتمع المدني هماً مصرياً عاماً، وليس هماً إخوانياً خاصاً».

وطالب بضرورة تقدم الجماعة إلى لجنة شؤون الأحزاب لتشكيل حزب سياسي مدني، قائلاً: إنه «في حال رفضت اللجنة طلب تأسيس حزب للإخوان، هنا ينتقل نضال الإخوان إلى نضالين: نضال للدفاع عن حقهم في إنشاء الحزب، ونضال للدفاع عن حقهم الدستوري في المحافظة على جماعتهم الدعوية المنتشرة في ربوع القطر المصري».■



في محاولة أخرى لتعزيز السيطرة الصهيونية على مدينة القدس المحتلة وتكريس تهويد المدينة، تبنّت اللجنة الوزارية المسؤولة عن الشؤون التشريعية في الكيان الصهيوني اقتراح قانون بضم القدس إلى قائمة المدن والبلدات التي تحظى بمكانة (منطقة أولويات وطنية)، مع كل ما يترتب على ذلك من رصد مبالغ ضخمة لتوسيع البناء الاستيطاني في المدينة، وتقديم امتيازات ضريبية للسكان الصهاينة، وكذلك تشجيع الاستثمارات الأجنبية في المدينة المحتلة.

في ظل صمت عربي وإسلامي لافت..

الاحتلال الصهيوني يواصل مشروع «تهويد» القدس!

القدس المحتلة: مراد عقل

وسيساعد القرار في إقامة مناطق سكنية جديدة؛ كجزء من الجهود العامة لمواجهة الهجرة اليهودية السلبية من المدينة، خاصة في أوساط الشباب اليهود، في وقت تواصل فيه سلطات الاحتلال سياسة التمييز ضد الفلسطينيين المقدسيين، والتضييق عليهم بهدم منازلهم وطردهم، فيما تسمح للمغتصبين الصهاينة بالاستيلاء على منازل فلسطينية لتشكل بؤراً استيطانية يتم توسيعها وتطويرها بدعم وحماية الحكومة الصهيونية، كما هو حاصل في البلدة القديمة والشيخ جراح وسلوان، وغيرها من أحياء القدس العربية!

ويتضمن القرار تخفيضات ضريبية وإعفاءات للمؤسسات العامة الصهيونية في المدينة، ومنها إعفاء السكان الشباب من دفع ضريبة الأملاك لمنعهم من مغادرة المدينة.. إضافة إلى أولوية حكومية في التعليم والتوظيف؛ بهدف إحداث تغيير في البنية الديموجرافية وزيادة عدد السكان اليهود في المدينة.

وسيمنح القرار الجديد مدينة القدس نفس الأولوية الوطنية والمالية لغيرها من المدن الصهيونية الأخرى، وتتمحور النية لدى المشرعين لجعل البناء في المناطق العامة بالقدس على سلم الأولويات وإقامة المشاريع السكنية في الأحياء القائمة غرب ما يُعرف بالخط الأخضر وشرقه، أي في الأراضي الفلسطينية.

وقد بادر إلى نشر مشروع القانون عضو الكنيست «أوري آرييل» من حزب «الاتحاد الوطني» اليميني المتطرّف، ويؤيده أيضاً رئيس بلدية الاحتلال «نير بركات».

دلالة واضحة

وللوقوف على تبعات القرار الصهيوني، قال الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتلة لعام ١٩٤٨م لـ«المجتمع»: إن توقيت الإعلان عن هذا المشروع له دلالته الواضحة في الوقت الراهن، فهو محاولة من رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» لإفشال ما يُطلق عليه «مشروع السلام»؛ عبر الإصرار الصهيوني على رفض الحديث عن مستقبل القدس كما يأمل الجانب الفلسطيني مع الأسف.

وأضاف: إن هذا القرار لا يختلف مع حقيقة الواقع الذي تعيشه مدينة القدس المحتلة، فكلما أراد بعضهم أن ينسى عاد «نتنياهو» للتصريح بأنها عاصمة «إسرائيل» الأبدية، ولذلك لابد من تكاتف الجهود العربية والإسلامية لإلزام الكيان الصهيوني بالرضوخ للقرارات الدولية.

أما «د. نظمي الجعبة»، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة «بيرزيت»، والخبير في شؤون القدس، فأشار إلى تشكيل لجنة وزارية صهيونية لشؤون القدس منذ فترة طويلة، وتخصيص موازنات إضافية لمدينة القدس إلى جانب التبرعات اليهودية من مختلف

أنحاء العالم للمشاريع الاستيطانية.. وقال: إن إثارة الاهتمام الشعبي داخل الكيان بالقدس يأتي من باب الهروب من الأزمات التي تعيشها الحكومة الصهيونية مما يُسمى بعملية السلام، وقد أصدرت منظمة «اليونسكو» مؤخراً خمسة قرارات بإدانة الكيان الصهيوني، وهذا لم يحدث منذ أكثر من ٢٠ عاماً.

وأكد أن المشروع الصهيوني سيساهم في تسريع وتيرة الاستيطان، وتكثيف هدم المنازل الفلسطينية، والسيطرة على الأحياء العربية بشكل أوسع، موضحاً أنه بعد بلوغ تعداد الفلسطينيين أكثر من ثلث عدد السكان في المدينة؛ كان في مقدمة أولويات الحكومة الصهيونية محاولة قلب هذا الوضع الديموجرافي وإعادة الفلسطينيين إلى نسبة تتراوح بين ٢٠ - ٢٥٪ كأقصى حد، وبالتالي تشجيع اليهود على الاستيطان في القدس.

وقال «الجعبة»: إنه ينبغي على الدول العربية والإسلامية معاملة القدس كأي دولة عربية أخرى، وتأمين احتياجاتها الأساسية كأي مدينة، وتمويل مؤسساتها ودعم مشاريع الإسكان.

قفزة خطيرة

وقد أدان «د. أحمد بحر» النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني قرار اللجنة الوزارية الصهيونية، مؤكداً أنه قفزة خطيرة في مضمار الجهود والنشاطات الاستيطانية والتهويدية التي تجتاح المدينة المقدسة.

ودعا الفلسطينيين إلى إبداء اليقظة والحذر والنفير من أجل التصدي لمخططات وإجراءات الاحتلال، وبلورة حملة وطنية واسعة من أجل دعم وحماية المدينة المقدسة وأهلها الصامدين في وجه تغوّل وإرهاب وعنصرية الاحتلال.

وأكد «بحر» أن القرار الصهيوني يكرس تهويد المدينة المقدسة؛ من خلال تفريغ المدينة من أهلها وأصحابها الشرعيين خلال المرحلة المقبلة، والعمل على حسم المدينة بالكامل - جغرافياً وديموجرافياً - لصالح الصهاينة ومخططاتهم العنصرية.

وأبدى دهشته من موقف السلطة الفلسطينية السلبي تجاه هذا التطور الأخير، داعياً إلى اتخاذ قرار حقيقي وإستراتيجي بوقف المفاوضات بشكل رسمي بعيداً عن الالتواء والالتفاف في المواقف السياسية، وخصوصاً في ظل تصريحات «نتنياهو»





كمال الخطيب:

قرار يؤكد واقع القدس التي لا يملّ «نتنياهو» من التصريح بأنها عاصمة «إسرائيل» الأبدية

د.أحمد بحر:

قفزة خطيرة في مضمار مشروعات الاستيطان وممارسات التهويد التي تجتاح المدينة المقدسة

المتعجرفة، التي حذر فيها من اللجوء إلى الأمم المتحدة.

وقال «بحر»: إن المرحلة الراهنة لا تحتمل أي مواقف وسياسات تضر القضية الفلسطينية، لأن مواجهة المخططات الصهيونية العنصرية والعدوانية بحق شعبنا وقضيتنا - وعلى رأسها المخططات التي تستهدف مدينة القدس وأهلها - تحتاج إلى صياغة رؤية وطنية جديدة تنتظم الشأن الأمني كما السياسي، إذ لا يُعقل أن تتوقف عجلة المفاوضات فيما تستمر جرائم التعاون الأمني واللقاءات المتكررة بين قادة أمن السلطة والاحتلال، دون أي اعتبار ديني أو وطني أو أخلاقي أو إنساني.

وأعرب «بحر» عن استهجانه التام لموقف المجتمع الدولي الصامت إزاء مخططات وإجراءات الاحتلال العنصرية، متسائلاً: أين موقف وضغط وإجراءات الأمم المتحدة

رصد مبالغ ضخمة لتوسيع المستوطنات وامتيازات ضريبية للمستوطنين وتشجيع الاستثمارات الأجنبية بالمدينة

ومنظمات حقوق الإنسان الدولية من الممارسات الصهيونية التي تضرب مدينة القدس في العمق والصميم، ولماذا تمتنع عن ممارسة أي ضغط على حكومة الاحتلال؟

وقفة جادة

وقال النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني «ياسر منصور»: إن هذا القرار يدل على المخطط الصهيوني تجاه المدينة المقدسة بفتح الباب على مصراعيه للقيام بأوسع عملية استيطان في المدينة، من خلال امتيازات خاصة ومتقدمة وعناية بالغة من قبل الحكومة الصهيونية لهذه المدينة ومن يستوطن فيها.

وأكد «منصور» أنه سيكون هناك هجمة صهيونية غير مسبوقة بحق المدينة، وقال: «إن القدس مقبلة على أضخم عملية تطهير عرقي وتهجير قسري لأبنائها، والأمر يستدعي موقفاً حازماً من جانب كل العرب والمسلمين وأحرار العالم ومنظمات حقوق الإنسان وكل أبناء الشعب الفلسطيني، والوقوف في وجه هذا العدوان الجديد، وهذا القانون العنصري، مع الدعوة إلى مزيد من الصمود والتمسك بحقنا في القدس عاصمة دولتنا الفلسطينية».

وأضاف: إن «دعم صمود الفلسطينيين في القدس وترسيخ وجودهم فيها ونصرتهم ضد محاولات طرد السكان وهدم البيوت ومصادرة الأرض والممتلكات؛ ضرورة ملحة لتثبيتهم في وطنهم ولحماية المقدسات العربية والإسلامية، ولا يكون ذلك إلا بالوقفة الجادة الموحدة من الأمة العربية والإسلامية في وجه هذا التهويد بكل الوسائل الممكنة».

وأدان أمين سر المجلس التشريعي الفلسطيني «محمود الرمحي» هذا القرار، وقال: إنه «نتيجة طبيعية ومتوقعة جرّاء وضع القدس على طاولة المفاوضات وعملية التسوية، التي أضاعت الكثير من الحقوق وفرطت في العديد من الثوابت، وأولها القبول بتقسيم القدس إلى شرقية وغربية بين الاحتلال الغاصب وأصحاب الحقوق الثابتة في القدس وفلسطين عامة، والتي لا تسقط بالتقادم».

وناشد «الرمحي» المجتمع الدولي والإسلامي والعربي «حماية مدينة القدس ومقدساتها من الانتهاكات الصهيونية المتكررة، سواء من خلال القوانين الباطلة وغير الشرعية، التي يصدرها الكيان الصهيوني، أو عن طريق هدم البيوت الفلسطينية والعربية والمعالم الأثرية الإسلامية والمسيحية لتغيير معالم المدينة وتهويدها».■



هادئٌ، بشوش، حَسَن الاستقبال.. مدافعٌ عن سياسات «حماس» بصلابة، يعرف خفايا الملفات، خاصة ملفَّيْ المصالحة والتبادل.. مطّلعٌ - بحكم موقعه - على تفاصيل الأحداث والمواقف، وعلى آراء جميع الأطراف، وكانت له مشاركة في الحوارات مع حركة «فتح» في القاهرة وعواصم أخرى.. إنه عزت الرشق عضو المكتب السياسي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، الذي التقته «المجتمع» في العاصمة السورية دمشق، وكان لنا معه هذا الحوار:

عضو المكتب السياسي لحركة «حماس».. عزت الرشق لـ«المجتمع»:

نريد مصالحة فلسطينية حقيقية ودائمة.. ونحذّر من الاعتراف بيهودية «دولة» الاحتلال

حاوره في دمشق: رأفت مرة

● ما مستقبل المصالحة بين «حماس» و«فتح»؟

- نحن في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نرجو أن تكون النتيجة هي الوصول إلى اتفاق مصالحة حقيقي ودائم، يُنهي حالة الانقسام الفلسطينية الحالية، وقد أكّدنا دوماً أن المصالحة هي خيارنا، وأنه لا بديل عن المصالحة إلا المصالحة.. فحالة الانقسام ندفع ضريبتها نحن كشعب فلسطيني وكقضية، من خلال استفراد العدو الصهيوني ومواصلته تهويد الأرض والمقدسات، ولابد من مواجهته بوحدة وطنية.

وقد أظهرت «حماس» طيلة الفترة الماضية أعلى درجات المرونة والحرص على تحقيق المصالحة، والمحطات الرئيسة التي فتحت نافذة الأمل لإنجاز المصالحة كان بسبب مرونة «حماس» بل تنازلاتها من أجل شعبنا والمصلحة الوطنية العامة.

● وماذا يحول دون إجراء المصالحة إلى الآن؟

- هناك فيتو أمريكي صهيوني على إنجاز المصالحة، وهذا ما حال دون إتمامها حتى اللحظة، وكان يتم التعذر من قبل الإخوة في «فتح» بأعذار مختلفة، كانت بالمحصلة تضع عقبات أمام المصالحة.

وفي المحطة الأخيرة، «حماس» هي التي طرقت الباب وسعت لإنجاز المصالحة من خلال مبادرة الأخ خالد مشعل وتحريك الموضوع مع اللواء عمر سليمان في مكة المكرمة، وتفاءلنا خيراً باللقاء الذي تم في دمشق؛ حيث تم إنجاز معظم النقاط العالقة، وبقيت قضية الأمن التي أُرجِئت للقاء تال من أجل إتاحة الفرصة لمشاركة خبراء الأمن من الطرفين.

واتفقنا على أن يكون يوم الأربعاء ٢٠ أكتوبر ٢٠١٠م هو موعد انعقاد اللقاء الجديد وإنهاء ما بقي من ملفات عالقة، لكننا فوجئنا قبل هذا الموعد بأيام قليلة بطلب الإخوة في «فتح» تغيير مكان اللقاء، وتحفظهم على دمشق، وقالوا: إن «أبا مازن» يتحفظ على المكان بعد المشادة التي تمت بينه وبين الرئيس الأسد في قمة سرت.

من جانبنا؛ اعتبرنا الطلب غير منطقي ولا يجوز إقحام المصالحة الفلسطينية

حالة الانقسام تشجّع العدو الصهيوني على مواصلة تهويد الأرض والمقدّسات.. ولابد من مواجهته بوحدة وطنية

بالخلافات السياسية الأخرى، ومع ذلك؛ وبسبب رفضهم للحضور واللقاء في دمشق، فإننا نجري اتصالات معهم من أجل الاتفاق على موعد ومكان بديلين.

نرجو ألا يكون تحفظهم على دمشق ذريعة من أجل إفشال جهود المصالحة؛ خاصة أن نقطة الأمن المؤجلة حساسة ومهمة، وهناك من يقول: إن «فتح» ستحاول التملص من استكمال حوارات المصالحة؛ لأنها لا تستطيع تقديم استحقاقات الجانب الأمني، على اعتبار أن الملف الأمني بيد الاحتلال الصهيوني، وهو سيد الموقف فيه وصاحب القول الفصل، وليس السلطة.

أمر خطير

● ما موقف «حماس» من إعلان «الدولة اليهودية»؟

– مطالب «نتنياهو» من السلطة الاعتراف بالدولة اليهودية أمر غاية في الخطورة، فرغم التنازلات الكبيرة التي قدمتها السلطة والمنظمة بالاعتراف بـ«إسرائيل»، والتنازل عن حقنا في أرضنا الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، إلا أن كل ذلك لم يُشبع نهم قادة العدو الصهيوني بل زاد من شراهتهم لفرض المزيد من الشروط المذلّة على المفاوض الفلسطيني، فضعف المفاوض الفلسطيني أغرى «نتنياهو» بمثل هذا المطلب.

هذا الأمر مرفوض ليس من «حماس» فقط، بل من كل أبناء شعبنا وقواه وفصائله، فهو ينطوي على تفريط بحق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين عاشوا في الشتات عشرات السنين على أمل العودة، كما يهدد الوجود العربي الفلسطيني في أرضنا المحتلة عام ١٩٤٨م، ويعطي الاحتلال مسوغ إبعاد وتهجير حوالي مليون ونصف المليون فلسطيني من أراضيهم بذريعة أن الدولة يهودية ولا مكان للفلسطيني فيها!

وأقول بوضوح: إننا نحذر من أي تلاعب بهذه القضية من جانب فريق «أوسلو»، ونشم رائحة بيع وشراء على حساب شعبنا وحقوقه وثوابته التاريخية، وعدم اتخاذ موقف حاسم من «ياسر عبد ربه» أمين سر اللجنة التنفيذية للمنظمة الذي صرح بالاستعداد للاعتراف بـ«إسرائيل» دولة يهودية أو صينية كما يريدون، فهذا يجعلنا نضع ألف علامة استفهام على حقيقة الموقف، فهل تصريحاته بالون اختبار ومحاولة تهيئة الرأي العام للتنازل الخطير القادم؟!

● ما المطلوب فلسطينياً لمواجهة «الدولة اليهودية»؟

– المطلوب موقف واضح وحازم ولا لبس فيه برفض هذا المطلب جملة وتفصيلاً، ورفض التعاطي معه، وتجريم أي قبول بهذا المطلب الصهيوني.. والمطلوب وقفة مصارحة مع الذات بأن كل مسيرة التسوية طيلة ١٨ عاماً كانت نتيجتها صفراً، والمزيد من الحقائق التي يكرسها العدو على الأرض من تصاعد غول الاستيطان وتهويد القدس والمقدسات، ولذلك لابد للسيد «محمود عبّاس» وفريقه من الاعتراف بفشل خيار التسوية، والتوقف عن بيع الوهم للشعب الفلسطيني، والبحث عن خيار بديل يقوم على التمسك بخيار الصمود والمقاومة وحقوق وثوابت شعبنا الوطنية، وإنجاز وحدة وطنية على أساس ذلك.

نشم رائحة بيع وشراء لحقوق شعبنا وثوابته.. ونحذّر من أي تلاعب بحق العودة للاجئين من جانب فريق «أوسلو»

على الرئيس «محمود عبّاس» وفريقه الاعتراف بفشل خيار التسوية.. والتوقف عن بيع الوهم للشعب الفلسطيني

● الأسرى والمعتقلون مشكلة حسّاسة، فما مدى تجاوبكم مع الجهود الألمانية للإفراج عن الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط»؟

– الأسرى والمعتقلون قضية وطنية، وهي على رأس اهتمامات حركة «حماس» وبرنامجها من أجل تحرير الأسرى، الذين يمثلون صفوة الشعب الفلسطيني ورموزه وقياداته العسكرية والسياسية.

وقد تجاوبنا مع كل الجهود من أجل تأمين صفقة تبادل أسرى مشرفة لشعبنا الفلسطيني، ومنها جهود الوسيط الألماني، وتوصلنا في مرحلة سابقة إلى اتفاق أولي على الصفقة، وكان لدينا بعض الملاحظات المطلوبة لتحسين الاتفاق، لكن «نتنياهو» وحكومته تراجعوا عما تم التوافق عليه، وحاولوا أن يضغطوا باتجاه تفريغ الصفقة من مضمونها، وهم يتحملون كامل المسؤولية عن تعثر الصفقة حتى اللحظة.

الوسيط الألماني نفسه، اعترف بأن «نتنياهو» وحكومته هم من تراجع عن الاتفاق؛ فهم يحاولون استثناء رموز المقاومة والرموز السياسية من «حماس» والفصائل من هذه الصفقة، وأن يتم إبعاد معظم المفرج عنهم من الضفة إلى غزة والخارج، ويرفضون الإفراج عن بعض الأخوات المجاهدات، وعلى رأسهن الأخت «أحلام التميمي».

إنجاز كبير

● عقدتم عدة لقاءات مع شخصيات أوروبية وأمريكية، فما ثمرة هذه الاتصالات؟

– هذه اللقاءات مستمرة، وكان آخرَها لقاؤنا مع وفد هيئة كبار الحكماء الدولية برئاسة «ماري أندرسون»، وحضور الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر».

ونحن نتعامل بإيجابية مع هذه اللقاءات؛ لأننا نحرص على أن يستمع هؤلاء لحركة «حماس» مباشرة من قادتها لا من غيرنا، وهناك بشكل عام تفهّم كبير لمواقف الحركة ولدورها، وقناعة بأنه لا يمكن تجاوز «حماس» في التعاطي مع شؤون المنطقة.

يهمّنا أن نُحدث تفهماً لعدالة القضية الفلسطينية والمقاومة ومشروعيتها، وأعتقد أن هذه اللقاءات أفادت كثيراً على هذا الصعيد.. وقد علمنا من مسؤولين غربيين بأنهم عندما قطعوا الاتصالات مع «حماس» عزلوا أنفسهم عن التعاطي مع أهم حركة مؤثرة في الوضع الفلسطيني.

استمعتُ من «كارتر» خلال لقائنا معه، موجّهاً كلامه إلى الأخ خالد مشعل وقيادة «حماس» قائلاً: «إنكم تستطيعون أن تعتبروا أن لكم عشرة أصدقاء»، في إشارة منه إلى هيئة الحكماء المكونة من عشرة من كبار الشخصيات العالمية.

هذا إنجاز لحركة «حماس» التي استطاعت تقديم القضية للعالم بكل أبعادها، بما فيها البعد الإنساني، وما حركة المتضامنين مع شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية ومع أهلنا في قطاع غزة إلا نتيجة لمثل هذه اللقاءات.■

الجولة الثانية للانتخابات النيابية (البرلمانية) والبلدية في البحرين - التي جرت السبت الماضي، وبلغت نسبة المشاركة فيها ٦٧,٧٪ - أكّدت تراجع حظوظ الإسلاميين «السُّنة» في التمثيل النيابي والبلدي معاً بشكل حاد؛ إذ كانت حصيلة الانتخابات بجولتَيْها مقعديْن نيابييْن لجمعية «المنبر الوطني الإسلامي» (الإخوان المسلمون) بعد أن كانت ممثلة بسبعة مقاعد في البرلمان السابق، وثلاثة مقاعد - أحدها بالتزكية - لجمعية «الأصالة» (السلفيون) التي كانت ممثلة بثمانية مقاعد.

«المنبر» و«الأصالة» فقدتا ثلثَيْ مقاعدهما النيابية وتراجعتا في البلدية

هزّة عنيفة بأوساط التيار «السُّني» في البحرين!

المنامة: عبدالحكيم الشامي

وهذه النتيجة تعني تراجُع تمثيل الجمعيتيْن معاً في البرلمان الجديد إلى ثلث ما كان عليه في السابق، وبما يمثل ثُمن عدد مقاعد البرلمان التي تبلغ ٤٠ مقعداً، بينما حصلت جمعية «الوفاق الوطني» (شيعة) على ١٨ مقعداً، والمستقلون على ١٧ مقعداً، في أول سابقة تحدث منذ عودة الحياة النيابية للبحرين عام ٢٠٠٢م.

وقد تراجعت حصيلة «المنبر» و«الأصالة» أيضاً في المجالس البلدية بجميع مناطق البحرين، فلم تزد على عشرة مقاعد، اثنان منها للمنبر وثمانية للأصالة من أصل ٤٠ مقعداً، بعدما كان تمثيل المنبر بثلاثة والأصالة بتسعة مقاعد في الدورة السابقة، بينما زاد نصيب الوفاق إلى ١٨ مقعداً، وحاز المستقلون ١٢ مقعداً.

الأبرز في هذه الحصيلة المتواضعة هو خسارة رموز كبيرة من «المنبر الإسلامي»؛ مثل «د.عبداللطيف الشيخ» الأمين العام للمنبر ورئيس كتلتها البرلمانية، والمرشح البلدي للمنبر في الدائرة نفسها (ثامنة المحافظة الجنوبية) «وليد هجرس»، بعد أن مثلا الدائرة على مدى السنوات الثماني الماضية.

ومن «الأصالة»، خسر «إبراهيم بو صندل» أحد رموزها النيابيين المرموقين، بينما صعد رئيس جمعية الأصالة «غانم البوعينين» سلم النجاح بصعوبة في جولة الإعادة، متغلباً على منافسه المنبري «عبدالناصر عبدالله»؛ بدعم من المرشح المستقل «إبراهيم الماجد».

ويرى مراقبون أن ما حدث في الانتخابات يمثل هزّة عنيفة للتيارات الإسلامية السُّنية في البحرين، خاصة أن النتائج خالفت كل التوقعات التي كانت تجزم بفوز ستة أو سبعة من بين المرشحين الثمانية لمجلس النواب من المنبر الإسلامي، ومثلهم تقريباً من الأصالة.



إستراتيجيات مستقبلية

بعد أن هدأت سخونة المنافسة الانتخابية، التي كشفت - برأي بعض المراقبين - وجود خلل في الأداء السياسي للتيارات الإسلامية بكافة توجهاتها، لابد من وقفات للمحاسبة والمراجعة والتدقيق في السلوك السياسي الذي أدى إلى هذا التراجع غير المتوقع، وتحليل أسباب ما جرى، ووضع إستراتيجيات للمستقبل.

ويرى المراقبون أن هناك أربعة ملفات أساسية تحتاج إلى مراجعة ونقاش عميق بصفة عاجلة، تتمثل في: علاقة الجمعيات السُّنية بمؤسسة الحكم، وعلاقاتها مع بعضها بعضاً، وموقفها من الجمعيات الأخرى، ثم علاقتها بشارعها السياسي (جمهور الناخبين).

سقوط الرموز أحدثَ صدمة كبرى.. ونتائج الانتخابات تفتح ملفات العلاقة بالسلطة والتكتلات الأخرى والشارع السياسي

وفيما يخص الملف الأول، يؤكد المراقبون ضرورة تبني الجمعيات لسياسة متوازنة بين ارتباطها بمؤسسة الحكم، وهو مطلوب من الطرفين، وبين تلبيتها لمطالب الشارع.

أما الملف الثاني، فيقتضي التنسيق بين ممثلي الجمعيتين من الآن، خصوصاً أن بعض القضايا ستكون محل اتفاق داخل قاعة البرلمان.

وفي الملف الثالث، يفرض الواقع السياسي الجديد على الجمعيات السُّنية إعادة النظر في كيفية التعامل مع التكتلات والتحالفات الأخرى والتعاطي معها برؤية جديدة؛ إذ اقترب اليسار ممثلاً في جمعية العمل الوطني الديمقراطي (وعد) من الفوز في دائرتيْن، وأعلن بعد خروجه من الجولة الثانية أن تحالفه مع الوفاق سيستمر، وبالتالي على المنبر والأصالة البحث عن إستراتيجية جديدة للتعاطي مع الآخَر بكل أطيافه.

وأخيراً، فإن الشارع البحريني بشكل عام والسُّني بشكل خاص يحتاج إلى حضور هذه الجمعيات وتواصلها الدائم معه، وهو ما يفرض عليها ابتكار وسائل جديدة، بعيداً عن المصالح الضيقة أو التحالفات السياسية التي كانت سبباً في تراجع دعمه، وحتى عزوفه عن المشاركة.■



«فاينانشيال تايمز»: «جورج بوش» عجّل بسقوط الإمبريالية

الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الإمبراطورية

بقلم: نيبويسا مالك (*)

قد يكون ربيع عام ٢٠٠٣م هو ذروة الإمبراطورية الأمريكية، ففي العام التالي مباشرة، حدث الفشل الذريع في غزو العراق، والذي يصفه الليبرالي الجديد «مايكل ليند» على صفحات صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية، بعد أن يقرر بأن «جورج بوش» الصغير عجّل بسقوط الإمبريالية، قائلاً: إن «الليبرالية الجديدة - مثل المحافظين الجدد - اعتمدت على سحر القوة الأمريكية، ولكن بدون استخدام القوات الأمريكية للأمم المتحدة أو حلف شمال الأطلسي (ناتو) في المساعدة، وتبرير التدخلات الأمريكية، فإن الإستراتيجية الطموحة لنشر الليبرالية الجديدة من خلال القوة الأمريكية كان سيصبح مستحيلاً».

ولمواجهة شبح الهزيمة الطويلة الثقيلة، لجأت الإمبراطورية إلى نوع من التبجّح في إدارة أزماتها.. فـ«المقاومة» يُفترض أنها قد كسبت الحرب في العراق، لكن الإدارة الأمريكية تتناسى ذلك، وتركز حملة علاقاتها العامة على أفغانستان.

مضى زمن الأساطير

وقد كان حكام الإمبراطورية مقتنعين بأنهم قادرون على التعامل مع الخسارة الأخلاقية بـ«أسطورة السلطة» (كما سماها البروفيسور «مايكل فالهوس» أستاذ الإستراتيجية في كلية الحرب البحرية في الولايات المتحدة الأمريكية)، لأن هذه الأمور كانت مرتبطة بالإحساس بالقوة، ولكن الإمبراطورية - على أي حال - قد أهدرت المال في نهاية المطاف، وأصبحت على شفا الإفلاس!

فقد انفجرت فقاعة الرهن العقاري، وانهارت في عام ٢٠٠٨م، والأزمة المالية التي تلت ذلك الانهيار ما هي إلا بداية كساد هائل.. وحتى الإعلاميون الإمبرياليون الذين كرسوا أنفسهم للدعاية للإمبراطورية - من أمثال «توماس فريدمان» في صحيفة «نيويورك تايمز» - يدقون نواقيس وفاة الإمبراطورية.

فقد كتب «إنجلهارت» مؤخراً مقالاً قال فيه: إن «الولايات المتحدة إمبراطورية في انحدار، فنحن نتحدث عن بطالة رهيبة لم يسبق لها مثيل في أي مكان، ولا في أي اقتصاد في العالم، بلا أي أمل ولا أي مؤشر لعودة أمريكا إلى سابق عهدها في مجال توفير الأعمال المناسبة.. وحتى لو عاد زمان الأعمال الجيدة للإمبراطورية - عاجلاً أو آجلاً - فأمامنا مشكلات أخرى كثيرة، من بينها مشكلات الشيخوخة، والبنية التحتية المنهارة بجسورها المتداعية، وأنابيب الغاز المنفجرة.. هذه البنية التي لن تنفع معها جراحات التجميل».

وبغض النظر عن الوجه الشجاع الذي يحاول إمبراطورها «باراك أوباما» وجنرالاته أن يظهروا به، فإن المشكلة الهيكلية التي تواجه الإمبراطورية لا يمكن حلها من خلال مسكنات أو وعود وآمال بالإصلاح والتغيير.

ومضى عهد الهيمنة

ولن نفترض أن المناصرين والمدافعين عن الإمبراطورية سوف يستسلمون، لكنهم سيعتبرون المرحلة الحالية مرحلة عابرة، وسوف يصدّعوننا بهذه الدعاية المضللة المجوجة.. وسيقولون:

أمازال العالم يسعى إلى «الأمركة» أو تحقيق الحلم الأمريكي؟

وأليست أمريكا إمبراطورية خيّرة تحمي حقوق الإنسان وتعاقب الأشرار وتنمي وتعزز الديمقراطية؟

وألا يحتاج العالم إلى قوة عظمى تُجبر الجميع على الالتزام؟

كلا بالطبع.. فكلما زادت وطأة الإمبريالية الأمريكية زادت حدة المقاومة، وهذا هو فقط المنطق المعقول.. والذين يحلمون باستمرار الهيمنة الأمريكية هم زبائن وعملاء الإمبريالية الذين يخشون أن يأتي اليوم الذي يُحاسبون فيه على ما اقترفت أيديهم، وينكشفون أمام العالم ويضطرون للدفاع بأنفسهم عن أنفسهم!

وأمريكا لم تكن يوماً خيّرة، وليست إمبراطورية مطبوعة على حب الخير، لأن هذا شيء غير موجود وغير معقول عملياً، ولا حتى على المستوى النظري.. وقد سخرت أمريكا عملياً من كل شيء ادعت فيه البطولة لنفسها؛

المشكلة الهيكلية التي تواجه الإمبراطورية لا يمكن حلها بمسكّنات أو وعود بالإصلاح والتغيير

أمريكا سخرت عملياً من كل ما ادّعت فيه البطولة لنفسها.. مثل حقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون!

(*) مؤرخ وكاتب بوسني مختص في العلاقات الدولية، يقيم حالياً في الولايات المتحدة
- المصدر: (antiwar.com)



لمواجهة شبح الهزيمة الطويلة الثقيلة لجأت الإمبراطورية إلى نوع من التبجّح في إدارة أزماتها!

المقاومة كسبت الحرب في العراق لكن واشنطن تتناسى ذلك وتركز حملة علاقاتها العامة على أفغانستان!



ابـتـداءً بـحـقـوق الإنـسـان، وانتهاءً بالقانون، مروراً بالديمقراطية.

هل يحتاج العالم فعلاً إلى قوة عظمى تُجبر الجميع على الالتزام؟

ولنأت لمناقشة الاعتقاد الثالث الـذي يمكن أن يـؤدي إلـى معظم المصاعب، يقول «إنجلهارت»: لقد بالغنا كثيراً في فكرة أن الولايات المتحدة يجب أو يتحتم عليها أن تكون القوة الأبرز على ظهر الكوكب، والقوة المهيمنة على العالم.. وقد أقنعنا أنفسنا بأننا - لا نحن ولا العالم - يمكن أن نعيش بدون قوة مهيمنة..

والواقع أن تصوّر العالم بدون أمريكا سيصبح في حالة من الفوضى والحروب ينتجه بالتأكيد خيال ذو خلفية منتمية لأفلام الرعب بالتقنية الأسترالية غير القابلة للتصديق، فهل يمكن أن يحدث ذلك في الواقع؟!

إن وقائع التاريخ لا ترجح ذلك، فأغلب مراحل التاريخ مرت بدون وجود قوة عالمية واحدة مهيمنة.. وبالرغم من ذلك، فإن ظاهرة الإمبريالية العالمية المهيمنة في أواخر القرن التاسع عشر كانت نتيجتها المباشرة حمامات من الدم لم يسبق له مثيل في القرن العشرين.

والخوف من أن تصبح روسيا أو الصين الإمبراطورية العالمية المنتظرة، أو «القوة المهيمنة» التي تخلف أمريكا، هو خوف لا مبرر له.. فلا يوجد في تاريخ الصين ولا في ثقافتها ما يوحي بأنها تسعى إلى الهيمنة على العالم، وكذلك لا تسعى روسيا إلى السيطرة على العالم أو البحث عن هيمنة أو تأثير عالمي.

فقد كان الاتحاد السوفييتي (سابقاً) هو الذي يسعى إلى ذلك الدور؛ انطلاقاً من النظرية الشيوعية.. ولقد زالت الشيوعية، وزالت بزوالها تلك الأطماع؛ بسبب سقوط مفهومها الأممي الذي تعامل مع البشر وكأنهم أشياء مادية جامدة، وقد عرف الروس والصينيون أخطار محاولة الهيمنة، والعاقل لا يُلدغ من جحر واحد مرتين.

وهناك سبب آخر لعدم وجود إمكانية لظهور قوة مهيمنة جديدة في الأفق، وهو أن الإمبراطورية الأمريكية ذاتها فشلت في إدارة العالم..

فإذا كانت الولايات المتحدة - أغنى الإمبراطوريات عبر العصور على مدار التاريخ المعلوم، وصاحبة القوة التي لم يغلبها أحد في مواجهة مباشرة - فشلت في الهيمنة على العالم، فإن أي محاولة أخرى ستكون محاولة عقيمة، لأن الاستبداد تجارة فاسدة، والبشرية دائماً تقاوم السيطرة المركزية.

لقد تم تأسيس الولايات المتحدة على شكل وأسس جمهورية روما القديمة، ومثلما حدث لـ«روما» استسلمت أمريكا لإغراءات الاستعمار والإمبريالية.. والتاريخ لا يعيد نفسه بالضرورة، فقد تصحح الولايات المتحدة مسارها، وقد تتحول إلى طريق أخرى حتى لا يصيبها ما أصاب الرومان القدماء.■

كان المشهد مهيباً، عندما وقف أكثر من خمسة آلاف رجل أعمال ومسؤول في القاعة، يصفقون بحرارة لرئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان»، وهو يعطي الغرب درساً في العدالة الاقتصادية والسياسية، وينوِّه بدور الحضارة الإسلامية في حماية العالم من الجوع والفقر وتدهور الأخلاق، حتى لو كان هؤلاء الجوعى الذين انصرف عنهم العالم الغربي بجشعه في تشيلي أو باكستان أو غزة!

هدفها تنشيط التعاون الاقتصادي بين ٥٧ دولة إسلامية

«موصياد».. تجربة تركية رائدة جديرة بالاهتمام



إسطنبول: محمد جمال عرفة



الرسالة التي أراد «أردوغان»، وجمعية رجال الأعمال والصناعيين المستقلين المسلمين الأتراك (موصياد) توصيلها للحاضرين والعالم أجمع في مؤتمر «موصياد» الدولي الثاني عشر بمدينة إسطنبول (٦ - ١٠ أكتوبر ٢٠١٠م)، كانت واضحة.

أما ملخصها فهو أن ناموس الكون هو التغيير بين الأمم التي تقود العالم، وأن غياب القيم والأخلاق والعدالة - التي هي قيم إسلامية أصيلة - يؤدي إلى تدهور هذه القوى وهذه الأمم ونشر المظالم التي تؤدي إلى هلاكها، وأنه قد آن الأوان للمارد الإسلامي التركي - المسلح بهذه القيم المفتقدة في عالم اليوم - أن يقود العالم من البوابة الاقتصادية على الأقل، ويرسخ دوره مستقبلاً كطرف إقليمي قوي لا يرهن إرادته للغرب أو الشرق.

أهمية التكنولوجيا

ظهرت معالم هذه الرسالة، التي أراد رجال الأعمال الأتراك نقلها للعالم، في عرض فيديو الافتتاح الرائع الذي بدأ بصورة للكرة الأرضية تنطلق منها نار صواريخ الفضاء، ويخرج معها صوت القارئ الشيخ عبدالباسط عبدالصمد (يرحمه الله) وهو يتلو بقوة الآية القرآنية ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(آل عمران:١٤٠)، ليبعث برسالة تركية واضحة للعالم تؤكد أن تركيا أو «العثمانية الديمقراطية الجديدة» ذات الاقتصاد القوي وصاحبة القيم الأخلاقية الإسلامية بدأت تدخل معترك المنافسة السياسية والاقتصادية في ظل الناموس الإلهي عن تداول الأيام والأمم، فيما تتدهور مكانة الولايات المتحدة ودول أخرى وتتقهقر بفعل الأزمات المالية، والتورط في مغامرات وغزوات عسكرية.

كان شريط الفيديو، الذي جرى افتتاح المؤتمر به وشد العالم، يحاول أن يشرح سبب تفوق الغرب بالعلم والتكنولوجيا، وكيف أنه استعبد العالم ونهب ثروات أفريقيا، وأنه بهذه العنصرية صعد فوق أكتاف العالم، ولكنه خالف ناموس الكون في الالتزام بالأخلاق والعدالة، وأن أحوال المسلمين تدهورت بعد إهمالهم العلم والتكنولوجيا، وابتعادهم عن قيمهم الإسلامية الأصيلة، وغرقهم في الجهل والتبعية للمستعمرين القدامى والجدد. ولهذا



عمر جهاد وردان: الأزمة المالية العالمية فرصة أمام العالم الإسلامي للمشاركة في إعادة تشكيل أسس العلاقات الدولية



اختار «الموصياد» هذا العام شعار «أهمية التكنولوجيا في تنمية الدول الإسلامية»؛ من أجل التركيز على التقنية، ودعوة الدول الإسلامية إلى الاعتماد على نفسها في إنتاج هذه التكنولوجيا لا على غيرها.

وقال «أيرول يارار»، رئيس منتدى الأعمال الدولي (IBF) التابع لجمعية رجال الأعمال الأتراك، في كلمته بالمؤتمر: إن «على الدول الإسلامية أن تسعى لصنع التكنولوجيا بنفسها لتطوير اقتصادها، لأن المال لا يشتري التكنولوجيا، وعلينا أن نمتلكها كي لا نكون عبيداً لغيرنا».

فرصة سانحة

وقد حث «عمر جهاد وردان» رئيس «الموصياد» العالمَ الإسلامي على المسارعة في قطف ثمار الأزمة الاقتصادية العالمية، باعتبار أن هذه الأزمة العاصفة «فرصة» أمام المسلمين للمشاركة في إعادة تشكيل أسس العلاقات الدولية، بما يضمن للعالم الإسلامي بإمكاناته الهائلة مكانة رائدة، بشرط «أن يتحرر من المظالم، ويسعى إلى الوحدة».

وأكد «غزوان مصري»، نائب رئيس منتدى الأعمال الدولي المنبثق عن «الموصياد»، أن الجمعية «لوبي اقتصادي إسلامي» للتأثير على السياسيين من أجل تذليل العقبات أمام التجارة بين رجال الأعمال في العالم الإسلامي، وخاصة قضية القيود والجمارك على البضائع، مشيراً إلى أن مجال التبادل التجاري بين تركيا والعالم العربي ضعيف، ولا يبلغ سوى ١٦٪ من التجارة الخارجية التركية لمليار ونصف المليار مسلم في ٥٧ دولة إسلامية!

طفرة اقتصادية

أما رئيس الوزراء التركي، فقد أشار في خطاب الافتتاح إلى غياب الأخلاق والعدالة عن عالم اليوم، مؤكداً أن تركيا ذات التقاليد والأخلاق والعدالة والمساواة المستمدة من حضارتها الإسلامية منذ عهد «محمد الفاتح» لن تدير ظهرها للمظالم الاجتماعية والاقتصادية في العالم، وأنه «حتى لو أدار العالم ظهره لهذه المشكلات (في إشارة لما يجري في غزة) فلن ندير ظهورنا، وإذا بقي العالم صامتاً فلن نبقى صامتين، ولن نبقى مكتوفي الأيدي».

أردوغان: تركيا ذات المبادئ المستمدة من حضارتها الإسلامية لن تدير ظهرها للمظالم الاجتماعية والاقتصادية في العالم

وقد رصدت «المجتمع» مظاهر هذه الطفرة الاقتصادية التركية وقيادتها للعالم الإسلامي خلال مؤتمر ومعرض «الموصياد» الأخير، الذي غلبت عليه التكنولوجيا الحديثة.

ولوحظ تعمد الأتراك وضع طائرة خفيفة صغيرة بدون طيار في صدارة المعرض؛ للدلالة على مستوى التطور التكنولوجي بعد أنباء نُشرت في يوليو الماضي عن إنتاجها أول طائرة بدون طيار؛ لتصبح ثالث دولة في العالم تنتج هذه الطائرة بعد الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

كما عرضت نماذج تكنولوجية أخرى لآلات ومعدات حديثة وسيارات وسلع تقنية عديدة، وعقدت على هامش المعرض اتفاقات تجارية مهمة.

إن تركيا تشهد العديد من التطورات عاماً بعد آخر في ظل قيادة سياسية حكيمة، وسياسة خارجية وداخلية تتحلى بالقيم والأخلاق الإسلامية، وقيادة اقتصادية تتحلى بقيمة العمل وأخلاقياته، وترفع شعار التنمية والتقنية الحديثة بجانب الأخلاق والقيم.

هذه التطورات تؤكد أن المارد التركي يتحرك في مساره الصحيح، وفق ناموس الكون الذي يعطي للمجتهدين والناشطين وأصحاب الهمم العالية والقيم الرفيعة مكانة متقدمة في قيادة العالم، وهي أمور لا تأتي من فراغ.

وقد أظهر مؤتمر «موصياد» الأخير معالم هذه القفزة التركية للأمام لقيادة العالم الإسلامي اقتصادياً وسياسياً.■

جمعية رجال الأعمال المسلمين (موصياد)..

تم تأسيسها بمدينة إسطنبول في ٥ مايو ١٩٩٠م من قبَل خمسة من رجال الأعمال؛ بهدف جعل تركيا متكاملة داخلياً، ومؤثرة إقليمياً، ومحترمة دولياً.

وتُعَدُّ هذه الجمعية مركزاً للحوار والتعاون وتوحيد القوى للمساهمة في تنمية وتطوير قدرات الأتراك، بالإضافة إلى تنمية المنطقة والعالم اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وسياسياً وعلمياً وتكنولوجياً.

ويمكن اعتبار «الموصياد» جمعية أهلية أثبتت جدارتها في ميدان العمل من خلال حصولها على شهادة «أيزو ٩٠٠١» للجودة لعام ٢٠٠٠م، وقد ثابرت الجمعية واجتهدت كي تبقى وفية لرسالتها حتى في ظل أقسى الظروف، ولم تتخل عن مبادئها التي أنشئت من أجلها.

وأثبتت الجمعية أنها قدوة لباقي رجال الأعمال والفئات المختلفة للمجتمع، كما أصبحت مركزاً استشارياً في مجال الاقتصاد لرجال الأعمال، وذلك بفضل استنادها إلى أرضية صلبة من الخبرة العميقة؛ سواء أكان ذلك نظرياً أم عملياً، فضلاً عن الحفاظ على طابعها المؤسسي.

وقد وصل عدد فروعها منذ عام ١٩٩٠م إلى ٣١ فرعاً، بالإضافة إلى عدد من مكاتب الاتصال في ٤٠ دولة مختلفة، ويزيد عدد أعضائها اليوم على ٣١٥٠ عضواً، من بينهم ١٦٥٠ عضواً من الشباب.

و«موصياد» مؤسسة غير ربحية، تقدم خدماتها للأعضاء، ليس فقط على مستوى تركيا وإنما على مستوى العالم، وهدفها تنشيط التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، والتجارة البينية المتدنية بينها حالياً.

منتدى الأعمال الدولي (IBF)

تُعَدُّ هذه الهيئة منبراً عالمياً، وشبكة عمل عالمية تربط عدداً كبيراً من رجال الأعمال من ٣٠ بلداً إسلامياً تقريباً، وذلك بهدف تقوية أواصر العلاقات التجارية والصناعية بين تركيا وهذه الدول الإسلامية، وتتم إدارة رئاسة هذه الهيئة العالمية وسكرتاريتها العامة من قبَل جمعية «موصياد».■



«بسم الله، وعلى بركة الله، اللهم اجعل فيها المنفعة للمسلمين أجمعين»، بهذه الكلمات افتتح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مشروعه العملاق لسُقيا زمزم في منطقة «كدي» بمكة المكرمة أوائل سبتمبر الماضي، والذي استغرق تنفيذه ٣٠ شهراً، ليوفر أنجع السبل لتنقية المياه وحمايتها من التلوث، وضمان أفضل الظروف للسلامة والأمن وحماية الماء من الغش عند تداوله.

زمزم.. إعجاز إلهي وإبداع بشري

«المجتمع» تتفقد مشروع «سقيا زمزم» العملاق بعد تطويره

مكة المكرمة: المسار برس

وسيُحدث المشروع نقلة نوعية بتغيير نظام العمل جذريّاً في إدارة السُقيا، بإخضاع البئر لنظام «سكادا»، وهو أحدث الطرق العالمية التي تضمن نقاء مياه زمزم، ويمكن من خلاله التحكم والمراقبة آلياً لكافة مراحل المشروع، ابتداءً من ضخ المياه من البئر إلى آخر مراحل التعبئة، فضلاً عن رفع طاقة المشروع الاستيعابية لتبلغ مرة ونصف من قدر الطاقة الاستيعابية الحالية.

ويمر ماء زمزم بعد تنفيذ المشروع الجديد عبر خَطَّين للتصفية، كل منهما يتكون من مجموعة فلاتر مهمتها تصفية المياه بأحدث الطرق والوسائل، قبل أن تمر على وحدة تعقيم في نهاية كل خط، وتبلغ

البئر تستقبل مياهها من صخور قاعية عبر ثلاثة تصدعات صخرية تحت الكعبة المشرفة ومن جهة الصفا ومن جهة المروة

العيون المغذية للبئر تضخ ما بين ١١ إلى ١٨,٥ لتر من الماء في الثانية

قدرة محطة التصفية ٥ ملايين لتر يوميّاً.

ويتم تخزين ١٠ ملايين لتر كحد أقصى من المياه المنتجة في خزان، حتى تُضخ منه المياه بواسطة ٤ مضخات إلى الحرم المكي الشريف عبر خط ناقل قُطره ٢٠٠ ملم من الصلب الذي لا يصدأ (الإستانلس ستيل) أنشئ حديثاً مع المشروع.

وتوجِّه محطة التصفية نحو مليوني لتر من إنتاجها يوميّاً كحد أقصى إلى مصنع التعبئة مباشرة؛ ليعبأ ما يعادل ٢٠٠ ألف عبوة يوميّاً، في عبوات بسعة ١٠ لترات.

ومرحلة التعبئة تنفذها إدارة سُقيا



إنجاز المشروع بتكلفة ٧٠٠ مليون ريال على نفقة خادم الحرمين الشريفين

٢٠٠ ألف عبوة يومياً تصل مصفاة إلى المستهلك دون المرور على أي أيد بشرية

تعقيم المياه بالأشعة فوق البنفسجية دون إضافة أية مواد كيماوية حتى لا تتسبب في تغيير طعمها أو لونها أو رائحتها

زمزم لأول مرة في سبيل ضمان نقاء مياه زمزم ووصولها إلى المستهلك دون أن تمر على أي أيد بشرية، من خلال مشروع يعتمد كليّاً على استخدام التقنية الحديثة.

الهدف رفع المعاناة

ويرمي المشروع إلى رفع معاناة الناس في تعبئة ماء زمزم، على أن يتم توزيع العبوات التي ينتجها المشروع على المستفيدين باستخدام قطع معدنية خاصة تمكّن كل مستفيد من الحصول على عبوة واحدة.

وقد بلغت تكلفة مشروع زمزم الجديد ٧٠٠ مليون ريال، سيتحملها بالكامل الملك عبدالله من نفقته الخاصة، بحسب تصريحات صحفية لوزير المياه والكهرباء المهندس عبدالله بن عبدالرحمن الحصين، الذي أوضح أن المشروع يشمل مبنى للمولدات الكهربائية الاحتياطية بطاقة ١٠ ميجاوات.

وتبلغ المساحة الكلية لمصنع التعبئة ١٣,٤٠٥ متر مربع، في منطقة «كدي» التي كان الملك فهد بن عبدالعزيز (يرحمه الله) قد أوقفها لسُقيا زمزم، وتقدر قيمة الأرض وحدها حاليّاً بنحو ثلاثة مليارات ريال.

أحدث الأنظمة

وقد تم تزويد المصنع بأحدث الأنظمة للتكييف وأفضل برامج الإنذار وإطفاء الحريق، بتكلفة تبلغ أكثر من ٧٥ مليون ريال، ويتكون المصنع من عدة مبان، منها مبنى ضواغط الهواء ومستودع عبوات المياه الخام، ومبنى خطوط الإنتاج، ومستودع آلي لتخزين وتوزيع العبوات المنتجة بطاقة تخزينية تبلغ ٢٠٠ ألف عبوة يومياً.

ويعمل المصنع على ١٥ مستوى لتخزين وتوزيع ١,٥ مليون عبوة سعة عشرة لترات، للوفاء باحتياجات قاصدي بيت الله الحرام على مدار العام، مستخدماً أحدث أنظمة التخزين العالمية المعروفة باسم التخزين الآلي والاسترجاع الآلي (AS/RS)، والذي يقوم بإدخال العبوات المنقولة عبر الجسر الناقل إلى المستودع المركزي بواسطة رافعات رأسية حمولة كل منها ٢٠٠٠ كيلو جرام.

وسيتم تخزين واستخراج العبوات آليّاً من خطوط الإنتاج بمصنع التعبئة عبر سيور ناقلة آلية تصل بين خطوط الإنتاج والجسر الناقل الذي يصل بدوره بين مصنع التعبئة والمستودع المركزي.

يصنف برنامج التخزين المتطور العبوات المنتجة والمخزنة حسب تاريخ وخط الإنتاج، مما يتيح تحديد أولويات التوزيع حسب تاريخ التخزين ونتائج الاختبارات الخاصة بالمياه المنتجة، والتي تتم في مختبر المحطة.

توزيع أوتوماتيكي

وبعد انتهاء مرحلة الإنتاج والتخزين تبدأ مرحلة نقل العبوات المخزنة من مبنى المستودع إلى نظام التوزيع الأوتوماتيكي عن طريق الرافعات الرأسية، لتوضع العبوات على سيور ناقلة تنقلها إلى ٤٢ نقطة توزيع آلية، حيث تُوزَّع هذه العبوات على المستفيدين باستخدام قطع معدنية خاصة، كل منها مخصص للحصول على عبوة واحدة فقط، ويمكن الحصول على هذه القطع من منافذ التوزيع الخاصة المنتشرة داخل منطقة المشروع، ليقوم المستهلك بوضع القطعة داخل ماكينة



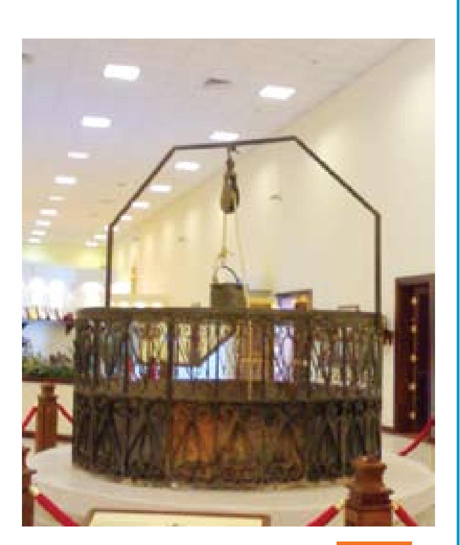

لقطة من داخل بئر زمزم
المصدر المغذي للبئر من اتجاه الكعبة

ماء زمزم يحتوي على فلوريدات مضادة للجراثيم بشكل عالي الفعالية

التوزيع فيحصل آليّاً على العبوة.

كما قامت إدارة سُقيا زمزم بتدشين مشروعين آخرين يختص أحدهما بتحسين وتطوير تصميم حاويات مياه زمزم سعة ٤٠ لتراً داخل الحرمين، بحيث تأخذ تصميماً جديداً يقضي على كثير من السلبيات المصاحبة للتصميم القديم، وسيتم توريد ٥ آلاف من هذه الحاويات قبل موسم الحج المقبل.

فيما يختص المشروع الثاني بتركيب أجهزة ومعدات لغسيل وتنظيم وتعقيم الحاويات، والانتقال بذلك من التنظيف اليدوي الذي كان يستهلك الكثير من الجهد والماء ويعاني البطء، إلى نظام حديث يخفض استهلاك المياه أثناء الغسيل، لتصبح كمية المياه اللازمة لغسيل كل حاوية ١,٥ لتر



أثبتت الدراسات ارتفاع نسبة أملاح الكالسيوم والماغنيسيوم بها ولهذا تنعش الحجاج المتعبين وتغنيهم عن الطعام

وبسرعة ٢٥٠ حاوية في الساعة.

زمزم الحرمين: وتتولى إدارة سُقيا زمزم بالحرمين الشريفين منذ إنشائها عام ١٤٠٠هـ الإشراف على البئر وتوفير مياهها المبردة والعادية في الحافظات (الترامس)، وتعمل على نظافتها، وتزويدها بما يلزم من الأكواب البلاستيكية، كما تقوم بنظافة وغسيل المشربيات والأكواب المعدنية ومتابعة درجة البرودة في المشربيات.

ويوجد النبع الأصلي لبئر زمزم في جنوبي مقام إبراهيم، وتقريباً في محاذاة الملتزم، وقد خلصت الدراسات الحديثة إلى أن البئر تستقبل مياهها من صخور قاعية من العصور القديمة عبر ثلاثة تصدعات صخرية تمتد من تحت الكعبة المشرفة، ومن

أكدت الأبحاث أن منبع زمزم يحوي سرّاً غامضاً عجز علماء الجيولوجيا عن تفسيره حيث إن أي ماء يصل إليه يكتسب خواصه في نقائه ونسبة أملاحه ومعادنه

جهة الصفا، ومن جهة المروة، وتجتمع في البئر، وأن العيون المغذية للبئر تضخ ما بين ١١ إلى ١٨,٥ لتر من الماء في الثانية.

وأكدت الأبحاث العلمية التي شملت البئر وماءها ودرجة نقائه، وشملت مياه آبار أخرى قريبة جدّاً منها، أن منبع زمزم الأساسي يحوي سرّاً غامضاً، عجز علماء الجيولوجيا عن تفسيره، وتظهر آثاره في أن أي ماء يصل إلى هذا النبع يكتسب خواص ماء زمزم، في نقائه ونسبة أملاحه ومعادنه، فيما لا تكتسب الآبار القريبة جدّاً هذه الخواص، كما أن بئر زمزم هي الوحيدة في العالم التي لا ينمو عندها أي من الطحالب أو الأعشاب والنباتات المائية.

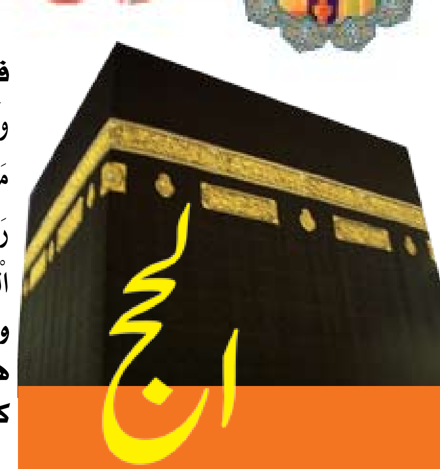
كما أثبتت الدراسات ارتفاع نسبة أملاح الكالسيوم والماغنيسيوم بمياه زمزم، وهذا هو السبب في أنها تنعش الحجاج المتعبين، وتغنيهم عن الطعام، وكذلك وُجِدَ أن ماء زمزم يحتوي على فلوريدات مضادة للجراثيم بشكل عالي الفعالية.

وتعمل المضخات على مدار الساعة لرفع الماء من البئر، وتعبئتها في الترامس الموزعة بكل أنحاء الحرم، ويصل عددها في المواسم إلى نحو ١٤ ألفاً، إضافة إلى المشربيات المنتشرة في الحرم والساحات المحيطة به، ووصل عدد الصنابير بها إلى ١٠٧٣ صنبوراً، ومجمعات زمزم خارج الحرم لملء الجوالين، إضافة إلى ٢٢٣ برميلاً، يتم توفيرها في رمضان وموسم الحج.

ويتم تعقيم مياه زمزم بالأشعة فوق البنفسجية دون إضافة أية مواد كيماوية، بما لا يتسبب في تغيير طعم ماء زمزم أو لونه أو رائحته، فيظل محتفظاً بجميع خواصه وتركيبه الكيميائي.

كما تتولى إدارة السُّقيا عملية نقل ماء زمزم إلى المسجد النبوي في صهاريج مخصوصة من مكة بمعدل ١٢٠ طنّاً يوميّاً في الأيام العادية، تتضاعف في المواسم لتصل إلى ٢٥٠ طنّاً، وذلك في حافظات معقمة ومبرَّدة تنتشر بالحرم المدني وتصل إلى ٧٠٠٠ حافظة مياه.

وقد كان على بئر زمزم بناء يغطيها مساحته ٨٨,٨ متر مربع، تم هدمه ونُقل مكان شرب ماء زمزم إلى بدروم مكيّف أسفل المطاف بمدخل منفصل للرجال والنساء، ثم تم تغطية هذا البدروم لتوسعة المطاف.■



قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨)﴾ (الحج).

وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري ومسلم).



د. زيد بن محمد الرماني (*)

الحج عظات وعبر!!

لقد اشتملت فريضة الحج على حكم جليلة كثيرة، ودروس وعظات وعبر وفيرة، ففي الحج إظهار للتذلل لله عز وجل، وذلك لأن الحاج يترك أسباب الترف والتزين ويلبس الإحرام، مُظهراً فقره لربه، ويتجرد في هذا السفر عن الدنيا وشواغلها التي تصرفه عن الله سبحانه فيتعرض بذلك لمغفرة الله تعالى ورحمته.

ثم يقف الحاج في عرفات ضارعاً لربه، حامداً شاكراً نعمه، مستغفراً لذنوبه وعثراته.

إن أداء فريضة الحج يؤدي شكر نعمة المال وسلامة البدن، وهما أعظم ما يتمتع به الإنسان من نعم الدنيا.

وفي الحج شكر لهاتين النعمتين العظيمتين، حيث يجهد الإنسان نفسه، وينفق ماله في طاعة ربه والتقرب إليه.

إن الحج يربي النفس على روح الجندية، بكل ما تحتاج إليه من صبر جميل وتحمل الأذى ونظام عسكري منظم يتعاون به المرء مع الناس، ألا ترى الحاج يتكبد مشقات الأسفار!! حتى يتجمع الحجاج كلهم في «مكة» حرم الله، ثم ينطلقون جميعاً وهم في ذلك من ذي الحجة لأداء المناسك، ويقيمون ويتحركون جميعاً مسرورين، إنها تنقلات كشافة روحانية.

وهناك تزول الفوارق بين الناس، فوارق الغنى والفقر، فوارق الجنس واللون، فوارق اللسان واللغة، تتحد كلمة الإنسان في أعظم مؤتمر بشري، مؤتمر كله خير وبركة وتشاور وتناصح وتعاون على البر والتآزر، مؤتمر عظيم.

مؤتمر الحج تجتمع فيه الكلمة على البر والتقوى وعلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر والسهر على مصلحة الأمة، هدف هذا المجتمع والتجمع العظيم ربط أسباب الحياة بأسباب السماء.

ففي الحج ذكريات غالية، تغرس في النفس روح العبودية الكاملة، والخضوع الذي لا يتناهى لأوامر الله وشريعته.

هناك، في البقاع المقدسة والأماكن الشريفة العبرة تنبثق، فعند البيت العتيق حط أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام رحله بزوجته هاجر وولده إسماعيل.

كما أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل قال فيه: جاء بها (هاجر) إبراهيم عليه السلام وابنها (إسماعيل) وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضع الأم وابنها الصغير، هناك بواد غير ذي زرع، ووضع عندها جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم قفى إبراهيم عليه السلام منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل قائلة: أين تذهب؟ وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه حيوان ولا إنسان.. فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال الخليل إبراهيم: نعم. قالت: إذن لا يُضيعنا. ثم رجعت حيث طفلها الصغير، وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند ثنية الوداع، حيث لا تراه زوجه، استقبل البيت بوجهه ثم دعا بهؤلاء الكلمات: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم).

هناك في ذاك القفر الأجرد نبعت «زمزم» بين يدي إسماعيل، وكانت هذه الماء له ولأمه آية يعتبر بها الناس.

فقد أصبحت تلك الأسرة الصغيرة نواة الحياة وبذرة العمران في ذلك المكان، وجاء لصحراء جزيرة العرب بشرف النبوة والرسالة، وحُقّ لمن خضع لأمر الله ذلك الخضوع أن يكون أهلاً لذلك التكريم، وأن يقيموا بناء البيت الذي تهوي إليه أفئدة أهل الإيمان.

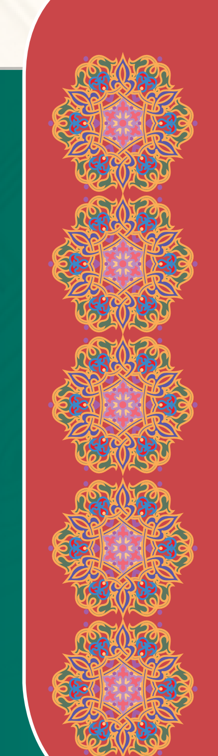
فسيروا معشر من آمن بالله على طريقهم، واحفظوا أمر الله، ودينه فيكم، يحفظكم ربكم وينصركم.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه يباهي بهم الملائكة» (رواه مسلم).

سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله، ثم: الجهاد في سبيل الله، ثم حج مبرور» (رواه البخاري ومسلم).

ختاماً، أنقل هذه المفارقة على لسان الأستاذ محمد النجار، حيث يقول في كتابه الرائع «صوت المنبر»: من الأمر العجيب أننا نرى كثيراً من الناس المسلمين ممن أغدقت الدنيا عليهم، ممن لا علم لهم بأحكام الحج ومناسكه، نرى الواحد منهم ينفق الأموال الباهظة والدراهم الكثيرة في سفر الحج من غير حاجة ماسة إلى هذا مع السرف المذموم والتبذير الممقوت، ولا يسهل عليهم إنفاق اليسير في سفر من يصحبهم ويعلمهم ما يحتاجون في سفرهم لحجهم، ليحصل لهم ثواب التعلم والأجر، ويعودون بحج صحيح مبرور.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٣

د. محمد عمارة (*)

الفاتيكان.. والقضية الفلسطينية

في هذه الوثيقة الفاتيكانية التي تحدثت كثيراً عن العدالة والسلام والتي نصت - في البند ٣٦ - على أنه «لا يوجد تعارض بين حقوق الإنسان وحقوق الله».
في هذه الوثيقة لا يجد الإنسان أثراً للعدالة - البشرية أو الإلهية - ولا أثراً لحقوق الإنسان الفلسطيني - الذي اغتصبت أرضه ودنست مقدساته - منذ ما يزيد على ستين عاماً!

● فلا كلمة واحدة عن القدس، التي تُجهز الصهيونية اليوم على عروبتها الضاربة في عمق التاريخ؛ اثنين وستين قرناً، من الألفية الرابعة قبل الميلاد وحتى الألفية الثالثة للميلاد.

● ولا كلمة واحدة عن اللاجئين الفلسطينيين، الذين يكوّنون أكبر كتلة من اللاجئين على النطاق العالمي.. والذين قررت الشرعية الدولية - بالقرار الأممي ١٩٤ - حقهم في العودة إلى وطنهم.. بينما تجاهل الفاتيكان ذلك، حتى لا يغضب «الإخوة الأكبر.. والأعزاء»!

● ولا كلمة واحدة - في هذه الوثيقة - عن ضرورة إنهاء الاحتلال الصهيوني للأرض التي حددها القرار الأممي ١٨١ لسنة ١٩٤٧م للدولة العربية الفلسطينية.. بل ولا حتى الجلاء عن الأرض التي احتلتها «إسرائيل» في عدوان يونيو سنة ١٩٦٧م!

● ولا كلمة واحدة - في هذه الوثيقة - عن المقدسات الإسلامية المهددة بالهدم في القدس.. ولا التي تم الاستيلاء عليها - بتقسيمها.. أو ضمها للتراث اليهودي - في الخليل وبيت لحم، وغيرهما من المدن الفلسطينية.. ولا عن تقييد حرية العبادة - حتى العبادة - للمسلمين في الحرم القدسي الشريف.

● وتبلغ هذه الوثيقة ذروة الخيانة لحقوق الشعب الفلسطيني - مسلميه ومسيحييه - عندما تطلق هذه الأسماء الصهيونية على الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية.. فتسميها في التقديم ص٣:

«**اليهودية والسامرة**»!!

أي هكذا - والله - بلغت هذه الوثيقة الفاتيكانية التي تشرع للمسيحيين الشرقيين والكاثوليك منهم على وجه الخصوص!

● ثم تذهب هذه الوثيقة لتكرس ضياع القضية الفلسطينية عندما تدين المقاومة للاحتلال، تسميها «عنفاً».. وتسوي بين عنف الظالم المحتل، وعنف المظلوم الذي يقاوم الاحتلال!

- فبعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية ذكر مدينة القدس المحتلة - التي اعتبرها الفاتيكان - بمناسبة سنة الفداء في ١٩٨٤/٤/٢٠م «**شعار الدولة اليهودية**»!

- وبعد أن نسيت هذه الوثيقة أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني، بينهم نساء وأطفال ولدوا في السجون «الإسرائيلية».

- وبعد أن نسيت هذه الوثيقة الحرب القذرة التي شنها الصهاينة على غزة في ديسمبر سنة ٢٠٠٨م - يناير ٢٠٠٩م.. والتي استخدم فيها الصهاينة الأسلحة المحرمة دولياً.. والتي ارتكبوا فيها الجرائم ضد الإنسانية.. والإبادة للمدنيين العُزل.. وفق ما قرره القاضي اليهودي «جولدستون» والمجلس الأممي لحقوق الإنسان.

وكذلك الحرب التي شنها الصهاينة على لبنان، واستخدموا فيها اليورانيوم المنضب والفسفور الأبيض، في يوليو سنة ٢٠٠٦م.

- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - اللاجئين الفلسطينيين الذين تجاوز عددهم سبعة ملايين!

- وبعد أن نسيت قرارات الشرعية الدولية حول إنهاء الاحتلال، وتصفية الاستعمار، وتحريم وتجريم تغيير المحتل لطبيعة وهوية الأرض المحتلة وسكانها.

- وبعد أن نسيت الاستيطان الصهيوني الذي ابتلع القدس وقرابة نصف الضفة الغربية.. كما استولى على المياه.. وتجريف الأشجار في الأرض المقدسة.

- وبعد أن نسيت جدار الفصل العنصري - الذي أدانت إقامته محكمة العدل الدولية - والذي حوّل حياة الإنسان الفلسطيني إلى قطعة من العذاب، بتقطيعه أوصال القرى، وحتى العائلات!

- بعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية كل ذلك.. وتجاهلت كل ما له علاقة بالعدالة.. ذهبت إلى رفض مقاومة نظام الاحتلال، وأدانت سلوك طريق التحرر الوطني لإنهاء الاحتلال الصهيوني، فأنكرت على المظلومين الرازحين تحت الاحتلال حقهم المشروع، وفق القوانين الدولية والشرائع السماوية، في انتزاع أرضهم وحريتهم ومقدساتهم من براثن الاحتلال!

نعم.. ذهبت هذه الوثيقة الفاتيكانية إلى

(*) مفكر إسلامي

هذا الموقف الغريب والعجيب والمريب.. وذلك عندما قالت في البندين (١١٢، ١٠٢):

«إن من واجبنا أن نشجب العنف من أي طرف يصدر.. ففي هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحي في أن يقدم ويعيش قيم الإنجيل، وأيضا في قول الحق في وجه الأقوياء الذين يقترفون الظلم.. وكذلك في وجه من يجاوبون على الظلم بالعنف.. إن عنف الأقوياء والضعفاء على السواء؛ قاد منطقة الشرق الأوسط إلى فشل متكرر، وإلى مأزق عام»!

(ولقد تكررت إدانة عنف الضعفاء المظلومين - أي مقاومتهم من أجل التحرر - بهذه الوثيقة الفاتيكانية في البند ١٠٠ أيضا).

● فهل مهمة المسيحي الشرقي التي يحددها له الفاتيكان هي التسوية بين عنف الظالم المحتل، والمغتصب للأرض والعرض والمقدسات، وبين عنف المظلوم الذي يسلك سبيل المقاومة لتحرير وطنه ومقدساته؟!

وهل مطلوب من الفلسطينيين ترك مقاومة الاحتلال، في «مجتمع دولي» تتحكم فيه القوى العظمى التي صنعت وترعى مأساة اغتصاب وطنهم فلسطين؟!

● وهل صحيح ما يقوله الفاتيكان من أن خبرة الشرق هي فشل المقاومة المسلحة كطريق للتحرر الوطني؟!

إذن..

- بماذا تحررت مصر من الاستعمار الإنجليزي.. ومن العدوان الصهيوني؟

- وبماذا تحررت الصين؟

- وبماذا تحررت فيتنام؟

- وبماذا تحررت الجزائر من استعمار فرنسا الكاثوليكية؟!

- وبماذا تحررت ليبيا من استعمار الفاشية الإيطالية الكاثوليكية؟!

- وبماذا تحررت كينيا من الاستعمار الإنجليزي؟

- وبماذا تحررت إريتريا من الاحتلال الإثيوبي الأرثوذكسي؟!

- وما الذي جعل الأمريكان وحلفاءهم الغربيين يفكرون - هم والمنصّرون - في الانسحاب من أرض العراق؟

- ولماذا اضطر الجيش الصليبي الإثيوبي إلى الانسحاب من الصومال؟

- ولماذا انسحب السوفييت من أفغانستان.. ويفكر الأمريكان وحلف «الناتو» الآن بالانسحاب - هم والمنصِّرون؟!

الوثيقة الفاتيكانية ليس بها كلمة واحدة عن المقدسات الإسلامية المهددة بالهدم في فلسطين

تكرّس ضياع القضية الفلسطينية عندما تدين مقاومة الاحتلال وتسميها «عنفاً» وتسوّي بين «عنف» الظالم المحتل و«عنف» المظلوم الذي يقاوم الاحتلال

هذا عن قصة الشرق مع المقاومة لتحرير الأوطان..

أما عن قصة الغرب أيضاً مع هذه الطريق للتحرر الوطني.. فهلا سأل الفاتيكان نفسه:

- بماذا تحررت فرنسا الكاثوليكية من الاحتلال النازي، الذي كان «بنديكتوس السادس عشر» عضواً في شبيبة حزب النازي؟!!

- وبماذا تحررت أمريكا الشمالية من الاستعمار الإنجليزي؟

- وبماذا تحررت كثير من بلاد أمريكا الجنوبية.. من الاستعمار الإسباني، الذي كانت تباركه كنيسة الفاتيكان؟!

● إن الفاتيكان، عندما يدعو المسيحيين الشرقيين إلى أن يكونوا خصوماً للمقاومة في سبيل تحرير أوطانهم من الاستعمار والاحتلال.. إنما يدعوهم إلى «خيانة» أوطانهم، بالانسحاب من الجهاد الوطني للشعوب التي هم جزء أصيل منها.

فإذا هم استجابوا «لوصفة» الفاتيكان وانسحبوا من نضال شعوبهم للتحرر الوطني، ومقاومة الاحتلال.. واستجابوا - كذلك - «لوصفة» الفاتيكان بالتنكر لانتمائهم الحضاري - العربي الإسلامي - فهل يجوز - بعد ذلك - التباكي على عزلتهم.. وعلى هجرتهم من البلاد؟!..

إن هذه «الوصفة» الفاتيكانية، إنما تدعو المسيحيين الشرقيين إلى «خيانة» واجباتهم الوطنية الراهنة.. وإلى التنكر لتاريخهم الوطني في مقاومة الاستعمار، عندما شاركوا في مقاومته - السياسية والمسلحة - مع إخوانهم المسلمين على امتداد تاريخ الشرق في مقاومة الاستعمار!

والفاتيكان بهذه الدعوة التي تُسعد الكيان الصهيوني.. وتمكّنه من ابتلاع الأرض العربية التي يحتلها إنما يتنكر للقانون الدولي، الذي يشرّع للمقاومة كسبيل للتحرر الوطني وتصفية الاستعمار.. وللشرائع السماوية، التي تنهى عن السكوت على العدوان والاغتصاب وعن الرضا بالظلم، والتفريط في الحقوق - التي هي حقوق لله وهبها للإنسان - كي يحافظ عليها، لا ليفرط فيها.

● وإذا كانت الوثيقة - التي تتحدث عن الشرق الوسط - قد قالت في البند (١١٢) وفي بنود أخرى: إن «الصراع «الإسرائيلي» - الفلسطيني هو محور الصراعات في الشرق الأوسط».. فلمَ لم تشر هذه الوثيقة إلى الصراعات «الإسرائيلية» ضد بلاد شرق أوسطية، احتلت «إسرائيل» أرضها.. وشنت الحروب العدوانية على شعوبها بمن في هذه الشعوب من المسيحيين الشرقيين؟!

- إن للبنان - وفيه المسيحيون التابعون للكاثوليكية - أرضاً محتلة من قبل «إسرائيل».

- وإن لسورية - وفيها المسيحيون - أرضاً محتلة من قبل «إسرائيل».

- وإن مصر - وفيها المسيحيون - قد تعرضت مراراً لعدوان «إسرائيل» ولاحتلالها أرض مصرية.

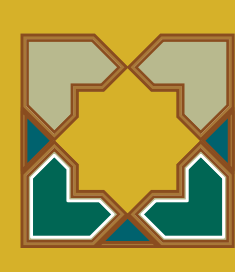
- وإن العراق - وفيه مسيحيون - قد تعرض لعدوان «إسرائيلي» على مفاعله النووي سنة ١٩٨١م.. وهو محتل الآن من قبل الأمريكان وحلفائهم الغربيين.

فلمَ لَمْ تشر هذه الوثيقة الفاتيكانية - التي تتحدثُ عن الشرق الأوسط - إلى الحروب والاعتداءات «الإسرائيلية» خارج أرض فلسطين.. وعلى امتداد «الوطن التوراتي» من النيل إلى الفرات؟!

● ثم.. أليست أفغانستان - التي تدمرها أمريكا وحلف «الناتو» - من الشرق الأوسط؟!.. فلمَ لم تشر إلى مأساتها وثيقة الفاتيكان الشرق أوسطية؟!

● وأين يضع الفاتيكان منطقة القوقاز، التي احتلتها القيصرية الروسية منذ مئات السنين؟!

إن هذه الوثيقة الفاتيكانية - مع الأسف الشديد والأسى العميق - إنما تفتح أبواب الخيانة الوطنية أمام المسيحيين!.. ونحن على ثقة كبيرة بأن «العقلاء في هؤلاء المسيحيين - وهم كثيرون والحمد لله - لن يقبلوا تجرّع هذا السمّ الفاتيكاني المميت!■



مما وصف الله تعالى به عباد الرحمن أنهم يقولون: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان). وهذه صفة للمنتخبين المنتجبين من عباد الله الصالحين الذين وصفهم أول ما وصفهم بأنهم يمشون على الأرض هوناً، فلا طيش ولا إزعاج ولا استكبار، نفوس مطمئنة، وعادات حسنة في المشي وفي قيادة المركبة أو الدابة، وفي سائر التعاملات والمسالك.

القول السلام!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ (الفرقان)، فليسوا طرفاً في المجادلات والمنازعات الجاهلة التي ينتصر فيها الناس لأنفسهم المريضة، التي تأبى إلا إظهار التفوق وأن تكون لها الكلمة الأخيرة.

وحين يقولون: «سَلاماً»؛ فهم لا يُبكّتون خصومهم أو يظهرون أنهم أفضل منهم وأحسن حالاً، كما يقع لقوم يُجْرُون اللفظ الشرعي على ألسنتهم ويغفلون عن حقيقته ومقصده، فإذا ظنوا أن أحداً تجاوز عليهم أو اعتدى أشاحوا عنه وصاحوا:

- سَلاماً.. سَلاماً..

وهم يقصدون بذلك أن يقولوا لخصومهم: أنتم من الجاهلين ونحن من عباد الله الذين يمشون على الأرض هوناً!

فليس هذا من التفوّق الأخلاقي الحقيقي في شيء، بل هو تمثيل وادّعاء.

والآية تشير إلى «القول السلام» وليس مجرد اللفظ، وهذا يشمل الاستغفار لهم، والدعاء والعفو والصلح والابتسام ومقابلة السيئة بالحسنة، ويشمل السكوت أحياناً..

إنه ليس من السلام في شيء أن يجهل عليّ إنسان فأقول:

إذا نَطَقَ السَفيهُ فَلا تُجِبهُ
فَخَيرٌ مِن إِجابَتِهِ السُكوتُ
فَإِن كَلَّمتَهُ فَرَّجتَ عَنهُ
وَإِن خَلَّيتَهُ كَمَداً يَموتُ

فأنا هنا لم أسكت، ولم أجازِ السيئة بحسنة، بل بسيئة مثلها؛ إذ وصفته بالسفه وكفى بهذا انتصاراً، أو أن أقول:

وَلَقَدْ أَمرُّ على اللّئيمِ يسبُّني
فمضيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: لا يعْنيني!

فها قد وصفته باللئيم، ووصفت فعله بالسبّ، وادّخرت لنفسي موقعاً متفوقاً بمجرد أن لدي ثروة لغوية من هذه الألفاظ والأبيات التي لا يحسنها!

إن تجرع الغيظ والمرارة والتدريب على البشاشة والصفح والعفو والإعراض والنسيان هو المقصد الأخلاقي الأعظم، وليس توظيف الألفاظ والنصوص لتحقيق المزيد من المكاسب والانتصارات في معركتي مع الآخر!

ولعله من هذا الباب الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ»، وفي رواية لهما: «إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ».

وقد تكلم أهل العلم هل ينطق بها بلسانه، أو المعنى أن يقوله في نفسه؟ ولهذا التردد أتى البخاري في ترجمته بالاستفهام؛ فقال: «باب هل يقول إني صائم إذا شتم؟ وقد جزم الإمام المتولي الشافعي بأن يقول ذلك في نفسه ونقله الرافعي عن الأئمة».

والأقرب والله أعلم أن المقصود مخاطبة نفسه أولاً، سواء كان الصوم فرضاً أو نفلاً، لأن الصوم يردع صاحبه عن الفحشاء، و«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»(كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة).

فمقصد العبادة التربية الأخلاقية، وحفظ البيئة الاجتماعية من التشاتم والتساب وتبادل الألفاظ الرديئة.

إن الذي نطق بلسانه قد يغلبه الموقف، ويحمله الاندفاع أن يتكلم بكلام يندم عليه، ورب كلمة تقول لصاحبها دعني، ولعل الكلام كثيراً ما يكون أشد من وقع السيف، والكلمة مثل الرصاصة إذا خرجت لا تعود، وإذا خرجت فربما جرحت أو قتلت أو أدمت!

على أنني أتعجب أكثر من كلمات مسطورة مكتوبة؛ يسع الإنسان أن يراجعها ويعيد النظر فيها، والكتابة غالباً أثبت من الشفاهة والكلام المرتجل، وتجد في هذا المكتوب من الاستعجال والقسوة ما يتم المقصود بدونه، مما يدل على أن المشكلة عند بعض الكاتبين ليست مجرد غضبة عابرة تنتهي في حينها، بل هي موجدة نفسية قوية لا تزول بين عشية وضحاها، وأحياناً هي معنى سلبي راسخ في سويداء القلب يمرض صاحبه قبل الآخرين.

إن الكتابة أداة من أدوات الإصلاح الاجتماعي والتربية الأخلاقية، وحري بمن أمسك بالقلم (أو الكيبورد كما يسمون لوحة المفاتيح) أن يشعر بالأمانة، ونهيه النفس عن دوافعها المريضة ومقاصدها الشخصية وأغراضها الذاتية، وصدق الله إذ يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (ق).■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية




د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

محمد إقبال.. صاحب مشروع النهضة

من الشخصيات التي لاقت اهتماماً عظيماً، وكُتب عنها كتابات كثيرة في العصر الحديث.. شاعرنا العظيم محمد إقبال، فهو المناضل بالكلمة والرأي والجهد في سبيل إعلاء كلمة الله، ومحمد إقبال مفكر إسلامي عظيم وشاعر عالمي، وصاحب مشروع لنهضة المسلمين في العالم، يرتكز هذا المشروع على ثلاثة شروط أساسية:

الشرط الأول: هو أن تحقق كل دولة مسلمة استقلالها واستقلال إرادتها استقلالاً كاملاً وحقيقياً.

ويتمثل الشرط الثاني: في تجديد الفكر الديني.

والشرط الثالث: هو السعي المتدرّج نحو وحدة شاملة بين دول مسلمة متحررة وناهضة، عن طريق التعاون والتنسيق المتواصل المخطط في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

عاش «إقبال» مأساة المسلمين وسوء أحوالهم في الهند، وعاصر أوضاعهم المزرية في كل بلاد العالم المسلم التي كانت جميعها في ذلك الوقت ترزح تحت الاحتلال الأجنبي، وانكبّ على دراسة الإسلام عقيدة وشريعة وفكراً وتاريخاً وحضارة، وحلم بخلاص المسلمين ونهضتهم في بلده الهند، في وقت كان المسلمون يتعرضون لاضطهاد ثلاث قوى شرسة: الاستعمار البريطاني، والمتطرفون الهنادكة والسيخ، ورأى أن أوضاع المسلمين في الهند قد بلغت حداً مروعاً من التردي، واليأس من إيجاد أي حل لتحريرهم من الاضطهاد، وإيقاف المذابح الطائفية المبرمجة التي كانت قوى الاحتلال البريطاني تقف وراءها، تنفيذاً لمخططاتها في تمزيق الهند، أولاً: بتحريض المتطرفين ضد المسلمين من ناحية، وثانياً: دفع المسلمين إلى الانفصال عن الهند من ناحية أخرى.

وكانت خطة بريطانيا لمستقبل شبه القارة الهندية تشتمل على: إيجاد دولة خاصة بالمسلمين وفصلها عن بقية الهند بمنطقة متنازع عليها بين الدولة المسلمة وبين الهند هي «كشمير»؛ لتكون موضع صراع دائم بين الدولتين، وجرحاً أبدياً دائم النزف في قلب الدولة المسلمة، لا تبرأ منه أبداً، وبذلك تضمن استمرار تخلّفها وعدم استقرارها، ويدفعها الشعور الدائم بالتهديد من جارتها الكبرى إلى التماس الدعم من القوى العظمى الأجنبية (فكانت بريطانيا أولاً ثم أمريكا)، وقد نجح المخطط البريطاني حتى هذه اللحظة في تحقيق أهدافه في باكستان، مثلما نجحت بريطانيا بنفس القدر في تأبيد التخلّف والتبعية والاضطراب في المنطقة العربية، بزرع كيان استيطاني عنصري في قلب البلاد العربية هي كما نعرف جميعاً «إسرائيل».

المهم أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتردّية للمسلمين، كما شاهدها إقبال وعاناها هي التي جعلته يحلم بإقامة دولة مستقلة للمسلمين في باكستان، فاتجه إليها داعياً بكل ما أوتي من قوة فكر وبيان.

كان إقبال يرى أن ما يجمع الناس في أمة واحدة ليس هو وحدة الجغرافيا والجبال والوديان والأنهار، وإنما وحدة الإيمان والثقافة، ولكنه مات سنة ١٩٣٨م قبل أن يرى حلمه يتحقق ويتجسد على أرض الواقع السياسي سنة ١٩٤٧م، لقد كافح من أجل قيام باكستان كفاحاً مستميتاً، وعكف مع صديقه «محمد أسد» على وضع المبادئ الفكرية والدستورية لهذه الدولة المتوقعة، ودعا من خلال نشاطه في حزب «الرابطة الإسلامية» لمقاومة الاحتلال في بلده وفي كل بلاد الشرق، ونصح المسلمين ألا يستسلموا أو يركنوا لأساليب المفاوضات الخادعة مع الأعداء، فيقول في إحدى قصائده، وكأنه يوجه نصيحته إلينا الآن:

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع ... اسمك فوق هامات النجوم منارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا ... قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم تنس أفريقيا ولا صحراؤها ... سجداتنا والأرض تقذف نارا
وكأنّ ظلّ السيف ظل حديقة ... خضراء تنبت حولنا الأزهارا
من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا ... من كان يدعو الواحد القهارا
عبدوا تماثيل الصخور وقدّسوا ... من دونك الأحجارَ والأشجارا
عبدوا الكواكب والنجوم جهالة ... لم يبلغوا من هديها أوطارا
هل أعلن التوحيدَ داعٍ قبلنا ... وهدى الشعوبَ إليك والأنظارا؟
كنا نقدّم للسيوف صدورنا ... لم نخشَ يوماً غاشماً جبارا
لم نخش طاغوتاً يحاربنا ولو ... نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعو جهاراً لا إله سوى الذي ... صنع الوجود وقدّرَ الأقدارا
ورؤوسنا يا رب فوق أكفنا ... نرجو ثوابك مغنماً وجوارا
كنا نرى الأصنام من ذهب ... فنهدمها ونهدم فوقها الكفارا
لو كان غير المسلمين لحازها ... كنزاً وصاغ الحلي والدّينارا

كم زُلزل الصخرُ الأشمُّ فما وهَى ... من بأسنا عزمٌ ولا إيمان
لو أن آسادَ العرين تفزّعت ... لم يلقَ غير ثباتنا الميدانُ
وكأنّ نيران المدافع في صدور ... المؤمنين الرَّوح والريحانُ
توحيدك الأعلى جعلنا نقشه ... نوراً تضيء بصبحه الأزمانُ
فغدت صدور المسلمين مصاحف ... في الكون مسطوراً بها القرآن

***

أشواقنا نحو الحجاز تطلعت ... كحنين مغترب إلى الأوطانِ
إن الطيور وإن قصصت جناحها ... تسمو بفطرتها إلى الطيران
قيثارتي مكتوبة ونشيدها ... قد ملّ من صمت ومن كتمان
يا ليت قومي يسمعون شكايةً ... هي في ضميري صرخة الوجدان
إن الجواهر حيّرت مرآة هذا ... القلب فهو على شفا البركان
أسمعهُموا يا ربّ ما ألهمتني ... وأعد إليهم يقظة الإيمان
وأذقهم الخمر القديمةَ إنها ... عينُ اليقين وكوثرُ الرضوان
أنا أعجمي الدين لكن خمرتي ... صُنع الحجاز وكرمها الفينان
إن كان لي نغمُ الهنود ولحنهم ... لكنّ هذا الصوت من عدنان

والحقيقة أن ديار المسلمين كلها ثقافة واحدة وجسد واحد ومشروع واحد وعاطفتها واحدة، وعدوها واحد، يجمع الناس لحربها وأخذ خيراتها وقتلها إن استطاع، فهل يدرك المسلمون ذلك، فيستفيدون من ثقافتهم ورسالتهم وعاطفتهم ورجالهم؟ وعليهم أن يتحدوا ليدفعوا الهوان ويردوا الأعداء ويدفعوا البلاء، وهذا هو ما دعا إليه حسن البنا وإقبال وقطب وغيرهم من المصلحين الذين كبتوا وحبست أصواتهم، وقد صدق إقبال حين قال:

وفي التوحيد لهم اتحاد ... ولن تبنوا العلا متفرقينا
ألم يبعث لأمتكم نبي ... يوحدكم على نهج الوئام؟
ومصحفكم وقبلتكم ... منار للأخوّة والسلام
وفوق الكل رحمن رحيم ... إله واحد.. رب الأنام



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٥

سقط الزند وسقط المتاع

كل ما هو من أصول الأفكار وأمهات القضايا هو من «سقط الزند»، ويكون ثميناً غالياً ويستحق الجهد والاجتهاد والعرق.. أما هوامش الأفكار وصغير القضايا والحوادث فهو من «سقط المتاع»، قليل القيمة زهيد الثمن، والاهتمام بسقط المتاع على حساب سقط الزند يكون مضيعة للوقت والجهد والعرق، وكل حركة إصلاحية، وكل قائد سياسي أو مصلح اجتماعي أو ديني؛ لابد أن يكون في سجل أعماله ما هو من «سقط الزند»، وما هو من «سقط المتاع»، والقول بغير ذلك خروج على صحيح المنطق وصريح العقل.

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

ينطبق هذا فيما ينطبق على الشيخ البنا، ومن ثم على الأعمال العلمية والفنية التي تتناوله، وبمراجعة مسلسل «الجماعة»، وجدت أن الأستاذ «وحيد» قد أخذ كثيراً من «سقط المتاع»، وترك كثيراً من «سقط الزند» عند الشيخ وجماعته، وبالمناسبة أحب أن أؤكد أن موقفه هذا لا يختلف كثيراً عن موقف إخوان اليوم من تراث الشيخ؛ من حيث تركيزهم في بعض الأحيان على قضايا فرعية، وأفكار ثانوية من تراثه، والانصراف عن قضايا جوهرية وأساسية في أحيان أخرى.

وأنا أكرر دوماً أن هذا الشيخ بات «رهين المحبسين»: محبس أنصاره من إخوان اليوم، ومحبس خصومه السياسيين والفكريين والأمنيين.

وستظل مصر هي الخاسر الأول من بقائه «رهين المحبسين» إلى أن يقيض الله له من يحرره منهما، ويطلق سراحه ليكون في عداد الشخصيات الكبيرة وقادة الإصلاح الذين تعتز بهم مصر كلها؛ وليس فقط أنصاره من جماعة الإخوان المسلمين.

سقط المتاع

من «سقط المتاع» الذي احتفل به مبدعنا أكثر من اللازم في المسلسل مثلاً: مقالة تحدث فيها البنا عما أشيع عن إسلام إيطاليا واليابان في الثلاثينيات، كان البنا قد كتبها معلقاً على تلك الأقاويل متمنياً أن تكون صحيحة! وحكاية الـ٥٠٠ جنيه التي قدمتها شركة قناة السويس معونة لبناء مسجد الإخوان في الإسماعيلية، واستخدمها البنا في بناء دار الإخوان وليس المسجد (الحلقتين ١١و١٢)، علماً أن المصدر الوحيد لهذه القصة «مذكرات الدعوة والداعية» للبنا نفسه، ولأنها لا تخبئ وراءها شيئاً آخر كتبها، وإلا لما دونها ولذهبت في ذمة التاريخ).

وقصة ترشيحه للتدريس في السعودية، ولقائه بحافظ وهبة، والخلاف حول شرعية الصلاة في زيّ الجوالة.. كلها صحيحة، كما وردت في المسلسل، ولكن أهميتها قليلة، ولا تستحق كل هذا التهويل والتضخيم.

ومن سقط المتاع أيضاً تكبير ما هو صغير من الاحتكاكات بين طلبة الإخوان وطلبة الوفد في الجامعة، وتعميم حوادث العنف الفردية التي ارتكبها أعضاء في النظام الخاص وجعلها الأصل في القصة كلها... إلخ.

سقط الزند

أما «سقط الزند» الذي لم يهتم به الأستاذ «وحيد حامد» فكثير، ومنه: موقف البنا وجماعته من الحضارة الغربية، ومن كبار مثقفي العهد الملكي أمثال: طه حسين، ومحمد حسين هيكل، وأحمد حسن الزيات،

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

وأحمد أمين، وعباس العقاد... إلخ، ومجادلات الشيخ معهم على صفحات الجرائد، وموقفه من الأقباط والأجانب غير المسلمين المقيمين في مصر، وغير ذلك من القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعاني منها المجتمع المصري قبل الثورة، والبرامج التفصيلية التي تقدم بها الشيخ وجماعته تباعاً لإصلاح الأوضاع العامة في مصر: نظام التعليم، ونظام القضاء، ونظام الملكية، والنظام السياسي برمته، إلى درجة أنهم قدموا «برنامجاً» تفصيلياً للوفد كي يتبناه عندما كان النقد يوجه إليه بسبب افتقاده لبرنامج إصلاحي في منتصف الثلاثينيات.

هذا إضافة إلى ما قدمناه بشأن جهودهم في القضية الوطنية المصرية، والمشاركة في جهود التحرر من الاستعمار ومواجهة الصهيونية وحرب فلسطين.

مطرقة وسندان

تعميم الحوادث الفردية هو من «سقط المتاع» كما اتفقنا، وقد ألح «وحيد حامد» على تعميم تلك الحوادث؛ ليؤكد أصالة نزعة العنف لدى الشيخ والجماعة، وظهرت براعة مبدعنا فعلاً في بناء العمل الدرامي كله على شكل «مطرقة وسندان وبينهما الإخوان»: مطرقة الحاضر يهوي بها من فوق رؤوسهم عبر توظيف العرض الرياضي للجماعة بجامعة الأزهر – لاحظ أنه اختار وصف العرض بالعسكري طول حلقات المسلسل، ولم يصفه الوصف المحايد وهو أنه عرض من الرياضات العنيفة – وسندان الماضي وأحداثه التاريخية التي تبدأ مع نشأة حسن البنا يطحنهم بها من أسفل.

ولم يفتر كاتب السيناريو عن مواصلة الطرق من أعلى، والطحن من أسفل كي يبرهن على مقولته تلك، وعلى مقولة التحول من جماعة دينية إلى جماعة سياسية، وعلى أنها في المحصلة النهائية «ضد» لكل شيء.

لكن مبدعنا بعد انتهاء حلقات المسلسل تركنا أمام معضلة حقيقية، هي: إذا كان البنا والإخوان قدموا نموذجاً غير ناجح، فلماذا أخفق التيار الليبرالي بمثقفيه، وأحزابه وعلى رأسها «الوفد» – ودعك من التيار الشيوعي اليساري – فيما نجح فيه الشيخ البنا وهو أنه أصبح زعيم أكبر جماعة شعبية في مصر في غضون عقدين من الزمان لا أكثر؟ وإذا كان البنا مخادعاً، وانتهازياً، حتى وهو يدعو لبناء أول مسجد للجماعة في الإسماعيلية كما أظهره المسلسل دون سند من حقيقة ما حدث (حلقة ١١)، وإذا كان منطقه ضعيفاً لدرجة أن مجادليه أفحموه بشأن علاقة الإسلام بالسياسة، كما ظهر في حلقات أخرى من المسلسل؛ فالسؤال هو: كيف – والحال كذلك – أصبح طلبة الجامعة المصرية هم القوة الضاربة للجماعة، وهم ذوو الثقافة العصرية والمدنية بامتياز؟ ولماذا لم تكن هذه القوة من طلبة الجامعة الأزهرية، أو من الطبقة العمالية مثلاً؟ ثم لماذا أصبحت جماعته «جماعة الأفندية» – يعني جماعة الطبقة الوسطى أساساً، إلى جانب أنها اجتذبت أزهريين وعمالاً وفلاحين – كما وصفها «هيوارث دن» في دراسته المبكرة عن الشيخ وجماعته؟

لماذا قفز عدد أعضاء الجماعة في مصر من ستة أعضاء هم أول أسرة تكونت كنواة للجماعة في ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ مارس ١٩٢٨م، إلى ٢٠ ألف عضو عامل سنة ١٩٣٦م أي بعد ثماني سنوات فقط، ثم إلى نصف مليون عضو عامل، ومن المنتسبين مثلهم في سنة ١٩٤٦/١٩٤٧م، موزعين على ٢٠٠٠ شعبة في كل أنحاء المملكة المصرية، و٥٠ شعبة في السودان (كان تعداد المصريين ١٨ مليوناً آنذاك، أي أن من بين كل ١٠٠٠ مصري كان هناك ٢٧ شخصاً أعضاء عاملين في الجماعة، ويتضاعف الرقم إذا أدخلنا المنتسبين آنذاك)، حسب ما هو مثبت في السجلات الرسمية التي استولت عليها الحكومة عندما صدر قرار حل الجماعة في ديسمبر سنة ١٩٤٨م؟!

كيف يتأتى لشخص وجماعة بالأوصاف السلبية التي أظهرها

وحيد حامد اهتم «بسقط المتاع» من الأحداث وترك «سقط الزند» من القضايا المهمة التي تصدى لها الشيخ البنا

أغفل البرامج التفصيلية التي تقدم بها الشيخ وجماعته لإصلاح الأوضاع العامة في مصر في: التعليم والقضاء والملكية والنظام السياسي برمته

لم يذكر أن الإخوان قدموا «برنامجاً» تفصيلياً للوفد كي يتبناه عندما كان النقد يوجه إليه بسبب افتقاده لبرنامج إصلاحي في منتصف الثلاثينيات

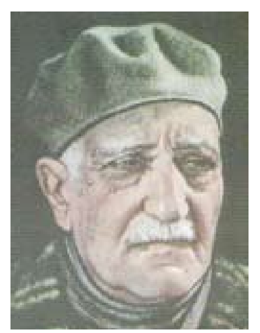
الكاتب ألحّ على تعميم الحوادث الفردية - من سقط المتاع - ليؤكد أصالة نزعة العنف لدى الشيخ والجماعة وبنى العمل الدرامي كله على شكل «مطرقة وسندان وبينهما الإخوان»

المسلسل أن تستقطب هذا العدد الهائل في عضويتها من وجهة نظر «وحيد حامد»؟ هل العيب في الشخصية المصرية نفسها، أم في فهمنا لهذه الشخصية؟ أهناك عيب في عيوننا الأيديولوجية أم في عيون المصريين.. فهم لا يميزون بين داعية التطرف والعنف والرجعية (كما يرى «وحيد حامد» في حسن البنا)، وداعية الاعتدال والمدنية والحداثة والعصرنة كما يرى مبدعنا في النحاس وفي غيره من رموز التحديث والليبرالية في مصر آنذاك؟

لو ألقى مبدعنا «وحيد حامد» نظرة على الجانب الاجتماعي الميداني، والمدني غير السياسي، الذي قامت به الجماعة في عهد البنا؛ لتأنى كثيراً قبل أن يتهم الشيخ بالإنتهازية في أغلب حلقات المسلسل وخصوصاً في الحلقة (رقم ١١) عندما أورد على لسانه تفسير اهتمامه بالأغنياء والفقراء وهو يقول لصاحبه: «الفقراء عساكر تحارب بهم، والأغنياء يمدونك بالمال والسلاح»(!!) هكذا حسب سيناريو مبدعنا، دون أن يكون له سند من حقائق التاريخ؛ بل إن سجلات تلك المرحلة تقول غير ذلك تماماً.


طه حسين


أحمد أمين


عباس العقاد

توجيهات سياسية

قال مبدعنا لعمرو الليثي وهو يحاوره (٢٠١٠/٩/٢٣م): إن الحلقة الأخيرة لم تكن عن اغتيال الشيخ البنا، وشطبت استجابة لتوجيهات سياسية كما يقولون، بدليل أن الحلقة ٥٨ دقيقة، ومشهد الاغتيال لم يكن ليستغرق أكثر من دقيقتين لكل مشهد من مشاهد اغتيال «أحمد ماهر»، و«الخازندار»، و«النقراشي». ثم قال: إنه اكتشف مع فريق العمل في المسلسل أثناء المونتاج أن الحلقة الأخيرة ناقصة دقيقتين تمت استعارتهما لإكمال زمن الحلقة. وللأسف فإن مبدعنا لم يقل الحقيقة؛ فالمشهد الأول من الحلقة الأخيرة مدته دقيقتان و٤٥ ثانية، وليس دقيقتين كما قال، وهو حديث لإبراهيم عبدالهادي في مناقب النقراشي، ثم مقابلته لمصطفى مرعي، ثم حديث تليفوني يأمر فيه علناً وهو رئيس الحكومة بجلد أقارب قاتل النقراشي، وأن حزبه السعدي قرر أن الثأر «رأس برأس»...إلخ.

ولم يقل الحقيقة أيضاً لأن معالجته لاغتيال أحمد ماهر استغرقت من مشاهد الحلقة رقم (٢٤) أكثر من ١٥ دقيقة، وكذلك اغتيال الخازندار واغتيال النقراشي لكل حوالي ربع الساعة (في حلقات أخرى) تشمل التحضير للاغتيال، وواقعة الاغتيال ذاتها، وتوابع الاغتيال، وليس دقيقتين كما قال «وحيد حامد» في محاولة منه لنفي تهمة أنه غيّر الحلقة الأخيرة بتوجيهات سياسية ليتجنب مشهد اغتيال البنا حتى لا يثير تعاطفاً شعبياً مع الجماعة ومؤسسها.

والسؤال هنا هو: إذا كانت الحلقة الأخيرة ناقصة دقيقتين - حسب روايتك لعمرو الليثي - فلماذا لم تملأ هذا الفراغ بمشهد اغتيال الشيخ حسن البنا وفضلت استلاف مشهد آخر كما قلت؟ ثم ألم يكن مشهد الاغتيال في أهمية المشاهد التي استغرقت ٣ دقائق و٤٥ ثانية هو جواز الصلاة في «شورت الجوالة»؟

ومن منظور درامي بحت: أليست عملية الاغتيال تعتبر قمة درامية في حياة شخص صوّره المسلسل بطموحه لزعامة دولة، ثم هو يلقى مصرعه دون أن يحقق هذا الطموح؟ ألم يكن من المفيد لرسالة العمل الدرامي أن يرى المشاهدون جنازة البنا يحمل نعشه أبوه وثلاثة من نساء الأسرة، ويمشي فيها فقط الزعيم القبطي البارز «مكرم عبيد» باشا متحدياً الحظر الرسمي على المواطنين كي لا يسيروا فيها؟ أين «سقط الزند» وأين «سقط المتاع» في اختيارات العمل الدرامي التاريخي؟ وهل المسألة مسألة ضيق الوقت عن دقيقتين، أم أكثر عمقاً وغموضاً من ذلك؟

ظني أن المسألة أعمق من كونها مسألة وقت، ومبدعنا نفسه لم يُخفِ ذلك وهو يحاول أن يبرر إغفال مشهد اغتيال البنا في حواره مع عمرو الليثي؛ إذ ذهب إلى أن واقعة الاغتيال ليست نهاية درامية، وأن النهاية الدرامية هي ندم الشيخ وهو محاصر يردد: «ولذلك خلق الله الندم»، ونحن معه مائة بالمائة في أن المسار الدرامي للمسلسل كان من المنطقي أن ينتهي «بالندامة»، لا بمشهد الاغتيال؛ ببساطة لأن مبدعنا له رسالة غير درامية ولا تاريخية محددة، بل أيديولوجية نابعة من قناعته الخاصة، وهي تأكيد فصل الإسلام عن السياسة، وأن من يعمل خلاف ذلك مثل البنا تكون نهايته «الندم»، أما إنهاء الحلقات بمشهد الاغتيال ولو في دقيقة واحدة، بعد مشاهد الحصار والندم، فمعناه إدانة القتلة وإثارة التعاطف مع الشيخ والجماعة، وخاصة أن كثيرين من مشاهدي المسلسل لا يعلمون أن الشيخ يوم اغتياله كان في سن الثالثة والأربعين من عمره!!

تبديل محدود

ربما أدرك مبدعنا أن التحوير أو التبديل سيكون محدوداً للغاية في

إذا كان البنا والإخوان قدموا نموذجاً غير ناجح -كما صوّره الكاتب - فلماذا أخفق التيار الليبرالي بمثقفيه وأحزابه وعلى رأسها «الوفد» فيما نجح فيه الشيخ.. حيث أصبح زعيماً لأكبر جماعة شعبية في مصر في غضون عقدين من الزمان؟

المؤلف غيّر الحلقة الأخيرة بتوجيهات سياسية ليتجنب مشهد اغتيال البنا حتى لا يثير تعاطفاً شعبياً مع الجماعة ومؤسسها

مشهد اغتيال البنا - وليس كما فعل في كثير من المشاهد الأخرى إلى حد الاختلاق كما أوضحنا آنفاً - ذلك لأن قطاعاً مهماً من مشاهدي المسلسل لابد أنهم شاهدوا فيلم قناة «الجزيرة» الوثائقي عن اغتيال الشيخ، وبالتالي، فكثير من حقائق الاغتيال وملابساته معروفة لدى قطاع من المثقفين والنخب التي تابعت فيلم «الجزيرة»، وعليه يصعب تحويرها، أو طمس جوانب أساسية منها في ظلام دراما المسلسل.

زد على هذا أن الإنهاء بمشهد الاغتيال كان سيفتح باب التساؤلات على مصراعيه: كيف تقتل الدولة شخصاً أعزل حاول التحاور مع المسؤولين فأوصدت في وجهه كل الأبواب؟ وكيف يجري تدبير الاغتيال في الأجهزة الأمنية للدولة؟ ولماذا كان المتهم الثالث - حسب ما ورد في محاضر التحقيق الذي أجرته النيابة عقب الاغتيال، والتحقيق الذي أجراه في ١٩٥٢/١٢/١٨م، الأستاذ حسني داود في قضية اغتيال حسن البنا - في تدبير وتنفيذ عملية الاغتيال ضابطاً مسيحياً من الصعيد اسمه «عبد أرمانيوس سرور»؟ لقد كانت فرقة الاغتيال مكونة من ستة ضباط برئاسة الأميرالاي «محمود عبدالمجيد» مدير المباحث الجنائية بوزارة الداخلية آنذاك، وكان سابعهم الضابط «عبد أرمانيوس سرور». وهل استخدمت الجماعة مشاركة هذا الضابط تكئة لعمل ما ضد الأقباط، أو حتى ضده هو شخصياً بعد ذلك، أم إنها لم تلق بالاً واعتبرته مثل بقية الضباط السبعة الذين شاركوا في تدبير عملية الاغتيال وتمت محاكمتهم؟ ولماذا أعيد التحقيق في قضية الاغتيال مرة أخرى بعد قيام ثورة يوليو؟ وإلى أي شيء انتهى؟ على أية حال هذه مهمة الراغبين في المعرفة، وعليهم الرجوع إلى كتب التاريخ وسجلاته.

نحن نعرف من التاريخ أن من حسنات العهد الملكي المعدودة قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م، أنه أتاح لمختلف القوى السياسية والاجتماعية قدراً معتبراً من الحرية، وقدراً أكبر من الانخراط في المجال العام بأوسع معانيه.. صحيح أن المشاركة في المجال السياسي كانت محاطة بكثير من القيود - كما هي العادة - بحكم إرث الاستبداد وضغوط الاحتلال؛ غير أن المجالين الاجتماعي - الاقتصادي، والثقافي - الأدبي كانا أكثر اتساعاً ورحابة.■

يتبع

من رسائل الروضة الشريفة..

أسطوانة التوبة

المكان: من الروضة الشريفة من مسجد رسول الله ﷺ بجوار أسطوانة التوبة (أبي لبابة بن عبدالمنذر أخي بني عمرو بن عوف).. الزمان: قبل صلاة الصبح.

للتوبة دور كبير في بناء المجتمعات، فهي تزيد المجتمع تلاحماً وترابطاً، غير أنها تفتح للعبد فرصة للرجوع إلى الله، وتكون بداية لنفس جديدة من بعد الاعتراف بالذنب، والوقوف على نقاط الضعف والخلل في النفس البشرية وإصلاحها.

والأسطوانة هي موضع توبة صحابي جليل ولها تاريخ؛ لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة الخندق ووضع المسلمون السلاح، أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال: «أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟»، فقال: «نعم»، فقال: «ما وضعت الملائكة السلاح بعد، إن الله يأمرك بالسير إلى بني قريظة»، فأمر النبي ﷺ بلالاً رضي الله عنه فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة.

وقدم علي بن طالب رضي الله عنه برايته ﷺ إلى بني قريظة، وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد - وكان معهم حيي بن أخطب سيد بني النضير في حصونهم - قال لهم: إما أن تؤمنوا بمحمد فوالله إنه نبي، أو تقتلوا نساءكم وأبناءكم وتخرجوا مستقتلين ليس وراءكم ثقل وتبيّتوا للمسلمين ليلة السبت، فقالوا: لا نؤمن ولا نستحل السبت، وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا. وأرسلوا إلى أبي لبابة وكانوا حلفاءه فاستشاروه: أننزل على حكم محمد ﷺ؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، وهو الذبح. وفي رواية أخرى أنه لما جاءهم قام إليه الرجال، وأجهشت إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه؛ فرقّ لهم فكان منه ما تقدم، قال أبو لبابة: فوالله مازالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله ﷺ. فلم يرجع إلى النبي ﷺ ومضى إلى المسجد وارتبط إلى جذع في موضع أسطوانة التوبة، وأنزل الله عز وجل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾(الأنفال). وفي رواية أخرى: فربط نفسه في السارية وحلف لا يحلّ نفسه حتى يحلّه رسول الله ﷺ أو تنزل توبته، قال: فجاءت فاطمة رضي الله عنها تحلّه، فقال: لا حتى يحلني رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «إنما فاطمة بضعة مني»، وفي رواية لابن النجار أن أبا لبابة عاهد الله تعالى ألا يطأ بني قريظة أبداً، وقال: لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً، وإن النبي ﷺ قال لما بلغه خبره: «أما لوجاءني لأستغفرن الله له، فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه»، فأنزلت توبته ورسول الله ﷺ في بيت أم سلمة قالت: فسمعت رسول الله ﷺ من السّحَر يضحك فقلت: مم تضحك أضحك الله سنّكَ؟ قال: «تيب على أبي لبابة»، قلت: ألا أبشره بذلك يا رسول الله؟ قال: «بلى إن شئت»، فقامت على باب حجرتها - قبل أن يضرب عليهن الحجاب - فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك. قال: فثار الناس إليه ليطلقوه، قال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده، فلما مر عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه.

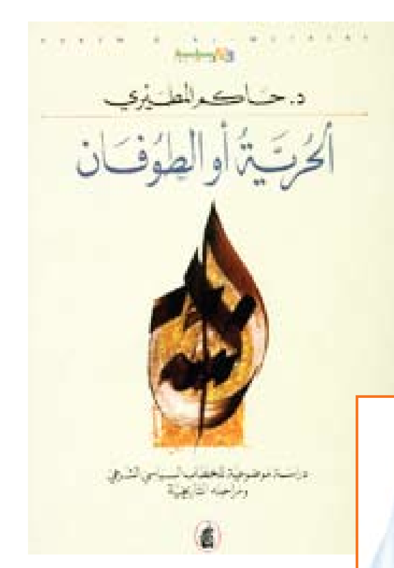
ومن القصة نستفيد ما يلي:

- أن مجتمع المدينة مجتمع مترابط متحاب لا يمكن لأي صحابي أن يفشي سر رسول الله ﷺ.
- أن التوبة باب لبناء المجتمع وتلاحمه، فإن حدث شيء للبنة من لبناته فسرعان ما ترمم بالتوبة.
- حيلة اليهود في حالة ضعفهم المكر، وفي حالة القوة لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة.■

محمد عبد الله فرح




قــراءة في.. كتاب «الحرية أو الطوفان»



هذه دراسة موجزة عن الخطاب السياسي الإسلامي ومراحله التاريخية، وعن طبيعة كل مرحلة وأبرز سماتها، أجيب فيها عن أسئلة كثيرة طالما دار حولها الجدل، تتمثل في:

١ - ما طبيعة الدولة الإسلامية؟ وهل للإسلام نظام سياسي واضح المعالم؟ وهل نحن في حاجة إليه؟

٢ - ما العلاقة بين المجتمع والدولة؟ وما مدى تدخلها في شؤون المجتمع؟

٣ - ما الحقوق السياسية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية؟

٤ - كيف تراجع الخطاب السياسي الإسلامي؟ وما أسباب تراجعه؟ وما علاقة الفقه السياسي بالواقع؟ وما أثر هذا الفقه على ثقافة المجتمع؟

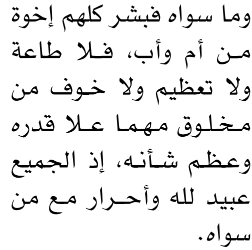
٥ - كيف بدأ الإسلام ديناً يدعو إلى تحرير الإنسان من العبودية والخضوع لغير الله - عز وجل - إلى دين يوجب على أتباعه الخضوع للرؤساء والعلماء مهما انحرفوا وبدلوا، بدعوى طاعة أولي الأمر؟

الإسلام وحقوق الإنسان

٦ - لِمَ لَم يعد أكثر علماء الإسلام ودعاته اليوم يهتمون بحقوق الإنسان وحريته والعدالة الاجتماعية والمساواة... إلخ، وهي المبادئ التي طالما دعا إليها النبي ﷺ وهو في مكة وأكدها في المدينة، وهي التي أدت إلى سرعة انتشار الإسلام في العالم كله: إذ رأت الأمم أنه دين العدل والمساواة والحرية والرحمة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾(الأنبياء).

٧ - كيف تم اختزال مفهوم الشريعة والسياسة الشرعية بينما حقوق الإنسان والحريات، والعدالة الاجتماعية، والمساواة، كل ذلك لا علاقة له بالشريعة التي يراد تطبيقها والدين الذي يُدعى الناس إليه اليوم؟!

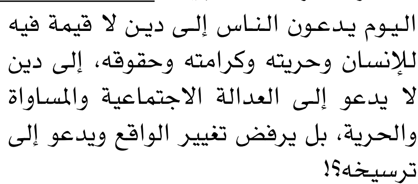
٨ - ما حقيقة الدعوة النبوية والدين الذي جاء به النبي ﷺ إذاً إذا لم يُدع الناس إلى هذه المبادئ التي هي من معاني كلمة «لا إله إلا الله»؟! فلا إله يستحق الخضوع والطاعة والخوف والرهبة والرغبة سوى الله، وما سواه فبشر كلهم إخوة من أم وأب، فلا طاعة ولا تعظيم ولا خوف من مخلوق مهما علا قدره وعظم شأنه، إذ الجميع عبيد لله وأحرار مع من سواه.


المؤلف د. حاكم المطيري

٩ - كيف تم تفريغ الإسلام من مضمونه، فصار أكثر الدعاة إليه اليوم يدعون الناس إلى دين لا قيمة فيه للإنسان وحريته وكرامته وحقوقه، إلى دين لا يدعو إلى العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية، بل يرفض تغيير الواقع ويدعو إلى ترسيخه؟!

١٠ - كيف ندعو شعوب العالم الحر التي تساوى فيها الحاكم والمحكوم حيث الشعب يحاسب رؤساءه، وينتقدهم علانية ويعزلهم بطرح الثقة بهم، ولا يستطيع الحاكم سجن أحد أو مصادرة حريته أو تعذيبه، إذ الحاكم وكيل عن المحكوم الذي يحق له عزله، إلى دين يدعو أتباعه اليوم إلى الخضوع للحاكم وعدم نقده علانية، وعدم التصدي لجوره، والصبر على ذلك مهما بلغ فساده وظلمه، إذ طاعته من طاعة الله ورسوله؟! كما يحرم على هذه الشعوب الحرة أن تقيم الأحزاب السياسية أو تتداول السلطة فيما بينها لو دخلت في الدين الجديد؟!

لقد أصبح الناس يُدعون اليوم إلى دين إن لم يكن ممسوخاً مشوهاً فهو مختزل ناقص، لا تصلح عليه أمة ولا تستقيم عليه ملة، بل هو أغلال وآصار، الإسلام الحق منها براء، أدى إلى هذا الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم من تخلف، وانحطاط، وشيوع للظلم والفساد، فكان لابد من مراجعة الخطاب السياسي الإسلامي.



المصادر الموثوقة

هذا، وقد أخذت على نفسي والتزمت ألا أورد من الأحاديث إلا الصحيح، ولا من الأخبار والروايات التاريخية إلا المقبول، وقد اجتهدت في دراسة أسانيد الروايات التاريخية - مع ما في ذلك من عسر ومشقة - لأتجنب الروايات الموضوعة، فلم أورد من الأخبار التاريخية إلا ما كان صحيحاً أو مشهوراً بين المؤرخين، إذ للتاريخ والمؤرخين منهج يختلف عن منهج أهل الحديث في كثير من التفاصيل.

وقد اجتهدت في تتبع مراحل الخطاب السياسي طوال التاريخ الإسلامي، لمعرفة ما طرأ عليه من تغيير وتحول وأسباب ذلك ونتائجه.

ولم أحمّل النصوص ما لا تحتمل كما لم ألتفت إلى الموافق والمخالف في الرأي، بل قصدت الحق دون الخلق، فمن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط الناس عليه.

وأعلم أن ما توصلت إليه سيثير سخط كثير من الناس، إذ ليس من السهل هز عقائد الناس ونسف مفاهيمهم التي نشؤوا عليها

حتى غدت هي الدين ذاته في نظرهم، بينما هي في واقع الأمر ثقافة مجتمعات توارثتها على مر الأجيال، صاغت الدين وأحكامه وفق حاجاتها ومصالحها وقيمها، فآلت أمورها إلى ما آلت إليه، لا بسبب الدين بل بسبب انحرافها في الدين عن مبادئه وغاياته ومقاصده، بالتأويل الفاسد والتحريف الكاسد، حتى لم يعد دين الناس اليوم هو الدين الذي كان عليه الصحابة - رضي الله عنهم - مع كون القرآن ما زال غضاً طرياً كما نزل، إلا أنه حيل بين الناس وبينه بمفهوم مئات العلماء وشروحهم وتأويلهم، حتى لا يكاد المسلم اليوم يقرأ آية من كتاب الله مهما كانت صريحة قطعية في دلالاتها حتى يراجع عشرات الكتب لينظر ماذا فهم منها الآخرون، وهذا هو الفرق بين الصحابة - رضي الله عنهم -الذين كان القرآن والرسول ﷺ هما اللذان يحددان لهم الطريق، فانخلعوا من ثقافة مجتمعهم وقيمه ومصالحه، وقطعوا كل علاقة تربطهم بهذه الثقافة - والمسلمون اليوم الذين لم يعد القرآن ولا السنة هما اللذان يحددان لهم معالم الطريق، بل المفسرون والشراح والعلماء، الأموات منهم والأحياء، مع اختلاف عصورهم وفهومهم وثقافاتهم؟!

وقد قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول بحسب المراحل التاريخية للخطاب السياسي الشرعي، وهي:

١ - الفصل الأول: المرحلة الأولى: مرحلة الخطاب السياسي الشرعي المنزل.

٢ - الفصل الثاني: مرحلة الخطاب السياسي الشرعي المؤول.

٣ - الفصل الثالث: مرحلة الخطاب السياسي الشرعي المبدل.

هذا وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد، ولا أقول إلا كما قال النبي شعيب: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾(هود).

المراجع

١ - طبقات ابن سعد: تحقيق عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢ - تاريخ ابن جرير الطبري: ط٣ - ١٩٩١م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣ - البداية والنهاية - تاريخ ابن كثير: ط٣ - ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤ - مصنف ابن أبي شيبة - تحقيق كمال الحوت، ط١، التاج - بيروت.

واحة الشعر

بغداد عذراً

شعر: عمار محمد خالد مضوِّي

بـغـداد جُـرحٌ غـائـرٌ أبـكـانـي ... فـالـبـاءُ بُـعـدٌ والـغـريـبُ غـزانـي
والـدالُ دمـعٌ قـد جـرى مـن مُقلتي ... مـا أكـثـر الأحـزانَ فـي أجـفـانـي
بـغـدادُ آه قُـطِّـعـت كُـلُّ الـعُـرى ... لا الأرضُ أرضـي لا الـزمـانُ زمـانـي
الـكُـلُّ يـرقُـبُ مـأتـمـي يـا ويـحـهـم ... هل يا تُـرى يـحـيـونَ بعد هـوانـي؟
بـغـدادُ أكـتـبُ نـعـيـكُـم أم إنـنـي ... أبـكـي شـبـابـاً ضـاعَ فـي الـرَّيـعـان
قـد سـاءنـي حـالُ الـبـلاد وأهـلـهـا ... فـمـتـى يـقـومُ المـصـلـحُ الـرَّبَّـانـي؟
بـغـدادُ عُـذراً إنْ تـمـلَّـكـنـي الأسـى ... فـطـفـقـتُ أدفـع عـنـكـم بـلـسـانـي
مـا حـيـلـتـي والـعُـرْبُ مـا عـادوا هُـنـا ... هـم تـائـهـون بـغـيـر مـا عُـنـوان
حـتَّـى مـتـى والـخـمـرُ يـسـلـب لُـبَّـهـم ... ويُـذَمُّ شـاعـرُهُـم سـوادَ بـنـانـي
حـتَّـى مـتـى و«بُـعـاثُ» يـحـيـا بـيـنـهـم ... و«بـسُـوسُ» تـدعُـوهـم إلـى الـشـيـطـانِ
عـجـبـاً لـهـم يـرضـونَ غـيـر مـحـمَّـد ... ويُـبـدِّلُـون كـلامـه بـأمـانِ
بـغـدادُ عـن عـهـد الـرَّشـيـد فـحـدِّثـي ... وعـن الإمـامِ الـحـافـظِ الـشـيـبـانـي
مـنـصُـورُ فـيـك بـنـى فـخُـلِّـد ذكـرُهُ ... يـا نـعـمَ مـبـنـى بـل ونـعـم الـبـانـي
زَيَّـنـتُ جـيـدَكِ الـلآلِـئَ كُـلـهـا ... ونـثـرتُ فـيـكِ قـصـائـدي وبـيـانـي
فـمـديـنـةُ الـعِـشـقِ الـقـديـم مـديـنـتـي ... بـحـرُ المـعـانـي دائـمُ الـهـيـجـان
يـا أرضَ بـابـلَ بـلِّـلـي أشـواقـنـا ... ومِـن الـفُـراتِ سـقـايـةَ الـظَّـمآنِ
بـغـدادُ يـا عـطـرَ الـخِـلافـةِ إنَّـنـي ... صـوَّرتُ حـبـاً هـزَّ كـل كـيـانـي
فـي كـلِّ بـيـت عـنـك ألـف قـصـيـدة ... وبـكـل فـنٍّ سـائـر الألـوان
فـهُـنـا الـجـنـاسُ هـنـا الـقـيـاسُ وأهـلُـهُ ... وهُـنـا الـجـمـالُ رسـا عـلـى الـشُّـطآنِ
فـي أرضِـك افـتـخـرَ الـرشـيـدُ مـخـاطـبـاً ... لـلـسُّـحـب طـائـفـة عـلـى الـبـلـدان
أنَّـى هـطـلـت فـأنـت فـي أمـلاكـنـا ... سـيـري بـأمـرِ الـخـالـقِ الـدَّيَّـانِ
وأتـى المـغـولُ فـخـرَّبُـوا مـا خـرَّبُـوا ... وبـقـيـتِ صـامـدة بـرغـم الـجـانـي
وغـزتـك فـي زمـن المـهـازل ثُـلَّـةٌ ... نـشـروا الـدمـارَ وجـدَّدوا أحـزانـي
قـل لـلـذِّيـن قـضـوا بـحـرقِ حـبـيـبـتـي: ... بـغـدادُ تـسـتـعـصـي عـلـى الـنِّـيـرانِ
مـا زادهـا الـتـحـريـقُ إلا بـهـجـة ... ذهـبٌ أصـيـلٌ بـاهـرُ الـلَّـمـعـانِ
أرض الـعـراق قـلـوبـنـا تـدعـو لـكـم ... والـلـهُ نـاصـركـم عـلـى الـطُّـغـيـانِ
بـعـد الـظـلام يـجـيءُ فـجـرٌ سـاطـعٌ ... ويـزولُ عـهـدُ الـذُّلِّ والـحِـرمـانِ
فـنـقـومُ نُـثـبـتُ شِـرعـة مـحـبـوبـة ... تـمـحُـو عـهـودَ الـفُـرسِ والـرُّومـانِ
قُـل لـلـرُّصـافـة أنـتِ فـي أعـمـاقـنـا ... وضـيـاعُـكُـم لا لـيـس فـي الإمـكـانِ
دارَ الـسـلام رسـالـتـي ممـهـورةٌ ... مِـن أرضِ أفـريـقـيـا مِـنَ الـسُّـودانِ




الأدب الإسلامي في ديوان الشعراوي



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

يمثل الجانب الأدبي في إنتاج الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٩١١ - ١٩٩٨م)، ملمحاً مهماً من ملامح حياته الدعوية والإنسانية، وهو جانب مجهول إلى حد كبير، وخاصة ما يتعلق بشعره ونثره، وقد هيأ الله لتحقيق هذا الجانب د. صابر عبدالدايم - وهو شاعر وباحث أكاديمي - بالعكوف على أوراق الشعراوي والصحف والمجلات التي كان يكتب فيها، والمظان التي توجد فيها أوراقه ومخطوطاته التي لم يتح لها النشر؛ فأنجز - جمعاً وتحقيقاً ودراسة - «ديوان الشعراوي»، الذي صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٠٩م.

وقد حمل الكتاب قصائده المتنوعة، إلى جانب كتابات نثرية له، مسبوقة بدراسة مستفيضة تتناول حياة الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي، وتدرس أدبه وشعره، وتلقي أضواء على جوانب عديدة تتعلق بالشيخ الجليل.

مرحلة حافلة

والشيخ الشعراوي ابن المرحلة التي سبقت ١٩٥٢م في نشأته وتكوينه، وهي مرحلة حافلة بالحركة والنشاط والحيوية في المجالات المختلفة، وكان الشعراوي طالباً ومدرساً في المعاهد الأزهرية، وخاصة في المعهد الأحمدي بطنطا، نموذجاً لشباب هذه المرحلة في العلم والعمل، والمشاركة في النشاط العام، ومواجهة الاستعمار الإنجليزي، وكان متيماً بحزب الوفد، وطموحاً لتطوير التعليم الأزهري بما يحقق أهداف الأزهر الشريف في الدعوة الإسلامية، وبناء الأجيال على أسس من قيم الدين الحنيف.

تصور إسلامي: والشيخ الشعراوي ممن ينظرون إلى الواقع والحياة وأنشطتها، ومن بينها الأدب، بتصور إسلامي لا يزيغ، ولذا جاءت كتاباته وأشعاره تحمل هذا التصور، وتفخر به، وتدافع عنه، وهو ما نراه مطبقاً بامتياز في أشعاره المتنوعة التي قالها في مناسبات شتى.

وقد بدأ الشيخ بكتابة الزجل والشعر العامي، ثم انتقل إلى الفصحى، ويحكي الشعراوي أنه تأثر في صغره بفلاح يقول موالاً على الساقية، جاء فيه:

تُــــبـــرم عــــلـــى مــين
واحــنـــا الــكــل بــرّامــين

مــن خَـبْـط الــبــاب
بـنـعـرف الــلـي بــرّا مين

فكان هذا الموال أول علاقة لأذنه بالموسيقى الشعرية، وصار يتتبع الفلاح وكان اسمه عثمان، وسأله: من أين تأتي بهذا الكلام؟ فقال: «لا أعرف، إنها أشياء لا تُعلّم»، فوجد الشعراوي نفسه يكتب الزجل والشعر العامي ليمتع الناس.

وبصفة عامة فالشعراوي يرى أن مقومات الشخصية الإسلامية في الفنون الأدبية تتجلى بوضوح حين تبرز فيها الفضائل، ولا تغذى الرذائل، ومثلاً لننظر ولنحلل قول أحمد شوقي: «أساطين الفنون أربعة: شاعر سار بيته، ومصوّر نطق زيته، ومثّالٌ ضحك حجره، وموسيقيّ بكى وتره»، فقوله: «سار بيته»: معقول ومقبول، وأما «مثّال ضحك حجره»: فهذا لا نريده، و«بكى وتره»: لا نريده، لأنه يدغدغ العواطف، ويشعرنا بالضعف والانهزام، وأقول: «أريد أن يحتفظ الفن بجماله، فلا تجعلوه يورثنا قبحاً».

ويقول عن الأدب الإسلامي: «وقد فطنا ونحن في الزقازيق (أيام كان طالباً) للأدب الإسلامي منذ أكثر من ستين عاماً (وقت حديث الشعراوي قبل خمسة عشر عاماً تقريباً)، وقلنا: للشعراء مجالهم ومشاربهم المتعددة، ونحن نخاف أن يجرفنا ميلنا للأدب إلى المهاوي التي يصل إليها التعبير الأدبي المتحرر بدافع حب الأدب، فنحن نحب أن ندرك المعاني الإسلامية ونعطيها النص الذي يعبر عنها».

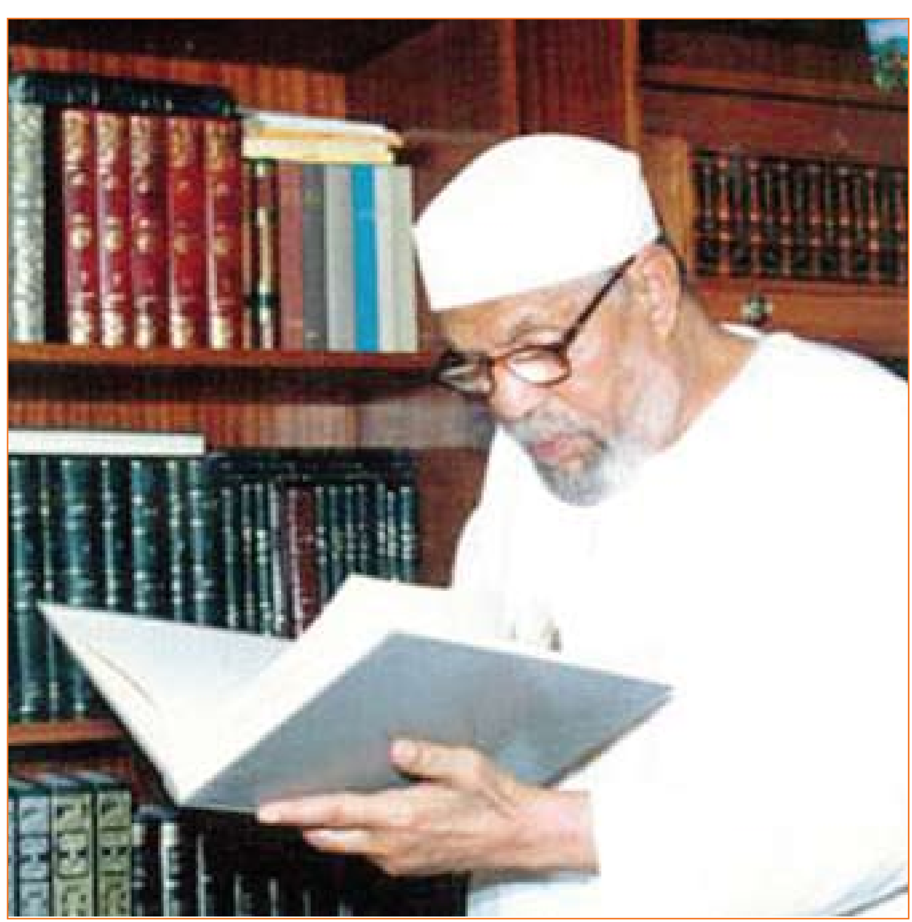
الشيخ الشعراوي ابن مرحلة حافلة بالحركة والنشاط والحيوية في المجالات المختلفة

كان ينظر إلى الحياة وأنشطتها ومن بينها الأدب بتصور إسلامي أصيل وجاءت كتاباته وأشعاره تحمل هذا التصور وتفخر به وتدافع عنه

الشعراوي ناثراً

والشعراوي ناثراً أقوى منه شاعراً، وهو أقرب إلى مدرسة البيان في النثر الحديث، وأقرب تحديداً إلى نثر سيد قطب، وخاصة من خلال كتابيه «التصوير الفني في القرآن

(*) أستاذ الأدب والنقد



بدأ بكتابة الزجل والشعر العامي ثم انتقل إلى الفصحى

تنوعت أشعاره بين الوطنيات والمدائح والوجدانيات والملكيات والأزهريات والحجازيات.. وكلها تنبض بروح الإخلاص والوفاء والطموح إلى مثل عليا

الكريم»، وتفسيره الشهير الفريد «في ظلال القرآن»، وللأسف فإن معظم نثر الشعراوي لم يكن مكتوباً، ولكنه كان شفاهياً، مما يعني أنه كان مختلطاً بكثير من الشروح التي تغلب عليها العامية لإفهام عامة المستمعين أو المخاطبين، ولكن القليل من كتاباته التي دوّنها بخط يده تشير إلى انتمائه البياني، كما أن عملية الفصل والغربلة بين عباراته الفصيحة، والأخرى العامية في خواطره حول القرآن الكريم؛ التي كان يلقيها عبر التلفزيون ستضعه في مدرسة البيان بامتياز.

لقد تنوعت أشعار الشعراوي بين الوطنيات والمدائح والوجدانيات والملكيات والأزهريات والحجازيات وغيرها.. وكلها تنبض بروح الإخلاص والوفاء والعاطفة القوية، والطموح إلى مثل عليا تخص المسلم والمجتمع والشعب المصري..

وقد كان الشعراوي حريصاً على استلهام القرآن الكريم في قصائده وأشعاره، ومنها قوله:

يا من تضايقه الفعال من التي ومن الذي
ادفع فديتك بالتي.. هي أحسن فإذا الذي

وقد استلهمه من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾(فصلت).

ومنها قوله:

تحرّ إلى الرزق أسبابه
ولا تشغلنّ بعدها بالكا
فإنك تجهل عنوانه
ورزقك يعرف عنوانكا

وقد استلهمه من قوله تعالى:
﴿...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢)﴾ (الطلاق).

والشعراوي يدرك قيمة الجمال، وأثره في خلق الله، ويعلم موقف بعض المتزمتين من هذه المسألة حيث يقفون موقف المعارضة، ولكنه يقول من منظور إسلامي يدرك قيمة الجمال:

ومن لم يزلزله الجمال فناقص تكوينه
وسوى خلق الله من يهوى ويأذن دينه

ويقول:

سبحان من خلق الجمال والانهزام لسطوته
ولذاك يأمرنا بغض الطرف عنه لرحمته
من شاء يطلبه فلا.. إلا بطهر شريعته
وبذا يدوم له التمتع ها هنا.. وبجنته

مطولات إسلامية

وللشعراوي مطولات إسلامية تدل على قدرته الشعرية على النظم، والنفس الطويل القائم على مخزون لغوي وثقافي كبير، وقصيدته الباكورة التي تناولت الإسراء والمعراج خير نموذج، يقول فيها:

يا ليلة «المعراج» و«الإسراء»
وحي الجلال وفتنة الشعراء
الدهر أجمع أنت سرّ نواته
وبما أتاك الله ذات رواء
فلك العلا دارت عليه شمسه
والشمس واحدة من الإنشاء

وقد لقيت هذه القصيدة وقت ظهورها كثيراً من المدح والتقريظ، من جانب الصحف والأدباء والكتاب وزملاء الشعراوي في الأزهر الشريف.

ونختم ببعض ما قاله في شهر رمضان الكريم، وقدم له قائلاً: «دواء النفس، وأدب الحس، يخلق رحمة الأغنياء بالفقراء، ويكبح الجوارح عن إتيان المعاصي، ومجيء القبائح.. ثم يقول في مطلعها:

يا طبيب النفوس أهلاً وسهلاً
أنت فقت الشهور زهواً ودلا
أنت للداء داؤه حيث حلا
إنما الذل في صيامك أحلى
تكبح النفس عن ورود المعاصي
وتعل القلوب تقوى وعدلا

رحم الله الشيخ الشعراوي، وجزاه على ما قدم لدينه وأمته وشعبه.■



أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

البرازيل (٣من٣)

مدينة «ساوباولو».. يبلغ عدد سكانها خمسة وعشرين مليوناً.. منهم مليون مسلم وبها ٤٠ مسجداً ومصلى

قابلت في رحلتي هذه عدداً من الرجال العاملين لدين الله تعالى - أحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا أزكي على الله أحداً - فمن هؤلاء الشيخ علي العبدوني، والشيخ جهاد، وكلاهما عمدة للجالية يرجع إليهما المسلمون في كل البرازيل، وهما القائمان على مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهو الوحيد الفريد في كل أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي!! وهما ممن درس العلم الشرعي في المملكة ونفع الله بهما ولله الحمد.

ومكتب الندوة يقع في حي في ساوباولو غالب أهله من المسلمين، ففيه ثلاثمائة عائلة مسلمة، وفيه مسجد ضخم صليت فيه الفجر مرتين والمغرب والعشاء، وألقيت فيه مواعظ ثلاث، كان مضمونها التحرك لنصرة دين الله تعالى، والعمل على تماسك الجالية المسلمة وانضباطها بالشريعة.

وقد أخذني الأخوان الكريمان إلى مكتب الندوة وجالا بي في أرجائه، وأعلماني ببعض المشروعات الآنية والمستقبلية، وأرى - والله أعلم - أن المكتب سيكون له على أيديهما شأن كبير، فما أجدرهما بالرعاية والدعم المادي والمعنوي.

وفي المدينة وضواحيها - التي يبلغ عدد سكانها خمسة وعشرين مليوناً - قرابة مليون مسلم، لكن كثيراً منهم قد انصرف عن إخوانه، وبعضهم ذاب تماماً في المجتمع البرازيلي إلى حد أن عدداً منهم تنصر، وإنا لله وإنا إليه راجعون، لكن هناك اليوم صحوة تعمّ المسلمين ولله الحمد، ومظاهرها تبدو جلية في مشاركة صغار السن من الغلمان والفتيان والشباب في الصلوات الخمس في المساجد - وفي ساوباولو قرابة ٤٠ مسجداً ومصلى- وفي المشاركة في المخيمات التي تقيمها الندوة العالمية ويقيمها اتحاد طلاب المسلمين برئاسة الأستاذ علي المجذوب، وقد تحدثت عن بعض جهوده حفظه الله من قبل، وفي الإقبال على حفظ القرآن.

أما الحجاب فقد انتشر شيئاً ما بعد أن كان منعدماً تماماً، وأقبلت الفتيات عليه ولله الحمد، وأرى - والله أعلم - أن الصحوة التي عمت البلاد العربية في أواخر التسعينيات الهجرية - السبعينيات الميلادية قد تأخرت في البرازيل قرابة عشرين سنة؛ فقد بدأت منذ خمس عشرة سنة تقريباً، ولها مظاهر لا تخطئها العين، وأظن أنها إن سارت في مسارها التي هي عليه اليوم فستؤتي أكلها إن شاء الله تعالى، خاصة أن القوم في وئام مع الحكومة والشعب البرازيلي، وليس هناك بينهم تيارات إسلامية تتناحر فيما بينها كما هي الحال في كثير من بلاد الإسلام، وهذه

تعمُّ البرازيل اليوم صحوة إسلامية تأخرت عشرين عاما عن الصحوة في المنطقة العربية

مزية وخصيصة للمسلمين في البرازيل؛ ليست موجودة في أكثر بلاد الله التي يكاد يمزق العملَ الإسلامي فيها التنافس المذموم بين التيارات الإسلامية المختلفة.

ومن مظاهر الصحوة، إقامة مؤسسات اقتصادية واجتماعية ودينية عديدة، ومن مظاهرها أيضاً الاهتمام بالشأن السياسي، وهناك نواب مسلمون في البرلمان من جميع الولايات البرازيلية تقريباً، وهذا بالنسبة لعدد المسلمين ونسبتهم أمر جيد.

لكن الأمر الذي يحتاج إلى تفكير طويل ونظرة مستقبلية تقوم على خطط مرحلية هو دعوة غير المسلمين؛ الذين هم على هيئة من الوفاق مع المسلمين تستدعي النظر في هذا الأمر المهم والتخطيط له.

وقد ذكر لي بعض الإخوة في البرازيل أن البرازيلي يسلم بأقل جهد، وأن بعض النسوة يسلمن ويأتين بأزواجهن وأولادهن إلى الإسلام، وأُرجع ذلك - والله أعلم - إلى أن الشعب بمأمن من الدعايات الكاذبة والتشويهات المتعمدة التي تتعرض لها شعوب كافرة كثيرة في المشرق والمغرب، وهذه نعمة من الله تعالى على المسلمين في ذلك البلد، وما أشبه حالهم ووضعهم بحال المسلمين في دولة جنوب أفريقيا، وقد تحدثت من قبل عن حال المسلمين فيها في حلقتين فليرجع

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

إليهما من شاء.

وقد قابلت في المؤتمر الأستاذ سعد الزويهري، وهو من المملكة، وعليه علامات الأدب واللطف والتواضع، وهو مدير مركز الملك فهد في بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين، وقد رغّبني في الذهاب إلى الأرجنتين، وأخبرني أن فيها ثلاثمائة ألف مسلم، وأن المركز الذي يديره يقع على مساحة ستة وثلاثين ألف متر مربع، وهو مركز نموذجي فيه كل ما يُحتاج إليه للدعوة.

وقد أخبرني الأخوان علي عبدوني وجهاد أن الرجل عامل مخلص - ولا يُزكى على الله أحد - وأن المركز كان قبل تولي الأستاذ سعد له قليل الأثر، شبه مشلول، فازدهر في عهده وارتقى شأنه، وهكذا الإخلاص يقود العامل إلى الحركة والعمل والنشاط والدَّأب حتى يُحيي الله به موات البلاد والعباد، ولله الحمد والمنة.

وقد كانت معي في الرحلة زوجي أم علي، ونفع الله تعالى بها، وعقدت لقاءً مع بعض القائمات على التربية والدعوة، فاتصل بي الأستاذ جهاد وهو أخ لإحداهن يبلغني سرور النسوة بذلك اللقاء، وأنهن لا يعرفن أن امرأة داعية دخلت البرازيل مثلها، فلله الحمد والمنة، وتلك شهادة ينبغي أن تعتز بها أم علي، وأن تتعهد أولئك النسوة بمزيد من الصلات والزيارات؛ ذلك أن حال النسوة المسلمات هنالك - في الجملة - يُرثى له، وهن بأمس الحاجة لمن يأخذ بأيديهن في درب العمل الإسلامي والتربية ويُعنى بشؤونهن المختلفة.

ومن الأخبار الجيدة، افتتاح مكتب لهيئة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة في مبنى الندوة العالمية، وتعيين د. عبدالله المصلح الشيخ علي العبدوني مسؤولاً له، وعلوم الإعجاز جديرة بأن تنشر بقوة في المجتمع البرازيلي، وليس هنالك - فيما أرى - أقدر على إدارة المكتب من الشيخ علي لو أعطاه شيئاً من وقته؛ إذ آفة العمل الإسلامي تولي رجال لشؤونه المختلفة وهم لا يملكون الوقت الكافي لإدارته والعناية به، لتعلقهم بأعمال عديدة يضطرون معها إلى أن يعطوا كل عمل شيئاً من الوقت لا يكاد يعود عليه بالعائدة الحسنة ولا الفائدة الجيدة، وهذا سر قلة الإبداع في كثير من الأعمال الإسلامية، والله أعلم.

ومن الأخبار السارّة أنه افتتحت - أثناء وجودنا هنالك - الغرفة التجارية الإسلامية البرازيلية، وكان ممن حضر الأستاذ الموفق إن شاء الله حاتم مختار، وهو رئيس شركة «فرص» الاستثمارية المنضوية تحت منظمة المؤتمر الإسلامي، وحضر كذلك د. علي النملة، ود. عبدالله العبيد، وهما وزيران سابقاً من وزراء المملكة، وحضر مجموعة من أهل الفضل، وافتتاح هذه الغرفة أمر مبشر بالخير؛ وذلك لأن البرازيل من الدول التي لابد من دعمها والوقوف بجوارها لحسن مواقفها من بعض قضايا الإسلام والمسلمين، ولأهميتها البالغة موقعاً وثروات، ولعل هذا أن يكون مقدماً لتعاون أعظم وأجلّ إن شاء الله تعالى.

ولا يفوتني في هذا السرد لأحداث رحلتي أن أشكر الأخ الفاضل محمد مظلوم أبا منير، الذي تعب معي، وقضى لي بعض حوائجي، ورأيت منه غيرة على حال المسلمين في البرازيل، ولمست منه رغبة في تغيير أوضاعهم والارتقاء بشؤونهم، وهو من أسرة أصلها لبناني، تقوم على رعاية المركز الإسلامي بـ«جوريليوس» إحدى ضواحي ساوباولو الضخمة المهمة، وقد سألني عن أمور فأجبته فوعد أن يأخذ بها، وفقه الله تعالى ونفع به.

وقد مكثت أياماً في تلك البلاد قليلة (٤ أيام)، ليست كافية للاطلاع على الأحوال والأوضاع على وجه مناسب، لكن هذا ما رأيته وسمعته، وليس في إمكاني أكثر مما جئتُ به وعملته، فالأمور تزاحمت علي، والأشغال كثرت، والواجبات عظمت، ولعل كلامي هذا أن يقع موقعاً حسناً عند من يمكن له أن يشارك في إنجاح العمل الإسلامي في البرازيل، ويكون سنداً لإخوانه هنالك؛ إذ إن نجاح المسلمين والعمل الإسلامي فيها لهو أكبر عامل في نجاح المسلمين والعمل الإسلامي في كل دول أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، فالبرازيل درة تلك البلاد، وجوهرة مهيئة لمن أراد أن يصقلها من العباد، والله أعلم.■



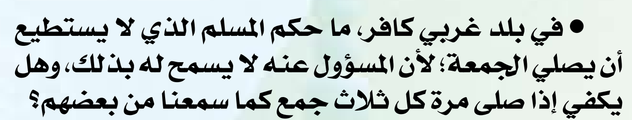
دولة مهمة موقعاً وثروات.. ويجب دعمها لحسن مواقفها من بعض قضايا الإسلام والمسلمين

افتتاح الغرفة التجارية الإسلامية البرازيلية أمر مبشر بالخير

ذكر لي بعض الإخوة أن البرازيلي يسلم بأقل جهد وأن بعض النسوة يأتين بأزواجهن وأولادهن إلى الإسلام



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



صلاة الجمعة في البلاد غير الإسلامية

• في بلد غربي كافر، ما حكم المسلم الذي لا يستطيع أن يصلي الجمعة؛ لأن المسؤول عنه لا يسمح له بذلك، وهل يكفي إذا صلى مرة كل ثلاث جمع كما سمعنا من بعضهم؟

– إذا وجد المسلم في بلد غير مسلم وكان مع غيره من المسلمين تتكون بهم جماعة، بأن يصل عددهم إلى أربعين على رأي المالكية، ووجد عندهم مسجد فتجب عليهم الجمعة، فإن منعوا من صلاة الجمعة فيه صلوا الظهر جماعة، فإن منعوا صلوا فرادى.

الأذان للجمعة قبل دخول الوقت

• لاحظت أن معظم المساجد في أمريكا يؤذنون للجمعة قبل الخطبة، والتي تكون عادة قبل دخول وقت الظهر بساعة أو أكثر، فهل هذا مشروع، أم أن الأذان هو إعلام بدخول الوقت يجب أن يكون وقت دخول الظهر مباشرة أو بعده بقليل؟

– لا يجوز الأذان قبل دخول الوقت، ويشمل ذلك الأذان لصلاة الجمعة، وللجمعة أذانان، الأول: عند دخول الوقت، وهو الذي أمر به عثمان رضي الله عنه، والثاني: إذا صعد الإمام على المنبر وهو الذي كان في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

والأذانان جائزان، ويجوز أن يتأخر الأذان عن وقته، لكن يستحب الأذان في أول الوقت.

التخلف عن صلاة الجمعة بسبب البرد

• هل يجوز أن أتخلف عن صلاة الجمعة وعن صلاة الجماعة بسب البرد الشديد؟

– إذا كانت الريح والبرد شديدين، يتعذر معه الوصول لصلاة الجمعة أو الجماعة، فيجوز باتفاق الفقهاء التخلف عن الصلاة، لقوله ﷺ في الليلة المطيرة ذات الريح: «ألا صلوا في الرحال» (البخاري ٢/٥٧ ومسلم ١/ ٤٨٤)، ويراعى في درجة البرودة طبيعة البلاد وتحمّل أهلها، فإذا كانت البلدة باردة بطبيعتها، وأهلها معتادون برودتها ويزاولون أعمالهم بصورة طبيعية، فهؤلاء لا تسقط عنهم الجمعة والجماعة.

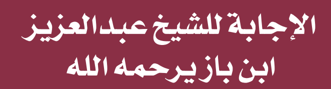
سنة الجمعة البعدية

• نلاحظ أن كثيراً من الناس لا يصلون ركعتين بعد صلاة الجمعة، فهل هاتان الركعتان مطلوبتان أم لا؟

– السُّنة هو صلاة ركعتين أو أربعاً بعد صلاة الجمعة، وهذه السُّنة البعدية تصلى في المسجد أو في المنزل، وصلاتها في المنزل أفضل، وقد روي عن ابن عمر: «كان رسول الله ﷺ يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته»(الفتح الرباني ٦/١١٤، ومسلم ٦/٣٠٢)، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً»(أخرجه مسلم ٦/١٦٩).■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز يرحمه الله





النفور من المناصب الدينية

• ينفر كثير من طلبة العلم من المناصب الدينية، فما السبب؟ وهل من نصيحة؟

– المناصب الدينية من القضاء والتعليم والفتوى والخطابة، مناصب شريفة ومهمة، والمسلمون في أشد الحاجة إليها، وإذا تخلى عنها العلماء تولاها الجهال، فضلوا وأضلوا.

فالواجب على من دعت الحاجة إليه من أهل العلم والفقه في الدين أن يمتثل؛ لأن هذه الأمور من فروض الكفايات، فإذا تعينت على أحد من المؤهلين وجبت عليه، ولم يجز له الاعتذار عنها والامتناع، ثم لو قدّر أن هناك من يظن أنه يُكفى، وأنها لا تجب عليه هذه المسألة، فينبغي له أن ينظر الأصلح، كما ذكر الله سبحانه عن يوسف عليه الصلاة والسلام، أنه قال لملك مصر: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾(يوسف) لما رأى المصلحة في توليه ذلك، طلب الولاية، وهو نبي ورسول كريم، والأنبياء هم أفضل الناس، طلبها للإصلاح: يصلح أهل مصر، ويدعوهم إلى الحق.

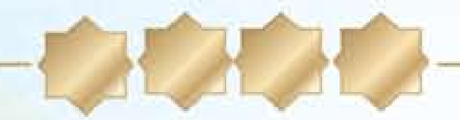
الإجابة للشيخ المستشار فيصل مولوي



مسبح خاص بالنساء ترتاده غير المسلمات

• بعد أن تمكنّا من حجز أحد المسابح العامّة عدّة ساعات في الأسبوع للرجال فقط، اتصلت بنا مسؤولة لجنة المساواة في بلدية مدينة «شتوتجارت» وأعلمتنا أنّها تنوي التقدّم بطلب حجز أحد المسابح للنساء لعدّة ساعات في الأسبوع، وفعلاً وافق المجلس البلدي على الفكرة، وطالبنا من المجلس تخصيص ساعات للمسلمات فقط فرفض، فهل يجوز للمسلمات السباحة في مسبح ترتاده نساء غير مسلمات؟

– إنّ موافقة السلطات الرسمية على إقامة مسبح خاص للنساء يعتبر انتصاراً كبيراً للقيم والأخلاق الإسلامية، وهي المنسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة، وإنّ رغبة بعض النساء غير المسلمات بدخول هذه المسابح في مجتمع يعجّ بالمسابح المختلطة يدلّ على



فطالب العلم إذا رأى المصلحة في ذلك طلب الوظيفة ورضي بها قضائية أو تدريساً أو وزارة أو غير ذلك، على أن يكون قصده الإصلاح والخير، وليس قصده الدنيا، وإنما يقصد وجه الله، وحسن المآب في الآخرة، وأن ينفع الناس في دينهم أولاً، ثم في دنياهم، ولا يرضى أن يتولى المناصب الجهال، والفساق، فإذا دعي إلى منصب صالح يرى نفسه أهلاً له، وأن فيه قوة عليه، فليجب إلى ذلك، وليحسن النية، وليبذل وسعه في ذلك ولا يقل: أخشى كذا، وأخشى كذا.

ومع النية الصالحة والصدق في العمل يوفق العبد ويعان على ذلك.

ومن هذا الباب حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي، أنه قال: يا رسول الله، اجعلني إمام قومي، فقال النبي ﷺ: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً»(رواه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح). فطلب رضي الله عنه إمامة قومه للمصلحة الشرعية، ولتوجيههم للخير، وتعليمهم وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، مثلما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام.

قال العلماء: إنما نهي عن طلب الإمارة والولاية إذا لم تدع الحاجة إلى ذلك؛ لأنه خطر، كما جاء في الحديث النهي عن ذلك، لكن متى دعت الحاجة والمصلحة الشرعية إلى طلبها جاز ذلك، لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام، وحديث عثمان رضي الله عنه المذكور.■

انتصار قيم الحياء والتستّر عندهنّ ولو بقدر، ويحتاج من النساء المسلمات أن يفهمنه ويقدّرنه ويستفدن منه في الدعوة.

أمّا أن نطلب من السلطات الألمانية إقامة مسبح خاص للنساء المسلمات، فهو مطلب غير معقول على الإطلاق بالنسبة إليهم، ولو كان حكماً شرعياً قاطعاً لما تردّدنا فيه، ولكنّه أمر خلافي، ونحن نرى جواز انكشاف المرأة المسلمة أمام غير المسلمة بمقدار ما تنكشف أمام المرأة المسلمة وهو رأي الحنابلة، وكثير من الشافعية والحنفية والمالكية، فلا حرج على المسلمة أن تدخل المسبح الخاص بالنساء طالما أنّها تستر ما بين السرّة والركبة، ومن تريد أن تأخذ بالرأي الأحوط وتمتنع عن دخول هذه المسابح فهو أفضل لها بلا شكّ، ولكن لا يصحّ لها ولا لمن يأخذ بهذا الرأي أن يلزم به جميع النساء، طالما أنّه أمر مختلف فيه. وإنّ المطالبة بمسابح خاصّة للنساء، ولو دخلها غير المسلمات، تعتبر مدخلاً مهمّاً لنشر قيمنا الإسلامية في هذه البلاد.

إننا نحيّي إخواننا وأخواتنا في مدينة شتوتجارت لحرصهنّ على المحافظة على الشخصية الإسلامية في هذه البلاد، إلى جانب التواصل الإيجابي مع المجتمع الذي يعيشون فيه، ونتمنّى على جميع التجمّعات الإسلامية في أوروبا أن تسير في هذه الطريق، فهو الذي يحفظ قيمنا الإسلامية في مجتمع غير إسلامي بأقلّ قدر من الحرج، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



صلة الأرحام وعزلة الناس

● كيف أوفق بين أن أكون اجتماعياً وأصل الأرحام، وبين حديث الرسول ﷺ: قالوا: ما النجاة؟ قال: «أن تمسك عليك لسانك، وأن يسعك بيتك، وأن تبكي على خطيئتك»؛ فكيف أنفذ «يسعك بيتك» وأكون واصلاً للأرحام؟

– ليس هناك خلاف بين الأمر بصلة الأرحام ووصية النبي ﷺ لمن أوصاه «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك».

«وليسعك بيتك» ليس المقصود بها هو ألا تخرج من بيتك أبداً، وإنما المقصود بها إن كنت في غير حاجة للخروج فجلوسك في البيت أولى، لكن ليس معنى أن يسعك بيتك أنك لا تخرج للصلاة الواجبة، ولا للسعي الواجب في المعاش، ولا للصلة الواجبة، فليس هناك تعارض بين الأمر بهذا والأمر بصلة الأرحام.

التوبة من اللواط

● شخص يمارس فاحشة اللواط، ويريد التوبة منها، ويريد معرفة حكمها وكيف الخلاص منها، وقد سمع أن عرش الرحمن يهتز لذلك.. هل هذا صحيح؟

– أما قضية أن عرش الرحمن يهتز من هذا فهذا كذب وليس بصحيح، أما أنها جريمة.. فنعم وهي من أكبر الفواحش، وكما قال السلف: ما ظهرت في أمة إلا دمرها الله تبارك وتعالى، فإن الله تبارك وتعالى أهلك أمة من أمم الأرض كانت هذه جريمتهم، وهم قوم لوط، وقد قص الله تبارك وتعالى ما قص علينا في شأنهم وأنه قد اختار لهم عذاباً من أشد عذاب الدنيا، ثم ما ينتظرهم في الآخرة، وهذه الفاحشة لم يعرفها العرب في الجاهلية، ولا في صدر الإسلام كذلك، وأول جريمة ظهرت بهذا كانت في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه، سمع أن رجلاً يصنع برجل كما يصنع بالنساء، فجمع الناس في هذا الأمر واستفتاهم، وقال: هذا أمر لم يكن في عهد النبي ﷺ ولم تعرفه العرب، فأشار بعضهم بقتلهما ورجمهما، ثم أشار بعضهم بحرقهما. وقال علي بن أبي طالب بأن يحرقا، وأن الله تبارك وتعالى حرق أهل الفاحشة، فحرقهم بالنار.

فاللواط كبيرة وهي من أكبر الكبائر، لكن لا نقول لفاعلها ليس له توبة، فعليه أن يتوب إلى الله تبارك وتعالى، وأن يستغفر الله ويدعوه أن يغفر له، ويندم على هذا الفعل العظيم.■



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



إليك يا أم الطفل الغيور

قديماً غار أبناء نبي الله يعقوب من أخيهم النبي يوسف - عليهما السلام - والقصة مسجلة في كتاب الله الكريم، وفيها دروس وعبر للدارسين، وكذلك لما قصَّ يوسف على أبيه - عليهما السلام - ما رآه في الرؤيا، حذره والده من كيد إخوته، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾(يوسف).

والغيرة صفة موجودة في الإنسان، وهو مفطور عليها، لكنها صفة محمودة إذا وجدت باعتدال، فإذا ما زادت على حد الاعتدال أو نقصت عنه أو تلاشت صارت من الصفات المذمومة غير المقبولة، وسببت لصاحبها عنتاً ونكداً وكدراً.

ويُعرف علماء النفس والتربية الغيرة عند الطفل بأنها: «حالة انفعالية، مركبة من حب التملك، والشعور بالغضب، تصاحبها تغيرات وظيفية «فسيولوجية» داخلية وخارجية، يشعر بها الطفل - عادة - عند إحساسه بفقدان الامتيازات التي كان يحصل عليها أو ينتظرها، وخاصة عند ظهور مولود جديد، أو عند اهتمام الأبوين بأحد الأبناء على حساب الآخر».

أسباب الغيرة

ثمة أسباب متعددة تؤدي إلى غيرة الطفل، منها ما يرتبط به شخصياً، ومنها ما يرجع إلى ممارسات الوالدين، ومنها ما يرتبط بالظروف الأسرية المحيطة بالطفل، ومن أهم هذه الأسباب:

١- شعور الطفل بنقص شيء ما، كإحساس بعيب شكلي، أو بحاجته إلى الملابس أو المال أو الألعاب، أو ما شابه ذلك من أغراض.

٢- مرور الطفل بمواقف فشل أو إحباط؛ كانخفاض معدله الدراسي، أو عدم إنجازه ما يكلف به من عمل.

٣- أنانية الطفل الغيور، فمثل هذا الطفل يرغب في أن يحظى باهتمام من الوالدين أكبر وأفضل مما يناله أخوه، فإن لم يجد ذلك وقعت الغيرة.

٤- قدوم طفل جديد، وخاصة إذا حظي باهتمام أكبر من والديه والمحيطين به.

٥- سخرية الوالدين من الطفل.

٦- قسوة الوالدين في تعاملهما مع الطفل.

٧- المقارنة بين الأبناء والمفاضلة بينهم، فبعض الآباء والأمهات يفضلون الذكور على الإناث، والكبار على الصغار، أو العكس، وبعضهم يقارن بين المستويات الدراسية للأبناء، ويفاضلون بينهم، ويعيِّرون ذوي المستويات الدراسية المنخفضة، وهذا كله يؤدي إلى الغيرة.

٨- كثرة الثناء على إخوة الطفل أو أخواته على مسمع منه، وإظهار محاسنهم وتميزهم وإهماله.

كيف تكتشف غيرة طفلك؟

للغيرة أعراض يمكن من خلالها أن نتعرف طبيعة الطفل من حيث الغيرة، وأهم هذه الأعراض: زيادة طلبات الطفل، لأنه يريد أن يجذب انتباه الوالدين إليه، وخاصة عندما يراهما مشغولين بالطفل الأصغر، أو يحملانه ويدللانه، وقد يميل إلى العنف والعدوانية في سلوكه مع أخيه، وربما تظهر الغيرة في صورة ما يسميه علماء النفس بـ«النكوص»، ويعني ارتداد الطفل الغيور إلى مراحل سنية مبكرة، فيسلك سلوك الطفل الصغير، بهدف لفت الأنظار إليه، ومن ذلك أن يضع إبهامه في فمه، أو يمص أصابعه، أو يحبو على الأرض، أو يتبول ويتبرز على نفسه.

ومن أعراض الغيرة أيضاً أن يذكر الطفل الغيور عيوب أخيه، وأن يدعو الأبوين إلى إهماله وعدم الاهتمام به، أو يشكو إهمالهما والاهتمام بأخيه، أو يبكي، أو يتمارض حتى يدفعهم إلى الاهتمام به.

علاج الغيرة

السؤال الأهم الآن هو: كيف نعالج الغيرة لدى أطفالنا؟

١- سدّ حاجات الطفل التي يشعر بأنها تنقصه، فإن كان به عيب شكلي أكدنا له أنه ليس الوحيد، وأن ذلك يمكن أن يدفعه للنجاح في الحياة، بل ربما يصل إلى النبوغ والشهرة، ومن المفيد هنا أن نحدثه عن نجاحات الكثيرين من البشر الذين يعانون الإعاقات الجسمية والعيوب الشكلية ونجحوا في حياتهم، وكانوا من النابغين الموهوبين المشهورين.

٢- أن نغرس في الطفل الثقة بنفسه، وأن نعرفه بنجاحه، ونفهمه أن الفشل لا يعني توقف الحياة، وإنما يعني إعادة المحاولة حتى النجاح، وأنه إن كان قد فشل في تحقيق هدف ما، فإنه سينجح - إن شاء الله تعالى - في تحقيق أهداف أخرى، فعليه أن يحاول مرات أخرى.

٣- إشعار الطفل بأنه مقبول في الأسرة، وأن تفوق أخيه لن يؤدي أبداً إلى ضعف حبنا له.

٤- تجنب مقارنته بإخوته، والحذر من إظهار ضعفه وعجزه وإبراز قوتهم وتميزهم، وإبعاده عن مواقف المنافسة غير المتكافئة، لأن ذلك يولد الغيرة ويضخمها.

٥- أن نغرس فيه حب الآخرين، وخاصة إخوته، وأخواته، ووالديه، ونوضح له السلوك الصحيح، ونعوده أن له حقوقاً وعليه واجبات، وذلك بتعليمه دستور الأسرة، وأن ينشأ من الصغر على تجنب الأنانية وحب الذات والفردية.

٦- دفع الطفل لممارسة الأنشطة التي يحبها مع إخوته، ورفاقه، وخاصة الأنشطة

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الجماعية.

٧- عند قدوم طفل جديد لا تُظهر اهتمامك به أمام أخيه؛ لأنه حينذاك سيشعر بأن حبك له سينتقل إلى أخيه المولود الصغير، فإن شعرت بغيرة طفلك من أخيه المولود الجديد فلا تزجره ولا تعنفه، لأن ذلك يزيد من غيرته، بل حدد له أدواراً يساعد بها المولود الجديد - وذلك في حدود قدراته - وأثْنِ عليه ثناء معتدلاً، واشكره على ما يقوم به، وأشعره بالمسؤولية، فإن ذلك يحقق له الشعور بذاته وبقيمته، داخل الأسرة وشجعه دائماً.

ومن المهام التي يمكن أن يؤديها الطفل الغيور مع أخيه أن ينشد لأخيه الصغير النشيد الذي سمعه وهو صغير حتى ينام، فمثل هذا الأمر يولد حباً وحناناً لدى الأخ الغيور نحو أخيه.

٨ - تركيز الوالدين على مفاهيم الحب والطاعة والرفق بحسب مستواه، فذلك يساعده على فهم ذاته والآخرين، ويغرس في قلبه الحب والحنان تجاه أخيه بشكل طبيعي دون إجبار.

٩- استثمار الوقت الذي يكون فيه الطفل الغيور حزيناً، أو غضبان، وذلك في إشعاره بسوء الحزن والغضب ومضار هذا الشعور، وأن هذا الأمر يشعر به أخوه أحياناً، كما هو يشعر به، فإن ذلك يرقق قلبه تجاه أخيه.

١٠- لدى كل طفل طاقة إن استثمرها الوالدان أمكنهما علاج مشكلة الغيرة، ومن ذلك أن يحضر ملابس أخيه، وأن يرتب لعبه، وأن يدخل عليه السرور، على أن نشجعه فور إنجازه لأي مهمة من هذه المهام.

١١- يستحسن أن نساعد أخاه الأصغر على تقديم هدية له، فمن هدي رسولنا الكريم ﷺ: «تهادوا تحابوا».

١٢- تخصيص الوالدين وقتاً للعب مع الطفل الغيور.

١٣- حذر الوالدين من إبعاد الطفل حالة التواجد مع أخيه، فمثلاً من الأمور المسببة للغيرة، والمؤججة لها، أن يقول الأب لابنه في أثناء تواجده بغرفة معه، ومعهما أخوه: اذهب والعب في الغرفة الأخرى ودعني أجلس مع أخيك.

الغيرة من الطفل المولود

تخطئ كثير من الوالدات عندما يهملن تهيئة الطفل لاستقبال أخيه المولود الجديد، ويؤخرن ذلك حتى يولد، في حين أن تهيئة الأم لطفلها في هذا الشأن تبدأ من مرحلة الحمل.

ويمكن للأم أن تهيئ طفلها الكبير لاستقبال أخيه الصغير، ووقاية الكبير من الغيرة بما يلي:

أ- في أثناء الحمل وقبل دخول المستشفى:

١- حدثي طفلك عن المولود القادم، وأتيحي له فرصة أن يتحسسه، بعد أن تحدثيه عن إيجابيات وجوده معه كأخ، سيلعب معه، ويتحدثان معاً ويكون كل منهما عوناً للآخر، ومصدر إيناس وسعادة.

٢- وضحي له كم تبذلين من معاناة في أثناء الحمل والولادة، حتى يشعر بقيمة المولود الجديد، وأنه أتى بعد تعب ومعاناة، حتى يحافظ عليه ويحبه.

٣- شجعي طفلك الكبير على مساعدتك في تحضير غرفة المولود وأغراضه.

٤- إذا كنت ستنقلين طفلك الكبير إلى مكان آخر - سواء بتغيير الغرفة أم السرير - فيجب أن يتم ذلك قبل حلول المولود الجديد بشهور، حتى لا يشعر الطفل الكبير بأن المولود الصغير هو الذي احتل مكانه، وتسبب في إبعاده.

٥- إذا كنت ستلحقين طفلك برياض الأطفال، فلا تجعلي ذلك متزامناً مع قدوم المولود الجديد، حتى لا يظن الطفل الكبير أن المولود الجديد تسبب في إبعاده عن البيت.

٦- قبل دخولك المستشفى أخبري طفلك بأنك رتبت أموره مع من سيرعاه في أثناء غيابك عنه بالمستشفى، وأنك دائماً ستتصلين به، وأنك رتبت أنه سيزورك في صحبة والده كل يوم، وسيأتي ليسلم على أخيه المولود الجديد ويقبّله، لأنه يحبه.

٧- شاهدي مع طفلك الكبير «ألبوم» صور الأسرة، وحدثيه عن ميلاده، وعن السنة الأولى من عمره هو أو أحد إخوته الكبار.

ب- بعد مغادرة المستشفى:

١- من البداية عندما تتحدثين عن المولود الجديد أو تشيرين إليه قولي: «طفلنا الرضيع»، ولا تقولي «طفلي الرضيع»، لتشعري أخاه الأكبر بأنه طفل الأسرة، وأنه أخوه، وأن الطفل الرضيع لن ينتزع من أخيه أية امتيازات، فكلاهما محبوبان من قبلك وأفراد الأسرة جميعاً.

٢- عند عودتك إلى البيت - ومن أول لحظة - احرصي على أن تجلسي فترة زمنية مشبعة مع طفلك الأكبر، واجعلي شخصاً آخر يحمل المولود الجديد بدلاً منك، حتى تشعري طفلك عملياً ومن اللحظة الأولى، أنه لا يزال هو المقرَّب إليك، وأن وجود أخيه الرضيع لا يشكل عليه أية خطورة، ولن يقلل من حبه للأكبر، ورعايتك له.

٣- اطلبي من بعض زوَّارك المقرَّبين إليك أن يهتموا بطفلك الأكبر، وأن يقدموا له بعض الهدايا، وأن يطلبوا منه فتح هذه الهدايا بنفسه.

٤- ركزي اهتمامك بالطفل الأكبر، وخصصي له وقتاً كل يوم - ساعة على الأقل - يمكن توزيعه على مرتين، وأن يمكث معه الأب فترة مساوية، وكذلك إخوته وأخواته أو الجد والجدة، وغير هؤلاء من الأقارب، وبخاصة خلال الشهور الأولى من وجود المولود الجديد، ولا سيما في الشهر الأول.

٥- كوني كريمة في حنانك على الطفل الأكبر، وإذا طلب منك أن تحمليه وأنت ترضعين أخاه فاستجيبي له، وبادري بالتحدث معه في أثناء الرضاعة، وإن جلس على حجرك في أثناء الرضاعة فلا تصديه ولا تبعديه.

٦- احذري الصراخ والقسوة عندما تطلبين من الطفل الأكبر الهدوء من أجل أخيه المولود، فقد يؤدي ذلك إلى حنق الطفل وغيظه وغيرته من المولود.

٧- لا تلومي طفلك الأكبر لانشغاله باللعب أو مشاهدة الكرتون وتركه رعاية المولود.

٨- لا تلعبي مع المولود دون إشراك أخيه الأكبر، فدائماً العبي معهما لعبة جماعية أو ثلاثية.

٩- اجعلي الطفل الأكبر يتحسس المولود برفق في أثناء وجودك، وتجنبي تحذيرك له بقولك: «لا تلمس المولود»، ولكن لا تسمحي له بحمله وذلك بإفهامه آثار ذلك.

١٠- عندما يداعب الطفل الأكبر أخاه المولود فيبتسم الأخير، اجذبي نظر الأكبر إلى أن المولود سعيد به، لذلك هو يبتسم لأنه يحبه، وأنه يستطيع أن يجعل المولود يضحك.

١١- لا تنتقدي طفلك الأكبر إذا قلّد أخاه الرضيع في البكاء أو استخدام المصاصة، فهذا أمر مؤقت.

١٢- عند صدور سلوك عنيف من ابنك الأكبر تجاه المولود تدخلي لإبعاده عنه ولكن برفق، دون أن تعاقبيه، ولكن حدثيه دائماً عن الرحمة بالصغير، وتجنب إيذائه، لأنه مخلوق ضعيف، وأنه أخوه الذي يحبه.■



١٨

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الحقوق الخاصة للزوجة على زوجها (٣-٣)

يستكمل هذا الجزء من الميثاق الحديث عن حقوق الزوجة على زوجها؛ فيوضح حكم عمل المرأة خارج البيت وضوابطه، ويتحدّث عن إعانة الزوج لزوجته في عمل المنزل، وذلك من خلال مادتيْن اثنتيْن.

● **مادة (٧١)**

عمل المرأة خارج البيت

«عمل المرأة خارج بيتها في نظر الإسلام أمر مباح أصلاً، وهو ليس غاية في ذاته، ولكنه وسيلة لتحقيق مصلحة الأسرة والمجتمع، وتطرأ عليه أحكام الوجوب والندب والحظر وفق الظروف والأحوال، وفي كل الحالات يخضع للضوابط الآتية:

- أن يكون العمل مباحاً شرعاً، ومتفقاً مع مصلحة الجماعة وفطرة المرأة.

- التفاهم والتراضي بين الزوجيْن في حدود مصلحة الأسرة، دون تكلف ولا إفراط، مع تحديد العلاقة المالية بين الزوجين.

- أولوية مصلحة الأطفال في التربية والرعاية الصالحة باعتبارهم عماد الأمة وجيل المستقبل.

- الالتزام بالضوابط الأخلاقية الإسلامية للرجل والمرأة».

تتحدّث هذه المادة عن حكم عمل المرأة وضوابطه، ويُقصد بالعمل هنا معناه العام وهو: «قيام المرأة بأداء مجهود ذهني أو بدني، تتقاضى عليه أجراً، أو تطوعاً بلا أجر».

وقد قَيَّدَتْه المادّة بكونه: «خارج بيتها»، ثم حدّدت دور هذا العمل في منظومة العلاقات الاجتماعية بكونه: «وسيلة لتحقيق مصلحة معينة للأسرة والمجتمع».

وذكرت المادة أنه «مباح» من حيث الأصل، ولا يوجد نصٌّ يمنع منه، بل ورد من النصوص الشرعية ما يدلّ على مشروعية عمل المرأة خارج نطاق عمل المنزل؛ ففي القرآن قول الله تعالى: ﴿ولَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (القصص).

أحكام شرعية

ولأجل هذه النصوص وغيرها، فإنّ عمل المرأة قد تعتريه الأحكام الآتية:

● **الوجوب:** وذلك نحو إذا ما كانت المرأة تُعيل أطفالَها وحدها دون مُعِين من أحد، والأصل في هذا ما رواه عَبْدُاللَّه بْنُ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»(حديث حسن، رواه أحمد وأبو داود)، أو أن يكون للمرأة دور اجتماعي لا يستطيع أحد غيرها القيام به، فيجب عليها حينئذ.

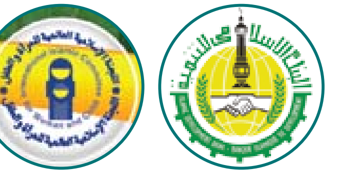
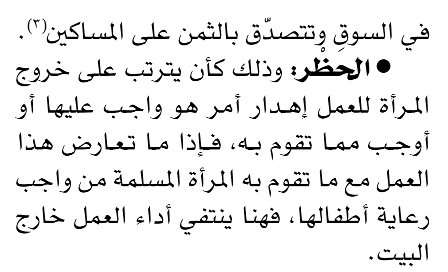
● **النَّدْب:** وذلك كأن تقوم المرأة بدور وظيفي يعمل على نهضة المجتمع ورقيّه مع رفيقات لها في المهنة، وخاصّة إذا كان هذا العمل تَختصّ به النساء كالتدريس للأطفال والعمل في مهنة الطب في التخصّصات النسوية، والقيام بالمشاركة في الجمعيات والمؤسسات الطوعية وغيرها من الأعمال.

والأصل في هذا ما رواه جَابِرُ بْنُ عَبْداللَّه -رضي الله عنهما- قال: طُلِّقَتْ خَالَتِي فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا[1]، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «بَلَى فَجُدِّي نَخْلَك فَإِنَّك عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي[2] أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه).

وكانت أمّ المؤمنين السيدة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - تُدْعى «أمّ المساكين» سمّاها بذلك رسول الله ﷺ؛ لأنها كانت تغزل الصوف، وتدبغ وتخرز، وتبيعه





في السوقِ وتتصدّق بالثمن على المساكين[٣].

● **الحظر:** وذلك كأن يترتب على خروج المرأة للعمل إهدار أمر هو واجب عليها أو أوجب مما تقوم به، فإذا ما تعارض هذا العمل مع ما تقوم به المرأة المسلمة من واجب رعاية أطفالها، فهنا ينتفي أداء العمل خارج البيت.

والأصل في الواجبين هو التآزر والتوازي لا التعارض والتصادم، أو قد يكون في خروجها للعمل ارتكاب محظور فيكون خروجها محظوراً، فالوسائل لها أحكام المقاصد كما تنصّ القاعدة الفقهية.

عمل المرأة خارج بيتها أمر مباح أصلاً.. وهو ليس غاية في ذاته بل وسيلة لتحقيق مصلحة الأسرة والمجتمع

..ومن شروطه أن يكون مباحاً شرعاً ومتّفقاً مع مصلحة الجماعة وفطرة المرأة مع الالتزام بالضوابط الأخلاقية

ضوابط عمل المرأة

ولذلك حددت المادّة عدداً من الضوابط لمشروعية خروج المرأة للعمل، وهي:

أولاً: أن يكون العمل مباحاً شرعاً: والمقصد أن يكون مباحاً في الجملة فيدخل فيه المكروه إذا كان لحاجة، والكراهة تزول بأدنى حاجة كما هو مقرر في الأصول، أما العمل المحرم فلا يجوز لأحد أن يقوم به.

ويدلّ عليه ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، واللفظ للبخاري).

وينبغي للمرأة أن تعمل في أعمال مهنية تتناسب مع حاجتها للعمل وظروفها النفسية والشخصية والاجتماعية، ويساعدها على أداء هذا الدور تَفَهُّمها لهذه الظروف، كما أن للمجتمع – المتمثل في جميع مؤسساته من الأسرة إلى الدولة – دوره في تمكينها من أداء هذا الدور.

يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(التوبة: ٧١)، ويقول أيضاً سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾(المائدة)، ولذلك نصت الفقرة الأولى على أن يكون عمل المرأة «متفقاً مع مصلحة الجماعة وفطرة المرأة».

ثانياً: التفاهم والتراضي بين الزوجين في حدود مصلحة الأسرة: دون تكلّف ولا إفراط؛ فالأصل قرار الزوجة في بيت الزوجية وعدم خروجها منه إلا بإذن زوجها، وهذا متفق عليه بين الفقهاء فإن في خروجها تفويتاً لحقّه الواجب عليها، فوجب الاستئذان في التنازل عن حقه من القرار في البيت لرعاية شؤونه، وهذا ما يوجبه النصّ القرآني فيقول تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣).

ويدل عليه ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ – رضي الله عنهما – عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأْذَنُوا لَهُنَّ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي)، والحديث مُشْعِرٌ بحقّ الزوج في الاستئذان عند الخروج، ويتضّمن بالتالي حقه في المنع، ويدلُّ عليه أيضاً ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «... وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَلَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلاَّ بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَتْهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى تَرْجِعَ»(حديث حسن، رواه الطبراني والبراز، وأبو يعلى في مسنده وابن أبي الدنيا في العيال، قال الحافظ الهيثمي: وفيه حسين بن قيس المعروف بحنش، وهو ضعيف وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله ثقات[٤]، ورواه عبد بن حميد في مسنده وأبو داود الطيالسي في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى، وابن أبي شيبة في مصنفه عن عبدالله بن عمر).

ينبغي للمرأة أن تعمل في وظائف أو مهن تتناسب مع حاجتها للعمل وظروفها النفسية والشخصية والاجتماعية

..وإذا اقتضت الظروف أن تعمل الزوجة خارج البيت فعلى زوجها أن يعينها وأن يهيئ لها سُبل أداء عملها وإحسانه

وقد أشارت المادّة إلى أن مثل هذه الأمور لا تُحسَمُ بالإكراه والنزاع والتقاضي، فما بين الزوجين من علاقات مودة ومحبة ورحمة يفرض عليهما أن يتحاورا ويتشاورا ويتناقشا ويتفقا في النهاية على ما يحقق المصلحة والطمأنينة للأسرة، ويوفر لكل أفرادها السعادة والاستقرار، فالمقصود من عقد الزواج أنه عقد يفيد حلّ العشرة بين الرجل والمرأة وتعاونهما، ويحدِّد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات.

ومن الضروري، التفرقة بين أن يكون للإنسان حقّ، وبين كيفية استعمال هذا الحقّ وشروط ذلك والظروف المناسبة لاستعمال هذا الحق، وبالتالي فإذا كانت المجتمعات تتباين ظروفها الاجتماعية، وتختلف تقاليدها، فإنه يكون من المقبول أن يتدرج استعمال الحقوق طبقاً لأحوال المجتمع وظروفه، وأن يُحاط استعمال الحقّ بما يناسب تلك الأحوال، وبما لا يؤدي إلى الإخلال بقواعد أخلاقية يجب الالتزام بها.

ونصّت الفقرة الثانية أيضاً على أهمية «تحديد العلاقة المالية بين الزوجين على النحو المبين في المادة «٧٦»، وذلك حين خروج المرأة للعمل، فتحديد الحقوق والواجبات بين الطرفين وخاصة المالية منها سبب لحَسْم مادّة النزاع والاختلاف؛ لأن المرأة أصبحت



تتكسّب من عملها كالزوج، وخروجها للعمل فيه انتقاص لحقوق الزوج، ويكبّدها نفقات زائدة لضمان أمور الحياة المعيشية كاقتناء بعض الأجهزة المنزلية والاستعانة بخادمة، كما تتزايد نفقتها الخاصّة على ملابسها ومظهرها ونفقات انتقالها، فكان لا بد من الاتفاق على حلّ هذه المشكلات المادية.

كما اشترطت الفقرة أن يكون تحديد هذه الالتزامات في حدود ما نصّت عليه الفقرة الأولى من المادة (٧٦)، كما سيأتي تفصيله وبيانه.

ثالثاً: أولوية مصلحة الأطفال في التربية والرعاية الصالحة: باعتبارهم عماد الأمة وجيل المستقبل، فإذا كان العمل مباحاً في حقّ المرأة، فإن هذا المباح يجب ألا يزاحم ما هو واجب عليها؛ وهو مصلحة الأطفال في التربية والرعاية الصالحة؛ لأن فعل الواجب آكد من فعل المباح؛ قال ﷺ: «... والمرْأَةُ راعيةٌ على بيْت زَوْجها وولَده»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي).

رابعاً: الالتزام بالضوابط الأخلاقية الإسلامية للرجل والمرأة: وخاصّة عند اشتراكها مع الرجال في هذا العمل، وذلك من مثل: غضّ البصر، واجتناب مصافحة الرجال في عامّة الأحوال، واجتناب الخلوة، واجتناب اللقاء الطويل المتكرر، واجتناب مواطن الريبة، واجتناب ظاهر الإثم وباطنه، والالتزام بالزيّ الشرعي، واجتناب الطيب، والجدّية في التخاطب، والوقار في الحركة، وهذه ضوابط عامة لخروج المرأة من بيتها.

● مادة (٧٢)

إعانتها في عمل المنزل

«إذا اقتضت الظروف أن تعمل الزوجة خارج البيت، فعلى زوجها أن يعينها وأن يهيّئ لها سبل أداء عملها وإحسانه كما يعينها على أداء الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال».



تتحدّث هذه المادة عن واجبات الزوج في حالة إذا ما وصل الطرفان إلى اتفاق على عمل المرأة خارج البيت، فهنا ينبغي أن يكون للزوج دور تجاه زوجته بإعانتها على أداء عملها وإحسانه؛ كأن يقوم بتشجيعها وتحفيزها على أداء هذا الدور الوظيفي، كما لا يشعرها بين الحين والآخر بتبرّمه من أداء هذا الدور، حفاظاً على المعنى النفسي لدى المرأة في قيامها بعملها، كأن يُهيّئ لها وسائل مواصلات مناسبة للوصول إلى عملها، كما ينبغي أن يكون له دور في إعانتها على أداء الأعمال المنزلية.

والأصل في هذا كله إجمالاً هو قول الله تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴿٢﴾ ﴾(المائدة).

ويدلّ عليه تفصيلاً ما كان يفعله رسول الله ﷺ من القيام بخدمة أهله، فعَنْ الأَسْوَد قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِه؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِه - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِه - فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري والترمذي).

تحديد الحقوق والواجبات بين الزوجين وخاصة عندما تعمل الزوجة حسماً لأي خلاف

وعن لَيْلَى بِنْت قَانِف الثَّقَفِيَّة - رضي الله عنها - قَالَتْ: كُنْتُ فِيمَنْ غَسَّلَ أُمَّ كُلْثُوم بِنْت رَسُول اللَّه ﷺ عِنْدَ وَفَاتِهَا، فَكَانَ أَوَّلُ مَا أَعْطَانَا رَسُولُ اللَّه ﷺ الْحَقَاءَ[٥] ثُمَّ الدِّرْعَ[٦] ثُمَّ الْخِمَارَ[٧] ثُمَّ الْمِلْحَفَةَ[٨] ثُمَّ أُدْرِجَتْ[٩] بَعْدُ فِي الثَّوْبِ الآخَر، قَالَتْ: وَرَسُولُ اللَّه ﷺ جَالِسٌ عِنْدَ الْبَاب مَعَهُ كَفَنُهَا يُنَاوِلُنَاهَا ثَوْبًا ثَوْبًا»(حديث حسن، رواه أحمد وأبو داود).

وعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أنها سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِه؟ فقَالَتْ: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَر يَفْلِي[١٠] ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ»(حديث حسن، رواه أحمد).

وعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِه، فقَالَتْ: «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ[١١] نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ»(حديث حسن، رواه أحمد).

ونخلص من هذه النصوص أن العشرة بالمعروف تقتضي أن يقوم الرجل بالمعاونة في خدمة أهله، ولا غضاضة في ذلك.■

الهوامش

(١) تَجُدّ نخلها: تقطع ثمار نخلها.
(٢) تَصَدَّقي: أي تتصدقي.
(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧، ص٢١.
(٤) انظر: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٤، ص٣٠٦.
(٥) الحقاء: الإزار.
(٦) الدرع: القميص الذي تلبسه المرأة.
(٧) الخمار: غطاء يوضع على رأس المرأة.
(٨) الملحفة: الملاءة التي تلتحف بها المرأة.
(٩) أدرج: لُفَّ وأُدْخِلَ.
(١٠) يفلي: يخيط.
(١١) أي: يخيطه ويرقعه.

النفسيات المريضة لا تصنع الحياة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

في الثلاثينيات من القرن الماضي كان هناك طالب جديد التحق بكلية الزراعة في إحدى جامعات مصر، وعندما حان وقت الصلاة بحث عن مكان ليصلي فيه، فأخبروه أنه لا يوجد مكان للصلاة في الكلية، ولكن هناك غرفة صغيرة (قبو) تحت الأرض يمكن أن يصلي فيه.

ذهب الطالب إلى الغرفة تحت الأرض وهو مستغرب من الطلاب في الكلية لعدم اهتمامهم بموضوع الصلاة، هل يصلون أم لا؟! المهم، دخل الغرفة فوجد فيها حصيراً قديمة، وكانت غرفة غير مرتبة ولا نظيفة، ووجد عاملاً يصلي، فسأله الطالب: هل تصلي هنا؟ فأجاب العامل: نعم، لأنه لا يوجد أحد آخر يصلي معي، ولا توجد غير هذه الغرفة.

فقال الطالب بكل اعتراض: أما أنا فلا أصلي تحت الأرض، وخرج من القبو إلى الأعلى، وبحث عن أكثر مكان معروف وواضح في الكلية وعمل شيئاً غريباً جداً! وقف وأذن للصلاة بأعلى صوته!!

تفاجأ الجميع وأخذ الطلاب يضحكون عليه ويشيرون إليه بأيديهم ويتهمونه بالجنون.. لم يبال بهم، جلس قليلاً ثم نهض وأقام الصلاة وبدأ يصلي وكأنه لا يوجد أحد حوله، ومرت الأيام.. يوم.. يومين.. لم تتغير الحال... الناس كانت تضحك ثم اعتادت على الموضوع كل يوم فلم يعودوا يضحكون.. ثم حصل تغيير.. صعد العامل الذي كان يصلي في القبو وصلى معه.. ثم أصبحوا أربعة وبعد أسبوع صلى معهم أستاذ!

وانتشر الموضوع وكثر الكلام عنه في كل أرجاء الكلية، فاستدعى العميد هذا الطالب وقال له: لا يجوز هذا الذي يحصل، أنتم تصلون في وسط الكلية!! نحن سنبني لكم مسجداً عبارة عن غرفة نظيفة مرتبة يصلي فيها من يشاء وقت الصلاة. وهكذا بُني أول مسجد في كلية جامعية، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، إذ إن طلاب باقي الكليات أحسوا بالغيرة فبنوا مسجداً في كل كلية في الجامعة.

هذا الطالب تصرف بإيجابية في موقف واحد في حياته؛ فكانت النتيجة أعظم من المتوقع.. ولا يزال هذا الشخص - سواء كان حياً أو ميتاً - يأخذ حسنات وثواب عن كل مسجد يبنى في الجامعات ويذكر فيه اسم الله.

أما أصحاب النفسيات المريضة، الذين يقولون: «مش أنا اللي هيغير الكون»، «خلِّيك في حالك»، «ويا عم انت مالك، أنا في حالي وانت في حالك»، فهؤلاء لا يصلحون للعيش في الحياة؛ لأن الحياة تحتاج إلى الإقدام والمبادأة والمبادرة، وأن يكون هناك سبق التقدم.

يقول الشاعر:

إذا القـومُ قـالـوا مَـنْ فـتـىً خـلـتُ
أنـني عُـنـيْـتُ فـلم أكـسـلْ ولـم أتبلّد

وما أجمل أن تُمعن النظر في مبادرة مخلصة راقية أخرى من رجل رفض أن يذكر اسمه، ولكنه كان سبباً في فتح مبين فتحه الله تعالى على جيش المسلمين في أحد معاركه مع الروم.

خرج مسلمة بن عبدالملك ذات مرة إلى غزو الروم، واشتد الحصار، ووجد نقباً في سور الحصن، فأرسل إليه جنده ليفتحوه فلم يستطيعوا، فلما عجزوا خرج رجل من عامة الجند مُسرعاً إلى النقب ودخله، ثم فتح الحصن ثم دخل في صفوف الجند دون أن يعرفه أحد.

فلما انتصر المسلمون، قام مسلمة خطيباً في الجند، وقال: مَن صاحب النقب؟ فلم يجبه أحد، ثم قال: لقد أمرت الحرس أن يأذنوا له حال مجيئه فعزمت عليه إلا جاء.

وبعد فترة من الزمن، جاء رجل إلى مسلمة، فاستأذن الحرس فقالوا له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم بخبره، فدخل على مسلمة، فقال: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً، قال: ما هي؟ قال: ألا تأمروا له بشيء، وألا تسوِّدوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة، وألا تسألوه عن اسمه، قال مسلمة: له ذلك، فقال الرجل: أنا صاحب النقب، فكان مسلمة يدعو كل يوم بعد صلاته ويقول: اللهم اجعلني مع صاحب النقب. (نجيب العامر: مواقف إيمانية).

ويروي صاحب كتاب «كيف تكسب المال» أنّ امرأة في ولاية نيوجيرسي كانت تبيع الفاكهة في كشك صغير تزاحمه عشرات من الأكشاك الكبرى، ولكنّه يفوقها جميعاً في تصريف الأصناف وإرضاء الزبائن، ذلك أنّ المرأة عندما تزن الفاكهة تضيف إلى كل وزن تفاحة أو خوخة، ثمّ تضحك وتقول: هذه إكرامٌ لك أو للصغير!! وقد كان لهذه البادرة تأثيرها في نفوس المشترين.

فيا أيها الإنسـان بـادر إلـى التقى
وسـارع إلـى الخيـر مـا دمـت مُمهَـلُ
وأكـثـر مـن الـتـقـوى لتحمدَ غبَّها
بـدار الجـزا دارٌ بهـا سـوف تنزل
وقـدِّم لمـا تُـقـدم عـلـيـه فإنما
غـداً سوف تُجـزى بـالذي أنت تفعل
وسـارع إلـى الخيـرات لا تُهملنَّها
فـإنـك إن أهمـلـت مـا أنـت مُهْمَـلُ
فما أحسن التقوى وأهـدى سبيلها
بهـا يـنـفـع الإنـسـان مـا كـان يعملُ

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



المواد الكيميائية تزيد احتمال الإصابة بسرطان الثدي

كشف تقرير علمي جديد أن الملايين من النساء يتعرضن للإصابة بسرطان الثدي؛ بسبب وجود المواد الكيميائية في كل منزل.

وأوضح التقرير - الصادر عن مؤسسة مكافحة السرطان - أن امرأة واحدة من بين ٨ نساء معرضات لخطر الإصابة بسرطان الثدي؛ جراء وجود المواد الكيميائية التي يصنعها الإنسان، وهي زيادة هائلة مقارنة بعام ١٩٣٠م عندما تم تسجيل أول أرقام موثقة عن السرطان.



وركز التقرير على دراسة كافة البيانات العلمية السابقة؛ وعلى كيفية احتمال الإصابة بسرطان الثدي بسبب التعرض للمواد الكيميائية المسرطنة والإشعاع، حيث تعمل هذه المواد والتعرض للمواد المشعة على تعطيل عمل الهرمونات، مشددة على أنه «يجب علينا أن نتقل من مرحلة التوعية إلى مرحلة الوقاية».

وتبين الدراسات أن أكثر من ٢٠٠(مائتي) منتج يدخل في صناعته مواد كيميائية تسبب سرطان الثدي، في حين أكد الباحثون أن الشامبو أو محلول غسل الشعر، وبعض المأكولات التي تدخل في إعدادها مواد كيميائية مثل البطاطا المقلية تؤدي إلى هذا المرض. كما أكدت الدراسات أن ٧٣ من هذه المواد الكيميائية إما موجودة في منتجات استهلاكية أو أطعمة ملوثة، و٢٠ منها موجودة في المواد التي تضاف إلى الطعام و٣٥ في الهواء الملوث الذي نستنشقه.■

سحب العقار «أفانديا »و«ريدكتيل» من السوق الكويتية

أصدرت وزارة الصحة الكويتية تعليماتها بسحب العقار «أفانديا» Avandia والعقار «ريدكتيل» Reductil من التداول في السوق الكويتية، جاء هذا القرار بعد تحذيرات أصدرتها هيئة الغذاء والدواء الأمريكية بتشديد إجراءات صرف العقار الأول ووقف الثاني عن التداول؛ بسبب تقارير تحدثت عن احتمال تسببهما في حدوث أزمة قلبية.

وأكد موقع FDA خبر قصر صرف العقار «أفانديا» Avandia فقط على المرضى الذين لا يستجيبون لأدوية السكر الأخرى، بينما جاء رد فعل وكالة الأدوية الأوروبية أشد؛ حيث قررت سحب العقار تماماً من التداول في السوق الأوروبية خلال الأشهر القليلة القادمة، وكذلك تم وقف عقار «ريدكتيل» Reductil المضاد للسمنة من التداول تماماً في الولايات المتحدة وأوروبا.■

.. والعلاج الهرموني بعد سن اليأس.. يفاقم سرطان الثدي

أكدت دراسة جديدة أوردتها صحيفة «نيويورك تايمز» أن العلاج الهرموني بعد سن اليأس عند المرأة، المعروف بأنه يزيد احتمالات الإصابة بسرطان الثدي؛ يساهم في مفاقمة المرض بشكل قاتل.

وقالت الدراسة: إن النساء اللائي تناولن الهرمونات وأصبن بسرطان الثدي كن أكثر تعرضاً للإصابة بالعقد اللمفاوية السرطانية، وهي علامة على تقدم أكثر للمرض، وكن أكثر تعرضاً للوفاة بالمرض من مريضات سرطان الثدي اللائي لم يتناولن الهرمونات قط.

والعلاج الذي تمت دراسته كان الحبة البديلة للهرمون الشائع «بريمبرو»، التي تحتوي على هرمون الإستروجين المستخرج من بول الخيل ومادة صناعية قريبة من هرمون البروجيسترون.

وقال البحث: إن كثيراً من الأطباء يفترضون أنه بإمكان النساء أن يتناولن بأمان الهرمونات لمدة أربع أو خمس سنوات؛ لمعالجة أعراض انقطاع الطمث، مثل نوبات ارتفاع الحرارة والتعرق الليلي.

وعلّق على هذه المقولة بالإشارة إلى أنه لا بد من محاولة التوقف عن تناول هذا العقار بعد عام أو عامين.■

الوقوف خلال العمل يقلل من الأزمات القلبية

شهدت عدة شركات غربية منحىً جديداً لدى الكثير من الموظفين الذين يفضلون العمل وقوفاً، والسبب في ذلك اعتقادهم أن الوقوف أفضل من حيث الصحة والقدرة على الإنتاج.

وذكر تقرير متلفز أن الواقفين (وهو الاسم الذي بات يعرف به مؤيدو هذا الاتجاه) لديهم أسباب كثيرة، فمن وجهة نظرهم فإن الوقوف يساعدهم على التركيز أكثر ويمنع النعاس من التسلل إليهم.

وأشار بحث طبي أكاديمي بعنوان «كرسيك مريح لكنه مميت» إلى ارتفاع معدل أمراض القلب والسكر والسمنة وحتى الوفيات عند الأشخاص الذين يجلسون لفترات طويلة. وأظهرت دراسة سابقة كانت تتبعت نحو ١٢٣ ألف شخص راشد على مدى ١٤ عاماً - ونشرت هذه السنة في المجلة الأمريكية لعلم الأوبئة - أن الذين يجلسون لمدة تزيد على ست ساعات يومياً معرضون للأمراض والسمنة أكثر من الذين يجلسون لمدة تقل عن ثلاث ساعات بنسبة ١٨٪.

وقال الباحثون في الدراسة: إنه أثناء الجلوس يتوقف الكثير من العمليات البيولوجية عن العمل؛ مشيرين إلى أن الأنزيم المسؤول عن إذابة الشحوم الزائدة من مجرى الدم يعمل فقط عندما يكون الجسد في حالة الوقوف.

وأضاف الباحثون: إن الوقوف يقلل من الأزمات القلبية، ويحرق سعرات حرارية، وينتج الكوليسترول الجيد بالجسم، لكن بالمقابل يقول خبراء آخرون: إن الوقوف في العمل «لفترات طويلة» يسبب إصابات خطيرة في الظهر ويزيد من مرض الدوالي عند النساء، كما أنه يجعل القلب يعمل أكثر.■

أمل لمرضى النخاع الشوكي

حقق الطب إنجازاً مهماً أخيراً عندما خضع مريض من سكان مدينة أطلانطا بولاية جورجيا الأمريكية - كان يعاني من إصابة في نخاعه الشوكي - لعلاج بخلايا جذعية مستخرجة من مضغة بشرية، وذلك للمرة الأولى.

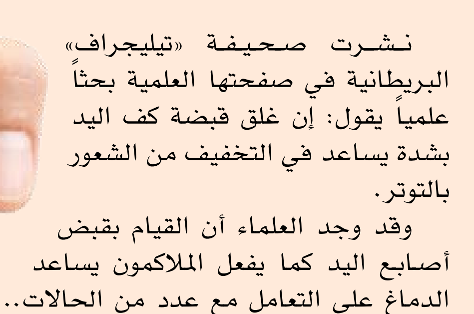
وتُعد هذه الخطوة جزءاً من تجربة طبية لاختبار درجة أمان الخلايا العصبية التخصصية، التي يطمح العلماء إلى أن تقود إلى علاج النخاعات الشوكية التالفة، مما قد يساعد على أن تستعيد أرجل المرضى أو مثانتهم نشاطها، أو يتيح حتى لمجرد أصبع واحد تشغيل الكرسي المتحرك.

ولا يوجد في الوقت الراهن علاج للشلل الناجم عن إصابة النخاع الشوكي برضوض.

ومع أن العالم كله يراقب هذه التجربة، فإن العلماء يقولون: إنه لا ينبغي لأحد أن يتوقع أن تتمخض عن معجزة علاجية.

ويعاني نحو ٢٦٢ ألف أمريكي بدرجات متفاوتة من الشلل الناجم عن إصابة في النخاع الشوكي.■

شد قبضة اليد يخفف التوتر



نشرت صحيفة «تيليجراف» البريطانية في صفحتها العلمية بحثاً علمياً يقول: إن غلق قبضة كف اليد بشدة يساعد في التخفيف من الشعور بالتوتر.

وقد وجد العلماء أن القيام بقبض أصابع اليد كما يفعل الملاكمون يساعد الدماغ على التعامل مع عدد من الحالات.. من تحمل الألم الناتج عن حقنة طبية إلى المساعدة على مقاومة إغراءات الطعام.

وقال العلماء في جامعة شيكاغو: «إن الشيء نفسه ينطبق على شد عضلات الساق والذراع، وهذا الفعل من شأنه أن يحفز الدماغ ليتهيأ لمواجهة خطر محتمل».

وقد خضع عدد من المتطوعين لتجارب تراوحت بين وضع أيديهم في أوعية مليئة بالماء المثلج، وشرب مزيج كريه الطعم من المياه الغازية المخلوطة بالخل.

وتضمنت الاختبارات الأخرى مشاهدة مناظر مؤلمة تظهر أطفالاً أصيبوا في زلزال هايتي، وزيارة للكافتيريا.

وقد طلب من نصف المتطوعين المشاركين في الاختبارات أن يشدوا عضلاتهم خلال خضوعهم للتجارب، ولم يطلب ذلك من النصف الآخر.

وقد وجد الفريق البحثي المؤلف من باحثين من جامعة شيكاغو وجامعة سنغافورة أن أولئك الذي شدوا عضلاتهم قد تعاملوا بإيجابية أكبر مع المواقف التي تعرضوا إليها خلال الاختبار، مما أتاح لهم قدرة أكبر على تحمل الألم وتجرع الدواء الكريه والتعامل مع معلومات مهمة ولكنها مقلقة، هذا بالإضافة إلى تمكنهم من التغلب على إغراء الطعام.■

خبراء يطورون اختباراً للدم لكشف إصابات الدماغ

أعرب خبراء في الجيش الأمريكي عن تفاؤلهم بتطوير اختبار جديد للدم، يمكن عن طريقه الكشف عما إذا كان الشخص مصاباً بارتجاج خفيف في المخ أو يعاني من إصابة بالدماغ.

ووصف العقيد «دالاس هاك»، مدير برنامج أبحاث ضحايا العمليات القتالية بالجيش، الخطوة بأنها «اختراق».

وتعد صدمة إصابة الدماغ (traumatic brain injury TBI)، لاسيما تلك المعتدلة التي لا يمكن رصدها بالأشعة، مصدر قلق بالغ للجيش. وأوضح «هاك» أن اختبار دم بسيط قد يفيد ليس العسكريين فحسب، بل المدنيين كذلك، بعد تأكيد المزيد من الاختبارات لفعالية الاختبار الجديد الذي قد يرصد إصابات الدماغ في حالات كحوادث السيارات أو حوادث الملاعب.

يذكر أن الخبراء حذروا من الاستهانة بإصابات الرأس، حتى البسيطة منها، إذ إنها من الممكن أن تتسبب لاحقاً بأذى دماغي مهدد للحياة.

كما ينصح الأطباء بعدم الاستهانة بارتداء الخوذة لحماية الرأس قدر الإمكان، والانتباه إلى أية أعراض قد تظهر خلال الساعات الأولى من الحادث، لأنه كلما تمت السيطرة على النزيف باكراً، كانت النتائج أفضل.■





دعوة وأمر وحجة وتعليل..

ما أجمل أسلوب القرآن! وما أروع تعبيره! فإنه يوجّه الدعوة للإنسان أن يستقيم على دين الله ويقيم عليه الحجة ويسوق إليه الدليل، ثم يترك له حرية الاختيار.

والأمثلة على ذلك في كتاب الله تعالى كثيرة، ولكننا سنقف مع واحد من تلك الأمثلة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

ففي هذه الآية دعوة وأمر ونهي وحجة وتعليل، فالله تعالى يدعو عباده لمعرفة صراطه المستقيم ويأمرهم باتباعه، وينهاهم عن اتباع السبل الضالة ويقيم عليهم الحجة؛ فاتباع سبل الغواية والضلال يبعدهم عن سبيل الله ويصدهم عنه، ثم يوضح القرآن الكريم علّة الدعوة إلى سبيل الله تعالى وهي التقوى.

إن تقوى الله هدف ومنهج وطريق، فلا فلاح ولا نجاح ولا فوز برضا الله وجنته إلا بالتقوى، وما ضلّ الناس وتاهوا في سبل الغواية والفساد إلا بسبب ضعف تقواهم لله تعالى.

ولقد وردت في هذه المعاني نصوص قيّمة للعلماء على مر العصور، وذكر المفسرون من ذلك جواهر أسوق بعضاً منها في هذه السطور.

قال الإمام القرطبي: «فأمره باتباع طريقه التي طرّقها على لسان نبيه محمد ﷺ وشرعها ونهايتها الجنة.. وشعبت منه طرق، فمن سلك الجادة نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار».

وقد روى الدارمي في مسنده بإسناد صحيح عن عبدالله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً، ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره ثم قال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾.

وروي مثل هذا عند ابن ماجه في سننه بلفظ آخر، ويعلق القرطبي على ذلك بقوله: «وهذه السبل تعمّ اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعميق في الجدل والخوض في الكلام هذه كلها عرضة للزلل، وفطنة لسوء المعتقد. قاله ابن عطية.

وقال ابن عباس: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وأخبرهم أنه هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله».

وقال سهل بن عبدالله التستري: «عليكم بالاقتداء بالأثر والسُّنة، فإني أخاف أنه يأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسانٌ النبيَّ ﷺ والاقتداء به في جميع أحواله ذمّوه ونفروا منه وتبرؤوا منه وأذلوه وأهانوه».

وقد ذكر الإمام القرطبي كلاماً نفيساً لعدد من العلماء يجدر بكل عاقل أن يتدبره فقال: «وعن عمر بن عبدالعزيز، وسأله رجل عن نسيء من أهل الأهواء والبدع فقال: عليك بدين الأعراب والغلام في الكتاب واله عما سوى ذلك. وقال الأوزاعي: قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء، قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ قالوا: هيهات ذلك شيء قرن بالتوحيد، قال: أبثنّ فيهم شيئاً لا يستغفرون الله منه. قال: فبث فيه الأهواء. وقال مجاهد: ولا أدري أي النعمتين عليّ أعظم: أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء وقال الشعبي: إنما سمّو أصحاب الأهواء لأنهم يهوون في النار.

إن معضلة الأمة وداءها المزمن هي فتن الأهواء؛ فشهوة المال والمنصب مزلق وقع فيه بعض المنتسبين للعلم وأدعياء الثقافة والدعوة.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر

عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

نحو واقع تعليمي أفضل

يعاني العديد من مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية في العالم العربي من تراجع في مسيرتها وتردٍّ في رسالتها ووجود انحراف ملحوظ في أداء الطلاب ونُدرة في الإبداع، فمن المسؤول عن ذلك؟ هل هو المربي أم الطالب أم المناهج أم الدولة؟

أعتقد أن مجموع العوامل السابقة هي السبب فيما وصلت إليه حال بعض مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية، ولتصحيح المسار علينا الاهتمام بكل هذه العوامل عن طريق:

أولاً: المربي:

- إن أعظم عمل للمربي هو أن يُقوّم السلوك، وأن يشكّل العقل، وأن يغرس في

طلب «المجتمع»

● مؤسسة دار الأيتام بكوشين بمدينة كيرالا بالهند، ترعى أكثر من ١٠٠ يتيم ومعظمهم يدرسون في مدارس وكليات عربية لإتقان اللغة العربية، والمؤسسة تحاول أن تساعدهم في ذلك.. نرجو منحنا اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء حتى تزيد حصيلتهم اللغوية، ويستفيدون كذلك من المواد القيمة المنشورة بها، ويتابعون أخبار المسلمين في أنحاء العالم.

K.K.ALI SULLAMI
COCHIN ORPHANAGE
ARANGATH ROAD
KOCHI - 682018
KERALA - INDIA

● أنا طالبة بكلية منبع الصالحات العربية للبنات بمنطقة منل كنر بمدينة بوتالام بسريلانكا، ونحن ندرس بالكلية العلوم الشرعية واللغة العربية، وأرغب أنا وزميلاتي في زيادة حصيلتنا اللغوية، وكذلك الاطلاع على أخبار وقضايا العالم الإسلامي، لذلك نرجو منحنا اشتراكاً مجانياً لمجلة «المجتمع» الغراء حتى تستفيد منها جميع الطالبات.■

سمية بنت رئاس الحافظ
R.SUMAIYA
LADIES ARABIC COLLEGE
LANE
MASJIDUL AQSA AVENUA,
.MANAL KUNDRU
PUTTALAM, SRI LANKA



تلاميذه العادات الطيبة ومبادئ الفضيلة والحكمة.

- أن يُدرك قيمة مهمته والأمانة التي يحملها في عنقه، فيخلص في عمله.

- يتطور باستمرار ويهتم بعلمه وثقافته.

- أن يكسب طلابه بعدة طرق، منها: مناداتهم بأحب أسمائهم، وتشجيعهم عند الإحسان، ومسامحة الطالب المخطئ إذا كان الخطأ الأول، والمساهمة في حل مشكلاتهم، وتفقدهم في حال غيابهم.

ثانياً: الدولة:

- على الدولة رفع مستوى معيشة المدرسين بزيادة أجورهم؛ حتى يستطيع المعلم أن يعمل ويتفرغ للعملية التعليمية ولا يلجأ للدروس الخصوصية.

- إقامة مسابقات في التميز التعليمي كجائزة سنوية لاختيار المعلم المتميز.

- عقد الدورات المفيدة للمعلم، لزيادة قُدرته التعليمية.

ثالثاً: المجتمع:

- لا يقل دور المجتمع وأولياء الأمور عن دور المربي، فالمربي دوره التعليمي في المدرسة، ولكن يبقى الدور الباقي سواء التعليمي أو الأخلاقي التربوي بين يدي أولياء الأمور؛ سواء كانت الأم أو الأب، فكلاهما يكمل دور الآخر، ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر، فالوالدان اللذان يتابعان أولادهما سواء كانت المتابعة سلوكية أخلاقية أو علمية لهما دور كبير ومكمل ومساعد للمربي في أداء دوره وإيصال رسالته، وعليهما المتابعة المستمرة والتواصل مع المدرسة.

رابعاً: المناهج والبيئة المدرسية:

- أن تتوافق المناهج مع التطور العلمي العالمي.

- الاهتمام بالجانب العملي أكثر، وتوفير الإمكانات لاستيعاب ذلك في مدارسنا.

- أن تتناسب المناهج مع أعمار الطلاب وقدراتهم.

- توافر التحفيز للطلاب من خلال الأنشطة المختلفة.

- إيجاد بيئة مدرسية مناسبة للطلاب والمربي.■

ثامر عبدالغني سباعنة - فلسطين

بوارق الأمل

تزداد الحروب والضغوط بأنواعها في الغرب ضد الإسلام يوماً بعد يوم، ولا يمرّ يوم حتى نجد هجمة شرسة على الإسلام ومعتنقيه من قبل الدول الأوروبية، وكان آخرها منع المسلمات من النقاب في كثير من تلك الدول، وقد بدأتها الحكومة الفرنسية في عام ٢٠٠٤م، وقد أصدرت أخيراً قانوناً يمنع المسلمات من ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وبفرض غرامة مالية على منتهكات ذلك القانون، بالإضافة إلى حرمانهن من الحصول على الجنسية الفرنسية، وإسقاطها عمن كنّ قد حصلن عليها بالفعل، بحجة أن الحجاب يؤدي إلى العديد من المشكلات الأمنية.

وسرعان ما اتخذت بعض الدول الأوروبية نفس الموقف، وحذت حذو الحكومة الفرنسية المتطرفة، فبعد مدة قليلة من صدور القرار الفرنسي، سارعت الحكومة البلجيكية بإجراء تصويت برلماني عاجل على قرار حظر النقاب في الأماكن العامة، وسارت على نفس النهج دولة الدنمارك العنصرية، فقد صرح رئيس وزرائها «لارس راسموس» في مؤتمر صحفي: «إنه لا مكان للنقاب في الدنمارك»، والغريب جداً أن من أثار الأزمة ضد الحجاب في الدنمارك هو رجل مسلم يُدعى ناصر خضر، عندما قال إن حزبه «حزب المحافظين» يريد حظراً كاملاً لارتداء النقاب في الأماكن العامة، وهكذا لقي اقتراحه قبولاً كبيراً من قبل أحزاب سياسية أخرى، وكذلك تعتبر هولندا من أولى الدول الأوروبية التي تعهّدت حكومتُها باتخاذ ذلك القرار.

وقد ارتفعت بعض الأصوات في بريطانيا أيضاً مطالبةً بمنع ارتداء النقاب في الأماكن العامة، ولكن الكثيرين من شرائح المجتمع البريطاني رفضوا هذه الأصوات بشدة، مصرّين على أن ذلك الحظر يعد انتهاكاً للحريات الدينية، وأن للمرأة مطلق الحرية في حياتها الشخصية والاجتماعية.

ومن ناحية أخرى، أثار هذا الموضوع ضجة في أنحاء العالم كله، وأصبح من الموضوعات الساخنة لدى الباحثين والمحللين في وسائل الإعلام، إذ تساءلت صحيفة «لوموند» الفرنسية في إحدى افتتاحيتها بلهجة تهكمية ساخرة: هل انتهينا من حل مشكلات الأقليات ولم يبقَ إلا ما تغطي به بعض النساء وجوههن؟

ويرى بعضهم أن مثل هذا الحظر سيؤدي إلى جعل المسلمين أكثر إصراراً على ارتداء نسائهم للحجاب، ولو لم يكن يرتدينه في السابق.

لا جرم أن هذه الهجمات والغارات زوايا ونواح مظلمة في حياة الأقليات والجالياتَ المسلمة في أوروبا وغيرها بالنظر إلى ظاهرها، ولكن لها جوانب مشرقة، نتطلع من خلالها بوارق الأمل وسط موجات العداء العاتية، بأن هذه الغارات كلما ازدادت؛ ازداد الناس إقبالاً على التعرّف على الإسلام وفهم تعاليمه القيّمة، كما حصل بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والحرب الأمريكية ضد المسلمين في العراق وأفغانستان، وكما حدث بعد واقعة الرسوم المسيئة ضد الرسول عليه الصلاة والسلام في الدنمارك، فقد أطلقت حملة للتعريف برسول الله ﷺ ونصرته، وإزاحة الشبهات المُثارة حول السُّنة والسيرة المطهرة، وقد أنتجت هذه الجهود على الساحة العالمية نتائج باهرة بأن اعتنق الإسلامَ آلافٌ من الناس في أوروبا.■

عبدالله الفاروق

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من شعر الحكمة

● من شعر الحكمة المأثور عن أبي الطيب المتنبي:

الفم المريض:

ومن يكن ذا فم مر مريض
يجد مراً به الماء الزلالا

بين الخلف والسلف:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب

العالم والجاهل:

ذو العلم يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

حظي كدقيق:

إن حظي كدقيق وسط شوك نثروه
ثم قالوا لحفاة يوم حرّ: اجمعوه!

● ومن شعر الحكمة في «ألف ليلة وليلة»:

قـل لـمـن يـحـمـل هـمـاً
إن هـمــاً لا يــدوم
مـثـل مـا يـفـنـى الـسـرور
هـكـذا تـفـنـى الـهـمـوم



مخترعات ومخترعون

مخترع المغناطيس الكهربائي: ستيرجون ١٨٢٥م.
مخترع البوصلة: المارسبيري ١٩١١م.
مخترع التكييف: كارير ١٩١١م.
مخترع القلم الرصاص: كونتي ١٧٩٢م.
مخترع آلة التصوير الشمسي: داجير ١٨٣٩م.
مخترع مقياس فهرنهيت: فهرنهيت ١٧٠٩م.
مخترع طريقة التجميد للأغذية: بيردذي.
مخترع الهيليوم السائل: هيك أوينز ١٩٠٨م.
مخترع الساعة الميقاتية: بوندي ١٨٨٥م.
مخترع حقنة تحت الجلد: وود ١٨٣٥م.
مخترع الحرير الصناعي: شاردونت ١٨٨٤م.
مخترع الذرّة: جون دالتون ١٨٠٨م.■

هذا هو الإسلام..



أعجب محاكمة في التاريخ

نادى الغلام: يا قتيبة (هكذا بلا لقب)، فجاء قتيبة وجلس هو وكبير الكهنة أمام القاضي «جُميْع بن حاضر الناجيّ» قاضي سمرقند، فقال القاضي: ما دعواك يا سمرقندي؟

قال: اجتاحنا قتيبة بجيشه، ولم يدعنا إلى الإسلام، ولم يمهلنا حتى ننظر في أمرنا..

التفت القاضي إلى قتيبة وقال: ما تقول يا قتيبة؟

قال قتيبة: الحرب خدعة، وهذا بلد عظيم، وكل البلدان من حوله كانوا يقاتلون، ولم يدخلوا الإسلام، ولم يقبلوا بالجزية.

قال القاضي: يا قتيبة، هل دعوتهم للإسلام أو الجزية أو الحرب؟

قال قتيبة: لا، إنما باغتناهم لما ذكرت لك.

قال القاضي: أراك قد أقررت، وإذا أقر المدعى عليه انتهت المحاكمة، يا قتيبة، ما نصر الله هذه الأمة إلا بالدين واجتناب الغدر وإقامة العدل.

ثم قال: قضينا بإخراج جميع المسلمين، على أنْ ينذرهم المسلمون بعد ذلك!

لم يصدق الكهنة ما شاهدوه وسمعوه، فلا شهود ولا أدلة ولم تدم المحاكمة إلا دقائق معدودة، ولم يشعروا إلا والقاضي والغلام وقتيبة ينصرفون أمامهم، وبعد ساعات قليلة سمع أهل سمرقند بجلبة تعلو وأصوات ترتفع وغبار يعم الجنبات، ورايات تلوح خلال الغبار، فسألوا، فقيل لهم: إنّ الحكم قد نُفذَ وأنّ الجيش قد انسحب، في مشهد تقشعر منه جلود الذين شاهدوه أو سمعوا به.

وما إنْ غرُبت شمس ذلك اليوم إلا والكلاب تتجول في طرق سمرقند الخالية، وصوت بكاء يُسمع في كل بيت على خروج تلك الأمة العادلة الرحيمة من بلدهم بعد ثماني سنوات من فتحها، ولم يتمالك الكهنة وأهل سمرقند أنفسهم، فخرجوا أفواجاً وكبير الكهنة أمامهم باتجاه معسكر المسلمين وهم يرددون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.■

معلومات علمية



– منطقة الغابات الاستوائية تتميز بمناخ حار ورطب، وهو ما يساعد على نمو شجر «المنغروف» في المستنقعات الساحلية، وينمو النبات الذي لا يمر بفترة سبات سنوية بشكل سريع جداً، وأكثر ما ينمو من أشجار النخيل والأشجار الصلبة الخشب، مثل شجر الماهوجني والساج والأبنوس، ويتراوح ارتفاع هذه الأشجار بين ٣٠ و٧٠ متراً.

– الموطن الأصلي لـ«الأناناس» منطقة شرق آسيا.

– الموطن الأصلي للشعب «النورماندي» إسكندنافيا.

– يعتبر العرب أول من اكتشف «القهوة» وأشاع شربها، ولم تصل إلى أوروبا إلا في القرن السادس عشر.

– التوابل تصنع من نبات الفلفل الذي يوجد منه أعداد كبيرة مختلفة الأنواع، فهناك «الفلفل الأحمر» أو (التشيلي)، وفلفل «التباسكو»، إضافة إلى فلفل «الجرسي» والذي يسمى بالإسبانية «بايمينتوس»، وأخيراً الفلفل «الجرسي الأحمر»، وعندما ينضج هذا النوع يصبح لونه أحمر وطعمه حاراً؛ لكنه أكثر اعتدالاً من أنواع الفلفل الحار الأخرى.■

علامات

– من علامات علو الهمة ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه.

– ومن علامات الورع أن تتوقى الشبهات.

– ومن علامات الزهد أن تعرض عن الدنيا، وهي مقبلة عليك.

– ومن علامات الحكمة أن تحمل نفسك على ما تريد أن تدعو الناس إليه.

– ومن علامات الحمية لله ألا تتولى من ينتهك محارمه.

– ومن علامات الإخلاص أن يهمك الرضا من ربك عما تعمل، قبل أن يهمك الرضا من الناس.

– ومن علامات الاستقامة ألا تتغير أخلاقك بتغير أحوالك.■

من أبواب الجنة

– «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة»(البخاري).

– «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(الترمذي).

– «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(البخاري).

– «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»(البخاري).

– «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»(مسلم).

– «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت. أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»(البخاري).■

أوائل

– أول من يمر على الصراط يوم القيامة نبينا محمد ﷺ.

– أول من ضرب على يد الرسول ليلة العقبة الثانية هو البراء بن معرور رضي الله عنه.

– أولى المهاجرات إلى المدينة هي أم سلمة بنت أبي أمية.

– أول من نشر الإسلام في البنجاب هو محمود ابن سبكتكين.

– أول دار سكنها رسول الله في المدينة هي دار أبي أيوب الأنصاري.

– أول مسلم ركب بحر الروم هو معاوية بن أبي سفيان.

– أول قاض في الكوفة هو جبير بن القشعم.

– أول قاض في البصرة هو أبو مريم الحنفي.

– أول قاض في مصر هو قيس بن أبي العاص.■

أكرم الناس خلقاً وأبسطهم يداً وأجودهم كفاً

كان النبي ﷺ أكرم الناس خلقاً، وأبسطهم يداً وأجودهم كفاً، وقد وصفه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»(رواه البخاري ومسلم).

وبلغ من كرم النبي ﷺ أنه كان لا يمنع أحداً شيئاً أبداً، حتى صدق فيه قول زهير ابن أبي سلمى:

تـراه إذا مـا جـئـتـه متهللاً
كأنك تعطيه الـذي أنـت سائله

فلو لم يكن في كفه غير روحه
لجـاد بـهـا فـلـيـتـق الـلـه سائله

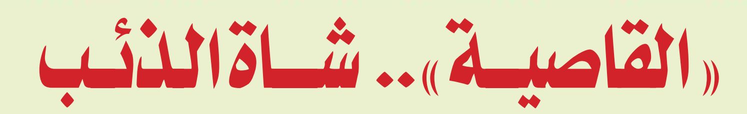
هو البحر من أي النواحي أتيته
فلجته المعروف والبحر ساحله

تعـوّد بسـط الـكـف حتى لـو أنه
دعـاه لـقـبـض لـم تطعه أنامله





بقلم: سالم الفلاحات (*)



«القاصية».. شاة الذئب

تختلف الآراء والأفهام وتتعدد زوايا النظر للمشهد الواحد، لتكتمل الصورة على حقيقتها، ولئلا يبقى الإنسان حبيساً لانطباع واحد، حتى ولو توهم أنه هو الحقيقة الكاملة.

لكن التحزب للرأي الشخصي شيء آخر حتى لو كان يظن أنه الأصوب، فهو على مقربة من الهوى إن لم يكن الهوى نفسه.

فعندما تبلغ القلوب الحناجر ويقترب خطر الموت أو بطش العدو يفر بعضهم طلباً للنجاة، ولا شك إنه من دافع الحرص الشديد على الحياة، لكنْ من يقنع المتفرد بقراره، إنه يبحث عن حتفه بظلفه، وهو يظن أنه أصوب من المجموع المشهود له بالنجاة، وعدم الاجتماع على الضلالة؛ لأن قطرات الخير مهما صغرت تتجمع فتكون ماء طاهراً.

ولا بأس بهذا المثال، فقد استخدمه النبي ﷺ بقوله: «عليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، فيقرر الرسول ﷺ أن القاصية ليست من حظ نفسها، ولن تكتب لها السلامة التي تطلبها.

وليس للذئب مهما توحش وبلغ أذاه، كما لن يفعل العدو مهما بلغت عدته ومكره في الجماعة إلا الأذى فقط، الأذى المحتمل والمقدور عليه، والذي هو منحة لا محنة وصدق الله العظيم: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى ﴾(آل عمران:١١١).

إنما الفريسة الأسهل للذئب والعدو مهما كان ضعفهما هي فقط مَن انفرد وذهب مكاناً قصياً بحثاً عن نجاة لا يدركها بل ليدرك الهلاك عندها.

سبحان الله حتى لو كان المستهدف من أضعف المخلوقات التي لا بأس لها ولا مخالب ولا شوكة، ولو اقتحمها لأخذ ما شاء منها، لكن هيبة المجموع توهنه وترهبه ولا ينال منها إلا القاصية، حتى لو كان الأقوى والأسرع والأذكى.

القصي والأقصى والقاصي تشير إلى البعد والانعزال والانفراد عن المحبوب والمستأنس به.

«فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً».. قصياً عن الناس والأنظار والمساكن والمأهولات؛ لئلا يراها الناس الذين تأنس إليهم في العادة.

لذا، فإن الرابح الذي لا ينفرد برأيه عن الناس، وكيف إذا كان الناس أخلص الناس أو من أخلصهم؟! «والعصمة لا تكون إلا لنبي»، لكن باب التوبة عند الله واسع بل هو الأوسع ولا يُغلق حتى تشرق الشمس من مغربها، أو يغرغر العبد، وكلاهما لم يقع بعد.

اتهام الإنسان لرأيه منجاة، وتعظيمه لاجتهاده مهلكة ومفسدة والعياذ بالله، والله هو القائل: ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ ﴾(النجم).

وقد علمنا الله حتى مع الوضوء والطهارة واستقبال القبلة والنية والإحرام أن نقول ولو كنا منفردين في الصلاة: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾(الفاتحة) بصيغة الجمع حتى لمن كان وحده، فسبحان الله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم.. شريطة أن يستعد للتلقي.

فيا ذرة تائهة سابحة في الفضاء الواسع لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه، والشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد والثلاثة ركب والله خير وأبقى.

إننا نشفق على من ترك الظلال الوارفة والمحاضن الطاهرة، والمجالس التي تتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة، ليدخل في دهاليز لا يعرف منتهاها ولا يرى منها إلا المدخل الذي يقدم فيه رجلاً و يؤخر أخرى، ثم يغمض عينيه ويُسْلِمُ نفسه للمجهول، لم تفت الفرصة بعد، فالمراجعة ولأدنى سبب من خُلق الواثقين، فما بالك بالأمور الكبيرة التي تتعدى الشخص نفسه، وعندما تكون المقاربة بين الشمس والظل والليل والنهار، وصحيح أن لكل موقف ثمناً، وبحجم الموقف وعظمته وبإمكان الكبار الأصلاء تقديم الثمن المطلوب مهما بلغ، والرجوع إلى الحق فضيلة، وصلاة المنفرد خلف الصف مُخَاطَرةٌ مشكوكٌ في قَبُولها، وليحرص الذين نعرف أنهم على صلاتهم يحافظون أن يعتدلوا في الصف المبارك؛ لئلا تختلف قلوبهم وهم لا يشعرون، ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه كل شيء، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾(ق).

يا الله، نسألك العفو والعافية.. جنبنا الزلل.. وثبت على الحق أقدامنا.. ولا تفجعنا بعزيز عليك.. وردّنا إليك رداً جميلاً.. وجنبنا الهوى والزيغ.. وامنحنا القدرة على المراجعة.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1927) 13 - 26 November 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٧) ٧ - ٢٠ ذو الحجة ١٤٣١هـ / ١٣ - ٢٦ نوفمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

التهويد الناعم.. أخطر ما يواجه القدس

٧٠٠ ألف قتيل العدد الحقيقي للضحايا في العراق

«جون تيرمان»: وثائق ويكيليكس لم تذكر إلا ثلث الضحايا





«الوزاري الخليجي»: جمعية الإصلاح مؤسسة رائدة في العمل الاجتماعي

«المجتمع» تفتح الملف في تحقيق خاص



فضائح مختبرات فئران التجارب «البشرية»!!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٧ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

وسامٌ جديدٌ للعمل الاجتماعي والخيري الكويتي

تكريمٌ جديدٌ حصلت عليه جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت من وزارة الشؤون والعمل الكويتية، ووزراء الشؤون في دول مجلس التعاون الخليجي بنيْلها درع «المؤسسة الرائدة في مجال العمل الاجتماعي بالكويت». وهذا التكريم لجمعية الإصلاح من قِبَل مجلس التعاون الخليجي يعدّ وساماً على صدر العمل الاجتماعي والخيري في الكويت، وهو العمل الذي تتبنّاه مع جمعية الإصلاح الاجتماعي عشراتُ الجمعيات الخيرية الأخرى التي تنتشر في داخل الكويت وخارجها بمشاريعها الاجتماعية النافعة والخيرية الهادفة، وهو أولاً وأخيراً يعدّ تكريماً للشعب الكويتي صاحب الفضل بعد الله - سبحانه وتعالى - في دعم العمل الاجتماعي والخيري عبر تبرعاته اللامحدودة؛ مما كان له الأثر الأكبر في انتعاش الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والخيرية التي ينتشر أثرها الطيّب بين أبناء الشعب الكويتي وفي أرجاء المعمورة.. فكان سفير خير وبركة للكويت عبر العالم.

وإن هذا التكريم من وزارة الشؤون الكويتية ومن مجلس التعاون الخليجي للجمعية يؤكد معاني مهمة جديرة بالتمعن والتفكير:

أولها: أنه يُعدّ رسالة تقدير من المؤسسات الرسمية في البلاد، وتأكيداً على الثقة الكبيرة في العمل الاجتماعي والخيري، وهو ما يولّد شعوراً بالثقة والاطمئنان لدى جمعيات ومؤسسات العمل الاجتماعي، ويشعرها برعاية واحتضان الحكومة لها تقديراً واحتراماً لرسالتها، وهو ما يزيد من ثقة واطمئنان الشعب في أداء رسالتها السامية، خاصة في تلك الآونة التي تتعرض فيها الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والخيرية - والعمل الخيري عامة - لحملات مغرضة ومضللة تُروّج من خلالها الأكاذيب والافتراءات؛ بغية تشويه رسالته، وتحاول زرع الريب والشكوك لدى الناس لتخويفهم، أو لفضّهم بعيداً عن دعمه في أداء رسالته الإسلامية الخيرية التطوعية السامية.

ثانياً: إن ذلك التكريم يمثل أبلغ ردّ على الحملة الغربية الصهيونية المغرضة الدائرة منذ سنوات ضد العمل الخيري، وتتهمه زوراً وبهتاناً بدعم ما يسمى الإرهاب؛ سعياً لتجفيف ينابيعه الخيرية، وكذلك لقطع خيره الممتد والمنتشر في أرجاء الأرض لمساعدة المحتاجين والمنكوبين والمشردين حول العالم، وهو ما فشلت فيه بفضل الله - سبحانه وتعالى - بعد ما ثبت لكافة الجهات طهارة العمل الاجتماعي والخيري بصفة عامة وفي الكويت بصفة خاصة.

ثالثاً: إن ذلك التكريم يعدّ رداً جديداً على تلك الأصوات والأقلام العلمانية المتطرفة التي تقف بالمرصاد للتشكيك في أي عمل إسلامي، والتي يصيبها إقبال الناس على دينهم الحنيف بحالة من الغضب والحقد والكراهية؛ فيشككون في كل شيء، ويفتشون في النوايا بطريقة بوليسية، ويعمدون إلى تسييس كل عمل بطرق ملتوية حافلة بالأكاذيب والزور والبهتان، لكن احتضان الدولة وتكريمها للعمل الاجتماعي والخيري ورجاله الأطهار الذين نذروا أنفسهم لخدمة مجتمعاتهم وإسعادها وحل مشكلاتها ابتغاء مرضاة الله؛ أبطلَ كل تلك الحملات وأفشلها وجعلها هباء منثوراً.

وأخيراً.. فإن ذلك التكريم يلقي بمسؤولية كبيرة إضافية على جمعية الإصلاح الاجتماعي وعلى كل الجمعيات الاجتماعية والخيرية بأن تبذل المزيد من الجهود حتى تواصل المسيرة بنجاح، وحتى تكون عند حُسن ظن مجتمعاتها دائماً.

إن العمل الاجتماعي والخيري الإسلامي سيظل صمّام أمان للمجتمعات، بما يقدمه من إغاثات ومشاريع وخدمات نافعة.. وذلك بفضل الله وتوفيقه أولاً وأخيراً، ثم بفضل التفاف جماهير الشعب من حوله، واحتضان الدولة ورعايتها له..■





(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





«الوزاري الخليجي»: جمعية الإصلاح مؤسسة رائدة في العمل الاجتماعي

حمود الرومي: هذا الإنجاز تكريم للكويت بأسرها

كتب جمال الشرقاوي

فازت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بترشيح وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتية كأفضل مؤسسة رائدة في مجال العمل الاجتماعي بالكويت، وقد تسلم الشيخ حمود الرومي رئيس مجلس إدارة الجمعية درع الفوز من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتي بالإنابة.

وذلك خلال انعقاد الدورة السابعة والعشرين لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والتي عقدت في الكويت خلال الفترة من ٣ - ٤ نوفمبر الجاري، بحضور وزراء الشؤون والعمل في دول مجلس التعاون.

وقال العم حمود الرومي: إن هذا التكريم للجمعية «هو تكريم للكويت ولوزارة الشؤون الداعمة للعمل الخيري».

وأضاف: إن هذا التكريم يعد وساماً للجمعية ويدفعها نحو المزيد من العمل الخيري، مشيراً إلى أن التكريم أتى على مشروعين قامت الجمعية بتنفيذهما داخل دولة الكويت، وهما: مشروع «مركز الرحمة لكفالة الأيتام»، ومشروع «رحلة الأمل لمرضى السرطان».

وأكد أهمية دور وزارة الشؤون في رعاية العمل الخيري وحرصها على حمايته من أي شبهة أمام الجهات الخارجية.

وبيّن أن الوزارة تعمل على التواصل المستمر مع جمعيات العمل الخيري ولا تبخل في التوجيه الصحيح، مؤكداً أن العمل الخيري مراقب من قبل جهات خارجية، والوزارة تعمل باستمرار على تصويب أي خلل إذا حصل.

وأشار إلى أن بعض الجهات المشبوهة توجه الاتهامات للعمل الخيري الكويتي للنيل منه والحد من توسعاته التي تخدم آلافاً بل ملايين المحتاجين.

وزاد الرومي: إن معظم مشاريع جمعية الإصلاح داخل الأراضي الكويتية، ولديها ٢٠ لجنة زكاة بالإضافة إلى اللجان الاجتماعية، وجميعها تعمل وفق الأطر القانونية، وتلتزم باللوائح والأنظمة المعمول بها، كما أن جميع المشاريع الخارجية التي تنفذها الجمعية تكون بالتنسيق بين وزارة الشؤون ووزارة الخارجية وبإشراف وعلم السفارات الكويتية.

وأكد الرومي التزام الجمعية بأن يكون المندوب المعتمد لجمع التبرعات حاصلاً على بطاقة موثقة من وزارة الشؤون.

من جانبه، قال أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله العتيقي: نحمد الله سبحانه وتعالى أن وفق الجمعية لنيل هذا التكريم من وزراء الشؤون والتنمية بدول مجلس التعاون الخليجي، ونشكر السادة الوزراء وخاصة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بالكويت د. محمد العفاسي على هذه الثقة الغالية وتزكية الجمعية لنيل هذه الجائزة.

الرومي: وزارة الشؤون الاجتماعية تقوم بدور مهم في رعاية العمل الخيري وتحرص على حمايته من أي شبهة أمام الجهات الخارجية

وأضاف د. العتيقي: إن تزكية الجمعية كمؤسسة رائدة في العمل الاجتماعي تؤكد سمو ورفعة الأهداف التي تسعى إليها الجمعية، وتدل على الجهد الفعال الذي يقوم به أعضاؤها على مستوى مختلف الأمانات: أمانة العمل الخيري، وأمانة الزكاة، والنشء، والعمل الاجتماعي، والشباب، وأمانة النساء واللجنة النسائية وبيوت القرآن الكريم.

وأكد د. العتيقي أن فوز الجمعية هو فوز لدولة الكويت عموماً ومؤسساتها الخيرية والاجتماعية خصوصاً، ورداً على افتراءات المشككين.

وأهدى د. العتيقي هذا الفوز إلى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح، وسمو ولي عهده الأمين الشيخ نواف الأحمد، وإلى سمو رئيس مجلس الوزراء ومجلس الأمة والحكومة والشعب الكويتي أجمع، فلولا تقديرهم للجمعية لما فازت.

ووجه الشكر إلى جميع من تبرع لمشاريعها، معاهداً إياهم بأن تكون دائماً عند حسن ظنهم. كما أكد على شكر القائمين على المشروعين التنمويين اللذين كان لهما الأثر الفعال في فوز الجمعية وهما مشروع مركز الرحمة لكفالة الأيتام في منطقة الجهراء، بإشراف لجنة زكاة



العم حمود الرومي يتسلم الدرع من وزير الشؤون الاجتماعية بالإنابة فاضل صفر






د.عبدالله العتيقي

العتيقي: هذا التكريم يؤكد سمو ورفعة الأهداف التي تسعى الجمعية لتحقيقها

الجهراء ومشروع رحلة أمل لعلاج مرضى السرطان والقائم عليه لجنة جابر العلي والفنطاس للزكاة والخيرات.

وطالب أعضاء الجمعية ومؤيديها بمزيد من العمل والجهد الدعوي والاجتماعي التنموي خدمة لبلدنا وأمتنا الإسلامية.

ومن ناحيته، قال مدير العلاقات العامة والإعلام في جمعية الإصلاح الاجتماعي مشعل عبدالله الزير: إن هذا التكريم الذي حصلت عليه الجمعية ما هو إلا نتاج عمل دؤوب ومتواصل جعلته إدارة الجمعية خط سير لن تحيد عنه؛ لأنها اختارت العمل الاجتماعي والإنساني والدعوي كأولى أولوياتها.

وأضاف الزير: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي ستبقى دوماً حريصة على هذا النهج الذي سلكته منذ تأسيسها.■

جمعية «الإصلاح الاجتماعي» في سطور



- تم إشهارها بتاريخ ١٩٦٣/٧/٢٢م، طبقاً لأحكام القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢م؛ حيث كانت امتداداً طبيعياً لجمعية «الإرشاد» التي تأسست في ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٢م.
- وهكذا انطلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي نجماً في سماء دولة الكويت؛ تضيء الطريق للمؤمنين على صراط مستقيم، وترد الحيارى التائهين إلى دينهم القويم.
- ما زالت جمعية الإصلاح الاجتماعي - بفضل الله تعالى ومنّته - تعمل جاهدة لتحقيق أهدافها الخيّرة المستقاة من كتاب الله الكريم وسنة الحبيب محمد ﷺ، عناية بالدين والدعوة إليه، وبث الأخلاق الفاضلة بين الأفراد؛ لتحفظ للمجتمع الكويتي كيانه ومقوماته على أساس من تقوى الله.
- شهدت أعمال البر والخير، ومواقف مناصرة الحق والعدل على مسيرة الجمعية.
- استمرت جمعية الإصلاح الاجتماعي تبذل جهودها لإرشاد الشباب إلى طريق الحق والاستقامة، ومكافحة الرذيلة والآفات الاجتماعية الضارة، مما أسهم إسهاماً كبيراً في تنشيط الصحوة الإسلامية وتنميتها، التي يلمسها الجميع في ساحة الكويت على جميع المستويات.■



المشاركون دعوا إلى إنشاء «هيئة عالمية للبشائر» مقرها الكويت

مؤتمر «بشائر الخير» يوصي بإنشاء مراكز تأهيل شعبية لعلاج الإدمان



الشيخ عبدالحميد البلالي يلقي كلمته في المؤتمر



جانب من المشاركين في المؤتمر

دعا البيان الختامي والتوصيات الصادرة عن مؤتمر «بشائر الخير» الأول، والذي عقد يومي ٣ و ٤ نوفمبر الجاري تحت شعار: «دور الجهات الداعمة والمساندة في الوقاية من الإدمان على المؤثرات العقلية»، دعا إلى إنشاء مراكز تأهيل شعبية، مقابلة لمراكز العلاج الرسمية، وذلك لتحقيق التكامل بين القطاعين الرسمي والأهلي، في الجهود المبذولة لإعادة تأهيل التائبين نفسياً وصحياً واجتماعياً، واستبدال القيم الخاطئة بالمفاهيم الدينية الصحيحة.

وقال رئيس جمعية «بشائر الخير» الشيخ عبدالحميد البلالي: إن المشاركين في المؤتمر دعوا إلى إنشاء «هيئة عالمية للبشائر»، مقرها الكويت، وذلك لتنسيق الجهود بين كافة الجهات العربية والدولية التي تتبنى المنهج الإيماني في الوقاية من المخدرات، مشيراً إلى أن المشاركين عبروا عن امتنانهم وشكرهم لجمعية «بشائر الخير» على إقامة المؤتمر، والرعاية السامية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد.

المنهج الإيماني

وأضاف: إن المشاركين شددوا على أهمية عقد اجتماعات سنوية بين الجهات المتخصصة في مكافحة المخدرات بالتناوب بين دولها، لتعميم الفائدة والاستعانة بالخبرات البشرية والفنية، وذلك لتطوير الخطط والبرامج المتعلقة بهذا الشأن، واعتماد المنهج الإيماني، وغرس الوازع الديني لدى المدمن في برامج «الوقاية والتأهيل» باعتباره الحافز الأقوى الذي أثبت تفوقه على سائر النظريات المادية في تشجيع المدمن على التوبة والإقلاع عن المخدرات، والتنبيه على أهمية التنسيق بين الأسرة والمدرسة في متابعة أوضاع الأبناء وتعزيز القيم والمفاهيم التربوية التي تشكل السياج الآمن لكل أشكال الانحراف في السلوك.

البلالي: بالنظرية الإيمانية.. نجحنا في مساعدة ٨٠٪ من المدمنين على التعافي.. بينما النسب العالمية لم تتجاوز ١٣٪

وأوضح البلالي أنه تم وضع آليات عملية تحقق مبدأ الرعاية بعد الهداية، وذلك لمتابعة أوضاع التائبين أسرياً ومادياً وحل مشكلاتهم الاجتماعية، وتذليل كافة الصعاب التي تعترض طريقهم، والمساعدة على تأهيل بعض قدامى التائبين وتدريبهم ليكونوا المرجع والقدوة الحسنة للتائبين الجدد، باعتبارهم الأقدر على تفهم ظروفهم وطبيعة مشكلاتهم الخاصة، وتقديم النصح والإرشاد من واقع التجارب العملية، وإعداد برامج خاصة للأسر لتدريبها على كيفية اكتشاف المدمن في وقت مبكر، وكيفية التعامل معه لاحتواء الموقف قبل استفحال المرض وتفشي الوباء في أركان البيت، والدعوة لتطوير التشريعات القانونية باستحداث دائرة خاصة بقضايا الإدمان، وتقليل فترة رد الاعتبار للتائب، والسماح له بالعودة لمزاولة العمل وذلك لتوفير العيش الكريم له ولأسرته».

وضع آليات عملية تحقق مبدأ «الرعاية بعد الهداية» لمتابعة أوضاع التائبين أسرياً ومادياً وحل مشكلاتهم الاجتماعية

وأشار البلالي إلى أن المؤتمر الذي نظمته شركة «مجموعة الراية»، شارك فيه ممثلون عن دول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى جمهورية اليمن والهند وإيطاليا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وأستراليا، كما شارك في المؤتمر مدير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة الدكتور حاتم علي.

جلسات المؤتمر: وكانت جلسات المؤتمر قد عقدت في فندق «ريجنسي» تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وبحضور نائب رئيس الوزراء ووزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد.

وقال الشيخ عبدالحميد البلالي في حفل الافتتاح: إن جمعية «بشائر الخير» نجحت في مساعدة المدمنين على التعافي وإعادتهم إلى الحياة، مؤكداً أن نسب النجاح تخطت النسب العالمية، ووصلت إلى نسبة غير مسبوقة بلغت ٨٠٪، بينما النسب العالمية في أعرق المصحات لم تتجاوز ١٣,٢٪، مما جعلنا نطمح إلى الخروج من الإقليمية إلى العالمية لنقل الخير إلى دول العالم كما دأب آباؤنا وأجدادنا.

مهمة صعبة

وأضاف البلالي: «بعد تحرير الكويت بأيام قلائل التقيت مع بعض الأصدقاء نتجاذب الحديث عما آلت إلية «درة الخليج» من خراب ودمار، وما أصاب الإنسان الكويتي ومن كان يعيش على أرضها من الجنسيات الأخرى من خسائر، وأخذنا الحديث إلى ضرورة المساهمة في إعادة جمالها إلى سابق عهدها وأفضل، وذلك من خلال ما نملك من خبرات تربوية واجتماعية».

وتابع قائلاً: «لم نختر مجال إعادة بناء العقار الذي حطمته آلة الحرب، بل اخترنا مهمة أصعب من ذلك بكثير، ألا وهي إعادة بناء الإنسان الذي تأثر بآفة المخدرات أثناء الغزو هروباً من ويلاتها، فوقع فيما هو أشد من الحرب، ودمرت فيه تلك الآفة ما لم تدمره حروب الدنيا بأسرها».

أشواك وعوائق

وأوضح: عند بداية المسيرة لم نتصور هذا الكم من الأشواك والعوائق في طريقنا، وبالرغم من ذلك كنا نشاهد أمامنا وأثناء عملنا أشجاراً تورق وزهوراً تتفتح، مما هون علينا المصاعب وزادنا عزيمة على المضي في هذا الطريق.

وقال: «إن النبتة التي غرسناها عام ١٩٩٣م نمت وغدت شجرة كبيرة، وهذا المؤتمر هو الشجرة التي تؤتي أكلها، حيث يشاركنا أهلنا في دول الخليج، ودول أجنبية مثل: بلجيكا، وهولندا، وسويسرا، وأستراليا، وقد جاؤوا للاطلاع على شجرة كويتية هي شجرة بشائر الخير».

هدف نبيل: ومن جهته، قال مدير المكتب الإقليمي لمكافحة المخدرات والجريمة في أبوظبي القاضي د. حاتم علي: نتابع أعمال جمعية «بشائر الخير» التي تعمل بكل جهد في مجال تعميق الشراكات بين منظمات المجتمع المدني لخدمة هدف نبيل وهو معاونة المجتمعات المختلفة على التخلص من آفة الإدمان التي تصيب مجتمعاتنا بضرر مزمن لا يبرأ إلا إذا امتدت الأيادي البيضاء وتضافرت الجهود بين المنظمات الحكومية، مشيراً إلى الهيئة المعنية بتطبيق الإطار العالمي لمكافحة المخدرات والوقاية منها، وأن مكتبهم هو الجهة الحاضنة لاتفاقيات الأمم المتحدة.

توفير البدائل

وأشار إلى الجهود التي يبذلها المكتب لدعم التوعية وتوفير المستويات الوطنية والإقليمية والدولية من منطلق إدراكهم الراسخ لضرورة العمل على طريق الوقاية وتوفير البدائل قبل العمل على دعم الأطر القانونية بين المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في دول شتى، لاسيما العديد من دول مجلس التعاون، وندخل في هذا إلى شراكات إستراتيجية مع منظمات الأمم المتحدة المختلفة على سبيل المثال البرنامج المشترك مع منظمة الصحة العالمية والهادف إلى بناء القدرات الوطنية لإعادة التأهيل من المخدرات، والحد من استخدامها والطلب عليها بتوفير برامج الوقاية والتوعية والعلاج الشاملة، بالتعاون مع كلا الطرفين الحكومي وغير الحكومي على المستوى الوطني، مع العمل على ربط هذه الهيئات والمراكز مع بقية البرامج الدولية والإقليمية ذات الصلة لضمان تبادل الخبرات والتجارب، وهو البرنامج الذي استفادت منة العديد من الدول العربية والأجنبية».■

أشاد بجهوده في بناء جسور التقارب بين الشعوب..

الرئيس الروسي قلد د. عادل الفلاح وسام الصداقة

قلد الرئيس الروسي «دميتري ميدفيديف» وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح «وسام الصداقة» في أجواء احتفالية جرت في «قصر الكرملين».

وأشاد «ميدفيديف» بالجهود التي يبذلها الحائزون على وسام الصداقة الروسي في بناء جسور الوحدة والتقارب بين مختلف الشعوب والقارات.

وأشاد بالقيم الإنسانية الرفيعة التي يتمتع بها كل من وهب نفسه لمناصرة قضية السلام والتقارب بين الشعوب والثقافات.

من جهته، أعرب د. الفلاح عن سعادته بهذا التقدير قائلاً: «إنني أعتبر وسام الصداقة وساماً لبلدي الكويت ولأميرها صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح حفظه الله ورعاه الذي شجعني ووجهني لأقوم بهذا الدور الكبير والشرف العظيم في نشر الوسطية والتسامح الديني.

ووصف د. الفلاح العلاقات الروسية الكويتية بأنها «علاقة حميمة»، مؤكداً أنه سيسعى جاهداً لتعميق هذه الروابط بين البلدين الصديقين.



وقال: «لقد بدأت العمل مع روسيا الصديقة منذ ٢٠ عاماً، ورغم ما كان في هذه المهمة من صعاب وجهد ومشقة إلا أنها كانت تمثل لي سعادة كبيرة في نشر التسامح الديني والوسطية ومحاربة التطرف والإرهاب»، مؤكداً أن التسامح الديني والوسطية رسالة نؤمن بها، مبرزاً حجم الجهود التي بذلت لتحقيقها ونشرها.

وتابع قائلاً: إن «وسام الصداقة الروسي شرف لي وسيجعلني أضاعف الجهود»، مشيداً بالجهود التي يبذلها فريق الرؤية الإستراتيجية بين روسيا والعالم الإسلامي الرامية إلى تحقيق أهداف التقارب والتلاحم مع العالم الإسلامي.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ألمانيا تدرس إلغاء استخباراتها العسكرية ضمن إجراءات «التقشّف»

كشفت مجلة «فوكوس» الألمانية عن مساع لحل أجهزة الاستخبارات العسكرية في ألمانيا، في إطار توسيع إجراءات التقشف لتوفير ٨٠ مليار يورو؛ بناءً على اقتراح الهيئة البرلمانية لحزبَي التحالف الحاكم في برلين: «المسيحي الديمقراطي» الذي تترأسه المستشارة «أنجيلا ميركل»، و«الديمقراطي الحر» بقيادة وزير الخارجية «جيدو فيسترفيلا».

وأشارت المجلة إلى أن خبراء الميزانية في الهيئة يدرسون حالياً إمكانية إلغاء جهاز الاستخبارات العسكرية الألمانية (MID)، وتوزيع المهام الموكلة إليه على جهاز الاستخبارات الخارجية (NPD)، وهيئة حماية الدستور (الاستخبارات الداخلية).■

إغلاق ١٤٥ بنكاً أمريكياً منذ مطلع العام الجاري

أغلقت السلطات الأمريكية أربعة بنوك جديدة؛ ليرتفع عدد البنوك المغلقة منذ مطلع العام الجاري حتى الآن إلى ١٤٥ بالمقارنة مع ١٤٠ بنكاً تم إغلاقها عام ٢٠٠٩م جرّاء الأزمة المالية العالمية.

وتُعد معظم البنوك التي أُغلقت هذا العام - بصفة عامة - أصغر من تلك التي أُغلقت العام الماضي، ما يعني أن المؤسسة الاتحادية للتأمين على الودائع تحمّلت أعباء مالية أقل هذا العام؛ حيث وصلت إلى ٢١ مليار دولار حتى الآن، بالمقارنة مع ٣٦ ملياراً عام ٢٠٠٩م.. لكن لا تزال البنوك الصغيرة تتداعى بسبب آثار أزمة الرهن العقاري وغياب انتعاش اقتصادي قوي.■

«رامزي كلارك»: انتهاكات القوات الأمريكية في العراق.. تُخجلني

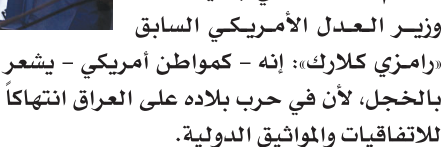


خلال ندوة حول الانتهاكات التي ترتكبها القوات الأمريكية خارج أراضيها، عُقدت بمقر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف، قال وزير العدل الأمريكي السابق «رامزي كلارك»: إنه - كمواطن أمريكي - يشعر بالخجل، لأن في حرب بلاده على العراق انتهاكاً للاتفاقيات والمواثيق الدولية.

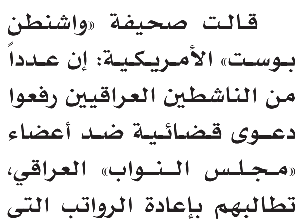
وشددت منظمات غير حكومية شاركت في الندوة على أن العراق بلد محتل، والولايات المتحدة ما زالت مسؤولة بموجب اتفاقيات جنيف عن الانتهاكات التي تُرتكب يومياً في هذا البلد.

وأكدت أن واشنطن مسؤولة بموجب القانون الدولي عن كل الدمار الذي وقع في العراق منذ عام ١٩٩١م حتى الآن، مطالبة إياها بدفع تعويضات كاملة عن الخسائر المادية والأضرار المعنوية التي لحقت بالشعب العراقي.

وقال «كلارك»: إن «إجراءات محاكمة مرتكبي الجرائم الوحشية في العراق (في إشارة إلى إدارة الرئيس السابق «جورج بوش» وحلفائها البريطانيين) أصبحت أمراً واقعاً».■



..ودعوى قضائية تطالب نوّاب البرلمان العراقي بإعادة رواتبهم







قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية: إن عدداً من الناشطين العراقيين رفعوا دعوى قضائية ضد أعضاء «مجلس النواب» العراقي، تطالبهم بإعادة الرواتب التي استلموها في الفترة الماضية، والامتناع عن استلام رواتبهم إلى حين كسر الجمود الذي يلفّ تشكيل حكومة جديدة.

وأوضحت الصحيفة أن الأعضاء الـ(٣٢٥) اجتمعوا مرة واحدة فقط منذ حلف اليمين في يونيو الماضي، وأنهم لم يعملوا سوى ٢٠ دقيقة فقط!

وبلغة الأرقام، يتقاضى البرلماني العراقي راتباً شهرياً أساسياً قدره عشرة آلاف دولار أمريكي، إضافة إلى علاوات تصل إلى ١٢٥٠٠ دولار بدل سكن وتعويضات للترتيبات الأمنية.. كما يحظى بامتيازات خاصة، منها إقامة مجانية في «فندق الرشيد» بالمنطقة الخضراء الآمنة نسبياً؛ سواء أكان البرلمان في حالة انعقاد أم لا.

وعلاوة على هذه الامتيازات، يتقاضى البرلماني ٦٠٠ دولار يومياً مقابل أي مهمة رسمية خارج أو داخل العراق، وعند خسارته المنصب البرلماني يتقاضى النائب (السابق) ٨٠٪ من راتبه الأساسي شهرياً مدى الحياة، مع الاحتفاظ لمدة ثماني سنوات بجوازات السفر الدبلوماسية الممنوحة له ولعائلته.■

إصلاح غير مسبوق بنظام «التصويت» في صندوق النقد الدولي

أجاز مجلس إدارة صندوق النقد الدولي إصلاحاً وُصف بالتاريخي لنظام التصويت القائم منذ تأسيسه عام ١٩٤٥م؛ لتحقيقه مطالب الاقتصادات الناشئة بزيادة حصصها التصويتية، وهو ما سيعزز دورها في إدارة الاقتصاد العالمي.

وتقضي تعديلات أقرّها مجلس إدارة الصندوق في اجتماع عقده مؤخراً في واشنطن بنقل ٦٪ من حقوق التصويت من الدول المتقدمة إلى الاقتصادات الناشئة؛ مثل الصين والهند وروسيا والبرازيل، اعترافاً بدورها المتنامي في الاقتصاد العالمي بعد الأزمة المالية عام ٢٠٠٨م.

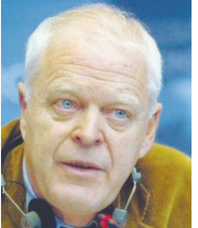
وفي ظل التعديلات الجديدة، باتت الصين ثالث أكبر قوة تصويت في الصندوق بعد الولايات المتحدة واليابان، متخطية بذلك ألمانيا وفرنسا وبريطانيا.. كما ارتقت الهند والبرازيل وروسيا إلى مصاف أكبر عشر قوى تصويتية في الصندوق.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

مفوّض المجلس الأوروبي لحقوق الإنسان:

العنصرية تجاه المسلمين تُعيق اندماجهم في المجتمعات الغربية

حذر مفوض المجلس الأوروبي لحقوق الإنسان كلاً من ألمانيا وهولندا من مغبّة مطالبتهما للمسلمين ببذل المزيد من الجهد لمحاكاة نمط الحياة في أوروبا، مشيراً إلى أن ذلك يزيد التوترات العرقية ويفاقم حجم المشكلة المرجو حلها.

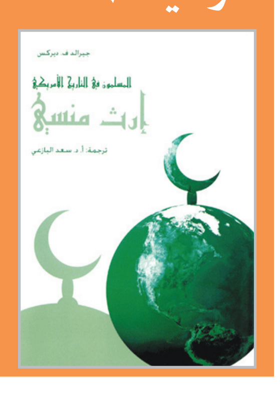

توماس هامربرج

وقال «توماس هامربرج» في تصريحات صحفية: إن «الجماعات المسلمة المتعددة يلومها السياسيون الآن في بعض البلدان لعدم محاولة الاندماج، غير أن التعصب الأعمى ضد المسلمين أصبح في الحقيقة عقبة كؤوداً أمام بناء علاقات جديدة بالاحترام».

وفي تقرير عن المعاملة السياسية للمسلمين في أوروبا، أشار «هامربرج» إلى «تزايد التعبير عن التعصب تجاه المسلمين، والمنتشر على نطاق واسع في أشكال الخطاب السياسي».

يُشار إلى أن المجلس، الذي يضم ٤٧ عضواً، هو أعلى مؤسسة أوروبية تدافع عن حقوق الإنسان والديمقراطية، ومقره في مدينة «ستراسبورج» الفرنسية، ولا يرتبط بالاتحاد الأوروبي.■

كتاب أمريكي: المسلمون فاقوا غيرهم في بناء الولايات المتحدة



أكد الكاتب الأمريكي «جيرالد ديركس» أن «المسلمين أسهموا في بناء الولايات المتحدة على نحو لا يقل أهمية عن غيرهم من المنتمين إلى أديان أخرى، بل ربما فاقوا غيرهم».

وأوضح - في كتاب صدر له مؤخراً - أن «التاريخ الإسلامي في أمريكا هو تاريخ أفريقي غربي في المقام الأول، جاء مع الرحالة الأوائل ممن سبقوا «كريستوفر كولومبس» وممن رافقوه في رحلته، ولكن بشكل رئيس مع الأفارقة الذين استعبدهم تجار الرقيق البيض على مدى ثلاثة أو أربعة قرون».

ويحمل الكتاب عنوان «المسلمون في التاريخ الأمريكي: إرث منسي»، وترجمه «د. سعد البازعي»، ويعد إضافة مهمة للمكتبة العربية؛ حيث يمكن التعرّف من خلاله على تاريخ الإسلام في الولايات المتحدة بشكل خاص، والأمريكتيْن بشكل عام.

جديرٌ بالذكر أن «جيرالد ديركس» درس في جامعة «هارفارد»، وتخصص في علم النفس وصار أستاذاً، وكان قساً مسيحياً ثم اعتنق الإسلام، وتحمس له، وألقى العديد من المحاضرات الداعية إلى الدخول فيه.■

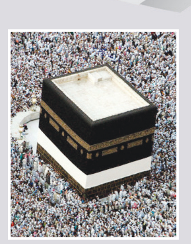
أوكرانيا تمنح «وسام الشرف» لمسؤولي مؤسّسة «الرائد» الإسلامية

أثنت الرئاسة الأوكرانية على اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) - الذي يُعد أكبر مؤسسة ثقافية اجتماعية إسلامية رسمية تُعنى بالأقليات الإسلامية في البلاد - على جهوده في مجال خدمة المجتمع الأوكراني كله، والمسلمين فيه على وجه الخصوص.

وخلال حفل تكريمي، قدَّم «ماموتوف إنفيريفيتش» نائب ممثل الرئيس «فيكتور يانوكوفيتش» في إقليم «شبه جزيرة القرم» (جنوبي البلاد)، شهادة تقدير و«وسام الشرف» إلى كلٍّ من رئيس الاتحاد «إسماعيل القاضي»، ورئيس فرع الاتحاد في الإقليم «محمد طه عزام».

وقال: إن الرئاسة تُثني على جهود «الرائد»؛ لكونه أثبت على مدار السنوات التي تلت تأسيسه عام ١٩٩٧م حرصه على مد يد العون والمساعدة لمسلمي القرم وباقي مناطق أوكرانيا، من خلال النشاطات والمشاريع الخيرية والتنموية.■





• يتوقع مسؤولون بوزارة الحج السعودية أن يزيد عدد الحجّاج الرسميين من الداخل والخارج في موسم الحج الحالي (١٤٣١هـ) على المليونيْ حاج، وقالوا: إن «عدد الحجّاج غير النظاميين يُقدَّر بنحو المليون حاج، أغلبهم من حجّاج الداخل الذين يفترشون الطرقات».

• في ختام المؤتمر العلمي الخامس، الذي نظمته جامعة «دمشق» السورية بالتعاون مع جامعة «الفرات» التركية تحت شعار «المشرق العربي والأناضول في العصور الإسلامية»، دعا مؤرِّخون وباحثون عرب وأتراك إلى تشجيع تعليم اللغتيْن العربية والتركية بالأقسام الجامعية المتخصّصة، وإنشاء اتحاد للجامعات السورية التركية يكون نواة لاتحاد جامعي عربي تركي، مؤكدين أهمية اللقاءات الفكرية في ترسيخ العلاقات بين الجانبيْن.



• عبّرت أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) في اليمن عن قلقها البالغ من تنصّل حزب «المؤتمر الشعبي العام» وحلفائه من الاتفاقيات التي توصل إليها الطرفان في فبراير ٢٠٠٨م، في طريق التهيئة للحوار الوطني الشامل، ووصفت إعلان الحزب الحاكم خوض الانتخابات منفرداً بـ«الخطوة الحمقاء».

• قالت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية: إن واشنطن تبدي حذرها من تطوّر العلاقات بين إيران وجورجيا (أقرب الحلفاء للولايات المتحدة في منطقة القوقاز)، بعد اتفاقهما مؤخراً على إلغاء القيود المفروضة على التأشيرات، واستئناف الرحلات الجوية المباشرة بين «تبليسي» و«طهران».

• أعلن الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» أنه اتفق مع نظيره الصيني «هو جينتاو» على بدء شراكة إستراتيجية في مجال الطاقة النووية السلمية، وذلك ضمن سلسلة صفقات لتدعيم التعاون بين البلديْن يرى مدافعون عن حقوق الإنسان أنها ستكون على حساب قضية الحريات في الصين.■



الاتحاد الأوروبي يلغي تأشيرة دخول مواطني ألبانيا والبوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أيّد مجلس وزراء داخلية دول الاتحاد الأوروبي الـ(٢٧) بالإجماع إلغاء فرض تأشيرة دخول مواطني ألبانيا والبوسنة إلى دول منطقة «تشينجن»، وذلك بعد سحب هولندا وفرنسا والدنمارك تحفظاتها السابقة.

وسيصبح القرار نافذاً في ١٤ ديسمبر ٢٠١٠م؛ حيث سيتمكن مواطنو البوسنة وألبانيا من السفر بحرية بدون الحاجة للحصول على تأشيرة دخول لدول الاتحاد الأوروبي بدءاً من ١٥ ديسمبر القادم.. بينما ستستمر عملية مراقبة الالتزام بالمعايير في البلدين من قِبَل الاتحاد الأوروبي، وهما آخر دولتين في غرب البلقان يتم إلغاء فرض تأشيرة دخول مواطنيهما إلى دول الاتحاد الأوروبي.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بمناسبة عيد الأضحى المبارك

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٤ ذي الحجة ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠١٠/١١/٢٠م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ٢١ ذي الحجة الموافق ٢٠١٠/١١/٢٧م.

وكل عام وأنتم بخير

الاحتلال يهدّد بهدم مسجد «الصحوة» بعد بنائه مجدّداً

مخطّط صهيوني لإقامة ١١ مستوطنة جديدة.. لتهويد «النقب»!



أعلنت وزارة الإسكان الصهيونية عن مخطّط جديد لتهويد صحراء النقب؛ عبر إقامة ١١ مغتصبة (مستوطنة) في المنطقة الممتدة بين مدينتَي «بئر السبع» و«عراد».

وتهدف الوزارة من وراء هذا المخطط إلى ربط المغتصبات الصهيونية في النقب؛ حيث ستُقام هذه المغتصبات على مساحة تصل إلى ١٨٠٠ دونم.. وحسب المخطط، فإن المغتصبات ستكون ذات طابع قروي، ويدَّعي القائمون على المخطط في وزارة الإسكان الصهيونية أنه يشمل إقامة بلدة عربية لاستيعاب وتجميع سكان القرى العربية غير المعترَف بها من قِبَل سلطات الاحتلال.

وكان من المقرر أن يبحث المجلس الوزاري للشؤون الاجتماعية والاقتصادية في الكيان الصهيوني المخطط الجديد؛ لكن تقرر إرجاء البحث بسبب معارضة وزارة جودة البيئة للمخطط.. وينظر فلسطينيو النقب بخطورة إلى محاولة تجميعهم في قرية واحدة؛ لأن ذلك يعني سرقة أراضيهم الممتدة على طول النقب من أجل تحويلها إلى مغتصبات!

من جهة أخرى، قال المفتش العام للشرطة الصهيونية، الذي أشرف على عملية هدم مسجد «الصحوة» بمدينة «راهط» في صحراء النقب: «إنه سيتم هدم المسجد مرة أخرى بعد الانتهاء من بنائه».

وكانت السلطات الصهيونية قد هدمت المسجد فجر يوم الأحد الماضي (٦ نوفمبر)؛ بذريعة البناء غير المرخص.. ووقعت مواجهات عنيفة بين أهالي المدينة وشرطة الاحتلال، التي حضرت إلى المكان لتأمين الحماية لعملية الهدم؛ حيث استخدمت القنابل الصوتية والمسيلة للدموع لتفريق المحتجين، كما اعتقلت عدداً منهم، في حين رد بعض المتظاهرين بإلقاء الحجارة على الشرطة.

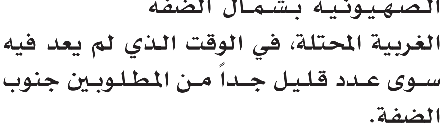
ونقلت وكالة الأنباء الألمانية عن «يوسف أبو جمعة» - القيادي في الحركة الإسلامية التي يتزعمها الشيخ رائد صلاح - قوله: «إذا استمروا في الهدم، فسنبني المسجد مرة بعد أخرى».

وأشار إلى أن الأهالي قدموا العديد من الطلبات للحصول على تراخيص بناء، لكن السلطات الصهيونية لم توافق على منح أي تراخيص، موضحاً أن «هذه هي السياسة هنا مع طلبات بناء المساجد، ولذلك يتم بناؤها من دون تراخيص بناء».■

«هاآرتس»: قائمة المطلوبين بالضفة «فارغة».. للتنسيق مع السلطة!



كشفت صحيفة «هاآرتس» العِبْرية عن متانة وكثافة التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية والكيان، الذي أدى في النهاية إلى عدم وجود مطلوبين لأجهزة الأمن الصهيونية بشمال الضفة الغربية المحتلة، في الوقت الذي لم يعد فيه سوى عدد قليل جداً من المطلوبين جنوب الضفة.



وقالت: إن التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني بلغ أشده خلال السنوات التي تلت سيطرة حركة «حماس» على قطاع غزة عام ٢٠٠٧م، وأشارت إلى أن الواقع الحالي في الضفة الغربية يُعَدُّ الأفضل بالنسبة للصهاينة منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠م.

وذكرت الصحيفة أن الجيش الصهيوني وجهاز أمنه الداخلي (شاباك) تعاونا مع أجهزة الأمن الفلسطينية التابعة لسلطة «رام الله» من أجل احتجاز المشتبَه فيهم وقائياً؛ سواء من حركة «حماس» أو الجهاد الإسلامي أو من الجناح المسلح في حركة «فتح»، للتأكد من عدم تشكيلهم خطراً على أمن الكيان.

وأشادت الصحيفة بنجاح سلطة «رام الله» في القضاء على هجمات المقاومة التي كانت تُشنُّ داخل الكيان، والتي كان آخرها عام ٢٠٠٦م؛ وذلك بسبب نجاحها في تفكيك خلايا المقاومة في أغلب مدن ومحافظات الضفة المحتلة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



حصانة الطغاة!

مع كل وثيقة جديدة يتكشف الوجه المجرم للحرب في كل من العراق وأفغانستان، وفي الوقت نفسه يتأكد إلى أي مدى تسير العدالة الدولية على يديها، وتفكر بعقل متناقض مع شعاراتها، وبضمير مغشوش ونفسية مهزومة، خادمة لقوى الاستعمار الكبرى.. وإلا فأين هو صوت تلك العدالة وضميرها وتحركاتها التي تملأ الدنيا ضجيجاً مع أبسط الانتهاكات لحقوق الإنسان وأحياناً تكون انتهاكات مزعومة؟!

أقول: أين صوتها من الوثائق التي تخرج إلى العلن تباعاً، والتي يشيب لها الولدان مما يجري في العراق وأفغانستان؟ الذي سمعناه فقط هو احتجاجات من المؤسسات الأمريكية المعنية على بث موقع «ويكيليكس» للوثائق الأخيرة دون التطرق لا بالاعتذار أو حتى التأسف على تلك المذبحة الدموية التي يشهدها العراق على أيدي قوات الاحتلال وتحت سمعها وبصرها، بل إن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن صاحب قرارت الحرب في أفغانستان والعراق خرج بتصريح يوم الثلاثاء الماضي (٩ / ١١/ ٢٠١٠م) في مقابلة مع محطة «إن بي سي» الأمريكية بمناسبة صدور كتابه «نقاط القرار»، الذي رصد فيه تجربته في الحكم، وأهم الأزمات التي واجهت إدارته، ومنها قرار غزو العراق، خرج بتصريح رفض فيه الاعتذار عن غزوه للعراق، ولم يبد مجرد الأسف عمن سقط من الضحايا، فقط أصر على أن «الإطاحة بحكم صدام حسين كان أمراً صحيحاً، وأن العالم أصبح أفضل بإزاحته عن الحكم».

نعم، العالم أصبح أفضل بإزاحة صدام حسين، وسيكون أكثر ارتياحاً بإزاحة كل الطغاة، خاصة الذين تمكن لهم الولايات المتحدة من الجثوم على صدور شعوبهم، ولكن «بوش» لم يتذكر- ولن يفعل - أن إزاحة طاغية العراق أزاحت معه ما يقرب من المليون قتيل بريء، ومثلهم من الجرحى، وثلاثة أضعافهم من المشردين، وأزاحت معها أيضاً ثروات العراق وعماره، وأعادته إلى العصر الحجري، ومازالت المأساة مستمرة بفعل قرار «بوش» غزو العراق، والصورة نفسها حدثت - ومازالت - في أفغانستان وكذلك باكستان، فقد كان ثمن إزاحة طالبان من الحكم هو إزاحة بلد بكامله من الحياة تقريباً، ورغم ذلك لم تتم إزاحة طالبان!!

إن التشدق من الإدارة الأمريكية عندما تغزو بلداً بأنها جاءت لإزاحة الطغاة قولة حق يراد بها باطل، ووقائع التاريخ تشهد، فقد تمت إزاحة «شاوشيسكو» من رومانيا وإعدامه مع زوجته «إلينا»، وتمت إزاحة «فرنسوا دوفالييه» طاغية «هاييتي»، ومات «سلوبودان ميلوسوفتش» طاغية يوغسلافيا ومهندس حرب الإبادة ضد المسلمين في يوغسلافيا مات وحيداً في زنزانة محكمة جرائم الحرب الدولية، وتمت إزاحة «بورخي رافائيل فيديلا» طاغية الأرجنتين، وتمت إزاحة «أوجستينو بونشيه» طاغية «شيلي» وغيرهم وغيرهم.. نعم، كلهم كانوا طغاة وأذاقوا شعوبهم الويلات، ولكن إزاحتهم لم تكن بسبب طغيانهم وجبروتهم، وإنما كانت بسبب خروجهم على النص الأمريكي، وخروجهم عن الخطوط الحمراء «إياها».

فقط أتوقف أمام طاغية واحد - على سبيل المثال لا الحصر - وهو الجنرال «أوجستينو بينوشيه» الذي أطاح بالرئيس الشيلي الاشتراكي «سلفادور الليندي» بعد أن عينه قائداً للجيش في أغسطس عام ١٩٧٣م، بثلاثة أسابيع فقط (١١/ ٩/ ١٩٧٣م). وقد تبين بعد ذلك أن الانقلاب كان بتدبير ومساعدة أمريكية للتخلص من «سلفادور الليندي» اليساري الاشتراكي والمجيء بـ«بينوشيه» اليميني الذي يعتنق المبادئ الأمريكية حتى يحافظ على الشركات الأمريكية التي كانت تملأ «شيلي» وقتها مستغلة ثروتها المعدنية.

ومارس الرجل تحت سمع وبصر الإدارة الأمريكية واحدة من أشنع مجازر التاريخ ضد الشعب التشيلي، ولم تتحرك شعرة لدى الإدارة الأمريكية.. فقط عندما انتهت مهمته ولم تعد له أي قيمة تم التخلص منه عام ١٩٨٨م،وعاش طريداً كـ«شاه إيران» حتى وفاته في ٢٠٠٦/١٢/١٠م!

وهناك ملاحظة مهمة: إن من يراجع كل البيانات والدراسات والمواقف الصادرة عن القادة السياسيين والعسكريين ومراكز الدراسات الأمريكية التي تدين الحرب في العراق وأفغانستان، لا تدينها بسبب الخراب والدمار الذي لحق بهذه البلاد، ولا بسبب الإبادة الوحشية التي ترتكب بحق الشعبين، ولكن بسبب النفقات الطائلة التي هوت بالخزانة الأمريكية، وكانت بمثابة الطلقة الأولى التي أعلنت الأزمة المالية العالمية، فقد أنفقت الولايات المتحدة على الحرب في العراق ما يقرب من ٤ تريليونات دولار. ويقول «جوزيف إي ستيجليتز» رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين في إدارة الرئيس «بيل كلينتون»، والفائز بجائزة «نوبل» في الاقتصاد عام ٢٠٠١م:

«... لاشك في أن حرب العراق زادت الدين الفيدرالي إلى حد كبير، فقد ارتفع من ٦,٤ تريليونات دولار في مارس ٢٠٠٣م إلى ١٠ تريليونات دولار في عام ٢٠٠٨م (قبل الأزمة المالية).

وهكذا، بنتيجة حربين باهظتي الثمن وممولتين بالدين، ساءت حال خزانتنا حتى قبل اندلاع الأزمة المالية، وقد فاقمت هذه المصائب المالية التردي الاقتصادي». (yamen nation- ٢٠١٠/٩/٨م) انتهى كلام «ستيجليتز»..

ولم تعد لنا كلمة سوى أن لعناتهم التي يصبونها على الحرب في العراق وأفغانستان ليست بسبب نبع الحنان والإنسانية الذي تفجر في قلوبهم، وإنما بسبب الدمار الذي أحدثته تلك الحرب لاقتصادهم وحرق قلوبهم!■



في شهر أكتوبر ٢٠٠٩م، واجهت الولايات المتحدة موقفاً محرجاً؛ إذ اضطُر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» للاعتذار شخصياً لرئيس «جواتيمالا»، كما قدّمت وزيرتا الخارجية والصحة اعتذاراً مماثلاً.. أما سبب هذه الاعتذارات، فهي تجارب طبية موّلتها جهات رسمية أمريكية، وأُجريت على مواطنين من تلك الدولة الواقعة في أمريكا الوسطى بين عامَيْ ١٩٤٦ و١٩٤٨م، وأصابتهم عمداً بفيروسات تسبّب أمراضاً جنسية!

تكشف الوجه البشع لعنصرية الجنس الأبيض ضد السُّود والملوَّنين..

فضائح مختبرات فئران التجارب «البشرية»!!

استخدام البشر كـ «فئران تجارب» يعود لعام ١٧٩٦م.. حين قام «إدوارد جينر» بحقن صبي بفيروس «جدري البقر» عمداً

التجارب تحتمل النجاح والفشل.. وفشلها يُلحق الأذى بـ «الفأر البشري» حتى في البلدان المتقدّمة رغم كل الاحتياطات!

أحمد عز الدين

aezzudden@gmail.com

تفاصيل الفضيحة كشفتها «سوزان ريفيربي»، الأستاذة بجامعة «ويلسلي» الأمريكية، ونشرتها في شهر يناير الماضي، وجاء فيها أن معاهد الصحة الأمريكية دفعت منحاً لمكتب الصحة الأمريكي الحكومي بغرض تصنيع لقاحات، فقام الباحثون الأمريكيون بتجارب سرّية بدأت بحقن نساء منحرفات بفيروس مرضَيْ «الزهري» (السفلس) و«السيلان»، وتركوهن يُقمن علاقات جنسية مع جنود وسجناء، علماً بأن «الزهري» يسبّب في مرحلة لاحقة العمى أو الجنون، وحتى الموت.

وبعد أن لاحظ الباحثون أن الإصابات محدودة بين الرجال، تغيّر مسار التجربة، وجرى حقن جنود وسجناء ومرضى نفسانيين بالمرض مباشرة، وقد شملت التجارب ٦٩٦ شخصاً لم يعرفوا هدف البحث ولا نتائجه، ولم تؤخذ موافقاتهم عليه.

رئيس جواتيمالا اتهم الولايات المتحدة بأنها ارتكبت «جريمة ضد الإنسانية»، وقال: إنه يشعر بالغضب والخيبة، وإن حكومته «تحتفظ بحق تقديم شكوى».

فضيحة «توسكيجي»

لم تكن هذه الفضيحة غير الأخلاقية الأولى في تاريخ الإدارة الصحية الأمريكية، فقد سبقتها فضيحة طالت مواطنين أمريكيين، لكنهم أقل درجة لأنهم من السود؛ ففي الفترة بين عامَيْ ١٩٣٢ و١٩٧٢م، ولمدة ٤٠ سنة متصلة، حُرم ٣٩٩ شخصاً من السود الذكور من علاج «الزهري»، بل تعرضوا فوق ذلك للخديعة من قِبَل دائرة الصحة الحكومية.

كان المزارعون السود في مقاطعة «ماكون» بولاية «ألاباما» يشكلون العمود الفقري لاقتصاد المنطقة، ومع ذلك كانوا فقراء أميين.

وفي معهد «توسكيجي» (الذي عُرفت الفضيحة باسمه)، جرت دراسة بغرض تسجيل التاريخ الطبيعي للمرض عند السود، شملت ٦٠٠ رجل؛ من بينهم عينة تجريبية من ٣٩٩ شخصاً، وأخرى ضابطة من ٢٠١ شخص.

لم يكن الزنوج وقتها يحلمون بأكثر من الرعاية الطبية والتأمين على الحياة، وقد أُغروا ببعض الحوافز مثل الفحوص الطبية المجانية، ووجبات طعام في أيام الفحص، والعلاج المجاني للأمراض الثانوية وخدمات الدفن بعد الوفاة!

وكالعادة.. لم يخبر الباحثون «فئران التجارب البشرية» بحقيقة الدراسة أو الغرض منها أو الأخطار التي تهدد حياتهم، أو أثر ذلك على زوجاتهم وأطفالهم، بل خدعتهم دائرة الصحة العامة، وأوهمتهم بأنهم يُعالجون من «الدم الفاسد»، وهو مصطلح شاع آنذاك لوصف أمراض تشمل التعب، وفقر الدم، والزهري.

خداع واستغلال

عند بداية الدراسة، لم يكن هناك علاج ثابت علمياً لمرض الزهري، وفي عام ١٩٤٧م اعتُمد «البنسلين» شفاءً للمرض، ومع ذلك لم تُعطَ للمرضى أي خيارات؛ بل حُجب عنهم العلاج، ومات العشرات، وانتشرت العدوى بين زوجاتهم وأولادهم وعدد لا يُحصى من البشر!

وتكشفت هذه المأساة أيضاً بطريق غير مباشرة؛ ففي ٢٥ يوليو ١٩٧٢م كتب عنها «جان هيللر» من وكالة «أسوشيتد برس» للأخبار، وأثارت الفضيحة احتجاج الرأي العام الدولي، فتحركت عدة وكالات فيدرالية أمريكية، وعيّنت وزارة الصحة والبحث العلمي الأمريكية فريقاً استشارياً لمراجعة الدراسة التي أصبحت رمزاً قوياً للعنصرية في الطب والسلوكيات غير الأخلاقية في مجالات البحث البشري، وسوء الاستخدام الحكومي للمتطوعين.

صحيح أن الضحايا شاركوا دون إكراه، ووافقوا على الاختبارات، لكنهم تعرّضوا للخديعة واستغلال جهلهم، وهناك أدلة على أنه تم تجاهل بروتوكول البحث العلمي، أو أنه طُبِّق بشكل معيب.

والغريب أن يقدم البعض تفسيراً عنصرياً لذلك؛ فالعلماء يعتقدون أن قلة

من الناس خارج المجتمع العلمي يمكنهم فهم تعقيدات الأبحاث وطبيعة التجارب العلمية، فكيف نطلب موافقتهم على أمر لا تستوعبه عقولهم، خاصة إذا كانوا من مجتمع فقير غير متعلم كالسود؟!

وفي عام ١٩٧٣م، أقام أحد المحامين دعوى تعويض جماعية نيابة عن الضحايا وأسرهم، وجرت تسوية خارج المحكمة نالوا فيها تعويضاً بأقل من ١٠ ملايين دولار.

اعتذار رسمي

ورغم مرور السنين لم تتحرك الحكومة الأمريكية، حتى تشكلت في يناير ١٩٩٦م لجنة باسم «ميراث دراسة توسكيجي» قدمت تقريراً في مايو ١٩٩٦م، حث فيه الرئيس (آنذاك) «بيل كلينتون» على الاعتذار عن الأخطاء.. وفي ١٦ مايو ١٩٩٧م، أي بعد عام من الطلب، أعلن «كلينتون الاعتذار» قائلاً: إن «ما قامت به حكومة الولايات المتحدة كان مخزياً»، وأعلن عن زمالات دراسية حكومية لأخلاقيات علم الأحياء، واقترح منحة للتخطيط لإنشاء مركز أخلاقيات علم الأحياء في جامعة «توسكيجي»، ولم يكن قد بقي من الضحايا على قيد الحياة سوى ثمانية أشخاص!

وعلى الرغم من اعتذار «كلينتون»، فإن تداعيات هذا العمل الشائن ظلت قائمة، وجاءت فضيحة «جواتيمالا» الأخيرة لتزيد الجرح إيلاماً.

بعد فضيحة «جواتيمالا»، أكد الرئيس «أوباما» «التزام الولايات المتحدة الثابت بضمان أن تكون كل التجارب الطبية البشرية التي تُجرى اليوم مستوفية للمعايير الأخلاقية والقانونية في الولايات المتحدة والعالم».

ولكن، إذا التزمت الحكومة الأمريكية فهل يمكنها إلزام شركات الأدوية الأمريكية متعدية الجنسيات التي تجري عمليات تجريب الأدوية على البشر في الدول المتخلفة؟

ففي أفريقيا وآسيا تنتشر مختبرات شركات الأدوية كالسرطان، فهل ذهبت إلى هناك لعلاج المرضى الفقراء أم هرباً من القيود المشددة التي فُرضت عليها في بلدانها؟

في عام ٢٠٠٦م، أجرت شركة «جلاكسو سميث كلاين» أكثر من نصف تجاربها خارج الأسواق الغربية، خاصة في الدول الفقيرة.

وفي مايو ٢٠٠٧م، ذكرت مجلة «لوموند ديبلوماتيك» أن «الأبحاث التي تُجرى هناك تستهدف التوصل لأدوية لمرضى الدول الغنية»، أما أمراض الدول الفقيرة فلا تدخل ضمن أولويات الشركات، إذ يجب أن يكون عائد العملية التجارية كبيراً للدرجة التي تثير اهتمام الشركة.





الرئيس «كلينتون» اعتذر عن خداع الإدارة الصحية لـ(٣٩٩) رجلاً أسود وحرمانهم من علاج «الزهري» خلال الفترة بين عامَي ١٩٣٢ و١٩٧٢م.. قائلاً: إن الأمر كان مخزياً!

..والرئيس «أوباما» اعتذر عن تجارب موّلتها جهات رسمية أمريكية على مواطنين من «جواتيمالا» بين عامَي ١٩٤٦ و١٩٤٨م.. أصابتهم عمداً بفيروسات تسبّب أمراضاً جنسية!

قصة التجارب

الواقع أن التجارب العلمية لإنتاج أدوية جديدة لها وجهان متناقضان؛ فهي تسعى لتخفيف معاناة البشر، لكنها تحقق ربحاً يفوق أرباح أي نشاط صناعي أو تجاري آخر أضعافاً مضاعفة، ولذا فقد أصبحت شركات الأدوية من أكبر الكيانات الاقتصادية في العالم.

وتستخدم معامل التجارب ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليون حيوان فقاري سنوياً، وأعداداً أكبر من اللافقاريات، أما استخدام البشر كفئران تجارب فيعود لعام ١٧٩٦م، حين قام «إدوارد جينر» - مكتشف التطعيم - بحقن صبي بفيروس «جدري البقر» عمداً، بعد أن لاحظ أن الأشخاص المصابين بجدري البقر لا يُصابون بالجدري، وهو أشد فتكاً بالبشر.. وبعد شفاء الصبي حَقَنه بفيروس الجدري، فلم يتأثر به، وشجع ذلك على تطوير اللقاح الذي أنقذ البشرية.

لكن الأمر لا يخلو من الأخطار الجسيمة، فالتجارب تحتمل النجاح والفشل، بل احتمال الفشل أكبر، كونها لا تزال في طور التجربة، وفشلها يُلحق الأذى بـ«الفأر البشري» حتى في البلدان المتقدمة، رغم كل الاحتياطات!

وفي عام ٢٠٠٦م، أصيب ستة متطوعين في بريطانيا بمضاعفات خطيرة بعد خمس دقائق من تعاطي دواء مضاد للالتهابات، حتى أن رأس أحدهم تضخم إلى ثلاثة أضعاف حجمه الطبيعي، ودخل البعض في غيبوبة، كما حدثت حالات وفاة عام ١٩٨٧م في أيرلندا، وعام ١٩٩٩م في الولايات المتحدة.

وأصبحت شركات الأدوية أمام تحديين قاتلين:

١- رغم أن مواطني الدول المتقدمة هم الأكثر استفادة من الأدوية الجديدة، إلا أنهم الأقل استعداداً للمشاركة في اختبارات التطوير، علماً بأن كل دواء جديد يحتاج للتجربة على أكثر من ٤٠٠٠ شخص حتى تتم الموافقة عليه، وهناك أدوية



بحاجة لعدد أكبر.. ففي الولايات المتحدة يوافق أقل من ٥٪ على المشاركة في الاختبارات، ومن بين خمسة أدوية جديدة ينجح دواء واحد في جمع عدد كاف من المتطوعين، لذا لم يعد غريباً أن نقرأ إعلانات مغرية للغاية تدعو الناس إلى «التطوع» للخضوع للتجارب.

٢- زيادة الاهتمام بـ«الأخلاقيات البيولوجية» والضوابط الرقابية على التجارب، وقد برزت أهمية الأخلاقيات البيولوجية إثر الكشف عن تجارب النازيين خلال الحرب العالمية الثانية، وظهرت كفرع أكاديمي في بعض الجامعات، كما ظهرت كتب ودراسات حول قواعد العمل وحماية المتطوعين، ونظمتها وثائق دولية مثل قانون «نورنبيرج» لعام ١٩٤٧م، وإعلان «هلسنكي» الصادر عن الجمعية الطبية العالمية في عام ١٩٦٤م والمعدل عام ٢٠٠٤م.

لكن قواعد البحث العلمي تختلف من دولة لأخرى، فهي في بريطانيا أقل صرامة منها في دول أوروبية أخرى أو الولايات المتحدة، والسبب أن الهيئة التنظيمية للأدوية البريطانية تتلقى تمويلاً من شركات الأدوية التي يُفترض أنها الرقيب عليها(!!)، ولذا تُجرى في بريطانيا وحدها نصف التجارب الأوروبية لاختبار عقار جديد على أشخاص أصحاء.

وقبل عرض الدواء في الأسواق ينبغي تجربته، عبر مراحل تبدأ في أنابيب المختبرات، وبرامج الحاسوب، وعادة ما تفشل غالبية الأدوية في تجاوز هذه المرحلة.. وهناك التجارب على الحيوان، والمرحلة الأخيرة هي التجارب على البشر، وهؤلاء يكونون من «المتطوعين» أو هكذا يُقال عنهم، والواقع أنهم إما مغرَّر بهم لا يدرون ما يفعل بهم، وإما أُجراء يوظِّفون أجسادهم حين تنعدم أمامهم فرص العمل، أو تغريهم الحوافز المقدمة لهم، وربما قلة من المتحمسين لخدمة البشرية.

ماذا حدث في الهند ؟

في سبعينيات القرن الماضي تم توزيع دواء لمعالجة الحمى على مئات الآلاف من النساء فأصابهن بالعقم!

وفي الثمانينيات تم حقن نساء بدواء لمنع الحمل تبيّن أنه يسبّب أوراماً!

وفي عام ٢٠٠٣م تم إعطاء دواء مضاد للسرطان لأكثر من ٤٠٠ امرأة كن يسعين لتحسين خصوبتهن وكان الدواء ساماً للجنين!

«مقاول من الباطن»!

ولمواجهة التحديات السابقة، لجأت شركات الأدوية إلى الدول «المتخلفة» (النامية)، وتخصصت شركات في تنفيذ التجارب الطبية هناك لحساب شركات الأدوية، أي أصبحت تعمل بمثابة «مقاول من الباطن».

قد يتطلب جمع العدد المطلوب من «المتطوعين» أعواماً؛ مما يعطل أعمال تطوير الدواء، لكن «مقاولي الباطن» يستطيعون توفيرهم بسرعة؛ بسبب خبرتهم بالسوق ومعرفة الزبائن.. وقد جمعت شركة «كينتيل» ٣٠٠٠ مريض خلال تسعة أيام في جنوب أفريقيا، وتؤكد شركة «كافانس» قدرتها على إدارة تجارب في ٢٥ ألف مركز مختلف في عدة بلدان.

ومع الوقت، تتوثق العلاقات بين الشركة والزبائن حتى أن بعضها يحافظ على نفس المتطوعين بنسبة ٩٩,٥٪، فقد أصبح الفقراء موظفين لدى تلك الشركات يعيشون على الأجر الذي يحصلون عليه منها.

ومع خروج الشركات من بلدانها، أصبحت غير ملزمة بالتصريح عن تجاربها بالخارج، وما يلزمها فقط هو إعلان «هلسنكي» السابق الإشارة إليه، والقوانين المحلية إن وجدت.. وحتى إن وجدت القوانين المحلية، فهناك جيوش من المنتفعين والمرتشين الذين يقومون بتسهيل كل عسير، وقد تجد من المتطوعين أنفسهم من يداري طمعاً في الحصول على الدخل الجاري.

وفي حال فشل التجارب، وهو أمر متكرر الحدوث، يختفي الباحثون، وتُغلق المكاتب

دراسة لجامعة «بوسطن»: شركات الأدوية الأمريكية تستخدم موظفين للتسويق ضعفيَ ما تستخدم في مجال الأبحاث

..وإحدى الشركات أنفقت أربعة مليارات دولار للتسويق والإدارة مقابل ١,٩٣ مليار دولار للأبحاث والتطوير



لتُفتح بأسماء أخرى..

ففي مصر، تقوم بالأبحاث شركات غير مرخصة، ويتم إخضاع الشباب للتجارب مقابل أقل من ٣٠ دولاراً.

وفي الهند:

– وُزّع في سبعينيات القرن الماضي دواء لمعالجة الحمى على مئات الآلاف من النساء فأصبحن بالعقم.

– وفي الثمانينيات، حُقنت نساء بدواء لمنع الحمل تبين أنه يسبب أوراماً.

– وفي عام ٢٠٠٣م، أُعطي دواء مضاد للسرطان لأكثر من ٤٠٠ امرأة كن يسعين لتحسين خصوبتهن، وكان الدواء ساماً للجنين.

ورغم تناقل هذه الفضائح وغيرها إعلامياً إلا أنه لم يتم إجراء تحقيق قضائي؛ فغياب القانون أمر عادي، والرقابة السياسية والقانونية شبه منعدمة في العالم الثالث!

فوائد قليلة وأضرار جسيمة

وتقلل شركات الأدوية من الآثار الجانبية الخطيرة التي تحملها المركبات الجديدة، ويكشف تقرير حديث أعده البروفيسور «دونالد لايت» أستاذ الصحة المقارنة بجامعة «نيوجيرسي» أن نسبة ٨٥٪ من العقاقير المطروحة في السوق تقدم فوائد قليلة للمرضى، فيما يُحتمل أن تسبب لهم أضراراً جسيمة، واتهم شركات الأدوية بخداع الجمهور.

وفي تصريحات لصحيفة «دايلي تليجراف» البريطانية، قال: «تقوم شركات الأدوية في بعض الأحيان بإخفاء معلومات تتحدث عن احتواء العقاقير الجديدة على آثار جانبية خطيرة أو التقليل من شأنها، وتبالغ في الوقت ذاته في فوائدها.. ينفقون أموالاً على التسويق تزيد بضعفين لثلاثة أضعاف عما يُنفق على البحوث؛ لإقناع الأطباء بأن يكتبوا الأدوية الجديدة للمرضى، وقد يحصل الأطباء على معلومات مضللة ثم يضللون المرضى بشأن أخطار الأدوية الجديدة.. إنها في واقع الأمر «سوق ليمون» يعرف فيها البائع أكثر من المشتري».

وأشار «لايت» إلى أن الآثار الجانبية السامة وسوء استخدام العقاقير جعلا من الأدوية سبباً مهماً من أسباب الوفاة، وقال: إن «الترويج لأحد الأدوية يبدأ من خلال تجارب سريرية مُصممة للحد من الأدلة التي تشير إلى وجود ضرر، وكذلك نشر مواد مطبوعة تؤكد المزايا.. وقد أصبح الأطباء – عن غير قصد – «عملاء مزدوجين»، فهم من ناحية يروجون للدواء الجديد، ومن ناحية أخرى ينظمون بصورة موثوق بها صحة المرضى».

وكشف «لايت» أن شركات الدواء «تُحكِم سيطرتها على توليد المعرفة العلمية، وكذلك النتائج التي تذهب للسلطات المانحة لتراخيص الإجازة الطبية أو تلك التي يتم نشرها.. والنتيجة أن الأدوية تحصل على مصادقة دون أن يتمكن أحد من معرفة مدى الفاعلية التي تتمتع بها في واقع الأمر، أو مدى الأضرار الجسيمة التي ستُسببها»!



شركات الدواء تُحكِم سيطرتها على توليد المعرفة العلمية وعلى النتائج التي تذهب للسلطات التي تمنح تراخيص الإجازة الطبية أو تلك التي يتم نشرها.. والنتيجة أن الأدوية تحصل على مصادقة دون معرفة مدى فاعليتها!

كل دواء جديد يحتاج للتجربة على ٤٠٠٠ شخص حتى تتم الموافقة عليه.. وهناك أدوية بحاجة لعدد أكبر

انهيار أخلاق المهنة!

ويقول «جان فيليب شيبّو»، الباحث النشط في «مؤسسة الأبحاث التنموية» بالعاصمة السنغالية «داكار»، والذي كتب أكثر من دراسة عن شركات الأدوية في أفريقيا: «تنظم شركات تصنيع الأدوية، في كافة دول الجنوب، اختبارات طبية تستهتر بالأخلاق وبصحة المرضى، من خلال غياب موافقة الأشخاص الذين تشملهم التجارب، وإعطائهم معلومات مختصرة، إضافة إلى عدم وجود مراقبة كافية للعلاج، والانتفاع الضئيل الذي يعود على المريض أو الشعب».

ويتابع: «في أفريقيا، القوانين المتعلّقة بالطب وصناعة الأدوية تبدو مهملة أو غير مناسبة، وقد أصبح احتمال التقصير في أخلاق المهنة كبيراً، بسبب نقل المختبرات لتجاربها أكثر فأكثر إلى أفريقيا.. إن كلفتها هناك تقل إلى خُمس كلفتها في الدول المتطوّرة، كما أن ظروف انتشار الأوبئة في أفريقيا مناسبة أكثر لإجراء الاختبارات».

ويشير «شيبّو» إلى اختبار دواء «تروفان» الذي جرى في نيجيريا دون استشارة السلطات أو لجنة أخلاق المهنة فيما يتعلّق بالمعلومات التي تُعطى للعائلات والحصول على موافقتها، كما أن اختبارات مضاد الجراثيم «التينوفوفير» التي أُجريت مع ٤٠٠ «بائعة هوى» كاميرونية، بين يوليو ٢٠٠٤ ويناير ٢٠٠٥م، لا تتطابق مع المقتضيات



البروفيسور الأمريكي «دونالد لايت»: الآثار الجانبية السامة وسوء استخدام العقاقير جعلا الأدوية سبباً مهماً من أسباب الوفاة

الأسرى والمعتقلون.. في حقول التجارب!

إلى جانب الفقراء والمغرَّر بهم ممن يخضعون للتجارب، هناك الأسرى والمعتقلون الذين يخضعون لتجارب رغماً عنهم، وقد كشف «المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة» عن تجارب أجراها الصهاينة في فلسطين المحتلة على ٦٠ مريضة بداء السكري، غالبيتهن نساء عربيات، دون الحصول على موافقتهن!

وقد أجرى التجارب أطباء في مستشفى «مائير» في «كفار سابا» خلال السنوات (٢٠٠١ - ٢٠٠٣م)؛ من أجل المقارنة بين نوعيْن من الأدوية ومدى تأثيرهما على إفراز البروتينات لدى مرضى السكري، دون الاستناد إلى أي أساس قانوني.

كما كشف تقرير فلسطيني عن استغلال أسرى فلسطينيين لتجريب أدوية جديدة في مختبرات وزارة الصحة الصهيونية، وقياس تأثيراتها على الوظائف الحيوية لأجسام الأسرى.

وتحدثت «مؤسسة التضامن الدولي» عن استخدام الأسرى الفلسطينيين حقولاً للتجارب على الأدوية والمستحضرات الطبية، ونقلت عن عضوة الكنيست (البرلمان) الصهيوني ورئيسة لجنة العلوم البرلمانية سابقاً «داليا إيزك»: إن «ألف تجربة لأدوية تحت الاختبار كانت تُنفَّذ سنوياً بحق الأسرى الفلسطينيين والعرب».

وقبل ذلك، شهدت محاكم «نورنبيرج» التي كانت تحاكم قيادات النازية الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، محاكمة الأطباء الذين أجروا تجارب طبية على البشر.. وبعد استسلام اليابان إثر هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، اكتشف السوفييت منشآت سرية لتجربة وإنتاج أسلحة الدمار الشامل. وفي تلك المواقع، كان جيش «كوانتونج» - وهو فرع للجيش الياباني كان متمركزاً في شمال الصين - مسؤولاً عن بعض أسوأ جرائم الحرب، بما في ذلك إجراء عدد من التجارب على مدنيين وأسرى حرب من الصين وأمريكا وروسيا.■



الأخلاقية، «واعتقد بعض النساء أن الاختبار مجرّد تطعيم»!

وفي مواجهة ذلك، تنشط شركات الأدوية للغاية في مجال الدعاية والتسويق والعلاقات العامة، وفي عام ٢٠٠١م نشر باحثان من جامعة «بوسطن»، دراسة أظهرت أن شركات الأدوية الأمريكية تستخدم موظفين في مجال التسويق ضعفَيْ ما تستخدم في مجال الأبحاث، وأن إحدى الشركات أنفقت عام ٢٠٠٠م قرابة أربعة مليارات دولار للتسويق والإدارة مقابل ١,٩٣ مليار دولار للأبحاث والتطوير، كما أصبح لشركات الأدوية مجموعات ضغط (لوبيهات) تدافع عن مصالحها، ومصالح مشتركة مع مؤسسات أخرى كالجامعات التي تبيع براءات الاختراع للشركات.

صحيح أنه يمكن وضع حد لهذه التجارب إذا ما تصاعدت الاحتجاجات عليها، لكن - كما يقول عالم الأخلاقيات الحيوية «جوناثان مورينو» - سيكون ذلك جزءاً من الثمن الذي يجب دفعه إذا أردنا الاعتراف بوجود فرق بين فأر تجارب وكائن بشري، أي إذا أردنا أن نرتقي بالإنسان لمرتبة أعلى من الفأر.

طب بديل وأدوية شخصية

ومع زيادة إدراك الشعوب الفقيرة للاستغلال البشع الذي تتعرض له، ظهرت اتجاهات لإعادة النظر في شرعية الطب الغربي، فقد وصفت وزيرة الصحة في جنوب أفريقيا الأدوية المضادة لمرض نقص المناعة بأنها «سم»، ورفض مسؤولون نيجيريون لقاحاً ضد الشلل اعتبروه خطيراً.

ويلقى الطب البديل قبولاً شعبياً واسعاً في البلاد العربية، وهناك اتجاه للطب الصيني، وهناك - أيضاً - علم الصيدلة الجيني الذي يهدف إلى إنتاج وتصنيع الأدوية حسب المحتوى الجيني للفرد والمورثات الخاصة به؛ إذ يختلف رد فعل كل منا تجاه الدواء الواحد، فالدواء الذي يعالج شخصاً لا يعالج آخر، بل ربما يصيبه أو يؤدي إلى الوفاة..

وهناك من يستفيد بالدواء سريعاً نظراً لسرعة استجابة خلاياه وتفاعلها مع الدواء وامتصاصها له، وهناك من لا يستجيب بنفس القدر، لأننا مختلفون في محتوانا الجيني.

وتربط الصيدلة الجينية علوماً كالكيمياء الحيوية والعقاقير بعلوم حديثة كالوراثة، ويطمح علماء هذا المجال إلى صنع دواء شخصي لكل إنسان طبقاً لمحتواه الجيني، وسيؤدي ذلك إلى تلافي العديد من الآثار غير المرغوبة لاستخدام الأدوية العادية، ويوفر الكثير من الوقت في التجارب.■

عضوة الكنيست الصهيوني «داليا إيزك»: الأسرى الفلسطينيون والعرب كانوا يخضعون لألف تجربة لأدوية تحت الاختبار سنوياً!



جنوب السودان.. هل تأخّر اهتمام العرب؟!

مخطط لنشر سبعة آلاف جندي أمريكي من الجنوبيين مجهولي النسب!

لو كنا كعرب ومسلمين نهتم بعلم دراسة المستقبل، كعلم نافع يُستفاد منه وكفرض كفاية أو كواجب مطلوب، لما وصلت بنا الحال إلى ما نحن فيه من تيه وتخبط.. ولو كنا نقرأ ما يكتبه المهتمون في الغرب عنا من دراسات وأبحاث في مراكز الدراسات الإستراتيجية المنتشرة بكثافة في دول الغرب المختلفة لما فوجئنا بالفتن الماحقة التي تشتعل في كل مكان في بلاد المسلمين من المحيط إلى المحيط!

الخرطوم: محمد حسن طنون

من تلك الدراسات الخطيرة ما كتبه اليهودي الأمريكي البريطاني الأصل «برنارد لويس»، تلك الدراسات التي تضمنت مجموعة خرائط ومخططات تقسم العالم الإسلامي – الذي أطلقوا عليه اسم «الشرق الأوسط الكبير» – إلى دويلات وكانتونات.. لكل قبيلة دويلة، ولكل مذهب ديني وجنس عرقي وعنصري لوني وأساس لغوي كانتون خاص به، وهي دراسات قُدِّمت للكونجرس الأمريكي في بدايات عهد الرئيس الأصولي الإنجيلي البروتستانتي «رونالد ريجان»، وبالتحديد في بداية عام ١٩٨٣م.

إشعال نيران الفتن

أحداث السودان الدامية في العقود الماضية جزء أصيل من هذه الدراسات والأبحاث التي يضعها ويساهم في إعدادها العديد من الباحثين والمختصين والمخضرمين من السياسيين ذوي الميول اليهودية.

وغاية هذه الدراسات هي إشعال نيران الفتن وشغل الأمة بهمومها الداخلية وجراحاتها الدامية تمهيداً لإقامة «إسرائيل الكبرى»، في غفلة الدول وانشغال الشعوب.

لقد كانت أيادي اليهود الخفية واضحة في أحداث جنوب السودان منذ اندلاعها في أغسطس ١٩٥٥م قبل الاستقلال، وأحداث دارفور وشرق السودان.. وتحدث مهتمون بالشأن السوداني عن أنهم اطلعوا من قبل على خريطة للسودان خالية تماماً من الجنوب ودارفور، وهي الخريطة التي تعتمدها الدوائر الغربية للسودان.. ورغم كل هذه الدراسات المنشورة والحقائق المشهورة لم يتحرك العرب إلا في الوقت بدل الضائع؛ حيث جاء التحرك متأخراً وخجولاً.

فها هي الحكومة المصرية تبعث رسلها إلى «الخرطوم» و«جوبا» طارحة أفكاراً لتجاوز القضايا العالقة والمرتبطة بالاستفتاء، وربما تقترح إرجاء الاستفتاء لأشهر من أجل تأمين

إجرائه بعيداً عن التوتر الحاصل الآن.. وامتدح المسؤولون في الخرطوم اهتمام مصر بالسودان ومشاركتها وتشاورها حول الأوضاع ومآلاتها في المستقبل، طالبين من مصر أن تستمر في هذا الدور لحين إكمال ما هو مطلوب في اتفاق السلام الشامل.

هدف قديم

إن إبعاد السودان عن محيطه العربي كان مقصوداً من الدوائر الغربية؛ حيث تم منع الجهود التطوعية للجمعيات الخيرية العربية بصورة غير مباشرة من المساهمة في تقديم العون تحت تأثير قوانين غير مرئية في حملة تجفيف منابع ما يُسمى بـ«الإرهاب»، ولاسيما أن السودان مصنَّف في لائحة الدول الراعية له!

وسيؤدي إضعاف السودان إلى تطويق مصر بأنظمة في جنوبها معادية، وجعل السودان الضعيف سداً منيعاً أمام أي مد إسلامي أو ثقافي عربي إلى قلب أفريقيا؛ القارة البكر الغنية بالثروات الطبيعية الظاهرة والباطنة، وقد كان هدف الاستعمار من قديم الزمان إيجاد أكثر من دولة تكون فاصلة بين أفريقيا شمال الصحراء وجنوب الصحراء.

وتشير كل الدلائل والوقائع إلى أن الانفصال صار أمراً مقضياً، لا لأن الإنسان الجنوبي العادي يريد الانفصال، فهو بطبيعة الحال غير مدرك لأخطار الانفصال على حاضره ومستقبله، ولكن لأن النُّخَب الجنوبية - وكلهم صُنعوا على أعين الغرب - يريدون دولة مستقلة تحقيقاً لمصالحهم الذاتية، ولتحقيق هدف فصل الجنوب عن الشمال الذي سعى له الاستعمار الغربي إلى أفريقيا منذ القرن التاسع عشر.

مؤامرة كبرى

وما زاد الأمور تعقيداً والأوضاع توتراً؛ أن رئيس حكومة الجنوب رئيس الحركة الشعبية طلب من وفد مجلس الأمن وضع قوات للأمم المتحدة على الحدود بين الشمال والجنوب، متوقعاً حرباً بينهما في منطقة «أبيي» المتنازَع عليها.

والتقط الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» القفاز، وبدأ يحذّر من مغبّة التلكّؤ في تنفيذ البند الوحيد المتبقي من اتفاقية «نيفاشا»، مشدداً على أن ذلك سيؤدي إلى موت الملايين في جنوب السودان، ودعمت بيانات لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) تصريحات «أوباما».

فصل الجنوب عن الشمال هدف سعى له الاستعمار الغربي منذ القرن التاسع عشر.. فهل يتحقق الآن؟!

الصهاينة والأمريكان يعملون على إيجاد بؤر للتوتر والفوضى التي يسمّونها «خلاّقة» ليضعوا أقدامهم في البلاد!

هذه التصريحات غير المسؤولة تؤكد أن السودان يتعرض لمؤامرة كبرى، فالأمريكان واليهود يعلمون علم اليقين أن الشمال عازم على الإيفاء بالعقود وإمضاء المواثيق ولا يريد حرباً.. ويعلمون أيضاً أن الجنوب ليس مهيأً تماماً ليكون دولة قادرة تقف على قدميها، نظراً لانتشار الصراعات القبلية.

ولكن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وحلفاءهما لا يهمهم الجنوب ولا شعبه، وكل همهم إيجاد بؤر للتوتر وصناعة الفوضى التي يسمونها «الخلاّقة»؛ لتكون لهم قدم في البلاد، ولاسيما أن الأمم المتحدة ليست تلك المنظمة العادلة المقْسِطة التي تريد سلماً للعالم، وإنما أصبحت أداة للاستعمار الحديث؛ حيث تتدخل قواتها في أراضي الدول ذات السيادة بحجة حفظ السلام، بتخطيط من أمريكا المهيمنة على المنظمة.

مخطط أمريكي

هناك أنباء عن مخطط لنشر سبعة آلاف جندي من قوات «المارينز» الأمريكية من أصل جنوبي، وهم من مجهولي النسب تم نقلهم إلى الولايات المتحدة إبان حرب الجنوب عبر المنظمات الغربية، وتم تدريبهم نفسياً وعقدياً ضد الشمال؛ لتنفيذ الأجندة الأمريكية المتعلقة بتعاونهم مع «أفريكوم» والمحكمة الجنائية، وللتصدي لـ«جيش الرب» (حركة متمردة في أوغندا) الذي انتشر بكثرة في الجنوب بعد فشل الجيش الشعبي في وقف زحفه.

وستكون هذه القوات في كتيبة منفصلة عن الجيش الشعبي، لكنها ستحارب معه ضد الشمال، ويبدو أن أمريكا الفاشلة المنهزمة في العراق وأفغانستان تريد أن تحقق إنجازاً تبيّض به وجهها القبيح أمام شعبها وحلفائها، ولكن مكرهم سيبور بإذن الله .

مطامع أوغندا

والحقيقة أن أوغندا لها مطامع في جنوب السودان ليكون امتداداً لحدودها؛ حيث تضيق مساحة أوغندا على سكانها البالغ تعدادهم ٤٠ مليون نسمة، أي ما يعادل كل سكان السودان شماله وجنوبه رغم أن مساحتها أقل من ثلث مساحة الجنوب، وسكان الجنوب أقل من ربع سكان أوغندا.

في مؤتمر عام ١٩٤٧م، كان الأوغنديون والبريطانيون يرغبون في ضم جنوب السودان إلى أوغندا للسيطرة على منابع النيل، ولكن رغبتهم قوبلت بالرفض من الجنوبيين آنذاك الذين فضلوا أن يكونوا مع الشمال.. أما الآن، فقد تبدلت الحال بعد تمرد الجنوبيين على الشمال ومنحهم حق تقرير المصير، وجدد الأوغنديون مطامعهم بعد أن أصبح انفصال الجنوب عن الشمال وشيكاً.

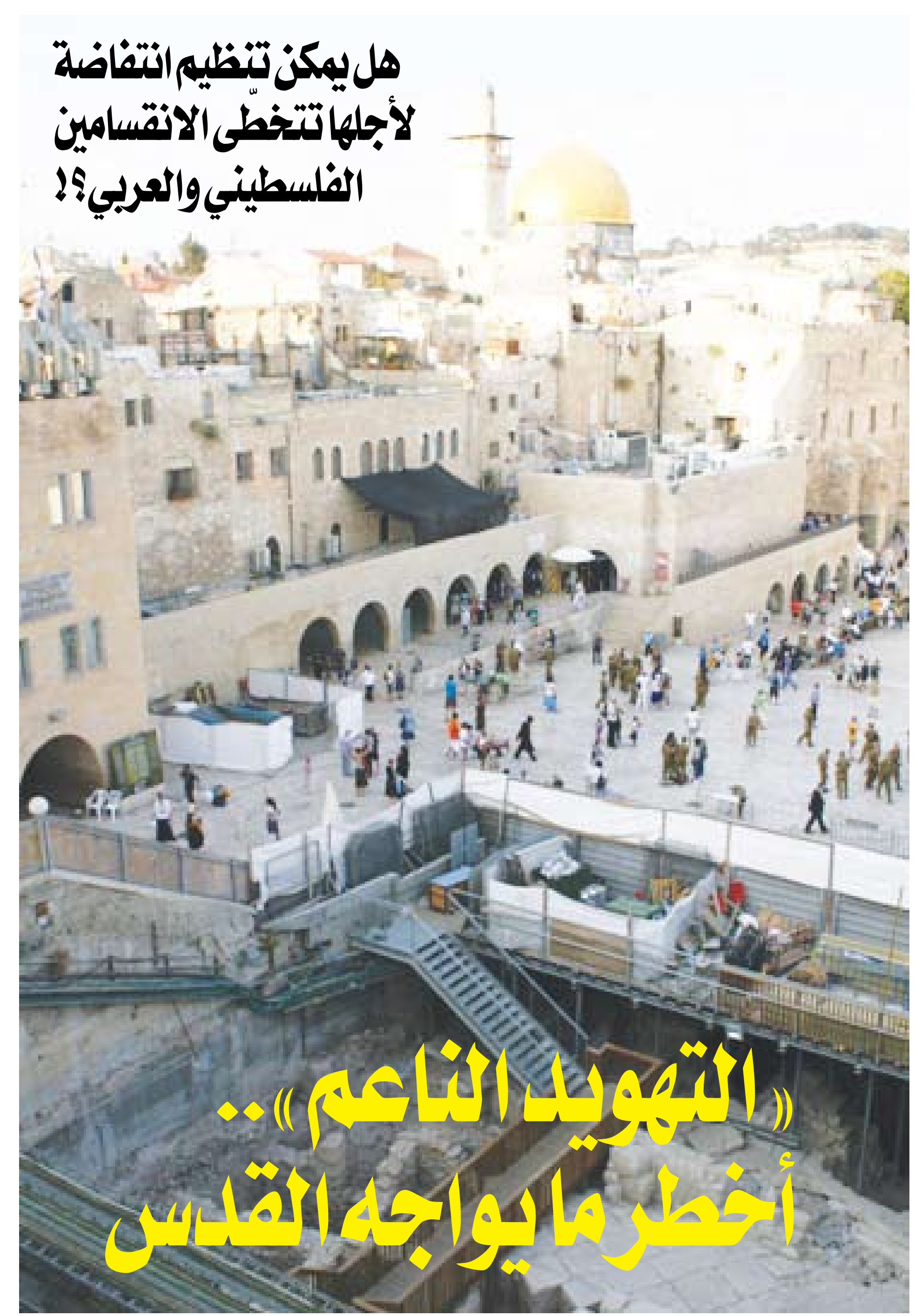
ورغم أن القادة الجنوبيين مقربون لحاكم أوغندا، إلا أن الدراسات تؤكد أن شعب الجنوب لا يكنُّ وداً ولا حباً للأوغنديين، بعد أن ظهرت لهم شراهتهم في اقتسام لقمة العيش والسيطرة على الأرض، ويعتقد الجنوبي العادي أن الشماليين أرحم لهم كثيراً من هؤلاء بعد أن ذاقوا الويلات من «جيش الرب».. كما أن الأوغنديين أنشط من الجنوبيين في العمل، ولذلك سيطروا على التجارة والاقتصاد وعلى الأراضي الزراعية، فهم زاحفون بحكم أنهم أكثر تعليماً وأكثر دراية في إدارة المؤسسات.

وإذا انفصل الجنوب، فإن القبائل الاستوائية المحاذية لحدود أوغندا سترتب للانضمام إلى أوغندا بعد الاستفتاء مباشرة، فهذه القبائل لا تثق في قبيلة «الدينكا» وتعتقد أنها لن تعيش في سلام مع سيطرة «الدينكا» الكاملة على السلطة والثروة.

وجدير بالذكر أن الاستوائيين ألحوا على الرئيس السوداني الراحل «جعفر نميري» عام ١٩٨٣م؛ لتقسيم الجنوب إلى ثلاث ولايات بدلاً من الإقليم الواحد وفق اتفاقية «أديس أبابا» للتخلص من هيمنة «الدينكا» عليهم، وكان هذا المطلب سبباً في تمرد «الدينكا» على الخرطوم بقيادة الدينكاوي «جون قرنق»، فكان ما كان!!■

«التهويد الناعم».. أخطر ما يواجه القدس

هل يمكن تنظيم انتفاضة لأجلها تتخطّى الانقسامين الفلسطيني والعربي؟!



من يتابع الشؤون «الإسرائيلية»، لاسيما المقدسي منها، يعلم أن تهويد مدينة القدس، وإقامة الهيكل المزعوم هما مسألة إجماع صهيوني، وأن التغيرات أو التطورات التي تطرأ على المواقف «الإسرائيلية»، لا يمكن أن تخرق هذا السقف!

بيروت: فادي شامية

من هنا، يجب أن ننطلق لمقاربة الشأن المقدسي، فرئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» يقول اليوم: إنه لا ينوي تغيير الواقع القائم في القدس والمسجد الأقصى، لكنه - واقعياً - يغطي أعمال التهويد المجنونة بعناوين شتى، منها: تطوير المدينة، أو إقامة متعبدات يهودية، أو تنفيذ مخططات هيكلية تُوكل إلى بلدية الاحتلال.

وأكثر من ذلك، فقد نجح «نتنياهو» في إجبار الطرف الفلسطيني على الموافقة على مسار تفاوضي - المسار الحالي اعتباراً من ٢٠/٨/٢٠١٠م - «دون شروط مسبقة»، ما يعني إبقاء يده طليقة في تغيير الأوضاع القائمة في القدس.

هذا السلوك الصهيوني واكبه مؤخراً تغير في الفتوى اليهودية التقليدية باتجاه «جواز» دخول المسجد الأقصى، بعدما كانت الفتوى هي «الحظر لحين بناء الهيكل المزعوم».. كما واكبه تغير في النظرة القانونية التي باتت تعتبر أن من حق اليهود الدخول إلى الأقصى، وأن من مسؤولية الشرطة تأمين حمايتهم(!!)، وهذا كله يؤشر - بلا شك - إلى تقدّم مشروع تقسيم الأقصى، كمرحلة أولية، على طريق السيطرة الكلية عليه!

وبحسب التقرير الأخير الذي أصدرته مؤسسة القدس الدولية، فإن عدد مواقع الحفريات حول الأقصى بلغ ٣٤ موقعاً، بزيادة تسعة مواقع عن العام الماضي، (٢١ منها نشطة، و١٣ مكتملة).

أما بناء الكُنس فيجري على قدم وساق، ويقترب - بل يلتحم - بالمسجد الأقصى نفسه، ويمكن هنا أن نخص بالذكر: كنيس الخراب، وكنيس «مصلى المتحف الإسلامي» داخل ساحات الأقصى، وكنيس «فخر إسرائيل» في محيط الأقصى، ومتحف «المعبد الثالث» في الطرف الغربي الجنوبي لساحة البراق.

مشروع خطير

والجديد في مشروع التهويد ما كشفت عنه مؤسسة الأقصى قبل أيام، مضافاً إلى ما أعلنته بلدية الاحتلال في القدس، عن المخطط الهيكلي الشامل لباحة حائط البراق، التي تمتد من باب المغاربة جنوباً، حتى المدرسة «التنكزية» شمالاً.. هذا المشروع الخطير يشمل ما يلي:

- توسيع وحفر أنفاق جديدة تحت ساحة البراق.

- تحويل ما تحت الأرض إلى مراكز تلمودية ومراكز شُرطية.

- توسيع ساحة البراق (المبكى) وإنشاء طبقات أرضية تحتها، ومواقف عامة للحافلات والسيارات.

- تشكيل منطقة يهودية واسعة غرب وجنوب المسجد الأقصى المبارك، على مساحة تصل إلى نحو ٧٠٠٠ متر مربع.

- ترميم «الحي اليهودي» (حي الشرف).

كما يجري - ضمن المشروع نفسه - التخطيط لفتح بوابة جديدة في أسوار مدينة القدس، في موقع قرب باب النبي داود، لأول مرة منذ ١١٢ سنة، إبان العهد العثماني.

ولا يقتصر الأمر على ساحة البراق (كانت حياً عربياً في الماضي اسمه حي المغاربة)، فالتهويد يخيم على البلدة القديمة بأسرها، وقد بلغ عدد البؤر الاستيطانية - في مساحة لا تتعدى كيلومتراً مربعاً واحداً (مساحة البلدة القديمة أقل من كيلومتر مربع) - ٧٠ بؤرة استيطانية، يقطنها أكثر من ألف مستوطن من غلاة المتطرفين!

يُضاف هذا الواقع إلى بلدة «سلوان» جنوب المسجد الأقصى، حيث يبلغ عدد البؤر الاستيطانية الآن نحو ٤٠ بؤرة، تشتمل على معاهد دينية تلمودية ومقرات لجمعيات استيطانية؛ مثل: «ألعاد»، و«عطيرات كوهانيم»، وغيرها!

ابتلاع الأراضي

وإذا ابتعدنا أكثر عن محيط المسجد الأقصى، فإننا نجد عشرات المستوطنات المغروسة كالخناجر في صدر القدس؛ حيث وافقت بلدية الاحتلال على بناء ٤٥٢ وحدة استيطانية مؤخراً في المدينة المحتلة..

فضلاً عن استمرار عمليات الهدم في بلدات: العيسوية، وشعفاط، وبيت حنينا، ووادي الجوز، وفي سلوان.. والأخيرة يبدو أنها سائرة على درب «الشهادة»؛ بسبب وجودها جنوب المسجد الأقصى، في منطقة تزعم المعتقدات اليهودية أنها مقدسة عندهم منذ عهد النبي داود.

ويزيد من سوء هذا الواقع؛ الصمت العربي - الرسمي والشعبي - القاتل، في حين أننا نرى في الجانب الآخر إصراراً على التهويد في القدس تحديداً، ولو أدى ذلك إلى



إحراج الرئة الأولى للكيان الصهيوني؛ أي الولايات المتحدة الأمريكية..

فالحكومة الصهيونية تُسخِّر لذلك وزارات الدولة ومؤسساتها، ودوائر البلدية، و«الطابو»، و«حارس أملاك الغائبين»...إلخ. هذا فضلاً عن جماعات الضغط التي تعمل في العالم أجمع، ليل نهار، من أجل «قدس يهودية».. فعلى سبيل المثال، يقدّم المليونير الأمريكي اليهودي «إيرفينج موسكوفيتش» وحده سنوياً نحو ١٠٠ مليون دولار من أجل تهويد القدس!

وفي هذا الإطار، لا يجوز أن ننسى الجريمة التي قام بها الاحتلال في السنوات الثلاث السابقة، بعد تشييده «الجدار العازل»، مخرجاً نحو ١٢٥ ألف مقدسي من

مواقع الحفريات حول المسجد الأقصى بلغ عددها ٣٤ موقعاً بزيادة تسعة مواقع على العام الماضي.. ٢١ منها نشطة و١٣ مكتملة

بلدية الاحتلال: تشكيل منطقة يهودية واسعة غرب وجنوب الأقصى على مساحة تصل إلى نحو ٧٠٠٠ متر مربع

النطاق الجديد للقدس، ما سيفقد أكثرهم مستقبلاً حق الإقامة في المدينة المقدسة.

ووفق تقارير «إسرائيلية» عديدة؛ فإن الاحتلال يخطط لتكريس كتلة بشرية من المستوطنين تساوي نحو نصف مليون مستوطن حتى عام ٢٠٢٠م، ما يعني بالتوازي ابتلاع ما تبقى من أرض فلسطينية.. فعن أي قدس يفاوض المفاوضون بعد ذلك وقد حسمت «الديموجرافيا» الأمر؟!

رسالة ردع

إزاء ما يجري، وانطلاقاً من حالة عدم المبالاة العربية المؤلمة - خلافاً لبعض المواقف الحماسية، والتصورات التفاؤلية التي تخدع الجماهير - فإن الشارع العربي يجب أن يكون حاضراً، لأن التحركات الشعبية في الداخل والخارج يقيس الاحتلال من خلالها مدى تفاعل الأمة مع مقدساتها؛ فكلما كان التفاعل أقل كان التهويد أكبر والوتيرة أسرع.

لذا، فإن المطلوب هو تحركات شعبية كبيرة تعيد الاعتبار إلى هذه المقدسات، وتبعث برسالة ردع - ولو محدودة الأثر - إلى المحتل، وتنبه الحكام العرب إلى أن ابتعادهم عن ضمير الأمة يزداد.

لكن التجربة تقول: إن الشارع العربي والإسلامي لا يتحرك إلا على وقع حدث أو صدمة، فلو راجعنا أسباب التحركات الشعبية في الأعوام الثلاثة الماضية، لوجدنا أن أكثرها جاء على خلفية اقتحام للأقصى أو اعتداء مباشر عليه، علماً بأن الدخول إلى الأقصى يجري يومياً، والإعلام ينقل فقط الحالات التي تُسمى استفزازية.

وما نود توضيحه في هذا المجال، إن الاحتلال يتعامل بمكر مع هذه المعادلة، لذا فإن سياسته اليوم - حتى في ظل هذه الحكومة اليمينية - تقوم على أساس «التهويد الناعم»، الذي يُبقي الشارع العربي والإسلامي مخدراً، مع أن هذا التهويد أخطر فعلياً من اقتحام المستوطنين للأقصى!

والسؤال الذي يراود الكثيرين دائماً: هل يمكن تنظيم انتفاضة شعبية عارمة ودائمة في القدس، ولأجل القدس، تتفاعل معها الشعوب العربية والإسلامية، بما يتخطى الانقسامين الفلسطيني والعربي؛ بحيث تكون القدس رافعة لجمع الشمل؟ هل يمكن ذلك؟ أحلم بذلك، لكنني لا أستطيع الجزم بأنه سيحدث!!■

اختُتمت في بيروت فعاليات مؤتمر «السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية»، الذي عقده «مركز الزيتونة للدراسات» على مدار يومين (٣ - ٤ نوفمبر)؛ بمشاركة عدد كبير من الخبراء والأكاديميين المختصّين في القانون الدولي والمهتمّين بالشأن الفلسطيني من نحو عشرين بلداً عربياً وأجنبياً.



مؤتمر «السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية»

أوروبا والفلسطينيون.. دعم مالي وتجاهل سياسي!

بيروت: المجتمع

وبدأ المؤتمر أعماله بمناقشة ١٨ ورقة عمل متخصّصة، موزّعة على ست جلسات، سعى من خلالها إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها: دراسة محدّدات السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية، والعلاقات الأوروبية الصهيونية.

كما حرص المؤتمر على استكشاف مدى الاختلاف بين المواقف الشعبية والرسمية الأوروبية من القضية الفلسطينية، وإمكانية استثمار هذا الاختلاف فلسطينياً وعربياً، إلى جانب بحث مداخل تعزيز المواقف الأوروبية على المستوى الشعبي من القضية الفلسطينية، وإمكانية التأثير في المواقف الرسمية الأوروبية فلسطينياً وعربياً.

وفي الجلسة الافتتاحية، قال مدير مركز الزيتونة «د. محسن صالح»: إن «السياسة الخارجية الأوروبية بشكل عام سياسة فاعلة ومؤثرة، لكنها حتى هذه اللحظة متأثّرة بالنفوذ الأمريكي في صناعة القرار»، مشيراً إلى أن الدول الأوروبية تمارس دوراً اقتصادياً داعماً للسلطة الفلسطينية، لكن يغيب عنها أي دور سياسي ضاغط على الكيان الصهيوني للاستجابة للقرارات الدولية.

وأوضح أن «على الدول الأوروبية مسؤولية تاريخية بتصحيح الأخطاء التي ارتكبتها في وقت سابق بحق الشعب الفلسطيني، لكن هذا التصحيح يقتصر حتى هذه اللحظة على تقديم عون للشعب الفلسطيني هو شكلي وتجميلي لا يرقى إلى مستوى التعاطي مع مسألة إنهاء الاحتلال».

خلفيات وأبعاد

وقد نوقشت في المؤتمر أوراق حول: خلفيات السياسات الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية وأبعادها القانونية، والعلاقات الاقتصادية بين أوروبا والكيان الصهيوني، مع التركيز على ما يتعلق بالاتفاقات العسكرية والأمنية بين دول الاتحاد الأوروبي والاحتلال الصهيوني.. كما بحث المؤتمر المواقف الفلسطينية والعربية تجاه الدور الأوروبي في تسوية القضية الفلسطينية، إضافة إلى دور الإعلام والجاليات العربية في أوروبا تجاه القضية.



على الدول الأوروبية مسؤولية تاريخية عن تصحيح الأخطاء التي ارتكبتها في وقت سابق بحق الشعب الفلسطيني

وفي اليوم الثاني للمؤتمر، طُرحت أوراق حول العلاقات الأوروبية الفلسطينية في شقها الاقتصادي، وأيضاً حول الدور الأوروبي في إصلاح الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

وقدَّم «أسامة حمدان» - مسؤول العلاقات الخارجية في حركة «حماس» وممثّلها في لبنان - ورقة بعنوان «المواقف الأوروبية من التعامل مع حركات المقاومة الفلسطينية: حركة حماس نموذجاً»، أوضح فيها أن أوروبا لم تنجح في بناء دور مستقل تجاه القضية الفلسطينية، وتجاه المقاومة على وجه الخصوص، ورضيت أن تؤدي دور مَنْ يملأ فراغ الموقف الأمريكي، أو مَنْ يحاول إحداث بعض التوازن في محطات سياسية مختلفة.

كما قُدِّمت ورقة حول «المواقف الفلسطينية والعربية من الدور الأوروبي في تسوية القضية الفلسطينية»، أكدت أنه «لا يمكن إعفاء الدول العربية والقوى الفلسطينية من مسؤولياتها تجاه استثمار المصالح الأوروبية في المنطقة العربية، وتوظيفها بشكل إيجابي للضغط على أوروبا من أجل أن تتحمّل مسؤولية أكبر».

ثلاثة مستويات

وفي الجلسة الأخيرة للمؤتمر، نوقشت «المواقف الشعبية الأوروبية من القضية الفلسطينية»، وقُدِّمت أوراق حول «تحولات الرأي العام الأوروبي والمواقف الشعبية



د. محسن صالح

تجاه القضية الفلسطينية»، كما نوقش «دور الإعلام الأوروبي في رسم السياسة الخارجية الأوروبية من القضية الفلسطينية».

ولم يُغفل المؤتمر «دور الجالية العربية والإسلامية في أوروبا في التأثير على السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية»، حيث دعا المواطنين الأوروبيين ذوي الأصول العربية المسلمة إلى العمل على ثلاثة مستويات: داخل المجتمعات المدنية، ومحاولة الحصول على مساحة في وسائل الإعلام، والانخراط أكثر في الساحة السياسية.

بيان ختامي

أشار بيان المؤتمر الختامي إلى مسؤولية أوروبا تجاه إنشاء الكيان الصهيوني، وما نتج عن ذلك من نشوء القضية الفلسطينية.. ودعا الدول الأوروبية إلى الضغط على «إسرائيل» سياسياً واقتصادياً وقانونياً لإلزامها بمراعاة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، واحترام قرارات الشرعية الدولية، والانسحاب غير المشروط من الأراضي المحتلة، وضمان حق اللاجئين في العودة، ووقف تهويد القدس، وتفكيك المستوطنات، ورفع الحصار عن قطاع غزة.

كما طالب البيان بالتعامل مع القضية الفلسطينية كقضية تحرير وعدالة وكرامة واستقلال، قبل أن تكون قضية تحسين لأوضاع اقتصادية أو تخفيف شروط الاحتلال، داعياً الدول الأوروبية إلى رفع حركات المقاومة الفلسطينية من قوائم ما يُسمّى بـ«الإرهاب»، والتواصل الإيجابي معها باعتبارها حركات تحرّر وطني؛ بما يحقق فهماً أفضل للواقع الفلسطيني، ودوراً أوروبياً أكثر فعالية وعدلاً.■

مديرو الجلسات ومقدِّمو الأوراق.. (ترتيب الأسماء حسب برنامج المؤتمر)

- **د. عدنان حسين**.. أستاذ العلاقات الدولية بكلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير «المجلة العربية للعلوم السياسية».
- **د. ألين جريش**.. رئيس جمعية الصحفيين الفرنسية المتخصّصة في المغرب والشرق الأوسط (AJMO)، ونائب مدير شهرية (Le Monde diplomatique) الفرنسية.
- **د. ليلى الرحباني**.. أستاذة في الجامعة اللبنانية، لها مؤلفات عديدة حول السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، وحائزة على عدد من الجوائز العالمية.
- **د. محمود المبارك**.. أستاذ القانون الدولي بجامعة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية.
- **د. مجدي حماد**.. رئيس الجامعة اللبنانية الدولية في بيروت.
- **جون ماك هيوجو**.. رئيس الحزب الليبرالي الديمقراطي لأصدقاء فلسطين، وعضو المكتب التنفيذي لـ«مجلس التفاهم العربي البريطاني» (CABU).
- **دينيس سيفير**.. رئيس تحرير صحيفة (POLITIS) الفرنسية الأسبوعية، كتب العديد من التقارير عن الشرق الأدنى والشرق الأوسط.
- **عبدالحميد الكيالي**.. مدير وحدة الدراسات «الإسرائيلية» بمركز دراسات الشرق الأوسط في عمّان.
- **د. محمد أبو غزلة**.. دكتوراه في العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية من جامعة «مالايا» الماليزية، مدير مركز للتربية والثقافة بمدينة «دارمشتات» في ألمانيا.
- **جواد الحمد**.. مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط في عمّان.
- **د. أمين حطيط**.. أستاذ في الجامعة اللبنانية والجامعة الإسلامية في بيروت، رئيس لجنة ترسيم الحدود والتثبّت من الانسحاب «الإسرائيلي» من الجنوب اللبناني عام ٢٠٠٠م.
- **د. داود عبدالله**.. الرئيس السابق للجنة الشؤون الأوروبية والدولية في «مجلس مسلمي بريطانيا».
- **ألستير كروك**.. مؤسّس ومدير «منتدى الصراعات» (Conflicts Forum) في بيروت، وكان مستشاراً للمنسّق الأعلى السابق للأمن والسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي «خافيير سولانا» في الشرق الأوسط.
- **بشارة مرهج**.. وزير الداخلية اللبناني الأسبق، نائب رئيس مجلس أمناء «مؤسسة القدس الدولية».
- **د. نصر عبدالكريم**.. أستاذ المالية والمحاسبة في جامعة «بيرزيت»، وزميل «معهد أبحاث السياسات الاقتصادية» الفلسطيني (ماس).
- **آشلينج بيرن**.. منسّقة برامج «منتدى الصراعات»، ومستشارة التطوير التنظيمي لعدد من الهيئات العامة في بريطانيا.
- **أسامة حمدان**.. مسؤول العلاقات الخارجية في حركة «حماس»، وممثلها في لبنان.
- **د. عماد الحوت**.. نائب لبناني، وعضو المكتب السياسي في «الجماعة الإسلامية»، والأمين العام المساعد في «اتحاد الأطباء العرب».
- **د. آري جون كنودسن**.. باحث في «معهد ميشلسن» المستقل لبحوث التنمية الدولية والسياسة (Chr. Michelsen Institute) في النرويج.
- **د. نظام بركات**.. رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة «اليرموك» في الأردن.
- **د. عبدالفتاح الرشدان**.. أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة «مؤتة» في الأردن.
- **د. حافظ الكرمي**.. رئيس المنتدى الفلسطيني في بريطانيا، ومدير مركز «مايفر» الإسلامي في لندن.
- **د. نهلة شهال**.. منسّقة «الحملة المدنية العالمية لحماية الشعب الفلسطيني» (CCIPPP)، ونائب مدير مركز دراسات مبادرة الإصلاح العربي.
- **حسام شاكر**.. مدير مؤسسة «نيو إمباكت» (New Impact) غير الحكومية المتخصّصة في الثقافة والتواصل والمعلومات على مستوى أوروبا.
- **د. طارق رمضان**.. أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة «أكسفورد» البريطانية وجامعة «فرايبورج» السويسرية، رئيس مركز أبحاث «شبكة المسلمين الأوروبية» (EMN) في «بروكسل».■



بلد يعيش على وقْع الأزمات.. مصر في حالة مخاض وتحوُّل (١-٢)

بقلم: د. عصام العريان (*)

يُصاب المراقبون هذه الأيام بدهشة واستغراب من حجم الأزمات التي تقع في مصر، وتجمعها كلها عدّة ظواهر لا تخفى على عين اللبيب.. أولاها: أنه لا حل لأيٍّ أزمة من الأزمات المتفجِّرة، بل يستمر بعضها لسنوات دون بارقة أمل في الوصول إلى برِّ الأمان؛ مثل أزمة بدو سيناء مع تعامل وزارة الداخلية معهم.

وثانيتها: أن الدولة غائبة في الحلول، حاضرة في خلق الأزمات، وكأن الجهاز الإداري والسياسي في مصر تفكّك ولم يعد قادراً على العمل والإنجاز؛ فيتسبّب بضعفه وتفكّكه في خلق الأزمات، ثم يتسبّب بضعفه وتنافسه على استمرار الأزمات دون حلول!

وثالثتها: وجود مراكز قوية داخل النظام، وهي ظاهرة معروفة عند نهاية العهود والعصور، وهذه المراكز يحارب بعضها بعضاً، ويدبّر المؤامرات ضدّ بعضها البعض، وهذا يؤدّي إلى بروز ظاهرة خلق الأزمات؛ لإعاقة بعض مراكز القوى عن تقدّمها، أو لإظهارها في حالة الضعف.

ورابعتها: أن تلك الأزمات تعبّر عن حالة مجتمعية حقيقية، فهناك انسداد سياسي يمنع حرية التعبير وحرية التنظيم التي تساعد على تنفيس الاحتقان، وهناك فساد إداري ومالي جاثم على الصدور، ولا توجد آليات واقعية لمحاسبته ومراقبته.

وهناك وضع اقتصادي صعب وعسير، يجعل المواطنين في ساقية العمل المتواصل؛ لسدِّ أبسط الاحتياجات، وهناك تفاوت طبقي ومالي رهيب يؤدي إلى الحقد والحسد، ويساعد على الانفجار؛ بل هناك - ونتيجة لذلك كله - تفكُّك أسري واجتماعي باعد بين الناس وبين الأقارب، خاصة في المدن الكبرى، وإلى حد ما في الريف.

أهمّ الأزمات

هذه الأزمات التي تعيش مصر على وقعها الآن متعدّدة ومتفاوتة التأثير، وأهمّها ما يلي:

- **أزمة بدو سيناء:** في مواجهة وزارة الداخلية، أو قل: في مواجهة النظام.
- **أزمة العدالة في مصر:** بسبب الاحتقان الحاصل بين المحامين والقضاة، والذي يتكرر بين الحين والآخر.
- **أزمة التعذيب في أقسام الشرطة:** والقتل خارج القانون، التي أظهرها مقتل الشاب «خالد سعيد» بالإسكندرية نتيجة العمل بحالة الطوارئ.
- **أزمة الرشاوى الخارجية:** التي فجّرتها قضايا: مثل شركات «مرسيدس» و«فيروشتال» الألمانية، التي تكشف تغلغل الفساد إلى مستويات عليا في الإدارة وصولاً إلى الوزراء.
- **أزمة تزوير الانتخابات:** التي أظهرت حالة الانسداد السياسي الحالي، وخنقت الآمال في الإصلاح السياسي السلمي، خاصة بعد التعديلات الدستورية التي قلصت أو ألغت الإشراف القضائي على الانتخابات.
- **أزمة مياه النيل:** بين دول المنبع في أعالي النيل وإثيوبيا ورواندا وأوغندا وكينيا من جهة، ودول المصبّ في السودان ومصر من جهة أخرى.
- **أزمة الزواج الثاني للمسيحيين:** ورفض الكنيسة الأرثوذكسية لحكم القضاء الإداري.
- **الأزمات الاقتصادية:** المترتّبة على الخصخصة، وملفات الفساد التي ظهرت مؤخراً وطالت كبار الوزراء والمسؤولين؛ مثل بيع جزيرة «آمون» في «أسوان» لوزير الإسكان الحالي.
- **الأزمة المكتومة:** غالباً، والمتفجرة أحياناً بين مصر وحركة «حماس»، ما أدّى إلى ظهور الدور المصري كمتواطئ في إحكام الحصار على غزة، ومنع المصالحة الفلسطينية، وإعاقة إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين.

ويكفي أزمة واحدة أو اثنتان من هذه الأزمات لبيان مدى الخطر الذي يتعرّض له بلد مثل مصر، فكيف بتلك الأزمات مجتمعة في سنة واحدة أو عقد واحد من الزمان؟!

أمور خطيرة

وتزيد من حدّة تلك الأزمات أمور خطيرة، مثل:

- **الحالة الصحية للرئيس مبارك:** وعامل السن الذي وصل إليه، مما يعيق قدرته على اتخاذ القرار المناسب والسليم، ويترك فرصة خطيرة لبروز مراكز القوى مِنْ حوله.
- **ملف التوريث:** الذي برز خلال السنوات التي عاصرت تلك الأزمات؛ توريث الرئاسة والحكم لابن الرئيس، الذي التفّت حوله مجموعة من رجال المال والأعمال، وعدد من المفكّرين والمنظّرين وبعض الشباب، وشكلوا مجموعة تتهيّأ لوراثة الحزب الوطني الحاكم ووراثة البلاد، ونجحوا في السيطرة على مفاصل اقتصادية مهمة وخطيرة.
- **تضخم دور الجهاز الأمني:** متمثلاً في وزارة الداخلية التي أصبح من المعتاد إسناد التصدي لأي أزمة إليها.
- **الوهم:** الذي سوّقه نظام الحكم بأن البديل الوحيد له هو «الإخوان المسلمون»، وبذلك نجح في استقطاب بعض أحزاب المعارضة الرسمية إلى جانبه؛ ما أدى إلى قبولهم بتزوير الانتخابات لصالحهم، وأدى في المقابل إلى استمرار الدعم الخارجي لنظام فاسد مستبد، وتراجع الضغوط الدولية التي كانت تطالب بإصلاحات سياسية حقيقية وانتخابات حرة نزيهة.

هذه الأزمات التي تعيش مصر على وقعها أصابت المواطن بيأس وإحباط؛ لأنها تبدو بلا

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

حل ولا أمل في الوصول إلى نتيجة لها، وأصبح الشعب يتعايش معها دون حساسية وكأنها من لوازم الحياة، لأن بعضها مستمر منذ عقود، وبعضها يتجدد على فترات، ولا حلول لها رغم خطورتها الشديدة على الأمن القومي المصري والعربي.

وعلى سبيل المثال:

إذا تأملنا في الأزمة بين بدو سيناء ووزارة الداخلية المصرية، نجد ملامح خطيرة جداً.. فهذه أزمة نظام حكم أهمل تعمير وتنمية سيناء طوال عقود طويلة، وحرم المواطن المصري في سيناء من حق تملُّك الأراضي، ومنعه من العمل الطبيعي؛ فلا مشروعات تنموية أو استثمارية ولا مصانع ولا زراعة جادّة.. والشيء الوحيد الذي تم التركيز عليه هو المشروعات السياحية في جنوب سيناء فقط، وهي تتم لصالح كبار المستثمرين ويعمل بها شباب من الوادي وليسوا من سيناء.

أصبح أهل سيناء غرباء في وطنهم، ومع تصاعد المقاومة في فلسطين؛ باتوا محل اتهام بأنهم يهرِّبون السلاح إلى المقاومة، وتمت مطاردتهم وإلقاء القبض على المئات منهم، خاصة مع تحول عمليات العنف إلى داخل مدن سيناء نتيجة المواجهات المستمرة مع الأمن.

وتم إلقاء العبء على وزارة الداخلية وتنحية جهاز المخابرات العامة والعسكرية الذي كان يشرف على إدارة سيناء، وكانت النتائج مأساوية؛ حيث لا فهم ولا علم بطبيعة المجتمع البدوي السيناوي، وقام وزير الداخلية بتعيين رؤساء للقبائل والعشائر بمعرفته لا يقبل بهم البدو، ما أدّى إلى تفاقم الأزمات دون حل.

هذه أزمة تهدّد الأمن القومي المصري، والتماسك الوطني، وهي نتيجة طبيعية لمعاهدة «كامب ديفيد» وما تلاها من سياسات مع العدو الصهيوني، ركّزت على حماية أمن العدو ولو على حساب الأمن القومي المصري!

أزمة مياه النيل تهدّد الأمن القومي المصري أيضاً، حيث تصاعدت حدّتها مع دول حوض النيل، وتكتّلت تلك الدول ضد مصر والسودان ممّا يهدد مستقبل الزراعة والصناعة والري واستصلاح الأراضي، بل ومياه الشرب في مصر.. ولا شك أن هناك أيضاً دوراً خبيثاً للعدو الصهيوني في تلك البلاد، وهو يهدف إلى تحويل بعض مياه النيل إلى أرض فلسطين المحتلة عبر «ترعة السلام» التي توقف العمل فيها.

الأزمة مع حركة «حماس» في فلسطين بسبب الانحياز المصري للموقف الصهيوني وموقف «محمود عبّاس» في ملفات المصالحة وصفقة تبادل الأسرى، ومع الجزائر بسبب مباريات الكرة، ومع سورية منذ فترة طويلة، ومع السودان مؤخراً.. كل تلك الأزمات أدّت إلى تراجع الدور المصري العربي والمكانة المصرية في العالم بصورة واضحة جداً.



الجهاز الإداري والسياسي ترهّل ولم يعد قادراً على العمل والإنجاز.. والدولة حاضرة في الأزمات وغائبة في الحلول!

أصبح الشعب يتعايش مع الأزمات دون حساسية وكأنها من لوازم الحياة.. لأن بعضها مستمر منذ عقود!

أزمات كاشفة

وأخيراً انفجرت في مصر أزمات ثلاث تهدّد التماسك الاجتماعي، وهيبة العدالة والقضاء؛ الحصن الأخير للمواطنين.

أزمة المحامين مع القضاة أسبابها بسيطة، إلا أنها تعكس في جوهرها صراع مراكز القوى الذي دمّر الحصن الأخير للمواطن، وأطاح بهيبة القضاء المصري، خاصة مع تزامنها مع رفض قاطع وباتّ من البابا «شنودة الثالث» لتنفيذ حكم المحكمة الإدارية العليا القاضي بإلزام الكنيسة المصرية بإصدار تصاريح زواج ثانية لمطلَّقين مسيحيين، واستند البابا - ويا للعجب(!!) - إلى المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع»، وأن الشريعة تقول بعدم إلزام أهل الكتاب بما يخالف دينهم وأحوالهم الشخصية.

ثم أزمة قتل «خالد سعيد» شهيد الإسكندرية، وآخر ضحايا آلة التعذيب الجهنمية في وزارة الداخلية، الذي سقط مضروباً بقسوة من مخبرين في قسم «سيدي جابر»، والتي أثارت الرأي العام المصري كله، وأدانتها أمريكا والاتحاد الأوروبي؛ ما دفع إلى تقديم المخبرين إلى محكمة جنايات بتهم بسيطة، ليس بينها القتل العمد، ولكن القسوة في المعاملة!

هذه الأزمات الثلاث كشفت بوضوح عدم قدرة النظام على التعامل مع الأزمات، وجموده وترهله، والتنافس الحاد داخل أجنحته ولاسيّما الأمنية، مع اعتماده الكامل على الحلول البوليسية وترحيل الأزمات.

ومع هذا الضعف الواضح أمام الأزمات؛ كانت القسوة البالغة ضد المواطنين والأحزاب والقوى السياسية، وهو ما ظهر في التزوير الفاضح لانتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى، ما أضاف بعداً جديداً إلى الوضع الحالي، وهو انسداد القنوات الرسمية وتفريغ المؤسسات العامة من دورها المطلوب مما يؤدي إهماله إلى استمرار الأزمات.

هذا بلد يعيش على وقع الأزمات، فأين الجهود التي تبذلها القوى السياسية للخروج من المأزق؟ وما دور د. محمد البرادعي؟ وأين موقع الإخوان من ذلك كله؟

هذا ما سنعرضه في العدد القادم بإذن الله.■



شواهد: ٧٠٠ ألف قتيل خلال سبع سنوات منذ بداية الاحتلال

وثائق «ويكيليكس» تقدِّر ضحايا العراق بثُلث عددهم الحقيقي!

بقلم: جون تيرمان (*)

الأربعمائة ألف وثيقة الخاصة بحرب العراق، التي كشفها موقع «ويكيليكس» مؤخراً، أثارت ضجة بخصوص وحشية الاحتلال تجاه المدنيين، وهو ما أهملته وسائل الإعلام عندما نشب الصراع واشتعلت الحرب.. وهناك صحيفتان ناطقتان بالإنجليزية حازتا سبقاً في تقديم الوثائق وهما: «نيويورك تايمز» الأمريكية و«الجارديان» البريطانية، إلا أنهما لم توضحا مقدار الفوضى الأمنية الناتجة عن الحرب.

ورغم قيمتها الكبيرة، فإن الوثائق المسرَّبة تعزِّز التقديرات المتدنية لعدد القتلى المدنيين في العراق؛ حيث ترفع عددهم بنحو ١٥ ألفاً فوق تقديرات «هيئة إحصاء العراق» (IBC)، وهي منظمة غير حكومية مقرها لندن.

والواقع أن الإحصاء الذي يحظى بقبول واسع ما هو إلا نتيجة لمسح واستقصاء للمعلومات، والتقارير التي ظهرت في وسائل إعلام أغلبها باللغة الإنجليزية، وهذه طريقة بدائية في الحصول على مثل هذه المعلومات الخطيرة.

فبالنظر إلى أن جميع حالات الوفاة التي لم يتم الإبلاغ عنها في وسائل الإعلام، وعدداً من الصحفيين الذين تتغير مصالحهم بمرور الوقت، فإن الهيئة نفسها تعترف بأنها ربما تكون قد قدَّمت تقديرات منخفضة، بما يعني أن التقديرات تصل إلى ٢٠٠ ألف، وحسب البيانات الجديدة، فإن التقديرات لا تقل عن ٢١٥ ألفاً.. وحتى الآن، فإن التقديرات لا تأخذ في حسابها أعداد القتلى من «المتمردين» أو قوات الأمن، أو الوفيات في غير أعمال العنف التي تُعزى إلى الحرب.

قصور واضح

وقد قبلت التقارير الإخبارية التي أثارتها وثائق «ويكيليكس» الإحصاءات المنخفضة التي قررتها (IBC) لعدد الضحايا المدنيين كأساس لأعداد القتلى، ولم تكلف نفسها عناء البحث عن مصادر أخرى ذات مصداقية يزيد تقديرها للضحايا أضعافاً عن تقدير «هيئة إحصاء العراق».

وتقول صحيفة «التايمز» عن ذلك: «إن الأرقام تتماشي مع معلومات جمعتها مصادر أخرى تطبِّق الأسلوب نفسه الذي تستخدمه «هيئة إحصاء العراق»، وفي مقدمتها مكتب الأمم المتحدة في بغداد، ومؤشر «بروكينجز»، ومن الصعب التحقق من صحة أو مصداقية المعلومات والإحصاءات الصادرة عنهما من مصدر ثالث مختلف».

وحتى وكالة «أسوشيتد برس» تقوم باستخدام التقديرات والأرقام المنخفضة نفسها الصادرة عن «التايمز» و(IBC).

إن إحصاء أعداد القتلى والجرحى في أوساط المدنيين أصبح عملاً مفخخاً يشوبه التضليل والتزييف في خضم الحرب الأهلية البشعة المستعرة في العراق، التي أشعلتها قوات الاحتلال.

الوثائق المسرَّبة تشير إلى أن عدد القتلى ٢١٥ ألفاً.. ووزارة الصحة العراقية تعلن أن عددهم ٤٠٠ ألف بينما يصل تقدير معهد «جون هوبكنز» إلى ٦٥٠ ألفاً

والأساليب التي تستخدمها «هيئة إحصاء العراق» وجهات المراقبة الأخرى تعتمد على تقارير من الصحفيين وغرف حفظ جثث القتلى بالمستشفيات، والآن تعتمد على الجنود، وهذه المصادر لا تعرف إلا أعداداً ضئيلة جداً من الإصابات.

فالقتلى - على سبيل المثال - الذين يتم التعرف عليهم تأخذهم أسرهم ولا يتم نقلهم إلى المستشفيات، والصحفيون المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة أغلبهم يوجد في بغداد، في حين تتركز أعمال العنف وتنتشر بعيداً في أماكن أخرى.

والوثائق التي حصلت عليها «ويكيليكس» جاءت من الجنود الأمريكان في تقارير بعد انتهاء المعارك، وهذا يعني أنهم كانوا جزءاً منها أو قريبين من مناطق أحداث العنف، وكان عليهم أن يكتبوا تقارير صادقة وصحيحة تحدد الضحايا وتميز المدنيين عن «المتمردين»، وحتى لو فعلوا ذلك، فلابد أن هناك أحداث عنف أخرى لم يعلموا بها ولم تُكتب عنها أي تقارير.

والنقطة الأهم هنا هي أنه بالاعتماد على المراقبين لن يستطيع أحد أبداً أن يعرف على وجه صحيح ما وقع من إصابات وخسائر في صفوف المدنيين، وقد اعترفت صحيفة «التايمز» بهذا القصور عندما ذكرت أن «التقارير كانت جيدة بقدر ما ادعى الجنود من جودة لها»، ولكن الصحيفة تركت الانطباع الغالب عن أن أعداد الضحايا لا يتجاوز ١١٥ ألف مدني.

دراسات مسحية

وهناك تقديرات أخرى تعتمد على الطريقة المبرهنة والمعتمدة في علم الأوبئة، فقد قام عدد من الباحثين المؤهلين بعمل دراسة ومسح للسكان؛ حيث زاروا عدداً من

(*) المدير التنفيذي لمركز (M.I.T) للدراسات الدولية

- المصدر: (Alternet.com) ٣٠ أكتوبر ٢٠١٠م





الأسـر في منـازلهم وسـألـوا النـاس أسئلة يحددون من خلالها مستوى القتل.

عدة استبيـانـات ودراسـات مسحية من هذا النـوع جرت في العـراق، اثنتـان منهما على الأقل استخدمتا هذا الأسلوب تقريباً في الوقت نفسه في منتصف عام ٢٠٠٦م، واحدة منهما قام بها باحثون من معهد «جون هوبكنز» للصحة العامة، بتكليف من البرنامج الـذي أتـولى إدارتـه في معهد (M.I.T)، والـدراسة الأخـرى قامت بها وزارة الصحة العراقية، وكلتا الدراستين توصلتا إلى أعداد أعلى بكثير، رغم أنهما لم يتفقا في كثير من النواحي المهمة.

كانت تقديرات معهد «جون هوبكنز» من خلال الدراسة والمسح الذي أجراه تصل بعدد القتلى إلى ٦٥٠ ألفاً بسبب الحرب، ووصلت تقديرات وزارة الصحة العراقية إلى ٤٠٠ ألف، وكلا البحثين يُرجعان زيادة أعداد القتلى من المدنيين إلى أسباب ناتجة عن الحرب، ليست كلها بسبب العنف ولكن لأسباب أخرى مثل انهيار النظام الصحي.. وكلاهما قاما بإحصاء القتلى من كل العراقيين، وليس فقط المدنيين أو «المتمردين» لأن الخط الفاصل بين المدنيين و«المتمردين» يكون غالباً خطاً ضبابياً ليس واضحاً.

والتقدير الأهم والأكثر حجية من كل التقديرات السابقة - السلبية والإيجابية - صدر عن صحيفة «الصراع والصحة» في مارس ٢٠٠٨م، حيث تم تقدير أعداد القتلى المدنيين العراقيين من خلال الاستعانة بدراسات وإحصاءات، من بينها دراسة معهد «جون هوبكنز» التي حظيت بتقدير الصحيفة، لأنها استخدمت المنهج الأكثر انضباطاً وصرامة في تقدير أعداد الضحايا.

وقالت الصحيفة: إن «التقارير السلبية التي قدمتها «هيئة إحصاء العراق» ومكتب الأمم المتحدة في بغداد ومؤشر مؤسسة «بروكينجز» تعاني من التقديرات المتدنية وعدم القدرة على الوصول إلى عمليات القتل غير المباشرة».

شواهد موضوعية

وهناك أيضاً شواهد عادة ما يتم التغاضي عنها، اثنان منهما يتمتعان بقوة كبيرة:

أولهما عدد العراقيين النازحين: الذي يتراوح بين أربعة وخمسة ملايين، والمئات من الموجودين منهم في سورية والأردن قالوا في مقابلات: إنهم فروا جميعاً بسبب العنف في أحيائهم.. وفي الحروب عادة لا يزيد عدد القتلى من المشردين على واحد إلى عشرة، ولكن النسبة في العراق واحد إلى خمسة، وهي نسبة تشير إلى ما لا يقل عن ٧٠٠ ألف حالة وفاة في العراق.

وثانيهما عدد الأرامل: وبعضهن ترملن نتيجة حروب سابقة، وقد أعلنت الحكومة العراقية أن عددهن يبلغ ٧٥٠ ألف أرملة.

هذه شواهد واضحة وموضوعية، فحوالي ٧٠٠ ألف عراقي قُتلوا خلال سبع سنوات منذ بداية الغزو الأمريكي، في عمليات عنف مباشرة وغير مباشرة.. وهذه التقديرات يمكن أن ترتفع لتصل إلى المليون.

هل للأرقام أهمية؟ وهل قتل ١١٥ ألفاً أخف وطأة أخلاقياً من قتل مليون؟!

إن وسائل الإعلام الرئيسة في هذا البلد أيدت غزو العراق، وإنه حقاً لشيء مخجل أن الحرب لم تقم فقط على ادعاءات كاذبة، ولكن تبعاتها أيضاً كانت مدمرة وكارثية ومفجعة أكثر بكثير مما حدث على يد صدام حسين.

ما الذي يفسر هذا التقصير بصرف النظر عن عدم رغبة الحكومة الأمريكية العنيدة في تعلم واستخلاص الدروس من تبعات الصراعات البشعة؟ ربما لأنهم يخشون من رد فعل عنيف لليمين الأمريكي، أو يخشون الخزي والازدراء الذي سيصيب الحكومة.

ولكن لهذا الجبن نتائجه الوخيمة، فمنذ أكثر من عام تُنسج قصص انتصار الجمهوريين في العراق، ويتم تجاهل أرقام القتلى المدنيين في العراق.. وإذا كان الرأي العام الأمريكي لا يعرف ولا يأبه بقتل الآخرين بسبب وسائل الإعلام، فإن هذا بالتأكيد يسهل التورط الأمريكي في غزو أبشع وأخطر من غزو العراق!■

الرئيس الأسبق لحركة «النهضة».. وعشرون عاماً من السجن والتعذيب

بعد عشرين عاماً من التعذيب النفسي والبدني، وجميع صنوف التنكيل، يعود «د. الصادق شورو» إلى أسرته.. وبذلك يكون أول سجين سياسي في تونس يقضي هذه الأعوام الطويلة في السجن بسبب آرائه السياسية، لم نسمع خلالها أن باريس أو لندن أو واشنطن أو برلين، أو غيرها من العواصم الغربية طالبت بإطلاق سراحه، أو تبنّت قضيته كما تفعل مع العديد من «المناضلين» في العالم، وآخرها المناشدات التي انهمرت فجأة على الحكومة العراقية لتتراجع عن تنفيذ الحكم الصادر بحق «طارق عزيز»، من موسكو وحتى الفاتيكان، ولم نسمع أنها فعلت ذلك مع غيره!



عبدالباقي خليفة

وما يختلف فيه «د. الصادق شورو» عن الكثيرين أنه قدّم ما فيه الكفاية، ولا يزال مستعداً لتقديم المزيد حتى آخر يوم في حياته؛ من أجل تحقيق إنسانيته، والشهادة على زمنه، وضرب الأمثال للأجيال في عصره ومِن بعده.

وذلك، رغم تواصل معاناته، وتردّي صحته، والجرائم التي تم ارتكابها بحقه في داخل السجن، والتي توازي جرائم الصهاينة في فلسطين بحق المعتقلين الفلسطينيين، وجرائم الصرب في تسعينيات القرن الماضي ضد معتقلي المعسكرات الجماعية في البوسنة وكوسوفا.

كما كان «د. الصادق شورو» شاهداً على محاكم التفتيش في تونس، التي توازي وحشيتها فظائع محاكم التفتيش الكنسية في إسبانيا، وأفران الغاز النازية في ألمانيا، وفظائع «الخمير الحمر» في كمبوديا، وكل الممارسات الفاشية في التاريخ القديم والحديث..

فلا يمكن لسلطة - وصلت إلى الحكم بمغامرة، واستمرت فيها بالقمع وإلغاء حقوق الإنسان - أن ترى في إنسانية الإنسان خطأً أحمر، وفي حق الشعب في الاختيار حقاً مكفولاً، وفي التاريخ والأجيال حاكماً على سلوكها.

غياب الحريات

لقد عبّر «د. الصادق شورو» - في كلمته الشهيرة أمام المحكمة - عن إصراره على حقه وحق حركته في الوجود والتعبير، وكانت رسالته واضحة، وهي أن المظالم في تونس تعكس غياب الحريات، حتى وإن حاولت السلطة تحويل الأنظار عن جوهر القضية، واختلاق مبررات سياستها الاستئصالية للمعارضة، ولاسيما المعارضة الإسلامية.

ولم تُرهب أساليب النظام الستالينية «د. شورو»، الذي أكد في وقت سابق أن تلك الأساليب - رغم بربريتها - لن تفت في عزمه، وقال: «لن أصمت، ولو عدت إلى السجن بعد مغادرته».

وقد كانت لنا تجربة قصيرة في السجن، ولذلك ندرك ماذا يعني «د. الصادق شورو»



من أقواله:

أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.. ولن أتنازل عن التمسّك بحقي في التعبير والتفكير

لا بديل عن حرّيات مدنية وسياسية فعلية وحقيقية.. ولا مناص من إرجاع الحقوق إلى أصحابها

بكلماته.. فالنظام الحاكم يطلب من ضحاياه عند مغادرة السجن أن يتكتموا على ما تعرضوا له من تعذيب وانتهاك آدميتهم وإنسانيتهم، أي أن يساهموا في التعتيم على ما تعرضوا له، لإدراكه لفظاعته، ومع ذلك يمارس الضغوط ليسكتوا!

وتابع «د. شورو» قائلاً: «إن من أصدر الأمر بسجني بتهمة باطلة أراد إسكاتي، لأنه لم يستسغ ما قلت من شهادة حق تدين كل من تورط في التعذيب والاضطهاد، وإصدار الأحكام الظالمة».

وأشار إلى طبيعة الخلاف مع النظام الذي «يصر على استعباد البلاد والعباد، ويعمل على خنق كل صوت حر، ويحرص على تفجير الأوضاع من خلال الإصرار على جعل الحكم غنيمة لا مسؤولية يكلف بها الشعب من يرتضيه عبر انتخابات حرة ونزيهة، وتحت إشراف جهات مستقلة معروفة بالنزاهة والكفاءة والشفافية، وليست وزارة الداخلية التي لا يمكن أن تمثل تلك الجهات.. إن خلافنا مع النظام خلاف سياسي، وقد تمسك بعدم حله سياسياً».


زين العابدين بن علي

كما رفض «د. شورو» سياسة الترهيب التي يمارسها النظام ضد المعارضة، والتي تتخذ شكلاً قاسياً مع الإسلاميين، فقد أُعيد إلى السجن بعد نحو شهر من قضائه ١٨ عاماً متواصلة وراء القضبان، كما لو كان بالفعل في معتقل نازي، فقد تغيرت ملامحه كثيراً، وبدت آثار المعاناة على وجهه!

تونس «السجينة»

في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٠م، تم إطلاق سراح «د. الصادق شورو»، دون تقديم أيٍّ من الجلادين للمحاكمة، ودون الحكم له بأي تعويضات، رغم أنها - أياً كان مقدارها - لا يمكن أن تعوضه عن كل ما تعرض له من تنكيل، وما عانته أسرته في غيابه.

تم إطلاق سراح «د. شورو»، أو بالأحرى انتقل من السجن الصغير إلى السجن الكبير المسمى «تونس».. بل يجب القول: إن تونس لا تزال في السجن، ولا تزال في الأَسْر تحت حراسة حارس نازي، حوّل البلاد إلى معتقل كبير؛ حيث حققت تونس الرقم القياسي في عدد الإضرابات عن الطعام التي يخوضها المناضلون الرافضون لسياسة الإخضاع بقوة البوليس، وعملية الإقصاء السياسي بالقمع وقطع الأرزاق، ومنع جوازات السفر؛ حيث لا يزال الآلاف - خارج تونس وداخلها - محرومين من حقهم في جوازات السفر، وكاتب هذه السطور واحد منهم.

ولا تزال أجهزة النظام الحاكم الأمنية تعتدي على النقابيين، وتضيِّق على الصحفيين والإعلاميين، وتمارس العنف ضد المسيرات الاحتجاجية، وعلى المعارضين، والناشطين من الطلبة وتزج بهم في السجن، وتستمر المراقبة الأمنية اللصيقة للمناضلين، مما جعل الكثير من المنظمات الحقوقية تُعرب عن قلقها من وضع حقوق الإنسان والحريات في تونس.

ويمكن إلقاء نظرة على النشرات الإخبارية المستقلة - مثل «تونس نيوز»، أو شبكة «الحوار نت»، أو «الفجر نيوز»، أو «السبيل أونلاين»، وغيرها - ليدرك المرء طبيعة المعتقل النازي الذي تجد تونس نفسها فيه، وتتحول بدورها إلى سجن كبير يضيق على الأحرار ويضيق فيه السجان بالأحرار.

ثقوب في جدار القمع

عندما خرج «د. الصادق شورو» من السجن، كان الكثير من الناس قد تحرروا من الخوف، فتوافدوا على منزله، رغم أن البوليس سبقهم إليه، ومن بينهم حقوقيون، ومناضلون في الأحزاب، وصحفيون، ومواطنون يدركون حجم المظلمة التي سُلطت على الأحرار من أبناء تونس، أبناء الحركة الإسلامية وقياداتها التي جُبلت على الصبر في المكاره، والإدراك بأن حمل قضايا الأمة يهون في سبيلها كل شيء، وحتى الحياة لا يُضن بها عليها.

ونختم بما قاله «د. شورو» بعد سنوات سجنه، حتى يتعلم الشباب معاني التضحية والفداء، والالتزام بمقتضيات الانتماء للإسلام؛ حيث قال: «إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ولن يثنيني عن التمسك بحقي في التعبير والتفكير».

د. الصادق شورو.. في سطور

- الصادق بن حمزة بن حمودة شورو، من مواليد ١٠ فبراير ١٩٤٨م.
- حصل على درجة الدكتوراه في الكيمياء من كلية العلوم بتونس، وقام بتدريس هذه المادة في كلية الطب حتى عام ١٩٩١م.
- عضو لجنة البحث العلمي بالمركز الجامعي للبحث العلمي ببرج الصدرية.
- عضو نقابة التعليم العالي للاتحاد العام التونسي للشغل.
- انضم لعضوية مجلس الشورى المركزي لحركة «النهضة التونسية» في ثمانينيات القرن الماضي.
- انتُخب في المؤتمر العام للحركة عام ١٩٨٨م رئيساً لها، وظل في منصبه حتى اعتقاله في ١٧ فبراير ١٩٩١م.. وفي أغسطس ١٩٩٢م حُكم عليه بالسجن مدى الحياة.
- تنقل بين عدة سجون، وعايش صنوفاً من العذاب، وأسرته أشكالاً من المعاناة؛ حيث قضى ١٨ عاماً في السجن، منها ١٤ عاماً في سجن انفرادي.
- تم إطلاق سراحه في ٥ نوفمبر ٢٠٠٨م، وبعد أقل من شهر تم اعتقاله مجدداً في ٣ ديسمبر ٢٠٠٨م؛ بسبب تصريحات تحدث فيها عن التعذيب الذي تعرض له، واعتزازه بالانتماء لحركة «النهضة».
- متزوج، وله أربعة أبناء، هم: أسماء، وهاجر، ووجيه، وإسلام.■

وأكد «د. الصادق شورو» - وهو يحصي سنوات السجن، مستذكراً معاناته الطويلة داخله - أن «قوة الحق أقوى من أساليب القمع والترهيب مهما كان حجمها، وأنه لا بديل ولا حياد عن الاستمرار في المطالبة بجميع الحقوق المسلوبة، وفي مقدمتها حق الفرد في المواطنة والإنسانية، وحق الوطن في أن يقوده من ينتخبه الشعب.. لا بديل عن حريات مدنية وسياسية فعلية وحقيقية، ولا بديل عن عدالة اجتماعية لا تمييز فيها بين فئات أو جهات، ولا مناص من إرجاع الحقوق إلى أصحابها».■

نقاط فوق الحروف



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

على مرافئ الذاكرة (١)

ظروف سبقت.. وأحوال تغيّرت

يهمّنا ويهمُّ كثيراً من الناس إلقاءُ بعض الضوء على الظروف التي سبقت ثم عاصرت تأسيس جماعة الإخوان المسلمين، وهذا يتطلب منا الرجوع إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي؛ حيث فشل أعداء الإسلام والمسلمين في النَّيْل من الإسلام ديناً أو فكراً، فأثاروا بعض القضايا الجدلية؛ مثل الرق وتعدّد الزوجات وميراث المرأة وأشياء من هذا القبيل، ولكن الله - عز وجل - رد كيدهم إلى نحورهم.

ولما أيقنوا بفشلهم في ذلك الجانب، حوّلوا توجههم في تلك الفترة إلى استهداف المجتمع الإسلامي، وشَغْل المسلمين بقضايا داخلية، وبخاصة النزعات العرقية والحدود الجغرافية.

وبدأت مهاجمة التاريخ الإسلامي وتشويهه؛ من خلال الحديث عن الخلافة الإسلامية والدولة العثمانية، فأصبح الجيل الجديد لا يعلم عن الدولة العثمانية سوى أنها كانت دولة «احتلال»، وليس فيها أي إيجابيات على الإطلاق!

آخر الخلفاء

ودحضاً لهذا الافتراء، نذكر هنا ما قاله آخر الخلفاء العثمانيين السلطان «عبدالحميد الثاني»؛ رداً على «تيودور هرتزل» واليهود عندما طلبوا أن يدفعوا ثمناً لإقامة «دولة» لهم في فلسطين، وكان رداً فيه عبرة للتاريخ كله.

(*) أستاذ الجيولوجيا - كلية العلوم جامعة القاهرة ونائب المرشد العام للإخوان المسلمين

لما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول في مدينة «بازل» السويسرية عام ١٨٩٧م، برئاسة مؤسس الحركة الصهيونية «تيودور هرتزل» (١٨٦٠ - ١٩٠٤م)، اتفقوا على تأسيس «وطن قومي» لهم يكون مقراً لأبناء عقيدتهم، وأصرّ «هرتزل» على أن يكون في فلسطين، فنشأت فكرة الصهيونية.

وأرسل «هرتزل» إلى السلطان عبدالحميد مراراً؛ ليسمح لليهود بالانتقال إلى فلسطين، ولكن السلطان كان يرفض، ثم قام «هرتزل» بتوسيط كثير من أصدقائه الأجانب الذين كانت لهم صلة بالسلطان أو ببعض أصحاب النفوذ في الدولة، كما قام بتوسيط بعض الزعماء العثمانيين، لكنه لم يفلح.

وأخيراً، ذهب بنفسه إلى السلطان، وبعد مقدّمات مفعمة بالرياء والخداع، أفصح عن مطلبه، وقدّم له إغراءات متمثلة في إقراض الخزينة العثمانية أموالاً طائلة، مع تقديم هدية خاصة للسلطان مقدارها خمسة ملايين ليرة ذهبية، إضافة إلى عقد تحالف سياسي يُوقفون بموجبه حملات الدعاية السيئة التي ذاعت ضده في صحف أوروبا وأمريكا.

لكن السلطان «عبدالحميد الثاني» رفض بشدة، وطردهم من مجلسه، وقال: «إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فلن أقبل، إن أرض فلسطين ليست ملكي إنما هي ملك الأمة الإسلامية، وما حصل عليه المسلمون بدمائهم لا يمكن أن يُباع.. وربما إذا تفتت إمبراطوريتي يوماً، فيمكنكم أن تحصلوا على فلسطين دون مقابل»، ثم أصدر أمراً بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين.

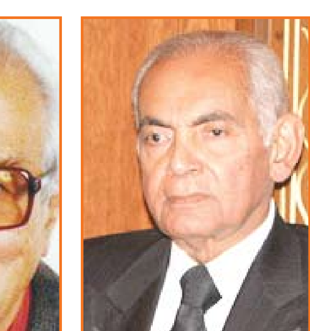
وعندئذ، أدرك خصومه أنهم أمام رجل قوي وعنيد، وأنه ليس من السهولة بمكان استمالته إلى صفها، ولا إغراؤه بالمال، وأنه مادام على عرش الخلافة فلن تستطيع الصهيونية العالمية تحقيق أطماعها في فلسطين، ولن تنجح أوروبا في تحقيق أطماعها أيضاً في تقسيم الدولة العثمانية والسيطرة على أملاكها، وإقامة دويلات لليهود والأرمن واليونانيين.

لذا، قرروا الإطاحة به وإبعاده عن الحكم، فاستعانوا بالقوى المختلفة التي نذرت نفسها لتمزيق ديار الإسلام، وفي مقدمتها: الماسونية، ويهود «الدونمة»، والجمعيات السرية «الاتحاد والترقي»، والدعوة للقومية التركية «الطورانية»، وقد أدى يهود الدونمة دوراً رئيساً في إشعال نار الفتن ضد السلطان «عبدالحميد الثاني».

التغريب والشيوعية

ومن الأمور التي برزت في تلك الفترة قضية «التغريب»، والسعي لإلغاء الجانب المشرق من الحضارة الإسلامية، والإشادة بالحضارة الغربية؛ من خلال بعض الشخصيات التي تم إرسالها إلى أوروبا كي ينالوا درجات عليا من التعليم؛ أمثال: طه حسين، وزكي مبارك، وأحمد لطفي السيد، وغيرهم.. وقد رجع هؤلاء إلى مصر وهم ينادون بأنه لا مخرج لهذه الأمة إلا باللجوء إلى الغرب، وتحدثوا عن أنه واحة الأمان التي لابد أن يفيء إليها المجتمع الإسلامي!

وفي تلك الفترة، قامت الثورة البلشفية في أواخر العقد الثاني من القرن التاسع



منصور حسن





شريف حتاتة



رفعت السعيد

عشر، وتبعها تأسيس أول حزب شيوعي مصري في أوائل العشرينيات من ذلك القرن، وانضم إليه عدد من الناس، وتم حل الحزب بعد سنتين أو ثلاث بعد أن استشعرت الحكومة خطورته.

وكان «سلامة موسى» أحد الذين تبنوا الدعوة إلى حرب الإسلام ونشر التغريب، ثم ساعده عدد من تلاميذه مثل لويس عوض، وغالي شكري في مرحلة لاحقة.

وكانت مجموعات أخرى قد بدأت في الظهور خلال النصف الأول من القرن العشرين؛ حيث ظهرت مجموعة «أسكرا» عام ١٩٣١م، ومجموعة «حديتو» عام ١٩٣٦م.. وقد عايشتُ عدداً من أفراد هذه المجموعات في سجن الواحات خلال الفترة (١٩٥٨ - ١٩٦٤م).

ثم بدأ يظهر الحزب الشيوعي المصري، وعلى رأسه سكرتير الحزب «أبو سيف يوسف» رئيس تحرير مجلة «الطليعة»، ومعه أعضاء اللجنة المركزية للحزب «فخري لبيب حنا»، و«فوزي لبيب بشرى»، و«حسن صدقي»، و«لطفي الخولي».. أما مجموعة «حديتو» فقد كانت تضم «زكي مراد»، و«سعد عبداللطيف»، و«رفعت السعيد».. ثم ظهرت مجموعات «الراية»، و«د. ش» (ديمقراطية شيوعية)، و«و. ش» (وحدة شيوعية)، و«ط. ش» (طليعة شيوعية).

وكانوا جميعهم يروّجون مقولة «كارل ماركس»: إن «الدين أفيون الشعوب» (رغم أن الدين حياة وإحياء، والأفيون دمار وهلاك)، ولما فشلوا بدؤوا يتنازلون عن هذه المسألة شكلاً، ويتحدثون عما يُسمى «الاشتراكية».

وفي فترة الستينيات من القرن الماضي، كانوا يحضرون صلاة العيد معنا في السجن، وأغلبهم كان يؤدي الصلاة مِنْ غير وضوء لإيهام مَنْ لا يعرفهم بأنهم يحرصون على أداء العبادات!

نوال السعداوي

وأذكر أننا عندما التحقنا بجامعة القاهرة في أوائل الخمسينيات، لم يكن هناك مكان للصلاة سوى مصلى صغير مبني بالطوب الأحمر، في ركن منزوٍ بالقرب من المدرسة «السعيدية» الثانوية.

ولم تكن في الجامعة طالبات محجبات إلا عدد قليل جداً، ففي كلية العلوم كانت هناك طالبة واحدة فقط هي الأخت «مجيدة إبراهيم».. وكانت أول طالبة محجّبة في كلية الطب هي «نوال السعداوي»، وقد رأيتها في ندوة أثناء احتفالنا في كلية العلوم بذكرى المولد النبوي الشريف، وكان أول المتحدّثين «د. سعيد رمضان» (زوج ابنة الإمام الشهيد حسن البنّا) وكان متحدّثاً مفوّهاً، والثاني الإذاعي المتميز «المأمون أبو شوشة» وكان أديباً وشاعراً.

أما الثالثة، فكانت «نوال السعداوي» التي تحدثت يومها عن زوجات الرسول ﷺ وكانت من أبرز المتحدثين.. وقد عرفتها عن قرب؛ حيث كانت تسكن بجوارنا في منطقة «العمرانية» بمحافظة «الجيزة»، وكان والدها موجهاً أول للغة العربية والتربية الإسلامية.. وكان لها ثلاثة إخوة، من بينهم «د. وجيه السعداوي» أستاذ النبات ثم وكيل كلية العلوم بجامعة «عين شمس»، وهو رجل متدين حَسَن الأخلاق رزقه الله بأبناء محافظين على دينهم.

عندما التحقنا بجامعة القاهرة في أوائل الخمسينيات.. كانت أول طالبة محجّبة في كلية الطب هي «نوال السعداوي» ..وأثناء احتفالنا في كلية العلوم بذكرى المولد النبوي تحدثت عن زوجات الرسول ﷺ.. لكن حالها تبدّل تماماً بعد زواجها من «شريف حتاتة»!

وفي تلك الفترة، كنتُ أقيم في شقة بمفردي؛ حيث أتيت من الصعيد (جنوبي مصر)، وكانت علاقتي قاصرة على إخوتها، فكان هناك أدب واحترام يمنع الرجل من الحديث مع أي امرأة لا تمت له بصلة قرابة قوية، وكانت - آنذاك - تعرفني عن بعد، ولا أدري إن كانت تذكرني اليوم أم لا.

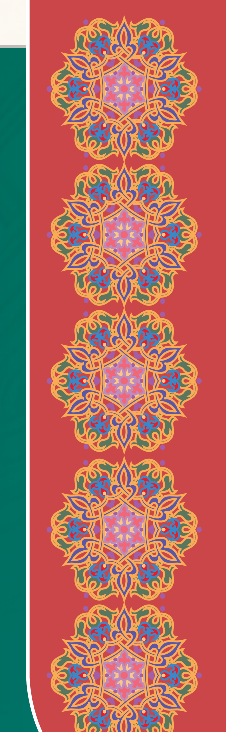
والحقيقة أن اختيار زوج الابنة أمر مهم جداً، فقد تزوجت «نوال السعداوي» بأحد أقاربها وأنجبت منه ابنتها «منى حلمي»، ثم طلّقت منه وتزوجت من «شريف حتاتة» وهو رجل شيوعي استطاع التأثير عليها، ونجح في تغيير أحوالها وتبديل أطوارها بنسبة ١٨٠ درجة؛ فانقلبت شخصيتها تماماً، حتى وصلت إلى صورة لا تتفق مع أي جانب إنساني على الإطلاق!

منصور حسن

أما منصور حسن (وزير شؤون رئاسة الجمهورية ثم وزير الثقافة والإعلام في عصر الرئيس الراحل محمد أنور السادات)، فقد كان طالباً بمدرسة (Victoria College) بمدينة الإسكندرية، وكان لا يلتحق بها إلا أبناء الأثرياء المصريين والعرب، ولكنه تعرّف إلى الإخوان المسلمين عن طريق مدرس اللغة العربية الذي كان يدرس له في الصف؛ فتم فصله من المدرسة!

وقد اهتمت جماعة الإخوان بهذه القضية، وتم نشر الخبر في جريدة «المباحث» التي أصدرتها الجماعة بعد جريدة «الإخوان المسلمون»، ولما ذهبنا لرؤيته فوجئنا ببعض الناس يقولون: إنه أصبح يذهب للصلاة في المسجد مثل أبناء «البوّابين»!!

وقد ظل مع الإخوان لفترة، ثم وقعت المحنة في الخمسينيات، ولا أدري ماذا حدث له بعد ذلك.. لكنه - على أي حال - شخصية ممتازة، وأسرته طيبة، ومن أقاربه ابن خالته «يوسف علي يوسف» الشهير بـ«يوسف توبة»، وكان زميلنا أيام الدراسة ثم سافر إلى الخارج.■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٤



د. محمد عمارة (*)

هجرة المسيحيين الشرقيين

تحتل قضية هجرة المسيحيين الشرقيين من بلادهم، وتوطنهم في أوروبا وأمريكا وأستراليا، حيزاً كبيراً في هذه الوثيقة الفاتيكانية، حتى لقد زادت البنود التي تحدثت عن هذه القضية على عشرة بنود.

● ففي البند ١٩ تقول الوثيقة:

«.. **ومن المؤكد أن ضعف المسيحية حيث وُلدت، وكم بالأكثر تلاشيها، هو خسارة للكنيسة الجامعة**».

ونحن نقول للفاتيكان: إن ضعف المسيحية الشرقية، وهجرة أبنائها، وتلاشيهم، ليس خسارة للكنيسة الكاثوليكية - التي تسمي نفسها «الجامعة»! - بقدر ما هو خسارة للحضارة الإسلامية، التي شارك هؤلاء المسيحيون الشرقيون في بنائها، وانتموا إليها.. بل إن تلاشي هؤلاء المسيحيين الشرقيين هو خسارة للإسلام، الذي يعد التعددية الدينية سنّة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل.. فالتعددية . في الرؤية الإسلامية . حافز من حوافز الحراك والتدافع الفكري والاجتماعي، ومن ثمَّ فهي طاقة محركة على طريق التجدد والإبداع والتسابق على دروب الخيرات.

لكن الحقيقة التي تجاهلتها هذه الوثيقة الفاتيكانية هي تشخيص الأسباب الموضوعية لهجرة المسيحيين الشرقيين.

● إنها تعزو . في البند ١١٨ . هجرة المسيحيين من الأراضي المقدسة . فلسطين . إلى عدم حسم الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني.. وهي تتجاهل أن هذا الصراع يطال قهره المسلمين والمسيحيين على السواء . بل ربما نال المسلمين منه الحظ الأوفى والأوفر.. فلماذا يهاجر المسيحي الفلسطيني، ويترك وطن المسيح والمسيحية، ولا يهاجر المسلم من الأرض المباركة ... أرض الإسراء والمعراج؟!

إن المسلم الفلسطيني يُهَجَّر، ولا يهاجر!.. وحتى عندما يُهَجَّر، ويُقْتَلَع من دياره، تظل قضية العودة إلى وطنه حية في عقله، مشتعلة في وجدانه، يهبها حياته، ويورّثها لأولاده، الذين يتوارثون مفاتيح البيوت التي هُجِّروا منها، وذكريات الوطن الحبيب السليب الذي اقتلعوا منه.

إن الحقيقة التي تجاهلتها الوثيقة الفاتيكانية والتي تدين توجهات هذه الوثيقة تقول:

«**إن المسيحية الشرقية عندما كانت تشارك في ثورة أحمد عرابي (١٢٥٧ . ١٣٢٩هـ / ١٨٤١ . ١٩١١م) سنة ١٨٨٢م، وثورة سنة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول (١٢٧٣ . ١٣٤٦هـ / ١٨٥٧ . ١٩٢٧م) وفي حركات التحرر الوطني بالشرق.. وعندما كانت تنتمي للهوية العربية الإسلامية، لم تضعف.. ولم يهاجر أبناؤها.. ولم يتهددها التلاشي والانقراض.. لكن انقلاب قطاعات من أبناء هذه المسيحية الشرقية على الهوية الحضارية لبلادهم، وانسحابهم من مواجهة التحديات. تبعاً لتوجيهات الوثيقة الفاتيكانية . هو الذي أحدث لهذه المسيحية الشرقية الضعف، وهددها بالتلاشي والانقراض، فالسمك عندما يخرج من الماء لا بد أن ينفق ويموت!! والانتماء الحضاري، والمشاركة في مواجهة التحديات مع جموع الأمة، هو. بالنسبة لكل الجماعات والطبقات.. «الحاضنة» التي تضمن التنفس والحياة والنماء.. كالماء بالنسبة للسمك سواء بسواء!**

ولقد عبر عن هذه الحقيقة المفكر القومي، والابن البار للمسيحية الشرقية

نقول للفاتيكان: إن ضعف المسيحية الشرقية وهجرة أبنائها ليس خسارة للكنيسة الكاثوليكية وإنما خسارة للحضارة الإسلامية التي شارك هؤلاء في بنائها

(*) مفكر إسلامي

«ميشيل عفلق» (١٩١٠ - ١٩٨٩م) عندما تحدث عن الانتماء الحضاري العربي الإسلامي باعتباره «الحاضنة الجامعة» للمسيحيين الشرقيين.. وعن أن ضعف هذا الانتماء - بالطائفية.. وبالتقريب - هو سبب المشكلة - التي تدور من حولها، دون أن تلمسها - وثيقة الفاتيكان.. لقد قال «ميشيل عفلق»:

«لقد غذى المستعمر قطاعات من الأقليات المسيحية بأفكاره الخاطئة.. ولقد أحدثت المدارس الأجنبية والمدارس التبشيرية - على امتداد قرن كامل - تشوهاً ثقافياً، بما نفثت من سموم في تلك الأوساط.. حتى خلقت تياراً انعزالياً ذا وعي وشعور منحرف، يزعم أنه غير عربي، ويسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام.

إن الفروق الطائفية أبعدت قسماً مهماً من العرب عن روح بلادهم وتقاليدها، وجعلتهم شبه غرباء في وطنهم، وأضعفت، بالنتيجة مساهمتهم في الحركة القومية.

ونحن نريد أن تستيقظ في المسيحيين العرب قوميتهم يقظتها التامة، فيرون في الإسلام ثقافة قومية لهم، يجب أن يتشبعوا بها ويحيوها؛ لأنه متصل بطبعهم وتاريخهم؛ لأنه الميدان الذي برهن فيه العرب على كفاءتهم في تسامي الروح وخصب الفكر وقوة الأخلاق.. وسوف يعرف المسيحيون العرب، عندما تستيقظ فيهم قوميتهم يقظتها التامة، ويسترجعون طبعهم الأصيل، أن الإسلام هو لهم ثقافة قومية، يجب أن يتشبعوا بها حتى يفهموها ويحبوها، فيحرصوا على الإسلام حرصهم على أثمن شيء في عروبتهم.

وإذا كان الواقع لا يزال بعيداً عن هذه الأمنية، فإن على الجيل الجديد من المسيحيين العرب مهمة تحقيقها بجرأة وتجرد، تضحية في سبيل ذلك بالكبرياء والمنافع، إذ لا شيء يعدل العروبة وشرف الانتساب إليها...»[1].

تلك هي المشكلة كما شخصها، بعبقرية ابن الروم الأرثوذكس، «ميشيل عفلق»، وهذا هو الحل.

فالانتماء الجامع للعروبة الثقافية والقومية والإسلام الحضاري هو «الحاضن الجامع» للمسيحيين مع المسلمين.. بينما التغريب، الذي ينزع المسيحي من هذا الانتماء الجامع هو الذي يصيبه بالاغتراب، فينعزل في «جيتو» الطائفية والكنيسة.. حتى يشد الرحال إلى المهاجر، فيندمج في الحضارة التي استبدلها بحضارته العربية الإسلامية.

وعندما كان المسيحيون الشرقيون يجسدون هذا النموذج - الذي تحدث عنه وتمناه «ميشيل عفلق» - في الانتماء للعروبة والإسلام الحضاري، كان «مكرم عبيد» (١٨٨٩ - ١٩٦١م) يرشح نفسه في الانتخابات النيابية بدائرة «السيدة زينب» - في القاهرة - فيكسب ثقة الناخبين - وجميعهم مسلمون - ويكتسح كل المرشحين المسلمين المنافسين! لم يكن أحد يفرق بين «مكرم عبيد» المسيحي - ابن الحضارة الإسلامية - وبين زعيمه «سعد زغلول» (١٨٥٧م - ١٨٢٧م) ابن الأزهر الشريف!.. فالانتماء الوطني والقومي والحضاري - العربي والإسلامي - هو جواز المرور إلى قلوب الجماهير.

ويومها لم يكن المسيحيون الشرقيون يهاجرون، ولا كانت المسيحية الشرقية يتهددها التلاشي والانقراض.. أما عندما جاء الذين يستبدلون عبارات «شعب الكنيسة».. و«الشعب المسيحي» بعبارة «الأمة العربية».. ويقولون - بلسان «الأنبا غريغوريوس» (١٩٠٩ - ٢٠٠٢م) الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، وأسقف التعليم والدراسات العليا والبحث العلمي.

«إن اللغة القبطية هي لغتنا.. وهي تراث الماضي، ورباط الحاضر، وهي من أعظم الدعائم التي يستند إليها كيان الشعب المسيحي.. وهي السور الذي يحمينا من المستعمر الدخيل»!![2].

وعندما جاء الذين يعلنون - بلسان «الأنبا توماس» - أسقف القوصية، بصعيد مصر:

- «إن الشخص القبطي يشعر بالإهانة إذا قلت له: إنك عربي»!

- «وإن اللغة القبطية هي اللغة الأم لمصر»!

- «وإن الأقباط يعانون ويحاربون خطري التعريب والأسلمة»!

- «وإنهم قد وجدوا ثقافتهم تموت، ووجدوا أنفسهم مسؤولين عن حمل ثقافتهم والمحاربة من أجلها حتى يأتي الوقت الذي يحدث فيه انفتاح، وتعود دولتنا لجذورها القبطية.. وحتى يأتي هذا الوقت، فإن الكنيسة تقوم بدور الحاضنة للحفاظ على هذا التراث القومي المختلف»!

«وإن المسلمين قد خانوا الأقباط منذ الاحتلال العربي لمصر»!![3].

أما عندما حدث هذا الانقلاب على الهوية القومية العربية والانتماء الحضاري الإسلامي - بفعل الطائفية الانعزالية.. والتغريب، فإن قطاعات كبيرة من المسيحيين الشرقيين قد خرجت من «حاضنة الانتماء الحضاري الجامع» إلى «جيتو الطائفة والكنيسة»، فأطبق عليها اليأس والاغتراب، الذي دفعها إلى الهجرة، حتى باتت تتحدث شاكية.. مع الفاتيكان - عن التلاشي والانقراض.

وثيقة الفاتيكان تعزو هجرة المسيحيين من الأراضي المقدسة بفلسطين إلى عدم حسم الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني.. متجاهلة أن قهره يطال المسلمين أكثر من المسيحيين

الوثيقة تخدع المسيحيين الشرقيين عندما تجعل ما تسميه «الإسلام السياسي» مسؤولاً عن هجرتهم.. رغم أن هجرة هؤلاء إلى الغرب قديمة قبل أن يعرف الشرق والغرب هذه الظاهرة

..وتواصل التضليل عندما تتحدث عن أن الحالة الاقتصادية أحد أسباب الهجرة متجاهلة أن الأقليات المسيحية في الشرق تمتلك النسبة الأكبر من ثروات القطاع الخاص

والمشكلة، أن وثيقة الفاتيكان ـ التي نحاورها ـ تسير في الطريق التي تزيد الطين بلة!.. وتتجاهل أية إشارة إلى العلاج.

فهي ـ مثلاً ـ في البندين ٤١، ٤٢ ـ ترجع تأزم وضع المسيحيين في الشرق إلى «**تصاعد الإسلام السياسي اعتباراً من سنة ١٩٧٠م... وعودة الأمة إلى إسلام الأصول**».. وذلك بدلاً من أن تدرك أن هذه العودة إلى الذات الإسلامية والانتماء الحضاري الإسلامي، هي عودة إلى الانتماء الجامع للمسيحيين والمسلمين جميعاً، على امتداد تاريخهم الطويل.. فهي عودة إلى الأصل.. وهي العلاج الذي أبصره «ميشيل عفلق».. وليست المرض، كما زعمت وثيقة الفاتيكان؟!

إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تخدع المسيحيين الشرقيين عندما تجعل ما تسميه «الإسلام السياسي» مسؤولاً عن هجرة هؤلاء المسيحيين.. ذلك أن هجرة هؤلاء المسيحيين إلى الغرب قديمة، قبل أن يعرف الشرق والغرب ظاهرة «الإسلام السياسي».. ولقد بدأت هجرة الأقباط الأرثوذكس مع قانون الإصلاح الزراعي ـ في سبتمبر سنة ١٩٥٢م ـ لأنهم كانوا يمثلون النسبة الأكبر ـ بالنسبة لتعدادهم ـ في الإقطاعيين الذين أضيروا من عدالة هذا القانون!.. ولم يكن بمصر «إسلام سياسي» في ذلك التاريخ.

وجاءت الموجة الثانية من هجرة المسيحيين المصريين مع قوانين «تمصير الشركات الأجنبية»، عقب العدوان على مصر سنة ١٩٥٦م؛ لأن هؤلاء المسيحيين كانت لهم الغلبة في وظائف هذه الشركات الأجنبية تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي لمصر!.. ولم يكن بمصر يومئذ «إسلام سياسي» بل لقد كان هذا التيار قابعاً في السجون والمعتقلات!

ثم جاءت الموجة الثالثة من هجرة المسيحيين المصريين عقب صدور القوانين الاشتراكية ـ التي طورت الإصلاح الزراعي وأممت الشركات سنة ١٩٦١م.. لأن هؤلاء المهاجرين قد اعتبروا أنفسهم ضحايا عدالة هذه القوانين!.. ولم يكن بمصر

المفكر المسيحي ميشيل عفلق: لقد غذى المستعمر قطاعات من الأقليات المسيحية بأفكاره الخاطئة.. والمدارس الأجنبية والتبشيرية أحدثت تشوهاً ثقافياً بما نفثت من سموم.. وخلقت تياراً انعزالياً يتحالف مع الغرب ضد الإسلام

كان مكرم عبيد يرشح نفسه بدائرة السيدة زينب بمصر فيكسب ثقة الناخبين وجميعهم مسلمون.. فالانتماء الوطني والقومي والحضاري العربي والإسلامي جواز المرور لقلوب الجماهير

يومئذ «إسلام سياسي»، لأن أهل هذا التيار لا يزالون قابعين في غياهب السجون والمعتقلات!

وفي السنوات الأخيرة.. وفي ظل الحظر المفروض من الدولة على هذا التيار ـ «تيار الإسلام السياسي» ـ تصاعدت معدلات الهجرة المسيحية من مصر!.. لأن أمريكا ـ والدول الغربية الدائرة في فلكها ـ تريد «تفريغ» المجتمعات من الكفاءات.. وهي تفضل المهاجرين المسيحيين من الشرق ـ كما تفضلهم من شرق أوروبا ـ على المهاجرين المسلمين!

ومع أن نسبة المسيحيين المصريين لمجموع السكان هي ٥,٨٪ فإن نسبتهم في تأشيرات «هجرة اليانصيب» الأمريكية ٩٥٪!.. ونسبة الشباب المسيحي بين المهاجرين تزيد على ٧٠٪.

وإذا كانت الأرقام حقائق صلبة وعنيدة، فإن النظر في «ظاهرة» هجرة المسيحيين الشرقيين يضع أيدينا على حقيقة أنها تتم من أغلب المجتمعات التي لا علاقة لها بما يسمى بـ«الإسلام السياسي».

● لقد تمت وتتم في فلسطين، وهي تحت الاحتلال الصهيوني، الذي يستولي على المساجد، ويقيد حتى حرية الصلاة، ويقتل ويسجن الإسلاميين ـ الذين يسميهم «الإرهابيين»!

● وتمت في العراق البعثي.. القومي.. العلماني.. كما تتم الآن تحت الاحتلال الأمريكي!

● وتمت وتتم في سورية البعثية القومية العلمانية.. حيث الانتماء ـ مجرد الانتماء ـ لما يسمى بـ«الإسلام السياسي»، عقوبته



الإعدام!

● وتمت وتتم من تركيا . حيث العلمانية الأتاتوركية المتوحشة . التي حاربت، ليست فقط «الإسلام السياسي»، وإنما أشكال التدين الشعائري للمسلمين!

● وتمت وتتم في لبنان، حيث العلمانية هي الخيار الذي اتفق عليه الجميع!

ولعل في أرقام الجدول التالي ما يؤكد هذه الحقائق الصلبة والعنيدة، ويبدد أوهام الوثيقة الفاتيكانية حول ربط الهجرة المسيحية بـ«الإسلام السياسي» أو بالعودة إلى «إسلام الأصول» [٤].

لقد أرجع د. كمال فريد إسحاق أستاذ اللغة القبطية انقراض المسيحيين المصريين إلى ثلاثة أسباب: الهجرة إلى الخارج واعتناق عدد كبير منهم الإسلام ومعدل الإنجاب الضعيف

الدولة	عدد - أو نسبة - المسيحيين قبل الآن	عدد - أو نسبة - المسيحيين الآن	ملاحظات
تركيا	٢,٠٠٠,٠٠٠ في سنة ١٩٢٠م= ١٥٪ من السكان	٨٠,٠٠٠ = ١٪ من السكان	
إيران	٣٠٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٩م	١٠٠,٠٠٠	
سورية	٣٣٪ من السكان سنة ١٩٠٠م	١٠٪ من السكان	
لبنان	٥٥٪ من السكان سنة ١٩٣٢م	أقل من ٣٠٪ من السكان	حرب سنة ٢٠٠٦م دفعت مليوناً للهجرة
القدس	٥٣٪ من نسبة السكان سنة ١٩٢٢م	١٠,٠٠٠ = ٢٪ من نسبة السكان	
بيت لحم	٨٥٪ من نسبة السكان سنة ١٩٤٨م	١٢٪ من نسبة السكان	
فلسطين	٢٠٪ من نسبة السكان سنة ١٩٤٨م	٦٥,٠٠٠ = ١٠٪ من نسبة السكان	
الضفة الغربية	-	٥١,٠٠٠	
غزة	-	٣,٥٠٠	
العراق	١,٢٥٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٨م = ٥٪ من السكان.	٧٠٠,٠٠٠ في سنة ٢٠٠٣م = ٣٪ من السكان	وبعد الاحتلال هاجر ٣٥٠,٠٠٠ والباقي ٣٥٠,٠٠٠ = ١,٥٪ من السكان
الأردن	-	١٦٠,٠٠٠ = ٤٪ من السكان	

● لقد أرجع الدكتور كمال فريد إسحاق . أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية ما أسماه «انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام» إلى ثلاثة أسباب:

أولها: الهجرة إلى الخارج.

وثانيها: اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي.

وثالثها: أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف» [٥].

● وقالت «نيوزويك» . الأمريكية: إن عدد المسيحيين العرب، في الشرق الأوسط، الآن يتراوح بين ١٢ و١٥ مليوناً «ويمكن لهذا الرقم أن ينخفض إلى ستة ملايين فقط بحلول عام سنة ٢٠٢٥م.

● وتنبأ «دروكريستيانس» رئيس تحرير «مجلة أمريكا» باندماج المسيحيين الشرق أوسطيين في نهاية المطاف في بحر المسيحية الغربية» [٦]!

● وعلى حين تشكو الوثيقة الفاتيكانية من هجرة المسيحيين الشرقيين، فإن كتابات مسيحية تكشف عن تشجيع الكنائس لهذه الهجرة؟!! فلقد كتب الصحفي المسيحي «مايكل فارس» كلاماً خطيراً عن تصاعد معدلات الهجرة القبطية من مصر.. وكان عنوان المقال: «(٧٠٠) ألف قبطي تقدموا بطلبات الرحيل: الكنائس تحولت إلى مراكز للهجرة، تتلقى طلبات الشباب وتعلمهم اللغات بأسعار رمزية»!

وتحدث هذا الكاتب عن «وجود مركز في كل كنيسة مهمته تلقي طلبات الهجرة بأجر رمزي، أو دون مقابل للشباب، ويتزايد الإقبال خلال الشهور من أكتوبر وحتى ديسمبر من كل عام، وتأتي أستراليا وكندا في مقدمة الدول المستهدفة، ولقد أرجع الشباب . الراغبون في الهجرة . تقدمهم بطلبات عن طريق الكنائس **لثقتهم في المؤسسة الدينية وصورتها المقبولة في الخارج، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م**» [٧]!!

لقد تحولت الكنائس إلى «جيتو» . مقبول الصورة في الخارج بعد ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م.. ويوشك هذا «الجيتو» أن يصبح «سمسار» الهجرة للمسيحيين الشرقيين إلى خارج أوطانهم الشرقية.. لقد صنعوا المأساة . أو على الأقل أسهموا إسهاماً كبيراً في صنعها . ثم أخذوا يشكون منها . عن طريق الفاتيكان!

وإذا كان ٧٠٠,٠٠٠ (سبعمائة ألف) قبطي ٧٠٪ منهم من الشباب قد تقدموا عن طريق الكنائس . للهجرة في عام واحد . وهذا العدد يقترب من ربع المسيحيين المصريين . فإننا ندرك حجم الفاجعة والمأساة التي تصدّر هذه الكفاءات إلى الخارج.. بعد أن حبستها . بالطائفية.. وتآكل الانتماء الحضاري . في «جيتو» الكنيسة، وفرضت عليهم العزلة والاغتراب واليأس والقنوط!!

●●●

ثم إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تضلل المسيحيين الشرقيين، عندما تتحدث.. في البند ٤٤ . عن **أن «الحالة الاقتصادية هي أحد أسباب الهجرة المسيحية»..** متجاهلة أن الأقليات المسيحية في الشرق تمتلك . أحياناً . النسبة الأكبر من ثروات القطاع الخاص . في كثير من البلاد العربية . وأنها في الجملة، لا تعاني ما تعانيه جماهير الأغلبيات المسلمة من أزمات ومشكلات

الفقر والبطالة والأمية.. والسكن.. والعجز عن الزواج... إلخ... إلخ.

وتنسى هذه الوثيقة المخططات الغربية الاستعمارية ـ القديمة.. والجديدة ـ الحريصة على تركيز الثراء في جانب الأقليات.. والحرمان في جانب الأغلبيات – ليس حباً في عيون الأقليات، وإنما لإحداث القلق وإذكاء الصراعات الداخلية في بلادنا.. صنعت ذلك في لبنان.. ويصنعه الأمريكان الآن بمصر.

ففي سنة ٢٠٠٧م اعتمد «الكونجرس الأمريكي». بالقانون ٢٧٦٤ـ ٥٠٪ من المعونات الأمريكية غير العسكرية ـ المخصصة لمصر ـ وذلك لتمويل وتقوية المنظمات القبطية ـ وعددها ٤٠ منظمة!

وكذلك لمساعدة القرى المصرية التي تسكنها نسبة عالية من الأقباط، بدعوى «تطوير جالية الأقباط المسيحيين!!.. وتوجيه أغلب المعونات الأمريكية التي تقدم للقطاع الخاص المصري لتكوين «جيل من شباب الأعمال الأقباط»!!

ولقد كتبت صحيفة «الأهرام» الرسمية.. الوقورة ـ عن هذه «الجريمة الأمريكية» أربع مقالات ـ في أغسطس ٢٠٠٧م[8].

هكذا يعمل الاستعمار على تكوين ـ كما يقول ـ «جيل من شباب الأعمال المسيحيين»، ليكوّن منهم كبار الأثرياء.. الذين تسير استثماراتهم في ركاب جيوش الغزو الأمريكي للعالم الإسلامي!.. والذين يذكي ثراؤهم ـ الفاحش أحياناً ـ مشاعر الحقد الاجتماعي والصراع الطبقي في المجتمعات الشرقية.. ثم تأتي الوثيقة الفاتيكانية لتضحكنا بالحديث عن أن المسيحيين يهاجرون لأنهم فقراء!!

●●●

ثم تذهب هذه الوثيقة ـ التي تردد كثيراً مصطلح «العدالة» ـ إلى حيث تدافع ـ في البند ٤٩ ـ عن حقوق «مئات الآلاف من المهاجرين المسيحيين ـ الأفارقة والآسيويين ـ الذين يتدفقون إلى بلدان الشرق الأوسط، كوافدين للعمل.. ضد المظالم الاجتماعية التي يتعرضون لها.. «**فهذه الهجرة الوافدة تشكل نداء لكنائسنا، إذ تقع على كنائسنا مسؤولية رعوية لمرافقة هؤلاء الأشخاص، سواء على الصعيد الديني أو على الصعيد الاجتماعي**».

وتنسى هذه الوثيقة أن المجتمعات الشرقية التي تعاني من البطالة الحادة، إنما تنظر إلى هذه الهجرات المسيحية الوافدة التي ترعاها الكنائس، في إطار المخططات الرامية لتغيير «الديموجرافية المدنية» بالبلاد!!

عندما كانت المسيحية الشرقية تشارك في حركات التحرر الوطني بالشرق وتنتمي للهوية العربية الإسلامية لم تضعف ولم يهاجر أبناؤها.. أو يتهددها التلاشي

كما أن موقف الوثيقة الفاتيكانية من الدفاع عن حقوق هؤلاء المهاجرين المسيحيين إلى الشرق.. وموقفها ـ كذلك ـ في البند ٤٨ ـ الداعي إلى «**تشجيع المهاجرين المسيحيين من الشرق إلى الغرب على اقتناء ممتلكات عقارية في أوطانهم الأصلية**»!

إن هذا الموقف الفاتيكاني ـ الداعي «للعدالة» ـ لا نجد له أثراً في تحريك ضمير الفاتيكان إزاء المهاجرين المسلمين ـ العرب، والأفارقة ـ إلى أوروبا.. والذين يعانون من العنصرية و«الإسلاموفوبيا» ـ الذي يشارك فيه الفاتيكان! ـ كما يعانون من الأعمال الشاقة... والحقيرة والأجور المتدنية.. ومن شبح الترحيل إلى بلادهم.. التي امتص الاستعمار خيراتها على امتداد خمسة قرون.. ثم أسلمها إلى «النخب الفاسدة» التي رباها في مدارس إرساليات التنصير!

بل إن قساوسة الكنائس الغربية، يذهبون إلى هؤلاء المهاجرين المسلمين ـ في معسكرات الاحتجاز للترحيل ـ فيساومونهم على ترك إسلامهم، والتحول إلى المسيحية، مقابل «حق الإقامة» و«فرصة العمل» في تلك البلاد!

فأين هو ضمير الفاتيكان؟ وأين هي «العدالة» في التعامل مع هؤلاء البؤساء من المهاجرين المسلمين؟!.. أم أنهم كاللاجئين المسلمين.. لا نصيب لهم في «عدالة» الفاتيكان؟!

انقلاب قطاعات من أبناء المسيحية الشرقية على الهوية الحضارية لبلادهم وانسحابهم من مواجهة التحديات.. أضعف هذه المسيحية وهددها بالانقراض

●●●

● وإذا كان شهيراً حماس الكنائس الشرقية ـ ورعايتها ـ لتنظيم ـ وحتى تحديد ـ نسل المسلمين، فإن هذه الوثيقة تدعو الأسر المسيحية إلى عكس ذلك.. وتجعل زيادة نسل المسلمين رسالة للكنيسة.. فتقول في البند ٢٩:

«**تعمل الكنيسة في المقام الأول على تنمية الأسرة.. وفي الإطار الديموجرافي (السكاني) الحالي، تشجع الكنيسة العائلات الكثيرة العدد**»!

وهكذا تكون «العدالة الفاتيكانية» ـ في هذه الوثيقة، موضوع هذا الحوار!■

الهوامش

(١) ميشيل عفلق: «في سبيل البعث»، ج٤، ص ١٧٣، ١٧، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٤م.

(٢) صحيفة «وطني»، عدد: ٢٠٠٠/٧/٣٠م.

(٣) من محاضرة للأنبا توماس، بمعهد «هديسون» في واشنطن، بتاريخ ٢٠٠٨/٧/١٨م، انظر صحف: «الدستور»، و«المصري اليوم»، و«البديل»، في ٢٠٠٨/٨/١٣م.. وانظر كتابنا: «الفتنة الطائفية متى وكيف ولماذا؟»، طبعة مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٩م.

(٤) انظر في هذه الإحصاءات: صحيفة «الحياة»، لندن، في ٢٠٠٨/٦/١١م، دراسة: أحمد دياب، بعنوان: «هل يخلو الشرق الأوسط من مسيحييه؟»، وانظر كذلك: د. رضوان السيد: الصحيفة نفسها في ٢٠٠٨/٣/١٨م.

(٥) صحيفة «المصري اليوم»، عدد ٢٠٠٣/٥/١٢م.

(٦) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٨/١/١٥م.

(٧) مايكل فارس، صحيفة: «صوت الأمة»، عدد ٢٠٠٨/١/١٥م، وانظر كتابنا: «الفتنة الطائفية»، ص ٧٦ ـ ٧٩.

(٨) انظر مقالات صلاح الدين حافظ، الأهرام في ١، ٨، ١٥، ٢٠٠٧/٧/٢٩م، عن «المعونة والمعانين والمتعاونين»، و«المعونة الأمريكية والتمييز بين المسلمين والمسيحيين»، و«الاستخدام السياسي للمعونات الأجنبية»، و«من المسؤول: حكومتنا أم حكومتهم؟».

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com



وعد الله بالاستخلاف كائن

الاستخلاف سنة من سنن الله في الحياة، واستخلاف الله الصالحين سعادة وهناء وفلاح وإصلاح في الأرض، واستخلاف الله للمفسدين بوار وهلاك وضياع، وقد ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً للاستخلاف الصالح الدائم برسول الله ﷺ وصحابته رغم ما كان من عُسر وشدة.

فلما استقر ﷺ بالمدينة، وأيده الله تعالى بنصره وبعباده المؤمنين، وألّف بين قلوبهم بعد العداوة التي كانت بينهم، منعته أنصار الله وكتيبة الإسلام: الأوس والخزرج، من الأسود، والأحمر، وبذلوا أنفسهم دونه، وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج، وكان أولى بهم من أنفسهم، عادتهم العرب واليهود.

روى الحاكم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾(النور)، ومن كفر بعد ذلك يعني بالنعمة، فأولئك هم الفاسقون.

قال البيهقي: وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾(النحل)، ذكر بعض أهل التفسير أنها نزلت في المعذبين بمكة حين هاجروا إلى المدينة بعدما ظُلموا، فوعدهم الله تعالى في الدنيا حسنة، يعني بها الرزق الواسع، فأعطاهم ذلك بعد امتحان عسير وجهاد شاق وعمل متواصل.

فيروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين يقول: خذ، بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله تبارك وتعالى في الدنيا، وما ادخر لك في الآخرة أفضل.

هذا الصحب المؤمن استخلفهم الله في الأرض لاستحقاقهم الاستخلاف، استخلفهم ليزيلوا الظلم ويقتلعوا الأوثان الحجرية والأوثان الإنسانية، ويعبّدوا الناس لله الواحد القهار، والاستخلاف الحقيقي في الأرض كما أنه جهد بشري وعمل في الصالحات هو منح إلهية وتوفيق رباني للصالحين من عباد الله المتقين، وهو كذلك امتحان واختبار لهم وصدق الله: ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)﴾ (الأعراف) وهي سنن تجري في الأرض وفق تقديره للصابرين والعاملين، وللجاحدين والخاسرين، ويرى من خلال سنن الله هلاك الطاغين وأشياعهم، واستخلاف الصابرين السائرين في طريق الفلاح المستعينين بالله.

ولهذا يجب أن يوصل التوفيق والاستخلاف بالشكر ومواصلة العمل وصدق الله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)﴾(الأعراف)، وصدق القائل:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة
وإذ نعلاك من جلد البعير؟
فسبحان الذي أعطاك ملكاً
وعلمك الجلوس على السرير!

إذن، فالاستخلاف في الأرض كما يقرر العلماء والفقهاء قدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد، وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر، وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان!

وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم ليحققوا النهج الذي أراده الله؛ ويقرروا العدل الذي أراده الله؛ ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله.. فأما الذين يملكون فيفسدون في الأرض، وينشرون فيها البغي والجور، وينحدرون بها إلى مدارج الحيوان.. فهؤلاء ليسوا مستخلفين في الأرض، إنما هم مبتلون بما هم فيه، أو مبتلى بهم غيرهم، ممن يسلطون عليهم لحكمة يقدرها الله.

آية هذا الفهم لحقيقة الاستخلاف قوله تعالى بعده: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾، وتمكين الدين يتم بتمكينه في القلوب، كما يتم بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها، فقد وعدهم الله إذن أن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض، ودينهم يأمر بالإصلاح، ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض.. ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله من ثروة، ومن رصيد، ومن طاقة، مع التوجه بكل نشاط فيها إلى الله.

﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، ولقد كانوا خائفين، لا يأمنون، ولا يضعون سلاحهم أبداً حتى بعد هجرة الرسول ﷺ إلى قاعدة الإسلام الأولى بالمدينة.

قال الربيع بن أنس عن أبي العالية في هذه الآية: كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشر سنين يدعون إلى الله وحده، وإلى عبادته وحده بلا شريك له، سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال؛ حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة، فقدموها، فأمرهم الله بالقتال، فكانوا بها خائفين، يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح؛ فصبروا على ذلك ما شاء الله. ثم إن رجلاً من الصحابة قال: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم ليست فيه حديدة»، وأنزل الله هذه الآية، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله قبض نبيه ﷺ فكانوا كذلك آمنين وملكوا الدنيا قروناً، إلى أن أضاعوا أسباب الاستخلاف ووسائل الفلاح والنجاح وهي: الهمة العالية، والنفس الوثابة، والروح الندية، وصدق من قال:

إذا كنت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في شيء حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فالضياع والعصيان والفساد يورث البوار والخسران والنقمة، وصدق الله ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦)﴾(الأعراف).

فتربط الآيات بين الفساد والغفلة، وبين التكذيب والانحطاط والفساد وبين المصير المقدور، وتقرر أن الأحداث لا تجري اعتباطاً ولا مصادفة، ولا تمضي فلتات عابرة كما يظن الغافلون، وإنما هي بأسبابها وتقدير الله لها، فهل نعمل حتى يكرمنا الله تعالى بالأمن والطمأنينة والفلاح؟ نسأل الله ذلك.■



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٦

الشيخ.. والسباحة في المجتمع

كان الشيخ البنا متنبهاً لأهمية الجانب الاجتماعي الخدمي بقدر تنبهه للجوانب الأخرى العبادية والسياسية والوطنية؛ ولذلك وجدنا القانون الأساسي الأول للجماعة الصادر سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، يتضمن هذا الجانب، وعندما تم تعديله سنة ١٩٣٥م نصَّ في الفقرة (و) من (م/ ١) على: «تشجيع أعمال الخير والبر وتنظيمها ومساعدة الفقراء والبائسين والمصالحة بين الأفراد والأسر».



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

وأنشأت الجماعة «مكتب المساعدات الاجتماعية» بعد انتقالها من الإسماعيلية إلى القاهرة سنة ١٩٣٣م، وكان المكتب يقدم أربعة أنواع من الخدمات:

أ- خدمات «مسكنة»، وهي عبارة عن معونات عينية إغاثية للمحتاجين، وجمع زكاة الفطر ولحوم الأضاحي وتوزيعها على الفقراء.

ب- خدمات «شافية»، كمساعدة العاطل للحصول على عمل، وإقراض رؤوس أموال صغيرة دون فوائد، وعلاج المرضى بالمجان أو بأجر رمزي.

جـ- خدمات «واقية»، مثل نشر الدعوة الصحية، وتوفير وجبات غذائية تباع بمبلغ زهيد لفقراء الأحياء الشعبية.

د- خدمات «إنشائية»، وذلك للارتقاء بمستوى حياة الفئات الضعيفة، مثل إنشاء ناد للعمال وصغار أصحاب الأعمال الحرة.

وكانت مساعدات المكتب المذكور تقدم لثلاث فئات أساسية، هي: الأسر الكريمة التي أخنى عليها الدهر (ذل من بعد عز)، والأسر التي فقدت عائلها الوحيد وليس لها مورد رزق، والأسر الفقيرة ذات السلوك الحسن.

تسجيل الجماعة

وعندما صدر القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بتنظيم الجماعات والمؤسسات الخيرية في مصر، بادر الشيخ حسن البنا بتقديم أوراق الجماعة ليتم تسجيلها طبقاً لهذا القانون الجديد، ولكن وزارة الشؤون الاجتماعية آنذاك رأت أن تستفتي قلم قضايا الحكومة في «صفة الإخوان» القانونية، وتكييف شخصيتهم المعنوية، فأصدر فتواه بأن «هيئة الإخوان هيئة دينية اجتماعية سياسية»، وأن قانون الجمعيات الخيرية لا يتناول إلا ناحية من نواحي نشاطها، وهي «البر والخدمة الاجتماعية»، وبناء على ذلك بادر الشيخ البنا بفصل مكتب المساعدات الاجتماعية إدارياً عن الجماعة، وقام بتسجيله في وزارة الشؤون الاجتماعية برقم ٢٩٣ سنة ١٩٤٥م باسم «جماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين»، ثم سجل فرق الكشافة والجوالة بجمعية الكشافة الأهلية طبقاً لأحكام القانون، وسجل شركة المعاملات الإسلامية في المحكمة المختصة بقانون الشركات.

مشروعية قانونية

كان الشيخ حريصاً على استيفاء الجانب القانوني قبل أن تقوم جماعته بأي عمل؛ إدراكاً منه للثقل الذي تمثله المشروعية القانونية في دولة مركزية ذات بيروقراطية عريقة مثل مصر.

وعندما تم تعديل القانون الأساسي

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

للجماعة سنة ١٩٤٥م أيضاً، فإنه نص في الفقرة (د) من (م/ ٢) منه على: «تحقيق العدالة الاجتماعية، والتأمين الاجتماعي لكل مواطن، والمساهمة في الخدمة الشعبية، ومكافحة الجهل والمرض والرذيلة، وتشجيع أعمال البر والخير».

٥٠٠ فرع للبر

واتسعت فروع البر والخدمة في أنحاء القطر وبلغ عددها ٥٠٠ فرع عشية صدور قرار حل الجماعة سنة ١٩٤٨م، وكان كل فرع منها آنذاك بوزن جمعية أهلية بمعايير اليوم.

ويحفل سجل الخدمة الاجتماعية بكثير من الأعمال، إلى جانب أقسام الزراعيين، والعمال، والمهنيين، وأنشطة التربية البدنية التي اتسعت تدريجياً مع نمو الجماعة وشملت معسكرات صيفية، وفرق الرحلات، وفرق الكشافة، وفرق الجوالة.

وصارت للجماعة قبل قرار الحل سنة ١٩٤٨م أندية كبرى مجهزة بمختلف الألعاب، واشترك أعضاؤها في كثير من البطولات بالاتحادات المصرية الرسمية، واللجنة الأهلية للرياضة في كل من: الإسماعيلية، وطنطا، والمنصورة، وبورسعيد، والسويس، ورأس غارب، ومنوف، وبني سويف، والمنيا، ودمنهور، وحلوان، وشبين الكوم. وكان للجماعة ٩٩ فرقة كرة قدم، منها ٣٦ في القاهرة وحدها، و٣٢ فرقة لكرة السلة، و٢٨ لتنس الطاولة، و١٩ لرفع الأثقال، و١٦ للملاكمة، و٩ للمصارعة، و٨ فرق للسباحة كان يشرف عليها السباح المصري العالمي آنذاك حسن عبدالرحيم.

القانون الأساسي للجماعة تضمن النص على: تحقيق العدالة الاجتماعية والمساهمة في الخدمة الشعبية ومكافحة الجهل والمرض والرذيلة وتشجيع أعمال البر والخير

اتسعت فروع البر والخدمة للإخوان وبلغ عددها ٥٠٠ فرع عشية صدور قرار حل الجماعة سنة ١٩٤٨م وكان كل فرع منها بوزن جمعية أهلية بمعايير اليوم

ولاشك أن الخلاف حول جواز الصلاة بزي الجوالة هو من قبيل سقط المتاع، وليس من سقط الزند في تراث الشيخ البنا وسجل أعماله، ومع هذا وجدنا مبدعنا قد اهتم جداً بتلك الواقعة وأفسح لها عدة مشاهد في (الحلقة ١٨) من المسلسل، وأشرك فيها الشيخ طنطاوي على غير أساس من الحقيقة التاريخية.

جوالة الإخوان

وأغفل في المقابل الاهتمام «بسقط الزند» من تاريخ فرق جوالة الإخوان المسلمين وهو كثير، على الأقل في عهد الشيخ البنا.

من «سقط زند» الجوالة ما سجله «تقرير النشاط الكشفي» الذي كتبه الأستاذ عبدالغني عابدين السكرتير العام المساعد لجمعية الكشافة المصرية، ولو اطلع عليه الأستاذ وحيد لوجد فيه مادة بالغة الثراء للدراما التاريخية المنحازة للناس.. وخلاصته أن تكوين فرق للكشافة نبتت في ذهن مرشد الجماعة سنة ١٩٣٨م، وأنه بدأها بفرق للرحلات، ووضع لها لوائح تنظيمية، وفي ١٩٤٠م ضم تلك الفرق لجمعية الكشافة الأهلية، وشكل أول فريق، وأقيم أول معسكر لها في الدخيلة سنة ١٩٣٩م، وفي بداية عام ١٩٤٠م بلغ عدد جوالة الجماعة ٢٠٠٠ جوال، وشكل الشيخ مجلساً أعلى للجوالة برئاسته، وافتتح مدرسة لتخريج مدربين للجوالة.

خدمات اجتماعية

وفي سنة ١٩٤١م بدأت جوالة الجماعة تنخرط في الخدمة الاجتماعية، وتقدم المساعدات للغير، وقفز عددها إلى ١٥ ألف جوال سنة ١٩٤٢م عندما أدرك البنا بفراسته أن شباب الريف يعانون من الإهمال، وأن القرى ميدان فسيح لا تنشغل به الأحزاب أو الهيئات الحكومية، فقرر أن

في عام ١٩٤٣م بدأت جوالة الإخوان تعمل وفق مشروع موحد لخدمة القرى وتنظيفها وإنارتها بالفوانيس وتوفير إسعافات أولية وتنظيم حفلات سمر.. بينما كانت القرى مهملة من جانب الحكومة والأحزاب



يملأ هذا الفراغ، فاجتذبت جوالة الجماعة أعداداً كبيرة من شباب الريف، كانت تدريبات الجوالة تزودهم بملابس أنيقة، وتعلمهم المشي المعتدل دون انحناء، وارتداء الشراب والحذاء؛ بينما الحفاء منتشر في أوساط آبائهم الفلاحين من أصحاب الجلاليب الزرقاء.

مشروع موحد

وفي عام ١٩٤٣م، بدأت فرق الجوالة تعمل وفق مشروع موحد لخدمة القرى، وتنظيفها، وإنارتها بالفوانيس، وتوفير إسعافات أولية، وتنظيم حفلات سمر.. إلخ، بينما كانت القرى في تلك الفترة مهملة من جانب الحكومة والأحزاب، وكان من نتيجة هذا النشاط المنظم والهادف، أن ارتفع عدد جوالة الجماعة إلى ٤٥ ألف جوال سنة ١٩٤٥م.

وحانت ساعة الجد عندما اجتاحت أوبئة الملاريا والكوليرا مصر عامي ١٩٤٦م، و١٩٤٧م، إلى جانب الفيضانات المدمرة، ونهضت جوالة الإخوان بشكل منظم في المراكز والقرى لمساعدة الأهلين بحراسة الجسور، وبناء التحصينات، وتطعيم الأهالي، والتعاون مع رجال الحكومة وهيئاتها.

وشعر المصريون بفائدة فرق جوالة الجماعة، فزاد الإقبال عليها، وزادت عضويتها إلى ٦٠ ألف جوال في السنة التالية ١٩٤٦م.

وفي سنة ١٩٤٧م، اجتاحت الكوليرا الوجه البحري، ووضع الشيخ البنا ٤٠ ألف جوال و١٥٠٠ شعبة من شعب الجماعة تحت إمرة الحكومة للمساعدة في مقاومة الوباء (مقال للبنا بعنوان: الإخوان يكافحون الوباء، جريدة الإخوان اليومية، عدد ٤٣٣ - ١٥ من ذي القعدة ١٣٦٦هـ/ ٣٠ من سبتمبر ١٩٤٧م).

إشادة حكومية

وأشاد الدكتور نجيب إسكندر وزير الصحة آنذاك بجوالة الجماعة في تقرير رسمي، ونوّه إلى جهودهم في التبليغ عن الإصابات، وتنظيف القرى والأحياء السكنية في المدن، ومحاصرة القرى الموبوءة لمنع انتشار المرض، وتطهير المنازل بـ(د.د.ت)، والتوعية الصحية بالمساجد، ولصق إعلانات على الحوائط.

٧٥ ألف جوال

وكسبت جوالة الجماعة أعضاءً جدداً وبلغ العدد ٧٥ ألف جوال حسب الإحصاءات الرسمية قبيل صدور قرار حل الجماعة في ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨م.

راح عشرة آلاف مصري ضحايا الكوليرا سنة ١٩٤٧م بحسب السجلات الرسمية الحكومية، وكان لجوالة الإخوان من الجهد الذي أشاد به وزير الصحة «نجيب إسكندر»، ومع ذلك لم يخصص مبدعنا مشهداً واحداً عن هذا الموضع، ولو لمدة تساوي مدة مشهد أكل الفطير والعسل في ضيافة الشيخ البهي الخولي بطنطا، أو مشهد إبراهيم عبدالهادي وهو يسرد مناقب النقراشي في بداية الحلقة رقم (٢٨)!

مادة خصبة

مرة أخرى نحن أمام مفارقة «سقط المتاع» و«سقط الزند»، وإذا كان من حق المبدع الدرامي أن يمزج الشعر بالنثر، والعامي بالفصيح، والفرح بالحزن، والأمل بالألم، والفكاهة بالمأساة؛ فقد كانت تلك المساهمات الاجتماعية والإغاثية لفرق الجوالة مادة خصبة لإثراء العمل الدرامي الذي يتوقف نجاحه النهائي على قدرته على التقليل من سقط المتاع، والإكثار من سقط الزند. ■

بلغ عدد جوالة الجماعة ٧٥ ألف جوّال حسب الإحصاءات الرسمية قبيل صدور قرار حل الجماعة في ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨م

كان للجماعة أندية كبرى مجهزة بمختلف الألعاب واشترك أعضاؤها في كثير من البطولات بالاتحادات المصرية الرسمية واللجنة الأهلية للرياضة

رداً على انتقاده لمقالات د. إبراهيـ

د. حمادة حسني والأمـ

نشرت جريدة «الشروق» ردّ الدكتور حمادة حسني على مقالات الدكتور إبراهيم البيومي غانم في عددها رقم (٦٢٠) الصادر يوم الأربعاء ١٣ أكتوبر، وقد حمل هذا الرد بعض المغالطات التاريخية، بل وتضمَّن سقطةً علميةً، فضلاً عن أنها تظهر وتوضِّح بعض السقطات التي وقع فيها وحيد حامد بأن نسب بعض الوقائع للإخوان هم منها براء.

إسماعيل تركي (*)

وليس موضوعنا الآن الرد على المسلسل، ولا عن كل ما جاء في مقال الدكتور حمادة من مغالطات حول علاقة «الوفد» بالإخوان، وعلاقة الإخوان بالاغتيالات السياسية، لكننا نتوقف أمام بعض ما نسبه للإخوان من أحداث، منها مقتل اللواء «سليم زكي»، وذكر أن الإخوان اعترفوا بقتله في كتبهم، وقد راجعتُ كل الكتب التي استشهد بها الدكتور «حمادة حسني» فلم أجد اعترافاً من أحد بمسؤولية الإخوان عن مقتل سليم زكي، وأن ما ذكر عن هذه الحادثة مجرد وصف للحادثة، وهو أن اللواء سليم زكي قُتل في مظاهرة للطلاب وهو جالسٌ على مقدمة إحدى سيارات الشرطة، فسقطت قنبلة صوت مما كان يلقيها الطلاب على البوليس سقطت بين فخذيه فقتلته.

أما حادث محكمة الاستئناف الذي اتهم فيه «أنس شفيق»؛ فقد ذكر الدكتور حمادة حسني أن القتلى من الأبرياء بلغ (١٥) قتيلاً، وهو يخالف ما ذكره وحيد حامد في المسلسل من أن عدد القتلى بلغ (٢٥) قتيلاً، رغم أن الدكتور حمادة هو المُراجع، ولا أدري من أيهما جاءت الزيادة.

والحقيقة أن هذا الحادث لم يُقتل فيه أحدٌ على الإطلاق، ولا أدري من أين استقى الدكتور معلوماته، فقد ذكرت جريدة «المصري» في عددها الصادر في ١٥ يناير عام ١٩٤٩م في صفحتها الثالثة - أي بعد الحادث بيومين -

(*) مدير مركز البصائر للبحوث والدراسات

ـــم البيومي غـانم..

ـــانة العلميـــة

وتحت عنوان: «الجديد في حادث محاولة نسف محكمة الاستئناف»، وتحت هذا العنوان عنوان آخر: «لم يُقتل أحد من جرَّاء الحادث - المتهم يرفض ذكر اسمه»، وتحت هذا العنوان بيَّنت كيف تمَّ الحادث، وأن المصابين من جرَّاء الحادث هم ٢٢ شخصاً؛ أغلبهم من الباعة الجائلين وحرَّاس المحكمة، وذكرتْ أسماءهم، وأنهم نُقلوا جميعاً إلى مستشفى قصر العيني، فأُسعفوا وخرجوا جميعاً في نفس يوم الحادث، وبقي ستة تحت العلاج.

كما نفت الجريدة ما ذكرته بعض الصحف عن مقتل شخصين، وذكرت أن أحدهما، وهو بائع السجائر ويُدعى أمين، ثم عقَّبت على ذلك بأن الصحيح أنه لم يُقتل أحد، وأن غاية الأمر أن بائع السجائر إصابته أخطر من غيره.

ولو طالع الدكتور المؤرِّخ الجرائد الصادرة في تلك الفترة واعتمد عليها بدلاً من اعتماده على كتابات «رفعت السعيد»، و«عبدالعظيم رمضان»؛ لعلم الحقيقة ولما وقع في هذا الخطأ.

ثم نقف أمام سقطة أكبر تبيِّن منهج الدكتور المؤرِّخ، وكيف يتعامل مع التاريخ، وكيف يقرؤه، فيقول الدكتور حمادة حسني ما نصُّه: «أما عن مسألة اللعب في المذكرات - وهو شيء مؤلم لأمثالي من دارسي التاريخ - فهناك أمثلة كثيرة، فعندما ذكر البنا في مذكراته أن بعض الأشخاص ممن ينتمون إلى الجماعة اعترضوا عليه؛ لأنه أخذ (٥٠٠) جنيه من هيئة قناة السويس، وقال في مذكراته: إنهم يشكِّكون في الجماعة، وأن مَن خرج من الجماعة فلا بدَّ أن يقابل بحدِّ السيف، وقال بالحرف الواحد: «فأمرت بهم فضربوا علقة ساخنة»، وعندما أعاد الإخوان طبع مذكرات البنا حذفوا هذه الجملة»... انتهى كلام الدكتور أو بالأحرى انتهى افتراء الدكتور على البنا، وعلى الحقيقة، وحينما أقول ذلك يعتصرني الألم وأرثي للأمانة العلمية، وأعجب من الجرأة على الإخوان وعلى الإمام البنا، فقد رجعت للمصدر الأول الذي كتب فيه الإمام البنا مذكراته، وهو جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، والتي نشرت هذه المذكرات عبر عدة مقالات،



كان أولها في العدد (٣٧٤) الصادر في يوم الإثنين ٣ رمضان ١٣٦٦هـ، الموافق ٢١ يونيو ١٩٤٧م، ونشر آخر مقال في العدد (٦٣٧) من نفس الجريدة والصادر في يوم الثلاثاء غرة شعبان ١٣٦٧هـ، الموافق ٨ يونيو ١٩٤٨م.

وكانت المذكرات تنشر على حلقات تحت عنوان: «مذكرات عن الدعوة والداعية»، وهو العنوان الصحيح للكتاب، ولم تنشر هذه المذكرات في كتاب في حياة الإمام البنا، بل كانت الطبعة الأولى بعد وفاته بسنتين، وذلك في عام ١٩٥١م، وبالرجوع للمصدر الأصلي لهذه المذكرات، وهو جريدة الإخوان اليومية في العدد (٤١٩)، السنة الثانية، ٢٩ شوال ١٣٦٦هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٤٧م، صفحة (٤)؛ نجد أن ما قاله الإمام البنا لا علاقة له بافتراءات الدكتور حسني الذي يتألَّم بتلاعب الإخوان بالتاريخ، واللعب في المذكرات، ولا يرثى لحاله وهو يؤلف التاريخ، ويتقوَّل على الناس بغير الحق، فيقول الإمام البنا تحت عنوان «فقه أعوج» ما نصه:

«وثارت ثائرة المغرضين حين علموا هذا النبأ، وانطلقت الإشاعات تملأ الجو: «الإخوان المسلمون يبنون المساجد بمال الخواجات»، وآزرتها الفتوى الباطلة ممن يعلم وممن لا يعلم: كيف تصح الصلاة في هذا المسجد، وهو سيُبنَى بهذا المال؟ وأخذنا نقنع الجمهور بأن هذه خرافة؛ فهذا مالنا لا مال الخواجات، والقناة قناتنا، والبحر بحرنا، والأرض أرضنا، وهؤلاء غاصبون في غفلة من الزمن، وأراد الله أن يكون المسجد قد تمَّ والحمد لله، فلم توضع فيه أموال الخواجات، ووضعت في دار الإخوان المسلمين



مذكرات عن الدعوة والداعية

صورة مقال الشيخ البنا في جريدة الإخوان عام ١٩٤٧م

بالذات، وكان الله على كل شيء قديراً، وبذلك سكنت الثائرة وانطفأت الفائرة، وهكذا يكون الفقه الأعوج، ولله في خلقه شؤون».

وحتى لا يتهمنا الدكتور بأننا نتلاعب.. أرفق مع هذا المقال صورة ضوئية لهذا المقال؛ ليعلم الجميع نفسية وعقلية ومنهج الكتابة والمراجعة عند «وحيد حامد»، وعند المُراجع التاريخي.

ولما كانت كثرة الافتراءات ستكشف الأمر، فقد استشهد في مقاله بأمر آخر، وهو كتاب «من معالم الحق» للشيخ الغزالي - يرحمه الله - الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٤م، وقد انساق فيه الشيخ الغزالي وراء انفعالاته وغضبه من قرار فصله من الجماعة لانحيازه وانخداعه بعبدالناصر، ووقوفه في صفه ضد المرشد الإمام الصابر المحتسب، حسن الهضيبي، وقد ردَّد فيها كلاماً يقوله الناس عن انتماء المرشد حسن الهضيبي وسيد قطب إلى الماسونية، وكان الغزالي في غضبه وانفعاله أميناً في النقل، فقال: «وقد سمعنا كلاماً كثيراً عن انتساب عدد من الماسون، بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه، لجماعة الإخوان، ولكني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخترق جماعةً كبيرةً على النحو الذي فعلته، وربما يكشف المستقبل أسرار هذه المأساة».

ولما كشف المستقبل للغزالي من كافح للإسلام وعمل له وضحَّى في سبيله بروحه ودمه، ومن دسَّته الصهيونية والماسونية على الإسلام تراجع عن هذه الأقوال، وقام بحذفها من كتابه، واعتذر عنها، ويريد المؤرخ أن يلصق هذا التراجع بالإخوان، ويدلل به على اللعب في المذكرات، وهذا الدليل شأنه شأن الدليل الأول الذي افتراه، ولكن هنا يظهر فساد استدلاله ومجافاة منطقه للحق وافتراؤه أن الإخوان ضغطوا على الشيخ الغزالي ليحذف هذه الكلمات!

وكل مَن يعرف الشيخ الغزالي - يرحمه الله - يعرف أنه غير قابل للضغط عليه من أحد، ولكن الرجل كان يملك فضيلة الاعتراف بالخطأ والأوبة إلى الصواب متى تبيَّن له وجه الحق، فرفع في حياته هذه النصوص الخاطئة، وصحَّح خطأه في هذا الشأن.

وقد اعتمدنا في نقلنا للنصوص في هذا الشأن على ما أورده الدكتور حمادة حسني، ونتمنَّى ألا تكون مثل سابقتها من بنات أفكار الدكتور حمادة وليست من كلام الغزالي.■

أول كتاب عن فن الخط العربي والفنون الإسلامية في البلقان

د. كاظم حاجي ميليتش: الحرف العربي مقدس لأن القرآن نزل به

صدر عن دار القلم مؤخراً أول كتاب عن فن الخط العربي والفنون الإسلامية من تأليف الدكتور «كاظم حاجي ميليتش».

يتكون الكتاب من ٢٥٦ صفحة من القطع الكبير، ويضم عدداً كبيراً من اللوحات، التي تزين فصوله، وعندما يتكلم الدكتور «ميليتش» عن الخط العربي، فإنه يصفه بالحرف المقدس؛ لأن القرآن الكريم نزل وكتب باللغة العربية، ويشير إلى أنه «يتجاوز الرموز والمعاني، التي بإمكان الإنسان التعبير عنها، فهو يفوق القدرات الإبداعية الإنسانية»؛ إذ إن «كل حرف له موضع ذاتي، ومستقيم لنفسه».

في الفصل الأول من الكتاب، يتحدث الكاتب عن تاريخ بداية الخط العربي، وفن الخط العربي، كما يتطرق إلى أنواع الحرف العربي قبل الإسلام، وفي بداية الإسلام، ومن ذلك الخط الكوفي وأصنافه، ثم يتحدث في الفصل الثاني عن الخط العربي الجميل في غرب العالم الإسلامي، وفي الفصل الثالث: يتناول فن الخط العربي لدى الأتراك وفي البلقان والبوسنة، ويذكر فيه أشهر الخطاطين.

ومن أنواع الخط العربي المشهورة لدى الأتراك والبوسنيين والبلقانيين عموماً، «خط أزاد»، ويشيد بدور العثمانيين وتأثيرهم في هذا المجال.

في الفصل الرابع: تطرق لكتابة القرآن والحروف العربية، مع الفنون المصاحبة له كالزخرفة والتذهيب وغيره.

ويؤكد أن الخط الجميل، هبة من الله، يتم صقلها بالتدريب والتعليم.

في الفصل الخامس والسادس: تحدث عن فن الخط العربي، كما تحدث عن الأدوات والمواد الخام المستخدمة في كتابة الخط العربي، ويذكر صاحب الكتاب الأقلام الستة من ضمنها: الثلث، والنسخ، والتوقيع، والرقاع، والمحقق، والريحاني.

كما يتحدث بإسهاب عن الخطاط التركي الشهير المعروف بـ«الحافظ عثمان».

ومن ضمن هذه الأنواع من الخط العربي، ذكر أنواع الخط الأخرى، وهي: التعليق، ونص، والديواني، وغباري، والسياقات ومسلسل.

وعندما يتكلم عن الأدوات، والمواد الخام المستخدمة في الخط العربي يذكر أن «أنواع الخط العربي التقليدية تتميز بأن جميع المواد والأدوات موجودة في الطبيعة».

وقد أشاد بالكتاب عدد كبير من الأكاديميين من بينهم الدكتور «أسعد دوراكوفيتش»، الذي يفتخر بأنه نقل بعضاً من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم إلى لغته الأم، وقال عن الكتاب: «ما يمتاز به الكتاب أنه عرض الفنون الإسلامية ممتزجة بالأجواء المناسبة التي تجسدت في شخصية الدكتور «ميليتش» الذي لديه نظرية قوية متطورة فنياً وعلمياً».


د. سعد دور اكوفيتش


د. كاظم حجي ميليتش

د. ميليتش عمل أستاذاً للفنون الإسلامية بجامعة «معمارسنان» التركية وحصل على جوائز في فنون الخط العربي وتصميم الجرافيك وجائزة معرض الكتاب عام ٢٠١٠م في سراييفو

د. أسعد دوراكوفيتش: د. ميليتش ليس مجرد كاتب بل كان أستاذاً يتابع ويشرح التطور التاريخي لفن الخط العربي ويعرض نماذج عتيقة ومعاصرة منه

وأضاف: «الدكتور ميليتش في كتابه ليس مجرد كاتب أو معدّ، بل كان أستاذاً يتابع ويشرح التطور التاريخي لفن الخط العربي، ويعرض نماذج عتيقة ومعاصرة منه، وهو يجسد الخطاط الرائع الذي جمع بين الحب والعلم والخبرة وبين النظرية والتطبيق، بمعنى أن الفنان جمع بين الشعور والفهم للخط العربي، وهي الطريقة الأنسب للإضافة والإثراء، فهو يثري المعرفة بالخط العربي وفنونه والفن الإسلامي من خلال مؤهلاته الأكاديمية».

ومن جانبه شدد الدكتور «إبراهيم كرزوفيتش»، على أن «فنون الخط العربي أو الفنون الإسلامية هي دمج بين الجمالية والروحانية، متمثلة في جمال كل حرف، وكل عبارة مكتوبة أو كلام مركب في صورة اللوحة، ومنذ العصور السابقة هناك الكثير من الخطاطين من شتى الدول الإسلامية نالوا خبرة ارتفعوا بها إلى أعلى قمة الأشكال الفنية الروحانية، وقد تمثل ذلك في المعماريين الذين بنوا القباب الكبيرة والمنارات».

وقالت الدكتورة «ميتكا كرينهر هوزو»: «في كتابه يتحدث الدكتور «ميليتش» عن الخط العربي، ويكشف لنا من خلال أعماله الحرفية المعلومات القيمة عن تاريخ الخط العربي، وتقسيمه جغرافياً، إلى جانب أنواع الخط العربي وأنواع الحرف العربي بحد ذاته وبداياته، وتكوينه، ويكشف لنا أيضاً أسرار المواد الخام التي تستخدم في كتابة الخط

العربي، الذي هو مهم جداً، لكي نمارسها ونتدرب عليها».

وأضافت: «من الجليل أن نذكر أنه أول كتاب يؤلفه كاتب بوسنوي، وهذا مهم جدا لإثراء المكتبة البوسنية، ويضع بين يدي القراء مؤلفاً مهماً حول فن الخط العربي والفنون الإسلامية».

والدكتور «كاظم حاجي ميليتش» من مواليد ١٩٦٤م في «غوريتسا» قرب «زينتسا»، وكان والده يعمل كإمام في منطقة مولده.

- تخرج في مدرسة «الغازي خسرف بك» سنة ١٩٨٣م.

- واصل دراسته في جامعة «معمار سنان» المشهورة في إسطنبول بتركيا، حيث انضم إلى كلية الفنون، قسم الخط العربي، وفنون صناعة الكتاب، وإعادة ترميم المخطوطات.

- تخرج في الجامعة عام ١٩٩١م.

- في ١٩٩٤م حصل على الماجستير في الفنون الإسلامية من جامعة «مرمرة» التركية.

- بعد ٣ سنوات حصل على الدكتوراه من جامعة «معمار سنان»، قسم تاريخ الفنون، ودراسات الفنون الإسلامية.

- من أكبر الأعمال التي يفتخر بها، إعادة ترميم ديوان السلطان مراد الثالث، الذي كتبه «محمد بوسنوي أستاني» في عام ١٥٨٧م، وغلاف الديوان مزخرف بالذهب والجواهر.

ومن محاسن الأقدار أن الكتاب غني ونادر، وبعد قرون من كتابته بيد بوسني يعود مرة ثانية إلى بوسنوي آخر ليعيد ترميمه.

كما قام الدكتور «ميلي» بترميم «مصحف عثمان» رضي الله عنه. وإلى جانب دراسته الأكاديمية حصل على عدد من الإجازات بطريقة السند من أشهر الخطاطين في العالم الإسلامي.

وعمل أستاذاً للفنون الإسلامية لمدة ١٠ سنوات في جامعة «معمار سنان» التي تخرج فيها.

وهو الآن، يعطي دروساً ويلقي محاضرات في الخط العربي، والترميم، وتاريخ الفنون الإسلامية، في «أكاديمية الفنون الإسلامية»، وكلية الفلسفة في سراييفو.

نال جائزة في تصميم الجرافيك، وجائزة فنون الخط العربي، كما حصل على جائزة معرض الكتاب الذي أقيم في ١٢ مايو ٢٠١٠م في سراييفو.■

عبدالباقي خليفة

رسالة إلى هشام بن عمرو (*)

شعر: سعود الشمراني

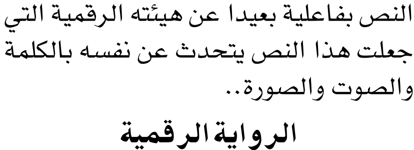
تعالَ يا هشامْ
تعالَ وانظرْ كيف صار العُرْبُ
أربابُ الحمية والضرام
إخوانهم ماتوا يغيِّبهم جوعٌ
يغيِّبهم سقام
تعالَ يا هشامْ
تعالَ مزقْ ذي «الصحيفةَ» لم
تنلْ منها الهوام
تعالَ ذكرنا الشهامة
ذكرنا الحمية
ذكرنا المروءة والعروبة
اذكر لنا معنى «السيوف
اللامعات»
اذكر لنا معنى «الرماح البيض»
ذكرنا السهام
تعالَ يا هشام
نسيتُ أن أقول:
إياك أن تأتيَهم كما قد كنت
سراً بالشراب أو الطعام
لأنهم قد أحكموا «الشعبَ»
بفولاذ
فلن تسْطيعَ إيصالَ الطعام
ما شيدته يدُ العدو بل الصديقِ
المستهام
قد شيدته ولن تراه لأنه تحت
الركام
الناسُ يبنون القصورَ العالياتِ
إلى الفضاء
وهنا البناء الضخم تحتْ
لا يُدخِلون لهم غذاء
طفل يموت بلا دواء
شيخ يؤرقه العناء
والكل في أرض العروبة
ينتشي من لحن «عجرمَ» في
الغناء
عذراً هشام
لكنَّ في الأتراك قوماً قد يكون
بهم مُعين
فيهم «رجب»
فيهم «بنو عثمان»
في قلوبهم غضب
وعيونهم كالنار تقذف باللهيب
وبالشهب
أسطولهم في البحر يشهد
أنهم ماتوا لأجل القدس في
أرض العرب
اركب أيا هشام
طوفان المذلة يستطير
والعالم الغربي في أمر خطير
من لم يكنْ في الفلكِ يحطمْهُ
السعير
لم يبقَ إلا اللهُ يحمينا إذا
التهب الهجير
والموعد الأقصى
نصلي فيه فجراً ساطعاً بعد
الظلام
ونزور «غزة هاشم»
أوَ لستَ تعرفها هشام؟!
هيا هشام

(*) قرشي مشرك نقض صحيفة شِعب أبي طالب الظالمة، وقد أقضَّ مضجعَه أن يرى أطفال بني هاشم جوعى، فكان يذهب إليهم بالطعام سراً، ثم جمع من قريش خمسة ليقوموا على نقض الصحيفة، فوجدوا أن الأرضة أكلتها كلها ولم يبقَ منها إلا موضع: «باسمك اللهم».





الأدب الرقمي أو الإلكتروني



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

على شاشة الحاسوب ثلاثة أنواع من منابع الثقافة والأدب.
الأول: الصحافة الإلكترونية؛ وهي تكاد تكون صورة طبق الأصل من الصحافة الورقية، فـ«الأهرام» مثلاً تظهر على الحاسوب تحمل المادة نفسها التي تحملها الصحيفة الورقية لـ«الأهرام»؛ باستثناء بعض التفاصيل أو المواد التي لا تعني القارئ الإلكتروني، ويلاحظ أن النسخة الضوئية أضيف إليها الآن جدول للتفاعل مع آراء القراء، أو ما يطلق عليه الإطار التفاعلي.

النوع الثاني: المواقع الإلكترونية: وقد يكون بعضها على شكل صحيفة ورقية من حيث التبويب والترتيب، ومن أبرز أمثلتها صحيفة «المصريون»، و«إسلام أون لاين»، وهي تُعنى بالأخبار والآراء أو المقالات، مع إتاحة الفرصة للتفاعل مع القراء.

الثالث: المدونات: ويقوم شخص بمفرده - أو مشتركاً مع غيره - بإطلاق مدونة أو موقع خاص به لا يخضع لتغيير دوري بقدر ما يتسق مع مزاج صاحب المدونة أو أصحابها، فيضيفون ويحذفون وقتما يشاؤون، وغالباً ما تكون المدونات أقرب لنشر الأدب بأجناسه المختلفة، وقد يتيح بعضها التفاعل مع القراء أو لا.

ومهما يكن من نوع الموقع الضوئي، فإن فرصة نشر الأدب والثقافة متاحة بصورة وأخرى في حرية ملحوظة، وبصورة أكبر من الصحف الورقية، ولكن بعض الأدباء حاول أن يجعل للأدب الرقمي أو الثقافة الرقمية خصائص ذاتية ينفرد بها عن الأدب الذي نعرفه، ونتلقاه من الورق، صحيفة أو دورية أو كتاباً، بل ذهب بعضهم إلى أن الأدب الرقمي لا بد أن يكون له نقاده المتخصصون الذين يملكون أدوات وتصورات تختلف عن أدواتهم وتصوراتهم عند معالجة الأدب السائد الذي عرفناه.

إن الحاسوب يتيح للكاتب أن يستفيد بأكثر من عنصر، بالإضافة إلى النسخ والطبع، فهناك الصورة، والرسم، والفيلم، والحوار الصوتي، والتعليق من القراء... وغيرها، وكل هذه العناصر أو بعضها يشارك في صناعة النص الأدبي الضوئي أو الرقمي أو الإلكتروني..

بيد أن هناك مشكلة تتعلق برفض بعض الأدباء والنقاد لهذا الأدب من جهة؛ وعدم معرفة كثير من المثقفين به من جهة أخرى، وهو ما جعل هناك خلطاً كبيراً بينه وبين أدب المدونات والنشر الإلكتروني، فما ينشر في المدونات والصحف الضوئية لا يعد أدباً رقمياً حسب رأي بعض أدباء الحاسوب؛ حيث يرون أن للأدب الرقمي- كما سبقت الإشارة - خصوصيته التي تكمن في اعتبار التقنيات الرقمية ولغات البرمجة جزءاً لا يتجزأ من النص الأدبي؛ فلا يمكن ترجمة النص بفاعلية بعيداً عن هيئته الرقمية التي جعلت هذا النص يتحدث عن نفسه بالكلمة والصوت والصورة..

الحاسوب يتيح للكاتب أن يستفيد بعناصر جديدة مثل الصورة والرسم والفيلم والحوار الصوتي والتعليق من القراء

الرواية الرقمية

يقول الأديب الأردني «محمد سناجلة» الذي يعد رائداً في هذا المجال بروايته المسماة «ظلال الواحد»:

«إن الأدب الرقمي هو أدب جديد لعصر مختلف يستخدم لغة جديدة مغايرة للغة التي استخدمها الأدباء والكُتّاب قبل ذلك، أما عن وصف الرواية الرقمية بـ«رواية اللامكان».. فليس صحيحاً، فلديها مكان، مثلاً «الرواية الواقعية الرقمية» مكانها هو المجتمع الرقمي الذي يتشكل في فضاء شبكة الإنترنت والكمبيوتر، وعلى هذا الأساس فالمكان موجود، لكنه مكان آخر لم تتطرق إليه الرواية من قبل، وبطل هذه الرواية هو الإنسان الافتراضي الذي يعيش ويتحرك في المجتمع الرقمي.

وهناك أنواع أخرى من الرواية الرقمية يوجد فيها المكان الواقعي (ليس الافتراضي)، لكننا عموماً نستطيع الحديث عن تهميش المكان في الرواية الرقمية، وذلك يعود لسبب بسيط جداً وهو أن الثورة الرقمية اختزلت المسافة وهمّشتها، فالعالم لم يعد قرية صغيرة، بل غدا مجرد شاشة زرقاء صغيرة»(الأهرام ٢٠٠٨/١١/١١م).

عصر جديد

ويرتب الأديب «سناجلة» على هذا الأساس أن النشر الإلكتروني ليس بديلاً


سعيد يقطين

(*) أستاذ الأدب والنقد

للنشر الورقي الذي يعد بصورة ما مفتوحاً أمام الموهوبين منذ زمان، فنحن الآن في عصر جديد هو العصر الرقمي، ومع إنسان جديد هو «الإنسان الافتراضي» الذي أصبح عليه أن يتلاءم مع التغير الذي حدث في مفاهيم المكان والزمان، لكل عصر طريقته في القول والتعبير والكتابة، وظهور النشر الإلكتروني والكتاب الرقمي وأدب الواقعية الرقمية سلسلة طبيعية من التطور في تاريخ البشرية.. ويرى «سناجلة» أن لكل عصر لغته، والرقمية هي لغة العصر الراهن.

وهذه اللغة هي اللغة الرقمية التي تغدو فيها الكلمة جزءاً من كل، ودخل إلى جانب الكلمة مؤثرات «الملتيميديا» المختلفة (يقصد الإعلام المتقدم) من صوت وصورة وحركة و«جرافيكس» وغيرها.

المنتج الرقمي

وللدكتورة زهور كرام الناقدة والباحثة من المغرب رؤية وقراءة واجتهاد في المنتج الرقمي، من خلال بحث متخصص نشرته في العام الماضي، بعنوان: «الأدب الرقمي - أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية»، وقد دخل ضمن المناهج الدراسية الجامعية في بلادها.

وتشير الدكتورة زهور إلى أن الأدب الرقمي حقيقة أدبية تميّز العصر التكنولوجي في أمريكا وأوروبا، وعربياً ما يزال يخطو باحتشام كبير، وهذا له علاقة بمدى انخراطنا في حالة التطور، ومدى توفرنا على مناخ يسمح بمثل هذا الإبداع، كما يتعلق أيضاً بوضعية النقد الأدبي وقدرته على متابعة تطورات حالة النص الأدبي.

وقد أجرت معها جريدة «القدس العربي» التي تصدر في لندن، حواراً أدبياً مطولاً تحدثت فيه عن مفهوم الأدب الرقمي بصورة لا تبعد كثيراً عما تحدث به الأديب الأردني «محمد سناجلة»، وقد عبرت عن مفهومها للأدب الرقمي بقولها: «مفاهيم الأدب الرقمي ما تزال ملتبسة بعض الشيء، ليس فقط في التجربة العربية، وذلك لكونها حديثة العهد وتحتاج إلى تأملات نقدية تدعم وضوحها الذي لا يعني بالضرورة ضبط المفاهيم بشكل قاطع، ولكن على



لا يمكن ترجمة النص بفاعلية بعيداً عن هيئته الرقمية التي جعلته يتحدث عن نفسه بالكلمة والصوت والصورة

الضمانة الأساسية لتحصين الأدب الرقمي من كل انفلات معرفي هو البحث العلمي


محمد سناجلة


أحمد شبلول

الأقل خلق مجال نقدي موضوعي لبلورة مختلف المفاهيم التي تؤطر الأدب الرقمي، وحسب طبيعة اشتغالي على الموضوع يمكن التعامل مع مفهوم الأدب الرقمي باعتباره مفهوماً عاماً تنضوي تحته كل التعبيرات الأدبية التي يتم إنتاجها رقمياً...». (القدس العربي ٢٠١٠/٢/١٩م).

أي إن الباحثة المغربية لا تقطع يقيناً مثل الأديب «سناجلة» بمفهوم دقيق للأدب الرقمي، إنها تشاركه الرأي أنه منتج إلكتروني، ولكنها تختلف في كونه قابلاً للتطور بما يستجد من تحولات.

تجدد الوسائط

ويتطلب الأمر من النقد العربي أن يناقش الأدب الرقمي في إطار تحولات نظرية الأدب، ومسايرة تطور الأدب مع تجدد وسائط تجلياته، وفقاً لما تذهب إليه الباحثة المغربية «إكرام زهور»، فالمؤسسات الثقافية العربية التي لها سلطة تدبير الشأن الثقافي ما تزال لم تقترب بعد من هذا الأدب، وهو ابتعاد يعبر عن طبيعة هذه المؤسسات، إلى جانب أن الجامعات العربية لابد أن تدخل مجال هذا الأدب من خلال تكوينات علمية أكاديمية، وترى الباحثة أن الضمانة الأساسية لتحصين الأدب الرقمي من كل انفلات معرفي هو البحث العلمي.

نماذج من الأدب الرقمي

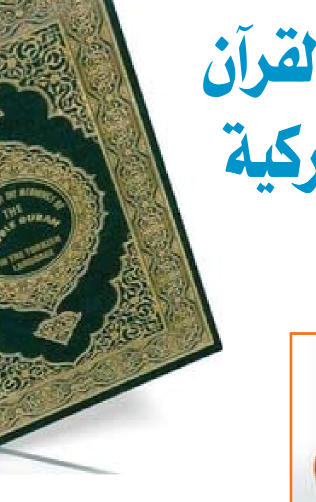
يتفق «سناجلة» و«زهور» على أنه ليس كل ما ينشر على الشبكة هو أدب رقمي، لأن الأدب الرقمي ليس أن ننجز نصاً ورقياً مثلاً، ثم نحوله إلكترونياً في الشبكة لكي نقول إنه رقمي.

ففي الشبكة نتعامل مع مختلف الوثائق والنصوص التي تم تحويلها إلكترونياً والتي يمكن طبعها على الورق.

الأدب الرقمي لا يمكن إنجازه خارج المجال الإلكتروني؛ لأنه يتحقق بواسطة البرامج المعلوماتية، ولا يُقرأ إلا من خلال شاشة الكمبيوتر وعبر تشغيل البرامج، ولذلك يصعب طبعه باعتباره نصاً أي وحدة إبداعية.

ترى «زهور» أن النماذج التي يمكن احتسابها من الأدب الرقمي قليلة بصفة عامة، ويعد منها: نصوص الكاتب الأردني «محمد سناجلة» الذي أتمنى ألا يتخلى عن الإبداع في هذا المجال، وأيضاً الشاعر العراقي «مشتاق معن» من خلال إنتاجه قصائد رقمية، ثم تجربة الكاتب المغربي «محمد شويكة» في القصة الترابطية، وأيضا تجارب المسرح الرقمي بالعراق على الخصوص، بالإضافة إلى محاولات أخرى متفرقة يسعى أصحابها إلى دخول التجربة إبداعاً، ثم تتجلى تجربتنا الرقمية عربياً من خلال النقد والتفكير في الثقافة الرقمية، كما نجد مع الكاتب المغربي «سعيد يقطين»، وأيضاً الناقدة الإماراتية «فاطمة البريكي»، والكُتَّاب: السيد نجم، وأحمد فضل شبلول، وعبير سلامة، وعبد القادر حسام من مصر، والعديد من الباحثين والنقاد الذين نشروا مقالات ودراسات حول الأدب الرقمي والنص التفاعلي، خاصة في موقع «اتحاد كُتَّاب الإنترنت العرب» الذي يعد - بالفعل - واجهة لنشر الثقافة الرقمية.■





تطور ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية

(١ من ٣)

أ.د. صدر الدين بن عمر كَوموش

اللغة التركية من اللغات القديمة التي ترجمت معاني القرآن الكريم إليها، ونرى الأتراك قد ترجموا معاني القرآن الكريم بتمامه إلى اللغة التركية بعد قرن واحد من دخولهم الإسلام في القرن العاشر الميلادي، ومع ذلك نظن أنهم ترجموا معاني بعض آيات أو سور من القرآن الكريم إلى لغتهم منذ بداية دخولهم الإسلام، ولا سيما السور القصيرة التي يقرؤونها في صلاتهم، لأنهم كانوا يريدون أن يفهموا ما يقرؤونه ويعلمونه الناس، فمثلاً هناك ترجمة تفسير سورة «الفاتحة» تعود إلى العهد الإسلامي المبكر بين الآثار التركية والإسلامية.

ولا ريب أن من أراد أن يترجم معاني القرآن الكريم إلى أية لغة يلزمه أن يكون ذا فكر وعلم وثقافة، وكان الأتراك قبل الإسلام يؤمنون بالله وحده، وبالحياة بعد الموت، والقيم الحسنة، والإحسان للأبوين، والطهارة وما أشبه ذلك من القيم الإسلامية، فقد كانوا غير بعيدين كثيراً عن مبادئ الإسلام.

ومع ذلك، لا نعرف من ترجم ولا متى ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية، لأن ترجمات معاني القرآن الموجودة في مكتباتنا ليست أصلاً بل منسوخة منه، وفي هذه النسخ ليس لدينا أية معلومة عن زمنها وصاحبها، ومع ذلك يروى أن الترجمات الأولى كانت في خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين في فترة مقابلة لنهاية القرن العاشر، وبداية القرن الحادي عشر الميلاديين.

وكان الأتراك يستعملون الحرف الأويجوري قبل الإسلام، ومعلوم أنهم بعد الإسلام استعملوا الحرف العربي والحرف اللاتيني، وترجموا معاني القرآن بالحروف الثلاثة كلها، ولا سيما أن ترجمات القرآن الكريم بالحرفين العربي واللاتيني كثيرة بأيدينا.

وقبل أن نتكلم عن ترجمات معاني القرآن بأية لغة كانت؛ نريد أن نتكلم عن أقسامها من جهة الترجمة ومن جهة التفسير، ثم من جهة الشكل ثم من جهة الحرف، وسنتحدث في هذه المقالة عن ترجمات معاني القرآن وترجمات التفاسير.

أولاً: ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة التركية:

أ- من جهة الشكل:

ترجمة القرآن قسمان: ترجمة حرفية بين السطور، وترجمة تفسيرية.

١- الترجمة الحرفية بين السطور:

وفي هذا المنهج تُكتب أولاً نصوص القرآن الكريم، ويكتب تحت كل كلمة معناها باللغة التركية، ومثل هذه الترجمة لا تراعي قواعد اللغة التركية في تركيب الجملة أو أي شيء من سليقة الأتراك، أو منطقهم، وليس ثمة توضيح إلا في بعضها، وهي مجرد توضيحات في حاشية الصفحة. وقد أخذ الأتراك هذا المنهج من الفرس الإيرانيين، لأنهم كانوا يترجمون معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية قبل الأتراك كذلك، ثم جاء هذا المنهج من آسيا الوسطى إلى الأناضول بواسطة علماء آسيا المهاجرين إليها، منها ثماني نسخ في متحف آثار الترك والإسلام Turk Islam Eserleri Milzesi ترجمت في نهاية القرن الرابع عشر أو في بداية القرن الخامس عشر.

وفي متحف مولانا في قونية رقم ١٢٩/٤٢٦٦ ترجمة واحدة باللهجة الجغتاية مؤلفة بعد سنة ١٤٩٠م، وتاريخ النسخ (٩٥١هـ/ ١٥٤٢م).

وهناك ترجمة أخرى للعالم الكبير «ملا فناري محمد بن حمزة» المتوفى في (٨٣٤هـ/ ١٤٣١م)، وتاريخ الترجمة (٨٢٤هـ/ ١٤٢٤م)، وهي في متحف آثار الترك والإسلام (رقم ٤٠)، حققها ونشرها بالحروف اللاتينية «أحمد طوبال أوغلو».

وخلاصة الكلام، إن ترجمات القرآن الكريم وتفسيره باللغة التركية كثيرة جداً جزئياً أو كلياً، ونجدها في مكتبات خارج تركيا، مثل: الجزائر، درسدن، ليدن، ميونخ، برلين، الفاتيكان، وفيينا، لندن، وغير ذلك من البلدان.

٢- الترجمة التفسيرية:

المنهج الثاني في ترجمة القرآن إلى اللغة التركية هو الترجمة التفسيرية، وهي ترجمة القرآن مع الإيضاح، وتطبق في أكثر الحالات على السور التي تقرأ كثيراً مثل السور القصار التي تقرأ في الصلاة، ويس، والملك، وغير ذلك من سور القرآن الكريم. وسنتحدث عن هذا الموضوع في الأسطر التالية:

ب- من جهة الحرف المستعمل كتابة:

(*) أكاديمي تركي

ترجمات معاني القرآن ثلاثة أقسام: الأويجورية والعربية واللاتينية.

ترجمات معاني القرآن إلى اللغة التركية بالحرف الأويجوري:

كان الأتراك يستعملون الحرف الأويجوري قبل إسلامهم، فلذلك يلزم أن تكون ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية في البداية بهذه الحروف، ولكن لا تجد ترجمة القرآن بهذه الحروف بتمامها من «الفاتحة» إلى «الناس»، وإنما تجد فقط بعض الآيات القرآنية المترجمة إلى اللغة التركية بهذه الحروف. فمثلاً نجد من «آل عمران» الآيات ١٣٤، ١٤٦، ١٨٥، ومن «النحل» الآية ٩٦، ومن «الحج» الآية ٦١، ومن «الزخرف» الآية ٣٤، ومن «الشرح» الآيتين ٥ - ٦ فقط نجدها في كتاب: «عتبة الحقائق» للأديب أحمد بن محمود يوكنكي، بعضها بالحروف الأويجورية وبعضها بالحروف الأويجورية والعربية في الوقت نفسه.

الحرف العربي

٢- ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية بالحرف العربي:

لما دخل الأتراك الإسلام تركوا الحرف الأويجوري، وأخذوا مكانه الحرف العربي، وعندئذ ألفوا كتبهم بهذه الحروف، وقد كانت ترجماتهم لمعاني القرآن بهذا الحرف أيضاً.

إن الأتراك بعد دخولهم الإسلام جميعاً في أواسط القرن العاشر الميلادي أحسوا بالحاجة إلى تعلم مبادئ الدين الجديد وتعاليمه، ولذلك فإن طلبهم ترجمة مصدر دينهم القرآن إلى لسانهم أمر طبيعي، إلا أن ترجمة كتاب مثل القرآن ليس بالأمر السهل، وكان يلزمهم تطوير الترجمة عبر مراحل مختلفة لهذا العمل.

الترجمة الفارسية

فقد ترجمت معاني القرآن أولاً إلى اللغة الفارسية في زمن الأمير منصور بن نوح (٣٥٠ – ٣٦٥هـ/ ٩٦١ – ٩٧٦م) مع خلاصة تفسير الطبري من قبل الهيئة العلمية المؤلفة من علماء خراسان وما وراء النهر، ويقول الأستاذ ذكي وليدي طوغان: كان في الهيئة علماء أتراك أيضاً، وهم في الوقت نفسه ترجموا القرآن إلى اللغة التركية، مستندين إلى الترجمة الفارسية التي ترجمت مع خلاصة تفسير الطبري.

وهذه الترجمة كانت بين السطور كلمة كلمة، يعني تكتب تحت كل كلمة عربية كلمة تركية. ويرى الأستاذ فؤاد كوبرولو أن ترجمة القرآن إلى اللغة التركية بتمامها كانت في بداية القرن الخامس الهجري (في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي)، استناداً إلى ترجمة القرآن بالفارسية.

وروي أن معاني القرآن الكريم ترجمت أولاً إلى اللغة الفارسية مع خلاصة تفسير الطبري كما قلنا آنفاً، ومن هذه الترجمة ترجمت إلى اللغة التركية بعد قرن واحد تقريباً.

وهذه الترجمة ترجمة حرفية كانت بين السطور العربية؛ يعني يكتب تحت كل كلمة عربية معناها بكلمة تركية، ومع الأسف هذه الترجمة لم تصلنا، ولذلك فإن معلوماتنا قليلة عنها، فلا نعرف مترجمها ولا تاريخ ترجمتها المقطوع به، ولكن نعرف محتواها لأن في أيدينا نسخاً من هذه الترجمة، ونعرف لغتها، وخصوصيتها. وقد كشف الأستاذ ذكي وليدي طوغان عن نسخة واحدة من هذه الترجمة في

الأتراك ترجموا معاني القرآن الكريم بتمامه إلى اللغة التركية بعد قرن واحد من دخولهم الإسلام في القرن العاشر الميلادي

كان الأتراك يستعملون الحرف الأويجوري قبل الإسلام واستعملوا الحرف العربي والحرف اللاتيني بعد الإسلام وترجموا معاني القرآن بالحروف الثلاثة

بخارى سنة ١٩١٤م، فهذه النسخة منسوخة من أصلها ولكنها ناقصة وناسخها وتاريخ نسخها مجهول، ولكن العلماء مثل طوغان وبروكو وكوبرولو وإيتان بحثوا أمرها ونقدوها.

والنسخة الثانية في متحف آثار الترك والإسلام (Turk Islam Eserleri Milzesi) برقم ٧٣ وتاريخ النسخ (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، والناسخ محمد بن الحاج دولت شاه الشيرازي.

اللغة التركية الشرقية

وهذه ترجمة باللهجة التركية الشرقية (لهجة أوغوز) وقد درسها عبدالقادر أرطوغان وعرض عنها معلومات قيمة.

وهنالك نسخة بمكتبة «حكيم أوغلي علي باشا»، رقم ٩٥١ تاريخ النسخ (٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) والناسخ مجهول، ونسخة بمكتبة Fohn Rylands في Manchester ونسخة في O.r ٩٥١٥ Beritish museum ، وهاتان النسختان ناقصتان، وقد بحث الأستاذان طوغان وإينان هذه النسخ وتوصلا إلى أن هذه النسخ كلها منسوخة من الأصل الذي ترجم في القرن الخامس (أو الرابع) الهجري.

ووجد طوغان نسخة أخرى في مكتبة معهد الشرقيات بأكاديمية العلوم الروسية في لينيجراد لا يعرف ناسخها ولا تاريخ النسخ.

وكلها ترجمات حرفية بين السطور يعني كلمة تركية تحت كلمة عربية لا يُراعى فيها قواعد اللغة التركية، حتى إنه في كثير من الأحيان لا يفهم معنى الجملة إلا مع أصلها العربي.

ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة التركية

أ- في عهد السلاجقة: كان السلاجقة لا يهتمون بلغتهم، وكانوا يستعملون العربية والفارسية في العلم والأدب والدوائر الرسمية، فلذلك لا يوجد أي ترجمة للقرآن باللغة التركية في عهد السلاجقة.

ب- في عهد طوائف الملوك: وفي عهد طوائف الملوك ولا سيما ملوك كرمان والعثمانيين الأتراك اهتموا بلغتهم وألفوا كتباً كثيرة بالتركية، ومن بينها ترجمة معاني القرآن الكريم جزئياً أو بتمامه. وقد ترجموا في البداية السور القصار وسورة «يس» و«الملك»، وغير ذلك، ثم ترجموا وفسروا القرآن كله، وفي مكتبة كلية الآداب رقم ٤٥ نسخة من تفسير سورة «الملك»، تاريخ التأليف (٧٣٠هـ/ ١٣٣٣م) ومن تفاسير سورة «الملك» نسخة في مكتبة بوردور، رقم ١٢٣٤، وتاريخ النسخ ١٣٢٢م.

جـ- في عهد العثمانيين: لم تجد اللغة التركية ذيوعاً في المدارس العثمانية القديمة، ومع ذلك بإمكاننا أن نجد ترجمات كثيرة لسور من القرآن الكريم وتفسيرها في مكتباتنا، مثل تفسير سور: «يس» و«الملك»، و«الفاتحة»، و«الإخلاص»، وبعض الآيات ولا سيما في المكتبة السليمانية في قسم التفسير باللغة التركية.

وللشيخ إسماعيل بن أحمد الأنقروي (١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) تفسير «الفاتحة» باللغة التركية، ولمحمد حلبي النكساري (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) تفسير وترجمة السور القصار التي تقرأ - غالباً - في الصلاة.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

أكل الطيور الجارحة

● أحد الشباب يقول: إنهم كانوا أيام الشباب يأكلون الطيور الجارحة مثل الترمة والحمامي وغيرهما، ولم يكونوا يعرفون أنها محرمة، وسمع الآن من يقول: إنها محرمة فهل هذا صحيح؟

- الطيور الجارحة التي تجرح بمخالبها مثل: الصقر، والشاهين، والحدأة، والعقاب، وغيرها محرمة عند جمهور الفقهاء، إلا المالكية فإنهم يبيحونها.

ودليل التحريم حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير»(رواه مسلم، ٣/١٥٣٤)، وقد ضبط الفقهاء الطير ذا المخلب بأن يكون يصيد بمخلبه، ولذا لا يعد من صنف هذه الطيور الديك والحمام وغيره من الطيور التي لا تصيد بمخلبها.

واستدل المالكية على الإباحة بقوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزير فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّه بِهِ﴾(الأنعام:١٤٥).

ما يصيده الصقر

● ما حكم صيد الصقر للطريدة، هل يجوز أن نأكل مما يصيده؟ لأننا في بعض الأحيان لا نتمكن من الوصول إلى الصقور في الوقت المناسب لكي نذكي الطريدة، فيكون الصقر قد أماتها من قوة الضربة، وبُعد المكان عنا، وما حكم الصيد بالكلاب والبندقية.. هل يجوز أكل المصيد؟

- يجوز الصيد بكل حيوان أو طير معلم ومدرب من مثل الكلاب والصقور، مما له أنياب أو مخالب، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (المائدة:٤).

ويشترط في الكلب والصقر أو غيرهما أن يكون معلماً ويقبل التعليم والتدريب، وهذا واضح في الآية الكريمة ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾.

وأما الأكل من الطريدة - المصيد - فيجوز أن تأكلوا مما يتم اصطياده بواسطة الصقر، مادام الصقر قد أمسك المصيد، سواء جرحه فمات من الجرح، أو من قوته وثقله وصدمته، وإن كان بعض الفقهاء اشترطوا جرح المصيد، فعدم هذا الشرط أولي لأن الآية وهي قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ عامة لم تخص إباحة المصيد بشرط الجرح، ولأن تعليم الصقر أن يجرح مصيده دائماً عسير، ويجعل كثيراً مما يصطاده دون جرح محرماً.

وأما بالنسبة لذبح أو ذكاة الطريدة - المصيد - فإن وصلت إليها وهي حية فيجب أن تذكيها ذكاة شرعية، ولكن إن وجدتها ميتة فتأكلها ولا شيء في ذلك، وأما إن وجدتها في الرمق الأخير، قريبة من الموت فإن ذكيتها حلّت، وإن لم تذكها فتحل أيضاً، لأن الذكاة لا أثر لها حينئذ، وينبغي التنبيه إلى أنه يلزم الصائد أن يبادر إلى أخذ المصيد ولا يتركه مدة طويلة بعد إصابته بجرح الصقر أو غيره، لاحتمال أن يكون قد مات من غير الصقر أو البندقية، ومع هذا، إذا وجدت المصيد وليس فيه أثر الصيد ببندقية أو غيرها، بل بأثر مسكة الصقر فحلال لا شك في هذا، وإن طالت المدة بينك وبين المصيد، ولو تركها الصقر بعد موتها، وقد ورد في هذا حديث النبي ﷺ: «وإن رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك فكُلْ» (مسلم ٣/١٥٣٢).■

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب

القرض الربوي للضرورة

● أنا موظف أسكن في منزل عمي، وقد أمهلني لحين تشطيب شقتي، ودخلي لا يساعدني، ونتيجة لبُعد عملي عن المنزل أضطر للمبيت خارج منزلي أغلب أيام الأسبوع، وقد أصيبت زوجتي باعتلال نفسي نتيجة كثرة المبيت بالخارج من بداية الزواج، حتى إنها تتلقى علاجاً نفسياً، فهل يجوز لي الاقتراض من بنك لإنهاء تشطيب الشقة، خاصة أنه لا يوجد لي أي مصدر آخر للمساعدة؟

- على فرض أن كل ما ذكرته في رسالتك هو أمر واقع، فيجوز لك أن تقترض في حدود دفع الضرورات ومنع الضرر الذي ذكرته، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(البقرة:١٧٣)، وكل إنسان أدرى بضرورته، ويوقن أن الله يراقبه في الصغيرة والكبيرة وسيحاسبه على ما قدمت يداه.

المال المختلط

● نحن نعمل في شركة، وفيها صندوق يسمى صندوق «الزمالة»، موارد هذا الصندوق كالآتي: اشتراك يُخصم من العاملين، الشركة تدفع حصة للعاملين تحفيزاً لهم، عائد كل هذه الأموال من أسهم في شركات أخرى بالإضافة إلى وديعة موجودة بالبنوك الربوية؛ وبذلك ينمو الصندوق، وعند وفاة أحد الأعضاء يُصرف له نصيبه حسب اللائحة المنظمة لذلك، وعند بلوغ سن الستين كذلك.. فهل هذه الأموال فيها أي شبهة؟

- هذا مال مختلط من حلال وحرام، وعلى من قبض شيئاً من هذا المال أن يتحرى نسبة الحرام فيه، ويدفعها في مصالح المسلمين الدنيوية، مثل بناء مستشفى أو مدرسة أو مستوصف.■

الصلاة وعلى جبهته شيء

● صلى وعلى جبهته شيء من الثياب، سواء كانت عمامة أو غترة تغطي موضع السجود.. فهل الصلاة صحيحة في مثل هذه الحالة؟



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله

– ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم»، وفي لفظ للبخاري: «أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده إلى أنفه والكفين والركبتين وأطراف القدمين»، والسجود على هذه الأعضاء السبعة ركن لا تصح الصلاة إلا به، ولكن المعلوم أن هذه الأعضاء منها ما يكون مستوراً بكل حال كالركبتين مثلاً، وأما الوجه والكفان فالغالب فيهما أن يُباشر المصلي بهما موضع سجوده، وأما القدمان فأحياناً يصلي الإنسان في جوارب أو في خفين أو في نعلين، وحينئذ لا تُباشر أطراف القدمين ما يصلي عليه وأحياناً يُصلي حافياً فتباشر أطراف قدميه ما صلى عليه ويبقى الوجه، فالوجه كما هو معلوم ولاسيما بالنسبة للرجال يكون مكشوفاً دائماً أو غالباً ويباشر المصلي جبهته المكان الذي يصلي عليه، ولكن إذا دعت الحاجة إلى أن يضع حائلاً بينه وبين ما يصلي عليه فلا حرج عليه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «كنا نصلي مع النبي ﷺ في شدة الحر، فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكّن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه»، فإذا كان المصلي يشق عليه أن تباشر جبهته الأرض إما لشيء في الأرض أو لشيء في جبهته فحينئذ لا بأس أن يبسط شيئاً من ثوبه ليسجد عليه أو شيئاً من غترته أو شيئاً من عمامته ليسجد عليه، لكن إذا سجد على شيء من العمامة فلينتبه للأنف لأنه ربما يرتفع عن الأرض إذا حالت العمامة بين الجبهة وما يصلي عليه فلينتبه لأنفه، حتى يباشر الموضع الذي كان يصلي عليه.■

المقصود بالكتاب في القرآن

● جاءت كلمة الكتاب مفردة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة:١٧٧) علماً أن كلمة الملائكة جاءت بصيغة الجمع.. فما السر في ذلك؟



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

– الكتاب اسم جنس، واسم الجنس يجمع، كما نقول: الطفل الذي لا يطلع على عورات النساء، المقصود هنا جميع الأطفال وليس طفلاً واحداً، والمقصود في الآية الإيمان بكل ما أنزل الله من كتب سماوية.

أخذت الأرض زخرفها

● ما تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ (يونس:٢٤)؟

– أخبر الله تبارك وتعالى أن قيام الساعة يكون عند تمام قدرة الناس على الأرض وتسخيرهم لخيراتها، يقول تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾، الزخرف: الزينة، ويطلق الزخرف كذلك على الذهب، ﴿وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي قيام الساعة، ﴿لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ الحصيد: الشيء المحصود، ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ كأنه لم يكن عليها بالأمس أحد.

الهداية والمشيئة

● العبد إذا جاءته الهداية فلن يهتدي إلا أن يشاء الله، ألا يتعارض ذلك مع قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ (محمد)؟

– لا يوجد تعارض؛ لأن لا مشيئة فوق مشيئة الله تبارك وتعالى، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يهتدي أحد إلا بمشيئة الله جل وعلا، ولا يضل كذلك إلا بما يشاء، لا أحد يوقع مشيئة رغماً عن الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام:١٢٥)، وقول الله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الإنسان)، يعني لا مشيئة إلا بعد مشيئة الله عز وجل، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ (الإنسان)، فلا شك أن أمر العباد كله راجع إلى مشيئة الله تبارك وتعالى، ولا أحد يوقع مشيئته رغما عنه سبحانه وتعالى. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنعام)، ويقول الله في الهداية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ (الليل)، فالله تبارك وتعالى يزيد كل فاعل من جنس فعله، فمن كان من أهل الإحسان يزيده الله تبارك وتعالى إحساناً في عمله وتوفيقاً وهداية، وإن كان من أهل الضلال يزداد في الضلال، والأمر كله في النهاية واقع بمشيئة الله تبارك وتعالى.■



كان الآباء والأجداد في الكويت يرحمهم الله حريصين كل الحرص على أداء فريضة الحج بما يرضي الخالق عز وجل، وكان لهم تاريخ طويل منذ نشأة المجتمع الكويتي، حيث كانوا يمتطون الإبل للسفر إلى مكة المكرمة، ويتحملون مشاق الدرب وأخطاره بنفوس خاشعة ممتلئة بالإيمان العطر.

الباحث في التراث الكويتي صالح المسباح لـ«المجتمع»:

الحج في الكويت قديماً.. أخطار ومشقات وطرائف

حوار: محمد المسباح

وقد التقت «المجتمع» بالباحث صالح خالد المسباح المهتم بالتراث الكويتي وعضو رابطة الأدباء الكويتية، والذي له إصدار مهم حول تاريخ حملات الحج الكويتية على الإبل، ليحدثنا حول أمور تاريخية شيقة تتعلق بالحجاج الكويتيين في الماضي، وإلى نص الحوار:

● أصدرت كتاباً قيماً وثق حملات الحج الكويتية القديمة التي كانت تسافر على الإبل، وذلك بالاشتراك مع الباحث عدنان الرومي والدكتور خالد الشطي.. كيف ولدت فكرة هذا الإصدار التاريخي المهم؟

– جاءت فكرة هذا الكتاب من خلال اهتمامي الخاص بتواريخ الحج قديماً بالكويت، فعرضت على الوكيل المساعد لشؤون الحج في ذلك الوقت د. عادل الفلاح مقترحاً بخصوص توثيق حملات الحج الكويتية القديمة وجمع أخبارها وتواريخها، وقد أثنى د. الفلاح على هذا الاقتراح، وبعد عدة سنوات تقدم الأخ الباحث عدنان سالم الرومي بالمقترح نفسه إلى د. عادل بضرورة توثيق حملات الحج، وأخبره د. الفلاح باقتراحي السابق، وفي عام ١٩٩٩م حصل د. خالد الشطي على شهادة الدكتوراه حول العمل الخيري بالكويت قديماً، وتقدم بذات الاقتراح إلى د. الفلاح الذي أخبره بأن المسباح والرومي لديهما ذات الاهتمام، فاتصل بنا، وحيث إن العمل ضخم ويحتاج إلى فريق

من الباحثين؛ لذا فقد بدأنا بتنفيذ العمل في عام ٢٠٠٠م، وانتهينا في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٥م، أي أن العمل والبحث والتسجيل استمر خمس سنوات.

● كيف كانت استعدادات الحجاج الكويتيين في الماضي؟

- كان الكويتيون في الماضي يستعدون مبكراً لموسم الحج، ومن أوجه استعداداتهم أن صاحب الحملة يشتري الجمال قبل موسم الحج، ويضعها في الصحراء أو في حوطة (مربط الإبل)يملكها حتى موسم الحج، كما كان يفعل الحاج حمود الدهام والحاج سليمان الصعب، ويكون اختيار صاحب الحملة عادة الأنثى من الإبل (الناقة)، وذلك لما فيها من الصفات التي تؤهلها لتحمل مشاق الطريق أكثر من الذكر، ثم يضع عليها وسم (شعار) الحملة ببدن الإبل، ليعرف صاحب الحملة إبله إذا ضلت في الصحراء أو سرقت، والجدير بالذكر أن الناقة عادة ما تتعب وتضعف بسبب المسير الطويل الوعر، فما أن تصل الحملة إلى مدينة بريدة حتى تستنفد الجمال كامل طاقتها، فيضطر صاحب الحملة أن يستبدلها بجمال جديدة سواء بالشراء أو بالتأجير.

كما يجهز صاحب الحملة أدوات الركوب من «سرج» للجمال يستخدمها الرجال، و«الهودج» الذي تستخدمه النساء وكأنه مقصورة صغيرة على ظهر الذلول.

عقبات كثيرة

● ما العقبات التي كانت تعترض رحلات الحج قديماً؟

- العقبات كثيرة جداً، ويمكن حصرها في ثلاث عقبات رئيسة:

أولاها: كثرة الأوبئة في موسم الحج، وذلك بسبب انعدام النظافة، والظروف الصحية غير المناسبة في تلك الأماكن، وهذا المعوق تم التغلب عليه في الوقت الراهن.

ثانيها: كثرة الحروب وعدم الاستقرار السياسي في الجزيرة فيما مضى، ولكن بعد أن تمكن الملك عبدالعزيز آل سعود من حكم الجزيرة العربية استتب الأمن، وحل القانون بين المدن وقبائل الجزيرة العربية.

أول رحلة بحرية للحج كانت سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م

كان من عادة الأهالي رفع بيرق أحمر أو أبيض أو أخضر على أسطح البيوت دلالة على سفر أحدهم إلى الحج



أما العقبة الثالثة: شريعة الغاب التي كانت سائدة في بعض القبائل العربية التي كان شغلها الشاغل نهب وسرقة الحجاج الذين يمرون في أراضيهم، وكأن السرقة من الحجاج حق مكتسب لهم يمارسونه كل عام، وهذه الظاهرة قد انتهت بعد قيام المملكة العربية السعودية، وسيطرتها على القبائل عامة، ولله الحمد.

● ما الوجهات التي كان يسلكها الكويتيون إلى الديار المقدسة؟

- كان الحجاج الكويتيون يتجمعون إذا قرب الانطلاق في مكان قريب من منزل صاحب الحملة، أو قد يكون خارج سور الكويت في منطقة «الشامية» في الغالب، ثم ينطلقون إلى «الصليبيخات»، وهي المحطة الثانية التي يمرون بها، ثم «آبار عشيرج»، ثم قرية «الجهراء» لأخذ استراحة فيها، وروي الإبل من آبار السليل، ومن الجهراء هناك طريقان: طريق تنطلق من الجهراء إلى البصرة، أما الطريق الثانية فتبدأ من الجهراء باتجاه الرقعي، ثم حفر الباطن، وهي طريق حجاج الإبل وطريق القوافل النجدية، وقد وثقنا الطريق من كتاب دليل الخليج القسم الجغرافي الذي كتبه «لوريمر» وعدد من الرواة، وكانت قوافل الحجيج تتجه إلى «بريدة»، وتقوم باستئجار إبل جديدة أو شرائها؛ لأن الإبل التي قطعت الطريق قد تعبت، ثم تنطلق حملات الحج إلى مكة أو إلى المدينة، وتتجه بدروب معروفة لدى حملات الحج القديمة، وهذه الطرق تعرف بالطرق البرية للحجاج الكويتيين، ورغم المشقة وطول الطريق إلا أن الكويتيين كانوا حريصين على أداء فرائض ومناسك الحج وشعائره على أكمل وجه.

اعتاد الحاج أن يستأمن على أهله وماله بعض أقاربه وجيرانه حتى يرجع من الحج سالماً

«البشير».. شخص حج مع الحملة ويعود مسرعاً على ظهر جمله مجهداً نفسه ليزف البشرى لأهل الكويت باقتراب وصول أهاليهم

الطريق البحرية للحجاج

● هل كانت هناك وسيلة أخرى للحج غير الإبل؟

- نعم، كان هناك بعض الحجاج يسافرون إلى الحج بواسطة السفن الشراعية، وأقدم تاريخ لحجاج البحر حصلنا عليه في سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م، وفي هذه السنة حج والد الشيخ محمد الصالح الإبراهيم وهو صغير عن طريق البحر، وكان معه الحاج شاهين الغانم، وعيسى القناعي، والشيخ عبدالله خلف الديحان قاضي الكويت المشهور حج في سنة ١٩٠٦م ووثق حجته بقصيدة طويلة، وكان طريق سفره إلى الحج بواسطة الإبل في البر، لكن عودته كانت عن طريق البحر بواسطة السفن الشراعية.

ويرجع سبب السفر عن طريق البحر إلى فقدان الأمن في الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد الملك عبدالعزيز بن سعود يرحمه الله.

وكان هناك طريقان: الطريق الأولى إلى بومبي، ثم إلى جدة، مروراً بأبوشهر، والبحرين، وقطر، ودبي، وبندر عباس، ومسقط، وكراتشي،

ومدة المرحلة الأولى إلى بومبي عشرة أيام، ثم الإقامة أكثر من أسبوع بانتظار السفن المغادرة إلى ميناء جدة، والتي تمر في طريقها بعُمان، ثم المكلا، وعدن، وبربرة في الساحل الأفريقي، وأخيراً تصل إلى جدة، وتستغرق هذه الرحلة حوالي عشرة أيام.

أما الطريق البحرية الثانية فهي التي تسلكها السفن التجارية، وتبدأ من: البصرة، إلى ميناء جدة مباشرة، مروراً بعدة موانئ في مياه الخليج العربي، وقد أنشأت روسيا خطاً تجارياً في عام ١٩٠١م ينطلق من الخليج العربي إلى الإسكندرية، وقد أفاد هذا الخط التجاري الحجاج كثيراً.

عادات وتقاليد

أما عن عادات وتقاليد أهل الكويت في الحج قديماً فهي على سبيل الإجمال:

رفع العلم:

يتم رفع بيرق (علم أحمر أو أبيض أو أخضر) على أسطح البيوت دلالة على سفر أحدهم إلى الحج.

وفي العادة يستأمن الحاج على أهله وماله بعض أقاربه وجيرانه حتى يرجع من الحج سالماً، وذلك يعود للثقة الزائدة والترابط بين الأهل والجيران، ويقال للمغادر: «أمنتك الله أمانة الله وحده تحفظك وتحرسك، وتروح وترجع بالسلامة وأن يتقبل الله حجكم».

البشير:

هو شخص حج مع الحملة، ولكنه يجهز نفسه للعودة مسرعاً قبل قدوم الحملة إلى الكويت بأيام، مجهداً نفسه وجمله ليزف البشرى لأهل الكويت باقتراب وصول أهاليهم من الحجيج، ويطمئنهم على سلامتهم، ويعطيهم أخبارهم، ويحدد لهم موعد وصولهم إلى الكويت، وحينما يطوف على البيوت يبادر الأهالي بإعطائه من الثياب و«البشوت» و«الغتر» والنقود كهدية له.

ويقوم الكويتيون بالخروج إلى خارج السور لاستقبال حجاج بيت الله الحرام.

الوليمة:

بعد قدوم الحاج يقوم بعمل وليمة للأهل والجيران المقربين غداء أو عشاء.

توزيع الهدايا:

يقوم الحاج بتوزيع الهدايا وتسمى «الصوايغ»، وهي الهدايا التي تم شراؤها من مكة المكرمة والمدينة المنورة، فيوزعها

حكايات ونوادر ومواقف غريبة للحجاج الكويتيين.. قصة «زغنبوط» وحكاية الحاج الضرير محمد بن فلاح

على الأهل، ومنها: الخواتم، والمسابح، والسواكات، وسجادة الصلاة، والمصاحف، والغتر، و«الطاقية» (غطاء الرأس)، والنعال النجدية.

● **للشعراء الكويتيين قصائد قديمة معبرة عن الحج، حدثنا عن هذا الموضوع؟**

– نعم، للشعراء الكويتيين قصائد جميلة ومعبرة أثناء قيامهم بالحج إلى بيت الله الحرام على ظهر الإبل، يشرحون لنا ظروف السفر والدروب التي يمرون بها ومشاعرهم وأحاسيسهم خلال هذه الأيام المباركة، ومن هؤلاء الشعراء أذكر الشاعر «منصور الخرقاوي» والشاعر سالم بن تويم والشاعر صقر النصافي.

طرائف في موسم الحج

● **هل لديك بعض الطرائف والمواقف التي واجهت الحجاج؟**

– أذكر هذه القصة الغريبة أن أحد الحجاج الكويتيين شاهد شخصاً مسناً جاوز الثمانين عاماً معروضاً للبيع في مكة أثناء موسم الحج، فقال الحاج الكويتي لنفسه: هذا الرجل المعروض كبير السن ولن يستفيد منه المشتري، اللهم إلا إذا أراد شراءه وعتقه مرة أخرى طالباً الأجر، فقام بشرائه وأعتقه في الحال مرضاة لله، وسعياً وراء الأجر.

«الصوايغ».. هدايا الحجاج للأحباب بعد عودتهم من الحج

للشعراء الكويتيين قصائد معبرة أثناء قيامهم بالحج على ظهر الإبل يشرحون فيها ظروف السفر ومشاعرهم وأحاسيسهم خلال هذه الأيام المباركة

وفي اليوم التالي شاهد الرجل المسن نفسه معروضاً للبيع مرة أخرى، وإذا بالحاج الكويتي يتساءل في قرارة نفسه بتعجب عن سبب بيع الرجل المسن مرة ثانية، وقد تبين أن الرجل المسن يكسب المال بهذه الطريقة التي تجعل الحاج يعطف عليه فيشتريه ويعتقه، وهو بعد ذلك يقتسم المال مع البائع هكذا في كل مرة.

تاريخ ما أهمله التاريخ (٣)
حملات الحج الكويتية على الإبل
عبدالله الحاتم الزيادي
د. عبدالمحسن الخرافي
الكويت
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

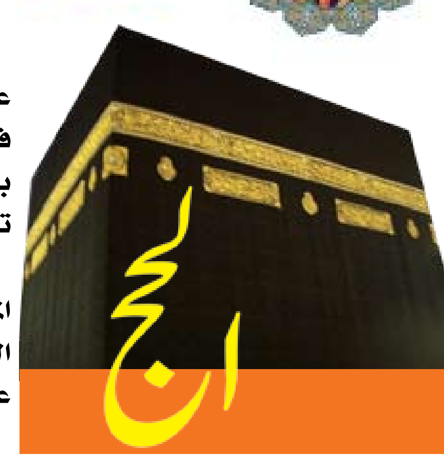
وأذكر هذه القصة العجيبة عن الحاج الضرير محمد بن فلاح يرحمه الله صاحب الفطنة والذكاء المفرط، ففي إحدى رحلاته في قافلة الحج، وبعد دخلوا الأراضي السعودية حل عليهم الليل، فإذا به يأمرهم بالتوقف فجأة لأنهم أخطؤوا الطريق، فاعتقدوا بخطأ رأيه في بادئ الأمر، ولكنهم وقفوا لأنه صاحب الحملة، فقال لهم: «من أصبح أفلح»، ولما أصبحوا عرفوا أنهم فعلاً أخطؤوا الطريق، بل كانوا متوجهين إلى منحدر صعب، فعجبوا وسألوه: كيف عرفت أننا قد ضللنا الطريق؟ فقال لهم لسببين: الأول: تغير رائحة العشب بالمكان.

والثاني: تغير مهب الهواء من جهة الأذن، فعرفت أننا قد ضللنا الطريق، فتعجبوا لفطنته وذكائه.

سرقة الحاج زغنبوط

ومن الحكايات الطريفة هذه الحكاية التي حدثت للحاج يوسف بهبهاني الذي كان لديه «دكان» في السوق الداخلي، وكان لديه في المحل إناء وضع فيه قطعة من الحلوى، وفي أثناء انشغاله في المحل أخذ بدوي يأكل الحلوى كلها ولم يترك شيئاً في الإناء، فتعجب «بهبهاني» من تصرفه، فقال البدوي للحاج يوسف وهو شاكر لصنيعه: ما اسمك؟ فرد عليه بهبهاني: «زغنبوط» فقال البدوي: والنعم يا زغنبوط.

وتمضي الأيام فيقدر الله أن يذهب الحاج يوسف إلى الحج وفي طريقهم هجم عليهم جماعة من سراق الحجاج من البادية، وإذا به يفاجأ بأن البدوي الذي أكل الحلوى معهم، فتعرف عليه البدوي، وقال له: هل أنت الحاج زغنبوط؟ فقال: نعم، فأمر البدوي أتباعه برد الأغراض المسروقة من الحملة.■



ما أعظم دين الإسلام! وما أروعه! وما أكثر عنايته بتربية الناس على الأخلاق القويمة، فترة بعد فترة، وموسماً بعد موسم، يذكرهم بها إن نسوا ويوقظهم إذا غفوا، ويحفزهم إذا تكاسلوا.

منذ شهرين، في شوال وذي القعدة، فرغ المسلمون من تدريب عملي على الصبر وضبط النفس والإحساس باحتياج الفقير، ومعاونته على قسوة الحياة بجزء من أموالهم.



د. زيد بن محمد الرماني (*)

جوهر الحج ولبابه

كان ذلك في رمضان خلال ثلاثين يوماً ختمناها بعيد الفطر، وفيه تبادلنا الزيارة وصلة الأرحام وبر ذوي القربى والصحبة والإحسان إلى من يستحق الإحسان من الأبعدين، ونسيان العداوات القديمة.

واليوم، بعد شهرين من رمضان المبارك، نبدأ في تدريب عملي آخر على الصبر، وضبط النفس، والإحساس بالأخطاء والذنوب، والأمل في التوبة والصلاح.

كما نستشعر قرابة المسلم للمسلم مهما شطت الديار، ومهما اختلفت الألسنة والألوان، ونُحسّ بأن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وندرك أن المسلمين عامة أمة واحدة، لابد من العمل على تجميعها ومقاومة تفرقها.

إنها فترة الحج: موسم الجهاد الأصغر الذي هو تمرين وترويض للنفوس المؤمنة على الجهاد الأكبر جهاد الأهواء والأخطاء.

يقول الأستاذ أحمد محمد جمال يرحمه الله: إن الحج والصلاة والصيام والزكاة جميعها عبادات يجب على المسلم أن يخضع لأدائها، ولو لم يدرك مقاصدها ومصالحها، تصديقاً لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ (الذاريات).

ومع ذلك يدرك العقلاء المفكرون المتأملون أن للعبادات في الإسلام كالمعاملات مقاصد ومصالح ومكارم، وإذا كنا نذعن بأداء الحج كعبادة يجب، في الوقت نفسه أن ننتفع بمقاصده ومصالحه ومكارمه التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ...﴾ (الحج).

والمنافع، وإن فسرها بعض العلماء أو معظمهم بالتجارة، بَيْدَ أنها في حقيقتها تتسع لمعان وأبعاد ومجالات متعددة ومتنوعة، فكل أمر أو فعل أو عمل أو سلوك فيه منفعة لجماعة المسلمين دينية كانت أو مادية أو اجتماعية أو سياسية، فهو من منافع الحج لا ريب فيه.

ولذلك ينبغي للمسلمين أن ينتهزوا فرصة الحج للتعارف والتعاون على حل مشكلاتهم وفصل قضاياهم وللعمل على رفع شأن الإسلام وعزة المسلمين في كل مكان من العالم وتحقيق وحدتهم وقوتهم.

فالإسلام، إذن، دين المقاصد والمصالح والمكارم وليس دين العبادات المجردة من منافع الفرد المسلم والجماعة المسلمة.

هنا نتساءل: لماذا نحج؟! ألنطوف بالبيت الحرام؟! أم لنبيت في مزدلفة؟! أم لنقف في عرفات؟! أم لنرجم بالحصي الجمرات الثلاث؟! أم لنقدم الأضحيات؟! وغير ذلك من أعمال الحج ومناسكه؟! حقاً هذه مظاهر الحج وشعائره، ولكنها ليست لبه وجوهره وحقاً، تلك وسائله وصوره، ولكنها ليست غايته ومغزاه.

إننا منذ مئات السنين، نحج ونتخذ وسائله وصوره ونرجع ببعض بركاته: المريض يشفى، والفقير يستغني، والعقيم تلد، والعانس تتزوج، والفاسد يتوب، والمذنب يؤوب، وهي بركات للحج المبرور لا ريب فيها؛ لأنها ثمرات للدعاء المخلص في مواقف مباركات ورحاب مقدسات.

إن القرآن الكريم يتحدث عن دعوة المسلمين إلى الحج ويعللها بقوله عز وجل: «ليشهدوا منافع لهم»، والمنافع هنا فردية وجماعية، مادية وروحية، دنيوية وأخروية، مباشرة وغير مباشرة، منظورة وغير منظورة، ملموسة وغير ملموسة، عاجلة وآجلة، قريبة وبعيدة، في وقت واحد.

إذن: فمتى نحج من أجل جوهر الحج ولبابه؟! من أجل إصلاح مجتمعاتنا؟! من أجل تطهير أراضينا؟! من أجل تحريرها من الاستعمار والصهيونية؟! إلى جانب ما نحققه من بركات فردية خاصة: شفاء من مرض، غنى بعد فقر، صلاح بعد فساد.

لقد حرص القرآن الكريم على تهذيب الفرد الحاج وهو يؤدي نسكه؛ لأن الفرد المهذب أصل الجماعة المهذبة فهي تتألف منه ومن أمثاله، ولن تكون جماعة صالحة ما لم يكن فرد صالح، وصلاح الجماعة طريق إلى تعاونها وتضامنها في الخير المشترك والسلام العام.

فالحج، كما يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله، عمل ينغص على المستعمرين استقرارهم ويوهن كيدهم، فإن المسلم في «داكار» على شواطئ الأطلسي عندما يلتقي بأخيه في «سنغافورة» و«الملايو» على شاطئ المحيط الهادي يخترق نطاق العزلة التي يريد الاستعمار حبسه وراء أسوارها كي يتمكنوا من الإجهاز عليه.

ختاماً: أقول: إن الحج فرصة كبرى للصلاح الفردي والإصلاح الجماعي، وعلى قادة المسلمين من حكام وعلماء وعامة أن يعملوا صادقين للانتفاع من هذه الفرصة المتكررة كل عام لتحقيق عزة العالم الإسلامي.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية







د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

إلى أبنائي وبناتي في الأيام العشرة

أبنائي وبناتي الأحبة، أعرف كم تشتاقون إلى زيارة بيت الله الحرام في هذه الأيام المباركة، وأدرك لهفتكم إلى زيارة نبيكم صلوات ربي وسلامه عليه، وأرى في أعينكم دموع الحنين إلى الأرض المقدسة التي شهدت تاريخ النبي وأصحابه الكرام في صراعهم مع المشركين وأعداء الدين، وأقدر مدى حاجتي وحاجتكم إلى رحمة الله وغفرانه، فمن يسَّر الله عليه منكم وسافر لأداء الفريضة فهنيئاً له، نعم.. نهنئه رافعين أكفَّ الضراعة أن يتقبل الله منه، ويجعل حجه مبروراً، وذنبه مغفوراً، كما نسأله سبحانه أن يكتب لنا أداء هذه الشعيرة العظيمة.

لقد سافر مَنْ سافر، وكتب الله لهم أداء الفريضة، وبقيتُ أنا وأنتم - أبنائي وبناتي الأحبة - فماذا عسانا أن نعمل؟

إن بُشْريات كثيرة عظيمة في انتظارنا، بشريات تبرز كرم الله عز وجل وتفضّله على عباده، وأولى هذه البشريات قوله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عزَّوجل من هذه الأيام» (العشر الأوائل من ذي الحجة). قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري).

تخيلوا - أبنائي وبناتي - تلك الأيام التي تكون العبادة فيها أفضل من الجهاد في سبيل الله، إلا ذلك الرجل الذي ضحى بأغلى ما يملك.. بنفسه التي بين جنبيه وبحياته، وكذلك ضحى بماله في سبيل الله، فكم نتخيل لهذا الرجل من أجر.. إنها هبة من الوهاب، وكرم من ربكم الكريم، وهدية من الله لمن لم يستطع الحج، فهل قدرنا هذه الهدية الثمينة، وعظمنا مَنْ أهداها لنا فحافظنا عليها، فانتفعنا بها؟!

يا خيل الله سيري

لقد كان سيدنا خالد بن الوليد عندما يخرج للجهاد في سبيل الله يهتف بحماسة وإقدام وعزيمة وإصرار: يا خيل الله سيري، فهل أعددنا أنفسنا وكنا أقوى فرسان في سباق الخير بالعشر الأوائل من ذي الحجة.. ذلك السباق الذي نخوضه الآن؟!

فليحرص كل منا على الفوز بالمركز الأول في هذا السباق، فلا تَعْدُ أعينكم عنه - أبنائي وبناتي - ولا تركنوا إلى الذين ناموا ولعبوا فيفوتكم المقام الكريم في الجنة.

أنت فارس.. فأين فَرَسُك؟

نعم أنت فارس، تقود نفسك التي بين جنبيك، وقد حذرك ربك سبحانه من هذه النفس، وهو خالقها، فقال: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)﴾ (يوسف)، وما دمت أنت الفارس فلا بد أن تقود حصانك، لا أن تتركه يقودك، ونفسُك هي حصانك الذي ينبغي أن تمتطيه.

هل رأيت حصاناً يقود صاحبه؟

سؤال قد يبدو غريباً؟ وقد تجيب بأنك لم ترَ حصاناً يقود صاحبه، ولكنك إن فكرت ملياً سوف تدرك أن الحصان عندما يجمح ويفلت زمامه يستطيع أن يقود صاحبه، لكنه يقوده برعونة وسرعة، يسير به وينحرف خطأ، فيصطدم بالحواجز، ويُوقع صاحبه في الحفر، وربما يؤدي ذلك إلى هلاك صاحبه، أو - على الأقل - إصابته.

هل تسمح لنفسك أن تقودك؟

إنك عندما تترك لنفسك أن تسير على هواها، وتغرق في شهواتها.. تكون حينئذ قد سمحت لها أن تقودك، ومن ثم تصير كهذا الفارس الذي يقوده حصانه إلى الهلاك، فما أروع هذا القول: «النفس كالدابة، إن ركبتها حملتك، وإن ركبتك قتلتك».

أجلْ يا بُني.. ربما تقودك نفسك عكس السباق، تقودك في اتجاه الخطأ، فتدخن السجائر، وتنظر إلى ما حرمه الله، أو تلمس الحرام أو تأكله، وتترك الصلاة، وتهجر القرآن، وتخاصم الذكر، وتعقّ والديك، وتجلس الساعات الطوال في لهو ولعب لا يفيد، وتشاهد الأفلام والمسلسلات الهابطة، وتهمل دراستك، وتسيء استخدام هاتفك.

إنك عندما تصير حالك هكذا.. تأكد من أن نفسك هي التي تقودك، كالدابة الجامحة لا يستطيع صاحبها أن يتحكم فيها، وهي ذاهبة به لا محالة إلى الهلاك.

وأنتِ يا بنيتي ربما تقودك نفسك في عكس السَير - وأنت في هذه الأيام المباركة في سباق الخير - فتسيرين في طريق معوجة، فتبرزين مفاتن جسدك التي وهبك الله إياها، دون حول منك ولا قوة، فتشوّهين جمال صنع الله وخلقه، وتعصين بذلك ربك، وتكفرين بنعمه، وتخلعين الحجاب وثوب الحياء، وتظهرين حاسرة الرأس، وترتدين ملابس تظهر عورتك، وتعرض جسدك لتنهشة الذئاب، متجملة متعطرة بالشارع والطريق، وتعيشين علاقات غير شرعية، تخدعين نفسك، وتخادعين أهلك، وتكذبين عليهم.

إلى السباق إذن

أبنائي وبناتي الأحبة، قبل أن تبدؤوا السباق تهيؤوا له، فاخلوا بأنفسكم وحدثوها، واسألوها: هل هي حقاً تحتاج إلى أجر الأيام العشرة؟ هل تحتاج إلى مغفرة ربها وعفو خالقها؟!

روِّضوا أنفسكم على الطاعات إن كانت هذه الأنفس عاصية، وضَعُوا على ظهرها سرج الطاعة حتى يتيسر لكم امتطاؤها، فإن الوقت ليس في صالحكم، فإن أبت أنفسكم فامتطوها عنوة، وألجموها كما يُلجم الفرس

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

المتمرد الجامح، وخذوها بكل ما أوتيتم من قوة من طريقها المعوج وتمردها إلى الطريق السَّويّة والطاعة، وأعلموها أن هذه الأيام هي طوق النجاة، فلا يصح أن نضيعها وندعها تمر دون أن نستثمرها.

حجوا بقلوبكم

إنكم تستطيعون - أبنائي وبناتي الأحبة - أن تحجوا بقلوبكم إن لم تكونوا حججتم هذا العام بأبدانكم، وذلك بأن تعيشوا بعواطفكم ومشاعركم تلك الشعيرة المباركة، عيشوا بوجدانكم وأخلاقكم كأنكم هناك في رحاب الحج، فلا رفث ولا فسوق، ولا جدال، ولا خصام، ولا كذب، ولا فُحش.. اصطلحوا مع أنفسكم واصطلحوا مع خالقكم، وحجوا إليه بأرواحكم، وكونوا مُحْرمين، وذلك باستشعار معنى الإحرام، فما هو إلا كفن، يذكركم بأن الموت قادم لا محالة، وأن لبس الكفن الذي لا جيوب فيه أمر محتوم، فاعملوا لهذا اليوم، وجاهدوا أنفسكم في العمل الصالح، فاسعوا إلى الخير، وخذوا بأسبابه، لتعيشوا معاني السعي بين الصفا والمروة، وارجموا الشيطان بتجنبكم المعاصي والأوزار، فربما تنالون الثواب بالنية الصادقة.

منهج يونس عليه السلام أم منهج فرعون؟

أبنائي وبناتي الأحبة، انظروا أي المنهجين تختارون، منهج نبي الله يونس عليه السلام (وهو: كن مع الله في الرخاء يكن معك في الشدة)، أم منهج فرعون (وهو: عش لهواك وشهواتك فلا عون لك في الشدة).. لقد أخبرنا القرآن الكريم بكلا المنهجين، لنتعظ ونعتبر ونتعلم، إذ قال حكاية عن يونس الذي انشغل بطاعة ربه ودعوته وكان له من الذاكرين: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦)﴾ (الصافات).

يقول الإمام الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ(١٤٣)﴾: إن العمل الصالح يرفع فاعله إذا عثر، ويكون متكأً له.

وفي المقابل - على العكس من نموذج يونس عليه السلام ومنهجه - نجد نموذج فرعون - عليه لعنة الله - ذلك الجبار الذي طغى وادّعى الألوهية، وعاث في الأرض



ظلماً وفساداً.. نجده عندما وقع في الشدة يستغيث بالله، ويطلب منه العون، فكان الرد الإلهي العادل، حيث يقول سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)﴾ (يونس).

مَن الفائز؟

إذا كنتم - أبنائي وبناتي - ترغبون في الفوز بهذا السباق، فهيئوا أنفسكم، واشحذوا عزائمكم، «واركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا في الله حق جهاده»، وأقيموا الصلاة في المسجد، حافظوا على الصلوات الخمس في جماعة، ولا تنسوا صلاة الضحى وغيرها من نوافل الصلاة، وصوموا من ذي الحجة، واحرصوا على إتقان صيام يوم عرفة، فقد أخبرنا نبينا ﷺ: «صوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر سنتين، ماضية ومستقبلة»(رواه مسلم).

وفي يوم عرفة يعتق ربنا الرحمن الرحيم ما يشاء من الرقاب من نار جهنم، يقول ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق فيه عبداً من النار من يوم عرفة»(رواه مسلم).

حافظوا على تلاوة وردكم من القرآن الكريم، وأقله جزء، وحبذا تكونون قد حرصتم على ختم القرآن الكريم كله في هذه الأيام العشرة، وذلك بتلاوة ثلاثة أجزاء في اليوم والليلة، وهو أمر ميسر لمن يسره الله عليه.. ويمكنكم في سبيل تحقيق ذلك أن تستثمروا أوقات المواصلات والفراغ، وقبل الإفطار، وبين المغرب والعشاء، وفي التهجد، وعند انتظار الصلوات بالمسجد، وليكن شعار كل منكم - أبنائي وبناتي - في هذه الأيام العظيمة: «لا يسبقني إلى الله أحد».

عليكم - أبنائي وبناتي الأحبة - بالإكثار من ذكر الله تعالى، والمداومة على أذكار الصباح والمساء، وبرّوا آباءكم وأمهاتكم، وصلوا أرحامكم، وأحسنوا إلى جيرانكم، وزملائكم، وأصدقائكم، وأساتذتكم، وتصدقوا على المساكين والفقراء واليتامى والأرامل والمحتاجين، ولتكن هذه الصدقة كل يوم، ولا تدخروا جهداً في تحصيل العلم وتحقيق التميز والتفوق في دراستكم، بنيّة الجهاد ورفعة الإسلام، وواظبوا على الدعاء لأنفسكم وغيركم، وخاصة إخوانكم المضطهدين من المسلمين في بقاع أرض الله، واحرصوا على إدخال فرحة العيد عليهم، فإخوانكم وأحبابكم وأخواتكم بفلسطين - وخاصة في غزة - محاصرون، فاحرصوا على أن تتبرعوا لهم من مالكم، أو حتى من مصروفكم، فبكل تأكيد سيقع ديناركم في يد أرملة لا تملك طعاماً لأولادها في العيد، أو في يد يتيم يدمع ليلة العيد، لأنه فقدَ عائله، فتمسحون بتبرعكم دمعته، وربما وقع مالكم في يد تلميذ لا يجد أدواته المدرسية فتقضون حاجته، ما أعظم التعبد بالصدقات، وما ألذها من راحة، وما أطهرها لقلوبكم وأنفسكم، كما أخبرنا رب العزة سبحانه في محكم التنزيل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾ (التوبة).■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



١٩

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقديْن الأخيريْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغة بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

حقوق الزوج الخاصة على زوجته (١-٢)

يستعرض هذا الجزء من الميثاق حقوق الزوج على زوجته؛ فيذكر منها: طاعته في المعروف، وعدم الإسراف في الإنفاق، وذلك من خلال مادتيْن اثنتيْن.

● مادة (٧٣)

طاعته في المعروف

«للزوج على زوجته أن تطيعه في المعروف، وهو كل أمر مباح شرعاً لا يصيبها منه ضرر أو إيذاء».

تبيّن هذه المادة حقاً من حقوق الزوج على زوجته، وهو طاعته في المعروف، فقد جعل الله الرجل قوّاماً على المرأة بالأمر والتوجيه والرعاية، كما يقوم الولاة على الرعية، بما خصّ الله به الرجل من خصائص عقلية ونفسية وجسمية - كما سبق بيانه في المواد: (٤)، (٧)، (٨) - وبما أوجب عليه من واجبات مالية.

قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(النساء:٣٤)؛ فكان له عليها حق الطاعة في غير معصية الله.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: سَأَلْت النَّبِيَّ ﷺ: «أَيُّ النَّاسِ أَعْظَم حَقّاً عَلَى الْمَرْأَةِ؟»، قَالَ: «زَوْجهَا»(حديث صحيح، رواه الحاكم).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ آمراً أحَداً أَنْ يَسْجُدَ لأَحَد لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»(حديث حسن، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي).

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِه لا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ»(حديث حسن، رواه أحمد وابن ماجه).

وَعَن الحصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَة، فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟»، قَالَتْ: «نَعَمْ»، قَالَ: «كَيْفَ أَنْت لَهُ؟» قَالَتْ: «مَا آلُوهُ(١) إلا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ» قَالَ: «فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْت مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»(حديث حسن، رواه أحمد).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَة مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ»(حديث صحيح، رواه الترمذي وابن ماجه).

وهذا الحقّ إنما يكون في المعروف، وقد قَيَّدَتْه المادّة بأنه: «كل مباح شرعاً، لا يصيبها منه ضرر أو إيذاء»، ويدلّ على كونه مباحاً ما رواه عليٌّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي)، وعن عليٍّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»(حديث حسن، رواه أحمد).

ويدلّ على كونه لا يصيب الزوجة بضرر أو إيذاء ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ»(حديث حسن، رواه مالك وأحمد وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي).

فلا طاعة للزوج في أن يأخذ من مال زوجته بغير رضاها أو بغير حق، أو أن يأمرها بما فيه إيذاء لها جسمياً أو معنوياً، أو بما يخالف الأحكام الشرعية.

● مادة (٧٤)

عدم الإسراف في الإنفاق

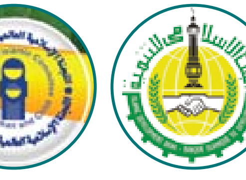
«يجب عليها أن تتقي الله في ماله، وأن تنفق منه بقدر حاجتها وحاجة أولادها بحكمة وتبصُّر دون إسراف ولا تبذير، وألا تتصرّف في شيء منه إلا بإذنه، أو فيما يجري به العرف والعادة».

توضح هذه المادة ما يجب على الزوجة تجاه مال زوجها من الحفظ والرعاية وحسن التصرف، وحدود حقها في الأخذ منه للإنفاق على نفسها وعلى أولاده، وحقها في التصرف فيه بالشروط المحددة شرعاً، ويدلّ على هذا الحق:

قول الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ








حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾(النساء:٣٤)، قال المفسرون: «أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله».

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْراً لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ(٢) فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»(حديث حسن، رواه ابن ماجه).

للزوج على زوجته أن تطيعه في المعروف..وهو كل أمر مباح شرعاً لا يصيبها منه ضرر أو إيذاء ..وعليها أن تتقي الله في ماله وأن تنفق بحكمة وتبصُّر دون إسراف ولا تبذير

الأخذ من مال الزوج

فالأصل أن الزوج هو الذي يقوم بالإنفاق على زوجته على حسب حاله، وإذا لم يقم بالإنفاق المطلوب منه شرعاً جاز للزوجة أن تأخذ من مال زوجها الذي تصل يدها إليه بقدر ما يكفيها ويكفي ولدها إن كان لها ولد..

وذلك لما روته عائشة – رضي الله عنها – قالتْ: قالت هِنْدُ امْرأةُ أبي سُفْيَانَ للنبي ﷺ: إنَّ أبا سُفيانَ رجُلٌ شَحيحٌ وليْس يُعْطِيني ما يَكْفيني وولَدي إلاَّ ما أخَذْتُ منه، وهَو لا يعْلَمُ؟ قالَ: «خُذي ما يكْفيك وولَدَكِ بالمعْرُوفِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه).

والتعليل في ترخيص النبي ﷺ لهند –رضي الله عنها – بالأخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها بالمعروف أنه موضع حاجة، فإن النفقة لا غنى عنها ولا قوام إلا بها، فإذا لم يدفعها الزوج ولم تأخذها أفضى إلى ضياعها وهلاكها، فرخَّص لها في الأخذ بقدْر نفقتها دفعاً لحاجتها، ولأن النفقة تتجدّد بتجدّد الزمان شيئاً فشيئاً، فتشقّ المرافعة إلى الحاكم والمطالبة بها في كل الأوقات، فلذلك رخّص لها في أخذها بغير إذن زوجها(٣).

ضوابط التصرّف في المال

والزوجة باعتبارها مسؤولة وراعية لبيت زوجها، فإن لها نوعاً من التسلّط على ما تحت يدها من أموال زوجها، وقد وردت بعض الأحاديث تتحدث عن صدقة المرأة وإهدائها من مال زوجها – بين المنع والإباحة – نوردها كما يلي:

ما روته عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا تَصَدَّقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا وَلِزَوْجِهَا بِمَا كَسَبَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ كَسْبِ زَوْجِهَا عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِهِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود).

وعَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ، قَامَتْ امْرَأَةٌ جَلِيلَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نِسَاءِ مُضَرَ فَقَالَتْ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كَلٌّ عَلَى آبَائِنَا وَأَبْنَائِنَا وَأَزْوَاجِنَا، فَمَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ؟»، فَقَالَ: «الرَّطْبُ(٤) تَأْكُلْنَهُ وَتُهْدِينَهُ»(حديث حسن، رواه أبوداود وابن خزيمة).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «لَا تُنْفِقُ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا»، قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الطَّعَامَ؟» قَالَ: «ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا»(حديث حسن، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه).

ويؤخذ من مجموع هذه الأحاديث: أنه لا بد للزوجة من إذن الزوج في ذلك، وللإذن ضربان:

أحدهما: الإذن الصريح في النفقة والصدقة.

والثاني: الإذن المفهوم مما جَرَتْ به العادة واطّرد العرف فيه برضاء الزوج به، فإذنه في ذلك حاصلٌ وإن لم يتكلم، فإن اضطرب العرف وشُكَّ في رضاه أو كان شخصاً يَشحُّ بذلك، وعُلِمَ من حاله ذلك لم يَجُزْ للمرأة التصدّق من ماله إلا بصريح إذْنه، وهذا كلّه مفروض في قَدْرٍ يسير يُعلم رضا الزوج به في العادة، فإن زاد على المتعارف لم يَجُزْ إلا بإذنه الصريح.

لا يجوز للمرأة أن تتصرّف في مال زوجها في باب «التبرّعات» من الصدقة والهبة وغيرهما إلا بشروط وضوابط

وهذا هو معنى قوله ﷺ: «إِذَا تَصَدَّقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ»، فأشار ﷺ إلى أنه قَدْرٌ يُعلم رضا الزوج به في العادة، ونبَّه بالطعام أيضاً على ذلك لأنه يُسمح به في العادة بخلاف الدراهم والدنانير في حقّ أكثر الناس، وفي أكثر الأحوال(٥).

وغنيٌّ عن البيان أنه إذا كان لا يجوز للمرأة أن تتصرّف في مال زوجها في باب «التبرّعات» من الصدقة والهبَة وما إلى ذلك إلا بالشروط والضوابط السابقة؛ فإنه من باب أولى لا يجوز ذلك في باب «المعاوضات» من البيع والشراء والإجارة والمزارعة وغيرها، أو في باب «الالتزامات» كالضمان والحوالة وغيرها إلا بإذن صريح فقط من الزوج، وبشرط أن تتوافر لها أهلية التصرف.■

الهوامش

(١) آلو: أُقصِّر وأتوانى.

(٢) نصحته: حفظته.

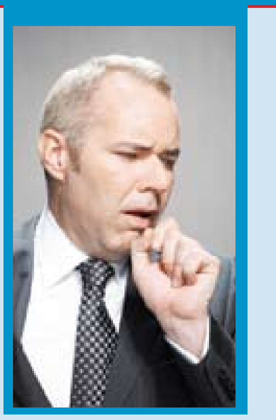
(٣) انظر: ابن قدامة، المغني، ج٩، ص٢٣٩.

(٤) الرَّطْبُ: بِفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ مَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ الْفَسَادُ مِنَ الْمَرَقِ وَاللَّبَنِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْبُقُولِ وَمِثْلِ ذَلِكَ.

(٥) انظر: يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ج٩، ص٩١.



السعال الديكي.. مرض فتاك مازال منتشراً



يبدو اسم «السعال الديكي» وصفاً معتدلاً لهذا المرض الذي يمكن أن يقتل طفلاً قبل تشخيصه، فمنذ بداية العام، توفي ١٠ أطفال في ولاية كاليفورنيا الأمريكية في تفش للمرض.

ويعتقد كثيرون أن المرض المعروف طبياً باسم «بيرتوسيس» أصبح واحداً من أمراض الماضي، لكن وجود نحو ستة آلاف حالة في كاليفورنيا وحدها، ليس إلا دليلاً على أن المرض لم تطوه صفحات التاريخ.

والسعال الديكي، هو الأكثر شيوعاً بين الأمراض التي يمكن الوقاية منها بالتطعيم، ورغم تلقي الأطفال لخمس جرعات من لقاح DTaP للحماية من المرض، إلا أنها لا توفر حصانة مدى الحياة.

فبالإضافة إلى الجرعات الخمس التي يتلقاها الأطفال قبيل الالتحاق برياض الأطفال، يوصي الأطباء بجرعات منشطة للفترة ما بين ١١ عاماً و١٨ عاماً، وللأشخاص الذين هم على اتصال وثيق مع الأطفال.

وعزا بعض الأطباء الزيادة الأخيرة في عدد حالات المرض إلى الآباء والأمهات الذين نأوا بأنفسهم عن تطعيم أطفالهم بسبب مخاوف لا أساس لها من الصحة، تربط بين اللقاح ضد السعال الديكي ومرض التوحد.

وكانت دراسات سابقة أظهرت زيادة مطردة من الآباء الذين يرفضون التطعيم في العقد الماضي.■

الأسبرين.. قد يسهم في الوقاية من سرطان الأمعاء

أثبتت دراسة طبية أن تناول قرص أسبرين واحد يومياً قد يساعد على الوقاية من سرطان الأمعاء الغليظة.

ووجد باحثون من جامعة «أكسفورد» أن تناول الأسبرين يقلل فرص الإصابة بالمرض بنسبة الربع، والوفاة من المرض بأكثر من الثلث.

ويتم تناول الأسبرين على نطاق واسع للوقاية من الجلطات وأمراض القلب، وإن كان كثير من الأصحاء متوسطي العمر لا يتناولونه؛ خوفاً من الأعراض الجانبية.

لكن الباحثين قالوا: إن نتائج الدراسة، التي أجريت على ١٤ ألف مريض - ونشرت في مجلة «لانسيت» الطبية - «قلبت الميزان» لصالح تناول الأسبرين.

وخلص الباحثون إلى أن تناول الأسبرين يقلل فرص الإصابة بسرطان الأمعاء الغليظة بنسبة ٢٤٪، وفرصة الوفاة من الإصابة بنسبة ٣٥٪.



ومع أن تناول الأسبرين بانتظام قد تكون له آثار جانبية، إلا أن الباحثين يقولون: إنه يظل مفيداً؛ لأن تناوله بتلك الكميات الصغيرة يجعل الآثار الجانبية بسيطة مثل نزيف الأنف مثلاً.

جدير بالذكر أنه يصاب فرد من كل ٢٠ شخصاً في بريطانيا بسرطان الأمعاء الغليظة في حياته، ما يجعله ثالث أكثر أنواع السرطان شيوعاً، ويتوفى بسببه ١٦ ألف شخص سنوياً.■

نخالة الأرز الأسود مضادة للالتهابات

وجد باحثان أحدهما أمريكي والآخر كوري جنوبي، أن نخالة الأرز الأسود قد تساعد على محاربة الأمراض الناجمة عن الالتهابات التي تصيب الجسم.



وأعد «مندل فريدمان» من وزارة الزراعة الأمريكية و«سون فيل شوي» من جامعة أجو بكوريا الجنوبية وزملاؤهما تقريراً أوضحوا فيه وجود دليل حيواني على أن نوعاً من الأرز، يعرفه قلة من الناس، قادر على تخفيف الالتهابات التي تتسبب بالربو والحساسية وأمراض عدة أخرى.

وتبين في الدراسة، التي نشرت في مجلة «كيمياء الغذاء والزراعة»، أن مستخرج الأرز الأسود خفف أيضاً التهابات الجلد عند ٣٢ فأرة في المختبر، كما خفض من إنتاج مواد تسبب تطور الالتهابات.

وأوضح الباحثون أن نخالة الأرز الأسود لم تترك التأثيرات عينها.

وقال معدو الدراسة: إنها «تثبت أكثر قيمة نخالة الأرز الأسود كمضاد للالتهابات والحساسية الغذائية، ويحتمل أن يكون عنصراً علاجياً لتفادي الأمراض المرتبطة بالالتهابات المزمنة».■

الحبوب الكاملة تقي من أمراض القلب

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن من يتناولون الحبوب الكاملة يومياً ويحدون من التناول اليومي للمعدلة منها يخفض من الأنسجة الدهنية التي تلعب دوراً مهماً في الإصابة بمرض القلب والسكري نوع «٢».

وذكر موقع «ساينس دايلي» الأمريكي أن الباحثين في جامعة «تافتس» لاحظوا انخفاضاً في حجم الأنسجة الدهنية الحشوية لدى الأشخاص الذين يتناولون الحبوب الكاملة غالباً بدلاً عن الحبوب المعدلة.

وقال الباحث «نيكولا ماكيون»: إن «حجم الأنسجة الدهنية الحشوية انخفض حوالي ١٠٪ عند البالغين الذين تناولوا وجبات تحتوي على الحبوب الكاملة ٣ مرات أو أكثر يومياً».

يذكر أن الدهون الحشوية تحيط بأعضاء البطن الداخلية، على عكس الدهون التي تتواجد تحت الجلد.

وقال «بول جاكس» الذي شارك في الدراسة: إن بحثاً سابقاً ذكر أن الدهون الحشوية مرتبطة بتطور أمراض القلب والسكري النوع «٢».■

تقنية جديدة تحسّن فرص التخصيب الصناعي

طور علماء أوروبيون تقنية طبية جديدة تكشف عن الخلل في الجينات الوراثية في البويضات البشرية بنسبة ٩٠٪، مما يحسن فرص التخصيب الصناعي مستقبلاً.

وحسب الباحثين الألمان فإن مدينتي «بون» الألمانية و«بولونيا» الإيطالية شهدتا الأشهر الماضية مولد أول أطفال تم فحص المجموع الوراثي لأمهاتهم بهذه التقنية الجديدة؛ بحثاً عن أي خلل وراثي قبل زرع الأجنة في أرحامهن.

ويأمل الأطباء والآباء على السواء، زرع البويضات ذات الجينات السليمة الحاملة للصفات الوراثية وتجنب الجينات المختلة من خلال استخدام هذه التقنية الجديدة.

وكانت ثلث حالات التخصيب الصناعي فقط في العالم هي التي تؤدي حتى الآن إلى حمل ناجح؛ حسبما أوضح الباحثون الألمان.

ويعتبر الخلل الذي يصيب الصبغيات الجينية الحاملة للصفات الوراثية أكثر أسباب فشل عمليات التخصيب الصناعي.■

تقويم الأسنان.. توقيت واختيار مناسب



خلافاً لما أوصت به الجمعية الأمريكية لتقويم الأسنان من عرض الأطفال في سن السابعة على الأطباء المتخصصين، أكدت أبحاث طبية حديثة فوائد تأخير علاجات التقويم، مع الأخذ بعين الاعتبار كل حالة على حدة؛ حيث وجدت - هذه الأبحاث - أنه يفضل الانتظار حتى تنبت كافة الأسنان الدائمة قبل بدء التقويم.

وتشمل فئة مشكلات الأسنان - المستحسن إرجاء علاجها- حالات بروز السن خارج الاصطفاف الطبيعي لصف الأسنان أو التوائها، وهي حالات تحتاج لمجرد تقويم بسيط.

وطالبت هذه الأبحاث الأهل - الذين عادة ما يرغبون في العلاج المفيد قليل الكلفة - بضرورة طرح الأسئلة اللازمة لفهم مزايا ومساوئ كل خيار عندما يحاولون اتخاذ قرار بشأن علاج حالات شذوذ الأسنان لدى أطفالهم، لافتةً إلى أنه في حال وجود أسنان الطفولة - أو ما يطلق عليه في عالمنا العربي الأسنان اللبنية - تكثر الخيارات العلاجية بسبب توافر مرونة أكثر لتحريك الأسنان.

جدير بالذكر أن هناك مناهج متعددة لتقويم الأسنان، وليس هناك طريقة واحدة صائبة أو خاطئة لعلاج المشكلة.■



«الكاري» علاج فعال لأمراض الكبد



أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن مادة في نبتة الكركم التي يستخرج منها مسحوق الكاري تدعى «كوركومين» تعد واعدة في منع الإصابة بتلف الكبد نتيجة مرض الكبد الدهني.

وذكر موقع «ساينس ديلي» الأمريكي أن باحثين في جامعة «سانت لويس» وجدوا قدرة كبيرة للكاري على محاربة نوع سائد من مرض الكبد الدهني يؤدي إلى تفتت الكبد أو السرطان والموت. وقال الطبيب المسؤول عن الدراسة «إنبينغ شين»: فيما لا يزال البحث على الحيوان والإنسان بحاجة للاختبار إلا أن دراستنا تشير إلى أن «الكوركومين» قد يكون علاجاً فعالاً ومانعاً لتلف الكبد المرتبط بمرض الكبد الدهني.

وأشار «شين» إلى أن ارتفاع مادة «اللبتين» في الدم يظهر عند المصابين بالسمنة ومرض السكري النوع الثاني ما قد يساهم في تلف الكبد، وقال: إن «اللبتين تلعب دوراً خطيراً في التلف الكبدي».■

عالم كندي يكتشف حقائق مذهلة في القرآن!

كان من المبشرين الكنديين النشطين جداً في الدعوة إلى النصرانية، وأيضاً هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس Bible .. وكان يحب الرياضيات بشكل كبير.. لذلك يحب التسلسل المنطقي للأمور.

في أحد الأيام، أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني، وكان يتوقع أن يجده كتاباً قديماً مكتوباً منذ ١٤ قرناً يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه ذُهل مما وجده فيه، بل واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم.

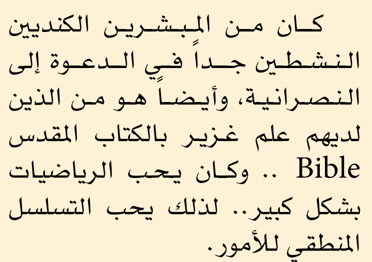
كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد ﷺ مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها، أو وفاة بناته وأولاده.. لكنه لم يجد شيئاً من ذلك.

بل الذي جعله في حيرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة «مريم»، وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثيل له في كتب النصارى ولا في أناجيلهم!!

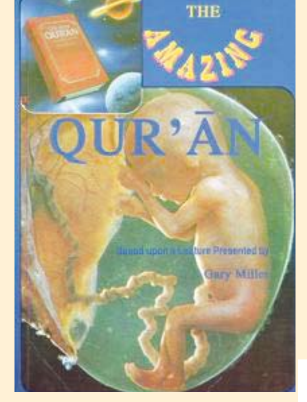
ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهما.

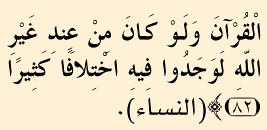
وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذُكر بالاسم ٢٥ مرة في القرآن، في حين أن النبي محمد ﷺ لم يُذكر إلا ٥ مرات فقط فزادت حيرة الرجل.

أخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذاً عليه، ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة؛ ألا وهي الآية ٨٢ في سورة النساء: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ



د. ميلر





الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾(النساء).

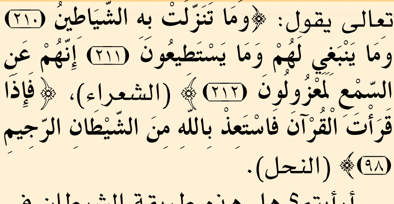
يقول «د. جاري ميلر» عن هذه الآية: «من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر مبدأ تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها Falsification test... والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا ...».

يقول أيضاً عن هذه الآية: «لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتاباً ثم يقول: هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تماماً حيث يقول لك: لا يوجد أخطاء، بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد».

أيضاً من الآيات التي وقف «د. ميلر» عندها طويلاً الآية ٣٠ من سورة الأنبياء: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾(الأنبياء).

يقول: «إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة «نوبل» في عام ١٩٧٣م، وكان عن نظرية الانفجار الكبير، وهي تنص على أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب»، فالرتق: هو الشيء المتماسك، في حين أن الفتق: هو الشيء المتفكك فسبحان الله!!

ويقول «د. ميلر»: «الآن، نأتي إلى الشيء المذهل في أمر النبي محمد ﷺ والادعاء بأن الشياطين هي التي تعينه والله



تعالى يقول: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢)﴾ (الشعراء)، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)﴾ (النحل).

أرأيتم؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أي كتاب؟ يؤلف كتاباً ثم يقول: قبل أن تقرأ هذا الكتاب يجب عليك أن تتعوذ مني؟

إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المعجز! وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة».

من القصص التي أبهرت «د. ميلر» ويعتبرها من المعجزات، قصة النبي ﷺ مع أبي لهب، حيث يقول: «إن أبا لهب كان يكذب الرسول ﷺ في كل ما يقول، وقد نزلت سورة «المسد» قبل وفاة أبي لهب بعشر سنوات، مؤكدة أن أبا لهب سيدخل النار، وكان في استطاعة أبي لهب أن يهدم الإسلام بكلمة واحدة، بإعلانه ولو ظاهرياً الإيمان بمحمد ﷺ ودخوله الإسلام، ولكنه لم يفعل؛ لأن هذا القرآن منزل من عند الله سبحانه عالم الغيب»!■

محمد كيلاني

طلب «المجتمع»

● الكلية العربية الإسلامية في جنوب الهند تهتم بالعلوم الشرعية واللغة العربية، وتواصل مسيرتها التعليمية والدعوية منذ ربع قرن، ولها نشاط بارز في نشر الدعوة الإسلامية في ربوع المنطقة من حولها، وتساهم في نشر الوعي الإسلامي وإعداد جيل صالح يتمتع بثقافة إسلامية تعينه على مواجهة التحديات المعاصرة، كما أن للكلية مشاريع خيرية. وتضم الكلية مكتبة زاخرة بالكتب والصحف ولكنها تفتقد إلى بعض الصحف العربية والإسلامية مثل مجلة «المجتمع» الغراء، لذلك نرجو منحنا اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

عبدالوكيل مسرور عبدالهادي
المدرس بالقسم العربي الكلية العربية والإسلامية سابقاً

ISLAMIA ARABIC COLLEGE
MANSOORA, ALUR - 573213
HASSAN DIST.



إغلاق القنوات الإسلامية.. انتهاك لحقوق ملايين المشاهدين

«إغلاق القنوات الهادفة والتي تدعو بالحكمة والموعظة الحسنة تحت ذرائع واهية وشروط غريبة؛ كبح لحرية الرأي والتعبير وانتهاك وتعدّ صارخ على حقوق ملايين المشاهدين من الأسر المسلمة، ولو كان المنع من شركة في بلد غربي لتفهمناه، لكن أن يكون من شركة تخضع إدارتها بالكامل لبلد الأزهر منارة نشر الثقافة الإسلامية على مر العصور فهذا مما يثير العجب»! ونحن لا نفهم لماذا قامت إدارة الشركة المصرية للأقمار الصناعية المملوكة للحكومة المصرية بإغلاق مجموعة كبيرة من القنوات الثقافية الإسلامية ذات الانتشار الواسع في العالم الإسلامي، وهل هو مسلسل جديد لكبح حريات المجتمع العربي والمسلم؟ إن إغلاق هذه الوسائل الإعلامية الهادفة يعد مؤشراً على تراجع سقف حرية الإعلام والرأي والتعبير في الدول العربية، لا سيما وأن كثيراً من هذه القنوات التي تم إيقافها عبارة عن وسائل توعوية تثقيفية، وإن اشتراط إدراج الغناء والأفلام والمسرحيات، وألا تتعدى



مساحة البرامج الإسلامية في الغناء أكثر من ٥٠٪ من خريطة القناة الإسلامية والتربوية والدعوية - إن صح - أمر يثير السخرية والاستغراب، فهذه الشروط من شأنها أن تخل بهدف ورسالة هذه القنوات التي تزرع القيم والمبادئ في الأجيال والمجتمعات المسلمة، ومن يريد تلك الشروط فليس بملزم بمتابعة هذه القنوات التي لا تتجاوز العشر أو أقل أمام مئات القنوات الأخرى.

وهل تم تطبيق هذه الشروط على بقية القنوات التي تنتهك الحقوق الإنسانية للمجتمعات العربية والإسلامية على مدار الساعة؟ فهناك خصوصية لبعض القنوات فيما يبث عبر شاشتها تبعاً لأهداف وسياسة القناة، طالما أنها لم تخل بشروط التعاقد مع الشركة التي تملك قمر البث.

إن المتضرر الأكبر من هذا القرار «التعسفي» هذه القنوات والعاملون فيها، فتلك القنوات بطرحها الإسلامي الوسطي لم تعجب المسؤولين بإدارة «النايل سات»، التي بادرت على الفور بإيقافها، فبحسب ما علمنا أن الإيقاف جاء دون أدنى إخطار أو إعلام مسبق.

ونحن نذكر بالمادة (٢٢) من إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام التي تنص بنودها على أن لكل إنسان الحق في التعبير بحرية عن رأيه بشكل لا يتعارض مع المبادئ الشرعية، ولكل إنسان الحق في الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية، والإعلام ضرورة حيوية للمجتمع، ويحرم استغلاله وسوء استعماله والتعرض للمقدسات وكرامة الأنبياء فيه، وممارسة كل ما من شأنه الإخلال بالقيم أو إصابة المجتمع بالتفكك أو الانحلال أو الضرر أو زعزعة الاعتقاد، كما لا تجوز إثارة الكراهية القومية والمذهبية، وكل ما يؤدي إلى التحريض على التمييز العنصري بأشكاله كافة.■

د. يوسف الصقر - نائب رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان- الكويت

أوهام تعوقنا عن عمل الخير

لا يوجد مسلم على وجه الأرض إلا ويحبُّ الخير ويتمنى فعله.. ولكن من يبادرون قلة قليلة من أفراد المجتمع المسلم في زماننا.. فما السبب؟!

قد يقول قائل: إنها الإمكانات والوسائل هي العائق!! وأقول: إن الإنسان معذور إذا فقد الوسيلة والقدرة.. ولكن المؤلم والمحزن حقاً هو أن عدداً كبيراً منا ما عاقهم سوى مرض واحد قديم جديد هو «التسويف»!!

يقول الأول: سأتصدق حينما يكون دخلي كثيراً ومالي وفيراً!!

ويقول الآخر: سآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر حينما أكبر وأحصل على مؤهل دراسي رفيع!!

ويقول الثالث: سأبر والداي حينما يكبران وتشتد حاجتهما لي!!

ويقول الرابع: سأصوم النوافل حينما ينشط جسمي وتكبر سني وأتفرغ للعبادة!!

ومثله الخامس في صلاة النوافل!!

أما السادس «المثقف» فيقول: سأقرأ حينما تخفُّ أشغالي وتقل أعمالي و«أتفرغ» للقراءة!!

وسابعهم يقول: سأحج فريضتي حينما تتحسَّن الظروف - ولا نعلم ما الظروف - ويقل عدد الحجاج ويقل «الخطر»!!

وهكذا تستمر حلقات التسويف وكل أولئك «العاجزين» يُفرِّطون في أوقاتهم وأعمارهم، متشبِّثين بأوهام تستمر معهم، لأنهم لا يخرجون من هَمّ إلا إلى هَمّ، ولا يرتاحون من شغل إلا إلى أشغال، ولا يزول عنهم تعب إلا أوصلهم إلى أتعاب.. فالعمر يكبر، والعيال يزيدون والأتعاب تزيد وتكثر.. ولذلك قال النبي ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك»(رواه الحاكم وصححه). من الممكن أن يتحقق لبعضنا أمل مستقبلاً: فيفرغ من كثير من الأعمال، أو يشفى من مرض عضال، أو يفتح الله عليه فيغتني بعد فقر.. ولكن وساوس الشيطان وحبائله تزيد وتتطور.

والمؤمن حقاً هو المتقوِّي، فالصلاة عون للمسلم في شؤونه كلها، وعون على بقية العبادات والقربات.. فهل نبادر للخيرات ونقتنع بأن خير البر عاجله؟■

عبدالعزيز بن صالح العسكر- السعودية

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الأمم المتحدة ومجلس الأمن

تأسست هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥م لأهداف واسعة النطاق، وهي تتضمن ستة أجهزة رئيسة: الجمعية العمومية، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، ومحكمة العدل الدولية، والأمانة العامة، ويضاف إلى ذلك نحو ثلاثين منظمة متخصصة تشكل جسم هيئة الأمم المتحدة وتغطي تقريباً كل ميادين التنمية.

أما مجلس الأمن الدولي فمهمته الحفاظ على السلام والأمن في العالم، وهو يضم منذ عام ١٩٦٣م خمسة عشر عضواً (أحد عشر عضواً في الأساس)، منها خمسة أعضاء دائمين، هم: الصين، والولايات المتحدة، وروسيا، وفرنسا، وبريطانيا، وتتمتع هذه البلدان الخمسة بحق نقض (VITO) قرارات مجلس الأمن. تنتخب الجمعية العمومية الأعضاء العشرة المتبقين لمدة سنتين.■

صنبور يعمل بالجاذبية الأرضية يوفر ٨٠٪ من المياه

تمكن المخترع اليمني مصطفى بجاش جعفر من التوصل إلى صنع نموذج لصنبور يوفر ٨٠٪ من المياه المستهلكة في الصنابير التقليدية، ورغم أن فكرة عمل الاختراع الجديد تشبه فكرة عمل الصنابير التي تعمل بالظل فتتأثر الخلية الضوئية فينساب الماء، إلا أن الصنبور الجديد يعمل بالجاذبية الأرضية، ولا تتجاوز تكلفة صنع وحدة منه دولاراً واحداً فقط.

المخترع الحاصل على جائزة رئيس الجمهورية للعلوم التطبيقية عام ٢٠٠٤م يقول: «تظل المياه تساب من الصنابير التقليدية طول فترة استخدامها سواء في الوضوء أو في غسيل الأواني أو غيرها، الأمر الذي يجعل حجم الفاقد كبيراً جداً».

ويضيف: «إذا كان هذا السلوك غير مقبول في ظل أزمة مياه وشيكة، فإنه أيضاً غير مقبول دينياً، فلنا أن نتخيل أن المسلم يستهلك من ١٥ – ٣٠ لتراً في الوضوء، فيما كان الرسول ﷺ، يتوضأ بما يعادل نصف لتر فقط».

الاختراع الجديد من شأنه أن يقلل من نسبة الفاقد؛ فهو يعمل بالجاذبية الأرضية، بمجرد أن يضع الشخص يده تحت الحنفية.

ويؤكد المخترع أن فكرته سهلة التنفيذ إلى حد كبير، فالنموذج الذي قام بتنفيذه لم تتجاوز تكلفته ٣ دولارات، فيما أنه لو تم تنفيذ الاختراع على المستوى التجاري، فإنه لن يتكلف أكثر من دولار واحد فقط.

أمر آخر يجعل الاختراع الجديد أكثر تميزاً، وهو أنه لا يحتاج إلى أي طاقة كهربائية لتشغيله.■

من نوادر البخلاء



واعجباه:

البخيل الأول: لماذا أنت حزين هكذا؟

البخيل الثاني: لأن ثمن البنزين ارتفع كثيراً!

البخيل الأول: لقد اشتريت سيارة إذاً؟

البخيل الثاني: لا.. اشتريت ولّاعة!

خسارة:

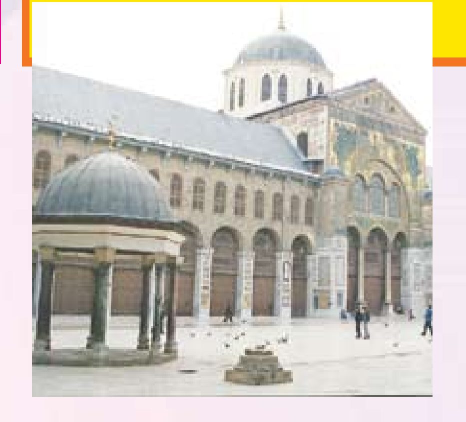
خرج بخيل وابنه في المساء لقضاء السهرة عند أحد الأصدقاء، وفي منتصف الطريق عرف الرجل أن ابنه ترك المصباح مضيئاً ولم يطفئه عند مغادرة المنزل. فقال له: لقد خسرنا بإهمالك هذا درهماً.. وأمره بالعودة إلى المنزل ليطفئ المصباح، وعاد الولد إلى المنزل فأطفأ المصباح، ثم رجع إلى أبيه، فابتدره أبوه قائلاً: إن خسارتنا هذه المرة، أكبر من خسارتنا في المرة السابقة، فقد أبليت من حذائك ما يساوي درهمين. فأجاب الولد قائلاً: اطمئن يا أبي.. فقد ذهبت إلى المنزل وعدت حافياً!

رؤيا:

قال الولد لأبيه البخيل جداً: «أبصرت في منامي أنك أعطيتني عشرة جنيهات».

فأجاب الأب: «ادخرها وإياك أن تصرفها»!■

معلومات نافعة



- أول مئذنة بُنيت في العالم الإسلامي.. مئذنة عيسى في الجامع الأموي بدمشق.
- أول سفير في الإسلام.. الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه.
- أول من حيّا الرسول بتحية الإسلام.. الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة من بني غفار، ومن الخمسة الأوائل السابقين إلى الإسلام.
- أول من فرق الشهود في المحاكمة.. رسول الله ﷺ.
- أول من أمر برفع النعش للأموات أثناء الجنازة.. الصحابية الجليلة السيدة أسماء بنت عميس رضي الله عنها.
- أول مرة احتفل فيها المسلمون بعيدي الفطر والأضحى كانت في العام الثاني للهجرة، حيث احتفلوا بعيد الفطر المبارك يوم ١ شوال عام ٢ للهجرة، وعيد الأضحى المبارك يوم ١٠ ذي الحجة عام ٢ للهجرة.
- أول من توفي من المهاجرين بالمدينة.. الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضي الله عنه.
- «أم المساكين» هي أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش زوجة الرسول ﷺ (وابنة عمته أميمة بنت عبدالمطلب).
- أول مدينة إسلامية بناها العرب خارج شبة الجزيرة العربية هي مدينة البصرة، وقد بناها عتبة بن غزوان المازني عام ١٦هـ/ ٦٣٥م.■

ألغاز.. وحلول

١- ما الشيء الذي لا تراه ولكنه أمامك دوماً؟

٢- أنا ابن الماء وإذا تركوني في الماء مت.. فمن أنا؟

٣- ماذا تكون؟

وارافعة بلا نصب جناحاً
تفوق الطائرات ولا تطير
إذا مسها الحجر اطمأنت
وتألم أن يلامسها الحرير

٤- لخالد ٨ أشقاء وشقيقات، وعدد شقيقاته ضعف عدد أشقاء أخته هدى.. فكم عدد أشقاء خالد؟ وكم عدد شقيقاته؟

٥- ما الشيء الذي يبكي بلا عين ويمشي بلا رِجْل!

٦- متى يؤذن الديك؟

٧- ما الشيء الذي يرى كل شيء بلا عيون؟



الحلول

١- المستقبل.

٢- الثلج.

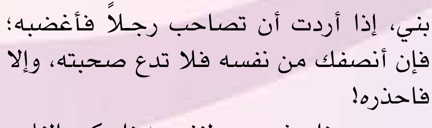
٣- العين، والحجر هو الكحل.

٤- شقيقان وست شقيقات.

٥- السحاب.

٦- الديك لا يؤذن.

٧- المرآة.■



من أقوال الحكماء

- أربع من سلم منها ملك نفسه: العجلة، التواني، اللجاجة، العجب.
- أربع تقبح، وهي في أربع أقبح: البخل في الأغنياء، والفحش في النساء، والكذب في القضاء، والظلم في الحكام.
- ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع في الحرب، والأخ عند الحاجة.
- كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن الأحمق إذا مازحته.
- يا بني، ذقت الطيبات كلها؛ فلم أجد أطيب من العافية.. وذقت المرارات كلها؛ فلم أجد أمرّ من الحاجة إلى الناس.. ونقلت الحديد والصخر؛ فلم أجد أثقل من الدَّين.
- النفس تجزع أن تكون فقيرة، والفقر خير من غنى يطغيها، وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها.
- قال أحد الحكماء لابنه في موعظة: يا بني، إذا أردت أن تصاحب رجلاً فأغضبه؛ فإن أنصفك من نفسه فلا تدع صحبته، وإلا فاحذره!
- من زاد في حبه لنفسه؛ زاد كره الناس له.
- اللسان ليس عظاماً، لكنه يكسر العظام.
- نمرٌ مفترس أمامك، خير من ذئب خائن وراءك.
- تعلم من الزهرة البشاشة، ومن الحمامة الوداعة، ومن النحلة النظام، ومن النملة العمل، ومن الديك النهوض باكراً.■







بقلم: سالم الفلاحات (*)

وعد بلفور

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف، وليكن مفهوماً بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين، أو بالحقوق والأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في أية دولة أخرى».

ها هو الوعد الظالم في العقد العاشر من عمره حيث كبر وتحول من وعد إلى واقع.

فقد مضى على التعهدات والشعارات والأيمان والمواثيق التي ابتلعها الوعد المشؤوم ما يزيد على ستة عقود.. ولكن «وعد بلفور» الذي كنا نلعنه في مدارسنا، ويلعنه معلمونا في الطابور الصباحي في الثاني من نوفمبر من كل عام، غدا اليوم «دولة تسعى لتكون يهودية، لا يشاركهم فيها أحد، ولا يساكنهم فيها أحد من العرب الفلسطينيين، وتعمل جاهدة لطرد الفلسطينيين منها حتى مع كونهم يتمتعون بالجنسية «الإسرائيلية»، لقد أطلق عليه «وعد»، وكان في الحقيقة حملة غربية جديدة استكمالاً لحروب الفرنجة على بلادنا، والتي استمرت لعقود طويلة حتى قال الجنرال البريطاني «اللينبي»، وهو يعبر نهر الأردن نحو فلسطين: «اليوم انتهت الحروب الصليبية».

ويستمر الصراع بين أمم ودول غربية مجتمعة متطورة من جهة، وشعب فلسطيني أعزل إلا من جهود شعبية تترقب لحظة غفلة من حكوماتها، ونسي الناس عهودهم ومواثيقهم، والتزاماتهم، بينما لم ينس البريطانيون والأمريكان وعدهم، وفي سبيل تنفيذ الوعد «الوغد» الظالم تم تدمير العالم الإسلامي كله:

١- هدمت دولة الخلافة التي وقفت حجر عثرة أمام أطماع «اليهود» الذين راود زعيمهم «هرتزل» السلطان عبدالحميد، وقد حاول استغلال خواء الخزينة التركية، وعجزها، لكن السلطان عبدالحميد وقف الموقف الصلب المشرف، الذي حفظه له التاريخ.

٢- قسمت البلاد العربية والإسلامية في مؤتمر «سايكس - بيكو»، و«سان ريمو»، لتسهيل هذه المهمة وتنفيذ هذا الوعد، ولأهداف أخرى، ونصّب عليها المستعمرون نواطير متناحرين، يستمدون استقرارهم وبقاءهم من رضا المستعمر الغاصب عنهم، وعليهم المحافظة على رضاه وإلا...

٣- وحورب الإسلام ودعاته، وشوه الجهاد، ودمرت الأخلاق، ونهبت ثروات الوطن العربي لسنين قادمة.

٤- وزرعت الشحناء بين المواطنين وحكوماتهم.

٥- وزرعت النزعات القومية والإقليمية البغيضة.

٦- وحورب الإسلام ونحي عن الحياة.

٧- ووسِّد الأمر إلى غير أهله، وساس الناس أرذلهم، والذي لم تتمكن «بريطانيا» من إتمامه، تولت الوصاية عليه بالتكامل الولايات المتحدة الأمريكية حتى أيد «الكونجرس الأمريكي» عام ١٩٢٢م «وعد بلفور»، وأصدر زعيمهم «بوش» عام ٢٠٠٤م الوعد الثاني، بل التعهد الثاني بعد وعد نوفمبر.

وعلى جرمية هذا الوعد وظلمه وعدم شرعيته، وما نتج عنه من ويلات وتشرد وبعث لفتيل حرب مشتعلة بين الشرق والغرب الفرنجي المتصهين لمائة عام جديدة، إلا أن الذي نفذ من الوعد هو الشق الأول لكنه لم يلتزم على الأقل بما ألزم به نفسه أمام الأمم المتحدة من الحفاظ على الحقوق الدينية والمدنية للمقيمين في فلسطين حسب تعبيره.

بئست المدنية الظالمة العرجاء العوراء التي ترى بعين واحدة، فتلتزم بالظلم والجرم وتتخلف بالعدل والحق الشرعي، وإن حضارة تقوم على هذه الأسس ستنهار بل هي منهارة، حتى لو أن دابة الأرض لم تأكل منسأتها بعد، لو كان في الأرض أحياء غير مرعوبين أو مهزومين من الداخل، وهم قادمون من بعيد عما قريب إن شاء الله.

يعطي من لا يملك من لا يستحق، وينفذ هذا الذي لا يملك ما وعد به ويرعاه، ويحكم الشعب الفلسطيني، ويتحدث عنه من لا يستحق، ويخسر من يملك شرعياً وقانونياً ما يملك ويطلب منه أن يوقع على أنه لا يملك ولم يملك يوماً، ويظلم من يستحق الأرض والأمن والحرية، ويسفه رأيه وتجرم تصرفاته حتى لو كان مدافعاً عن نفسه.

ترى ما الوعود الجديدة التي تبرم بليل بحق هذه الأمة؟ وما عامل الحسم الذي يتحدثون عنه؟ وأين نحن مما يحاك بنا؟! ما عدت تسمع في بلادنا العربية شيئاً عن «وعد بلفور» إلا ما ندر، فكأنما غدا ما نتج عن الوعد مقبولاً ومرضياً ومستساغاً، وما عادت المدارس تذكر الجيل بتلك المصيبة الكبرى، وبالأساس الذي قامت عليه دولة العدو الصهيوني على أرضنا فلسطين.

أيراد لهذا التاريخ أن يطمس، ولهذه الجريمة أن يعَمى عليها؟!! وليس وارد عند العرب مطالبة المجرمين بهذه الوعود أن يعتذروا عن جريمتهم التاريخية البشعة وأن يتوقفوا عن إمداد هذا الجسد العفن بعناصر العدوان، لكن صمت الرسميين عن هذا الحق لن يعفيهم ولن تفرط الشعوب الحرة في حقها.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

مصر: الحزب الحاكم يؤمم الانتخابات البرلمانية بقوات الأمن والبلطجية



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1928) 27 November-3 December 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٨) ٢١ - ٢٧ ذو الحجة ١٤٣١هـ / ٢٧ نوفمبر - ٣ ديسمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

ملف خاص

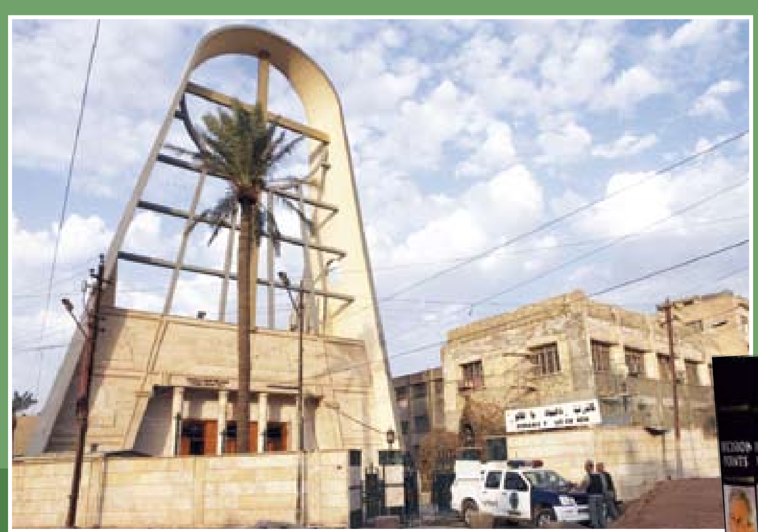
٣٠ ألف أسرة صومالية تستفيد من مشروع أضاحي الجمعيات الخيرية الضخم

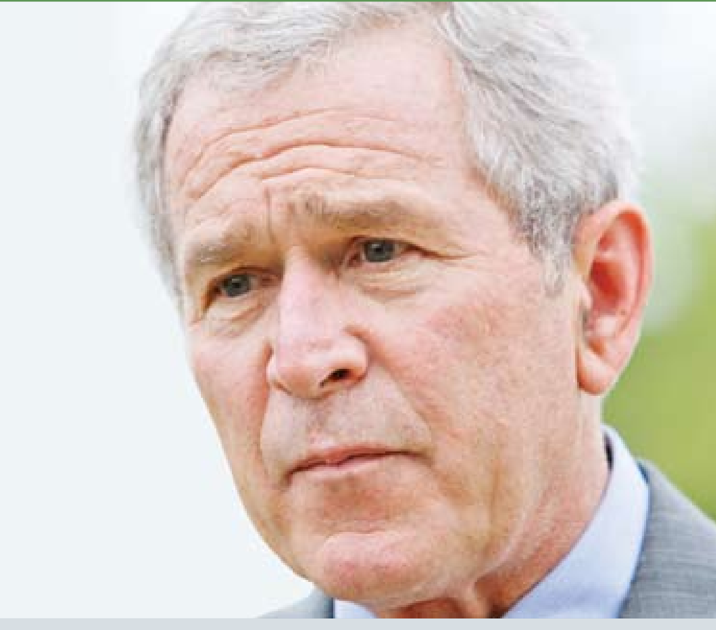
أمريكا تمارس الدور الأبرز لإنجازه!

انفصال جنوب السودان.. وانعكاساته على دول شرق أفريقيا

حادث كنيسة سيدة النجاة..

حقيقة ما جرى.. وعلاقة الفاتيكان بالجريمة!





مذكرات «جورج بوش».. عندما ينكشف المستور!

DECISION POINTS

GEORGE W. BUSH

غسيل مخ للمحجبات بالجامعات التركية!

الفلسطيني المحرر زهير لبادة: الأسرى المرضى مهددون بالموت في سجون الاحتلال

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٨ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

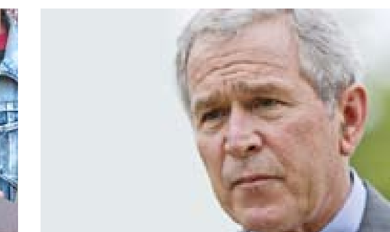
المخرج الفني
مجدي شافعي

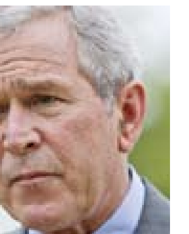
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) ﴾

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

كله فتن!

في مثل هذه الآونة من كل عام تخرج علينا الخارجية الأمريكية عبر تقريرها حول الحريات الدينية لتلقن العالم دروساً في الحرية والعدالة والشفافية واحترام حقوق الإنسان ومعتقداته الدينية، وقد أصبحت تلك المناسبة فرصة لتنصِّب نفسها قاضياً على حركة وسلوك دول العالم خلال العام المنصرم، وأصبحت تلك المناسبة فرصة لتذكّر «واشنطن» العالم أن الكلمة هي كلمتها، وأن القول قولها، وأن الحكم هو حكمها، متناسية أن معايير القوة والبطش والثراء والهيمنة ليست هي المعايير المؤهلة للدولة - أي دولة - لتفرض نفسها قدوة على العالم في السلوك الأخلاقي واحترام حقوق الإنسان وصيانة الحريات، ولتنصِّب نفسها قاضياً يحكم على كل الشعوب، فيبرِّئ من يشاء، ويدين من يشاء، ويعطي صكوك النزاهة الإنسانية لمن أراد، ويدمغ آخرين بكل الأوصاف السلبية.

ولم تنظر الخارجية الأمريكية لوجهها في المرآة لتكتشف حجم التناقض والكذب على العالم، وهي تتغافل عن تزايد انتهاكات حقوق الإنسان على مواطنيها ومن يعيشون على أراضيها، خاصة من المسلمين، والسبب الأوحد هو أنهم مسلمون.. فقد أثبت أحدث تقارير منظمة «هيومان رايتس ووتش» (٢٠١٠/١١/٥م) جانباً من تلك الانتهاكات: مشكلات تخص إساءة معاملة المهاجرين، وفروق شاسعة بين مختلف الطوائف العرقية في التعليم والرعاية الصحية ونظام العدالة الجنائية، «فواحد من كل عشرة رجال أمريكيين مسجون، وهناك نحو ٢٥٠٠ مُخالف حَدَث يقضون عقوبات بالسجن المؤبد، دون إتاحة الإفراج المشروط، وهناك ٤٠ شخصاً أعدموا هذا العام حتى الآن، و٤٠٠ ألف مهاجر في مراكز احتجاز أوضاعها أشبه بالسجون، و٤٨ شخصاً ما زالوا محتجزين في «جوانتانامو» يواجهون محاكمات اللجان العسكرية غير العادلة».

وخلال جلسة ما يُسمى بـ«المراجعة الدورية الشاملة» التي عقدتها المنظمة دعت جميع الدول المشاركة في المراجعة الولايات المتحدة إلى التصديق على اتفاقيات حقوق الإنسان الأساسية، مثل: اتفاقية حقوق الأفراد ذوي الإعاقات، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية حقوق الطفل. لكن المسؤول الأمريكي الذي حضر «جلسة المراجعة» لم يعدْ بتحريك ساكن حيال تلك الانتهاكات، ولكنه اكتفى بالرد قائلاً: «إن الطريقة الوحيدة لتعزيز القيم الأمريكية هي أننا نعيشها في أمريكا»!!

وفي الوقت نفسه، فإن رائحة انتهاكات أمريكا لحقوق الإنسان خارج أراضيها تزكم الأنوف، في العراق، وأفغانستان، ولم يحاسبها أحد حتى الآن، كما أن «تقرير الحريات الدينية» يسرح ويمرح في انتقاد معظم دول العالم، ويتناسى أن هناك على الخارطة كياناً صهيونياً يقترف يومياً أبشع الجرائم بحق الشعب الفلسطيني، لكنه في الوقت نفسه حرص على إثارة الفتن في العديد من الدول الإسلامية عبر إثارة النعرات الطائفية، وإشعال النار في ملفات هادئة تتكفل المجتمعات بعلاجها، وذلك ما حاول التقرير إثارته في مصر، والكويت، وغيرها من البلاد الإسلامية، ولقد كان أبلغ رد على ذلك العبث من التقرير الأمريكي ما قاله رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي، واصفاً التقرير بأنه: «كله فتنة»، مؤكداً أن الشعب الكويتي حريص على توحيد صفوفه، بما لا يدع مجالاً لأمريكا أو غيرها لإشعال فتنة في البلاد، فالشعب الكويتي كله أسرة واحدة.

إن الولايات المتحدة مطالبة بمراجعة سياساتها ومسالكها حيال العالم، واحترام عقول الشعوب والمجتمعات وذلك قبل أن تصدر مثل تلك التقارير، وعليها أن تدرك جيداً أن الجلاد لا يمكن أن يكون قاضياً في الوقت نفسه، وأن قاطع الطريق لا يمكن أن يكون يوماً رحيماً بالعباد.■



٣٠ ألف أسرة صومالية تستفيد من مشروع أضاحي الجمعيات الخيرية الضخم

مقديشو: شافعي محمد



قامت هيئات خيرية عربية بتنفيذ مشاريع توزيع لحوم الأضاحي وكسوة العيد في الصومال، وكان للجمعيات الخيرية الكويتية الدور البارز في هذا الشأن، ومن بينها جمعيتا «العون المباشر» و«عبدالله النوري».

فجمعية العون المباشر الكويتية تعمل في الساحة الصومالية منذ فترة من الزمن في مختلف مناطق البلاد، وتزداد أنشطتها الخيرية في الأعياد والمناسبات الدينية.

يقول الأستاذ عبدالكريم حسين رئيس مكتب جمعية العون المباشر في الصومال في تصريح خاص لـ «المجتمع»: في عيد الأضحى المبارك قامت الجمعية بذبح ١٥٠٠ أضحية، وانطلق المشروع من إقليمي جوبا السفلى والوسطى وإقليم باي وبكول وجدو (الجنوب)، ومروراً بإقليمي شبيلي السفلى وبنادر ووصولاً بإقليم شبيلي الوسطى وهيران وإقليم جلجدود(الوسط)، وانتهاء بإقليم شمال الصومال، وبهذا شمل مشروع جمعية العون المباشر ١١ إقليماً من أقاليم الصومال البالغ عددها ١٨ إقليماً.

وقد استفاد من مشروع الأضاحي ثلاثون ألف أسرة صومالية في أنحاء الصومال الكبير.

وأشار عبدالكريم حسين إلى أن المشردين الصوماليين حظوا باهتمام واسع من قبل الجمعية، حيث تم تنفيذ مشاريع أضحية في المخيمات ومعسكرات اللجوء التي يعيش فيها عدد كبير من المشردين الذين يلتحفون السماء ويتضورون جوعاً تحت الأشجار.

بسمة العيد

وتلعب جمعية عبدالله النوري دوراً في رسم البسمة على وجوه الأسر الصومالية الفقيرة وخاصة في الأعياد.

يقول عبدالرحمن محمد منفذ مشاريع خيرية لـ«جمعية عبدالله النوري» في الصومال لـ«المجتمع» عبر الهاتف: «ذبحنا ٢٣ شاةً وتم توزيعها على قرابة ٥٠ أسرة على الأقل»، وقام «فاعل خير بذبح ٧٢ شاة وتم توزيعها على ٢٨٨ أسرة صومالية، وسبع بقرات، وتم توزيعها على ٧٠ أسرة صومالية في جنوب البلاد».

ويضيف قائلاً: لقد نفذنا المشروع في منطقة «سلغلي» القريبة بمدينة بارطيري الواقعة في إقليم جدو (جنوب الصومال).

وتعتبر جمعية عبدالله النوري من المؤسسات العربية التي تحاول تبديد معالم الفقر في جنوب الصومال في وقت غادرت معظم الهيئات الأجنبية البلاد في منتصف العام الجاري.

يقول أحمد عبدالله الذي يعمل متطوعاً مع إحدى الهيئات الخيرية العربية التي توزع الأضاحي للمتضررين الصوماليين المقيمين في إقليم شبيلي السفلى: «قامت الهيئة بتوزيع لحوم ٢٠٠ شاة، و١٢٠ بقرة و٥ جمال، وشمل المشروع قرابة ٣٠٤١ أسرة صومالية».

ويضيف: تم تنفيذ هذا المشروع في اليوم الثاني من العيد المبارك.

ولأول مرة يقدم اتحاد الأطباء العرب ٧٠٠ خروف لأبناء الصومال، وذلك ضمن مشروع ينفذه الاتحاد في عدة دول بمنطقة القرن الأفريقي التي تعاني من أزمات غذائية.

ويقول د. إبراهيم الزعفراني أمين عام لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب: إن اللجنة قامت بذبح ما يقارب ٧٠٠ خروف بتكلفة ٥٠ ألف دولار وتم توزيعها على ٣٥ ألف فرد.

وإضافة إلى ذلك، فقد وصل مشروع الأضاحي إلى جيبوتي، وذبحت اللجنة ١٤٠ خروفاً لتسد احتياجات ٧٠٠٠ فرد بتكلفة ١٠ آلاف دولار.

جهود بديلة

تزامنت المساعدات الإنسانية التي نفذتها الهيئات الخيرية العربية في وقت سحبت معظم الهيئات الدولية الغربية عُمالها من الصومال، بعد أن وجهت لها حركة «شباب المجاهدين» تهماً تتعلق بالتجسس وترويج حملات تنصير بين النازحين الصوماليين.

وتحاول الهيئات الخيرية العربية أن تلعب دوراً في مساعدة المحتاجين الصوماليين بعد مغادرة المنظمات الدولية البلاد، إلا أن أنشطة ومشاريع العديد من الهيئات الخيرية العربية محدودة فقط في الأعياد والمناسبات.■

جمعيات خيرية كويتية تقوم بالدور البارز في المشروع

جمعية «العون المباشر» قدمت ١٥٠٠ أضحية وجمعية «عبدالله النوري» قدمت ٩٥ شاة و٧ بقرات

اتحاد الأطباء العرب قدم ٧٠٠ خروف

جمعية الإصلاح تطالب ذوي «الشهامة الوطنية» بسد العجز في بنك الدم

دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها والمنتسبين إليها و«ذوي الشهامة الوطنية» إلى الاستجابة لنداء بنك الدم والتبرع لسد العجز وتأمين المخزون اللازم للاستخدام في العمليات الجراحية لدى المستشفيات والمراكز الصحية.


حمود الرومي

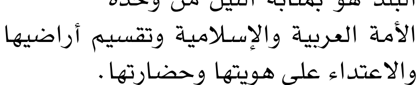
وحض رئيس الجمعية العم حمود الرومي على المبادرة لأداء هذا الواجب الإنساني، واعتبره «شهامة وطنية»، وعدّه من الصدقة الجارية التي تحيي النفوس «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً».

وقال الرومي: إن النداء الذي وجهه بنك الدم الكويتي يتطلب التزاماً عالياً من أبناء الشعب الكويتي مواطنين ومقيمين؛ لأن الله حبانا بهذه الأرض الطيبة وبالصحة والعافية، وزكاتها تستوجب السعي لسد العجز والنقص لدى بنك الدم.

واختتم الرومي تصريحه بالتأكيد على سرعة المبادرة لسد العجز الحاصل في احتياجات بنك الدم، وتوفير المخزون الإستراتيجي اللازم، سائلاً المولى للجميع قبول نياتهم وأعمالهم المخلصة.■

اتحاد الجمعيات الأهلية في العالم الإسلامي يستنكر محاولات تقسيم السودان

أعرب اتحاد الجمعيات الأهلية في العالم الإسلامي عن استنكاره الشديد ورفضه لمحاولات الضغط والمساومة من قبل بعض القوى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لتقسيم السودان، مشيراً إلى أن أي محاولة للنيل من وحدة هذا البلد هو بمثابة النيل من وحدة الأمة العربية والإسلامية وتقسيم أراضيها والاعتداء على هويتها وحضارتها.




مبارك المطوع

وقال نائب الأمين العام للاتحاد المحامي مبارك المطوع: «إن الضغوط التي تمارس على حكومة السودان من أجل عمل استفتاء لانفصال جنوب السودان عن شماله هي محاولة للنيل من وحدة وقوة وتماسك هذا البلد الذي ينتمي منذ القدم للحضارة الإسلامية والأفريقية والأمة العربية، ويعد اعتداء على وحدة هذه الأمة التي ينتمي إليها، كما أنه يعتبر تدخلاً في الشأن الداخلي للدولة السودانية؛ ما يتعارض مع المواثيق والعهود الدولية التي تمنع التدخل في الشؤون الداخلية للدول إلا في الظروف الحرجة التي يترتب عليها تهديد الأمن والسلم الدوليين».

وحذر المطوع الأمة العربية والإسلامية بأنه لو تم مخطط تقسيم السودان؛ فإنها ستكون جريمة أكبر من وعد «بلفور» وتقسيم فلسطين وإقامة دولة عنصرية على أنقاض شعب وأمة وحضارة.

وناشد المطوع أحرار العالم ومحبي السلام وكل المنادين لحوار الحضارات واحترام الثقافات بأن يقفوا بقوة أمام تنفيذ هذه الجريمة التي إن حدثت فستكون سبباً لفقدان المصداقية لدعوة حوار الحضارات، وستفتح الباب على مصراعيه للعداء بين الأمم والشعوب والحضارات، وستكون خطوة ترسخ مفهوم الكيل بمكيالين من قبل القوى الكبرى، وستثير الشكوك حول مصداقية المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة.■

إياد الخرافي: حصول المخترعين الكويتيين على مراكز متقدمة بالخارج إنجاز كبير


إياد الخرافي

أكد رئيس مجلس إدارة «النادي العلمي» الكويتي إياد جاسم الخرافي أن منافسة المخترعين الكويتيين أقرانهم وحصولهم على مراكز متقدمة في المشاركات الخارجية يعد إنجازاً كبيراً باسم الكويت.

وقال الخرافي: إن تأهل المخترع الكويتي صادق قاسم إلى الدور النهائي في مسابقة برنامج نجوم العلوم العرب يعد إنجازاً علمياً جديداً للكويت.

وأوضح أن قاسم استطاع أن يتخطى جميع مراحل المسابقة بنجاح، ووصوله إلى الأدوار النهائية من خلال اختراعه العلمي في المجال النفطي.

وأشار إلى أن اختراعه يعد الأول من نوعه على مستوى العالم، ويمكن من خلاله تحليل العينات داخل المختبرات بشكل مبسط وسريع عن طريق المزج والتسخين.

وهنأ الخرافي قاسم على ما حققه من نتيجة طيبة ضمن مشاركته التي تأهل فيها بعد تصفيات ضمت سبعة آلاف مخترع عربي، داعياً أهل الكويت إلى مساندة المخترع صادق القاسم ودعمه عن طريق التصويت، خصوصاً أن اختراعه يمكن أن يسجل كإنجاز علمي جديد باسم الكويت.

وأفاد بأن وصول قاسم إلى المرحلة النهائية المقررة في ٢٨ من الشهر الجاري ضمن ثلاثة متنافسين عرب يدل على أن هناك عقولاً كويتية قادرة على تحقيق مراكز علمية متقدمة.

وذكر أن المخترع الكويتي يحتاج إلى الدعم الحكومي المتواصل، مشيراً إلى أن هناك تفاؤلاً كبيراً بمشروع إنشاء مركز صباح الأحمد للموهوبين والمبدعين.■



«ذا جارديان»: مذكّرات «بوش» تتضمّن اقتباسات من كتب أخرى!

أشارت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية إلى أن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» متهم باقتباسه حكايات من كتب ومقالات أخرى، استخدمها في مذكراته التي تحمل عنوان «نقاط القرار».

وقالت الصحيفة: إن «الاقتباس كان بغير إسناد (وهو ما يعتبره البعض انتحال آراء مؤلف أو كلماته) من تقارير حساسة كان «البيت الأبيض» قد وصفها في السابق بأنها غير دقيقة».

ونقلت الصحيفة عن موقع «هافينجتون بوست» الإخباري إشارته إلى أن «بوش» اقتبس كثيراً من كتاب «بوش في حالة حرب» لـ«بوب وودورد»، الذي وصفه «البيت الأبيض» بأنه غير دقيق عندما نُشر عام ٢٠٠٢م، إضافة إلى اقتطاعه أجزاء من كتاب لوزير إعلامه السابق «آري فلايشر».■

افتتاح أول مسجد بالقطب المتجمّد الشمالي في كندا

كشفت صحيفة «ذي إيدج» الأسترالية عن افتتاح أول مسجد بالقطب المتجمد الشمالي في كندا، بعد جهود مضنية من قِبَل مهاجرين مسلمين قدموا من السودان ولبنان ومصر، تُوِّجت في النهاية بافتتاح المسجد الذي تم شراؤه جاهزاً، ونقلُه عبر اليابسة والمياه لمسافة أربعة آلاف كيلومتر.

وقالت الصحيفة: إن المسلمين في مدينة «أينوفيك» الكندية بالقطب المتجمد الشمالي كانوا يصلون في مقطورة صغيرة لا تتجاوز مساحتها ٢١ متراً مربعاً، لكنها ضاقت بهم بعدما بلغ عددهم ٨٠ مسلماً في بلدة يبلغ عدد سكانها أربعة آلاف نسمة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

شاهد هولندي: رأيت «شارون» يقتل طفلين بمخيّم «صبرا وشاتيلا»!



أثارت تصريحات مخرج هولندي من أصل يهودي عاصفة في الكيان الصهيوني، حين صرح لمجلة هولندية بأنه رأى رئيس الوزراء الأسبق «آرييل شارون» يقتل بمسدسه الشخصي طفلين فلسطينيين بمخيّم «صبرا وشاتيلا» في لبنان عام ١٩٨٢م، إبان الاجتياح الصهيوني للعاصمة اللبنانية بيروت.

ونقلت صحيفة «هآرتس» العبْرية أن المخرج الهولندي اليهودي «جورج سلويتسر» اتهم «شارون» بالقتل المباشر، إبان توليه منصب وزير الدفاع في ثمانينيات القرن الماضي.

وقال «سلويتسر» في مقابلة أجرتها معه صحيفة «فولكسكرانت» الهولندية: إن «شارون» أطلق النار من مسدس على الطفلين أمام نظره، وكأنه يطلق النار على أرانب عند مدخل المخيّم!

وأوضح أنه شاهد عملية القتل بينما كان يعمل على إعداد فيلم وثائقي في لبنان، وأكد قائلاً: «كنت واقفاً قريباً جداً من «شارون» الذي كان وزير الدفاع وقتئذ، وقد أطلق النار عليهما على مسافة عشرة أمتار تقريباً بمسدس كان في حزامه»!

يُذكر أن «شارون» (٨٢ عاماً) مصاب بجلطة دماغية منذ يناير ٢٠٠٦م، ويرقد في حالة غيبوبة بوحدة التأهيل التنفسي بمركز «شيبا» الطبي قرب «تل أبيب» حتى يومنا هذا.■

إسبانيا: اعتقال قس بحوزته مواد «إباحية» خاصة بالأطفال!



اعتقلت الشرطة بشرق إسبانيا قسّاً بتهمة امتلاك آلاف المواد الخاصة بدعارة الأطفال، وذكرت وسائل إعلام إسبانية - نقلاً عن مصادر في الادعاء - أنه تم الإفراج عنه بكفالة، على أن يمثُل أمام القاضي مرة كل أسبوعين، بعد أن عثرت الشرطة لديه على ٢١ ألف ملف كمبيوتر تتضمن مواد إباحية تتعلق بأطفال.

ولم يتم الكشف عن اسم القس، لكن وسائل الإعلام الإسبانية قالت: إن عمره ٥٢ عاماً، وإنه كان يعمل في كنيسة «نويسترا سينييورا دي لا آسونسيون» الواقعة في قرية «فيلافاميس»، وقالت صحيفة «إل باييس»: إن الأبرشية التي يعمل فيها قررت تعليق مهامه.

وقال بيان للأبرشية: «إذا كان الاتهام صحيحاً، فإن ذلك يؤلمنا شديد الألم، وهو شيء نأسف له بعمق، ونرفضه بلا تحفظ»، وأبدت استعدادها لـ«توضيح كل الحقائق أمام المحاكم»، مشيرة إلى أنها ستوفر للقس كل الوسائل الضرورية للدفاع عن نفسه.■

«أنجيلا ميركل»: لا نعاني من قوة الإسلام بل من ضعف المسيحية

قالت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»: إن بلادها لا تعاني من قوة الإسلام قدر ما تعاني من ضعف المسيحية، داعية الألمان المهتمين بمسألة دمج الإسلام في الحياة العامة إلى الدفاع بقوة أكبر عن المبادئ المسيحية.

ففي كلمة ألقتها أمام المؤتمر السنوي لحزبها «الاتحاد المسيحي الديمقراطي»، شددت «ميركل» على أنها تأخذ على محمل الجد الحوار الدائر في ألمانيا حالياً حول الإسلام والهجرة.

وقالت: إن «مناقشة موضوع الهجرة الأجنبية، وعلى وجه الخصوص هجرة أولئك الذين يدينون بالإسلام، تُعدُّ فرصة للحزب للدفاع بثقة عن مبادئه». وأضافت: «لا توجد في ألمانيا حالياً نقاشات جديدة حول الرؤية المسيحية للإنسانية». وكانت «ميركل» قد صرحت في شهر أكتوبر الماضي بأن «تجربة التعددية الحضارية قد مُنيت بفشل ذريع في ألمانيا».■

الاحتلال الصهيوني يعزل شيخ الأقصى رائد صلاح عن العالم!




اتخذ الكيان الصهيوني جملة من الإجراءات التي تشدّد القيود المفروضة على الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، فهو ممنوع من التحدث لوسائل الإعلام، وممنوع من التواصل مع رفقاء الاعتقال داخل سجن «الرملة»، بعد وضعه في زنزانة انفرادية!

ويقضي الشيخ عقوبة السجن خمسة أشهر، بعدما أدانته محكمة صهيونية بـ«المشاركة في أعمال شغب والاعتداء على شرطي، ومحاولة إفشال تأديته عمله»؛ على خلفية معارضته لقيام سلطات الاحتلال بهدم طريق «باب المغاربة».

وقد وضعت إدارة السجن الصهيوني شيخ الأقصى في غرفة انفرادية، وتحظر عليه التحدّث والتواصل حتى مع رفاق السجن، ولا يتواصل مع العالم الخارجي سوى عبر الزيارة الأسبوعية لمحاميه أو زيارة أفراد عائلته من الدرجة الأولى لمدة نصف ساعة فقط!

ورفضت مصلحة السجون الصهيونية تزويد الشيخ بالكتب والصحف، رغم لجوء مركز «ميزان» الحقوقي للمحكمة بهذا الخصوص، والتي طالبت المسؤولين بإعادة النظر بالحظر، والسماح بإدخال الكتب والصحف للشيخ.■

سويسرا: إنتاج أول ساعة تحتسب الوقت حسب التقويم الهجري

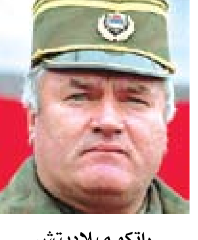



أطلقت شركة ساعات سويسرية أول ساعة من نوعها في العالم تعمل بالتقويم الهجري، وذلك بميكانيكية عالية الجودة ودقة متناهية لاحتساب الوقت وفق التقويم الإسلامي.. واختارت الشركة دولة الإمارات العربية المتحدة والعاصمة «أبو ظبي»؛ لتشهد الإطلاق العالمي في حفل تم خلاله الكشف عن التفاصيل الخاصة بتلك الساعة الفاخرة.

وتقول الشركة المنتجة: إن تصنيع تلك الساعة كان نتاج سنوات عديدة من البحث والدراسة لتقديم الوقت من خلال دورة قمرية تستمر لمدة ٣٠ يوماً، ويتم تبديل السنوات الـ(١٩) البسيطة بأيامها الـ(٣٥٤) بـ(١١) سنة كبيسة بـ(٣٥٥) يوماً.

وقال المخترع «ميشال برمجياني»: إن مستخدم الساعة لا يحتاج إلى التدخل لتعديل أو تغيير الوقت، لأنه تم تصميم الساعة ليضبط التقويم المستمر لمدة ٣٠ عاماً نفسه آلياً على الدورة القمرية.. وتم تصنيع هيكل علبة الساعة وقاعدتها من الفضة الصلبة، مع تفاصيل زخرفية من الزجاج البركاني أسود اللون والكوارتز والياقوت لمؤشر مخزون الطاقة.■

المحكمة الدولية تطالب صربيا بالتعاون بشأن اعتقال «ميلاديتش»


راتكو ميلاديتش

قال المدّعي العام لـ«محكمة الجزاء الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة»: إن صربيا لا تتعاون كما يجب بشأن إلقاء القبض على القائد العسكري لصرب البوسنة «راتكو ميلاديتش»، الذي يُعَدُّ شرطاً لانضمام صربيا إلى الاتحاد الأوروبي.

وجاءت تصريحات «سيرج برامرتس» في العاصمة الصربية «بلجراد»، بعد لقائه المدعي العام لجرائم الحرب في صربيا «فلاديمير فوكيفتش»، مؤكداً الحاجة إلى بذل المزيد من الجهود من قِبَل «بلجراد» على هذا الصعيد.

وشدّد «برامرتس» - في إشارة واضحة إلى المسؤولية الملقاة على صربيا - على أن الدليل الأساسي الذي سيقود إلى اعتقال «ميلاديتش» الفار من القضاء الدولي منذ عام ١٩٩٥م موجود في «بلجراد»، مشيراً إلى مسؤولية دول أخرى (لم يحدّدها) عن تقديم الدعم اللازم لإغلاق هذا الملف كلياً.■

هامش الأخبار



• أعلن الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز» أنه حصل على معلومات «موثوقة جداً» تفيد بأن هناك مؤامرة لاغتياله، وأن البعض يجمع مبلغ مائة مليون دولار لدفعها مكافأة لقاتله.. واتهم صاحب محطة تلفزيونية معارضة بالضلوع فيها، مطالباً المدّعي العام والمحكمة العليا باتخاذ إجراءات ضدّه.

• قال المتحدّث باسم لجنة شكاوى الانتخابات في أفغانستان: إنه «تم إبطال الأصوات التي حصل عليها ٢١ مرشحاً فائزاً في انتخابات البرلمان (٢٤٩ مقعداً)، التي جرت في ١٨ سبتمبر الماضي؛ بسبب عمليات تلاعب وتزوير ضخمة»، مؤكّداً أن المرشحين لن يكون في وسعهم استئناف القرار.



• في تطوّر لافت، وافقت روسيا على السماح لقوات حلف شمال الأطلسي (NATO) باستعمال سككها الحديدية لنقل معدات عسكرية إلى أفغانستان ومنها، ويشمل ذلك - لأول مرة - المدرّعات المضادة للعبوات الناسفة.. وكانت ترتيبات سابقة تسمح بمرور بعض العتاد فقط عبر الأراضي الروسية، وهو ما كان يُجبر الحلف على استعمال طرق أكثر خطراً تمر عبر باكستان.

• ذكرت صحيفة «داون» الباكستانية أن «إسلام آباد» استلمت ست طائرات أمريكية من طراز «أف ١٦»، ما يرفع مجموع هذه المقاتلات في سلاح الجو الباكستاني إلى (١٢)، في وقت أعلنت فيه باكستان رفضها الشديد طلباً لـ«واشنطن» بتوسيع نطاق هجمات الطائرات الأمريكية بدون طيار في المناطق القبلية الباكستانية.

• في تحقيق خاص نشرته مؤخراً، كشفت صحيفة «صنداي تليجراف» اللندنية عن مفاوضات سرّية أجراها مسؤولون رفيعو المستوى بوزارة الخارجية مع شركة أمن بريطانية؛ لإرسال عدد من المرتزقة لمواجهة القراصنة الصوماليين الذين ينفذون هجمات على السفن التجارية، وكانوا وراء خطف مواطنين بريطانيين.■



كازاخستان تخطّط لاستبدال «اللاتينية» بأبجديتها «الكيريلية» الروسية

كتبت: فاطمة المنوفي

صرّح وزير الثقافة الكازاخي «مختار قول محمد» بأن بلاده تخطط لتغيير أبجديتها من «الكيريلية» (السيريلية) إلى الأبجدية اللاتينية في المستقبل القريب، قائلاً: «نحن واثقون تماماً بأننا عاجلاً أو آجلا سنعتمد الأبجدية اللاتينية لمواكبة متطلبات العصر».

وأعلن الوزير الكازاخي أنه بالرغم من أن هذه المسألة يختص بها رئيس الدولة، إلا أنها تُثار بين الحين والآخر، مشيراً إلى أن تعليمات رئيس الجمهورية نصت على تطوير اللغة الكازاخية في غضون عشرة أعوام.

وأكد أنه «لا توجد أسباب سياسية وراء تغيير الأبجدية»، موضحاً أن «الحروف الأبجدية مجرد علامات أو رموز، وليس للسياسة أي علاقة بها».

وكان الرئيس الكازاخي «نور سلطان نزارباييف» قد اقترح على «مجلس الشعب» (البرلمان) عام ٢٠٠٦م اعتماد الأبجدية اللاتينية بدلاً من الكيريلية، معللاً ذلك بأن الأبجدية اللاتينية هي المسيطرة على وسائل الاتصالات في العالم.

وقد أعد العلماء والخبراء بوزارة التعليم الكازاخية أبحاثاً تؤكد أن التحول إلى الأبجدية اللاتينية سيعود بفوائد اقتصادية كبيرة على كازاخستان، كما يرى الخبراء أن اعتماد الأبجدية اللاتينية سيستغرق ما لا يقل عن ١٥ عاماً.

جديرٌ بالذكر أن شعوب آسيا الوسطى تعرضت لحملة شرسة من قِبَل الروس لمحو هويتها وتاريخها، وأُجبرت خلالها على الاستعاضة عن الحروف العربية التي كانت تستخدمها في كتابة لغاتها بالأبجدية الكيريلية (الروسية)؛ فانقطعت عن ثقافتها المدوّنة بالأبجدية العربية لقرون.■

أمام القنصلية المصرية في «لوس أنجلوس»..

مسيرة لأقباط المهجر والقسّ المتطرّف «جونز» للضغط على القاهرة

القاهرة: أحمد عز الدين

ينظم القسُّ الأمريكي المتطرّف «تيري جونز»، مع قناة «الحقيقة» القبطية المصرية، مسيرةً أمام القنصلية المصرية في «لوس أنجلوس» بالولايات المتحدة يوم ١١ ديسمبر المقبل؛ بهدف الدفاع عن حقوق النصارى في مصر، حسب زعم منظمي المسيرة.


تيري جونز

وقال بيان وزعه المنظمون: إن هدف المسيرة أن «يتمتع المسيحيون والكنائس المسيحية في مصر بنفس حرية العبادة التي ينالها المسلمون والمساجد في الولايات المتحدة»، مدّعين أن الكنائس في مصر تعيش وتعمل في ظل الخوف على عائلاتهم وحياتهم وممتلكاتهم، وأن «المشرِّع المصري وقوة إنفاذ القانون لا يوفران للمسيحيين حماية متساوية كالتي يتم توفيرها للمسلمين»!

وكان «جونز» قد أثار عاصفة دولية من الاحتجاج ضده بعد إعلان عزمه حرق نسخ من المصحف الشريف في ذكرى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، كما ألف كتاباً بعنوان «الإسلام من الشيطان» زعم فيه أن «الإسلام دين عنف، لا دين سلام»، ودعا فيه إلى «معركة روحية لتخليص الأمم من براثن الإسلام»!

ويعمل «جونز» تحت شعار «قفي يا أمريكا»، ويتلقى دعماً من الاتحاد القبطي الأمريكي، والاتحاد القبطي الوطني، وهما منظمتان لنصارى مصريين هاجروا إلى الولايات المتحدة.■

تركيا: احتجاجات ضد دعوة كاتب هندوسي أساء للإسلام والمسلمين!

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

تتواصل في تركيا الانتقادات والاحتجاجات الموجّهة لمن قام بدعوة الكاتب الهندوسي البريطاني «فيديادر سوراجبراساد نايبول» (من مواليد الهند عام ١٩٣٢م، وحائز جائزة «نوبل» للآداب عام ٢٠٠١م)؛ للحضور كضيف شرف، وإلقاء كلمة في اجتماع «مجلس الكُتّاب الأوروبيين» يومَيْ ٢٦ و٢٧ من نوفمبر الجاري، ضمن فعاليات «إسطنبول عاصمة للثقافة الأوروبية لعام ٢٠١٠م».


سوراجبراساد نايبول

وفي الوقت الذي وصف فيه الرئيس السابق لاتحاد الكتاب الأتراك «نظيف أوزترك» دعوة الكاتب الهندي بـ«الحماقة»، قالت الكاتبة «جيهان آقطاش»: «يجب إلغاء دعوته وتوضيح سببها»، في حين قال الكاتب اليساري «جزمي أرسوز»: إن «دعوته إهانة لكل المسلمين».

وكان «نايبول» قد شنّ هجوماً عنيفاً على الإسلام في كتاب له صدر عام ١٩٩١م، ووصف المسلمين بأنهم «شعوب طُفيلية مليئة بالحقد»، حسب زعمه.■

مجلس الأمن يمدّد لقوات «يوفور» في البوسنة.. عاماً آخر

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً بالتمديد لقوات حفظ السلام الأوروبية في البوسنة (يوفور) عاماً آخر، بعد التقرير الذي قدّمه المبعوث الدولي إلى البوسنة «فلانتينو إنزكو» للمجلس مؤخراً.

وكانت «يوفور» قد استلمت مهامها من القوات الدولية لحفظ السلام في البوسنة (سي فور) عام ٢٠٠٤م؛ حيث تعمل على مواصلة المهام التي كانت موكلة بالقوات الدولية، التي نصت عليها اتفاقية «دايتون» للسلام في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م، وهي: الإشراف على تطبيق الاتفاقية، وتدريب القوات البوسنية، والمساهمة في حفظ السلام والاستقرار في البوسنة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

«محرقة» انتخابية.. ولا حياء!

لسنا في حاجة للتوقف أمام الحالة الدموية التي تُجرى في ظلها الانتخابات المصرية خلافاً لمعظم الانتخابات في العالم.. لكني أتوقف أمام حالات أشد بؤساً تلبّد أجواء تلك الانتخابات، وتضيف مزيداً من أدوات القوة الغاشمة في يد السلطة؛ لتشكل المشهد كما تشاء وتخرجه وفق ما تريد.

أولاً: أبرز تلك الحالات: ذلك الوضع الدولي القانع بإجراء الانتخابات على الشكل الذي تريده «السلطة»، بعد أن تأكد أن النزاهة والشفافية والتحضر في التعامل مع المتنافسين سيأتي بالإسلاميين «بعبع» الصهاينة والغرب والمنظومة العلمانية المتطرفة في المنطقة، فالوضع الدولي الذي كان ضاغطاً بشدة عام ٢٠٠٥م لإجرائها في نزاهة غائب اليوم تماماً، وكأن هناك شبه قناعة غربية بضرورة حصار المعارضة الإسلامية، ومنعها من الحصول على أي حيِّز يقوي نفوذها ويمكنها من حقها في تمثيل الجماهير. دعْك من الفرقعات الإعلامية التي تخرج من بعض مؤسسات الإدارة الأمريكية، فهي لا تعدو أن تكون أشبه بـ«ممازحة» الصديق مع صديقه، ولذلك فإن النظام المصري يُجري الانتخابات وهو مستريح البال تماماً بعد ما نحَى الإشراف القضائي الذي فضح تزوير انتخابات عام ٢٠٠٥م، وأمن العملية الانتخابية تماماً لتخرج نتائجها بأكبر قدر من إقصاء الإسلاميين بعيداً عن قبة البرلمان. فمن نافلة القول: إن وجود أي تيار إسلامي قريب من سدة الحكم أو من ساحة السياسة واتخاذ القرار أمر يقلق الغرب على مصالحه، ويصيب الصهاينة بالهستيريا خوفاً على وجودهم ومستقبل كيانهم.. ويهيِّج الخلايا العلمانية النائمة في أحضان السلطة حقداً وكمداً ونكداً.. وإلا، فقل لي: كيف ستكون حال العلاقات المصرية الصهيونية إذا حصل الإخوان المسلمون على ثلث مقاعد البرلمان في الانتخابات الحالية مثلاً؟ وكيف ستكون حال العلاقات الأمريكية والأوروبية مع مصر حينئذ؟ الإجابة معروفة؛ وهي متمثلة فيما جرى - ويجري - من حملات تأديب وحصار وحرب إبادة للشعب الفلسطيني؛ عقاباً له على انتخاب حركة «حماس»، و«جريمتها» أنها إسلامية من مدرسة الإخوان!

ثانياً: هذه الانتخابات تُجرى - كغيرها في المنطقة - في أجواء دولية غير طبيعية، بعد أكثر من تسعة أعوام على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحقيقة التي لا يماري فيها أحد هي أن تلك الأحداث ولّدت حملة دولية شوهت الإسلام، ووضعت المسلمين خلف قضبان من الاتهامات بالإرهاب والعنف يصعب عليهم الفكاك منها، ولم يترك المروجون لتلك الحملة ثغرة يمكن تشويه الإسلام من خلالها إلا ولجوها واستنفروا في سبيل ذلك كل أدواتهم وآلاتهم وعملائهم، وليس خافياً أن نذر التخويف والتهديد امتدت إلى أنظمة الحكم في بلاد إسلامية إذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة لقهر الإسلاميين وتحجيم الإسلام في الحياة السياسية والاقتصادية والمناهج التعليمية، وتعد الانتخابات بكل درجاتها فرصة مواتية لتحقيق ذلك، فبدلاً من أن تكون آلية حضارية لكشف حقيقة القبول الشعبي للقوى الموجودة على الساحة، يتم تحويلها إلى «محرقة» لمحاولة إسقاط الإسلاميين فيها، والتخلص منهم نهائياً، والادعاء عبر مسرحيات إعلامية معروفة بأن الشعب لفظهم ورفضهم!

ثالثاً: إن الخلايا العلمانية النائمة في أحضان السلطة تجد في هذه الانتخابات فرصتها الذهبية لتمكين وجودها وتمتين علاقاتها، وبذل كل ما لديها من دهاء لإثبات أهمية دورها في خدمة السلطة، ولقد وقعت بعض الأنظمة الحاكمة - أو أوقعت - في فخ معادلة نكدة، وهي أن المزيد من التدين في المجتمعات يعني المزيد من تناقص عمرها الافتراضي على كراسي الحكم، فكان لابد من محاصرة ذلك بشتى السبل والوسائل، وبدهاء يخفي الخصومة للدين أو للتدين. وانعقدت شراكة بين الطرفين صاحبي المصلحة؛ التيار العلماني بمشروعه التغريبي والذي يمثل الطابور الخامس للمشروع الغربي كله، وبعض الأنظمة بمشروعها الجاثم على صدور شعوبها لمحاصرة الحركات الإسلامية وشلّ حركتها وصرف الجماهير عنها.

نحن أمام «حالة» مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم «يعقوب» عميل الحملة الفرنسية وسمسارها الأول.. «حالة» تصرُّ على أن رسالتها هي حظر الإسلام في بلاده وعلى أبنائه حتى يظل المشروع الغربي التغريبي قائماً، ويتم تنفيذ ذلك عبر منظومة من القانونيين والإعلاميين والسياسيين لتخرج المسرحية في أبهى زينتها.. لكن دوام الحال من المحال!■

مصر: الحزب الحاكم يؤمم الانتخابات البرلمانية بق

مع اقتراب موعد انتخابات «مجلس الشعب» (البرلمان) المصري المقرَّر إجراؤها يوم ٢٨ نوفمبر الجاري، اشتدت المواجهة الأمنية ضد مرشحي الإخوان المسلمين، بعد أن ظهر التأييد الشعبي الكبير لهم، وبلغت المواجهة يوم الجمعة ٢٠ نوفمبر مستوى عالياً من الشراسة والعنف؛ حيث احتجزت الأجهزة الأمنية أكثر من ٢٥٠ شخصاً من أنصار مرشحي الإخوان؛ معظمهم من محافظتَيْ الشرقية والإسكندرية، إضافة إلى محافظات أخرى، خلال فضٍّ ومنع الجولات الانتخابية للمرشحين!



مواجهة أمنية شرسة ضد مرشّحي الإخوان

القاهرة: أحمد عز الدين

ففي الشرقية، اختُطف نحو ١٣٠ من أنصار مرشح دائرة «أبو كبير»؛ عقب محاصرة مسيرة انتخابية بالسيارات، وحطمت الشرطة ١٢ سيارة خاصة.. وفي الإسكندرية اختُطف نحو ١٠٠ من أنصار مرشحي الإخوان، واقتحمت الشرطة مقر نائبيْن حاليّن (أحدهما مرشح أيضاً)، واستولت على محتويات المقر أو حطمتها.

ممارسات عديدة

المواجهة الأمنية الشاملة - التي تستهدف إرهاب الناخبين وصرفهم عن المشاركة السياسية بشكل عام، وعن تأييد الإخوان بشكل خاص - اتخذت أشكالاً عديدة، منها:

- مطاردة المواطنين في الشوارع، واختطاف مجموعة من كل مسيرة انتخابية؛ بحيث لا يأمن أي شخص يخرج في مسيرة أن يكون قد حان دوره في الاختطاف، بل إنه قد تم اختطاف مرشحة الإخوان بالقليوبية «د. هدى غنية» وزوجها والعشرات من الأنصار أثناء جولة لهم، وتقرر لاحقاً حبس الزوج و١٦ من الأنصار مدة ١٥ يوماً!

- تفريق المسيرات، وفض المؤتمرات الانتخابية بالقوة، وإجبار الجمهور على المغادرة، والتعدي عليهم بالضرب والشتم، وسحل بعضهم في الشوارع، وإيقاع إصابات بينهم بالعشرات، بعضها إصابات خطرة.

- التعدّي على المرشحين أنفسهم، وبعضهم من النواب الحاليين، مثلما حدث مع النائب «محمود عطية»؛ حيث تعرض وأنصاره للاعتداء خلال مسيرة انتخابية بمحافظة الإسكندرية، مما أدى إلى كسر ذراعه، وتحطيم المحال التي وقف أصحابها للدفاع عنه، كما احتجزت قوات الأمن النائب «محمد عبدالباقي» من محافظة الدقهلية، بعد اختطافه من مسيرة لمرشحي الإخوان.

- اقتحام المقار الانتخابية والاستيلاء على وسائل الدعاية، وتمزيق وطمس ما يظهر منها في الشوارع، وهدم مقار الاستقبال التي يقيمها المرشحون أمام منازلهم للالتقاء بالناخبين، وتحذير أصحاب المحلات التي تجهز هذه المقار من التعامل مع مرشحي الإخوان، واحتجاز من لا يذعن للتهديد.

إلقاء القبض على أكثر من ألف شخص من أعضاء الجماعة ومؤيّديها منذ أعلنت خوض الانتخابات البرلمانية

- الاستعانة بالبلطجية والمجرمين المسلحين بالسيوف والسنج والسلاسل الحديدية، وإخراج بعضهم من أماكن الحجز الأمني لمساندة الحشود الكثيفة من الشرطة المدنية والأمن المركزي والمباحث الجنائية وقوات مكافحة الشغب وفرق الكاراتيه، مع استخدام القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي والعصي الكهربية؛ وفرض حظر التجوال في الشوارع، ومنع حركة المواطنين.

- قطع الكهرباء عن الأماكن التي تتم بها الجولات الانتخابية، بل قطع الكهرباء عن قرى بأكملها.

- تكون المواجهات أكثر شراسة في الدوائر التي بها مرشحات من الأخوات، الأمر الذي يؤكد إصرار النظام على إقصاء المرأة الملتزمة عن هذا الميدان.. ونتذكر أنه في انتخابات عام ٢٠٠٠م، تم إلغاء الانتخابات في الدائرة التي كانت بها مرشحة للإخوان في الإسكندرية، وفي عام ٢٠٠٥م مورست شتى أشكال التزوير لمنع فوز مرشحة الإخوان في القاهرة.

ـــــوات الأمن والبلطجية!

ولأن الجـولات الانـتـخـابـيـة للمرشحات تشهد حضـوراً من النسـاء والأطـفـال، فإن هؤلاء لم يسلموا أيضاً من اعتداءات الأمن.. ففي السويس اختطفت الأجهزة الأمنية أربعة من الأخوات من أنصار مرشحة الإخوان «د. سوزان سعد» من المصلى يوم عيد الأضحى، بعد اقتحام المصلى، ثم أُفرج عنهن لاحقاً.

تزوير مبكّر!

ومنـذ أعـلـن الإخــوان عـزمـهـم خوض الانتخابات تم إلقاء القبض على أكثر من ألف شخص من الإخوان ومؤيديهم، يتعرضون لمعاملة سيئة في أقسام الشرطة، ويُوضعون مع المجرمين الجنائيين، ويتجاوب بعض النيابات مع الأمن فيحكم بحبس من يتم احتجازه لمدد تتجاوز موعد إجراء الانتخابات، وقد تم حبس المئات بالفعل، فيما تخلي نيابات أخرى سبيل من يُعرَض عليها.

وقد وصف بيان لجماعة الإخوان المسلمين ما يحدث من مواجهات أمنية شرسة بأنه تزوير مبكر للانتخابات، محذراً بشدة من التداعيات الخطيرة لهذا الموقف وهـذه الأعمال غير المسؤولة، خشية إراقة دماء في الشارع مثلما حدث في المرحلة الثالثة من انتخابات ٢٠٠٥م، حيث قُتل (١٤) مصرياً، ولم تحرك النيابة العامة دعوى واحدة!

وطالب الإخوان اللجنة العليا للانتخابات بالإعلان عن استقلالها الحقيقي من خلال التصدي لتجاوزات وزارة الداخلية، وأن تضمن للمرشحين ممارسة حقهم في الدعاية الانتخابية، كما طالبوها بعدم التفرقة في تنفيذ قرارها الخاص بضم المستبعدين من الترشح الحاصلين على أحكام قضائية واجبة النفاذ، دون قيد أو شرط؛ حتى تؤكد أنها تتمتع فعلاً بالحياد والموضوعية، وأنها تدير الانتخابات بحق، لا وزارة الداخلية.

وجدد الإخوان دعوتهم لمنظمات وجمعيات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام لفضح الممارسات الأمنية ضد مرشحي الإخوان وغيرهم من المرشحين، الذين يتعرضون لظلم واضطهاد من قِبَل أجهزة الأمن لصالح مرشحي الحزب الحاكم.

ولا تقتصر المواجهة الأمنية لمرشحي الإخوان على ما سبق أن ذكرناه؛ فهناك «جبهات» أخرى تعمل عليها الجهات الأمنية، منها نقل اللجان الانتخابية من مقارها المعروفة إلى مناطق أخرى نائية، حتى يصعب على الناخبين الوصول إليها مع سهولة السيطرة الأمنية عليها، حتى أن بعض اللجان تم نقلها إلى جوار المقابر.

القضاء ومواجهة البطش

وهناك مسألة شطب المرشحين، ومنهم ستة من النواب الحاليين، وعدم تمكين بعض المرشحين من التقدم بأوراق الترشح، وقد حصل هؤلاء على أحكام قضائية واجبة النفاذ، وصدر قرار من اللجنة العليا للانتخابات بإعادتهم إلى جداول المرشحين، إلا أن مديريات الأمن ترفض تنفيذ الأحكام!

ويظل القضاء المصري - بعد الله سبحانه - ملاذاً لإظهار العدل وفضح الظلم، حتى وإن قصرت يده عن إنفاذ العدالة وكف الظالم عن ظلمه، فقد أصدر مؤخراً عدة أحكام تساهم حال تنفيذها في مسيرة الإصلاح السياسي وتغلّ يد السلطة.

فقد قضت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار «كمال اللمعي» بعودة الإشراف القضائي الكامل، ووقف القرار السلبي للجنة العليا للانتخابات بعدم إنشاء مجمع انتخابي بكل دائرة يُشرف عليه عددٌ لا متناهٍ من القضاة دون التقيد بالعدد المنصوص عليه في قانون مباشرة الحقوق السياسية.

وكان النائبان عصام مختار وأشرف بدر الدين (إخوان) قد أقاما طعنيْن أمام القضاء الإداري يطالبان بعودة الإشراف القضائي الكامل على العملية الانتخابية.

وأحال الحكمُ المادةَ (٢٤) من قانون مباشرة الحقوق السياسية إلى المحكمة الدستورية العليا للفصل في مدى دستوريتها، كما أوقفتها تعليقاً لحين فصل المحكمة الدستورية فيها.

عدة أحكام للقضاء الإداري تساهم - لو تم تنفيذها - في مسيرة الإصلاح السياسي وتغل يد السلطة

وأكدت المحكمة في حيثياتها أن الإشراف القضائي بالشكل الذي يحدده القانون يُعَدُّ إشرافاً شكلياً؛ ولذا يجب زيادة عدد القضاة بشكل كاف ليكون الإشراف حقيقياً، خاصة أن بعض الدوائر يقع في نطاقها ما يقرب من ١٥٠ لجنة فرعية، ولا يستطيع ٩ قضاة أن يقوموا بإشرافهم الكامل على هذه اللجان دون أن تتعرض لعمليات تلاعب أو تزوير.

كما قضت محكمة القضاء الإداري - برئاسة المستشار اللمعي أيضاً - بإلزام وزارة الداخلية بوقف تنفيذ قرار وزيرها بالامتناع عن قبول أوراق ترشح ٢٢ مواطناً تقدموا بأوراق ترشحهم، مع ما يترتب على ذلك من آثار أخصّها قبول أوراق ترشحهم في الانتخابات البرلمانية المقبلة.

وأكدت المحكمة أن حق المواطن في الترشح من الحقوق التي كفلها الدستور، وناط بالقانون تنظيمها على نحو يحقق الغرض من تقريرها، وذلك تعزيزاً للديمقراطية التي هي نظام الدولة، وإعلاءً لنظام القانون الذي هو أساس الحكم فيها، وهو ما يوجب على كل سلطات الدولة العمل على تحقيق ذلك باستخدام كل الوسائل والآليات التي تمكن المواطنين الراغبين في الترشح من مباشرة حقهم الدستوري، والتقدم بأوراق ترشحهم على أساس من المساواة وتكافؤ الفرص فيما بينهم، فلا تضع سلطات الدولة القيود أو العراقيل أو المعوقات أمام المواطنين عند التقدم بأوراق ترشحهم لعضوية المجالس النيابية.■



التأييد الشعبي الكبير للإخوان زاد من شراسة الاعتداءات الأمنية ورفع حرارة الحملة الانتخابية

مع كل انتخابات في مصر، تتفتق أذهان المسؤولين عن وسائل جديدة للتضييق على الإخوان المسلمين، وتشويه صورتهم وتنفير الناس منهم، ومن ذلك: الحملة المكثفة على شعار «الإسلام هو الحل» الذي يرفعه مرشحو الإخوان.. لم يناقش مسؤولو الحزب الحاكم، ولا وسائل الإعلام الخاضعة لسيطرته، البرنامج الانتخابي الذي طرحه الإخوان للانتخابات البرلمانية المقبلة، ولا ناقشوا فكر الإخوان عامة، ولكن انصبَّ همهم على مهاجمة شعار «الإسلام هو الحل».



آلة الحزب الحاكم الإعلامية لم تفكر في مناقشة برنامج الإخوان!!

اختزال الحملة الانتخابية في مهاجمة شعار «الإسلام هو الحل»!

وقد ساقوا حججاً، منها:

- أن الإخوان يحاولون الاستئثار بالدين ويستغلونه من أجل تحقيق أغراضهم السياسية، بينما الإسلام أكبر من أن يحتكره أحد.

- الشعار يعني أن فهم الإخوان للدين هو الفهم الوحيد الصحيح، وما عداه خاطئ أو منحرف، وتلك خطوة نحو تكفير الآخرين.

- من حق «المشرّع» أن يعمل على حماية النسيج الاجتماعي، وأن يحظر هذا الشعار.

- أن الدستور يمنع ذلك، بعد أن أُضيفت إلى المادة الخامسة منه فقرة تقول: «ولا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب سياسية على أي مرجعية دينية أو أساس ديني أو بناء على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل».

هل هذه الادعاءات صحيحة؟

- من المعلوم أن الإسلام دين الغالبية الساحقة من المصريين، وهو رسالة الله للعالمين، ولا يدعي الإخوان ولا يملكون الادعاء أنهم يحتكرون الإسلام، وليس ذلك في صالح دعوتهم التي تسعى لنشر الدين في الأرض.. فالإخوان ليسوا «شيوخ عقل» كما في بعض الطوائف، ولا «آيات الله» ولا يعملون بولاية الفقيه، وليست لهم قداسة مدَّعاة مثل كهنة النصارى.. وقولهم: إن «الإسلام هو الحل» ترجمة عملية «شعاراتية» لنص الدستور المصري أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع.

أما مقولة «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين»، فقد عفا عليها الزمن، فضلاً عن أنها تصادم مقصود الشرع وطبائع الخلق.. ونحن نرى الأحزاب تتسمى بأسماء وترفع شعارات، فالحزب الحاكم اسمه «الوطني الديمقراطي» فهل نتهمه بأنه يحتكر الوطنية والديمقراطية؟ كما أن رئيس الجمهورية؛ رئيس الحزب الحاكم، يحضر الاحتفال بالمناسبات

الدستور المصري لا يحظر استخدامه وإنما يحظر الشعارات التي تميّز بين دين وآخر أو تدعو إلى فتنة طائفية

الدينية، وتحوي خطاباته آيات قرآنية.. ويبدأ البرلمان جلساته بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥) فهل يُعَدُّ ذلك محظوراً؟

- عرف الإسلام طوال تاريخه الاختلافات الفكرية والفقهية، ولم يكن ذلك سبباً للادعاء بالاستئثار بالحقيقة، ولا تكفير الآخرين، بل شاع الشعار الذي صكه الإمام الشافعي: «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب»، وإذا كان قد حدث تعصب لفكر أو مذهب فقد كان ذلك في أزمان التراجع الفكري، ويُسأل عن ذلك مسلمو تلك العصور.. أما التكفير فله أسباب أخرى، والإخوان لهم فيه موقف مشهور، وهم لم يكفروا حتى من سجنوهم وعذبوهم واستحلوا حرماتهم.

- وذلك «المشرِّع» الذي يعهدون إليه حماية النسيج الاجتماعي هو البرلمان المنتخَب طوال دورات سابقة بالتزوير، والذي تخضع أغلبيته لأوامر السلطة التنفيذية.. أما النسيج الاجتماعي الذي يُخشى عليه، فإن من يتناوب على محاولة تمزيقه طرفان: الكنيسة بمحاولات الاستعلاء على الغالبية المسلمة، واستغلال ضعف النظام الحاكم

للحصول على أكبر قدر من المكاسب، والطرف الثاني هو السلطة التنفيذية التي تتسم سياساتها بالتخاذل إزاء الكنيسة، والعداوة لكل اتجاه إسلامي، والرعونة وقصر النظر في سائر سياساتها.

- ليس صحيحاً أن الدستور المصري يحظر استخدام شعار «الإسلام هو الحل»، وإنما يحظر الشعارات التي تمثل تمييزاً بين المواطنين بسبب الجنس أو اللون أو الدين أو الأصل، أي تفرِّق بين دين وآخر، أو تدعو إلى فتنة طائفية.

أما شعار «الإسلام هو الحل»، فتطبيقه هنا سياسي ينسجم مع الدستور، ولا ينال من ذلك ما جاء بمادته الخامسة؛ فتلك المادة حظرت استخدام الشعار كعقيدة لا كشريعة مرجعية في العمل السياسي، ولو كان المقصود غير ذلك لكان المشرِّع قد عدَّل المادتيْن الثانية والحادية عشرة من الدستور، حتى تتسق أحكامه مع بعضها بعضاً.

أحكام قضائية

ومنذ عام ٢٠٠٠م، عُرض النزاع على محكمة القضاء الإداري والمحكمة الإدارية العليا فأجازتا الشعار، وجاء في أكثر من حكم أن الشعار لا يتضمن سوى الدعوة إلى تطبيق الشريعة، وهذا الهدف هو أحد مقاصد الدستور الذي نص في مادته الثانية على أن «الإسلام دين الدولة ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع».. وما هذا الشعار إلا دعوة صريحة لتطبيق الشريعة لإصلاح حال الأمة على هدى من الشريعة.

وغني عن البيان أن الإسلام لا يدعو إلى الفتنة ولا يعتنق العنف سبيلاً أو أسلوباً لفرض مبادئه وأفكاره، وإنما بالحجة البليغة والإقناع السليم، كما يدعو إلى السلام والمحبة.. فإذا كانت هذه المبادئ هي حقيقة وجوهر الشعار فضلاً عن ظاهره، فإنه لا يتعارض مع المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الدولة.

كما صدرت أحكام من محاكم جنح عادية برفض تجريم استخدام الشعار.

وربما يلتبس الأمر مع حكم محكمة القضاء الإداري الذي صدر مؤخراً بعدم قبول دعوى لأحد المرشحين يطلب فيها إلغاء قرار اللجنة العليا للانتخابات بحظر شعار «الإسلام هو الحل»، والواقع أن المحكمة قضت بعدم القبول لأن مقيم



المستشار عادل أندراوس

الرئيس السابق للجنة العليا للانتخابات (مسيحي):

شعار الإخوان يدعو لتطبيق مبادئ الشريعة.. متفقاً مع المادة الثانية من الدستور

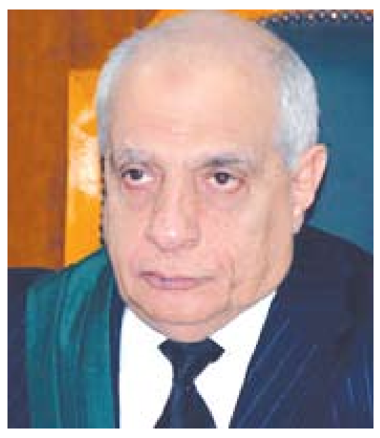
الدعوى أقام دعواه قبل فتح باب التقدُّم للترشح للانتخابات، ومن ثَم لم تكن له صفة قانونية في إقامة الدعوى، ولم يكن الرفض لأسباب متعلقة بالشعار، ولكن أبواق الباطل حاولت التدليس على الناس!

تأكيدات قضائية

وقد أجاز استخدامَ الشعار عددٌ من كبار رجال القضاء في أحاديث صحفية نُشرت لهم مؤخراً، في صحيفة «الشروق» المستقلة.. فقد أكد المستشار «كمال اللمعي» - نائب رئيس مجلس الدولة، رئيس محاكم القضاء الإداري - أن «الشعار لا يخالف القانون أو الدستور، بل يدخل في نطاق حرية التعبير المكفولة دستورياً ويحميها القضاء؛ حيث لم تصدر أي تشريعات تجرم استخدام هذا الشعار أو غيره، وبالتالي فولاية القضاء تنحصر في رقابة الشروط التي حددها قانون مباشرة الحقوق السياسية لتتوافر في المرشحين.. فإذا توافرت هذه الشروط في المواطن فمن حقه

القضاء الإداري:

لا يتعارض مع المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الدولة



المستشار كمال اللمعي

نائب رئيس مجلس الدولة:

لا يخالف القانون أو الدستور.. بل يدخل في نطاق حرية التعبير المكفولة دستورياً ويحميها القضاء

ترشيح نفسه واستخدام الشعارات التي تحلو له طالما لا يجرمها القانون».

كما أكد المستشار «عادل فرغلي» - الرئيس السابق لمحاكم القضاء الإداري - أن «الشعار يتوافق مع قانون مباشرة الحقوق السياسية، وليس محظوراً في سياقه السياسي المتعارَف عليه الذي تستخدمه الجماعة».

وأوضح «فرغلي» أن «الشعار يكون محظوراً بقوة القانون إذا كان المقصود منه أن اعتناق الدين الإسلامي هو الحل في مواجهة أديان أخرى، لأنه يتصادم في هذه الحالة مع مبادئ حرية العقيدة والمواد التي تحظر الممارسة السياسية على أسس دينية.. لكن استخدام الشعار لن يكون محظوراً إذا قُصد به الإسلام كنظام للحياة يمس الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، يحاول من يؤمنون به في هذه الصورة إقناع المواطنين بالحل الإسلامي للمشكلات المختلفة، في مواجهة من يرفعون شعارات سياسية أخرى».

المستشار «حسن النجار» - رئيس نادي قضاة الشرقية - أكد أيضاً لموقع «إخوان أون لاين» أن «الشعار قانوني ودستوري، ومَن يقل هذا فهو يحترم الدستور ويطبقه... فالدستور يدعو للرجوع إلى الإسلام لحل

أية مشكلة، وهذا الشعار يحقق ذلك، ويؤيد ما يطلبه الدستور، ولا يمثِّل أي اعتداء عليه، وأي كلام غير هذا هو خروجٌ على مقتضيات الدستور».

بل إن المستشار «عادل زكي أندراوس»، الرئيس السابق للجنة العليا للانتخابات (وهو مسيحي)، قال لجريدة «الشروق» في ٦ يوليو ٢٠٠٩م: إن «الإسلام هو الحل» لا يُعَدُّ شعاراً دينياً، بل يتوافق مع القانون والدستور، كما أن الدعوة لتطبيق مبادئ الشريعة – كما هو واضح من شعار الجماعة – تتفق مع المادة الثانية من الدستور.

وكشف «أندراوس» أن مباحث أمن الدولة طلبت منه شطب بعض مرشحي الإخوان في انتخابات «مجلس الشورى» الأخيرة (الغرفة الثانية في البرلمان)، لكنه رفض!

هدف بعيد

رغم وضوح الردود على الادعاءات الخاصة بشعار «الإسلام هو الحل»، إلا أن الحملة تتواصل بشكل غوغائي مضلل.

فالحزب الحاكم لا يقوى على المنافسة العادلة، ولذلك يلجأ إلى أساليب غير شريفة مستغلاً سطوته الأمنية والإعلامية، بعد أن ألغى الإشراف القضائي على الانتخابات، وأخلى الساحة الإعلامية من عدد من المنابر، وقيَّد الرقابة الداخلية على الانتخابات، ومنع الرقابة الدولية.

وليس الهدف من الحملة – كما يزعمون – تطبيق القانون، وإنما إيجاد ذريعة للتضييق على مرشحي الإخوان، ومحاصرتهم، والسعي لشطبهم؛ علماً بأن الشطب يكون بقرار من المحكمة الإدارية العليا، وليس ذلك من سلطة «اللجنة العليا للانتخابات» التي يسيطر عليها الحزب الحاكم، ولا يتم شطب مرشح إلا إذا كان الفعل مجرَّماً؛ وهو ما لم يحدث بالنسبة لشعار «الإسلام هو الحل».

كما تشيع الحملة جواً من «الإرهاب» والتوجُّس لدى الناخبين، قد يُثني بعضهم عن مساندة مرشحي الإخوان الذين تُظهرهم الحملة في مظهر المخالف للدستور والقانون.

أما الهدف البعيد للحملة، فهو تكريس علمانية الدولة، وإقصاء الإسلام عن الحياة!■

تكريس علمانية النظام.. جديد هذه الانتخابات

فصل الدين عن الدولة.. مقابل «الإسلام هو الحل»!

لأول مرة في الانتخابات البرلمانية المصرية يُفصح رئيس الحزب الحاكم ورئيس الدولة عن طبيعة الصراع بين الحزب الوطني وجماعة الإخوان المسلمين من زاوية دستورية تتعلق بالعلاقة بين الدين والدولة؛ حيث أكد الرئيس «حسني مبارك» أن أحد أهداف التعديلات الدستورية التي سبقت الانتخابات هو فصل الدين عن الدولة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

عقب إعلان جماعة الإخوان المسلمين مشاركتها في انتخابات ٢٨ نوفمبر الجاري، وتأكيد مرشدها العام «د. محمد بديع» أن شعار الانتخابات سيكون «الإسلام هو الحل»، اندلعت حملة نقد عارمة في الأوساط الحكومية المصرية والصحفية الموالية للحزب الوطني الحاكم، الذي اعتبر الشعار غير دستوري.

وعندما أعلن الإخوان أنهم حصلوا على حكم سابق بشرعيته، رد «مجدي الدقاق» عضو أمانة التثقيف بالحزب الوطني بأنه «ليس من حق الجماعة التمسك بهذا الشعار في انتخابات ٢٠١٠م كما فعلت عام ٢٠٠٥م، لأن الحكم الذي حصلت عليه الجماعة عام ٢٠٠٥م تم نسخه وإلغاؤه بالتعديلات الدستورية التي أقرها الرئيس والبرلمان عام ٢٠٠٧م، والتي أقرت منع أي نشاط سياسي على أساس ديني!

فالمادة الخامسة من الدستور (سابقاً) التي كانت تنص على أن «يقوم النظام السياسي في جمهورية مصر العربية على أساس تعدد الأحزاب، وذلك في إطار المقومات والمبادئ الأساسية للمجتمع المصري المنصوص عليها في الدستور، وينظم القانون الأحزاب السياسية» تم تعديلها بموجب تعديلات الدستور عام ٢٠٠٧م، بإضافة ما يلي: «وللمواطنين حق تكوين الأحزاب السياسية وفقاً للقانون، ولا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب سياسية على أي مرجعية أو أساس ديني، أو بناءً على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل»، وهو ما يعني عدم السماح بشعار «الإسلام هو الحل» قانوناً.. لأن الحكم الذي أصدرته محكمة القضاء الإداري في ١١ نوفمبر ٢٠٠٥م لصالح مرشح جماعة الإخوان المسلمين برفض طلب رئيس اللجنة العليا للانتخابات التشريعية واللواء حبيب العادلي وزير الداخلية برفع شعار «الإسلام هو الحل» ومنع استخدام الشعارات الدينية في الدعاية الانتخابية، استند إلى الدستور قبل تعديله، وهو ما استخدمه الحزب الوطني لتأكيد عدم قانونية شعار «الإسلام هو الحل» في الانتخابات الحالية، بصرف النظر عن قانونية أو دستورية هذا الشعار من الناحية الفعلية.

وأكدت هذا المنعَ للشعارات الدينية تعديلاتُ «قانون مباشرة الحقوق السياسية» في مايو ٢٠١٠م، التي تحظر الدعاية الانتخابية على أساس ديني، وتخوِّل اللجنة العليا المشرفة على الانتخابات إحالة المرشح المخالف إلى المحكمة الإدارية العليا لشطبه؛ حيث نص القانون الجديد – وهو تعديل لقانون مباشرة الحقوق السياسية عام ١٩٥٦م – على «حظر استخدام شعارات أو رموز أو القيام بأنشطة للدعاية الانتخابية لها مرجعية دينية أو ذات طابع ديني».

هوية مستحدثة

وجاءت تصريحات الرئيس مبارك في ١٠ نوفمبر ٢٠١٠م؛ لتحسم هذا الجدل، وتوضح أن الهدف ليس الشعارات فقط وإنما المنهج والخط السياسي؛ حيث أعلن أن الحزب الحاكم يواجه «منافسة شرسة»، في إشارة – على ما يبدو – إلى مشاركة الإخوان



المسلمين في الانتخابات.

وقال الرئيس في كلمته خلال اجتماعه بالهيئة العليا للحزب الوطني: إن «الإصلاح السياسي الذي عززته التعديلات الدستورية عامَيّ ٢٠٠٥ و٢٠٠٧م استهدف ترسيخ دعائم نظامنا الجمهوري، وإرساء أسس دولة مدنية حديثة.. بما تعنيه من الابتعاد بالدين عن السياسة، وإعلاء مبدأ المواطنة، وتعزيز استقلال القضاء، وتدعيم دور البرلمان، وضمان توسيع قاعدة المشاركة السياسية للأحزاب، وتفعيل مشاركة المرأة».

وجاء استخدام مبارك لعبارة «الابتعاد بالدين عن السياسة» ليؤكد الهدف الرسمي، وهو ترسيخ الفصل بين الدين والدولة دستورياً وقانونياً، وتأكيد هوية الجمهورية الخامسة لمصر، بعد جمهوريات الرؤساء: محمد نجيب، وعبدالناصر، والسادات، ومبارك الأولى قبل تعديل دستور ٢٠٠٥م وجعل انتخابات الرئاسة تعددية.

حملة شرسة

ومن الواضح أن الصراع الرئيس في انتخابات ٢٠١٠م بات محصوراً بين تيارين (بصرف النظر عن مشاركة أحزاب سياسية أخرى)، الأول: يمثله الحزب الوطني الحاكم ويتبنى شعار الفصل بين الدين والدولة، والثاني: جماعة الإخوان المسلمين التي تعتبر الدين والدولة شيئاً واحداً لا فصل بينهما، وتتبنى منهجاً إصلاحياً يستند إلى دمج الدين في الدولة، وليس العكس وفق رؤية الحزب الوطني.. أي إنها ستكون انتخابات بين تيارين وهويتين أساسيتين: «إسلامية» تتبناها جماعة الإخوان المسلمين، و«علمانية» – إذا جاز التعبير – يتبناها الحزب الوطني الحاكم.

دستور ٢٠٠٧م المعدَّل: لا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب سياسية على أي مرجعية أو أساس ديني!

ومن هنا، يتضح سر الحملة الشرسة على الجماعة، واعتبار شعاراتها مخالفة للدستور المعدَّل (٢٠٠٧م)، حتى أن منظمات حقوقية مصرية – دأبت على الوقوف مع الجماعة ضد انتهاكات الدولة والأمن في الانتخابات – هاجمت الجماعة هذه المرة لعدم التزامها بالدستور المعدَّل، وإصرارها على شعار ديني هو شعار «الإسلام هو الحل».. ولم تعترض هذه المنظمات الحقوقية – كالمعتاد – على حملات اعتقال أعضاء الجماعة ممن يروّجون لهذا الشعار!

ولم تتردد أجهزة الأمن في القبض على العشرات من أنصار مرشحي الإخوان وهم يوزعون دعايات انتخابية مكتوب عليها شعار «الإسلام هو الحل»؛ حيث اعتقلت ١٣٧ شخصاً بينهم أربع سيدات خلال يومَيْن فقط.. وبررت المصادر الأمنية القبض على هؤلاء بمخالفتهم القواعد واستخدامهم شعارات دينية.

وقال قياديون في الجماعة: إن أجهزة الأمن تُلقي القبض على الإخوان، حتى إذا كانوا لا يعلقون ملصقات دعائية تحمل شعارات دينية.. وتضم لائحة المقبوض عليهم أعضاء في الجماعة من محافظات: حلوان، والجيزة، والإسكندرية، وكفر الشيخ، والمنوفية، والدقهلية، والغربية، والشرقية، والسويس، وأسوان.

وقررت نيابة قنا الكلية (جنوبي مصر) حبس عدد من أنصار مرشح الجماعة في الدائرة الأولى بالمحافظة أربعة أيام على ذمة التحقيقات؛ لقيامهم بمخالفة قرار اللجنة العليا للانتخابات بتوزيع دعاية انتخابية تحمل شعارات دينية، وهو ما دعا الإخوان لتوزيع دعايات انتخابية تحمل شعارات أخرى، مثل: «معاً سنغير»، و«نحمل الخير لكل الناس».

معركة ساخنة

الانتخابات البرلمانية المصرية ٢٠١٠م ليست بالتالي مجرد انتخابات عادية، وإنما هي صراع بين الحزب الوطني الحاكم؛ باعتباره صاحب مشروع إصلاحي عماده الفصل بين الدين والدولة على النمط الغربي من خلال شعار «المواطنة»، وبين جماعة الإخوان المسلمين؛ باعتبارها صاحبة مشروع إصلاحي إسلامي يتعارض مع مشروع الحزب الحاكم.

ولهذا، فمن المتوقع أن تكون معركة ساخنة لحسم هوية الحكم، يشارك فيها الحزبَ الوطني رؤيته عددٌ من الأحزاب السياسية الأخرى مثل «الوفد» (ليبرالي) و«التجمع» (يساري)، التي يتوقع عدد من المحللين السياسيين أن تحظى بحصة من مقاعد البرلمان؛ تمهيداً لانتخابات الرئاسة في نهاية العام المقبل ٢٠١١م.■

مصر في حالة مخاض وتحوُّل (٢-٢)

الفرز الحقيقي للمعارضة المصرية.. وأزمتها الحادّة!



بقلم: د. عصام العريان (*)

رغم كل الأزمات العسيرة التي تمر بها مصر، ويواجهها شعبها بمختلف فئاته وطوائفه، والتي أشرنا إلى أهمّها سابقاً، فإن أخطر ما تتعرّض له، وأبرز ما يدلُّ على ذلك، هي حال المعارضة المصرية وتفرّقها وتشرذمها.. فقد نجح النظام المصري، عبْر آلته الأمنية وإرادته السياسية المزيَّفة، في خلق معارضة رسمية وصل عددها إلى ٢٢ حزباً مرخَّصاً لها، وأغلبها لا يعرفها المواطن المهتم بالشأن السياسي، ولا يحفظ منها إلا أسماء أربعة أو خمسة أحزاب فقط!

وهذه التعدّدية الحزبية فشلت تماماً في إقناع المصريين بالمشاركة في عضويتها أو أنشطتها الضعيفة، والدليل على ذلك هو حصيلة مشاركة تلك الأحزاب في البرلمان المصري منذ نشأته حتى يومنا هذا، ولنا في ذلك ملاحظتان جديرتان بالاهتمام:

أولاهما: انحسار تمثيل المعارضة الحزبية بعد كل انتخابات حتى وصلت إلى أرقام هزيلة جداً لا تتجاوز عشرة مقاعد (من أصل ٤٤٤)، وبالتالي قبلت بعض أحزاب المعارضة بفضيحة التزوير في آخر انتخابات للتجديد النصفي في «مجلس الشورى» (التجمّع اليساري، والناصري العربي)، بجانب قبولها للتعيين في المجلسَيْن منذ عقود؛ تعويضاً عن عدم قدرتها على النجاح بإرادة الشعب.

ثانيتهما: بروز حركات سياسية جديدة خارج الأطر الحزبية التقليدية، ومن غمار التيارات السياسية والفكرية التي تمثّلها تلك الأحزاب، خاصة التيار اليساري والتيار الناصري القومي، بل حتى التيار الليبرالي؛ مثل حركات: «كفاية»، و«شباب ٦ أبريل»، و«الاشتراكيون الثوريون»، وحركات من أجل التغيير.

الإخوان المسلمون

طبعاً كان لجماعة «الإخوان المسلمون»، ومشاركتها السياسية منذ منتصف الثمانينيات حتى الآن، أثرٌ بالغ في تركيبة الحياة السياسية والحزبية في مصر..

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

فقد ساهم الإخوان - خلال انتخابات ١٩٨٤م، و١٩٨٧م - في إنعاش الأحزاب التي تحالفت معها انتخابياً؛ مثل: الوفد، ثم العمل، والأحرار.. وفشل حزب «التجمّع» في الحصول على أي مقعد خلال تلك الفترة.

وعندما غاب الإخوان عن المشهد الانتخابي؛ بالمقاطعة عام ١٩٩٠م، وبالقهر الأمني عام ١٩٩٥م، لم تفلح أحزاب المعارضة في تعويض غياب المعارضة عن «مجلس الشعب»؛ فكان تمثيل المعارضة هزيلاً جداً لا يتجاوز ١٥ مقعداً من كل الأحزاب.

ونجح الإخوان عامَيْ ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥م في إبراز المعارضة من جديد في البرلمان المصري، ما أربك حسابات النظام المصري ومَنْ يؤيده في الخارج؛ حيث ازدادت شرعية الإخوان الواقعية والسياسية والمجتمعية، بينما وصلت أحزاب المعارضة الرسمية إلى طريق مسدودة، وزاد من حيرتها أن النظام فرض عليها إجباراً عدم التنسيق مع الإخوان، وخوّفها وأرهبها من مجرد الاقتراب منهم!

وصاحب تلك الفترة، خاصة خلال الأعوام (٢٠٠٤ - ٢٠٠٧م)، حراكٌ سياسي شديد وصاخب، شهد ولادة مبادرات عديدة للإصلاح، منها مبادرة مرشد الإخوان السابق «محمد مهدي عاكف»، وولادة حركة «كفاية»، ثم صحوة القضاة وحركة «استقلال القضاء»؛ بسبب تزوير المرحلتَيْن الثانية والثالثة في انتخابات ٢٠٠٥م.

واليوم، فإن هذه الحال التي تشهدها مصر، من تحوّل وحراك سياسي شديد، تقتضي من المعارضة المصرية كلها - بما فيها الإخوان - وقفةً للتأمل والمراجعة وجرد الحسابات.. ودون أي إصلاح حقيقي وتغيير جاد في بنية النظام السياسي وقواعد العمل السياسي، فلن تستطيع المعارضة ولا الشعب تحقيق تقدّم أو نهضة أو تنمية بشرية واقتصادية واجتماعية.

إن الأزمات التي أشرنا إليها من قبل تدل على مدى تدهور أداء المؤسسات الكبرى المهمة، التي يعوّل عليها الوطن والمواطنون في الحفاظ على الأمن الوطني والقومي؛ مثل: الأزمة مع دول حوض النيل، وأزمة فلسطين وإدارة الصراع مع العدو الصهيوني، وأزمة السودان في دارفور وحلايب وشلاتين، واستفتاء انفصال الجنوب، بجانب أزمة بدو سيناء التي هي انعكاس لأزمتنا مع العدو الصهيوني.

هذا التدهور في الأداء وضعف الكفاءة هو النتيجة المباشرة للانسداد السياسي، وتقلص الحريات العامة، وانعدام تكافؤ الفرص، وسيادة المحسوبية والوساطة حتى في أخطر الهيئات والمؤسسات.

الهدف وتفعيل الوسائل

والفرز الحقيقي الآن بين صفوف المعارضة المصرية يجب أن يتم بعد تحديد الهدف بدقة شديدة، وهو إجبار النظام المصري على التراجع عن تصلبه وعناده، والبدء الفوري في حزمة إصلاحات سياسية ودستورية تضمن: إنهاء حالة الطوارئ، وتوافر ضمانات حقيقية لانتخابات حرة ونزيهة تحقق تمثيلاً للإرادة الشعبية، ومحاسبة جادّة للفاسدين والناهبين لثروات مصر والمجرمين في حالات التعذيب والتزوير.

هذا الهدف يمكن تحقيقه إذا لاحظنا التراجع الذي حدث في قضية مقتل «خالد

سعيد» و«جزيرة آمون» و«بدو سيناء».. ثم يأتي بعد ذلك تحديد الوسائل التي تسلكها المعارضة لتحقيق هدفها النبيل، والتي ينبغي أن تشمل كل صور الضغط الشعبي السلمي.

أمور مرفوضة

وهنا يجب علينا أن نستحضر دروس التاريخ المعاصر والحديث؛ بحيث تتوقف المعارضة المصرية عن التفكير في أيّ من الاحتمالات الآتية؛ بل يجب أن تعلن رفضها التام لها، وهي:

- **رفض الاستقواء بالخارج:** أو استدعاء الأجانب للتدخل في بلادنا تحت أي ذريعة ولأي سبب، وفي العراق وأفغانستان والصومال وباكستان العبرةُ والعظة.
- **رفض الثورة والفوضى:** والانجرار إلى المجهول؛ عبر التهييج المستمر والإثارة الغوغائية التي قد تدفع مجموعات الغاضبين من العشوائيات والدهماء إلى تحطيم كل شيء.
- **البعد عن المعارك الجانبية:** حول البرامج التفصيلية والتصورات الثقافية، أو هدم وحدة المعارضة لأي سبب، بل يجب علينا في ظل تلك الظروف القاسية الاتفاق على القواسم المشتركة والحد الأدنى الذي يحقق وحدة المعارضة ضد الاستبداد والفساد والنهب المنظم لثروات البلاد.

الاتفاق الأساسي بين المعارضة يجب أن يكون حول بناء نظام ديمقراطي سليم، يتيح أكبر قدر من الحريات والمقومات الأساسية للبلاد؛ كي تستعيد مؤسسات الدولة المصرية دورها للحفاظ على مصر موقعاً وكياناً وريادة للمنطقة، وذلك لن يكون إلا باستعادة المواطن المصري ثقته في نفسه وقدراته لتنمية جادة وحقيقية، وإحياء التماسك الاجتماعي بين أبناء مصر جميعاً بمختلف طوائفهم وجهاتهم وأديانهم وثقافتهم.

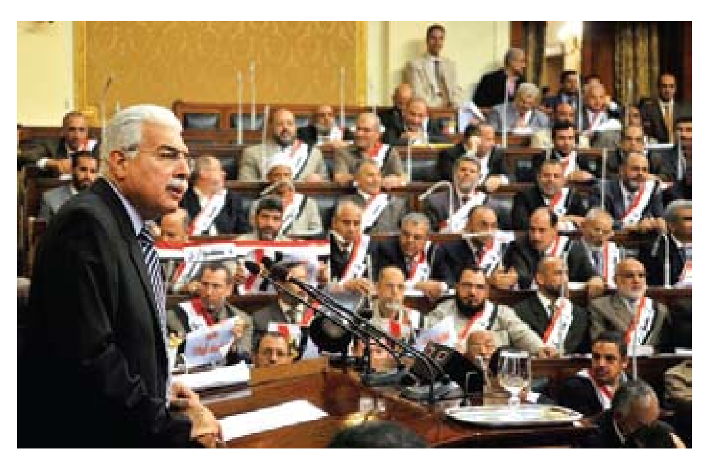
إنقاذ وطني

المطلوب هو أن يتمسك كلٌّ بدينه وعقيدته، فلا إكراه في الدين.. وأن يتسلح الجميع بالتسامح والقسط والبر من أجل العيش المشترك الهادئ.. وأيضاً أن تتفق الفصائل المطالبة بالتغيير جميعها حول القواسم المشتركة والحد الأدنى الذي تسعى إلى تحقيقه.

وفي النهاية، أن يقبل الجميع الاحتكامَ إلى الشعب في انتخابات دورية حرّة ونزيهة؛ بحيث يتحمّل الجميع مسؤولية البناء الجاد والتعب الحقيقي الذي سيبدأ إذا حدث التغيير، لأنّ حجم الدمار الذي أصاب مصر خطير جداً، يوشك أن يهدد سفينة المجتمع بالغرق، وهو ما يجب ألا نسمح به أبداً، ثم يقبل الجميع ترك مواقعهم رضاً وطواعية إذا صوّت الناس ضدهم في الانتخابات الدورية النزيهة.

قد تُلزم الظروفُ المعارضةَ المصرية بالتشارك حول حكومة «إنقاذ وطني»، وهنا يجب الاتفاق على برنامج محدّد لفترة انتقالية يعود بعدها الجميع إلى صناديق الانتخابات، ولنا في دول الجوار العظة والعبرة.

هذا الاتفاق بين قوى المعارضة ليس لمجرد التداول على السلطة، وهو حق لكل القوى السياسية في أي نظام ديمقراطي، بل جوهره العمل على بناء مصر دولة عصرية قوية، مرجعيتها يحددها شعبها، ونظامها السياسي يحقق آمال أبنائها جميعها، يتحقق فيها السلم الأهلي والتماسك المجتمعي، وتطلق طاقات أفرادها ومواطنيها جميعاً للعمل والإنتاج، وتضمن العدالة الاجتماعية والحد الأدنى من الحياة الكريمة للطبقات المعدمة الفقيرة.



ساهمت جماعة «الإخوان» في إنعاش الأحزاب التي تحالفت معها خلال انتخابات ١٩٨٤ ثم ١٩٨٧م

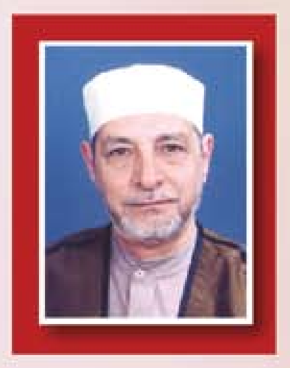
..ونجحت عامَيْ ٢٠٠٠ و٢٠٠٥م في تفعيل المعارضة البرلمانية.. ما أربك حسابات النظام ومؤيّديه في الخارج

حراك مشهود

وفي مصر اليوم، تشهد الساحة انطلاقة جديدة للجمعية الوطنية للتغيير، وتنشيط قوي لحملة التوقيعات الإلكترونية لبيان د. البرادعي «معاً سنغيِّر»، وتتواصل فعاليات «الجمعية الوطنية للتغيير» في المحافظات المصرية من مكان إلى مكان، ووقفاتها الاحتجاجية ضد التعذيب، وكذلك نشاطاً لـ«د. محمد البرادعي» نفسه، الذي يزور الإخوان وبعض الأحزاب، ويرعى الجمعية الوطنية، ويتحرك من أجل التغيير؛ مدعوماً بمكانته الدولية و«قلادة النيل» المصرية، والتفاف الشباب حوله، ونظرة الناس إليه كرمز آثر العمل والتصدي للاستبداد، بدلاً من القعود أو البقاء في الخارج.

كما تشهد الأحزاب الرسمية الضعيفة حراكاً ضد قبول قياداتها بالتزوير الفاضح والانضواء تحت جناح الحزب الحاكم، بينما يريد حزب «الوفد» أن يستعيد مكانته القديمة وتاريخه الطويل بعد انتخاب رئيس جديد له، في تحول ديمقراطي أنعش الآمال في إمكانية تجدد حيوية «الوفد»، وهو متردد بين الأحزاب الضعيفة، والنظام الذي يريد ضمّه إليه، وبين «الإخوان المسلمين» و«الجمعية الوطنية للتغيير».

وقد تزايد هذا الحراك في ظل الاستعداد للانتخابات البرلمانية الحالية، التي يبدو أنها ستكون أكثر الانتخابات سخونة، عندما يصرُّ الجميع على مقاومة التزوير بكل الطرق الممكنة، وهو التحدي الحقيقي لفرض إرادة الشعب المصري على النظام الذي شاخ في مكانه، ويصر على حماية الفساد وتكريس الاستبداد.■



معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

انتخابات الاعتقالات والبلطجة والتزوير

الانتخابات في العالم الثالث وخاصة في الكثير من منطقتنا العربية تمثل عجائب وفضائح وكوارث، ومازالت تسير على منطق الفراعنة، أو قل: «الملاعنة» الذين قالوا: «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد»، انتخابات لا توازيها في الغش والإرهاب والقهر وخراب الذمم، لا البلشفية، ولا الشيوعية ولا الشيشانية، ولا حتى همجية العصور الحجرية، كل هذا يكون تحت سمع وبصر دنيا الإعلام بأنواعه المختلفة، من تلفاز وقنوات فضائية وصحف، حتى إنك تقرأ في المانشتات الصحفية بالألوان المختلفة العناوين الكبيرة التالية:

- انتخابات بالسيوف والجنازير وبلطجة الدولة تحت الحماية.
- ضرب الناخبين والمراقبين والمرشحين بالرصاص المطاطي والزجاجات الحارقة.
- الحزب الوطني يفقد أعصابه ويستخدم البلطجة للسيطرة على اللجان وإرهاب الناخبين.
- القبض على المراقبين الدوليين بعد الإساءة إليهم ومنعهم من تأدية أعمالهم في مراقبة الانتخابات وترحيلهم إلى بلادهم.
- القبض على المراسلين العرب والأجانب وتكسير كاميرات المصورين وأخذ أفلامهم.
- شراء الأصوات حتى بلغ ثمن الصوت الواحد ٥٠٠ جنيه.
- قلب النتائج لصالح مرشح السلطة.
- العنف ينتشر في جميع المحافظات ويتنوع من الإيذاء النفسي والبدني إلى الضرب والقتل.

وفي هذا الشأن رصدت وسائل الإعلام العربية والعالمية الانتهاكات التي وقعت في الانتخابات المصرية قبل ذلك؛

ففي هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، تذيع تأكيدات من مراسليها بوقوع عمليات شراء الأصوات، واستعمال العنف والضرب ضد المرشحين من الإخوان، وأذاعت حديثاً لحافظ أبو سعدة، الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان، يقول فيه: إن العنف ساد جولات الانتخابات، ووقعت اعتداءات على القضاة، وتلاعب في كشوف الانتخابات.

أما جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية، فقد أفادت أن العنف غطى العملية الانتخابية في الجولات الانتخابية، وكان موجهاً في الأساس نحو الإخوان المسلمين ومرشحيهم، ومنعهم من الانتصارات الانتخابية، وقد شمل العنف اعتقالات لأنصار الجماعة، وبالإضافة إلى ذلك أشارت الجريدة إلى عملية التزوير والتدخل في سير الانتخابات بغرض تحويل النتائج لصالح مرشحي الحزب الوطني الحاكم، وقد دافع القضاة عن نزاهة الانتخابات إلى الدرجة التي دفعت بعضهم إلى مواجهة الأمن.

هذا، وقد شعر هذه الأيام الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان بالتجاوزات في هذه الانتخابات، وهدد بأن تقاطع المنظمات الحقوقية مراقبة الانتخابات التشريعية المقبلة في مصر إذا ظهرت بوادر لتزوير الانتخابات، مؤكداً أن هذه المنظمات الحقوقية لن تشارك فيما أسماه «انتخابات ديكورية».

وجاءت تصريحات أبو سعدة في مؤتمر صحفي للتحالف المصري لمراقبة الانتخابات، عشية فتح باب الترشح لانتخابات مجلس الشعب المصري.

وهاجم أبو سعدة الحكومة بسبب سماحها لوزارة الداخلية بالهيمنة على مجريات العملية الانتخابية والتدخل في أدق تفاصيلها، واتهم اللجنة العليا للانتخابات التي تشرف على العملية الانتخابية بالخضوع لسيطرة وزارة الداخلية وتخليها عن دورها لسلطات الأمن.

وعرضت لجنة الحريات بنقابة المحامين نماذج لعدد من المرشحين الذين تم استبعادهم، معظمهم من جماعة الإخوان المسلمين، مؤكدين في مداخلات لهم أن الحزب الوطني قام بتزوير الانتخابات قبل أن تبدأ.

وانتقد المستبعَدون ومنهم عدد من أعضاء مجلس الشعب الذين يتمتعون بالحصانة حتى الآن تصويرَ وسائل الإعلام لهم على أنهم ينتهكون القانون ويقومون بالتعدي على أفراد الأمن، وهو ما يتنافى مع الحقيقة كما أكدوا.

واتهموا الأمن بأنه ذراع الحزب الوطني من أجل البطش بخصومه السياسيين، وذلك على الرغم من ضرورة أن يظل الأمن بعيداً عن سير العملية الانتخابية؛ حيث إنه يحمي الشعب والمواطنين.

ووصف عدد من المستبعدين الذين ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين الأمن بأنه تحول إلى مليشيات عسكرية، وأنه يتعامل مع الشعب المصري كما تتعامل قوات الاحتلال «الإسرائيلي» مع الشعب الفلسطيني.

وأجمع المشاركون على أن المستبعدين حصلوا على أحكام قضائية بضرورة قيدهم في السجلات الانتخابية، إلا أن هذه الأحكام لم تنفذ، متهمين اللجنة العليا للانتخابات بمحاباة الحزب الوطني على حساب المعارضة.

واستعباد الشعوب جريمة استعمارية قديمة يقوم بها المحتل حتى يسلب الحقوق ويقهر بالعبودية المستعبَدين.

ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم
إذا جفوه ويسترضى إذا عتبوا

وقد دفعت الشعوب ثمناً باهظاً لحريتها، وهي اليوم تدفع نفس الضريبة لتنال حريتها المنهوبة وكرامتها المسلوبة، وستنالها قريباً إن شاء الله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

كلمات لها صدى

بعض النفوس الضعيفة يخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة، لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة، رخيصة، مفزعة، قلقة، تخاف من ظلها، وتَفْرَقُ من صداها، «يحسبون كل صيحة عليهم»، «ولتجدنهم أحرص الناس على حياة».



بقلم: الشهيد سيد قطب (*)

هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة، يؤدونها من نفوسهم، ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم، ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون. وإنهم ليحسبون أنهم ينالون في مقابل الكرامة التي يبذلونها قربى ذوي الجاه والسلطان حين يؤدون إليهم ضريبة الذل وهم صاغرون، ولكن كم من تجربة انكشفت عن نبذ الأذلاء نبذ النواة، بأيدي سادتهم الذين عبدوهم من دون الله، كم من رجل باع رجولته، ومرغ خديه في الثرى تحت أقدام السادة، وخنع، وخضع، وضحى بكل مقومات الحياة الإنسانية، وبكل المقدسات التي عرفتها البشرية، وبكل الأمانات التي ناطها الله به، أو ناطها الناس.. ثم في النهاية إذا هو رخيص رخيص، هَيِّن هَيِّن، حتى على السادة الذين استخدموه كالكلب الذليل، السادة الذين لهث في إثرهم، ووَصْوَصَ بذنبه لهم، ومرغ نفسه في الوحل ليحوز منهم الرضاء!

كم من رجل كان يملك أن يكون شريفاً، وأن يكون كريماً، وأن يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، وكان في موقفه هذا مرهوب الجانب، لا يملك له أحد شيئاً، حتى الذين لا يريدون له أن يرعى الأمانة، وأن يحرس الحق، وأن يستعز بالكرامة، فلما أن خان الأمانة التي بين يديه، وضعف عن تكاليف الكرامة، وتجرد من عزة الحق، هان على الذين كانوا يهابونه، وذل عند من كانوا يرهبون الحق الذي هو حارسه، ورخص عند من كانوا يحاولون شراءه، رخص حتى أعرضوا عن شرائه، ثم نُبذ كما تُنْبَذُ الجيفة، وركلته الأقدام، أقدامَ الذين كانوا يَعدُونه ويمنونه يوم كان له من الحق جاه، ومن الكرامة هيبة، ومن الأمانة ملاذ.

كثير هم الذين يَهْوُونَ من القمة إلى السَّفح، لا يرحمهم أحد، ولا يترحم عليهم أحد، ولا يسير في جنازتهم أحد، حتى السادة الذين في سبيلهم هَوَوْا من قمة الكرامة إلى سفوح الذل، ومن عزة الحق إلى مَهَاوي الضلال، ومع تكاثر العظات والتجارب فإننا ما نزال نشهد في كل يوم ضحية، ضحية تؤدي ضريبة الذل كاملة، ضحية تخون الله والناس، وتضحي بالأمانة وبالكرامة، ضحية تلهث في إثر السادة، وتلهث في إثر المطمع والمطمح، وتلهث وراء الوعود والسراب.. ثم تَهْوي وتَنْزَوِي هنالك في السفح خَانِعَةً مَهِينَةً، ينظر إليها الناس في شماتة، وينظر إليها السادة في احتقار.

لقد شاهدتُ في عمري المحدود - ومازلت أشاهد - عشرات من الرجال الكبار يحنون الرؤوس لغير الواحد القهار، ويتقدمون خاشعين، يحملون ضرائب الذل، تثقل كواهلهم، وتحني هاماتهم، وتلوي أعناقهم، وتُنَكِّس رؤوسهم.. ثم يُطْرَدُون كالكلاب، بعد أن يضعوا أحمالهم، ويسلموا بضاعتهم، ويتجردوا من الحُسنَيَيْن في الدنيا والآخرة، ويَمضون بعد ذلك في قافلة الرقيق، لا يحسُّ بهم أحد حتى الجلاد. لقد شاهدتهم وفي وسعهم أن يكونوا أحراراً، ولكنهم يختارون العبودية، وفي طاقتهم أن يكونوا أقوياء، ولكنهم يختارون التخاذل، وفي إمكانهم أن يكونوا مرهوبي الجانب، ولكنهم يختارون الجبن والمهانة.. شاهدتهم يهربون من العزة كي لا تكلفهم درهماً، وهم يؤدون للذل ديناراً أو قنطاراً، شاهدتهم يرتكبون كل كبيرة ليرضوا صاحب جاه أو سلطان، ويستظلوا بجاهه أو سلطانه، وهم يملكون أن يَرْهَبَهم ذوو الجاه والسلطان! لا، بل شاهدت شعوباً بأسْرها تُشفِقُ من تكاليف الحرية مرة، فتظل تؤدي ضرائب العبودية مرات، ضرائب لا تُقَاس إليها تكاليف الحرية، ولا تبلغ عُشْرَ مِعْشَارها، وقديماً قالت اليهود لنبيها: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (المائدة)، فأدَّتْ ثمن هذا النكول عن تكاليف العزة أربعين سنة تتيه في الصحراء، تأكلها الرمال، وتذلها الغربة، وتشردها المخاوف.. وما كانت لتؤدي معشار هذا كله ثمناً للعزة والنصر في عالم الرجال.

إنه لابد من ضريبة يؤديها الأفراد، وتؤديها الجماعات، وتؤديها الشعوب، فإما أن تؤدى هذه الضريبة للعزة والكرامة والحرية، وإما أن تؤدى للذلة والمهانة والعبودية، والتجارب كلها تنطق بهذه الحقيقة التي لا مفر منها، ولا فكاك.

فإلى الذين يَفْرَقُونَ من تكاليف الحرية، إلى الذين يخشون عاقبة الكرامة، إلى الذين يمرِّغون خدودهم تحت مواطئ الأقدام، إلى الذين يخونون أماناتهم، ويخونون كراماتهم، ويخونون إنسانيتهم، ويخونون التضحيات العظيمة التي بذلتها أمتهم لتتحرر وتتخلص.. إلى هؤلاء جميعاً أوجه الدعوة أن ينظروا في عِبَر التاريخ، وفي عِبَر الواقع القريب، وأن يتدبروا الأمثلة المتكررة التي تشهد بأن ضريبة الذل أفدح من ضريبة الكرامة، وأن تكاليف الحرية أقل من تكاليف العبودية، وأن الذين يستعدون للموت توهب لهم الحياة، وأن الذين لا يخشون الفقر يرزقون الكفاية، وأن الذين لا يَرْهَبُون الجاه والسلطان يَرْهَبُهم الجاه والسلطان. ولدينا أمثلة كثيرة وقريبة على الأذلاء الذين باعوا الضمائر، وخانوا الأمانات، وخذلوا الحق، وتمرغوا في التراب ثم ذهبوا غير مأسوف عليهم من أحد، ملعونين من الله، ملعونين من الناس.

وأمثلة كذلك - ولو أنها قليلة - على الذين يأبون أن يذلوا، ويأبون أن يخونوا، ويأبون أن يبيعوا رجولتهم، وقد عاش من عاش منهم كريماً، ومات من مات منهم كريماً.■

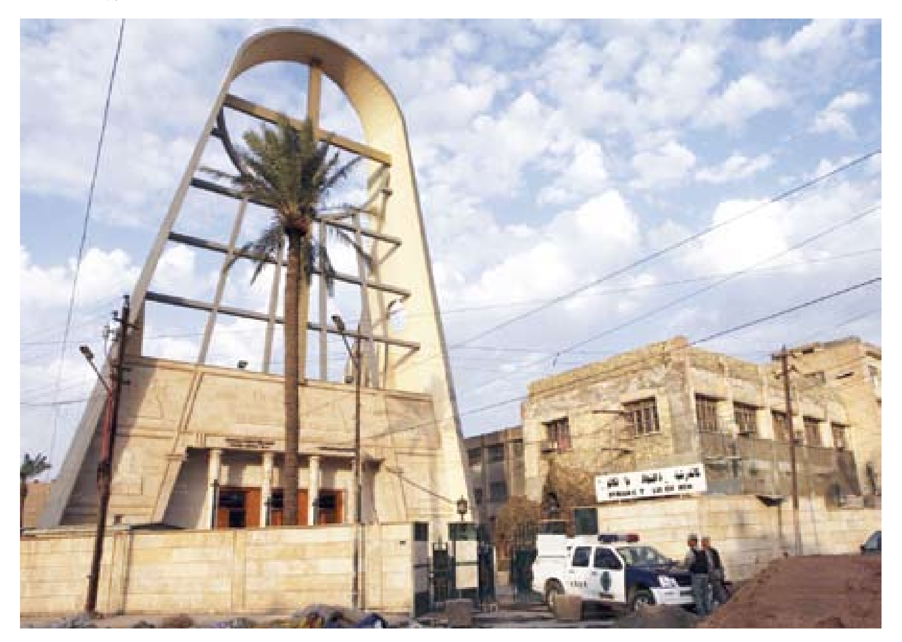
(*) كتبها في منتصف يونيو ١٩٥٢م - نقلاً عن موقع ikhwanmedia

حادث كنيسة سيدة النجاة..

حقيقة ما جرى.. وعلاقة الفاتيكان بالجريمة!

الجريمة التي وقعت في كنيسة «سيدة النجاة» في بغداد يوم ٣١ أكتوبر ٢٠١٠م، أثارت زوبعة من التعليقات التي تبدو موجهة إعلامياً، مصحوبة بطلبات محددة، وبتكرار يكاد يكون بنفس العبارات، حيث بدا الوضع وكأنه يتم الإعلان عن شيء تم تدبيره عمداً، فكان لا بد من فسحة من الوقت لإدراك الكواليس ومدى إجرام هذا المخطط الواضح.

د. زينب عبدالعزيز (*)



وإذا رجعنا بضعة أيام إلى الوراء نصل إلى «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» المنعقد في الفاتيكان من ١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م، وتصفّح جدول الأعمال وخاصة قائمة المطالب الأربعة والأربعين التي تمخض عنها، تكشف بما لا يدع مجالاً للشك عن علاقة الفاتيكان بالجريمة التي وقعت في كنيسة النجاة، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن العراق خاضع لحرب دينية صليبية أعلنها «جورج بوش» حين بدأ الغزو بكل جبروت، ولا يزال..

كان «السينودس» يدور حول عدة محاور، منها: وجود المسيحيين في الشرق الأوسط «أرضهم منذ أيام يسوع المسيح»؛ الالتزام بقرارات مجمع الفاتيكان الثاني؛ تنصير الشرق الأوسط؛ المعاناة التي يتكبدها النصارى يومياً في الشرق الأوسط والتي تدفعهم للهجرة أو للاستشهاد؛ كيفية الحد من هجرة النصارى واستقرارهم في أرضهم.. أما قائمة المطالب التي تم تقديمها للبابا «بنديكتوس السادس عشر» عقب انتهاء «السينودس»، فيقول المطلب الخامس: «يجب أيضاً أن نطلب من الهيئات القومية والعالمية أن تقوم بجهد خاص لوضع حد لهذا الموقف المتوتر بإقامة العدل والسلام». أي، بقول آخر: إنها دعوة صريحة للتدخل المباشر في بلدان الشرق الأوسط الذي تُعد الأغلبية الساحقة لسكانه من المسلمين، الذين وصمهم «جورج بوش» بالإرهابيين والمتطرفين.

والمتصفح لمداخلات الآباء في «السينودس» يُدهش لقراءة عبارات كاشفة لا مكان لها في مجمع لاهوتي، ومنها:

- المسيحية في نزيف دائم في العراق.
- هناك مخططات شيطانية من جانب بعض الجماعات الأصولية المتطرفة التي ليست موجهة فحسب ضد المسيحيين في العراق، لكنها تمس كافة المسيحيين في الشرق الأوسط.
- على المجتمع الدولي ألا يبقى صامتاً بعد الآن حيال مذابح المسيحيين في العراق.
- المجتمع الدولي مدعو للضغط على الحكومة المحلية لتفادي مذبحة المسيحيين في الدولة.
- نرجو أن تكون المواطنة الكاملة والحرية الدينية للمسيحيين في العراق موضوع مناقشة في مجلس الأمن بهيئة الأمم المتحدة.
- أين الضمير العالمي؟ الجميع يقف متفرجاً حيال ما يدور في العراق ضد المسيحيين.
- مسيحيو العراق يناشدون المجتمع الدولي بالتدخل السريع.
- العراق، بلد بين النهرين، بلد الحضارات، حيث وُلد إبراهيم وحيث توجد مدن أور وبابل ونينوى، بلد كتابة مقدسة، بلد الإيمان والشهداء.. منذ أن انتشرت به المسيحية، رغم الاضطهاد الفارسي، فإن دم الشهداء قد سال فيه وكساها المد الإسلامي..
- نود قرع أجراس الإنذار.. إعداد فجر جديد في الشرق الأوسط.

وبعد ستة أيام من ذلك «السينودس» وقعت جريمة كنيسة سيدة النجاة، التي أحدثت موجة عاتية من الاحتجاجات الصاخبة عبر المجتمع الدولي المسيحي، ومسيرات صامتة، ومطالبات بفصل الدين عن الدولة في العالم الإسلامي، وشعارات ورايات وقداسات.. ويكفي إلقاء نظرة على عناوين بعض الصحف لندرك التنظيم المرتب لها:

«أصداء من العراق المصلوب.. الكرسي الرسولي يدين العنف ضد المسيحيين في العراق.. الدولة المدنية هي الحل الوحيد الذي يمكنه إنقاذ المسيحيين في الشرق الأوسط.. أسقف لبناني يدعو إلى إعادة

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية ـ عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

تكوين الأنظمة الإسلامية.. المسيحيون في العراق محاصرون بالأغلبية المسلمة الشيعية والأقلية السُّنية.. «المونسنيور كاسموسا» يناشد الولايات المتحدة!

وسرعان ما قامت فرنسا، الابنة الكبرى للكنيسة، التي كانت قد منحت ٥٠٠ وظيفة للمهاجرين العراقيين المسيحيين ثم ضاعفت الرقم، واستقبلت الجرحى للعلاج أو الإيواء، في الوقت الذي تضيق فيه الخناق على المهاجرين المسلمين وعلى الوجود الإسلامي برمته، قامت بواسطة بعض أفراد الحزب الحاكم بمجلس الأمة، بتكوين جماعة لتدبر الأمور والعمل حول موقف المجتمعات المسيحية في الشرق الأوسط، الذين يُعد موقفهم مأساوياً، وفقاً لـ«فرانسوا كوبيه»، أمين علم الحزب.

وكما هو جليّ، فلا الخلط المقصود بين الدين والسياسة للهجوم على الإسلام والمسلمين، ولا المطالبة بالتدخل في الشرق الأوسط بحاجة إلى توضيح.. فبكل تأكيد أن حادثة كنيسة النجاة هي دليل قاطع يبرر للناظرين مطالب «السينودس» بالتدخل في العراق وفي البلدان العربية والإسلامية في الشرق الأوسط.

إن الهجوم على الكنيسة، الذي لا يمكن لإنسان أن يقبله، تم تقديمه لوسائل الإعلام على أنه من عمل جماعة تابعة للقاعدة تسمى «العراق الإسلامي»، ثم أصبح من عمل القاعدة ذاتها، في محاولة لتصعيد نغمة المبالغة، بما أن الإسلام منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ارتبط ظلماً وعدواناً بالإرهاب، فنفس هذه الجريمة تم وصفها بشكل مخالف ممن شاهدوها من الخارج، لكن هذا الوصف تم التعتيم عليه لأنه كان كاشفاً لمجريات الأمور.

«لقد تخطى الجناة كل الحواجز الأمنية بلا أي اعتراض، وقاموا بجريمتهم، ثم بعد انتهاء إطلاق النار، قامت الفرق الرسمية التابعة للموالين للسياسة الأمريكية بقيادة «المالكي»، والذين كانوا يقفون أمام الكنيسة وحولها، قاموا باقتحامها وأخلوا المكان دون أن يتم القبض على أي فرد من أفراد العصابة الإرهابية، الذين اختفوا في لمح البصر».

وهنا تختلف الرؤية، ويختلف مضمون المسرح والمخرجين، وتتجه أصابع الاتهام مشيرة إلى تواطؤ واضح بين السياسة

مسرحية مفتعلة لا يمكن تفسيرها بمعزل عن جدول أعمال ومطالب «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» في الفاتيكان.. قبل الحادثة بنحو أسبوع!

الكنسية والأمريكية التي توجد في العراق، وتواصل دمارها من خلال فرق المرتزقة أو عملائها من العراقيين. ولا داعي لإضافة أن الرابح الوحيد من جريمة كنيسة سيدة النجاة ليس سوى المؤسسة الفاتيكانية ومخططها في إبراز استشهاد المسيحيين في العراق، بما أن العراق كدولة يمثل كما يقولون: «محوراً حيوياً في عملية التنصير»، وخاصة للحد من توغل آلاف المبشرين المعمدانيين الذين انتشروا في العراق مع بداية الغزو الأمريكي ولا يزالون يمرحون..

إن مشروع «جورج بوش» لتقسيم الشرق الأوسط وسياسته الوقحة العنصرية، وإعلانه بكل وقاحة ضرورة تقسيم كل بلدان الشرق الأوسط، لكي يجيد اقتلاع ثرواته ويتمكن من إذلال شعوبه المسلمة، وليقوم بترسيخ غرس الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين المنهوبة، ليس بمشروع سري وإنما معلن ومنشور بمختلف وسائل الإعلام.. إنها سياسة تتماشى تماماً مع السياسة الفاتيكانية العنصرية، رغم كل الصراعات الكنسية الداخلية، وهي أيضاً سياسة معلنة ومنشورة في مختلف وثائق مجمع الفاتيكان الثاني لتنصير العالم، وعندما لم يتمكن الفاتيكان من تنفيذ ذلك القرار نظراً للكمّ المهول للتلاعب الذي عليه القيام به، قام باتباع نفس خطة التقسيم وخصص حديثاً مجلساً بابوياً «للتبشير الجديد» للبلدان المسيحية التي تباعدت عن

أين كان الفاتيكان والمجتمع الدولي عندما تم إبادة ملايين المسلمين بأسلحة محرمة دولياً حصدت النساء والأطفال والمسنين والأجنّة؟!

الكنيسة، وعملية تبشير أخرى، تعتمد على التدخلات حتى العسكرية للشرق الأوسط، وذلك اعتماداً على كافة الأتباع الذين قام بتحويلهم إلى خونة لبلدانهم ولمواطنيهم المسلمين!

ومن المثير للغضب والاستفزاز أن نرى كل هذا الاهتمام على الصعيد العالمي، وكل هذه الدموع اللزجة، والمناحات المفتعلة، وصراخ طلب النجدة، والمظاهرات المرتبة، وخاصة كل هذه الاتهامات ضد الإسلام، من أجل بِضعة قتلى وجرحى، تم التضحية بهم عمداً من أجل ديكور مسرحية مفتعلة! بضع فتات إذا ما قيسوا بما عاناه شعب العراق المسلم لأكثر من عشر سنوات، أولاً مطحوناً بحصار قاتل، ثم مدهوساً بمختلف وسائل الإبادة الإجرامية..

أين كان الفاتيكان وكل جيوشه المجيشة من الكنسيين والإعلاميين والسياسيين وغيرهم؟ أين كانت كل هذه المنظمات التي تصرخ للنجدة من أجل بضعة أفراد من النصارى حينما تم اغتيال ملايين المسلمين، وأعيدها.. ملايين المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها، وقد تفحموا، وسُحقوا، وذُبحوا، ودُهسوا أحياء، وقُتلوا بجبروت تحت التهديد أو من باب التسلية كما شاهدنا؟ أين هم من الحصار القاتل المفروض على غزة أو من معركة «الصلب المصبوب»؟ أين كان ضمير ذلك المجتمع الدولي وكل منظماته وهيئاته الرخوة عندما تم إبادة ملايين المسلمين بأسلحة محرمة دولياً حصدت النساء والأطفال والمسنين والأجنة؟ أين كانوا حينما تكلس أو تفحم كل هؤلاء وتحولوا إلى حفَن من الرماد أو الأشلاء المتحجرة؟! باستثناء قلة قليلة من الشرفاء، فإن الغرب المسيحي المتحضر لا يهتز إلا لأتباعه ومصالحه.

بئس الديمقراطية المبنية على تلال من الأكاذيب المتراكمة، ويودون فرضها على العالم؛ وبئس العقيدة القائمة على كمّ من النصوص التي كتبها بشر والمحرفة عبر المجامع، ويريدون أن يتجرعها العالم أجمع!

وإلى هؤلاء الجبابرة المعتدين.. لا يسعني إلا أن أقول: شيئاً من الحياء، ولا أقول: شيئاً من العدل أو الأمانة.. فهي مفردات لا تعرفها قواميسهم!■

أمريكا تمارس الدور الأبرز لإنجازه!

انفصال جنوب السودان.. وانعكاساته على دول شرق أفريقيا

لا شك أن جنوب السودان مقبل على استفتاء حاسم سيحدّد مصيره ومستقبله؛ إما بالبقاء جزءاً من السودان الموحَّد، أو الانفصال والتحوّل إلى دولة مستقلة.. والتدقيق في المعلومات المجمّعة من مختلف المصادر يؤدي إلى نتيجة واحدة، هي حتمية الانفصال ليصبح الجنوب دولة جديدة في شرق أفريقيا؛ فيزيد المنطقة اشتعالاً على اشتعالها!





بقلم: دبيليو يلما (*)

ترجمة: جمال خطاب

وإذا لم نتعامل مع هذا الاستفتاء بحنكة وحكمة، فإن الصراع سيغمر كل دول شرق أفريقيا، وخصوصاً إثيوبيا، وأكاد أرى وأحس بالخطر الحتمي الذي سيداهم إثيوبيا.

وبالإضافة إلى البترول، فإن جنوب السودان غني بالموارد الطبيعية، ولكنها غير مستغلة نظراً لفقر البنية التحتية وظروف الحرب الأهلية.

وللصراع بين جنوب وشمال السودان أسباب عدة، من بينها أسباب سياسية واقتصادية ودينية أشعلت هذا الصراع.. ومع ذلك فإن هناك تدخلات أجنبية غير مبررة كان لها دور بارز في تأجيج الصراع بين الجانبيْن.

وهذه هي الأسباب - من وجهة نظري - التي دفعت بعض الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية - إلى الانغماس في الشأن الداخلي لجنوب السودان:

أولاً: عوامل اقتصادية: حيث يتمتع الجنوب بنصيب كبير من احتياطي النفط، بالإضافة إلى وجود احتياطيات كبيرة من الموارد الطبيعية الأخرى.

ثانياً: الدين: يعتقد الكثيرون - أو هكذا يتم الترويج - أن سكان جنوب السودان مسيحيون، وأنا أعتقد العكس.. فبخلاف الاعتقاد التقليدي، فإن الغالبية العظمى من سكان الجنوب لا يعتنقون أي دين على الإطلاق، والمسيحيون لا يشكلون أكثر من ١٠٪ من السكان، وهم موجودون في مناطق محدودة، يتمركز فيها «المنصّرون» الذين يقدمون المؤن والمساعدات الإنسانية.

> **الغرب يدرك جيداً أن أسوأ السيناريوهات تنتظر سكان الجنوب لكنه لا يكترث بمعاناة شعوب العالم الثالث.. والمحزن أن نخبنا السياسية تسير خلف تلك السياسات**

ثالثاً: تمزيق المنطقة: وهي سياسة غربية ثابتة طويلة الأجل، تعمل على خلق صراع مستمر من أجل تقسيم المنطقة إلى دول صغيرة ضعيفة.

رابعاً: مصالح النُّخَب الفاسدة: التي أغرقت دول وشعوب شرق أفريقيا بأكمله في اضطرابات سياسية متواصلة.. فاليوم السودان، وغداً سيأتي الدور على بلدان أفريقية أخرى!

والواقع أنني لا أفهم السبب في أن دولاً قوية، مثل الولايات المتحدة، تتدخل بشكل غير حكيم في الشؤون الداخلية لدول أخرى، في حين أنها تستطيع الاضطلاع بدور ريادي بنّاء في العالم، إذا احترمت تفكير وثقافة وقيم ومبادئ وعقائد وسيكولوجية ونفسية وتاريخ وجغرافية الشعوب الأخرى.. وأعتقد أن اعتمادها على منظمات مشبوهة وسياسيين فاسدين سيقودها إلى السير في الطريق إلى تدمير العالم!

لمسات أخيرة

لقد استبقت الولايات المتحدة رسمياً الانفصال الكامل لجنوب السودان، بالمشاركة

(*) كاتب إثيوبي

- المصدر: «إثيوبيا نيوز»، ٢٧ سبتمبر ٢٠١٠م

بنشاط واسع في وضع اللمسات الأخيرة للقضية.. فإلى متى تمارس النُّخَب الأفريقية هذه اللعبة القذرة ضد شعوبها؛ باتباع السياسات الخاطئة الخطيرة التي صاغتها قوى أجنبية آثمة؟

لن يوفّر الانفصال الخبز للشعوب الأفريقية الفقيرة لإطعام البطون الفارغة، ولن يعمل على إحلال السلام في العالم الذي نحلم جميعاً بالعيش فيه.. فرغبة وقدرة النخب السياسية على صنع السلام هي التي يمكنها توفير الفرصة للأفارقة الفقراء للتكاتف وللوقوف إلى جانب بعضهم بعضاً.

أي استفتاء في مجتمعات غير ديمقراطية، يتجاوز معدل الأمية فيها نسبة ٨٠٪، لن يجلب السلام الدائم والتنمية المستدامة إلى هذه المجتمعات، وبخاصة أن الناس هناك تحت فوهة البندقية، ومن غير المتصور تنفيذ قواعد القانون والديمقراطية والعدالة في مثل هذا المناخ وهذه المجتمعات متعددة الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كذلك.

قد يلبي الاستفتاء متطلبات وآمال أفراد تلك النخب فقط الذين قاتلوا باسم هذه الشعوب المغلوبة، ويُرضي مؤيديهم الغربيين، أما الناس العاديون فلن يستفيدوا أدنى استفادة، كما لم يستفيدوا من الحرب.. والنخب هي المستفيد الوحيد قبل وبعد الاستفتاء، والاستفتاء في إريتريا خير شاهد على هذه الحقيقة.. فالحديث عن الديمقراطية الشعبية ما هو إلا شعار فارغ للمقاتلين من أجل الحرية المزعومة، وهذه للأسف قد أضحت حقيقة عالمية في الوقت الحاضر.

والدول الغربية تدرك العواقب التي ستنتج عن الاستفتاء، وتعرف - على وجه اليقين - أسوأ السيناريوهات التي تنتظر السكان الأصليين بعد الاستفتاء، ورغم ذلك لا تهتم بمعاناة شعوب العالم الثالث، فهي ثانوية بالنسبة لهم.

حالة حرجة

ومن المحزن أن نرى نخبنا السياسية تسير خلف هذه السياسات، وتستدرج الشعوب والبلاد مجدّداً إلى عهد آخر من الاستعمار الجديد.. وكان من الأفضل للشعب السوداني أن يحل مشكلاته الداخلية بنفسه بدلاً من أن ينغمس ويتورط في هذا الموقف وهذه الحالة الحرجة التي لن تقوى لا الحكومة ولا

إذا لم نتعامل مع هذا الاستفتاء بحنكة وحكمة فإن الصراع سيغمر كل دول شرق أفريقيا وخصوصاً إثيوبيا.. وأكاد أرى وأشعر بالخطر الذي سيداهمها

المتمردون على تحمُّل تبعاتها.

وخلال الحقبة الاستعمارية السابقة، كانت أفريقيا أرض العديد من الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم من أجل تحرير شعوبها، على النقيض مما يحدث في الوقت الراهن الذي ازدادت فيه أعداد الانتهازيين والطامعين والحالمين بالسلطة، كما تورّط عدد غير قليل من المثقفين في الترويج لبيع بلادهم وشعوبهم والعودة إلى العبودية الحديثة، من أجل تلبية مصالحهم الشخصية!

لقد أصبحت السلطة عند بعض النخب الأفريقية أكثر أهمية من حياة الملايين.. وبالمثل، بالنسبة لبعض الدول الغربية وخصوصاً الولايات المتحدة، فإن حياة الملايين لا قيمة لها، طالما أنها تُبقي على مصالحها في المنطقة.. وعندما أقول هذا، لا أنفي فظاعة ما يمر به شعب جنوب السودان، ولكن إذا كانت هناك رغبة للحل فلا شك أننا يمكن أن نجد مخرجاً للأزمة.

خيارات أخرى

لستُ الآن بصدد التدقيق في مواقف الدول الأفريقية فيما يتعلق بنتائج الاستفتاء في جنوب السودان، ولكنّ، إذا كان «الاتحاد الأفريقي» منظمة فعالة فلتقف مع الوحدة التي هي - بلا أدنى شك - مصلحة عامة لكل الدول الأعضاء فيها، وينبغي عليه أن يتخذ موقفاً حازماً وقوياً من أجل توفير مناخ مناسب لكل من الجنوب والشمال؛ لتقديم تنازلات حفاظاً على وحدة الشعب والبلاد.

يجب ألا ننسى أن العلاقة التاريخية الوطيدة بين الحركة الشعبية والحكومة الإريترية يمكن أن تشجع على فتح جبهة جديدة ضد إثيوبيا

إن الانفصال ليس غاية في حد ذاته لتحقيق السلام والازدهار الاقتصادي، فهناك خيارات أخرى على الطاولة لحل المشكلات.. ومن الحماقة أن نظل في حالة لا مبالاة حتى يتفاقم الوضع وتؤثر الأزمة على جميع بلدان شرق أفريقيا؟

وبسبب بُعْد المسافات بين أنحاء جنوب السودان، سيكون من الصعب على الحكومة الجديدة السيطرة بشكل فعال علي أراضيها الشاسعة.. فهناك مناطق كثيرة في الجنوب ينعدم فيها الأمن، وأي مجموعة تتآمر ضد إثيوبيا أو الدول المجاورة الأخرى يمكنها الحصول على فرصة جيدة لاستغلال هذا الوضع.. ويجب ألا يتم تجاهل العلاقة التاريخية الطويلة بين «الحركة الشعبية» والحكومة الإريترية، وهذا يمكن أن يشجعها على فتح جبهة ثالثة ضد إثيوبيا.

مسألة جوهرية

يبدو أن اللعبة قد انتهت، وأنه لا مفر من أن يصبح جنوب السودان دولة جديدة.. فماذا سيحدث لجارتها إثيوبيا؟ هل تستطيع التحمّل وهناك افتراض بأن ما يحدث في السودان يمكن أن يمتد إليها؟ تلك هي المسألة الجوهرية.

وإلى جانب هذا، فإن هناك نوعاً من الوحدة والفرقة بين الناس الذين يعيشون عبر الحدود بين البلديْن؛ بسبب التشابه أو الاختلاف في تكوين الثقافة النفسية.. وفي بعض الحالات، ينجح عدد منهم في الحصول على جنسية مزدوجة.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن معرفة تداعيات انفصال جنوب السودان - على وجه اليقين - خارج نطاق قدرتي، لذا فإنني أقترح على الأطراف المهتمة مواصلة المناقشة وتبادل الأفكار.

وأتساءل: إلى أي مدى سيؤثر انفصال الجنوب على الحالة الجغرافية والسياسية لبلدان شرق أفريقيا بصفة عامة وإثيوبيا بصفة خاصة؟ وهل ستحصل إثيوبيا على أي مكاسب أو ميزات، أم أنها ستصبح الضحية المقبلة لمؤامرات القوى الغربية؟

أخشى ما أخشاه أن تتحول دولة جنوب السودان - إذا لم تتمتع حكومتها القادمة بالحكمة - إلى دولة من دول «الموز» بالنسبة للولايات المتحدة، ولاسيما أن واشنطن كان لها الدور الأكبر في الترتيب للانفصال!■

لم تكن مذكرات «جورج بوش» الابن (٥٠٠ صفحة)، التي أطلق عليها «لحظات القرار» أو «قرارات حاسمة»، مثيرةً للاهتمام على المستوى العام سوى من ناحية تزامنها مع انتخابات التجديد النصفي بالكونجرس الأمريكي، والتي أعاد فيها الجمهوريون بعض الاعتبار لحزبهم، ليس بسبب أنهم الأفضل، بل لأن الديمقراطيين بزعامة «باراك حسين أوباما» لم يوفوا بوعودهم، ولاسيما «التغيير»؛ إذ إن الناخب الأمريكي مزاجي لا يبني مواقفه على برامج، وإنما «فشل هذا فليأت الآخر»، وهكذا تستمر الحلقة المفرغة في السياق الأمريكي.

مذكرات «جورج بوش».. عندما ينكشف بعض المستور!

عبدالباقي خليفة

وكانت الانتخابات الأخيرة فرصة ليظهر «بوش»، ويسوّق مذكراته التي تتحدث عن ١٤ قراراً يرى أنها كانت حاسمة، وطبع منها خمسة ملايين نسخة، بعد أن بقي في الظل لفترة تزيد على العام.

أما الجانب الآخر من الإثارة الكلاسيكية في مذكرات «بوش»، فهو حديثه عن بعض الوقائع والمواقف، مثل حديثه عن غزو أفغانستان، والعراق، وتوقفه عن احتساء الخمر، وأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، والأزمة المالية العالمية، وخيبة أمله من رئيس الوزراء الروسي «فلاديمير بوتين»، وامتناعه عن الاعتذار عن جرائمه في العراق، وكارثة إعصار «كاترينا»، وخلافه مع الرئيس الفرنسي السابق «جاك شيراك»، وكيف كان الملف اللبناني الوحيد الذي يجمعهما لطرد سورية منه، وكيف فكر في إصدار أوامر للقوات الأمريكية بشن هجوم على موقع سوري يُشتبه في أنه موقع نووي بناء على طلب صهيوني عام ٢٠٠٧م، ولكنه تراجع عن ذلك في نهاية المطاف، مما دفع الكيان الصهيوني إلى تدمير المنشأة بنفسه، ولم نسمع ركزاً للنظام السوري، لا من حيث رد الفعل العسكري، أو حتى التظلم إلى الأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي (ناتو).

والحقيقة: إن هذا كان انكشافاً يبعث على الرثاء ليس لحال سورية فحسب، بل للوضع العربي الرسمي برمته، وما وصل إليه من مهانة واستسلام وخنوع وذل لم يسبق له مثيل.. وكان أقصى ما وصل إليه الموقف السوري من تصعيد خطير، هو الحلف بأغلظ الأيمان أن المنشأة لم تكن للأغراض النووية.

علاقات وطيدة

وبما أن قصف المنشأة السورية حدث سريعاً، وتم التكتم عليه من جميع الجهات، الأمر الذي يدعو للاستغراب والريبة.. فإن رواية الرئيس الأمريكي السابق للواقعة تكشف عن علاقات فوق عادية تتجاوز الرسميات، والكلفة فيها مرفوعة كما يُقال، فرئيس الوزراء الصهيوني السابق «إيهود أولمرت» يطلب من «بوش» في صيغة أمر: «جورج.. إني أطلب منك أن تقصف المجمع».. وبالطبع، فإن «بوش» لا يروي الوقائع سرداً، وإنما يضع في الاعتبار الكثير من المصالح الأمريكية في المنطقة، وبالتالي، فإن المعلومات الواردة في مذكراته مشفرة بشكل معقد جداً، ويجب قراءتها على هذا الأساس، والتعامل معها كمواد خام يجب أن تخضع للتحليل والدراسة، وليس مجرد معلومات معلبة، أو مائدة جاهزة للتناول المباشر.

ويزعم «بوش» أنه ناقش الخيارات مع فريقه للأمن القومي، وأن الاستجابة للطلب الصهيوني كانت في عدد من الاقتراحات، ومن بينها عملية قصف للمجمع أو توجيه ضربة سرية من خلال فرق «كوماندوز» أمريكي، لكن تلك الخيارات تم التراجع عنها خوفاً من ردود أفعال قوية.

ولأن الاستخبارات الأمريكية بقيادة «مايك هايدي»، في ذلك الوقت، لم تتأكد من وجود

برنامج نووي داخل المجمع، فقد ذكر «بوش» أنه رد على «أولمرت» بأنه لا يمكنه القيام بعمل مباشر ما لم يتأكد من وجود برنامج أسلحة.

ضوء أخضر

وما لم يقله «بوش» أنه تم الاتفاق على توجيه ضربة باسم الكيان الصهيوني أو الإيحاء بذلك، فالكيان الصهيوني لا يمكنه أن يفعل شيئاً بدون ضوء أخضر من واشنطن، بل لا يمكنه أن يفعل ذلك دون مشاركة عسكرية أمريكية رئيسة في جريمة العدوان.. وهو لا يزال يحاول أن يجر الولايات المتحدة لضربة مماثلة لإيران، ولكن الوضع مختلف تماماً، لأن إيران سترد الصاع صاعين في حال تعرضها لعدوان.

ونفيُ «بوش» إعطاءَه ضوءاً أخضر للكيان الصهيوني يؤكد التأييد الأمريكي لهذه المهمة، حيث يقول في مذكراته: «أولمرت» لم يطلب ضوءاً أخضر، ولم أعطه إياه، لقد فعل ما حسب أنه ضروري لحماية «إسرائيل».. فلماذا لم يفعل ذلك مع إيران، وبرنامجها النووي أكثر تقدماً من سورية، إذا لم يكن في حاجة لضوء أخضر، ولم يعطه إياه؟! لماذا «أولمرت» ومن بعده «نتنياهو» يترددان في مسألة إيران، إذا كانا ليسا في حاجة إلى ضوء أخضر أمريكي؟ بل مساعدة عسكرية وحرب بالوكالة، كما حصل في العراق التي غزاها «بوش» بناء على معلومات استخبارية صهيونية تفيد بامتلاك العراق أسلحة دمار شامل، وهو ما لم يُعثر عليه حتى الآن، وسبّب ذلك حسرة في نفس «بوش» حتى اليوم، كما روى في مذكراته.

لقد ذكرت صحيفة «معاريف» العِبْرية - بعد صدور المذكرات - أن «بوش» كان مبتهجاً بالضربة، وليس متحفظاً عليها، فضلاً عن رفضها.. «قال للمحيطين به: هذا الشاب (أولمرت) لديه شجاعة، لذا فأنا أحبه».

نسب «بوش» في مذكراته أقوالاً لعدد من القادة في العالم، ردوا جميعهم على ما ورد في تلك المذكرات تكذيباً وتوضيحاً، ما عدا «الزعماء» العرب الذين التزموا الصمت المريب!

وعلى سبيل المثال، يوجّه «بوش» اتهاماً غير مباشر للرئيس المصري «حسني مبارك» بأنه كان أحد الأطراف التي ساهمت في غزو العراق من خلال تأكيده وجود أسلحة دمار شامل لدى العراق.. ويقول في مذكراته: إن «الرئيس مبارك أطلع الجنرال «تومي فرانكس» على أن العراق لديه أسلحة بيولوجية، وأنه سيستخدمها ضد قواتنا قبل عام ٢٠٠٣م، ورفض مبارك التصريح بذلك الأمر علناً خشية إثارة الشارع العربي، ولكن المعلومات الاستخبارية التي حصلتُ عليها من قائد في منطقة الشرق الأوسط يَعرِف «صدام حسين» جيداً كان لها تأثير على تفكيري (لم يكشف عن اسم القائد، وإن كانت الأصابع متجهة لدولة مجاورة لفلسطين غير مصر).. وكما كانت هناك أخطار ترتبط بالقيام بتحرك، فإن عدم القيام بتحرك كان أيضاً ينطوي على أخطار، فامتلاك «صدام» لأسلحة بيولوجية كان يمثل تهديداً خطيراً لنا جميعاً».. (لكن المتحدث باسم الرئاسة المصرية نفى يوم الإثنين الماضي كل ما يتعلق بالرئيس مبارك في هذا الصدد، وذلك بعد صمت دام أسبوعين!).

وجّه اتهاماً غير مباشر للرئيس المصري بأنه كان أحد الأطراف التي ساهمت في قرار غزو العراق!

لماذا ردّ المسؤولون الألمان وغيرهم على ما جاء فيها.. والتزم نظراؤهم في العالم العربي الصمت؟!

ردود عديدة

يتحدث «بوش» عن دور لرئيس السلطة الفلسطينية «محمود عبّاس» في تأزيم الأوضاع بالمنطقة، ليمثل ذلك غطاءً للعدوان الصهيوني المتواصل على الأراضي الفلسطينية عبر الاستيطان، وقتل الفلسطينيين في غزة والضفة والقدس، والعمل على هدم المسجد الأقصى.. «قال عباس: إنه على استعداد لمواجهة «الارهابيين»، ولكن قبل أن يترجم أقواله إلى أفعال فإنه بحاجة إلى المال وقوات أمنية يمكن الاعتماد عليها».

ومن أخطر ما أورده «بوش» في مذكراته حول فلسطين، تبرير حصار غزة لصنع زعامة مزيفة وإنجاز كاذب لكل من «محمود عباس» و«سلام فياض»؛ فيقول: «كنا نريد أن يرى سكان غزة التناقض الكبير بين ظروف معيشتهم تحت قيادة «حماس»، وتلك القائمة تحت قيادة السلطة الفلسطينية بالضفة الغربية، وكنت واثقاً أنهم مع الوقت سيطلبون التغيير».

الغريب أن العديد من المسؤولين السابقين والحاليين في العالم ردوا على الفقرات التي تخصهم في تلك المذكرات ما عدا العرب، فالمستشار الألماني السابق «جيرهارد شرودر» وصف الرئيس «بوش» بالكذب؛ حيث زعم الرئيس الأمريكي السابق أن «شرودر» أيّد الحرب على العراق، ولكن الأخير نفى ذلك بقوله: «قلتُ بوضوح»: إن ألمانيا ستكون وفية إلى جانب الولايات المتحدة إذا تبيّن أن العراق - كما كانت أفغانستان - تشكل ملاذاً ونقطة انطلاق لمقاتلين من تنظيم «القاعدة».

إيران والحلفاء العرب

يتحدث «بوش» في مذكراته عن رحلته إلى «الشرق الأوسط» عام ٢٠٠٨م، قائلاً: «في مطلع ٢٠٠٨م قمتُ برحلة إلى الشرق الأوسط؛ حيث حاولت إقناع القادة هناك بأننا ما زلنا ملتزمين بالتعامل مع إيران.. ووجد قادة «إسرائيل» وحلفاؤنا العرب أنفسهم في لحظة نادرة من الوحدة، حيث كانوا جميعهم قلقين جداً من إيران، وكانوا غاية في الغضب من التقييم المشترك الذي أصدرته أجهزة الاستخبارات القومية»، مشيراً إلى أن تقييم أجهزة الاستخبارات قيّده ومنعه من استخدام الخيار العسكري.. فأين كان الكيان الصهيوني؟ وكيف لم يستطع تكرار تجربة مجمع سورية؟!

لقد عبّر «جورج بوش» الابن عن غضبه من تقييم أجهزة الاستخبارات لنشاطات إيران النووية، واصفاً ذلك بأنه «كان له أثر كبير، لكنه لم يكن تأثيراً جيداً».■

حدثت مؤخراً تطوراتٌ سياسية محلية وخارجية أثّرت على القضية الفلسطينية، ودفعت بالأمور إلى اتجاهات متعدّدة، وأعادت خلط الأوراق داخل الساحة الفلسطينية.. فعلى الصعيد الداخلي، حصلت انفراجات جيّدة؛ مثل عودة الحوار بين «فتح» و«حماس»، وهي عودة وفرت مناخاً سياسياً هادئاً داخل الساحة الفلسطينية، لكن سرعان ما تراجعت موجة التفاؤل، وعادت الأمور إلى المربع الأول!



فشل التسوية.. جمود المصالحة.. احتمال عدوان على غزة

ثلاث قضايا تُنذر بتصعيد على الساحة الفلسطينية

بيروت: رأفت مرة

وهناك مجموعة من العوامل ساهمت في إرباك الساحة الفلسطينية وإعادة التوتر مما يجري، وأهمها ما يلي:

- نتائج الانتخابات الأمريكية التي أدت إلى تقدم كبير للمحافظين في الكونجرس، ووصل إلى مجلس النواب الأمريكي أشخاص داعمون جداً لليمين الصهيوني، وسوف يعيق هؤلاء أي خطوة للإدارة الأمريكية في قضية المفاوضات «الفلسطينية - الإسرائيلية»، رغم عجز إدارة «أوباما» عن اتخاذ أي خطوة حقيقية إلى الآن.

- تلقى رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس أمراً من مدير المخابرات العامة المصرية اللواء عمر سليمان بـ«محاورة حماس دون الاتفاق معها»، أي أن تواصل «فتح» اجتماعاتها مع «حماس» في دمشق لكن دون أن تتفق معها على شيء.

وهذا ما برز خلال الجلسة التي جرت في ٩ نوفمبر الجاري، وحضرها ماجد فرج مسؤول المخابرات العامة الفلسطينية في الضفة الغربية، والذي سبق له أن زار واشنطن قبل أسابيع، وتلقى أوامر منها ومن تل أبيب بأن الملف الأمني في الضفة الغربية هو من صلاحيات الأمريكيين و«الإسرائيليين»، ولا تملك سلطة عباس أي قرار فيه.. وهذا ما ظهر في اجتماع دمشق الأخير؛ حيث عمل وفد «فتح» على المماطلة والتسويف ونبش ملفات أمنية سابقة بهدف إضاعة الوقت وإفشال اللقاء.

- بروز مؤشرات عن استعداد صهيوني لشن عدوان جديد على قطاع غزة أواخر العام الحالي.. وتتقل جهات فلسطينية معلومات عن سرٍّ كشفه اللواء عمر سليمان لـ«محمود عباس» في زيارته الأخيرة له في رام الله، عن استعداد «إسرائيل» لمهاجمة قطاع غزة.

وتشير المعطيات إلى وجود رغبة صهيونية في مهاجمة قطاع غزة قبل قيام جيش الاحتلال بمهاجمة جنوب لبنان في فصل الربيع القادم، وذلك بهدف تنفيذ عمل عسكري كبير في المنطقة ينهي نفوذ «حماس» ويرعب الآخرين، ويحرج حلفاء الفلسطينيين في المنطقة، ويمهد لتمرير مشروع تسوية جديد بدأت معالمه بالظهور.

مشروع التسوية

تتقل جهات دبلوماسية مطلعة معلومات عن قيام الإدارة الأمريكية بإعداد خطة جديدة للتسوية عرضتها على الحكومة «الإسرائيلية»، وجرى التوافق على معظم بنودها.

نتائج الانتخابات الأمريكية الأخيرة منحت حكومة «نتنياهو» قوة كبيرة.. وبات «أوباما» مشلولاً أمامها!

وكان الرئيس «أوباما» يحاول دائماً تمرير خطة للتسوية، لكنه اصطدم بعدة عقبات.. وهناك عناصر كثيرة ساهمت في دفع الإدارة الأمريكية إلى إطلاق مبادرة جديدة، منها: المحافظة على حضور الولايات المتحدة السياسي في المنطقة، وإقناع الدول العربية بجدية المسعى الأمريكي، وطمأنة حلفاء واشنطن في لبنان ومصر والأردن، وإجراء مصالحة ذات قيمة مع رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، وإرضاء اليهود الأمريكيين في الولايات المتحدة، وإحراج سورية وإيران.

لكن المبادرة الأمريكية الجديدة لن تكون لصالح أو لحساب الفلسطينيين، بل كما هي العادة لصالح الصهاينة.. وتشير المعطيات إلى أن أهم ملامح المبادرة هي:

- توفير الأمن المطلق للكيان الصهيوني.
- سيطرة «إسرائيلية» كاملة على منطقة الأغوار.
- القدس عاصمة موحدة لـ«إسرائيل».
- إدارة مدنية فلسطينية للمناطق الفلسطينية.
- الاستمرار في الاستيطان.

هذه العناوين تعني استمرار الاحتلال، وتشريع الاستيطان، واستمرار السيطرة الأمنية الصهيونية على الضفة الغربية، وحماية الإجراءات «الإسرائيلية» في

القدس ضد المواطنين الفلسطينيين والمنازل والمقدسات، وإبقاء الترتيبات الأمنية مع أجهزة السلطة، وفقدان السيادة الفلسطينية، وطرح إمكانية تهجير مواطنين من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

فقدان الرهان

تشير الأخبار الواردة من «رام الله» إلى أن «محمود عباس» يحزم حقائبه لمغادرة موقعه الرئاسي، وأنه يردد مع مساعديه كل يوم مواقف وتصريحات تعرب عن الخيبة والفشل من فقدان الرهان على إدارة «أوباما».

وقال عباس في احتفال في ذكرى اغتيال ياسر عرفات: إن «الدولة الفلسطينية أمانة في رقبة أوباما»، فيما أعلن كبير المفاوضين صائب عريقات قائلاً: «إننا أخطأنا حين اعترفنا بدولة «إسرائيل» بدون تحديد للحدود».

لذلك تتجه الأنظار حول أسماء جديدة لإدارة السلطة مثل سلام فياض رئيس الوزراء الحالي غير الشرعي، الذي طرح مشروع إقامة الدولة الفلسطينية تحت الاحتلال، وبناء المؤسسات القادرة على إقامة الدولة.

فترة حرجة

ولا شك أن نتائج الانتخابات الأمريكية منحت الحكومة الصهيونية قوة كبيرة، وبات «أوباما» مشلولاً أمام «نتنياهو»، وسوف يبقى مقيداً طوال سنتيْن على أحسن الافتراضات، أما في أسوئها فهو سيقدم خدمات وتنازلات جديدة لليمين الصهيوني.

والأسوأ من ذلك أن القضية الفلسطينية ما عادت تحتل أية مكانة لدى الإدارة الحالية، التي غرقت في إشكاليات داخلية، والتي تواجه أزمات حساسة، مثل: أفغانستان، والموازنة، وأحوال التجارة الخارجية، والوضع الاقتصادي الداخلي، والملف النووي الإيراني.

وبدأت الحكومة الصهيونية تحصد ثمن فوز الجمهوريين، من خلال الاتفاق الأمني بين الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية.

هذه الوقائع السياسية المستجدة تجعل الوضع الفلسطيني يعيش في فترة حرجة مدتها عامان على الأقل، حتى تتضح الرؤية الأمريكية بالكامل تجاه سورية وإيران وحزب الله ولبنان، وقد تكون القضية الفلسطينية هي أكثر ما يدفع الثمن، وهذا يحتم على الفلسطينيين الصمود والاستمرار في المقاومة وتصعيد مواجهتهم للاحتلال، لأن لا حل أمامهم إلا ذلك، رغم ما سيدفعونه من تصعيد العنف الصهيوني تجاههم في المرحلة القادمة■



أمضى في الآونة الأخيرة قرابة العامين ونصف العام في الاعتقال الإداري، وانخفض وزنه أحد عشر كيلوجراماً، وتجمّع في بطنه ما يزيد على ثمانية كيلوجرامات من المياه، وهو بحاجة إلى غسيل الكلى.. وعاش على المسكّنات والمهدئات، حتى تم الإفراج عنه لتدهور صحته، إلا أن أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية استدعته للتحقيق رغم حالته الحرجة!

الفلسطيني المحرَّر زهير لبادة لـ«المجتمع»:

الأسرى المرضى مهدَّدون بالموت البطيء في سجون الاحتلال!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

الأسير المحرَّر المريض «زهير لبادة»، من مدينة نابلس، يروي قصته المريرة في رحلة السجن الأخيرة، التي أمضاها في مستشفى سجن «الرملة» المعروف باسم «المراش».

يقول: إن الأسرى المرضى في مستشفى السجن الصهيوني معزولون عن بعضهم بعضاً في ثماني غرف، ويتم التواصل فيما بينهم بالصراخ من بعض النوافذ الصغيرة.. وسياسة السجن تزيد من تضاعف المرض، والأسرى المرضى الـ(٢٥) الدائمون في السجن عبارة عن حقل تجارب للأطباء ومختبرات الفحص الطبي.

ويضيف: لا علاج في الرملة والوضع سيئ، والعمليات الجراحية التي تُجرى للأسرى تزيد من مرضهم بدلاً من تخفيف الألم.. كما أن الأسير المريض يعرف نتائج الفحص الطبي بعد عدة أشهر من إجرائه!

أدوات النظافة

ويوضح «لبادة»، وقد بدت عليه مظاهر الإعياء والتعب والنحول، قائلاً: في سجون العالم تكون أدوات النظافة والمواد الخاصة بها من لوازم السجن التي توفرها الإدارة، إلا أن الوضع في سجون الاحتلال يختلف، فقد قمنا - نحن الأسرى المرضى - بشراء أدوات النظافة على حسابنا الخاص من الأموال التي يضعها الأهل في حساب أبنائهم الأسرى.. فالسجن معدومة فيه النظافة، ولولا مبادرتنا بالتنظيف لأصبحنا ضحايا هذه المشكلة.

ويشير الأسير المحرَّر إلى أن القانون يُلزم إدارة السجن بتوفير مرافقيْن اثنيْن للأسير المريض المصاب بالشلل، إلا أن إدارة سجن «الرملة» لا تطبق هذا الأمر على الأسرى المرضى، الذين يُضطرون إلى مساندة بعضهم بعضاً.

ويقول: تخيّل هذا المشهد المأساوي الذي يتمثل في قيام أسير مصاب بمرض صعب يساند مريضاً آخر لا يقوى على الحركة بمفرده.. ففي الغرفة التي كنت موجوداً فيها كان يرافقنا أسير قلبه لا يعمل إلا بقدرة ١٨٪، يقوم برعاية أسير مصاب بالشلل النصفي، والأسير المريض بالقلب محظور عليه حمل أشياء ثقيلة، وكان يُضطر إلى حمل الأسير المريض المصاب بالشلل!

ويضيف: إن السجين «الجنائي» المصاب بشلل توفر له إدارة سجن «الرملة» مرافقين على مدار الساعة، أما الأسير «الأمني» فلا علاج له ولا مرافقون!

الأمن قبل العلاج!

وعن تعامل الأطباء الصهاينة مع الأسرى المرضى، يقول لبادة: «عندما تفاقم مرضي نُقلت إلى مستشفى «آساف هروفيه»، وهناك تم تقييدي في السرير بالسلاسل في يدي وقدمي لمدة ثمانية أيام، وقال لي أحد الضباط: «الأمن لدينا قبل العلاج»!

ويوضح قائلاً: الأسرى المرضى يسمعون من الأطباء والممرضين عبارات مثل: «أنت في طريقك إلى الموت».. «لا يوجد علاج لمرضك عندنا».. كما يقوم الأطباء بإعطاء الأسرى المرضى العديد من المهدئات، وكنت أتناول عشرة أنواع من الأدوية المهدئة!■

غسيل مخ للمحجبات بالجامعات التركية!

أظهرت التسجيلات المصورة الخاصة بغرف البنات بالجامعات التي أشرف عليها الحزبان الجمهوري واليساري المعارضان لإقناع المحجبات بالتخلي عن حجابهن، والتي بدأها في عام ١٩٩٧م - إثر الانقلاب على حكومة ائتلاف حزب «الرفاه» (المحظور) - عن عمليات غسيل مخ وإرهاب نفسي كبير تعرضت لها المحجبات من طالبات الجامعات التركية لكي يتركن حجابهن مقابل السماح لهن بدخول قاعات الدرس.

إسطنبول: سعد عبدالمجيد



كانت «د.نور سرتر»، نائبة رئيس جامعة إسطنبول السابقة، وعضو البرلمان عن الحزب الجمهوري، قد ادعت أن غرف إقناع المحجبات بالجامعات كانت على وشك أن تحقق أهدافها، وذلك في تعليقها على التسجيلات المصورة التي كشف النقاب عنها مؤخراً، والمتعلقة بعمليات غسيل مخ وضغوط نفسية كبيرة على المحجبات من طالبات الجامعات لكي يتركن حجابهن، وذلك عبر مجموعة من الأسئلة المتلاحقة حول أسباب ارتداء الحجاب، وهل جاء بضغوط عائلية.

وفي سياق حملة اليسار التركي على الحجاب، قالت العضوة البرلمانية «عائشة جالا أغير باش» نائبة رئيس الحزب اليساري الديمقراطي (معارض بالمجلس) في بيان رسمي صدر يوم ٢٥ أكتوبر الماضي قالت: إن سعي مجموعات سياسية لجعل مسألة حجاب المرأة شعاراً سياسياً يلحق الضرر بالمتدينين بتركيا، وإنهم يتحدّون الدولة والنظام بهذا المنحنى الذي يعني فتح الباب لظلام العصور الوسطى (تقصد ارتداء الحجاب يعني ظلام العصور الوسطى)، وقالت أيضاً: إن الأفضل هو السعي لحل مشكلات المرأة الحقيقية وليس الحديث عن حجابها.

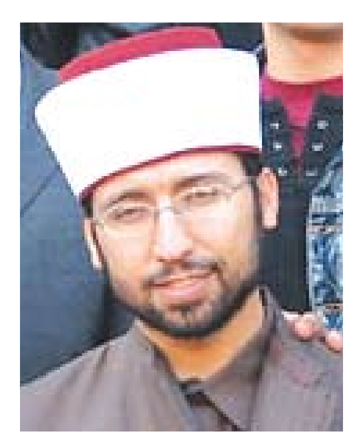
ويعد الراحل «بولنت أجاويد» الزعيم المؤسس للحزب اليساري الديمقراطي أول من شن حملة عنيفة عام ١٩٩٩م لطرد المواطنة «مروة قاوقجي» الفائزة بعضوية البرلمان في ذلك الوقت من جنسيتها التركية بسبب الحجاب؛ مما أجبرها على عدم دخول البرلمان طوال المدة القانونية لعضويتها عن حزب «الفضيلة»، وكان أيضاً وراء دعوى غلق حزب «الفضيلة» الذي رشح العضوة للبرلمان.

وفي سياق متصل لحملة الأحزاب اليسارية ضد حق المرأة في ارتداء الحجاب، تقدمت نقابة العاملين بالتعليم - يسيطر عليها اليساريون - بدعوى يوم ٢٧ أكتوبر أمام المحكمة الإدارية لوقف قرار رئيس مجلس التعليم العالي بالسماح للمحجبات بدخول الامتحانات الجامعية.

وفي تكرار لموقف رئاسة أركان الجيش من رفض المشاركة في أي حفل رسمي تشارك فيه محجبات، قالت الصحف التركية: إن فضيحة وقعت بمقر رئاسة الجمهورية مساء يوم ٢٩ أكتوبر حين رفض قادة الجيش المشاركة في حفل ذكرى يوم إعلان الجمهورية الذي أقامه رئيس الدولة بأنقرة، وشاركت فيه زوجته «خير النساء جول»، وبعض المحجبات من زوجات الوزراء وأعضاء البرلمان. هذا، وسبق لقادة عسكريين أن تهربوا من مراسم استقبال رئيس الدولة لكي لا يصافحوا أو يقدموا التحية لزوجة رئيس الدولة المحجبة!!

صحيفة «حريت» (العلمانية) تشارك هي الأخرى في حملة ضد الحجاب بعد قرار مجلس أعلى التعليم بالسماح للمحجبات بدخول الامتحانات الجامعية، وهو الأمر الذي جعل مدير تحريرها «فاتح شكيرجه» يوجّه اتهاماً عنيفاً وإهانة لزوجة رئيس الدولة بوصفها بـ«العروس المجبرة على الزواج من داخل عائلتها بسبب علاقاتها الجنسية المسبقة مع العريس أو غيره»، وذلك في بيان صحفي أعلن فيه عن عدم مشاركته في الحفل المذكور!

«**د. أرجون بوضون**»، أستاذ القانون الدستوري، علّق على موقف الحزب الجمهوري السلبي من الحجاب بقوله: إذا كان يقول: إنّ محكمة حقوق الإنسان في أوروبا رفضت الحجاب، فيجب عليه أن يدرك أن المحكمة الأوروبية لم تعلن تطبيقَ قانون منع الحجاب في أوروبا كلّها، ومن ثم لا يوجد حظر أوروبي إلا في تركيا. وتعليقاً منه على تمسك الجمهوري بقرار المحكمة الدستورية العليا المؤيد لقرار منع المحجبات من دخول الجامعات قال: «من غير الممكن وضعُ قانون في الدستور العلماني يكون مَنشَؤه دينياً، لكن الحل سهلٌ جداً، وهو: كتابة عبارة في الدستور تقول: «بألا يكونَ اللباسُ مخالفاً للأخلاق العامة».■



للمسلمين في الغرب قضايا خاصّة بهم، ويحاول الدعاة وأئمة المراكز الإسلامية توجيههم بشكل قوي وفعّال نحو الالتزام بتعاليم الدين؛ حيث يواجه الشباب والمراهقون العديد من المشكلات السلوكية والتربوية والتعليمية، كما تواجه الأسرة المسلمة تياراً وإعصاراً شديداً للفتك بها، تحت شعار اندماج المسلمين في المجتمع الغربي.. وحول هذه القضايا وغيرها، التقت «المجتمع» الشيخ د. عماد أبو الرُّب إمام وخطيب المركز الإسلامي في العاصمة «كييف»، رئيس اللجنة الشرعية في أوكرانيا، عضو الأمانة العامة للتجمّع الأوروبي للأئمّة والمرشدين.. وكان لنا معه هذا الحوار:

رئيس اللجنة الشرعية في أوكرانيا د. عماد أبو الرُّب لـ«المجتمع»:

إنشاء مدارس إسلامية من الحضانة حتى الجامعة من أهم الأولويات

حوار: تسنيم الريدي

● من خلال عملكم، ما أبرز المشكلات التي تواجه الشباب الإسلامي والأسرة المسلمة في أوكرانيا، وكيف يتم التعامل معها؟

– أبرزها ثقافة المجتمع المغايرة لديننا الحنيف، إضافة إلى انتشار «الإباحية» بمختلف صورها سواء في المدارس والتلفاز والمجلات وحتى في الجامعات والأماكن العامة، وهي من الأخطار التي تهدد المجتمع الأوكراني ككل والمسلمين بشكل خاص.

ومن التحديات التي يواجهها الشباب في مثل هذه المجتمعات، المقارنة العملية بين الإسلام بأحكامه وتشريعاته، وغير الإسلام وما يبيحه من أمور هي بالنسبة لنا من الكبائر المحرّمة التي تستوجب غضب المولى تعالى وعقابه.. وعلى سبيل المثال، يقارن الشاب أو الفتاة أثناء مصاحبته لزملائه بين ما يفعلونه بدون قيود أو محرمات أو ضوابط وبين دينه وثقافته وما تمنعه منه، وكلما كان ضعف توجيه الأسرة ملحوظاً انساق وراء شهواته أو وقع في بعض المحظورات.

لذلك، أرى أن إنشاء المدارس الإسلامية من الحضانة حتى الجامعة من أهم الأولويات وأكبر المعينات على حفظ أبنائنا وأسرنا؛ لنكون في هذه المجتمعات خير نموذج وقدوة لغيرنا في الجمع بين الدين والدنيا في حياتنا المعاصرة، كما أرى أن وجود المراكز الإسلامية وإحياء المساجد وتفعيل دورها وبرامجها من صمّامات الأمان الأولى التي تعين على حفظ الأسرة المسلمة وأبنائها.

● هل مازالت المساجد في الغرب منبع التربية الإسلامية للنشء المسلم هناك ومركز النشاطات الدعوية المتكاملة، أم أن وضعها تغير مع المستجدات السياسية خلال السنوات العشر الأخيرة؟

– عاش مسلمو أوكرانيا – كباقي مسلمي الاتحاد السوفييتي السابق – بعيداً عن التوجيه الديني اللازم من العلماء والمشايخ؛ بسبب منع السلطات الشيوعية حينها لممارسة أي دين سواء الإسلامي أو المسيحي أو غيره، وإعدام الكثير من العلماء وسجن البعض الآخر.. وبقي المسلمون في حالة جهل كامل عن دينهم، وإن حافظوا على بعض العبادات بشكل محدود.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال أوكرانيا، عمل الطلبة العرب والمسلمون الذين قدموا للدراسة الجامعية على فتح مصليات في القاعات الرياضية والمسارح والمطاعم، ومن ثَمّ إقامة دروس في تعليم أركان الإسلام، وعندما تجاوب مسلمو أهل البلد بشكل كبير يشير إلى تعطّشهم للتعرّف على دينهم وتعلّم أحكامه، تم إنشاء جمعيات دينية وثقافية واجتماعية متعددة، كان على رأس أولوياتها بناء وترميم المساجد.

ليس المطلوب أن يتقوقع المسلمون في الغرب حول أنفسهم.. كما نرفض الذوبان السلبي في مجتمعاتهم

ويُعتبر اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا «الرائد» من أبرزها؛ حيث استطعنا – بفضل الله تعالى – بناء وترميم وإعادة تأهيل قرابة المائة مسجد، ووضعنا لهذه المساجد برامج فاعلة وخططاً منهجية تنطلق من إقامة الصلوات الخمس جماعة، بالإضافة إلى عقد الدروس والمحاضرات الدينية، وتعليم أحكام التلاوة والتجويد وإحياء شهر رمضان، حتى أن البعض يشعر بروحانية عالية.

والآن، يلاحظ كل زائر للمساجد في أوكرانيا نشاطها وكثرة المصلين فيها خاصة الشباب، وهذا بفضل الله تعالى ثم بفضل القائمين على هذه المراكز والمساجد وأهل الخير من المؤسسات الخيرية.

دراسة الواقع

● برأيكم، كيف يتم التواصل الأنسب والفعّال بين شباب الجاليات الإسلامية في الغرب وبين موطنهم الأصلي حتى لا يتم تغريبهم بشكل كامل؟

– أعتقد، بحكم تجربتي المتواضعة في الغرب، أن المطلوب هو دراسة الواقع الغربي بإيجابياته وسلبياته، ومن الحكمة أن نستفيد من الخير أو الأمر الإيجابي عندهم من نظام واحترام المواعيد واحترام التخصص والتقدُّم العلمي.. وليس المطلوب أن نتقوقع حول أنفسنا، بل المطلوب أن نحفظ أنفسنا من الذوبان السلبي في المجتمعات الغربية.

وقد نجحنا – عبر تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية وأركان الإسلام والسيرة

النبوية الشريفة - في غرس حب الأوطان في قلوب الأجيال الجديدة، والتشديد على ضرورة أن يحملوا عند عودتهم إليها خير ما تعلّموه من الغرب من العلوم الدنيوية والتكنولوجية المختلفة.

ولا أنسى أن أقول: إن هناك فئة كبيرة من المسلمين في أوكرانيا هم مواطنون أصليون من أصل أوكراني، مثل المسلمين التتار القرميين والقازان، إضافة إلى المسلمين الجُدد من الأوكرانيين.. ولذلك، نوازن بين أمرين:

أولهما: اعتبارهم لأنفسهم أنهم مواطنون يعملون بروح إيجابية في مجتمعاتهم، ويحرصون على مسيرتها النهضوية والتنموية، بل ويساهمون في ذلك في مختلف الميادين.

وثانيهما: أن عقيدتهم الإسلام، وهو دينهم الذي يعتزّون ويتمسّكون به ويتعبّدون الله من خلاله، وهذا الأمر أعتبره من الأمور الضرورية حتى يكون لهم التأثير في مجتمعهم، وحتى لا يثيروا حساسية أو تشكيكاً أو إساءة ظنٍّ بهم.

ومن ناحية أخرى، نتعاون في المراكز الإسلامية مع الجاليات العربية والمسلمة، ونفتح مرافقنا من قاعات وصالات لاستقبال أفرادها في مناسباتهم المختلفة، ومع الحرص على إقامة مجالس الأفراح والعزاء وغيرها لجميع الجاليات دون استثناء.



السياسة والإعلام

● على الصعيد السياسي، هل هناك تمثيل برلماني للمسلمين في أوكرانيا؟ وهل يلعبون دوراً مهماً في الحياة السياسية هناك؟

- مازال التمثيل السياسي لمسلمي أوكرانيا ضعيفاً، وشبه محصور بممثلين عن تتار القرم وتتار القازان الذين لهم حوالي ثلاثة نواب في البرلمان الأوكراني، وهناك مشاركات فردية لبعض الأفراد من المسلمين التتار وغيرهم، وأعتقد أن الأمور ستتحسّن في المستقبل.

● الإعلام المسلم في أوكرانيا، هل له دور مؤثر في الرأي العام؟ وكيف يواجه الإعلام الذي يسيء إلى صورة الإسلام والمسلمين؟

- المنابر الإعلامية له صداها وتأثيرها على الناس، وأستطيع أن أقول: إننا في أوكرانيا - والحمد لله - لا نجد صور إساءة وتشويه كبيرة يمكن أن نطلق عليها اسم ظاهرة، مع وجود أفعال فردية بين الحين والآخر تسيء بشكل مباشر أو غير مباشر للمسلمين.. ونحن حيال ذلك نعتمد أساساً على رصد مثل هذه الحالات ومحاولة تطويقها قدر الإمكان وعدم تصديرها، وعدم إثارة المجتمع إليها؛ حتى لا يقلّدها آخرون وتتسع الهوّة.

ونحرص من خلال القسم المعني بذلك على رصد البرامج والمقالات التي تتعرض للإسلام سلباً أو إيجاباً ودراسة مصدرها، ثم نردُّ على هذه الجهات إذا رأينا المصلحة في ذلك، ونتجاهل بعضها الآخر، وقد يصل الأمر إلى تحويلها للجهات المعنيّة الرسمية لتنصفنا وتعمل على وقاية مجتمعنا من الاحتقانات وبث روح الكراهية والفرقة بين أبنائه.

التطوّع من أبرز مظاهر العمل الخيري والدعوي في البلاد وخاصة من شريحة الشباب وطلبة الجامعات

وبحمد الله وتوفيقه، نجد تجاوباً من الجهات الرسمية، وتجد هي - في الوقت ذاته - وعياً ويقظة منّا، نأمل أن تدوم وأن يتم تعميمها على بقية الدول الأوروبية والغربية.

العمل الخيري

● وماذا عن الشباب والعمل الاجتماعي والخيري التطوّعي في أوكرانيا؟

- التطوّع من أبرز ما يتجلّى في العمل الخيري والدعوي التنويري داخل أوكرانيا، وخاصة من شريحة الشباب وطلبة الجامعات الذين يتنافسون في عمل الخير والدعوة بحكمة وموعظة حسنة، وأملهم أن يثبّت الله على أيديهم مسلماً، أو أن يُقبل على الإسلام غير مسلم.

وكل من يرتاد المراكز الإسلامية المنتشرة في مدن أوكرانيا المختلفة يلاحظ أن العمل الخيري والدعوي يعتمد على المتطوعين المحبين للإسلام الحنيف والغيورين على دينهم، حيث همّهم واهتمامهم الذود عن الإسلام، وإيصال صورة الإسلام النقية الصافية إلى الآخر.

ويتجلى هذا كله في التدريس في المدارس الأسبوعية لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، إضافة إلى مناشط رمضان الروحانية والإعداد للمسابقات الثقافية والرحلات الإيمانية، هذه الروح الإيجابية في الإقبال الطوعي على العمل الخيري نحاول توريثها من جيل إلى جيل، والهم الأكبر أن نورّثها للشباب المسلم الأوكراني؛ كي ينهض بمجتمعه ويحافظ على هويته وثقافته.■

نقاط فوق الحروف



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

على مرافئ الذاكرة (٢ من ٢)

جامعات مصر.. كيف كانت؟ وماذا أصبحت؟!

كان للجامعات المصرية دورٌ فاعل ومؤثِّر في تاريخ مصر؛ حيث كان طلابها - منذ بداية القرن العشرين - وقوداً لحركات التحرّر الوطني منذ ثورة ١٩١٩م حتى يوليو ١٩٥٢م، وشاركت جموع الطلاب في الجمعيات السرّية التي كانت تحارب الاحتلال البريطاني وتعمل على إنهائه.. ويسجّل التاريخ «مذبحة الطلبة» في حادثة «كوبري عبّاس»؛ حيث خرج الطلاب من جامعة «فؤاد الأول» (القاهرة حالياً) على اختلاف أطيافهم متجّهين إلى «قصر عابدين» في ٩ فبراير ١٩٤٦م، رافعين شعار «الجلاء بالدماء».

وكان «محمود فهمي النقراشي» يجمع بين منصبَيْ رئيس الوزراء ووزير الداخلية، فأصدر أمراً بفتح «كوبري عبّاس» بعد محاصرة قوات البوليس للطلبة والهجوم عليهم من جانبَيْ الكوبري؛ مما دفع الطلبة إلى إلقاء أنفسهم في «نهر النيل»، واستُشهد عددٌ منهم، على رأسهم الشهيد «عبدالحليم الجراحي» وآخرون، غير مَن اعتُقل ومَن نال من الضرب أشكالاً، وكل ذلك إرضاءً للاحتلال الإنجليزي؛ مما أثار غضب الطلبة، واتهموا «النقراشي» بالعمالة للإنجليز.

وتواصل موقف الطلاب عام ١٩٤٨م لمواجهة الصهاينة في فلسطين، إلى أن جاء عام ١٩٥١م، وكان لهم دور بارز في تثبيت دعائم الحدث.. فعندما دعا داعي الجهاد لمقاومة الاحتلال البريطاني في ذلك العام، تحوّلت الجامعات المصرية الثلاث - جامعة «فؤاد الأول» (القاهرة)، وجامعة «إبراهيم» (عين شمس)، وجامعة «فاروق الأول» (الإسكندرية) - إلى معسكرات للجهاد، وحرص طلاب الإخوان المسلمين على أن يكونوا وقوداً لهذه المعركة، وتطوّع الطلاب لمقاومة الإنجليز في القناة، وشارك الجميع في هذه الملحمة المضنية في تاريخ العمل الطلابي.

مسؤولو الجامعات

وفي تلك الفترة، تجاوب المسؤولون مع التوجّه الطلابي، ورصدت الجامعات ميزانيات للصرف على المعسكرات وتزويد الطلاب بالسلاح المبدئي.. ولعلنا نذكر أن رئيس السلطة الفلسطينية الراحل «ياسر عرفات» كان طالباً بكلية الهندسة، وبدأ حياته العسكرية في معسكر جامعة القاهرة.

وسافرت الكتائب إلى محافظة «الشرقية» (شمال شرق القاهرة)، ومنها إلى مدن القناة (شرق مصر)، ونسفت كوبري «الفردان» الذي كان شرياناً يربط بين المعسكرات، وتمَّ نسف قطار كان يحمل أعداداً غفيرةً من العسكر الإنجليز، ثم مهاجمة المعسكرات وتدمير الكثير منها، وبعد نجاح هذه العمليات بدأ الإنجليز يفكرون جدياً في الجلاء.

وقد دفعت الحركة الطلابية ثمناً غالياً تمثل في شهدائها، وأذكر منهم - على سبيل المثال لا الحصر - «أحمد المنيسي» طالب الطب، ورفيق دربه «عمر شاهين» طالب الآداب شهيدَيْ معركة «التل الكبير»، اللذَيْن سجّلا تاريخاً ناصعاً مشرقاً على مر الزمان.

وما زلتُ أذكر ذلك اليوم الذي شهد موكب تشييعهما من «جامعة القاهرة»، وقد شارك «د. عبدالوهاب مورو باشا» مدير الجامعة، والمرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ «حسن الهضيبي» (يرحمهما الله) في حمل نعوش الشهداء.. ولا ننسى طالب إعدادي الطب ابن ١٨ عاماً «عادل غانم» الذي شارك أخوَيْه أحمد المنيسي وعمر شاهين في موكب الشهداء ممثلاً لـ«جامعة عين شمس»، وكان في وداعه «محمد كامل حسين باشا» مدير الجامعة.

هكذا كان طلاب الطب وأقرانهم من الكليات الأخرى، وما زالوا نموذجاً للتفوق العلمي، وحسن التعامل مع أساتذتهم وزملائهم.

مظاهرة حاشدة

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢م، كان الطلاب من أكبر دعائم نجاحها، وتوالت المظاهرات المؤيِّدة لمسيرة الثورة في أيامها الأولى.. واستمرّت الحال هكذا، حتى بدأت ممارسات العسكريين تتناقض مع ما كان متفقاً عليه معهم، وبدأ الصراع بين «جمال عبدالناصر» و«محمد نجيب» (أول رئيس للجمهورية) في فبراير ١٩٥٤م؛ بهدف إقصاء «نجيب» ليحل محله، فاندلعت المظاهرات في «جامعة القاهرة»، وكانت واحدة من كبرى المظاهرات التي شهدتها مصر، وتوجّهت إلى «ميدان عابدين»، وانضمَّ إليها الكثير من المواطنين، مطالبين بعودة العسكريين إلى ثكناتهم، وعودة «محمد نجيب» إلى منصبه، وفي الطريق استُشهد الأخوان «محمد السحرتي» و«توفيق عجينة» الطالبان بكلية

(*) أستاذ الجيولوجيا - كلية العلوم جامعة القاهرة ونائب المرشد العام للإخوان المسلمين

الهندسة جامعة القاهرة.

وفي «ميدان عابدين»، انضمَّ إلى المظاهرة الكثير من الإخوان الذين أرغموا «عبدالناصر» على الاستجابة إلى رغباتهم، ولم ينصرف الجميع إلا بعد أن تمّ استدعاء الشهيد «عبدالقادر عودة» وأصدر أمره للجميع بالانصراف.

التدخّل الأمني

كان دور طلاب الجامعات مؤثّراً وموجّهاً للمناخ السياسي، ولكن ما أن تمَّ الانحراف بالسلطة والتوجّه إلى الاستعانة بالأمن، حتى بدأ دور الطلاب في التراجع، وكانت الدولة صاحبة المبادرة في استعمال سلاح العنف في الجامعات والمدارس.. وأذكر هنا ما حدث في مارس ١٩٥٤م، عندما اجتمع أساتذة وطلاب «جامعة القاهرة» احتفالاً بذكرى شهداء الجامعة، وكان بعض رجال الثورة حضوراً في هذا الحفل، وكذا كان حاضراً «نواب صفوي» - رئيس جماعة «فدائيان إسلام» الإيرانية - وما أن انصرف رجال الثورة حتى فُوجئ الجميع بسيارة بوليس حربي يستقلّها الضابط «كمال يعقوب» وبعض رجاله، واقتحمت الحفل في الوقت الذي تجمّع فيه العديد من «البلطجية» من حَمَلة السلاح الأبيض والجنازير وحاولوا تخريب الحفل، ولكن جموع الطلاب تصدَّوا لهم ولقّنوهم درساً لا يُنسى، وكانت هذه أولى بوادر استخدام «البلطجة» والعنف و«الإرهاب» في مساندة النظام الحاكم، ثم تبعها ما حدث من الاعتداء على «د. عبدالرزاق السنهوري» من نفس نوعية «البلطجية»!!

وقد تنامى التدخّل الأمني في الجامعة، حتى أصبح لازماً الآن أن يؤخذ رأي الأمن في تعيين المعيدين وفي تعيين رؤساء الأقسام والعمداء، بل وصل الأمر إلى أنه لكي يُسافر عضو هيئة التدريس لحضور أي مؤتمر عالمي لا بد من الحصول على إذن من الأمن!

وبدأ تجنيد الطلاب للعمل كعملاء للأمن، يبلّغون عما يجري في الجامعة، ووصل الأمر إلى تعيين البعض من هؤلاء العملاء في هيئة التدريس؛ مما أوجد نوعاً من التدهور في هذا الكيان السامي، وبالتالي بدأ الخوف من ممارسة أي عمل سياسي في الجامعة أو إبداء الرأي.

وغاب الطلاب تماماً عن التنشئة السياسية السليمة، وأصبح لزاماً أن يعمل الجميع لحساب الحزب والنظام الحاكم، وكانت «حركة حورس» مثلاً لذلك.. ووصل الأمر إلى أن تولّى أمورَ الجامعة أشخاصٌ مقوماتهم الولاء والخضوع والخنوع للنظام، ووصل الأمر أيضاً إلى أن يتطوع المسؤولون عن «جامعة القاهرة» بتقديم مبنى من أربعة أدوار على مساحة كبيرة هدية لـ«جمعية المستقبل» التابعة لـ«جمال مبارك» (نجل الرئيس المصري الحالي)، رغم الشكوى من قلة الإمكانات المادية اللازمة للتعليم والبحث العلمي!

ونتيجةً لذلك، غابت حرية التعبير وأصبح النفاق والزلفى طريقاً لنيل المناصب، وسكت أصحاب الرأي خوفاً من إبداء رأيهم أو مناقشة أحوال الأمة، وغابت الأحزاب والقوى السياسية؛ إذ لم يكن مسموحاً لأحد - إلا عملاء النظام - بالتحرك.. حتى الجمعيات الطلابية أصبحت تابعة للأمن، ولا يُسمح لأي أستاذ أو مجموعة من الطلاب بالاتفاق على تكوين جمعيات طلابية أو علمية؛ وذلك لعدم رضا الأمن عنهم.

ثم تفنَّنت الدولة في إيجاد المعوقات التي تَحُول بين الطلاب وبين فرص الممارسة؛ فاستحدثت نظام «التيرم» الذي استطاع أن يشغل الطلاب ويبعدهم عن أي نشاط سياسي أو غيره، رغم أن هذا النظامَ فشل فشلاً ذريعاً في الممارسة التعليمية.



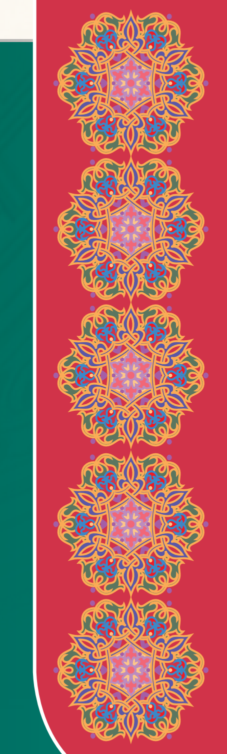
كان للحركة الطلابية دور سياسي فاعل خلال القرن الماضي.. وقد تراجع هذا الدور بعد تدخل جهاز الأمن في شؤون الجامعات!

استعادة الدور

ولكي تستعيد الجامعة دورها في فرز قيادات؛ يستلزم أولاً اختيار مسؤولين عن التعليم الجامعي من أهل الخبرة والعلم والمعرفة، ثم الوقف التام لهيمنة الأمن على الجامعة، والعمل على استقلال الجامعات، وتوفير الإمكانات العملية والمعملية والمكتبية لما يتواكب مع التقدم العلمي في العالم، والعودة إلى ممارسة الأنشطة بكافة أنواعها؛ سياسية ورياضية وفنية وأدبية.. فهذا مما يساعد على تفتح الأذهان واتساع الأفق.

وهناك أيضاً الاهتمام بالشباب؛ باعتبار أنهم عُدة المستقبل، وأمل الأمة، وحاملو لواء القيادة في المستقبل.. وكذلك الاهتمام بالأستاذ الجامعي مادياً ومعنوياً، ثم وضع خطة عامة للبحث العلمي تربط بين الجامعات والمراكز البحثية من جانب، ومتطلبات الدولة من جانب آخر.

كما يجب التصدّي لمشكلات المجتمع، وتوجيه البحث العلمي الوجهة التي تتعامل مع المشكلات والمعوقات وتقدّم الحلول المناسبة، فنحن لا ينقصنا العلماء الأكفاء ولكن تنقصنا السياسة الواعية لتشغيل هذه الطاقات.. وأذكر هنا أنه بالمقارنة بين مصر وقطر، جاءت مصر في الترتيب (٢٧) في عدد العلماء، في حين جاءت قطر في الترتيب (١٦٤) في عدد علمائها، ومع ذلك فإن قطر كانت في الترتيب (٧٥) بالنسبة للتنمية، أما مصر فبرغم عدد علمائها فإنها كانت في الترتيب (١١٩).. فهل هذا يُعقل؟!■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٥



د. محمد عمارة (*)

حرية الضمير.. وتغيير الدين

في الموقف مما يسمى «حرية الضمير»، بمعنى حرية الكفر والزندقة والإلحاد وتغيير الدين.. تعبر الوثيقة الفاتيكانية عن «العقلية الغربية»، وليس عن «العقلية الشرقية».. ثم تذهب لتفرض هذه العقلية الغربية على الشرقيين مسيحيين ومسلمين!
ففي الغرب - وبالذات في أوروبا - ليس الدين مما يغار عليه الإنسان، ولا هو من ثوابت الهوية التي يتمسك بها، ويضحي في سبيلها.

ولقد اكتشف رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ - ١٨٧٣م) هذه الحقيقة عندما ذهب إلى باريس - بنت الكاثوليكية - وعاصمة أكبر بلادها.. في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، فكتب يقول:

«**إن أكثر أهل هذه المدينة (باريس) إنما له من دين النصرانية الاسم فقط، حيث لا يتبع دينه، ولا غيرة له عليه، بل هو من الفرَق المحسِّنة والمقبِّحة بالعقل، أو فرقةَ من الإباحيين الذين يقولون: إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، ولذلك فهو لا يصدق بشيء مما في كتب أهل الكتاب لخروجه عن الأمور الطبيعية.. ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية**»[1].

فالمرء - في تلك الحضارة - لا غيرة له على دينه، وهو يتنازل عنه، ويهمله، ويبدله كما يبدل المنزل أو السيارة وربما أدنى من ذلك! ولذلك أسباب تتعلق بالميراث الوثني الإغريقي.. وبالطابع الخرافي للاهوت الكنسي.. وبالفلسفة الوضعية.. وبالعلمانية، بعد عصر النهضة الأوروبية الحديثة، التي أنزلت المسيحية عن عرشها في الفضاء الأوروبي.

لكن مكانة الديانة في الشرق - مسيحية كانت أو إسلاماً - عند المسيحيين أو المسلمين ليست على هذا المنوال..

فالمسيحيون المصريون الأوائل، والشرقيون عموماً كانوا يُقبلون على الموت، طعاماً للأسود وللنيران، دون أن يتخلوا عن دينهم أو يبدلوه!

وقبل المسيحية، يحكي القرآن الكريم قصة «أصحاب الأخدود»، الذين أقبلوا فرحين على الحرق بالنيران فداء للدين الذي به يؤمنون: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾(البروج).

وعندما ظهر الإسلام، سجل التاريخ أروع صور الصمود البطولي والأسطوري للمؤمنين المستضعفين - من الرجال والنساء - الذين اكتووا بحرارة الرمضاء كي يبدلوا دينهم، فما زادهم ذلك إلا إيماناً، وإعلاناً عن التوحيد: «أحدٌ أحدٌ»!

وفي النسق العقدي الإسلامي أصبح الحفاظ على الدين وعلى الوطن - الذي هو وعاء إقامة الدين - معياراً للموالاة وللمعاداة.. وصار الحفاظ على الدين أول ضرورة من ضرورات مقاصد الشريعة الإسلامية.. وجاء في الحديث النبوي

الوثيقة الفاتيكانية تعبر عن العقلية الغربية وليس الشرقية فتقرّ حرية الكفر والإلحاد وتغيير الدين وتسميه «حرية الضمير»



عندما ذهب رفاعة الطهطاوي إلى باريس اكتشف أن أهلها لا يتبعون دينه.. وهم عبارة عن فرقة من الإباحيين الذين يتبعون أهواءهم

(*) مفكر إسلامي

الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد»(رواه الترمذي).

وبهذه القيمة، وهذه المكانة للدين، اصطبغت الحضارة الإسلامية، وكل أبنائها المسلمين منهم والمسيحيين، حتى أننا نجد - في واقعنا المعاصر - شعوب الشرق سواء المسيحيين أو المسلمين يضعون الدين والعرض والشرف في المقام الأعلى، ويضحون في سبيلها بالحياة.. ولذلك عُدّ تغيير الدين - لدى المسلمين والمسيحيين الشرقيين - خيانة وعاراً، يعاقب عليه بالقتل، حتى وإن كان ذلك افتئاتاً على السلطان والقانون والقضاء!

وتلك هي الحقيقة الحضارية الإسلامية الشرقية التي غابت عن العقلية الغربية والمتغربة التي صاغت وثيقة الفاتيكان!.. فقالت - بلهجة النقد والاستنكار - في البند (٣٧)!

«**في الشرق عادة ما تعني الحرية الدينية حرية العبادة، وبالتالي فهي لا تعني بعد حرية الضمير، أي حرية أن يؤمن الشخص أو لا يؤمن، أن يمارس ديانة سراً أو علناً بدون أية عقبة، وبالتالي حرية تغيير الديانة، إن الديانة في الشرق عادة ما تكون اختياراً اجتماعياً، بل قومياً، لا اختياراً فردياً، فتغيير الديانة يعتبر خيانة تجاه المجتمع والثقافة والأمة المبنية أساساً على تقليد ديني**».

ويا ليت هذه الوثيقة الفاتيكانية سلمت بهذا التمايز الحضاري الشرقي إزاء الدين، وإزاء تغيير الدين، باعتباره خصيصة حضارية مشرقية، يستوي في الاستمساك بها المسيحيون والمسلمون على حد سواء.

ولكنها انساقت وراء مقاصد تنصير المسلمين، وتغيير دينهم، ووراء ذلك الذي سمته «حرية الضمير» للمسلم كي يغير دينه.. فتحدثت - في البند ١١٠ - عن أن «الحرية الدينية وحرية الضمير مجهولتان بوجه عام في الإطار الإسلامي».. وقالت



في البند (٣٨): «**إن الاهتداء إلى الإيمان المسيحي يُنظر إليه كنتيجة لاقتناص مغرض، وليس لاقتناع ديني حقيقي**».

ثم وقعت هذه الوثيقة الفاتيكانية في التناقض، عندما أطلقت على الانتقال من الكاثوليكية إلى الإنجيلية - والمفترض أنهما دين واحد - مصطلح «الاقتناص»!.. فقالت

الوثيقة وقعت في تناقض عجيب عندما نادت بحرية تنصير المسلم.. وفي الوقت نفسه هاجمت انتقال المسيحي من الكاثوليكية إلى الإنجيلية وأطلقت عليه مصطلح «الاقتناص»

..لقد تجاهلت أن تغيير الدين بين الطوائف المسيحية الشرقية يعتبر خيانة اجتماعية.. وليس فقط بينها وبين الإسلام

في ذات البند (٣٨): «**إن بعض الجماعات الإنجيلية تمارس الاقتناص المسيحي علناً**»!

ثم مضت فأمعنت في تحدي هذه «الخصوصية الدينية الحضارية الشرقية» إزاء مكانة الدين، فطالبت - في ذات البند - «باحترام حقوق الإنسان، حرية ضميره كاملة»!

لقد تجاهلت هذه الوثيقة - التي صاغتها العقلية الغربية والمتغربة - التي لا تغار على الدين، أن هذه الغيرة على الدين، واعتباره عنواناً عن الذات، واعتبار تغييره خيانة اجتماعية؛ هي قيمة سائدة حتى داخل الطوائف المسيحية الشرقية ذاتها.. وليست فقط بينها وبين الإسلام.

● فالأرثوذكس الأقباط يرفضون الزواج في كنائس الكاثوليك والإنجيليين.. ولا يعدونه زواجاً مسيحياً!.. ويرفضون الصلاة في غير الكنائس الأرثوذكسية!

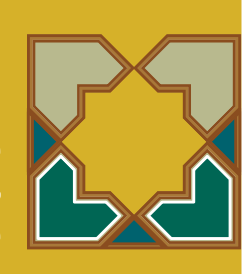
● وكثيرون من أبناء هذه الطوائف يرتكبون جرائم القتل - خارج القانون - بسبب تغيير الدين، الذي تدافع عنه الوثيقة الفاتيكانية، وتدعو إليه وتسميه «حرية الضمير»!

● بل إن الفاتيكان الذي صاغ هذه الوثيقة غاضب كل الغضب من «حرية الضمير» هذه التي أدت وتؤدي إلى انتقال رعيته من الكاثوليكية إلى الإنجيلية في أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية.

لكنه يريد تسويق هذا الذي سماه «الاقتناص» بين المسلمين تحت عنوان «حرية الضمير»!.. وهي حرية مرفوضة إسلامياً، لأنها تعني حرية التنصير، الذي غدا حرباً عالمية عظمى ضد الإسلام والمسلمين، وليس مجرد قناعة فردية خاصة يمليها العقل والضمير.■

الهامش

(١) رفاعة الطهطاوي: الأعمال الكاملة ٧٩/٢، ص٣٢ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت ١٩٧٣م.



مما وصف الله تعالى به عباد الرحمن أنهم يقولون: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾(الفرقان). وهذه صفة للمنتخبين المنتجبين من عباد الله الصالحين الذين وصفهم أول ما وصفهم بأنهم يمشون على الأرض هوناً، فلا طيش ولا إزعاج ولا استكبار، نفوس مطمئنة، وعادات حسنة في المشي وفي قيادة المركبة أو الدابة، وفي سائر التعاملات والمسالك.





أنصِفْ

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

في صحيح البخاري «كتاب الإيمان - باب إفشاء السلام من الإسلام» عن عمار بن ياسر قال: ثَلاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلامِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ.

أعترف بأنني كثير التكرار لهذا الأثر الجميل، لقد شدني التعبير المباشر عن مبدأ الإنصاف الذي جاءت به الشريعة، وخاصة الإنصاف من النفس.

إن القدرة على الحياد بين المتخاصمين لهي شيء أشبه بالمستحيل، إلا لمن اختارهم الله ورزقهم كمال العلم والتقوى والعقل.

أما الإنصاف من النفس فأمر وراء ذلك، أنى يقع لإنسان أن يتجرد من ذاتيته وأنانيته وخصوصية نفسه ليجعل موقفه من نفسه ومن الآخر المختلف معه متساوياً، وعلى ذات المسافة! حين تتأمل تجدها دعوة إلى الترقي والمجاهدة الأخلاقية للفرد يعز نظيرها.

وأفهم من الأثر معنى آخر، وهو الإنصاف مع من ينتمي إليهم الإنسان، من جماعة أو حزب أو قبيلة أو شعب أو مدرسة حركية أو فكرية، أو مجموعة اقتصادية أو.. أو..

سلامة المقصد

حين تخطئ أنت تنظر إلى خطئك على أنه استثناء، وأن لديك صواباً كثيراً، وتنظر إلى قدْر من حسْن نيتك وسلامة مقصدك في الخطأ، وتحيطه بما يهوّنه أو يخففه، وتتبعه بالاستغفار والأعمال الصالحة الظاهرة والخفية بما ترجو معه زوال أثر الذنب أو المعصية أو أن تكون عاقبته خيراً.

أما حين يخطئ الآخرون، فأنت تعرف الخطأ فقط، لكن لا تكلف نفسك تصور ما وراءه من دوافع أو مقاصد أو نيات، وما يصاحبه من أعمال صالحات، ولا ما يتبعه من توبة واستغفار وندم وانكسار.

وحين يخطئ فرد في جماعتك أو حزبك أو قبيلتك أو مجموعتك الفكرية والحركية؛ تعرف جيداً أن هذا خطأ فرد لا يتحمل مسؤوليته غيره، وأن الآخرين عاتبوه وصححوه، وأن حدوث خطأ من فرد ما معتاد، وتسوق نصوصاً صحيحة صريحة من مثل قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى(٣٩)﴾(النجم).

وقول النبي ﷺ: «أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ..»(رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وأحمد، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح).

وتستميت في تقرير هذا المعنى، وتعد من يتجافى عنه أو يصم أذنه عن سماع حجتك متحاملاً أو متعصباً أو مغرضاً، وهو كذلك.

تعميم الخطأ

على أنك حين تظفر بخطأ فرد واحد من جماعة أخرى متباعدة عنك ولا تشعر نحوها بالدفء والانتماء يسهل عليك تعميم الخطأ، واعتباره معبراً عن رأي الجميع، وأنه رأس جبل الجليد، أو نتيجة رضا وموافقة، أو على الأقل هو بسبب تربية وتلقين تلقاها هذا المخطئ في محاضن جماعته أو حزبه أو قبيلته أو مدرسته الفكرية أو شركته التجارية، فلا مناص لهم من تحمل التبعة كلها أو بعضها.

وستعدّ دفاع المدافعين وتنصّل المتنصلين تهرباً من تحمل المسؤولية، وذراً للرماد في العيون، فأين الإنصاف إذاً؟!

مقامات من التجرد

إنها مقامات من التجرد والمكاشفة مع الذات لا تحصل إلا بتوفيق من الله، وطول مجاهدة، واستعداد دائم لمراقبة النفس، ومراقبة الأتباع والموافقين وعدم الانجرار وراء حالة الاصطفاف والتخندق التي تعمي عن الحق، كما قيل:

وَعَينُ الرِضا عَن كُلِّ عَيبٍ كَليلَةٌ
وَلَكِنَّ عَينَ السُخطِ تُبدي المَساوِيا

ولذا أوصى الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾(النساء:١٣٥)، فأمر بالشهادة على النفس والقريب.

وفي موضع آخر قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾(المائدة:٨)، فأوصى سبحانه ألا يحملنا العداء والبغض - أياً كان سببه حتى لو كان دينياً - على أن نظلم أو نجور، وهذه وصية القرآن للمؤمنين.

وفي الأثر: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، وينسى الجذع، أو الجذل، في عينه»(رواه البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والبيهقي في الشعب).

ومعناه: أن الإنسان لنقصه وحب نفسه يتوفّر على تدقيق النظر في عيب أخيه، فيدركه مع خفائه، ولو كان كأقلّ ما يقع في العين من القذى، فيُعمى به عن عيب كبير ظاهر لا خفاء به في نفسه، ولو كان كجِذْع النَّخلة!

كم منا من سيقف أمام نفسه ويحاكمها ويحاسبها، بدلاً من أن يمضي في سبيله مؤمناً بأنه هو الحق ومن عداه الباطل وهو الهدى ومن عداه الضلال..

اللهم بصّرنا بعيوبنا ومواطن الضعف في نفوسنا.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية



الحج فريضة وركن من أركان الإسلام، تلتقي فيه الدنيا والآخرة، وتلتقي فيه ذكريات المسلمين القريبة والبعيدة.

الحج

من منظور الاقتصاديين!!



د. زيد بن محمد الرماني (*)

والحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن، منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام، يقول سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ (الحج).

وللحج أهداف عظيمة، إذ هو امتثالٌ لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وهو فريضة لتبادل المنافع، وهو سلامٌ ومساواة.

لاشك أنَّ الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار منذ خلق الإنسان هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرمة، حين اختصه بأن يكون مقراً لبيت الله الحرام، ومحلاً لالتقاء وتجمع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، منَ الذين منَّ الله عليهم، فوهبهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله، يقول عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ (آل عمران).

في الحج مدلول اقتصادي كبير؛ ذلكم أنه فرصة للكسب المادي الشرعي، والكسب الروحي الأخروي؛ فهو عبادة مالية وبدنية، وثوابهما في الآخرة، يقول جلَّ شأنه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة:١٩٨).

وفي هذه الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدِّين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

ومتى ما استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله، فهو إذن في حالة عبادة لله، لا تتنافى مع عبادة الحج.

يقول عزّ اسمه: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج:٢٨)، فقد اختُلف في تفسير المراد، فبعض المفسرين حملها على منافع الدنيا، من الاتجار في أيام الحج، وبعضهم حملها على منافع الآخرة، من العفو والمغفرة. يقول ابن الجوزي يرحمه الله: والأصح مَنْ حملها على منافع الدارين جميعاً؛ لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج والتجارة تبع.

وعليه، يمكن أن نبرز أهم الآثار والدلالات الاقتصادية في الحج في الآتي:

١- يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل المشكلات ومعالجة قضايا المسلمين المختلفة وخاصة الاقتصادية، حيث يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى البقاع، منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة المشكلات الاقتصادية المتنوعة، في سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادي المنشود بين دول العالم الإسلامي.

٢- في الحج رواج اقتصادي للمسلمين؛ إذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي؛ لما يتطلبه من سلع وخدمات لازمة لأداء مناسك الحج، فكم ينفق من النقود على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات وشراء الذبائح وتكاليف الإقامة.

٣- في الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي؛ إذ في الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات، من ربا واحتكار وغش وتدليس وغرر وجهالة وأكل لأموال الناس بالباطل، كما أنّ الحاج عليه أن يتجنب الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي، فالحج دعوة صادقة لتطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي وقيمه على مستوى دول العالم الإسلامي.

٤- الحج مؤتمر إسلامي تلتقي فيه الخبرات العالمية الإسلامية، صناعين وتجاراً ومهنيين وبجميع التخصصات، وبهذا تنتهز الفرصة لتنمية العلاقات الاقتصادية بين المسلمين ومناقشة مشكلات الأمن الغذائي ومدارسة الخطوات الكفيلة بتحقيق الاكتفاء الذاتي لدول العالم الإسلامي.

٥- في الحج فرصة لاغتنام منافع التجارات والعمل وكسب المعيشة، وكذلك منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين، داخل الأماكن المقدسة وخارجها. يقول جل شأنه: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ (الحج: ٣٦).■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٧

غاية البؤس: الهروب إلى أوهام المسرح



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

«نشرت صحيفة «الشروق» في عددها الصادر بتاريخ ١٣/١٠/٢٠١٠م مقالة تحت عنوان: «حمادة حسني يرد على إبراهيم البيومي غانم: خليفة البنا كان ماسونياً».

وقد كتبت رداً على ما جاء في مقالة د. حمادة، وأرسلته بتاريخ ١٧/١٠/٢٠١٠م إلى الصحيفة منوهاً بالنشر عملاً بحق الرد الذي كفله القانون.. وبعد تسويف، وتأجيل أكثر من مرة؛ رأت الجريدة أن عدم نشر ردي هو في مصلحتها، وربما في مصلحة كل من وحيد حامد، ود. حمادة حسني، أو هكذا تبين لي.. ومع اعترافنا بشجاعة «الشروق» في نشر أربع مقالات متوالية كتبتها في نقد مسلسل «الجماعة»، وكان ذلك في مصلحة القارئ الباحث عن الحقيقة، فقد رأيت أن من مصلحة القارئ أيضاً أن ننشر هذا الرد الذي رأت «الشروق» عدم نشره.. وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر.

قرأت المقالة التي نشرتها صحيفة «الشروق» بعنوان: «حمادة حسني يرد على إبراهيم البيومي غانم»، ولما عرفت أن كاتبها هو الذي قام بالمراجعة التاريخية لمسلسل «الجماعة»، أدركت ما لم أكن قد أدركته من قبل بشأن كثرة أخطاء المسلسل في تناوله للوقائع التاريخية، وأدركت أيضاً أنه لا تثريب على مبدعنا وحيد حامد بمفرده؛ بل له شركاء فيما حُشي به مسلسله من مغالطات لا يصح أن تفوت على من لديه قدر من الموضوعية والصرامة المنهجية في البحث عن «الحقيقة» التاريخية كما ولدتها الليالي الخوالي.

مكامن ضعف

استغرق د.حمادة حوالي نصف مقالته إلا قليلاً في الحديث عن الكتابة الإبداعية وعلاقتها بالتاريخ والدراما، وراح يمتدح الأستاذ وحيد حامد، ويرد علينا بالنيابة عنه - ما علينا - ويبالغ في هذا وذاك إلى الحد

ردّ الدكتور حمادة حسني على مقالاتي فضح دون قصد مكامن ضعف لم تكن واضحة في المشاهد التلفزيونية للمسلسل

الذي يحرجهما معاً، ويفضح - دون قصد طبعاً - مكامن ضعف لم تكن واضحة في المشاهد التلفزيونية للمسلسل، ومن ذلك مثلاً: قول د.حمادة: إن «الأستاذ وحيد حامد أكد أنه لم يضع سقفاً أعلى للرقابة بمختلف أنواعها أثناء الكتابة، وأنه كان متحمساً للكشف عن الحقيقة الغائبة». ومثل هذا الكلام يبدو من قبيل اللامعقول؛ لأنه يوهم «أن الرقابة بمختلف أنواعها» بيد الكاتب!! فهل هذا معقول؟! أترك الإجابة للقارئ الكريم، ودعك من حكاية التحمس للكشف عن «الحقيقة الغائبة»؛ إذ لا نملك وسيلة للتأكد من وجود هذه «الحماسة»، ولكننا نملك أدلة كثيرة على أن الحماسة كانت للقفز على وقائع التاريخ، والهروب من وثائقه إلى خليط من «أوهام المسرح»، و«أوهام السوق»، بالمعنى الذي قصده «فرانسيس بيكون» وهو يتحدث قبل حوالي أربعمائة سنة عن أربعة أنواع من الأوهام

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

التي تقيد العقل وتحجبه عن رؤية الحقائق: **أولها: «أوهام الجماعة الأولية»** القبيلة أو العشيرة، أو الطائفة، وهي أوهام تتجلى في نزعة التعميم دون الالتفات إلى الاستثناءات والحالات المخالفة.

وثانيها: «أوهام الكهف»، وهي تصدر من الطبيعة الفردية لكل شخص؛ حيث يحب أن يرى الآخرون العالم كما يراه هو حتى لو كان مغايراً للحقيقة الواقعية.

وثالثها: «أوهام المسرح»، وهي التي تنشأ عن الاستكانة لمذاهب فكرية، أو تنشأ نتيجة للتأثر بأشخاص ذوي نفوذ أو سلطة معرفية أو قمعية، وبموجبها تنتقل روايات زائفة من جيل إلى جيل، ومن شأنها أن تقيد العقل، فإذا صادف العقل أمثلة كثيرة على بطلانها، فإنه إما أن يهملها أو يحقر من شأنها، أو يرفضها في تعصب ذميم.

والنوع الرابع: هو «أوهام السوق» وهي تنشأ من الاستخدام العامي للألفاظ وتداولها بعقلية السوق، ومن ثم تتكون معانيها طبقاً للحاجات العملية بغض النظر عن مطابقتها لأصلها، فتسيطر على تصورنا وتعطل العقل عن التفكير.

خليط من الأوهام

مسلسل «الجماعة» يقدم حالة نموذجية للهروب من حقائق التاريخ إلى خليط من «أوهام المسرح»، و«أوهام السوق» بالمعنى الذي قصده «فرانسيس بيكون» على هذا النحو؛ ومن ذلك مثلاً: قول د. حمادة: «كان لي شرف مراجعته (مسلسل الجماعة) تاريخياً، فحرصت على إعادة قراءة السيناريو (١٢٠٠ ورقة) أكثر من مرة». وهذا القول من «أوهام السوق»؛ فنصوص السيناريوهات (غير المطبوعة) في صورة كتاب) تكون مكتوبة على أحد وجهي الورقة، ويسمى «صفحة»، ثم إن هذا العدد من الصفحات يوهم بضخامة حجم مادة السيناريو، وهي قد تكون ضخمة فعلاً بمعايير كتابة سيناريوهات الأفلام والمسلسلات، ولكنها ليست كذلك بمعايير الكتابة البحثية أو الأكاديمية التي يعرفها الباحثون والأكاديميون.

صفحة الكتابة البحثية أو الأكاديمية تتضمن في المتوسط ٢٥٠ كلمة، ومعنى هذا أننا لو ذهبنا وراء «وهم السوق» عن السيناريو (١٢٠٠ صفحة) لكان المطلوب قراءته ومراجعته تاريخياً هو ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائة ألف كلمة)، ولكن هذا وهم محض؛ لأن عدد كلمات صفحة السيناريو - في الغالب الأعم - ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ كلمة على الأكثر أي بمتوسط ٧٠ كلمة، أي ٧٠×١٢٠٠= ٢٤,٠٠٠ كلمة هي إجمالي كلمات سيناريو الجماعة - بحساب أن صفحاته ١٢٠٠ كما ذكر د. حمادة - يعني أنه في حجم كتاب من ١٠٠ صفحة من القطع المتوسط، نقول ١٥٠ صفحة (تحت العجز والزيادة). هذا إذا كُتب بنمط كتابة السيناريو على صفحة مقسومة طولياً: ثلثان لجهة اليمين، وثلث لجهة اليسار، مع تقسيمات توضح المكان (داخلي وخارجي) والزمان (ليل ونهار)... إلخ، أو أخذنا بنمط كتابته بطريقة أخرى تحتوي على تلك المكونات مع بعض الاختلافات في تنظيم الصفحة، وترتيب تفاصيل المشهد...إلخ. وفي كل الأحوال فالسيناريو هو وصف باللغة لما سينفذ بالصورة والحركة في العمل الفني.

لقد ورّط د. حمادة نفسه وورّط الأستاذ وحيد حامد ورطات فنية أخرى تضاف إلى الورطات التاريخية

كاتب السيناريو هرب من القصة الحقيقية للنظام الخاص وإنصاف المحاكمات له وثنائها على غاياته النبيلة في مقاومة المحتل الإنجليزي وخلط جرائم اغتيال الخازندار والنقراشي بالأعمال الفدائية

تصويبات تاريخية

بدلاً من أن يحدثنا د. حمادة عن قراءته لـ١٢٠٠ ورقة (صفحة)، وبدلاً من حديثه عن متابعته للمسلسل بتفاعل «أكثر وألذ» كما قال؛ كان حرياً به أن يحدثنا عن عدد صفحات «التقرير» الذي كتبه بعد مراجعته التاريخية للسيناريو - ومن المفترض أنه سلمه للجهة المنتجة، ومنها لكاتب السيناريو، ولو أنه ضرب لنا مثلاً أو مثلين على «تصويبات تاريخية» أوصى بها في هذا التقرير لكان أكثر فائدة، ولبرهن على حرص الأستاذ وحيد وتحمسه «للكشف عن الحقيقة الغائبة» كما قال مادحاً إياه؛ ولكنه فضّل الانتقال من «أوهام السوق» إلى «أوهام المسرح»؛ حيث الاستكانة لتأثير «الشخص» لا الفكرة، ولا الحقيقة.. ولو أنه شرح لنا - وهو الباحث في التاريخ - لماذا أغفل السيناريو وقائع تاريخية مهمة، مثل: المؤتمرات الدورية للجماعة، وخاصة من سنة ١٩٣٣م إلى ١٩٣٦م، ولماذا اختلق بعضها الآخر مثل ما حدث مع شخصية الشيخ طنطاوي جوهري، ووضع عبارة «السياسة تفسد الدين والدين يفسد السياسة» على لسانه، وتكرارها أكثر من مرة في المسلسل، وهو بريء منها، وغير ذلك مما سنذكر مزيداً منه بعد قليل.

«أوهام المسرح» بلغت قمتها بالامتثال للتزوير المباشر الفاضح للتاريخ فيما جاء بالمسلسل؛ في مشهد يظهر فيه الشيخ رشيد رضا مستاءً ولا يدري ما يفعل إزاء قسوة الهجوم عليه، واتهامه بأنه أخذ نقوداً من الملك عبدالعزيز بن سعود؛ فإذا بالشيخ البنا - في المشهد نفسه - يشير عليه بحل ماكر يخرجه من تلك الورطة، فيبش وجه الشيخ رشيد له، وينتهي المشهد، والصورة تجمع الشيخ رشيد ومحب الدين الخطيب والبنا، وفي ذهن المشاهد أنه أمام مجموعة من النصابين والمحتالين، لا من الدعاة أو المشايخ المصلحين، عرض

الكاتب لم يأت بمشهد واحد لأربعين ألفاً من جوالة الجماعة قاموا بأعمال الإسعاف والإنقاذ في مختلف أنحاء مصر إبان انتشار وباء الكوليرا عام ١٩٤٧م

المسلسل هذه الواقعة، في سياق أنها في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي؛ بينما الحقيقة المسجلة في وثائق تلك المرحلة تقول: إن الجدل حول اتهام الشيخ رشيد رضا بتقاضي أموال من الملك عبد العزيز بن سعود كان قد انتهى برمته سنة ١٩٢٧م – أي قبل أن يؤسس الشيخ البنا جماعته بسنة كاملة – وأن وقائع تلك الاتهامات جرت أصلاً في سنة ١٩٢٦م وما قبلها، وأن الشيخ رشيد رضا يرحمه الله – وليس أحداً غيره – هو الذي رد على تلك الاتهامات في مقالات مطولة نشرها على صفحات مجلته «المنار» (عدد مارس ١٩٢٧م، فاتحة المجلد ٢٨ الجزء الأول من ص١إلى ص٨ – وعدد أغسطس ١٩٢٧م الجزء السادس من ص٤٦٥ إلى ٤٧٣). وفي سنة ١٩٢٧م لم يكن البنا أسس الجماعة، ولا أصبح مرشداً عاماً، ولا شيئاً من كل هذا، فبم نسمي ما فعله كاتب السيناريو؟!

ورطات فنية

د. حمادة في رده على مقالتي ورط نفسه وورط الأستاذ وحيد حامد ورطات فنية أخرى، تضاف إلى الورطات التاريخية التي أشرنا لنماذج منها، وفيها مزيج من «أوهام المسرح وأوهام السوق» معاً. فهو قال: «إن وحيد حامد فضل أن يكتب دراما تاريخية مباشرة، ولم يقم بتمرير الأحداث التاريخية فى إطار اجتماعي، كما يحدث فى بعض الأعمال التاريخية...»، وهذه عبارة تستعصي على المنطق، وتقترب من الوهم «البيكوني» بنوعيه «وهم المسرح ووهم السوق» بقدر ابتعادها عن أصول فن الدراما التاريخية، وإلا فكيف تكون الدراما التاريخية «دون تمرير الأحداث التاريخية في إطار اجتماعي»؟!

ورط د. حمادة نفسه في خليط من «أوهام المسرح والسوق» أيضاً عندما وصف المسلسل بأنه «يكاد يكون سيرة ذاتية للشيخ البنا، أكثر من كونه سرداً لتاريخ الجماعة»؛ وثمة فرق أساسي بين المعنى الاصطلاحي للسيرة الذاتية Auto- Biography، والسيرة الحياتية Biography وهو أن السيرة الذاتية يقوم صاحبها بكتابة وقائعها وربما بتحليلها بإرادته هو، بينما السيرة الحياتية، يقوم بكتابتها آخر أو آخرون اعتمادًا على المصادر المتاحة، بما فيها السيرة الذاتية للشخص محل الاهتمام، وببيان هذا الفرق


رشيد رضا


حسن البنا

تزوير فاضح للتاريخ في مشهد يجمع الشيخ رشيد رضا - بعد اتهامه بأخذ نقود من الملك عبدالعزيز - بالشيخ البنا رغم أن تلك الحادثة حصلت عام ١٩٢٧م أي قبل تأسيس «جماعة الإخوان» بسنة كاملة

كان حرياً بالدكتور «حمادة» أن يحدثنا عن عدد صفحات «التقرير» الذي كتبه بعد مراجعته التاريخية للسيناريو وأمثلة لبعض تصويباته

تتضح شدة وطأة «أوهام السوق والمسرح» عندما تمتزج معاً، وهو ما تكرر مرة أخرى في التعميم الكاسح الذي مارسه د. حمادة في مقالته، ومن ذلك قوله: «وصار مسلسل «الجماعة» هو المرجع الأول الآن لمعلومات الناس عن تاريخ الجماعة وتاريخ مؤسسها ورجالها... وصار هذا العمل الدرامي هو الصورة الأولى الأكثر ثباتاً وقوة..».

ونحن نتساءل: ما دليلك العلمي/الميداني على صدق هذه التعميمات؟ ومن أين عرفت – مثلاً – أنه أصبح «الصورة الأولى الأكثر ثباتاً وقوة»؟ ألا ترى أن كل تعميم كاسح هو بالضرورة كسيح؟!

زيارة وزراء الوفد

في قسم ثان من مقالته تناول د. حمادة واقعة زيارة عدد من وزراء «الوفد» للمركز العام للإخوان المسلمين في يونيو سنة ١٩٤٣م، وراح يدلي برأيه في مغزى تلك الزيارة، مؤكداً أنها كانت نتيجة خشية النحاس باشا من أن يؤيد الإخوان مكرم عبيد ويتضامنوا معه، مستغلين الكتاب الأسود الذي كان قد أصدره، ومن ثم فالزيارة لا دلالة لها على انفتاح «الوفد»، ولا احترامه لخصومه السياسيين، كما أكدنا نحن في مقالنا بـ«الشروق» ٢٠١٠/١٠/٥م، ولسنا نناقش دلالات الزيارة التي يمكن أن تتعدد وجهات النظر بشأنها، وإنما كان سؤالنا في مقالنا هو: هل ثمة ضرورة فنية/درامية لحذف مشهد زيارة رجال «الوفد» ووزرائه للمركز العام للإخوان؟ هذا ما تساءلنا عنه، ولم يقدم المراجع التاريخي – في رده بالنيابة عن «السيناريست» – تفسيراً لتجاوز هذه الواقعة أياً كانت الأسباب التي يقتنع هو بأنها كانت وراءها.

الهروب من وقائع التاريخ إلى «أوهام المسرح، وأوهام السوق»، تكرر عديداً من المرات في سيناريو المسلسل، ولا حس ولا خبر للمراجعة التاريخية! ومن ذلك أن كاتب السيناريو هرب من القصة الحقيقية للنظام الخاص، وهرب من وثائق المحاكمات، وخصوصاً في «قضية السيارة الجيب»، وأحكام القضاء التي أنصفت النظام، وأثنت على غاياته النبيلة في مقاومة المحتل الإنجليزي، وميزت بين الأخطاء الفردية لعناصر من النظام، والتي هي جرائم لا يمكن الدفاع عنها، وبين سلامة التوجه العام له في مناوأته للاحتلال الإنجليزي والخطر الصهيوني، وهو عمل وطني يبعث على الفخر.. وهرب من شهادات القادة البواسل للجيش المصري في حرب فلسطين أمام المحكمة (اللواء صادق، واللواء المواوي)، وإنصافهم للمتهمين من الجماعة، وخلط جرائم اغتيال «الخازندار» و«النقراشي» بالأعمال الفدائية ضد المصالح الإنجليزية والصهيونية، وهرب من حقائق التاريخ أيضاً عندما اكتفى بتصوير طوابير جوالة الإخوان بالصوت والصورة وهم يتدربون تدريبات عنيفة؛ دون أن يأتي بمشهد واحد لأربعين ألف جوال للجماعة، كانوا موزعين على ١٥٠٠ شعبة، وقاموا بأعمال الإسعاف والإنقاذ في مختلف أنحاء مصر إبان انتشار «وباء الكوليرا» سنة ١٩٤٧م؛ هذا الوباء الذي راح ضحيته ١٠,٠٠٠ مصري غرقى القيء والدم بحسب إحصاءات وزارة الصحة آنذاك، وكان عدد الضحايا سيتضاعف لولا جهود جوالة الجماعة بحسب بيان رسمي لوزير الصحة آنذاك «نجيب إسكندر» الذي أثنى على جوالة الجماعة، ونوه إلى

جهودهم في التبليغ عن الإصابات، وتنظيف القرى والأحياء السكنية في المدن، ومحاصرة القرى الموبوءة لمنع انتشار المرض، وتطهير المنازل بـ«د.د.ت»... إلخ.

القضية الفلسطينية

هرب الأستاذ وحيد حامد أيضاً إلى «أوهام المسرح» - أو بالأصح إلى «أوهام السيرك» الذي نصبه رفعت السعيد في كتابه عن البنا - من كل مواقف وآراء الشيخ بشأن القضية الفلسطينية، ومنها: رفض الهجرة اليهودية إبان الحرب العالمية الثانية، والتنديد بقرار التقسيم سنة ١٩٤٧م، والاشتراك في حرب فلسطين، ورفض قرارات الهدنة الأولى، ثم الثانية، وعشرات البرقيات التي أرسلها للرؤساء والمسؤولين في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، والأمم المتحدة والجامعة العربية... إلخ.

كما هرب من كل مواقف الشيخ وجماعته من القضية الوطنية إلى «أوهام المسرح/السيرك» نفسه، فلم يأت على شيء مما سجلته وثائق تلك المرحلة ومصادرها المعتمدة؛ منذ الاعتراض على معاهدة ١٩٣٦م والمطالبة بإلغائها، مروراً باعتراضهم على المفاوضات الثنائية مع بريطانيا، وتأييدهم للذهاب إلى مجلس الأمن في عهد «النقراشي».

كما لم يقدم للمشاهدين في المسلسل فكرة عن علاقة الشيخ البنا مع عدد من كبار مثقفي العهد الملكي أمثال: طه حسين، ومحمد حسين هيكل، وأحمد حسن الزيات، وأحمد أمين، وعباس العقاد...إلخ. وقفز المسلسل - في غيبة من المراجعة التاريخية أو في حضورها - على موقف الشيخ وجماعته المتقدم للغاية بمعايير هذه الأيام من الأقباط والأجانب غير المسلمين عموماً، ولم يأت بكلمة عن حوارات الشيخ مع آباء الكنيسة الأرثوذكسية: «سرجيوس»، ومن بعده «يوساب»، وعدد آخر من كبار رجال المجلس الملّي مثل: إبراهيم باشا المنياوي، وغير



الشيخ الغزالي

ما كتبه الشيخ الغزالي في كتابيه: «من معالم الحق في كفاحنا» و«قذائف الحق» حقائق يصعب الفرار منها

ذلك من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبرامج التفصيلية التي تقدم بها الشيخ تباعاً لإصلاح الأوضاع العامة في مصر: نظام التعليم، ونظام القضاء، ونظام الملكية، والنظام السياسي برمته.

لا يشفع له..

مسؤولية «السيناريست» أصيلة وكاملة عن إسقاط هذه الوقائع وغيرها.

ولا يشفع له أن المراجعة التاريخية أجازت ما فعل، ودخلت معه في «أوهام المسرح وأوهام السوق»، ومن الغريب أن يتحدث د.حمادة في فقرات مطولة من مقالته عن رواية سماعية للشيخ الغزالي قال فيها: إنه سمع «كلاماً كثيراً عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي»، ثم يقيم مناحة طويلة عريضة على هذه الرواية السماعية، التي حذفها الشيخ الغزالي نفسه.

والأغرب أن يستكين د.حمادة تماماً لهذه الرواية، مفضلاً البقاء في مزيج من الأوهام الأربعة «المسرح، والسوق، والكهف، والقبيلة»؛ والثابت أن الشيخ الغزالي تنصل منها بعد ذلك!! وباتت هذه قصة مثل قصص «ألف ليلة وليلة»، أو من مسرح اللامعقول، ودهشت لحشرها في رد د.حمادة دون مناسبة، فلا وحيد حامد تحدث عنها، ولا نحن تطرقنا إليها!! وتعجبت كثيراً من قوله: إنها «ليست ملكاً للشيخ الغزالي الآن، وليست ملكاً لأسرته، ولكنها ملك لهذا الشعب»! أي ملكية هذه؟ أليس للشعب ملكيات أخرى أكثر أهمية ننشغل جميعاً بالبحث عنها بدلاً من مثل هذه الملكيات - إن صحت تسميتها بذلك - التي لا تغني ولا تسمن من جوع؟

للحقيقة والتاريخ

وللحقيقة والتاريخ، فإن الشيخ الغزالي لم يكتف فقط بحذف تلك الرواية في الطبعات التالية من كتابه: «من معالم الحق في كفاحنا ...»، بل اعتذر بشكل أعمق وأكثر تأثيراً في كتابه «قذائف الحق» الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٧٦م، ففيه تحدث في ص١٠٨ وص١٠٩ عن حسن الهضيبي بمناسبة وفاته، ووصيته بأن يدفن في مقابر الصدقة بلا إعلان ولا مواكب! وبعد أن عبّر الشيخ الغزالي عن دهشته من هذه الوصية بالدفن في مقابر الصدقة، قال: «إنني أعرف حسن الهضيبي، وقد أصلحت ما بيني وبينه قبل أن يموت بنحو عامين... وفي نفس هذا الرجل ترفع وأنفة لا يتكلفهما... كان مستشاراً راسخ المكانة رفيع الهامة، لو اشتغل بمهاجمة الشريعة الإسلامية لنال جائزة الدولة التشجيعية، ولو خدم الغزو الثقافي لعاش في شيخوخته موفور الراحة؛ لكنه خدم الإسلام فتجرع الصاب والعلقم»، أظن أن هذه هي الحقيقة بلسان الشيخ الغزالي، ولسنا بحاجة إلى الدخول في عوالم الأوهام؛ فنتمسك بعبارة أقلع عنها وحذفها من كتابه القديم، وأثبت عكسها في كتاب آخر هو «قذائف الحق».

هذه حقائق يصعب الفرار منها، وقليل من القراءة يغني عن كثير من اللغط.. وعموماً ستظل الحقيقة «بنت البحث» لا بنت «أوهام السوق»، ولا بنت «أوهام المسرح».

هذا ما تبين لي بعد البحث والنظر، والله تعالى أعلى وأعلم.■

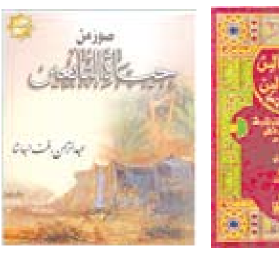
مسلسل الجماعة يقدم حالة نموذجية للهروب من حقائق التاريخ إلى خليط من «أوهام المسرح» و«أوهام السوق» بالمعنى الذي قصده «فرانسيس بيكون»

هرب الأستاذ وحيد إلى أوهام السيرك الذي نصبه رفعت السعيد في كتابه عن البنا من كل مواقف وآراء الشيخ بشأن القضية الفلسطينية



في الأدب العربي.. سرعة البديهة وقوة البيان

تميز العرب بسرعة البديهة، وزاد جمالها عندهم قوة العقل وسلامة الفطرة، وحينما جاء الإسلام أمدَّ العرب بثقافة وثروة علمية كان من نتاجها أدب عربي أصيل. وفي تاريخ العرب والمسلمين مواقف غاية في الجمال والإبداع، وتجلَّى فيها سرعة البديهة في أسمى معانيها، ومن حق أجيال المسلمين اللاحقة أن تقرأ تلك المواقف وتعيها، ومن واجب الآباء والمربين أن يقدموها لهم.



عبدالعزيز صالح العسكر (*)

وإن الباحث ليحار حينما يريد أن يختار منها ما يستشهد به على ما وصل إليه العرب من براعة في القول وحسن تصرف في الأزمات وقوة في الإقناع.. وتفوق على الخصم بالحجة والبرهان.. وهذه نماذج أحسبها من أجود ما قرأت من البيان العربي الأصيل، تتجلى فيها سرعة البديهة ويتألق فيها العقل العربي.

ما بالها قطعت!

وقف أحد أصحاب الفكر الضال المشككين في تعاليم الإسلام وحدوده فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت في ربع دينار؟!

يقول: ديّة اليد نصف ديّة الرجل خمسمائة من الذهب، لماذا تقطع إذا سرقت ربع دينار؟!

وكان يسمعه فقيه أديب شاعر، فرد عليه رداً مفحماً مقنعاً بالوزن والروي نفسهما حيث قال:

عـزّ الأمانة أغلاها وأرخصها
ذلّ الخيانة فافهم حكمة الباري!

كانت اليد غالية جداً حينما كانت أمينة.. أما حينما خانت فقد رخص ثمنها!!

والطين للإنبات والتكوين

وكان عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الإنسانية المؤمنة يُدرّس في إحدى الجامعات، وفي إحدى المحاضرات قام طالب ماركسي وأراد أن يحرج أستاذه فقال: ما تقول يا أستاذ في قول بشار بن برد:

إبليس خير من أبيكم آدم
فتميزوا يا معشر الأشرار
إبليس من نار وآدم طينة
والطين لا يسمو سموَّ النار

فأجابه الأميري - على البديهة - وبسرعة:

إبليس من نار وآدم طينة
والنار لا تسمو سمو الطين
فالنار تحرق نفسها ومحيطها
والطين للإنبات والتكوين[1]

فصعق الطلاب جميعهم، وأسقط في يد الطالب الماركسي وأخرس لسانه.

ألف دينار لمن يسأله عن أمه

ومن أروع ما قرأت من مواقف الفطنة والبلاغة ما روي من أنه جُعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص، وهو على المنبر عن أمه، فسأله، فقال:

هي سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة، من بني عنزة، ثم أحد بني جلّان، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبدالله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت وأنجبت، فإن كان لك جُعل فخذه[2].

رضي الله عن عمرو بن العاص، فقد أجاب بشجاعة وأبان بوضوح وفطن بذكائه أن السائل قد دُفع للسؤال.. فقال له بعد الإجابة: فإن كان لك جُعل: أي وعد عند من دفعك للسؤال فخذه.

ما أحسن ساعدك

وما أجمل جواب جارية في ردها على من نظر إليها فقال: يا جارية، ما أحسن ساعدك! فقالت: أجل، لكنه لم تختص به، فَغُضَّ بصر جسمك عما ليس لك، لينفتح بصر عقلك فترى ما لك»[3].

في تاريخ العرب والمسلمين مواقف غاية في الجمال والإبداع تجلت فيها سرعة البديهة في أسمى معانيها

وفي أحاديث الشعراء وأعلام البيان العربي درر من القول يحسن بنا أن ننهل من معينها ونتفيأ ظلالها ونشم عبيرها علنا بأصحابها نقتدي وبهداهم نهتدي.

ثلاثة تسرق الدنيا بهجتهم

يروى أنه اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث إليهم: من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور النَّمري في أمير المؤمنين الرشيد:

إن المكارم والمعروف أودية
أحلَّك الله منها حيث تجتمع
إذا رفعت أمراً فالله رافعه
ومن وضعته من الأقوام فاتضع
من لم يكن بأمين الله معتصماً
فليس بالصلوات الخمس ينتفع
إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله
أو ضاق أمر ذكرناه فيتَّسع

فليدخل، فقال محمد بن وهب: فينا من يقول خيراً منه، وأنشد:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة
الغيث والليث والصمصامة الذّكر

فأمر بإدخاله وأحسن صلته[4].

لقد عشت حميداً

وفي أخبار الأحنف بن قيس يرحمه الله نماذج من ذلك رائعة، ولكن تاج تلك النماذج ما روي من قول زوجته فيه، فقد أورد القيرواني في خبر موت الأحنف ما نصه: «مات الأحنف ابن قيس بالكوفة، فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال: اليوم مات سر العرب، فلما دفن قامت زوجته على قبره فقالت:

(*) عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

لـلــه درك يـــا أبـــا بـحـر
مــاذا تـغـيَّـب مـنـك فـي القبر؟
لـلــه درُّك أي حــشــو ثــرى
أصـبـحـت مـن عـرف ومـن نكر
إن كــان دهـــر فـيـك جـــرَّ لنا
حـدثـاً بــه وهَـنَـت قـوى الصبر
فـلـكـم يـــد أسـديـتـهـا ويـــد
كـانـت تـــردُّ جــرائــر الـدهــر

ثم انصرفت فسئل عنها، فإذا هي امرأته وابنة عمه، فقال الناس: ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه[٥].

هذا هو الأحنف الذي ملأ زمانه مجداً، واكتسب من الناس - جميعهم - حمداً، ولكنه بنى ذلك بخلقه وعلمه وحلمه وسمو نفسه، مع أن نسبهُ وشكله لم يكن مما يفخر به ضعاف النفوس والعقول، وانظر هذا الخير الذي يحمل أجمل العبر من حياة ذلك العربي الأصيل.

قال القيرواني: «وكان الأحنف قد قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير، فرآه رجل أعور دميماً قصيراً، أحنف الرجلين، فقال له: يا أبا بحر، بأي شيء بلغت في الناس ما أرى، فوالله ما أنت بأشرف قومك، ولا أجودهم؟! فقال: يابن أخي، بخلاف ما أنت فيه، قال: وما هو؟ قال: تركي من أمرك ما لا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا تتركه»[٦].

بمثل هذا الأمير الشجاع الفصيح الحليم تفخر الأمة، ومن دروس حياته وبطولته وبخمس وسبعين سنة عاشها تعرف مواطن التألق والتميز والنجاح في ميادين الشرف باللسان والسنان[٧].■

الهوامش

(١) من أمسية شعرية شهدتها في الرياض من قبل أكثر من ثلاثين سنة، وكان الشاعر أحد فرسانها.

(٢) كتاب بهجة المجالس لابن عبدالبر، ج١، ص ٩٩، ط٢، ١٤٠٢هـ.

(٣) كتاب زهر الآداب للقيرواني، ج٣، ص٨٧٠.

(٤) المصدر السابق، ٣/ ٧٠٢ - ٧٠٣.

(٥، ٦) المصدر السابق، ٣/ ٧٠١- ٧٠٢.

(٧) انظر: كتاب «الأعلام» للزركلي، ط ٥، ١٩٨٠م، ج١، ص ٢٧٦. وكتاب «مع الرعيل الأول» لمحب الدين الخطيب، ط٩، سنة ١٤٠٢هـ، ص١٣٤- ١٤٩. وكتاب «صور من حياة التابعين» لعبدالرحمن رأفت الباشا، ج٦، ص ٧٧ - ١٢٥.

إليك لجوئي يا إلهي..!

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

إليك لجوئي يا إلهي وتَوْبَتِيْ ... وإنّـيَ أوّابٌ إلـيـكَ وتـائـق(١)
على خشية لله تُشفقُ عندها ... دموعٌ وقلبٌ في رجائك خافق
أحاطتْ بيَ الآلام من كل جانب ... وأطبـق منها كـلُ ما هـو طـارَق
كـأنّ ميـاديـن الحيـاة بلاؤها ... بـلاءٌ وهـمٌّ من حَـوالـيَّ لاحق
وشِدَّةُ خوفي من ذنوبي تشدّني ... إلى الله! أرجو رحمةً لا تُفارق

●●●●●

تَلفتُّ كي ألْقى هُنـالك فُرْجَةً ... أمُـرُّ وأنْجـو عـنـدَهـا وأُفـارقُ
فليت يَدَ الإنسان مُدَّت وأَسْعَفَتْ ... ولَيْـتَ رَفيـقَ الـدَّرب ظـلَّ يُرافقُ
سوَى عُصْبَةِ الإيمانِ والصِّدْقِ والوفا ... يقـومُ بها عَـهْـدٌ مع الله صادقُ
فَلَمْ ألْقَ إلاّ رَحْـمَةَ الله أشرَقتْ ... عَلـيَّ، ونـورٌ من هُـدى الله دَافِقُ
وفَضْلٌ من الرحمن يَحْنُو وينْجلي ... وعَـوْنٌ من الرحمن ماض ولاحقُ
فكم فُرْجَـةٍ قد فُتِّحتْ ومَنافِذ ... فتَنْزاحُ عَنْ دَرْبي بِذاكَ العوائقُ

●●●●●

إليْـكَ لُجوئي يـا إلهـي وتَوْبَتي ... لتُجلى مع الأيّـام فيها الحقائقُ
أشـقّ بـأنّـاتـي الليـالـي وَرَهْبَتي ... وطُـول دعـائي بيْن جنبيَّ خافِقُ
وأنـتَ عليـمٌ بـالسـرائـر كلّها ... لما كـان من يومي وما هـو سابقُ
وما سـوف يـأتـي بعـد ذلك كُلّه ... من الغَيْب ما يُخْفى وما هو لاحِقُ
وإنّـك تقـضي فـي المواقـع كلّها ... على حِكْمَة تُجلى، وعدلُكَ صادقُ
على قَـدَر ماض على الخلق كلّهم ... يُديرُ شُؤونَ الكون والنّاس خَالقُ
وإنّـك تعفو عَن عبـادك رَحْمة ... وعفوُكَ ماض في العِباد ونَاطِقُ
غفـورٌ رحيـمٌ واسـعُ العفـو قادرٌ ... تهبُّ لتَلقّى العَفْوَ مِنْكَ الخَلائقُ
وكـلٌ بعـدْل من قَضَائِك بالغٌ ... لما أنتَ تقضيـه ومـا أنـتَ فَالِقُ
فهـذا تقـيٌّ إن هَـدَيْـت برَحْمَةٍ ... وآخـرُ فـي درب الغـوايـة فاسِقُ
وآياتك الكُبْرى على النَّاس حُجَّةٌ ... تقومُ فلا تُخْفَى لديها الحقائُقُ
على فِطرة سَوَّيْتَ يا ربِّ فيهمُ ... ليُبْصـرَ كلُّ الناس ما هو صادق

●●●●●

وأنـتَ وليّـي يـا إلهـي فَنَجِّني ... إذا دار كيـد من حـواليَّ خانقُ
إليـك لجوئـي يـا إلهـي وإنني ... لِعَفْـوكَ سَـاعٍ أو لِبَابِـكَ طارقُ

(١) تائق: من تاق بمعنى أحبَّ واشتاق.





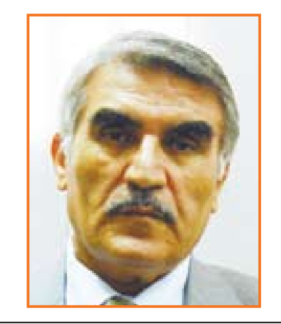
تاريخ

تطور ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية

(٢ من ٣)



اللغة العربية كانت لغة العلم في المدارس العثمانية



أ.د. صدر الدين بن عمر كَوموش

بعد قرن واحد من تأسيس الدولة العثمانية (١٢٩٩م) بدؤوا يفسرون القرآن ويترجمونه باللغة التركية، وهنالك نسخ من هذه الترجمات في مكتبات «إسطنبول» و«بروسه»، وغير ذلك من مكتبات الأناضول.

العربية لغة العلم

(د) في عهد التنظيمات: أشرنا آنفاً إلى أن اللغة العربية كانت لغة علم في المدارس العثمانية، وأنهم بدؤوا يفسرون القرآن ويترجمون بها، غير أن هذا لم يقبل في التنظيمات؛ لأن الأتراك كانوا يريدون أن يفهموا معاني القرآن الكريم ويدرسوا أبناءهم بلغتهم، ولكن منعوا من ترجمة القرآن مخافة القراءة بها في الصلوات، وفي عهد السلطان عبدالحميد الثاني بعد المشروطية الثانية (١٩٠٨م) جوَّز علماء كثيرون ترجمة معاني القرآن إلى اللغة التركية، منهم: شيخ الإسلام موسى كاظم، وأحمد جودت باشا، وبركت زاده إسماعيل حقي، حتى أن أحمد جودت ترجم آيات كثيرة من سورة «يوسف»، وسري باشا فسَّر سورة «الفرقان»، وترجمها في مجلدين، وسورة «يوسف» في ثلاثة مجلدات، ولشيخ الإسلام موسى كاظم ترجمة وتفسير باسم «صفوة البيان» في مجلد، يحتوي تفسير سورة «الفاتحة» و«البقرة» فقط، وبركت زاده ترجم القرآن بتمامه باسم «أنوار القرآن».

قراءة الترجمة في الصلاة

ومن الناس من كان يريد قراءة ترجمة القرآن في الصلاة، ولكن بعض العلماء عارضوا ذلك معارضة شديدة، وعلى رأسهم: شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي.

وهذه المناقشة التي ظهرت في تركيا انتشرت في بلدان العالم الإسلامي ولا سيما في مصر؛ لأنها مهيأة لمناقشة هذه المسائل أكثر من بلدان أخرى من العالم الإسلامي، فقد ألف محمد فريد وجدي كتاباً باسم «الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأجنبية»، وهو يتحدث عن حركة ترجمة القرآن وقراءتها في الصلاة ويدافع عنها.

وكان شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي، ورشيد رضا يهاجمان هذه الحركة ويردان على فريد وجدي وأمثاله في كتبهما ومقالاتهما، وألَّف علماء مصريون آخرون كتباً ورسائل في هذا الموضوع، منهم محمد شاكر، وله «القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم»، ولمحمد حسنين مخلوف رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءتها وكتابتها بغير اللغة العربية، ولمحمود شلتوت في ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيها، ولمصطفى المراغي بحث في ترجمة القرآن الكريم، ولعلماء آخرين في مصر آثار قيمة ومختلفة في هذا الموضوع.

الشاعر الإسلامي محمد عاكف ترجم القرآن الكريم أثناء وجوده بمصر وعندما علم أن الحكومة التركية تريد أن يقرأ الناس بالترجمة في الصلاة لم يرسلها إلى تركيا وأوصى بإحراقها بعد موته

فهؤلاء العلماء يعتقدون أن الترجمة لا تقوم مقام الأصل، ولا سيما ترجمة القرآن، لأنه كلام إلهي يحتوي معاني كثيرة ومختلفة، والترجمة لا يمكن أن تحتوي هذه المعاني، وبها تضيع معاني كثيرة، وهو أيضاً معجزة لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله تأليفاً أو ترجمة، ومع ذلك كانوا يعتقدون لزوم الترجمة التفسيرية كي يفهم الناس ما في كتاب الله، ولا سيما الشيخ المراغي الذي ألحَّ على ضرورة ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية للتعليم والتربية؛ لأنهم لا يفهمون اللغة العربية.

هـ- في عهد الجمهورية: وبعد إعلان الجمهورية، انتشرت ترجمات عديدة في زمان قليل، ولكنْ لم يكن للمترجمين أهلية لهذا العمل؛ لأنهم كانوا لا يجيدون العربية ولا يعرفون العلوم الإسلامية بالقدر الكافي، وبعضهم كانوا يترجمون من ترجمة إنجليزية أو فرنسية، واستمرت هذه الحالة إلى أن أزعجت النوَّاب حتى أخذوا يتدخلون في المسألة،

(*) أكاديمي تركي

وكانت انفعالات الشعب شديدة، ولذلك قرر مجلس النواب ترجمة القرآن الكريم وتفسيره بحيث يعدان للناس بإشراف رئاسة الشؤون الدينية، وبعد التحري كلف بالتفسير محمد حمدي بازير، وكلف بالترجمة محمد عاكف؛ لأن محمد عاكف شاعر الإسلام كان أنسب لهذا العمل، وكان عاكف يجيد العربية والتركية أيضاً، وهو رجل متدين ذو ثقافة في العلوم الإسلامية، وكان قد ترجم قبل هذا بعض الآيات القرآنية نظماً ونثراً، وقد قرر مع بعض أصدقائه ترجمة معاني القرآن الكريم وترجموا سورة «الفاتحة».

ترجم عاكف وهو في مصر القرآن الكريم ببلاغته وفصاحته، ولكن لما سمع أن الحكومة في تركيا تريد أن يقرأ الناس بالترجمة في الصلاة بدلاً من القرآن لم يرسلها إلى تركيا، وأوصى بإحراقها بعد موته وأحرقت كما أوصى، وكلف بالترجمة أيضاً العالم الكبير محمد حمدي بازير، وقد أكمل الترجمة والتفسير وطبعت ترجمته سنة ١٩٣٥ – ١٩٣٨م في تسعة مجلدات.

ترجمات القرآن بالحروف اللاتينية

ألَّف الأتراك آثاراً كثيرة بالحروف الأويجورية والعربية، كما ترجموا معاني القرآن الكريم بهما، وبعد تأسيس الجمهورية التركية تركت الحروف العربية وأخذت بدلاً منها الحروف اللاتينية سنة ١٩٢٨م، وبعد ذلك أصبح يترجم القرآن بالحرف اللاتيني، والترجمة الأولى بهذا الحرف كانت ترجمة إسماعيل حقي الإزميري باسم «معاني قرآن»، ثم كثرت ترجمات معاني القرآن وبلغت أعداداً كثيرة لا نستطيع إحصاءها.

وفي تركيا تزداد ترجمات معاني القرآن الكريم يوماً بعد يوم، وفي كل سنة تلتحق ترجمة واحدة أو أكثر بالترجمات الموجودة، حتى انتشرت في الأيام الأخيرة عن طريق الأشرطة المسموعة (الكاسيت)، وجدير بالذكر أن القرآن الكريم ترجم إلى لغات آسيا الوسطى وفُسِّر بها مثل: اللغات التاتارية، والأذرية، والأوزبكية، والقازاقية، وللشيخ «خليفة آلتاي» ترجمة باللغة القازاقية، وهذه الترجمة طبعت من قبل IRCICA بإسطنبول سنة ١٩٩٠م.

ثانياً: ترجمات التفاسير إلى اللغة التركية: ترجم القرآن الكريم مع التفاسير الواضحة إلى اللغة التركية، والعلماء الأتراك المسلمون لم يكتفوا بترجمة معاني القرآن إلى لسانهم فقط، بل بدؤوا بترجمة التفاسير المؤلفة قبلهم باللغة العربية إلى جانب ما ألفوه هم أنفسهم باللغة العربية إلى اللغة التركية، وفي هذا المنهج يتم تفسير الآية الكريمة بالجمل الطويلة، وهذه بعض أسماء كتب التفسير المترجمة، وهي كالآتي:

في عهد السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٩٠٨م أجاز علماء كثيرون ترجمة معاني القرآن إلى اللغة التركية

١- تفسير القرآن: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي المتوفى سنة ٣٧٣هـ/ ١٩٣٣م، وسبب ترجيحهم له: أن مفسره تركي الأصل، وحنفي المذهب، وهو من جهة أخرى متوسط الحجم وعبارته واضحة.

ترجم هذا التفسير ثلاث مرات من قبل ثلاثة أشخاص: الشهاب أحمد بن محمد الحنفي الشهير بـ«عربشاه» (المتوفى سنة ٨٥٣ هـ/ ١٤٥٠م) بالعنوان نفسه، وموسى الإزنيقي (المتوفى سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)، والمترجم الثالث وتاريخ ترجمته مجهول إلا أن اسم ترجمته معلوم هو «جواهر الأصداف».

٢- التفسير الكبير أو «مفاتيح الغيب»: لفخر الدين الرازي، قام بترجمة بعض أجزائه سري باشا الكريدي تحت عنوان «سر القرآن».

٣- المواهب العلية: لحسين بن علي الكاشفي (المتوفى سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م)، ترجم من قبلِ أبي الفضل محمد بن إدريس البدليسي أولاً، وتمت ترجمته في السنة التي توفي فيها، ثم من قبل إسماعيل فرّوخ أفندي (المتوفى سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م) تحت عنوان «تفسير المواهب» ثانياً.

٤- التبيان في تفسير القرآن: لخضر بن عبدالرحمن الأزدي المتوفى سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م)، ترجم من قبل محمد التفسيري العينتابي الشهير بدباغ زاده.

وقف العلماء بالمرصاد لمن أراد اعتماد القراءة بالترجمة في الصلاة بدلاً من القرآن.. ومنهم الشيوخ: مصطفى صبري أفندي ورشيد رضا ومحمد شاكر وحسنين مخلوف

٥- التأويلات النجمية الكبرى: لأبي الجناب أحمد بن عمر نجم الدين المتوفى سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م) ترجم مختصراً من قبل شاه محمد بن أحمد بن أحمد المناستري المتوفى سنة (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م).

٦- التبيان: لنشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حمير (المتوفى سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)، ترجم من قبل محمد بن الدباغي السواسي من علماء عهد السلطان محمد الرابع العثماني.

٧- فتح الرحمن: لقطب الدين أحمد بن عبدالرحيم شاه ولي الله الدهلوي (المتوفى ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) (هذا الكتاب مؤلف باللغة الفارسية) ترجم من قبل محمد خير الدين خان الهندي الحيدرآبادي تحت عنوان: «كتاب التفسير الجمالي على التنزيل الجلالي».

٨- تفسير القرآن العظيم أو تأويلات قاشانية: لكمال الدين عبدالرزاق القاشاني السمرقندي (المتوفى سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٦٨م) (ينسب هذا التفسير إلى الشيخ ابن عربي (المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)، ترجم من قبل علي رضا طوقسان يدي تحت عنوان «ترجمة تفسير القاشاني».

٩- في ظلال القرآن: لسيد قطب (المتوفى ٩ أغسطس ١٩٦٦م)، ترجم من قبل أمين سراج وإسماعيل حقي شنكولار والدكتور بكر قارليغا بالعنوان نفسه.

١٠- تفسير آيات الأحكام: لمحمد علي السايس، ترجمة: نعيم أردوغان، وإحسان طوقصاري.

١١- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، ترجم من قبل الدكتور بكر قارليغا، والدكتور بدر الدين جتين أر.

١٢- خلاصة البيان في تفسير القرآن: وهو تفسير، كبير الحجم، ألّف باللغة التركية، ويتميز بنقل معلومات وجيزة عن التفاسير المعتبرة، مثل: تفسير الطبري، والكشاف، ومفاتيح الغيب، كما يتميز بالإشارة إلى نقاط تتطلب الدقة، وهذا التفسير الذي تم تأليفه في سنة ١٩١٥م لم يكتمل طبعه إلا في سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، وقد طبع أربع مرات في سنوات ١٩١٥، و١٩٢٣م. ومؤلف هذا التفسير هو العلامة الشيخ محمد وهبي أفندي (١٨٦١ – ١٩٤٩م).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

السفر يوم الجمعة

● هل يجوز السفر يوم الجمعة، أم أنه حرام كما يقول بعض الناس؟

– ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز السفر يوم الجمعة، لكنهم اشترطوا أن يكون السفر قبل دخول وقت صلاة الجمعة، وهو وقت زوال الشمس إلا إذا ترتب على عدم سفره ضرر، أو خشي وقوع ضرر، وإذا كان الشارع قد أجاز التخلف عن الجمعة لعذر مثل المطر، فإنه في حال السفر أولى، ويعتبر موعد الطائرات عذراً يباح له السفر يوم الجمعة؛ لأنك لا تملك تغييره، وفواته قد يسبب لك بعض المتاعب أو تفويت بعض المصالح.

سجود التلاوة

● في سورة «الحج» سجدتان، فهل أسجد بعد الأخيرة سجدة واحدة أو لابد أن يكون لكل آية سجدة؟

– من كان يقرأ القرآن للختمة مثلاً فإنه يسجد لكل آية سجدة؛ لأن المقتضي للسجود هو الآية وهي آية غير الأولى، يدل على ذلك حديث البخاري عن ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه». فهذا شامل للآيات التي فيها سجدات، وقد كان يسجد فيها سجدة واحدة (فتح الباري ١/٢٩). ولكن من كان يقرأ للحفظ أو للتعلم أو التعليم فيكفيه أن يسجد سجدة واحدة في أول قراءة لآية السجدة.

وقت صلاة الضحى

● متى يبدأ وقت صلاة الشروق؟ وهل صلاة الشروق هي صلاة الضحى؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي.. فهل وقت صلاة الضحى يبدأ مع وقت صلاة الشروق أم بعدها؟

– صلاة الضحى وصلاة الإشراق واحدة، إذ كلهم ذكروا وقتها من بعد الطلوع إلى الزوال ولم يفصلوا بينهما.

وقيل: إن صلاة الإشراق غير صلاة الضحى، وعليه فوقت صلاة الإشراق بعد طلوع الشمس، عند زوال وقت الكراهة وهي مستحبة عند جمهور الفقهاء وصرح المالكية والشافعية بأنها سنة مؤكدة، فقد روى أبو ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»(أخرجه مسلم ١/٤٩٩).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «أوصاني حبيبي بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وألا أنام حتى أوتر»(أخرجه مسلم ١/٤٩٩).

ووقتها إذا علت الشمس واشتد حرّها؛ لقول النبي ﷺ: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال»(أخرجه مسلم ١/٥١٦)، ومعناه أن تحمى الرمضاء وهي الرمل فتبرك الفصال من شدة الحر، ويبدأ وقتها بنصف ساعة أو ساعة تبعاً لاختلاف الفقهاء في التقدير، وآخر وقتها الزوال أي عند دخول وقت صلاة الظهر.■



الإسلام السياسي

● هل هناك إسلام سياسي وإسلام غير سياسي؟ وما مفهوم الإسلام السياسي؟ وهل الإنسان المسلم يتعامل بهذا المفهوم؟

– دين الله تبارك وتعالى دين كامل يشمل الحياة كلها، كل نشاط للإنسان فيه حكم لله تبارك وتعالى، ولا يوجد نشاط للإنسان خارج عن حكم الله جل وعلا، فالحلال والحرام، والطعام واللباس والشراب والزينة والطهارة والكسب، والتعامل مع البشر على اختلافهم، والتعامل بينك وبين الكافر، بينك وبين العدو الكافر، فهذا الكافر قد يكون محارباً وقد يكون مسالماً، وقد يكون معاهداً وقد يكون مستأمَنًا، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، كل هذه الأمور الحكم فيها لله تبارك وتعالى، وعلاقة العبد بربه هي العبادة، من الصلاة والصيام والخضوع له سبحانه وتعالى، فالإسلام دين واحد، وليس كما سموه إسلام العبادات، وإسلام العقائد، وإسلام القلوب، وإسلام سياسي.

فتجزئة الإسلام وأخذ جزء منه وترك الجزء الآخر كفر بالله تبارك وتعالى، ومن يقول: أنا آخذ بالعبادات فقط، ولا آخذ بالأمور الأخرى فهذا كافر بالله عز وجل.

طبعاً هذا نبذ لما يسمونه الإسلام السياسي، فالعلاقة بين الحاكم والمحكوم يسميها الناس سياسة، لكن هل هذا من الدين أم ليس من الدين؟ هذا من الدين لأن فيها ضوابط حيث يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) ﴾(النساء)، وقال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠) ﴾(النساء)، ثم قال في نهاية الآيات: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾(النساء).

الفصل بين الدين والدنيا كفر بالله تعالى، لأن الدين الذي أمرنا به دين واحد، وشأن واحد، وكما نهانا الله تبارك وتعالى ألا نسجد إلا له، نهانا ألا نطيع إلا إياه.■

حكم الجماعات الإسلامية الموجودة

• هل الفِرَق التي ورد الأمر باعتزالها في حديث حذيفة رضي الله عنه هي الجماعات الإسلامية؟

في الساحة من يقول: إن الفرق التي ورد الأمر باعتزالها في حديث حذيفة هي الجماعات الإسلامية كالسلفيين، والإخوان والتبليغيين، فما قول سماحتكم في ذلك؟

– النبي ﷺ قال لحذيفة لما قال: يا رسول الله، كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال النبي ﷺ: «نعم»، قال حذيفة: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، ويستنون بغير سنتي، تعرف منهم وتنكر»، فقال حذيفة: يا رسول الله، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» يعني من العرب، قلت: يا رسول الله، فما تأمرنا عند ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»(رواه البخاري ومسلم).

هذا الحديث العظيم يبين لنا أن الواجب على المسلم لزوم جماعة المسلمين، والتعاون معهم في أي مكان، سواء كانت جماعة وجدت في الجزيرة العربية، أو في مصر، أو في الشام، أو في العراق، أو في أمريكا، أو في أوروبا، أو في أي مكان. فمتى وجد المسلم جماعة





تدعو إلى الحق ساعدهم وصار معهم، وأعانهم وشجعهم وثبتهم على الحق والبصيرة، فإذا لم يجد جماعة بالكلية؛ فإنه يلزم الحق وهو الجماعة، ولو كان واحداً، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه لعمرو بن ميمون: «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك».

فعلى المسلم أن يطلب الحق، فإذا وجد مركزاً إسلامياً يدعو إلى الحق، أو جماعة في أي مكان يدعون إلى الحق – أي إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى العقيدة الطيبة – في أوروبا، أو في أفريقيا، أو في أي مكان، فليكن معهم يطلب الحق ويلتمس الحق ويصبر عليه ويكون مع أهله. هذا هو الواجب على المسلم، فإذا لم يجد من يدعو إلى الحق لا دولة ولا جماعة لزم الحق وحده واستقام عليه، فهو الجماعة حينئذ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه لعمرو بن ميمون.

وفي زمننا هذا – والحمد لله – توجد الجماعات الكثيرة الداعية إلى الحق، كما في الجزيرة العربية الحكومة السعودية، وفي اليمن والخليج، وفي مصر والشام، وفي أفريقيا وأوروبا وأمريكا، وفي الهند وباكستان، وغير ذلك من أنحاء العالم، توجد جماعات كثيرة ومراكز إسلامية وجمعيات إسلامية تدعو إلى الحق وتبشر به، وتحذر من خلافه. فعلى المسلم الطالب للحق في أي مكان أن يبحث عن هذه الجماعات، فإذا وجد جماعة أو مركزاً أو جمعية تدعو إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، ويخلصون العبادة لله وحده، ولا يدعون معه سواه من أصحاب القبور ولا غيرهم، تبعها ولزمها.■

الإجابة للمستشار
الشيخ فيصل مولوي

حكم آلة الدرمز الإلكتروني

• نحن مجموعة من الشباب المسلم أنشأنا فرقة إسلامية للمدائح والأناشيد الجهادية، ونريد أن نستعمل آلة موسيقية «الدرمز الإلكتروني» (وهي آلة كهربائية تحتوي على عدّة كبسات وفيها جميع الأصوات الموسيقية وتستعملها الفرق الإنشادية المشهورة).. وبهذه الآلة يمكن الاستغناء عن «الدربكّة» وعن غيرها، هل استعمالها في الأناشيد الجهادية حلال أم حرام؟

– استعمال الآلة الكهربائية التي تصدر جميع الأصوات الموسيقية جائز لدى الفرق الإسلامية والجهادية من أجل غناء المدائح والأناشيد الجهادية، والدليل على ذلك أنّ هذه الآلات ليست مشمولة بالمنع الوارد في الأحاديث الصحيحة، فتظلّ على أصل الإباحة.

استخدام الموسيقى في الكشافة

• ما الحكم في استخدام آلات الموسيقى النحاسية الكشفية؟

– اختلفت أقوال العلماء حول المعازف (الآلات الموسيقية) كما يلي:

بعضهم يعتبرون التحريم هو الأصل، ولا يبيحون إلاّ بعض الآلات وفي حالات معينة.

وآخرون يعتبرون الأصل هو الإباحة، ويحصرون التحريم في ظروف معيّنة.

وهذا الخلاف ناتج عن اختلاف الأحاديث الواردة في هذا الموضوع.

والذي أراه: أن الموسيقى – وكذلك الغناء – تكون حراماً مطلقاً إذا صاحبها كشف للعورة، أو للزينة المحرّم إظهارها، أو رقص ماجن مختلط، أو إثارة للشهوات المحرّمة، أو إلهاء عن واجب شرعي، أو أي حرام آخر؛ فإذا خلت من هذه الأمور تكون مباحة إن شاء الله.

وبناءً على ذلك، أرى أن استخدام آلات الموسيقى النحاسية في مناسبات الكشّافة يمكن أن تكون مباحة إذا خلت من الأسباب المحرّمة المشار إليها.

وقد أفتت لجنة الإفتاء التابعة لوزارة الأوقاف في الكويت، باعتبار «موسيقى الجيش لا بأس بها؛ لأنها تثير الحماسة في نفوس الجنود»، وقد تكون موسيقى الكشافة مشابهة لذلك.■

دنيا الناس



دنيانا مليئة بالمسرات والأتراح، وسبحان من أضحك وأبكى، ونختلف كبشر في ردود أفعالنا على أفراحنا وابتلاءاتنا، ونتحد كمسلمين في بذل الشكر لله في كلتا الحالتين، بل إن بعضاً منا يتعايش مع الحدث ويطوعه في بلوغ هدفه الأسمى للحصول على طاعة المولى ورضاه.

سمية رمضان (*)

هذا ما استشعرناه ونحن نستمع إلى قصة فتاة كانت في ريعان شبابها تحلم كما تحلم قريناتها، وتتمنى كما يتمنين، وسارت الأيام رتيبة متواترة، تخرجت في الجامعة، وبدأت رفيقاتها الواحدة تلو الأخرى في الزواج، وهي تحضر أفراحهن، وتتمنى من سويداء قلبها ارتداء الثوب الأبيض، الذي طالما بهرها جمال منظره.

وكلما حضرت عرساً كانت ترسم في ورقة معها أجمل ما رأته في فستان العُرس لتنفذه حينما يحين أوان ارتدائها إياه، ولكن ها هي وريقات الأيام تتساقط، فالشهور فالسنوات، وفستانها في مخيلتها لم يجد له في الواقع صدى ولا رأته عيناها، وكاد قلبها يتضاءل ألماً وحزناً، وهي تدعو مولاها أن يحقق لها رجاءها، وحين سمعت عن الصدقة التي تقدم بين يدي الدعاء بادرت بتنفيذ ذلك، واختارت أن تكون صدقتها ما تتمنى هي وترجو، وبالفعل شرعت في تفصيل حقيقي لفستان خيالها، ورسمت بريشة مخيلتها ما أبدع فيه ورأت أخيراً بمرأى مقلتيها فستان حُلم حياتها، تناولت الفستان وأهدته بسخاء نفس لفتاة قد وهب الله لها زوجاً ولا تملك فستان العُرس، بل نزلت أختنا إلى السوق واشترت كل ما كانت تتمنى شراءه لنفسها لو كانت هي العروس، وأهدت كل ذلك للفتاة، ونظرت إليها وهي تكاد تقفز من الفرح والسرور، وكأنها هي الفرحة السارة.

بعد ذلك شرعت في السؤال عن أي فتاة ستتزوج وإمكانياتها المادية ضعيفة، وبدلاً من أن تحقق حلم حياتها في فستان واحد تتضاءل فرحته بانتهاء العُرس، حققت حلمها في عشرات الفساتين، وأخذت تجهز العرائس من الإبرة إلى الطرحة، وأضفى الله على وجهها البسمة، وأبهج صدرها، وجعل وقتها بدلاً من أن يستهلك في ندب حظها بلا طائل، تستغله في إدخال الفرحة على الأخريات، فيدخل سبحانه الفرحة على قلبها وكأنها بالفعل تقوم بالإعداد لزواجها هي، مما جعل نفسيتها تستقر، وأصبحت تتعامل مع مشكلتها بشكل مختلف تماماً بما يتلاءم مع إيمانها بالله وتفويض الأمر إليه.

مع الحوامل الفقيرات

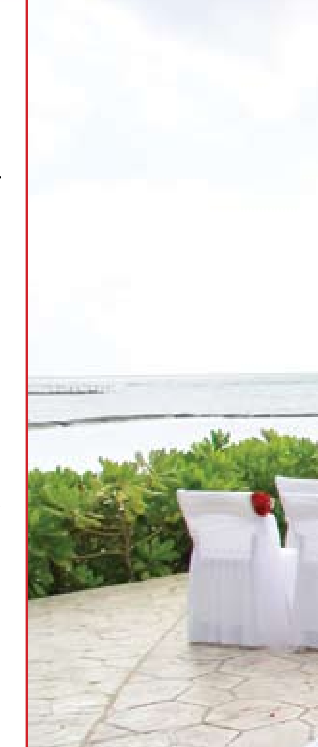
وعندما شعرت بحنين إلى حمل طفل وضمه إلى صدرها، أسرعت تهتم بالحوامل الفقيرات لشراء كل ما يلزم وليدهن وكأنه وليدها هي، وكم كانت فرحتها عندما تحمل هذا المولود، وهو يرتدي ما أحضرت له، فكانت تضمه بحب وحنان إلى صدرها وكأنه وليدها، لقد كانت فرحتها بما وفقها الله إليه تغمرها، فيهرب همها وحزنها ولا يجد سبيلاً للسيطرة عليها، فكانت تشعر براحة وطمأنينة وثقة عظيمة في فضل الله وكرمه، وكلما أدخلت السعادة على قلب فتاة تسأله سبحانه أن يفرحها هي أيضاً كما جعلها سبباً لفرحة من أفرحت.

وصلت إلى عقدها الرابع وهي على العهد نفسه ماضية، بلا ملل ولا تذمر ولا كف عن الدعاء والاستعجال لإجابة الدعاء، وحين بلغت اثنين وأربعين عاماً رأيناها في يوم من الأيام منشغلة بترتيب جهاز عروس، واختارت فستان الفرح بعناية فائقة، فهذا هو حُلمها ولكنها في هذه المرة لم تهبه لعروس أخرى، فقد أراد سبحانه أن يهبها إياه وأن تكون العروس، وبالفعل تزوجت رجلاً تقول عنه: إنه من خيرة الرجال، إن أعدت له الطعام شكر، وإن ابتسمت له سعد، وإن قصّرت رحم، يصلي فروضه بالمسجد، ويناجيها ويبث لها أجمل عبارات الحب تجسيداً لمودة ورحمة لم تشعر بهما إلا معه، وكلما ازدادت عشرتها معه ازداد حبها، وسبحان الله الذي قد سخر قلبه لحبها، ورزق كلا منهما حب الآخر ووده والعطف عليه.

وسبحان الله أَعطت من حيث حُرمت، فأعطاها من خزائنه ما أبهج نفسها وأسعد روحها، فطوبى لها.

في دنيانا أيضاً الكثير منا يرتب أموره بتصوره أن هذا الترتيب أفضل ما يتمنى، وإن حدث ما يتسبب في صياغة جديدة لترتيب مختلف فإنه يتكدر وينزعج، ولا يرى مظاهر رحمة الله في ترتيب حياته بما يتناسب مع مصلحته الحقيقية التي يعلمها الخالق ويعلم

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



غيبها، ولعل قصتنا التالية تجسد هذا المعنى.

ضلت الطريق

هي طالبة جامعية، كانت في فترة مرهقة من الامتحانات وقتها ضيق كـ«سَمّ الخياط»، يحتاج إلى ساعات أخرى مع ساعات وقتها لتنتهي من واجباتها الكثيرة جداً، وبعد انتهاء أحد امتحاناتها استقلت سيارتها، وحرصت على أن تسلك أقصر الطرق للوصول إلى منزلها، ولكنها ولا تعلم كيف حدث هذا، فقد ضلت الطريق، وعندما فطنت لذلك كادت تختنق من الضيق، بل وصلت حدتها إلى عتاب نفسها ووصفها بالغباء، فهكذا سيضيع الكثير من الوقت وهي في أمسّ الحاجة إلى الثواني فيه قبل الدقائق، وما هي إلا دقائق معدودة، وهي ما زالت في شدة حنقها فإذا بوالدها يتصل بها على المحمول وصوته يحمل من الفزع ما يكفي لتهدئتها وحمدها وشكرها لله كثيراً، فقد كان يطمئن عليها أنها ليست بالطريق الذي اعتادت السير فيه؛ حيث إنه قد حدث به حادث مروع أدى إلى انقلاب عدة سيارات والكثير من الوفيات، والطريق مغلق والسيارات مكدّسة، سجدت على مقود السيارة برأسها شاكرة فضله، وحامدة كرمه، حمداً يدوم بدوامه ولا يفنى.

الحياة الدنيا مليئة بالمواقف التي لا نعلم مغزاها ولا الحكمة منها، ولكن من أسلم وجهه لله بيقين نجده يُسلم كل أمور حياته إلى المولى، مما يحدث عنده نوعاً من الطمأنينة يجلب معه الكثير من السكينة، حين يثق في أفعال خالقه ويحسن الظن به سبحانه.

لماذا المكنسة بالذات؟

في دنيانا أحياناً نتصور أن العطاء منا وليس من الله، فنتدخل أحياناً بالمنع قبل المنح، فهذا رجل كبير السن قد تنكرت له دنياه، وانقلب حاله من الغنى إلى الفقر، الذي أحاله إلى فئة المساكين ومن يستحقون الصدقات.

أعانه أهل الخير على إيجاد سكن يكاد يحتويه، وبدؤوا في تجهيز بعض الضرورات لهذا الرجل، ويسألونه ماذا يريد من أدوات كهربائية، فقال باستحياء: ثلاجة، وموقد غاز، ومكواة، ومكنسة، استمعت له المحسنات، وكان تعليقهن في السيارة على طلب الرجل العجوز للمكنسة، أن فيه الكثير من الرفاهية وهو الرجل المعدم المسكين، فكان عليه في نظرهن أن يطلب الضروريات فقط، وليس له أن يتعدى حجمه إلى الكماليات.

وقررن عدم شراء المكنسة والاكتفاء بما يحتاجه بإلحاح، وبدأن في شراء حاجيات الرجل، وكانت المفاجأة أنه عند شراء الثلاجة كان هناك عرض خاص بها، فمع كل ثلاثة مشتراة يحصل المشتري على مكنسة كهربائية هدية، انعقدت ألسنتهن وهتفن: سبحان الله، ولماذا المكنسة بالذات؟ لقد أراد الله أن يعطيه ما طلب، وأردن هن غير ذلك، هنا أخذن يفكرن في هذا العجوز الذي يسير بشق الأنفس، وقد اعتاد في حياته أن المكنسة من الضروريات وليست من الكماليات، أخذن الحاجيات وكانت المكنسة أول ما تسلّم الرجل العجوز، والأخت المحسنة تخفي دموعها وهي ترى فرحته، ويردد قلبها: سبحانك ربي فأنت الكريم، وأنت العليم، وأنت الرحيم.

رجعت ربي إليك

وفي دنيانا تأتي أحياناً المصيبة ظاهرها فيه العذاب مع أن باطنها فيه الرحمة، المهم من يربط بين الأحداث ويتغلغل إلى باطنها فتشمله الرحمة بدلاً من الدوران حول ظاهرها فيصطلي بعذابها ولا ينعم بالرحمة الكامنة فيها، فهذه فتاتنا آية من الجمال الباهر، فاستغل جمالها بعض التجار للعمل في محل لبيع العطور والمكياج، وكانت تتعرض لمضايقات كثيرة من الشباب وأيضاً الرجال، بل إن جمالها كانت تتوقف عليه أعين النساء ليجسدن بألسنتهن قول: سبحانه الخالق فيما خلق.

خطبت الفتاة لأجمل الشباب، وأعدت كل شيء للعرس، الملابس التي تظهر أكثر مما تخفي لإظهار فتنتها للجميع، فقد كان شغل الفتاة الشاغل هو جمالها وكأنها تملكه وتضمن بقاءه، وكأنها هي التي رسمت بريشتها هذا الفن الرائع من الحسن البديع، فكان جل اهتمامها بدنياها، ولم تضع في بؤرة اهتماماتها خالق دنياها.

وفي ليلة عرسها وبسبب الإجهاد الشديد في الإعداد للعرس أصيبت بإغماء طال أمده، مما اضطر أهلها إلى نقلها إلى أقرب مستشفى، وبعد الكشف عليها وعمل بعض الفحوصات كانت النتيجة مزلزلة للجميع، «سرطان» في آخر مراحله وقد تشعب كالأخطبوط وأمسك بكل أنحاء جسدها.

تناقص الزوار

انهار الوالد وانهارت الوالدة وهرب عريسها، من أقرب باب، وبقيت وحيدة مع هذا الكابوس، وكأن شيطاناً مارداً قد أمسك بها ولا تستطيع له فكاكاً، وعندها فقط نطقت باسم خالقها، وبدأت مراحل العلاج الطويلة، وكلما مر يوم تناقص زوارها إلى أن اختفى الجميع، ونظرت إلى وجهها بالمرآة كم اختلف، ولكنها هي هي لم تختلف، كانت مأساتها أن الجميع تعامل مع الجسد، ولم تعط لروحها فرصة أن تثبت كيانها ونفسها، انفض الجميع عنها إلا شعورها العميق بقرب الله منها، وبدأت تتعرف عليه، وأرادت أن تناجيه، فتعلمت الصلاة، وناجته كثيراً، وشعرت بالأنس معه، والطمأنينة والسكون النفسي في مناداته، وأرادت أن يكلمها، ويرد على دعائها وتوسلاتها، فكان القرآن ربيع قلبها، وذهاب همها، وجلاء حزنها، وفرحة قلبها، وقرة عينها، فهمت منه ما لم تكن تتخيل في يوم ما أن تفهمه أو تدركه، أصبحت تحمد الله كثيراً على نعمة مرض «السرطان» الذي أوصلها إلى ربها، وتبكي كثيراً وهي تقرأ قوله تعالى: ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴿٢١﴾﴾(السجدة).

وتقول: رجعت ربي إليك.

نعم، بدأت تشعر أن «السرطان» نعمة، لم يصبح هو الوحش الكاسر الذي انقض عليها، ولكنه جندي من جنود الله أراد أن يقودها إلى مولاه كما كانت تقول.

بدأت تسابق الزمن لتعويض ما فاتها من أيام، بل بدأت تدعو مَن تراه من المرضى إلى معرفة الخالق العظيم، وتعلمهم كيفية طاعته والتمسك بأوامره للحصول على السعادة الحقيقية فيما تبقى لهم من عُمر، صغرت دنياها في عينيها وساعة التوقيت في قلبها، تزفها إلى آخرتها وهي راضية قريرة العين هادئة النفس، وما زالت تدعو وتتوسل إلى مولاها أن يغفر لها، ويمد لها يد الحنان واللطف، وأن يغمرها بالشفاء التام.

ونحن نضم صوتنا لصوتها أن يشفي سبحانه كل مريض، ويهدي كل عاص، ويلطف بنا فيما جرت به المقادير.■



جيل التمكين الذي يمن الله عليه بأن يكون سبباً من أسباب نشر دين الله في أرضه، وبلاغ رسالته لعباده، جيل قرآني رباني فريد، جيل له صفات خاصة، ومواصفات محددة، ليس جيلاً يحيا لنفسه فحسب، ولا يعيش دنياه فقط، بل هو جيل يصلح دنياه على منهاج مولاه، ينعم بنفسه في ضوء إدراكه لقوانين الله في الأرض، فالوعي أساس السعي.

جيل التمكين وحاجة البشرية إليه

بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)

وهو جيل ربى الرسول ﷺ له نموذجاً أصبح في فترة محدودة جيلاً يفتح البلاد ويهدي العباد إلى طرق الهدى وسبل الرشاد، يأخذ بأيدي الناس إلى الإيمان الصادق والعمل المخلص، والحياة من أجل العقيدة، فيحيا بها ويموت في سبيلها، هذا الجيل الفريد جمع في نفسه صفات أجيال متعددة، كما وصفهم «جوستاف لوبون» بأنهم جمعوا صفات ثلاثة أجيال في جيل واحد، فكانوا أشبه بالمعجزة التي تحققت على يدي الرسول ﷺ.

جيل فريد

إن هذا الجيل الفريد الذي يمكّن الله للدين على يديه تنتظره البشرية عامة والأمة المسلمة خاصة، انتظار الظامئ في الهاجرة للماء البارد والوارف الظليل، إنهم المصابيح المنيرة في كل عتمة مدلهمة وفتنة مهلكة، «هؤلاء هم السائرون على الدرب الواضح عبر العصور، هم الذين لم يركنوا إلى حولهم وقوتهم، ولا اعتمدوا على عقولهم وعلومهم، وإنما شعّ نور الهداية على عقولهم وقلوبهم فاستضاؤوا به كما يستضيء المبصرون بنور الشمس، لقد سار هؤلاء ونور الله يشع عليهم، وعنايته تكلؤهم، بينما الناس من حولهم الذين لم يسلكوا سبيلهم يرفضون أن يستضيئوا بنور السماء ويأبون إلا أن يعتمدوا على أنوار خافتة باهتة، لا يستطيعون أن يكشفوا بها غياهب الظلام، فكانوا كمن يمسك بيده قاذورات في ليل بهيم عاصف، بينما الأولون يمسكون بنور الشمس الساطعة، هؤلاء الذين نصف حالهم يتفردون عمن سواهم بخصائص واضحة، وصفات بيّنة، تجعلهم يمثلون في عالم البشر نمطاً فريداً، فإن لهم شخصية محددة المعالم، تراها في المسلمين الأوائل، كالرسل والأنبياء وأتباعهم، كما تجدها في الذين يتمثلون الإسلام بصدق في هذه الأمة»[1].

راية الفتح

هؤلاء هم جيل التمكين الذي نبحث عنه ونفتش عن صفاته في مضامين القرآن الكريم، المصدر المعرفي الأول، والدستور الخالد، والمعيار الحق.

إنه الجيل الذي يحمل راية الفتح من جديد، ويعيد الناس إلى العبودية الحقة، إنه جيل قرآني رباني فريد، بكل ما تعنيه هذه الكلمات من معنى، إنه جيل يتصور أوامر القرآن ونواهيه، ويستلهم عطاءه وإشراقه، فيحيا بالقرآن، يتحرك به ليله ونهاره ومصبحه وممساه.

نماذج وقافة

وإذا نظرنا إلى جيل التمكين الأول في هذه الأمة جيل الصحابة، وهو الجيل الذي عاش التمكين لحظة لحظة، وخطوة خطوة، وجدنا هذه الصفة تكاد تكون أبرز صفاته، وإذا فتشنا عن ذلك وجدنا نماذج وقافة عند حدود القرآن وأوامره ونواهيه، لقد وقف «عمر» عند كلمة «الحر بن قيس» لم يجاوزها، ووصف بأنه وقاف عند حدود الله فقد ذكر: ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً، فقال عيينة لابن أخيه: يابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هيه يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر

الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾(الأعراف)، وإن هذا من الجاهلين.. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله(٢).

نبع واحد

لقد عاش هذا الجيل القرآني الفريد القرآن قولاً وعملاً، عيشة حقيقية واقعية، أثرت في فكره وتصوراته، وحركت حياته كلها من النقيض إلى النقيض، «لقد استقى الجيل إذن من ذلك النبع وحده، فكان له في التاريخ ذلك الشأن الفريد.. ثم ما الذي حدث؟ اختلطت الينابيع! صبت في النبع الذي استقت منه الأجيال التالية فلسفة الإغريق ومنطقهم، وأساطير الفرس وتصوراتهم. وإسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى، وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات، واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم، وعلم الكلام، كما اختلط بالفقه والأصول أيضاً، وتخرج على ذلك النبع المشوب سائر الأجيال بعد ذلك الجيل، فلم يتكرر ذلك الجيل أبدًا.

منهج التلقي

هناك عامل أساسي آخر غير اختلاف طبيعة النبع، ذلك هو اختلاف منهج التلقي.. إنهم - في الجيل الأول - لم يكونوا يقرؤون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التشوق والإمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان «الأمر اليومي» ليعمل به فور تلقيه! ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة؛ لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها كما جاء في حديث ابن مسعود(٣).

هذا الشعور.. شعور التلقي للتنفيذ.. كان يفتح لهم من القرآن آفاقًا من المتاع وآفاقًا من المعرفة، لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوا إليه بشعور البحث والدراسة والاطلاع، وكان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم ثقل التكاليف، ويخلط القرآن بذواتهم، ويحوله في نفوسهم وفي حياتهم إلى منهج واقعي، وإلى ثقافة متحركة لا تبقى داخل الأذهان ولا في بطون الصحائف، إنّما تتحول آثارًا وأحداثًا تحوِّل خط سير الحياة»(٤).

هذا الجيل.. لا يولد طفرة ولا ينشأ هباء إنما يتم إعداده وتربيته وتقديمه للبشرية ليرفع عنها نيرها ويفك أغلالها

يأخذ بأيدي الناس إلى الإيمان الصادق والعمل المخلص والحياة من أجل العقيدة

مصدر الهداية

وقد كان، فقد غيرت تلك الثقافة الجديدة - إن صح التعبير - «ثقافة القرآن»، وتصورات القرآن، وعطاءات القرآن الحياة لديهم تغييراً جذرياً، فكان الواحد منهم يتحرك بالقرآن وفي ذهنه أنه مصدر الهداية الحقيق بالاتباع، والمغني عما سواه من مناهج ورؤى، من هنا قدر لهم أن يمكنوا لأنهم ملكوا المنهاج الواضح، وأحسنوا التعامل معه، فأحسنوا التعامل به وإسعاد الحياة من خلاله، فهو جيل رباني في تصوره وفي حركته، وفي حكمه على الأشياء، وفي تعامله مع الأحياء، «يعيش في الدنيا بقلوب أهل الآخرة، يعيش فوق الأرض وقلوبهم تهفو إلى عرش الله، حيث السبعة الذين يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله، قد وصلوا بحبل الله عراهم، وأضاؤوا بنوره خطاهم، وعمروا بحبه قلوبهم، وربطوا بذكره ألسنتهم، وشغلوا بطاعته جوارحهم، فهم بالله ولله، ومن الله وإلى الله، بالله اعتصامهم، ولله قيامهم، ومن الله استمدادهم، وإلى الله فرارهم، وعلى ضوء كتابه حركتهم وسكونهم، يحبون في الله ويبغضون في الله، ويصلون في الله ويقطعون في الله، ويعطون لله ويمنعون لله، ويسالمون لله ويحاربون لله، فالله مبدؤهم والله منتهاهم»(٥).

يحمل راية الفتح من جديد ويعيد الناس إلى العبودية الحقة.. إنه جيل قرآني رباني فريد

يعيد للإنسانية صورة الجيل الأول الذي هداه الله بالقرآن وهدى به من حوله من البشر

إنه الجيل الذي يعيد للبشرية صورة الجيل الأول الذي هداه الله بالقرآن وهدى به من حوله من البشر، فسرُّ هدايتهم نظرهم في القرآن وعملهم بمضامينه، «لقد هدى الله بدعوتهم إليه أعظم دول الأرض المجاورة لهم، دولة الرومان ودولة الفرس، فهذه محوها من لوح الوجود، بهدم سلطانها وإسلام شعبها، وتلك سلبوها ما كان خاضعاً لسلطانها من ممالك الشرق وشعوبه الكثيرة، ثم فتحوا الكثير من ممالك الشرق والغرب حتى استولوا على بعض بلاد أوروبا وألفوا فيها دولة عربية كانت زينة الأرض في العلوم والفنون والحضارة والعمران»(٦).

إعداد وتربية

إنه الجيل الذي يتفهم القرآن، ويعيش القرآن، ويعمل بالقرآن، يفهم مقاصده ويتحرك من خلاله.

وهذا الجيل لا يولد طفرة ولا ينشأ هباء، إنما يتم إعداده وتربيته وتقديمه للبشرية يرفع عنها نيرها، ويفك من رقبتها أغلالها البشرية كلها مؤمنها وكافرها؛ لأن رسالته في هداية الناس إلى ربهم ولا يكون ذلك إلا عن تحريرهم من أوضار العقل، ومتاهات الفكر وظلم الإنسان للإنسان، لذلك مهمة القائمين على أمر المسلمين خطرة؛ لأن هذه المهمة من أساسيات واجباتهم، ومهمة العلماء والدعاة والغيورين على أمتهم ودينهم أصعب لأنهم عرفوا الداء وتشخيص الدواء.■

الهوامش

(١) معالم الشخصية الإسلامية: د. عمر سليمان الأشقر، ص١١.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٤/١٧٠٢، برقم: ٤٣٦٦، وسنن البيهقي ٨/ ١٦١، برقم:١٦٤٢٣، ومسند الشاميين:٤/٢١١.

(٣) ذكره ابن كثير في مقدمة التفسير ١/٤.

(٤) معالم في الطريق، ص١٤، ١٥.

(٥) جيل النصر المنشود: د. يوسف القرضاوي، ص٣٢، مكتبة وهبة، ط. الخامسة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.

(٦) تفسير المنار، ١/٦.



من الحياة





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

دروس تربوية أسرية من قصة إسماعيل عليه السلام

أقبل علينا عيد الأضحى فحرك في وجداننا ومشاعرنا ذكريات عظيمة، وأحيا في قلوبنا معاني طيبة مؤثرة.. معاني تضرب بجذورها في التاريخ.. إنها ذكريات تصور لأعيننا وقلوبنا قصة أبي الأنبياء إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام.

مولد النبي الحليم

مكث إبراهيم عليه السلام مع زوجته سارة في فلسطين، واستقر بها، وكانت سارة لا تلد، فأحزنها ألا يكون لزوجها ولد، كان إبراهيم - عليه السلام - قد بلغ من العمر ستاً وثمانين سنة، وكانت زوجته قد جاوزت السبعين عاماً، فأرادت سارة أن يتزوج إبراهيم - عليه السلام - بالسيدة هاجر (أم إسماعيل عليه السلام)، وقبل إبراهيم عليه السلام الزواج بـ«هاجر» التي كانت أمة وخادمة مملوكة، وتحولت إلى زوجة لإبراهيم عليه السلام، ورزقه الله منها بإسماعيل عليه السلام، بعد أن دعا ربه أن يرزقه بغلام صالح حليم، قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِين (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)﴾ (الصافات).

رؤيا إبراهيم عليه السلام

فلما شبَّ إسماعيل وصار قادراً على تحمل المسؤولية والسعي في الحياة.. رأى أبوه إبراهيم عليه السلام أن الله تعالى يأمره بذبحه، ورؤيا الأنبياء وحيٍ، واستجاب إبراهيم لأمر ربه راضيا متمثلا، فأخبر ولده الخبر: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيِّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١)﴾ (الصافات).

فوائد تربوية أسرية

١- فقه الشورى مع الأبناء:

تُعرف الديمقراطية بأنها حكم الشعب لنفسه بنفسه، لذا فالشورى أعظم من الديمقراطية؛ لأنها تعني حكم الأغلبية فيما لم يردْ فيه نص شرعي، ولقد علّمنا إبراهيم . عليه السلام . فقه الشورى مع الأبناء، فبرغم أنه رأى ما رآه في الرؤيا، وعلم أنه أمر الله، وأن أمر الله واجب النفاذ، إلا أنه عرَضَ الأمرَ على ولده إسماعيل، ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يذبحه قسراً وقهراً، كما أراد أن يُعلم الآباء أن يستشيروا الأبناء.

ولو فرض - جدلاً - أن إسماعيل لم يقبل أن يذبحه والده لمضى إبراهيم عليه السلام في تنفيذ حكم ربه؛ لأنه ما كان لنبي أن يعصي أمر الله عز وجل، ولكنه درس عظيم، ورسالة لهؤلاء الآباء الذين يقهرون أبناءهم، ولا يستشيرونهم حتى في أدق خصوصيات الأبناء.

٢- صبر الابن وطاعته:

كان جواب إسماعيل لأبيه إبراهيم عليهما السلام سديداً، يؤكد صبر إسماعيل وحلمه، وطاعته لأبيه، وبره به، بل جاوز ذلك كله، فحاول جاهداً أن يخفف عن أبيه شدة البلاء، ولوعة الحزن، وشدة الأسى، فأرشده إلى أقرب السبل، ليصل إلى المراد، فقال لأبيه حسبما روي عنه: يا أبت اجعل لي وثاقاً، وأحكم رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليك من دمي، فتراه أمي فتحزن، وأسرع بتمرير السكين على حلقي، ليكون أهون عليَّ، فإذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني، فأقبل إبراهيم عليه السلام على ولده إسماعيل برأفة الآباء وحنانهم، يقبله، ويبكي، ويقول له: نعم العون أنت لي يا بني على أمر الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣)﴾ (الصافات)، أي فلما استسلما لأمر الله، وألقاه على وجهه، وقيل: أراد إبراهيم عليه السلام أن يذبحه من قفاه حتى لا يشاهده في حال الذبح، فربما تقع عيناه في عيني ولده فيكون الأمر أصعب على النفس.

٣- رسالة إلى أولادنا:

جمعتني مناسبة مع بعض الآباء والأمهات وأولادهم، فسألت الأبناء والبنات: ما الذي يضايقكم من أوامر الآباء ونواهيهم؟ فأجاب أحدهم: إنهم يمنعونني من الجلوس أمام التلفاز أكثر من ساعتين في اليوم، وقال آخر: يمنعونني من الجلوس أمام الحاسوب أكثر من ساعة، وقال ثالث: دائما يأمرونني بمذاكرة دروسي.. وجاءت كل الإجابات على هذه الشاكلة. فسألت الأبناء والبنات: هل طلب أحد الوالدين منك مرة أن يذبحك؟ فأجابوا: لا.

فقلت: فماذا لو طلب والدك أو والدتك منك ذلك؟

ثم توجهت للآباء والأمهات: هل ينفذ الأبناء والبنات أوامركم وينتهون عن نواهيكم؟ فأجابوا بالنفي، أي إن أولادهم لا يطيعونهم، بل ربما سمعوا الأوامر والنواهي ولم يلتفتوا لها، ولم يحاولوا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الإنصات إليها!! إنهم مصابون بحالة من اللامبالاة ولا يدركون ولا يسمعون ولا يلتفتون.

أين أولادنا من طاعة إسماعيل لأبيه؟ أين أولادنا من حلم إسماعيل لأبيه؟ أين أولادنا من صبر إسماعيل مع أبيه؟ أين أولادنا من عون إسماعيل لأبيه؟

لقد شكا الآباء كثيراً من أن الأبناء مصابون بحالة من التبلد حتى في ساعات المحن التي يمر بها الآباء والأمهات، فقد يمرض الأب ولا يرحمه الأبناء، ولم يحرصوا على توفير الراحة له، ولم يجهدوا أنفسهم في الذهاب به إلى المستشفى، ولم يرحموه حتى في كف مشكلاتهم عنه، إنما يعاملونه على أنه ماكينة المال والنقود، ويضع كل منهم بطاقته وهو جامد الإحساس، فيأخذ المال منها، يستمتع به دون أن يفكر في أبيه أو يشغل باله به.

أبنائي الأعزاء، وبناتي الغاليات، ألا فاعلموا أن رضا الله من رضا الوالدين، قال تعالى: ﴿لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(البقرة:٨٣)، وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ (البقرة).

وواضح هنا تقديم الوالدين لمكانتهما، وحث سبحانه وتعالى على ترك وصية الخير لصالحهما، قال عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ (البقرة).

وقرن عبوديته عز وجل وتوحيده بالإحسان إليهما، فقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء:٣٦).

وفي سورة الأنعام يوصي ربنا عز وجل بالوالدين بعد تحريم الشرك وتوحيد الله رب العالمين، حيث يقول: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(الأنعام:١٥١)، وأيضاً في سياق التوحيد قال سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء).



وقرن الشرك له سبحانه بشكر الوالدين، وهذا تكريم إلهي وتشريف رباني للوالدين، قال سبحانه: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾(لقمان).

وأوصى سبحانه بالوالدين إحساناً، وأكد ذلك عز وجل في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت: ٨)، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾(لقمان: ١٤)، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾(الأحقاف: ١٥).

إنها دعوات متتابعات يؤكد بعضها بعضاً مع الله عز وجل إلى أبنائنا وبناتنا أن يقفوا مع أنفسهم وقفة محاسبة، وليسألوا أنفسهم: أين نحن من أدب إسماعيل مع أبيه؟ أين نحن من طاعة إسماعيل لأبيه واستجابته لطلبه لذبحه؟! إن كان أولادنا لا يطيعوننا في مثل هذه الأوامر البسيطة.. فأين هم من هدي دينهم وأوامر ربهم؟! إن كانت قد ثقلت عليهم طاعة الآباء في الالتزام بالهوية والقيم، فماذا لو كان الطلب كبيراً؟! وما رد فعلهم لو كان البلاء عظيماً كبلاء إسماعيل عليه السلام؟!

إن كنتم أيها الأبناء ركنتم إلى تقليد غيركم بقصات الشعر التي لا تتناغم مع هويتكم ودينكم ورجولتكم.. وآثرتم ذلك على إرضاء ربكم وآبائكم فماذا إن ابتليتم بأشد من هذا؟! إن كنتم أيها الأبناء قد أطلتم الجلوس أمام التلفاز أو شاشة الحاسوب وتركتم دراستكم وآثرتم ذلك على طاعة ربكم وآبائكم.. فأين أنتم من أدب إسماعيل؟! وهل بعد إغضاب ربكم وآبائكم ترجون نجاحاً أو فلاحاً في الدنيا أو الآخرة؟!

فلينظر كل ابن فيما يأمره به أبوه، إنه لا يخرج عن أسلوب إصلاح، أو دعوة إلى خير، أو حث على نجاح، فلماذا ترفعون أبنائي وبناتي راية العصيان؟!

٤- جزاء المحسنين:

وضع إبراهيم عليه السلام السكين على رقبة ولده وفلذة كبده إسماعيل عليه السلام فلم تقطع شيئاً؛ لأن السكين ما هي إلا سبب، تقطع بأمر الله وتتوقف بأمره، فمسبب الأسباب وهو الله تعالى عطلها عن القطع، إنه هو هو الذي عطل النار فقال لها: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾(الأنبياء) وهو هو الذي عطل الحوت عن أكل يونس عليه السلام.. هكذا لم تستطع السكين أن تقطع، وهنالك كان انفراج الكرب والبلاء، وكان جزاء الله الرحمن الرحيم للصابرين المحسنين.

والقرآن الكريم يصور هذا المشهد العظيم، يقول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ (الصافات).

لقد كان فداء إسماعيل بكبش عظيم أبيض أقرن، وذبحه إبراهيم عليه السلام في منى، وبذلك جزى الله إبراهيم وإسماعيل على صنيعهما ونجاحهما في الابتلاء، ومن يومها صارت الأضحية سُنة عن إبراهيم عليه السلام.■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



٢٠

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّقَ هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

حقوق الزوج الخاصة على زوجته (٢-٢)

يستكمل هذا الجزء من الميثاق حقوق الزوج على زوجته؛ فيذكر منها حق الالتزام بآداب الدين، ثم يوضح مدى مسؤوليتها عن شؤون بيت الزوجية والأولاد، وذلك من خلال مادتَيْن اثنتَيْن.

● **مادة (٧٥)**

حق الالتزام بآداب الدين

«على الزوجة أن تكون صالحة قانتة متأدّبة بآداب الدين، ملتزمة باللباس الشرعي، والحشمة والوقار والجد في زينتها وكلّ أعمالها..
ومن حق الزوج منع زوجته من كل ما يمكن أن يؤدّي إلى ارتكاب المنكرات والرذائل وارتياد أماكن اللهو العابث، وفي غير هذه الأماكن يتمّ التفاهم بينهما وفق الضوابط الشرعية».

تتحدّث هذه المادة عن واجب الزوجة في الالتزام بالدين..

وتستند الفقرة الأولى إلى عدد من النصوص:

– ففي وجوب التزامها بأن تكون صالحة قانتة متأدّبة بآداب الدين: قال الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾(النساء:٣٤).

وتوجد آيات عديدة تحث المسلمات على التحلي بالكمالات الإيمانية، والتخلق بالصفات الإسلامية السامية، منها قوله تعالى مخاطباً زوجات الرسول ﷺ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ (التحريم).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ[1] فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»(حديث حسن، رواه ابن ماجه).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبزار).

وعن عمر رضي الله عنه قال: «مَا اسْتَفَادَ رَجُلٌ بَعْدَ إِيمَانٍ بِاللهِ خَيْرًا مِنَ امْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْخُلُقِ وَدُودٍ وَلُودٍ، وَمَا اسْتَفَادَ رَجُلٌ بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللهِ شَرًّا مِنَ امْرَأَةٍ سَيِّئَةِ الْخُلُقِ حَدِيدَةِ اللِّسَانِ» (أثر صحيح، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه).

– وفي التزامها باللباس الشرعي، والحشمة والوقار والجدّ في زينتها وكلّ أعمالها: يقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾(النور).

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾(الأحزاب).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾(الأحزاب).

وعَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ؛ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا»، وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ. (حديث صحيح، رواه أبو داود في سننه وكذا في مراسيله، وله شاهد عند البيهقي








على الزوجة أن تكون صالحة قانتة متأدّبة بآداب الدين.. ملتزمة باللباس الشرعي والحشمة والوقار ..ومن حق الزوج منعها من كل ما قد يؤدي إلى ارتكاب المنكرات والرذائل وارتياد أماكن اللهو العابث

في سننه).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاتٌ[٢] مَائِلاتٌ[٣]، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ[٤] الْبُخْتِ[٥] الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»(حديث صحيح، رواه مالك وأحمد ومسلم).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا يَعْنِي زَانِيَةً»(حديث حسن، رواه أحمد والترمذي والنسائي والدارمي، واللفظ للترمذي).

وعَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى أَبِي رُهْمٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ»(حديث حسن، رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له).

وعـن ابـن أبـي نَجِيْـحٍ فـي قـول الله تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣)، قال: «التَّبَخْتُر»(أثر صحيح، رواه ابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم(، وعن مقاتل في قوله تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾، قال: «التَّبَرُّجُ: أَنَّهَا تُلْقِي الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَلا تَشُدُّه، فَيُوَارِي قَلائِدَهَا وَقُرْطَهَا وَعُنُقَهَا، وَيَبْدُو ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا، وَذَلِكَ التَّبَرُّجُ، ثم عَمَّتْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي التَّبَرُّجِ» (أثر صحيح، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره).

وتتحدّث الفقرة الثانية عن حقّ الزوج في مَنْع زوجته من كل ما يمكن أن يؤدّي إلى ارتكاب المنكرات والرذائل وارتياد أماكن اللهو العابث؛ حيث يُرفع الحياء وتُهدر الآداب والفضائل وتُرتكب المنكرات والرذائل.. وتعتمد الفقرة في هذا على أساس القوامة والمسؤولية التي منحها الشرع للزوج بحكم رئاسته للأسرة كما سبق بيانه[٦].

كما تستند الفقرة إلى حقّ الزوج في منع زوجته من الخروج من بيت الزوجية إلا بإذنه، ويدلُّ عليه ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ – رضي الله عنهما – عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأْذَنُوا لَهُنَّ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي)، والحديث مُشْعِرٌ بحقّ الزوج في الاستئذان عند الخروج، ويتضّمن بالتالي حقّه في المنع.

ويدلُّ عليه أيضاً ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «... وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَلا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلاّ بِإِذْنِه، فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَتْهَا مَلائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى تَرْجِعَ»(حديث حسن، رواه الطبراني والبزار وأبو يعلى في مسنده وابن أبي الدنيا في العيال، قال الحافظ الهيثمي: وفيه حسين بن قيس المعروف بحنش وهو ضعيف، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله ثقات[٧]، ورواه عبد بن حميد في مسنده وأبو داود الطيالسي في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى، وابن أبي شيبة في مصنفه عن عبدالله بن عمر).

وإذا كـان الشـرع قد منع الـزوج من التعسّف في استخدام حقه في المنع من الخروج كما سبق[٨] مثاله في خروج المرأة للعمل، فإنه هنا استخدم هـذا الحق في محلّه، ويجب على الزوجة هنا طاعته، كما سبق تقريره[٩].

ونصّت المادة على أنه: «في غير هذه الأماكن يتم التفاهم بينهما وفق الضوابط الشرعية»، في الموازنة بين الحاجة الشرعية المترتبة على ارتياد هذه الأماكن المكروهة أو المباحة، وحقّه الشرعي في المنع من الخروج.

● **مادة (٧٦)**

مسؤوليتها عن بيتها

«على الزوجة القيام بشؤون بيت الزوجية والأولاد على الوجه الملائم لأمثالهما، وهـو واجب عليها ديانة وبحكم روابط المودة والرحمة والتعاون على ما فيه سعادتهما، ولكنها لا تُجبَر عليه قضاء، وإذا كانت تعمل خارج المنـزل، فعليها أن تسهم في نفقات البيت بالقدر المناسب لحالهما وحسبما يتفقان عليه رضاء، أو بتقدير حَكم عَدْل بين الطرفين..

وإذا كانت ذات مال وأعسر زوجها، وجـب عليـها الإنـفـاق عليـه وعلى الأولاد، وترجع على الزوج بما أنفقته إذا أيسر وفق الضوابط وفي الحدود المقرّرة شرعاً».

تبيِّن هذه المادة بعضاً من مسؤولية المرأة عن بيتها:

– فتقرّر الفقرة الأولى: أن على الزوجة القيام بشؤون بيت الزوجية والأولاد على الوجه الملائم لأمثالهما، ويُقصد بالوجه الملائم لأمثالهما: أن قيامها بهذه المسؤولية يختلف على حسب حالة كلٍ من الزوجين، فإن كانت ممن يَخْدمُ بنفسها فعليها ذلك، وإن كانت ممن يَخْدمُها خادم وتقوم هي بالإشراف عليه فعليها ذلك، وعلى الزوج نفقة الخادم إن قدر عليه، وإلا فإنها تقوم بهذه الشؤون بنفسها، وذلك لأن: «الضرر لا يُزال بالضرر» كما تَقَرَّرَ في القاعدة الفقهية.

وقيامها بهذه الشؤون يكون بالمعروف من مثلها لمثله ويختلف ويتنوّع بتنوع الأحوال؛ فخدمة البدوية ليس كخدمة القروية، وهما ليستا كخدمة الحضرية المدنية، كما أن خدمة القوية ليس كخدمة الضعيفة وهكذا.. والقيام بهذه الشؤون واجب عليها ديانة وبحكم روابط المودّة والرحمة والتعاون على ما فيه سعادتهما، ولكنها لا تُجْبر عليه




قضاءً، وهذا ما ذهب إليه الأحناف ونحوه المالكية، وهو اختيار «الميثاق»[١٠].

ويدلُّ على التقرير الذي اختاره الميثاق ما ورد عن عَلِيٍّ (أَنَّ فَاطِمَةَ - رضي الله عنها - اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، وسألت أباها ﷺ خادماً، فلم يجبها ولم يأمر عليّاً أن يكفيها ذلك بنفسه أو بخادم، وإنما نصحها أن تستعين بذكر الله ليخفف عنها ما تلقاه من معاناة[١١].

ومن الجدير بالذكر أن ما ذكره الرسول ﷺ لعليٍّ وفاطمة (رضي الله عنهما) إنما هو من باب الإفتاء لا من باب القضاء، وينبني عليه أن يكون هذا العمل واجباً على المرأة ديانةً ولا تُجبر عليه قضاءً كما نصّ «الميثاق».

أدلة وجوب خدمة المرأة

ومن الأدلة على التقرير السابق عمل السيدة أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ[١٢] - رضي الله عنهما - مع زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه، فإنها كانت تقوم على خدمة شؤون البيت؛ فتعلف فرسه وتسقي الماء وتخرز[١٣] غَرْبَهُ[١٤]، وتعجن وتنقل النوى على رأسها من أرضه، وأن رسول الله ﷺ رآها تحمل النوى على رأسها، فلم ينكر عليها ولم يأمر الزبير أن يكفيها هذا العمل[١٥].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّه - رضي الله عنهما - قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّباً؛ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟»، فَقُلْتُ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: «بِكْراً أَمْ ثَيِّباً؟»، قُلْتُ: «بَلْ ثَيِّباً»، قَالَ: «فَهَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ؟»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: «إِنَّ عَبْدَاللَّه هَلَكَ وَتَرَكَ بَنَاتٍ وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ»، فَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ أَوْ قَالَ خَيْراً»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي، واللفظ للبخاري)، وهو يدل على أن المرأة لا تخدم زوجها فقط، وإنما تخدم من يعيلهم زوجها في بيته إذا كان العرْف يقضي بذلك.

والذي عليه العمل في الوقت الحاضر أن الزوجة عادة تقوم بخدمة زوجها، كما تقوم بشؤون البيت الداخلية المختلفة، وقد يعاونها في ذلك خادم إذا كان الزوج موسراً.



وينبغي للزوج ألا يَشْتَطَّ بكثرة طلباته من زوجته المتعلقة بخدمته وخدمة البيت، وألا يحاسبها الحساب العسير إذا قصَّرت في ذلك؛ لأن مسؤوليتها أن هذا العمل - على ما اختاره «الميثاق» - ليست أكثر من واجب عليها ديانة، أي واجب يتعلق بالضمير امتثالاً لتوجيهات الشريعة بإحسان العشرة وبالمودة والرحمة، فهو أقرب إلى التطوّع منه إلى الالتزام الشرعي القانوني.

وهو ما يوجب على الزوج أن يترفَّق بها إذا رأى منها تقصيراً في ذلك، وأن يشجعها على عملها بل يعينها عليه، كما سبق تقريره[١٦].

مشاركة الزوجة في النفقة



على الزوجة القيام بشؤون بيت الزوجية على الوجه الملائم.. وهو واجب عليها شرعاً لكنها لا تُجبر عليه قضاءً

..وينبغي على الزوج أن يترفّق بها إذا رأى منها بعض التقصير في ذلك وأن يشجّعها على عملها بل يُعينها عليه

كما تقرّر الفقرة الأولى مشاركة الزوجة العاملة بكسبها في نفقة البيت، وذلك هو مقتضى العدل للاعتبارات العديدة السابق بيانها عند الحديث عن الفقرة الثانية من المادة (٧١) من هذا الميثاق.

ونظراً لأن مقدار هذه المساهمة مظنّة النزاع بين الزوجين، فقد قرّر «الميثاق» في الفقرة السابقة ذاتها أن يقوم الزوجان عند بدء العمل بتحديد العلاقة المالية على النحو الوارد في المادة (٧٦) الحالية، وهذا بطبيعة الحال إذا لم يكن ثمّة اتفاق بينهما على أي نحو يرتضيانه ويتفقان عليه؛ سواء عند الزواج أو عند بدء العمل.

فإذا وُجِد هذا الاتفاق - أياً كان مضمونه - كان واجب الإلزام عملاً بالقواعد العامة التي تقضي بأن العقد شريعة المتعاقدين، وأن مقاطع الحقوق عند الشروط.

وإذا لم يكن هناك اتفاق أو تنازع في الأمر وجب إعمال المعيار الذي نصّت عليه الفقرة الأولى من المادة (٧٦)، وهو أن تكون مساهمتها بالقدر المناسب لحالهما معاً، وهو أمر يختلف من حالة إلى أخرى حسب الظروف والأحوال والعادات السائدة في زمانهما، فإن اختلفا في التقدير، لجآ إلى حَكَم عَدْل يرتضيانه ليتولى تقدير ما تساهم به الزوجة حسب المعيار المذكور، ويكون تقديره نهائياً وحاسماً للنزاع.

إنفاق المرأة على الأسرة

تقرّر الفقرة الثانية من المادة أن المرأة إذا كانت ذات مال وأعسر زوجها، وجب








إذا كانت الزوجة تعمل خارج المنزل فعليها أن تُسهم في نفقات البيت بالقدر المناسب وحسبما يتفقان عليه رضاءً

..وإذا كانت ذات مال وأعسر زوجها وجب عليها الإنفاق على الأسرة ولها أن ترجع على الزوج بما أنفقته إذا أيسر

عليها الإنفاق عليه وعلى الأولاد، وتَرْجِعُ على الزوج بما أنفقته إذا أيسر، وفق الضوابط وفي الحدود المقررة شرعاً.

ويدلُّ على وجوب الإنفاق على زوجها وأولادها من مالها قول الله جَلَّ شأنه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾(البقرة).

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا (٣٦)﴾(النساء).

ويدلُّ عليه أيضاً ما رواه أبو سَعِيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِه جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهَا قَالَتْ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِه، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُود، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِه عَلَيْهِمْ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والدارمي، واللفظ للبخاري).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّه، أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؛ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ؟»، فَقَالَ: «أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم، واللفظ للبخاري).

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ»(حديث ضعيف، رواه أحمد).

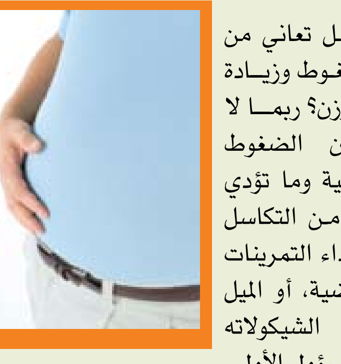
ولكن هذا الذي أنفقته المرأة على زوجها وأولادها يُعَدُّ ديناً في ذمة الزوج؛ لأنه المكلّف بالإنفاق كما سبق تقريره[17]، وبالتالي ترجع عليه بما أنفقته إذا أيسر وفق الضوابط وفي الحدود المقررة شرعاً، وهي مفصّلة في مظانّها من المطوّلات الفقهية.■



الهوامش

(١) نصحته: أي حفظته.
(٢) مميلات: مميلات لأكتافهن أثناء المشي، ومميلات للناظر لهنّ.
(٣) مائلات: مائلات عن الحق، أو مائلات يمشين بتبختر ومیوعة.
(٤) أسنمة: جمع سنام، وهو سنام الجمل أي: ظهره.
(٥) البُخْت: جِمَال طويلة الأعناق.
(٦) في المادتين ١٤ و١٥.
(٧) انظر: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٤، ص٣٠٦.
(٨) في المادة ٧١.
(٩) في المادة ٧٣.
(١٠) انظر في هذا:
- الفتاوى الهندية، ج١، ص٥٤٨.
- أحمد الدردير، الشرح الكبير، ج٢، ص٥١٠ و٥١١.
(١١) وحديث علي وفاطمة - رضي الله عنهما - حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والدارمي.
(١٢) وقد سبق الحديث بطوله عند الحديث عن المادة ٦٤.
(١٣) تخرز: تخيط.
(١٤) الغرب: الدلو.
(١٥) انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٤، ص٣٣.
(١٦) في المادة ٧٢.
(١٧) في المادة ٧٠.

الضغط النفسي بريء من زيادة الوزن



هل تعاني من الضغوط وزيادة الوزن؟ ربما لا تكون الضغوط النفسية وما تؤدي إليه من التكاسل عن أداء التمرينات الرياضية، أو الميل لأكل الشيكولاته هو المسؤول الأول.

وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن الضغوط النفسية تجعل الناس يكتسبون أوزاناً زائدة من خلال الإقبال على الأكلات السريعة أو تجنب التمرينات الرياضية؛ فإن دراسة جديدة أظهرت أن الضغوط تأثيرها محدود فيما يبدو في أغلب الأحيان على المدى الطويل.

وأظهرت مراجعة لست وثلاثين دراسة نشرت سابقاً عن الضغوط النفسية وزيادة الوزن بقيادة «جين واردل» من الكلية اللندنية، أن أغلبيتها لم تظهر ارتباطاً بين مستويات الضغوط النفسية لدى الناس وزيادة الوزن على مدى عدة سنوات.

وعندما جمعت الدراسة نتائج الأبحاث كان هناك ارتباط عام محدود بين الضغوط والوزن الزائد.

وقالت الدراسة: «افترضنا أنه سيكون هناك ارتباط كبير بين الضغوط والسمنة، بما أن الرأي السائد هو أن الضغوط تساهم في زيادة الوزن، لكن عندما بحثنا بعناية الدراسات العلمية المحكّمة كانت الآثار محدودة لدرجة تثير الدهشة». وفي المجمل لم تتوصل ٦٩٪ من الدراسات إلى ارتباط واضح بين مستويات الضغوط وزيادة الوزن في حين أن ٢٥٪ ربطت بينهما. في حين توصلت الـ٦٪ المتبقية من الدراسات إلى أن المستويات الأعلى من الضغوط مرتبطة بزيادة قليلة في الوزن بمرور الوقت.■

الرياضة المنتظمة.. تحمي من الرشح وتبعد الاكتئاب

أجرى خبراء أمريكيون في المجلة البريطانية للطب الرياضي دراسة على ألف شخص، خلصوا فيها إلى أن النشاط الدائم يقلص إلى النصف احتمال التقاط المرء للزكام وللفيروسات بشكل عام.

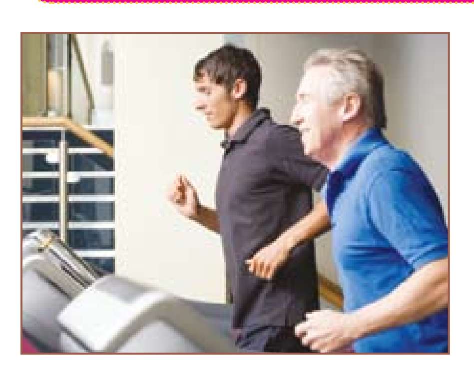
وقال الخبراء: إن سبب ذلك يعود إلى أن الرياضة تقوّي جهاز المناعة لدى الإنسان لمكافحة الفيروسات.

ويعاني البالغون عادة مرتين إلى خمس مرات سنوياً من الزكام، إلاّ أن الدراسة الأخيرة أظهرت أن السلوك الحياتي يؤثر على نسبة تأثر الجسم بالزكام أو احتمال الإصابة به.

وتبيّن في الدراسة أيضاً أن كون الشخص كبيراً في السن وذكراً ومتزوجاً يقلص عدد المرات التي يصاب فيها بالزكام، وكذلك أكل الكثير من الفاكهة.

إلاّ أن الخبراء أكدوا أن الأكثر تأثيراً في تقليص نسبة الإصابة بالزكام هو الرياضة.

وأظهرت دراسة بريطانية جديدة أن الأشخاص الذين يمارسون الرياضة في أوقات فراغهم هم أقل عرضة للإصابة بأعراض الاكتئاب والقلق.



وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» أن الدراسة شملت ٤٠ ألف شخص، وبيّنت أن من يمارسون الرياضة في أوقات الفراغ أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب والقلق.

ووجدت الدراسة أن من لا ينشطون أثناء أوقات الفراغ معرضون بمعدل الضعفين للمعاناة من أعراض الاكتئاب، مقارنة بمن يمارسون الأنشطة الرياضية في هذه الأوقات.■

صعود السلالم يقوي القلب

أكدت دراسة حديثة أن صعود السلالم بخطى سريعة حتى الطابق العاشر يقوي عضلة القلب، ويحافظ على الوزن وصحة الجسم، ويزيد من اللياقة البدنية.

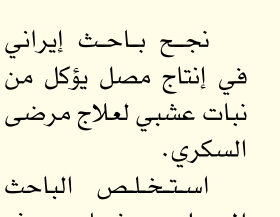
وحذرت الدراسة من خطر ذلك على من يعانون اضطرابات ومشكلات صحية في القلب حتى وإن كانت بسيطة.

وبحسب الدراسة الصادرة من جمعية أمراض القلب التشيكية، فإن الجري حتى الطابق السابع من شأنه تنظيم ضربات القلب، والمحافظة على الوزن وتقوية العضلات، في حين أن متابعة الجري دون توقف إلى الطابق العاشر يزيد من قوة عضلة القلب؛ على أن يتبع ذلك قواعد أساسية، مثل وضع جهاز يشبه ساعة اليد من أجل قياس نبضات القلب، وهي نفسها تحدد قدرة القلب على مدى التحمل، وتنذر في حال وجود مشكلات طارئة، فعلى سبيل المثال يجب على الأطفال حتى سن الثامنة ألا يتجاوزوا المعدل وهو ٢١٤ درجة.



وتقول الدراسة التي أجريت على أكثر من ٢٠٠٠ متطوع: إن هذه الطريقة يمكن تعليمها للأطفال منذ الصغر، بحيث يصعدون حتى الطابق الرابع يومياً لتتم زيادة عدد الطوابق تلقائياً مع التقدم في العمر.■

قشرة العنب الأسود تحارب الملاريا



اكتشف باحثون أمريكيون أن مادة «الريزيرفاترول» الموجودة في قشرة العنب الأسود يمكن أن تساعد في علاج الملاريا.

وأوضح الباحثون في معاهد الصحة الوطنية الأمريكية أن هذه المادة، التي تعرف بفوائدها المضادة للسرطان والحفاظ على صحة القلب، يمكن أن تحسن فرص نجاة من يصابون بالملاريا الحادة.

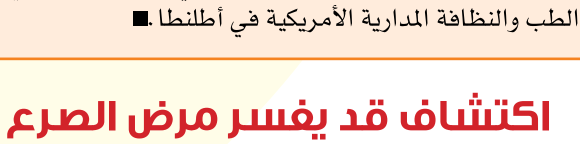
وأشاروا إلى أن «الريزيرفاترول» أثبت فعالية في الحد من قدرة خلايا الدم الحمراء، التي هاجمتها الطفيليات عند الإصابة بالملاريا، من الارتباط بالخلايا التي تصل إلى الأوعية الدموية الصغيرة ويقلص من احتمال تطوير التهابات سريرية حادة.

واعتبر معدو الدراسة أنه من الممكن استخدام هذه المادة مع العلاج الكيميائي المضاد للملاريا لتحسين فرص نجاة المرضى.

وقال أحد المشاركين في الدراسة «جوردان زوسبان»: إن «نتائجنا تثبت إمكانية التوصل إلى علاج جديد للملاريا الحادة».

وأضاف: «نأمل في أن نتمكن من التوصل إلى طريقة لتحسين مواجهة الملاريا عند الأطفال الأفريقيين».

يشار إلى أن نتائج الدراسة قدمت في الاجتماع السنوي للجنة الطب والنظافة المدارية الأمريكية في أطلنطا.■



اكتشاف قد يفسر مرض الصرع والألم المزمن

في دراسة نشرت بمجلة «سَينْس»، توصل باحث أمريكي لتفسير أفضل للصرع والألم المزمن وأمراض الجهاز العصبي الأخرى، التي حيّرت العلماء لعدة عقود.

يدور الاكتشاف حول كيفية اتصال الخلايا العصبية - المعروفة أيضاً بالعصبونات - بغيرها، وقدرتها على إطلاق إشارات كيميائية للخلايا المجاورة عبر المحور العصبي Axon، وهو جزء من الخلية يعمل كسلك كهربائي، ويحمل إشارات العصبون لخلية أخرى.

ويبدو أن حالات عصبية كالصرع والألم المزمن يطلقها تحفيز مناطق في الدماغ ذات عصبونات غير متصلة ببعضها مباشرة، وبفهم طريقة اتصال هذه المناطق ببعضها، يسعى العلماء للخروج بعلاجات أفضل.

أجرى الدراسة «دوج فيلدز» الباحث بمعاهد الصحة القومية، بناء على أعمال «إتشيجي تاساكي»، الباحث الأسبق بها، والذي قضى عقوداً في المعهد القومي لصحة الطفل والتنمية البشرية، محاولاً فهم كل شيء عن كيفية نقل العصبونات للرسائل أو الإشارات.■

إنتاج مصل «نباتي» لعلاج السكري



نجح باحث إيراني في إنتاج مصل يؤكل من نبات عشبي لعلاج مرضى السكري.

استخلص الباحث المصل من نبات يعرف باسم «القراص، أو اللامبون، أو الأنجرة» وعلمياً يعرف باسم «أورتيكا ديوكا»، وهو نبات من فصيلة القراصيات، عشبي دائم الاخضرار له سيقان متشعبة وساق تمتد بزواياها الأربع، وله خواص طبية علاجية مثل: معالجة المسالك البولية والجهاز التنفسي والسكري ومكثّر للكريات الحمر، ويؤكل مطبوخاً كالسبانخ وهو غني بالمواد المعدنية.

وهو يحتوي على مادة تدعى «سكرتين»، وهي أفضل محرك لغدد الهضم الترشحية في المعدة والأمعاء، والكبد، والبنكرياس، والمرارة.. ويمكن الإفادة منه في الكثير من الأمراض الأخرى.

وقال الباحث عن مرضى السكري: «مشكلة هؤلاء المرضى عدم دخول السكر إلى خلاياهم، ولنبات القراص قدرة القيام بهذه المهمة وتقليل نسبة سكر الدم».

وأضاف: «ما يميز هذا المصل.. أنه يؤكل وطبيعي وغير مصحوب بأي ألم.. لقد تم توليد هذا المصل بنجاح مختبري، ومن المؤمل أن ننجح حتى العام القادم في توليده تجارياً أيضاً».■

.. وآفاق جديدة لمحاربة الأمراض المعدية

كشف علماء أن جهاز المناعة يستهدف الفيروسات داخل الخلايا، وهو ما يشير إلى إستراتيجيات جديدة ضد الأمراض المعدية مثل نزلات البرد.

ومن المعروف أن الفيروسات هي القاتل الأكبر للجنس البشري، وتعد من بين الأمراض الأصعب في المعالجة من كل الأمراض؛ حيث إنها تقتل ضعف عدد المصابين بالسرطان!

وقال رئيس فريق البحث البريطاني: إن الأطباء لديهم الكثير من المضادات الحيوية لمكافحة الالتهابات البكتيرية، لكنّ لديهم أيضاً القليل من الأدوية المضادة للفيروسات، وأضاف: إن هذا الكشف يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة لتطوير عقاقير مضادة للفيروسات.

الدراسة الجديدة بينت أن الأجسام المضادة تعمل بطريقة مختلفة جداً مع كثير من الفيروسات، فبدلاً من منع الفيروسات من إصابة الخلايا تتتبع الأجسام المضادة الفيروس الغازي إلى الداخل وتتسق هجوماً مناعياً من الداخل. وقد بينت الاختبارات على الخلايا في المختبر أن إعطاء بروتين «تريم ٢١» يعزز المقاومة للعدوى، على الأرجح بتعزيز الهجوم المناعي الطبيعي.■

الطغاة يودون بأوطانهم إلى التهلكة

ما حكم طاغيةٌ بلداً إلا كان عاقبة أمره خُسراً على وطنه وشعبه.

فالطغاة يحكمون شعوبهم بالحديد والنار، والقهر والقمع، والسجن والترهيب، حتى تُظلم الدنيا في أعين الشعوب، فتبحث عن الخلاص، فتشط العقول، وتنحرف الأفكار، وتجد الدعوات الضلالية لها تربةً خصبة في أرض الظلم، فتنفجر في كل اتجاه كالعنف، أو اليأس، أو الهجرة، أو الكفر بالوطن، والانسلاخ عنه هروباً من هذا الظلم، وتزدهر دعوات الانفصال، أو حتى دعوة دول أخرى لاحتلال البلد وتخليصه من الطاغوت!! أضرب لك مثالاً لن تختلف معي فيه كثيراً؛ فالطاغية الكبير الذي حكم «أرضاً فراتاً» بالحديد والنار لأكثر من عشرين عاماً، وقهر شعبه وأغلق في وجهه كل منافذ الحرية والتعبير والتنفس، وقتل منه من قتل ونفى من نفى وعذّب من عذب، وقاده بسياسات رعناء انفعالية إلى مهاو تردى فيها البلد من نقرة إلى هوة حتى كانت طامة الاحتلال والحرب الطائفية وخطر التقسيم.

ونهج نهجه آخرون، فقد سبقه الزعيم الخالد الذي حكم بلده بالحديد والنار، والسجن الحربي، ودولة المخابرات، وقمع الحريات، ومصادرة الفكر، وهوى بالبلد من وضع سيئ إلى وضع مأساوي، وخلع بثورته ملكاً كانَ يحكم بلدين عَربيين متجاورين متوحدين، فكانت أولُ ثمرة لسياساته الدكتاتورية خلعَ البلدين من بعضهما، والثمرة الثانية تفسخ الوحدة بين بلده وبلد عربي ثالث كبير أراد الوحدة معه، ولكن وحدتهما لم تدم أكثر من ثلاث سنوات وبضعة شهور!! ثم كانت الثمرة العلقم الثالثة هزيمة نكراء للوطن العظيم في حرب لم يحارب فيها جيش ولا شعب، ولكن «انسحبَ أو قلِ سُحب»، وتُرك في العراء بلا غطاءٍ.. فريسةً سهلة لطيران العدو!

وحاكم ثالث يحكم بلداً كان سعيداً، زعم أنه سيترك الحكم، ولكنه لعق كلامه وقال قولته الشهيرة: «معكم على ظهر سفينة الوطن»، ونسي أن يكمل: «حتى تغرق»!

حكم شعبه حكماً فردياً محدود الحريات، عديم الإنجازات، استطاع توحيد شطري الوطن الممزق، ولكنه لعق إنجازه وكتم أنفاس الشعب حتى هُدِّد الوطنُ بالتناهش بين فرق ثلاث؛ فرقة طائفية تريد أن تقتطع جزءاً منه وتذهب بها، وفرقة تدعو لعودة الفُرقة بين شطري الوطن كما كانت، وفرقة ثالثة تنادي بتنظيم القاعدة كبديل دكتاتوري آخر، وبقية الشعب تنتظر الفرج! ويبدو أن هذا الرئيس لن يقفز من «سفينة الوطن» حتى تغرق.

أما الرئيس «الكبير» للبلد العربي الكبير فحدّث ولا حرج، فقانون الطوارئ الذي يحكم به منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً ليس آخر الطوام، ولا قمع الحريات، وتزوير الانتخابات، والتعذيب داخل أقسام الشرطة والمعتقلات، وبيع البلد لرجال الأعمال، وتغلغل الفساد، بل طامة الطوام هي تغيير وجهة الأمن القومي للبلد من حماية وتحصين عمقها الإستراتيجي إلى نبذه وحصاره وخنقه وتنفيذ مشيئة إسرائيل فيه! فكان نتيجة سياساته سقوطُ نصف الشعب تحت خط الفقر، وانتشار الجريمة والعنف وانعدام الأمن، وانهيار الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي، وتفشي الأمراض، وانحسار التعليم، وضعف الحس والانتماء الوطنيين.

إن ثمن مقاومة الطغيان والفساد والاستبداد أقل كثيراً من ثمن الصبر عليه، فكم من شهيد كانت ستدفع «الأرض الفرات» ثمناً للخلاص من الظلم، مقارنة بما دفعوه ثمناً للحل السهل؟

إن بقاء الطغاة لا يجلب على الشعوب والأوطان إلا الوبال.■

د. عادل درغام

الصراع على مياه الوطن العربي

مستقبل المياه في الوطن العربي يشبه مستقبله السياسي، فهو دائم التقلب سريع التغيير، قراره لم يعد مستقلاً بل هو رهينة لعبة الكبار.. والأمن القومي الذي تتعدد فيه الآراء والاجتهادات دون أن يلامس أرض الواقع أو يترجم إلى قرارات فعلية تمنع التفتيت أو تحمي وحدة الإقليم العربي تماماً مثل أمنه المائي الذي نحتفل فيه بالمناسبات في ظل عجز قائم بالمحافظة على الحقوق العربية بالمياه، أو تحقيق اكتفاء ذاتي يفي بالأغراض الصناعية والزراعية والشرب، فالعالم العربي وفق أحدث الإحصاءات يواجه نقصاً في موارده المائية بنسبة ٤٠٪، ونصيب الفرد من المياه أصبح أقل من ٥٠٠ متر مكعب في السنة.

وبعض الناس يعتقد أن أكثر المناطق قابلية لإشعال الصراعات فيها من

التحالف الأرثوذكسي الإلحادي

هل يمكن أن يحدث تحالف بين الأرثوذكس أهل الكتاب والذين يعلن قادتهم أنهم لا يستطيعون مخالفة تعاليمه، مع العلمانيين الذين يحجرون على الدين ويعزلونه عن الحياة، أو الإلحاديين الذين ينكرون وجود الله وينكرون الأديان، أو اليهود قتلة المسيح حسب عقيدتهم، ومع الفرعونية الوثنية كما سماها وحاربها المسيحيون الأوائل؟

فلنتتبع المواقف والآراء المعلنة في القضايا المختلفة في السنوات الأخيرة وخاصة على الساحة المصرية.

العلمانيون والملاحدة يريدون منع الأذان من المساجد، وبعض الأرثوذكس غاضبون



أجل المياه هو الوطن العربي، فالدراسات البحثية تقول: إن نسبة ما تحصل عليه «إسرائيل» من المياه ومن خارج حدود الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م تبلغ ٦٨٪ من إجمالي استهلاكها للمياه، بينما تحصل الدول العربية من خارج حدودها على ٦٠٪، ما يبين خطورة وأهمية المياه للأطراف والدول المعنية في المنطقة.

فـ«إسرائيل» عملت على استنزاف المياه الفلسطينية منذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧م، والسيطرة على أحواض المياه اللبنانية تعود إلى عام ١٩١٩م، عندما أعلنت الحركة الصهيونية عقب مؤتمر «فرساي» رغبتها بالسيطرة على جنوب لبنان وجبل الشيخ والدعوة لإدخال المياه الضرورية ضمن حدودها، وكذلك أطماعها في مياه نهر الأردن والمياه السورية.

ويرى الباحث الصهيوني في جامعة حيفا «أرنون سوفر» في كتابه «الصراع على المياه في الشرق الأوسط» أن منطقة الشرق الأوسط غارقة في مشكلات تخص إيجاد عملية توازن بين تزايد عدد السكان وإنتاج الغذاء والطاقة، وبين الشح في الموارد المائية.

بينما يشير بحث آخر للدكتور «وليد فياض» إلى أن مخزون المياه الجوفية غير المتجدد الذي استغرق تجميعه مئات أو آلاف السنين قد يستنفد في غضون عقدين من الزمن بمعدلات الاستهلاك الحالية، ونظراً للاستخدام المفرط للخزانات الطبيعية ثمة اتجاه متزايد إلى استخدام المياه المحلاة التي تبلغ تكلفة استغلالها ٣ أضعاف استغلال المياه الجوفية، وفي غالبية دول مجلس التعاون الخليجي تشكل المياه المحلاة أكثر من ٥٠٪ من معدل استخدام المياه، لكن الاعتماد على المياه المحلاة باهظ التكلفة؛ حيث يتوقع أن تبلغ تكاليف تحلية المياه المالحة في الوطن العربي ٢٤ مليار دولار بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١٥م.

مصادر المياه في الوطن العربي

الأنهار

أهم مناطق المياه الجوفية

لقد تحولت مشكلة ندرة المياه في الوطن العربي إلى مشكلة خطيرة، فتقرير البنك الدولي يوضح أن متوسط نصيب الفرد السنوي من المياه في العالم العربي سيصل إلى ٦٦٧ متراً مكعباً في عام ٢٠٢٥م بعدما كان ٣٤٣٠ متراً مكعباً في عام ١٩٦٠م، أي انخفض بنسبة ٨٠٪، في حين أن متوسط كمية المياه التي يجب أن يحصل عليها الشخص سنوياً ١٧٠٠ متر مكعب.

ويجب على الدول العربية اتخاذ إجراء واسع قبل أن يزداد الوضع سوءاً، والمبادرة بعمل خطوات لزيادة وتحسين إدارتها لإمداد المياه، ووضعها على رأس جدول الأعمال، وزيادة التوعية العامة بشأن الحفاظ على المياه، فهناك أزمة واقعة تأتي ببطء والتي ستصل بمرحلة ما إلى حد الحرب.■

هبة عياد

من الزعيم المصري الوطني مكرم عبيد لمسؤوليته عن حكم قضائي بأحقية المسلمين في وضع ميكروفونات على المساجد.

العلمانيون والملاحدة والأرثوذكس يتفقون على إلغاء المادة الثانية من الدستور المصري التي تنص على أن دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع.

العلمانيون والملاحدة والأرثوذكس يريدون حذف الآيات القرآنية من المناهج الدراسية، وإلغاء تدريس الدين في المدارس؛ بحجة أن تعليم الدين ليس من مهام المدارس، في حين أنهم يتجاهلون ارتفاع الصلبان وتواجد الرهبان والراهبات في مدارسهم رغم أنها تضم أكثرية مسلمة.

العلمانيون والملاحدة يدعون إلى فصل الدين عن السياسة؛ وحجتهم في ذلك أن الدين ثابت مقدس والسياسة ترتبط بالمصالح لا قداسة فيها، ثم يناقضون أنفسهم ويصفون تاريخ الكنيسة بالتاريخ المقدس (راجع ملحق «الأهرام» ٢ أبريل ٢٠١٠م، ص٤، «أماكن»).

وإذا استطعت أن أغض الطرف عن خلطهم الدين في السياسة، فكيف أغضه عن إضفاء القداسة على البابا وهو يتحدث في أمور سياسية؟! اقرأ ما جاء في «الأهرام» ٥ مايو٢٠١٠م: «ناقش «قداسة» البابا «شنودة الثالث» بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية مع المهندس «أحمد عز» أمين التنظيم بالحزب الوطني الديمقراطي حالة الحراك السياسي التي تعيشها مصر حالياً في ضوء الانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلة»، فهل المقصود بفصل الدين عن الدولة الحجر على الإسلام فقط.

العلمانيون والملاحدة يدعون إلى الدولة المدنية، وتراهم صماً بكماً عمياً أمام رفض الكنيسة الأرثوذكسية تنفيذ أحكام القضاء، يبدو أن الدولة المدنية في عرفهم تسمح بتطبيق الشريعة الأرثوذكسية ولا تسمح بتطبيق الشريعة الإسلامية!!

العلمانيون والملاحدة لا يكفون عن مطالبة الأقليات الإسلامية في الغرب بالاندماج في مجتمعاتهم ودولهم، ولا يطالبون الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية بذلك.

اليهود قتلة المسيح حسب عقيدة الأرثوذكس، هم الآن قدوة لهم ومثل أعلى ويدعونهم لاحتلال مصر.

الفراعنة الوثنيون الذين حاربهم المسيحيون الأوائل هم الآن فخر الأرثوذكس وانتماؤهم.

ما هذا التحالف الغريب العجيب؟ ما الذي يربط بين الأرثوذكسي صاحب الكتاب والإيمان باليوم الآخر بالملحد الذي ينكر وجود الله، وبالفرعوني الوثني، وباليهودي قاتل المسيح حسب عقيدتهم؟! لا أجد شيئاً يربط بين هذا الخليط العجيب من التناقض، إلا أنهم اجتمعوا جميعاً على كراهية شيء واحد اسمه «الإسلام والعرب والمسلمون»!■

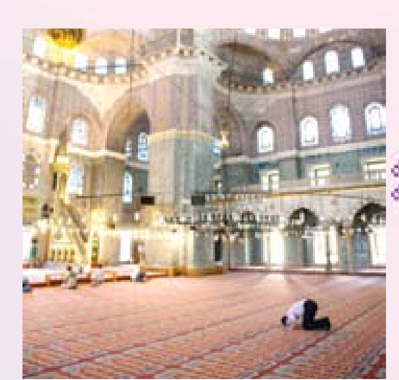
ممدوح أحمد فؤاد - مصر

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من طرائف الشيخ ابن عثيمين

من طرائف الشيخ ابن عثيمين مع الشيخ ابن باز يرحمهما الله، أنه مرة سألهما شخص فقال: لقد اخترع لنا جهاز ينبّه على السهو أثناء الصلاة، فلا يسهو المصلي إذا استعمله، فما حكمه؟ فسكت الشيخ ابن باز وضحك الشيخ ابن عثيمين يرحمهما الله، وقال: اسأله: أهو يسبح أم يصفق؟.. وكان الشيخ يقصد التسبيح للرجال والتصفيق للنساء!■





مخترعات ومخترعون

- مخترع جهاز التصوير التسجيلي: جول ماريه ١٨٨٨م.
- مخترع القلم الجاف: بيرو ١٩٣٨م.
- مخترع المولد الكهربائي: فاراداي ١٨٣١م.
- مخترع محرك الديزل: رودولف ديزل ١٨٩٨م.
- مخترع المطبعة: جوتنبرج ١٤٤٥م.
- مخترع الرئة الصناعية: درنكر ١٩٢٩م.
- مخترع التلفزيون: بيرد ١٩٢٦م.
- مخترع الآلة البخارية: جيمس وات ١٧٦٥م.
- مخترع الأوكورديون: داميان ١٨٢٩م.
- مخترع آلة صناعة الورق: لويس روبرت ١٧٩٩م.
- مخترع الترمومتر: جاليليو جاليلي.
- مخترع الزورق البخاري: روبرت فاتون.
- مخترع التلغراف اللاسلكي: كلود شاب.■

الناصر صلاح الدين الأيوبي

صلاح الدين الأيوبي اسمه يوسف بن أيوب بن شاذي، كنيته أبو المظفر، لقب بـ«الملك الناصر»، هو من أشهر ملوك الإسلام، كان أبوه وأهله من قرية «دوين» (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد، نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي، ثم ولي أبوه (أيوب) أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق، ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدث في القدس، ودخل مع أبيه أيوب «نجم الدين» وعمه «شيركوه» في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي «صاحب دمشق وحلب والموصل»، واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩هـ، فظهرت مزايا صلاح الدين العسكرية، وتم لشيركوه الظفر باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، واستوزره خليفتها العاضد الفاطمي، ولكن شيركوه ما لبث أن مات، فاختار العاضد صلاح الدين لقيادة الجيش، وهاجم الفرنج دمياط، فصدهم صلاح الدين، ثم استقل بملك مصر، مع اعترافه بسيادة نور الدين، ومرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، وخطب للعباسيين، وانتهى بذلك أمر الفاطميين.

ولما مات نور الدين سنة ٥٦٩هـ اضطربت البلاد الشامية والجزيرة، فدُعي صلاح الدين لضبطها، فأقبل على دمشق سنة ٥٧٠هـ فاستقبلته بحفاوة، وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب، ثم ترك حلب للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين.

انصرف إلى عملين جديدين: أحدهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام، بحيث كان يتردد بين القطرين، والثاني دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام، فبدأ بعمارة قلعة مصر، وأنشأ مدارس وآثاراً فيها، ثم انقطع عن مصر بعد رحيله عنها سنة ٥٧٨ إذ تتابعت أمامه حوادث الغارات وصد الاعتداءات الفرنجية في الديار الشامية، فشغلته بقية حياته.

ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً، وكان أعظم انتصار له على الصليبيين في فلسطين والساحل الشامي «يوم حطين».■



حول القرآن والرسول ﷺ

نسب الرسول: هو أبو القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، هذا هو المتفق عليه في نسبه، واتفقوا أيضاً أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.

من أسماء الرسول ﷺ: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة.

القرآن: هو كلامُ الله تعالى وَوَحْيُهُ المُنَزَّلُ على خَاتَم أَنْبِيَائه محمد المَكتُوبُ في المُصْحَف، المَنقُولُ إلَينا بالتَّوَاتُر، المُتَعَبَّدُ بتلاوَته، المُتَحَدَّى بإعجَازه وبأصغر سورة من سوره.

الوحي: هُوَ كَلامُ اللَّه تَعَالى، المُنَزَّلُ على نَبِيٍّ منْ أَنبيائه، بطَريقَة سرِّيَّة خَفيَّة غَيْر مُعْتَادَة لِلبَشَر، بوَاسِطَة جبريل، أَوْ بالرُّؤْيَا الصَّالحَة في المَنَام، أَو التَّكْليم الإلهيِّ منْ وَرَاء حجَاب.



السُوَر المَكية: مَا نَزَلَ مِنَ القُرآنِ في مَكَّةَ قَبْلَ الهِجْرَة، وَمُدَّتُهُ حَوَالي ثَلاثَةَ عَشَرَ عاماً، وفي القُرآن حَوَالي ٨٢ سُورَةً مَكِّيَّةً.

أما السُور المدنية: فهي مَا نَزَلَ مِنَ القُرآن بعدَ الهِجْرة إلى المَدِينَة طُوالَ نَحْو عَشْر سَنَوَاتٍ، وفي القُرآنِ نَحْوَ ٣٢ سُورةً مَدَنِيَّةً.■

هل تعلم أن..؟



● قناة السويس افتحت في عام ١٨٦٩م على عهد الخديو إسماعيل، وقد وضع مشروع القناة المهندس الفرنسي «فرديناند ديليسبس»، وبيعت جميع أسهم هذه القناة إلى فرنسا وبريطانيا لمدة ٩٩ عاماً بسبب ديون مصر في عهد الخديو إسماعيل.

● خسائر الحرب العالمية الثانية على الدول المشاركة كانت ما بين ٤٠ و٥٠ مليون قتيل، نصفهم من المدنيين، فقد أبادت هذه الحرب حوالي ٦ ملايين بولوني أي ربع سكان بولونيا، و٢٠ مليون روسي (أي ١٠٪ من سكان الاتحاد السوفييتي)، ومليون ونصف المليون يوغسلافي.

أما الولايات المتحدة فقد خسرت ٣٠٠ ألف قتيل، وبريطانيا ٣٢٦ ألف عسكري و٦٢ ألف مدني، وفرنسا ٢٠٥ آلاف عسكري، و٤٠٠ ألف مدني، وإيطاليا ١٦٠ ألف عسكري، و١٥٠ ألف مدني، وألمانيا ٤٠٠ ألف عسكري، و٥٠٠ ألف مدني، وخسرت بلجيكا ٨٨ ألف عسكري، وخسرت بلغاريا ٢٠ ألف عسكري ومدني، وخسرت كندا ٤١ ألف عسكري ومدني، وخسرت فنلندا ٩٠ ألف عسكري، وخسرت اليونان ٢٠ ألف عسكري، و١٤٠ ألف مدني، وخسرت المجر ٤٣٠ ألف عسكري ومدني، وخسرت هولندا ٢١٠ آلاف عسكري ومدني، وخسرت رومانيا ٤٦٠ ألف عسكري ومدني.

أما في آسيا، فقد خسرت الصين ما بين ٦ و٨ ملايين قتيل جلهم من المدنيين، وخسرت اليابان ٣ ملايين قتيل بينهم ٦٠٠ ألف مدني.■

الرجل والسيارة

كان هذا أحد الأسئلة التي تستخدم في استمارة طلب الالتحاق بإحدى الوظائف:

كنت تقود سيارتك في ليلة عاصفة.. وفي طريقك مررت بموقف للحافلات، ورأيت ثلاثة أشخاص ينتظرون الحافلة:

١- امرأة عجوز توشك على الموت.

٢- صديق قديم سبق أن أنقذ حياتك.

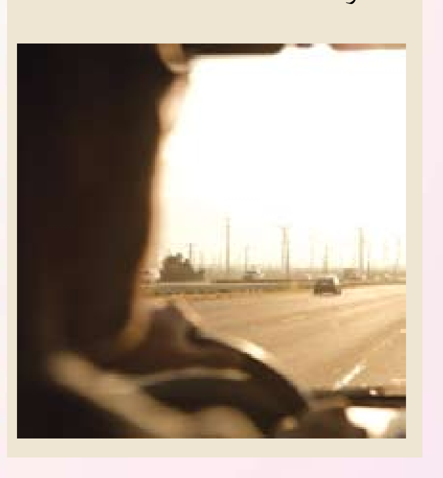
٣- شخصية مشهورة تعتبرها قدوتك.

كان لديك متسع بسيارتك لراكب واحد فقط.. فأيهم ستقله معك؟

يمكنك أن تقل السيدة العجوز لأنها توشك على الموت، وربما من الأفضل إنقاذها أولاً، تستطيع أن تأخذ صديقك القديم لأنه قد سبق وأنقذ حياتك وقد تكون هذه هي الفرصة المناسبة لرد الجميل، وفي كل الأحوال فإنك لن تكون قادراً على إيجاد الشخص المشهور الذي تحترمه مرة أخرى.

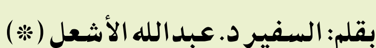
كان هنالك شخص واحد فقط تم ترشيحه لهذه الوظيفة (من بين ٢٠٠ شخص تقدموا) وذلك لإجابته التي لا غبار عليها.. في اعتقادك ماذا كان جواب الرجل؟

قال ببساطة: سأعطي مفاتيح السيارة لصديقي القديم وأطلب منه توصيل السيدة العجوز إلى المستشفى، فيما سأبقى أنا لأنتظر الحافلة بصحبة القدوة.■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)



أهوال العالم العربي.. ومحنة العقل

هناك مدرسة في العالم العربي ترى أن مشكلة العالم العربي الأساسية هي عدم وجود عقل نقدي، فإذا توافر هذا العقل أمكن لا شك أن تنهض هذه المنطقة بالعقل النقدي، وهذا يمثل وجهاً للحقيقة، أما الوجه الآخر فهو لماذا يعاني هذا العقل في زمن العولمة؟ أظن أن جوهر الأزمة في العقل العربي وأحد التفسيرات المهمة هو إلحاح الثقل الصهيوني على العقل العربي، فكل الأحداث التي أفقدت العقل العربي قدرته على التماسك تعود إلى مضاعفات الصراع العربي الصهيوني، ولذلك فإن أفدح آثار هذا الصراع وضحيته الأولى هو العقل العربي.. ذلك أن النظم السلطوية العربية أثر من آثار هذا الصراع.

وكان أستاذنا حامد ربيع قد نبّه في بداية ثمانينيات القرن الماضي إلى أن أخطر هدف لاتفاقية السلام المصري «الإسرائيلي» ليس هو إشاعة السلام حقيقة، وإنما هو استهداف العقل المصري والعربي.

وما حدث من أحداث دامية بعدها يؤكد هذه الحقيقة، فقد عجز العقل العربي عن فهم ملهاة الحرب العراقية الإيرانية، ثم انشق بغزو العراق للكويت بشعارات قومية، ثم «أوسلو» واستكانة المنطقة إلى الحمل الكاذب لأوهام السلام هرباً من المواجهة للمشروع الصهيوني ومخططاته وتحالفاته، التي ظهر أنه لا حدود لها، وأن مرحلة تفتيت العالم العربي هي الحصاد المر لعملية سلام واهمة تقدم تحت ستارها هذا المشروع.

وهناك أمور كثيرة تدفع العقل العربي إلى الفتور والاستكانة والتسليم حتى لا يتصادم بعنف مع واقع مرير، الأمر الأول: أن خصائص العقل العربي غير النقدي والتي تدفعه إلى التسليم دون تمحيص أو مناقشة هي حالة لها أسبابها في تعليمنا وثقافتنا، وأن ذلك لا يعني أن العقل العربي مصمم جينياً على أنه غير نقدي.

الأمر الثاني: أن هذا العقل نفسه عندما يعمل في بيئة نقدية كالغرب فإنه يبرع في جميع المجالات، ولذلك فالعيب في البيئة التي نشأ فيها ولم يتمرد عليها، وإذا تمرد عليها تم عزله اتقاءً لشره وخطره، بل وتم استهجانه اجتماعياً وربما مهاجمته دينياً.

الأمر الثالث: أن غياب العقل النقدي عند الجميع بشكل عام له أسبابه، وأهم هذه الأسباب الحكم العربي الذي لا يمكن لعقل طبيعي أن يستوعب سلوكه وقراراته، ولذلك كان أمامه إما أن يستكين إلى خمول العقل في كل شيء، وهو مطلوب بشدة لاستقرار النظم السياسية وسلامة الأوطان وسلامة القيادة الشرعية، وإما النقد مما يؤدي إلى اضطهاده وزجره والحكم عليه بالإبعاد من الدنيا والآخرة.

وكنت أود - ولا أزال - أن تتناول الدراسات أثر النظم السياسية في حالة الخبل التي أصابت العقل العربي، ولعلنا لاحظنا كيف أن احتلال العراق للكويت أدى إلى انقسام غريب في العقل العربي، فقد أيده بعضهم على اعتبار أنه أهون من الغزو الأمريكي للمنطقة، متجاهلاً أن هذا الأخير سببه سياسات العراق التي انتهت بهذا الغزو.

على النقيض، رأى بعضهم أن غزو العراق تم بدعم خارجي حتى يستكين النظام العربي؛ فيصبح من السهل الغزو الخارجي في منظومة عربية تم إسقاطها، كما يسهل إسقاط القضية الفلسطينية من الحساب خاصة بعد تأييد عرفات لهذا الغزو.

كذلك ثار الجدل حول تحرير الكويت، فرأى بعضهم في التحالف أنه خطأ ضد دولة عربية رئيسة ووقيعة بين الدول العربية، ورأى البعض الآخر أنه عملية تعويضية بدعم خارجي لتعزيز النظام العربي، بينما رأى آخرون أن غزو العراق، والتصدي للعراق وإن أسفر عن إحقاق الحق وهو تحرير الكويت، وإن لم يكن ذلك هو الهدف الأمريكي، كلها فتنة أصابت جميعها الجسد العربي ومن قبله العقل العربي، وكانت النتيجة أن الغزو سمح للأجندة الأمريكية والصهيونية للنيل مما تبقى من النظام العربي، وخلق عداءً خليجياً وانقساماً عربياً، حتى إذا جاء الغزو الأمريكي للعراق وجد عالماً عربياً ضعيفاً، وبعضه سعيداً بالغزو الأمريكي لإنهاء نظام تجاسر يوماً على التهام الكويت، وعندما تم الاحتلال الأمريكي للعراق انقسم العقل العربي مرة أخرى، فأيده بعضهم وعارضه البعض الآخر، وعارض القسم الأول الانسحاب الأمريكي ورثى لحال الولايات المتحدة، وتمني أن تنهض من عثرتها، بينما وقف الفريق الثاني ومنهم كاتب هذه السطور ضد الغزو العراقي والغزو الأمريكي، ورأى أن كل ذلك ينال من الوضع العربي.

وأرجو أن تركز الدراسات اللاحقة على ثلاثة موضوعات تثقيفاً وتهذيباً للعقل العربي وتدريباً له على النقد، الموضوع الأول: دراسة الأسباب التاريخية والتراكمية التي أدت بهذا العقل إلى مرحلة الاستسلام والخمول.

الموضوع الثاني: طرق حصر العقل العربي صوب الطابع النقدي في المنزل والشارع والمدرسة وفي الحياة السياسية.

الموضوع الثالث: كيف يتحول المصري من مستسلم لأقداره عاجز عن نقدها وتغييرها على كل المستويات، دون أن يُتهم بأنه يفتح عين المواطن على عورات النظام، أو أنه يسعى إلى تحريره من أغلاله، أو أنه يساعده على الشعور بواقعه المريض وطريق الخلاص منه؟■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

مصر: الحزب الحاكم يلتهم مقاعد البرلمان.. ويوزّع «الفُتات» على أحزاب المعارضة!



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1929) 4 - 10 December 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٩) ٢٨ ذوالحجة ١٤٣١هـ - ٤ محرم ١٤٣٢هـ / ٤ - ١٠ ديسمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com



تعقد مؤتمرها الرابع حول الأخلاق

جمعية الإصلاح: تعزيز الأخلاق الحميدة داخل المجتمع.. من أهم أهدافنا



مفتي المسلمين في كوريا الجنوبية:

لدينا عدد كبير من المسلمين الجُدُد سنوياً من مختلف الشرائح الاجتماعية



من يوقف غول «التنصير» في موريتانيا؟!



منظمة «الفاو»:

٥٠ ألفاً يموتون يومياً ونصف سكان العالم يعيش على أقل من دولارين

مليار يعيشون في فقر مدقع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٩ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



سلطة عباس تسابق الصهاينة في التنكيل بأسرى فلسطين!

بلغ السيل الزبى من تلك السلطة التي لا تخجل من نفسها ولا من شعبها، حينما تعلن - بكل صراحة - نفسها حامياً لقوات الاحتلال، وتحول مؤسساتها الأمنية إلى وحدة ملحقة بقوات العدو الصهيوني تأمرها كيف تشاء، وتتبادل معها الأدوار في اعتقال وتعذيب وسجن الأبرياء، وتدمير ممتلكاتهم، وترويع ذويهم وأطفالهم.. فهل هناك مهزلة أكثر مما جرى مؤخراً بحق الأسرى المحررين من سجون العدو حينما تلقفتهم السلطة لتزج بهم في سجونها؟ وهل هناك انحدار لقيم الوطنية والشرف أكثر من إصدار محاكم السلطة أحكاماً غيابية بالسجن على رجال المقاومة ومجاهديها الأسرى في سجون العدو بتهمة تقديم دعم لما تسميه السلطة «ميليشيات خارجة عن القانون»، وهي في حقيقتها تقديم دعم لأهالي الشهداء والأسرى الموجودين في سجون العدو، فقد أصدرت محاكم سلطة عباس في رام الله أحكاماً غيابية بحق عدد من الأسرى المقاومين في سجون الاحتلال تحت ذريعة واهية، ألا وهي «الهروب من وجه العدالة»!!

فأي منطق وأي عقل هذا الذي يمكن أن يجعل أسيراً فلسطينياً في سجون الاحتلال هارباً من وجه عدالة السلطة في رام الله؟!

كما أصدرت هذه المحاكم الهزلية الأسبوع الماضي حكماً بالسجن ثلاث سنوات بحق عدد من الأسرى في سجون الاحتلال، وما زال قرابة ٣٠ آخرين بعضهم أسرى في سجون الاحتلال، والباقون أسرى محررون مازالوا يعرضون على المحكمة نفسها في رام الله منذ قرابة عامين، والتهمة الموجهة إليهم هي تقديم مساعدات لأهالي الأسرى والشهداء في المدينة.. يا للعار!

وما يزيد الطين بلة تلك الجريمة النكراء لأجهزة السلطة في الضفة، والمتمثلة باعتقال الداعية تمام أبو السعود منذ أيام، حيث جرى التحقيق معها بقسوة، وهي أرملة تعيل أبناءها بعد وفاة والدهم، وليست هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها اختطاف امرأة على يد أجهزة سلطة عباس، التي تضرب بعرض الحائط كل المحرمات الإنسانية والأخلاقية التي تربى عليها الشعب الفلسطيني.

وبينما يجري ذلك تواصل أجهزة أمن السلطة حملة اعتقالاتها الواسعة التي طالت نائباً في المجلس التشريعي ونجله وطلاباً في «جامعة النجاح»، وأسرى محررين، وبينهم أقدم أسير في سجون الاحتلال الذي انتقل من سجن الصهاينة إلى سجون عباس!

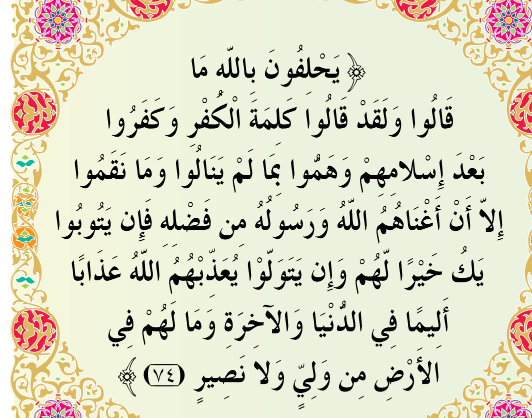
إنها حملة إجرامية وغير أخلاقية لاجتثاث المقاومة.. تخطت حدود العقل والمنطق، وتُقدم يومياً على اختطاف العشرات من أبناء وأنصار حركة «حماس» وفصائل المقاومة، ولا تتورع عن اعتقال الشيوخ والنساء والأطفال.

وتلك هي طريقة السلطة و«فتح» في التضامن مع الأسرى المجاهدين؛ إذ تتلقفهم بعد خروجهم من سجون العدو لتزج بهم في سجونها!

وبعد..

هل مازالت تلك السلطة تصر على أنها تمثل الشعب الفلسطيني وتنوب عنه في استخلاص حقوقه؟!■



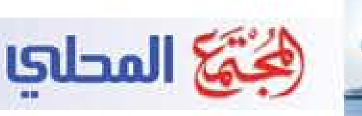


(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

نظمت مؤتمر «الأخلاق» الرابع الأسبوع الماضي..

جمعية الإصلاح: تعزيز الأخلاق الحميدة داخل المجتمع.. من أهم أهدافنا

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين مؤتمر «الأخلاق» الرابع تحت شعار «القيم.. سور الأمم» تحت رعاية المستشار راشد عبدالمحسن الحماد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك بالمقر الرئيس للجمعية بالروضة.

وقال أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله العتيقي: إن الجمعية اعتادت على تنظيم مثل هذه الملتقيات بهدف حفظ الشباب والناشئة في أوقات الفراغ، وللعمل على تكريس وتعزيز الأخلاق الحميدة داخل المجتمع الكويتي، وذلك من منطلق تقوية مقومات المجتمع، وهو ما دعا إلى انطلاق «مؤتمر الأخلاق» منذ أربع سنوات.

وأضاف: إن قريشاً كانت قبل الإسلام تصف الرسول ﷺ بالصادق الأمين، وهذه الصفة الأخلاقية وغيرها من الصفات الكريمة هي التي أهّلت الرسول ﷺ لحمل الرسالة، وهنا تكمن أهمية الأخلاق في الإسلام، فهناك فضائل عملية كثيرة حث الإسلام عليها، بل إن الرسول ﷺ أقرّ بعض الأخلاق الطيبة التي كانت سائدة في الجاهلية كفضيلة الكرم، لدرجة أن رسول


راشد الحماد — د. عبدالله العتيقي

الله ﷺ أمر في إحدى المعارك بفك أسر سفانة بنت حاتم الطائي؛ لأن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على هذه الفضائل، من ذلك ما جاء في حفظ الأمانة وذم الخيانة، عن أنس بن مالك قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» وهذا على سبيل المثال لا الحصر، وهناك كثير من الفضائل العملية كحُسن الجوار، وصلة الأرحام، والإحسان إلى المُسيء، وإطعام البائس الفقير، وسيد هذه الفضائل جميعها هو الحياء؛ لقوله ﷺ: «إن لكل دين خُلقاً، وإن خُلق هذا الدين الحياء».

وتابع د. العتيقي قائلاً: وعلى هذا السبيل قامت جمعية الإصلاح الاجتماعي وبنت أهدافها، وهي تنادي مجتمعنا الكويتي الفاضل بالالتزام بذلك، وتذكّره سنوياً بإقامة مؤتمر سنوياً للأخلاق كل عام.

وبيَّن أن أعداء الإسلام يحاولون فسخ الأخلاق من بين المجتمع المسلم، ولهذا فإن اللحمة الوطنية لن تأتي إلا من خلال التقارب والتآلف وتوحيد الصفوف من خلال نشر التوعية الصحيحة التي تؤدي إلى الأخلاق الحميدة، وهو ما ندعو إليه وزارات الدولة عن طريق منع كل ما يؤدي إلى الأخلاق غير السليمة داخل المجتمع الكويتي.

وطالب الجهات المعنية بمتابعة بعض الشقق والمقاهي التي تُدار فيها التصرفات غير المسؤولة، ولهذا أخذت جمعية الإصلاح الاجتماعي على عاتقها المطالبة بتعزيز الأخلاق وترسيخ القيم.

وقال: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تسعى إلى قرع الجرس والتنبيه على أي تصرفات غير لائقة في المجتمع، ونتمنى أن تحقق هذه الملتقيات الأهداف المرجوة منها في التصدي لكل ما يسيء للأخلاق الحميدة التي يجب الحفاظ عليها ورعايتها في نفوس الناشئة، وهذا ما لمسناه من اتجاه جميع أفراد وفئات المجتمع الكويتي إلى المساجد، ولهذا ننادي بالحرص على تكاتف المجتمع وتماسكه من خلال نشر الأخلاق الحميدة.■

(تغطية المؤتمر العدد القادم إن شاء الله)

الكويت تحتضن مؤتمر إعمار شرق السودان

رحب الأمين العام لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالرحمن العطية بمبادرة الكويت الكريمة باستضافة المؤتمر الدولي لإعادة إعمار شرق السودان، والذي عقد في الأول والثاني من شهر ديسمبر الجاري تحت رعاية سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد.

وأكد العطية في بيان صحفي أن هذا المؤتمر انعقد في مرحلة مهمة ودقيقة أحوج ما يكون السودان الشقيق لمثل هذه المبادرات البناءة؛ لترسيخ أسس اتفاق سلام شرق السودان، الذي تم التوقيع عليه بالعاصمة الإريترية أسمرة في أكتوبر ٢٠٠٦م.

وأوضح أن المؤتمر شكّل فرصة لكي تتمكن الجهات المشاركة من المانحين والمستثمرين على المستويين العربي والدولي من دعم فرص التنمية في شرق السودان، خصوصاً في مجالات التعليم والصحة والبنية التحتية والاستثمار الزراعي.■

١٥ ألفاً تقدموا للحصول على طلبات صندوق المتعثرين

قال وكيل وزارة المالية المساعد لشؤون المحاسبة العامة المشرف العام على صندوق المتعثرين «براك الشيتان»: إن عدد المتقدمين للحصول على الطلبات الخاصة بصندوق المتعثرين بلغ ١٥ ألف مواطن حتى يوم الـ ٢٥ من نوفمبر الماضي.

وأضاف «الشيتان»: إن «إقبال المواطنين للاستفادة من قانون صندوق المتعثرين رقم (٥١) لسنة ٢٠١٠م شهد تزايداً ملحوظاً خلال شهرين ونصف الشهر من تاريخ فتح باب التقدم.■

الحركة الدستورية الإسلامية:

قانون الاستفتاء على الانسحاب من القدس والأراضي المحتلة «عربدة» صهيونية


د. ناصر الصانع

أدانت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) مصادقة «الكنيست» الصهيوني بالأغلبية على مشروع القانون الذي يقضي باستفتاء الجمهور الصهيوني حول أي قرار للانسحاب من الأراضي المحتلّة (القدس الشرقية والجولان)، واصفة القانون بأنه عنصرية صهيونية وعربدة مخالفة للقانون الدولي؛ تهدف لإنهاء كافة الحقوق العربية والفلسطينية في الأراضي المغتصبة والتي لا تسقط بالتقادم.

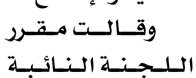
وقالت الحركة في بيان لها: «إن القانون يحمل رسالة واضحة تفيد أن الكيان لا يريد التسوية أو التنازل مستقبلاً عن أي أراض تم اغتصابها، بل إنه يفتح شهية الصهاينة للاستيلاء على مزيد من الأراضي العربية».■

رفض رفع الحصانة عن فيصل المسلم


د. فيصل المسلم

رفضت اللجنة التشريعية في اجتماعها الأحد الماضي رفع الحصانة عن النائب د. فيصل المسلم عضو كتلة التنمية والإصلاح.

وقالت مقرر اللجنة النائبة معصومة المبارك: إن اللجنة رفضت رفع الحصانة عن النائب المسلم بموافقة ٤ أصوات مقابل صوت مؤيد لرفعها، موضحة أن صحيفة الادعاء كانت واضحة بأنه يرتكز على ما قدم في قاعة عبدالله السالم في جلسة الاستجوابات، ولم تكن هناك أي إشارة إلى أي معلومة استخدمها «المسلم» في عرض الشيك خارج قبة عبدالله السالم، وبناء عليه واعتماداً على مبدأ حصانة النائب لكل ما يقوله وما يطرحه من أفكار تحت القبة هي محصنة، وبناء عليه اتخذنا القرار بعدم رفع الحصانة.■



جلسة طارئة لـ«البلدي» لمناقشة الأغذية الفاسدة

كشف رئيس لجنة محافظة العاصمة في المجلس البلدي «مهلهل الخالد» عن نيته تقديم طلب ومجموعة من الأعضاء لعقد جلسة طارئة للمجلس البلدي لمناقشة ملف اللحوم والأغذية الفاسدة التي ضبطت أخيراً من قبل بلدية الكويت ووزارة التجارة والصناعة وبكميات ضخمة تجاوزت ٥٠ طناً، مؤكداً أن هذا الموضوع خطير لأنه يمس الأمن الغذائي للدولة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

دراسة: حرب جديدة في السودان قد تكلف مائة مليار دولار

قبل أسابيع قليلة من الاستفتاء في الجنوب، المقرر إجراؤه في التاسع من يناير ٢٠١١م، حذرت دراسة نُشرت مؤخراً من أن حرباً أهلية جديدة محتمَلة في السودان قد تصل كلفتها إلى مائة مليار دولار.

وقد حذّرت الدراسة - التي أجرتها منظمة «إجيس تراست» البريطانية غير الحكومية، وثلاثة مراكز بحثية من بينها معهد الأمن للدراسات الجنوب الأفريقي - من أن تتطور التوترات الميدانية التي تثيرها خلافات بشأن الاستفتاء في الجنوب ومنطقة «أبيي» الغنية بالنفط إلى مواجهة عسكرية تشعل حرباً ثانية، بعد الحرب الأولى التي أنهتها اتفاقية «نيفاشا» للسلام عام ٢٠٠٥م.■

الصومال: أكثر من أربعة آلاف قتيل خلال أقل من عامين

أعلنت هيئة الخدمة الإسعافية «لايف لاين أفريكا» - في إحصائية لها - أن عدد القتلى المدنيين في الصومال نتيجة المواجهات المسلحة خلال العام الماضي وحتى أكتوبر من العام الجاري تجاوز أربعة آلاف قتيل وأكثر من ١٢ ألف جريح معظمهم من النساء والأطفال.

وذكرت الهيئة في بيان: أن «عام ٢٠٠٩م شهد سقوط ٢٠٨٩ قتيلاً من المدنيين، بينما أُصيب في العام نفسه ٦٧٥٣ شخصاً، كان أكثر من نصفهم من الأطفال والنساء».

وأضاف البيان: «كذلك قُتل ٢١٧١ شخصاً منذ مطلع العام الجاري حتى أكتوبر، في حين بلغ عدد المصابين من المدنيين ٥٨١٤ شخصاً، بينهم أكثر من أربعة آلاف من النساء والأطفال».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«عراق ليكس».. موقع جديد يحوز وثائق ومعلومات ستفاجئ الجميع

شجّعت الوثائق التي كشف عنها موقع «ويكيليكس»، الخاصة بالحرب في أفغانستان والعراق، مجموعة من الشخصيات العراقية على إطلاق موقع إلكتروني أطلقوا عليه اسم «عراق ليكس».


علي الكليدار

ووفقاً للمشرف العام على الموقع الجديد «علي الكليدار»، فإن الوثائق التي نشرها موقع «ويكيليكس» - رغم كثرتها وأهميتها - تُعدُّ قليلة جداً، مقارنة بالوثائق التي سينشرها موقع «عراق ليكس».

وقال: إن «الوثائق التي بحوزتنا ذات صلة بجرائم ارتكبتها قوات الاحتلال وعملاؤه منذ بدء الغزو الأمريكي في مارس ٢٠٠٣م حتى نهاية عام ٢٠٠٩م؛ بعضها يتعلق بجرائم ارتكبتها قوات الاحتلال، وجرائم ارتكبتها الميليشيات، وأخرى ترتبط بجرائم ارتكبتها أجهزة مخابرات تابعة لدول مجاورة مع تنظيمات تدّعي أنها «القاعدة»؛ بهدف تأجيج الفتنة الطائفية، وكذلك وثائق تثبت تورط جماعات كردية بعمليات وجرائم هدفها تأجيج الفتنة الطائفية أيضاً».

وأضاف: «لدينا وثائق حول جرائم «جيش القدس»، وميليشيات «بدر»، وفرق الموت التي شكلها حزب الدعوة ونوري المالكي، التي كانت تطارد وتصفي علماء العراق ومثقفيه».■

مائة شخصية نرويجية تدعو لمقاطعة «إسرائيل» ثقافياً وأكاديمياً

وقعت مائة شخصية نرويجية، على رأسهم مدرب الفريق الوطني لكرة القدم، على وثيقة تطالب بمقاطعة ثقافية وأكاديمية للكيان الصهيوني، معتبرين أن مؤسساته الثقافية تؤدّي دوراً أساسياً في الاحتلال، الذي شبّهوه بنظام الفصل العنصري الذي كان قائماً في جنوب أفريقيا.


جوناس جار ستويري

وفور صدور دعوة المقاطعة تلك، أصدرت الحكومة الصهيونية - على لسان «داني أيالون» نائب وزير الخارجية - إدانتها للمقاطعة، ونقلت صحيفة «جيروزالم بوست» العبْرية عنه قوله: إن «دعوة المقاطعة هي بمنزلة دعوة لمقاطعة عملية السلام؛ من خلال دعم الموقف الفلسطيني تلقائياً، ودفعهم بعيداً عن طاولة المفاوضات».

يُذكر أن وزير الخارجية النرويجي «جوناس جار ستويري» شارك العام الماضي في إعداد كتاب يتهم الجيش الصهيوني بقتل نساء وأطفال عن قصد في قطاع غزة، كما تمت ترقية دبلوماسي شبه العدوان على القطاع بالأعمال النازية.■

..وتعاون أمني صهيوني في البلقان بعد تدهور العلاقات مع تركيا!

أفاد تقرير «إسرائيلي» أن الحكومة الصهيونية تعمل على تعزيز علاقاتها في مجال الاستخبارات مع دول في منطقة البلقان، في أعقاب التدهور الكبير في العلاقات مع أنقرة، بعد الهجوم الصهيوني على «أسطول الحرية» أواخر مايو الماضي.

وقالت صحيفة «هاآرتس» العبْرية: إن تقاطع المصالح بين «إسرائيل» ودول البلقان عزّز التعاون في مجالات المخابرات والتدريبات العسكرية المشتركة، إضافة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي الذي يتمثل حالياً في مئات الآلاف من السياح.

وعزّز الكيان العلاقات مع اليونان وبلغاريا وقبرص ورومانيا وصربيا والجبل الأسود ومقدونيا وكرواتيا، كما زار «مائير داجان» رئيس جهاز «الموساد» الصهيوني «صوفيا» مؤخراً، وتم نشر صور في الصحف البلغارية للقائه مع رئيس الوزراء «بويكو بوريسوف»، وأعرب الاثنان عن رضاهما عن التعاون والعمليات المشتركة الناجحة.■

السويد: تأسيس أول بنك قبطي لدعم نصارى مصر اقتصادياً ومالياً!

أسّست مجموعة من رجال الأعمال الأقباط بالسويد شركة استثمارية؛ تمهيداً لتأسيس البنك القبطي العالمي (International Egypt One Bank)، الذي يقول مؤسسوه: إنه يهدف إلى «دعم مشروعات تنموية بكل الدول التي توجد فيها أقليات مسيحية».

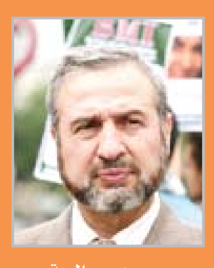


والبنك - الذي يمتلكه مجموعة من رجال الأعمال المصريين بالمهجر، في دول ألمانيا والنمسا والسويد وهولندا والولايات المتحدة ومصر، إضافة إلى رجال أعمال سريان سوريين ولبنانيين - يهدف إلى تقديم الدعم المالي للأقباط في مصر خصوصاً.

وقال أحد المؤسّسين في تصريحات صحفية: إن «البنك حلم قديم لكل أقباط المهجر في سبيل وحدتهم، وهو هيئة استثمارية تم تأسيسها بالفعل برأس مال مبدئي قدره مائة مليون يورو، وسيطبق المعايير الاقتصادية العالمية».

وكشف أن البنك سيقدم الدعم لتنفيذ مشروعات تنموية في كل الدول التي يوجد فيها أقليات مسيحية وتحديداً مصر، التي يدرس المستثمرون الأقباط إنشاء فرع للبنك بها، طبقاً للقوانين الخاصة ونظم الاستثمار والقواعد التي تحكم إنشاء البنوك، بعد الرجوع للبابا «شنودة الثالث» بابا النصارى الأرثوذكس في مصر.■

مسلمو بريطانيا يكسبون معركتيْن قضائيتيْن ضد حملات التشويه


محمد صوالحة

كسبت الجالية المسلمة في بريطانيا دعوييْن قضائيتيْن، في إطار حملتها لمواجهة حملات التشويه التي تستهدفها من قِبَل ساسة وإعلاميين ومؤسسات بريطانية.

ويتمثل النصر القضائي الأول في انتزاع عرض بالاعتذار ودفع تعويضات لرئيس المبادرة الإسلامية وعضو مجلس أمناء المسجد المركزي لشمال لندن «محمد صوالحة» من الكاتبة والصحفية الشهيرة «ميلاني فيليبس» المؤيدة للكيان الصهيوني.. فيما كان النصر القضائي الثاني لصالح مؤسسة «إسلام إكسبو»، في الدعوى التي أقامتها ضد مجلة «سبكتيتر» اليمينية.

وكانت «فيليبس» قد نشرت مقالاً اتهمت فيه «صوالحة» بـ«معاداة السامية، ووصف اليهود بأنهم شياطين أشرار»، لكنها تراجعت عن موقفها مؤخراً، وأقرت بخطأ في الترجمة.

وتوصل الطرفان إلى تسوية قانونية يتم بموجبها دفع تعويض مالي كبير لـ«صوالحة»، مع تحمّل جميع المصاريف القانونية، وتقديم اعتذار نُشر على الصفحة الأولى الإلكترونية لمجلة «سبكتيتر».■

صحفي فرنسي يدحض مزاعم المشكّكين في استشهاد «محمد الدرّة»

في كتابه الجديد «موت طفل»، يدحض الصحفي الفرنسي «شارل أندرلين» مزاعم المتحاملين عليه، من الذين حاولوا التشكيك في نزاهة تقريره التلفزيوني الذي تضمّن لقطات استشهاد الطفل الفلسطيني «محمد الدرة» (١٢عاماً) بنيران صهيونية في غزة يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٠م.



ويوضح المؤلف - الذي يعمل منذ عام ١٩٨١م مراسلاً للقناة الثانية بالتلفزيون الفرنسي «فرانس ٢» في «إسرائيل» - أن الحملة الشرسة التي تشنها عليه منذ عشر سنوات جهات يهودية متطرفة، ترمي إلى تحطيمه مهنياً، والنَّيل من قيمة أعماله الصحفية المشهود لها بالحصافة والتجرد.

وقال «أندرلين»: «بعد عشر سنوات، أردت أن أوضح ما أضحى حملة إشاعات تتمحور حول نظرية المؤامرة، التي ادّعى مروجوها أن الطفل قتله فلسطينيون لتشويه صورة الجيش الصهيوني لدى الرأي العام الدولي»!■

هامش الأخبار

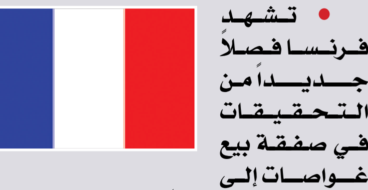
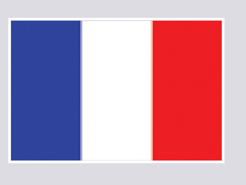


• الكاتب والصحفي الفرنسي «ألين جريش»، الذي يعمل مديراً مساعداً بصحيفة «لوموند ديبلوماتيك»، أصدر كتاباً جديداً (٢١٦ صفحة) بعنوان «ماذا تبقى من اسم فلسطين»، يتناول فيه الصراع «الصهيوني العربي»، دون أن يُخفي تعاطفه مع الشعب الفلسطيني.

• تقدّم مدرس الكيمياء المسيحي «جرجس فرنسيس إبراهيم بانوب» ببلاغ إلى النائب العام المصري؛ اتهم فيه إدارة مدرسة «العائلة المقدسة» بالقاهرة (جيزويت) بـ«تدمير الهوية المصرية، والتعدّي على مشاعر المسلمين والمسيحيين»؛ من خلال نشر صور مسيئة للنبي محمد ﷺ، وسلسلة مقالات تمثل ازدراء للمسلمين والدين الإسلامي ضمن أحد الكتب الموجودة بمكتبتها، والذي يراجعه الطلاب باستمرار!

• قال الفاتيكان: إنه يعدُّ مجموعة من التوجيهات لأساقفة العالم بأسره؛ رداً على اعتداءات جنسية على أطفال تورّط فيها عدد من القساوسة، بعد اجتماع لنحو ١٥٠ كاردينالاً، ناقش المسألة التي كانت وراء أخطر أزمة تهز الكنيسة الكاثوليكية منذ عدة عقود.

• «تركمانستان»، التي تمتلك رابع أكبر احتياطيات من الغاز الطبيعي في العالم، حصلت على موافقة جيرانها في منطقة «بحر قزوين» لإنشاء خط أنابيب بحري؛ لكي تصبح مصدراً رئيساً للغاز إلى أوروبا، وهو ما يعزز خطط مشروع خط «نابوكو» الذي يدعمه الاتحاد الأوروبي.

• تشهد فرنسا فصلاً جديداً من التحقيقات في صفقة بيع غواصات إلى باكستان قبل ١٦ عاماً، تحوم حولها شبهات فساد تشمل رئيس الحكومة الأسبق «إدوارد بالادور» الذي كان الرئيس الفرنسي الحالي «نيكولا ساركوزي» وزيراً للخزانة فيها، واحتمال وجود صلة بين هذه القضية ومقتل ١١ عاملاً فرنسياً يعملون في بناء الغواصات بهجوم في مدينة «كراتشي» عام ٢٠٠٢م.■

الجزائر: محاكمة أربعة مواطنين لإنشاء كنيسة بدون ترخيص

الجزائر: سمية سعادة

بدأت يوم الأحد الماضي محاكمة أربعة مواطنين نصارى، أمام محكمة جنح إحدى البلديات التابعة لمحافظة «تيزي وزو» شرق الجزائر العاصمة، بتهمة إنشاء كنيسة بروتستانتية بدون ترخيص مسبق من السلطات.

كما وجّهت المحكمة تهمة إضافية إلى أحد المتهمين، الذي قام بإيواء قس فرنسي جاء إلى الجزائر لإلقاء محاضرة أمام عدد من المتنصرين.

يُذكر أن الممارسات الدينية في الجزائر - سواء أكانت إسلامية أم غيرها - تخضع لترخيص يحدد مكانها، ومن يشرف عليها، وذلك بناء على قانون صدر في فبراير ٢٠٠٦م.■

قبل نحو ستة أشهر من إجرائها..

تركيا: حزب «السعادة» دشّن حملته المبكّرة للانتخابات البرلمانية

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

دشن حزب «السعادة» في تركيا حملته المبكرة للانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في يونيو ٢٠١١م بمهرجان خطابي وشعبي في منطقة «سلطان أيوب» بمدينة إسطنبول، شارك فيه حشد من قيادات ومناصري الحزب.



وعقب تدشين الحملة، التي بدأها الحزب من مسجد «أبو أيوب الأنصاري» يوم الجمعة ٢٦ نوفمبر، عقد اجتماعاً موسعاً بالعاصمة «أنقرة» يوم الأحد الماضي (٢٨ نوفمبر) لرؤساء فروع الحزب، قال فيه زعيمه البروفيسور نجم الدين أربكان (٨٤ عاماً): إن حركة «ميللي جوروش» تعيش مرحلة صعودها الثالثة، وأمامنا حوالي ستة أشهر على موعد الانتخابات العامة، وهي مدة قصيرة، ولن تكون الانتخابات القادمة عادية.

وأعرب «أربكان» عن أمله في عودة الحركة للظهور السياسي بعد غياب ١٤ عاماً، وقال: إن «الجميع سيرى كيف أننا سنصعد، رغم القول بأن حزبنا لا يحصل في الانتخابات إلا على نسبة بين ٣-٥٪ في السنوات الماضية، لأن لنا تاريخاً قوامه ٤١ عاماً من الكفاح والنضال».

تجدر الإشارة إلى أن «أربكان» تمَّ اختياره رئيساً لحزب «السعادة» بالتزكية، في المؤتمر العام للحزب الذي انعقد في أنقرة يوم ١٧ أكتوبر الماضي.■

مصر: براءة ١٤ شخصاً في قضايا «الإسلام هو الحل» بالإسكندرية

القاهرة: المجتمع

تجاهلت وسائل الإعلام صدور أربعة أحكام بالبراءة لأربعة عشر شخصاً أحالتهم النيابة إلى محاكم الإسكندرية بتهمة توزيع منشورات تحمل شعار «الإسلام هو الحل»؛ بزعم أنه شعار مخالف للقانون، فقد برَّأت محكمة جنح «المنتزه» ثمانية أشخاص، ومحكمة «مينا البصل» شخصيْن، ومحكمة «محرم بك» أربعة أشخاص، في حين ركّز الإعلام على حكم محكمة «الدخيلة» بالإسكندرية أيضاً بحبس ١٢ شخصاً لمدة عاميْن بالتهمة نفسها.

وقالت مصادر قانونية بجماعة الإخوان: إنه نظراً لوجود ستة من المحاكَمين قيد الحبس، فإنهم سيبدؤون تنفيذ العقوبة لحين نظر الاستئناف الذي حُدِّدت له جلسة يوم ١٤ ديسمبر الجاري.■

تهنئة بالعام الهجري الجديد

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح والأعضاء وأسرة تحرير «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم بقدوم العام الهجري الجديد أعاده الله علينا بالخير واليمن والبركات

طاجيكستان تُعيد طلابها الدارسين للإسلام قسراً إلى البلاد!

كتبت: فاطمة المنوفي

تشنُّ السلطات الطاجيكية حملة واسعة لإعادة الطلاب الذين يدرسون الإسلام في عدد من الدول العربية والإسلامية، وقد تجاوز عدد العائدين أكثر من ألف طالب خلال الشهرين الماضيين.

وأكّد المتحدث باسم وزارة الخارجية بدء حملة كبيرة لاستعادة الطلاب الذين يدرسون في الأزهر؛ بناءً على تعليمات الرئيس «رحمانوف».

كما استعادت طاجيكستان طلابها الدارسين بالمدارس السُّنية في إيران، التي أرسلت من جانبها خطاباً رسمياً للحكومة الطاجيكية حول انضمام هؤلاء الطلاب للمدارس الدينية السُّنية بها، وقد خضع الطلاب عقب وصولهم إلى البلاد لتحقيقات أمنية مطولة!


رحمانوف

وكان الرئيس الطاجيكي قد دعا المواطنين إلى عدم إرسال أبنائهم إلى دول أجنبية لتعلم الإسلام، مبرراً - بحجج واهية - أن ذلك يساهم في تحولهم إلى «إرهابيين»؛ حيث قال: «هل تعتقدون أن أبناءكم يتعلمون الدين الإسلامي الحنيف في هذه المدارس؟ كلا، إنها تجعلهم إرهابيين ومتطرفين بعد أن يعودوا إلى وطنهم»!■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



«مجلس» أهم من «مجلس» الشعب!

أخطر من مجلس الشعب الجديد ذلك المجلس الدائم الذي تشكل على غير موعد ولا يعلم إلا الله وحده متى تنتهي دورته.. فقد شكل الحزب الوطني ذلك المجلس من طبقة أكاديمية وقانونية وسياسية وإعلامية، لكنها طبقة أهانت نفسها كثيراً، وضيعت تاريخها، ليس لأنها ارتضت الانضمام لحزب سياسي مثل الحزب الوطني، فتلك قناعات يتحملها صاحبها، ولكنها ارتضت أن تشارك بكل إمكاناتها العلمية وخبراتها في إدارة عملية سياسية مشبعة بالمخالفات الأخلاقية والفشل الذريع في مجالات عديدة، داخلياً وخارجياً.

نعم هناك إنجازات مهمة، وهناك أداء محترم لبعض منتسبي تلك الإدارة، لكن المحصلة النهائية مزيد من معاناة المواطن، والتخلف عن ركب الحياة في مجالات عديدة، والحال أبلغ من المقال.

ولا أستطيع أن أصدق كيف يلقي أساتذة جامعات كبار، ومستشارون لهم تاريخ طويل، وسياسيون بأنفسهم ضمن جوقة كبيرة وعريضة من مختلف الثقافات والطبقات والمؤهلات، جوقة تضم على رأس قائمتها هؤلاء المحترمين، وفي مؤخرتها أو وسطها قطيع شرس من البلطجية... والجميع يخدِّم على هدف واحد هو اكتساح الحزب الوطني بأي ثمن للانتخابات البرلمانية الأخيرة، مقابل إسقاط المعارضة.. وكلهم يسعى لذلك بطريقته الخاصة، فالأستاذ الجامعي الكبير بعباراته وتعبيراته المنمقة جداً، والمستشار بقوالبه القانونية الجاهزة، والإعلامي بتدبيج «المانشيتات» العريضة، والبلطجي بفض «المولد» بالقوة، حتى وإن لزم القتل لكي يقوم الموظفون «المحترمون» باللازم داخل اللجان.. وفي الأخير يحصد السياسي كل ذلك مُخرجاً لسانه للوطن كله.

إن ثروة أكاديمية وقانونية وسياسية كبرى يتم إهدارها.. وقتاً وجهداً وأموالاً في سبيل التمكين لحزب من مواصلة كبته على أنفاس الشعب، وكان بإمكان الحزب الوطني استخدام هذه الثروة في إصلاح الحياة السياسية في مصر، وإصلاح سياساته، والعمل على حل مشكلات الدولة المصرية، وكان بإمكان هذه الثروة - أو الطبقة - أن تبدع - ولن تعجز عن ذلك - عقداً اجتماعياً تشارك فيه كل القوى والمنظمات على أرض مصر، تتضافر من خلاله كل الجهود لإنقاذ البلاد ووضعها في المكانة التي تليق بها، بدلاً من مخططات التربيط والتآمر، وإهدار الجهود والأموال والأوقات لضرب القوى السياسية وتفتيتها وعرقلتها، والدخول معها في حرب شعواء، واستفراغ هذه الطبقة كل ما تملك من فكر وتخطيط في الكيد للخصم السياسي، وكيفية إقصائه وحرمان مصر من بقية كفاءات الشعب المصري.

إن سياسات الحزب الوطني التي تقوم على قاعدة: «أنا ومن بعدي الطوفان» أهدرت على مصر ثروة بشرية ضخمة من الكفاءات والخبرات في كل المجالات، وذلك عبر سياسة الإقصاء والاعتقالات، وشل الحياة السياسية، وبالتبعية شل الحياة العامة.

ولهذا نقول بكل وضوح: إن الحزب الوطني لو امتلك قبة البرلمان كاملة لعقود قادمة، ولو شكل الحكومات المتتالية إلى ما لا نهاية من التاريخ، وهو على هذه الحال فلن تتجه البلاد على يديه إلا إلى الوراء؛ لأن الجهد والوقت والطاقات منصرفة للتشبث بالحكم بأي ثمن، وإقصاء الآخرين بأي طريقة.. إنها أشبه بحرب أهلية سلمية صامتة ونتائجها لن تكون أقل من الحروب الأهلية الأخرى.

وهناك ملاحظة جديرة بالتوقف، وهي أن «جماعة الإخوان المسلمين» منذ نشأتها كانت مصدراً لارتزاق واسع من قبل أفراد وجماعات وأحزاب وحكومات، ظلت تقتات وتحقق منافع ونفوذاً ووجوداً في الحكم على دماء وحرية وحاضر هذه الجماعة، فمنذ شعر الغرب والصهاينة بخطر «الإخوان» على مشروعهم الاستعماري في المنطقة، والحكومات الدكتاتورية لا تكف عن استخدامهم فزَّاعة للغرب والصهاينة، وإيصال رسائل سياسية متواصلة، مفادها أن الديمقراطية الحقيقية لن تأتي بغير الإسلاميين للحكم، وقد بلغت قناعة الغرب الذروة بذلك في الآونة الأخيرة، فتركوا الحكومات لتشكل الحياة السياسية والبرلمانات وفق ما تريد وبما يحقق حصار الإسلاميين سياسياً.

وكم من معونات صرفت من الغرب، وكم من مواقف مخزية اتخذت لدعم وتثبيت تلك الحكومات في كراسيها قطعاً للطريق على البديل المخيف (الإخوان)، وبدورها وحتى «تحبِّك» الديكور الديمقراطي تقوم الحكومات برصِّ مجموعة من القوى والأحزاب العلمانية على مقاعد البرلمان لمداراة عمليات تزوير الانتخابات، وهنا تكون الفرصة سانحة لتقتات تلك القوى الهامشية على حساب الإسلاميين؛ إذ ترضى عنهم السلطة لأنهم يمثلون ضرورة لتسويق المصداقية وديمقراطية الحكم، وإلا فقل لي بربك: ما الذي تغير في حزب الوفد غير رئيسه الجديد؟ وما الذي تغير في حزب التجمع غير وجوه قياداته التي ازدادت تجاعيدها بفعل الزمن، وازداد انصراف الناس عنه، إيذاناً بانقطاع خلفه السياسي، ما الذي تغير عند هؤلاء حتى يحصلوا على تلك المقاعد التي حصلوا عليها؟!

إنها الفرصة الذهبية لضخ مزيد من الأكسجين في جثث تلك الأحزاب، عساها تصدر حراكاً ملموساً في الشارع، فتغطي على حركة الإسلاميين النشطة، ولكن دون جدوى، وفي الوقت نفسه، فإن شلة الإعلام القابعة في مؤسسات عدة لها نصيبها بالطبع من الاقتيات، ولكل مجتهد من الكعكة نصيب.

ترى.. إلى أين يسير هؤلاء بالوطن؟!■

شرعية مجلس الشعب القادم.. تواجه البطلان

الحزب الحاكم يلتهم مقاعد البرلمان.. ويوزّع «الفُتات» على أحزاب المعارضة!

قبل أيام صرّح رئيس الوزراء المصري بأن «مصر ستُثبت للعالم قدرتها على إجراء انتخابات نزيهة».. وقد جرت الانتخابات يوم الأحد الماضي ٢٨ نوفمبر ٢٠١٠م، وأثبت النظام المصري بالفعل أنه يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يقول، حتى لو صدرت التصريحات والوعود والتمنيات من أعلى مسؤول في الدولة!

القاهرة: أحمد عز الدين

جاءت الانتخابات بمثابة ارتداد قوي للخلف، لكنها لم تكن مفاجئة على أي حال، فقد سبقتها وقائع ونُذر لم تكن تبشّر بالخير، بعد استبعاد الإشراف القضائي، وإحكام القبضة على الإعلام، ورفض رقابة المجتمع الدولي، والتضييق على منظمات المجتمع المدني الداخلية.

وبدا المشهد الانتخابي صباح يوم الاقتراع حالكاً مكفهراً، فاللجان الانتخابية تحاصرها سيارات الأمن المليئة بالجنود، وحولها حشود «البلطجية» والعناصر الإجرامية، في منظر يُرهب الناخب العادي الذي ترسّخ داخله «خوف» من كل ما يمتُّ لـ«الأمن» بصلة.. وعندما همَّ مندوبو ووكلاء مرشحي الإخوان المسلمين بدخول لجان الاقتراع تمَّ اعتراضهم بشكل خاص (ومندوبي بعض مرشحي المعارضة)، ومنْعهم من الدخول رغم أنهم يحملون توكيلات رسمية من المرشحين.. ومن دخل منهم لم يلبث هناك إلا قليلاً ثم تم إخراجه من اللجنة، بحجة ضرورة اعتماد التوكيلات من أقسام الشرطة، وهذا شرط يخالف أحكام القضاء التي قضت بحجية التوكيلات، دون حاجة لاعتمادها من جهة أخرى، ويخالف تعليمات اللجنة العليا للانتخابات التي لم تحرك ساكناً، علماً بأن من نجحوا في الحصول على التوكيلات يمثلون نسبة ضعيفة، مقارنة بمن مُنعوا من الحصول على التوكيلات من الأصل!

انتهاكات سافرة

مراقبو منظمات المجتمع المدني نجح بعضهم في الحصول على تصاريح من لجنة الانتخابات لكنهم مُنعوا أيضاً، ومن دخل منهم مُنع من التصوير، الذي هو وسيلة أساسية لتوثيق الانتهاكات.

إجراءات تمهيدية لتهيئة الأجواء للمزورين الذين كان بعضهم متعجلاً فبدأ عمله مبكراً، فيما كان البعض الآخر واثقاً من قدراته فأخّر التزوير لنهاية اليوم، بعد منع الناخبين من الإدلاء بأصواتهم، أو للتصويت نيابة عمن لم يحضر.

ومع تجمع المندوبين وأقارب وأنصار المرشحين خارج اللجان، بدأت حلقة أخرى في مسلسل الإرهاب؛ إذ قامت عناصر الأمن والعناصر الإجرامية من الرجال والنساء - التي تعمل تحت إمرة الأمن - بمطاردتهم لإبعادهم عن اللجان، وضربهم واحتجاز المئات منهم، وتتولى «البلطجيات» شأن التعامل مع المندوبات والناخبات اللاتي ذهبن للانتخاب، خاصة وأن هناك مرشحات للمقاعد المخصصة للمرأة.

وقد أُصيب عدد كبير من الناخبين، بل ومرشحون، مثل «صبحي صالح» في الإسكندرية، حتى وصل الأمر حد إطلاق النار لإرهاب من يصرّ على البقاء!

٢٧ مرشحاً فقط من الإخوان يخوضون جولة الإعادة.. وكأن شعبيتهم الواضحة تبخّرت بين عشيّة وضحاها!

أحكام القضاء تؤكد بطلان عضوية أكثر من ٤٥٪ من النواب.. فهل يصلح هذا البرلمان لتمثيل الشعب؟!

توزيع المهام

وتتوزع المهام.. ما بين خطف بطاقات إبداء الرأي من اللجان و«تسويدها» لصالح مرشحي الحزب الحاكم، ثم إيداعها الصناديق، ومساومات لشراء الأصوات بأسعار تتراوح بين ٥٠ و٢٠٠ جنيه (١٠ إلى ٤٠ دولاراً تقريباً) حسب المستوى الاقتصادي للمرشح وللناخب، وعمليات تصويت جماعي؛ إذ تنقل الحافلات - وبعضها حكومية - الناخبين الذين سبق تسجيل أسمائهم في لجان معينة لخدمة وزير أو مسؤول أو رجل أعمال، أو رشوة المشرفين على لجان التصويت ليقوموا بتسويد البطاقات بأيديهم، مقابل ٧٠٠ جنيه للصندوق!

وقد استجاب كثيرون، وتم تصوير بعضهم أثناء تنفيذ المهمة، كما كشفت ذلك أشرطة الفيديو الموجودة على موقع «يوتيوب»، والتي أذاعتها بعض الفضائيات، لنرى الجريمة أمام أعيننا بالصوت والصورة، ومن يرفض التعاون يتم استبداله.. وهناك مهمة توزيع وجبات الطعام على رؤساء اللجنة، وأحياناً منح رئيس اللجنة ٢٠٠ جنيه بدلاً نقدياً للإفطار!

أفكار قديمة

ولا تخلو جعبة المزورين من أفكار قديمة يجرى استنساخها، من قبيل تبديل صناديق الاقتراع بأخرى مليئة بالبطاقات المؤشر عليها لمرشحي الحزب الحاكم، لتتأكد المعلومة التي تسربت قبل الانتخابات، بأنه لا بأس من ترك الانتخابات تجري في هدوء لينتخب الشعب كما يشاء، ففي النهاية سيتم تغيير النتيجة!

وهناك «البطاقة الدوارة» التي تُستخدم مع من يساورهم الشك في ولائه، أو مع



استبعاد الإشراف القضائي وخنق الإعلام ورفض رقابة المجتمع الدولي والتضييق على منظمات المجتمع المدني المحلية

أعمال «بلطجة» في كل الدوائر وإقصاء بشع للقوى الوطنية.. والتزوير يغيّب عدداً من نوّاب الإخوان اللامعين!

الأميين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، إذ يأخذ الناخب بطاقة تم التأشير عليها، مقابل أن يخرج من اللجنة ببطاقة أخرى غير مستخدَمة ليتم تسليمها لناخب آخر.

وهناك التصويت أكثر من مرة؛ إذ يتكرر دخول الناخب للتصويت بالاتفاق مع أعضاء اللجنة، ولا بأس من تصويت الأطفال الذين لم يبلغوا سن الانتخاب وهي ١٨ عاماً.. وفي بعض اللجان التي لم يتعرض فيها مندوبو الإخوان للطرد، عُرض عليهم التزوير مقابل حصة من الأصوات، فلما رفضوا جرى إخراجهم!

وعندما حاول مراسلو الصحف ووكالات الأنباء والفضائيات والمواقع الإلكترونية تسجيل ما يجري تعرضوا للاعتداء وسحب معداتهم، وخلف شاشات الحاسوب كان هناك من يقوم بحجب كل مواقع الإخوان على شبكة الإنترنت ليتم التعتيم على الجريمة، وتغييب الصورة، واستمر الأمر كذلك حتى اليوم التالي.. لكن ذلك كله لم يَحُل دون توثيق بعض مظاهر التزوير وبثها على الفضائيات والإنترنت.

وتستمر المهمة حتى بعد إغلاق باب الانتخاب، فلا قيمة لما سبق إذا لم يؤثر على النتائج، والمهمة لا تنتهي إلا بإعلان فوز من تم «تعيينه» وهو اللفظ المناسب، ولا نقول انتخابه لأن غالبية «الفائزين» لم يُنتخبوا.. وهذه المرحلة الأخيرة تحتاج إلى بلطجة من نوع مختلف؛ بلطجة تعرف كيف تحسب وتتلاعب بالأرقام، وتقلب الفوز إلى خسارة، فإن لم تستطع فإعادة، وفي الإعادة ستكون أمور التزوير والغش أسهل كثيراً، لأن المرشحين عددهم قليل، والمتفرغون للعمل كُثر.

أما الإشراف القضائي المزعوم فلا أثر له على الإطلاق، والعملية من ألفها إلى يائها في يد وزارة الداخلية.

التزوير ضد من؟

هل كانت هذه الإجراءات ضد الإخوان وحدهم؟.. لا شك أن الإخوان هم المستهدف الأول بتلك الإجراءات، يليهم بعض مرشحي المعارضة غير المستأنَسة، وفي النهاية بعض مرشحي الأحزاب المستأنَسة التي ترغب في قطعة أكبر من «كعكة المقاعد» التي قسمها الحزب الحاكم.. لذا ليس غريباً أن نجد حزباً مثل «الوفد» أو «التجمع» يشتكي من تجاوزات في بعض الدوائر، بينما تتضح مجاملة النظام لهما في دوائر أخرى، وقد تكون تلك الشكاوى متعلقة بممارسات فردية يقوم بها المرشحون وليست توجهاً نظامياً، أو من باب ذر الرماد في العيون، والتغطية على التنسيق بين الطرفين.

وقد توقع أكثر من محلل سياسي قبل الانتخابات حصول «الوفد» على مقاعد تزيد على خمسة أضعاف ما حصل عليه عام ٢٠٠٥م، مكافأةً له على موقفه الرافض لمقاطعة الانتخابات، ومضاعفة حصة حزب «التجمع»، ومكافأة الحزب «الناصري» أيضاً، على أن يكون ذلك كله على حساب الإخوان وليس خصماً من رصيد الحزب الحاكم.. وقد فاز «الوفد» و«التجمع» بعدد من المقاعد من الجولة الأولى التي خسرها الإخوان(!!)، ولهما فرص أخرى في الإعادة.

في ظل هذه الأجواء التي فاقت ما حدث في انتخابات عامَيّ ٢٠٠٠ و٢٠٠٥م، وأعادت البلاد إلى انتخابات ١٩٩٥م، وفي ظل سياسات أمريكية يحسب لها النظام ألف حساب، لم تعد تكترث بتحقيق الديمقراطية، على عكس ضغوط عام ٢٠٠٥م.. لم يكن غريباً أن يُعلَن أن الإخوان الذين فازوا بـ(٨٨) مقعداً في الانتخابات السابقة، لم يفوزوا ولو بمقعد واحد، وأن أقصى ما وصلوا إليه دخول ٢٧ مرشحاً جولة الإعادة يوم الخامس من ديسمبر الجاري.

وقد تعمد المزورون تغييب عدد من النواب اللامعين، وكأن الناخب بلا ذاكرة، لا يعرف من يستحق أن يمثله، وكأن شعبية الإخوان تبخرت بين عشية وضحاها!

عضوية باطلة

قبل أن تُجرى الانتخابات، جاءت أحكام القضاء الإداري لتؤكد بطلان عضوية قرابة نصف النواب، فقد أوقف الانتخابات في ٧٨ دائرة، ومن المتوقع صدور أحكام أخرى بعد تقدم مرشحي الإخوان بطعون بسبب المخالفات الكبيرة التي شابت الانتخابات، ليبلغ عدد النواب المطعون في شرعيتهم نحو ٢٤٠ نائباً يمثلون أكثر من ٤٥٪ من الأعضاء.. فهل يصلح هذا البرلمان لتمثيل الشعب؟!■



«المجتمع» تنشر تفاصيل المشروع الصهيوني في الحرم القدسي..

حكومة الاحتلال تُصادق على تهويد «ساحة البراق»!

القدس المحتلة: مراد عقل

ضمن خطة تغيير معالم البلدة القديمة في القدس المحتلة، أقرّت حكومة الاحتلال الصهيوني - في ٢١ نوفمبر الماضي (٢٠١٠م) - خطة تهويد ساحة حائط البراق، وقد خصّصت لذلك ٣٠ مليون دولار أمريكي، في خطة مقسَّمة على مجموعة من المشاريع الاستيطانية يمتد تنفيذها على مدى ست سنوات؛ لتوسيع الساحة المحيطة بحائط البراق باتجاه الشرق والجنوب والشمال داخل البلدة القديمة وخارجها.

وقد اعتبرت الهيئات العربية والإسلامية أن هذا القرار يشكّل تهويداً حقيقياً لساحة حائط البراق وتغيير معالمها؛ حيث تعمد سلطات الاحتلال إلى إحداث تغيير شامل في منطقة المسجد الأقصى المبارك، خاصة ساحة البراق؛ من خلال تنفيذ عمليات بناء جديدة في الساحة المذكورة من أجل استقبال أعداد كبيرة من اليهود.

وقالت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» في بيان لها: إنه «لا يمكن فهم قرار الحكومة الصهيونية - بالمصادقة على تخصيص نحو ٣٠ مليون دولار أمريكي لمشاريع مواصلة الحفريات وإقامة الأبنية وتشييد المواقف وتنفيذ فعاليات التهويد في منطقة البراق ومحيطه القريب خاصة في الجهة الغربية، ومواصلة الحفريات في النفق الغربي - إلا بأنه تصعيد لاستهداف المسجد الأقصى المبارك».

وتسعى سلطات الاحتلال إلى تغيير وطمس معالم هذه الساحة، خصوصاً بعد قيامها بإزالة حارة المغاربة بالكامل بعد احتلالها للمدينة المقدسة عام ١٩٦٧م، علماً بأن هذه المنطقة كانت سبباً رئيساً في إشعال

مخطط المشروع يضم ملاحق تتضمن معلومات مغلوطة وتفسيراً غير دقيق لكيفية بناء المدرسة «التنكزية» وأملاك الوقف

يشكك في ملكية الأوقاف وحي باب المغاربة وفي قرارات محكمة «عصبة الأمم» التي أكدت أن حائط البراق جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى

ثورة ١٩٢٩م؛ حيث أرسلت «عصبة الأمم» لجنة للتحقيق عُرفت بـ«لجنة شو»، وقد أقرت هذه اللجنة بأن «حائط البراق جزء من المسجد الأقصى»، وملك للمسلمين وحدهم، وليس لغير المسلمين حق فيه».

وكانت «لجنة التنظيم والبناء المحلية» - التابعة لبلدية الاحتلال في مدينة القدس المحتلة - قد صادقت، في ٥ أكتوبر ٢٠١٠م، على المخطط الهيكلي الشامل الجديد لساحة حائط البراق، والتي تمتد من باب المغاربة جنوباً حتى المدرسة التنكزية شمالاً.

تفاصيل المشروع

وقد حصلت «المجتمع» على تفاصيل المشروع الصهيوني في ساحة البراق والحرم القدسي، ويتضمن ما يلي:

- إنشاء كنيس/ مرقب صلاة «أور توراه - القدس».

- فتح الباب الثلاثي في المصلى المرواني أمام المستوطنين والمتدينين اليهود.

- تطوير موقع «قلعة سلوان»، ونصب اللافتات التي تربط جنوب وخلف المصلى المرواني ببعض الروايات اليهودية وما ورد في «التلمود» و«الكتاب المقدس».

- شراء مبنى المحكمة أو المدرسة التنكزية، مقر حرس الحدود «الإسرائيلي» في البلدة القديمة المطل على باب حائط البراق، وسيستعمل طابق القاعة القائم للتفتيش الأمني وكموقع دخول للمسجد الأقصى من طريق باب السلسلة، وستبنى فوق السقف قاعة الكنيس للعرض، ومراكز الشعب اليهودي في باحة حائط البراق.

الرواية الصهيونية لمقر المحكمة والمدرسة التنكزية: يقول واضعو المشروع الاستيطاني: «من المتفق عليه عند اليهود أن هذا المكان قامت فيه محكمة الملك سليمان، حتى أن العرب عندهم رواية مشابهة».

يقول البروفيسور «دينور»: إنه «قد كان في هذا المكان مدارس أيضاً، وبيت اجتماع ومدرسة دينية من عصر الملك «حزقياهو» إلى فترة متأخرة، وهنا وجدت قاعة «الغازيت»، التي هي مكان «محكمة السنهدرين»، على حسب رواية يهود القدس، وعلى حسب رأي باحثين جدد بحسب مصادر أخرى، وبعد الخراب أيضاً استمر اليهود في الصلاة هنا، ويبدو أن الرحالة «من بوردو» - الذي زار البلاد بعد تمرد «باركوخبا» بمائة سنة - قد قصد هذا المكان، عندما كتب أن اليهود كانوا يذهبون إلى هناك للندب على الخراب، وأقيم في هذا المكان الكنيس والمدارس المشهورة في فترة العرب، والذي صلى فيه يهود المدينة والحجاج من الجالية الذين أتوا للصلاة بجوار مكان «الهيكل»».

ويتبين من الأوصاف أن المكان أصبح خالياً، وأن الشارع من باب الخليل إلى باب المغاربة مر على امتداد الحائط الغربي تحت «قوس ويلسون» وإلى شارع السلسلة الذي يمر فوق الجسر القديم.

وجدت إذن شوارع في طبقتين؛ الأعلى شارع السلسلة، والأسفل شارع حائط البراق.

بعد ذلك تم بناء مبنى المحكمة فوق الأقواس التي فوق شارع حائط البراق، وواجهته نحو شارع السلسلة، نحو الطبقة العليا، ولا توجد له صلة بالشارع تحته في الطبقة السفلى».

- بخصوص المنطقة بين ساحة حائط البراق وباب السلسلة، فيطرح المشروع أن أرضية المبنى السفلي بارتفاع ساحة حائط البراق، بُنيت فوق الأرضية أقواس قديمة يسمى كبراها «قوس ويلسون»، التي بُنيت مع بناء حائط البراق، ورجلها الشرقية جزء من الحائط الغربي، وترتفع من هناك منحنية إلى الغرب، وارتفاع القاعة تحت القوس ٧ أمتار، وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٣ متراً، والدخول إلى المبنى السفلي من الجنوب، من ساحة حائط البراق.

وحسب المشروع الاستيطاني: «بُني فوق الأقواس القديمة مبنى يسمى «المحكمة»، باسم المحكمة التركية التي كانت فيه، والمبنى من طابقين، والمدخل إليه من الشمال، من شارع السلسلة، وأرضية الطابق السفلي موجودة على مبعدة نحو عشرة أمتار فوق أرضية «قوس ويلسون»، وكانت المحكمة في هذا الطابق، وكانت في الطابق الأعلى شقة المفتي الحاج «أمين الحسيني»».

إنشاء قاعة اجتماع لليهود على مساحة ١٢٠٠ متر مربع تتسع لنحو ألف شخص

بناء قاعات ضيافة على طبقتين أو ثلاث و٣٠ غرفة دراسة ومراحيض وشرفات إطلال على مساحة ستة آلاف متر مربع

- بناء قاعات ضيافة في طبقتين أو ثلاث غربي «حائط المبكى»، ونحو ٣٠ غرفة دراسة ومراحيض وشرفات إطلال على مساحة ٥-٦ آلاف متر مربع، وشرفة إطلال (متنزه) على طول حائط البراق، وفي سطح المبنى طبقة فوق الساحة بمسافة ٦-٨ أمتار، في توسع إلى طبقة المشى من الحي اليهودي.

- تطوير موقع «قلعة سلوان»، وتدعيم المشروع باستعادة ما كان عليه في الماضي من حفريات أثرية وتاريخية، والكشف عن بئر في عمق أسس حائط البراق الجنوبي، والكشف عن أبواب «حولده»، والباب المثلث في وسط المصلى المرواني وبناء أبواب فخمة في واجهتها.

- فتح البابين «الغربي والمثلث»، وإنشاء مسار بشكل مستقيم ومتواصل حتى الدخول إلى باب المصلى المرواني الثلاثي ومنه إلى ساحة المسجد الأقصى.. ومن ساحة المسجد الأقصى إلى باب «الأسباط» أو باب «حطة» حيث الطريق إلى «إسطبلات سليمان»، وخارج «عزروت» (مقصورات في «هيكل سليمان» للرجال وللنساء كل على حدة)، أي استغلال المصلى المرواني وتقسيمه إلى غرف للمتدينين اليهود، بحيث يتم فصل النساء عن الرجال، وهذه العملية تكلف حسب واضعي المشروع نحو مليونَيْ دولار.

- إقامة قاعة الاجتماع الفخمة والعرضية للشعب اليهودي فوق سقف مبنى المحكمة ومناطق أخرى من الغرب على مساحة ١٢٠٠ متر مربع؛ بحيث يتسع المكان لنحو ألف مصلٍ أو مجتمع.

- وضع «التابوت المقدس» داخل المبنى، في خط حائط البراق الغربي، ومن ورائه ممر مراقبة وموقع سيطرة أمنية على ساحة المسجد الأقصى، ويتم الوصول من قاعة مظللة بأدراج أو خمسة مصاعد كهربائية مجهزة ومصممة خصيصاً لذلك.

ويضم المخطط ملاحق تتضمن الكثير من المعلومات المغلوطة والتفسير غير الدقيق لكيفية بناء المدرسة التنكزية والأملاك الوقفية، وتشكك في ملكية الأوقاف وحي باب المغاربة، وكذلك في قرارات محكمة «عصبة الأمم» التي أكدت أنه لا حق لليهود في حائط البراق وأنه جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك.■



تواصل الجماعات اليهودية المتطرفة جهودها وإصرارها على بناء الهيكل الثالث المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، في ظل إجماع قومي وديني وعقائدي رسمي وحكومي.. «المجتمع» التقت الشيخ «ناجح بكيرات» رئيس قسم المخطوطات في المسجد الأقصى؛ لمعرفة أين وصلت الاستعدادات الصهيونية لبناء هذا الهيكل.

الشيخ ناجح بكيرات.. رئيس قسم المخطوطات بالمسجد الأقصى لـ«المجتمع»:

بناء «الهيكل الثالث» المزعوم وصل إلى مراحل متقدّمة!

القدس المحتلة: المجتمع

واستهلّ الشيخ بكيرات حديثه بالقول: «أعتقد أن الهيكل مقسم إلى عدة أقسام، ويحتاج إلى عدة مراحل لبنائه، وإذا كنا نتحدث عن الفترة الزمنية فقد بدأت منذ عام ١٩٦٧م، ومنذ ذلك الوقت وحتى عام ٢٠٢٠م، يجب أن يكون الهيكل المزعوم مبنياً، وأجزاء الهيكل قد جُمعت».

وأضاف: إن المطلوب أن يكون هناك مدرجات جاهزة، ومنذ اليوم الأول بُني أول مدرج وفق نظام الهيكل بالقرب من باب الأسباط (أحد أبواب مدينة القدس)، والمنتزه القريب من باب الأسباط هو عبارة عن مدرج متنزه لو قمنا بمطابقته على صورة الهيكل؛ نجد أن هذا المدرج هو مدخل الهيكل.

وأوضح الشيخ بكيرات أنه يجري مشروع إعداد الهيكل المزعوم على قدم وساق في القصور الأموية، ولهذا يجري إعداد ثلاث فتحات في فتحة باب الأقصى (الباب المزدوج) الذي يسمى باب «خلدة» والصهاينة على قناعة بضرورة فتحه، ثم الباب الثلاثي الذي يجب فتحه أيضاً؛ وتم لهذا الغرض بناء مدرجات على هذه الأبواب، أي بمعنى أن الجهة الجنوبية مجهزة تماماً للدخول إلى الهيكل.. أما بالنسبة للجهة الشمالية؛ فجرى فتح نفق أسفل مدرسة العمرية إلى باب المغاربة، وتُجرى الآن حفريات أسفل المدرسة تصل إلى كراج الأوقاف «بركة إسرائيل».

وأشار إلى أن هناك مشكلة تواجه الصهاينة في الجهة الشرقية، وقد منعت قوات الاحتلال منذ عشر سنوات دفن الموتى المسلمين في الزاوية الجنوبية من مقبرة باب «الرحمة»؛ حيث جرى التضييق على المقبرة، ووضع بناء متلائم تماماً (أي الشارع الذي جرى توسيعه) مع طبيعة الدخول إلى الهيكل.

مراحل بنائية

ويرى الشيخ بكيرات أن المراحل التي أُعدت طوال ٤٣ عاماً من الاحتلال هي مراحل بنائية، أي مراحل متقدمة في محيط الهيكل، ولكنها ضرورية جداً للوصول إلى الهيكل، وبدونها يصبح الأمر مستحيلاً.

وقال: إن سلطات الاحتلال باشرت الإعداد لبناء الهيكل منذ اليوم الأول منذ عام ١٩٦٧م، وبقي عندنا فقط إنشاء الهيكل ذاته على «جبل البيت»، والخلاف هنا في التأخير ليس موضوع المسجد الأقصى المبارك ولا المسلمين والعرب، وإنما الخلاف في الدائرة والجماعات الصهيونية، فهم مختلفون في مكان وضع الهيكل، هل هو مكان قبة الصخرة المشرفة، أم مكان المسجد الأقصى المبارك، أم بين القبة والمسجد؟

وأضاف الشيخ بكيرات: إن هناك جماعات صهيونية تخطيطية وهندسية تجتمع وتسعى للحصول على فتوى من الحاخامات يقرون فيها مكان بناء البقية الباقية من الهيكل.

وقدر المدة الزمنية لذلك السنوات الثلاثة القادمة من أجل تحديد مكان وضع الهيكل، ولكن المشكلة هي في الجماعات الصهيونية؛ لأنها لم تقرر بعد أين سيوضع الهيكل، وقد تم بناء محيط الهيكل.

هدمُ الأقصى غيرُ وارد لأن الجماعات الصهيونية ستسعى إلى تحويل الأبنية الموجودة به وإضافتها إلى الهيكل!

هدم الأقصى

وأعرب الشيخ بكيرات عن اعتقاده بأن موضوع هدْم الأقصى غير وارد؛ لأن الجماعات الصهيونية ستستفيد من الأبنية الموجودة في الأقصى لتحويلها وإضافتها إلى الهيكل، وما ينقصهم سوى وضع الشعارات.

وقال: إن الفكرة الواردة عند المسلمين أن يُهدم الأقصى من أجل بناء الهيكل، وهي فكرة حسب اعتقادي غير صحيحة وغير واردة، وإنما الاستفادة من الأبنية واستخدامها كما استخدموا مقام النبي داود، ومقام النبي صمويل، والمسجد الإبراهيمي.

وأشار إلى أن الصهاينة روّضوا الشارعين العربي والإسلامي على أن المسجد المرواني جزء من الهيكل؛ لذا فإن الخطة الصهيونية تتمحور في السيطرة على المسجد المرواني وتحويله من مسجد إلى كنيس.

وأوضح قائلاً: إن هذا يؤكد مقولتي ونظريتي بأنه لن يُهدم حجر واحد لا من قبة الصخرة ولا من الأقصى القديم ولا المصلى القبلي، وإنما أعتقد - حسب تجربتي داخل المسجد الأقصى منذ ٣٦ عاماً، ومتابعتي للجماعات الصهيونية المتطرفة بعقلها وفكرها - أنهم سيقومون بتحويل بعض المصليات وبعض الأجزاء الموجودة في داخل المسجد الأقصى رويداً رويداً، حتى يصلوا إلى الفكرة الشاملة، وهي بناء الهيكل المزعوم.■



مازال قبر الشيخ الشهيد «عز الدين القسّام» - الذي قاد الثورة ضد الانتداب البريطاني والعصابات اليهودية في فلسطين - يُقلق المحتلين الصهاينة؛ حيث تعرّض منذ عدة سنوات للتدنيس من قِبَل مجموعات يهودية في محاولة لإزالته..

في الذكرى الـ(٧٥) لاستشهاده..
عز الدين القسّام.. يُقلق الصهاينة حياً وميتاً!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

وقبل عدة أيام، وضعت مجموعة من المستوطنين علم الكيان الصهيوني على قبره الموجود في بلدة الشيخ بالقرب من مدينة «حيفا» شمالي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

العالِم السوري - الذي قصد فلسطين في الثلث الأول من القرن الماضي لمقاومة الاحتلال البريطاني، بعد فراره من حكم الإعدام الذي صدر بحقه من قبل الاحتلال الفرنسي - ارتبط اسمه بالمقاومة الفلسطينية، التي خلدت اسمه من خلال أسماء أذرعها العسكرية ووسائلها القتالية، التي باتت تحمل اسمه.

واستُشهد «القسّام» على أيدي قوات الاحتلال البريطاني في العشرين من نوفمبر عام ١٩٣٥م في أحراش «يعبد» بمحافظة «جنين» شمالي الضفة الغربية.

لبّى نداء الواجب

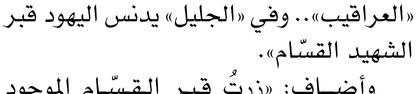
يقول وزير الأسرى السابق المهندس «وصفي قبّها»، الذي يقطن «جنين» ولا تبعد أحراش «يعبد» عنه كثيراً: «كلما نزور الأحراش أو نمر بالقرب منها نتذكر الشيخ الشهيد عز الدين القسّام، الذي لبّى نداء الواجب، وهجر قريته جبلة في سورية، وجاء إلى فلسطين ليقود ثورة ضد المحتل البريطاني والعصابات اليهودية.. وفي ذكرى استشهاد هذا القائد، أوجِّه ندائي إلى كل العلماء في العالم الإسلامي كي يأخذوا الشيخ الشهيد القسّام قدوة وأسوة حسنة، ففلسطين تحتاج إلى العلماء أمثاله».

وعن تدنيس اليهود لقبر الشيخ القسّام، قال: إن «اليهود يحقدون على كل شريف من هذه الأمة، وهذا السلوك العدواني ليس مستغرباً عنهم.. في ديننا الحنيف، هم قتلة الأنبياء والدعاة، والشهيد القسّام لم يمت؛ فقد ربّى جيلاً على الجهاد والاستشهاد، لذلك تتكرر الاعتداءات على قبره، لأن روح الاستشهاد لديه مازالت باقية فينا».

إهمال وتدنيس

البروفيسور «إبراهيم أبو جابر» قال لـ«المجتمع»: إن «قبر القسّام في ذكرى استشهاده يشهد على همجية الاحتلال تجاه الأحياء والأموات على حد سواء، فالاحتلال يهدم المسجد في «راهط»، ويهدم البيوت في «العراقيب».. وفي «الجليل» يدنس اليهود قبر الشهيد القسّام».

وصفي قبّها:
ربّى جيلاً على الجهاد..
والاعتداءات تتكرّر على قبره لأن روح الاستشهاد لديه باقية فينا



وأضاف: «زرتُ قبر القسّام الموجود بالقرب من مستوطنة «نيشر»، وشاهدتُ مدى الظلم الذي لحق بقبره؛ حيث الإهمال والتدنيس، فالقبر مكون من طابقيْن، وعليه آثار الاعتداء بالدهان الأسود، وتم هدم عدد من حجارة الشواهد، وأخيراً تلطيخه بالعلم الصهيوني»!

وأشار «أبو جابر» إلى أن أهل الداخل، في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، يزورون القبر ويعملون على صيانته، ويجدّدون العهد مع الشهيد القسّام في الصمود، والبقاء على الأرض.

واجب الدفاع

بدوره، استذكر الشيخُ «كمال الخطيب»، نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل المحتل، الشهيدَ «عز الدين القسّام»، قائلاً: «إن ذكراه عادت والقدس يتم تهويدها، والمسجد الأقصى مهدَّد بالهدم، وعلماء الأمة في سُبات عميق».



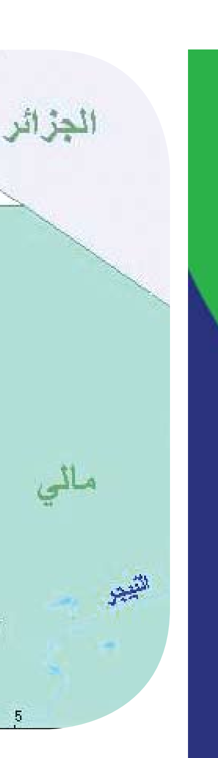
وأضاف: إن «الشهيد القسّام لم يكتف بتعلم العلوم الشرعية وإمامة النّاس؛ بل حث على الجهاد والاستشهاد، وقاد ثورة الفقراء من أجل الحفاظ على فلسطين».

وأكّد «الخطيب» أن «قبر القسّام سيبقى شاهداً على بُعد القضية الفلسطينية الإسلامي والعربي، فمسقط رأس الشيخ عز الدين القسّام سورية من قرية «الجبلة»، وهذا دليل على واجب المسلمين في الدفاع عن أرض فلسطين».■

ازدادت أنشطة المنصّرين في موريتانيا بشكل لافت خلال السنوات الخمس الأخيرة، مستفيدين من انشغال النُّخَب السياسية بالصراع على السلطة، وارتفاع معدلات الفقر بالبلاد، وغياب الرقابة الأمنية على أنشطة الكنيسة؛ ليخترقوا بصمت جدار المجتمع المتديِّن، مستفيدين من بعض ضعاف النفوس الذين ساعدوهم في نشر أفكارهم الخطيرة بين بعض فئات المجتمع، خصوصاً في العاصمة نواكشوط وبعض مدن الضفة الجنوبية.

مخاوف من انتشار واسع لنشاطاته في ظل تجاهل السلطات..

من يوقف غول «التنصير» في موريتانيا؟!



نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

«مارتين هابي»، رئيس الأسقفية الكاثوليكية في موريتانيا، فجّر أكبر أزمة أخلاقية تعيشها البلاد، محرجاً السلطات، وملقياً حجراً في مياه البلد الراكدة، بعد أن كشف عن الوجه الحقيقي لكنيسة «نواكشوط»، ودورها التخريبي داخل المجتمع الموريتاني المسلم، مقرّاً بأن العمل الخيري يظل أبرز جهود كنيسته لنشر الفكر المسيحي بين الموريتانيين، وكاشفاً النقاب عن عدد من الأنشطة والمشاريع التي تديرها كنيسته في البلاد!

«هابي»، الذي يحظى بعلاقات واسعة في موريتانيا مع مسؤولين وبعض رجال الدين، قال: إن منظمة «كاريتاس» التابعة للفاتيكان حاضرة في موريتانيا في مجالات مختلفة من بينها السجن، مشيراً إلى أن فلسفتهم تتمثل في مساعدة الإنسان «لا من خلال إعطائه، بل من خلال تحريك قدراته وقواه.. فإذا أعطينا من يتسول مثلاً فإننا لا نحمي كرامته، وهذه المقاربة تجدونها في كل أعمالنا في الصحة والتكوين والتعليم»، كما يزعم!!

وأشار «هابي» - في مقابلة نشرتها وكالة «الأخبار» الموريتانية - إلى أنه ورفاقه يحاولون «العمل بهدوء.. وهذا أسلوب



ظللنا نتبعه مراراً»، متسائلاً: «هل رأيتم يوماً في البلاد سيارات مكتوب عليها «كاريتاس»؟ لن تجدوا ذلك، بل حتى حين يطلب بعض الممولين إقامة لافتات على بعض المشروعات التي نقيمها كالآبار ونحوها يتم رفض طلبهم.. نحن في الواقع لا نحفر آباراً، ولكن نساعد الناس في حفر آبارهم هم، ولذا لا نريد مثل هذه اللافتات، لأننا نعمل بسرية»، حسب قوله.

ونفى «هابي» تأثر خطط الكنيسة بأعمال العنف التي استهدفت الغربيين في موريتانيا، قائلاً: إن «الأنشطة تتواصل كما هو مرسوم، رغم خيبة أمل السفراء الغربيين من ذلك»!

وقال «رأس الشر» في حديثه الصادم للمجتمع الموريتاني: «لدينا حضور في «بوجي»، وهناك مشروع قيد الاكتمال في «مكطع لحجار» داخل البلاد، والأمر يتعلق بمشروعات للتنمية المندمجة تبدأ بمحو الأمية على أن يتطور لاحقاً - حسب الحاجات التي ستظهر - إلى مجال الزراعة أو التنمية أو ترقية المرأة...إلخ».

وأضاف: «ليس من الصعب الحصول على متخصصين، أما ما هو صعب بالمقابل فهو العثور على أناس يعلمون كيفية إثارة اهتمام الناس والجلوس إليهم والاستماع إلى رغباتهم ومعرفة ما بوسعك تقديمه لهم وكيف يمكنك المساعدة.. هذا هو أسلوبنا في العمل، وهذا يدخل بصعوبة في إطار أسئلتكم».

من هو «هابي» وكنيسته؟

حسب الاصطلاح الكنسي، فإن كنيسة نواكشوط تُدعى «أسقفية»، ويجب أن يكون على رأسها أسقف يقوم بمهمتَيِ الإنعاش الروحي والتنسيق.. وفي موريتانيا توجد أسقفية واحدة مقرها نواكشوط، ولديها فروع في البلاد، حيث توجد كنيسة في «نواذيبو»، إذ إن وجود الأجانب يتركز في المدينتين..

لكن لديها أيضاً وجوداً في «أزويرات» بدأ مع قدوم الكثير من الفرنسيين لدى بدء استغلال مناجم الحديد، وفي إطار مخطط إقامة المدينة المنجمية تم بناء كنيسة.

ويوجد هناك قس يبلغ من العمر ٧٨ عاماً، ومن المرجح أن يتم تغييره، ولدى كنيسة نواكشوط أيضاً قس في «أطار» مع مجموعة من الراهبات، ولديهم جهد اجتماعي وتنصيري من ضمنه مكتبة، كما أن إحدى الراهبات طبيبة وأخرى ممرضة، وينشطن في مجال مراكز التغذية، وهناك راهبة تعمل في مجال الترقية النسوية.

وفي «نواذيبو» يوجد قس منذ خمسين عاماً، وفي هذه المدينة الساحلية يوجد وضع خاص منذ سنوات مع ظهور مشكلة المهاجرين من بلدان جنوب الصحراء الذين يصلون هناك، لكن سكان المدينة يعلمون اليوم أن الموريتانيين يستفيدون من هذه التكوينات أكثر من المهاجرين.

ويقول القس المثير للجدل بموريتانيا: «لقد كسبت كنيستنا الكاثوليكية و«كاريتاس» ثقة كبيرة لدى السلطات الأمنية والحكومية، ولذلك فإن بعثات الكنيسة ومؤسسة كاريتاس تجد الترحيب والأبواب مفتوحة في كل الأماكن في البلاد.

ويقول القس: إنه وأتباعه بموريتانيا يتمتعون بحرية العبادة، ولا توجد أي صعوبة في ممارسة طقوسهم وخلال الأعياد المسيحية، فإن الكنيسة توجه رسالة إلى الحاكم الذي لا يتردد في إرسال وحدات أمنية لتأمين الكنيسة خلال اجتماعات الأعياد.

شبكات خطيرة.. ودولة غائبة!

شبكة من تسعة أشخاص بينهم امرأة باشروا توزيع الإنجيل بموريتانيا، واحتكروا تمثيل منظمات تنصيرية لا فروع لها في البلاد، ونظموا العديد من الملتقيات داخل الوطن، وحصلوا على الكثير من التمويلات الخارجية.. تلك هي قصة «آخر دفعة من



رئيس الأسقفية الكاثوليكية يطالب بالسماح للموريتانيين بتغيير دينهم ويقرّ بدور كنيسته التنصيري!

..ويقول: لقد كسبت كنيستنا ومنظمة «كاريتاس» ثقة كبيرة لدى السلطات الأمنية والحكومية ونعمل دون عوائق!

المنصرين الوطنيين» ينضوون جميعاً تحت لواء الأمريكي «جوزيف كامينج».

واليوم يدير القس الأنجليكاني برنامجاً في إحدى أعرق جامعات بلاده، ويُعتبر شخصاً ذا أهمية في الحوار بين الأديان، أما أتباعه الموريتانيون فنال من اعتُقل منهم حريته، فيما لا يزال المطلوبون في حالة فرار، وما زالت المنظمة التي استعملوها غطاء تواصل نشاطها.. وهكذا كانت نهاية الشبكة.

وتُعتبر منظمة «دولوس» المقر المركزي الذي كان يجتمع فيه المنصرون «الوطنيون»، حيث استطاع المدير السابق لها «جوزيف كامينج» في حيز زمني قصير أن يقيم علاقة وطيدة مع شباب موريتانيين، أغدق عليهم المال ووجدوا في ظله الحماية اللازمة، وفتح أمامهم فرصاً كثيرة.

وحسب المصادر التي تحدثت إلينا، فإن «دولوس» تمثل القيادة المركزية لمعظم الأعمال التنصيرية في موريتانيا وتنتهج

أسلوب الفصل الكلي بين أقسام «الدعوة» داخل مختلف شرائح الموريتانيين، ويتولى زنجي - سبق أن سُجن سنتين - مسؤولية إدارة ملف التنصير بين الزنوج، ويحظى بالدعم اللازم والعناية من جانب «دولوس»، وليست له أي صلة بـ«البيظان»، وهو يدير مدرسة في «تيارت».

«دولوس» - التي تعرِّف نفسها رسمياً بأنها «منظمة إنسانية مسيحية» تهتم بمنطقة الساحل وموريتانيا على نحو خاص - تقيم علاقات وطيدة مع كل مترجمي الإنجيل إلى اللهجة «الحسانية».

أما «جوزيف كامينج» - أو «يوسف كامينج» كما يسمي نفسه على موقعه الشخصي على الإنترنت - فقد اختلط بالمجتمع الموريتاني أيما اختلاط لدرجة أنه وزوجته «ميشيل» وطفلاهما أقاما لسنوات بين الطبقات الموريتانية المسحوقة.. بالإضافة إلى شغفهما بالزي الموريتاني التقليدي، لدرجة أن «كامينج» يفضل أن يعظ في الكنائس العالمية وهو يرتدي «دراعة» موريتانية، وهي إشارة دالة.

وفضلاً عن نشاطها في نواكشوط في مجال مراكز التغذية والخدمات الصحية، تركز المنظمة - وفق المصادر - على اكتساب ثقة الزنوج الموريتانيين، وتنشط في منطقة «النهر»، رغم أن أغلب من كشفتهم المصادر من المتعاونين معها ينحدرون من العرب.

«كامينج»، الذي يدير حالياً برنامجاً علمياً في جامعة «يال» اللاهوتية بولاية «كونكتيكات» الأمريكية، شهدت فترة إدارته للمنظمة تطوراً في أنشطتها المعلنة وغير المعلنة، وأنفقت المنظمة - طبقاً لتقرير أعمالها عام ٢٠٠٨م - زهاء ٨٠٠ ألف دولار (أكثر من ٢٢٠ مليون أوقية) على مشاريعها المختلفة.

وتنشط منظمة «كامينج» في موريتانيا منذ عام ١٩٨٠م، ومن بين أبرز شركائها تظهر منظمة «صلة الرحم»، وجمعية (Au secours)، ومنظمة (Savoir)إضافة إلى عدد من القطاعات الحكومية.


جوزيف كامينج مع أسرة موريتانية!

ازدادت أنشطة المنصّرين بشكل لافت خلال السنوات الخمس الأخيرة.. ويخترقون جدار المجتمع المتديِّن

شبكة من تسعة موريتانيين يباشرون توزيع «الإنجيل» وينظمون الملتقيات.. مدعومين بتمويلات خارجية!

christian aid

وشاية «ليجيت»: ثلاثة «عاطلين»، فالدعوة إلى المسيحية عمل طوعي لا ينفي صفة البطالة، ومعلم، وموظف بولاية نواكشوط، وثلاثة مطلوبين.. هؤلاء هم أشياع «كامينج» في مهمته التنصيرية، أكبرهم سناً وُلد في عام ميلاد الدولة التي أراد أن يلحق عقائد أهلها بالمستعمر (١٩٦٠م)، وأصغرهم سناً عاصر خطوة مهمة في اتجاه الاستقلال الاقتصادي؛ حيث وُلد عام ١٩٧٣م الذي شهد صك العملة الوطنية «الأوقية».

أوقفت الشرطة خمسة من هؤلاء قبل أن يتم إطلاق سراحهم بضمان إحضار، وبكفالة مالية قدرها ١٩٠ ألف أوقية، فيما لا يزال البحث جارياً عن الباقين.

اجتمع الخمسة الموقوفون في الساعة السادسة مساءً، قبل ثمانية أيام فقط من اغتيال الأمريكي «كريستوف ليجيت»، أي في ١١ يونيو ٢٠٠٩م بمنزل «تيم جنسون» (أمريكي صاحب مكتبة قرب «الكنيسة في نواكشوط»، ويدير وكالة للسفريات في العاصمة)؛ ليقدموا شكوى ضد «ليجيت»؛ إثر خلافات عميقة معه حول ما اعتبره الأمريكي الراحل «فردية في تنظيم الأنشطة (التنصيرية) دون تنسيق، واستقلالية الشباب الموريتانيين عن توجيه الأجانب الموجودين في البلد».

وكان المواطن الأمريكي «كريستوف ليجيت»، الذي قُتل في مقاطعة «لكصر»، قد أبلغ المنظمات الكنسية في الخارج أن متعاونين موريتانيين مع برازيلي في نواكشوط ليسوا سوى متحايلين على المنظمات، طالباً قطع الاتصال معهم وتوقيف الدعم المقدم لهم، مما جعل الخلاف يتعمق بين جميع

الأطراف.

وعندما قُتل «ليجيت» على يد عناصر من تنظيم «القاعدة»، عثرت السلطات بحوزته على قائمة من الأشخاص يتعامل معهم ويقترض لهم أموالاً بفوائد تبلغ ٥٪، وهو ما دفع لتوقيف هؤلاء.

شركاء متشاكسون

وتقول مصادر أمنية مطلعة في نواكشوط: إن هناك العديد من الأجانب النشطين في مجال التنصير يعملون دون تنسيق مع زملائهم من دعاة النصرانية في البلاد، مثل المواطن الأمريكي «إبيتر»، الذي يزور موريتانيا منذ عام ٢٠٠٨م، وهو ناشط في مجال التنصير، وليست له أية علاقة مع الأمريكيين الناشطين الآخرين في المجال، وإنما كانت علاقته محصورة على بعض الشباب الموريتانيين والسنغاليين المقيمين في موريتانيا.

كما توجد أسرة من الأرجنتين تُدعى أسرة «كايينا»، تنشط هي الأخرى في مجال التنصير، تقطن في حي «المشروع» بمقاطعة «تيارت».

تجاوز الأمريكيين

المواطن الفرنسي «دومينيك كادر» الناشط بمنظمة «الأبواب المفتوحة»، غالبية إقامته في فرنسا، ويتردد على موريتانيا باستمرار، حيث يقيم صلات وثيقة مع مجموعة من الشبان الموريتانيين العاملين في مجال التنصير، ويشرف شخصياً على ملتقيات للتكوين على العمل في «تحويل القناعات الإسلامية إلى قناعات نصرانية».

ارتبط «دومينيك» بمجموعة من الشباب الموريتانيين دون علم الأمريكيين العاملين في

DOULOS COMMUNITY
"For the poorest and their children"
An international NGO in Mauritania since 1987

منظمة «دولوس» تمثل القيادة المركزية لمعظم أعمال التنصير.. وتستدرج الشباب بالأموال وتوفير فرص العمل

مجال التنصير بموريتانيا، وهو ما كان سبباً في إغضاب هؤلاء.. كان يلتقي بتلامذته الموريتانيين في منزل المواطن الأمريكي «تود» القاطن قرب السفارة المغربية بالعاصمة نواكشوط.

نشاطات «دومينيك» غالباً ما يقوم بها دون أي إشعار لزملائه الأمريكيين الناشطين في مجال التنصير، وهو ما كان موضع تحفظ من قِبَل هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم الأقدم، متهمين «دومينيك» بتجاوزهم في أنشطته، التي كان من المفروض أن ينسق معهم في إطارها، نظراً لوجود هيئة منظمة يديرونها في هذا المجال، بحسب المصدر.

وقد موّل «دومينيك» مشاريع صغيرة للموقوفين و«مجموعات أخرى»، وكان في تمويلاته يعطي قروضاً من دون فوائد، مدعياً أنه يفعل هذا احتراماً لديانة البلد الذي يعمل على أرضه، والذي يحرّم الإقراض بفوائد (الربا).. خلافاً لإخوانه الأمريكيين الذي كانت تصل «فوائد قروضهم» أحياناً إلى خمسة بالمائة.

لائحة الموقوفين:

– إعل سالم ولد محمد (٤٧ عاماً – أزويرات)، معلم.

– حمدي ولد محمد فال ولد إعمر (٣٧ عاماً – أطار)، عاطل عن العمل.

– .... (٣٩ عاماً – شنقيط)، موظف في ولاية نواكشوط.

– المصطفى ولد الخال أمين (٥٠ عاماً – نواكشوط)، عاطل عن العمل.

– باب سيدي ولد محمد السالك (٤٠ عاماً – أطار)، عاطل عن العمل.

– فاطمة نور (٤٥ عاماً – لعيون)، رئيسة منظمة «الأمل» غير الحكومية (حُقِّق معها، ولم تُعتقل).

لائحة المطلوبين:

– سيدي محمد ولد سيديا (باكو).

– محمد سالم ولد حرمة.

– إسماعيل إتيام.

أنشطة عديدة

التعامل المباشر مع المنصرين الموريتانيين، دون المرور على أجانب، طريق جربتها المواطنة الأمريكية «راي» والمواطن النيجيري «إيمانويل» اللذان مولا مشاريع مهمة في موريتانيا.

«إيمانويل» ورفيقته الأمريكية يعملان بمنظمة «كريستيان أيد» وزارا موريتانيا مرات عديدة، وهما على صلة بالمجموعة الموقوفة و«مجموعات أخرى» عاملة بـ«التنصير الوطني».

كان الثابت في المعطيات عن كل هؤلاء خلافهم المنهجي والمالي مع المواطن الأمريكي «كريستوف ليجيت» الذي أُلصقت عملية اغتياله لتنظيم «القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي، ويبدو أن عملية قتله كانت المحرك للتحقيق.

كما يتسلم هؤلاء أحياناً ٢٠٠ ألف أوقية مقابل توزيع الكتب المسيحية، التي يتم إدخالها إلى موريتانيا، وتُقدَّم لهم مبالغ يقدمونها لمن يتسلم منهم تلك الكتب.

كما فضلت عدم الخوض في ملف العاملين تحت مظلات مؤسسات أو أعمال حرة داخل موريتانيا كما هي الحال مع المواطن العاجي «سمبليس»، الذي ينشط في مجال التنصير ويدير مؤسسة للمعلوماتية في مقاطعة «تفرغ زينة»، وكان يعمل في منظمة «نورة»، ويحسن الحديث باللهجة «الحسانية».■



«جوزيف كامينج» أحدث تطويرا في إدارة المنظمة ويقوم بالوعظ في كنائس عالمية مرتديا «دراعة» موريتانية

استفتاء تحديد مصير جنوب السودان.. هل سيُجرى في موعده؟!

مراقبون: عقبات عديدة قد تحول دون ذلك

سؤال مُلح يتردد على أفواه السودانيين شماليين وجنوبيين، وغيرهم من المهتمين بالشأن السوداني: هل سيتم استفتاء تقرير مصير السودان - بالوحدة أو الانفصال - في موعده المحدَّد؟ ويؤكد خبراء سياسيون وقانونيون استحالة إجرائه في التاسع من يناير ٢٠١١م، لوجود عقبات حقيقية تعترض ذلك، من أبرزها، ضيق الوقت، والمشكلات المادية، وخلافات الشريكيْن «المؤتمر الوطني» الحاكم للشمال و«الحركة الشعبية» الحاكمة للجنوب حول منطقة «أبيي» المتنازَع عليها.



الخرطوم: محمد حسن طنون

يخشى المراقبون أن إجراء الاستفتاء في موعده المقرَّر، في خضم الخلافات العميقة بين شريكَيّ الحكم، سيؤدي حتماً إلى حرب قد تكون أسوأ من تلك التي أوقفتها اتفاقية «نيفاشا»، لأن أي إجراء غير قانوني في الاستفتاء سيعمل على إلغاء قانونية النتيجة، ولن يجد الاحترام من كل الجهات.

مجلس الرئاسة الذي التأم قبل أسابيع قليلة برئاسة الرئيس «عمر البشير»، وبحضور نائبه الأول «سلفاكير» ونائبه الثاني «علي عثمان محمد طه»، استطاع أن يصب بعض الماء البارد على بعض القضايا الشائكة التي تُعيق الوصول إلى اتفاق يقضي بقيام استفتاء حر نزيه في الجنوب.

جو مشحون

وكان المقترَح الأفريقي الذي قدّمه رئيس لجنة الاتحاد الأفريقي الخاصة بالسودان «ثابو إمبيكي» للشريكيْن هو أن يلتقي الرئيس ونائبه الأول في العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» لمناقشة القضايا المختلف عليها، ولكن الرئيس عمر البشير رفض المقترح؛ إذ كيف يذهب إلى عاصمة في بلد آخر للاجتماع بنائبه الأول؟! ولماذا لا يأتي هذا النائب إلى عاصمة بلده ويجتمع مع رئيسه دون وسطاء؟!

وقد كان، ولكن هل وضع الاجتماع الذي تحقق- بعد تلكؤ من السيد «سلفاكير» - حلاً لجميع القضايا العالقة؟.. فالقضايا التي طُرحت أمام اجتماع مجلس الرئاسة هي قضايا الحدود بين الشمال والجنوب، ومنطقة «أبيي»، وترتيبات ما بعد الاستفتاء المتعلقة بالجنسية والمواطنة والعملة والبترول والديون، وغيرها من المسائل التي لا بد أن تجد لها حلولاً شافية بعد عملية الاستفتاء.

مجلس الرئاسة الذي انعقد في جو مشحون يسوده التوتر السياسي الناشئ من حساسية القضايا محل الخلاف والتناول الإعلامي الكثيف؛ استطاع - وإن لم يقدم قرارات حاسمة - أن يخرج بقرارات تحث اللجان الأربع التي تعمل على حل قضايا ما بعد الاستفتاء، والإسراع في عملها؛ حتى تكون الرؤية واضحة شاملة لعلاقة الشمال بالجنوب في حالتي الوحدة أو الانفصال.

اللجنة السياسية المشتركة لحل قضايا الحدود بين الشمال والجنوب كانت تحاول وضع حلول لأربع مناطق مشتعلة الآن فضلاً عن «أبيي»، وهي: «حفرة النحاس» و«كفياكنجي» و«جودة» و«المغينيص»، إلا أن الحركة الشعبية أضافت منطقة خامسة تشمل «النيل الأزرق».. ولكن متى تنتهي

اللجنة من عملها؟

الحركة الشعبية الحاكمة لجنوب السودان وحدها، مع شراكتها لحكم الشمال بنسبة الثلث في المقاعد الوزارية، يبدو أنها تعيش حالة تناقض فيما بينها.. فرئيس حكومة الجنوب «سلفاكير» يتهم نائبه «د. رياك مشار» بأنه يشكل حكومة داخل الحكومة، وأنه يريد أن ينفصل بـ«النوير» حال انفصال الجنوب، والمعلوم أن «النوير» هي ثاني أكبر قبيلة بعد قبيلة «الدينكا» التي ينتمي إليها «سلفاكير».

نشيد وطني

وقبل معرفة نتيجة الاستفتاء، استعجلت الحركة الشعبية - التي نكصت على عقبيها وبدأت تدعو إلى الانفصال بدل الوحدة الجاذبة المنصوص عليها في اتفاقية السلام الشامل - استعجلت هذه الحركة وأجرت مسابقة لاختيار «النشيد الوطني» لجنوب السودان، أي الدولة الجديدة القادمة.

والذي يقرأ كلمات النشيد المختار يجد أنها تعبِّر عن بُعد عنصري بغيض وحالة عدوانية.. ومن كلمات النشيد الوطني المقترح باللغة الإنجليزية اللغة الرسمية للجنوب: «أيها المحاربون السود الأقوياء.. فلنقف في صمت وخشوع ومهابة، وذكرى ملايين الشهداء الذين شيّدوا بدمائهم دعائم الوطن.. قسماً سنحمي أمتنا يا جنة عدن».

ماذا في هذه الكلمات من رمز لدولة ناشئة غير الاعتزاز بلون البشرة، وتأكيد أن السواد سمة لأهل الجنوب.. وإن كان اختلاف الألوان والألسنة ليس سبة ولا على أساسها تُبنى الأوطان، إلا أن الحركة الشعبية العنصرية استغلت - بفعل فاعل خارجي معروف - هذا الاختلاف لتمزيق الوطن الواحد، مع أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تتكون من خمسين ولاية لا يجمعها لون واحد بل مختلف الألوان واللغات والتقاليد والعادات.

هذه الدولة التي يحتفلون بها قبل قيامها مهددة في ذاتها، فالهرم الحاكم هناك يتهم بعضهم بعضاً، والحوار «الجنوبي - الجنوبي» أوضح أن الجنوبيين ليسوا أمة واحدة، واللون ليس أساساً للوحدة إنما القبلية بالذات في مجتمع متخلف تبلغ نسبة الأمية فيه أكثر من ٨٠٪.

«أبيي» - في رأي أهلها «المسيرية» السكان الأصليين للمنطقة منذ مئات

أي إجراء غير قانوني في الاستفتاء سيعمل على إلغاء قانونية النتيجة.. وقد يشعل حرباً جديدة بين الطرفين

السنين - مشكلة مصنوعة ومطبوخة في مطابخ معروفة.. و«أبيي» أصلاً لم تكن من مبادئ الإيقاد، ولم تكن من القضايا التي تُناقش أصلاً، إذ إن تقرير المصير للجنوب كان مطروحاً بحدود الجنوب المعروفة في الأول من يناير ١٩٥٦م عندما نال السودان استقلاله.

لكن المبعوث الأمريكي القس الخبيث «دان فورث» أوعز للجنوبيين إدخال «أبيي»، واقترح هذا المبعوث بروتوكولاً خاصاً للمنطقة أطلق عليه «برتوكول أبيي» الذي وافقت عليه الحكومة.. ووضع هذا البروتوكول «المسيرية» في مواجهة مباشرة مع الشرطي الأول في العالم؛ الولايات المتحدة.

والحقيقة أن أمريكا مستعجلة على قيام الاستفتاء في موعده، ولذلك فهي تقدم المقترح تلو المقترح لحل مشكلة «أبيي» بين المسيرية و«دينكا نقوك» من جهة، والمؤتمر الوطني المنحاز للمسيرية والحركة الشعبية المنحازة للدينكا من جهة أخرى.

آخر المقترحات الأمريكية هي أن يصدر قرار من رئاسة الجمهورية بضم منطقة «أبيي» للجنوب، كما فعل الحاكم العام الإنجليزي بالسودان عندما أصدر قراراً إدارياً ألحق به المشيخات التسع لـ«دينكا نقوك» بمديرية «كردفان» بدلاً من «بحر

الحركة الشعبية أجرت مسابقة لاختيار «النشيد الوطني» للدولة الجديدة قبل إجراء الاستفتاء بشهور عديدة!

كلمات النشيد المختار تعبّر عن حالة عدوانية وبعد عنصري بغيض.. بتأكيد أن «السواد» سمة لأهل الجنوب

الغزال» عام ١٩٠٥م، بعد احتلال السودان بسبع سنوات.

ومن المعلوم أن مديرية «بحر الغزال» نفسها تم ضمها للسودان عام ١٩٠٣م، ولم تكن المشيخات التسع المذكورة تسكن «أبيي» أصلاً إلا قبل خمسين عاماً تقريباً.. ولما قامت قبيلة «النوير» بطرد وإجلاء هؤلاء من مناطقها، ولفظهم «دينكا ملوال» و«دينكا توج» (أهل سلفاكير) لجؤوا إلى هذه المنطقة، فوجدوا «المسيرية» تسكن المنطقة وترعى أبقارها، وأعطتهم الأمن والأمان والاستقرار الذي فقدوه عند قبائل الجنوب.

مقترَح مرفوض

المقترح الأمريكي - الجاهل بحقائق الأمور على الأرض - يقول بإعطاء «أبيي» للجنوب بعيداً عن الاستفتاء، وفضلاً عن أن هذا المقترح مخالف لنصوص «اتفاقية نيفاشا»، إلا أن المسيرية ترفض الاقتراح جملة وتفصيلاً، لأنها - كقبيلة رعوية سكنت المنطقة قبل أربعمائة سنة - تريد الماء، وعبّر عن ذلك زعيم القبيلة «مختار بابو نمر» قائلاً: «إننا لا نريد نفطاً، بل نريد مياهاً، لأن لدينا خمسة ملايين رأس ماشية تحتاج إلى المراعي».

والمقترح المقبول عند المسيرية أن يقترع الناس الموجودون بالمنطقة، لكن «دينكا نقوك» رفضوا فقالوا لهم: إن المنطقة أصلاً في الشمال فاتركوها في الشمال بدون استفتاء مقابل الجنسية المزدوجة، مع حق رئاسة المنطقة لـ«دينكا نقوك» لمدة ٢٥ عاماً، ولكنهم رفضوا وقالوا: نريد أن نذهب إلى الجنوب، والمسيرية يريدون أن يذهبوا إلى الشمال.

وفي حالة رفض كل المقترحات، فلا حل إلا تأجيل الاستفتاء في «أبيي» لمدة عامين، وبعد ذلك لا مانع من اقتسام الأرض.. ويرى زعماء المسيرية أن هدفهم الأول: هو استقرار الوطن وعدم جره للحرب مرة أخرى، والهدف الثاني: هو الحفاظ على حقوقهم التاريخية التي لن يفرطوا فيها.

خلاصة القول في الوضع السوداني الراهن: إن سحباً كثيفة داكنة تتجمع في سماء هذا الوطن؛ تنذر بأمطار غزيرة إن لم تتداركها عناية الله، فالحركة الشعبية لا تملك قرارها، وأمريكا واليهود لا يريدون استقراراً للسودان كبلد عربي مسلم، والله من ورائهم محيط.■

معركة السَّمُوع



سالم الفلاحات (*)

لأول مرة سمعت بهذا الاسم كنت طالباً في نهاية المرحلة المتوسطة في الصف الثاني الإعدادي في مدرسة ذيبان الإعدادية، حيث جاءت عائلة من خارج القرية وسكنوا بجوارنا وكانوا من خير الجيران.

قالوا: إنهم من السموع - الخليل، ولا أدري لمَ جاؤوا إلى هذه القرية؟

لم تكن هزيمة يونيو ١٩٦٧م ناجمة عن استفزاز مصري للجيش «الإسرائيلي»، وهي غير قادرة على ذلك وغير مستعدة لخوض تلك الحرب؛ فأسلحتها قديمة ومنزوعة الدسم، أو هكذا أُريد لها من أجل قفزة أخرى جنوباً وشرقاً وشمالاً لاستكمال احتلال فلسطين التاريخية كلها، وأراض عربية أخرى في سورية ولبنان ومصر والأردن.

فقد كانت القوات «الإسرائيلية» تقوم باستفزازات متكررة للجيوش العربية في المناطق الحدودية، كما يقول الرائد غسان الهلسة الذي يحدثك بالعقيدة العسكرية العربية الصافية طهارة ونقاءً وانتماء وغيرة وشجاعة.

لا أظنك تتمالك نفسك إن سمعت هذا الرجل الشريف يحدثك عن معركة «السموع» وما بعدها من أحداث في عام ١٩٦٧م، وبحمد الله، فالأرض لم تنضب من الأخيار، وإن بلدنا هذا لا يزال يضم قلوباً صادقة منتمية لأهلها وشعبها ووطنها ومقدساتها، ومنهم هذا الأردني الكركي المسيحي يستثمر مسيحيته وعلاقاته الشخصية برجال الكنيسة للمساعدة في إنجاح بعض العمليات العسكرية.

في فجر الأحد ١٣ من نوفمبر عام ١٩٦٦م.. الخيل تصهل ترقب العدو وعلى أطراف «السموع»، وبدلاً من أن يمتطيها فرسانها تمطرها القذائف الغادرة والرصاص الفاجر؛ فطفق جنود الاحتلال مسحاً بالسوق والأعناق ذبحاً وتشويهاً، ولعل صهيلها واستغاثتها كانت أسرع من مراقبة الجنود الذين كانوا يتوقعون هذا العدوان منذ ستة أشهر.

دبابات زادت على العشرين، مع ناقلات جنود تعبر الحدود، ويعترضها بعددها جنود الجيش العربي مشاة بلا سواتر ولا مجنزرات إلا ببنادقهم وسلاحهم الخفيف، لا يأبهون بمدافعها ورشاشاتها نسوا الموت وهم يرددون الحداء والهتافات الرجولية، فما كان من غسان هذا الشاب الذكي إلا أن طلب من جنوده البواسل الصعود على ظهر الدبابات الصهيونية ليعرقلوا استخدام الرشاشات والمدافع، حتى أن أحدهم ألقى بنفسه بين جنزير دبابة وفجر قنبلة تحتها ثم استشهد، بينما غسان يبكي بحرقة ويتحدث برجولة ممزوجة بالألم عن جنود بلا دبابات ولا مدافع تذكر.. أعدادهم قليلة، والحدود طويلة وواسعة، والعدو مستفز في كل يوم، فهو يعدّ لأمر جلل، ويستدرج الجيش لمعركة وشيكة، رجال لا يذكرهم إلا من عرفهم وكان من أهل الوفاء، كانت لهم بطولات فردية على أسوار القدس بخاصة وفلسطين بعامة.

يروي الرائد غسان الهلسة - شاهد عيان ومساعد لقائد جزء من معركة السموع - بلسان عربي أردني وطني غيور بعض أحداث المعركة سمعت طرفاً منها في بيت شقيقه جميل هلسة قبل شهور.

كم تألمت وشعرت بالفخر في آن وهو يروي طرفاً من أخبار تلك المعركة المشرفة.. يذكر قائد اللواء بهجت المحيسن يرحمه الله من الطفيلة الذي آثر أن يشارك جنوده المعركة بنفسه ليعوضهم عن نقص معداتهم، ويذكر قائد كتيبة عبدالله بن رواحة فهو مقبول الغبيين يرحمه الله، ويتحدث عن بطولة الرائد محمد ضيف الله الهباهبة من الشوبك قائد السرية الذي تصدى للقوات الصهيونية بنفسه، حيث نزل إلى المدفع الـ١٠٦ مع اثنين من جنوده ووضع فيه قذيفة أطلقها على دبابة «إسرائيلية»، لكنهم ردوا عليه بقذيفة فأصيب بجراحات خطيرة، يقول «الهلسة»: وكان بإمكاني أن أخلصه من الجنود «الإسرائيليين» الذين نزلوا وأخذوه، لكني قلت: ليس لدينا إسعافات لنسعفه وبكى، فلعلهم يعالجونه ثم يعيدونه لنا، لكنهم أعادوه شهيداً وادعوا أنهم لم يفلحوا في علاجه.

ويحدثك عن الطيارين الأردنيين؛ حيث تمكنوا بالرغم من أن طائراتهم قديمة «هوكر هنتر» تمكنوا من إسقاط طائرتين «إسرائيليتين»، لكن الطيار البطل موفق السلطي سقطت طائرته ولقي الله شهيداً، أما الطيار إحسان شردم فقد نزل بالمظلة وسقطت طائرته.

كما استشهد ثلاثة عشر جندياً أردنياً أرى أن ذكر أسمائهم هو من بعض الوفاء وهم:

- حمدان عبدالرحمن الخليفات (جندي).
- سالم عليان سليمان العموش (جندي).
- راجي مقبول سالم الشموط (جندي).
- أحمد سعيد موسى العثامين (جندي).
- عبدالقادر عبدالجواد الحروب (جندي).
- مفلح محمد سليمان الختاتلة (جندي).
- إبراهيم حسن يوسف مصلح (جندي).
- يونس حسين مسلم العريقات (جندي).
- عبدالقادر شاكر محمد صدقة (جندي).
- عطاالله علي متروك العوران (جندي).
- أحمد عبدالكريم محمد السويطي (جندي).
- عبد الرحيم عبدالله مسلم محفوظ (جندي).
- محمد أحمد حمد دار عودة (جندي).

ثم تمكن الأبطال من قتل قائد لواء المظليين «الإسرائيلي» «يواف شاهام» وجرحوا عشرة من جنود العدو الصهيوني.

ستة أشهر فقط كانت هي الفترة الزمنية الفاصلة بين هذه المعركة التي بدأها العدو تمهيداً واختباراً لمدى جاهزية الجيش العربي، وبين حرب يونيو عام ١٩٦٧م، فقد دمّروا ما يزيد على مائة وعشرين منزلاً، وعدداً من المنشآت الأخرى، لكنهم أجبروا على الاندحار رغم قواتهم الكبيرة على أيدي هؤلاء الرجال الذين يذكرهم «الهلسة» بأسمائهم واحداً واحداً وهو يحدثك كأنه يراهم اليوم.

إن أمةً تملك أمثال هؤلاء لجديرةٌ بأن تنتصر وتنفض عنها غبار الذل.

يا لهم من رجال لو كان لهم أصحاب وقيادات تملك إرادة سياسية وعقيدة وطنية نحو قضايا أمتها.

«السموعُ» كما الكرامة كانت صفحة بيضاء مشرقة أعادت الأمل للنفوس لكنها لم تُسمع.

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

رحم الله الشهداء الشهود الأطهار، وأبقى دماءهم شاهدةً على فترة من التاريخ المعاصر ستضاف إلى قراءات أخرى مؤلمة.■

(*) مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن - سابقاً

للمرة الأولى في تاريخ البلاد

عزل ثلاثة جنرالات في الجيش التركي.. بقرارات حكومية



في سابقة هي الأولى في تاريخ الجمهورية التركية، تمّ عزل ثلاثة من جنرالات الجيش (بحرية وبرية وجندرمة) بقرارات من وزيرَيْ الدفاع والداخلية، بعد إدانتهم بالتورط في خطط انقلابية ضد حكومة «العدالة والتنمية» بين عامَيْ ٢٠٠٣ و٢٠٠٩م.

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

وقد عزل وزير الدفاع «وجدي جونول» اللواءَيْن «جوربوز قايا» و«عبدالله جاورم أوغلو»، بينما عزل وزير الداخلية «بشير أطالاي» اللواء «خليل حلوجي أوغلو» (جندرمة)؛ بسبب اتهامهم في دعوى «المطرقة» الانقلابية المنظورة أمام محكمة الجنايات.

وقال رئيس الحكومة «رجب طيّب أردوغان»: إن «هناك المزيد من اللواءات الذين يجب عزلهم من الجيش بسبب تورطهم في مساعٍ لقلب الحكومة بالقوة».

تصحيح المسار

وأكد رئيس الجمهورية «عبدالله جول» أن «تركيا تتقدّم بخطوات ثابتة في طريق الديمقراطية لتصحيح مسار العلاقة بين المؤسسات المدنية والعسكرية». ودافع عن الوزراء بقوله: «لقد استخدم الوزراء الصلاحيات الموكولة لهم قانوناً، وعودة الأمور لطبيعتها لا يتمّ بين عشية وضحاها، بل يتطلّب وقتاً.. فاليوم يمكننا مناقشة أمور كانت تعتبر في السابق من المحظورات، كما أننا قد وجدنا حلولاً لقضايا أخرى كان النقاش فيها مستحيلاً في الماضي، ولم نعد نتكلّم فيها اليوم، وإن ما ينصُّ عليه القانون هو الذي سيتمُّ تطبيقه دون تخاذل أو تهرّب من القانون».

أما وزير الدفاع «وجدي جونول»، فأكد عدم وجود تصديق من رئيس الحكومة أو منه شخصياً على قرارات ترقية اللواءات الثلاثة خلال اجتماع مجلس الشورى العسكري الأعلى في أغسطس الماضي، بل طلب إحالتهم للتقاعد، وهذا هو الصحيح طبقاً للمادة ٦٥ من القانون.

وفي رده على ادعاء الحزب الجمهوري المعارض بأن تركيا تشهد انقلاباً مدنياً، وأن «لكمة مدنية وُجِّهت للقضاء (العسكري)»، واعتبار العزل «عملاً غير منصف وضربات تُوجَّه للمؤسسة العسكرية»، قال رئيس البرلمان محمد علي شاهين: إن «المدنيين لا يقلبون الحكم وإنما يقومون بعمل انتخابات فقط».. وطلب «بولنت أرينش» نائب رئيس الحكومة «ترك التعليق على قرارات العزل لتقدير الرأي العام، لأن الأمور واضحة».

إجراء اعتيادي: قرار عزل اللواءات الثلاثة كان محل اهتمام واسع في تركيا، فقد علق المحلل السياسي «طه أقيول» عليه في مقاله بصحيفة «ميلليت» بقوله: إن «قرار وزير الداخلية ووزير الدفاع ما هو إلا إجراء اعتيادي في أيِّ سلطة مدنية يحكمها نظام ديمقراطي، وسبب الانتقادات الموجهة للقرار أنه جاء بعد أن أقرّت المحكمة العسكرية العليا ترقية الضباط الثلاثة الذين رفضت الحكومة ترقيتهم في مجلس الشورى العسكري الأعلى، أي أنهم يرون أن القرار الوزاري جاء لتغيير قرار قضائي.. ولكن هذه الانتقادات لا مبرر لها، فالحكومة ليست كاتب عدل يصادق على ما يقرّره العسكر دون نقاش، وقرارات مجلس الشورى العسكري الأعلى لا تكون مُلزمة إلا إذا تمّ التصديق عليها من قبل الحكومة، لذا فالقرار الوزاري متوافق مع القوانين والصلاحيات الموكلة للوزراء.. فإن كنا نطالب بالديمقراطية فهذه هي قواعد الديمقراطية التي إذا تمّ تطبيقها ستدخل العلاقة بين العسكر والحكومة المدنية في إطارها الصحيح».

مصادقة دون شرط

وأوضح المحلل السياسي «حسن جمال» أنه «لا يجوز ترقية ضباط متهمين ويحاكمون في دعوى قضائية بتهمة السعي لقلب الحكومة والنظام»، واعتبر «محمد ألطان» (كاتب وأستاذ جامعي) أن قرارات الوزراء «جزء من مرحلة تصفية التنسيق الأمني العسكري (السري) الذي ألغته الحكومة في فبراير الماضي، وتتوافق مع التعديلات الدستورية الأخيرة، وهناك المزيد من الإجراءات التي يجب اتباعها، لأن التصفية النهائية لم تنته بعد».

وكانت المحكمة العسكرية الإدارية العليا، التي نظرت طلب اعتراض اللواءات على قرار تقاعدهم وعدم ترقيتهم من مجلس الشورى العسكري، قد قالت: إنه «يجب على الحكومة ألا تناقش قرارات العسكر، وعليها المصادقة دون قيد أو شرط».

وتنظر محكمة الجنايات في إسطنبول منذ قرابة ثلاثة أعوام دعوى رئيسة – لها عدة دعاوى فرعية – متهم فيها عدد كبير من المدنيين والعسكريين بالتخطيط للانقلاب ضد الحكومة، والاستيلاء على السلطة بالقوة.■

في الاستطلاع السنوي «العالم يتحدّث»:

الفقر.. أخطر مشكلة تشغل بال الشعوب

إذا كان نصف سكان العالم يعيش على أقل من دولاريْن في اليوم، وإذا كان مليار إنسان يعيشون في الفقر المدقع بأقل من دولار واحد يومياً، وإذا كان خمسون ألف شخص يموتون كل يوم نتيجة أسباب متعلقة بالفقر، وإذا كان هناك طفل يقضي نحبه كل ثانية لأمور سببها الفقر، وإذا كان ٩٢٥ مليوناً من البشر يؤوون إلى فراشهم يتضوّرون جوعاً من الفقر ونقص التغذية طبقاً لآخر تقرير لمنظمة «الفاو» (١-٢)، فلا عجب أن يكون الفقر هو أخطر ما يشغل الشعوب.. وهذا ما أكده استطلاع لخمسة وعشرين ألف شخص حول العالم، وضعوا الفقر في المرتبة الأولى بين القضايا الأخرى التي تشغل بال الشعوب.

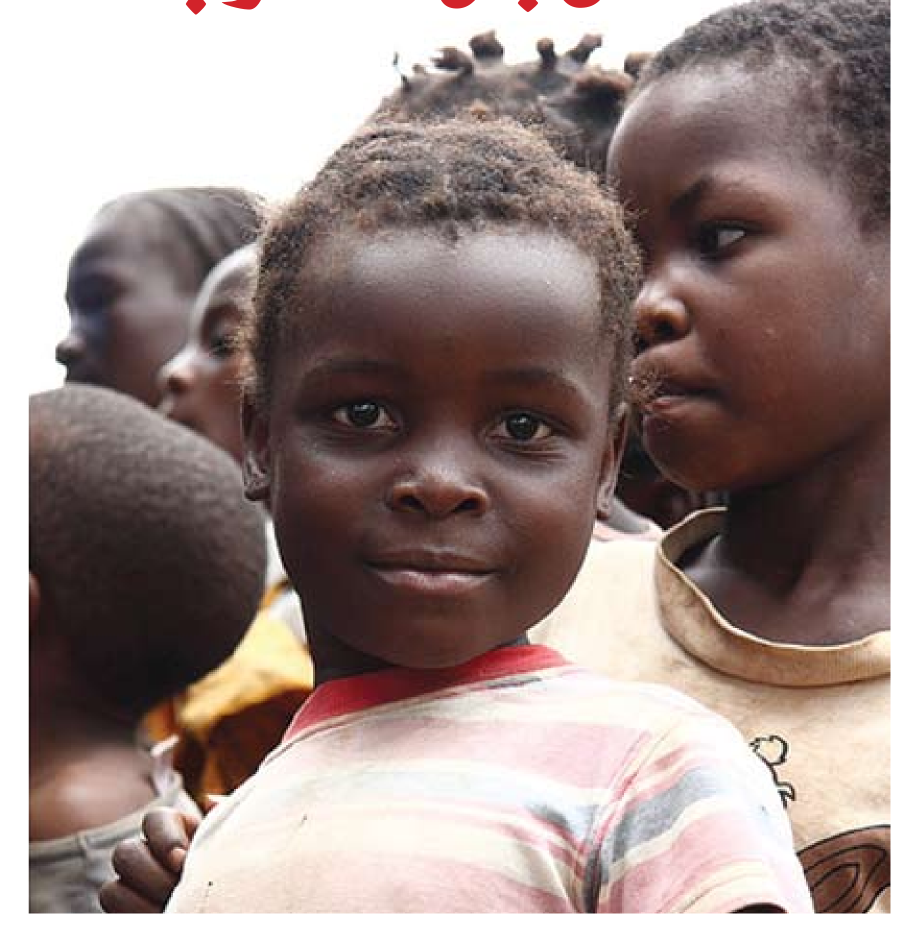
لندن: د. أحمد عيسى

«العالم (The World Speaks) يتحدث».. استطلاع سنوي تجريه خدمة هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) العالمية بالتعاون مع شركة جلوبسكان (Globes can) للاستطلاع والأبحاث؛ لبحث أبرز ما يشغل عينة من سكان العالم.

وفي عام ٢٠١٠م، عبّر أكثر من ٢٥ ألف شخص من ٢٣ دولة عن انشغالاتهم، وجاء الفقر ليحتل المرتبة الأولى بجدارة بين عينة الاستطلاع بنسبة ٧١٪، وكان الفقر هو الأكثر خطورة في عشر من الدول التي شملها المسح، بما في ذلك المملكة المتحدة والولايات المتحدة وكندا وإسبانيا وكينيا وأستراليا والبرازيل وشيلي وبنما والفلبّين.. بينما في روسيا وتركيا والمكسيك وإندونيسيا ونيجيريا رأت الأكثرية أن ارتفاع تكاليف الغذاء والطاقة أمر خطير جداً(٣).

ويبيّن الاستطلاع أن الفقر هو أكثر المشكلات خطورة رغم أنه لا يحمل نفس الاسم في أذهان المستطلعين، فعندما طُلب من المستطلعين أن يسموا عفوياً «أهم قضية تواجه العالم اليوم»، كانت المشكلات الاقتصادية هي الأكثر شيوعاً في ذهن واحد من كل أربعة.

وقال «سام مونتفورد» مدير الأبحاث لدى شركة «جلوبسكان»: «كنا نحاول بشكل أساسي أن نستكشف نظرة عينة الاستطلاع إلى عدد من القضايا العالمية، بل وكنا نستكشف كذلك القضية الأولى التي تتصدر قائمة أولوياتهم، ولذلك عندما كنا نسأل الناس عن اسم القضية التي تشغل بالهم، كانوا يتحدثون عن أمور اقتصادية عامة، ولكن عندما كنا نسألهم عن أكثر الأمور الاقتصادية إلحاحاً كانوا



٢٥ ألف شخص من ٢٣ دولة أكّدوا أن الفقر المدقع وارتفاع تكاليف الغذاء والطاقة قضايا غاية في الخطورة

يقولون: «الفقر».. لقد كان الفقر أكثر القضايا خطورة».

تفشي الأمراض

على رأس قائمة ما يشغل الناس من مشكلات هناك تفشي الأمراض (٨٦٪) في المركز الأول، ثم ارتفاع تكاليف وأسعار الغذاء والطاقة (٨٢٪)، ثم انتهاكات حقوق الإنسان (٧٤٪)، ثم البيئة والتلوث (٣٧٪)، ثم جاء الفقر المدقع في المركز الرابع (٧١٪).

وكان قلق المستطلعين من الأمراض أيضاً في تشيلي (المركز الثاني)، والصين، وكينيا،

ونيجيريا وصنفوها في المركز الثالث.

وقد أرجع المستشارُ الإقليمي للجنة «إسكوا» الاقتصادية والاجتماعية التابعة للأمم المتحدة الفقرَ في منطقة الشرق الأوسط إلى ثلاثة أسباب؛ حيث قال: إن «الفقر ناجم عن النظام الاقتصادي غير العادل في العالم، وإلى حدوث أزمة عالمية طاحنة العام الماضي، بالإضافة إلى المشكلات الوطنية الاجتماعية والثقافية الخاصة بكل دولة من دول الشرق الأوسط».

مشكلات البيئة

أما مشكلات البيئة والتلوث فتحتل المرتبة الثانية في قائمة المشكلات التي يتحدث عنها العالم، واليابانيون هم الشعب الوحيد الذي اعتبر تغير المناخ أخطر قضية عالمية، أما مواطنو الصين وكوستاريكا فقد اعتبروا القضايا البيئية بشكل عام هي الأخطر، ورتبت الصين تغير المناخ باعتباره القضية الثانية الأكثر خطورة، في حين أن الولايات المتحدة جعلته في المرتبة التاسعة.

ورغم أن الحديث دار كثيراً في العام الماضي عن التغير المناخي، فلم يكن في ترتيب أولويات المستطلعين، فقد قال «مونتفورد»: «أعتقد أن مشكلة التغير المناخي معقدة وصعبة الفهم، ولذلك تحدث من شملهم الاستطلاع حول مشكلات بيئية مثل تلوث المياه والهواء، فهي مشكلات محسوسة وملموسة على أرض الواقع، ولذلك حصلت مشكلات البيئة والتلوث على نسبة ٦٤٪ أي في المرتبة الثانية بعد الفقر بين أهم المشكلات التي تشغل بال الناس.. أما التغير المناخي فهو مشكلة غير ملموسة في الحياة اليومية للمواطن العادي؛ ولذلك فالتغير المناخي مشكلة ستُطرح مستقبلاً».

وحصل المناخ على نسبة ٥٨٪، وتلاه بنفس النسبة مشكلة انتهاك حقوق الإنسان، وجاء ما يُسمى بـ«الإرهاب» كإحدى المشكلات الرئيسة التي تشغل بال المستطلعين في دولتَيّ باكستان والهند، وفي عدد من البلدان التي عانت «الإرهاب» يُصنف أيضاً من بين أكبر ثلاثة أخطر مشكلات عالمية، مثل إندونيسيا وإسبانيا وتركيا، أما أقل المشكلات التي تتصدر اهتمام المستطلعين فكانت حقوق العمال التي حصلت على ٤٨٪، ونفوذ الشركات العالمية ٣٦٪ (انظر الجدول).

وهناك علاقة بين الفقر والأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة؛ حيث تشير

الأزمة الاقتصادية العالمية أدت إلى خسارة ما لا يقل عن ٥٠ مليون شخص وظائفهم وأعمالهم خلال عام ٢٠٠٩م

الأمم المتحدة: الفقر ناجم عن النظام الاقتصادي غير العادل في العالم والمشكلات الاجتماعية في كل دولة

ESCWA

التقديرات إلى أن الأزمة أدت إلى خسارة ما لا يقل عن ٥٠ مليون شخص مصدر رزقهم في العام الماضي، ويتوقع أن ينضم إلى قافلة من هم دون خط الفقر أكثر من مائة مليون شخص آخر، وتتحدث منظمة الأغذية والزراعة (فاو) عن وجود حالة مزمنة لانعدام الأمن الغذائي في العالم عام ٢٠١٠م.

ورغم أن الفقر يتقدم كثيراً على القضايا العالمية الأخرى من حيث مدى خطورتها، إلا إنه لم يكن سوى واحد من القضايا التي يناقشها الناس مع الأهل والأصدقاء في الآونة الأخيرة، فأكبر نسبة (٣٠٪) قالوا: إنهم تحدثوا

الترتيب	المشكلة التي تشغل الناس	النسبة
١	الفقر المدقع	٧١٪
٢	البيئة والتلوث	٦٤٪
٣	ارتفاع تكاليف الغذاء والطاقة	٦٣٪
٤	انتشار الأمراض	٥٩٪
٥	الإرهاب	٥٩٪
٦	تغيّر المناخ	٥٨٪
٧	انتهاكات حقوق الإنسان	٥٨٪
٨	الحالة الاقتصادية العالمية	٥٨٪
٩	الحروب والنزاعات الحربية	٥٧٪
١٠	إهدار حقوق العمال	٤٨٪

عن ارتفاع تكاليف الطعام والطاقة، بينما كان الفقر المدقع وانتشار الأمراض التي تصيب الإنسان في المرتبة الثانية من حيث القضايا التي نوقشت (٢٩٪)، وحالة الاقتصاد العالمي في المرتبة الثالثة (٢٨٪).

الإسلام ومشكلة الفقر

يقول د. عائض القرني: إن الإسلام عالج المشكلة بأن فرض للفقراء في أموال الأغنياء نصيباً معلوماً، وهو الزكاة المفروضة، وصارت ركناً من أركان الإسلام يدفعها الغني بلا منّة، ويأخذها الفقير بلا ذلة، وزاد الإسلام عملاً آخر للفقير القوي المكتسب بأن دعاه إلى العمل والحركة في الكسب وطلب الرزق من كل طريق مباح.

وحلول الفقر في الإسلام بحسب حالة الفقير، فإن كان فقيراً عاجزاً فله حظ من الزكاة، فإن لم تكفه أُعطي من الصدقة، وله حق الرعاية من بيت المال إذا كان عاجزاً، وإذا كان قوياً متكسباً أُعطي بقدر ما يكفيه حتى يذهب إلى العمل، وإذا كان الفقر بسبب دَيْن باهظ أو تحمّل ديات في دم أو غرامة في سبيل الله أو أصابته كارثة مالية اجتاحت ماله، فإنه يُعطى من بيت المال بقدر حاجته.

وفي عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز لم يبقَ فقير ولا مسكين ولا يتيم ولا مقعد ولا عاجز ولا مريض ولا ذو عاهة إلا وله من بيت المال ما يكفيه ويكفّ وجهه عن المسألة، وهذا ما كان في عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين.■

الهوامش

(1) Undernourishment around the world in 2010
http://www.fao.org/docrep/013/i1683e/i1683e02.pdf

(2) Poverty Facts and Statistics 2008
http://www.makepovertyhistory.ca/vote/kit/background/facts-and-stats

(3) The World Speaks 2010
http://www.bbc.co.uk/worldservice/worldagenda/2010000000/01/__worldagenda__world__speaks.shtml

في ظل المشروع الأمريكي لتغريبه وطمس هويته..

الوضع الديني للمجتمع الأفغاني بعد تسع سنوات من الاحتلال

(١-٢)

سرَّبت آلة الدعاية الأمريكية مؤخَّراً إلى الإعلام العربي والعالمي مشاهد من مباراة كرة قدم نسائية أُجريت في العاصمة الأفغانية كابول بين فريق نسائي أفغاني «مزعوم» وفريق يمثّل قوات الاحتلال في البلاد.. والحقيقة أن أفغانستان ليس فيها فريق رجالي لكرة القدم أصلاً حتى نسمع عن فريق نسائي، كما أن المجتمع الأفغاني شديد المحافظة والالتزام الديني، وقد فشلت حملات التغريب على مدار أكثر من خمسين عاماً في بث القيم الأوروبية فيه، ولكنها آلة الخداع الأمريكي، التي وصلت إلى حدود بعيدة في الإسفاف والفشل، حتى في ممارسة الدعايات الإعلامية المضللة!



كابول: د. مصباح الله عبدالباقي

يهم المتابع لأوضاع المسلمين في أنحاء العالم أن يعرف الواقع الحالي للتديُّن في المجتمع الأفغاني، حيث إنه تعرّض في السنوات التسع الماضية من قِبَل الاحتلال الأمريكي والجهات الموالية له لمحاولات مستميتة لطمس هويته الدينية بإبعاده عن الالتزام بدينه، وصبغه بثقافات أجنبية.

وكان العديد من وسائل الإعلام، عقب الغزو الأمريكي للبلاد في أكتوبر٢٠٠١م، قد نقلت ضمن تغطيتها للأحداث بعض مظاهر التمرُّد على التدين في المدن الأفغانية الكبيرة، فهل استمر الوضع على المنوال نفسه ونجح الاحتلال في أغراضه وتمكن من طمس هوية الشعب الأفغاني، أم أن الأوضاع تختلف الآن عما خطط له الاحتلال الأمريكي؟!

الإجابة عن هذا السؤال تتطلب منا أن نقرب إلى الأذهان أوضاع المجتمع الأفغاني بعد الاحتلال الأمريكي مباشرة، وتتطلب منا كذلك أن نقرب صورة الواقع الديني الحالي للمجتمع، ومن ثم يتطلب ذلك منا دراسة بعض الأسباب التي كانت وراء هذا التغيّر.

فعندما احتلت القوات الأمريكية أفغانستان قبل تسعة أعوام، واستخدمت الأسلحة بفجاجة كبرى، وخيّم الخوف على المتدينين، حدث نوع من التمرد على التدين في المدن الأفغانية الكبيرة، وكان من أهم أسباب هذا التمرد رد الفعل لبعض التطبيقات الخاطئة لأحكام الشريعة من قِبَل حكومة «طالبان»، إضافة إلى الخوف الذي أصاب المسلمين نتيجة التعامل الهمجي الأمريكي مع المتدينين في المجتمع الأفغاني، فاستأسد الموالون لتغريب المجتمع، وضم بعض ضعاف الإيمان أصواتهم إلى صوتهم، فظهرت في العاصمة «كابول» وبعض المدن الأفغانية الكبرى مظاهر من هذا التمرد، في صورة سفور النساء، وشرب الخمور، والفساد الخلقي، وتناقُص أعداد المصلين في المساجد.

وقد شجعت أمريكا الموالين للمشروع الغربي في أفغانستان، وأيدت مشروع تغريب المجتمع عن طريق وسائل مختلفة، من أهمها:

- **المرأة:** إذ حاولوا استخدامها كأداة لتغريب المجتمع، فبدل أن يهتموا بمسائل المرأة الحقيقية في مجال الصحة والتعليم والمشكلات الاجتماعية، شجعوها بطرق مختلفة وبحيل متنوعة على التخلي عن الحجاب، والعيش كما تعيش المرأة في الغرب.. وقد فعلت تلك الحيل فعلها في بداية الأمر، وخرجت المرأة وانتشر السفور والعُري في المدن الأفغانية الكبرى.

- **وسائل الإعلام:** حيث أنشئ عدد من القنوات الفضائية، والمحطات التلفزيونية المحلية، والإذاعات التي تبث على الموجات القصيرة لجميع ولايات أفغانستان باللغات المحلية، إلى جانب الإذاعات العالمية التي تبث برامجها باللغات المحلية على مدار أربع وعشرين ساعة.. وقد أسهمت هذه الوسائل في نشر الثقافة الأجنبية في المجتمع الأفغاني، وشاركت في نشر الفساد الخلقي عن طريق بث الأفلام الهندية والأجنبية والمسلسلات بعد ترجمتها إلى اللغات المحلية، وقد أثرت تلك الأفلام والمسلسلات وما تبث من برامج مختلفة لهذا الغرض في المجتمع الأفغاني، وما زالت تؤثر فيه، كما أن وسائل الإعلام كانت تبث - ولا تزال - من خلال برامجها التثقيفية ما يوجه المجتمع الوجهة الغربية.

- **ترويج الخمور في الأسواق:** وكان من الوسائل المؤثرة في الانحراف الخلقي للشباب خاصة وجود الخمور بوفرة في أسواق المدن الأفغانية الكبيرة؛ حيث تأتي بذريعة أن القوات الأجنبية تستخدمها، ثم تُعرض في الأسواق العامة للناس.

- **التعليم:** وقد استُخدمت مؤسسات التعليم العالي للغرض نفسه من قِبَل الاحتلال الأمريكي والجهات الموالية له؛ حيث ألغت الحكومة الأفغانية الفصل بين البنين في قاعات الدراسة بالجامعات، وهُيئت الظروف للاختلاط بين الذكور والإناث لتشجيع الفساد الخلقي، كما تم إلغاء عدد من المواد الدينية من المناهج الدراسية، إضافة إلى تقليص عدد ساعات الدراسة لبعضها.

- **زعزعة ثقة الشباب بالرموز الدينية:** سعى الاحتلال والموالون له إلى إضعاف ثقة الشباب بالرموز الدينية في المجتمع الأفغاني باتهام العلماء والأئمة بالتطرف والتخلف.

- **إيجاد الأبطال والرموز البديلة:** عمل الاحتلال والموالون للمشروع الأمريكي - عن طريق وسائل الإعلام المختلفة - على إيجاد

مجتمع شديد المحافظة والالتزام الديني.. فشلت مخططات الغرب على مدى خمسين عاماً في بث القيم الأوروبية فيه

في بداية الغزو الأمريكي نقلت وسائل الإعلام بعض مظاهر التمرّد على التديّن في المدن الكبرى.. فما الحقيقة؟

الأبطال والرموز البديلة للشباب من نجوم الفن والألعاب، وخاصة من الفنانين الهنود؛ سعياً منه إلى التأثر بهم إلى درجة الاقتداء بهم في حياتهم، وذلك ضمن محاولات إبعادهم عن الالتزام بالدين.

- **نشر الأفكار المنحرفة:** فُتح المجال مع مجيء الاحتلال لجميع أنواع الأفكار المنحرفة باسم حقوق الإنسان في إبداء الرأي، وكان الغرض الأساسي من ذلك زعزعة ثقة المجتمع الأفغاني المحافظ بالثوابت والمسلّمات الدينية؛ حيث تم نشر وترويج بعض الأفكار الفلسفية العقيمة - باسم «الحداثة» و«ما بعد الحداثة» - لزعزعة الثقة بالنصوص الدينية.

كما تم طرح «الثوابت» الإسلامية للمناقشة وإبداء الرأي والاعتراض، مثل الاعتراض على الشريعة وعلى العقوبات الشرعية، ثم الإساءة إلى النبي الكريم ﷺ، ثم نشر ترجمة محرفة للقرآن الكريم، مصحوبة بتعليقات خبيثة مليئة بالدعوة إلى التعددية الدينية (Religious pluralism)، والقول: إن «الأديان كلها صحيحة، ولا فضل لدين على دين».. وكلما تعرض هؤلاء لضغط شعبي، أو تعرضت الحكومة للمطالبة بمعاقبتهم، احتضنتهم إحدى الدول الأوروبية باسم أبطال حرية الرأي، وذلك لتشجيع غيرهم على الاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم.

- **فتح المجال للتنصير:** فتح الاحتلال أبواب أفغانستان على مصراعيها للجهات الكنسية والتنصيرية تحت ستار أعمال الإغاثة، فتدفق المنصرون صوب أفغانستان من جميع بلدان العالم، وبدؤوا يستغلون الظروف المعيشية الصعبة لبعض فقراء المسلمين، وتمكنوا من تنصير بعضهم، ولما تعرضت الحكومة الأفغانية العميلة للضغوط بخصوص معاقبة المرتد الأفغاني الأول تدخلت الدول الأوروبية، وتم نقله من السجن إلى إحدى الدول الأوروبية، رغم أن قضيته كانت منظورة أمام القضاء الأفغاني.. وكان الهدف من ذلك تشجيع الآخرين على الاقتداء به والانتقال للعيش في الدول الغربية المتقدمة.

والآن - وبعد تسع سنوات من العمل التنصيري المتواصل- ها هي ذي آثاره تظهر على الساحة الأفغانية بقوة.. فقد أعلنت مجموعة من الشيعة قبل فترة من الزمن ارتدادها، ولا تزال هذه السلسلة مستمرة، وقد اعترفت الحكومة بوجود ثلاث كنائس رسمية في أفغانستان بعد أن كانت من الدول التي لم يكن فيها نصراني واحد ولا كنيسة على الإطلاق!

هل تغيّرت الأوضاع؟

استطاع الاحتلال والموالون له داخل المجتمع الأفغاني تحقيق بعض النجاح في الوصول إلى بعض أهدافهم، في ظل استخدام تهمة «الإرهاب» ضد كل من كان يقف في وجهه، وإلقاء القبض على كل من يعارض الاحتلال ولو بالكلمة، وخاصة عندما أعلن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن أن «كل من ليس معنا فهو ضدنا».

في تلك الفترة الرهيبة التي خيّم فيها الرعب على جميع المعارضين للمشروع الغربي في العالم الإسلامي عموماً وفي المجتمع الأفغاني بصورة خاصة؛ استمر المشروع التغريبي الأمريكي للمجتمع الأفغاني من غير مقاومة تُذكر.

وعندما خفّ الرعب قليلاً، وأفاق الناس مما أصابهم من الهلع، وعادوا إلى رشدهم، وفكروا فيما حولهم، أدركوا أن الاحتلال الأمريكي لم يحتل البلد عسكرياً فقط؛ بل جاء بمشروع استعماري متكامل، وذلك لأن الأمريكان كانوا يظنون - ولا يزالون - أن المجتمعات المتدينة مصدر تهديد وخطر لهم، وكلما تحول المجتمع إلى مجتمع «حداثي» بعيد عن التدين زال هذا الخطر وتلاشى ذلك التهديد.

ولما أدرك بعض المخلصين هذه الحقيقة وشاهدوا تطبيق المشروع الاستعماري في مختلف مجالات الحياة، قرروا مواجهته في جميع المجالات التي استهدفها ذلك المشروع.■



يشير تاريخ كوريا الجنوبية إلى أن الإسلام وصل إليها - مثل غيرها من الدول المجاورة - عن طريق التجار، وقد تجدّدت علاقاتها بالعالم الإسلامي عن طريق القوات التركية ضمن قوات هيئة الأمم المتحدة أثناء الحرب الكورية عام ١٩٥٠م، وشيّدت القوات التركية مسجداً لتأدية شعائر الإسلام عام ١٩٥٦م.. وفي تلك الفترة أقبل الكوريون الجنوبيون على اعتناق الإسلام، وفي عام ١٩٦٣م تم تأسيس الاتحاد الإسلامي الكوري.

مفتي المسلمين في كوريا الجنوبية د. عبدالوهاب الندوي لـ «المجتمع»:

لدينا عدد كبير من المسلمين الجُدُد سنوياً من مختلف الشرائح الاجتماعية

حوار: إسراء البدر

وفي السطور التالية تفاصيل الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع د. عبدالوهاب الندوي مفتي كوريا الجنوبية؛ للتعرّف على واقع الإسلام وأحوال المسلمين هناك.

● متى وصل الإسلام إلى كوريا الجنوبية؟ ومن كان وراء ذلك؟

– كان إسلام أول كوري بواسطة البعثة العسكرية التركية، التي وصلت إلى كوريا الجنوبية ضمن قوات الأمم المتحدة في يوم ١٧ أكتوبر ١٩٥٠م.. ولأن تركيا بلد إسلامي، فإن نظامها العسكري يحرص على وجود أئمة ومرشدين دينيين مع الجنود، وكلما استقرت القوات التركية في مكان ما نصبت خيمة وسط معسكرها للصلاة.. تلك الخيمة من القماش تكون مسجداً يؤدي واجبه الدعوي وينطلق منه نور الإيمان، وقد شاءت إرادة الله أن يزور بعض الكوريين تلك الخيمة التي اتخذتها القوات التركية مسجداً للتعرف على الإسلام.

وقد قام إمام هذا المسجد الشيخ «زبير كوش» – يرحمه الله – باستقبال الزوار من الكوريين، وشرح لهم أشياء عن الإسلام فأسلم منهم «عمر كيم جين كيو»، و«محمد يون دو يونغ»، و«صبري صو» (يرحمهم الله)، وذلك في عام ١٩٥٣م.. وأصبح «محمد يون» أول أمام من أصل كوري جنوبي، وقد قابلته عام ١٩٨٤م، وكنت رئيس مكتب الدعوة، ثم مرض وتُوفي؛ فقمتُ بغسله والصلاة عليه في المسجد، ثم دفنته بنفسي.

وقد ساهم رئيس وزراء ماليزيا الراحل «تنكو عبدالرحمن» في دعم المسلمين في كوريا الجنوبية، وأدى الصلاة معهم خلال زيارته القصيرة للبلاد، ثم تبرع بمبلغ مالي لبناء مسجد وتأسيس جمعية إسلامية في العاصمة «سيول»، وكان ذلك عام ١٩٦٥م.

ومن دولة باكستان، قدمت وفود طبية رسمية بواسطة الأمم المتحدة، وساهمت في تعزيز وتقوية عنصر الإيمان عند الكوريين الجنوبيين، وكان يجمعون المال لهم من جهات عديدة لبناء مسجد، وأسسوا جمعية إسلامية عام ١٩٦٥م، ولم تنجح هذه الجمعية.

وقد واصلت مجموعة من المسلمين الكوريين جهودها، إلى أن هيأ الله لهم القدرة على اختيار وفد لجمع التبرعات من الدول الإسلامية، فسافروا إلى دول الخليج، وجمعوا أموالاً كثيرة كافية لبناء المسجد الكبير في «سيول»، على أرض تبرعت بها الحكومة الكورية، وتم افتتاحه عام ١٩٧٦م.. وهكذا، انتشر الإسلام في أقصى الأرض شرقاً، وثبتت قواعده والحمد لله.

رئيس وزراء ماليزيا الراحل «تنكو عبدالرحمن» ساهم في بناء مسجد وتأسيس جمعية إسلامية بالعاصمة عام ١٩٦٥م

ثم تتابع بناء المساجد في كبريات المدن؛ حيث قام «د. فلاح» من ليبيا ببناء مسجد في مدينة «بوسان» عام ١٩٨٠م على نفقته، ومازال هذا المسجد يقوم بدوره حتى الآن.. وفي عام ١٩٨٢م تكفل «محمد ناصر الحمضان» – وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية حينذاك – ببناء مسجد في منطقة «كوانجو» قرب العاصمة «سيول».

وفي عام ١٩٨٥م، أعطاني الحاج «عبداللطيف الشريف» – أحد رجال الأعمال في مصر – مبلغاً من المال يكفي لبناء مسجد، واشترط عليَّ عدم ذكر اسمه لأحد، وقال لي: «اعتبر هذا المبلغ من مالك وهو لك»، ولكني لم أوافق على ذلك، وقمتُ بتسليم المبلغ كاملاً للكوريين لبناء المسجد.. وبفضل الله تعالى، تم بناؤه وأطلقنا عليه «مركز ومسجد أبي بكر الصديق الإسلامي»، وهو من أنشط المراكز والمساجد في الدعوة.

إقبال على الإسلام

● بوصفكم داعية في المجتمع الكوري منذ عام ١٩٨٤م، وحالياً مفتياً للمسلمين فيها، كيف تجد إقبال الشعب الكوري على اعتناق الإسلام؟

– الكوريون لديهم معتقدات كثيرة، مثل البوذية والكونفوشيسية أي أرواح الآباء والأجداد، ومنهم يعتقد بوجود آلهة للخير والشر (الكيوشين).. وأغلبية الكوريين لا



يعتقدون بإله أو دين، ومنهم من يشعر بنقص في شخصيته فيتظاهر بالانتماء لأي ديانة.. ولذلك، فمن السهل جداً على الكوري قبول دعوة أي دين إن كان له مصلحة له فيه.

ومن واجبنا أن نبيّن حقيقة الإسلام والخالق عز وجل عن طريق المحاضرات، التي نشرح فيها صفات هذا الخالق، وما أنعم علينا من نِعَم في حياتنا دون غيره، ونوضح عقيدته التي أرسل من أجلها الأنبياء والرسل، ومحاسن الدين الإسلامي.. وأحياناً نقيم حفلات نجمع فيها المسلم وغير المسلم؛ لنبني علاقات طيبة بين طبقات المجتمع، ويستأنس كل فرد بغيره.

ويعتنق الإسلام سنوياً عددٌ كبير من الكوريين - من الرجال والنساء - من مختلف الشرائح الاجتماعية، عن قناعة بصلاحية عقيدته وأركانه العملية كالصلاة والزكاة والصوم والحج.

● كم يبلغ عدد المساجد والمراكز الإسلامية في كوريا؟ وأين يتركز المسلمون؟

- توجد ستة مساجد كبيرة في مدن مختلفة، وهي العاصمة «سيول»، ومدينة «بوسان» وبها أكبر ميناء كوري، ومدينة «جنجو» وسط البلاد، ومدينة «كوانجو» قرب العاصمة، ومدينة «إنيانج» قرب العاصمة أيضاً، وفيها مراكز إسلامية صغيرة ومصليات أسسها المسلمون غير الكوريين، من العمال والتجار المهاجرين من دول إسلامية مجاورة لكوريا، وهي: بنجلاديش، وباكستان، وإندونيسيا، والهند، وماليزيا.

ويوجد أكثر من ٧٠ مصلى موزعة في أنحاء البلاد؛ تُقام فيها الصلوات الخمس، والجُمَع، والأعياد، ودروس القرآن، ولنا زيارات منتظمة لها.

ستة مساجد كبيرة وأكثر من ٧٠ مصلى في أنحاء البلاد.. ومركز «أبي بكر الصديق» من أنشط المؤسّسات الدعوية

لغة التواصل

● كيف تغلبتم على مشكلة اللغة؟ وكيف تتعاملون مع الشعب الكوري في حال قيامكم بالتعريف بالدين الإسلامي؟

- في بداية الأمر، هيأ الله لي من الكوريين من يجيد اللغة العربية، وهو الأخ الصيدلي «قمر الدين» (مون سي جو)، والأخ «سليمان» (إي هينج ني)؛ فشكلت مجموعة مؤلفة منا نحن الثلاثة.. الأخ سليمان ينظم اللقاءات، ومهمتي التحدّث والدعوة، و«قمر الدين» يقوم بالترجمة.

ثم بعونه تعالى تعلمتُ اللغة الكورية، فلا أترك فرصة إلا واستفدت منها في حفظ الكلمات الكورية، وخاصة اللغة الدينية التي هي مجال حياتي وعملي.

وقد ألفتُ كتباً عديدة تشرح عقيدة الإسلام، وطرحتُ المواضيع التي يحتاجها المسلم الجديد، ويحتاجها غير المسلم لفهم الإسلام، بأسلوب ينسجم مع عقلية الكوري، وهذه الكتب تزيد على عشرين كتاباً باللغة الكورية.

● هل يُقبل المسلمون من أصل كوري على تعلم اللغة العربية من أجل قراءة وفهم وحفظ القرآن الكريم، أم أن غالبيتهم يستقون المعلومات من خلال الكتب المترجمة؟ وهل هناك كتب إسلامية موجودة باللغة الكورية؟

- كثير من الكوريين يطلبون مني تعلم اللغة العربية من غير اعتناق الإسلام، وهناك جاليات كورية في البلاد العربية عن طريق شركات كورية تعمل في دول الخليج، والعراق وليبيا، مما يدفعهم إلى تعلم اللغة العربية.

ونحن - بدورنا - نحرص على عقد دورات تعليم اللغة العربية في المراكز الإسلامية؛ بهدف فتح باب الصداقة بين الكوريين والعرب، ونشر الثقافة الإسلامية، وقد ألفتُ كتاباً خاصاً لدراسة اللغة العربية للمبتدئين غير الناطقين بها، وراج هذا الكتاب، وتعلم عن طريقه عدد كبير من الكوريين، من المسلمين وغيرهم.. وتوجد كتب مترجمة من الإنجليزية إلى اللغة الكورية تشرح الإسلام وتفي بالغرض.

مساعدات عربية

● هل هناك مساعدات عربية وإسلامية للمساجد والمراكز الإسلامية في كوريا؟

- تقوم المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وغيرهما من دول الخليج بتقديم المساعدات للمسجد الكبير في «سيول» فقط، وغيره من المساجد لا تصل إليها مساعدات، بل تقوم هذه المساجد على نفقة الجالية المسلمة المقيمة في المدينة التي يوجد بها المسجد.

● ما أهم الخدمات التي يتم تقديمها للمسلمين الكوريين بعد أن يمنّ الله عليهم بالإسلام؟

- هناك خدمات كثيرة، من بينها الدورات التعليمية والثقافية التي تشرح أمور العقيدة الإسلامية، وتعليم اللغة العربية حتى يتمكن المسلمون الجُدد من قراءة القرآن الكريم في الصلاة.. وأشير هنا إلى أن الكوري بعد أن يعلن إسلامه، نضع له برنامجاً تعليمياً لمدة شهرين على الأقل، حتى يتعلم أحكام الطهارة، ويلتزم بالصلاة قدر استطاعته من الوقت، ونوضح له بعضاً من تعاليم الإسلام السمحة.■



صفقة «أوباما».. لا يمكن رفضها!

عاموس هرئيل (*)

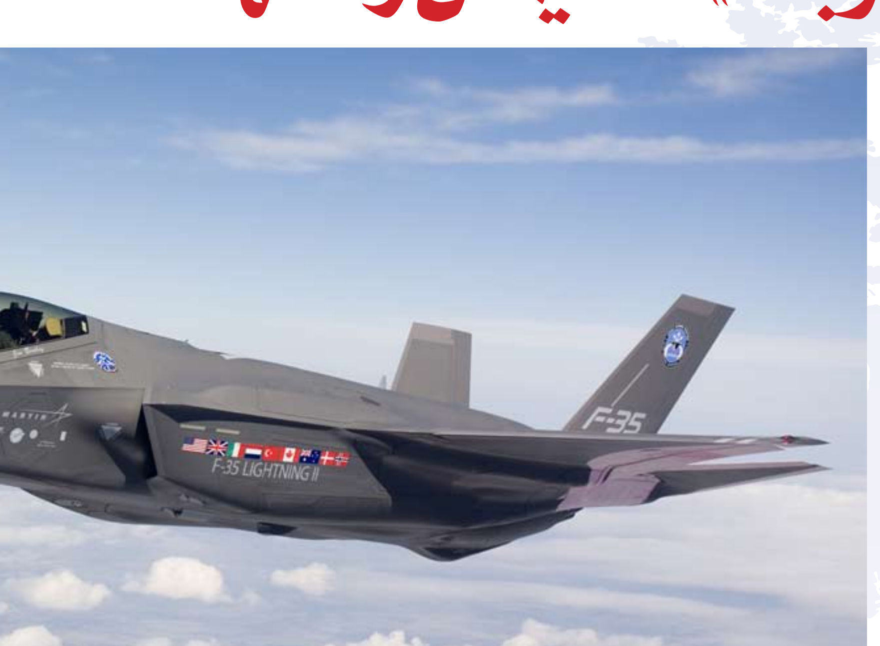
صفقة طائرات «أف ٣٥»، التي وقعتها أمريكا و«إسرائيل» مؤخراً، كانت محل خلاف بين جهاز الأمن والمستوى السياسي.. لم يكن سبب الحيرة نوع الطائرة «الشبح»، بل كان الخلاف حول السعر قياساً بالقدرة.

وكان جنرالات ووزراء قد اعتقدوا أنه عندما يكون الحديث عن تكلفة أكثر من ١٣٠ مليون دولار للطائرة الواحدة (حتى لو أخذنا في الحسبان أن الصفقة الأولى تشتمل على عناصر أساسية تزيد من سعر الطائرة الواحدة)، فإنه توجد طرق أفضل لاستغلال المساعدة الخارجية الأمريكية.

لكن طبقاً لرأي رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»، تقترح الولايات المتحدة الآن - في سخاء منها - مضاعفة عدد الطائرات التي ستحصل عليها «إسرائيل» من غير اقتطاع من قيمة المساعدات في المستقبل، وهذه لا شك هدية كبيرة القيمة وعظيمة الفائدة، تكاد تجعل النقاش فيما يخص الاضطرار إلى طائرة «أف ٣٥» لا داعي له ولا حاجة.. وطبقاً للتقارير الصحفية، ستكون هناك أيضاً مواد أخرى مهمة في قائمة الهدايا السخية من حكومة «باراك أوباما».

وقد هوجم الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في الحقيقة أكثر من مرة في «إسرائيل» بكلام شديد، بسبب ما قيل: «إنه يميل إلى العرب»، لكنه بقي في الواقع ملتزماً التزاماً شديداً بأمنها على نحو لا يقل أبداً عن التزام سلفه «جورج بوش».

وقد اشتملت رزمته الأمنية حتى الآن على فتح مخازن طوارئ الجيش الأمريكي في «إسرائيل» (المفتوحة عند الحاجة لاستعمال الجيش «الإسرائيلي» أيضاً)، وقدم منحة قدرها ٢٠٥ ملايين دولار للتسلح بنظم «القبة الحديدية»، وزيادة كبيرة لسعة تدريبات الحماية من الصواريخ المشتركة بين الدولتين.. ويجب أن ننتظر لنرى ماذا سيتحقق من التفاصيل التي تحدثت عنها وسائل الإعلام في الأيام الأخيرة، لكن المكتوب على الورق على الأقل يتحدث عن قائمة هبات مذهلة.



زيادة عشرين طائرة «أف ٣٥» على الاتفاق الأخير بين الجانبيْن تُرجِّح كفة الميزان ترجيحاً واضحاً

وصـرّح مصدر أمني رفيع المستوى لصحيفة «هاآرتس» قائلاً: «عَرَض الأمريكيون اقتراحاً ممتازاً، وسيكون خطأ كبيراً ألا نستجيب له.. وقد حقق رئيس حكومتنا إنجازاً ممتازاً، وإذا لم نطبق الاتفاق فسيقع علينا ضرر أمني».

إن قائمة الهدايا الأمنية التي أصبحت الإدارة الأمريكية مستعدة لأن تزود «إسرائيل» بها الآن، مقابل ثلاثة أشهر فقط من تجميد البناء في المستوطنات، تثير الشك في أن «ربَّ البيت» قد جُنَّ جنونه.. وإن تمديداً آخر للتجميد، بخلاف تصريحاته الحازمة في الماضي، مقرون في الحقيقة بعدم ارتياح سياسي وعقائدي لـ«نتنياهو»، لكن الاقتراح المقابل لـ«أوباما» مُغرٍ جداً؛ إذ إن زيادة عشرين طائرة «أف ٣٥» على الرزمة التي بُحثت بين الجانبيْن قبل شهريْن تُرجِّح كفة الميزان ترجيحاً واضحاً، وهذا اقتراح لا يمكن أن ترفضه «إسرائيل».

وعلى أي حال، فإنه في السنتيْن اللتيْن مرتا منذ فوز «أوباما» في الانتخابات، لم يُصوَّر «أوباما» - على الأقل في مجال

(*) خبير عسكري صهيوني - صحيفة «هاآرتس» العِبْرية ١٥ نوفمبر ٢٠١٠م



العلاقات الخارجية التي أجراها - على أنه مفاوض متشدد على نحو خاص.

ومع ذلك كله، يبدو هذه المرة أن الإدارة تخرج عن طورها، برغم أنهم في واشنطن يعلمون أن التجميد خطوة رمزية جداً، وجد المستوطنون طرائق فعالة للالتفاف عليها.. وهذا بطبيعة الحال يثير الشك في أنه قد طُرحت أسئلة أوسع كثيراً من عدة وحدات سكن في «السامرة» أو في «جوش عصيون»؛ أي أن الأمر يمكن ألا يكون له علاقة بالاستعداد «الإسرائيلي» فقط لتقدم جوهري للتفاوض مع السلطة الفلسطينية، بل ربما تكون هناك صفقة ما تتعلق بالقضية الإيرانية.

ربما يريد «أوباما» - وهذا مجرد تخمين فقط - أن يقيد «إسرائيل» في التزام ألا تعمل وحدها في مواجهة المنشآت النووية، مقابل تعزيز كبير في المستقبل لسلاح الجو؟

فمنذ بدأ مشروع الاستيطان، جرى جدل بين مؤيديه ومعارضيه حول سؤال: هل يُسهم الاستيطان أم يُضر بأمن الدولة؟ وهذه المرة، وأكثر مما كان عليه الأمر في نقاط حسمت في الماضي، يبدو أن الأمريكيين يريدون شحذ الخلاف.

ما الذي تحتاج إليه «إسرائيل» أكثر؟ يتساءل «أوباما» في الحقيقة: هل بضع «كرفانات» أخرى على التلال أم مضاعفة عدد الطائرات الحربية المتقدمة التي تملكها؟!■

«إسرائيل» لا تستطيع تحمُّل حرب «غفران» أخرى

إسرائيل هرئيل (*)

«ليس لجيش الدفاع والمجتمع «الإسرائيلي» القدرة على تحمّل يوم غفران آخر».. هكذا كتب رئيس هيئة الأركان «جابي أشكنازي» في مقال نُشر في صحيفة «معاريف».

وهذا القول - مثل أقوال أخرى في مقالته أيضاً - قول خاطئ على الإطلاق، وكنا نأمل أن يكون شخص آخر هو الذي كتبه أو قاله، لا أن يكون كاتبه رئيس الأركان.. وكان يجب أن تفكر الصحيفة ملياً قبل أن تجيزه للنشر، وإلا فإنه يجب علينا جميعاً أن نكون قلقين من أن الجندي «الإسرائيلي» الأول، الذي يُفترض أن يكون قائد الجيش، لو وقعت حرب «غفران» أخرى، لا يؤمن حقاً بهذه القدرة.

ولذلك، فعلينا أن نوبخه أو نطالب بتوبيخه على هذه المقولة الخاطئة التي تغرس أملاً في قلوب المتآمرين - وهم ليسوا قلة - كي يوقعوا بنا يوم «غفران» آخر، وأشد من ذلك أنها توحي بعدم الثقة بقوة وبمنعة الشعب وقدرة الجيش «الإسرائيلي».

إن القائد الأعلى، الذي يُفترض أن يبث في الجيش الإيمان بقدرته، يقول له: إنه لا يستطيع في وضعه اليوم أن يعود إلى تحمّل نحو ٢٨٠٠ قتيل، ونحو ٨٠٠٠ جريح، كما تحمّل في تلك الحرب.

الويل كل الويل لنا، إذا كانت هذه العبارة التي خطتها يد رئيس الأركان صحيحة.. فلا يجوز أن نُمكّن العدو من أن يعاود مباغتتنا، وأن يدفع بنا إلى وضع نتحمّل فيه ما تحمّلناه في حرب «الغفران» أو حتى أقل منه.. لكننا في حالة معنوية غير مشجعة، وتشهد حرب لبنان الثانية أن جُلّ الإخفاق فيها لم ينتج من مضاعلة التدريب، ولا حتى نتج عن قيادة فاشلة وتصور خاطئ.

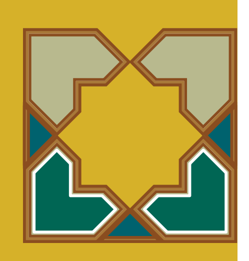
وها هو ذا ضابط يأتي من جيل القادة الحاليين، ويعلن أن الشعب الذي نهض مثل أسد من أجل أن يحارب لـ«استقلاله» بعد أفظع كوارثه «المحرقة» لم يعد يستطيع - بعد أن بلغ قمة الراحة والرفاهية - أن يدفع الثمن المطلوب لضمان وجوده وسيادته.. أيُّ عدم إيمان هذا؟!

الويل كل الويل لنا إذا كانت هذه العبارة التي خطتها يد رئيس هيئة أركان الجيش صحيحة

صحيح أننا نسمع كلاماً مشابهاً من أفواه رؤساء أحزاب، ومفكرين روّاد وعلماء أكاديميين، لكن دور القائد - مثل «يوشع» والكلب في زمانهما - عليه أن يرفع الروح المعنوية للجيش والشعب، وأن يغرس الإيمان بأننا قادرون على أن نتغلب أيضاً على أوضاع غير ممكنة.. ولا يجوز - في القاموس الوطني والعسكري على وجه الخصوص - أن يرسخ مصطلح «لن نستطيع تحمل حرب أخرى كهذه».

كلام «أشكنازي» ما هو إلا تعبير عن صدمة المعركة المتصلة التي أصابتنا - وفينا كبار قادتنا - منذ تلك الحرب.. وعلينا أن نتوقف عن جلد أنفسنا بلا انقطاع، وأن نستخلص الدروس المستفادة من الحرب، وهي أننا إذا اضطررنا فإننا نستطيع أن ندفع الثمن المطلوب لاستمرار استقلالنا.. ونحن مستعدون لذلك، لأنه إذا لم توجد هنا «دولة يهودية» فلن توجد في أي مكان آخر في العالم، وإذا لم توجد «دولة يهودية» في العالم، فلن يوجد في المستقبل أيضاً شعب يهودي.. انظروا كيف يذوب شعبنا في الشعوب - عن اختيار - في الجاليات، وهذه هي غاية «دولة اليهود» العليا.■

(*) كاتب صهيوني يميني من مؤسسي منظمة «جوش إيمونيم» الإرهابية - «هاآرتس» ١٤ أكتوبر ٢٠١٠م



يظن طالب العلم الذي كتب إليّ أن على الداعية أن يصل بالأمر إلى منتهاه، ويغيب عنه التفريق بين حال الداعية وحال المعلم، وحال القاضي والحاكم، فهو ينظر إلى زاوية واحدة، هي أن الحق يجب أن يقال، أمّا مَا مقدار الحق الذي يُقال؟ ومتى يُقال؟ وكيف يُقال؟ ومن الذي يقوله؟ فهذا ما لم ينتبه إليه.





بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

الحق كبير وكثير، ولا يتسنى لأحد أن يقول الحق كله، ولكن الحكمة تجعل العاقل يأتي بالجوامع من الحق التي يتآلف عليها الناس، ولذا كان النبي ﷺ ممن أوتي جوامع الكلم، وهي العبارات الموجزة التي تنتظم معاني كثيرة، ليس هذا فحسب، بل الجوامع هي الحِكَم والدرر ومفاصل القول التي ينتهي معها كثير من الخلاف والجدل، وتأخذ المسائل نصابها وقدرها.

الداعية حين يكتب أو يتحدث يراعي نفسيات المخاطبين وقدراتهم واستيعابهم، ويسعى لتأليف نفوسهم على الحق والخير، والفقيه يجتهد في ضبط العبارات والأحكام والشروط والأحوال والتمييز بينها ووضع المراتب وسرد الأدلة.

والمدرس ينحو منحى أكاديمياً لترسيخ معلومات مبدئية في نفوس الطلاب، وتعويدهم على البحث والنظر والتفكير.

والقاضي والحاكم بيده مقاليد التنفيذ والإلزام، بعد البتّ والقطع، فهو في نهاية المطاف يقضي ويقطع بأن الحق لهذا أو ذاك، أو يقسمه، وقد يقع له التردد والشك.

ولذا، فالداعية يتحرك في ميدان واسع ولا يلزمه أن «يغلق» المسائل ويوصلها إلى منتهاها، لأن ما لا يتحقق اليوم قد يتحقق غداً، وما لم يقل هنا يقال هناك، وما لم يسمعه هذا سمعه ذاك.

ومن المشكل أن ألاحق الداعية وأطالبه بأن يقول ويقول ويقول؛ بناءً على نظرتي الخاصة لما يجب أن يقال.. بينما نظرته هو مختلفة.

في صحيح مسلم عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».

فأنت تلاحظ هنا مقام الدعوة، والرجل حديث عهد بإسلام، حتى إنه تكلم في صلاته، وقد زجره بعض الصحابة فنهاهم النبي ﷺ، وفي هذا درس عظيم في عدم الاستجابة لرغبات صادقة، لم تراع الظرف والحال وشأن المدعو فرداً كان أو جماعة أو مجتمعاً.

وحين سأل الرجل رسول الله ﷺ وقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلاَمِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ «فَلاَ تَأْتِهِمْ»(رواه مسلم).

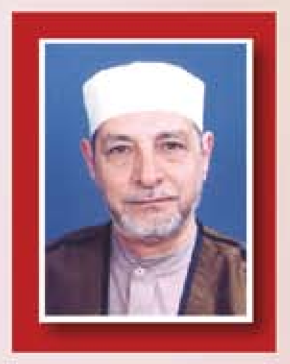
بينما في مقام آخر قال ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»(روه مسلم)، وفي حديث آخر قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»(رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح على شرطهما).

حين تكون المسألة تحتمل حالاً من التكفير وحالاً من التحريم وحالاً من الكراهية؛ يقدر الداعية المقام، فليس يلزمه أن يوصل الأمر إلى منتهاه، وأن يقول: هذا كفر – مثلاً – لما قد يترتب عليه من سوء الفهم أو النفور أو سوء التوظيف للعبارات وما تؤول إليه، ولا يلزم أن ينطق بالتحريم، فإذا حذر أو نهى وزجر وساق العواقب المترتبة على الفعل، وحشد شيئاً مما حضره من النصوص؛ فقد أدى واجب البيان بحسب الحال.

إن استحضار الإعلان بالتكفير أو التضليل أو القطع في كثير من المسائل يحدث من النفور لدى بعض المتلقين، ومن سوء الاستخدام لدى آخرين ما يجعل أن المقام الأليق عادة بالداعية هو الحث والتحفيز على الخير، والثناء على أهله، وسرد مثوبته والنهي والتخويف من الشر والتحذير من عواقبه، وليس يلزم أن يلحم المسائل بالنص على كفر أو فسوق أو تحريم إذا كان المقام يقتضي غير ذلك، أو كانت المسألة غير ظاهرة الحكم وفيها اختلاف بيّن، وما يعرضه الداعية ليس سوى اجتهاد أو رأيه.

والأحكام لها مقامها ومناسبتها ورجالها المختصون، ولها متلقوها وطلبتها الذين يقفون المسألة عند حدها، ولا يخلطون ولا يسيؤون التوظيف، وقد جعل الله لكل شيء قدراً. ■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل التزوير هو التغيير إلى الأفضل؟

التغيير إلى الأفضل، والتقدم، والشفافية، والريادة، والرفعة، والرخاء... إلى آخر ما يتشدقون به من خداع للناس، هل يأتي به تزوير الانتخابات، وسحق المرشحين، وطمس لوحات الدعاية، وتمزيق اللافتات، والتضييق على المسيرات، واعتقال أنصار المرشحين الآخرين، والإرهاب بالرصاص، واستعمال البلطجة، وطرد المندوبين، والضرب بعرض الحائط لأحكام القضاء، وعدم الاعتراف بتوكيلات الشهر العقاري الصحيحة؟!

هل إرهاب الدولة لشعبها مقدمة للتغيير؟ أم الفساد في السلطات والجهل في القيادات، والإثراء غير المشروع للرياسات والأبناء، والتهام أقوات الفقراء والمعوزين، وامتصاص دمائهم هو المحرك؟ أم المظالم واستعباد الناس، وامتهان الحرمات، والتلاعب بالقوانين، وتقنين الشهوات والتجاوزات هو الباعث للثورة؟ أم فتح السجون والمعتقلات، وتلفيق الاتهامات، وإقامة المحاكمات الهزلية، وتأليف المحاكم العسكرية، والحكم بالقوانين الاستثنائية، والأحكام العرفية هو الذي يأتي بالبديل؟

نعم، كل ذلك، وعليه المزيد من أعمال سلطات غير مسؤولة، هو مقدمة لإرهاب طويل، ومؤشرات لإرهاصات التغيير.

مستحيل أن تبقى هنا أو هناك دكتاتوريات لا تحادث إلا نفسها، ولا تسمع إلا طنينها، وتظل معزولة عن الشعب، مطرودة من الأمة إلى أمد طويل، ويستحيل أن تصمد الحلول الاستئصالية طويلاً أمام مطارق الإصلاح، وفي مواجهة رعود الكلمات الحرة، ومطارق الأيدي الشريفة الصالحة، ويستحيل أن تظل الشعوب مخدَّرة إلى وقت طويل، وأن يظن الغباء الإعلامي الحكومي والمتسكعون في أروقته، أنه بسفهه المفضوح، ورسالته الملوثة، يستطيع خداع الشعوب، أو أن يعقد على قفاها غباء مستديمًا، والذين يتوارون خلف الجيوش وجنود الأمن، دائمًا مهزومون، والذين يأخذون من الأمة دروعًا لهم، دائمًا منصورون.

وفي العصر الحديث وحده، كم سقطت من دكتاتوريات، وأزيلت من طواغيت، واندكت من عروش، وبادت جبابرة، وما أغنت عنهم جيوشهم، ولا مخابراتهم، ولا مناصبهم وسلطانهم، ولقد وقفت طويلاً، أمام كلمات رئيس أكبر دولة مسلمة ينهزم وهو: «سوهارتو» الذي أخذ يردد في تنازله عن العرش، وهو مطأطئ الرأس، مرتعش الجبين، منكسر النفس، تتلعثم الكلمات على شفتيه، وتشرُد الألفاظ من بين ثناياه، يطلب الصفح من شعبه، والعفو من أمته، والمغفرة من الجماهير المحتشدة، لتنظر إلى مصرع الطاووس، ودفن الدكتاتورية.

لحظات أليمة تنسيه كل ما مارسه من سطوة، ومتَّع به من جاه، وعاشه من عز ورفاه، بل قد تكون هي القاضية؛ لأنه سيعيش طريدًا محقورًا محرومًا من كل شيء، حتى من احترام الناس، فضلاً عن شعبه، وكان أول من تنكر له هم زمرته ومنافقوه الذين يبحثون الآن عن منجى لأنفسهم، ومهرب عن عمالتهم ومظالمهم، وقد يأخذون من فضحه سببًا لبراءتهم، ومن كشف عورته للناس ملجأ لحماياتهم، ومن لعنه والمطالبة بمحاكمته، وتقديم الأدلة على ذلك تكفيرًا عن ذنوبهم، وعربونًا لإخلاصهم، وهذا لا يعفيهم من تاريخهم الأسود، ولا من عواقب ظلمهم المبيد، ولله در القائل:

إذا الظالمُ استحسن الظلمَ مذهبًا
ولجَّ عتوًا في قبيح اكتسابهِ
فكِلْهُ إلى ريب الزمان فإنه
ستبدي له ما لم يكن في حسابهِ
فكم قد رأينا ظالمًا متجبرًا
يرى النجمَ تيهًا تحت ظل ركابهِ
فلما تمادى واستطال بظلمه
أناخت صروفُ الحادثات ببابهِ
وعوقب بالظلم الذي كان يقتفي
وصبَّ عليه الله سوط عذابهِ

لقد عاش شعب إندونيسيا وديعًا مسالمًا، ولهذا بغى عليه الاستعمار الهولندي، واحتل أرضه، وأخذ خيره ردحًا من الزمان، وما كاد يثور على المستعمرين ويتمكن من إخراجهم، حتى وقع في دكتاتور من بني جلدتهم، هو «سوكارنو» الذي فعل بإندونيسيا الأفاعيل، وظل يحارب التيار الإسلامي عشرين عامًا، ويزرع الهوية الشيوعية بدل الإسلام، وقتل من العلماء والدعاة ألفًا وخمسمائة في مدى سنتين من حكمه الشيوعي، ولقد أعلن «سوكارنو» سياسته الدموية في خطاب مشهور سنة ١٩٦٥م قائلاً: «إن الاستقرار لن يكون إلا بإراقة الدماء الكثيرة، فالطريق نحو هذه الغايات صعب جدًا، ولكن يجب ألا تأخذنا الرحمة أو الشفقة»، وأخذ يفتخر بماركسيته فيقول: «إنني ماركسي حتى النخاع، وأفتخر بذلك، إنني أؤمن بالفلسفة المادية»، ثم أعلن الإباحية، وجعل من نفسه القدوة، وكان يقول: إن الرجل الذي لا يذوق طعم الهوى والغرام ولا يفتنه الجمال، فهو إمَّا مخنث، أو فاقد للرجولة والإحساس.

وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد دفعت المظالم والمآسي والإبادة ومعاداة الإسلام الشعب إلى الثورة عليه، وتنحى غير مأسوف عليه، وأعلن ذلك في ١٩٦٧/٢/٢٠م بإلغاء رئاسته، وتسليم الجنرال «سوهارتو» مقاليد السلطة في ١٩٦٧/٣/١٢م، ولكن الأخير لم يستفد من الدرس السابق، وتنكر للإسلام والمسلمين، وأفسح المجال لإرضاء الغرب والكنيسة، وفتح مجالات التنصير على مصراعيها، فبنيت ٨ آلاف كنيسة، وملئت بثلاثة آلاف وخمسمائة قسيس، و٨٠٠ مبشر، وكان يخدمهم خمسون مطارًا، وآلاف المدارس والمستشفيات، واستطاعت هذه الإرساليات، كما أخبرت الندوة العالمية للشباب المسلم، تنصير ٣ ملايين مسلم خلال عامين، مستغلين الفقر والإعلام الذي يسيطرون عليه، وكبت العمل الإسلامي، ومحاربته، ثم فتح السوق الاقتصادية للصينيين، وعزل المسلمين ليظلوا فقراء، وكان لابد للناس بعد حكم ٣٢ عامًا أن يثوروا على هذا الفساد والبغي والدكتاتورية البغيضة والفساد، ونهب أقوات العباد، فبرز الوجه الدموي لـ«سوهارتو»، وكان من ذلك ما يلي:

١- التعذيب حتى الموت: حيث عومل الوطنيون والإسلاميون بشراسة، وكانوا يعذبون حتى الموت، وتعمل لهم شهادات مزورة على أنهم ماتوا في أحوال طبيعية، وقد ثبت أكثر من مرة تورط رجال الشرطة في ذلك.

٢- الضرب في المليان، وقتل الخصوم في الشوارع: حيث تقول منظمة العفو الدولية: إن مئات الأشخاص قد لقوا حتفهم، ومازالوا، على أيدي قوات الشرطة في ظروف مريبة، وظل الغموض يكتنف الكثير من حالات القتل بغير محاكمات، وإذا جرت محاكمات تكون عسكرية أو أشرَّ منها، حتى أن بعض الأشخاص قد استأنف الحكم فزيدت العقوبة.

٣- الاختطاف والقتل: حيث أثبتت المنظمات الإنسانية الكثير من الحالات التي يتم فيها الخطف، وبعد أيام يعثر على الضحية ميتًا.

٤- لعبة الاتهام بالتآمر على الحكم، وازدرائه: وقد حكم على الكثير بالسجن أو الإعدام بالتهم الباطلة.

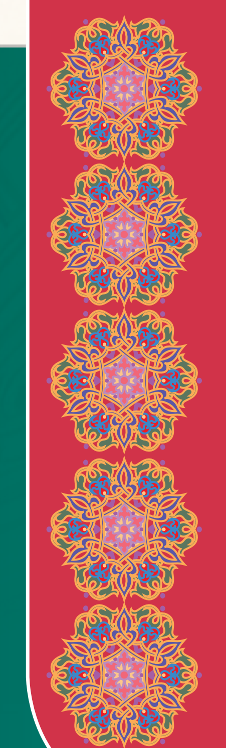
٥- انتزاع الأراضي من الفلاحين: وسلب الأموال لحساب السلطة وأقربائها وحاشيتها، وترك الناس جياعًا.

٦- خطف الصحفيين وتعذيبهم: وقتل البعض الآخر بعد تعذيبه، إلى آخر تلك المآسي.

وبعد هذا دارت عليه الدائرة..

وبعد:

أقول للدكتاتور الراحل وأمثاله: لا ردَّك الله من سفرك، تلعنك إلى قبرك وما بعده مآسي البلاد والعباد، وضياع أمة يبلغ تعدادها ٢٠٠ مليون من المسلمين، ولكن هل يتعظ خلفه ومن يسير على دربه؟ أقول: إن الشعوب هي التي تستطيع إذا صحت أن تعظ الجميع، فهي خير واعظ لأمثال هؤلاء وأولئك، ونرجو أن يكون ذلك قبل الطوفان!!■





من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٦

د. محمد عمارة (*)

الدعوة إلى علمنة الإسلام والمسلمين

تشكو كل الكنائس الأوروبية من الآثار الكارثية التي صنعتها العلمانية بالمسيحية في أوروبا.. وكيف أن هذه العلمانية - بفلسفتها الوضعية - قد أحلت «الحداثة» كدين وضعي محل الدين الإلهي، دين ثالوثه: العقل، والعلم، والفلسفة، وبذلك هَمَّشَت المسيحية، وأصابتها بالإعياء، وكادت أن تقضي عليها.

ولقد اشتكى البابا بنديكتوس السادس عشر - في كتابه «بلا حدود: الغرب - النسبية - الإسلام - المسيحية» من «**تحول مسيحية غالبية الأوروبيين إلى مجرد انتماء لأسر كانت مسيحية في يوم من الأيام**».. كما اشتكى من «**تراجع معدلات المواليد في أوروبا المسيحية**» بسبب النزعة الدنيوية للعلمانية، التي كادت أن تقضي على مؤسسة الأسرة في المجتمعات الأوروبية!

لقد أصبحت أوروبا شبه خاوية من الروحانية المسيحية، حتى أن:

- الذين يؤمنون بوجود إله فيها حتى ولو لم يعبدوه - أقل من ١٤٪ من الأوروبيين!

- والذين يذهبون إلى القداس مرة في الأسبوع في فرنسا بنت الكاثوليكية وأكبر بلادها أقل من ٥٪ من سكانها - أي أقل من ثلاثة ملايين - وهو نصف عدد الفرنسيين المسلمين الذين يواظبون على صلاة الجمعة! وهم في التشيك أقل من ٣٪ من السكان!

- وهناك نقص في الرهبان - بسبب العزوف عن العزوبية - حتى أصبح هناك راهب واحد لكل ١٢٠٠ مسيحي أوروبي!! وفي أفريقيا راهب واحد لكل ٤ آلاف.

- وفي أمريكا يواجه ٣ آلاف قسيس تهم التحرش الجنسي بالأطفال! ولقد شاعت الانحرافات الجنسية بين القساوسة والرهبان.. وخاصة في الاعتداء على الأطفال، حتى أفلست الكثير من الأبرشيات بسبب التعويضات التي تدفعها لضحايا هذه الاعتداءات الجنسية.

- وفي أمريكا، انخفض حضور قداس الأحد بنسبة ٤٠٪ عن خمسينيات القرن العشرين.. وثلثهم هم الذين يواظبون على حضور القداس الأسبوعي، وكانوا ضعفي هذا العدد قبل جيل من الزمان!

- و٧٠٪ من كاثوليك أمريكا يطلبون السماح باستخدام موانع الحمل، على خلاف موقف الكنيسة.

- و٧٠٪ من كاثوليك روما - حيث الفاتيكان - يوافقون على ممارسة الجنس قبل الزواج!

- وكثير من الكنائس الأوروبية وغير الأوروبية تزوج الشواذ - المثليون - وبها قساوسة شواذ! والقوانين التي تحكم الاتحاد الأوروبي والتي هي شرط في دخوله تعتبر الشذوذ الجنسي حقاً أصيلاً من حقوق الإنسان.. وللشواذ مؤتمرات سنوية ومظاهرات احتفالية تجوب الشوارع والميادين في كثير من المدن الأوروبية.

- ولقد شرَّعت حكومة بلدية «بوينس أيرس» - عاصمة الأرجنتين الكاثوليكية - زواج المثليين!

الوثيقة الفاتيكانية تسعى إلى علمنة الإسلام والمسلمين وتصمم على أن تتجرع الكأس المسمومة التي أصابت المسيحية الأوروبية

في أوروبا.. الذين يؤمنون بوجود إله ولم يعبدوه أقل من ١٤٪

..والذين يذهبون إلى القداس مرة واحدة في الأسبوع في فرنسا أقل من ٥٪ وهو نصف عدد الفرنسيين المسلمين الذين يواظبون على صلاة الجمعة

(*) مفكر إسلامي

- وفي استطلاع أجرته مؤسسة «جالوب» في أبريل سنة ٢٠٠٥م، ظهر أن ٧٤٪ من الكاثوليك يتصرفون في المسائل الأخلاقية بناء على ضمائرهم، على عكس تعاليم الكنيسة، ولا يلتزم بتعاليم الكنيسة - في المسائل الأخلاقية - سوى ٢٠٪ فقط!

- وفي ألمانيا، توقف القداس في نحو ثلث كنائس أبرشية «آيش» بسبب قلة الزوار، وهناك ١٠٠٠٠ (عشرة آلاف كنيسة) مرشحة للإغلاق وللبيع لأغراض أخرى.

- وتفقد الكنائس الألمانية - الإنجيلية والكاثوليكية - سنوياً أكثر من ١٠٠٠٠٠ (مائة ألف) من أبنائها!

- وفي إنجلترا، لا يحضر القداس الأسبوعي سوى مليونين فقط! ولقد صنفت ١٠٪ من كنائسها رسمياً باعتبارها زائدة عن الحاجة، ومرشحة للبيع كمطاعم وملاه! وأعلن الكاردينال «كورمك ميرفي» رئيس الكنيسة الكاثوليكية في إنجلترا وويلز: **أن المسيحية أوشكت على الانحسار في بريطانيا، وأن الدين لم يعد مؤثراً في حياة الناس!**

- وفي إيطاليا - بلد الفاتيكان - تتحول الكنائس إلى مطاعم وملاه، ولقد غنت «مادونا» في كنيسة تاريخية، بعد أن تحولت إلى مطعم، وتحول «المذبح» إلى فرن للبيتزا!

كنائس للبيع

- وفي كوبنهاجن - عاصمة الدنمارك - عرضت عشر كنائس للبيع، وصرح «كاي بولمان» الأمين العام للكنائس في الدنمارك: «إذا لم تستعمل الكنيسة للعبادة، فالأجدر أن تستعمل كإصطبل للخنازير! في محاولة لحظر بيعها مساجد للمسلمين الدنماركيين».

- وفي جمهورية التشيك، لا يذهب إلى القداس الأسبوعي سوى ٣٪ من السكان، والاتجاه إلى بيع نصف كنائسها الـ ١٠٠٠٠ (عشرة آلاف) بسبب قلة الزوار! ولقد بيعت كنيسة القديس «ميخائيل» في وسط براغ - والتي يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر، وتحولت إلى نادٍ للعري وموسيقى التكنو!

ثمرات مرة

تلك مؤشرات - مجرد مؤشرات - على الثمرات المرة والكارثية التي صنعتها العلمانية بالمسيحية في أوروبا، والتي جعلت أوروبا فراغاً مسيحياً، تتمدد فيه مختلف العقائد الدينية الوافدة، وفي مقدمتها الإسلام، حتى أن المظاهرات تندلع - بقيادة الفاشيين والنازيين الجدد والأحزاب اليمينية - للتخويف من الإسلام، ومن أسلمة أوروبا - وحتى أن البابا بنديكتوس السادس عشر الذي يصمت صمت الرضا عن هذه الظاهرة الفاشية، قد أعلن في كتابه «بلا جذور» عن «**خوفه من أن تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الحادي والعشرين**»!

ولقد شخّص القس الألماني عالم الاجتماع «جونفرايد كونزلن» - أستاذ اللاهوت الإنجيلي والأخلاقيات الاجتماعية بجامعة القوات المسلحة بميونخ - شخّص مسؤولية العلمانية عن هذه الكارثة التي أصابت المسيحية الغربية في بحثه عن «العلمانية والدين»(١) فقال:

«**لقد مثلت العلمانية تراجع السلطة المسيحية، وضياع أهميتها الدينية، وتحول معتقدات المسيحية إلى مفاهيم دنيوية، والفصل النهائي بين المعتقدات الدينية والحقوق المدنية وسيادة مبدأ: دين بلا سياسة وسياسة بلا دين**».

ولقد نبعت العلمانية من التنوير الغربي، وجاءت ثمرة لصراع العقل مع الدين، وانتصاره عليه، باعتباره مجرد أثر لحقبة من حقب التاريخ البشري، يتلاشى باطراد في مسار التطور الإنساني.



عرض عدد كبير من الكنائس الأوروبية للبيع بسبب خوائها من الزوار

هناك نقص في الرهبان بسبب العزوف عن العزوبية حتى أصبح هناك راهب لكل ١٢٠٠ مسيحي أوروبي!! وفي أفريقيا راهب واحد لكل ٤ آلاف

نتائج العلمانية: ومن نتائج العلمانية: فقدان المسيحية لأهميتها فقداناً كاملاً، وزوال أهمية الدين كسلطة عامة لإضفاء الشرعية على القانون والنظام والسياسة والتربية والتعليم، بل وزوال أهميته أيضاً كقوة موجهة فيما يتعلق بأسلوب الحياة الخاص للسواد الأعظم من الناس، وللحياة بشكل عام.. فسلطة الدولة، وليست الحقيقة، هي التي تصنع القانون، وهي التي تمنح الحرية الدينية.

ولقد قدمت العلمانية الحداثة باعتبارها ديناً حل محل الدين المسيحي، يفهم الوجود بقوى دنيوية، هي العقل والعلم.

لكن، وبعد تلاشي المسيحية، سرعان

ما عجزت العلمانية عن الإجابة على أسئلة الإنسان، التي كان الدين يقدم لها الإجابات، فالقناعات العقلية أصبحت مفتقرة إلى اليقين، وغدت الحداثة العلمانية غير واثقة من نفسها، بل وتفكك أنساقها - العقلية والعلمية - عدمية ما بعد الحداثة، فدخلت الثقافة العلمانية في أزمة، بعد أن أدخلت الدين المسيحي في أزمة، فالإنهاك الذي أصاب المسيحية أعقبه إعياء أصاب كل العصر العلماني الحديث، وتحققت نبوءة «نيتشه» (١٨٤٤ - ١٩٠٠م) عن «إفراز التطور الثقافي الغربي لأناس يفقدون (نجمهم) الذي فوقهم، ويحيون حياة تافهة، ذات بعد واحد، لا يعرف الواحد منهم شيئاً خارج نطاقه».

وبعبارة «ماكس فيبر» (١٨٦٤ - ١٩٢٠م): «لقد أصبح هناك مختصون لا روح لهم، وعلماء لا قلوب لهم»!

ولأن الاهتمام الإنساني بالدين لم يتلاش، بل تزايد.. وفي ظل انحسار المسيحية، انفتح باب أوروبا لضروب من الروحانيات وخليط من العقائد الدينية لا علاقة لها بالمسيحية ولا بالكنيسة من التنجيم.. إلى عبادة القوى الخفية.. والخارقة.. والاعتقاد بالأشباح.. وطقوس الهنود الحمر.. وروحانيات الديانات الآسيوية.. والإسلام الذي أخذ يحقق نجاحاً متزايداً في المجتمعات الغربية.

لقد أزالت العلمانية السيادة الثقافية للمسيحية عن أوروبا، ثم عجزت عن تحقيق سيادة دينها العلماني على الإنسان الأوروبي، عندما أصبح معبدها العلمي عميقاً! ففقد الناس «النجم» الذي كانوا به يهتدون: وَعْد الخلاص المسيحي.. ثم وعْد الخلاص العلماني!».

تلك شهادة خبير في اللاهوت وفي علم الاجتماع، على الكارثة التي أحدثتها العلمانية بالمسيحية في أوروبا.

حياة تافهة: وسبحان الله! إذا تأملنا وصف الفيلسوف الألماني «نيتشه» للإنسان الذي أثمرته هذه العلمانية اللادينية: «**إفراز التطور الثقافي الغربي لأناس يفقدون (نجمهم) الذي فوقهم، ويحيون حياة تافهة، ذات بعد واحد، لا يعرف الواحد منهم شيئاً خارج نطاقه..**».

فكأننا نقرأ تفسير الآية القرآنية التي وصفت الدهريين، فقالت: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾(الروم).

هكذا صنعت العلمانية الحياة التافهة، والإنسان ذا البعد الواحد.. البعد الدنيوي المادي، الذي لا يعرف شيئاً خارج هذه الدنيوية ولذاتها صنعت بعبارة «ماكس فيبر»: الإنسان الاختصاصي والخبير الدنيوي الذي لا روح له.. والعلماء الذين فجروا الطاقات المادية، دون أن تكون لهم قلوب توظف هذه العلوم في صناعة الإنسان المتوازن، الذي يحقق حريته بالعبودية لله!

البابا بنديكتوس السادس عشر يؤكد تحول مسيحية غالبية الأوروبيين إلى مجرد انتماء لأسر كانت مسيحية في يوم من الأيام

علمنة الإسلام

لكن، وبعد كل هذا الذي صنعته العلمانية بالمسيحية الأوروبية وبالإنسان الغربي، والتي أثمرت «كنائس خانت مسيحيتها» - كما كان يقول شيخنا محمد الغزالي (١٣٣٥ - ١٤١٦هـ / ١٩١٧ - ١٩٩٦م)، بعد كل هذا الذي حدث وثمراته الكارثية؛ تأتي الوثيقة الفاتيكانية ساعية وداعية إلى علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، ومصممة على أن نتجرع - نحن المسلمين - الكأس المسموم كأس العلمانية الذي أصاب المسيحية الأوروبية بالإعياء، وكاد أن يطوي صفحتها من الوجود!

ففي هذه الوثيقة دعوة صريحة للكنائس الشرقية كي تتحالف مع العلمانيين المسلمين لعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية.

فهي تشكو - في البند ١٠٩ - من «**أنه لا توجد علمانية في الدول ذات الغالبية الإسلامية، باستثناء تركيا، فالإسلام هو عادة دين الدولة، والمصدر الرئيس للتشريع**».

وفي البند ٢٥ تقول الوثيقة:

«**يجب على الكاثوليك أن يعملوا على تقديم أفضل مساهمة في تعميق مفهوم الدولة العلمانية الإيجابية، وذلك بالاشتراك مع باقي المواطنين المسيحيين، وأيضاً مع المسلمين المفكرين والمصلحين، وبذلك سيساعدون في تخفيف الصبغة الثيوقراطية (الحكم باسم الله) لبعض الحكومات، والعمل على تنمية ديمقراطية سليمة، علمانية إيجابية.. تميز بين كل من النظام الديني، والنظام الزمني**»

وهي - الوثيقة - تلح على هذا المطلب والمسعى - في البند ١٠١ فتقول:

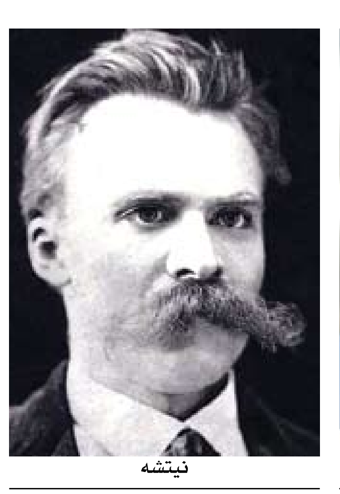
«**إنه من المهم أن نشرح معنى العلمانية، وشرعية استقلال الواقع الزمني**».

فوارق جوهرية

وتنسى الكنيسة الكاثوليكية - التي صاغت هذه الوثيقة، التي تدعو فيها إلى علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية - تنسى حقائق الفوارق الجوهرية الحاسمة بين الإسلام وبين المسيحية، وبين فلسفة الحكم في الإسلام وفلسفته في الدولة الكهنوتية الكاثوليكية الأوروبية التي جاءت العلمانية رد فعل لها وثورة عليها.

فالإسلام لم يعرف عبر

بنديكتوس السادس عشر


نيتشه

تاريخه - لا في الفكر ولا في التطبيق - الحكومة الثيوقراطية، التي تحكم بالتفويض الإلهي، ونيابة عن السماء، وإنما عرف نظام الحكم الإسلامي «نظرية الاستخلاف».. فالأمة - وليست الدولة - هي المُستَخلَفةُ عن الله سبحانه وتعالى في إقامة الشريعة وتطبيقها.. وهذه الأمة هي مصدر السلطات التي تختار السلطة والدولة بالشورى والاختيار والبيعة، أي بالانتخاب.

فهذه الدولة - السلطة - نائبة عن الأمة وليس عن الله، وهي مسؤولة أمام الأمة التي تختارها.. وتراقبها.. وتحاسبها.. وتعزلها عند الاقتضاء.. فليس في الإسلام لا في الفكر ولا في التطبيق حكم ثيوقراطي على الإطلاق، بل لقد مثل الإسلام ثورة ضد هذه الثيوقراطية في الحكم، وضد وجود الكهانة ومنصب «رجل الدين» أصلاً!

تميز جوهري

وإذا كانت فلسفة الحكم الثيوقراطي قد عرفت «اللاهوت» والدولة الكهنوتية»؛ حيث لا وجود «للأمة وسلطتها».

وإذا كانت فلسفة الحكم العلماني قد عرفت «الأمة» و«الدولة النائبة عن الأمة»؛ حيث لا وجود للشريعة..

فإن النظام الإسلامي وفلسفته قد تميزا عن هذين النظامين الثيوقراطي والعلماني تميزاً جوهرياً ونوعياً؛ إذ عرف النظام الإسلامي - وجمع - بين «الشريعة الإلهية» و«الأمة المستخلفة لإقامة هذه الشريعة».. و«الدولة المختارة من الأمة»، والتي تحكم باسمها ونيابة عنها، وليس نيابة عن السماء، فالحكم لله في التشريع، والحكم للإنسان - الذي استخلفه الله - لإقامة وتطبيق هذا التشريع، حتى لقد قال الإمام ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦هـ/ ٩٩٤ - ١٠٦٤م) كلمته الجامعة: «**إن من حكم الله أن جعل الحكم لغير الله**»!

كذلك غاب عن الذين يسعون - بهذه الوثيقة - وبتحالف الكنيسة مع العلمانيين المسلمين - إلى علمنة الإسلام - الفارق الجوهري بين الإسلام وبين المسيحية في ميدان السياسة والدولة وتدبير شؤون المجتمع.

لقد فصلت المسيحية بين ما لله وبين ما لقيصر.. ووقفت تعاليمها عند ما لله، وتركت ما لقيصر لقيصر، وأعلن المسيح - عليه السلام - أن مملكته ليست في هذا العالم،

القس الألماني «جونفرايد كونزلن»: لقد أزالت العلمانية السيادة الثقافية للمسيحية عن أوروبا ثم عجزت عن تحقيق سيادة دينها العلماني

وأصبحت رسالة كنيسته الحقيقية محصورة في خلاص الروح ومملكة السماء.

ومن هنا، فإذا جاءت العلمانية لتقف بالكنيسة ولاهوتها عند ما لله، ولتنتزع من هذه الكنيسة ما لقيصر، بعد تجاوزها حدودها واستيلائها عليه في العصور الأوروبية الوسطى والمظلمة، كان ذلك أمراً مشروعاً في الإطار المسيحي، فالعلمانية هنا ترد الكنيسة إلى حدودها؛ إلى ما لله، وخلاص الروح، وتجعل تدبير الدولة والمجتمع إلى القانون الوضعي، الذي ليس له بديل في الإنجيل واللاهوت.

أما الإسلام، الذي تميز «بنظرية الاستخلاف» الرافضة للكهنوت الثيوقراطي، والحكم بالحق الإلهي، وباسم السماء، فإنه - في التدابير الاجتماعية والسياسية - ليس مسيحية «تدع ما لقيصر لقيصر، وتكتفي بما لله، وإنما هو منهاج شامل للدين والدنيا.. للفرد والطبقة والأمة.. للدنيا والآخرة.. للذات والآخر.. إنه الدين الذي يجعل المجتمع والوطن والسياسة والدولة جميعها لله، تديرها وتدبرها الدولة، المستخلفة عن الأمة، والتي تحكم بما أنزل الله.

الكنيسة الكاثوليكية تنسى الفوارق الجوهرية بين الإسلام والمسيحية.. فالإسلام لا يعرف عبر تاريخه الحكومة الثيوقراطية التي تحكم بالتفويض الإلهي

في نظام الحكم الإسلامي: السلطة نائبة عن الأمة وليس عن الله وهي مسؤولة أمام الأمة التي تختارها وتراقبها وتحاسبها وتعزلها عند الاقتضاء

وفي تحديد هذا المنهاج الإسلامي الشامل يقول القرآن الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)﴾(المائدة). ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾(الجاثية). ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾(النساء)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)﴾ (النساء)، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٣)﴾ (النساء).

فالإسلام «عقيدة: إيمان»، و«شريعة: منهاج لكل ميادين الحياة».. وفي التخلي عن «الشريعة» قطع لإحدى رئتي الإسلام.. بل لقد علق القرآن صحة الإيمان على إقامة الشريعة ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.■

الهامش

(١) قدم هذا البحث إلى ملتقى الحوار الإسلامي المسيحي، بالمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت - بالأردن في ١٩٩٧/٩/٧م، ولقد قمت بالتعليق عليه.. ثم قدمت له ونشرته في سلسلة التنوير الإسلامي، نهضة مصر سنة ١٩٩٩م، بعنوان «مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا: شهادة ألمانية» - انظر فيه: ص ١٧، ١٨.

قراءة في مشروع علي عزت بيجوفيتش الفكري (١)

التعليم والثقافة الجماهيرية وجناية وسائل الإعلام

ISLAM BETWEEN EAST and WEST
Alija Ali Izetbegovic

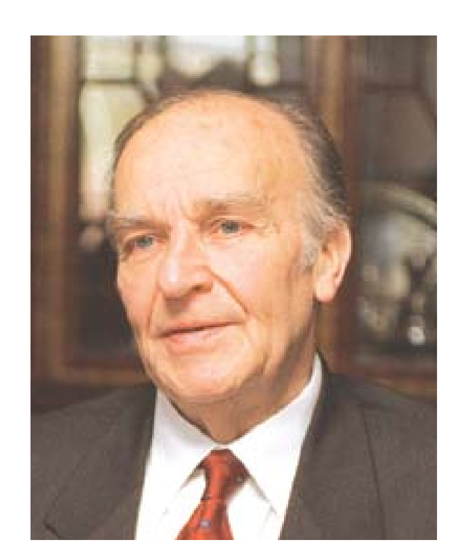
تأتي الذكرى السابعة لرحيل المفكر علي عزت بيجوفيتش (١٩٢٥ - ٢٠٠٣م)، والرجل حاضر بقوة في المشاهد كلها؛ ثقافياً، واجتماعياً، وسياسياً، وكان - يرحمه الله - يؤكد أن التعليم وليس السياسة هو ما كان يشده ويسيطر على تفكيره، وأنه كان ينوي التفرغ لهذا العامل الإستراتيجي في رقي الأمم، والطواف على البلاد الإسلامية لترسيخ هذه الحقيقة، لكن الظروف السياسية، وأوضاع بلاده بعد انهيار يوغسلافيا فرضت عليه نسقاً آخر لحياته، وهو الاهتمام بالسياسة من موقع التدافع الاثني والثقافي في أبعاده المحلية والإقليمية والعالمية.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ينتقد علي عزت بيجوفيتش التعليم العلماني، الذي يجعل من الإنسان مجرد آلة ضمن أدوات الإنتاج، وليس إنساناً له مشاعر ومآرب روحية أخرى فيقول: «من الممكن جداً أن تتخيل شاباً قد مرّ بجميع مراحل التعليم من المدرسة الابتدائية حتى الكلية دون أن يكون قد ذكر له ضرورة أن يكون إنساناً خيّراً وأميناً».

ويضيف: «يتعلم أولاً أن يكتب ويحسب، ثم يدرس الطبيعة والكيمياء، وعلم الأعراق البشرية، والجغرافيا، النظريات السياسية، وعلم الاجتماع وعلوماً أخرى كثيرة، إنه يجمع عدداً هائلاً من الحقائق، وعلى أحسن الفروض يتعلم كيف يفكر، ولكنه لم يكتنز ثقافياً وروحياً، ويؤكد لم نعد نسمع إلا قليلاً عن برامج التاريخ، والفنون، والآداب والأخلاق والقانون».

في هذين النوعين من التعليم ينعكس التضاد بين الثقافة والحضارة بكل ما يترتب عليه من نتائج، ويقول: «سنجد أن المجتمع غير الصناعي يغلب عليه الاتجاه نحو التعليم الكلاسيكي، بينما المجتمع الصناعي، وبخاصة المجتمع الاشتراكي، ينحو باتجاه التعليم التقني». وكعادته عند ضبط أفكاره يقرّ بأن القضية ليست أبيض وأسود كما يقال، «بطبيعة الحال هذا مجرد مبدأ عام قد يعاني من الانحراف في الممارسة هنا وهناك، ولكن يظل الاتجاه العام قائماً متحققاً من خلال التصحيحات التي لا مفر منها».



علي عزت بيجوفيتش

ارتهان التعليم للسياسة

يشرح علي عزت كيف أن التعليم يظل مرتهناً للسياسة، وينطوي على خطورة تحريفه من خلال أدلجته، وجعله آلة وحسب، «إن السياق المنطقي للتعليم التقني هو التخصص، فقبل كل شيء نستطيع أن نرى الذكاء والعلم والصناعة تشكل خطاً واحداً، وأنها مرتبطة بعضها بعضاً كسبب ونتيجة، فالعلم نتيجة الذكاء، والصناعة هي مجرد تطبيق العلم»، «وهي جميعاً شروط وأشكال لتأثير الإنسان على الطبيعة، وعلى العالم الخارجي».

إن التأمل في التوسع الذي طرأ على التعليم يسبب الدوار كما يقول يرحمه الله، ويذكر أرقاماً تجاوزها الزمن، ولكن تصاعدها يدل على الأهمية، رغم حالة البطالة التي أفرزها التعليم التقني، ففي إسبانيا اليوم (٢٠١٠م) هناك أكثر من ٤ ملايين عاطل عن العمل، وهناك أكثر من ٤٠ مليون عاطل في دول الاتحاد الأوروبي، «إن العالم الغربي حقق تقدماً صناعياً هائلاً، ولكنه ليس أعظم دول العالم ثقافة».

ويتحدث علي عزت عن الدول الشيوعية السابقة، والتي أخذت مكانها في عصرنا الدول الدكتاتورية التي تفكر نيابة عن الشعب وباسمه دون استشارته في شيء من أموره، «في الدول الشيوعية ينطوي التعليم على أن يتشرب الأفراد نظام الدولة الأيديولوجي والسياسي، ويخضعون لمصالحها، وفي الدول الرأسمالية يتلاءم التعليم عموماً مع المتطلبات الاقتصادية ويخدم النظام الصناعي، وفي كلتا الحالتين، فالتعليم هو تعليم

في الدول التي تفكر نيابة عن الشعب وباسمه دون استشارته يهدف التعليم إلى أن يتشرب الأفراد نظام الدولة الأيديولوجي والسياسي ويخضعوا لإرادتها

وظيفي وفي خدمة النظام». وكما لو أنه يشرح واقعنا في البلاد الإسلامية، «هذا الاتجاه سائد على الرغم من التصريحات الوردية عن التحسينات التي تحققت في جوانب متعددة للشخصية الإنسانية».

ويضرب علي عزت أمثلة عن أدلجة التعليم: «ففي المؤتمر الأول للتعليم السوفييتي سنة ١٩١٨م وضع «لينين» المبدأ الأول للتعليم على هذا النحو: إن عملنا في التعليم يستهدف تحطيم الطبقة البرجوازية، ونحن نعلن أنه ليس هناك مدرسة خارج السياسة، فهذا كذب ونفاق، إن صياغة التعليم في قالب أيديولوجي ظل هو المبدأ في النظام التعليمي للاتحاد السوفييتي».

ارتهان التعليم لحاجيات النظام الصناعي

بنى علي عزت مشروعه الثقافي على إظهار عيوب الحضارة الغربية العرجاء، وتناقضاتها بين الروح والمادة، وبين التقني والكلاسيكي، وبين الأيديولوجيا والحاجيات، وليخلص بأن الإسلام وحده، جمع بين الدنيا والآخرة، وبين متطلبات الجسد وأشواق الروح، ولكننا سنقف هنا عند حديث علي عزت عن معضلات التعليم في عصره، مستشهداً بآراء شهود الحضارة الغربية أنفسهم «جون ك. جالبرايث»، وهو منظّر اقتصادي شهير وأحد أفضل الخبراء في النظام الصناعي فيقول: لا شك أن المدرسة الثانوية الحديثة قد تكيفت تماماً لتتلاءم مع احتياجات النظام الصناعي.. فالذي يتمتع بالقدر الأكبر من الاعتبار هو العلوم البحتة، والتطبيقية، والرياضيات، وليس هذا إلا انعكاساً لمتطلبات البنية التقنية، بينما الاعتبار الأقل والتدعيم الأقل يختص بالفنون والعلوم الإنسانية انعكاساً لقلة أهميتها.. ويقول: «إن المدارس التقنية والتجارية ذات قيمة عالية لما لها من خاصية نفعية.. ولقد شجع النظام الصناعي على التوسع الهائل في التعليم، ولا يسعنا إلا الترحيب بهذا.

ولكن ما لم نستطع التنبؤ بنزعات هذا النظام بوضوح ومقاومتها بشدة، فإن هذه النزعات ستضع بالتأكيد عائقاً على التعليم من شأنه أن يخدم أكثر ما يخدم احتياجات هذا النظام وأهدافه، وأقل ما يفعله هو أن يعرض هذه الأهداف للمناقشة.

الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية

ينتقد علي عزت بشدة ما يسمونه بالثقافة الجماهيرية، التي هي في الحقيقة، إملاءات من السلطات الغاشمة على الشعب المغلوب على أمره، ويتساءل: هل هي ثقافة حقاً أم مجرد ملمح من ملامح الحضارة؟ ويوضح بأن «موضوع أي ثقافة هو الإنسان، أما موضوع الثقافة الجماهيرية وهدفها، فهو الجمهور.

يملك الإنسان روحًا، أما الجمهور فلا شيء لديه سوى حاجاته، ومن ثم فكل ثقافة هي تنمية للإنسان بينما الثقافة الجماهيرية مجرد إشباع للرغبات.

وعندما يتحدث علي عزت عن الثقافة الفردية، فلا يعني الإنسان الفرد، ولكن الإنسان في البنية الثقافية لكل ثقافة، كقول أمة على قلب رجل واحد، وعندما يتحدث عن الثقافة الجماهيرية، فإنه يعني ما تزعمه الطغم الحاكمة كما سلف تعريفها فيقول: «تنحو الثقافة تجاه الفردية أما الثقافة الجماهيرية، فتصب في الاتجاه المعاكس نحو التماثل، عند هذه النقطة تنحرف الثقافة الجماهيرية عن الأخلاق وعن الثقافة، فالإنتاج بالجملة للسلع، والنسخ المكرر للأدب المزخرف الرخيص، يؤديان إلى سلب الشخصية».

ويبين علي عزت ما يعنيه بالثقافة الجماهيرية، والتي تختلف عن الثقافة الأصيلة الثقافة المتجذرة في الوعي الأممي أو حتى الثقافة الشعبية، «إن الثقافة الجماهيرية تختلف عن الثقافة الأصيلة في أنها تحد من الحرية الإنسانية من خلال هذا الاتجاه نحو التماثل، ذلك لأن الحرية هي مقاومة التماثل». (نقلاً عن ماكس هوركيثمر)، وهناك خطأ شائع يخلط بين الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية، وهذا الخلط يسيء إلى الأخيرة، حيث تختلف الثقافة الشعبية عن الثقافة الجماهيرية، في أنها ثقافة حية وأصيلة ومباشرة.

«الثقافة الشعبية قائمة على الإجماع والمشاركة، بينما المبدأ السائد في الثقافة الجماهيرية هو التلاعب».

فهل هناك من يعتقد حقاً أنه يستطيع التأثير في برنامج تلفزيوني إلا إذا كان ينتمي إلى الفئة القليلة التي تصنع هذه البرامج؟ إن ما يسمى بوسائل الإعلام الجماهيرية، كالصحافة والراديو والتلفزيون، هي في الحقيقة وسائل للتلاعب بالجماهير.

وأشار إلى دراسة تؤكد أن بلداً أوروبياً يشاهد الناس العاديين فيه التلفزيون بين ١٦ و١٨ ساعة يومياً، أصبح التلفزيون يحتل مكان الأدب بشكل مطرد، فهو قرينه في الحقل الثقافي، ووجد أن واحداً من ثلاثة فرنسيين لم يقرأ في حياته كتاباً، وأن الفرنسيين يقضون معظم وقتهم أمام التلفزيون.

لينين

وسائل الإعلام «الجماهيرية»

وسائل الإعلام الجماهيرية للثقافة، عندما تحتكرها الحكومة، تستخدمها وسائل لتضليل الجماهير، فلم يعد هناك حاجة للقوة الغاشمة لحمل الشعب على عمل شيء ضد إرادته؛ حيث يمكن الوصول إلى ذلك اليوم بطريقة مشروعة، وذلك بشل إرادة الشعب عن طريق تغذيته بمعلومات مغلوطة جاهزة ومكررة، ومنع الناس من التفكير أو الوصول بأنفسهم إلى أحكامهم الخاصة عن الناس أو الأحداث.

لقد أثبت علم نفس الجماهير، كما أكدت الخبرة، أنه من الممكن التأثير على الناس من خلال التكرار الملح لإقناعهم بخرافات لا علاقة لها بالواقع، وتنظر سيكولوجية وسائل الإعلام الجماهيرية إلى التلفزيون على الأخص باعتباره وسيلة، ليس لإخضاع الجانب الواعي في الإنسان فحسب، بل الجوانب الغريزية والعاطفية، بحيث تخلق فيه الشعور بأن الآراء المفروضة عليه هي آراؤه الخاصة.■

سيكولوجية الإعلام الجماهيري تجعل الإنسان يشعر بأن الآراء المفروضة عليه هي آراؤه الخاصة



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٨

إسقاط صفحة الشيخ مع الأقباط

ما الضرورة الدرامية التي جعلت الأستاذ وحيد حامد يغفل علاقة الشيخ البنا وجماعة الإخوان المسلمين بالأقباط والكنيسة المصرية في المسلسل؟ إن كل ما ورد في المسلسل لم يتعد بضع عبارات متناثرة تحمل معاني سلبية تثير الخوف من الشيخ وجماعته على الأقباط، كما حدث مثلاً في الحلقة رقم (١٥) وفيها اتهام الشيخ وجماعته بأنهم يحرّمون أشياء على المسيحيين وليس فقط على المسلمين (لم يذكر المسلسل مثالاً واحداً محدداً، وإنما رمى الاتهام هكذا دون إيضاح).

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

تناول البنا علاقة المسلمين بغيرهم في مقالاته ورسائله وكان يسميهم «مواطنون فضلاء»

وكذلك الحلقة رقم (٢١) التي تضمنت ما يفيد أن الأقباط متذمرون من نقل البنا إلى الصعيد في عهد حكومة سري باشا. (وكأن الصعيد ساعتها لم يكن فيه مدرسون مسلمون قبل نقل البنا إليه، أو كأنه دون غيره مصدر تذمر الأقباط!).

وتكررت الإشارة السلبية في الحلقة رقم (٢٤) ليس فقط على المسيحيين المصريين وإنما على الأجانب المقيمين أيضاً، ومن ذلك ما ورد على لسان النقراشي وهو يتحدث مع الملك فاروق إذ قال له: «الجماعة عاملة رعب للأقباط؛ لأنها تنادي: أن الحكم يبقى حسب الشريعة الإسلامية ويتم تطبيقها حتى على الأجانب».

قلب للحقائق

وأقل ما يقال في هذا: إنه تعبير عن عدم فهم المقصود بتطبيق حكم الشريعة، وأنه قلب للحقائق رأساً على عقب، وأبعد ما يكون عن حقيقة موقف الشيخ وجماعته من الأقباط والأجانب في مصر.

ولو درس مبدعنا مسألة الأقباط وعلاقة المسلمين بهم في رؤية الشيخ ومسلك جماعته من المصادر الأصلية المعتمدة من كتب التاريخ ووثائقه، لكانت أمامه فرصة ذهبية مفيدة جداً في دعم الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط في الظروف الراهنة المتأزمة.

ولو أنه درسها حق دراستها الآن – وقد انتهى المسلسل في جزئه الأول – لندم على فوات هذه الفرصة، وعلى ما أخطأ فيه، ولقالت له نفسه اللوامة أكثر من مرة: «لهذا خلق الله الندم».

رسائل ومقالات

لقد تناول البنا علاقة المسلمين بغير المسلمين في مقالاته ورسائله، بما في ذلك الطائفة اليهودية التي كانت تقيم بمصر آنذاك، وكان يسميهم «مواطنين فضلاء»، ولم يصف الأقباط أبداً بوصف سوى «أنهم «مواطنون أعزاء» في كل مكاتباته ومقالاته ورسائله التي خطها بيمينه، ونشرها في الصحف، وتبادلها مع قيادات الكنيسة بدءاً من الأنبا سرجيوس والأنبا يؤنس في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، وانتهاءً بالأنبا يوساب الثاني، مروراً بعدد من باشاوات الأقباط ووجهائهم مثل مكرم عبيد باشا، والدكتور إبراهيم باشا

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

المنياوي، ووهيب باشا دوس، وغيرهم ممن توثقت علاقته بهم إلى يوم اغتياله سنة ١٩٤٩م، وانتهى البنا في اجتهاداته بشأن هذه المسألة إلى أن الإسلام يفرض على المؤمنين به أن: يؤمنوا بكل نبي سبق، وكل كتاب نزل، وأن يكرموا كل أمة مضت، وأن القرآن رسم طريقاً عملياً لتوثيق علاقة المسلمين بغيرهم على أساس المصلحة الاجتماعية والاقتصادية والوطنية، وليس على أساس الاختلاف الديني أو المذهبي.

وبالنسبة للأجانب في مصر، كان يكره أن يصفهم بكلمة «أجانب»، ويسميهم «ضيوفنا الغربيين» إيثاراً للمعنى الإنساني، وكان يحذر من العدوان على المدنيين منهم أو تعطيل مصالحهم؛ لأن في ذلك إخلالاً بميثاق الأمان الذي دخلوا به بلادنا.

كان يصف الأقباط بالمواطنين الأعزاء في كل مكاتباته ومقالاته ورسائله التي نشرها بالصحف أو تبادلها مع قيادات الكنيسة ووجهاء النصارى

عام ١٩٣٦م.. أصدر أول مبادرة نحو الأقباط.. دعاهم فيها لعمل مشترك لدعم ثورة فلسطين الكبرى.. وأرسل رسالة إلى الأنبا يؤنس رئيس لجنة مساعدة الحبشة

نماذج للتاريخ

ولنبدأ القصة من أولها، لما لها من أهمية فقهية، وتاريخية، وحاضرة، ومستقبلية، ولأن الصورة التي رسمها المسلسل بتلك العبارة التي نقلناها منه تقول: إن الإخوان يسعون لتطبيق الشريعة على الأقباط والأجانب أيضاً وليس فقط على المسلمين، هي عبارة شائهة، وخبيثة، ومدمرة للوطن ولوحدة أبنائه.

وسنقدم نماذج فقط تدل على المسار العام لعلاقة الجماعة ومؤسسها مع الأقباط في الثلاثينيات والأربعينيات إلى ما قبل اغتيال الشيخ حسن البنا مساء يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م:

١- في سنة ١٩٣٦م، جاءت أول مبادرة من الشيخ البنا دعا فيها الأقباط لعمل مشترك في مساعدة فلسطين أثناء ثورتها الكبرى، وأرسل الشيخ رسالة إلى «غبطة الأنبا يؤنس رئيس لجنة مساعدة الحبشة» - آنذاك بسبب الاجتياح الإيطالي لها - ومما جاء فيها:

«حضرة صاحب الغبطة الأنبا يؤنس.. بكل احترام يتشرف رئيس لجنة مساعدة فلسطين بجمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة بأن يرفع إلى غبطتكم هذا الرجاء الحار، يحفزه إليه ما يعهد في غبطتكم من أسمى عواطف الرحمة النبيلة، والبر بالإنسانية المعذبة.. وتعلمون يا صاحب الغبطة أن فلسطين الشقيقة.. مهد الشرائع والأنبياء قد بطشت بها القوة الغاشمة، فأسالت دماء أبنائها من المسلمين والمسيحيين على السواء، وخربت ديارهم.. ومن أجل ذلك توجهنا إلى غبطتكم راجين أن تشملوا هؤلاء المجاهدين الأبطال بعطفكم الأبوي، فتأمروا بإمداد أبناء فلسطين.. وإذا رأيتم فضلاً عن ذلك أن تتكرموا بدعوة المحسنين من المصريين بالتبرع لهذا الغرض النبيل، فهو العهد بكم، والمأمول فيكم، وكان لكم الشكر مضاعفاً، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام. المخلص حسن البنا - رئيس لجنة مساعدة فلسطين بجمعية الإخوان المسلمين (جريدة الإخوان الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد رقم ٧ - ٥ ربيع أول ١٣٥٥هـ / ٢٦ مايو ١٩٣٦م).



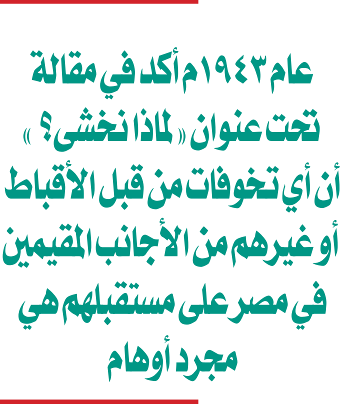
مكرم عبيد

٢- بالنسبة للموقف من الأجانب في مصر: قدم الشيخ اجتهاده في هذه المسألة وأعلنه وأعاد التأكيد عليه مرات ومرات في رسائله، ومقالاته من الثلاثينيات إلى نهاية الأربعينيات، وجوهر موقفه هو أن «الإسلام وتعاليم الإسلام ضمان لحقوقهم، ولأرواحهم، وتطمين على أموالهم ومصالحهم، وذلك ما يريدون». (من رسالة بعثها الشيخ البنا إلى رئيس الوزراء محمد محمود باشا بتاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٥٧ - ١٣ يونيو ١٩٣٨م).

والمعنى نفسه أكده بعد ذلك في كثير من المقالات والرسائل، ومنها مثلاً رسالة «نحو النور» التي وجهها في رجب سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، للملك فاروق وللنحاس زعيم الوفد.

المطالبة بإسلامية الحكومة

٣- في الرسالة نفسها التي وجهها الشيخ البنا إلى محمد محمود باشا رئيس الوزراء، اقترح الشيخ أن تتجه الحكومة وجهة إسلامية - وهذا يدحض ما جاء بالمسلسل أن فكرة المطالبة بإسلامية الحكومة نشأت أول ما نشأت لدى البنا عندما أضحى علي ماهر باشا رئيساً للحكومة سنة ١٩٣٩م - وناقش فيها الاعتراضات التي يمكن أن تثور بوجه هذا التحول، ومن ذلك «أن في الأمة عنصراً ليس مسلماً، ولا يرضى بحكم الإسلام»، وقال: إن «جواب ذلك مدفوع بالواقع، فقد عاشر هذا العنصر الإسلام قروناً فلم ير إلا العدل الكامل والإنصاف الشامل،



عام ١٩٤٣م أكد في مقالة تحت عنوان «لماذا نخشى؟» أن أي تخوفات من قبل الأقباط أو غيرهم من الأجانب المقيمين في مصر على مستقبلهم هي مجرد أوهام

ولا تزال كلمات عمر بن الخطاب الخليفة الثاني لأميره على مصر مدوية في الآذان، مرددة على كل لسان: يا عمرو، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟.. الأمر أوضح من الصبح، إن كانت هناك عقبة فهي عقبة واحدة، ولنكن صرحاء في تعرفها، والإفصاح عنها، تلك هي أن زعماء مصر أنفسهم لم يتشبعوا بالإسلام، ولم يتصلوا بتعاليم الإسلام، ولم يفتتنوا بجمال الإسلام؛ كرعوا من معين غير معينه، ودرسوا من كتاب غير كتابه، فهم به لا يقتنعون، وعلى حكمه لا ينزلون، وأظن أن الأحداث كلها قد دلتهم على خطأ نظريتهم، ونادتهم بوجوب العودة إلى عقيدتهم، والتمسك بتعاليم دينهم».

٤- في سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م أيضاً أرسل البنا رسالة مطولة إلى أحمد خشبة باشا وزير العدل آنذاك، دعا فيها إلى الإصلاح القانوني على أساس الشريعة الإسلامية، ومما جاء فيها:

«ياسيدي الباشا: إن صدور الأمة محرجة أشد الحرج لشعورها أنها تحكم بغير كتاب الله وشريعته.. أنقذونا يا باشا من هذا الحرج، وأخرجونا من هذه الورطة.. يا سيدي الباشا الأمر واضح لا يحتاج إلى بيان، وبقيت بعض شبهات يتعلق بها الذين يقفون في طريق الإصلاح، يقول هؤلاء المرتابون: إن في مصر عناصر غير إسلامية «وطنية وأجنبية»، إن حكمت بأحكام الإسلام كان ذلك متنافياً مع حرية الدين التي كفلها الدستور للمواطنين، وإن حكمت بغير أحكام الإسلام كان ذلك نوعاً من الامتياز البغيض الذي حمدنا الله على التخلص منه، وإزاحة كابوسه عن الصدور (يشير إلى إلغاء الامتيازات الأجنبية سنة ١٩٣٧م)، هذه الشبهة مردودة بجزئيها؛ فإنهم إن عوملوا بتعاليم الإسلام لم يكن في ذلك اصطدام بحرية الدين، فإن الحرية المكفولة هي حرية العقيدة


أحمد محمد خشبة


توفيق دوس

عندما اعتقل منتصف الأربعينيات بعد اغتيال أحمد ماهر باشا تقدم نائب منفلوط بمجلس النواب «توفيق دوس» (مسيحي) باستجواب للحكومة وقد أفرج عنه قبل نظر الاستجواب

وحرية العبادة والشعائر، وحرية الأحوال الشخصية، أما الشؤون الاجتماعية فهي حق الأمة ومظهر سيادتها، فهم فيها تبع للأكثرية، فإذا ارتضت أكثرية الأمة قانوناً في هذه الشؤون الاجتماعية بصرف النظر عن مصدره، فهو قانون للجميع، إذ إن محاربة الجريمة من حق الدولة، بدليل أن الأمم الأوروبية وهي التي تفخر باحترامها

في رسالته إلى وزير العدل ١٩٣٨م قال: إن معاملة غير المسلمين بتعاليم الإسلام ليس فيه اصطدام بحرية الدين.. فالحرية المكفولة هي حرية العقيدة والعبادة والشعائر والأحوال الشخصية.. أما الشؤون الاجتماعية فهي حق الأمة ومظهر سيادتها فهم فيها تبع للأكثرية

للحرية والحقوق الشخصية وتزهى بأنها أقرت الديمقراطية ونادت بحقوق الإنسان، مع هذا هي تعامل كل نزلائها وأقلياتها بحكم القوانين الموضوعة المرضية عندها، بصرف النظر عن أديانهم وعقائدهم، فالإنسان في فرنسا أو إنجلترا أو ألمانيا أو نحوها سواء أكان نزيلاً يتمتع بجنسيته الخاصة أو مواطناً يخالف الأكثرية في الدين يحاكم بمقتضى قانون البلاد الموضوع دون نظر إلى قانون بلده أو تشريع دينه. وبغير ذلك لا تتحقق سيادة الأمة ولا يتحقق استقلالها الداخلي، هذا إن عوملوا بأحكام الإسلام وبتشريعه».

فهم الإسلام

٥- سنة ١٩٤٣م كتب في مقالة تحت عنوان «لماذا نخشى؟» مؤكداً أن أي تخوفات من قبل الأقباط أو غيرهم من الأجانب المقيمين في مصر على مستقبلهم هي مجرد أوهام لا أصل لها، وأن أوروبا يجب أن تفهم الإسلام فهماً جديداً، وتغير موقفها الذي انطوى على خصومة عنيفة للإسلام.. ويجب على المسلمين أن يسعوا ليغيروا هذه الصورة في هذا العصر الذي تغيرت فيها الإحساسات، والنظرات العامة إلى الحياة وإلى الأديان على اختلافها. (جريدة الإخوان النصف شهرية - العدد ٢٤ - ١٨ ذي الحجة ١٣٦٢هـ/ ١١ ديسمبر ١٩٤٣م).

وعندما اعتقل الشيخ البنا في منتصف الأربعينيات على أثر اغتيال أحمد ماهر باشا، تقدم نائب منفلوط بمجلس النواب «توفيق باشا دوس» (مسيحي) باستجواب للحكومة بخصوص اعتقال المرشد، ولم يلبث حتى أفرج عنه قبل موعد النظر في الاستجواب، ولما علم البنا بموقف توفيق باشا أمر بتشكيل لجنة سياسية من وكيل الجماعة وعضوية كل من: الأستاذ وهيب دوس المحامي، والأستاذ لويس فانوس نائب أبنوب بأسيوط، مع ثلاثة آخرين من الإخوان، وكان وكيل حسن البنا في لجنة انتخابات الطور سنة ١٩٤٤م رجل مسيحي متمصر اسمه باولو خرستو (أحمد عادل كمال، النقط فوق الحروف، ص٩١).■ **(يتبع)**

جلس الخليفة المثمن(١) أبو إسحاقَ المعتصمُ بالله ذات ليلة يتسامر مع بعض أوِدَّائه، فدخل عليه أعرابيٌّ لوذعي، سِرْطمُ (٢) نَدْمُ (٣)، ثَقْفٌ لَقْفٌ(٤)، فأبان له عن حاجته بلسان مرهف مصقول، وَوَجَزَ في منطقه، وخليق بالكلام الوجيز البليغ أن يُقبَلَ، والكلامُ الهَذَرُ مَقْمَنَةٌ لأن يمج ويرفض..

وقفة مع قصة



الحسد

وائل حافظ

فأُعجب المعتصم بالأعرابي، وهش له وبش، ثم قربه وأدناه، وأندى عليه(٥) واصطفاه..

وكان للمعتصم وزير خبيث ذو أَضَم(٦)، ما إن رأى عطايا المعتصم تترى على الأعرابي، وشهد مكانته ترقى يوماً بعد آخر؛ حتى اشتد حسده عليه. وهكذا الرُّمُق(٧) يشق عليهم إنعام الله تعالى من فضله على العباد، فيتمنى أحدهم زوال النعمة عن أخيه وإن لم تحصل له، فهو على الحقيقة معاد لنعم الله.

قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لا تعادوا نعَم الله.

قالوا: ومَن يعادي نعم الله؟!

قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

فالحاسد معترض على قضاء الله، فمن ثم يحرم التوفيق والفلاح.

ألا قل لمن ظل لي حاسداً
أتدري على من أسأت الأدب؟
أسأت على الله في حكمه
إذا أنت لم ترض لي ما وهب
فأخزاك ربي بأن زادني
وسد عليك وجوه الطلب

وكفى منادياً على خطورة الحسد أنه أول ذنب عُصي الله به في السماء (حسد إبليس لآدم)، وهو أيضاً أول ذنب عُصي الله به في الأرض (حسد قابيل لأخيه هابيل).

أول ذنب عُصي الله به في السماء والأرضين الحسد(٨).

ولكن الوزير الحسود لم يفقه هذا، فطوى كَشْحَه على إلحاق الأذى بالأعرابي بأن يوقع بينه وبين السلطان العداوة والبغضاء، واختط خطة لذلك؛ فأمر امرأته أن تهيئ طعاماً وأن تكثر فيه من الثوم، ثم ذهب إلى الأعرابي واستزاره(٩)، فأجابه.

فلما فرغا من الأكل قال الوزير: إني لك ناصح: إن المعتصم يكره النَّبَّةَ(١٠) ويجفو صاحبها؛ فلا تقربن منه اليوم وقد أكلت ثوماً!

فشكره الأعرابي على نصيحته وانصرف.

وأسرع الوزير إلى المعتصم كأنه نار تتقد خرجت تسير في الطريق تؤذي كل من مرت به، حتى وصل إلى الأمير فقال له: إن الأعرابي الذي تحسن إليه وتخلع عليه يشيع في الناس أنك أبخر (١١)! ثم انصرف.

فلما أمسى المعتصم أمر ألا يدخل عليه أحد سوى الأعرابي، فلما دخل وضع كمه على فمه؛ لئلا يشم المعتصم رائحة الثوم منه؛ فيجفوه، ثم تنحى وجلس بعيداً. فقال المعتصم في نفسه: صدقني الوزير، ثم دعا بقلم وقرطاس وكتب إلى عامل من عماله: «إذا وصلك كتابي هذا فاضرب عنق حامله»! ثم تَلَّ الكتاب(١٢) في يد الأعرابي قائلاً: خذ هذا الكتاب واذهب به إلى العامل الفلاني، ولا تفتحه حتى تصل إليه، فأخذه الأعرابي وأثنى على الأمير ثم انصرف.

فما إن خرج حتى تبعه الوزير، فسأله: ما صنعت؟

قال الأعرابي: أعطاني أمير المؤمنين كتاباً، وأمرني أن أدفعه لعامله فلان.

فقال الوزير - وكان يعلم أن المعتصم لا يكتب كتاباً إلا بصلة أو عطية -: ما قولك فيمن يتحمل عنك مشاق السفر ويوصل الكتاب للعامل؟

- ومن أين لي به؟

- ها هو ذا أمامك.

- وتفعل؟

- نعم، بل وأعطيك ألفي دينار كرامة لك!

فناوله الكتاب وقال له: أَبْدَعَ بِرُّك بِشُكْري، وأبدع فضلُك بوصف(١٣).

وَطَفِقَ الوزير يهيئ راحلته، وتجشم مشاق السفر رجاء الظفر بالمَوْهِبَة (١٤).

فلما انتهى إلى العامل دفع إليه الكتاب..

فلما قرأه العامل أمر بضرب عنقه!!

وبعد ليال خطر الأعرابي بخلد المعتصم، فسأل عنه، فأُخبر أنه بخير، فتعجب! ثم سأل عن الوزير، فقالوا: اختفى من أيام، فأمر بالأعرابي فجيء به، فسأله: ما فعلت؟ فاستقبل الأعرابيُّ الحديثَ يسوقه.

فلما انجلى الأمر، وحصحص الحق، قال المعتصم: «قاتل الله الحسد! ما أعدله! بدأ بصاحبه فقتله». ثم اتخذ المعتصمُ الأعرابيَّ وزيراً بدلاً عن السابق الحسود.

إن من أعظم العقوبات التي تحل بالحاسد أن يزاد في الفضل للمحسود بسبب الحسد.

إن الحسود هو المَزْكُوت(١٥) الدائم الهم، يحزن حين يفرح الناس، ويغتم حين يسر الخلق، يستمطر السخط من ربه، ويجمع من هموم الناس على همه، وليس بضارهم شيء إلا بإذن الله.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: «كل مَخْمُوم القلب، صدوقِ اللسان». قالوا: صدوقَ اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثمَ فيه، ولا بَغْيَ،

قاتل الله الحسد! ما أعدله! بدأ بصاحبه فقتله
لا يجتمع في جوف عبدٍ الإيمانُ والحسدُ

ولا غِلَّ، ولا حسد»(رواه الإمام ابن ماجه في «سننه»، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، حديث رَقْم (٤٢١٦) بإسناد صححه الإمام المنذري في «الترغيب والترهيب»، والبوصيري في «مصباح الزجاجة»).

وروى الإمام ابن حبان في «صحيحه» (٤٦٠٦، إحسان) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبارٌ في سبيل الله وفيحُ جهنمَ، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمانُ والحسدُ».

قال صاحب «الإحياء» (ج٣، ص٢٠١): قال بعضهم:

«الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغمّاً، ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولاً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً»، فاللهم سلم.■

الهوامش

(١) كان يقال للمعتصم: المثمن؛ لأنه ولد سنة ثمانين ومائة هجرية، في ثامن شهر فيها وهو شعبان، وتوفي أيضاً في ثامن عشر رمضان، وهو ثامن الخلفاء من بني العباس، وفتح ثماني فتوح، ووقف في خدمته ثمانية ملوك، واستخلف ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وخلف ثمانية بنين وثماني بنات. (راجع: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي، ج٢، ص٦٣).

(٢) السِّرْطم: المتكلم البليغ.

(٣) النَّدْم: هو الكَيِّس الظريف.

(٤) أي: خفيف حاذق.

(٥) أي: أفضل عليه.

(٦) الأَضَم: الحسد.

(٧) الرُّمُق: الحسدة. واحدهم: رامق، ورَمُوق.

(٨) راجع: كتاب «الوسائل إلى معرفة الأوائل» للحافظ السيوطي يرحمه الله، ص٧٠، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

(٩) أي: طلب منه أن يزوره.

(١٠) النبة: الرائحة الكريهة.

(١١) البَخَر: نتن رائحة الفم.

(١٢) أي: دفعه إليه.

(١٣) أي: أشكرك على إحسانك إليَّ، وأعترف بأن شكري لا يفي بإحسانك.

(١٤) الموهبة: العطية.

(١٥) المزكوت: المهموم.

بين مهاجر وأنصاري

شعر: شريف قاسم

تآخَيا في طريق الله وانطلقا ... رغمَ المكاره، والكيدِ الذي لحقا

كلاهما حملَ الإسلامَ معتقدًا ... بأنَّ فتحًا وراءَ الكرب قد عَبَقَا

ما ضرَّ ممشاهما مكرٌ يُحاكُ ولا ... أخافَ قلبيهما شرٌّ غلى حنقا

فالجاهليَّةُ لن تقوى وإن حَشَدَتْ ... واستلأمتْ أن تردَّ الصُّبحَ مؤتلقا

هي المثاني التي بالحقِّ أنزلها ... ربُّ البريَّة حكْمًا بالهُدى نَطقَا

وسُنَّةُ المصطفى طوبى لأمَّتنا ... لم تُبْقِ عُسرًا تعانيه ولا قلقَا

كم حاولَ الفتكَ بالإسلام طاغيةٌ ... وكبَّلَ اليدَ بالأغلالِ والعُنُقَا

وأضرمَ الفتنةَ الهوجاءَ فاستعرتْ ... لكنَّه بلظى نيرانها احترقا

هي الشريعةُ يَفنى مَنْ يُناجزُها ... وليسَ تُبقي له من عُمْره رَمَقَا

ومَنْ يعادِ الهُدى تخسرْ تجارتُه ... ويشربِ الكأسَ في أيَّامه رَنَقَا

يرعى المهيمنُ أنصارَ الهدى أبدًا ... ويخذلُ الكفرَ إنْ ما جنَّدَ الفرقا

وبالمهاجر أرسى مجدَ دعوته ... في الأرض يشمخُ لا وهنًا ولا فَرَقَا

كلاهما إخوةٌ في الله ما برحا ... لم يخشيا جَورَهم يومًا ويفترقا

سارا وربُّهما يحمي ظهورَهُما ... من كلِّ باغٍ بسوءِ القول قد نطقا

أغذَّ بالإثم ما أبقى له قيمًا ... ولا أناخَ بظلٍّ يدفعُ الرَّهقا

ولا درى أنَّ بعدَ الموت هاجرةً ... في القبر والحشر يومَ البعث أو وثقا

قد غرَّه اللهوُ بالدنيا وزينتها ... وما ارعوى لاشمطاط الرأس أو صدقا

وغرَّه الأملُ الخدَّاعُ أشغلَه ... بالغيد والخمر حتى ماتَ مغتبقا

وربَّما غرَّه «الكرسيُّ» فكرَّسه ... للجَوْر أو للقِلى أو أنَّه فسقا

فباعَ بالدِّين «حكمًا» لا قرارَ له ... والحكمُ إنْ لمْ يكنْ من ديننا مُحقَا

فجاءَ بالإثم والتزوير عسكرُه ... لعله يحتمي من فحش ما اخترَقا

ويمكرون، وهم مستوفزون ضُحَىً ... إذْ قرَّ في وعيهم طغيانُهم نسقا

ويمكرُ اللهُ بالطَّاغين يزجرُهم ... ويمحقُ اللهُ مَن بالكفر قد نطقا

وينصرُ اللهُ رُكْنَيْ دعوةٍ صبرَا ... وجاهدا وعلى نصر الهُدى اتفقا

تآخَيا، فَعلا في «بدر» صوتُهما ... لبيك يا ربَّنا فالشِّركُ قد مُحِقا

وآثرا، فَرضا الرحمنِ حسبُهما ... وها هما لسوى الإسلام ما خُلقَا

ولا يُريمان يومًا دونَ نصرته ... إذا رمى ظالمٌ أو ملحدٌ رشقا

بُشراهما انتضيا في العصر عزَّهما ... وباعدا الجزعَ المذمومَ والملَقَا

تخيَّرا هجرةَ المختارِ وامتثلا ... أمرَ الإله، وللقرآن قد عشقا

ومَنْ نأى في الليالي عن طريقهما ... فما استقامَ على ممشاهما ورقى





تاريخ

تطور ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية


(٣ من ٣)



«الدين الحق».. أول ترجمة لمعاني القرآن إلى اللغة التركية وتفسيرها بشيء من الاختصار

نتابع عرض ما تبقى من ترجمات القرآن من اللغة العربية إلى التركية:

الدين الحق

١٤- الدين الحق ولسان القرآن: (Hak Dimi Kuran Dili)، وهو تفسير خطي ذو قيمة علمية كبيرة بين التفاسير المؤلفة باللغة التركية في بلادنا في عهد الجمهورية، وهذا التفسير أعدَّه مؤلفه وفق قرار تأليف أول ترجمة لمعاني القرآن إلى اللغة التركية، وتفسيرها بشيء من الاختصار، وذلك في أوائل عهد الجمهورية، وطبع الكتاب في تسعة أجزاء في إسطنبول فيما بين ١٩٣٥ - ١٩٣٩م، ثم في ١٩٧٩م في إسطنبول أيضاً، وتسهيلاً للإفادة منه تمت إعادة صياغته إلى لغتنا المعاصرة، من قبل لجنتين علميتين، ونشر في عشرة أجزاء، سنة ١٩٩٢م، ومؤلف هذا التفسير هو العلامة الشيخ محمد حمدي يازير (١٨٧٧- ١٩٤٢م).

أحكام القرآن

١٥- أحكام القرآن: (Kuran Ahkami) وهو تفسير آيات الأحكام، ألّفه الشيخ «جلل بيلدريم»، صاحب تفسير القرآن العصري في ضوء العلم، حيث ذكر المؤلف آراء الأئمة المتعلقة بالأحكام المستبطنة من الآيات، بالإضافة إلى الاستشهاد بالأحاديث النبوية، ونشر في إسطنبول في ١٩٧١- ١٩٧٢م في جزأين، من قبل دار بهار للنشر، ثم طبع للمرة الثانية في ١٩٨٥م.

١٦- المعاني العالية للقرآن الكريم وتفسيره باللغة التركية: (Kuran-i Kerrmm Meal-i Alisi ve Tefsrri

(*) أكاديمي تركي

أ.د. صدر الدين بن عمر كَوموش (*)

وهو تفسير مصنف باللغة التركية، من قبل العلامة الشيخ «عمر نصوحي بيلمن»، رحمه الله، رئيس الشؤون الدينية التركية سابقاً، ومن المدرسين للعامة في مسجد السلطان محمد الفاتح، وهو من العلماء المشهورين في عهده، وهو شخصية بارزة محترمة، وله كتاب مطبوع، يتعلق بعلم التفسير ويسمى «تاريخ التفسير وطبقات المفسرين»، وهو من الفقهاء المتأخرين في تركيا، ويعد تفسير العلامة «عمر نصوحي» من التفاسير المختصرة، وطبع لأول مرة فيما بين ١٩٣٦- ١٩٦٦م في ثمانية أجزاء في إسطنبول، ثم طبع فيها أيضاً في سنة ١٩٨٥، ١٩٩٠، ١٩٩٢م في ثمانية أجزاء، ثم حُوِّل إلى اللغة المستعملة اليوم، وأعاد صياغته كل من الأستاذ «صدر الدين كوموش»، والأستاذ «محسن دميرجي»، ونشر في ثمانية أجزاء من قبل دار «إيبك» للنشر.

> «تفسير الفرقان».. أعطى الأولوية لبيان المفردات اللغوية واهتم بالمناسبات بين الآيات الكريمة وأسباب النزول والأحكام الفقهية

خلاصة التفاسير

١٧- تفسير القرآن الكبير: (Bnyuk Kurn Tefsiri) . خلاصة التفاسير، وهو تفسير ألف بالتركية في ٦١ جزءاً من قبل الشيخ «علي أرسلان» يرحمه الله، مفتي ولاية «تاكيرداغ» سابقاً، ثم واعظ إسطنبول، وقد أكمل سنة ١٩٨٤م ونشر في هذه السنة في إسطنبول، ثم طبع مرة ثانية فيها أيضاً.

١٨- التفسير المعاصر للقرآن الكريم: (Yuce Kuranin Cagdas Tefsiri) وهو تفسير ألّفه الأستاذ «سليمان أتش»، أحد أعضاء هيئة التدريس بكلية الإلهيات بجامعة إسطنبول سابقاً، وقد سبق له تدريس التفسير في الجامعات المختلفة داخل تركيا وخارجها، ألفه خلال ١٥ سنة (من ١٩٧٣ إلى ١٩٨٨م) وطبع هذا التفسير في إسطنبول عدة مرات في ١٢ جزءاً، وتم تأليفه وفق المناهج الحديثة.

١٩- معاني القرآن الكريم وتفسيره: (Kuran-i Kerim Meali ve Tefsiri) وهو تفسير ألّف من قبل الأستاذين: «طلعت قوج بيغيت»، و«إسماعيل جراح أوغلو»، من أعضاء هيئة التدريس بكلية الإلهيات بأنقرة، وقد خططا أن يكون تفسيرهما هذا في ستة أجزاء، ولكنهما لم يتمكنا إلا من نشر جزأين فقط من هذا التفسير، والجزء الأول منه ألّفه الأستاذان مشتركين، والجزء الثاني أعده الأستاذ «طلعت قوج بيغيت» وحده، وطبع في أنقرة سنة ١٩٩٠م ويشتمل هذان الجزآن على تفسير سورة «الفاتحة» وما يليها إلى الآية رقم ١١٦ من سورة «النساء»، ولغته واضحة سهلة،

وأسلوبه ميسور، سائغ للقراء.

التفسير العصري

٢٠- تفسير القرآن العصري في ضوء العلم: (Ilmin isinda Asrin Kuran Tefsiri) وهو تفسير ذو حجم كبير ألّفه الأستاذ «جلال بيلدريم» من أعضاء المجلس الأعلى للشؤون الدينية التابع لرئاسة الشؤون الدينية، ألّفه بلغة سهلة التناول، وقام بتفسير بعض الآيات على غرار المعطيات العلمية المتطورة في يومنا هذا، وسلك منهجاً يعجب الجيل الجديد من الشباب الناشئين، وعُني بالدراية أكثر من الرواية، وطبع لأول مرة في إسطنبول سنة ١٩٩١م، ثم طبع فيها بعد ذلك أيضاً في سنوات مختلفة.

٢١- روح الفرقان: وهو من التفاسير الإشارية الصوفية، وما يزال العمل فيه مستمراً من قبل لجنة من أهل العلم برئاسة الشيخ «محمود أستاه عثمان أوغلو»، إمام وخطيب مسجد إسماعيل آغا في منطقة الفاتح بإسطنبول، ونشر منه حتى الآن ٤ أجزاء فقط، والطبعة الأولى كانت في إسطنبول في سنة ١٩٩١م.

٢٢- تفسير الشفاء للقرآن الكريم: (Kuran-i Kerim sifa Tefsiri) وهو تفسير يتكون من تسجيل محاضرات في تفسير القرآن الكريم للعامة، ألقاها الشيخ «محمود طويطاش»، من وعّاظ إسطنبول، في قاعة المحاضرات لمسجد قاسم باشا الجزري، التابع لمقر الإفتاء في محافظة أمين أونو، اعتباراً من سنة ١٩٨٩م، وطبع من هذا التفسير ثلاثة أجزاء، فيما بين ١٩٩٣- ١٩٩٥م، ووصل إلى سورة هود.

تفسير المودودي

٢٣- تفهيم القرآن: وهو تفسير مترجم من اللغة الأوردية إلى اللغة التركية، وقد ألّفه العلامة الباكستاني الكبير والمفكر المشهور أبو الأعلى المودودي، فيما بين ١٣٦١- ١٣٦٨هـ، الموافق ١٩٤٢- ١٩٤٨م، وترجمه إلى التركية لجنة، وطبع من قبل دار الإنسان للنشر في ٧ أجزاء في إسطنبول، في ١٩٨٦، ١٩٨٨، ١٩٩١م.

٢٤- تفسير الفرقان: وهو ترجمة «التفسير الواضح» للشيخ محمد محمود حجازي، مدرس التفسير بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، حيث أعطى الأولوية لبيان المفردات اللغوية، واهتم بالمناسبات بين الآيات الكريمة، وأسباب النزول والأحكام الفقهية، بأسلوب معتدل سهل، وترجم هذا التفسير إلى اللغة التركية من قبل السيد «محمد كسكين»، وطبع في إسطنبول في ستة أجزاء باسم «تفسير الفرقان» من منشورات دار العلم للنشر في ١٩٨٨- ١٩٨٩م، ثم أعيدت طباعته.

«الأساس في التفسير» اهتم بقضايا اجتماعية وثقافية تمر بنا اليوم ويمكن استنباط علاجها من القرآن الكريم

٢٥- الأساس في التفسير: وهو تفسير واسع الحجم ألفه الداعية المفكر الشيخ سعيد حوى من علماء سورية، بالاستفادة من تفسير ابن كثير، وتفسير النسفي، عُني بالمناسبات بين الآيات، وبين طرق معالجة قضايا اجتماعية وثقافية تمر بنا اليوم قد تستنبط من القرآن الكريم، وقام بتفسير الآيات بعناوين: قسم وفصل وفقرة وطائفة، وترجمه إلى اللغة التركية السيد «محمد بشير أريارسوي»، ونشرته دار «صفة» للنشر، ثم دار «شامل» للنشر، سنة ١٩٨٩م بإسطنبول، في ستة عشر جزءاً.

صفوة التفاسير

٢٦ - صفوة التفاسير: وهو تفسير ألّفه الشيخ محمد علي الصابوني، من علماء سورية المعاصرين، بالاستعانة بعدد من التفاسير المعتبرة المتعددة، واهتم فيه المؤلف بأسباب النزول، والإيضاحات اللغوية، والمناسبات بين الآيات الكريمة، والبلاغة، والصناعة الأدبية، وبعض اللطائف والنكت. ترجمه إلى اللغة التركية الأستاذان: «صدر الدين كوموش» و«نديم بيلماز»، ونشرته دار الأنصار للنشر في ٧ أجزاء، في إسطنبول في ١٩٩٠م، ثم في ١٩٩٣م.

٢٧- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: وهو مختصر «روح البيان» للعلامة المفسر «إسماعيل حقي البروسوي» المتوفى سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٥م، والاختصار من قبل الشيخ محمد علي الصابوني في ٤ أجزاء، مع التحقيق، وطبع في بيروت في سنة ١٩٨٨م. قامت بترجمته لجنة مكلفة من دار «داملا» للنشر، وقدم لاستفادة القراء بعد أن طبع في إسطنبول في ١٩٩٥م في عشرة أجزاء.

آيات الأحكام

٢٨- تفسير آيات الأحكام: (Kuran-i Kerimin Ahkam Tefsiri) وهو ترجمة كتاب روائع البيان من تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد علي الصابوني، كما هو مفهوم من عنوان الكتاب؛ فإنه يشمل تفسير الآيات المبينة للأحكام الشرعية، وآراء المذاهب الفقهية التي تتعلق بهذه الأحكام، وترجم الكتاب من قبل السيد «مظهر طاش كسنلي أوغلو»، وأصدر في إسطنبول سنة ١٩٧٤م من منشورات دار «شامل» في إسطنبول للنشر في جزأين سنة ١٩٧٤م.

تفسير «آيات الأحكام» اهتم بتفسير الآيات المبينة للأحكام الشرعية وآراء المذاهب الفقهية التي تتعلق بها

٢٩- تفسير الطبري: اختصره وحققه كل من الشيخ: محمد علي الصابوني والدكتور صالح أحمد رضا، من أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، بعنوان مختصر تفسير الطبري، وهو تفسير يعد من أهم التفاسير بالرواية ومن أسبقها، وترجمه إلى اللغة التركية السيد «محمد كسكين»، ونشر في إسطنبول من قبل دار شعلة للنشر في ستة أجزاء.

٣٠- تفسير المراغي: وهو تفسير واسع الحجم، أُلّف من قبل العلامة أحمد مصطفى المراغي يرحمه الله، من علماء مصر، في ضوء المنهج الحديث، مراعياً للتطورات والمكتشفات العلمية، مع الاستعانة بتفاسير مختلفة، وطبع لأول مرة في سنة ١٩٦٥م، في ثلاثين جزءاً في عشرة مجلدات.

٣١- التفسير المنير: وهو تفسير واسع الحجم، مهتم بالرواية والدراية، ألّفه الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، من علماء سورية المعاصرين، وعُني فيه المؤلف بآيات الأحكام عناية بالغة، وفسر الآيات بأسلوب واضح، ويقوم بترجمته حالياً لجنة من المتخصصين في الترجمة، مكلفة من دار «الرسالة» للنشر في إسطنبول، بإشراف وتصحيح الدكتور «خليل إبراهيم قوتلاي»، وسوف يصدر بعد مدة قصيرة إن شاء الله تعالى.■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي



نسيان سجود السهو

● **وقع مني سهو في صلاتي ونسيت أن أسجد للسهو وتذكرته بعد ذلك فهل أسجد أو أنه سقط؟**

– إذا تركت سجود السهو نسياناً وسلمت، ثم تذكرت، فإما أن يكون الفاصل طويلاً أم لا، فإن كان يسيراً، فيستحب أن تسجد للسهو، لما روى ابن مسعود رضي الله عنه «أن النبي ﷺ سجد سجدتي السهو بعد السلام والكلام»(فتح الباري ٩٤/٣، ومسلم ٤٠٢/١ واللفظ لمسلم)، أما إن نسيتها وطال الفصل بين السلام والسجود فلا تصلها.

الرجوع بالهبة

● **اشتركت أنا وزوجي في شراء بيت خارج البلاد عام ١٩٩٦م بالأقساط مناصفة، وعند التسجيل طلب أن يسجل البيت باسمي هبة لي دون شرط أو عقد بيني وبينه، وقررت أن أبيعه بعلمه وبعد مدة بعت البيت، فطلب أن أتناصف معه بالمبلغ كاملاً مع الأرباح.. فما الواجب الذي يحتمه الشرع لي وله؟**

– إذا لم يكن الزوج منكراً للهبة أو كان البيت قد سجل باسمك فلا شيء للزوج.

صلاة الفجر

● **هل عليّ ذنب إذا لم أوقظ عيالي لصلاة الفجر لأني سئمت وأنا أقعدهم وخاصة أنهم في الجامعة والثانوي؟**

– إذا بذلت جهدك لا إثم عليك؛ لأنه لا يُنسب لك تقصير، وعليك الدعاء لهم.

أخذ تبرع من جهة تدعم اليهود

● **هل يجوز أخذ تبرع مالي أو رعاية لنشاط دعوي إيماني من جهة تدعم اليهود؟**

– إذا لم يكن التبرع مشروطاً أو كان فيه دعاية لهذه الجهة؛ فيجوز أخذه، وإن أمكنكم الاحتجاج على دعمها فاحتجوا وبينوا أعمال اليهود في فلسطين.

تسجيل مبلغ أقل من مبلغ الشراء

● **أود أن أشتري بيتاً بقيمة ١٥٠ ألف دينار، والبائع يريد كتابة عقد البيع بمبلغ ١٤٠ ألف دينار، ليتسنى له الحصول على قرض مرة أخرى من بنك التسليف، فما رأيكم بذلك من الناحية الشرعية؟**

– لا يجوز الإدلاء بمعلومات كاذبة في أوراق رسمية أو غير رسمية، وينبغي الالتزام بما يفرضه ولي الأمر من الأمور التنظيمية والإدارية وغيرها.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

سلس البول

● **الـذي بـه سلس البـول وانتفاخات وغازات في بطنه.. ماذا يفعل؟ هل يغسل مكان النجاسة، أم يرش عليه الماء فقط، أم ماذا؟**

– يتوضأ عند كل صلاة من سلس البول، ولا يضره ما ينزل بعد الوضوء وأثناء الصلاة.

الزيوت على الشعر

● **أنا أضع على شعري بعض أنواع الدهانات والزيوت بغرض العلاج، فسمعت فتوى بأنه لا يصح الوضوء بوجودها على الرأس؛ لأنها تحول بين الماء والشعر، فهل هذا ينطبق على عموم الزيوت التي تستخدم للشعر؟**

– الزيت والدهان الذي يمتصه الشعر، ولا يحول بين الماء والشعر يصح الوضوء به.

نية غسلين في غسل واحد

● **هل يجوز جمع غسل الجنابة مع غسل الجمعة في غسل واحد؟**

– نعم، غسل واحد؛ فالاغتسال لا يتعدد.

السائل المنوي

● **هل السائل الذي ينزل من المرأة بشهوة يوجب الغسل أو تغسل المكان وتتوضأ؟**

– نعم، يوجب الغسل.

مدة النفاس

● **زوجتي تعدت ٤٥ يوماً بعد النفاس وما زال الدم ينزل باستمرار.. فهل تصلي أم لا؟**

– إذا كان هذا مستمراً من دم النفاس فإنها تنتظر إلى ستين يوماً، فهذا الحد الأعلى لنهاية النفاس كما قال بعض العلماء، لكن عموم النساء نهاية نفاسهن في اليوم الأربعين، أما إن كان ذلك عرقاً ونزيفاً فتغتسل وتصلي، والمرأة تعرف الفرق بين هذا وهذا.

عطر يحوي كحولاً

● **ما حكم التطيب بعطر يحتوي كحولاً؟**

– لا بأس إن شاء الله.

الترتيب في الوضوء

● **توضأت ونسيت الوجه ولم أغسله، فغسلته في نهاية الوضوء، هل عليّ شيء؟**

– بعض العلماء يرى أن الترتيب فرض من فرائض الوضوء، وبعضهم يرى أنه إذا توضأ حتى لو نكس كأن يبدأ برجليه ثم بيديه ثم برأسه يكون هذا جائزاً، لكن الصحيح أن الترتيب واجب كما جاء في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة:٦)، فلا بد أن يكون بهذا الترتيب، والرسول ﷺ توضأ أيضاً وفق ترتيب هذه الآية، وبالتالي لا يجوز التنكيس ولا تقديم عضو على عضو، أما إذا كان ناسياً وغسل وجهه حين تذكر فنرجو ألا يكون بهذا بأس، لكن نرى أنه كان من الأفضل أن يعيد وضوءه.■




الإجابة للشيخ
محمد عبدالله الخطيب

فرضية الحجاب

• ذكر أحد العلماء على إحدى القنوات الفضائية بأن الحجاب واجب وليس بفرض!! فهل هذا صحيح؟

– الحجاب في الإسلام هو مجموع الأخلاق الفاضلة والسلوك الطيب والأدب العالي للمرأة، وعلامته الظاهرة الملابس المتميزة التي ترتديها المسلمة بشروطها المعروفة، الجلباب الواسع الكاسي الساتر، وغطاء الرأس الذي لا يظهر إلا الوجه، وغض البصر، وطاعة الله عز وجل، والحجاب بهذه الصورة فرض أمر الله به، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾(الأحزاب)، وقال تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾(النور:٣١).

المالك أم المستأجر؟

• عندنا منزل ملك تم تأجير الطابق السفلي منه منذ حوالي عامين لأحد الأقارب، وبعد فترة هبطت أرض بعض الحجرات بالمنزل، فمن المسؤول عن الترميم؛ نحن أم الأقارب؟

– يجب أن تذهب لأهل الذكر في معرفة حقيقة الهبوط الذي حدث وأسبابه، وهو هنا المهندس المختص بالبناء، فهو الذي يستطيع أن يعرف سبب هذا الهبوط وقوله معتمد ومعمول به، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾(النحل).

فحص طبي

• أنا طبيب اختصاصي في جراحة الكلى والمسالك البولية، ويقتضي عملي فحص الأعضاء التناسلية للمرضى، وأكون مرتدياً للكفوف الطبية، فهل هذا ينقض الوضوء؟

– أرجو أن تتوضأ من جديد احتياطاً، ربما كانت بالكفوف التي تلبسها بعض الثقوب التي تدخل منها النجاسة، وأنت لا تعلمها، المهم للخروج من الشك إلى اليقين يكون الوضوء أفضل وأولى، والاطمئنان أفضل، خاصة أنت تؤدي بهذا الوضع العمل العظيم وهو الصلاة.■

الإجابة للشيخ خالد بن علي المشيقح

حكم بيع تصاريح الحج

• ما الحكم الشرعي فيمن يبيعون تصاريح الحج بدون دراية وزارة الداخلية؟

– بيع هذه التصاريح لا يجوز؛ لأن من أصدر هذه التصاريح شرط عدم بيعها، والله عز وجل قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾(المائدة:١)، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨﴾(المؤمنون)، وقول النبي ﷺ: «المسلمون على شروطهم» (أخرجه أبو داود والحاكم بسند صحيح)، ولأن هذا التصريح إنما جُعل أو بُني على أساس شرعي من أهل العلم يرحمهم الله، ويراد به المصلحة العامة، وإذا كان غير ذلك فإن التنظيم إذا كان من قِبَل ولي الأمر، وكان يراد به المصلحة العامة، ولم يكن به معصية؛ فإنه يجب التسليم به؛ لقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(النساء:٥٩)، وأيضاً ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني»، والأدلة على ذلك كثيرة، والله تعالى أعلم.

الجمع في الصلاة

• هل الجمع في الصلاة مستحب أم رخصة؟

– الظاهر أن الجمع مباح، فلا يستحب في غير جمعي عرفة ومزدلفة، ويكون تركه أفضل، وهذا هو الصحيح من المذهب، لأن أحاديث الجمع لا تدل إلا على الجواز فقط، وأما رجحانه وكونه أفضل من إيقاع كل صلاة في وقتها فلا دلالة فيها عليه.

والأظهر أن الجمع إذا وُجد سببه فهو سُنة، وهذا رواية عن أحمد، اختارها بعض الأصحاب كما في «الإنصاف» (٢/٣٣٤)؛ لأنه من رُخص الله تعالى، والنبي ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ يُحبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ»(أخرجه أحمد (١١٢/١٠)، وابن خزيمة (٩٥٠)، وابن حبان (٦/٤٥١) من طريق عمارة بن غزية، عن حرب بن قيس، عن نافع، عن عبدالله بن عمر مرفوعاً. والحديث على شرط مسلم، إلا حرب بن قيس، وقد نقل البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/٦١) عن عمارة ابن غزية أنه قال عنه: «إنه كان رضًى»، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/٢٣٠)، وأخرجه أحمد (١٠/١٠٧) بهذا الإسناد بإسقاط حرب ابن قيس، مع أن ابن حبان رواه من طريق قتيبة ابن سعيد شيخ أحمد فيه، عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن عمارة، عن حرب، عن نافع – كما تقدم – وهذا سند صحيح على شرط مسلم، والحديث له شواهد تجدها في «إرواء الغليل» (٣/٩)، ولأن فيه تأسياً بالنبي ﷺ، فإنه كان يجمع إذا وجد ما يدعو إلى الجمع. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فعْلُ كل صلاة في وقتها أفضل، إذا لم يكن به حاجة إلى الجمع، فإن غالب صلاة النبي ﷺ التي كان يصليها في السفر إنما يصليها في أوقاتها، وإنما كان الجمع منه مرات قليلة...». وعلى هذا فالجمع غير القصر، فالقصر سُنة راتبة، والجمع رخصة عارضة. انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٧).■





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور سيد نوح يرحمه الله

إن ما يهدف إليه المنهاج الإسلامي إنما هو إيجاد جيل رباني، أو جيل قرآني من البشر، تكون كل حركاته وسكناته على هذه الأرض، نابعة ومستمدة من حكم الله، ويكون أمله ورجاؤه إنما هو الظفر بجنة عرضها السماوات والأرض، ورضوان من الله أكبر، ويكون شعاره في هذه الحياة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ **(الأنعام)، فإن أبى البشر ذلك فقد زال عذرهم، ولزمتهم الحجة، واستوجبوا عقاب الله، قال تعالى:** ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾ **(البقرة).**

الجهاد وأثره في حياة الجيل الرباني (١ من ٣)

وحتى يحقق الإسلام هذا الهدف، كان الجهاد في سبيل الله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾(التوبة)، وكان بقاء هذا الجهاد واستمراره إلى قيام الساعة: «... والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، ولا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل...»(١).

ويطيب لنا أن نعرض لحقيقة هذا الجهاد، وأثره في حياة الجيل الرباني من خلال الجوانب التالية: حقيقة الجهاد الذي يساعد على إيجاد بل استمرار الجيل الرباني، وآثار الجهاد في سبيل الله في حياة الجيل الرباني، وتكاليف الجهاد في سبيل الله والعوامل التي تهون دفع هذه التكاليف، ودونك التحليل والبيان:

حقيقة الجهاد الذي يساعد على إيجاد الجيل الرباني:

لقد شرح لنا رسول الله ﷺ بأقواله، وسلوكه أو ممارساته حقيقة الجهاد الذي يساعد على إيجاد بل استمرار الجيل الرباني، فقد جاء عنه ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»(٢)، وقال: «كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر»، «المجاهد من جاهد نفسه»(٣)، «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الذنوب والخطايا»(٤)، «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، أو أمير جائر»(٥)، «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»(٦).

وأثر عنه ﷺ أنه كان يقسِّم لمن يبقيهم في المدينة يحرسونها أو يؤذنون، ويؤمون الناس في الصلاة تماماً مثلما يقسم لمن حضروا الغزو، ويسوي بينهم في هذه القسمة، وهذا يفسر لنا أن الجهاد الذي وضع أسسه وأصوله، وطبقه رسول الله ﷺ، والذي يساعد على إيجاد بل استمرار الجيل الرباني، ليس كما يتصوره نفر من المسلمين عندهم قصر نظر وضيق أفق، ليس الجهاد محصوراً في مجرد الإجهاز على العدو وبأي لون من ألوان الإجهاز، كضربة بسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وإنما هو أبعد مدى وأوسع دائرة من ذلك.

إن حقيقة هذا الجهاد تدور حول بذل أقصى ما في الطاقة والوسع من أجل تحرير الأرض كلها من أي سلطان إلا من سلطان الله - عز وجل - وهذا بدوره يتضمن جهاد النفس؛ حتى كانت التربية الإلهية للجماعة المسلمة أول مرة دائرة حول هذا النوع من الجهاد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾(الشمس)، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)﴾(الأعلى)، كما يتضمن جهاد الغير بكل الأساليب أو الوسائل الممكنة من اليد واللسان، والقلب والقلم ونحوها، وكذلك تجهيز الغزاة أو القيام بحاجة أهليهم وأولادهم سواء رجعوا إلى أهليهم وأولادهم، أو لقوا ربهم.



المنهاج الإسلامي يتمحور حول إيجاد جيل رباني تكون كل حركاته وسكناته نابعة من حكم الله

بل إنه ليتضمن ما هو أبعد من ذلك من استحضار نية الجهاد والغزو، ما دامت هناك عين تطرف أو عِرق

ينبض، مع أخذ الأهبة والاستعداد لتحويل هذه النية إلى واقع حي متحرك في دنيا الناس.

وطبيعة الظروف التي يعيشها المسلم في نفسه، وفيمن حوله من عدو الله وعدوه، هي التي تحدد نوع الأسلوب أو الوسيلة الجهادية التي ينبغي استخدامها أو التعامل معها، حتى قال الله - عز وجل - عن هذا النفر الذين تخلفوا عن تبوك بعذر المرض أو الفقر: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (٩٢)﴾(التوبة)، وحتى قال النبي ﷺ عن أولئك: «إن بالمدينة رجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»(٧)، وفي رواية: «إن أقواماً خلفناهم بالمدينة، ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العذر»(٨)، وحتى قال لمن جاء يبايعه على الهجرة والجهاد ابتغاء الأجر من الله تعالى: «فهل لك من والديك أحد حي؟»، قال: نعم، بل كلاهما، قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى؟»، قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»، وفي رواية: «ففيهما فجاهد»(٩).■



الهوامش

(١) الحديث جزء حديث أخرجه أبو داود في «السنن»، كتاب الجهاد، باب في الغزو، ومع أئمة الجور ٣/١٨، رقم ٢٥٣٢ من حديث أنس بن مالك بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله، ولا تكفره بذنب، ولا تخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماض منذ ما بعثني الله إلى أن يقاتل أمتي الدجال لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار».

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح»، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١/ ٦٩-٧٠ رقم ٨٠، وأحمد في «المسند» ١/٤٥٨، ٤٦١-٤٦٢، كلاهما من حديث ابن مسعود مرفوعاً به، إلا أن رواية أحمد انتهت عند قوله: «يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون».

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في «السنن»، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً ٤/١٦٥، رقم ١٦٢١، وأحمد في «المسند» ٦/٢٠، كلاهما من حديث فضالة بن عبيد مرفوعاً به، وزاد أحمد: «لله أو في الله عز وجل»، إلا أنهما أورداه ضمن وبإسناد الحديث الذي قبله: «كل ميت يختم على عمله...» الحديث، وعقب عليه الترمذي بقوله: وفي الباب عن عقبة ابن عامر، وجابر، وحديث فضالة حديث حسن صحيح.

(٤) الحديث أخرجه أحمد في «المسند» ٦/٢١، ٢٢ من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه مرفوعاً به.

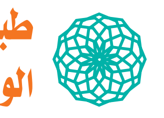
(٥) الحديث أخرجه أبو داود في «السنن» كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي ٤/١٢٤، رقم ٤٣٤٤، والترمذي في «السنن»، كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ٤/٤٧١، رقم ٢١٧٤، والنسائي في «السنن»، كتاب البيعة، باب فضل من تكلم بالحق عند أمير جائر ٧/١٦١، وابن ماجه في «السنن»، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/١٣٢٩، رقم ١٠١١، وفي سنده: عطية العوفي وهو ضعيف، وأحمد في «المسند» ٣/١٩، ٦١، ٤/٣١٤، ٣١٥، ٥/٢٥١، ٢٥٦، كلهم من حديث أبي سعيد الخدري إلا النسائي وأحمد في إحدى رواياته، فإنه عندهما من حديث طارق بن شهاب البجلي الأحمسي، وإلا أحمد في الرواية الأخيرة، فإنه عنده من حديث أبي أمامة.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ٤/٣٢-٣٣، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الإمارة: باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله ٣/١٥٠٦-١٥٠٧ رقم ١٨٩٥، والترمذي في «السنن»، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من جهز غازياً ٤/١٦٩-١٧٠، رقم ١٦٢٨-١٦٣١، وأبو داود في «السنن»، كتاب الجهاد، باب ما يجزئ من الغزو ٢٣/١٢، رقم ٢٥٠٩، والنسائي في «السنن»، كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازياً ٦/٤٦، والدارمي في «السنن»، كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازياً ٢/٢٠٩، وأحمد في «المسند» ١/٢٠، ٥٣، ٥/١١٤-١١٥، ١١٦، ١١٧، ٥/١٩٢، ١٩٣، كلهم من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه مرفوعاً به وبنحوه، ومن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إحدى روايات أحمد بنحوه.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح»، كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الغزو ٤/٣١، وكتاب «المغازي»، باب منه ٦/٩-١٠، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ومسلم في «الصحيح»، كتاب الإمارة: باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ٣/١٥١٨، رقم ١٩١١ من حديث جابر، مرفوعاً به، وأبو داود في «السنن»، كتاب الجهاد، باب الرخصة من القعود في العذر ٣/١٢، رقم ٢٥٠٨ من حديث أنس، وابن ماجه في «السنن»، كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الجهاد ٢/٩٢٣، رقم ٢٧٦٤ من حديث أنس، ٢٧٦٥ من حديث جابر.

(٨) هذه هي رواية البخاري المذكورة آنفاً في كتاب الجهاد.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح»، كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الأبوين، ٤/٧١، وكتاب الأدب، باب لا يجاهد إلى بإذن من الأبوين ٨/٣، ومسلم في «الصحيح»، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين ٤/١٩٧٥ رقم ٥، ٦، وأبو داود في «السنن»، كتاب الجهاد، باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان ٣/١٧-١٨ رقم ٢٥٢٨-٢٥٣٠، والنسائي في «السنن»، كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدان ٦/١٠، وأحمد في المسند ٢/١٦٥، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٧، ٢٢١، كلهم من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعاً به، وزاد أبو داود رواية أخرى بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.■



طبيعة الظروف التي يعيشها المسلم تحدد نوع الأسلوب أو الوسيلة الجهادية التي ينبغي استخدامها أو التعامل معها

بعد أن أنهت الداعية كلمتها لنزيلات السجن المركزي من ضمن أنشطة مركز الرشاد، شملت الداعية النزيلات بنظرها، وهي تتفقد وجوههن للاستفسار عن أي سؤال أو مداخلة، وهنا استأذنت إحداهن في الحديث وهي تتنفس بعمق قائلة: شيء جميل أن نصبر، شيء جميل أن نتوكل على الله، شيء جميل أن نحاول تفهّم حكمة وجودنا في هذا المكان في هذه اللحظة، ولكن بعد أن تنتهي معاناتنا هل سيرحمنا أحد، أم سيلاحقنا شبح السجن أينما ذهبنا وأينما حللنا، وأجهشت في البكاء وهي تردد: هذا ابني ذو الأعوام الأربعة عشر، يعيرونه في مدرسته بسجني، من دون أن يسأل أيٌّ منهم لماذا هي في السجن؟

لوعة الحسرة.. والندم

سمية رمضان (*)

المهم عندهم أنها تقبع خلف قضبانه ولا تحاكي إلا سجاناته أو صويحباته.

فابتدرت الداعية تسأل: حقاً لماذا أنت هنا؟

فانفلتت دموع النزيلة لا تستطيع لها دفعاً، فانحدرت تتعاقب متواصلة على وجنتيها، وراجعت بسرعة شريط حياتها، وسلطت الضوء على أتعس حقبة في ذاكرتها، حيث قالت: كمثل غيري كنت أعيش بأمان مع زوج رائع وستة من الأطفال، خمسة ذكور وطفلة وحيدة، وفي فترة نفاسي فيها خرج زوجي كعادته، وكان في انتظاره ملك الموت ليتسلم منه أمانة.. وأي أمانة، إنها الروح التي لا نعلم عنها شيئاً وهي بأمر ربها، وكان السبب حادث طريق، ولو أن الموت واحد مهما تعددت الأسباب، فالمحصلة النهائية أني ترملت وتيتم أولادي، وكانت مفاجأة زلزلت كياني كله، لحظة واحدة فارقة في كل شيء وتنهدت بأسى: نعم كل شيء، فإني وافدة في هذا البلد المضياف، وأكبر أولادي كان عمره أحد عشر عاماً، والصغرى رضيعة لم تكمل أسبوعها الأول، وكان لابد من إتمام العام الدراسي، ويعلم الجميع ماذا يعني تكاليف إيجار منزل، وإطعام هذه الأفواه، وكهرباء وغيره كثير، فاضطررت إلى الخروج للعمل، ولم يكف دوام واحد للقيام على هذه المتطلبات الكثيرة، فكان عملي دوامين، ولدي ثلاثة أطفال لم يذهبوا للمدرسة بعد، فأحضرت خادمة من بلد آسيوي لعلها تمد لي يد العون، وبالفعل حضرت إلى منزلنا وبدأت العمل مما أزاح عن كاهلي حملاً ثقيلاً، وتوالت الأيام فالشهور والأمور تسير بشكل روتيني.

وفي أحد الأيام اشتكت الخادمة من مرض أصابها وأدى إلى أنها لزمت الفراش تماماً لا تستطيع حراكاً، وكلما مرت دقيقة وليست ساعة كانت تسوء حالتها، وأنا في متاهتي التي لا تنتهي.. عمل متواصل خارج البيت وداخله، لا أكاد أستوعب ما يدور حولي، وتدهورت حالة المريضة، وأنا في غيبوبة، وعندما أفقت كان كل شيء قد انتهى، فقد لفظت أنفاسها، وأخذت معها حريتي، فقد تم القبض عليّ بتهمة الإهمال في حق هذه الإنسانة التي كانت أمانة لديّ لابد وأن أعاهدها بالرعاية، وعلاجها في مرضها وكسوتها وإطعامها، وقد كنت أتصور أن مرضها سيخف وستقوم بالسلامة لتواصل مهامها، وكنت أتصور أن مجرد أن أقوم بما كانت تقوم به بالرغم مما يسبب لي من عبء ثقيل، فقد أديت ما عليّ، ولكني كنت واهمة وتنهدت بألم وندم: يا إلهي، كم من مرة مرض أولادي وكنت لا أجد الوقت الكافي للذهاب بهم إلى الطبيب، كنت أحاول تمريضهم بنفسي، وكم كنت في ستر متواصل من الله.

ونظرت إلى الحاضرات وقد استوعبتهم عيناها وهي تقول: الله.. هذا الإله العظيم لم أكن أجد الوقت الكافي للسجود بين يديه، نعم لم أكن أصلي، فقد كانت صدمة وفاة زوجي أكبر من حجمي ومن قدراتي، ولا أبرئ نفسي؛ فإيماني كان ضعيفاً؛ فانهار عند أول طرقة.

أقامت السفارة التي تنتمي إليها الفتاة دعوى قضائية ضدي، وانتُزعتُ من بين ستة أيتام ليس لهم بعد الله سواي، وحُكم عليّ بالسجن ثلاث سنوات ونصف السنة، وهو حكم مخفف لمراعاة حالتي وحال أولادي، ولكن إلى أين يذهب الأيتام، وقد سقطت إقامتي بمجرد سجني، ومن يستقبل ستة أطفال، يا إلهي لقد عرفتك وسجدت بين يديك، وتطهرت نفسي ولذت ببابك، اللهم ارحم أيتامي.

اضطراب وحسرة

قالت ذلك وقد انخنقت عبراتها، ودفنت وجهها بين يديها، وكل جسدها يهتز من البكاء معبراً عن حسرة وتيه واضطراب، عافانا من مثل هذا البلاء وهذه المصيبة، فالخدم - كما ذكرت النزيلة بالفعل - أمانة لابد من رعايتها والاهتمام بها، وهم نعمة من نعم الله تحتاج شكر الخالق عليها بصيانتها.

بكى قلب الداعية واهتز وجدانها من هذا المشهد، وهي تسأل الله السلامة والعافية.

وسألت المسؤولة بصوت خفيض لجلال الموقف: كم امرأة دخلت السجن بسبب

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



خادمتها؟ فكان الجواب: ثلاث معنا في داخل العنابر منهن هذه المرأة، قالت الداعية بحزن: وما قصصهما؟ فقالت الأخت المسؤولة:

إحداهما كانت عصبية المزاج، ولم تكن قد تزوجت بعد، تعيش مع أسرة مقتدرة وقد وفرت لها خادمة تقوم على خدمتها بشكل خاص، وبدلاً من شكر نعمة الله وفضله الكبير، والقيام على إدخال السرور على قلب هذه المسكينة الفقيرة التي تركت أسرتها من أجل لقمة العيش، وبدلاً من معاملتها معاملة إسلامية شرعية، والقيام بحقها الذي فرضه الله عليها، كانت كثيرة الصياح وسبّها، تكسوها حالة من الزفرة الدائمة المستمرة، وسبحانه يمهل ولا يهمل.

لحظات فارقة

فعندما حانت اللحظة التي لابد وأن تذوق فيها الخادمة الموت في بيتهم؛ جعل الله هذه الفتاة سبباً في ذلك؛ ليعتبر أولو الألباب، وإليك لحظة من اللحظات الفارقة في حياتنا، فقد طلبت الفتاة من الخادمة مشروباً فجاءتها بآخر، فغضبت الفتاة غضباً شديداً في غير محله ولم تتوافر دواعيه، فدفعت الفتاةُ الخادمةَ بالصينية بكلتا يديها، فتلقاها المصير المحتوم وصفعتها الدنيا، فقد ماتت الخادمة بسبب اندفاعها على الأرض، وحُكم على الفتاة بالإعدام، تصوري إعدام!! نعم حُكم على الفتاة في المحكمة في أول درجة بالإعدام، بسبب حركة طائشة، واستسلام لطباع فاسدة، وقد استأنفت الفتاة الحكم فتم حبسها عشر سنوات.. عشر سنوات من الندم والحسرة، وهي الآن تستغفر الله كثيراً، وتتصدق على روح الخادمة بكل ما يصل إلى يديها من مال، بل وتساعد النزيلات وكأنها خادمة لهن، وتحاول التكفير عما فعلت لعل الله يغفر لها، فهو سبحانه الغفور الرحيم.

قالت الداعية: يا إلهي، كم أنت حنان منان ستير، فكم من الآباء والأمهات يدفعون أبناءهم والله ستير سبحانه، وكم من المشاجرات التي يتم فيها دفع وسقوط على الأرض والله هو الستير سبحانه، وكم من نوبات الغضب التي نراها كالأعاصير العاتية على أقرب الناس، ويسترها.. ويسترها حتى تأتي مشيئته ببركان يحرق الأخضر واليابس، فاللهم تب علينا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا.

جفوة وغلظة

واصلت الأخت المسؤولة الحديث: أما الثالثة.. وما أدراك ما الثالثة، فقد كانت تسيء دوماً إلى الخدم وتعاملهن معاملة بلا رحمة ولا عطف ولا حنان، ولم تكتف بذلك بل كانت تعاملهن بجفوة وغلظة وشدة، ولذلك كانت الخادمة مهما كانت جنسيتها تطلب من مكتب استقدامها أن ترحل عن هذه المرأة، ولم تعتبر بذلك ولم يصرفها عن سوء سلوكها كثرة تغيير الخدم، فكان عقابها الشديد من الخلاق الذي يرى ويسمع ولا يرضى بظلم أحد ممن خلق، فقد جاءتها خادمة جديدة، فدفعت إليها المرأة «بغطاء للرأس» وطلبت منها أن ترتديه، فاعتذرت الخادمة أنها لا تريد ذلك، أما الواجبات المطلوبة منها فستؤديها كاملة، وستفعل كل ما عليها، أما شكلها وهندامها فهي أدرى به، فأصرت على أن تمتثل أمرها، فما كان من الخادمة إلا أنها أخذت هذا «الإيشارب» وانصرفت إلى عملها، فقد كانت تقوم بتحمير بعض المقليات في زيت حار، وقامت بإحراق الإيشارب، دخلت المرأة على رائحة الحريق فرأت ما رأت وامتطاها الشيطان موجهاً إياها إلى الزيت الحار لتسكبه على يد الخادمة بمنتهى القسوة والغباء، وأفاقت على صوتها وهي تصيح وتولول من الألم الذي تضيع معه هيبة الإنسان ووقاره، وكل ذلك وهي لا تدرك جُرم ما فعلت حتى رأت كلبشات حديدية تلف كسوار قاس كقلبها حول يديها.

وتم سحبها إلى السجن لتقضي فيه مدة العقوبة المحكومة عليها، وعندما دخلت إلى السجن بالطبع لم تجد أي ميزات لأية اعتبارات جنسية، ولا أموال ولا عائلات، فهي منغمسة في حجرة سجينات قتل ومخدرات وأخلاقيات وخلافه، بل أراد الله أن تكون في حجرة كل رفيقاتها فيها من الخدم اللاتي فعلن مثل ما فعلت، ولكن مع أطفال مخدوميهم انتقاماً من سوء معاملتهن، وما زالت تصرخ طالبة أن تميزها في سجنها بلا طائل ولا جدوى.

وهكذا فهن في دوامة من الماء النتن بسبب البعد عن أوامر الرحمن، فالرحمة كتبها الله سبحانه على نفسه وأمرنا بها، ثم يترك الإنسان يفعل ما يريد، بل يسترها معه مرة ومرات، ثم يكون الأخذ في لحظة يعقبها الندم البشري إلى آخر العمر.

نظرت الداعية بقلبها إلى رحاب الكون، وقد وجل هذا القلب وخشع لخالقه، واعتدلت في جلستها وهي تقول: يا أختاه، لو تحركنا بأسماء الله الحسنى في أفعالنا وتصرفاتنا لتغير كل شيء للأرقى والأسمى، فتخيلي لو كانت هذه الأخت ودودة ولطيفة وكريمة تعفو وتصفح، هادئة في طباعها، رقيقة في أفعالها، لا تبتغي إلا وجه من تحركت بصفاته.. كيف كانت ستصير الأمور.

نسأله تعالى أن يغدق علينا بمغفرته وحبه، والتحرك بأسمائه وصفاته، قالت الأخت المسؤولة من سويداء قلبها: آمين.

انقلاب النعمة

غادرت الداعية المكان وهي تحمل ذكريات أرادت أن تسطرها على وريقات، لنطلع فيها على عاقبة بعض أفعالنا، وكيف يمكن أن تنقلب النعمة إلى نقمة بتصرفاتنا، وهالها أن كثيراً من الناس لا يدركون أن سوء معاملة الخدم لديهم قد يؤدي بهم إلى السجن وربما الإعدام أو فقدانهم لأطفالهم بسبب انتقام الخدم منهم.. فالخدم بشر، نعم بشر يسمعون ويدركون ويحسون ويشعرون ويصبرون على مضض إن وقع عليهم أذى وظلم، وبعد ذلك فإن الله سبحانه الرحيم بعباده والذي لا يرضى بالظلم لأحد من خلقه يعطيهم حقهم كاملاً في الآخرة، وقد ينتقم لهم في الدنيا؛ فيحل الخراب على من ظلمهم، ترى لو أدرك الناس هذه الحقائق فهل يستمرون في سوء معاملتهم لخدمهم، أغلب الظن أنهم سيفكرون ألف مرة قبل الإقدام على شيء من ذلك، وهم يرون أبواب السجون تفتح من بعيد، وحبل الجلاد ينصب قريباً من ذلك.■

من صفات جيل التمكين (١)

سليم العقيدة

العقيدة السليمة سر النجاة وروح الحياة، وعمل على غير عقيدة كبناء فوق الرمال، أو رقم على صفحات المياه، إنها صيحة في واد، ونفخة في رماد، من هنا عني القرآن الكريم بترسيخ العقيدة في نفوس الجيل الأول، ذلك الجيل الذي عاش التمكين الحضاري بكل صوره ومعانيه، ولقد كانت الآيات تنزل على هذا الجيل الذي كان منذ قليل في بداوة وبساطة لتربط كل أعماله بالله: ﴿...فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف).



بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)

وإذا تتبعنا الآيات المكية التي تُعنى ببناء الشخصية المسلمة التي حملت راية التمكين وجدنا قسطاً وافراً منها يتناول هذه الصفة، حتى عدّ علماء علوم القرآن أن من خصائص القرآن النازل في مكة أنه يُعنى ببناء العقيدة[1]، ولا تقوم عقيدة بغير إخلاص ولا تبنى على غير أساس، لقد أخذ القرآن على تطاول فترات نزوله يبدئ ويعيد في ترسيخ هذه القضية، قضية إخلاص العقيدة لله، حتى ترسخ في صدور المؤمنين، فمرة يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ (البينة)، ومرة يقول: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ (الحج)، ومرة يرشدهم إلى اطلاعه سبحانه على الأعمال ظاهرها وباطنها فيقول: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ (آل عمران).

«لقد ظل القرآن المكي ينزل على رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً كاملة، يحدّثه فيها عن قضية واحدة لا تتغير، ولكن طريقة عرضها لا تكاد تتكرر، ذلك الأسلوب القرآني يدعها في كل عرض جديدة، حتى لكأنما يطرقها للمرة الأولى، لقد كان يعالج القضية الأولى، والقضية الكبرى، والقضية الأساسية، في هذا الدين الجديد.. قضية العقيدة.. ممثلة في قاعدتها الرئيسية.. الألوهية والعبودية، وما بينهما من علاقة.

لقد كان يخاطب بهذه الحقيقة «الإنسان».. الإنسان بما أنه إنسان.. وفي هذا المجال يستوي الإنسان العربي في ذلك الزمان والإنسان العربي في كل زمان، كما يستوي الإنسان العربي وكل إنسان في ذلك الزمان وفي كل زمان!

إنها قضية «الإنسان» التي لا تتغير، لأنها قضية وجوده في هذا الكون وقضية مصيره، قضية علاقته بهذا الكون وبهؤلاء الأحياء، وقضية علاقته بخالق هذا الكون وخالق هذه الأحياء، وهي قضية لا تتغير، لأنها قضية الوجود والإنسان... وهكذا انقضت ثلاثة عشر عاماً كاملة في تقرير هذه القضية الكبرى، القضية التي ليس وراءها شيء في حياة الإنسان إلا ما يقوم عليها من المقتضيات والتفريعات.

ولم يتجاوز القرآن المكي هذه القضية الأساسية إلى شيء مما يقوم عليها من التفريعات المتعلقة بنظام الحياة، إلا بعد أن علم الله أنها قد استوفت ما تستحقه من البيان، وأنها استقرت استقراراً مكيناً ثابتاً في قلوب العصبة المختارة من بني الإنسان، التي قدر الله أن يقوم هذا الدين عليها، وأن تتولى هي إنشاء النظام الواقعي الذي يتمثل فيه هذا الدين.

وأصحاب الدعوة إلى دين الله، وإلى إقامة النظام الذي يتمثل فيه هذا الدين في واقع الحياة، خليقون أن يقفوا طويلاً أمام هذه الظاهرة الكبيرة، ظاهرة تصدي القرآن المكي خلال ثلاثة عشر عاماً لتقرير هذه العقيدة، ثم وقوفه عندها لا يتجاوزها إلى شيء من تفصيلات النظام الذي يقوم عليها، والتشريعات التي تحكم المجتمع المسلم الذي يعتنقها»[2].

إن هذه المرحلة هي الأساس في البناء، وعلى قدر عظم المبنى يكون عمق الأساس، لذلك لم يتعجل القرآن في صياغة الشخصية المسلمة في هذه الفترة بل رباها على مكث، وقوّمها على تؤدة ومهل، فكان منها بعد ذلك ما يُعد في عداد المعجزات البشرية، والناظر في كلام «ربعي بن عامر» وهو يحدث «رستم» قائد الفرس يجد هذا التصور الموقن والثقة المطلقة وهو يقول له: «جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة»[3].

والمتأمل في هذا الحديث الذي يمثل تصوراً قرآنياً صادقاً يشهد عمق النظرة، وسلامة الفطرة، وصدق اللهجة، وروعة البيان: «من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة...»، فأي ضيق دنيوي كان أكثر من هذا الذي كان يعيشه الصحابة؟ وأي سعة دنيوية أكثر من التي كان يعيشها الفرس في هذا الزمان؟ لكن نظرة «ربعي» تبين أن الضيق الحقيقي في البعد عن الله وكتابه ومنهاجه، وأن السعة الحقيقية في التعرف على الله والسير على منهاجه، من هنا قال «ربعي» ما قال.■

الهوامش

(١) انظر في ذلك على سبيل المثال: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١/ ٢٠٢ وما بعدها.

(٢) معالم في الطريق: ص٢٠، ٢١ بتصرف يسير.

(٣) انظر: تاريخ الطبري٢/٤٠١، وتاريخ ابن خلدون:٢/٥٢٤.

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر

اثنتا عشرة وصية للمبادرين

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

تروي كتب السيرة أن رسول الله ﷺ جلس مع أصحابه، وأخذ يدعو الله تعالى ويقول: «اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت لقوله الأشعار»، ثم التفت إلى الصحابة وقال: «من لنا بابن الأشرف فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا، وآذى الله ورسوله، وقوّى المشركين علينا؟»، فقال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله.

فكّر محمد بن مسلمة ثلاثة أيام، ثم أخذ معه أربعة من الصحابة واستأذن الرسول ﷺ في أن ينال منه، فأذن له الرسول ﷺ، فذهب محمد بن مسلمة مع أصحابه، وقاموا «وفق خطة مُحكمة» بقتل كعب، ثم رجعوا إلى المدينة وأخذوا يكبّرون، فسمعهم الرسول ﷺ فعلم أنهم نفّذوا الأمر، فقال: «أفلحت الوجوه، أفلحت الوجوه»، فقال محمد بن مسلمة: أفلح وجهك يا رسول الله.

وهكذا بادر الصحابي الجليل محمد بن مسلمة رضي الله عنه بقتل اليهودي كعب بن الأشرف بمجرد أن سمع أن النبي ﷺ يرغب في قتله ويدعو إلى ذلك، فحقق رغبة النبي ﷺ دون أن يأمره بذلك.

ويحسن عند الحديث عن المبادرة والإقدام أن نذكّر أنفسنا بالوصايا الاثنتي عشرة التالية:

١- ادع الله أن يفتح عليك بفكرة ناجحة تبادر بتحقيقها، واسأله الإخلاص والتوفيق والسداد.

٢- تذلّل إلى الله وانكسر لعظمته، واجعل نجاحك فضلاً من الله ومنة منه عليك.

٣- احذر أن تُصاب بلوثة قارون الذي لما فتح الله عليه أنكر الجميل وقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨)﴾(القصص)، فلحقه سخط الله وعقابه في الدنيا والآخرة، وجعله عبرة لمن يعتبر، ولم ينفعه ماله ولا ذكاؤه ولا علمه، وكان مآله كما قال المولى عز وجل: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١)﴾ (القصص).

٤- تدرّج في مبادراتك حتى تصل إلى مبادرة كبرى تهز بها مسامع العالم، واعلم أن النجاح الصغير يقود إلى نجاح أكبر، وأن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

٥- اعلم أن المبادرات تبدو في بداية الإقدام عليها صعبة أو مستحيلة، وأن ثمة عقبات كثيرة تعترضها، ولكن ما إن تبدأ وتخطو الخطوة الأولى حتى يهون عليك الأمر وتشعر بسهولته ويأتيك المدد والعون بإذن الله تعالى.

٦- اقرأ سير الناجحين والمؤثرين في الحياة، وستجدهم أكثر الناس مبادرة، واعلم أن المبادرات هي سر من أسرار قيادة هؤلاء المؤثرين للبشر.

٧- تذكر أن في الحركة بركة، وأن تفعل شيئًا تبادر به وتجتهد في تحقيقه خير من أن تقف مكتوف اليدين.

٨- كن متفائلاً، وابدأ مبادراتك وعينك دائمًا على النجاح لا على الفشل.

٩- إن فشلت في أول مبادرة فلا تيأس ولا تحزن، وإنما اعتبر ذلك أمرًا طبيعيًا، واجعل الفشل سلمًا إلى النجاح، واستفد من تجاربك الفاشلة حتى تحقق نجاحًا كبيرًا بإذن الله تعالى وتوفيقه.

١٠- ادرس المبادرة قبل الإقدام عليها، واستشر أهل الخبرة، ولكن احذر من المبالغة في الدراسة والبحث، فالوقت له قيمته، وقد أثبتت بعض الدراسات أن المبالغة في الوقت الذي يستغرقه الإنسان في الدراسة والبحث لا يساوي الجودة التي يحصل عليها، ولذا اجعل للدراسة سقفًا من الوقت، ثم ابدأ التنفيذ، واعلم أن الذي يماطل في البدء بالتنفيذ في الغالب لا ينجز مشروعه ولا ينجح فيه، واعلم أن العديد من التعديلات والتطويرات ستقوم بها أثناء التنفيذ، ولا ضير في ذلك.

١١- أفضل وأسمى أشكال المبادرات هي تلك المبادرات المؤسسية التي تراها على الواقع، ويعم خيرها على خلق كثير، وتبقى وإن ذهب أصحابها، ولذا فإني أدعو العقلاء، صناع التأثير النافع، إلى الإكثار من إنشاء المؤسسات النافعة، فإن فيها خيرًا كثيرًا.

١٢- ﴿...فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ (آل عمران)، واعلم أن الجرأة والمبادرة لا تقرّب من أجل ولا تؤخّر من رزق، وأن الجبن والتردد والخوف ليست من شيم المؤثرين الأفذاذ.

يقول الشاعر:

فالجبن عار وفي الإقدام مكرمة
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وقد صرخ «عنترة» من قبل وحذّر صناع الحياة من أن يستمعوا إلى أولئك المخذلين الذين لا إقدام عندهم ولا مبادرة لديهم، فقال:

حكّم سيوفك في رقاب العذّل
وإذا نزلت بدار ذلٍ فارحل
وإذا الجبان نهاك يوم كريهة
خوفًا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها
وأقدم إذا حقّ اللقاء في الأول
واختر لنفسك منزلاً تعلو به
أو مُتْ كريمًا تحت ظلّ القسطل
فالموت لا يُنجيك من آفاته
حصنٌ ولو شيّدته بالجندل
موت الفتى في عزة خير له
من أن يبيت أسير طرف أكحل

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





أزمة ما بعد الأربعين.. حقيقتها وأسبابها

هاتفني رجل في الثلاثينيات من عمره، فعرَّفني بنفسه، وذكَّرني بأنه حضر لي دورة تدريبية عن «النجاح في الحياة الزوجية»، منذ عدة سنوات في أحد مراكز تنمية المجتمع.

كان الرجل خجولاً ومتحرجاً في بدء حديثه معي، وأخبرني بأن لديه مشكلة عائلية، وأنه متردد في إعلانها، ومتحرج أن يحكي لي تفاصيلها!!

أخيراً أبان الرجلُ عما يعانيه، فكان مما حكاه لي أنه أحد الوافدين من دولة عربية، وهو الآن يعمل بدولة الكويت، ومقيم بها، ويسكن في شقة مع زوجته وأولاده، ويسكن معهم والده.

وعن المشكلة التي يعانيها قال: إن والدتي لا توجد معنا، فهي تعيش في بلدنا ومسقط رأسنا، وقد بلغ والدي السابعة والستين من عمره، وبرغم هذه السن فقد لاحظت أنا وزوجتي تصرفات غير طبيعية من والدي، ووقعت عيني وعين زوجتي على أدلة عينية مادية تؤكد الانحراف الجنسي لوالدي!!

ووقع الخبر على سمعي ووجداني كالصاعقة، فنصحته باستقدام والدته، فأكد لي أن رغبتها هي أن تعيش في بلدنا، فقلت له: ربما يكون لدى والدك رغبة في الزواج لبُعد والدتك عنه.

فقال: لقد اقترحت والدتي عليه أن يتزوج فرفض، فكررت أنا عليه العرض فرفض أيضاً!!

قلت للرجل: ربما تكون ملاحظاتك على والدك مجرد هواجس وشكوك لا صحة لها.

فقال: إليك الأدلة:

عثرت - قَدَراً - على عقاقير منشّطة، وعوازل طبية، وصور له مع بعض البنات الصغيرات السن في حالات تورط جنسي، كما لاحظت عدة مرات وجود سيارته أمام عمارة مشبوهة، يرتادها المنحرفون وهي سيئة السمعة، وقد سألت أحد أصدقاء والدي عن مدى علمه بما يمارسه أبي، وعن شكوكي في أمره، فأنكر في بداية الأمر، ولكنه صارحني بعد ذلك، وأكد أن والدي بالفعل وقع في علاقات جنسية متعددة، وأنه على علاقة بأكثر من بنت!!

يقول صاحب الشكوى: مشكلتي مع والدي أنه رباني على القهر والاستبداد والعنف، وعوّدني أنا وإخوتي ألا نتحاور معه، وأن الكلمة كلمته أولاً وأخيراً، وأنا لا أستطيع الآن أن أواجهه.

والعجيب أن صاحب الشكوى قال: إنه نظراً لفقدانه الشجاعة أمام والده، وعدم قدرته على نصح الوالد وإن كان ذلك بالحسنى، فقد طلب من زوجته أن تفاتح والده في الأمر، لأنها أقوى شخصية منه، وأكثر لباقة، أما هو فلا يستطيع ذلك، فعجبت لهذا الابن الذي يطلب من زوجته أن تحدث والده في هذا الأمر الحرج، وأن يغامر بدفع زوجته إلى التحدث مع رجل على هذا المستوى من التردي الأخلاقي، حتى وإن كان أباه!

قلت للرجل: كيف لا تنصح لوالدك في ذوق وأدب وترضى لزوجتك أن تقف هذا الموقف؟ استجمع شجاعتك وصارحه - بأدب وذوق - بما رأيت، أو اطلب ذلك من أحد أصحابه المؤثرين عليه، فقال: لقد استخدمت التلميح ذات مرة، فصرخ في وجهي وهددني، فسكتُّ خوفاً منه.

إن من الأمثال الشعبية العربية قولهم: «جهل الخمسين يا رب تعين» فما حقيقة هذا المثل؟ وما حجمه في واقع حياتنا؟

من المؤكد أن هذا المثل الشعبي - كغيره من الأمثال - لم يأت من فراغ؛ فهناك كثير من الرجال يمرون بهذه الأزمة النفسية السلوكية فيما بعد الأربعينيات من العمر، محاولين إعادة الزمان، وإرجاع عقارب الساعة إلى الخلف، فيتصرف الواحد منهم تصرُّف الشاب في مرحلة المراهقة الأولى، ومن مظاهر ذلك المبالغة في لبس ملابس ذات ألوان صارخة، لا تتناغم مع عمره، وقص الشعر قصات لا تليق بسنه، وقد ينحرف أحدهم فيقيم علاقات نسائية عاطفية متعددة، وخاصة مع بنات صغيرات السن، بينه وبينهن فارق كبير في السن، وقد يعاكسهن أو يتحرش بهن، وقد يطيش ويتهور ويخطئ مع إحداهن، وتصل تصرفاته إلى ما يُنكره الدين والعقل!

إن هؤلاء الذين ينكصون على أعقابهم لا يتحملون مسؤولية أنفسهم، ولا مسؤولية ذويهم، إنه في سبيل ومضة متعة أو شهوة يضيِّع دينه ودنياه، ويخسر الدنيا والآخرة، فهو يغامر بصحته، ويُغضب خالقه، كما أنه يضيِّع ماله، وأولى به أن ينفقه على زوجته وأولاده، وحري به أن يوقن أن هذا المال ليس ماله، إنما هو مال الله استخلفه فيه، ومن ثم فلا يحق له أن يضيعه في معصية الرزاق، وفي مغامرات وشهوات، تؤكد قصوراً شديداً في نضجه العقلي والعاطفي، فبدلاً من أن يسعد زوجته وأولاده ومن لهم عليه حق.. نجده يبدد نعم الله في مواضع سخطه وغضبه.

كثير من هؤلاء المراهقين الكبار، يرددون مبررين لتصرفاتهم: لم أستمتع

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

بشبابي، شغلني العمل، زوجتي لم تعد تصلح، إنها لا تهتم بي، لقد ثقل وزنها، تهتم بأولادها ولا تتزين لي... إلخ.

إن سن الأربعين هي سن الاتزان، وبلوغ الأشد، ونضج العقل، ورزانة الفكر، ورجاحة الرأي؛ ويؤكد القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ (الأحقاف).



إن الواحد من هؤلاء يرى الشيب الذي كسا شعر رأسه ولحيته - مصدر جاذبية بدل أن يراه مُنذراً بقرب الأجل كما علمتنا السنة المطهرة، ويرى تجاعيد وجهه دليلاً على النضج والقوة، ويسمع دقات قلبه المضطربة فيخالها علامة الفتوة، فيمضي باحثاً لنفسه عن شهوة مؤقتة، أو لذة سريعة!

وعلماء النفس يطلقون على هذه الظاهرة «أزمة ما بعد الأربعين»، أو «المراهقة المتأخرة»، وهذه الأزمة قد تأتي في الأربعينيات أو في الخمسينيات، أو الستينيات أو السبعينيات لدى الرجال!

أسباب الأزمة

ثمة عدة عوامل قد تؤدي إلى هذه الأزمة، منها ما يتعلق بالرجل ونشأته ونفسيته، ومنها ما يتعلق بالزوجة من حيث شخصيتها، وتعاملها مع زوجها، واهتمامها به، ومنها ما يرتبط بالمجتمع ونظرته لكل من الرجل والمرأة بعد سن الأربعين.

أسباب تتعلق بالرجل

يرى علماء النفس أن الرجل عندما يصل إلى سن الأربعين يريد أن يثبت لنفسه ولكل من حوله أنه لا يزال قوياً وجذاباً ومؤثراً، فيبحث عن فتاة صغيرة السن، ليعلن لمن حوله أنه لا يزال شاباً ومرغوباً فيه.

وربما تحدث هذه الأزمة للرجل عندما يشعر بأن أحلامه قد تلاشت، وأن المشاريع التي كان يفكر فيها قد تبددت، وأنه لا أمل في تنفيذها وتحقيقها؛ لأنه لم يبق من العمر قدر ما مضى، ويشعر بملل في حياته وجمود، فيبحث عما يبدد هذا الجمود ويجدد حياته، وخاصة إن أهملته الزوجة، ولم ير في أولاده من يَبرُّه، ويهتم به، ولم يعد لرأيه قيمة في بيته، فيلجأ إلى البحث عمّن تهتم به، ليثبت لمن حوله أنه لا يزال يستحق الاهتمام.

أسباب تتعلق بالمرأة

كثير من النساء يعتبرن أنفسهن تجاوزن مرحلة الخصوبة والحيوية والنضارة عندما يكبر أولادهن، وهذا لا يُرضي أزواجهن، وقد تتهم الزوجة زوجها بالتصابي، بينما يتهمها هو بأنها استسلمت للشيخوخة، فتنشأ من هنا مشكلات وخلافات زوجية، تدفعه - في النهاية - إلى أن يبحث عن أخرى.

إن المرأة الناجحة في حياتها الزوجية هي التي تستطيع أن تحتفظ بمشاعرها تجاه زوجها، وأن تجذب زوجها إليها، وتسكن في قلبه، وتستحوذ على عواطفه وحبه حتى آخر العمر، بيد أن كثيراً من الزوجات لا يقدرن على ذلك، ويفشلن في الاستحواذ على حب أزواجهن، بسبب إهمالها لمظهرها ورشاقتها وجاذبيتها وحيويتها، مما يؤدي إلى أفول شمس جمالها وشبابها، وتزداد خطورة الأمر إن هي فشلت في قيامها بدور الصديقة لزوجها، فتنصرف عن مشاركته أحلامه وهواياته، وتعزف عن تشجيعه على نجاحاته، وتخفيف فشله وإخفاقاته، كما يحدث لبعض الزوجات اكتئاب بعد خروج الأبناء والبنات من البيت، وانشغال كل منهم بحياته الخاصة، وذلك يؤدي إلى هروب الزوج من ذلك الجو البئيس، ليعيش جواً آخر وحياة أخرى مع فتاة أو مرأة أخرى.

وأحب أن أؤكد هنا لأخواتي القارئات - سائلاً ربي أن يلهمهن فهم مرادي ومقصدي - أنني ما قصدت بكلامي هذا تبريراً للزوج كي يبحث عن حياة أخرى خارج بيته، وبعيداً عن زوجته وأولاده، وإنما قصدت بحديثي وإشاراتي لأخواتي أن ينتبهن إلى هذه المحاذير، كي لا يَنْفُر الزوج ويهرب إلى بيت آخر، فتقع في واقع لا ترضاه لنفسها، فتكون بذلك قد نقلت نفسها من كآبة إلى كآبة أشد ألماً وظلاماً.

أسباب ترتبط بالمجتمع

لقد شاع في عالمنا العربي انطباع مفاده أن المرأة إن جاوزت الأربعين عاماً فقد بدأت في سن اليأس وبداية النهاية.

هذا فيما يتعلق بالمرأة، أما انطباع المجتمع العربي عن الرجل، فمفاده أن الرجل إذا جاوز الأربعين عاماً فقد بدأ نضجه، حيث يرى المجتمع أن المرأة في سن الأربعين يقبّحها الشيب، أما شيب الرجل فهو مظهر الجاذبية والوقار والجمال، ومن ثم فقد انعكس ذلك على أفكار الناس، فكثير من الفتيات مثلاً يرغبن في الزواج من رجل مُسن، وينظر كثير من أبناء المجتمعات العربية إلى هذه الفتاة على أنها عاقلة وناضجة، محبة لنضج الرجل، عازفة عن الشباب قليل الخبرة.

لهذه الأسباب أو لبعضها قد يعيش الرجل بعد سن الأربعين وهماً، إذ يتوهم أن امرأته لا تكفيه، أو أن من حقه أن يستمتع بشبابه حتى وإن كان الثمن دمار بيته وتفسُّخ أسرته، وربما يتوهم أيضاً أنه فارس أحلام الفتيات الصغيرات الجميلات!!■



الطماطم تفاح الفقراء

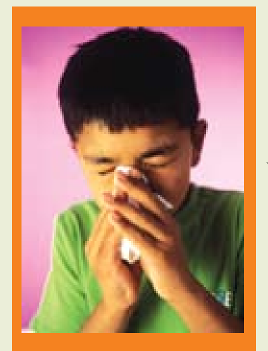
أكد بحث مصري أجراه أحد الأساتذة بجامعة عين شمس ضرورة الاستفادة من مادة «الليكوبين» (الصبغة الحمراء المسؤولة عن لون الطماطم)، مشيراً إلى أن العديد من الأبحاث انتهت إلى أن مادة الليكوبين تقوي المناعة وتمنع السرطانات، وتفيد القلب.

وأشار البحث إلى أن الطماطم هي تفاح الفقراء، مؤكداً أهمية تناول الطماطم يومياً لفوائدها الغذائية، حيث إنها غنية بمادة «الليكوبين» التي تعد مضاداً طبيعياً للأكسدة، بالإضافة إلى الألياف الغذائية التي تمنع الإمساك والسرطانات، مؤكداً أن الطهي يزيد من فعالية مادة «الليكوبين» وقدرة الجسم على امتصاصه بإضافة زيت الذرة له، موضحاً أن البالغين يحتاجون من ٢٠ إلى ٤٠ ملليجراماً من الليكوبين يومياً، وأن ثمرة الطماطم الناضجة تحتوي على ٥ ملليجرامات منه.



وأضاف: إن «الليكوبين» يحمي الجلد من التأثير الضار لأشعة الشمس، حيث يزيد من تماسك خلايا الجلد مع بعضها بعضاً؛ مما يؤخر ظهور تجاعيد الشيخوخة، كما تخفض مادة «الليكوبين» النمو السرطاني بنسبة ٧٧٪، وتحمي من سرطان الرئة والثدي وسرطانات القناة الهضمية.■

خمس نصائح للسيطرة على حساسية الأنف



١- لا تعش مع مسببات الحساسية: عندما يتعلق الأمر بحساسية الأنف أعتقد أن الكثير من الأشخاص يتركون أعراض الحساسية داخل وخارج المنزل تمنعهم من التمتع بحياتهم ونشاطاتهم، نصيحتنا هي السيطرة على مسببات الحساسية، تحدث مع طبيبك حول مسبب حساسيتك ثم قم بالتخلص منه في البيت والعمل.

٢- تجنب المحسسات: إذا كنت تعاني من حساسية ضد الغبار، يوصي الأطباء باستبدال الوسائد والمفارش بأخرى مضادة لقمل الغبار، كذلك يمكنك التقليل من السجاد في غرفة النوم واستعمال جهاز جمع الغبار.

إذا كنت تعاني من حساسية موسمية، فمن الأفضل أن تتجنب الخروج من المنزل بدون قناع واق، وتجنب الأماكن التي تنتشر فيها الأزهار والنباتات وغبار الطلع.

٣- تحدث مع طبيبك: قم بزيارة الطبيب لتعرف أكثر عن طرق علاج الحساسية وكيفية السيطرة على أعراض الحساسية الأنفية.

٤- استعمل دواءً مناسباً: يمكن أن تساعد الأدوية الموصوفة والشائعة على خفض وتقليل أعراض الحساسية، هناك أدوية مفيدة يمكن أن تخفف من أعراض الحساسية بشكل مذهل وتعيد الحياة إلى نمطها الطبيعي دون إزعاج أو ألم.

٥- قم بزيارة موقع ChallengeYourCourse.com

يقدم هذا الموقع تشكيلة واسعة من الأدوات المساعدة - من بينها معلومات وافية عن أنواع الحساسية وأعراضها، بالإضافة إلى طرق معالجة وإدارة أكثر أنواع الحساسية انتشاراً.■

الحضن الدافئ.. أفضل علاج لقلق طفلك

الإهمال العاطفي من جانب الوالدين خاصة الأم لطفلها يسبب التخلف العقلي والتأخر الدراسي وسوء التغذية وقصر القامة والسلوكيات العدوانية.

هذا ما أكدته دراسة علمية مصرية أجرتها جامعة عين شمس، مضيفة أن الأمومة غريزة أقوى من غريزة الحب نفسه؛ لأن لها كيمياء خاصة وتبدأ تغلغلها في جسم الأم مع بداية الحمل، فالجنين الذي يشعر بالحب في بطن أمه ينمو ويكبر بشكل طبيعي، والمحروم منه تغمره ما يسميه بكيمياء الغضب من الأم فيقل نموه وربما مات في المهد.

وأضافت الدراسة: إن ضربات قلب الأم تمثل إيقاعات طبيعية حالمة يستمتع بها الجنين طوال فترة الحمل، ولو توقفت لثوان لتهددت حياته؛ مؤكداً أن توفير الجو الهادئ للأم الحامل مهم للجنين.

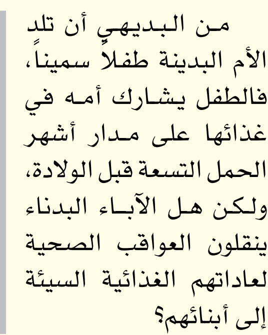
وعند بدء خروج الطفل من رحمها يصطدم بعالم غريب ينذره بفقدان حرارة الالتصاق بالأم؛ فيصرخ رافضاً العالم الجديد.



كما أن وضع الوليد بسرعة على صدر أمه فور الولادة يؤكد له أنه مازال حياً، فيقبل على الحياة.

وفي النهاية، أشارت الدراسة إلى أن الحضن الدافئ هو أرخص دواء لعلاج قلق الأطفال، ويساعد المواليد على النمو والحياة، ويزيد من ذكاء الأطفال، فالإهمال والكبت العاطفي يسبب لهم التوتر، ويزيد من معدلات إصابتهم بالأزمات التنفسية، حيث إن ١٦٪ من المراهقين المصابين بحساسية الشعب الهوائية يعانون من التوتر أو الاكتئاب مقارنة بـ ٩٪ من المراهقين الطبيعيين.■

رقاقة مزروعة تسمح للمكفوفين برؤية الأجسام القريبة



استطاع الفنلندي «ميكا تيرهو» (٤٦ عاماً)، والكفيف بالوراثة أن يتعرف على أحرف وعلى الساعة عبر رقاقة زرعت وراء شبكية عينه.

وقال الباحثون الذين أجروا الزراعة لـ«تيرهو» في ألمانيا: إن هذا قد ينجح في المرضى الآخرين.

وقد نشرت تفاصيل هذا المشروع البحثي في مجلة «الجمعية الملكية»، بعدما نجح باحثون ألمان في تجربة الرقاقة – التي تشبه شبكية العين – على ١١ شخصاً.

وقال الفريق البحثي: إن الأشخاص المكفوفين في حالات متقدمة، لم تنجح معهم الرقاقة، بينما نجحت مع الغالبية في التقاطهم للأجسام اللامعة.

وقد حققت التجربة أفضل النتائج مع «تيرهو»، الذي استطاع التعرف على أدوات المطبخ، وكوب على منضدة، وتعرف على الساعة عبر ظلال مختلفة من اللون الرمادي، كما أنه كان قادراً على التحرك بشكل مستقل والاقتراب من الناس.

وفي المزيد من الاختبارات قرأ «تيرهو» الحروف الكبيرة المبينة أمامه، بما في ذلك اسمه، والذي كان يحتوي أخطاء إملائية بشكل متعمد. وتعمل الرقاقة عن طريق تحويل الضوء الذي يدخل العين إلى نبضات كهربائية تغذي بدورها العصب البصري وراء العين، وقد كانت الرقاقة في التجربة الأولية مدعومة من الخارج بكيبل، الذي يخرج من الجلد من خلف الأذن ليوصل ببطارية.■

الإسراف في تناول المكسرات أثناء الحمل قد يصيب الأطفال بالحساسية

كشفت دراسة أن تناول السيدات الحوامل كثيراً من المكسرات قد يجعل أبناءهن أكثر عرضة للإصابة بحساسية ضد المكسرات، وأنه كلما زادت كمية المكسرات التي تأكلها الأم زادت احتمالات إصابة الطفل بالحساسية. أجريت الدراسة في خمسة أماكن بأنحاء الولايات المتحدة، وشملت أكثر من ٥٠٠ رضيع تتراوح أعمارهم بين ثلاثة أشهر و١٥ شهراً. وأظهرت الدراسة التي نشرت في «دورية الحساسية والمناعة السريرية» أن ما يزيد على ربع الأطفال كانت ردود فعلهم قوية في اختبار الحساسية للمكسرات، حيث أوضح الاختبار أن الأطفال الذين ولدوا لأمهات كن يأكلن المكسرات أثناء الحمل؛ زادت احتمالات إصابتهم بالحساسية للمكسرات ثلاث مرات عن الآخرين.■

الوزن الصحي للأب يحمي الأبناء من السكري



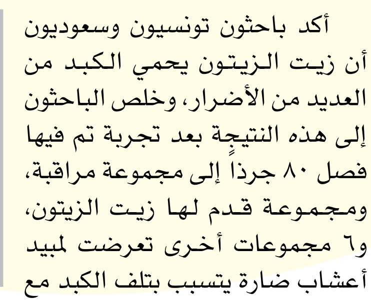
من البديهي أن تلد الأم البدينة طفلاً سميناً، فالطفل يشارك أمه في غذائها على مدار أشهر الحمل التسعة قبل الولادة، ولكن هل الآباء البدناء ينقلون العواقب الصحية لعاداتهم الغذائية السيئة إلى أبنائهم؟

هذا ما أجابت عنه دراسة أسترالية أجريت على الفئران، وأظهرت أن الآباء البدناء يمكن أن ينقلوا داء السكري إلى أبنائهم.

فقد تبين أن ذكور الفئران التي تغذت على أطعمة تحتوي على نسب عالية من الدهون وتزاوجت مع إناث تتمتع بصحة جيدة، أنجبت صغاراً تعاني من مشكلات في نسبة السكر بالدم، بالرغم من أن صغار الفئران كانت تتغذى على أطعمة تحوي نسباً قليلة من الدهون.

وتعد هذه الدراسة أول تقرير عن الانتقال غير الجيني عبر الأجيال لعواقب تناول الوجبات التي تحتوي على نسب عالية من الدهون على عملية الأيض، من الآباء إلى الأبناء، وتقول هذه الدراسة: «لا شك في أن دور الأرحام في نمو الطفل مهم، لكن من المهم إدراك أن الأب يمكن أن يكون له تأثير غير جيني كذلك»، ومؤكدة «ضرورة سعي الأبوين إلى تحقيق الحمل وهما في أفضل حالة بدنية ممكنة».■

زيت الزيتون يحمي الكبد





أكد باحثون تونسيون وسعوديون أن زيت الزيتون يحمي الكبد من العديد من الأضرار، وخلص الباحثون إلى هذه النتيجة بعد تجربة تم فيها فصل ٨٠ جرذاً إلى مجموعة مراقبة، ومجموعة قدم لها زيت الزيتون، و٦ مجموعات أخرى تعرضت لمبيد أعشاب ضارة يتسبب بتلف الكبد مع زيت الزيتون أو من دونه.

وتبين أن كل الجرذان التي تعرضت للمبيد أظهرت علامات ضرر في الكبد، إلا أن هذا المعدل كان أقل عند الجرذان التي تناولت زيت زيتون أصلياً؛ إذ عمل على زيادة أنزيم مضاد للتأكسد وقلص من حدة الضرر.

وأشار الباحث المسؤول عن الدراسة إلى أن زيت الزيتون يقلص المادة السامة المسببة للإجهاد الناجم عن التأكسد، ما يشير إلى أن استخراج مستخلص منه قد يترك تأثيراً مباشراً مضاداً للتأكسد على الخلايا في الكبد.■

الدعاء.. وما يصنع.. سلاح المظلوم

تصرخ من قسوة الظلم فلا تسمع سوى صدى صوتك، وتتأوه من شدة الألم فلا تجد غير رجع الأنين، وتنهمر من عينيك العبرات من وقع القهر.. فاعلم أنك تملك سهاماً نافذة يغفل عنها الظالمون ولا يغفل عنها ربهم، تنطلق من قوس دعائك لحظة أن تصدح بهتاف: يا رب.. حيث تشكل ذنوبك سداً يحول بينك وبين النور، وحين يعلو الران قلبك وتستحكم الأقفال أمامك؛ فاعلم أن لك رباً يغفر الذنوب إذا سمع منك ابتهال: يا رب..

حيث تسلك الطرق فتجدها قد سدت، تطرق الأبواب فتجدها قد أغلقت، وتطلب العون فما ثمَّ إلا عاجز أو جبان.. فاعلم أنما سدَّ عليك الأبواب كلها لتطرق بابه، وقطع عنك الحبال كلها لتعتصم بحبله وحده، وأنه اشتاق إلى أن يسمع منك هتاف: يا رب.. حين يستند الغني إلى ماله، ويعتمد القوي على سلطانه، ويركن صاحب الجاه إلى نفوذه؛ فإن المؤمن يطرح كل هذه القوى بعيداً ويستند إلى موجدها وربها، ويؤوي إلى ركن شديد، حين تنطلق من أعماقه استغاثات وهتافات: يا رب..

حيث تحل النكبة، وتستحكم البلية، وتكون ظلمات بعضها فوق بعض؛ فتيقن أن نوراً عظيماً يبدد دياجير هذه الظلمات يشرق من ثنايا هتاف: يا رب.. حين يضطرب الموج، وتهيج العاصفة، وتطيش العقول، ويفتضح الضعف، ويعترف الناس بعجزهم وفقرهم.. يتيسر ذلك عندما تلهج الألسنة في ضراعة باستنجادات وهتافات: يا رب.. فيا أخي المؤمن، كيف تغفل عن الدعاء؟! وكيف تنسى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠)؟!■

يحيى أحمد حمران - اليمن

طلب المجتمع

• مكتبة دار العلوم تاج المساجد في هوبال بالهند تشكر إدارة مجلة «المجتمع» على منحها اشتراكاً مجانياً بالمجلة، وقد انتهى هذا الاشتراك الشهر الماضي، والمكتبة تطمع أن يتم تجديده إلى أجل غير مسمى، فالمجلة يستفيد منها عدد كبير من المسلمين، كما تنقل عنها جريدة «دعوت» دلهي الجديدة الناطقة باسم الجماعة الإسلامية بالهند موضوعات وتقارير غاية في الأهمية.■

محمد سليم خان
LIBRARY - DARUL-ULOOM
TAJUL MASAJID BHOPAL . 462001
M.P INDIA

مستقبل مصر مرهون بتـــ



ما كان لهذا الوعي العام في الشارع المصري أن يتحقق لولا جهود مخلصة بُذلَت - وما تزال - من أقطاب الحق الغيورين في بلادنا، على مدى عقود في مجالات شتى، ممن جاهدوا وصبروا وصابروا، وثابروا على لأواء السياسة المصرية، ورابطوا وما يزالون، على اختلاف تياراتهم وانتماءاتهم، مستخدمين في ذلك كل ما في وسعهم من صبر وحلم وفكر وعلم وخبرة وتكتيك.

وما نشاهده اليوم من قبل الشباب في المدارس والجامعات، والنخب المصرية المثقفة، وكثير من العاملين في مؤسسات الدولة - أياً كان تيارهم - في التفاعل مع الأحداث، برموز وأشكال ولافتات وكيفيات قوية ومختلفة لهو من دلائل الإدراك الجيد، والوعي اللافت، لمسيرة العمل السياسي المصري، على الأقل في العقود الثلاثة الماضية، وبالأخص أواخرها، بما

ملاحظات على إيقاف القنوات الإسلامية

هل المواثيق الإعلامية «كمّاشة» تحاصر الفضائيات الدينية فقط؟ إن قرار إيقاف القنوات الدينية تجعل المراقب يستنتج ملاحظات عدة، أذكر منها:

أولاً: نلاحظ ولله الحمد أنه لم توقف أية قناة إسلامية بسبب المال، وفي المقابل يوجد قنوات عامة توقفت بسبب قلة التمويل (حيث لا يوجد بركة).



ولكن كل القنوات الإسلامية التي أوقفت كان بقرار من القمر الصناعي، وبحجة وثيقة البث الفضائي، ونحن نتساءل: لماذا لم يطبق القانون الجديد على قنوات الطوائف الأخرى؟

ثانياً: من مكر «النايل سات» أنها قامت بتوقع اتفاقيات مع الأقمار الأخرى حتى تضمن عدم ظهور أي قناة إسلامية.

ثالثاً: في الإعلام وفي زمن الإنترنت الآن أصبح هناك دمج للوسائل الإعلامية، فالتلفاز يمكن مشاهدته عن طريق الإنترنت أو الجوال، والإنترنت يقرأ عن طريق



ـغير إرادته السياسية العليا

فيها التيار المتصاعد للمعارضة المصرية، وتحديداً أصحاب شعار «الإسلام هو الحل»، وما حققوه من إنجازات في دورتهم البرلمانية الماضية، وما قد يُنْتَظَرُ منهم لاحقاً أو يُتوقع؛ للمساهمة في إنقاذ البلاد والعباد، مما قد حَلَّ بها، وبسواد أهلها، من كرب وبلاء، بعد أن عَجَزَ النظام الحالي عن إيجاد مخرج من تتابع تلك الأزمات والكوارث، معتمداً سياسة التنكيل والبطش بأصحاب الأصوات الحرة، والأبواق الصادقة، وبالأخص من حملة ذلك الشعار، ناهيك عن فرض الطوارئ، والتلاعب بالدستور، ورفض العمل بأحكام القضاء؛ وإلغاء الإشراف القضائي على الانتخابات، لفرض الهيمنة على حساب الشعب وحقوقه المغتصبة..!!

وشعار «الإسلام هو الحل» هو شعار صحيح صريح، يوافق دستور الدولة، الذي ينص على أن دينها الإسلام، وأنه المصدر الرئيس للتشريع، وهو شعار - في الوقت نفسه - يؤكد مفهوم «المُوَاطَنَة» وليس ضدها، بل هو أحرص عليها من غيرها، بل ومن نفسها، ولا حَلَّ لمشكلات الأمَّة ولا مُوَاطَنَةَ فيما سواه، ولا أرى سوى الجهل والغباء والنفاق والحقد في مكافحته ومحاربته، بينما هو شرف لكل المِلَل والنِّحَل، والفئات والطوائف؛ لعدله وإنصافه، وشهادة التاريخ عبر قرونه السالفة تؤكد ذلك!

ومستقبل هذا الوطن وخير أبنائه، مرهون بتغير إرادته السياسية العليا، نحو الرغبة الحقيقية في الإصلاح والتغيير؛ لتحقيق مصالح شعبنا المنكوب!

إن من اللافت - بوضوح - أن الرأي العام قد توافق بالفعل على حرب الإصلاح والتغيير في كافة الميادين، يتقدمها الميدان السياسي، ما دام مصبوغاً بصبغة إسلامية، وما دام قدومه - يوماً ما - يمكن أن يكون مُحْتَمَلاً أو مُؤَكَداً على يد من يحملون الإسلام في كافة شؤون الحياة، ولديهم رُؤَى ربانية لتطبيع المجتمع والأمة والحياة على منهج الله ورسوله، بشكله الوسطي الشامل والمعتدل، ليس في مِصْرَ فحسب، بل في أي مكان من العالم!■

عبدالسميع محمد راضي

مرض خطير يغزو مجتمعاتنا

مرض خطير يغزو مجالسنا ومجتمعاتنا، إنه مرض الإشاعات والغيبة والنميمة وقول الزور ونهش العرض. لماذا القيل والقال وضياع الأوقات الذي يحبط ويهدم إنجازات العظماء؟ قال الشافعي: ثلاثة أشياء تهدم البدن: «كثرة الكلام، وكثرة النوم، وكثرة الجماع». نسمع دائماً أن النجاح والتفوق له أعداء وله خصوم.

النجاح مضاده الفشل، ولا يأتي الفشل إلينا إلا بالفوضى، والإشاعات التي تحدث لتنسف معالم البناء وجهود المفكرين والأدباء.

ولكن لنعلم جميعاً قول رسولنا الكريم ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع».■

محمد حسن

التلفزيون والجوال؛ لذلك أطالب أن تبث كل القنوات الإسلامية عن طريق الإنترنت.

رابعاً: تعتبر القنوات الإسلامية إحدى الأدوات المهمة في نشر الدعوة الإسلامية.

خامساً: وفاة مصطلح «الجمهور عايز كده»، فغالبية العرب الآن لا يشاهدون إلا «القنوات الإسلامية»، فهل أُلغي في الإعلام أحد أضلاعه وهو الجمهور، وبقي فقط مرسل الرسالة الإعلامية وهو التلفزيون.

سادساً: شكر خاص لأمير قطر لتبرعه لإنشاء قمر صناعي، ونسأل الله أن يكون في موازين حسناته.

سابعاً: بعد إيقاف القنوات، هل نقول: إن الحرية في مصر زادت أم نقصت؟ إن ما حدث يدل على أن العلمانية والبدع لا تعيش إلا في إبعاد الالتزام والتدين عن الساحة، وعندما تكون هناك حرية كاملة للدعاة؛ فإن الناس يختارون اتباع عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

ثامناً: إيقاف «القنوات الإسلامية» تجعلنا نقف أمام مشكلة فكرية.■

مازن عايض الجعيد - السعودية

لماذا كل هذا الصمت؟

نسمع ونشاهد والنتيجة هي الصمت.. الصمت المليء بالحزن والأسى، نسمع عن الإساءة للرسول الكريم، ونشاهد الرسوم الكاريكاتيرية، وأوراق القرآن الكريم تحرق وتهان أمام مرأى ومسمع العالم كله.

واثقون بأننا لا ولن نستطيع القيام بأي رد فعل جاد وقاطع، وأن أكثر شيء يمكن أن نفعله هو مقاطعة المنتجات.. ما أهون المقابل، لكنني من هذا المنطلق أقول لهم: إننا سنظل أقوياء بإيماننا ورسولنا الكريم.

فاجمعوا من الأوراق ما شئتم واحرقوا.. فلن تحرقوا إلا قلوبكم الميتة.

فيا مسلمون ويا عرب، اجتمعوا واتحدوا على كلمة الله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣).

فإن لم تجدوا مائدة تجمعكم فاجلسوا على الأرض، واسجدوا سجدة واحدة تنصروا بها الله فلا غالب لكم.■

أشرف النحاس - الإسكندرية

شكر وتقدير

● تتقدم هيئة ميداناو للتنمية في الفلبين بخالص الشكر والتقدير لأسرة تحرير مجلة «المجتمع» الغراء؛ لموافقتهم على استمرار اشتراكنا المجاني في المجلة ووصولها إلينا بشكل منتظم.. حيث يستفيد منها عدد كبير من الإخوة القائمين على المؤسسات التعليمية التابعة للهيئة.

فالمجلة تعدّ بحق مجلة كل المسلمين التي تقف صامدة أمام الباطل، وترفع صوت الضعفاء والمضطهدين، وتكشف عن مخططات الأعداء، وتلقي الضوء على قضايا الأمة؛ ليعرفها كل مسلم غيور على دينه.■

سعيد النداب
رئيس مجلس الإدارة
ص.ب: ٦٥٤ مدينة كوتباتو - الفلبين.

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

تزكية النفس

قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (الشمس).

وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾﴾ (الأعلى).

يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية يرحمه الله تعالى في فصل «في تزكية النفس وكيف تزكو بترك المحرمات مع فعل المأمورات»: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾﴾، معنى التزكية، قال قتادة وابن عيينة وغيرهما: قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال، وقال الفراء والزجاج: قد أفلحت نفس زكاها الله، وقد خابت نفس دساها الله.■

اختراعات ومخترعون



- **مخترع الميكروسكوب الدقيق:** زيجموندي.
- **مخترع الميكروسكوب العادي:** ليفنهوك، عام ١٦٨٣م.
- **مخترع ميزان الحرارة المقسم إلى ٨٠ درجة:** أيومور.
- **مخترع الإطارات المنفوخة للسيارات:** دنلوب، عام ١٨٨٨م.
- **مخترع الموتور الكهربائي:** فاراداي.
- **مخترع السلم المتحرك:** هويلز.
- **مخترع ورق الكربون:** ويد جورد، عام ١٩٠٦م.
- **مخترع النايلون:** كاروذرز، عام ١٩٣٨م.
- **مخترع الليزر:** ثيودور مايمان، عام ١٩٦٠م.
- **مخترع الطائرة:** الأخوان رايت، عام ١٩٠٣م.
- **مخترع القمر الصناعي:** كابيتزا، عام ١٩٥٧م.
- **مخترع محرك السيارة:** أوتو.■

جهاز يتحكم في كافة الأجهزة الكهربائية بالمحمول



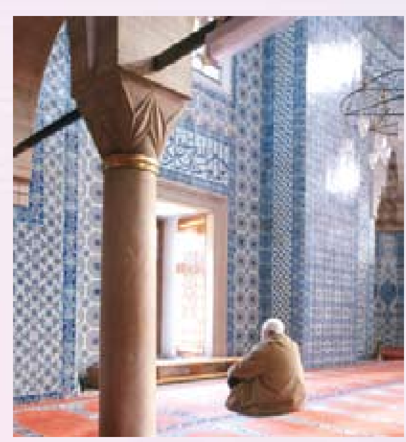
تمكن المهندس المخترع محمد عبدالعزيز مجاهد من اختراع دائرة إلكترونية يستطيع المستخدم من خلالها التحكم في أي جهاز آخر متصل به مهما اختلفت قدرته، ومهما كان نوعه، سواء أجهزة كهربائية أو بوابات أو غيرها.

ويشير مجاهد إلى أن اختراعه الجديد يحتاج إلى جهاز محمول واحد فقط وهو ما يحمله المستخدم، فيما الأجهزة الأخرى التي يريد أن يتحكم فيها لا تحتاج إلى أكثر من شريحة محمول لأي شركة مهما كانت.

أما مجالات استخدام الجهاز فيتمثل بعضها في:

- التحكم في فصل وتشغيل جميع الأجهزة الكهربائية بالمنزل، مثل: التلفزيون، الثلاجة، المروحة، الإضاءة، القفل الكهربائي، وغيرها من الأجهزة المنزلية.
- باستخدام هاتفك المحمول يمكنك تشغيل كاميرات المراقبة بالبيت أو فصلها وأنت خارج البلاد.
- يمكن استخدام الجهاز في التحكم في طلمبات الضخ أو طلمبات المياه في الصحراء أو في مواقع البترول، ويمكن معرفة حالة الطلمبات هل تعمل أم لا عن طريق إرسال رسالة قصيرة للجهاز، ويقوم الجهاز بالرد عليك وإعطاءك تقريراً عن حالة الأجهزة.
- الجهاز يمكن استخدامه في نقل درجات الحرارة أو الرطوبة أو أي بيانات أخرى عبر محطات الرصد المختلفة.
- يمكن استخدامه في المستشفيات، حيث يمكن وضعه في العناية المركزة، ويقوم بإعطاء إنذار للطبيب الخاص بالمريض دليلاً على حدوث مضاعفات في حالة المريض من ارتفاع ضغط الدم أو الحرارة أو الصفراء لدى الأطفال أو أي متغير آخر.
- يمكن استخدامه في التحكم والإنذار للسيارات.■

في رياض الذكر



- من قال: «سبحان الله وبحمده» مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.
- من قال: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» وهو في شدة، فرج الله عنه كما فرج عن يونس عليه السلام عندما قال هذه الكلمات في بطن الحوت؛ لأن الله تعالى قال بعدها: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾(الأنبياء).
- «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».■

من نوادر البخلاء

• **قيل لبخيل:** من أشجع الناس؟ قال: مَنْ سَمِعَ وَقْعَ أَضْراس الناس على طعامه ولم تَنْشَقَّ مَرَارَتُهُ!

• **قال الهيثم بن علي:** نزل على أبي حفصة الشاعر رجلٌ من اليمامة فأخلى له المنزل، ثم هرب مَخافة أن يلزمه قِرَاه في هذه الليلة – والقِرَى: إضافة الضيف – فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه، ثم رجع وكتب إليه:

أيها الخارج من بيته
وهارباً من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له
فارجع وكن ضيفاً على الضيف

• **اشترى رجل من البخلاء** داراً وانتقل إليها، فوقف ببابه سائل فقال له: فتح الله عليك، ثم وقف ثانٍ فقال له مثل ذلك، ثم وقف ثالثٌ فقال له مثل ذلك. ثم التفت إلى ابنته فقال لها: ما أكثر السُّؤَّال في هذا المكان! قالت: يا أبت، ما دُمْتَ مستمسكاً لهم بهذه الكلمة فما تُبَالِ كثروا أم قلُّوا!

• **وقيل:** إن رجلاً اسمه عيسى كان غاية في البخل، حتى قال أحدهم فيه:

يقتر عيسى على نفسه
وليس بباق ولا خالد
ولو استطاع لتقتيره
تنفس من منخر واحد!



من يشتري الجنة؟!



لقد كافأ الله تعالى عباده وشوقهم، وأرسل الآيات تلو الآيات تهيب بالسامعين التشمير للجنة والرحيل إليها، وبعد كل هذا تزهدون!! سلّم واستلم.

إخوتاه.. البائع لا يستحق الثمن إذا امتنع عن تسليم المبيع، فكذلك لا يستحق العبد الجنة إلا بعد تسليم النفس والمال إلى المشتري، فمن قعد أو فرط فغير مستحق للجنة، فهل سلمت ما عليك لتستلم ما اشتهيت؟! وهل من باع نفسه وعلى استعداد أن يقدمها للذبح إرضاء لربه لا يقوى على ما هو أهون من الذبح بكثير؟ من غض بصر، أو الاستيقاظ فجرًا لصلاة، أو الصبر على لقمة حرام تعرض عليه رشوة أو شبهة؟ وإذا لم يقوَ على هذا الأسهل، فهل مثله باع فعلاً؟ أم أنه يطمع في نيل أغلى سلعة بأبخس ثمن!!

ومثل هذه المواجهة المتكررة للنفس الأمارة بالسوء تورث العبد – ولا بد – واحدًا من أجمل الأخلاق وهو خلق «الحياء» الذي يعصم من كثير من الرذائل، ويدفع لإحراز أسمى الفضائل.

فكلما لمست من نفسك فتورًا، أو انشغالاً بالعاجلة، أو إيثارًا للفانية اسأل نفسك: هل بعت؟! هل اشتريت الجنة حقًّا وبعت نفسي ومالي في سبيلها؟! وما الدليل على ذلك؟! وأي عقل في التأخر عن صفقة كهذه؟! أو الانشغال عنها بغيرها؟!■

ألغاز وحلول

١– ما الرقم الذي إذا ضرب في الرقم الذي يليه كان حاصل الضرب يساوي ناتج جمعهما + ١٩؟

٢– نحن أربعة إخوة، لنا رأس واحدة، فما نحن؟

٣– من هو الخال الوحيد لأولاد عمتك؟

٤– يسمع بلا أذن ويتكلم بلا لسان؟

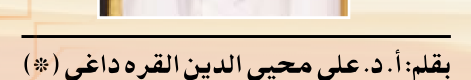
٥– كلي ثقوب ومع ذلك أحفظ الماء، فمن أكون؟

٦– ما الرقم الذي إذا ضرب في الرقم الذي يليه كان حاصل ضربهما يساوي ناتج جمعهما +١١؟

الحل

١– ٥ و٦.
٢– أرجل المنضدة.
٣– والدك.
٤– الهاتف.
٥– الإسفنج.
٦– ٤ و٥.■





بقلم: أ.د. علي محيي الدين القره داغي (*)

التجديد في دين الأمة أم في دين الإسلام؟ (١ من ٣)

تثار منذ عدة عصور مسألة التجديد، ويختلف الكثيرون حول مضمونه، ومَنْ يقوم به؟ وإلى أين يتجه؟ وغير ذلك من الأسئلة.

والسبب في ذلك أن الرسول الكريم ﷺ قد تحدث عن هذا التجديد فقال: «إن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة مَنْ يجدد لها دينها»(رواه أبو داود، والحاكم، وذكره الألباني في سلسة الأحاديث الصحيحة، وفي بعض الروايات بلفظ: «أمور دينها»، ولكن الأصح هو اللفظ الأول).

والذي نحاول الإجابة عنه هو عن:

السؤال الأول: ما المقصود بالتجديد في الدين؟

والسؤال الثاني: ومن هو المجدد؟

أما الإجابة عن السؤال الأول فإن جميع من كتبوا عن التجديد - حسب علمي - يفسرون الحديث الشريف بأن التجديد في الدين عبارة عن «إحياء معالمه، ومحاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما وَهى منه، وترميم ما بلى، ورتْق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى سيرته الأولى»[1]، إذن فالشيء المجدد موجود وهو الدين الإسلامي، ولكن أصابه ما أصابه.

ولكن ظهر لي بعد تدبر أن المقصود بـ«دينها» الوارد في الحديث، هو دين الأمة، وليس دين الإسلام، ويقصد به: ما دانت له الأمة الإسلامية مما أدخل فيه بغير حق من البدع والخرافات، ومن الإفراط والتفريط، حيث دخل ذلك في الدين «فرداً أو جماعة»، فينفي عنه تحريف الضالين، وإفراط المفرطين، وتقصير المفرّطين، بتشديد الراء المكسورة - كما قال الرسول ﷺ: «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[2].

وتفسير «دينها» بمعنى ما خضعت ودانت له الأمة مقبول في اللغة، ومؤيد بأن الرسول ﷺ أضاف «دين» إلى الأمة، ولم يضفه إلى الله تعالى، أو الإسلام، وهذا يعني أن ما دانت له الأمة الإسلامية، وإن كان في ظاهره وأكثره هو دين الإسلام، أوسموه: «الإسلام» دون تفرقة بين المنزل الثابت، وما أسند إليه، ولكنهم أدخلوا فيه أشياء، أو تركوا أشياء، فخضعوا لهذا المجموع، فيأتي المجدد فيبدد هذه الشبهات، ويعيد الأمة إلى صفاء الدين الحق ومنهجه ليحيا بفطرته التي فطر الله المؤمنين عليها، وهذا لا يعني أيضاً وجود تحريف في الكتاب والسنة، ويظن الناس أن هذه الزيادات أو التروك من الدين، ثم يتبين الحق على أيدي هؤلاء.

وبهذا المعنى الجديد للحديث النبوي الشريف تتضح لنا الصورة كاملة، وهي أن الأمة الإسلامية - باعتبارهم من البشر الخطّائين كغيرهم - تضعف، وتتفرق، وتدخل المناهج الغريبة، وتتعرض لردود الفعل، فتتجه نحو اليسار أو اليمين، أو نحو التشدد، أو التساهل والترخيص، بالإضافة إلى ذلك تتأثر النفوس والسلوكيات والمناهج والتصورات بما حولها، وبمن حولها من مناهج الآخرين وهكذا، وقد تتأثر الاجتهادات الفقهية في كافة المجالات بهذه الأحوال والحالات، فيظهر مسلك التواكل ويصبح جزءاً من الدين لدى بعض الناس، منطلقين من الآيات الكثيرة الدالة - في الظاهر - على عدم الأخذ بالأسباب، وأن التوكل الحقيقي هو التوكل على الله تعالى دون الأخذ بالأسباب، فيكون له أثر على التصور والسلوك، ويتكون الزهد البارد السلبي الذي يتبناه جماعة من المبتدعين، وتظهر فِرَق الجبرية، والمرجئة، فتؤثران في التصورات والعقائد والأفكار والسلوك.■

الهامشان

(١) أ.د. يوسف القرضاوي: تجديد الدين في ضوء السنة، بحث منشور في مجلة «مركز بحوث السنة والسيرة»، جامعة قطر، العدد ٢، ص ٢٩، سنة ١٩٨٧م.

(٢) الحديث متفق عليه.

(*) الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

لك الله يا أقصى.. فموتى القلوب لا يشعرون!

AL-MUJTAMA'A




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1930) 11 - 17 December 2010 (Year 41)

العدد (١٩٣٠) ٥ - ١١ محرم ١٤٣٢هـ / ١١ - ١٧ديسمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com



شهادة نابضة من قلب الانتخابات المصرية

د. منال أبو الحسن:

رأيتُ بعيني تزوير إرادة الأمة!



«المجتمع» داخل مخيمات مسلمي «أراكان بورما»





الجوع والأوبئة الفتاكة تفترس مائتي ألف مهاجر على حدود بنجلاديش



وثائق «ويكيليكس».. فضائح على رؤوس الأشهاد!!

فكرتك عن ذاتك مفتاح نجاحك أو فشلك في الحياة.. **كيف تحسّن صورتك عن نفسك؟**

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

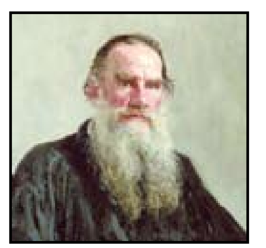
العـدد ١٩٣٠ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد










رأي المجتمع

لك الله يا أقصى.. فموتى القلوب لا يشعرون!

لا ندري ماذا نقول؟ بعد أن بُحَّ صوت الأقصى على امتداد الزمن استغاثة واستنفاراً لأمة الإسلام والعالم أجمع لإنقاذه من الدمار، وإنقاذ القدس من أفعى التهويد التي باتت تلتهم كل شيء.. ولكن لا مجيب ولا مغيث!!

قد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي

فقد بات الصهاينة الأشرار يهيّئون الرأي العام العالمي والعربي بالذات لوقوع الكارثة الكبرى في أي لحظة بالإعلان عن حدوث انهيارات في المسجد الأقصى؛ تمهيداً لتدميره بالكامل، وإقامة الهيكل المزعوم مكانه لا قدر الله. فقد حذّر أحد المسؤولين الصهاينة الإثنين الماضي (٢٠١٠/١٢/٦م) من أن كارثة متوقعة قد تقع في الحرم القدسي الشريف قد يسببها انهيار «المصلى المرواني»، وأكد - بكل بجاحة - أن قرار هدم المسجد الأقصى قد اتُخذ من قِبَل الحكومة الصهيونية، وأن المسألة مسألة وقت!

وقد توافقت تلك التصريحات مع ما أعلنه قائد الجبهة الداخلية للجيش الصهيوني في منطقة القدس العقيد «حين ليفني»، أن «المصلى المرواني» سينهار وسيُشعل مدينة القدس بكاملها. وأضاف: إن قوات الدفاع المدني التابعة للجبهة الداخلية على أهبة الاستعداد خشية حدوث انهيار في المكان. وأعلنت قيادة الجبهة الداخلية الصهيونية أنها قدمت تصوراتها وتقييماتها إلى بلدية القدس في حال وقوع حرب شاملة وكوارث محتملة في القدس المحتلة!!

ويبقى الأقصى والقدس وحيدين في مواجهة أعتى هجمة وأشرس حملة شملت إقامة شبكة ضخمة من الأنفاق تحت جدران المسجد، وهي كفيلة وحدها بانهياره، وامتدت تلك الحفريات تحت أساسات المدينة المقدسة؛ مما تسبب في حدوث انهيارات كبيرة في المنطقة المجاورة للمسجد الأقصى.

وقد شملت تلك الحملة الشرسة التي يتم شنها على مراحل منذ عام ١٩٦٧م تغيير معالم القدس وإنهاء الوجود العربي فيها.. الذي أصبح لا يمثل أكثر من ٢٢٪ من عدد السكان؛ تنفيذاً لخطة اللجنة الوزارية برئاسة «جولدا مائير» (رئيسة الوزراء سابقاً) الصادرة بشأن القدس عام ١٩٧٣م، بينما تنامى عدد السكان الصهاينة مع تنامي عدد المستوطنات التي تتمدد في القدس وما حولها كالأفعى ملتهمة ما تقابله من بيوت وأراض وممتلكات أهلنا في القدس.

وقد حوّلت سلطات الاحتلال الصهيوني ما يزيد على ٤٠٪ من مساحة القدس إلى مناطق خضراء وتم منع الفلسطينيين من البناء عليها، وتستخدم كاحتياطي لبناء المستوطنات كما حدث في «جبل أبوغنيم»!

ومنذ العام ١٩٩٣م يتم تنفيذ أوسع مخطط لإحكام السيطرة على المدينة المقدسة والمسجد الأقصى، وذلك برسم حدود جديدة للمدينة (القدس الكبرى)، وتشمل أراضي تبلغ مساحتها ٦٠٠ كيلومتر مربع أو ما يعادل ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية، لتبدأ حلقة جديدة من إقامة مستوطنات خارج حدود المدينة؛ هدفها الأساسي هو التواصل الجغرافي بين تلك المستوطنات لإحكام السيطرة الكاملة على القدس.

كل ذلك يحدث تحت سمع وبصر العالم وتحت سمع وبصر العرب والسلطة الفلسطينية الذين أغلقوا قلوبهم وصمّوا آذانهم عن استغاثات الأقصى لإنقاذه، ومضوا في طريق المفاوضات الذي أودى بهم إلى السراب.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن الأقصى لن يحرره الخانعون والمنبطحون ولا الخائرون، ولن يحرره المهرولون إلى موائد المفاوضات الهزلية، وإنما سيحرره المجاهدون الذين باعوا أنفسهم لله سبحانه وتعالى، ذلك وعد الله ولن يخلف الله وعده، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■



﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





نظمته جمعية الإصلاح تحت شعار «القيم.. سور الأمم»..

«مؤتمر الأخلاق» يوصي بترسيخ الوعي القيمي في المؤسسات الحكومية والأهلية

كتب: محمد المسباح

أصدر مؤتمر الأخلاق الرابع الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار «القيم.. سور الأمم» أخيراً توصيات عديدة، ركزت على أهمية السعي لترسيخ الوعي القيمي في المؤسسات الحكومية والأهلية، وإيجاد البيئة الحاضنة التي تتيح للمؤسسات عمل التوجيه القيمي في شرائحها المستهدفة، وذلك بتذليل السبل لأداء دورها ومهامها في خدمة المجتمع.



الحماد والرومي يكرمان الحجي

وطالبت الجهات المعنية بدراسة وتأصيل منظومة القيم التي تتطلبها احتياجات المجتمع الكويتي في الوقت الراهن؛ للعمل في ضوئها وبما يتناسب مع التحديات التي أفرزتها الحياة المعاصرة.

آليات مناسبة

كما دعت التوصيات إلى العمل على تأهيل العاملين على التوجيه القيمي من خلال الدورات المناسبة، وتزويدهم بمحتوى وافٍ عن أبرز القضايا المطروحة على الساحة وخلفياتها، وإيجاد الآليات المناسبة لعملية الدعوة إلى القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، وبلورة عدد من المشاريع القائمة على تعزيز القيم على أساس دراسة حاجات المجتمع ومقاصد الشريعة، وطرحها في حلقات نقاش لإنضاجها تمهيداً لطرحها والترويج لها، بالتركيز على القضايا والظواهر الأخلاقية الإيجابية ذات التأثير العام، والانطلاق منها لتحقيق نتائج ملموسة وعملية على أرض الواقع.

وتناولت التوصيات كذلك التركيز على القيم الأسرية في المجتمع الكويتي، باقتراح آليات تعزز من وجودها واستقرارها، واعتماد مبدأ الحوار بين أفرادها، وإحلال ثقافة الفضيلة بين أبناء الأسرة الواحدة، وتوطيد صلة الرحم، فضلاً عن التفاعل مع قضية المرأة باعتبارها ركيزة التربية.

والاهتمام بقضايا الطفل؛ بتبني مبادرات ترتقي باحتضانه والعناية الأخلاقية به، والإسهام في تقديم قدوات تمثل القيم الفاضلة في سلوكها وسمتها؛ لتكون نماذج صالحة للتأسي بها، واقتراح منهج قيمي يسعى لتكوين شخصية قيمية يقدم لمؤسسات التوجيه والإرشاد، فضلاً عن تدريب نخب التوجيه والإرشاد في المجتمع الكويتي على أحدث الطرق والأساليب في تعزيز القيم لدى الجمهور في ظل التقنيات الحديثة والمتطورة.

نقل الخبرات

وشددت التوصيات على ضرورة التعاون والتواصل مع المراكز والمؤسسات المهتمة بالقيم داخل البلاد وخارجها؛ لإثراء التجارب ونقل الخبرات، فضلاً عن ضرورة تبني الإعلام لمنظومة القيم وترسيخها في المجتمع، واعتماد المقررات القيمية المعتمد تدريسها في الجامعات والمعاهد لدى المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، للعمل على تفعيل القيم واستغلال المناهج الدراسية لغرس القيم الحميدة في نفوس الطلاب وعقولهم بمختلف المراحل التعليمية، وتنفيذ البرامج المجتمعية والدراسات الميدانية التقييمية للاستفادة منها، وأخيراً توفير الدعم المالي اللازم لتنفيذ تلك التوصيات.

وكان المؤتمر قد انعقد في يومي ٣٠ نوفمبر، والأول من ديسمبر ٢٠١٠م بالمقر الرئيس لجمعية الإصلاح بالروضة، تحت رعاية المستشار راشد الحماد نائب رئيس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الذي أكد في حفل الافتتاح أن الأخلاق والقيم هما الأساس السليم الذي تقوم عليه نهضة الأمم باعتبارها الدرع الواقية التي تحميها من التراجع والانهيار.

تعاظم التحديات

وأضاف: إن انعقاد المؤتمر يأتي في ظل تسارع الأحداث وتعاظم التحديات التي يواجهها مجتمعنا، والتي تفرض علينا ألا يكون موقفنا التفرج تجاهها، وإنما الفعل والمشاركة في صياغة الحاضر وصناعة المستقبل، لافتاً إلى أهمية المبادرة والمساهمة بالقدر الذي يحفظ للوطن قيمته وهويته، وأن يتعزز تماسكه وتوحد لحمته بالقيم التي هي الضمان والأمان لاستقرار المجتمع ونمائه واستقامته.

وتابع قائلاً: «يأتي هذا المؤتمر وقد مرت أعوام على وفاة وفراق مؤسس ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ عبدالله العلي المطوع (يرحمه الله) الذي كرس حياته لتعزيز القيم وجمع الكلمة والعمل بها حتى غاب

عنا، ومازالت مآثره باقية بمثل هذه الأعمال والمنجزات يرحمه الله وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين».

دور محوري

وبــدوره، أكـد رئيـس جمعيـة الإصـلاح الاجتماعي حمود الرومي، أن القيم والأخلاق هـما المقيـاس الــذي يـنظـم سـلوك الأفـراد والجـماعـات، وتـؤدي دوراً محـوريـاً في حركة الأمم ونموها، لافتاً إلى أن جمعية الإصلاح دأبـت مـن خـلال مؤتمـراتهـا بالـتأكيـد على أهمية الأخـلاق والقيـم كأساس يقوم عليه بنيان الأمم ونهضتها وحمايتها من التخلف والانحـلال، مؤكداً أن ضياع القيم والأخلاق هي من عوامل انتشار الفوضى والاضطراب والتفكك والدمار، مشيراً إلى أن التاريخ يحمل الكثير من الشواهد على أن انهيار وزوال الأمم والحضارات كان بسبب انهيار القيم والأخلاق.

وأوضـح الـرومـي أن أهـم عوامـل انهيارنا الحضاري في الفترة الأخيرة؛ ضعف القيم وتدهور الأخلاق نتيجة بُعد الناس عن دينهم، وضـعـف اهتمـامهـم بقـرآنهـم، بفعـل حمـلات التغـريب والـغـزو الـثقـافي، ومحــاولات سلخ الأمة عن دينها طوال القرون الماضية، لافتاً إلى أن تلك المحاولات وإن نجحت بعض الوقت فإن الأمل موجود في المصلحين والدعاة إلى الله أفراداً وجمعيات وتجمعات، للعمل الدؤوب لصد تلك المحــاولات، ومقـاومـة تلك القيم المدمرة التي بدأت تنتشر في مجتمعاتنا، وهو ما يعطي مؤشراً أن الأمة مازالت بخير، ولكنها تحتاج إلى من يأخذ بيد أبنائها وشبابها نحو قيم الإسلام وأخلاقه، وهو واجب الجمعيات والدعاة وكل قادر على النهوض بتلك الرسالة العظيمة.

وأشار إلى أن الإسلام أولى الأخلاق والقيم أهمية كبرى، وجعلها أساس بناء حضارته التي أشعت بنورها قروناً عديدة على الدنيا أجمع؛ لتنشر الخير والنور بين ربوعها، وصدق الله العظيم حينما وصف قائد هذه الأمة رسولنا الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ④﴾(القلم)، فضلاً عن آيات كثيرة وأحاديث من السنة النبوية الداعية إلى الالتزام بالقيم والعـمل بها ونشـرهـا بـين النـاس، مـن خلال نشر مبادئها التي تتمثل في صفات: الصدق، والأمـانـة، والشـجـاعـة، والإخـلاص، والـولاء، والإحـسـاس بالمسؤولية، ومـراعـاة حق الجار، والعطف على الصغير.. وغيرها من القيم الحميدة التي تضمن لأي مجتمع يتمسك بها في حياته اليومية أن تصل به لأعلى مستويات الرقي الحضاري، لافتاً إلى أن الإسـلام جعل الالـتـزام بالقيم والأخـلاق مقياساً للتغيير نحو الإصلاح من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد).



جانب من المكرمين

راشد الحماد: القيم هي الضمان والأمان لاستقرار المجتمع ونمائه واستقامته
حمود الرومي: الأخلاق والقيم أساس النهضة وحماية من التفكك والانحلال

وأكـد الـرومـي أن الجمعية أولـت قضية الأخلاق اهتماماً كبيراً منذ نشأتها، وتكرس جهودها وبرامجها لهذا الغرض بفتح مقراتها ليل نهار لأبناء الكويت؛ لتكون محاضن تربوية رياضية واجتماعية وثقافية وإنسانية، لافتاً إلى أن الدولة أميراً وحكومة لم تألُ جهداً في دعم تلك الجهود ورعايتها.

تكريم ٣٨ شخصية

وفـي خـتـام حـفـل الافـتـتـاح، قـام رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي بتكريم نائب رئيس مجلس الـوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد على رعايته للملتقى، ثـم كرما يرافقهما رئيس الهيئة الخيرية الإسلاميـة العالمية السابق يوسف الحجي ٣٨ شخصية مهتمة وراعيـة للعمل الخيري والقيمي.

وفي الجلسة الأولـى للمؤتمر تحدث د. محمد البلوشي الأستـاذ بجامعة الكويت، وصاحب جهود استشارية في عدد من الشركات والمؤسسـات الإعلاميـة، في محـاضـرة تحت عنوان «محددات الخطاب الإعلامي القيمي»، مستعرضاً تجربة منقولة من واقع الإعلام الكويتي، وربط د. البلوشي بعض المحاور التي تعتبر مكونات تقودنا إلـى توطيد الخطاب الإعلامي القيمي.

وعقد المؤتمر في يومه الثاني جلستي عمل، ناقشت الجلسـة الأولـى «كيفية بناء إستراتيجية إعلامية لتعزيز القيم»، وحاضر فيها د. زهير المزيدي، بينما تناولت الجلسة الثانية «القيم في الأسرة الكويتية بين الماضي والحـاضـر»، وحـاضر فيها د. عـادل الزايد، ليختتم بعدها المؤتمر■

قائمة بأسماء المكرمين

الشيخ يوسف الحجي، عبدالواحد أمان، د. عبدالرحمن السميط، د. خالد المذكور، د. عجيل النشمي، د. جاسم مهلهل الياسين، طارق العيسى، د. نادر النوري، الشيخ أحمد القطان، د.إبراهيم الخليفي، الشيخ حمد السنان، الشيخ نبيل العوضي، د. عبدالمحسن الخرافي، الشيخ عبدالحميد البلالي، د. طارق الطواري، الشيخ سلمان مندني، عادل محمد الذكير، د. خالد أحمد الشلال، د. محمد العوضي، د. عصام الفليج، الشيخ مشاري العفاسي، د. محمد الثويني، الشيخ مساعد مندني، فيصل الزامل، الشيخ إبراهيم الحداد، د. عادل الزايد، صلاح محمد الغزالي، عبداللطيف العتيقي، علي العجمي (ركاز)، الأستاذ مسلم الزامل، د. حمود القشعان، د. يوسف أحمد السند، صلاح أبا الخيل، محمد النغيمش، الشيخ أحمد الدبوس، د. موسى الجويسر، الشيخ خالد المجيبل، الشيخ إبراهيم الكفيف، الأخت دلال التوحيد، الأخت سعاد الجارالله، الأخت سلوى الأيوب، الأخت خولة العتيقي■

تحت رعاية سمو الأمير وبمشاركة دولية واسعة..

مؤتمر المانحين يتعهد بـ ٣,٥ مليار دولار لإعمار شرق السودان

كتب: جمال الشرقاوي

أعلن المؤتمر الدولي للمانحين لتنمية شرق السودان في اختتام أعماله بالكويت عن تبرع المانحين وحكومة السودان بـ٣,٥٤٧ مليار دولار لتنمية المنطقة.

وقال موسى محمد أحمد مساعد رئيس الجمهورية: تم تكوين آلية تضم حكومة السودان والكويت والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة للإشراف على تنفيذ المشاريع التنموية في شرق السودان.

وأعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح السالم الصباح عن مساهمة الكويت بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار في تمويل مشاريع تنموية بمنطقة شرق السودان، على أن يتضمن المبلغ ٥٠ مليون دولار كمنحة لتنفيذ المشاريع الاجتماعية والبقية منها لتمويل مشاريع البنية التحتية.

جاء ذلك خلال المؤتمر الدولي للمانحين والمستثمرين لشرق السودان الذي استضافته الكويت خلال يومي ١ - ٢ ديسمبر الجاري، تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح، وافتتحه سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح.



وشارك في المؤتمر ٤٢ دولة، و٣٠ منظمة إقليمية ودولية، و٧٨ منظمة مجتمع مدني، و٨٤ شركة من القطاع الخاص، وتولت ٤٣ مؤسسة إعلامية عربية وأجنبية تغطية فعالياته، بينما بلغ عدد المشاركين في المؤتمر ٦٧٥ شخصاً.

خطوة أولى

وكشف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح السالم الصباح أن اجتماعاً سيعقد في السودان في ديسمبر الجاري لتمويل مشروع «سدين» شرقي السودان بقيمة ٨٠ مليون دولار من خلال الصندوق الكويتي للتنمية، مؤكداً أن مؤتمر المانحين والمستثمرين لشرق السودان يعد خطوة أولى لدعم السودان، وطالب الصباح في تصريحاته للصحفيين على هامش الجلسة الختامية لمؤتمر المانحين والمستثمرين لشرق السودان بوضع آلية تحقق ما تم الاتفاق عليه خلال المؤتمر على أرض الواقع.

البنك الإسلامي للتنمية يرصد ٢٥٠ مليون دولار

شهدت الجلسة الختامية كلمة لرئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي قال فيها: إن البنك يشهد علاقات قوية مع السودان، لافتاً إلى أن البنك ظل شريكاً تنموياً لهذا البلد في سنين جفت فيها مصادر التمويل.

وبيّن أن البنك الإسلامي قام بتمويل عشرات المشروعات الحيوية والعمليات التجارية بمبلغ يصل لـ٢,٦ مليار دولار، شملت عمليات تمويل وائتمان الواردات والصادرات، وضمان الاستثمار وتمويل مشروعات تنموية واستثمارية للقطاعين العام والخاص في مجالات الصناعة والكهرباء والاتصالات والري والزراعة والمياه مع التركيز على التعليم والصحة.

وأكد أن البنك رصد ٢٥٠ مليون دولار لتطوير العمل في ولايات شرق السودان خلال المرحلة القادمة.

وأضاف: إنه على الرغم من الخيرات والموارد الطبيعية التي تزخر بها مناطق السودان، إلا أن الظروف البيئية والطبيعية أحالت هذا الجزء من السودان فصيّرته من أكثر المناطق فقراً وأكثرها حاجة للدعم والمساندة، والتدخل السريع في مجالات تمويل مشاريع التنمية، خاصة قطاع الزراعة والأمن الغذائي وقطاع الثروة الحيوانية والطرق والكهرباء والمياه وقطاع التعليم والصحة، وخلق فرص العمل للشباب.

وأكد أن مجموعة البنك الإسلامي للتنمية بمؤسساتها المختلفة ملتزمة بتقديم ما في استطاعتها من دعم ومساندة للسودان، وخاصة بما ينعكس إيجابياً على تطوير التنمية الاجتماعية والاقتصادية في ولايات شرق السودان.

وأوضح أن مشاريع البنك في شرق السودان شملت تشييد «مار بورت سودان»، وحصاد المياه بالقضارف، ومحطة مياه مدينة القضارف، ومستشفى كسلا، وخط تمويل للبنك الزراعي السوداني، ومدارس بالقضارف وكسلا، بمجموع يناهز ١١٥,٤ مليون دولار، لافتاً إلى أن ولايات شرق السودان تستفيد من مشاريع على المستوى الوطني على غرار مشروع التمويل الدقيق الذي يموله البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع بنك السودان بمبلغ ١٥ مليون دولار.■

تمويل ١٤٩ مشروعاً تنموياً و٢٨ مشروعاً استثمارياً د.محمد الصباح: ٥٠٠ مليون دولار من الكويت وتمويل مشروع «سدين» بقيمة ٨٠ مليون دولار

ولفت إلى أن «الكويت ساهمت في دعم التنمية الاجتماعية من خلال الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي، التي امتد نشاطها ليشمل جنوب السودان؛ حيث قامت ببناء عدد من المدارس والمراكز الصحية بالإضافة إلى بناء ٢٤١ مسكناً شعبياً شاملة كافة المستلزمات».

وأضاف: إنه «بالرغم من التحديات التي واجهت السودان والمتمثلة في ارتفاع معدلات البطالة وارتفاع مستوى الفقر في ولايات شرق السودان بشكل خاص، إلا أن الكويت تقدر الجهود التي تبذلها الحكومة السودانية لتحقيق أهداف التنمية، والتي أثمرت الكثير من الإنجازات؛ ما يتطلب مواصلة تقديم الدعم المطلوب لتعزيز جهود الحكومة على طريق إعادة الإعمار والتنمية».

وقال نائب الرئيس والعضو المنتدب في الصندوق السعودي للتنمية يوسف البسام: إن الحكومة السعودية بدأت منذ وقت سابق من خلال مشاريع متعددة في دعم الاستثمار داخل السودان، منها مشروع «بورت سودان»، ومشروع طريق «هيا - كسلا» بمبلغ ١٣٠ مليون ريال سعودي.

وأوضح أن الصندوق السعودي للتنمية قام كذلك بتقديم ٢٣٣٤ مليون ريال على هيئة منح وقروض ميسرة؛ للمساهمة في العديد من المشاريع الإنمائية ضمن قطاعات التنمية المختلفة، بالإضافة إلى تقديم تمويل وضمان الصادرات السعودية إلى السودان بقيمة تجاوزت ١٥٠٠ مليون ريال.

وقال مستشار الرئيس السوداني مصطفى عثمان إسماعيل الذي أعلن البيان الختامي للمؤتمر: إن حجم المساهمات والالتزامات المالية في المؤتمر بلغ ٣,٥٤٧ مليار دولار، مشيراً إلى أن المبلغ الإجمالي سيوجَّه لتمويل ١٤٩ مشروعاً تنموياً في قطاعات دعم السلام والبنى التحتية، و٢٨ مشروعاً استثمارياً في قطاعات الزراعة والثروة السمكية والتطوير العقاري في تلك المنطقة.

وأكد البيان الختامي أن معظم الدول والمؤسسات التمويلية الإقليمية والوطنية والدولية قامت بالإدلاء ببيانات عبّرت بمجملها عن تعاضد الجميع مع تنمية وازدهار منطقة شرقي السودان.

آلية للمتابعة

وأشار إلى ما أعلنه ملتقى المنظمات غير الحكومية عن قيام المنظمات الخليجية المشاركة فيه بإنشاء صندوق للعمل الخيري في شرقي السودان برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار، كما اتفق المؤتمرون على أهمية النظر بإنشاء آلية لمتابعة وتنفيذ القرارات الصادرة عن المؤتمر، ومتابعة أخبار ونوعية المشاركات الإضافية التي سيعلن عنها لاحقاً.

وأعرب البيان الختامي عن عميق شكر وتقدير المشاركين في المؤتمر وامتنانهم لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وحكومة وشعب الكويت لاستضافة وتنظيم المؤتمر، والجهد الكبير في إعداده وتنظيمه؛ ما ساهم في نجاحه وتحقيق أهدافه المرجوة.

يذكر أن الحكومة السودانية كانت قد وقعت في أكتوبر ٢٠٠٦م بالعاصمة الإريترية «أسمرة» اتفاق سلام مع متمردي جبهة الشرق، وضع حداً لعقد من الحرب في هذه المنطقة الفقيرة والإستراتيجية، ونص الاتفاق على إعادة بناء المنطقة.

ويضم إقليم شرق السودان ثلاث ولايات، هي: القضارف، وكسلا، والبحر الأحمر، وتبلغ مساحته ٣٣٠ ألف كلم مربع ويقطنه أربعة ملايين نسمة.■

تصحيح

في مقال الأستاذ سيد قطب يرحمه الله المنشور بالعدد رقم ١٩٢٨ تحت عنوان «ضريبة الذل» بالصفحة ٢١، حدث خطأ مطبعي أدى إلى تشويه الآية القرآنية رقم ٢٢ من سورة المائدة وصحة الآية هي: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المائدة).

الوطن.. هو الخاسر الأكبر!!

خالد سليمان بورسلي

أعجبتني هذه الأسطر من مقدمة الشهيد سيد قطب لكتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» لأبي الحسن علي الحسني الندوي، حيث كتب سيد قطب: «ما أحوج المسلمين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم وثقتهم بماضيهم ورجاءهم في مستقبلهم، وما أحوجهم لمن يرد عليهم إيمانهم بهذا الدين الذين يحملون اسمه ويجهلون كنهه، ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة».. نعم وقفت كثيراً عند هذه الكلمات، وتأملت فيما تشتمل عليه من معان ومفاهيم وقيم تحتاج لشروح وتفصيل وأمثلة..

هذا ما سطّره قلم سيد قطب يرحمه الله لكتاب «الندوي»، فليسمح لي الأستاذ «سيد» يرحمه الله أن أقتبس منه هذا التعبير وهذه الكلمات: «ما أحوج الكويتيين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم وثقتهم بوطنهم ورجاءهم في مستقبلهم، وما أحوجهم لمن يرد عليهم إيمانهم بهذا الوطن الذي ينتمون إليه ويحملون اسمه ويجهلون قيمته، ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة».

هذا ينطبق على كل أوطان المسلمين من مشرقها إلى مغربها، العربية، وغير العربية، وللأسف، الكل يتغنى للوطن وحب الوطن، ولكن يجهلون كيف يخلصون لأوطانهم، وثبت عبر الأحداث والتاريخ أن الإسلاميين هم الأكثر إخلاصاً لأوطانهم؛ لذلك تسعى الأنظمة الحاكمة وبتأييد من الدول الكبرى لإقصاء الإسلاميين من الساحة السياسية المحلية في كل قطر وكل دولة، ففي الكويت تم إقصاء التيار الإسلامي المعتدل «حدس» على وجه التحديد، فانتشر عندنا الفساد حتى وصل للأغذية، وزادت معدلات الجريمة، والرشاوى، وأصبح الخطاب الإعلامي متدنياً جداً و«سوقياً».. وصار عندنا سجين رأي «محمد عبدالقادر الجاسم».. وغيرها من مظاهر الفساد والظلم والتعسف، والإسفاف في اللغة والخطاب، والعنف والتطاول على القانون ورجال القانون والقضاء.. وغيرها من مظاهر التخلف.. وهكذا في مصر تم إقصاء «الإخوان» وباقي المستقلين والمعتدلين؛ ما جعل الوضع هناك في تردٍ مستمر، وكذا في العراق تم إقصاء الصوت الإسلامي المعتدل المخلص لوطنه؛ ما جعلهم في نفق مظلم.. وكثيرة هي الأمثلة في باقي الأقطار والدول، فهل يحق لنا أن نغيّر عنوان الكتاب فنقول: «ماذا خسرت الدول الإسلامية بإقصاء الإسلاميين؟»؛ حتماً ستكون الإجابة مؤسفة جداً!!■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أفغانستان: فشل خطط استيعاب اللاجئين العائدين من دول الجوار

أقر مسؤول حكومي أفغاني بفشل الخطط الحكومية لاستيعاب ودمج اللاجئين العائدين من إيران وباكستان، الذين يُقدَّر عددهم بحوالي ستة ملايين لاجئ.

وأشار «عبدالرحيم سيد جان»، نائب وزير شؤون المهاجرين، إلى أن قرابة ستة ملايين لاجئ عادوا إلى البلاد خلال الأعوام التسعة الماضية من دول الجوار، بدون برامج حقيقية لاستيعابهم في الحياة والمجتمع.

وأرجع عدم نجاح الخطط والبرامج في هذا الإطار إلى عدة أسباب، هي: سوء الإدارة، وتغيّر وزراء شؤون المهاجرين، ونقص التمويل، وسوء التنسيق بين الإدارات والهيئات المحلية والأجنبية العاملة في هذا المجال.■

البرلمان المغربي يطالب بإعادة النظر في العلاقات مع إسبانيا

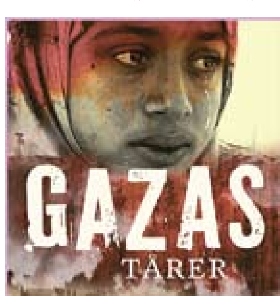
طالب «مجلس النواب» (البرلمان) المغربي الحكومة بإعادة النظر في العلاقات المغربية الإسبانية، وذلك رداً على مطالبة مجلس النواب الإسباني لحكومة مدريد بالتنديد بالأحداث التي وقعت يوم الثامن من نوفمبر الماضي في «العيون» كبرى مدن الصحراء الغربية.

وطالب البرلمان المغربي، في جلسة مخصصة لتدارس موقف البرلمان الإسباني، بأن «تقوم الحكومة في أسرع وقت ممكن بتقييم جديد، وبإعادة النظر الشاملة في العلاقات المغربية الإسبانية، مع كافة المؤسسات، وعلى جميع المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والثقافية».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«دموع غزة».. فيلم وثائقي نرويجي يفضح وحشية العدوان الصهيوني

تعتزم المخرجة النرويجية «فيبكي لوكبيرج» طرح فيلمها «دموع غزة» في «مهرجان الجزيرة للأفلام الوثائقية»، كما تعدُّ نفسها للاشتراك في عدة مهرجانات للأفلام الوثائقية عبر العالم، وذلك بعد عرضه في دور العرض بالعاصمة النرويجية «أوسلو»؛ حيث حقق إقبالاً كبيراً.



وتقول «لوكبيرج»: إن «الفيلم لا يطلب من المشاهد موقفاً أو أن يبدّل قناعاته بأسلوب إنشائي، بل أن يراقب فقط، وما يحدث نتيجة المتابعة لا يحتاج بعد ذلك إلى تعليق أو مادة خطابية».

وتؤكد أنه «حين ترى الآباء الجرحى وهم ينطلقون بأبنائهم وأطفالهم المصابين وقد بُترت أطراف بعضهم، وعندما ترى وحشية القصف، تفجير البيوت، أشلاء الأطفال، جثث الرجال، فإن ما تستقبله هو حقيقة تنفي كل الأكاذيب التي سبقت وتلت وواكبت حرب غزّة» (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م).

الفيلم أنتجه «تريا كرستيانسن» (زوج المخرجة)، ويستغرق ٨٥ دقيقة، في مشاهد لم تُعرض من قبل.■

صحيفة ألمانية: حماية نظام «مبارك» من السقوط.. مطلوب بأي ثمن!

في مقاله المعنون «التحالف الخطر.. لهذا لا يسمح بسقوط مبارك»، ربط المحلل السياسي لصحيفة «يونجا فيلت» الألمانية بين ما كشفت عنه الوثائق الدبلوماسية الأمريكية السرّية من تحالفات، وما شهدته الانتخابات البرلمانية المصرية الأخيرة.


حسني مبارك

وقال «فيرنر بيركير»: إن «عدم مبالاة الغرب حالياً بالديمقراطية وحقوق الإنسان في «الشرق الأوسط» يمثل مفتاحاً لفهم ردود الفعل الأوروبية والأمريكية مما جرى في تلك الانتخابات».

وأضاف: إن «عملية الاقتراع المطعون في شرعيتها جرت في غياب أي رقابة دولية أو محلية محايدة، ومورس التضييق إلى أبعد الحدود على المرشحين المعارضين أثناء الحملة الانتخابية، وأطلقت الشرطة الرصاص على المحتجين على التزوير».

وتابع: «لم يُثر هذا قلق أحد في الغرب، ولنا أن نتخيل كيف ستكون احتجاجات الإعلام الأوروبي أو الأمريكي، لو كان جزء مما حدث في مصر قد وقع في دولة مناوئة للغرب».

وخلص «بيركير» إلى أن «استمرار نظام حسني مبارك وحمايته من السقوط مطلوب بأي ثمن، حتى لو كان المقابل هو التزوير المفضوح للانتخابات البرلمانية»!■

اعتقال فتاة بريطانية لإحراقها نسخة من المصحف الشريف

اعتقلت الشرطة البريطانية فتاة بتهمة «الاشتباه بالتحريض على الكراهية الدينية»، وذلك بعد ظهورها على شريط فيديو وهي تحرق نسخة من المصحف الشريف.

وتبلغ الفتاة من العمر ١٥ عاماً، وتعيش بمقاطعة «مدلاندز» الغربية، وقامت بتصوير شريط الفيديو في مدرستها أمام عدد من زملائها، وبثته على موقع «فيسبوك».. وقد قامت شرطة المقاطعة بإزالة شريط الفيديو من الموقع، واعتقلت صبياً في الرابعة عشرة من العمر لاشتباهها بإطلاقه تهديدات ثم أفرجت عنه بكفالة مع الفتاة.

ويأتي ذلك في وقت تتصاعد فيه أنشطة اليمين المتطرّف في بريطانيا، الذي اعتاد تنظيم مظاهرات معادية للمسلمين.■

«أميّة جحا» تفوز بجائزة «ناجي العلي» الدولية لرسوم الكاريكاتير

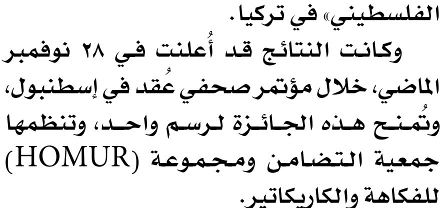


فازت رسامة الكاريكاتير الفلسطينية «أمية جحا» بالجائزة الكبرى في مسابقة «ناجي العلي» الدولية لرسوم الكاريكاتير ٢٠١٠م؛ بعنوان «فلسطين»، التي تنظمها «جمعية التضامن مع الشعب الفلسطيني» في تركيا.

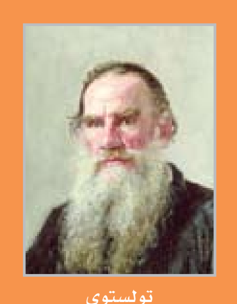
وكانت النتائج قد أعلنت في ٢٨ نوفمبر الماضي، خلال مؤتمر صحفي عُقد في إسطنبول، وتُمنح هذه الجائزة لرسم واحد، وتنظمها جمعية التضامن ومجموعة (HOMUR) للفكاهة والكاريكاتير.

وفاز فنانون عرب وأجانب من دول عدة في فروع أخرى للجائزة، وهي جائزة «حنظلة» للأرض، وجائزة «حنظلة» للحرية، وجائزة «حنظلة» لحقوق الإنسان، وجائزة «حنظلة» للانتفاضة، إضافة إلى جوائز خاصة بالفئات العمرية الأقل.. ويُعقد حفل توزيع الجوائز في إسطنبول في ١١ ديسمبر الجاري.

يُذكر أن الرسامة «أمية جحا» من مواليد غزة ١٩٧٢م، وتُعَدُّ أول رسامة في العالم العربي تعمل في صحف سياسية يومية ومواقع إخبارية، وهي حاصلة على جائزة الصحافة العربية في الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠١م، وفازت بالمرتبة الأولى بالكاريكاتير، في مسابقة الإبداع النسوي التي أقامتها وزارة الثقافة الفلسطينية في مارس ١٩٩٩م.■



روسيا تحتفل بالذكرى المئوية لوفاة الأديب والفيلسوف «تولستوي»


تولستوي

احتفلت الأوساط الثقافية في روسيا بالذكرى المئوية لوفاة الأديب والفيلسوف «ليف نيكولايفتش تولستوي» (١٨٢٨- ١٩١٠م) صاحب الملحمتيْن الروائيتيْن «الحرب والسلام» و«آنا كارينينا»، اللتيْن تتربعان على قمة الأدب الواقعي في العالم.

وارتبطت كتابات «تولستوي» بحياة البسطاء والدفاع عن حقوقهم، رغم نشأته في أسرة من كبار أسر النبلاء والإقطاعيين، لكنه انتصر لمبادئه وأخذ ينشر المقالات داعياً إلى المساواة بين الناس.. وبلغ عدد ما كتبه عشرة آلاف مقالة حتى لُقِّب بـ«محامي مائة مليون من الفلاحين الروس»، فذاع صيته وبدأ الناس يبحثون لمعرفة المزيد عنه.

وله كتاب عن الرسول ﷺ بعنوان «حُكْم النبي محمد»، جاء فيه: «مما لا ريب فيه أن النبي محمداً كان من عظماء الرجال المصلحين، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة بأكملها إلى نور الحق، وفتح لها طريق المدنية، وهذا عمل عظيم لا يقوم به شخص مهما أوتي من قوة.. وإن شريعة محمد ستسود العالم بانسجامها مع العقل والحكمة».■

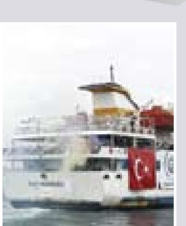
مواطن باكستاني يطالب «واشنطن» بتعويض قدره ٥٠٠ مليون دولار


كريم خان

في خطوة هي الأولى من نوعها، طالب المواطن الباكستاني «كريم خان» الولايات المتحدة بتعويض مالي قدره خمسمائة مليون دولار، عن مقتل ولده وشقيقه، وتدمير منزله في ضربة صاروخية أمريكية العام الماضي، في حين يرى محاميه أن الأفق بات مفتوحاً لتحويل الطلب إلى قضية يمكن عرضها أمام القضاء المحلي والدولي، تحت مظلة أحكام انتهاك حقوق الإنسان.

وأعرب «شهزاد أكبر» محامي «خان» عن تفاؤله بكسب القضية في حال عرضها على المحاكم المحلية والدولية، على قاعدة المواد المتعلقة بحقوق الإنسان، مبدياً استغرابه من عدم تقدُّم أيٍّ من أهالي ضحايا الضربات الأمريكية بطلبات إلى المحاكم لوقفها والحصول على تعويض مالي مناسب.■

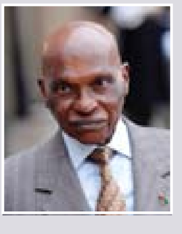
هامش الأخبار



● المخرجة وناشطة السلام البرازيلية «لارا لي» (من أصل كوري) عرضت فيلمها الوثائقي عن مجزرة «أسطول الحرية» في عدة مدن يونانية الأسبوع الماضي، وتحدّثت عن تجربتها خلال وجودها على سفينة المساعدات التركية «مافي مرمرة» التي هاجمتها البحرية الصهيونية أثناء توجّهها لكسر حصار قطاع غزة.. والفيلم يحوي المشاهد الوحيدة التي خرجت إلى العلن، بعد نجاح مصورها في إخفائها ومنع الجنود الصهاينة من مصادرتها، على غرار ما فعلوه بجميع الأشرطة والصور المتعلقة بالهجوم الذي أثار غضباً وإدانة دوليّيْن.

● أعلن محامي أسرة شهيدة الحجاب «مروة الشربيني» أنه حصل على «مستندات جديدة» في قضية قتلها داخل قاعة بمحكمة «دريسدن» الألمانية العام الماضي، تُثبت اتهام كل من رئيس محكمة الولاية والقاضي رئيس الجلسة بالتهاون والتخاذل في أداء مهامهما، ممّا سهل على المتهم «أليكس فينس» قتلها وإصابة زوجها في المشاجرة معه.

● قدّمت وفود عشر دول عربية بالإضافة إلى وفد بريطاني، يوم السبت الماضي بالعاصمة الليبية طرابلس، قدّمت عروضاً فنية وعلمية ورياضية وإبداعية تعكس قدرات شريحة من مختلف أنواع الإعاقات الذهنية والشلل الرباعي والمكفوفين والصم، وذلك في «معرض التفوق الدولي الرابع للأشخاص ذوي الإعاقة»؛ بمناسبة اليوم العالمي للمعاقين.



● تشهد السنغال حالياً جدلاً سياسياً ودستورياً ساخناً، مصحوباً بسلسلة من المظاهرات والوقفات الاحتجاجية التي تنظمها أحزاب المعارضة الرئيسة، بعد إعلان الرئيس «عبدالله واد» نيته الترشح لولاية ثالثة في الانتخابات الرئاسية (فبراير ٢٠١٢م)، ويستند معارضو «واد» في مواقفهم على أن الدستور لا يُجيز له الترشح، إضافة إلى وضعه الصحي الذي لم يعد يسمح له بتولي المسؤولية.■



اليمن: فساد مالي وانفلات إداري في عدد من المحافظات

كشف تقرير برلماني صدر حديثاً حالات فساد مالي بمليارَيْ ريال يمني (٩,٣٨ ملايين دولار) في السلطة المحلية في عدد من المحافظات في اليمن.

وقال التقرير: إن «أكثر من خمسة آلاف موظف يتقاضون تلك المخصصات على هيئة رواتب وبدلات ومكافآت، دون القيام بأي عمل يُذكر؛ نتيجة غيابهم المتكرر عن الوظيفة.. بالإضافة إلى انقطاع ٩٦٩ موظفاً عن وظائفهم بشكل دائم، ورغم ذلك يتقاضون رواتب شهرية تتجاوز نصف المليون ريال».

وحمّلت أوساط برلمانية وحزبية الحكومة اليمنية مسؤولية الانفلات الإداري ونهب المال العام، في وقت يفتقد فيه الآلاف من حملة المؤهلات العليا إلى الوظائف الرسمية.■

إحصاءات دولية: سبعة ملايين ونصف المليون «أمّي» في العراق

أظهرت إحصاءات دولية أن هناك سبعة ملايين ونصف المليون «أمّي» في العراق، تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٥٥ عاماً، ثلثاهم من النساء، ما دفع منظمات عراقية ودولية إلى بدء حملة للقضاء على ٥٠٪ من الأمية بحلول عام ٢٠١٥م.

وكان العراق قد احتفل بالقضاء على «الأمية» منذ نحو عشرين عاماً، وكان أول بلد عربي ينجح في القضاء على هذه الظاهرة.

يُذكر أن السلطات العراقية أطلقت حملة واسعة في سبعينيات القرن الماضي للقضاء على الأمية، وألزمت جميع المواطنين، من الكبار والصغار الذين لم يدخلوا المدارس، بالانخراط في مدارس محو الأمية، وتم الإعلان عام ١٩٩٠م عن خلوّ العراق من الأمية نهائياً.■

تجديد حبس الكاتب الصحفي «بدر محمد بدر»

القاهرة: المجتمع

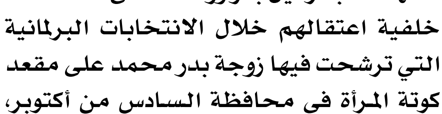
قررت نيابة ٦ أكتوبر الجزئية تجديد حبس الكاتب الصحفي «بدر محمد بدر» وثلاثة آخرين ١٥ يوماً حبساً احتياطياً على ذمة التحقيق، فيما يصفه المراقبون باتهامات مكررة ومعتادة، وقد تم إلصاق هذه الاتهامات بالزميل بدر وزملائه على خلفية اعتقالهم خلال الانتخابات البرلمانية التي ترشحت فيها زوجة بدر محمد بدر على مقعد كوتة المرأة في محافظة السادس من أكتوبر،


بدر محمد بدر

ورغم إعاقة قبول أوراقها بما حال دون ترشيحها؛ إلا أن قوات الأمن قامت باعتقال بدر محمد بعد مداهمة منزله والعبث بمحتوياته.

كما قررت نيابة شمال الجيزة الكليَّة تجديد حبس سبعة عشر شخصاً من مدينة ٦ أكتوبر ومحافظة الجيزة لمدة ١٥ يوماً.

كانت الاعتقالات قد طالت ما يقرب من ألف وخمسمائة من الإخوان خلال الانتخابات، ولم يتم الإفراج عن معظمهم.■



المسلمون لا يحصلون على حقوقهم في صربيا.. ولاسيّما البوشناق

سراييفو: عبدالباقي خليفة

انتقد رئيس حزب العمل الديمقراطي في صربيا «سليمان أوجلانين» - الوزير المسلم «بدون حقيبة» في حكومة بلجراد - السياسات الصربية حيال القوميات غير الصربية في البلاد، ولاسيما البوشناق.

وقال «أوجلانين»: إن «البوشناق المسلمين في صربيا لا يحصلون على أدنى حقوقهم المشروعة، حتى في مستوياتها الدنيا، والمواطنون في صربيا لا يتمتعون بنفس الحقوق والفرص، سواء في الدراسة أو العمل أو الإعلام أو الحريات الدينية، فضلاً عن الحياة

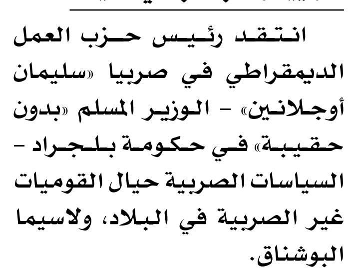

سليمان أوجلانين

السياسية، لا سيما إذا كانوا بوشناقاً مسلمين».

وأضاف: «إن عدم احترام حقوق المسلمين لا يتوقف عند شرائح معينة من المجتمع، وإنما يشمل الجهات الحكومية التي لم نلمس لديها أي رغبة مهما كان مستواها في تغيير الأوضاع السائدة حالياً..

وقد سجلنا في كثير من الحالات انتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان، بما في ذلك جرائم خطيرة ارتُكبت ضد البوشناق».

واقترح «أوجلانين» تجنيد جميع قوى البوشناق المسلمين في الانتخابات القادمة؛ من أجل تمثيل أفضل لهم في مؤسسات الدولة.■



تركيا: بدء إنشاء «جامع الأناضول الكبير» بمدينة إسطنبول

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

أعلن رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» البدء في مشروع إنشاء جامع جديد؛ يُضاهي في مساحته وحجمه وجماله المعماري جامع السليمانية - أكبر الجوامع بمدينة إسطنبول - الذي بُني عام ١٥٥٨م في زمن السلطان «سليمان القانوني».

وسيتم بناء الجامع الجديد غربي حي «أطاشهير» في القسم الآسيوي للمدينة، ومن المقرَّر أن يُطلق عليه «جامع الأناضول الكبير»، وسيكون محاذياً في ارتفاعه لأبراج سكنية وإدارية عالية موجودة في الموقع نفسه، ومن المنتظر أن تكتمل أعمال بناء الجامع في غضون عام ونصف العام من الآن.


جامع السليمية

وسيقوم بالإشراف على أعمال بناء الجامع الجديد المهندس المعماري «محرم حلمي شن آلب»، الذي اشتُهر بإنشاء جوامع متميّزة في كل من «طوكيو» و«برلين» و«ملبورن» وغيرها من العواصم العالمية.

وقال «شن آلب»: إن هذا الجامع لن يكون نسخة متطابقة مع جامع السليمية بمدينة «أدرنة» غربي تركيا؛ لأن جامع السليمية - الذي يُعَدُّ أعلى جوامع تركيا - يقوم على ثمانية أعمدة، ولكن جامع الأناضول الكبير ستقوم قبابه الست على ستة أعمدة فقط.■



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



الاتجاه نحو الإسلام قسراً!



دون ضجيج.. يتجه البنك الدولي لإدخال النظام المالي الإسلامي ضمن نظام تعامله المالي، وذلك في أول سابقة في تاريخ البنك، وهو ما يعد انتصاراً كبيراً للنظرية الاقتصادية الإسلامية.. لكن القوم لا يعلمون أو بالأحرى لا يكترثون!

فعلى هامش أحد المؤتمرات المالية التي عقدت بالبحرين مؤخراً قال «أبام يومي» الاختصاصي الأول بالقطاع المالي في البنك الدولي لموقع (CNN) باللغة العربية: إن البنك الدولي يدرس إنشاء صندوق ائتمان إسلامي بالتعاون مع جهات مصرفية ومؤسسات إسلامية في الشرق الأوسط، وأضاف: «إن الصندوق سيشمل مؤسسات وأفراداً ودولاً، وسوف يمول العديد من المشاريع، خصوصاً البنى التحتية، وإذا تم ذلك فإن البنوك والصيرفة الإسلامية ستدخل في النظام المصرفي الدولي لأول مرة، وتساهم في بناء الاقتصاديات العالمية».

ومنذ ظهور الكارثة المالية الدولية التي اجتاحت الغرب ومازالت توابعها تترا حتى اليوم برز الحديث في الغرب بقوة عن التوجه نحو النظام المالي الإسلامي باعتباره صمام الأمان من أي كوارث مالية، فقد ثبت أن المؤسسات التي تطبق النظام المالي الإسلامي بطريقة صحيحة لم تتأثر بالكارثة المالية، بل إن دولاً كبرى قررت تطبيق النظام المالي الإسلامي في جوانب مهمة من سياساتها المالية، ففي فرنسا أصدرت الجمعية الوطنية (البرلمان) قبل ثمانية أشهر قانوناً يجيز لوزير المالية الاستعانة بالنظام المالي الإسلامي ضمن النظام المالي للدولة كإصدار صكوك التمويل الإسلامية، كما أصدرت اليابان مؤخراً صكوك تمويل إسلامية لتمويل مشروعات البنية التحتية.

إن هناك مؤسسات في أمريكا، وفي الغرب عموماً، تتعامل بجوهر النظام المالي الإسلامي منذ أكثر من ثلاثين عاماً دون الإعلان عن ذلك بعد أن ثبت فشل نظام الفائدة.

وفي لندن هناك بنك إسلامي، وهناك العديد من الشركات والمؤسسات الخاصة في أوروبا تقوم - دون إعلان - بدراسة تطبيق النظرية الاقتصادية الإسلامية، وذلك سعياً لحماية مشروعاتها من الكوارث الدائرة.

الأهم عندي.. أن الغرب المشبع بروح الحروب الصليبية خاصة في إداراته التي تشن حروباً ماحقة على بلادنا الإسلامية، وإعلامه الذي لا يكف عن حملات التضليل والزيف ضد الإسلام.. يضطر تحت «سكين» الأزمة المالية وإنقاذاً لـ«عنق» اقتصاده يضطر للتوجه نحو اعتماد النظام المالي الإسلامي في بعض أنشطته، حتى البنك الدولي أصبح مقتنعاً بذلك، ويدرس إدخال النظرية الاقتصادية الإسلامية ضمن نظامه المالي العام، ويحدث ذلك عبر إجراءات أشبه بالإجراءات السرية ودون ضجيج إعلامي، كالضجيج الذي يملأ الدنيا عندما تكون هناك حملة للانتقاص من الإسلام والمسلمين.

والاهتمام بالمبادئ والنظم الإسلامية والاعتراف بأهميتها في مجالات عديدة من الحياة يحدث بين الحين والآخر من جانب جهات غربية معتبرة، وإن كان يلاقي مقاومة وسخرية ونقداً لاذعاً من جهات أخرى، ولكنه يحدث، والأهم من ذلك أنه يحدث من جهات أو من شخصيات لها وزنها في المجتمع الغربي - كما أسلفت - ولعل إشارات الأمير «تشارلز» التي تشيد بالحضارة الإسلامية في مناسبات عديدة معروفة، كما أن شهادة كبير أساقفة كانتربري «د. روان ويليامز» التي أنصفت الشريعة الإسلامية معروفة، عندما قال في فبراير من عام ٢٠٠٨م: «إن استخدام بعض جوانب الشريعة الإسلامية يبدو لا مفر منه»، واقتراحه بأن تؤدي الشريعة الإسلامية دوراً في بعض جوانب قوانين الزواج، وتنظيم المعاملات المالية، وطرق الوساطة، وحل النزاعات.

وهي التصريحات التي قوبلت بعاصفة إعلامية عاتية ضد الرجل، لكن ذلك لم يمنع انطلاق صوت آخر مهم ومنصف للإسلام، هو صوت اللورد «فيليبس» كبير قضاة «إنجلترا وويلز»؛ الذي أعلن في يونيو ٢٠٠٨م خلال كلمة له بالمركز الإسلامي بشرق لندن أن «مبادئ الشريعة الإسلامية يمكن أن تؤدي دوراً في بعض جوانب النظام القضائي البريطاني»، وإن كان قد أوضح أنه ليس بالإمكان تشكيل محاكم إسلامية في بريطانيا؛ إلا أنه أكد «عدم وجود ما يمنع من اللجوء لقواعد الشريعة الإسلامية في حل النزاعات»، وقال اللورد «فيليبس»: «إن الشريعة الإسلامية عانت من سوء فهم واسع النطاق»، وأعتقد أن العبارة الأخيرة من كلام «كبير القضاة» موجهة - قبل البريطانيين - لكثيرين من المسلمين الذين يخاصمون دينهم وشريعتهم، عن علم مغلوط أو مغشوش؛ بل ومنهم من يستحيي عندما يتذكر أنه مسلم!

ويبدو أن أهل الحكم في بلادنا لا يعلمون بتلك التطورات أو يدرون ولا يكترثون.. وفيما يبدو أن لا وقت لكثير من الحكومات لتضيعه في سبيل التوقف عند ذلك، فبعضها مخاصم في الأساس للتوجه الإسلامي في كل شيء، والبعض الآخر منهمك في تثبيت أركان حكمه وإزاحة خصومه من الساحة بصورة أو بأخرى، وهو مستعد في سبيل ذلك أن يدفع الغالي والرخيص من سيادة بلده وقوت شعبه!

إن الإسلام سيظل منطلقاً مهما كانت العوائق وتظل مبادئه وقيمه تشق طريقها بين العالمين مهما عبث العابثون المرجفون ومهما دبر وخطط الحاقدون.■



لعلنا نذكر آخر انتخابات أُجريت في العراق في عهد صدام حسين، وكيف أُعلن وقتها عن فوز «حزب البعث» بأكثر من ٩٩٪ من المقاعد، فيما كان الشعب العراقي يئن تحت وطأة استبداد البعث وحماقاته التي قادت إلى كارثة الاحتلال، ولم تمض إلا أسابيع قليلة حتى كان الذين زُوِّرت إرادتهم، يدوسون صور «صدام» وتماثيله بالأقدام.. نستدعي هذه الأحداث من الماضي القريب، وغيرها كثير مما تحفل به أوراق التاريخ من حوادث مماثلة، جرى فيها تزييف وسرقة إرادة الشعوب، حتى نستوعب هول ما حدث في مصر في الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

«الإخوان» وثلاثة من أحزاب المعارضة قاطعت جولة الإعادة

بالانتصار الساحق المزعوم.. قدّم الحزب الحاكم في مصر أكبر دليل على فشله!

القاهرة: أحمد عز الدين

فبعد الجولة الأولى، تم الإعلان عن فوز «الحزب الوطني» الحاكم بـ (٢٠٩) مقاعد من (٢٢١) مقعداً، أي ما نسبته ٩٤,٥ ٪، وترك - من فرط ديمقراطيته! - ١٢ مقعداً؛ منها سبعة للمستقلين الذين سيمارَس عليهم ضغوطاً ليضمهم إليه أو يهرول بعضهم من تلقاء نفسه للانضمام، ومقعدان لـ«حزب الوفد»، من بين أكثر من ٢٢٠ مرشحاً، وهو الذي كان يطمح في الحصول على أكثر من ٢٠ مقعداً.. ومقعد لكل من «التجمع»، و«الغد» (الجناح المنشق على أيمن نور)، و«العدالة».

وهكذا.. بعد خمسة وثلاثين عاماً من التعدّدية الحزبية في مصر، كان نصيب أكثر من عشرين حزبًا رسميًا خمسة مقاعد فحسب، أي بنسبة ٢,٥٪، أما أكبر قوة شعبية، وهي جماعة الإخوان المسلمين فلم يُسمح لها بالتمثيل على الإطلاق، وهي مفارقة غريبة للغاية؛ فالجماعة التي كانت ممثلة بـ٨٨ نائبًا في المجلس السابق، بل كان من حقها الحصول على ١٣٥ مقعدًا - حسب اعتراف رئيس الوزراء أحمد نظيف - لولا عمليات التزوير، لم تعد مؤهلة للحصول على أي مقاعد، وكأن شعبيتها قد تبخرت فجأة حتى لم تعد تستطيع منافسة أضعف الأحزاب!

والغريب أن قادة الحزب الحاكم يقفون أمام وسائل الإعلام وقد أخذتهم النشوة بالفوز المزيف، دون أن يدركوا أنهم قد ساروا ببلدهم إلى وضع مأساوي، فالنظام السياسي الذي يمثلونه وصل إلى مرحلة من «الشوفينية» والنرجسية بحيث لم يعد يرى إلا نفسه ومصالحه، وتبنّى سياسة إقصاء متطرفة، تستهدف القضاء على الحياة السياسية بمعاونة الأمن، وقتل العدالة وتدمير القضاء، بعد صدور ١٢٠٠ حكم قضائي من بينها ٣٠٠ حكم نهائي، وجميعها لم يُنفَّذ.. إن ما يتصوره الحزب الحاكم فوزًا وانتصارًا هو في الواقع أكبر هزيمة له، وأكبر دليل على فشله في إدارة الحكم.

قاضيان يكشفان التزوير في وثائق رسمية.. وثالث يعلن النتيجة المزوَّرة مضيفاً بعدها: «حسبي الله ونعم الوكيل فيمن ظلم»!

المقاطعة هي الرد

إزاء هذا التبجّح الأعمى، وجد «الإخوان المسلمون» و«حزب الوفد» و«الحزب الناصري» و«حزب الكرامة» أن أفضل رد هو إعلان مقاطعة الجولة الثانية من الانتخابات (جرت يوم الأحد الماضي ٥ ديسمبر)، وقد يرى البعض أن هذا القرار هو تصحيح لخطأ المشاركة في الجولة الأولى، وقد كان هذا واضحًا في بيان الوفد الذي قال: «يبدو أن علينا الاعتراف بأننا وقعنا ضحية أمنيات تملكتنا جميعًا كمصريين».

أما «الإخوان المسلمون»، فلم يروا في المشاركة خطأ، وجاء في بيان لهم: إن «المشاركة في الانتخابات حققت أهدافها بإيجابية الشعب المصري والتفافه حول شعار «الإسلام هو الحل»، ونزع الشرعية عن نظام الحكم الفاسد المستبدّ الذي انتشرت فضائحه في أرجاء العالم.. ولكن ما جرى في الجولة الأولى جعلنا

نعيد النظر في المشاركة في جولة الإعادة، رغم أن لنا فيها سبعة وعشرين مرشحًا ومرشحة، وبالرجوع لمجلس شورى الجماعة قرر بأغلبية أعضائه عدم المشاركة (بنسبة ٧٢٪).. كما أن عدم المشاركة في جولة الإعادة هو إعلان لاحتجاجنا على هذا الاغتصاب والفساد، ويزيد من عزلة النظام عن الشعب، ويثبت أنه يهدد مبدأ المواطنة ويكرِّس رفض الآخر، كما يكرِّس الفساد والدكتاتورية والاستبداد».

وأكد «الإخوان» أن عدم المشاركة في جولة الإعادة «لا يعني تغييرًا في إستراتيجيتنا الثابتة بالمشاركة في جميع الانتخابات، ولكنه موقف فرضته الظروف الحالية، وكل حالة تُقدَّر بقدرها، وسوف نستمر في كل الإجراءات القانونية التي تلاحق المزورين والمفسدين لإبطال هذا المجلس المزور، ولإحقاق الحق وإعادته إلى صاحبه الحقيقي وهو الشعب».

مؤيدو مقاطعة الانتخابات من البداية قد يرون فيما حدث فرصةً لإثبات صواب رأيهم، ولكنا نسألهم: بعد التزوير المكشوف الذي حدث.. ألم يزد وعي الشعب المصري بفساد النظام، وبالتالي زاد السخط الشعبي عليه؟ ألم ينكشف النظام أمام العالم؟ هل كان ذلك سيحدث لو لم يشارك الإخوان وبعض القوى الوطنية في الانتخابات؟ وما الذي كان من المتوقع حدوثه لو قاطع هؤلاء؟ ألم تكن ستجرى الانتخابات وفق ما يتمنى النظام؟

لقد اختار المشاركون الطريق الأصعب والأكبر كلفة، والأكثر إحراجًا لهم - خاصة وقد انبرت الأقلام تدّعي زورًا أن الشعب قد انفض من حول «الإخوان» - لكنه كان في رأيهم الطريق الأفضل نحو الإصلاح، خاصة وأن الجميع يتعهد باستمرار النضال السلمي لفضح الاستبداد.

وبسبب المشاركة، توالت أحكام القضاء الإداري التي أوقفت الانتخابات أو ألغتها في عشرات الدوائر الانتخابية، لتؤكد أن «مجلس الشعب» باطل قبل انعقاده.

أزمة مزعومة

وقد زعم الإعلام الحكومي أن ثلاثة من مرشحي الإخوان رفضوا الانسحاب وقرّروا خوض جولة الإعادة، وهم: مجدي عاشور (القاهرة)، وأسامة سليمان (البحيرة)، وخالد الأزهري (الجيزة).. لكن مصادر الإخوان أكدت لـ«المجتمع» أن الثاني والثالث ملتزمان بالقرار، أما مجدي عاشور فقد تعرض لموقف غامض لم يتضح حتى كتابة هذه السطور؛ فقد

بعد ٣٥ عاماً من التعدّدية الحزبية.. نصيب أكثر من عشرين حزبا رسميا خمسة مقاعد فقط في البرلمان بنسبة ٢,٥٪!



أُشيع أنه اختُطف وانقطع الاتصال به، وقيل: إنه يتعرض لضغوط من جهة ما.. والغريب أنه أعلن نجاحه بالفعل رغم أن «الماكينة الانتخابية» التي يديرها الإخوان لصالحه متوقفة بسبب قرار المقاطعة!

أما الأحزاب التي شاركت في الانتخابات، فقد أُصيبت بخسارة ثانية، تمثلت في الانشقاقات الداخلية واختلاف الرأي حول الموقف من جولة الإعادة.. فبينما قرر حزب «الوفد» الانسحاب، أصر ثمانية من مرشحيه على خوض الانتخابات بالمخالفة لقرار الحزب.

وبينما قرر «التجمع» الاستمرار في الانتخابات بمرشحيه الستة، حدثت انشقاقات واعتصامات داخل الحزب بسبب تجاهل رئيس الحزب «رفعت السعيد» مطالب أعضاء وقيادات في الحزب بالانسحاب، وقدَّم العشرات من الأعضاء استقالاتهم؛ منهم النائب السابق «البدري فرغلي»، الذي قال: إنه فُوجئ بعد ٤٠ عاماً أن أجهزة الأمن هي المسيطرة على الحزب وسياساته.

القضاة: متابعة لا إشراف

ألغت التعديلات الدستورية عام ٢٠٠٧م الإشراف القضائي على الانتخابات، وتحول دور القضاة من «الإشراف» على العملية الانتخابية إلى «متابعة» الانتخابات من داخل إحدى غرف أقسام الشرطة، في عزلة عن الناخبين والمرشحين.. ومن بين أكثر من ألفَيْ قاض شاركوا في المتابعة، ظهر صوتان فقط حتى الآن يحتجان على ما جرى من تجاوزات، ليجدّدا سيرة المستشارة «نهى الزيني» التي فضحت تجاوزات النظام في انتخابات عام ٢٠٠٥م.

فقد اعتذر المستشار «أيمن الورداني» عضو اللجنة المشرفة على الانتخابات بمدينة العريش بمحافظة شمال سيناء عن استكمال الإشراف على انتخابات الإعادة نظرًا للانتهاكات والمخالفات التي ارتكبها مرشحو الوطني بدعم من الشرطة في الجولة الأولى وعدم قدرته على إيقافها.. وأكد أن ما شاهده بنفسه يمثل جريمة انتخابية، ويؤثر في سير وسلامة ونزاهة العملية الانتخابية.

أما المستشار «وليد الشافعي» عضو اللجنة العامة لدائرة «البدرشين» بمحافظة الجيزة، فقد تعرض للإهانة حين دخل إحدى اللجان فاحتجزه ضابط الأمن بعد أن خطف بطاقة هويته من يده، وقد رأى بعينيه عمليات التزوير داخل اللجنة، وقال: «لا أستطيع الخوض في تلك المهزلة الانتخابية مرة ثانية».

ولم تكن هاتان الشهادتان سوى غيض من فيض، لكنهما تكتسبان أهميتهما لأنهما جاءتا على لسان اثنين من القضاة، وجرى توثيقهما في شكاوى رسمية.

وللأسف، فإن القليل من القضاة من تجرأ على الإعلان عما جرى، رغم أن ما جرى لم يكن بالشيء الهين؛ ففي بعض الدوائر الانتخابية كانت عملية تسويد البطاقات مستمرة داخل لجان فرز الأصوات أمام أعين القضاة، ومع ذلك أعلنت النتائج المزورة.

أحد هؤلاء القضاة أعلن النتيجة المزورة، مضيفًا بعدها: «حسبي الله ونعم الوكيل فيمن ظلم»، ولا يدري المسكين أنه ضمن من ظلموا، فقد كان بإمكانه أن يأخذ على يد الظالم ويمنعه عن ظلمه بعدم إعلان النتيجة المزورة، لكنه لم يفعل!■



قلبت الانتخابات البرلمانية الأخيرة في مصر نظام الحكم الذي تقوم عليه «الدولة» - باعتبارها ديمقراطية قائمة على تعدد الأحزاب - إلى دولة الحزب الواحد، وأصبح «مجلس الشعب» (الغرفة الأولى في البرلمان) مجلساً للحكومة وليس مجلساً للشعب بكل المقاييس؛ حيث وصل عدد من أعلنت اللجنة العليا للانتخابات فوزهم في الحزب الحاكم إلى أكثر من ٩٠٪، وتم التزوير الفاضح للفائز الحقيقي في معظم الدوائر الانتخابية و«الكوتا»، وتقدموا جميعاً بالطعن في صلاحية المجلس قبل القيام بأعماله.

شهادة نابضة من قلب الانتخابات التشريعية المصرية:

رأيتُ بعيني تزوير إرادة الأمة!

د. منال أبو الحسن (*)

وقد استبدل النظام المصري التعليمات الأمنية بدلاً من القوانين والدستور، واستغل النظام موارد الدولة المادية والبشرية لصالح مرشحي الحزب الحاكم والوزراء الذين يمثلون السلطة التنفيذية، ومنعت جميع وسائل الرقابة المحلية والدولية والإعلامية إلا قليلا لا يُسمح لهم بالمتابعة الجزئية أو الكلية على العملية الانتخابية؛ مقرات ولجان وصناديق وانتخاب وفرز، وتم إلغاء جميع أشكال السلطة في الدولة عدا سلطة الرئيس والسلطة التنفيذية فلا إشراف قضائي ولا ممثلين حقيقيين عن الشعب.

تجاوزات صارخة: وتعددت التجاوزات القانونية والدستورية ما يتعلق منها بجهاز الأمن، فقد قامت أجهزة الأمن المصري بحراسة التزوير والإشراف الكامل عليه، والمتابعة حتى تقديم النتائج النهائية، وهو ما يمثل سقوطاً رسمياً ودستورياً وقانونياً وتاريخياً وقيمياً لأهم وأقيم جهاز تمتلكه الدولة ويسهر على خدمة الشعب.

ومن أمثلة التجاوزات: عرقلة استخراج أرقام القيد للمواطنين أو بدل الفاقد، واشتراط توقيع مأمور القسم والموافقة على استخراج رقم قيد الناخب، وهو ما يمثل هوية المواطن السياسية، وتأجيل إعطاء الرقم للمواطن حتى سؤال أمن الدولة بالسماح أو بعدم السماح، وعرقلة استخراج ورق الجنسية، والتعنت في تقديم الأوراق للمرشحين واستلامها من المرشح، والتضييق عليه في جميع المراحل، وتأخير قبول الأوراق المطلوبة وعرقلتها لتضييع الوقت على المواطن في المشاركة، والاستخفاف بالمواطن وتجهيله وإهانته وخاصة السيدات منهن باللفظ والترويع بالصوت العالي وطلب استدعاء الأمن لهن لتخويفهن، ومراقبة المرشح ومتابعته بسيارات تحت منزله لترويعه أو إحداث القلق لديه، وهو ما يخالف القانون والدستور في تقييد حرية المواطن وتهديد أمنه، ويجب أن تتضاعف العقوبة على المسؤولين عن هذه الإجراءات والأوامر ومنفذيها باعتبارهم جهازاً وظيفته الأمن والأمان وتحقيقهما للمواطن، وتعويض المواطن مادياً ومعنوياً.

المرشح «الوزير»!

وكذلك الوقوف ضد المرشح في القيام بمهامه الدعائية وترويعه وتحجيم المسيرات والجولات الانتخابية، والقبض على الشباب الذين يقومون بتعليق الدعاية الانتخابية للمرشحة في الموعد الرسمي لذلك، والسماح في الوقت نفسه للمرشح الوزير بتعليق لافتاته بشكل استفزازي ومسيء للشارع قبل الوقت المسموح به وقبل إعلان ترشيحه،

(*) مرشحة الإخوان عن دائرة «مصر الجديدة بالقاهرة» - أستاذ الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر



«النظام» أسرف في استخدام التعليمات الأمنية وأهمل القوانين والدستور واستغل موارد الدولة المادية والبشرية لصالح مرشحي الحزب الحاكم والوزراء!

وكذلك في اليوم السابق للانتخابات مباشرة والذي يُمنع فيها الدعاية الانتخابية، واعتقال مؤيدي المرشحة لترويعها وترويع المواطنين، وإلحاق الأذى على يد رجال بملابس مدنية وفي حماية أجهزة الأمن بكل المواطنين من بنات وأطفال ورجال ونساء، ودخول اللجان والمقرات الانتخابية بحيث أصبحت ثكنات بوليسية لإرهاب المواطنين والناخبين..

وكذلك المندوبون المحسوبون على الحزب الوطني عندما يأمرهم بالتواجد داخل اللجان وقت تفقدي (المرشحة) المقرات، وعندما يأمرهم بعدم ذكر هويتهم وإلى أي حزب أو مرشح يتبعون فيأمرهم بالصمت، ويتدخل في أمور اللجنة عندما يفتح بنفسه الملف المدرج به أسماء المندوبين في اللجنة وعندما يُمنع الناخب من أداء حقه الانتخابي كمواطن بالترويع وبغلق المقر، وبالسماح بتزاحم «البلطجية» على الأبواب وهم جميعاً يجلسون داخل المقرات الانتخابية، عندما تُغلق أبواب اللجان على مندوبي الحزب الوطني وأعضاء اللجنة وأفراد من الأمن وتُغطى النوافذ الزجاجية بالستائر الزرقاء مما يسمح بالتزوير، ويقولون: إنها «تعليمات»!

كما تمثلت تجاوزات الأمن عندما تلقى جميع أعضاء اللجان الانتخابية التعليمات الكاملة من الأمن بفتح أو بغلق الملف الخاص بالمندوبين، وبالسماح أو بعدم السماح بالتصوير وبالحديث أو بعدم الحديث إلى المندوبين وبإدخال الناخبين أو بعدم إدخالهم للجان، وعندما وقفوا مكتوفي الأيدي أمام «البلطجية» المستأجرين لإيذاء المواطنين، وعندما وافقوا أن يكونوا صفاً ثانياً وراءهم، وعندما دسّوهم وسط المرشح للإساءة إليه وإلى جمهوره، وعندما تركوهم يُرهبون الناس البسطاء في الشوارع.

تضليل الناخب

وفيما يتعلق بالتجاوزات الخاصة بالمندوبين، فقد تم اتباع إستراتيجيات متعددة لمنع حقوق كل من المرشح والناخب والمواطن والدولة ممثلة في شعبها؛ حيث منعت الحكومة - ممثلة في جهازها الأمني واللجنة العليا للانتخابات - حق المرشح في وجود مندوب عنه داخل اللجان الانتخابية واستبدلت مندوبين عنه بمجموعة من

> **تحولت اللجان الانتخابية إلى ثكنات بوليسية لإرهاب المواطنين والناخبين.. وإلحاق الأذى بهم على يد رجال بملابس مدنية وفي حماية أجهزة الأمن!**

عناصر الحزب الوطني والمواطنين البسطاء؛ مما أدى إلى عدم اكتراث هذه الفئة بالعمل لصالح العملية الانتخابية ومساعدة الناخب، بل تم تضليل الناخب في بعض اللجان التي مررتُ عليها والتدليس عليه لصالح مرشح الحزب الوطني؛ بأن يشير المندوب للناخب باختيار سيدتين في الورقة الزرقاء ورجلين في الورقة البيضاء؛ ما يعني عدم اختياره للمرشحة الأنثى على نفس المقعد، وبعض المندوبين كانوا يقومون بملء ورقته ووضعها في الصندوق وقراءتها مسبقاً.

طعام فاخر

وفي جميع لجان دائرة «مدينة نصر ومصر الجديدة» - حتى اللجنة التي يُدلي فيها رئيس الجمهورية بصوته - انتشرت ظاهرة تناول الطعام الفاخر والمشروبات وغلق أبواب اللجان لتناول الوجبات على مدار الساعات الإحدى عشرة المخصصة للانتخاب، وجميعها داخل اللجان الانتخابية وبإشراف كامل لرجال الأمن!

وتُعَدُّ هذه الدائرة من أكثر الدوائر هدوءاً وتملؤها الفرحة الممتزجة بالخوف والرعب داخل اللجان، حيث الغالبية العظمى من المندوبين عن الوزير ومنهم موظفون بشركات البترول.. وكان الخوف والرعب والترقب والتخبط في الإجابات على المرشح الآخر لوجود مراقبين عليه من قِبَل الأمن والحزب الوطني، ووجود العديد من المخالفات القانونية التي حدثت في العملية الانتخابية كلها من المنع والتدوير للبطاقات والتسويد للبطاقات وغيرها.

تخبّط المندوبين

ومن أمثلة التخبط لدى المندوبين، عند سؤاله عن أي مرشح أنت؟ أجاب: «عن البترول»، والبعض أجاب عن الفئات، والبعض أجاب عن الحزب الوطني، وكان المراقبون من الأمن وعن الحزب الوطني يقومون بتصحيح الإجابات للمندوب ويوبخونه ويطلبون منه عدم الإجابة، ويمارسون ضده عنفاً معنوياً يجعله يرتبك داخل اللجنة؛ فلا يستطيع الرد على المرشحة عند سؤاله: من أنت؟ أو أي مرشح تتبع؟ وبعض المندوبين رفض أن يقول اسمه خوفاً من رئيس اللجنة، كما رفض المراقبون عليهم ذكر اسمهم داخل اللجنة، وأجابت واحدة منهم خارج اللجنة أنها عضو المجلس المحلي عن الحزب الوطني!

كما يرفض رئيس اللجنة إظهار هويتهم، وبعضهم يُؤتى بهم من لجان أخرى وقت الزيارة وتفقد المرشح للجان عند سؤالهم جميعاً عن أي حزب، وذلك في جميع اللجان التي مرّتْ بها المرشحة يرد الجميع: إنهم عن الحزب الوطني، وعند سؤالهم: أنتم جميعاً - الثمانية - عن الحزب الوطني؟ يردون بنعم، فيسارع رئيس اللجنة والمراقب من الحزب ورجل الأمن بالرد معاً: بعضهم فقط يافندم!! ثم يُظهر بعضهم ظرفاً تم إعداده مسبقاً بأسماء المندوبين، والذي تم تسليمهم إياه قبل فجر يوم الانتخاب؛ مما منع المندوبين عن المرشحين من الدخول بحجة اكتمال العدد!! والتأكد من وضع العلامة على اسم الوزير المرشح «سامح فهمي»، ووضع كثير من الصناديق بدون غلق بل مكشوفة، وتغطية الصندوق بالستارة السوداء، وتغطية بعض الصناديق بلاصق يحجب رؤية ما بداخله.

تعليمات عُليا!

أما ما يخص حقوق المواطن العادي، فقد تمثلت في صعوبة المشاركة الانتخابية أو الحصول على توكيل عن المرشح من الشهر العقاري، وجميع الموظفين يجيبون بأن ذلك «تعليمات أمنية» بضرورة الموافقة الأمنية وتوقيع الضابط على التوكيل قبل إصداره، ومنعه من الدخول للجنة عند حصوله على التوكيل قبل بداية اليوم الانتخابي بحجة اكتمال العدد وهو ثمانية مندوبين لكل لجنة، أو بحجة عدم توقيع الأمن على التوكيل، وهو ما أبطلته محكمة القضاء الإداري بعدم وجود شرط التوقيع الأمني على التوكيلات، وكانت حجة جميع رؤساء اللجان أن هذه تعليمات وليست قانوناً.

تزوير فاضح

وتمثلت مظاهر التزوير في ورقة الانتخاب في كشوف الناخبين بوجود موتى وأسماء غير صحيحة وأسماء في مواطن انتخابية متعددة، وفي السماح لأي فرد بالانتخاب في أي لجنة بدون هويته السياسية إذا كان يحمل هوية الحزب الوطني كبديل عن هويته الوطنية والبطاقة الحمراء، وفي تسويد البطاقات بالجملة لصالح مرشحي الحزب الوطني في اللجان التي لا يوجد بها مراقبون أو مندوبون عن المرشح الخصم، وذلك في الصندوق بالكامل حصرياً دون أي مرشح آخر، وهو ما ظهر بشدة داخل لجنة الفرز،

قامت أجهزة الأمن بحراسة التزوير والإشراف الكامل عليه حتى تقديم النتائج النهائية.. وهو سقوط تاريخي لجهاز مهمته خدمة الشعب

مراقبة المرشح ومتابعته بسيارات تحت منزله لترويعه.. وهو ما يخالف القانون والدستور في تقييد حرية المواطن وتهديد أمنه

وعدم توقيع أو بصمة المواطن في الكشوف بما يسمح بإضافة أصوات داخل الصندوق لصالح مرشح الحزب الوطني!

هذا، بالإضافة إلى وضع أوراق داخل الصناديق وقت الفرز في اليوم المشهود، ورمي أوراق من الصناديق وقت الفرز بحجة أنها غير صحيحة، وقد تم التقاطها وتم التأكد أنها باسمي (المرشحة) أمام الوزير المنافس على المقعد، ووجود أوراق داخل الصندوق أضعاف عدد الناخبين للجنة المقررة، وإعلان النتيجة قبل الانتهاء من الفرز وبعد انصراف المندوبين عن المرشحة المنافسة للوزير، وعدم السماح للمرشح بحضور مندوبين عنه وقت الفرز إلا عدداً محدوداً يُسمح لهم بالدخول بالتناوب وبصعوبة بالغة لوجود حراسة مسلحة ومشددة وتواجد أمني بكثافة عالية؛ مما أدى إلى عدم قدرة المندوبين والوكلاء والمرشح نفسه على الدخول إلى قاعة الفرز.

تناقض وازدواجية

وقام الوزير المنافس لي على المقعد الانتخابي بتسخير العديد من موارد الدولة البشرية والمادية لخدمة حملته الانتخابية، وهي الموارد التي يمتلكها الشعب ويدفع ضريبته من دمه وعرق جبينه وقوت أولاده.. إضافة إلى تعطيل العديد من مهام «مجلس الشعب» الخاصة بسحب الثقة من الوزير وتقديم استجواب له وطلب إحاطة لممارساته ومحاسبته، فكيف يقوم الوزير بمثل هذه المهام وهو سلطة تنفيذية وتشريعية في الوقت نفسه؟!

وحتى إذا تم وضع مادة دستورية تسمح للوزير بعضوية «مجلس الشعب»، فلا بد من إعادة النظر فيها وإلغائها، وذلك طبقاً لمبدأ «الفصل بين السلطات» الدستوري، فكيف يضع الوزير برنامجاً انتخابياً لخدمة دائرته ويَعتبِر ذلك فضلاً منه وهو واجب عليه أصلاً باعتباره سلطة تنفيذية؟! فيبدو وكأنه يعطي لهم حقوقهم في شكل خدمات منه شخصياً ويمنّ عليهم بذلك، وهو حقهم ومسؤوليته أمام القانون والدستور، وكيف يعلن تأجيل حوافز العاملين لما بعد ظهور نتيجة الانتخابات؟! بما يمثِّل ترهيب وإجبار للمواطن على انتخابه.

وكيف يترك أحد أعضاء «مجلس الشورى» (الغرفة الثانية في البرلمان) دائرته بمحافظة السويس بعد أقل من أشهر من انتخابه؟ ألا يمثل ذلك خيانة لأهل دائرته الذين قدّم لهم وعوداً وبرنامجاً لم يقم بتنفيذه؟ وهل يسمح الدستور والقانون بالتنقل بين المجالس النيابية والتشريعية بحرية دون النظر لحقوق المواطنين؟!

ووضع الدولة وزيراً للبترول المنافس لي كمرشح عن الحزب في منطقة شركات البترول يمثل شكلاً آخر من أشكال التزوير والتمييز ضد المرشح الآخر لصالح «الحزب الوطني» الحاكم، وهي منطقة يمارس فيها الوزير جميع سلطاته كوزير وكسلطة تنفيذية بما يمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق المواطنة، وخلطاً صارخاً بين السلطات، واستغلالاً لموارد الدولة لصالح أفراد وأعضاء مختارين من الحزب الحاكم، ومخالفة لمبدأ تكافؤ الفرص؟

ذلك بعض ما حدث في اليوم المشهود، والحمد لله الذي جعلنا أمة وسطاً لنكون شهداء على الناس، ويكون الرسول ﷺ علينا شهيداً، فمن الغالب اليوم ومن المغلوب؟ بل من الفائز ومن المهزوم؟

قال الرسول ﷺ: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد».. أما نحن فقد انتكسنا لما قبل عهود الجاهلية، فإذا زوَّر فينا الوزير كافؤوه، وإذا نجح فينا الشريف أسقطوه!!■

إغلاق أبواب اللجان على مندوبي الحزب الوطني وأعضاء اللجنة وأفراد من الأمن وتغطية النوافذ الزجاجية بستائر لممارسة التزوير.. ويقولون: إنها «تعليمات»!

منذ ٢٤ نوفمبر ٢٠١٠م، يُضرب نحو ٣٥٠ سجيناً إسلامياً في لبنان عن الطعام، رفضاً لسياسة العقاب الجماعي بحقهم، التي اتخذتها إدارة السجن المركزي في «رومية»، اعتباراً من أول أيام عيد الأضحى، و«حفاظاً على الكرامة الإنسانية ريثما يبتُّ القضاء في قضايانا»، وفق ما جاء في بيان صادر عن هؤلاء.



ملف «الموقوفين الإسلاميين» في لبنان.. هل يتحوّل إلى جرعة إضافية في الاحتقان المذهبي؟!

بيروت: فادي شامية

و«الموقوفون الإسلاميون» هم مجموعة من المسلمين السُّنة، جرى توقيفهم على دفعات في الأعوام الأربعة الأخيرة.. نصف هؤلاء تورّط فعلاً بأعمال عنف، واعتنق أفكاراً متطرفة، لكن النصف الآخر أُخذ بالشبهة، وتعرّض للتعذيب أثناء مرحلة التحقيق، وتم إحالته إلى المحاكمة منذ سنوات دون أن يبتّ القضاء في أمره.

وثمة نسبة عالية بين أولئك - الذين تورطوا بأعمال مخلة بالأمن، أو اعتنقوا أفكاراً اعتُبرت خطراً على السلم الأهلي - ما زالوا موقوفين احتياطياً بلا محاكمة، في حين أنهم لو خضعوا للمحاكمة، فإن الحكم الأقصى بحق أكثرهم يبقى أقل من فترة التوقيف التي قضوها، وهذه الفئة من الموقوفين لا تحظى بإخلاء السبيل لحين البت بالقضية.

كما أن قسماً كبيراً ممن أُوقفوا بتهمة «الإرهاب»، كانت وجهتهم خارج لبنان لقتال الجيش الأمريكي في العراق، وقسم آخر وقع ضحية الاحتقان المذهبي؛ فحصل على السلاح بقصد «الدفاع عن السُّنة»، قبل أو بعد أحداث السابع من مايو ٢٠٠٨م، ورفضاً لـ«سيطرة حزب الله على البلد» (وفق ما جاء في قرارات الاتهام بحقهم، رغم إقرار المسؤولين الأمنيين والسياسيين بأنه لا يكاد يخلو بيت في لبنان من قطعة سلاح!).

ومن المعلوم تشدُّد القضاء العدلي والعسكري (على وجه العموم) مع الموقوفين «الإسلاميين»، وإصدار أحكام عالية إلى حد الانتقاد، والتساهل بالمقابل في الأحكام مع شريحة أخرى من الموقوفين الذين تورطوا في أعمال لا تقل خطورة على الأمن الوطني والسلم الأهلي، ممن يحظى بالدعم السياسي من «حزب الله» أو حلفائه، ومع ذلك يبدو لافتاً مطالبة الموقوفين «الإسلاميين» قبل غيرهم بـ«الإسراع في بتِّ الملفات العالقة أمام القضاء، والإسراع في عقد الجلسات».

إجراءات مشدّدة

بعد حادثة فرار أحد الموقوفين الإسلاميين من «رومية» أول أيام عيد الأضحى، فرضت إدارة السجن إجراءات مشددة عليهم، فيما يشبه الإجراء العقابي، مثل تعقيد إجراءات زيارات ذويهم، وتقليل فترات خروجهم إلى الساحة الخارجية والتعرض للشمس (مرة كل يومين)، ومصادرة بعض المقتنيات كأدوات الطعام، وغير ذلك من إجراءات اعتبرها السجناء مهينة، وقرروا رفضها بإعلانهم الإضراب المفتوح عن الطعام.

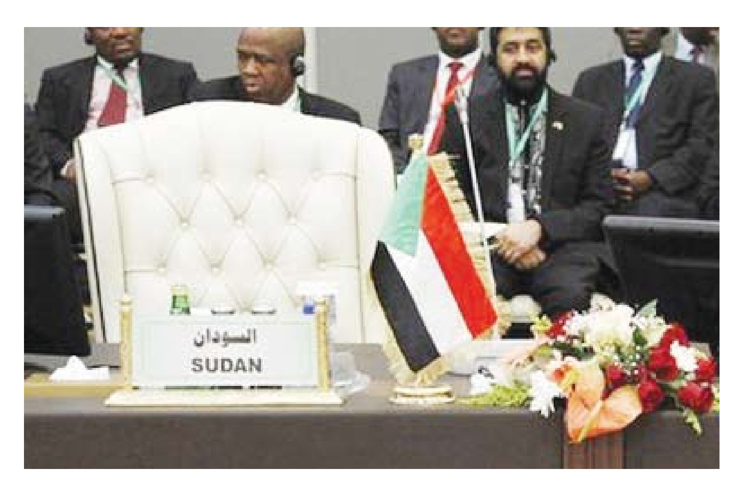
وقد أظهرت التحقيقات التي أُجريت حول عملية الفرار تلك، تورط مجند في قوى الأمن الداخلي؛ من خلال تهيئته ظروف العملية، وتأمين كل وسائلها ومستلزماتها كاملة.. وينطلق ذوو المسجونين في «رومية» من هذا التقرير للقول: إنه «لا يصح معاقبة الجميع بجرم ارتكبه شخص واحد لم يلقَ مساعدة من زملائه، بل على العكس فقد حذر زملاؤه منه مراراً وتكراراً»، وينقلون عن المساجين: «رغم أنه لم يكن لأي منا أي دور في المساعدة أو التكتم على الفرار، إلا أننا نتعرض لعقاب جماعي، ونؤخذ جميعاً بجريرة شخص واحد، لم نساعده في شيء» (بيان صادر عن أهالي المسجونين).

استغلال سياسي

ويُستغل هذا الملف سياسياً من قِبَل تيار العماد «ميشال عون»؛ بهدف تخويف المسيحيين من السُّنة، «الذين ينتجون الإرهاب»، وللضغط على رئيس الحكومة «سعد الحريري» في ملف المحكمة الدولية، في ظل تحاشي «حزب الله» - حليف عون - مقاربة هذا الملف إعلامياً، لئلا يزيد من الاحتقان المذهبي في البلاد.

أما في صفوف الجماعات السُّنية الموالية لـ «حزب الله»، فثمة من بدأ يستغل الملف من باب مختلف؛ إذ يدير هؤلاء دعاية اليوم على أساس أن «سعد الحريري»، و«تيار المستقبل»، ودار الفتوى مسؤولون عما يجري؛ نتيجة «ضعفهم»، وعدم دفاعهم عن شارعهم ومشايخهم، كما يفعل «حزب الله»، لدرجة التندُّر بأن السلاح في بيوت السُّنة بات يوصف حكماً بـ«الإرهاب»، وفي بيوت الشيعة هو «مقاومة»!

والتراجع عن الإجراءات الجديدة بحق الموقوفين يمكنه أن يخفف الاحتقان، لكن العلاج لا يكون إلا بوقف الاستغلال السياسي لهذا الملف، ومعالجة أوضاع السجون، وإجراء محاكمات عادلة للموقوفين، لا إبقائهم رهن التوقيف الاحتياطي، ومحاكمة طائفتهم سياسياً.■



القمة الأوروبية الأفريقية التي انعقدت بالعاصمة الليبية طرابلس كشفت الرئيس معمر القذافي ومواقفه المتناقضة مع السودان ومع جميع الأنظمة، منذ عهد الرئيس الأسبق جعفر النميري، ومروراً بالديمقراطية الثالثة التي كان رئيس وزرائها السيد الصادق المهدي.. أما في عهد «الإنقاذ»، فقد أدار الرئيس القذافي كل شيء من وراء جُدر، مستغلاً طيبة وتسامح السودان ورئيسه المشير عمر البشير طوال عهد «الإنقاذ».

كيف استجاب «القذافي» للضغوط.. وأدار ظهره لـ«البشير»؟

القمة الأوروبية الأفريقية.. ومواقف ليبيا المتناقضة مع السودان!

الخرطوم: محمد حسن طنون

المواقف المتذبذبة فُضحت عندما وجهت القيادة الليبية الدعوة للرئيس عمر البشير للمشاركة في القمة الأوروبية الأفريقية التي التأمت في طرابلس؛ حيث كانت الأجندة المعلنة مناقشة التنمية الاقتصادية والطاقة والسلام والأمن، والمصادقة على برنامج شراكة للسنوات الثلاث القادمة.

السبب الحقيقي

قبل انعقاد المؤتمر، اتصل مسؤول ليبي رفيع بالخرطوم يخبرها بتحفظات الاتحاد الأوروبي على مشاركة الرئيس البشير في القمة، وأن ليبيا ترحب بالرئيس البشير عقب انتهاء القمة.

إزاء هذا الموقف الغريب المريب، الذي لا يشبه من يسمي نفسه بملك ملوك أفريقيا وبلده بأنه الجماهيرية العظمى، أصدرت الخرطوم بياناً واضحاً تعلن انسحابها من القمة كلياً.. وعليه فقد غادر وزير الخارجية السوداني «علي كرتي» طرابلس، بعد أن أطلق تصريحاً حاول فيه – بطريقة الدبلوماسيين عادة – إيجاد مبرر للتصرف الليبي، قال فيه: إن «الرئيس البشير قرر عدم المشاركة في القمة تفادياً لإحراج ليبيا».

وكأن مبادرة عدم المشاركة جاءت من الرئيس البشير حتى لا يسبب مشكلة لليبيا، ولكن الحقيقة التي كشفها البيان الرئاسي الذي صدر عن القصر الجمهوري توضح بلا ملابسات السبب الحقيقي لانسحاب السودان من القمة، وهو أن ليبيا تعرضت لضغوط من دول الاتحاد الأوروبي التي هددت بمقاطعة القمة إن حضرها الرئيس السوداني، وأن القذافي قد رضخ للضغوط وفضل المصالح على المبادئ والقيم، وطلب من الرئيس البشير أن يعتذر عن الحضور، فكانت مقاطعة السودان كلياً.. هذا ما فهمه الشارع السوداني، وإن لم يفصّل البيان هذا الفهم في السطور، ولكنه واضح كل الوضوح لمن يقرأ ما بين السطور.

مواقف مشابهة

قفزت إلى الأذهان مواقف مشابهة قريبة لدول أخرى، فضلت أن تتخذ مواقفها طبقاً لما تمليه إرادتها الوطنية الحرة، دون رضوخ لضغوط مرتبطة بمصالح آنية قد تجلبها مثل هذه القمم.

في بداية هذا العام الذي قارب النهاية، اعتذرت مصر عن استضافة مثل هذه القمة في «شرم الشيخ»، وهي القمة الأفريقية الفرنسية، وجاء الاعتذار إثر اعتراض فرنسا على مشاركة الرئيس عمر البشير؛ حيث كانت مصر قد وجّهت دعوة علنية للسودان ترحب بالرئيس في القمة.. وإزاء اعتذار مصر عن استضافة القمة، بناء على موقفها المبدئي، ضاربة عرض الحائط بمصالح ومنافع مادية ومعنوية تعود عليها من انعقاد القمة في أراضيها، تم نقل القمة إلى مدينة «نيس» الفرنسية، وقد قدّر السودان هذا الموقف من مصر الذي ينسجم مع العلاقات التاريخية بين البلدين، أياً كان النظام الذي يحكم السودان أو مصر.

وليست مصر وحدها التي تعرضت للضغوط فرفضت، فمن قبلها تعرضت قطر لضغوط مشابهة في أول قمة عربية استضافتها بعد أيام من صدور قرار التوقيف للرئيس عمر البشير من المحكمة الجنائية، إلا أنها لم تستجب لها فحضر الرئيس البشير القمة في تحدٍّ صريح لرغبات أوروبا وأمريكا.

وتعرضت تشاد للضغوط نفسها، مع أنها عضو في المحكمة الجنائية، ولكنها استضافت الرئيس عمر البشير في أراضيها بعد التصالح بين الدولتين، مع أن تشاد مرتبطة بفرنسا بحكم أنها كانت مستعمرة فرنسية، ولكنها فضلت المبادئ على المصالح الوقتية، وعلمت أن المصالح الدائمة والمفيدة لها مع السودان.

كما تعرضت كينيا - العضو في المحكمة - للضغوط ذاتها قبل نحو شهر، إلا أنها لم تستجب لطلب الاتحاد الأوروبي وأمريكا عدم استقبال الرئيس السوداني، وعدم تقديم الدعوة له في قمة «الإيقاد» الأخيرة، ولم تعرِ لهذا الطلب أذناً صاغية، واعتبرته تدخلاً في شؤونها الخاصة ومساساً بسيادتها على أرضها، علماً بأن علاقات كينيا مع السودان ليست تاريخية كما هي الحال مع ليبيا!

شراكة فاشلة

الموقف الأوروبي مفهوم، فهذه الدول تتصرف بعقلية استعلائية استكبارية، تريد أن تلقي في روع الدول الأفريقية أنها كانت مستعمرة من قِبَلها قروناً وعهوداً طويلة، ومازالت تحت وصايتها، رغم الموضوعات التي تناقشها مثل هذه القمم، مثل: قضايا السلم والأمن الأفريقي، والحكم الراشد، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتجارة والتكامل الإقليمي، والهجرة والنقل، والتغير المناخي، والطاقة، والبحث العلمي والفضاء، والعلوم والتكنولوجيا، وأهداف الألفية.. تحت شعار «الاستثمار والنمو الاقتصادي»، وكلها موضوعات برّاقة خادعة، وما هي إلا محاولات فاشلة لإقامة شراكة بين القارتين الأفريقية والأوروبية، في أطرها السياسية والاقتصادية وغيرها من المجالات، في ظل بقاء العلاقة السوداء القديمة بين القارتين.

أوروبا توجهت إلى أفريقيا الآن، بعد أن دخلت القارةَ بقوة في السنوات الأخيرة دولٌ أخرى لم تكن في حسبان أوروبا المستعمرة، مثل: الصين وأمريكا الجنوبية وكوريا وماليزيا وبقية دول الجنوب؛ باعتبارها دولاً تحترم نظم أفريقيا السياسية وثقافاتها، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية، عكس الدول الأوروبية التي تتصرف وكأن دول أفريقيا ما زالت تحت الوصاية، وما علمت هذه الدول أن هذه العقلية المتعجرفة بمقدورها نسف كل أشكال التعاون والتقارب بين القارتين.. فأفريقيا لن تنسى ما فعلت أوروبا بها في القرون الماضية هي وأمريكا، فلهذه الدول تاريخ أسود حاشد بالانتهاكات وإبادة الشعوب، ونهب ثرواتها، ونشر الجهل والفقر والمرض.


البشير


القذافي

قبل انعقاد المؤتمر.. اتصل مسؤول ليبي رفيع بالخرطوم يخبرها بتحفظات الاتحاد الأوروبي على مشاركة الرئيس السوداني في القمة

قطر وتشاد وكينيا لم تستجب لضغوط مشابهة واستضافت البشير على أراضيها.. في تحدٍّ صريح لرغبات أوروبا وأمريكا

مواقف سابقة

لن تصدق أفريقيا دول أوروبا مهما تحدثت عن حقوق الإنسان وحقوق الشعوب، ولكن المحيِّر فعلاً ليس موقف الاتحاد الأوروبي، ولكن موقف ليبيا - الدولة العربية المسلمة الشقيقة، العضو في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي - التي ليست عضواً في المحكمة الجنائية، وزعيم ليبيا هو الذي غيّر اسم «منظمة الوحدة الأفريقية» إلى «الاتحاد الأفريقي»، والاتحاد رمز ومعنى وتوحد، وكلمة أقوى من منظمة.

بدأ الشارع السياسي يتذكر مجمل السياسة الليبية تجاه السودان، التي يحيطها كثير من الضباب السياسي، لدرجة انعدام الرؤية من تلك المواقف التي لا حصر لها، ومن بينها:

- الدعم الصريح لكل أشكال التمرد في جنوب السودان في جميع مراحله، بل إن القذافي هو الذي ساند «جون قرنق» في مرحلة التمرد الأولى (حلف «طرابلس - أديس أبابا - عدن»)، بعد أن كادت الهزيمة تلحق به.
- بعد اتفاقية السلام الشامل، ظلت ليبيا محتفظة بعلاقاتها المتينة مع حركة التمرد، حتى بعد وفاة «جون قرنق».
- الإعلان الغريب المريب في وقت سابق من جانب القذافي أنه سيدعم دولة الجنوب إذا اختار شعبها الانفصال.
- إيواء المتمرد «خليل إبراهيم»، رغم طلب الخرطوم منه إبعاده أسوة بالقاهرة وتشاد، وسماحه مؤخراً له بالسفر إلى أوغندا لدخول جنوب السودان من هناك والعودة إلى ليبيا متى شاء.
- ثبت جلياً أن السلاح، الذي هاجمت به حركة المتمرد خليل إبراهيم «أم درمان» في مايو ٢٠٠٨م، كان سلاحاً ليبياً، واعترف مسؤولون ليبيون بذلك بشكل مباشر وغير مباشر.
- في الماضي البعيد، غزت المعارضة السودانية السودان من ليبيا، بعد إيوائها لقوات المعارضة وتدريب مقاتليها، وإمدادهم بالسلاح والعتاد اللازم عام ١٩٧٦م.
- ضرب الطائرة الليبية للإذاعة السودانية في آخر أيام «نميري»، مما سبب أزمة خانقة بين البلدين الشقيقين.
- وأخيراً، الموقف الليبي الأخير من الرئيس عمر البشير الذي مُنع من حضور المؤتمر، مع أنه أول قائد أفريقي هبط بطائرته في مطار طرابلس، تنفيذاً لقرار الاتحاد الأفريقي بكسر الحصار على ليبيا من دول أوروبا وأمريكا.

كل هذه المواقف، والخرطوم تغض الطرف في سماحة وطيبة يَقظة لا غافلة، وتحاول إيجاد مبررات لموقف ليبيا الأخير، كما في تصريحات وزير الخارجية السوداني بعد عودته إلى البلاد ولقائه بالرئيس؛ حيث أكد عدم وجود خلافات مع ليبيا بسبب تداعيات انسحاب السودان، وقال: «نحن نعرف من أين تأتي المشكلة»، وكأن الوزير يريد تبرئة ليبيا التي استجابت للضغوط الأوروبية، خلافاً لكينيا وإثيوبيا وقطر ومصر!■

في الوقت الذي تطول فيه الأيدي المخربة مناهج التعليم في سائر البلاد العربية والإسلامية؛ يلاحظ المتابع للشأن التعليمي الصهيوني أنه يقوم على أساس أيديولوجي، ويتضمن نسقًا خاصًا بعرض المسألة اليهودية، ويرتكز على عدة منطلقات أساسية، يتم تطبيقها بدقة متناهية، لإقامة مزرعة موسعة للشيطان، على النحو التالي:

عسكرة التعليم «الإسرائيلي» (١-٣)





القاهرة: د. محمود خليل

١- الدمج الكامل بين التاريخ والتوراة، وجعل الموروث اليهودي مصدرًا أساسيًا لدراسة التاريخ.

٢- الربط الأساسي بين عودة الصهاينة بعد «الأسر البابلي»، وعودة «صهيون» في العصر الحديث، وبين «وعد قورش» و«وعد بلفور»، والتمييز الحاسم بين «الإسرائيليين» الصالحين، والفلسطينيين «الأشرار».

٣- نظرًا لأن الوطن «المنتظر» مأهول بالأغيار، فثمة ضرورة للقيام بعدة اقتحامات في وقت واحد، أبرزها: اقتحام الأرض واقتحام العمل والإنتاج، واقتحام الآخرين... إلخ.

٤- تكريس العملية التعليمية، لتأهيل الناشئة لاستيعاب الخطاب التعليمي الصهيوني، وامتزاجه بالشخصية اليهودية عبر الأجيال المتعاقبة.

٥- الحق المطلق لشعب «إسرائيل» في أرضه، أما الأغيار فليس لهم إلا الموت.

على هذا الأساس، يتم شحن التلاميذ، وتعبئتهم دراسيًا، على أنهم «أبناء النور ضد أبناء الظلام»!! وأنهم الأقلية ذات الحق المطلق، في مواجهة الأغلبية المعتدية، وتحويل الأساطير والادعاءات الصهيونية، إلى مادة خام لبناء الذاكرة الجمعية للمجتمع «الإسرائيلي».

ففي عام ١٩٨٢م، أصدر طاقم اللغة والآداب في قسم برامج التعليم التابع لوزارة التعليم الصهيونية.. كتابًا من ثلاثة مجلدات يدرس النصوص الأدبية العبرية الحديثة، لتلاميذ من أعمار مختلفة، بعنوان «عن الأرض الطيبة»، وخلاصة هذه المجلدات الثلاث، أن الحق الأوحد، إنما هو لشعب «إسرائيل» كما جاء في التوراة، وأن الله قد اختار هذا الشعب من بين شعوب الأرض لإعطائه «أرض إسرائيل» كما ورد بالفقرة الأولى من سفر التكوين، بما فيها «يهوذا» و«السامرة» (الضفة الغربية)، وتغذية هؤلاء التلاميذ بهذه المنظومة، عبر الأشعار والأناشيد والقصص، والأفكار المنهجية بصورة جنونية.. وإزالة أي باعث قد يظهر جرّاء الشعور بالذنب لدى

إستراتيجية تعليمية لإيجاد ثقافة متحفزة شعارها: «الحرب دائمًا على الأبواب»

هؤلاء الناشئة.. فليس ثمة خيار.. إنما هو الواقع المفروض.. فإما أن نعيش بالقوة.. وإما أن نعود إلى «الدياسبورا».. عصر الشتات.

المؤسسات التعليمية تحولت إلى ورشة للصهاينة الصغار

مخازن مدرسية مسلحة

وقد تغلغل الجيش الصهيوني في العملية التعليمية بكل أبعادها، فمنذ عام ١٩١٤م قرر الدكتور «آرتور بيرام» مؤسس ومدير مدرسة «هرئيلي» في حيفا، أن التعليم العبري ينبغي أن يكون منغمسًا في تشجيع الشباب على تحمل عبء الأمن، فاشترى الأسلحة، وخبأها في مكامن خفية في مدرسته، وقام بتدريب التلاميذ على استخدامها، ثم قام بتجريب نظريته بوضوح عام ١٩٤٠م.

كما انتهت النقاشات الداخلية داخل «الهاجاناه» في فبراير عام ١٩٤٠م إلى أنه لابد أن يقوم النظام التعليمي بتنشئة «رجال منضبطين، شجعان، صارمين، قادرين على تحمل وأداء المطالب الصعبة».

فالجيش الصهيوني - حاليًا - يقوم بتبني أطفال وتلاميذ وطلاب، يئست الهيئات

التعليمية منهم، ويقوم بدمجهم في أطر مشاريع خاصة، في إطار ما يعرف باسم مشروع «شباب رافول»، و«رافول» هو اسم التدليل لرئيس أركان الجيش الصهيوني «رفائيل إيتان» خلال غزو لبنان عام ١٩٨٢م، والذي كان يكنّ عداءً شديدًا للعرب، حتى إنه شبههم بالحشرات المسممة بداخل زجاجة المبيد الحشري، وأصدر أمرًا «بإخصاء»!! المقاومين الفلسطينيين خلال الانتفاضة الأولى (١٩٨٧ - ١٩٩٣م).

وبعد أن كان الجيش الصهيوني يقوم على توطين المهاجرين، واستيعابهم، وتعليمهم اللغة العربية، ومحو أمية بعضهم.. أصبح لا يكتفي بكونه قوة للدفاع أو ذراعاً للأمن، إنما العنصر الأساسي المنخرط في كل ميادين العمل الميداني المدني، خاصة القطاع التعليمي.

لهذا يعسكرون التعليم

وتقول «رينا بركول» عام ١٩٩٦م، (المشرفة على المشروع الذي يؤهل ضباط الجيش لمناصب التدريس والإدارة في التعليم): هناك ستة مبررات أساسية لدمج قادة وعسكريين مخضرمين في هيئة التعليم، هي:

١- قادة الجيش اكتسبوا خبرات هائلة في القدرة على إنجاز وإحراز أهداف قومية لـ «إسرائيل».

٢- ضباط الجيش ينظرون بعيون نقدية ثاقبة إلى هيئة التعليم، التي يعرفونها باسم «ورشة الصهيونيين».

٣- ضباط الجيش يمثلون مصدرًا متجددًا للقوى التعليمية، وهو مصدر لم يتعرض للترهل والتآكل، ولديهم القدرة السريعة على اكتساب خبرات التعامل مع الأطفال.

٤- القادة العسكريون مسلحون بخبرات إدارية، ومزودون بمهارات الرؤية الشاملة.

٥- القادة العسكريون الرجال، يعيدون التوازن المفقود للعملية التعليمية «الإسرائيلية» التي تهيمن عليها أغلبية نسائية.

٦- الانتقال بالعملية التعليمية من كونها وسيلة للارتزاق والتكسب، إلى وسيلة لتحقيق «الأنا» الرجولية الخاصة بضباط الجيش.

وهكذا.. فإنهم ينظرون إلى إدارة مدرسة ما، كما لو كانت إدارة «لمدمرة حربية» ويتحركون بالفصل الدراسي كما يتحركون بالجرافة أو الدبابة.

ومن خلال فحص المناهج الدراسية، نرى أن اللقاء الرئيس للتلميذ مع المنهجية المدرسية، يتم من خلال خلق مقابلة بين «أرض إسرائيل الكاملة» منذ فترة «يشوع» وحتى الوقت الحالي.. على أنها الأرض الموعودة، وأن أرض «إسرائيل» الحالية جزء من الأرض التوراتية التي تضم فلسطين والأردن وأجزاء من لبنان والعراق وسيناء.

درع داود الأحمر

ويتم الخط التكميلي لهذا التأسيس (التوراتي - التلمودي) الصهيوني، من خلال الرحلات المدرسية، التي تتبع حروب «يشوع بن نون»... وتوظيف هذا الموروث المتعصب وغير المتسامح في تحقيق الرؤيا المسيحية التي ترمز إليها دولة «إسرائيل»، والمتعلقة بأساطير الخلاص في الأيام الأخيرة، حسب



تدريب أطفال الروضة على ارتداء القناع الواقي من الأسلحة الجرثومية والكيميائية

التصوير الديني اليهودي، والتفعيل الانتهازي الإجرامي لتطوير علاقة مستمرة وموروثة - بغض النظر عن شرعيتها - لرسم مثلث اليهودية، والصهيونية، و«إسرائيل».

ولذلك كان «بن جوريون» كثيرًا ما يكرر، «لدينا دولة ولكن ليس لدينا أمة»... بمعنى حتمية دمج وصياغة هذه الكتل المتعارضة والمتضاربة من البشر، في كيان قومي ديني، ينتمي إلى المكان والزمان والتوراة والتلمود.. من خلال جعل التعليم متحفًا للذاكرة التوراتية، ومحاولة حل كل إشكاليات التاريخ والسياسة والحرب على هذا المذبح!!

ومثل هذا التثقيف الذي يخضع له الأطفال بشكل عسكري ممنهج، يخلق لديهم ثقافة متحفزة، شعارها «الحرب دائمًا على الأبواب».

ومن هنا.. فإنه من المألوف جدًا في «إسرائيل» أن يكون طفل الروضة مدربًا على ارتداء القناع الواقي من الأسلحة الجرثومية والكيميائية.

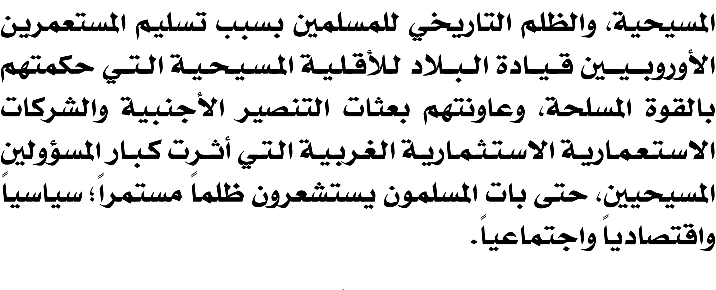
ومن خلال هذه الممارسات التي تؤسس بشكل غير منظور لرسالة العسكرة والبطولة، إلى الحد الذي يتبارى فيه أطفال الروضة في تعليق أعلام الأسلحة كزينة، «الاحتفاء البالغ» بدرع داود الأحمر.

أصحاب الأخدود الجدد

ومن ثم فإن كتاب «أسطورة التشريد الصهيوني» الخاص بتأهيل المعلمين قد صنع خصيصًا لتزويدهم علميًا وتاريخيًا بكل ما من شأنه مواجهة «المزاعم الفلسطينية» بالانتماء إلى أرض فلسطين.. وقد أصدرته وزارة المعارف والثقافة «الإسرائيلية» عام ١٩٧٥م، ويجدد طبعه كل عام، وهو يمثل الوثيقة الأساسية المؤكدة للحق المطلق لشعب «إسرائيل» في أرض آبائه وأجداده... ويوازي هذا الكتاب في الأهمية، كتاب «موضوعات مركزية في تاريخ الشعب والدولة إبان الأجيال المتأخرة» الذي وضعه الخبير «أمنون حيفر» وأوصت وزارة المعارف الصهيونية باعتماده مرجعًا للمعلمين... والذي يقول فيه بالنص: «إننا لم نجد مع مجيئنا إلى هنا أي شعب، والعرب لم يقيموا هنا البتة في أرض أجدادنا.. إلاّ ليأكلوا من خيراتها... أو يقوموا بخدمتنا فيها، ولم يقيموا البتة حكمًا محليًا، ولم يبنوا ثقافة أو لغة أو قومية متميزة... فليس ثمة ما يسمى بالشعب الفلسطيني جملة وتفصيلاً.. ولا هو أساسًا من المخلوقات»...

أخيرًا... وليس آخرًا... تطالعنا قصيدة «بن شالوم» المقررة على المدارس الصهيونية إجباريًا، والتي أسماها صلاة لمضيفي «إسرائيل» وفيها يقول: «اجعل قلبنا من حجر، دعه لا ينبض أو يلين، عندما تتقدم راياتنا فوق دمهم المسفوك».

ومن هنا.. فإن هذا النهج التعليمي يعتمد سياسة «الحقن بالأضاليل»، وتفخيخ المعنويات والعقول، وتحويل المقاعد الدراسية إلى مقاعد جديدة لأصحاب الأخدود.■



يمثِّل تاريخ «ساحل العاج» (كوت ديفوار) نموذجاً للصراع التاريخي الدائر في أفريقيا بين الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية، والظلم التاريخي للمسلمين بسبب تسليم المستعمرين الأوروبيين قيادة البلاد للأقلية المسيحية التي حكمتهم بالقوة المسلحة، وعاونتهم بعثات التنصير الأجنبية والشركات الاستعمارية الاستثمارية الغربية التي أثرت كبار المسؤولين المسيحيين، حتى بات المسلمون يستشعرون ظلماً مستمراً؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.



يتعرّضون للظلم والتهميش منذ استقلال البلاد..

هل المسلمون في «ساحل العاج» ممنوعون من رئاسة الدولة؟!

محمد جمال عرفة

أما الجديد هذه المرة، فهو مساندة العديد من الدول الغربية - خصوصاً فرنسا وأمريكا، وحتى الأمم المتحدة والبنك الدولي والاتحاد الأفريقي - للمرشح المسلم «الحسن وتارا»، بعد فوزه على المرشح المسيحي والرئيس الحالي «لوران جباجبو»، ليس حباً في المسلمين، وإنما في سياق معركة ثقافية «فرانكوفونية - أنجلوسكسونية»، وأخرى تتعلق بالمصالح الاقتصادية في ساحل العاج، والموقع الإستراتيجي لكلا الطرفيْن الغربييْن المتصارعيْن، باعتبارها مصدر الكاكاو الأول، وجزءاً من محور النفط الجديد الذي تسعى واشنطن لتأمينه؛ ليوفر لها ٢٥٪ من احتياجاتها عام ٢٠١٥م وفق الإستراتيجية الأمريكية المعلنة!

خلفيات الأزمة

رغم أن المسلمين يشكلون أكثر من نصف السكان في ساحل العاج، غالبيتهم من قبائل «الماندج» و«الموسى» و«السنوفو»، ويواجهون حالة من الظلم الاقتصادي والسياسي، وهجمة شرسة من البعثات التنصيرية التي تحظى بدعم الرئيس «جباجبو» الذي ينتمي إلى الجنوب ذي الأغلبية المسيحية.. فقد ظلوا صامتين مجبرين بسبب سيطرة الجيش الذي يقوده وزير دفاع وقادة غالبيتهم مسيحيون، وسيطرة رجال الأعمال المسيحيين على خيرات البلاد، والصفقات الاقتصادية الكبرى التي أنعشت مناطق الجنوب ذي الأغلبية المسيحية، وأبقت الشمال المسلم فقيراً يعاني من تخلف سياسي واقتصادي.

وقد نتج عن هذه الأوضاع المتردية حالة من الصراع القبلي والسياسي والديني، وحروب أهلية بين قوات حكومية وما سُمي «قوات متمردة» غالبيتها من المسلمين، حتى تم الاتفاق على حل سياسي وإجراء الانتخابات الرئاسية التي تعطلت عدة سنوات، وكان من المفترض أن تجرى أواخر عام ٢٠٠٥م.

ولكن دكتاتورية الرئيس «جباجبو»، ووقوف جهات كنسية عالمية مساندة ومحرضة له على عدم السماح لمسلم بتولي السلطة، كانت تقف عائقاً أمام إتمام هذه الانتخابات، حتى نجحت الضغوط الدولية والحروب الأهلية التي اندلعت وهددت وحدة البلاد في إقناع «جباجبو» بإجراء الانتخابات التي لم يفلح في تزويرها لوجود رقابة دولية ومن الاتحاد الأفريقي، ففاز فيها «وتارا».

ولكن أنصار الدكتاتور، الذين يرفضون فوز رئيس مسلم، رفضوا إعلان النتيجة ثم زوروها وأعلنوا فوز «جباجبو»، وتبعه «وتارا» بإعلان فوزه؛ ليصحو العالم يوم ٤ ديسمبر على حقيقة مؤلمة، هي وجود رئيسيْن لساحل العاج أحدهما مسلم والآخر مسيحي،



وتدخل البلاد في حالة من التوتر الحاد، زادها إعلان رئيس الوزراء استقالته وتأييده للمرشح المسلم، ووقوف الجيش وقوات الأمن مع الرئيس المسيحي!

صراع تاريخي

والحقيقة أن ما يحدث بين «جباجبو» و«وتارا» يعكس الصراع التقليدي الديني والثقافي والإداري بين شمال البلاد وجنوبها، حيث ما زال الثائرون (غالبيتهم مسلمون) الذين خاضوا الحرب الأهلية ضد القوات الحكومية عام ٢٠٠٢م يتمتعون بنفوذ قوي في الشمال، وهناك مخاوف من أن تزوير الانتخابات وإبعاد «واتارا» هذه المرة لن يمر

> **صحف أفريقية: ثورة مسلمي «كوت ديفوار» على الظلم.. سياسية واقتصادية**

المسلمون أكثر من نصف السكان لكنهم يواجهون هجمات شرسة تحظى بدعم الرئيس المسيحي الخاسر «لوران جباجبو»

بوادر حرب أهلية بين المسلمين والمسيحيين.. والغرب يناصر المرشح المسلم «الحسن وتارا» حفاظاً على مصالحه الاقتصادية



بهدوء ليس فقط بسبب المساندة الدولية غير العادية للمرشح المسلم، وإنما لأن مسلمي ساحل العاج ينظرون إلى الأمر من منظور اضطهاد ديني وسياسي واقتصادي في ظل سيطرة المسيحيين على السلطة والثروة وحكم البلاد بقوة الجيش، ما قد يعيد الحرب الأهلية بقوة هذه المرة ومشاركة أطراف أخرى داخل البلاد كانت عازفة عن المشاركة من قبل.

فقد تعرض مسلمو ساحل العاج للظلم ثلاث مرات؛ **الأولى:** عندما استقلت البلاد عام ١٩٦٠م، وتم حرمان الأغلبية الإسلامية من جميع المناصب والوظائف رغم أنهم يسيطرون على الاقتصاد العاجي، ويشكلون غالبية السكان٦٠٪؛ حيث يصل تعدادهم إلى عشرة ملايين نسمة من إجمالي عدد السكان البالغ ١٧ مليون نسمة، بينما يشكل الكاثوليك ٢٠٪ والبروتستانت ٥٪، والوثنيون ١٥٪.

والثانية: في السنوات الأخيرة عندما طالبوا بحقوقهم في إدارة البلاد، والاشتراك في الانتخابات، فكان جزاؤهم الاضطهاد وسفك دمائهم، وحرق مساجدهم، ونهب منازلهم.

والثالثة: عندما حملوا السلاح للدفاع عن أنفسهم في وجه حكومة مسيحية تقصف قراهم وتقتلهم، فوصفهم الإعلام الغربي - ونقل عنه العربي للاسف - بأنهم «متمردون» و«إرهابيون»!

بل إن أحداً لم ينتبه لهؤلاء الضحايا المسلمين وقصف الجيش لقراهم إلا مؤخراً، عندما ضربت الطائرات الحكومية أحد مواقع الإسلاميين في الشمال في نوفمبر الماضي، فسقطت قذائف الطائرات على أحد معسكرات القوات الفرنسية الموجودة في مدينة «بواكيه» وسط البلاد؛ مما أدى إلى مصرع تسعة عسكريين فرنسيين وأمريكي واحد، وإصابة اثنين وعشرين آخرين، وحينها بدأ الاهتمام العالمي بالأزمة، وظهرت الإبادة الجماعية للمسلمين والظلم الذي يتعرضون له وهم أغلبية السكان!

«كتائب الموت»

ومع أن اضطهاد المسلمين وقصف قراهم في الشمال لم يتوقف منذ انتهاء الاستعمار، من قِبَل نظام «هوفييه بوانييه» (١٩٦٠ - ١٩٩٣م)، ونظام «كونان بيديه» (١٩٩٣ - ١٩٩٩م)، إلا أنه شهد نوعاً من التصعيد في عهد «جباجبو»، الذي لم يكتفِ باتباع سياسات سلفه بإبعاد الضباط المسلمين عن الجيش، ولا بإقصاء المسلمين سياسياً، وتصفيتهم جسدياً من خلال تشكيل ميليشيات عسكرية موالية له أطلق عليها «كتائب الموت»، تضم أفراد قبيلته «البيتي».

وقامت «كتائب الموت» بذبح المسلمين، وحرق مساجدهم، وكادت تظفر بـ«وتارا» لولا هروبه خارج البلاد، كما قام «جباجبو» بفرض حظر تجول في الشمال خوفاً من حدوث تمرد ضده.

ويبدو أن التدخل الدولي لصالح الرئيس المسلم هذه المرة جاء بسبب فجاجة التزوير وأخطار انفجار الأوضاع هناك، فالانتخابات التي أُجريت في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٠م كان يُفترض أن تُجرى في أواخر ٢٠٠٥م عندما انتهت ولاية «جباجبو» الذي تولى الحكم منذ عام ٢٠٠٠م، إلا أنه قام بتأجيلها أكثر من ست مرات كي يبقى في السلطة طويلاً بصرف النظر عن شرعية حكمه، ما خلق مشكلات عديدة في البلاد ودفع المسلمين - وقطاعات أخرى من المسيحيين - للشعور بالظلم والفساد؛ بسبب سيطرة أنصار هذا الدكتاتور على السلطة منذ عشرة أعوام ورفضه الاحتكام لصناديق الانتخابات.

مصالح الغرب

«ليس حباً في المسلمين وإنما طمعاً في ثروات أراضيهم».. هكذا يمكن تفسير موقف الغرب من هذه الأزمة وتأييده للرئيس «الحسن وتارا» ضد منافسه الدكتاتور السابق، خصوصاً بعدما أثبت مراقبون أن فوز «وتارا» كان نزيهاً ولا تشوبه مشكلة.

فثروات ساحل العاج الزراعية (الكاكاو) والتعدينية (الماس) والنفط، وموقعها الإستراتيجي ضمن منظومة «خليج غينيا» كمركز أمريكي إستراتيجي للنفط؛ تخطط واشنطن ليكون هو البديل لنفط الخليج، كلها كانت المحرك الفعلي هذه المرة لمساندة المرشح المسلم، أملاً في استمرار النفوذ الغربي الذي قد يتدهور وينهار لو وقعت حرب أهلية وثار المسلمون ضد المساندة الغربية للظلم، ومن هذا المنظور يمكن قراءة مسارعة واشنطن وباريس لتأييد زعيم المعارضة المسلم الفائز بالانتخابات الرئاسية ضد حليفهما التقليدي «لوران جباجبو».

وساعدت على هذا الموقف من جانب الولايات المتحدة وفرنسا أنباء تذكر أن المسلمين باتوا في غضب عارم بسبب الظلم الواقع عليهم والقادم من الجنوب، حيث رفاهية النخبة السياسية التي تخصصت في نهب الفارق بين السعر الدولي للكاكاو والسعر البسيط جداً الذي يدفعونه للمزارعين، لدرجة دفعت البعض إلى القول: إن ما يحدث في ساحل العاج حالياً هو ثورة «الظلم ضد الطغيان» أو «ثورة مسلمي كوت ديفوار».

كما أن ٦٠٪ من رجال الأعمال في ساحل العاج فرنسيون، وهناك مخاوف فرنسية من مساندة الدكتاتور «جباجبو» بما ينعكس على مصالحها التي ترغب أمريكا في السيطرة عليها والحلول محلها.■

من الأخبار الواردة عن مجيء العرب المسلمين إلى «أراكان» خلال القرن الثامن الميلادي، أن أسطولاً صغيراً لسفنهم التجارية قد تحطّم نتيجة اصطدامه بالصخور قرب جزيرتَيْ «رحمبري»، و«شدوبا».. وبعد نجاتهم من الغرق لجؤوا إلى القرى المحلية، وبدؤوا ينشرون الإسلام بين أهلها، واستقر الكثير منهم فيها، واستوطنوها، وتزوجوا من نسائها..





«المجتمع» داخل مخيمات مسلمي «أراكان بورما»

الجوع والأوبئة الفتاكة تفترس مائتي ألف مهاجر على حدود بنجلاديش

عبدالرحيم أبو طاهر (*)

وظل الإسلام ينتشر في هذه المنطقة سريعاً خلال القرون المتتابعة، وفي القرن الثالث عشر الميلادي تم تشييد مساجد جميلة وبديعة، وبرزت على الساحل من «آسام» إلى «ملايا»، وكانت تُرى من بعيد، وتُسمَّى بـ«بدر مقام».

وخلال تلك السنوات، ازدادت نشاطات العرب التجارية واتسعت حتى جزر «أنديمان» و«نكوبارز»، وسواحل: «أراكان»، و«ملايا»، و«جاوة»، و«سومطرة».. وقد وصل الإسلام وانتشر في هذه المناطق بدون أي مساندة سياسية أو قوة عسكرية، بعيداً عن غزو السلطان «محمود الغزنوي» للهند، والاضطرابات التي كانت موجودة هناك في ذلك الوقت.

ويشهد التاريخ أن شعب «الروهنجيا» المسلم في «أراكان» المحتلة كان شعباً يتمتع بالحرية الكاملة منذ أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن، وكانت له مكانة خاصة في الثقافة والحضارة، بعد تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مجالات الحياة.

وظلت «أراكان» دولة إسلامية مستقلة حتى هاجمها البوذيون عام ١٧٨٤م؛ فاحتلوا أراضيها، ودمّروا مساجدها، وأغلقوا مدارسها ومعاهدها، وقتلوا آلافاً من المسلمين الأبرياء.. ومنذ ذلك الحين، يتعرّض المسلمون لأبشع وأقسى انتهاكات لحقوق الإنسان، ويواجهون القتل والتشريد والاضطهاد المتواصل، حتى تم إلغاء جنسيتهم عام ١٩٨٢م في أرض آبائهم وأجدادهم؛ فاضطر عدد كبير منهم إلى مغادرة وطنهم.

وفي عام ١٩٩٢م، عندما اشتد العذاب والظلم من حكومة «بورما» (ميانمار حالياً) على المسلمين «الروهنجيا» من تدمير المساجد والمدارس واغتصاب النساء ونهب أموالهم قهراً بعد إلغاء جنسيتهم، لم يجدوا أي مأوى يلجؤون إليه، ولم يجدوا أي منظمة حكومية ولا أي منظمة عالمية تقف بجانبهم وتدافع عنهم، فقرروا الهجرة إلى بلاد العالم وترك بلدهم؛ لحماية دينهم وأعراض نسائهم، وقد هاجر معظمهم إلى «بنجلاديش».. إلى جانب دول أخرى مثل: السعودية، وباكستان، وماليزيا، وليبيا، وتايلاند، والإمارات العربية المتحدة، وغيرها.

(*) أمين اتحاد الطلاب المسلمين في «أراكان بورما»



وعندما ازداد عدد اللاجئين، بادر كثير من المنظمات الإسلامية بالوقوف بجانب إخوانهم «الأراكانيين» بالدعم والمساعدات الغذائية والطبية وغيرها.

ولكن، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بالولايات المتحدة، منعت الحكومة البنجالية المنظمات الإسلامية من العمل في مخيمات اللاجئين «البورماويين» على الحدود، فوقع اللاجئون «الأراكانيون» بين شقَّيْ رحى: حكومة «بورما» الطاغية، وحكومة بنجلاديش غير المبالية!

منظمات تنصيرية

وعندما غابت المنظمات الإسلامية عن مخيمات اللاجئين «البورماويين»، اغتنم عدد من المنظمات التنصيرية هذه الفرصة السانحة، فبدأت عملها بجدية في هذه المخيمات؛ سعياً لتنصير المسلمين «الروهنجيا» وتغيير عقيدتهم، من خلال إعطائهم المساعدات، والتشكيك في دينهم، لكن لم ينجحوا حتى الآن في مهمتهم الخبيثة، لأن إيمان اللاجئين البورماويين قوي وثابت بفضل من الله.

يقول «المولوي إدريس» أحد اللاجئين البورماويين: «كيف نستبدل بالإسلام ديناً آخر؟ إن حكومة بورما تعذبنا فقط لأننا مسلمون، ولو أردنا تغيير ديننا لفعلنا ذلك في أراكان المحتلة، ولن نواجه المشكلات والعذاب من حكومة بورما، ولكننا لن نفعل ذلك، لأن دار الآخرة خير وأبقى».

وعندما فشل المنصرون في مهمتهم الخبيثة في مخيمات اللاجئين بدؤوا ينفذون مخططاً آخر، وهو إرسال المسلمين «الروهنجيا» إلى عدد من الدول الغربية - مثل: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وأستراليا، وكندا، وهولندا، وغيرها - لمحاولة تنصيرهم هناك، بذريعة أنه لا يمكن إرجاعهم إلى بورما.

مأساة إنسانية

مخيمات اللاجئين البورماويين نوعان؛ فهناك مخيمات مسجَّلة لدى حكومة بنجلاديش ولدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ويوجد بها ما يزيد على ٥٠ ألف أسرة، وهؤلاء يجدون بعض المواد الغذائية والعلاج من منظمات الأمم المتحدة، رغم أنها مساعدات ضئيلة جداً مقارنة باحتياجات وعدد اللاجئين البورماويين.

والمخيمات الأخرى غير مسجَّلة، ويوجد بها أكثر من مائتي ألف نسمة، يعيشون

مليون ونصف المليون من «الروهنجيا» غادروا بلادهم فراراً بدينهم..

الأمراض الخطيرة تقتل عشرات الأطفال ونساء يمتن بسبب الولادات المتعسرة

نساء: «ناساكا» -حرس الحدود- يقتلون أزواجنا داخل معسكرات الاعتقال كالطيور

هاجرن إلى بنجلاديش لحفظ أعراضهن ولم يجدن من يساعدهن

في مخيمات اللاجئين على الحدود بين بنجلاديش وبورما، في أوضاع مأساوية تنذر بكارثة إنسانية، فلا ماء ولا غذاء ولا دواء ولا حياة لهم إلا في خيام بلاستيكية.

ويتعرض اللاجئون لأنواع شتى من الأوبئة والأمراض الفتاكة، مثل الحمى والملاريا والأمراض الجلدية والإسهال المزمن، ويموت عدد كبير من الأطفال بسبب الأمراض الخطيرة، كما يموت عدد من النساء بسبب الولادة المتعثرة لعدم وجود مستشفى!

وقد قمتُ بزيارة سرية لهذه المخيمات (بعيداً عن أعين الشرطة)، وتحدثتُ مع بعض الأرامل، فقلن: إن أزواجهن قُتلوا على أيدي «ناساكا» (حرس الحدود في بورما) بدون أي جريمة؛ حيث ألقوا القبض عليهم واقتادوهم إلى معسكرهم وقتلوهم بالرصاص كالطيور!

وأوضحن أنهن هاجرن إلى بنجلاديش لحفظ أعراضهن، ولم يجدن أحداً يساعدهن، ولا يمكن لهن كسب الرزق كما يفعل الرجال.

أوضاع راهنة: ولم تتغير أحوال المسلمين «الروهنجيا» حتى الآن، بعد الانتخابات التي جرت في نوفمبر ٢٠١٠م، حيث مازال مخطط إخراج المسلمين من «أراكان» موجوداً، رغم إعلان حكومة بورما تغيير نظام الدولة من نظام عسكري إلى نظام ديمقراطي، لكن هذا

إعلان لا علاقة له بالحقيقة، ولم يقبل العالم والأمم المتحدة إعلانهم ونتائج انتخاباتهم.

ويقول «د. يونس» رئيس «منظمة تضامن الروهنجيا»: إن «بورما تخطط لإخراج المسلمين من «أراكان» وجعلها مستوطنة للبوذيين الجبليين، ولن يحدث التغيير بالانتخابات التي تم إجراؤها تحت التهديد العسكري، ولن ينال المسلمون «الروهنجيا» حقوقهم إلا بأحد طريقيْن: إما أن تكون «أراكان» دولة إسلامية مستقلة، وإما أن تُجرى انتخابات في «أراكان» تحت رعاية الأمم المتحدة».

وقد تحولت معاناة المسلمين «الروهنجيا» إلى اتجاه جديد بعد تطبيق قانون الجنسية الجديد في بورما عام ١٩٨٢م، فبموجب هذا القانون المزعوم تم حرمانهم من تملك العقارات وممارسة أعمال التجارة وتقلد الوظائف في الجيش والهيئات الحكومية، كما تم حرمانهم من جميع الحقوق الإنسانية الطبيعية والأساسية مثل حق التصويت في الانتخابات البرلمانية، وتأسيس المنظمات وممارسة النشاطات السياسية.

ولم تتخذ سلطات الاحتلال البورمية الخطوات الجديدة ضد المسلمين في «أراكان» منذ ذلك التاريخ فحسب، بل ما زالت تواصل تطبيق الخطط القديمة ضد المسلمين؛ لإرغامهم على ترك العقيدة الإسلامية، وإجبارهم على مغادرة بلدهم.

انتهاكات عديدة

ويمكن تلخيص الجرائم العديدة والانتهاكات البشعة التي ترتكبها حكومة بورما البوذية ضد المسلمين في «أراكان» فيما يلي:

- **حظر التنقل والسفر:** هناك قيود كبيرة على تنقل المسلمين «الروهنجيا» وتحركاتهم داخل البلد وخارجه، ولا يُسمح لهم بالتنقل بين حدود مخفر إلى آخر دون تصريح سابق من الهيئة الحكومية المعنية، والحصول على مثل هذه التصريحات لا يتم غالباً إلا بمقابل مالي (رشوة)، وكأن منطقة «أراكان» المسلمة قد تحولت إلى معتقل كبير أو سجن عمومي.

- **المجازر والتعذيب والاعتقالات:** تقوم القوات الحكومية البورمية - من وقت إلى آخر - بحملات قمعية ضد المسلمين «الروهنجيا» في «أراكان»، يُقتل خلالها كثير منهم دون أي ذنب أو جريمة، ويتم اعتقال المئات والآلاف بتهم باطلة، ويتعرضون لأشد أنواع العذاب والإجراءات التعسفية غير الإنسانية.. وقد أصدرت «منظمة العفو الدولية» بيانات عديدة تستنكر فيها ممارسات سلطات بورما غير الإنسانية ضد المسلمين «الروهنجيا»، لكن الحكومة البورمية لم تُعرها أي اهتمام ولم تهتم بأي رد، وقد قامت المنظمة الدولية - في تقاريرها السنوية حول مخالفة الحقوق الإنسانية الأساسية - بإثبات أن حكومة بورما قد ترتكب مخالفات شديدة للحقوق الإنسانية الطبيعية في «أراكان».



رئيس «منظمة تضامن الروهنجيا»: مخطط لإخراج المسلمين من «أراكان» وجعلها مستوطنة للبوذيين الجبليين

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م منعت حكومة بنجلاديش المنظمات الإسلامية من العمل في مخيمات اللاجئين «البورماويين» على حدودها

- **مصادرة الأراضي الزراعية والمواد الغذائية:** تقوم الحكومة بفرض ضرائب باهظة على محاصيل المسلمين الزراعية، بحيث يعجزون عن دفعها، فتقوم السلطات الحكومية بالذهاب إلى بيوتهم ومصادرة محاصيلهم والحجز على أراضيهم، وكثير من أراضي الأوقاف والممتلكات حجزت عليها الحكومة البورمية بدون مبرر ولا شرعية.

- **إقامة مستوطنات بوذية جديدة:** بهدف إخلال الميزان السكاني في «أراكان»، وتحويل المسلمين «الروهنجيا» فيها إلى أقلية، قامت الحكومة البوذية بإقامة مستوطنات بوذية جديدة في كل مكان على أراضي المسلمين المغتصبة، فقام هؤلاء المستوطنون البوذيون بدعم السلطات البوذية وإشرافها بإثارة الفتنة الطائفية، وممارسة أعمال النهب والسلب في مناطق المسلمين.

- **إقامة الحواجز والعراقيل أمام النشاطات التجارية والاقتصادية:** تقوم السلطات البوذية بمنع المسلمين عن جميع أنواع النشاطات التجارية والاقتصادية، حتى التجارة البسيطة أيضاً، ومعظم سدود توليد الروبيان (الجمبري) والأسماك التي كانت تقع على مصب نهر «ناف»، وفي حيازة المسلمين تم الحجز والاستيلاء عليها من قِبَل الحكومة البورمية البوذية.

- **الأعمال القسرية والنهب والاغتيالات:** فكثيراً ما يتم إجبار المسلمين على العمل فترات طويلة بدون أي أجر، وتم قتل عدد كبير منهم على أيدي القوات المسلحة البورمية وقوات الأمن الحدودية أثناء هذه الأعمال والخدمات الإجبارية في الجبال والغابات المترامية، ويضطر المسلمون في القرى والبادية إلى توفير المواد الغذائية والبنائية للقوات المسلحة وقوات الأمن الحدودية بدون أي تعويض.

- **انتهاك أعراض النساء:** حيث صار من الأمور الاعتيادية للسلطات البورمية البوذية، فرجال الجيش وقوات الأمن الحدودية والمشاغبون البوذيون يطوفون بالليل في قرى المسلمين، ويدخلون بيوتهم ويقومون بأعمال إرهابية وانتهاك حرمات النساء





وأعراضهن بقوة الأسلحة، ولا ترى السلطات البوذية في هذه الاعتداءات البشعة أي نوع من الجريمة، لذا لا يوجد أي عقاب أو جزاء لمرتكب مثل هذه الجرائم في «أراكان»، بل على العكس يتم القبض على المسلمين الذين يرفعون شكاوى ضد هذه الأحداث والجرائم، ويودعون في المعتقلات إلى أجل غير معلوم.

- إثارة الاضطرابات لقتل المسلمين: كثيراً ما تنفجر اضطرابات عنيفة دامية في مختلف أنحاء «أراكان» بين وقت وآخر، ويقوم بإثارة هذه الاضطرابات أعداء الإسلام والمسلمين بإيعاز من الحكومة البوذية وفق المخططات المدبرة المدروسة، ويُقتل خلال هذه الاضطرابات مئات المسلمين «الروهنجيا»، وتُنهب بيوتهم وأموالهم.

- انتهاك مقدسات المسلمين والكتب الدينية: كثير من المساجد والمدارس الدينية في «أراكان» تم تدميرها أو إحراقها، وبعضها تم إغلاقها، والعديد من مقابر المسلمين وأوقافهم تم تحويلها إلى حظائر للخنازير ومراحيض عامة.. بالإضافة إلى حرق وتدنيس المصاحف والكتب الدينية، وإلقائها في مقالب القمامة!!

- فرض القيود على الحج والأضاحي: حيث هناك قيود كثيرة على شؤون المسلمين الدينية، وعلى وجه الخصوص يتم منع المسلمين من أداء فريضة الحج وذبح الأضاحي.

- فرض القيود على النكاح والزواج: حيث يتم إجبار كل من يريد أن يتزوج على التعهد بعدم إنجاب سوى ولديْن فقط، وإذا خالف أحد وزاد عن ذلك يتم سجنه وتعذيبه.. وفي بعض الأحيان، تُجبر قوات الاحتلال البورمية الفتيات المسلمات على المبيت مع

ظلت «أراكان» دولة إسلامية مستقلة حتى هاجمها البوذيون عام ١٧٨٤م فاحتلوا أراضيها ودمّروا مساجدها وقتلوا آلافاً من المسلمين الأبرياء

رئيس معسكرهم بقوة السلاح!!

- الحرمان من الدراسة العليا: لا يُسمح لأبناء المسلمين بالحصول على الدراسة العليا في المدارس الحكومية، إلا بشرط تغيير اسم المسلم إلى اسم بوذي، ولا يُسمح للمدارس الدينية بتعليم طلابها العلوم الحديثة والتكنولوجية، رغم أن المسلمين في «أراكان» على درجة كبيرة من الذكاء، وحريصون على العلوم الدينية والحديثة معاً، ولا يُسمح أيضاً لأحد منهم بالسفر إلى الخارج لطلب العلم.

عذاب شديد

وقد بلغت هذه الاعتداءات ذروتها، حتى اضطُر أكثر من مليون ونصف المليون من «الروهنجيا» - نصف السكان المسلمين في «أراكان» - إلى مغادرة بلادهم واللجوء إلى مختلف بلدان العالم.. وقد غرق الكثير منهم العام الماضي في عُرض البحر أثناء ذهابهم

ألغت حكومة بورما (ميانمار) جنسية المسلمين «الروهنجيا» عام ١٩٨٢م فاضطُر عدد كبير منهم إلى مغادرة وطنهم

إلى ماليزيا، وعُذب العديد منهم على أيدي الجنود التايلانديين بعد إلقاء القبض عليهم، فجعلوهم ينبطحون على الرمال الساخنة، وأحرقوا لحاهم، وعذبوهم عذاباً شديداً، وألقوا المياه المالحة على جروحهم النازفة، ومنعوهم من أداء الصلاة، وحبسوهم في إحدى الجزر بدون أي طعام ولا شراب!!

«نور محمد»، أحد اللاجئين الذين أنجاهم جنود إندونيسيا من الغرق وسط البحر، عندما قالوا له: إنهم سيُعيدونهم إلى بورما، أجهش بالبكاء، وقال: «لو رجعنا إلى بورما فسوف يقتلوننا، والموت وسط البحر خير من الموت على أيدي البوذيين»!

هتكوا أعراضنا.. وا إسلاماه!!

العجوز «عبدالله» أحد اللاجئين الجُدُد، هاجر قبل عدة أشهر، ويسكن في أحد المخيمات غير المسجلة.. يقول: «كنتُ رجلاً ثرياً، وكانت عندي أرض خصبة، وبئر مليئة بالأسماك، وحديقة عامرة بأنواع شتى من أشجار الفواكه.. ولكن حالي تغيَّرت بين عشية وضحاها؛ حيث كنتُ جالساً ذات مساء، أتلو القرآن الكريم في بيتي بعد أداء صلاة المغرب، فجاء إليَّ وفد من جنود «ناساكا» (حرس الحدود)، وأبلغوني بأن رئيسهم يريد مني الذهاب إليه، فذهبت إلى معسكرهم للقائه، فإذا به يطلب مني أن تبيت ابنتي تلك الليلة معه في المعسكر، فغضبت غضباً شديداً، وبصقتُ إلى وجهه، فعذبني عذاباً لا يطيقه أحد من البشر، وربطني جنوده بالحبال، واغتصبوا ابنتي الشريفة أمام عيني وأنا لا حول لي ولا قوة، وأحرقوا بيتي»!!

ويتساءل - وقد احمرَّ وجهه، وعرق جبينه، وانهمرت الدموع الغزيرة من عينيه - قائلاً: «هل حفظ عرض البنت جريمة للأب؟ لماذا يعذبونني؟ ألستُ إنساناً؟ أين الأمم المتحدة؟ وأين العالم الإسلامي؟ إنهم يعذبوننا لأننا مسلمون»!

فإلى كل من يهتم بشؤون المسلمين في العالم، هيا نبادر بالوقوف بجانب إخواننا المظلومين في «أراكان» المحتلة، وفي مخيمات اللاجئين «الروهنجيا» في بنجلاديش، الذين يدعون ربهم قائلين: «ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً».. اللهم قيِّض لهم ولياً ونصيراً، سواء أكان مادياً أم سياسياً.■

نائب رئيس منتدى الأعمال الدولي.. غزوان مصري لـ«المجتمع»:

معرض «موصياد» الدولي يجمع بين العرض التجاري والفكر الاقتصادي



منتدى الأعمال الدولي (IBF) هيئة تركية، وشبكة عمل عالمية تربط عدداً كبيراً من رجال الأعمال من ٣٠ بلداً إسلامياً تقريباً؛ بهدف تقوية أواصر العلاقات التجارية والصناعية بين تركيا وهذه الدول الإسلامية، وتتم إدارة المنتدى من قبَل جمعية «موصياد» التركية لرجال الأعمال المستقلين، وقد نظما مؤخراً بمدينة إسطنبول المعرض الدولي الثالث عشر؛ برعاية رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان» رئيس الحكومة التركية.. وللتعرّف على أهمية هذا المعرض الدولي، التقت «المجتمع» نائب رئيس المنتدى غزوان مصري، وكان لنا معه هذا الحوار:

حاوره في إسطنبول: سعد عبدالمجيد

● هل يختلف معرض «موصياد» الدولي عن المعارض الأخرى المتعارَف عليها؟

– المعرض هو الوحيد من نوعه بالعالم الإسلامي، وأهم ما يميّزه أنه يجمع بين العرض التجاري والفكر الاقتصادي عبر جهود وخبرة جمعية «موصياد» الطويلة، ويُعد فرصة للقاء المباشر بين التجار وأصحاب الأعمال مع وزراء التجارة والاقتصاد المشاركين من دول العالم الإسلامي للحوار وتبادل الرأي والتشاور، وكذا عقد الصفقات التجارية المختلفة، وقد شهدت الدورات السابقة للمعرض توقيع اتفاقيات لتأسيس شراكات عديدة.

وقد قررنا إقامة المعرض مرة في تركيا ومرة خارجها، ففي العام الماضي أقمناه بالعاصمة المصرية القاهرة، وقبل ذلك في «أبو ظبي» بدولة الإمارات، وجنوب أفريقيا، وماليزيا.. من أجل نقل التجربة لبلدان العالم، وفي مقدمتها الدول العربية والإسلامية.

● على ذكر إقامة المعرض العام الماضي (٢٠٠٩م) في القاهرة، كيف تقيّمون هذه التجربة؟

– كان المعرض ناجحاً، وأعتقد أن مصر استفادت من التجربة والخبرات التركية؛ حيث جذبت أكثر من ٣٠٠ شركة تركية، وفي غضون سنوات قليلة ستكون منافسة لتركيا بعد الاستفادة من خبراتها المنقولة إليها.. ونحن نهتم بمصر ولدينا ممثلون بالعاصمة القاهرة ومدينة الإسكندرية الساحلية (شمالي مصر)، وكذا نهتم بالبلاد العربية، ولدينا مكاتب وشراكات في السعودية والإمارات والمغرب والجزائر وليبيا ولبنان وفلسطين والأردن واليمن والسودان من خلال منتدى الأعمال الدولي.

● هل يمكن القول: إن مسألة نقل الخبرات من تركيا إلى مصر ستشبه مسألة النقل الصناعي والتقني من ألمانيا وأوروبا إلى تركيا؟

– بكل تأكيد، فمثلما نقلت تركيا الخبرات والصناعات الألمانية والأوروبية وأصبحت اليوم تنافس أوروبا، لذا أرى أن مصر خطت خطوات كبيرة نحو النقل، وهو ما لم تفعله سورية – مثلاً – مع أنها الأقرب وفيها أيد عاملة كثيرة، لكن قيود القوانين قائمة، على عكس مصر التي تشجّع الاستثمارات الأجنبية.

● جمعيتكم تتطور وتنمو داخل وخارج تركيا بشكل سريع، فهل هناك غيرة أو تنافس من جمعية «توصياد» لرجال الأعمال الأتراك، خصوصاً أنها تجمع عدداً كبيراً من أصحاب الأموال والأعمال الكبار المرتبطين فكرياً ومذهبياً وأيديولوجياً بالغرب؟

– جمعيتنا (موصياد) يقترب عدد أعضائها من خمسة آلاف عضو، بينما جمعية «توصياد» لا يتجاوز عدد أعضائها ٤٥٠ عضواً.. كما أن ما يميز جمعيتنا عن «توصياد» انتشارها في كل المدن التركية، فلديها ٣٢ فرعاً في أبرز المدن التركية، وهذا يعطيها قوة خاصة في مناطق الأناضول التركي وفي إسطنبول.

والنقطة المهمة هي التناغم مع الحكومة الحالية ووجود أعضاء من جمعيتنا تقلدوا مناصب قوية في الغرف التجارية والصناعية والمراكز التجارية والوزارات المختلفة، وأشير هنا إلى أن رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» عضو بجمعية «موصياد»، وكذا رئيس الجمهورية «عبدالله جول» لا يزال عضواً في جمعيتنا.

وجمعية «موصياد» تقدم تقريراً اقتصادياً سنوياً للحكومة منذ عام ١٩٩٠م، سواء أكانت حكومة نتفق معها أو نختلف.. وعلى سبيل المثال، حين كانوا يقولون: إن مشكلة تركيا هي التضخم المالي كنا نقول: لا، إن مشكلة تركيا هي الربا والفوائد البنكية ورؤوس الأموال الكبيرة الموضوعة بالبنوك بنظام الفوائد.

وقد كانت «توصياد» تتعاون مع الحكومات خلال الفترة بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٢م، التي أوقعت تركيا في أكبر أزمة على مدى تاريخها، والمعروفة بأزمة انهيار البنوك عام ٢٠٠١م.. أما اليوم، وبعد أن اهتمت حكومة «العدالة والتنمية» برأينا الاقتصادي، فقد أصبحت تركيا تسير بنجاح والحمد لله، حيث وصل حجم إنتاجها السنوي إلى ٧٤٠ مليار دولار بعد أن كان ١٣٠ ملياراً فقط، وارتفع متوسط دخل الفرد من ٢٢٠٠ دولار إلى ١٠٥٠٠ دولار.

ولم تتأثر تركيا بالأزمة المالية الاقتصادية العالمية إلا بشكل بسيط، بينما تأثرت اليونان وإسبانيا، وكذا اقتصادات ضخمة في العالم؛ لأننا نتبنى نهجاً اقتصادياً حقيقياً هو الذي تسير عليه تركيا حالياً.

• في ضوء تفسيرك لأوضاع التردّي ثم الصعود الاقتصادي لتركيا والفرق بينكم وبين جمعية «توصياد»، هل يمكننا وصف «موصياد» باقتصاد الشعب و«توصياد» باقتصاد النخبة التجارية والاقتصادية؟

– جمعية «توصياد» عبارة عن عائلتيْن كبيرتيْن؛ هما «كوتش» و«صابانجي» اللتان تملكان شركات وأموالاً كبيرة، ولدى «موصياد» أيضاً نخبة وعندنا انتشار واسع؛ حيث نتعامل مع الداخل والخارج في أوروبا وأمريكا والشرق الأوسط بشكل كبير جداً، وتوسعنا وتغطيتنا لمساحة كبيرة أحد الأسباب الرئيسة لقوة «موصياد»، فنحن لا نركز على جهة معينة.

فمثلاً، لو كان اقتصاد تركيا مرتبطاً بالغرب بنسبة ٥٧٪ – كما كان في الماضي – ما كان ممكناً تجاوز أضرار كبيرة للأزمة المالية الاقتصادية العالمية؛ لأن تراجع نسبة الارتباط مع الغرب اقتصادياً أنقذ تركيا من الانهيار، وهذا ليس كلامنا وإنما الجميع يتحدث الآن عن هذه الحقيقة.

والحقيقة أن تركيز الدولة على الصناعات الصغيرة والمتوسطة يساعدها على تجنب الأزمات مهما كان حجمها، كما يساعد الورش والمصانع الصغيرة على الصمود لأقصى درجة ممكنة، بعيداً عن الارتباط بالشركات والبنوك الكبيرة؛ لأن أول من يتضرر من الأزمات هي الشركات الكبيرة، لذا تركز جمعيتنا على الصناعات الصغيرة والمتوسطة، ونشارك بنسبة ١٨٪



الوحيد من نوعه في العالم الإسلامي.. وجميع دوراته السنوية تشهد توقيع اتفاقيات لتأسيس شراكات جديدة

ينعقد عاماً في تركيا وآخر خارجها لنقل التجربة إلى بلدان العالم وفي مقدمتها الدول العربية والإسلامية

من إنتاج تركيا.

• إلى أي مدى تشعر بتأثير وفائدة مثل هذا المعرض والمنتدى على العلاقات التجارية والاقتصادية بين تركيا والعالم الإسلامي؟

– كما ذكرت سابقاً، هذا ليس معرضاً بالمعنى المتعارَف عليه، وإنما سوق للتبادل التجاري على المستوى الرسمي والمدني والأهلي، ولقاءات ثنائية وفرص جديدة لكل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.. ونحن نجهز لهذا المعرض على مدار العام، وحرصنا على مشاركة نحو ألف من كبار المتحدثين والمهتمين بمجال التكنولوجيا، خصوصاً في ظل التقصير الكبير للدول العربية في هذا الجانب.

لذا، علينا البدء بالصناعات التكنولوجية والتقنية وليس التقليدية؛ لأن الدول المتقدمة تكنولوجياً هي التي تحكم وتسيطر على اقتصاد العالم، مثل الولايات المتحدة واليابان والصين وألمانيا وكوريا، بالإضافة إلى فنلندا التي غزت الاقتصاد العالمي بتقنية الهاتف الجوّال (المحمول).. من هنا، فإننا نؤمن بضرورة تطوير صناعاتنا، والتوجّه إلى تقنية الـ«نانو تكنولوجي»، وقد اخترنا للدورة الأخيرة للمعرض (الثالثة عشرة) هذا الشعار.

• لوحظ في المؤتمرات والندوات العديدة المنعقدة في تركيا، وجود شكوى من أخطاء لغوية كثيرة في المنشورات والمطبوعات التي تصدر باللغة العربية، فماذا فعلت جمعيتكم للتخلص من هذا الأمر المتكرر والمزعج للوفود العربية؟

– لدى جمعية «موصياد» اهتمام كبير بالعالم العربي، والمطبوعات والمنشورات التي تصدرها جمعيتنا باللغة العربية تكون موضع رعاية مني شخصياً، ونعتمد على نظام الصورة في الطباعة لكي تُنقل كما هي بعد مراجعتي لها، خاصة أننا – بالفعل – لاحظنا وجود أخطاء لغوية متكررة خلال المعارض والمؤتمرات التي تُقام في تركيا ويشارك فيها العالم العربي.

• ما رسالتكم للعالميْن العربي والإسلامي عبر هذا المعرض والمنتدى؟

– حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي لا يتجاوز نسبة ١٤٪، ولذا فإن أبرز المشكلات التي تسعى المنظمة لحلها هي زيادة التبادل التجاري بين البلدان الإسلامية، والنسبة نفسها تقريباً نجدها بين الدول العربية.. لذلك، نحن بحاجة إلى نقل مشروعات التنمية لبلادنا، وإقامة شراكات وعلاقات تجارية.

وأقول لأصحاب الأعمال والتجار في العالميْن العربي والإسلامي: لن تجدوا معرضاً أو منتدى بمثل هذا الحجم من التنوع وعدد الشركات، وهذا المعرض فرصة سانحة لكم لتحقيق الاستفادة المرجوة، في إطار أهداف منتدى الأعمال الدولي ومعرض «موصياد» التجاري.■

الوضع الديني للمجتمع الأفغاني بعد تسع سنوات من الاحتلال (٢-٢)

انهيار مشروع التغريب.. أمام قوة الالتزام بالإسلام

من أهم الجهات التي تصدّت لمواجهة المشروع التغريبي للاحتلال الأمريكي، «الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية»، التي بدأت عملها عام ٢٠٠٢م، حيث استطاعت ببرامجها المختلفة أن تعيد الثقة الدينية للشعب الأفغاني، وأن تُوجد مقاومة لذلك المشروع التغريبي.. ونتيجة لهذه المقاومة السلمية، تغيّرت الأوضاع عما كانت عليه في بداية الاحتلال.



كابول: د. مصباح الله عبدالباقي

وفيما يلي بعض مظاهر هذا التغيّر في مختلف مجالات الحياة:

- ازدياد عدد المصلين في المساجد:
عندما نقارن حالة المساجد في المدن الأفغانية الكبيرة في الفترة التي تلت الاحتلال الأمريكي بحالة المساجد بعد تسع سنوات نجد الفرق شاسعاً، حيث المساجد ممتلئة، وأكثر روادها من الشباب، وتم تفعيل دور المساجد في كثير من المناطق من قِبَل الأئمة والخطباء الذين تم إعدادهم وتربيتهم، فتجدهم يناقشون في خطب الجمعة قضايا تهم المجتمع، ويلقون الدروس المختلفة في أوقات مختلفة، وقد ساعد ذلك في ربط المجتمع بالإسلام والعودة به إلى الدين.

- العودة إلى الحجاب الشرعي: لا شك أن المرأة الأفغانية قد تأثرت في المدن الكبيرة بالضغوط التي مورست عليها من قِبَل المشروع الغربي في هذه السنوات التسع العجاف لتخرج من حجابها ولتكون أداة لتغريب المجتمع، إلا أن الوضع تغير كثيراً عما كان عليه في السنوات الأولى من الاحتلال، حيث كان بعض النسوة يتعمدن مصافحة الرجال، وكن يتفاخرن بخلع الحجاب.. أما الآن، فقد أصبح هناك نوع من التحسن، ولم تعد مظاهر السفور في الشارع الأفغاني بتلك الصورة التي كانت عليها إبان الاحتلال الأمريكي.

إلى جانب ذلك، زاد الإقبال على المؤسسات التعليمية الخاصة بالبنات، أو المؤسسات التي توفر فرص الدراسة في قاعات منفصلة للبنين والبنات، واضطر «معهد الإصلاح لإعداد المعلمين» إلى إغلاق فرع البنين بعد عجزه عن استيعاب البنات الراغبات في الدراسة فيها.

كما حدث إقبال كبير من قِبَل الفتيات على الالتحاق بجامعة «سلام» في العاصمة؛ لأنها الجامعة الخاصة الوحيدة في «كابول» التي توفر فرصة الدراسة للبنين والبنات في فرعين منفصلين، والسبب في ذلك - كما تقول إدارة الجامعة - أن الأسر منعت بناتهن من الالتحاق بالجامعات الرسمية والخاصة التي تقدم التعليم في قاعات مختلطة بين البنين

والبنات، ولما أُنشئت هذه الجامعة وجدوا فيها ضالتهم، وهذا من أوضح مظاهر العودة إلى الإسلام، وتتأكد دلالة هذه الظاهرة عندما تقع في مدينة «كابول»، لأنها أكثر المدن الأفغانية تعرضاً للتغريب.

- الإقبال على الإذاعات الدينية: بعد الاحتلال الأمريكي مباشرة، جاء سيل من الإذاعات المحلية التي تبث برامجها على الموجات القصيرة، وكان أغلبها ينشر الموسيقى والأغاني الهندية والأجنبية، كما كانت تهتم ببث المكالمات المثيرة بين الشباب والمذيعات، وكانت هذه الإذاعات تكتسح الساحة.

ولما أُنشئت بعض الإذاعات الدينية، توجه المستمعون إليها بصورة لم تعد الإذاعات التي تبث الموسيقى والأغاني تقوى على منافستها.. ومن النماذج الناجحة في هذا المجال، إذاعة «صوت الإصلاح» التي تبث من «كابول»، وتغطي الولايات المجاورة مثل: «كابيسا»، و«لوجر»، و«بروان» وغيرها.. وتعكس تعليقات المستمعين في برامجها المباشرة مدى عودة هذا المجتمع إلى دينه ورشده.

- كثرة المدارس الدينية: كان الناس يخافون من التعامل الهمجي للاحتلال الأمريكي مع مظاهر التدين، لكن المجتمع الأفغاني لم يقبل تلك الضغوط، وعاد إلى التمسك بمظاهر التدين، فأُنشئت مجموعة كبيرة من المدارس الدينية الخاصة بالبنين والبنات في جميع أنحاء البلاد، وأغلبها مزدحمة بالطلاب والطالبات، وهذا من أكبر الأدلة على أن المجتمع لم يخضع للضغوط التي مورست عليه للابتعاد عن دينه.

- الشعارات الدينية في الانتخابات: حيث حرص كل مرشح في الانتخابات العامة الأخيرة على إدراج الشعارات الدينية في لوحات الدعاية، بغض النظر عن خلفيته وانتمائه الشيوعي أو اللاديني، مثل خدمة الإسلام وإقامة النظام الإسلامي.. وهذا يدل على أن هؤلاء جميعاً يدركون أن المجتمع عاد عودة حميدة إلى الإسلام، وأنه لن يستطيع كسب أصوات الشعب المسلم إلا إذا رفع مثل هذه الشعارات.

- الاجتماعات الدينية الكبيرة: فبعد دخول القوات الأمريكية إلى أفغانستان قبل أكثر من تسع سنوات، لم يكن أحد يجرؤ على عقد اجتماع ديني يجمع عدداً كبيراً من الناس، إلا أن المجتمع لم يستسلم لهذا الوضع، وبدأت «الجمعية الأفغانية للإصلاح

المساجد ممتلئة وأكثر روادها من الشباب.. ومظاهر سفور المرأة اختفت من شوارع العاصمة والمدن الكبرى

تعليقات المستمعين للإذاعات الدينية في برامجها المباشرة تعكس عودة المجتمع إلى رشده الديني

«الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية» قادت المقاومة السلمية للتغريب ببرامج متنوعة ووسائل مختلفة

والتنمية الاجتماعية» تقيم اجتماعات تهدف إلى توعية الشعب ونشر المفاهيم الصحيحة للإسلام، وربط المجتمع بمصادر دينه.

ويحضر هذه الاجتماعات عشرات الآلاف من الرجال والنساء، ويصل عدد المشاركين فيها في بعض الأحيان إلى أكثر من مائة ألف شخص.. وتحرص الجمعية على تناول ما يهم المجتمع الأفغاني من القضايا الاجتماعية والمالية والشرعية بصورة مبسطة ومختصرة تتناسب مع مستوى عامة الشعب.

- المطالبة برحيل الاحتلال: لم يكن أحد يستطيع أن يرفع صوتاً ينادي برحيل الاحتلال؛ بسبب الخوف المسيطر على أذهان الناس، إلا أن الجهود الكبيرة التي بُذلت لتوعية الشعب الأفغاني أدت إلى نتائج إيجابية، حيث أدرك عامة الشعب الآن خطورة بقاء قوات الاحتلال في البلاد، وصارت المطالبة برحيله من أفغانستان مظهراً جماهيريا عاماً.

أسباب الفشل

لعل سائلاً يسأل عن الأسباب الحقيقية لتغيّر الأوضاع الدينية نحو الأفضل عما كانت عليه قبل تسع سنوات، مع كل هذه الأموال والجهود التي بذلتها الولايات المتحدة وحلفاؤها لتنفيذ مشروع تغريب المجتمع الأفغاني؟ ولماذا لم تتمكن أمريكا من الوصول إلى أهدافها؟ وكيف وجدت تلك المواجهة لمشروع الاحتلال التغريبي بوسائل سلمية؟

يمكن تلخيص تلك الأسباب - باختصار - فيما يلي:

- الطبيعة المتدينة للشعب الأفغاني: حيث إن التدين يُعَدُّ غريزة لدى أغلبية الأفغان، ومن هنا لا توثر فيهم الوسائل التي تُستخدم لإبعادهم عن الدين، وهذا التدين في نفوس الشعب المتجذر من أهم أسباب الفشل في مشروع تغريب المجتمع.

- المقاومة العسكرية: التي قادتها فصائل المقاومة المسلحة ضد الاحتلال؛ حيث لم تعطِ فرصة للاحتلال كي يتفرغ لمشروعه في تغريب المجتمع، بل كان تركيزه على كسر المقاومة المسلحة، وهذا أعطى فرصة للمقاومة الفكرية للمشروع الأمريكي لتؤدي دورها في المجتمع.

- المقاومة السلمية في مجال الفكر والسلوك: التي بدأت بعد وقوع الاحتلال مباشرة، وهي المقاومة التي قادتها «الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية» ببرامجها المتنوعة والمختلفة، وبمشاركة بعض الجهات الأفغانية الأخرى، وكان لهذه المقاومة أثرها الإيجابي في فشل المشروع الأمريكي، وهذه التجربة قابلة للتكرار في كل البلدان التي تتعرض للاحتلال مثلما تعرضت له أفغانستان.

وفي الختام، نؤكد أن ما مضى من الكلام لا يعني أن المجتمع الأفغاني في الحالة المطلوبة من التدين، وأن مشروع التغريب لم ينجح إطلاقاً، وأن ذلك المشروع فشل فشلاً كاملاً، وأن الجهود الكبيرة والأموال الضخمة التي بذلتها الولايات المتحدة وحلفاؤها لهذا الغرض لم تترك آثاراً..

بل الحقيقة أن المجتمع الأفغاني يحتاج إلى جهود جبارة ليصل إلى المستوى المطلوب، وأن الجهود الأمريكية وأموالها تركت - ولا تزال - آثاراً سيئة على الشعب الأفغاني، الذي أصبح في حاجة إلى مجهود ضخم لتقليل أضرار تلك الآثار ومحوها.

ونشير إلى أن الوضع بعد أكثر من تسع سنوات منذ بدء الاحتلال ليس بالصورة السابقة نفسها، بل هناك مقاومة شاملة للاحتلال الأمريكي ولمشروع تغريب المجتمع بكل قوة، وهي مقاومة تشق طريقها بنجاح لافت.■



وثائق «ويكيليكس» المسرَّبة من القضايا العالمية المثيرة في الأشهر الأخيرة على المستوى الدبلوماسي والدولي والإعلامي والشعبي، فقد ملأت الدنيا وشغلت الناس في أرجاء المعمورة كافة؛ بسبب حساسيتها الدبلوماسية وإسقاطها للكثير من الأقنعة، وتشويه كثير من الشخصيات التي كان يُنظر إليها على أنها «مختلفة»!

تسبّبت في تعرية الولايات المتحدة وحلفائها

وثائق «ويكيليكس».. فضائح على رؤوس الأشهاد!!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ولم تكن هذه أول مرة يتم فيها الكشف عن أسرار دبلوماسية، ولكنها المرة الأولى التي يتم فيها تسريب معلومات كثيرة جداً دفعة واحدة؛ حيث نشر «ويكيليكس» عبر خمس صُحف دولية كبرى ٢٥١ ألف وثيقة تضم مراسلات بين وزارة الخارجية الأمريكية وسفاراتها في كثير من دول العالم.

زلزال في واشنطن

لا شك أن المعلومات المسرَّبة ليست كتاباً منزلاً من السماء، ففيها المعلومات الصحيحة والنقل الأمين، وفيها الانطباعات ونقل الأخبار من مصادر مختلفة قد تكون لها أغراضها الخاصة، للتشويه على سبيل المثال، وكل ذلك يجب أن يؤخذ في الاعتبار.. ومع ذلك، فهناك أخبار لا يمكن تكذيبها، لاسيما إذا كانت لها روافد تعزّزها، وتصريحات أو تلميحات معلنة تعضدها، أو تواترت الأنباء على صحتها، كما أن الردود غير الواضحة تدعم بشكل كبير صحة المعلومات المعنية.

ردود الفعل الأكبر جاءت من الولايات المتحدة؛ حيث أعربت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» عن انزعاجها وأسف بلادها من عملية التسريب، وقالت: إن «نشر الوثائق السرية لا يشكل هجوماً على الولايات المتحدة وحسب، بل على المجتمع الدولي، ويسهم في تبديد الثقة بين الدول».



وزير الخارجية الإيطالي: هل يريد «ويكيليكس» تدمير العالم بتفجيرات ١١ سبتمبر الدبلوماسية العالمية؟!

في حين توعّد وزير العدل الأمريكي «أريك هولدر» بمحاكمة كل من يتبين أنه على علاقة بتسريب كميات كبيرة من البرقيات الدبلوماسية لموقع «ويكيليكس»، مشيراً إلى أن السلطات الأمريكية «تُجري تحقيقاً جنائياً».

ومن خلال الردود الأمريكية يتبين أن الوثائق صحيحة، أي أن «ويكيليكس» لم يزيِّف المعلومات، وإنما نشرها كما هي في وزارة الخارجية و«البنتاجون»، ووزارة المالية، وقد أوضح «هولدر» في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ٢٩ نوفمبر ٢٠١٠م أن «نشر تلك الوثائق يعرّض حياة دبلوماسيين أمريكيين وأشخاصاً آخرين يساعدون الولايات المتحدة للخطر».

ارتباك في باريس

كان الرئيس الفرنسي أكثر مواضيع وثائق ويكيليكس الفرنسية المسربة، فقد أظهرت أنه سوَّق نفسه إلى «البيت الأبيض» بأنه صديق للولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وتقرَّب للدبلوماسيين الأمريكيين حتى قبل أن يصبح رئيساً، وأقنعهم بأنه حليف جدير بالثقة، وأنه «الشخصية الأكثر دعماً للولايات المتحدة في العالم».

وأشارت الوثائق إلى وصف بعض الدبلوماسيين الأمريكيين «ساركوزي» بأنه «نزق ومتسلط»، وتطرّقت إلى «سكوته عن النظام الدكتاتوري في تونس وغيرها من الدول التي لا تزال نهباً للشركات الفرنسية».

ولذلك، قال المتحدث باسم الحكومة الفرنسية «فرانسوا باروان»: إن الرئيس

«نيكولا ساركوزي» يعتبر نشر الوثائق «أقصى درجات اللامسؤولية»، مشدداً على «الطابع شديد الخطورة لنشرها بالنسبة للأشخاص الذين يمكن أن يكونوا معنيين، عندما يخدمون مصالح بلدانهم في المهمات التي توكل إليهم».. وقالت وزارة الخارجية الفرنسية: «نأسف لكشف موقع «ويكيليكس» - بشكل متعمد وغير مسؤول - مراسلات دبلوماسية أمريكية، ولا نؤكد أياً من التصريحات المنسوبة إلى السلطات الفرنسية والدبلوماسيين الفرنسيين».

وكانت وثائق «ويكيليكس» قد نسبت إلى «جان ليفييت» مستشار الرئيس الفرنسي وصفه الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز» بـ«المخبول»، والنظام الإيراني بـ«الفاشي».. وقال المتحدث باسم الخارجية «برنار فاليرو»: إن «كشف هذه المعلومات يمثل انتهاكاً لسيادة الدول وسرية المراسلات التي كرّستها معاهدة فيينا حول العلاقات الدبلوماسية».

وأضاف: إن «انتهاك سرية وثائق داخلية خاصة بالإدارة الأمريكية مثير للقلق لأكثر من سبب، ومن شأنه التأثير سلباً على حل القضايا الأساسية في أمن واستقرار العلاقات الدولية».

«هيلاري كلينتون»: تبدّد الثقة بين الدول.. ولا تشكّل هجوماً على أمريكا وحدها بل على المجتمع الدولي بأكمله

تباين في روما

المعارضة الإيطالية كانت على موعد مع الفضائح؛ حيث أفسحت لها صفحات على الإنترنت والصحف المملوكة لها، ولاسيما تلك الوثائق التي تتحدث عن صبيانية رئيس الوزراء «سيلفيو بيرلسكوني»، ووضعه الصحي.

وقد وصف وزير الخارجية الإيطالي «فرانكو فراتيني» الوثائق المسرَّبة بقوله: «إن «ويكيليكس» يريد تدمير العالم، مؤكداً أنه «يلزم رد من جانب المجتمع الدولي على الوثائق»، التي تضمنت أكثر من ربع مليون رسالة سرية للبعثات الدبلوماسية الأمريكية في مختلف أنحاء العالم».

وأضاف في تصريحات من الدوحة يوم ٢٩ نوفمبر الماضي: «يجب على المجتمع الدولي التزام موقف موحد دون التراجع أمام الأساليب التي إن أصبحت متبادلة يمكنها عرقلة مسيرات الدبلوماسية والمجازفة بالوصول إلى أزمة ثقة».

وكان «فراتيني» قد حذر في تصريحات سابقة من وقع تسريب الوثائق الدبلوماسية على العلاقات بين الولايات المتحدة والدول الأخرى، واعتبرها «بمنزلة ١١ سبتمبر الدبلوماسية العالمية».

أما رئيس الوزراء «سيلفيو بيرلسكوني»، فاعتبر الوثائق المسربة «تقارير موظفين من الدرجة الثالثة»، وأنكر تنظيمه حفلات ماجنة لفتيات صغيرات في السن، مما دفع المعارضة إلى نشر صور لتلك الحفلات.. وقال «بيرلسكوني»: إن «هذه التسريبات التي ترددها صحف اليسار تضر بإيطاليا، وهي التي تقف وراء حديث الفتيات عن حفلات في بيتي».

وزير الدفاع الإيطالي «أنتونيو مارتينو» أدلى بدلوه في الوثائق قائلاً: «من بين الوثائق التي تهمنا تلك التي تشير إلى قلق الولايات المتحدة على استثماراتها في إيطاليا، وهو القلق الناجم عن الفشل في الفوز بعطاء للاستثمار يتعلق بتيليكوم إيطاليا».

وقالت وزارة الخارجية الإيطالية: إن «واشنطن أحاطتنا علماً بالوثائق قبل كشفها من قِبَل «ويكيليكس»، وسنتابع عن كثب ما سيُكشَف عنه».

أما الفاتيكان فقد استبق الأحداث بالقول: إن «أي وثائق تتعلق بالفاتيكان لن تكون تعبيراً عن المجرى الحقيقي للأمور، ولكن بكيفية فهمها وإدراكها»، مشيراً إلى أنها «وجهات نظر».

خبايا عربية

أظهرت الوثائق أن الحكومة الصهيونية تشاورت مع الحكومة المصرية وسُلطة عباس قبل بدء عدوانها على غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م)، وأن رئيس الاستخبارات المصرية عمر سليمان أبلغ دبلوماسياً أمريكياً بأن «حماس» ستُضطر للتنازل عن السلطة في غزة خلال ثلاثة أو أربعة أشهر إذا سارت المفاوضات بسرعة، وأن بلاده تريد عزل «حماس» ووقف هجمات صواريخ «القسام»، وأن وزيرة الخارجية الأمريكية أمرت دبلوماسييها بجمع معلومات عن قادة «حماس» والسلطة الفلسطينية تشمل خطوط السفر الفعلية والمركبات التي يستخدمونها، بالإضافة إلى معلومات مالية تتعلق بأرقام بطاقات الائتمان.

وتشير الوثائق إلى أن النظام في تونس لم يكن حليفاً يمكن الوثوق به أو الرضا عنه بالنسبة للأمريكيين، كما توضح أن الإدارة الأمريكية رغم ذلك قررت تقليص النقد العلني لنظام «بن علي» في قضايا الحريات، والفساد المالي.. كما تشير إلى غضب النظام من محاورة الإدارة الأمريكية لبعض فصائل المعارضة؛ مما يفسح المجال أمام الإسلاميين للعودة إلى الواجهة وربما الإمساك بالسلطة.

افتراءات ضد «أردوغان»!

أوضحت الوثائق أن رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» يكره «إسرائيل»، وذلك في رد فعله العنيف على العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وقال دبلوماسيون: إن «أردوغان» يكره «إسرائيل» بكل بساطة، مشيرين إلى أنهم يؤيدون نظرية السفير الصهيوني في أنقرة «جابي ليفي»، الذي اعتبر تصريحات «أردوغان» منطلقاً عاطفياً لأنه إسلامي، وقال: «من وجهة نظر الدين، هو يكرهنا والاحتقار الذي يكنُّه ينتشر في بلاده»، ونسب تدهور العلاقات بين الكيان الصهيوني وتركيا إلى شخصية «أردوغان» الذي وصفه بأنه «ناشط إسلامي سابق، يترأس حكومة إسلامية محافظة».

وقد حاولت بعض الجهات الدبلوماسية تشويهه من خلال الزعم بأن له ثمانية حسابات مصرفية في سويسرا، وقد نفى «أردوغان» تلك الأكاذيب، وطالب بإجراء تحقيقات قانونية، وتعهّد بالاستقالة في حال ثبتت صحة تلك الأكاذيب. وقال: إنه لا يملك قرشاً واحداً في مصارف سويسرا، داعياً السلطات الأمريكية إلى مساءلة دبلوماسييها بسبب التشهير بحقه وحق بلاده.

خلاصة القول: إن الولايات المتحدة فضحت نفسها، وأسقطت ما تبقى من أقنعة زائفة، وفضحت الكذب والنفاق السياسي الرسمي الذي يلفُّ كثيراً من دول العالم!■

مقال

متى نعود؟

قرأت ما بهرني وأعجبني وأثار شجوني في آن، قرأت ما يستدعي التوقف والتأمل والتدقيق والمراجعة، وليس اليأس والتحسر والولولة، أهكذا كنا إلى عهد قريب؟ فلماذا نحن الآن على هذه الحالة؟

قرأت عن شروط الإمام للمسجد الجامع في إسطنبول التي وضعها السلطان العاشر «سليمان القانوني» لمن يريد الدخول في مسابقة لنيل هذه الوظيفة، جاء فيها:



بقلم: سالم الفلاحات (*)

١- أن يجيد اللغات العربية والفارسية واللاتينية والتركية، (والشرط الإجادة وليس المعرفة والحديث بها).

٢- معرفة علوم القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

٣- أن تكون لديه القدرة على الإفتاء في القضايا المعاصرة.

٤- أن يعرف فنون الجهاد القائمة في عصره.

٥- أن يجيد الرياضيات والفيزياء لتدريسهما في المسجد.

٦- أن يكون حسن المظهر.

٧- أن يكون ندي الصوت.

تأمل معي في كل شرط من هذه الشروط، واقرأ في ثناياها ما تبدى لك من نضج ووعي وحضارة.

فالإمام إمام في الصلاة ضامن للمصلين فيما يفعلون، يجب أن يتقن كل ما يلزم داخل الصلاة، لكن إمام المسجد الجامع الذي يؤمه الناس من أطراف المعمورة، وهو أهم نقطة مقدرة جديرة بالاحترام، وإعطاء صورة عن الدولة والأمة؛ له مواصفات ضرورية أخرى.. ما رأيتها تجلت بصورة أعظم من هذه الصورة.

- إن عليه أن يعرف الكتب السابقة، التوراة والإنجيل، فهاتان ديانتان موجودتان في الأرض، ولهما أتباع يعيش بعضهم في كنف هذه الدولة، ومنهم من يعجب بالإسلام ومنهم من يجادله ويعارضه ويشوش عليه أذهان العامة، وحتى لا يغالي أحد من المسلمين بمدحهم أو ذمهم والتعرض لأصل ديانتهم، ولا بد أن يصدر هذا عن علم ودراية لا عن ثقافة سطحية عامة تخطئ وهي تظن أنها تحسن وتصيب وتستطيع إقناع الآخر بمنهج علمي دقيق.

«فلما ظن عدي بن حاتم أنه على دين عظيم، وتوهم أن هذه المعرفة حكر عليه وعلى أبناء دينه، قال له الرسول ﷺ الخبير بالنفوس واختلاجاتها - بعلم الله -: «ألست من الركوسية وتأكل مرباعاً؟»، فبهر عدياً بعلمه ومعرفته، ثم زاد على علم: «ويتخذ بعضكم بعضاً أرباباً؟» قال: ما عبدناهم، قال: «ألم يحلّوا لكم الحرام ويحرموا عليكم الحلال؟ فتلك عبادتكم إياهم..».

أفرأيتم إلى هذا الشرط والدولة قوية البنيان راسخة الأركان يخطب الأوروبيون ودها وهي في إقبال.. فكيف عندما يكون الإسلام مهيض الجناح والأمة ضعيفة في كل شيء فيصبح هذا العلم أوجب وأولى..

- وشرط القدرة على الفتيا في القضايا المعاصرة المستجدة التي لم ترد في المذاهب السالفة يتم عن وعي وفطنة، فقضايا الناس متجددة والجمود موت وحرام، فلا بد من امتلاك القدرة العلمية على البت فيما يستجد من مسائل وقضايا، وهذا شرط لازم لإمام المسجد الجامع في الدولة، وبالتأكيد هو شرط بدهي لمن هو أكثر مسؤولية وأقرب للمسألة من علماء وقضاة ومفتيين.. وإلا حكم على الإسلام الصالح لكل زمان ومكان وأمة بالموت والتخلف وحاشاه ذلك.

- وأما شرط معرفة فنون الجهاد وعلوم الرياضيات والفيزياء التي هي أصول العلم وأساسياته؛ فأمر يستحق التحية والتقدير والإعجاب بهذا الإمام، وبمن وضع الشروط الذهبية العظيمة، وللعقل النير المنطلق الذي يرسم هذه السياسات.

فالمسجد الجامع مركز إشعاع حضاري شامل بكل ما يحتمله هذا المصطلح، والأمة أمة جهاد نظيف نافع لا غنى لأمة مسلمة عنه وهي مستهدفة دائماً، وعلوم الرياضيات والفيزياء خلفهما العمارة والبناء والصناعات المتطورة، وتفتيق الوعي لمزيد من الاختراعات التي تخدم الإنسانية إن انطلقت من قواعد سليمة وقيم راقية.

وسيصلي في المسجد أو يزوره الجاهل والعالم والمبتدئ والقائد العسكري وخريج الجامعات الإسلامية والغربية وعالم الشريعة، وسيقتدون بهذا الإمام؛ فإن وجد كل منهم في إمام الدين (إمام الصلاة) إمامة في العلم الشرعي وعلوم الدنيا وفنون الجهاد ومعرفة لغات الأمم؛ يومذاك ارتبطوا بأهل هذه الحضارة وأسسها، وانطلقوا من المسجد لمزيد من تخصصاتهم الفرعية، متحللين مما وقعت فيه أوروبا من الصراع بين الدين والعلم، وما



(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن

بين الدين والدنيا، وكل هذه المعارف والمهارات والمواصفات السامية السابقة العلية يجب أن تقدم على جلالها بصورة تليق بها وبالمسجد الجامع، لذا كان شرط حُسن مظهر الإمام وهذا من لباسه وعطره.. وكذلك جمال صوته الذي لا يكتمل إلا بحسن الأداء وتجويد الحروف ونداوة الصوت.

– ولا شك أن اشتراط هذه المواصفات الشاملة والدقيقة مؤشر على أنها كانت متوافرة في أعداد كبيرة من الناس يومذاك، ولولا وجودها لما كانت هذه المسابقة ليفاضل بين أحسنهم..

– صحيح أنني لا أدري ماذا بقي اليوم من هذه المواصفات، بالإضافة إلى حسن المظهر ونداوة الصوت، والتي ما زالت باقية في معظم مساجد إسطنبول، لكن تراجعها منسجم مع تراجع الأمة عن حضارتها وتبعيتها وذيليتها.

– وفي بلادنا بلاد الإسلام من مهبط الوحي إلى مسرى الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام وما حولها.. أين مساجدنا الجامعة حتى من بعض هذه المواصفات؟ وما شروط الإمامة في بلادنا الإسلامية؟ فهل يجيد الأئمة لغة غير العربية من لغات العالم الحية؟ بل هل يجيدون العربية نفسها إن خطبوا ووعظوا ونصحوا؟!

– وهل يعرف الإمام علوم التوراة والإنجيل، أم هو عالم برفضها واستبعادها وأنها محرفة.. وكفى الله المؤمنين القتال؟ بل هل هو عالم بالقرآن الكريم وحتى ببعض علومه؟ وهل يتقن تلاوته وتجويده؟ إنهم اليوم في الناس قليل إلا من رحم ربك.

– أليس شرط معرفة الإمام الرياضيات والفيزياء ترفاً وتنطّعاً في نظر الناس اليوم وزيادة وتعجيزاً؟ أما معرفة فنون الجهاد فهي خطيئة يجب أن يبعد صاحبها عن الصلاة؛ لأنها تؤسس للإرهاب.

– فحدود العلم المطلوبة أن يتخرج من كلية شريعة مهما كانت مخرجاتها، وأن يخرج منها بمعرفة عدد ركعات الصلاة وسجود السهو، مع أنه له معرفة في الخلافات الفقهية فيها، ويعرف صلاة الجنازة والوضوء والغسل ومفطرات الصيام، وأن يكون قادراً على منع من تسوّل له نفسه إلقاء موعظة للمصلين بحزم ورجولة، وأن يعرف فاتورة الماء والكهرباء وحال المتوضئ!!

وأن يحفظ من القرآن الفاتحة وبعض السور القصيرة، وسيجتاز المقابلة والاختبار بخبرة من سبقوه وبواسطة أهل الخير!! وأما صلاة التراويح وما يلزمها فقد شرعت لها أبواب القراءة من المصحف ومن شاشات العرض، وإن خجل الإمام وخشي أن يُرمى بالضعف وعدم الحفظ؛ خبأ مصحفاً صغيراً في كمّه يتناوله بحركة سريعة وبخفة يد، بحيث لا يراه أحد إلا الواحد الأحد وبعض أولي الأحلام والنهى خلفه.

– قلت: هذه شروط إمامة الدنيا والدين وليست شروط إمامة المسجد الجامع في الدولة قبل مئات السنين، وأظن أن في ثنايا هذه الشروط السبعة المعرفة بفنون القيادة والسياسة والإمارة.

بهرني وأعجبني ما قرأته عن شروط الإمامة للمسجد الجامع في إسطنبول التي وضعها السلطان سليمان القانوني

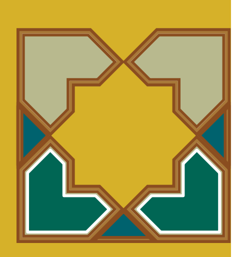
إجادة اللغات العربية والفارسية واللاتينية والتركية والرياضيات والفيزياء ومعرفة علوم القرآن والتوراة والإنجيل وفنون الجهاد والقدرة على الإفتاء في القضايا المعاصرة.. أهم الشروط

نظرت إلى شروط حفيد محمد الفاتح لإمامة المسجد، كما نظرت إلى الأقصى وحاله، ومساجد قرطبة والزيتونة، والأموي ومساجد الأراضي الفلسطينية المحتلة في عام ١٩٤٨م، وإلى حال أمتنا المنكوبة شرقاً وغرباً، وإلى حرياتنا وكرامتنا وعزنا..

إنها آثار باقية لكنها بحاجة لمن ينفض عنه وعنها الغبار لتعود عزيزة عظيمة عالية كما كانت، وما ذلك على الله بعزيز.

إن لهذا الفلك الحضاري دورة ودورات وستعود بإذن الله، ولكن على يد من يستحقها.

وإن مع اليوم غداً، وإن مع العسر يسراً.■



قضيت بالأمس وقتاً طيباً تنفيذاً لموعد مع أصدقائي الشباب في صفحتي في «الفيس بوك»: www.islamtoday.net/fb وانصرفت مسروراً بالتفاعل مع المئات من شتى الأقطار والمستويات والأجناس بأقل كلفة..

قبل عشر سنين كان الاجتماع مع المئات من الأشخاص - فضلاً عن الآلاف - يعني حجز استراحة كبيرة، وإعداد القهوة والشاي والماء والعصائر، ولابد من وجبة طعام دسمة في نهاية المطاف!



ساعة في «الفيس بوك»



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

وهذا مقبول بحسب قواعد الكرم العربي، ولكن يوازيه ضياع معظم الوقت في السلام والتحية والسؤال عن الأحوال، وإن كان الاجتماع محاضرة، فالحديث يتم عبر طريق واحد، والبقية يستمعون..

أما اليوم فالأمر مختلف، فاستثمار الوقت يبدأ من لحظة وجودك على الموقع، وكل مشارك له الحق في السؤال، وهو حين يسأل يعبر عما يريد ويوافق أو يخالف أو يشطح.

في إحدى مرات وجودي، وفي جو عاطفي مريح انبرى أحد المشاركين ليصب اللعنة عليّ.. وعلى أمهات المؤمنين والخلفاء الراشدين!

فقلت: كفاني فخراً أن أكون مرتبطاً في ذهن هذا الأحمق المغرور بأسماء لامعة مقدسة نوّرت تاريخنا.. وعطّرت واقعنا، وعززت الأمل بمستقبلنا، حشرنا الله في زمرتهم، وجعلنا من أتباعهم.

جلست لساعتين وطفْت في شتى البقاع، وتناولت العديد من الموضوعات والهموم والقضايا والأسئلة.

فور خروجي من الموقع جاءتني رسالة جوال تعبر عن حزن صاحبها الشديد على تلك الأسئلة وغياب همّ النهضة عن أكثرها.. فكأنها صحوت من نوم.

فعلاً أسئلة تنهال صوب فروع فقهية قُتلت بحثاً، وأخرى صوب رؤى منامية تفتقر إلى تعبير، وثالثة تتمحور حول هموم ذاتية.. ورابعة وخامسة..

رجعت إلى نفسي متصنّعاً لقدر من التوازن، ووجدت نفسي تميل إلى استحسان ما حدث.. وقلت:

التعبير عن المشاعر الإيجابية معنى جميل، وهو جزء من طبيعتنا، فمن دون عواطف الحب والصفاء والإخاء ستبدو الحياة بيداء قاحلة يقتلنا فيها الظمأ والجوع ولهيب الشمس الحارقة.. فلماذا نتردد في التعبير العفوي الصادق عن أحاسيسنا الإنسانية التي أودعها الله فينا..

الهموم الذاتية معنى مصاحب للحياة، فلا أحد إلا ولديه مشكلة نفسية أو اجتماعية أو عائلية، تخص ذاته أو عمله أو بلده أو أهله.. وربما كان بحاجة إلى تنفيس أو شكوى، حتى لو كان لا يتوقع حلاً جذرياً أو مفاجأة، فحسبه أن يكتب جزءاً من معاناته، وأن يجد من يتعاطف معه، ويبادله المشاعر، ويمنحه الدعوات، وبعض التوجيه.

أن تجد رجع الصدى لما تقول وتكتب على لسان فتى أو فتاة تقول: علمتني، أو شجعتني على النجاح، أو زرعت فيّ الأمل والتفاؤل، أو غيّرتني نحو الأفضل أو ساعدتني على مطاردة الحزن والاكتئاب والقلق في داخلي.. فهذا دعم نفسي مهم، خاصة والإنسان يجد من يحبطه أو لا يفهمه أو يزدري مجهوده أو يسيء الظن به فهنا تعتدل الكفة، ويجد المرء نفسه أكثر قدرة على العطاء.

قد تكون هذه الشبكات الاجتماعية شيئاً مختلفاً جزئياً عن جو الدرس أو المحاضرة أو المؤتمر، فهي ذات بُعد إنساني شخصي تكشف عن مكنون أو سر أو معاناة أو مشكلة، يظهر فيها الإنسان بوجهه الحقيقي الحياتي بعيداً عن الأقنعة والمجاملات والأعراف الاجتماعية.. وأحياناً تجده منغمساً في همه الذاتي مشغولاً به عن هموم عامة يتعاطاها في مناسبات أخرى، وهذا معنى يسمح بمعرفة المجتمع على حقيقته من الداخل، والوقوف على مشكلاته، فليس صحيحاً أن الناس هم القوانين التي تحكم، ولا المقالات التي تُكتب، ولا المواقف التي تُتخذ، ولا السياسات التي تُرسم.

الإنسان ببساطته وعفويته هو شيء آخر غير ذلك، وهو محتاج إلى من يفهمه كما هو، ومن يعرفه بعيوبه وأخطائه، وفي الوقت ذاته يقول له بصدق: أنت إنسان رائع وجميل ومبدع.

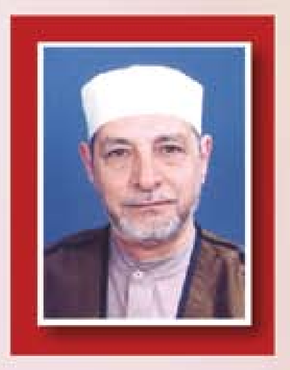
والإقبال على هذه الشبكات كـ«الفيس بوك»، و«تويتر»، و«الآي سي كيو» وزميلاتها الأخرى.. هو تعبير عن احتياج عاطفي واجتماعي شديد، ونقص حاد في المؤسسات والمراكز التي تحتضن الجيل، وعن تآكل شديد في العلاقات الأسرية والاجتماعية بين الناس، مما يحدوهم إلى بناء عالم افتراضي مختلف يشبع رغباتهم.

أنا هنا لا أتحدث عن أصدقائي الذين أحترمهم وأعتقد أنهم جادون في مجملهم، ومرورهم على هذه الشبكات مبرمج بأوقات محددة، بل أتحدث عن شباب وفتيات يذهب جلّ وقتهم في الإنترنت، ما بين المنتديات، إلى الشبكات، إلى اليوتيوب، إلى الألعاب، إلى الماسنجر، إلى الشات (المحادثات)، إلى المحادثات الكتابية والخدمة السريعة التي يحققها «البلاك بيري»، بما يؤثر على علاقتهم الأسرية وعطائهم العلمي أو الدراسي، واستقرارهم النفسي، ويعرضهم للتعرف على أناس جدد يقتحمون عليهم بأساليب خفية، ويسرقون معلوماتهم الشخصية، ويحصلون على صورهم وأسرارهم، ويستغلون حاجتهم للحب والعاطفة، ويغرونهم، ثم يبتزونهم، وقد تنتهي القصة بجريمة معلنة أو جريمة مستورة وجراح تثغب دماً ولا تكاد تندمل أبداً..

آن الأوان أن يتواصل المسؤول مهما كبر وعلت رتبته، والعالم مهما توافر عطاؤه وتعددت فرصه، والمربي، والمسكون بمشروع إصلاحي أو اجتماعي أو وطني، ومدير الشركة ورجل الأعمال مع رواد هذه الشبكات، وأن يسمعوا خفق قلوبهم عن قرب، وأن ينصتوا لهم باهتمام، وأن يبادلوهم التحية والحب، ويناقشوهم في آرائهم ومقترحاتهم، ويشرحوا لهم وجهات نظرهم بلغة تنم عن تقدير وثقة..

آن الأوان أن تجعل مواقع هذه الشبكات سبباً جديداً لتحقيق الآمال والطموحات، وتحفيز العمل الطوعي والمدني، وزرع هموم النهضة وتساؤلاتها، ومناقشة قضايا الوطن والتنمية والأمة، الحاضر والمستقبل، بلغة صريحة مباشرة ومؤدبة في الوقت ذاته.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رجال التغيير.. والدور المطلوب

رجال التغيير نفوس مبدعة، وعقول مبهرة، وعزائم جبارة، وبصائر نافذة، تعرفهم بسيماهم، وتراهم في أعمالهم، لهم بصمات في أفعال، لا ضوضاء في أقوال، يزرعون الورود والرياحين، ويضيؤون الدروب للسالكين، إذا افتقدتهم الأمم ذبل عودها وذوت نضارتها وخبا ضوؤها وأغطش ليلها واسودَّ نهارها، وتخلف ركبها، وظهرت في ساحاتها الأبالسة والشياطين، وأمسك بزمامها الأفاكون والمغامرون، وحل الغباء مستوطناً للنفوس، والجهل مستعبداً للعقول، والخور مستمكناً من العزائم، والعمى طامساً للبصائر.

وللخير أهل يُعرفون بهديهم
إذا اجتمعت عند الخطوب المجامعُ
وللشر أهل يعرفون بشكلهم
تشير إليهم بالفجور الأصابعُ

والغباء دائماً جنون وفنون، فمنهم من يتقمص أشخاص الأنبياء والمرسلين، ويشرع في محاكاة الوحي المبين، وتتلاعب في محياه رؤوس الشياطين، فيصادم هوية أمته وثوابت شعبه، ويهدر أموالهم ومقدراتهم على غبائه وسفهه، ويقيم الحرائق هنا وهناك، ثم يتهاوى بعد أن يتركها خراباً يباباً، منهم من يظن أنه الألمعي الموهوب، ونابغة العصر والأوان، وملهم الأزمان والأكوان، وأنه هبة الله للإنسانية، وهديته للبشرية، وهو مطموس البصيرة، سمج الفكر، كليل الفهم، لا يرى الأخطار وهي محدقة به، ولا يفهم الحوادث وهي محيطة بأمته متكالبة عليها، ولله در القائل:

لعن الإله بني كليب إنهم
لا يعقلون ولا يوفون لجار
يستيقظون على نهيق حمارهم
وتنام أعينُهم عن الأخطار

كيف يفسر هؤلاء العباقرة ضعف الأمة اليوم وقد انطلقت الأمم في مضمار السباق يسابق بعضها بعضاً في الصناعات والزراعات والتكنولوجيا، والأمة تزداد تأخراً وتقهقراً في الميادين كلها؟! وكيف يفسر هؤلاء انكساف الأمة وانخسافها في ميدان الدفاع عن النفس، والأمم قد تسلحت بشتى الأسلحة وصنوف الروادع، ونحن لا نملك إلا الحجارة والعمالة، ولا نحسن إلا الذلة والمسكنة والتآمر على عباد الله، وتراثنا لا يعرف الذلة، وإنما يدعو إلى العزة وامتلاك قوة الردع؟ وصدق الله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

لقد تعرضت الأمة على يد دجّالين من بني جلدتها إلى طمس الهوية زمناً ليس بالقليل، ورسموا على جبينها أشكالاً وألواناً من المضحكات المبكيات، من اشتراكية، وشيوعية ماركسية، وبعثية عفلقية.. إلخ. فبشروا الأمة بعذاب أليم وتيه طويل، وأعطوا كل فرد في الأمة حصته من الفقر والذل والحرمان، وكانوا رواداً كذبة، وأفاكين سحرة، وصفق كثيراً أعداءُ الأمة لهذه الجوائح المبيدة، وهذا الوباء الذي لا يبقي ولا يذر، ولكن ما أن طلع النهار حتى أزال هذا الران عن وجه الأمة المشرق، ومحياها الصبوح، وكأن الأمر كما قال أحد المخلصين من الساسة معلقاً على ذلك بقوله: «إن هؤلاء المجانين يرسمون بالألوان على حائط الفسيفساء، وعندما تأتي الأمطار ستزيل كل ما رسموه، ويبقى الوجه الإسلامي المشرق».

ورجال التغيير دائماً تكون لهم أهداف واضحة يريدون الوصول إليها، ويرسمون الخطط لبلوغها، كما يكون لهم ثوابت يرتكزون عليها وعدة يعتدون بها، وإيمان ينير الصدور والقلوب، ويعطي الأمل ويجدد العزم، وأفضل هذا الإيمان الإيمان بالله، وأقوى هذه الثوابت ثوابت العقيدة، وأمضى هذه العدد عدة التقوى.

قال الجنيد يرحمه الله: «إن الله تعالى أكرم المؤمن بالإيمان، وأكرم الإيمان بالعقل، وأكرم العقل بالصبر، فالإيمان زين المؤمن، والعقل زين الإيمان، والصبر عدة العقل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران)، والمؤمن الذي يوطن نفسه على التغيير يعرف أن الطريق طويل والعقبة كؤود، والمحن على الدرب، قال رجل للإمام الشافعي رضي الله عنه: أيها أفضل، الصبر أم المحنة أم التمكين؟ فقال: التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر وإذا صبر مكن، ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه؟

وهكذا يتفاضل الرجال بالنفوس، وبالقوة الروحية، والعزيمة الإيمانية، قال ابن القيم: قال أبوبكر بن عياش: «ماسبقكم أبوبكر الصديق بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في صدره»، ولقد سبق الصحابة جميع الناس بما وقر في صدورهم، وإلا فقد كانوا رجالاً كالرجال، وبشراً كالبشر، ولهذا قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

فكابَدُوا المجدَ حتى ملَّ أكثرُهم
وعانقَ المجدَ من أوفى ومن صبرا
لا تحسبِ المجدَ تمراً أنت آكله
لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا

وبعد: فهل آن الأوان لهذه الأمة أن تغير ما بها حتى تتغير أحوالها وأوضاعها؟ وصدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

أقول: إن مخايل الغد تبدو واعدة، وتباشير الإصباح تبدو عظيمة، لأن المارد الإسلامي يوشك أن يتحرك، والعملاق النائم يقترب من اليقظة، ويومها سيتطاير الذباب عن جسده، وتتساقط الهوام عن محياه، وتنفر الجرذان من حوله، وينادي الزمان من جديد نشيده التليد: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء)، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

عَمّان

بين الأنشودة الإسلامية والمعارك الرمضانية

عهدي بعمّان بعيد، فقد جئتها مارًّا بها إلى الشام عامي ١٣٨٩، ١٣٩٩هـ، وذلك يوافق بالميلادي - لمن جهل التاريخ الهجري - ١٩٦٩، ١٩٧٩م، ولم أمكث فيها في المرتين إلا لُبث المارّ، لكن في المرة الأولى جئتها طفلاً مع الوالد، وفي المرة الأخرى مررتها وأنا ابن ثمانية عشر عاماً.

وقد جرى لي أمر لطيف فيها؛ وذلك أني تعلمت قيادة السيارات في جدة، وهي مدينة ساحلية، ولم أَقُد في المناطق الجبلية قط، فلما وصلت عمّان فوجئت بالجبال والمنحدرات التي لم أعتدها من قبل، وكدت أن أفقد السيطرة على السيارة مراراً لكن الله سلم ولله الحمد والمنة، ولا أذكر شيئاً سوى ذلك ذا بال.

وقد قدمت الأردن سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م مدعواً لحضور مهرجان الأنشودة الإسلامية الذي أقيم، هو ومهرجان غنائي ماجن في وقت واحد، وكانت إقامة المهرجان هذا أمراً محموداً، إذ لابد من البدائل الجيدة لهذا السيل الماجن الذي تموج به بلاد المسلمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

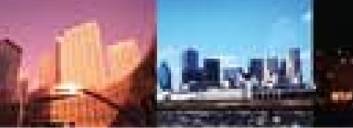
وكان عدد الحاضرين جيداً مناسباً، وكانت النساء في معزل عن الرجال، وهذا مما تمتاز به هذه المهرجانات الإسلامية، ولله الحمد والمنة، ولم أحضر في هذا المهرجان إلا للمنشد «يحيى حوى» حفظه الله تعالى، ولمنشد آخر نسيت اسمه الآن، وذلك لأني كنت مشغولاً بالزيارات العديدة للمشايخ والعلماء.

لماذا التبديل؟

وقد حدثني الأخ المنشد يحيى حوى أن هنالك من يضغط عليه لاستعمال الآلات الموسيقية في النشيد، لكنه رافض وثابت على رفضه، وقد أفرحني هذا وأحزنني، أفرحني؛ لأن هناك من المنشدين مَن يثبت على البعد عن الحرام والنفرة منه، وذلك لأن الأئمة الأربعة متفقون على حرمة الآلات الموسيقية، ومن أحلها فقلة نادرة جداً في محيط خضم ضخم من المحرمين، على أن أدلة المحلين ضعيفة، فأفرحني بثباته جزاه الله خيراً، وحزنت لأن هناك من يريد وأد هذه التجربة الفريدة التي ابتدأت منذ سنة ١٣٨٨/١٩٦٨م – أي منذ أكثر من أربعين سنة – على يد المنشد السوري «أبي مازن» حفظه الله، ومنذ ذلك التاريخ إلى الآن ظهرت آلاف الأناشيد الهادفة الرائعة التي تخلو من الآلات الموسيقية، فما عدا مما بدا يا عباد الله، وماذا بعد هذا؟ أنعود إلى الآلات بعد أربعين سنة من التخلص منها؟ أنهدم هذا البديل الرائع الذي عُني به طويلاً، ورأينا إقبال الشباب عليه إقبالاً منقطع النظير؟

ولمصلحة من هذا التبديل لذاك البديل؟

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com







وفي فتح هذا الباب المحرم ذريعة لسماع سائر المغنين الذين ليس في كلامهم فحش ويغنون بالآلات، بدعوى أن الآلات حلال، وفي ذلك قضاء تام على مشروع النشيد الإسلامي.

معارك رمضانية

ودعتني إذاعة «حياة إف إم» لتسجيل حلقات عن غزوات ومعارك رمضانية، فسجلت لهم ثلاثين حلقة عن غزوة «بدر» و«عين جالوت» ومعركة «العاشر من رمضان» سنة ١٣٩٣ هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، وهذه المعركة معركة جليلة جداً، فقد تنزل فيها النصر في وقت لم يكن يظن أحد فيه أن ننتصر، نعم إنه قد حدثت نكسة في المعركة وهي ثغرة «الدفرسوار» والتفاف القوات اليهودية المدعومة أمريكياً بقوة حول الجيش المصري، ونعم قد مهدت هذه المعركة للصلح مع اليهود بعد ذلك، لكني إنما تحدثت عن النصر الذي جرى في أرض المعركة في بداياتها، والتكبير الذي ملأ جنبات القنال وارتفع إلى عنان السماء، ولم يكن لليهود عهد بهذا التكبير منذ عقود طويلة، وأيضاً تحدثت عما جرى في أرض المعركة من كرامات عجيبة.

مقارنة واجبة

وقارنت في حديثي في إذاعة «حياة إف إم» بين انتصار رمضان سنة ١٣٩٣هـ، والهزيمة المذلة جداً في ٥ يونيو سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وبينت للمستمعين أننا في تلك الهزيمة المذلة جداً كنا بعيدين جداً عن إسلامنا فأذلنا الله، وكنا مستمسكين بالقومية والبعثية والعروبة

مهرجانات الأنشودة الإسلامية ضرورية ومهمة في مقابل السيل الجارف من الأغاني الماجنة

المنتنة بحبل قوي فقصمنا الله، أما في حرب رمضان فقد أقبلنا على الله شيئاً ما فأذاقنا الله شيئاً من لذة النصر، ولله الحمد والمنة، وأفضتُ في المقارنة بين حالنا في الحربين بما لا يسعني إيراده هاهنا، لكن له مكاناً آخر، إن شاء الله تعالى، وبينت أنه بعد الحرب ظهرت الصحوة الإسلامية بقوة، وهي التي ننعم بآثارها إلى الآن.

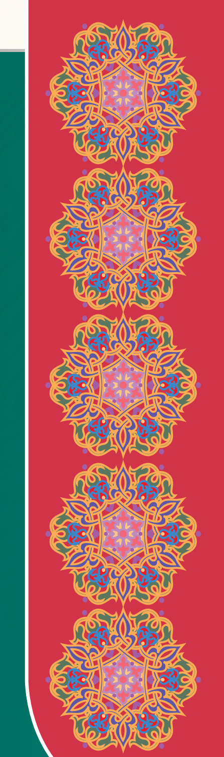
وقد شرفت بزيارة ثلة من العلماء والصالحين، كان منهم الأستاذ الكبير المستشار عبدالله العقيل في مكتبه، وصليت معه الجمعة، وأخذني إلى ثلة من أهل العلم والفضل، والأستاذ العقيل كنز مخبوء لكنه متواضع فجزاه الله خيراً، وله فضل كبير في تأريخ أحوال أبطال الإسلام في العصر الحديث، وقد أورد من أخبارهم ما لم أجده عند غيره، وفقه الله.

وقد سررت بلقاء الشيخ الدكتور الزمِّيت عمر الأشقر، فقد كنت أرجو رؤيته منذ مدة

الأئمة الأربعة متفقون على حرمة آلات الموسيقى في الإنشاد الإسلامي وأدلة المحلين ضعيفة

طويلة، وقد حدثني بأمور كثيرة، ورأيت فيه حلماً وعلماً، ولمست منه إخلاصاً - أحسبه كذلك والله حسيبه - ولعلي أن أعود إلى ذكره في وقت آخر إن شاء الله تعالى.

ولا أنسى فضل الأستاذ عدنان حميدان الإعلامي الألمعي، والأستاذ الأحوذي، وهو صاحب البرنامج الصباحي المباشر في إذاعة «حياة إف إم»، وهو برنامج ذائع الصيت، يشارك في حل بعض مشكلات الناس، فقد ساعدني في عمان كثيراً ودأب في خدمتي فجزاه الله عني خيراً، ومما لا أنساه له أنه ذهب بي إلى جولة في ربوع الأردن مع المؤرخ البحاثة الأستاذ سعود أبو محفوظ، وأخذني إلى موقعة اليرموك، وزرت قبر الصحابي الكبير معاذ بن جبل رضي الله عنه، وسلمت عليه السلام الشرعي وفرحت بذلك، وأخذني إلى قرب الحدود الفلسطينية فسررت وتألمت، سررت لرؤية الأرض المباركة وتمتعي بالنظر إلى ذلك التراب الطاهر، وتألمت لأنه في قبضة أعدائنا أحقر أهل الأرض، إخوان القردة كما وصفهم النبي ﷺ في غزوة «خيبر»، أسأل الله أن يعيد لنا هذه الأرض المباركة الطاهرة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه. ■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٧



د. محمد عمارة (*)

فلسفة الإسلام في الحكم

تميز الإسلام بأنه عقيدة وشريعة عن المسيحية - التي لم تأت بشريعة.. وإنما وقفت عند «التعاليم»، وبنفي السلطة الدينية (الثيوقراطية) وهدمها، كما تميز نظام الحكم الإسلامي عن الكهانة الكنسية التي مارستها الكنيسة الكاثوليكية، والتي ورثتها - لا عن المسيحية - وإنما عن الفرعونية والكسروية - في التاريخ القديم!

ولقد أوجز الأستاذ الإمام الشيخ «محمد عبده» (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) تميز فلسفة الإسلام في الحكم هذه عن «الثيوقراطية الكنسية» وعن «العلمانية» - كليهما - فقال:

«إن الإسلام لم يعرف تلك السلطة الدينية التي عرفتها أوروبا، فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة، والدعوة إلى الخير، والتنفير عن الشر، وهي سلطة خوّلها الله لكل المسلمين، أدناهم وأعلاهم.

والأمة هي التي تولي الحاكم، وهي صاحبة الحق في السيطرة عليه، وهي تخلعه متى رأت ذلك في مصلحتها، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه، ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط بين الخليفة عند المسلمين، بما يسميه الإفرنج «ثيوكونيك»، أي سلطان إلهي، فليس للخليفة - بل ولا للقاضي أو المفتي أو شيخ الإسلام - أدنى سلطة على العقائد وتحرير الأحكام، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية، قدرها الشرع الإسلامي، فليس في الإسلام سلطة دينية بوجه من الوجوه، بل إن قلب السلطة الدينية، والإتيان عليها من الأساس، هو أصل من أصول الإسلام.

والإسلام: دين وشرع، فهو قد وضع حدوداً، ورسم حقوقاً، ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ حكم القاضي بالحق، وصون نظم الجماعة.. والإسلام لم يدع ما لقيصر لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب «قيصر» على ما له، ويأخذ على يده في عمله، فكان الإسلام - (بذلك) - كمالاً للشخص، وألفة في البيت، ونظاماً للملك، امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم تدخل فيه»[1].

مسخ الإسلام

لذلك.. فإن السعي الفاتيكاني إلى علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، هو سعي إلى مسخ الإسلام كي يكون كالمسيحية، يدع ما لقيصر لقيصر، ويقف عند ما لله!.. ومحاولة للوقوف بالإسلام عند العقيدة والأخلاق، مع استبعاد الشريعة - أي السعي لقطع إحدى رئتي الإسلام!! - ودون ذلك «خرط القتاد»!

أما ادعاء الوثيقة الفاتيكانية - في البند ١١٠:

«**إن الدولة الإسلامية - في بعض البلدان - تطبق الشريعة، ليس فقط في الحياة الخاصة، بل أيضاً في الحياة الاجتماعية، حتى على غير المسلمين، مما ينتج عنه تجاهل حقوق الإنسان**».

فهو ادعاء مليء بالجهل.. والافتراء، فالشريعة الإسلامية لم تنزل للحياة الخاصة وحدها.. وإنما نزلت للحياة الاجتماعية والسياسية أيضاً.. وبعبارة رائد التنوير الحديث «رفاعة رافع الطهطاوي»:

«ومن أمعن في كتب الفقه الإسلامية ظهر له أنها لا تخلو من تنظيم الوسائل النافعة

الإسلام وضع حدوداً ورسم حقوقاً ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وصون نظم الجماعة

لم يدع ما لقيصر لقيصر بل يحاسب قيصر على ما له ويأخذ على يده في عمله

(*) المفكر الإسلامي المعروف

من المنافع العمومية، حيث بوبوا للمعاملات الشرعية أبواباً مستوعبة لـلأحكام التجارية، كالشركة، والمضاربة، والقرض، والمخابرة، والعارية، والصلح، وغير ذلك... ومن المعلوم أن بحر الشريعة الغراء، على تفرع مشاربه، لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها بالسقي والري.. ولم تخرج الأحكام السياسية عن المذاهب الشرعية، لا على سبيل التهاون ولا على سبيل الشذوذ، بل سارت على مشاعب المذاهب لمجاراة مجريات النوازل والنوائب.. لأنها أصل، وجميع مذاهب السياسات عنها بمنزلة الفرع.. فالشرع جامع الأنواع المطلوب، من المعقول والمنقول، مع ما اشتمل عليه من بيان السياسات المحتاج إليها في نظام أحوال الخلق، كشرع الزواجر المفضية إلى حفظ الأديان والعقول والأنساب والأموال، وشرع ما يدفع الحاجة على أقرب وجه يحصل به الغرض، كالبيع، والإجارة، والزواج، وأصول أحكامها، فكل رياضة لم تكن بسياسة الشرع لا تثمر العاقبة الحسنى.

فلا عبرة بالنفوس القاصرة الذين حكّموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التي ركنوا إليها تحسيناً وتقبيحاً، وظنوا أنهم فازوا بالمقصود بتعدي الحدود، فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع، لا بطرق العقول المجردة، ومعلوم أن الشرع الشريف لا يحظر جلب المنافع ولا درء المفاسد، ولا ينافي المتجددات المستحسنة التي يخترعها من منحهم الله تعالى العقل وألهمهم الصناعة»[٢].

تلك هي شمولية الشريعة الإسلامية لكل ميادين الحياة؛ الخاص منها والعام، الفردي منها والاجتماعي على حد سواء.. وتلك هي أبوابها المفتوحة للجديد والتجديد.

ادعاءات فاتيكانية

أما دعوى – الوثيقة الفاتيكانية – تطبيق بعض الدول الإسلامية هذه الشريعة «**على غير المسلمين، مما ينتج عنه تجاهل حقوق الإنسان**»، فهي دعوى ظالمة، لا ظل



الشيخ محمد عبده: الإسلام لم يعرف السلطة الدينية فليس فيه سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر وهي سلطة خوّلها الله لكل المسلمين

لها من الواقع في أي من ديار الإسلام – لا تاريخياً، ولا في هذا العصر الذي نعيش فيه.. ذلك أن الشريعة الإسلامية لا تطبق على غير المسلمين إلا حيث لا توجد «تعاليم مسيحية»، في مثل «الميراث» الذي هو بالنسبة للمسيحي «قانون وضعي»، لا بديل له في الإنجيل واللاهوت.. فهو مما تُرك لـ«قيصر».

وكذلك كل أحكام «فقه المعاملات» الإسلامي، الذي هو ثمرة لاجتهاد الفقهاء، المحقق للمصالح المدنية والاجتماعية المعتبرة للأمة، في ضوء ثوابت الشريعة وكلياتها وفلسفاتها في التشريع، النابعة من منظومة القيم والأخلاق التي اتفقت فيها وعليها كل ديانات السماء.

إن الشريعة – كما يقول الإمام ابن القيم (٦٩١ – ٧٥١هـ / ١٢٩٢ – ١٣٥٠م): «هي عدل كلها، وحكمة كلها، ومصلحة كلها.. والسياسة الشرعية على التدابير التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعها الرسول ولا نزل بها الوحي»[٣].

فوحدة المحكمة ووحدة القانون – وكذلك وحدة المدرسة – في المجتمعات الإسلامية بالنسبة لجميع المواطنين لا تمثل جوراً على تعاليم المسيحية وعقائد المسيحيين في هذه المجتمعات الإسلامية بحال من الأحوال.

لقد تركت المسيحية «ما لقيصر لقيصر»، واكتفت بـ«ما لله».. أما الإسلام، فقد جمع بين «ما لقيصر» و«ما لله».. لكنه خص المسلمين بما جاء فيه لله.. وعمّم ما لقيصر – الذي تركته المسيحية – على كل الأمة والمجتمع والوطن.. فوحّد القانون والمحكمة، دون أن يكون في ذلك أي افتئات على ما جاء بالمسيحية مما هو لله.

دين ودولة

وعن هذه الحقيقة بالغة الأهمية يقول أبو القانون المدني الحديث في الشرق الإسلامي – القاضي العادل والفقيه الفذ الدكتور «عبدالرزاق السنهوري باشا» (١٣١٣ – ١٣٩١هـ/ ١٨٩٥ – ١٩٧١م):

«إن الإسلام دين ودولة، وهذه حقيقة تغيب عن بعض الباحثين، فيعتقدون أن الإسلام ليس إلا ديناً منزلاً، ويدفعهم إلى هذا الخطأ تقريب خاطئ بين الإسلام والمسيحية، فالمسيحية أعطت ما لله لله، وما لقيصر لقيصر.. ويظنون أن الإسلام كالمسيحية في ذلك، ولكن الإسلام يختلف عن المسيحية اختلافاً جوهرياً، فقد جمع ما لله وما لقيصر، وخص المسلمين بما لله، وجعل ما لقيصر عاماً واجب التطبيق على الكافة مسلمين وغير مسلمين.

والأصل في أحكام الشريعة أنها خطاب لجميع الناس – مسلمين وغير مسلمين – فهي إذن أحكام إقليمية، إذ هي واجبة التطبيق في دار الإسلام على جميع المقيمين فيها من مسلمين وغير مسلمين.. وذلك باستثناء مسائل قليلة – هي الزواج، ونفي المهر، وتقوّم الخمر والخنزير – تتصل بالعقيدة والدين، يُتركون فيها وما يدينون»[٤].

أي أنه عندما تكون هناك تعاليم دينية مسيحية – مما هو لله – فإن حقوق الإنسان التي قررها الإسلام – منذ ظهوره وحتى الآن – هي التي تقررها القاعدة الشرعية: «يُتركون وما يدينون».

عقلاء المسيحيين

ولقد أبصر هذه الحقيقة – التي افترت عليها الوثيقة الفاتيكانية، عقلاء المسيحيين في الشرق الإسلامي، الذين اختار ٦٣٪ منهم – بمصر – تطبيق الشريعة الإسلامية بما فيها الحدود، في منظومة القوانين المصرية – في استطلاع للرأي العام أجراه «المركز القومي للبحوث الاجتماعية» سنة ١٩٨٥م[٥].

هـؤلاء العقلاء المسيحيون الذين كتب أحد مفكريهم ومثقفيهم – هو الأستاذ «صادق عزيز» – حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على المسيحيين، فيما لا بديل له

في الإنجيل، فقال:
«إن مصر دولة إسلامية منذ دخلها الإسلام، ويومها كان المسلمون هم الأقلية، وكان الأقباط هم الأغلبية، ومع ذلك كانت إسلامية، بل إن مصر في تاريخها لم تكن دولة «قبطية» حتى من قبل الإسلام، فهي تقع دائماً تحت الحكم الروماني أو البيزنطي أو المقدوني، أما الحكم القبطي فلم نسمع عنه أبداً.

وفيما عدا الأحوال الشخصية، فإن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتعارض إطلاقاً مع المسيحية، وذلك لعدة أسباب، أهمها:

١ - أنه إذا كانت الدولة إسلامية، فالقوانين الوضعية يجب أن تكون إسلامية، وعلينا قبول ذلك، بل والترحيب به، عملاً بقول المسيح: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

٢ - أن أحكام الشريعة الإسلامية تنطبق في كثير جداً من الأحوال مع شريعة العهد القديم، وهي ما جاء المسيح لا لينقضها.. بل ليكملها.

٣ - أن المسيحية لم تأت بأحكام وقوانين وضعية، عملاً بقول المسيح: «مملكتي ليست في هذا العالم»، ومن ثم ترك للحكام أو لـ«قيصر» وضع الأحكام الأرضية، وأمرنا بأن نعطي ما للحكام للحكام»(٦).

امتيازات للمسيحيين

فكل حقوق الإنسان المسيحي - حقوق المواطنة وواجباتها - مصانة ومرعية ومقننة.. وكل حقوقه الدينية مصانة ومرعية.

بل إن المقارنة بين حقوق الأغلبيات المسلمة والأقليات المسيحية - في عدد من البلاد الإسلامية - تبرز امتيازات المسيحيين على المسلمين! وعلى سبيل المثال:

فالكنائس مفتوحة على مدار الليل والنهار.. بينما المساجد - في بعض البلاد - تغلق عقب الصلاة.

ومنبر الكنيسة حر.. ومنابر المسلمين مقيدة بسياسات الحكومات.

وأوقاف الكنائس والأديرة والجمعيات المسيحية قائمة ومصانة، تحقق الاستقلال المالي واستقلال القرار لهذه المؤسسات.. بينما الأوقاف الإسلامية - في بعض البلاد - استولى عليها الإصلاح الزراعي، واستأثرت بها الحكومات.

والشباب المسيحي حر في ممارسة كل ألوان التدين، بما في ذلك الرهبنة في الأديرة - التي غدت مؤسسات إقطاعية - بينما القيود مفروضة على اعتكاف بعض الشباب المسلم ليالي في رمضان - في بعض البلاد!.. بل إن بعض البلاد الإسلامية قد جعلت إطلاق اللحية لغير العجائز تحتاج إلى تصريح!

وكثير من بطاركة الشرق الإسلامي يمارسون الزعامة السياسية - على خلاف تعاليم الكنيسة واللاهوت - حتى لتوشك كنائسهم أن تكون الواحدة منها «دولة» داخل الدولة.. وأحياناً فوق الدولة.. تمتنع عن الخضوع للقانون وتنفيذ أحكام القضاء!.. بينما مؤسسات العلم الإسلامي - بنت الدين الشامل منهاجه لكل مناحي الحياة - تقف عند حدود العلم والتعليم والوعظ والإرشاد.. وتكاد أن تترك «ما لقيصر لقيصر»، مكتفية ببعض «ما لله»!

ومع هذا، تسعى الوثيقة الفاتيكانية لعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية - وتحكّم الأقلية في الأغلبية!.. وتتباكى على حقوق الإنسان المسيحي في ظل شريعة الإسلام!

الأمة الإسلامية هي التي تولي الحاكم وتخلعه متى رأت في ذلك مصلحتها فهو حاكم مدني من جميع الوجوه

دعوة شاذة

ومما يزيد هذه الدعوة الفاتيكانية إلى علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، غرابة وشذوذاً أنها - في الوقت الذي تريد فيه للإسلام التخلي عن الشريعة.. والوقوف عند الشعائر والعبادات - تدعو إلى تسييس المسيحية وتديين المسيحيين والمجتمعات التي يعيشون فيها!

في استطلاع للرأي العام أجراه «المركز القومي للبحوث الاجتماعية» عام ١٩٨٥م: ٦٣٪ من نصارى مصر اختاروا تطبيق الشريعة الإسلامية بما فيها الحدود ضمن منظومة القوانين المصرية

ففي البند ١٠٢ تقول:
«**وفي هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحي في أن يقدم ويعيش قيم الإنجيل**».. وهي لا تطلب للمسيحي «أن يعيش قيم الإنجيل» لنفسه، وأسرته فقط، وإنما للمجتمع الذي يعيش فيه.

وبعبارة البندين ٤٦، ١١١:
«**فكل مسيحي في وطنه هو حامل رسالة المسيح لمجتمعه.. وللمسيحي إسهام نوعي لا غنى عنه في المجتمع الذي يعيش فيه، ليثريه بقيم الإنجيل، ولذلك ينبغي على التعليم المسيحي أن يكوّن - في الوقت نفسه - مؤمنين مواطنين، فعّالين في مختلف مجالات المجتمع**».

التزام سياسي

والوثيقة لا تدع مجالاً للشك في أنها تريد «التزاماً سياسياً بقيم الإنجيل ورسالة المسيح».. فتقول:

«فالالتزام السياسي الخالي من القيم الإنجيلية هو شهادة مضادة، ويسبب ضرراً أكثر مما يعمل خيراً».

وتطلب - هذه الوثيقة الفاتيكانية - في البند ١٠٨ - هذا «الالتزام السياسي بقيم الإنجيل ورسالة المسيح» من العلمانيين المسيحيين، فتقول:

«**وحبذا لو التزم العلمانيون المسيحيون في المجتمع دائماً أكثر**».

فهي - بهذا - تطلب تديين الالتزام السياسي للمسيحي - الذي تطلب منه مسيحيته أن «يدع ما لقيصر لقيصر»، وتدعوه للالتزام، في السياسة، بقيم الإنجيل ورسالة المسيح.. بينما تحرِّم ذلك على المسلم - المؤمن بالدين الشامل للسياسة والدولة والاجتماع والاقتصاد - فإذا راعى هذا المسلم قيم القرآن في الالتزام السياسي، سُمي ذلك «إسلاماً سياسياً» و«أسلمة»، ووضع ذلك في إطار المحرمات والمحظورات!!

بل إن هذه الوثيقة، التي جعلت عودة المسلمين إلى «إسلام الأصول» - الإسلام الذي حرر المسيحية الشرقية من القهر الروماني الذي دام عشرة قرون.. والذي حرر أوطان الشرق وترك شعوبه وما يدينون، حتى أن نسبة الإسلام بين رعية الدولة الإسلامية - بعد قرن من الفتوحات الإسلامية - كانت ٢٠٪ فقط لا غير!(٧)

تعتبر هذه الوثيقة - عودة المسلمين

إلى «إسلام الأصول» هذا كخيار حضاري ونهضوي، بديل عن نماذج التحديث الغربية – تعتبر ذلك «**أصولية مرذولة**».. وفي ذات الوقت تطلب – هذه الوثيقة – من المسيحيين العودة إلى الأصول والجذور، فتقول – في البند ٣٩:

«**علينا أن نعود إلى نموذج الجماعة المسيحية الأولى**».

فالعودة إلى «إسلام الأصول»: أصولية مرذولة.. والبعد السياسي للإسلام.. بمعنى السياسة الشرعية – خطر يجب التصدي له.. بينما العودة إلى «نموذج الجماعة المسيحية الأولى»! فريضة فاتيكانية.. والالتزام السياسي المسيحي في المجتمع بقيم الإنجيل ورسالة المسيح واجبات يدعو إليها الفاتيكان!!■

الهوامش

(١) محمد عبده (الأعمال الكاملة) ج ص ٢٣٣، ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٢٥، ٢٢٦، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٢م.

(٢) رفاعة الطهطاوي «الأعمال الكاملة» ١/ ٣٦٩، ٥٤٤، و٢/ ٣٨٦، ٣٨٧، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٣م.

(٣) ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٣م، و«الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» ص ١٧ – ١٩، تحقيق: د. جميل غازي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٣م.

(٤) د. عبدالرزاق السنهوري «إسلاميات السنهوري باشا»٢/ ٧٠٣ – ٧٠٥، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ٢٠١٠م.

(٥) استطلاع الرأي العام في مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود، ص ٨٤ طبعة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٦) جمال بدوي: الفتنة الطائفية: جذورها وأسبابها.. دراسة تاريخية ورؤية تحليلية، ص ١٣٧ – ١٤١، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٢م.

(٧) فيلب فارج، يوسف كرباج: المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، ص ٤٦، ٤٧، ٢٥، ترجمة: بشير السباعي – طبعة دار سينا، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

إنفاق المال والسعادة

د. زيد بن محمد الرماني (*)

في استطلاعات الرأي المنعقدة حول الشعور الشخصي بالسعادة، يسأل الباحثون الناس: عما إذا كانوا سعداء أم لا؟! وكذلك عن مدى الشعور بالرضا عن حياتهم.. لكن تظل هناك روابط كثيرة بينهما.. ما مدى شعور الناس بالسعادة؟ ومن هو الأسعد؟!

هناك تقليد قديم ينظر للحياة باعتبارها مأساة، لكن مؤخراً أظهرت بعض الكتب الدافئة في كيف تكون سعيداً؟ كتبها أناس قضوا أيامهم في معالجة غير السعداء.

لقد أشاع علماء الاجتماع بعض الأساطير حول من هو سعيد ومن هو غير سعيد، وذلك بتحديد مؤشرات للسعادة والشعور بالرضا.. فكثيرون يعتقدون أن هناك مراحل غير سعيدة في حياة الإنسان.

فالرضا داخل العلاقات الاجتماعية والشعور بالعافية يصبحان أكثر أهمية عند كبار السن، والمراهقون على العكس من الناضجين، تتبدل مشاعرهم.

هل السعادة تفضّل نوعاً على آخر؟! هل الرجال أكثر سعادة بسبب دخولهم الاقتصادية العالية وإنفاقهم على الأهل والقرابة؟ فمن الملاحظ أن كثيراً من الذين ينفقون أموالهم في مساعدة الناس وتفريج الكرب والأزمات تظهر عليهم علامات السرور والسعادة، ولاشك أن هذا سوف يحفزه لمزيد من الإنفاق والتوسعة على الآخرين ليحقق ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾(البقرة:٢٦١). و«أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً»، من هنا تتبين العلاقة المباشرة والقوية بين إنفاق المال في وجوه الخير، وبين السعادة الشخصية بل السعادة البشرية.

وما زلنا في بحثنا عن السعادة نعجب: هل الثروة تجلب السعادة؟ فإذا كانت القلة تعتقد بقدرة المال على شراء السعادة، فإن الكثيرين يعتقدون أن مالاً أكثر قليلاً سيجعلهم أسعد قليلاً مما هم عليه.

هل الثروة والسعادة حقاً متلازمتان؟!

هنا ينبغي الحذر من ثلاثة أسئلة مختلفة ومحددة حول السعادة والثروة، بين البلدان المختلفة، داخل نفس البلد، وعلى اختلاف الوقت.

أولاً: هل الناس في الدول الغنية أكثر سعادة من غيرهم في الدول الأقل غنى؟

ثانياً: داخل نفس البلد، هل الأغنياء أسعد؟

ثالثاً: هل أصبح الناس أكثر سعادة بمرور الوقت، حين أصبحت مجتمعاتهم أكثر وفرة؟

إذاً، إذا كانت السعادة متاحة هكذا للجميع من كل الأعمار والأنواع والأجناس وكذلك في مختلف المستويات الاقتصادية، فمن هو إذن الأسعد؟!

رغم تقلبات الحياة إلى أعلى وإلى أسفل، فإن بعض الناس تظل قدرتهم على الفرح كما هي.

وفي دراسة تلو أخرى تبين وجود أربع سمات أساسية لهؤلاء السعداء:

الأولى: حب النفس، وبخاصة في المجتمعات الغربية الفردية.

الثانية: ضبط النفس، بمعنى الشعور بالقدرة على مواجهة ظروف الحياة وليس بالعجز أمامها، فهم يؤدون بشكل حسن في سنوات الدراسة يكتسبون الخبرات بسرعة، ولديهم قدرة خاصة على مواجهة الضغوط.

الثالثة: التفاؤل، فالسعداء غالباً متفائلون ومن الممكن ملاحظة أن المتشائمين ممن تصدق توقعاتهم السيئة، دائماً يصابون بالدهشة أمام الفرح.

الرابعة: الانبساط، بمعنى الانفتاح على الآخرين، ربما نعتقد أن الانطوائيين أكثر سعادة في ظل صفاء تأملاتهم، بيد أن الانبساطيين أكثر سعادة منهم سواء في وحدتهم أو بصحبة الآخرين، وسواء عاشوا بالريف أو بالمدينة، وكذلك سواء كانوا يعملون بشكل فردي أو في أعمال جماعية.

ختاماً، يمكن القول بالسؤال عمّن هو السعيد؟ ولماذا؟! تفتح النظرة العلمية الطريق أمام الناس لوضع أولوياتهم موضع التساؤل، وتفتح الطريق أمامنا جميعاً للعمل من أجل عالم يدفع السعادة الإنسانية إلى الأمام.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قراءة في مشروع علي عزت بيجوفيتش الفكري ٢

الثقافة والحضارة

في أعماله الكاملة التي طبعت مؤخراً في سراييفو، بمناسبة الذكرى السابعة لوفاته (١٩٢٥ - ٢٠٠٣م)، يشير المفكر الراحل «علي عزت بيجوفيتش» يرحمه الله إلى حقيقة مهمة، كمدخل لحديثه عن الثقافة، وهي دور العوامل والظواهر الخارجية في التأثير على الإنسان، إلى درجة حرفت مساره التعبدي، فعبدها لذاتها، أو كواسطة أو رمز للمعبود، بينما هي في الحقيقة عبادة للظواهر الطاغية على عالم الإنسان. وفي الوقت نفسه يكشف عن أهمية العبادة، أو الهوية الجماعية والانتماء الذي نراه في الملاعب الرياضية والانتماءات السياسية وغيرها.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

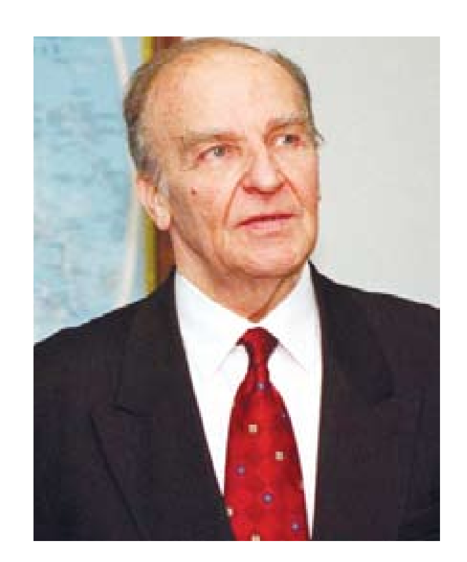
الأداة الأولى والعبادة الأولى

«هناك حقيقتان ارتبطتا بظهور الإنسان: الأداة الأولى «التي استخدمها»، والعبادة الأولى «التي مارسها»، ولعل الأداة كانت عبارة عن قطعة من الخشب أو من الحجر مشكلة بطريقة غير مصقولة، لقد كانت صناعة الأدوات واستخدامها تمثل استمرارية للتطور البيولوجي، وهو تطور خارجي وكمي يمكن تتبعه من الأشكال البدائية للحياة..»، ويمضي قائلاً: «إن الإنسان عندما استخدم لأول مرة حجراً لكسر ثمرة جافة أو لضرب حيوان فقد فعل شيئاً مهماً جداً، ولكنه ليس جديداً كل الجدة؛ لأن آباءه الأوائل قد حاولوا فعل الشيء نفسه.

لكنه عندما وضع الحجر أمام عينيه ونظر إليه باعتباره رمزاً لروح، فإنه بذلك قد قام بعمل أصبح السِّمة العامة التي لازمت الإنسان في العالم كله، وهو أمر جديد تماماً في مجرى تطوره.

وكذلك عندما قام الإنسان لأول مرة برسم خط حول ظله على الرمال، فإنه بهذا العمل قد رسم أول صورة، ومن ثم بدأ نشاطاً متفرداً اختص به من دون سائر الكائنات.

فمن البديهي أن أي حيوان غير قادر على فعل هذا بصرف النظر عن درجته في سلم التطور، حاضراً أو مستقبلاً».



علي عزت بيجوفيتش

بهذا قسّم علي عزت بيجوفيتش حياة الإنسان، بين الكسب المادي بما فيه من اكتشاف وإبداع، والكسب الروحي بما فيه من صفاء وتجرد وتوحيد.

الإنسان من السماء

إن الرحمة والحب، والفداء، والتضحية، والصدقة، والإكرام، والرأفة، وحب العدل، وكراهية الظلم؛ صفات تخالف الطبيعة الحيوانية، إلا ما جبلت عليه داخل النوع الواحد، واستثناءات لا تكاد تذكر، لذلك يؤكد علي عزت بيجوفيتش «أن الجوانب البيولوجية لظهور الانسان يمكن تفسيرها بالتاريخ السابق، أما الجوانب الروحية، فلا يمكن استنتاجها أو تفسيرها بأي شيء وجد قبله، فالإنسان قد هبط من عالم آخر مختلف، حيث هبط من السماء..».

كما يشير إلى «أن العبادة والأداة يمثلان طبيعتين وتاريخين للإنسان: تاريخ هو دراما إنسانية، تبدأ من المرحلة التمهيدية لوجود الإنسان بالجنة، ثم تتطور خلال انتصار فكرة الحرية، وتنتهي بيوم الحساب في الآخرة، وهي الوازع الأخلاقي للتاريخ. أما الثاني: فهو تاريخ الأشياء الذي ينتهي بالدخول في المجتمع الطبقي، هذان التاريخان لهما العلاقة نفسها التي بين العبادة والأداة، وهي العلاقة نفسها بين الثقافة والحضارة».

الحضارة والثقافة

يضع علي عزت خطاً فاصلاً بين الثقافة والحضارة، «هناك خلط غريب بين فكرة الثقافة وفكرة الحضارة.. «الثقافة» تبدأ بالتمهيد السماوي، بما اشتمل عليه من دين، وفن، وأخلاق، وفلسفة، وستظل الثقافة تعنى بعلاقة الانسان بتلك السماء التي هبط منها، فكل شيء في إطار الثقافة إما تأكيد أو رفض أو شك أو تأمل في ذكريات ذلك الأصل السماوي للإنسان.

أما «الحضارة» فهي

هناك حقيقتان ارتبطتا بظهور الإنسان.. الأداة الأولى «التي استخدمها» والعبادة الأولى «التي مارسها»

استمرار للحياة الحيوانية ذات البعد الواحد، التبادل المادي بين الانسان والطبيعة، هذا الجانب من الحياة يختلف عن الحيوان فقط في الدرجة والمستوى والتنظيم.

هنا لا نرى إنساناً مرتبكاً في مشكلاته الدينية، وإنما هو عضو المجتمع الغفل، وظيفته أن يتعامل مع سلع الطبيعة، ويغير العالم بعمله وفقاً لاحتياجاته».

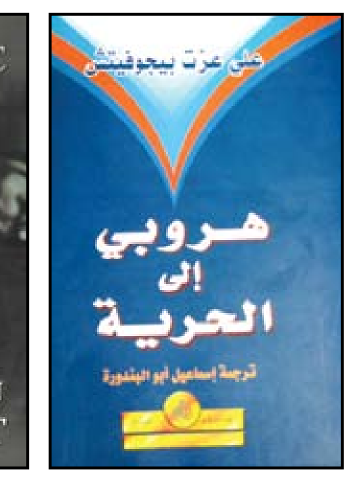
ويضرب علي عزت بيجوفيتش عدة أمثلة لبيان ما تختلف فيه الثقافة عن الحضارة.. «الثقافة» هي تأثير الدين على الإنسان، أو تأثير المجتمع أو الإنسان على نفسه، بينما «الحضارة» هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي، «الثقافة» معناها الفن، الذي يكون به الإنسان إنساناً، أما «الحضارة» فتعني فن العمل وصناعة الأشياء صناعة دقيقة، «الثقافة» هي الخلق المستمر للذات، أما «الحضارة» فهي التغيير المستمر للعالم.

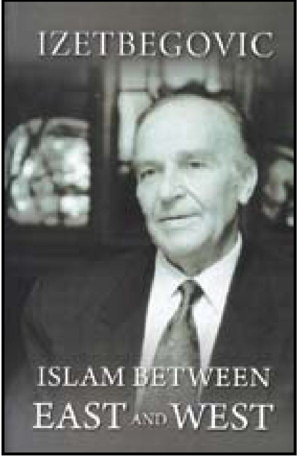
ويحدد علي عزت بيجوفيتش عناصر الثقافة، أو مكوناتها، أو المؤثرات التي تصطبغ بها: «الدين، والعقائد، والدراما، والشعر، والألعاب، والفنون الشعبية، والقصص الشعبية، والأساطير، والأخلاق، والجمال، وعناصر الحياة السياسية والقانونية التي تؤكد قيم الشخصية، والحرية، والتسامح، والفلسفة، والمسرح، والمعارض، والمتاحف، والمكتبات.. يمثل هذا كله الخط المتصل للثقافة الإنسانية الذي بدأ مشهده الأول في السماء بين الله والإنسان».

وعندما يضرب علي عزت الأمثلة المتعددة، فإنه بذلك يكرس تعزيز حججه القوية حول آرائه؛ مما يكشف عن مقدرة عجيبة على الإقناع، «الحضارة هي استمرار للتقدم التقني لا الروحي، والتطور «الدارويني» استمرار للتقدم البيولوجي لا التقدم الإنساني. تمثل الحضارة تطور القوى الكامنة التي وجدت في آبائنا الأوائل، الذين كانوا أقل درجة من مراحل التطور، إنها استمرار للعناصر الآلية، أي العناصر غير الواعية التي لا معنى لها في وجودنا».

إن تأكيد علي عزت على أن الحضارة هي الجانب المادي في حياة الإنسان، لا يعني

يعطي الرومان انطباعاً بأنهم برابرة متحضرون.. فروما هي النموذج لحضارة قوية محرومة من الثقافة





أنه يدعو لازدرائها، بل للفت النظر لأهمية الثقافة حتى لا تكون الحياة عرجاء.. «ولذا فإن الحضارة ليست في ذاتها خيراً ولا شراً، وعلى الإنسان أن يبني الحضارة تماماً كما أن عليه أن يتنفس ويأكل، إنها تعبير عن الضرورة وعن النقص في حريتنا، أما الثقافة فعلى العكس من ذلك، هي الشعور الأبدي بالاختيار والتعبير عن حرية الإنسان».

الإنسان والمجتمع

يرى علي عزت أن «الحضارة في خلقها الدائم لضرورات جديدة وقدرتها على فرض الحاجة على من لا حاجة له، تعزز التبادل المادي بين الإنسان وبين الطبيعة، وتغري الإنسان بالحياة المظهرية، أما الثقافة، وفقاً لطبيعتها الدينية، فتميل إلى التقليل من حاجيات الإنسان أو الحد من درجة

الثقافة تهتم بعلاقة الإنسان بالسماء التي هبط منها.. أما الحضارة فهي التبادل المادي بين الإنسان والطبيعة

الثقافة هي تأثير الدين على الإنسان أو تأثير المجتمع أو الإنسان على نفسه.. بينما الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي

إشباعها، وبهذه الطريقة توسع في آفاق الحرية الداخلية (الروحية) للإنسان».

يقر علي عزت بأن ثنائية الثقافة والحضارة، عرفتها حقب تاريخية بقطع النظر عن طبيعة الثقافة أو الدين الذي كان سائداً.. «وهذا هو المعنى الحقيقي لأنواع من التنسك تفترض قلة النظافة كالتي نراها عند الرهبان (كانوا يتقربون إلى الله بكثرة الأوساخ، حتى كان يقال: فلان ناسك لم يلمس الماء بدنه منذ ٤٠ عاماً)، أما الحضارة وهي محكومة بمنطق مضاد عليها أن ترفع شعاراً مضاداً، أطلق رغبات جديدة دائماً وأبداً».

وينقل عن «تاسيروس» قوله: «إن البرابرة كانوا يعاملون العبيد أفضل بكثير من الرومان.. فلا يثير عجبنا في الحضارة الرومانية: الحروب والسطو، وقسوة الطبقات الحاكمة، والجماهير المسوخة، والمكائد السياسية، واضطهاد المخالفين، وألعاب المصارعة حتى الموت، ولكننا نعجب كم بقي بعد هذا من ثقافة في هذه الحضارة».

برابرة متحضرون

ويقول: «يعطي الرومان انطباعاً بأنهم برابرة متحضرون، فروما هي النموذج لحضارة قوية محرومة من الثقافة، والسلافيون القدامى يبدو أنهم كانوا على مستوى أرفع من الثقافة من الرومان، كذلك كان الهنود الحمر أكثر ثقافة من المستعمرين البيض».

ويخلص للقول: «يمثل عصر النهضة الأوروبية نموذجاً لهذه الظاهرة، فتلك الفترة الثقافية كانت أكثر الفترات إثارة في التاريخ الإنساني، ومع ذلك تعتبر تدهوراً من وجهة نظر الحضارة».

بيد أن علي عزت لم يكن واضحاً بما فيه الكفاية في ما إذا كانت الثقافة (الدين، والإسلام تحديداً) قيمة فردية أو مجتمعية، والحقيقة أن الدين كما هو الإسلام، قيمة جماعية في الدنيا، وفردية في الآخرة، وهو ما فات مفكرنا الكبير، أو هكذا خيل إلينا حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هو المجتمع.

ومعنى الثقافة القوة الذاتية، التي تكتسب بالتنشئة، أما الحضارة فهي قوة على الطبيعة عن طريق العلم.■



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٩

حوار الشيخ مع رأس الكنيسة

وقفنا في الحلقة السابقة عند نماذج من العلاقة الحسنة التي أقامها الشيخ البنا مع الأقباط، وتكوينه لجنة سياسية للجماعة تضم ستة، نصفهم من الأقباط والنصف الآخر من الإخوان، ونواصل في هذه الحلقة بيان ما أسقطه مسلسل الجماعة من صفحة الشيخ مع الأقباط:

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

٦- في مايو سنة ١٩٤٦م وقعت قرعة الاختيار الكنسي على الأنبا «يوساب الثاني» ليكون بطركاً للأقباط الأرثوذكس خلفاً للأنبا «سرجيوس»، فأرسل المرشد العام للإخوان رسالة تهنئة لغبطته، وفيها نجد أول تأصيل لفقه الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط، وفيها أول تجذير تاريخي لهذه الوحدة بعد أحداث ثورة ١٩١٩م، ومنها سنعرف أن الأستاذ وحيد حامد استقى من سلامة موسى (داعية التغرب والعلمنة) العبارة التي وردت في المسلسل تتهم الإخوان بإرعاب الأقباط والأجانب.. ومما جاء في تلك الرسالة:

«أتقدم إلى غبطتكم بأجمل عواطف التهنئة بانتخابكم لهذا الكرسي الجليل، كما أهنئ كذلك أبناءكم جميعاً سائلاً الله تبارك وتعالى أن يوفق الجميع للخير، يا صاحب الغبطة: تعلمون أن دين الإسلام الحنيف قد مدّ أسباب الألفة وبسط رواق التعاون لمخالفيه من أبناء الأديان السماوية الأخرى، وفرض على المؤمنين به أن يؤمنوا بكل كتاب نزل، وأن يعظموا كل نبي أو رسول سبق، وأن يذكروا بالثناء الجميل الصالحين والقديسين من كل أمة ماضية، وأوامر القرآن الكريم في ذلك صريحة لا لبس فيها ولا غموض... (ثم استشهد بآيات من القرآن، على سبيل المثال لتأكيد ما يقول). ثم قال: وهكذا يا صاحب الغبطة مرت الأجيال المتعاقبة والمسلمون والقبط في هذا الوادي على أتم ما يكونون صفاءً، وتعاوناً على الخير العام، ولئن كانت تحدث فترات يحاول فيها ذوو الأغراض تعكير هذا الصفو؛ فإن تأثير هذه المشاعر وقوة هذه الصلات كانت دائماً تتغلب وتعود الأمور إلى أفضل مما كانت عليه، وجاءت الحركة الوطنية الأخيرة (ثورة ١٩١٩م)، فدعمت هذه الوحدة بين عنصري الأمة لما فيه خير الوطن على أثبت الدعائم..

رسالة البنا لتهنئة الأنبا يوساب في مايو ١٩٤٦م أول تأصيل لفقه الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين بعد أحداث ثورة ١٩١٩م

ولكنا فوجئنا هذه الأيام الأخيرة - وفي هذا الظرف الدقيق الذي يطالب فيه هذا الوطن بحريته - بحملة عنيفة لا معنى لها، فاندفعت جريدة «مصر» تثير بقلم الأستاذ «سلامة موسى» أفكاراً وآراء ما كان لأحد أن يتكلم فيها، أو يثيرها في هذه الأيام، ولا في غير هذه الأيام، وأخذت تتهم الإخوان المسلمين باتهامات قاسية هم منها براء.. كما سمعنا أن بعض الأساتذة من المحامين الأقباط يجهّز كراسات ليجمع توقيعات الطائفة لتأييد مطالب خاصة تذكر الناس بأيام المؤتمر (المؤتمر القبطي سنة ١٩١١م)، وما كان فيها من فتن وانقسامات.

ولهذا يا صاحب الغبطة انتهزتُ فرصة

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

هـذه المناسبة الطيبة لأؤكد لغبطتكم ولحضرات المواطنين الكرام أبناءكم جميعاً أن دعوة الإخوان المسلمين وهيئتهم لا تنطوي على أي شيء يشتمّ منه من قريب أو بعيد كراهية الأقباط، أو التعصب ضدهم، أو المساس بشؤونهم الدينية أو الدنيوية، ولكنها فكرة إسلامية لإصلاح المجتمع الإسلامي على قواعد الدين الذي اعتقده وآمن به، كما أرجو أن تتفضلوا فتأمروا مشكورين بإيقاف هؤلاء العابثين بوحدة الأمة عند حدهم بما ترون من إجراءات.. ولغبطتكم عظيم احترامي وتقديري.. حسن البنا» (جريدة الإخوان اليومية - السنة الأولى - العدد ٨ - ١١ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ /١٣ مايو ١٩٤٦م).

أكد للأنبا أن دعوة الإخوان المسلمين لا تنطوي على كراهية الأقباط أو التعصب ضدهم أو المساس بشؤونهم الدينية أو الدنيوية ولكنها فكرة إسلامية لإصلاح المجتمع على قواعد الإسلام

مضمون رسالتي البنا إلى رأس الكنيسة ووكيل المجلس الملي أقوى بكثير لجهة دعم الوحدة الوطنية من جميع خطب الوحدة الوطنية الصادرة عن قيادات أزهرية وكنسية خلال العقود الأربعة الأخيرة

واقعة مهمة

٧- في أبريل سنة ١٩٤٧م، مرض الشيخ البنا ورقد في مستشفى الروضة بالمنيل - لم ينتبه الأستاذ وحيد إلى هذه الواقعة المهمة - وكانت الصحف المصرية آنذاك تغص بالمقالات المثيرة للفتنة الطائفية، وتحركها أقلام أمثال «سلامة موسى». (وكم كان مشهد البنا واهتمامه بإطفاء نار الفتنة الطائفية وهو على فراش المرض سيثري دراما المسلسل، ويسهم في نزع فتيل ما تشهده مصر بين الحين والآخر من فتن، ولكن لا نعرف لماذا غفل مبدعنا وحيد حامد عن ذلك!)، وأرسل البنا رسالتين وهو مريض، واحدة لرأس الكنيسة، والثانية لوكيل المجلس الملي.

وبدراسة مقارنة - ليس هنا متسع لعرض تفاصيلها - وجدنا مضمون رسالتي البنا هاتين أرقى وأقوى بكثير لجهة دعم الوحدة الوطنية من جميع خطب ورسائل الوحدة الوطنية الصادرة عن قيادات أزهرية وكنسية خلال الأربعة عقود الأخيرة؛ من السبعينيات إلى اليوم.

الرسالة الأولى

كانت رسالته الأولى لغبطة البطريرك «يوساب»، والثانية للدكتور «إبراهيم فهمي المنياوي باشا»، وكيل المجلس الملّي آنذاك، ورد عليه غبطة البطريرك برسالة جوابية.

ومما جاء في رسالته للبطريرك:

«حضرة صاحب الغبطة.. أكتب إلى غبطتكم وأنا معتكف لمرض ألمّ بي؛ إذ هالني ما يُكتب وما يُقال اليوم حول وحدة عنصري الأمة المصرية، تلك الوحدة التي فرضتها الأديان السماوية، وقدّستها العاطفة الوطنية، وخلّدتها المصلحة القومية، ولن تستطيع أن تمتد إليها يد أو لسان.. كما - يا صاحب الغبطة - أن الإسلام فرض على المؤمنين به أن يؤمنوا بكل نبي سبق، وبكل كتاب نزل، وبكل شريعة مضت، معلناً أن بعضها يكمل بعضاً، وأنها جميعاً دين الله وشرعته، وأن من واجب المؤمنين أن يتوحدوا عليها ولا يتفرقوا فيها.. كما أنه دعا المسلمين وحثهم أن يبروا مواطنيهم، وأن يقسطوا إليهم، وأن يكون شعار العمل بين الجميع التعاون والإحسان.. واختص النبي ﷺ مصر بوصيته الطيبة حين قال: «استوصوا بقبطها خيراً فإن لكم بها رحماً».. وما جاء الإنجيل إلا لتقرير روح المحبة والسلام والتعاطف بين الناس، حتى إنه ليدعوهم إلى أن يحبوا أعداءهم، ويباركوا لاعنيهم ويصلّوا من أجل الذين يبغضونهم، وبذلك وحده تكون على الأرض المسرة، وفي الناس السلام. هذه حقائق نؤمن بها، ونعمل على أساسها، ويدعو الإخوان المسلمون إليها.

وقد بعث مكتب الإرشاد العام إلى شُعبه خلال هذا الأسبوع (من أبريل ١٩٤٧م) بنشرة، يذكر فيها الواجب المقدس الذي حتم على كل مسلم أن يعمل ما وسعه العمل على تدعيم هذه الوحدة القومية، وتوثيق هذه الرابطة الوطنية، وإني لشديد الأسف لوقوع مثل هذه الحوادث التي لا يمكن مطلقاً أن تقع من الإخوان المسلمين، أو من أي مسلم أو مسيحي متدين عاقل، غيور على دينه ووطنه وقومه، والتي هي ولا شك من تدبير ذوي الأغراض السيئة.. حوادث صبيانية نأسف لها جميعاً، والتي أرجو أن نعمل جميعاً متعاونين على عدم تكرارها، صيانة لهذه الوحدة الخالدة بين عنصري الأمة، وبهذا التعاون المشترك يرد كيد الكائدين، وتعلو كلمة الوطنيين العاملين المخلصين.. وتفضلوا يا صاحب الغبطة بتقبل تحياتي واحترامي. (المخلص حسن البنا - القاهرة مستشفى الروضة - ١٧ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ/ ٩ أبريل ١٩٤٧م).

الرسالة الثانية

ومما جاء في رسالته الثانية للدكتور المنياوي باشا: «تحية طيبة وبعد.. فقد قرأت بـ«أهرام» الأمس (٨ أبريل ١٩٤٧م) وأنا بالمستشفى بيانكم القيّم، ونداءكم الحكيم الذي تهيبون فيه بأبناء الأمة أن يعملوا جاهدين على صيانة وحدتهم الخالدة، وإني لأضم صوتي إلى صوتكم في هذا المقصد الكريم.. لا أظن أحداً من المصريين يدور بخلده أن يكون مواطنه موضع ظلم أو اضطهاد، ولن يكون هؤلاء المواطنون الفضلاء إلا

عام ١٩٤٣م أكد في مقالة تحت عنوان «لماذا نخشى؟» أن أي تخوفات من قبل الأقباط أو غيرهم من الأجانب المقيمين في مصر على مستقبلهم هي مجرد أوهام

موقع تكريم واعتزاز وبر وإحسان.. وأعود فأشكر لسعادتكم ما ختمتم به نداءكم المخلص من قولكم: بأنه يجب على المصريين أن يفهموا أن السيادة الأجنبية أو التحكم الدولي عرض سيزول، أما الشيء الذي سيبقى، فهو أن أبناء مصر على اختلاف عقائدهم – مسلمون ومسيحيون – يجاهدون دائماً جنباً إلى جنب، ثم يرقدون في النهاية جنباً إلى جنب في التربة المصرية.. ولسعادتكم تحياتي. (القاهرة – مستشفى الروضة – نفس التواريخ السابقة في رسالته للأنبا يوساب).

أين ذلك من خطابات الوحدة الوطنية التي تظهر بين الحين والآخر في مصر هذه الأيام؟ ومرة أخرى.. لماذا غاب هذا المشهد الرائع من مسلسل الجماعة؟!


إبراهيم فهمى المنياوى


سلامة موسى


الشيخ رشيد رضا

كم كان مشهد البنا واهتمامه بإطفاء نار الفتنة الطائفية وهو على فراش المرض سيثري دراما المسلسل ويسهم في نزع فتيل ما تشهده مصر بين الحين والآخر من فتن.. ولكن لا نعرف لماذا غفل وحيد حامد عن ذلك!

رد الأنبا يوساب

وكان مما جاء في رد غبطة الأنبا يوساب: «حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين: نهدي فضيلتكم أزكى تحية، وبعد.. فقد تلقينا كتابكم، ومنه علمنا أنكم معتكفون في المستشفى لمرض ألمَّ بكم، شفاكم الله وأسبغ عليكم ثوب العافية، ولقد قرأنا الكتاب فصادف ارتياحنا ما جاء فيه عن وحدة عنصري الأمة، ولعل من الحق أن يقال: إن الأمة عنصر واحد، لأن افتراق الدين لا يصح أن يطغى على وحدة الدم واتفاق الصفات الخلقية والاشتراك في العادات والأفكار والمصالح الدنيوية، ولقد صدقتم في قولكم: إن هذه الوحدة فرضتها الأديان السماوية، وقدّستها العاطفة الوطنية وخلّدتها المصلحة القومية.. وليس للأقباط بغية إلا أن يعيشوا مع مواطنيهم على أتم ما يكون من الصفاء والوفاء من جانبهم عملاً بوصايا إنجيلهم وأوامر كتابهم.. أما ما اقتبستموه من الآيات القرآنية والحديث الشريف فمن شأنه حقاً أن ينير الأذهان، ويبث مكارم الأخلاق إذا عممت معرفته بين جميع الأوساط، ولاسيما التي تحتاج إلى مزيد من التأدب بهذا الأدب الديني الرفيع، وإذا سار على هديه الحكام والمحكومون، وبذلك تتوثق عرى علاقات الإخاء والمودة بين المسلمين والأقباط.. ولذلك أحسنتم صنعاً بالنشرة التي قلتم: إن مكتب الإرشاد العام بعث بها إلى فروعه.. ولا يسعنا إلا أن نضرع إلى المولى جلّت قدرته أن يرعى الكنانة بعين عنايته، ويجنبها مساوئ الخصومات.. ويديم على سكان الوادي نعمة المحبة والاتحاد في ظل رعاية المصري الأول جلالة الملك فاروق، الملك العادل أطال الله عمره، وأعزّ به أمته، وبوأها مكاناً علياً بين الأمم في عهد ملكه المبارك، واقبلوا سلامنا وأطيب تمنياتنا. بابا بطريرك الكرازة المرقسية يوساب الثاني». (جريدة الإخوان المسلمين اليومية – العدد ٢٩١– السنة الأولى – ٢٢ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ/ ١٤ أبريل ١٩٤٧م). (وجميع نصوص الرسائل المذكورة لدينا نسخة كاملة وطبق الأصل منها).

في رد الأنبا يوساب على رسالة البنا: ما اقتبستموه من الآيات القرآنية والحديث الشريف ينير الأذهان ويبث مكارم الأخلاق إذا عُمّمت معرفته بين جميع الأوساط ولاسيما التي تحتاج إلى مزيد من التأدب بهذا الأدب الديني الرفيع

آخر اجتهاداته

٨– انتهاء الجزية لانتهاء مسوغها التاريخي، كان هو آخر ما وصل إليه اجتهاد الشيخ البنا في المسألة القبطية قبل اغتياله بسنة واحدة وشهرين، ومرت من بعده خمسة عقود تقريباً إلى أن استأنف الدكتور «العوا» البحث فيها.

جاء ذلك في معرض تفسير الشيخ البنا لآية سورة التوبة ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (التوبة) – وكان يتابع تفسير القرآن الكريم من حيث توقف الشيخ رشيد رضا، وكان الشيخ رشيد قد تابع من حيث توقف أستاذه الشيخ محمد عبده – وبعد أن قرر الشيخ البنا جملة من القواعد العامة في مسألة القتال، أخذ بما قاله الفقهاء وتظاهرت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة: «أن القتال فرض عين إذا ديست أرض الإسلام، أو اعتدى عليها المعتدون من غير المسلمين.. وليس الغرض من القتال في الإسلام إكراه الناس على عقيدة أو إدخالهم قسراً في دين الله...».

ثم تعرّض لأحكام الجزية، وبيّن أنها «ضريبة من الخراج تضرب على الأشخاص لا على الأرض، وأن الكلمة عربية مشتقة من الجزاء؛ كأنها تدفع جزاءً لحق الدماء، أو للحماية والمنفعة والتمتع بحقوق أهل الإسلام، أو هي جزاء الإعفاء من ضريبة الدم والجندية في القتال...»، ثم قال: «ولقد كان يخطر ببالي ويهمس في نفسي دائماً أن الجزية وضعت كبدل نقدي عن

الجندية، وأن الإسلام إنما لجأ إليها وأوجبها على غير المسلمين من باب التخفيف والرحمة وعدم الحرج حتى لا يلزمهم أن يقاتلوا في صفوف المسلمين فيُتهم بأنه إنما يريد لهم الموت.. والتعريض لأخطار الحرب والقتال، فهي في الحقيقة امتياز في صورة ضريبة.. وكان يخطر ببالي أن مقتضى هذا أن الإمام إذا رأى من مصلحة الوطن الإسلامي أن يجند غير المسلمين سقطت عنهم الجزية بهذا التجنيد.

ولقد ناقشني في هذه الخواطر بعض الفقهاء الصالحين مستدلاً بنصوص بعض المذاهب في هذا المعنى، ولم أشأ الاسترسال في الجدل؛ إذ لم يكن بين يدي حينذاك من الشواهد والأدلة التاريخية العملية ما يدعم هذه الخواطر.. ثم رأيت بعد ذلك تفسير «المنار» قد ألم بهذه القضية وذهب إلى ما كان يدور بنفسي ودعمه بكثير من الشواهد...»، ثم أورد موجزاً وافياً بتلك الأدلة وخلص إلى القول: إن «الجزية مقابل المنعة إن اشترطوها، ومن حق الإمام إسقاطها عنهم إذا اقتضى الأمر تجنيدهم، ونحن نضع (ذلك الاجتهاد) أمام أنظار السادة الفقهاء الأجلاء والعلماء الفضلاء ليقولوا كلمتهم فيه، والحقيقة بنت البحث»(حسن البنا: نظرات في كتاب الله، منشور في جريدة الإخوان المسلمين، العدد ١٧٥ - السنة الخامسة - ٢٥ ذي الحجة ١٣٦٧ - ٨ نوفمبر ١٩٤٧م).

بضعة مشاهد

ترى: هل كانت حلقات مسلسل «الجماعة» ستكون أجمل وأكثر فائدة للناس - والأستاذ وحيد يردد دوماً أنه «مع الناس» وليس مع الجماعة أو ضدها ولا مع الحزب الوطني أو ضده، وأنا كذلك لا ضد الحزب الوطني ولا مع الجماعة أو ضدها - أم أن المسلسل لم يكن ليتغير لو أضاف بضعة مشاهد في هذا الموضوع؟

وإذا لم يكن هناك لا نص فكري مكتوب، ولا اعتراف جنائي مسجل، ولا حكم محكمة يدين الشيخ وجماعته بالمساس بالأقباط، فمن حقنا أن نسأل مبدعنا عن المصلحة في إخفاء، أو تجاهل أو إسقاط صفحة الأقباط من مسلسله، والاستمرار في توجيه اتهام بلا دليل ولا برهان؛ فهذه مسألة بالغة الحساسية؟■

(يتبع)



نظرات في علوم الحديث (١ من ٣)

د. عبدالرحمن رمضان

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾(الحجرات).

تلك كانت الإشارة الأولى التي انطلق علماء الأمة من خلالها إلى حماية التشريع الشريف من عبث العابثين - زنادقة ومبتدعة وموتورين - وذلك أن الأمة الإسلامية التي نيط بها حملة رسالة الله إلى العالمين، وعى رجالها الأوائل من الصحابة والتابعين عظم الأمانة الملقاة على عواتقهم، فكان الواحد منهم يراجع نفسه مرات ومرات قبل أن ينقل حديثاً عن رسول الله الأمين ﷺ، خشية الخطأ أو النسيان.

بل وإذا نُقل إلى أحدهم حديث لم يبلغه راح يتثبت من الخبر؛ فيطلب شاهداً يستوثق به من أن الراوي حمل الحديث على وجهه وأنه لم يلتبس عليه الأمر، فمثلاً أبو بكر الصديق جاءته الجدة تلتمس أن ترث، فأخبرها أنه لا يعلم لها مستنداً ترث به من قرآن أو سنة، فأخبره المغيرة بن شعبة أنه شهد النبي ﷺ يعطيها السدس، فطلب منه الصديق من يشهد له أنه سمع ذلك من النبي ﷺ، فلما شهد معه محمد بن مسلمة أنفذه لها. (رواه الترمذي وصححه ٤/٢١٠٠).

وهذا الفاروق عمر يخبره أبو موسى أنه سمع النبي ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع»، فتوعده عمر إن لم يأته بمن يشهد معه أنه سمعه من النبي، فشهد له أبو سعيد الخدري بذلك، فقال عمر: ألهاني عنه الصفق بالأسواق. (البخاري في الاستئذان ثلاثاً).

ومن هنا نشأت الثقة المتبادلة بين الصحابة وانتقلت منهم إلى التابعين، فكانوا لا يسألون عن الإسناد، حتى حدث خلل في منظومة أخلاق المجتمع، فأدى ذلك إلى تغيير في الواقع، فتجرأ الناس على الكذب، وقد كان هذا غريباً في ذلك الوقت، فاكتشف الناس من خلال ذلك التغيير ضرورة الحاجة إلى استحداث ضوابط تقي المجتمع ذلك الخلل، فارتأت الجماعة العلمية حينئذ أن تتثبت من مصادر المجتمع وعلومه وأخلاقه وقوانينه، قواعد تعين على كشف الكذب ومعرفة المفترين لا سيما والقرآن يحض على التثبت في الأخبار عموماً، فكيف بما يتعلق بالدين؟! ولذلك وجدنا فيما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ما يجلي لنا هذه الصورة، ويبين لنا الواقع الذي استدعى ذلك، فيما أخرجه عن ابن عباس قال: إنا كنا إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.

وأخرج بسنده عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم.

ونتيجة لذلك الأمر ظهرت المعايير التي ساعدت على حفظ السنة، وأمكن من خلالها ضبط نصوص الشرع الشريف، فاتجه العلماء إلى وضع قواعد وأسس علوم الحديث، ذلك العلم الذي كان في بدايته عبارة عن مبادئ وضوابط وضعت من أجل التثبت في الرواية والتدقيق في النقل.

وقد غرس هذا الأمر في شعور المسلم انتباهاً إلى عظمة التدقيق وأثره في معرفة الحقائق، وكشف الكاذب من الصادق، وأن التثبت منهج رباني حاكم الله إليه الأمم، واعتمده في بيان المهتدين من الظالمين، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾(البقرة:١١١)، وقال أيضاً: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾(الأنعام:١٥٠).

وهكذا بدأت تظهر البذور الأولى لعلوم الحديث، والتي لم تزل تنمو وتتسع على مر الأيام حتى صارت علماً قائماً بذاته تضرب إليه أكباد الإبل.■





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور سيد نوح يرحمه الله

تناولنا في العدد الماضي حقيقة الجهاد الذي يساعد على إيجاد بل استمرار الجيل الرباني الذي تكون كل حركاته وسكناته على هذه الأرض، نابعة ومستمدة من حكم الله، وسنتطرق في هذا المقال إلى آثار الجهاد في حياة الجيل الرباني..

فالجهاد بهذا المضمون له آثار كثيرة في حياة الجيل الرباني، نذكر منها:

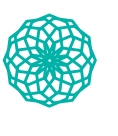
الجهاد وأثره في حياة الجيل الرباني (٢-٣)

آثار الجهــاد

١- تصحيح النية: الحرص على أن تكون لله- عز وجل - وحده، ليس لأحد فيها نصيب، حتى النفس التي بين الجنبين، وفي داخل الضلوع، وذلك لأن الجهاد يعني التعرض لسلسلة طويلة من المتاعب والمحن والشدائد، قد تكون نهايتها الموت، وإذا كانت الحال كذلك فإنه يخاف أن يموت ويلقى ربه ولغير الله في جهاده حظ أو نصيب، فيحبط عمله، ويصير في الآخرة من الخاسرين، كما قال سبحانه: ﴿ ...وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) ﴾(طه)، وكما قال ﷺ: «يقول الله - تبارك وتعالى - أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه»[١]، وفي رواية أخرى: «فأنا بريء منه، وهو للذي أشرك»[٢]، «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»[٣]، «إن الله - عز وجل - يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكه، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله - عز وجل - فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له، ولا تقولوا: هذا لله، وللرحم، فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء»[٤]، لذا فهو يعمل جاهداً على تصحيح النية وتخليصها من كل الشوائب حتى تصفو لله -عز وجل- وحده، بحيث إذا وافته المنية وهو في هذا الجهاد، كانت السعادة، وكان الفوز وإن قل العمل، وصدق الله: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا (١١٢) ﴾(طه).

٢- الصدق أو الجدية في الأمر: ذلك أن هذا الجيل يوقن كل اليقين أن العدو يتربص به الدوائر، ويعد عدته، ويتقدم كل يوم خطوات لمحاولة تطويقه والإمساك بخناقه، وإذا أحس برفع راية الجهاد فإنه سيضاعف من جهوده، ولئن سكت هذا الجيل أو أخذ الأمر باسترخاء وطراوة، فإن الشر سينتشر، وتتحول الأرض إلى بؤرة من الفساد، لذا فهو يحرص كل الحرص على الصدق أو الجدية في الأمر حتى يقي نفسه ذلك كله.

وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو إنا خرقنا من نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا؛ هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا؛ ونجوا جميعاً»[٥].



إذا سكت هذا الجيل أو أخذ الأمر باسترخاء وطراوة فإن الشر سينتشر وتتحول الأرض إلى بؤرة من الفساد

وقد وعى السلف - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - ذلك، وحسبنا ما أثر عن علي رضي الله عنه إذ يقول رجل: «كنت عريفاً في زمن علي، فأمرنا بأمر، فقال: «أفعلتم ما أمرتكم؟»، قلنا: لا، قال: «والله لتفعلن ما تؤمرون به، أو لتركبن أعناقكم اليهود والنصارى»[٦].

٣- العبودية الحقة: ذلك أن الجهاد سيؤدي إلى تطهير الأرض من الشر والفساد، فلا إكراه ولا مثيرات، ولا إغراءات، وحينئذ يعبد هذا الجيل ربه العبودية الحقة التي يتذوق طعمها، ويتلذذ بحلاوتها، والتي يظهر أثرها في تعامل هذا الجيل مع بعضه بعضاً بل مع الناس جميعاً.

ولعل ذلك هو ما نفهمه من قوله سبحانه: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) ﴾ (الأنفال)، ومن قوله ﷺ يوم بدر: « اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم أن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»[٧].

٤- الاستغناء أو التحرر الاقتصادي: ذلك أن للجهاد ثمرات في الدنيا ومنها الغنيمة، والفيء،

والخراج، والجزية، ونحوها، وهذه في مجموعها - كونها أطيب الرزق أو الكسب - يمكن أن توصل إلى الاستغناء أو التحرر الاقتصادي، حسبنا أن النبي ﷺ وصحبه، ما استغنوا إلا بالجهاد، وحسبنا أن العائد الجهادي على خالد بن الوليد رضي الله عنه كان شيئاً ضخماً، حتى أحصي على عهد عمر بن الخطاب فبلغ ثمانين ألف درهم، وهو شيء كثير إذا قيس بظروف الناس المادية آنذاك.

وقد لفت النبي ﷺ النظر إلى هذا الأثر قائلاً: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»[8].

وكأن هذا الجيل الرباني يمكنه أن يستغني وأن يتحرر بالجهاد من السيطرة الاقتصادية تلك التي يتخذها أعداء الله سبيلاً يدخلون منها إلى عقول وقلوب وديار المسلمين.

٥ - وحدة الصف والكلمة: ذلك أن هذا الجيل يدرك أنه محتاج في معركته مع هذه الجاهلية الشرسة إلى عون الله وتأييده ونصره، ويدرك كذلك أن عون الله وتأييده ونصره لا يكون إلا مع وحدة الصف والكلمة، فقد جاء: «يد الله مع الجماعة»[9].

لذا فهو ينسى الأحقاد والضغائن والأثرة، والأنانية، وكل ما من شأنه أن يمزق وحدة الصف والكلمة، ليفوز بعون الله وتأييده ونصره، ولعل هذا ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾(محمد)، ومن قوله ﷺ الذي تقدم آنفاً في الأثر الرابع: «وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري»، ومن تطبيق النبي ﷺ وصحبه، وسائر السلف، أنه في غزوة «بني المصطلق»، تشاجر أجير لواحد من المهاجرين مع غلام لأحد من الأنصار فشجه الأول، وصرخ كل منهما بجماعته، و«تكلم ابن سلول في ذلك كلاماً قبيحاً، وكادت تقع فتنة، لولا حكمة النبي ﷺ إذ أمر بالرحيل، وارتحل بالناس ساعة لم يكن يرتحل بهم فيها، ومشى بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض، فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبدالله بن أبيّ»[10].

اشتغال الجيل الرباني بالجهاد من أهم ما يقضي على الخلاف والفرقة.. بل مدعاة لوحدة الصف والكلمة

وفي ٦٥٨هـ، كان هناك خلاف بين سلطان الشام، وملك الكرك «الشوبك» من ناحية، وبين سلطان مصر «المظفر قطز» من ناحية أخرى، وكانت النية مبيتة من الأولين على قتال الثالث، وانتزاع مصر من قبضته، وما أن تواترت الأخبار بزحف التتار ناحية بلاد الشام ومصر، حتى نسي الفريقان ما بينهما من عداوة، وهبوا للقاء التتر تحت راية «قطز» في معركة «عين جالوت» في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان من نفس السنة، وكان النصر المؤزر للإسلام وأهله، والهزيمة النكراء للتتر وأعوانهم، من اليهود والنصارى والمنافقين من المسلمين[11].

هذان النموذجان وغيرهما، خير دليل على أن اشتغال الجيل الرباني بالجهاد، من أهم ما يقضي على الخلاف والفرقة، بل ويكون مدعاة لوحدة الصف والكلمة.■



لابد أن يعي هذا الجيل أن العدو يتربص به الدوائر ويعدّ عدته لمحاولة تطويقه والإمساك بخناقه

الهوامش

(١) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، وفي نسخة: باب تحريم الرياء ٢٢٨٩/٤، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة ١٤٠٥/٢ رقم (٤٢٠٢)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به، وبنحوه، واللفظ لمسلم، وأورده البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٣٦/٤، وعقب عليه قائلاً: «هذا إسناد صحيح، رجاله موثقون، رواه ابن خزيمة في صحيحة والبيهقي».

(٢) هي رواية ابن ماجه السابقة.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة الكهف» ٣١٤/٥ رقم (٣١٥٤)، وقال عقيبه: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر»، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة ١٤٠٦/٢ رقم (٤٢٠٣)، وأحمد في المسند ٤٦٦/٣، ٢١٥/٤، كلهم من حديث أبي سعيد بن أبي فضالة وكان من الصحابة، مرفوعاً، واللفظ لابن ماجه.

(٤) الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب، باب الترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة ٥٥/١ رقم

(٨) من حديث الضحاك بن قيس رضي الله عنه مرفوعاً به، وعقب عليه قائلاً: «ورواه البزار بإسناد لا بأس به، والبيهقي، لكن

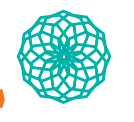
الضحاك بن قيس مختلف في صحبته، وأورده ابن رجب في: جامع العلوم والحكم ص١٣، وعزاه إلى البزار في المسند».

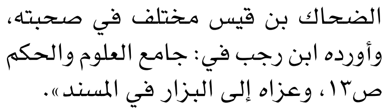
(٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟ ١٨٢/٣، وكتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات ٢٣٧/٣ ، ٢٣٨، والترمذي في السنن: كتاب الفتن، باب منه ٤٧٠/٤ رقم (٢١٧٣)، وأحمد في المسند ٢٦٨/٤ - ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، كلهم من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنهما - مرفوعاً، واللفظ للبخاري، وعقَّب الترمذي على روايته بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٦) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: كتاب الفتن ٧٥/١٥ رقم (١٩١٠٣) من حديث الأعمش، عن شهر، عن رجل، موقوفاً على علي رضي الله عنه به، وعنه نقل علاء الدين الهندي في كنز العمال ٧٨٠/٥ رقم (١٤٣٦٧).

(٧) الحديث جزء حديث طويل أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسيرة، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم ١٣٨٣/٣ - ١٣٨٥ رقم (١٧٦٣)، والترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة الأنفال» ٢٦٩/٥-٢٧٠ رقم (٣٠٨١)، وأحمد في المسند ٣٠/١ - ٣٣، كلهم من حديث عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهم- مرفوعا به، وعقّب الترمذي على روايته قائلاً: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر ابن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبدالصمد، ولم يرفعه، وعمر بن إبراهيم شيخ بصري»، وأورده البخاري في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في ورع النبي ﷺ قال وهو في قبة: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم».

(٨) الحديث أخرجه البخاري (تعليقاً) في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، ويذكر عن ابن عمر عن النبيﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي» ٤٩/٤، وأحمد في المسند ٥٠/٢، ٩٢ من طريق أبي منيب الجرشي عن ابن عمر مرفوعاً به، وأورده الحافظ ابن حجر في: الفتح ٩٨/٦، وعزاه إلى أحمد، ثم عقّب عليه قائلاً: «وأبو منيب لا يعرف





الجهاد يؤدي إلى تطهير الأرض من الشر والفساد فلا إكراه ولا مثيرات ولا إغراءات وحينئذ يعبد هذا الجيل ربه العبودية الحقة



اسمه، وفي الإسناد عبدالرحمن بن ثابت ابن ثوبان مختلف في توثيقه، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة (كتاب الجهاد، باب ما قالوا فيما ذكر من الرماح واتخاذها ٣٤٩/٢-٣٥٠) من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه»، بيد أنه يؤخذ على الحافظ ابن حجر قوله: «عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه، فإنه - كما في المصنف- «عن سعيد بن جبلة عن طاوس عن النبي ﷺ بتمامه»، وقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف ٣٥١/١٢ حديث ابن عمر كما عند أحمد إسناداً ومتناً.

(٩) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن (الجامع الصحيح): كتاب الفتن: باب ما جاء في لزوم الجماعة ٤٦٦/٤ رقم (٢١٦٦) من حديث ابن عباس مرفوعاً

للجهاد ثمرات في الدنيا ومنها الغنيمة والفيء والخراج والجزية وهذه في مجموعها يمكن أن توصل إلى التحرر الاقتصادي

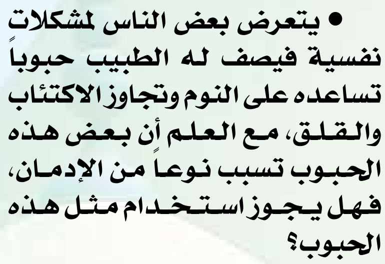
به، وعقّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه»، وهو بعض حديث عنده من رواية عبدالله بن دينار عن ابن عمر رقم (٢١٦٧)، وعقّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وهو أيضاً جزء حديث أورده النسائي في السنن: كتاب تحريم الدم، باب قتل من فارق الجماعة ٩٢/٧-٩٣ من رواية زياد بن علاقة عن عرفجة بن شريح الأشجعي، ولفظه: «أنه سيكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائناً من كان فاقتلوه، فإن يد الله مع الجماعة، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض».

(١٠) القصة أوردها ابن جرير الطبري في: جامع البيان ٧٤/٢٨-٧٦ بروايته إلى ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبدالله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حيان، ولها شاهد عند ابن أبي حاتم- كما في تفسير ابن كثير ٣٧١،٣٧٢/٤ - من حديث عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري، وهو كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦٤٩/٨: «مرسل جيد وأصله في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم، وجابر بن عبدالله - رضي الله عنهم- وأوردها ابن كثير في: التفسير ٣٦٩/٤-٣٧٢ وعزاها إلى ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، وعقّب على سياق ابن أبي حاتم قائلاً: «وهذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه»، وفي: السيرة النبوية ٢٩٩/٣-٣٠٠ نقلاً عن ابن إسحاق، وأوردها عبدالله ابن أحمد القادري في كتابه: «الجهاد في سبيل الله: حقيقته وغايته» ٤٦٢/٢-٤٦٣، ونقل تخريجها عن إبراهيم القريبي في رسالته غزوة بني المصطلق ١٩٠-١٩١ على أنها حديث حسن لغيره، وقد أوردتها هنا مختصرة مع تصرف كثير.

(١١) انظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٢١٨/١٣-٢٢١ بتصرف كثير: وعنه نقل القادري في: الجهاد في سبيل الله ٤٦٣/٢-٤٦٤.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



حبوب التهدئة النفسية

• يتعرض بعض الناس لمشكلات نفسية فيصف له الطبيب حبوباً تساعده على النوم وتجاوز الاكتئاب والقلق، مع العلم أن بعض هذه الحبوب تسبب نوعاً من الإدمان، فهل يجوز استخدام مثل هذه الحبوب؟

– هذا نوع من العلاج وعلى الطبيب الحذر من وصول المريض إلى الإدمان، فاستخدام هذه الحبوب جائز ما دامت قد تعينت علاجاً للمريض ولا إثم في استخدامها.

الواسطة

• عملت لجنة طبية لأذني لأني لا أسمع بها نهائياً، وقاموا بفحص شامل للأذن، وأبلغوني بأني غير لائق للخدمة العسكرية والإدارية، وتم اعتماد اللجنة وأخذت تقاعداً طبياً.

وسؤالي عن اللجنة المشتركة بالصحة لبيان نسبة العجز، هل يجوز لي إحضار واسطة من أجل المعاش، مع العلم أنه من غير واسطة يعطوني أقل من ٥٠٪؟

– إذا كانت الواسطة ستعطيك ما لا تستحق فلا يجوز، وإن كنت بالواسطة ستأخذ حقك الذي تستحقه فيجوز، والخلل في هذه اللجنة حينئذ واضح ولا تقوم بواجبها بناء على الثقة الموضوعة فيها.

وسواس

• أصاب الفراش قليل من دم الحيض وقمت بسكب الماء عليه ودعكه، ومن ثم قلب الفرشة على الجهة الأخرى، وأصبح يراودني شك أني إذا دخلت الفراش ورجلي مبللة بعد الوضوء أن هذه النجاسة قد تصيبني، فهل هناك نجاسة؟

سافرت إلى بلاد أجنبية وأحياناً ندخل المنزل والأحذية ملطخة بماء المطر وعادة ما يكون الشارع غير طاهر، فكنت أصلي بنفس المكان الذي نمشي عليه بهذه الأحذية، وأصبحت أظن أن ثوب الصلاة غير طاهر لأنه يلامس الأرض، فهل عليّ أن أقضي كل صلواتي؟

– هذا كله من الوسواس، وعليك أن تفعلي خلاف ما يوسوس لك الشيطان؛ فالفراش طاهر والأرض طاهرة، وعليك تكرار الاستعاذة من الشيطان الرجيم بقراءة المعوذات.

شراء «ريسيفر» يفتح الشفرات

• يوجد ريسيفر يسمى بـ«الريسيفر العجيب» يفتح جميع القنوات المشفرة وخصوصاً القنوات الرياضية، بعض هذه القنوات أسعار اشتراكاتها مرتفعة جداً، وهذا الريسيفر يؤمّن لنا المشاهدة من دون دفع التكاليف، هل يجوز استخدام هذا الريسيفر؟

– إذا كانت القنوات لا تشاهَد إلا بدفع رسوم معينة أو شروط محددة فلا يجوز الدخول عليها بواسطة «الريسيفر العجيب»؛ لأن هذا يعدُّ من السرقة للحقوق المعنوية، وهو محرم وقد صدر قرار بحرمة سرقة الحقوق المعنوية من مجمع الفقه الإسلامي الدولي.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



لا أصافح النساء

• كيف نوفّق بين قول أنس رضي الله عنه: إن الجارية كانت تأخذ بيد النبي ﷺ ليقضي حاجتها، بينما قال النبي ﷺ في إحدى البيعات عندما جاءت امرأة تبايعه: «إني لا أصافح النساء»؟

– ليس هناك خلاف بين هذا وهذا، وإنما قول أنس رضي الله عنه أن الجارية كانت تأخذ بيد النبي ﷺ إنما هو على ظاهره، يعني هي لا تمسك يده ولا تأخذ به، وإنما تطلب منه أن يذهب معها ليقضي لها حاجتها، ومعنى الجارية هنا هو الأَمَة، وهذا يبين تواضع النبي ﷺ، فبالرغم من أنه رسول الله وما له من مكانة وشأن عظيم عند الله تبارك وتعالى، إلا أنه مع ذلك كان أكثر الناس تواضعاً صلوات الله وسلامه عليه.

تقبيل الحجر الأسود

• كيف نوفّق بين قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والله إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر»، وبين الأحاديث التي تبين أن هذا الحجر يشهد على من مسّه يوم القيامة؟

– عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقصد أن الحجر هنا بذاته لا ينفع ولا يضر ولا يرجى من ورائه الخير، وهذا لا ينفي أنه يعلم أن تقبيل الحجر نُسك من مناسك الحج، وأن من فعله اتباعاً لسنة النبي ﷺ له الأجر والمثوبة من الله تبارك وتعالى، لكنه كان يريد أن يبين للناس أن تقبيل هذا الحجر ليس كما يفعله أهل الجاهلية.

ونظراً لما كان لهذه الأحجار والأصنام من منزلة في قلوبهم، أراد عمر بن الخطاب أن يبين أن هذا ليس بصنم يعبد من دون الله عز وجل ويرجى نفعه ويخاف من ضره.■

الإقامة في بلد لا يستطيع إظهار دينه فيه

• ماذا يجب على المسلم الملتزم الذي يعيش في البلدان غير الإسلامية التي تفرض عليه حلق اللحية وعدم الصلاة والمجاهرة بالمعاصي؟ وهل تركه لأهله وماله يعتبر هجرة؟

– الواجب على المسلم أن يحذر الإقامة في بلد يدعوه إلى ما حرم الله، أو يلزمه بذلك من ترك الصلاة، أو حلق اللحى، أو إتيان الفواحش مثل الزنا والخمور، فيجب عليه ترك هذه البلاد والهجرة منها؛ لأنها بلاد سوء فلا يجوز الإقامة فيها أبداً، بل يجب أن يهاجر منها، وإن خالف وعصى والديه؛ لأن طاعة الله مقدمة، وطاعة الوالدين إنما تكون في المعروف؛ لقول النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

إلا رقماً في ثوب

• جاء في بعض كتب فضيلتكم عن التصوير: «إلا رقماً في ثوب»، ما المقصود بالرقم، هل هو الصورة، أم هو معنى آخر؟

– فسر العلماء يرحمهم الله الرقم بأمرين، أحدهما: أنه



الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

الصورة التي تكون في البساط ونحوها مما يداس ويمتهن كالوسائد، فهذا معفوٌ عنه؛ لأن الرسول ﷺ عفا عنه، والمقصود: العفو عن استعماله، أما التصوير فلا يجوز.

والثاني: أنه النقوش التي تكون في الثياب من غير الصور، لا تضر وليس حكمها حكم الصورة، إنما المحرم صورة ما له روح من آدمي أو غيره، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه دخل يوماً على عائشة ورأى ثوباً فيه صورة فغضب وهتكه وقال: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»، قالت عائشة: فجعلتُ منه وسادتين يرتفق بهما النبي ﷺ.

وخرج النسائي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنه كان على موعد مع جبرائيل عليه السلام فتأخر عنه فخرج إليه ينتظره فقال له جبرائيل: إن في البيت تمثالاً وستراً فيه صورة وكلب، فأمر برأس التمثال أن يقطع حتى يكون كهيئة الشجرة، وأمر بالستر أن يتخذ منه وسادتين منتبذتين توطئان، وأمر بالكلب أن يخرج، ففعل النبي ﷺ، فدخل جبرائيل عليه السلام».■

طلاق مدمن الخمر

• رجل مدمن على الخمر، يقول لزوجته في حالة الغضب: أنت طالق بالثلاثة ويكررها، ثمّ يأتي إليه في اليوم التالي أحد أبنائه ويقول له: هل تعلم ما قلت؟ هل تقصد ذلك؟ فيجيب: نعم، هي طالق بالثلاثة. هل تعتبر زوجته طالقاً؟ وما نوع الطلاق؟

– أما كون الرجل المطلّق مدمناً على الخمر فهو لا يؤثر هنا، لأنّ الطلاق لم يقع أثناء السكر.

أما أنه طلق في حالة الغضب، في الأصل عند الفقهاء أنّ طلاق الغضبان صحيح إلا إذا وصل إلى درجة الدهش التي تتميّز بالخلل في أقواله وأفعاله عند الأحناف، أو إذا وصل إلى درجة لا يعلم فيها ما يقول ولا يريده عند غيرهم من الفقهاء.

لكن الظاهر من السؤال أنّ المطلّق في اليوم الثاني ثمّ الثالث أكّد أنه كان يريد الطلاق ويقصده، وبالتالي فإنّ الطلاق واقع عند الجميع.



الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي

والمذاهب الأربعة تعتبر هذا الطلاق بائناً بينونة كبرى، أي أنها توقع الطلقات الثلاث ولو قيلت بلفظ واحد في مرّة واحدة، إلاّ أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية يعتبره طلقة واحدة، وبهذا الرأي أخذت بعض القوانين الإسلامية المعاصرة.

حكم الاختلاط بين الرجال والنساء

• ما الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء؟

– لم تكن قضية الاختلاط معروفة عند الجيل الأول من المسلمين، وإنما نشأت في هذا العصر بسبب ما يرافق هذا الاختلاط من كشف للعورات وعدم الالتزام بأحكام الشريعة. أما إذا كان الاجتماع بين الرجال والنساء منضبطاً بأحكام الشرع؛ فإن الاختلاط جائز إن شاء الله؛ لأن الشرع لم يمنع اللقاء العام بين الرجال والنساء، وإنما منع الخلوة التي يكون فيها الرجل مع امرأة منفردين في موضع لا يتهيأ أن يراهما فيه أحد.

وحين يحصل اللقاء بين الرجال والنساء من غير خلوة؛ فإن الشرع يمنع التبرج، وهو إظهار المرأة ما أوجب الله عليها ستره من بدنها أو زينتها أو طيبها، أو تكسرها في مشيتها وحركاتها، أو خضوعها بالقول (وهو التصنّع بالكلام من أجل استثارة الشهوة)، كما يمنع التماس أو لمس البشرة للبشرة.

من هنا يتبيّن أن الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء، هي:

١- وجود الخلوة بين رجل وامرأة.

٢- عدم الالتزام بالضوابط الشرعية المذكورة آنفاً.

وفي جميع الأحوال يجب أن يكون سبب الاختلاط مشروعاً، والسبب المشروع هو ما كان واجباً أو مستحباً أو مباحاً على أقل تقدير.■



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



أزمة ما بعد الأربعين..

كيف نجعلها رحلة سعيدة؟ (١)

في رسالة من زوج في منتصف الأربعين قال: بدأت أشعر بالملل، وسرى في حياتنا الزوجية أنا وزوجتي الضجر والسأم، وصرْت أنفعل لأتفه الأسباب، حتى أمسى بيتي - بالنسبة لي - مجرد فندق أبيت فيه، وأتناول فيه طعامي.. بل أشعر أحياناً بأن البيت صار سجناً أُحْبس فيه، فأصبحت أحلم بالحرية، وبمجرد دخولي البيت يكون كل همِّي أن أغادره.

ويضيف الرجل: «أشعر بأن زوجتي هي السبب في كل ما أشعر به، فكَّرْت في الطلاق كثيراً، كما فكرت في السفر، وفي أي مجال يجذبني وينقذني من ملل البيت والشعور بالفراغ، فـ«روتين» الحياة الزوجية لم أعد أطيقه، وزوجتي لا تهتم بي ولا بنفسها، ومن ثم تملكتني رغبة عارمة في إيجاد علاقة جديدة مع أنثى أخرى، لأغيِّر بها «روتين» حياتي، وأملأ بها فراغي العاطفي.

نتيجة هذا الفراغ العاطفي أشهد بأنني عشت فترة طيش وهوس عاطفي، وسرت في الشوارع أهيم وأنظر إلى البنات والسيدات، وأعاكسهن وأغازلهن، وتجولت في الأسوق للغرض نفسه، وشعرت بأني أسلك سلوكيات معيبة لم أسلكها في شبابي، فقد كنت أقترب من الإناث في الشوارع والأسواق، وأطلب أرقام هواتفهن، وأعطي بعضهن رقم هاتفي، ورفضت الأغلبية منهن التجاوب معي، وكثيراً ما كُنَّ يُحْرجنني، ويوجهن إليَّ عبارات التهكم والسخرية، وكنت أحياناً أتألم لذلك نفسياً، ولكن مع تكرار المواقف صرْتُ متبلد الإحساس ولا أبالي، واستطعت أن أقيم مع قليلات منهن علاقات، ووقعن في شباكي، ولم تستمر علاقتي بواحدة منهن أكثر من شهور، لأبحث عن أخرى... وهكذا.

لم أقتنع بطريق واحد لإشباع فراغي العاطفي، بل سلكت طرقاً عديدة، منها: المحادثات والدردشات مع الإناث في غرف المحادثة (الشات) على الإنترنت، وكذلك من خلال «الماسينجر» بعد التعرف عليهن في غرف «الشات»، وكانت بيني وبين الكثيرات منهن (متزوجات وغير متزوجات) علاقات وعواطف وأحاسيس، وكنا نتواصل كتابياً وصوتياً، وفي أحيان كثيرة كنا نتحدث ويرى كل منا الآخر من خلال الكاميرا!!

ولقد تطورت علاقاتي مع كثير من هؤلاء الإناث من أجل المتعة وإشباع الفراغ، وكنت أشعر بأنهن يعانين مما أعاني، وكنت أصطحبهن وأنفق عليهن أموالي، وأسهر معهن وألهو!!

وكنت كلما استمررت في هذه العلاقات المشبوهة أشعر بأنني أتخلى عن مسؤولياتي - شيئاً فشيئاً - وأهملت أسرتي، وقصَّرت في واجباتي، وأحسست بأنني متمرد على حياتي ومرحلتي العمرية، وراغب في النكوص والعودة إلى الوراء، وانعكس ذلك على أسرتي، حيث توترت العلاقة بيني وبين زوجتي وفتَرت، وكذلك أولادي، وانخفضت معدلاتهم الدراسية، وساءت سلوكياتهم الأخلاقية.

ويستطرد الرجل قائلاً: «والحق أنني عندما فكرت في مشكلتي بموضوعية أدركت أنني السبب الرئيس فيها، وأنه من العدل ألا أحَمِّل زوجتي كل المسؤولية، فقد كنت غارقاً في أعمالي والسعي وراء متطلبات الحياة لي ولزوجتي وأولادي، ولم أكن أسمح لزوجتي أن تراجعني في أسلوب حياتي، أو تعاتبني في انشغالي عنها وعن أولادي، فلا وقت عندي للجلوس معهم، ولا الخروج بصحبتهم، وكنت لا أستطيع النوم ساعات كافية. وكنت أزجر زوجتي وأعنفها إذا ما عاتبتني أو دعتني برفق إلى الاهتمام بها وبأولادي.

مررت بعاصفة من الأسئلة الداخلية - مع نفسي - في بدايات الأربعينيات، كلها تدور حول زوجتي وأولادي وحياتي، فكثيراً ما كنت أسأل نفسي: هل أستطيع أن أواصل حياتي مع زوجتي؟! أم أنني في حاجة إلى تغيير حياتي؟ وهل سيكون هذا التغيير بطلاق زوجتي والزواج بثانية؟ أم الإبقاء عليها مع الزواج بثانية؟

بعد ذلك كله سألت نفسي: لماذا أُحَمِّلُ زوجتي كل المسؤولية؟ لمَ لا أعتبر نفسي المسؤول الأول عن «روتين» حياتي الأسرية، وفتور علاقتي الزوجية؟ لمَ لا أحاول أن أغير نمط حياتي وعلاقتي بزوجتي وأولادي؟ لمَ لا أعيد حساباتي في معاملتي لزوجتي وتربيتي لأولادي؟

لقد أفقْتُ بعد غفلة، وعدت إلى حياتي الطبيعية بعد رحلة الأوهام والهوس، أفقْتُ على تأخر أولادي دراسياً - وقد كانوا متفوقين سابقاً - وأيقظني صراخ أطفالي الصغار وبكاؤهم، وكأن لسان حالهم يقول: نحن في حاجة إلى رعايتك يا أبانا، نحتاج إلى حضنك الدافئ، نحتاج إلى لمسات حنانك، ونظرات عطفك وحبك.

أيقظني صبر زوجتي عليَّ، وحال تلك المسكينة التي كثيراً ما حاولت إصلاحي، فبدلاً من أن أتحاور معها لإصلاح علاقتنا والارتقاء ببيتنا، كنت أنهرها وأعنفها، فكانت صابرة محتسبة!!

ختم صاحبُ الرسالة رسالته بقوله: أرجو أن تقف معي، وتتحمَّلني، وتسمع لي، وتساعدني، فبرغم أنني أفقْتُ من كبوتي، إلا أنني أحياناً يشرد ذهني، وأفكر في العودة إلى رحلة الهوس، وإلى مغامراتي العاطفية، أريد أن توضح لي: لماذا يسلك الرجل منا هذا السلوك الصبياني المفعم بالأنانية؟ وما الخلاص من هذا الهوس وتلك الأزمة؟

الرد على السائل

قد يتأثر بعض الأزواج في منتصف العمر، فيشعر أحد الزوجين أو كلاهما بالملل فعلاً، ويرغب في التغيير ومعايشة شخص آخر، على أمل أن يجد في الشخص الآخر ما يفقده في شريكه الحقيقي، وهذا يضعف الرباط المقدس بين الزوجين، ويجعله عبئاً ثقيلاً وقيداً مزمناً، يود أحدهما أو كلاهما الانفكاك والانعتاق منه.

أسباب الأزمة

بالإضافة إلى ما ذكرته في المقال السابق من أسباب أزمة ما بعد الأربعين، يمكن إضافة العوامل الآتية:

١ - ترك الخلافات الزوجية حتى تتفاقم:

يرى علماء النفس أن هناك عوامل تؤدي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



إلى الوقوع في هذه الأزمة، أهمها: ظهور خلافات زوجية، وتركها تستمر دون حوار هادئ هادف إلى حلها، ودون إيجاد حلول لها، وهذا يؤدي إلى تراجع لغة الحب بين الزوجين، وتتحول الحياة الزوجية حينئذ إلى «روتين» قاس، وينسحب كل طرف من حياة الآخر، ويلوذ بنفسه، دون إعلان صريح عن الإخفاق، حتى لا تصدمهما الحقيقة، ويصبحان لا يجمع بينهما إلا الجدران الخاوية!! فيبتعد كل منهما عن الآخر، فلا حوار بينهما، بل وجود يومي لتناول الطعام أو النوم دون تواصل حقيقي، وربما يتحدثان ولكن حديثهما مفرغ من معاني الحب والمشاعر والاتصال الوجداني منقطع، فهي مشاركة حياتية ظاهرية فقط.

هنا تتفاقم الأزمة، وتزيد المشكلات وتتعقد، ويدخل الزوجان حياة لا تفاهم فيها، ويسيء كل منهما فهم الآخر، وتفسير سلوكياته وتصرفاته تفسيراً خاطئاً، ويسيء كل منهما تقدير ظروف الآخر، ويشعر كل منهما - بل يَشْعر الأولاد كذلك وكل من يحيط بالزوجين - أنهما من معركة خاسرة، تتخللها هدنة مؤقتة، ولكن سرعان ما يستأنف الزوجان الحرب بعد ذلك، وهذا يؤدي في النهاية إلى فشل الحياة الزوجية.

٢ - عدم مفاتحة كل من الزوجين الآخر:

فقد يرى أحد الطرفين إهمالاً لدى الآخر، فيسكت عنه لسبب من الأسباب، فمثلاً قد يتوقع ألا يقبل الطرف الآخر التوجيه، وينصح علماء النفس ومستشارو الحياة الزوجية والأسرية هنا بالمصارحة والمكاشفة بلطف وذوق، على أن يظهر الناصح سبب نصحه، وأن الدافع إليه هو الحب وتحقيق الانسجام، كما يجب على المنصوح أن يتقبل ذلك بصدر رحب، وأن يدرك أن هذه المكاشفة تصب في صالح السعادة الزوجية ونجاح الحياة الأسرية.

٣ - الانقلاب الزوجي نتيجة خروج الأولاد:

فقد يصبر الزوج على تقصير زوجته، أو تصبر الزوجة على تقصيره، تضحية من أجل الأولاد، ويختزن كل منهما عيوب الآخر، ولا يتحاوران، ومع نهاية أداء الرسالة، وخروج الأولاد من بيت العائلة ليشق كل منهما طريقه في الحياة، يجد الطرف الصابر، أو كلاهما، الفرصة سانحة للخلاص من الطرف الآخر، فقد تحرر من المسؤوليات بعد أن عاش على مضض ينتظر لحظة الخلاص والانفكاك من هذا القيد، فيبدأ في هدم البناء الذي أشقاه بعد أن كظم غيظه حيناً من الزمن، فيقوم بهذا الانقلاب الأسري رافضاً الواقع.

٤ - التقاعد عن العمل:

عندما يتقاعد الزوج عن العمل أو يتقاعد الزوجان معاً تزيد الخلافات بينهما غالباً، وذلك لوجود فراغ في حياتهما، وقد يتدخل الزوج أحياناً - نتيجة فراغه - في شؤون البيت الخاصة بالزوجة، ومن ثم يكون ذلك منبعاً لخلافات بين الزوجين، مما يؤدي إلى سوء العلاقة بينهما، وخاصة عندما يشعر الزوج المتقاعد بعدم جدواه وفقدان صلاحيته وتأثيره في البيت والحياة، فيغضب لأتفه الأسباب، ويصير متوتراً، وسبباً في تفجير الخلافات.

علاج الأزمة

١ - حرص الزوجين على الحوار الهادي، والشفافية، والمكاشفة، والتسلح بثقافة «فقه العتاب»، وعدم ترك الخلافات الزوجية تتفاقم، والعمل على حلها وحسمها في بداية ظهورها، حتى لا يستعصي حلها فيما بعد، لكيلا تؤدي إلى الفراق؛ إن عاجلاً أو آجلاً، وحتى لا توقع الحياة الزوجية في أزمة منتصف العمر.

٢ - عدوى الحب:

ويقصد بها أن يحرص كل طرف على نقل مشاعر الحب والتفاهم والسعادة إلى الآخر، وذلك بالبعد عن دواعي الغضب، والخروج من دائرة الخلافات، والقرب من شريك عمره، وإعادة العواطف إلى مكانتها في الصدارة، وزيادة مساحة الحوارات، وتقريب المسافات، وتجديد مشاعر الحب، وهناك آليات عملية كثيرة لتحقيق «عدوى الحب»، منها اصطحاب الزوجة إلى رحلة رومانسية تقتصر عليهما فقط، وتسريح الأولاد أحياناً لتجديد العواطف وللعيش معاً (الزوج مع الزوجة) لحظات الحب والإحساس الجميل، وتهيئة البيئة لذلك بالورود والشموع، والتزين الوجداني والجسدي، وتجديد الملابس، والحرص على الأناقة، وتذكر الماضي الجميل، ومن ثم يستطيع أحد الطرفين بذلك أن يبادر إلى نقل «عدوى الحب» منه إلى الطرف الآخر الذي ربما يكون في حالة فتور، وهذه العدوى يستطيع أن يقوم بها كلا الزوجين، والزوجة أقدر على ذلك من الزوج، وعلى الزواج أدوار كبرى في تحقيق ذلك.

٣ - تحقيق شعار «كنا معاً، وسنظل معاً»:

وهذا الشعار يعني أن يعيش كلا الزوجين بشعور مفاده: أن الزواج ليس هو المستقبل فقط، وإنما هو الماضي أيضاً، فبرغم أنه من الطبيعي أن تكون عين الإنسان على المستقبل دائماً، فإن الزواج له طبيعة خاصة، تقتضي أن تكون عيون الزوجين على الماضي، وأن يهتم الزوجان بالماضي مثل اهتمامهما بالمستقبل؛ لأن الماضي معناه جذورهما وامتدادهما، إنه يعني تاريخ كل منهما وكفاحه، كما يعني الذكريات الجميلة، فكلما مرت الأيام على «شجرة الزوجية» تمتد جذورها في عمق أرض الحياة السعيدة، إذا ما وجدت الصيانة والرعاية.. إن ماضي الزوجين يعني الأهداف والطموحات التي تحققت بعد تغلبهما وتعاونهما على تجاوز الآلام، والصعوبات المشتركة، وتلك أبدية الزواج، ودوام العلاقة الحميمة الوثيقة، إن الماضي هو «ربيع العمر»، الذي إن قوّيناه وعاش في وجداننا.. حصننا هذا «الربيع» في «خريف العمر» من سائر الأزمات، فإن ساءك من زوجتك خلق فتذكر محاسنها، فإن ذلك يعطي «شجرة الزوجية» ثباتاً لجذورها، وصلابة في ساقها وأغصانها، ونضارة في أوراقها، واستمراراً لثمارها.

٤ - التريث والصبر:

فكثيراً ما يوقعنا التوتر والتهور في الأزمة، ومن ثم فعلى الطرف الذي يشعر بنفور من الآخر أن يصبر ويتريث، ويدرك أن الفتور الزوجي أو النفور إنما هو حالة عارضة يمكن علاجها، وسرعان ما تنتهي مع الصبر والتريث ومحاولة العلاج والإصلاح، والتجديد والتغيير في إيقاع الحياة الزوجية.

ومن أقوى المعينات على هذا الأمر الانتباه إلى هدي القرآن الكريم في العشرة الزوجية، والصبر، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (النساء).

ومن ذلك اتباع التوجيهات القرآنية عند حدوث الخلاف واستحالة حله عن طريق الزوجين، يقول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (النساء).■



فكرتك عن ذاتك مفتاح نجاحك أو فشلك في الحياة

كيف تحسن صورتك عن نفسك؟

يسرح «ستيف» وهو يعمل واجبه المدرسي ويقول في نفسه: «لن أحقق نتيجة جيدة أبداً في امتحان التاريخ القادم»، ثم يضيف: «أبي عنده حق، لن أحقق الكثير»، ينظر إلى الأسفل وهو مشتت الذهن، شارد ليرى ساقيه النحيلتين فيتنهد، ويحدث نفسه قائلاً: «أراهن أن مدرب كرة القدم لن يتركني أحاول، حتى المحاولة لن يسمح لي بها عندما يرى كم أنا نحيل وتافه».

د. دارسي لاينس (*)

«جوليو» يدرس للامتحان نفسه الذي يدرس من أجله «ستيف»، وهو أيضاً ليس مغرماً بهذه المادة الدراسية.. ولكن هاهنا تنتهي أوجه التشابه بينهما، فـ«جوليو» له نظرة لنفسه مختلفة تماماً عن نظرة «ستيف» لذاته، فهو يقول لنفسه: «حسناً تاريخ مرة أخرى، شيء مؤلم، ولكنني على أي حال أسجل تقدماً كبيراً في المادة التي أحبها، الرياضيات».

ونظرة «جوليو» لنفسه أيضاً أكثر إيجابية، فرغم أنه أقصر وأنحف من «ستيف»، فهو قلما يلقي باللائمة على جسمه. ودائماً يقول لنفسه: «يمكن أن أكون نحيفاً، ولكنني أستطيع أن أركض بسرعة، وسأكون إضافة جيدة للفريق».

ماذا يعني تقديري لذاتي؟

كلنا لديه صورة ذهنية: من نحن؟ وكيف نبدو؟ وما الأشياء التي نجيدها؟ ونقاط القوة، ونقاط الضعف. ونحن ننمي هذه الصورة التي بدأت منذ الطفولة على مر الأيام، فمصطلح صورة الذات يطلق صورة الشخص الذهنية عن نفسه، وكثير من تفاصيل هذه الصورة الذهنية يتكون نتيجة لتفاعلات الشخص مع الآخرين ومن خبراته الحياتية، وهذه الصورة الذهنية للنفس تساهم في تقديرنا لذواتنا.

احترام الذات هو كل ما نشعر به من قيمة وحب وقبول وصورة لنا لدى الآخرين، ومقدار حبنا وتقديرنا وقبولنا لأنفسنا، فالناس الذين يتمتعون بشعور صحي بخصوص احترامهم لذواتهم يشعرون بالرضا عن أنفسهم، ويشعرون بقيمتهم، ويفخرون بإمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم وإنجازاتهم، أما أصحاب التقدير المتدني للذات فإنهم يشعرون بأن لا أحد يحبهم ولا يقدرهم، وبأنهم أعجز من أن يجيدوا أي شيء.

وكلنا في حياتنا مررنا بفترات أحسسنا فيها بمشكلات في تقديرنا لذواتنا- وخصوصاً في مرحلة المراهقة عندما كنا في مرحلة تكوين فكرتنا عن أنفسنا، من نحن؟ وما موقعنا؟ وما هو الموقع الذي يناسبنا في هذا العالم.

مشكلات في تقديرنا لذواتنا

قبل أن يتغلب المرء على مشكلات تقديره لذاته، ومن ثم يبني تقديراً صحيحاً وصحياً لها من المفيد أن يعرف أولاً: ما الذي يسبب

(*) دكتوراه في السلوك البشري
- المصدر: The Nemours Foundation

هذه المشكلات؟ وعليه أن يعرف ثانياً: كيف ينظر الآخرون إليه؟ وكيف يعاملونه؟ وكيف ينظر هو لنفسه؟ لأن لهذا الأثر الأكبر في تقديره لذاته.

فالآباء والمعلمون ومن لهم سلطة وتأثير علينا يؤثرون في الفكرة التي نكونها عن أنفسنا - وخصوصاً في مرحلة الطفولة، فإذا قضى الوالدان وقتاً أطول في نقد وتقريع الصغير بدلاً من مدحه، فإنه من الصعب على الطفل في هذه الحالة أن يكوّن صورة جيدة بخصوص تقديره لذاته؛ ولأن المراهقين لا يزالون في طور التكوين لصورتهم عن ذاتهم ولقيمهم ولمعتقداتهم، فإنه من اليسير أن يدور تقديرهم لذواتهم حول أحد الأبوين أو المدرب أو شخص آخر.

ولاشك أنه يمكن لصورة المراهق عن ذاته أن تُدمَّر إذا قام من يوجهه، كالأب أو المعلم بتقريعه والتحقير من شأنه باستمرار.

ومثل «ستيف» في القصة السابقة لبعض المراهقين ما يسمى بـ«الناقد الداخلي»، صوت داخلي يسفِّه كل ما تفعل، وبصورة لا إرادية يتحول الصوت الداخلي الناقد إلى صورة الأب الناقد أو الأم أو أحد الأشخاص المؤثرين.

وبمرور الوقت يؤدي الإنصات إلى صوت الناقد الداخلي تقدير المراهق لذاته، كما لو كان يأتيه من شخص حقيقي.

وبعض الناس يتعودون على الإنصات إلى ناقدهم الداخلي السلبي وهم لا يعلمون أنهم يؤذون ويحقرون من ذواتهم.

والتوقعات غير الواقعية أيضاً تلعب دوراً سلبياً في تقدير المرء لذاته، فالناس لديهم تصور عمن يجب أن يكونوا، وصورة كل شخص عن الإنسان المثالي تختلف عن تصور الآخرين له، فعلى سبيل المثال يعجب بعض الناس بمهارات الرياضيين، وبعضهم الآخر تعجبه مهارات الأكاديميين وقدراتهم.

والذين يرون أنهم يتمتعون بالمهارات التي يريدونها - مثل القدرة على تكوين صداقات بسهولة - هم الذين يتمتعون بتقدير رفيع لذواتهم.

وبالعكس، فالذين لا يعتقدون أن لديهم المؤهلات والمهارات التي يحبونها ويعجبون بها يمكن أن يطوروا فكرة متدنية عن الذات.

وما يدعو للأسف أن هؤلاء الذين لا يعتقدون أن لديهم مؤهلات معينة، وبالتالي ففكرتهم عن أنفسهم وتقديرهم لذواتهم متدنٍّ، هم الذين يتمتعون بقدرات ومؤهلات فذة، ولديهم ما يأملون وما يعجبهم من المؤهلات وأكثر.

تقدير المرء لذاته غاية في الأهمية.. لماذا؟

ما نحسه تجاه أنفسنا هو الذي يقرر ويؤثّر في طريقة حياتنا، فالأفراد الذين يشعرون بأنهم مرغوبون ومحبوبون علاقاتهم بالآخرين أفضل، وهم لا يتحرجون من طلب المساعدة والدعم من أصدقائهم عند الحاجة، والذين يعتقدون أنهم يستطيعون أن يحققوا أهدافهم ويحلوا مشكلاتهم أكثر إنجازاً في مجال الدراسة، وبالتالي فكرتك الجيدة عن ذاتك تجعلك تقبل نفسك وتعيش حياتك بطولها وعرضها.

هل تريد أن تحسِّن صورتك عن نفسك؟

إذا كنت تريد أن تحسن صورتك عن ذاتك فها هي بعض الخطوات التي يمكن أن تبدأ بها لتحسِّن صورتك عن نفسك:

أولاً: أوقف أفكارك السلبية

إذا كنت معتاداً على التركيز على أوجه القصور عندك، فابدأ بالتفكير في السمات الإيجابية لديك، والتي ترجح سلبياتك، وعندما تجد نفسك غارقاً في سلبياتك واجهها بذكر شيء إيجابي عن نفسك، واكتب كل يوم ثلاثة أشياء تسعدك.

ثانياً: الإنجاز قبل الإتقان

فليكن هدفك الإنجاز أولاً قبل الإتقان، بعض الناس يصابون بالكساح بسبب إصرارهم على الإتقان المطلق، وبدلاً من أن تعوق نفسك بأفكار ، مثل: «لن أدخل الاختبار الرياضي إلا إذا فقدت عشرة كيلوجرامات»، فكر في الجوانب الحسنة وما تجيده وما تستمتع به، ثم انطلق.

ثالثاً: تعلم من أخطائك

انظر إلى أخطائك على أنها فرص للتعلم، واقبل وقوعك في الخطأ؛ لأن كل الناس يخطئون، فالأخطاء جزء من التعلم، وذكّر نفسك بأن مهارات الإنسان في نمو دائم، وكل شخص يتفوق في شيء مختلف عن الآخرين، وهذا ما يجعل الناس ممتعين ومثيرين للانتباه.

رابعاً: جرب أشياء جديدة

تجريب أشياء جديدة وأنشطة مختلفة سوف يتيح لك التواصل مع مواهبك وتطويرها واكتشاف قدرات ومواهب جديدة، وعندها



الإنجاز قبل الإتقان والتعرف على الأخطاء والقدرات ..وتحديد الأهداف من عوامل تحسين الذات

تجريب أشياء جديدة وأنشطة مختلفة يتيح لك اكتشاف مواهبك وقدراتك

ستفخر بالمواهب الجديدة التي قمت أنت بتطويرها.

خامساً: تعرَّف على قدراتك

أدرك جيداً ما تستطيع أن تغيره وما لا تستطيع، إذا رأيت أنك غير سعيد بشيء يمكن أن تغيره ابدأ بتغييره اليوم لا غداً، لو كان شيئاً لا تستطيع تغييره، مثل: وزنك مثلاً، فابدأ بالعمل على قبول نفسك وحبها كما هي.

سادساً: حدِّد أهدافك

فكّر فيما تحب أن تنجزه، ثم اعمل خطة لإنجازه، وتمسك بالخطة الخاصة بك، وتتبع التقدم الذي أحرزته، وكن معتداً برأيك وفخوراً بأفكارك، ولا تخش من الجهر بهما.

سابعاً: قدِّم إسهاماتك ومعونتك

علِّم زميلاً في حاجة لشرح شيء غامض، وساعِد في تنظيف حيك، ساهِم في «ماراثون» محلي في منطقتك، أو تطوعْ بوقتك لخدمة هنا أو هناك، الشعور بأنك تحدث تغييراً ما، وأن عملك التطوعي مقدّر له أثر عجيب في تحسين الذات.

تاسعاً: الرياضة

الرياضة تخفف التوتر وتجعلك أكثر صحة وأكثر سعادة.

عاشراً: متع نفسك

إياك أن تقول لنفسك: «لو كنت أنحف لكان لي أصدقاء أكثر»، استمتع بقضاء وقتك مع من تحب، ومَن ينبغي عليك أن تهتم بهم، وبفعل ما تحب، استرخ واقض وقتاً ممتعاً، وتجنب تعليق حياتك واستمتاعكَ بها.

لا تقل: فات أوان بناء الصحة، وبناء الفكرة السليمة عن الذات، واحترام الذات.■

ترجمة: جمال خطاب



هل تعاني من الاكتئاب؟! غير نمط حياتك

هل تعانون مع دخول الشتاء من احتباس عاطفي أو من رغبة متفاوتة في البكاء، أو حتى من صداع يومي؟ لا تقلقوا، إننا في مرحلة انقلاب موسمي.

وينصح العلماء بعدم الاستهانة بالاكتئاب الموسمي؛ لأنه يترافق مع نقص كبير في الطاقة كما تصحبه أعراضٌ كثيرة قد تؤدي حياة البعض عند حصولها.

ومن هذه الأعراض الصداع المستمر وقلة النوم والقلق والوهن الجسدي وصعوبة في القدرة على التركيز، بالإضافة إلى رغبة جامحة في البكاء خاصةً لدى السيدات، ورغبة أكبر بتناول السكريات والنشويات؛ مما يعني زيادة الوزن بسرعة كبيرة.

ولا يوجد سبب رئيس للاكتئاب الموسمي، لكن العلماء اكتشفوا أن مدة وشدة الأعراض التي تواكبه تتعلق كثيراً بالحالة النفسية والفسيولوجية للشخص المكتئب، بالإضافة إلى الجينات الوراثية لديه وكمية الشمس التي يتعرض لها جسده كل يوم.

ويُنصح من يمر بهذه الحالة بأن يكثر من الأطعمة الغنية بفيتامين «ب» المسؤول عن تغذية الدماغ والجهاز العصبي، وكذلك تناول المعادن المساعدة في الوقاية من الاكتئاب الموسمي مثل الزنك والكالسيوم والماغنسيوم وتناول ما يفيد في دعم الجهاز المناعي في الجسم، والإكثار من أكل الخضار والبروتينات والابتعاد قدر الإمكان عن الدهون والكافيين.

كما تعالج الكآبة الموسمية بالتعرض للضوء والتفاعل الاجتماعي، فهو كفيل بتوليد شعور النشاط والإشراق داخل نفس المكتئب، كما ينصح بممارسة رياضات متنوعة ومفيدة، ويعد المشي والركض بحماس أكثرها تأثيراً، فالحماسة هي إعلان عن حب الحياة.■

الفاكهة تقي الطفل من تصلب الشرايين



أظهرت دراسة جديدة أن تناول الأطفال لنظام غذائي غني بالفاكهة والخضار قد يساعد على منع إصابتهم في مرحلة البلوغ بتصلب الشرايين الذي ينذر بأمراض القلب.

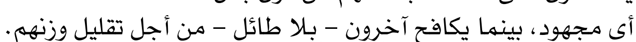
وذكر موقع «هلث داي نيوز» الأمريكي أن الباحثين بمستشفى «تامبير» الجامعي في فنلندا راقبوا أنماط حياة ١٦٢٢ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ٣ و١٨ عاماً لمدة ٢٧ عاماً، وقيّموا سرعة موجة النبض وهي مقياس لصلابة الشرايين، ووجدوا صلابة أكبر في الشرايين لدى من تناولوا كميات أقل من الخضار والفاكهة.

وتبين أن من تناولوا كميات أكبر من الخضار والفاكهة في مرحلة الطفولة كان لديهم سرعة موجة النبض أقل بـ ٦٪.

وترتبط صلابة الشرايين بمرض تصلب الشرايين، إذ إن الشرايين الصلبة تجعل القلب يعمل بصعوبة لضخ الدم.

وظهر أن عوامل أخرى في أنماط الحياة عدا عن استهلاك الفاكهة والخضار، مثل ضعف النشاط الفيزيائي والتدخين في فترة الطفولة، ترتبط بمرض تصلب الشرايين، وظهر أن سمنة الأطفال كانت الأكثر ارتباطاً بالتغييرات في الأوعية الدموية.

وقال الطبيب المسؤول عن الدراسة «ماركوس جونالا» في جامعة «توركو» الفنلندية: إن منع تصلب الشرايين يجب أن يبدأ منذ مرحلة الطفولة.■



العلماء يقتربون من حل لغز البدانة



أشار تقرير علمي في صحيفة «الإندبندنت» إلى أن العلماء باتوا قاب قوسين أو أدنى من حل اللغز الذي يجعل بعض الناس يحافظون على نحافة أجسامهم من دون بذل أي مجهود، بينما يكافح آخرون - بلا طائل - من أجل تقليل وزنهم.

فقد وجد العلماء دليلاً مقنعاً على وجود جين خاص بالبدانة يؤثر على شعور الشخص بالجوع، وبالتالي على مقدار الطعام الذي يتناوله ذلك الشخص ومقدار الدهون المتراكمة في جسمه.

وتوصل العلماء إلى هذا الدليل من خلال دراسة أجروها على فئران معدلة وراثياً أضيفت عدة نسخ من جين البدانة إلى الحامض النووي الـ«دي إن إيه» الخاص بها.

ولاحظ العلماء زيادة في الدهون لدى تلك الفئران، التي زادت شهيتها للطعام وبالتالي زادت كميات الطعام الذي تتناوله.■

التركيز والابتعاد عن تشتت الذهن.. مفتاح السعادة

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أنه حين يتشتت ذهن المرء عند القيام بمهمة أو نشاط، يكون أقل سعادة منه حين يكون مركّزاً تماماً فيما يفعله.

وقالت الدراسة: «إن الذهن عادة ما يتشتت عما نفعله إذ ينشغل بالأمور التي حدثت وستحدث أو قد تحدث، وهو أمر يميّز البشر»، ولكنها أشارت إلى أن تشتت الذهن الإدراكي يكلّف المرء سعادته.

شارك ٢٢٥٠ شخصاً في الدراسة – مستخدمين تطبيقاً يتم إنزاله على هاتف «آي فون» – وطلب منهم أن يتحدثوا عما يفعلونه وإذا كانوا يفكرون بأمور أخرى غير ما يفعلونه، وما إذا كان ما يفكرون به إيجابياً مثل التفكير في قضاء عطلة، أو سلبياً مثل القلق على علاقة أو وضع مالي، أو ما إذا كانوا في وضع حيادي.

وتبيّن أن المشاركين يقضون ٤٧٪ من وقت الاستيقاظ وأذهانهم مشتتة.

وتوصي الدراسة بأنه حين يشعر المرء أن ذهنه بدأ يتشتت عن النشاط الذي يقوم به، عليه أن يسعى للعودة إلى الحاضر لإبعاد نفسه عن التفكير بأمور مزعجة أو خطط فاشلة أو أخبار سيئة.■

ضرر تدخين نرجيلة يزيد 48 ضعفاً عن السيجارة

في تأكيد لصحة دراسات عديدة سابقة، أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن كمية الدخان التي يتم استنشاقها عبر تدخين النرجيلة (الشيشة) تزيد ٤٨ ضعفاً عما يتم استنشاقه من خلال تدخين سيجارة واحدة.

شملت الدراسة ٣١ متطوعاً تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٥٠ عاماً، وقاس الباحثون معدل النيكوتين وأول أكسيد الكربون في دم المشاركين، ومعدل دقات القلب وعدد وحجم اللهاث بعد كل جلسة تدخين التبغ بالنرجيلة أو عبر سيجارة واحدة.

أضرار إضافية للنرجيلة:

– خرطوم النرجيلة الذي يتعاقب المدخنون على استعماله لا يتم تعقيمه؛ مما يجعله سبباً لنقل السل والتهاب الكبد الوبائي والأمراض الفطرية وربما الإيدز، حتى لو تم استعمال المبسم.

– ينتج عن حرق الفحم الذي يستخدم لإشعال تبغ النرجيلة أكسيد الكربون الأحادي وهو غاز سام جداً يمتصه الجسم مع دخان النرجيلة.

– يحتوي دخان النرجيلة على نسبة من القار وهو المسؤول الأول عن البقعة السوداء التي تتكون في الرئة، وهي المسببة لرفع خطر الإصابة بسرطان الرئة ٣٠ مرة.

– يتم سحب الدخان من النرجيلة بشكل أكثر دفقاً من السجائر، ويدخل إلى الرئتين بكثافة أكبر وتركيز أكثر فيمتص الجسم من دخان النرجيلة نسبة أعلى من المواد السامة مثل الزرنيخ والنيكل والكروم.■



..والسيجارة الأولى بعد الاستيقاظ هي الأخطر على الصحة

كشفت دراسة حديثة أن تدخين السيجارة الأولى بعد الاستيقاظ هو الأخطر على الصحة لتلقي المدخن مستويات أكبر من النيكوتين، من أولئك الذين ينتظرون لبعض الوقت.

وقام العلماء خلال دراسة أعدتها جامعة بنسلفانيا الأمريكية بقياس مستويات «الكوتينين» وهو منتج من «النيكوتين» بهدف إظهار أخطار الإصابة بسرطان الرئة.

وبيّنت الدراسة أن نسبة «الكوتينين» ترتفع لدى أولئك الذين يشعلون سيجارة فور استيقاظهم عن نظرائهم الذين ينتظرون حتى تناول وجبة الإفطار.

وترى الدراسة أن نسبة «الكوتينين» تتباين بشكل مثير بين المدخنين الذين يتعاطون عشرين سيجارة يومياً، وأعلى مستوى تم اكتشافه في أولئك الذين يشعلون سيجارتهم الأولى خلال نصف ساعة بعد استيقاظهم.■

المرأة في ظل الإسلام..
شبهات وافتراءات

هناك شبهات قائمة حول المرأة المسلمة وافتراءات كاذبة خاطئة حول مفهوم حرية المرأة، وعندما تحدث القرآن عن المرأة أحاطها بسياج من الطهر والكرامة، وحافظ عليها وأبعدها عن الفتن؛ فكانت المرأة مكرمة في ظل الإسلام، ولم تلق تكريماً مثل الذي ألفته في ظلاله، بيد أن العابثين لا يريدون من المرأة إلا فجوراً وانحرافاً ومتعة محرمة ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾(النساء).

والأنثى قبل الإسلام كانت منبوذة وغير مقبولة أو مرحب بها ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾(النحل).



وجاء الإسلام فرفع من شأنها، وجاءت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تحض على احترام المرأة وحسن معاملتها ومعاشرتها.. فهل بعد ذلك نلتفت إلى هؤلاء المخربين الذين ينادون بتحرير المرأة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾(الكهف).■

م. أحمد عبدالسلام
عضو نادي الأهرام

سرطنة سياسية

قبل الانتخابات البرلمانية الأخيرة في مصر صرح الرئيس مبارك بأن الوطني اختار مرشحيه عبر عملية مؤسسية غير مسبوقة.

المؤكد أنها غير مسبوقة، والأكثر تأكيداً.. أنها لا علاقة لها بأية مؤسسية، فقد أكمل الحزب الحاكم فوضاه السياسية بعبثية الدوائر المفتوحة التي «شذّ» بها عن كل كيانات العالم السياسية، أياً كان توصيفها أو واقعها.. فللحزب السياسي تعريف واضح: «مجموعة من المواطنين، يؤمنون بأهداف سياسية، وأيديولوجية مشتركة، وينظمون أنفسهم بهدف الوصول إلى السلطة، وتحقيق برنامجهم».

مواطنون، أهداف، أيديولوجيا، برنامج. توصيفات كلها غائبة عن الحزب الحاكم، أرح ذهنك وعامله كما هو.. حينها يمكنك تفهم «حالته».

«البنّا» وبناء الأخلاق

كم أشتاق كثيراً لقراءة ما كتبه الإمام البنّا يرحمه الله، فعلمه الغزير، وبحار أفكاره الواسعة المتنوعة، وتفكيره العميق في الأمور، ولمساته في معالجة الجوانب الشخصية للمسلم، ورؤيته المستقبلية الثاقبة، وأخلاقه الحميدة تجعلك تتطلع إلى رؤية أمثال هذا الإمام.

فكم من الأيام تمر بالدعوة يحتاج العاملون فيها إلى القدوة التي تحرّكهم نحو علو الهمة ودماثة الأخلاق والسلوكيات الحميدة التي فقدها المجتمع، فأصبحت شاذة وإن كانت في مجتمعات إسلامية يفرض عليها دينها أن تتخلق بها، فإن الأهواء الدنيوية والأغراض الشخصية أصبحت معياراً لتخلّق بعض الناس بها.

فالصدق والأمانة مثلاً ابحث عنهما فيمن حولك، فستقطع مسافات من الأميال حتى تحصل عليهما وبعد عناء، رغم أن الإسلام قد حث عليهما في كتاب الله وسنة النبي الهادي؟! فرسول الله ﷺ قد وضح الهدف من رسالته التي بعثه الله من أجلها فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(رواه مالك والبيهقي).

إن دعوة الإسلام لما فيه خير الناس، والحرص على صبغ المجتمع بالصبغة الإسلامية أكدها الإمام البنا في مواقف عديدة.

إن الأخلاق الحسنة والسلوكيات الحميدة أصبحت اليوم كالعملة النادرة في مجتمعاتنا، وإذا فقد المجتمع تطبيق الأخلاق والسلوكيات لن يموت إذا وُجد الداعي صاحب القدوة الحسنة والنصح الرشيد والرأي السديد الذي يأخذ بيده إلى التطبيق السهل والخطوات البسيطة المحددة المعالم نحو الأخلاق التي حث عليها الإسلام.

يتحدث الإمام البنا إلى الناس في ضبط عواطفهم ولجم نزواتهم فيقول: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهيب العواطف.. ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحوّلوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾(العنكبوت)».

ومما وضعه الإمام البنا في أهدافه للعاملين معه هدفاً واضحاً ومحدداً وهو إرشاد المجتمع الذي يسعى نحو التغيير والإصلاح، مدعماً بالنصح والإرشاد لأفراد هذه الأمة التي هي أحوج ما تكون اليوم إلى من يأخذ بيدها، وينصح شبابها، ويرد الغافلين إلى دينهم رداً جميلاً حتى ننهض من كبوتنا التي نحن فيها اليوم، فأصبحنا أمة متأخرة في كل شيء، حتى أصاب التأخرُ أخلاقنا، فظهر الكذب وخيانة الأمانة وعدم الانضباط في أوقاتنا وأعمالنا!!■

خليل الجبالي



ففي دقائق قفزت خلايا حزب «مصر الاشتراكي» إلى جسد الحزب الوليد.. «الوطني الديمقراطي»؛ فقط لأن أنور السادات الذي كان بيده القرار قرر اختلاق كيان سياسي جديد، ولحظة التكوين حددت طبيعته الآتية، لتعرفه جريدة «ديلي ستار» بأنه «لم يُخلق متماسكاً فكرياً، يُصور نفسه اشتراكيًا أحياناً.. ورأسماليًا أحياناً، إسلامياً وعلمانياً معاً».. فـ«الحزب الذي يدَّعي أن عضويته بلغت أربعة ملايين ونصف المليون مصري، يجذب عوائل ريفية تتنافس مع جيرانها على المنافع الحكومية، وسياسيين انتهازيين يريدون فقط مقعدًا برلمانيًا، أو أصحاب مصلحة هدفهم صُنَّاع القرار، وقليلاً جداً من المؤمنين حقاً بمبادئهم»، ويحسم تقرير «معهد الشرق الأدنى» أمره: «غارق في عقود من الفساد.. والقصور الذاتي».

تضم أجسادنا ملايين الخلايا التي تختلف في تركيبها ووظيفتها، لكنها تتفق



في أنها تنقسم بطريقة واحدة ومنظمة، وطالما الحياة تدب في الجسد.. تستمر الخلايا في تجديد ذاتها لتعوض ما يفقده الجسم منها، ومع تسرطنها، تنقسم الخلايا وتتحرك بجنون وعشوائية.. خارج أي منطق، لتنتج نسيجًا شاذًا غير منتظم، يسميه علماء الطب «الورم»، يسهل علاج الورم السرطاني في بداياته، لكن مع تقدم العمر والشيخوخة تتفاقم الحالة، فهي تغزو بعدوانية مناطق أخرى من الجسم وتنفث فيها سمومها،

ليتحول «العضو».. ثم الجسم كله إلى بؤرة مرضية، تصفها معظم الشعوب بـ«الخبيث».

خلال أربعين عاماً غرقت مصر في حالة سرطانية.. متأخرة جداً، ومع جينات المرض «الجديدة» تفشى في كل أنسجة البلد، وها هو يطبِّق عشوائيته على خلاياه السرطانية ذاتها.. وها هي تأكل نفسها في دورة أكثر تأخراً من السرطنة.

لا تعي الخلايا السرطانية طبيعتها ودورها.. فهي حالة جنون جيني، لكن خلايا الفساد والإفساد تعرف جيداً وظيفتها.

مع السرطان هناك طبيب ومريض يتشاركان في القرار، ولكن مع تسرطن مصر السياسي لم يعد العلاج الكيماوي ولا الإشعاعي يجديان، لا حل سوى الجراحة باستئصال الداء من جذوره.■

محمد طعيمة

العربي القاهرية

وقفة صدق

يحزنني ما نراه في يومنا هذا من المواضيع والأحداث التي - بكل أسف شديد - تحدث على هذه الأرض الطيبة أرض الكويت الحبيبة.

ترى هذا الذي يعمل في مكان حساس ويتاجر بالمخدرات، وهذا الذي قتل أخيه من أجل الميراث، والذي تهجم على موظف بالضرب والسبّ لامتناعه عن إنجاز معاملة غير سليمة.

والمقيم الذي خان أمانته وسرق مال كفيله وغادر البلاد، وفلانة ضُبطت في حالة سكر، وعصابة قامت بسطو مسلح على محل صرافة، والأخ العضو فلان قام بالتطاول على زميله العضو بالإهانة.

إحباط شديد ينتابني كلما قرأت هذا الكلام.

لابد أن نواجه أنفسنا ليقف كل منا وقفة مع نفسه، وقفة صدق قد يحاسب فيها نفسه على ما فعله ويفعله سواء من خير أو شر صواب أم خطأ، عن كل كبيرة وصغيرة يفعلها، ويحاكم نفسه ويحاسبها ويعاتبها ويلومها ويؤنبها.

لكل رب أسرة يسأل نفسه ويواجهها.. هل يؤدي رسالته على أكمل وجه تجاه بيته وأولاده؟ هل قام بتربية أولاده التربية السليمة؟ هل قام بتوجيههم التوجيه الصحيح؛ ليخطوا خطى سليمة في هذه الحياة.

وعلى كل مسؤول في عمله أن يسأل نفسه ويحاسبها.

فبعد الانتهاء من اليوم الدراسي، هل وقف المدرس مع نفسه وقفة صدق وسأل نفسه: هل قام بشرح المادة لتلاميذه شرحاً وافياً وكافياً بكل ضمير، أم أهملهم وأعطاهم رموزاً فقط حتى يتسنى له إعطاءهم الدروس الخصوصية؟

أليس هذا الواقع؟ أليست معاناة يعاني منها كثير من الآباء في هذا المجتمع؟ ماذا لو كل إنسان واجه نفسه ووقف معها وقفة صدق؟ والله ما وجدنا صعوبات ولا جرائم في مجتمعنا هذا.

إن الماضي بما فيه من أيام صعبة مرت علينا أيام الغزو الغاشم، وضياع هذه الأرض، والتفكك والتشريد الذي طال هذا المجتمع في تلك الفترة.. كان كفيلاً بأن ننسى جميعاً ما بيننا من خلافات أو أشياء في القلوب معلقة، سواء في البيت أو في العمل أو مع الأصدقاء أو مع الجيران؛ يجعلنا نحتضن هذه الأرض الطيبة بعد عودتها، ونسمو وننهض بها.. لا لنسرق ونقتل ونرتكب أبشع الجرائم عليها.

بأيدينا نجعل الصحف خالية من صفحة اسمها الحوادث، عنوانها الجديد القلوب الصافية؛ لنجعلها صفحة بيضاء يشع فيها نور الأمل في طرقات الأجيال القادمة.

لنجعل التسامح والحب والعفو.. نجوماً في السماء تضيء الليالي وتمحو ظلمات الماضي الكئيب.■

أشرف النحاس

الإسكندرية





بقلم: أ. د. علي محيي الدين القره داغي (*)

التجديد في دين الأمة أم في دين الإسلام؟ (٢ من ٣)

ظهور المجددين

تناولنا في العدد الماضي المقصود بالتجديد في الدين، ونستكمل في هذا العدد مع الحديث عمن هو المجدد.

قد تتجه بعض الأمة لأي سبب كان نحو التشدد - كما حدث للخوارج في السابق، ولبعض الجماعات المتشددة في عصرنا الحاضر - ظناً منها أنه الملجأ والمنجى فيصبح منهجاً وسلوكاً، ويترتب عليه رد فعل نحو التساهل والترخص الزائد، فيظهر منهجا الإفراط والتفريط.

ومن جانب ثالث يتربى بعض الأمة فقط على الجزئيات تاركاً الكليات، وبالعناية القصوى بالوسائل بدل العناية بالمقاصد والغايات، وبالمظاهر بدل العناية بالأسس والجواهر، وبالآحاد بدل المتواتر، وبالمتغيرات بدل الثوابت، وبالظنيات بدل القطعيات، وبالمختلف فيه بدل المجمع عليه، وبالرخص الفقهية بدل العزائم.

ويترتب على ذلك رد فعل عكسي من بعض المسلمين فيهتمّ بالكليات فقط تاركاً الجزئيات، وبالقطعيات فقط دون الظنيات، وبالمجمع عليه تاركاً المسائل الخلافية، وبالعزائم والشدائد تاركاً الرخص والتيسيرات، وهكذا.

إذن مع مرور الزمن تتحول مجموعة من التصورات والمناهج المعتمدة على الإفراط، أو التفريط، ومجموعة من السلوكيات والقيم جزءاً من المنظومة التي تدين بها الأمة، وبالتالي تتمزق الأمة، وتتخلف عن ركب الحضارة والتقدم والإبداع، وتتحول حالتها من أمة الشهادة والشهود إلى أمة التبعية والتقليد، وتتخلى عن دورها الحضاري، ورسالتها في تعمير الأرض والاستخلاف، وتصبح خاضعة لـ«فقه الاستضعاف»، وتبتعد عن منهج الوسطية والاعتدال إلى مناهج الإفراط والتفريط، والغلو والاعتساف.

وعند بلوغ الأمور هذه الحالة يُظهر الله تعالى مجموعة من العلماء والمفكرين، والمصلحين والتربويين والاجتماعيين ومن القادة السياسيين لينهضوا بالأمة مرة أخرى، ويصلحوا جوانب الخلل كلها، ويغيروا ما بأنفسهم وأنفس الأمة، وما في سلوكياتهم وقيمهم نحو ما يريده الله تعالى من هذه الأمة، وحينئذ جددوا دين الأمة الذي دخلته تلك المنظومة التي ذكرناها آنفاً، وأرجعوهم إلى الإسلام المتكامل بعقيدته ومنهجه وقيمه وسلوكياته، وحينئذ تنهض الأمة من جديد، وتقود العالم من جديد.

إذن التغيير والتجديد للأمة من حيث هي، ومن حيث رسالتها وأهدافها وأعمالها، وليس هذا التجديد أو التغيير للدين الذي أنزله الله تعالى، فالدين هو الكتاب والسنة الصحيحة، وهما باقيان على حالتهما محفوظان كما وعد الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨ ﴾ (الحجر).

وبهذا المعنى زالت شبهات كثيرة حول تجديد الدين - وهو ثابت - وهل يعني هذا أن الدين غير قابل للاجتهاد والتطوير؟

للإجابة عن ذلك نقول:

إن الله تعالى أراد لهذه الأمة الدوام والخلود، فجعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس، وجعلها الأمة الخاتمة بختم الرسالة المحمدية والنبوة الأحمدية، فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ⑩ ﴾ (الأنبياء).

وهذا يعني في ذاته كمال الرسالة الإلهية المتمثلة في القرآن العظيم، بحيث لا تحتاج معها إلى رسالة أخرى، ولذلك قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣).

ولكن ختم النبوة وكمال الدين يعنيان في الوقت نفسه أن رسالة هذا الدين صالحة لكل زمان ومكان، وقادرة على حل المشكلات ووضع الحلول الناجعة لمختلف القضايا الدينية والفكرية، والثقافية والعلمية، والسياسية والاجتماعية، والاقتصادية.... وحينئذ تكون شاملة لعنصرين أساسيين، ومقررين لهما، وهما:

أ- الثوابت التي لا تتغير والمتمثلة في الأصول العامة والمبادئ الشاملة لمفاصل الحياة الكلية وفي جوهرها هي الحماية للأمة من الانصهار في بوتقة الآخرين بالذوبان والانسلات الحضاري، وفقدان الهوية.

ب- التطوير والتجديد، وهذا من خلال الاجتهاد والاستنباط كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (النساء: ٨٣)، وسواء كان ذلك الاجتهاد اجتهاداً واستنباطاً مباشراً من الكتاب والسنة لمن كان قادراً على ذلك ومتوافراً فيه الشروط، أم كان اجتهاداً انتقائياً ترجيحياً بين الاجتهادات السابقة.

والاجتهاد ليس خاصاً بدائرة الفقه الفرعي، بل هو شامل لجميع النصوص القابلة للاجتهاد، وللحالات التي ليس فيها نص، وهي «منطقة العفو» كما في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما بسندهم عن سلمان الفارسي قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء، فقال: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا لكم»، وفي رواية أخرى رواها الحاكم والبزار بلفظ: «فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً» وتلا: ﴿ ...وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ⑭ ﴾ (مريم)، سواء كانت في دائرة العقيدة، أم الفكر، أم الفقه، أم غيرها.■

(*) الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1931) 18 - 24 December 2010 (Year 41)

العدد (١٩٣١) ١٢ - ١٨ محرم ١٤٣٢هـ / ١٨ - ٢٤ ديسمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com



سمو الأمير: أمن الكويت أولوية قصوى والقضايا تُطرح بالبرلمان وليس في الشارع



قصة «مجدي عاشور».. مجلس الشعب والإخوان

أشبه بأفلام الإثارة!

د. جابر قميحة يكتب: رئيس تحرير «المصور».. وآخر إفرازاته



انقلب السحر على الساحر..

كيف خطّط «دحلان» للانقلاب على «عبّاس»؟!



د. محمد عمارة يواصل كتابة دراسته التاريخية عن المسيحية

كتائب المنصّرين من كل الكنائس زحفت مع قوات غزو العراق وأفغانستان



اكتئاب المراهقين.. الوقاية والعلاج

شجرة «الكريسماس».. غربية أم شرقية؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





بسمة الأطفال
.. هدفنا

الى شركائنا في النجاح أصحاب

الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير

من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك

والضياع

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 – 99422772

المباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣١ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



التزموا بالدستور وتجاوزوا الفتنة

تعيش الكويت هذه الأيام مخاضاً متدافعاً واختلافاً فيما بين أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية، مما ولد تخاصماً سياسياً، واستقطاباً اجتماعياً، وتفرقاً في الكلمة، وبوادر احتكاك بين قوى المجتمع لا تحمد عقباه.

وكانت رسالة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح - حفظه الله ورعاه - واضحة المعالم في اجتماعه برؤساء تحرير الصحف اليومية يوم الأحد ٢٠١٠/١٢/١٢م حاسمة المسار، تنير الرؤية للتعاون والتكاتف والعمل المتفاني الجاد.

إن نتائج الخلاف بين أبناء الوطن ضارة ومهلكة للمجتمع، فالسلطة التنفيذية مطلوب منها التعاون مع السلطة التشريعية، بألا تتعمد تعطيل جلسات مجلس الأمة، والتي بسببها انطلقت ندوات تكتل نواب «إلا الدستور»، مما أثار الشارع السياسي والاجتماعي والوطني في الكويت الذي شابته أحداث ما عهدتها الكويت ولا شعبها، من تطاول على رموز السلطة، وتصرفات فردية كادت تشعل شرارة المواجهات، كما أن السلطة التشريعية أيضاً مطلوب منها التعاون مع السلطة التنفيذية والاحتكام للقانون، والنظر إلى المصلحة العامة، وعدم إثارة الحشود الجماهيرية اللاعقلانية في بعضها ما أدى إلى عنف التعدي على رموزها ونوابها من قبل القوات الخاصة في ندوة د.الحربش.

إن الجميع مطالبون بالحفاظ على احترام الدستور والقانون ومصلحة الوطن واستقراره، والتفاهم في إطار الحقوق والواجبات التي أنيطت بالسلطتين، وفي هذا الموقف وأمام هذا التدافع نضع المعايير التالية، والتي يجب النظر إليها بعين الاعتبار والاستنارة بها، بما يحقق الاستقرار والأمن والتفاهم والتعاون، فأولها: طاعة ولي الأمر، واحترام إرادته في الحفاظ على مصلحة الوطن واستقراره فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)﴾(النساء).

وثانيها: لزوم أمر الجماعة والشورى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩)، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾(الشورى:٣٨). فالشورى قاعدة رئيسة في دستور البلاد، وعلى السلطتين التنفيذية والتشريعية ألا تتعمدا تعطيل جلسات مجلس الأمة؛ لأن المواطنين ينتظرون منهما عملاً وتشريعاً، وتنمية وارتقاء بالوطن والمواطنين.

ثالثها: الاعتدال والبعد عن التطرف في الأقوال والأفعال: والتطرف ظاهرة بغيضة وخطيرة بدأت تتفشى في مجتمعنا، وهذه الظاهرة نراها في تصريحات بعض أعضاء السلطة التنفيذية وأقوال بعض النواب وتصريحاتهم، وفي الإعلام من صحافة وقنوات فضائية، حتى تحول إلى خلاف وتطور حتى أصبح حل الخلاف بالعنف والضرب والخروج على القانون، فالشعب الكويتي جُبل على الحرية والتعبير عن رأيه وموقفه، والاجتماع على الخير والتشاور والرقابة على السلطة التنفيذية وانتقاد السلطة التشريعية منذ زمن بعيد، لذا فإن أي تدافع بالعنف لا يزيد الأمر إلا سوءاً وتفرقاً وتطرفاً، فالحكمة والاتزان والتفاهم والحوار بين جميع الأطراف هو الوسيلة الصحيحة، والتي تطفئ نار الفتن وتجمع القلوب وتؤلف بين أبناء الوطن.

ورابعها: مهمة الإعلام المسؤول: وإنه مما يلاحظ تطور هذا الخلاف في السنتين الأخيرتين ليصبح فتنة بين قوى المجتمع وذلك بسبب توسّع هذا الخلاف من خلال بعض الصحف والقنوات الفاسدة ذات المصالح الضيقة والآنية، والتي بدأت في تفكيك لحمة المجتمع وتفريق جماعته وضرب وحدته الوطنية، وإن هذه الصحف والقنوات لا بد من إلزامها بالقانون، وأن تلتزم بمسؤولية الكلمة وأمانة الرأي، والتعامل مع أبناء الوطن في إطار الخلاف الذي لا يفسد للود قضية.

إننا متفائلون بعد خطاب سمو أمير البلاد أن تلتزم مؤسسات الدولة التنفيذية وعلى رأسها المؤسسة الأمنية ومجلس الأمة الموقر والمؤسسات الإعلامية بالقانون وبمصلحة الوطن، وإعطاء كل ذي حق حقه، والتوجه لبناء الوطن وتنميته وإعادة وحدته وقوته.■



﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

السبب: انتهاك أحكام الدستور والتعدي على الحريات العامة..

ثلاثة نواب يستجوبون رئيس الوزراء يوم ٢٨ من الشهر الجاري

حدد مجلس الأمة الكويتي يوم ٢٨ من ديسمبر موعداً لمناقشة الاستجواب المقدم من ثلاثة نواب، هم: د. جمعان الحربش (كتلة التنمية والإصلاح)، ومسلم البرّاك (العمل الشعبي)، وصالح الملا (العمل الوطني) لسمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح، ويتهم الاستجواب الحكومة بانتهاك أحكام الدستور، والتعدي على الحريات العامة.

ويعدّ هذا الاستجواب الثامن لسمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد. وقد ساق النواب أصحاب الاستجواب عدداً من الأسباب لاستجوابهم، تتركز في:

أولاً: تعمد الحكومة رفع الحصانة البرلمانية عن عضو مجلس الأمة د. فيصل المسلم في القضية رقم (٩٦٣/٢٠٠٩م)؛ بسبب ما تناوله تحت قبة البرلمان في جلسة ٤ نوفمبر ٢٠٠٩م، واعتُبر إفشاءً لأسرار مصرفية، بما يتعارض مع المادتين (١٠٨) و(١١٠) من الدستور، ويمثل محاولة إهدار مقصودة لمبدأ حصانة أعضاء مجلس الأمة ضد المسؤولية الجنائية والمسؤولية المدنية عما يبدونه من آراء وأفكار في المجلس أو لجانه.

ثانياً: ما حدث في ندوة «إلا الدستور» التي عُقدت في ديوان النائب د. جمعان الحربش، للرد على ما اعتبره النواب انتهاكاً للدستور، وما نتج عن الندوة من اعتداء القوات الخاصة على النواب والمواطنين حضور الندوة خارج الديوانية.



سمو الأمير: أمن البلاد أولوية قصوى.. والقضايا تُطرح بالبرلمان وليس في الشارع

أوامر سارية

وكان سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قد عبّر في لقائه برؤساء تحرير الصحف المحلية يوم الأحد الماضي عن ألمه لما حصل من أحداث مؤسفة في ديوانية النائب د. جمعان الحربش، وقبلها في ديوانية النائب أحمد السعدون.



ودعا إلى طرح القضايا والمشكلات تحت قبة البرلمان وليس في الشارع؛ لأن أمن البلاد له الأولوية القصوى.

وعن الأحداث التي حدثت في ديوان النائب د. جمعان الحربش قال سموه: إنه كان على الهاتف متابعاً الأحداث عندما وقعت لحظة بلحظة، ومع الأسف طرأت تطورات في آخر خمس دقائق تغير بسببها الوضع، عندما جاء شخص وعمل «هيصة» وجعل الوضع كله يتبدل.

وأكد سمو الأمير أنه القائد الأعلى للقوات المسلحة والداخلية والحرس الوطني، وأن ما حدث من القوات الخاصة تم بأوامر

مؤكدة أهمية احترام الدستور وحريات الناس..
الحركة الدستورية الإسلامية: ندعم استجواب رئيس الوزراء

أعلن المحامي أسامة الشاهين المسؤول الإعلامي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) عن إصدار «الحركة» بياناً بشأن التطورات الأخيرة للأحداث المحلية، والتي انتهت بتقديم الحملة الوطنية والنيابية للدفاع عن الدستور استجواباً لرئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح، وذلك من خلال نواب كتلة «إلا الدستور»، وجاء في البيان:

إننا في الحركة الدستورية الإسلامية نعلن دعمنا للاستجواب المقدم لرئيس الوزراء، فالمساءلة والمحاسبة السياسية للحكومة ككل أضحت واجبة في ظل انتهاك الحريات والاعتداء على كرامة ممثلي الأمة والمواطنين، وقبل ذلك التعطيل المتعمد للحكومة لجلسات مجلس الأمة ومصالح المواطنين من أجل تفريغ الدستور من محتواه.

وتدعو «الحركة» كافة أعضاء مجلس الأمة والتيارات السياسية والكتل البرلمانية ومؤسسات المجتمع المدني والمواطنين الكرام، للتوعية بأهمية احترام دستور ١٩٦٢م، وكرامات الناس وحقوقهم وحرياتهم الدستورية.

حيث تابعت الحركة الدستورية الإسلامية باستياء بالغ تعامل قوات الأمن مع المواطنين والنواب الحاضرين والمشاركين بندوة كتلة

منه شخصياً، حيث أصدر سموه تعليماته بمنع التجمعات خارج الديوانيات، مؤكداً أن الدستور ينص على ذلك.

ويرى مراقبون أن تصريحات سمو الأمير عما جرى من أحداث تقلل من فاعلية الاستجوابات المقدمة، بعد أن أكد سموه أنه مَن أصدر أوامره بمنع أي تجمعات خارج الديوانيات.

أحداث متلاحقة



يُذكر أن الكويت قد شهدت أخيراً عدة أحداث سياسية متلاحقة، بدأت بطلب رفع الحصانة البرلمانية عن النائب د. فيصل المسلم على خلفية قضية شيكات رئيس الوزراء الشهيرة، وتناول النائب د. فيصل المسلم القضية تحت قبة مجلس الأمة وإظهاره لأحد الشيكات، مما حدا بالبنك الذي خرج منه الشيك إلى رفع قضية ضد النائب «المسلم»، ورفع الحصانة عنه؛ وهو ما دفع عدداً من النواب إلى تشكيل تكتل جديد تحت مسمى «إلا الدستور»، ودعا هذا التكتل إلى عقد ندوات متلاحقة سماها بنفس الاسم؛ للرد على ما اعتبروه انتهاكاً للدستور وتحجيماً لدور نواب الأمة في الرقابة على أعمال الحكومة.

تصحيح الوضع

وعُقدت أول ندوة بديوان النائب أحمد السعدون (كتلة العمل الشعبي)، وطالب فيها النوابُ الحكومةَ بالعمل على تصحيح الوضع، وإكمال نصاب الجلسة الثالثة والأخيرة المخصصة للنظر في رفع الحصانة عن النائب د. فيصل المسلم، وهو ما لم يحدث، ولم يكتمل نصاب الجلسة، واعتبرت الحصانة مرفوعة تلقائياً لمرور شهر على أول جلسة للنظر فيها.

ثم عُقدت ندوة أخرى بديوان النائب د. جمعان الحربش (كتلة التنمية والإصلاح)، والتي حدث فيها هجوم من القوات الخاصة وإصابة بعض النواب والمواطنين حضور الندوة الذين كانوا يتابعونها من خارج الديوانية.

ويترقب الشارع الكويتي ما ستسفر عنه الأيام القادمة من تطورات سياسية ستحدد ملامح الفترة المقبلة.■

«إلاّ الدستور»، والمقامة في ديوان النائب د. جمعان الحربش مساء الأربعاء ٨ ديسمبر الجاري، حيث تم انتهاك حريات التنقل والتعبير والاجتماع المكفولة دستورياً، إضافة إلى تجاوز أحكام القضاء الباتّة والتي قضت بعدم دستورية قانون التجمعات المعيب.

وأكد الشاهين أن «الحركة» تتابع بقلق بعض التغطيات الإعلامية والصحفية غير المتوازنة، تجاه أحداث الندوة ومن قبلها أحداث ندوة النائب أحمد السعدون.

وطالبت الحركة الدستورية وسائل الإعلام بالامتثال لتوجيهات سمو الأمير، واجتناب التهويل الإعلامي خلاف الحق والحقيقة، والإعراض عن التهييج العاطفي أو العنصري أو الطائفي للشعب الكويتي الواحد، مهما اختلفت الرؤى السياسية أو الفكرية بين أفراده.■

دعت المواطنين والمقيمين إلى استغلال الأيام المباركة..

جمعية الإصلاح: الهجرة منهج يستلهم منه المخلصون أساس البناء

دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى معرفة تاريخ أمتنا، وإلى الأخذ بالمنهج القرآني في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف. جاء ذلك في بيان للجمعية على لسان أمين سرها د. عبدالله العتيقي بمناسبة العام الهجري الجديد.

وأضاف د. العتيقي قائلاً: «إنه لابد أن نعزم صادقين على إعادة أمجاد أمتنا بهمة وتصميم.


د.عبدالله العتيقي

وتابع قائلاً: وعلى الرغم من أن أمتنا أصبحت الآن مطمعاً لأعدائها، إلا أن ذلك يتطلب منا جميعاً أن نبدأ بخطوات بنائها من جديد.. فقد جاءت الهجرة بمشاهدها ومواقفها منهجاً يستلهم منه المخلصون أسس البناء، فالهجرة كانت انتقالاً من مرحلة الصبر على الأذى في مكة إلى مرحلة الصبر على الدعوة والانطلاق برسالة الإسلام، ومن مرحلة الإيمان والتهذيب الفردي إلى مرحلة بناء المجتمع وصياغة الأمة بالتشريع الإلهي.

جمع الكلمة

وأكد د. العتيقي أن من أوجب الواجبات علينا أن نعرف تاريخ أمتنا، وكيف جمع القرآن كلمة أسلافنا، وكيف ربط على قلوبهم، ووجههم إلى سبيل العزة والسيادة، وقضى في حزم أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ لأن أحداث الهجرة جديرة بأن تفتح اليوم أعيننا على ماضينا المجيد، وأن تعرفنا بحقيقة الواقع المر الأليم الذي وصلنا إليه.

عاشوراء يوم النصر والتمكين للمستضعفين وأمر الرسول ﷺ بصيامه

ولفت إلى أن أمتنا هي الأمة الوسط، هي خير أمة أخرجت للناس، وهي الجديرة بحمل الأمانة، ما دامت تتزود من عطر الإيمان بربها، والنور الذي أفاضه عليها في الهجرة.

وذكر د. العتيقي بأن المسلمين دائماً في مواسم طاعات ونفحات من الرحمن، فما أن ينتهي موسم إلا ويتبعه موسم آخر؛ لتظل حلقات التواصل مع رب العالمين متصلة، فبالأمس كنا نعيش في رحاب الأيام العشرة من ذي الحجة ومناسك الحج، وها هي أيام المحرم الحرام تظلنا، فشهر المحرم هو الشهر الذي سُمي بشهر الله المحرم، وتستحب فيه الأعمال الصالحات والكف عن الآثام، كما يُستحب فيه الصيام، ففي الحديث: «أفضل الصيام بعد رمضان، شهر الله المحرم...»، وفي رواية: أي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال ﷺ: «شهر الله الذي تدعونه المحرم»، وهذا يدل على استحباب صيام بعض أيام من الأشهر الحرم.

وقال د. العتيقي: إن يوم عاشوراء هو العاشر من شهر الله المحرم، وهو يوم كانت تعظّمه اليهود وتتخذه عيداً، وهو يوم النصر والتمكين للمستضعفين من بني يعقوب عليه السلام (إسرائيل) بعد أن أسلموا وآمنوا، فهو اليوم الذي نجا الله فيه موسى عليه السلام وقومه، وأغرق فرعون وجنده.. وهو اليوم الذي يحتفل المسلمون به فيصمونه كما أمرهم النبي ﷺ، فقد جاء في الحديث أن النبي لما قدم المدينة وجدهم يصومون عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجّا الله فيه موسى وأغرق فرعون، فصام موسى شكراً لله، فقال: «أنا أولى بموسى منهم»، فصامه، وأمر بصيامه.

وقد حقق الله النصر والتمكين للمستضعفين ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝٦ ﴾ (القصص).

محاسبة النفس

وشدد العتيقي على ضرورة استغلال - المواطنين والمقيمين - لهذه الأيام المباركة لمحاسبة النفس على أعمال عام مضى، والتخطيط لاستقبال عام جديد نكون فيه أقرب لله تعالى، مذكراً بأن أيام العمر تجري بنا إلى آجالنا المحتومة، وأن محاسبة النفس من دأب الصالحين.. فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة، عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألْهَته حياته، وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة».. وقال الحسن: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة همته».■

اتحاد طلبة الكويت يعلن إنشاء «رابطة الاقتصاد الإسلامي»


محمد الراشد

أعلن أمين سر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة محمد الراشد عن إنشاء «رابطة الاقتصاد الإسلامي»، التي تهتم بعمل دورات ومحاضرات علمية وأكاديمية اقتصادية معتمدة للطلاب والطالبات في الجامعة، لتنمية المجالات الثقافية التمويلية لدى الطلبة،وقال الراشد: «إن الهدف من إنشاء هذه الرابطة هو تسهيل وتيسير كل ما يساعد ويخدم ويصب في مصلحة التنمية العلمية لزملائنا الطلاب والطالبات في الجامعة»، ونوّه الراشد إلى أنه تمت تزكية سامي العازمي ليكون رئيساً للرابطة.

وبدوره، أكد سامي العازمي أن الرابطة تهتم بمجال الاقتصاد الإسلامي وتختص بتثقيف وتوعية الطلبة تجاه هذا المجال القيم الخصب الذي سيعود أثره بالمنفعة والفائدة على الجميع.■

اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة كرّمته بعد نَيْله وسام الصداقة الروسي

د. عادل الفلاح: نعمل تحت الشمس ونأتي البيوت من أبوابها

كتب: جمال الشرقاوي

دافع وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح عن نصاعة العمل الخيري الكويتي، مؤكداً أن الوزارة تعمل «تحت الشمس»، و«تأتي البيوت من أبوابها».

وقال الفلاح خلال الحفل الذي أقامته اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لتكريمه بمناسبة نيله وسام الصداقة الروسي من قبل الرئيس الروسي قال: إننا نحرص على مد جسور التعاون والتقارب بين مختلف الشعوب والقارات.

ولفت الفلاح إلى أن هناك سياسات معينة وواضحة تتبعها وزارة الأوقاف في عملها، **أولها**: «إتيان البيوت من أبوابها»، أي الدخول من الأماكن الصحيحة والمشروعة في أي عمل.

وثانيها: العمل تحت الشمس، أي العمل بكل وضوح وشفافية.



وثالثها: الانفتاح على المسلمين والتعرف عليهم والتواصل معهم وإزالة جميع الحواجز بينهم، موضحاً أنه يوجد الكثير من المناطق والأماكن في العالم التي يمكن لنا نشر الفكر الإسلامي المعتدل فيها دون الالتزام برقعة جغرافية معينة.

ورابعها: مشاركة المجتمع همومه وقضاياه الاجتماعية، فيشعرون أننا نهتم بقضاياهم، ومن ثم تفتح لنا الباب على مصراعيها.

وخامسها: يتمثل ذلك في عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول.

ومن جهته، أثنى رئيس اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور: على وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح، مضيفاً: حرصنا في هذه اللجنة على أن نجعل إستراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الوسطية هي إستراتيجية اللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

ومن جانبه، استعرض الرئيس السوداني الأسبق المشير عبدالرحمن سوار الذهب عدداً من الأنشطة والإنجازات التي أنجزها د. عادل الفلاح خلال تواجده في العديد من دول العالم لنشر فكر الوسطية، وتعميم ثقافة الاعتدال في الطرح وتقبل الرأي والرأي الآخر.

ومن ناحيته، قال رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وزير الأوقاف الأسبق د. عبدالله المعتوق: منذ ٣٠ عاماً وتربطني علاقة وثيقة جداً بالدكتور عادل الفلاح، وهو من المبدعين في الوسطية ونشر الأفكار المعتدلة.■

البلالي: «بشائر الخير» أنقذت ٨٠٪ من المدمنين

بيّن رئيس مجلس إدارة جمعية بشائر الخير أن الجمعية على مدى مسيرتها الناجحة منذ ١٧ عاماً استطاعت إنقاذ ٨٠٪ من المدمنين على المخدرات.

وقال البلالي خلال حفل التكريم الذي أقامته الجمعية أخيراً للداعمين والعاملين في مؤتمر البشائر الأول والإعلاميين الذين ساهموا في تغطية فعاليات المؤتمر قال: «إن مؤتمر البشائر والذي حظي برعاية كريمة من صاحب السمو أمير البلاد كان يهدف إلى إيجاد سبل مساعدة في علاج أكبر آفة يتعرض لها العالم بأسره، وهي آفة المخدرات التي أرّقت وشغلت كثيراً من الأسر».

وأضاف البلالي: إن الجمعية منذ تأسيسها بسواعد عدد من الشباب الكويتيين في عام ١٩٩٣م سعت إلى إنقاذ فئات المجتمع المختلفة والمقيمين على هذه الأرض، لتحقق



بعد ١٧ عاماً من العمل نسبة نجاح في إنقاذ ٨٠٪ من المدمنين على المخدرات».

وأوضح «أن هذه النسبة لا توجد في كثير من دول العالم والتي لم تتجاوز نسبة النجاح فيها أكثر من ١٣٪»، مضيفاً: إن مؤتمر بشائر الخير جاء ليمثل إضافة جديدة للاطلاع على تجارب الآخرين في المكافحة والاستفادة من تجربة بشائر الخير في تطبيق النظرية الإيمانية في علاج المدمنين».■

لجنة استشارية للفصل بين «تمويل الإرهاب» و«غسيل الأموال»

ناقشت اللجنة المالية بمجلس الأمة في اجتماعها يوم الأحد الماضي مشروع القانون المقدم من الحكومة فيما يخص «تمويل الإرهاب» و«غسيل الأموال».

وقال رئيس اللجنة النائب د. يوسف الزلزلة: «بعد المداولات حول مشروع القانون، وبالاتفاق مع الجانب الحكومي بحضور وزير المالية مصطفى الشمالي؛ شكلت لجنة من المستشارين في اللجنة المالية، ومستشاري الحكومة لتقديم تعديل على مشروع القانون، على أن يتم الفصل بين قانون «تمويل الإرهاب»، وقانون «غسيل الأموال» كل على حدة».

وكشف الزلزلة «بأن هناك تناغماً حكومياً - نيابياً بتجريم كل القضايا المتعلقة بالإرهاب■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إلغاء جائزة باسم «هيلين توماس» بسبب تعاطفها مع الشعب الفلسطيني!

لم يشفع للصحفية «هيلين توماس» كونها عميدة الصحفيين في البيت الأبيض، ولم يشفع لها اسمها غير العربي أو أنها ليست مسلمة، كما لم يؤثر انتماؤها للعرق السامي في دفع تهمة «العداء للسامية» عنها.. حيث تتعرض حالياً لحملة «محو» منظمة من الذاكرة الأمريكية، حتى وإن كانت لا تزال على قيد الحياة، وكل ذلك بسبب الكيان الصهيوني.

وكانت «هيلين» (٩٠ عاماً) أول امرأة أمريكية تترأس النادي الصحفي الوطني، ثم جمعية مراسلي البيت الأبيض، وبدأت عملها في المركز الرئاسي منذ عهد «آيزنهاور»، إلا أن تصريحاً واحداً معادياً لـ«إسرائيل» كان كافياً لإلغاء ٥٧ عاماً أمضتها في خدمة الولايات المتحدة.

آخر فصول حملة العداء ضد «هيلين» كان قرار جامعة «وين ستايت» الواقعة في «ديترويت»؛ بإلغاء جائزة «التعدد الثقافي» التي كانت تُقدَّم طيلة ٢٥ عاماً، والتي تحمل اسم الصحفية المتخرجة في هذه الجامعة، وسط أجواء استنكار غير مجدية من الجالية العربية.

وجاء هذا القرار إثر زيارة «هيلين» إلى «ديترويت»؛ حيث كررت تصريحاتها حول «حق الشعب الفلسطيني في أرضه المغتصبة»، وطالبت الصهاينة بالعودة إلى بلدانهم الأصلية في ندوة نظمتها مؤسسة «عرب ديترويت» حول الانحياز الإعلامي ضد العرب الأمريكيين.■

..و٣٠ مسؤولاً سابقاً بالاتحاد الأوروبي يدعون إلى معاقبة «إسرائيل»

دعا نحو ثلاثين مسؤولاً سابقاً في الاتحاد الأوروبي - من بينهم رؤساء دول وحكومات سابقون - الأمم المتحدة إلى فرض عقوبات على «إسرائيل»؛ لاستمرارها في بناء المستوطنات، مشددين على ضرورة إشعارها بعواقب انتهاكها للقوانين الدولية.


هيلموت شميت

وطالبوا وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي بضرورة تمتع الدولة الفلسطينية المرجوَّة بالسيادة والسيطرة على أرض تساوي الأراضي التي احتلها «إسرائيل» عام ١٩٦٧م.

ومع ذلك، أكدت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي «كاثرين آشتون» دعم الإطار الحالي لمحادثات السلام، مشيرة إلى أن «سياسات الاتحاد المتعلقة بالشرق الأوسط لن تتغير في الوقت الحالي».

ومن بين الذين أصدروا البيان - وكلهم مسؤولون سابقون - المستشار الألماني «هيلموت شميت»، ورئيس الوزراء الإيطالي «رومانو برودي»، ووزير الخارجية الفرنسي «أوبير فيدرين»، والمفوض الأوروبي للعلاقات الخارجية «كريس باتن» (بريطاني).■

فصل معلمة «فرنسية» بمدرسة ابتدائية.. بسبب تمسّكها بالحجاب!

أعلنت إدارة التعليم في مقاطعة «تولوز»، جنوبي غرب فرنسا، فصل معلمة فرنسية محجَّبة من التدريس بإحدى المدارس الابتدائية في الإقليم، وقد انتقد «الائتلاف الفرنسي لمناهضة كراهية الإسلام» هذا القرار، وقال: إن الإدارة الفرنسية تسخّر القانون المحلي لإلحاق الأذى بالمسلمين.

وعللت الإدارة قرارها بأن ارتداء الحجاب مناقض لقواعد العلمانية، يمثل انتهاكاً لمبدأ الحياد الديني الذي يتعين على العاملين في المرافق العامة احترامه أثناء أداء وظائفهم.. وكانت المعلمة قد استفادت من عطلة طويلة اعتنقت خلالها الإسلام، وهو ما قادها إلى الحضور محجَّبة إلى مدرستها عند افتتاح السنة الدراسية الجارية.■

طوارق ليبيا يؤكّدون عروبتهم وينتقدون «كونجرس الأمازيغ»

خلال مؤتمر عُقد مؤخراً بمدينة «أغادير» المغربية، دافعت قبيلة «الطوارق» الليبية عن عروبتها، ورفضت الاتهامات التي وجهها الكونجرس الأمازيغي لليبيا بالتمييز ضد الطوارق، ووصفتها بأنها اتهامات لا أساس لها من الصحة.

وقال بيان صادر عن رابطة شباب القبيلة: إن الطوارق في ليبيا لا يعانون ما يعاني منه الطوارق في الدول المجاورة مثل مالي والنيجر، مشددة على أنهم قبيلة عربية قديمة جاءت من الجزيرة العربية منذ آلاف السنين.. ورفض البيان ما سماها «التدخلات الأجنبية» في ملف الطوارق بالمنطقة.■

«العربية».. أسرع اللغات الأجنبية انتشاراً في الولايات المتحدة

من واقع بيانات الطلاب في ٢٥١٤ جامعة وكلية، أظهرت دراسة أمريكية أن العربية هي أسرع اللغات الأجنبية انتشاراً بين الدارسين بالولايات المتحدة خلال العام الماضي، وأن عدد المسجَّلين لدراستها تزايد بنسبة ٤٦٪ مقارنة بالمسجلين عام ٢٠٠٦م.

وأوضحت أن عدد المسجلين لدراسة العربية تزايد من ٥٥٠٠ عام ١٩٩٨م، إلى نحو ١١ ألفاً عام ٢٠٠٢م، لكن العدد قفز إلى ٣٥ ألفاً العام الحالي.

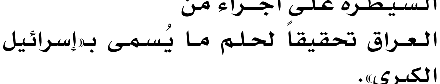
وطبقاً للدراسة التي تجريها «رابطة اللغات الحديثة» منذ عام ١٩٥٨م، والتي أجرتها ٢٢ مرة منذ ذلك التاريخ، فقد هبطت اللاتينية والروسية إلى المرتبة الثامنة في قائمة اللغات التي يتم الإقبال على دراستها بالجامعات الأمريكية.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

صحفي أمريكي: واشنطن ترعى مخططاً صهيونياً للاستيطان بالعراق



كشف الصحفي الأمريكي «وين ماديسن» عن مخطط صهيوني للاستيطان في العراق، مشيراً إلى أن الكيان الصهيوني يطمح في السيطرة على أجزاء من العراق تحقيقاً لحلم ما يُسمى بـ«إسرائيل الكبرى».



وتضمن التقرير، الذي نشره الصحفي على موقعه الذي يحمل اسمه، معلومات لم تُنشر سابقاً حول مخطط نقل اليهود الأكراد من الكيان الصهيوني إلى الموصل ومحافظة «نينوى»، تحت ستار زيارة البعثات الدينية والمزارات اليهودية القديمة.

وأوضح التقرير أن «اليهود الأكراد بدؤوا منذ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م بشراء الأراضي في المنطقة، وأن فرق جهاز «الموساد» الصهيوني قد شنّت مع مجموعات من المرتزقة - بالتنسيق مع الميليشيات الكردية - هجمات على النصارى الكلدانيين العراقيين في كل من الموصل وأربيل والحمدانية وتل أسقف وقره قوش وعقرة وغيرها؛ بغية تهجيرهم بالقوة».

واتهم «ماديسن» الإدارة الأمريكية برعاية هذا المخطط الذي يقوم على تنفيذه ضباط من «الموساد»، بعلم ومباركة الحزبين الكرديين الكبيرين: «الاتحاد الوطني» بزعامة جلال طالباني، و«الحزب الديمقراطي» بزعامة مسعود بارازاني.■

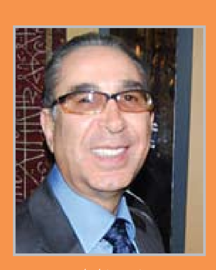
يهودي يعرض ٥٠٠ قطعة فنية «إسلامية» في العاصمة الهولندية

افتُتح الأسبوع الماضي في مقر المعارض «نيو كارك» بالعاصمة الهولندية أمستردام، معرض للفنون الإسلامية يملكه الملياردير اليهودي «ناصر داود خليلي»، ويضم نحو خمسمائة قطعة مختارة من المصاحف والخطوط العربية والآثار والتحف التاريخية والحلي والوسائد وقطع السيراميك.

وقال «خليلي»: إنه يعتز بهذا الجهد الذي يدافع عن ثقافة حَكَمت العالم، وعجز أصحابها اليوم عن أن يدافعوا عنها، موضحاً أنه يجوب العواصم الكبرى من أجل نقل رسالة فنية إلى العالم الذي لم يعد يرى من الإسلام سوى السواد والحرب.

وتعود كل القطع المعروضة لملكية الملياردير اليهودي (من أصل إيراني)، الذي غادر طهران إلى نيويورك عام ١٩٦٧م من أجل الدراسة؛ ليستقر به المقام في لندن ابتداء من عام ١٩٧٨م.. وخلال إقامته في بريطانيا، جاب «خليلي» العالم من أجل البحث عن قطَع من الفنون الإسلامية؛ بغرض جمعها وإضافتها إلى مقتنيات ورثها عن عائلته.

ويستمر المعرض حتى ١٧ أبريل ٢٠١١م، ويحوي تشكيلات كتابية فنية بخطوط مختلفة ترمز إلى أشكال ومعان أبدعتها أقلام وأيادي الفنانين والرسامين الأوائل، تعود إلى عصور عدة من التاريخ الإسلامي.■



داود خليلي

بريطانيا: تقليص عدد المهاجرين من خارج أوروبا بنسبة ٢٠٪

أعلنت الحكومة البريطانية خفضاً بنسبة ٢٠٪ في عدد تأشيرات الدخول التي ستُمنح ابتداء من العام المقبل للعمال غير أصيلي الانتساب للاتحاد الأوروبي؛ بهدف تقليص عدد المهاجرين، غير أنها ستكون أكثر مرونة مع عمال الشركات متعددة الجنسيات.

وحسب وزيرة الداخلية «تيريزا ماي»، ستمنح الوزارة ٢١٧٠٠ تأشيرة فقط في عام ٢٠١١م للعمالة المختصة، مقابل ٢٨ ألفاً في عام ٢٠٠٩م، كما أن هذه النسب ستُراجع سنوياً.

وقالت «ماي»: إن «النسبة العليا من هذه التأشيرات مخصصة للحاصلين على عروض عمل قبل دخولهم المملكة المتحدة، وألف تأشيرة حُجزت لمن يُظهرون «طاقات فريدة»، بمن في ذلك الباحثون والرياضيون».■

هامش الأخبار



● نشرت «جمعية العفاف الخيرية» دراسة تحذر من تزايد معدلات العنوسة بين الإناث والذكور في الأردن، وأوضحت أن عدد النساء اللواتي لم يسبق لهن الزواج وبلغت أعمارهن ٣٠ عاماً فأكثر بلغ نحو ٩٨ ألفاً و٦٣٣ امرأة عام ٢٠٠٩م، بزيادة قدرها ٩١ ألفاً و٩٤٣ امرأة عما كان عليه الوضع عام ١٩٧٩م، وأن الرقم تضاعف ١٥ مرة منذ ذلك التاريخ.

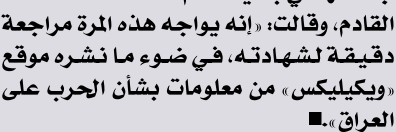
● رفض أنصار «الحسن وتارا» الفائز بانتخابات الرئاسة في ساحل العاج الدخول في أي محادثات بشأن تسوية النزاع على السلطة قبل تنحي الرئيس المنتهية ولايته «لوران جباجبو».. وقال المتحدث باسم الحكومة الجديدة: نحن لا نعارض الحوار، ولكننا نطلب اعترافاً من «جباجبو» بأنه خسر الانتخابات.

● قررت «الرابطة الدولية من أجل حقوق الإنسان» إلغاء الحفل الذي كان مقرراً إقامته يوم الأحد الماضي بالعاصمة الألمانية برلين لتسليم جائزة تقديرية تمنحها لأشخاص يناهضون انتشار الأسلحة النووية؛ بسبب منع السلطات الصهيونية للعالم النووي «موردخاي فعنونو»، الفائز بجائزة هذا العام، من المغادرة.

● عقد معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية في موسكو مؤتمراً علمياً؛ تحت شعار «١٩٠ عاماً من الاستشراق الروسي: التاريخ، الإنجاز، الآفاق».. واستمر المؤتمر ثلاثة أيام، بحضور نخبة من كبار العلماء والباحثين والمستشرقين، وقُدِّمت فيه ٢٥ ورقة بحث ناقشت محاور متصلة بقضايا الاستشراق وحوار الثقافات.



● أعلنت لجنة التحقيق في حرب العراق أن رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير» سيمثل أمامها للشهادة مرة أخرى، عندما تستأنف جلساتها في بداية العام القادم، وقالت: «إنه يواجه هذه المرة مراجعة دقيقة لشهادته، في ضوء ما نشره موقع «ويكيليكس» من معلومات بشأن الحرب على العراق».■



مصر: وفاة د. أحمد حشّاد نائب رئيس الهيئة النووية الأسبق



عن عمر ناهز ٧٦عاماً، توفي «د.أحمد حسنين حشّاد» نائب رئيس هيئة المواد النووية الأسبق في مصر؛ عضو لجنة الإعجاز العلمي في القرآن بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومستشار هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنة بمكة المكرمة.

وقد شُيِّعت جنازته يوم وفاته؛ الثلاثاء ١٤ ديسمبر ٢٠١٠م، وتقدمها «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان المسلمين، الذي نعاه إلى العالم العربي، مؤكداً أهمية اقتداء شباب الباحثين بمسيرته العلمية، كما نعاه «محمد مهدي عاكف» المرشد العام السابق، سائلاً الله أن يجعل الفردوس الأعلى مثواه.. ونعاه أيضاً «د.رشاد البيومي» نائب المرشد العام للإخوان؛ الأستاذ غير المتفرّغ بكلية العلوم بجامعة القاهرة، داعياً الله أن يعوِّض علماء مصر والعرب عنه خيراً.■

طالبت ممثّل الادّعاء بتقديم «سند قانوني»..

محكمة أمن الدولة ترفض وصف جماعة الإخوان بـ«المحظورة»



القاهرة: المجتمع

شهدت محكمة أمن الدولة العليا طوارئ، التي تنظر قضية ما يُطلق عليه «التنظيم الدولي للإخوان المسلمين»، سجالاً بين المستشار محمود سامي كامل رئيس المحكمة، وممثّل نيابة أمن الدولة العليا، بعد إطلاق الأخير وصف «المحظورة» على جماعة الإخوان، ورفضت المحكمة إطلاق هذا الوصف عليها.

وسأل المستشار «كامل» ممثّل النيابة (الادّعاء): «لماذا تطلق على جماعة الإخوان المسلمين لفظ محظورة؟»، فأجابه: «محظورة طبقاً لحكم قضائي، وبذلك هي تخالف القانون».. وحين سأله القاضي مجدّداً: من الذي حظرها؟ وأين هذا الحكم القضائي؟ رد ممثّل النيابة: «الحكم موجود، والجماعة تمارس نشاطها بالمخالفة للقانون».. وقاطعه رئيس المحكمة قائلاً: «أين هذا الحكم؟ ولا تُطلق لفظ «محظورة» مرة أخرى دون أي سند قانوني».

وكان «د. محمد سليم العوا»، الذي يترافع عن المتهمين في القضية، قد طالب - خلال مرافعته أمام المحكمة - بعدم إطلاق لفظ «المحظورة» على «الإخوان»، قائلاً: إن «الجماعة تأخذ شرعيتها القانونية من القانون والدستور، ولا يوجد ثمّة قرار أو حكم قضائي بحظرها أو حلها».



وأضاف: «لا يوجد قرار إداري بحل الجماعة عام ١٩٥٤م، فالمَصدر والمُصدر مجهولان إلى اليوم، ولا يوجد قرار مكتوب، وعجزت السلطة التنفيذية عن إحضار نص القرار في عام ١٩٨٤م، بعدما صدر حكم محكمة القضاء الإداري بعدم وجود قرار رسمي بحلها، والذي انتفى معه الحل».

وأكد «العوا» أن «نشأة الجماعة اتفقت مع صحيح القانون، فمنذ تأسيسها على يد الإمام حسن البنّا عام ١٩٢٨م وهي مُشهرة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية.. حتى إنه عندما صدر أول قرار بحلها عام ١٩٤٨م، أصدر المستشار د. عبدالرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة الأسبق (يرحمه الله) حكمه التاريخي بوقف وإلغاء هذا القرار الإداري».■

«إندبندنت»: واشنطن تحتاج خمس سنوات لعلاج جراح «ويكيليكس»

قالت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية: إن الولايات المتحدة اضطُرَّت إلى إدخال بعض التغييرات في هياكل موظفيها بسفاراتها حول العالم، وبعدد من المناصب العسكرية والاستخبارية، بعدما كشفت الوثائق التي نشرها موقع «ويكيليكس» دورهم في العديد من الأعمال والفعاليات السرية والمحرجة للمؤسسة الأمريكية كلها.

ونقلت الصحيفة عن مصدر دبلوماسي أمريكي قوله: إن «التسريبات الأخيرة تسبّبت في حرج عالمي كبير للولايات المتحدة، ما لن تتمكن معه واشنطن من العلاج قبل خمس سنوات، وبجهود دبلوماسية مكثفة مع الدول المتضرّرة».■

اليمن: المعارضة تدعو إلى «انتفاضة شعبية» ضد قانون الانتخابات

دعت أحزاب تكتل «اللقاء المشترك» المعارض، واللجنة التحضيرية للحوار الوطني في اليمن إلى انتفاضة شعبية؛ على خلفية إقرار الحزب الحاكم تعديلات على قانون الانتخابات، وسعيه لإجراء الانتخابات البرلمانية في أبريل ٢٠١١م، متجاهلاً موقف المعارضة.



ودعا رئيس اللجنة التحضيرية للحوار الوطني «محمد سالم باسندوة» أنصار «اللقاء المشترك» والشعب اليمني في جميع المحافظات إلى «هبّة غضب شعبية متواصلة شاملة، لا تهدأ إلا باستعادة الشعب خياراته الديمقراطية المشروعة».

وتشير دعوة «باسندوة» إلى أزمة سياسية بين الحكومة والمعارضة، التي لم تعد لها خيارات سوى النزول إلى الشارع، في مسعى لإحداث نوع من التغيير السلمي في السلطات وإسقاط التعديلات الأخيرة.

ويواجه حزب «المؤتمر الشعبي العام» الحاكم مشكلة في موعد الانتخابات البرلمانية المقرر في ٢٧ أبريل المقبل، لأنه يرى أنه «إذا لم تُجرَ الانتخابات التشريعية في موعدها فإن شرعيتها الدستورية ستتآكل، ولا يمكن انتظار المعارضة أمداً طويلاً دون رد أو اشتراك في الانتخابات».

ويقول المراقبون: إن «موقف الحكومة هذا قد يؤدي إلى مقاطعة المعارضة للانتخابات، مما سيضعف شرعية الحزب الحاكم إذا دخل الانتخابات بمفرده».■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



كلمة «حق» نادرة من الفاتيكان!

عوّدنا الفاتيكان في السنوات القليلة الماضية وبالتحديد منذ تولِّي البابا «بنديكت السادس عشر» (١٩/٤/٢٠٠٥م) على تصويب مدفعيته الثقيلة المفعمة بالحقد، والمكتظة بالأكاذيب ضد الإسلام ونبيّه ﷺ.. ولست هنا بصدد تكرار ما قاله البابا في خطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م، ووصم فيه الإسلام بأنه يحضّ على العنف والإرهاب، ولا بصدد ما جرى من تدابير ضد الإسلام وأهله في الشرق الأوسط في مؤتمر «سنودس» الأخير (من ١٠-٢٤/١٠/٢٠١٠م).. ولا بصدد تكرار ما قاله الأنبا «بيشوي» نائب البابا «شنودة» في مصر بحق القرآن وبحق مسلمي مصر.. لكن وسط ضجيج تلك المدفعية الصاخبة ودخانها الكثيف تنبلج اعترافات خاطفة كلوامع البرق الخاطف الذي سرعان ما يختفي، وتظل شواهد حق للإسلام على ألسنة محاربيه، وشهادات حق لمبادئه التي لم تهتز يوماً أمام حملات التضليل، بل تزداد بريقاً ولمعاناً ورسوخاً.

أقول ذلك بمناسبة ما اطّلعتُ عليه متأخراً من اعتراف ساطع من قِبَل الفاتيكان لصالح النظرية الاقتصادية الإسلامية؛ إذ قال - وبصريح العبارة - عبر صحيفته الرسمية: «إن البنوك ينبغي أن تُمعن النظر في قواعد الاقتصاد الإسلامي؛ لكي تستعيد ثقة عملائها في عصر تخيّم عليه أزمة اقتصادية عالمية».. وقد جاء ذلك في مقال اتخذ عنواناً لافتاً، وهو: «الفاتيكان: الاقتصاد الإسلامي بمقدوره تخليص البنوك الغربية من أزمتها»، والذي نشرته صحيفة «أوبزيرفاتوري رومانو»، وهي صحيفة الفاتيكان الرسمية في عددها الصادر يوم ٤/٣/٢٠٠٩م للكاتبة «لورينزو توتارو» والخبيرة لدى بنك «أبكسبانك» (Abaxbank Spa) قالت في مقالها الذي شاركتها فيه «كلوديا سيجري»: «إن المبادئ الأخلاقية التي ينبني عليها النظام المالي الإسلامي ربما تقرّب البنوك من عملائها، ومن الروح الحقيقية التي من المفترض أن تكون مَعْلَماً لكل الخدمات المالية». وأضافتا: «إن على البنوك الغربية أن تستعمل أدوات مثل السندات الإسلامية طويلة الأجل، أو ما يُعرف بـ«الصكوك»، كضمانة إضافية».

وأشار المقال إلى تأكيد البابا غير المباشر والمبطن بالاعتراف بالنظرية الاقتصادية الإسلامية، لكنه لم يقل ذلك صراحة في خطابه في ٧/١٠/٢٠٠٨م، والذي ألقى فيه الضوء على انهيارات الأسواق المالية قائلاً: «المال يتلاشى، ولا قيمة له»، وختم بقوله: «الحقيقة الوحيدة الثابتة هي كلمة الله».

وقبل ذلك دأب الفاتيكان على لفت الانتباه إلى الانهيار المالي العالمي، ونشر مقالات في صحيفته الرسمية تنتقد نمو نظام السوق الحرة المتزايد والمخيف خلال العقدين الأخيرين، وقد نقلت صحيفة الـ«كورييرد و لا سيرا» الإيطالية الشهيرة عن «جيوفاني ماريا فيان»، كبير محرري صحيفة «أوبزيرفاتوري رومانو» قوله: إن «الديانات العظيمة دائماً ما يجمعها هاجس مشترك نحو الأبعاد الإنسانية للاقتصاد».

وهكذا، جاء كلام كبير محرري صحيفة الفاتيكان مبهماً ولا يُفهم منه ماذا يقصد بـ «الديانات العظيمة» بالضبط، بينما جاء كلام البابا أكثر غموضاً، ولم تطاوعه نفسه النطق بحرف واحد من شهادة حق لـ«الإسلام»، لكن كاتبة المقال وزميلتها كانتا أكثر صدقاً مع النفس واتساقاً مع الحقيقة.. حقيقة الدين الحق.

وقد أشرتُ في مقال الأسبوع الماضي: «الاتجاه نحو الإسلام قسراً» إلى اتجاه البنك الدولي لإدخال النظام المالي الإسلامي ضمن نظام تعامله المالي، وذلك في أول سابقة في تاريخ البنك، كما أشرتُ إلى شهادات حق نطق بها كبير أساقفة بريطانيا وكبيرة القضاة والأمير «تشارلز» وغيرهم، ودفعني ذلك إلى البحث عن مزيد من شهادات بحق الإسلام من أعدائه؛ فإذا بي أجد ذلك المقال المنشور قبل أكثر من عام فلزم التوقف عنده.

أقول وأكرر القول: إن الشهادات بحق الإسلام تتوالى من مؤسسات كبرى لها أهميتها وقيمتها، وكلما تزايدت القناعات بمبادئ ونظم وتشريعات هذا الدين الحنيف في الغرب.. وكلما كسب أرضاً جديدة ومزيداً من المسلمين الجُدد - بينما الكنيسة الغربية غارقة في فضائح الشذوذ حتى انفضّ معظم الناس عنها - ازداد سعار الحملة الضارية على الإسلام تشويهاً وافتراء وتضليلاً وتخويفاً!■

لم يتبقَّ سوى ثلاثة أسابيع على يوم الفصل في السودان، ذلك القطر العربي المسلم الذي يواجه خطر انفصال ثلث أرضه بموجب اتفاقية السلام الشامل، الذي أعطى الحق لسكان الجنوب في تقرير مصيرهم في التاسع من يناير المقبل.. والمهتمون بالشأن السوداني ليسوا سواءً؛ فمنهم المتفائلون وفق قراءتهم لأحداث جرت - ولا تزال - يستخلصون منها نتائج تجعل الأمل يملأ صدورهم، ومنهم المتشائمون الذين يتوقعون أحداثاً مدلهمة لا تسرهم بل تملأ قلوبهم كمداً وحزناً!

رغم مواقف حكومة الجنوب الداعية إلى الانفصال..

اتفاق «تأمين النفط».. هل يصبُّ في اتجاه وحدة السودان؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون



التفاؤل الذي عمَّ بعض القلوب وبدد كثيراً من الإحباط الذي أصاب الناس من حتمية الانفصال مبعثه حدثان مهمان، لكل منهم دلالته الواضحة:

أولهما: الاتفاق الإطاري بين الشريكيْن قبل نحو أسبوعين لتأمين حقول النفط في الجنوب.. وقد جاء طلب التأمين من حكومة الجنوب التي رأت أنه ليس بمقدورها حماية الحقول بمفردها، ولابد من طلب المساعدة الفعالة من القوات المسلحة.

والذي أعطى هذا الاتفاق أهمية كبرى أنه تم على أعلى المستويات، فقد هرع نائب رئيس الجمهورية «علي عثمان محمد طه»، ونائب رئيس حكومة الجنوب نائب رئيس الحركة الشعبية «د. رياك مشار» إلى «فلوج» بمنطقة النفط، وصاغا الاتفاق الذي وقعه وزير الدفاع الاتحادي الفريق أول «عبدالرحيم محمد حسين» ووزير الجيش الشعبي «نيال دينق»، بحضور وزيرَيْ الداخلية في الحكومة الاتحادية وحكومة الجنوب وقيادات عسكرية من الجيشين.

كونفدرالية اقتصادية

وقد أشار عدد من المحللين إلى أن هذا الاتفاق يمكن أن يُطلق عليه «كونفدرالية اقتصادية»، ويصلح أن يكون مدخلاً لحل جميع المشكلات العالقة التي تقضُّ مضاجع الحادبين على مصلحة السودان، وعلى رأسها معضلة «أبيي».. ولكن، لماذا كان هذا الاتفاق؟

الحقيقة أنه في خضم التراشق والتشاكس بين الشريكيْن، ومعركة التسجيل على أشدها، وجدت حكومة الجنوب أن مصلحتها الحاضرة تقتضي أن تهرع صوب الشمال تستنجده كي يشاركها حماية الحقول النفطية، ولم يتردد الشريك الأكبر لأنه يعلم أن من مصلحة السودان عموماً المسارعة إلى عقد هذا الاتفاق.. وكلاهما الآن يحتاج إلى الآخر، فحكومة الجنوب لا تستطيع

محللون: يصلح أن يكون مدخلاً لحل جميعِ القضايا العالقة بين الجانبين.. وعلى رأسها مشكلة «أبيي»

الاستمرار بدون النفط؛ حيث لا موارد لديها تغطي مصاريف التسيير ناهيك عن التنمية والإعمار، لاسيما لو اندلعت الحرب مجدداً بين الشمال والجنوب وتعطل إنتاج النفط.

وكذلك الأمر بالنسبة للشمال، الذي سيصيبه ما يصيب الجنوب من عجز كبير في حال توقف تدفق النفط عبر أراضيه.

إشارة اطمئنان

والحدث الآخر الذي بعث التفاؤل في النفوس هو توقيع اتفاق بين القوات المسلحة وجيش الحركة الشعبية يحدد مواقع كل جيش، في إشارة واضحة ومطمئنة لأبناء السودان - شماله وجنوبه - بأنه لا عودة للحرب بينهما مرة أخرى.

ورغم المواقف المتشددة للفريقين وفشل

اجتماع الرئاسة في التوصل إلى تسوية مقبولة لهذا النزاع الذي يُخشى أن يكون سبباً في اندلاع الحرب، إلا أن المتفائلين يرون بصيص أمل للانفراج من خلال تصريح رئيس لجنة حكماء أفريقيا «ثابو مبيكي»، بعد خروجه من اجتماع مؤسسة الرئاسة الذي ضم الرئيس عمر البشير ونائبه «سلفاكير»، بأنه يتوقع الوصول إلى اتفاق يُرضي الطرفين في أي لحظة، واصفاً تعامل الشريكين مع مقترحاته بالجدية، رغم تباعد المواقف.

وبادرة تفاؤل أخرى ساقتها مبادرة النمسا تحت عنوان «الاعتماد المتبادل» وقبول الشريكين لها، فقد جاءت تصريحات وزير الخارجية السوداني «علي كرتي» بأن الجانبين وافقا على المبادرة التي بدأت بالعاصمة النمساوية «فيينا» في شهر نوفمبر الماضي وتمت الموافقة على عقد لقاء آخر بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا خلال شهر ديسمبر الجاري بالرعاية النمساوية ذاتها.

ويتلخص المسعى النمساوي في حاجة كلٍ من الطرفين إلى الآخر وإمكانية أن تقودهما هذه الحاجة إلى توقيع اتفاقات سياسية واقتصادية، ويُعتقد بأن هذا ممكن حتى وإن طال الزمن.

إشاعة الفوضى

وكان الأمين العام للحركة الشعبية وزير السلام في حكومة الجنوب «باقان أموم» قد اتهم القوات المسلحة بشن غارات عسكرية وقصف مواقع جنوبي خط حدود عام ١٩٥٦م، شمال وغرب «بحر الغزال»، وقد نقلت الفضائيات تصريحاته التي يكيل فيها الاتهام للشمال ويطلب من الأمم المتحدة التدخل، وقال: إن «المؤتمر الوطني يسعى لزعزعة الأمن والاستقرار في الجنوب من خلال دعم الميليشيات الجنوبية للحرب بالوكالة بهدف تعطيل الاستفتاء عبر إسقاط حكومة الجنوب».. وكان هذا الاتهام سبباً كافياً لإلغاء الدورة المدرسية التي كان مقرراً إقامتها بمدينة «واو» عاصمة ولاية «بحر الغزال» بالجنوب بعد أن تمت الترتيبات اللازمة ووصول وفود الطلاب من جميع ولايات السودان الشمالية.

وقد نفى الناطق الرسمي للقوات المسلحة حدوث أي قصف داخل حدود ١٩٥٦م، موضحاً أن ما قامت به هو مطاردة مقاتلي

أوروبا بدأت تدرك أخطار الانفصال.. والولايات المتحدة قد تقترح إلغاء الاستفتاء مقابل اتفاق يُرضي الطرفين

حركة «العدل والمساواة» وحركة «مناوي» المتمردتين في دارفور، واللتين تتخذان من الجنوب قاعدة لهجماتهما بهدف زعزعة الأمن والاستقرار في إقليم دارفور.. وتتهم الخرطوم حكومة الجنوب بأنها تحتضن حركات التمرد في دارفور، وتسلحها وتمدها بالدعم اللازم، وتوفر المعسكرات لتدريب ميليشياتها التي تتسلل من دارفور إلى داخل الخط الفاصل بين الشمال والجنوب.

«باقان أموم» - الذي تربى وتدرب في كوبا خلال سنوات حكم «منجستو هيلا ماريام» للحبشة (إثيوبيا) - شيوعي ذو خبرة بإشاعة الفوضى، ويضع خدماته تحت تصرف الإدارة الأمريكية، من خلال الإلحاح المتواصل على «ضرورة تدخل مجلس الأمن، وفرض العقوبات على الشمال دون الجنوب»، وهو يدعو إلى الانفصال ويريد السماح لحركته في الشمال بالدعوة إلى ما يُسمى بـ«السودان الجديد».

والهدف من هذه التصريحات المتعمدة هو إضعاف القوات المسلحة معنوياً ومحاصرتها دولياً بكسب الدول الأفريقية والمجتمع الدولي المتحامل، وهذه الادعاءات تهدف إلى نشر القوات الأمريكية التي وعد بها المبعوث الأمريكي والسيناتور «جون كيري» حال تأزم الوضع وارتفاع حالة التوتر بين الشمال والجنوب، بالإضافة إلى زيادة قوات حفظ السلام الدولية (UNMIS) أيضاً.

وتؤكد التقارير الصحفية أن حكومة الجنوب تقوم بتلك التصرفات لتغطية الأعمال العدائية التي تنوي القيام بها بالتعاون مع أوغندا وحركات دارفور المتمردة

توقيع اتفاق تحديد المواقع بين القوات المسلحة وجيش الحركة الشعبية.. إشارة واضحة إلى استبعاد عودة الحرب

ضد الشمال.. وتريد الحركة الشعبية تحقيق مكاسب، منها: حدوث الانفصال قبل ترسيم الحدود، ثم وضع اليد على « أبيي » وإبعاد سكانها الأصليين من قبيلة «المسيرية»، ثم طرد جميع الشماليين العاملين في الجنوب.

إدراك الأخطار

وسط أجواء التفاؤل والتشاؤم، نجد أن الولايات المتحدة - التي كانت متحمسة لانفصال الجنوب، من أجل إقامة دولة مسيحية تأتمر بأمرها وإرهاق الشمال بالحروب والصراع - قد تغيّر موقفها؛ حيث أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية «فيليب كراولي» أن الاستفتاء حول «أبيي» لن يتم في التاسع من يناير ٢٠١١م كما هو مقرر له، وأن واشنطن تشجع الأطراف على التوصل إلى حل.. وأحد السيناريوهات المطروحة هو إلغاء الاستفتاء مقابل اتفاق يُرضي الأطراف السياسية والقبائل المحلية على السواء.

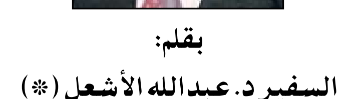
ويرى المحللون أن هذا الموقف مقدمة للانسحاب من مشروع فصل الجنوب، ولاسيما أن الأحزاب الجنوبية تتقدم الآن رسمياً بطعن في الاستفتاء والتسجيل؛ حيث لم يُسجل من الناخبين داخل الجنوب وخارجه إلا ثلاثة ملايين فقط من جملة الجنوبيين البالغ عددهم، وفق تعداد السكان الأخير، ثمانية ملايين أو يزيد قليلاً، ثلثهم مسلمون.

كما أن مبادرة النمسا تؤكد تخوف دول أوروبا، وألمانيا تطلب تأجيل الاستفتاء ستة أعوام.. ولكن، أين «إسرائيل» الداعمة الأولى والمحرضة لحركات التمرد في الجنوب منذ عام ١٩٥٥م وحركات دارفور الآن، والتي ترغب في الانفصال لسبب رئيس هو نقل مياه النيل بقناة عبر كينيا من دولة الجنوب بعد الانفصال، وعبر جهات أخرى حتى «إيلات».. والهدف خنق شمال السودان ومصر لتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات.

ربما أدركت بعض الدول التي كانت متحمسة للانفصال أن أخطاره كبيرة، فسطوة القبيلة الواحدة مازالت ماثلة، وانعدام الكوادر المدربة لإدارة دولة سيؤدي إلى حكومة ضعيفة فاشلة لا تقوى على شيء، وستسقط نتيجة أطماع الدول المجاورة مثل أوغندا وكينيا وإثيوبيا، التي تقع الآن تحت نفوذها!■

هل يعترف العالم العربي بدولة جنوب السودان؟

أصبح انفصال أو استقلال جنوب السودان أقرب في الواقع إلى أن يكون حقيقة ماثلة، بصرف النظر عن الاحتمالات المظلمة لعلاقات الشمال بالجنوب بل ومستقبل السودان نفسه.. وسيكون مطلوباً من العالم العربي وأفريقيا أن يحدّد كل منهما موقفه من الاعتراف بالدولة الجديدة، وأمام العالم العربي احتمالان:



بقلم:
السفير د. عبدالله الأشعل (*)



الاحتمال الأول: أن يعترف بالدولة الجديدة على أساس الافتراضات الآتية:

– أن الدولة الجديدة هي تعبير عن حق الجنوب في تقرير مصيره، بصرف النظر عن أن عملية التعبير قد تمت بطريقة صحيحة أو أنها مؤامرة منسقة.

– أن واشنطن هي أول معترف بهذه الدولة الجديدة، ومعها الدول الغربية التي أسهم بعضها في ملحمة الانفصال.

– أن الانفصال يتم بالتوافق ولو الصعب بين الشمال والجنوب، وأن لجنة حكماء أفريقيا أشرفت على مراحل وعمليات تقرير المصير.

– أن مصر سارعت بالإيحاء بأنها سوف تعترف بالدولة الجديدة تحت ستار احترامها لحق تقرير المصير الذي ترجوه أيضاً للشعب الفلسطيني، رغم الفارق الهائل بين النموذجين في المدرك الفني والمتخصص.. وقد تقاربت مصر مع الجنوب استباقاً لتيار الانفصال، وربما كان ذلك أملاً في تأمين حصتها من مياه النيل.

– أن الخرطوم ستُضطر إلى عدم الممانعة في الاعتراف بالدولة الجديدة وقبول نتائج الاستفتاء، وقد يتأخر اعترافها بعض الوقت، وذلك أملاً في أن تؤدي التسويات الودية للملفات الشائكة إلى إعادة توحيد الجنوب على أسس جديدة، وألا تظهر الخرطوم على أنها فرّطت في وحدة السودان على الأقل أمام شعبها وحكم التاريخ.

– أن الاعتراف ينسجم مع الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية في قضية كوسوفا.

– أن عدم الاعتراف العربي لن يكون له أثر إذا اعترفت أفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة، وسيعمق العداء بين العرب وجنوب السودان وأفريقيا.

والاحتمال الثاني: أن يرفض العالم العربي الاعتراف بالدولة الجديدة على أساس الافتراضات الآتية:

– أن فكرة فصل الجنوب فكرة استعمارية ليس فقط في السودان وإنما في عموم المنطقة العربية، كما أن الحركة الشعبية نشأت أصلاً لتنفيذ هذه الفكرة.

– أن فصل الجنوب مقدمة لتفتيت السودان على أساس وحدة المؤامرة على السودان والمنطقة، وهو مخطط يتم في كل دولة عربية على حدة، ومن شأن الاعتراف بدولة الجنوب تحت أي ذريعة أن يؤدي إلى انفراط عقد السودان الموحد بصرف النظر عما يُقال عن مسؤولية النظام وأنانيته وعدم العدل في توزيع الموارد، فتلك كلها حجج خارجية في نطاق المؤامرة التي تستخدمها ذرائع، والمؤشرات على ذلك كثيرة، أهمها أن الحركة الشعبية هي أكبر داعم لمتمردي دارفور وكردفان.

– دخول الكيان الصهيوني والولايات المتحدة علناً لفصل الجنوب، واعتراف مدير جهاز «الموساد» بدوره في الجنوب وفي دارفور، وانطلاق المؤامرة من واشنطن لصالح «إسرائيل» وبالتنسيق معها مثلما يحدث في العراق.

– أن عدم اعتراف العرب بالجنوب ينسجم مع مبدأ في القانون الدولي العام، وهو المحافظة على السلامة الإقليمية للدولة واحترام الحدود الموروثة من العصر الاستعماري، وهو مبدأ قدسية الحدود الذي تضمنه ميثاق الاتحاد الأفريقي بعد أن طوف في أمريكا اللاتينية منذ بدايات القرن التاسع عشر، ثم قفز إلى أفريقيا في الستينيات من القرن العشرين، ثم إلى أوروبا الشرقية والبوسنة في نهايات العقد الأخير من القرن العشرين.

– أن المشكلات داخل الدول في العالم الثالث بين الحُكم والقوى السياسية والاجتماعية ناجمة عن التخلف، ولا يجوز أن يتوهم أحد أن تقسيم الدول هو الحل السعيد لهذه المشكلات، بل هو الخطوة الأولى نحو صراع أبدي وفوضى عارمة.

– أن القانون الدولي يُعلي مبدأ وحدة إقليم الدولة وسلامتها الإقليمية على مبدأ تقرير المصير، وليس صحيحاً ما قررته محكمة العدل الدولية في قراءتها للعلاقة بين المبدأين بأنه يجوز للأقاليم أن تنفصل عن الدولة انتصاراً لحق تقرير المصير، ولا أن تختبئ الدولة وراء مبدأ السلامة الإقليمية لتُلحق الظلم بسكان أقاليمها.

– أن حبس الاعتراف العربي عن أول سابقة في التاريخ المعاصر لتقسيم دولة عربية اختبار مهم ومفصلي، وإدراك دقيق لعالم فرّط في وحدته الشاملة وركز على قطريته، فأصبحت قطريته نفسها عرضة للتهديد والزوال.

– أن الجنوب أعلن هويته منذ زمن، وهو أنه سوف يعترف بالكيان الصهيوني ابتداء، كما أن «إسرائيل» وواشنطن هما أول من سارع إلى الاعتراف به؛ ليكون الوليد الجديد شوكة في جسد العالم العربي الذي بدأ يتهاوى في أركانه الأربعة.

– أن الاعتراف بالجنوب سوف يُحدث انقساماً عربياً وأفريقياً يستفيد منه الكيان الصهيوني، ويُحدث مرارة لدى الخرطوم التي لا نظن أنها ستعترف في وقت قريب، لأن عملية انتزاع الجنوب قد تتبعها تداعيات خطيرة، خصوصاً وأن الخرطوم مهددة بانقسام آخر في دارفور ظهرت نُذره.

خلاصة القول: إنني أدعو الدول العربية إلى تدارس قرارها بسرعة، فلم يبقَ على خيار الانفصال الرسمي إلا أسابيع، وأخشى أن يكون اتجاهها نحو الاعتراف بالانفصال أحد أهم أسباب تكريسه في الواقع الدولي؛ لتبدأ خطوات التجزئة الأخرى القادمة في بقية بنود المؤامرة.. فالمؤامرة ضد الجميع، وقد أُكل الثور الأبيض يوم أُكل الأَسْود!■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر



في إطار سياسة الانفتاح الشامل لحكومة حزب «العدالة والتنمية» في تركيا على دول الجوار والمنطقة، فاز ستة مقاولين أتراك بمناقصة عامة بقيمة ١١ مليار و٢٨٥ مليون دولار؛ لبناء «مدينة الصدر» في العاصمة العراقية، وذلك لصالح رئاسة بلدية بغداد.. وتشير بعض وسائل الإعلام التركية إلى أن هذا المشروع يُعَدُّ أحد أهمِّ المشاريع الإنشائية على المستوى العالمي.

قطر ترغب بالتعاون في بناء المنشآت الرياضية

إنشاءات تركية في العراق تتجاوز قيمتها ١١ مليار دولار

إسطنبول: المجتمع

وكانت مجموعة الشركات التركية التي أسّسها هؤلاء المقاولون تتنافس مع ٥٢ شركة من مختلف أنحاء العالم للفوز بالمناقصة المذكورة لبناء مدينة تتكوّن من ٧٥ ألف مبنى؛ بين مسكن ومسجد ومدرسة ومرافق اجتماعية مختلفة، تتسع لإسكان نحو ٦٠٠ ألف شخص.

ومن المقرّر أن تسلم مجموعة الشركات التركية مشروع المدينة خلال أربعة أعوام لبلدية بغداد.

وفي سياق التطور الإيجابي للعلاقات «التركية - العربية»، عبّر أمير قطر الشيخ «حمد بن خليفة آل ثاني» لرئيس الحكومة التركية «رجب طيّب أردوغان» - في اتصال هاتفي أجراه «أردوغان» للتهنئة بفوز دولة قطر بتنظيم بطولة كأس العالم لكرة القدم عام ٢٠٢٢م - عن رغبة بلده في الاستفادة من خبرة الشركات التركية في مجال بناء المنشآت الرياضية.

تأشيرة «شام جين»

كما نظّمت «غرفة تجارة إسطنبول» معرضاً للمنتجات التركية في العاصمة السورية دمشق، شارك فيه أكثر من ١٥٠ شركة كبرى عرضت فيه منتجاتها.. وأعرب مساعد وزير الاقتصاد والتجارة السوري «خالد صلوطة» عن سعادته لتنظيم هذا المعرض، وحثَّ المستثمرين الأتراك على القيام باستثمارات مشتركة في سورية.

وكان رئيس الوزراء التركي قد دعا مؤخراً إلى تطبيق نظام تأشيرة مشتركة بين دول الشرق الأوسط مشابه لتأشيرة «تشينجين» المعمول بها في دول الاتحاد الأوروبي، وأطلق على هذه التأشيرة «شام جين»؛ نسبة إلى بلاد الشام.

أسف أم اعتذار؟!

ومن جهة أخرى، صرّح «أوزدم سانبرك»، السفير السابق والمسؤول الكبير في الخارجية التركية الذي شارك في الاجتماع الثنائي بين تركيا و«إسرائيل» في مدينة «جنيف» السويسرية، بأن البلدين يريدان طيَّ صفحة الاعتداء المأساوي على «أسطول الحرية» الإنساني الذي كان متوجهاً إلى غزة، لكن هناك جدلاً حول صياغة الاعتذارات «الإسرائيلية».

وأوضح «سانبرك» قائلاً: «بخصوص الجانب التركي، لم يفاوض أبداً حول كلمة غير اعتذار».. وبحسب الصحافة العِبْرية، فإن بعض القادة الصهاينة يرفضون كلمة «اعتذار»، ويفضلون صيغة أخرى مثل «الأسف».

وكان الهجوم العسكري الصهيوني على السفينة التركية «مافي مرمرة»، التي كانت ضمن الأسطول الإنساني المتجه إلى غزة لكسر الحصار، قد أدى إلى مقتل تسعة أتراك في ٣١ مايو ٢٠١٠م في المياه الدولية.. واستدعت تركيا سفيرها في «تل أبيب»، وتطالب منذ ذلك الحين باعتذارات وتعويضات لعائلات الضحايا.

«تل أبيب» تعرض تعويضات لحماية جنودها من الملاحقة القضائية.. وتجادل في الاعتذار عن مهاجمة أسطول الحرية!

وقال مسؤول بالحكومة الصهيونية: «قدّمنا عرضاً بدفع تعويضات، وطلبنا من الأتراك أن يقوموا بما يلزم لتبديد مخاوفنا القانونية.. نريدهم أيضاً أن يعيدوا سفيرهم ويسمحوا لنا بتعيين سفير جديد في أنقرة، بيد أنه ما زالت هناك عقبات كبيرة في الوقت الحالي».

وذكرت مصادر دبلوماسية «إسرائيلية» أن «مسودة الاقتراح تعرض على تركيا نحو ١٠٠ ألف دولار لكل أسرة من أسر الرجال الذين قتلتهم القوات الخاصة، إلى جانب تعبير الحكومة عن أسفها للحادث».

وقال «رون ديرمر» مستشار رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»: «إن «إسرائيل» وتركيا تبحثان صيغة تسوية يقبلها الجانبان؛ تعيد العلاقات إلى مسارها». وصرّح للإذاعة العبرية قائلاً: «يجب أن نتذكر أن هناك جهات تود أن تشهد إلقاء القبض على رجالنا، وما يهم رئيس الوزراء هو حماية جنود البحرية والقادة».

وقال «بولنت يلديريم» رئيس وقف المساعدات الإنسانية التركي(IHH) : إن «هذه التعويضات لا تكفي، ومن المهم جداً أن يعترف الصهاينة بجريمتهم.. وأهالي الشهداء لا يقبلون إلا رفع الحصار المفروض عن غزة حتى تُشفى جراح قلوبهم، وأبدوا استعدادهم لتحويل أي تعويضات مالية تصدر عن المحكمة الدولية إلى الشعب الفلسطيني المحاصَر في قطاع غزة».■



عاشور.. أذاع بنفسه بياناً بالصوت والصورة يؤيّد قرار المقاطعة.. لكنه كان ميّالاً لخوض جولة الإعادة!

يقول: لن أغيِّر فكري ولا منهج الإمام البنا ولن أقف موقف خصومة مع الإخوان ففضلهم عليّ كبير وأعترف به ليل نهار.. وأرجو أن يتفهموا بأني لم أنشق عليهم

من الواضح أن قرار الإخوان المسلمين في مصر بمقاطعة جولة الإعادة لانتخابات «مجلس الشعب» (البرلمان)، التي أُجريت في الخامس من ديسمبر الجاري، قد سبّب مفاجأة غير متوقعة للنظام، فقد كان السيناريو المرسوم أن يتم التزوير لمنع الإخوان من الحصول على المقاعد التي يستحقونها وفق الإرادة الشعبية، لكن ليس إلى حد تغييبهم بالكامل، فالنظام حريص على «وجود رمزي» للإخوان وأحزاب المعارضة يستكمل به ديكور التعددية الزائف، ويقدمه حجة للغرب الذي يطالبه بتطبيق الديمقراطية، وليزعم أن شعبية الإخوان قد انحسرت إلى حد كبير، لكن بالطبع ليس إلى حد التلاشي!

أشبه بأفلام الإثارة!

قصة «مجدي عاشور».. مجلس الشعب والإخوان

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

لذا لم يكن غريباً أن يتحرك الأمن – الذي يعمل بكل طاقته لصالح الحزب «الوطني» الحاكم – للبحث عن ثغرات في الجدار الإخواني لكسر قرار المقاطعة؛ فهناك ٢٦ مرشحاً، وقد يكون من بينهم من يمكن الضغط عليه، أو استدراجه، أو إغراؤه، أو على الأقل تشجيعه على اتخاذ قرار مخالف لقرار الإخوان.

وفي هذا الصدد، جرت اتصالات بعدد من المرشحين قوبلت بالصد، والتمسك بالقرار الجماعي بمقاطعة الانتخابات.. ولكن، ماذا حدث مع النائب مجدي عاشور؟

لقد كانت له قصة غريبة، جرت أحداثها في سياق أشبه بأفلام الإثارة، وقد تقصّت «المجتمع» أحداث تلك القصة لتنقلها للقارئ:

بعد حالة السخط العامة التي سادت مصر بسبب التزوير الفج الذي جرى في الجولة الأولى للانتخابات، تعالت الأصوات التي تطالب بمقاطعة جولة الإعادة، وقد ترك الإخوان الباب موارباً في المؤتمر الصحفي الذي عقدته قياداتهم يوم الثلاثاء ٣٠ نوفمبر الماضي، مشيرين إلى أن كل الخيارات مفتوحة، وأن القرار النهائي سيتم إعلانه في اليوم التالي.

ويحكي الشيخ «سيد معروف»، أحد وجوه الإخوان في منطقة المرج وهو على صلة وثيقة بالنائب (السابق والحالي) مجدي عاشور، أن الأخير كان يعتزم إرسال رسالة للمرشد العام يعضد فيها قرار الاستمرار في الانتخابات، وذكر أسباباً لذلك، منها: أنه في انتخابات عام ١٩٩٥م كان للإخوان نائب واحد هو «علي فتح الباب»، وفي انتخابات ٢٠٠٠م كان العدد ١٧ نائباً، ولا مانع من الاستمرار في الانتخابات حتى لو كان عدد النواب قليلاً، كما أن أي عدد من الأعضاء يجوز له فتح مقرات انتخابية في مختلف أنحاء البلاد؛ لأنه نائب الشعب لا نائب الدائرة.. كما رأى عاشور أنه ينبغي أخذ رأي المرشحين الذين سيخوضون جولة

الإعادة، وهذا يعني أن «عاشور» كان لديه ميل واضح للاستمرار في الانتخابات.

وفي يوم الأربعاء، الأول من ديسمبر الجاري، اتخذ الإخوان المسلمون قرار مقاطعة جولة الإعادة.

وتم تبليغ القرار بعد دقائق من اتخاذه لأحد مسؤولي الحملة لانتخابية لـ«مجدي عاشور»، الذي قام على الفور بإبلاغه له أثناء وجودهما معاً في جولة انتخابية، ملاحظاً عليه علامات عدم الارتياح للقرار.

وفي اليوم التالي (الخميس) سجّل عاشور كلمة بالصوت والصورة تؤكد انسحابه، وفي يوم الجمعة جرى توزيع بيان باسمه بالمضمون نفسه بعد صلاة الجمعة، وقد ألقى الأمن القبض على عدد ممن وزعوه.

وفي يوم السبت، قرر عاشور الخروج من جو الضغط النفسي الذي يتعرض له من عائلته، ومن أهل الدائرة الذين كانوا يرغبون في استمراره في الانتخابات، ويلحون عليه في ذلك.. والحقيقة أنه اكتسب - مثلما اكتسب معظم إن لم يكن كل نواب الإخوان - شعبية كبيرة في دائرته.

بلاغ كاذب

وحين افتقدت عائلة «مجدي عاشور» وجوده، وبخاصة بعض إخوته، ولم يستطيعوا الاتصال به، تقدم أحد إخوته ببلاغ إلى النيابة عن اختطافه، وهنا يبدو الحضور الأمني واضحاً، فصاحب البلاغ اتهم أشخاصاً معينين ذكر أسماءهم كاملة، رغم أنه لم يشهد واقعة الاختطاف المزعوم، ولا يعرف من يتهمهم، ولا يعرف أسماءهم كاملة!

وفي تلك الأثناء، امتلأت الدنيا ضجيجاً بأن الإخوان المسلمين اختطفوا «مجدي عاشور» لإجباره على عدم خوض الانتخابات، وكانت فرصة لترويج ادعاءات عن وجود «تنظيم سري وميليشيات»، ولجوء إلى العنف والضغط والإكراه، إلى آخر تلك الأسطوانة المشروخة!

وبسرعة البرق، تم إعداد التقارير الصحفية في محطات التلفزة الحكومية وغيرها، وتساءل مقدِّم أحد تلك البرامج: ماذا كان مجدي عاشور ينتظر من مثل هذه الجماعة بعد أن أقسم لهم يمين الطاعة؟ وتساءلت زميلته وهي تذرف دموع التماسيح عما يمكن أن يحدث للمسكين!

وقد كانت سقطة كبيرة للتلفزيون الحكومي حين اتصل عاشور بالمذيع نفسه على القنوات نفسها؛ ليؤكد أنه لا صحة لما تناقلته وسائل الإعلام عن اختطافه، وأن شقيقه تسرَّع في تقديم بلاغ يتهم فيه الإخوان بخطفه، مشيراً إلى أن الإخوان المسلمين لا يخطفون أحداً.. ولكن، كيف استدل الأمن على مكان عاشور ومن معه؟

الرواية التي وصلتنا تشير إلى أن أحد الموجودين مع عاشور اتصل بإذاعة الـ(BBC) للتعليق على الموضوع، وكانت

حرص النظام على «وجود رمزي» للإخوان وأحزاب المعارضة لاستكمال ديكور التعدّدية الزائف

سقطة كبيرة للتلفزيون الحكومي.. حين أعلن اختطاف الإخوان لـ«عاشور» فاتصل «عاشور» على الهواء مباشرة ليؤكد كذب ذلك وأن الإخوان لا يختطفون أحداً

هواتف الإذاعة تحت المراقبة، ومن ثم أمكن تحديد مكانهم، فأسرعت قوات الأمن إلى الشقة التي نزل بها عاشور ورفاقه.. وأُحيل الثلاثة (الطرقي ومفيد وعبدالفتاح) إلى نيابة «جليم» بالإسكندرية، ثم إلى نيابة القاهرة، وأُلقي القبض على «د. أسامة عبدالرحيم» من منزله، وصدر أمر بضبط وإحضار كل من «د. حسام أبو بكر» و«د. محيي الدين الزايط» و«سيد معروف» - الذي اقتحمت قوات الأمن منزله وبعثرت محتوياته، لكنه لم يكن موجوداً فيه - وعماد عثمان وخالد عاشور.

وقد تم إقحام اسمَيْ أبو بكر والزايط باعتبارهما من مسؤولي الإخوان في منطقة شرق القاهرة التي تتبعها الدائرة، وقد سألت «المجتمع» «د. الزايط» عن علاقته بالموضوع فقال: إنه لم يلتقِ النائب ولم يحادثه بالهاتف منذ أكثر من سنة، كما لا يعرف عنوان بيته، مؤكداً أن «الرواية مختلقة من ألفها إلى يائها لتصفية حسابات للأمن مع مكتب الإخوان بشرق القاهرة».

وصدر بيان لوزارة الداخلية يتباهى بالقبض على «الجناة» الأربعة، رغم أن الرابع كان في بيته كما أشرنا.. لكن «عاشور» توجه إلى النيابة، ونفى واقعة الاختطاف، وبرّأ ساحة المتهمين، ومن ثم فقد أُفرج عن المحتجزين، وأُلغي قرار ضبط وإحضار الآخرين.

حين عاد عاشور إلى القاهرة مساء السبت بصحبة الأمن، كان قد أُعد له استقبال حافل لمسافة تمتد قرابة خمسة كيلومترات تحت رعاية الأمن!

الاختفاء الثاني

ورغم رجوع عاشور إلى القاهرة، إلا أن فصول القصة المثيرة لم تنته، فقد اختفى ثانيةً منذ مساء السبت ولم يظهر إلا مساء الأحد في لجنة فرز الأصوات بعد انتهاء انتخابات الإعادة؛ أي أنه لم يشهد العملية الانتخابية التي لم يشارك فيها الإخوان بطبيعة الحال كمنظمين وداعمين وداعين، وإن كان بعضهم شارك كناخبين، ومع ذلك فقد فاز عاشور بضعفَيْ عدد الأصوات التي حصل عليها في الجولة الأولى، علماً بأن الإقبال الجماهيري في الجولة الثانية يكون أقل من الجولة الأولى.

مرة أخرى، كان الحضور الأمني ملموساً، فقد أُشيع أن ضابط أمن يلازم عاشور على الدوام منذ عودته من الإسكندرية، وكأنه رهينة، وهو ما دعا الإخوان إلى التصريح بأن عاشور في حكم «المكره».

وقالت (منى) ابنة مجدي عاشور: إن والدتها ستتقدم إلى النائب العام ببلاغ تتهم فيه الأمن باختطاف والدها واحتجازه للضغط عليه للمشاركة بجولة الإعادة.. وأوضحت، في تصريحات لموقع «إخوان أون لاين»، أن والدها قدم من الإسكندرية في صحبة ضباط من أمن الدولة، وظل حتى وقت متأخر من مساء السبت في قسم الشرطة، وأشارت إلى

أن الضباط أبلغوا والدها بأن وزير الداخلية أصدر قراراً بمشاركته في جولة الإعادة(!!) وإلا سوف يصدر قرارٌ باعتقال ٣٠٠ من الإخوان من أبناء دائرته، كما يقوم الأمن بالضغط عليه للتوقيع على توكيلات لمندوبين يحضرون عنه في لجان الاقتراع والفرز.

كما رصد الموقع دعاية لـ«عاشور» كانت تتم تحت حراسة الأمن، في حين تم اعتقال من كانوا يوزِّعون بيانه الذي يؤكد فيه أنه ملتزمٌ بقرار الجماعة بالمقاطعة!

اختراق جزئي

بعد إعلان فوز عاشور، أعلن الإخوان المسلمون أنه لا يمثلهم في «مجلس الشعب»، وقال «د. محمد سعد الكتاتني» عضو مكتب الإرشاد، رئيس الكتلة البرلمانية السابقة للإخوان لـ«المجتمع»: إن قرار الإخوان بعدم وجود ممثل لهم في مجلس الشعب لا رجعة فيه، بعد موافقة مكتب الإرشاد ومجلس شورى الجماعة على مقاطعة الانتخابات، وسيتم تحديد موقف عاشور بعد أن نسمع منه بشكل رسمي.

وتعليقاً على تصريحات عاشور بأنه التقى قيادات من الإخوان، قال الكتاتني: «هي لقاءات شخصية ونصائح شخصية، أما اللقاء الرسمي فلم يتم بعد».. وعن طبيعة الجهة التي ستلتقي عاشور، قال الكتاتني: «في الغالب سيكون أشخاص من مكتب إداري شرق القاهرة».

قد يكون الأمن نجح في تحقيق اختراق جزئي في حالة واحدة لقرار الإخوان مقاطعة الانتخابات، ولكن المجرى الذي سلكته الأحداث، وموقف النائب مجدي عاشور حتى الآن لا يسمحان بالقول: إن الأمن قد حقق نجاحاً يغطي به ولو جزءاً من فضيحة تزوير الانتخابات وتزييف الإرادة الشعبية، فحديث الشارع المصري بعوامه ومثقفيه لا ينقطع عن بطلان الانتخابات، وما سيترتب عليها .■

في اتصال هاتفي أجرته «المجتمع»..

مجدي عاشور في كلمة أخيرة: أحترم رأي الإخوان.. لكني سأستمر في «مجلس الشعب»!

سعياً لاستكمال صورة ما حدث، حاولت «المجتمع» مقابلة النائب مجدي عاشور، لكنه كان مسافراً خارج القاهرة بعد إعلان فوزه في الانتخابات، وقد أجرينا معه هذا الحوار عبر الهاتف:

● أعلنت أنك ستقاطع جولة الإعادة ولكنك غيرت رأيك.. كيف حدث ذلك؟

– كنتُ ملتزماً بالمقاطعة، وكان سفري إلى الإسكندرية لتنفيذ مبدأ المقاطعة، لكن كان هناك إلحاح شديد عليَّ من أبناء الدائرة والعائلة كي أستمر.

● وكيف عدت من الإسكندرية؟

– أخي قدّم بلاغاً بأنه تم اختطافي من قبَل الإخوان، فتحركت الشرطة على مستوى الجمهورية حتى تمت إعادتي عن طريق قوات الأمن.

● لماذا شكرت الأمن بعد أن أعادوك من الإسكندرية؟

– لأني لم ألقَ منهم إلا كل معاملة حسنة، وأنا لا أجامل الأمن، ولكن أذكر الحقيقة.

● أين كنت بعد عودتك من الإسكندرية مساء السبت حتى ظهورك في لجنة الفرز مساء الأحد؟

– هذه قصة لا أستطيع أن أحكيها.

● ذهبت إلى النيابة، وقلت: إنك لم تكن مختطفاً، وبناءً على أقوالك أفرجت النيابة عن الإخوان المحتجَزين، وألغت قرارات الضبط والإحضار لآخرين، فهل هذا صحيح؟

– نعم، لقد تم تبرئة ساحة الإخوان تماماً من قضية الاختطاف، فالإخوان لهم عندي كل المحبة والإخلاص.

● الإخوان لم يساعدوك في جولة الإعادة، وأنت لم تكن موجوداً، فكيف سارت العملية الانتخابية؟

– تكونتْ فرَق عمل من العائلة وأبناء الدائرة، وتمتِ الإعادة بعيداً عن الإخوان بدفع شعبي قوي، ثم كان الفوز.

● الإخوان أعلنوا أنك لا تمثلهم في مجلس الشعب، فما موقفك؟

– أنا الآن في مشكلة كبيرة، فأنا بين نارَيْن: أهلي وأبناء الدائرة، وهؤلاء لسان حالهم يقول: لا تخذلنا ويطالبونني بالاستمرار، بينما الإخوان يطلبون مني الاستقالة.

● قلت في تصريحات صحفية: إنك التقيت عدداً من قيادات الجماعة الذين طلبوا منك تحديد موقفك النهائي.. مَن قابلت؟

– لا أستطيع الكشف عن أسمائهم.

● قلت أيضاً: «أنا لست عضواً في تنظيم الإخوان ليفصلوني أو يعاقبوني»، فما تفسير ذلك؟

– التنظيم كلمة يعاقب عليها القانون، وأنا أتحرك كشخصية عامة من الإخوان.

● لكنك الآن لا تمثلهم.

– لقد تربيتُ تربية إخوانية، وفضل الإخوان عليَّ لا أنكره، وأعترف به ليل نهار، ولن أكون أبداً خارج الإخوان.. أنا أحترم رأي الجماعة في المقاطعة، صحيح أني سأستمر في مجلس الشعب بسبب رغبة الجماهير، لكني لن أغير مبدئي ولا فكري ولا منهج الإمام «حسن البنا» الذي ارتبطتُ به، ولن أقف في موقف خصومة مع الإخوان، ولن أنشقَّ عنهم.

● الإخوان هم الذين أنشؤوا لك المقرات الانتخابية وكانوا عوناً لك في كل نشاطاتك.. فكيف ستعمل الآن؟

– أرجو أن يتفهم الإخوان موقفي بأنني لم أنشق، وفي حالة مساعدتي أو الابتعاد عني، سأتخذ القرار المناسب بعد ذلك.

● وكيف سيكون أداؤك في المجلس؟

– سأتبنى القضايا نفسها التي كنت أتبناها مع أعضاء الكتلة البرلمانية للإخوان في المجلس السابق، فقد قلت: إنني لن أغير مبدئي، وسأستمر في الدعوة إلى الإصلاح بالمنهج نفسه والأسلوب ذاته.

● هل ستنضم إلى أي حزب سياسي؟

– طُلب مني الانضمام إلى أحد الأحزاب، لكني سأظل مستقلاً.

● أي حزب؟

– أكثر من حزب.

● بعضهم يدعو النواب المستقلين إلى تشكيل حزب تكون له زعامة المعارضة.. فهل تنضم لمثل هذا الحزب؟

– أنا مستقل لكني صاحب اتجاه معين، ولن أنضم إلى أي حزب.■

الإسلام ينتشر في فرنسا.. و«ساركوزي» الرئيس الأقرب لـ«إسرائيل»

انتقدت برقيات دبلوماسية صادرة عن السفارة الأمريكية في العاصمة الفرنسية باريس ما أسمته «إقصاء المواطنين المسلمين» في فرنسا، وكشفت الوثائق، التي نقلتها صحيفة «لوموند» الفرنسية عن موقع «ويكيليكس»، أن «الإسلام آخذ في الانتشار وسط مختلف الفئات الاجتماعية بفرنسا».

وحذّر سفير الولايات المتحدة السابق لدى باريس «كريج ستابليتون»، في برقية أرسلها إلى الخارجية الأمريكية في يناير ٢٠٠٥م، من آثار إقصاء مسلمي فرنسا البالغ عددهم نحو ستة ملايين نسمة، مشيراً إلى أن «السلطات الفرنسية لم تُفلح في إدماج هذه الشريحة من مواطني البلاد، الذين يقيم أكثرهم في الضواحي الفقيرة الموجودة خارج المدن الفرنسية الكبرى».

وأورد «ستابليتون» في البرقية نفسها معلومات، استمدها من تقارير للمخابرات العامة الفرنسية، تفيد بأن الإسلام آخذ في الانتشار بين مختلف فئات المجتمع الفرنسي بما فيها الجيش، مشيراً إلى أن «٣,٥-٥٪ من عسكريين فرنسيين، بمن فيهم ضباط، اعتنقوا الإسلام مؤخراً».



نيكولا ساركوزي

ومن جهة أخرى، أشادت برقيات السفارة الأمريكية بتوجهات السياسة الخارجية الفرنسية في عهد «نيكولا ساركوزي»، الذي وصفته بأنه الرئيس الأكثر قرباً من الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والأشد مناصرة لـ«إسرائيل».

وأضافت: إن «تراث «ساركوزي» اليهودي وارتباطه العاطفي بـ«إسرائيل» أمران مشهوران».

وأثنت البرقيات على قرار «ساركوزي» تعيين «برنار كوشنير» على رأس الدبلوماسية الفرنسية عام ٢٠٠٧م، مشيرة إلى أنه «أول وزير خارجية يهودي منذ قيام الجمهورية الخامسة في فرنسا عام ١٩٥٨م».■

باكستان ليست دولة فاشلة..و«زرداري» لا يهتم بأمور الحُكم


آصف زرداري

كشفت برقية دبلوماسية صادرة من سفارة الولايات المتحدة في باكستان، وسربها موقع «ويكيليكس»، عن استياء السفيرة الأمريكية «آن باترسون» من تصنيف باكستان على أنها دولة فاشلة، مشيرة إلى إهمال بلادها للأوضاع في باكستان، مما يساهم في زيادة الأعباء على الدولة الباكستانية، ويحد من فاعليتها في مواجهة التحديات التي تحيط بها.

وكتبت «باترسون» بلهجة احتجاجية: إن «باكستان ليست دولة فاشلة، إنها دولة ابتُليت بكوارث طبيعية وقوات أمن غير مجهزة بشكل كافٍ».

وانتقدت في برقيتها الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري»؛ لاهتمامه بمناوراته السياسية على حساب تدبّر أمور الحكم، وتكريسه جُلّ وقته للأمور المتعلقة بالمنافسة بينه وبين غريمه السياسي «نواز شريف»؛ على حساب انتشار الأعمال المسلحة في البلاد، وتقوية الاقتصاد المتداعي.■

مؤامرة غربية لإخفاء مجرم الحرب الصربي «راتكو ميلاديتش»

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية عدداً من تسريبات موقع «ويكيليكس»، التي كشفت إحدى وثائقها عن مؤامرة غربية لإخفاء مجرم الحرب الصربي «راتكو ميلاديتش» المتهم بقتل ثمانية آلاف مسلم في مجزرة «سريبرينتسا» عام ١٩٩٥م، بعد حصاره لمدينة «سراييفو» مدة ثلاثة أعوام ونصف العام!

وقالت الصحيفة: إن «الغرب يحاول أن يُظهر للعالم وجود تقدم في سعي السلطات الصربية لاعتقال «ميلاديتش»، إلا أن الواقع يؤكد عكس ذلك في ظل مغادرة جميع القوات الأمريكية المسؤولة عن اعتقال مجرمي الحرب في يوغسلافيا السابقة».

وكشفت التسريبات أن مسؤولين بالمحكمة الجنائية الدولية يعتقدون أن صربيا تعلم جيداً مكان المجرم الهارب من العدالة منذ ١٥ عاماً، وتحاول أن تُظهر للعالم أنها تطارده، في محاولة منها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي يشترط بذل صربيا جهوداً واضحة لاعتقال مجرم حرب البوسنة الهارب.■

النظام التونسي «متصلّب».. ومحيط الرئيس أشبه بـ«المافيا»

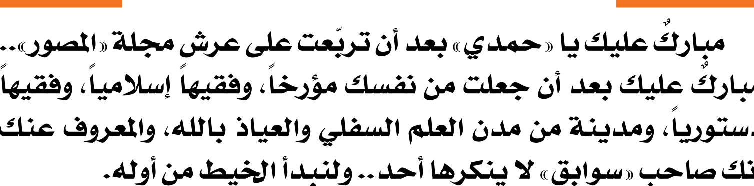
عكست وثائق جديدة للخارجية الأمريكية، نشرها موقع «ويكيليكس»، صورة قاتمة لنظام الرئيس التونسي «زين العابدين بن علي»، ووصفت المحيط العائلي للرئيس بأنه «أشبه بالمافيا»، وأن «زوجته حصلت من الدولة على أرض كمنحة مجانية لبناء مدرسة خاصة، ثم باعتها»!

وقالت الوثائق: إن الرئيس يتقدم في العمر، وليس لديه خليفة معروف، وإن «نظامه متصلب».

وترى الوثائق المسربة أن ما وصفته بـ«التطرّف» لا يزال يشكل تهديداً لنظام «بن علي»، مشيرة إلى أنه في مواجهة هذه المشكلات «لا تقبل الحكومة النقد ولا النصح، سواء من الداخل أو الخارج، وعلى العكس فهي تسعى إلى فرض رقابة أكثر تشدداً، وغالباً ما تعتمد على الشرطة».■

زين العابدين بن علي

WikiLeaks





بقلم: أ. د. جابر قميحة
gkomeha@gmail.com

مباركٌ عليك يا «حمدي» بعد أن تربّعت على عرش مجلة «المصور».. مباركٌ عليك بعد أن جعلت من نفسك مؤرخاً، وفقيهاً إسلامياً، وفقيهاً دستورياً، ومدينة من مدن العلم السفلي والعياذ بالله، والمعروف عنك أنك صاحب «سوابق» لا ينكرها أحد.. ولنبدأ الخيط من أوله.

أقول هذا وأنا على يقين أن كثيرين من الإخوان وعقلاء هذه الأمة سيوجهون إليّ لوماً شديداً؛ لأني نزلت بقلمي إلى مستوى الصحفي الأمني المعروف «حمدي رزق»، فمعذرة أيها القراء الأحبة.. ومعذرة أن أعود بالزمن عدة أشهر أو سنوات قليلة ليعرف القارئ من هو، ومن هو «حمدي رزق» قبل أن يرأس تحرير مجلة «المصور».

«حمدي رزق» هذا يملك من آليات الإفراز - أي التعبير - آليتين للإفراز، هما: القلم واللسان، فهو يتمتع بطاقة هائلة تمكنه من توظيف آليتيه - بصفة دائمة - في الهجوم على «المحظورة» - يعني جماعة الإخوان المسلمين - فلا يمرّ يوم إلا ونضبطه متلبساً بإفراز لساني، أو قلمي؛ محاولاً به تشويه الجماعة أو «المحظورة» كما يحب أن يصفها.

ولا أنسى لـ«حمدي» هذا يوم جلوسه في الصف الأول من الجمهور.. في برنامج «حالة حوار» وهو يستعمل «آلية اللسان»، ويقرأ في زهو وخيلاء ما سماه «وثيقة سرية» تمكن بطريقته من اكتشافها - كما يزعم - وهي بعنوان «فتح مصر» أو إعادة فتح مصر، وزعم بأنها ممهورة بتوقيع «خيرت الشاطر» النائب الثاني لمرشد الجماعة.

وبعد هذا الإفراز اللساني الرزقي، خرج بعض الحاضرين لبرنامج «حالة حوار» يتساءلون: إذا كانت هذه وثيقة سرية خطيرة؛ فكيف تمكن «حمدي رزق» من الحصول عليها؟ وأجمع مَن حضر على أنها «سُرِّبت» إليه من جهات معروفة.. والرجل مسالم يصدع بما يؤمر، ويُعرض عن كل ذي عقل ودين.

«حمدي» هذا لا يعترف بأن هناك سلاحاً محرماً.. فهو يستسيغ في إفرازاته

معذرة أيها القراء الأحبة.. فأنا على يقين أن كثيرين سيوجهون إليّ لوماً شديداً لأني نزلت بقلمي إلى مستوى هذا الصحفي

القلمية واللسانية الكذب، والمغالطة، والتزوير، والتهويش، والتهويل، وتدليك عواطف الكبار.

ونحن في السطور التالية نقدم قليلاً من إفرازاته، وهي ناطقة بسقوطه ولا تحتاج للرد عليها.

فهو يتهم الإخوان بالخيانة الوطنية، زاعماً أن لهم اتصالات سرية مع أمريكا.. فمما جاء في أحد إفرازاته القلمية:

«... لم تعد تنطلي علينا الأقلام الأمريكية التي تفرق بين إخوان الملك الصالح (حيث مكتب الإرشاد)، وإخوان جسر السويس (حيث مكتب الكتلة البرلمانية).. الحقيقة أنهم جميعاً إخوان، وهم لا ينكرون، والأمريكان يعرفون، فلنواجه الحقيقة.. الأمريكان يتصلون بالإخوان سراً وعلانية، تلك هي المشكلة، هل نعالجها بالإنكار أو بالاستنكار أو بالرفض، والاحتجاج وتصدير حديث الأمن القومي المصري مقابل الأمن القومي الأمريكي؟!

«دوني» (السفير الأمريكي) يعرف، والمرشد يعرف، والنظام يعرف أن الاتصالات لم ولن تنقطع بين الإخوان والأمريكان، وما يظهر على السطح ما هو إلا قمة جبل الاتصالات، فقط ما يظهر من المياه الأمريكية العميقة التي تبحر فيها مركب الإخوان منذ أيام حسن البنا..

مرشد الإخوان (محمد عاكف) بنفسه يعترف بالاتصالات وبوجه مكشوف، ويصرح بأن بابه مفتوح للصحفيين والباحثين والدارسين الأمريكان، ويتجمل أمام الحكومة المصرية بأنهم - أي الإخوان - لن يلتقوا المسؤولين الأمريكان إلا عن طريق الخارجية المصرية، بلاها خارجية اتصل يا مولانا وتوكل على الله». («المصري اليوم» ٢٠٠٧/٥/٢٩م).

ويصب جام حقده اللزج على «المحظورة» متهكماً ساخراً.. فمن إفرازاته:

«لو كنت مكان مرشد «المحظورة» (مهدي عاكف) لجمعت ما تبقى من مكتب الإرشاد وبقايا مجلس الشورى، ولحررت بياناً بالشكر ممهوراً بخاتم الجماعة، كما يحدث عادة في وفيات «الأهرام»: «عاكف وإخوانه يرفعون أسمى آيات الشكر والعرفان إلى صفوت الشريف الأمين العام للحزب الوطني على بلاغه إلى رئيس اللجنة العليا للانتخابات، مطالباً بشطب ١٧ مرشحاً من مرشحي «المحظورة» وردت أسماؤهم على موقع «إخوان أون لاين».

وحمدي ينظر إلى الرجل «الشريف» صفوت الشريف نظرة تقدير وتقديس، ونفس النظرة لحزب «الأغلبية» (!!) المسمى «الوطني الديمقراطي» فهو صاحب الشرعية



يملك من آليات الإفراز آليتين هما: القلم واللسان.. فهو يتمتع بطاقة هائلة في الهجوم على الإخوان

لا يعترف بأن هناك سلاحاً محرماً.. فهو يستسيغ في إفرازاته القلمية واللسانية الكذب والمغالطة والتزوير والتهويش والتهويل وتدليك عواطف الكبار

خصص أغلب صفحات «المصور» للهجوم على الإخوان.. مرشداً وأعضاء!

الأصيل.. ويواصل «حمدي» إفرازاته فيقول:

«... فالحزب بدأ يستيقظ لأساليب اختطاف الشرعية التي غفل عنها طويلاً، ويضطلع بدوره كحزب حاكم في الساحة السياسية ويصارع سياسياً، لا يتخفى أمام جماعة جدير بها التخفي؛ لأنها محظورة بفعل القانون...». («المصري اليوم» ٢٠٠٧/١٢/٣١م).

و«حمدي رزق» يحمل على شعار «الإسلام هو الحل»، ويحمل على الجماعة لذلك.. فيقول في قناة «العربية» الفضائية: «الإخوان عندما قالوا: سوف نترشح لمجلس الشورى تحت شعار «الإسلام هو الحل»، في تقديري الشخصي ارتكبوا خطأً سياسيّاً فادحاً، فلو كان لهذه الجماعة عقل ما فكرت بمثل هذا التفكير العقيم الذي لا يؤدي إلا إلى إشعال نار الفتنة في المجتمع المصري». («المصري اليوم» ٢٠٠٧/١٢/٣٠م).

وفي هذا المقام أشير إلى حقيقة معروفة، وهي أن مجلة «المصور» تعتبر من أعرق المجلات في تاريخ مصر ابتداء من العشرينيات من القرن الماضي، وكان يكتب فيها كتّاب أفذاذ من أمثال «فكري أباظة» والدكتور «أحمد زكي».. وغيرهما.

فلما صدرت التعيينات الجديدة لرئاسة تحرير الصحف والمجلات التي وافق عليها مجلس الشورى في ٢٠٠٩/٣/١٨م، كان من الطبيعي أن يختار النظام الحاكم من يسيرون في ركابه، ويسبحون بحمده، على حساب القيم والأخلاقيات؛ فاختير «حمدى رزق» رئيساً لتحرير «المصور» بدلاً من «عبدالقادر شهيب».

وفي هذه المجلة التي كانت عريقة، رأينا آخر إفرازات «حمدي» يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٠/١٢/١م في مجلة «المصور» التي يرأس تحريرها، فقد ظهر - فيما كتب - مؤرخاً وفقيهاً وممثلاً للادعاء، ضارباً عرض الحائط بكل القيم الشريفة والأفكار النظيفة.

ورصد «حمدي رزق» أغلب صفحات «المصور» للهجوم على جماعة الإخوان.. مرشداً وأعضاء وفكراً وعقيدة..

فعلى صورة الغلاف صورتان مختلفتان لفضيلة المرشد محمد بديع وفوقهما بالخط الكبير جداً كلمة (WANTED)، وفي الربع الأخير من الصفحة «مطلوب للعدالة»، وجعل حيثيات هذا الطلب:

١- إحياء وقيادة تنظيم غير شرعي.
٢- جمع وغسيل أموال مجهولة المصدر.
٣- التحريض على قلب نظام الحكم.
٤- الدعوة إلى العنف والعصيان المدني.

وداخل مقاله - إفرازه - العناوين الآتية:

١- لا شرعية للمتسللين الذين يقفزون إلى بيوتنا ويدخلونها دون أن يستأنسوا ويسلموا على أهلنا، دون أن يحصلوا على إذن للدخول، هكذا يقول الإسلام.

٢- لا نقول: جماعة محظورة؛ لأن القضاء لم يحظرها، ولكن نقول: إنها جماعة غير شرعية؛ لأنها تخالف أحكام التشريع، ومنحلة؛ لأنه صدر قرار بحلها، وعندما جاءت فترة السبعينيات وأراد الإخوان الدخول في دائرة الشرعية لم يفهموا، ولم يستوعبوا، واتبعوا طريقة «ودنك فين يا جحا». (وفي هذه الكلمات الأخيرة يظهر الجهل المدقع باللغة، فحل الجماعة يعني أنها محلولة، لا منحلّة؛ لأن منحلة تعني انعدام النظافة الخُلقية، فنقول: فلان منحل أي أنه لا يملك من الأخلاق ما يحفظ عليه عفته).

٣- القانون العام المجرد نص في المواد (٨٦) و(٨٦) مكرر أولاً وثانياً من قانون العقوبات المصري، نص على أنه لا يجوز لجماعة أن تمارس عملاً سياسياً أو دينياً من غير الحصول على موافقة بذلك من الجهات المختصة، ولا يجوز لأي شخص أن يدير تنظيماً غير مشروع، ويعاقب القانون على ذلك بعقوبات تصل إلى السجن المشدد مدة قد تصل إلى خمس سنوات أو تزيد. (وبالرجوع إلى المادة المذكورة بكل مكرراتها لم نجد فيها شيئاً مما ذكره «حمدي رزق»).

٤- جماعة الإخوان ومرشدها «بديع» متهم أمام ضمير الوطن، والتهمة ثابتة والقضاء حكم عليه من قبل، والأحكام أصبحت باتّة ونهائية، وهي عنوان الحقيقة، «بديع» وجماعته على رأس المطلوبين للعدالة، فهم وهو متهمون بلائحة طويلة. (وهنا وضع «حمدي رزق» نفسه في مأزق بشع؛ إذ جعل من نفسه ممثل ادعاء بل قاضياً، يحكم بأن الأحكام باتّة ونهائية، أي لا تحتاج إلى مراجعة أو استئناف أو نقض).

فإذا ما تركنا إفراز «حمدي رزق» في مقاله ومضينا في الصفحات الأخرى من مجلة «المصور» نقرأ إفرازات أخرى العدد القادم إن شاء الله ■

انقلب السحر على الساحر..

من يراقب ما حصل مؤخراً من أزمة بين رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عباس وعضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» محمد دحلان، يصل إلى استنتاج مفاده أن «السحر انقلب على الساحر»، وأن الانقلاب الذي نظّمه دحلان وعباس عام ٢٠٠٢م ضد ياسر عرفات بدعم خارجي، تكرّر هذه المرة، لكن على يد دحلان الذي حاول الانقلاب على عباس، غير أن المحاولة باءت بالفشل.

كيف خطط «دحلان» للانقلاب على «عبّاس»؟!

بيروت: رأفت مرة

منذ أربعة أشهر اتبع دحلان نهجاً جديداً في أدائه العام؛ حيث كثّف من إطلالاته الإعلامية، ورفع عدد جلساته مع المهتمين بالسياسة والإعلام، وهاجم بشدّة المفاوضات المباشرة وغير المباشرة التي تجريها السلطة مع الحكومة الصهيونية.

كما أن هجوم دحلان المتواصل على المفاوضات لم يكن له حدود، ولكن الهدف لم يكن المفاوضات بعينها بل رئيس السلطة محمود عباس.

مخطط الانقلاب

وقد تسربت معلومات بأن دحلان أراد تنظيم انقلاب ضد عباس، وأنه – لهذه الغاية – قام بزيارة د. ناصر القدوة؛ ابن شقيقة عرفات، وممثل منظمة التحرير الفلسطينية الأسبق في واشنطن، والقيادي في حركة «فتح».

واقترح دحلان على القدوة مخططاً يهدف إلى الإطاحة بـ«عباس»، وتعيين القدوة مكانه.

وفي الاتجاه نفسه، أرسل دحلان – كما تشي المعلومات – رسائل إلى جهات صهيونية وأمريكية بأن «محمود عباس عاجز، وامتد به العمر، وغير قادر على التوصل إلى اتفاق سلام»، وأنه – أي دحلان – مستعد للتوقيع على اتفاقية سلام بالشكل الذي يريده «نتنياهو» و«أوباما».

ومن خلال هذا المخطط، يمكن ملاحظة ما يلي:

- إن دحلان اختار شخصية فلسطينية قريبة من عرفات، شابة ومتعلمة ومثقفة، حتى يحصل على مشروعية لانقلابه.. لكن المعلومات تشير إلى أن دحلان أراد استغلال القدوة فقط للعبور به إلى الانقلاب، وبعد ذلك يسهل على دحلان – الذي يمتلك خبرات أمنية واسعة وأنصاراً وأموالاً – الانقلاب على القدوة.
- أراد دحلان الحصول على غطاء سياسي خارجي من واشنطن وتل أبيب لمشروعه.



مفاجأة واتهامات

المفاجأة كانت أن هذا المشروع وصل إلى مسامع محمود عباس، فقام باستدعاء ناصر القدوة.. وهنا نفى دحلان بشدة عزمه على تنفيذ انقلاب، فما كان من القدوة إلا أن قدّم لعباس تسجيلات للأحاديث التي جرت بينه وبين دحلان، فجُنَّ جنون عباس.

وأكثر ما أغاظ «عباس» أن دحلان رافق مساعيه الانقلابية بحملة على عباس ونجليّه، واتهمهما بسرقة أموال السلطة، وباستغلال موقع والدهما للحصول على امتيازات وصفقات تجارية.

إجراءات مضادة

عند هذه النقطة، ردّ عباس على دحلان بالآتي:

- تنفيذ حملة لمحاصرته والتضييق عليه.
- إغلاق فضائية «فلسطين الغد» التي كانت تستعد للانطلاق.
- إقصاء بعض ضباط المخابرات المحسوبين على دحلان من مواقعهم.

تسجيلات صوتية لدحلان تكشف ما يدبره لعباس.. ماذا فعل عباس عند سماعها؟!

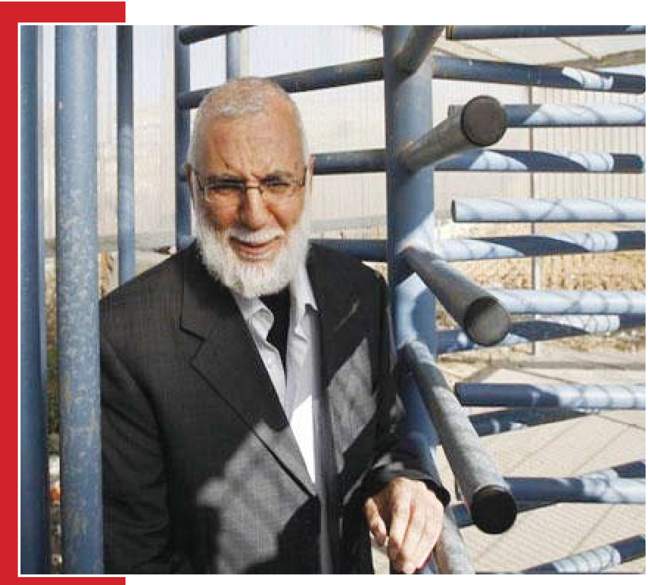
- استدعاء «رشيد أبو شباك»، مسؤول الأمن الوقائي السابق في قطاع غزة والذراع اليمنى لـ«دحلان»، إلى التحقيق؛ بذريعة الفساد وقيامه بإيداع عشرة ملايين دولار في مصارف أردنية مؤخراً.
- منع دحلان من السفر، لكن هذا الأمر تراجع عباس عنه لاحقاً بطلب مصري.

وساطة مصرية

دخل المصريون على خط معالجة الأزمة بين عباس ودحلان، فسافر دحلان إلى القاهرة والتقى رئيس المخابرات العامة اللواء عمر سليمان، وخرج بعدها، ونظّم له جهاز المخابرات مجموعة من الحوارات الصحفية التي أشاد فيها دحلان بـ«عباس»، ونفى كل ما أُشيع عن أزمة بينهما، واعتبر أن الأمر مجرّد انتقادات وجّهها دحلان لـ«عباس»، وأن المودة التي يكنّها لرئيس السلطة تسمح له بانتقاده.

ومن المتوقع أن تنعكس الأزمة على العلاقة بين الطرفين رغم التدخّل المصري، وخاصة أن دحلان يعيش أزمة كبيرة ناتجة عن التالي:

- خسارته لموقع نفوذه الأساسي في غزة على يد حركة «حماس».
- تراجع نفوذه في الضفة بسبب ازدياد نفوذ سلام فياض وتراجع شعبية حركة «فتح».
- فقدانه بعض مصادر الدعم المالي.
- عدم فاعلية اللجنة المركزية لحركة فتح، التي خطّط دحلان للاستيلاء عليها بمساعدة مجموعة من قادة الأمن.
- علاقات عباس الجيدة مع المصريين، وإلى حد ما مع الأردنيين، واستمراره في تنفيذ الأوامر الأمريكية والصهيونية.
- استمرار عباس وأجهزته وحكومة فياض في التنسيق الأمني مع الاحتلال الصهيوني.■



اضطُر النائب البرلماني المقدسي محمد أبو طير (أبو مصعب) إلى حط رحاله في أحد فنادق «رام الله»، بعد أن قررت محكمة صهيونية الإفراج عنه يوم ٧ ديسمبر الجاري من سجن «نفخة» الصحراوي داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وإبعاده عن مدينة القدس وعدم السماح له بدخولها إلا بتصريح من الحكومة الصهيونية!

محمد أبو طير.. النائب المبعَد إلى الضفة لـ«المجتمع»:

إخراجي من القدس أثقل على نفسي من الاعتقال ثلاثين عاماً

الضفة الغربية: مصطفى صبري

وقد أمضى النائب المبعَد أكثر من ثلاثين عاماً في السجون، وكتبت عنه الصحف العِبْرية مقالات عديدة، منها: «صاحب اللحية الحمراء يُخيف «إسرائيل»».

يقول «أبو طير» لـ«المجتمع»: أمضيتُ أكثر من ثلاثين عاماً في سجون الاحتلال، وقرار الإبعاد الإجرامي كان أصعب من جميع سنوات السجن التي أمضيتها بعيداً عن أهلي، وكنتُ في كل عملية إفراج أذهب إلى القدس مسقط رأسي، إلا أنه في هذه المرة – وبعد أربع محاكمات عسكرية – قرر الاحتلال إبعادي عن المدينة، وعند بداية الاعتقال كان الاحتلال يعرض عليّ الإفراج مقابل الإبعاد، وكنتُ أرفض رفضاً قاطعاً هذا العرض، وهو غير قابل للتفاوض والمساومة، وفي عملية مدبَّرة قررت المخابرات الصهيونية إبعادي عن القدس بطريقة أعتبرها عملية قرصنة جسدتها دولة الاحتلال ضد المقدسيين، وجريمة لا يمكن أن تُغتفر.

ويضيف: إننا نعيش في ذكرى الهجرة النبوية، وأستذكر هنا موقف نبينا محمد ﷺ عندما أخرجوه من مكة؛ حيث قال: «والله إنك أحب بلاد الله إليَّ، ولولا أنهم أخرجوني منك ما خرجت».. وإنني والله أعشق القدس ولولا أنهم أخرجوني منها ما خرجت، وإبعادي عنها هو إبعاد العودة، وسنعود إليها إن شاء الله فاتحين منتصرين، وستعود القدس لنا رغم أنوف الصهاينة.

و«أبو طير»، النائب بالمجلس التشريعي الفلسطيني، معروف بعزيمته وإصراره على استعادة حقه المسلوب، ويقول عن عودته إلى القدس: لن أنتظر طويلاً حتى أخوض رحلة العودة بكل السبل والطرق، وسنعود جميعاً للقدس فاتحين، ولن يطول بنا المقام خارج القدس إن شاء الله، والتهنئة الحقيقية تكون داخل ساحات المسجد الأقصى وأحياء القدس، ولا تهنئة حقيقية إلا في القدس.

وعن رسالة الإبعاد، يقول: هذا الاحتلال ضاق ذرعاً بأصوات الإسلاميين في القدس، فمنذ الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م وفوز الصوت الإسلامي، بدأت القرارات الظالمة والفاشلة والناقمة تصدر من وزراء الداخلية الصهاينة حتى وصلت إلى تجريدنا من المواطنة وسحب هوياتنا وإصدار قرار بالإبعاد.

ويضيف: الاحتلال لا يريد أي صوت وطني إسلامي حر داخل المدينة، وعلى مدى سنوات الاحتلال منذ عام ١٩٦٧م، واصل الكيان الصهيوني ممارسة الإسقاط للمقدسيين عن طريق المخدرات، وإذا به يُفاجأ بأن الصوت الإسلامي في المدينة المقدسة أصبح مدوياً ويقضّ مضاجعه، فهذا الكيان يحمل بذور فنائه عن الوجود كما قال زعيمهم «بن جوريون»، وإنني أرى في وجه العجوز «شيمون بيريز» حزناً وأسى على اندثار دولتهم القريب إن شاء الله.

وأوضح «أبو طير» قائلاً: الحضور الإسلامي في القدس هو السبب الرئيس وراء عمليات الإبعاد، إلا أن إخواننا المعتصمين يقومون بدور عظيم في مقاومة الإبعاد، وأنا أدعو لهم بالثبات، وسيكون اللقاء معهم قريباً لمواصلة عملية الثبات والتمكين في القدس.

معركة الإعلام

وعن معركته الحالية يقول «أبو طير»: فضح جرائم الاحتلال ضد الفلسطينيين وخاصة أهل القدس هي المعركة الأولى بعد الإفراج عني، وسيكون الاتصال على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، فمعركتنا عظيمة وتستحق منا التضحية في كل المجالات، وأنا على اتصال مع إخواني في خيمة الاعتصام حتى ننسق الفعاليات.

ويضيف «أبو مصعب»: أنا – القادم من وسط السجون، والمبعد عن القدس – أطلق صرخة مدوية لنصرة القدس وأهلها، وفك الحصار عن قطاع غزة والضفة الغربية، والاحتلال لن يتوقف عن سياسة التهويد والتهجير، وعلى الجميع التوحد كي ننجح في كبح جماح الاحتلال.

ويستنجد قائلاً: رسائلي إلى كل الضمائر الحية في العالمين العربي والإسلامي، أستنهض فيكم نخوة الشرفاء الأحرار، وننتظر منكم المساندة فأنتم الظهير والنصير، والاحتلال يستفرد بنا، وكأننا شعب معزول عن محيطه العربي والإسلامي، بينما يهود العالم يتجمعون من أجل القدس لطمس معالم الإسلام فيها.■

اللغة العبرية هي اللغة التي لا يمكن فهمها إلا من خلال عاملين أساسيين، هما: الديانة اليهودية، والتاريخ اليهودي، فهي لغة دينية تاريخية في المقام الأول، وليست لغة حضارة وصناعة واقتصاد وفنون وعمران..

عسكرة التعليم «الإسرائيلي» (٢من٣)

الاستيطان بالتوراة والتلمود

القاهرة: د. محمود خليل

وثمة مستحدثات ومستجدات شديدة التعقيد، لابد من إدراكها للتعامل مع تطبيقات البرنامج الصهيوني داخلياً وخارجياً، ابتداء من المؤتمر الصهيوني الأول الذي عُقد في «بازل» بسويسرا عام ١٨٩٧م، ومروراً بوعد «بلفور» الذي قطعه «آرثر جيمس بلفور» وزير خارجية بريطانية العظمى على نفسه عام ١٩١٧م، تحية لعالم الكيمياء الروسي الصهيوني «حاييم وايزمان» الذي كان يعمل أستاذاً للكيمياء العضوية في جامعة مانشستر بإنجلترا، وذلك مكافأة له عن اختراع طريقة لصناعة سائل «الأسيتون» من دقيق الذرة، وكان ذلك عام ١٩١٦م، فأنقذ بذلك المجهود الحربي للحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وكانوا في حاجة ماسة إلى هذا السائل.

ورفض «وايزمان» أعظم المكافآت المادية، وطلب أن تكون مكافأته «مجرد وعد» من حكومة بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ومروراً أيضاً بالحربين العالميتين الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) والثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) بوصفهما «الأساس» الذي أنجزته الحركة الصهيونية بجميع تياراتها الدينية والعلمانية.. وذلك حتى تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م باعتباره التاريخ الواقعي لقيام دولة الكيان الصهيوني.. وهذه المكونات المعقدة لفهم هذه التركيبة الدينية التاريخية الأدبية الصهيونية، تبرز لنا العلاقة الموروثة والمستمرة بين اليهودية والصهيونية و«إسرائيل»، فالصهيونية انعكاس لليهودية و«إسرائيل» انعكاس للصهيونية.



ويتجلى هذا الفهم على المستوى الفردي والجماعي ومن المهد إلى اللحد.. خاصة في مجال التربية والتعليم؛ حيث يتم تدريس الأصول الدينية اليهودية وإلزام الوالدين بتعليم أبنائهم هذه الديانة على مدى عُمر الناشئ اليهودي، فيدخل المدرسة الابتدائية المسماة «هاحدر»، ثم المدرسة المتوسطة المسماة «اليوسيشبا»، ثم المدرسة الثانوية والعالية المسماة «بيت هامدراش».. وتكون دراسة التوراة والتلمود هي البرنامج الأساسي في هذه المدارس.

ويكفي الإشارة إلى أن قانون «التعليم الإلزامي» الذي أقره «الكنيست» عام ١٩٤٩م، وقانون «التعليم الأساسي» بفرعيه: الديني، والعلماني، المقرر عام ١٩٥١م، وما سعت إليه وزارة المعارف الصهيونية لزيادة التنظيم الطقوسي الجماعي، بإدخال مادة «الوعي اليهودي» لفرعي التعليم المشار إليهما على حد سواء، بغية تحقيق جملة نتائج، تجعل من كل تلميذ يهودي جسداً صهيونياً، وعقلاً حاخامياً متحركاً..

٣٨٤ حصة لتدريس التاريخ اليهودي والصهيوني.. مقابل ٣٢ حصة فقط لتدريس التاريخ العربي والإسلامي بصورة مشوّهة

حتى أصبحت الحركة الصهيونية الآن هي الوريث الشرعي لجميع الاتجاهات اليهودية، ولجميع التراث الديني والتاريخي لليهود واليهودية.. وهذا ما أكده «أبا أيبان» وزير خارجية «إسرائيل» الأسبق، بقوله: «ما هي «إسرائيل» الحديثة، إذا لم تكن وحدة هذا الشعب والأرض واللغة، في تحقيق سام لدور التاريخ؟ إن «إسرائيل» هي الجسرُ الذي أنشأناه، ليكون ملتقى للقارات والأجيال، وليرمز إلى وحدة التجربة التاريخية جميعاً».. ولعل هذا هو ما يؤكده اليوم «نتنياهو» من إلحاحه الدائم على يهودية الكيان الصهيوني، ويهودية الدولة العبرية!

جدير بالذكر هنا أن نذكر أن استيعاب «هرتزل» الجيد للتاريخ، قد ساعده إلى حد كبير في خلق تعاطف - عبر الماسون - حول فكرته، واستطاع في ظل المعالم الدراماتيكية التي صاحبت الثورة الفرنسية وحروب «نابليون»، أن ينتقل بفكرته من تلك الصورة المتخلفة المنعزلة المتمثلة في ذلك المرابي «شايلوك شكسبير» ليقدم بدلاً منه نموذج المليونير اليهودي «روتشيلد»، وبذلك

تـوارت صـورة ذلـك اليـهودي الـغـادر الذليل المقهور الخبيث الماكر المرابي؛ ليحل بدلاً منها ذلك اليهودي العبقري المبدع في شتى العلوم العصرية، فهو في العلوم الطبيعية «دارون» وتـلاميـذه، وهـو فـي الاقـتـصـاد «ماركس» وأتـبـاعـه، وفـي الأدب «كـافـكـا» ومريدوه، وفي الفيـزياء «أينـشـتـاين»، وفـي الاجتماع «دوركايم».. وهكذا.

دولة الحروب المقدسة

وفي ظل هذا الفهم، يؤمن اليهود جميعاً: «أن التوراة والسيف نزلا من السماء معاً»، ويجعلون مـن هـذا الفهم منطلقاً مقدساً لقراءة كل أحداثهم، نصراً كانت أم هزيمة، على تعبير الحاخام «موشى غورين» حاخام الجيـش «الإسـرائيـلـي» أثـنـاء حـرب يونيو ١٩٦٧م الـذي قـال: «إن حـروب «إسـرائيل» مقدسة، إذ جرى في أولها: تحرير أرض «إسرائيل»، وفي الثانية: تم تثبيت أركان دولة «إسرائيل»، وفي الثالثة: كان تحقيق كلمات أنبياء «إسرائيل»..

ومن أجل «تحرير» و«تثبيت» و«تحقيق» أمن «إسرائيل» نؤمر بالقتال، ثم قال هذا الحاخام المجرم يوم ٥ يونيو: «لقد جاء اليوم العظيم لأمة «إسرائيل»، ولسوف يساعدكم رب المعارك وينصركم».

أما حرب رمضان ١٣٩٣هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، فإنها «تذكرة من الله لشعبه – يقصد اليهود – كي يسلم بخروج حالة السواء، وبانفصاله الجذري عن عالم الأمم، والقبول بالقدر المقدر عليه في العهد».

تماماً مثلما قال «حيي بن أخطب» عشية خيانته وقومه من بني قريظة: «هي الملحمة التي كتب الله على بني إسرائيل»!

إلى ما سبق، فإن «التعليم «الإسرائيلي» يهدف بصورة أشد خطورة إلى قطع الصلة بين الطلبة العرب وبين ماضيهم، بحيث يندمجون اندماجاً تاماً في المجتمع اليهودي، الأمر الـذي يـؤدي إلـى ذوبانهم واندثارهم كأقلية قومية، وفي نفس الوقت، تقدم لهم الأفكار الصهيونية، وتاريخ اليهود من وجهة نظر صهيونية.

ويذكر الكتاب السنوي للكيان الصهيوني بالنص: «أحد الأهداف الأساسية للوزارة – التعليم – في كل النظام التعليمي، هو أن يوفر معرفة أعمق للتراث الثقافي اليهودي، والعادات والتقاليد، ومعرفة أحوال اليهود خارج «إسرائيل»، وهذا ينعكس بوضوح في

اليهود يعظمون الوعد البريطاني بإنشاء دولتهم على أنه هدية علمية من «آرثر بلفور» لعالم الكيمياء العضوية «حاييم وايزمان»

.. يعتقدون أن السيف والتوراة نزلا معاً من السماء

مقررات المدارس، والكتب المدرسية ومقررات مدارس المعلمين بصفة أساسية».

وبينما تعليم الـتـوراة يتم إجبـارياً في المـدارس الـثـانـويـة الـعـربيـة، فـإنـه لا يتم تـدريس الـديـانـتـين المسيحية والإسلامية على الإطلاق، ولبلْبَلة أذهان النشء العربي؛ قامت وزارة التربية والتعليم «الإسرائيلية» بتشويه وتزييف التاريخ العربي والإسلامي، وكـأنـه سلسلة من المغـامـرات والانقلابات العسكرية، والخصومات الدموية، وخلاصة دامـيـة لـلسـلب والـنـهـب، والمـذابـح والمجازر البشرية المتعاقبة.. كما تم أيضا محاصرة وقت تدريس هذا التاريخ العربي والإسلامي ليصبح ٣٢ حصة فقط في السنوات الثانوية الأربع، ومن هذا يجب أن نعي جيداً أن كل لبنة وضعها اليهود في فلسطين وضعوها لتمحو حقـاً أصـيـلاً وتثبت بـاطـلاً دخـيلاً، وتـؤدي دوراً سياسياً وعسكرياً.. انطلاقاً من نظرية الخـوف الصـهيوني التي تكرس أن «إسرائيل» عبارة عن خط حدود مع دول معادية، ومن ثم كما قال «ديان»: فإن تاريخ «إسرائيل» المعاصر هو التاريخ الذي يكتبه الجنود.. والجنود وحدهم!

وبالتالي، فإن كل صهيوني في أي مكان هو جندي تحت السلاح، في مشوار إجرامي عتيد مفاده الاستيطان بالتوراة والتلمود.

ففـي عـام ١٩٤٩م، أقـر «الكنيست الإسـرائـيـلـي» قـانـون الـتـعـلـيـم الإلزامي بالمدارس، واعتبر الصهاينة هذا القانون هو أسعد القوانين التي أقرها «الكنيست» إلى الحد الـذي يرى معه شاعـر السجل الأدبي الاجتماعي الصهيوني «ناتان إلترمان» أن هـذا الحـدث يجب أن يـدوّن ويخلد؛ حيث يتناول «قانون التعليم الإلزامي» في قصيدة بنفس العنوان، بتاريخ ١٩٤٩/٧/٨م، يقول فيها:

في يوم الأحد صباحاً

ستضحك الشمس في سعادة
وسيسير كل طفل أو طفلة ليطبقوا
قانون التعليم الإلزامي
ستدق أقدامهم.. ستدق في سير نشط ومرح
وفي الأحد صباحاً
سينبسط نور لا نهاية له
وفجأة..
ستبدو الدولة كالجندية
كمعلمة شابة
وسنقول:
ليس بين الأمم أمة أخرى
ارتفع.. كصدى للمحارق والنحيب..
صوت طفل يتعلم «ألف باء».

إنه يجعل من خطى الأطفال البريئة.. واقعاً عسكرياً متحفزاً.. ويجعل من الكيان الصهيوني مجندة يهودية تزهو بلباسها العسكري، وتتحفز لمهامها المستقبلية.. ويستدعي ذلك كله في رؤية تاريخية بعيون صهيونية تعبئ المخزون الأيديولوجي لآثار المحارق والمذابح والمآسي اليهودية عبر التاريخ، في عسكرة مبكرة للتعليم «الإسرائيلي» من أول يوم صدر فيه أول قانون للتعليم الإلزامي.

ومن قبل، وفي عام ١٩٤٥م بدأ بتسيير خط حافلات منتظم بين تل أبيب ومستوطنة «جات» الصناعية الواقعة في النقب.

وفي يوم ١٩٤٥/٩/١٤م التالي لافتتاح الخط، كتب قصيدة طويلة على هيئة نشرات الأخبار، وفي صياغة شعرية تعبئ كل الهالات التاريخية العسكرية، فيقول:

حتى الصبي داود نزل ذات مرة
على خط «تل أبيب – جات»
وكذلك صعد من بين الفلسطينيين «جوليات»
على خط «تل أبيب – جات»

وفي امتداد تاريخي لجذور عميقة من العداء والصراع والاستنفار والتحفز، وحتى فيما يتعلق بالخدمات الطبية والصناعات العسكرية، وديون الدولة؛ فإن «إلترمان» يربط ذلك كله بإطاره التعليمي، ليجعل منه كتيبة عسكرية في جهاز حربي صهيوني، يحفز أبجديته الجديدة بكل آلات الحرب، ويشحن كلماته «بالنابالم»، ويضع عليها كل الحركات والنقاط بالقنابل والذخيرة الحية، ويحفر حواليها حقولاً من الفخاخ والألغام.■



في الوقت الذي يتمُّ فيه اجتثاث أشجار الزيتون المباركة من أرض فلسطين، وتُقصف فيه أشجار النخيل النافعة في أرض العراق، ويُرفض فيه رفع مآذن المساجد في الغرب، تنصب أشجار «الكريسماس» في الشرق!

يحتفل بها بعض المسلمين بينما أشجار الزيتون المباركة تُجتث في فلسطين..

شجرة «الكريسماس».. غربية أم شرقية؟!

لندن: د. أحمد عيسى

أخذت أرض عواصم عربية زخرفها وازّينت بهذه الأشجار في مشهد مهرجاني لم يرق إليه الاحتفال بعيدَيّ الفطر والأضحى أو رأس السنة الهجرية.. وإن كانت الأعياد مظهراً من مظاهر الانتماء الديني والحضاري، فلماذا هذا «الاستغراب» في الشرق؟ وإن كان الأجانب والنصارى من قومنا لهم الحق في الاحتفال، فهل يتعدى ذلك ليكون الأمر شائعاً إلى هذا الحد، حتى لو أن إنساناً غريباً حلَّ ضيفاً على عاصمة عربية لظن أنها مدينة أوروبية لغالبية عظمى من النصارى!

بداية القصة

استخدام الأشجار دائمة الخضرة للاحتفال بموسم الشتاء عُرف قبل ولادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ويُعتقد عموماً أن أول شجرة لعيد الميلاد المسيحي تعود إلى ألمانيا في القرن الثامن الميلادي، حين قدم «بونيفاس» - وهو منصّر إنجليزي في ألمانيا - شجرة «تنوب» مزينة (وهي الشجرة التي لا تزال تُستخدم حتى الآن) لتكريم المسيح الطفل، كبديل للعرف الوثني من البلوط.

ومنذ منتصف القرن السابع عشر، وأشجار عيد الميلاد المزخرفة تزداد شعبية، وكان الناس يزينون قطعاً صغيرة من التنوب بالفاكهة والحلويات والشموع.

وفي بداية القرن التاسع عشر، بدأ تقليد شجرة عيد الميلاد فعلاً في الانتشار من ألمانيا إلى بلدان أخرى في أوروبا الشمالية، وكان الأمير «ألبرت» (الألماني) - زوج الملكة «فيكتوريا» - هو الذي شجع الناس في إنجلترا على وضع شجرة مزينة في المنزل خلال فترة «الكريسماس».

وتعلو الشجرة نجمة، يزعم بعضهم أنها النجمة التي أرشدت الحكماء إلى مكان ميلاد المسيح.. وهناك لونان أساسيان للاحتفال بعيد الميلاد، هما اللون الأخضر والأحمر، يمثل اللون الأخضر استمرار الحياة خلال الشتاء، واللون الأحمر يرمز إلى «دم المسيح»!!

من هنا، ندرك أن الشجرة أصبحت رمزاً دينياً وإن كان مبتدَعاً.

والآن، يُباع سنوياً ما يقرب من ٣٧ مليون

شجرة كريسماس خضراء في أمريكا، في حين يصل العدد إلى ٦٠ مليوناً في أوروبا، منها ٨ ملايين في بريطانيا، هذا بخلاف الأشجار الصناعية.

احتفال مسيحي مخترَع

كما جاء في قسم الديانة المسيحية في هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) «أن الأناجيل لم تذكر تاريخ ولادة عيسى عليه السلام، ولم يكن هناك يوم للاحتفال حتى القرن الرابع الميلادي، حين قرر البابا «جوليوس الأول» تعيين ٢٥ ديسمبر موعداً لعيد الميلاد، وكانت هذه محاولة لـ«تنصير» الاحتفالات الوثنية التي تجري بالفعل في هذا الوقت من العام.. وفي عام ٥٢٩م، أصبح ٢٥ ديسمبر عطلة مدنية..

وعيد الميلاد ليس مجرد مهرجان مسيحي، فالاحتفال له جذور في عطلة «عيد المنارة» اليهودي، واحتفالات اليونانيين القدماء، والمعتقدات والعادات الشعبية في أوروبا».

يقول العلامة د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن «عيد الميلاد اختلف المسيحيون في موعده، وانقسموا إلى فريقين؛ الأول يقول: إنه يوم ٢٥ ديسمبر، والثاني (الأرثوذكس) يؤكد أنه ٧ يناير»، وأشار إلى أن الطرفين على خطأ؛ لأن مولد المسيح عليه السلام لم يكن في الشتاء، مستدلاً بقوله الله عز وجل: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)﴾(مريم)، وتساءل: «هل يوجد نخل في الشتاء يُسقط رطباً؟! أقول: جاء في تفسير ابن كثير: قيل: كانت يابسة قاله ابن عباس، وقيل: مثمرة، قال مجاهد: كانت عجوة.. والظاهر أنها كانت شجرة ولكن لم تكن في إبان ثمرها قاله وهب بن منبه».

الأمير «ألبرت» (الألماني) زوج الملكة «فيكتوريا» شجّع الإنجليز على وضع شجرة مزيّنة في المنزل خلال فترة «الكريسماس»



استخدام الأشجار دائمة الخضرة للاحتفال بموسم الشتاء عُرف قبل ولادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

أول شجرة لعيد الميلاد المسيحي عرفتها ألمانيا في القرن الثامن الميلادي.. وانتقل هذا التقليد إلى بلدان أوروبا الشمالية في بداية القرن التاسع عشر

أصبح «الكريسماس» موسماً تجارياً باسم الدين، ويتوقع خبراء الاقتصاد ارتفاع إنفاق سكان بريطانيا في هذا «الكريسماس» ليصل إلى ٦٨,٧ مليار جنيه إسترليني، يُنفق منها عن طريق الشراء بالإنترنت ١١,٥ مليار.. ويُقدِّر خبراء الاقتصاد استخدام ٣٢ مليون شخص الإنترنت للتسوق من أجل «الكريسماس» هذا العام في بريطانيا.

وفي العام الماضي، بلغت قيمة المبيعات للكريسماس في أمريكا ٤٣٧ مليار دولار، تشكل نسبة ٢٠٪ من جملة مبيعات العام كله.. ورغم الأزمة الاقتصادية، فإن المؤسسة الوطنية لتجار التجزئة تقدر زيادة ٢,٣٪ هذا العام، وكانت نسبة مبيعات المجوهرات خلال فترة الكريسماس تمثل ٣٠٪ من جملة مبيعات العام كله.

تراجُع عدد روّاد الكنائس

ولعل اهتمام الغرب باحتفالات «الكريسماس»، وآخر ذلك تصريحات بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، تُخفي وراءها الكثير من علامات التراجع الديني المسيحي، وقد يكون «الكريسماس» اليوم الوحيد الذي يحتفلون به ظناً منهم بقدسيته الدينية.

وتبلغ نسبة الذين يعتقدون أن المسيح وُلد من مريم العذراء ٣٤٪ فقط، فيما تراجع عدد المنتظمين في أداء الطقوس الدينية – ضمن الكنيسة «الأنجليكانية» التي تنتمي إليها الملكة ومعظم الشعب – من ١,٦ مليون (٣,٥٪) من البريطانيين عام ١٩٧٠م إلى ١,١ مليون (١,٩٪) عام ٢٠٠٨م.

لهم دينهم.. ولنا ديننا

وقد انتقد الشيخ القرضاوي ما يجري من استعدادات مبالَغ فيها في العواصم العربية والإسلامية للاحتفال بما يُسمى عيد الميلاد (الكريسماس)، داعياً المسلمين إلى الحرص على تميزهم في أعيادهم وتقاليدهم.. وكان ذلك رداً على انتشار ظاهرة أشجار الميلاد الضخمة في البلاد العربية، منها الشجرة العملاقة والمزينة بأكثر من ٣٦٠ ألف ضوء ملوَّن، ويصل ارتفاعها إلى ٩٤ قدماً، وزُيِّنت بأكثر من ٨٠٠٠ قطعة زينة، في إحدى المدن العربية.

وقد يأخذ الأمر طابعاً اقتصادياً وإعلانياً، لكنه لا يزال مرتبطاً بعيد غير إسلامي، يتم فيه ما يُسمى بـ«قداس الميلاد» في الكنائس.

هؤلاء لهم دينهم وتقاليدهم وأعرافهم، ونحن لنا ديننا وقيمنا ومبادئنا، فلماذا نقلدهم ونحتفل بأعيادهم في بلاد الإسلام؟

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم»: «مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء».■



عبّر «باكر علي عزت بيجوفيتش»، عضو مجلس الرئاسة البوسني عن البوشناق، عن استيائه من محاولات الصرب وضع العراقيل أمام تقدّم البوسنة بعد فشلهم في القضاء عليها؛ من خلال محاولات زرع الخلافات بين البوشناق وكروات البوسنة، بعد أن أعرب الجانب الصربي - ممثلاً في زعيم اتحاد الديمقراطيين الاشتراكيين المستقلين «ميلوراد دوديك» - عن دعمه لإقامة كيان ثالث للكروات داخل البوسنة..

عضو مجلس الرئاسة البوسني.. باكر علي عزت بيجوفيتش لـ«المجتمع»:

نرفض أي محادثات تستهدف... لم تُرسم بأقلام الرصاص!

حوار: عبدالباقي خليفة

وشدّد «بيجوفيتش»، في حواره مع «المجتمع»، على أن الوطنيين البوسنيين لن يقبلوا بأي محادثات تهدف إلى تقسيم البوسنة، كما تحدث عن والده (يرحمه الله) بعد مرور سبع سنوات على رحيله، والعلاقة مع تركيا والعالم الإسلامي، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، ودول الجوار.. فإلى تفاصيل الحوار:

● هل سيدخل حزب «العمل الديمقراطي» الحكومة الجديدة أم تفضلون البقاء خارجها بعد قرابة عقديْن من الحكم، في حال غضضنا الطرف عن الفترة بين عامَيْ ٢٠٠٠ و٢٠٠٢م التي لم تكونوا فيها في السلطة؟

– في حالة توصلنا إلى اتفاق مع بقية الفائزين في الانتخابات سندخل الحكومة، وهذا ما أرجّحه، فقد حصلنا على منصب رئيس البرلمان، وما زلنا نجري مفاوضات، فنحن منفتحون على جميع الأحزاب التي تعمل من أجل تقدم بلادنا.

● ظهرت بعض الخلافات بعد الانتخابات حول منصب رئيس الوزراء، ومطالبة الكروات بكيان ثالث بعد انتخاب «جيلكو كومشيتش» عضواً في مجلس الرئاسة، ويدعم مطالبهم رئيس وزراء صرب البوسنة «ميلوراد دوديك».. كيف تنظرون إلى هذه الممارسات؟

– «ميلوراد دوديك» أيّد قيام كيان ثالث للكروات قبل عدة سنوات، ورغم أن الكروات في الكيان الصربي مجرد بضعة آلاف، فإنهم أكبر من ذلك العدد بعشرات المرات في الفيدرالية، لذلك يعيش الكروات مع البوشناق وليس مع الصرب.. والزعماء الكروات يجب أن يكونوا في صف الزعماء البوشناق للبحث عن حل، وليس مع «دوديك»، وحديث «دراجن تشوفيتش» (رئيس الاتحاد الكرواتي الديمقراطي في البوسنة) عن كيان ثالث هو اختلاق للمشكلات وليس إيجاداً للحلول.

البوشناق المسلمون ليس لهم وطن بديل

لا يمكن تحقيق أهداف سياسية من خلال الصراع.. وأي خلافات جديدة ستكلف المواطنين ثمناً باهظاً

● هل تقبلون دولة فيدرالية في البوسنة مختلفة عن الوضع الحالي؟

– لن نقبل أي محادثات تستهدف تقسيم البوسنة، فالخارطة في البلقان لم تُرسم بأقلام الرصاص، والتقسيمات الجديدة ليست حلاً لأي طرف.. ولا يمكن تحقيق أهداف سياسية من خلال الصراع، وأي خلافات جديدة من شأنها أن تكلف المواطنين غالياً، وتصنع معاناة جديدة.. وسنبذل قصارى جهدنا من أجل تحريك الجمود وتقديم حلول صحيحة، ولاسيما ما يتعلق بالكروات لأنهم الفئة الأصغر في البوسنة.

● حلم الزعيم «علي عزت بيجوفيتش» بدولة بوسنية تعيش فيها جميع الطوائف بحقوق متساوية، لكن يبدو أن بعضهم لا يريد ذلك.. فما تعليقك؟

– هناك معاملة حسنة يلقاها الصرب والكروات الذين يعيشون في مناطق الأغلبية البوشناقية المسلمة، بينما يعيش البوشناق أوضاعاً صعبة في مناطق الكثافة الصربية والكرواتية، وهو ما يدفع الزعماء البوشناق إلى رفض التقسيم الفيدرالي الذي يكرس هذا الوضع المهين للإنسانية في القرن

ـــــدف تقسيم بلادنا.. فخارطة البلقان

الحادي والعشرين.

البوشناق في مناطق السيطرة الصربية والكرواتية مواطنون من الدرجة الثانية، لذلك لن نقبل التقسيم.. وقد أعلنت في حملتي الانتخابية استعدادي للحوار والتوافق والحلول الوسط التي تتقدم بنا إلى الأمام، لأن البوشناق ليس لديهم وطن بديل، وهناك مصالح عليا تكرس الاستعداد للحفاظ على وحدة البوسنة ووضع حد للتشكيك في سيادة وسلامة البلاد.

● ما نوع الائتلاف الذي ترغبون فيه؟

– نريد تحالفاً يجسد ميزان القوى بين مختلف الأطراف، وهذا يتوقف على إرادة الناخبين الذين يتوقون لحياة أفضل، ويجب أن نستجيب لرغبات الشعب، بما في ذلك تسريع مسار البوسنة على طريق الاندماج في الاتحاد الأوروبي، والعضوية في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، لتحقيق الاستقرار في البلاد وجلب الاستثمارات.

وقد حققنا خطوات مهمة في الفترة الماضية، حيث وقعنا اتفاق الشراكة والاستقرار مع حلف «الناتو»، وحصلنا على قرار إلغاء تأشيرة دخول مواطنينا إلى دول الاتحاد الأوروبي بداية من ١٩ ديسمبر الجاري.. لكن الأوضاع الاقتصادية لم تتحسن كثيراً بسبب الحرب وتدمير المدن والقرى والبنية التحتية، ورغم تعثر الاقتصاد إلا أن متوسط الرواتب لدينا أفضل من صربيا ومقدونيا وبلغاريا، وهي دول لم تتعرض لأضرار الحرب كما حصل في البوسنة.

● كيف تقوِّمون العلاقة مع دول الجوار؟

– العلاقات مع الدول الجوار يمكن أن تكون أفضل، فالرئيسان الصربي «بوريس طاديتش»، والكرواتي «إيفو يوسيبوفيتش» أقاما علاقات عامة مفتوحة من أجل إنعاش شامل، ويُنتظر أن تحل جميع المشكلات بالتوافق وبالتعاون الاقتصادي.. وكنتُ قد التقيتُ الرئيس «يوسيبوفيتش» في «دوبروفنيك»، وترك ذلك اللقاء انطباعاً جيداً جداً لديَّ، ونتوقع علاقات جيدة مع «طاديتش».

● في الندوة التي عُقدت أخيراً حول مسؤولية القادة السياسيين في حرب يوغسلافيا، دافعت عن والدك بشدة، وقلت: إنه لم يكن يريد تفكك يوغسلافيا.. هل تشرحون لنا ذلك؟

– لا شك بأن البوسنة كانت أكبر ضحية لتفكك يوغسلافيا السابقة، وأما الدوافع والأسباب والمواقف التي أدت إلى الحرب، ودور القيادات السياسية، فإن البوسنة بقيادة «علي عزت بيجوفيتش» قدمت العدد الأكبر من الضحايا البشرية والموارد المادية؛ نتيجة العدوان الذي تعرضت له في تسعينيات القرن الماضي، ولم تختر بنفسها هذا المصير، وإنما دافعت عن نفسها ضد الإبادة التي تعرضت لها.

«علي عزت بيجوفيتش» لم يكن يرغب في الحرب ولم يدع إليها، وكان ضد اندلاعها، وعندما وقّع اتفاقية «دايتون» قال: «سلام ظالم خير من حرب عادلة».. وقد أظهرتُ في الندوة أن والدي ليس مسؤولاً عن النتائج التي حصلت في يوغسلافيا، وإنما كانت مواقفه رداً عليها.

● أين «علي عزت» في سياسة «باكر علي عزت»؟

– بعضهم وضع «علي عزت» في غير موضعه، بين لوردات الحرب، ولكن والدي كان يكره الحرب، وكان مرغماً على خوضها من موقع الدفاع لا الهجوم، فقد كنا ندافع عن وجودنا وعن دولتنا بكل ما أوتينا من قوة، رغم أن ما كان عندنا قليل جداً مقارنة بالطرف المقابل، والماضي تاريخ لا يمكننا تغييره ولكن يمكن بناء مستقبل أفضل منه.

رغم تعثر الاقتصاد فإن متوسط الرواتب لدينا أفضل من صربيا ومقدونيا وبلغاريا التي لم تتعرّض لأضرار الحرب

الماضي تاريخ لا يمكن تغييره.. ولكن يمكننا التخطيط لبناء مستقبل أفضل منه

«علي عزت» كان رجلاً عظيماً، بغض النظر عن كونه يرتدي حلة الرئاسة أو رداء السجن، لذلك قلت بعد فوزي في الانتخابات: إني سأسير على خطى والدي.

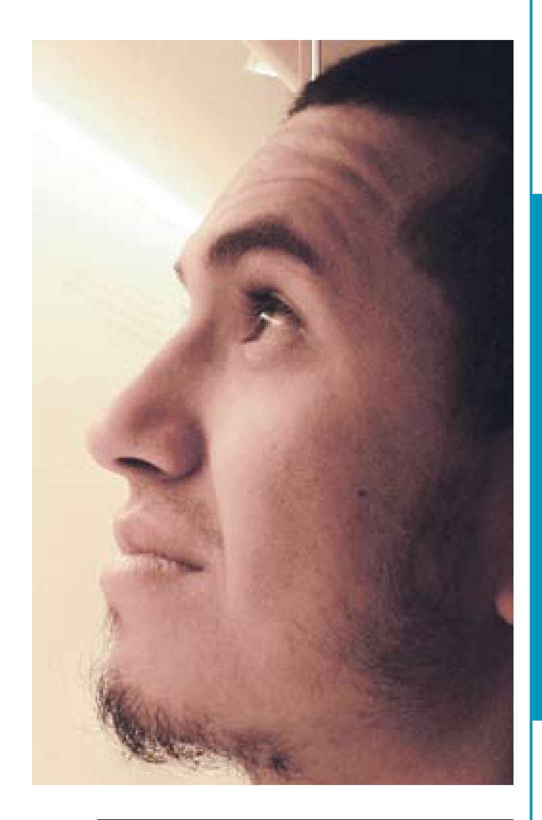
● هل تعتقدون بأن الصرب سيتوقفون عن إثارة القلاقل في البوسنة، والدعوة إلى الانفصال بقيادة «دوديك»؟

– «ميلوراد دوديك» يثير مشاعر الشعب بدون أي داع، ولا يستطيع الانفصال لأنه لا يوجد أي أسَاس قانوني، واتفاقية «دايتون» لا تجيز لأي جزء من البوسنة إجراء استفتاء، وإنما على مستوى الدولة وبموافقة جميع الأطراف.. وهو يطرح مشاريع انفصالية غير واقعية، مؤكداً أن الصرب حصلوا على كيان يديرونه داخل البوسنة كنتيجة لحرب الإبادة، ويكفي ما حصل في «سريبرينتسا»، وكاراتيم، ومانياتشي، وكوزاراتس.. وعندما يهدد أحد بتقسيم البوسنة فإنه يعيد إلى الأذهان هذه الجرائم، لأنه لا يمكن تحقيق ذلك بدون عنف، وفي هذه الحالة سيكون العنف وبالاً على ممارسيه.

ويجب أن يتوقف «دوديك» عن ممارسة هذا الاستفزاز، وكان الأفضل أن يركز على القضايا الاقتصادية والتنمية، لأن المتقاعدين في مناطق صرب البوسنة يتقاضون أدنى الرواتب في أوروبا، وكروات البوسنة يعلمون أن ما يقولونه لا محل له من الإعراب، ولا يمكن تحقيقه على الأرض.. إنهم لم يستطيعوا تحقيق ذلك خلال ١٩٩٢ و١٩٩٣م، وبدون أدنى شك لن يستطيعوا فعل ذلك في ٢٠١٠م أو في أي عام آخر مستقبلاً.

● كيف ترون مستقبل العلاقة مع العالم الإسلامي؟

– منذ فترة كنتُ في تركيا، بدعوة من الرئيس «عبدالله جول»، وشعرتُ بارتياح كبير، ونحن راضون عن مستوى العلاقات مع أنقرة.. وعلاقتنا مع العالم الإسلامي جيدة، وأعقد جلسات مستمرة مع سفراء الدول الإسلامية، وسألبي أي دعوة تصلني من أي دولة إسلامية لزيارتها.. ونحن هنا نرى عدداً قليلاً من المستثمرين من البلدان الإسلامية، ونرجو أن يتحسن الوضع بعد «منتدى سراييفو الاقتصادي الثاني»، الذي سيُعقد في أبريل القادم.■



قليلةٌ هي المعلومات التي نعرفها عن واقع الإسلام في دول أمريكا الجنوبية، ولن نكون مبالغين إذا قلنا: إن الكثيرين لا يعلمون شيئاً عن أحوال المسلمين في تلك البقعة النائية من الكرة الأرضية.. ومما يؤسف له، ما تواجهه الجالية المسلمة في كولومبيا من خطر الذوبان والانقراض؛ بسبب الإقبال على الزواج من غير المسلمات، في ظل ظروف صعبة يواجهونها، وفي ظل غياب التعليم الإسلامي، وندرة المساجد والدعاة والكتب الإسلامية، خاصة وأن عدداً كبيراً من الأبناء يتبع عادات أمهاتهم المسيحيات؛ من زيارة الكنائس والمشاركة في الاحتفالات الدينية.

مدير المركز الثقافي الإسلامي في كولومبيا..

إدوارد (إبراهيم) إيريرا لـ«المجتمع»:

نعاني نقصاً حاداً في الثقافة الدينية والترفيه المباح

حوار: إسراء البدر

وللتعرّف على ما تقوم به بعض الجمعيات الإسلامية في كولومبيا من جهود دعوية وتعليمية؛ للحفاظ على أبناء الجالية من الضياع، التقينا «إدوارد إيريرا» (إبراهيم.. بعد الإسلام) مدير المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة «بوجوتا»، وكان لنا معه هذا الحوار:

● يبلغ تعداد سكان كولومبيا أكثر من ٤٥ مليون نسمة، فكم عدد المسلمين بينهم؟

- الإحصاءات الأخيرة تقول: إن هناك أكثر من عشرة آلاف مسلم في كولومبيا، أكثرهم من اللبنانيين والفلسطينيين الذين هاجروا إلى كولومبيا خلال القرن الماضي.

ونود الإشارة هنا إلى أن الجنس الكولومبي خليط من عدة أجناس من الهنود والأفارقة والأوروبيين، وطبعاً من العرب.. وكانت كولومبيا مستعمرة إسبانية، في الوقت الذي سقطت فيه «الأندلس»؛ مما شجّع الكثير من المسلمين في إسبانيا على الهجرة إلى كولومبيا.

● لا توجد أي مساجد كبيرة في العاصمة «بوجوتا»، وتسعون لإيجاد ذلك، فما جهودكم في هذا المجال؟

- هناك مساجد في المدن الواقعة شمالي كولومبيا مثل «مي كاو» و«كارتاهينا».. وفي المدن الأخرى، يوجد غالباً بيوت صغيرة تم تحويلها إلى مصلى أو مسجد، وجهودنا تتركز في «بوجوتا» مبدئياً، حيث لدينا مصليان في منطقتين مختلفتين في العاصمة.

ونحن في العاصمة نعاني نقصاً حاداً في العلوم الدينية وأيضا نقصاً في الترفيه الحلال، وجهودنا متواصلة من أجل ملء هذا الفراغ وسد هذه الثغرة؛ من خلال الاستعانة بتعاليم الإسلام وسُنة نبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام.

تواصل ضعيف

● هل تجدون أصداءً لدعوتكم إلى ضرورة إنشاء مساجد من قِبَل الدول والمنظمات العربية والإسلاميَة؟

- حتى الآن، هناك بعض الإخوة من المملكة العربية السعودية ومصر، جزاهم الله خيراً، استجابوا لندائنا وبعثوا إلينا بمواد إسلامية مترجمة إلى اللغة الإسبانية ومصاحف وأقراص التشغيل، ولم نتلق أي اتصال من أي منظمة رسمية إسلامية حتى الآن.

شهدتُ بنفسي حالات عديدة تزوج فيها مسلمونٍ من مسيحيات وأنجبوا أطفالاً قامت الأم بتربيتهم على دينها

● يقوم الكثير من الدعاة والعلماء بالسفر إلى دول العالم المختلفة من أجل التعريف بالدين الإسلامي، هل وصلكم إلى كولومبيا أيٌّ منهم؟

- وصل إلينا عدد قليل جداً خلال السنوات الماضية، وفي الوقت الحاضر هناك شخصان فقط يشرحان تعاليم الدين الإسلامي ويقومان بالتعريف بالإسلام في كولومبيا، أحدهما يتلقى دعماً مادياً وهو في «برنكيا»، والآخر يعمل في سبيل الله ولا يتلقى أي دعم مادي، وهو معي في «بوجوتا»، وذهب أيضاً إلى مدينة «كالي» يقضي فيها تقريباً ثلاثة أيام من كل شهر؛ من أجل تعليم الجالية المسلمة هناك.

إقبال على الإسلام

● ولماذا الإقبال على الدين الإسلامي من قِبَل النساء أكثر من الرجال؟

- لا يخفى على الجميع أن كولومبيا لديها الكثير من الأمور والمشكلات مع القانون والنظام والعدالة الاجتماعية، لهذا

فإن الكولومبيين لا يتطلعون إلى تحقيق السلام اجتماعياً فقط ولكن السلام الداخلي أيضاً.. والكولومبيون يتطلعون إلى تحقيق السلام في هذه الحياة وفي الآخرة، ونحن نعرف أن الطريق الوحيد لتحقيق ذلك هو اعتناق الإسلام، كما ورد عن رسالة الرسول ﷺ إلى «هرقل» عظيم الروم: «أسلم تسلم».

وهناك فرق بسيط بين عدد النساء مقارنة بعدد الرجال، وفي بداية عملي لاحظت أن هناك الكثير من النساء يدخلن إلى الدين الإسلامي، ولكن في الأشهر الأربعة الأخيرة جميع الشهادات التي شهدتها كانت جميعها من الرجال، لهذا أستطيع القول: إن عدد المهتدين الجدد من المسلمات والمسلمين متماثل.

خطر الذوبان

● ما خطورة ذوبان المسلمين في المجتمع الكولومبي، خصوصاً بعد زواج المسلمين من كولومبيات مسيحيات؟ وما تأثير ذلك على الأبناء؟

– لقد شهدت بنفسي عدداً من الحالات التي تزوج فيها بعض المسلمين من مسيحيات، وأنجبوا أطفالاً قامت الأم بتربيتهم على دينها النصراني.

وأتذكر منذ نحو عام، عندما ذهبتُ لزيارة المدينة التي هي مسقط رأسي، وقررت أن أبحث عن مسلمين هناك.. وجدت اسم مسلم واحد في قائمة دليل الهاتف، وذهبت لزيارته، ولكن المفاجأة أنه كان قد توفي منذ عدة أشهر، وعندما سألتُ ابنه الوحيد عن الإسلام، قال: إن والده كان يقرأ القرآن بينما كان يجلس في محل الأقمشة الذي كان يمتلكه، ولكن والده لم يعلمه أي شيء عن الإسلام ولا حتى اللغة العربية، والآن والده مدفون في مقبرة للكاثوليك.

حالة أخرى شهدتها، وهي مالكة الشقة التي نسكن فيها، قالت لي: إن جدها التركي كان مسلماً، ولكنه لم يعلّم أياً من أطفاله الدين الإسلامي، وقد كبر الأبناء وتربوا على المذهب الكاثوليكي، وهناك العديد من هذه الحالات المنتشرة في أنحاء كولومبيا.

نحاول التعريف بالإسلام بإقامة فعاليات دعوية في مختلف الأماكن والتحدّث إلى الناس.. لكن ينقصنا الدعم المادي



والسبب في هذه المآسي هو بالطبع النقص في الثقافة الدينية، وعدم اتباع تعاليم الدين الإسلامي، ونحاول في المركز الثقافي تعميق الإسلام في نفوس المسلمين هنا .

دعم ضروري

● ما خططكم لإيصال الدين الإسلامي إلى المجتمع الكولومبي؟ وما الذي ينقصكم في هذا المجال؟ وما الذي تحتاجون إليه من المسلمين والمنظمات الإسلامية لتحقيق هذا الهدف؟

– نحن نحاول إيصال الدين من خلال الندوات، والتحدث إلى الناس، وإقامة فعاليات دعوية في مختلف الأماكن في العاصمة، والذي ينقصنا هو الدعم المادي لطباعة منشوراتنا الدعوية التي لها صلة بمشكلات خاصة بالمجتمع الكولومبي.

وأيضاً رأيت في العديد من الدول دعاة مدعومين من الناحية المادية، وهناك مرتب خاص للداعي؛ بحيث يتفرغ للدعوة ودراسة الدين الحنيف، ولا يشغله التفكير في إيجاد عمل آخر بوقت كامل ليسد حاجة عائلته، وخصوصاً في دول الغرب التي يجب على الفرد أن يعمل فيها طوال اليوم.. ونحن في حاجة إلى دعمنا بثلاثة أشخاص آخرين في الدعوة.

● ما الذي تقترحونه للنهوض بواقع المسلمين والدعوة الإسلامية في كولومبيا؟

– نحن بصدد افتتاح مركز إسلامي جديد، وقد تم تأجير بيت لهذا الغرض، ولكن العمل شبه متوقف الآن لعدم توافر الميزانية المطلوبة لهذا المكان، ولا نستطيع فتحه للمسلمين حتى الآن.

وقد نبعت فكرة إنشاء هذا المركز من أجل تغطية احتياجات الجالية المسلمة الدينية، وتعليم أكبر عدد ممكن من المسلمين، وهو مشروع على المدى القصير، لأنه عملياً يمكن إنجازه في وقت قصير.. والمركز هو المكان الذي تحتاج إليه الجالية، ويُعَدُّ مكاناً للترفيه الحلال، لأننا نحتاج صرف نظر جاليتنا عن أمور ومشاغل الدنيا، وذلك بتعليمهم العلم النافع مثل القرآن والحديث واللغة العربية، وأساسيات الخط العربي، والأناشيد، وغيرها من الأنشطة التي تساعد على تقوية روابط الأخوة بين أفراد الجالية المسلمة.

وبالنسبة للأخوات المسلمات سيكون هناك تدريب على المطبخ العربي، والتشجيع على أكل الحلال ومنافعه والأشغال اليدوية.. بالإضافة إلى تخصيص دروس تربوية عن كيفية إدارة المنزل وتنشئة أسرة إسلامية، لأنه في الدول الغربية ليس هناك اهتمام كاف بتأهيل المرأة للبيت أو تربية الأسرة، وإنْ شاء الله سيتم تأهيل الأخوات في هذه الجالية المسلمة.

● كلمة أخيرة تودون توجيهها.. ماذا تقولون فيها؟

– أريد من الذين يقرؤون نصّ هذه المقابلة أن يلتزموا ويتمسكوا بهذا الدين الحنيف بالطريقة التي علمنا إياها حبيبنا ورسولنا محمد عليه الصلاة والسلام.. وأرجوكم أن تدركوا أنه من السهل لكم تأدية ما قد أمرنا الله به، وخصوصاً إذا كنتم ممن يعيشون في دولة إسلامية، وأنه من المحزن أن نرى نهاية العصاة الذين لم يتبعوا دين الله، وأنه من السهل على كل مسلم يعيش في دولة إسلامية اتباع تعاليم الدين الحنيف، ولكن في بعض الأحيان بعض المسلمين لا يُقدِّرون قيمة ما لديهم!■



الأم غاضبة على البنت المراهقة.. تتحدث بحزن شديد كيف أن هذه المخلوقة التي حملتها تسعة أشهر جزءاً من جسدي، وأطعمتها من زادي، وأمددتها بنسغ الحياة من روحي.. أصبحت تتمرد على أوامري، وتضرب عرض الحائط بكل توجيهاتي..



سلموا المفاتيح لأولادكم

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

حديث الأم مؤلم موجع، ودافع الأم نبيل، إنها تخاف على بنتها من تأثيرات تجهلها، وتدرك أن البنت ما زالت في غرار صباها، وما زال طريقها إلى تجارب الحياة وخبراتها في بدايته الأولى، ولذا فهي تتأثر بلين القول، أو تتساهل في خطوة عادية تجرّ وراءها خطوات.

من ذا يُشكك في رقي هذه الدوافع وسلامتها وأهمية وجودها عند أي أم؛ لتؤدي دورها في التربية والرعاية والاهتمام؟ وما معنى الأمومة إن لم تكن هذه المعاني حاضرة فيها؟

وبقدر رسوخ هذا المعنى وعظمته حضر في ذهني معنى آخر.. أن الولد - ذكراً أو أنثى - هو كائن مستقل؛ يأخذ طريقه للحياة كمخلوق آخر، يكبر ليحصل على المسؤولية والتكليف الشرعي، حتى يصبح محاسباً مسؤولاً عما يعتقد ويقول ويفعل.. حتى لربما صار على النقيض من والديه.

حكى لنا الله في القرآن قصة نوح النبي وابنه الكافر، وقصة إبراهيم النبي ووالده الكافر، وأشار إلى أحوال جرت في عهد النبي الخاتم ﷺ من تخالف في الدين والمعتقد بين آباء وأبناء، ولذا قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾(التوبة)، ثم عقّب بقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾(التوبة).

وقد يكون التباعد بين الآباء والأولاد دون ذلك، فيكون الأب مطيعاً والابن عاصياً، أو بعكس هذا.. فثمّ استقلال تام في نهاية المطاف، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام:١٦٤).

أجد من ملاحظتي للأنماط التربوية أن من الآباء من ينحاز للأصل الأول، فتغلبه النظرة للأبناء باعتبارهم امتداداً له، ويستحضر بصفة مستمرة، وربما ضارة، أنه فعل لهم وفعل، وكأنه يمنّ عليهم بما عمل، مع أن الحنان والرعاية فطرة إلهية حتى لدى الحيوان، وربما عيّر أب ابنه وذكّره بأنه نطفة منه!.. ونتيجة لهذا يتجاهل بعض الآباء حاجات الابن في تلك السن المبكرة، وميله لمن هم في مثل سنه ومستواه، يشاركونه الحديث واللغة والاهتمام والدراسة والميل والعادة.

ويتجاهل آخرون متغيرات الزمن وطوارئه بين ما كانوا عليه أيام الشباب وما عليه أبناؤهم الآن، ويريدون منهم أن يأكلوا ويشربوا ويلبسوا أو يتصرفوا كما كان آباؤهم يفعلون حين كانوا في مثل سنهم.. ولذا كان علي رضي الله عنه يقول: «لا تُكرهوا أبناءكم على أخلاقكم فإنهم خُلقوا لزمان غير زمانكم»، فثم متغيرات في شتى النواحي بين الأجيال يجب اعتبارها، لئلا تكون التربية قسراً وإكراهاً يقتل شخصية أبنائنا ويفقدهم الثقة بأنفسهم..

ومن المربين من ينحاز للأصل الثاني فيمنح الأولاد حرية مطلقة من أول الأمر ولا يسمعهم كلمة «لا»، ولا يشعرهم بأنهم جزء من منظومة «الأسرة» يستوجب عليهم الانتماء لها.

ولهؤلاء وأولئك أقول: أعطوا أولادكم المفاتيح!أعطوهم مفاتيح المسؤولية فلا تصادروا شخصياتهم، وامنحوهم حق التدريب والعمل والمحاولة والخطأ أمام أعينكم وفي حياتكم؛ حتى تطمئنوا قبل الرحيل إلى أن الأمور ستكون بخير، دعهم يتولون مناصبهم ووظائفهم التي تقتضي سنة الحياة أن تؤول إليهم حتى لا يختلفوا بعد موتكم اختلافاً يضر بهم وبالتراث والميراث الذي يصير إليهم، ويضر بالقرابة والجيران والصداقات.. وكم من نار تحولت إلى رماد.أعطوهم مفاتيح البناء بالاعتماد على النفس والثقة بها، والصدق والإخلاص، فلا شيء يربي على الكذب والمراوغة مثل التربية القاسية..

لا يحملنكم الحب على المبالغة في الخوف، فمردود هذا على الأولاد هو التحفيز على المغامرة الشديدة إن كانوا أقوياء الشخصية، أو الاستسلام والانهيار إن كانوا ضعفاء.. وقديماً قالت العرب: «ومن الحب ما قتل».

أعطوهم مفاتيح النجاح بالتوجيه الهادئ، والجلسات الحميمية، والعلاقات السمحة، والصبر الطويل، والكلمات الحكيمة التي تظل تجلجل في أسماعهم ما داموا على قيد الحياة يذكرونها ويذكرونكم معها بالخير ويسلمونها لمن بعدهم.

لا تظنوا أن الغضب الدائم والعتب المستمر والهجر الطويل هو الحل.. فما قيمة أن يعملوا لكم أشياء وهم يكرهونها في قرارة نفوسهم، أو يتركوا لكم أشياء ونفوسهم تتحرق شوقاً إليها..؟!سيجدون يوماً أنفسهم أحراراً في الفعل والترك، فليكن جهدنا الكبير في غرس حب الإيمان والصدق والعمل والأخلاق في قلوبهم، وكره الفجور والجهل والكسل والفوضى وأهلها، ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ (الحجرات).

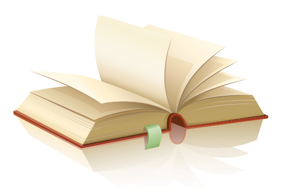
أن نغرس في نفوسهم حب الصلاة لا يقل أهمية عن أدائهم للصلاة ذاتها، وأن نربيهم على كره الكذب والسرقة لا يقل أهمية عن تركهم لها.

ولا تدعوا على أولادكم إلا بخير حتى لو غضبتم.. الدعوات الصالحة الصادقة من الوالدين مظنة الإجابة وأن تفتح لها أبواب السماء فاجعلوا دعواتكم لهم جزءاً من مشروع التربية والتوجيه والأمل الجميل.

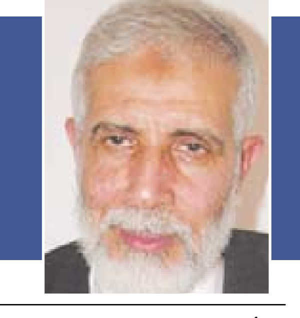
﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾(الفرقان).■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

تعلمت من هؤلاء ١

الشهيد محمد عواد



أ. د محمود عزت (*)

ممن التقيت بهم في بداية انتظامي في جماعة الإخوان، وكان لهم أثر كبير في نفسي؛ الشهيد محمد عواد.. كانت أول رحلة حضرتها مع الإخوان أذكر ربما في أواخر ١٩٦٣ أوائل ١٩٦٤م؛ كانت رحلة إلى «زوال» القرية التي كان يعيش فيها الشهيد محمد عواد المدرس البسيط، لكن تستشعر أنك أمام قلب كبير وعزيمة قوية وذكاء.. كان نحيل الجسم، لكن كان فيه من المهابة والطمأنينة التي تجعلك حريصاً أن تتعرف إليه.

وكان النشاط التالي لي مع الإخوان نشاط المصيف أو المخيم، كان أيضاً مع الشهيد محمد عواد، ولأننا كنا في مصر الجديدة، فكانت كلمة «خَنْصَيِّف» أول ما يتبادر في أذهاننا أنه سيكون على الساحل، سواء شاليه أو فيلا، فلما دعينا إلى هذا المصيف الذي كان المسؤول عنه الشهيد؛ كان عبارة عن «عشة» مصنوعة من البوص على أطراف المصيف، مصيف «بلطيم»، وكان عواد في استقبالنا، وكان يدرك أننا أسرة مصر الجديدة، وقادمون ومعنا حقائب كبيرة جداً فيها لباس البحر وغيرها من ملابس كثيرة، فوجدنا الشهيد محمد عواد يستقبلنا ويحمل معه حقيبة، ليدخل في ذهنك المخيم التربوي، فلم نجد فيه شيئاً إلا أخينا محمد، فخلعنا الأحذية ونحن على الباب وتركناها، وجاء بعد قليل، ولما رأى المنظر على هذه الحال قام بترتيب الأحذية، ثم نادى على كل واحد منا أن يأخذ حذاءه، فاستغربنا كيف عرف صاحب كل حذاء! وكان عددنا ٩ أو ١٠ ولم يخطئ في ذكر واحد منا، وذلك هو المشهد الثاني بعد مشهد لقائنا به.

في السجن الحربي

المشهد الثالث كان داخل السجن الحربي، نحن أسرة مصر الجديدة مرة أخرى فقد تم اعتقالنا وإيداعنا السجن الحربي، وكنا مازلنا بملابسنا التي قدمنا بها، وبعد يوم أرسلت لنا ملابس عبارة عن ملابس نوم مكوية، ونظرنا



إلى الشهيد عواد فوجدنا حوله أكثر من خمسة أو ستة جنود يحملون في أيديهم «الكرابيج» ينهالون عليه ضرباً، ومع ذلك فقد كان يشغله في ذلك الوقت أمران:

الأول: ألا يصيبنا نحن بأي نوع من الأذى، فقد أنكر معرفته بنا، فكأنه لا يعرفنا رغم أننا كلنا قلنا: إننا نعرفه.

الأمر الثاني: كيف يستر عورته أثناء هذا التعذيب؟ وظل على هذه الحال ٤٨ ساعة، فلما يئس المحققون أمر ضابط التحقيق (شمس بدران، ورياض إبراهيم، وبقية المباحث العسكرية الجنائية)، أمر صفوت إبراهيم الذي كان في ذلك الوقت رقيباً أن يهشم رأسه في جدار «فسقية» في مدخل السجن الحربي.. ولا ترى من الشهيد محمد عواد إلا سكينة وطمأنينة وإصراراً.

درس في الثبات لا تدركه إلا إذا شاهدته، كيف أن الله يلقي على العبد من القوة ما يجعل الذي يقوم بالتعذيب في حالة انهزام شديد، حتى أن صفوت يقول: «لو أنا انضربت كرباجين من الكرابيج التي أضربها لكنت جئت بالآخر».. ولكن الشهوة الحيوانية سولت لهم أن يقتلوا الشهيد عواد.

في النيابة

المشهد الرابع وأنا في النيابة، وهي تحقق في استشهاد أخي محمد عواد، وطلب وكيل النيابة شهادتي، فقصصت له القصة بالمشهد الذي رأيته، وكان ممنوعاً علينا أن نلتفت خلفنا أثناء التحقيق؛ حيث ندير وجهنا للحائط، فاختلست النظر كي أنظر لمن حولي؛ فوجدت اثنين من «الشويشية»، واحد يقول للثاني: تعرف «الواد اللي كان بيعذبوه البارحة وضربوا رأسه في الفسقية الواد مات من كده».. فقلت هذه الشهادة، وكان وقتها المستشار رفيق دهشان، وأضاف كلمة: «الواد مات من كده» أي من هذا التهشيم، فاستوقفتني كلمة أن الشهيد عواد مات بسبب تهشيم رأسه، وأجزم بذلك، أنا أقول ما سمعته من العساكر.. فقد نال الشهادة أياً كان، ولاشك أن مَن يتحمل هذا الوزر ليس فقط من عذّب؛ لأن أحد هؤلاء الذين كانت دماء عواد على ملابسهم كان يسأل: أين المسجد لأصلي فيه؟.. هذا الجهل بالإسلام، وهذا الغسيل للمخ الذي كان يحدث لهؤلاء، وهذا النظام الذي أُسس على الظلم والاستبداد وإلهاء الناس واستدراجهم إلى الشهوات، واستدراجهم بالمناصب.. كل هؤلاء لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، نسأل الله تعالى أن يعلي من منزلة الشهداء، وأن يهيئ لهذه الأمة أمراً ينقذهم به من عذاب أليم وانتقام شديد.

وكل دعائنا كان لهؤلاء الناس أن يعودوا إلى ربهم، فنحن نوقن بأن عذاب الله شديد، ونرجو أن يهيئ لهم توبة، وأن يتحركوا نحو إزالة الظلم، وأن يجاهدوا في الله لا يخافون لومة لائم، نسأل الله أن يتقبل الشهيد وأن يجازي كلاً بعمله ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾(المائدة).■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



أيام في عَمّان (٢)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

سافرت إلى الأردن بدعوة من نقابة المهندسين لإلقاء عدة محاضرات

دعتني نقابة المهندسين في الأردن لقضاء بضعة أيام هنالك، وإلقاء عدة محاضرات في ربوع البلاد، فاستجبت وشددت الرحال في ربيع الآخر ١٤٣١هـ/ مارس - أبريل ٢٠١٠م، فوصلت العاصمة عمّان من القاهرة، حيث كنت هنالك للمشاركة في حلقة لقناة «الناس» عن المسجد الأقصى، فقد كانت الأخبار تأتي عن كنيس «الخراب» وإنشائه بالقرب من سور الأقصى.

وكانت الأحوال مضطربة إلى الغاية، لكن ماذا بعد الكلام إلا رمي السهام، أما الكلام بدون فعال فأظن - والله أعلم - أن الشعوب قد مَلّت من كثرته وتتابعه وقلة فائدته، ويخالفني في هذا بعض الإخوة فيقول: إن توعية الشعوب أمر مهم، وأن إطّلاعها المستمر على تفاصيل ما يجري وتقويمه شرعاً أمر مهم أيضاً، والحق أنه لا خيار أمام المشايخ اليوم إلا الحديث عما يجري وتوعية المسلمين وتنبيههم، وتقويم الأحداث.

وصلتُ عمّان ليلاً فأُخذت إلى دار أحد الإخوة للعشاء، وطلبوا مني الحديث فتكلمت عن أوضاع البرازيل التي كنت قد زرتها قبل ثلاثة أسابيع من زيارتي عمان، وذكرت لهم بعض ما سطرته عنها في «أيام في البرازيل»، فوجدت من بعض الحاضرين اهتماماً بما ذكرت، حتى أن بعضهم استعدّ للبذل والعطاء لبعض المشاريع هنالك، وهذا يدل بوضوح على أن المسلمين جسد واحد يتداعى بعضه لشكوى بعض.

محاضرتان في مدرستين: وفي اليوم التالي، كانت هناك محاضرتان في مدرستين: مدرسة عائشة أم المؤمنين الثانوية للبنات، ومدرسة كلية الحسين الثانوية للبنين، أما مدرسة البنات فقد كانت كل الفتيات متسربلات بحجابهن فسررت لهذا، وكانت المحاضرة عن الأثر الحضاري للإسلام.

وأما مدرسة الذكور فقد نبهتهم على واجبهم في إتقان الدراسة، والبعد عن التعلق بالتفاهات، ومما جرى لي مما يستحق الذكر أن أحد الطلاب قام وسألني بعض الأسئلة الحرجة عن غزو العراق وعن الغلو والتطرف وعلاقة بلادنا به، فأجبته إجابة تليق بسنه وفهمه، فقام أحد الأساتذة -غفر الله له - واشتد في الإنكار على هذا الطالب أمام سائر الطلاب والمدير والأساتذة، وضيّق عليه تضييقاً كبيراً واتهمه بسوء الأدب معي ومحاولة استفزازي، ولم يكتفِ بهذا بل تجاوز ذلك إلى تعيير الطالب بأنه لبس منذ أيام قميصاً عليه صورة «شي جيفارا» الشيوعي الأرجنتيني ثم الكوبي، ولامه أشد اللوم، والحق أني ضقت بما صنع الأستاذ، ولم أستسغ ما فعله، فهذا التقريع الشنيع مدعاة لتنفير الطالب وصده عن قبول الحق، فإن النصيحة على الملأ فضيحة، وبينت في بداية الإجابة عن السؤال التالي أني لم أغضب لسؤال الطالب، وأن طلبه الإجابة على سؤاله من حقه، ولما انتهت المحاضرة ذهبت إلى الطالب وطيبت نفسه وأخبرته أني لم أضق بكلامه ذرعاً، ووجدت أثر ذلك في أن الطالب حضر محاضرتي في المساء في نقابة المهندسين وأتى بأهله معه، وما أحسن قول النبي ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه».

وفي وقت الغداء جددت العهد بآل حَوّى الكرام جزاهم الله خيراً؛ فقد دعاني فضيلة الشيخ د. أحمد حَوّى إلى طعام فاخر في بيته، وجمع لي ثلة من الصالحين سررت بهم فجزاه الله خيراً.

«ضع بصمتك»

ثم ذهبت إلى نقابة المهندسين بعد صلاة المغرب لإلقاء محاضرة هنالك اختاروا لها اسم «ضع بصمتك»، وتحدثت فيها عن قضية ترك الأثر الجليل قبل الممات وأهمية ذلك، وقد تحدثت عن تفاصيل هذا الموضوع في حلقة سابقة فلا أعيده ها هنا، أما نقابة المهندسين فهي جمعية جليلة فيها قرابة ٨٣ ألف مهندس، وهو رقم كبير في بلد صغير ذي عدد قليل من السكان، وعندها أصول وأموال تقدر بأكثر من مليار دينار، ونجح القائمون على النقابة في إقامة مشروعات كثيرة عادت فوائدها على الشعب الأردني، والإسلاميون هناك هم القائمون عليها، وهذا يثبت أن المخلصين العاملين إذا ولوا عملاً فإنهم يؤدونه بإتقان وجودة لا مثيل لها، فقد استلموا النقابة وفي صندوقها مليونان من الدنانير وهي اليوم على ما وصفت، فلله الحمد والمنة.

تكامل في الأعمال: ومن أحسن ما

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



وجدت من عمل النقابة اهتمامها بالشؤون الثقافية وهذا أمر جيد؛ إذ إن اهتمام التقنيين بالثقافة الإسلامية وتعزيزهم لها دالٌّ على شمول في التناول، وتكامل في الأعمال فجزاهم الله خيراً، وقد حدثني المهندس الفاضل سليمان داود عن بعض أعمال النقابة في الانتصار لبيت المقدس، وتوعية الشعب الأردني بالأخطار المحيطة به، فحمدت لهم هذا العمل بل وجدته من أجلّ الأعمال وأحسنها فجزاهم الله خيراً، ومن أحسن ما صنعوه هو ذلك المجسم المتقن الدقيق لبيت المقدس ومساحته (٤×٤م)، واجتهدوا في أن يجعلوه طبْق الأصل، بل إنهم أثبتوا فيه وضع البيوت التي كانت محيطة بالمسجد قبل الاحتلال، وهذا أمر مهم ومفيد في التوثيق السكاني.

وفي اليوم التالي، ذهبت إلى مدرستين – أيضاً – إحداهما للإناث وهي ثانوية، والأخرى للذكور وهي مدرسة الكلية العلمية الإسلامية وهي ثانوية أيضاً وأسست سنة ١٩٤٧م.

٧٣٠ مركزاً لتحفيظ القرآن

ثم ذهبت إلى منزل الأستاذ المحامي نضال العبادي، وهو نائب برلماني سابق، وذلك لحضور عرض عن «جمعية المحافظة على القرآن الكريم»، وهي جمعية جليلة، يرأسها الشيخ إبراهيم زيد الكيلاني وزير الأوقاف الأردني السابق، وهو من الوجوه المعروفة في الأردن، وقد رحب بي جزاه الله خيراً، وبعد الغداء عُرض على الحاضرين برنامج وخطط وهيكلة الجمعية، ويكفيها فخراً أن يكون لها في الأردن سبعمائة وثلاثون مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، خرّجت الآلاف من الحفظة والحافظات، وللجمعية منهج متكامل للمعلم والطالب في عشرين جزءاً يشرح الطرائق العملية والعلمية للتحفيظ والأنشطة المرافقة له، وقد أعجبت بعملهم فجزاهم الله خيراً.

النقابة تضم ٨٣ ألف مهندس ورصيدها أكثر من مليار دينار ونجح الإسلاميون القائمون عليها في إقامة مشروعات كثيرة عادت فوائدها على الشعب الأردني

محاضرة في إربد

ومن بيت الأستاذ نضال العبادي الذي أكرمنا بغدائه الفاخر شددت الرحال إلى إربد، وهي على بعد قرابة ساعة من عمّان، وذلك لإلقاء محاضرة في فرع نقابة المهندسين في إربد في موضوع «ضع بصمتك» الذي ألقيته في مقر نقابة المهندسين في عمّان كما ذكرت ذلك آنفاً، ثم بعد الإجابة على أسئلة الحاضرين عدت سريعاً إلى عمّان، حيث كنت قد وعدت الشيخ المقرئ الفاضل محمد رشاد الشريف أن أصلي معه في مسجد الملك عبدالله الذي هو إمامه، ثم أخذني إلى بيته وفرح بزيارتي جزاه الله خيراً، فبيني وبينه محبة على كِبر الفارق بين عمرينا، وكذلك المحبة متأكدة مع ولده الفاضل المؤذن الشيخ معروف وإخوته الذين أحسنوا لقائي، ودار الحديث بيننا عن ذكريات الشيخ في القدس والخليل، فقد كان المقرئ الرسمي لهما لسنين طويلة، وحدثني عن أهل الخليل الذي هو منهم، وعن جهادهم في بيت المقدس، وعن حمايتهم للمسجد الأقصى من السقوط في أيدي إخوان القردة، وما زالوا يحمون أسواره إلى يوم الناس هذا، ويسكنون في بيوته القديمة التي هرب منها أصحابها عند دخول إخوان القردة بيت المقدس سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

تحدثت في حفل للعشاء عن أوضاع المسلمين في البرازيل التي كنت قد زرتها قبل عمّان فأبدى بعضهم استعداده للبذل والعطاء لبعض المشاريع هنالك

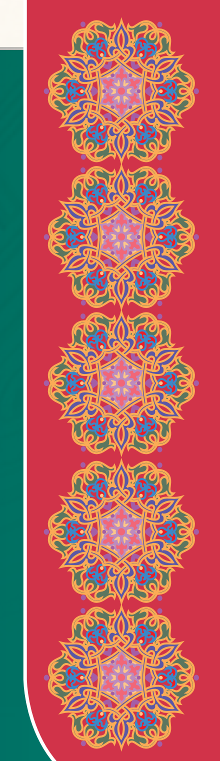
لقاء أحد مؤسسي «فتح»:

وفي اليوم التالي، أخذني الإخوة للقاء الشيخ الأزهري محمد أبو سردانة، وهو أحد مؤسسي «فتح» ومن العالمين بخباياها، وقد تخرج في الأزهر ونال العالمية، وكان أقضى قضاة فلسطين لمدة أربع سنوات، وقد سألته عن سبب انحراف «فتح»، فذكر لي أن السبب هو اجتماع المنافقين حول «ياسر عرفات» الذي كان – في رأيه – يؤوب إلى الحق في بعض الأحيان فيحمله المنافقون على الانتكاس مرة أخرى، وسألته لِمَ لَم تكتفوا بالعناصر الإسلامية في نشأة «فتح» الأولى؟ فذكر لي أنهم لم يستطيعوا ذلك؛ لأن القوى غير الإسلامية كانت قوية وكانوا بحاجة لها، لكن نُبهت القوى كلها على جعل السلوك الشخصي والفردي بمعزل عن العمل للقضية!!

وقد أخبرني بأشياء كثيرة غير هذه، والرجل مليء بالأخبار المهمة، وهو جدير بأن يُؤخذ عنه، لكن الرجل كان يحدثني وفي فمه ماء فهو لا يريد الإساءة لأحد، غفر الله لنا وله.

شرفاء باقون على العهد

ووجدت عنده ابنه عبدالمنعم الذي سماه باسم اللواء البطل عبدالمنعم عبدالرؤوف أحد كبار الإخوان المسلمين، وهو معجب به وببطولاته إلى الغاية، وينسب الفضل بعد الله إليه وإلى اللواء محمد نجيب رئيس مصر الأسبق وكان ضابطاً في فلسطين قبل الثورة المصرية وإلى ثالث نسيته في الحفاظ على قطاع غزة من السقوط بيد إخوان القردة سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وقد تحدثت مع ابنه عبدالمنعم فوجدته عاقلاً هادئاً لطيفاً، متأدباً، وهو من «فتح»، لكنه كاره لأعمال العميل «دحلان»، ومقتضى حديثه أنه ليس بين «فتح» و«حماس» خلاف إنما الخلاف مع بضع مئات من العملاء، فوفقه الله ونفع به، فقد أثبت لي عملياً بحسن كلامه وجميل ما رأيته من خلاله أنه قد بقي في «فتح» جماعة من الشرفاء حقيق أن يحترموا ويستفاد منهم.■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟



د. محمد عمارة (*)

المسيحية والسياسات الغربية

في التاريخ الحديث، ومنذ غزوة «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) لمصر والشرق (١٢١٣هـ / ١٧٩٨م)، ارتبطت المسيحية - الإنجيلية والكاثوليكية - في الشرق بالسياسات الغربية للدول الاستعمارية. فعندما احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠م، ذهب الملك «شارل العاشر» (١٧٥٧ - ١٨٣٦م) ملك فرنسا العلمانية! إلى الكنيسة ليشكر الرب.. واستقبله مطران باريس، وخطب في حضرته فقال: «إننا نحمد الله على كون الملة المسيحية قد انتصرت نصرة عظيمة على الملة الإسلامية، وما زالت كذلك»[1]!

وكانت فرنسا العلمانية هذه هي التي عملت على زرع الكاثوليكية في الجزائر، التي لم يكن بها مسيحي واحد قبل الاحتلال! وهي التي حولت عدداً من المساجد الجزائرية الكبيرة إلى «كاتدرائيات»!.. وهي التي خطب قادتها - السياسيون والدينيون - سنة ١٩٣٠م في الاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر، فقال أحد كبار الساسة: «**إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من صدورهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم**»!

وخطب سياسي آخر، فقال: «لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة في هذا الوطن، فلقد قام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون، ومع ذلك خرجوا منه، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار»!

وخطب أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، فقال: «إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ، وسيستمر إلى الأبد، وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهداً لدولة مسيحية مُضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل»[2].

زرع المسيحية

وقبل استعمار نيجيريا - أكبر البلاد الإسلامية الأفريقية - وغيرها من المستعمرات الأفريقية لم يكن بهذه المستعمرات مسيحي واحد! فزرع الاستعمار الغربي وسياسات حكوماته المسيحية حيث بلغت جيوش الاستعمار وسياسات المستعمرين الغربيين!

وفي واقعنا المعاصر، برزت العلاقات العضوية بين الغزو الغربي المعاصر لبلاد الشرق الإسلامي وبين المسيحية كما تؤمن بها الكنائس المسيحية الغربية الكبرى.. فاليمين الديني الأمريكي الذي قاد الغزو الغربي للعراق، في مارس سنة ٢٠٠٣م قد أعلن - بلسان الرئيس الأمريكي السابق «بوش - الصغير» - أن الحرب على العراق هي حرب مقدسة، بمقاييس القديس «أوغسطين» (٣٥٤ - ٤٣٠م)، والقديس «توما الأكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)، و«مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م[3]).. وأن هذه الحرب هي للقضاء على صدام حسين (١٩٣٧م - ٢٠٠٦م) بختنصر بابل، الذي يهدد «إسرائيل»، ويعرقل عودة المسيح! بل لقد استخرج هذا اللاهوت الكنسي الأمريكي لغزو العراق وتدميره مرجعية من الكتاب المقدس.. فكتب القس «دافيد بريكنر»: «إننا نعرف أن تدمير بابل الذي ورد في الإصحاح ١٨ يعني تدمير العراق»! وكتب القس «تشارلز داير» أستاذ اللاهوت في جامعة «دالس» يقول: «إن إصحاح إشعيا ١٣ يشير إلى قيام صدام حسين، وإلى غزوه للكويت، وذلك لإقامة قاعدة للهجوم على «إسرائيل»، فصدام هو خليفة «نبوخذ نصر» (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) «الذي هزم «الإسرائيليين» وسباهم إلى بابل، ودمر الهيكل»، وذلك بسبب عداء صدام لـ«إسرائيل»، وبسبب نواياه لإعادة بناء بابل»[4]!

منذ غزوة «بونابرت» على مصر عام ١٧٩٨م ارتبطت المسيحية في الشرق بالسياسات الغربية للدول الاستعمارية

٨٠٠ منصر بالعراق

وفي ركاب الجيش الأمريكي الغازي للعراق، وعلى دباباته دخل إلى العراق ثمانمائة منصِّر أمريكي «لنشر المسيحية، لاسيما في بغداد».

ولقد كان «بوش - الصغير» القائد العام لقوات الغزو الأمريكي/الغربي للعراق، يقرأ

(*) المفكر الإسلامي المعروف

في المكتب البيضاوي بالبيت الأبيض صباح كل يوم كتاب «عظات دينية» لقس أسترالي كان يحرّض الجنود الإنجليز على غزو مدينة القدس سنة ١٩١٧م!.. كما كان يعتقد بأن صراعه مع صدام حسين هو الذي تحدث عنه الإنجيل «الصراع بين المسيح والشيطان»! ولقد استخرج كلمة «الأشرار» التي وصف بها العراق والدول الخارجة عن الفلك الأمريكي من سفر المزامير، كما أن قيادة الغزو الأمريكي إنما كانت تتم بالبيت الأبيض في «جو من الصلاة»[٥]!

بهذا «اللاهوت الإنجيلي» تم الغزو الأمريكي / الغربي للعراق!

اصطياد الأفغان للمسيحية

وفي أفغانستان، التي اجتاحها الأمريكان مع حلف «النيتو» في أكتوبر سنة ٢٠٠١م، زحف عليها المنصرون من كل الكنائس الغربية.. بل ومارس جنود الغزو توزيع الأناجيل، وعمليات «اصطياد العقول الأفغانية للمسيحية» مع اصطياد رقاب الأفغان المقاومين للغزاة! وقامت كنيسة «صيمول» الكورية الجنوبية التابعة للكنيسة المسيحية الأمريكية بدور بارز في عملية تنصير الأفغان!! هكذا زحف التنصير للمسلمين في ركاب الجيوش الغربية الغازية لعالم الإسلام، في الواقع المعاصر، كما في الغزوات الغربية لأفريقيا والشرق في عصرنا الحديث.. وهكذا ارتبطت المسيحية بالسياسات الاستعمارية طوال هذا التاريخ.

ولقد تركت هذه الحقيقة انطباعاً واعتقاداً راسخاً لدى الأفارقة والشرقيين: أن المسيحية هي ديانة الغرب الاستعماري والرجل الأبيض.. حتى لقد اعتقد كثير من الأفارقة أن للرجل الأبيض مسيحه الأبيض، ومن ثم فلا بد وأن يكون للسود مسيحهم الأسود!

أي أن المسيحية قد ارتبطت بالاستعمار الغربي.. وارتبط نشرها والتبشير بها بالغزو الغربي والسياسات الاستعمارية الغربية، منذ مطالع الغزو الغربي للشرق قبل خمسمائة عام.

عقدة مسيحية

ولقد أصبحت الكنائس الغربية، الساعية إلى زرع المسيحية في البلاد الإسلامية، تعاني من هذه «العقدة»، عقدة ربط المسيحية بالاستعمار، وربط التنصير بقوة السياسات الغربية المهيمنة على النظام الدولي؛ الأمر الذي فرض أطواقاً من العزلة على التنصير والمنصّرين، وجعل الذين يقعون في حبائلهم يبدون - في مجتمعاتهم - «خونة» سقطوا في ديانة المستعمرين الغربيين! ولقد غدا البحث عن حلول لهذه «العقدة»، والسعي لإقناع ضحايا التنصير - في البلاد الشرقية - بفك الارتباط بين النصرانية وبين سياسات الهيمنة الغربية، أصبحت هذه القضية بنداً بارزاً في جدول أعمال الكنائس الغربية الساعية إلى تنصير المسلمين.. لقد اعترفت وثائق «مؤتمر كولورادو» الذي عقدته الكنائس الأمريكية لتنصير المسلمين في مايو سنة ١٩٧٨م، وهو أخطر مؤتمرات التنصير، **اعترفت «بحقيقة أن إستراتيجية التنصير الأوروبية/ الأمريكية كانت عموماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقلية الاستعمارية.. ولذلك، فإن المسلم لا ينظر إلى النصرانية على أنها فقط كفر ديني، بل إنه يراها نظيرة للاستعمار وللحضارة وللثقافة الغربية»**[٦].

وللتغلب على «حقيقة ارتباط التنصير بالاستعمار»، أعلنت وثائق مؤتمر كولورادو عن تبنيها للنفاق والميكيافيلية، كي توهم الشرقيين بفك الارتباط بين المسيحية وبين السياسات الغربية.. فقالت: «**إن الشرط الأساسي لنجاح التنصير هو أن نتوب من طبيعة علاقاتنا الغربية النصرانية التاريخية والحالية على العالم الإسلامي، وإذا لم نخط هذه الخطوة، فلن يفيدنا التنصل من مسؤوليتنا عن الجرائم البشعة التي ارتكبها الصليبيون ضد المسلمين، ولا عن الإرهاب الصهيوني ضد المسلمين، فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك في المسؤولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا أبناء جلدتنا إذا لم نشجب تلك الأعمال ونتصرف بطريقة مختلفة عنها..**».

ثم أعلنت هذه الوثائق أن هذه «التوبة» هي ميكيافيلية منافقة، اقتضتها «ظروف» التنصير، التي تتطلب «إظهار» فك الارتباط بين النصرانية وبين السياسات الغربية.. فقالت: «**إن الظرفية تلزمنا أن نبدأ العمل وفق شرطهم (شرط الشرقيين) وليس وفق شروطنا، وبمعنى آخر، فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال «الخيانة» لأمننا ومجتمعاتنا**»[٧]!

فك الارتباط

هكذا حاول المنصِّرون الأمريكان في مؤتمر كولورادو «إظهار» فك الارتباط بين المسيحية والتنصير وبين السياسات الاستعمارية الغربية.. وجاء الشق الآخر للمسيحية الغربية - الكنيسة الكاثوليكية - لتحاول ذات المحاولة في هذه الوثيقة الفاتيكانية، فادعت أن الغرب ليس مسيحياً، وإنما هو علماني.. ومن ثم فلا وجه لربط المسيحية بالسياسات الغربية تجاه العالم



عندما احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠م ذهب الملك «شارل العاشر» ملك فرنسا «العلمانية» إلى الكنيسة ليشكر الرب.. واستقبله مطران باريس قائلاً: «نحمد الله على كون الملة المسيحية قد انتصرت على الملة الإسلامية»

قائد فرنسي: «لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية فيجب أن نزيل القرآن من صدورهم ونقتلع العربية من ألسنتهم»!

قبل احتلال نيجيريا وغيرها من الدول الأفريقية لم يكن بهذه المستعمرات مسيحي واحد! فعمل الاستعمار الغربي على زرع المسيحية حيث بلغت جيوشه

الإسلامي وقضاياه.. فقالت في البند ١٠١: «في معظم الأحيان توحّد بلادنا (الشرقية) بين الغرب والمسيحية، فإذا كان صحيحاً أن الغرب له تقليد مسيحي، وأن جذوره مسيحية، فمن الواضح أيضاً أن حكومات اليوم علمانية، ولا تستلهم السياسة الإيمان المسيحي، بل كثيراً ما تحارب بعض تعبيراته، لكن العالم الإسلامي لا يفرّق بسهولة بين الجانب السياسي والجانب الديني، وهذا ما يتسبب في ضرر كبير لكنائس منطقة الشرق الأوسط، لأن الرأي العام الإسلامي يتهم فعلياً الكنيسة بأية خيارات سياسية للدول الغربية».

بُعد ديني

ونحن نقول: إنه مما لا شك فيه أن أغلبية الدول الغربية هي دول علمانية، لكنها علمانية في نظمها الاجتماعية والسياسية الداخلية.. مع بقاء «بُعد ديني» مسيحي يلعب أدواراً - كبيرة أو صغيرة - في كثير من الأحيان، رغم علمانية هذه الحكومات الغربية، أما في سياسات هذه الحكومات الغربية، تجاه العالم الإسلامي وتجاه الإسلام حتى في داخل مجتمعاتها فإنها صليبية حتى النخاع!

- وإلا، فمن الذي زرع المسيحية وكنائسها الغربية في المجتمعات الشرقية، والإسلامية؟ أليست هي تلك الحكومات الغربية؟ وفي ركاب أي سياسات، وأي جيوش يسير المنصِّرون في العراق وأفغانستان؟! وغيرها من بلاد الإسلام؟..أليس في ركاب السياسات والجيوش التي تسيّرها هذه الحكومات الغربية؟
- وما دور الكنائس الغربية في الصراعات الدموية، وفي تجارة السلاح بأفريقيا؟ والتي تحقق المصالح الاستعمارية للحكومات الغربية؟! وما دور السياسات الغربية في التدخل بشؤون البلاد الإسلامية بحجة الدفاع عن الأقليات المسيحية؟
- وما دور السياسات الغربية - ومعها سياسة الفاتيكان - في التخويف من الإسلام، وإشاعة أجواء «الإسلاموفوبيا»؟
- وما دور السياسات الغربية، المستندة إلى المسيحية الصهيونية، في اغتصاب فلسطين وصنع واحدة من كبريات مآسي العصر الحديث؟
- ولماذا هذا التطابق بين موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية، والرافض حتى لمعاداة الصهيونية.. لماذا هذا التطابق بين موقف الكنيسة الجامعة وبين السياسات الاستعمارية الغربية تجاه القضية الفلسطينية؟

دراسة مهمة

ثم إن الشواهد الساطعة تعلن أن السياسات الغربية - وخاصة منذ سقوط الشيوعية وأحزابها وحكوماتها ومعسكرها أوائل سنة ١٩٩١م - قد تعاظمت «اللغة الدينية» في سياسات هذه الحكومات، وفي دراسة بالغة الأهمية نشرتها المجلة الفصلية الرصينة «شؤون دولية» international affains . الصادرة في «كمبردج» بإنجلترا - المجلد ٦٧ - عدد ١ يناير ١٩٩١م، نكتشف الحقائق الكثيرة عن دور الدين في السياسات الغربية، وتزايد «اللغة الدينية» في تلك السياسات:

١- «فأوروبا التي اعتادت أن تعرِّف نفسها من خلال تحديد الآخر.. تعرِّف نفسها اليوم - بعد سقوط الشيوعية - من خلال الآخر الإسلامي».

٢ - «ورسوخ الإسلام في المجال السياسي والاجتماعي، الذي يجعله رافضاً للمبدأ المسيحي/ الغربي في الفصل بين ما لله وما لقيصر، يجعل الإسلام مستعصياً على العلمانية الغربية ومن ثمَّ هدفاً مباشراً للحملة الغربية الجديدة».

٣- «ونحن في وقت يسود فيه انطباع قوي بتضاعف الإشارات إلى المسيحية في السياق الدولي.. الأمر الذي يعكس إلى أي مدى يميل الفكر الغربي إلى جعل الحضارة المسيحية - اليهودية / الغربية هي الحضارة المهيمنة، وجعل أفكارها مطلقة، وليست مجرد ثقافة بين ثقافات عديدة يعج بها العالم».

إقحام الدين

٤- «.. وإنه من الواضح أن الدين أصبح يقتحم الشؤون الدولية بصورة متزايدة، أو بالأحرى يعيد إدخال نفسه فيها.. لقد كان في القرون الماضية يلعب دوراً مركزياً في العلاقات بين الدول، وفي حياتها الداخلية، وهو إن تراجع عن الدور المركزي في القرن العشرين، إلا أنه يعود - بعد سقوط الشيوعية - ليقتحم الشؤون الدولية بصورة متزايدة».

٥- «ويصعب أن تكون مصادفة أن الديمقراطيين المسيحيين في كل بلد أوروبي موجودون على الدوام بين أشد أنصار الوحدة الأوروبية حماساً، وأن القادة القوميين الثلاثة الذين أرسوا أسس الاتحاد الأوروبي.. «كونراد أديناور» (١٨٧٦ - ١٩٦١) و«الستيردي جاسبري» (١٨٨١ - ١٩٥٤م) و«روبرت شومان» (١٨٨٦ - ١٩٦٣م) كانوا جميعهم من الديمقراطيين المسيحيين، ومن الكاثوليك المخلصين».

٦- «وإن الإشارات إلى المسيحية، في سياق دولي، قد تضاعفت في وسائل الإعلام الغربية قبيل سقوط الشيوعية سنة ١٩٩٠م».

إحداث تغيير

٧- «وأن الكنيسة قد لعبت دوراً مهماً في إحداث التغيير السياسي، في بولندا، وألمانيا الشرقية.. وإلى حد ما في تشيكوسلوفاكيا».

٨- «وإن دور المنشقين المسيحيين في مقاومة النظام السوفييتي لم يكن ضعيفاً.. ولقد كان مدهشاً حقاً سرعة توجه المجتمع إلى الكنيسة الأرثوذكسية في بحث عن البديل الذي يملأ فراغ الأيديولوجية الشيوعية».

٩-«وبذوبان الستار الحديدي اكتشفنا أوروبيين يشاركوننا ميراثنا الحضاري الديني.. فالتراث المسيحي عنصر مهم في الثقافة الغربية التي نشترك فيها مع هؤلاء الأوروبيين الشرقيين».

١٠- «وإن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وهي منظمة عَبْر قومية، كثيراً ما يدلي رئيسها الروحي ببيانات متكررة تمس العلاقات الدولية، يرتبط في كثير منها تعبير «المسيحية» و«أوروبا» بصورة وثيقة».

١١- «وفيما يتعلق بالصدام بين أرمينيا (المسيحية).. وأذربيجان (المسلمة)، فإن الرواية الأرمينية للأحداث تحظى دوماً في الغرب بمصداقية أكبر من الرواية الأذربيجانية».

في أفغانستان التي اجتاحها الأمريكان مع حلف النيتو عام ٢٠٠١م زحف عليها المنصرون من كل الكنائس الغربية.. ووزع الجنود الأناجيل.. وقامت كنيسة «صيمول» الكورية الجنوبية بدور بارز في عملية تنصير الأفغان!!

اليمين الديني الأمريكي الذي قاد الغزو الغربي للعراق عام ٢٠٠٣م أعلن بلسان الرئيس الأمريكي السابق «بوش» أن الحرب على العراق حرب مقدسة ..وفي ركاب الجيش الأمريكي الغازي للعراق وعلى دباباته دخل ثمانمائة منصِّر أمريكي لنشر المسيحية

١٢- «ولأن «إسرائيل» تصنف عادة في إطار الحضارة اليهودية المسيحية، فإن امتلاكها للأسلحة النووية لا يثير ما يثيره امتلاك العراق أو إيران لهذه الأسلحة».

١٣- «والهجرات من شرق أوروبا إلى غربها أقل إزعاجاً، لأن ميراثهم المسيحي سيجعلهم قابلين للاستيعاب.. في أوروبا الغربية بطريقة لا تتوافر للمهاجرين المسلمين.. وبسبب الميراث الديني يقوم الاعتراض على قبول تركيا عضواً كاملاً في الاتحاد الأوروبي، على عكس دول أوروبا الشرقية».

١٤- إن كل هذه العوامل تدفع أوروبا لأن تعرِّف نفسها، ربما ليس من زاوية المسيحية نفسها، وإنما بالقطع من زاوية التراث المسيحي، والتركيز بصورة حادة على التمايز والحدود بينها بين الإسلام»[٨].

عودة المسيحية

تلك حقائق عودة المسيحية وتزايد «اللغة الدينية» في السياسات الغربية، وخاصة منذ سقوط الشيوعية، كما رصدتها الدراسات الاجتماعية والسياسية الرصينة التي نشرتها مجلة «شؤون دولية» بالتزامن مع سقوط الشيوعية، واتخاذ الغرب - وحلف الأطلنطي - الإسلام عدواً حل محل الآخر الشيوعي، الذي مثل انشقاقاً داخل الحضارة الغربية على امتداد سبعين عاماً! وهي الحقائق التي أفصحت عنها دراسات لاحقة لمفكرين إستراتيجيين أمريكان، مثل «صمويل هنتنجتون» (١٩٢٧ - ٢٠٠٨م) الذي «كشف» عن أن الصراع القادم - بعد سقوط الشيوعية - إنما هو بين الغرب السياسي والعسكري وبين الإسلام وأمته وحضارته! ومثل «فوكوياما» الذي اعتبر انتصار الليبرالية الرأسمالية الغربية على الشيوعية هو «نهاية التاريخ».. وأن الصراع الغربي مع الإسلام هو «أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية»، وذلك لرفض الأصولية الإسلامية للحداثة الغربية ومبدئها الأساسي: العلمانية التي تمثل المبدأ المسيحي في الفصل بين ما لله وما لقيصر[٩].

قطب الأديان

ثم إن فرنسا العلمانية، قد أنشأت سنة ٢٠٠٩م في وزارة الخارجية قسماً جديداً - ضمن دائرة الدبلوماسية الفرنسية - هو قسم «قطب الأديان»، وأوكلت إدارة هذا القسم - الديني! - إلى الأستاذ الجامعي الفرنسي اللبناني «جوزيف مايلا»، الذي كان يدير جامعة باريس الكاثوليكية والذي صرح: **بأن فرنسا التي تعودت على فصل الدين عن الدولة منذ قانون سنة ١٩٠٥م قد أخَّرها ذلك عن مبادرة إنشاء قسم «قطب الأديان» في الخارجية الفرنسية.. وأنه قد تبين لها أنه لا بد من معالجة هذه النواحي الدينية، ومنها الموضوع الإيراني.. والصراع الفلسطيني «الإسرائيلي».. ودور التبت في مقاومة الهيمنة الصينية.. والزحف الكبير للكنائس الإنجيلية.. في أمريكا اللاتينية.. وأفريقيا.. والأرثوذكسية الجديدة.. والتقارب بين الكنيسة الروسية والسلطات الروسية.. وقضايا الشريعة الإسلامية.. وحقوق الإنسان، والرسوم الكاريكاتورية المسيئة للأديان... إلخ»[١٠].**

فهل بعد ذلك الذي قدمناه - وهو مجرد إشارات - على دور الدين ودور المسيحية في السياسات الغربية، والعلاقات الغربية الدولية، ومع الإسلام خصوصاً يجوز لهذه الوثيقة الفاتيكانية أن تخدعنا وتضللنا، فتقول: «إن السياسات الغربية علمانية، لا علاقة لها بالمسيحية»؟!■

الهوامش

(١) رفاعة الطهطاوي: «الأعمال الكاملة»، ج٢، ص٢١٩.

(٢) د. محمود قاسم: «الإمام عبدالحميد بن باديس: الإمام الروحي لحرب التحرير الجزائرية»، ص ٢٢، ١١، طبعة دار المعارف، القاهرة، وانظر كذلك: كتابنا «من أعلام الإحياء الإسلامي»، ص ١٢٤، ١٢٥، طبعة مكتبة «الشروق الدولية» القاهرة، سنة ٢٠٠٦م.

(٣) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٣/٣/١١م.

(٤) محمد السماك: «الدين في القرار الأمريكي»، ص٥٢، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٣م.

(٥) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٣/٣/١١م.

(٦) «التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي»، وثائق مؤتمر كولورادو، ص ١٧٠، طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، سنة ١٩٩٠م، وانظر كتابنا «الغارة الجديدة على الإسلام»، ص ٥٧ - ٧٠، طبعة نهضة مصر، القاهرة، سنة ٢٠٠٦م.

(٧) المصدر السابق، ص ١٣٩، ٥٥٣.

(٨) كتب هذه الدراسة العالمان البريطانيان «إدوارد مورتيمر» الذي كتب دراسته عن «الإسلام والمسيحية»، و«إرنست جيلز» الذي كتب دراسته عن «الإسلام والماركسية» ونشرتهما مجلة «شؤون دولية»، في «ملف» بالمجلد ٦٧، عدد ١ يناير سنة ١٩٩١م.

(٩) «نيوزويك»، العدد السنوي، ديسمبر ٢٠٠١م - فبراير سنة ٢٠٠٢م.

(١٠) صحيفة «الحياة»، لندن، في ٢٠٠٩/١٠/١٩م.



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ١٠

سطح مشهد الاغتيال

أياً كان سبب إنهاء حلقات مسلسل «الجماعة» في جزئه الأول بمشهد آخر غير مشهد اغتيال الشيخ حسن البنا، ومهما كانت وجاهة «لحظة الندم» من الناحية الدرامية التي تصورها خيال كاتب السيناريو الأستاذ وحيد حامد؛ أياً كان ومهما كان، سيظل غياب هذا المشهد - أو حذفه - خطأ لا يمكن الدفاع عنه.



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

غياب هذا المشهد أو حذفه خطأ لا يمكن الدفاع عنه وقد بدا منطق الأستاذ وحيد حامد في أضعف حالاته وهو يبرر ذلك

وقد بدا منطق الأستاذ وحيد حامد في أضعف حالاته وهو يبرر للأستاذ عمرو الليثي في برنامجه «واحد من الناس» (٢٠١٠/٩/٢٣م) إنهاء الحلقة الأخيرة دون أن تتضمن مشهد اغتيال الشيخ، وخصوصاً أن عملية الاغتيال انطوت على تفاصيل كثيرة ومن الطراز الأول لأي عمل درامي.

فالشيخ البنا الذي كان يتبعه نصف مليون عضو عامل من الجماعة أمسى وحيداً تقريباً ساعة الاغتيال، وبعد أن كان مسلحاً وله حراسة حكومية، بات أعزل بعد أن سحبت منه الحكومة سلاحه المرخص وجرّدته من حرّاسه، ونزعت تليفونه الخاص من شقته.. وهذا الرجل الذي أنشأت الجماعة في عهده عشرين

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

مستوصفاً ومستشفى كبيراً بالعباسية بدأ العمل فيها سنة ١٩٤٨م، لم يجد من يسعفه بعد أن تلقى ٦ أو ٧ رصاصات في أماكن متفرقة من جسده، وظل ينزف في مستشفى «قصر العيني» حتى فاضت روحه، وعندما فتشوه وجدوا في جيبه حسب السجل الرسمي للمستشفى: ستة جنيهات، وعشرة مليمات بدون محفظة، وساعة جيب، وقلم مداد (قلم حبر)، ومفكرة صغيرة، فقط لا غير.

وجنازته التي خرجت من شقته بشارع سنجر الخازن بحي نور الظلام - الحلمية/ قسم الخليفة آنذاك - لم يمش فيها سوى والده ذي الثمانين عاماً وقتها، ويقال: كان معه مكرم عبيد باشا السياسي والزعيم

القبطي الشهير، وحملت زوجته وابنته وشقيقاته نعشه إلى قبره؛ في وقت لم يكن مضى سوى أربعة أشهر على إعلانه هو في مؤتمر صحفي بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس أول شعبة للجماعة أن «عدد الأعضاء العاملين في وادي النيل ٥٠٠,٠٠٠ (نصف مليون)، وأن الجماعة باتت لها شُعب في السودان، وفلسطين، وشرق الأردن، وسورية، ولبنان، والعراق، والكويت، ومندوبين في اليمن، وإمارات الخليج، والحجاز، والمغرب العربي، وأصدقاء في إندونيسيا، وسيلان، وباكستان، وإيران، وأفغانستان، وتركيا، وأيضاً في أوروبا وأمريكا». (بيان المرشد العام في المؤتمر الصحفي يوم ٤ سبتمبر ١٩٤٨م، بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس أول شعبة للجماعة، جريدة الإخوان اليومية - عدد ٧١٩ - السنة الثالثة - ٢ من ذي القعدة

١٣٥٧هـ/ ٥ من سبتمبر ١٩٤٨م).

إن أي سيناريست تفوته هذه التفاصيل، أو يفوتها، لابد أنه سيردد بينه وبين نفسه اللوامة «لهذا خلق الله الندم».

وصفاً تفصيلياً للمشهد

مشهد الاغتيال رسمته أوراق النيابة العامة المصرية أيضاً، فقد تضمنت المذكرة التي كتبها أحمد فؤاد سري رئيس النيابة الذي تم تكليفه سنة ١٩٥٢م بإعادة التحقيق في قضية اغتيال الشيخ حسن البنا وصفاً تفصيلياً لعملية الاغتيال.. ومما جاء فيها: «إن الأميرآلاي محمود عبدالمجيد رئيس المباحث الجنائية بوزارة الداخلية بيّت النية على قتل المرشد العام «حسن البنا» يرحمه الله، واستقدم إليه الأشخاص الذين يعرف فيهم الاستعداد الإجرامي.. وهم: الصاغ حسين كامل، واليوزباشي عبده أرمانيوس، والأومباشي أحمد حسين جاد، ووكيل الباشجاويش محمد سعد إسماعيل، والأومباشي حسين محمدين رضوان، والباشجاويش محمد محفوظ محمد، ثم مصطفى محمد أبو الليل يوسف أبو غريب، واتفق المتآمرون على ارتكاب الجريمة، مستجيبين لدعوة كبيرهم محمود عبدالمجيد.. وتولّت الدولة من جانبها اتخاذ التدابير التي يسّرت للمتآمرين تنفيذ تدبيرهم؛ إذ جردت المجني عليه من سلاحه الذي كان مرخصاً له بحمله، كما حرمته من الحراسة التي كانت مضروبة عليه، فغدا بكل ذلك هدفاً يؤمن الوصول إليه، وإنفاذ القتل فيه».

ثم قالت المذكرة: «ولبث المتآمرون عند مكان جمعية «الشبان المسلمين» بشارع الملكة (رمسيس حالياً)، ينتظرون خروج المجني عليه، حتى إذا ما غادر دار الجمعية مستقلاً – مع صهره – إحدى سيارات الأجرة.. تقدم الأومباشي أحمد حسين جاد، ومصطفى محمد أبو الليل يوسف أبو غريب، يقفان في وجه تلك السيارة، ويرغمان سائقها على توقيف سيرها، ثم يصوبان مسدسيهما نحو الشيخ حسن البنا، ويطلقانهما عليه قاصدين قتله، فيصيبانه بالجروح النارية



الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا

حسن البنا

التي أودت بحياته، كما أصابت بعض رصاصاتهما صهر هذا الأخير الجالس إلى جواره في السيارة بالجروح التي بيّنها التقرير الطبي.

ذلك، بينما وقف الصاغ حسين كامل واليوزباشي عبده أرمانيوس يحدان مسرح الجريمة من جانبه الشمالي والجنوبي، ويردان عنه من توافدوا إليه على صوت الطلقات النارية، صائحين في وجوههم بالابتعاد عن مكان الحادث حتى لا تصيبهم شظايا القنابل التي زعما أنها تلقى فيه، وكان يشدّ من أزرهما في ذلك ويحمي ظهريهما وظهري الضاربين كل من وكيل الباشجاويش محمد سعيد إسماعيل، والأومباشي حسين محمدين رضوان اللذين وقفا بملابسهما الرسمية في مكان الحادث حتى تُؤتى لهما فرصة التظاهر لضبط الضاربين باعتبارهما من رجال القوة العامة، ثم تمكينهما من الفرار بعدئذ، وذلك لو أنه تيسر للجمهور أن يقبض عليهما متلبسين بفعلتهما.

وتمت الجريمة على الصورة التي رسمها المتآمرون، وأسرع الضاربان يجريان في شارع الملكة، حيث كانت تنتظرهما سيارة الأميرآلاي محمود عبدالمجيد بقيادة سائقها الباشجاويش محمد محفوظ عند تلاقي شارع الملكة بشارع عبدالخالق ثروت، فاستقلها القاتلان، وانطلقت بهما بعيداً عن مكان الحادث».

الشيخ البنا الذي كان يتبعه نصف مليون عضو عامل من الجماعة أمسى وحيداً ساعة الاغتيال وبات أعزل بعد أن سحبت منه الحكومة سلاحه المرخّص وجرّدته من حراسه

السيناريست الذي يكتب دراما تاريخية فيها وقائع بوليسية حقيقية يتعطش لمحاضر تحقيقات النيابة وهيئات الدفاع وحيثيات الأحكام القضائية.. وكل هذه المصادر متوافرة في قضية اغتيال الشيخ البنا

شهادة أخرى

وفي شهادة إبراهيم محمد إبراهيم (٦٠ سنة) خفير جمعية الشبان المسلمين آنذاك، قال: «وجدت الشيخ البنا داخلاً يجري ويقول: أنا قُتلت، واقترب ناحية كابينة التليفون، ولكنه لم يستطع دخول الكابينة والدم نازل من إيده اللي فيها السبحة، وطلع يجري تاني على بره (ص٨ من محاضر التحقيق في قضية اغتيال الشيخ حسن البنا – من أول أكتوبر إلى ١٨ ديسمبر ١٩٥٢م). وغير ذلك كثير من التفاصيل التي تصور جوانب من المسرح الواقعي لجريمة الاغتيال.

ولا يتعطش السيناريست الذي يكتب دراما تاريخية فيها وقائع بوليسية حقيقية مثلما يتعطش لمحاضر تحقيقات النيابة، ومساجلات الادعاء العام، وهيئة الدفاع عن المتهمين، وهيئة الدفاع عن المجني عليهم أو المطالبين بالحق المدني والحق الجنائي، إلى جانب حيثيات حكم المحكمة.

مصادر متوافرة

وهذه المصادر جميعها متوافرة في أرشيفات المحاكم، ومتحف القضاء المصري العريق، وبعضها مطبوع طبعات قديمة، وبعضها منشور ضمن بضع كتب.

فإذا أضفنا إلى هذه المصادر: الصحف والمجلات التي غطت الحدث وقت وقوعه، فإن المعالم السطحية لمشهد اغتيال الشيخ البنا – وليس عمقه الذي سنصل إليه في الصفحات التالية – تكون

قد اتضحت أمام الباحث؛ سواء كان باحثاً أكاديمياً، أو كاتباً لدراما تاريخية.



محمود عبدالمجيد

خلفيات مشهد الاغتيال

من الوقائع ذات الدلالة على خلفيات مشهد الاغتيال أن صحيفة «المصري» الوفدية آنذاك، نشرت في عدد ١٣ فبراير ١٩٤٩م على صدر صفحتها الأولى عنواناً يقول: «مصرع الشيخ حسن البنا»، وأوردت بعض تفاصيل الحادث مشفوعة بصورة للشيخ البنا، ومن ضمن ما أوردته رقم السيارة (٩٩٧٩)، وسرعان ما صودر هذا العدد وحل محله عدد آخر يحمل نفس التاريخ، ومشطوب منه رقم السيارة التي فرّ بها الجناة، وبدون صورة الشيخ حسن البنا.

وفي ملفات القضية، نجد أن الأستاذ مرسي الشافعي مدير تحرير «المصري» شهد بأنه انتدب اثنين من المحررين للتوجه إلى مكان الحادث، فعاد أحدهما وأبلغه برقم السيارة، وامتنع الرقيب بمساعدة أحمد أبو الفتح عن إخبار إدارة المطبوعات عن رقم السيارة قبل النشر، غير أنه لما بدأ الطبع حوالي الساعة الواحدة صباحاً توجهت قوات من البوليس السياسي وأوقفت الطبع، وحاول ضابط البوليس السياسي معرفة المصدر الذي أبلغ الجريدة رقم السيارة، فلما فشلوا في ذلك أخطروا صاحب «المصري» بعدم ظهور العدد وبه رقم السيارة مهما كانت الظروف، ولكنهم تمكنوا من إخراج نحو ثلاثة آلاف نسخة، وقد أيده في ذلك المحرران محيي الدين فكري، ومحمود عبدالعزيز حسين أن الرقم (٩٩٧٩).

وكان السبب في مصادرة الطبعة الأولى هو أن السيارة تخص الأميرآلاي محمود عبدالمجيد الذي قاد عملية الاغتيال، وصدر عليه حكم بعد ذلك في هذه الجريمة هو ومتهم آخر بالسجن خمس عشرة سنة، وإلزامهم بطريق التضامن والتكافل بأن يدفعوا للحكومة المسؤولة عن الحقوق المدنية: أن يدفعوا عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض للسيدة لطيفة حسين الصولي زوجة الشيخ حسن البنا يرحمه الله ولأولاده القصر منها... وبأن يدفعوا للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا والسيدة أم السعد إبراهيم والدي القتيل مبلغ قرش صاغ واحد على سبيل التعويض المؤقت. (حكم محكمة جنايات القاهرة في قضية النيابة العمومية رقم (١٠٧١) لسنة ١٩٥٢م قصر النيل، و٦٨٢ لسنة ١٩٥٢م كلي).

مثل تلك الوقائع مهمة ولا شك في الكشف عن جوانب من مشهد الاغتيال، ولكننا نرى أنه أياً كانت أهميتها، ومهما كانت قوة الأدلة والقرائن التي قدمها الإخوان لتحديد هوية القتلة، ومهما امتدت أصابعهم باتجاه الملك، أو الحزب السعدي، أو حتى نحو ممثلي بريطانيا وأمريكا وفرنسا الذين اجتمعوا في «فايد» قبل أشهر قليلة من حادثة الاغتيال، ويقال: إنهم أصدروا توجيهاً لحكومة «النقراشي» كي تحل الجماعة وتتخلص من الشيخ؛ ومهما كانت براعة المحققين وممثلي النيابة العمومية، ومهما كانت براعة محامي المجني عليه في استجواب أولئك المتهمين الذين ألقي القبض عليهم، وصدرت بحقهم أحكام بالسجن تراوحت بين البراءة، وسنة واحدة، إلى خمسة عشر عاماً سجناً مشدداً؛ أقول: أياً كان كل ما سبق، ومهما كانت أهميته، فإنه يظل قاصراً عن اكتشاف «عُمق مشهد الاغتيال».

عُمق مشهد الاغتيال نجده في «عالم الأفكار» التي كان الشيخ البنا يطرحها وتلقى استجابة واسعة وفي «النداءات الحركية» التي كان يوجهها ضد قوى الاستعمار والمشروع الصهيوني

عمق مشهد الاغتيال

عُمق هذا المشهد نجده في «عالم الأفكار» التي كان الشيخ البنا يطرحها وتلقى استجابة واسعة من مختلف فئات المجتمع من جهة، وفي «النداءات الحركية» التي كان يوجهها ضد القوى الاستعمارية وضد المشروع الصهيوني وحلفائه من جهة أخرى.

وكلما تأملنا رؤاه الفكرية ونظراته التجديدية لفهم الإسلام، وكلما بحثنا في مغزى نداءاته الحركية والقضايا التي تناولتها؛ وخاصة القضية الوطنية المصرية، وقضية فلسطين؛ يتضح لنا عمق مشهد اغتياله تمام الوضوح، وسنجد أن كتابات الشيخ نفسه - وبخاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م - كانت بمثابة الحيثيات التي قرر خصومه الدوليون والمحليون اغتياله على أساسها مساء يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م.■

(يتبع)

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الهجرة التي غيَّرت وجه التاريخ

لم تكن دعوة الإسلام الحبيسة في مكة قبلة الشرك وحاميته، تستطيع أن تتحرك وتنتشر، وتبلغ تعاليمها، فضلاً عن أن تكوِّن أمة ودولة، ترفع لواء التوحيد، وتجاهد في سبيل تغيير الواقع العالمي الفاسد، وأباطرة الشرك، وسدنة الأوثان بيدهم مقاليد الأمور، وتتنازعهم العصبيات والعنصريات التي أعمت أبصارهم، وغلَّفت قلوبهم، وتدفعهم إلى وأد الفكرة، وتعذيب معتنقيها حتى الموت بغير شفقة أو رحمة، ثم حصار قائدها اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، وتآمرهم عليه وتدبيرهم لقتله والتخلص منه.

كل ذلك وأضعافه، جعل التفكير في الهجرة من مكة أمراً حتمياً، وجعل الصبر على هذا العنت والعذاب في ذلك البلد، وتحمل المشاق والمصاعب فيه، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، شيئاً مطلوباً حتى تأتي ساعة الخلاص، إما مرحلياً كما كانت هجرة الحبشة أو نهائياً في الهجرة إلى المدينة، وكان هذا مطلوباً أيضاً لصهر اللبنات، وتعوّد التضحية في سبيل المبادئ، والصبر على لأواء الطريق الطويل طريق الدعوات، والجهاد الشاق الذي سيصاحب أصحاب الدعوات أثناء المسيرة في وعورة العقبات، ودروب الفساد في جميع مسالك الحياة، وكان لزاماً أيضاً أن يضرب القائد والصحب الأول، المثل الحي في ذلك، حتى يقتدي بهم الركب الطويل من السائرين على آثارهم.

وكان لزاماً على الدعوة المهاجرة أن تحقق الكثير من المواصفات للصف المسلم؛ حتى يستطيع الانطلاق إلى الآفاق المطلوبة في تغيير الواقع العالمي السيئ بكل المقاييس، أفراداً وشعوباً ودولاً، ولقد حققت الدعوة المهاجرة الكثير من هذه المواصفات، منها:

١- تفضيل العقيدة على الأموال والأهل والولد، وكل شيء، وقد ظهر ذلك بكل أنواعه وأشكاله في الهجرة، فكان الرجل يخرج ويترك ماله ودياره وضياعه وأولاده، ويشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، وصدق الله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) ﴾(البقرة)، ويتجرد من كل شيء إذا عارض عقيدته، بل يخرجه حتى من قلبه وينزع عنه حبه من فؤاده حسب أمر ربه سبحانه ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾(التوبة).

٢- الأخوة ووحدة الصف؛ تلك التي كانت مضرب الأمثال، وحداء الركبان في الهجرة، حيث تآخى المؤمنون أخوة الحب والعقيدة والجهاد والمصير، أخوة أشاد بها القرآن المجيد في آياته سجلاً في الأرض وفي السماء، فقال: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾(الحشر).

فكان رباط الأخوة الإيمانية الذي أعلن البراء من كل ما كان من جاهلية الشرك والأوثان ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾(التوبة).

٣- مرحلة الدعوة الجماعية التي تساندها دولة وقوة وكوكبة من الدعاة وأصحاب الفكر والحجة، لا يكبتهم فاجر قاهر، ولا يمنعهم مستكبر آثم، من الوصول إلى العقول والأفهام، ولا يحول بينهم وبين إظهار الحق وإبطال الباطل قوى مسيطرة تريد الفساد وتحميه، وصدق الله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾(آل عمران).

٤- الانتقال من مرحلة الاستضعاف إلى مرحلة الندية والقوة، مرحلة كف الأيدي والتحمل والصبر على الظلم والعذاب والعنت، إلى مرحلة الدفاع عن الدعوة والدعاة ورد الظلم بالردع ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾(الحج)، ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) ﴾(النحل).

٥- قيام الدولة التي تحمل الفكرة، وتعلم الناس الخير، وتطبق الإسلام تطبيقاً عملياً، ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾(المائدة).

٦- قيام خير أمة أُخرجت للناس بتنفيذ الهدي الإلهي والنبوي، وتحقيق العبودية لله الواحد القهار، وقيامهم على الحق وعلى تبليغه، ونهيهم عن المنكر، ومنعهم إياه، وحجز الناس عنه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾(آل عمران).

٧- تنظيم الصلة بين المسلمين وغيرهم، حيث قام ﷺ بإقامة الوحدة السياسية والنظامية بين المسلمين واليهود، وعقد بينهم وبين المسلمين معاهدة، ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإقصاء، بل جعلهم أمة مع المؤمنين، بينهم النصرة على من حارب أهل المدينة، وبينهم النصح والنصرة للمظلوم، وأن ما يحدث من شجار يُخاف فساده، يُعامل بالقانون، ويرد إلى الله ورسوله، ولا يحول دون عقاب ظالم أحد من المسلمين أو اليهود، وصارت دولة الإسلام بهذا دولة وفاقية متعددة الديانات، يعيش الناس فيها بسلام واطمئنان، ولهذا كانت الهجرة النبوية مثالاً يحتذى، ويستطيع أن يبشر بدعوته كل البشر الذين يريدون الأمن والسلام، في ظل مجتمع كريم عظيم، في الدنيا ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾(آل عمران)، فهل تسمع الدنيا هذا النداء اليوم؟! نسأل الله ذلك.■

قراءة في مشروع علي عزت بيجوفيتش الفكري (أخيرة)

حديث الريف والمدينة

لم يكن علي عزت بيجوفيتش عالم اجتماع، ولكن كان بإمكانه أن يتبوأ مقعد الأستاذية في مختلف مدارسهم، والطروحات وليست الانطباعات الشخصية هي ما أملت هذه الحقيقة، وعندما يتحدث «بيجوفيتش» عن الريف والمدينة، والعمل والعمال، لا يتبنى وجهة نظر معينة ويدافع عنها، وإنما يطرح مختلف الآراء ثم يناقشها ليصل إلى النتيجة التي لا يجد المتابع بداً من الاعتراف بها.

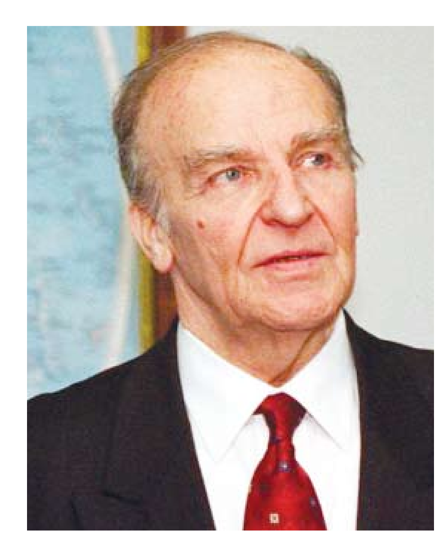
سراييفو: عبدالباقي خليفة

هذه هي - إذن - مدرسة علي عزت بيجوفيتش، التي تناضل من أجل الحرية في المعرفة، والحرية في أبعادها المتعددة، والمعرفة المؤسسة على الحقائق الموضوعية، لا الانطباعات والأفكار المسبقة، والأيديولوجية.

الريف والمدينة

تحدث علي عزت بيجوفيتش عن الروح والمادة، عن الرأسمالية والاشتراكية، عن الحضارة والثقافة، عن الصناعة والفن، وعن كل الثنائيات، والتماثلات والتناقضات، وتحدث عن الريف والمدينة، فيقول: «يتحدث الشعراء عن جحيم المدن الكبرى، بينما الماركسيون يتحدثون عن الحياة الغبية للريف»، ويرى علي عزت أن «الشعور بكراهية المدينة هو رد فعل إنساني خالص، فكل إنسان هو شاعر بمعنى من المعاني، هو كذلك اليوم كما كان من قبل»، ويأتي الاحتجاج ضد المدينة وضد الحياة الحضرية «من الدين والثقافة والفن»، وذكر أمثلة من ذلك: «كانت روما عند المسيحيين الأوائل هي مملكة الشيطان التي يفترض أن تتبعها نهاية العالم، يوم القيامة».

وعندما يتحدث علي عزت بيجوفيتش عن تدني نسبة التدين في المدن الكبرى، فإنه لا يقرّ قانوناً، وإنما يتحدث عن واقع في الغرب أريد له أن يكون كذلك، لا سيما بعد تحالف الكنيسة مع الإقطاع، وتعارضها مع أفكار عصرالأنوار



علي عزت بيجوفيتش

في أوروبا، وتورطها في اضطهاد العلماء - «جاليليو» نموذجاً - وعندما سقط العالم القديم بكنيسته وملوك الحق الإلهي فيه وإقطاعييه حصل ما حصل، وكان يمكن للمدينة أن تكون خلاف ذلك، ومن ذلك ندرك تسمية النبي ﷺ لأول مدينة إسلامية باسم «المدينة المنورة» يقول علي عزت: «تقل نسبة التدين، تبعاً لحجم المدينة، ويرجع هذا إلى تركيز العوامل الحضارية التي تساعد على عزلة الإنسان، فكلما اتسعت المدينة قلت الطبيعة والسماء فوقها، فهناك دخان أكثر وجدران من الإسمنت المسلح وتكنولوجيا وجريمة».

ويضيف: «بالنسبة لحجم المدينة هناك علاقة عكسية بالتدين وعلاقة طردية بالجريمة»، ويذكر إحصاءات عن نسبة المترددين على أماكن العبادة في الغرب، «فهاتان الظاهرتان لهما أسباب مشتركة من حيث إنهما مرتبطتان بما يسمى، الجمال الواقع في مجال الخبرة».

العوامل الطبيعية

يكشف علي عزت أن إنسان الريف يختلف من مكان إلى آخر، فالعوامل الطبيعية لها تأثير على الإنسان لا سيما المشاعر والأحاسيس، فسكان الصحارى، والجبال، والغابات، والمناطق المتجمدة، والحقول والمروج الخضراء.. لديهم خصائص مميزة عن بعضهم بعضاً، رغم أنهم من الريف، «إنسان القرية لديه فرصة أكبر لكي يشاهد السماء المزينة بالنجوم والحقول الخضراء والزهور والأنهار والنباتات والحيوانات، فهو يعيش متصلاً بالطبيعة وعناصرها المتنوعة».

ويواصل قائلاً: «يقدم له الفلكلور الفني وطقوس الزواج والأغاني الشعبية والرقصات.. نوعاً من الثقافة والخبرة الجمالية ليست معروفة لإنسان المدينة». أما الإنسان الحضري، «فإنه يعيش في إطار مدينة كبيرة تغص بالمعارف السلبية لوسائل

> **عندما يتحدث «بيجوفيتش» عن العمل والعمال لا يتبنى وجهة نظر معينة.. وإنما يطرح مختلف الآراء ثم يناقشها ليصل إلى النتيجة التي لا يجد المتابع بداً من الاعتراف بها**

الإعلام الجماهيرية، ومحاطة بأشياء قبيحة من المنتجات الصناعية».

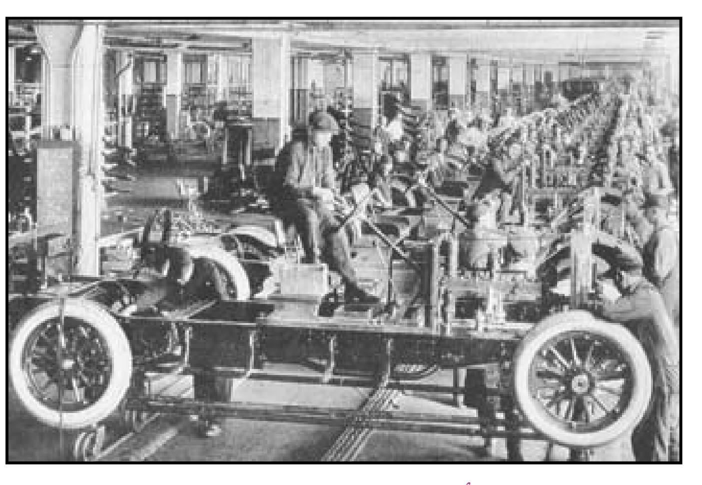
ويتساءل: «أليس الإحساس بإيقاع الطبيعة الذي تملكه الشعوب البدائية قد ذبل تقريباً عند الإنسان الحديث»؟ ومن أكبر الأخطاء في عصرنا «شيوع فكرة أن ساكن الحضر لديه فرص أكثر لممارسة الخبرة الفنية والجمالية، كأنما الحفلات الموسيقية والمتاحف والمعارض التي يتردد عليها نسبة ضئيلة جداً من سكان المدينة يمكن أن تكون تعويضاً عن النشوة الجمالية التي قد تكون لا شعورية ولكنها قوية عند إنسان القرية، الذي يستمتع بمشاهدة المنظر الرائع لشروق الشمس، وليقظة الحياة بعد انتهاء فصل الشتاء».

ويتابع: «إن غالبية سكان المدن يمارسون أقوى مشاعر الإثارة في مباراة حامية لكرة القدم أو الملاكمة، وإجمالاً نقول: إن إنسان القرية حي وأصيل، أما العامل الصناعي الحضري فهو آلي وميت».

ويؤكد علي عزت: «هنا فقط في إطار المناخ الروحي المختلف والخبرات المختلفة، وليس في إطار الظروف المعيشية المختلفة والمستويات التعليمية المختلفة، ينبغي لنا أن نسأل عن تفسير لتدين إنسان القرية، وقلة التدين عند العامل الصناعي الحضري، إن الدين ينتمي إلى الحياة والفن والثقافة، كما ينتمي إلى التنظيم والعلم والحضارة، ولكن غالباً ما يتم وضع العلم مقابل الدين في الغرب، فيتم تصنيفه في خانة الفن والثقافة، بينما يزعمون للإلحاد مثلاً أنه في ركب التنظيم والعلم والحضارة، بمعنى الجانب المادي من الحياة فقط، ولا يعني التماثل أو الشرطية مع ذلك، أو لذلك المنجز».

الحضارة الخالصة

يشير علي عزت بيجوفيتش إلى أن الطبقة العاملة نشأت مع ظهور المصانع، أو الطبقة «البرجوازية»، في حين أن الإقطاع استحوذ على الريف، وبالتالي زادت معاناة سكان المدن؛ «لأن الطبقة العاملة هي نتاج المدينة، فقد عانت على الأغلب من التأثير السلبي لما يسمى بالحضارة الخالصة، أي الحضارة التي تخلو من الثقافة»، وكغيره



يؤكد أن الطبقة العمالية تعتبر نموذجاً للجماعة المستغَلة التي يمكن مداهنتها والإشادة بها ولكن يندر استشارتها أو اتباع رأيها

ممن تحدثوا في هذا الحقل بأساليب مختلفة ووصلوا إلى نتيجة واحدة هي: «إن المصنع ينهك الشخصية ويستبد بها».

وينقل عن أحد علماء الاجتماع قوله: «إن العمال، وقد خضعوا لنظام صارم، ينقلون عاداتهم التي اكتسبوها في عملية الإنتاج إلى تنظيماتهم العمالية، فهم يتخلون عن قوتهم إلى البيروقراطية التي نشأت تلقائياً، والتي تلعب دوراً محافظاً سواء في الدول الرأسمالية أو الدول الاشتراكية».

وأردف قائلاً: «لقد كشف «هربت ماركيوز» أن العمال في دولة رأسمالية متقدمة، حيث يكون تأثير التكنولوجيا والمصانع على أشده، لم يعودوا قوة ثورية، وأن الطبقة العمالية تعتبر نموذجاً للجماعة المستغَلة يُتلاعب بها ويمكن مداهنتها والإشادة بها، ولكن يندر استشارتها أو اتباع رأيها»، وحتى يحافظ على حيادية تحليله، يؤكد علي عزت أن «أكبر طبقتين عماليتين في العالم، تلك التي في الولايات المتحدة والتي كانت في الاتحاد السوفيتي سابقاً، ليس لهما تأثير حقيقي على البناء السياسي في دولتيهما، ولا على القرارات التي تتخذ فيهما»، ويستنتج بيجوفيتش من ذلك ويعتبرها نتائج ثانوية رغم أهميتها «إحدى النتائج الثانوية لهذا الوضع إلى جانب الانسلاخ من الدين، هو فقر الفكر أو العقل النظري في حركة الطبقة العاملة، وهي حقيقة اعترف بها الكتّاب الشيوعيون أمثال: «حوزرز»، و«جارودي» (قبل إعلان إسلامه)، و«باسو»، و«ماللي».

كما ينقل عن الكاتب الماركسي الشهير «لوكاكس» قوله: «بعد «ماركس» لن يساهم أحد عدا «لينين» أي مساهمة نظرية في مشكلات التطور الرأسمالي، فلما انعطف نظره إلى الفترة «الستالينية» في الاتحاد السوفيتي قرر «لوكاكس»، أن كل فكر حر قد أخمد، واعتبرت بعض الآراء الشخصية قوانين نظرية، ونشأ جيل بأكمله في هذا المناخ الذي تدهور فيه الحس النظري».

ويمضي قائلاً: «في الحقيقة لا نجد بعد «ماركس» الذي لم ينشأ في طبقة عمالية وإنما في الطبقة المتوسطة، أي فكرة أصيلة ذات قيمة صدرت عن طبقة عمالية».

النظام الرأسمالي

ولم يغفل علي عزت وهو يتحدث عن العمل والعمال الإشارة إلى مشكلات النظام الرأسمالي، ورغم تفضيله لهذا النظام إلا أنه وجه له انتقادات قاسية، لا يتسع لها المقام، ويقول: «الإضرابات التي تهز الاقتصاد الرأسمالي عادة ما تحمل طابعاً اقتصادياً، وتنتهي في صيغة تسوية ترفع بمقتضاها أجور العمال، وحيث إن عملية النمو الاقتصادي لم يتبعها تدهور في أوضاع الطبقة العاملة كما تنبأ «ماركس»، فقد وجدت طريقة لترتيب سلام طبقي بدلاً من الحرب الطبقية بين المجموعات المتناقضة في المصلحة في المجتمع».

ويخلص إلى القول: «إن الشكل التقليدي للطبقة العاملة أي طبقة «البروليتاريا» المقهورة في المصانع، والتي طبقاً لـ«ماركس» ستوجد «حتى تلغي نفسها» كان شكلاً مؤقتاً، فالآلات تأخذ دور العمل اليدوي، وأصبح النشاط الإنساني منصباً أكثر فأكثر على السيطرة على النظم الآلية الكبرى وإدارتها».

إن تطور العلم والتكنولوجيا وتطور وسائل الإنتاج وفق بيجوفيتش لم يؤدِّ إلى قوة الطبقة العاملة ولكن إلى تدهورها.■





اللغة العربية

هل ستموت؟ (١-٢)

اللغة وعاء الثقافات، فهي تشكّل تركيباً سطحياً دالاً على معانٍ عميقة، فأيُّ لغة هي عبارة عن مفردات تعكس كمية من المعاني العميقة، فعندما تُستبدل بترجمة وعبارات من لغة أخرى فإنها لا تعكس نفس المعاني العميقة، حتى ولو كان المقابل اللفظي واحداً والترجمة صحيحة.

ماجد بن جعفر الغامدي (*)

ففي هذا المقابل اللفظي دلالات شعورية وأخيلة وظلال معنوية متنوعة وبالطبع هي تابعة لمصدر اللغة، فهذه الألفاظ الأجنبية تعكس ظلالاً أخرى غير ثقافتنا المحلية، ومسلماتنا الأصلية، وغير الدوافع والقيم الشعورية المحرّكة للناس، فمثلاً: لفظ أجنبي معيّن قد يعني: التحرّك نحو الحرية والانطلاق واللامبالاة، فهي بهذا الحجم غير الحجم الموجود لدينا في ذات الدلالة اللفظية بالترجمة الحرفية في اللغة العربية، فنحن نؤمن بالحرية في أطر غير أطرهم.

نحن نحتاج إلى حملة قيمية تتبنى فكرة الاعتزاز بالهوية واللغة العربية كجزء من ذلك، هنا تجربتان في التاريخ القريب تؤكد هذا المعنى، وهما: النموذج الفرنسي، والنموذج اليهودي.

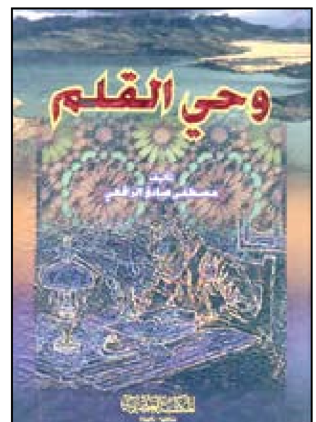
النموذج الفرنسي

ففي فرنسا وفي عهد الرئيس «ميتران» كان لدى الفرنسيين شعور بأن اللغة الفرنسية قد أصبحت مهددة وتعاني من التراجع على الصعيد العالمي، مع انحسار الاستعمار المباشر، وبسبب ذلك فإن دولة فرنسا غدت في مصاف الدول ذات المرتبة الثانية في العالم، بعد أن كانت على مرّ التاريخ من دول الصف الأول دائماً، وبدأت الحركة «الفرانكفونية» تجاهد لبقاء نفوذ الثقافة الفرنسية في العالم بعد انحلال إمبراطوريتها، فقامت عدة مراكز إستراتيجية بدراسة سبب هذه المشكلة، ووصلت إلى أن أحد أسبابها ضعف اللغة الفرنسية، وقلة انتشارها في العالم بعد هيمنة اللغة الإنجليزية، فقاموا بإنشاء مشاريع طويلة الأجل لتقوية اللغة الفرنسية ونشرها في العالم أجمع، وبعد سنوات طويلة كانت تلك النتيجة المثمرة، والتي لربما ترون ما وصل إليه الكيان الفرنسي الآن، واعتزاز الفرنسيين بلغتهم، بل حتى إن النظام الفرنسي يمنع الكتابة على لوحات الشوارع والمحلات التجارية بأي لغة أخرى غير الفرنسية.

النموذج اليهودي

أعجبني جداً هذا النموذج، على الرغم من أن فكرته في الأساس كانت للمساعدة على قيام الكيان الصهيوني، وهنا أستعيد عبارة مفكّر يهودي قالها في نهاية القرن التاسع عشر على مشارف إعلان الدولة اليهودية، قال «إليعازر بن يهودا»: «لا حياة لأمة دون لغة»، وبدأ تنفيذ مشروع استمر ٥٠ عاماً، تحولت العبرية خلاله من لغة دينية ميتة إلى لغة تدرس من الروضة حتى الدكتوراه في علوم الفضاء والطب وغيرهما، فنجحت اللغة وتجسدت الأمة.

تحولت العبرية من لغة دينية ميتة إلى لغة تدرّس من الروضة حتى الدكتوراه



استخدام اللغة الأجنبية في العلامات التجارية

يقول الأديب مصطفى صادق الرافعي في كتاب «وحي القلم» المجلد الثاني: «ما ذلّت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطّت إلا كان أمرها في ذهاب وإدبار، ومن هنا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة التي يستعمرها».

فالأمم في سلّم الحضارات منها من هي في الأعلى، وأخرى هي دون، فالتي بالأسفل تتلقى منتجات الأمم المتحضرة بشيء من التسليم والقبول، بدون قياس أو اختبار، وإنما تلقي المنبهر المعجب والراضي بها تماماً، وبناء على ذلك يعمد بعض التجّار إلى استثمار هذه الظاهرة بوضع مسميات تجارية بلغة الحضارة المتفوقة، فإنهم يُسوقون أنفسهم تحت عنوان هذه الحضارة المتقدمة.

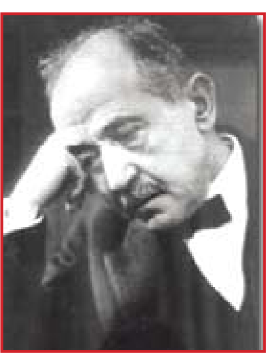
قد نتفهم نوعاً ما انتشار تلك الشركات في عدد من دول العالم فتتخذ هذه الاختصارات الغربية، ولكن أيضاً نحن العرب والمسلمين لنا اعتزازنا بلغتنا، فكم نتمنى من هذه الشركات تقديم شيء من الاحترام للشعوب العربية بأن تكون أسماؤها عربية، وفي المقابل هل تستطيع تلك الشركات أن تضع مسمياتها بلغة عربية في بلاد الغرب؟

ومن جهة أخرى، فهناك بعض الشركات ليس لها أي امتداد خارج البلاد العربية أصلاً، فهل من المعقول أن تضع اسماً تجارياً «إنجليزياً»؟!!

ولعل هذا المعنى المهم للغة العربية، وتأثيرها على هوية الأمة هو الذي دفع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليوجه المسلمين حين انفتحت الأمة المسلمة على ثقافات الأمم الأخرى بعد الفتوحات الإسلامية حيث قال لهم: «إياكم ورطانة الأعاجم»، وهذا المعنى أيضاً للتأثير اللّغوي هو الذي دفع المسلمين في الزمن الأول نحو ترجمة العلوم الأجنبية التي احتاجوا إليها

(*) إعلامي سعودي


مصطفى صادق الرافعي


أحمد شوقي

من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، فكانت العربية هي لغة المنهج ولسان التعامل بين المسلمين.

الإعجاب بالهوية

المسميات تعكس الهوية، فالدافع هو إعجاب بالهوية، فإعجاب الفرد بالفرد أو الشعوب بالشعوب هو في أصله إعجاب بالهوية، وذلك يجعل القائمين على هذه المؤسسات يظهرون إعجابهم بتلك المسميات؛ لأنه من الصعوبة بمكان أن يُشبع إعجابه بما يُخالف عرف المجتمع العام، فمن الصعب أن يسمي ابنه «جون» أو «توم» أو «روبرت» اجتماعياً لا يستطيع أن يُعبّر عن هويته الغربية بشكل مباشر فيختار وسائل غير مباشرة مثل لباسه أو شركته.

وقد تظن بعض الشركات أن المسمى الإنجليزي لها سيكسبها ثقةً أكبر لدى المجتمع، وأنها ذات رقي، وهذا حقيقة دلالة عقدة نقص داخلية وعدم ثقة فيما تطرحه هذه الجهات.

التفوق الثقافي

إحدى الدراسات أكدت أن الدول التي سُجّل فيها عدد براءات اختراع أكثر هي التي تدرس العلوم بلغتها.

التعليم في كل بلدان العالم بلغتهم الرسمية، الصين بالصينية، روسيا بالروسية، اليابان باليابانية، المحتل الصهيوني يُعلّم بالعبرية وهم لا يتجاوزن خمسة ملايين نسمة، حتى أن الطلبة الفلسطينيين في تل أبيب يدرسون في جامعات «إسرائيل» بالعبرية!!

من المفارقات أنه في حين تتعرض اللغة العربية وحرفها للإهانة والازدراء في أغلب أقطار العالم العربي، فإن بعض الدول غير العربية لا تزال تتمسك بالحرف العربي في لغتها «إيران، باكستان، أفغانستان»، ويسمونه هناك «الحرف الشريف»، لأن لغة القرآن كُتبت به.

الدول التي يتم فيها تسجيل عدد براءات اختراع أكثر هي التي تدرّس العلوم بلغتها

دلالات شعورية وأخيلة وظلال معنوية متنوعة تعكسها الألفاظ الأجنبية على ثقافتنا

العربية ودقة التعبير

فاللغة العربية هي لغة حيّة وقادرة على التكيف مع المستجدات، فهي بحر كبير – كما يقول شوقي – ولك أن تعلم اتساعها عندما جمع «الفيروز آبادي» صاحب «القاموس المحيط»، عدداً من مترادفات الأسماء العربية في كتاب طريف أسماه: «الروض المسلوف.. فيما له اسمان إلى ألوف»، وذكر فيه: خمسمائة اسم للأسد، ومائتي اسم للحية، وثمانين اسماً للعسل.

والمسألة ليست مجرد جمع ترادفات مكررة معظمها مما هجره العرب في الاستخدام، وإنما هناك فروق لغوية دقيقة لا يعرفها إلا أهل اللغة والذوق، فمثلاً: «قعد» غير «جلس»، والأفضل أن تستخدم «قعد» بعد قيام، فتقول: كان قائماً فقعد، وأن تستخدم جلس بعد اضطجاع فتقول: كان مضطجعاً فجلس، ولولا الإطالة لذكرنا لكم الفرق بين القلب واللب والفؤاد، وبين راح ومضى وذهب وانطلق، وغيرها من الألفاظ الكثيرة.

واللفظ العربي – بخلاف الألفاظ في اللغات الأخرى – معجز وهو يعبر بحروفه وطريقة نطقه عن أدق التفاصيل بما فيها المشاعر الإنسانية بما يجعلك متوحداً مع الكون في تناغم فريد، فصوت الإنسان الخفيض أو الخفي قد يكون: همساً أو جرساً أو خشفة أو همشة أو وقشة، ولكل منها استخدامه في موضعه الخاص... ومن أجمل ما قرأت عن صوت الماء: أنه إذا جرى فهو خرير، وإذا كان تحت ورق أو قماش فهو قسيب، وإذا دخل في مضيق فهو فقيق، وإذا تردد في الجرة أو الكوز فهو بقبقة، وإذا استخرج شراباً من الآنية فهو قرقرة.■

٦ دقائق فقط!

هنادي الشيخ نجيب

مسألة معقّدَة أتعبتني في محاولة فك رموزها وربط أجزائها.. لا تذهبوا بعيداً في التخمين.. فالسؤال ليس «حزّورة» مركّبة حلُّها في قلب الحروف أو بالفهم المعكوس..

هاكم المسألة، اقرؤوا ثمّ فكّروا.

ما الأمر المهمّ جداً جداً.. وله كبير الأثر في حياتكم، ومع ذلك لا تعطونه من وقتكم في اليوم أكثر من ٦ دقائق فقط؟!

لتقريب الصورة سوف أذكر لكم بعض جوانب أهمية ذلك الأمر:

- يساهم في الإعداد النفسي والعاطفي والمعرفي.
- يعزّز ثقتكم بأنفسكم.
- يحفّزكم على المبادرة.
- يُنمّي قدرتكم على الابتكار.
- يملّككم موادّ معرفية هي مفاتيح للحوار والمناقشة.
- يزوّدكم بالشواهد والبراهين ويقوّي مهارة الإقناع عندكم.

هل بَدَت لكم ملامح هذا الأمر العظيم؟!

ألم تستغربوا كيف أنَّ أمراً بهذه الأهمية وهذا التأثير لا يأخذ من عنايتكم إلا ٦ دقائق يومياً؟

دراسة أمريكية أُجريَتْ على عشرات الناجحين حول العالم في محاولة لرصد أسباب نجاح أولئك الذين بلغوا قمّة المجد في شتى المجالات.. أتدرون ماذا كان القاسم المشترك بين الجميع؟

إنّهم – جميعاً على اختلاف تخصصاتهم – يقرؤون حوالي ٥٠ كتاباً في السنة، أي ما يعادل كتاباً واحداً في الأسبوع!!

ستقولون: وما هي «الدقائق الست» التي ذكرتِها؟ وما علاقتها بالموضوع؟ أجيب: إنها الدقائق اليومية اليتيمة التي «يخصصِّها» المواطن العربي – بحسب تقرير أصدرته اليونيسكو مؤخّراً – ليتثقّف ويطّلع ويتطوّر وينجح ويتفاعل.

لن أعود إلى الوراء لأقارن بين هذين النموذجين، بل سأفسح لكم المجال لدراسة هذه الوقائع وتحليلها وتفسيرها لبناء خطوات جادّة وفاعلة لتخطّي حالة الترهّل الثقافي والفتور الذهني.. على أمل ألاّ تعدُّوا هذه الأسطر من ضمن الدقائق الست!!■





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

كيف تجعلها رحلة سعيدة؟ (٢)

أزمة نفسية فسيولوجية يسميها بعض الناس «مراهقة الكبار»، أو «المراهقة المتأخرة»، وتلك تسمية العوام من الناس، واسمها العلمي «أزمة منتصف العمر»، أو ما بعد الأربعين.

وهذه الأزمة ليس لها عُمْر محدد بشكل دقيق، فقد تحدث بين الأربعين والخمسين من العمر، وقد تحدث قبل ذلك، أو بعد ذلك، أو يشير علماء النفس إلى أن هذه الأزمة لا يمرّ بها كثير من الرجال ويتجاوزونها بهدوء، أما من يصابون بها فقد تحدث لديهم مضاعفات، أخطرها القلق والاكتئاب.

ونفسياً.. يرى علماء النفس أن أزمة ما بعد الأربعين قد تكون مسؤولية الزوج، وقد تكون مسؤولية الزوجة، وقد يسهم الجميع في تضخيم الأزمة، بيد أن الزوج يتحمل المسؤولية الأكبر، لأنه غالباً - حسب طبيعته - أكثر أنانية من الزوجة، ولكن هذا لا يعفي كثيراً من الزوجات من المسؤولية، وخاصة من يستسلمن منهن للتغيرات الوظيفية التي تطرأ عليهن فيما بعد سن الأربعين.

في هذه الأزمة قد ينظر الرجل حوله فلا يجد وفاءً ممن تعب من أجلهم، وقام على خدمتهم، وهنالك يشعر باليأس والفشل، ويحس بأنه كان يجري وراء سراب، ويفكر في الماضي كأنه كابوس ثقيل، لم يستطع فيه أن يحقق أحلامه وآماله، فهو غير راض عن نتائج الماضي، فيشعر بأنه فشل فشلاً ذريعاً في تحقيق أحلامه.

ومن أصيب بأزمة منتصف العمر يرى بحسابات الحاضر أنه ضيَّع عمره هباءً - أيضاً - ولم يعد يملك شيئاً له قيمة، فقد ذهب شبابه، وضعفت قوته، وضحى بالكثير كي يرى أولاده كباراً يبرونه، فإذا به يرى كلا منهم يشق طريقه في الحياة، غير عابئ بأبيه، بل إن الأبناء ربما انتظروا من أبيهم العطاء حتى في الكبر والضعف، مما يشعر الأب بأن تضحياته ربما ذهبت سدى في وقت بدأ الأب يحتاج فيه إلى رعاية أبنائه، لإحساسه بأن منحنى القوة بدأ في الهبوط، فقد خارت قواه، وانطفأ حماسه، واكتشف - من وجهة نظره - أن الذين ضحّى من أجلهم لا يستحقون، وهنالك يشعر بأن الأرض تهتز من تحت أقدامه، لأن الذين خدمهم تنكروا له، وذهبوا لمصالحهم، وصاروا يبحثون عن مكاسبهم.

هنالك يشعر مَن أصيب بأزمة منتصف العمر أنه في حاجة إلى تجديد حياته، وإلى أن يرمي هذه الصفحات وراء ظهره، وأن يبحث عن صفحات جديدة، ويرى أن ذلك يستلزم التحرر من قيود البيت والزوجة والأولاد، فيبتعد عنهم، ويأخذ عدة طرق وسبل متنوعة، فقد يهرب من البيت ليسهر مع أصدقائه لقضاء أوقات ممتعة، أو يلهو ربما مع مَن هم أصغر منه سناً، وربما يعيش مغامرات الشباب معهم، ليُشعر ذاته بأنه لا يزال قوياً، أو أنه عاد فتى مراهقاً يعيش أيام الصبا لنزواته وشهواته، دون ضابط ولا رقيب.

دورة الحياة والأزمة

ويشير علماء النفس إلى ما يسمى «دورة الحياة»؛ حيث تدور الأيام دورتها، ويجد من يعيش الأزمة أن أمامه فرصة أخيرة للتمتع بالحياة، قبل أن يغادره شبابه وتألقه ووقاره ووسامته، ويصير ذلك كله في عالم النسيان، فيفكر في الزواج من فتاة صغيرة، ربما تعيد إليه شبابه، ويبدأ معها حياة جديدة.

وبعض الرجال يتجاوز الأمر بسهولة، فتمر هذه المرحلة دون مشكلات ولا توترات، ويعيش تلك المرحلة سعيداً، يستمتع بحياته، ويتكيف مع المرحلة وخصائصها.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف يمر هؤلاء الرجال بهذه المرحلة ويعيشون حياتهم سعداء فلا يتأثرون سلباً بهذه الأزمة؟

وللإجابة عن هذا السؤال؛ يرى علماء النفس والصحة النفسية أن الرجل يستطيع أن يتجاوز هذه المرحلة بسلام، وأن يعيشها سعيداً إذا أخذ بما يلي:

أولاً: تنمية الجانب العقلي:

فمن المفيد في علاج الأزمة أن يغذي الإنسان عقله، وينمي قدراته العقلية وثقافته، فاستثمار الوقت في القراءة والاطلاع يشغل الإنسان بقضايا كبرى واهتمامات خاصة، قد تشغل الإنسان عن التفكير في مغامراتٍ لا جدوى من ورائها.

ثانياً: أعطِ شريكك بقدر ما تريد منه:

ما أعظم هذه المقولة الذهبية: «إذا أردت أن تأخذ فأعط شريكك بنفس القدر».

فعلى كلا الزوجين أن ينظرا إلى العلاقة الزوجية نظرة إبداع، فيتفنن في توطيدها وتحسينها، ويأخذ بكل السبل التي تجعلها علاقة رومانسية حميمية، تقوم على تغليب الإيثار وليس على الأثرة أو الاستئثار، وتقوم على عطاء كل شريك لشريكه دون انتظار، فيقدم كل منهما التنازلات، إذ يكون الفضل هو ديدن هذه العلاقة وذلك الميثاق الغليظ، فيحسن كل منهما الظن بالآخر، ويتزين كلا الزوجين للآخر، ويبتكر كل منهما وسائل وأساليب تعوض تلك التغيرات النفسية والجسمية، فيتفنن في النظرة، واللمسة، والهمسة، والبسمة، والكلمة، والحركة، والسكنة.. إلى آخر تلك التعبيرات الرومانسية.

ثالثاً: إدراك الذات وتقبّلها:

فمن أهم مقومات التكيف مع مرحلة منتصف العمر أن يدرك الرجل ذاته في هذه السن، ويعي خصائصها، ويتقبل ذاته بتلك الخصائص، ويعيشها بنضج عقلي، ويحدّث نفسه بنعم الله عليه في هذه المرحلة ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾(الضحى)، وبما تميز به هو في هذه السن دون المراحل العمرية الأخرى، فإذا أحسّ بأنه فقدَ بعض ملامح شبابه وفتوته ووسامته؛ ذكّر نفسه بما

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



اكتسبه في هذه المرحلة من مميزات كثيرة، فيعيش دور الأب الحنون الذي نجح في رسالته مع أولاده، وأدى الأمانة التي ألقاها ربه على عاتقه، كما يحدث بنعم ربه عليه؛ حيث رزقه البنين والحفدة، وتلك آية من آيات الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾(النحل).

ومن ذلك - أيضاً - أن يذكر الرجل نفسه بما أنعم الله عليه من رغد العيش بعد الكفاح، وإقامة بيت بعد العناء، ونجاحه في مجال عمله، وتقدير الناس له لكبر سنه.

رابعاً: الصبر على الزوجة والابتلاءات:

فالصبر زاد ودواء لعلاج كل شدة وأزمة، وقد يرى الرجل في زوجته عيوباً، وهنالك يجب أن يتذكر ما تتميز به في جوانب أخرى، فإن ذلك مما يكسبه صبراً على عيوبها، ومن هدي القرآن الكريم في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾(النساء).

خامساً: التوازن بين الواجبات:

فينبغي للرجل في هذه السن أن يوازن بين عطائه لربه ولنفسه ولأهله ولأصحابه، فمن السُّنة التقريرية ما أقرّه النبي ﷺ من قول سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إن لنفسك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، ولضيفك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعطِ كل ذي حق حقه»(رواه الترمذي).

سادساً: تحديد أهداف والسعي إلى تحقيقها:

فالحياة مليئة بالخيارات والبدائل، وإن كان الرجل قد فقد بعض فرصه في شبابه، فإن الله عز وجل أتاح له فرصاً ثمينة أخرى في سن الرشد والنضج، ولينظر إلى شعره الأبيض الذي خالط الشعر الأسود على أنه أضاف إليه وقاراً وبهاءً لا يوجد في أيام الشباب، بدلاً من أن ينظر إلى شيبته نظرة حزن واستحسار.

سابعاً: ربط الحياة بالآخرة:

فليحرص الرجل في هذه السن أن يربط حياته بآخرته ودنياه بدينه، وليدرك أن الدنيا ما هي إلا مرحلة قصيرة ضمن طريق طويل، وأن الدار الآخرة هي دار القرار والحياة الأبدية، فالدنيا كلها ما هي إلا حلقة من حلقات وجودنا الممتد في الدنيا والآخرة، فإذا ما أدركنا هذه الحقيقة تقبلنا كل مراحل العمر بالسعادة والرضا.

ثامناً: الإيمان بالله تعالى واللجوء إليه:

فتقوية علاقة العبد بربه تحميه من تقلبات الأيام وجحود البشر، ويستشعر معية الله عز وجل التي تعصمه من كل عاصفة من عواصف الزمن، وكل نائبة من نوائب الدهر.

تاسعاً: إدراك أن لكل مرحلة خصائصها ومشكلاتها:

يقول الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾(البلد)، فإذا ما أدرك الرجل في منتصف العمر أن الله تعالى خلقنا وقدّر لنا أن نمر بمراحل هيأها لنا، وأن لكل مرحلة مزاياها وعيوبها ومشكلاتها، وأن للصابرين أجرهم بغير حساب؛ لتقبلنا ذلك شاكرين، وما تحسرنا على ما فاتنا نادمين، فكل شيء يسير بتقدير من الله تعالى، وكما قال رسولنا الكريم ﷺ: «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»، وأن مردّنا في النهاية إلى الله، وأن الله يرفعنا في درجاتنا حسب أعمالنا وما تكنّه قلوبنا من تقوى، وليس على أساس أشكالنا، وما استمتعنا به من حُطام الدنيا وزخارفها.

عاشراً: التنفيس مع صديق حكيم:

ينصح علماء النفس من يمرّ بأزمة منتصف العمر أن يصطفي صديقاً أميناً حكيماً، ويحكي له ما بداخله، فمجرد تنفيس الرجل عما بداخله يريحه نفسياً، وييسر عليه المرور من الأزمة بسلام، فإذا لم يجد الصديق المناسب لهذا الأمر، فإنه يستحسن أن يلجأ إلى أحد العلماء أو الدعاة المؤثرين، أو إلى أحد المختصين في التربية وعلم النفس، أو الاستشاريين، أو الأطباء، ومن المفيد أيضاً في هذا السياق أن يأتي الرجل بورقة وقلم ويكتب كل ما بداخله ويضايقه، ثم يمزق هذه الورقة ويتخلص منها، فما أشبهها بالصديق الكاتم للسر، الأمين على أسرار صديقه.

حادي عشر: مساعدة الأسرة للزوج:

فالأسرة المثقفة الواعية يجب أن تتفهم تلك المرحلة، فالزوجة عليها دور كبير، فهي عندما تتقرب إلى زوجها وتبدي له حبها ومشاعرها ناحيته، وتتحدث عن الماضي الجميل بينهما، وتتقبل أخطاءه؛ فإن ذلك من شأنه أن يعين الزوج المتبلى بهذه الأزمة، وهذا خير لها من أن يتزوج بثانية.

ومن معينات الرجل على تجاوز الأزمة تفهّم الأبناء خصائص تلك المرحلة.. فقربهم من أبيهم، وبرهم به، ووفاؤهم له، وإعانتهم له.. ذلك كله يعينه على تجاوز الأزمة بسلام.■

علاج المشكلة يبدأ من دعم الأبوين..

اكتئاب المراهقين.. وكيفية الوقاية منه

الاكتئاب في سن المراهقة مشكلة صحية خطيرة يمكن أن تسبب مشكلات طويلة الأمد جسدية وعاطفية، حيث يضر بعلاقات طفلك وبدراسته الأكاديمية، فضلاً عن زيادة خطر تعاطي المخدرات، ولذلك فعليك تفهّم ما يمكنك القيام به للمساعدة في منع الاكتئاب في سن المراهقة.



والواقع أنه لا يمكن منع كل الاكتئاب في سن المراهقة، ولكن هناك أنباء سارة، عن طرق تعزيز صحة طفلك البدنية والعقلية، يمكنك مساعدته أو مساعدتها في التعامل مع المواقف العصبية التي قد تؤدي إلى الاكتئاب في سن المراهقة.

● ما الذي يسبب الاكتئاب في سن المراهقة؟

ليس هناك سبب واحد للاكتئاب في سن المراهقة، فالوراثة والبيئة تؤديان دوراً، بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض المراهقين هم أكثر عرضة للاكتئاب من الآخرين، بمن فيهم أبناء الآباء والأمهات الذين يعانون من الاكتئاب والقلق، والذين لديهم مشكلات في السلوك.

والفتيات في سن المراهقة قد يكن أكثر عرضة للاكتئاب من الفتيان في نفس السن، لأن الفتيات أكثر ميلاً لجني احترام الذات من خلال علاقاتهن.

وكذلك، فإن بناء علاقات بعض المراهقين تكون صعبة خصوصاً بسبب النمو البدني المبكر الذي يجعلهم يبدون مختلفين، وتتغير طريقة تعاملهم مع أقرانهم.

أحياناً يحدث الاكتئاب في سن المراهقة بسبب المشكلات الصحية، أو الإجهاد أو فقدان شخص مهم في حياة المراهق.

● كيف يؤثر الاكتئاب على المراهق؟

المراهقون المكتئبون أكثر عرضة لتعاطي المخدرات والكحول، وضعف الأداء في المدرسة والعمل من المراهقين الآخرين.

ويرتبط الاكتئاب في سن المراهقة بزيادة خطر محاولات الانتحار، فضلاً عن تكرار الاكتئاب في مرحلة البلوغ.

● كيف يقي الوالدان أبناءهما من الاكتئاب؟

قد تتمكن من المساعدة في وقاية أبنائك من الاكتئاب في سن المراهقة من خلال



الوراثة والبيئة والمشكلات الصحية وفقدان شخص عزيز.. من أسباب المشكلة

امتداح مهارات الابن وتشجيعه على المشاركة في الأنشطة وتقديم الدعم الأبوي.. من عوامل علاج الاكتئاب

التشجيع، وتنمية طفلك صحياً وجسدياً وعقلياً، وقد أظهرت الأبحاث أن الخطوات التالية يمكن أن تُحدث فرقاً:

- امتدح مهارات ابنك أو ابنتك: أظهرت دراسة أجريت عام ٢٠٠٨م أن الأطفال الذين ناضلوا أكاديمياً في المواضيع الأساسية في الصف الأول كانوا أكثر عرضة لعرض التصورات السلبية عن النفس وأعراض الاكتئاب في الصف السادس، لذلك يجب أن تتصل وتجتمع مع المعلمين لمعرفة أداء ابنك أو ابنتك في المدرسة، إذا كان يجد صعوبة في المدرسة، قم بمدح مهارات أخرى له مثل الألعاب الرياضية، والرسم، والعلاقات، أو غيرها من المجالات.

- شجعه على المشاركة في الأنشطة المنظمة: فهناك عدد قليل من الدراسات تبين أن النشاط البدني - بغض النظر عن مستوى كثافته - قد يقلل من الاكتئاب والقلق في سن المراهقة قليلاً، ومازالت هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات، وليس هناك شك في أن النشاط البدني يمكن أن يحسن صحة طفلك الشاملة، فوزارة الصحة والخدمات البشرية (الأمريكية) توصي المراهقين بالحصول على ساعة واحدة على الأقل أو أكثر من النشاط البدني في اليوم.

- تقديم الدعم الأبوي: في دراسة أجريت عام ٢٠٠٨م، توصل الباحثون إلى أنه قد يكون تفسير الارتباط بين انخفاض دخل الأسرة واكتئاب الأولاد ناتجاً عن التعرض لأحداث ضاغطة، مثل الطلاق أو الانفصال أو مستويات منخفضة من الدعم الأبوي، وبدا أن ارتفاع مستويات الدعم من قبل الوالدين مفيد في توفير الحماية من أعراض الاكتئاب، ذكر ابنك أو ابنتك أنك مهتم به أو بها من خلال الاستماع إليه أو إليها، وإبداء الاهتمام بمشكلاته أو مشكلاتها، واحترام مشاعره أو مشاعرها.

- تحدث إلى ابنك أو ابنتك: واحدة من علامات الإنذار المبكر في سن المراهقة من الاكتئاب هو الشعور بالعزلة.. خصّص وقتاً كل يوم للتحدث إلى ابنك أو ابنتك، يمكن أن تكون هذه الخطوة حاسمة في منع مزيد من العزلة، والانسحاب التدريجي والاكتئاب.

● ماذا لو كان طفلي في خطر الاكتئاب؟

إذا كنت قلقاً من أن يصاب ابنك بالاكتئاب في سن المراهقة، فكّر في اتخاذ خطوات وقائية إضافية.

وقد أظهرت الأبحاث الأخيرة بعض الفوائد لحماية الأبناء من الآباء المكتئبين الذين شاركوا في برامج الوقاية من الاكتئاب التي تنطوي على العلاج السلوكي المعرفي - وهو نوع من العلاج النفسي - أو الجهود الرامية إلى تعزيز قدرتها الاستعدادية.

وهناك لا شك حاجة إلى مزيد من الدراسة لبرامج الوقاية من الاكتئاب، ولكن استشارة متخصص في الصحة النفسية حول الخيارات يمكن أن يكون الأفضل لابنك أو لابنتك.■

نقلاً عن موقع «مايو كلينك»

ترجمة: جمال خطاب

الاكتئاب في سن المراهقة

الاكتئاب هو اضطراب الصحة النفسية الأكثر شيوعاً في الولايات المتحدة بين المراهقين والبالغين، ويمكن أن يكون له تأثير خطير على حياة العديد من المراهقين الذين يعانون من الاكتئاب.

وتظهر الإحصاءات أن الاكتئاب في سن المراهقة هو مشكلة شائعة:

- **فنحو ٢٠٪ من المراهقين أصيب بالاكتئاب في سن المراهقة قبل بلوغهم سن الرشد.**
- **ما بين ١٠- ١٥ ٪ من المراهقين يعانون من أعراض الاكتئاب في سن المراهقة من آن لآخر.**
- **حوالي ٥ ٪ من المراهقين يعانون من الاكتئاب الشديد في أوقات معينة.**
- **ما يصل إلى ٨٫٣٪ من المراهقين يعانون من الاكتئاب لمدة سنة على الأقل في كل مرة، مقارنة بنحو ٥٫٣٪ من عموم السكان.**

الاكتئاب في سن المراهقة يمكن أن يؤثر سلباً على المراهق بصرف النظر عن الجنس أو الخلفية الاجتماعية أو مستوى الدخل أو العرق، أو المدرسة أو غيرها من الإنجازات، على الرغم من أن الإحصاءات تثبت أن المراهقات اللاتي يعانين من الاكتئاب أكثر من الأولاد في سن المراهقة. فالذكور أقل عرضة وأقل طلباً للمساعدة أو الاعتراف بأنهم يعانون من الاكتئاب، وربما يرجع ذلك إلى الاختلافات الاجتماعية بين البنين والبنات، وشجاعة الفتيات في التعبير عن مشاعرهن في حين أن الأولاد ليسوا كذلك.

وهناك عوامل خطيرة أخرى تزيد من فرص تكرار صور من الاكتئاب في سن المراهقة تشمل ما يلي:

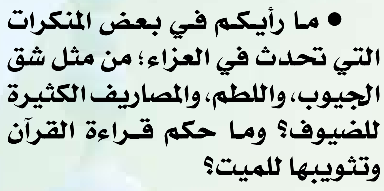
- **المعاناة من الصدمة، والاعتداء، أو مرض طويل الأجل أو العجز.**
- **الوراثة والتاريخ العائلي من الاكتئاب، فمن بين ٢٠ إلى ٥٠٪ من المراهقين الذين يعانون من الاكتئاب واحد على الأقل من أفراد الأسرة يعاني أيضاً من الاكتئاب أو غيره من الاضطرابات النفسية.**
- **مشكلات أخرى؛ حيث إن حوالي ثلثي المراهقين المصابين بالاكتئاب يعانون أيضاً من اضطراب عقلي آخر، مثل القلق، والإدمان على المخدرات أو الكحول أو السلوكيات المعادية للمجتمع.■**






الإجابة للدكتور عجيل النشمي

ما يحدث في المأتم من أمور



● ما رأيكم في بعض المنكرات التي تحدث في العزاء؛ من مثل شق الجيوب، واللطم، والمصاريف الكثيرة للضيوف؟ وما حكم قراءة القرآن وتثويبها للميت؟

– أحكام الشرع مبنية على اليسر والاتباع، ولا يجوز الابتداع في أمور الدين، وهي الأمور التي يقصد بها التقرب إلى الله تعالى، فلا يتقرب إلى الله ولا يعبد إلا بما شرع، والناس يدخلون على أنفسهم العنت والمشقة؛ ومن ذلك ما يحدثه الناس من بدع وتكاليف ومجاملات في حال الوفاة، ويتكلف أهل الميت مصاريف كثيرة، ومرجع ذلك إلى الأعراف غير السوية، فقد يتوفى الشخص في بلد، فيصر أهله على نقله إلى بلدته وموضع مولده، ويكلف ذلك النقل مبالغ كبيرة، والسُّنة أن يدفن الميت حيث توفي ويُعجل في دفنه، فأرض الله واحدة، والدعاء يصل إليه حيثما كان.

كما أن ما يحدثه الناس من النياحة وشق الجيوب والمبالغة في تكبير وتعظيم المصيبة قد ورد النهي الصريح عن ذلك، لما روى عبدالله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(البخاري ٣/١٦٦، ومسلم ١/٩٩).

لكن شرع الإسلام البكاء بغير صوت أو بصوت خفيف، فقد بكى النبي ﷺ لما «رفع إليه ابن لابنته ونفسه تتقعقع، ففاضت عيناه، وقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده»(البخاري ٣/١٥١، ومسلم ٢/٦٣٦)، ولذلك استحب الفقهاء البكاء رحمة للميت، وحين توفي عثمان بن مظعون بكى عليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، وكانت عائشة تسمع بكاءهم وهي في غرفتها.

ومن العنت والمشقة ما يفعله بعض أقارب الميت من إقامتهم عند أهل الميت الأيام ذوات العدد، مما يدخل عليهم الضيق والكلفة المادية التي قد يعجزون عنها، وقد تحملهم على الدَّين، وهذا خلاف السُّنة الميسرة، وهو أن يصنع الطعام لأهل الميت جيرانهم لقوله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد أتاهم ما يشغلهم»(أبو داود ٣/٤٩٧، والترمذي ٣/٣١٤).

وأما قراءة القرآن وختمه، فإن ثواب القراءة يصل إلى الميت، نص على ذلك الحنفية والحنابلة ومتأخروا المالكية.■

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب

الاقتراض للعمرة

● عليّ نَذْر بأداء عمرة، ولكني كلما وفرت المال اللازم أجد أن تكاليفها ازدادت كثيراً.. وأنا أريد الإسراع بأدائها للوفاء بالنذر، ولإصلاح حالي مع الله عز وجل.. فهل يجوز لي الاقتراض من أهلي أو غيرهم لذلك؟

– جزاك الله خيراً على حرصك على أداء العمرة والحج، ولكن يشترط هنا القدرة على الزاد والراحلة، أي القدرة على مصاريف الرحلة ووضعك المادي الذي ذكرت لا يساعدك على هذا، فأرجو أن تنوي أداء هذه الفريضة حين يتيسر لك وتعمل باستمرار على الاقتصاد في نفقاتك حتى تكون من القادرين على أداء الفريضة، وإن لم يتيسر ذلك فلا حج عليك ولا عمرة قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(الحج:٩٧).

أما النذر الذي نذرته وهو أداء عمرة وقد عجزت عن ذلك، فإن الحكم الشرعي يقول: «من نذر نذراً ولم يسمه فكفارته كفارة يمين»(رواه ابن ماجه عن ابن عباس).■

الإجابة للدكتور علوي بن عبد القادر السقاف

حكم التهنئة بالعام الهجري الجديد

● اختلف العلماء في حكم التهنئة بأول العام الجديد على قولين:

الأول: الإباحة وأنها من العادات، ومن هؤلاء الشيخ محمد ابن عثيمين يرحمه الله حيث قال: «أرى أن التهنئة في قدوم العام الجديد لا بأس بها، ولكنها ليست مشروعة بمعنى: أننا لا نقول للناس: إنه يسن لكم أن يهنئ بعضكم بعضاً، لكن لو فعلوه فلا بأس، وإنما ينبغي له أيضاً إذا هنأه في العام الجديد أن يسأل الله له أن يكون عام خير وبركة فالإنسان يرد التهنئة. هذا الذي نراه في هذه المسألة، وهي من الأمور العادية، وليست من الأمور التعبدية»، وله يرحمه الله كلامٌ آخر ضبط فيه المسألة فقال: «إن هنأك أحد فَرُدّ عليه، ولا تبتدئ أحداً بذلك، هذا هو الصواب في هذه المسألة».

الثاني: القول بالمنع مطلقاً، وممن قال به الشيخ صالح الفوزان، حيث سئل عن التهنئة بالعام الهجري الجديد فأجاب: «لا نعرف لهذا أصلاً، والتأريخ الهجري ليس المقصود منه هذا، وإنما جعل التأريخ الهجري من أجل تمييز العقود فقط، كما فعل عمر ﵁ لما توسّعت الخلافة في عهده، صارت تأتيه كتب غير مؤرخة، فاحتاج إلى وضع تأريخ تعرف به الرسائل وكتابتها، فاستشار الصحابة، فأشاروا عليه أن يجعل الهجرة مبدأ التأريخ الهجري، وعدلوا عن التأريخ الميلادي، مع أنه كان موجوداً في وقتهم، وأخذوا الهجرة وجعلوها مبدأ تاريخ المسلمين لأجل معرفة الوثائق والكتابة فقط.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق





أحوال الموتى

● هناك بعض الظواهر لبعض الموتى مثل أن يكون وجهه مبتسماً أو عابساً، أو ثقيلاً أو خفيف الحمل، أو أن يرى نوراً داخل قبره ليلاً، ومنهم من يوجد في قبره ثعبان، فهل هذه الظواهر حقيقة شرعية أم مجرد أوهام؟

- بعض هذه الظواهر يكون من افتراء الناس وكذبهم ومبالغتهم، وبعضها يكون حقيقة شرعية، فما يُشاهَد على بعض الموتى أو ما في قبورهم من خوارق فهي حقيقة، وعلى سبيل المثال: بعض من يستشهد في سبيل الله تفوح من أجسادهم رائحة المسك الحقيقي، وهناك من يسود وجهه عند خروج الروح منه، وبعضهم من يبتسم، وهذه من علامات حسن الخاتمة أو سوء الخاتمة، وغيرهم من يرى في قبرهم الثعابين، وهناك من تلفظه الأرض ولا تقبله كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه: «كان رجل نصرانياً فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبتُ له، فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعْل محمد وأصحابه لما هرب منهم، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعْل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه».

فتنة القبر

● هل في القبر فتنة للميت قبل السؤال؟

- السؤال هو الفتنة، أما الفتنة التي قبل السؤال فهي فتنة عذاب دخول القبر، يخبر النبي ﷺ لما دفن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال: «القبر له ضمة، لو نجا منها أحد لنجا سعد»، لو كان فيه واحد سينجو من هذه الضمة لكان سعد الذي اهتز له عرش الرحمن.

استعمال الصابون في الطهارة

● هل استعمال الصابون أثناء الاغتسال من الجنابة يفسد الطهارة على اعتبار أن الطهارة لا تكون إلا بالماء الخالص؟

- لا شك أن الطهارة تكون بالماء، وإذا أضيف للماء أي طاهر يساعد على الطهارة لا بأس بذلك.

كما أن البحر فيه ملح ومع ذلك تصح الطهارة به لقول النبي ﷺ عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»، وإذا وضعت أوراق سدر في الماء وغليتها فيه؛ فهذا زيادة في الطهارة، وكذلك الصابون، والصابون مادة مزيلة للقذارة إذا أضيفت مع الماء يكون أفضل، فالماء إذا أضيف إليه ما يطهر فهو طاهر مطهر ليس فيه شيء.■

نظرات في علوم الحديث (٢ من ٣)

د. عبدالرحمن رمضان

اتضح لنا جلياً فيما سبق، وأن ذكرناه أن وقوع الفتنة الكبرى التي مزقت شمل الأمة وجرّأت الناس على الكذب، كان ذلك دافعاً قوياً وسبباً رئيساً في ظهور بدايات علوم الحديث التي نشأت في البداية لحماية نصوص الشرع الشريف، من خلال التثبت في قبول الروايات ومعرفة من يُقبل حديثه ومن يُرد... إلخ. ومع مرور الزمن بدأت المنظومة الحديثية وقواعد القبول والرد تتسع، حيث ازدادت الحاجة إلى قواعد هذا العلم نتيجة لانتشار الرواية وطول الإسناد مع مرور الزمن، حيث كانت لا تزيد الأسانيد على راويين أو ثلاثة في الأعم الغالب، ثم راحت الأسانيد تطول شيئاً فشيئاً.

لذلك أصبح العلماء لا يقبلون من الحديث إلا ما كان مسنداً مصحوباً بأسماء نقلته ورواته؛ خشية الدس والافتراء على الشرع الشريف؛ مما دفع بدوره إلى ظهور نشاط آخر من أنشطة فن المصطلح، وهو حفظ معلومات واضحة عن كل فرد ممن اشتغل بالرواية يوماً ما، وإذا ما وصل إلينا يوماً إسناد جديد من الأحاديث سهل معرفة حال كل واحد من رجال إسناده، لنعلم وزنه من الضبط والحفظ، ومنزلته من الديانة والعدالة، فنعلم من ثم إن كان قد أصاب أو أخطأ، وهل هو أهل لقبول روايته أم لا.

فنشأ نتيجة لذلك علم الرجال الذي يعتني فيه بتدوين أسماء الرواة وأحوالهم وشيوخهم وتلاميذهم، واضطر العلماء نتيجة لكثرة الأسانيد وتعدد الطرق إلى محاولة حصر الطرق، وكشف التداخل الواقع في أسانيدها، وعرض بعضها على بعض لمعرفة ضبط الرواة من عدمه، فنشأ علم العلل مع العشرات من آلات البحث العلمي الدقيق التي بدأت تظهر وتتضح.

ومع تعدد الآلات وتنوعها كثرت شعب الحديث واتسعت مادته وتراكمت فنونه؛ مما جعل الحفاظ يصنفونه ويكتبونه فيه، بل ونوعوه إلى أنواع مختلفة، وأجناس يسهل معها حصره واستيعابه، فظهرت كتب تعتني بالكلام على الرواة، ومعرفة ما قيل فيهم من جرح أو تعديل، وظل يتطور هذا اللون حتى صار علماً قائماً بذاته يسمى علم «الرجال» أو «الجرح والتعديل».

وظهرت كتب تهتم بجمع نصوص السُّنة وترتيبها تارة على مسانيد الصحابة كـ«مسند» أحمد، أو على الأبواب الفقهية كـ«السنن الأربعة» و«موطأ» مالك، أو على الجوامع التي تهتم بالفقه والتفسير والمغازي.. إلخ.

ومنها ما اقتصر فيه أصحابه على الصحيح المجرد كالبخاري ومسلم، ومنها ما جمع مع «الصحيح» غيره كـ«جامع» الترمذي، ومنها ما جمع بين الأحاديث المرفوعة وأقوال الصحابة والتابعين، كمصنف عبدالرزاق ومصنف ابن أبي شيبة وغيرهما.

وهكذا بدأت تتنوع المؤلفات وتتكاثر؛ مما جعل المعايير التي يعول عليها في القبول والرد تتبلور؛ النقاد يستخلصون من النماذج الجزئية العملية التي وقع فيها القبول والرد مقياساً كلياً يمكن تطبيقه وتكراره، فجعلوا يجردون القوانين والضوابط المنثورة في كلام العلماء هنا وهناك، حتى ظهر طور ثالث من العلوم وهي قوانين الرواية التي عُرفت بعد ذلك بمصطلح الحديث، وهو الذي اعتنى به الرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي».

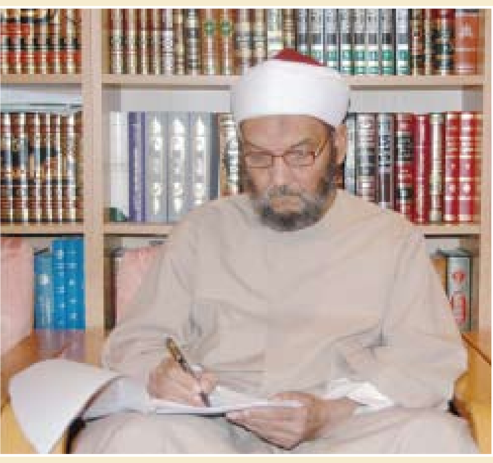
ومن خلال ما سبق، يتضح أن كل تصانيف المحدثين صارت تصب في محاور ثلاثة:

١- كتب الرواية؛ كالصحاح والمسانيد والسنن ونحوها.

٢- كتب الرجال والعلل وما يلحق بها.

٣- كتب القواعد وقوانين الرواية؛ كالمحدث الفاصل والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.■





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور
السيد نوح يرحمه الله

تناولنا في العدد الماضي مجموعة من آثار الجهاد في حياة الجيل الرباني، ونستكمل في هذه الحلقة الأخيرة باقي هذه الآثار، بالإضافة إلى تكاليف الجهاد في سبيل الله، والعوامل التي تهون دفع هذه التكاليف:

الجهاد وأثره في حياة الجيل الرباني (٣-٣)

تكاليف الجهاد في سبيل الله

٦- الهداية والتوفيق: ذلك أن الحياة مليئة بالمواقف الشائكة المشكلة، ولا يملك الهداية والتوفيق إلى الحق الواضح البين إلا الله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، والذي يعلم السر وأخفى، بيد أن منح هذه الهداية، وذلك التوفيق لا يكون إلا لمن جاهدوا أنفسهم، وجاهدوا غيرهم، وصدق الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت)، وصدق الرسول ﷺ إذ قال: «يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته»[1].

وقد فطن إلى ذلك سلف الأمة - رضي الله تعالى عنهم - وحسبنا ما أثر عن سفيان ابن عيينة، إذ قال لعبدالله بن المبارك: «إذا رأيت الناس قد اختلفوا، فعليك بالمجاهدين، وأهل الثغور، فإن الله - تعالى- يقول: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾»[2].

٧- الاحتراز عن المعاصي والسيئات لاسيما القلبية: ذلك أن هذا الجيل يوقن أن سلاحه في معركته مع عدوه، ليس في السلاح والعدد، وإنما في الإيمان بالله تعالى وحسن الصلة به، والبعد عن كل ما يغضبه، لذا فهو يجتهد أن يكون بعيداً عن المعاصي والسيئات، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، حتى يكون أهلاً للنصر والتأييد.

وصدق الله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾(الحج)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾(محمد).

وقد فطن عمر لذلك، فقال في وصيته لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما أمره على العراق: «يا سعد بن وهيب، لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ وصاحبه، فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم، وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ منذ بعث إلى أن فارقنا عليه، فالزمه، فإنه الأمر، هذه عظتي إياك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك، وكنت من الخاسرين»[3].

٨- الثبات مع الصبر والتحمل: ذلك أن هذا الجيل يعلم أنه بالجهاد أصاب من العدو فرصة، وإذا فرّ أو ضعف لاحقه العدو، وأمسك بخناقه، وأخذ يكيل له الضربات الصاع صاعين انتقاماً وافياً، كما قال سبحانه: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾(الممتحنة)، لذا فهو يجاهد نفسه على الثبات والصبر والتحمل لئلا يمكّن عدوه منه، وتكون الطامّات.

٩- الطاعة في المعروف: ذلك أن هذا الجيل يدرك أهمية القيادة في المعركة مع الكفر وأهله، وأن هذه القيادة لن تنجح في أداء مهمتها إلا إذا كان هناك من الجند طاعة، وحسن استجابة، مع كون ذلك في المعروف، كما قال رسول الله ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية، فلا سمع، ولا طاعة»[4].

لذا فهو يحرص كل الحرص على التحلي بهذه الطاعة، حتى وإن خالفت هواه.

١٠- إعمال الفكر لاستنباط الحيل التي



تحقق خدعة الحرب: ذلك أن هذا الجيل يدرك أن الحرب خدعة، وأن عليه أن يُعمل فكره، وأن يقدح زناد فكره لاستنباط أو استخراج الحيل التي تحقق هذه الخدعة، بصورة تكافئ هذا العدوان إن لم تتفوق عليه، وإلا كانت الهزيمة.

وقد وقع ذلك كثيراً في التاريخ الإسلامي، وحسبنا هنا قصة نعيم بن مسعود الأشجعي رضي الله عنه في غزوة الأحزاب، تلك التي فرق الله بها جموع العدو، وفتت وحدتهم، إذ قال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذِّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خُدعة».. فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قريظة، إنكم قد حاربتم محمداً، وإن قريشاً إن أصابوا فريسة انتهزوا، وإلا استمروا إلى بلادهم راجعين وتركوكم ومحمداً فانتقم منكم، قالوا: فما العمل يا نعيم؟ لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن، قالوا: لقد أشرت بالرأي، ثم مضى على وجهه إلى قريش، قال لهم: تعلمون ودي لكم، ونصحي لكم، قالوا: نعم، قال: إن يهود ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، وأنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها إليه ثم يوالونه عليكم، فإن سألوكم رهائن فلا تعطوهم، ثم ذهب إلى غطفان فقال لهم مثل ذلك، فلما كان ليلة السبت من شوال بعثوا إلى يهود: إنا لسنا بأرض مقام، وقد هلك الكراع، والخف، فانهضوا بنا حتى نناجز محمداً، فأرسل إليهم اليهود: إن اليوم يوم السبت، وقد علمتم ما أصاب من قبلنا حين أحدثوا فيه، ومع هذا فإنا لا نقاتل معكم حتى تبعثوا إلينا رهائن، فلما جاءتهم رسلهم بذلك قالت قريش: صدقكم - والله - نعيم، فبعثوا إلى اليهود: إنا والله لا نرسل إليكم أحداً، فاخرجوا معنا حتى نناجز محمداً، فقالت قريظة: صدقكم والله نعيم، فتخاذل الفريقان»[٥].





وهكذا ولدت الروح الجهادية عند نعيم رضي الله عنه الحيلة التي خدع بها القوم، وفرق جمعهم، وفتت وحدتهم.

تكاليف الجهاد في سبيل الله والعوامل التي تهون دفع هذه التكاليف

من أبرز العوامل التي تهون هذه التكاليف كسب ثقة واحترام الناس، الأمر الذي يساعد على دخولهم في دين الله أفواجاً، ذلك أن الجيل الرباني يحرص وهو يجاهد على الاستمساك بالأخلاق والآداب الجهادية من حرمة الغلول، والغدر، والتمثيل بالقتلى، وقتل الصبيان والشيوخ والنساء غير المحاربين والرهبان ونحوهم، كما قال ﷺ: «اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً.... الحديث»[٦].

بل يحرص هذا الجيل كذلك على العدالة والرحمة، على نحو ما أُثر عن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه وقد كان النبي ﷺ أرسله إلى يهود خيبر ليخرص[٧] عليهم، فكان يأتيهم كل عام، فيخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، فقال: «يا أعداء الله، تطعموني السحت! والله لقد جئتكم من عند أحب النّاس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على ألا أعدل عليكم»[٨]، فما كان من اليهود إلا أن راعتهم هذه الأخلاق وتلك الآداب، فهتفوا قائلين: «بهذا قامت السماوات والأرض»[٩].

ومما يؤثر عن المجاهدين الأفغان (كان ذلك في ثمانينيات القرن الماضي) أن تتحول أعداد غفيرة بين الحين والحين من الروس وعملائهم من الأفغان الشيوعيين إلى صفوف المجاهدين، ومعهم عتادهم وعدتهم بسبب ما يلقونه في المعاملة من الأخلاق والآداب الإسلامية، وصدق الله: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾(فصلت).

وبالجملة، فإن أثر الجهاد على الجيل الرباني أنه يعده ويهيئه لحمل الأمانة، ورفع الراية وهداية العالمين، حتى يتحقق فيه قول الحق سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(البقرة: ١٤٣).



ويشهد لصحة ما قدمنا، قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾(الحج).■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الرقاق: باب التواضع ١٣١/٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به، وأخرج أحمد في المسند ٢٥٦/٦ نحوه من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: من أذل لي ولياً فقد استحل محاربتي، وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه إن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي على وفاته؛ لأنه يكره الموت، وأكره مساءته».

(٢) الأثر أورده القرطبي في: الجامع لأحكام القرآن ٣٦٥/١٣، دون أن يعزوه إلى أحد، وعنه نقل القادري في: الجهاد في سبيل الله ٤٦٩،٤٧٠/٢.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧، ٣٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الجهاد: باب السمع والطاعة للإمام، ٦٠/٤، وكتاب الأحكام: باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ٧٨/٩، ومسلم في الصحيح: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية ١٤٦٩/٣ رقم ٣٨ (١٨٣٩)، وأبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب ما جاء باب لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ٢٠٩/٤-٢١٠ رقم ١٧٠٧ وعقّب عليه بقوله: «وفي الباب عن علي، وعمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري، وهذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في السنن: كتاب البيعة، باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع ١٦٠/٧، وابن ماجه في السنن: كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله ٩٥٦/٢ رقم ٢٨٦٤، وأحمد في المسند ١٧/٢، كلهم من حديث عبدالله بن عمر- رضي الله تعالى عنهما- مرفوعاً» واللفظ لمسلم.

(٥) القصة أوردها الحافظ ابن القيم في: زاد المعاد ١١٨/٢ دون أن يعزوها لأحد، وأوردها الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية ٢١٤/٣ . ٢١٦ ثم عزاها إلى ابن إسحاق، والنقل هنا عن زاد المعاد مع تصرف يسير.

(٦) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو ١٣٥٧/٣ . ١٣٥٨ رقم ٢، ٣، ٥٠٤، وأبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين ٧٣/٣ - ٣٨ رقم ٢٦١٢، ٢٦١٣،٢٦١٤، والترمذي في السنن: كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المُثلة ٢٢/٣ - ٢٣ رقم ١٤٠٨، وكتاب السير، باب ما جاء في وصيته ﷺ في القتال ٤/ ١٦٢-١٢٣ ، وابن ماجه في السنن: كتاب السير، باب وصية الإمام في السرايا ٢/ ٢١٥، ومالك في الموطأ: كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو ٣٩٧ رقم ٩٧٤ (بلاغاً)، وأحمد في المسند ٣٠٠/١، ٢٤٠/٤، ٣٥٨/٥ كلهم من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعاً، واللفظ لمسلم، وزاد أحمد روايتين عن ابن عباس، وصفوان بن عسّال المرادي، وشاركه في الثانية ابن ماجه، وعقّب الترمذي على حديثه قائلاً: «حديث بريدة حسن صحيح».

(٧) يخرص عليهم: أي يقدر ما عليهم على طريق الظن، يقال: خرص النخلة والكرمة يخرصها خرصاً إذا حزر ما عليها من الرطب ثمراً، ومن العنب زبيباً، فهو من الخَرْص: الظن، لأن الحزر إنما هو تقدير بظن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٨٨/١.

(٨) جزء من حديث طويل أورده الحافظ البيهقي في السنن الكبرى: كتاب المساقاة، باب المعاملة على النخل بشطر ما يخرج منها ١١٤/٦ من حديث نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم... الحديث، وعنه نقل الحافظ ابن كثير في: السيرة النبوية ٣٧٧/٣ - ٣٧٩.

(٩) هذه بقية الحديث الذي تقدم تخريجه آنفاً.

الشتاء ربيع المؤمن

عصمت عمر

مع بداية فصل الشتاء نتذكر حديث النبي ﷺ الذي أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «الشتاء ربيع المؤمن»، وقد أخرجه البيهقي، وزاد فيه: «طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه».

ويفسر ابن رجب رضي الله عنه ذلك الحديث بقوله: الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه.. ويصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسّر الله فيه من الطاعات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة، ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد، فلا يحس فيه بمشقة الصيام.

وروى الترمذي عن النبي ﷺ قال: «الصيام في الشتاء الغنيمة الباردة»، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟ قالوا: بلى. قال: الصيام في الشتاء. ومعنى كونها غنيمة باردة: أنها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة، فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفواً صفواً بغير كلفة.

وأما قيام ليل الشتاء؛ فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة، فيقرأ المصلي ورده كله من القرآن وقد أخذت نفسه حظها من النوم، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن، فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه.

وللصحابة والتابعين رضي الله عنهم أقوال ووقفات مع العبادة في الشتاء صياماً وقياماً.

فيروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «مرحباً بالشتاء.. تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام».

وكان ابن عبيد بن عمير يرحمه الله يقول إذا جاء الشتاء: «يا أهل القرآن، طال ليلكم لقراءتكم فاقرؤوا، وقصر النهار لصيامكم

ـــؤمن.. فهل من مغتنِم؟

فصوموا، قيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف».

وقد بكى معاذ رضي الله عنه عند موته وقال: «إنما أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر».

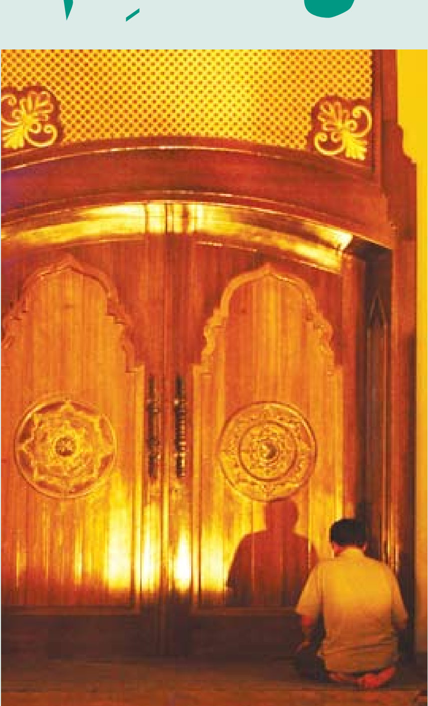
ويقول الحسن البصري رحمه الله: «نعم، نُدمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه».

ولفصل الشتاء بصفة عامة أحوال تستدعي توقف المرء مع نفسه، وتدبره فيما يحدث بالكون خلال هذا الفصل من ظواهر كونية تحدث عنها القرآن الكريم في أكثر من موضع، ولا شك أن التدبر والتفكر في تلك الظواهر مع تدبر آيات القرآن الكريم يعمق الإيمان في القلوب، ويزيد من خشوعها، ويجعل المرء يزداد خضوعاً وخشوعاً أمام إبداعه وقوته وحكمته.

وقد حثّ البارئ سبحانه وتعالى عباده على إدامة النظر والتدبر في ملكوته وآياته، فقال سبحانه: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾(ق).

ومن الظواهر الكونية المعروفة في الشتاء المطر الذي يهطل، والبرد الذي يعمّ الكون، والبرق الذي يلمع في السماء وكذلك الرعد، وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك الآيات في مواضع متعددة، حيث قال سبحانه وتعالى عن المطر: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ ﴾(النور).

وعن الرعد، أشار القرآن الكريم إلى تسبيحه لله سبحانه حيث قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾(الرعد).



وعن البرق، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الرعد).

وعن الصواعق، قال تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾

التذكير بالآخرة

تلك آيات بليغة يعيشها ويشاهدها المرء مع فصل الشتاء، وهي تزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم، لكن الغافلين يظلون سادرين في غفلتهم دون انتباه، ويا حسرة على هذا الصنف من الناس، وربما لا ينتبهون إلا بعد فوات الأوان: «الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا».

والشتاء بمطره ورعده وبرقه وبرده يذكر بالآخرة لمن يتدبرون ويتعظون، ومن ينظر إلى المطر الهاطل من السماء على الأرض الجدباء فيحييها بإذن الله؛ يدرك عظمة الخالق جل في علاه، وقدرته على إحياء الموتى، وقدرته البالغة على كل شيء، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾(الحج).

ويقول سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾(ق).

قال أبو رزين للنبي ﷺ: كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فردّ عليه ﷺ: «هل مررت بواد أهلك محلاً ثم مررت به يهتز اخضراراً؟» قال: نعم، قال: «كذلك يخرج الله الموتى وذلك آيته في خلقه»(أخرجه الإمام أحمد).

التذكير بالجنة والنار

يتذكر أحوال أهل الجنة إذا مسّه البرد، فهم كما قال الله تعالى: ﴿ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الإنسان). قال ابن كثير يرحمه الله تعالى: أي ليس عندهم حر مزعج، ولا برد مؤلم، بل هي مزاج واحد دائم سرمدي لا يبغون عنها حولاً.

أما أحوال أهل النار، فهم كما قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ (ص).

إن فصل الشتاء وإن كان فرصة ذهبية للمؤمن لكي يستثمره في الطاعات والعبادات، ومناسبة لتدبر آيات الله سبحانه وتعالى.. فهو فرصة للنظر إلى عباد الله الفقراء والمنكوبين والمشردين والمحتاجين، الذين لا يجدون ما يقيهم من برده القارس، ولا ما يسد جوعهم، ولا ما يوفر إيواء لأطفالهم.. إن الشعور بهؤلاء والمسارعة لمساعدتهم هو من أبواب الخير الكبيرة التي تستجلب الثواب، وتحقق مرضاة الله سبحانه وتعالى.. نسأل الله أن يعيننا على صيام نهار الشتاء، وقيام ليله، وتدبر آيات الله فيه، والعمل على التخفيف على الفقراء والمحتاجين، وأن يجعلنا من المتدبرين والواقفين عند حدود الله، والمتدبرين لآياته في أمورنا كلها.■



بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

تعدّد الزوجات.. وأحكام الطلاق

يتحدّث هذا الجزء عن التعدّد وضوابطه، واشتراط عدم إظهار الميْل لإحدى الزوجات حين التعدّد، ويوضح مسألة جواز اشتراط عدم التعدّد في عقد الزواج، ثم يبيّن متى يكون التعدّد سبباً للطلاق، وذلك من خلال أربع مواد..

كما يتحدّث عن النوع الأول من فُرَق الزواج، وهو الطلاق، فيوضح ماهيته والحكمة من ورائه، كما يبيّن ضرورة الصبر والاحتمال بين الزوجيْن، وكيف أن الشرع بغَّض الطلاق وضيَّق أسبابه، وذلك من خلال أربع مواد أيضاً.

● مادة (٧٩)

ضوابط التعدّد

«يُباح تعدّد الزوجات في الحدود المقرّرة شرعاً، تحقيقاً لمصلحة شرعية أو اجتماعية، وبشرط القدرة على تبعات الإنفاق على الزوجات والأبناء، وتحقيق العدالة بينهم بالمساواة التامة في المسكن والمأكل والملبس والمبيت وكل شؤون الحياة».

تبيّن هذه المادة بشكل قاطع أنه يُباح تعدد الزوجات في الحدود المقررة شرعاً، تحقيقاً لمصلحة شرعية أو اجتماعية، وبشروط.

أما أنه مباح فلقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا (٣)﴾(النساء)، فقد علّقت الآية إباحة التعدد عند الأمن من الظلم بين الزوجات في القسم والنفقة عند التعدّد، فهو أقرب إلى عدم الوقوع في الظلم؛ فصيغة الأمر هنا بشرطه تفيد الإباحة، كما تقرّر في الأصول[1].

ويُصار إلى التعدد عند وجود دواعيه؛ تحقيقاً لمصلحة شرعية أو اجتماعية، ومن هذه المصالح معالجة قلة الرجال وكثرة النساء سواء في الأحوال العادية بزيادة نسبة النساء كشمال أوروبا، أو في أعقاب الحروب كما حدث في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وحينئذ يصبح نظام التعدد ضرورة اجتماعية وأخلاقية، تقتضيها المصلحة والرحمة، وصيانة للنساء عن التبذّل والانحراف.

ومن هذه المصالح أيضاً أن المرأة قد تكون عقيماً لا تلد، أو أن بها مرضاً منفراً، فيكون من الأفضل والأرحم ومن المروءة أن تظل هذه الزوجة في رباط الزوجية؛ لأنه أكرم لها وأحبّ إلى نفسها، وتعطى للرجل فرصة الزواج بثانية.

وقد يزول العقم والمرض مع مرور الزمن، إلى غير ذلك من المصالح الشرعية والاجتماعية، حتى وإن كانت مجرد طغيان الشهوة عند الرجل وعدم كفاية الزوجة الواحدة له.

وقد اشترطت المادة شرطيْن لإباحة التعدد:

أما الأول: فهو القدرة على تبعات الإنفاق على الزوجات والأبناء؛ لأنه لا يحل شرعاً الإقدام على الزواج سواء من واحدة أو أكثر إلا بتوافر القدرة على مؤن الزواج وتكاليفه، والاستمرار في أداء النفقة الواجبة للزوجة على الزوج، كما سبق تقريره[2] عند الحديث عن جَرَيَان الأحكام الشرعية على الزواج.

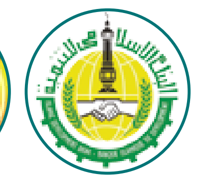
ويدل عليه قول الرسول ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).

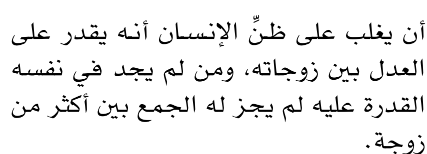
وعن عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»(حديث حسن، رواه أحمد وأبو داود).

وأما الشرط الثاني: فهو تحقيق العدالة بين هؤلاء الزوجات: بالمساواة التامة في المسكن والمأكل والملبس والمبيت وكلّ شؤون الحياة.

ويدل عليه آية العدل السابقة، ومعناها





أن يغلب على ظنِّ الإنسان أنه يقدر على العدل بين زوجاته، ومن لم يجد في نفسه القدرة عليه لم يجز له الجمع بين أكثر من زوجة.

ويدلّ على وجوب العدل واشتراطه ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ»(حديث صحيح، رواه الترمذي).

وفي رواية: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ»(حديث صحيح، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد والدارمي، واللفظ لأبي داود والدارمي).

ويُقصد بالعدل هنا في هذا الشرط: العدل في الأمور المادية المقدور عليها، أما العدل في الميل القلبي والعاطفة النفسية فقد تحدثت عنه المادة التالية.

● مادة (٨٠)

عدم إظهار الميْل لإحدى الزوجات

«تحثُّ الشريعة على التوازن النفسي بعدم المبالغة في إظهار الحب والميل القلبي لإحدى الزوجات».

تشير هذه المادة إلى وجود أمر معنوي لا يستطيع الزوج التحكم فيه، وبالتالي فقد لا يستطيع أن يعدل فيه بين زوجاته، وهو العدل في الميل القلبي.

ويدل على هذا ما روته عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلا أَمْلِكُ»، قَالَ أَبو دَاوُد[٣]: يَعْنِي الْقَلْبَ. (حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي).

وقد صرّحت المادة بأن الشريعة تحث على التوازن النفسي بعدم المبالغة في إظهار الحب والميل القلبي لإحدى الزوجات؛ وذلك حرصاً على العلاقة الزوجية ومراعاة لنفس وشعور بقية الزوجات.

وإذا كان الميل القلبي لا يتحكم فيه الإنسان، فإن إظهار هذا الميل يمكن السيطرة عليه والتحكّم فيه فلا ينبغي المبالغة في إظهاره.

يُباح تعدّد الزوجات تحقيقاً لمصلحة شرعية أو اجتماعية.. بشرط القدرة على الإنفاق وتحقيق العدالة

..وإذا لم يراعِ الزوج الشروط الشرعية للتعدّد وترتّب على ذلك ضرر للزوجة كان من حقها طلب الطلاق

● مادة (٨١)

اشتراط عدم التعدّد

«يجوز للزوجة أن تشترط في عقد الزواج ألا يتزوّج عليها زوجها، وأن تحدّد الجزاء المترتّب على مخالفة هذا الشرط».

تتحدّث هذه المادة عن جواز اشتراط الزوجة في عقد الزواج ألا يتزوج عليها زوجها، وأن تحدّد الجزاء المترتّب على مخالفة هذا الشرط، وقد سبق تقرير جواز مثل هذه الشروط، والدليل عليها[٤].

● مادة (٨٢)

متى يكون التعدّد سبباً للطلاق؟

«إذا لم يراعِ الزوج الشروط الشرعية للتعدّد، وترتّب على ذلك ضرر للزوجة، كان من حقها طلب الطلاق، فإذا لم يَسْتجب الزوجُ طلَبَتْ من القاضي تطليقَها منه».

تبيّن المادة حقّ الزوجة في طلب الطلاق من زوجها أو من القاضي عند رفض الزوج، وذلك إذا تضرّرت الزوجة من الزوج لعدم مراعاته للشروط الشرعية للتعدّد؛ كأن يهجرها ولا يبيت عندها ويترك معاشرتها.

وهذا الطلاق أو التطليق إنما هو من أجل الضرر لا التعدد، وسيأتي تفصيل الكلام على هذا النوع من التطليق[٥].

يجوز للزوجة أن تشترط في عقد الزواج ألا يتزوّج عليها زوجها.. وأن تحدّد الجزاء المترتّب على مخالفة هذا الشرط

في الفُرقة

الفُرقة: بضم الفاء، اسم من المفارقة، وتعني في اللغة: المباينة، وأصلها من الفَرْق بمعنى الفَصْل، وفي اصطلاح الفقهاء: انحلال رابطة الزواج والمباينة بين الزوجين، سواء أكانت بطلاق أم بغيره.

ويتحدّث الجزء التالي عن النوع الأول من هذه الفُرَق، وهو الطلاق؛ فيوضح ماهيته والحكمة من ورائه، كما يبيّن ضرورة الصبر والاحتمال بَيْن الزوجين، وكيف أن الشرع بغَّض الطلاق وضيَّق أسبابه.

● مادة (٨٣)

ماهية الطلاق والحكمة من ورائه

«الطلاق: هو انفصام رابطة الزواج بإرادة الزوج المنفردة، وهو من المباحات المبْغَضة في الإسلام، بل أبغض الحلال إلى الله، وقد شُرِعَ للتخلّص من زواج لم يتحقق مقصوده الشرعي، حينما يستحكم الخلاف بين الزوجيْن، ويتأكد استحالة استمرار الزواج».

الطلاق: عرّفه علماء اللغة بالحلِّ ورفع القيد، يُقال: طلّقتُ وأطلقتُ بمعنى سرّحتُ، وقد عرّفه الميثاق - بناء على اصطلاح الفقهاء - بأنه: «انفصام رابطة الزواج بإرادة الزوج المنفردة».

والمراد بالزواج هنا: الزواج الصحيح خاصّة، فلو كان فاسداً لم يصحّ فيه الطلاق، ولكن يكون متاركة أو فسْخاً[٦].

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا طَلاقَ قَبْلَ نِكَاحٍ»(حديث ضعيف، رواه ابن ماجه والبغوي في شرح السنة، والصحيح وقفه)، ومعناه صحيح.

وذكرت المادة أنه من المباحات المبْغَضة




في الإسلام، بل أبغض الحلال إلى الله، ويدل عليه بالاستقراء ما نصّت عليه نصوص الشرع من الحثّ على الزواج والأمر به وحفظه واستدامته ورعايته من الانفصام بشتى الوسائل، وهذه النصوص كثيرة وهي مبثوثة في ثنايا شرح هذا الميثاق.

كما يدلّ عليه صراحة ما رواه مُحَارِبٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحَلَّ اللَّهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ»(حديث مرسل، رواه أبو داود والبيهقي).

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ»(حديث ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه والدار قطني في سننه، والبيهقي والحاكم وصححه، ورجح أبو حاتم في علل الحديث إرساله (ج١، ص ٤٣١)، وتعضّده نصوص كثيرة تؤيّد معناه.

وقد ذكر الفقهاء أن الطلاق تعتريه الأحكام الشرعية الخمسة:

- فقد يكون واجباً: كما إذا عجز الزوج عن إتيان المرأة أو الإنفاق عليها فإنه يجب عليه شرعاً أن يطلقها – إذا رغبت في ذلك – حتى لا يترتب على إمساكها فساد أخلاقها أو الإضرار بها، وكطلاق الحَكَمَيْن للشقاق إذا تعذّر عليهما التوفيق بين الزوجين، ورأيا الطلاق عند من يقول بالتفريق لذلك.

- وقد يكون مندوباً إليه: وذلك إذا فرَّطت الزوجة في حقوق الزوج الواجبة عليها، مثل امتناعها عنه دون سبب شرعي وإصرارها على ذلك، وكذلك يُندب الطلاق للزوج إذا طلبت زوجته ذلك للشقاق، وأصرت عليه.

- وقد يكون مباحاً: وذلك عند الحاجة إليه لدفع سوء خلق المرأة وسوء عشرتها، أو لأنه يبغضها بغضاً لا يستطيع له دفعاً، وحتى لا يتسبّب ذلك في تفريطه في حقوقها، أو ظلمها.

وإلى هذه الأحكام الثلاثة أشارت المادة إلى أن الطلاق «قد شُرِعَ للتخلُّص من زواج لم يتحقق مقصوده الشرعي، حينما يستحكم الخلاف بين الزوجين ويتأكد استحالة استمرار الزواج»، فالمقصود بـ«شُرِع» في المادة ما يشمل الوجوب والندب والإباحة.

- وقد يكون مكروهاً: وهذا هو مذهب جمهور الفقهاء، وذلك إذا لم يكن ثمة داع إليه مما تقدّم، وقيل: هو حرام في هذه الحال؛ لما فيه من الإضرار بالزوجة من غير داع إليه.

- وقد يكون حراماً: كما لو علم أنه إن طلق زوجته وقع في الزنى لتعلقه بها، أو لعدم قدرته على زواج غيرها، ويحرم الطلاق في الحيض، أو في طُهْر جامعها فيه، وهو الطلاق البدعيّ[٧]، وسوف يأتي بيانه[٨].

تحرص الشريعة الإسلامية على استدامة الزواج.. وعملت على تضييق سبل إيقاع الطلاق وتعقيد إجراءاته ..وأوردت لتحقيق هذا الهدف وسائل وآليات متعدّدة موجودة في الأحكام الشرعية تجنّباً لاستحكام الخلاف بين الزوجين

● مادة (٨٤)

ضرورة الصبر والاحتمال

«تُوْجِبُ الشريعة الإسلامية على كلٍ من الزوجين الصبر على شريك حياته واحتماله إلى أبعد مدى مستطاع».

تبيّن هذه المادة أحد آداب العلاقة بين الزوجين، الذي يضمن استدامة الحياة الزوجية، وحمايتها من أن تعصف بها العواصف. فالنفس شحيحة بحقوقها وما لها على الآخرين، وتشتطّ في الغضب إذا ما مُسَّت كرامتها، أو انتُهكت حقوقها، ويتأتّى هذا عادة من الاحتكاك والتعامل المباشر بين الطرفين.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾(ص:٢٤).

وما أكثر هذا الاحتكاك بين الزوجين، فإذا لم يصبر أحدهما على شريك حياته – مما قد يسيء إليه بدون قصد (وهو الأصل والمعتاد)، أو بقصد (وهو الاستثناء) – إذا لم يتواجد هذا الصبر بين الطرفين استبدّت العواصف بالعلاقة بينهما.

والذي يُعين الطرفين على تحمّل الآخر والصبر عليه تلك المودة المستقرة في وجدانهما، فضلاً عن المسؤولية التي يتحملها كل طرف تجاه الآخر، وقد سبق الحديث عن هذا المعنى[٩]، كما ذكرنا تفصيلاً ضوابط العلاقة بين الزوجين؛ وهو ما يعمل على الحفاظ على هذا الكيان من الانفصام.

تحثُّ الشريعة على التوازن النفسي بعدم المبالغة في إظهار الحب والمَيْل القلبي لإحدى الزوجات ..وتُوجب على كلٍ من الزوجين الصبر على شريك حياته واحتماله إلى أبعد مدى مستطاع

● مادة (٨٥)

تضييق أسباب الطلاق

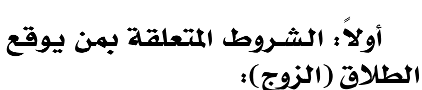
«تعمل الشريعة الإسلامية على تضييق سبل إيقاع الطلاق، وتعقيد إجراءاته وتعدّدها، وتحرص على استدامة الزواج وتجنّب استحكام الخلاف بين الزوجين، وأوردت لتحقيق هذا الهدف آليات ووسائل متعددة مبسوطة في الأحكام الشرعية».

تتحدّث هذه المادة عن أمرين؛ أولهما: تضييق سبل إيقاع الطلاق، وثانيهما: تجنّب استحكام الخلاف بين الزوجين.

أما الأمر الأول: فمن هذه السبل: اشتراط توافر أمور معينة لوقوعه، وهذه الشروط قد تكون متعلقة بمن يوقع الطلاق وهو الزوج، وبمن يقع عليه الطلاق وهي الزوجة.







تُعطى الزوجة المطلّقة عطاءً مادياً (المتعة) بقدر يَسار الزوج ومدة الزواج.. تطييباً لنفسها وجبراً لما أصابها من ضرر

اختلف الفقهاء في كون الأمر بالمتعة للوجوب أو للندب.. وجمهور الفقهاء على أن الأمر للوجوب

أولاً: الشروط المتعلقة بمن يوقع الطلاق (الزوج):

– أن يكون زوجاً: وعلى ذلك فغير الزوج لا يقع طلاقه، فإذا طلق الرجل زوجة ابنه – مثلاً – لا يقع طلاقه؛ لأنه قاصر على الزوج.

أما الحالات التي يجوز للقاضي التطليق فيها، فإنه يقوم بذلك بمقتضى الولاية الشرعية، فالمرأة إذا وقع عليها ظلم واستحالت العشرة بينهما فعلى الزوج أن يطلق مراعاة لحقّ المرأة، فإن لم يفعل كان على القاضي أن يرفع عنها الظلم؛ لأن له ولاية رفع المظالم بمقتضى الشرع.

– أن يكون مكلفاً بالبلوغ والعقل: فلا يقع طلاق الصبي وإن كان يعقل، والمجنون والنائم، والمعتوه كالمجنون.

– أن يكون مختاراً: فلا يقع طلاق المكره لانعدام إرادته بالإكراه، واختُلف في وقوع طلاق السكران والمخطئ والناسي على تفصيل بين الفقهاء، ليس هنا مجال ذكره.

– أن يكون قاصداً وفاهماً لفظة الطلاق: فلو قال الأعجمي (غير العربي) لامرأته: أنت طالق، وهو لا يفهم معنى هذه اللفظة لم تُطَلَّق، لأنه ليس قاصداً للطلاق؛ فلا يقع طلاقه قياساً على المكره في عدم الاختيار.

ثانياً: الشروط المتعلقة بمن يقع عليه الطلاق (الزوجة):

– أن تكون زوجة للمطلق.

– ألا تكون الزوجة حائضاً: ويُسمّى الطلاق البدعي، والطلاق أثناء الحيض محرَّم باتفاق.. واختُلف في وقوع هذا الطلاق؛ فذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والزيدية إلى وقوعه، وذهب الظاهرية والجعفرية إلى أنه لا يقع، وبه قال ابن تيمية وابن القيم والصنعاني صاحب «سبل السلام».

ويُستثنى من حظر الطلاق في الحيض حالات، تُنظر في مظانّها من المصنفات الفقهية.

– أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه: فإذا طلقها بعد الجماع يُسمّى أيضاً الطلاق البدعي، والخلاف في وقوع هذا الطلاق هو نفس الخلاف في طلاق الحائض.

وأما الأمر الثاني: وهو تجنّب استحكام الخلاف بين الزوجين؛ فقد سبق الحديث عن هذا المعنى تفصيلاً في ضوابط العلاقة بين الزوجين؛ وهو ما يعمل على الحفاظ على هذا الكيان من الانفصام.

● **مادة (٨٦)**

متعة الطلاق

«تحثُّ الشريعة الإسلامية على إعطاء الزوجة المطلّقة عطاءً مادياً يُسمّى المتعة بقدر يَسار الزوج ومدة الزواج؛ تطييباً لنفسها وجبراً لما أصابها من ضرر بسبب الطلاق».

تتحدث هذه المادة عن أثر من آثار الطلاق، وهو إعطاء الزوجة المطلّقة عطاء مادياً يسمى المتعة بقدر يَسار الزوج ومدة الزواج؛ وذكرت أن الحكمة من وراء هذا التعويض تطييباً لنفسها، وجبراً لما أصابها من ضرر بسبب الطلاق، وأيضاً لأن في هذا الطلاق غضاضة وإيهاماً للناس أن الزوج ما طلقها إلا لعلة فيها، فإذا هو متعها، يكون هذا بمنزلة الشهادة بنزاهتها، والاعتراف بأن الطلاق كان من قِبَله، أي لعذر يختص به لا لعلة فيها؛ لأن الله تعالى أمرنا أن نحافظ على الأعراض بقدر الطاقة.

وقد دلّ على متعة الطلاق قول الله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾(البقرة)، فأمرت هذه الآية الكريمة بالمتعة على الزوج لزوجته إذا طلقها قبل الدخول ولم يكن قد سمَّى لها مهراً.

وفي آية أخرى، أمر الله تعالى بإعطاء المتعة للمطلقات جميعاً قبل الدخول وبعده، في قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾(البقرة).

وقد اختلف الفقهاء في كون الأمر بالمتعة للوجوب أو للندب، وجمهور الفقهاء على أن الأمر للوجوب؛ ولأجل هذا الخلاف نصَّت المادة بقولها: «تحثُّ الشريعة الإسلامية»، وتوحي باحتمال القولَيْن.

وذكرت المادة أن هذه المتعة تُقدَّر «بقدر يَسَار الزوج ومدة الزواج»، ودلّ عليه قول الله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾، فالآية شرطت في مقدارها شيئَيْن: اعتبار يسار الرجل وإعساره، وأن يكون بالمعروف، وهو موقوف على عادات الناس التي تختلف وتتغيّر، واختار الميثاق أن تكون مدة الزواج خير معبّر عن هذا المعروف؛ لأنها تمثل حجم الضرر اللاحق بالزوجة من جراء الطلاق.■

الهوامش

(١) انظر: بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ج٣، ص٢٧٧، في مبحث صيغة الأمر.

– وانظر: أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي: حاشية الصاوي على الجلالين، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، (١٣٦٠هـ-١٩٤١م)، ج١، ص١٩٠.

(٢) في المادة (٥٢).

(٣) يعني: صاحب السنن.

(٤) في المادة (٢٥)، والمادة (٥٤).

(٥) في المادة (٨٧).

(٦) الموسوعة الفقهية، ج٢٧، ص٥.

(٧) المرجع السابق، ج٢٧، ص٦.

(٨) عند الحديث عن المادة (٨٥).

(٩) في المادة (٣٤).



التدخين السلبي يقتل ٦٠٠ ألف سنوياً معظمهم أطفال

أظهرت دراسة حديثة أن ٦٠٠ ألف شخص يلقون حتفهم سنوياً نتيجة تعرضهم للتدخين السلبي، وأكدت أن حوالي ثلثي الوفيات الناجمة عن هذه الظاهرة من الأطفال.

وبحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية (WHO)، فإن أكثر من مليار شخص بمختلف أنحاء العالم يمارسون عادة التدخين، كما أن حوالي خمسة ملايين يموتون سنوياً نتيجة إصابتهم بأمراض تتعلق بـ«التبغ»، وهو ما يعني أن شخصاً يموت كل ست ثوان.

ووفق معلومات تم جمعها من ١٩٢ دولة، قدّر الباحثون أن «ما يزيد على ٤٠٪ من الأطفال، و٣٥٪ من النساء، بالإضافة إلى ٣٣٪ من الرجال، يتعرضون لأخطار التدخين السلبي في الأماكن المغلقة».

وأشارت الدراسة إلى أن أكثر من ٨٠٠ مليون مدخن - من بين مليار مدخن حول العالم - يعيشون في دول ذات دخل منخفض أو متوسط، حيث ترتفع بها معدلات الإصابة والوفاة الناجمة عن التدخين.

وقدرت الدراسة أن نحو ١٦٥ ألف طفل دون الخامسة يموتون سنوياً نتيجة إصابتهم بأمراض ناجمة عن تعرضهم للتدخين السلبي، وغالبية هذه الوفيات تحدث في أفريقيا وجنوب آسيا.

ووجدت الدراسة أن ٨٨ ٪ من الآباء المدخنين يدخنون داخل المنزل، كما أن نحو ٨٠ ٪ يدخنون بالقرب من أطفالهم.

وقبل نحو شهرين، أظهر تقرير طبي أن أكثر من نصف الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية، بين عمر الثالثة و١١ عاماً، يحتوي دمهم على ما يفيد بتعرضهم للتدخين السلبي.

وكان تقرير سابق لمنظمة الصحة العالمية قد أظهر وفاة نحو مائتي ألف عامل غير مدخن سنوياً بسبب التدخين السلبي، داخل أماكن عملهم.■

كشف علمي: تحديد هوية ناقل فيروس «الإيدز»



نجح علماء أمريكيون في إثبات تعمد رجل نقل العدوى بفيروس نقص المناعة المكتسب «إيدز» للعديد من النساء، وبرهن فريق الباحثين على أن العدوى انتقلت من الرجل للنساء وليس العكس.. واستخدم الفريق العلمي في دراسته المعلومات الخاصة بما يعرف بـ«عنق الزجاجة الجيني».

يتم خلال العدوى بفيروس «الإيدز» نقل بعض الفيروسات فقط، ورغم أنها تتكاثر سريعاً، ثم تكوّن عدداً كبيراً من الفيروسات الجديدة خلال عملية تحوّر، إلا أنها جميعاً تعود إلى القليل من «الفيروسات الأبوية الأصلية»، والتي وصلت للجسم أثناء العدوى، وهي «عنق الزجاجة الجيني».

وركز فريق الباحثين في دراستهم على التغيرات التي طرأت على اثنين من جينات فيروس «إتش آي في» المسبب لـ«الإيدز»، وقاموا من أجل ذلك بتحليل الصفات الوراثية للفيروسات الموجودة لدى الجاني وكذلك فيروسات ضحاياه.

وكان الباحثون أثناء التحليلات بمثابة «رجل أعمى»، لا يعرف أي العينات خاصة بأي شخص.

واستطاع الباحثون رصد الاختلافات بين جينات الفيروس في مختلف العينات وتسجيلها، وخلصوا من خلال ذلك إلى وجود عينة واحدة تنتهي إليها جميع العينات الأخرى.

وبعد إتمام الدراسة فقط، كشف الباحثون عن أصحاب العينات التي كانت محل البحث؛ حيث تبين أن العينة الخاصة بالرجل المدان هي مصدر العدوى.■

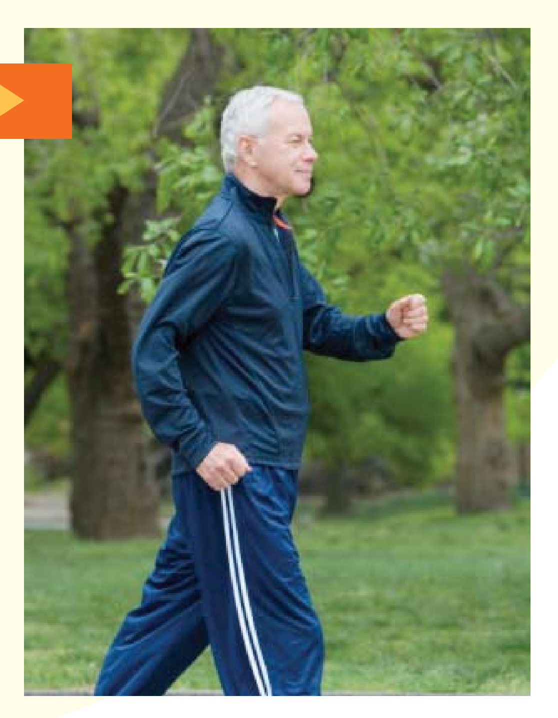
٤٥ مليون أمريكي يعانون أمراضاً عقلية!!



تسبب ضغوط الحياة العديدة، كالبطالة والأوضاع الاقتصادية الصعبة، ضغوطاً نفسية قد تؤدي بدورها إلى اكتئاب وأمراض عقلية قد تنتهي بالانتحار الذي تزداد نسبته عاماً بعد آخر.

في هذا السياق أفاد باحثون أمريكيون، بأن أكثر من ٤٥ مليون أمريكي - ٢٠٪ من البالغين - عانوا من أشكال مختلفة من الأمراض العقلية خلال العام الماضي، وأن ١١ مليوناً كانوا يعانون من أمراض خطيرة.

وجاء في التقرير أن الشبان الذين تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٢٥ عاماً سجلوا أعلى نسبة بين المصابين بالأمراض العقلية - ٣٠٪، بينما سجل من بلغت أعمارهم ٥٠ عاماً فأكثر النسبة الأقل، وكانت ١٣٫٧٪.■



المشي يبطئ تلف الدماغ

ناقش المشاركون في الاجتماع السنوي لجمعية الطب الإشعاعي في أمريكا الشمالية أخيرًا، ثلاث دراسات جديدة حول تقنيات التصوير التي من شأنها إظهار تأثير ممارسة الرياضة على الأجسام والعقول.

وأظهرت الدراسات أن المشي ربما يسهم في إبطاء التدهور الإدراكي لدى البالغين، الذين يعانون من تلف في أعصاب الإدراك، ومرضى الزهايمر، فضلاً عن أنه مفيد جداً لأدمغة البالغين الأصحاء.

ففي إحدى الدراسات التي ما تزال جارية منذ ٢٠ عاماً، تم رصد المشاركين من خلال المسافات التي يمشونها كل أسبوع، وأخذت قياسات حجم الدماغ لديهم باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي، واختبرت قدراتهم العقلية، باستخدام امتحان خاص يقيس التدهور المعرفي.

وتابع الباحثون الآن ٤٢٦ شخصاً، منهم ٢٩٩ بالغاً غير معتل، و١٢٧ من البالغين المصابين بالإعاقات الإدراكية، بينهم ٨٣ شخصاً يعانون الضعف الإدراكي المعتدل، و٤٤ يعانون من مرض الزهايمر. وقال المؤلف الرئيس للدراسة د. «سايروس راجي» من جامعة بيتسبرج في ولاية بنسلفانيا: إن «الحجم مؤشر حيوية على حالة الدماغ.. فعندما ينخفض؛ فإن هذا يعني أن خلايا المخ تموت.. لكن عندما يكون مرتفعاً؛ فإن صحة الدماغ تكون مصانة».

ويقول الباحثون: إن كميات أكبر من المشي ارتبطت بأحجام أكبر للأدمغة، لا سيما في مناطق الذاكرة والتعلم.■

السعال المستمر وضيق التنفس أبرز أعراض سرطان الرئة

أكدت دراسة بريطانية أن ٣٣٪ من الناس يدركون أن السعال قد يكون من أعراض سرطان الرئة، وأقل من ١١٪ يؤكدون أن السعال المستمر تحديداً هو من الأعراض الرئيسة لهذا المرض الخطير.

وأوضحت الدراسة في مسح طبي حديث أجرته على أكثر من ٢٠٠٠ شخص أن سرطان الرئة أكثر الأمراض السرطانية انتشاراً بالعالم؛ حيث يمثل ضحاياه أكثر من شخص واحد من كل ٥ حالات وفاة من مرض السرطان.

وأكدت أن الكشف المبكر عن هذا المرض قد ينقذ حياة الكثير من الناس، مشيرة إلى أهمية إجراء فحص طبي لأي شخص يعاني من سعال دائم؛ بدلاً من شراء دواء للسعال أو كبسولات الحديد، وخاصة إذا ما صاحب السعال شعور بالإعياء العام وقلة النشاط.

وحذّر البحث من وجود معتقدات خاطئة عن مرض سرطان الرئة، فخروج دم مع السعال لا يمثل الإشارة الأولى للمرض، بينما السعال المزمن والشعور الدائم بضيق التنفس هو العرض الأول، إضافة إلى أن مجرد الإقلاع عن التدخين يقلل أخطار الإصابة به وما يسببه من مشكلات صحية أخرى مثل السكتة القلبية والدماغية.

وأشار إلى أن نسبة الإصابة بالمرض وصلت إلى ٣ حالات للسيدات مقابل ٤ حالات للرجال؛ وهذا ما يفنّد الاعتقاد السائد أن سرطان الرئة مرض ذكوري.■



نوع خلايا الدم يحدد العمر!

قال علماء هولنديون: إنهم ابتكروا تقنية تمكن من اكتشاف عمر الشخص التقريبي من خلال قطرة واحدة من دمه، ما يعتبر وسيلة مهمة في التحقيقات.

وأضافوا: إنه يمكن استخدام هذه التقنية لإعادة إحياء تحقيقات الشرطة التي استعصت عليها في السابق.

وتستند التقنية إلى نوع محدد من الخلايا(T) التابعة للخلايا المسؤولة عن المناعة في الجسم وتحديد الأجسام الغريبة ومحاربتها، وحين تتطور الخلايا (T) تعدل حمضها النووي لتتمكن من تحديد أنواع مختلفة من البكتيريا، وخلال ذلك يبقى بعض الحمض النووي جانباً، وتستخدم هذه الكمية من الحمض النووي التي تترك جانباً لتحديد عمر الشخص؛ بما أن الناس ينتجون كميات أقل من خلايا (T) فيما يتقدمون في السن، وسيتمكن العلماء - من خلال هذه التقنية - من تحديد عمر الشخص بأقل أو أكثر من تسع سنوات.

وأضافت الدراسة: «على الرغم من أن المدى العمري (٩ سنوات) يعتبر كبيراً إلا أنه سيمكّن الشرطة من تحديد فئة عمرية ينتمي لها المشتبه به».■



بقلم: أ. د. علي محيي الدين القره داغي (*)

التجديد في دين الأمة أم في دين الإسلام؟ (٣ من ٣)

لماذا هذا التجديد؟

تناولنا في العددين الماضيين الحديث عن المقصود بالتجديد في الدين، وهل هو التجديد في الإسلام أم في دين الأمة؟ وقلت: إن المقصود بـ «دينها» الوارد في الحديث، هو دين الأمة، وليس دين الإسلام، ويقصد به: ما دانت له الأمة الإسلامية مما أدخل فيه بغير حق من البدع والخرافات، ومن الإفراط والتفريط، حيث دخل ذلك في الدين «فرداً أو جماعة»، فينفي عنه تحريف الضالين، وإفراط المفرطين، وتقصير المفرّطين، وفي هذه الحالة يُظهر الله تعالى مجموعة من العلماء والمفكرين والمصلحين والتربويين والاجتماعيين ومن القادة السياسيين لينهضوا بالأمة مرة أخرى، ويصلحوا جوانب الخلل كلها، ويغيروا ما بأنفسهم وأنفس الأمة، وسلوكياتهم وقيمهم نحو ما يريده الله تعالى من هذه الأمة، وحينئذ جددوا دين الأمة الذي دخلته تلك المنظومة التي ذكرناها آنفاً، وأرجعوهم إلى الإسلام المتكامل بعقيدته ومنهجه وقيمه وسلوكياته، وحينئذ تنهض الأمة من جديد، وتقود العالم من جديد، وبذلك يكون التجديد في دين الأمة وليس الإسلام.

ثم تناولنا بالتفصيل من هو المجدد؟ وما مواصفاته؟ وفي هذا العدد نرد على سؤال: لماذا هذا التجديد؟

فالجواب هو: إن الله تعالى لما ختم الرسالات بالقرآن الكريم، والأنبياء والمرسلين بسيدنا محمد ﷺ، فإن الله تعالى جعل لهذه الأمة علماء ومجددين وطائفة منصورة تبقى على الحق وتدافع عنه، وتجدد الدين وأمره حتى تعيده إلى ما كان عليه في عصر الرسول ﷺ وآله وصحبه أجمعين، حيث يقول الرسول ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، ولفظ: «من» في الحديث عام للفرد والجماعة، كما قال ابن الأثير: «والأولى العموم، فإن «من» تقع على الواحد والجمع، ولا تختص أيضاً بالفقهاء، فإن انتفاع الأمة يكون أيضاً بأولي الأمر، وأصحاب الحديث، والقراء، والوعاظ، لكن المبعوث ينبغي كونه مشاراً إليه في كل من هذه الفنون».

يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: «والذي أراه أن الحديث يفيد أنه لا يبزغ قرن إلاّ ويبزغ معه فجر جديد، وأمل جديد، وبعث جديد، حتى تستقبل الأمة المسلمة القرن بقلوب يحدوها الرجاء في غد أفضل، وعزائم مصممة على عمل أمثل، ونيات صادقة في تغيير الواقع بما يوافق الواجب، وخصوصاً أن المفروض في الأمة أن تقف على رأس القرن مع نفسها وقفة محاسبة وتقويم، محاولة أن تستفيد من ماضيها، وتنهض بحاضرها، وترقى بمستقبلها، مبتهلة إلى ربها أن يكون يومها خيراً من أمسها، وغدها خيراً من يومها».

وهنا أيضاً يكون الجواب عن السؤال الثاني، وهو أن المجدِّد يشمل كل مسلم مخلص لله تعالى يؤثر في دين الأمة «مناهج التفكير والتحليل للأمة، وسلوكياتها وقيمها»، سواء كان التأثير من حيث الفكر والتصور، أو من حيث السلوك والعمل والقيم، وبالتالي فهو يشمل العلماء والفقهاء المؤثرين، والمفكرين المبدعين، والسياسيين الذين يقودون الأمة إلى النصر والقوة والتقدم والحضارة، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والله الموفق.■

(*) الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

AL-MUJTAMA'A





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1932) 25 - 31 December 2010 (Year 41)

العدد (١٩٣٢) ١٩ - ٢٥ محرم ١٤٣٢هـ / ٢٥ - ٣١ ديسمبر - ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com

جمعية الإصلاح تهدي فوزها بدرع التميز لسمو الأمير والقضاء الكويتي يدين جريدة «السياسة»



الناطق الرسمي باسم المجلس السياسي للمقاومة العراقية:

ضربات المقاومة بلغت ٣٢٦ ألف عملية منذ بداية الاحتلال

الشيخ رائد صلاح:



الشهور الخمسة التي قضيتها في السجن كانت «خلوة مع الله»

السودان

ساعة الانفصال.. كل الأعداء يقرعون طبولها

نائب رئيس إدارية «أبيي»..

تلقيتُ تهديداً بمغادرة المنطقة خلال ٧٢ ساعة

تقدير إستراتيجي يرصد

خسائر مصر من الانفصال..

ملف خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



وقفياتنا...

عطاء مستمر.. جيل بعد جيل







ISO 9001:2008

1 802 444

www.al-noori.net

عن طريق استقطاع بنكي على حساب رقم :

0011010411918 بيت التمويل

الخط الساخن : **99009510**

اللجنة النسائية : **97888651**

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٢ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

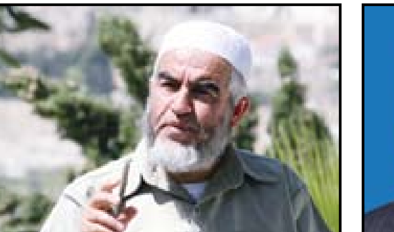
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي  

سيناريو السودان قابل للتكرار.. يا عرب!

أصبح السودان قاب قوسين أو أدنى من ساعة الانفصال ليبدأ - لا قدر الله - مسلسل التفتيت لأكبر بلد عربي مساحة تحت سمع وبصر النظام العربي شبه المغيب عن ساحة الحدث، فما يجري اليوم في السودان لم يكن حدثاً مفاجئاً حتى نلتمس للنظام العربي العذر، ولكن هذا النظام ترك السودان وحيداً منذ عقود فريسة لحملة غربية عاتية تستهدف أرضه واستقلاله وثرواته، واجه السودان خلالها كل ألوان الحروب بُغية تركيعه وتجاوبه مع المشاريع الاستعمارية.

فقد فرضت الولايات المتحدة ومعها الغرب كله حصاراً اقتصادياً أمريكياً موجعاً على الشعب السوداني في منتصف تسعينيات القرن الماضي، ثم قادت تحالفاً عسكرياً علنياً ضم دول الجوار السوداني في الشرق والجنوب (إثيوبيا، إريتريا، كينيا، أوغندا)، وكانت رأس الرمح فيه قوات المتمرد «قرنق» الذي تحالف يومها مع المعارضة السودانية الشمالية (حزب الأمة، الحزب الاتحادي)، وظل السودان يومها يواجه تلك الحرب الظالمة وحيداً.. ووسط تلك «المعمعة» كانت دول الجوار العربية للسودان إما على خلاف معه، أو تتعامل معه بفتور على أحسن الأحوال، واليوم يواجه السودان حشداً غربياً غير مسبوق ليكون يوم الاستفتاء هو يوم الانفصال! والنظام العربي أيضاً غائب!

وتم احتضان «واشنطن» لقوى الجنوب، بينما ظلت على عدائها مع الدولة السودانية، بل أعلنت استثناء الجنوب السوداني ومنطقة دارفور من الحظر الاقتصادي والعسكري المفروض على السودان، وظلت تتعامل حتى اليوم مع المتمردين في كلتا المنطقتين السودانيتين كدول مستقلة ذات سيادة!

إن سيناريو السودان الدائر الآن قابل للتكرار في بلاد عربية عديدة، خاصة في ظل غياب إستراتيجية عربية موحدة تؤكد على وحدة تراب البلاد العربية، وتقف بكل قوة أمام تفتيتها وإشعال الحروب الأهلية فيها، لكن انشغال معظم الدول العربية كل بحالته الداخلية وانكفائها على مصالحها الإقليمية، بل والدخول في صفقات مع الغرب، يتم بمقتضاها تثبيت نظام الحكم مقابل تسهيل مصالحه ومشاريعه، التي تستهدف ضرب الأمن القومي العربي ومستقبل المنطقة العربية في الصميم.

ولاشك أن ذلك جعل المنطقة العربية مسرحاً مباحاً لسباق المشاريع الطامعة والمتربصة بها التي تحاول نهشها وافتراسها، ورغم الخطر الواضح على المنطقة العربية كلها من أطماع تلك المشاريع إلا أن أحداً لم يتحرك لصياغة مشروع إستراتيجي مماثل يدافع عن المنطقة العربية، ويدفع عنها الخطر الداهم الذي يزحف على أراضيها وشعوبها، ويهدد أمنها وثرواتها ومستقبلها، ولكم طالبت «المجتمع» - مراراً وتكراراً - في هذا المكان بتلك الإستراتيجية، ولن تكل «المجتمع» مع غيرها من المطالبة بذلك، صوناً لحاضر المنطقة وأمنها، وحماية لثرواتها ومستقبل شعوبها من كل الطامعين المتربصين بها.■



﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨) ﴾

(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

خلال استقباله لوفد جمعية الإصلاح

سمو الأمير يطالب الجمعية بالمحافظة على التميز في العمل الخيري والاجتماعي حتى تكون خير سفير لبلدها

استقبل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ظهر الأربعاء ١٥ ديسمبر الجاري رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي، وأعضاء مجلس إدارة الجمعية؛ بمناسبة حصول الجمعية على شهادة تقديرية لدورها في التنمية المستدامة من مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، في الاجتماع الذي عقد في الكويت الشهر الماضي، وفوزها بالمركز الأول على مستوى الكويت كجمعية رائدة في خدمة العمل المجتمعي.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي: إن زيارتنا لسمو الأمير جاءت لإهداء سموه الدرع التي فازت بها الجمعية، تقديراً لرعايته الدائمة للعمل الخيري والاجتماعي، وقد هنَّأنا سموه على هذا الفوز، وطالبَنا بمواصلة العمل وبذل مزيد من الجهد والعرق لخدمة مجتمعنا، والمحافظة على هذا المستوى من التميز في العمل الخيري والاجتماعي، حتى تكون الجمعية خير سفير لبلدها الكويت.■

سعد الراجحي: ندعم النسيج المجتمعي الكويتي

أكد الأمين العام للأمانة العامة للجان الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي سعد الراجحي أن للجمعية دوراً كبيراً في دعم النسيج المجتمعي الكويتي، وهي معنية بدعم الوسطية والاعتدال وبرامج التثقيف الشرعي وتنمية الشباب وإحياء الصحبة الصالحة والناشئة، إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم ودراسة سيرة الحبيب المصطفى، لافتاً إلى أن الجمعية تسعى من جانب إلى مساعدة المرضى وعلاج الفقراء منهم، وتقديم العديد من برامج البر والإحسان.


سعد الراجحي

من جانبه، قال عبدالله العجمي رئيس لجنة الجهراء للزكاة والخيرات في الجمعية، المشرف على مركز «الرحمة لكفالة الأيتام»: إن اللجنة اهتمت بمتابعة الأيتام من جميع النواحي المعيشية والتربوية والاجتماعية، لاسيما وأن اللجنة منذ نشأتها وهي تسعى إلى رفع معاناة الأيتام والأرامل داخل الكويت، ومن هذا المنطلق، أنشأت اللجنة مركز «الرحمة لكفالة الأيتام» الذي يحمل على عاتقه رعاية الأيتام وفق آلية منظمة يسير المشروع عليها.

من جهته، قال رئيس لجنة ضاحية جابر العلي والفنطاس للزكاة والخيرات محمد العتيبي المشرف على مشروع رحلة الأمل لمرضى السرطان: انطلقت فكرة المشروع في عام ٢٠٠٥م ويهدف إلى المساهمة في رفع نسبة الشفاء وتوعية الجمهور بالنسبة لمرض السرطان، مبيناً أن المشروع صرف مليون و٨٠٠ ألف دينار منذ انطلاقه.■

المطالبة بتشديد العقوبات على مروّجي الأغذية الفاسدة

طالب عضو المجلس البلدي المهندس عبدالله فهاد العنزي بتشديد العقوبات على المخالفين والمستهترين بصحة المواطنين، والمتسببين في دخول الأغذية الفاسدة إلى البلاد، داعياً إلى معالجة القصور في نُظم ولوائح البلدية لمنع دخولها.

وأكد العنزي ضرورة منع أي سلع مواد غذائية من دخول البلاد، وعدم التصريح لها بالخروج من مواقع دخولها ما لم تظهر نتائجها المخبرية، والتحقق من نتائج فحص العينات العشوائية ومدى صلاحيتها ومطابقتها للمواصفات القياسية؛ من أجل المحافظة على صحة وسلامة المستهلكين، مشيداً بجهود مفتشي البلدية وفرق الطوارئ الذين تمكنوا خلال الفترات الماضية من ضبط أطنان من الأغذية الفاسدة.■

تغريمها ٦ آلاف دينار..

القضاء الكويتي يدين جريدة «السياسة» ويؤكد نزاهة جمعية الإصلاح وسمو رسالتها

أصدر القضاء الكويتي حكماً تاريخياً لصالح جمعية الإصلاح الاجتماعي ضد جريدة «السياسة» الكويتية اليومية.

وأكد القضاء الكويتي بهذا الحكم نزاهة جمعية الإصلاح وسمو رسالتها.

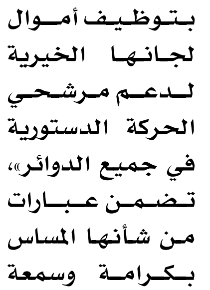
وشدد القضاء على ضرورة التزام حَمَلة الأقلام الذين يحملون على عاتقهم أمانة الكلمة إدراك أن الحرية في الكتابة والتعبير والنشر ليست مطلقة من كل قيد، بل مقيدة بضوابط وحدود عدم اختراق القانون.

وقد قضت المحكمة الكلية بغرامة قدرها ٣ آلاف دينار على أحمد عبدالعزيز الجارالله رئيس تحرير «السياسة»، كما قضت محكمة العاصمة المدنية بغرامة مماثلة في الشق المدني، وذلك لنشره خبراً كاذباً عن جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وكانت جمعية الإصلاح الاجتماعي ممثلة في رئيسها حمود حمد الرومي، قد تقدمت ببلاغ إلى النيابة العامة ضد صحيفة «السياسة» ممثلة في رئيس تحريرها أحمد عبدالعزيز الجارالله، متهمة إياه بنشر خبر كاذب بعنوان «اتهامات لـ«الإصلاح» بتوظيف أموال لجانها الخيرية لدعم مرشحي الحركة الدستورية في جميع الدوائر».

وقد تولت النيابة العامة رفع الدعوى القضائية ضد رئيس تحرير جريدة «السياسة» أمام المحكمة الكلية بالقضية رقم (٣٦٧/٢٠٠٨ جنح صحافة/٥).

وأسندت النيابة إلى المتهم بصفته رئيس تحرير جريدة «السياسة» نشر وأجاز نشر خبر صحفي بالجريدة المذكورة في العدد رقم ١٤٢٠٣ السنة ٤٠ الصادر بتاريخ ١٣/٥/٢٠٠٨م، بعنوان «اتهامات لـ«الإصلاح» بتوظيف أموال لجانها الخيرية لدعم مرشحي الحركة الدستورية في جميع الدوائر» تضمن عبارات من شأنها المساس بكرامة وسمعة حمود حمد الصالح الرومي بصفته رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاء الجمعية، والحض على كراهيتهم وازدرائهم دون أن يتحرى الدقة والحقيقة في شأن ما نشر فيه على النحو المبين بالتحقيقات..



المحامي حامد الياقوت

وقد ورد بالخبر العبارات التالية: «تقدم أحد المواطنين أمس بدعوى قضائية يتهم فيها جمعية الإصلاح الاجتماعي الذراع الاجتماعي للحركة الدستورية بتوجيه أموال بعض لجانها الخيرية لتعزيز ودعم مرشحي «حدس» في كل الدوائر»، وهو ما تأكد عدم صحته، حيث قالت المحكمة في حيثيات حكمها: «إن رئيس التحرير - المتهم - لم يقدم ما يفيد صحة إقامة تلك الدعوى، كما امتنع عن نشر رد جمعية الإصلاح الاجتماعي بشأن نفي الخبر وتوضيح موقف الجمعية، وذلك بالمخالفة للقانون، وبما يؤكد عدم تحري رئيس التحرير «المتهم» الدقة والحقيقة في شأن ما نشر بما تقوم معه مسؤوليته الجنائية عما نشر، ويتعين مجازاته طبقاً لمواد الاتهام عملاً بالمادة (١٧٢) إجراءات جزائية، وقضت المحكمة بالحكم المتقدم.

صدر الحكم برئاسة المستشار شيرين البربري، وعضوية الأستاذين محمد يوسف جعفر، وعبدالله الخشم، القاضيين، وحضور الأستاذ سالم الرفاعي ممثل النيابة، والأستاذ سيد مهدي أمين السر.

وترافع عن الجمعية المحامي يوسف حامد الياقوت من مجموعة الياقوت القانونية.■

«التعريف بالإسلام» تنظم دورة تعليم اللغة العربية

أعلنت لجنة التعريف بالإسلام بدء تنظيم دورة تدريبية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في معهد «كامز» التابع لجمعية النجاة الخيرية، وتستمر هذه الدورة لمدة أسبوعين بمشاركة ٣٠ مهتدياً ومهتدية من مختلف الجاليات المقيمة في الكويت، وذلك سعياً من اللجنة إلى تخريج جيل من المهتدين الجدد والمهتديات ملماً بأحكام الدين الحنيف وأركانه وتعاليمه ومبادئه على دراية بأوامره ونواهيه.



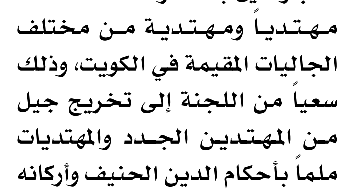
جمال الشطي

وأكد نائب المدير العام للشؤون الدعوية جمال الشطي أهمية تعليم اللغة العربية للمسلمين وغير المسلمين، باعتبارها لغة القرآن الكريم، وعنوان الهوية ووعاء الحضارة، وقال: إن اللغة العربية كانت سبباً في إسلام وهداية الكثيرين من غير المسلمين.■

١٦٤ طالباً يتأهلون للمرحلة الأخيرة في مسابقة المعرض العلمي لأفضل ١٠٠ فكرة

تأهل ١٦٤ طالباً للمرحلة الأخيرة لأفضل ١٠٠ فكرة من مسابقة معرض الكويت العلمي، وهي أكبر مسابقة علمية في الكويت تمتد على فترة ٥ أشهر للطلاب الملهمين في العلوم والرياضيات من أكثر من ٢٠٠ مدرسة في الكويت، حيث سيواصل الطلاب في هذه المرحلة الأخيرة بناء ابتكاراتهم العلمية التي تسعى لتقديم حلول لتحديات عصرية في قطاعات البيئة والغذاء والصحة وغيرها، التي يراها الطلاب في عالمنا اليوم أو لانتهاز فرص تعمل على تحسين جوانب من حياتنا اليومية.

ويساعد الطلاب في هذه المرحلة مرشد من فريق معرض الكويت العلمي لمتابعة عمل فريق طلاب كل مشروع.■





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حاملو جوازات السفر «الإسرائيلية» ممنوعون من دخول الجزائر

الجزائر: سمية سعادة

منعت الجزائر وفداً من فلسطينيي ١٩٤٨م من دخولها للمشاركة في ملتقى الأسرى الفلسطينيين الذي انعقد بالجزائر؛ لكونهم يحملون جوازات سفر «إسرائيلية»، وهو ما تعتبره الجزائر منذ استقلالها إحدى مقدِّمات التطبيع مع الكيان الصهيوني؛ حيث أثار هذا الرفض حفيظة الوفد الممنوع من الزيارة، وقرر رفع شكوى لجامعة الدول العربية للضغط على الحكومة الجزائرية لإيقاف هذه المقاطعة.

وكان «عبدالعزيز بلخادم» الأمين العام لحزب «جبهة التحرير الوطني» المشرف على هذا الملتقى قد صرح قائلاً: إن «وثائق السفر للكيان الصهيوني لن تدخل الثرى الطيِّب لأرض الشهداء».■

«الشيوخ» الأمريكي يُجيز قبول الشواذ من الجنسين بالجيش!

أجاز مجلس الشيوخ الأمريكي قانوناً يلغي حظراً يفرضه الجيش على قبول الشواذ من الجنسيْن، ويمنعهم من الإعلان جهاراً عن ميولهم الجنسية.. وصوت ٦٥ عضواً لصالح إلغاء القانون الذي يُطلق عليه «لا تسل، لا تقل»، مقابل معارضة ٣١ عضواً.

وقال الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»: إن «وقف العمل بهذا القانون يعني أن بلادنا لن تُحرم من خدمة آلاف الأمريكيين الوطنيين، الذين أُجبروا على الخروج من الخدمة العسكرية رغم أدائهم المثالي طوال سنوات لأنهم مثليون، كما أنه لن يُطلب من آلاف المواطنين الكذب؛ بُغية خدمة بلدهم الذي يحبونه».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

البشير: الشريعة مصدر التشريع الرئيس.. في حال انفصل الجنوب

أعلن الرئيس السوداني «عمر حسن البشير» أنه سيتم تعديل الدستور، وستكون الشريعة المصدر الرئيس للتشريع، في حال انفصل الجنوب في الاستفتاء المقرَّر في التاسع من يناير ٢٠١١م.


الرئيس البشير

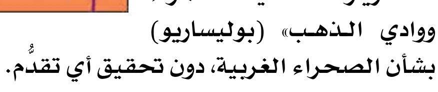
وقال في خطاب ألقاه بمدينة «القضارف» شرقي السودان يوم الأحد الماضي: إنه «إذا اختار الجنوب الانفصال فسيُعدَّل دستور السودان، وعندها لن يكون هناك مجال للحديث عن تنوّع عِرقي وثقافي، وسيكون الإسلام الدين الرسمي، والشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع»، وأكد أيضاً أن «اللغة الرسمية للدولة ستكون اللغة العربية».

يُشار إلى أنه بعد توقيع اتفاق السلام الشامل، الذي وضع حداً للحرب الأهلية في البلاد عام ٢٠٠٥م، أصدر البشير والحركة الشعبية الجنوبية دستوراً مؤقتاً ينتهي العمل به في يوليو ٢٠١١م.. ويعترف هذا الدستور المؤقت، المستند إلى الشريعة الإسلامية والتوافق الشعبي، بالتنوّع العِرقي والثقافي والديني في السودان، كما جعل الإنجليزية لغة رسمية إلى جانب العربية.

وقلل الرئيس السوداني في خطابه من أهمية فَقْد الشمال للنفط في حال الانفصال، مشيراً إلى أن بترول الشمال سيكون أكثر من بترول الجنوب، وأطول عمراً.■

اختتام الجولة الرابعة لمفاوضات «الصحراء الغربية».. دون تقدّم

اختُتمت يوم السبت الماضي في منطقة «مانهاست» قرب مدينة «نيويورك» الأمريكية الجولةُ الرابعة من المفاوضات بين المغرب و«الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب» (بوليساريو) بشأن الصحراء الغربية، دون تحقيق أي تقدُّم.





وقد شارك في المباحثات ممثلون عن الجزائر وموريتانيا، وأشرف عليها المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة «كريستوفر روس».. واتفق الطرفان على عقد جولتيْن أُخريين من المفاوضات؛ إحداهما في يناير القادم، والأخرى في مارس المقبل.

وقال «روس» في مؤتمر صحفي بعد نهاية المفاوضات: إن كلا الطرفيْن تقدّم باقتراحاته، وتشبّث كل منهما بموقفه الرافض لاقتراح الآخر.

وتطالب «البوليساريو» بتنظيم استفتاء لتقرير المصير في المنطقة يكون أحد خياراته تأسيس دولة في الصحراء الغربية، بينما يقترح المغرب حكماً ذاتياً للمنطقة تحت سيادته.■

لأول مرّة.. فرنسا تحتضن مؤتمراً مناهضاً للإسلام في أوروبا!

عُقد بالعاصمة الفرنسية «باريس»، للمرة الأولى، مؤتمرٌ مناهض للإسلام في أوروبا، أو ما سمّاه المؤتمرون «أسلمة أوروبا»، وقد أثار المؤتمر احتجاجات عديدة من جمعيات وشخصيات فرنسية، وفرضت الشرطة طوقاً أمنياً على مكان انعقاد المؤتمر، خوفاً من حدوث صدامات بين منظّميه ومعارضيه.

وقد شاركت في المؤتمر وفود من عشرة بلدان أوروبية تشهد زحف اليمين المتطرّف على مؤسساتها المنتخبة، ومن بين الحضور زعيم الحزب اليميني المتطرّف وقائد الحملة على حظر المآذن في سويسرا.

وقد تعمّد المنظمون افتتاح المؤتمر بمداخلة شخص مغربي قرر اعتناق المسيحية، وسمى نفسه «باسكال» بدلاً من «محمد»، اتهم فيها الإسلام بأنه «دين توسعي، وتجب محاربته»، مشدداً على أنه «لا مكان للإسلام في أوروبا»، على حدِّ زعمه.■

افتتاح أكبر مسجد في أوروبا الغربية بمدينة «روتردام» الهولندية



لم تمنع الثلوج المتراكمة التي غطت سطح مدينة «روتردام» (ثاني أكبر مدن هولندا) من حضور وفود من بلدية المدينة والجالية الإسلامية حفل افتتاح أكبر مسجد في أوروبا الغربية، بُني على أنقاض المسجد القديم الذي كانت تمتلكه الجالية المغربية في المدينة.

وكادت الخلافات تعصف بالمشروع في منتصف الطريق، حين نشب خلاف بين أفراد من مؤسّستَيْ المسجد القديم والجديد حول الملكية، ثم بين إدارة المسجد مع الأحزاب اليمينية في المدينة على خلفية المئذنة والقُبّة العاليتيْن.

وتحدّثت مصادر مقرّبة من إدارة المسجد عن أن تكاليف المسجد الكلية وصلت إلى أكثر من عشرة ملايين يورو (١٣,١٨ مليون دولار).

وعلى هامش الاحتفالات المصاحبة للافتتاح، قال رئيس بلدية روتردام «أحمد أبو طالب»: إن «البياض الذي غطى المدينة تزامناً مع انطلاق مسجد السلام علامةٌ بارزة على الدور الذي من المفترض أن يقوم به المسجد؛ من أجل نشر السلام والتعايش بين المواطنين».

ودعا «أبو طالب»، ذو الأصول المغربية، إدارة المسجد إلى تخطي دوره كمكان للصلاة إلى جعله «جسر تواصل» مع قاطني المدينة.■

الداخلية العراقية تقرّ بوجود ٦٠٠ ضابط مزوَّر



أقرّ مسؤولون عراقيون بوجود تزوير لشهادات ٦٠٠ ضابط في الشرطة العراقية من منتسبي وزارة الداخلية.

وقال مدير الإعلام بالوزارة اللواء «علاء الطائي»: إنه تم كشف العديد من الضبّاط الذين قاموا بتزوير شهاداتهم ورُتبهم العسكرية، وستتمّ إحالتهم إلى القضاء بتهمة التزوير.

وأوضح أن الذين تم اكتشاف تزويرهم من رُتَب عسكرية مختلفة، وأن الجهة الوحيدة التي تعرف عددهم ورتبهم هي دائرة المفتش العام، مشيراً إلى أن «وزارة الداخلية تعمل منذ فترة زمنية طويلة في هذا الموضوع، وأن متابعتها ما زالت مستمرة لكشف أي تزوير الآن ومستقبلاً».

وذكر أن لجنة مختصة في وزارة الداخلية اكتشفت وجود هذا العدد الكبير ضمن منتسبيها، كانوا قد زوروا رتبهم العسكرية وشهاداتهم عام ٢٠٠٨م، لكن المصدر لم يكشف أسماء هؤلاء، أو على الأقل أسماء الضبّاط الكبار فيهم.■

قرغيزستان: الحكومة الجديدة تتعهّد بعلاقات جيّدة مع دول الجوار

بشكيك: فاطمة المنوفي

أقرَّ البرلمان القرغيزي التشكيلة الجديدة للحكومة برئاسة «ألماظ بك أتامباييف» زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي، كما صادق على برنامج عملها؛ في مسعى لإنهاء أشهر من الاضطرابات وأعمال العنف التي أعقبت الإطاحة بالرئيس السابق «كرمان بك باكييف».

كما أقرَّ نواب البرلمان تعيين «عمر بك بابانوف» زعيم حزب «ريسبوبليكا» (الجمهورية) نائباً أول لرئيس الوزراء، وتم انتخاب «أحمد بك كلديبكوف» زعيم حزب «أتا جورت» (الوطن الأب) رئيساً جديداً للبرلمان.



ألماظ بك أتامباييف

وتتألف الحكومة الجديدة في قرغيزستان من تحالف أحزاب الحزب الديمقراطي الاشتراكي، وأتا جورت، وريسبوبليكا.

وأعلن «أتامباييف»، في كلمة له أمام البرلمان، أن حكومته تنوي - في إطار سياستها الخارجية - إقامة علاقات حُسن جوار مع كازاخستان وأوزبكستان والصين وطاجيكستان، كما تنوي تطوير تعاونها مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وتركيا.■

هامش الأخبار

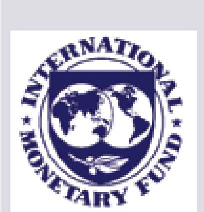


• شنّت صحف صهيونية هجوماً على نادي «برشلونة» الإسباني تدعو إلى مقاطعته، احتجاجاً على اتفاق إدارته مع «مؤسسة قطر» Qatar Foundation على وضع اسم المؤسسة غير الربحية على قمصانه، مقابل ٣٣ مليون يورو سنوياً اعتباراً من الموسم المقبل؛ بدعوى أنها «المؤسّسة ذاتها التي تموّل مشاريع وبرامج الشيخ د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»!!

• قالت صحيفة «جريتر كشمير»: إن عائلات ضحايا التعذيب على يد قوات الاحتلال الهندية والموالين لها ينتظرون عدالة القضاء؛ بعد تسريبات موقع «ويكيليكس» الأخيرة التي كشفت قيام الاحتلال الهندي بتعذيب نحو ١٥٠٠ كشميري بمراكز الاعتقال بين عامَيْ ٢٠٠٢م إلى ٢٠٠٤م.

• أكّدت مصادر سودانية مسؤولة معلومات عن «وجود سبعة آلاف رجل أعمال من جنوب السودان يعملون داخل الكيان الصهيوني في مجالات عديدة، أبرزها تجارة السلاح والسياحة والفنادق»، موضحة أن «عدداً كبيراً منهم له علاقات وثيقة مع الأمن الصهيوني، وتتمُّ من خلالهم صفقات السلاح الموجَّهة إلى جنوب السودان».

• أبرمت باكستان وأفغانستان والهند وتركمانستان اتفاقاً عاماً يقضي بإنجاز بناء خط أنابيب لضخ الغاز الطبيعي التركماني عبر أفغانستان إلى الهند وباكستان، ووقع الاتفاق رؤساء كل من تركمانستان وباكستان وأفغانستان بالإضافة لوزير النفط الهندي في العاصمة التركمانية «عشق آباد».



• رغم موافقته على تقديم قرض لها بقيمة ٢٢,٥ مليار يورو ضمن حزمة إنقاذ دولية، حذّر «صندوق النقد الدولي» من أن أيرلندا تواجه أخطاراً كبيرة قد تجعلها تفشل في سداد قروض خطة الإنقاذ المقدّمة لها، متوقعاً ألا تتمكن من خفض عجز الميزانية إلى المستوى المستهدف بحلول عام ٢٠١٥م.■



مستشارة حكومية في تونس: الأذان فوضى سمعية مضرة نفسياً!

أثارت دعوة إحدى عضوات مجلس المستشارين في تونس إلى خفض مستوى صوت الأذان في المساجد التونسية، ووصفها له بـ«المزعج»، ردود فعل واسعة النطاق في أوساط المجتمع التونسي المسلم.

وطالبت المستشارة «رياض الزغل»؛ العميدة السابقة بكلية الاقتصاد والتصرّف بمدينة صفاقس - خلال مداخلة لها في إطار مداولات المجلس حول مشروع ميزانية الدولة لسنة ٢٠١١م، والتي نقلها التلفزيون الحكومي «تونس ٧» - بالنظر في مسألة «الإزعاج الآتي من الأذان بسبب تقارب المسافة بين المساجد في تونس، ما يخلق فوضى سمعية من شأنها أن تضر نفسياً وجسدياً بصحة التونسيين»، على حد زعمها.

وقد سارعت مجموعات تونسية إلى إنشاء صفحات على موقع «فيسبوك» تشجب اقتراح هذه المستشارة، وتجاوز العدد الإجمالي لأعضائها ٦٠ ألفاً.■

الجيش الأمريكي يستخدم معتقلي جوانتانامو «فئران تجارب»!

اتهمت منظمتان حقوقيتان الجيش الأمريكي بـ«استخدام جميع المعتقلين في معتقل «جوانتانامو» فئران تجارب لأدوية تنتجها معامل الجيش وشركات على صلة به، من شأنها أن ترفع خطر الإصابة بأمراض نفسية خطيرة؛ مثل الانفصام والاكتئاب والرغبة في الانتحار، وهي حالات تم إثباتها بين كثير من المعتقلين».

ونقلت صحيفة «زود دويتشه تسايتونج» الألمانية عن المنظمتيْن قولهما: إن «وزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) تعطي جميع المعتقلين في معتقل «جوانتانامو» أدوية لها آثار جانبية شديدة الخطورة، دون أدنى مبرر طبي».■

عقد إيجاره ينتهي في ٣١ ديسمبر ٢٠١٠م..

مسجد «بلال» في السويد يناشد المسلمين المساهمة في إنقاذه

ستوكهولم: المجتمع

يتهدد مسجد «بلال» في مدينة «فالكنبيري» بدولة السويد خطر البيع والتحوّل إلى ملهى ليلي أو حانة، بعد أن ظل ١٨ عاماً يؤدّي دوره في إقامة الشعائر الإسلامية، ويُعَدُّ منارة للدعوة إلى الله تعالى والتعريف بالإسلام لغير المسلمين، وكان له الفضل الأكبر في هداية المئات من الرجال والنساء إلى الإسلام.

واليوم، وبعد أن قارب عقد الإيجار على الانتهاء؛ حيث ينتهي في ٣١ ديسمبر الجاري، قرّر المالك بيع أرض المسجد وما يحيط به؛ حيث يضمُّ مدرسة إسلامية أيضاً.

ونظراً لوفاء المسلمين القائمين على المسجد بشروط عقد الإيجار طوال السنوات الماضية، فقد أعطى المالك الأولوية في الشراء للجمعية الإسلامية بـ«فالكنبيري»، وقد عبّر عن ذلك في خطاب منه.

ويناشد رئيس الجمعية الإسلامية الثقافية بـ«فلكنبري» الشيخ «إبراهيم عثمان إسحل» المسلمين والمسلمات أينما كانوا المساهمةَ في شراء هذا المقر للمسجد والمدرسة؛ ليكون منارة دائمة للإسلام في الغرب.



وأوضح «إسحل» أن الجمعية مسجّلة بالسويد بصورة رسمية تحت رقم (٧٥٩١ - ٨٤٩٠٠)، وهي عضو في اتحاد الجمعيات الإسلامية في السويد منذ تأسيسها قبل أكثر من ١٨ عاماً، ويوجد بمقر الجمعية مسجد «بلال»، وفيه تُقام جميع الشعائر الإسلامية من الصلوات، وتعليم القرآن الكريم للأطفال، والوعظ، والمحاضرات، والتعريف بالإسلام من خلال الندوات المفتوحة.

ومساحة المسجد الإجمالية ٢٩٣٦ متراً مربعاً، والقيمة المطلوبة حوالي ٧٠٠ ألف دولار، تم جمع حوالي ٢٠٠ ألف دولار منها.■

رقم حساب التبرّعات من خارج السويد:
BANK ACCOUNT:
SWIFT: SWEDSESS
IBAN: SE 828000 080 60618 3055737 - 5

مصر: ضبط «شبكة تجسّس» لصالح الصهاينة

كشفت أجهزة الأمن المصرية مؤخراً عن شبكة تجسّس لصالح الكيان الصهيوني؛ مكوّنة من أربعة مصريين، بينهم لاعبة كرة سلة سابقة في نادي «الزمالك»، وضابطيْن صهيونييْن (هاربان)، وتُجرى نيابة أمن الدولة العليا معهم تحقيقات في سرّية تامة، قبل إحالتهم إلى المحاكمة.

وتبيّن من التحقيقات أن أفراد الشبكة اشتركوا في تكوين مكتبيْن للاتصالات متصليْن معاً بنظام فني؛ أحدهما في القاهرة والآخر في بريطانيا، وتمكّنوا عن طريقهما من تسجيل مكالمات لبعض الشخصيات الحكومية البارزة في مصر، وتحويل تلك المكالمات إلى مكتب اتصالات ثالث في الكيان الصهيوني.

وكشفت اعترافات المتهمين المصريين المقبوض عليهم أن الضابطيْن اتصلا بلاعبة كرة السلة، وصديق لها، فاستأجرا مكتب اتصالات كان يديره شخص ثالث (مقبوض عليه)، وتم ربط المكتب بنظام آلي مع مكتب آخر في بريطانيا، وكان المتهمون يتمكنون من رصد المكالمات التي تُجرى من بعض الهواتف الأرضية التي كان يحددها الضابطان، ويسجّلونها قبل تحويلها إلى مكتب بريطانيا، الذي كان ينقلها بدوره إلى مكتب ثالث في الكيان الصهيوني.



وألقت أجهزة الأمن القبض على المتهميْن المصرييْن، وقرّرت حبسهم على ذمة التحقيقات، ونسبت لهم التحقيقات تهم تشكيل شبكة تجسّس لصالح «إسرائيل»، وتسجيل مكالمات دون إذن، وأبلغت البوليس الدولي (إنتربول) لضبط المتهميْن الصهيونييْن.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com

الجاسوس الخائن!

تسارُع سقوط شبكات التجسس في مصر لصالح الكيان الصهيوني يحرك في النفس حالتين من المشاعر.. حالة اطمئنان وافتخار بجهاز أمني قومي على درجة كبيرة من المهنية والوطنية، وحالة شعور بالمرارة على بقاء العلاقات قائمة مع ذلك العدو، واستمرار رفرفة علمه على شاطئ النيل في قلب القاهرة.. عدو لا يرعى اتفاقاً ولا عهداً ولا سلاماً.. ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾(التوبة:٨)، ﴿ لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾(التوبة)، ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(المائدة).

وإن سجل ثلاثين سنة من العلاقات الخاطئة مع ذلك العدو متخمٌ بعمليات التجسس، ومحاولات إغراق مصر بالمخدرات والعملات المزيفة والبذور المسرطنة وتدمير الزراعة المصرية وإنتاجها من العسل.. وكل تلك المحاولات معروفة ومتداولة؛ فقد تم ضبط الكثير وعلم به الرأي العام، وهي تصبّ في هدف هو محاولة إضعاف مصر وتركيع شعبها.

والسؤال: ألا يحرك ذلك الملف الأسود النظامَ المصري وكل الأنظمة التي ترتبط بأي شكل من العلاقات لمراجعة شاملة لتلك العلاقات مع ذلك العدو، بل ومراجعة شاملة لاستراتيجية الأمن القومي، وتحديد مَن العدو ومَن الصديق بالضبط؟.. إن مصر ليست بأي حال أضعف من موريتانيا التي نزعت علَم الصهاينة من سماء عاصمتها وأحرقته، وطردت السفير الصهيوني إلى غير رجعة.

ومن جهة أخرى، فإن الكتابات والبرامج الإعلامية والخطب السياسية التي تم الترويج لها على مدى ثلاثين عاماً لثقافة ما يسمى بـ«السلام»؛ صنعت أجواء مسممة ساهمت في تبلّد الحسّ وضبابية النظرة تجاه ذلك العدو.. كما أن الهرولة - عبر العقدين الأخيرين - نحو مفاوضات السلام الذي ثبت اليوم أنه سلام زائف لا شك وضعت طبقة كبيرة من الشعوب العربية - خاصة الشباب - في حالة اهتزاز وتمزق وانعدام القدرة على تحديد العدو بالضبط، بل إن مجموعة المواقف العدائية من أطراف عربية لحركة «حماس» - وهذا مهم جداً - والتي صاحبتها حملة إعلامية شرسة ومكثفة خلال الحرب الصهيونية المجرمة على غزة؛ حولّت تلك الحركة المقاومة لدى بعض الناس إلى خطر كبير على الأمن القومي المصري، وبررت بطريق غير مباشر لحرب الإبادة الصهيونية على أهلنا في غزة، وقد فضحت وزارة الخارجية الصهيونية تلك الكتابات المخزية؛ بإصدار قائمة شرف تضم عدداً لا بأس به من الكتّاب العرب الذين خدموا الكيان الصهيوني بكتاباتهم خلال الحرب على غزة.

أقول: إن تلك الأحداث والمواقف صنعت جواً مسمماً، ومهدت الطريق لضعاف النفوس لكي يخونوا وطنهم.. وكانت بمثابة الشَّرَك الذي أودى بهم لخيانة أوطانهم.. ولكن لا عذر لأي خائن يبيع وطنه ودينه وشرفه في سوق الخيانة بثمن بخس مهما كانت الدوافع.

ولا ينبغي أن نترك اليأس والخور يفترس عقولنا وقلوبنا ونحن نتابع سقوط تلك الشبكات الجاسوسية لسببين:

الأول: إن ظاهرة الجاسوسية منتشرة في العالم كله، فنحن نتابع بين الحين والآخر سقوط مثل تلك الشبكات في أعتى الدول.. وبالمناسبة، فإن الصهاينة لم يتركوا أحداً دون أن يتجسسوا عليه حتى الولايات المتحدة الراعي الأكبر لذلك الكيان.

الثاني: أنه عندما ترزح الأمم تحت قبضة الاستعمار، أو تمر بفترات هوان أو ضعف يتجسد على أرضها مشهدان: مشهد الوطنية والتضحية والمقاومة.. ومشهد الخيانة والانبطاح وبيع النفس والوطن والأهل بثمن بخس.

والسائرون في طريق الوطنية، الثابتون على خط مقاومة الاستعمار؛ كثيراً ما يلاقون العنت والاضطهاد ومخططات الإبادة المادية والمعنوية والإعلامية.. بينما تتكالب قوى الاستعمار وسماسرته في تعضيد السائرين على خط «البيع»؛ حتى يطفوا على السطح ويقودوا سفينة الوطن، لكن الأمر كان دائماً ينتهي إلى حقيقته وحجمه الطبيعي؛ فيصيرون أشبه بسواقط الأعشاب التائهة بين فقاعات الماء ليس لها وظيفة سوى إعاقة مجاري المياه الصافية.. وحالة «حماس» في مقابل «السلطة» شاهد حق على ذلك.

وانهزام القلة وخوارها لدرجة الارتماء تحت أقدام العدو المحتل متوسلة إليه قبول خدماتها الخيانية، ليس حالة تختص بها قضية بعينها ولا فصيل من شعب معين، وإنما هي آفة اجتماعية تاريخية ابتليت بها معظم البلاد - تقريباً - التي عانت الاستعمار، كما ابتليت بها الشعوب التي وقعت تحت براثنه.

فعندما سقطت فرنسا في أيدي ألمانيا النازية بقيادة «هتلر»؛ وقّع الماريشال الفرنسي «بيتان» صك الاستسلام لـ«هتلر»، وتطوع فصيل من الفرنسيين للتعاون مع الألمان، بل إن هناك من قدّم لهم الأسطول الفرنسي ومخازن السلاح.. لكن هذه الخيانة الكبرى من قبل هذا الفصيل قوبلت بحركة مقاومة شعبية، قدمت كل ما تملك في سبيل الوطن.. وتحررت فرنسا وبقيت مشاهد الكفاح محفورة في سجلات التاريخ، بينما ذهب العملاء إلى «المزبلة»، وما حدث لفرنسا مع «هتلر»، حدث لبريطانيا وحدث مع معظم الشعوب التي عانت الاستعمار.. لكن النتيجة الحتمية كانت دائماً أن الأوطان المحتلة تتحرر، والدول الضعيفة تتعافى، ويبقى الشعب المكافح شامخاً بتضحياته، بينما يذهب الخونة إلى مخلفات التاريخ.■

وأخيراً أفصحت «الحركة الشعبية» الشريكة في حكم السودان مع «المؤتمر الوطني» عن نواياها، وجهرت صراحة بدعوى الانفصال، وأعلنت على لسان ناطقها الرسمي نائب أمين عام الحركة السيدة «آن إيتو» لصحيفتهم «أجراس الحرية»، قائلة: «إننا ندعم خيار الشعب، وإذا كانت لديكم آذان تصغي فإنكم تعرفون أن أكثر من ٩٠٪ من الأهالي في الجنوب يؤيدون الانفصال»، على حد= قولها.. وأضافت: إن «الوحدة غير قابلة للتحقيق، خصوصاً مع إدراك الحركة الشعبية أنه لم يتم العمل على جعلها جاذبة من قِبَل الحكومة السودانية».



«الحركة الشعبية» تُجاهر بدعم انفصال جنوب السودان

سقوط قناع الزيف.. وانقشاع سراب «الوحدة الجاذبة»

الخرطوم: محمد حسن طنون

ليس جديداً ما أعلنته السيدة «آن إيتو»، فمثل هذا الحديث تجاوزه الزمن، وصارت كل الدروب تؤدي إلى الانفصال، وما يؤكد نية الحركة أنها دشنت قبل أيام المقر الرئاسي في مدينة «جوبا» الذي سيقيم فيه الرئيس الجديد بعد تأسيس دولة الجنوب.

وكانت آخر محاولة لحكومة الخرطوم للدعوة إلى الوحدة هي إقامة الدورة المدرسية في مدينة «واو» حاضرة ولاية «بحر الغزال»، ولكن فجأة أعلن الأمين العام للحركة «باقان أموم» إلغاء الدورة حتى دون علم راعي الدورة «د. رياك مشار» نائب رئيس الحركة ونائب رئيس حكومة الجنوب، ودون علم والي الولاية؛ مما سبب لهما حرجاً بالغاً، واستنتج المراقبون أن هناك صراعاً خفياً داخل الحركة سيظهر قريباً على العلن، فهو في الأصل صراع قبائل لا صراع أفكار.

هدف قديم

الحركة الشعبية منذ نشأتها كان هدفها الانفصال، حتى مؤسس الحركة «جون قرنق» كان انفصالياً حتى النخاع، ولكنه كان يجيد الخداع والمراوغة؛ بإظهار شعار الوحدة تحت مسمى «السودان الجديد»

الحركة لا تؤسّس لدولة جارة صديقة تحترم الدولة الأم.. بل تسعى إلى اغتيال الدولة والحكومة التي جعلتها قادرة على تأسيس دولة!

حتى ينجح مشروع تأسيس دولة ذات صبغة مسيحية في الجنوب، وكل محاضراته وخطبه ومنشوراته في أحراش الجنوب أو في الجامعات أو المراكز الخاصة الأمريكية تؤكد أنه كان يستغل الشماليين خلال مراحل الحرب والسلام حتى يصل الجنوبيون إلى هدفهم النهائي.

لقد خدع «جون قرنق» أكبر زعيم طائفي، عندما استدرجه إلى العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» فوقّع مع «قرنق» على اتفاقية تنص على تجميد الشريعة الإسلامية، لكن الإسلاميين عارضوا هذه الاتفاقية حتى سقطت عبر البرلمان والشارع.

وعندما قامت «الإنقاذ» استدرج «قرنق» بدهائه الأحزاب التي انتُزعت منها السلطة لتكوين تجمع أُطلق عليه «التجمع الديمقراطي الوطني» برئاسة السيد «محمد عثمان الميرغني»، وتقلد «باقان أموم» الأمانة العامة، وكذلك حزب الأمة، والحزب الشيوعي، وتوابعه من العلمانيين اللادينيين.

وهذا التجمع هو الذي أقر - بضغط من الحركة الشعبية، وبحضور «جون قرنق» - مبدأ تقرير المصير؛ لأنه المعبر الوحيد الذي تستطيع الحركة به إقامة دولة الجنوب، وتحقيق حلم اليهود في السيطرة على حوض البحيرات؛ لخنق العروبة والإسلام في شمال السودان وفي مصر أيضاً.

كان «جون قرنق» ومن يأتمر بأمره يعلمون أن الحرب أداة مستحيلة لتحقيق حلم الانفصال؛ فسلكوا الطريق الأسهل وهو وقف الحرب باتفاقية نُسجت بنودها خارج البلاد ومن وراء البحار، تنص - في آخر مراحل فترة الانتقال بعد ست سنوات - على استفتاء للجنوبيين فقط لتقرير مصيرهم؛ لتجد الحركة الشعبية فرصة سانحة لتجسيد حلمها بدولة خاصة بهم.

لقد جهرت الحركة الشعبية بدعوى الانفصال، فكيف يرى الحزب الحاكم والشريك الأكبر في الحكم الأمر بعد أن ظل يبذل قصارى جهده لتحقيق ما يسمونها بالوحدة الجاذبة، وآخر تلك المحاولات إهدار الحكومة المركزية أكثر من عشرة ملايين دولار على الدورة المدرسية في الجنوب، والتي تم إلغاؤها قبل الافتتاح الرسمي بيومين؟

كان «المؤتمر الوطني» يعتقد جازماً أن نتيجة الاستفتاء ستكون لصالح الوحدة؛ مما جعله غير مستعد لمجابهة سيناريو الانفصال، ولكن الآن وبعد أن اتضح خيار الجنوب فالأمر مختلف جداً، فالانفصال ماثل الآن، ويا لخسارة الأموال التي أُنفقت لدعم الوحدة من خلال تشكيل تنظيمات وهيئات ظل الحزب الحاكم يشرف عليها ويتابع تحركاتها ويمول أنشطتها بسخاء في الشمال والجنوب، مما جعل الحركة الشعبية تطلق يد استخباراتها لاعتقال وإرهاب الوحدويين لقطع الطريق أمام سعي المؤتمر الوطني للوحدة.

الآن أدرك قادة المؤتمر الوطني الحقيقة، فها هو رئيس الجمهورية المشير عمر البشير يؤكد أن الحكومة ستعترف بنتائج الاستفتاء مهما كانت النتيجة، وفي السياق ذاته، قال مساعد رئيس الجمهورية نائب رئيس المؤتمر الوطني «د. نافع علي نافع»: إن «كافة الجهود والسبل المبذولة قد عجزت عن الحفاظ على وحدة السودان»، مؤكداً أن «انفصال الجنوب صار أمراً راجحاً؛ لأنه يمثل توجّه الحركة الشعبية الذي يدعمه الغرب كله».

وأضاف: إنه «مهما عملنا سنصل إلى هذه النتيجة التي سيعترف بها العالم أجمع، ورغم أننا نعمل من أجل الوحدة فينبغي ألا نخدع أنفسنا ونتشبث بالأحلام، ولكن يجب أن نركن للحقائق والواقع».



د. نافع علي نافع: لن نتشبّث بالأحلام.. فالانفصال صار أمراً راجحاً لأنه يمثّل توجّه الحركة الشعبية الذي يدعمه الغرب كله

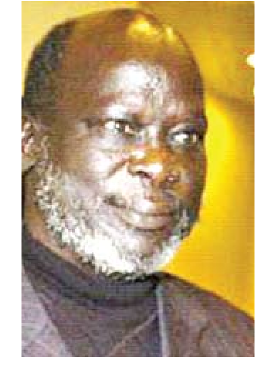
في الفترة الأخيرة لاحظ المراقبون والسياسيون أن الحزب الحاكم قد فقد الأمل تماماً في الوحدة، ودللوا على ذلك بالآتي:

- توقفت التصريحات التي تراهن على الوحدة مطلقاً، وأصبح الحديث يأتي مقروناً بعبارات مثل: «إذا تُركت حرية الاختيار للجنوبيين»، أو «إذا كان الاستفتاء حراً ونزيهاً»، وهم يدركون ويعلمون يقيناً أن نزاهة الاستفتاء مستحيلة.

- تراجع المؤتمر الوطني عن حملة دعم الوحدة التي تقرر أن يقودها الرئيس بنفسه في الجنوب، وكان أحد قادة هذه الحملة «د. تابيتا بطرس» القيادية في الحركة من جبال النوبة ووزيرة الصحة سابقاً.

- تصريحات قادة المؤتمر الوطني تصب النقمة واللوم على قادة الحركة الشعبية التي خالفت بنود اتفاقية السلام الشامل، التي تُلزمها مع المؤتمر الوطني بدعم الوحدة الجاذبة.

- الاتهامات التي ساقها الرئيس البشير، ونائبه عثمان طه، ومساعده د. نافع للحركة بأنها تنفذ أجندة غربية تعمل لفصل الجنوب.



«جون قرنق» كان انفصالياً حتى النخاع.. لكنه كان يجيد الخداع والمراوغة بإظهار شعار الوحدة تحت مسمّى «السودان الجديد»

لقد أدرك الحزب الحاكم أن الانفصال صار أمراً واقعاً وماثلاً، فهل أكمل ترتيبات وتداعيات الانفصال أمنياً واقتصادياً وعسكرياً بعد أن أنفق أموالاً طائلة على سراب الوحدة الجاذبة؟

ليست الحسرة على الأموال التي أُنفقت على سراب الوحدة، وإنما الخوف من مليارات الدولارات التي حصلت عليها الحركة الشعبية وحكومة الجنوب من أموال النفط، وبدل أن تستخدمها في التنمية وإعمار ما دمرته الحرب.. أنفقتها على الدبابات والمدرعات والطائرات، وعلى تدريب عناصر الفصائل المتمردة في «دارفور» لتحارب الشمال بعد انفصال الجنوب.

لقد ذهبت الحركة الشعبية إلى أقصى مدى، فهي لا تؤسس لدولة جارة صديقة تحترم الدولة الأم، بل تسعى إلى اغتيال الدولة والحكومة التي جعلتها قادرة على تأسيس دولة.

إرهاصات حرب

كشفت صحيفة «جلوبال بوست» الأمريكية، أن هناك سباقاً للتسلح بين شمال السودان وجنوبه رغم اتفاق السلام الموقع بين الطرفين، ونقلت الصحيفة وثائق ومراسلات دبلوماسية أمريكية مسربة، تُظهر أن حكومة جنوب السودان تقوم ببناء ترسانة من الدبابات والأسلحة الثقيلة منذ عام ٢٠٠٨م عبر كينيا المساندة لها، وأن الحكومة المركزية في الخرطوم تعمل على تخزين كميات هائلة من السلاح؛ مما يؤكد أن الطرفين يستعدان للحرب.

ونقلت الصحيفة عن «كلير ماكايفوي» مدير مشروع مسح الأسلحة الثقيلة - وهي منظمة مقرها «جنيف»، وتتعقب تدفق الأسلحة إلى السودان وداخله - قوله: إنه «منذ اتفاق السلام وجدنا الشمال والجنوب يتجهان نحو استثمار مبالغ كبيرة من المال في التسلح وشراء المعدات العسكرية».

أخشى ما يخشاه الحريصون على السودان أن يكون انفصال الجنوب القادم شبيهاً بانفصال الكونغو عام ١٩٦٠م، حيث الفوضى العارمة والاقتتال المستمر حتى الآن، برغبة وتخطيط من الولايات المتحدة وتوابعها التي مازالت تنهب ثروات تلك البلاد بروح متجردة من الإنسانية؛ إهداراً لحقوق الشعوب في أرضها وثرواتها، فضلاً عن حريتها وإرادتها المستقلة!■



تقع «أبيي» غرب منطقة «كردفان» في السودان، ويعيش فيها مزيج من القبائل العربية مثل «المسيرية» و«الرزيقات»، والأفريقية مثل «الدينكا»، ويدّعي كل طرف سيادته التاريخية على المنطقة، ويصف الآخرين بالغرباء.. وتُعَدُّ منطقة تداخل بين قبيلة «المسيرية» الشمالية وقبيلة «الدينكا» الجنوبية التي ينتمي إليها زعيم الحركة الشعبية الراحل «جون قرنق»، وهو تداخل يعود تاريخه إلى منتصف القرن الثامن عشر.. وقد ظلت المنطقة تتبع الشمال إدارياً، لكنها تحولت الآن إلى منطقة نزاع بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية التي تريد ضمها إلى الجنوب.

نائب رئيس إدارية «أبيي».. رحمة عبدالرحمن النور لـ«المجتمع»:

أي حلول أحادية لن تخدم القضية.. وأي حشود عسكرية لن تُفيد المنطقة

أبيي: السماني عوض الله

وتُعَدُّ مسألة الحدود غير الواضحة مصدراً لأي نزاع داخلي محتمَل في المستقبل، وقد التقت «المجتمع» رحمة عبدالرحمن النور نائب رئيس إدارية «أبيي» وأحد قيادات قبيلة المسيرية، للتعرّف منه على جملة من القضايا المتعلقة بالمنطقة.. وكان لنا معه هذا الحوار:

● بدايةً، نود التعرّف على الوضع الحالي في المنطقة؟

– الوضع الآن في منطقة «أبيي» هادئ ولا يوجد شيء يُذكر، والأمور تمضي بصورة جيدة، أما فيما يتعلق بعملية الاستفتاء في المنطقة، فإن الأمر تمت إحالته إلى رئاسة الجمهورية، وتحت رعاية الرئيس «عمر البشير» ونائبَيْه «سلفاكير» و«علي عثمان محمد طه»، وهم الذين سيقومون بالبت في الحلول المناسبة لهذه المنطقة، وقد عُرضت بعض الحلول من رئيس لجنة حكماء أفريقيا «ثامبو مبيكي»، ولكن تلك المقترحات لم يتم توضيحها لنا نظراً لسرية الوضع، ولكننا نأمل أن يكون هناك حل خلال الفترة المقبلة.

● هناك بعض الحلول التي تم تقديمها، فكيف تنظر إليها؟

– الوفد الشعبي لمنطقة أبيي المكون من «المسيرية» و«الدينكا» التقى برئيس لجنة حكماء أفريقيا، وكذلك بالمبعوث الأمريكي «سكوت جرايشن»، وقدمنا مقترحاتنا لحل المشكلة في المنطقة، وبعد ذلك تم إحالة الأمر لرئاسة الجمهورية لتصبح المسؤولة عن إيجاد الحل المناسب، ولكن «مبيكي» تعرف على وجهة نظر «المسيرية» وكذلك «الدينكا»، والأمر متروك برمته إلى الرئاسة.

● لكن الحركة الشعبية بدأت في ترحيل السكان من «الدينكا» إلى منطقة أبيي، فما تفسيرك لهذه التحركات؟

اهتمام واشنطن بـ«أبيي» نابع من النفوذ الذي يتمتع به «فرانسيس دينق» وسط القيادات الأمريكية

– الحركة الشعبية قامت بترحيل «الدينكا» إلى منطقة أبيي من شمال السودان والمناطق الأخرى؛ بهدف المشاركة في الاستفتاء حول تبعية المنطقة لشمال السودان أو جنوبه إذا تم الاتفاق على ذلك، حتى يكون هناك وجود مكثف لـ«الدينكا» في المنطقة للمشاركة في هذه العملية.

● «باقان أموم» الأمين العام للحركة الشعبية قال: إن الحركة لن تنتظر حلولاً بعد الآن، وستدفع «الدينكا» إلى التصويت لتحديد تبعية المنطقة.. كيف تنظر لهذا الاتجاه؟

– أي حلول أحادية لـ«أبيي» سواء من المؤتمر الوطني أو الحركة الشعبية ستقود إلى انفجار في المنطقة، وإحداث بلبلة ومشكلات المنطقة في غنى عنها تماماً، وبالتالي، فإننا ننصح بأن تكون قضية أبيي هادئة وأن يتم حلها بطريقة تُرضي القبائل الموجودة في المنطقة.

● «لوكا بيونق» وزير رئاسة مجلس الوزراء والقيادي في الحركة الشعبية

أشار إلى أن «المسيرية» ليسوا من سكان منطقة أبيي الأصليين.. فما رأيك؟

- هذا حديث تم تجاوزه في محادثات «أديس أبابا» التي عُقدت في أكتوبر ٢٠١٠م بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية بوساطة من المبعوث الأمريكي، وإذا كان «المسيرية» ليس لهم الحق في عملية التصويت؛ فلماذا ذهب «بيونق» إلى أديس أبابا لمفاوضة المؤتمر الوطني حول هذا الحق؟ وكان له أن يكتفي بما توصلت إليه المحكمة في «لاهاي»، ولكن ذهابه يُعَدُّ اعترافاً رسمياً بأحقية وأهلية «المسيرية» في عملية التصويت؛ لأن التفاوض أصبح الآن منطقياً.

● بماذا تفسر رفض «الدينكا» تصويت «المسيرية» في الاستفتاء حول تبعية المنطقة؟

- «الدينكا» يعتقدون أن مشاركة «المسيرية» في عملية التصويت سيُفضي حتماً إلى تبعية المنطقة إلى شمال السودان، وهذا ما ترفضه الحركة الشعبية التي تسعى لضم المنطقة إلى الجنوب.

● هل تعتقد أن «الدينكا» و«المسيرية» يمكنهما الوصول إلى حلول دون وساطة من أي جهة؟

- «المسيرية» و«الدينكا» ليس بينهما أي مشكلة، و«الدينكا» يرون أن الشمال أفضل وأرحم لهم من الجنوب لأسباب كثيرة، فإذا أخذنا مقاييس السكان الذين تم ترحيلهم من الشمال إلى الجنوب، فإن نسبتهم لا تتجاوز ١٪ من الموجودين في الجنوب، فـ«الدينكا» كلهم موجودون في الشمال برغبتهم، ولكن الحركة الشعبية تسعى إلى فصل أبيي لتكون جزءاً من الجنوب.

● هل هذا يعني أن الحركة الشعبية تمارس ضغوطاً على «الدينكا» للتصويت لصالح تبعية المنطقة إلى الجنوب؟

- نعم، لأن أغلبية «الدينكا» موجودون في شمال السودان، لكن الحركة تفرض عليهم شروطاً بالذهاب إلى أبيي للتصويت لصالح تبعية المنطقة إلى الجنوب.

● وبمَ تفسر الاهتمام الأمريكي بمسألة أبيي؟

- هذا الاهتمام نابع من أن «د. فرانسيس دينق» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يملك نفوذاً وسط القيادات الأمريكية، وبالتالي، فإنه يستخدم هذا النفوذ كضغط على الحكومة السودانية لتنفيذ القرارات.. والولايات المتحدة ترعى مصالحها فقط، فإذا وجدت تلك المصالح في الشمال فلا علاقة لها بالجنوب، والعكس.

● ما العقبات التي تحول دون تنفيذ قرار محكمة لاهاي؟

- ترسيم حدود أبيي غير وارد؛ لأن هناك مشكلات في المنطقة، وتفادياً لحدوث أي صدام لم يتم الترسيم، ولتجاوز ما يمكن أن يحدث اجتهدت الأطراف في الوصول إلى اتفاق يجنّب المنطقة أي مشكلة جديدة، ونأمل أن تقبل الحركة الشعبية المقترح الذي تقدم به المؤتمر الوطني، بأن تكون أبيي منطقة تكامل بين الشمال والجنوب، وأعتقد أنه مقترح عملي حيث يحفظ لسكان أبيي حقوقهم.

نأمل أن تقبل الحركة الشعبية مقترَح المؤتمر الوطني بأن تكون «أبيي» منطقة تكامل بين الشمال والجنوب

محاولة اغتيالي أمر غير مستبعَد.. وقد تلقيتُ تهديداً مكتوباً بأن أغادر المنطقة خلال ٧٢ ساعة فقط!

● «ثامبو مبيكي» تقدّم بمقترح أن تكون تبعية المنطقة للجنوب مع تأمين حقوق «المسيرية»، فما تعليقك؟

- هذا المقترح رفضته «المسيرية» تماماً، وأدى إلى تداعيات، وأرى شخصياً أن تكون أبيي، كما ورد في اتفاقية السلام الشامل التي وقّعت عليها الحركة الشعبية، جسراً للتواصل بين شمال السودان وجنوبه، خاصة وأن الاتفاقية لم تذكر منطقة أخرى في السودان بأنها جسر يربط شمال السودان بجنوبه، فإذا اقتنعت الحركة الشعبية بأن أبيي جسر للتواصل؛ فإن الأفضل لها الإبقاء على هذا الجسر والحفاظ عليه.

● هل تعتقد أن الحركة الشعبية تسعى لهدم هذا الجسر؟

- لا أقول: إنها تسعى لذلك، ولكن نأمل الموافقة على بقاء هذا الجسر الذي وقّعت عليه في «نيفاشا»؛ لأن العلاقات الاجتماعية والمعيشية بين «الدينكا» و«المسيرية» كبيرة، وكثافة «الدينكا» في الشمال تجعل من الضروري المحافظة عليه، خاصة أنه في شمال السودان وفي مدن كثيرة توجد أحياء باسم «أبيي»، ولا يوجد في أي مدينة بجنوب السودان حي سكني يُسمى بـ«أبيي».

● توجد الآن حشود عسكرية من قِبَل الجيش الشعبي حول المنطقة، فإلامَ تشير هذه التحركات؟

- أي حشود عسكرية لن تخدم المنطقة؛ لأن أبيي مثل كوب الزجاج إذا وقع سيتهشم، ولذلك فإن وجود أي حشود عسكرية في المنطقة من أي جهة لن تكون ذات فائدة، فالقوة العسكرية التي يُفترض تواجدها هي القوات المشتركة بين الجيش السوداني والجيش الشعبي.

● تعرّضتَ لمحاولة اغتيال في الخرطوم، ما قصة هذه المحاولة؟

- محاولة اغتيالي أمر غير مستبعَد مطلقاً، وقد تلقيتُ تهديداً مكتوباً بأن أغادر منطقة أبيي خلال ٧٢ ساعة فقط، ومازلت أحتفظ بهذا التهديد.. والمحاولة الأخيرة حدثت عندما كنت أقود إحدى سياراتي الخاصة طيلة أربعة أيام متتالية، وقبل الحادثة قمتُ بتغيير هذه السيارة وركبتُ غيرها، ولكن الشخص الذي تم تكليفه بمراقبتي لم يعلم بهذه الخطوة، وتحركت السيارة المرصودة وكان بها ابن عمي، وفجأة اعترضه شخصان مسلحان من أبناء جنوب السودان اعتقاداً منهما بأنني داخل هذه السيارة، ولكنهما فوجئا بأنني لستُ فيها، وطلبا من ابن عمي إخطارهما بمكاني، فاتصل بي وأخبرني بأن هناك محاولة لاغتيالي، واتصلتُ بشرطة شرق النيل التي وفرت الحماية لي، وقد أكد ابن عمي أنهما كانا يحملان بندقيتَيْن من نوع «كلاشينكوف».

● هل تتهم جهة معينة بمحاولة اغتيالك؟

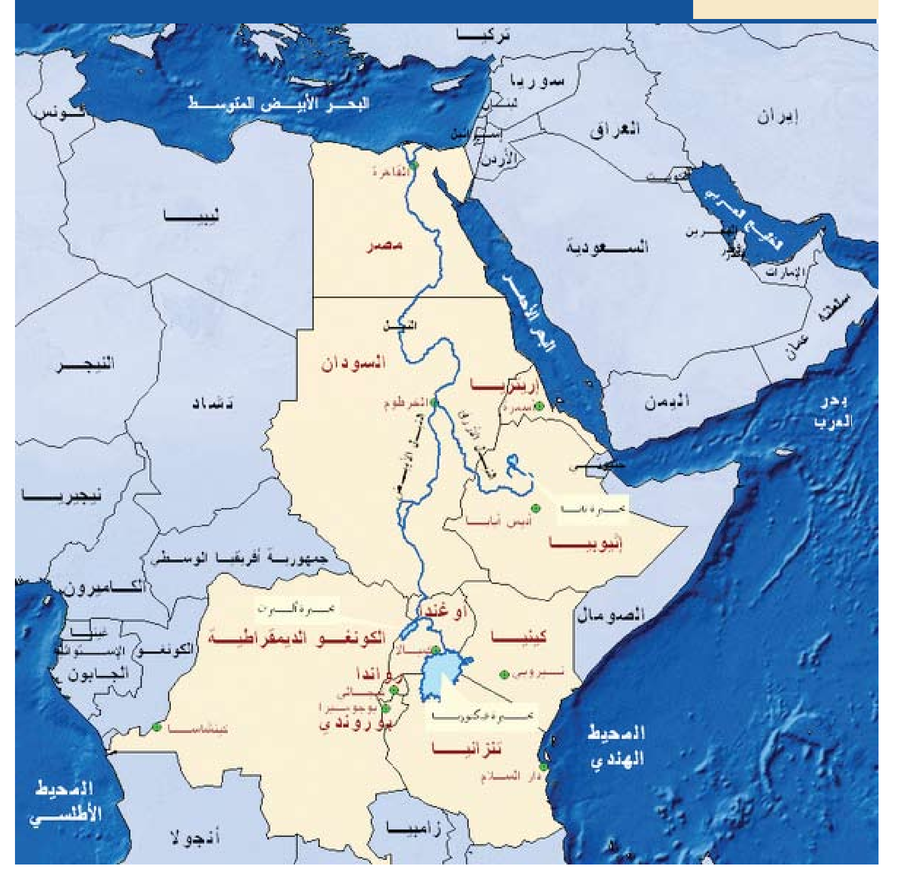
- لا أريد اتهام جهة بعينها، ولكن من قاما بتهديد ابن عمي هما من أبناء الجنوب، وكان كل منهما يرتدي نظارة سوداء، وسيارتهما بدون لوحة، وهذه طريقة إجرامية جديدة يجب على السلطات المحلية في ولاية الخرطوم الانتباه لها، والعمل على جمع السلاح غير المرخَّص حتى لا تصبح الخرطوم «مقديشو» أخرى!■

خسائر مصر من انفصال جنوب السودان

تقدير إستراتيجي (١من٢)

لم تأتِ التحركات المصرية المكثفة الأخيرة تجاه السودان، وزيارات كبار المسؤولين بوزارة الخارجية ورئيس جهاز المخابرات إلى الخرطوم وجوبا ثم واشنطن من فراغ.. فبرغم أن إجراء استفتاء تقرير مصير الجنوب أصبح وشيكاً (٩ يناير ٢٠١١م)، إلا أن مصر تدرك أن انفصال الجنوب سيضرها قبل أن يضر السودان نفسه، ولذلك تحاول تفادي الحريق قبل اشتعاله أو التخفيف من أضراره!

القاهرة: محمد جمال عرفة



ورغم أن جهات مصرية عديدة أشارت إلى هذه الخسائر المصرية من انفصال الجنوب، وبررت التواصل المتزايد والاستثمار المصري المكثف في الجنوب بأنه يستهدف الحفاظ على «شعرة معاوية» مع الجنوب، وضمان المصالح المصرية عبر هذه البوابة الحدودية الجنوبية أياً كانت نتيجة الاستفتاء.. فقد تسارعت وتيرة التحركات المصرية مؤخراً بعد الكشف عن مخططات صهيونية وأمريكية تعلن صراحة أن هدفها ليس الجنوب فقط، وإنما تفتيت كل السودان، فضلاً عن اندلاع أي حرب في السودان يعني تدفق المهاجرين إلى مصر، وتحول البوابة الجنوبية إلى مصدر قلق أمني بدل أن تكون مصدر استقرار وأمان!

أبرز هذه المخططات التي تتابعها القاهرة بلا شك هو ما كشفه اللواء «عاموس يادلين» الرئيس السابق للاستخبارات الحربية الصهيونية (أمان)، وهو يسلم مهام منصبه إلى خلفه أوائل نوفمبر ٢٠١٠م، قائلاً: «لقد أنجزنا عملاً عظيماً للغاية في السودان، نظمنا خط إيصال السلاح للقوى الانفصالية في جنوبه، ودربنا العديد منها، وقمنا أكثر من مرة بأعمال لوجستية لمساعدتهم، ونشرنا في الجنوب ودارفور شبكات قادرة على الاستمرار في العمل إلى ما لا نهاية، ونشرف حالياً على تنظيم «الحركة الشعبية» هناك، وشكلنا لهم جهازاً أمنياً استخبارياً»، بخلاف ما ذكره العميد «موشي فيرجي» في كتابه الوثائقي الشهير عن استهداف مصر مائياً من الجنوب السوداني.

البروفيسور «حسن مكي» مدير جامعة أفريقيا العالمية يرى أن «السودان يُعاقب أصلاً لأنه جنوب مصر»(!)، وأن «فصل الجنوب هو محاولة لمعاقبة مصر وتهديد أمنها المائي، لأن قناتَيّ «جونقلي» و«مشار» وغيرهما المستهدف من وراء حفرهما زيادة كميات مياه النيل لمصر تقع في جنوب السودان، وترفض الحركة الشعبية حفرهما بما سيضر مصر ويمنع زيادة مواردها المائية.

كما أن حرص الصهاينة على التحكم في قطاع الفندقة في جنوب السودان، ليس فقط لأن الفندقة تبيض ذهباً للشركات الصهيونية، وإنما لأن هذه الشركات التي تشرف على

مسؤول سوداني: بموجب اتفاقية ١٩٥٩م سيكون على القاهرة والخرطوم إعطاء الجنوب حصة من مياههما رغم العجز لدى مصر!

لو أقنعت مصر الجنوبيين باستكمال حفر قناتَيّ «جونقلي» و«مشار» سيتم توفير بين (٢٠-٤٢) مليار متر مكعب من المياه

الفندقة في الجنوب (عبر وكلاء أفارقة لشركاتها في أوغندا وكينيا وإثيوبيا) تستطيع عن طريق هذا الكنز من المعلومات التي تحصل عليها من كشوف نزلاء هذه الفنادق أن تراقب المنطقة بدقة أكبر.

نقص مياه النيل

رغم رصد تحذيرات مصرية وعربية عامة سابقة تحذر من تضرر مصر من انفصال الجنوب مائياً، فلم يُعرف بدقة حجم هذا الضرر أو أخطاره الفعلية، ولهذا سعت «المجتمع» لتقصي التفاصيل عبر عدد من الخبراء في هذا المجال، من بينهم مسؤول سياسي سوداني رفيع المستوى من حزب المؤتمر الوطني الحاكم في الخرطوم، للتعرف على حقيقة هذا الضرر، وكان ما قيل يثير القلق بصورة غير معقولة على أمن مصر المائي.

بداية نشير - كما يؤكد «د. سلمان محمد أحمد سلمان» خبير قوانين وسياسات المياه في محاضرة له بعنوان «جنوب السودان ومياه النيل» - إلى أن حوالي ٤٥٪ من حوض النيل يقع في جنوب السودان، كما أن نحو ٩٠٪ من جنوب السودان يقع داخل حوض النيل، وأن حوالي ٢٨٪ من مياه النيل تعبر الحدود من جنوب السودان إلى الشمال ومن ثَم إلى مصر، كما أن كمية المياه التي يمكن استخلاصها من مستنقعات جنوب السودان وإضافتها إلى نهر النيل قد تصل إلى ٢٠ مليار متر مكعب.

وهناك تقديرات أخرى؛ حيث يؤكد تقرير لوزارة الري السودانية عام ١٩٧٩م أن حوالي ٤٢ مليار متر مكعب من المياه تُفقد سنوياً في إقليم جنوب السودان، منها حوالي ١٤ مليار تضيع في مستنقعات «بحر الجبل» و«بحر الزراف»، و١٢ ملياراً أخرى تضيع في حوض «بحر الغزال»، و١٩ ملياراً ثالثة تضيع في حوض «السوباط» ومستنقعات «مشار».

ورغم هذا، فقد تضمنت اتفاقية السلام الشامل بين حكومة السودان والحركة الشعبية في الجنوب الإشارة إلى مياه النيل في بروتوكول تقسيم السلطة وليس بروتوكول تقسيم الثروة(!)، ولم يتضمن البروتوكول أي إشارة إلى مشاريع زيادة إيراد مياه النيل من مستنقعات جنوب السودان أو إلى قناة «جونقلي» التي كانت الحركة الشعبية قد أوقفت العمل فيها عام ١٩٨٤م، ما يضر مصر لو انفصل الجنوب؛ لأنه لا يُثبت حقها قانوناً في هذا الاتفاق بين أبناء السودان المفترض أنهم مرتبطون مع مصر باتفاقية تقسيم المياه عام ١٩٥٩م.

د. حسن مكي: السودان يُعاقب لأنه جنوب مصر!



وهذه الوقائع قد تخلق إشكاليات لمصر وشمال السودان وكذلك لدول حوض النيل الأخرى إن قرر الجنوب الانفصال في استفتاء يناير ٢٠١١م، خصوصاً مع الاحتياجات المائية المتوقعة لجنوب السودان، على ضوء أن معظم الأجزاء من هذه الحدود لها تبعات مائية.

إعادة توزيع الحصص

أيضاً نشير لما جاء في دراسة «المياه: مأزق الأمن القومي والإقليمي في حوض النيل»، الصادرة عن مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا بالخرطوم، التي تؤكد أن حق تقرير المصير لجنوب السودان معناه احتمال قيام دولة مستقلة في الإقليم الجنوبي، وهذه ستكون دولة إضافية وعضواً جديداً في حوض النيل (الدولة رقم ١٠ بخلاف المراقب الإريتري)، وهذه بالضرورة سيكون لها موقف رافض لأي اتفاقية حول مياه النيل (مثل اتفاق عام ١٩٢٩ واتفاق عام ١٩٥٩م)، وبالتالي سيكون لها الحق - كدولة مستقلة - في المطالبة بنصيب في المياه، وذلك لن يتم إلا بإعادة توزيع حصص المياه بين جميع دول الحوض مرة أخرى.

والمشكلة أن دول المنبع تنادي بالمطالبة ذاتها، ما يعني زيادة عدد الدول التي تعادي الموقف المصري في حوض النيل إلى ثماني دول من أصل عشر دول، وبالتالي، فإن المتضرر الوحيد من إعادة توزيع المياه ستكون مصر؛ حيث كان لها ما لا يقل عن ٧٥٪ من الحجم الكلي لمياه النيل «عند المصب»!

مدير المخابرات الصهيونية: نشرف على مخابرات جنوب السودان ونساند التمرد بالمال والسلاح!



«المجتمع» حملت هذه المعلومات إلى مسؤول سياسي سوداني على مستوى عال، فقال: إن «اتفاقية مياه النيل عام ١٩٥٩م نصت على أنه إذا نشأت ودخلت دولة أخرى في الاتفاقية سيكون نصيبها من المياه مناصفة مع دولتَيّ المصب مصر والسودان»!

وقد راجعنا الاتفاقية للوقوف على مثل هذا النص الذي تحدث عنه المسؤول السوداني، فوجدنا الفقرة (٢) من البند (خامساً) تعترف «بحق الدول الأخرى المشاطئة للنيل في حصص من مياهه».. حيث تنص هذه الفقرة على أن «يبحث السودان ومصر معاً مطالب الدول الواقعة على النيل بنصيب من مياهه، ويتفقان على رأي موحد بشأن هذه المطالب، وإذا أسفر البحث عن تخصيص أي قدر من إيراد النهر لأي من هذه الدول، فإن هذا القدر يُقتطع مناصفة من حصة الدولتين»!

حرب مياه إقليمية

وقال المسؤول السوداني: إن «السودان يستطيع أن يدفع من نصيبه، ولكن الجنوب سيأخذ هنا من النصيب الذي لا يستخدمه السودان ويذهب إلى مصر».. فلو اتفقت مصر والسودان على إعطاء دولة الجنوب الجديدة المفترضة عشرة مليارات متر مكعب من نصيبهما (كمثال)، ستأخذ دولة الجنوب خمسة مليارات متر مكعب مياه من نصيب مصر، وخمسة من السودان، في حين أن مصر تعاني أصلاً من عجز حالي ومتوقع في المياه وفي نصيب الفرد، وتحتاج إلى أكثر من ٢٢ مليار متر مكعب إضافي لتعويض هذا العجز مستقبلاً!

ولا شك أن مصر يمكنها أن ترفض إعطاء دولة الجنوب الجديدة أي كمية من مياهها ما لم تقبل حكومة الجنوب تشييد قناتي «جونجلي» و«مشار» اللتين ستوفران ما بين (٢٠ - ٤٢) مليار متر مكعب، بما يعود بالفائدة على كل من مصر وشمال وجنوب السودان.. ولكن هذا الرفض والخلافات التي قد تنشأ عنه - في ظل التخوف من ارتهان دولة الجنوب للنفوذ الغربي والصهيوني - يمكن أن يؤدي إلى حرب مياه إقليمية، خاصة إذا سعت دولة الجنوب لاقتطاع حصة من مياه النيل الذي يمر عبر أراضيها بوسائل مختلفة، أي أن مصر خاسرة مائياً في كل الأحوال لو انفصل الجنوب!■

الناطق الرسمي باسم «المجلس السياسي للمقاومة العراقية»

كشف الناطق الرسمي باسم المجلس السياسي للمقاومة العراقية «عبدالرحمن الجنابي» عن وجود مكاتب رسمية للمجلس في بعض الدول سيُعلن عنها في الوقت المناسب.. وقال في حوار خاص مع «المجتمع»: إن «المجلس سيكون مشاركاً فاعلاً في النظام السياسي لإدارة الدولة العراقية بعد خروج الاحتلال واستقلالية القرار السياسي العراقي»، موضحاً أن «المجلس غير متردد في إجراء أي لقاءات مع إدارة الاحتلال الأمريكي تأتي من طرفهم، ما دمنا متمسكين بالثوابت الجهادية والوطنية».. وفيما يلي نص الحوار:

عبدالرحمن الجنابي.. في حوار خاص مع «المجتمع»:

ضربات المقاومة بلغت ٣٢٦ ألف عملية منذ بداية الاحتلال حتى نهاية عام ٢٠٠٩م

حوار: عمر عبدالعزيز

• ما إستراتيجية المجلس للتعامل مع القضية العراقية في حال الانسحاب الأمريكي المقرَّر عام ٢٠١١م؟ وما رؤيتكم للعملية السياسية الحالية؟

– ليس بالضرورة أن كل فرضية ذهنية تكون صورة مطابقة للواقع، وخصوصاً في التصورات المستقبلية في بلد مثل العراق الذي يعاني من تحولات سريعة ومختلفة.. ويمكننا الإشارة إلى أن المقاومة العراقية ومعها القوى المناهضة للاحتلال تمتلك زمام المبادرة والتأثير في الساحة العراقية على جميع المستويات الشعبية والسياسية.

وبعد إنجازنا المرحلة الأولى المتمثلة بإخراج الاحتلال الذي بات وشيكاً؛ سنعمل على تحقيق رؤيتنا المتمثلة بإزالة الآثار التي خلفها المحتل أولاً، ثم نعمل على استقلالية القرار السياسي العراقي من أي هيمنة خارجية، وننطلق بجميع مكونات الشعب العراقي لبناء بلدنا بإنجازنا مصالحة وطنية حقيقية وما تستوجبه من إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين وتعويض المتضررين، وتشكيل حكومة مؤقتة تعمل على التهيئة لانتخابات عراقية نزيهة بعيدة عن الطائفية والعنصرية التي باتت سمة بارزة في وجه العملية السياسية القائمة اليوم.. ثم نعمل مع أبناء شعبنا على كتابة دستور جديد يضمن وحدة العراق وحقوق أبنائه، وننطلق ببلدنا إلى سياسة انفتاح واسعة تجاه المحيط العربي والإقليمي، يكون مبنياً على مبادئ حسن الجوار البعيد عن النفوذ والهيمنة.

والمقاومة العراقية لم ترفع السلاح إلا للدفاع عن أبناء شعبها، وستستمر في ذلك حتى يتحقق لها الإنجاز الكامل، والبنادق التي وُجِّهت ضد المحتل لن تُوجَّه أبناء شعبنا أبداً.

• أشرتم في لقاءات سابقة إلى التحرُّك على الصعيديْن العربي والإسلامي الرسمي.. فما آخر تطورات هذا التحرك؟ وهل سنشهد فتح مكاتب رسمية لكم في هذه البلدان كحال هيئة علماء المسلمين؟

– في الأشهر الأخيرة، قمنا بسلسلة لقاءات مع بعض الدول العربية سنعلن عنها في الوقت المناسب، وحراكنا السياسي الخارجي قائم على حمل هموم الشعب العراقي وحقه في الاستقلال والتحرير والسيادة الكاملة، والتعريف بحجم الظلم والضرر الذي وقع عليه، وسبل الخروج به من أزمته الراهنة، وإيصال وجهة نظر المقاومة العراقية وبرنامجها ومشروعها تجاه ذلك، وتحدثنا معهم حول الدور العربي والإسلامي المطلوب تجاه القضية العراقية، وما تحتاجه من دعم وإسناد على المستويين الشعبي والرسمي.

ونحن لدينا مكاتب رسمية في بعض الدول للتواصل معها في جميع المستجدات على الساحة العراقية، ولا يمكننا الإعلان عن ذلك لطبيعة وخصوصية عمل المقاومة.

التكامل بين فصائل المقاومة عنصر قوة.. والخلاف بينها من قبيل خلاف التنوّع لا خلاف التضاد

المقاومة لم ترفع السلاح إلا للدفاع عن أبناء شعبها.. وستستمر في ذلك حتى يتحقق لها الإنجاز كاملاً

تنسيق مشترك

• أنتم جزء من المعارضة العراقية في الخارج، فهل يتم الآن تنسيق العمل لتأسيس جبهة معارضة موحدة للدخول بقوة إلى القضية العراقية وتنفيذ ما تطالبون به؟ وما أبرز أقطاب هذه الجبهة في حال قيامها؟

– التنسيق مع فصائل وجبهات المقاومة قائم وفي تطور مستمر، بل يشمل حتى القوى المناهضة للاحتلال، ونعمل على تطوير ذلك التنسيق حتى يسفر عن بزوغ



نحن الجهة الوحيدة التي تعبّر عن فكر المقاومة وأعلنت واجهات باسمها ومشروعها وترد على حملات التشويه التي تتعرّض لها

جبهة عمل مشتركة تضم الجميع تتفق على البرامج والأهداف، ويحتفظ فيها كل طرف بخصوصيته التنظيمية، والذي يراقب الخطاب السياسي لقوى المقاومة يجده في تطور وتقارب مستمر، والقطب الأبرز فيها سيكون لفصائل المقاومة وجبهاتها، ومنها المجلس السياسي للمقاومة العراقية، وجبهة الجهاد والتغيير، وجبهة الجهاد والتحرير، والجماعة الإسلامية، وجيش المجاهدين، وينضم إليهم القوى المناهضة المختلفة، وعلى رأسها هيئة علماء المسلمين، والتجمعات العشائرية والوطنية.

حرب أنصار

• هل سيتوحّد المجلس السياسي مع جبهة الجهاد والتغيير ومع بقية فصائل المقاومة؟

– نحن بحاجة إلى تحديد المقصود بالتوحد، فإذا كان المقصود بذلك الاندماج التنظيمي بين أفراد تلك الجبهات؛ فهذا غير وارد في تصور المقاومة العراقية، ونرى أن التعدد يمنح المقاومة العراقية عناصر قوة ونمو وتكامل، وحتى الخلاف الذي بينها هو من خلاف التنوع لا خلاف التضاد، وهذا يتناسب مع طبيعة حرب الأنصار (حرب العصابات)، التي تتميز بعدم وجود مركزية عالية، وهكذا حرب التحرير العراقية.

ونحن نطمح إلى التوحد في الخطاب والبرنامج السياسي والأهداف، ونأمل أن تسفر المرحلة القادمة عن تنسيق من هذا القبيل، وخصوصاً بين الجهات الإسلامية من فصائل المقاومة.

شروط للتفاوض

• كانت لكم لقاءات مع الأمريكيين في تركيا، لماذا لم تتواصل؟ وهل هناك ترتيب للقاء قادم مع الإدارة الأمريكية؟

– نحن قدمنا شروطنا لبدء التفاوض، وضعنا فيها ما نعتقد أنه ضمان لحقوق المقاومة وشعبها، وعلى رأس ذلك: اعتراف المحتل بأن الاحتلال ظلم وقع على الشعب العراقي، والاعتراف بالمقاومة بأنها الممثل الشرعي للشعب العراقي، وتعويض المتضررين

نمتلك زمام المبادرة والتأثير على جميع المستويات الشعبية والسياسية

فصائل المجلس تنفّذ مائة عملية شهرياً.. عدد كبير منها مصوَّر ويتم بثه على مواقعنا الإلكترونية

وإطلاق سراح المعتقلين.

والذين مثلوا الاحتلال ذهبوا بهذه الشروط إلى إدارتهم، ووضعنا سقفاً زمنياً ليكون ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م نهاية تلك اللقاءات، ولم يرجعوا إلينا برد، علماً بأنهم هم الذين طلبوا تلك اللقاءات، وكانت طلباتهم إيقاف العمل العسكري وإلقاء السلاح والدخول في العملية السياسية، وكان ردنا على ذلك هو عملياتنا العسكرية الكبيرة والواسعة التي واكبت أيام اللقاءات وبعدها.. ونحن غير مترددين من أي لقاءات مع إدارة الاحتلال الأمريكي تأتي من طرفهم، مادمنا متمسكين بالثوابت الجهادية والوطنية.

مرحلة حرجة

• هل ستفتحون باب الحوار مع الحكومة العراقية؟ وفي حال جرى ذلك، فما مطالبكم للتحاور معها؟

– موقفنا من الحكومة ينطلق من موقفنا من مجمل العملية السياسية في ظل الاحتلال، فنحن انطلقنا للقضاء على حالة الاحتلال وإزالة آثاره، فكيف يُطلب منا أن نكون جزءاً من نظام سياسي يشرعن الاحتلال ومشاريعه، وإرادته مرهونة بيد المحتل وقوة إقليمية متنفذة في الساحة العراقية ومتحكمة بالقرار السياسي؟!

والذي يريد أن يقرأ العملية السياسية في العراق يجد أنها صراع أجندات أمريكية وإيرانية، وما هي إلا صدى لذلك، وفي كل مرحلة حرجة ترى السياسيين يتوافدون من وإلى أمريكا وإيران لصناعة صورة العملية السياسية العراقية.

ونحن سنكون مشاركين وفاعلين في النظام السياسي لإدارة الدولة العراقية بعد خروج المحتل واستقلالية القرار السياسي العراقي من أي هيمنة ونفوذ خارجي، ولن نتردد في إجراء أي حوارات مع أي طرف عراقي.

الأداء السياسي

• منذ إعلان اسمكم كمجلس سياسي يمثل جزءاً مهماً من المقاومة العراقية، ما إنجازاتكم على الصعيد السياسي؟

– يمكننا تقسيم الأداء السياسي إلى قسميْن:

فعلى المستوى الداخلي: هناك حراك لفصائل المقاومة وجبهاتها من أجل إيجاد مشروع سياسي مشترك يدخل فيه الجميع،

ويتم فيه الاتفاق على الأهداف والبرامج، واستطعنا أن نقطع خطوات من التقارب في الخطاب الإعلامي ورفع التقاطع، ثم التنسيق ببعض الممارسات السياسية، ومنها المؤتمر الدولي لدعم المقاومة العراقية، وفتح القنوات للتشاور حول الواقع العراقي وسبل العمل بين الجهات المقاومة.

والناظر إلى تكوين المَجلس يجد أنه قد تم التجاوز فيه عن الخلفية الفكرية والعصبية الحزبية، فترى فيه فصائل مرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين العراقية، وأخرى مرتبطة بالتيار السلفي.. كما قدمنا في الجانب الفكري تجربة قيمة وغنية لكل حركات التحرر في العالم، ولدينا برنامج انفتاح على القوى المناهضة للاحتلال لتطوير المشروع السياسي العراقي المقاوم.

وأما على المستوى الخارجي: فلدينا تواصل مع بعض الدول العربية والإقليمية أوصلنا من خلاله هموم شعبنا، وما حل به جراء الاحتلال والمشاريع المرتبطة به وما يواجهه من تحديات، وأوضحنا لهم أهدافنا وبرامجنا ومشروعنا المقاوم ورؤيتنا السياسية.

كما خضنا جلسات حوار أولية مع إدارة الاحتلال لصياغة برنامج التفاوض بوساطة تركيا، انتزعنا فيها اعترافاً من إدارة الاحتلال بأننا مقاومة مشروعة ولسنا ما يطلقون عليه «الإرهاب»، كما أوصلنا فيها رسالتنا إلى إدارة الاحتلال وإلى دول العالم أجمع، ومفادها: إننا نمتلك التأثير؛ فأرغمنا إدارة الاحتلال على طلب التفاوض، ولم نساوم بقضيتنا أمام كل الإغراءات التي عرضتها إدارة الاحتلال، وذلك فتح الباب واسعاً أمام الدول للانفتاح على المقاومة والتعامل معها.

ولا يخفى على أحد أن «المجلس السياسي للمقاومة العراقية» يمثل الجهة المقاومة الوحيدة التي أخرجت واجهات معلنة باسمها، تعبّر عن فكر المقاومة ومشروعها، وتدافع عن حملات التشويه التي تتعرض لها.

نتيجة طبيعية

• كيف تعاملتم كمقاومة ميدانية مع الانسحاب الأمريكي من المدن؟ وما حجم الضربات التي وجهتموها ضد قوات الاحتلال؟

- نحن ننظر إلى الانسحاب الجزئي لقوات الاحتلال الأمريكي إلى القواعد على أنه نتيجة طبيعية لضربات المقاومة العراقية التي وصل عدد عملياتها منذ بداية الاحتلال حتى نهاية عام ٢٠٠٩م إلى ٣٢٦ ألف عملية، بحسب ما نشره معهد «بروكنز»، وهو أحد المراكز المهمة والمتخصصة في البحوث والدراسات الإستراتيجية المرتبطة بإدارة الاحتلال.

نقبل أي لقاءات مع إدارة الاحتلال الأمريكي تأتي من طرفهم.. مادمنا متمسّكين بالثوابت الجهادية والوطنية

نتطلع إلى تحقيق مصالحة وطنية حقيقية يصاحبها إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين وتعويض المتضرّرين

والمقاومة العراقية اليوم أمام متطلب تغيير عقيدتها القتالية التي كانت تعتمد على المواجهات المباشرة مع قوات الاحتلال، واستخدام العبوات الناسفة والقنابل اليدوية.. إلى التركيز على الصواريخ والقنص، وكذلك تطوير أجهزة مخابراتها العسكرية التي ترصد حركة قوات الاحتلال خارج القواعد.. وهذا لا يعني أن هناك وفاءً من قبَل قوات الاحتلال للاتفاقية الأمنية التي وقعوها، بل إن هناك خروقاً يومية، واعتداءاتها على أبناء شعبنا بالقتل والاعتقال وغيرها مستمرة.

وعمليات فصائل المجلس تصل إلى مائة عملية شهرياً، وعدد كبير منها مصوَّر، ويتم بثه على المواقع الإلكترونية لفصائل المجلس لمن أراد أن يتوثق.

إنجازات كبيرة

• ماذا قدمتم كمقاومة للمجتمع العراقي؟ وهل تعتقد أن العراقيين السُّنة بدؤوا ينفضون عنكم ويفكرون في علمنة حياتهم، ولاسيما بعد انتخابهم لـ«إياد علاوي»؟!

- الأثر العسكري للمقاومة العراقية بلغ مستويات كبيرة فاقت كل التوقعات، فوصل عدد القتلى الأمريكيين إلى ١١ ألف قتيل موثقين بالصور والسير الذاتية، والجرحى والمعاقون يزيد عددهم على ٥٠ ألفاً، بالإضافة إلى أن أكثر من ٣٠٠ ألف جندي مصابون بأمراض نفسية، ويعانون من الصدمة والإجهاد بعد خروجهم من القتال.

خسائر الاحتلال الحقيقية: ١١ ألف قتيل..و٥٠ ألف جريح ومعاق..و٣٠٠ ألف جندي مصاب بأمراض نفسية

وتعكس هذه الأرقام إنجازات كبيرة، نذكر منها أنها أوقفت المشروع الأمريكي في «الشرق الأوسط» القائم على تجزئة المجزَّأ ومنطق التغيير بالقوة، وأوقفت التمدد العسكري الأمريكي في المنطقة، وما كنا نسمعه عن التمدد إلى سورية وغيرها أصبح اليوم حديثاً عن الانسحاب، واستطاعت تشجيع المقاومة الفلسطينية على كسر الغطرسة الصهيونية الأمريكية التي أرادت أن تحاصرهم.

كما أوقفت مشروع التقسيم الذي جاء به الاحتلال، ووقفت بوجه

الميليشيات الطائفية و«فرق الموت» التي عاثت في العراق فساداً، إضافة إلى القيمة الإسلامية والإنسانية التي قدمتها إلى الفكر الإنساني في حق الشعوب في التحرير وانتزاعها لحقوقها وحريتها، وقد ترك ذلك أثراً بارزاً للاقتداء وإيقاف غلواء وغرور الاحتلال، وإضرار عمليات المقاومة العراقية بالميزانية الأمريكية بما ذكره الخبيران الاقتصاديان الأمريكيان في كتابهما «حرب الثلاثة تريليونات» التي تركتها تفكر بالانكفاء وإصلاح الداخل.

إن الشعب العراقي وخصوصاً السُّني منه لم يفكر في علمنة حياته ولم يتنازل عن هويته، وإنما ما أفرزته الانتخابات البرلمانية الأخيرة هو نتيجة طبيعية للسلوك الطائفي الذي مارسته الحكومات التي جاء بها الاحتلال، والميليشيات الطائفية وفرق الموت المرتبطة بهما.. فحاله أشبه بـ«المستجير من الرمضاء بالنار»، وقد مثّل ذلك رد فعل على السلوك السياسي للجهات المشاركة في العملية السياسية للتخلص والتخفيف من الضغط الواقع عليها.. أما المقاومة العراقية، فلم تكن في يوم من الأيام جزءاً من العملية السياسية الحالية في العراق حتى لا تدخل في جدول المعايرة، ويُقاس عليها التقدم والتراجع في المشاركة السياسية.

قياس غير صحيح

• كيف تواجه المقاومة العراقية اتساع رقعة العراقيين المؤيدين للعملية السياسية وانفضاضهم عن دعم المقاومة ومنهم العرب السُّنة؟

– لا يمكن أن نقرأ نتائج العملية الانتخابية على أنها تراجع الجمهور العراقي عن تأييد ودعم المقاومة العراقية، فهي لم تدخل كطرف في السباق الانتخابي حتى تقرر هذه كحقيقة يصلح عليها القياس، وإنما يصح أن تُقرأ بأنها تراجع وتقدم المشاركين في العملية السياسية.. وقد ذكرنا في بياناتنا أننا لن نقف بوجه من يريد أن يذهب إلى الانتخابات؛ محاولاً في ذلك تقليل الضرر أو دفعه، رغم أن قناعتنا جازمة بعدم إتيان هذه العملية السياسية بجديد.

وبحساب بسيط، وحسب المعلن، فإن نسبة المشاركين بلغت ٦٠٪ رغم التزوير الذي تحدث عنه أرباب العملية السياسية أنفسهم، وهذا يعني أن هناك ٤٠٪ من الشعب لم يشاركوا، كما أن أغلبية من شاركوا كان هدفهم التخلص من الضغط والممارسات الطائفية التي مارستها الحكومات السابقة.

ومن الخطأ أن يُقال: إن الجمهور السُّني انتخب «إياد علاوي»، فالنسبة الغالبة لم تذهب إلى الانتخابات أصلاً، وكذلك الجمهور الذي شارك انتخب أشخاصاً في القائمة العراقية هم الذين مثّلوها في المناطق السُّنية التي أتت لهم بأكبر عدد من المقاعد، أمثال «د. طارق الهاشمي» و«رافع العيساوي» و«أسامة النجيفي» وغيرهم، سواء في الأصوات التي أتوا بها لأنفسهم أم تلك التي جاءت للقائمة، ولا يخفى على أحد الخلفية الإسلامية لهؤلاء.

دول الجوار

• كيف تنظرون إلى الدور الذي تمارسه إيران ودول جوار العراق الأخرى في الشأن العراقي؟

– هناك تغلغل ونفوذ إيراني كبير في جميع مجالات الحياة، وعلى مستوى الدولة في سلطاتها الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتعمل على تمكين مكون عراقي



برنامجنا منفتح على جميع القوى المناهضة للاحتلال من أجل تطوير المشروع السياسي المقاوم

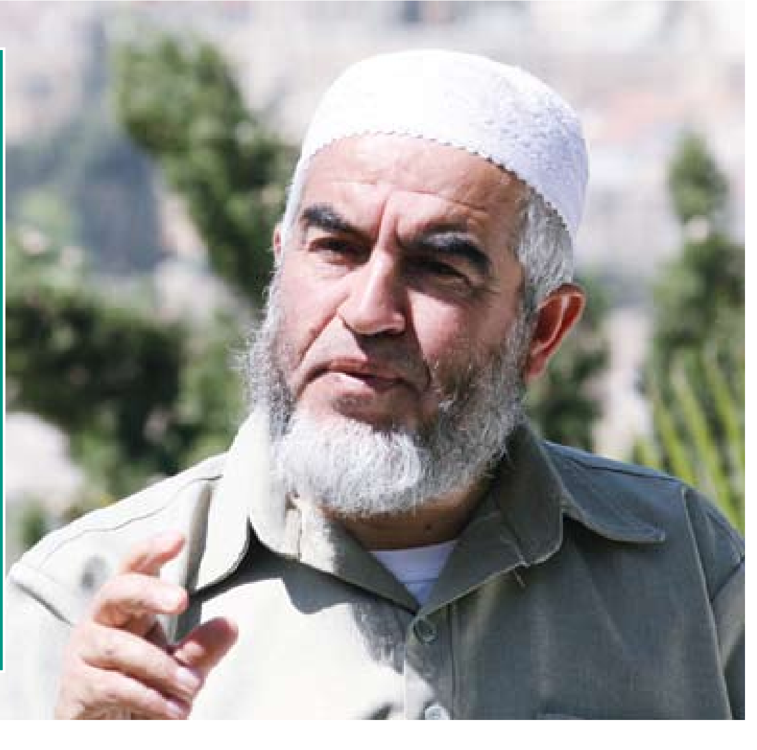
لدينا مكاتب رسمية في بعض الدول للتواصل معها في جميع المستجدات على الساحة العراقية

واحد يرتبط معها أيديولوجياً على حساب إقصاء وإلغاء المكونات الأخرى.. ودور الحرس الثوري الإيراني والميليشيات المرتبطة به في التفجيرات التي تطال المدنيين وحرق المساجد وتصفية العلماء والكفاءات العراقية لا يخفى على أحد، وهناك تصريحات صدرت عن الرئيس «أحمدي نجاد» تجاه الانتخابات العراقية قال فيها: إن «إيران تملك مفاتيح المنطقة، والدخول لا يكون إلا من خلالها»، ولهذا رأينا القوائم العراقية الفائزة في الانتخابات وحتى المناهضة لسياسة إيران تجاه العراق تتسابق إلى طهران لأخذ موافقتها على تشكيل الحكومة وممارسة الضغط على هذا الطرف أو ذاك.

يقابل ذلك دور عربي وتركي متواضع تجاه القضية العراقية لا يرتقي إلى الحد الأدنى مما يحتاجه العراق للخروج من أزمته، والمحافظة على هويته العربية والإسلامية، بل في بعض الأحيان نجده يقتصر على دعم أقطاب العملية السياسية الذين جاؤوا بالمحتل، وأوصلوا بلدنا إلى هذه المرحلة من التدهور والفساد والانقسام بسبب أجنداتهم الخارجية ومصالحهم الخاصة.. ونراه دوراً بعيداً عن التبني الحقيقي لمشروع المقاومة التي تمثل إرادة وهوية الشعب العراقي، وترك العراق وحده في هذه المواجهة ينذر بانهيار وانفجار قد تمتد آثاره إلى جميع دول الجوار.

وقد دعونا العالم العربي إلى عدم الاستجابة للضغوط الأمريكية في إقرار ودعم واقع سياسي مشوَّه في العراق، لا يخدم مستقبل البلاد ولا أمن المنظومة العربية، وألا يفتحوا الباب للشخصيات التي أوصلت العراق إلى هذه المرحلة الخطيرة.. وأملنا بالله ثم بهم أن يتبنوا قضية الشعب العراقي وحقه في التحرير والمقاومة، وألا يترددوا في مساندتها ودعمها على جميع المستويات، والدور العربي قادر على إحداث الموازنة في الساحة العراقية.

كما ندعو تركيا إلى دور إيجابي في العراق لا تنظر إليه بعين المصالح الاقتصادية فقط، وإنما ينطلق من جوارٍ تاريخي حتمي يربطه بالعراق تاريخاً وإرثاً مشتركاً؛ بالدفاع عن حقوق الشعب العراقي.■



وصف الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، فترة اعتقاله الأخيرة بسجن «الرملة» الصهيوني، التي استمرت ما يزيد على خمسة أشهر، بـ«أجمل أيام حياته»، مشيراً إلى أنه استثمر فترة اعتقاله في العبادات والطاعات، معتبراً أنها كانت بمنزلة «خلوة مع الله».. وقال في حوار مع «المجتمع» من مدينة «أم الفحم»: «رغم عزلتي في السجن إلا أنني ملكتُ الوقت بفضل الله؛ للتفكير في تجديد رؤيتي وإستراتيجيتي لنُصرة القدس والمسجد الأقصى».. وفيما يلي نص الحوار:

رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني لـ«المجتمع»:

الشهور الخمسة التي قضيتُها في السجن كانت «خلوة مع الله»

حوار: مصطفى صبري

● كيف قضيتَ هذه المدة في سجن «الرملة»؟

- الشهور الخمسة التي قضيتُها في السجن كانت خلوة مع الله سبحانه وتعالى، وإذا كانت هناك عبادة وسعادة في الدنيا فهي تلك الأيام التي قضيتها في السجن، إذ كان برنامجي اليومي موزّعاً بين الصلاة والصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن، وقد اجتهدتُ أن أستثمر كل دقيقة مضت عليَّ، ولا أبالغ إذا قلت: إن شعوري أنني قضيتُ في السجن يوماً واحداً ليس أكثر، وهذا بفضل الله عليَّ.

● وكيف تعاملت معك إدارة السجن؟

- منذ الدقائق الأولى، قالوا لي: أنت معرَّف لدينا كأسير أمني، ومعنى ذلك تطبيق قائمة طويلة يُحرم بها الأسير الأمني من حقوقه؛ حيث سُجنت فيما يُعرف بـ«قسم العزل»، أي عشتُ وحدي في غرفة ولم أختلط مع أي سجين آخر، فعشتُ كل أيام سجني بليلها ونهارها وأنا وحدي، كما أن خروجي إلى الجولة اليومية، وهي فرصة السجين للتنفس، كانت أيضاً وحدي ولمدة ساعة، وكنتُ ممنوعاً من استخدام الهاتف للاتصال بالأهل كما الحال مع السجناء المدنيين، وكان ممنوعاً عني نظام الزيارة المفتوحة التي يُزال فيها الحاجز الزجاجي بين الأسير وأهله.

كما منعوا عني إدخال الكتب والصحف العربية التي تصدر في الداخل، وقد نجح «مركز الميزان لحقوق الإنسان» في إلزام إدارة السجن بأن تُدخل لي الكتب والصحف، بعد أن رفع قضية ضدها، لكني خرجتُ من السجن قبل وصول أي كتاب أو صحيفة؛ حيث كانت إدارة السجن مازالت تُجري الإجراءات الأولية لإدخالها إليَّ.

اجتهدتُ أن أستثمر كل دقيقة.. وكان برنامجي اليومي موزّعاً بين الصلاة والصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن

ولم يصلني سوى أعداد قليلة جداً من الصحف العربية عن طريق الأخت «حنين زعبي» النائبة العربية في الكنيست عن حزب التجمّع الوطني الديمقراطي، خلال زيارتها لي داخل السجن.

● هل تمكّنتَ من الاطلاع على أوضاع الأسرى الفلسطينيين داخل سجن «الرملة»؟

- رغم أنني كنتُ وحدي في قسم العزل، فقد استطعتُ التعرّف على أوضاع الأسرى، وذلك من خلال الحديث معهم من خلف الجدران؛ حيث وجدتُ معنوياتهم عالية جداً، ويشعرون بثبات وأمل دائم في حياتهم.

● وكيف يمكن تعريف العالم بمعاناتهم والانتصار لقضيتهم؟

- لن ننجح في أن ننتصر لقضية الأسرى

إلا إذا عرّفنا هذه القضية للعالم بصورتها الصحيحة، فهم ليسوا مجرد سجناء حكم عليهم القضاء؛ بل هم أسرى حرب دخلوا السجن بناءً على الصراع الفلسطيني الصهيوني، ويجب أن يُعاملوا كأي أسرى حرب في العالم، وليس منةً من الولايات المتحدة أو غيرها.

● هل تعرّضتَ لتهديد أو مساومة من قبَل الاحتلال داخل السجن لإيقاف نضالك لنصرة الأقصى؟

– لم يكن هناك حديث صريح بهذا الاتجاه خلال فترة سجني، ولكن حدث تهديد ومساومة وأنا خارج السجن مرات عديدة لا تُحصى؛ بين الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، وكلها دستُ عليها بلا تردّد، لأن قضية القدس والمسجد الأقصى أسمى بكثير من أن تخضع لأي مفاوضات مع الاحتلال الصهيوني وحتى مع الولايات المتحدة، فهي قضيتنا في الماضي والحاضر والمستقبل، ولن نتخلى عنها.

● هل تعتقد أن الاحتلال سيعيد مؤامرة الاغتيال بعد محاولة استهدافكم على متن «مافي مرمرة»؛ إحدى سفن «أسطول الحرية»؟

– لقد كشف الاحتلال عن كل أدواته العدوانية ليس ضدي فحسب؛ بل ضد جميع أطياف الشعب الفلسطيني، ونحن الآن أمام ثلاثة احتمالات متساوية النسبة في إمكانية وقوعها، وهي: السجن أو الإبعاد أو الاغتيال.

والذي يتابع الإعلام العبْري يلاحظ كيف أنهم يتجهون نحو تقنين إبعادنا باسم القانون، ويتحدثون صراحة عن قضية الاغتيالات، إن لم يكن على ألسنة الرسميين، فمن خلال تصريحات بعض الأذرع التي لها ارتباط مباشر مع الرسميين.. وأضرب مثالاً على ذلك، خلال فترة سجني كنت أتابع مجريات التحقيق مع أحد المستوطنين اليهود، الذي كان يقول صراحة: إنه تلقّى أوامر من جهاز المخابرات الداخلي (شاباك) باغتيال الشيخ رائد صلاح.. فبهذا الأسلوب بدؤوا يشرعنون جميع هذه الاحتمالات لتطال كل الشعب الفلسطيني.

● رفعتم شعار «الأقصى في خطر»، فكيف ترى هذا الخطر بعد مرور عشرات السنين على هذا التحذير؟

– هذا الخطر يزداد؛ لأن الاحتلال الصهيوني متواصل للقدس وللمسجد الأقصى، والاحتلال لا يأتي منه إلا الشر، وما يقلقني حقيقة حول مآسي المسجد الأقصى والقدس – قبل الحفريات والتهويد ومصادرة الأرض وهدم البيوت – هو استمرار الاحتلال، فإذا أردنا إزالة كل الأخطار عن القدس وعن المسجد الأقصى فيجب العمل على إنهاء الاحتلال.

قضية القدس والمسجد الأقصى أسمى من أن تخضع لأي مفاوضات مع الاحتلال الصهيوني أو الولايات المتحدة

● قادة الكيان الصهيوني يصفونك والحركة الإسلامية بالخطر الذي يهدّد دولتهم، فما تعليقك؟

– الحقيقة: إن تفكير المؤسسة الصهيونية هو الخطر علينا، لأن سلوكها مبني على الاضطهاد الديني والتمييز العنصري.. ونحن مثل باقي شعوب الأرض لم نهبط من السماء، بل وُلدنا في بيوتنا على أرض آبائنا وأجدادنا، ولدينا مقدساتنا، ومن حقنا الطبيعي أن نحافظ عليها من خلال كشف كل مخططات العدوان الصهيونية لانتهاكها وتدميرها.

● ما طبيعة علاقتكم بالتيارات القومية العربية العاملة في الداخل الفلسطيني؟

– هي علاقة إيجابية، مبنية على الاحترام المتبادل والتفاهم، والتعاون على الصمود للوقوف في وجه الظلم والاضطهاد والتمييز الصهيوني، ونواصل هذا الموقف من خلال لجنة المتابعة العليا في الداخل الفلسطيني التي يرأسها الأستاذ «محمد زيدان»، وهي عبارة عن لجنة تمثّل الغطاء العام لكل فلسطينيي ١٩٤٨م، وتجتمع تحتها كل الحركات السياسية على اختلاف أسمائها، بما فيها الحركة الإسلامية.

● هل تعتقد أن الحكمة السياسية لفلسطينيي الداخل المحتل عام ١٩٤٨م توازي عدالة قضاياهم؟

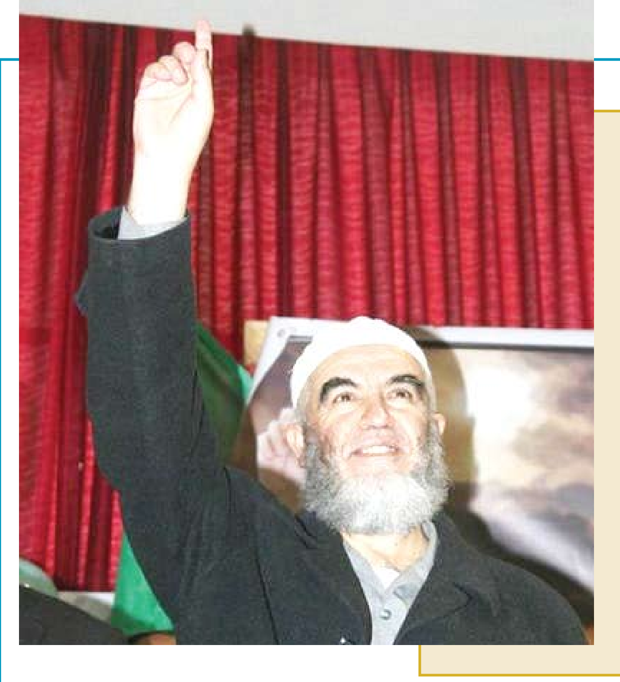
– نحن أذكياء وحكماء في تفكيرنا، وفي اتخاذ قراراتنا وفي تنفيذها، وأيضاً نتصف بالشجاعة في الوقت نفسه.. ولكن أقولها، وهذا ليس عيباً فينا: إن حجم ما نعانيه من قبَل المؤسسة الصهيونية أكبر بكثير من إمكاناتنا، ولذلك هناك فرق شاسع بين ما نقدّم وبين ما نعاني، فما نعانيه أكثر بكثير مما نقدِّم من أجل دفع هذه المعاناة.. فقد عشنا سياسة مصادرة أرضنا، ولا تزال أرضنا تُصادر، وعشنا سياسة هدم بيوتنا، وحاولنا أن نمنعها، لكنها لا تزال تُهدم، وعشنا سياسة مصادرة وانتهاك مقدساتنا، واجتهدنا أن نمنعها، ونجحنا في كثير من المواقف، ولكن لا تزال هذه المعاناة قائمة، ولذلك نحن لا يجوز لنا إلا أن نُحسن قراءة الواقع الذي نعيشه، وأظن أننا أحسنّا هذه القراءة، ونُحسن اتخاذ الخطوات المطلوبة والإستراتيجية المطلوبة، وأظن أننا أحسسنا هذا الشيء، فالصمود الصمود حتى نلقى الله سبحانه وتعالى.

● السلطة الفلسطينية تسير في مفاوضات «عبثية»، وحكومة غزة تعارض المفاوضات كونها تمس الثوابت.. أين الحركة الإسلامية في الداخل من هذين الطرحيْن؟

– الذي يتابع آخر تصريحات رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» يجد أن موقفه واضح من كل ما يجري الآن من مفاوضات ومن بعض التعبيرات الإعلامية، وقد سمعتُه بأذني وأنا داخل السجن، عندما قال بالحرف الواحد: إن «الاعتقاد بوجود سلطة فلسطينية مجرد كذبة، فأي سلطة هذه التي أنا مضطر أن أدخل إليها أو أخرج منها بإذن من الاحتلال».

في تصوري، هناك اليوم قناعات عامة هي أبعد من قناعات فرد، أو حتى فصيل فلسطيني، وألاحظ أنها أصبحت قناعات عند الجميع، مفادها أن الاحتلال الصهيوني لن يعطي شيئاً، فهو يريد المفاوضات من أجل المفاوضات، ويريد أن تكون النتيجة صفراً، ويتخذ من المفاوضات ذريعة وغطاءً لمتابعة تهويد الضفة الغربية والقدس، والسيطرة على المسجد الأقصى ومحيطه، وفرض القطيعة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وإفشال أي مصالحة فلسطينية، وغيرها من الأهداف الخبيثة.

وأعتقد أن كل الأطراف الفلسطينية بدأت تدرك ذلك، حتى السلطة الفلسطينية نفسها، وقد قرأتُ قبل فترة مقابلة صحفية مع كبير المفاوضين «د. صائب عريقات»، وكانت روح المقابلة تؤكد ما أقوله الآن.■



بعد قضائه خمسة شهور في سجن «الرملة»، أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني أخيراً عن رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م؛ شيخ الأقصى «رائد صلاح».. وكانت محكمة صهيونية قد أصدرت عليه هذا الحكم بذريعة أنه حاول الاعتداء على شرطي صهيوني خلال أحداث «باب المغاربة» في القدس المحتلة عام ٢٠٠٧م.

الشيخ رائد صلاح لـ«المجتمع»:

لحظة زوال الاحتلال عن القدس والمسجد الأقصى قريبة

أم الفحم: مراد عقل

وكان في استقبال الشيخ صلاح أمام السجن قيادات الحركة الإسلامية، بالإضافة إلى المئات من الجماهير في أراضي الداخل الفلسطيني.. وصرّح الشيخ صلاح لـ«المجتمع»، خلال استقباله الوفود المهنئة له في بلدة «أم الفحم»، بأنه عاقد العزم على نصرة القدس والمسجد الأقصى المبارك، رغم تهديدات الاحتلال له، مؤكداً أن قضيتَيّ القدس والأقصى منتصرتان.

وأوضح أنه عاش خلال فترة سجنه مع القدس تاريخاً وحاضراً، وأنه خرج من السجن بقناعة أكثر بأن لحظة زوال الاحتلال عن القدس والأقصى قريبة إن شاء الله تعالى.

وطالب بوقف التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وسلطات الاحتلال، وقال موضحاً ذلك: إننا في مرحلة يحاول فيها الاحتلال أن يتنكر لأي حق فلسطيني ويطالب بمفاوضات من أجل المفاوضات ليس إلا، مع نية مسبقة عنده ألا تسفر عن أي نتائج.. كما يحاول أن يعبث بمقدرات شعبنا الفلسطيني ومسيرته والسلطة الفلسطينية، ولذلك يجب أن يتم اتخاذ خطوة وقف التنسيق لأن من شأنها أن تلوي ذراع الاحتلال ولو مؤقتاً حتى يزول بإذن الله.



هيئة تنسيق

ومن جهة أخرى، دعا الشيخ صلاح إلى إقامة هيئة تنسيق فلسطينية بين الضفة الغربية وقطاع غزة تقود في المستقبل إلى المصالحة الفلسطينية.

ووجه رسالة إلى القيادات الفلسطينية بقوله: «إنني على قناعة بأن أقوى رأس مال نملكه بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى ليس أي دعم خارجي بقدر ما هو إرادة الشعب الفلسطيني، ومدى تماسك هذه الإرادة واستثمارها لصياغة أقوى موقف ضاغط على الاحتلال الصهيوني.. لذلك، نحن بحاجة عاجلة إلى هيئة تنسيق فلسطينية بخصوص قضايا القدس والمسجد الأقصى وأسرى الحرية وحق العودة».

كما وجه الشيخ صلاح رسائل إلى العالمَيْن العربي والإسلامي بقوله: «ما زلت أقول لهم: نحن نشكركم على عواطفكم وتضامنكم مع قضيتَيّ القدس والمسجد الأقصى، ولكن ليصارح بعضنا بعضاً بأن التعاطف لن يفيد القدس والأقصى ولن ينصرهما».

قدرة ضاغطة

وأضاف: «نحن ندعو بكل لغات الرجاء أن تنتقل الحال من حال تعاطف إسلامي عربي مع قضيتَيّ القدس والمسجد الأقصى إلى حال تبنّي القضيتين، والفرق كبير جداً بين حالة التعاطف وحالة التبني، فحالة التعاطف عشناها عشرات السنوات ولا تزال القدس تُهدّد وتُهوَّد في الوقت نفسه، فنحن بحاجة إلى «حالة التبنّي»، بمعنى أن يتفق الجميع معنا على أنه يجب أن يكون مصير القدس جزءاً من مصير القاهرة ودمشق والرياض وإسطنبول وكل العالم العربي والإسلامي دون استثناء».

وتابع: إنه «في حال تم إقرار هذا الموقف على صعيد سياسي في منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية وفي كل برلمانات الدول الإسلامية والعربية، في تصوري عندها سنملك القدرة الضاغطة التي تقول للاحتلال الصهيوني: كفى، للقدس أهلها وللمسجد الأقصى أهله».

ثلاثة كتب

وأشار الشيخ صلاح إلى أنه قضى محكوميته في أتم السعادة والعبادة والشعور بالكبرياء والاستعلاء على الاحتلال الصهيوني، وتمكن خلال فترة سجنه (خمسة شهور) من تأليف ثلاثة كتب: الأول عبارة عن ديوان شعر سيصدر قريباً، والثاني باسم «تأملات في مواقف مشرقة»، والثالث عبارة عن بصمات شاهدها داخل السجن.

وفيما يتعلق بزيارة القدس والمسجد الأقصى قال الشيخ صلاح: «الحمد لله رب العالمين أني الآن في حالة لا يوجد فيها منع مفروض عليَّ من دخول القدس، لذلك أنا في شوق لزيارة القدس في كل لحظة.. أما دخول المسجد الأقصى، فما زال هناك منع احتلالي صهيوني عليَّ، وما زلت أقول: أنا لا أعترف بهذا المنع وأعتبره باطلاً، وسنبقى نملك حريتنا في الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك في كل لحظة، وأقول: لدي توجه بإذن الله أن أدخل إلى المسجد الأقصى بعد اتخاذ قرار جماعي».

وفي تعقيبه عن أحوال السجناء داخل المعتقلات الصهيونية، قال شيخ الأقصى: «إنهم أسرى حرب وقد دخلوا السجن بسبب الصراع الفلسطيني الصهيوني؛ لذلك على قوات الاحتلال أن تعاملهم معاملة أسرى الحرب».■



لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع

آباؤنا في السجون ونحن محتاجون ساعدونا

للاتصال والاستفسار
الخط المباشر : 66111373 – 99422772
المباشر : 24834414 فاكس 24917397
حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709

العسكرة هي إشاعة الروح العسكرية، كاستعداد عاطفي، ومكون أيديولوجي، تعبأ به الدارس من خلال العملية التعليمية.. وقد أصبح هذا التوجه الثقافي، هو الطابع المألوف للعملية التعليمية الصهيونية مما جعل «العدوانية» سلوكًا مميزًا للشخصية اليهودية الشابة، التي تمّت برمجتها بإحكام، لتتربى على هذا السلوك الاستقوائي، المرتكز إلى التراث الديني اليهودي.

عسكرة التعليم «الإسرائيلي» (أخيرة)

تبرير أعمال الاحتلال والعدوان

القاهرة: د. محمود خليل

يبدأ هذا التوجه التعليمي الصهيوني من ولادة الأطفال، بإحياء بعض الأعياد والاحتفالات، مثل «أعياد الشمعدان» (الحانوكاه)، و«أعياد البوريم» حيث يقرؤون سفر «إستير»، والحفاوة بانتصار قوى النور (اليهود) على قوى الشر والظلام (أعداء اليهود)، كما يتعرض الأطفال في سن مبكرة جدًا لمشاهدة أفلام عن الحرب، وإلى ألعاب حاسوبية عبارة عن لعب حربية صهيونية، كما يكرسون عند الأطفال الصغار، تقديس يوم «الفصح» وهو اليوم الذي خرج فيه اليهود من مصر، وهو آخر أعياد السنة العبرية.. وكذلك يوم «الاستقلال».. وكل هذه المناسبات تنقل للأطفال رسائل واضحة، وترسخ لديهم سلوكًا خاصًا، واتجاهًا وجدانيًا معينًا، ونقل رسائل تربوية مفادها أن «العالم كله ضدنا».

ويتم تعزيز هذا التوجه بشدة، من خلال الزيارات الميدانية للأطفال إلى مناطق القتال وميادين المعارك، كأحد أهم أهداف الرحلات المدرسية، وكذلك وضع النصب التذكارية للقادة والجنود المحاربين في ساحات المدارس، وتزيين كل مدرسة بلوحة رخامية في ركن مهم منها.. وقد سطرت عليها أسماء لأبطال عسكريين.

ولا يقتصر هذا النهج على هذه الثقافة البصرية فحسب.. فإلى جانب رؤية الجنود بزيهم العسكري، وقراءة الملصقات في الشوارع، فإنه يتم تدريس «سفر يشوع» في الصف الرابع الابتدائي، كذلك فإنه يتم تناول كل حروب «إسرائيل» مع العرب، من خلال رؤية «سفر يشوع»، والتي تجعل من ذلك السياق التاريخي عملاً دينيًا، تتم فيه



مقابلة «جيش يشوع» بجيش الدفاع الصهيوني الحالي، وتغرس في نفوس التلاميذ عقيدة الإبادة والاستئصال، والقتل والتدمير التي مارسها «يشوع» ضد أعدائه بالأمس، ويجب أن يطبقها جيش الدفاع «الإسرائيلي» ضد أعدائه اليوم.

وتجعل من هذه المادة التاريخية مرجعية أساسية لتبرير أعمال الاحتلال والعدوان في العصر الحديث.

الشحن العسكري للعملية التعليمية «الإسرائيلية» جعل منها تعليمًا بالذخيرة الحية

عسكرة الثقافة العامة

ولأن العسكرة هي منظومة من القيم والمعتقدات، التي ترى في استخدام القوة العسكرية، وسيلة مناسبة لحل المشكلات، وتخطي العقبات، بدلاً من المصالحة أو التفاهم.. أو حتى التنازل - بعض الشيء - لحل المعضلات.. لذا فإننا ندرك أن الحرب هي إحدى النتائج المرتقبة لهذه العسكرة المشحونة، بل ربما تكون الحرب هي أحد الشرور التي تخلقها!!

ومنذ نشأة الكيان العبري، وكل مؤسسة بنيت فيه، إنما قامت لتؤدي دورًا سياسيًا عسكريًا، بل ومن قبل منذ عام ١٩٠٩م، حيث أنشئت أولى قوات «هاموشير» عسكرية صهيونية، وكذلك «الهستدروت» الصهيوني، الذي يتجاوز دوره كنقابة عمالية يهودية، فالعمل العسكري «الإسرائيلي» أداة لبناء الدولة، وليس لمجرد حمايتها أو الدفاع عنها.

وقد أخذ هذا المنهج في التنامي والتجييش، حتى عقد في مايو ٢٠٠١م المؤتمر «الإسرائيلي» الأول حول «العسكرة والتعليم» والذي عقد

بالجامعة العبرية، التي أنشئت بالقدس عام ١٩٢٥م، والتي حضر حفل افتتاحها من مصر «أستاذ الجيل» أحمد لطفي السيد!

وقد انتهى هذا المؤتمر إلى أن العملية التعليمية «الإسرائيلية» قد نجحت في مزج اللغة والثقافة العسكرية باللغة والثقافة اليومية الحياتية.. فقد أصبح معتادًا ومستساغًا لدى تلاميذ المدارس أن يستمعوا للإذاعة العامة أو المدرسية، وهي تذيع لهم الأغاني التي تخلد ذكرى من قتلوا في الحروب، وقد أصبح أمرًا بديهيًا أن يقوم أبناء «رياض الأطفال» بترديد هذه الأغاني، بل إن هناك محطة إذاعية ترفيهية عسكرية، تقوم بالترفيه الشعبي عن السائقين في الاختناقات المرورية!! كما أن المدنيين يقومون بقراءة المجلات العسكرية بقابلية تامة وإقبال شديد.

التعليم بالذخيرة الحية

ومن مؤشرات النجاح أن يشغل «الجنرالات» منصب مديري المدارس، كما يشغلون منصب رئيس الحكومة، بل إن مقاولي الإعلانات الناجحين، وشركات الدعاية المتطورة... هي تلك التي تستخدم واقع الجيش الصهيوني ومظهرياته في الترويج لمنتجاتها وسلعها، التي لا تمت إلى الجيش بأية صلة.

فشركة «الجبن» تعلن عن منتجاتها من خلال أفراد (٥٠٪ مظليون، ٥٠٪ جولاني)، وإعلانات منظفات الملابس تتم على خلفية جنود قتاليين، وإعلانات مساحيق التجميل.. تتزين به المرأة لتتهيأ لملاقاة حبيبها المقاتل العائد لتوه من الميدان.

والشارع الذي يذهب منه التلميذ لمدرسته اسمه «شارع الجيش الإسرائيلي»، والشارع الذي يتنزه فيه اسمه «شارع القادة»، والملصق العسكري الذي يزين سيارة الشباب مكتوب عليه «كل الشكر لرجال الكوماندوز الإسرائيلي».

وأطفال الروضة يذهبون إلى رحلة خلوية ليقوموا بتسلق آلة عسكرية، ويجلسون على مقعد قيادتها، ويلتقطون لهم الصور التذكارية وهم يقومون بهذا العمل، ويفوز بالمركز الأول في مسابقة حول هذه الآلية ذلك الطفل الذي ينجح في إطلاق طلقة من مدفع رشاش. ولم يسْلَم من هذه «الحُمّى» صندوق علاج المرضى، فالمعلنون هم من القوات الخاصة «الإسرائيلية».. وحتى الملابس الداخلية وحفاضات الأطفال، وإعلانات الجنس، والملابس النسائية الخاصة تقوم بها مجندات «إسرائيليات».

برنامج تأهيلي يسمى «جنود ليوم واحد» لإعداد جنود المستقبل من طلاب المدارس الثانوية

عسكرة التعليم «الإسرائيلي» أصبحت مفارز لتخريج قوات المرتزقة والتشكيلات العصابية الدولية

كل ذلك في اجترار لا نهائي لرسائل نبتت بالداخل الصهيوني دون وعي، من خلال العقلية التي شكلتها هيئة التعليم «الإسرائيلية»، مما جعل من العملية برمتها.. تعليمًا بالذخيرة الحية.

وفي مقال «لموشي ديان» في مجلة الشؤون الخارجية، عدد يناير ١٩٥٥م، بعنوان: «حدود إسرائيل ومشكلات الأمن»... يبلور «ديان» هذه الفكرة المركزية في العقلية الصهيونية.. في شكل منظومة خماسية، مفادها:

١- إن الدولة كلها عبارة عن خط حدود مع دول معادية.

٢- إن الدولة تعيش في كل لحظة تحت خط التدمير.

٣- إن العدو قد يلجأ إلى سياسة حرب العصابات.

٤- إن هدف «إسرائيل» هو تحويل خطوط الهدنة، إلى خطوط سلام دائم.

٥- إن الجيش وحده هو الذي يستطيع حماية «إسرائيل».

إذن هي عقيدة قتالية، تقوم على التربص والتحفز الدائم، وهي عقيدة «بن جوريون» نفسها الذي سيطر على الجيش الصهيوني لمدة ١٥ سنة من (١٩٤٧ - ١٩٦٣م)... وهي النظرية الحاكمة نفسها لكل شياطين الجيل الصهيوني المؤسس، وحتى جيل الأحفاد، فهم الامتداد الحقيقي لجيل الرواد الصهاينة بكل اعتقاداتهم وتعصبهم ودمويتهم، ومنذ صدر قانون الخدمة العسكرية في «إسرائيل» في ٨ سبتمبر ١٩٤٩م بعد دمج العصابات الصهيونية المسلحة لتكوين جيش الإجرام (الدفاع) «الإسرائيلي»، ولينخرط الجيش بكل مؤسساته في لعب أربعة أدوار أساسية كبرى، إلى جانب وظيفته الأساسية، وهذه الأدوار هي:

١- التعليم.

٢- النحال (فرق الطلائعيين المقاتلين).

٣- الجدناع (فرق الشباب).

٤- التدريب المهني.

أما فيما يخص التعليم، فإن الجيش الصهيوني هو المسؤول الأول عن تعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد، كما يقوم بالإشراف الكامل على المدارس النائية، وكذلك يتولى مهمة محو الأمية بين جنوده، كما يتولى التدريس بالمدارس المهنية والعسكرية الخاصة بالبنين والبنات.

جنود ليوم واحد

وعلى ذلك، فإن مشاهد العسكرة التعليمية لا تتم عرضًا، ولو في أدق وأبسط مشاهدها، فالجيش والتعليم والروح العسكرية تشكل كلاً واحدًا في الهوية الجمعية الصهيونية، وترسم المعالم الأساسية للخارطة الفكرية والواقعية «الإسرائيلية».

فالمواقع والمباني والأحياء تحمل أسماء حروب.. ومن المعتاد أن ينتقل العابر من شقة في شارع حملة «قادش» إلى شقة في شارع «حرب الأيام الستة»، و«قادش»: اسم مستمد من مكان ورد في التوراة في سيناء، وكان محطة انطلاق القبائل العبرية إلى فلسطين، وهو الاسم الذي تطلقه «إسرائيل» على حرب ١٩٥٦م في ٢٩ أكتوبر، وحرب الأيام الستة: هو الاسم الذي تطلقه «إسرائيل» على حرب ٥ يونيو ١٩٦٧، إمعانًا في الاستخفاف والسخرية من العرب.

وفي بعض المدارس الثانوية، يتم ما يسمى برحلة «جنود ليوم واحد» حيث تقوم المدرسة برحلة إلى قاعدة فرز الجنود، في برنامج تأهيلي لتربية جنود المستقبل.

وفي المدارس الابتدائية لابد أن تقوم مدرسّة «جندية» بزيارة مدرسية أسبوعية وهي ترتدي زي الجيش الصهيوني، حتى بطاقات التهاني والذكريات والمناسبات، يتم حفر المشاهد العسكرية وتحويلها في الذهنية التعليمية إلى جزء لا يتجزأ من الثقافة العسكرية المكرسة للحرب والعدوان، حتى إنه من المألوف جدًا أن تهيمن دروس الجدناع (كتائب الشباب) على كل أطوار التأهيل التعليمي «الإسرائيلي»، بحيث يشتمل هذا التأهيل على تدريبات إطلاق النار إلى جانب النشاط التأهيلي الميداني والعسكري لهؤلاء الطلاب.

ومن ثم فقد أصبحت العملية التعليمية «الإسرائيلية» عبارة عن مفرزة لعسكرة الحياة «الإسرائيلية» العامة.■

في واقعة سيترتب عليها مصير الإصلاحات الديمقراطية، شهدت تركيا حدثاً تاريخياً بانعقاد أولى جلسات محكمة مدنية لمحاكمة ١٨٨ عسكرياً (الدعوى تشمل ١٩٦ ضابطاً)، طلبت النيابة لهم عقوبة الحبس لمُدد تتراوح بين ١٥ و٢٠ عاماً؛ بتهمة التخطيط للانقلاب ضد حكومة حزب «العدالة والتنمية» المنتخَبة، والاستيلاء عسكرياً على السلطة والحكم بالقوة المسلحة عبر خلق حالة من الفوضى والاضطرابات العامة في البلاد.



إسطنبول: سعد عبدالمجيد

١٩٦ متهماً بالتخطيط للانقلاب ضد حكومة «العدالة والتنمية»

تركيا تشهد أكبر محاكمة للعسكريين أمام القضاء المدني

كانت محكمة الجنايات بمدينة إسطنبول قد عقدت يوم ١٦ ديسمبر الجاري جلستها الأولى بمحكمة «سيليوري» للنظر في دعوى النيابة العامة لمحاكمة عشرات من ضباط الجيش العاملين والمتقاعدين؛ أعضاء الخطة الانقلابية المسمّاة بـ«المطرقة»، والتي كانت تتضمّن إجراءات إرهابية، من بينها: تفجير عدد من الجوامع، وتدبير اغتيالات لعسكريين ومدنيين بينهم رؤساء الطوائف الدينية، وإسقاط طائرة حربية تركية فوق بحر «إيجة» لتوجيه التهمة لليونان وإظهار الحكومة بالضعف وعدم قدرتها على حماية أمن البلاد؛ مما يهيئ أجواء فوضى واضطرابات عامة تسمح للجيش بقلب الحكومة والسيطرة على مقاليد الحكم.

آلاف الوثائق

وطبقاً لصحيفة الاتهام، يُعَدُّ الفريق «شتين دوجان» المتهم الأول في هذه القضية، ويُحاكم في الدعوى نفسها قادة قوات متقاعدون، من بينهم: الفريق «خليل إبراهيم فيرطينا» قائد القوات الجوية، والفريق «أوزدن أورنك» قائد القوات البحرية.. بالإضافة إلى قادة ألوية مازالوا في الخدمة العسكرية، عزلت الحكومة ثلاثة منهم مؤخراً.

ويتوقع بعض المراقبين إطالة أمد جلسات هذه المحاكمة بسبب كثرة عدد المتهمين، واشتمال الدعوى على آلاف الأوراق والوثائق والتسجيلات الصوتية، ويُنتظر أن يُدلي قادة الجيش السابقون بأقوالهم عن الخطط الانقلابية السرية التي كان يعدها ضباط بالجيش بين رُتَب العقيد واللواء في فترة رئاستهم للأركان العامة للجيش، وهم الفريق «حلمي أوزكوك» الذي قدّم معلومات للنيابة أفادت كثيراً في الكشف عن تفاصيل تتعلق بالتنظيم السري العسكري المدني المشترك، والفريق «يشار بيوك أنيط»، والفريق «إلكر باشبوغ»، والفريق «أي طاطش يالمان» قائد القوات البرية الأسبق.

تأجيل الجلسة

وقد أرجعت صحيفة «زمان» اليومية سبب تأجيل الجلسة إلى يوم ٢٨ ديسمبر الجاري إلى مطالبة محامي المتهمين بتغيير أو رد القاضي الذي تم تعيينه من مجلس أعلى القضاء والنيابة قبل انعقاد الجلسة بيومين، بعد أن تبين وجود علاقة واتصالات بين القاضي السابق وعدد من المتهمين بالدعوى.. وأشارت أغلب وسائل الإعلام التركية إلى أن مفردات الخطة الانقلابية التي كُشفت تُعيد إلى الأذهان المشاهد الدموية للانقلاب العسكري الذي وقع يوم ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م، وقاده الفريق «كنعان إيفرن» (متقاعد كرئيس جمهورية، وعمره ٩٣ عاماً، وهدد بالانتحار لو تمت محاكمته). كما ذكرت صحيفة «ستار» أن وثائق «ويكيليكس» أوضحت دور الولايات المتحدة في تحريض الجيش التركي على القيام بانقلابات ضد حكوماته ذات المرجعية الإسلامية.

تأييد شعبي

وتحظى دعوى المطرقة الانقلابية بتأييد قطاع كبير من مؤسسات المجتمع المدني، وتقول «طولاي صوفو» المتحدثة باسم مجموعة الإصلاحات القضائية التي شكّلها عدد من المحامين: «كنا نتمنى أن تُعقد مثل هذه المحاكمات بعد الانقلابات العديدة التي شهدها القرن الماضي؛ لمقاضاة ومحاكمة العسكريين والقضاء على الفيروسات الانقلابية التي تعشش داخل المؤسسة العسكرية وبعض القطاعات المدنية المؤيدة للانقلابات».

أما «رضوان قايا» رئيس جمعية «أوزجور-دَر» للدفاع عن الحريات، فعلق على محاكمة العسكريين للمرة الأولى بتاريخ الجمهورية التركية بقوله: «إن تركيا عن طريق هذه المحاكمة نجحت في فرض إرادة جماهيرها لتطهير ما شابها من عقلية انقلابية عبر التاريخ».

ويرى «مصطفى أرمغان» الباحث التاريخي أن مناهج التعليم بالكليات العسكرية التركية تؤدي دوراً أساسياً في تشكيل العقلية الانقلابية لضباط الجيش؛ بذريعة أنهم حُماة الجمهورية العلمانية، وأن «مصطفى كمال» تركها لهم أمانة.■

مؤتمر «الحضارة الإسلامية في حوض البحر المتوسط»:

عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي مؤخراً، بالتعاون مع معهد البحوث الإسلامية في حوض البحر المتوسط في جامعة الشرق الأدنى (Near East University) بقبرص، مؤتمراً عالمياً تحت عنوان «الحضارة الإسلامية في حوض البحر المتوسط»؛ بهدف إبراز الدور الفعال للحضارة الإسلامية في التواصل بين الشعوب، بفضل ما توصلت إليه من أسباب التقدم والرقي.

الحوار أفضل وسيلة للتواصل بين الثقافات والشعوب



نيقوسيا: أنور زناتي

وقد سعى المؤتمر إلى إبراز ما أنتجته العبقرية الإسلامية من منهج علمي رصين، وكيف وضعت أسس النهضة العلمية والمادية في الغرب؛ حيث كانت أوروبا غارقة في ظلمات الجهل، ولم يوقظها سوى حضارة الإسلام التي تطبق روح التعاون والعطاء والعدالة مع الشعوب.

وكانت ترجمات كتب العرب العلمية المصدر الوحيد للتدريس بجامعات أوروبا نحو ستة قرون، ويمكننا القول: إن تأثير العرب والمسلمين في بعض العلوم استمر إلى الزمن الحاضر، وإذا كان تأثير العرب عظيماً في أنحاء أوروبا التي لم يسيطروا عليها إلا بمؤلفاتهم، فقد كان تأثيرهم أعظم في البلاد التي خضعت لسلطانهم، مثل: إسبانيا والبرتغال وصقلية...إلخ.

محاور

وقد تناول المؤتمر عدة محاور، من بينها: انتشار الحضارة الإسلامية في منطقة حوض البحر المتوسط، والإدارة السياسية والاقتصادية، وإدارة المناطق الإسلامية.. كما استعرض دور الإسلام في النهضة الحضارية والثقافية والدينية والفلسفية، والعلاقات بين مناطق البحر الأبيض المتوسط.

وكان هناك محور آخر على درجة كبيرة من الأهمية وهو العلوم والتكنولوجيا في الحضارة الإسلامية والفنون المعمارية والحضرية، وتطور الفنون الإسلامية وعلاقتها مع المناطق والحضارات الأخرى.. وكانت اللغات المعتمدة في المؤتمر: العربية، والتركية، والإنجليزية.

تم خلال المؤتمر عرض ومناقشة خمسين ورقة مقدَّمة من باحثين من نحو عشرين دولة، من بينها: مصر ولبنان والأردن والعراق والمغرب وتركيا والولايات المتحدة واليابان والهند وقبرص وإيران وألمانيا وإيطاليا وألبانيا ورومانيا.

ومن بين الموضوعات المطروحة، ورقة بعنوان «دور التواصل الحضاري للإسلام بين شعوب البحر المتوسط: الألفاظ المشتركة بين لغات البحر المتوسط نموذجاً»، للباحث «أنور محمود زناتي» من جامعة عين شمس (مصر)، وتتعرض للألفاظ المشتركة بين اللغة العربية واللغات الأخرى لشعوب البحر المتوسط، والتي تؤكد دور الإسلام في إيجاد تواصل وتمازج بين حضارات البحر المتوسط، وبناء علاقات حميمة وتفاعلات حضارية تقرِّب بين الأطراف المختلفة.. وانطوت الورقة البحثية أيضاً على إشارات ودلالات تُبرز ترابط شعوب تلك الأمم وثقافاتها، بما يهبها شعوراً بالانتماء إلى الإنسانية العالمية.

وتحدثت «د. آسية بنعدادة» (المغرب) عن الاستعمار الفرنسي ومحاولته طمس الهوية الإسلامية في مختلف المجالات، مثل: الدين، واللغة، والتنظيمات السياسية والعمارة.. وتناول «د. عماد علو» (العراق) الأبعاد الإستراتيجية للعمليات البحرية الإسلامية في البحر المتوسط.

تنسيق الجهود بين المشاركين لتعزيز آليات التفاعل ونشر ثقافة الصداقة والسلام والحوار والتسامح

كما تحدّث البروفيسور «ستيفن هيدمان» عن إحياء السُّنة في عدد من الدول العربية والأجنبية، وتحدّث البروفيسور «صاحب عالم» (الهند) عن العلاقات الثقافية والدينية بين المسلمين واليهود والنصارى في الأندلس.

أما «د. صلاح هريدي» وكيل كلية الآداب بجامعة الإسكندرية الأسبق (مصر)، فقد تحدث عن القبارصة وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية بالإسكندرية في العصر العثماني، كما تناول «د. سند عبدالفتاح» الجاليات الأوروبية في مصر المملوكية.

توصيات

وقد أسفر المؤتمر عن مجموعة من التوصيات، منها:

- تأكيد أن حوار الحضارات المنشود هو الذي يقوِّم كل القيم الإنسانية المشتركة، ومبادئ الحق والعدل، واحترام حقوق الإنسان، والتسامح، والديمقراطية، ويفسح المجال واسعاً أمام تفاهم الشعوب.
- ضرورة الابتعاد عن تشويه صورة الآخرين وازدراء أديانهم ومعتقداتهم ورموزهم الدينية.
- اتخاذ التنوع الثقافي كأساس لعالمية الثقافة والحضارة الإسلامية.
- الالتزام بتنفيذ عقد مؤتمر سنوي عن الحضارة الإسلامية.
- تنسيق جهود المشاركين لتعزيز آليات التواصل والتفاعل، ونشر ثقافة الصداقة والسلام والحوار والتسامح؛ باعتبار الحوار هو البديل الوحيد لثقافة المواجهة.■

حمدي رزق.. وآخر إفرازاته (٢)



بقلم: أ. د. جابر قميحة
gkomeha@gmail.com

مبارك عليك يا «حمدي» بعد أن تربّعت على عرش مجلة «المصور».. مبارك عليك بعد أن جعلت من نفسك مؤرخاً، وفقيها إسلامياً، وفقيهاً دستورياً، ومدينة من مدن العلم السفلي والعياذ بالله، والمعروف عنك أنك صاحب «سوابق» لا ينكرها أحد.

ونواصل هنا التوقف أمام إفرازاته.. وإذا تركنا ما جاء في مقاله ومضينا في الصفحات الأخرى من مجلة «المصور»؛ قرأنا ما يلي من الإفرازات الأخرى:



يلبس مسوح الفقهاء ويفتي في كل شيء

١- خسارة الإخوان تُغيّر تركيبة واهتمامات المعارضة في البرلمان، والحزب الوطني لن يضطر لضم نواب مستقلين لاستكمال أغلبيته.

٢- كتيبة الهجوم الوطني أعادت المقاعد المخطوفة (يقصد الكاتب الـ٨٨ مقعداً التي حصدها الإخوان في انتخابات ٢٠٠٥م).

٣- وكتب عدد من صحفيي مجلة «المصور» غثاء في أربع صفحات تحت عنوان: لماذا أخفق الإخوان؟ وقائع زلزال الأحد في الجماعة «المحظورة»: وقد جاء في مطلعه:

الإخوان استخدموا العنف في عدد كبير من الدوائر، وكان من الملاحظ انتشار شباب الإخوان المدربين على الفنون القتالية حول المرشحين أمام اللجان الانتخابية.. واستعانوا بالسيدات اللاتي كن يذهبن للمنازل لحثّ النساء والفتيات للإدلاء بأصواتهن لصالح مرشحي الإخوان.. أسباب سقوط الإخوان كانت أقوى من كل الوسائل التي اتبعوها بما فيها العنف والشائعات، وعلى رأس هذه الأسباب ابتعاد أعضاء الإخوان في البرلمان السابق عن دوائرهم، وعدم تحقيق أي إنجازات تُذكر لهم على أرض الواقع.

دخلت المعركة أشد مراحلها عندما حاول د. محمد سعد الكتاتني نائب الدائرة اقتحام قرية كفر المنصورة، والتي يمثلها في الانتخابات اللواء شادي أبو العلا مرشح الوطني على مقعد الفئات؛ فثار عليه الأهالي ونشبت معركة بالشوم والسنج والمطاوي.

المرشح الإخواني د. محمد البلتاجي استعان بعدد كبير من شباب الجماعة المدربين على فنون الألعاب القتالية كان هدفهم حماية مرشحهم بل والإيحاء بأنه مستهدف؛ لذلك وجبت حراسته، وقد حرص العديد منهم على عدم التقاط صور لهم أمام عدسات الكاميرات.

اعتمدت خطة الإخوان على استخدام أسلوب المسيرات والاحتجاج العلني والرغبة في التصادم مع قوات الأمن لارتباطهما بفكرة «الشهادة» في معتقدات الجماعة، والتي يتعامل معها الناخب العادي بمنطق انتخابي وليس عقائدياً.

شباب الجماعة كثّفوا وجودهم بالقرى؛ وذلك لسهولة إقناع الناخبين، ومن يتصدى لهم يتشاجرون معه، والدليل على ذلك ما حدث بلجنة مدرسة العباسية الابتدائية والتي تبعد ٢٥ كيلومتراً عن مدينة فاقوس من قيام أنصار مرشح الإخوان فريد إسماعيل بالاحتكاك مع المواطنين والتعدي على ثلاثة منهم بالضرب وإصابتهم.

٤- وفي مقال طويل لـ«سامح فهمي» استغرق أربع صفحات تحت عنوان «الوزراء طحنوا الإخوان»، جاء فيه العناوين الجانبية الأتية:

- سامح فهمي ذبح مرشحة الإخوان بأصوات إخوان البترول.
- المحجوب لقّن صبحي صالح درساً سياسياً.
- المصيلحي أسكت صوت سمري في أبو كبير.
- حلوان عانت كثيراً من الإهمال، ونقص الخدمات، وهي المناطق التي كانت تابعة لدائرة «بكري» قبل إعادة تقسيمها، ولم تحظ طوال السنوات الخمس الماضية بأي اهتمام أو خدمات، وهو ما جعل أهلها يصرون على انتخاب «مشعل».

٥- وفي صفحة (٢٢) كتب الصحفي عماد حبيب ما سماه تحقيقاً كان عنوانه: «الأقباط طردوا الإخوان من الكنائس».

٦- وفي صفحة (٢٤) كتبت الصحفية ماجدة محمود ما سمته تحقيقاً تحت عنوان: «نساء الوطني كسرن ضلع الأخوات»، جاء فيه: على لسان عائشة عبدالهادي أو ما نُسب لعائشة عبدالهادي وزيرة القوى العاملة وأمينة المرأة في الحزب الوطني:

«الكوتة» كانت شرسة خاصة في دوائر الإخوان، لكن المرأة في الحزب الوطني استطاعت أن تنتزع المقاعد، وهذا شيء جيد يدل على أن الحزب اختياراته صائبة

بنجاح ٩٥٪ من مرشحاته، في حين لم تنجح واحدة من الأخوات، وهذا يدل على وعي الناخب والناخبة المصرية، ورؤيتها أن الإخوان لا يعبرون عن الشارع المصري ولا الناخب أو الناخبة المصرية.

ونكتفي بهذا القدر لنعود إلى إفراز «حمدي رزق» الذي استهله بقوله:

«بيننا وبينهم الجنائز»، هذه عبارة شهيرة قالها الإمام أحمد بن حنبل، ومنها استوحى عبارة تصف حال جماعة الإخوان فأقول: بيننا وبينهم القانون، فالقانون يفصل بيننا وبينهم فيما كنا فيه نختلف، كبرت كلمة تخرج من أفواههم حين يقولون: إن لهم شرعية في الشارع، شارعهم لا يعطي شرعية إنما يعطي الشرعية الشارع الذي يشرّع القوانين، ولا يحق لأحدهم أن يزعم أن الحق يجري بين يديه ويسوقه من خلفه ويقوده من أمامه، وأنه طالما الأمر هكذا فله الحق أن يخالف القانون أو يعلو عليه.

وأنا أقول: إن الجهل واضح فاضح فيما أفرزه «حمدي» في هذه العبارة؛ الإخوان هم أصحاب أكبر مساحة في الشارع المصري في الممات وفي الحياة:

أ- فقد كان عدد من صلى على مرشد الإخوان مصطفى مشهور، وحضر جنازته لا يقل عن ٩٠٠ ألف.

ب- وهل تذكر المظاهرة المليونية التي كانت في إستاد القاهرة يوم ٢٧ من فبراير سنة ٢٠٠٣م لمناصرة شعب العراق، وحضرها ما يزيد على ٢٠٠ ألف أغلبهم من الإخوان؟ وأنا أقول مليونية؛ لأن رجال الأمن منعوا من الدخول أمثال هذا العدد، وقد رأيناهم بعد أن انتهت المظاهرة، وأذكر أنه خطب فيها نقيب الأطباء د. حمدي السيد، ود. عصام العريان، وألقيتُ في هذا المؤتمر قصيدة بعنوان «رسالة إلى بوش».. وبعدها بأيام عقد الحزب الوطني مؤتمراً أمام الإستاد وليس بداخله حتى لا يفضح نفسه بالعدد القليل الذي أرغموه على الحضور في باصات ضخمة، وكان أغلبهم من الموظفين والعمال المرغمين بتسجيل أسمائهم وبطاقاتهم، ووقف على المنصة الممثل «عادل إمام» يهتف: «لا للحرب، ونعم للسلام»، وكانت فضيحة.

ويلبس «حمدي رزق» مسوح الفقهاء فيقول في إفرازه: «عجبت للإخوان حين يطالبون بالشرعية وهم لا شرعية لهم، لا شرعية للمتسللين الذين يقفزون إلى بيوتنا، ويدخلونها دون أن يستأنسوا أو يسلموا على أهلنا، دون أن يحصلوا على إذن للدخول، وهكذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾(النور:٢٧).



أي قانون يعني «حمدي رزق»؟ هل ما يسمى بالقانون الذي نعيش تحت وطأته وبه المادة ٧٦ و٧٧ وينص على سلطات لرئيس الجمهورية لم يتمتع بها ملك ولا رئيس في تاريخ البشرية؟!

وأقول لـ«حمدي»: إنه حذف من أول الآية عبارة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(النور:٢٧)، كما أن بعدها مباشرة آيات تنظم العلائق الاجتماعية على مستوى الأسرة، وما يجب أن يتحلى به المسلم والمسلمة من تعفف وحفظ الشرف (الآيات من ٢٧ - ٣١ من سورة النور).

ونعود لـ«حمدي» الذي أكمل كلماته بعد هذه الآية فقال: كانت هذه الآية هي أول تشريع على وجه الأرض يضع قاعدة لحتمية الحصول على موافقة قبل ممارسة الفعل. (مع ملاحظة أنه أغفل بقية الآيات التي أشرنا إليها، وما فيها من آداب وأخلاقيات). ومن هذه الآية استمد الفقهاء - كما يرى «حمدي» - أنه لا يجوز أن يقوم أحد بأي عمل إسلامي داخل الدولة دون الحصول على موافقة، وإلا خرج على شرعية الحاكم.. وتبت يدا من يخالف القانون وينتهك أحكامه.

وأقول: إني أسأل «حمدي»: أي قانون يعني؟ هل ما يسمى بالقانون الذي نعيش تحت وطأته فيه عدل وحكمة، وبه المادتان (٧٦) و(٧٧)، وينص كذلك على سلطات لرئيس الجمهورية لم يتمتع بها ملك ولا رئيس في تاريخ البشرية؛ حتى أصبح هو الدستور والقانون وهو المرجع؟ وعلى مدى ثلاثين سنة مازال شعبنا يعيش تحت وطأة حاكم يحكمه بما يسمى قانون «الطوارئ»، ومتّع نفسه بسلطات مذهلة نعرضها فيما يأتي:

من بين ٥٥ مادة في الدستور المصري تتضمن صلاحيات أو سلطات اختص رئيس الجمهورية بحوالي ٣٥ صلاحية بما نسبته ٦٣٪ من إجمالي السلطات والصلاحيات، بينما ترك للسلطة التشريعية بمجلسيها ١٤ صلاحية فقط بنسبة ٢٥٪، وإذا وضع هذا الأمر جنباً إلى جنب مع سيطرة رئيس الجمهورية واقعياً من خلال موقعيه الرئاسي والحزبي على السلطة التشريعية، فإن معنى ذلك هو سيطرة رئيس الجمهورية عملياً على ٨٨٪ من إجمالي السلطات التي ينظمها الدستور، وفيما يلي بعض صلاحيات رئيس الجمهورية التي نص عليها الدستور:

المادة (٧٤):

لرئيس الجمهورية إذا قام خطر يهدد الوحدة الوطنية أو سلامة الوطن أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء دورها الدستوري أن يتخذ الإجراءات السريعة لمواجهة هذا الخطر، ويوجه بياناً إلى الشعب، ويُجرى الاستفتاء على ما اتخذه من إجراءات خلال ستين يوماً من اتخاذها.

المادة (٨٧):

يحدد القانون الدوائر الانتخابية التي تقسم إليها الدولة، وعدد أعضاء مجلس الشعب المنتخبين، على ألا يقل عن ثلاثمائة وخمسين عضواً، نصفهم على الأقل من العمال والفلاحين، ويكون انتخابهم عن طريق الانتخاب المباشر السري العام، ويبين القانون تعريف العامل والفلاح.

ويجوز لرئيس الجمهورية أن يعيّن في مجلس الشعب عدداً من الأعضاء لا يزيد

على عشرة.

المادة (١٠٨):

لرئيس الجمهورية عند الضرورة وفي الأحوال الاستثنائية، وبناء على تفويض من مجلس الشعب بأغلبية ثلثي أعضائه؛ أن يصدر قرارات لها قوة القانون، ويجب أن يكون التفويض لمدة محدودة، وأن تبين فيه موضوعات هذه القرارات والأسس التي تقوم عليها، ويجب عرض هذه القرارات على مجلس الشعب في أول جلسة بعد انتهاء مدة التفويض، فإذا لم تُعرض أو عرضت ولم يوافق المجلس عليها زال ما كان له من قوة القانون.

المادة (١٠٩):

لرئيس الجمهورية ولكل عضو من أعضاء مجلس الشعب حق اقتراح القوانين.

المادة (١١٢):

لرئيس الجمهورية حق إصدار القوانين أو الاعتراض عليها.

المادة (١١٣):

إذا اعترض رئيس الجمهورية على مشروع قانون أقرّه مجلس الشعب رده إليه خلال ثلاثين يوماً من تاريخ إبلاغ المجلس إياه، فإذا لم يرد مشروع القانون في هذا الميعاد اعتبر قانوناً وأصدر، وإذا رد في الميعاد المتقدم إلى المجلس وأقرّه ثانية بأغلبية ثلثي أعضائه اعتبر قانوناً وأصدر.

المادة (١٢٧):

لمجلس الشعب أن يقرر بناء على طلب عُشر أعضائه مسؤولية رئيس مجلس الوزراء، ويصدر القرار بأغلبية أعضاء المجلس.

ولا يجوز أن يصدر هذا القرار إلا بعد استجواب موجه إلى الحكومة، وبعد ثلاثة أيام على الأقل من تقديم الطلب.

وفي حالة تقرير المسؤولية؛ يعدّ المجلس تقريراً يرفعه إلى رئيس الجمهورية متضمناً عناصر الموضوع وما انتهى إليه من رأي في هذا الشأن وأسبابه.


الرئيس مبارك

ولرئيس الجمهورية أن يرد التقرير إلى المجلس خلال عشرة أيام، فإذا عاد المجلس إلى إقراره من جديد جاز لرئيس الجمهورية أن يعرض موضوع النزاع بين المجلس والحكومة على الاستفتاء الشعبي، ويجب أن يُجرى الاستفتاء خلال ثلاثين يوماً من تاريخ الإقرار الأخير للمجلس، وتقف جلسات المجلس في هذه الحالة.

فإذا جاءت نتيجة الاستفتاء مؤيدة للحكومة اعتبر المجلس منحلاً، وإلا قَبِل رئيس الجمهورية استقالة الوزارة.

المادة (١٣٧):

يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية، ويمارسها على الوجه المبين في الدستور.

المادة (١٣٨):

يضع رئيس الجمهورية بالاشتراك مع مجلس الوزراء السياسة العامة للدولة، ويشرفان على تنفيذها على الوجه المبين في الدستور.

المادة (١٣٩):

لرئيس الجمهورية أن يعيّن نائباً له أو أكثر، ويحدد اختصاصاتهم، ويعفيهم من مناصبهم.

وتسري القواعد المنظمة لمساءلة رئيس الجمهورية على نواب رئيس الجمهورية.

المادة (١٤١):

يعين رئيس الجمهورية رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم، ويعفيهم من مناصبهم.

المادة (١٤٢):

لرئيس الجمهورية حق دعوة مجلس الوزراء للانعقاد وحضور جلساته، وتكون له رئاسة الجلسات التي يحضرها، كما يكون له حق طلب تقارير من الوزراء.

المادة (١٤٣):

يعيّن رئيس الجمهورية الموظفين المدنيين والعسكريين والممثلين السياسيين، ويعزلهم على الوجه المبين في القانون.

كما يعتمد ممثلي الدول الأجنبية السياسيين.

المادة (١٤٤):

يصدر رئيس الجمهورية اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين، بما ليس فيه تعديل أو تعطيل لها أو إعفاء من تنفيذها، وله أن يفوّض غيره في إصدارها، ويجوز أن يعيّن القانون من يصدر القرارات اللازمة لتنفيذه.

المادة (١٤٥):

يصدر رئيس الجمهورية لوائح الضبط.

المادة (١٤٦):

يصدر رئيس الجمهورية القرارات اللازمة لإنشاء وتنظيم المرافق والمصالح العامة.

المادة (١٤٧):

إذا حدث في غيبة مجلس الشعب ما يوجب الإسراع في اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير؛ جاز لرئيس الجمهورية أن يصدر في شأنها قرارات تكون لها قوة القانون.

ويجب عرض هذه القرارات على مجلس الشعب خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدورها إذا كان المجلس قائماً، وتُعرض في أول اجتماع له في حالة الحل أو وقف جلساته، فإذا لم تُعرض زال بأثر رجعي ما كان له من قوة القانون دون حاجة إلى إصدار قرار بذلك، وإذا عرضت ولم

جهله واضح فاضح فيما يفرزه عن تدني شعبية الإخوان.. فهم أصحاب أكبر مساحة في الشارع المصري في الممات وفي الحياة.. فقد حضر جنازة مرشد الإخوان مصطفى مشهور ما لا يقل عن ٩٠٠ ألف.. ولا أحد ينسى المظاهرة المليونية التي نظمها الإخوان في إستاد القاهرة لمناصرة شعب العراق


مجلس الشعب المصري (البرلمان)

يقرّها المجلس زال بأثر رجعي ما كان لها من قوة القانون، إلا إذا رأى المجلس اعتماد نفاذها في الفترة السابقة أو تسوية ما ترتب على آثارها بوجه آخر.

المادة (١٤٨):

يعلن رئيس الجمهورية حالة الطوارئ على الوجه المبين في القانون، ويجب عرض هذا الإعلان على مجلس الشعب خلال خمسة عشر يوماً التالية ليقرر ما يراه بشأنه.

وإذا كان مجلس الشعب منحلاً؛ يُعرض الأمر على المجلس الجديد في أول اجتماع له.

وفي جميع الأحوال يكون إعلان حالة الطوارئ لمدة محددة، ولا يجوز مدّها إلا بموافقة مجلس الشعب.

المادة (١٤٩):

لرئيس الجمهورية حق العفو عن العقوبة أو تخفيفها، أما العفو الشامل فلا يكون إلا بقانون.

المادة (١٥٠):

رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهو الذي يعلن الحرب بعد موافقة مجلس الشعب.

المادة (١٥١):

رئيس الجمهورية يبرم المعاهدات، ويبلغها مجلس الشعب مشفوعة بما يناسب من البيان، وتكون لها قوة القانون بعد إبرامها والتصديق عليها ونشرها وفقاً للأوضاع المقررة.

على أن معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التي يترتب عليها تعديل في أراضي الدولة، أو التي تتعلق بحقوق السيادة، أو التي تحمّل خزانة الدولة شيئاً من النفقات غير الواردة في الموازنة، تجب موافقة مجلس الشعب عليها.

المادة (١٥٩):

لرئيس الجمهورية ولمجلس الشعب حق إحالة الوزير إلى المحاكمة عما يقع منه من جرائم أثناء تأدية أعمال وظيفته أو بسببها.

ويكون قرار مجلس الشعب باتهام الوزير بناء على اقتراح يقدم من خمس أعضائه على الأقل، ولا يصدر قرار الاتهام إلا بأغلبية ثلثي أعضاء المجلس.

المادة (١٦٤):

تنشأ مجالس متخصصة على المستوى القومي تعاون في رسم السياسة العامة للدولة في جميع مجالات النشاط القومي، وتكون هذه المجالس تابعة لرئيس الجمهورية، ويحدد تشكيل كل منها واختصاصاته قرار من رئيس الجمهورية.

المادة (١٧٣):

يقوم على شؤون الهيئات القضائية مجلس أعلى يرأسه رئيس الجمهورية، ويبين القانون طريقة تشكيله واختصاصاته وقواعد سير العمل فيه، ويؤخذ رأيه في مشروعات القوانين التي تنظم شؤون الهيئات القضائية.

المادة (١٨٢):

ينشأ مجلس يسمى «مجلس الدفاع الوطني»، ويتولى رئيس الجمهورية رئاسته، ويختص بالنظر في الشؤون الخاصة بوسائل تأمين البلاد وسلامتها، ويبين القانون اختصاصاته الأخرى.

المادة (١٨٩):

لكل من رئيس الجمهورية ومجلس الشعب طلب تعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور، ويجب أن يذكر في طلب التعديل المواد المطلوب تعديلها والأسباب الداعية إلى هذا التعديل، فإذا كان الطلب صادراً من مجلس الشعب وجب أن يكون موقعاً من ثلث أعضاء المجلس على الأقل.

وفي جميع الأحوال يناقش المجلس مبدأ التعديل ويصدر قراره في شأنه بأغلبية أعضائه، فإذا رفض الطلب لا يجوز إعادة طلب تعديل المواد ذاتها قبل مُضي سنة على هذا الرفض، وإذا وافق مجلس الشعب على مبدأ التعديل؛ يناقش بعد شهرين من تاريخ هذه الموافقة المواد المطلوب تعديلها، فإذا وافق على التعديل ثلثا عدد أعضاء المجلس عرض على الشعب لاستفتائه في شأنه، فإذا وافق على التعديل اعتبر نافذاً من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء.

المادة (١٩٦):

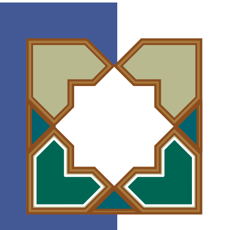
يُشكَّل مجلس الشورى من عدد من الأعضاء يحدده القانون على ألا يقل عن (١٣٢) عضواً، وينتخب ثلثا أعضاء المجلس بالاقتراع المباشر السري العام على أن يكون نصفهم على الأقل من العمال والفلاحين، ويعين رئيس الجمهورية الثلث الباقي.

المادة (٢٠٤):

لا يجوز لرئيس الجمهورية حل مجلس الشورى إلا عند الضرورة، ويجب أن يشتمل قرار حل المجلس على دعوة الناخبين لإجراء انتخابات جديدة لمجلس الشورى في ميعاد لا يجاوز ستين يوماً من تاريخ صدور قرار الحل، ويجتمع المجلس خلال الأيام العشرة التالية لإجراء الانتخابات.

ولا تسلني: أين أعضاء مجلس الشعب أو مجلس الشورى؟ لقد صدق الشهيد هاشم الرفاعي عندما قال عن أمثال هؤلاء مخاطباً الحاكم الأكبر:

ها هم كما تهوى فحركهم دُمى
لا يفتحون بغير ما ترضى فما
إنا لنعلم أنهم قد جُمعوا
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
بالأمس كان الظلم فوضى مهملاً
واليوم صار على يديك منظما



ركب إلى جواري في الطائرة ذات مرة شاب غريب، بدت عليه ملامح الحزن والكآبة والانعزال عن الآخرين، وكأنه يتوجس خيفة من كل أحد يجالسه أو يحادثه أو يصافحه.. ويتساءل عن نوع الأذى الذي ينوي إلحاقه به!



الإنسان أولاً

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

خطر في بالي أن هذا الشاب هو بيت مغلق بأقفال، ولكي تلج إلى هذا البيت لأي غرض؛ كان عليك أن تبحث عن المفاتيح.

ربما تريد أن تدخل مع هذا الإنسان أو غيره في مشاركة تجارية، أو في مشروع تقني، أو منجز ثقافي، أو تطمع في دعوته إلى خير، أو حمايته من شر، أو تريد أن تنتفع منه بحكم وجود حالة إيجابية لديه يمكن توظيفها.. وهب أنك تريد أن تقدم له خدمة ما يحتاجها..

أنت هنا أمام ثري، أو مبدع، أو قارئ، أو منحرف، أو شحاذ، أو ما شئت.

هو إنسان قبل أن يكون أياً من ذلك، ويوم ولد لم يكن له لون ولا شيء معه ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (النحل:٧٨)، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(الأنعام:٩٤).

وأي محاولة تواصل تتجاوز مبدأ الإنسانية ستمنى بالفشل.

ومن حُسن الحظ أنك أنت إنسان أيضاً، فلديك الكثير من المعرفة المفصلة والواقعية عن الإنسان وحاجاته وضروراته ومداخله ومشاعره وأحاسيسه..

لم يكن بمعزل عن الحكمة الإلهية العظيمة أن يبعث الله رسله من الناس، مثلهم يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، ويتزوجون وينجبون، ويصحون ويمرضون، وتصيبهم اللأواء.

ولكل إنسان أسوار لا ينبغي اقتحامها ولا تجاوزها ومداخل تناسبه، بيد أنها تحتاج إلى اللطف والبصيرة وحسن التأتي.

وحين قال الرسول ﷺ: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِه مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْه..»(رواه مسلم)، كان يرسم منهجاً نبوياً رائعاً في التعامل مع الآخرين، أن تضع نفسك في موضع الإنسان الذي أمامك وأنت تتعامل معه، ما الذي يروقه ويعجبه منك؟

أن تثني عليه بخير، ولا أحد إلا ولديه من الخير ما يمكن أن يثنى به عليه، وبصدق، دون خداع أو تزيّد.

أن تعرب له عن محبتك وتقديرك لشخصه الكريم.. وكيف لا تقدّر إنساناً كرّمه ربه واصطفاه وأحسن خلقه، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ۝٧٠﴾(الإسراء)، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝٣٢﴾(فاطر)، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾(التين).

انظر في عينيه، وابتسم له بصفاء، وصافحه بحرارة، وتحدث إليه وأنت منبسط هاش باش، واختر الكلمات الجميلة السحرية.

أضاحك ضَيفي قَبلَ إنزال رحله
وَيُخصَب عندي وَالمَحَلُّ جَديب
وما الخَصبُ للأضياف أَن يَكثُر القِرى
وَلَكِنَّما وَجه الكَريم خَصيب

قبل أن تعطيه المال، أو توفر له الاحتياج، أو تجود عليه بما يطلب، أعطه وجهك وقلبك واحترامك وتقديرك، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾(البقرة:٢٦٣)، اصنع هذا لزوجك الذي تدوم معه عشرتك طوال الحياة، واصنعه لولدك الذي خرج منك فأصبح كياناً مستقلاً له شخصيته وتكوينه وحسابه ومسؤوليته الكاملة في الدنيا والآخرة، واصنعه مع زميلك في العمل أو شريكك أو جارك الذي تلقاه كل يوم أو كل صلاة، واصنعه مع الخادم أو السائق دون ازدراء لإنسانيته أو تحقير لشخصيته، واعتقد في داخلك أنه إن كان الله فضّلك عليه في الدنيا بمال أو منصب فربما يكون فضّله عليك في الآخرة بتقوى أو إيمان أو سريرة من إخلاص أو عمل صالح.

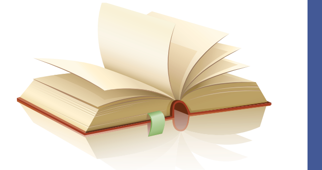
واصنعه مع الغريب الذي تراه لأول مرة، وربما لا تراه بعدها لتوفر لديه انطباعاً إيجابياً عنك، وعن الفئة أو الجماعة التي تنتمي إليها، ولتمنحه قدراً من الرضا والسرور والفرح والاغتباط، وتبعث إليه برسائل من السعادة سوف يكافئك الله العظيم بما هو خير منها عاجلاً، فالمعطي ينتفع أكثر من الآخذ؛ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً.

واصنع ذلك بصفة أساسية لأولئك الناس الذين تريد أن توجههم أو تنتقدهم أو تقدم لهم نصحاً يحميهم من ردى، أو يحملهم على هدى وأنت عليهم مشفق بارّ راشد.. فإياك أن تتعسف أو تتهم أو تجفو في أسلوبك؛ فتحكم على محاولتك بالفشل المحتم حتى قبل أن تشرع فيها، وكان الإمام أحمد يقول : «قلما أغضبت أحداً فقبل منك»».

فإلى أولئك الذين يتبوؤون مقام التعليم والدعوة والإصلاح والاحتساب.. نهدي هذه الكلمات النورانية النابعة من عمق التجربة، والمتوافقة مع هدي الأنبياء ومنهجهم، ونص القرآن ودعوته، رزقنا الله الحكمة والبصيرة وكفانا شر نفوسنا الأمارة بالسوء.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

تعلمت من هؤلاء ٢



الشهيد عبدالفتاح إسماعيل

أ. د محمود عزت (*)

لعل الفائدة التي أتحصل بها من مصاحبتي لإخواني تعظم أو تكبر على قدر المرحلة التي كنت أمرّ بها شخصياً، أقصد بذلك أن الذين تعرفت عليهم في بداية معرفتي بطريق الدعوة كان لهم أثر كبير في تربيتي وتكويني وتعليمي، من هؤلاء الشهيد عبدالفتاح إسماعيل.

في أوائل الستينيات كنت طالباً في كلية الطب، والتقيت بأخي وزميلي وأستاذي د. صلاح عبدالحق، وكان حريصاً أن يحقّق في نفسه وأن يحقق معي أن نكون ممن يصدق فيهم حديث الرسول ﷺ: «... وشاب نشأ في طاعة الله».

وحرص د. صلاح - وحرصت معه - أن نكون على هذه الطاعة وهذه العبادة، وحدود هذه العبادة ومفهومها عَظُم بشكل كبير عندما عرفت الشهيد عبدالفتاح إسماعيل، بعد أن التزمت وعدت مرة أخرى إلى ما كنت تعلمته في صغري من صلتي بالإخوان في فترة الصبا، فبدأت في هذه الفترة (١٩٦٢ - ١٩٦٣م) أبحث عن العبادة والطاعة التي ترضي الله سبحانه وتعالى، ومن هذه العبادة والطاعة أن أكون صاحب رسالة.. فما الرسالة التي يجب أن أحملها؟ لا شك أن الشهيد عبدالفتاح إسماعيل كان له أثر عظيم في استقرار ومعرفة هذه الرسالة.

في الفترة التي تعرفت فيها عليه يرحمه الله كنت أبحث عن الجماعة التي تحمل هذه الرسالة.. رسالة الإسلام العظيم بشمولها وكمالها، فكنت أذهب إلى مساجد «الجمعية الشرعية» وأستمع إلى دروس الفقه والعلم والسنن والآداب، وتعلمت من ذلك ما أفادني في حياتي، ثم بعد ذلك كنت أخرج مع جماعة «التبليغ» لأقوم بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وأخرج للسفر الطويل في هذا الطريق.. وعندما التقيت بالشيخ عبدالفتاح استفدت الفائدة العظمى، وهي أن دعوة الإخوان المسلمين تحمل الخير من كل هذه الدعوات، وبدأ يتعرف على شخصيتي فأقول له: قرأت كذا وكذا في الفقه وفي الحديث وفي كتب الإخوان نفسها.. قرأت رسائل كذا وكذا، فأخذ بيدي إلى أن أضع كل شيء في موضعه، وهو أن أحوّل كل ما قرأته وما أبحث عنه إلى واقع في حياتي؛ بأن يكون الفهم الصحيح والخلق القويم والدعوة المستمرة والثبات على هذا الحق.. من أسس تكويني وتربيتي، ولكي تتحول هذه المعاني إلى أخلاق وصفات كانت هناك مجموعة من الأنشطة التي حرص عليها الشهيد عبدالفتاح إسماعيل، منها المخيم والرحلة، وكان يصحبني في ذلك، وكذلك اللقاء الأسبوعي.

وكنت في ذلك الوقت أسكن في «مصر الجديدة»، وكان مما يعجب منه الناس كيف يكون شاب في مثل سني طالب في كلية الطب ثم يصاحب رجلاً يرتدي العباءة ويعمل بتجارة الحبوب، ولذلك حرص الشهيد عبدالفتاح إسماعيل على أن تكون لقاءاتنا في المتنزهات وفي بعض الحدائق وفي منزله.. كان يفعل هذا مع عدد كبير من الإخوان، واكتشفت بمرور الوقت أن هذا الرجل كان له فضل الصلة ما بين أجيال ١٩٥٤م للأجيال التي تلت بعد ذلك في ١٩٦٥م، واكتشفت أنني لست وحدي ود. صلاح من كان يقوم بهذا الدور، وإنما كانت مجموعات على مستوى القطر المصري.

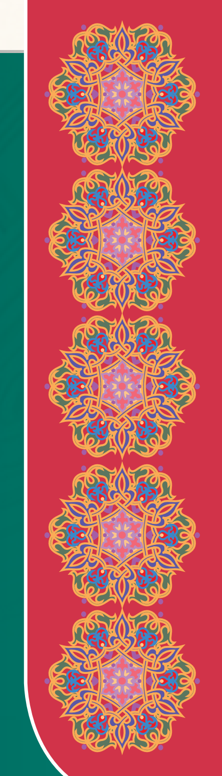
لم تكن هذه التربية تربية خاصة بالأخلاق والصفات والمفاهيم.. ولكن كان هذا الرجل في تنظيمه الإداري ووعيه ذا باع طويل؛ فكان واسع الثقافة، كما كان فقيهاً حرص على أن تكون اللحمة ما بين الأجيال لحمة موصولة بقيادة الجماعة، فذهب إلى الأستاذ حسن الهضيبي يرحمه الله واستأذنه في تكوين جزء من هذه الجماعة والوصل والجمع بين الإخوان على مستوى القطر، وفي الوقت نفسه كان يتصل بالأستاذ سيد قطب يرحمه الله في داخل السجن ويوصل إلينا رسائله التي كان يكتبها.

الدرس الآخر الذي تعلمته من الشهيد عبدالفتاح إسماعيل هو أن إخلاصك للدعوة سببٌ في أن يثبتك الله تبارك وتعالى على هذا الحق..

في السجن الحربي كانت الأمور بالنسبة لنا كما يصف الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾(الأحزاب)، هذا الرجل الذي كان يحرص في الزنزانة على أن يقوم للصلاة بعد أن نبنام، وإذا كنا في سفر يحمل حقائبنا على كتفه، وفي التحقيقات كتم كل شيء حتى يحافظ علينا، وكان في شدة السجن الحربي يذكّرنا بالثبات على الحق، وأن مما يعيننا على هذا الثبات إخلاص النية، ثم الذكر الدائم لله تبارك وتعالى، وتمثل ذلك في شجاعة لو لم أرها بنفسي لاستغربت أن يحكيها لي أحد.

فقد كان الشهيد عبدالفتاح يتحمل التعذيب الشديد جداً، .. كان الجلادون يتبارون في ألوان التعذيب، حيث كانوا يأتون بالكلاب المدربة، فإذا ضربوا الشهيد عبدالفتاح بالكرابيج تأتي الكلاب لتنهش في لحمه، هذا منظر مرعب جداً، إلا أن الأمر العجيب أني رأيت الرجل يمسك بالكلبين في يده حتى ظهر لسانهما إلى الخارج، وكادا أن يموتا، وأنا كنت بمجرد أن أسمع صوت الكلاب والكرابيج أرتعد، إلا أنني وجدت هذه النفس القوية الشجاعة، حتى أن الكلاب لم ينقذها منه إلا الجلادون الذين أخذوا يضربون على يديه حتى تنجو الكلاب من هذه القبضة القوية المعتصمة بالله سبحانه وتعالى المخلصة له وحده، نحسبه أن الله تعالى قد ثبّته وشرفه بهذه الشهادة، وأحسب أنه حقق أمنيته بأن يكون مع رسول الله ﷺ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٩

د. محمد عمارة (*)

الاضطهاد.. والتحريض.. والتدخل الخارجي!

من أخطر ما في هذه الوثيقة الفاتيكانية: «الروح التي كُتبت بها».. و«النتائج الخطرة والكارثية» التي دعت إليها.

لقد كُتبت بالروح التي صوَّرت المسيحيين بالشرق في صورة من يعيش في ظروف من الاضطهاد الذي يماثل وضعهم في ظل الاحتلال والقهر الروماني القديم - عندما كانت عقائدهم مجرَّمة ومحظورة.. وكنائسهم وأديرتهم مغتصبة.. والرومان يلقونهم في النيران، وإلى أفواه الأسود!!

- فوطنهم يرزح تحت الاحتلال!!

- وهم يعيشون في ظروف معادية منذ ألفي سنة!!

أي أن الإسلام - برأي هذه الوثيقة الفاتيكانية - قد واصل الاحتلال الروماني للوطن المسيحي.. وواصل المسلمون فرض الظروف المعادية للمسيحيين والمسيحية، فأصبح عُمْر هذه الظروف الآن ألفي عام!!

أي أنه إذا كان الرومان قد مارسوا احتلال وطن المسيحية، وفرض الظروف المعادية على المسيحيين الشرقيين ستة قرون.. فإن الإسلام قد صنع ذلك بهم أربعة عشر قرناً!!

بهذه الروح.. وبهذا الحد الأقصى من الكذب، كتبت هذه الوثيقة.. التي قالت - في التقديم[1]:

«إن الوضع الراهن في الشرق الأوسط يماثل، في كثير من الأوجه، الوضع الذي عاشته الجماعة المسيحية الأولى في الأراضي المقدسة»!

وفي البند ٤ تقول الوثيقة:

«إن جماعة المؤمنين الآن تبكي وتحزن»!

وفي البند ٢٢: تحرّض على التمرد «للتحرر من الأشواك التي تخنق كلمة الله وعمل نعمته فينا»!

وتتحدث - في البند ١٢٣ - عن «الحاجة إلى مؤمنين يكونون شهداء، عالمين أن الشهادة للحق يمكن أن تقود إلى الاضطهاد»!

وفي البند ١١٧ تدعو إلى أن «نعيش بشجاعة إيماناً ناضجاً، حتى لو تطلّب ذلك منّا تضحيات»!

ولذلك، فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية تكرر - في البند ١١٩ - النداء القديم للجماعة المسيحية الأولى، التي عاشت تحت قهر الرومان، والتي دفعها الرومان إلى الإحراق والإغراق وأفواه الأسود.. تكرر الوثيقة ذات النداء القديم، فتقول للمسيحيين الشرقيين المعاصرين - الذين حكمت بأن وطنهم قد احتله المسلمون، وأنهم الآن يبكون ويحزنون..

الوثيقة الفاتيكانية تزعم أن المسيحيين بالشرق يعيشون اضطهاداً يماثل وضعهم أيام القهر الروماني عندما كانت عقائدهم مُجرَّمة وكنائسهم مغتصبة..

تقول الوثيقة:

«نستطيع اليوم أيضاً أن نقول لمسيحيي الشرق الأوسط: "لا تخف أيها القطيع الصغير" (لوقا ١٢: ١٢)».

● كذلك تطلب الوثيقة من الكاثوليك - في مواجهة هذا «الاضطهاد» - الذي رأته مماثلاً للاضطهاد الروماني القديم - وأطول منه عمراً! - أن يتحالفوا مع الكنائس الشرقية الأخرى - من الأرثوذكس.. ومع البروتستانت والإنجيليين - فقالت - في البند ٥:

«يجب تقوية روابط الشراكة أيضاً مع الكنائس والجماعات الكنسية، أي الكنائس الأرثوذكسية العريقة، والجماعات الكنسية التي نشأت من الإصلاح»!

وقالت - في البند ٨٤:

«إذ يمكن تحسين العلاقات مع إخوتنا المسيحيين غير الكاثوليك، أيضاً عن طريق الأنشطة المتاحة محلياً، مثل الاشتراك في الأخويات التي تقبل الأعضاء، وبصرف النظر عن انتمائهم الطائفي، ومع الإدانة الحازمة للاقتناص الذي يستخدم وسائل لا تتفق مع الإنجيل»!

● وأخطر من هذه «الصورة السوداء الزائفة»، التي صنعتها هذه الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين، هو «الباب الخطر.. باب الخيانة» الذي فتحه الفاتيكان

(*) المفكر الإسلامي المعروف

أمامهم، ودعاهم إلى الدخول فيه.

فبدلاً من أن تدعو هذه الوثيقة الأقليات المسيحية الشرقية إلى مناقشة مشكلاتهم في إطار الجماعات الوطنية التي هم جزء لا يتجزأ منها.. والتي يجب أن يندمجوا وينشطوا فيها.. ومن داخل المشاريع النهضوية التي تنهض بشعوبهم - على اختلاف دياناتها - وبواسطة البرامج الإصلاحية للأحزاب والتنظيمات في مجتمعاتهم.. بدلاً من ذلك، دعا الفاتيكان هذه الأقليات المسيحية الشرقية إلى خيانة انتمائها الوطني والقومي والحضاري، وطلب التدخل الغربي - السياسي والديني - في الشؤون الداخلية للأوطان التي يعيشون فيها!

وعن هذا الأمر الخطير والكارثي، جاء بهذه الوثيقة الفاتيكانية - في البند ٣٩ - «... ولتدعيم الشروط الضرورية لمثل هذا التطور في العقليات والمجتمع.. يدعو البعض إلى اتخاذ مبادرات سياسية دينية دولية»!!

ولم تقف هذه الوثيقة - في الدعوة إلى طلب التدخل الخارجي - السياسي والديني - في شؤون الدول الشرقية، عند هذا الحد.. وإنما ذهبت - بعد أن تحدثت - في البند ٧٦ - عن أن «أقدس قضية هي البشارة بالإنجيل في جميع الخليقة».. وذهبت إلى أن التبشير بالإنجيل في المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى الاستعانة بالتدخلات الخارجية!!

فقالت - في البند ١١٦:

«إن الكرازة بالإنجيل، في مجتمع مسلم، يمكن أن تتم فقط من خلال حياة جماعاتنا، ولكن الأمر يتطلب أن يتم ضمانها بتدخلات خارجية مناسبة» - في

أخطر ما في الوثيقة دعوتها للمسيحيين الشرقيين إلى خيانة انتمائهم الوطني والقومي والحضاري.. وطلب التدخل الغربي في الشؤون الداخلية لأوطانهم

الأوقات المناسبة!!

هكذا بلغت الوثيقة الفاتيكانية الذروة في تزييف الصورة المسيحية في الشرق الإسلامي.. فصوَّرت الإسلام احتلالاً وقهراً واضطهاداً يماثل ما صنعه الرومان - قديماً - بالجماعات المسيحية الأولى.. زاد في عُمْر هذا الاضطهاد وامتد به أربعة عشر قرناً!

وصورت المسيحيين الشرقيين - في المجتمعات الإسلامية - الآن - وعبر التاريخ الإسلامي - في صورة الذين يعيشون في ظروف معادية - أي بين أعداء! - ولذلك فهم «يبكون ويحزنون»!

وبعد «الشحن والتحريض» دعت إلى تحالف الكنائس المختلفة - بمن في ذلك الإنجيلية التي يعاديها الفاتيكان - تحالفهم ضد «العداء.. والأعداء» الذين يعيشون بينهم!.. وعلقت الآمال في «التطور» وفي «التبشير بالإنجيل في المجتمعات الإسلامية» على التدخلات والمبادرات السياسية والدينية الدولية.. مع اختيار الأوقات المناسبة لهذه «التدخلات الخارجية».

ذلك هو الكذب الصراح والبواح في تصوير الوضع المسيحي في بلاد الشرق الإسلامي، الآن، وعبر تاريخ العيش المشترك بين الديانات السماوية في ظل الحضارة الإسلامية..

وهذه هي «الكارثة.. والخيانة» التي فتحت الوثيقة الفاتيكانية أبوابها الكالحة أمام المسيحيين الشرقيين!!

ولأننا على يقين من أن عقلاء الطوائف المسيحية في الشرق الإسلامي - وهم كثيرون والحمد لله - لن يختاروا لطوائفهم «الانتحار» بطلب التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للمجتمعات التي يعيشون فيها.. ولن يرضوا لأنفسهم وضع الجاليات الأجنبية التي يحميها الغرب الاستعماري، ويحركها الفاتيكان.. وإنما سيظلون على موقفهم الوطني الثابت، الساعي إلى حل مشكلاتهم ضمن مشكلات المجتمعات التي يعيشون فيها، على قاعدة المواطنة التي صاغها الإسلام في عهد رسوله ﷺ لنصارى نجران، ولكل من يتدين بالنصرانية، عبر الزمان والمكان، قاعدة:

«لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، وذلك حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم».

● أما افتراءات الوثيقة الفاتيكانية على أوضاع المسيحيين الشرقيين - الآن وعبر تاريخ الإسلام - فإننا - عملاً بمنهاج «وشهد شاهد من أهلها» - نقدم عدداً من الشهادات المسيحية - القديمة والحديثة - عن التحرير والإنقاذ الإسلامي للمسيحية الشرقية من القهر الروماني الذي هددها بالزوال.. حتى لقد كان الإسلام - بحق - هو «المنقذ» لهذه المسيحية وأهلها وكنائسها وأديرتها من السحق الروماني والبيزنطي، الأمر الذي جعل هذه المسيحية - بحق - «هبة الإسلام»!

نقدم عدداً من هذه الشهادات المسيحية، التي تردّ هذا الافتراء والتزييف الذي صنعته الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين:

وأولى هذه الشهادات: هي للأسقف الأرثوذكسي «يوحنا النقيوسي» - ثالث رجالات الكنيسة الأرثوذكسية في عصره - والذي كان شاهد عيان على الفتح الإسلامي الذي حرر مصر - والشرق - من القهر الروماني والبيزنطي الذي دام عشرة قرون - من «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ - ٣٢٣ق.م) - في القرن الرابع قبل الميلاد - وحتى «هرقل»



(٦١٠ - ٦٤١م) في القرن السابع للميلاد.

هذا الفتح الإسلامي الذي اعتبره الأسقف «يوحنا النقيوسي» «إنقاذاً إلهياً» للمسيحية الشرقية.. لقد شهد «النقيوسي» الاضطهاد الروماني للمسيحية الشرقية.. وشهد الخطر الذي فرض عليها - ونهب كنائسها وأديرتها.. وهرب بطركها الأنبا «بنيامين» (٣٩هـ - ٦٥٩م) من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عاماً.. ثم شهد تحرير الفتح الإسلامي لهذه المسيحية الشرقية، ورد كنائسها وأديرتها إلى أهلها.. وعودة بطركها - آمناً - إلى رعيته.. والأفراح التي قامت في ظلال الفتح الإسلامي.

شهد «النقيوسي» كل ذلك.. وشهد على هذا الذي شاهده، فقال:

«إن الله الذي يصون الحق، لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرؤهم عليه، وردهم إلى أيدي الإسماعيليين (العرب المسلمين).

ثم نهض المسلمون، وحازوا مصر.. وكان هرقل حزيناً.. وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر، وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم.. مرض هرقل ومات.

وكان عمرو - (بن العاص) - يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما، سلباً أو نهباً، وحافظ عليها طوال الأيام.

ودخل الأنبا «بنيامين» - بطريرك المصريين - مدينة الإسكندرية، بعد هروبه من الروم في العام ١٣ - (أي العام الثالث عشر من تاريخ هروبه) - وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا «كيرس» - (البطرك المعين من قبل الدولة الرومانية في مصر).

وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر.

وخطب الأنبا «بنيامين» في «دير مقاريوس» - فقال:

«لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون»[٢].

لقد شهد الأسقف «يوحنا النقيوسي» على أن الفتح الإسلامي لمصر كان «إنقاذاً» لها ولمسيحيتها من الاضطهاد والظلم الروماني.

وسجل على لسان الأنبا «بنيامين» - بطريرك الأرثوذكس - الذي أمّنه وحرره الفتح الإسلامي - أن هذا الفتح قد مثل «زمن وعهد النجاة والطمأنينة بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بها الظلمة المارقون الرومان».

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت - لتكذب.. وتزعم أن الفتوحات الإسلامية قد جاءت فامتدت بالاضطهادات والمظالم للمسيحيين الشرقيين أربعة عشر قرناً!!

ولكن «مسيلمة الكذاب» (١٢هـ - ٦٣٣م) كان أكثر تواضعاً - في كذبه - من الذين صاغوا وثيقة الفاتيكان!!

وثاني هذه الشهادات: هي للأسقف «ميخائيل السرياني» - ميخائيل الأكبر (١١٢٦ - ١١٩٩م) بطريرك أنطاكية اليعقوبي - الذي شهد - بعد خمسة قرون من الفتح الإسلامي.. ومن العيش المشترك بين المسيحيين الشرقيين والمسلمين - شهاداته التي تدل على أن عدل الإسلام مع المسيحيين لم يقف عند حقبة الفتح وحكم صحابة رسول الله ﷺ - وإنما استمر هذا العدل والإنصاف عبر هذا التاريخ - شهد الأسقف «ميخائيل الأكبر» على هذه الحقيقة.. فقال:

«إن إله الانتقام، الذي تفرد بالقوة والجبروت، والذي يديل دولة البشر كما يشاء فيؤتيها من يشاء.. لما رأى شرور الروم، الذين لجؤوا إلى القوة، فنهبوا كنائسنا، وسلبوا أديرتنا في كافة ممتلكاتهم، وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة ولا شفقة، أرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب، ليخلصنا على أيديهم من قبضة الرومان.. ولما أسلمت المدن للعرب، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التي وجدت في حوزتها.. ولم يكن كسباً هيناً أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام»[٣].

شهادات نصرانية ترد على أكاذيب وثيقة الفاتيكان:

الأنبا «بنيامين» الذي طارده الرومان ١٣ عاماً: لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد اضطهاد الظلمة المارقين

الأسقف «ميخائيل السرياني»: إن إله الانتقام الذي تفرد بالقوة والجبروت أرسل أبناء إسماعيل ليخلصنا على أيديهم من قبضة الرومان الذين نهبوا كنائسنا وسلبوا أديرتنا وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة

هكذا شهد الأسقف «ميخائيل الأكبر» - صاحب كتاب الحوليات في تاريخ الكنيسة والشرق - على:

- الاضطهاد الروماني للمسيحية الشرقية.
- والنهب الروماني لكنائس وأديرة المسيحيين الشرقيين في كل الممتلكات الرومانية.
- وعلى الخلاص الذي تحقق لهذه المسيحية الشرقية وأبنائها على يد العرب المسلمين.
- وعلى أن الإسلام قد أحل - عبر التاريخ - الأمن والسلام محل «القسوة والأذى والحنق والعنف» الذي فرضه الرومان على المسيحيين الشرقيين».

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت لتكذب على الله والناس والتاريخ.. ولتقول: إن المسيحيين الشرقيين لا يزالون يعيشون - في ظل التاريخ الإسلامي والواقع المعاصر - ذلك الاضطهاد الروماني، الذي مد الإسلام في عمره أربعة عشر قرناً.. وأنهم لذلك لا يزالون يبكون ويحزنون!!

وثالث هذه الشهادات: هي للعلامة الإنجليزي «سير توماس أرنولد» (١٨٦٤ - ١٩٣٠م) صاحب الكتاب العمدة «الدعوة إلى الإسلام».. والذي شهد بأن السماحة الإسلامية مع غير المسلمين قد امتدت حتى عصرنا الحديث.. وأن أوروبا - بلد الفاتيكان - لم تعرف مثل هذه السماحة الإسلامية إلا على أنقاض الكاثوليكية في العصر الحديث!

لقد شهد «أرنولد» على ذلك، فقال:

«إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة.

وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على يد

المتزمّتين والمتعصبين، كانت من صنع الظروف المحلية، أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح»[٤].

وهكذا برّأ «أرنولد» الإسلام – عبر تاريخه – من التعصب، وأرجع التوترات العابرة التي لا يخلو منها مجتمع، ولا يبرأ منها تاريخ إلى شذوذ بعض المتزمتين لأسباب محلية عن سماحة الإسلام.

ورابع هذه الشهادات: هي الكلمة الجامعة للمستشرق الألماني الحجة «آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) صاحب الكتاب الفذ «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري»، والذي لخص امتياز المسيحيين وامتيازاتهم في التاريخ الإسلامي عندما قال: «لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»[٥]!

فهذا المستشر ق الألماني الحجة يقول: إن المسيحيين الشرقيين – طوال تاريخ الإسلام – كانوا هم رجال الإدارة الذين يحكمون بلاد الإسلام.. وتأتي الوثيقة الفاتيكانية فتقول: إنهم طوال هذا التاريخ وحتى الآن «يحزنون ويبكون»!

وخامس هذه الشهادات: هي المؤرخ القبطي «يعقوب نخلة روفيلة» (١٨٤٧ – ١٩٠٥م) صاحب كتاب «تاريخ الأمة القبطية»، الذي كتب عن إنقاذ الفتح الإسلامي لمصر ومسيحيتها.. وعن إشراك الدولة الإسلامية أهل مصر المسيحيين في حكم بلادهم لأول مرة في تاريخ المسيحية الشرقية.. وعن عدالة الحكم في ظلال الدولة الإسلامية. فقال:

«ولما ثبت قدم العرب في مصر، شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل، استدعاء «بنيامين» البطريرك، الذي اختفى من أيام «هرقل» ملك الروم، فكتب أماناً وأرسله إلى جميع الجهات، يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب.. ولما حضر، وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع، أكرمه وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطريرك الذي كان أقامه «هرقل»، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلي معززاً مكرماً.





وكان «بنيامين» موصوفاً بالعقل والمعرفة والحكمة حتى سماه بعضهم «بالحكيم»، وقيل: إن عمرو لما تحقق ذلك منه، قرّبه إليه، وصار يدعوه في بعض الأوقات ويستشيره في الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها.. وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منّة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي، فقسم البلاد إلى أقسام، يرأس كلاً منها حاكم قبطي، ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتّب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوي نزاهة واستقامة، وعيّن نواباً من القبط، ومنحهم حق التداخل في القضايا المختصة بالأقباط، والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية، وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية.

وضرب (عمرو بن العاص) الخراج على البلاد بطريقة عادلة، وجعله على أقساط في آجال معينة، حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة، فإن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان...»[٦].

فالفتح الإسلامي – في هذه الشهادة – قد:

– حرر الوطن من الاستعمار وقهر دام عشرة قرون.

– وحرر المسيحية المصرية، التي كانت تعامل كهرطقة محظورة.

– وحرر كنائسها وأديرتها، وردها إلى أهلها.

– وحرر البطرك المصري «بنيامين» – الذي كان معزولاً وهارباً منذ ثلاثة عشر عاماً.. وأمّنه.. وأكرمه وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطرك المعيّن من قبل المستعمر الروماني.

– وأشرك القبط في حكم بلادهم – لأول مرة منذ الاحتلال الروماني – ونظم لهم من أنفسهم قضاء وطنياً ابتدائياً واستئنافياً، يحكم بينهم بشرائعهم الأهلية والدينية.

– وبعد أن كان المصريون يدفعون في العهد الروماني أربع عشرة ضريبة، أصبحت ضريبة الخراج عادلة، وعلى أقساط، في مواعيد محددة، وربطت بوفاء النيل «حتى لا يتضايق أهل البلاد».

– وتحقق للشعب – الذي تحرر وطنه.. وتحررت عقيدته – «الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية».

هكذا شهد المؤرخ القبطي يعقوب نخلة روفيلة.. أما وثيقة الفاتيكان فتقول: إن ما حدث إنما مدّ في عمر الاضطهاد الروماني: استمرار الاحتلال.. وبقاء المسيحيين الشرقيين على امتداد التاريخ الإسلامي يحزنون ويبكون! ■

الهوامش

(١) ص ٤ من الترجمة العربية الرسمية.

(٢) (تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، رؤية قبطية للفتح الإسلامي) ص ٢٠١ – ٢٢٠، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل – طبعة دار عين – القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

(٣) سير توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام) ص٧٢، ٧٣ – ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبدالمجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م.

(٤) (الدعوة إلى الإسلام) ص ٤٦١ – ٤٦٢.

(٥) آدم متز (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) ج١، ص ١٠٥ – ترجمة: د. محمد عبدالهادي أبوريدة – طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.

(٦) يعقوب نخلة روفيلة (تاريخ الأمة القبطية) ص ٥٤ – ٥٧، تقديم: د. جودت جبرة، طبعة مؤسسة مار مرقس لدراسة التاريخ.. الطبعة الثانية – القاهرة – سنة ٢٠٠٠م.



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ١١

مقدمات مشهد الاغتيال

في كل يوم من أيام السنوات الأربع الممتدة من ١٩٤٥ - ١٩٤٨م - باستثناءات قليلة - كان للشيخ حسن البنا في القضية الوطنية، وفي قضية فلسطين إما: حديث في منتدى، أو مقال في صحيفة، أو مذكرة أو رسالة أو عريضة إلى مسؤول، أو برقية إلى هيئة الأمم المتحدة، أو الجامعة العربية، أو خطبة في مسجد أو في مظاهرة، أو بيان للناس، أو مؤتمر صحفي، أو حديث إذاعي (له ثلاثة أحاديث بالإذاعة المصرية)، أو لقاء مع مسؤول من المسؤولين.

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

وسجلت صحف تلك المرحلة هذا النشاط المكثف للشيخ وجماعته في القضيتين «الوطنية المصرية»، و«فلسطين»، وأسقطته كل الدراسات التي تناولت تاريخ مصر في الأربعينيات إلا باستثناءات قليلة، لعل أهمها ما ألمح إليه المستشار طارق البشري في مراجعاته لما كتب عن تلك الفترة.

أفكار ورؤى

وإذا أضفنا إلى ما سبق، ما كان يطرحه الشيخ من أفكار ورؤى حول الفهم الشامل للإسلام، وما تأكد من امتلاك جماعته للقدرة على التوسع الاجتماعي، وانخراط أعداد كبيرة من الطبقة الوسطى ومن شباب الجامعة في عضويتها - على ما سبق أن أوضحنا - وإذا نظرنا إلى كل ذلك في ضوء الفراغ الفكري والإفلاس السياسي الذي كانت تعاني منه الأحزاب والتيارات السياسية الأخرى على الساحة المصرية، فإن النتيجة المنطقية هي أن أربع سنوات (١٩٤٥ - ١٩٤٨م) من البيان النظري، والممارسات التطبيقية، وإرفاق العمل بالقول، كانت كافية جداً لمن يهمه الأمر للتعرف على الأفق العام للجماعة ومرشدها، وأنها إذا استمرت بهذا المعدل من النمو والتوسع الاجتماعي؛ فإن مقاليد السلطة آيلة إليها لا محالة، وإذا حدث هذا فإن وضع مصر كان سيتغير جذرياً باتجاهات لا تخدم المصالح الاستعمارية القديمة (البريطانية)، ولا الجديدة (الأمريكية والصهيونية)، ليس فقط في مصر وإنما في سائر البلدان العربية والإسلامية؛ بحكم ما لمصر من أهمية «جيو - إستراتيجية»، وثقل كبير لدى شعوب العالم الإسلامي وأممه.

حيثيات الاغتيال

لكل ما سبق، نحن لسنا مع الرؤية السطحية لمشهد اغتيال الشيخ حسن البنا، ولسنا مع الرأي القائل: إن الشيخ نفسه كان فقط «فريسة وضحية» مؤامرة إجرامية للتخلص منه.. لا، ليس هذا صحيحاً، والصحيح أنه شارك دون أن يدري - أو أن يقصد طبعاً - في كتابة الحيثيات التي جعلت أعداءه يقررون حل جماعته، ويقررون اغتياله أيضاً.

وهنا سأذكر نماذج فقط من تلك الحيثيات التي دأب الشيخ على كتابتها، والأعمال التي واظب عليها في أكثر من جبهة خلال السنوات الأربع من (١٩٤٥ - ١٩٤٨م)، وكان ينشرها في الصحف، ويجهر بها في المؤتمرات الجماهيرية، وترصدها كل الجهات التي يهمها الأمر في الداخل والخارج:

الجبهة الأولى: القضية الوطنية المصرية:

جاءت أول مبادرة للشيخ وجماعته

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

في القضية الوطنية المصرية بعد أيام قلائل من انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما اجتمعت الجمعية العمومية للإخوان في ١٢ شوال ١٣٦٤هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٤٥م، وحضرها ٢٥٠٠ من رؤساء المناطق ومراكز الجهاد وشُعب الجماعة «للنظر في موقف الإخوان من الحقوق الوطنية».

ولم يمضِ وقت طويل حتى عقدت الجماعة أوَل مؤتمر شعبي حضره عشرات الآلاف في القاهرة يوم ٤ أكتوبر ١٩٤٥م، وألقى فيه البنا خطاباً مطولاً حول المطالب الوطنية، والوسائل التي سيستخدمها الإخوان في سبيل الحصول عليها.

وفي الوقت نفسه، قدمت لجنة التدريب العسكري بالجماعة في سبتمبر برنامجاً مفصلاً بخصوص إصلاح الجيش المصري ورفع كفاءته القتالية، ونشروه علناً في جريدتهم نصف الشهرية (العدد ٧ - السنة الثالثة - ١٤ شوال ١٣٦٤هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٤٥م).

المطالبة بالحقوق

إذن، فقد قررت الجماعة علناً الانخراط بشكل مباشر في المطالبة بالحقوق الوطنية، وجلاء الإنجليز، وبدأت في تنظيم تحركات شعبية للضغط على الحكومة المصرية.

وخلال شهرين فقط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ورفع الأحكام العرفية والرقابة على الصحف، نظمت الجماعة سبعة مؤتمرات شعبية في القاهرة وعواصم المديريات؛ لشرح المطالب الوطنية للجمهور، ودعت كل الأحزاب والقوى للوحدة، والاستعداد للجهاد المرير من أجل نيل الاستقلال والتحرر من الاحتلال البريطاني.. وقامت الجماعة بتنظيم مظاهرات أخرى خلال فبراير ومارس ١٩٤٦م، عرفت بـ: «يوم النداء ٩ فبراير»، و«يوم الجلاء ٢١ فبراير»، و«يوم الفداء ٤ مارس ١٩٤٦م».

وفي مطلع يونيو ١٩٤٦م، انعقد مؤتمر رؤساء مناطق ومراكز الجهاد وشُعب الإخوان في أنحاء المملكة المصرية لجمعية عمومية غير عادية، وصدرت عنه قرارات خاصة بالقضية الوطنية تتلخص في: أن تقطع حكومة «صدقي» المفاوضات مع الإنجليز، وإلغاء معاهدة ١٩٣٦، وجلاء القوات البريطانية عن البلاد، والاستعداد للجهاد، والأهم من ذلك هو ما ورد في البند السابع من تلك القرارات، وهو: «يقرر المجتمعون اعتبار أية حكومة لا تعمل مع الأمة لتحقيق أهداف البلاد الوطنية وتنظيم وسائل الجهاد في سبيلها أداة استعمارية، لا تمثل البلاد، وتسقط طاعتها عن المحكومين». (وثيقة قرارات المؤتمر، منشورة في جريدة الإخوان اليومية - العدد ٢٦ - السنة الأولى - ٣ رجب ١٣٦٥هـ/ ٣ يونيو ١٩٤٦م).



حسين سري باشا

علي ماهر باشا

وعلى هذا النمط من التحدي الصريح لقوة الاحتلال، والحكومة والعرش في مصر في آن واحد، سار الشيخ بالجماعة من سنة ١٩٤٥م إلى لحظة اغتياله في فبراير ١٩٤٩م، وتشير وثائق تلك المرحلة أن كل يوم من سنوات (١٩٤٥-١٩٤٩م) كان يشهد تحركاً جديداً للشيخ وجماعته في القضية الوطنية.. وأنهم جهروا بموقفهم المعارض للمفاوضات المصرية البريطانية أولاً بأول أيام حكومة «صدقي»، وأيام حكومة «النقراشي».

وفي ١٩ أكتوبر ١٩٤٦م، دعا الشيخ البنا الزعماء السياسيين المصريين جميعاً إلى اجتماع وطني شامل للإصلاح الداخلي والجهاد الوطني، ووجه دعوة علنية على صفحات الجريدة اليومية للجماعة إلى كل الباشاوات: شريف صبري، ومصطفى النحاس، وحسين سري، وعبدالفتاح يحيى، وعلي ماهر، ومحمود فهمي النقراشي، ومحمد حسين هيكل، ومكرم عبيد، وإبراهيم عبدالهادي، وأحمد لطفي السيد، وعلي الشمسي، وحافظ عفيفي، وحافظ رمضان، والسيد إسماعيل الأزهري رئيس الوفد السوداني.. وحملت رسالته إلى هؤلاء مرارة عبّر عنها في قوله:

«قد أبيتم علينا سواء أكنتم في الحكم أم خارجه، أن نظهر بأية صورة على المسرح السياسي، وألا ننفذ من أي طريق مهما كان صحيحاً سليماً قانونياً.. فرضينا صابرين، وعملنا كوطنيين مجاهدين، وسنقف في صف هذا الشعب ونحن أعرف بمكانتنا منه». ثم أنذرهم: «إما أن يستجيبوا لمطالب الشعب، أو سيقوم الإخوان بقيادته للجهاد في سبيل الله والوطن مستشهدين.. وندعكم مع القاعدين من المخلفين، فإما إلى النصر، وإما إلى القبر، وكلاهما خير». (وثيقة للشيخ البنا عبارة عن «خطاب مفتوح إلى زعماء الوادي وساسته»، منشورة بجريدة الإخوان اليومية - العدد ١٤٢ - السنة الأولى - ٢٤ من ذي القعدة ١٣٦٥هـ/١٩ أكتوبر ١٩٤٦م).

سنوات عصيبة

وفي كتابنا «الفكر السياسي للإمام حسن البنا»، عرضنا بالتفصيل (ص ٤٠٣ - ص٤٧١) لما قام به الشيخ في القضية الوطنية، وحللنا تحركات جماعته

لست مع الرأي القائل: إن الشيخ كان فقط «فريسة وضحية» مؤامرة إجرامية للتخلص منه.. والصحيح أنه شارك دون أن يدري في كتابة الحيثيات التي جعلت أعداءه يقررون حل جماعته واغتياله

..من هذه الحيثيات: قرار الجماعة بالانخراط بشكل مباشر في المطالبة بالحقوق الوطنية وجلاء الإنجليز وتنظيمها لتحركات شعبية للضغط على الحكومة المصرية

في يونيو ١٩٤٦م انعقد مؤتمر رؤساء مناطق ومراكز الجهاد وشعب الإخوان في أنحاء مصر وصدرت عنه قرارات طالبت حكومة «صدقي» بقطع المفاوضات مع الإنجليز وإلغاء معاهدة ١٩٣٦م والاستعداد للجهاد

..كما اعتبر البند السابع من تلك القرارات أية حكومة لا تعمل مع الأمة لتحقيق أهداف البلاد الوطنية وتنظيم وسائل الجهاد في سبيلها اعتبرها أداة استعمارية لا تمثل البلاد وتسقط طاعتها

ومشاركاتها، واستندنا إلى وثائق المرحلة (١٩٣٩-١٩٤٩م)، وأوضحنا كيف تعقدت علاقة الشيخ وجماعته بالحكومات المصرية المتعاقبة، وبالعرش، وبسلطات الاحتلال، بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وكيف أدار الشيخ جماعته في تلك السنوات العصيبة، وخاصة أثناء المفاوضات المصرية البريطانية، وأثناء عرض القضية على مجلس الأمن.

وكيف أنه عمد باستمرار إلى معارضة الحكومة (أي حكومة) قبل دخولها في التفاوض مع سلطات الاحتلال، وكيف أنه ساند الحكومة نفسها أثناء إجراء المفاوضات.

وقد انتظم الشيخ البنا في سلوكه هذا تجاه حكومتي «صدقي» و«النقراشي»: يعارضها ويحثها على رفض الدخول في مفاوضات من حيث المبدأ، فإذا ما دخلتها فعلاً، وبات الجميع أمام الأمر الواقع؛ عمد إلى مساندتها حتى تنتهي جولات التفاوض وتعود بخفي حنين، فيعود هو بجماعته إلى معارضة الحكومة داعياً إياها لرفض الدخول في جولة جديدة، وناصحاً لها بدلاً من ذلك بالذهاب لمجلس الأمن.

وكان منطق الشيخ في سلوكه هذا هو المثل المصري الشائع: «أنا وأخويا على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب»، وكانت ترجمته لهذا المثل هي: أنه لا يجوز إضعاف موقف المفاوض المصري أثناء التفاوض بحجة أن «حكومته غير ديمقراطية، ولا تمثل الأمة»، وهي الحجة التي كان يرددها الوفد طول الوقت: قبل التفاوض، وأثناءه، وبعده؛ دون تمييز بين موقف وموقف.

أما عندما كانت عجلة التفاوض تتوقف، أو يعود الوفد المصري إلى البلاد، فإن الشيخ البنا كان يستأنف معارضته الشديدة للمفاوضات لعدم جدواها في استرجاع الحقوق الوطنية.

إدارة الصراع

ولهذا السبب نشبت خلافات كثيرة بين «الوفد» بزعامة النحاس، و«الإخوان» بزعامة البنا فيما يتعلق بالمفاوضات، وكيفية إدارة الصراع المصري الإنجليزي.. وفي الوقت الذي انتقد فيه الشيخ البنا موقف «الوفد» وزعيمه النحاس لمعارضته حكومة النقراشي في الذهاب لمجلس الأمن، والطعن بأنها حكومة «دكتاتورية»، فإن الشيخ لم يكن ممالئاً لحكومة النقراشي، بل قال بعد أن أنهى نقده لتصريحات النحاس وموقف «الوفد» منها: «نكتب هذا الكلام مع إن بيننا - نحن الإخوان المسلمين - وبين رئيس الحكومة حساباً طويلاً في كثير من المواقف والشؤون الداخلية، ولكننا نستطيع أن نفرق بين ما نتحاسب عليه اليوم وما نؤجله إلى الغد القريب». (البنا، جريدة الإخوان اليومية - العدد ٣٧٤ - السنة الثانية - ٣ من رمضان ١٣٦٦هـ/ ٢١ يوليو ١٩٤٧م).

بم يسمى هذا الموقف؟ ومن الذي يستفيد منه؟■

(يتبع)



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل من رشيد وسط هذه الفتن؟

قد يلتفت المسلم اليوم إلى ما حوله فيجد الأجواء قد لبّدت بالفتن والأهواء ولوثت بالظلم والطغيان، حتى ليكاد الإنسان من كثرة الظلمات والمصائب إذا أخرج يده لم يكد يراها، ونحن نعرف أن المنجي من ذلك كله هو الإيمان والعزيمة القوية، ولكن أنّا لنا بهما وهما محارَبان ومطارَدان، ومستباح حرماتهما ممن ينتسبون إلى ملته، ويدعون أنهم حماته ورعاته.. فهل يصدقون أو ينصرون؟

هبني مدحتك بين الناس قاطبة
حتى جعلتك بين الناس عملاقا
هبني زعمتك قديساً تباركنا
وقلت: إنك خير الناس أخلاقا
من ذا يصدقني بين الألى عرفوا
عنك الخداع وسفاحاً وأفاقا؟

والمؤمن والمسلم عنده مقاييس إيمانية وموازين عقيدة لا يضل بها أو يشقى، أو ينحرف عنها أو يعشى، وأما إذا مال عنها أو انجرف؛ ناداه إيمانه وقوّمته تعاليمه، يروي الإمام مسلم والإمام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض».

يقول الشيخ ابن قيم الجوزية: فشبه عرض الفتن على القلوب شيئاً فشيئاً كعرض عيدان الحصير، وهي طاقاتها شيئاً فشيئاً، وقسم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين: قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها، كما يشرب الإسفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس، وهو معنى قوله: «كالكوز مجخياً»؛ أي مكبوباً منكوساً، فإذا اسودّ وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران مترامیان به إلى الهلاك، أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والسُّنة بدعة والبدعة سُنة، والحق باطلاً والباطل حقاً، الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ وانقياده للهوى واتباعه له.

وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها، فازداد نوره وإشراقه وقوته.

والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، فإن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل.. فالأولى: توجب فساد القصد والإرادة، والثانية: توجب فساد العلم والاعتقاد.

هذا، والفتن في اللغة جمع فتنة وجماع معاني الفتنة، والابتلاء، والامتحان والاختبار، مأخوذ من قولك: فتنة الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليمتاز الخبيث من الجيد، وقد لخص ابن الأعرابي أبي معاذ الفتنة بقوله: الفتنة الاختبار، والفتنة المحنة، والفتنة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف بالآراء، وهذا كله جعل الإسلام للمسلم وقاية من شره، ودلالة على خيره ونفعه.

هذا، وقد أصبحت الفتن اليوم علوم تدرس عند الأعداء؛ لكيد خصومهم وتمزيق كلمتهم وتفريق صفهم، وأضحت في المجتمع المسلم اليوم يؤتى أكلها بفعل أعدائها خاصة، والجسد المسلم ليست عنده مناعة، ولا خبرة بما هم مقدمون عليه من مكائد تشيب لها الولدان، هذا وقد قرأت في ذلك قصة عربية من التراث تبين أثر الفتنة وقوتها في الإفساد، تقول القصة:

كان هناك رجل يعمل بالتجارة وله بين الناس مقام بجداره، أراد في يوم من الأيام شراء عبد يخدمه ويرعى الأغنام، فذهب إلى السوق بروية وتفحص الغلمان بنظرات قوية، فوجد من بين العبيد من كان قوي البنية وجسمه كالحديد، فسأل النخاس وقال: بكم هذا يابن الناس؟ فرد وقال: بسعر زهيد؛ لأن فيه عيباً والعيب فيه أكيد، فسأله عن عيبه فجاوبه: إنه نمام والنميمة خيبة، فلم يبال الرجل وقرر الشراء وبالحال ارتجل، ودفع النقود وأخذ الغلام وجعله لراحلته يقود، وذهب به إلى بيته وأمره بالحال ليبدأ في عمله، وفرحت الزوجة وما أجمل الهدية من زوج لزوجه.

وبعد مرور أيام من قدوم العبد إلى الدار، تقرب وسأل زوجة أكبر التجار وقال: هل تريدين امتلاك قلب زوجك؟ فقالت: نعم، فقال: سأخبرك بوصفة ستجعله يحبك ويبقى طول حياته قربك، فقالت: أنجدني بها، فقال: خذي سكيناً واقطعي خصلة من لحيته وهو نائم وسلميها لي؛ أعمل لك بها عملاً، فعمل السحر بشعر اللحية أقوى أنواع السحر، فوافقت المرأة وذهبت بالحال وهي تقول: متى يعود سيد الرجال؟ وأول ما رجع التاجر إلى بيته استقبله عبده وقبّل يداه، وقال: سيدي عندي لك سر خطير، ولا أدري ألي الأمان أم أنه لا يجار المستجير، فقال التاجر: أفصح ولك الأمان، فقال: سيدي، امرأتك تريد قتلك ورأيتها تسن سكيناً لقطع رأسك، وأقسم العبد على قوله وقال: اذهب وتظاهر بأنك نائم وسترى أنني صادق.

فذهب التاجر وتظاهر بالنوم وإذا بزوجته تأتي ممسكة بسكين ومدتها لعنقه لتأخذ من لحيته.. وفي هذه اللحظة فتح التاجر عينيه وأمسك بالمرأة وقتلها بيديه، وعندما تأكد العبد من أن الرجل قتل زوجته ذهب لأهل المرأة المقتولة وقال: أنقذوني أنقذوني.. سيدي قتل سيدتي ويريد قتلي، وتركهم وذهب إلى أهل التاجر وقال: اسمعوني وقوموا معي لننصر سيدي؛ لأن زوجته أرادت قتله وقتلها وقام أهلها لقتله، فقامت الفتنة ودارت الحرب بين عائلتين لا ذنب لهما بما حدث سوى أنهم اشتروا ذلك العبد وأدخلوه دارهم.

وهذا عمل لعبد لئيم.. فما بالنا اليوم نسمع لمن نتخذهم نصَاحاً ومستشارين؟! وهذا يرمز أيضاً اليوم إلى صداقاتنا اليوم لأعداء الله ليفتنونا ويوقعوا بيننا العداوة والبغضاء، وصدق الله: ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ ﴾(التوبة:٤٧)، نسأل الله السلامة آمين.. آمين.■





اللغة العربية هل ستموت؟ (٢-٢)

المنظومة القِيميّة.. تُشكّل هوية واضحة المعالم

هناك ما يُسمّى بأدوات تشكيل الثقافة، فتضافر هذه الأدوات مع حشد إعلامي هائل موجود في المنطقة العربية ويُروّج للثقافة الغربية ويُمجدّها، فبالتالي ستكون هناك تحولات ثقافية في المجتمع نحو صورة ممسوخة من الثقافة الغربية ويظهر ذلك على الأمد الزمني البعيد.

ماجد بن جعفر الغامدي (*)

فاللغة هي أساس أي تكوين حضاري، وقوة اللغة من قوة الحضارة التي تمتلك تلك اللغة، وإذا تحدّثنا عن القوة فهي نوعين:

- قوة صلبة (معدات عسكرية وقتال مباشر).
- قوة ناعمة (وهي القوة الفكرية وأن تغزو من تريد بأفكارك حتى يتبناها).

فالحديث عن المصطلحات الأجنبية هي استعمار فكري هادئ ولذيذ للمقابل ودون أن يشعر، وإليك هذا المثال:

فقبل عام ١٩٢٠م كان هناك أكثر من ٧٥ لغة تكتب حروفها باللغة العربية، ثم أتى الاستعمار ودائماً يأتي معه مراكز للدراسات تبحث في كيفية إعلاء حضارتها على حضارة مستعمراتها لكي تهيمن وتسيطر عليها بشتى الطرق الممكنة، تلك المراكز البحثية وجدت أن الطريقة الأقوى لفرض هيمنتها على العالم هو بفرض لغتها.

فبدأ المستعمرون في الدول العربية يضعفون من اللغة العربية، في أفريقيا مثلاً حولوا اللغة السواحيلية التي يتكلم بها قسم كبير من أفريقيا لكي تكتب بحروف لاتينية بالرغم من أن جميع الدراسات أكدت أن كتابة اللغة السواحيلية بحروف غير العربية ستضعف منها كثيراً إلا أن الهدف وقتها لم يكن إضعاف أو تقوية اللغة السواحيلية بقدر ما كان الهدف هو القضاء على اللغة العربية تمهيداً لإضعاف الكيان العربي بالكامل.

هل يمكن أن تنقرض اللغة العربية؟

الأمر ليس مزاحاً ولا خوفاً من المستقبل دون مبرر، إنما الضرر الذي يقع على اللغة ينعكس على الهوية ويشعر به الآخرون وينشرونه في دراساتهم بينما نحن نائمون في العسل.

فقد أصدرت منظمة «اليونسكو» في عام ٢٠٠٦م قائمة بحوالي ٣٠٠ لغة انقرضت تماماً في القرن العشرين، وأضافت إليها قائمة باللغات المتوقع انقراضها في القرن الحادي والعشرين وكان من بين اللغات في تلك القائمة اللغة العربية..!

ولكن كيف ذلك واللغة العربية تمثل أطول الآداب العالمية عمراً على الإطلاق، فهي اللغة التي يستطيع أبناؤها قراءة خمسة عشر قرناً من الإبداع، في حين أن تاريخ اللغات الأخرى لا يزيد على خمسة قرون!

المنظومة القيمية لدى المجتمعات تشكّل هوية واضحة المعالم للحاضر والمستقبل، فعندما تتزعزع هذه القيم ويتغير تشكيلها بفرض قيم ذات إعجاب بالآخر وانسلاخ من واقع وماض يتكئ عليه الإنسان فهنا مكمن الخطر.

التقنية والهوية الاجتماعية

هناك قانون اسمه قانون الفوضى يقول: التغيير التكنولوجي يقود التغيير الاقتصادي، والتغيير الاقتصادي يقود التغيير الاجتماعي.

قبل عام ١٩٢٠م كان هناك أكثر من ٧٥ لغة تكتب حروفها بالعربية ثم أتى الاستعمار وحوّل غالبيتها إلى الحروف اللاتينية

وكم أتمنى ألا نجعل التقنية الحديثة مبررات لهذه الأخطاء بل نستطيع أن نقوّم حالنا وننطلق للعمل للاعتزاز باللغة العربية، وليس شيء أدلَّ على هذا من واقع اللغة الإنجليزية، فمنذ أن قررت الولايات المتحدة الأمريكية تبنيها لغة رسمية لها حتى سعت في نشرها، وربطها بالعلوم والمعارف، فحين كان أبناء هذه اللغة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي واحداً وعشرين مليوناً فقط، أصبحوا في بداية القرن العشرين مائة وخمسة وعشرين مليوناً، وهم اليوم ضعف هذا العدد أو أكثر، ومن يتحدثون بها من غير أبنائها خلق كثير لا يكاد يُحصى، وهي لا تزال في اتساع وانتشار مستمر، ولا سيما في زمن العولمة، حيث تفرض نفسها اليوم لغة الناس كافة، على الرغم من أن الذين يتحدثون بها باعتبارها لغة أصلية لهم لا يزيدون عن٧,٦ ٪ من سكان العالم حسب إحصائيات عام ١٩٩٢م، ومن المعلوم أن من أساسيات العولمة نشر اللغة الواحدة، وجعلها لغة العالم الأولى، وإيهام البشر أن العلم والمعرفة والإبداع والاختراع والخير والحضارة والسبق والفوز لا يكون إلا لمن أتقن اللغة الإنجليزية، ودرس العلوم والاختراعات بلغتها دون سواها.

المستقبل إلى أين؟

قد تؤدي هذه الظاهرة إلى ضعف التعبير العميق للناس عمّا لديهم باللغة العربية وتصبح تعابيرهم باللغات الأجنبية أسهل من اللغة العربية، فتضحى اللغة العربية هي لغة المدارس والدوائر الرسمية فقط وليس لغة الواقع والشارع، كما هي الحال في بعض دول شرق آسيا والهند بأن اللغة الإنجليزية هي اللغة السائدة ولغة البلد هي اسماً الرسمية ويتحدّث بها العامة والبسطاء.

ولقد ثبت واقعياً أن اندثار اللغة لأمة ما: هو اندثار ذاتها وغياب شخصيتها وحقيقة وجودها، ولا أدلَّ على ذلك من

(*) إعلامي سعودي



محمود حافظ: في مصر ٢٥٠ مدرسة أجنبية تُعلّم علومها بلغات أجنبية إضافة إلى جامعات أجنبية.. وهذا الأمر سيؤدي بعد جيل أو جيلين إلى وجود طبقة لا تنتمي إلى اللغة العربية

حال الهنود الحمر في القارة الأمريكية حين غزاهم المهاجرون الأوروبيون، فعملوا فيهم عسكرياً وثقافياً حتى أفقدوهم لغتهم وبالتالي ذاتيتهم وهويتهم الخاصة، وكذلك ما حصل في أوروبا وأمريكا بحق الرقيق السُّود، المجلوبين من أفريقيا، إذ لم يبق لهم من جميع أصولهم وخلفياتهم إلا ما تفرضه الوراثة من الأشكال والألوان.

وفي ندوة «العربية في عصر العولمة» التي عقدت في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، حذّر الدكتور محمود حافظ رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، من خطورة هذا التوجه إلى المصطلحات الأجنبية حيث قال: «إن هناك مؤامرات تحاك منذ سنوات للنيل من اللغة العربية، وإن في مصر ٢٥٠ مدرسة أجنبية تُعلّم علومها في غياب اللغة العربية تماماً، إضافة إلى جامعات أجنبية، وهذا الأمر سيؤدي بعد جيل أو جيلين إلى وجود طبقة اجتماعية لا تنتمي إلى مصر ولا إلى اللغة العربية، بل تنتمي إلى لغات أجنبية وإلى بلدان تلك اللغات».

من الحلول

يقول ابن خلدون: «إن قوة اللغة في أمة ما، تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية الأمم، لأن غلبة اللغة بغلبة أهلها ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم».

كل الدول تحرص بقوة على تجنيد كل الوسائل للحفاظ على لغتها الوطنية من أي تأثيرات ضارة والدفاع عنها في مواجهة تأثير اللغات الأخرى، حتى لا يحدث لها مثلما حدث لباقي اللغات التي ماتت، فهناك ٢٥ لغة تموت سنوياً كما تشير الأبحاث العلمية من مجموع اللغات التي يقدرها الباحثون بحوالى ٦٠٠٠ لغة، والتي تتوقع الدراسات أن تختفي منها ٣٠٠٠ لغة مع انتهاء القرن الحادي والعشرين.

والتجربة اليابانية مع العلوم والمعارف الأجنبية أقوى التجارب الحديثة على إمكانية المشاركة في صناعة النهضة الحضارية العالمية مع الإبقاء على الخصوصية الثقافية واللغوية للقومية اليابانية، ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي زمن محمد علي، حين قرر المصريون التدريس في المعاهد باللغة الإنجليزية، أصرَّ اليابانيون على ضرورة التدريس باللغة اليابانية، وترجمة العلوم والمعارف الأجنبية إليها، فما إن حلَّ عام ١٩٠٧م حتى كان ٩٧٪ من الشعب الياباني متعلماً، وكانت نسبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية عام ١٩١٠م مائة بالمائة، ثم تتابعت إنجازاتهم العلمية، ومشاريعهم الحضارية، ضمن سلسلة من النجاحات الباهرة، مقابل إخفاق عربي عام في جميع الميادين العلمية، وتدنٍّ واضح في نسب المتعلمين. ولم تكن – في كل ذلك– اللغة الأجنبية عاملاً في نهضة اليابان الحديثة، بل إن الثابت أن شعب اليابان – في العموم– يعاني ضعفاً في اللغة الإنجليزية، والمتعلم الياباني يتأخر ترتيبه بين طلاب الدول الآسيوية إلى المرتبة الثامنة عشرة في اختبارات مهارات اللغة الإنجليزية، ولم توضع قضية تعليمها للبحث والدراسة عند المختصين – باعتبارها لغة أجنبية– إلا ضمن مقترحات خطة اليابان للقرن الحادي والعشرين الميلادي، بعد ظهور مفهوم العولمة، وما ترتب عليه من الانفتاح الثقافي العالمي، وحاجة الياباني المثقف بصورة عاجلة في هذا الظرف الحضاري إلى كثير من المعلومات المتوافرة باللغة الإنجليزية.

من أهم الحلول لنهوض اللغة العربية من كبوتها هي الإغفال النسبي لكثير من القواعد الفرعية التي لم تعد تستخدمها العربية المعاصرة والتي تثقل كاهل الدارسين وتنفرهم من تعلم اللغة والإقبال عليها، فضلاً عن محاولة إيجاد أو استحداث قواعد جديدة تتسم بالمرونة وإدراجها ضمن القواعد الحديثة المكتشفة في مناهج تعليم اللغة، دون المساس بالقواعد الرئيسة الجوهرية.■

كلمات بلا مخالب

الذي لا يُحسن أن يؤذي بالكلمة، لا يُحسن – بالضرورة – أن يُصلح بالكلمة.. هي كالمدية؛ أداؤها واحد ولكن في مقامين وغايتين، فإن فلّ حدُّها في المقامين؛ فذلك «لغو الحديث».

الحيوية التي افتقدناها في ساحة النقد، مردّها إلى «حياد الكلمة»، والكلمة عندما «تحايد» تصبح لغواً، لا تحق حقاً ولا تبطل باطلاً، وإن ملأت أطناناً من المجلّدات، وسالت على الألسن والشفاه.

وما «الحيوية» التي نعني، سوى ذلك الأثر أو الآثار التي تتركها الكلمة في أنفس مستمعيها من غضب، وسرور، وحقد، وفخر، وأسف، وندم، وحب، وبغض، واحتقار، واحترام، وازدراء، وتعظيم.

وهي، وغيرها من مشاعر درجت الكلمة – منذ قديم – على بثها في النفوس ورعايتها حتى تثمر، شراً أو خيراً.

فلم يجاوز تاريخ الإنسان منذ كان – شرُّه وخيره – أن يكون ابناً شرعياً للكلمة.

يموت التاريخ عندما تموت الكلمة.. وتموت الكلمة عندما تقلّم مخالبها.. أو عندما تحاول إرضاء الجميع، أو إغضاب الجميع؛ لأنها تصادم نواميس الفطرة حينذاك.. فيموت أضعف المتصادمَين.

الكلمة «واجب جماعي» أو – على أسوأ الفروض – «لعبة جماعية»، فإذا خرقت حواجز «الحياد» بقي عليها أن تجتاز حواجز اللامبالاة، وتستغرق قطبي الفريق، القائل والسامع، أو الكاتب والقارئ، فإن مقبضها إن كان في يد القائل؛ فزنادها في يد السامع، إن شاء أمضاها وإن شاء أبطلها.

معذرة «للكبار» عن حديث المبتدئين هذا، ولكن «الكبار ينسون أحياناً» ولابد للمبتدئين من تذكيرهم.■

علي ياسين

هندسة التأثير

لا يصلح إلا الرجل المكيث

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

يقع بعض الناس في مصيدة بعض الماكرين، وأحياناً في مصيدة بعض الأصحاب، الذين يحاولون دائماً الإثارة وربما الاستغفال والاستدراج.

إن كل إنسان لديه ندماء وأصحاب مقربون، ولربما اتخذ أحدهم قرارات مصيرية في جلسة واحدة نتيجة تأثير هؤلاء الندماء، لا سيما إذا كانوا أصحاب حجة وحلاوة في اللسان.. كما يقوم بعض الأعداء بإثارة أو استدراج أعدائهم لتحقيق أهداف رسموها بدقة.

في عام ١٣ هـ، وقبل معركة «الجسر» التي وقعت بين المسلمين والفرس، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي عبيد بن مسعود الثقفي: «اسمع من أصحاب رسول الله ﷺ، وأشركهم في الأمر ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين، ولا يمنعني أن أؤمر سليط بن قيس إلا سرعته إلى الحرب، وفي التسرع إلى الحرب ضياع الأعراب، فإنه لا يصلح إلا الرجل المكيث (أي: المتأني)».

انطلق أبو عبيد بجيشه، ولما وصل إلى نهر الفرات، بعث إليه «بهمن جاذوية» قائد الفرس قائلاً: إما أن تعبر النهر إلينا وندعكم والعبور، وإما أن تدعونا نعبر إليكم، فنهى الناسُ أبا عبيد عن العبور، ونهاه سليط بن قيس أيضاً، فلج وترك الرأي والمشورة وقال أبو عبيد: لا يكونوا أجرأ على الموت منا، فعبر إليهم على جسر، واقتتل المسلمون مع الفرس، وكان مع الفرس فيلة، فلما رأتها خيل المسلمين جفلت، فترجل المسلمون ثم قطعوا بطائن الفيلة وقتلوا من فيها، وقام أبو عبيد إلى فيل فقطع خرطومه، ولكن الفيل ضرب أبا عبيد بيده ثم وطأه، فلما رآه المسلمون تحت الفيل ضعفت هممهم.

وتتابع على أخذ اللواء سبعة مسلمين من ثقيف، فقاتلوا حتى الشهادة، ثم أخذ اللواء المثنى بن حارثة الشيباني، ولكن بعد أن ذهبت ريح المسلمين وتراجعوا إلى الجسر، إلى ضفة الفرات الغربية.

ولما رأى عبدالله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس (التراجع إلى الجسر)؛ بادرهم إلى الجسر فقطعه، كي لا يتراجع أحد، وقال: «يا أيها الناس، موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا»، فغرق كثير من المسلمين في النهر، وأخذوا يتدافعون في الفرات، فقام المثنى وقال: «أيها الناس، على هينتكم فإني واقف على فم الجسر لا أجوزه حتى يبقى منكم أحد هنا»، ثم عقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخرهم سليط بن قيس، وجرح المثنى، وقتل أربعة آلاف مسلم وستة آلاف فارسي.

اقتص المسلمون بعد ذلك في معركة «البويب» (نهر في الكوفة) بقيادة المثنى بن حارثة، حيث التقى المثنى بجيش الفرس بقيادة مهران، فقال مهران للمثنى: إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبر إليك، فقال المثنى: اعبروا إلينا، فعبر مهران، وهُزم الفرس وتسارعوا إلى الجسر المعقود فوق البويب، ولكن المثنى سبقهم إليه فقطعه، فتفرق الفرس، فلحقت بهم خيل المسلمين، وسمي هذا اليوم «يوم الأعشار»، فقد أحصي مائة رجل مسلم قتل كل رجل منهم عشرة من الفرس.

هذه الحادثة وغيرها من الحوادث التي امتلأت بها بطون الكتب وعايشها الناس في واقعهم تجعلنا نوصي ألا يتخذ الإنسان قراراً ولا حكماً ولا رأياً وهو في حالة غضب، وألا يتسرع في اتخاذ قراره، وأن يبتعد عن الإثارة.

ولقد عاتب الله تعالى داود عليه السلام على استعجاله في الجواب وتأثير أحد الشركاء على قراره ورأيه، وذلك لما جاءته الملائكة بصورة رجلين متخاصمين بعد أن تسلقا سور مصلاه ونزلوا إليه، فقال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾ (ص).

ولما جاء أحد الجنود إلى القائد المسلم النعمان بن مقرن يستحثه على القتال ويستثيره ويستعجله، فقال له النعمان: «نريد بالمكث ما تريد بالحث».

ومن أمثلة الاستعجال في العصر الحديث ما صدر عن الكيان الصهيوني يوم أن قرر طرد أربعمائة فلسطيني في ديسمبر (١٩٩٢م) (المبعدين)؛ حيث كان قراراً متعجلاً غير مدروس، وكانت سلبياته على الكيان الصهيوني أكثر من إيجابياته، وكان ذلك بسبب التسرع الناجم عن الإثارة والاستدراج بعد أن قتل الفلسطينيون الجندي الصهيوني.

لذا نؤكد هذا المعنى المهم قائلين: «في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة».■


(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

مراهقة ابنتي أنستها تضحيتي

بصوت مفعم بالبكاء غلبت عليه نبرة الحسرة والأسى، قالت الأم:

توفي زوجي منذ عشر سنوات، ولم أتجاوز الثلاثين من عمري آنذاك، وتركني وابنتي الوحيدة يرعانا رب الأرض والسماء.. كانت ابنتي وقتها رضيعة ضعيفة، فحنوت عليها، أرضعتها، وكانت محور حياتي بعد عبادة ربي سبحانه وتعالى، فهي أهم ثمار زواجي بوالدها الحبيب يرحمه الله.

تعبتُ لأريحها، وحزنتُ لأسرها، وسهرتُ لتنام، وجعتُ لتشبع، ورفضتُ أن أتزوج بعد أبيها من أجلها، خشية أن يقسو عليه زوج الأم لحظة ما.

كبرت ابنتي، وهي الآن تدرس بالمرحلة الثانوية، ومع دخولها هذه المرحلة ظهرت على ابنتي تغيرات ما كنت أعهدها عليها من قبل، ولا أتوقعها، فقد كنت أتوقع مع كبرها ونضجها أن تذكر جميلي وتقدِّره، فتكون وفية لي، وتثمِّن تضحياتي من أجلها، لكن الحقيقة المرة هي أنني فوجئت بعكس ماكنت آمل وأتوقع منها!!

لقد صارت ابنتي تعارضني كثيراً، تفعل ما تشاء دون أن تهتم بتوجيهاتي، عنيدة معي، يعلو صوتها على صوتي، لا تستجيب لنصائحي، بل في أحيان كثيرة تتعمد أن تسلك سلوكاً يخالف ما أنصحها به، تسهر الليل الطويل أمام الحاسوب على الإنترنت، ولا تعبأ بمذاكرة دروسها، اللهم إلا سويعات قليلات ليلة الاختبار، تخرج كثيراً مع صديقاتها، وتقضي الساعات تتكلم معهن على الهاتف، لا تريد أن تخرج معي، في حين تؤثر الخروج مع صديقاتها في أي وقت، وكيفما شئن، تأكل معهن في المطعم، ويتجولن في الأسواق، ولا تلتزم بمواعيد الخروج من البيت والعودة إليه، وعندما أراجعها فيما اتفقنا عليه، تكرر دائماً كلمات، مثل: «أنا لم أعد صغيرة»، «لماذا تعاملينني على أنني طفلة؟»، «لماذا لا تثقين بي؟»، «أتشكين في؟»، وأضيق بالحوار معها، فيعلو صوتها، وتختم الحوارات دائماً بقولها: «أنا حرة»، وتتهمني بأنني أسبب لها اختناقاً نفسياً، وتهدد بأنها ستترك البيت!! وهكذا فإن مراهقة ابنتي أنستها تضحيتي.

- لا شك في أن شكوى الأم موجعة، وأنها تحب ابنتها وتخاف عليها من عواقب لا تنتبه إليها البنت، فالأم تدرك أن ابنتها لا تزال في مستهل شبابها وبواكير صباها، وأنها قليلة الخبرة بالحياة، ومن ثم تحرص الأم على إكساب ابنتها خبرات الحياة، وأن تحصنها من عواقب التساهل والانزلاق.

لا أحد يشكك في حب أم لابنتها، فدوافعها النبيلة وحبها لابنتها، وخوفها عليها، في زمن مخيف يلزم الأم بأن تقوم بدورها التربوي تجاه ابنتها الوحيدة الغالية، وهذا من أهم معاني الأمومة وأدوارها التربوية.. وإذ تصنع الأم ذلك مع ابنتها إنما تدرك أن ابنتها الأنثى تحتاج إلى رعاية أكثر من الابن الذكر، ومن ثم فتخاف عليها أكثر.

ولهذه الأم المحبِّة لابنتها ولمثيلاتها أود أن أبعث ببعض الرسائل، وهي:

أولاً: لا تُكرهي ابنتك على زمانك:

فجميل أن نحرص على بناتنا ونحميهن، وأن نخاف عليهن، وأن نحمل همهن، وأن نرعاهن، وأن نكون إيجابيين في تربيتهن، مقومين ومعدلين لسلوكياتهن، ولكن لا يصح - تربوياً - أن نتجاهل متغيرات الزمن بين ما كنا عليه في شبابنا من سمات عصرنا، وبين سمات العصر الذي يعيشه أبناؤنا وبناتنا الآن، ومن ثم كيف نرغم أولادنا على أن يعيشوا مثلنا، ويلبسوا لبسنا، ويتصرفوا كما كنا نتصرف؟ وما أوقع قول إمام المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه: «لا تكرهوا أبناءكم على أخلاقكم، فإنهم خُلقوا لزمانٍ غير زمانكم».

ثانياً: احرصي على مراعاة تغيرات المراهقة:

فينبغي للآباء أن ينتبهوا إلى أن هناك تغيرات في جوانب كثيرة تطرأ على الأبناء والبنات ينبغي مراعاتها، فإن لم يأخذ الآباء والأمهات هذه التغيرات في الحسبان ويتعاملوا معها، فقد يؤدي ذلك إلى ممارسة تصرفات غير تربوية مع الأبناء، تقوم على الإكراه والقسوة والقسر، وذلك يؤثر تأثيراً سلبياً على أبنائنا وبناتنا، فلنحذر من مصادرة شخصية الأبناء أو البنات والحجر على آرائهم، وتجاهل خصائص مراحلهم العمرية، وعدم مراعاة ميولهم واهتماماتهم.

ثالثاً: أشبعي الحاجات النفسية لابنتك:

فعلى الآباء والأمهات مراعاة إشباع الحاجات النفسية لدى الأبناء والبنات، ومن أهم هذه الحاجات - وخاصة لدى المراهقين والمراهقات - الحاجة إلى الحب والتقدير.

رابعاً: عاملي ابنتك وفق الأسس التربوية:

فثمة بعض الأسس التربوية غاية في الأهمية، أهمها: إشعارها بأنها تتمتع بحرية شخصية وتأكيد ذاتها، واكتشاف جوانب القوة في شخصيتها، وتشجيعها على تنمية هذه الجوانب، والتخفيف من الوعظ والإرشاد، والإكثار من الحوار الهادئ والمناقشات، على أن تعطى البنت الفرصة كاملة للتعبير عن رأيها، حتى وإن كان خطأ، واحترام شخصيتها، وتجنب تحقيرها وازدراء رأيها، والمرونة في الأوامر وعدم التشديد فيها، والتجاوز عن الهفوات البسيطة وعدم تضخيمها، وتعزيز ثقة المراهقة بنفسها، وتنظيم أوقات فراغها، واستثمار الفرص المتاحة في إشغالها بما يفيد، وينأى بها عن مواطن الخلل والزلل، وإتاحة ممارسة الأنشطة الإيجابية، وخاصة الأنشطة الرياضية والفنية، والاهتمام بالصحة العامة، وتدريب البنت على مهارات التفكير وأنماطه.

خامساً: كوني صديقة لابنتك المراهقة:

فليكن منهجك هو: حزم دون شدة، ولين دون ضعف أو تهاون.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

سادساً: تجنبي أن تكوني سبباً في سوء الحالة النفسية لابنتك:

فسوء الحالة النفسية لابنتك سيؤدي إلى إصابتها بالاكتئاب والقلق، وذلك سيدفعها إلى العناد، وربما يذكي لديها روح الانتقام، ومن ثم تسلك سلوكيات سلبية لإثبات شخصيتها وتأكيدها، والتمرد عليك، وإعلان العصيان الأسري.

سابعاً: حسّني خطابك مع ابنتك:
وتجنبي اللهجة الخشنة والإهانات اللسانية أو السلوكية.

ثامناً: احرصي - أيتها الأم - على ضبط النفس:

ولا تكوني عصبية أو منفعلة؛ لأن ذلك يوتر ابنتك المراهقة، وربما يؤدي إلى اضطراب في شخصيتها، فإما أن تكون عنيفة عدوانية عصبية بانتقال العدوى منك إليها، وإما أن تنشأ خائفة مهتزة مضطربة لا تثق بنفسها وتصاب بأمراض واضطرابات نفسية.

تاسعاً: الاعتدال في معاملة المراهقات من حيث الحماية والتدليل.

عاشراً: عاملي ابنتك معاملة صداقة لا معاملة سلطة:

فلا تخاطبيها بمنطق مساءلة السلطة للمتهم، فلقد سادت أساليب خاطئة في بيوتنا، ونغفل أن البنت المراهقة في مرحلة انتقال من الطفولة إلى النضج واكتساب الخبرات وتكوين الشخصية، فلتصادق الأم ابنتها، تلعب معها، وتتصفح مع ابنتها ما تحب البنت تصفحه، أو قراءته، سواء من الكتب أو القصص أو الصحف المطبوعة، أو من خلال المادة الإلكترونية على الإنترنت أو مصادر المعلومات الإلكترونية الأخرى، ولا تشعري ابنتك أنها تحت المراقبة، وأنك بمثابة «الرادار» أو «الفيديو» الرقابي الذي يلاحقها، لا تشعريها بأنك شرطي يراقب كل تصرفاتها وتحركاتها؛ لأن ذلك سوف يقود لا محالة إلى سوء العلاقة بينكما، بالإضافة إلى بعض المشكلات النفسية، فامنحيها الثقة، أنا لا أطالبك بمنحها الثقة العمياء بلا حدود، ولكن أشعريها بأنك تثقين بها، وتابعيها بشكل غير مباشر.. لا تشكي في سلوكها إن طلبت أن تذهب إلى صديقتها وحدها مادام الطريق مأموناً والبيت محترماً، فقط اتصلي عليها بعد ذلك للاطمئنان على وصولها بخطاب يسوده الحب والثقة، فهي ليست طفلة صغيرة، وتأكدي - أيتها الأم - أن أية بنت لو وضعت في قفص من فولاذ وسلسلت فإنها ستفعل ما تريد، فامنحيها الثقة، ولا تضغطي عليها؛ لأن الضغط يولد الانفجار.



واعلمي أن الهداية من الله، فلقد قال سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾(القصص).

واعلمي أيضاً أنك لا تستطيعين أن تسيطري على غيرك، فقد قال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾(الغاشية:٢٢).

أما تربيتك لها وتعبك من أجلها فلا تمُنّي عليها بشيء من ذلك؛ لأن تربيتك لها أمانة حمَّلك الله إياها، فإن جحد أبناؤنا عطاءنا وتضحياتنا فلنحتسب ذلك عند ربنا.

حادي عشر: أجيدي فن الحوار مع ابنتك:
ومن ذلك:

أ- احرصي على حسن هيئتك عند الحوار:

فاحرصي على أن تحاوري ابنتك وأنت في هيئة مناسبة، ومن ذلك أن تجعلي وجهك قريباً؛ لأن ذلك يشعرها بأنك تحبينها وأنك صديقتها، فتطمئن إليك وتصارحك.

ب- أحسني اختيار زمن التحاور:
احرصي على مخاطبة ابنتك في وقت غير أوقات نومها، أو طعامها، أو دراستها، أو عندما تكونين أنت وهي مشغولتين.

جـ- المكان:
يفضل أن يكون خارج البيت في مكان هادئ جميل، ولا يكون في المكان الذي حدثت فيه المشكلة أو حدث فيه الخلاف.

د- أحسني الاستماع إليها:
أعيري ابنتك سمعك واستماعك وإنصاتك، وانظري إليها وهي تتحدث إليك، وتجنبي التحديق في عينيها، بل انظري إليها نظرة حب وعطف وحنان، فللعيون لغة يعجز عنها اللسان، ولا تشردي عن ابنتك، ولا تقاطعي، وتجنبي النظر إلى مكان آخر وهي تحدثك، فقد كان جليس النبي ﷺ يشعر بأنه أحب الجلساء إليه.

هـ- أجيدي استخدام اللغة غير اللفظية (لغة الإشارات):
ومن ذلك أن تحرص الأم على أن تكون تعبيرات الوجه هادئة غير متوترة، وأن تعبر عما تقوله الأم من كلمات.

و- أشعري ابنتك بالأمان:
ولتحقيق ذلك يجب أن توضحي لابنتك أن الهدف من حوارك معها حرصك عليها وتخليصها من عادات سلبية، وأن دافعك إلى ذلك هو حبك لها، كما يجب أن يكون صوتك هادئاً دون تأفف، وأن تعطيها الفرصة كاملة لإبداء رأيها ومناقشته.

ز- تجنبي زجر ابنتك وتوبيخها والقسوة عليها:
وذلك يقتضي نبرة صوت حانية هادئة، والتأني في التحدث إليها، وتجنب السب والشتم والضرب والتهديد والوعيد.

ح- احرصي على إعطائها حرية الاختيار:
وهذا يقتضي أن تطلبي منها أن تقترح هي حلولاً للمشكلة، والثواب وحجمه، والعقاب ومقداره، وأسلوب تنفيذ التكاليف.

ط- اجعلي لها مجالاً للعودة:
ويتم ذلك بقبول عذرها، ونسيان ما كان، وتشجيع التغيير الإيجابي ودعمه، وتجنب محاصرتها والتضييق عليها، حتى لا تختنق أو تجبر على الكذب، والبعد عن تصيد أخطائها، والتربص بها، وإبراز تناقضها في الأقوال والأفعال.

ي- الدعاء:
ولذلك مجالان: أن تدعي لابنتك بظهر الغيب وفي حضورها، وأن توجهيها إلى الدعاء دائماً بأن يصلح الله حالها.. وهوّني على نفسك الأمر، ولا تجلدي ذاتك، ولكن ذكريها بهدي ربها: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾(الإسراء).

واحكي لها قصة «جريج» العابد الذي فضل صلاته على أمه، وفي الصحيح أن أمه دعت عليه عندما فضل صلاته عليها، واستجيب دعاؤها.

وألحي - أيتها الأم الكريمة - في الدعاء لابنتك، وكرري دائماً بقلب موقن بالإجابة: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾(الفرقان).■

التفاؤل.. مهارة يمكن تعلُّمها



هل سألتَ نفسَك يوماً: كيف تمكّن بعض الناس من خوض غمار هذه الحياة غير عابئين بما فيها من صعاب، وكأنهم بلا هموم، أو كأن الهموم لا تجرؤ على الاقتراب منهم؟ عندما ترى شخصاً ينظر إلى الحياة نظرة إيجابية باستمرار؛ فإن ذلك ليس معناه أنه ليست لديه هموم، كل ما هنالك أنه تعلّم مهارة التفاؤل والنظر إلى الجانب المشرق من الحياة.

واكتساب مهارة التفاؤل ليس أمراً سهلاً؛ لأنها مهارة تحتاج إلى تدريب وتعلّم يتطلب مجهوداً ليس هيناً، ومع ذلك فإنها تُكتسب بالممارسة والصبر.

وأنت أيضاً - أيها القارئ الكريم - يمكنك اكتساب مهارة النظر إلى الجانب المشرق من الحياة.. مهارة التفاؤل، وها هي بعض الأفكار التي نقدمها إليك لتبدأ النظر إلى الجانب المشرق من الحياة التي نحياها.

أولاً: التشاؤم ليس قدراً:

اعلم أنها مجرد «حالة مزاجية»، أحياناً يواجه الإنسان مشكلات حقيقية تحتاج إلى حل، ولكنك في أحيان أخرى قد تشعر بالاكتئاب والإحباط بلا سبب، وقد يكون هذا مجرد شعور مؤقت.

إنها فكرة جيدة أن تنظر في همومك وفي المشاعر التي ينشغل بها عقلك وتتساءل: «هل هذا مجرد مزاج؟ أو هل أنا حقاً لدي مشكلة، أو لدي ما يدعو للقلق؟».

ولابد من فصل حالتك المزاجية ومشاعرك عن المشكلات الحقيقية.

لقد تعودنا قبول الشعور بالإحباط، ولكننا لم نتعلم أنه مجرد شعور، وأنه يمكن أن يكون عابراً.

ثانياً: ابتسم أكثر:

أحياناً لا تحتاج غير ابتسامة من أجل أن تغيّر حالتك المزاجية.

اصنع محطات للابتسام عدة مرات في اليوم، ابتسم لأطفالك، لأصدقائك وحتى للغرباء.

الابتسامة ستؤدي إلى ابتسامة أخرى؛ وهذا بدوره سيؤدي إلى رفع مجمل الروح المعنوية لديك.

ولذلك، حتى لو كان يومك غائماً وليس على ما يرام وحالتك المعنوية ليست مرتفعة؛ حاول أن تبتسم لبعض الوقت.

واقبل مشاعرك، ولكن أقنع نفسك بقوة أنك ما زلت تسيطر على نواتج حالتك المزاجية.

الابتسام سوف يساعدك على كسب هذه السيطرة.

ثالثاً: استيقظ على الوجه الصحيح:

المتفائلون يقولون لأنفسهم عندما يستيقظون: «اليوم سيكون يوماً جيداً»،

الكلام أسهل من الفعل، ولكنك بشيء من التدريب تستطيع أن تحوّله إلى واقع.

قبل أن تذهب للنوم في كل ليلة؛ فكّر كيف ستشعر في الصباح التالي.

وتخيل نفسك تستيقظ نشيطاً مفعماً بالنشاط والحيوية، ومستعداً لمواجهة يومك.

لو كان هذا آخر ما تشعر به قبل النوم؛ فإن أغلب الظن أنك ستكون في حالة نفسية ومزاجية جيدة في الصباح التالي.

خذ بضع دقائق في التدرب على هذا التمرين البسيط، ولاحظ ما ستكون عليه حالتك المزاجية في الصباح التالي.

رابعاً: صحيفة الشكر والعرفان:

سجِّل الأعمال التي تستحق عليها الثناء والشكر.. فنحن نحتاج أحياناً لرؤية الثناء علينا والعرفان والشكر بأم أعيننا، ونحتاج أن نذكّر أنفسنا بالحسنات التي نتميز بها في الحياة.

ولذلك يُنصح بالاحتفاظ بسجل لأعمالنا التي نستحق عليها الشكر والثناء والعرفان؛ لأن هذا بدوره يؤدي توقعات إيجابية شاملة.

ابدأ بكتابة الأشياء الواضحة - ولكن ذات المغزى - البسيطة؛ مثل صحتك وأسرتك وبيتك.. إلخ، ثم انتقل إلى الأشياء الأكثر تعقيداً التي ترى ضرورة تسجيلها.

هذه هي صحيفتك للتعبير عن نفسك مهما كانت لياقتك.

خامساً: لا تترك للآخرين توجيه حالتك المزاجية:

إذا ذهبت إلى متجر لشراء شيء وعاملتك البائعة بفظاظة، لا تدع هذه المعاملة تهبط بحالتك النفسية والمزاجية، وقل لنفسك: ربما تكون هذه البائعة تواجه يوماً سيئاً، أو تفكر في قضايا شخصية.

أفضل طريقة للمحافظة على تفاؤلك؛ ألا تدع سلبية الآخرين تنعكس عليك وعلى حالتك المزاجية والنفسية.

اقبل حقيقة «ليس كل الناس متفائلين، وليسوا جميعاً في حالة مزاجية جيدة»، ولكن هذا لا ينبغي أن يملي عليك حالتك المزاجية، فبالسيطرة على حالتك المزاجية بالتدريج قليلاً فأكثر ثم غالباً؛ سوف تنمو الثقة لديك ويتحول التفاؤل عندك إلى حالة دائمة.

ويجب أن تعلم أنه ليس من السهل أن تصبح متفائلاً بصورة دائمة، فكلنا يواجه أوقاتاً عصيبة تتحدى تفاؤله، ومع ذلك فإننا إذا قبلنا أننا لن نستطيع تغيير أشياء معينة، ولكننا يمكن أن نسيطر على مزاجنا؛ نكون قد خطونا الخطوة الأولى في طريق الإيجابية والتفاؤل.■

تمارا ولسون - باحثة أمريكية
http://www.tamara-wilson.com/

ترجمة: جمال خطاب

اطمح للأفضل وتفاءل دائماً

الناجح يفكر في الحل.. والفاشل يفكر في المشكلة.

الناجح لا تنضب أفكاره.. والفاشل لا تنضب أعذاره.

الناجح يساعد الآخرين.. والفاشل يتوقع وينتظر المساعدة من الآخرين.

الناجح يرى حلاً لكل مشكلة.. والفاشل يرى مشكلة في كل حل.

الناجح يقول: الحل صعب لكنه ممكن.. والفاشل يقول: الحل ممكن لكنه صعب.

الناجح لديه أحلام ليحققها.. والفاشل لديه أضغاث أحلام ليبددها.

الناجح يرى في العمل أملاً.. والفاشل يرى في العمل ألماً.

الناجح ينظر إلى المستقبل ويتطلع إلى ما هو ممكن.. والفاشل ينظر إلى الماضي ويتطلع إلى ما هو مستحيل.

الناجح يناقش بقوة وبلغة لطيفة.. والفاشل يناقش بضعف وبلغة فظة.

الناجح يصنع الأحداث.. والفاشل تصنعه الأحداث.

احذر.. فالفشل هو الشيء الوحيد الذي تحققه من دون أي مجهود.■

عندما يتحول التشاؤم إلى مرض!

في إطار مشروع كبير لمقاومة التشاؤم، قامت إحدى الجامعات العالمية الشهيرة بعمل مسابقة لتحدي أكثر الأطفال تشاؤماً وأكثرهم تفاؤلاً في الدولة؛ ففازت طفلة بجائزة الأكثر تشاؤماً وفاز طفل بجائزة الأكثر تفاؤلاً على مستوى القطر.

أحضر الباحثون الطفلة الأكثر تشاؤماً في القطر، وأدخلوها في غرفة مليئة بكافة الأشكال والأنواع من اللعب، وأخبروها بأنها ستبقى في الغرفة لمدة نصف ساعة، وأنها ستحصل على كل اللعب التي تقوم باللعب بها.

نظرت الفتاة إلى فريق البحث نظرة مليئة بالشك والريبة، ودخلت الغرفة المملوءة باللعب، وما حدث في تلك المدة المحددة أصاب فريق الباحثين الذين كانوا يراقبون الطفلة من خلال مرآة تسمح بالرؤية من اتجاه واحد بالصدمة والذهول.

قامت الفتاة بصورة آلية بفتح صناديق اللعب الواحد تلو الآخر، واستبعاد كل اللعب بعد فتح الصندوق والاطلاع عليها وهي تردد:

- هذه ليست لعبة جديدة!

- هذه ألعاب لن تعمل!

- لا توجد هنا لعب لـ«هاري بوتر»!

- لن يسمحوا لي بالاحتفاظ باللعب!

- لا أحب هذه الدمى السخيفة!

- هل تكفي نصف ساعة للعب؟

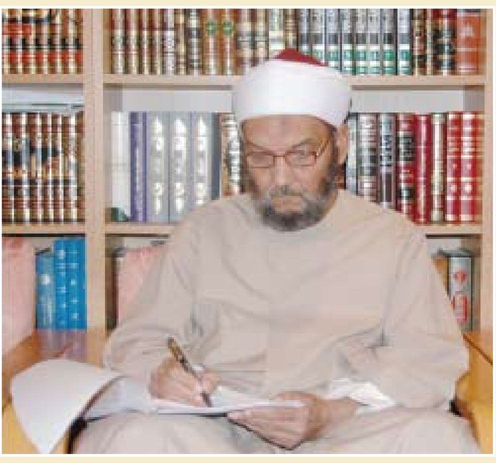
- كيف ألعب بكل هذه اللعب؟

بعد مشاهدة هذه الفتاة الصغيرة الكئيبة، ذات النظرة المريرة لكل ما حولها، فاقدة الرغبة في الحياة؛ تخرج من الغرفة بدون أن تأخذ لعبة واحدة، استطاع الباحثون أن يعرفوا ويحددوا معنى التشاؤم.

وجاؤوا بالفتى المتفائل للغرفة نفسها، بنفس المرآة التي تسمح بالرؤية من اتجاه واحد، ولكن في هذه المرة كانت الغرفة فارغة إلا من روث حصان وقليل من الأخشاب والحصى والعصي وبعض القطع المعدنية، وهذه كانت أدوات الصبي المتفائل ليقضي نصف ساعة سعيداً منشغلاً بتصميم واختراع ألعاب بسيطة ومسلّية من الحصى وبقايا الأخشاب والعصي والقطع المعدنية.■

من موقع «www.livestrong.com»





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

إن أعظم ما يسعى إليه أعداء هذا الدين، ولاسيما في هذا العصر، إنما هي محاولة اختراق الصف الإسلامي بواسطة نفر من داخله، أو من خارجه لضربه أو على الأقل إجهاضه؛ فلا يؤتي ثماره إلا بعد تكاليف كثيرة، وزمن طويل.. وإنما يتمكن هؤلاء من تحقيق هذه المحاولة، والوصول إلى المراد عند عدم الانتباه، وفقدان الوعي وشيوع التفريط ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾(النساء:١٠٢).

الحذر والانضباط في الإسلام (١ من ٣)

وحتى يقي الصف الإسلامي نفسه من الوقوع في هذا الشَّرَك أو في هذا الخطر لزم أن يكون بنيان الشخصية المسلمة قائماً على أساس من الانتباه الشديد، والوعي التام، والجدية، وعدم التفريط، وأول خطوة في هذا الأساس إنما تبدأ بالتذكير وتصحيح المفاهيم، ووضع النقط على الحروف.

أولاً: تعريف الحذر والانضباط في الإسلام:

أ- الحذر:

لغة: يطلق الحذر في اللغة على عدة معان، نذكر منها:

١- **اليقظة وشدة الانتباه** والوعي، تقول: رجل حَذِر، وحَذُر أي متيقظ واعٍ، منتبه.

٢- **الأهبة والاستعداد**، تقول: رجل حاذر أي متأهب معد كأنه يحذر أن يفاجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾(الشعراء)، أي متأهبون معدون.

٣- **الخيفة أو الخوف والخطر**، تقول: حذره، يحذره، حذراً.. أي خافه وتوقع منه خطراً، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾(آل عمران:٢٨)، أي يخوفكم نفسه.

٤- **الإباء والامتناع**، قال تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾(المائدة:٤١)، أي امتنعوا، وتأبوا.

٥- **كتمان السر**، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾(التوبة)، أي مظهر ما تكتمون، وما تخفون.

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، نظراً لأن كل واحد منها يعبر عن جانب من جوانب الحذر، فمثلاً المعنى الأول والثاني يعبران عن حقيقة الحذر، والمعنى الثالث يعبر عن الباعث الذي يحمل على الحذر، والمعنى الرابع يعبر عن الغاية من الحذر، والمعنى الخامس يعبر عن أهم وسيلة توصل إلى الحذر.

اصطلاحاً: وعليه فإن الحذر اصطلاحاً هو توقع خطر أو مكروه يبعث على أخذ الأهبة والاستعداد من كتمان السر، ومن التورية ومن الحركة الدقيقة المحسوبة ونحوها، مع اليقظة التامة، والوعي الكامل، والانتباه الشديد، امتناعاً من العدو، وتفويتاً لأي فرصة يحاول النفاذ منها إلى الصف.

قال الشيخ محمد عبده عند تفسير آية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (النساء:٧١): الحَذَر، والحِذْر: الاحتراس، والاستعداد لاتقاء شر العدو، وذلك بأن تعرف حال العدو، ومبلغ استعداده، وقوته، وإذا كان الأعداء متعددين فلابد في أخذ الحذر من معرفة ما بينهم من الوفاق، والخلاف، وأن تعرف الوسائل لمقاومتهم إذا هجموا، وأن يعمل بتلك الوسائل، فهذه ثلاثة لابد منها، وذلك أن العدو إذا أنس غرة منا هاجمنا، وإذا لم يهاجمنا بالفعل كنا دائماً مهددين منه، فإن لم نهدد في نفس ديارنا كنا مهددين في أطرافها، فإذا أقمنا ديننا أو دعونا إليه عند حدود العدو، فإنه لابد أن يعارضنا في ذلك، وإذا احتجنا إلى السفر إلى أرضه كنا على خطر، وكل هذا يدخل في قوله «خذوا حذركم» كما قال في آية أخرى: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة.. إلخ».

وعلى النفوس المستعدة للفهم أن تبحث في كل ما يتوقف عليه امتثال الأمر من علم، وعمل، ويدخل في ذلك معرفة حال العدو، ومعرفة أرضه وبلاده: طرقها، ومضايقها، وجبالها، وأنهارها، فإننا إذا اضطررنا في تأديبه إلى دخول بلاده، فدخلناها ونحن جاهلون لها، كنا على خطر وفي أمثال العرب: «قتلت أرض

حتى يقي الصف الإسلامي نفسه من الاختراق من داخله أو خارجه لزم أن يكون بنيان الشخصية المسلمة قائماً على الانتباه الشديد والوعي التام والجدية وعدم التفريط

الشيخ محمد عبده: إذا أنس العدو منا «غرةً» هاجمنا وإذا لم يهاجمنا في ديارنا هددنا عند أطرافها.. وكل ذلك يدخل في قوله ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾



جاهلها» وتجب معرفة مثل ذلك، من أرضنا بالأولى، حتى إذا هاجمنا فيها لا يكون أعلم بها منا، ويدخل في الاستعداد والحذر معرفة الأسلحة، واتخاذها، واستعمالها، فإذا كان ذلك يتوقف على معرفة الهندسة، والكيمياء، والطبيعة، وجر الأثقال؛ فيجب تحصيل كل ذلك، كما هو الشأن في هذه الأيام، ذلك أنه أطلق الحذر، أي ولا يتحقق الامتثال إلا بما تتحقق به الوقاية، والاحتراز في كل زمن بحسبه – يريد يرحمه الله تعالى – أنه يجب على المسلمين في هذا الزمان اتخاذ أهبة الحرب المستعملة فيه من المدافع بأنواعها، والبنادق، والبوارج المدرعة، وغير ذلك من أنواع السلاح، وآلات الهدم، والبناء، وكذلك المناطيد الهوائية، والطائرات، وأنه يجب تحصيل العلم بهذه الأسلحة، والآلات، وغيرها، وما يلزم لها، والعلم بشأن الفنون، والأعمال الحربية، وهي تتوقف على ما أشار إليه في الكلام الآخر كتقويم البلدان، وخرت الأرض.

ب- الانضباط:

لغةً: يطلق الانضباط في اللغة على عدة معان، نذكر منها:

١- لزوم الشيء وحبسه، ونقول: ضبطه، وضبط عليه، يضبط ضبطاً، وضباطة لزمه وأمسك به دائماً من غير فراق.

٢- حفظ الشيء بحزم وقوة، تقول: ضبط الشيء حفظه بالحزم، ورجل ضابط أي حازم.

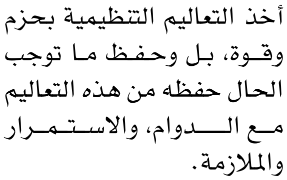
٣- أخذ الشيء على حبس وقهر، تقول: ضبط الرجل بالكسر، يضبط، وضبطه وجع أي أخذه وجع، وتضبط الرجل: أخذه على حبس وقهر.

٤- القوة على العمل، تقول: رجل ضابط أي قوي على عمله، وفلان لا يضبط عمله إذا عجز عن ولاية ما وليه.

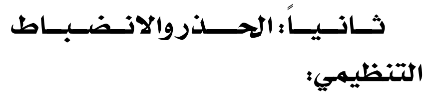
ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً؛ إذ منها ما يتناول حقيقة الانضباط مثل المعنيين الثاني والثالث، ومنها ما يتناول حدوده ونهايته مثل المعنى الأول، ومنها ما يتناول الوسيلة المؤدية إليه مثل المعنى الرابع.

اصطلاحاً: وعليه، فإن الانضباط اصطلاحاً، إنما هو أخذ الأمر بحزم وقوة، بل وحفظه إن اقتضت الحال ذلك، مع الملازمة والدوام والاستمرار لئلاً يتفلت أو يضيع.

أما الانضباط التنظيمي: فإنما هو أخذ التعاليم التنظيمية بحزم وقوة، بل وحفظ ما توجب الحال حفظه من هذه التعاليم مع الدوام، والاستمرار والملازمة.



وعلاقة الحذر بالانضباط التنظيمي إنما هي علاقة العام بالخاص، فهما يلتقيان في أخذ التعاليم التنظيمية بحزم وقوة، وينفرد الحذر فيما زاد على ذلك من كل الصور التي قدمنا نقلاً عن الإمام محمد عبده.



ثانياً: الحذر والانضباط التنظيمي:

ينظر الإسلام إلى الحذر، والانضباط التنظيمي، على أنهما واجبان وجوباً عينياً لا يليق بمسلم رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ أن يغفل عنهما أو أن يفرط فيهما:

١- للأوامر الشرعية الصريحة الداعية إلى الحذر والانضباط، كقوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾(البقرة:٢٣٥)، ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) ﴾(النساء)، ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(المائدة:٤٩)، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾(المائدة:٩٢)، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾(النور)، ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾(المنافقون:٤)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾(التغابن:١٤)، وكقوله ﷺ: «إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم».

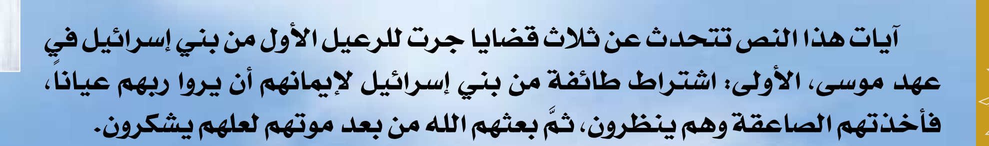
٢- ولهديه ﷺ في ذلك: إذ جاء في وصف خلقه ﷺ: «أنه كان يحذر الناس – أي الذين لا يعرفهم – ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره، ولا خلقه»، وجاء في سيرته أنه ﷺ كانت له عيون وجواسيس في مكة يأتونه بالأخبار، وآية ذلك أنه ﷺ لما نقضت قريش العهد أخبروه الخبر، فتجهز واستعد لفتح مكة، وكان قلما يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها.

وأمر ﷺ بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم «بدر»، ولما انتهى خبر نقض يهود بني قريظة العهد مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين يوم «الأحزاب» إلى النبي ﷺ بعث سعد بن معاذ، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد ابن عبادة وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبدالله ابن رواحة، وخوات بن جبير، قال: «انطلقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم، فتنظروا أحق ما بلغنا عنهم، فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد المسلمين، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس»، فخرجوا حتى أتوهم وعرفوا خبرهم، ثم أقبل السعدان، ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه، ثم قالوا: «عضل والقارة»، أي كغدرهم بأصحاب الرجيع: خبيب وأصحابه، إلى غير ذلك من الأخبار التي تؤكد أن الحذر كان من هديه ﷺ مع عدوه.

٣- ولأن الطريق لحماية الصف من اختراق الأعداء واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٤- ولأن الأعداء – وهم على الباطل – يسلكونه، ويؤكدون عليه في حربهم للإسلام وأهله إلى حد أنه لو ثبت لديهم أن واحداً أفشى سرهم قتلوه وتخلصوا منه، وإذا كان هذا هو شأن الأعداء وهم على الباطل، فأولى بنا نحن المسلمين ونحن على الحق أن نحرص على هذا الأمر، وألا نفرط فيه قيد أنملة أو قيد شعرة.■







النص القرآني الحادي عشر

اشتراط بني إسرائيل لإيمانهم رؤية ربهم بأعينهم

والثانية: تظليل الله الغمام عليهم وهم في التيه في الصحراء، وإنزال المنّ والسلوى عليهم وهم في ذلك المكان.

والثالثة: أمرهم بدخول قرية من القرى التي افتتحوها، وأباح لهم أن يأكلوا منها حيث شاؤوا رغداً، وأمرهم أن يدخلوها ساجدين، وأن يقولوا حطة، فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزل الله عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- اشتراط بني إسرائيل لإيمانهم أن يروا ربهم عياناً:

أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا مقالة أسلافهم لنبيهم موسى عليه السلام أنهم لن يؤمنوا حتى يروا الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾، والذين قالوا لموسى عليه السلام هذه المقالة الشنيعة هم السبعون الذين اختارهم لميقات الله المذكور في قوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾(الأعراف:١٥٥)، والمراد بالجهرة: المعاينة، وأصلها الظهور، والصاعقة النار المحرقة المصحوبة بصوت مزعج، وسماها في الأعراف الرجفة: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، وقد تعاظم بنو إسرائيل أكثر مما ينبغي، حيث رفضوا الإيمان لموسى عليه السلام لما جاء به حتى يروا الله جهرة، فرؤية العباد ربهم في الدنيا غير ممكنة، ولا تطيقها أجسادنا، وقد طلب موسى عليه السلام من ربه أن يريه نفسه، فأخبره الله أن ذلك غير ممكن، وطلب منه أن ينظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف يراه، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، وخرَّ موسى صعقاً ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾(الأعراف:١٤٣).

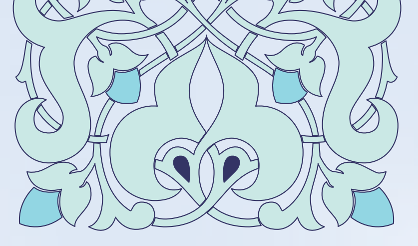
وقد يقال: لمَ أحلَّ الله الصعقة ببني إسرائيل دون نبيهم؟ والجواب: أن طلب موسى الرؤية إنما هو شوق إلى ربِّ العزة، يحمل كل معاني الحب والتوقير، بينما كان طالبوها من بني إسرائيل متعنتين، لأنهم جعلوا الإيمان مشروطاً برؤيتهم الله جهرة.

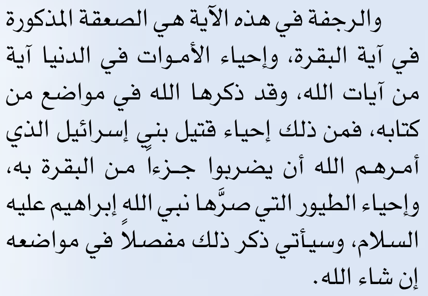
وإذا كانت رؤية المؤمنين ربهم في الدنيا غير ممكنة، فإنها في الآخرة ممكنة؛ لأنَّ الله يخلقهم خلقاً غير قابل للفناء والزوال، وقد صحت أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر رؤية المؤمنين الموحدين ربهم في الآخرة.

وقد أخذت الصاعقة بني إسرائيل فماتوا، بدلالة الآية بعدها التي تخبر بأنَّ الله بعثهم بعد موتهم لعلهم يشكرون، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

والسبب في بعث الله الذين صعقوا بعد موتهم من بني إسرائيل؛ أن موسى توسل إلى ربّه واستغاثه، فأجاب الله دعاءه ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾(الأعراف).

رؤية الله في الدنيا غير ممكنة ولكن يراه المؤمنون في الجنة.. لأنهم يُخلقون خلقاً جديداً غير قابل للفناء والزوال





والرجفة في هذه الآية هي الصعقة المذكورة في آية البقرة، وإحياء الأموات في الدنيا آية من آيات الله، وقد ذكرها الله في مواضع من كتابه، فمن ذلك إحياء قتيل بني إسرائيل الذي أمرهم الله أن يضربوا جزءاً من البقرة به، وإحياء الطيور التي صرَّها نبي الله إبراهيم عليه السلام، وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً في مواضعه إن شاء الله.

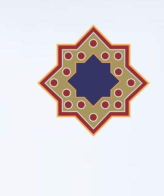
٢- تظليل الله الغمام على بني إسرائيل وإنزال المن والسلوى عليهم وهم في الصحراء في التيه:

وأخبرنا ربنا بما أنعم به على بني إسرائيل، وهم في التيه أربعين سنة، فقال: ﴿ **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴿٥٧﴾ ﴾.

والغمام الذي ظلله عليهم واحده غمامة، وهو غمام أبيض رقيق كان يظلهم من حرّ الشمس اللافح الشديد، أظله عليهم عندما اشتكوا حرَّ الشمس، فدعا موسى ربه؛ فأظلهم الله به.

ومع تظليلهم بالغمام أنزل عليهم في ذلك المقام المنَّ والسلوى طعاماً لهم، والمنّ مادة حلوة كالعسل، كانوا يجدونها بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس في ديارهم، وأعطاهم معها طائر السمان يجدونه قرب منازلهم. وقد نقل ابن كثير عن قتادة قوله في الآية: «كان المن ينزل عليهم في محلتهم سقوط الثلج، أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منه ما يكفيه يومه ذلك» (ابن كثير: ٢٦٩/١). وقال ابن كثير: «فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعاماً وحلاوة، وإن مُزج معه الماء صار شراباً طيباً، وإن ركب مع غيره صار نوعاً آخر» (ابن كثير: ٢٧٠/١). وقد أخبرنا نبينا ﷺ أن «الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين»(البخاري: ٤٤٧٨، ومسلم: ٢٠٤٩[١]، وقد أمر الله بني إسرائيل بعدما أخبر به من إنزال المن والسلوى عليهم أن يأكلوا من تلك الطيبات التي أنزلها الله عليهم: ﴿ **كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾، ومن تلك الطيبات المنّ والسلوى.

وكان الواجب على بني إسرائيل أن يكثروا من شكر الله لما امتنّ به عليهم، ولكنهم قابلوا



العاصي يظلم نفسه إذ يناله العقاب الإلهي والله لا يضيره ظلم عباده أنفسهم

تلك النعم بارتكاب الذنوب والمعاصي، فظلموا أنفسهم بذلك، ولم يظلموا ربهم تبارك وتعالى: ﴿ **وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴿٥٧﴾ ﴾، وظلمهم لأنفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه، فالضرر عائد عليهم، والله لا تضره معاصي خلقه، كما قال تعالى: ﴿ **إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴿٨﴾ ﴾(إبراهيم)، وقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴿١٥﴾ ﴾ (فاطر).

وقد أخبرنا ربنا في الحديث القدسي الذي يرويه عنه رسولنا ﷺ، وهو قوله عزَّ وجلَّ: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً»(مسلم: ٢٥٧٧).

٣- أمرهم الله بدخول القرية ساجدين، وأن يأكلوا منها حيث شاؤوا رغداً:

أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما أمر الله به أسلافهم: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴿٥٨﴾ ﴾.

لقد كانت القرية التي أمروا بدخولها قريبة منهم، ولذلك أشار إليها باسم الإشارة الدال على القريب ﴿ **ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ** ﴾. وأرجح أقوال المفسرين أنها «بيت المقدس»، وهي التي أمرهم بدخولها قبل أربعين سنة فأبوا أن يدخلوها، لأن فيها قوماً جبارين، وهم غير مستعدين لدخولها لخوفهم ورهبتهم منهم، وطلبوا من موسى عليه السلام وأخيه هارون أن يذهبا مع ربهما، فيقاتلا حتى يُخرجوا الجبابرة

الطعام الطيب مباح للمؤمنين وعليهم أن يتناولوه ويشكروا ربهم على ما أنعم به عليهم

منها، فعندما تصبح خالية، فإنهم على استعداد لدخولها، والدليل على أنها كانت «بيت المقدس» قوله تعالى حاكياً قول موسى لبني إسرائيل: ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴿٢١﴾ **قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ** ﴿٢٢﴾ ﴾ (المائدة). ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴿٢٤﴾ ﴾(المائدة)، فالأرض المقدسة التي كتب الله لهم «القدس»، عند ذلك حرّم الله عليهم دخولها أربعين سنة، وكتب عليهم التيه في الأرض مدة هذه السنوات ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾(المائدة:٢٦)، ففي هذه السنوات الأربعين ذهب الجيل الذي تربى في مصر على الذل والمهانة، ونشأ جيل جديد تحلى بالعزة والشموخ، فاستطاع دخول الأرض المقدسة بقيادة نبي الله «يوشع بن نون».

وأمرهم تبارك وتعالى أن يدخلوا تلك القرية، ويأكلوا منها حيث شاؤوا رغداً، ومعنى «رغداً» أي أكلاً واسعاً لذيذاً لا عناء فيه ولا تعب، ويدخل فيه ما طلبوه أيام التيه من البقول والفوم والعدس والبصل كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وقد دلت هذه الآية على أن ما كان يغنمه بنو إسرائيل في حروبهم من الطعام والشراب مباح أكله، بخلاف الذهب والفضة فقد كانت تنزل نار من السماء تحرقه، وأمرهم ربنا - تبارك وتعالى - أن ﴿ **وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا** ﴾، وأن يقولوا حطة ليغفر لهم خطاياهم ﴿ **وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** ﴾، ووعد الذين يستقيمون على ما أمرهم به أن يزيدهم من فضله ﴿ **وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴿٥٨﴾ ﴾، والمراد بدخولهم القرية ساجدين، أي متواضعين لرب العزة، مخبتين لله الواحد الأحد، كما فعل الرسول ﷺ عندما دخل مكة فاتحاً، فقد دخلها من الثنية العليا، مطأطئاً رأسه، حتى إن رأسه ليمسّ رحله، وبعد دخوله ﷺ، صلى في المسجد الحرام ثماني ركعات، هي صلاة الفتح، وكذلك فعل سعد بن أبي وقاص عندما دخل المدائن، فإنه صلى ثماني ركعات في إيوان كسرى هو والمقاتلون معه، وقد أمرنا الله عند الفتح أن نكون كذلك: ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴿١﴾ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ**



أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾(النصر).

وقد أمرهم وهم يدخلون لله ساجدين أن يقولوا «حطة»، أي يا ربنا حطَّ عنا ذنوبنا وخطايانا، ووعدهم إن قالوا ذلك أن يغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم. «والخطايا» في قوله: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، الذنوب العظيمة، والمراد بالمحسنين في قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ هم المراقبون لله، وعدهم أن يزيدهم خيراً وإحساناً، وقد عرف الرسول ﷺ الإحسان بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك»(البخاري:٥٠، ومسلم:٩). فالعابد لله كأنَّه يتقن عمله غاية الإتقان، وكذلك الذي يوقن أن الله يراه يفعل ذلك، ويبلغ درجة الإحسان.

٤- تبديل طائفة من بني إسرائيل قولاً غير الذي قيل لهم:

حدثنا ربنا عن الحال التي أراد الله من بني إسرائيل أن يكونوا عليها عندما يدخلون القرية التي أمرهم بدخولها، فبدَّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

أمرهم الله أن يدخلوها خاضعين متذللين لرب العالمين، فدخلوها على صورة مستنكرة، توحي بالظلم والعدوان، قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾؛ فدخلوا يزحفون على استاههم، وقالوا حبَّة في شعرة»(البخاري: ٣٤٠٣، مسلم: ٣٠١٥). لقد بدّلوا الفعل الذي أمروا أن يفعلوه في حال دخولهم القرية، أمروا أن يدخلوها خاضعين متذللين، فدخلوها يزحفون على استاههم، وأمرهم أن يدعوا ربهم في دخولهم ليحط عنهم خطاياهم، فكانوا يقولون: حبة في شعرة، وقد ظلم هذا الفريق نفسه في الدنيا قبل الآخرة، فقد أُنزل على هذا الفريق الظالم رجزاً بسبب ظلمهم، والرجز العذاب، وهو الطاعون الذي سلطه على بني إسرائيل، ففي حديث أسامة بن زيد أن الرسول ﷺ قال: «إن هذا الطاعون رجز سُلط على من كان قبلكم، أو على

المؤمنون في حال انتصارهم يدخلون المدن المفتوحة خاضعين متذللين لله بخلاف الكفار الذين يدخلون معربدين متجبرين

بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها»(مسلم: ٢٢١٨). وقوله في ختام الآية: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾، الفسق هو الخروج عن طاعة الله، وهو أوسع من الكفر، فقد يكون خروجاً عن طاعة الله بالذنوب والمعاصي، وقد يكون خروجاً بالكفر والشرك، وهذا ما قرره أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

فقه الآيات وفوائدها

من تدبر في آيات هذا النص أمكنه أن يستخلص منها ما يأتي:

١- رؤية الله في الدنيا غير ممكنة، واشتراط بني إسرائيل عدم الإيمان لموسى إلا إذا رأوا ربهم عياناً سوأة كبيرة من سوآتهم، أما رؤية المؤمنين ربهم في الجنة فهو متواتر في الأحاديث، وفي القرآن تصريح به لمن عقل.

٢- أحيا الله الذين أماتهم بالصعقة من بني إسرائيل، وقد ذكر الله في كتابه في مواطن عدة أنه أحيا عدداً من عباده في الدنيا بعد أماتهم.

٣- ذكر الله جملة من النعم التي أنعم بها على بني إسرائيل في زمن موسى، فمن ذلك تظليل الغمام عليهم ليقيهم حرَّ الشمس، ومن

أباح الله لنا ما حرّمه على بني إسرائيل من الغنائم.. فقد كانوا يجمعون ما غنموه من الذهب والفضة فتنزل نار من السماء فتحرقه

ذلك إنزال المن والسلوى عليهم، ينالونه بغير جهد.

٤- الطعام الطيب مباح للمؤمنين، وعليهم أن يتناولوه، ويشكروا ربهم على ما أنعم به عليهم.

٥- الإنسان الذي يرتكب الذنوب والمعاصي يظلم نفسه، إذ يناله من عقاب الله ما الله به عليم، والله لا يضيره ظلم عباده أنفسهم.

٦- أباح الله لبني إسرائيل أن يأكلوا مما غنموه من الطعام بخلاف الذهب والفضة، فقد كانوا يجمعون ما غنموه من الذهب والفضة، فتنزل نار من السماء فتحرقه، وقد أباح الله لنا ما حرّمه على بني إسرائيل من الغنائم.

٧- المؤمنون في حال انتصارهم على أعدائهم يخضعون لربهم، فيدخلون المدن المفتوحة خاضعين متذللين لله، داعين الله أن يغفر ذنوبهم، وزلتهم، بخلاف الكفرة المشركين الذين يدخلون المدن المفتوحة، معربدين متجبرين.

٨- منع بعض أهل العلم من رواية حديث رسول الله ﷺ بالمعنى، محتجاً على ذلك بأنَّ الله ذمَّ الظالمين من بني إسرائيل الذين قالوا قولاً غير الذي قيل لهم، وجمهور أهل العلم على جواز رواية الحديث بالمعنى، إذا كان راويه عالماً بما يرويه.

٩- عقوبة ربّ العزة لمن تمرَّد على أمر ربه، فقد أنزل على الظالمين من بني إسرائيل رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.■

الهامش

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في ثلاثة مواضع: (٤٤٧٨، ٤٦٣٩، ٥٧٠٨) وأطال ابن حجر في شرحه في كتاب الطب من «فتح الباري» ٢٠١/١٠، وقال في الكمأة: «نبتة لا ورق لها ولا ساق، توجد في الأرض من غير أن تزرع»، أقول: وهو يعرف اليوم باسم «الفطر»، وله وجود في الجزيرة العربية ومصر والشام، وهل مراده بالمنّ المن الذي أنزل على بني إسرائيل؟ فيه ثلاثة أقوال ذكرها ابن حجر في «فتح الباري» ٢٠١/١٠.



نظرات في علوم الحديث (أخيرة)

د. عبدالرحمن رمضان

اتضح لنا فيما سبق أنه مع مرور الزمن واتساع آفاق التصنيف في علوم الحديث، بدأ يظهر طور ثالث من أطوار التصنيف في علوم الحديث، وهو العناية بقوانين الرواية وقواعدها الكلية التي تحاكم إليها الجزئيات، وكان أول من صنف في ذلك الرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي».. ثم تلاه الحاكم في «علوم الحديث»، الأصبهاني في «معرفة علوم الحديث».. وكانت كتاباتهم تكاد تكون متقاربة.

ثم جاء الخطيب البغدادي، فأشرف على علوم الحديث كلها، وراح يضع في كل نوع منها مصنفاً، ثم جمع قواعدها الكلية في كتابه «الكفاية في علم الرواية»، الذي حرر فيه الأنواع، ووضع لها الضوابط حتى تجعلها أقرب إلى الدقة والاستقرار.

ثم جاء الحافظ أبو عمرو بن الصلاح فاعتنى بتصانيف الخطيب أيما عناية، فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، وضم إليها مباحث من الأصول وغيرها، فاجتمع في الذي عرف بـ«مقدمة ابن الصلاح» ما تفرق في غيره، فعكف الناس على كتابه الذي عرف بالمقدمة، وكثرت حوله التصانيف، ما بين شارح وناظم ومختصر، ومعارض ومنتصر، ومستدرك، ومقتصر.

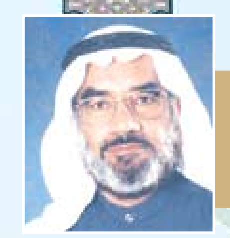
ثم جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني فرتب «مقدمة ابن الصلاح» ترتيباً بديعاً لم يسبق إليه، وجمع ما اتفق فيها من أنواع متقاربة، وذلك في كتابه المختصر نخبة الفكر، والذي اعتنى به الشراح عناية فائقة، ثم حدث ركود في الحركة العلمية مع نهاية عصر السخاوي والسيوطي وكفّ الناس عن النظر في الرجال والجرح والتعديل والعلل، وأصبحت عندهم قناعة نفسية بما كتبه المتقدمون، فاقتصروا على تلخيص كتبهم وإقرائها.

لكن مع ركود الحركة العلمية في البلاد العربية ظهرت نهضة حديثية كبرى في بلاد الهند على يد شاه ولي الله الدهلوي، وولده الشاه عبدالعزيز، ثم حفيده محمد أفضل، فظهرت العناية بكتب السنة شرحاً ودراسة وإقراءً، وظهر علماء كبار كالعلامة أنور شاه الكشميري، ومحمود الديوبندي، ويوسف البنوري، وشمس الحق العظيم آبادي، محمد عبدالرحمن المباركفوري، وشبير أحمد العثماني، وأبو الحسنات اللكنوي، وحبيب الرحمن الأعظمي وغيرهم.

كما شيدت معاهد للحديث في بلاد الهند كمعهد ديوبند، وجامعة مظاهر العلوم، ودار العلوم لندوة علماء الهند، وغيرها، ثم ظهرت نتيجة وامتداداً للنهضة العلمية المباركة في الهند نهضة حديثية في الديار المصرية وغيرها، فبدأت تظهر العناية بعلوم الحديث، وبدأت تظهر التحقيقات العلمية لكتب التراث على يد أعلام المحققين كالشيخ أحمد شاكر، ومحمد بن جعفر الكتاني، وعبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وطاهر الجزائري، وأبناء الصديق الغماري، وغيرهم، كما توجهت عناية الدول الإسلامية إلى إنشاء معاهد وجامعات للعناية بعلوم الحديث، فأنشأت أقساماً متخصصة في كليات أصول الدين والشريعة والدراسات الإسلامية بمصر والسعودية وغيرها من دول العالم العربي والإسلامي للعناية بالحديث وعلومه.

بل وظهرت علوم جديدة كانت موجودة قديماً لكن تحت مسميات أخرى تجددت العناية بها وتنوعت الكتابات فيها، كعلم التخريج الذي كان يسمى بفهرسة كتب السنة أو الأطراف، وكعلم مناهج المحدثين الذي كان يسمى بشروط الأئمة وغيرها من العلوم.

مما يدل على وجود هذا العلم وأن العناية به قائمة نظراً لأهميته البالغة في الحفاظ على نصوص الشريعة وصيانتها من عبث العابثين، وهذا ما ستتعرف عليه في الحلقات القادمة إن شاء الله.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

مرتب شهادة بطريق الغش

● تخرجتُ في الجامعة قبل سنة، وتوظفت ولله الحمد في إحدى الجهات الحكومية.. والآن ينتابني شعور بالندم على الأفعال التي كنت قد عملتها أيام الدراسة؛ حيث كنت أستسهل الغش، فهل الآن الراتب الذي أتقاضاه من الدوام يعتبر حراماً؟

– الغش من الكبائر لقول النبي ﷺ: «مَن غشّنا فليس منا»، فعليك التوبة والإكثار من عمل الصالحات.

وأما بالنسبة للعمل بهذه الشهادة فالأصل أنه لا يجوز العمل بها؛ لأن السلطات المعنية لو علمت لما منحت الشهادة، وخاصة إذا كان التخصص علمياً كالطب والهندسة؛ لما يترتب عليهما من أخطار أعظم من التخصصات الأخرى.

ويؤخذ بالاعتبار نسبة الغش، فإذا كان الحصول على الشهادة قد توقف على الغش أو لا، بمعنى أن يكون الغش هو سبب الحصول عليها ولولاه لما حصلت على الشهادة؛ فالحرمة أشد والحرج في الوظيفة أكبر، وأما إذا كان الغش عارضاً والنجاح للجهد كما الحال بالنسبة لك كما فهمت من السؤال بأنك مجتهد فلا حرج في الوظيفة والمرتب، وخاصة إذا كان التخصص في العلوم النظرية، وعلى كل حال عليك التوبة وعمل الصالحات.

الرشوة في البناء المخالف

● أردت بيع عقار يوجد به مخالفات لنظام البناء يصعب إزالتها إلا بإخراج المؤجرين، فاقترح الوسيط أن أدفع مبلغاً لقاء إنجاز المعاملة، ولما كان هذا المبلغ يعني رشوة للموظف رفضت، فاقترح الوسيط أن يقوم هو بإنجاز المعاملة، وقد فهمت أنه سيقوم بخصم مبلغ الرشوة من عمولته.. فهل عليّ حرج في إتمام البيعة؟

– لا يجوز أن تدفع المبلغ في الحالتين؛ لأنه رشوة فيهما ما دمت تعلم أنه سيدفع رشوة من عنده ثم يأخذها منك.

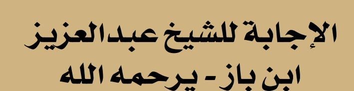
تغيير الدرجة

● هل يجوز لأستاذ الجامعة أن يعدل درجة طالب من «ب» إلى «أ» مثلاً؛ لأن الطالب إن لم يُعطَ «أ» سوف يُفصل من الجامعة، ويعمل الأستاذ ذلك تلبية لضغوط قبلية أو اجتماعية أو غيرها؟

– لا يجوز للأستاذ الجامعي أو غيره من الأساتذة أن يعدل في درجة طالب لأي سبب؛ لأن ذلك غش، وخيانة أمانة وتقديم لطالب حقه التأخير، والشهادة بالنجاح بدرجة هو لا يستحقها.

وإنما يجوز للأستاذ أن يراجع ورقة الطالب فعلاً ويدقق فيها فقد يجد خطأ مادياً في رصد الدرجة، أو يعيد التدقيق في الإجابة لعله يجد ما يستحق رفع الدرجة.■





الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز - يرحمه الله

رهن المال المثمر

● إذا رهن المال المثمر؛ كالنخل والعنب، بيع العهدة، هل تحل الثمرة لصاحب المال أو للمرتهن؟

– لا بأس برهن المال المثمر؛ كالنخل والعنب والثمر يكون للمالك – وهو الراهن – وليس للمرتهن أن يأخذه إلا أن يحسبه من الدَّين، أما أخذه الثمرة وبقاء الدَّين بحاله فهو من الربا المحرم، وهكذا لو رهنه أرضاً، لا يجوز للمرتهن أن يأخذ أجرتها إلا أن يحسبها من الدَّين.

وقد ورد عن جماعة من أصحاب الرسول ﷺ التحذير من أخذ صاحب الدَّين من المدين شيئاً من المال من أجل إنظاره وإمهاله في الدَّين، فجعلوا ذلك من الربا، أما إذا زاده شيئاً حين الوفاء أو بعده فلا بأس؛ لقول النبي ﷺ: «إن خيار الناس أحسنهم قضاء»(رواه البخاري في «الاستقراض وأداء الديون»، برقم: ٢٣٩٢، ومسلم في «المساقاة»، برقم: ١٦٠٠.

الكلام أثناء الأذان

● هل يجوز الكلام أثناء الأذان، أو بعد الأذان؟

– نعم، يجوز الكلام في الأذان، وبعد الأذان لا بأس، لكن السُّنة الإنصات للمؤذن وإجابته، وإذا تكلم مع ذلك لحاجة من الحاجات، فلا حرج في ذلك، يجيب المؤذن وإذا رد السلام، أو شمت عاطس، أو طلب حاجة فلا حرج في ذلك.

حكم تطويل الأظافر

● ما حكم تطويل أظافر المرأة، علماً بأنها تصلي وتؤدي جميع فرائضها؟

– تطويل الأظافر ممنوع بحق الرجل والمرأة جميعاً، فليس للمرأة أن تطول أظافرها وليس للرجل كذلك، والحد في ذلك أربعون ليلة، فما زاد على هذا يجب عليها قصّ الظفر، وعلى الرجل كذلك، وهكذا نتف الإبط وحلق العانة وقصّ الشارب، يقول أنس رضي الله عنه: وُقِّت لنا في قص الشارب وقلْم الظفر ونتف الإبط، وحلق العانة، ألا نترك ذلك أكثر من أربعين ليلة. (رواه مسلم في صحيحه)، ومعنى وقِّت لنا: أي وقّته النبي ﷺ، وهكذا جاء في رواية أحمد والنسائي وجماعة وقّت لنا النبي ﷺ بالتصريح أنه وقته ﷺ، فالواجب على الرجال والنساء ألا يطولوا الأظافر أكثر من هذه المدة، أما في هذه المدة فأقل فالأمر واسع، لكن النساء لا يزدن على الأربعين لا في الظفر ولا في الإبط، ولا في العانة وهكذا الرجل في الشارب.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



الزكاة على الأخ

● هل يجوز إنفاق زكاة المال على أخي إذا كنا نعيش في أسرة واحدة تحت سقف واحد؟

– لا بأس إن كان هذا الأخ يستحق الزكاة، وليس بوارث لك، لكن لا ينبغي لك أن تأكل منها كونكم تعيشون في بيت واحد، ولكن لا بد أن تملّكه إياها.■

الضريبة والزكاة

● في بعض الدول تطلب السلطة ممن يشتري عقاراً أو سيارة أن يدفع ضريبة، فهل لي أن أخصم قيمة الضريبة من زكاة مالي الذي حال عليه الحول؟

– ما يدفع مكساً لا يجوز احتسابه من الزكاة، وهذه الضرائب والمكوس إنما هي شر وإثم، ولا إثم على من أُجبر عليها، وقد قال النبي ﷺ عن المرأة التي رُجمت: «لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لكفته». فالمكوس من السحت؛ لأنه لا يجوز أخذ مال مسلم إلا بطيب نفسه كما قال رسول الله ﷺ.

المدارس الخاصة

● هل المدارس الخاصة تعدّ من عروض التجارة؟ وهل تؤدى زكاتها في رأس المال، أو على الإيرادات السنوية، أو على الأرباح فقط؟

– المدارس الخاصة كشأن ما يسمى بالمستغلات مثل تأجير عمارة، أو سيارة أو شركات التنظيف والخدمات، وهذه المستغلات زكاتها – والله تعالى أعلم – إذا تجمع مال، وحال عليه الحول فيخرج ٢,٥٪، وهذا أفضل، أو أن يخرج من ريعها ٥٪.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم عضو مركز الدعوة والإرشاد بالرياض

المزاح بين الشباب والفتيات على النت

● نريد كلمة توجيهية أضعها بمنتدانا فالأعضاء يكثرون من السب والشتم فيما بينهم على سبيل المزاح، فالشباب يطلقون على الفتيات سحالي، والفتيات يطلقون على الشباب تماسيح؟

– أولاً: هذا خلاف التأدّب مع الله تبارك وتعالى، فإن الله تعالى كَرَّم الإنسان، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾﴾(الإسراء)، وقال عزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾(التين).

وقد روى ابن أبي شيبة من طريق الأعمش عن إبراهيم قال: «كانوا يقولون: إذا قال الرجل للرجل: يا حمار.. يا كلب.. يا خنزير. قال الله له يوم القيامة: أتراني خلقتُ كلباً، أو حماراً، أو خنزيراً؟».

وروى أيضاً من طريق العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لا تَقُل لصاحبك يا حمار، يا كلب، يا خنزير، فيقول لك يوم القيامة: أتراني خلقت كلباً، أو حماراً، أو خنزيراً؟

وهذه مثلها.. فهل خَلَق الله الشاب تمساحاً؟! وهل خَلَق الفتاة سحليَّة؟!.. حتى وإن كان على سبيل المزاح..

كما أن مثل هذه الألفاظ يعتبرها العلماء من الجنايات التي لو قيلت لشخص وَجب تعزير القائل!

وقد سُئل الإمام مالك: أَرَأَيْتَ إنْ قَالَ: يَا حِمَارُ أَوْ يَا ثَوْرُ أَوْ يَا خِنْزِيرُ؟ قَالَ: يُنَكَّلُ عَلَى قَدْرِ مَا يَرَى الإِمَامُ فِي رَأْيِي.

وقال ابن مُفلح في «الفروع»: وَيُعَزَّرُ فِي: يَا كَافِرُ، يَا فَاجِرُ، يَا حِمَارُ، يَا تَيْسُ، يَا ثَوْرُ، يَا رَافِضِيُّ!

قال الإمام النووي في «الأذكار»: ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين: أحدهما: أنه كذب، والآخر: أنه إيذاء.

وهذا بخلاف قوله: يا ظالم، ونحوه، فإن ذلك يُسامَح به لضرورة المخاصَمة، مع أنه يَصْدُق غالباً، فقلَّ إنسان إلاّ وهو ظالم لنفسه ولغيرها. اهـ.

ثانياً: أنّ هذا أيضاً خلاف الأدب في التعامل بين الرجل والمرأة إذا كانا أجنبيين عن بعضهما.

فماذا لو كان رجلاً أجنبياً يُخاطِب أختك بمثل هذا.. أترضاه لأختك؟!

وما لا ترضاه لأختك فلا تتعامل به مع بنات الآخَرين، وعامل الناس كما تُحبّ أن يُعاملوك، لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنَ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»(رواه مسلم)، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

كفالة مؤقتة

● تعهد شخص أن يصرف على زوجة ابنه مادام تلميذاً بالمدرسة، ومراده ما دامت مدة الدراسة باقية.. والآن مضت مدة التلمذة المعلومة عرفاً لأن سنّه خمسة وعشرون عاماً، وخرج الولد من المدرسة. فهل بخروجه من المدرسة للزوجة أن تطالب والده بالنفقة المتعهد بها أم لا؟

– في «رد المحتار» من مبحث تأجيل الكفالة إلى أجل مجهول ما نصه: وإن كان (أي الأجل) مجهولاً جهالة غير متفاحشة، مثل إلى الحصاد أو الدياس أو المهرجان أو العطاء أو صوم النصارى جازت الكفالة والتأجيل وكذلك الحوالة، ومثله إلى أن يقدم المكفول به من سفره. اهـ، وفي «شرح الدر» في بيان صيغ الكفالة ما نصه: وكذا قول الرجل لامرأة غيره: كفلت لك بالنفقة أبداً ما دامت الزوجية.. وكتب في «رد المحتار» ما نصه: ولو قال لها ما دمت في نكاحه فنفقتك عليّ، فإن مات أحدهما، أو زال النكاح لا تبقى النفقة.. انتهى، وفي «التبيين» ما نصه: ويجوز تأجيلها (أي الكفالة) إلى أجل معلوم، والجهالة اليسيرة فيها محتملة، كالتأجيل إلى القطاف وقدوم الحاج، ولا يجوز إلى هبوب الريح أو نزول المطر فإن أجّله إليه بطل الأجل ولزمه تسليم النفس حالاً. انتهى.

إذا علمت ذلك فاعلم أن التعهد المذكور من باب الكفالة إلى أجل معلوم عرفاً أو مجهول جهالة يسيرة، فإذا خرج الولد البالغ المذكور من المدرسة لمضيّ مدة التلمذة فلا يطالب أبوه بنفقة زوجته، واللّه تعالى أعلم.■



ضمادات المستقبل تنبه عن العدوى بلونها

ذكر فريق من العلماء الألمان أن الضمادات عالية التقنية في المستقبل سوف يتغير لونها في حالة وجود عدوى لتنهي الخلاف حول ضرورة إزالة الضمادات للتأكد من عملية التئام الجرح.

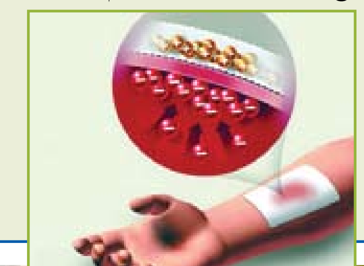
فالجروح الصغيرة عادة ما تلتئم خلال بضعة أيام ، لكن أي جرح غائر سوف يستغرق فترة أطول كي يلتئم، وأن أي عدوى يمكن أن تلحق به بعد عدة أيام.

وتحمي الضمادات مكان الإصابة، ولكنه يجب إزالتها عند فحص الجروح، وهذا الأمر يمكن أن يكون مؤلماً للمريض، فضلاً عن المخاطرة بإعطاء الجراثيم فرصة الدخول للجرح وإحداث عدوى.

وقد طور العلماء في معهد أبحاث «فراونهوفر» لتكنولوجيا المادة الصلبة في «ميونيخ» مواد تضميد ولصق طبي (بلاستر) تشير إلى التغيرات المرضية في الجلد، ففي حالة وجود عدوى فإن لون الضمادة يتغير من الأصفر إلى القرمزي.

وقال الباحثون: إن الممرضات بهذه الطريقة يحددن على الفور المشكلة ويمكن اتخاذ إجراء فوري.

وقالت الدكتورة «سابين تروب» العاملة بمعهد أبحاث «فراونهوفر» في توضيح للتفاعل الكيمائي: «لقد طورنا صبغة تعمل كمؤشر وتتفاعل مع درجات الحموضة المختلفة وأدمجناها في ضمادة ولاصق طبي»، وبهذه الطريقة تجعل مادة التضميد الذكية من الممكن فحص الجروح بشكل منتظم من الخارج دون إعاقة عملية الالتئام.■



الإفراط في النظافة قد يسبب الحساسية

من المعلوم أن النظافة أمر إيجابي ومحبب، تحديداً فيما يتعلق بمكافحة الجراثيم، إلا أن الهوس بالنظافة والإفراط في استخدام الصابون المضاد للبكتيريا قد يزيد من خطر الإصابة بالحساسية خصوصاً بين الأطفال، وفق دراسة أمريكية.

وبحسب البحث الذي نفذته جامعة «ميشيجان» فإن الرابط بين المعقمات ضد الجراثيم والحساسية له علاقة بفرضية تدور حول كيفية تطور الجهاز المناعي وتفاعله مع هجمات الجراثيم، بحسب ما نقلت مجلة «التايم».

ويعتقد بعض العلماء أن هاجس مجتمعنا الحالي بشأن النظافة - سواء بالإفراط في استخدام منتجات التنظيف المضادة للبكتيريا، أو بأسلوب حياة مفرط في التعقيم بشكل يعزلنا عن معظم مصادر الجراثيم المسببة للأمراض - جعل أجهزتنا المناعية شديدة الحساسية لأي اعتداءات خارجية بكافة أنواعها، سواء الضارة منها أو المفيدة.



ويذكر أن دراسة أيرلندية نفذت أخيراً وجدت أن استخدام مضادات الجراثيم ومواد التعقيم بكثرة، قد يؤدي إلى تطور جراثيم لديها مقاومة لأنواع المضادات الحيوية.

ويعتبر خبراء الصحة أن المقاومة لأنواع المضادات الحيوية، قضية مهمة جداً، فالإفراط في تعاطي تلك المضادات يطور مقاومة ضد فعاليتها، والإفراط أيضاً في استخدام مضادات الجراثيم يعطي النتيجة نفسها.■

مشروع لتصنيع قلب طبيعي كامل

أعلن باحثون تشيك وأمريكيون إطلاق مشروع جديد يهدف لتصنيع قلب طبيعي للإنسان بشكل كامل يوضع داخل الجسم ويتم شحنه عن طريق الجلد، ما يسهم تحسين عمل القلب بشكل عام، خاصة من يعانون من القصور، عبر استخدام التكنولوجيا الحيوية.

هذا القلب يعتمد في تصنيعه على الخلايا الجذعية من أجل إنتاج العضلة التي ستقوم بالوظيفة الرئيسة لتحريك القلب، وإنتاجها من خلايا مطورة تعتمد على الدقة في نظافتها، وبنسبة تصل إلى ٩٥٪، وهي نفسها التي أثبتت ضلوعها في علاج القلوب المتضررة، وسيتم إنتاجها في المختبرات في تصنيع القلب بشكل كامل.

وأوضح الباحثون أنه سيتم الاعتماد على الخلايا النظيفة في عملية تصنيع القلب؛ لأن الخلايا الجذعية العادية تصاب بحالات اضطراب في بعض الأحيان ينتج عنها خلق أنسجة مغايرة للمطلوبة، مما يسبب اضطراباً في عمل نبضات القلب، وهنا يأتي دور الخلايا الجذعية الجديدة المطورة التي سيطلق عليها تسمية «النظيفة» من أجل تلافي هذه المشكلة في إنتاج العضلة أو المحرك الرئيس للقلب.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المشروع سيستفيد منه الملايين عبر العالم في حال نجاحه حتى عام ٢٠٢٠م.■

«الضحك» منافس قوي للأدوية الكيميائية في علاج الأمراض النفسية والجسدية



يعد الضحك منافساً قوياً للأدوية الكيميائية في علاج كثير من المشكلات النفسية والأمراض الجسدية، ومساعداً أساسياً في عملية اكتساب المعلومات.

وقد اعترف الفلاسفة في علم النفس في بداية القرن العشرين بأن الضحك ظاهرة وظيفتها إطلاق الطاقة النفسية بشكل إيجابي، حيث يعد الضحك علاجاً لكثير من الإشكالات النفسية والجسدية، إضافة إلى دوره المهم في تسهيل عملية اكتساب المعلومات، فالأشخاص الذين لا يضحكون تتعرض خلايا الضحك والسرور المستقرة في النصف الأيمن من الدماغ لديهم للتلف.

وقد أشارت دراسة مصرية حديثة إلى أن الضحك يؤدي إلى إفراز هرمونات دماغية تسمى «الأندورفينز»، وهي المسؤولة عن توفير حالة من الاسترخاء والرضا عند الإنسان وتقلل من تركيز هرمونات أخرى مسؤولة عن التوتر.

وقالت: إن الابتسامة عبارة عن عملية تدليك لعضلات الوجه، وهو ما من شأنه الحفاظ على نضارة الوجه وإخفاء علامات الشيخوخة على المدى البعيد، وباعتباره يقلل من نسبة هرمون «الكورتيزون»، فهو يحسّن جهاز المناعة ويخفف ارتفاع ضغط الدم الشرياني بشكل غير مباشر، وهذا ما جعله منافساً قوياً أمام الأدوية الكيميائية.■

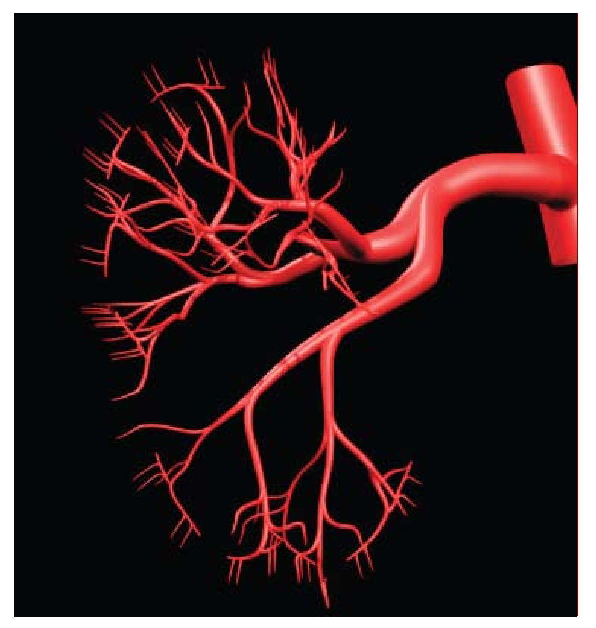
قلوب المصريين.. الأكثر عرضة للأمراض

أظهرت دراسة طبية أن المصريين هم الأكثر إصابة بأمراض القلب في سن مبكرة مقارنة بباقي سكان العالم.

وذكرت الدراسة التي أعدتها الجمعية المصرية لأمراض القلب أن معدلات الإصابة بأمراض الشرايين التاجية والذبحة الصدرية في مصر تحدث في سن مبكرة بنحو عشر سنوات مقارنة بأوروبا وشمال أمريكا.

وعزت الدراسة ارتفاع معدلات الإصابة إلى: أمراض السكر، وضغط الدم، وغيرها من الأمراض، والعادات الصحية غير السليمة، ومنها التدخين.

وقال رئيس الجمعية المصرية لأمراض القلب د. محمد صبحي: إن الدراسة شملت نحو ١١ ألفاً و٧٣١ مريضاً من ١٩ دولة من بينها مصر، التي شملت وحدها نحو ١٧٥٩ مريضاً من مرضى الشرايين التاجية الحادة، التي تشمل الذبحة الصدرية غير المستقرة وجلطة القلب.■



«البوتوكس» يتحول من «التجميل» إلى علاج للصداع النصفي

تمكن الأطباء من نزع الصفة التجميلية عن «البوتوكس» ليتحول إلى علاج لمرضى الصداع النصفي، حيث أقرت إدارة الأغذية والأدوية الأمريكية استخدامه كعلاج لتخفيف آلام الصداع النصفي؛ بعدما ساد اعتقاد بأن استعماله لهذا الغرض غير آمن.

وعلى الرغم من موافقة الإدارة على استخدام «البوتوكس» للعلاج إلا أن شركات التأمين الصحي لا تزال ترفض تغطية تكلفة العلاج.

بدورها قالت سيدة خضعت لعلاج الصداع النصفي بـ«البوتوكس»: إن العلاج مفيد جداً؛ لأنها عندما تصاب بالصداع النصفي تشعر بالغثيان، فضلاً عن وجود آلام يصعب تحملها؛ إلا أن «البوتوكس» خفف آلامها إلى درجة كبيرة، ليصبح بإمكانها تحمل الألم، كما أنه قلل شعور الغثيان.

وتعتمد طريقة العلاج بـ«البوتوكس» على حقنه في الرقبة والجبهة والكتفين والأماكن التي يعاني فيها المرضى من ألم أو توتر؛ ما يؤدي إلى منع ذلك التوتر وتقليل الضغط على الجهاز العصبي المركزي.■

من رحم المأتم الديمقراطي.. المكاسب العشرة لمصر

المشهد السياسي في بلادي هذه الأيام يدفعني دفعاً أن أكتب، لاسيما وأنا أرى المشهد من زاوية أخرى..

الحقيقة.. إني أرى المشهد بشكل مضيء ومتفائل، فرغم فداحة الخسارة للمعارضة، والضربة الموجعة التي وجهها الحزب الحاكم للديمقراطية والحياة النيابية، بل وللقضاء الشريف والوطنيين من المهتمين بالسياسة، رغم كل ذلك، أرى أن بلادي قد فازت بمكاسب عشرة إن لم يكن أكثر..

المكسب الأول: وضوح الصورة؛ لقد أصبح الجميع يوقن أن الديمقراطية والحرية كسيرة الجناح في بلادي.

المكسب الثاني: نزع الشرعية؛ منذ عشرات السنين والنظم الحاكمة في بلادي غير شرعية، تعتمد على التزوير ولا تستند إلى أي سند شعبي، غير أنها لم تكن في يوم عارية من الشرعية كما هي عليه اليوم.

المكسب الثالث: إضعاف الحزب الحاكم؛ وإظهاره في صورته الحقيقية «منتدى أصحاب المصالح» المتقاتلين على المكاسب بغض النظر عن مصلحة الوطن، أو حتى مصلحة الحزب نفسه، وليس أدل على ذلك من «بدعة» الدوائر المفتوحة.

المكسب الرابع: تأكيد أهمية مطالب الإصلاح؛ وفي مقدمتها ضرورة الإشراف القضائي وتنحية الوزارات التنفيذية عن العملية الانتخابية.

المكسب الخامس: تمايز المعارضة؛ فبدا واضحاً وجود أحزاب كرتونية لا قيمة لها في الشارع، وانضم إليها «حزب التجمع» الذي كان يدعي صاحبه دوماً أن له شعبية كبيرة، فإذا به يفوز بتزوير حكومي واضح وفق اتفاق مسبق، وتمايزت أيضاً الشخصيات الحزبية المحترمة والوطنية داخل الأحزاب، من تلك التي تركب موجة الحزب لتحقيق مكاسب شخصية.

المكسب السادس: زيادة نضج الأداء السياسي؛ فقد أدارت المعارضة - منها الإخوان المسلمون - المعركة الانتخابية هذه المرة بنضج أكثر، اختيار موفق للمرشحين، وتعامل جيد مع ظروف صعبة تكاد تكون مستحيلة، وضبط للنفس في مواجهة محاولات الاستفزاز والدفع نحو التطرف، وقدرة كبيرة على توثيق التزوير والتعامل الشعبي والإعلامي والقضائي معه، ثم قرار صائب في وقت صحيح بالانسحاب من «المهزلة».

المكسب السابع: اتساع دور المرأة.

المكسب الثامن: زيادة تقارب القوى الوطنية؛ فالوطنيون من الأحزاب والإخوان المسلمين والمستقلين باتوا أكثر تقارباً، يمكننا الآن الحديث عن تنسيق جيد بين الوطنيين من كافة الاتجاهات، وهو مكسب كبير للوطن.

المكسب التاسع: بقاء المعارضة في قلب الصورة؛ فقد كان أول أهداف الحزب الحاكم هو «إقصاء المعارضة - خاصة الإخوان المسلمين - من المشهد السياسي»، ولتحقيق هذا الهدف ضغط بشدة لدفع المعارضة نحو «المقاطعة»، وبالفعل من قاطع خرج من

«حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ»

يحدثنا القرآن الكريم عن قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه حين أرادوا به كيداً بعدما جاء بالدين القويم، والتوحيد الخالص، والسلوك الحسن، والخلق الحميد، فلا توحيد ولا عبودية إلا لله، ولا سلطان إلا لله، ولا حكم إلا لله، ولا شرع غير شرع الله.. هذا ما دعا إليه إبراهيم عليه السلام، ولكن قومه بزيغ قلوبهم، وفساد سريرتهم، واعوجاج منهجهم، لا يريدون أن يخرج عليهم مَن يغيّر نظام حياتهم، أو يفسد عليهم ملكهم وسلطانهم.. وخرجوا بفكرة ذهبية فريدة.. دعوا بنار عظيمة قائلين: «حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ».

وهذه النار أمر بها وجمع وقودها مَن لا يعيش إلا على الفساد والشنار، ومن يريدونها عوجاً، فأوقدوها ناراً هائلة بمباركة آلهة البشر.

يقول الإمام القرطبي: «لما انقطعوا بالحجة أخذتهم العزة بالإثم وانصرفوا إلى طريق الغشم والغلبة وقالوا: حرّقوه».

يقول أبو حيان في البحر مُعلقاً: «لما نبههم إبراهيم على قبيح مرتكبهم وغلبهم بإقامة الحجة عليهم لاذوا بالإيذاء له، والغضب لآلهتهم، واختاروا أشد العذاب وهو الإحراق بالنار.. وكذا كل من أقيمت عليه الحجة وكانت له قدرة يعدل إلى المناصبة والإذاية».

جاء في الخبر: أن نمرودَ بنى صرحاً طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً.

قال ابن إسحاق: وجمعوا الحطب شهراً ثم أوقدوها، واشتعلت واشتدت، حتى أن الطائر ليمر بجنباتها فيحترق من شدة وهجها، ثم قيدوا إبراهيم ووضعوه في المنجنيق مغلولاً، ويقال: إن إبليس صنع لهم المنجنيق يومئذ.

فضجت السماوات والأرض ومن فيهن





الصورة تماماً، وأمام إصرار الإخوان والوفد وغيرهم من القوى الوطنية على المشاركة، لم يجد الحزب الحاكم من طريق إلا أن يلجأ لهذا التزوير الفاضح، وهو الأمر الذي استطاع به أن يقصي المعارضة من البرلمان، لكنه لم يستطع أن يزيحها خارج المشهد السياسي برمته.

المكسب العاشر: تفريغ الإخوان للعمل الاجتماعي والدعوي؛ وهو مكسب - لا شك - للوطن كله، فقوى الهدم كثيرة في بلادي، وكان الإخوان المسلمون - ولا يزالون - من أهم قوى البناء في المجتمع، غير أن السياسة خلال الفترة الماضية بحكم تواجدهم الكثيف في البرلمان أخذت الكثير من جهودهم.. الآن، ستعود جهودهم لتوجه نحو المجتمع لتقاوم قوى الهدم، وتساند قوى البناء والإصلاح.■

د. أشرف نجم - مصر

من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين ضجة واحدة: ربنا! إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، يحرق فيك فأذن لنا في نصرته.

فقال الله تعالى: «إن استغاث بشيء منكم، أو دعاه فلينصره، فقد أذنت له في ذلك، وإن لم يدعُ غيري فأنا أعلم به، وأنا وليه»، فلما أرادوا إلقاءه في النار، أتاه خزان الماء - وهو في الهواء - فقالوا: يا إبراهيم، إن أردت أخمدنا النار بالماء، فقال: لا حاجة لي إليكم، وأتاه ملك الريح فقال: لو شئت طيرت النار، فقال: لا، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض، ليس أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل».

وروى أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن إبراهيم حين قيدوه ليلقوه في النار قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد، ولك الملك لا شريك لك»، قال: ثم رموا به في المنجنيق من مضرب شاسع، فاستقبله جبريل، فقال: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ قال: «أما إليك فلا». فقال جبريل: فاسأل ربك، فقال: «حسبي من سؤالي علمه بحالي».

وكانت النتيجة أن نجّاه اللهُ من النار ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩﴾(الأنبياء).

إنّ آلهة في الأرض أكثر من أن نحصيها عدداً، ولم تعد كما كانت في الجاهلية أصناماً من حجارة، بل أصبحت أصناماً من لحم ودم، ومذاهب، ومناهج، ورؤى وأفكار، ومصالح.. وعلى المصلحين أصحاب الدعوات أن ينهجوا نهج سلفهم من الأنبياء الذين حملوا دعوة ربهم صابرين مصابرين حتى يأتي وعد الله رب العالمين.■

أيمن الشاذلي

طلب «المجتمع»

• المكتبة الخيرية الإسلامية بسريلانكا هدفها الأساسي تثقيف شباب المسلمين، وكثير من رواد المكتبة لديهم رغبة شديدة في قراءة الكتب والمجلات والجرائد الإسلامية.. وقد طلب منا عدد كبير منهم تزويد المكتبة بمجلة «المجتمع» الغراء؛ لذلك نطلب منحنا اشتراكاً مجانياً بالمجلة، لما فيها من فوائد عظيمة؛ حيث إنها تسير في سياستها التحريرية حسب عقيدة سلفنا الصالح، وبهدي من السُّنة النبوية المطهرة.

رئيس مجلس الإدارة

سليم ملك بن أبو طاسم

al-makthabathul hairyyathul islamiyya
kandy road, .#250
,paragahadenya
.ku/ weuda, sri lanka

• جمعية الشباب المسلمين في مدينة بواكي بـ«كوت ديفوار»، تهتم بالدعوة الإسلامية على أرض البلاد، لذلك تطلب تزويدها باشتراك مجاني بمجلة «المجتمع» الغراء، وبعض المراجع القيمة، وكتب التفسير وغيرها من الكتب الإسلامية.

جمعية الشباب المسلمين

نور الدين - بواكي

٠١ ص ب ١٩٠ بواكي - كوت ديفوار

• باسم مكتب الرضوان الإسلامي بمدينة كوماسي بغانا، نحيي الإخوة القائمين على أمر مجلة «المجتمع» الغراء، لما فيها من مادة قيّمة تهم كل مسلم من أخبار وقضايا المسلمين في أنحاء العالم، وبما تحمله من موضوعات تدافع عن المستضعفين، وتثقف المسلمين في كل مكان، والمكتب يطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع».■

عبدالله يوسف رضوان

مكتب الرضوان الإسلامي

ص.ب: أس - ٥٥٣ أسواسي

كوماسي - غانا

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

ثمار من حديقة الحكمة

- لا أحد يستطيع أن يكون حراً حتى يكون صادقاً مع نفسه.
- إذا أردت نصح شخص فأفضل طريقة هي التكلم عن التصرف وليس التكلم عن الذات.
- عوضاً عن التذمر مما لا تحب، ركز نظرك على ما تحب خصوصاً إذا كان الموضوع ليس لك منه حيلة.
- التفكير هو أصل كل فعل.. غيّر طريقة تفكيرك تتغير أفعالك.
- العقل مثل العضلة، كلما مرنته زاد قوة.
- الحياة سلسلة من الدروس، ويجب أن نعيشها حتى نفهمها.■

مخترعات ومخترعون

مخترع المفاعل النووي: فرمي.

مخترع الطائرة الهليوكوبتر: سيكورسكي ١٩٠٩م.

مخترع المدفع الرشاش: مكسيم ١٨٨٣م.

مخترع المحرك النفاث: ويتل ١٩٣٥م.

مخترع الثلاجة: كاريه ١٨٥٨م.

مخترع الغسالة: هاملتون سميث ١٨٥٨م.

مخترع القنبلة الهيدروجينية: أوبنهايمر ١٩٥٢م.

مخترع الأكسجين السائل: كايتيه ١٨٧٧م.

مخترع مقياس ريختر للزلازل: ريختر ١٩٣٥م.

مخترع مقياس شدة الريح: روبنسون ١٨٤٦م.

مخترع الباروميتر لقياس الضغط الجوي: تورشيللي ١٦٤٣م.

مخترع المكنسة: بيل ١٨٧٦م.■

دعاة الاختلاط تسوقهم شهواتهم

أثبتت التجارب والمشاهدات الواقعية أن اختلاط الرجال بالنساء يثير في النفس الغريزة الجنسية بصورة تهدد كيان المجتمع.. وذكر العالم الأمريكي «جورج بالوشي» في كتاب الثورة الجنسية، أن الرئيس الأمريكي الراحل «كنيدي» قد صرح عام ١٩٦٢م بأن مستقبل أمريكا في خطر؛ لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين؛ لأن الشهوات التي أُغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.. ونتيجة للاختلاط الكائن بين الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات ذكرت جريدة لبنانية: إن الطالبة في المدرسة والجامعة لا تفكر إلا بعواطفها والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة.. وأن أكثر من ٦٠٪ من الطالبات رسبن في الامتحانات، وأن السبب الرئيس في هذا الفشل أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن ومستقبلهن..

وهذا مصداق لما يذهب إليه «د. أليكس



كارلايل» إذ يقول: عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز نوعاً من المادة التي تتسرب في الدم إلى دماغه وتخدره؛ فلا يعود قادراً على التفكير الصافي.. ولذا فدعاة الاختلاط لا تسوقهم عقولهم، وإنما تسوقهم شهواتهم، وهم لا يعتبرون بما وصلت إليه الشعوب التي تبيح الاختلاط والتحرر في العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة من فساد وتحلل وانحراف يهدد بفناء المجتمع كله.■

العليل



ربِّ اشفني من مَرضِ الكِتابَةْ
أو أعطني مَنَاعَةْ
لأتّقي مَباضِعَ الرَّقابَةْ
فكُلُّ حَرفٍ من حروفي وَرَمٌ
وكُلُّ مبضَعٍ لَهُ في جسَدي إصابَةْ
فَصاحِبُ الجَنابَةْ
حتّى إذا ناصَرْتُهُ.. لا أتّقي عِقابَهْ!

بعد طوافه بالكعبة وشربه من زمزم..

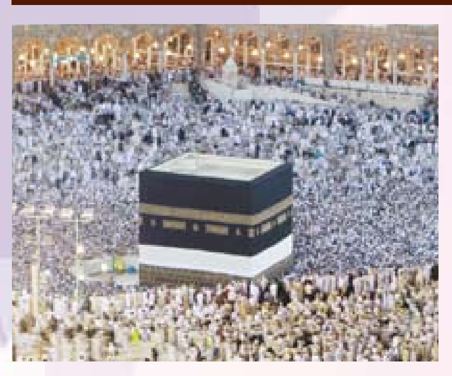
حاج صومالي يستعيد النطق والسمع

في سابقة تعد الأولى من نوعها، استعاد حاج صومالي النطق والسمع بعد طوافه بالكعبة المشرفة، وشربه من ماء زمزم، بعد ٢٠ عاماً من فقدهما.

وقال الحاج علي بن عبدالرحمن شريف ٤٢ عاماً: إنه قبل عشرين عاماً أصيب بقذيفة أفقدته السمع والنطق، ما اضطره وأسرته إلى الانتقال إلى بريطانيا للعيش فيها والبحث عن علاج.

وتم عرضه على عدد كبير من الأطباء المتخصصين الذين قاموا بفحصه، ولكنهم فشلوا في إيجاد العلاج المناسب له، وأصبحت لغة الإشارة هي الوسيلة الوحيدة لتعامله مع الآخرين.

وأشار الحاج شريف إلى أنه بعد فراغه من الطواف والسعي وبعدما حل إحرامه سمع صوت مؤذن المسجد الحرام يرفع أذان الفجر، فسارع إلى إخبار مرافقيه في بعثة الحج بذلك ما سبب لهم الدهشة والعجب.■



معلومات قيمة

● بماذا تسمى سورة النصر؟
سورة «التوديع».

● ما أجر من قال: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»؟
حمته - بإذن الله - من كل ضر، وكفته فجأة البلاء.

● لماذا خلق الله النجوم؟
خلقها لثلاثة أشياء: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر.

● ما المقصود بالهماز واللماز؟
الهماز: الذي يذكر الناس بالشر في وجوههم، واللماز الذي يذكرهم في غيبتهم.

● ما معنى «سنسمه على الخرطوم»؟
أي: سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، فيكون له على أنفه علامة، وذلك حين يسود وجهه بالنار قبل دخوله النار، فيلحق به شين لا يفارقه يعرف به.

● «سأل سائل بعذاب واقع».. من هو هذا السائل؟
النضر بن الحارث.

● ما السورة التي استمع لها الجن وقالوا: «سمعنا قرآناً عجباً»؟
سورة العلق «اقرأ باسم ربك الذي خلق».

● «يوم ترجف الراجفة».. ما المقصود بالراجفة؟
النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.■

ألغاز وحلول

١- على إحدى كفتي ميزان وضع وعاء مملوء بالماء إلى حافته تماماً، وعلى الكفة الأخرى وضع وعاء مملوء بالماء إلى نفس المستوى وفيه قطعة من الخشب تطفو على السطح.. فأيهما أثقل؟

٢- ما الشيء الذي ليس له بداية ولا نهاية؟

٣- عامل بيته بلا طوب أو خشب، وحوائطه بيضاء كالثلج، لا نوافذ فيها ولا أبواب، فإذا جذبت الجدران.. صارت ثياباً؟

٤- إذا فقد شخص إحدى عينيه.. فإن نسبة ما يفقده من بصره حوالي: النصف، الثلث، الخُمس؟

٥- وضع بستاني زهرة في حوض، فوجدها تكبر بمقدار الضعف كل يوم، وفي اليوم العاشر ملأت الزهور الحوض، هل تعلم في أي يوم كانت الزهرة تملأ نصف الحوض؟

٦- أيجوز للرجل أن يتزوج شقيقة أرملته؟

الحلول

١- يتساوى ما في الوعاءين وزناً؛ حيث إن قطعة الخشب تزيح كمية من الماء تساوي وزنها.

٢- الدائرة.

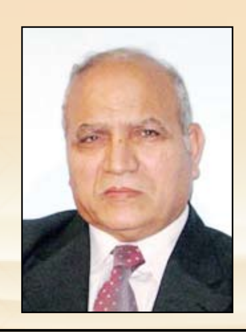
٣- دودة القز.

٤- الخُمس.

٥- في اليوم التاسع.

٦- وجود أرملة يعني وفاة الزوج.. فكيف يتزوج إذن؟!■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الجريمة والبطولة في اعترافات «بوش» و«نتنياهو»

القضية التي يعالجها هذا المقال بالغة الخطر، وهي تناقش منطق المجرمين عبر الدول والتاريخ، فقد تذرع كل المجرمين القادة بأنهم ارتكبوا جرائمهم دفاعاً عن الوطن وأمنه، وحتى دفاعاً عن نظامهم مادام الوطن هو هذا النظام في رأيهم، ولذلك صار «أمن الدولة» هو «أمن النظام» وصار رمزاً لكل هذه المعاني.

في النظم الديمقراطية يكون «أمن الوطن» هو «أمن النظام»؛ لأن النظام يحتمي بالقانون ويحترم القانون الذي وضعه ممثلو الوطن، ولايستطيع حاكم في دولة ديمقراطية أن يبرر جرائمه مهما ساق من مبررات.

وقد حفل التاريخ بهذه النماذج الشاذة، وأحدثها نماذج في دولتين ديمقراطيتين - على اختلاف في معنى الديمقراطية ومغزاها في كليهما - ونعني بهما أمريكا و«إسرائيل».

ففي واشنطن، صدرت مذكرات الرئيس بوش مؤخراً، وأخطر ما تضمنته حول الإرهاب أن الرئيس كان يشجع على تعذيب المتهمين بكل السبل ومنها الإيهام بالغرق، وبرر الرئيس ذلك بأنه كان يريد أن ينتزع الاعتراف من الإرهابيين وتعذيبهم حماية لوطنه، وردعاً لهم، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية والقانونية لهذا العمل وإدانة منظمات حقوق الإنسان له.

وبالمنطق نفسه برر «بوش» المحاكم العسكرية ومعتقل «جوانتانامو» والسجون السرية المنتشرة في كل مكان، ومنها أوروبا الغربية الديمقراطية، ولهذا الاعتراف وجهان: الأول يتعلق بـ«بوش» ورؤيته للمصلحة الوطنية للولايات المتحدة، وهو أمر لا خلاف عليه؛ لأن كل وطني يود أن يحمي بلاده من الأخطار.. أما الوجه الثاني: فهو الجانب الأخلاقي والجنائي، إذ لا شبهة في أن هذا الاعتراف يتيح مقاضاة الرئيس «بوش» أمام المحاكم الجنائية الدولية والوطنية؛ لأنه لا يقبل من الناحية القانونية الدفع بحالة الضرورة الملجئة التي دفعت «بوش» إلى الأمر بالتعذيب وانتهاك حقوق الإنسان حتى لو ثبت بعد ذلك أنه مذنب، ولأنه تجاهل المبدأ الأساسي للمشروعية القانونية، وبموجبه يظل الإنسان بريئاً حتى تثبت إدانته في محاكمة عادلة، ويبطل كل دليل يتم انتزاعه عن طريق التعذيب مهما كانت فداحة الجرم المطلوب نسبته إلى المتهم.

فقد سبق أن برر الرئيس «بينوشيه» رئيس شيلي الأسبق جرائمه ضد شعبه والأجانب بأنه يهدف إلى المحافظة على مصالح البلاد، كما برر «ميلوسوفيتش» رئيس يوغوسلافيا السابق جرائمه ضد المسلمين بأنه حرص على وحدة البلاد ودفع للأخطار الأمنية، والمعلوم أن جرائم النازي ضد اليهود وغيرهم قد بررت بالدفاع عن المصالح العليا لألمانيا في زمن الحرب حسبما دفع المتهمون الذين تمت محاكمتهم في محاكم «نورمبرج».

يقابل «بوش» في الولايات المتحدة، «نتنياهو» في «إسرائيل»، الذي يعتز علناً بمذبحة شهداء «أسطول الحرية»، كما يعتبر قتلهم جزاءً وفاقاً لعدوانهم على «إسرائيل»؛ لأن «إسرائيل» تعتبر السعي لإنقاذ سكان غزة من آثار الحصار الظالم المفروض عليهم تحدياً لها وتآمراً على أمنها، يتطلب فرض الحصار على افتراض أن غزة كلها من الإرهابيين، وأن الحصار من الإجراءات الأمنية لمناهضة الإرهاب الذي وقف العالم إزاءه موقفاً منافقاً، فهو من ناحية يدينه ويطالب برفعه، وهو من ناحية أخرى يغض الطرف عنه كما غض الطرف عن جريمة «إسرائيل» ضد نشطاء «أسطول الحرية» من المدنيين المتطوعين الأبرياء.

وقد توسعت «إسرائيل» وتجاوبت معها واشنطن ودول غربية أخرى باعتبار كل نقد لـ«إسرائيل» وسياساتها الإجرامية معاداة للسامية، بل اتهمت عضو مجلس الشيوخ الفرنسي بمعاداة السامية؛ لأنها أنكرت جريمة الإبادة في غزة، فما موقف القانون الدولي من هذه الجرائم؟

لاشك أن القانون الدولي يجرم أفعال التعذيب والعدوان والقتل العمد والحصار المؤدي إلى الإبادة والمس بالمدنيين بأي شكل ومن أي فصيل، ولذلك فإن اعترافات «نتنياهو» واعتزازه بهذه الجرائم دليل أكيد على ارتكابه الجرائم.

تماماً مثل اعترافات «بوش» في مذكراته، ولا يدفع هذا الجرم عنهما أن كليهما في نظم ديمقراطية حيث قواعد المحاسبة والعقاب، وأن كليهما ساق عذراً أسوأ وأقبح من الذنب نفسه.

ولذلك طالبت منظمات حقوق الإنسان بتقديم الرئيس «بوش» للمحاكمة أمام المحاكم الأمريكية، كما نطالب بتقديم «نتنياهو» وغيره أمام القضاء الدولي؛ لأن القضاء «الإسرائيلي» هو جزء من حزمة المشروع الصهيوني.

هذه الأمثلة تقدم دروساً مهمة، في مقدمتها أن الجرائم لا يمكن تبريرها، وأن الدافع الوطني لا يمكن أن تطغى قدسيته على بشاعة هذه الجرائم.

والدرس الثاني هو: أن النظم الديمقراطية ليست كافية لمنع ارتكاب هذه الجرائم، ولكنها تتمتع بنظام قضائي يمكن أن يحاسب عليها.

وفي هذه الحالة تنفرد «إسرائيل» دون سائر الدول العادية، حيث انضم القضاء إلى تبرير جرائمها، بينما لا يتصور أن يقبل القاضي الأمريكي تبرير جرائم التعذيب التي ارتكبها «بوش» لمجرد حماسته وغيرته الوطنية.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1933) 1 - 7 January 2011 (Year 41)
العدد (١٩٣٣) ٢٦ محرم - ٣ صفر ١٤٣٢هـ / ١ - ٧ يناير ٢٠١١م (السنة ٤١)
www.magmj.com



زيارة وفد المجلس التشريعي الفلسطيني لجمعية الإصلاح..

د. أحمد بحر: الكويت كانت معنا دائماً بالدعم.. قبل الحصار وبعده



الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين د. محمود حسين:

سنظل نقاوم الفساد والاستبداد بكل الوسائل السلمية والقانونية والشعبية حتى يسترد المجتمع حقه

من بيروت إلى القاهرة إلى دمشق..

التجسّس الصهيوني على العرب.. ابحث عن «الاتصالات»!

٢٠ صفة تحدد مهارات القائد الناجح

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

لخط المباشر : 66111373 – 99422772

مباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٣ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة الروم)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

ذكرى ملحمة الصمود الكبرى!

بينما يحيي الشعب الفلسطيني ومعه كل أحرار العالم الذكرى الثانية للحرب الصهيونية الإجرامية على قطاع غزة (٢٠٠٨/١٢/٢٧م - ٢٠٠٩/١/١٨م).. تتواصل تهديدات قادة الإرهاب الصهيوني بلا خجل ولا وجل ولا حياء بشن حرب جديدة.

ومع حلول الذكرى الثانية لتلك الحرب، تتداعى إلى ذاكرة الشعب الفلسطيني مشاهدها المؤلمة.

تلك الحرب التي لم ترحم طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة، ولم تستثن شجراً ولا حجراً ولا مدرسة ولا مسجداً ولا حتى مقبرة، وكشفت إلى أي مدى بلغت وحشية وإرهاب الكيان الصهيوني، كما كشفت المتواطئين والمتعاونين معه.. يومها تابعنا كيف وقف العالم متفرجاً! وكيف تجسّد التواطؤ الإقليمي والانحياز الغربي والدعم الأمريكي اللامحدود والصمت الأممي المريب(!!).. وقد كشفت وثائق «ويكيليكس» مؤخراً جانباً من التحالف الشيطاني لإبادة الشعب الفلسطيني، وتورط «سلطة عباس» مع أنظمة أخرى في التحريض والتجهيز لتلك الحرب، والعمل على مواصلتها، وقد أصابت حركة «حماس» عندما طالبت - في بيان صادر عنها بهذه المناسبة - بـ«دراسة دقيقة لوثائق «ويكيليكس»؛ لاستخلاص العِبَر، ومحاكمة كل من خان الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية». وقالت الحركة: «سيقف كل المتآمرين أمام ربهم يوم الحساب، ولكنهم سيقفون يوماً قبل ذلك أمام الشعوب المؤمنة الحيّة؛ ليكون خزيهم في الآخرة وقبل الممات».

ولئن توقفت تلك الحرب بآلتها العسكرية المجرمة قبل عامين، فإن حرب الحصار تتواصل في صمت ضد قطاع غزة تحت سمع وبصر العالم، حيث يواجه مليون ونصف المليون فلسطيني الموت جوعاً، بلغت نسبة الفقر بينهم ٨٠٪، ومع استمرار الحصار ستصل خلال شهرين إلى ٩٥٪، ويعيش ٧٥٠ ألف طفل فلسطيني على حافة الموت لا يجدون طعاماً ولا دواءً ولا حتى الحليب.. وذلك حسب تصريحات «جون جينج» ممثل «وكالة غوث اللاجئين» في القطاع.

لقد أدار الجميع ظهورهم لتلك المأساة، وأصيب العرب بالشلل التام، اللهم إلا من قوافل الإغاثة التي تنظمها الشعوب الحرة، وتصل بعد لأْيٍ وجهد شاق إلى القطاع، وكأن أهلنا في غزة ليسوا عرباً ولا مسلمين؛ إذ لا تشعر بهم «السلطة» الغارقة حتى أذنيها في سراب «السلام» و«التنسيق الأمني» الذي يخدّم على سياسات العدو؛ عبر حملات الاعتقال المتواصلة لأبناء الشعب الفلسطيني، كما تتناساهم معظم الحكومات العربية إذعاناً لرغبة واشنطن والكيان الصهيوني.

لكن.. رغم كل ذلك لم تستسلم غزة، ولم تذعن لإملاءات الصهاينة، وركنت إلى الله سبحانه وتعالى القوي العزيز، والتفت حول مقاومتها ومجاهديها، وصنعت ملحمة جهادية أصابت العدو خلال حرب غزة بالذهول، وأصابت كل المتعاونين معه بالخزي والعار، وكما صنعت غزة مع مقاومتها ملحمة صمود تاريخية في ميدان القتال؛ مازالت تصنع ملحمة كبرى ضد الحصار المجرم حتى تكسره بإذن الله، وتكسر معه جبروت ذلك العدو وأزلامه وكل من يقفون في خندقه، وستحقق النصر بإذن الله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■



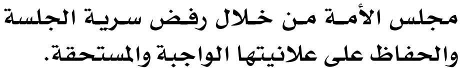
الحركة الدستورية تؤكد مشاركتها بالاستجواب ورفض السرية

الشاهين: الاستجواب فرصة حقيقية لإصلاح أداء السلطة التنفيذية

أكد المحامي أسامة الشاهين، المسؤول الإعلامي للحركة الدستورية الإسلامية، أن الاستجواب فرصة حقيقية لإصلاح الانحراف بأداء السلطة التنفيذية، مشيراً إلى أن تمكين الشعب من سماع الحقائق مسؤولية الإعلام الحكومي والخاص والحر، من خلال التغطيات الموضوعية والمهنية المسؤولة، كما أنه واجب أعضاء مجلس الأمة من خلال رفض سرية الجلسة والحفاظ على علانيتها الواجبة والمستحقة.



أسامة الشاهين



وشدد المسؤول الإعلامي للحركة الدستورية الإسلامية على أن استجواب عضو البرلمان المنتخب والممثل عن الأمة لرئيس مجلس الوزراء أو أي من الوزراء يجب ألا يكون مناسبة لتخوين الداعمين للاستجواب، أو التشكيك بوطنيتهم وحرصهم على الكويت، وتحقيق الصالح العام وصيانة مبادئ الدستور، والحفاظ على كرامات الناس وحقوقهم القانونية والأساسية، على حد قول المحامي أسامة الشاهين.

وجدد الشاهين في ختام تصريحه على موقف «الحركة» المشارك بالاستجواب والداعم له، في إطار الموضوعية والمصداقية، والبعد عن التشهير والشخصانية، وهو ما تحرص عليه «الحركة» باستمرار في ممارساتها البرلمانية والإعلامية كافة، وتدعو جميع الفعاليات السياسية والإعلامية والصحفية لانتهاجه، وعدم الانجراف وراء «الإعلام الفاسد» وصحف الفتن وموقظيها، بحسب قول المحامي أسامة الشاهين.■

وزارة التجارة تطلب إنشاء محكمة تجارية متخصصة

تستعد وزارة التجارة والصناعة لرفع خطاب إلى مجلس الوزراء بطلب إنشاء محكمة تجارية متخصصة في المنازعات التجارية، بالتوازي مع إنشاء محكمة أسواق المال المختصة بالمنازعات الخاصة بتطبيق القانون ٦ لسنة ٢٠١٠م.

وتعمل الوزارة حالياً على إنجاز الشق القانوني والإداري للمقترح الذي أعدته الوزارة في هذا الخصوص، وتقترح «التجارة» إنشاء محكمة على درجة عالية من التخصص والمرونة الإجرائية لحل المنازعات التجارية، إلى الحدود التي تقضي معها تخفيض مدة التقاضي.

وتؤكد الوزارة أهمية هذا الإجراء وانعكاساته على الدورة الاقتصادية، وسهولة العمل بين الوزارة والشركات والمؤسسات الاقتصادية.

وترى «التجارة» أنه باتت هناك حاجة ملحة لاستحداث نوع آخر من المحاكم مواز لمحكمة أسواق المال، يختص بالمنازعات التجارية تسمى محكمة الشؤون التجارية، خصوصاً وأن مدة التقاضي تصل حالياً إلى ٥ سنوات لعدم تخصص المحاكم التجارية وزيادة حجم المنازعات، ما ينعكس سلباً على الدورة الاقتصادية بالبطء، ويوقع «التجارة» في مشكلات.■

مبرة «الدعم الإيجابي» نظمت محاضرة لمرضى السرطان

نظمت اللجنة النسائية في مبرة «الدعم الإيجابي» لمرضى السرطان بالتعاون مع مركز «حسين مكي جمعة للجراحات التخصصية» يوم الأحد الماضي محاضرة بعنوان «واستعينوا بالصبر والصلاة»، ألقتها الاستشارية هدى سلطان طارش، في مركز فيصل للعلاج الإشعاعي.

وقال سالم العنزي أمين سر المبرة رئيس اللجنة الإعلامية: إن مثل هذه المحاضرات تأتي ضمن سياق البرامج والمحاضرات التي تنظمها اللجنة النسائية في المبرة طوال العام؛ لتعزيز الجانبين النفسي والمعنوي لدى الأخوات اللاتي ابتلاهن الله بمرض السرطان، وللتخفيف من الضغوط النفسية والاجتماعية التي تواجهها المريضة عند إصابتها بالمرض، مشيراً إلى تصحيح الأفكار الخاطئة لدى كثير من المريضات ليتقبلن واقعهن الجديد بلا ضجر ولا ملل، ولنبين أهمية الاستعانة بالله وحده ثم الالتجاء إليه بالصبر والصلاة، فهما طوق النجاة وصمام الأمان للتخلص من الآلام والأوجاع التي تعاني منها المريضة.■

البنوك الإسلامية تقترح على «المركزي» تعديل نسب فائض السيولة

كشفت مصادر اقتصادية أن البنوك التي تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية، تستعد لمخاطبة بنك الكويت المركزي في شأن استثناءات تقديرية من جانبها للمتطلبات التي يفرضها المركزي حول نسب السيولة وأدوات سحب الفائض من المصارف.

وأشارت المصادر إلى أن البنوك الإسلامية تعد مذكرة تشمل مقترحات جديدة ترغب في أن يأخذ بها «المركزي»، فيما يتعلق بأدوات سحب فائض السيولة غير المستغل لديها.

وبيّنت المصادر أن المصارف المسؤولة عن إعداد المذكرة فرغت تقريباً من وضع تعديلات جديدة لامتصاص فائض السيولة غير المستغل لديها بأدوات تتلاءم مع طبيعة عملها، على شاكلة أدوات السيولة التي تعمل بها البنوك التقليدية من قبيل شراء الدولة لسندات الخزينة، متوقعة أن يتم رفع المذكرة إلى اتحاد المصارف قريباً بعد تمريرها على جميع البنوك التي تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية لأخذ الموافقات عليها.

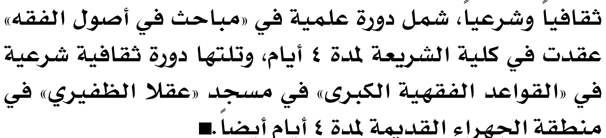
وأضافت المصادر أن المذكرة تتضمن بعض البنود الجديدة، التي تساهم في تحسين سلم استحقاقات السيولة لدى هذه البنوك، وهذه المقترحات لا تعني أنها تعاني من مشكلات في السيولة، إذ إنها تواجه فائضاً في السيولة غير مستغل في أحيان كثيرة بسبب نقص أدوات التصريف، ويقدر المتوسط التقريبي لنسب السيولة في البنوك التي تعمل وفقاً للشريعة بـ١٨٪ قياساً على المتطلبات المطبقة حالياً.■

«الثقافة الإسلامية» استضافت الداعية محمد ولد الددو



الشيخ محمد ولد الددو

استضافت إدارة الثقافة الإسلامية الداعية الشيخ محمد الحسن ولد الددو من الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وذلك في إطار فعاليات الإدارة لموسم الهجرة النبوية المباركة للعام الهجري ١٤٣٢هـ، ونظمت له برنامجاً علمياً ثقافياً وشرعياً، شمل دورة علمية في «مباحث في أصول الفقه» عقدت في كلية الشريعة لمدة ٤ أيام، وتلتها دورة ثقافية شرعية في «القواعد الفقهية الكبرى» في مسجد «عقلا الظفيري» في منطقة الجهراء القديمة لمدة ٤ أيام أيضاً.■



في ندوة للجالية السريلانكية الإسلامية..

البروفيسور عبدالله: مواجهة شبهات غير المسلمين بالأعمال الصالحة التي تظهر الإسلام الصحيح

نظمت الجالية السريلانكية الإسلامية في الكويت «لجنة اقرأ الإسلامية» بالتعاون مع مراقبة الجاليات والبعوث والمهتدين الجدد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ولجنة التعريف بالإسلام، نظمت ندوة جماهيرية بعنوان «مفاهيم خاطئة حول الإسلام» للبروفيسور عبدالله مساء يوم السبت الماضي في (الخيمة الكبرى) خيمة عبد الله العلي المطوع يرحمه الله بمسجد الدولة الكبير، حيث حضرها عدد غفير من أبناء الجاليتين السريلانكية والهندية الناطقين باللغة التاميلية.

وتناول البروفيسور عبدالله في كلمته بعض الشبهات التي يثيرها غير المسلمين حول الإسلام، مثل القول: إن الإسلام يظلم المرأة، ولا يحافظ على النظافة، وإنه دين الإرهاب.. وغيرها من التهم.

وقد فندها البروفيسور عبدالله بالاستدلال بالقرآن والسيرة النبوية. وأنهى محاضرته طالباً من المسلمين محاولة تصحيح شبهات غير المسلمين بالأعمال الصحيحة الصالحة كما أمرنا الدين الحنيف، حتى نجسد ما يدعو إليه الإسلام.. وبعدها أجاب المحاضِر عن أسئلة الحضور.

يذكر أن البروفيسور د. عبدالله يعدّ أفضل من يتحدث في مثل هذا الموضوع، لأنه مر على جميع الأديان السماوية، بدأ رحلة حياته من الشرك؛ حيث ولد لأبوين هندوسيين في الهند سماه «سيساتسلم» (Sesathsalam)، وانتقل إلى الإلحاد وهو ابن ١٧ عاماً متأثراً بـ«بيريار»، وغيّر اسمه «بيريار داسون» (Periyardhasan)، ودعا بقوة إلى الإلحاد وأصبح مشهوراً جداً، وتأثر بالبوذية وهو ابن ٤٣ سنة، وغيّر اسمه إلى «سيدارثار» (Sidarthar) ودعا إليها، وأثناء ذلك درس الإنجيل والتوراة، ولم تطمئن نفسه بأي من هذه الأديان، ودرس القرآن الكريم لعشر سنوات حتى قارن بين الأديان، وأدرك الحق، وشرح الله صدره للإسلام، وأعلن إسلامه أخيراً في الرياض ٢٠١٠/٣/١١م، ، وسمى نفسه عبدالله.■

وفد المجلس التشريعي الفلسطيني في زيارة لجمعية الإصلاح..

د. أحمد بحر: الكويت كانت معنا دائماً بالدعم.. قبل الحصار وبعده

كتب: جمال الشرقاوي

أشاد نائب رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني د. أحمد بحر ووفد المجلس التشريعي المرافق له بالدعم الذي تقدمه دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً لنصرة القضية الفلسطينية ودعم الشعب الفلسطيني منذ بدايات القضية في الثلاثينيات من القرن الماضي.

جاء ذلك خلال استقبال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي وأعضاء مجلس الإدارة بمقر الجمعية بالروضة لوفد المجلس التشريعي الفلسطيني، الذي زار الكويت برئاسة د. أحمد بحر، وضم الوفد النواب: د. عبدالرحمن الجمل، ود. يونس الأسطل، ود. محمد شهاب، والسيدة جميلة الشنطي (أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني).

وقال د. بحر: إن الشعب الكويتي بكافة أطيافه ومؤسساته يقف خلف الشعب الفلسطيني، ونخص بالذكر مجلس الأمة الكويتي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، التي لها باع طويل في دعم صمود الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة، ولها مشروعات كبيرة تساهم في التنمية بفلسطين.

وقال: إن إخواننا في الكويت معنا في كل الأزمات قبل الحصار وبعد الحصار، وهذا الدعم الذي يقدمه الشعب الكويتي يمثل جزءاً من صمود الشعب الفلسطيني، وجزءاً من الجهاد في سبيل الله ودعم المقاومة التي تقف على الحدود تدافع عن شرف وكرامة الأمة الإسلامية.

استمرار المقاومة

وأكد د. بحر أن الشعب الفلسطيني لن يخضع لشروط «الرباعية» ولا لشروط الكيان الصهيوني، ولن يعترف بالاحتلال، وسيظل مقاوماً، وستظل البندقية مشرعة في يده حتى تحرير فلسطين بإذن الله.

وأضاف: لقد قدمنا شهداء وأسرى وهدمت



الرومي وقيادات جمعية الإصلاح مع الوفد الفلسطيني

لن نتراجع أو نتقهقر.. فإرادتنا قوية وعزيمتنا فولاذية

بيوتنا، فالصهاينة يضغطون علينا لكي نتراجع، لكن هيهات، فكلما ضغطوا علينا ازددنا قوة على قوتنا، وإصراراً على إصرارنا، وتقدماً نحو تحرير فلسطين.

صراع عقائدي

وشدد نائب رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني على عدم تنازل الفلسطينيين عن حقوقهم، وقال: لن نتنازل إطلاقاً عن أرضنا، ولا عن مقدساتنا، ولا عن حق المقاومة، مشيراً إلى أن الصراع من أوله إلى آخره صراع ديني عقائدي.. صراع بين القرآن وبين توراتهم وتلمودهم المزيف، والقرآن سينتصر في النهاية بإذن الله عز وجل، سينتصر بصمود شعبنا وبصمودكم معنا، مما يعضد الوقفة الشجاعة والأبية والعقدية ضد هذا العدو الصهيوني الذي تدعمه أمريكا والعالم كله.

واختتم د. بحر حديثه بقوله: نعدكم أن نظل صامدين، لن نتراجع أو نتقهقر، فإرادتنا قوية، وعزيمتنا فولاذية، ولن نتنازل حتى نلقى الله سبحانه وتعالى، إما النصر وإما الشهادة.

وعلق رئيس جمعية الإصلاح حمود الرومي قائلاً: إذا كان الشعب الكويتي أو أي مسلم قد قدم شيئاً لدعم الشعب الفلسطيني، فهذا جهد متواضع، ولا يقارن بما تقومون به من تضحيات، دفاعاً عن الأمة الإسلامية، وما يقدمه أي مسلم للقضية الفلسطينية، فهو من الواجب ولبراءة الذمة، ففلسطين لها حق كبير في عنق كل مسلم.. فنحن نقدم بعض الأموال أو المعونات وأنتم تقدمون الأرواح والشهداء.

ومن جانبها، قالت النائبة جميلة الشنطي عضو المجلس التشريعي الفلسطيني: إن تاريخ علاقاتنا بهذا البلد المعطاء قديم، فقد كنت على اتصال مباشر بالشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر» يرحمه الله.

وثمَّنت جميلة الشنطي الدور الذي تقوم به جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» وقالت: لقد ثقَّفت الأمة الإسلامية جميعها، وعبرت عن قضية فلسطين خير تعبير، فكانت بالفعل مجلتنا.

وقالت: إن المرأة الفلسطينية كانت حاضرة من أول النكبة، وقد تحملت العبء الأكبر، وصمودها وصبرها أعطى للقضية الفلسطينية دفعة إلى الأمام، فرغم معيشتها

في الشتات في فلسطين ولبنان، وفي مخيمات اللاجئين، إلا أنها لم تنس قضيتها، بل ربت جيلاً وعى القضية تماماً.

فالمرأة الفلسطينية عاشت نكبات متعددة في ٤٨ و٦٧ وأثناء الانتفاضة، وقد أدت دوراً كبيراً في الانتفاضة بدفع الشباب للمقاومة وتثبيتهم، وأصبح هناك تنافس بين النساء من منهن تقدم أكثر عدد من الأبناء للجهاد، والمرأة التي لديها ولد ولا يخرج للجهاد تخجل من أن تقول: إن لديها ولداً، فثقافة المقاومة لدى المرأة الفلسطينية وصلت إلى درجة كبيرة.

وأضافت النائبة جميلة الشنطي: المرأة الفلسطينية جعلت من بيتها مركزاً للمقاومة، سواء على مستوى التخطيط أو القيادة، فكانت محضناً للمقاومة.. ونعلم جميعاً أن قطاع غزة منطقة حدودية، فهذه المرأة التي تعيش على الحدود في مزرعتها، يأتي الصهاينة ويجرفون المزرعة مرة واثنتين؛ لأن المقاومين يطلقون صواريخهم منها، وكذلك يهدمون بيتها لإجبارها على الاقتلاع من الأرض ومع ذلك تبقى صامدة وصابرة وتبني خيمة فوق أنقاض البيت.

ولم تكتف المرأة بذلك، بل قدمت نفسها استشهادية، وأعظم استشهادية فاطمة النجار (٧٥ عاماً)، هذه المرأة سارت على أرجلها من جباليا إلى موقع الاستشهاد حوالي ١٥ كيلومتراً وهي في ذلك العمر، وتحمل على رأسها أثقالاً، ولقّنت العدو الصهيوني درساً لن يُنسى، فقد فجّرت نفسها في منزل محاط بالدبابات، مما أجبر العدو على الانسحاب من هذه المنطقة.

وأكدت جميلة الشنطي أن مخابرات العدو تسجل أن نسبة اختراقهم للأسر الفلسطينية ضئيلة جداً، والسبب المرأة التي حافظت على هذا البيت، وربت أولادها في غياب والدهم إما للشهادة أو للأَسْر.

ومع ذلك، خرَّجت مجاهدين وحفَّاظاً للقرآن، وبالتالي صنعت نسيجاً اجتماعياً قوياً ومتماسكاً ولله الحمد.

وفي الحصار الأخير على غزة، كانت في واجهة المحنة، فهي المكلفة بتدبير شؤون الأسرة، وكان الأعداء يعوّلون على أنها لا تستطيع الصمود، وتخرج بمسيرات ضد حكومة «حماس» ليرفعوا عنها الحصار، ولكن حدث عكس ذلك، فهي التي أصرّت على الصمود والثبات، وطالبت بعدم الرضوخ، وقالت: سنأكل الحجارة ولن نرفع راية الاستسلام.



حمود الرومي: لفلسطين حق كبير في عنق كل مسلم.. وإن كنا نقدم بعض الأموال والمعونات فأنتم تقدمون الأرواح

أما عن الجانب التعليمي؛ فنسبة الأمية بين صفوف المرأة الفلسطينية صفر، ولم تكتف بالمؤهلات العليا «البكالوريوس والليسانس»، وإنما واصلت دراستها العليا، وأصبح هناك عدد كبير من حاملات الدكتوراه والماجستير، كما أصبح لها تواجد في كافة المجالات، فهي في التنظيمات والحركات في أعلى المستويات التنظيمية، وأيضاً لها تواجد في الوزارات والمؤسسات وفي المجلس التشريعي.

أما عن حال المرأة في الضفة الغربية، فهو أشد وطأة من حالها في غزة، حيث تتعرض للضغوط والمضايقات من الاحتلال ومن السلطة الفلسطينية.

ثقافة حفظ القرآن

ومن ناحيته، قال النائب د.عبدالرحمن الجمل عضو المجلس التشريعي الفلسطيني: إن ثقافة حفظ القرآن الكريم منتشرة في غزة، فالاهتمام بالقرآن لدى الكبار والصغار، الرجال

جميلة الشنطي: المرأة الفلسطينية احتضنت المقاومة ونسبة الأمية بين صفوفها صفر

د.يونس الأسطل: الابتلاءات التي نتعرض لها إعداد من الله لمرحلة التمكين

والنساء.. وقد كنا في الماضي نبحث عن حفّاظ للقرآن، فنجدهم يعدون على أصابع اليد الواحدة، أما الآن فهم بالآلاف بل عشرات الآلاف بفضل الله عز وجل، وما بقي أحد في القطاع إلا ومعه دورة لحفظ القرآن أو دورة في أحكام التلاوة.

فبعد الحصار الذي بدأ منذ ٤ سنوات، وجهنا الناس إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، حتى يجدوا فيهما ما يعينهم على الصبر.. فكبار القوم يهتمون بالقرآن اهتماماً كبيراً، حتى إن رئيس الوزراء إسماعيل هنية قد حصل على السند المتصل إلى رسول الله ﷺ.

وأضاف د. الجمل: لدينا خطة عشرية مرّ منها ٤ سنوات لنجعل جميع الأشبال يحفظون القرآن الكريم.

أما النائب د. يونس الأسطل عضو المجلس التشريعي الفلسطيني فيقول: المفهوم الحقيقي للنصر هو الثبات على الدين وعلى المبادئ حتى لو قتل الإنسان على ذلك، ودليل ذلك من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾(البقرة:٢١٧).

وأضاف د. يونس الأسطل: إن الانتصار الأكبر دعوياً هو أننا بفضل الله سبحانه وتعالى استطعنا تحصين الشعب الفلسطيني أو معظمه من أن يُبتلى بسياسة التطبيع، لهذا كان الثبات على الدين إفشالاً للهدف الأسمى للمعركة، وهو سلخنا عن ديننا إذ ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾(البقرة:١٢٠)، أما الانتصار الآخر فهو الإصرار على المقاومة ورفض الخضوع للاشتراطات الأمريكية والأوروبية.

وأكد د. الأسطل: ونحن بقولنا: «لا» لأمريكا والرباعية والخانعين من العرب نعدّ ذلك انتصاراً للإرادة والصمود، ويضاف إلى الانتصار بالثبات على الدين، وحتى الدور الأمني الذي تقوم به الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة نراه في إطار الابتلاءات التي يصنع الله بها عباده على عينه، مثل قوله تعالى لموسى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ ﴾(طه).

ونحن نرى في هذه الابتلاءات أن الله يعدنا لمرحلة التمكين بإذن الله.. إذ إننا موقنون أن الخلافة الإسلامية الراشدة القادمة ستكون عاصمتها فلسطين.. وسوف تنطلق منها أفواج الدعاة والفاتحين ليصل هذا الدين إلى ما بلغ الليل والنهار.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

موريتانيا: رفع أسعار المحروقات للمرة الرابعة خلال شهرين

شهدت أسعار المحروقات في موريتانيا ارتفاعاً جديداً هو الثاني خلال شهر ديسمبر الماضي، والرابع من نوعه خلال شهرين؛ حيث وصلت الزيادة الجديدة إلى نحو سبع أواقٍ لكل من لتر البنزين والمازوت.

وبموجب هذه الزيادة وصل سعر لتر البنزين الواحد إلى ٣٥٠,١ أوقية (نحو ١,٢٥ دولار)، في حين بلغ سعر لتر المازوت الواحد ٢٨٥,٤ أوقية (نحو ١,١ دولار).

وبهذه الزيادة تكون أسعار المحروقات في موريتانيا قد سجّلت ١٣ زيادة خلال عام ٢٠١٠م، وهو ما يعني أنها سجّلت زيادة واحدة كل شهر تقريباً، ليكون بذلك عام ٢٠١٠م هو الأسرع وتيرة والأكثر زيادة في أسعار المحروقات بموريتانيا، وقد وصل مجمل زيادات العام الماضي إلى أكثر من ٢٠٪ في سعريْ البنزين والمازوت.■

تزايُد الفجوة بين الأغنياء والفقراء في الولايات المتحدة

كشفت دراسة اقتصادية أمريكية عن تزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء في أكبر اقتصاد بالعالم، وقال «معهد السياسة الاقتصادية»: إن الفجوة الحالية هي الأكبر منذ بدء إجراء هذا المسح في عام ١٩٦٢م.

وبحسب المعهد، فإن ١٪ من الأسر الأمريكية تمتلك ثروة تعادل ٢٢٥ ضعف ما تملكه الأسر المتوسطة، وكان المعدل عند ١٢٥ ضعفاً فقط في ستينيات القرن الماضي.. وقد أثرت الأزمة المالية العالمية الأخيرة؛ حيث زادت من عدد الفقراء، ورفعت معدل البطالة، كما تركت أثراً على طبقة الأثرياء.■

وزراء بالحكومة الصهيونية يرجّحون شن حرب جديدة على قطاع غزة

رجّح عدد من وزراء الحكومة الصهيونية احتمال إقدام الجيش على شن حرب جديدة على قطاع غزة، وقال أكثر من وزير: إنه «لن يكون أمام «إسرائيل» من خيار سوى توجيه ضربة قوية لحركة «حماس» وباقي الفصائل التي تطلق الصواريخ».



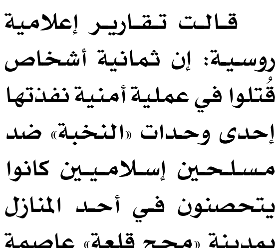
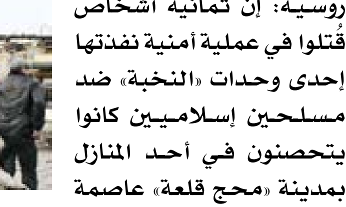
وفي هذا السياق، قال وزير الصناعة والتجارة «بنيامين بن إليعازر»: إنه «لن يُسمح لـ«حماس» وللفصائل الفلسطينية بتنغيص حياة «الإسرائيليين» بهجماتهم، أو بزراعة العبوات على طول الحدود، وسنجعلهم يدفعون ثمناً باهظاً جراء ذلك».

وقال «سيلفان شالوم» نائب رئيس الوزراء الصهيوني: «إن «إسرائيل» لن تسمح بالعودة للوضع الذي ساد قبل عملية «الرصاص المصبوب» قبل عامين، وإذا استمر الوضع الراهن على ما هو عليه، وتواصل إطلاق الصواريخ وتهريبها إلى القطاع؛ فلن يكون أمام «إسرائيل» سوى الرد بقوة أشد مما حدث قبل عامين».

كما قال «بن إليعازر» في مستهل الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء: إن «اعتراف دول أمريكا اللاتينية بدولة فلسطين هو مؤشر على وضع «إسرائيل» بالعالم».■

داغستان: ثمانية قتلى في هجوم للأمن الروسي ضد مسلحين إسلاميين

قالت تقارير إعلامية روسية: إن ثمانية أشخاص قُتلوا في عملية أمنية نفذتها إحدى وحدات «النخبة» ضد مسلحين إسلاميين كانوا يتحصنون في أحد المنازل بمدينة «محج قلعة» عاصمة جمهورية داغستان الواقعة جنوب روسيا، بعد معركة دامت ثماني ساعات.


ونقلت عن مصدر أمني قوله: إن بين المسلحين القتلى أمير «محج قلعة»، الذي يُعتقد أنه كان مسؤولاً عن عدد من العمليات التي استهدفت رجال شرطة من الروس في الجمهورية الواقعة بمنطقة شمال القوقاز.

ونقلت وكالة الأنباء الروسية «نوفوستي» عن المتحدث باسم «لجنة مكافحة الإرهاب الوطنية»، أن أحد القتلى هو «أمير ماغوميد شيخوف»، الذي تم تعيينه في منصب قيادي قبل ثلاثة أشهر.

جدير بالذكر أن جمهوريات شمال القوقاز ذات الغالبية المسلمة، وبخاصة الشيشان وداغستان، تشهد اضطرابات وأعمال عنف منذ حرب الشيشان الأولى عام ١٩٩٥م.■

الصومال يتعاقد مع شركة أمنية أجنبية تموِّلها ثلاث دول إسلامية

أعلنت الحكومة الصومالية أنها تعاقدت مع شركة أمنية أجنبية تُدعى «سارسين» لتنفيذ مهمات عدة داخل الصومال، من بينها تدريب الحرس الخاص للشخصيات المهمة، وترميم المستشفيات والمباني الحكومية، ويتم تمويل أعمال الشركة من قِبَل ثلاث دول إسلامية.

وأوضح وزير الإعلام «عبدالكريم حسن جامع»، في مؤتمر صحفي بالعاصمة مقديشو، أن الاتفاق بين الطرفين كان قد تم في عهد الحكومة السابقة برئاسة «عبدالرشيد علي شارماركي»، وأبرمه وزير المالية الحالي «حسين عبدي حلني» الذي كان يشغل وقتها المنصب ذاته.

ولم يذكر الوزير الصومالي ما إذا كان هذا الاتفاق سيُعرض على البرلمان الصومالي لمناقشته أم لا، كما يخشى بعض الصوماليين من أن تفعل هذه الشركة الأمنية ما فعلته نظيراتها في العراق؛ مثل ارتكاب أعمال قتل ضد المدنيين، أو أن تقوم بنشاطات خارجة على الواجبات المنوطة بها بموجب الاتفاق.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

جنرال تركي: الانقلاب على «أربكان» عام ١٩٩٧م كان «خطأً فادحاً»

أنقرة: أحمد يوسف

اعترف الجنرال «توركر أرترك» – جنرال المدرسة الحربية البحرية التركية المستقيل من عمله، والمتهم في قضية الانقلاب على حزب «العدالة والتنمية»، المعروفة إعلامياً بقضية «باليوز» – بأن انقلاب ٢٨ نوفمبر ١٩٩٧م الذي قضى على حكومة «الرفاة» برئاسة البروفيسور «نجم الدين أربكان» كان خطأً فادحاً للقوات المسلحة التركية.

وقال «أرترك»: إن البروفيسور «أربكان لم يكن أبداً عميلاً، وكان شخصية تقف ضد الاستعمار، وقد ارتكب الجيش التركي خلال الفترات الماضية أخطاءً كثيرة، مشدداً على أن الانقلاب على حكومة «أربكان» كان «أكبر خطأ شنيع ترتكبه القيادة العسكرية».


البروفيسور أربكان

وأوضح أن «الانقلاب لم يكن حلاً في يوم من الأيام ولا حتى في المستقبل، وأنه في كل دقيقة يوجد فيها الجيش والانقلابيون في السلطة فإنه يقوم بإلحاق الضرر بمصالح البلاد»، مضيفاً: إن «الحل لا يكون أبداً بالانقلابات، إنما يكون بالديمقراطية.■

المعارضة الماليزية تنتقد تعليق عضوية زعيمها ستة أشهر

احتجّت المعارضة الماليزية على تصويت البرلمان على تعليق عضوية زعيمها «أنور إبراهيم» وثلاثة من نواب تحالفه لمدة ستة أشهر، واعتبر بعضهم ما حدث «تعدّياً على الديمقراطية».

وقد تم تعليق عضوية زعيم المعارضة الماليزية بسبب انتقادات وجّهها لشعار «ماليزيا واحدة»، الذي أطلقه رئيس الوزراء «نجيب رزاق»؛ حيث قال مطلع العام الجاري: إن مؤسسة الاستشارات والعلاقات العالمية (أبكو) هي مصدر شعارَيْ «ماليزيا واحدة» و«إسرائيل موحّدة».

أما النواب الثلاثة الباقون فقد صدر قرار التعليق بحقهم بتهمة ازدراء المجلس وأعضائه، وذلك خلال إصرارهم على الإدلاء بمداخلاتهم للرد على الاتهامات التي تم توجيهها إلى «أنور إبراهيم».


أنور إبراهيم

ويقضي تعليق العضوية – وفق الدستور الماليزي – بعدم دخول مبنى البرلمان وحضور مناقشات جلساته أو المشاركة فيها طوال فترة التعليق، بينما يحق للنائب ممارسة دوره في الحياة العامة، ولا يفقد شيئاً من حصانته النيابية خلالها.

واستقبل نواب المعارضة قرار التعليق بالاحتجاج بصوت مرتفع أثناء قراءته من قبَل رئيس المجلس، كما نظموا مسيرة قصيرة داخل أروقة البرلمان.■

كوسوفا: تشكيل الحكومة الجديدة يتم في منتصف يناير الجاري

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلن رئيس الوزراء في كوسوفا «هاشم تاتشي» أن تشكيل الحكومة سيتم في منتصف يناير الجاري، وذلك بعد أسبوع من إجراء الدورة الثانية المقرَّرة يوم ٩ يناير ٢٠١١م.

وقال في تصريحات نقلتها صحيفة «كوها ديتور» الألبانية الصادرة في «بريشتينا»: «سأبقى رئيساً للوزراء، وسنرى من يتولى رئاسة الدولة حتى عام ٢٠١٤م»، ولم يذكر «تاتشي» اسم الرئيس الذي سيكون من حزبه؛ الفائز الأول في الانتخابات البرلمانية التي جرت منتصف شهر ديسمبر الماضي، وتابع قائلاً: «أشعر بالمسؤولية لاختيار الرئيس القادم، وسيكون رئيساً جيداً»، كما لم يذكر الأحزاب التي سيدعوها إلى الدخول معه في الحكومة التي سيشكلها.


هاشم تاتشي

ومن جهة أخرى، جدّد «تاتشي» استعداده لمواجهة تقرير «أنديك مارتي» مقرِّر المجلس الأوروبي، ووصف التقرير بـ«الشائن».■

هامش الأخبار



• أعلن المتحدّث باسم «كتائب الشهيد عز الدين القسّام» أن الكتائب كبّدت الاحتلال الصهيوني نحو ١٤٠٠ قتيل، وأكثر من ستة آلاف جريح منذ تأسيسها قبل ٢٣ عاماً، كما نفذت أكثر من ١١٠٠ عملية جهادية، وأطلقت أكثر من ٣٥٠٠ صاروخ وآلاف القذائف على مواقع عسكرية ومستوطنات صهيونية.

• انفجر صاروخ هندي كان يحمل قمر اتصالات بعد ثوان من إطلاقه يوم السبت الماضي، ما قد يسبب تراجعاً في مجال الأنشطة الفضائية التجارية للهند.. وأظهرت الصور التلفزيونية تصاعد أعمدة من الدخان والنار بعد إقلاع الصاروخ من موقع الإطلاق في «سريهاريكوتا» على بُعد ثمانين كيلومتراً من جنوب مدينة «تشيناي».

• في تقريرها السنوي، أعلنت «دار الإفتاء المصرية» أنها أصدرت على مدار العام الماضي (٢٠١٠م) ما يزيد على ٤٦٥ ألف فتوى؛ منها ٢٣١٦ فتوى مكتوبة، و٨٩١٣٣ فتوى شفوية، و٢٥٥٠٥٨ فتوى هاتفية، و١١٣٤٦٨ فتوى عبر الإنترنت، و٥٣٤٦ فتوى وردت من البلاد الأجنبية.



• قال رئيس حزب «الجبهة الديمقراطية» في جنوب السودان البروفيسور «ديفيد ديشان»: إن «الحركة الشعبية ستزوِّر الاستفتاء كما فعلت في انتخابات أبريل ٢٠١٠م»، متوقعاً «تصويت الجنوبيين لصالح الوحدة إذا جرى الاستفتاء بحرية ونزاهة وشفافية».. وأوضح أنه «سيترتب على تزوير الاستفتاء عدم اعتراف الأحزاب المعارضة للحركة الشعبية، وقد يتبع ذلك حروب واشتباكات».

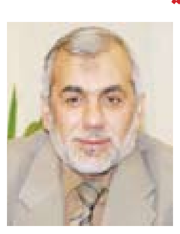
• ارتفعت وفيات وباء مجهول يجتاح مديريات محافظة «الحديدة» الساحلية (٢٢٦ كم غرب العاصمة اليمنية صنعاء) منذ أغسطس الماضي إلى ١٤ شخصاً، كما أصيب عشرات الآلاف من السكان، وهاجمت أوساط طبية وبرلمانية وزارة الصحة بسبب «دورها المتخاذل في كشف الوباء، وإيجاد مصل مناسب للقضاء عليه».■



مداهمة منازل خمسة من قيادات محافظة «الشرقية»

مصر: اعتقال د. محيي حامد عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان

اعتقلت الأجهزة الأمنية بمحافظة الشرقية (بدلتا مصر) يوم الأحد الماضي «د. محيي حامد» عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين، وخمسة آخرين من قيادات الإخوان بالمحافظة من مقر «الكتلة البرلمانية لمجلس الشعب ٢٠٠٥م» بمدينة «الزقازيق»، فيما دهمت قوة أخرى منازل المعتقلين، واستولت على أجهزة كمبيوتر ومكتبات كاملة، وتم نقل المعتقلين إلى قسم ثان الزقازيق لعرضهم على النيابة.


د. محيي حامد

والمعتقلون، بجانب «د. حامد»، هم: «د. أحمد جابر الحاج» أستاذ جراحة الأنف والأذن والحنجرة بكلية الطب جامعة الزقازيق، و«د. ياسر جابر الحاج» أستاذ طب وجراحة العيون بكلية الطب جامعة الزقازيق، و«أحمد شحاتة» مهندس مدني وصاحب شركة مقاولات، و«صالح مرعي» مدرس ومدير مكتب الكتلة البرلمانية بالشرقية، و«محمد عبدالرحمن» محاسب.■

«الإسلامي للتنمية» يُقرض بنجلاديش لتطوير مصفاة النفط الوحيدة

أعلنت الحكومة البنجالية عن قبول «البنك الإسلامي للتنمية» منحها قرضاً بقيمة ١٠٥ ملايين دولار لتمويل تحديث مصفاة التكرير الوحيدة التي تمتلكها البلاد.. وأكّد مدير إدارة العلاقات الاقتصادية بوزارة المالية «مشرف حسين بويان» قرب موعد إبرام اتفاق القرض مع البنك الذي يتخذ من مدينة «جدة» السعودية مقراً له.

والمصفاة التي تم إنشاؤها قبل أربعين عاماً، تبلغ طاقتها التكريرية ١,٥ مليون طن من الخام سنوياً، وكانت السلطات البنجالية تسعى للحصول على قرض بقيمة ٣٠٠ مليون دولار من «البنك الإسلامي للتنمية» لزيادة الطاقة الإنتاجية للمصفاة التي تقع في مدينة «تشيتاجونج» الساحلية إلى ٤,٥ ملايين طن.



يُذكر أن بنجلاديش تستورد ما بين ٣,٤ و٣,٨ ملايين طن من الوقود، إضافة إلى نحو ١,٥ طن من الخام سنوياً، وتتراوح التكلفة السنوية للاستيراد بين ٢,٥ وثلاثة مليارات دولار.■

٢٠١٠م.. أكثر الأعوام دموية لقوات الاحتلال في أفغانستان

كشف موقع «آي كاجولتيز»، المتخصّص في إحصاء قتلى حربَيْ أفغانستان والعراق، أن عام ٢٠١٠م شهد مقتل ما يزيد على ٧٠٠ جندي من قوات التحالف (الاحتلال) في أفغانستان، بينهم أكثر من ٤٩٠ أمريكياً، وبذلك يصبح العام الماضي الأكثر دموية بالنسبة لتلك القوات منذ الإطاحة بنظام «طالبان» أواخر عام ٢٠٠١م.

وفق تلك الحصيلة، فقد قُتل نحو ٢٢٧٠ جندياً أجنبياً منذ بدء الحرب، ثلثاهم تقريباً من الأمريكيين.. غير أن الخسارة الأمريكية لا تقف عند ذلك الحد؛ إذ تتكبّد واشنطن في عملياتها العسكرية هناك مبلغ ١١٣ مليار دولار سنوياً، في وقت يعاني فيه الاقتصاد الأمريكي.



أما المدنيون الأفغان، فقد نالوا هم كذلك نصيبهم الوافر من تلك الصور المعتمة؛ إذ قُتل منهم - وفق الأمم المتحدة - خلال الشهور العشرة الأولى من العام الماضي ٢٤١٢ شخصاً، وجُرح ٣٨٠٣ أشخاص آخرون.■

«الشفافية الدولية»: ربع سكان العالم دفعوا رشاوى العام الماضي!

أظهرت دراسة صدرت مؤخراً أن واحداً من كل أربعة أشخاص في العالم دفعوا رشوة خلال عام ٢٠١٠م، وأن دوائر الشرطة هي أكثر المؤسسات ارتشاء.

وقالت الدراسة التي أعدتها «منظمة الشفافية الدولية» بمناسبة اليوم العالمي لمحاربة الفساد: إن ربع سكان العالم دفعوا رشوة في نحو ١١٪ من المؤسسات (واحدة من كل عشر مؤسسات تقريباً).. وركزت الدراسة التي شملت ٩١ ألف شخص من ٨٦ دولة على حالات «الرشوة الصغيرة»، وامتدت في الفترة ما بين الأول من يونيو و٣٠ من سبتمبر ٢٠١٠م.

وأكد نحو نصف من شملتهم الدراسة أنهم دفعوا رشاوى لتفادي المشكلات، في حين قال نحو ربع المستجوبين: إنهم دفعوها من أجل تسريع الإجراءات.■

اللجنة الأولمبية المصرية تمنع «المحجّبات» من المشاركة بالمسابقات!

قرّرت اللجنة الأولمبية المصرية الانصياع لضغوط اللجنة الأولمبية الدولية التي حظرت في اجتماعها الأخير ارتداء الحجاب بكل صوره في الملاعب والمسابقات الرياضية، تحت دعوى أنه أحد صور التمييز العنصري.

ووافقت اللجنة المصرية على قرار اللجنة الدولية بشأن منع لاعبات السباحة المصرية من ارتداء الحجاب، أو الزي الذي يستر جسد السبّاحات، وفرْض المايوهات عليهن كزيّ رسمي.

وهدّدت اللجنة في حال رفض أي لاعبة الاستجابة للقرار - سواء في رياضة السباحة أو غيرها من الألعاب الرياضية الأخرى - بالشطب من الاتحاد الذي تتبعه، وعدم السماح لها بالمشاركة في أي مسابقات محلية أو دولية.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



«السلطة» في خدمة العدو بالمجان!

أحداث تحار لها الألباب تلك التي تجري على أيدي أجهزة أمن السلطة الفلسطينية برئاسة السيد محمود عباس.. فقد باتت في سباق يومي مع أجهزة العدو الصهيوني الأمنية لاقتناص أكبر عدد من رجال المقاومة، والزج بهم في سجونها لتسومهم ألواناً من التعذيب حتى القتل أحياناً، وجريرتهم أنهم «مقاومة» تحارب العدو المحتل، وتنذر روحها ودماءها لتحرير فلسطين.

وتبدو الضفة الغربية اليوم بشوارعها وميادينها بل وبيوتها إما محاصرة أو مراقبة من قبل قوات السلطة وقوات الاحتلال جنباً إلى جنب وكتفاً بكتف ضد فصائل المقاومة وفي القلب منها حركة «حماس»، ومن يفلت من قبضة قوات السلطة يسقط في قبضة قوات «نتنياهو»، ومن تفرج عنه سجون العدو الصهيوني تتلقفه فوراً سجون السلطة.. خندق واحد بات يجمع تيار الهرولة والانبطاح من السلطة مع قوات العدو؛ لشن حرب لا هوادة فيها ضد «حماس» وبقية حركات المقاومة، حتى بات في سجون السلطة (١٢٠٠) معتقل من حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، بينهم ما يقارب (٥٠٠) من الأسرى المحررين، وذلك وفق أحدث تقارير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في وزارة التخطيط بقطاع غزة.

وكشف التقرير أن الأعوام الأخيرة شهدت تنسيقاً أمنياً عالي المستوى بين سلطة عباس والاحتلال، حيث نفذت ميليشات السلطة (١٤٢٤) عملية مشتركة مع أجهزة الاحتلال، وساهمت بتسليم نحو (٣٤٣) صهيونياً دخلوا مناطق الضفة بالخطأ!! كيف تكون سلطة..؟! تسجن أبناء وطنها وأهلها وتطاردهم، بينما تؤمّن وتحرس أبناء الاحتلال وتردهم إن ضلوا الطريق إلى أهليهم سالمين!

ومن النقاط الخطيرة التي أشار إليها التقرير: قيام «جهاز المخابرات العامة التابع للسيد محمود عباس بتجنيد أطفال تتراوح أعمارهم ما بين (١٠-١٤) عاماً، كعيون لملاحقة شخصيات مطلوبة لها، مقابل مبلغ زهيد من المال»، وقد توقف التقرير أمام تلك الواقعة بوصف هذه الأعمال بأنها تمثل «ظاهرة خطيرة على عقلية الأطفال ونشأتهم الاجتماعية؛ لما لها من آثار سلبية في غرس مفهوم العَمالة والإسقاط من قبل الاحتلال».

وهكذا أعلنت السلطة نفسها - تحت مسمى التعاون الأمني - حامياً لقوات الاحتلال، وحوّلت مؤسساتها الأمنية إلى وحدة ملحقة بقوات العدو الصهيوني تأمرها كيف تشاء، وتتبادل معها الأدوار في اعتقال وتعذيب وسجن الأبرياء، وخير شاهد على ذلك قيام قوات السلطة بتلقف الأسرى المحررين من سجون الاحتلال لتزج بهم في سجونها، وإصدار محاكم السلطة «الصورية» أحكاماً غيابية بالسجن على رجال المقاومة ومجاهديها الأسرى في سجون العدو، بتهمة تقديم دعم لما تسميه السلطة «ميليشيات خارجة عن القانون»، وهي في حقيقتها تقديم دعم لأهالي الشهداء والأسرى الموجودين في سجون العدو.

فقد أصدرت هذه المحاكم الهزلية مؤخراً حكماً بالسجن ثلاث سنوات بحق عدد من الأسرى في سجون الاحتلال، ومازال قرابة ٣٠ آخرين بعضهم أسرى في سجون الاحتلال، والباقون أسرى محررون مازالوا يُعرضون على المحكمة نفسها في رام الله منذ قرابة عامين، والتهمة الموجهة إليهم هي تقديم مساعدات لأهالي الأسرى والشهداء في المدينة.. يا للعار!

إنها حملة غير وطنية وغير أخلاقية، تخطت حدود العقل والمنطق، وتُقدِم يومياً على اختطاف العشرات من أبناء وأنصار حركة «حماس» وفصائل المقاومة، ولا تتورع عن اعتقال الشيوخ والنساء والأطفال.. خدمةً للكيان الصهيوني بالمجان.. نعم بالمجان.. وإلا فلتتفضل السلطة ببيان ما أنجزته في سبيل تحرير الأرض وإقامة الدولة، أو بيان ما جنَتْه من ذلك التعاون الأمني غير أنها تحولت إلى سلطة للإطباق على رقاب الشعب!!

إن «حماس» منذ أن فازت في الانتخابات التشريعية في يناير ٢٠٠٦م تخوض حتى اليوم - مع فريق «أوسلو» بقيادة عباس وفريق اللوبي المتصهين داخل «فتح» - مقاومة سياسية لا تقل شراسة عن الحروب العسكرية؛ دفاعاً عن خيار الشعب واختياره الديمقراطي، ووفاء للصوت الانتخابي الذي انتخبها، وأداءً لرسالتها.. رسالة الأمة.. لتحرير فلسطين.. والمشكلة الكبرى التي فاجأت هؤلاء جميعاً أن «حماس» لم تسقط، وصمدت في إدارة الحكومة، وإدارة المجتمع، وقيادة الشعب في ملحمة الصمود ضد الحرب الصهيونية الأخيرة التي حلت ذكراها الثانية قبل أيام، ويزداد التفاف الناس حولها رغم الحصار ومحاولات تفجير الأوضاع الداخلية، ورغم حملات التشويه الإعلامي الواسعة.. وهو ما يُشعر هؤلاء ومن يدعمونهم بأن الوقت ليس في صالحهم، وإنما في صالح «حماس»، وتيار المقاومة عموماً، وهو ما ينذر بتلاشي دورهم رويداً رويداً.

● انظر وتأمل مؤامرات «محمد دحلان» الأخيرة للإطاحة برئيسه «محمود عباس»!■

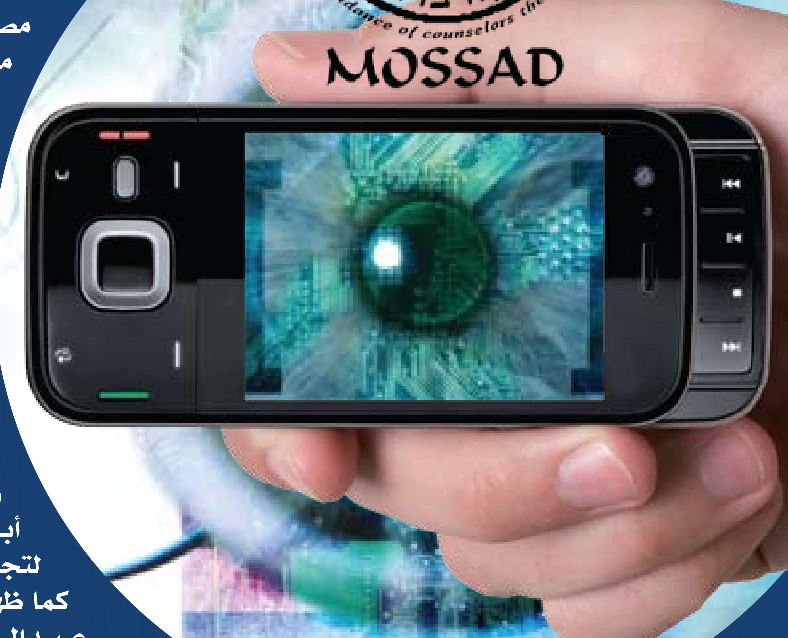


خلال مراسم تسليم مهامه للجنرال «أفيف كوخافي» في ٣ نوفمبر ٢٠١٠م، كشف اللواء «عاموس يادلين»، الرئيس السابق للاستخبارات الحربية الصهيونية (أمان)، أن «تل أبيب» - رغم مرور ٣١ عاماً على توقيعها معاهدة «كامب ديفيد» مع القاهرة - لا تزال تعتبر مصر هي «المجال الأكبر للتجسس الإسرائيلي»؛ حيث قال: إن «مصر هي الملعب الأكبر لنشاطات جهاز المخابرات الحربية، والعمل في مصر تطوّر حسب الخطط المرسومة منذ عام ١٩٧٩م».

من بيروت إلى القاهرة إلى دمشق..

التجسّس الصهيوني على العرب.. ابحث عن «الاتصالات»!

القاهرة: محمد جمال عرفة



وأشار إلى أن «إسرائيل» أحدثت «اختراقات سياسية وأمنية واقتصادية وعسكرية في أكثر من موقع بمصر»، بل ونجحت في «تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي لتوليد بيئة مصرية متصارعة ومنقسمة إلى أكثر من شطر؛ لتهديد المجتمع المصري».

ما قاله اللواء «عاموس يادلين» ظهر في صورة عشرات شبكات التجسس الصهيونية في مصر والعديد من الدول العربية الأخرى، بخلاف شبكات التخريب والاغتيالات التي ظهر نشاطها في دبي باغتيال الشهيد «محمود المبحوح» القيادي في حركة «حماس»، واغتيال قادة للمقاومة اللبنانية، ومطاردة قادة «حماس» في سورية ولبنان وغيرهما، بل وظهر أن «تل أبيب» تبحث عن «أرض جديدة» لتجنيد «عرب» بالخارج ضد دولهم كما ظهر في حالة المتهم المصري «طارق عبدالرازق» أحدث جاسوس مصري تم تجنيده واصطياده في «نيودلهي»، ونفذ مهمته في دمشق وسقط في القاهرة.

وقد كشفت قضية هذا الجاسوس عن أمرين؛ **أولهما:** أن ضباط جهاز الاستخبارات الصهيوني «الموساد» يركزون حالياً على اختيار أرض جديدة خصوصاً في آسيا لتجنيد العرب، وإيقاع الشباب الفقير العاطل تحديداً وإغرائهم بالمال، حيث التقوا هذا الجاسوس الأخير في ثماني دول نسمع عنها لأول مرة في تاريخ حروب الجاسوسية بين مصر والكيان الصهيوني، من بينها: كمبوديا، ولاوس، ونيبال، ومكاو، وتايلاند، بالإضافة إلى الصين والهند؛ حيث تم اللقاء الأول بين الجاسوس المصري لصالح الصهاينة ورجال «الموساد» في الهند، وأخضعوه لاختبارات جهاز «كشف الكذب»، ثم درّبوه كيف يصبح جاسوساً.

أما ثانيهما: فهو تركيز «الموساد» على مجال الاتصالات الذي يبرع فيه الصهاينة، في ظل المعلومات عن تكالب العرب على أجهزة الهاتف المحمول (الموبايل) والاتصالات الحديثة؛ ما يسهّل من مهمة التجسس على الشخصيات الكبرى في البلاد العربية لو نجح «الموساد» في النفاذ لأجهزة اتصالات هذه الدول وشركات «الموبايل»، وسهولة نقل المعلومات عبر وسائل الاتصالات الحديثة، فضلاً عن تركيز «تل أبيب» على أسرار البرامج النووية العربية.

فقد كشف النائب العام المصري المستشار «د. عبدالمجيد محمود» في ٢٠ ديسمبر ٢٠١٠م رسمياً عن أحدث شبكة صهيونية للتجسس على الاتصالات في مصر ودول عربية أخرى، والمتهم فيها «إسرائيليان» ومصري؛ ليرتفع بذلك عدد الجواسيس الذين تم كشفهم وضبط بعضهم وإعدامهم إلى ٧٠ جاسوساً في غضون ١٨ عاماً منذ سقوط شبكة «آل مصراتي» الشهيرة عام ١٩٩٢م، والتي ضمت أربعة جواسيس؛ ثلاثة مصريين و«إسرائيلياً» واحداً، واستهدفت جمع المعلومات عن الأهداف العسكرية والإستراتيجية والشخصيات العامة في مصر.

الاتصالات العربية

والجديد في هذه الشبكة الأحدث من نوعها، هي المحاولات الصهيونية للدخول على خطوط الاتصالات المصرية، وتجنيد عملاء يعملون في هذه الشركات أو أصحاب لهم، بغرض ضمان السيطرة على هذه الشبكات، وجمع معلومات مهمة، والتنصت على مكالمات لشخصيات مهمة.

وبرغم تداول أنباء عديدة تؤكد تورط مسؤولين في بعض شركات الهاتف المحمول المصرية، فقد تم نفي هذا من قِبَل الشركات، وجاء قرار النائب العام المصري الأخير بإحالة ثلاثة متهمين بينهم «إسرائيليان» اثنان (هاربان) ومصري واحد (محبوس) إلى المحاكمة الجنائية العاجلة أمام محكمة جنايات أمن الدولة العليا طوارئ، وكشف المؤتمر الصحفي للمستشار «هشام بدوي» المحامي العام الأول لنيابة أمن الدولة العليا، أن المتهمين في القضية هم: «طارق عبدالرازق حسين حسن» (٣٧ عاماً - صاحب شركة تصدير واستيراد)، و«إيدي موشيه» (صهيوني - هارب)، و«جوزيف ديمور» (صهيوني - هارب)؛ ليحسم الجدل حول وجود متهمين جدد.

رئيس الاستخبارات الحربية الصهيونية سابقاً: مصر مازالت الملعب الأكبر لنشاطات المخابرات الحربية

أحدثنا اختراقات أمنية واقتصادية وعسكرية في مصر ونجحنا في تصعيد التوتر الطائفي والاجتماعي لتوليد بيئة مصرية متصارعة!

وجاء الكشف عن هذه الشبكة في وقت كشفت فيه الحكومة اللبنانية تغلغل شبكات تجسس صهيونية في شركات اتصالات لبنانية، كما سربت وسائل الإعلام العبْرية أن «تل أبيب» تحتفظ بمحطة تجسس كبرى في «صحراء النقب»، تستطيع التنصت على الاتصالات بكل أنواعها في عدة دول مجاورة، وتم الكشف عن اثنين منها بالفعل عبر «حزب الله» اللبناني، دمرت قوات الأمن اللبنانية إحداها، وقصفت طائرة صهيونية الثانية لتدمرها بيدها، ما يؤكد تكثيف التجسس الصهيوني على الدول العربية عبر شبكات الاتصالات في ضوء حقيقة التقدم «الإسرائيلي» في هذا المجال.

جاسوس سوري

وكشف المصادر الأمنية المصرية أن اعترافات المصري «طارق عبدالرازق» المتهم بالتجسس لصالح الصهاينة أدت إلى ضبط ثلاث شبكات تجسس لصالح جهاز «الموساد» في سورية ولبنان، وأن سورياً متهماً في إحدى هذه القضايا تم إعدامه مؤخراً، حيث كانت مصر قد كشفت الشبكة في أغسطس، وأعلنت عنها في ديسمبر، وأبلغت سورية فور الكشف عنها، فأعدمت دمشق العميل لديها في نوفمبر الماضي.

ثلاث شبكات

وقال مصدر أمني قريب الصلة من قضية التجسس لصحف مصرية خاصة: إن «كشف مصر للمتهم ساعد سورية ولبنان على الإيقاع بثلاث شبكات تجسس تعمل لصالح «الموساد» في البلدين»، وهو ما دعا المسؤولين في مصر إلى إبلاغ البلدين بتلك المعلومات».

وكشف «طارق عبد الرازق» في اعترافاته أن ضابطَيّ «الموساد» اللذين كانا على اتصال به «طلبا منه دخول سورية عدة مرات تحت اسم مستعار وبجواز سفر مصري مزوّر يحمل اسم «طاهر حسن» بزعم استيراد منتجات سورية، غير أن الغرض الأساسي كان تسليم مبالغ مالية كبيرة لمسؤول أمني يعمل بجهاز حساس»، تبين فيما بعد أنها ٢٠ ألف دولار.. وقدم المتهم للمحققين المصريين نسخة من التقارير التي تسلمها من خبير كيميائي سوري يعمل في جهاز أمني حساس حول البرنامج النووي السوري وكيفية دفن النفايات.

وأظهرت التحقيقات أن «الخبير الكيميائي السوري ظل يمارس الجاسوسية لمدة ١٣ عاماً قبل أن يتم كشفه وإعدامه في نوفمبر الماضي»، وأن المتهم المصري حاول تجنيد رئيس تحرير صحيفة لبنانية قريبة من سورية و«حزب الله»، لكنه لم يفلح في محاولته.

وأكدت صحيفة «الديار» اللبنانية، في افتتاحية نشرتها يوم ٢٤ ديسمبر الماضي، أن المتهم المصري حاول بالفعل الاتصال برئيس تحريرها «شارل أيوب»، وإقامة علاقة معه بدعوى إعداد فيلم وثائقي عن القضايا العربية، لكن «أيوب» رفض الفكرة من أساسها خصوصاً بعد الشك في إلحاح «عبدالرازق» عليه، وانتهت القضية عند هذا الحد.

وبسقوط هؤلاء المتهمين في أحدث شبكة تجسس تكشفها مصر، فإن عدد الجواسيس الذين تم ضبطهم - وفق عملية إحصاء لقضايا التجسس الصهيوني في مصر - قد

بلغ ٧٠ جاسوساً، نسبة منهم من المصريين، فيما يهرب غالبية المتهمين الصهاينة؛ بسبب وجودهم في الخارج غالباً، والتعامل مع العملاء في مصر عبر الاتصالات الدولية أو في عواصم أجنبية لوحظ أن أغلبها في القضايا الأخيرة جرت في دول آسيوية مع هؤلاء المصريين.. وكان التجنيد يبدأ بطلب عادي ضمن سياق عمل الجاسوس، ثم يتطور إلى طلب تجسس مباشر.

وتم ضبط آخر هذه الشبكات الصهيونية في ١٧ أبريل ٢٠٠٧م، وضمت مهندساً بهيئة الطاقة الذرية، متهم بالتجسس لصالح الصهاينة مع اثنين من الأجانب، هما: أيرلندي وياباني؛ ليصبح الجاسوس الثاني الذي يتم كشفه في ذلك العام (٢٠٠٧م)، ورقم (٦٧) في سلسلة الجواسيس العاملين لصالح «تل أبيب» في غضون الأعوام الخمسة عشر الأخيرة منذ ضبط شبكة «مصراتي».

آخر جاسوس مصري تقدّم بطلب مباشر إلى جهاز «الموساد» للعمل معه من الصين.. واعترافاته كشفت ثلاث شبكات في سورية ولبنان



ضبط ٢٩ شبكة تجسّس لصالح الصهاينة في مصر منذ عام ١٩٩٠م تضم ٧٠ عميلاً بخلاف غير المعلن عنها

القاهرة أبلغت دمشق باسم جاسوس سوري وهو خبير كيميائي يعمل في جهاز حسّاس وتم إعدامه في نوفمبر الماضي

وكان هذا المهندس، ويدعى «محمد سيد صابر علي» (٣٥ عاماً) قد قام بنقل تقارير من مقر عمله، بهدف تسليمها إلى جهات خارجية على اتصال بها مقابل المال، وتورط شخصين أجنبيين معه، وقال ممثل النيابة المصرية: إن جهاز «الموساد» أمد المهندس المصري بجهاز حاسوب مزوّد ببرنامج تقني عال لاختراق أجهزة الطاقة الذرية.

وأكدت النيابة - حينذاك - أن المهندس المتهم بهيئة الطاقة الذرية حصل على تقارير سرية عن مفاعل «أنشاص» النووي وسلمها للمتهمَيْن الآخريْن «بيتر» و«إيزرو» في هونج كونج في عام ٢٠٠٧م، وأنه تقاضى مبلغ ١٧ ألف دولار نظير المعلومات التي أرسلها إلى «إسرائيل».

استهداف الشباب

ويكشف الملف الشخصي للجاسوس المصري الأخير عن كيفية اختيار «الموساد» لعملائه من قطاع الشباب، فأوراق التحقيقات أكدت أن الجاسوس سافر إلى الصين عام ٢٠٠٦م للبحث عن عمل، وأثناء تواجده بها بادر من تلقاء نفسه في بداية عام ٢٠٠٧م بإرسال رسالة عبر البريد الإلكتروني لموقع جهاز المخابرات الصهيوني، مفادها أنه مصري مقيم في الصين، ويبحث عن فرصة عمل تاركاً بياناته ورقم هاتفه.

وفي أغسطس ٢٠٠٧م تلقى اتصالاً هاتفياً من المتهم الثالث «جوزيف ديمور»، أحد عناصر المخابرات الصهيونية؛ حيث اتفقا على اللقاء في الهند بمقر السفارة الصهيونية في «نيودلهي»، وتم استجوابه عن أسباب طلبه للعمل مع جهاز «الموساد»، وسلمه مبلغ ١٥٠٠ دولار مصاريف انتقالاته وإقامته، وتسلم جهاز «كمبيوتر» محمولاً مجهزاً ببرنامج آلي مشفر لاستخدامه في نقل المعلومات.

وقد أظهرت التحقيقات أن الهدف الرئيس لجهاز «الموساد» من هذه العلمية لم يكن التجسس على قلب المجتمع المصري بالدرجة الأولى، وإنما ترشيح الجاسوس المصري أسماء أشخاص آخرين من جنسيات عربية، من بينهم مصريون يعملون في مجال الاتصالات، ومحاولة انتقاء من يصلح منهم للتجنيد لصالح «الموساد»، مع التركيز على الشباب الباحث عن عمل أو تحسين دخله المالي.

وهذا الهدف دفع «الموساد» إلى استخدام الجاسوس «طارق عبدالرازق» في تأسيس شركتيْن للاستيراد والتصدير، وموقعيْن على شبكة الإنترنت للإعلان عن وظائف شاغرة؛ ليُتاح له استقبال العشرات من السيَر الذاتية لشباب «عربي» يعاني وضعاً اقتصادياً سيئاً ويبحث عن العمل، وهو الأمر الذي سهّل على الجاسوس مد جهاز الاستخبارات الصهيوني بأكبر عدد من البيانات عن العرب الراغبين في الوظيفة.

٢٩ شبكة

وفقاً للمصادر المصرية، تم خلال السنوات (١٩٩٠ - ٢٠٠٠م) ضبط ٢٥ شبكة تجسس لصالح الصهاينة في مصر، حتى بلغ عدد جواسيس «الموساد» الذين تم تجنيدهم والدفع بهم إلى مصر ٦٤ جاسوساً، بنسبة ٧٥٪ من المصريين و٢٥٪ من الصهاينة..

وتم لاحقاً ضبط شبكة في عام ٢٠٠٢م، ثم شبكتيْن أخرييْن خلال عام ٢٠٠٧م؛ ليصبح المجموع ٢٨ شبكة تجسس في ١٧ عاماً تضم ٦٧ جاسوساً، ارتفعت بعد ضبط جواسيس ديسمبر ٢٠١٠م إلى ٢٩ شبكة تجسس تضم ٧٠ جاسوساً وذلك بخلاف غير المعلن عنها.

وقد استغل الصهاينة السياحة إلى مصر لتنفيذ مخطط تجسس لزعزعة الاستقرار فيها، وساعد على ذلك أن «الإسرائيليين» لهم الحق - بموجب اتفاقية «كامب ديفيد» - في دخول سيناء بدون جوازات سفر أو تأشيرات لمدة أسبوعيْن، مما جعل عملية التسلل إلى داخل البلاد أمراً سهلاً، ومن ثم تعددت العمليات التي خطط لها «الموساد»!■

في قمّة «السيسا» المصغرة بالخرطوم..

دعت الأوضاع الأمنية الصعبة التي يشهدها الصومال في الفترة الأخيرة أجهزة الأمن والمخابرات الأفريقية إلى عقد قمة مصغرة في الخرطوم، بتنظيم من جهاز الأمن والمخابرات في السودان، وقد خرجت القمة بقرارات وتوصيات تشير إلى الاهتمام الأفريقي بالصومال.

مديرو أجهزة الأمن الأفريقية يبحثون الأوضاع في الصومال

الخرطوم: السماني عوض الله

ورغم الفترة القصيرة منذ تأسيس «لجنة أجهزة الأمن والمخابرات الأفريقية» (CISSA) عام ٢٠٠٤م، والتي تضم ٤٨ دولة أفريقية، فإنها استطاعت عقد العديد من القمم لمناقشة الأوضاع في القارة السمراء، ومن أبرزها قضية المحكمة الجنائية الدولية، والأوضاع الأمنية في العديد من البلدان، والتي كان آخرها الوضع في الصومال؛ حيث خاطبها الرئيس السوداني «عمر البشير» مؤكداً اهتمام السودان بالوضع في العاصمة «مقديشو»، وما تعانيه من أوضاع أمنية متدهورة في الفترة الأخيرة.

تحدّيات عديدة

ولتأكيد هذا الحرص ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة، شدد الرئيس البشير على ضرورة أن تتعاون «السيسا» مع مفوضية الاتحاد الأفريقي، ومجلس السلم والأمن الأفريقي؛ لمواجهة التحديات العديدة التي تواجه القارة، وقال: إن «أفريقيا ظلت تعاني من وطأة الاستعمار الذي يريد استعمارها من جديد»، موضحاً أن اللجنة تؤدي دوراً مهماً في تأمين أمن أفريقيا، كما أن عليها البحث عن مسببات الصراع من مهددات أمنية ومتاجرة بالفتن، وأشار إلى أن إضعاف أي دولة أفريقية يُعَدُّ إضعافاً لدور أفريقيا في المحيط الإقليمي والدولي.

وقال السكرتير التنفيذي للجنة الأمن والمخابرات الأفريقية «آزيك مويو»: إن «السيسا» جهاز أمن أفريقي مستقل، وأصبح الآن أكثر نضوجاً، ولن تستطيع أي جهة اختراقه، كما أن اللجنة ترفض أي دور للكيان الصهيوني في أفريقيا.. وأوضح أنه من خلال تلك الاجتماعات، تمكنت «السيسا» من إعادة إحياء التعاون الأفريقي بما يتوافق مع التوجهات والسياسات التي تتبناها أفريقيا في الفترة الأخيرة، خاصة الحرص الشديد على عدم حدوث خرق لهذه الأجهزة



الأمنية من قِبَل جهاز «الموساد» الصهيوني، الذي أصبح الآن يتمدد في أفريقيا بصورة تثير قلق الكثيرين من المهتمين بشؤون القارة الأفريقية.

وأكد «فيليب أوبارا» رئيس «السيسا»، رئيس جهاز الأمن البرازافيلي، اهتمام السودان بالوضع في الصومال، موضحاً أن قمة «السيسا» ستبحث مشكلة الصومال، وستعمل على إيجاد حلول لها، مشيراً إلى تعاون «السيسا» مع مفوضية الاتحاد الأفريقي لمعالجة التهديدات الأمنية في قارة أفريقيا، وأشار إلى أن التدخل الخارجي في شؤون القارة يهدف إلى زعزعة أمنها واستقرارها.

رئيس اللجنة: التدخل الخارجي في شؤون القارة يهدف إلى زعزعة أمنها واستقرارها

وحدّد مديرو أجهزة الأمن والمخابرات في أفريقيا التحديات التي تواجههم في الوقت الراهن في بعض البلدان؛ مثل «الإرهاب» في المغرب، وازدياد عمليات النهب في خليج غينيا، والوضع المتدهور في ساحل العاج التي اعتبرتها نموذجاً لأسوأ انتخابات في أفريقيا، بعد رفض الرئيس المنتهية ولايته «لوران جباجبو» تسليم السلطة إلى الرئيس الفائز بالانتخابات «الحسن وتارا» الذي اعترفت به الأمم المتحدة، وكانت نتيجة ذلك الوضع الاقتصادي المتدهور الذي تشهده ساحل العاج حالياً.. كما لم تتجاهل «السيسا» ما يمكن أن يحدث في جنوب السودان وهو مقبل على استفتاء تقرير المصير؛ حيث تؤكد كل المؤشرات احتمال اندلاع أعمال عنف خلال عملية الاستفتاء في الجنوب والشمال، إلى جانب الانتخابات التي تُجرى في الكونغو وأفريقيا الوسطى ومناطق أخرى.

العنوان الأبرز

ولم يُخْفِ مدير جهاز الأمن والمخابرات في السودانِ الفريق «محمد عطا المولى» ما يقوم به السودان تجاه جيرانه، حيث ظل يهتم بالوضع في الصومال من خلال ما يقدمه من دعم للحكومة الشرعية هناك.

ورغم مناقشة العديد من القضايا إلا أن الوضع الأمني في الصومال كان العنوان الأبرز الذي من أجله عُقدت قمة الخرطوم لأجهزة الأمن والمخابرات في أفريقيا، وهذا يحتم على هذه الأجهزة وحكومات الدول والمنظمات والهيئات الأفريقية العمل الجاد من أجل المصالحة والوحدة في الصومال.■

كان لإعلان الرئيس «عمر البشير» مؤخراً، في لقاء جماهيري بولاية «القضارف» بشرق السودان، عزمَ «الخرطوم» تطبيق الشريعة الإسلامية بعد انفصال الجنوب دلالته الواضحة على أن «المؤتمر الوطني» فقد الأمل في الوحدة، وأن الشمال ليس لديه استعداد لأي تنازلات لشراء الوحدة على حساب الشريعة.. وقد جدّد الرئيس البشير ملامح دولة الشمال بشكل لا لبس فيه ولا غموض، حيث قال: إن «السودان سيعتمد دستوراً إسلامياً إذا انفصل الجنوب، وسيكون الإسلام الدين الرسمي للدولة، وستكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية».



قبل أن يقطع انفصال الجنوب قول كلِّ من يدعو إلى الوحدة

السودان.. دستور إسلامي مرتقَب وقمّة رباعية خاطفة

الخرطوم: محمد حسن طنون

بعد اتفاقية السلام الشامل، لم يكن تطبيق الشريعة في الشمال على الوجه الذي يُرضي الإسلاميين؛ لأن بعض الأحكام والأعراف الأخرى خالطت التطبيق، وفرضت نفسها كضرورات سياسية تحت مبررات التنوع الثقافي والديني وغيرها من المبررات التي كان يسوقها أعداء الشريعة الإسلامية قبل وبعد اتفاقية السلام.

ردود أفعال

لا شك أن اتفاقية السلام جعلت السودان دولة ذات نظامين، نظام علماني لا ديني في الجنوب تحكمه «الحركة الشعبية» ذات التوجه المسيحي، ونظام في الشمال تحكمه الشريعة التي كانت أصلاً موجودة منذ أن أعلنها الرئيس الراحل «جعفر النميري» في سبتمبر ١٩٨٣م، وطبقها في الشمال والجنوب.

وقد طرح حديث الرئيس البشير عن الشريعة مجموعة من التساؤلات في الشارع العام من شاكلة: ألم تكن الشريعة مطبقة في الشمال؟ وما المواد التي تحتاج إلى تنقية لتتوافق مع الشريعة؟ وهل سيتم حل مفوضية حقوق غير المسلمين في العاصمة التي أعطت الجنوبيين وضعاً خاصاً؟

وتباينت ردود الأفعال لتصريحات الرئيس لدى الشارع السوداني، فمنهم من أيَّد بقوة وبلا تحفظ، ومنهم من أيَّد على استحياء ممن عُرف عنهم يساريتهم وعلمانيتهم سابقاً ولاحقاً.. أما عامة الناس فقد رحبوا بحديث البشير ترحيباً جازماً، لاسيما وأن الشارع كان قد أصابه بعض الانفلات نتيجة النظر بعين الاعتبار إلى وجود جنوبيين في الشمال، أما الآن وقد وضحت الأمور فلا مجال للتهاون في التطبيق.

رسالة واضحة

أول رد فعل قوي جاء من «الرابطة الشرعية للعلماء والدعاة» التي دعت إلى الشريعة بشكل كامل دون النظر إلى ترتيبات الوحدة والانفصال، مع التأكيد التام أن الشريعة لا مساومة فيها.

ورغم أن الرابطة أخذت على الحكومة تراخيها في التطبيق في الماضي لاعتبارات سياسية إلا أنها ساندت ودعمت الحكومة بقوة في موقفها الأخير.

وانتقدت الرابطة بشدة من اعتبرتهم أعداء الإسلام والمتحالفين مع أذنابهم بالداخل، كما

> **«رابطة العلماء والدعاة» أكّدت أن الشريعة لا مساومة فيها.. ودعت إلى تطبيقها دون النظر إلى ترتيبات الوحدة أو الانفصال**

سماهم شيوخ الرابطة الذين يحاولون تعديل القوانين باستغلال الأزمات مثل أزمة «فتاة الفيديو» التي حاولت فئات معروفة استغلالها لتشويه صورة الإسلام وتشريعاته السمحة، كما شنت الرابطة هجوماً عنيفاً على «الحركة الشعبية» التي زعمت أنها ستعمل في الشمال لتحقيق مشروع «السودان الجديد»، وأعلنت أن «تحكيم الشريعة ليس الطريق التي تؤدي إلى سلام دائم».

أما زعيم «جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان» الشيخ «أبو زيد محمد حمزة»، فقد أكد أن الشريعة موجودة بالشمال لكنها لم تكن مطبقة بحذافيرها، حيث كانت هناك بعض المجاملات.

ورأى الشيخ «أبو زيد» في حديث الرئيس البشير إيجابيات حميدة، منها: أن «الحديث رد حاسم وقاطع على المجموعات التي لا تريد الحكم بالشريعة في الداخل، كما أنه رسالة واضحة لأعداء الإسلام في الخارج، مفادها: إننا لن نتنازل عن الحكم بالشريعة».

وهناك رأي مؤيد لتصريحات الرئيس البشير يقول: «بعد الانفصال لن تكون هناك نغمة «السودان بلد متعدد الأديان والأعراق واللغات»، ويرى أن الرئيس البشير اعترف بشجاعة بأن «الحركة الشعبية»، بل والجنوب، كان ينتقص من الشريعة الإسلامية ويحارب اللغة العربية من خلال إعلان اللغات واللهجات



- جانب من القمّة الرباعية في الخرطوم للرؤساء: السوداني «عمر البشير»، والمصري «حسني مبارك»، والليبي «معمّر القذافي».. إضافة إلى رئيس حكومة جنوب السودان «سلفاكير».

الأخرى في محاولات يائسة وبائسة».

مساومة ومؤامرة

والحقيقة أن الحركة الإسلامية في السودان منذ نشأتها تعتبر تطبيق الشريعة من أهم أهدافها، ومن أجل تحقيق هذا الهدف كانت مجاهداتها التي لم ولن تهدأ، بل ربما يكون القادم أشد وأشرس.. ونستشف هذا من تصريحات لنائب رئيس الجمهورية السيد «علي عثمان محمد طه» ذكّرت الناس بعهد الجهاد والاستشهاد خلال كلمته بمناسبة ذكرى الاستقلال، حيث قال: إن «السودان لن يذل ولن يهان، ونقول للذين يتربصون بالسودان: إن أمة قدمت الشهداء قادرة على أن تقدم الشهداء أرتالاً، وأن تدافع عن تاريخها وشرفها، وعن حاضرها ومستقبلها الذي ستكتبه بإرادتها».

ويذكر حديث نائب رئيس الجمهورية بعداوة الأمريكان للسودان منذ أن طبق «النميري» الشريعة عام ١٩٨٣م.. صحيح أن تمرد الجنوب اشتعل عام ١٩٥٥م، والمطالبة بالانفصال ظهرت منذ ذلك التاريخ، وإن لم تكن المطالبة عامة، وصحيح أن «جون قرنق» بدأ حركته قبل تطبيق الشريعة.. ولكن الصحيح كذلك أن الولايات المتحدة اشتدت عداوتها

قبل حضور «سلفاكير» القمة الرباعية بالخرطوم تم استقباله كرئيس دولة في أوغندا التي يطمع رئيسها في أرض الجنوب!

بعد إعلان الشريعة، وأوقفت شركاتها المنقبة عن النفط بالجنوب، ورحلت شركة «شيفرون» تاركة معداتها، واشترطت «واشنطن» للاستمرار في التنقيب التراجع عن الشريعة، ولكن «النميري» رفض المساومة، وكانت المؤامرة التي جعلت حركة التمرد تهدد بمدد من أمريكا والكيان الصهيوني.

الإسلام والعروبة

وقد تعرّض الرئيس البشير أيضاً لمساومات أمريكية للتخلي عن الشريعة والاعتراف بالكيان الصهيوني مقابل حل جميع مشكلات السودان، ولكن إصراره على التمسك بالشريعة كان نتيجته المزيد من الضغوط للقبول بدولة ذات نظامين، تمهيداً للانفصال إن عجزت «الحركة الشعبية» عن تسويق مشروعها العلماني المسمى بـ«السودان الجديد».

ورغم أن الإسلاميين خاصة والمسلمين في الشمال والجنوب عامة قبلوا بـ«اتفاقية نيفاشا» على مضض مهراً للسلام ووقف نزيف الدم، فإن نتيجة تلك الاتفاقية هو الانفصال الذي بات قاب قوسين أو أدنى.. وقد وجدها الرئيس البشير فرصة لإعلان التطبيق الكامل للشريعة الإسلامية.

وأكدت «رابطة العلماء والدعاة» أن الربط بين الإسلام والعروبة صنيعة يهودية لمحاربة الإسلام في أفريقيا الذي يتمدد ويزحف رغم أنف الأعداء، وكان زعيم «الحركة الشعبية» ورئيس حكومة الجنوب «سلفاكير» قد قال: إن «الإسلام ليس ملكاً للعرب»، رغم أن من المعروف أنه يوجد في عائلته مسلمون كما هي الحال في كل العائلات الجنوبية التي تضم مسلمين ونصارى ووثنيين.

إن الشريعة الإسلامية حكمت وتحكم شعوباً تتميز بالتنوع الثقافي والإثني والجغرافي، ولم يُعرف عنها أنها ظلمت فئة لانتمائها العرقي أو اللغوي.. وعندما يتم تنقيح الدستور الانتقالي الحالي يمكن لذوي الرأي والفقه والعلم أن يدلوا بدلوهم ليخرج الدستور الجديد مبرأً من كل مأخذ.

قمة «صامتة»

وعندما كان الشارع السوداني مشغولاً بتصريحات الرئيس البشير عن الشريعة فوجئ بقدوم الرئيسين المصري «حسني مبارك» والليبي «معمر القذافي» في زيارة خاطفة، حيث التأمت قمة رباعية بين الرؤساء الثلاثة، بالإضافة إلى النائب الأول لرئيس الجمهورية رئيس حكومة الجنوب استغرقت ساعات قليلة، وأكثر ما وصفت بها القمة أنها كانت «صامتة»، ولم تجد أجهزة الإعلام حظاً وافراً لتغطية فعالياتها الخاطفة، مما بعث في النفوس الريبة والظنون كعادة القمم التي تأتي في آخر اللحظات وتُلاحق بالشائعات والتحليلات والقراءات.

فهل جاء الرئيسان مبارك والقذافي لإسداء النصح للشريكين المتشاكسين، من خلال رسائل أربع - كما جاء في البيان الختامي - هي: استفتاء سلس، وحل سلمي لأزمة دارفور، ودعوة المجتمع الدولي لدعم الاستقرار، وبناء الثقة؟

وقد سرت أقوال بأن قمة الأربعة بحثت الحقوق الأربعة، وهي: الاستفتاء، والحقوق، والجنسية، والحرب.. إضافة إلى الحقوق الأربعة التي يتحدث عنها دائماً «باقان أموم» ثم أمريكا ثم فرنسا ثم السويد ثم أخيراً النمسا، وهي حقوق: الإقامة، والتجارة، والتملك، والتنقل.

وقبل أن يأتي السيد «سلفاكير» إلى القمة الرباعية بالخرطوم ذهب إلى أوغندا، حيث تم استقباله كرئيس دولة من رئيسها «يوري موسيفيني» الذي يطمع في أرض الجنوب، وأخبر رئيس حكومة الجنوب بأنه يضع كامل إمكانياته العسكرية تحت تصرفه لصد أي عدوان محتمل من الشمال، ومبدياً رغبته في التعاون لإنشاء سدود تفوق حاجة كل السودان، ناهيك عن الجنوب، ما يعني أن هدف «موسيفيني» هو خنق السودان ومصر!

إن السودان لا يفكر الآن بالطيبة المعروفة عنه وعن أهله، ولكن بعقلية المبادئ والقيم والمصالح بعيداً عن العواطف، فإذا حدث الانفصال فلا جنسية ولا حريات أربع، ولا تعامل إلا بلغة المصالح!■

خسائر مصر من انفصال جنوب السودان (٢من٢)

دور القاهرة.. واللعب في الوقت الضائع!!

ذكرنا في العدد الماضي أن مصر خاسرة مائياً في كل الأحوال لو انفصل الجنوب، وهو ما يتطلب سرعة التحرك ولو في الوقت الضائع، على اعتبار أن الفترة المتبقية حتى الاستفتاء في الجنوب هي أسبوع فقط، بالإضافة إلى فترة ستة أشهر مهلة لترتيب أوراق الجنوب قبل إعلانه دولة مستقلة رسمياً، وفق اتفاق سلام «نيفاشا».



يطرح بعض الخبراء السياسيين ما يعتبره «أخطاء مصر» في عدم التدخل بقوة في السودان بنفوذها السياسي والاقتصادي لعدم الوصول إلى المأزق الحالي أو التعامل مع أضراره، أو تأخرها بمعنى أصح لمنع الأضرار المترتبة على اتفاقية تقرير مصير الجنوب، التي تحفظت عليها مصر من البداية، ولكن الدور المصري في التفاوض كان «ضيف شرف» خلالها، ربما لأنه غير راضٍ عما جرى.

وانتهى الأمر بموافقة حكومة السودان على الاتفاقية تحت الضغوط الأمريكية وفي ظل غياب العرب، ووجب الآن التعامل مع ما خلفته الاتفاقية من أضرار بصورة أكثر حسماً.

هذا الفريق من الخبراء يرى أن الجهود والدور الذي لعبته مصر لمنع انفصال الجنوب عبر الاستثمار (نصف مليار جنيه مشروعات)، والاحتضان السياسي لقياديي الحركة الشعبية، كان دوراً كبيراً ومقدراً، ولكن المشكلة أكبر من دور مصر أو مما يُسمى زوراً بـ«الإرادة الشعبية» لأهالي الجنوب في الانفصال.

ويشيرون إلى أن الأمر يتعلق بنوايا ومخططات أمريكية وصهيونية مسبقة معدة للسودان، وما الحركة الشعبية سوى «لعبة» في يد الغرب لو شاء أمرها بإخراج الاستفتاء لصالح الوحدة، ولو شاء أمرها بأن تجعل نتيجته الانفصال!

فالصفوة الجنوبية الحاكمة الحالية من الحركة الشعبية لا علاقة لها بالأرض في الجنوب، فأموالهم في بنوك أجنبية، وأولادهم في مدارس خارج الجنوب، والموضوع بالنسبة لهم أجندة خارجية وطموحات شخصية!

وهناك فريق آخر يرى أن مصر ومعها الدول العربية لم يلعبوا بعدُ بقوة بأوراق مهمة في الجنوب، وأن تأخرهم في استغلال هذا ولو في الفترة المتبقية على الاستفتاء سيضر مصر قبل غيرها بهذا الانفصال المرتقب.

ويقولون: إنه لا يزال هناك فرصة أمام مصر والعرب لتشجيع وإقرار الوحدة، رغم أن أوراق مصر في السودان تأثرت كثيراً لتأخرها في ممارسة دور بشأن الوحدة، حيث «كان جزء من تعامل مصر مباشرة مع الجنوب ولم يكن يمر عبر الخرطوم؛ الأمر الذي أعطى شعوراً لحكومة الجنوب بأن مصر راضية عما يجري، وكان يمكن لمصر أن تؤدي دوراً أكبر من خلال التنسيق الكامل مع الخرطوم»، بحسب ما يرى بعض الحزبيين السودانيين.

أوراق رابحة

أما بعض هذه الأوراق التي لم تلعبها مصر بصورة أقوى مع الجنوب، فتتعلق بالضغط على الجنوبيين الذين تعلموا في مصر، وبعضهم الآن في مراكز متقدمة جداً في الجنوب في مختلف المجالات، وبممارسة دور آخر في التدخل لدى أمريكا والغرب، ومناقشة خطر انفصال الجنوب على أمنها مباشرة وضرورة منعه، ضمن سياسة تبادل المصالح بين الطرفين.

وبعبارة أخرى، لا تزال مصر تستطيع أن تؤدي دوراً من خلال وضع يدها في يد السودان من خلال الأوراق الرابحة أو الخطوات العملية التالية:

– مخاطبة وجمع المعارضة الشمالية وجعلها في مركب واحد مع الحكومة ضد الأخطار التي تحيط بالسودان وهويته الحضارية العربية الإسلامية في ظل انفصال الجنوب المرتقب والتكالب الغربي والكنسي على الجنوب.

– الضغط على حركات التمرد في دارفور، والسعي لإنجاح مساعي الخرطوم في إبرام اتفاق سلام في الإقليم قبل استفتاء الجنوب لتنزع ورقة ضغط غربية على السودان، والتنسيق مع ليبيا لإبقاء «خليل إبراهيم» هناك وتجميد نشاطه، مع تشجيع مفاوضات حركات التمرد في قطر بعيداً عن التنافس مع «الدوحة» لصالح الأمن القومي العربي.

– الحديث المباشر مع الولايات المتحدة، ويمكن لمصر أن تمارس هذا الدور لصالح السودان؛ لأن الموقف الرسمي الأمريكي ليس مع الانفصال خشية تضرر مصالحه هناك، وخلق بيئة صحية لانتشار تنظيم «القاعدة»، ولكن جماعات الضغط الأمريكية والصهيونية استطاعت أن تشكل اتجاهاً يؤيد فكرة انفصال الجنوب، رغم أن ما يخرج من المؤسسات الرسمية الأمريكية يؤكد أن الجنوب لن يكون منطقة آمنة.

ولا ترغب واشنطن رسمياً في انفصال الجنوب؛ لأن هذه المنطقة التي تمتد مع حزام الصومال وكينيا وأوغندا وإثيوبيا ملتهبة، ولو اشتعلت ستحرق كل منطقة البحيرات، وأول من سيدفع الثمن هو الغرب وأمريكا؛ لأن هذا هو الممر الآمن حالياً لمرور النفط، وهم يبحثون الآن عن ممر بديل، لكن توفيره يحتاج إلى عشر سنوات على الأقل، وبالتالي فهذه المنطقة مهمة جداً لهم.

– الحوار الجنوبي الجنوبي الذي جرى بمدينة «جوبا» في شهر أكتوبر الماضي أعطى إشارة مهمة، هي الاتفاق على أنه في حال الانفصال رسمياً، وبعد ستة شهور من استفتاء ٩ يناير ٢٠١١م، وتحديداً في ١٠ يوليو ٢٠١١م، يتم تشكيل «حكومة قومية» برئاسة «سلفاكير»، وحل الجيش الشعبي وتكوين «جيش قومي».

وهاتان القضيتان سوف تحركان الجنوب في اتجاه الوحدة، فالجيش الشعبي (جيش قبيلة الدينكا بالدرجة الأساسية) حينما يدرك أنه سيتم حله لتشكيل جيش قومي في الجنوب من كل القبائل الجنوبية، فهذا معناه عزل قادة كبار في هذا الجيش وفي الحركة الشعبية في ١٠ يوليو، وهو ما سيدفع هذه القيادات التي ستجد نفسها خارج الحسابات إلى إعادة الكثير من أوراق اللعب وتغيير توجهها «الانفصالي» لصالح «الوحدة»، على أمل أن تستمر الحركة الشعبية في السلطة والجيش، ويمكن أن تستفيد مصر من هذا الحوار الجنوبي وتعزيز هذا التوجه الوحدوي.

دعوة للتركيز على بناء حائط صد جديد لحماية أمن مصر من الجنوب ولكن هذه المرة في شمال السودان

هل مازالت القاهرة تمتلك أوراق ضغط تمكّنها من تغيير التوجّه الانفصالي في الجنوب إلى الوحدة؟

مبادرات متلاحقة

ويبدو أن القاهرة تدرك مع اقتراب موعد الاستفتاء أن تدخّلها هذه المرة يجب أن يكون قوياً، وبهدف تلافي أخطار وقوع حرب بين الشمال والجنوب تؤثر على أمنها القومي، أو ظهور دولة انفصالية تشكل خطراً على أمنها المائي الحيوي الذي هو خط أحمر.

وهذا ما يفسر الزيارات المكوكية لوزير الخارجية «أحمد أبو الغيط»، ورئيس جهاز المخابرات العامة الوزير «عمر سليمان» لشمال وجنوب السودان ثم واشنطن وغيرها من اللقاءات، وطرح مبادرات متلاحقة لتلافي ضرر الانفصال، مثل تأجيل الاستفتاء لحين التوصل إلى حلول لكل المشكلات العالقة، أو فكرة «الكونفدرالية» للإبقاء على شعرة معاوية بين أوصال السودان التي سيقطعها الاستفتاء.

أيضاً بدأت مراكز بحثية قريبة من الأوساط الرسمية المصرية – مثل مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية – تطرح بدائل ما بعد انفصال الجنوب، تتعلق أكثر بالتركيز على بناء حائط صد جديد لحماية أمن مصر من الجنوب، ولكن هذه المرة في شمال السودان، فضلاً عن طرح خطط مثل خيار «الكونفدرالية»؛ لتخفيف حدة هذا الانفصال، وتوفير أجواء هادئة تمنع الاقتتال بين الشمال والجنوب.

نظرة أخرى

ومن ذلك، ما طرحه رئيس المركز بصحيفة «الأهرام» في ٨ نوفمبر ٢٠١٠م بعنوان «نظرة أخرى على المسألة السودانية»، يطرح فيه فكرة أن «يكون شمال السودان، أو دولة السودان الشمالية، مركز حركتنا الإستراتيجية والتنموية»، دون أن يعني ذلك أبداً تناقضاً بالضرورة مع الجنوب الذي سوف تظل لمصر روابط ووشائج فيه.

أما أسباب دعوته إلى التركيز على شمال السودان، فهي:

– أن حقيقة الجوار الجغرافي المباشر تفرض نفسها سياسياً وإستراتيجياً علينا؛ لأن «دولة السودان الشمالية سوف تكون دولة المعبر ليس فقط للمياه بل أيضاً لحركة اللاجئين والأفكار المتطرفة».

– أن «دولة السودان الشمالية هي من الناحية الجغرافية ممتدة في العمق الأفريقي القريب من منابع النيل، والواقع على نقاط التماس المباشر مع الدول الأفريقية الصديقة».

– أن شمال السودان، والذي تزيد مساحته بكثير عن مساحة مصر، يحتوي على إمكانات زراعية واقتصادية هائلة؛ تحقق تكاملاً طبيعياً مع الطاقة الصناعية المصرية.

وختام القول: إن المطلوب من مصر تكثيف حركتها لإنقاذ أمنها القومي، وأمن البوابة الجنوبية العربية القومي، الذي يشهد تكالباً أمريكياً وصهيونياً كبيرين، وحسناً فعلت بتكثيف تحركاتها عبر الوزيرَيْن «أبو الغيط» و«عمر سليمان»، بخلاف ما هو غير معلن.. فإذا لم تتحرك بسرعة وتمارس هذا الدور بقوة وحسم، كما توحي تحركاتها حالياً، فستدفع ثمناً غالياً لانفصال الجنوب!■

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد فضيحة تزوير الانتخابات في مصر..



الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين د. محمود حسين لـ«المجتمع»:

سنظل نقاوم الفساد والاستبداد بكل الوسائل السلمية والقانونية والشعبية حتى يسترد المجتمع حقه

بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي أُجريت في مصر مؤخراً، والتي استخدم فيها النظام كل أشكال التجاوزات القانونية والأخلاقية، وأدارها بطريقة تعكس عمق الأزمة التي يعاني منها، أُثير العديد من التساؤلات حول رد فعل الإخوان المسلمين - القوة السياسية الأهم في جانب المعارضة - والتي نالها من تلك التجاوزات النصيب الأكبر من بطش النظام، وتم إقصاء معظم مرشحيها من الجولة الأولى، ثم قررت الجماعة مقاطعة جولة الإعادة.. فكيف تنظر الجماعة لما جرى؟ وكيف ستكون حركتها في المستقبل وعلاقتها بالآخرين؟ وما تأثير ذلك على الجماعة؟

«المجتمع» حملت عدداً من هذه الأسئلة ووجهتها إلى «د. محمود حسين» الأمين العام للإخوان، فكان الحوار التالي:

حاوره في القاهرة: أحمد عز الدين

تصوير: صلاح الطاير

● كيف كان وقْع نتيجة الانتخابات البرلمانية الأخيرة على الإخوان؟ وهل أجرت الجماعة تقييماً للتجربة؟

- نتيجة الانتخابات كانت متوقعة بالمشاهدات التي سبقتها، وإن كان الظن أن النظام سيراجع نفسه ليديرها بشكل أكثر معقولية.. صحيح أن الإخوان مُنعوا من التمثيل في مجلس الشعب، لكن تحقق

لهم بفضل الله كثير من أهداف الدخول في العملية الانتخابية؛ لأن هدف الحصول على المقاعد هو هدف متأخر في الأولوية والأهمية عند الإخوان.

ونحن دائماً ما نقوم بتقييم أي تجربة تمر بها الجماعة لتحديد الإيجابيات واستثمارها، والسلبيات وعلاجها.

• الانتخابات البرلمانية عملية سياسية في الأساس تستهدف تحقيق الفوز لأكبر عدد من المرشحين، فما الأهداف الأخرى المقدَّمة على هذا الهدف؟

– حققنا عددًا مهمًا من الأهداف؛ مثل التفاف المجتمع المصري حول الإخوان المسلمين ومرشحيهم، وتثبيت إيمان المجتمع المصري بأن «الإسلام هو الحل»، ورفض محاولات إخفاء الشعار أو تبديله، وظهور رموز كثيرة من الإخوان خاصةً من الأخوات، وإثبات أن الإخوان يشاركون في العمل العام ويتعرضون للضغوط والعنت والاضطهاد بشكل يفوق الوصف، ومع ذلك لا يلجؤون إلى البلطجة ولا العنف ولا التزوير، وأخيرًا: المشاركة في فضح التزوير البشع الذي مارسه النظام.

رسالة للنظام

• ينتقد بعض الكتاب والمثقفين الإخوان بقولهم: إنهم أضعفوا صف المعارضة بقرار المشاركة في الانتخابات، ثم جاءت نتيجة الانتخابات وانسحاب الإخوان من جولة الإعادة لتزيد من قناعة من قرروا المقاطعة، والآن هناك من يدعو الإخوان إلى مراجعة موقفهم والاعتراف بخطأ المشاركة.. هل تراهم محقين في ذلك؟

– لقد أقر كثير ممن كان يرى مقاطعة الانتخابات بأنه لولا قرار الإخوان بالمشاركة ما كان من الممكن فضح النظام أمام الداخل والخارج، فضلاً عن أننا كنا نستهدف تحريك إيجابية المجتمع وإعطاءه الأمل في امتلاكه أدوات التغيير، وأعتقد أن المشاركة حققت جزءًا من ذلك، وأثبتت للمجتمع أن النظام فقد عقله، ولم يعد صالحًا للاستمرار، ولكن حركة الشعوب دائمًا بطيئة.

أما قرار عدم المشاركة في جولة الإعادة فنعتقد أنه كان قرارًا موفقًا وإيجابيًا لمواجهة هذا التزوير الفاضح، وأعتقد أن انصراف الناس عن المشاركة في جولة الإعادة رسالة للنظام، إذا فهمها.

خياراتنا منضبطة بخطنا العام وهو النضال الدستوري السلمي الشعبي الملتزم بأحكام الإسلام وقيمه وأخلاقه

«البرلمان الشعبي» ليس برلمانًا موازيًا لكنه هيئة سيُطلب منها تقديم مشروعات لقوانين تمس أولويات الشعب المصري ومشكلاته..

• هل فاز الحزب الحاكم بالتزوير والبلطجة ودعم الأمن فحسب، أم أنه أحسن التحرك وسط الناخبين، على الأقل في بعض الدوائر وقدم مرشحين مقبولين؟

– «الحزب الوطني» لم يقدم مرشحين مقبولين في معظم الدوائر، بدليل انشقاق الكثيرين عنه نتيجة هذا الاختيار، ولكنه اعتمد على احتواء المتناقضات بحجة الدوائر المفتوحة، ليضمن تزويرًا أوسع وليتنافس أعضاؤه بالاستعانة بالبلطجية، حتى إذا خلت له الدائرة ضرب بعضهم ببعض، ولو كان أحسن التحرك– كما يقول – لما اضطر إلى الاستعانة بكل هذه الأدوات، حتى وصف المراقبون الانتخابات الأخيرة بأنها أسوأ انتخابات منذ عقود.

• كتب «أحمد عز»، أمين التنظيم في الحزب الحاكم، مقالات يشرح فيها كيف نجحوا في محاصرة الإخوان تكتيكياً.. فما رأيك؟

– لقد نجحوا في أن يجعلوا التزوير غير مركزي، فأخذهم بالتعددية، أي وجود أكثر من مرشح للحزب الحاكم في الدائرة الواحدة، جعل هناك أكثر من مجموعة تابعة للحزب ترغب في التزوير، خاصة بعد عدم السماح لمندوبي الإخوان والمعارضة بدخول اللجان الانتخابية.

• يُقال أيضاً: إن الحزب استفاد من أخطاء الإخوان.

– مسيرات وجولات مرشحي الإخوان أثبتت التفاف المجتمع حولهم، وإيمانهم بالشعار الذي رفعه الإخوان وهو «الإسلام هو الحل» رغم المحاولات المستميتة التي قام بها النظام وإعلامه.

• ما الخطوات التي اتخذتها الجماعة أو تنوي اتخاذها للرد على ما جرى في الانتخابات؟

– هناك مساعٍ وتحركات في أكثر من اتجاه، منها المساعي القانونية والدستورية لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بحل مجلس الشعب، وقد أقيم عدد من الدعاوى في هذا الشأن حتى قبل إجراء الانتخابات، وحكم القضاء الإداري في بعضها، كما ندرس قضية إبطال المجلس بسبب عدم تحقق نسبة ٥٠٪ عمال وفلاحين، وهو شرط دستوري.

وقد اعترف رئيس اللجنة العليا للانتخابات بأن عملية الفرز شابها بعض العبث بالصناديق «تزوير وغير تزوير»، كما اعترف بأن «اللجان الفرعية تشكلت من موظفين ذوي درجات متدنية من الممكن التأثير عليهم، وقد يخضعون للترهيب أو الترغيب، وبالتالي تصبح النتيجة غير مضمونة، وليس كما يكون على الصندوق مستشار أو قاضٍ».. وبشكل عام، هناك من يرجح أن يتم الحكم ببطلان مجلس الشعب.

• ولكن مجلس الشعب يقول: إنه «سيد قراره»، ولا يعتد بهذه الأحكام.

– البلطجة بلطجة.

• وهل سيعود الإخوان للتنسيق مع المعارضة التي قاطعت الانتخابات؟

– نحن حريصون على التنسيق مع القوى السياسية والوطنية والأحزاب لمواجهة الفساد والاستبداد، فالتنسيق موجود ويزداد، وسنظل نقاوم الفساد والاستبداد بكل الوسائل السلمية والقانونية والشعبية حتى يسترد المجتمع حقه.

• وهل تشمل هذه الخطوات تحركاً جماهيرياً وحشداً شعبياً؟

– كل الخيارات مفتوحة طالما انضبطت بخطنا العام وهو النضال الدستوري السلمي الشعبي والمنضبط بأحكام الإسلام وقيمه وأخلاقه.

«برلمان شعبي»

• قبل الانتخابات رفض الإخوان إنشاء برلمان موازٍ، واليوم بعد خروجهم من مجلس الشعب يسعون مع المعارضة إلى تأسيس «برلمان شعبي»، بصرف النظر عن الاسم الذي يحمله.. ما الذي تغيّر؟

– البرلمان المصري ليس ملكًا للحزب

الوطني، ولكنه ملك لشعب مصر، وسنظل نناضل بكل الوسائل الدستورية والسلمية والقانونية لكي يعبّر البرلمان بحق عن الشعب المصري.

ونحن نرفض وجود برلمان مواز (عبر إجراء انتخابات يشارك فيها الناخبون)، ولكن لا مانع من وجود جهة شعبية تضع تشريعات مقابلة للتشريعات المهمة التي يصدرها البرلمان المزور، هذه الهيئة ليست من مهمتها الرقابة.. ومشروع «الجمعية الوطنية للتغيير» أو «البرلمان الشعبي» أو «برلمان الأمة»، ليس برلمانًا موازيًا، ولكنه هيئة سيطلب منها تقديم مشروعات لقوانين تهم الشعب المصري، وتمس أولويات مشكلاته لكنه لا يقوم بدور رقابي.

● رغم حصول الإخوان على ٢٠٪ من مقاعد المجلس السابق فإن النظام لم يجد صعوبة في تمرير كل ما يشاء من تشريعات، وحتى التعديلات الدستورية، أي أن وجود الإخوان لم يؤثر على قرارات الحزب الحاكم.. فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يكتف الإخوان بتمثيل رمزي؟

- المشاركة بهذه النسبة لا تستطيع وقف قرارات الأغلبية المنقادة للحزب الحاكم، ولكنها رغم ذلك استطاعت تقليل حجم الفساد والتصدي له وكشفه في كثير من الحالات.. وقد شهد المراقبون بأن الدورة السابقة تضمّنت تقديم كثير من المشروعات بقوانين، وطلبات الإحاطة والاستجوابات التي كشفت عن حجم الفساد الذي تمارسه السلطة، فضلاً عن ظهور رموز إخوانية كثيرة في الجوانب المختلفة، وإثراء الحياة البرلمانية في تلك الدورة.

● البرلمان والمجالس المحلية أُغلقت أمام الإخوان، والنقابات المهنية جُمِّدت، والاتحادات الطلابية لم يعد يدخلها أحد من طلاب الإخوان.. فما المجالات التي سيعمل من خلالها الإخوان؟

- يحاول الاستبداد إغلاق طرق المشاركة الإيجابية الفعالة أمام الإخوان وغيرهم من قوى المعارضة، لكن سيظل العمل المجتمعي مفتوحًا من خلال الاتصال بالناس، ومن خلال الجمعيات وأعمال البر ...إلخ.

● ظهر دور الأخوات بشكل واضح في الانتخابات الأخيرة؛ مرشحات وناخبات.. فما النشاط الذي يمكن أن يستوعب نشاطهن في المرحلة المقبلة؟

- هناك اقتراحات خاصة بتجميع الرموز من الأخوات، وهي تحت الدراسة.

انتخابات الرئاسة

● لو حدث اليوم أو غداً فراغ في السلطة، ودخلت مصر مرحلة التغيير السياسي الذي كثر الحديث عنه وطال انتظاره.. ماذا أعددتم لهذه اللحظة؟

- نحن ضد حدوث فوضى في مصر، ونأمل إذا حدث ذلك التغيير أن تكون المصلحة الوطنية العامة هي الحاكمة لما يحدث، وأن يُعطى الشعب المصري الفرصة الحقيقية لاختيار من يحكمه، وسنظل ننادي ونطالب بكل الوسائل السلمية والدستورية لتحقيق ذلك.

● الانتخابات الرئاسية أصبحت على الأبواب.. فما الذي يحول دون اتفاق القوى السياسية المعارضة على مرشح تقدمه للشعب في مقابل مرشح الحزب الحاكم؟ ومن المرشح المفضل لديكم؟

- ليس هناك ما يحول دون اتفاق القوى السياسية، لكن المشكلة الحقيقية هي عدم وجود إرادة لدى النظام، أو رغبة في أن تكون هناك انتخابات حقيقية، ونحن معنيون بإتاحة الفرصة للمجتمع ليعبر عن إرادته واختياره اختيارًا حرًا مباشرًا بعد إتاحة الفرصة لكل من يريد أن يرشح نفسه، ولا تُسخَّر إمكانات الدولة لخدمة مرشح بعينه، ثم ننظر في برامج المرشحين وقدرتهم على تنفيذها.

أمر غير مطروح

● الإخوان المسلمون أكبر قوة سياسية معارضة، فلماذا لا تكون لهم المبادرة لطرح اسم مرشح للرئاسة؟

- نحن غير معنيين بهذا الملف؛ بمعنى أنه لن يكون لنا مرشح للرئاسة.. ما يعنينا هو الإجراءات الصحيحة لانتخاب رئيس الجمهورية التي تكفل للشعب الاختيار الحر، بصرف النظر عمن ينتخب أو لا ينتخب.

● لماذا لا يعنيكم الأمر؟

- المجتمع ليس مهيَّأ الآن للحكم الإسلامي؛ داخليًا وخارجيًا، ونحن نكتفي

الإخوان مُنعوا من دخول مجلس الشعب لكنهم حققوا كثيراً من أهداف الدخول في العملية الانتخابية

أقر كثير ممن كان يرى مقاطعة الانتخابات بأنه لولا مشاركة الإخوان ما كان من الممكن فضح النظام أمام الداخل والخارج

مسيرات وجولات مرشّحي الإخوان أثبتت التفاف المجتمع حولهم وإيمانهم بشعار «الإسلام هو الحل» رغم المحاولات المستميتة للنظام وإعلامه

بمحاولة إحداث تغيير داخل المجتمع.

● وهل ترى معدل هذا التغيير في ازدياد أم تراجع؟

- في ازدياد رغم المعوقات، ويزداد نموًا داخل المجتمع، ومن أدلة ذلك الالتفاف الشعبي حول شعار «الإسلام هو الحل».

● ولكن النخبة المثقفة التي تكتب وتتحدث في وسائل الإعلام ترى غير ذلك؟

- هذا شأنهم، لكن ما نراه يدعم رأينا.

● وهل تلك النخبة منفصلة عن المجتمع؟

- صحيح.

● مثلما تسعون إلى تأسيس «برلمان شعبي»، لماذا لا يكون هناك مرشح شعبي للرئاسة؟

- هذا الأمر غير مطروح.

اللائحة الداخلية

● بعض أعضاء الجماعة لم يعودوا يكتفون بتوجيه النصيحة أو النقد داخل أروقة الجماعة، وأصبحوا يلجؤون إلى وسائل الإعلام للتعبير عن وجهات نظرهم وتوصيلها لكوادر الإخوان بشكل عام، ولا يكتفون بمخاطبة القيادة.. أترون ذلك ظاهرة إيجابية أم سلبية؟ وكيف يتم التعامل معها؟

- الظاهرة ليست إيجابية تمامًا، وإن كان لها بعض الإيجابيات لأننا نقبل النصيحة من أي شخص، سواء كان من الإخوان أم من غيرهم، ولكنا نحترم ونقدر مؤسساتنا، ونؤمن بالعمل الشوري، ونلتزم بآدابنا وأخلاقنا التي تربينا عليها، وكما قال علماؤنا: «رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب»، والآفة التي قد تصيب البعض أن يُفتن المرء برأيه ويحاول أن يُلزم الآخرين بالنزول عليه.

● إنهم يطالبون بتعديل اللائحة الداخلية للإخوان.. هل وصلتكم هذه التعديلات؟

- نحن نعمل على تعديل اللائحة الداخلية منذ فترة، ولكن عبر قنواتنا ومؤسساتنا، وندرس كل ما يأتينا من اقتراحات، ولن يستهوينا التعديل من أجل التعديل، ولكن لأن المصلحة تقتضيه، وبعد دراسة من متخصصين، وحين تكتمل سنعرض ذلك على مؤسساتنا الشورية بإذن الله.

● وفي حالة ما وصلتكم كيف سيكون التعامل معها؟

- «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، ونحن نتعامل مع كل ما يصل إلينا من اقتراحات، أو حتى ما نقرؤه أو نسمعه وفق هذه القاعدة الذهبية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ.

مجلس الشورى

● ذكرت الجماعة أن قرار الانسحاب من الجولة الثانية من الانتخابات تم اتخاذه بعد الرجوع إلى مجلس شورى الجماعة، وقد اتخذ مجلس الشورى قراره في أقل من يومين، فيما لم يكن هناك ذكر لمجلس الشورى في السابق في كثير من القضايا بسبب صعوبة انعقاده.. كيف تجاوز الإخوان هذه الإشكالية وقاموا بتفعيل دور مجلس الشورى؟

- الإخوان مارسوا أخذ رأي مجلس الشورى أكثر من مرة بشكل فردي، أو بشكل تجمعات صغيرة حسبما تمليه المصلحة وطبيعة الموضوع المطروح.. والآن، أعضاء الشورى كانوا يحيطون بكل تفاصيل العملية الانتخابية وما يتصل بها، وقد أمكن أخذ رأيهم بسرعة مناسبة لطبيعة القرار المطلوب، الذي كان يجب اتخاذه إما بعدم المشاركة أو المشاركة، وذلك خلال وقت قصير.

تنازلات مزعومة

● يتهم بعض الناس الإخوان بأنهم «قدّموا تنازلات شرعية وسياسية في سبيل كسب الأصوات في الانتخابات، والآن خسروا مواقفهم وخسروا الانتخابات»..على سبيل المثال: لم يتخذ الإخوان موقفاً صارماً تجاه الكنيسة في قضية احتجاز من أعلنّ إسلامهن، وهي قضية تتعلق بنصرة أخوات مسلمات تم إجبارهن على العودة إلى المسيحية.. فما ردكم؟

- نحن متمسكون بمنهجنا، ونتحرك في القضايا المختلفة وفق الأولويات التي حددها الإسلام والمصلحة العامة، ولا نقدم تنازلات ولا نعرف هذا الأسلوب، ولكننا لا ننساق وراء أي فتنة يمكن أن تمزق المجتمع الذي نعيشه، وفي الوقت نفسه، نتمسك بقيمنا وحقوق أمتنا ولا نفرط في شيء منها.■

د. محمود حسين.. في سطور

- ولد عام ١٩٤٧م بمدينة «يافا» في فلسطين المحتلة.

- أستاذ متفرّغ بقسم الهندسة المدنية، في كلية الهندسة جامعة أسيوط، جنوبي مصر.

- حصل على بكالوريوس الهندسة المدنية عام١٩٧١م، وعُيِّن معيداً بالكلية ذاتها.

- حصل على الماجستير عام ١٩٧٤م، وسافر إلى الولايات المتحدة ليحصل على درجة الدكتوراه في الهندسة الإنشائية من جامعة ولاية «أيوا» عام ١٩٨٣م.. وأثناء فترة ابتعاثه شغل منصبَيْ الأمين العام لرابطة الشباب المسلم العربي بأمريكا وكندا (مايا)، ثم رئيس الرابطة.

- عاد إلى مصر للتدريس في جامعاتها حتى اليوم، كما أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وله عدد من الأبحاث المنشورة في الدوريات العلمية.

- شارك لمدة ثماني سنوات في العمل المهني؛ حيث كان عضواً بالمجلس الأعلى للنقابة العامة للمهندسين المصريين، ووكيلاً للنقابة، وأميناً للصندوق، كما تولى رئاسة اتحاد المهندسين العرب.. وهو خبير ومحكِّم دولي أيضاً.

- التحق بجماعة الإخوان عام ١٩٧٨م، وبعد عودته من الخارج تم اختياره عضواً بمكتب إداري محافظة أسيوط، ثم رئيساً للمكتب وعضواً بمجلس الشورى العام، ثم عضواً بمكتب الإرشاد منذ عام ٢٠٠٤م، وفي عام ٢٠١٠م أصبح أميناً عاماً للجماعة.

- قضى ثلاث سنوات في السجن ضمن من تمت محاكمتهم عسكرياً عام ١٩٩٥م، كما قضى شهورًا في السجن بين عامَيْ ٢٠٠٧ و٢٠٠٩م.■

مناورات وتدريبات عسكرية لم تحدث منذ عام ١٩٥٦م

بعد مرور نحو عامين على انتهاء عملية «الرصاص المصبوب» الصهيونية على قطاع غزة في ١٨ يناير ٢٠٠٩م، يبدو أن رياح الحرب بدأت تهبُّ من جديد؛ بشكل لم يعد معه السؤال المطروح بشكل مُلحّ في الداخل «الإسرائيلي» هو: هل سنشنُّ حرباً ثانية على غزة؟ بقدر ما هو: متى ستكون هذه الحرب؟ وما الأهداف المرجوّة منها؟.. والمتابعة المتأنية لما يحدث في الشرق الأوسط (المشرق العربي) تشير إلى أن عام ٢٠١١م قد يشهد صراعاً مسلحاً جديداً.. وهذه قراءة إستراتيجية تلقي الضوء على احتمالات هذا الصراع.

هل يشنُّ الجيش الصهيوني حرباً أخرى على قطـ

لواء د. زكريا حسين (*)

بمتابعة المشهد الصهيوني، نجد أن هنالك الكثير من المعطيات التي تشير جميعها إلى أن «إسرائيل» قد عقدت العزم على شن حرب أخرى أكثر قسوة وتركيزاً على قطاع غزة، تهدف بالأساس إلى استكمال تحقيق ما لم تتح الظروف والأجواء تحقيقه في الحرب الأولى.

استعدادات مختلفة

ومن أبرز المؤشرات على وجود نيّة صهيونية حقيقية ومبيَّتة لشن حرب أخرى على غزة، شروع «إسرائيل» في إجراء استعداداتها المختلفة، ولاسيما العسكرية منها؛ حيث أجرى الجيش مناورات عسكرية في منطقة المركز، أو ما يُسمَّى «جوش دان»، تتضمن سيناريو سقوط صواريخ في المنطقة، وشارك في المناورة ما يُسمى بـ«قيادة الجبهة الداخلية»، و«سلطة الطوارئ الوطنية»، والسلطات المحلية، والشرطة.

ورغم إعلان مصادر عسكرية «إسرائيلية» أن هذه المناورات تأتي في إطار الاستعدادات العامة لمواجهة أي هجوم خارجي من أية منطقة ومن أي اتجاه، فإن تعمّد إجراء هذه المناورات في منطقة الوسط - وليس في منطقة الشمال - أثار بشدة الكثير من التكهنات عن قرب شن هجوم «إسرائيلي» آخر على قطاع غزة.

كما ذكر تقرير للقناة العاشرة «الإسرائيلية» أن الجيش بدأ تدريباته المختلفة على عملية «الرصاص المصبوب ٢»، التي من المقرر أن تستغرق أسبوعين فقط، ويشارك فيها كل ألوية الجيش، وخاصة سلاح المدفعية الذي تعول عليه «إسرائيل» لحسم المعركة القادمة مع حركة «حماس»، نظراً لأنه يمتلك دبابات من طراز «ميركافا ٤»، إضافة إلى آليات مدرعة تحتوي على أجهزة تكنولوجية متطورة.

وقد تزامن ذلك مع إعلان هيئة تصنيع الأسلحة الإسرائيلية «رفائيل» عن تطوير نظام مضاد لاعتراض الصواريخ قصيرة المدى، ولاسيما صواريخ المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وقالت: إنها أثبتت نجاعتها.

لقاء سرّي!

وفي السياق ذاته، أكد تقرير لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية أن الجيش أكمل إلى حد كبير عملية «إصلاح العيوب» التي ظهرت خلال حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦م، والحرب الأخيرة على غزة، وأن قوات الجيش باتت في أعلى درجات الجاهزية القتالية والكفاءة العسكرية منذ عشر سنوات؛ للرد جواً وبراً وبحراً على أي اعتداء صاروخي من لبنان أو قطاع غزة أو سورية وإيران.

وأفاد «رون بن يشاي» المعلق العسكري في الصحيفة بأن «لقاءً سرياً وغير روتيني عُقد بين قادة الجيش ومسؤولين كبار في المستوى السياسي في مقر القيادة العليا في «تل أبيب»، وعُرض خلال هذا اللقاء الإستراتيجية وأساليب القتال وخطط العمليات التي بلورها الجيش للتعامل مع التهديدات الأمنية القائمة والمحتملة».



عام ٢٠١٠م شهد أكبر ميزانية عسكرية في تاريخ الكيان الصهيوني قُدّرت بنحو ١٥ مليار دولار!

(*) المدير السابق لأكاديمية ناصر العسكرية - مصر

...اع غــزة؟!

حشود عسكرية كبيرة على طول الحدود مع القطاع تشمل ألوية النخبة في الجيش والكثير من دبابات «ميركافا ٤»

وقال تقرير الصحيفة: إن «هذه التدريبات تأتي بشكل محدد في إطار توقع شن كل من سلاح الجو «الإسرائيلي» والأمريكي هجمات مركزة على المنشآت النووية الإيرانية، مما يعني إمكانية تعرض الجبهة الداخلية «الإسرائيلية» لصواريخ قصيرة المدى من جانب «حماس»، مما جعل «إسرائيل» تتخذ الكثير من إجراءات الاستعداد التنفيذية التي ستجعلها قادرة على صد أي هجمات من هذا النوع خلال وقت قريب».

وما يؤكد وجود استعدادات صهيونية على أرض الواقع لشن عملية ضد غزة قد تستهدف احتلال القطاع بأكمله، تلك الحشود العسكرية الكبيرة على طول الحدود مع القطاع، وذلك وفق مصادر عسكرية وتسريبات صحفية «إسرائيلية»، أشارت إلى أن هذه الحشود تعززت فيها بشكل قوي ألوية النخبة في الجيش - «جولاني»، و«جعفاتي» - إضافة إلى الكثير من دبابات «ميركافا ٤».. وأوضحت المصادر والتسريبات أن هذه الحشود تركزت في منطقة الغرب من «كيبوتس ناحل عوز» المتاخم لشرق غزة.

كما أفادت أيضاً بأن «العملية ستكون سريعة وخاطفة وبالغة التعقيد، تُستخدم فيها جميع الألوية في الجيش، وتدفع فيها «إسرائيل» بأكثر من ٢٥ ألف جندي في كل شوارع قطاع غزة.. وسيكون الهدف من هذه العملية استئصال المنظمات المسلحة كلياً من غزة، وتفتيش كل بيت في القطاع بحثاً عن الأسلحة والصواريخ، وأية معدات عسكرية».

ومن جانب آخر، ذكر موقع «دبكا» الاستخباراتي «الإسرائيلي» على شبكة الإنترنت أنه في إطار استعدادات الجيش للحرب على غزة، فإن وحدة مظليين تُجهَّز للقفز ليلاً من طائرة ضخمة تحمل المئات منهم، وذلك في تدريبات هي الأولى من نوعها منذ عام ١٩٥٦م.

وضمن الاستعدادات أيضاً، ما شهده عام ٢٠١٠م من ثورة تسلح، سواء من حيث الكم أو الكيف، تكلفت أكبر ميزانية عسكرية في تاريخ «إسرائيل» قُدرت بحوالي ١٥ مليار دولار.. وقد اعتبرها الكثير من المراقبين المؤشر الأكبر على قرب مواجهة محتملة مع «حزب الله» اللبناني أو حركة «حماس» أو إيران.

وكان أبرز ما اشتملت عليه خطة التسليح منظومة «القبة الحديدية»، التي أُعدت خصيصاً لحماية ما يُعرف بقرى «غلاف غزة» ومدنها «الإسرائيلية» من الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى التي تُطلق من القطاع؛ حيث جُربت هذه المنظومة خلال عام ٢٠١٠م، وأثبتت كفاءتها وقدراتها.. وفي أعقاب ذلك، أعلن وزير الدفاع الصهيوني «إيهود باراك» أنه «بامتلاك هذه القبة الحديدية، فإن على «حماس» أن تحسب خطواتها القادمة بشكل جيد للغاية».

تصريحات تحريضية

وبالنسبة للتصريحات الواضحة والمباشرة، فقد كان أبرزها وأهمها تصريح رئيس أركان الجيش «جابي أشكنازي» في حفل تخريج دورة جديدة من القوات البرية، التي أعرب فيها عن اعتقاده خلالها بأن المعركة القادمة التي سيشنها الجيش ستكون أيضاً في قطاع غزة.



أما التصريحات التحريضية، فقد بدأت بتصريح «عاموس يدلين» - الرئيس السابق لجهاز المخابرات العسكرية (أمان) - أمام لجنة الشؤون الخارجية والأمن القومي في الكنيست، التي قال فيها: «إن «حماس» تحاول الاستفادة من فترة الهدوء بعد الحرب الأخيرة على قطاع غزة، وتسعى لامتلاك المزيد من الأسلحة، وتحاول خلال هذه الفترة الحصول على صواريخ أكثر فعالية تصل إلى مدى بعيد، ما يعني ضرورة أن تتحرك «إسرائيل» بسرعة لمواجهة هذا الأمر».■

عاموس يدلين: على «إسرائيل» أن تتحرك بسرعة.. فـ«حماس» تسعى لامتلاك المزيد من الأسلحة والحصول على صواريخ أكثر فعالية

المشهد السياسي والأمني في اليمن يتجه صوب أفق مسدود؛ إذ لا مؤشرات مطَمْئنة بقرب حدوث انفراج في الأزمة السياسية أو في الوضع الأمني المتفاقم، بما يدعو إلى التفاؤل بتجاوز البلاد لأزمة النفق المظلم الذي تستوطنه.. فالحوار بين السلطة والمعارضة (أحزاب اللقاء المشترك) انتهى - كما هو متوقع - بالفشل، ما أدى إلى افتراق الطرفيْن مجدداً؛ الأول: صوب الانتخابات منفرداً كما يهدد، والثاني: صوب مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي كان قد قطع فيه شوطاً من قبل، وجرى تجميده عقب موافقة السلطة على الجلوس إلى طاولة الحوار.



في إطار تقويض المشروع الإسلامي بالمنطقة العربية

صناعة «الإرهاب» في اليمن.. بين مصالح الداخل وأطماع الخارج

صنعاء: عادل أمين

وعلى الجانب الأمني، حدث مؤخراً تحوّل مثير للاهتمام تمثل في تفجّر صراع جديد، ليس بين السلطة و«القاعدة» أو جماعة «الحوثي» كما جرت العادة، ولكن بين الحوثيين و«القاعدة» هذه المرة!

فقد أعلن ما يُسمى «تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» - الذي يتخذ من اليمن مقراً له - تبنيه لعملية انتحارية يوم ٢٣ نوفمبر الماضي استهدفت موكباً لجماعة الحوثي كان في طريقه لإحياء مناسبة «عيد الغدير» - يوم ولاية الإمام عليّ عند الشيعة - في محافظة الجوف المجاورة لمحافظة صعدة معقل جماعة الحوثي في شمالي البلاد.

وبحسب المصادر، فإن العملية الانتحارية نفذها انتحاري يبلغ من العمر ١٦ عاماً بسيارة مفخخة تمكنت من الارتطام بموكب جماعة الحوثي وقتلت منهم ١٩ شخصاً، وسقط فيها عشرات الجرحى، وهو ما ينذر بتفجر صراع طائفي طرفاه الحوثيون والقاعدة.. وهو صراع - في حال نشوبه - سيفضي حتماً إلى فرز داخلي على أساس سُني وشيعي كما هو حاصل في بعض دول المنطقة، وسيصعب السيطرة عليه نتيجة ارتباط مصالح إقليمية ودولية بتغذيته.

توظيف «الإرهاب»

اللافت في الحادثة الأخيرة هو توجيه الحوثيين أصابع الاتهام للأيدي الأمريكية والصهيونية، وتجنبهم إقحام القاعدة، رغم تبنيهم عملية التفجير!

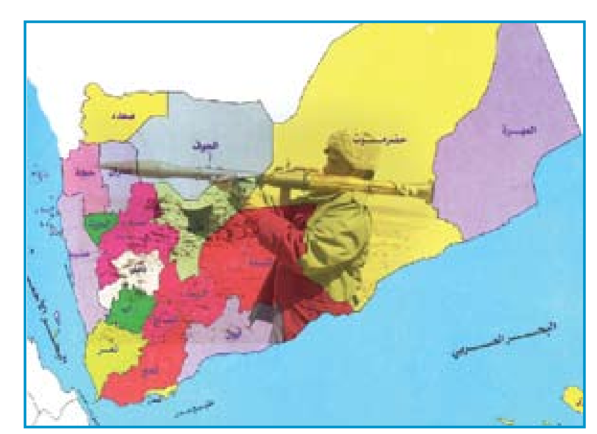
ويذهب محللون إلى أن الحوثيين أرادوا رفع أسهمهم وشعبيتهم لدى الشارع اليمني من خلال الظهور وكأنهم مستهدفون بالفعل من قبل الأمريكيين والصهاينة، وهذا يُضفي - من جانب آخر - مشروعية على شعارهم: «الموت لـ«إسرائيل».. الموت لأمريكا».

والأهم من ذلك، أن الفرصة أضحت مواتية للحوثيين كي يفتحوا جبهة صراع دولية، ليخرجوا بذلك من دائرة الصراع المحلي الذي يُضعف من تعاطف الشارع اليمني معهم، فالصراع مع الأمريكان وحلفائهم يكسبهم مشروعية وطنية هم بحاجة إليها في الوقت الراهن، في حين أن أمراً كهذا يستهوي الكثيرين في الداخل لدوافع وطنية وفي أحيان كثيرة دينية.

محللون: أطراف تدفع صوب حرب سابعة بالوكالة في «صعدة».. لا تكون السلطة طرفاً مباشراً فيها

من جانب آخر، ثمة من يرى أن بعض الأطرف المحلية والإقليمية المتضررة من سيطرة الحوثيين على محافظة صعدة، وتمددهم السريع باتجاه محافظات: الجوف ومأرب وعمران، ومحاولتهم استلهام تجربة «حزب الله» في لبنان، بما في ذلك علاقتهم المشبوهة بإيران والجماعات الشيعية في الخليج، بما يمثله ذلك من أخطار محدقة ليس باليمن فحسب بل بدول الجوار كذلك.. كل ذلك ربما أجبر تلك الأطراف لتلعب مع الحوثيين بورقة الإرهاب والقاعدة، وتذهب التحليلات إلى أن ثمة من يدفع صوب حرب سابعة في صعدة بالوكالة مدفوعة الأجر، لا تكون السلطة طرفاً مباشراً فيها بل القبائل المتعاطفة مع الحوثيين وتلك المتضررة من اتساع نفوذهم وانتشار أفكارهم.

اكتسب تنظيم القاعدة بعداً عالمياً من



صراع طائفي وشيك طرفاه الحوثيون و«القاعدة» سيؤدي - في حال نشوبه - إلى فرز على أساس سُني وشيعي

خلال عملية النيجيري «فاروق عبدالمطلب» في ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٩م، التي قيل: إنها سعت لتفجير طائرة ركاب أمريكية فوق ولاية ديترويت الأمريكية، وقيل حينها: إن تنظيم القاعدة في اليمن هو من زوّده بالمتفجرات التي لم تتمكن أجهزة الكشف المتطورة في مطارات بريطانيا وأمستردام من كشفها، في حين تمكن ركاب الطائرة الأمريكية من كشفها وإحباط المحاولة!

على إثر ذلك، عُقد مؤتمر لندن الدولي في يناير ٢٠١٠م، لمناقشة الوضع الأمني الخطير في اليمن بعد أن تحول تنظيم القاعدة في هذا البلد إلى خطر يتهدد الأمن والاستقرار الدوليّيْن، بحسب المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين.. ومنذ ذلك الحين، جرى تدويل ملف «الإرهاب» في اليمن، وهو ما أتاح سحب الملف الأمني من أيدي السلطات اليمنية إلى أيدي حلفائها الدوليين (أمريكا وبريطانيا)، ومن ثم وضع البلد برمته تحت الوصاية الغربية عبر ما يسمى بـ«مجموعة أصدقاء اليمن»، التي صارت معنية برسم السياسات التي يتعين على الحكومة اليمنية الأخذ بها إذا كانت راغبة بالحصول على دعم ومساعدة حلفائها وشركائها في الحرب على ما يُسمى بـ«الإرهاب».

الملاحظة الأهم هنا هي أن عملية الشاب النيجيري في ديسمبر ٢٠٠٩م، وكذا عملية الطرود الملغومة التي جرت مؤخراً في نوفمبر ٢٠١٠م، والتي قيل أيضاً: إن قاعدة اليمن حاولت من خلالها استهداف طائرتيْن أمريكيتيْن، وجرى إحباطها في وقت مبكر.. هاتان العمليتان، اللتان أكسبتا تنظيم قاعدة اليمن بعده العالمي، عملتا في المقابل على استبعاد القادة المحليين لتنظيم قاعدة اليمن من واجهة التنظيم ليحل محلهم جميعاً – كقائد للتنظيم ومُلهم له – شخصية أخرى أكثر «كاريزمية» وشهرة في الخارج، هو «أنور العولقي» (يمني يحمل الجنسية الأمريكية)، الذي قضى سنوات من عمره في الولايات المتحدة، متنقلاً بين مساجدها كداعية إسلامي ينبذ العنف و«الإرهاب» ويدعو إلى الوسطية والاعتدال، لدرجة أنه تم استضافته لتناول الغداء في «البنتاجون» عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، بعدما أدان في خطبه تلك الهجمات، واعتبرها عملاً غير مبرَّر!

لكن مقتضيات إشهار التنظيم عالمياً وانتزاعه من إطاره المحلي – ليسهل من ثم التعامل معه وفق شروط الحرب الدولية على «الإرهاب»، التي تسوغ للدول العظمى التدخل في شؤون دول المنطقة – حتّمت ضرورة البحث عن قيادة معروفة على نطاق عالمي، وذات مواصفات خاصة تفتقدها قيادة التنظيم المحلية في اليمن.

أهداف غربية

نجحت أجهزة الاستخبارات الأمريكية في إلباس «أنور العولقي» عباءة «الإرهاب» رغماً عنه، وقدمته للعالم في صورة «أسامة بن لادن» اليمن، مستغلة خطبه التي يدعو من خلالها إلى الجهاد والوقوف ضد الهجمة الغربية على المنطقة، فيما غدا اليمن ساحة حرب دولية جديدة على «الإرهاب» تكاد تفوق في أهميتها الساحتيْن الأفغانية والعراقية.

والنتيجة: نفوذ واسع النطاق، وتمدد أمني مهول لأجهزة الاستخبارات والأساطيل البحرية الأمريكية يضع اليمن تحت قبضتها، بما في ذلك الممر المائي (باب المندب)، الذي تطل عليه ويتدفق عبره أكثر من ثلاثة ملايين برميل من النفط يومياً.

إضافة إلى ذلك، فإن اليمن تُعد واحدة من أهم احتياطيات النفط غير المستغلة في العالم، وقد تسربت معلومات من اجتماع خاص في واشنطن من مصدر أمريكي مطلع أن اليمن لديه من النفط ما يغطي احتياجات العالم لخمسين عاماً قادمة (أجندة اليمن الخفية، بقلم: «ويليام إنجدل» المحرر السياسي لموقع «جلوبال رسيرش»)، وهذا ربما يفسر سر الاهتمام الأمريكي المتزايد لواشنطن باليمن من خلال شماعة «الإرهاب».

كما أن الأهداف الغربية في اليمن (والأمريكية تحديداً) لا تتوقف عند ما ذكرناه آنفاً، بل تمتد إلى أبعد من ذلك بكثير.. فمثلما تعمل تلك الأهداف على تقويض المشروع الإسلامي في منطقتنا العربية ككل، وإحباط أي محاولات للنهوض بواقع الأمة عبر المشروع الحضاري الذي تقوده الحركات الإسلامية منذ عقود من الزمن، فما يحدث في اليمن ليس استثناء من ذلك.

فالغرب يعمل بشتى الوسائل – ومن ضمنها الحرب على ما يُسمى بـ«الإرهاب» – على وضع الترتيبات اللازمة التي تحول دون امتلاك القرار السياسي من قِبَل أي قوى وطنية إسلامية في المنطقة؛ لتبقى تحت هيمنته، وتستمر ثرواتها بالتدفق عليه.. فيما تظل شعوب المنطقة ترزح تحت وطأة الفقر والجهل والتخلف الحضاري، وفوق ذلك كله الاستبداد السياسي الذي تكرسه الانتخابات المزوَّرة، وتحميه المشروعية الدولية التي لا يعنيها في النهاية سوى مصالحها فقط!■

الاستخبارات الأمريكية نجحت في إلباس «العولقي» عباءة «الإرهاب» رغماً عنه مستغلة دعوته إلى الجهاد



مصدر أمريكي مطّلع: اليمن لديه من النفط ما يغطي احتياجات العالم لخمسين عاماً قادمة.. وهذا سر الاهتمام المتزايد به

في أكبر تجمّع من نوعه، التقى أكثر من خمسمائة أكاديمي وباحث عربي وتركي من مختلف الأطياف الفكرية في المؤتمر العربي التركي الأول للعلوم الاجتماعية، الذي عُقد بالعاصمة التركية «أنقرة»، ونظّمته ثلاث جهات، هي: مركز التفكير الإستراتيجي في أنقرة، الذي يديره «د.ياسين أقطاي».. وجامعة عثمان غازي، ومثّلها البروفيسور «أحمد أويصال»، ومركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، ومثلته «د. نادية مصطفي» و«د.باكينام الشرقاوي».



المؤتمر الأول للعلوم الاجتماعية (ATCOSS-2010)

أكبر تجمُّع أكاديمي يبحث مستقبل العلاقات «العربية - التركية»

أنقرة: أحمد يوسف

استمرت فعاليات المؤتمر ثلاثة أيام (١٠ - ١٢ ديسمبر ٢٠١٠م)، تحت عنوان «الثقافة ودراسات الشرق الأوسط»، سعياً لإعادة العلاقات العربية التركية إلى مجراها الطبيعي؛ بما تملكه من ميراث حضاري وتاريخي يربط بينهما، ويُعَدُّ خطوة عربية تركية مشتركة لاحتواء كل العلوم الاجتماعية فيها، ومحاولة لإيجاد طرح أكاديمي يتناول المشكلات المشتركة التي يعاني منها الأتراك مع العرب.

ويُعَدُّ هذا المؤتمر الأول من نوعه بين أكاديميين عرب وأتراك، وقد تضمّن ٤١ جلسة شارك فيها أكثر من ١٥٠ باحثاً، حول العلاقات التاريخية والحضارية بين العرب والأتراك، وقضايا وموضوعات كثيرة إعلامية واقتصادية وأدبية ولغوية.

وأوضح منظمو المؤتمر أن الفائدة الكبرى له هو التقاء هذا العدد الكبير من الباحثين والأكاديميين، والذي ستظهر نتائجه في المستقبل من خلال مشاريع البحث والتنظير، وأكدوا ضرورة استمرار هذا التعاون حتى يتم التوصل إلى أفضل شكل للعلاقات التركية العربية.

وأكدت قيادة المؤتمر - من خلال كلمة «د. ياسين أقطاي» رئيس مركز التفكير الإستراتيجي - أهمية هذا التجمع العلمي الأكاديمي الذي يهدف إلى إعادة العلاقات العربية التركية التي شهدت انقطاعاً لفترات طويلة، والعمل على فتح خطوط جديدة لحل المشكلات المشتركة بينهما، مشدداً على ضرورة الاهتمام بالتقارب الثقافي موازاة مع الجانب الاقتصادي الذي شهد نمواً خلال السنوات القليلة الماضية.

فيما أشادت «د.باكينام الشرقاوي»، مدير مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بجامعة القاهرة، بإنشاء إطار تنظيمي مؤسسي يُمكِّن الأكاديميين العرب والأتراك من التواصل في العلوم الاجتماعية؛ وذلك لأن في العلوم الاجتماعية رحاب أوسع للتواصل، مؤكدة أن المؤتمر يعتبر ساحة واسعة للحوار بين الأكاديميين والمفكرين، لمواجهة التحديات الكبرى المفروضة على الأمة، وأشارت إلى أهمية التفاعل بين أجزاء الأمة التي تمثل دائرة حضارية مترابطة منذ القدم.

د.باكينام الشرقاوي: أهمية التفاعل بين أجزاء الأمة التي تمثل دائرة حضارية مترابطة منذ القدم

جسور التعاون: وعبّر وزير الداخلية التركي «د. بشير ألتاي» عن سعادته الشديدة بهذا المؤتمر الذي اعتبره خطوة جديدة من خطوات التقارب ونمو العلاقات بين تركيا والعالم العربي، وأكد في كلمته أهمية ودور الأكاديميين في القيام بدور التنظير كي تقوم الحكومات والسياسيين بتنفيذ هذه الخطط والنظريات على أرض الواقع.

وأعرب عن أسفه الشديد للانقطاع في العلاقات التركية العربية فترة من الزمن، بالرغم من أنهم أصحاب حضارة وثقافة مشتركة، وأكد أيضاً على جهد الحكومة التركية في محاولات مدّ كل جسور التعاون من رفع للتأشيرات ومجالات الاقتصاد الواسعة، وختم كلامه قائلاً: إن «هذه الجغرافيا التي



عانت من الدماء والعيون الباكية آن لها أن تُكتب لها الحياة من جديد، ويجب علينا أن نمحو ما كتبه المخربون بيننا».

انفتاح في العلاقات

ودارت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر حول الانفتاح في العلاقات وأهمية البعد الاقتصادي والثقافي في توطيد تلك العلاقات، ففريق يرى أن البعد الثقافي للعلاقات يصنع روحاً لفهم المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية، وأنه يؤدي دوراً مهماً في التأثير على النواحي الإدراكية لصناع القرار، وفي تحديد هوية تلك العلاقات وأبعادها ومدى استمرارها، ممثلاً على ذلك بالتشويه الثقافي الذي أثير، سواء من الأتراك أو من العرب وأثره على تلك العلاقات طوال السنوات الماضية.

أما الفريق الذي يؤيد أهمية البعد الاقتصادي في تقوية العلاقات فقد أكد على أن التوسع في العلاقات الاقتصادية يفتح المجال عالياً للانفتاح على كل الأصعدة، ويفتح أيضاً المجال للتبادل الثقافي في نفس الوقت.

فوجود علاقات اقتصادية وثيقة بين البلدين يساعد على توسيع المصالح المشتركة، وفي ذات الوقت من الممكن أن يؤدي ازدياد المصالح الاقتصادية بين البلدين إلى احتكاك شديد بينهما.

تحوّل كبير

وبعد الجدل الذي دار حول القضية تجددت ضرورة الانطلاق في العلاقات دون إهمال أي بعد من الأبعاد حتى تكون العلاقات العربية التركية نموذجاً حقيقياً يحتذى به في العلاقات الدولية.

فيما تناول أيضاً الباحثون في اليوم الافتتاحي للمؤتمر العوامل التي أدت إلى





د. بشير ألتاي: آن لهذه الجغرافيا أن تحيا من جديد.. وعلينا أن نمحو ما كتبه المخرّبون بيننا

تدهور العلاقات التركية العربية معددة أسبابها، من تنصير مسيحي ونشاط صهيوني واستشراقي، ونمو العصبيات القومية من كلا الطرفين، والنشاط الاستعماري الطويل.

إلا أن الباحثين رأوا أن هناك تحولاً كبيراً في العلاقات العربية التركية، وذلك حين بدأ الدور التركي في إظهار نفسه ونجاحه في رسم منهج سياسي جديد، وتميزه - كما سموه - «بالاحتراف السياسي»، وأيضاً اهتمامه بالدور الثقافي في سياسة الانفتاح، ومن ناحية أخرى أيضاً اختفاء القلق العربي تدريجياً ناحية تركيا، ووجود تحول شبه جمعي نحوها.

وطرح الباحثون موضوعات أعدوها على شكل أبحاث تمت مناقشتها داخل الجلسات، ومن أبرز تلك المناقشات مقارنة النماذج الاجتماعية والسياسية بين تركيا والعرب.. فيرى الباحث «عبدالرحمن حسام» أنه «كلما زادت قدرة تركيا على التجديد جعلها أكثر نجاحاً نحو التحول الديمقراطي، وقدرة حزب «العدالة والتنمية» الحاكم على استغلال الفرص السياسية في حل الأزمة الاقتصادية،

د. ياسين أقطاي: يجب الاهتمام بالتقارب الثقافي موازاة مع الجانب الاقتصادي الذي شهد نمواً ملحوظاً

والتجديد الذي قام به من خلال الواقعية والذكاء السياسي وعلاقته السوية مع الغرب، وطريقته في التعامل مع القضاء والجيش، وتجاوز الحركة الإسلامية التقليدية وتطوير الخطاب»، على حد قوله.

وتم مناقشة الكثير من القضايا، مثل السياسات الإقليمية الجديدة والتي أظهرت تقدم السياسة الخارجية التركية، وإظهارها ترتيبات أيديولوجية جديدة في التعامل الإقليمي، ودور تركيا في القضية الفلسطينية قديماً وحديثاً، والعلاقات التركية العربية في الفترات الأخيرة، وقضايا أدبية ولغوية، وتأثر اللغة التركية بالعربية والعكس، وشكل المجتمع والدولة في الشرق الأوسط ومقارنتها بتركيا وقضايا الأسرة أيضاً، وقضية الهوية وأزمتها في كلا الطرفين.

إلى جانب المناقشات التي دارت حول الدولة العثمانية ودورها التاريخي والحضاري والمدني، وتأثير الدراما التركية على الساحة العربية، ومسألة القومية عند العرب والأتراك، وغيرها من القضايا والمباحثات.

توصيات

وفي نهاية المؤتمر، عُقدت جلسة ختامية تناولت التوصيات، التي طالب فيها المشاركون بتأسيس لجنة أو مؤسسة باسم المؤتمر تضم نخبة من الكُتّاب من جميع الدول العربية وتركيا، تشمل جميع المجالات كي يترتب عليها أعمال فيما بعد، وتأسيس مجلة علمية باسم المؤتمر، والقيام بمزيد من الجهود لمحاولة التغلب على مشكلة اللغة التي تُعتبر أكبر عائق في التواصل عن طريق إقامة المشاريع ودورات صيفية في مختلف البلاد لتعلم اللغتين، وإنشاء جامعات مختلفة متبادلة بين البلدين تهيئ العرب والأتراك لحل المشكلات المشتركة بين الطرفين.

فيما قال «د. أحمد عبدالعاطي» الأمين العام للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية والشبابية (الإفسو) الذي كان ضيفاً على المؤتمر: إنه «رغم ضخامته وقيمة المشاركين فيه ودوره في صنع أفكار أكاديمية جيدة إلا أن الحاضرين لا يملكون صفة التنفيذ، ومثل هذه المؤتمرات تحتاج إلى مشاركة المؤسسات الاقتصادية الضخمة، وكي ترى هذه الأفكار النور فلابد أن يتبنى مثل هذا المؤتمر مسؤولون واقتصاديون كبار حتى يتحول هذا التنظير إلى خطط للتنفيذ على أرض الواقع».■

حمدي رزق.. وآخر إفرازاته (أخيرة)

مبارك عليك يا «حمدي» بعد أن تربعت على عرش مجلة «المصور».. مبارك عليك بعد أن جعلت من نفسك مؤرخاً، وفقيهاً إسلامياً، وفقيهاً دستورياً، ومدينة من مدن العلم السفلي والعياذ بالله.. والمعروف عنك أنك صاحب «سوابق» لا ينكرها أحد.
ونختتم هنا التوقف أمام إفرازاتك.



بقلم: أ. د. جابر قميحة
gkomeha@gmail.com

يجرّم كل عمل إسلامي يقوم به مسلم دون إذن الحاكم.. والتاريخ يكذب ذلك!

وأذكّر «حمدي» أن الإسلام يسمح بأن يقوم أي مسلم داخل الدولة بأي عمل إسلامي دون أن يستشير الحاكم، يستوي في ذلك عامة الناس والقادة التابعون لهذا الحاكم.

فهل هذا هو الحاكم المثالي الذي يرى «حمدي» أن مخالفته حرام، ويجرّم في إفرازه كل عمل إسلامي يقوم به مسلم دون أخذ إذن من الحاكم.. والتاريخ يكذّب هذا «الحمدي»، وأضرب مثلاً بالمثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه وهو من بكر بن وائل، وقد كان عظيماً مهيباً في قومه، وقد أسلم عام ٩ هـ مع وفد قومه، وكان المشهور عن المثنى ابن حارثة الشيباني البكري أنه من أشراف قبيلته (بكر) وشيخ حربها، وكذلك رجاحة عقله وإدارته المتميزة في المعارك.

عندما أسلم المثنى بن حارثة كان يغير هو ورجال من قومه على تخوم ممتلكات فارس، فبلغ ذلك الصديق أبا بكر رضي الله عنه، فسأل عن المثنى، فقيل له: «هذا رجل غير خامل الذكر، ولا مجهول النسب، ولا ذليل العماد»، ولم يلبث المثنى أن قدم على المدينة المنورة، وقال للصديق: «يا خليفة رسول الله، استعملني على من أسلم من قومي أقاتل بهم هذه الأعاجم من أهل فارس»، فكتب له الصديق عهداً، وكان قد قام خطيباً في الناس فقال: «أيها الناس، لا يعظمن عليكم هذا الوجه؛ فإنا قد فتحنا ريف فارس، وغلبناهم على خير شقي السواد، ونلنا منهم، واجترأنا عليهم، ولنا إن شاء الله ما بعده»، كل ذلك تم دون أن يستأذن الخليفة.

ولمّا ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة سيّر أبا عبيد بن مسعود الثقفي في جيش إلى المثنى، فاستقبله المثنى واجتمعوا ولقوا الفرس بـ«قس الناطف»، واقتتلوا فاستشهد أبو عبيد، وجُرحَ المثنى فمات من جراحته قبل «القادسية»، رضي الله عنهما.

وكان ذلك يا «حمدي» قبل معركة «القادسية» بقيادة سعد بن أبي وقاص، وما ذكرته آنفاً تم من المثنى بن حارثة الشيباني دون أن يأخذ رأي الحاكم، فهل يكون بذلك قد خان الدولة وخرج على الشرعية تبعاً لرؤيتك يا أيهذا «الحمدي»؟

أتريد يا صاحب الإفراز إذا رأى مواطن مظاهر التزوير الخسيس في الانتخابات.. أتريد أن يذهب إلى الحاكم ليأخذ إذنه في التصدي لهذا التزوير.. وإلا يكون خارجاً على الشرعية؟

وأنت يا أيهذا «الحمدي» - بمذهبك هذا - تلغي من الإسلام قاعدة مهمة جداً جداً وهي قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد صدق الإمام أبو حامد الغزالي إذ قال: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة (الضعف)، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلى يوم التناد». (إحياء علوم الدين ٧/ ١١٨٦).

وقد قال الشهيد عبدالقادر عودة وهو أعلم الناس بالتشريع الجنائي الإسلامي: «ومن المتفق عليه بين الفقهاء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس حقاً للأفراد يأتونه إن شاؤوا، ويتركونه إن شاؤوا، وليس مندوباً إليه يحسن بالأفراد إتيانه وعدم تركه، وإنما هو واجب على الأفراد، وليس لهم أن يتخلوا عن أدائه، وفرض لا محيص لهم من القيام بأعبائه، وقد أوجبت الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لتقوم الجماعة على الخير، وينشأ الأفراد على الفضائل، وتقل المعاصي والجرائم، فالحكومة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والأفراد يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وبذلك يستقر أمر الخير والمعروف بين الجماعة، ويُقضى على المنكر والفساد

ما ذكرته يا «حمدي» في إفرازك الخسيس من أن الإخوان حاولوا اغتيال عبد الناصر حققناه في بحث كامل وأثبتنا أنها كانت مسرحية من أولها إلى آخرها

بتعاون الصغير والكبير والحاكم والمحكوم».

وقد تضافرت النصوص في القرآن والسنة تدعو المسلمين إلى أخذ أنفسهم بهذا المبدأ، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾(آل عمران).

وفي الآية السابقة بيان «الإيجاب»؛ فإن قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن﴾ أمر، وظاهر الأمر الإيجاب، وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذ حُصر وقال: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾

وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ (آل عمران).

وقال النبي ﷺ: «لَتَأمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم». وهذا معناه: تسقط مهابتهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم.

وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، أي الشهداء أكرم على الله عز وجل؟ قال: «رجل قام إلى والٍ جائر فأمره بالمعروف، ونهاه عن المنكر فقتله..».

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **صورتان عمليتان، وصورة شعورية؛** فالصورتان العمليتان على الترتيب هما: التغيير باليد، ثم التغيير باللسان عند العجز عن التغيير باليد.. والصورة الثالثة هي: التغيير بالقلب؛ وهو يعني الشعور بعدم الرضا، وبالغضب والنقمة للمنكر الذي يراه أمامه، ولا يستطيع إزالته أو إبداء الرأي فيه.. ونرى ذلك في قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

لكن: هل استشعار الكراهية للمنكر والغضب منه والنقمة عليه يعدّ تغييراً؟

ونجيب: نعم، فهذا الشعور في ذاته كما تقول د. نيفين عبدالخالق: يشكل طاقة كامنة للتغيير يمكن أن تبزغ فجأة إذا وجدت الاستطاعة، وتبلور مثل هذا

أتريد يا صاحب الإفراز إذا رأى مواطن التزوير الخسيس في الانتخابات أن يذهب للحاكم ليأخذ إذنه في التصدي لهذا التزوير.. وإلا يكون خارجاً على الشرعية؟

أنت - بمذهبك هذا - تلغي من الإسلام قاعدة مهمة جداً وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. القطب الأعظم في الدين

الشعور - إذا اتسعت دائرة الذين يلتقون عليه - يصنع ما يسمى بـ«الرأي العام»، وهو - من الناحية الواقعية - المنطلق إلى التغيير الفعلي الحقيقي.

وعن أبي أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ (المائدة)، قال أبو ثعلبة: أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً؛ سألتُ رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر».

وفي هذا السياق، أنقل لصاحب «الإفراز الأسود الحمدي رزق» ما جاء في الأثر، أن رسول الله ﷺ قسّم قسمة بين بعض المسلمين، فبلغه أن بعضهم لم تعجبه هذه القسمة، فخطب فيهم، وقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء، يأتيني خبر السماء ليلاً ونهاراً؟»، فوقف رجل وقال: يا محمد، اتق الله، فقال ﷺ: «أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟». ولم يحجر على الرجل ولم يأمر بقتله.

فهل في كل ما ذكرته خروج على الشرعية، لأنهم لم يأخذوا رأي الحاكم يا صاحب الإفراز الأسود.

أما ما ذكرته يا «حمدي» في إفرازك «الخسيس» من أن الإخوان حاولوا اغتيال عبدالناصر، فأبشر فقد حققنا هذه التمثيلية في بحث كامل، وأثبتنا أنها كانت مسرحية من أولها إلى آخرها، وفيها شخصيات رئيسة، وشخصيات ثانوية مثل، شخصية العامل «خديوي الصعيدي» الذي يقال: إنه عثر على المسدس الذي أطلق منه الرصاص فأخذه، وسار على قدميه من الإسكندرية إلى القاهرة وباع قفطانه في الطريق ليأكل بثمنه، وانتهى به الأمر إلى لقاء عبدالناصر وسلمه المسدس.

ولا يتسع المقام لنشر البحث كله، ولكنها مسرحية «عيالي».. عيالي جداً يا صاحب الإفراز.

وقد أضحكتنا حينما قلت: إن من جرائم الجماعة «المحظورة» كراهية نظام الحكم، بل والتحريض على الانقلاب عليه؛ «لأن الحكم بطبيعته غير قابل لأن يقلب، لأنه بطبيعته مقلوب مقلوب مقلوب.. يا ولدي».

ويبقى بعد ذلك سؤال يفرض نفسه خلاصته: ما الذي يدفع «حمدي رزق» إلى الانزلاق، بل السقوط إلى هذه الهاوية الكذوب؟

إنها أسباب متعددة، ولكنها متلاحمة متمازجة، وتتلخص فيما يأتي:

١- «الشعور الحاد بالنقص والدونية»؛ مما يدفعه إلى محاولة التعويض عن هذا الشعور بالتعملق وإثبات الوجود، وصحيفة أحواله طيلة حياته الصحفية تكشف عن محاولات شد النظر إليه كاتباً ومحدثاً.

٢- «السطحية الثقافية» دفعته إلى خوض غمار موضوعات يكاد لا يفقه فيها، أو فيما وراءها شيئاً.

٣- «النفعية».. فكل إفرازاته - كاتباً ومحدثاً - تهدف إلى الانتفاع «والوصول» إلى تحقيق أكبر قدر من الانتفاع الذي توّجه بتعيينه رئيساً لتحرير مجلة «المصور»، ولا يهمه من أجل ذلك أن يضحي بالقيم الإنسانية والفكرية، مستحلاً النفاق والرياء والكذب وتجريح الآخرين.■



ويبقى بعد ذلك سؤال يفرض نفسه خلاصته: ما الذي يدفع «حمدي رزق» إلى الانزلاق إلى هذه الهاوية الكذوب؟.. إليكم الأسباب!



قال لي صاحبي وقد قرأ رسالة من فتى حديث السن، يتّقد حماساً وغيرة، يهاجم فيها رأياً لم يرق له، ويستخدم لغة مكتظة بالمفردات الحادة، والتعبيرات القوية قال: كيف تعيش حياتك وتهنأ بنومك وأنت تقرأ مثل هذه الرسالة وربما غيرها؟



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

إرادتك هي السبب

ابتسمتُ قائلاً: ليس ثمّ ما يدعو إلى الجزع من شخص يختلف معك، ويعبر عن اختلافه بطريقة تناسبه، وهو يتحمل هو تبعتها.. كما قال أحدهم: لأسبّنك سباً يدخل معك قبرك؟ قال له: بل يدخل معك أنت!

ربما المشكلة هي في استخدامه لغة دينية، لأن دافعه فيما يظن هو ديني، فالغيرة والصفاء والصدق والإخلاص هو ما يحس به تجاه ذاته، والشك والحيرة أو سوء الظن هو ما يحس به تجاه من يختلف معه، وهنا عمق المشكلة.. أن يكون يريد تحطيمك وتدميرك على الأقل معنوياً باسم الله!

قلت لصاحبي: أعظم ما تواجه به مثل هذا الصنع هو الانكسار بين يدي الله، والسجود والتذلل لوجهه، مع استحضار قربه وعظمته، واستذكار علمه بالدوافع والنوايا وخطرات القلوب، وما تخفي الصدور، فيما يخصك، وفيما يخص خصمك، وعلمه التام بأحوال العباد ومصالحهم، وما يترتب على الأقوال والأعمال من الآثار والمآلات التي تعبّدنا فيها بالاجتهاد وبذل الوسع، ثم جعل الآخرة مملكة العدل التي لا سلطان فيها لغيره، ولا ظلم، ولا أسرار ﴿ **لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ** ﴾(غافر:١٦)، ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ** (١٨) ﴾(الحاقة)، ﴿ **يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ** (٩) **فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ** (١٠) ﴾(الطارق).

هو الله الذي تعبده دون وسيط، وتتضرع إليه أن يأخذ بيدك إلى الحق والخير والعدل في المضايق والمشتبهات، وتحاول أن تتجرد من مقاصد الشر والإثم والبغي والأذى، ونيات السوء وظنون السوء، وأن تعترف بنقصك وجهلك وظلمك وخطئك وعجلتك، وتضع بين يديه عجرك وبجرك، وخيرك وشرك، وتناديه بأن يحميك من نفسك أولاً، ثم من شر الآخرين وضرهم وأذاهم، وإذ قُدر ألا أحد من خلقه يسلم من أذى الخلق، فالضراعة إليه أن يمنحك القدرة على الاحتمال والصبر والانضباط، فلا تخطئ في حقهم، ولا تظلم ولا تبغ، ولا تصر على خطأ بأن لك فيه وجه الحق، ولا تتزحزح عن صواب أنت مؤمن به في دخيلتك، فالله الذي باسمه يتوعدك هذا الفتى، هو الله الذي تؤمن به، وتستغيث وتستنجد، إياه تعبد، وله تصلي وتسجد.

يا صديقي، لا أحد من الخلق يستطيع أن يغضبك أو يحزنك دون إرادتك! ما تحس به في داخلك من مشاعر سلبية ليس بسبب ما يحدث حولك، ولا برسالة منتقصة، أو ازدراء عابر، أو ظن سوء من بعيد، أو جفاء من قريب.. كلا، ما يحدث في داخلك هو بسبب تحليلك أنت للأمور من حولك، وعندما تغيّر طريقة نظرك للأحداث؛ ستتغير مشاعرك، وتهدأ انفعالاتك حتى بالنسبة للحدث ذاته.

وَما الخَوفُ إِلّا ما تَخَوَّفَهُ الفَتى
وَلَا الأَمنُ إِلّا ما رَآهُ الفَتى أَمنا

كنت ذات مرة أداري سؤالاً محرجاً أخشى أن يواجهني به أحد فينتزع مني كلاماً لم أرتبه جيداً، أو يُربكني فأقول ما ليس لي به علم.

ثم تأملت السؤال مرة ومرتين فانقدح في نفسي له جوابات فيها بعض السداد والتوازن، فصرت أتمنى أن لو أتيح لي من يقول السؤال ذاته الذي كنت أخافه، أياً كان مقصده في عرض السؤال؛ لأنه سيمنحني فرصة جميلة لأقول كلاماً مناسباً.

حينما تقع مشادة كلامية بينك وبين آخر، وتؤدي إلى أن يقول عنك شيئاً يؤذي مشاعرك ويجرح أحاسيسك، فيمكنك أن تفسّر الأمر بأنه إهانة أو انتقاص أو تحقير لشخصك، وأن يظل الحزن مخيماً عليك سحابة نهارك، فإذا أويت إلى فراشك صرت تتقلب على جمر الغضب، وتتذكر الموقف، وكأنه شريط تعرضه المرة بعد المرة، وتحاول نسيانه فلا تقدر!

وحين تغير طريقة التحليل للموقف، وتتوقع أن هذا الإنسان كان يمر بظروف صعبة وتعب نفسي، رجل أثقلت كاهله الديون، مجهد نفسياً لا تزيده الأيام إلا قلقاً وعناء، زوج غاضب زوجته، أو فاصلها وخسر أولاده وأسرته، مستور تلاحقه الشائعات وتقلقه الأقاويل ويتهامس الناس عنه بما لا يجمل، مريض حار الأطباء في شفائه، كئيب يعاني هموماً أمثال الجبال، شاب ضاعت به السبل فلا عمل ولا وظيفة ولا شهادة ولا زواج.. إلخ.

إن الحياة ملأى بأنواع المتاعب وضروب المعاناة، ولا يتسنى لكل إنسان فيها أن يكون هادئاً مطمئناً ساكن النفس مرتاح البال، يتعاطى القضايا والمواقف بكل أريحية واعتدال وحكمة..

وربما هو مثلك الآن يتقلب على فراشه ألماً وندماً على ما فرط منه في حقك!

وإذا قلت: فلم لا يبادر ويعتذر إليّ؟ فهذا حسن جميل، وخير دواء للندم حين تسيء للآخرين هو أن تبتسم لهم وتقدم اعتذاراً ليس فيه شرط ولا مثنوية ولا تردد ولا خجل.

على أنك لا تدري فربما كان الرجل حزيناً؛ لأن هذا دأبه معك ومع الآخرين، وأنها طبيعة نفس حار هو فيها، ويئس منها أو كاد.

غيّر رؤيتك وتصوراتك عن المواقف التي تعرض لك وستتغير انفعالاتك إزاءها، وتذكر أن ربك العليم لا يغير ما بك حتى تغير ما بنفسك.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية



أ. د. محمود عزت (*)

الشهيد محمد يوسف هواش

أول ما تعلمت منه: «كيف تكون النظرة أبلغ من الكلمة، ثم لابد للكلمة أن تكون في وقتها، ثم إذا حاورتَ فليكن آخر حوارك ما اتفقت مع مَنْ تحاوره عليه..».

أول ما عرفت الأستاذ هواش كان في السجن الحربي، وعرفته من نظراته، كان الكلام ممنوعاً في السجن الحربي؛ فكان الحوار بيننا بنظرات العيون كما يقولون، فكان ينظر إلينا.. وكانت في نظراته عبارات من المودة والمحبة والشفقة والرحمة لإخوانه.

كنت أمشي مرة خلفه، وكنا نصعد السلالم، فرأيته يردد عبارة: «كله في حبك يهون»، كان من بين الإيذاء في السجن الحربي أن الميكرفونات تردد بصوت عال أغاني «أم كلثوم»، فشعرت أن الرجل كان يناجي ربه، ولمست من هذه العبارة عبارة قريبة من مناجاة ربه، نعم كل شيء في سبيل الله يهون.. التعذيب يهون.. الحرمان من كل شيء يهون.

كان الأستاذ هواش حريصاً على أن يوصل كل ما عنده للجيل التالي، وكان يرى في أخي د. صلاح عبدالحق وكان أصغرنا سناً، ثم أنا، ثم أخي الشهيد فاروق المنشاوي (استشهد في السجن أيضاً) يرى في هؤلاء الشباب الثلاثة وعاءً يحمل هذه الدعوة؛ فحرص على أن يسكن معنا، ففي الفترة ما بين المحاكمات إلى إصدار الأحكام كنا في زنازين انفرادية، ورأيتُ رؤيا وأنا في زنزانتي وافقتْ ما كان يطلبه الأستاذ هواش، كان حريصاً عندما تنتهي فترة الحبس الانفرادي أن يكون قريباً من شباب الإخوان حتى يستطيعوا حمل ما عنده من هذه الدعوة المباركة، فرأيت رؤيا: أن عبدالناصر يتابعه شخص أسود اللون ملامحه صعبة جداً، ويقول له بيده: «مت»، فكان في صالة واسعة دخل إلى أضيق منها، ويقول له مرة ثانية: «مت»، فدخل إلى أضيق منها، ثم قال له: «مت» فمات.. كانت هذه الرؤيا في عام ١٩٦٦م، حيث أنا في الرؤيا أقول لنفسي: والله لأحدثن بها أحب الناس إليّ وهو الأستاذ محمد يوسف هواش، ولكنني لم ألتقِ به ولا حتى ربما تحدثت معه، لكن كنت أراه ينظر إلينا هذه النظرات في طوابير التعذيب.

وكنا نسأله ويحدثنا فيما يراه من تاريخ الدعوة من الدروس المستفادة، وكان رفيق الأستاذ سيد قطب طوال فترة سجنه، وكان الأستاذ سيد يرحمه الله يعرض عليه كثيراً مما يكتب، وأحياناً يأخذ بوجهة نظره فيعدِّل ما كتب، وذات مرة سألته عن شيء فصمت، وتعودت منه التفكير قبل أن يجيب، فسألته مرة ثانية فصمت، فظننت أنه يفكر في الإجابة، وفي المرة الثالثة لما سألته قال لي: ماذا فعلتُ عندما سألتني؟ قلت له: صمتّ، قال: هذه هي الإجابة.. كان يعلمنا أدب الحوار وأدب الحديث، وعندما نتناقش في موضوع من الموضوعات ننزل بعد ذلك إلى الطوابير وننتهز أي فرصة للحديث بيننا وبين إخواننا، وننقل للأستاذ هواش تساؤلات إخواننا.

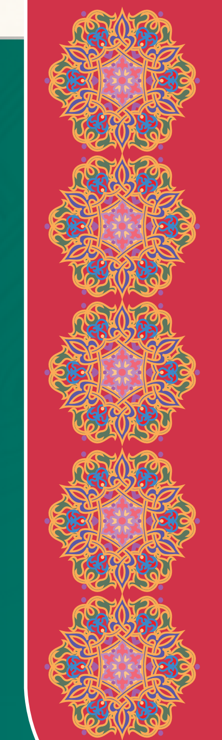
وذات مرة، دار بينه وبين أحد فقهاء الجماعة وعلمائها حوار.. ونحن أشفقنا من هذا الحوار أنه ربما أن تكون هناك وجهات نظر مختلفة بين الأستاذ هواش وهذا العالم، فقال لنا: ما تعودت أن أناقش أو أن أحاوِر أحداً إلا استمعت إلى حجته، ثم تدبرتها، ثم إذا وجدت في حجته ما يوصلني إلى الحق اتبعتها تماماً كاملة، وإلا اتفقت معه على آخر ما نصل إليه من الحق والصواب.

كنا شباباً نتحاور ونتجاذب، ولكنه كان حريصاً أن يعلمنا النظرة والكلمة والحب.. كان لديه إحساس أنه سينال الشهادة، وكان حريصاً جداً على أن يكون أميناً في تبليغ هذه الدعوة، وكان مشغولاً بهذا الأمر شغلاً كبيراً.

حكى لنا مرة رؤيتين؛ الرؤيا الأولى: هي أنه يقف في صف والرسول ﷺ يسوي هذا الصف، فلما استوى هذا الصف أخذ الأستاذ هواش خطوة إلى الأمام كما يفعل الجندي، وأخذ يتحدث مع الرسول ﷺ يقول له: يا رسول الله، هل بدّلنا من بعدك؟ هل غيّرنا من بعدك؟ فأجابه ﷺ في الرؤيا: «لا، بل أمناء.. أمناء.. أمناء».

الرؤيا الثانية التي قصها علينا أيضاً: أنه رأى من يعذبوننا ويؤذوننا يدخلون إلى ذات الزنازين التي كنا نسكن فيها، وأشار إلينا أن هذه الزنزانة سيكون فيها فلان وهذه الزنزانة سيكون فيها فلان، وكنا نعجب من هذا الكلام!! ولكن بعد أن نُفذت الأحكام واستشهد الأستاذ هواش، وحدثت نكسة ١٩٦٧م تحققت رؤياه، لم يرها لكنها تحققت، أحسب أنه صدَقَ الله فصدقه الله، ورأينا ما قصه علينا.. نسأل الله أن يلحقنا به في الصالحين.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين





من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟

د. محمد عمارة (*)

دحض أكاذيب الوثيقة الفاتيكانية

تناولنا في العدد الماضي افتراءات الوثيقة الفاتيكانية الكاذبة حول اضطهاد مزعوم يتعرض له المسيحيون في الشرق وخاصة بمصر منذ فتحها على يد عمرو بن العاص يماثل وضعهم في ظل الاحتلال والقهر الروماني القديم عندما كانت عقائدهم مجرمة وكنائسهم وأديرتهم مغتصبة والرومان يلقونهم إلى النيران وإلى أفواه الأسود، وقدمنا عدداً من الشهادات المسيحية القديمة والحديثة التي تحدثت عن التحرير والإنقاذ الإسلامي للمسيحية الشرقية من القهر الروماني بما يرد على هذا الافتراء والتزييف الذي صنعته الوثيقة الفاتيكانية.

وقد استعرضنا خمس شهادات قديمة وحديثة.. وفي هذا العدد نقدم شهادتين لعلمين من أعلام الفكر المسيحي المعاصر وهما: د. جاك تاجر، وجورج قرم.

وسادس هذه الشهادات: هي للمؤرخ المسيحي المعاصر د. جاك تاجر (١٩١٨ - ١٩٥٢م) صاحب كتاب «أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م».. وفيها يقول:

«إن الأقباط قد استقبلوا العرب كمحررين، بعد أن ضمن لهم العرب عند دخولهم مصر الحرية الدينية، وخففوا عنهم الضرائب.

أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية، فقد يسّر لهم العرب سبل كسب العيش؛ إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة..»[١].

وإذا كان في قول «جاك تاجر»، إن الإعفاء من الضرائب قد رغب الأقباط في اعتناق الإسلام، ما يعد إهانة للذين تمسكوا بدينهم يوم كان الرومان يحرقونهم ويرمون بهم طعاماً للأسود!.. فإن عدداً من أقطار الدولة الإسلامية - وفق إحصاءات المصادر الأجنبية - قد ظل ٩٠٪ من سكانها على دياناتهم القديمة بعد مضي قرن على الفتح الإسلامي لهذه الأقطار[٢].

والمهم هي شهادة «جاك تاجر» على أن الفتح الإسلامي قد استقبل في مصر كتحرير لها من الاستعمار والقهر الروماني، وأنه ضمن لمصر الحرية الدينية، وأن الأقباط كانوا يديرون الدولة في ظل الحكم الإسلامي، وذلك على عكس الصورة المزيفة والبائسة التي رسمتها وثيقة الفاتيكان.

وسابع هذه الشهادات: هي للمفكر والمؤرخ المسيحي اللبناني المعاصر «د. جورج قرم» الذي رصد أسباب التوتر الديني والطائفي عبر التاريخ الإسلامي، فبرأ الإسلام وحضارته وتاريخه من التعصب ضد غير المسلمين، وأرجع أسباب ذلك التوتر العارض والمؤقت إلى تعصب قلة من الحكام، أو صلف أهل الثروة والإدارة من أبناء الأقليات! أو الغواية الاستعمارية لأبناء هذه الأقليات، وما أحدثته من ردود أفعال.. فقال:

«إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين في الحضارة الإسلامية كانت قصيرة، وكان يحكمها ثلاثة عوامل:

العامل الأول: هو مزاج الخلفاء الشخصي، فأخطر اضطهادين تعرض لهما الذميون وقعا في عهد المتوكل العباسي (٢٠٦ - ٢٤٧هـ/ ٨٢١ - ٨٦١م)، الخليفة الميال بطبعه إلى التعصب والقسوة، وفي عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١هـ/ ٩٨٥ - ١٠٢١م) الذي غالى في التصرف معهم بشدة، (وكلا الحاكمين عمّ اضطهادهما قطاعات كبرى من المسلمين).

العامل الثاني: هو تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسواد المسلمين، والظلم الذي يمارسه بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عالية.

أما العامل الثالث: فهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبي في البلاد الإسلامية، وقيام الحكام الأجانب بإغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة للتعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة.

إن الحكام الأجانب - بمن فيهم الإنجليز - لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية في أغلب الأحيان؛ ليحكموا

المؤرخ المسيحي د. جاك تاجر: الأقباط استقبلوا العرب في مصر كمحررين بعد أن ضمنوا لهم الحرية الدينية وخففوا عنهم الضرائب.. أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية فقد يسّر لهم العرب سبل كسب العيش

(*) المفكر الإسلامي المعروف

الشعب ويستنزفوه بالضرائب، وهذه ظاهرة نلاحظها في سورية أيضاً، حيث أظهرت أبحاث «جب» و«بولياك» كيف أن هيمنة أبناء الأقليات في المجال الاقتصادي أدت إلى إثارة قلاقل دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين في دمشق سنة ١٨٦٠م، وبين الموارنة والدروز في جبل لبنان سنة ١٨٤٠م وسنة ١٨٦٠م.

ونهاية الحملات الصليبية قد أعقبتها في أماكن عديدة أعمال ثأر وانتقام ضد الأقليات المسيحية - ولا سيما الأردن - التي تعاونت مع الغازي.

بل كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم الإسلامي، حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من التسامح، سبباً في نشوب قلاقل طائفية، فعلاوة على غلو الموظفين الذميين في الابتزاز، وفي مراعاتهم وتحيزهم إلى حد الصفاقة أحياناً لأبناء دينهم، ما كان يندر أن تصدر منهم استفزازات طائفية بكل معنى الكلمة»[٣].

تلك سبع شهادات لسبعة من الشهود العدول الثقات، من أعلام الدين والفكر المسيحيين - شرقيين وغربيين - تغطي شهاداتهم تاريخ التعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في الشرق الإسلامي، على مر تاريخ الإسلام.

وهي شهادات تنقض وتدحض هذا الكذب الصريح والبواح الذي جاءت به وثيقة الفاتيكان.. والتي صورت المسيحية الشرقية وأهلها في ظل الحكم الإسلامي باعتباره الامتداد للاضطهاد والقهر الروماني القديم!

لقد تعهد رسول الله ﷺ بحراسة المسيحية والمسيحيين، وكتب بذلك عهداً دستورياً لنصارى نجران - باليمن - قال فيه: «... وأن أحمي جانبهم، وأذب عنهم، وأحرس دينهم وملتهم بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي...»[٤].

ولقد ظل ذلك واقعاً مرعياً، في الممارسة والتطبيق، عبر تاريخ الإسلام.. شهد به بقاء الوجود المسيحي في الشرق الإسلامي.. وشهدت عليه شهادات الشهود الثقات من المسيحيين الشرقيين والغربيين.

● أما الذين شنوا على الشرق الإسلامي حروباً صليبية دامت قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م)، وشنوا الحروب الدينية - ضد البروتستانت - فأبادوا فيها عشرة ملايين، أي ٤٠٪ من شعوب وسط

المؤرخ المسيحي اللبناني د. جورج قرم: فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين في الحضارة الإسلامية كانت قصيرة وكان يحكمها ثلاثة عوامل: مزاج الخلفاء الشخصي وتردي الأوضاع الاقتصادية والتدخل الأجنبي

أوروبا! وأقاموا محاكم التفتيش، ثلاثة قرون، أبادوا فيها الملايين، بالإحراق والإغراق، وعلى «الخازوق المقدس»!.. كما أبادوا أمماً وشعوباً وقبائل وحضارات في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا باسم الإنجيل وباسم يسوع المسيح! وباركوا اختطاف أكثر من أربعين مليوناً من الزنوج الأفارقة، الذين سلسلوا بالحديد، وشحنوا في سفن الحيوانات، لتقوم على دمائهم، وعظامهم رفاهية المسيحيين البيض في أوروبا وأمريكا! وشنوا على الشرق الإسلامي منذ خمسة قرون غزوات التنصير والنهب الاقتصادي، التي بدأت بالحملة البرتغالية - التي قادها سنة ١٤٩٧م، «فاسكو دي جاما» (١٤٦٩ - ١٥٢٤م) - رافعاً شعار: «التوابل والمسيح»!

أما هؤلاء، فليس من حقهم التدخل في شؤون المسيحيين الشرقيين.. الذين يجب أن يكون انتماؤهم الكامل - وطنياً وقومياً وحضارياً - للحضارة العربية الإسلامية، التي أسهموا في بنائها - عبر التاريخ - والتي لا يزالون يسهمون في تجديدها حتى هذه اللحظات.. فهذه الحضارة هي كما قال الابن البار للمسيحية الشرقية «ميشيل عفلق»:

«هي ثقافتهم القومية، وهي أثمن شيء في عروبتهم.. وأنه لا شيء يعدل شرف الانتماء إليها».

فلنحذر - كما يقول عفلق أيضاً - «الأفكار الاستعمارية الخاطئة، التي خلقت تياراً انعزالياً ذا وعي وشعور منحرف، يسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام».

وفي الختام: علينا أن نتذكّر ونذكّر، بكلمات المفكر القومي والمجدد الإسلامي عبدالرحمن الكواكبي (١٢٧٠ - ١٣٢٠هـ/ ١٨٥٤ - ١٩٠٢م) الذي توجه بالحديث إلى المسيحيين الشرقيين، محذراً إياهم من شباك الغرب الاستعماري، فقال:

«يا قوم، وأعني بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين، ليقل عقلاؤنا لمثيري الشحناء من الأجانب: دعونا نحن ندبر شأننا، نتفاهم بالفصحاء، فنتراحم بالإخاء، ونتواسى في الضراء، ونتساوى في السراء.

إنني أدعوكم، وأخص منكم النجباء، للتبصر والتبصير فيما إليه المصير.

أليس مطلق العربي أخف استحقاراً لأخيه من الغربي؟!

هذا الغربي قد أصبح مادياً لا دين له غير الكسب، فما تظاهره مع بعضنا بالإخاء الديني إلا مخادعة وكذباً.. وما دعواهم الدين في الشرق إلا كما يغرد الصياد وراء الأشباك»[٥]!

إنها الكلمة السواء، الجامعة لأبناء الشرق الإسلامي، على اختلاف المذاهب والديانات.. كي لا يقع أحد منهم في شباك الذين أفلسوا.. وانحسرت سلطاتهم في الغرب.. وهرب منهم رعاياهم.. وأخذت كنائسهم هناك تغلق الأبواب لتتحول إلى ملاهٍ ومطاعم وعلب لليل.. وغرقوا في مستنقعات الفضائح الجنسية.. فجاؤوا يلتمسون النفوذ والسلطان على المسيحيين الشرقيين!.. وليتوسلوا إلى هذا النفوذ بهذه الوثيقة الكذوبة، التي تفتح نفق «الانتحار» أمام الذين يتنكرون لانتمائهم الحضاري، ويستبدلونه بالولاء لهؤلاء الذين سطروا ما جاء في هذه الوثيقة الفاتيكانية من افتراءات وأكاذيب.■

الهوامش

(١) جاك تاجر: (أقباط ومسلمون) منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م)، طبعة مدينة جيرسي - أمريكا - سنة ١٩٨٤م.

(٢) (المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي) ص ٤٦، ٤٧، ٢٥.

(٣) د. جورج قرم: (تعدد الأديان ونظم الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة) ص ٢١١ - ٢٢٤ - طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م - نقلاً عن: د. سعدالدين إبراهيم (الملل والنحل والأعراق) ص ٧٢٩ - ٧٣٠ طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٠م.

(٤) (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) ص ١٢٣، ١٢٤.

(٥) عبدالرحمن الكواكبي (الأعمال الكاملة)، ص ٢٨٠، ٢٨١، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة - طبعة دار الشروق - القاهرة - سنة ٢٠٠٧م.



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



أَكْرِمْ زوجتَك تُكْرَمْ ابنتك



قالت الزوجة عن زوجها: كنت بين النوم واليقظة، وتفتحت عيناي على زوجي يداعب طفلتي، رأيت طفلتي تضحك وتقهقه ببراءة وعذوبة، كان زوجي يداعب طفلتي ويلاعبها ويحتضنها وهو في قمة سعادته، وكذلك كانت طفلتي.. كان يحتضنها، ويحملها، ويغني لها.

وتستطرد الزوجة قائلة: لا أكتمك سراً، فلقد شعرت بغيرة شديدة، وأحسست بأن حقي في هذه المداعبة ضائع، ومما زادني حزناً وألماً أنني أعلم تماماً أن زوجي يمتلك القدرة على تدليلي، وقد رأيته يجيد ذلك مع طفلتي، ولكنه يبخل بعواطفه ومشاعره عليَّ.

اقتربت من زوجي، وقلت له: ما شاء الله!! أتحبها إلى هذا الحد؟!

فأجابني: نعم، أحبها بجنون!!

إنها حبيبة قلبي، وروح فؤادي، وقرة عيني، وماستي الثمينة، وجوهرتي الغالية، ولؤلؤتي المكنونة، وكريمتي المصونة، وفلذة كبدي.

فقلت لزوجي: لقد كنت وأنا طفلة مثلها مُدَلَّلة من قبَل أبي رحمه الله، كان مغرماً بي، مُتَيماً بَحبي، شغوفاً بي، سعيداً بضحكتي وبراءتي، حريصاً على سعادتي، وكثيراً ما كنت أتمنى وأدعو الله عز وجل أن يرزقني زوجاً يظلني بحبه، ويغمرني بحنانه، يحمل راية التدليل والإسعاد بعد أبي، وخاصة بعد وفاته رحمه الله.

لقد أخبرني والدي عقب حضورك بيتنا لتخطبني أنه يتوسم فيك الرجولة والحنان والأمان لابنته، وكنت محل ثقته، واعتقد ساعتها أنك ستصون ابنته الحبيبة، وسوف تسعدها.. ألا تذكر ذلك عندما كنت تجلس في غرفة استقبال الضيوف عندنا، ومعي والدي: وقد أخذ والدي عليك العهد بذلك، ووعدتَّه أنتَ بأنك ستوفي بعهدك، وتحافظ على الميثاق؟!!

لقد كنتُ آنذاك طفلة مدللة عند أبي كطفلتك التي تدللها، ولقد كان والدي أباً مثلك، أحبَّ ابنته - التي هي أنا - وخاف عليَّ، وأسكنني رحاب قلبه، وأشبعني حباً وتدليلاً، حماني من لفحات القسوة والغلظة، وأظلني بظلال حبه ورفقه، وأنعشني بنسيم عطفه، تعب ليطعمني، وكدَّ ليكسوني، ولم يُطق دمعة تتحدر من عيني، ثم زوَّجني بك كي تواصل سيرك وتُمسك بالراية من بعده، وتكمل سعادتي، فتلك سُنَّة الله في خلقه، لا تكتمل سعادة المرأة في الدنيا إلا بزواجها من رجل صالح يخشى الله فيها، رجل شهم يحميها ويحبها، تجد معه الأمان والحنان، فاختارك والدي لتصون دُرَّته النادرة، وماسته الثمينة.

ألم تفكر يا زوجي في ابنتك؟ ما شعورك إذا تزوَّجتْ برجل أتعسها ولم يسعدها؟ ماذا إن تركها وحيدة كل ليلة؟ ماذا تفعل يا زوجي العزيز إن علمت أن زوج ابنتك يلتزم الصمت دائماً ولا يتحدث مع زوجته؟ ماذا تفعل إن علمت أنه يؤذي مشاعر ابنتك؟ ماذا تفعل لو علمت أنه استولى على مالها ولم يحترم ذمتها المالية؟ ماذا تصنع لو علمت أن زوج ابنتك يجلس ساعات طويلة أمام الفضائيات وأمام شاشة الحاسوب على الإنترنت، ويترك ابنتك؟

ماذا تفعل لو علمت أنه يحادث نساء أخريات حديثاً رقيقاً عذباً على الهاتف والإنترنت وفي العمل.. ويصرخ في وجه ابنتك؟ ماذا تصنع لو أن زوج ابنتك شتمها وآذاها بلسانه؟ ما شعورك ساعة أن يضربها؟ وماذا ستفعل عندما يطردها من بيته؟

ألم تفكر يا زوجي لو أن زوج ابنتك لم يجالسها؟ ماذا لو خاصمها أياماً وأسابيع وشهوراً لم يكلمها؟ ما شعورك إذا ضربها أو مزَّق ملابسها؟ وما حالك إذا طردها من المنزل؟ ماذا تفعل لو شتمها وشتم أباها وعائلتها؟ ما شعورك إن قبَّح الوجه؟ ماذا تفعل إن سهر الليل كله مع أصحابه وترك ابنتك في وحشة لا أنيس لها؟

أخذت الزوجةَ عبراتٌ من البكاء، وخَفَتَ صوتها في ضعف وانكسار وهي تقول: إن كنت تخشى على ابنتك من ذلك فصُنْ أمانة أبي، أكْرِمْ زوجتَك... تُكْرَمْ ابنَتك، فالجزاء من جنس العمل!!

انتفض الزوج وسألها بغضب وانفعال: ماذا تقصدين؟ وإلى أي شيء تُلمِّحين؟

فردَّت الزوجة: فقط.. أردت أن أحكي لك قصة طفلة بريئة، عاشت عزيزة كريمة في كنف أب عطوف كريم حنون، استأمنك على ابنته، ومنحك كريمته فأهنتها، ولم تكرمها، وقسوت عليها.. أبٌ استأمنه على ابنته فضيع الأمانة، كم تكون متألماً عندما تودع أمانتك لدى حارس تتوسم فيه أداء الأمانة فيخونها ويضيعها؟!

إني أخاف عليك من سؤال ربي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ما تصنعه مع زوجتك قد يكون دَيْناً لابد من قضائه.. فالذنوب لا تُنسى والديَّان حي لا يموت

..وكما أوجعت زوجتك وجرحتها.. ستُجرح ابنتك من زوجها

لك عن الأمانة يوم الحساب؟

وأخاف على أبي الذي إن علم بحالي معك فربما يموت أسفاً وحزناً على ما صنعته بابنته.

وأخاف على ابنتي من أن يصنع بها زوجها مثلما صنع أبوها بأمها.

تمتم الزوجُ بكلمات غير مفهومة، لم تفهم الزوجة منها سوى قوله: أنت غيرُ ابنتي!!

فردت الزوجةُ بهدوء: بل كلنا سواء، أبناء وبنات آدم وحواء، وغداً سيأتي من يقول لابنتك مثلما قلت لي الآن: أنت غيرُ ابنتي!!

أخي القارئ الحبيب، يا من تزوجت ويا من تنوي الزواج، لتكن هذه الرسالة سبباً لوقفة مع الذات، ولتحدث نفسك بهذه الآية القرآنية في الأمانات: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) ﴾(الأحزاب).

ذكّر نفسك بآيات العهود والمواثيق، ومنها: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) ﴾(البقرة).

انظر في معاملاتك لزوجتك وتصرفاتك معها، ثم اسأل نفسك: هل ترْضى بأن تُعامَل ابنتك من قبل زوجها بنفس معاملتك لزوجتك؟

ثم ذكّر نفسك بقول النبي ﷺ: «البرُّ لا يَبْلى، والذنبُ لا يُنْسَى، والديانُ لا يموت. اعملْ ما شئتَ كما تدينُ تُدان».

يا نائم الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يأتين أسحارا

فأحسن معاملة زوجتك، وعاملها بخلق حسن، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «خيارُكم خيارُكم لنسائهم»(رواه ابن ماجه).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إن النساء شقائق الرجال»(رواه الترمذي).

وعن عمرو بن الأحوص رضي الله عنه أنه ﷺ قال في حجة الوداع: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك»(رواه ابن ماجه).

وما أروع ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»(رواه مسلم).

وأعْظِمْ بما رواه سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فيِّ امرأتك (أي في فم امرأتك)».

أيها القارئ الكريم، اعلم أن ما تصنعه قد يكون ديناً لابد من قضائه، وكما أوْجَعْت زوجتك وجرحتها، ستجرح ابنتك من زوجها، فالذنوب لا تُنْسى، والديان حي لا يموت، وهو - سبحانه - قادر على القصاص والاقتصاص.

مهلاً أخي، لا تحسب الدَّيْن مالاً، فليته كان مالاً، ولو كان مالاً لعرفت نهايته، ولأصبح ميسوراً فإنك تستطيع أن تبيع شيئاً، أو تقترض من غيرك، أو تطلب الإحسان من أهل الإحسان، لتسدد دينك، ولكن الأمر شديد، أشد مما تتصور.

إن الدَّيْن ستتحمله ابنتك التي هي قطعة من جسدك وروح من روحك.

والقصاص في الدنيا قائم، ولا تنس الاقتصاص في الآخرة، في محكمة عادلة، قاضيها هو الله عز وجل، والجاني هو الزوج القاسي الغليظ الذي لا يعرف قلبه معنى الرحمة والمودة، والضحية المجني عليها هي امرأة زوجة ضعيفة مغلوبة على أمرها، فإن كنت تزعم أنك مسلم وتخشى الله.. فاعلم أنه عز وجل يراقبك، ويحصي عليك أقوالك وأعمالك، فهو القائل: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾(ق)، هذا عن القول، أما عن العمل فقد أخبرنا رب العزة قائلاً: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ (الزلزلة).■



عشرون صفة ومهارة يجب أن تتوافر في القائد الناجح

مهارات القيادة

كنت مؤخراً في حديث مع ضابط من الجيش البريطاني، حيث كنا نناقش العناصر التي تصنع قادة جيدين، وكان هدفنا أن نبت في محتويات دورة للقيادة.
كنا في عملية عصف ذهني لأهم عشرين عنصر أساسي من العناصر التي نحتاجها في مناقشة مهارات القيادة، وها هي المهارات العشرون للقيادة التي اتفقنا عليها:



١- تحديد الأهداف:

التركيز على الهدف أهم المهارات التي يجب أن تكون موضوعاً للتعلم.

حدد الهدف: عليك معرفة ما تريد تحقيقه، فإذا كنت تعرف ما تريد تحقيقه فإنك ستتمكن من توصيله للفريق، وإذا لم تعرف ما تريد، فسوف تضطر إلى التردد، والتردد ليس من علامات القيادة.

٢- وضوح التواصل:

يمكن أن يكون لديك هدف واضح ولكنك عاجز عن توصيله للآخرين، والهدف يجب أن يصل بوضوح إلى كل من يحتاج أن يعرفه.

إن القادة الكبار أيضاً عظماء في التواصل مع الآخرين.. «تشرشل»، «غاندي»، «نابليون»، «مارتن لوثر كنج» كانوا جميعاً أساتذة في التواصل، وكانوا يعرفون كيفية التأثير على الآخرين بالاستخدام الصحيح للكلمة والنبرة ولغة الجسد.

٣- دقة اللغة:

الدقة مهارة من مهارات الاتصال، وعدم مراعاة الدقة يتسبب في أخطاء قاتلة يمكن أن تكلف الكثير.. فدقة اللغة سوف توفر عليك الكثير من الوقت والمال والجهد، فتعلم كيف تحسن الكلام المنطوق والمكتوب.

٤- التأثير:

التأثير فرع من فروع التواصل، فأفعال الناس توجهها أفكارهم.. ولو سألنا: هل من الممكن أن نستخدم اللغة للتأثير في أفكار الآخرين؟ بالطبع يمكن ذلك، فإذا كنت قادراً على استخدام اللغة في التأثير على أفكار الآخرين، فيمكنك أن تؤثر في أفعالهم.. تعلم كيف تؤثر في عقول الآخرين.

٥- لغة القائد:

الإلهام والتحفيز هما عمود القيادة الفقري، وهذا هو الذي مكّن «نيلسون» من إلهام جنوده للقيام بمآثر لا تصدق، ويمكن لكل قائد عظيم أن يفعل ذلك.. تعلموا استخدام مهاراتهم الاتصالية لتحفيز وإلهام الآخرين.

٦- اتخاذ القرار:

كن حاسماً وحازماً، واتخذ قرارات صائبة في أسرع وقت، واجعلها على

أساس التقييمات المنطقية للحقائق، وليس التخمينات، فإن التردد سوف يؤدي إلى فقدان الفعالية، وعندما تكون لديك الحقائق، اتخذ القرار.

٧- التقييم الدقيق للمعلومات:

إلى أي مدى معلوماتك ذات صلة، مهمة وموثوق بها؟ إذا غصت في معلومات لا صلة لها بالموضوع، وتافهة، أو لا يمكن الاعتماد عليها، فأنت تتجه ببطء إلى نقطة الفشل.

٨- التعلم السريع:

وجود ذاكرة جيدة للحقائق والأسماء والأرقام والوجوه هو سمة مهمة للزعامة، ويقال: إن «الإسكندر الأكبر» كان يعرف اسم كل فرد في جيشه، واعلم أن نسيان التفاصيل يمكن بسهولة أن يفقدك المصداقية والفعالية.. هل تعلم أنه يمكنك تعلم تقنيات خاصة لزيادة تذكر المعلومات الجديدة؟

٩ - مهارات الاتصال:

«هتلر» لم يكن يستمع للأخبار التي لا يحبها ولذلك خسر الحرب، فاستمع أنت إلى الأشياء من الزاوية التي يمكن أن تفيدك، واستمع بنية الفهم.

١٠- التخطيط للمستقبل:

ليس كافياً أن يكون لك هدف، بل يجب أن تتعلم كيف تضع خططاً قابلة للتنفيذ، فإن غياب خطة فعالة يمكن أن يساهم في تدمير فرصك، وستتحول أهدافك إلى خيالات وأوهام.

١١- تحديد الأولويات:

التخطيط يتضمن تحديد الأولويات، وعندما تكون الموارد محدودة؛ لا تستطيع أن تفعل كل شيء في الوقت نفسه، ولذلك عليك ترتيبها.. وتعلم أن تضع الأشياء في ترتيبها الصحيح.

١٢- مهارة حل المشكلات:

المشكلات تمثل العقبات التي تحول بينك وبين تحقيق أهدافك.. فمن أجل تحقيق أهدافك، يجب التغلب على المشكلات التي تواجهك، ويتم ذلك بطريقتين:

أولاً: التحليل.

ثانياً: التوليف.

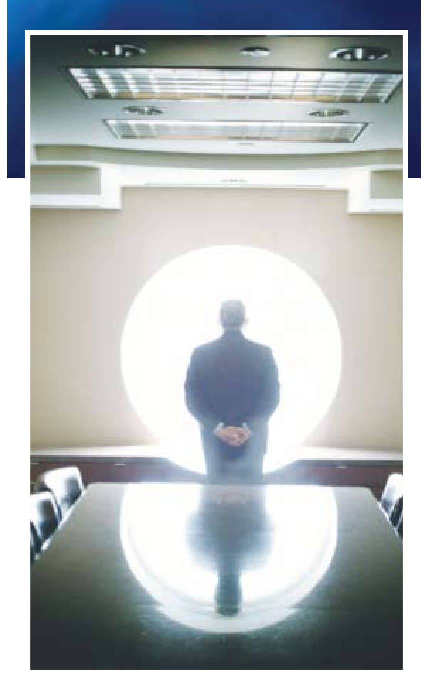
تعلم كيفية تحليل المشكلة وتوليف أفضل حل لها.

١٣- التعامل مع صعاب المراس وحادي الطباع:

فأنت مضطر للعمل مع الذين لا يتفقون

تحديد الأهداف..وضوح التواصل..دقة اللغة..التأثير القوي..الذاكرة الجيدة..أهمها

الخوف والتردد وعدم الثقة والشك في قدراتك..سيحول بينك وبين القيادة الجيدة



معك، هل تعرف كيفية التعامل مع الأذكياء؟ هل تستطيع التعامل مع المزعجين بلباقة ولطف؟

إذا لم تكن كذلك، فإن الشقاق والمعارضة الداخلية يمكن أن يخربا الوئام والفعالية اللذان يجب أن يتمتع بهما فريق العمل.

١٤- إدارة الصراع:

سوف تحتاج للتعامل مع الصراع بدون أن تفقد هدوءك، إن أصحاب الطباع الحادة يمكن أن يفقدوك الاحترام، وهذا يؤدي إلى الفشل، فيجب أن تكون قادراً على التعامل مع الصراع بعقل هادئ ومنطقي.

يقول «دوق ولينجتون»: «الحمقى هم الذين يتعلمون عندما يضطرون لذلك، أما العقلاء فهم يتعلمون عندما يتمكنون».

١٥- معالجة مشكلات الأداء:

سيكون إنجاز بعض الناس سيئاً أحياناً، وسوف تحتاج إلى تصحيحهم ووضعهم على المسار الصحيح، والقيام بذلك بمهارة سيؤدي إلى زيادة فعاليتك وتأثيرك، لو قمت بإجراء تصحيحاتك بطريقة مهينة، فإن هذا سوف يؤدي إلى ردود فعل عنيفة أسوأ من المشكلة الأساسية.

١٦- كيف تضع غير المنجز على طريق الإنجاز والكفاءة؟

مما سبق، يجب أن يكون واضحاً لديك أن عليك أن تتعلم كيف تقدم النقد البناء، وتعلم كيفية انتقاد عمل الآخرين بدون استعدائهم أو تثبيط هممهم.

١٧- التفاوض:

تعلم متى تفاوض؟ ومتى لا تفاوض؟ تعلم كيفية البحث عن أرضية مشتركة دون أن تعطي أكثر من اللازم، ومن المهم جداً أن تتوافر لك شخصياً معرفة ما المنطقة «غير القابلة للتفاوض»؟ وعلى قدم المساواة يجب أن يكون واضحاً لك المقابل الذي تستعد لتقديمه من أجل الحصول على ما تريد.

١٨- إدارة الذات:

الإدارة تتطلب أولاً أن تكون قادراً على السيطرة على نفسك، فالخوف، والتردد، وعدم الثقة، والتشكك في قدراتك سيحول بينك وبين القيادة الجيدة.

يجب أن تزرع في نفسك صفات: الشجاعة، والتركيز الذهني، والتصميم، والأهم.. تعلم كيفية إدارة والسيطرة على عواطفك عندما تكون في موقف عدائي.

١٩- التدريب على الإيجابية:

إذا كنت قد تمت لك السيطرة على عقلك، انطلق في إلهام الآخرين، وعلمهم أن يكونوا أقوياء عاطفياً بالثقة التي تشعها إليهم وتبعثها فيهم.

٢٠- اقتراح:

تصفح هذه القائمة السابقة، واعرض نفسك عليها، ما المناطق التي تشعر بأنك قادر على تحسينها؟ وما المناطق التي تعمل بشكل جيد؟ وكيف يمكن أن تنميها وتطورها؟■

من موقع: www.squidoo.com

ترجمة: جمال خطاب



أخيرة

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظَمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

التطليق والخلع.. وفسخ عقد الزواج

يستكمل هذا الجزء الحديث عن أنواع فُرَق الزواج، فيشير إلى حق الزوجة في تطليق نفسها، وتعويضها عن هذا الطلاق، وذلك من خلال ثلاث مواد.. كما يتحدث عن فسخ عقد الزواج وسببه، وذلك من خلال مادة واحدة.

يُراد بالتطليق التفريق عن طريق القاضي، فمن المعلوم أن الطلاق يكون بيد الزوج – بحسب الأصل – فإذا لم تستقم الحياة الزوجية كما أرادها الشرع، ولم تُحقّق الغرض الذي استهدفه منها، وتحولت من حال السكن والمودة والرحمة إلى حياة يسيطر عليها الشقاق والكراهية الممقوتة، ولحق بطرفيْها أو بأحدهما الأضرار البالغة التي استحال دفعها، فالواجب على الزوج حينئذ أن يفارق زوجته بالمعروف بما يملك من حقّ الطلاق، فإذا لم يفعل كان ظالمًا.

فإذا رُفِع الأمر إلى القاضي فعليه رفْع هذا الظلم؛ لأن له ولاية رفع المظالم، فيفرّق بين الزوجيْن إذا توافرت أسباب الفرقة، وهذا ما يطلق عليه «التطليق»، وله أسباب مختلفة: فمنها التطليق للضرر، أو التطليق لعدم الإنفاق، أو للغَيْبة المنقطعة، أو الخلع عند بغض المرأة لزوجها بغضًا لا يمكن دفعه، ويؤدي إلى الإخلال بواجباتها الزوجية، وعدم استجابة الزوج لطلب زوجته الطلاق، وهذا هو ما بَيَّنَه هذا المبحث من خلال ثلاث مواد.

● مادة (٨٧)

التطليق للضرر

«إذا وقع على الزوجة ضرر من زوجها، يتعذّر معه دوام العشرة بين أمثالهما كان لها الحق في طلب الطلاق، فإذا امتنع زوجها عن طلاقها رفعت أمرها إلى القاضي، فإذا ثبت الضرر قضى لها بالتطليق من زوجها، والتطليق للضرر يقع بائنًا بينونة صغرى، فلا تحل لزوجها إلا بعقد ومهر جديديْن، إذا لم يكن الطلاق مكمِّلًا للثلاث».

تبيِّن هذه المادة السبب الأول من أسباب التطليق، وهو التطليق للضرر:

فتوضح أولًا ضابط هذا الضرر، وهو: «ما يتعذّر معه دوام العشرة بين أمثالهما»، والضرر المقصود هنا هو: «كل ما يصدر عن الزوج من قول أو فعل أو ترك، بقصد وتعمد وبغير موجب شرعي يترتب عليه إلحاق الأذى أو الألم ببدن الزوجة، أو نفسها، أو اعتبارها، أو يعرضها لذلك».

فلا يدخل في موضوع بحثنا الضرر الذي يلحق بالزوجة بسبب غيبة الزوج أو فقده أو إعساره؛ لأن الغالب في هذه الحالات عدم قصْد الزوج الإضرار بالزوجة، إنما يلحقها الضرر في هذه الحالات دون قصد منه بإضرارها، وكذلك لا يدخل في موضوع بحثنا الشقاق بين الزوجين؛ لأنه إن كان يخلق ضررًا بالزوجة ولكن الغالب فيه تسبُّب كل من الزوجيْن في وقوعه.

أنواع الضرر المسوِّغ للتفريق بين الزوجين

من التعريف السابق للضرر يتبين أن الضرر نوعان: **ضرر مادي**، وهو كل ما يلحق الأذى أو الألم ببدن المرأة: كالضرب، والجرح، وإلقاء الماء الحار عليها.

وضرر معنوي: وهو كل ما يلحق الأذى بنفس الزوجة أو اعتبارها أو كرامتها، كالسب والقذف، وأي كلام قبيح، ويشترط في كليهما أن يكون مقصودًا، وبغير موجب شرعي.

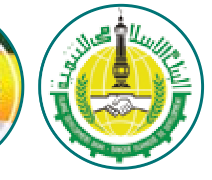
وذكرت المادة أنه: «إذا تحقّق هذا الضرر كان لها الحقُّ في طلب الطلاق، فإذا امتنع زوجها عن طلاقها رفعت أمرها إلى القاضي، فإذا ثبت الضرر قضى لها بالتطليق من زوجها».

كما ذكرت أن حكم هذا الطلاق أنه: «يقع بائنًا بينونة صغرى، فلا تحلّ لزوجها إلا بعقد ومهر جديديْن إذا لم يكن الطلاق مكمِّلاً للثلاث»؛ وذلك لأن التجاء الزوجة إلى القضاء لا يكون إلا لدفع الضرر عنها وفصم الزواج، فإذا كان الطلاق رجعيًا تمكّن





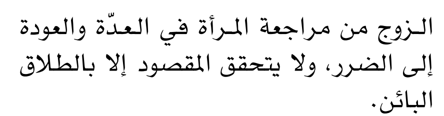






إذا وقع على الزوجة ضرر من زوجها يتعذّر معه دوام العشرة بين أمثالهما كان لها الحق في طلب الطلاق

والتطليق للضرر يقع بائناً بينونة صغرى فلا تحل لزوجها إلا بعقد ومهر جديدين.. إذا لم يكن الطلاق مكمّلاً للثلاث



الزوج من مراجعة المرأة في العدّة والعودة إلى الضرر، ولا يتحقق المقصود إلا بالطلاق البائن.

والدليل على وجوب رفع هذا الضرر ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ»(حديث حسن، رواه مالك أحمد وابن ماجه الدارقطني والحاكم والبيهقي).

● **مادة (٨٨)**

التطليق لعدم الإنفاق أو للغَيْبة المنقطعة

«للزوجة حق طلب الطلاق إذا امتنع زوجها عن الإنفاق عليها، أو غاب عنها غَيْبة بعيدة منقطعة، أو كان مفقودًا، أو مسجونًا مدة طويلة، ولم يكن له مال ظاهر تنفق منه، أو له مال ولكنها تضررت من بُعْده عنها، وذلك وفق الضوابط والشروط الواردة في الأحكام الشرعية».

هذا هو السبب الثاني لحقّ الزوجة في طلب الطلاق عند القاضي وهو: «التطليق لعدم الإنفاق أو للغَيْبة المنقطعة».

وهذا الحق بمنزلة الرخصة؛ فهو موكول إليها، إن شاءت طلبته، وإن شاءت صبرت على حالها ولم تطلب الطلاق.

والأساس الشرعي لهذا الحق هو الضرر، فالمقرر شرعًا كقاعدة عامة أنه: «لا ضرر ولا ضرار» وأن «الضرر يزال».

كما أمر الله عز وجل بعدم الإضرار بالزوجات بصفة خاصة في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ (الطلاق: ٦)، وقال تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾(البقرة: ٢٢٩).

وليس من المعروف إلزامهن بالصبر على الضرر اللاحق بهن في هذه الحالات.. وهذا السبب متضمن لأمرين:

أولهما: التطليق لعدم الإنفاق.

وثانيهما: التطليق للغَيْبة المنقطعة، وما في حكمها.

أما الأمر الأول: وهو التطليق لعدم الإنفاق، فإذا كان الزوج موسرًا وامتنع عن الإنفاق قاصدًا، وأصر على تعنّته ورفض إيقاع الطلاق، فالضرر بيِّنٌ بلا جدال.

وأما إن كان فقيرًا معسراً ولم يستطع الحصول على عمل يتكسب منه، فهو معذور، ويكون من المستحسن شرعًا أن تصبر الزوجة على إعْسار الزوج وتقف بجانبه، وتعاونه ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

فإذا لم تستطع الصبر على حال الزوج وعجزه عن الإنفاق عليها ورفض طلاقها، فلها أن ترفع أمرها إلى القاضي للتفريق بينه وبينها.

ولا يجوز أن نَطْلُب من المرأة الصبر على تحمّل الضرر على وجه الإلزام؛ لأن النفوس ليست واحدة، والنساء لسْنَ في مستوى واحد من الصبر والتحمل في حالة فقر الأزواج وعوزهم إلى حدّ العجز عن الإنفاق عليهنّ.

وتطليق القاضي لعدم الإنفاق يقع طلاقًا رجعيًا إذا كان بعد الدخول؛ لأنه قد تتبدل حال الزوج من الإعسار إلى اليسار في أثناء العدة، فمن الحكمة أن يكون الطلاق رجعيًا

للزوجة حق طلب الطلاق إذا امتنع زوجها عن الإنفاق أو غاب غَيْبة بعيدة منقطعة أو كان مفقوداً أو مسجوناً مدة طويلة

تطليق القاضي لعدم الإنفاق يقع طلاقاً رجعياً إذا كان بعد الدخول.. لأنه قد تتبدّل حال الزوج المالية في أثناء العدة

لاستبقاء الحياة الزوجية إذا ثبتت قدرته على الإنفاق واستعدّ لذلك في مدة العدة، فإذا انتهت العدة قبل أن يراجعها صار الطلاق بائنًا.

أما الأمر الثاني: وهو التطليق للغيبة المنقطعة وما في حكمها كالمفقود والمسجون مدة طويلة.. والغيبة: هي البعد والتواري، والغيبة المنقطعة: هي التي تنقطع فيها أخبار الغائب حتى لا يُعلم أحيًا كان أو ميتًا، ولا عبرة بمعرفة المكان أو الجهل به إذا لم يعلم حياته أو موته، كأن يكون مفقودًا ونحوه، بخلاف غير المنقطعة وهي التي تصل فيها أخبار الغائب لأهله.

وذكرت المادة أن هذا الانقطاع يُعَدُّ سببًا من أجله يَحِقُّ للمرأة أن تطلب الطلاق، بشرط ألا تجد المال الظاهر لتنفق منه، أو يكون له مال ولكنها تضرَّرَتْ من بُعْده عنها، وهذا الاختيار للميثاق هو مذهب المالكية والحنابلة؛ لتحقق الضرر وعدم الإمساك بالمعروف حينئذ، وهو ما سبق التدليل عليه كثيرًا في هذا الميثاق.

مقدار المدة التي تنتظرها الزوجة حتى يحكم بالتفريق

والمختار في الفقه أن مدة انتظار زوجة المفقود هي أربع سنوات من تاريخ مراجعتها للقاضي، وبعد مضيِّ هذه المدة، إذا لم تتيقن حياته، فإن الزوجة تعتدُّ عدة الوفاة.. وسبب الترجيح لهذه المدة لا يستند إلى معيار غلبة الهلاك أو السلامة، وإنما مدة محددة في جميع حالات الفقد، استنادًا إلى قضاء سيدنا عمر رضي الله عنه بهذه المدة لتربص امرأة المفقود[1].

كما أنها تعطي مهلة احتياط مقبولة للتأكد من حال المفقود، أو لترجيح هلاكه إذا لم تتيقن حياته.





وقد أخذت بعض قوانين أحكام الأسرة في بعض البلاد الإسلامية ببعض التفصيل في تحديد هذه المدة، بناء على سبب الفقد، وما إذا كان يغلب عليه الهلاك أو السلامة، ويمكن الرجوع إليها لمن شاء.

أما المسجون المذكور في المادة فمعلوم حال حياته من موته، إلا أنه متغيّب عن زوجته قهرًا بالحكم عليه بالسجن، فيلحق بالغائب عنها غيبة غير منقطعة، غير أنه في حكم الغائب دون عذر، ولا يعدّ سجنه عذرًا لأنه الذي تسبب بفعله في الحكم عليه بالسجن.

ويرى الإمام مالك والإمام أحمد أن لها طلب التفريق إذا طالت غيبة الزوج بدون عذر، وأصابها الضرر من ذلك، وخشيت الفتنة على نفسها، وسواء كان عندها مال تنفق منه أم لا، وكذلك المسجون مدة طويلة.

ثم إن هؤلاء اختلفوا في المدة الطويلة؛ فيرى الإمام مالك أنها سنة، ويرى الإمام أحمد أنها ستة أشهر؛ لما روي عن عمر ابن الخطاب في تقدير الحد الأعلى للمدة التي يغيب فيها عن زوجته بستة أشهر.(أثر صحيح، رواه البيهقي في سننه وعبدالرزاق في مصنفه).

وقد أخذت بعض الدول الإسلامية بنظام الخلوة للمسجونين؛ حيث يختلي المسجون بزوجته خلوة شرعية، فإذا كان هذا فالظاهر أن زوجة المسجون هنا لا يحق لها طلب الطلاق، طالما كان له مال تنفق منه.

والفرقة لغيبة الزوج - إذا أوقعها القاضي - هي فرقة فسخ عند الحنابلة، وعند المالكية الفرقة للغيبة طلاق بائن لا فسخ.

● مادة (٨٩)

الخلع

«إذا أبغضت المرأة زوجها وأصابها النفور منه دون سبب من جانبه يتوافر به موجب الطلاق للضرر، ولم تطق صبراً على الإقامة معه، كان لها الحق في طلب الطلاق مقابل التنازل عن حقوقها المالية المترتبة على الطلاق، وأن ترد إليه ما قدمه لها من مهر وهدايا.

هذا النوع من الطلاق يُعرف بالخلع، وهو يتم في الأصل بالاتفاق بين الطرفين، فإذا لم يتفقا أو لم يستجب الزوج تعسفًا، رفعت الزوجة أمرها إلى القاضي ليحكم بتطليقها من زوجها طلاقاً بائناً».

تحدثت هذه المادة عن مسألة الخلع، وقد عرفه الفقهاء بألفاظ مختلفة تبعًا لاختلاف مذاهبهم في كونه طلاقًا أو فسخًا[٢].

فالخلع تصرف شرعي من الزوج بصيغة الخلع أو الطلاق تترتب عليه الفرقة بينهما نظير المال الذي التزمت الزوجة بدفعه إلى الزوج، وهو المعروف ببدل الخلع أو بعوض الخلع.

إذا كان الزوج موسراً وامتنع عن الإنفاق قاصداً وأصر على تعنته ورفض إيقاع الطلاق فالضرر واضح بلا جدال

..وأما إن كان فقيراً معسراً ولم يستطع الحصول على عمل يتكسّب منه فهو معذور ويكون من المستحسن شرعاً أن تصبر الزوجة



إذا لم تستطع الزوجة الصبر على حال الزوج وعجزه عن الإنفاق ورفض طلاقها فلها أن ترفع أمرها إلى القاضي للتفريق بينهما

لا يجوز أن يُطلب من المرأة الصبر على تحمّل الضرر على وجه الإلزام.. لأن النساء لسْنَ في مستوى واحد من التحمل

مشروعية الخلع

وأجمع العلماء على مشروعيته، والدليل عليه:

قول الله تعالى: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَان فَإمْسَاكٌ بِمَعْرُوف أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَان وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ الله فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ الله فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾(البقرة: ٢٢٩).

هذا القدر من الآية يتعلق بإباحة الخلع بالشروط المذكورة في الآية الكريمة، وبذلك قال المفسرون.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاس - رضي الله عنهما - أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلاَ دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «اقْبَلِ الْحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً»(حديث صحيح، رواه البخاري والنسائي واللفظ لهما، ورواه ابن ماجه)، وفي رواية: قال سهل ابن أبي حَثْمَة ﷺ: فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ خُلْعٍ فِي الإِسْلام.(حديث صحيح، رواه أحمد).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاس - رضي الله عنهما - أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ اخْتَلَعَتْ مِنْهُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عِدَّتَهَا حَيْضَةً. (حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي).

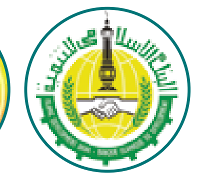
وذكرت المادة أن سبب هذا الخلع هو: «إذا أبغضت المرأة زوجها وأصابها النفور منه دون سبب من جانبه يتوافر به موجب الطلاق للضرر، ولم تُطق صبرًا على الإقامة معه».

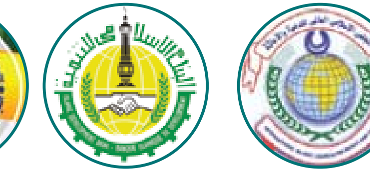
ويمكن أن يتم هذا الخلع بالاتفاق بين الطرفين، وإلا رُفع الأمر إلى القاضي؛ ليحكم بتطليقها من زوجها طلاقًا بائنًا؛ لأن المفهوم أن الزوج ممتنع عن إيقاع الطلاق، ويقوم القاضي بإصدار حكم التطليق، ويدل عليه حديث ابن عباس السابق؛ لأن الرسول ﷺ أمر ثابتًا بقبول الحديقة وتطليقها.

وإلى جواز إعطاء سلطة إيقاع الخلع للقاضي عند امتناع الزوج، ذهب سعيد بن جبير والحسن البصري وابن سيرين وزياد بن عبيد من التابعين[٣].

هذا وينبغي حصر مفردات العوض، وقدّرته المادة بالتنازل عن حقوقها المالية المترتبة على الطلاق، مثل: مؤخر الصداق،





الفسْخ نقضٌ للعقد من أساسه.. أما الطلاق فهو إنهاءٌ للعقد

الفسخ قبل الدخول لا يوجب للمرأة شيئاً من المهر.. أما الطلاق قبل الدخول فيوجب نصف المهر المسمّى فإن لم يكن مسمّى استحقت المتعة

ونفقة العدة، والمتعة، وأن تردّ إليه ما قدمه لها من مهر وهدايا، وهو أقرب إلى العدل وإلى روح الشريعة بدلاً من إطلاق العوض؛ دفعًا للمغالاة من جانب الزوج.

هذا وللخلع أحكام تفصيلية تُنْظر في مظانّها الفقهية.

فسخ عقد الزواج

الفسخ يفترق عن الطلاق من عدة أوجه، أهمها:

أولاً: حقيقة كل منهما: فالفسْخ نَقْضٌ للعقد من أساسه، أما الطلاق: فهو إنهاء للعقد.

ثانياً: أسباب كل منهما: الفسخ يكون: إما بسبب حالات طارئة على العقد تنافي الزواج، أو حالات مقارنة للعقد تقتضي عدم لزومه من الأصل.

فمن أمثلة الحالات الطارئة: ردة الزوجة أو إباؤها الإسلام إذا كانت مشركة غير كتابية، أو الاتصال الجنسي بين الزوج وأم زوجته.. ومن أمثلة الحالات المقارنة: أحوال خيار البلوغ لأحد الزوجيْن.

أما الطلاق: فلا يكون إلا بناء على عقد صحيح لازم، وهو من حقوق الزوج، فليس فيه ما يتنافى مع عقد الزواج أو مع لزومه.

ثالثاً: أثر كل منهما: فالفسخ قبل الدخول لا يوجب للمرأة شيئًا من المهر، أما الطلاق قبل الدخول فيوجب نصف المهر المسمى، فإن لم يكن المهر مسمى استحقت المتعة.

● مادة (٩٠)

سبب الفسخ

«لكلٍ من الزوج والزوجة حقّ طلب التفريق بينهما، إذا وجد في الآخر عيبًا مستحكمًا لا يمكن البُرْء منه، أو يمكن بعد زمن طويل، ولا يمكن العيش معه إلا بضرر، وذلك بشرط عدم العلم بالعيب إذا كان قائمًا قبل العقد، وعدم الرضاء به صراحة أو ضمنًا إذا وقع العلم أو حدث المرض بعد العقد.

ويستعان بأهل الخبرة في تحديد العيوب الموجبة للتفريق، وتعتبر الفرقة فسخًا لعقد الزواج لا طلاقا».

تتحدّث هذه المادة عن أحد أسباب الفسخ، وهو التفريق بسبب وجود عيب خِلْقيّ في الآخر، فإن الشارع الحكيم حينما شرع الزواج أحاطه بكل الوسائل التي تكفل بقاء العلاقة الزوجية خالية مما يعكر صفوها، ويضمن لها أداء رسالتها النفسية والمالية والاجتماعية على أحسن وجه؛ فإذا ما وُجِد عيب مستحكم يحول دون تحقيق مقاصد الزواج فإنه يجوز شرعًا التفريق بين الزوجين لهذا العيب؛ مثل: العنّة أو الجب أو الرَّتْق أو الجنون أو الجذام أو البرص[٤].

واختلف الفقهاء في جواز التفريق بين الزوجيْن للعيب، ومذهب الجمهور أنه يجوز، وبه أخذ الميثاق.

ويرى الحنفية والمالكية أن هذه الفرقة تطليقة بائنة، ويرى الشافعية والحنابلة أنها فسخ وبه أخذ الميثاق.

واشترطت المادة لجواز التفريق بالعيب شروطًا، وهي:

- أن يكون هذا العيب مستحكمًا لا يمكن البرء منه، أو يمكن بعد زمن طويل.
- ألا يمكن العيش مع هذا العيب إلا بضرر.
- عدم العلم بالعيب إذا كان قائمًا قبل العقد.
- عدم الرضاء به صراحة أو ضمنًا إذا وقع العلم أو حدث المرض بعد العقد.

والاستعانة بأهل الخبرة، أساسها الشرعي قول الله تعالى: ﴿...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾(الأنبياء)، وأجمع المفسرون على أن أهل الذكر هم أهل الخبرة وأهل العلم في كل فن وميدان.. وقوله تعالى: ﴿وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۝١٤﴾(فاطر).■

الفسْخ يكون إما بسبب حالات طارئة على العقد تنافي الزواج أو حالات مقارنة للعقد تقتضي عدم لزومه من الأصل

..أما الطلاق فلا يكون إلا بناء على عقد صحيح لازم وهو من حقوق الزوج فليس فيه ما يتنافى مع العقد أو لزومه

الهوامش

(١) انظر: المغني لابن قدامة، ٤٨٧/٧.

(٢) الموسوعة الفقهية، ٢٣٤/١٩.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٠٢/١.

(٤) العنَّة: وهو العجز عن الوطء لمانع كَكِبَر سنٍّ أو ضعف الآلة (أي: آلة الجماع وهو الذكر).

- الجَبّ: من القطع، والمقصود به مقطوع الذكر، جميعه أو ما لا يمكن الجماع به.
- الرَّتْق: وهو انسداد الفرج بالخلقة.

تنويه

يُنشر «ميثاق الأسرة في الإسلام» كاملاً ضمن كتاب تصدره قريبا اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ١٢

مصارعة الأسد البريطاني الجريح

شيخ فتي، يتدفق نشاطاً وحيوية ووطنية، يصارع «الأسد البريطاني العجوز والجريح» بعد الحرب العالمية الثانية.. ذلك هو المشهد الذي يلخص حالة الشيخ حسن البنا في علاقته بسلطات الاحتلال خلال تلك السنوات العصيبة الممتدة من ١٩٤٥ -١٩٤٨م.

لقد فشلت جهود مصر في الحصول على حقوقها عن طريق المفاوضات، وتمنى الشيخ البنا مراراً وتكراراً على الحكومة المصرية أن تقطع تلك المفاوضات وتذهب إلى مجلس الأمن، وذهبت حكومة النقراشي فعلاً إلى مجلس الأمن، ولكنها فشلت وعاد النقراشي إلى مصر خاوي الوفاض في سبتمبر ١٩٤٧م.



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

قاد البنا جهود تعبئة الشعور الوطني وتهيئته للمواجهة مع الاحتلال الإنجليزي بعد الحرب العالمية الثانية

وحيّا الشيخ البنا النقراشي باشا لدى عودته من أمريكا آنذاك؛ لأنه رآه: «أدى واجبه كاملاً ولم يدخر وسعاً في المناضلة عن قضية البلاد»، وقال البنا: «إن الجهاد الذي اضطرتنا إليه الظروف والحوادث الآن، وصرنا مكرهين عليه إكراهاً بعد فشل المفاوضات والتحاكم، ميدان جديد على هذا الجيل، حكامه ومحكوميه، فإذا أحسنا تخير وقت المعركة ومكانها، وتجهيز أدواتها ومعداتها، وأدرناها بحكمة وحماسة وقوة وإيمان وصبر؛ فالنصر من وراء ذلك ولا شك» (البنا بمناسبة عودة رئيس الوزراء، المرحلة الثانية، جريدة الإخوان اليومية – العدد ٢٤٢ – السنة الثانية – ٤ من ذي الحجة ١٣٦٦هـ/ ٩ سبتمبر ١٩٤٧م).

تعبئة الشعور الوطني

لم يألُ البنا جهداً خلال تلك السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية في تعبئة الشعور الوطني وتهيئته للمواجهة مع الاحتلال، ولم يتوانَ في فضح السياسة الاستعمارية البريطانية في مصر، والتنديد بالسلوك اللاأخلاقي للساسة البريطانيين. وبدأ في مصارعة الأسد العجوز الجريح، دون أن يتحسب لعواقب هذه المصارعة.

سخر ذات مرة من المستر «بيفن» وزير خارجية بريطانيا عندما أعلن في مجلس العموم أن «زمن المفاوضات الثنائية المباشرة بين الدول قد انقضى، وأن أية محادثات أخرى – بين بريطانيا ومستعمراتها – يجب أن تكون في مؤتمر دولي يدعى خصيصاً لهذا الغرض»، وقال الشيخ متهكماً: «بيفن يقول ذلك، وهو يأبى على مصر أن تتخذ أية خطوة دولية في سبيل قضيتها.. وتصر الحكومة البريطانية على أن يكون بينها وبين مصر محادثات تبدأ بالخداع العجيب، وتنتهي بالغبن الفاحش، أو الفشل الذريع».

وفي مناسبة أخرى ضرب الشيخ كفاً بكف، عندما وجد «بيفن» يعلن رفض حكومته مطالب الحكومة السوفييتية من تركيا بأن تكون لها قاعدة عسكرية في الدردنيل؛ لأن ذلك تدخل لا مبرر له، ويؤثر على السيادة التركية. وقال الشيخ: «الذي يقول هذا الكلام (بيفن) يشترط أن تبقى

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

القوات البريطانية على ضفاف القناة في مصر، أو أن تقيد مصر بقيد من فولاذ باشتراكها مع بريطانيا في الدفاع، ولا يخجل مع هذا أن يقول: إن ذلك لا يمس سيادة مصر أو استقلالها في شيء».

استغلال بريطاني

ورداً على قول «بيفن»: «إن بريطانيا لا تريد استغلال شعوب الشرق الأوسط»، قال الشيخ البنا متعجباً: «لمن يقول المستر «بيفن» هذا الكلام؟ إذا لم يكن ما تفعله بريطانيا بهذه الشعوب هو الاستغلال بعينه فأين الاستغلال إذن؟» (البنا، قاتل الله السياسة، جريدة الإخوان اليومية – العدد ١٨٤ – السنة الأولى – غرة ذي الحجة ١٣٦٥هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦م).

ثم أعقب ذلك مباشرة بمقال طالب فيه الحكومة المصرية إعلان الخروج من منطقة الإسترليني، بعد أن بّين كيف انخفضت قيمة الجنيه المصري إلى ١٩ قرشاً فهو ريال لا جنيه، ومع ذلك يقول مستر «بيفن»: إن بريطانيا فعلت ما لم تفعله دولة من الدول للرقي بهذه البلاد.. لمستر «بيفن» أن يقول هذا، وللمستر «تشرشل» أن يتغنى بالعمل العظيم الذي قامت به بريطانيا في بلادنا منذ ستين سنة.. ولكن ليس علينا نحن المصريين أن نصدق شيئاً من هذا، بل واجبنا أن نفتح أعيننا على الحقائق، وأن ندفع عن أنفسنا هذا الخراب المحيط بعزيمة ومضاء، وأن نفقه الأمور على أوضاعها الصحيحة..

إن على الحكومة المصرية واجباً ثقيلاً في هذا الشأن، تستطيع الحكومة المصرية أن تعلن خروجها على قاعدة الإسترليني وتؤسس حالاً بنك الدولة ليحل محل البنك الأهلي، ويجمع الرصيد من الذهب بقرض أو دين على الخزانة المصرية، وترفع قضية عاجلة على بريطانيا في محكمة العدل الدولية تطالبها برصيدها الذهبي وبسداد دينها البالغ خمسمائة مليون من الجنيهات في أسرع وقت» (البنا: هذا الجنيه، جريدة الإخوان اليومية – العدد ١٤٩– السنة الأولى – ٢ من ذي الحجة ١٣٦٥هـ/ ٢٧ أكتوبر ١٩٤٦م).



محمود فهمي النقراشي

بيفن

وفي شهر فبراير ١٩٤٧م دخل الشيخ البنا في جولة مصارعة أخرى مع الأسد – وليست أخيرة – منبهاً المصريين إلى حجم النهب الذي مارسته بريطانيا، «ليتذكر كل مصري ومصرية، صغيراً أو كبيراً، غنياً أو فقيراً، أن له طرف الإمبراطورية البريطانية تسعة وعشرين جنيهاً ونصف الجنيه، فإذا كانت هناك أسرة مكونة من زوج وزوجة وولد واحد، فإن لهذه الأسرة طرف الحكومة البريطانية نحو تسعين جنيهاً». (البنا، بالحساب: ٥٠٠,٠٠٠ على ١٧,٠٠٠,٠٠٠ = ٢٩ جنيهاً و٤١٢ مليماً. جريدة الإخوان اليومية – العدد ٢٤٩– السنة الثانية – ٤ ربيع ثاني ١٣٦٦هـ/ ٢٥ فبراير ١٩٤٧م).

قضايا حساسة

وبتناوله لمثل هذه القضايا بالغة الحساسية، زاد انتباه الدوائر الاستعمارية له ولجماعته، وتردد في تقارير المخابرات البريطانية والأمريكية خلال تلك الفترة أن الجماعة باتت تشكل أعلى مصادر الخطر على المصالح البريطانية والأمريكية في مصر، وفي شرق السويس حيث تمتد مستعمرات الأسد البريطاني العجوز.

لم يخف «الوفد» شماتته بفشل حكومة النقراشي في تحقيق المطالب الوطنية عن طريق مجلس الأمن في سبتمبر ١٩٤٧م؛ وبادر «الوفد» آنذاك بالدعوة لوحدة الصف، وكانت دعوته تلك فرصة للم الشمل الوطني بصفة عامة، ورأب الصدع بين الجماعة و«الوفد» بصفة خاصة؛ لأن الجماعة طالما دعت لوحدة الصف أيضاً، وإلغاء الأحزاب تجنباً للتناحر بين أبناء الأمة، وتوفيراً للجهد الوطني في مواجهة الاحتلال.

تأييد شعبي

ولكن سرعان ما دبّ الخلاف بين «الوفد» والجماعة بصورة أكثر حدة من ذي قبل، وتبين للوفد أن الجماعة أضحت خصماً عنيداً، وضاق صدر باشاوات الوفد من قوة التأييد الشعبي للجماعة، فضلاً عن صرامة المنطق السياسي الذي يتحدث به البنا، وصعوبة دحضه.

فـ«الوفد» اشترط أن تكون الوحدة على أساس الدستور واستفتاء الأمة بحجة بطلان شرعية مجلس النواب الذي جاءت به انتخابات ١٩٤٤م، وقد رأى الشيخ البنا في ذلك ازدواجية زاعقة في السلوك السياسي، وأن «الوفد» يحاول أن يوهم الناس بأنه «وحده حامي الدستور والمناضل عنه والمطالب بحقه»، وهو ما لم يسلم به البنا للوفد، بل ذهب إلى أن الجميع من واجبهم الحرص على سلامة الأوضاع الدستورية، وأن أحداً لا يستطيع أن يذهب غير هذا المذهب.

ورفض البنا التسليم للوفد أيضاً بدعوى أن مجلس النواب القائم ساعة هذا السجال (١٩٤٤ – ١٩٤٧م) مهدد للدستور، وكانت حجة البنا في ذلك هو أننا إن سلمنا بدعوى الوفد هذه، فعلينا

ولم يتوان في فضح سياسة الاحتلال والتنديد بالسلوك اللاأخلاقي للساسة البريطانيين وبدأ في مصارعة الأسد الجريح دون أن يتحسب لعواقب هذه المصارعة

طالب الحكومة المصرية بإعلان الخروج من منطقة الإسترليني وبرفع قضية عاجلة على بريطانيا في محكمة العدل الدولية تطالبها برصيدها من الذهب وبسداد دينها البالغ ٥٠٠ مليون جنيه في أسرع وقت

التسليم بأن مجلس نواب سنة ١٩٤٢م الوفدي كان مهدراً لأحكام الدستور في ظل مقاطعة الأحزاب له، وإقصاء الإنجليز لبعض النواب، وفصل بعض أعضائه بعد أن حكم لهم بصحة الانتخاب، ومع ذلك رضي به الوفد وحكم في ظله.

تغيير الوزارات

الشيخ البنا نعى أيضاً على الوفد - آنذاك - انشغاله بتقسيم الدوائر الانتخابية بعد تعداد سنة ١٩٤٦م، وما كان يسببه ذلك من خصومات وحزازات، وانصرافه عن تقديم برامج عملية، ومشروعات مفيدة، وخطة عمل للكفاح الوطني، وكانت مطالب «الوفد» بالاحتكام إلى إرادة الأمة في تلك اللحظة (أواخر ١٩٤٧م) تعني حل مجلس النواب، وإجراء انتخابات مبكرة، وهو ما رفضه البنا متبرماً من حالة عدم الاستقرار السياسي الناجمة عن سرعة تغيير الوزارات، وعدم إكمال مجلس نيابي واحد مدته القانونية منذ الانتخابات الأولى سنة ١٩٢٤، (ولم يكمل أي مجلس مدته إلى قيام ثورة ١٩٥٢م).

ولم يكن هذا الرأي يعني موافقة الشيخ على شرعية مجلس نواب ١٩٤٤م، ولا سابقه ١٩٤٢م، واحتفظ برأيه في هذين المجلسين معتبراً أن الوقت - نهاية ١٩٤٧م - «ليس وقت حساب، ولا فائدة منه». (حسن البنا: حول بيان الوفد وخطابيه: كلام للتنوير يجب أن يقال، جريدة الإخوان اليومية - العدد ٤٢٦ - السنة الثانية - ٧ من ذي القعدة ١٣٦٦هـ/ ٢٢ من سبتمبر ١٩٤٧).

توترت علاقة «الوفد» بالإخوان طوال سنة ١٩٤٧م، واستمر هذا التوتر طوال سنة ١٩٤٨م، ووجد الشيخ أن جماعته بين معسكرين: «الوفد» من جهة، والحكومة وأتباعها من جهة، وكل منهما يريد أن يجرها إليه، لتسير في ركابه وتحرق البخور بين يديه؛ بينما كان الشيخ البنا يرى أن جماعته شبت عن الطوق، وأنها يجب أن تقود لا أن تنقاد أو تُقاد، وتوجه بعديد من الرسائل والعرائض إلى الملك، وإلى النقراشي، وإلى زعماء الأحزاب ورؤساء الهيئات الشعبية والسياسية، مؤكداً على



الرؤية التي استقر عليها فكر الجماعة في القضية الوطنية وهي أن «الغاية هي: الحرية والإصلاح، والوسيلة هي الوحدة والكفاح». (البنا.. ماذا يريدون منا؟ وماذا نريد منهم؟ جريدة الإخوان اليومية - العدد ٥١٩ - السنة الثانية - ٣ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ/ ١٢ أبريل ١٩٤٨م).

زاد انتباه الدوائر الاستعمارية للبنا وجماعته بعد تناوله لقضايا بالغة الحساسية تخص الاحتلال وتردد في تقارير المخابرات البريطانية والأمريكية أن الجماعة باتت تشكل أعلى مصادر الخطر على مصالحهم في مصر

تفجرت القضية الفلسطينية إلى جانب القضية الوطنية وتزامنت معها خطوة بخطوة خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م.. ووجد الشيخ نفسه وجماعته في حرب واحدة ذات جبهتين «مصرية ضد الإنجليز وفلسطينية ضد الصهيونية»

ثلاث جبهات

لم تكن القضية الوطنية وحدها هي التي تفجرت بعد انتهاء الحرب وتصاعدت على نحو ما أسلفنا، وإنما تزامنت معها قضية فلسطين خطوة بخطوة، ويوماً بيوم وخاصة خلال عامي ١٩٤٧، و١٩٤٨م.

ووجد الشيخ نفسه وجماعته في حرب واحدة ذات جبهتين (مصرية ضد الإنجليز، وفلسطينية ضد الصهيونية)، وبينما الصراع دائر على الجبهتين الوطنية والفلسطينية، إذا بالهيئة التأسيسية للإخوان تقرر في مايو ١٩٤٨م فتح جبهة ثالثة سمتها «معركة المصحف». (وثيقة: قرارات الهيئة التأسيسية، جريدة الإخوان اليومية - العدد ٦٢١ - السنة الثالثة - ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ/٩ مايو ١٩٤٨م).

وإلى جانب ذلك، فإن الهدوء النسبي الذي شهدته القضية الوطنية في سنة ١٩٤٨ بعد الفشل الذي منيت به مصر في مجلس الأمن في سبتمبر ١٩٤٧م، قد قابله تصاعد متسارع في قضية فلسطين، ووجه الشيخ البنا قدراً من الاهتمام أكبر من ذي قبل لمواجهة الخطر الصهيوني.■

(يتبع)



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

مدارس العصر الرائجة

لله در القائل: «ما يفعل الأعداء من جاهل ما يفعل الجاهل من نفسه».. إن أساس بلاء الشعوب من أنفسها، ولن تستطيع أن تغيِّر الأمم شيئاً إلا إذا غَيَّرت نفسها، حتى ترى الصواب صواباً والخطأ خطأً، والنهار نهاراً، والليل ليلاً، فقد يُعاب القول الصحيح إذا كان الجهل هو سيد الموقف.

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

وكم من محب لليل الطويل، والظلام الدامس إذا كان النظر عليلاً والطبيعة فاسدة والفطرة عفنة.

خفافيش أعشاها النهار بضوئه
ولاءمها قطع من الليل مظلم

إن الجهل مرض عضال يستغله في الأمة كل مشعوذ أو دجّال، يوظفه توظيفاً شيطانياً لمصلحته، ويستعين به كل داهية ودكتاتور لتنفيذ مآربه وبسط سلطانه وترسيخ فشله، والغوغائية بلاء يقصم الظهور، ويكرس الخداع، ويُعوِّد الثرثرة، ويشغل عن الحقوق ويعلم التشرذم.

انظر الشعب ديون
كيف يوحون إليه
ملأ الجو صياحاً
بحياة قاتليه
يا له من ببغاء
عقله في أذنيه

قل لي بربك: ما الذي يسيِّر شعوباً إلى عام ٢٠١١م بغير قانون أو حريات، أو مؤسسات حقيقية، أو اقتصاد فاعل؟ ما الذي يجعلها تنعم بالفقر، وترضى بالجوع، وتفرح بالبطالة، وتهلل للدكتاتوريات، وتعيش بلهاء بغير حضارة أو تقدم، وتتعشق ازدراء العالم؟ ما الذي يجعلها تهتف بالروح بالدم حتى تتفطر حناجرها، وعندها فقر دم، وهي فاقدة للروح والإحساس، قد حناها الدهر ونالت منها الأيام وطحنتها المآسي والدواهي؟

حنتني حانيات الدهر حتى
كأني راقب يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أني بقيد

أما آن للسادة الذين يملكون الشعوب أن يرحموها، يرحموا ذلها، وانكسارها وفقرها وجهلها وسذاجتها، لأنها البقرة الحلوب، والعبد المخلص، والحمال الدؤوب بغير ثمن أو كلل، ولولاهم مازادت الأرصدة، ولا بنيت القصور، ولا عاش مصاصو الدماء بغير دماء أو أبهات ومناصب، لا يستحقونها وهم أصفار متجمعة لا تستحيي ولا تتزحزح فتفسح الطريق.

أما آن للسيرك القذر أن يتوارى ويُقلع عن المسرحيات الهزلية التي يتوارى خلفها، ويتستر بها، من انتخابات شكلية، ومؤسسات وهمية، وقوانين سرابية، وزفة سلطانية، أما آن لشيء اسمه العدالة، ولأمر اسمه الدستور، ولمصطلح اسمه القانون، أن يرى النور وأن يكون له وجود في منطقتنا العربية المباركة، وأن تسمع الشعوب ولو مرة واحدة أن هناك كشوف حساب تقدمها السلطات للأمة حتى ترى الإنجازات أو الإخفاقات التي يكون عليها المدح أو الذم، والتنحية أو التجديد؟

أما آن للشعوب أن ترى سلطة ولو واحدة تتنحى أو تتبدل بغير الموت أو القتل؟ إن مدارس النبوغ في الحكم لا تكون دائماً إلا عربية، ولهذا تراها دائماً أبدية لا نهائية.

وجموع المدّاحين والنفعيين وفقراء الكفاءات، وتعساء العقول والأفكار والانتهازيين.. لا تنبت إلا في تربتنا وتحت سمائنا العظيمة.

لقد روى لي صديق حيث قال: «جاءني يوماً بعض زملائي، وعليهم علامات الجد والاهتمام، فقلت لهم خيراً، فقالوا: لقد عزم كل منا على فتح مدرسة، فقلت: الحمد لله، هذا توفيق جيد وخطة حميدة ما أحوجنا إليها، فقال أحدهما في جد: لقد عزمت على فتح مدرسة لتخريج المنافقين، فقلت له: لا رعاك الله يا رجل، كف عن هذا المزاح الخبيث، فقال: إنني لا أمزح، هذه مدرسة رائجة سيتسابق الناس للدخول فيها؛ لأن الخريجين فيها سيعينون فور تخرجهم، أما رأيت فلاناً وفلاناً قد بلغا أعلى المناصب، وهذه هي مؤهلاتهما؟ وفلان وفلان اليوم في رغد من العيش، ويجري المال تحت أرجلهما، وإنني والحمد لله منافق قديم، وعندي من الخبرة ما أستطيع تلقينه لتلامذة هذه المدرسة، وسأغالي في مصاريف الدراسة، وسترى كم عدد الطالبين للالتحاق في المدرسة وسيتزاحمون على الفصول الدراسية، وسأجعل هناك تخصصات، وشهادات عليا، وجامعات.

هذا يا أخي ما تحتاجه أمتنا، أمتنا لا تحتاج إلى علم، ولا تكنولوجيا، فكم من متعلم في أرقى الجامعات لا يجد قوت يومه! وكم من منافق لا يملك علماً ولا موهبة تلقاه مرزوقاً!

وقال الآخر: سأفتح مدرسة لتخريج القادة، فأعلم التلميذ كيف يكون قائداً ملهما، وما المؤهلات المطلوبة، وكيف يحبك الشعب، بغير مجهود يبذل، أو عمل ينفع، كيف تحاسب الفوضى بالفوضى، وتهدم القوانين بالقوانين، وتدير الانتخابات الناجحة ١٠٠٪، وكيف تملك عقول الغوغاء، وكيف تلقنهم وتشبعهم بالكلمات والوعود، وكيف تظل جاثماً على صدورهم، وكيف تجعلهم يفدونك بالروح والدم، كيف تجعلهم يعشقون آمين آمين، وكيف تجعلهم دمى، وتخلق منهم أقزاماً وأصفاراً، كما تحب وتهوى؟

ها هم كما تهوى فحركهم دمى
لا يفتحون بغير ما تهوى فما
إنا لنعلم أنهم قد جمّعوا
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
وهم الذين إذا صببت لنا الأسى
هتفوا بأن تحيا البلاد وتسلما
قد كنت مكشوف النوايا فاتخذ
منهم لتحقيق المطامع سلّما
كلماتك الجوفاء كان طنينها
صرخات ذئب في إهابك قد نما

وقال الثالث: إني سأفتح مدرسة للسلامة؛ فأعلم الناس: كيف تكون قواعد السلامة، كيف تمشي جنب الحائط، وتتجنب الشبهات والاعتقالات، وتتفادى التعذيب، وارض بما قسم الله لك فليس في الإمكان أبدع مما كان، ولا تعاند من إذا قال فعل، و«الباب الذي تأتي منه الريح سده واستريح»! وحينئذ صرخت فيه وقلت له: صه يا رجل، والله ما أصبحت أتحمل هذا الهراء، ولكني رجعت إلى نفسي وقلت لها: ما الذي أوصلنا إلى هذا الحضيض؟ أليس هو الجهل والنفاق والقهر والدكتاتورية..؟! إنها كارثة.. إنها كارثة، نسأل الله السلامة.■

لا تُجيبوا دعوة القدس

شعر: أحمد مطر

ارفعوا أقلامَكمْ عنها قليلا
واملؤوا أفواهكم صمتاً طويلا
لا تُجيبوا دعوةَ القدسِ
وَلَوْ بالهَمْسِ
كي لا تسلبوا أطفالها الموت النَّبيلا!
دُونكم هذي الفضائيّاتُ
فاستَوْفوا بها (غادرَ أو عادَ)
وبُوسوا بَعْضَكُمْ
وارتشفوا قالاً وقيلا
ثُمَّ عُودوا..
واتركوا القُدسَ لمولاها
فما أعظم بَلْواها
إذا فَرَّتْ مِنَ الباغي
لِكَيْ تلقى الوكيلا!

*****

طفَحَ الكَيْلُ
وَقدْ آنَ لَكُمْ
أَنْ تسمعوا قولاً ثقيلا:
نَحنُ لا نَجهل مَنْ أنتُم
غَسلناكُمْ جميعاً
وَعصرناكُمْ
وَجففنا الغسيلا
إنَّنا لَسْنا نَرى مُغتصِبَ القُدْسِ
يهوديّاً دخيلا
فَهْو لَمْ يَقْطَعْ لنا شبراً مِنَ الأَوْطان
لو لَمْ تقطعوا من دُونِه عَنَّا السَّبيلا
أَنتُم الأعداءُ
يا مَنْ قد نَزعْتُمْ صفةَ الإنسان
مِنْ أعماقنا جيلاً فَجيلا
واغتصبتُمْ أرضنا منَّا
وكُنْتُمْ نصفَ قَرْنٍ
لبلادِ العُرْبِ مُحتلاً أصيلا
أنتُم الأعداءُ
يا شُجعانَ سلْم
زَوَّجوا الظُّلْمَ بِظُلْم
وبَنَوا للوَطَنِ المُحتلِّ عِشرينَ مثيلا!

*****

أَتعُدُّونَ لنا مؤتمراً!
كَلاَّ
كَفى
شكراً جزيلا
لا البياناتُ سَتَبْني بَيْنَنا جسراً
ولا فَتْلُ الإداناتِ سَيُجديكمْ فتيلا
نَحنُ لا نَشري صراخاً بالصَّواريخِ
ولا نَبتاعُ بالسَّيفِ صَليلا
نَحنُ لاَ نبدلُ بالفُرسانِ أقناناً
ولا نُبْدِلُ بالخَيْلِ صَهيلا
نَحنُ نرجو كلَّ من فيهِ بَقايا خَجلٍ
أنْ يَستقيلا
نَحْنُ لا نَسْألُكُمْ إلاّ الرَّحيلا
وَعلى رَغْمِ القباحاتِ التي خَلَّفتُموها
سَوْفَ لا ننسى لَكُمْ هذا الجميلا!

*****

ارحَلوا..
أمْ تَحسبونَ اللهَ
لم يَخلقْ لنا عَنْكُمْ بَديلا؟!
أَيُّ إعجازٍ لَديكُمْ؟
هل منَ الصَّعبِ على أيِّ امرئٍ
أن يَلبسَ العارَ
وأنْ يُصبحَ للغربِ عَميلا؟!
أَيُّ إنجازٍ لَديكُمْ؟
هل من الصَّعبِ على القِرْدِ
إذا ما مَلكَ المِدْفَعَ
أن يَقْتلَ فيلا؟!
ما افتخارُ اللِّصِّ بالسَّلبِ
وما ميزَهُ من يَلبُدُ بالدَّربِ
ليغتَالَ القَتيلا؟!

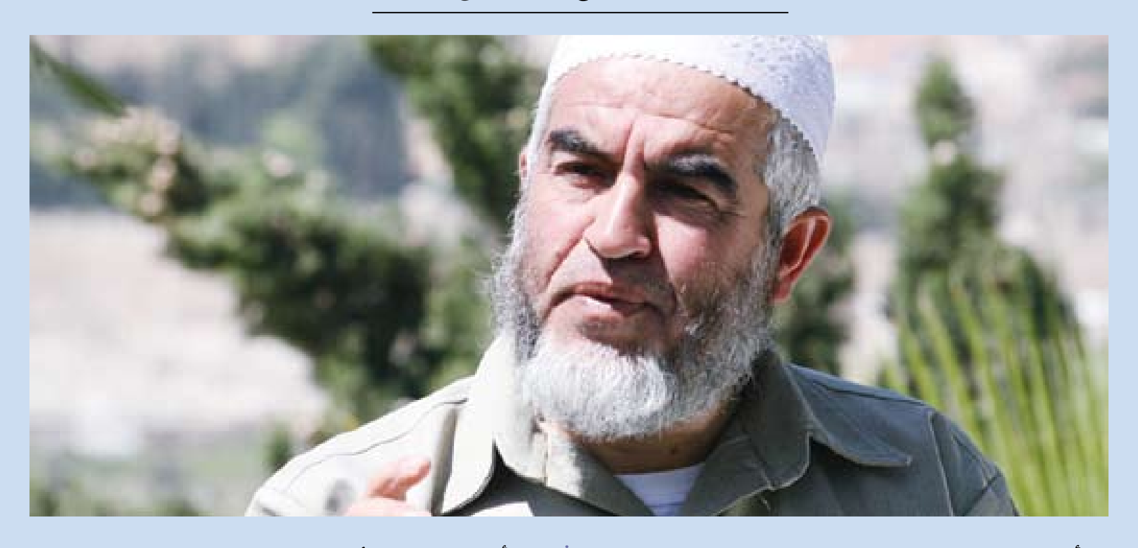
*****

احملوا أَسْلحَةَ الذُّلِّ وولُّوا
لتَروا
كيفَ نُحيلُ الذُّلَّ بالأحجارِ عِزّاً
وَنُذِلُّ المستحيلا



لماذا أنا في قفص الاتهام؟!

شعر: الشيخ رائد صلاح



لأني المسلم العربي والحر الفلسطيني
لأني قابض دوماً بلا خوف على ديني
لأني الدرع للأقصى ودمع القدس يبكيني
وحامي المهد من علج بنار الحقد يكويني
لأني الصابرُ المغروزُ في دربي بلا لينِ
ومنزرعٌ طوداً بأرضي أروي زيتوني
لأني الكافلُ الحاني على أيتام قَفَين
ونابلس وطوباس وطمُّون وبُرقين
لأني حاملٌ خبزاً لغزة والمساكين
وراعي المرضى وصرخات الملايين
لأني الغائث الباكي على المساجين
وبسمتي تعلو على دمعات الحزين
سَبوني ثم ساقوني إلى ليل الزنازين
ونادوني: أصولي وإرهاب وغلّوني

*****

لأني عشت لا أحني جبيني إلا لله
وبعت الدنيا لا أرجو بريق المال والجاه
لأني صحتُ يا شعبي كفاكم عيشة اللاهي
كفاكم عيشة الغافي وعيش العابث الساهي
لأني صنتها نفسي عن الزُلفى إلى الشاه
وصنتُ الأرضَ طيبة وخيرَ الزادِ للطاهي
لأني قدت أولادي إلى فجر لنا زاهي
وخيرُ الرسل قدواتنا وربي الآمرُ الناهي
لأني شيدت منزلاً متين الركن لا واهي
يطيع الله تواباً طهورَ القلب والفاه
لأني سرت مع حزب نقي الصف أوّاه
نصير الحق مغوار ليعلي راية الله
سقوني المرّ مصلوباً كخباب وجهجاه
وشَدوا القيد في رجلي لكي أبكي من الآه

*****

لأن الأرض ميراثي وماء البحر والنهر
وسفحَ الكرمل العالي وترب السهل والغور
لأن التين والزيتون أطلالي مدى الدهر
وريح الزعتر الشافي وغابات من الصبر
لأن القمح من زرعي ومن نبعي ومن بذري
وزهر اللوز والبرقوق والليمون من زهري
لأن الفل والحنون والريحان من عطري
وريح النرجس الزاكي وعود الند والسدر
وهذا الليل إن ولى يلوح معطراً فجري
لأن الدم من جرحي يروي نسمة النصر
ونور الصبح من صبري على المحتل والجور
رموني اليومَ مشدوداً بأغلال من القهر

هندسة التأثير

لا قيادة من غير إقناع

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

كثير من الناس يعتقدون أن الإدارة الناجحة هي التي تستخدم سلطاتها لإلزام وإكراه الأفراد على تنفذ الأوامر والقرارات، ولا شك أن هذا الأسلوب هو أسلوب العاجز الضعيف.

إن المدير الناجح هو الذي يسعى لتبرير جميع قراراته وأوامره، وإقناع المنفذين بأهميتها وضرورة تنفيذها؛ ذلك لأن القناعة تؤدي إلى الحماسة والإخلاص في التنفيذ، بينما عدم الاقتناع بقضية أو قرار ما يؤدي إلى مشكلات وعوائق لا حصر لها، ولذا وجب العمل على إقناع الأفراد ضماناً لحسن العمل وجودة وإتقان التنفيذ.

الناس ليسوا آلات لا تفكر، بل هم بشر ينبغي احترام عقولهم والعمل على إقناعهم بأهمية الأمر قبل مطالبتهم بالتنفيذ، ولقد أثبتت التجارب أن الأسلوب الدكتاتوري التسلطي من أفشل الأساليب القيادية، كما أنه لا يليق بكرامة البشر وكبريائهم.

إن الأفراد يمجون القرارات والأوامر العسكرية التي فيها اسمع وأطع، ونفذ ثم ناقش، إذ إن الأسلوب الحضاري المناسب الصحيح هو ناقش ثم نفذ.

كم من القرارات المصيرية اتخذت ونجحت بسبب اقتناع الأفراد بها، فقدموا من أجلها التضحيات الكبيرة، ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن «هيوستن» - أحد القادة الأمريكيين - حيث كان صاحب حجة وإقناع، وكان يقف أمام الكونجرس الأمريكي ويخطب خطباً بليغة لا يستعمل فيها كلمة مرتين، فيسحر ألباب الرجال.

وفي عام ١٨٣٠م كان قد نجح لتوه في تسكين ثائرة الهنود الحمر، وجلبهم إلى توقيع اتفاقية مع الحكومة، فاستدعاه الرئيس الأمريكي آنذاك وقال له: إن تكساس تتبع المكسيك، ومستقبل أمريكا متعلق بها، ولا بد من ضمها إلى الولايات المتحدة، وأريدها منك، فقال «هيوستن»: نعم، أنا لها، زودني بمال ورجال، فقال الرئيس: لو كان عندي مال ورجال ما دعوتك، بل تذهب منفرداً وبلا دولار واحد، وأبعث معك حارساً حتى تعبر نهر المسيسبي ثم يعود.

قبل «هيوستن» المهمة، وودعه الحارس على ضفة النهر، واندفع «هيوستن» نحو تكساس، فلما دخل أول مدينة بها فتح له مكتباً للمحاماة، فكان المدعي في المحكمة يخرج متهماً، والمتهم بريئاً، لبلاغته وقوة لسانه، حتى انبهر به الناس فلاذوا به، فتلاعب بمفاهيمهم وأخيلتهم وغرس فيهم معنى ضرورة الاستقلال، وأنشأ حركة قوية أتمت الاستقلال، ثم غرس معنى وجوب الانضمام إلى الولايات المتحدة، فانضمت طواعية بالقناعات التي غرسها «هيوستن».

جاء «هيوستن» بعد سنوات قليلة إلى الرئيس الأمريكي وسلمه مفتاح تكساس، إذ لم تطلق رصاصة أمريكية واحدة ولم يصرف دولاراً واحداً، فشكره الرئيس الأمريكي، وخلّد عمله بإطلاق اسمه على مدينة «هيوستن» التي هي الآن من أهم مدن أمريكا وعاصمة النفط فيها.

وكذلك توجد العديد من النماذج التي ضربت مثلاً سامياً في القدرة على الإقناع، منها، أن بعض الزنادقة جاؤوا إلى الإمام أبي حنيفة (يرحمه الله)، فشككوا في وجود الله تعالى، فقال لهم الإمام أبوحنيفة: دعوني فإني مفكر في أمر أخبرت عنه، قالوا: وما هو؟ قال: أخبرت أن سفينة في البحر موقرة، تسير وتخترق الأمواج دون قائد أو حارس، فقالوا: من يقول هذا؟! لا يقول هذا إلا مجنون، فقال أبو حنيفة: إذا كانت السفينة لا تستطيع أن تسير دون حارس أو قائد.. فما بالكم بهذه السماوات وهذا الكون أيسير دون حارس أو قائد؟! فاقتنع الزنادقة بكلام أبي حنيفة، وقالوا: صدقت، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ويُروى أنه كان بالكوفة رجل مسلم يزعم أن عثمان بن عفان كان يهودياً، ولم يستطع العلماء إقناعه، فأتاه أبو حنيفة فقال له: أتيتك خاطباً، قال: لمن؟ قال: لابنتك، رجل شريف، غني بالمال، حافظ للكتاب، سخي، يقوم الليل، كثير البكاء من خوف الله تعالى، فقال: في دون هذا مقنع يا أبا حنيفة، فقال أبو حنيفة: إلا أن فيه خصلة، قال وما هي؟ قال: إنه يهودي، قال: سبحان الله أتأمرني أن أزوج ابنتي من يهودي؟! قال: ألا تفعل؟ قال: لا، قال: النبي ﷺ قد زوج ابنته من يهودي - يشير إلى كلام الرجل عن عثمان - فقال الرجل بعد أن عرف خطأه واقتنع أن عثمان مسلم وليس يهودياً: أستغفر الله، إني تائب إلى الله عز وجل.

ورغم أهمية الإقناع، ودعوتنا إلى عدم اللجوء إلى الإكراه، إلا أنه من الحكمة أحياناً استخدام أسلوب الإكراه، فعندما تتحقق المصلحة في أمر لا يقتنع به بعض المنفذين، ويكون لدى المسؤولين علم يقيني أو يغلب فيه الظن أن المصلحة في تحقيقه، هنا يمكن للمسؤول، وفي حدود ضيقة، أن يلزم الآخرين برأيه وإن خالف آراء المنفذين.

نؤكد هنا أن الإكراه ليس هو المنهج السليم الذي يحسن أن يتخذه المسؤولون، وإنما هو آخر الدواء، إذ لا يستخدم إلا في حالات محدودة ضيقة.■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي







تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد الشيخ



تنظم الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف

في دورتها السابعة (2010/2011م - 1431/1432هـ)

وتدعو الباحثين والمهتمين في شؤون الوقف للمشاركة في تقديم بحوثهم ضمن موضوعات المسابقة.

مواضيع المسابقة

تجري المسابقة في موضوعين يختار الباحث أحدهما:

الموضوع الأول: الوقف والأقليات الإسلامية في العالم الثالث

الموضوع الثاني: توثيق الأوقاف في العالم الإسلامي: حماية للوقف والتاريخ

الشروط العامة للمسابقة:

1. يحق للباحثين الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.
2. تقدم البحوث في إحدى اللغات الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بشرط أن يكون البحث مصحوباً بترجمة كاملة إلى العربية.
3. ألا يقل البحث عن 90 صفحة ولا يتجاوز 105 صفحات.
4. الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء وفقاً للقواعد المتعارف عليها.
5. المعايير الأساسية لتحكيم البحوث هي: سلامة المنهج، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات، وسلامة لغة البحث.
6. ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو مستلاً من رسالة علمية.
7. لا يحق لمن فاز في إحدى دورات المسابقة أن يشارك في الدورة التي تليها.
8. يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه.
9. تقدم أصول البحوث في موعد أقصاه 2011/6/1م.
10. للأمانة حق الاستفادة من البحوث الفائزة بالصورة التي تراها.
11. يحق للأمانة حجب أي من الجوائز إذا لم ترق البحوث المقدمة إلى المستوى المطلوب، وهي غير ملزمة برد البحوث التي تصلها سواء كانت فائزة أو غير فائزة.
12. البحوث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.
13. لا يحق للفائزين نشر بحوثهم إلا بموافقة خطية من الأمانة.
14. للأمانة الحق في سحب الجائزة من البحوث الفائزة التي يتبين مخالفتها للقواعد العلمية.
15. تقدم البحوث مطبوعة على الكمبيوتر على ورق A4 بخط Traditional Arabic مقاس 16.

إجراءات التقدم للمسابقة:

1) الحصول على نسخة من الكتيب التعريفي لموضوعات المسابقة وعناصرها الاسترشادية من خلال الموقع الالكتروني للأمانة العامة للأوقاف **www.awqaf.org**

2) ترسل البحوث للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت مرفقا بها نموذج الاشتراك والسيرة الذاتية على الشكل الآتي:

أ- إلكترونيا: على البريد الالكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية: **E-mail:serd@awqaf.org**

ب- بريديا: إرسال نسخة ورقية مع قرص مضغوط على العنوان الآتي: مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف-الأمانة العامة للأوقاف- إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية- ص ب 482 الصفاة 13005 دولة الكويت.

3) لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على

هاتف: 00965 1804777 داخلي 3179-3110-3141

فاكس: 00965 22542526

جوائز المسابقة:

تقسم جوائز المسابقة إلى ثلاث جوائز لكل موضوع على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: 10 آلاف دولار أمريكي

الجائزة الثانية: 7 آلاف دولار أمريكي

الجائزة الثالثة: 5 آلاف دولار أمريكي



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



المتاجرة بالعطور والماكياج

● **هل التجارة بالعطور أو الماكياج حرام؟**

- يجوز المتاجرة بالعطور التي تستخدم معطرات للثياب أو الأبدان؛ لأنها طاهرة وليست ضارة، وكذلك الماكياج؛ لأنه بأدوات وأنواع للجسم والوجه خاصة، والمحرم ليس في ذاتهما، وإنما في حالين: إن كان بهما ضرر على من تستخدمها، أو كانت المرأة تخرج بالرائحة الفوّاحة أو الماكياج أمام الرجال الأجانب عنها.. وهذا حرمته على من تفعله وليس على البائع أو التاجر.

العمل بالسياحة

● **تقدم شاب لخطبة أختي وهو يعمل بمجال السياحة.. ولا أعرف إذا كان هذا العمل حلالاً أم حراماً، وهل الراتب الذي يتقاضاه حلال أم فيه شبهة؟**

- العمل بالسياحة بأن يكون مرشداً سياحياً أو عاملاً.. فالأصل أن العمل جائز ما لم يشتمل على محرم؛ مثل حمل الخمر لمن يشربها، أو القيام بأعمال محرمة، والحلال بيّن والحرام بيّن.

سحب النصيب من المال

● **أنا وزوجي في رحلة علاج مع الوالدة على حساب الحكومة، وكل ٣ أسابيع يتم إيداع مبلغ مالي، وهو عبارة عن مصروف لنا أنا وأمي وزوجي، ولكل شخص منا ١٠٠ دينار في اليوم.. وسؤالي: هل يحق لي أن أسحب نصيبي من هذه الأموال بدون علمهم؟**

- مادام مبلغ ١٠٠ دينار نصيب كل واحد؛ فلك أن تسحبي نصيبك، ولكل واحد نصيبه.

الإعلانات في دور السينما

● **أحد البنوك التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية في حاجة ماسة إلى الانتفاع بوسيلة السينما في نشر مبادئ ومنتجات الاقتصاد الإسلامي، وتغيير القناعات بجدواه في ظل المنافسة الإعلانية والتسويقية مع البنوك التقليدية في هذه الوسيلة الإعلانية (السينما)، فوفقاً للدراسات التسويقية والإحصائية أن شريحة كبيرة من الجمهور المستهدف لمنتجات وخدمات البنك تتردد على السينما بانتظام لاسيما الشباب.. لذا ما حكم استخدام السينما كوسيلة للإعلان والترويج عن منتجات البنك وخدماته؟**

- دور السينما في تقديري مازالت تعرض ما لا ينبغي عرضه، ومقياس ما هو مخل بالآداب متفاوت، وأنا شخصياً لا أفضل نشر الإعلانات؛ لأن النشر في السينما تزكية من الجهة الناشرة، وربما أثّر ذلك سلباً عليكم.. والشريحة المستهدفة للمنتجات أعتقد ليست في دور السينما، فعامة الرواد من الصبية والشباب.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الإجهاض

● **بعض الأدوية تسبب الإجهاض، وأنا أبيع مثل هذه الأدوية بشكل غير قانوني بغرض الإجهاض، استناداً إلى فتوى بعض العلماء بجواز الإجهاض في حالات الضرورة.. فهل هذا جائز؟**

- لا يصح هذا، ولا يحل؛ لأنك بذلك تساعد على قتل النفس، وقتل الجنين بعد مضي أربعين يوماً حرام قطعاً لأنه قتل نفس.

الموت الدماغي

● **هل الموت الدماغي يعتبر موتاً حقيقياً؟ وإذا قرر الأطباء أن يرفعوا الأجهزة عن هذا الميت دماغياً بادعاء أنه ميت حقيقة؛ فهل يجوز لهم ذلك؟**

- إذا ثبت بأن هذا الشخص قد مات جذع دماغه، وإن كانت بقية أعضاء جسمه

الإجابة للشيخ يوسف ابن عبدالله الشبيلي



زكاة أموال الجمعيات

● **كيف تزكى الأموال التي في جمعيات الموظفين؟**

- لا يخلو من يشترك في هذه الجمعيات من حالين:

الحال الأولى: ألا يكون قد اقترض شيئاً من أموال الجمعية، فلا زكاة عليه فيها ما دامت في الجمعية حتى يقبضها استرداداً أو اقتراضاً، فيلزمه أن يزكيها لسنة واحدة عن سنة القبض.

والحال الثانية: أن يكون قد اقترض من أموال الجمعية، فيزكي المال الذي بيده إن كان ذلك المال في يوم وجوب الزكاة نقداً أو عروض تجارة، إلا أن يكون المال الذي اقترضه أكثر من رصيده لدى الجمعية فيخصم من قيمة المال الذي بيده ما يعادل الفرق بين المبلغ الذي بيده ورصيده لدى الجمعية، وأما إن كان قد صرف جميع المال الذي أخذه من الجمعية في بناء بيت أو شراء سيارة أو أثاث ونحو ذلك فلا زكاة فيه، والله أعلم.

تغيير الوصية بعد كتابتها

● **إذا كتبت وصيتي، فهل يجوز أن أغير فيها؟**

- يشرع لكل مسلم صغيراً كان أم كبيراً أن يكتب وصيته؛ لقول النبي ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي

تعمل بالأجهزة فهذا موت حقيقي، ولكن لا بد أن يكون هذا بشهادة أكثر من طبيب كما هو معمول به الآن، ففي بريطانيا لا بد أن يشهد ستة أطباء على أن هذا المريض ميت دماغياً، فإذا ثبت أن جذع المخ انتهى وليس فيه أي استجابة وليس فيه أي إحساس، وإذا رفعت الأجهزة عنه يقف كل شيء، فإنه يجوز رفع الأجهزة بشرط أن يشهد بذلك أكثر من طبيب، وذلك من باب سد الذرائع.

وتكون من باب سد الذرائع؛ لأن تجارة الأعضاء الآن أصبحت تجارة رائجة في كل مكان، والطبيب الواحد ربما كان تشخيصه غير صحيح، وعليه لا بد أن يشهد أكثر من طبيب على مثل هذه الحالة.

العلاج من الحساسية

● هل يجوز الذهاب إلى البحر الميت للعلاج من أمراض الحساسية الجلدية والصدف؟

- لا يحل ذلك؛ لأنه من أماكن العذاب.

علاج السحر بالسحر

● ما حكم الدين في علاج السحر بالسحر مما ليس فيه شرك، وكذلك حكم الاستعانة بالجن المسلم في العلاج؟

- لا يجوز فك السحر بالسحر، ولا الاستعانة بالجن المسلم.

حكم الصلح مع اليهود

● لماذا قام صلاح الدين بعقد صلح مع الصليبيين؟ وما الفرق بينه وبين الصلح مع اليهود الذي لا ترونه كما في كتابكم «حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود وموقف المسلم منها»؟

- الصلح الذي عقده صلاح الدين الأيوبي - يرحمه الله - مع الصليبيين صلح المنتصر، وليس في شروطه ما يخالف دين الإسلام، ومعلوم أن الصلح جائز مع الكفار، كما صالح رسول الله ﷺ قريشاً في الحديبية، وصالح اليهود عند قدومه إلى المدينة، وصالح يهود خيبر على نصف ما يخرج من الأرض، وكما صالح عمر بن الخطاب نصارى بيت المقدس، وكما صالح قواد المسلمين الروم وغيرهم..

ولكن الصلح المرفوض مع الكفار هو ما فيه تبديل للدين، ونقض للإسلام كالصلح على وضع الحرب أبداً مع الكفار كما هو منصوص عليه في الاتفاقية التي يسمونها «كامب ديفيد».■

فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»(متفق عليه)، وتجب الوصية على من عليه حقوق من ديون أو غيرها أن يقيد تلك الحقوق حتى لا تضيع على أصحابها.

ويجوز لمن كتب وصيته أن يعدل فيها زيادة أو نقصاناً أو يلغيها؛ لأن الوصية لا تلزم إلا بالموت.

الاستفادة من شبكة الإنترنت اللاسلكية بدون إذن

● هل يجوز أن أستفيد من شبكة الإنترنت اللاسلكية التي يمتلكها جاري بدون إذنه إذا كانت غير مشفرة؟

- لا يجوز لك ذلك إلا بإذنه؛ لأن استخدامك لهذه الشبكة وإن لم يزد التكلفة عليه إلا أنه يضعف من سرعة دخوله وتصفحه للإنترنت بسبب مزاحمتك له، وعدم التشفير ليس دليلاً على الإذن؛ لأن كثيراً من الناس لا يعرف كيفية وضع حماية تمنع من دخول الآخرين لشبكته، هذا فيما إذا كانت الشبكة خاصة، وأما إذا كنت في الأماكن العامة التي توفر هذه الخدمة لمرتاديها كالمطاعم والأسواق والمطارات؛ فلا بأس بالاستفادة منها.

اللباس الذي فيه صور في الصلاة

● ما حكم لبس الملابس التي تطبع عليها الصور في الصلاة للرجال والنساء؟ علماً بأن المرأة تلبس ما يسترها في الصلاة.

- لا يجوز لبس ما فيه صور ذوات الأرواح إذا كانت معالم الوجه في الصورة واضحة، سواء أكان ذلك في الصلاة أم خارج الصلاة، ولو صلى بها شخص فصلاته صحيحة.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

المسح على الخفين

● هناك من يقول بجواز المسح على كل خف سواء كان مخرقاً أو ممزقاً وسواء أمكن متابعة المشي فيه أم لا، بل لو كان على قدميه لفافة لجاز المسح عليها.. فهل يصح هذا القول؟

- جواز المسح على كل ما لبس على الرِّجل هو القول الصحيح، وذلك أن النصوص الواردة في المسح على الخفين كانت مطلقة غير مقيدة بشروط، وما ورد عن الشارع مطلقاً فإنه لا يجوز إلحاق شروط به؛ لأن إلحاق الشروط به تضييق لما وسعه الله عز وجل ورسوله، والأصل بقاء المطلق على إطلاقه والعام على عمومه حتى يرد دليل على التقييد أو التخصيص، وقد حكى بعض أصحاب الشافعي عن عمر وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهما جواز المسح على الخف وعلى الجورب الرقيق، وهذا يعضد هذا القول الذي أشار إليه السائل، وهو جواز المسح على الجوارب الخفيفة الرقيقة وعلى الجوارب المخرقة وكذلك الخف، وكذلك على القول الراجح المسح على اللفافة، بل إن جواز المسح على اللفافة أولى لمشقة حلها ولفها، وهذا هو الذي يتمشى مع قوله عز وجل حين ذكر آية الطهارة في الوضوء والغسل والتيمم قال: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾(المائدة).■







دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

تناولنا في العدد الماضي تعريف الحذر والانضباط في الإسلام، وعلاقة الحذر بالانضباط التنظيمي، والحذر التنظيمي في ميزان الإسلام، ونستكمل في هذا العدد البند الثالث من هذه الدراسة المنهجية والذي يتمحور حول قواعد على طريق الحذر والانضباط التنظيمي:

الحذر والانضباط في الإسلام (١ من ٣)

القاعدة الأولى: الصمت أو الإمساك عن الحديث التنظيمي، لاسيما مع أو أمام من نجهل عينه وصفته، أو نجهل صفته وإن عرفنا عينه، أو نجهل وضعه، ومكانه التنظيمي وإن عرفنا عينه وصفته.

تقول عائشة رضي الله عنها: «لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً؛ ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بكر، إنا قليل»، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد، كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً، ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر، وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووُطئ أبو بكر، وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفهما لوجهه، ونزل على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاء بنو تيم يتعادون، فأجْلَت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشكّون في موته، ثم رجعت بنو تيم، فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة.

فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة، وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسوا منه بألسنتهم، وعذلوه، ثم قالوا، وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحت عليه، وجعل يقول: ما فعل ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه.

فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر، ولا محمد بن عبدالله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك!! قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً ديقاً، فدنت أم جميل، وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم.

قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع، فقال: لا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: أين هو؟ قالت:

ضرورة التوصية بالكتمان والصمت أمام الرافضين للعمل التنظيمي الانضباطي

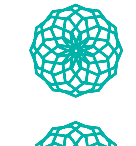
في دار ابن الأرقم.

قال: فإن لله عليّ ألا أذوق طعاماً، ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ، فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل، وسكن الناس خرجنا به يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، قال: فأكبّ عليه رسول الله ﷺ فقبّله، وأكب عليه المسلمون، ورقّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار.

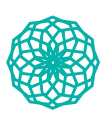
قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت.

ولما كان فتح مكة، أمر رسول الله ﷺ عائشة أن تجهزه وتخفي ذلك، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، أو إلى بعض حاجاته، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف، وتنقى، فقال لها: يا بنيّة، لم تصنعين هذا الطعام؟ فسكتت، فقال: أيريد رسول الله ﷺ أن يغزو؟ فصمتت، فقال: يريد بني الأصفر (الروم)؟ فصمتت، قال: فلعله يريد أهل نجد؟ فصمتت، قال: فلعله يريد قريشاً؟ فصمتت.

وجاء في رواية أخرى، أن أبا بكر دخل عليها، وهي تغربل حنطة. فقال: ما هذا؟ أمركم رسول الله ﷺ بالجهاز؟ قالت:



رفضت السيدة عائشة رضي الله عنها إفشاء سر رسول الله ﷺ لأبيها رضي الله عنه



في بداية الدعوة المكية.. رسّخ الرسول ﷺ قاعدة «إذا لم تسلم فاكتم»

نعم. فنجهز، قال: وإلى أين؟ قالت: ما سمى لنا شيئاً غير أنه قد أمرنا بالجهاز.

القاعدة الثانية: التوصية بالكتمان والصمت ولاسيما عند عدم قبول العمل بأسلوب التنظيم والانضباط.

دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بعد أن صار نبياً ورسولاً فوجده وخديجة يصليان، فقال: يا محمد، ما هذا؟ قال: «دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته، وأن تكفر باللات والعزى»، فقال علي رضي الله عنه: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدّث به أبا طالب.

فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره، قبل أن يعلن أمره، فقال له: «يا علي، إذ لم تسلم فاكتم»، فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه، فقال: ماذا عرضت عليّ يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد»، ففعل علي، وأسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم علي إسلامه، ولم يظهره، وكان مما أنعم الله به على علي أنه كان في حِجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام.

وجاء عن ابن عباس قال: لما بلغ أبا ذر رضي الله عنه مبعثُ رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني.

فانطلق الأخ حتى قدِمَه، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر، فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر.

فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزود، وحمل شنة له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس رسول الله ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل، فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل أحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم، ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمرّ به علي، فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه، فذهب به معه، لا يسأل أحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي مثل ذلك، فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت؟ ففعل فأخبره، قال: فإنه حق، وهو رسول الله ﷺ فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، وإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل.

فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري».

فقال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.. ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبّ عليه، قال: ويلكم! ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام؟! فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه، وثاروا إليه فأكبّ العباس عليه.■

رسائل الحقّ سبحانه وتعالى لعبده على لسان هواتف الحقائق (*)

عصمت عمر

ويحك.. الغارس للشّجرة ساقيها.. والمُمدّ للخليقة هو باريها.. منّي كان الإيجاد.. وعليّ دوام الإمداد.. منّي كان الخلق.. وعليّ دوام الرزق..

أأدخلك داري وأمنعك إبراري؟ أأبرزك لكوني وأمنعك وجود عوني؟ أأخرجك إلى وجودي وأمنعك جودي؟

لك هبات شتّى.. وفيك أظهرتُ رحمتي.. وما قنعت بالدنيا حتى ادخرت لك جنتي.. وما اكتفيت لك بذلك حتى أتحفك برؤيتي.. فإذا كانت هذه أفعالي.. فكيف تشكّ في أفضالي؟

فاخترني ولا تختر عليّ.. ووجّه قلبك بالصّدق إليّ.. فإن فعلتَ؛ أريتك غرائب لطفي وبدائع جودي.. وأمتّع سرّك بشهودي..

لقد أظهرتُ الطريق لأهل التحقيق.. وبيّنتُ معالم الهدى لذوي التوفيق.. فبحقّ سلّم إليّ الموقنون.. وببيانٍ توكّل عليّ المؤمنون..

علموا أنّي خير لهم من أنفسهم لأنفسهم.. وأنّ تدبيري لهم أحرى من تدبيرهم لها.. فأذعَنوا لربوبيتي مستسلمين.. وطرحوا أنفسهم بين يديّ مفوّضين.. فعوّضتهم عوض ذلك راحة في نفوسهم.. ونوراً في عقولهم.. ومعرفة في قلوبهم.. وتحقيقاً بقربي في أسرارهم.. هذا في هذه الدار.. ولهم عندي إذا قدموا عليّ.. أن أجلّ منصبهم وأعلي محلّهم.. ولهم إذا أدخلتهم داري؛ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.. أيها العبد.. الوقت الذي أنت تستقبله لم أطالبك فيه بالخدمة فلا تطالبني فيه بالقسمة.. فإذا كلّفتك تكفلتُ لك.. وإذا استخدمتك أطعمتك..

واعلم بأنّي لا أنساك ولو نسيتني.. وأنّي ذكرتك من قبل أن تذكرني.. وأنّ رزقي عليك دائم وإن عصيتني.. فإذا كنتُ لك كذلك في إعراضك عنّي.. فكيف ترى أن أكون في إقبالك عليّ؟

ما قدّرتني حق قدري إن لم تستسلم لقهري.. ولا رعيت حقّ برّي إن لم تمتثل أمري..

فلا تُعرض عنّي.. فإنك لا تجد من تستبدله منّي.. ولا تغتر بغيري.. فلا أحد يغنيك عنّي.. أنا الخالق لك بقدرتي.. وأنا الباسط لك بمنّتي.. فكما أنه لا خالق غيري.. فكذلك لا رازق غيري..

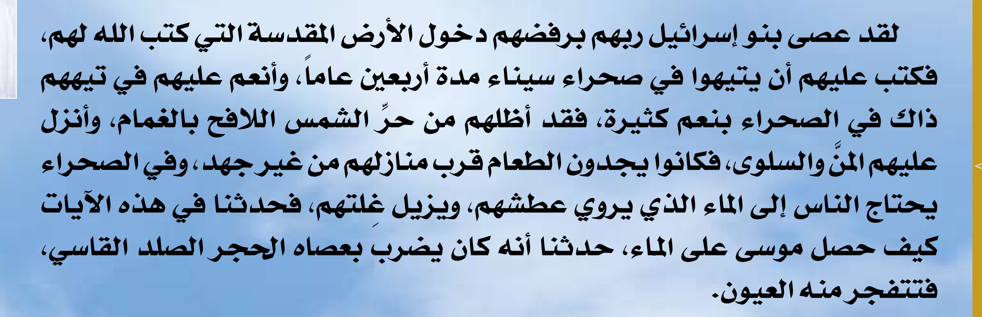
أأخلق وأحيل على غيري وأنا المتفضّل؟ وأمنع العباد وجود خيري وأنا المنعم؟

فثق أيها العبد.. وأنا ربّ العباد.. فاخرج من مرادك إليّ أبلغك عين المراد.. واذكر سوابق لطفي.. ولا تنس حق الوداد.■

(*) من كتاب «تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس» للإمام ابن عطاء الله السكندري - المتوفى عام ٧٠٩هـ - بتصرّف



تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



لقد عصى بنو إسرائيل ربهم برفضهم دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، فكتب عليهم أن يتيهوا في صحراء سيناء مدة أربعين عاماً، وأنعم عليهم في تيههم ذاك في الصحراء بنعم كثيرة، فقد أظلهم من حرِّ الشمس اللافح بالغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، فكانوا يجدون الطعام قرب منازلهم من غير جهد، وفي الصحراء يحتاج الناس إلى الماء الذي يروي عطشهم، ويزيل غلتهم، فحدثنا في هذه الآيات كيف حصل موسى على الماء، حدثنا أنه كان يضرب بعصاه الحجر الصلد القاسي، فتتفجر منه العيون.



سورة «البقرة» ١٧

النص القرآني الثاني عشر من سورة البقرة
فجّر الله لبني إسرائيل الماء في الصحراء من الصخر الأصم

وحدثنا ربنا أن بني إسرائيل لم يصبروا على الطعام الفاخر الذي كان ينزل إليهم في ديارهم، فطلبوا أعداس الأرض وأبصالها وثومها وبقلها وقثائها.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) ﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- استسقى موسى عليه السلام ربَّه، فكان يضرب بعصاه الحجر فتتدفق منه العيون:

أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما كان من استسقاء موسى لربه حين طلب منه قومه ذلك وهم في الصحراء: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)﴾.

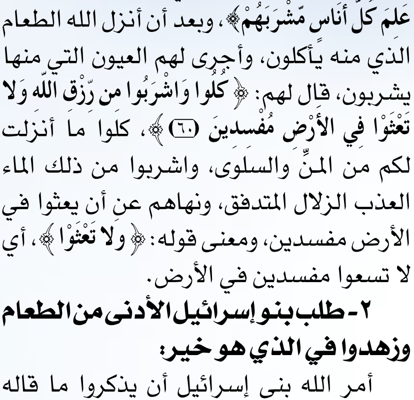
أمر الله موسى عندما استسقاه لقومه أن يضرب الحجر، فكان ينفجر اثنتي عشرة عيناً بعدد أسباط بني إسرائيل، لكل سبط منهم عين، والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب.

والألف واللام في «الحجر» قد تكون للعهد، فيكون الحجر المضروب حجراً معيناً، يحمله بنو إسرائيل معهم حيث ساروا، ويضعونه حيث حلّوا، وقد تكون الألف واللام للجنس، فلا يكون حجراً بعينه.

وفي قوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ﴾، محذوف تقديره: فضربه، فانفجرت.

لقد حصل بنو إسرائيل على السُّقيا بطريقة سهلة ميسَّرة، فلم ينزل عليهم المطر من السماء، ولم تسل به الوديان والشعاب، بل كان يضرب موسى بعصاه الحجر، فتتدفق منه العيون،

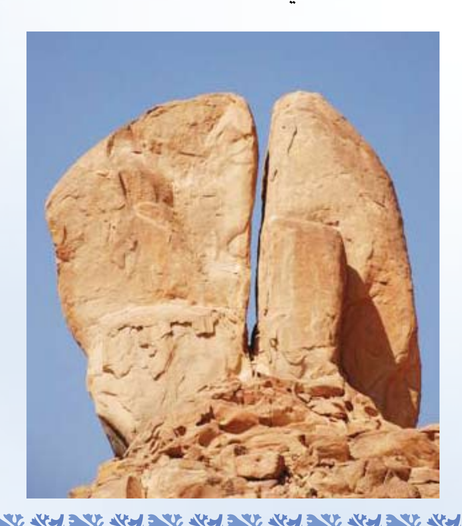
على العباد أن يأكلوا من الطعام الطيب الذي رزقهم الله تعالى ويكفّوا عن الإفساد في الأرض

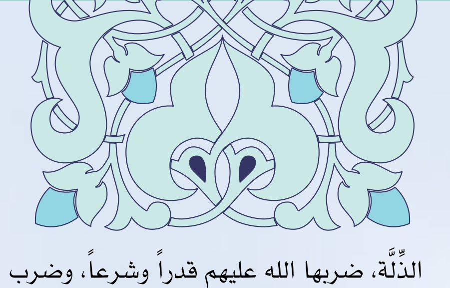


ويعرف كل سبط العين التي منها يشربون: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، وبعد أن أنزل الله الطعام الذي منه يأكلون، وأجرى لهم العيون التي منها يشربون، قال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)﴾، كلوا ما أنزلت لكم من المنِّ والسلوى، واشربوا من ذلك الماء العذب الزلال المتدفق، ونهاهم عن أن يعثوا في الأرض مفسدين، ومعنى قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾، أي لا تسعوا مفسدين في الأرض.

٢- طلب بنو إسرائيل الأدنى من الطعام وزهدوا في الذي هو خير:

أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما قاله





أسلافهم لنبيهم موسى عليه السلام وهم في التيه: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾.

يقول لهم الحكيم العليم الكريم: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾، الذي هو غاية في الجودة والفضل، وإذا بهم ينادون نبيهم متبرمين مما أنزله الله عليهم من الطعام، إنه طعام واحد، وهم يريدون نبات الأرض، ويريدون البقل، وهو ما لا ساق له من النبات، يريدون الثوم والعدس والبصل، قال ابن زيد، فيما نقله عنه ابن جرير: «كان طعام بني إسرائيل في التيه واحداً، وشرابهم واحداً، كان شرابهم عسلاً ينزل من السماء، يُقال له المنّ، وطعامهم طير يُقال له السلوى، يأكلون الطير، ويشربون العسل، ولم يكونوا يعرفون خبزاً ولا غيره، فقالوا: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ ﴾». (ابن جرير: ١/٣١٠).

فخاطبهم نبيهم عليه السلام مقرِّعاً وموبِّخاً: ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾.

نعم، إنهم يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، يريدون البقل والعدس والبصل، بدل المنَّ والسلوى، يريدون هذه الأطعمة الدنيَّة، بدل تلك الأطعمة الفاخرة الهنيَّة النافعة، وما طلبوه موجود في القرى والأرياف، وهو مبذول لجميع الناس في تلك البلاد، وما عليكم إذا أردتموه إلا أن تسيروا إلى بعض الأمصار، فتجدونه كثيراً وافراً، و﴿ مِصْرًا ﴾ مصروف، والمراد به مصرٌ من الأمصار، لا مصر بعينه، ولم يجز ابن جرير القراءة بغير ﴿ مِصْرًا ﴾ لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين عليه، واتفاق القراء عليه. (ابن جرير: ١/٣١٥).

إن ما طلبه بنو إسرائيل من نبيهم يدل على أنهم لم يكونوا يقدِّرون المهمَّة التي يُعدُّون لها، يقول سيد قطب يرحمه الله: «لقد أخرج الله بني إسرائيل على يدي نبيهم موسى عليه السلام من الذلّ والهوان، ليورثهم الأرض المقدَّسة، وليرفعهم من المهانة والضعة، وللحرية ثمن، وللعزة تكاليف، وللأمانة الكبرى التي ناطهم الله بها فدية، ولكنهم لا يريدون أن يؤدوا الثمن، ولا يريدون أن ينهضوا بالتكاليف، ولا يريدون أن يدفعوا الفدية، حتى بأن يتركوا مألوف حياتهم الرتيبة الهينة، حتى بأن يغيروا مألوف طعامهم وشرابهم، وأن يكيّفوا ظروف حياتهم الجديدة، في طريقهم إلى العزة والكرامة والحرية، إنهم يريدون الأطعمة المنوَّعة التي ألفوها في مصر، يريدون العدس والبصل والقثاء، وما إليها» (في ظلال القرآن: ١/٧٤).

كان الله يعدُّ بني إسرائيل في التيه ليصبحوا الأمة الفاضلة التي تحقق الخلافة في الأرض.. لكنهم لم يصبروا فضرب الله عليهم الذلة والمسكنة

٣- ضرب الله على بني إسرائيل الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله:

لقد كان نتيجة هذه التصرفات من بني إسرائيل، وتلك الحماقات أن ضرب الله عليهم الذِّلَّة، ضربها الله عليهم قدراً وشرعاً، وضرب عليهم المسكنة، وهي الصَّغار، فهم أذلاء في أنفسهم، مهانون محتقرون، واستحقوا غضب الله عليهم، وقد كانت أعمالهم تؤهلهم لهذا المصير: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) ﴾.

وقوله: ﴿ ذَلِكَ ﴾ عائد إلى الذلة والمسكنة التي ضُربت عليهم، وإحلال غضب الله بهم، يقول ابن كثير في تفسير الآية: «هذا الذي جازيناهم من الذلة والمسكنة، وإحلال الغضب عليهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق، وكفرهم بآيات الله، وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم» (ابن كثير: ١/٢٨٢).

فقه الآيات وفوائدها

إذا أنت دققت النظر في هذه الآيات وجدتها تدلُّ على ما يأتي:

١- ذكر ما أجرى على يد كليمه موسى عليه السلام من تفجير عيون الماء من الصخر الأصم في الصحراء، طيلة مُكث بني إسرائيل في التيه هو من آيات الله العظام.

٢- على العباد أن يأكلوا من الطعام الطيب الذي رزقهم الله تبارك وتعالى، ويكفوا أنفسهم عن الإفساد في الأرض، وقد ضل قوم حرّموا الطيبات على أنفسهم.

٣- أجرى الله على يدي نبيه كثيراً من المعجزات، فيها تكثير للطعام والشراب، وقد فجَّر الله تبارك وتعالى لرسولنا ﷺ الماء من بين أصابعه، وكان أصحابه يغترفون من ذلك الماء، فيشربون، ويتوضؤون.

٤- كان الله يعدُّ بني إسرائيل في التيه إلى الارتقاء إلى مراتب عالية، ليحقق بهم قدره في أن يصبحوا الأمة الفاضلة التي تحقق الخلافة في الأرض، وقد أنزل لهم المنَّ والسلوى، وهما من أفخر الطعام، وأخرج لهم الماء من الأرض بأسهل طريق، فلما لم يصبروا على ما هم فيه، وطلبوا ما يطلبه أصحاب المزارع من الأبصال والبقول، لم يرض الله منهم، وضرب عليهم الذلة والمسكنة، ورجعوا بغضب الله، وقد انتهى بهم المصير إلى الكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء بغير حق، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ■

أجرى الله على يدي موسى عليه السلام كثيراً من المعجزات منها تكثير الطعام والشراب.. كما فجّر الله تعالى الماء من بين أصابع رسولنا ﷺ





«عقار» جديد لتخفيف الوزن

بعد سحبها لاثنين من أدوية الحمية لآثارهما الجانبية المضرة للصحة، أجازت دائرة الدواء والغذاء الأمريكية (FDA) استخدام عقار ثالث جديد لتخفيف الوزن في إطار مساع لمكافحة ظاهرة البدانة التي تعاني منها شريحة واسعة من الشعب الأمريكي، في خطوة تعني إيجاد أداة حمية غذائية مأمونة جديدة تعمل على التحكم في الشهية.

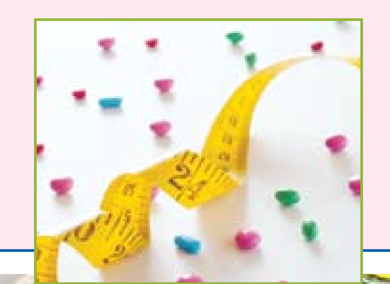
ورغم النجاحات التي حققتها بعض تلك العقاقير، إلا أنه حكم عليها بالفشل لاحقاً جراء آثارها الجانبية، ومنها الإصابة بأمراض القلب والاكتئاب والميول الانتحارية، علماً بأن كافة تلك العقاقير تعمل عن طريق ناقلات عصبية مختلفة في المخ لكبح الشهية.

ويجمع المختصون بأن السمنة أضحت أزمة حقيقية؛ حيث يتعرض أصحابها لخطر الإصابة بالفئة الثانية من مرض السكري في سن صغيرة.

ويرى آخرون أن مكافحة الظاهرة لا تقتصر على الأدوية فحسب بل تغيير نمط الحياة.

وبحسب منظمة الصحة العالمية، هناك حوالي ١,٦ مليار من البالغين (١٥ عاماً فما فوق) يعانون من فرط الوزن، وما لا يقل عن ٤٠٠ مليون من البالغين الذين يعانون من السمنة.

وتشير إحصاءات المنظمة أيضاً إلى أنّ نحو ٢,٣ مليار من البالغين سيعانون من فرط الوزن، وأنّ أكثر من ٧٠٠ مليون سيعانون من السمنة بحلول عام ٢٠١٥م.■



دراسة تؤكد أهمية الإفطار للأطفال

أكدت دراسة طبية أهمية تناول الأطفال لفطور الصباح، وقالت: إن ذلك يجعلهم أكثر قدرة على التركيز في المدرسة، إضافة إلى أنه يقوّي تماسك الأسرة اجتماعياً، خاصة عندما يتحدث أفراد الأسرة أثناء تناولهم الفطور حول المهام المطلوبة من كل واحد منهم.

ويجب أن يشكل الفطور - حسب الدراسة - خمس الطاقة التي تدخل للجسم كل يوم، وتتوزع على الشكل التالي: ٥٥٪ سكريات، و٣٠٪ دهون، و١٥٪ بروتينات؛ من أجل توفير طاقة الجسم الاستهلاكية بعد انقضاء الليل وخلو المعدة من الطعام؛ الأمر الذي يجعل تلك الوجبة الصباحية ذات مفعول إيجابي في مجال القدرة على التعلم بشكل أفضل حتى موعد الغداء.

وترى الدراسة أن حصول الطفل على العناصر الرئيسة من التغذية عبر وجبة الفطور يجعل نمو جسمه أفضل من الطفل الذي يؤجل تلك الوجبة إلى أوقات متأخرة.

أكدت الدراسة أن وجبة الفطور يجب أن تكون متنوعة بحيث تحتوي على العناصر الرئيسة.



وتدعو الدراسة إلى عدم إجبار الأطفال على الإسراع في تناول الطعام بحجة الوصول إلى المدرسة في الوقت المحدد؛ لأن ذلك سيعيقهم في الحصول على المكونات والعناصر الغذائية الرئيسة التي يحتاجها في الدراسة.

وخلصت الدراسة إلى أن الأطفال المجتهدين والمتجاوبين مع فهم الدروس والاختبارات المدرسية هم من متناولي الفطور بشكل اعتيادي.■

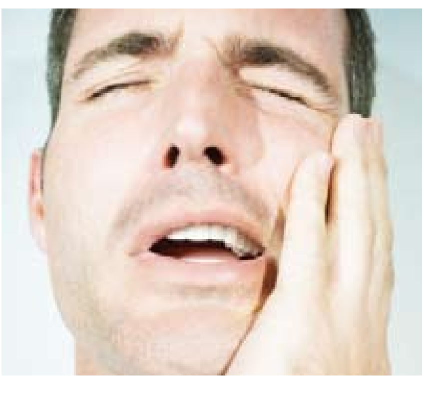
وصفات علاجية سريعة

● لعلاج آلام الأسنان يوضع فص من الثوم المهروس فوق السن المنخور لمدة ساعة، أو مضغ أوراق النعناع الطازجة، ولمعالجة الأسنان من التسوس عليك بالمضمضة بمغلي الشاي مرتين يومياً؛ ذلك لأن الشاي يحوي مادة الفلورايد.

● لعلاج الإمساك المستعصي يتم تناول ٢٠٠ جرام من العنب على الريق قبل تناول الطعام بساعتين، أو شرب كوب من عصير العنب على الريق يومياً، وكذلك أكل الهندباء الطازجة أو شرب مغليها قبل الغداء.

● يمكن علاج الزكام بوضع ثلاث ملاعق كبيرة من البابونج الجاف في لتر من الماء، وترك المحلول على النار حتى يغلي، ثم يستنشق البخار المتصاعد لمدة ربع ساعة.

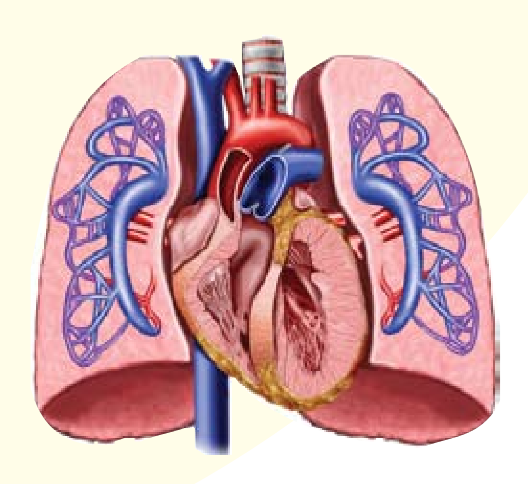
● لعلاج التعفنات في الأمعاء ينصح



بابتلاع فص أو فصين من الثوم على الريق يومياً، كما يمكن أن يُهرس فصان من الثوم ويخلطا مع لتر من اللبن الرائب والماء ويشرب منه بعد كل وجبة طعام.

● لعلاج الحرارة المرتفعة تناول كوباً أو كوبين من مغلي البابونج، أو قم بعصر ليمونة حامضة ومزجها بكوب من الماء البارد ثم تحلى بالسكر وتشرب، تكرر هذه الوصفة عدة مرات في اليوم حتى تخف الحرارة.■

المواد الكيميائية في تبغ النرجيلة والسجائر تخلّف إشعاعات برئة الإنسان



أظهرت دراسة علمية حديثة أنه بالإضافة إلى المواد المشعة والنووية الموجودة في تبغ النرجيلة، فإن السجائر والتبغ يحتويان على مواد كيميائية خطرة أخرى، وتلك المواد مجتمعة تؤدي إلى تراكم إشعاعات «ألفا» في رئة الإنسان، والتي تأتي نتيجة لتنفسه دخان التبغ.

كما أن مدخني النرجيلة يبتلعون ما يقارب اللتر الكامل من الدخان مع كل «نفس»، مقابل ٥٠٠ ميللتر للسيجارة الواحدة، إلى جانب أن فترة تدخين النرجيلة يمكن أن تصل إلى نصف ساعة.

كما أن الدراسات العالمية أثبتت أن رأس النرجيلة الواحد من المعسل يعادل من ١٥ إلى ١٩ سيجارة، يأخذها المدخن خلال نصف ساعة، أما التنباك فيوازي ما يصل إلى ٤٥ سيجارة.

مشكلة النرجيلة هي الإضافات التي تحتويها والتي تعمل على إجبار الشركات المصنعة على أن تظهر المواد السامة التي يتضمنها، لأن المعسل هو بقايا فواكه متعفنة تضاف إليها منكهات مثل مادة الجلسيرين السامة، التي تؤدي إلى إتلاف خلايا الرئة والدماغ أيضاً.

وأضافت الدراسات: إن هناك ٤ آلاف مادة سامة ومؤذية للجسم موجودة في الدخان، ولها خطورة كبرى.■

تقنية حديثة لحفظ قلب المتبرع لحين زرعه في جسم جديد

اكتشف علماء تقنية جديدة للحفاظ على القلب - بعد أن يتم التبرع به - دافئاً ينبض بالدم والأوكسجين لساعات، الأمر الذي يمكن أن يحدث تغيراً جذرياً في المستقبل لجراحات زرع القلب والمساعدة في الحدّ من نقص الأعضاء.

فمنذ أول جراحة زرع قلب ناجحة عام ١٩٦٠م، كانت الأعضاء تنقل في وعاء مليء بالثلج بعد أن يتم أخذها من جسم المانح، بعد ذلك يظل الأطباء والممرضات وحتى المريض في سباق مع الزمن، فالقلب يعيش مدة أقصاها ثماني ساعات قبل أن يبدأ بالتدهور، وخسارة قلب تقابلها خسارة حياة شخص في حاجة ماسة.

أما بواسطة تلك الحافظة، أو «علبة القلب النابضة»، فقد أصبحت عملية النقل أكثر سهولة وغير مقيدة بزمان أو بمكان، ليحظى مرضى القلب بفرصة أخرى لممارسة حياة طبيعية كالآخرين.

وعلى المدى الطويل وبفضل هذه التقنية، هناك تكهنات أنه سيكون بمقدور الجراحين تحديد موعد عملية الزراعة مقدماً، بدلاً من قرار اللحظة الأخيرة كما هي الحال اليوم في كل مكان.

والمعروف أن هناك نقصاً حاداً في الأعضاء المتبرع بها في جميع أنحاء العالم. فوفقاً للجمعية الخيرية الأمريكية للتبرع بالأعضاء، فإن حوالي ثلاثة آلاف أمريكي على لائحة الانتظار للحصول على قلب، وتوفي ثلاثمائة وتسعة وخمسون العام الماضي وهم ينتظرون دون جدوى.■

الإقامة قرب المطاعم تزيد وزن النساء

وجد باحثون أمريكيون أن النساء أكثر ميلاً لأن يكون حجم كتلة الجسم عندهن مرتفعاً إذا كن يعشن في مكان يبعد ٥ دقائق مشياً عن المطاعم.

لكن الدراسة أظهرت أن حجم كتلة الجسم عند النساء اللواتي يقمن قريباً من مراكز التسوق ومتاجر البقالة أقل منه عند اللواتي يعشن قريباً من أماكن بيع المأكولات الجاهزة.

وتعذر على الباحثين تصنيف المطاعم بالاستناد إلى نوعيتها أي إن كانت تقدم وجبات سريعة أو يمكن الجلوس وتناول الوجبات فيها.

وقالت الدراسة: إن انتشار البدانة هو مصدر قلق صحي عام؛ لأن الفرد يصبح عرضة لمجموعة واسعة من الأمراض، كما أن دور العوامل المحيطة في زيادة الوزن يحظى بانتباه كبير.■





مستقبل الحركات والأحزاب الإسلامية العراقية



منذ أن أُحتل العراق عام ٢٠٠٣م، كانت إيقاعات الحركات والأحزاب الإسلامية في العراق - ونخص بالذكر الحركات المنضوية تحت المكون السُني - لا تتناسب وإيقاعات المحيط الخارجي للتغير الذي حدث في العراق.

بدأ التعثر واضحاً منذ الوهلة الأولى في كيفية التعامل مع التحديات الخارجية، ومن أهمها الاحتلال الأمريكي والخطر الإيراني، مع المنافسة الشرسة من الحركات والأحزاب الشيعية.. وبدأ العد التنازلي لجماهيرية الحركات منذ عام ٢٠٠٥م حتى ٢٠١٠م.

بعد مراجعة للأسباب التي أدت إلى هذا الانخفاض في الجماهيرية، وجدت أن السبب الرئيس هو غياب التخطيط السليم، وصدقت الحكمة التي تقول: «من لم يكن لديه خطة مكتوبة فهو من ضمن مخططات الآخرين»، والآخرون هنا كُثر.. فقد تحوّلت خطط الحركات والأحزاب السُنية في أغلب حالتها إلى ردود أفعال.

لم يستطع أي من الحركات والأحزاب السُنية أن تكون مركز استقطاب لغيرها من أبناء جلدتها، بل كان التنافر واضحاً فيما بينها.

ومستقبل هذه الكيانات والأحزاب السُنية سيكون قلقاً بعد تمسك الأكراد بقوميتهم لا تمسكهم بمذهبيتهم، وهنا سيبقى السُنة أقلية بعد أن استطاعت إيران توحيد صفوف الائتلافين الشيعيين (الوطني ودولة القانون).

ولم يبقَ أمام السُنة إلا الخيار الوحيد وهو الخيار الوطني من خلال دعواهم إلى مشروع وطني تُلغى فيه المذهبية والقومية والطائفية، وهنا رد الفعل مطلوب؟

صحيح أن قائمة العراقية لم تنجح في تنصيب «علاوي» رئيساً لوزراء العراق، ولكنها محاولة جادة وجيّدة، وعلى قادة العراقية أن يستمروا في مشروعهم بعد أن يتم تنقيحه من الشوائب ليصبح مشروعاً وطنياً حقيقياً.

على السُنة أن يعرفوا - وأن يعترفوا - أن اندماجهم مع الشيعة يعطيهم القوة لا الضعف (الشيعة العروبيون وهم كُثر).

إن كان السُنة يبحثون فعلاً عن مشروع وطني؛ عليهم أن ينجحوا في محافظاتهم السُنية في التوافق وتقديم الخدمات والتعايش السلمي، وأن يكونوا قدوة لغيرهم..

ولكن التغيير يبدأ من الجنوب ومحافظات الفرات الأوسط ذات الغالبية الشيعية، ومن أهم المحافظات التي يمكن للمشروع الوطني التركيز عليها محافظة البصرة التي في المستقبل سيكون لها ٣٠ مقعداً بدلاً من ٢٤ مقعداً، أي محافظة تعادل عدد سكانها ٣ محافظات من الفرات الأوسط.

أهل السُنة والدول العربية المجاورة عليهم أن يدعموا المشروع الوطني العراقي لا المشروع الطائفي السُني أو الشيعي، فالمشروع الوطني ضرورة ملحة يجب العمل على نجاحه.■

صلاح الدين خالد - العراق

منذ انطلاقتها قبل ٢٣عاماً، و«حماس» تتقدم بخطوات مرحلية واسعة وثابتة نحو الأمام، فميثاق الحركة الذي أشرف على كتابته الدكتور الشهيد عبدالله عزام، ما زال - إلى اليوم - النبراس الذي يضيء الطريق لقادتها وأبنائها، أما الحبر فكان أحمر زكياً، فاستشهد الكاتب بعد عامين من التأسيس، فارتقت روحه والكلمات لترسم بريشتها طريقاً جديداً في الصراع مع العدو الصهيوني لم يعهده من قبل.

«حماس» التي تبنت ومنذ انطلاقتها الأولى طريق المقاومة عبر الخطب والمحاضرات، بتحريض الناس على قتال المحتل الصهيوني، وصولاً إلى العمليات الاستشهادية، وإطلاق الصواريخ، باتت اليوم مدرسةً في العطاء يتخرج منها الشهداء، ويتسارع في الانتساب لها المجاهدون والنبلاء، أملاً في تحقيق إحدى الحسنيين.

قدمت الحركة في سنوات مقاومتها القصيرة ما عجزت عن تحقيقه الكثير من حركات التحرر الوطنية والعالمية، من حيث عدد الشهداء أو المعتقلين، أو تنفيذ العمليات العسكرية فضلاً عن

جبل الكرمل الشامخ الأشم يثور ويغضب

السلام على فلسطين وعلى أهلها، السلام على أقصاها، السلام على جبالها، السلام على «كرملها».. وما أدراك ما «كرملها»؟! الذي وصل غضبه مداه على اللصوص الغاصبين الذين سرقوه ودنسوه وأذلوه، وحوّلوه إلى مواخير وأندية للبغاء والمثلية ومعتقلات وسجون للظلم والتعذيب لأصحاب فلسطين الشرعيين.. فها هو جبل «الكرمل» لم يعد يحتمل فساد اليهود اللصوص وظلمهم وقهرهم لأهله وأصحابه، ولم يعد يحتمل آلام اشتياقه لهم وطول غيابهم عنه، فها هو ينوء ويتململ من هذا الحمل الثقيل، ليشتعل بنيران ثائرة غاضبة تكاد تميز من الغيظ، لها شهيق وهي



«حماس» والثورة.. خيار النشأة ما زال قائماً

الاستشهادية في قلب الكيان الغاصب.

فخلال ٢٣عاماً استطاعت «حماس» أن تقدم ١٨٠٨ شهداء، واستهدف جناحها العسكري (كتائب القسام) الكيان الصهيوني بـ ١٠٩٨١ صاروخاً وقذيفة، وتمكنت كتائب القسام من قتل ١٣٤٩جندياً صهيونياً، وجرح ٦٣٥٧، وكانت حصيلة القسام من العمليات الجهادية ١١٠٦، منها ٨٧ عملية استشهادية.. فكتائب القسام الآن تعتبر في قمة الهرم الجهادي في فلسطين، وهي التي مرغت أنف الصهاينة مئات المرات.

ثمة عناية إلهية تلازم الحركة منذ تأسيسها إلى الآن، فعملية الإبعاد التي تعرض لها قادة وكوادر «حماس» إلى مرج الزهور في عام ١٩٩٢م، تحولت من محنة إلى منحة، وتبدل الإبعاد والتشريد والضياع إلى جامعة معطاءة انتسب إليها أبناء الضفة الغربية مع أبناء قطاع غزة، فضلاً عن أن اغتيال قيادات «حماس» قد جمع حولها البقية الباقية من أبناء الشعب الفلسطيني.



نتيجة ذلك كله، حققت الحركة انتصاراً باهراً ومتميزاً في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني بحصولها على ما نسبته ٦٢٪ من أصوات الناخبين، ما شكل تعريةً واضحةً للديمقراطية الغربية التي رفضت نتائج الانتخابات!

لم تمض سوى ستة أشهر على تشكيل حركة «حماس» للحكومةَ الأولى في تاريخها، حتى قام مجاهدوها باختطاف الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط»، ليضعوا حداً لكل المزايدين بتغيير الحركة لجلدها المقاوم، وهي مذ ذاك لا تزال تحتفظ بالجندي أملاً في إطلاق سراح آلاف الأسرى الفلسطينيين.

لم يجد بعض أركان العالم من زواياه المختلفة بداً سوى في شن حصار شامل وكامل على الحركة، بغيةَ شل حركتها واستنهاض الجماهير ضدها، فكانت النتيجة أن فشل الحصار، وهُزم المحتل بعد ذلك في معركة «الفرقان»، وكسبت «حماس» الرهان من جديد، وباتت قوافل الحرية والعهد والوفاء تتقاطر على غزة من دول الغرب قبل العرب.

واليوم، وبعد كل هذه السنوات، لا تزال حركة «حماس» تقف سداً منيعاً، وحصناً عنيداً، ضد كل المحاولات الصهيونية لكسر شوكتها، تقف في المقدمة كالطود الشامخ، ونقف نحن من خلفها مرددين هاتفين: «سيري سيري يا «حماس».. أنت المدفع وإحنا رصاص».■

حبيب أبو محفوظ

تفور، تزحف مزمجرة على كل ما يمت إلى اللصوص الغاصبين بصلة لتأكله بألسنتها، فهذه الألسنة المزمجرة الغاضبة أول ما التهمت أربعين سجّاناً كانوا عائدين من سجن «الدامون» وسجن «عتليت» الرهيبين، ولم يعد يحتمل «الكرمل» وجودهما على ظهره بعد أن كانوا يمارسون أشد أنواع الظلم والعذاب ضد المعتقلين من أبناء الشعب الفلسطيني من الرجال والنساء، فسجن «الدامون» تُعتقل فيه النساء الفلسطينيات المسلمات العفيفات الطاهرات.

ولقيت قائدة شرطة حيفا العقيد اليهودية «أهوفا تومر» مصرعها، متأثرة بجراح أصيبت بها، عندما كانت تتقدم موكباً لشرطة الكيان الغاصب في محاولات نقل الأسرى من سجن «الدامون» في جبل «الكرمل» الذي اندلعت فيه الحرائق، يشار إلى أن «أهوفا» من مواليد الاتحاد السوفييتي، وتبلغ من العمر ٥٢ عاماً، وقدمت إلى فلسطين وهي طفلة، وكانت أول امرأة تتولى قائدة محطة شرطة كبيرة، ويقع تحت مسؤوليتها ٥٠٠ شرطي وضابط، وكانت العقيد «أهوفا» قد أصيبت في الساعات الأولى لاندلاع الحريق بجراح بالغة.

فالله سبحانه وتعالى ينتقم من هؤلاء الجلاوزة الذين لا يعرفون الشفقة ولا الرحمة، والذين حرقوا أطفال غزة فحرقهم الله، وها هو كيان الغاصبين اللصوص بكل إمكاناته يقف مرعوباً عاجزاً أمام ثورة نيران وغضب الكرمل الشامخ الأشم، وها هو زعيم اللصوص «نتن ياهو» يُصرح وكأنه يتحدث عن معركة حامية الوطيس أو هجوم يتعرض له كيانه الغاصب، حيث يقول: «من الواضح أن كسب معركة إخماد النيران سيتم في الجو»، وها هو يستنجد بالعالم من حوله لإخماد ثورة الكرمل التي وصل لهيبها إلى عنان السماء، فترسل له أمريكا أضخم طائرة في العالم مختصة بإطفاء الحرائق للمساهمة في إخمادها، وبمجرد وصولها تصاب بخلل فني يمنعها من القيام بمهمتها، وكذلك أرسلت له روسيا ومعظم الدول الأوروبية أضخم طائراتها المختصة بإطفاء الحرائق.

وها هو المسؤول عن إدارة المطافئ في كيان اللصوص «شيمون روماح» يُصرح في ثالث يوم لاندلاع نيران ثورة الكرمل: «في هذه المرحلة، مازلنا بعيدين عن احتواء الحريق، ولسنا نحن الذين نسيطر عليه، بل هو الذي يسيطر علينا»، فما جرى على الكرمل الشامخ الأشم ليس حريقاً، بل حقاً إنها ثورة غضب ضد اللصوص الغاصبين، فالكرمل يريد أن يقول لهم من خلالها: إنه يلفظهم ولم يعد يحتمل وجودهم على صعيده المبارك، وعلى جميع صعيد أرض فلسطين المباركة، ولم يعد يطيق ظلمهم وتعذيبهم لأهله وأصحابه الشرعيين، وإن كل فلسطين تلفظهم وستبقى تلفظهم حتى تلفظهم نهائياً في يوم من الأيام كما لفظت دولة الصليبيين.■

محمد أسعد بيوض التميمي - فلسطين

أأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.



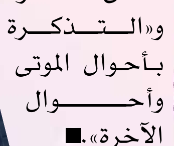
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com



الإمام القرطبي

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبدالله، القرطبي من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها، من كتبه «الجامع لأحكام القرآن» عشرون جزءاً، يعرف بـ«تفسير القرطبي»؛ و«قمع الحرص بالزهد والقناعة» و«الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»، و«التذكار في أفضل الأذكار»، و«التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة».■





مخترعات ومخترعون

- **مخترع الهيجروميتر لقياس الرطوبة:** دانيال.
- **مخترع الهيدروجين السائل:** ديوار ١٨٩٩م.
- **مخترع آلة الفولت:** لوفيفر ١٩٦٤م.
- **مخترع الطرق الأسفلتية:** آدم ١٨١٥م.
- **مخترع كاربراتير السيارة:** مايباخ ١٨٩٣م.
- **مخترع السفينة البخارية:** فيتش ١٧٨٨م.
- **مخترع الميزان ذي الكفتين:** فال.
- **مخترع الموجات الكهرومغناطيسية:** هيرتز.
- **مخترع المخرطة:** فتش.
- **مخترع حفظ الطعام في العلب:** نيقولا أبير ١٧٩٥م.
- **مخترع عود الثقاب:** بويل ١٦٨١م.
- **مخترع رقاص الساعة:** ابن يونس المصري.■

هل تعلم أن..؟

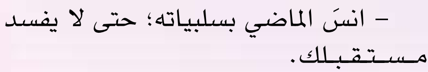


● بعض المناطق الجبلية لديها نباتات غير عادية، ففي جبال أفريقيا هناك «اللوبيا» العملاقة، وشجرة «بابونج الطير» اللتان تنموان إلى ارتفاع يصل إلى حوالي ستة أمتار، وأوراقهما مرتبة بحيث تنغلق إلى براعم في الليل، وفي جبال الإنديز بأمريكا الشمالية؛ هناك «الترمس» العملاق و«البروملياد» التي لديها جذع يشبه جذع النخيل، وباقة من أوراق طويلة وأشواك عالية للأزهار الملقحة بواسطة الطيور.

● عند ارتقائنا جبلاً يقع في المنطقة المعتدلة، نصل أولاً إلى قطاع تغطية الغابات النفضية، يليه حزام تغطيه غابة مختلطة من الأشجار العريضة الأوراق والأشجار الصنوبرية.. بعد ذلك نجد غابة صنوبرية حقيقية تمتد حتى النطاق الشجري قبل الوصول إلى منطقة الجليد الدائم؛ حيث تمتد منطقة من الجنبات ثم المروج، وأخيراً حزام من الأشنة والخلنج يدعى التندرة الألبية.

● «الصمغ» مادة لزجة متعادلة تفرزها بعض النباتات «وخصوصاً الأشجار»، إما طبيعياً، وإما بتأثير حالة مرضية أو عامل خارجي «شق في الجذع، وجود طفيليات، جفاف الجو»، يستعمل الصمغ في المستحضرات الصيدلية، وفي صناعة مواد التجهيز والغراء والبرنيق. ويستخدم الصمغ أيضاً في التصوير الفوتوغرافي، وفي صناعة الورق وتثبيت الألوان.

● «المطاط الكاوتشوك» مادة طبيعية تستخرج من ضروب مختلفة من الأشجار، وتتألف بشكل رئيس من هيدروكربون غير مشبع، كما ينتج المطاط أيضاً بالطرق الصناعية، للمطاط استعمالات متنوعة، نذكر أهمها: إطارات السيارات (٧٥٪ من المطاط المستهلك)، الأحذية، النعال، المواد العازلة للكابلات وغير ذلك.■



أصول الخطايا ثلاثة

أصول الخطايا ثلاثة:

- الكبر: هو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.
- الحرص: هو الذي أخرج آدم من الجنة.
- الحسد: وهو الذي جرأ قابيل على قتل أخيه هابيل.

فمن وُقي شر هذه الثلاثة فقد وُقي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد.■

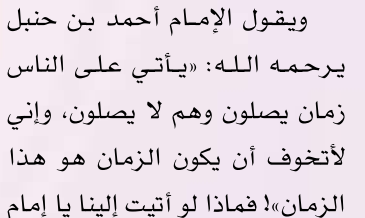
كتاب «الفوائد» لابن القيم

نصائح غالية



- انسَ الماضي بسلبياته؛ حتى لا يفسد مستقبلك.
- لا تقارن حياتك بغيرك، ولا شريكة حياتك بالأخريات.
- الوحيد المسؤول عن سعادتك هو «أنت»!
- سامح الجميع بدون استثناء.
- ما يعتقده الآخرون عنك؛ لا علاقة لك به.
- أحسن الظن بالله.
- مهما كانت الأحوال «جيدة أو سيئة»؛ ثق بأنها ستتغير.
- عملك لن يعتني بك في وقت مرضك، بل أصدقاؤك؛ لذلك اعتن بهم.
- تخلص من جميع الأشياء التي ليس لها متعة أو منفعة أو جمال.
- الحسد مضيعة للوقت.. «أنت تملك جميع احتياجاتك».
- مهما كان شعورك، فلا تضعف، بل استيقظ.. وانطلق.■

كم مرة خشعت في صلاتك؟



يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد:١٦).

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: لم يكن بين إسلامنا وبين نزول هذه الآية إلا أربع سنوات، فعاتبَنا الله تعالى فبكينا لقلة خشوعنا لمعاتبة الله لنا؛ فكنا نخرج ونعاتب بعضنا بعضاً نقول: ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ فيسقط الرجل منا يبكي على عتاب الله لنا.

ويقول النبي ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة».

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «إن الرجل ليصلي ستين سنة ولا تقبل منه صلاة». فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا قيامها ولا خشوعها».

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن الرجل ليشيب في الإسلام ولم يكمل لله ركعة واحدة»، قيل: كيف يا أمير المؤمنين؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها».

ويقول الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله: «يأتي على الناس زمان يصلون وهم لا يصلون، وإني لأتخوف أن يكون الزمان هو هذا الزمان»! فماذا لو أتيت إلينا يا إمام لتنظر أحوالنا؟!■

من طرائف النساء

بين الرشيد وأخته علية:

قيل: كانت عليةُ بنت المهدي تحب أن ترسل بالأشعار من تختصُه، فاختصت خادماً يقال له «طَلّ» من خدم الرشيد، فكانت تراسله بالشعر، فلم تره أياماً، فمشت على ميزاب وحدثته وقالت في ذلك:

قد كان ما كُلفته زمناً
يا طلُّ من وجدٍ بكم يكفي
حتى أتيتك زائراً عجلاً
أمشي على حتفٍ إلى حتفِ

فحلف عليها الرشيد ألا تكلم طَلاً ولا تسميه باسمه، فضمنَتْ له ذلك.

واستمع إليها يوماً وهي تدرسُ آخر سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عز وجل: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾(البقرة:٢٦٥)، وأرادت أن تقول: «فطَلٌّ» فقالت: فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين.. فدخل وقبّل رأسها وقال: قد وهبتُ لكِ طلاً، ولا أمنعك بعد هذا من شيءٍ تريدينه.■







بقلم: سالم الفلاحات (*)

من أم النور إلى أم الظلام

هل حان وقت تنفيذ يهودية الدولة الذي قررته الحكومة الصهيونية، والتزمت به أمريكا (أوباما)، وغضّت الطرف عنه دول عربية كثيرة، ولم تعارضه معارضة حثيثة؟! وهو أخطر المؤشرات على التهجير والتوطين، والذي لا يمس الفلسطينيين وحدهم لتستنكره المقاومة الجادة، وهي القيادة الفعلية الشرعية للشعب الفلسطيني، التي تعاني الأمرّين من العدو الصهيوني، ومن جيران القطيعة والتضييق والحصار، ومن العرب المتخمين اللاهين بأموالهم ومقدراتهم وملذاتهم التي لا ينغصها قانون ولا برلمان ولا شعوب ولا رقابة من أحد، حتى أصبح المشروع الإستراتيجي الوحيد لهم هو البقاء والتوريث مهما كان الثمن والتبعة.

إنما مشروع التهويد هذا له قاعدة وأذرع أخطبوطية ممتدة، أما قاعدته ففلسطين الجغرافية والتاريخية، وأمّا أذرعه ومناطق امتيازه ونفوذه، فما عادت خافية على أحد.

المتضررون من هذا المشروع من شعوب الدول العربية كثيرة وليست فلسطين وحدها، ومنها نحن هنا في الأردن، فالتهجير سيكون إلى أين؟ والتوطين في أي أرض؟ والعرب والمسلمون جميعاً أمام أطماعه سياسياً واقتصادياً وحتى عسكرياً، فهل يتحرك المتضررون قبل فوات الأوان؟ وهل بقي متسع للصمت والسكوت والإعراض؟

إلى ماذا تركنون؟ وعلى من تعتمدون للبقاء؟

أعلى إنسانية العالم الظالم، وأممه المتحدة ضد العدل والحق والأمن؟

أم على ديمقراطية الدولة المتعصبة الظالمة؟ التي تستمتع بتعذيب الإنسان كلما ازداد ضعفه، طفلاً كان أو امرأة أو شيخاً كبير السن؟

وهي التي مدت أصبعها أولاً في طرف جلد الجسد الفلسطيني تتسول المستعمرات الزراعية، من السلطان «عبدالحميد الثاني»، وتطور الأمر إلى المطالبة باقتسام أرض فلسطين بين شعبين، كما التزمت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة والتزمت بعدم المساس بالقدس والتزمت بحق العودة للفلسطينيين، ثم انتقلت إلى المطالبة بالاعتراف بها فقط ليعيش المسالمون بأمان!! وتمتد اليد الصهيونية داخل الجلد الفلسطيني حتى سلخته كله تماماً، وهيمنت على الأرض كلها وعلى القرار كله.

ثم تمددت في قفزة أخرى شمالاً وشرقاً وجنوباً على أراضي أربع دول عربية من الجسد الذي قسمه «سايكس بيكو» إلى كيانات متفرقة متناحرة في الغالب، تظن أنّ حدودها الشكلية الأكثر أماناً، هي التي يجثم عليها هذا العدو الغادر، بينما هم أخوف على حدودهم مع بعضهم بعضاً.

نعم، أصبحنا بلا جلد، وبلا إحساس بالألم العظيم الذي لا يطيقه مخلوق، لأن الإحساس بالجلد، والجلد مسلوخ عن الجسد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اتخذ القرار على أعلى مستويات الكيان الصهيوني بأن تكون فلسطين كل فلسطين نقية الدم والعرق والجنس، فتصبح دولة يهودية فقط، لا يساكنهم فيها أحد.

ولما ضمنوا المباركة الدولية والإقليمية وحتى المحلية ممن لا يمثلون إلا أنفسهم بدأت الخطوات التنفيذية:

١- ترويض حكام إقليميين ومحليين ودعمهم أو تهديدهم لتنفيذ الخطة كل بحدود مسؤولياته، واستخدام كل ما يلزم من تجويع وتخويف وتهديد لتحقيق المطلوب من هؤلاء، حتى استباح بعضهم التنسيق مع العدو في مكافحة المقاومة من أبناء شعبه، والدلالة عليهم وتسهيل مهمة اغتيالهم أو اعتقالهم ومحاصرتهم.

٢- التسارع في ابتلاع الأرض الفلسطينية ببناء المغتصبات، وشق الطرق الواسعة والجدار العازل، وهدم البيوت بحجة عدم وجود تراخيص.

٣- التأكيد على أن القدس كل القدس هي عاصمة الدولة «اليهودية»، والتركيز على بناء المغتصبات فيها وحولها، ومصادرة أراضيها والتضييق على بقية سكانها العرب، حتى بلغ بهم التبجح والاستهتار عدم قبول وقف الاستيطان - لمدة شهرين فقط - رغم التوسلات العربية والعباسية السلطوية - «والعشم» الأمريكي والأوروبي، فلا جاه لأحد أمام المشروع التهويدي الإحلالي التوسعي بحجة أمن الدولة الإنسانية.

٤- الإعلان بين فترة وأخرى أنّ الأردن هو وطن الفلسطينيين، رغم المعاهدة الأردنية الصهيونية العتيدة قبل ستة عشر عاماً.

٥- التضييق على الفلسطينيين جميعاً داخل فلسطين التاريخية حتى وصل التضييق إلى أراضي (١٩٤٨م) المحتلة في المثلث الذي تقطنه أغلبية فلسطينية عربية، فكانت جريمة الجيش «الإسرائيلي» في أم الفحم استمرارا على منهج «كاهانا» المقبور قبل عشرين عاماً.

ثلاثون فقط من المتطرفين - وكلهم متطرفون - من حركة «كاخ» يحرسهم ألف وخمسمائة رجل، غدر صهيوني فيهم مستعربون يغزون هذه المدينة وبحجة أنها بلد المجاهد الشيخ رائد صلاح، وأنها معقل من معاقل الحركة الإسلامية، ولتمكين «المتطرفين» من التظاهر بقوة القانون والدولة من إيذاء أبناء أم الفحم وترويعهم.. جاء هذا الجيش العرمرم، لكن النور المغروس في هؤلاء الغرباء في بلادهم وبقايا الحضارة الإسلامية التي لا تعرف الذل والخضوع التي يتنسمونها في أجدادهم، وقصص البطولات والتضحيات منذ أبي عبيدة وصلاح الدين وقطز والقسام وعياش وأحمد ياسين والرنتيسي، جعلتهم يتحدون هذه الهجمة «اليهودية»، التي أرادت أن تختبر إرادتهم وجاهزيتهم، فهبّ الذين لم تحرقهم المغريات كلها عن أصالتهم للتصدي لهؤلاء الوحوش الغزاة.. فبوركت سواعدكم رجالاً ونساء، ورفع الله قاماتكم وثبّت أقدامكم..

يصاب نائبان من العرب الفلسطينيين بجراح، ويعتقل عشرة من شبابهم، ويصاب بالاختناق العشرات أيضاً.

مهلاً سيسطع النور يوماً بإذن الله، ويبدد الظلام، مهما كان حماته ودعاته وخفافيشه.

أما زال فيكم من يصدق أو يخدع بكذبة السلام والمفاوضات مع هذه الشريحة من الآدميين، الذين لم يبق لهم من الصفات الإنسانية ما يستحق الذكر؟!■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

AL-MUJTAMA'A





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1934) 8 - 14 January 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٤) ٤ - ١٠صفر- ١٤٣٢هـ / ٨- ١٤ يناير ٢٠١١م (السنة ٤١)

www.magmj.com

«دحلان» تحت «مقصلة» عباس!



«المجتمع» تتفرد بنشر تفاصيل معركة كسر العظم التي يخوضها «عباس» ضدّ «دحلان».. **الأسباب والخلفيات**

السودان

أولى الضحايا.. ياعرب!

انفصال

separati

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٤ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ-٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩





مسلسل الفتنة لا يهدأ!

أحداث ساخنة تمر بها المنطقة العربية.. بين محاولة تمزيق السودان عبر استفتاء يجري غداً الأحد التاسع من يناير الجاري.. إلى محاولة إشعال فتنة طائفية في مصر عبر تفجير آثم بإحدى الكنائس الكبرى، بالإسكندرية.. إلى محاولات تفتيت العراق بالإعلان عن قيام كيان كردي مستقل.. إلى قضايا نائمة يتم تحريكها بين الحين والآخر لإشعال الفتن الداخلية، أو الخلافات الساخنة بين الدول المتجاورة، كقضايا الأقليات والحدود بصفة عامة.. وكل تلك الأحداث تصب في مخطط محاولة تمزيق المنطقة العربية وتفجيرها من داخل حدودها ما أمكن!

المخطط قديم وتقوم القوى الاستعمارية بالتحالف مع الصهيونية العالمية بتجديده باستمرار، ولسنا في حاجة هنا للحديث عن مخططات قُتلت بحثاً وشرحاً عن مخططات تقسيم السودان إلى أربع دول، وها نحن على أعتاب دولة الجنوب التي سعت القوى الاستعمارية دون كلل منذ أكثر من نصف قرن لسلخها عن السودان.. ذلك إلى جانب المخططات التي يجري الحديث عنها منذ أواسط القرن الماضي عن تقسيم مصر - في تخطيط القوى المعادية - إلى ثلاث دول، منها دولة مسيحية في الصعيد، وإن الإلحاح مع كل حدث طائفي يمس المسيحيين في مصر على اضطهاد الأقلية، وصناعة هالة ضخمة ومفتعلة من الخطر والظلم، وانتقاص الحقوق حولهم يمثل المقدمة الطبيعية للمطالبة باستقلالهم في وطن مستقل، أو تحقيق حماية أجنبية لهم، وهو ما دعا إليه بابا الفاتيكان مؤخراً، أو نزوحهم خارج البلاد للتحرر من الاستعباد وفقاً لما أشار إليه «يوسي جولدمان» رئيس جمعية حاخامات جنوب أفريقيا، الذي قال تعليقاً على حادث الإسكندرية: إن خروج اليهود من مصر «حرية منحها الرب لشعبه، ويستحق الحمد والشكر عليها»!

ولا يفوتنا هنا الإشارة لاعترافات «عاموس يادلين» رئيس الاستخبارات الحربية السابق خلال حفل توديعه بعد ترك الخدمة في نوفمبر ٢٠١٠م: «إن مصر تقع في القلب من أنشطة الموساد، ولا تزال أحد أهم مسارح عملياته.. ولقد نجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي؛ لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً، ومنقسمة إلى أكثر من شطر لتعميق حالة الاهتراء وإذكاء الفتنة الطائفية داخل المجتمع المصري».

وما يجري الحديث والشحن بشأنه فيما يتعلق بـ«أقباط مصر»، يجري الحديث عنه بشأن «بربر الجزائر والمغرب»، وهو يصب في ذات الهدف الذي تسعى قوى استعمارية لتحقيقه: تمزيق بلادنا، وتفجير مجتمعاتنا، وذلك هو الطريق الأمثل لإضعافنا وهزيمتنا لا قدر الله.

لكن تعليق ما يجري في بلادنا على المخططات والكيد الأجنبي وحده لا يكفي، ويعدُّ تنصلاً من المسؤولية الإسلامية والوطنية من الشعوب والحكومات، التي يجب أن تضع سياسات تعمل على تمتين صفوف المجتمع وتقويتها، وتقطع الطريق على محاولات الفتنة، وإن الطريق الأوحد لتحقيق ذلك هو إقامة الحكم العادل والراشد، الذي يرفع العنت عن كاهل المواطنين، ويقر لهم حقوقهم، ويشعرهم بأنهم مواطنون بحق، وأنهم يتحركون ويعيشون ويفكرون ويعبرون بكل حرية، وأنهم يتمتعون بكافة حقوقهم السياسية والاجتماعية.

إن الحكم الدكتاتوري، والاستبداد، والاستحواذ على السلطة، وتهميش الناس وعزلهم عن الحياة السياسية عبر تزوير الانتخابات وقوانين الطوارئ والقوانين الاستثنائية يمهد الطريق لمخططات الأجنبي الخبيثة، وعلى الحكومات أن تعي ذلك جيداً، وندعو الله أن يعي الجميع لما يدبر لمجتمعاتهم وأوطانهم.■



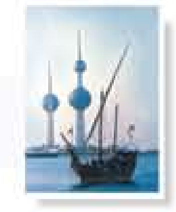


(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



إشادة بدور الكويت الخيري منذ سبعينيات القرن الماضي

جمعية الإصلاح تفتتح مدرستَيْن ثانويتَيْن في ولاية «جنوب دارفور» بالسودان

افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي، ممثلةً بـ«قطاع آسيا وأفريقيا» - خلال الأسبوع الماضي - مدرستَيْن ثانويتَيْن في ولاية «جنوب دارفور» غربي السودان.

المدرسة الأولى هي «ثانوية محمد ناصر الساير وأولاده للبنات» في مدينة «نيالا» عاصمة الولاية، وأقيم حفل افتتاحها يوم الأحد ٢ يناير ٢٠١١م، تحت رعاية والي دارفور «د.عبدالكريم موسى»، وحضور وزير التربية والتعليم بالولاية البروفيسور «إسحاق جامع»، ووزير المالية «أبكر البكر»، ومستشارة دارفور لشؤون المرأة والطفل «فاطمة كنجوم»، ورئيس قطاع آسيا وأفريقيا بجمعية الإصلاح «فهد الشامري»، ومسؤول مكتب الرعاية والإصلاح بالسودان «أزهري العاقب»، وممثل المتبرّعين «محمد السويلم»، وجمهور حاشد من أهالي المدينة؛ حيث تعالت صيحات التكبير والتهليل، ووقف الحضور دقيقة تحية للكويت وشعبها.



والي جنوب دارفور والشامري يقصّان شريط الافتتاح

وفي بداية الحفل، ألقى ممثل جمعية الإصلاح «فهد الشامري» كلمة قال فيها: «إننا نشهد اليوم عُرْساً تُزَفّ فيه هذه المدرسة الثانوية لأبنائها من أهل دارفور؛ أهل القرآن وحفظته؛ لتكون شاهدةً على أن العمل الخيري يدرك حاجة الإقليم لتعليم يجابه أخطار الجهل الذي يعصف بوحدة الأرض والوطن، ولم يركز على الغذاء فقط؛ حيث تسد كثير من المنظمات جانباً منه».

وقال والي دارفور «د. عبدالكريم موسى»: إن «دولة الكويت تقوم بالعمل الخيري في السودان منذ مطلع السبعينيات، عندما أنشأت مستشفى الصباح في مدينة «جبا» بولاية «الاستوائية»، وتمتلك ٢٥ مكتباً في دول العالم الإسلامي لجمعية الإصلاح وحدها، غير الجمعيات الخيرية الأخرى».

وفي اليوم التالي (الإثنين ٣ يناير) وسط حضور جماهيري كبير من طلاب وطالبات قرى المحافظة، ومن قاطني معسكر «كلمة» للنازحين الذي يضم ٢٧ ألف نسمة وأولياء أمورهم، افتتح الوفد الكويتي مدرسة «عوشة بنت خليفة الثانوية بنات» في محافظة «بليل» بالولاية نفسها، بحضور المتبرّعة السيّدة «عوشة» من دولة قطر؛ حيث تبرّعت ببناء المدرسة عن طريق جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، التي قامت باستلام مبلغ التبرّع، والقيام بالإشراف الكامل على بناء المدرسة.. وفي ختام حفل الافتتاح، تعالت أصوات الدعاء بأن يحفظ الله دولة الكويت ودولة قطر.■

١٣ ألف طالب وطالبة يتنافسون في حفظ القرآن بالمسجد الكبير

انطلقت، يوم الإثنين الماضي، الاختبارات النهائية لحفظ القرآن الكريم وتجويده للدورة الشتوية «بنين - بنات»، التي تنظمها إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مسجد الدولة الكبير من بعد صلاة العصر وحتى السابعة مساءً، وتستمر حتى ١٦ من يناير الجاري.



وقال مدير إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة «خالد يوسف بوغيث»: إن «هذه الاختبارات يشارك فيها ١٣ ألف طالب وطالبة، يمثلون مراكز وحلقات التحفيظ التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم الموزعة على المحافظات الست؛ حيث تم تحديد يوم كامل لاختبارات كل مكتب من مكاتب المحافظات، وسوف تكون الاختبارات في مجال الحفظ والتجويد».

وأضاف: إن «إدارة شؤون القرآن الكريم تُعنى بنشر الثقافة القرآنية في المجتمع، خصوصاً فئة الناشئة؛ حيث إن هناك مكاتب وحلقات لتحفيظ القرآن الكريم، إضافة إلى التجويد، وهي منتشرة في جميع محافظات الكويت، كما أنها تعمل على تقديم برامج ثقافية واجتماعية طوال العام، تعمل على حفظ الشباب من الآفات المعاصرة المختلفة مثل الانحراف والتطرف، إضافة إلى ترسيخ وتأصيل الوسطية عندهم».

وأوضح «بوغيث» أنه تمت زيادة عدد اللجان، مع العمل على اختيار أعضاء لجان التحكيم من المتخصصين في علوم القرآن وتجويده، إضافة إلى توفير التقنية الحديثة في إدارة الاختبارات، مع تصوير فوتوغرافي لكل مشارك.

وقال: إن «الإدارة حرصت على استخدام التقنية الحديثة في إدارة الاختبارات؛ حيث تم ربط لجان الاختبارات عبر شبكة إلكترونية، إضافة إلى التنظيم الرقمي».■

«الحمّاد» بحث التعاون الإسلامي المشترك مع مدير الوقف السُّني العراقي

استقبل نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار «راشد الحماد» في مكتبه عضو مجلس النوّاب مدير عام الوقف السُّني العراقي «د. خالد سليمان».


المستشار راشد الحماد

وتم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون الإسلامي المشترك، وسبل توسيع أطر التعاون بينهما في شتى المجالات، والعمل على تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين.. وقد أشاد عضو البرلمان العراقي بدور الكويت وريادتها في المجال الثقافي، والتجربة الفريدة للمركز العالمي للوسطية، ودوره البارز في العمل على التعايش السلمي في المجتمعات الإسلامية.

وتم خلال اللقاء تسليط الضوء على الوقف وسبل تطوير تبادل الخبرات مع الأمانة العامة، لما تتميز به من تنظيم وإدارة واعية في أمور الوقف.. وفي نهاية اللقاء قدَّم المستشار «الحمّاد» هدية تذكارية إلى النائب العراقي، بحضور وكيل الوزارة بالإنابة «د. مطلق القراوي».■

رعى احتفالها بريادة العمل الاجتماعي في «مجلس التعاون»

الكندري: ما حقّقته «جمعية الإصلاح» شرف كبير.. ليس مستغربًا

كتب: محمد المسباح

قال وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محمد الكندري: إن «جمعية الإصلاح حرصت على الأخذ والعمل بما أمر به المولى عز وجل ورسوله الكريم ﷺ بجدٍّ ومثابرة، حتى كان لها شرف الحصول على المركز الأول».


الكندري (يمين) والرومي (يسار) في حفل التكريم

جاء ذلك في كلمة ألقاها الكندري، خلال رعايته حفل جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ بمناسبة حصولها على جائزة الريادة للعمل الاجتماعي في دول مجلس التعاون الخليجي، وتكريم لجنة ضاحية جابر العلي للزكاة والخيرات، ولجنة الجهراء للزكاة لحصولهما على الجائزة.

ووصف الكندري ما حققته جمعية الإصلاح بأنه «شرف كبير، ولم يكن مستغرباً أو بعيداً عن تقدير واحترام دول مجلس التعاون شعوباً وحكومات؛ حيث إن لجمعية الإصلاح جهودها الكبيرة المشرِّفة التي يلمسها الكثير ممن يعيشون على هذه الأرض الطيِّبة؛ بل وفي كثير من الدول العربية والإسلامية».

وأكد أن الحكومة ترحّب بالعمل الخيري المنظم، وترفض أي عمل خيري لا يعتمد على نظام محاسبي دقيق، وإحصاءات صحيحة، وكذلك طريقة جمع التبرّعات؛ مما أدى إلى متابعة وزارة الشؤون لمبلغ الجمع وكيفية الصرف والباب مفتوح.

وبارك الكندري لرئيس وأعضاء جمعية الإصلاح بهذا الفوز، موضحاً أن هذه أول سنة يتم فيها تخصيص جائزة بناء على قرار وزراء الشؤون في دول مجلس التعاون في العام الماضي بتحديد جائزة للعمل الاجتماعي؛ حيث حصلت عليها جمعية الإصلاح من خلال تكريم لجنة جابر العلي للزكاة في مشروع رحلة الأمل لمرضى السرطان، وكذلك لجنة زكاة الجهراء، متمنياً استمرار الجمعيات الخيرية الكويتية في رسالتها.

وقد أشاد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح حمود الرومي بجهود القائمين على اللجنتين المكرَّمتين، وقال: إن «العمل الخيري في جمعية الإصلاح مبني على الوضوح والشفافية، تحت إشراف وزارة الشؤون التي لم تسجِّل بحق الجمعية أي ملاحظة ذات قيمة، وقد يكون خطأ في إجراء أو تصرف، لكن عملنا واضح، وكتاب مفتوح لكل من يريد قراءته، سواء داخل أو خارج الكويت».■

«بيت الزكاة» يصرف ٢٢٧٢٥٥ ديناراً لرعاية ١٧١ أسرة متعفّفة

قال مدير مكتب الأُسَر المتعفّفة في بيت الزكاة «عبدالله الفايز»: إن «إجمالي المساعدات التي تم تقديمها للأسَر المتعفّفة خلال ١١ شهراً من عام ٢٠١٠م بلغت ٢٢٧ ألفاً و٢٥٥ ديناراً، تتوزع بين المساعدات الشهرية والمقطوعة، والقرض الحسن، حسب وضع الأسرة وتباين حاجاتها، واستفادت منها ١٧١ أسرة بلغ عدد أفرادها ٨٦٣ فرداً».

وعن كيفية التعرّف على الأُسَر المتعففة أوضح «الفايز» أنه «يتم عن طريق المتطوعين الثقات المشهود لهم بالصلاح والتقوى الموجودين في مختلف مناطق الكويت، الذين لديهم معرفة تامة بأحوال هذه الأسَر وظروفها المعيشية؛ حيث يقومون بالاتصال ببيت الزكاة للتعريف بهم.. كما يتم التعرّف على هذه الأسر عن طريق أعضاء مجلس إدارة بيت الزكاة، وعلماء الهيئة الشرعية، ومسؤولي الإدارة العليا في بيت الزكاة، وأصدقاء الأسر المتعففة، والمسؤولين في القطاع الحكومي والشعبي، والجمعيات الخيرية والأهلية».

وأوضح «الفايز» أن «إيصال المساعدات للأسر المتعففة يتم من خلال إيداع المبلغ مباشرة في حساب عائل الأسرة، أو من خلال تسليم الشيك لأحد أفرادها، أو للشخص المقرب للأسرة الذي تأمنه على أسرارها وتثق به، أو عن طريق الباحث الاجتماعي إذا كانت الأسرة ترضى بذلك».

وأشار إلى أن بيت الزكاة يقدم مساعداته للعديد من الفئات المحتاجة الأخرى في المجتمع، التي تشمل كلاً من: الأرامل، والمطلقات، والأيتام، وأُسَر السجناء، والشيوخ، والعجزة، والغارمين، وأصحاب الدخول المحدودة، وغيرهم.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

هيئة متخصّصة: تراجُع القتلى المدنيين بالعراق في ٢٠١٠م

أعلنت هيئة متخصصة بإحصاء القتلى في العراق أن عدد المدنيين العراقيين الذين قُتلوا في العام الماضي تراجع إلى أدنى مستوى له منذ الغزو الأمريكي للبلد عام ٢٠٠٣م.

وقالت «هيئة إحصاء العراق»، ومقرها بريطانيا، في تقريرها السنوي: إن عدد المدنيين الذين قُتلوا عام ٢٠١٠م بلغ ٣٩٧٦ قتيلاً، مقابل ٤٦٨٠ قتيلاً عام ٢٠٠٩م.

وطبقاً لهذا التقرير، فقد انخفض العدد السنوي للقتلى جرّاء أعمال العنف بنسبة ١٥٪ عن مثيله في عام ٢٠٠٩م، مقابل نحو ٥٠٪ عام ٢٠٠٩م مقارنة بعام ٢٠٠٨م.

وفي رؤيتها لمستقبل العراق في المرحلة القادمة، أوردت الهيئة أن «بيانات ٢٠١٠م تشير إلى أن الصراع في العراق سيستمر في إزهاق أرواح المدنيين بمعدل مماثل في السنوات القادمة».■

تقرير: الاحتلال الصهيوني اعتقل ٤١٦٨ فلسطينياً العام الماضي

وثّق تقرير فلسطيني حدوث ٤١٦٨ حالة اعتقال من قِبَل قوات الاحتلال الصهيوني خلال عام ٢٠١٠م، بمتوسط ٣٤٧ حالة اعتقال شهرياً، وبمعدل ١١ حالة اعتقال يومياً.. ولاحظ التقرير تصاعداً خطيراً من حيث استهداف الأطفال ممن هم دون ١٨ عاماً، وقسوة معاملتهم وتعذيبهم وابتزازهم.

وكشف مدير دائرة الإحصاء في وزارة الأسرى والمحرّرين الفلسطينية «عبدالناصر فروانة» في تقريره أن الغالبية العظمى من الاعتقالات كانت من الضفة الغربية والقدس، باستثناء بضع عشرات من سكان قطاع غزة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

كاتب بريطاني: «البشير» أربك منتقديه بعقلانية تُثير الإعجاب

استنكر الكاتب البريطاني «سايمون تسدال» حملات التجريح والتقريع التي تقوم بها الأوساط الغربية وحملات المشاهير مثل «جورج كلوني» بحق الرئيس السوداني «عمر حسن البشير»، داعياً الغرب إلى لعب الدور السلمي في مرحلة الانتقال لدى تصويت الجنوبيين على الانفصال.



عمر البشير

وقال «تسدال» في مقال بصحيفة «ذا جارديان»: إن «الولايات المتحدة تبحث دائماً عن «غول»، والبشير يطابق مواصفاتها؛ فهو كبير الحجم، وعصبي المزاج، وأسود، وعربي، ومسلم.. غير أن البشير أربك منتقديه، ولاسيما أنه لم يقف عائقاً أمام التصويت أو يمنع عملية التسجيل، ولم ينخرط في ترويع الجنوبيين، ويتصرّف بعقلانية حتى الآن».

وأضاف: إن «تصرُّف البشير يثير الإعجاب، خاصة أنه في ظل انفصال الجنوب فإن الخرطوم ستخسر ٢٥٪ من أراضيها، وستفقد عائدات نفطية و٢٠٪ من سكانها، وهذا قد يثير سخط أي قائد».

وتحدث الكاتب عن سيناريوهات يرجِّح بعض المراقبين أن تحدث في مرحلة ما بعد الانفصال، منها تشجيع الانفصاليين في دارفور وجبال النوبة جنوب كردفان وفي الشرق على تقسيم أكبر بلد أفريقي.■

..وكاتب أمريكي: «جوانتانامو» ليس مرتعاً لتجنيد «الإرهابيين»

انتقد الكاتب الأمريكي «كارل روف» ما وصفها بمزاعم الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بأن معتقل «جوانتانامو» يشكِّل مرتعاً لتجنيد «الإرهابيين»، وقال: إن المعتقل ليس كذلك، مشيراً إلى أن تنظيم «القاعدة» قلما يذكر اسم ذلك السجن.



كارل روف

وأشار «روف»، الذي شغل منصب أحد كبار مستشاري الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» خلال الأعوام (٢٠٠٠ - ٢٠٠٧م)، إلى أن «أوباما» قال في مؤتمر صحفي بتاريخ ٢٢ ديسمبر ٢٠١٠م: إن معتقل «جوانتانامو» يشكل مكاناً مهماً بالنسبة إلى تنظيم «القاعدة» وفروعه المختلفة حول العالم لتجنيد «الإرهابيين».

وقال الكاتب: إن «الرئيس الأمريكي فشل في الإيفاء بوعده بإغلاق المعتقل مع نهاية السنة الأولى من فترة رئاسته، ويعتقد أنه بإغلاقه سيوجه ضربة إلى تنظيم «القاعدة» نفسه، ولكن ذلك ليس صحيحاً، فالسجن بحد ذاته لا يثير اهتمام «القاعدة» أو غيرها من الفصائل «الإرهابية». وأضاف: إنه «لو كان معتقل «جوانتانامو» يشكل تلك الأهمية لـ«القاعدة»، لكانت ذكرته أو تحدثت عنه في بياناتها المختلفة، أو على شبكة الإنترنت منذ فترة طويلة، وهو ما لم تفعله».■

سريلانكا: الاضطراب السياسي يفاقم الإصابة بمرض الملاريا!

ارتفعت حالات الإصابة بمرض الملاريا في سريلانكا بنسبة ٢٥٪ خلال عامَي ٢٠٠٩ و٢٠١٠م، حسب تقديرات وزارة الصحة، وذلك لأسباب تعود إلى الاضطراب السياسي.

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن «الخبراء يرجحون ارتفاعاً في حالات الإصابة بالملاريا»، مشيرة إلى أن «الأوضاع في سريلانكا تدعم الرأي القائل: إن السياسات تؤثر على الأمراض أكثر مما يفعله المناخ وإجراءات الصحة العامة».

يُذكر أنه بعد إصابة نحو مليون شخص بالملاريا لدى استقلال البلاد عام ١٩٤٨م، تمكنت المبيدات مثل «دي دي تي» من القضاء على المرض، وتراجع عدد الإصابات إلى ١٨ حالة فقط خلال عام ١٩٦٣م.■

البوسنة تتولى رئاسة «مجلس الأمن».. للمرة الأولى منذ استقلالها

سراييفو: عبدالباقي خليفة

للمرة الأولى منذ استقلالها عام ١٩٩٢م، تولت البوسنة يوم السبت الماضي، الأول من يناير ٢٠١١م، رئاسة مجلس الأمن الدورية، بعد انتخابها العام الماضي لعضوية المجلس..

وتشارك البوسنة منذ بداية العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين في الكثير من البعثات الأممية في الخارج، سواء في أفريقيا، أو العراق، أو أفغانستان.

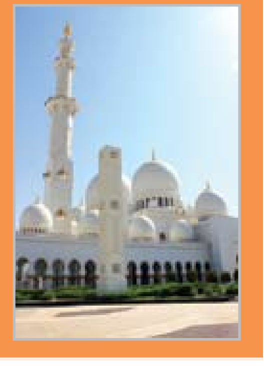
من جهة أخرى، أثار انتخاب البوسنة لعضوية مجلس الأمن ومن ثَمّ رئاسته، ردود أفعال سياسية وإعلامية صربية داخل البوسنة؛ حيث انتقد «ميلوراد دوديك» رئيس وزراء كيان «جمهورية صربسكا» وجود البوسنة في مجلس الأمن، فضلاً عن رئاسته، بينما «لا تزال تحت الوصاية الدولية»، على حد تعبيره.



في حين قالت بعض وسائل إعلام دولة صربيا المجاورة، ومن بينها «شبكة بي ٩٢»: إنه «لأول مرة تقود فيها دولة مجلس الأمن، وحكومتها في مرحلة تصريف الأعمال، وقبل أن يتم تشكيل حكومتها الجديدة التي أفرزتها الانتخابات الأخيرة».

ومن المقرر أن يناقش مجلس الأمن، في ظل الرئاسة البوسنية، قضية السودان، والصراع بين الكوريتين، كما تعتزم السلطة الفلسطينية التقدم بطلب إلى المجلس للاعتراف بالدولة الفلسطينية.■

الأولى تاريخياً.. «أبوظبي» تفتتح أول مكتبة في منارة مسجد



افتتحت «أبو ظبي» مؤخراً مكتبة بالمنارة الشمالية لـ«جامع الشيخ زايد الكبير»، لتصبح بذلك أول مكتبة في التاريخ يتم إقامتها في مئذنة مسجد.

وبحسب القائمين على المكتبة، فإنها «تمثل إضافة للمشهد الثقافي بالدولة، من خلال ما تضمه من آلاف العناوين والدوريات ونسخ الكتب والمخطوطات النادرة، وأيضاً ما توفره للباحثين والمهتمين من خدمات».

وتضمُّ المكتبة ثلاثة آلاف عنوان من كتب ودوريات عن الفنون والعمارة الإسلامية وتاريخها، مكتوبة في نحو اثنتَيْ عشرة لغة حية، بالإضافة إلى مجموعات من نفائس الكتب النادرة ذات الطبعات الفريدة في قيمتها العلمية والتاريخية.

وتشمل المكتبة نسخاً من المخطوطات العربية النفيسة، والكتب النادرة، والوثائق، وطبعات للقرآن الكريم طُبعت في أوروبا خلال الفترة الزمنية الواقعة بين (١٥٣٧-١٨٥٧م).

وتحتوي المكتبة على كتب لا يوجد منها سوى نسخة واحدة على مستوى العالم، مثل كتاب «معالم الفن العربي» المنشور في فرنسا عام ١٨٩٧م.■

ملتقى «إيفسو» الدولي يبحث «صناعة الوعي لدى الشباب المسلم»

الخرطوم: أحمد صالح

في ظل الحركة المستمرة التي يشهدها الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية والشبابية (IIFSO)؛ عُقد مؤخراً بالعاصمة السودانية الخرطوم ملتقى «إيفسو» الدولي، تحت عنوان «صناعة الوعي لدى الشباب المسلم»، وحضره لفيف من العلماء في شتى المجالات، إلى جانب القيادات الشبابية والمتخصصين.

وكان من أبرز الحاضرين «د. مصطفى عثمان إسماعيل» مستشار رئيس الجمهورية، و«د. عصام البشير»، و«د. صادق عبدالماجد» (السودان)، و«د. راغب السرجاني» (مصر)، و«د. محمد بن موسى الشريف» (السعودية)، و«حسن بيتماز» (تركيا)..

وافتتح المؤتمر «د. مصطفى عثمان إسماعيل» موضحاً دور الاتحاد في تشكيل وعي الشباب ورفع همته واستيعاب طاقاته.■

هامش الأخبار

• دخل مرض الأنفلونزا مرحلة الوباء في فرنسا، وذلك بعد ظهور ١٧٦ ألف حالة إصابة جديدة به خلال الأسبوع الماضي، وقال «المعهد الوطني للصحة» في باريس: إن «عدد المصابين بلغ ٢٨٠ حالة بين كل مائة ألف نسمة؛ ليتجاوز المعدل الطبيعي للإصابات الذي يبلغ ١٧٤ حالة فقط».

• استُشهد، صباح يوم الأحد الماضي، الشاب الفلسطيني أحمد محمود مسلماني (٢٥ عاماً) من مدينة «طوباس» شمالي الضفة الغربية، بينما كان يحاول العبور من حاجز ما تُعرف بمنطقة «الحمرا»، بعد أن أطلقت قوات الاحتلال على الحاجز النار عليه بشكل مباشر ومتعمَّد، من مسافة لا تزيد على المترين، عقب عملية تفتيش مهينة!

• قال تقرير أعدته «لجنة الفتوى بالأزهر»: إن «عدد الذين اعتنقوا الإسلام خلال عام ٢٠١٠م بلغ ٢٥٠٠ حالة من داخل مصر؛ حيث يتراوح عدد الحالات شهرياً بين ١٧٥ و٣٠٠ شخص، كما تتنوع فئاتهم وأعمارهم، لكن أغلبهم شباب من سن ١٨ إلى ٣٠ عاماً».



• تشير وثائق الأحوال المدنية إلى حالة فريدة يتميَّز بها الشعب الموريتاني عن غيره من شعوب العالم؛ حيث تم تسجيل ولادة غالبيته الساحقة في التاريخ نفسه (٣١ ديسمبر)، وهو ما يسبِّب مشكلات وحالات إحراج كثيرة لمن يسافرون جماعياً خارج البلاد، وأكثرها إحراجاً ما تتعرَّض له الوفود الرسمية، حين يكتشف موظفو المطارات الدولية أن أغلب أعضاء الوفد وُلدوا في التاريخ نفسه تقريباً، وهو أمر خارج المألوف!

• قرَّرت الإمارات العربية المتحدة فرض تأشيرات على المواطنين الكنديين تصل قيمة رسومها إلى «ألف دولار»، بعدما كانوا يدخلون البلاد دون تأشيرة، وذلك عقب توتر العلاقات بين الدولتيْن بعد رفض الحكومة الكندية طلب زيادة عدد رحلات شركتَيْ الاتحاد والإمارات إلى مطار «تورونتو» الدولي.■

كشمير: استشهاد ٤٤٧ مسلماً خلال عام ٢٠١٠م

اتهم قسم الأبحاث التابع لوكالة «كشمير ميديا سيرفيس» الاحتلال الهندي بقتل ٤٤٧ كشميرياً مسلماً عام ٢٠١٠م، بينهم ١١ امرأة و٦٧ طفلاً، إضافة إلى ١٧ شخصاً قُتلوا داخل المعتقلات.

وأشار تقرير أعدّه القسم إلى إصابة ٦٠٧٦ كشميرياً بجروح خطيرة على يد قوات الاحتلال الهندي والشرطة التابعة لها في كشمير خلال العام الماضي، فضلاً عن تدمير ١٣٢ منشأة، واعتقال ٢١٨٨ شخصاً.

وأوضح التقرير أن ١١ كشميرياً فُقدوا داخل المعتقلات الهندية، في حين تيتّم ١٠٩ أطفال بعد استشهاد أحد والديهم برصاص الاحتلال الهندي، وترمّلت ٤٣ امرأة، كما تمَّ الاعتداء على ٨٧ امرأة خلال الفترة المذكورة.■

١,٥ مليون أمريكي أشهروا إفلاسهم العام الماضي

أظهرت بيانات رسمية أن عدد الأمريكيين الذين تقدّموا بطلبات لإشهار إفلاسهم خلال العام الماضي ارتفع بنسبة ٩٪ عن عام ٢٠٠٩م؛ حيث بلغ أكثر من ١,٥ مليون شخص.

وذكر «معهد إشهار الإفلاس» الأمريكي، و«المركز القومي لأبحاث الإفلاس» أن أرقام المسجَّلين لإشهار الإفلاس في العام الماضي بلغت ١,٥٣ مليون طلب، وفاقت العدد المسجَّل عام ٢٠٠٩م الذي ناهز ١,٤٠٨ مليون طلب، وذلك بسبب ارتفاع الديون والاقتصاد الذي يعاني من الركود.

وأوضحا أن طلبات إشهار الإفلاس المقدَّمة من الأفراد تواصل الارتفاع بثبات منذ عام ٢٠٠٥م، حين عدّل الكونجرس قانون الإفلاس، وكان أكثر من ١,٧ مليون أمريكي قد تقدّموا بطلبات لإشهار الإفلاس في ذلك العام قُبيل سريان التعديلات.■

عددهم تضاعف خلال الأعوام العشرة الماضية

«ذي إندبندنت»: خمسة آلاف بريطاني يعتنقون الإسلام سنوياً

كشفت دراسة بريطانية عن تضاعُف عدد المواطنين البريطانيين الذين يعتنقون الإسلام كل عام خلال السنوات العشر الماضية.



ونقلت صحيفة «ذي إندبندنت» عن تقرير موسَّع يتناول دراسة هذه الظاهرة أنه «على الرغم من الهجوم على الإسلام، في أعقاب انتشار ما وصفته بـ«الأسلمة العنيفة» على مستوى العالم في السنوات الأخيرة، إلا أن الآلاف من البريطانيين يُقبِلون على اعتناق هذا الدين كل عام».

ومع أن تقدير أعداد المعتنقين للإسلام الذين يعيشون في بريطانيا عملية صعبة؛ لأن بيانات الإحصاء السكاني لا تفرِّق بين ما إذا كان الشخص المتديِّن قد اعتنق ديناً جديداً أم أنه وُلد به، فإن الدراسة الجديدة التي قامت بها مؤسسة أبحاث بريطانية تُدعى «فيث ماترز» تشير إلى أن الرقم الحقيقي لمعتنقي الإسلام من البريطانيين يصل إلى المائة ألف شخص؛ حيث يدخل في الإسلام كل عام خمسة آلاف شخص جديد.

ونقلت الصحيفة عن مدير المؤسّسة «فياض موجهال» قوله: إن «النتيجة التي توصّلت إليها الدراسة هي أفضل ما يمكن التوصّل إليه باستخدام أرقام الإحصاء السكاني».■

إحصاءات حديثة: عدد الفلسطينيين ١١ مليوناً.. نصفهم في الشتات

أظهرت معطيات إحصائية حديثة ارتفاع عدد الفلسطينيين حول العالم إلى نحو ١١ مليون نسمة مع نهاية عام ٢٠١٠م، أكثر من نصفهم في الشتات، والباقون موزَّعون في الضفة الغربية وقطاع غزة والكيان الصهيوني.

وتُظهر المعطيات - التي نشرها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بمناسبة حلول العام الجديد - أن عدد الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية يُقدَّر بنحو ٤,١ ملايين فلسطيني؛ منهم ٢,٥ مليون نسمة في الضفة الغربية، و١,٦ مليون نسمة في قطاع غزة.

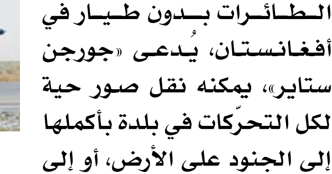
كما أوضحت المعطيات التي تضمّنها بيان أصدره الجهاز أن حوالي ١,٤ مليون فلسطيني يعيشون في الكيان الصهيوني، وما يقارب خمسة ملايين متواجدون في الدول العربية، ونحو ستمائة ألف في الدول الأجنبية.

وإضافةً إلى فلسطينيي الشتات، يوضح الجهاز أن نسبة السكان اللاجئين بلغت ما يقارب ٤٤٪ من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في الأراضي الفلسطينية، ١٨٪ منهم في الضفة الغربية، و٢٦٪ في قطاع غزة.■

أفغانستان: طائرات أمريكية جديدة تنقل صوراً حيّة لبلدة بأكملها

تنشر القوات الجوية الأمريكية طرازاً جديداً من الطائرات بدون طيّار في أفغانستان، يُدعى «جورجن ستاير»، يمكنه نقل صور حية لكل التحرّكات في بلدة بأكملها إلى الجنود على الأرض، أو إلى مراقبين مختصّين بتحليل المعلومات المتعلقة بتحركات الأعداء.





ومن المتوقع أن يتم نشر هذا النوع من الطائرات قريباً خلال العام الجاري، والذي يُعدّ من أوائل نظم المراقبة الجوية؛ حيث إن الطائرة الواحدة بدون طيار من هذا الطراز مجهزة بتسع كاميرات فيديو يمكنها بث صور حية لكل ما يجري في البلدة أو المنطقة، ويمكنها إرسال نحو ٦٥ صورة مختلفة إلى محللين معنيين مختلفين على الأرض.

وبالمقارنة، فلم تكن الطائرة الواحدة بدون طيار السابقة تحمل سوى كاميرا فيديو واحدة فقط؛ بحيث لم تكن تغطي سوى أكثر من منطقة بحجم بناية أو اثنتيْن.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



حادث كنيسة الإسكندرية.. والصيد في الماء العكر!

غيْر المفهوم في حادث تفجير كنيسة الإسكندرية - المدان من الجميع - تلك المواقف والتصريحات والتهديدات التي انهالت على مصر من الخارج، إضافة إلى ذلك النفخ الخبيث في نار الفتنة من بعض الشخصيات في الداخل.. وكل تلك المواقف تصب في محاولة هزّ الدولة المصرية وتقزيمها أمام سطوة الأجنبي، ولا نبالغ إذا قلنا: إنها متاجرة بالدماء التي أهرقت في ذلك الحادث المروع، ومحاولة غير حميدة لقلب الموقف من اصطفاف الشعب المصري بكامله ضد تلك الجريمة، إلى حمى من الضغوط والتسخين واستحضار أحداث فتنة سابقة، واستحضار شخصيات كبرى من علماء ومفكرين إلى ساحة الحدث؛ للتحريض ضدهم نظراً لمواقف فكرية محضة لم تعجب بعضهم.

فمن الخارج، لم تكد تمر سويعات على الحادث حتى انهالت التصريحات والتعليقات، وكلها تصب في أن مسيحيي مصر في خطر، وأن مصر لا تستطيع أن تضبط أمنها، وذلك واضح في تصريحات بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، التي طالب فيها بحماية الأقباط في مصر.. وتلك دعوة صريحة للتدخل الأجنبي في مصر، وانتهازية مكشوفة لتحريك مخططات معروفة، ومواقف بابا روما من الإسلام معلومة للكافة.. وخطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م، والذي زعم فيه أن الإسلام يحض على العنف والإرهاب معروف.. كما أن وثيقة مؤتمر أساقفة الكاثوليك الشرقيين (مجمع سينودس ١٠ - ٢٠١٠/١٠/٢٤م)، الذي عقد برئاسته وناقش كيفية اقتلاع الإسلام من الشرق الأوسط.. معروف أيضاً.

وقد كان د. أحمد الطيب شيخ الأزهر مصيباً عندما وصف هذه الدعوة بأنها تدخلٌ «غير مقبول» في شؤون مصر.

ولئن كان بابا روما قد طالب بحماية أقباط مصر؛ فإن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» كان جاهزاً للتو عندما قال عبر بيان من البيت الأبيض: «أدين بشدة التفجيرات الإرهابية الشنيعة في مصر ونيجيريا.. ونحن على استعداد لتقديم أي مساعدة ضرورية لحكومة مصر في ردها على هذا الهجوم».. كانت تفجيرات مماثلة قد وقعت في نيجيريا أكبر بلد مسلم في أفريقيا، وهو محكوم برئيس مسيحي، وتقع الغالبية المسلمة فيه تحت مقصلة الميليشيات الإرهابية المتواصلة.

وللتذكير، فحرب العصابات التي تخوضها ميليشيات مسيحية مسلحة بأحدث الأسلحة ضد المسلمين لم تتوقف، ولا تلقى أي ردود أفعال لا من الرئيس الأمريكي ولا من البابا ولا حتى الأمم المتحدة، فمنذ عام ١٩٩٩م سقط أكثر من عشرة آلاف مسلم في حرب التطهير العرقي الدائرة ضد المسلمين وفق تقرير المفتش العام للشرطة هناك.

وأذكّر بحادثة واحدة فقط وقعت في ٢٠٠٤/٥/٢١م، حين فرّ حوالي ٥٥ ألفاً من المسلمين من ديارهم في ولاية «بلاتو» وسط نيجيريا، ونزحوا إلى ولايات مجاورة؛ هروباً من حرب التطهير العرقي التي تشنها ضدهم الميليشيات المسيحية المسلحة، والتي أسفرت عن مقتل أكثر من ٦٠٠ مسلم!

ونذكّر أيضاً بمذابح المسلمين في البوسنة على أيدي الصرب عام ١٩٩٠م، ولم نسمع عن إدانات لتلك المذابح لا من البابا ولا من الرئيس الأمريكي أياً كان اسمه ولا من الأمم المتحدة.. وكيف نسمع وأمريكا وحلفاؤها متورطون في إبادة شعب بأكمله في العراق وأفغانستان وفلسطين..؟! إنه الابتزاز وانتهاز الفرص للعبث بدماء الشعوب.

ولو وضعنا تلك التصريحات الأمريكية إلى جانب ما كشفت عنه وثائق «ويكيليكس» - قبل ساعات من تفجير كنيسة الإسكندرية - عن سعي الولايات المتحدة الأمريكية لتحويل اهتمام مصر لمحاربة الإرهاب وتهريب السلاح، بدلاً من تركيز اهتمامها على التسلح لمواجهة الكيان الصهيوني، بعد شعور واشنطن بالإحباط من استمرار تركيز مصر على أن العدو الأساسي لها هو «إسرائيل»؛ لتجسد لدينا مدى التربص بمصر واستهدافها.

إذا كان ذلك يحدث من قوى وكنائس خارجية معروفة بمخططاتها وأهدافها الاستعمارية، ولا يُنتظر منها سوى ذلك في مثل تلك الأحداث؛ فإن قيام البعض داخل مصر بالصيد في الماء العكر بتقديم مادة جديدة لإشعال الفتنة؛ يكون موقفاً غريباً في وقت يقف فيه الشعب المصري بأكمله منددا ورافضاً تلك التفجيرات.. ففي حواره الذي بثته إحدى قنوات النيل في الساعة الواحدة من صباح الإثنين ٢٠٠١/١/٣م مع الفنانة المحجبة «سهير البابلي»، خرج الأستاذ «مفيد فوزي» المحاور المعروف عن سياق الحوار ليفاجئها بالسؤال التالي: هل الشيخ القرضاوي، والدكتور الفاضل محمد عمارة، والشيخ عمر عبدالكافي يحبون الأقباط؟! استغربت السيدة سهير البابلي السؤال! ثم استطردت بما يعني نفي عدم حب هؤلاء الدعاة للأقباط. ولا أدري، هل ذلك الحوار تم إجراؤه حديثاً، أم من قبل وأعادت القناة المصرية بثه فتكون مشاركة مع مفيد فوزي في الخطأ؟.. وفي كل الأحوال، فإثارة مثل تلك الأسئلة بدهاء محاور مخضرم يعرف ماذا يقول بالضبط - كما يقول دائماً عن نفسه - في سياق الحوارات الصحفية؛ هي دسٌ لسم الفتنة في العسل.. والسؤال: هل الأستاذ مفيد فوزي بمثل هذه الأسئلة يسهم في تهدئة الأوضاع المشتعلة، أم يشعلها أكثر عبر التلفزيون المصري؟ ولصالح مَنْ؟ وعلى نسق ما فعله الأستاذ مفيد فوزي الكثير مما تابعه الناس خلال تلك الأزمة.. وأخطر من الفتنة دائماً صبّ المزيد من مواد الاشتعال الرخيصة عليها!■

عشيّة موعد استفتاء تقرير مصير الجنوب..

ملفات شائكة تواجه الحكومة السودانية



مع حلول موعد استفتاء تقرير مصير جنوب السودان، المقرَّر إجراؤه غداً الأحد التاسع من يناير ٢٠١١م، تواجه حكومةَ الخرطوم قضايا معقدة؛ في مقدمتها آلياتُ تنفيذ البند الوحيد المتبقي من اتفاقية السلام الشامل، بعد أن تم تنفيذ جميع البنود بدقة وفي مواعيدها، رغم ما صاحب التنفيذَ من عقبات وعراقيل مقصودة وغير مقصودة.

الخرطوم: محمد حسن طنون

ليس هناك من يتحدّث عن التأجيل، فالكل يريد إجراء الاستفتاء في موعده المحدد، ولكن برغبات مختلفة ورؤى متباينة.. والجديد أن في الشمال انفصاليين يدعون بقوة إلى «انفصال الجنوب؛ كي يرتاح الشمال الذي ما ذاق طعم الراحة منذ أن قرّر الاستعمار الرحيل بجنوده في أغسطس ١٩٥٥م، وهو الذي اشتعلت فيه نار التمرّد ليس ضد الحكومة وجنودها؛ وإنما ضد أي شمالي كان موجوداً في الجنوب في ذلك الوقت، حيث لم يسلم منها لا طفل رضيع، ولا نساء، ولا رجال مدنيون ذهبوا لخدمة الجنوبيين؛ فتم إبادتهم بلا رحمة ولا شفقة»!

الأغلبية الصامتة

انفصاليو الشمال أسسوا منبرهم الذي يدعو إلى الانفصال، وأطلقوا عليه «منبر السلام العادل»، ويقوده المهندس «الطيّب مصطفى» خال رئيس الجمهورية المشير «عمر البشير»، وللمنبر صحيفة يومية اسمها «الانتباهة»، شعارها «صوت الأغلبية الصامتة»، وهي الأولى في التوزيع (تسعون ألف نسخة)، مع أن الصحيفة التي تليها في الترتيب لا يصل توزيعها إلى رُبع توزيع صحيفة «الانتباهة»، ما يشير إلى أنها فعلاً صوت الأغلبية الصامتة.

بعد الاستفتاء وانفصال الجنوب، وتحقُّق الهدف الذي من أجله أُنشئ المنبر، ما مستقبله؟ وأي هدف سيسير عليه؟ لاسيما أن رئيسه أعلن أنهم سيقيمون احتفالاً كبيراً، وسيؤدون صلوات الشكر، وسينظّمون مسيرات الفرح والابتهاج بانفصال الجنوب.

مخاوف من إقدام «الحركة الشعبية» على إعلان الانفصال من جانب واحد إذا تم تأجيل الاستفتاء بسبب عوامل طارئة

هل سيتجه المنبر إلى المشاركة في السلطة عن طريق المشاركة في الانتخابات القادمة؟ يجيب رئيس المنبر قائلاً: إن «قضية المشاركة تعتمد على معطيات معينة وقت الانتخابات، هي التي ستحدد ما إذا كنا سنشارك أم لا، وإذا شعرنا بحاجة المجتمع إلينا سنخوض غمار الانتخابات».

تحذيرات جنوبية

إذا صرفنا النظر عن انفصاليي الشمال، ووجهنا أبصارنا تلقاء غلاة الانفصاليين الجنوبيين - الذين يسمُّون الانفصال بالاستقلال، ويُدعَون بـ«أولاد قرنق» - فسنجدهم أكثر السودانيين الذين يثيرون المشكلات، ويقودون التشاكس مع الحكومة رفضاً للتوجّه الإسلامي، وما يسمّونها بهيمنة العنصر العربي المسلم على المركز.

وتخشى الحكومة والشماليون عموماً ما يمكن أن تؤول الأمور إليه إن حدث ما يشبه

المعجزة، وتم تأجيل الاستفتاء بتوافق شريكَيِ الحكم بصفقة مُرْضية للطرفين؛ بسبب عوامل خارجة عن إرادة الجميع، فما رد فعل هؤلاء الغلاة المتطرفين وأكثرهم - إن لم يكن جميعهم - صُنعوا على أعين الغرب؟!

ربما نتوقع أن يُقدم هؤلاء على إعلان الانفصال من جانب واحد، وهو الحدث الذي تتخوف منه الحكومة المركزية وأطراف خارجية، لما سيكون له من تأثيرات على كل المنطقة التي تشمل حوض النيل والقرن الأفريقي.. وقد صرّح السيد «رياك مشار» نائب رئيس الحركة الشعبية ونائب رئيس حكومة الجنوب بأن «الإعلان من جانب واحد لن يحدث إلا إذا أُجبر شعب وحكومة الجنوب على ذلك، وإن لم تلتزم حكومة الخرطوم بإجراء استفتاء حر ونزيه في الموعد المحدد طبقاً لاتفاقية السلام»، محذراً من أن «الإعلان من جانب واحد سيؤدي إلى تدخل عسكري، وربما إلى تدخلات أجنبية».

مغامرة خطرة

فرنسا التي يحكمها رئيس من أصل «يهودي مَجَري»، هي - مثل الولايات المتحدة وبريطانيا - من أكثر الدول استهدافاً للسودان، لا من أجل أهداف إنسانية، وإنما انطلاقاً من عقيدة راسخة في قلوبهم؛ تُضمر العداوة والبغضاء للعروبة والإسلام.

وآخر تصريحات رئيسها «نيكولا ساركوزي» تؤكد أنه «يتعين الالتزام بالمواعيد المنصوص عليها في اتفاقية السلام»، وترى الدول الغربية عموماً أن التأجيل غير المبرَّر سيقود حتماً إلى إعلان الانفصال من طرف واحد، ما يفتح باباً واسعاً للحرب.

وتقول بعض المصادر الفرنسية، حسب ما ورد في تقرير موقع «أسفيري»: إن هناك انشقاقاً داخل صفوف الجنوبيين، فهناك فريق متشدد يريد الانفصال بأي ثمن ومهما كانت الظروف، وفريق معتدل يريد أن تمضي الأمور بهدوء حتى يتحقق الانفصال بسلام ينعم به الجنوب والشمال.

أما حزب «المؤتمر الوطني» الشريك الأكبر في الحكومة، فيرى أن أي محاولة لإعلان الانفصال من جانب واحد تُعَدُّ خرقاً واضحاً للاتفاقية، واستبعد إقدام الحركة الشعبية على مثل هذه الخطوة غير المحسوبة، التي قد تكون مغامرة خطرة لا يُحمد عقباها، لاسيما وأن صحيفة سودانية قد أوردت أن الحركة تقدمت بطلب استشارة من مكتب محاماة أمريكي يُدعى «بليج»، وجاءت نصيحة المكتب مؤيِّدة إعلان تقرير مصير منفرد؛ باعتبار الخطوة بمنزلة تقرير مصير داخلي يسبق الاستفتاء الكبير.

شرعية الحكومة

من القضايا الساخنة التي تواجه الحكومة، إثبات شرعيتها بعد الانفصال، وذهاب ما يقارب ربع مساحة البلاد، وقد عادت «المعارضة الشمالية» تتحدث من جديد عن عدم شرعية الحكومة.. وعقب اجتماع موسع حضره ١٧ حزباً، منهم رؤساء أحزاب الأمة والشيوعي والشعبي، وممثلون للاتحادي الديمقراطي حزب السيد «الميرغني»، وقطاع الشمال للحركة الشعبية أعلنت في بيان لها أنه «عقب الانفصال تكون الحكومة الحالية قد فقدت شرعيتها»، ودعت إلى ضرورة تكوين حكومة قومية انتقالية تكون أولى مهامها عقد مؤتمر دستوري لتحديد شكل دولة الشمال وكيفية حكمها، بجانب التصدي للقضايا الملحة، وعلى رأسها قضية دارفور والأزمة المعيشية والحريات.

أحزاب المعارضة تتحدّث مجدّداً عن عدم شرعية الحكومة الحالية.. وتدعو إلى ضرورة تشكيل حكومة قومية انتقالية

البشير: الحكومة باقية حتى عام ٢٠١٥م.. وعلى الأحزاب التي تريد الحكم الاستعداد للانتخابات القادمة من الآن

والواقع أن التشكيك في شرعية الحكومة ليس جديداً، فقد مارست المعارضة بشخوصها ورموزها نفسها اللعبة السياسية ذاتها عند تأجيل الانتخابات فترة محدودة لعدم اكتمال عمليات التعداد السكاني، فسارعت إلى إعلان أن الحكومة فقدت شرعيتها في التاسع من يوليو ٢٠٠٩م، وهي المدة المحددة لإجراء الانتخابات، ولكن مضت الحكومة تمارس سلطاتها بهدوء غير عابئة بإعلان المعارضة.

ممارسات المعارضة

وفي السياق ذاته، أعلن السيد «الصادق المهدي» رئيس حزب الأمة القومي، أنه بعد الانفصال سيُمهل الحكومة فترة زمنية حتى ٢٦ يناير ٢٠١١م لتكوين حكومة قومية، أو الانضمام إلى المعارضة الساعية للإطاحة بالنظام، أو اعتزال السياسة كلياً.. والتاريخ المحدد يوافق الذكرى الـ(١٢٥) لفتح الخرطوم بقيادة جده «محمد أحمد المهدي»، الذي قاد ثورة عارمة ضد الحكم التركي على أساس أنه «المهدي المنتظر».

أما «د. حسن الترابي» زعيم حزب «المؤتمر الشعبي» المنضم للمعارضة، فيتوقع حدوث «عصيان مدني» أو انقلاب ضد الحكومة بعد الاستفتاء، على أساس أن الشعب سيكون مهيأً للانتفاضة ضد النظام؛ نظراً للضائقة الاقتصادية، بعد ذهاب النفط وفرض المزيد من الضرائب، وحمّل حكومة الخرطوم الجزء الأكبر من مسؤولية الانفصال.

وتتحدث أحزاب المعارضة في يأس مقيم عن الحكومة القومية كلما ضاقت بها السبل، وكأنها هي المخرج الوحيد للسودان من قضاياه وأزماته، وهذه الأحزاب تعلم يقيناً أن هذا المطلب بعيد المنال؛ نظراً لبعد الشّقة بين الفريقيْن المتعارضيْن وتباين مواقفهما.

الباب مازال مفتوحاً

الحكومة بدورها لم تسكت؛ بل ردّت بقوة على لسان الرئيس عمر البشير، الذي رفض تشكيل حكومة قومية، مؤكداً شرعية الحكومة الحالية التي جاءت عبر صناديق الاقتراع.

وفي خطاب جماهيري بولاية «الجزيرة» خلال احتفالات «عيد الشهيد»، أعلن البشير تمسك الحكومة بتطبيق الشريعة الإسلامية، وقال: إن «الشريعة التي يرفضها الغرب هي طريق الأنبياء والشهداء ولن نتراجع عنها؛ لأنها النهج القويم لحكم البلاد، والمخرج من الانحطاط الأخلاقي الذي أصاب الدول الغربية»، مشيراً إلى اعتراف تلك الدول بزواج «المثليين»!

وشدد البشير على أن الحكومة باقية إلى مدتها القانونية حتى عام ٢٠١٥م، مؤكداً التزامه بإجراء انتخابات حرة ونزيهة في موعدها، وقال: «على الأحزاب أن تستعد منذ الآن إن كانت تريد الحكم».. ورغم أنه أعلن أنه «لا سبيل إلى حكومة قومية»، إلا أنه رحّب بحكومة ذات قاعدة عريضة ينضم إليها من يؤمن ببرامج متفق عليها، وهذا يعني أن الباب مازال مفتوحاً للتوافق على مفاهيم تُرضي الجميع.■



السودان..

تاريخ قيام الدولة الجنوبية تأريخ لبداية تفتيت المنطقة!

بينما كان تلفزيون جنوب السودان يبث برنامجاً مباشراً من أحد الميادين بمدينة «جوبا» لجنوبيين يهتفون بعبارات «الخرطوم.. مع السلامة»، و«لا للوحدة.. نعم للانفصال»، كان جنوبيون آخرون موالون للحركة الشعبية الجنوبية (حركة التمرّد السابقة) يعقدون في مدينة القاهرة اجتماعاً آخر يرحّبون فيه بالانفصال مثل زملائهم في «جوبا».. ولم يكتفوا برفع أعلام دولة الجنوب المزعومة ولا الهتافات، وإنما عمد بعضهم - في حضور كل أعضاء مكتب حكومة الجنوب في مصر - إلى قص «خريطة السودان» إلى جزأين؛ بين دولة شمالية وأخرى جنوبية وسط هتافات الترحيب الهستيرية!

المياه و«القاعدة» والصهاينة.. أخطر نتائج فصل الجنوب

القاهرة: محمد جمال عرفة

هذا المشهد وهذه الإرهاصات المؤكدة لانفصال الجنوب لم تعد أمراً مستغرباً، رغم أن اتفاق سلام «نيفاشا» يفرض على الحركة الشعبية السعي للوحدة بين الشمال والجنوب حتى آخر دقيقة في يوم ٨ يناير ٢٠١١م، وقبل ساعات من إجراء استفتاء تقرير مصير الجنوب أو الانفصال المرتقب.

ومع هذا، فلا يزال في القاهرة وواشنطن وبعض العواصم العربية والأفريقية، مَنْ تفرّغ لا للحديث عن الوحدة بين شمال وجنوب السودان، بعدما أصبحت من الماضي، وإنما للحديث عن المشكلات التي ستسبّبها للغرب أو القاهرة أو دول الجوار الأفريقي، ناهيك عن السودان نفسه، الذي يعتبر كثيرون أن فصل الجنوب ما هو إلا خطة محكمة لتفتيت باقي السودان والقضاء على فرص قيام دولة إسلامية سودانية قوية مترامية الأطراف، يمكن أن تتحول يوماً ما إلى إمبراطورية إسلامية تعرقل المطامع الغربية والمصالح الأمريكية العديدة في القارة السمراء.

وقد لاحظت «المجتمع» من خلال مناقشات عديدة مع مسؤولين وخبراء في

الخرطوم والقاهرة أن الملفات الأهم والأخطر التي يجري دراستها باهتمام هي: مياه النيل، وتصاعد «الإرهاب»، أو المخاوف من ظهور قوي لتنظيم «القاعدة» في المنطقة، رداً على المخططات الغربية ضد السودان وتفتيته، وأخيراً تزايد الوجود الصهيوني هناك بعدما باتت الشركات الصهيونية تسيطر على فنادق الجنوب بالوكالة، ولا تتورّع الحركة الشعبية عن إعلان عزمها إقامة سفارة لـ«إسرائيل» في دولة الجنوب!

القضية الأخطر

القضية الأولى والأخطر هنا هي المخاوف من تداعيات الانفصال على ملف المياه، خصوصاً بالنسبة لمصر والسودان، وأثره على صب مزيد من الزيت على الملف المشتعل من الأصل بين مصر كدولة تعاني من نقص المياه، ومخاوف من مشروعات أفريقية على النيل تحجز جزءاً من المياه التي تصل إليها، وسط رفضٍ من دول منابع حوض النيل للاعتراف أصلاً بحقوق مصر في اتفاقية عام ١٩٥٩م بشأن ٥٥,٥ مليار متر مكعب مياه.

فلن يقتصر الأمر على رفض خَمْس من دول منابع النيل السبع اتفاقية مياه النيل القديمة وتحللهم منها، وعدم الاعتراف بأي حصص مياه للسودان ومصر، وتفعيل اتفاقية إطارية جديدة لا تعترف بهذه الحقوق المائية، وتقرر اقتسام مياه النيل بالتساوي.. وإنما ستنشأ مشكلة جديدة لمصر والسودان لو انفصل الجنوب فيما يخص مسألة مياه النيل، بعدما أعلنت حكومة الجنوب رسمياً رغبتها في الحصول على حصتها من مياه النيل، وقولها: إن «جنوب السودان سيصبح الدولة رقم (١١) في حوض النيل»، وبالتالي سيتم إعادة توزيع حصص مياه النهر بين الدول الأعضاء في ضوء هذا الواقع الجديد.

كما هدد «د. لوكا بيونق» وزير شؤون مجلس الوزراء الجنوبي مصر كي توافق على الانفصال، قائلاً: إن «من مصلحة مصر الإستراتيجية احترام خيار شعب جنوب السودان، وألا تكون عائقاً لطموحاته، لا سيما أن ٨٠٪ مما يصل إليها من مياه النيل قادم من جنوب السودان»!

وحتى الأمل الذي كانت مصر والسودان تعلقان عليه بموافقة الجنوبيين على استكمال حفر قناة «جونقلي» وحفر قناة أخرى تسمى «مشار»، على أمل أن توفر لمصر والسودان ما لا يقل عن ٢٠ مليار متر مكعب تحل أزمات

توالي تصريحات عن فتح سفارة صهيونية.. وبيع مياه النيل للصهاينة

قادة الجنوب رفضوا استئناف العمل في شق قناة «جونقلي» التي توفر لمصر والسودان ٢٠ مليار متر مكعب إضافية من المياه!

نقص المياه فيهما مستقبلاً.. هذا الأمل ضاع بعدما رفضت حكومة الجنوب طلب مصر استكمال مشروع القناتين.

وأكد رئيس حكومة الجنوب «سلفاكير» رفضه استئناف العمل في مشروع حفر القناتين قائلاً: إنه «ليس له أسبقية بالنسبة لنا في الجنوب الآن»(!)، ما يعني أن دولة الجنوب الانفصالية هذه لن تأخذ فقط من حصة مصر والسودان المائية وإنما سوف تحرمهما من زيادة نصيبهما من المياه، والأخطر أنها قد تنفذ مشروعات مع الحكومة الصهيونية لبيع المياه لها، كما قال بعض وزراء الحركة الشعبية!

خلايا نائمة

ويُعرب كثير من المختصين السودانيين عن مخاوفهم من أن «انهيار مشروع الدولة الإسلامية في السودان وتفتت البلاد - بداية بفصل الجنوب - بفعل المخطط الغربي سوف يعيد تنشيط «الأصولية الإسلامية» أو تنظيم «القاعدة» في السودان وأفريقيا، خاصة أن إستراتيجية التنظيم في القارة الأفريقية تهدف إلى تعزيز وجود مكثف لمقاتليه وعناصره المسلحة في عدد من الدول الأفريقية ذات الارتباط الوثيق بالسودان، مثل: الصومال، ومالي، والنيجر، وكينيا، وأوغندا، وموريتانيا؛ في محاولة منه لخلق حزام طولي وقاعدة تتمدد في بعض هذه المواقع، لتكون ملاذات آمنة لشبكة مقاتليه وخلاياه الجهادية وتشكيلاته العسكرية، وجعلها منطلقاً لهجمات «القاعدة» ضد الوجود الأوروبي والأمريكي

دراسات سودانية: هناك مبررات قوية تفتح شهية تنظيم «القاعدة» لاستجلاب كوادره وتحريك خلاياه النائمة في المنطقة

مستفيدة من حالة الوهن والترهل في تلك البلدان».

وهناك دراسات سودانية ترى «وجود مبررات وحجج تغري وتفتح شهية تنظيم «القاعدة» وحلفائه في المنطقة لاستقدام واستجلاب كوادره للارتكاز وتكثيف وجوده وانتشاره في السودان، بجانب إيقاظ «الخلايا النائمة» وتنشيطها؛ بغية تحريكها مع قدوم فترة تقرير المصير التي ستفضي إما إلى الوحدة أو الانفصال».

تغلغل صهيوني

وهذه هي المشكلة الثالثة التي تخشى الدول العربية - خصوصاً مصر - من أن تؤثر على أمنها القومي، فمع توالي التصريحات عن فتح سفارة «إسرائيلية» في الجنوب عقب الانفصال، مندوب الحركة الشعبية الجنوبية في الولايات المتحدة، ثم من «سلفاكير» رئيس حكومة الجنوب (المفترض أنه نائب أول لرئيس السودان حالياً)، وسيطرة الصهاينة - عبر واجهات شركات إثيوبية وأوغندية - على فنادق الجنوب وتحكمهم في كل من يدخل أو يخرج من الجنوب عبر كشوف هذه الفنادق، والأنباء التي تتردد عن تمويل صهيوني للمتمردين في الجنوب منذ عام ١٩٨٣م، لن تكون مفاجأة أن يصبح الجنوب موطناً للصهاينة الراغبين في سرقة مياه النيل ومصادر الثروة المعدنية (نفط، وماس...إلخ)، وفي حصار مصر من الجنوب.

وما يزيد المخاوف من تغلغل الصهاينة أن «إسرائيل» تضع السودان على أجندتها منذ خمسينيات القرن الماضي، وهناك خطط تم كشفها تشير إلى أن الهدف من التغلغل الصهيوني هو حصار مصر، وأن الجنوب هو الشوكة والنموذج الذي سيسعى الصهاينة لإدارته ودعمه، بمزاعم أنه سيشكل دولة على الطريقة «الإسرائيلية»، لديها موارد ولا تحتاج سوى الخبرات الصهيونية!

لم يعد انفصال الجنوب - بالتالي - هو القضية المحيرة، ولن ينعم السودان ولا العرب بالسلام والهدوء لو انفصل وذهب بمشكلاته، وإنما سيكون تاريخ قيام الدولة الجنوبية تأريخاً لبداية المشكلات الحقيقية وتهديد الأمن القومي العربي وتفتيت المنطقة العربية، إن لم يكن بذريعة «إعطاء الأقليات حق تقرير المصير»، فبسلاح الحصار واختراق الأمن القومي، والاقتراب من مناطق مواجهة أقرب مع العرب والمسلمين.■

هدفه زعزعة أمن واستقرار مصر

ربما تكون هي المرّة الأولى من نوعها التي تتفق فيها مختلف القوى الرسمية؛ الحكومة والمعارضة، والمسلمون والمسيحيون، والرئيس مبارك نفسه، على اتهام «أطراف خارجية» بالوقوف وراء تدبير وتخطيط التفجير الذي وقع بسيارة مفخّخة على كنيسة «القدّيسين» في مدينة الإسكندرية (شمالي مصر) فجر أول أيام العام الجديد ٢٠١١م.

مَنْ وراء حادث تفجير كنيسة «القدِّيسيْن» بالإسكندرية.. الصهاينة أم «القاعدة»؟!

فلم يختلف رأي أي طرف في مصر - رسمياً أو شعبياً - على اتهام عناصر خارجية، بل وذهب كثيرون إلى اتهام أجهزة الاستخبارات الصهيونية صراحة، وهناك آراء استثنائية قليلة رجحت أن يكون تنظيم «القاعدة» وراء ما جرى، أو أن المنفذين مصريون ولكن الأيدي والتخطيط خارجي.

وكانت جملة اتهامات الرئاسة المصرية ووزارة الداخلية ووزراء ومسؤولين، بخلاف تيارات إسلامية ومثقفين مسيحيين، وحتى الأزهر والمفتي والأوقاف وقيادات الأحزاب، تدور حول وجود جهات خارجية واضحة تريد الشر والفتنة بين المسلمين والمسيحيين في هذا التوقيت بالذات؛ حيث الاحتقان موجود في الشارع المصري بين المسلمين والأقباط على خلفية عدة حوادث، وحيث الأزمة السياسية الناجمة عن اتهام المعارضة للحكومة بتزوير الانتخابات.

مَن المستفيد؟!

مِنْ جهة المستفيد وصاحب المصلحة، لا يمكن استبعاد الدور الصهيوني عن هذه الجريمة لأسباب عديدة، أبرزها اعتراف اللواء «عاموس يادلين» رئيس الاستخبارات الحربية الصهيونية (أمان)، خلال خطاب تنحيه وتولي غيره في شهر نوفمبر الماضي (٢٠١٠م) بأن «مصر تقع في القلب من أنشطة «الموساد»، ولا تزال تشكل أحد أهم مسارح عملياته»، وقوله: «لقد تطور العمل في مصر حسب الخطة المرسومة منذ عام ١٩٧٩م، فقد أحدثنا اختراقات سياسية وأمنية واقتصادية في أكثر من موقع، ونجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً ومنقسمة إلى أكثر من شطر لتعميق حالة الاهتراء، وإذكاء الفتنة الطائفية داخل المجتمع المصري»!

فضلاً عن الرغبة الصهيونية في الرد على كشف أجهزة الأمن المصرية شبكة التجسّس الأخيرة، التي أصابت أجهزة استخبارات العدو في مقتل، ليس فقط بسبب القبض على الجاسوس المصري، وإنما لأن هذه العملية كشفت ثلاث شبكات تجسس صهيونية خطيرة أخرى في سورية ولبنان، كان أخطرها تورط ضابط مخابرات سوري في التجسس على بلاده طيلة ١٥ عاماً، وهو الذي كشف كل أسرار سورية للكيان الصهيوني.

توقيت الحادث

وقد تم اختيار توقيت التفجير بعناية، بعد التهديدات التي صدرت من تنظيم «القاعدة» لمسيحيي مصر، حيث طالبت «قاعدة العراق» - في بيان خلال نوفمبر ٢٠١٠م - الكنيسة المصرية بإطلاق سراح زوجتَيْ كاهنين قال متظاهرون إسلاميون في القاهرة والإسكندرية: إنهما أسلمتا، وإن الكنيسة - التي نفت ذلك - تحتجزهما في أديرة.

وخاصة أن بيان «قاعدة العراق» هدد الكنيسة القبطية في مصر بأنها إن لم تطلق سراح زوجتَيْ الكاهنين المعتقلتين - «وفاء قسطنطين»، و«كاميليا شحاتة» - بالقول: «ستفتحون على أبناء ملتكم باباً لا تتمنونه أبداً، ليس في العراق فحسب، بل في مصر والشام وسائر بلدان المنطقة، فلديكم عندنا مئات الآلاف من الأتباع ومئات الكنائس، وكلها ستكون هدفاً لنا إن لم تستجيبوا»!

الحادث وقع بينما حوادث متكررة خلال الفترة الماضية تسببت في حالة احتقان

وطبيعي في ظل هذا الاحتقان وتوقع اعتداء من «القاعدة»، التي ألمحت في بيانها للرد خارج وليس داخل مصر، أن يمهد قيام أي عناصر خارجية بهذا التفجير لآثار مدمرة على النسيج الديني في مصر، ويزيد اشتعال الفتنة الطائفية.

ولا ننسى أن التفجير طال مسلمين (عشرة مصابين) بجانب المسيحيين، ودمر أجزاء من المسجد المجاور على الجهة الأخرى للكنيسة، ولكن وسائل الإعلام ركزت على الكنيسة فقط، رغم تطاير أبواب المسجد في كل مكان، وتأثر جدران المسجد بالانفجار، وهو ما لا يتوقع أن يقوم به مسلم لأغراض دينية متطرفة.

ومن الجائز أن يكون اختيار هذه الكنيسة تحديداً للقيام بالتفجير بالقرب منها مقصود بسبب وجود مسجد أمامها، والكثافة السكانية فيها للمسلمين والمسيحيين، وسبق وقوع احتكاكات واشتباكات بين الطرفين، ما يرجح أن الهدف هو إشعال فتنة من جهات خارجية، وهو الهدف الذي تحقق فور الانفجار عندما قام شباب مسيحيون بمظاهرة واعتداءات على مسلمين وعلى المسجد بالحجارة والزجاجات والسلاح الأبيض، ما استدعى تدخلاً سريعاً من قوات الأمن.



إنذار خطير: وقد وضعت تيارات إسلامية وقوى سياسية مختلفة ومثقفون عديدون أيديهم على هذه المصلحة الصهيونية، واتهموا المخابرات «الإسرائيلية» صراحةً أو ضمناً بالحديث عن دور عناصر خارجية.

فجماعة الإخوان المسلمين قالت صراحة: إن ما جرى لصالح الكيان الصهيوني، وطلبت «التيقظ للمؤامرات التي تستهدف زعزعة الأمن بمصر، والبحث عن الجهات صاحبة المصلحة في إثارة العداوة بين أبناء الوطن الواحد».. وقال «د. عصام العريان» عضو مكتب الإرشاد والمتحدث الإعلامي باسم الجماعة: إنه «تطور نوعي يستدعي يقظة أمنية لاسيما في ظل التهديدات الخارجية»، مشيراً إلى أن «هناك أصابع خارجية تعبث بأمن مصر، ما يتطلب إعادة زرع الثقة في نفوس المواطنين»، معتبراً أن «مثل هذه الحوادث إنذار خطير للنظام والمجتمع المصري».

واللواء «د. نبيل لوقا بباوي» عضو مجلس الشورى المصري (مسيحي) اتهم المخابرات الصهيونية مباشرة بالوقوف وراء تفجير الكنيسة، مدللاً على هذا بتصريحات رئيس جهاز المخابرات الجديد التي قال فيها: إنهم ينفقون ملايين الدولارات في مصر لإحداث فتنة بين مسلميها ومسيحييها.

وفي السياق نفسه، قال اللواء نشأت الهلالي مساعد أول وزير الداخلية ورئيس «أكاديمية مبارك للأمن» سابقاً: إنه لا يستبعد ضلوع دول أجنبية على رأسها «إسرائيل» في التخطيط للحادث.

أيضاً ألمح بيان الرئيس مبارك إلى وقوف «عناصر خارجية» وراء التفجير، وكان بيان وزارة الداخلية واضحاً في تأكيد أن «ملابسات الحادث في ظل الأساليب السائدة حالياً للأنشطة الإرهابية على مستوى العالم والمنطقة، تشير بوضوح إلى أن عناصر خارجية قد قامت بالتخطيط ومتابعة التنفيذ، فضلاً عن تعارض ظروف ارتكاب الحادث مع القيم السائدة في المجتمع المصري».

وهو نفس ما ذهب إليه نواب في البرلمان المصري، وخبراء في شؤون الإرهاب، ومحللون سياسيون.

فحالة الاحتقان الأخيرة بين المسلمين والمسيحيين في مصر عموماً، واتهام تيارات إسلامية ومفكرين إسلاميين للحكومة بتدليل الأقباط (النصارى)، ما شجعهم على رفض أحكام القضاء في قضية الزواج الثاني، والاحتكام إلى «الإنجيل» فقط كما قال البابا «شنودة الثالث»، والمطالبة بقانون موحد يساوي بين بناء المساجد والكنائس، وإعلان قيادات كنسية أن «المسلمين في مصر هم ضيوف على الأقباط أصحاب البلد الحقيقي»، على حد زعمهم!

التفجير أصاب عشرة مسلمين بجانب المسيحيين.. ودمر أجزاء كبيرة من مسجد يقع على الجهة المقابلة للكنيسة

بخلاف قضية إخفاء زوجات كهنة قيل: إنهن أسلمن في الأديرة، بالمخالفة لقوانين الدولة المصرية ذات الأغلبية المسلمة، واندلاع قرابة ١٤ مظاهرة لإسلاميين - نصفها في الإسكندرية - للاحتجاج على الكنيسة والبابا «شنودة»، فضلاً عن خصوصية كنيسة «القدِّيسيْن» التي جرى التفجير أمامها في زيادة الاحتقان بين الطرفين؛ لسبق إنتاجها مسرحية مسيئة إلى الإسلام عام ٢٠٠٥م بعنوان «كنتُ أعمى والآن أُبصر»، تدور - في قالب ساخر - حول «شخصية شاب مسيحي أشهر إسلامه وانخرط في العمل بصفوف إحدى الجماعات الإسلامية، ثم اكتشف تطرفها فسعى إلى الهرب إلى الكنيسة مرة أخرى، فيطارده المسلمون»!!

وقد قام شباب مسيحيون بتصوير المسرحية ونسخها على أقراص كمبيوتر ثم توزيعها على طلاب بالجامعات، فتظاهر مئات المسلمين أمام الكنيسة احتجاجاً على إنتاجها وتسويقها لهذه المسرحية.. وما زاد الاحتقان وقتها أن الكنيسة رفضت الاعتذار عن هذه المسرحية المسيئة، واكتفى المجلس الملي والأنبا «أرميا» سكرتير البابا شنودة حينئذ بنفي أن تكون المسرحية المسيحية غرضها تشويه صورة الإسلام.

وما أن هدأت هذه الأحداث حتى قام شاب مسلم - قالت الأجهزة الأمنية: إنه مصاب باضطراب نفسي - بطعن عجوز مسيحي أمام الكنيسة في أبريل ٢٠٠٦م؛ لتخرج مظاهرات لعدد من أقباط الإسكندرية حملوا الصليب في الشارع صارخين: «بالروح بالدم نفديك يا صليب»، واعتدى بعضهم على مسلمين ومحال، وقام مسلمون بالتصدي لهم، واحتدم الموقف فتدخلت الشرطة وتم اعتقال ٥١ شخصاً.

ومنذ ذلك الحين، بدأ مثقفون من المسلمين والمسيحيين يحذرون من احتمالات استغلال أطراف معادية لمصر لهذه الأجواء من الاحتقان في إشعال فتيل فتنة طائفية؛ بهدف نقل الفوضى إلى مصر، كي يسهل لها الضغط على النظام والسيطرة على المنطقة!■

القاهرة: محمد جمال عرفة



«انتفاضة تونس» التي اندلعت يوم ١٦ ديسمبر ٢٠١٠م في مدينة «سيدي بوزيد» (٢٦٥ كيلومتراً جنوب العاصمة التونسية)، بعد إقدام الشاب «محمد البوعزيزي» على إحراق نفسه احتجاجاً على استبداد الحكومة، استمرت نحو أسبوعيْن، وسقط على إثرها الشهيد «محمد العماري» (١٨ عاماً)، بالإضافة إلى عشرات الجرحى، بينهم جريحان هما: «محمد الأمين» (١٩ عاماً) و«رامي أولاد نصر» (٢٠ عاماً) في حالة خطيرة، ومئات المعتقلين الذين تعرّضوا لتعذيب شديد.

امتدت من الوسط الشمالي إلى العديد من جهات البلاد..

انتفاضة تونس.. هل تؤسِّس لفجر عربي جديد؟!

عبدالباقي خليفة

وقد استطاعت «انتفاضة تونس» أن تنتقل من الوسط الشمالي إلى العديد من جهات البلاد، بما في ذلك العاصمة، وتجاوب معها التونسيون في عدد من العواصم الأوروبية، مثل باريس ولندن وعواصم أخرى؛ حيث نظموا مسيرات احتجاج أمام العديد من السفارات التونسية والمنظمات الدولية.

وأثبتت الانتفاضة فشل نظام الرئيس «زين العابدين بن علي» في تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية، وفي توفير العمل للعاطلين، ولاسيما حملة الشهادات العليا وهم نحو ٦٠ ألف خريج سنوياً، كما أكدت بؤس الحلول الأمنية، فضلاً عن العجز عن إقامة نظام سياسي يعتمد على الشعب وعلى مبدأ التداول السلمي على السلطة.

وأكدت «انتفاضة تونس» أن الشعوب - مثل الزلازل والبراكين - يمكنها أن تظل فترة طويلة في حالة خمود، ولكنها تفاجئ الأنظمة من حين إلى آخر، إلى أن تحقق بضربتها القاضية أغراضها في التحرر من العبودية السياسية المفروضة عليها.

لقد تحرر معظم أنحاء العالم، وبقيت المنطقة العربية عصية على التغيير، وهو أكبر تحدٍّ تواجهه الأمة، وهي تستشرف العشرية الثانية من القرن الحادي والعشرين.

نقطة أفاضت الكأس

هناك حوادث صنعت التاريخ، وسجلت الملاحم، وسطرت مسارات الأمم، كان بدايتَها روحٌ أزهقت أو اعتداءٌ حدث أو جريمةٌ ارتُكبت، وفي التاريخ القديم والحديث ما لا يتسع له المقام.. وما حدث في «سيدي بوزيد» جمع بين ذلك كله، فقد طفح الكيل، وفاضت الكأس، وكان إقدام الشاب «محمد البوعزيزي» (٢٦ عاماً) على حرق نفسه بعد أن صودرت «عربة الخضار» التي يسترزق منها، ويعيل منها ثمانية من إخوته الصغار، القشة التي قصمت ظهر البعير.

وخرج التونسيون ولاسيما الشباب إلى الشوارع، ليس في «سيدي بوزيد» فحسب بل في المناطق المحيطة، مطالبين برحيل الدكتاتورية، ومؤكدين أنهم يعون جيداً ما يدور في بلادهم، ومن يحكمهم رغماً عنه، ووصل لهيب الاحتجاجات إلى العاصمة مركز الثقل السياسي والاقتصادي في البلاد.

وقد ألهبت البطالة - التي تجاوزت نسبتها ٢٠٪ - ظهور وصدور الملايين من العاطلين على مدى يزيد على العقديْن من الزمان.. وإلى جانب التضامن مع الضحية والاحتجاج على البطالة، عبّر المتظاهرون عن سخطهم على الارتفاع الجنوني في الأسعار، فالشعارات المرفوعة للانتفاضة في تونس لم تقتصر على الجانب الاقتصادي، وإنما لامست الأسباب، وهي الدكتاتورية والاستبداد الذي يولِّد الفساد والمحسوبية،

الشعوب مثل الزلازل والبراكين يمكنها أن تظل طويلاً في حالة خمود.. لكنها تفاجئ الأنظمة من حين لآخر

البطالة.. تجاوزت نسبتها ٢٠٪ وألهبت ظهور الملايين من العاطلين على مدى أكثر من عشرين عاماً متواصلة



ومن ثَمَّ الدمار على مختلف المستويات في الدولة التي تُبتلى به.

لقد كانت انتفاضة الكثير من أبناء الشعب التونسي جرعة أمل، وحجة واضحة على أن الشعوب حية لم تمت، وأن «البروفات» مصيرها أن تصبح حراكاً حقيقياً فعلياً، وأن الذين يئسوا من الشعب أو غرهم صمته الطويل عليهم أن يغيروا رأيهم، ويستمعوا لمطالبه، ويستجيبوا لتطلعاته للحرية واسترداد السيادة المصادرة منه منذ أكثر من نصف قرن، وهي فترة تُعد امتداداً للاحتلال الفرنسي للبلاد.

وحشية النظام

لقد واجه المتظاهرون قوات القمع بشجاعة، تذكِّر بجولات سابقة في ميدان النضال، ولا سيما أثناء «ثورة الخبز» عام ١٩٨٤م، وقبلها «الثورة النقابية» عام ١٩٧٨م، ثم الانتفاضة المسلحة بـ«سليمان»، ثم «الحوض المنجمي» و«الرديف»، ثم المناطق الحدودية مع ليبيا، والآن «سيدي بوزيد» ومناطق واسعة شملت العاصمة.. فهل تكون تونس منطلقاً لاسترداد الشعوب العربية حقوقها من خلال العصيان المدني العام، على طريقة شعوب أوروبا الشرقية التي تخلصت من دكتاتورييها وجلاديها في تسعينيات القرن الماضي، ولم يبقَ فيها في الوقت الحالي سوى دكتاتورية «روسيا البيضاء»؟

لسنا وحدنا من تحدث عن التمييز

تعرّض المعتقلون لتعذيب رهيب كشفت عنه أجسادهم وجراحهم التي تم تصويرها والاحتفاظ بها في الذاكرة الشعبية!

«الجهوي» في تونس، الذي أسس له الرئيس السابق «الحبيب بورقيبة»، واستمر على نهجه الرئيس التونسي الحالي، بل إن رؤساء وقادة أحزاب أشاروا إلى ذلك، مثل رئيس «حركة النهضة» الشيخ راشد الغنوشي، في بيان للحركة بهذا الخصوص، دعت فيه «كل القوى السياسية إلى حوار وطني حول أزمة البلاد الاجتماعية والسياسية المتصاعدة من أجل وضع حد لمسار تدهور متسارع قد لا يقف عند احتراق ثلة من خيرة شباب البلاد بل إلى إحراق البلاد كلها».. وقالت الأمينة العامة للحزب الديمقراطي التقدمي «مية الجريبي»: إن «هذه الاحتجاجات عنوان انسداد الأفق والشعور بالغبن تجاه التفاوت المتفاقم بين الجهات».

لقد واجه المنتفضون جحافل قوات الأمن البالغ عددها نحو ١٥٠ ألف عنصر، وقُتل أحد المتظاهرين برصاص الشرطة، بينما تعرض المعتقلون لتعذيب رهيب كشفت عنه أجسادهم المثقوبة وجراحهم العميقة التي تم تصويرها والاحتفاظ بها في أرشيف

واجه المنتفضون جحافل قوات الأمن البالغ عددها نحو ١٥٠ ألف عنصر.. وقتل أحد المتظاهرين برصاص الشرطة!

الذاكرة الشعبية، دليلاً على وحشية ذاك النظام البوليسي الغارق في انغلاقه وتطرفه، مما يكشف عن هشاشة النظام الذي يعتمد كلياً على قوات القمع في الاحتفاظ بالحكم، والاستمرار فيه رغم إرادة الشعب.

وقد كرّس الرئيس التونسي هذا الضعف من خلال «تسوُّل» الشعبية بإنجازات بعض الرياضيين، مثل «أسامة الملولي» الذي فاز بالميدالية الذهبية في السباحة بدبي، فسار بين عدد من الدهماء في مظاهر احتفالية مسرحية للتغطية عن جرائم التمييز «الجهوي»، وانتفاضة الشعب التونسي من «سيدي بوزيد» حتى العاصمة.

معجزة مزعومة

لقد ظل النظام التونسي يفاخر كاذباً بما يزعمه عن «المعجزة الاقتصادية» في تونس، وإذ بنا نُفجع بأن أهلنا في «قفصة» يأكلون علف الحيوانات للبقاء على قيد الحياة، ويلجؤون إلى الجزائر بحثاً عن الطعام، وبأهلنا على الحدود يلجؤون إلى ليبيا بحثاً عن أسباب الرزق من خلال التجارة عبر الحدود، وبشبابنا في «سيدي بوزيد» يحرق نفسه احتجاجاً على الظلم وانسداد الآفاق وهرباً من شبح المجاعة التي أرخى سدولها نظام «٧ نوفمبر».

ولا شك أن الذي استبدل الهجرة عبر قوارب الموت - الذي يُسمى في تونس «الحرقان» - بإحراق نفسه داخل بلده، لن تُعجزه في المستقبل الحيل للبحث عن بدائل أخرى تحدّث عنها الكثيرون، وهي إحراق من تسبّب في تعاسته، ودفعه إلى مصطلح «الحل النهائي» الذي مارسه النظام مع المعارضة، ولا سيما المعارضة الإسلامية.

وبدا واضحاً للجميع - كما أكدت منظمة «حرية وإنصاف» - أن النظام لا يتحرك سوى عبر الضغوط، فقد كان غافلاً عن واقع مناطق الظل، وعندما اندلعت انتفاضة «سيدي بوزيد» بدأ يتحدث عن تنمية الجهة واعتماد مبلغ ١٥ مليون دولار (فقط) لإقامة مشاريع في المنطقة.■

«المجتمع» تنفرد بنشر تفاصيل معركــة كسر العظم التي يخوضهــا «عباس» ضدّ «دحــ



«دحــلان» تحــت «مقصلة» عبــ

بقلم: المحلل السياسي (ملف خاص - المجتمع)

ليس من قبيل المبالغة، وصف الأزمة «الدحلانية»، التي تعصف بالوضع الداخلي لحركة «فتح» حالياً، بأنها مقدّمات لـ«زلزال» ستتوقف «ارتداداته» ومفاعيله على القرارات التي ستتخذها اللجنة المركزية لحركة «فتح»، في اجتماعها المقرر يوم ١٤ يناير الحالي، حيث ستعرض لجنة التحقيق مع محمد دحلان عضو اللجنة المركزية، نتائجها وفق التكليف الصادر إليها، والذي تمّ تأكيده في اجتماع اللجنة المركزية في الثامن والعشرين من ديسمبر الماضي.

لذا، فإن الاجتماع المقبل للجنة المركزية، التي ستتجه الأنظار إليه، سيحدّد «الوجهة» التي يريد رئيس حركة «فتح» محمود عباس الذهاب نحوها، فإمّا التراجع عن القرارات التي تم اتخاذها ضدّ دحلان، وهو خيار مستبعَد؛ لأنه يعني انتصاراً جديداً يحقّقه دحلان في مسيرته التنظيمية، لن يسمح عباس وحلفاؤه له أن يتحقق، وإمّا الاكتفاء

الأسباب والخلفيات



بالقرارات التي صدرت، باعتبارها «فركة أذن» قوية، هزّت «هيبة» دحلان، ووجّهت رسالة بليغة له ولأنصاره، فضلاً عن الجهات الإقليمية والدولية الداعمة له بأن يلزم حدوده.. أو استكمال الإجراءات العقابية، بعزله نهائياً من عضوية اللجنة المركزية، وإخراجه من المشهد القيادي، وهو ما يعني هزيمة نكراء لدحلان الذي لن يسمح «طموحه» غير المحدود، و«غروره»، واعتداده بنفسه، أن يقبلها بأي حال من الأحوال، وهو ما يعني معركة «كسر عظم» سيخوضها دحلان، يستخدم فيها كل أسلحته، لأنها تعني معركة الوجود والبقاء، والعودة مرّة أخرى إلى «سدة» القيادة التي عمل دحلان طوال حياته التنظيمية على الوصول إليها!

وإذا كان «غبار» المعركة التي يخوضها عباس ضدّ دحلان، سينجلي في اجتماع اللجنة المركزية المقبل، الذي لا يفصلنا عنه سوى بضعة أيام، فإن الأسئلة الذي يحاول الكثيرون الإجابة عنها، هي: لماذا هذه الثورة «العبّاسية» ضدّ دحلان؟! وكيف تسنّى لعباس أن يشرب «حليب السباع»، ويواجه دحلان المعروف بعلاقاته المحلّية، والإقليمية، والدولية؟! وما طبيعة الاتهامات الموجّهة لدحلان، التي كلّفت اللجنة بالتحقيق فيها؟!

الأسباب والخلفيات

يمكن تحديد سببين جوهريين لهذا الغضب الشديد المستبد بمحمود عباس، وهما اللذان دفعاه لاتخاذ قرار جريء، وحاسم، وحازم بـ«تصفية» دحلان، وذيوله في حركة «فتح».

الأول: المعلومات التي تناهت إلى أسماعه بطرق مختلفة، ومتواترة، أن دحلان يشكّك في أهليته، وقدراته، وكفاءته، ويصفه بـ«الضعف» و«التردد»، ويطالب بتغييره، ويطرح «ناصر القدوة» بديلاً عنه، معدّداً مزاياه التي تدفعه لترشيحه والتي يلخّصها بما يلي:

أ- «القدوة» شخص مقبول فتحاوياً، فهو ابن شقيقة الرئيس الراحل ياسر عرفات، وهو ما يجعل له خصوصية تختلف عن الآخرين، حيث حصل في المؤتمر العام السادس، الذي عقد في مدينة «بيت لحم» عام ٢٠٠٩م، على المرتبة الرابعة في عدد الأصوات لعضوية اللجنة المركزية، متجاوزاً شخصيات تاريخية ومهمة في الحركة.

ب- «القدوة» شخصيّة مسيّسة وهادئة، ومقبولة إقليمياً ودولياً.

هذا التحرّك «الدحلاني» لاستبدال عباس، أثاره وأغضبه، خصوصاً وأنه كان يسبّب ذلك بذكر معايبه، ومثالبه، وسلبياته أمام الآخرين، بصورة تقدح به وبـ«هيبته»، وتهينه أشدّ الإهانة!

الأنظار تتجه لاجتماع للجنة المركزية بعد أيام لمعرفة مصير دحلان.. «قرصة أذن» قوية أم عزل نهائي؟

لماذا هذه الثورة «العبّاسية» ضدّ دحلان؟! وكيف تسنّى لعباس أن يشرب «حليب السباع» ويواجه دحلان المعروف بعلاقاته المحلّية والإقليمية والدولية؟!



الأمريكان والصهاينة يلتزمون الصّمت انتظاراً لما ستسفر عنه المعركة.. ولم يعد يهمّهم سوى «سلام فياض» الذي قدّم نفسه بديلاً عن دحلان وعباس نفسه!

وخلافاً للصورة التي يحاول عباس تسويقها عن نفسه دائماً، بأنه «زاهد» في الرئاسة، وأن ورقة استقالته في جيبه دائماً، وهو الذي اعتاد التلويح بها كثيراً، فإن الحقيقة خلاف ذلك تماماً، فهو متمسّك بتلابيب الرئاسة، ولن يغادرها إلا «مخلوعاً»!

لذا، فإنه رأى في تحرّك دحلان، محاولة لـ«وراثته» وهو حي يرزق - كما يقال - وقد ذكّره ذلك بـ«مؤامرة» وراثة ياسر عرفات، التي كان دحلان أحد أبطالها، وكان عباس جزءاً لا يتجزأ منها، والعاقل من اتعظ بغيره، فلا

يمكن لعباس أن يلدغ من الجحر، الذي لدغ فيه عرفات!

السبب الثاني: حملة القدح، والذمّ، والاتهام، التي قادها دحلان ضدّ عباس وأسرته (نجليه ياسر وطارق، وزوجته)، التي بلغت «جرأة» غير مسبوقة، وغير معهودة، حيث تحدّث فيها أمام كوادر «فتح» في مخيم جنين، كما تحدّث عنها في لقاء مع كوادر فتحاوية في دولة مونتنجرو «الجبل الأسود»، التي كان دحلان في زيارة خاصة لها بدعوة من رئيسها، الذي دعاه وصديقه محمد رشيد (خالد سلام) لقضاء بضعة أيام فيها للاستجمام والراحة..

في هذين اللقاءين، وجّه دحلان نقداً لاذعاً ومسيئاً لعباس، لدرجة وصفه بأنه «تافه»، و«فاسد»، يمارس الفساد عبر نجليه ياسر وطارق اللذين يطوف بهما، ويأخذهما معه في جولاته الخارجية، وذلك بقصد تسويقهما، وفتح الآفاق أمامهما لتوسيع تجارتهما، وأعمالهما. هذان اللقاءان اللذان وصل تسجيلهما بصوت دحلان إلى عباس، أثاراه إثارة شديدة.

والمعروف أن عباس لا يمكن أن ينسى الإساءة الشخصية له، ومن الصعوبة أن يتجاوزها أو يقفز عنها، كما كانت عليه حال سلفه عرفات، كما أن فساد نجليه الذي أصبح مثار حديث الفتحاويين يشكل نقطة الضعف الأساسية في صورته التي يحاول تسويقها، لذا، فإن أي حديث يطال نجليه يثيره جداً، ولا يمكن أن يتسامح معه على الإطلاق، خصوصاً وأن تسويقه بديلاً عن عرفات في حياته الأخيرة، كان على أساس نزاهته واستقامته ونظافة يده!

لجنة التحقيق مع دحلان

لقد تمّ تشكيل لجنة التحقيق مع دحلان في نوفمبر الماضي على النحو التالي:

محمد راتب غنيم (أبو ماهر) رئيساً، (وهو يشغل منصب نائب رئيس اللجنة المركزية، وأمين سرها)، عزام الأحمد (عضواً)، عباس زكي (عضواً)، صخر بسيسو (عضواً)، وجميعهم أعضاء لجنة مركزية. وعلى الرغم من عدم الإعلان الرسمي عن ذلك، فقد تسرّبت أخبارها إلى وسائل الإعلام؛ ما دفع دحلان إلى التقليل من شأنها وأهميّتها، والتأكيد على أنّه ليس هناك أي خلاف سياسي بينه وبين عباس (وهذا صحيح طبعاً)، وأن الخلاف شخصي، واللجنة التي تمّ تشكيلها هي للمصالحة بينه وبين عباس، وليس للتحقيق معه، وقد استخدم دحلان نفوذه لدى وسائل الإعلام لتمرير هذه الرسائل بصورة مباشرة أو غير مباشرة.



في اجتماع اللجنة المركزية طرح عباس تعليق عضوية دحلان وتجريده من مهامه وكانت المفاجأة موافقة جميع الأعضاء!

وقد أثار ذلك عباس، الذي دعا إلى اجتماع اللجنة المركزية في يوم الثلاثاء ٢٠١٠/١٢/٢٨م، وذلك لبحث هذا الموضوع، حيث أبدى استياءه الشديد من تحوّل صورة اللجنة من التحقيق مع دحلان، إلى المصالحة بينه وبين دحلان، مؤكّداً أنه ليس ندّاً لدحلان، فهو رئيسه، وليس هناك أي خلاف شخصي بينهما، كما وجّه نقداً لتباطؤ اللجنة في عملها، مطالباً بتحديد سقف زمني لها، وهنا أبدى «أبو ماهر» اعتذاره عن الاستمرار في رئاسة لجنة التحقيق؛ لأن أساس عمل اللجنة هو الاستماع إلى وجهة نظر دحلان في الاتهامات الموجّهة إليه، وليس للتحقيق معه، وأنه يرى احتواء الأزمة وليس تصعيدها؛ لأن الوضع الداخلي لحركة «فتح» لا يحتمل تفجير أزمات جديدة، وقد قبل عباس اعتذار أبو ماهر فوراً، حيث تكوّن لديه انطباع أن هناك مستمسكات لدى دحلان ضدّ راتب غنيم (أبو ماهر)، قد يستخدمها ضدّه ويبتزّه بها، ومن أهمها ما يقال عن أرض يملكها دحلان في رام الله، باعها لغنيم بسعر التكلفة (٥٠ ألف دولار)، في الوقت الذي تبلغ قيمتها (٣٠٠ ألف دولار)!

في اجتماع اللجنة المركزية المشار إليه، طرح عباس بوضوح النقاط التالية، طالباً

ثراؤه من دماء الشعب الفلسطيني بلغ حالة مفزعة من الفُحش.. وهناك تفاصيل مخيفة عن استثماراته في أوروبا الشرقية.. لندن.. مصر.. الأردن.. أبو ظبي.. بلغت المليارات

المدقّق في الاتّهامات الموجّهة لدحلان يلاحظ أن بعضها قديم ولكن إثارتها الآن تعود إلى أن الظروف سابقاً لم تكن مواتية لعباس ليتخلّص منه

.. لكنّ اختراقه للخطوط «الحُمر» وضلوعه في التآمر لإزاحته دفع عباس لاتخاذ قرار «شطبه» مستفيداً من وجود تيار واسع في الحركة ضد دحلان

جرائم دحلان بحق عباس:

■ حملة التشهير التي قادها ضدّ عباس وأسرته والتي بلغت «جرأة» غير مسبوقة..

■ قال: إنه «تافه» يمارس الفساد عبر نجليه ياسر وطارق

■ محاولة «وراثة» عباس.. بما يذكّر بـ«مؤامرة» وراثة ياسر عرفات التي كان دحلان أحد أبطالها وكان عباس جزءاً لا يتجزأ منها.. والعاقل من اتعظ بغيره!



التصويت عليها، وهي على النحو التالي:

١- مهمّة اللجنة هي التحقيق مع محمد دحلان في الاتّهامات الموجهة إليه.

٢- تعليق عضويته في اللجنة المركزية، وتجريده من مفوضية الإعلام والثقافة، وإسنادها إلى عضو اللجنة المركزية نبيل أبو ردينة لحين انتهاء التحقيق معه.

٣- الإعلان عن هذه القرارات بشكل رسمي، وتكليف عباس زكي بالحديث عنها على فضائية «الجزيرة»، باقتضاب ودون الدخول في التفاصيل.

وكانت المفاجأة أن جميع الأعضاء الحاضرين (١٦عضواً) وافقوا على ذلك، بمن فيهم المحسوبين على دحلان! والأعضاء الذين كانوا حاضرين هم: محمد غنيم، نبيل شعث، عزام الأحمد، عباس زكي، الطيب عبدالرحيم، جبريل الرجوب (حضر رغم مرضه)، عثمان أبو غربية، صائب عريقات، حسين الشيخ، جمال محيسن، توفيق الطيراوي، محمد اشتية، سلطان أبو العينين، نبيل أبو ردينة، محمود العالول، محمد المدني، وتغيب عن الحضور ستّة أعضاء هم: مروان البرغوثي (بسبب الأسر)، سليم الزعنون (بسبب مرضه)، ناصر القدوة (بسبب السفر)، صخر بسيسو (بسبب السفر)، زكريا الآغا (عدم قدرته على الحضور بسبب وجوده في قطاع غزة)، محمد دحلان (لم تتم دعوته).

طبيعة الاتهامات الموجهة ضد دحلان

وُجّهت لدحلان الاتّهامات التالية:

١- تحريضه ضدّ رئيس الحركة محمود عباس، والإساءة له ولأسرته، مستندين في ذلك إلى لقاءين مسجلين بصوته في مخيم جنين ودولة «الجبل الأسود».

٢- تجاوزاته التنظيمية، ومنها حادثة طلبه من سيف الإسلام القذافي التوسّط لدى رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، للقاء معه خلال وجوده على رأس وفد من «حماس» في العاصمة الليبية العام الماضي (الحادثة صحيحة وقد رفض مشعل لقاءه).

٣- الثراء غير المشروع، حيث تشير التقارير استثماره في مشروعات تجارية وعقارية مهمة، أبرزها:

- استثمارات في أوروبا الشرقية، (مثال: امتلاكه لأسهم في شركة هاتف خلوي في جمهورية تشيكيا مع المليونير المصري نجيب ساويرس).

- استثمارات في لندن، (مثال: بنايتان مؤجّرتان في أحد الأحياء الراقية هناك).

- استثمارات في مصر، تعدّ الأضخم، ويتولّى إدارتها والإشراف عليها صديقه محمد رشيد (خالد سلام).

- استثمارات في أبو ظبي، ودبي.

- استثمارات في الأردن، أبرزها المشروع الاستثماري الذي أبرمته سلطة منطقة العقبة الاقتصادية عام ٢٠٠٨م، مع صديقه محمد رشيد (خالد سلام) بكلفة ٦٠٠ مليون دولار، وهو مشروع يتضمّن إقامة مدينة سياحية على الشاطئ الجنوبي لساحل العقبة، تشمل منتجعات سياحية، مركز ترفيه، وملاعب، هذا المشروع يشارك فيه دحلان، ولكنّه يتحاشى الظهور في الصورة دائماً، التي يظهر في بعضها صديقه رشيد، والجدير بالذكر أن مكتب الادعاء العام الفلسطيني فتح في عام ٢٠٠٨م تحقيقاً مع رشيد بسبب هذا المشروع؛ حيث وجّه له تهمة الاستيلاء على أموال منظمة التحرير، وتقول مصادر مطلعة: إن دحلان يشارك بعض كبار المسؤولين الأردنيين السياسيين، والأمنيين، الحاليين والسابقين، في بعض الاستثمارات.

٤- التحقيق معه في الأسباب التي أدت إلى تسليم قطاع غزة إلى «حماس»؛ إذ يحمّله عباس المسؤولية الأولى عن ذلك، ويتّهمه بالتقاعس والهروب إلى القاهرة، حيث كان يقيم فيها هو وأبرز اثنين من حلفائه، وهما رشيد أبو شباك (مدير جهاز الأمن الداخلي حينذاك)، وسمير المشهراوي (عضو المجلس الثوري وأحد المسؤولين السابقين في جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة).

إن المدقّق في الاتّهامات الموجّهة لدحلان، يلاحظ أن بعضها قديم، بالذات ما يتعلق بمصادر الثراء، وقطاع غزة، ولكن إثارتها الآن تعود إلى أن الظروف سابقاً لم تكن مواتية لعباس حتى يتخلّص منه، فقد كان عباس في غنى عن فتح معركة مع «الرجل القوي» في حركة «فتح»، إذ إنه يدرك نفوذه داخل الحركة، كما يدرك علاقاته الإقليمية والدولية، كما أنه كان بحاجة ماسة إليه خلال المرحلة الماضية؛ لتوظيفه في حساباته، وتوازناته الداخلية، خصوصاً وأن دحلان لم يكن يقترب أو يمسّ من مكانة عباس، ولكنّ اختراقه للخطوط «الحمر»، والمسّ بمكانة عباس وهيبته، وضلوعه في التآمر عليه لتغييره، دفع عباس لاتخاذ قرار بـ«شطبه»، مستفيداً من وجود أغلبية مؤيدة له داخل اللجنة المركزية، ووجود تيار واسع في الحركة ضد دحلان، كما أن موقف عباس المعارض للانخراط في المفاوضات المباشرة ما لم يتوقف الاستيطان، يعزّز وضعه الداخلي، ويجعله في موقع قوي.

ضربات استباقية

ولأن عباس يدرك قوة خصمه المراد

«شطبه»، فإنه لم ينتظر نتائج التحقيق معه، واتّخذ قرارات وإجراءات شكّلت ضربات «استباقية» لدحلان، تلخّصت بما يلي:

١- سحب الحراسات الخاصة حوله، التي كانت توفّرها له السلطة الفلسطينية، حيث أصدر عباس تعليمات، بأن تقتصر الحراسة عليه على شخصين اثنين فقط، أسوة بأعضاء اللجنة المركزية لحركة «فتح»، على أن يرتدي هؤلاء الزيّ المدني وليس الزيّ الرسمي.

وقد تعامل عباس بصرامة في هذا الأمر، حيث أقال العميد «حسين عيسى» أحد كبار المسؤولين في جهاز الأمن الوقائي، وهو من المحسوبين على دحلان، بسبب إرساله - بناء على طلب من دحلان - خمسة وعشرين عنصراً لحراسته، بعد صدور تعليمات عباس برفع الحراسة.

٢- الطلب من «الإسرائيليين» سحب بطاقة الامتياز (V.I.P) التي تخوّله السّفر من وإلى الأردن بسيارته الخاصة، ودون الخضوع للتفتيش، وهي البطاقة الممنوحة لخمس شخصيات فقط، يأتي في مقدمتهم، محمود عباس، وسلام فياض، ومن بينهم محمد دحلان.

٣- بناء على تعليمات من عباس، أصدر وزير خارجية السلطة الفلسطينية في رام الله رياض المالكي تعميماً على كل السفارات الفلسطينية، بعدم التعامل مع دحلان على أنه شخصية ذات موقع رسمي، وعدم تقديم أي تسهيلات له، بما فيها استقباله ووداعه في المطارات كما كانت الحال عليه سابقاً.

٤- أبلغ عباس السلطات الرسمية في مصر والإمارات والأردن أن دحلان لا يمثّل السلطة الفلسطينية، ولا منظمة التحرير، ولا حركة «فتح»، وأنّه ينبغي التعامل معه على هذا الأساس.

٥- أصدر عباس تعليمات بإغلاق مكاتب فضائية «فلسطين الغد»، وإذاعة «الحرية» في الضفة الغربية، وهما وسيلتان إعلاميتان كان دحلان بصدد إطلاقهما بحكم موقعه كمفوض للإعلام والثقافة في حركة «فتح».

٦- تمّت إقالة العشرات من الضبّاط والموظفين في مؤسسات السلطة، وأجهزتها الأمنية من المحسوبين على دحلان، وإصدار تنقلات وتعيينات جديدة في الضفة الغربية، على النحو التالي:

- العميد مصطفى الدهيدار، مديراً لجهاز الأمن الوقائي في مدينة الخليل.

- العقيد إياد الأقرع، مديراً لجهاز الأمن الوقائي في رام الله، بدلاً من العقيد أكرم الرجوب، الذي نقل إلى المقر العام في مدينة رام الله.

- المقدم حمدي أبو كامل، مديراً لجهاز الأمن الوقائي في نابلس.

- العميد خليل النقيب، مسيّراً للخدمات الطبية العسكرية، بدلاً من العميد كامل إحسان، الذي تمت إحالته للتحقيق بتهمة الاختلاس والسرقة.

٧- تعمّد عباس إهانة دحلان في موقفين لافتين؛ الأول: أثناء انعقاد المجلس الثوري لحركة «فتح» في نوفمبر ٢٠١٠م، حيث حضر دحلان إلى مكان الانعقاد فأرسل له عباس بعض الاشخاص، الذين نصحوه بالمغادرة، لأن وجوده قد يشكّل «استفزازاً» لعباس، وقد يحدث ما لا يُحمد عقباه، ففهم دحلان الرسالة وقفل خارجاً، دون أن ينبس ببنت شفة!

الموقف الثاني: وهو الأكثر وضوحاً في تعمّد إهانة دحلان، حيث وقع في حفل عقد قران «ربى» كريمة الأسير «مروان البرغوثي»، الذي أقيم في قاعة (سَريَة رام الله)، يوم الثلاثاء ٢٠١٠/١٠/٢٣م، بحضور مئات الشخصيات الفلسطينية في مقدمتهم محمود عباس، الذي أصرّ على الحضور شخصياً، وتمثيل عائلة العروس في هذا الحفل، وقد أوعز عباس إلى مرافقيه وحراساته الشخصية بضرورة تفتيش دحلان شخصياً قبل دخوله

ضربات «استباقية» من عباس لدحلان:

- **خفض الحراسات الخاصة إلى شخصين اثنين فقط**
- **الطلب من الصهاينة سحب بطاقة الامتياز (V.I.P) التي تخوّله السّفر من وإلى الأردن بسيارته الخاصة ودون الخضوع للتفتيش**
- **صدور تعليمات لكل السفارات الفلسطينية بعدم التعامل مع دحلان على أنه شخصية رسمية وعدم تقديم أي تسهيلات له**
- **إبلاغ مصر والإمارات والأردن أن دحلان لا يمثّل السلطة الفلسطينية ولا منظمة التحرير ولا حركة فتح**
- **إغلاق مكاتب فضائية دحلان «فلسطين الغد» وإذاعة «الحرية» في الضفة الغربية**
- **إقالة واعتقال العشرات من الضبّاط والموظفين في مؤسسات السلطة وأجهزتها الأمنية من المحسوبين عليه**
- **استمالة بعض القيادات الغزّية المحسوبة على دحلان.. وأبرزها «روحي فتوح» رئيس المجلس التشريعي الأسبق الذي تم عزله بسبب فضيحة «تهريب الجوالات» الشهيرة!**
- **تقديم طلب إلى «الإنتربول» بتسليم عشرة أشخاص مطلوبين لدى السلطة بتهم فساد مالي معظمهم من المحسوبين على دحلان.. ومن أبرزهم اللواء «رشيد أبو شباك» المقيم في القاهرة**

القاعة، وعدم السماح لحرسه بدخول القاعة وإبقائهم خارجها، وقد انتشرت هذه الحادثة في الضفة الغربية وقطاع غزة انتشار النار في الهشيم.

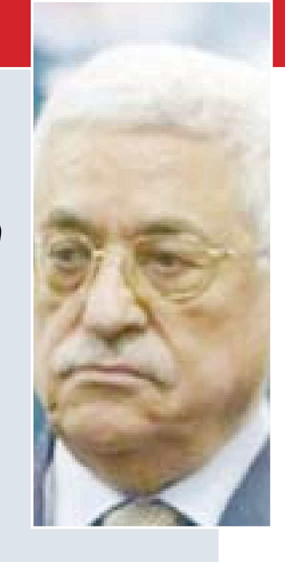
٨- طلب عباس من السلطات الأردنية إلغاء اتفاقية المشروع الاستثماري، التي وقعتها سلطة منطقة العقبة الاقتصادية مع محمد رشيد (خالد سلام)، صديق دحلان، وشريكه في معظم المشاريع الاستثمارية، وجاء هذا الطلب استناداً إلى أن أموال هذا المشرع خاصة بالمنظمة، وقد ردّت الحكومة الأردنية في حينه، بأن الاتفاقية الموقعة مع رشيد منسجمة مع الأسس الواضحة المعمول بها في منطقة العقبة الاقتصادية، وأن الحكومة غير معنية بالشكوك المثارة حول مصادر أموال رشيد!

وقد قالت مصادر مطلعة حينها: إن مسؤولاً أمنياً أردنياً رفيع المستوى، وقف وراء تسهيل عقد الاتفاقية، وجاءت المفاجأة مؤخراً أن الحكومة الأردنية أعلنت إلغاء الاتفاقية ومصادرة قيمة الكفالات المالية في المشروع البالغة ٣ ملايين دينار أردني، بحجة انتهاء المهلة التي منحتها للمستثمر محمد رشيد لاستيفاء المتطلبات القانونية، والاستثمارية الخاصة بالمشروع، والتي مُدّدت في آخر مباحثات بين الطرفين ستة أشهر إضافية، ولكن المستثمر لم يقم بتقديم الشروط، مما استوجب استرجاع الأرض التي مُنحت له لإقامة المشروع عليها، ومساحتها ١٤٤٠ دونماً!

٩- بدأ عباس بخطة استمالة بعض القيادات الغزّية المحسوبة على دحلان، وأبرزها «روحي فتوح» رئيس المجلس التشريعي الأسبق، والذي كان قد عُزل وهُمّش، بسبب فضيحة «تهريب الجوالات» الشهيرة، حيث أُسنِد له ملف قطاع غزة بدلاً من صخر بسيسو.

١٠- أصدر عباس تعليمات إلى الأجهزة الأمنية باعتقال العشرات من العناصر المؤيدة لمحمد دحلان، وكان أبرز المعتقلين مدير مكتبه في رام الله «معتز خضير»، الذي اعتقل يوم الجمعة ٢٠١٠/١٢/٣١م.

١١- أصدر عباس تعليمات إلى السلطة الفلسطينية، تقديم طلب إلى الشرطة الدولية (الإنتربول)، يقضي بتسليم قائمة مكونة من عشرة أشخاص مطلوبين لدى السلطة بتهم فساد مالي، معظمهم من المحسوبين على



عباس يدرس:

- تشكيل مجلس استشاري من ٥١ عضواً يجمع أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري السابقين بهدف إعادة خصوم دحلان الذين تم التخلص منهم
- التخلّص من أنصار دحلان الذين تتركز غالبيتهم في المجلس الثوري ويقدّر عددهم بـ٣٨ عضواً
- قطع الطريق على أي تدخلات خارجية بإبلاغ دول «الاعتدال» العربية بموقف حازم من دحلان مما جعلها تقف متفرّجة باستثناء تدخلات خجولة

دحلان، ومن أبرزهم اللواء رشيد أبو شباك، المقيم في القاهرة منذ عملية «الحسم» العسكري في قطاع غزة في يونيو ٢٠٠٧م، وقد تم التفاهم بين السلطة الفلسطينية والمخابرات المصرية على خضوع رشيد أبو شباك إلى التحقيق في سفارة فلسطين في القاهرة، بدلاً من اعتقاله وتسليمه إلى السلطة في رام الله.

وماذا بعد؟: يتّضح فيما سبق عرضه، أن «الضربات» الاستباقية التي وجّهها عباس إلى دحلان، بعضها معنوي، يستهدف «إهانته» وكسر «هيبته»، وبعضها عملي، يستهدف إضعاف نفوذه، ومحاصرته. وقد فعل كلّ ذلك قبل أن تقدم لجنة التحقيق مع دحلان تقريرها، فماذا يمكن أن يفعله بعد تقديمها للتقرير، الذي ترجّح مصادر مطلعة أن يدين دحلان؟!

إنّ إدانة دحلان المتوقعة ستعطي عباس ذريعة قويّة لعزله من عضوية اللجنة المركزية، وربما المجلس الثوري، حيث تشير بعض المعلومات إلى أن فكرة تشكيل مجلس استشاري مكون من ٥١ عضواً، يجمع أعضاء اللجنة المركزية، والمجلس الثوري السابقين، يهدف عباس من خلاله إلى إعادة خصوم دحلان الكثيرين، الذين تمّ التخلّص من معظمهم في المؤتمر العام السادس، وربما يقوم بإعادة تشكيل اللجنة المركزية والمجلس الثوري من جديد، بحيث يتم التخلّص مع دحلان والموالين له، الذين يتركز غالبيتهم في المجلس الثوري، حيث يقدّر عددهم بثمانية وثلاثين عضواً، وهو عدد كبير، ويشكّل كتلة متماسكة ومهمة داعمة لدحلان.

إن المراهنة على تدخل إقليمي ودولي لإنقاذ دحلان من «مقصلة» عباس بات ضعيفاً، فقد حاول اللواء عمر سليمان رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية التدخّل لدى عباس والتوسّط لدحلان، بذريعة أن حركة «فتح» يكفيها ما فيها من أزمات، وأنها تواجه مأزق المفاوضات مع «الإسرائيليين»، ومأزق المصالحة مع «حماس»، وتفجير أزمة داخلية مع دحلان، سيضيف مأزقاً جديداً إلى مأزقها، وأن «حماس» ستفرك يديها فرحاً وشماتة بعباس ودحلان معاً - وفقاً لما أفادت به أوثق المصادر - وأن المطلوب احتواء الموضوع وليس تصعيده، ولكنّ عباس أصرّ على المضي في إجراءاته، ما دفع اللواء سليمان بعد اللقاء أن يقول لأقرب مساعديه: «الواد ده تشطب!»، يعني بذلك دحلان!

وحتى يقطع عباس الطريق على أي تدخلات أخرى، فقد أبلغ المسؤولين في بقية دول «الاعتدال»، بموقفه الحازم من دحلان؛ مما جعلها تقف متفرّجة باستثناء تدخلات خجولة لا تقدّم ولا تؤخّر. أما الأمريكان و«الإسرائيليون»، فقد التزموا الصّمت انتظاراً لما ستسفر عنه هذه المعركة، فما يهمّهم هو «سلام فياض» الذي قدّم نفسه بديلاً قوياً وموثوقاً عن دحلان وعباس نفسه؛ لذا فإن الأمر لم يعد يعنيهم كما كان عليه الوضع سابقاً، فالبديل جاهز لكلا الطرفين المتصارعين!■



يعاني القطاع الصحي في الصومال وخصوصاً العاصمة «مقديشو» وبقية مناطق الجنوب نقصاً حاداً يتمثل في غياب الخدمات الصحية المجانية؛ حيث لا يستطيع العديد من الصوماليين دفع تكاليف الفحوصات الطبية وشراء الأدوية، إضافة إلى تحمل معاناة ثقيلة قد يفرضها الواقع المعيشي في العاصمة، لا تقل عن دوي المدافع المتبادلة بين الفرقاء الصوماليين، فالوصول إلى المستشفيات أمر ليس باليسير؛ حيث تتوقف حركات التنقل كلها بعد حلول النصف الثاني من النهار الذي لا يتعدى تسع ساعات على الأكثر.

«المجتمع» تتفقّد أحوالهم في مستشفيات «مقديشو»..

الأمراض والأوبئة تفترس أبناء الصومال بشكل غير مسبوق!

مقديشو: شافعي محمد

وقد قامت «المجتمع» بزيارة إلى مستشفى «بنادر» للأمومة والطفولة؛ حيث يرقد عشرات الأطفال والأمهات بصالات المستشفى في حال يُرثى لها، وقد نفدت المساعدات الطبية، بينما المسؤولون في المستشفى يُطلقون تصريحات عبر الإعلام المحلي لإيصال المساعدات الإنسانية إلى المستشفى لتخفيف معاناة المرضى.

أمراض مستعصية

تنتشر الأمراض والأوبئة في أوساط الصوماليين بشكل غير مسبوق، وعلى الأخص أولئك الذين يعيشون حياة التشرد في ضواحي «مقديشو»، ومن أشد الأمراض فتكاً بحياة الأطفال في الصومال الكوليرا والحصبة والتيفود والدفتريا، إلى جانب أمراض مستعصية مثل استسقاء الرأس وتضخم الكبد والإسهال والأنيميا وشلل الأطفال.

تقول الأم «دهبة محمود» التي ترقد مع طفلها في مستشفى «بنادر»: «ولدي يعاني من مرض تشنج الأعصاب من عام، و لا يستطيع التحرك ولا التقلب يميناً ويساراً أثناء النوم.. ولم ألاحظ تحسناً بعد لصحته رغم أني بقيت هنا لمدة أيام».

بينما تقول «فاطمة محمد حسن» الأم لطفل يعاني من مرض تضخم الكبد: «كان المرض فجائياً لطفلي، ولاحظنا أنه يعاني من حمى شديدة ثم نقلناه إلى هذا المستشفى قادمين من منطقة «جلهريري» بإقليم «جلجدود» وسط الصومال، وحالته الصحية لم تتحسن رغم الجهود التي يبذلها الأطباء».

وتوضح الأم «آمنة عبدي إبراهيم» أنها تمكث في هذا المستشفى لمدة ثلاثة أشهر مع ابنتها التي تعاني من مرض الحصبة الذي وصل إلى حالة غاية في الخطورة، حتى فقدت الطفلة الصغيرة نور بصرها بسببه.. وتقول بأسى وحزن: «ابنتي يتيمة وتعاني من الحصبة منذ سبع سنوات، ونحن لا نستطيع دفع تكاليف العلاج، ونطالب الجميع بأن يساعدونا في نقل فلذة كبدي إلى الخارج لعلاجها وإجراء عملية جراحية في عيونها لتستعيد بصرها».

قلة المتخصصين

«طفلي يعاني من مرض تضخم الكبد، يئن في الليل، ويتصبب عرقاً إذا حاول المشي، ويعاني من هذا المرض منذ ست سنوات، وحالته مستعصية».. بهذه الكلمات المليئة بالأسى والمرارة والرجاء تعبّر الأم «حبيبة علي يوسف» عن معاناتها وعجزها عن توفير ما يتطلبه علاج ابنها من تكاليف باهظة لنقله إلى الخارج.. وهناك حالات مشابهة لكثير من الأطفال الذين يعانون من مرض تضخم الكبد، وخصوصاً الأطفال الصغار الذين تقل أعمارهم عن عشر سنوات.

نقص حاد في الكوادر الطبية حيث لا يوجد سوى ٢٥٠ طبيباً و٨٦٠ ممرضاً وممرضة فقط في جميع المستشفيات!

وما يزيد الأمر حرجاً هو نقص الكوادر الطبية المتخصصة بأمراض الأطفال في الصومال، والباقون لا تتوافر لديهم الإمكانات لعلاج الأطفال الذين تلدهم أمهاتهم في بلد يفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، وليس من السهل علاج بعض الأمراض عند الأطباء المحليين؛ حيث يتطلب سفرهم إلى الخارج، في الوقت الذي يبدو فيه ذوو الأطفال عاجزين أمام هذا الأمر.

ويموت عدد كبير من الأطفال والأمهات الصوماليات سنوياً في «مقديشو»؛ بسبب غياب الخدمات الصحية في المدينة، ويزداد عددهم عند تدهور الأوضاع الصحية في ظل قلة المساعدات الدولية؛ ما يشكل مأساة كبيرة تواجه الصوماليين، حيث لا تقل خطورة الأوضاع الصحية عن الأخطار الناجمة عن الصراع بين أبناء الصومال.

أعباء ثقيلة

تقول «لول محمود» رئيسة قسم الأمهات والأطفال في مستشفى «بنادر»: إن هناك خطراً يواجه النساء الصوماليات الحوامل؛ حيث يخضعن لعملية الولادة في المنازل، ما يضاعف الأخطار الصحية عليهن، وقد تتسبب في إصابتهن بحالات نزيف دموي تؤدي إلى وفاتهن في المنازل.

والواقع أن صعوبة الوصول إلى المستشفى




ليلاً قد تجبر الصوماليات الحوامل على الخضوع لعملية الولادة في المنازل من قِبَل القابلات الصوماليات اللواتي يتاجرن بمهنة الولادة، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن معظم الصوماليات الحوامل يلجأن إلى المستشفيات للحيلولة دون مواجهة مشكلات أثناء الولادة.

وتوضح «لول محمود» أن «أكثر من ١٢٠٠ من الصوماليات الحوامل وصلن إلى المستشفى، وتمت عملية الولادة إما عن طريق سحب الأطفال من الأم باستخدام الآلات، أو بإخضاع الحوامل لعمليات جراحية، كما أن بعض الحوامل أتممن عمليات الولادة بنجاح».

سجلات المستشفى

وبالرجوع إلى سجلات المستشفى، اطلعت «المجتمع» على تقرير يوضح أن أكثر من خمسين حالة وفاة شهدها المستشفى خلال عام ٢٠١٠م؛ بسبب قلة الوعي الصحي عند الصوماليات وإصرارهن على الولادة في المنازل وتحت المجمعات السكنية.. إضافة إلى عدم قبولهن الخضوع لعملية جراحية إذا دعت الضرورة، وقد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لإقناعهن، وبعد مضي الوقت تضطر المرأة الحامل إلى إجراء العملية الجراحية رغماً عنها.

وتُرجع رئيسة قسم الأمهات والأطفال بالمستشفى هذا الأمر إلى أن الصوماليات يخفن من عملية الجراحة التي لا مفر منها في بعض الحالات الحرجة، إذ يصبح الأطباء مرغمين على إنقاذ حياة الطفل أو حياة الحامل في هذه الحالة؛ ما يحمّل أعباء نفسية ثقيلة على كاهل الأسر الصومالية.. وتقول: إن «المستشفى استقبل خلال العام الماضي عشرين ألف مواطن صومالي يعانون من مختلف الأمراض، نصفهم فقط تلقوا علاجاً وحصلوا على الأدوية من المستشفى».

عشرات الأطفال والأمهات يفترشن صالات مستشفى «بنادر» في حال يُرثى لها.. وقد نفدت المساعدات الطبية

المستشفى استقبل خلال عام ٢٠١٠م عشرين ألف مواطن يعانون من مختلف الأمراض.. نصفهم فقط تلقوا علاجاً

السفر إلى الخارج

وخلال تجوالنا في المستشفى، رأينا ما يعجز القلم عن وصفه؛ حيث يرقد عشرات الأطفال وهم في حالات حرجة ليس من السهل علاجها في مستشفيات «مقديشو» نظراً لقلة الإمكانات والأجهزة الطبية الحديثة، وعدم وجود أطباء متخصصين بالأمراض التي يعانون منها، كما أن أُسر الأطفال لا تستطيع دفع تكاليف السفر إلى الخارج فضلاً عن العلاج والأدوية في بلد آخر.

وهناك عشرة أطفال يعانون من أمراض مستعصية عجز الأطباء عن وصف دواء لها، وهي مرض تضخم الكبد الذي يعاني منه طفلان، ومرض استسقاء الرأس الذي أصاب أربعة أطفال، ومرض هشاشة العظام الذي أفقد ثلاثة أطفال القدرة على الحركة، وهي حالات يصعب علاجها في مستشفيات البلاد، وتستدعي السفر إلى الخارج.

ويُعَدُّ «الإسهال» المعدي أكثر الأمراض انتشاراً بين الأطفال والعجائز، وفي أوساط الصوماليين البسطاء؛ حيث استقبل مستشفى «بنادر» في عام ٢٠١٠م أكثر من ١٥٠ مصاباً بهذا المرض الناتج عن سوء التغذية والتلوث البيئي، بالإضافة إلى قلة التوعية الصحية لدى الصوماليين.

تقرير دولي

أكد تقرير صادر من منظمة الصحة العالمية، أن مليونَيْ شخص في الصومال بحاجة إلى مساعدات عاجلة لإنقاذ حياتهم من خطر الأمراض والأوبئة التي تنتشر بشكل سريع في أوساط النازحين المقيمين في مخيمات اللجوء خارج «مقديشو».

وأشار التقرير إلى أن مليوناً ونصف المليون من المتضررين الصوماليين بحاجة إلى إغاثة عاجلة، وأن ثلاثة من مستشفيات مقديشو استقبلت عدداً كبيراً من الجرحى الذين سقطوا في القتال الدائر بين الصوماليين، وبلغ عدد المصابين نحو سبعة آلاف شخص.

وأوضح التقرير أن معظم المصابين نساء وأطفال، فيما تُوفِّي ٥٠٠ آخرون جراء العنف المتواصل في مقديشو خلال عام ٢٠١٠م، وأن الصوماليات اللاتي يعانين أمراضاً مختلفة بعد الولادة يفاجئهن الموت.. وأضاف التقرير: إن الأطباء الذين كانوا يتمتعون بخبرة طبية هاجروا البلاد، وبقي في الصومال ٢٥٠ طبيباً، إلى جانب ٨٦٠ ممرضاً وممرضة، ما يوحي بوجود نقص حاد بالكوادر الطبية في مستشفيات «مقديشو».

ولا تزال الهيئات والمنظمات الصحية تدق ناقوس الخطر تجاه الأوضاع الصحية المتردية في الصومال، ورغم كل هذا، يتجاهل المجتمع الدولي الأزمة المنسية في الصومال، تاركاً أبناء البلد يخوضون وحدهم الصراع من أجل البقاء على قيد الحياة!■

الاتحاد الأوروبي: الحوار بين بريشتينا وبلجراد يبدأ قريباً

تواجه كوسوفا العديد من التحدّيات بعد الانتخابات البرلمانية المبكّرة التي جرت في شهر ديسمبر الماضي (٢٠١٠م)، واتسمت بالتنافس النزيه، في اختبار حقيقي لوزن الأحزاب السياسية في الساحة الشعبية؛ حيث إن أفضل اختبار للحقيقة هو أن يتم قبولها وسط منافسة شريفة وشفافة.

كوسوفا.. وتحدّيات ما بعد الانتخابات التشريعية

سراييفو: عبدالباقي خليفة



وكانت مراكز وأماكن الاقتراع في جميع أنحاء البلاد قد شهدت حضوراً جماهيرياً منذ ساعات الصباح الباكر؛ إذ فتحت مراكز وأماكن الاقتراع أبوابها منذ الساعة السابعة صباحاً، ولم يتأخر عن الموعد سوى عدد قليل من أماكن التصويت.

وفي مقدمة التحدّيات التي تواجه كوسوفا:

- عودة اللُّحمة الوطنية بعد الحملة الانتخابية التي نال فيها الكل من الكل بطريقة غير مباشرة، ومباشرة أحياناً.
- مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها السكان منذ عدة سنوات؛ حيث تبلغ نسبة البطالة ٤٧٪.
- الدفع باتجاه الحصول على المزيد من الاعتراف الدولي باستقلال كوسوفا، الذي تعترف به حتى الآن ٧٢ دولة، وكذلك الحصول على العضوية في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية.
- حل القضايا العالقة مع صربيا، ولاسيما القضايا الفنية، إذ إن استقلال كوسوفا غير قابل للمفاوضات.
- تجاوز عقبة الاتهامات لرئيس الوزراء «هاشم تاتشي» بالضلوع في تجارة الأعضاء، وهو ما يعني أن جهات دولية ما غير مرتاحة لفوزه، أو تريد معاقبته على إجراء ما قام به دون استشارتها أو كان على غير ما ترغب فيه.

انتخابات نزيهة

لقد أثبتت الجهات المعنية في كوسوفا، سواء كانت سياسية، أو اللجنة المستقلة للانتخابات، أو السلطات الأمنية أنها في مستوى المسؤولية والمهام الملقاة على عاتقهم داخل المراكز التي يقومون عليها، من ناحية النزاهة والشفافية.. فلم تكن هناك فرق منظمة «للبلطجية»، ولا سيطرة مطلقة للسلطات على وسائل الإعلام الرسمية، بل كانت كل الوسائط متاحة للجميع.

كما لم تكن هناك أحزاب محظورة، بل إن «منظمة تقرير المصير» نالت بشكل مباشر من رئيس الوزراء وحكومته بما يُعتبر تجاوزاً للحدود وتخطياً للخطوط الحمراء، ولم يُصب أي من قادتها بسوء.

وقد أعلنت اللجنة المركزية للانتخابات عن حصول «الحزب الديمقراطي» الذي يتزعمه رئيس الوزراء المنتهية ولايته «هاشم تاتشي» على أعلى الأصوات؛ حيث حصد ٣٣,٥٪، وذلك بعد فرز ٩٩٪ من الأصوات، أي إنها نتائج نهائية تقريباً.. وكان الحزب قد حصل على ٣٤,٣٪ في انتخابات ٢٠٠٧م، ما يعني حصول تراجع طفيف في شعبيته، بيد أنها لن تؤثر على صدارته لنتائج الانتخابات، باعتباره الحزب المركزي الذي سيشكل الائتلاف القادم في كوسوفا.

وحصلت «الرابطة الديمقراطية» على المرتبة الثانية بنسبة ٢٣,٦٪ من الأصوات، وجاءت «منظمة تقرير المصير» بزعامة «أربين كورتي» في المرتبة الثالثة بنسبة ١٢,٢٪، وهو ما يؤهلها للعب دور مستقبلي في كوسوفا، حيث تُعد من القوى الواعدة المنافسة بقوة مستقبلاً

من أبرز التحدّيات:

استعادة التلاحم الوطني بعد حملات الدعاية
مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية
استكمال الاعتراف الدولي باستقلال البلاد
حل القضايا العالقة مع صربيا

للحزب الديمقراطي.. وجاء «التحالف من أجل مستقبل كوسوفا» في المرتبة الرابعة بنسبة ١٠,٨٪، و«تحالف كوسوفا الجديدة» في المرتبة الخامسة بنسبة ٧,١٪، وتقاسم بقية النسب أحزابٌ صغيرة، بينما حصل الحزب الليبرالي المستقل من الجانب الصربي على مرتبة متقدمة على صعيد الأقليات.

فرح عارم وتحفظات

وكان «هاشم تاتشي» قد أعلن فوزه في الانتخابات البرلمانية التي تُعد أول انتخابات تُجرى في البلاد منذ إعلان الاستقلال في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م، وذلك بعد ساعات من إغلاق مراكز الاقتراع والشروع في فرز الأصوات.

وقد بلغت نسبة المشاركة – وفق اللجنة المشرفة على الانتخابات – ٤٧٪ من أصل أكثر من ١,٦ مليون ناخب صوتوا لـ١٢٦٥ مرشحاً لشغل مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٢٠ مقعداً، منها ٢٠ مقعداً للأقليات.. وقد انتشر أنصار الحزب الديمقراطي في شوارع العاصمة «بريشتينا»، و«بريزرن»، وعدد من المدن الأخرى رافعين الأعلام ومطلقين العنان لمزامير سياراتهم تعبيراً عن الابتهاج بفوز حزبهم.

وقال «تاتشي» زعيم الحزب: إن «هذا تصويت من أجل كوسوفا الأوروبية، هذا استفتاء شعبي يؤكد حُسن أداء حكومة الحزب الديمقراطي في كوسوفا، هذا تصويت للاندماج الأوروأطلسي، للإصلاح الديمقراطي، لإلغاء تأشيرة الدخول لمنطقة تشينجن». ولم يتطرق «تاتشي» إلى الحوار المرتقب مع بلجراد، والذي تأمل صربيا أن يُستأنف قريباً، ويتوقع الاتحاد الأوروبي أن يبدأ العام القادم.

في حين أشار رئيس الرابطة الديمقراطية «عيسى مصطفى» إلى أن لدى حزبه اعتراضات على بعض النتائج في عدد من الدوائر الانتخابية، وهو ما ذكرته أحزاب أخرى في الدائرة الصربية، وحققت «منظمة تقرير المصير» برئاسة «أربين كورتي» مفاجأة الانتخابات بحلولها في المركز الثالث متقدمة على أحزاب عريقة يقودها وزراء ورؤساء وزراء سابقون، مثل «التحالف من أجل مستقبل كوسوفا» بقيادة رئيس الوزراء السابق «راموش هراديناي»، و«تحالف كوسوفا الجديدة» بقيادة رجل الأعمال «بودجيتا باصوليا».



توجّه أوروبي للتأثير على مستقبل «هاشم تاتشي» السياسي من خلال اتهامه بالاتجار في الأعضاء البشرية والمخدّرات!

وفي الجانب الصربي، لم يشارك في الانتخابات سوى ١٦٪ من أصل ٧٥ ألفاً يحق لهم التصويت، وقد أعلن «الحزب الليبرالي المستقل» عن فوزه بالانتخابات في مناطق الأغلبية الصربية في كوسوفا، وهو واحد من الأحزاب الصربية الثمانية التي شاركت في الانتخابات.

إشادة دولية

وقد أعربت الجهات الدولية عن تقديرها للسلطات المعنية في كوسوفا على تنظيم الانتخابات في أجواء بعيدة عن التوتر واستخدام العنف المنظم كما يجري في بعض الدول.

وقال قائد قوات «كي فور» التابعة لحلف شمال الأطلسي «إيرهارد بيلر» (ألماني): إن «الانتخابات كانت ناجحة من الناحية الأمنية، والأوضاع كانت هادئة ومستقرة على جميع المستويات، ولم تُسجَّل حوادث عنف تُذكر، ولم يتم رصد حالات خرق للنظام أو الهدوء»، مشيراً إلى أن الوضع الأمني كان تحت إشراف قوات الأمن الكوسوفية المحلية، وبدعم من شرطة البعثة الأوروبية إلى كوسوفا «يوليكس».

وفي بروكسل، أبلغت الممثلة العليا للشؤون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي «كاترين آشتون» وزراء خارجية دول الاتحاد بالاستعدادات والتحضيرات الجارية للحوار بين بلجراد وبريشتينا بعد الانتخابات البرلمانية في كوسوفا، ومن المتوقع أن يبدأ الحوار في العام المقبل ٢٠١١م، وكان رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» – قد أشار في وقت سابق – إلى أن بدء المحادثات لن يكون قبل حلول شهر فبراير القادم.

وجدير بالذكر أن الانتخابات البرلمانية المبكرة التي جرت في كوسوفا قد جاءت على إثر استقالة الرئيس السابق «فاطمير سيديو» في أكتوبر الماضي، بعد اتهامات له بخرق الدستور، مما أدى إلى انهيار الحكومة الائتلافية التي يرأسها «هاشم تاتشي»، والإعلان عن انتخابات جديدة مبكرة.

اتهامات أوروبية

ربما كان أكبر منغّصات الانتخابات بالنسبة للحزب الديمقراطي في كوسوفا وقادته وأنصاره، الاتهامات «الأوروبية» بضلوع رئيس الحزب في جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية والمخدرات، وهو ما يعكس على ما يبدو توجهاً أوروبياً للتأثير على المستقبل السياسي لـ«هاشم تاتشي»، الذي يُصنف على كونه من أحزاب اليمين الألبانية التي تدعو إلى وحدة الألبان في المنطقة، وليست لديه مشاعر عدائية لدين شعبه.

وقد دافع رئيس وزراء ألبانيا «صالح بيريشا» بشدة عن «تاتشي»، ووصف تقرير مقرر لجنة الشؤون القانونية وحقوق الإنسان بالمجلس الأوروبي «ديك مارتي» (يهودي من سويسرا) بأنه «كاذب». وقال: إن «هذا تقرير لا يستند إلى أي حقائق موضوعية أو معطيات موثوقة، ولا شك في أنه يسيء لسمعة المجلس الأوروبي»، واتهم «مارتي» بأن «هناك خلفيات سياسية واضحة تحركه».

وكانت المدعية العامة السابقة غير المرحَّب بها في البوسنة «كارلا ديل بونتي» (فرنسية)، المتهمة بإخفاء وثائق مهمة عن المحكمة الدولية، قد ذكرت في كتابها الصادر عام ٢٠٠٨م، أن «جثث ٣٠٠ صربي تم بيعها للعيادات الخارجية».. ومن شأن تقرير «مارتي» أن يثير الكثير من اللبس على تقارير المبعوثين الدوليين والمنظمات الدولية في العالم، والتي لا تخضع لمعايير محددة سوى الأهداف المعلنة وغير المعلنة للجهات التي تقوم بإعدادها ■



الكاتب الأمريكي «دوج باندو» في صحيفة «واشنطن بوست»:

إنهم يكرهوننا ويتمنّون زوالنا.. وسياستنا هي السبب!

منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، أدخل الرئيس «رونالد ريجان» القوات الأمريكية إلى حرب أهلية متعددة الأطراف في لبنان؛ لمساعدة حكومة الأقلية المسيحية التي كانت تسيطر على أكثر بقليل من العاصمة بيروت.. وفجأة، انضمت واشنطن إلى الصراع، وأضحت السفارة الأمريكية وثكنات مشاة البحرية (المارينز) أهدافاً طبيعية للهجمات «الانتحارية» الانتقامية!

وفي عام ١٩٩٦م، قامت «مادلين أولبرايت» سفيرنا في الأمم المتحدة بتبرير العقوبات المفروضة على العراق، التي قتلت نصف مليون طفل.. وعندما سُئلت عن مقتل هؤلاء الأطفال الأبرياء، أجابت بعبارة تقشعر لها الأبدان، قائلة: «نعتقد أن الثمن يستحق ذلك»!!

وفي العراق، أدّى الغزو العسكري إلى ما يُسمى بـ«الإرهاب»، كما يشير «دانيال بنيامين» منسق وزارة الخارجية لمكافحة الإرهاب.. كما توضح دراسة لمعهد «بروكينجز» أن «غزو العراق أعطى دفعة قوية لا لبس فيها للجهاديين».

وذكرت «تشاتام هاوس» في لندن أن «العراق أعطى دفعة دعاية قوية لتنظيم «القاعدة»، وتجنيد العناصر، وجمع الأموال، وتسبّب في انقسام كبير في الائتلاف، وقدم بيئة مثالية للتدريب لمقاتلي القاعدة».

ودرست الاستخبارات البريطانية واللجنة الأمنية في يوليو ٢٠٠٥م اعتداءات لندن، وتوصلت إلى أن «العراق لا يزال الحافز الأكبر والبؤرة الأوسع للأنشطة الإرهابية».

اعتراف خطير

ويبدو أن العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان وباكستان لها تأثير مماثل، وقبل إعفاء قائد القوات في أفغانستان الجنرال «ستانلي ماكريستال» من منصبه أدلى باعتراف خطير، قائلاً: «لقد أطلقنا النار على عدد هائل من الناس (في نقاط التفتيش)، وقتلنا عدداً كبيراً جداً.. وعلى حد علمي، لم يكن هناك أي تهديد حقيقي لقواتنا».

وكان «فيصل شاه زاد» المتجنّس الأمريكي قد أُدين بمحاولة تفجير سيارة ملغومة في «تايمز سكوير»، وهو شخص «مضطرب»، ولكن لا يوجد دليل على أنه يكره الحريات في المجتمع الذي اختار الانضمام إليه، ولكنه يكره السياسات التي تنتهجها حكومة الولايات المتحدة.

وخلال جلسة استماع أمام المحكمة، قال «شاه زاد»: «سنستمر في هجماتنا حتى تسحب الولايات المتحدة قواتها من العراق وأفغانستان، وتتوقف عن ضربات الطائرات بدون طيار في باكستان والصومال واليمن، وتتوقف عن احتلال البلدان الإسلامية، وقتل المسلمين».

وعندما أوضح له القاضي أن الناس الذين

> **الجنرال «ماكريستال»: أطلقنا النار على الأفغان في نقاط التفتيش وقتلنا عدداً كبيراً منهم.. رغم عدم وجود أي تهديد حقيقي لقواتنا!**

> **مجلة «نيويوركر»: حملة القبض على واحد بعينه من «الإرهابيين» تودي بحياة ما بين ٢١٠ و٣٢٠ من المدنيين الأبرياء!**

يسيرون في «تايمز سكوير» لم يهاجموا المسلمين، رد «شاه زاد» قائلاً: إن «الشعب هو الذي اختار الحكومة، ونحن نعتبرهم شيئاً واحداً». وأضاف: إن «الطائرات الأمريكية بدون طيار تقتل النساء والأطفال، وتقضي على الجميع.. وأنا جزء من الرد على الولايات المتحدة التي تعمل على ترويع الشعوب الإسلامية، وأحاول الثأر للهجمات بالنيابة عن هؤلاء الضحايا».

ضربة عكسية

وللأسف، يبدو أن إدارة الرئيس «باراك أوباما» تتجاهل هذا مثل سابقتها.. فبعد اعتقال «شاه زاد»، تسابق المسؤولون الأمريكيون إلى «إسلام آباد» ليحثوا باكستان على بذل المزيد من الجهود ضد «الإرهاب»، لكن وزير الخارجية الباكستاني «شاه محمود قريشي» قال ببساطة: «هذه ضربة عكسية، وهذا رد فعل يجب أن نتوقعه».

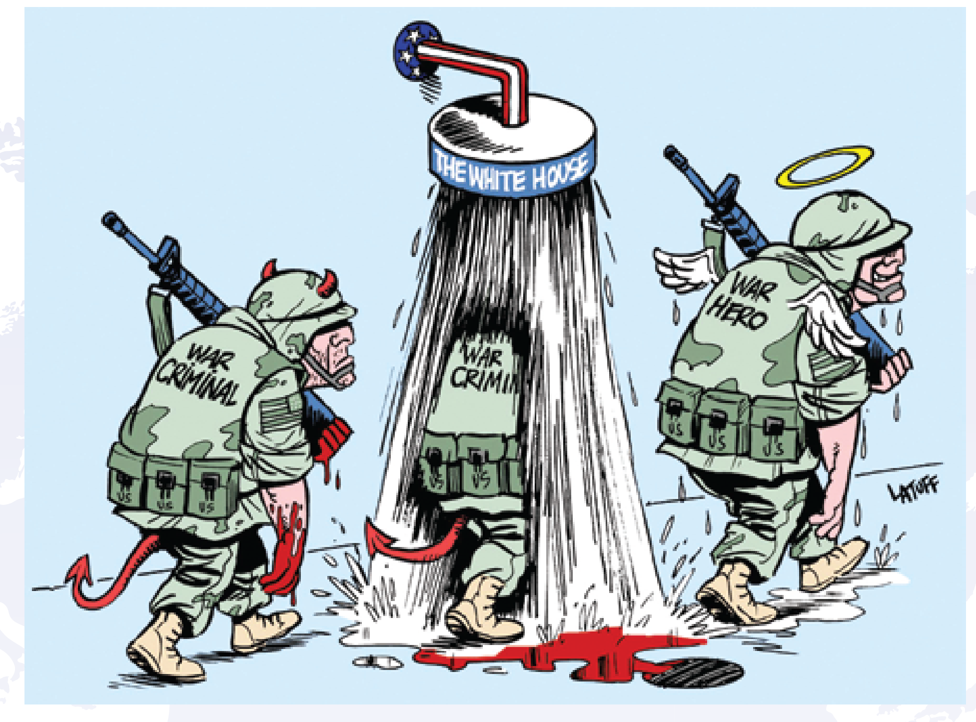
من المرجح أن الإدارة ستزيد استخدامها للطائرات بدون طيار، رغم تأكيد «شاه زاد» أن هذه الضربات التي تصيب المدنيين تُعَدُّ حافزاً لـ«الإرهاب».. وكذلك فعل المحامي «جيفري سميث» المستشار العام السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، الذي حذر عام ٢٠٠٢م من أن الطائرات بدون طيار «تؤدي إلى المزيد من الاستشهاديين».

هجمات ثأرية

القضايا الأخلاقية شائكة جداً، حتى لو كانت المخابرات ترى أنها لا تخطئ، وهذا نادراً ما يكون.. وعلى الأمريكيين أن يفكروا كيف سيكون رد فعلهم إذا قامت أمة أكثر قوة منهم بذبح أقاربهم وأصدقائهم، وحتى عائلات بأكملها، في محاولة لقتل عدد قليل من المستهدَفين لكونهم «إرهابيين»؟!

هناك أيضاً مشكلة الضربة المضادة





والهجمات الثأرية؛ حيث قال «أندرو أكسوم ماكدونالد» من مركز الأمن الأمريكي الجديد: إن «التكاليف تتفوق على الأرواح والمكاسب».. فقد قتلت الطائرات بدون طيار ٧٠٠ مدنياً مقابل ١٤ «إرهابياً» فقط.

وكتبت «جين مايرفي» في مجلة «نيويوركر»: إن «الحملة للقبض على واحد بعينه من «الإرهابيين» تودي بحياة ما بين ٢١٠ و٣٢٠ من المدنيين الأبرياء.. وحذر «ديفيد كيلكولن» من أن «كل واحد من هؤلاء المحاربين القتلى يمثل عائلة مختلفة، ورغبة جديدة للانتقام، والمزيد من المجندين في الحركة العسكرية التي تزداد وتنمو باطراد كلما زادت الهجمات بدون طيار».

إن نتائج استطلاعات الرأي تُظهر أن حالة العداء تجاه أمريكا في تزايد مطرد.. ويقول أحد الضباط السابقين في الـ(CIA): إن «هجمات الطائرات بدون طيار أصبحت تستهدف فقط «طالبان» باكستان، ولذلك فلا عجب أنها أصبحت تبحث عن رد عنيف هنا في الولايات المتحدة».

ويقول «جيفري أديكوت» المستشار

ماذا سيكون رد فعلنا إذا قامت أمة أكثر قوة منا بذبح أقاربنا وأصدقائنا.. في محاولة لقتل عدد قليل من المستهدَفين لكونهم «إرهابيين»؟!

القانوني السابق للقوات الخاصة الأمريكية: إن «العاملين في وكالة الاستخبارات المركزية قلقون، لأن تلك الأعمال تضر أكثر مما تنفع».

ويبدو أن الحال مشابهة في أفغانستان؛ حيث كثير من المدنيين يُقتلون في الغارات الجوية، وعند نقاط التفتيش، وفي هجمات الطائرات بدون طيار.. والأفغاني «نجيب الله زازي»، الذي أُلقي القبض عليه في خريف عام ٢٠٠٩م؛ بتهمة التخطيط لتفجير انتحاري في مترو «نيويورك»، قال: «أود التضحية بنفسي للفت الانتباه إلى ما ترتكبه الولايات المتحدة من جرائم في صفوف المدنيين في أفغانستان، فعن طريق التضحية بروحي أريد إنقاذ أرواح الآخرين».

تصدير العنف

ولا شك أن الخسائر بين المدنيين تحرض على مزيد من حرب العصابات على القوات الأمريكية.. ففي صحيفة «نيويورك تايمز»، كتب «ديفيد رود» - الذي بقي أسيراً لمدة سبعة أشهر لدى «طالبان» - بعد خلاصه من الأسر، موضحاً أنه يرى كيف أن بعض النتائج المترتبة على سياسات واشنطن في مكافحة «الإرهاب» قد حفزت حركة «طالبان»؛ مثل قتل أعداد كبيرة من المدنيين في أفغانستان والعراق والأراضي الفلسطينية في القصف الجوي.

ويشير إلى أنه عندما قالت واشنطن: إنه مجرد مدني، كان الرد - كما كتب - منطقياً أن «الولايات المتحدة تعذب آلاف المدنيين من المسلمين في سجونها السرية، ولذلك لماذا نطلب نحن الأمريكان معاملة مختلفة؟!».

والقضية ليست في أنه لا شرعية للتدخل العسكري، أو ضربات وغارات الطائرات بدون طيار.. المهم أن التكلفة العالية لهذه الوسائل والتكتيكات يجب أن يُعاد النظر فيها؛ من أجل تقليل أو تخفيف «الإرهاب»، وعلى واشنطن أن تقلل من أنشطتها الخارجية.

لقد أظهرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أن أمريكا ليست محصنة ضد الأخطار، وأن واشنطن لا يمكن أن تغزو وتقصف وتتدخل في دول أخرى بدون عواقب وخيمة.. وينبغي على واضعي السياسات النظر في جميع التكاليف، بما في ذلك «الإرهاب»، قبل أن يُقحموا الولايات المتحدة في الخلافات والصراعات الخارجية.

وكما قال «جلين جرينوالد»: إنه «إذا واصلنا تصدير العنف، فإن ذلك الجزء من العالم، وأولئك الذين يتعاطفون معه، سيظل يحاول تصدير العنف إلى الولايات المتحدة».. وهذا هو السبب في أن الكثير من الناس في دول أخرى لا يكرهوننا فقط، بل يتمنون لنا الموت!■



أيرلندا.. هل أغرقها منقذوها؟!

بقلم: دين بيكر (*)

«عندما يقوم رجل إطفاء أو فريق طبي بعملية إنقاذ، يتحول الشخص الذي أجريت له عملية الإنقاذ إلى الأفضل».. هذه البديهية أقل وضوحاً عندما يكون المنقذ هو «البنك المركزي الأوروبي» أو «صندوق النقد الدولي».

أيرلندا تعاني حالياً من معدل مرتفع للبطالة بلغت نسبته ١٤٫١٪ نتيجة لشروط خطة الإنقاذ التي من شأنها أن تتطلب مزيداً من التخفيضات في الإنفاق الحكومي وزيادة الضرائب، ومعدل البطالة من شبه المؤكد أنه سيرتفع.

والواقع أن الألم الذي أصاب أيرلندا من قبَل البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي لم يكن ليحدث لو أن البنك المركزي الأوروبي التزم بتقديم القروض لأيرلندا بفائدة منخفضة، وهذه آلية متاحة تماماً وفي وسعهما لو أرادا.. ثم إن أيرلندا ليست لديها مشكلة خطيرة في الميزانية، فالعجز الضخم المتوقع ينبع أساساً من مزيج من ارتفاع تكاليف الفائدة على الديون، ونتيجة للعمل على أساس مستويات ناتج اقتصادي هي أقل بكثير من العمالة الكاملة للأيرلنديين، وكلاهما معلق إلى حد كبير على البنك المركزي الأوروبي.

وقد كانت حكومة أيرلندا نموذجاً للاستقامة المالية قبل الانهيار الاقتصادي، وكان لديها فوائض ميزانية كبيرة على مدى السنوات الخمس قبل بداية الأزمة.. ومشكلة أيرلندا ليست بالتأكيد ناتجة عن انفلات الإنفاق الحكومي، ولكن النظام المصرفي المتهور هو الذي غذى فقاعة الإسكان الهائلة، والمعالجات الاقتصادية للبنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي فشلت في توقع آثار الفقاعة.



على كل الشعوب أن تدرك أنها إذا لم تواجه المصرفيين الذين يعبثون بالاقتصاد فإن خسائرها ستكون فادحة

نقاش جدي

وقد فشل كل من صندوق النقد الدولي والبنك المركزي الأوروبي في اتخاذ خطوات لكبح جماح الفقاعة العقارية قبل أن تشل الأزمة المؤسسات المالية الدولية وتجعلها عاجزة عن استخدام اليد الثقيلة في فرض الشروط التي تمنع الانهيار.

وإذا كان البنك المركزي الأوروبي يضع شروطاً لخطة إنقاذ سيكون من الصعب جداً على حكومة منتخَبة في أيرلندا أن تغير هذه الشروط! وبعبارة أخرى، فإن المسائل التي من شأن الناخبين في أيرلندا أن يقرروها ستصبح مسائل فرعية إذا ما قورنت بالشروط التي سيتم فرضها من البنك المركزي الأوروبي.

ليس هناك نقاش جدي لبنك مركزي غير خاضع للمساءلة، وبينما لا أحد يتوقع أو يريد من البرلمانات إجهاض السياسة النقدية، ينبغي على البنك المركزي الأوروبي والبنوك المركزية الأخرى أن تكون مسؤولة بشكل واضح أمام الهيئات المنتخبة، وسيكون من المثير للاهتمام أن نرى كيف يمكن تبرير خططهم لإخضاع أيرلندا ودول أخرى لبطالة مضاعفة لسنوات قادمة.

سابقة واضحة

النقطة الأخرى التي ينبغي أن توضع في الاعتبار هي أنه حتى بلد صغير نسبياً مثل أيرلندا أمامه خيارات أخرى، وهي على وجه التحديد أنه يمكنه التخلي عن «اليورو»

(*)المدير المشارك لمركز الاقتصاد وبحوث السياسات

- المصدر: صحيفة «الجارديان» البريطانية



والتوقف عن سداد الديون، وهذا هو الخيار الأفضل، فإذا كان البديل هو الأزمة إلى أجل غير مسمى ومضاعفة البطالة فإن ترك «اليورو» يبدو أكثر جاذبية.

بالطبع سيصر البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي على أن هذا هو الطريق إلى الكارثة، ولكن مصداقيتهما في هذه النقطة تقترب من الصفر، وهناك سابقة واضحة لذلك في عام ٢٠٠١م، عندما دفع صندوق النقد الدولي الأرجنتين إلى مواصلة تدابير التقشف الأكثر تشدداً من أي وقت مضى، مثل أيرلندا، وظلت الأرجنتين الطفل المدلل لطاقم الليبرالية الجديدة حتى أدخلتها في صعوبات لا قبل لها بها.

ولكن، قام صندوق النقد الدولي بتغيير سياسته بسرعة، فقد تسبب برنامجه التقشفي في تقليل الناتج المحلي الإجمالي للأرجنتين بنسبة ١٠٪ تقريباً، ودفع معدل البطالة لفترة طويلة إلى خانة العشرات.. وبحلول نهاية عام ٢٠٠١م، كان من المستحيل سياسياً على الحكومة الأرجنتينية الموافقة على المزيد من التقشف، ونتيجة لذلك، كسرت الأرجنتين الرابط غير القابل للكسر بين عملتها والدولار، وتخلفت عن سداد ديونها.

عواقب وخيمة

وكان الأثر المباشر لتدخل البنك الدولي قد جعل الاقتصاد أكثر سوءاً، ولكن بحلول النصف الثاني من عام ٢٠٠٢م عاد الاقتصاد إلى النمو من جديد، وكان ذلك بداية لخمس سنوات ونصف السنة من النمو القوي، حتى أتت الأزمة الاقتصادية العالمية في نهاية المطاف على الأخضر واليابس في عام ٢٠٠٩م.

يتعين على أيرلندا إذن التعلم واستيعاب الدروس المستفادة من الأرجنتين.. هل للتخلي عن اليورو من عواقب؟ من المرجح إن انسحاب أيرلندا من اليورو والتخلي عنه سيجعل البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي يتخذان مواقف أكثر عدلاً واعتدالاً.. أما الشعب الأيرلندي وكل الشعوب فيجب أن تدرك أنها إذا لم تواجه المصرفيين الذين يتلاعبون ويعبثون بالاقتصاد، فإن خسائرها ستكون كبيرة وستكون العواقب وخيمة.■

الإنجيليون المسيحيون يدفعون لـ«إسرائيل» من أجل تشريد واقتلاع البدو الفلسطينيين من أراضيهم!

د. نيف جوردون (*)

رغم حقيقة أن هذا الهدم والتدمير كان السابع من نوعه منذ يوليو الماضي، إلا أن التدمير هذه المرة لقرية «العراقيب» البدوية في «النقب» كان مختلفاً.. ليس لأنهم تركوهم بلا مأوى في فصل الشتاء في هذه المنطقة الصحراوية القاسية قارسة البرودة، ولا في حقيقة أن الجرافات هدمت المنازل قبل دقائق من خروج الأطفال الأربعين للذهاب إلى المدرسة؛ ليُنقش هذا المشهد البربري وينضم إلى مشاهد أخرى همجية وبربرية في ذاكرتهم.. المشهد هذه المرة مختلف؛ لأن الهدم تورط فيه الإنجيليون المسيحيون من الولايات المتحدة وإنجلترا.

لقد كان هدف «الصندوق القومي اليهودي» دائماً، ليس الإيثار أو المعونة، وإنما زرع غابات من الصنوبر والكافور على الأراضي الصحراوية، حتى لا يتمكن البدو من العودة أبداً إلى ديار أجدادهم.

وزراعة الغابات، في محاولة لتهويد المزيد من الأراضي، ليست وسائل جديدة، فبعد إنشاء «إسرائيل» مباشرة عام ١٩٤٨م، تم زراعة ملايين الأشجار بواسطة الصندوق القومي اليهودي للتغطية على ما تبقى من القرى الفلسطينية التي تم تدميرها خلال أو بعد الحرب.. وكان الهدف ضمان أن السكان الفلسطينيين - البالغ تعدادهم ثلاثة أرباع المليون، من الذين فروا أو طُردوا أثناء الحرب - لن يعودوا إلى قراهم، إضافة إلى طمس حقيقة أنهم كانوا أصحاب الأرض قبل إنشاء «إسرائيل».. وتم تحويل عشرات القرى الفلسطينية، التي اختفت من المشهد على هذا النحو، إلى متنزهات وحدائق؛ مما يساعد على توليد فقدان للذاكرة الوطنية فيما يتعلق بالنكبة الفلسطينية.

ولسنوات عدة، كان هناك اعتقاد بأن هذه الممارسة قد توقفت.. ولكن، بفضل المرافقين والداعمين الجُدد للصندوق القومي اليهودي والمتبرعين بسخاء، من أمثال «أليك روري» و«ويندي» الذي أسس القناة التلفزيونية الإنجيلية GOD-TV (تلفزيون الرب)، سيتم زراعة ملايين الشتلات من الأشجار في غضون الأشهر القليلة القادمة، على أرض البدو التي تم اقتلاعهم منها.

يمكن لـ«تلفزيون الرب» تقديم هدايا سخية من هذا القبيل، نظراً لأن له جمهوراً من المشاهدين يقرب من نصف المليار شخص، من بينهم ٢٠ مليوناً في الولايات المتحدة، و١٤ مليوناً في بريطانيا.. وهذه القناة التلفزيونية تستضيف بانتظام القادة الإنجيليين، مثل: «جويس ماير»، و«كيرفلو دولار»، و«بني هن»، و«كينث كوبلاند».. وبعض هؤلاء يعتنقون المسيحية التقدمية، ويعتقدون أن جميع اليهود يجب أن يتحولوا إلى المسيحية قبل عودة المسيح.

ويُطلب من المشاهدين التبرع بسخاء من أجل «نثر البذور في سبيل الله وفي سبيل المسيح».. وفي هذه الحالة، يبدو أن التبرعات يتم تخصيصها لهذه البذور، ولكن في الحقيقة - بذور الكراهية والصراع، فهي تتناقض مع نبوءة «أشعيا» عندما تحدث عن أناس سيوفهم محاريث ورماحهم مناجل.. والواقع أنه لو كان «أشعيا» النبي على قيد الحياة اليوم، لما وسعه إلا أن يقف أمام الجرافات في محاولة لوقف تدمير منازل البدو!■

(*) أستاذ في العلوم السياسية بجامعة «بن جوريون» في الكيان الصهيوني

- المصدر: (thenation.com)



يقول رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»، وفي رواية: «عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ».
كلّما قرأت هذا الحديث النبوي عن الطب تداعى إلى ذهني سؤال: ماذا كان وقع هذا الحديث على المسلمين عبر العصور السالفة؟!



عِلْمٌ نبيل.. ولكن!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

إن هذا تصريح نبوي محكم بأن كل مشكلة لها حل أنزله الله، وبإمكان الناس أن يتعرّفوا عليه ليستخدموه ويطوّروه.. أيُّ تحفيز أعظم من هذا لإنسان تعتريه الآفات والأمراض في نفسه وفي ولده الغالي وزوجه الحبيب وصديقه الأثير ووالده العزيز أن يعلم أن فيما حوله وسيلة لرفع المعاناة وكشف الضر بإذن الله، خالق الداء والدواء؟!

إنها دعوة للبحث والتنقيب والاكتشاف والانفتاح على خبرات الآخرين من الشرق والغرب، والإضافة إليها والتعاطي معها بإيجابية باعتبارها تراثاً إنسانياً مشتركاً يسهم في نهاية المطاف في حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

وفي صحيح مسلم؛ من حديث جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ الأَسَدِيَّةِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ، فَنَظَرْتُ فِي الرُّومِ وَفَارِسَ، فَإِذَا هُمْ يُغِيلُونَ أَوْلاَدَهُمْ، فَلاَ يَضُرُّ أَوْلاَدَهُمْ ذَلِكَ شَيْئاً». والغيلة، هي أن يأتي الرجل امرأته المرضعة.. والنبي ﷺ هنا يقول: «فَنَظَرْتُ»!!

إن التجارب الأممية البشرية النافعة معنى مشترك يستفيد منه الناس، كما أن الاستفادة من الأخطاء والسلبيات إنما تكون باجتنابها لا باقتفاء أثرها.. وخليق بأمة عندها مثل هذا الحديث النوراني الذي يدلها على المفتاح ويطلب منها الاجتهاد أن تكون أرقى الأمم.

إن كليات الطب في عالمنا الإسلامي تدرس الطب باللغة الإنجليزية، وأفضلها حالاً وأجودها مستوى وأقلها عدداً هي التي تستطيع أن تواكب مستجدات النظريات الطبية والعلمية، وما أصعب ذلك بالقياس إلى جامعات عريقة ومستشفيات ضخمة في العالم، تُجرى دراسات هائلة، وتبذل مئات الملايين من الدولارات في سبيل الوصول إلى المعلومات، وما الحديث عن زراعة ما يسمى بالخلايا الجذعية والعصبية إلا شيء مذهل يدير الرؤوس؛ من هذه العلوم التي يُفترض أن يكون المسلمون أولى بها؛ لأن قرآنهم أول ما نزل تكلم عنها في الآيات الخمس الأولى التي نزلت بغار حراء ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾(العلق).

لماذا غفلت حضارتنا الإسلامية عن هذا حتى قال الشافعي - يرحمه الله - عن الطب: «لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطِّبِّ، إلا أنّ أهل الكتاب قد غلبونا عَلَيْه». وقال حَرْمَلَة: «كَانَ الشّافعيّ يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطِّبِّ، ويقول: ضيعوا ثُلُث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنّصارى!».

فلماذا أصبح المسلمون في عصرنا بهذا القدر من البعد عن قضايا الطب والتقنية والعلم؟ ولماذا لم يلتقطوا هذا الخيط الباعث على الإبداع والعمل الحضاري في كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، مع قراءتهم للقرآن والحديث في كل المجالات العلمية والعملية من زراعة، وصناعة، وطب وعلوم الإنسان، وعلوم الحياة وغيرها؟

لن نعجز عن قراءة ما سطره الكاتب البرازيلي «جيلبيرتو فريري» في كتابه «عالم جديد في الأوساط الاستوائية»، وهو يقول: إن «هذا الكتاب سيقيم الدليل على أهمية إسهام العرب في تكوين الإنسان البرازيلي»، وسنجد في تاريخنا أطباء مهرة، ومؤلفين حذاقاً اعتمدت عليهم أوروبا في علمها ردحاً من الزمن.

لكن سيكون مؤكداً أن حجمهم لا يُقاس بحجم المؤرخين أو الشعراء أو الباحثين أو الفقهاء.. أو حتى الأطباء الشعبيين الذين لا يفرق بعضهم بين شكوى وأخرى، في عصر تحاول فيه تقنية «النانو» أن تصمِّم لكل مريض دواء شخصياً يراعي ظروفه الذاتية ومدى وجود السكر أو الكولسترول أو الضغط أو أي معاناة أخرى لديه.

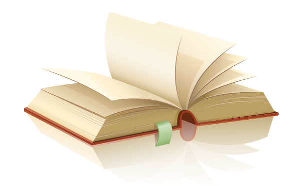
لا شك في أن ثمة خللاً كبيراً وشرخاً واسعاً في الابتعاد عن الهدي الرباني والعلم الإسلامي.. وقد خلق الله الإنسان وجعل له كل ما في الأرض ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾(البقرة:٢٩)، واستعمره فيها، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود:٦١)، وجعل هذا الإنسان بعقله وعلمه مسلطاً على شأن الأرض بصناعتها وزراعتها ورعايتها وبعثها، وحث الإنسان على النظر إلى ملكوت الله وإلى أرضه ليكتشف فيها القوانين الإلهية في قيام الحضارات وانهيارها كأسباب رقيها وتمدنها، وجعل ذلك كله باعثاً له للعمل على سقي الحياة وبعثها ورعايتها بالروح والقوة والمادة.

فالعلم الذي يقرِّب إلى الله هو كل علم صالح نافع يقوم على عمارة الدنيا وسياستها وإقامة الدين بها، أو كما يقول الإمام الماوردي: «ما أدى الفرض، وعمر الأرض».. ولنا أن نقول: إن الوصول بالحضارة الإسلامية إلى قمتها لا يلزم أن يتم خلال حقبة زمنية، وكم ترك الأول للآخر؟

والعلم ليس له جنسية ولا لون ولا مذهب، بل هو معنى إنساني تراكمي تتوارثه الأمم وتتناقله الأجيال، فيا ليتنا نقدر على مواكبة كشوف العلم المذهلة أو الاقتباس منها.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية





تعلمت من هؤلاء ٤

الأستاذ عمر التلمساني

أ.د محمود عزت (*)

تعلمت من الأستاذ عمر التلمساني أن تدفع بالتي هي أحسن، ولا تقل إلا التي هي أحسن، ولا تعمل إلا بالتي هي أحسن.. وأن تأخذ الناس بالرحمة واللين، وتأخذ نفسك بالقوة والعزيمة ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ (الأعراف:١٤٥).



هكذا كان دائماً الأستاذ عمر، سواء كان هذا مع إنسان بسيط كالساعي الذي يقوم على خدمته، أو إخوانه من شباب الجامعات الذين كان دائماً يربيهم على أن الرجولة هي كظم الغيظ وحسن الخلق وبر الوالدين واحترام أساتذتك.

هكذا كان يقول الأستاذ عمر عندما كنا نذهب إليه ليحاضر في الجامعة، فكان الشباب الذين يستقبلونه يقولون له: أستاذ عمر، اليوم نحشد الآلاف؛ فنأمل أن تشتعل الجامعة حماسة وقوة.. فكان يقول: نحن نريد أن نشعلها حماسة وقوة في أخلاقكم وفي تعاملاتكم..

وكذلك كان الأستاذ عمر مع إخوانه في مكتب الإرشاد، لا يكثر الجدل، حيي لدرجة أنك تفعل ما يقوله من رجاء كما لو كان يأمرك بأشد الأقوال عزماً عليك لا تملك إلا أن تطيعه.. حباً.. وحياءً.. وتواضعاً منه؛ يرحمه الله.

في أواخر عام ١٩٨٠م وأوائل ١٩٨١م، جاءنا رسول من حسن التهامي يقول للإخوان: إن السادات ينوي أن يحمل على كل الاتجاهات السياسية، ويعتقل رؤوس كل هذه الاتجاهات السياسية بما فيها الإخوان.. ويقول للإخوان: عسى أن تكون هذه المعلومة تفيدكم في قراركم وتحركاتكم، وكان اجتماع المكتب في بيت الأستاذ عمر، وكان الأستاذ مصطفى مشهور، ود. أحمد الملط، والأستاذ أحمد حسنين، والحاج حسني عبدالباقي، والأستاذ كمال السنانيري؛ كانوا هم أعضاء مكتب الإرشاد في ذلك الوقت، فكان من المطروح أن الأستاذ عمر يسافر ليكمل مسيرة العمل الإخواني في الخارج، خصوصاً أن في ذلك الوقت كان انتشار الإخوان على الساحة العالمية انتشاراً كبيراً؛ فوجدت الأستاذ عمر يغضب غضباً شديداً، ويقول: من أراد منكم أن يفعل ذلك فليفعل هو، أما عمر فلا يكون إلا بين إخوانه ولو كان في السجن..

فكان دائماً يأخذ نفسه بالعزيمة ويرفق بإخوانه، هذا التعامل كان بالعفة وبالرفق كما قلت، ولا يفرق عنده أن يكون هذا الإنسان بسيطاً أو أخاً كبيراً مسؤولاً، أما تعامله مع غير الإخوان سواء كانوا من اتجاهات سياسية أو من شخصيات رسمية؛ من وزراء أو رؤساء وزراء أو حتى رئيس الدولة.. فكان بين القوة في الحق ولين الجانب كذلك.

إن الذي ينظر فيما قاله الأستاذ عمر للسادات، يجد قلباً مفعماً بالإيمان؛ كلمات بسيطة رقيقة، ولكنها قوية جعلت السادات يهتز، لم يكن الأستاذ عمر في هذا الموقف سياسياً بارعاً، ولكنه كان عبداً مخبتاً متوجهاً إلى الله سبحانه وتعالى، عندما قال للسادات: «لو أن أحداً غيرك ظلمني لشكوته إليك.. أما أنت فلا أشكوك إلا إلى الله سبحانه وتعالى..».

هكذا القوة هكذا الرفق.. هكذا الكلمات التي لا تخرج إلا من القلب معبرة عن حالة نفسية في طبيعتها؛ رفق ولين وبساطة.. ولكنها قوية في الحق، وهذا ما جعل كل الاتجاهات السياسية تشهد له وتثني عليه، لو تقرؤوا ماذا قال عنه مسلمون أو غير مسلمين.. عرب أو غير عرب.. اتجاهات سياسية أياً كانت؛ اشتراكية أو شيوعية أو ليبرالية.. اقرؤوا كلام الأستاذ إبراهيم سعدة، وكلام الأستاذ مصطفى أمين.. وغيرهم كثير ممن تعامل مع الأستاذ عمر.

هذا درس عظيم استفدته منه، وكم هي الدروس المستفادة!! ولكن لا يسع الوقت إلا أن نجمع مجموعة من الأخلاق ومن المواقف، ونحاول أن نضع لها عنواناً ليكون الدرس «قولوا للناس حسناً.. خذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها»، رحم الله الأستاذ عمر، ورحم إخوانه الذين سبقونا بالإيمان، وألحقنا الله سبحانه وتعالى بنبيهم الأسوة والقدوة، وألحقنا بهم جميعاً.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

أيام في الأردن (٣)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

دعيت للحديث مع مجموعة من النسوة من ذوات الثراء، وهن زوجات وبنات لمسؤولين ومقدمين، وهن بعيدات عن الاستمساك بالإسلام، بل بعيدات عن معرفة وفهم الإسلام، فحرت في أمري لأني لم أصنع هذا من قبل، لكن مرافقي رغبني في هذا، وأخبرني أن هؤلاء النسوة لابد أن يدعين ويتكلم معهن عن الإسلام، فإن تركهن وشأنهن كان ذلك تقصيراً.

فعزمت على الذهاب وصدعهن بالحق بقوة، ولا أرى بأساً في هذا الصنيع، فأنا لم أحضر لطعام أو شراب أو مفاكهة إنما حضرت لأبلغ رسالة الإسلام، وقد كان النبي ﷺ يخص النساء بموعظة ويأتيهن ويكلمهن في مكان أُعدَّ لهن.

دحض الشبهات

ومما رغبني في الحضور أن الأخ المرافق الأستاذ سليمان داود جزاه الله خيراً أخبرني أنهن سيغطين أبدانهن وشعورهن احتراماً، فعزمت على الذهاب إليهن وكان معي الأستاذ سليمان والأستاذ إبراهيم الديرباشي، وهما من فضلاء الأردن ودعاته، وأول ما جئتهن طلبن الحديث عن الإسلام والإيمان، وقد أدركت أن عقب هذا سيأخذن في الحديث عن أمور هي من جملة الشبهات، فلذلك مهدت للحديث كله بأن الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، فأهم ما في الإسلام بعد التوحيد هو الاستسلام والانقياد لله، ومن لم يكن مستسلماً منقاداً طائعاً مُسَلِّماً فهذا في إسلامه نقص، وذكرت لهن قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء)، وشدّدت على قضية التسليم هذه، وبنيتُ عليها حديثي معهن، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب)، ثم أخذت النسوة في إيراد ما يرين أنه مشكل، مثل تعدد الزوجات، ومثل الحجاب الذي يرينه مقيداً لهن، فأجبتهن إجابة مطولة بنيتها على قضية الاستسلام والانقياد لله، وعلى التسليم والرضا بحكمه، وذكرت لهن أن الحكمة من التشريع أكبر وأعظم من أن تحيط بها عقولنا، وأن الله تعالى الذي خلقنا هو أعلم بما يصلح لنا فقد قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك)، وبينت لهن أن تعاسة إحداهن بالتعدد هي سعادة لامرأة أخرى وأهلها وجمع غفير من معارفها وصديقاتها، وأن في التعدد إضراراً بالمرأة لكنه إضرار محتمل لما فيه من المزايا الكثيرة.

أما الحجاب، فهو أمر الله تعالى للمرأة وفرضه الذي فرضه عليها، وليس للمرأة إلا أن تستجيب، وذكرت لهن أنه ينبغي لهن أن يفخرن بالحجاب ويعتززن به، وأن يلبسنه برضا وحب وإقبال.

تأدية الواجب

ثم تشعب الحديث عن تربية الأولاد وعن مسائل أخرى عديدة، وخرجت من عندهن شاعراً بأني قد أوصلت لهن رسالة مفادها: وجوب الرضا والتسليم بأمر الله تعالى عن قناعة عقلية وعاطفة قلبية، ولم أدع لامرأة منهن سؤالاً إلا أجبت عليه بفضل الله تعالى، ولقد انشرح صدري بذلك اللقاء، حيث إنني منذ زمن طويل جداً لا أقابل إلا الملتزمين والصالحين والمستقيمين، لكني رأيت أني بحديثي إلى هؤلاء النسوة قد أديت واجباً نحو غير الملتزمين، والله أعلم.

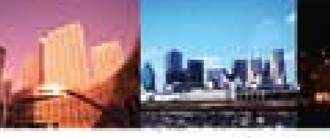
زيارة العقبة

ثم أخذني مرافقاي الفاضلان الأستاذ سليمان داود والأستاذ إبراهيم الديرباشي إلى بلدة العقبة لألقي فيها المحاضرة نفسها التي ألقيتها في عمان وإربد «ضع بصمتك»، وركبنا إليها الطائرة في رحلة قصيرة كانت أقل من ساعة، ووصلنا إليها قرابة العصر، فجُلنا في أرجائها قبل موعد المحاضرة، وهي بلدة لطيفة نظيفة، نزهة، جميلة، تقع في آخر الشعبة اليمنى من البحر الأحمر، والشعبة اليسرى تنتهي بقناة السويس وبينهما شبه جزيرة سيناء، وراعني أني رأيت أمام البلد مباشرة بلدة أم الرشراش المصرية المحتلة المسماة الآن بـ «إيلات»، ولا تبعد عن العقبة إلا رمية سهم كما تقول العرب، بل هي أمامها مباشرة وتكاد بيوت البلدتين أن تختلط، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وبالقرب منها على مرأى منا بلدة «طابا» المصرية.

قافلة شريان الحياة

بعد المغرب اجتمع الناس في باحة مبنى فرع نقابة المهندسين، وسمعوا مني المحاضرة، وكانت هناك أسئلة كثيرة أجبت

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com







دعيت للحديث مع مجموعة من النسوة من ذوات الثراء البعيدات عن فهم الإسلام.. فحدثتهن عن وجوب الرضا بأمر الله تعالى عن قناعة عقلية وعاطفة قلبية

على بعضها، وبعد المحاضرة دعيت إلى العشاء، الذي حضره ثلة من أهل الفضل على رأسهم الشيخ رياض البستنجي رئيس فرع جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالعقبة، والأستاذ عمر العيد، وهو من فضلاء العاملين، وقد قصّا عليّ بفرح وسرور قصة «قافلة شريان الحياة»، وكيف وصلت إلى العقبة واحتفى بها أهل العقبة احتفاء عظيماً وفرحوا بها فرحاً كبيراً، وتسابق أصحاب الفنادق إلى طلب إيواء الناس في فنادقهم، ومما ذكراه أنه كان في القافلة فتاة تركية عمرها عشرون عاماً حافظة للقرآن الكريم، وكانت تحضر المحاضرات التي عُقدت في العقبة، وهي عارفة باللغة العربية لا تفارق مصحفها وتقرأ أثناء المحاضرة، فأعجب بعض الحاضرين بسمتها وعرض عليها الزواج برجل صالح من أهل العقبة، فغضبت الفتاة وقالت: «أنا مشروع شهادة ولستُ مشروعَ زواج»!! فعلمت أن الخيرية في هذه الأمة باقية، وأن شعب الترك ما زال على إسلامه ودينه، وأن منهم مَن يُرفع به الرأس.

رحلة عذاب

ثم أفاض الأخوان الكريمان في ذكر رحلة العذاب التي فُرضت على قافلة شريان الحياة، وقد قررا أن يكونا فيها، فخرجوا إلى اللاذقية حيث أكرمهم أهلها غاية الإكرام، ثم منها أبحروا إلى العريش التي ذاقوا فيها الأمرّين من السلطات المصرية التي حبستهم في مكان واحد ولم توصل لهم الطعام والشراب، فثار من كان معهم من الأتراك على هذا الوضع، وخرجوا بالقوة من الصالة التي حُجزوا فيها وكانوا ٥٢٠ شخصاً، واشتبكوا مع القوات المصرية التي أوسعتهم ضرباً، وجرح منهم ٥٩ كان منهم الشيخ رياض بستنجي رئيس فرع جمعية المحافظة على القرآن الكريم الذي كان يحدثني عن كل هذه التفصيلات، ثم بعد لأي ومصادرة لـ٤٣ سيارة بما فيها سمح لهم بالمسير إلى رفح، فلما دخلوا غزة اشترط عليهم ألا يبقوا فيها أكثر من ٤٨ ساعة، فلما دخلوا سجدوا فرحاً بالوصول إلى فلسطين، وقد أخبرني الشيخ رياض أنه لم ينم في الـ ٤٨ ساعة إلا أربع ساعات فقط كل يوم ساعتان فرحاً وانشغالاً وجولاناً في غزة، فهنيئاً له ولكل من دخل تلك الديار المقدسة المباركة، ورزقنا الله ذلك الفضل العظيم، وأسعدنا بصلاة طيبة في بيته المقدس قبل الموت، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وحدثاني أن معنويات الناس مرتفعة، وأنهم راضون كل الرضا بما هم عليه، وهذا من فضل الله عليهم، وإلا فالأحوال لا تطاق، لكن المؤمنين لهم شأن آخر في صبرهم ورضاهم.

ذهبت لإلقاء محاضرة في «العقبة» وراعني رؤية بلدة أم الرشراش المصرية المحتلة المسماة الآن بـ«إيلات» أمامها مباشرة

حدثني الشيخ رياض البستنجي والأستاذ عمر العيد عن قصة «قافلة شريان الحياة» وكيف كان الاحتفاء بها عظيماً من قِبل أهالي العقبة

لقاء عبر الإنترنت

ثم أخذني الشيخ رياض إلى بيته للقاء مباشر على الإنترنت مع طلاب القرآن الذين يشرف عليهم، فتكلمت معهم لمدة عشرين دقيقة تقريباً وأجبت عن أسئلتهم، ثم بعد ذلك أجرى معي صحفي من جريدة «الدستور» لقاء سريعاً بُث أيضاً على الإنترنت، فما أحسن هذه التقنية الحديثة التي ربطتنا ونحن في العقبة مع مائة شخص كانوا يستمعون من أنحاء العالم على غير موعد مسبق ولا اتفاق، فالحمد لله رب العالمين.

مخاز في الفنادق

وفي الصباحَ الباكر نزلت إلى مطعم الفندق للإفطار، فجاءني أحد الطهاة فسألني عن مس لحم الخنزير وحكمه، فسألته: ولم أنت هاهنا؟ فأخبرني أنه يبحث عن عمل آخر، ثم أخبرني أن الذي يجري في فنادق العقبة من المخازي بسبب وجود الأجانب شيء كثير، وأن اليهود منتشرون بكثرة، وأنهم يسرقون المناشف وغيرها من الأدوات من الغرف!! وهذه عادة اليهود في دناءتهم وخستهم، وأن اليهود مع النصارى يعيثون في أرض العقبة الفساد، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يطهر أرض الإسلام منهم.

ثم بعد ذلك شددت الرحال إلى عَمَّان ومنها إلى جدة، وأسأل الله أن يتقبل مني هذه الأعمال ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، آمين.■



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية (١٣)

حادي الأرواح إلى المسجد الأقصى

وضع الشيخ البنا قضية فلسطين في بؤرة اهتمامه منذ وقت مبكر بعد تكوين الجماعة أواخر العشرينيات، وانخرط بشكل مباشر هو وجماعته في مجرى النضال ضد الحركة الصهيونية وأطماعها أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٥ - ١٩٣٩م)، وكانت وقائع الصراع ضد الصهيونية قد أوحت إلى الشيخ حسن البنا بفكرة تكوين جيش مسلح (النظام الخاص) أواخر الثلاثينيات استعداداً للمواجهة.

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

وتأكدت الحاجة إلى هذا الجيش في ضوء الأنباء التي تواترت آنذاك عن تكوين عصابات صهيونية مسلحة ومدربة في بدايات الحرب العالمية الثانية، وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى انفجرت قضية فلسطين على نطاق أوسع.

قضية فلسطين

كان الشيخ قد رسم نفسه خصماً محارباً للحركة الصهيونية، ومقاوماً لمشروعها السياسي لإقامة دولة في فلسطين ولو على شبر واحد، وواظب على التحذير من هذا الخطر الصهيوني، وأكثَرَ من كتابة المقالات الداعية لتعبئة الجهود لمواجهته، ووجّه عدداً كبيراً من الرسائل والبرقيات إلى القادة والزعماء الحكوميين والشعبيين وممثلي الدول الأجنبية والمنظمات الدولية (الجامعة العربية والأمم المتحدة)، وانخرط في عضوية كل الهيئات المناصرة لفلسطين، وأشرف على كتائب الإخوان الذين تطوعوا للجهاد، ونجح في إرسالهم إلى فلسطين قبل شهرين تقريباً من إعلان قيام الكيان الصهيوني في منتصف مايو سنة ١٩٤٨م.

قول وعمل

كان اقتران القول بالعمل عموماً، وفي القضية الوطنية المصرية وقضية فلسطين خصوصاً؛ هو ما وضع الشيخ والجماعة في دائرة الاستهداف من الدوائر الاستعمارية والصهيونية؛ وإلا فإن كثيرين غيره وغير جماعته تحدثوا وأكثروا الحديث في معارضة المشروع الصهيوني دون أن يفعلوا شيئاً ذا بال، فلم يمسسهم أحد بسوء.

وبتتبع رسائل الشيخ وبرقياته ومقالاته ونداءاته التي نشرتها الصحف والمجلات بشأن فلسطين وحدها منذ منتصف الثلاثينيات، وجدناها تمشي في خط واحد مستقيم؛ هو الاستعداد لمنازلة الصهيونية، والاستماتة في مواجهتها، وتحريض الشعوب والحكومات العربية والإسلامية ضدها، والتنسيق مع الجامعة العربية في هذا الميدان، والتنديد بالأمم المتحدة وبالحكومات الاستعمارية المساندة للصهيونية، وفي مقدمتها بريطانيا وأمريكا وفرنسا.

التزام أخلاقي

ولم يوفر البنا جهداً في مخاطبة كل هذه الجهات، ولم يسكت عن التصريح بما ينوي فعله علناً؛ في بساطة سياسية مفرطة، والتزام أخلاقي صارم بصدق القول والعمل!! رغم أنه كان واعياً تماماً أن السياسيين الذين يخاطبهم يؤمنون فقط بالسياسة الميكافيلية التي لا موضع فيها للالتزام بالأخلاق النبيلة في مقابل المصالح السياسية والاقتصادية.

هنا سنذكر نماذج مختارة من برقياته ورسائله التي وجهها - فقط - إلى ممثلي الدول الاستعمارية ومسؤولي الأمم

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

المتحدة بشأن فلسطين منذ نهاية الثلاثينيات إلى سنة ١٩٤٨م.

أما النصوص الكاملة، والتفاصيل ذات الصلة بها التي وجهها لشخصيات وهيئات أخرى غير أجنبية فهي بنصوصها الكاملة في كتابنا «فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين ١٩٢٨ – ١٩٤٩م»، وتلك النصوص، هي في مضمونها – كما سنرى – تدخل ضمن حيثيات اتخاذ قرار اغتياله من وجهة نظر خصومه الدوليين وحلفائهم المحليين:

أ- ندد الشيخ البنا بالاعتداءات التي ارتكبتها العصابات اليهودية ضد الفلسطينيين، وأرسل برقية بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٣٨م إلى المندوب السامي البريطاني في القدس، أكد فيها أن الإخوان يعتبرون بريطانيا «هي المسؤولة الوحيدة عن هذه الفظائع؛ بسبب تسليحها اليهود وتسامحها معهم، في الوقت الذي علّقت فيه على أعواد المشانق عشرات العرب لأتفه الأسباب، فالمسلمون الذين استفزتهم جرائم اليهود المنكرة يطلبون منكم صيانة أرواح إخوانهم عرب فلسطين، أو أن تعلن بريطانيا عجزها عن ذلك ليقوموا هم بحماية إخوانهم المهددين». (برقية المرشد العام للمندوب السامي، مجلة النذير، العدد ٨ – السنة الأولى – ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ).

قضية الإسلام

ب- قبل نهاية تلك السنة (١٩٣٨م)، اعترض الشيخ على تصريحات وزير المستعمرات البريطاني في مجلس العموم؛ لأنه تجاهل الحاج أمين الحسيني، ولم يوجّه إليه الدعوة لتمثيل فلسطين في مؤتمر سنة ١٩٣٨م، وبعث في ٢٦ ديسمبر من تلك السنة مذكرة إلى السفير البريطاني في مصر، معلناً فيها هذا الاعتراض، ومؤكداً أن الإخوان ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها «قضية الإسلام والحرية»، وانتقد فيها «تحيز السياسة البريطانية للصهيونية وتحاملها على العرب»، وختمها بتحديد موقف الجماعة العملي الذي ستسير عليه فقال: «والإخوان المسلمون يقفون في المحنة القاسية التي تجتازها فلسطين إلى جانب إخوانهم عرب القطر

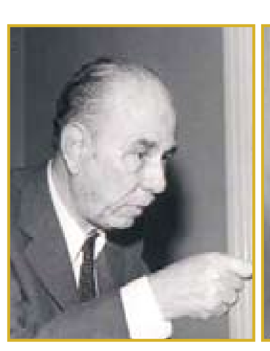
الشيخ البنا رسم نفسه خصماً محارباً للحركة الصهيونية ومقاوماً لمشروعها السياسي لإقامة دولة في فلسطين ولو على شبر واحد وواظب على التحذير من خطرها

أكثرَ من كتابة المقالات الداعية لتعبئة الجهود لمواجهة الخطر ووجه عدداً كبيراً من الرسائل إلى القادة والزعماء الحكوميين والشعبيين وممثلي الدول الأجنبية والمنظمات الدولية

المجاهد، فإن أنصفتهم الحكومة البريطانية فذاك، وإلا.. سيبذلون أرواحهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ونرجو أن ترفعوا هذه المذكرة إلى حكومتكم». (حسن البنا، مجلة النذير – العدد ٣٠ – السنة الأولى – ٤ من ذي القعدة ١٣٥٧هـ).

جـ- بادر الشيخ البنا بإعلان موقف صارم تجاه الولايات المتحدة، وتجاه الأمم المتحدة بشأن نواياها بتمكين الصهيونية من فلسطين، وعشية صدور قرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧م، أرسل برقية إلى كل من سكرتير عام الأمم المتحدة، والجنرال «مارشال» وزير خارجية أمريكا، جاء فيها: «.. إن الاستجابة لمطامع الصهيونيين، وإقامة دولة يهودية في أي جزء من فلسطين سيحوّل الشرق جميعه إلى ميدان مجازر بشرية لا يتحمل مسؤوليتها إلا الذين ناصروا باطل الصهيونيين ضد حق العرب الصريح، وإن ديننا ليأمرنا بمقاومة هذا العدوان الاستعماري بكل ما لدينا من قوة.. وإن السبيل الوحيد إلى إقرار السلام في الشرق هو إعلان استقلال فلسطين، وانسحاب الجيوش البريطانية منها، وإقامة حكومة عربية ديمقراطية». (هذه الوثيقة/البرقية منشورة في جريدة الإخوان اليومية – العدد ٤٣٥ – السنة الثانية – ١٧ من ذي القعدة ١٣٦٦هـ/٢ من أكتوبر ١٩٤٧م).

هاري ترومان



عبدالرحمن عزام

جيش الإنقاذ

د- قبل أن يصدر قرار الأمم المتحدة في ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين، اجتمعت الجامعة العربية في بيروت للنظر في قضية فلسطين، فأسرع الشيخ البنا بإرسال برقية تلغرافية إلى عبدالرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة قال فيها: «بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة الموقر لنظر قضية فلسطين الشقيقة، يرى الإخوان المسلمون أنه لا سبيل لإنقاذها إلا القوة؛ ولهذا يضعون تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم المجاهدين ككتيبة أولى في جيش الإنقاذ للزحف العملي عند أول إشارة». (هذه الوثيقة/ البرقية منشورة في جريدة الإخوان اليومية – العدد ٤٤٠ – السنة الثانية – ٢٣ من ذي القعدة ١٣٦٦هـ / ٨ من أكتوبر ١٩٤٧م).

وبعد ثلاثة أيام من صدور قرار التقسيم في ٢٧نوفمبر ١٩٤٧م، كتب في أول ديسمبر مسجلاً اعتراض الجماعة على ذلك القرار، وحاثّاً الحكومات والشعوب العربية على نجدة فلسطين، ومحرضاً إياها بقوله: «إن على الشعوب العربية والإسلامية أن تستعد وتتهيأ؛ فإن الدفاع عن فلسطين وإنقاذ عروبتها دفاع عن كل وطن عربي وإسلامي، فهي الخط الأول الذي إن فقدناه فقدنا كل ما بعده، والضربة الأولى نصف المعركة». (بيان إلى الشعوب العربية، جريدة الإخوان اليومية ١٨ محرم ١٣٦٧هـ/١ ديسمبر ١٩٤٧م).

تنديد بالأمم المتحدة

هـ- كان مسؤولو الأمم المتحدة يصرحون بتأييدهم للصهيونية، وأنهم حريصون على تنفيذ قرار التقسيم الذي أصدرته الجمعية العامة في نوفمبر ١٩٤٧م، وعندما صدر تصريح بهذا المعنى

على لسان «تريجفي لي» السكرتير العام؛ وجّه الشيخ البنا إليه برقية ندد فيها بتصريحاته المتحيزة للصهيونية، وقال له: «إصراركم على المجاهرة بالتحيز للصهيونية، والعمل بكل وسيلة على إنفاذ مشروع التقسيم الظالم؛ تجاوز لاختصاصكم، واستفزاز للعالم العربي والإسلامي، وإشعال لنار العداوة والبغضاء، وتعريض لسمعة العاملين بهيئة الأمم المتحدة لاتهام جارح، وقرار هيئة الأمم غير ملزم، ومن واجبكم السكوت والتزام الحياد التام». (هذه الوثيقة/ البرقية منشورة في: جريدة الإخوان اليومية، العدد ٥٥١- السنة الثانية - ٦ ربيع الآخر ١٣٦٧هـ/ ١٦ فبراير ١٩٤٨م).

و - في بيان وجهه البنا للشعوب العربية والإسلامية ونشرته جريدة الإخوان اليومية يوم ٩ مايو ١٩٤٨م، ناشدها بشأن فلسطين: «أيتها الشعوب العربية والإسلامية: إذا آثرت الحكومات القعود، والتردد، ولم يكفها ما فات؛ فإن الهيئة التأسيسية تهيب بكل شعب عربي، وبكل أمة مسلمة أن تتخذ من جانبها هذه الخطوات:

١- إعلان استقلال فلسطين العربية، وسيادتها، وإعلان الجهاد ضد الصهيونية واليهودية العالمية.

٢- إنشاء قيادة عسكرية شعبية لتنظيم التطوع والتسليح، وتحويل الحياة إلى جد وعمل وإيمان وجهاد وحقوق.

٣- إنشاء هيئة شعبية اقتصادية لتنظيم مقاطعة اليهود المحليين مقاطعة شاملة.

٤- إنشاء هيئة شعبية جامعة تضم كل الهيئات والأحزاب والطوائف لتنظيم حركة العصيان المدني إذا اعترضت الحكومات سبيل هذه الخطوات.. وحسب الإخوان أن يكونوا الطليعة الفادية المجاهدة». (جريدة الإخوان اليومية - العدد ٦٢١ - السنة ٣- ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ/ ٩ مايو ١٩٤٨م).

برقية إلى «ترومان»

ز- بعد مضي ١١ دقيقة فقط من إعلان قيام الكيان الصهيوني، بادرت الولايات المتحدة بالاعتراف بها يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م، وفي اليوم نفسه أرسل الشيخ حسن البنا برقية إلى الرئيس الأمريكي «ترومان»، انتقد فيها هذا الاعتراف بشدة، واعتبره حرباً على العالم العربي والإسلامي، واتهم «ترومان» بأن الموقف الأمريكي هذا ينتهك ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، وحق تقرير المصير، ونص برقية البنا إلى «ترومان» هو:

«الرئيس ترومان/ واشنطن:

اعترافكم بالدولة الصهيونية إعلان حرب على العرب والعالم الإسلامي، وإن اتباعكم لهذه السياسة الخادعة الملتوية لهو انتهاك لميثاق الأمم المتحدة والحقوق الطبيعية للإنسان وحق تقرير المصير، وستؤدي حتماً إلى إثارة عداء دائم نحو الشعب الأمريكي، كما ستعرّض مصالحه الاقتصادية للخطر، وتودي بمكانته السياسية، فتحملكم المسؤولية أمام العالم والتاريخ والشعب الأمريكي»(حسن البنا). (هذه الوثيقة/البرقية منشورة في: جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد ٦٢٧ - السنة الثانية، رجب ١٣٦٧هـ/١٦ مايو ١٩٤٨م).

انخرط في عضوية كل الهيئات المناصرة لفلسطين

أشرف على كتائب الإخوان الذين تطوعوا للجهاد ونجح في إرسالهم إلى فلسطين قبل شهرين تقريباً من إعلان قيام الكيان الصهيوني

ح- بعد ظهور ضعف الجيوش العربية التي دخلت حرب سنة ١٩٤٨م، بادر الشيخ حسن البنا في سبتمبر ١٩٤٨م - قبل حوالي شهرين فقط من قرار النقراشي باشا بحل الجماعة في ٨ ديسمبر من تلك السنة- بإرسال برقية هجومية شديدة اللهجة إلى سكرتير عام الأمم المتحدة أثناء انعقادها في باريس، جاء فيها: «جناب رئيس هيئة الأمم المتحدة «قصر شايور»/باريس، أرجو أن تبلغوا حضرات أعضاء الهيئة المحترمين الذين يمثلون دول العالم المتحضر أن المؤامرة التي تدبر في الظلام بين اليهودية العالمية والحكومات الاستعمارية لن تثني الشعوب العربية والإسلامية قيد شعرة عن مواصلة جهادها المرير بكل الوسائل للقضاء على العصابات الصهيونية وإجلائها عن الأرض المباركة... وأن ما تسمعه الهيئة من المندوبين العرب من العبارات اللينة والكلمات المعسولة الطيبة لا يمثل الثورة المضطربة في صدور الشعوب العربية والأمم الإسلامية.. التي لن تهدأ حتى تنال حقها أو تفنى دونه». (هذه الوثيقة/ البرقية منشورة في جريدة الإخوان اليومية - العدد ٧٣٧ - السنة الثالثة - ٢٣ من ذي القعدة ١٣٦٧هـ/٢٦ من سبتمبر ١٩٤٨م).

بتتبع رسائل الشيخ ومقالاته بشأن فلسطين وحدها نجدها تمشي في خط واحد هو الاستعداد لمنازلة الصهيونية وتحريض الشعوب والحكومات العربية والإسلامية ضدها

قال في برقية لعبدالرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية: لا سبيل لإنقاذ فلسطين إلا بالقوة.. ولهذا يضع الإخوان تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم ككتيبة أولى في جيش الإنقاذ

من يقرأ تلك البرقيات والرسائل سيعرف أن الشيخ البنا كان يكتب حيثيات اغتياله بنفسه، وأنه كان يمارس السياسة بأخلاقية مفرطة، ولكن السؤال هو: هل كان بوسعه أن يفعل غير ما فعل؟ أو هل كان له أن يكون ميكافيلياً ولو لبعض الوقت كي يكف الأذى عن نفسه، ويفسح الطريق لتحقيق أهداف جماعته؟ أم إنه آثر الالتزام بأشرف الوسائل للوصول إلى أنبل الغايات؟■

(يتبع)



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

شعوب تُعَدُّ للانفجار

حضارة الاستئصال للآخر واستعباده، حضارة النفاق وخلق الأزمات في الشعوب والوقيعة بين الأمم والصراع على ثروات الآخرين، حضارة زرع الدكتاتوريات وإقرار المظالم، واللعب بالعرقيات، واختلاف الأديان والعنصريات، والاستعانة بالعملاء، أصبحت اليوم عبئاً على الشعور الإنساني، وحملاً على الشعوب والأمم، ولعنة على الأخلاق والفضائل، وناراً على المبادئ والقيم الكريمة، هذا التوحش الحضاري الذي ينفرد بالشعوب الضعيفة لازدرائها، يتسلح بالعلم والتكنولوجيا والقوة العسكرية، والخبراء والمنظرين، وآليات المدنية الحديثة، وهذا من نحس الطالع للشعوب الآمنة الواهنة المسالمة التي لا حول لها ولا قوة في زمن الذئاب التي تحقن الفريسة بشتى الأمراض والجراثيم والعلل حتى إذا خارت قواها، ووهنت أوصالها، ومدت أعناقها؛ أجهز عليها الجزارون الذئاب بكل قسوة ووحشية.

إن شعوب هذه الحضارة وقادتها، أصبح عندها خلق الأزمات، وبذور الوقيعة بين الأمم فناً يُدرَّس، وعلوماً تُلقن، وخططاً تُطبَّق على كثير من أمم العالم الثالث، الذين أصبحوا لجهلهم ونومهم وتفريطهم حقل تجارب لهذه الثعالب البشرية التي تجيد مع وحشيتها زمزمة الكُهان، ونفث السحرة وعقدهم، ولعله ليس من العسير على المراقب لمسارح العمليات أن يرى كيف تُحضَّر كثير من الأمم للانفجار بخلق الأزمات فيها، ودفعها دفعاً إلى نار الفتن، ولهب الحروب بوسائل كثيرة تجل عن الحصر وتكثر عن العد، لتخلف دماراً مهولاً في الطاقات والأرواح والبنية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ولكن كل ذلك مباح بل واجب في سبيل أن يحقق لأسياد الشر النفوذ والسيطرة ونهب الثروات.

أصبح سعار النفوذ والمصالح والسيطرة على الثروات شيئاً مقدساً عند هؤلاء، يعطي لهم الحق في كل ما يفعلون، ويجيز لهم كل ما تقشعر منه الأبدان من المآسي وسفك الدماء، وتجويع الشعوب وحصار الأمم، وهلاك الملايين تحت سمع الدنيا وبصرها، وفي وضح النهار، وفي كثير من الأحيان بمباركة الأمم المتحدة وأمينها العام أو الخاص، ونحن كأمة إسلامية عموماً، وكعرب خصوصاً نُحضَّر من زمن للانفجار، ونتعرض من حقب عدة للنسف والدمار، وذلك في دول عدة، منها على سبيل المثال: السودان، اليمن، الجزائر، العراق، فلسطين، أفغانستان، مصر.. إلخ، إذ يُراد خلق المشكلات وتشغيل آلية الصراع في هذه الدول حتى توجد الفرص للانهيار أو التدخلات الخارجية أو الثورات الشعبية، وإذكاء النعرات المذهبية أو العرقية أو الحزبية، وقد تبدأ آليات الصراع بحماية دكتاتور أو السكوت عن مظالمه، أو زرعه وتشجيعه، فيعمل على قتل الرأي الآخر ويصم آذانه عن النصح، ويتخذ البطانة السوء، ويوقع الأمة في كثير من المشكلات التي لا تُعد ولا تحصى، فتلتفت القوى الوطنية إلى محاربته، ويتفرغ هو لمحاربتها، ويُشغل كلٌ بالآخر، وتقف دواليب العمل في الدولة ويشعر الشعب بالضياع، ولا خلاص بعد ذلك إلا بالثورات التي لا تُبقي ولا تذر.

وإلا.. فما معنى محاولة إقصاء الشعوب في العالم الثالث أن يكون لها اختيار صحيح لمن يحكمها ويتولى أمرها، وعدم تمكينها من أن يقوم فيها حكم صالح، أو تمكينها من تنحية ظالم، أو معاقبة خائن أو عميل؟ وما معنى التشجيع على اتهام المخلصين ومحاكمتهم؟

صدقوني.. إن هناك شعوباً كثيرة في الشرق الأوسط تُعَدُّ للانفجار، وبإثارة كثير من الأزمات في داخلها وحولها، وبنصب شباك الفرقة والعداوة فيما بينها، وتشجيعها على أخطاء قاتلة تجري على ساحتها، وإلا فقولوا لي: لماذا يُحال بين بعض الساسة والسلطة رغم أنهم يسيرون كغيرهم في نهر الديمقراطية الجاري - كما يقولون - ويرضون بحكم الشعب، ويحتكمون إلى صناديق الاقتراع؟ ولماذا تزوَّر الانتخابات في الأقطار المرشحة للانفجار لإقصاء الإسلاميين عن المجال السياسي، كما لا يصرح لهم بأحزاب في بعض الأحيان، وفي بعضها الآخر يشترط أن يتبرؤوا من الدين كشرط أساسي؟

ففي الجزائر، ما إن وصل بعض الإسلاميين إلى نتائج مهمة في الاقتراع الانتخابي حتى حدث الزلزال وقامت الدنيا ولم تقعد للآن، وضاع في ذلك أكثر من مائة ألف قتيل؟

وفي تركيا مرة أخرى يطرق الإسلاميون أبواب الديمقراطية مستأذنين الوسائل الشرعية والسلمية، ومعتمدين على صناديق الاقتراع للمشاركة في صنع القرار السياسي، فتوصد أمامهم الأبواب، وتغلق أمامهم الطرق، ويتعمد إحراجهم في عقيدتهم، وليس في أخطاء سياسية أو مالية أو حتى قومية، ويتعرضون لتحديات العلمانية وتهديدات العسكر، بل إلى الاستفزازات في صميم القيم الإسلامية بغلق مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وفتح العلاقات الإستراتيجية على مصراعيها للنفوذ الصهيوني، وأخيراً الاتهامات الخطيرة بالخروج على العلمانية، وهذا - عندهم - كفر بواح لا يغتفر، وكأن مشكلات تركيا شيء لا يهتم به، وإنما حرب الإسلام والمسلمين هو الشيء الأهم، وقد استقرت الحال الآن بعد جهد جهيد.

وهذه بلدان أخرى تلغي كل شيء؛ نقابات، ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وانتخابات العُمد، وعمداء الكليات، واتحادات الطلبة، وكل شيء له تنظيم جماهيري حتى لا يذوق المسلمون عسيلتها في رأيهم، وما فيها عند الإسلاميين إلا حب العمل المخلص لإنقاذ الأمة والمشاركة في نهضتها، ثم تتوالى التهم والتحرشات حتى تصل إلى حد اختراعها وتقديم قادتها إلى محاكم عادية فتبرئهم، ثم إلى محاكم استثنائية حتى لا تكون هناك شبهة لعدالة أو إثارة لقانون، أو فائدة لدفاع، أو فرصة لبراءة.

وقد يسأل الإنسان نفسه: ولم كل هذا؟ لم تصادم العقائد والحريات، وأخلاقيات المجتمع، وهتك ستر العدالة في الأمة في وضح النهار؟ ولا يجد الإنسان جواباً إلا لتحضير الأمة للانفجار، إن لم يكن اليوم فغداً، وتخطيط العدو محسوب بدقة، وإدارته لافتعال الأزمات مرتبة بإحكام، حتى يستطيع أن يحصد ما زرع، ويجني ما تعهد وسقى.

ولهذا نرى بعض المخلصين لأمتهم، والفاقهين للدور المرسوم، يتحملون ويصبرون ويصابرون حتى تفقه السلطات الدرس، وتعي المرحلة، وتبصر الفخاخ، وتفيق من الغفلة، فتعانق المخلصين، وتنزع فتائل الألغام، ويسير الجميع في الطريق الصحيح أحبة يرفعون اللواء.. نسأل الله ذلك.■



الشاعر التركي د. عثمان زكي أوغلو:

بدأتُ حبي للغة العربية والأدب العربي على أنوار القرآن الكريم



الشاعر الكبير «د. عثمان زكي أوغلو» الأستاذ بكلية «الإلهيات» بجامعة «مرمرة».. هو شاعر الترك العربي.. وشاعر العرب التركي.. وفي الحالين.. هو الشاعر الإسلامي الرقيق المجنح، الذي يحمل عاطفة المسلم المنتمي لأمته، وروح المجاهد المرابط في ساحها، وعذوبة الفنان المسلم المنشود.. ولد عام ١٩٣٤م، وتخرج في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وفي حي «أقصراي» أي: «العمامة البيضاء».. في دار الإسلام العريقة إسطنبول التقيناه.. وحاورناه..

أنا تركي الأرومة عربي القلب واللسان والوجدان وأعتبر نفسي سفيراً مفوضاً عن كل طرف لدى الطرف الآخر

حوار: د. محمود خليل

● على اتساع خارطة الأدب الإسلامي.. يرى البعض أن الأدب التركي أدب مظلوم، وأن المساحة التي يحتلها على هذه الخارطة، لا تتناسب بحال، والعطاء الضخم الذي أعطاه الترك للحضارة والتاريخ الإسلامي.. كيف تنظرون إلى هذه القضية؟

– هذه حقيقة في حاجة إلى معالجة واعية ومنصفة، ولعله يكون من المحزن أن نعلم أن أول كتاب في المكتبة العربية عن الأدب التركي كان عام ١٩٥١م، وهو كتاب «تاريخ الأدب التركي» للعلامة الباحث الشاعر الرمز د. حسين مجيب المصري (١٩١٦ – ٢٠٠٤م)، ونفس الأمر بالنسبة للمكتبة الفارسية.. التي يندر فيها أي وجود حقيقي أو شبه حقيقي للأدب التركي، لدرجة أن كتاب «تاريخ الأدب التركي» الذي أشرنا إليه للعلامة د. المصري، قد ترجم هو نفسه إلى الفارسية، وربما لخلو هذا الركن في المكتبة الفارسية.

ويرجع الفضل الأول في العصر الحديث لهذا الرجل العملاق في التعريف بالأدب التركي في كل عصوره خاصة الإسلامي منه، وكذلك بالأدب الفارسي الإسلامي.. فهو الرائد الأول للأدب الإسلامي المقارن، وهو أول عربي يحمل الدكتوراه في الأدب التركي..

● لكن النهوض بهذا الواجب.. ألا يعتبر واجب الأتراك قبل العرب؟

– هو واجب مشترك، وهو واجب إسلامي قبل أن يكون واجباً أدبياً؛ لأن شجرة الإسلام يجب علينا أن نتعرف على جميع فروعها، والترك والعرب يدخل عامتهم الإسلام، والإسلام في مسيرته الطويلة قد نصره الله تعالى بعدة قوى كبرى وخشنة، ونجحت على المحك التاريخي بامتياز كقوة الترك والفرس والبربر وغيرهم من القوى التي أصبحت بالإسلام عضواً أساسياً في الجسد الإسلامي الحي، لذلك فالتعريف والمقاربة بين آداب هذه الشعوب، يعتبر واجباً إسلامياً حتمياً على أهلها، وهو واجب يجب أن ينهض به الترك والعرب والفرس.. معاً.

● ومتى بدأت رحلتكم مع الأدب العربي الإسلامي؟ وما أهم ملامح هذه الرحلة؟

– كنت أعجمي اللسان، لا أفقه من العربية شيئاً سوى أنها لغة القرآن الكريم والتعبد، حتى أن الكلمات العربية الكثيرة الداخلة في لغتي التركية الأم، كنت أستخدمها في مختلف أوجه النشاط من حياتي اليومية، دون أن أعلم أنها من أصل عربي.. وكان والدي الشيخ «توفيق أفندي» من أهل الدعوة الإسلامية، فحرص على تنشئتي تنشئة إسلامية – قدر الإمكان – فحفظني القرآن الكريم منذ نعومة أظفاري، حتى حفظته (عن ظهر قلب).. وأنا في الحادية عشرة من

عمري، وأقيم لي حفل كبير للتهنئة بمسجد «السلطان محمد الفاتح» بإسطنبول، جرياً على العادات التركية الأصيلة في تخريج الحفّاظ ومنحهم الإجازة (الشهادة)، فكان أول ما استهواني من العربية هو قدسيتها الدينية، ثم انكشفت لي بعد ذلك خصائصها الجمالية، وآفاقها الرحبة، وغناها وعمقها، الذي لا يمكن أن تشاركها فيه لغة أخرى على ظهر الأرض.. فبدأتُ حبي للعربية والأدب العربي على أنوار القرآن الكريم.

رحلتي مع العربية

● وعلى المستوى الإبداعي، ما أهم معالم هذا المشوار على طريق الأدب العربي الإسلامي؟

– قلت لكم: إن قدسية اللغة العربية، قد فجّرت داخلي كل منابع الاحترام والتقدير والإكبار، واستنفرت لديّ جميع القوى العقلية والفكرية، وأحيت داخلي ذائقةً خاصة.. وتعمقت هذه المعاني من خلال حلقات التدريس لكبار علماء الإسلام بإسطنبول، فدرست علوم العربية والشريعة، إلى أن رحلت إلى الشام عام ١٩٥٠م، والتحقت بمدارسها الشرعية حتى حصلت على شهادة الليسانس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة بجامعة دمشق، وأكملت دراساتي العليا، فحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة «مرمرة».. وأنا الآن أستاذ بكلية الإلهيات بجامعة مرمرة.. وخلال هذه الرحلة، قرأت لأعلام الأدب العربي المعاصرين من أمثال: الرافعي، والعقّاد، وعلي الطنطاوي، والغزالي، وغيرهم.. وتتلمذت على أيدي مصطفى السباعي، والزرقا، ومعروف الدواليبي، ومحمد الحامد، ومن هؤلاء استقيت أدباً وعلماً وخلقاً وديناً...

وبدأت ما يمكن أن يطلق عليه «إبداع» مبكراً، في ميادين الترجمة والشعر، والعمل الإعلامي؛ حيث كنت مذيعاً بالقسم التركي بإذاعة «دمشق» منذ عام ١٩٥٨م وحتى ١٩٦٦م أثناء وجودي ودراستي بالشام، مما وضعني على طريق التواصل والانخراط اليومي بشكل حيوي وفعال في قلب العربية.. تراثاً.. ولساناً... وبياناً...

● لكم نفحات حول المفهوم الصحيح لمذهبية الأدب الإسلامي، ومذهبية مبدعه، وقد أخرجتم هذه النظرات شعراً ونثراً.. هل لنا في نموذج منها؟

– مذهبية الأدب الإسلامي تنتمي إلى هذا الدين العظيم، الذي سعدت البشرية في ظلاله حيناً من الدهر، ولن تذوق السعادة الحقيقية مرة أخرى إلا في ظلاله، وكذلك تتشكل مذهبية المبدع المسلم وعقيدته الإبداعية.

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي
وهل بدارة يا للناس من عارِ!

ولهذا فقد قلت في إحدى قصائدي:

أساتذتي هم: السباعي والزرقا والطنطاوي ومحمد الحامد.. وقد قمت بترجمة وتأليف عدة كتب ودواوين تعتبر جسراً أميناً بين الشعبين العظيمين العربي والتركي

العلامة د. حسين مجيب المصري وقف وحده نصف قرن كنموذج وحيد وفريد للأدب الإسلامي المقارن بين الشعوب العربية والتركية والفارسية

قالوا: فتىً من بني الأتراك ينشدنا
وليتهم من بني الإسلام قد قالوا
لو كنت أبغي سوى الإسلام من نسب
لكان لي نسب في الناسِ مفضال
قومي كرام وأجدادي ممجدةٌ
ذات لسطوتهم في الحكم أجيال
لكن فؤادي من الإسلام مشربه
وكل قلب له حالٌ وإقبال
ولا أبالي بمن كانوا قد افتخروا
بزيدهم.. أم بعمرو.. إن هموا زالوا
زالت مفاخرهم ولم أقل عبثاً
فكل عز سوى الإسلام إذلال

عطاء وأمنيات

● قصيدتكم «حراب القدر» تنطق بهذه المعاني وتلك الأماني.. وقد أبدعتموها في ظروف قاسية.. ماذا عنها؟ وماذا وراءها؟

– هذه القصيدة لها في نفسي وقع خاص، وأعتقد أنه يجب أن يكون لها نفس الوقع الموجع في نفس كل عربي ومسلم؛ وذلك لأنني كتبتها في أعقاب نكسة ١٩٦٧م، وذلك يوم ١٩٦٧/٧/٢٨م والناس في منتهى الكرب والعجب مما جرى، ولا يكاد أحد على الإطلاق يفهم ما حدث، اللهم إلا الطغمة الحاكمة، والعصابة المتسببة في هذا اللغز الذي كان وما يزال.. لغزاً بكل الأبعاد والمفاهيم.. ومن هذه القصيدة قلت:

نامت عيون الورى وحظي الكدر
أرنو ويرنو إليّ النجم والقمر
والكون يغفو وعين الدهر شاخصة
إذا بنا حدّقت.. يطاير الشرر
أشكو شجوني بلا صوت ولا جهش
كيلا يحس بها واش وتنتشر
محاولاً عبثاً أن يذهبا حزنيَ
هيهات أن يجبرا.. فالعظم منكسر

وأمضي في هذه القصيدة إلى أن أقول:

سأرتدي كل ثوب للحداد معاً
حتى أرى راية الإسلام تنتصر

وأنا أحمل هذه العاطفة لأنني تركي الأرومة، عربي القلب واللسان والوجدان، فأنا أتعبد لله باللغة العربية، وبها أقرأ القرآن والسنة.. كما أن زوجتي عربية من سورية، وقد رزقني الله منها ذرية صالحة.. هم: نورهان، وكمال، وجلال، كما أنني عشت بالقطر العربي السوري أزهى سنوات عمري العلمية والإبداعية.

● على طريق الأدب الإسلامي العالمي، الذي يقوم على مد الجسور، وتعميق الجذور.. أين يقف الشاعر التركي المسلم د. عثمان زكي أوغلو؟

– الحمد لله.. أنا أعتبر نفسي سفيراً فوق العادة، مفوضاً عن كل طرف لدى الطرف الآخر.. وبيتي عربي تركي بالمناصفة، وكذلك أولادي.. وفي هذا الصدد قدمت عدة تراجم أراها ضرورية نظراً للرابط المشترك الذي تمثله.. فقمت بترجمة «سنن الترمذي»، ووضعت «موسوعة تعليم العربية»، وترجمت عن التركية كتاب «عصر الرسول»، «عصر السعادة» للأستاذ عمر رضا دورون، كما قدمت كتاب «نزاع حول الشريعة»، وقدمت كتاب «الأدب العربي» الذي أخذ مني عامين كاملين، كما وضعت كتاباً عن «الحداثة».. أرد فيه على بعض الشباب، وأدفع غلواء العلمانية التي ينطلق منها «الحداثيون الجدد» المتقاطعون مع كل ثوابت القيم والوجود والإنسان.■



من الحياة

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

تَكَلَّمْ كي أَرَاكَ!

من الحِكَم العربية القديمة قولهم: «تَكَلَّمْ كي أَرَاكَ!» وهي حكمة تؤكد أهمية الحوار بين الزوجين وضرورة التواصل بينهما.

وفي المقابل تشكو كثير من الزوجات وكثير من الأزواج من الصمت الزوجي، وما يترتب عليه من إرباك للحياة الزوجية، وإحداث تصدعات في بنيانها، وتعكير لصفاء أجوائها، وإثارة للشكوك بينهما.

الصمت والطلاق

تشير الدراسات الاجتماعية ونتائج البحوث الأسرية إلى أن الصمت بين الزوجين هو أحد الأسباب الرئيسة المؤدية إلى الطلاق، فقد أشارت دراسة أعدتها «لجنة إصلاح ذات البين» في المحكمة الشرعية السُّنية بلبنان إلى أن انعدام الحوار بين الزوجين هو السبب الرئيس الثالث للطلاق.

وفي دراسة أخرى أجريت في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، أكد أحد الباحثين أن أهم أسباب الطلاق المبكر هي: عدم النضج، وعدم التفاهم، وصمت الزوج.

كما أشارت الدراسة إلى أن مشكلة انطواء الأزواج وصمتهم في المنزل أصبحت من القضايا التي تخصص لها نقاشات مفردة في الندوات العالمية، وذلك لما لها من تأثير سلبي على نفسية الزوجة والحياة الزوجية بوجه عام.

الرسول الزوج يحاور زوجاته

لقد كان رسول الله ﷺ مثلاً يحتذى في حواره مع زوجاته وتواصله معهن، وفيما يلي بعض المواقف الحوارية بينه وبين بعض زوجاته:

١ - حواره ﷺ مع خديجة رضي الله عنها:

لما رجع ﷺ إليها بعد نزول الوحي، كان يقول لها: زملوني، ثم أخبرها الخبر، وقال لها: لقد خشيت على نفسي، فردت عليه تطمئنه: كلا والله، لن يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق...»(رواه البخاري).

لذلك بقيت ذكرى خديجة رضي الله عنها في قلبه المخلص الوفي، لا تفارقه، كأنها أصبحت جزءاً منه، لا تكاد تنفصل عنه، حتى قالت له السيدة عائشة: «كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة!!»(رواه البخاري).

٢ - مضاحكته لسودة بنت زمعة في الحوار:

فلقد اشتهر عن السيدة سودة رضي الله عنها أنها كانت تُضْحك النبي ﷺ في حديثها، قالت رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «صليت خلفك البارحة، فركعت بي حتى أمسكتُ بأنفي مخافة أن يقطر الدم، فضحك»(الطبقات لابن سعد).

٣ - حواره ﷺ مع حفصة رضي الله عنها:

عن جابر بن عبدالله أنه قال: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها». قالت: بلى يا رسول الله!! فانتهرها، فقالت حفصة: «وإن منكم إلا واردها»، فقال النبي ﷺ: «قد قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) ﴾(مريم)»(رواه مسلم).

٤ - حواره ﷺ مع جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

فعن جويرية أنها قالت: أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أسبح غدوة، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريباً من نصف النهار وأنا أسبح، فقال: «ما زلت قاعدة؟» قلت: نعم، فقال: «ألا أعلمك كلمات لو عدلت بهن - أو لوزن بهن - وزنتهن، وهي: سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات»(رواه مسلم).

وعن جويرية أيضاً أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة، فقال: «أصمت أمس؟» قالت: لا. قال: «أتريدين أن تصومي غداً؟» قالت: لا. قال: «فأفطري إذاً»(رواه البخاري).

٥ - حواره ﷺ مع زينب بنت جحش رضي الله عنها:

عن زينب بنت جحش قالت: استيقظ رسول الله ﷺ محمراً وجهه وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلق». قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»(متفق عليه).

٦ - حواره ﷺ مع ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

فعن ميمونة قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي، فأغلقت دونه الباب، فجاء يستفتح الباب، فأبيت أن أفتح له، فقال: «أقسمت إلا فتحته لي». فقلت له: تذهب إلى أزواج في ليلتي هذه؟ قال: «فعلت، ولكن وجدت حقنا من بولي»(الطبقات لابن سعد).

٧ - حواره ﷺ مع عائشة رضي الله عنها:

تعددت حوارات النبي ﷺ مع عائشة رضي الله عنها، فهي أحب زوجاته إلى قلبه، لذا كان دائماً يناجي ربه، فيذكر أنه ﷺ يعدل فيما يملك - وهو الجانب المادي - بين زوجاته، ويطلب العفو من ربه فيما لا يملك، وهو القلب، إذ كان يميل أكثر إلى عائشة رضي الله عنها عاطفياً، وفيما يلي مقتطفات منوعة لحواراته ﷺ معها رضي الله عنها.

- حواره الترفيهي مع عائشة:

فعن عائشة رضي الله عنها، دخل رسول الله ﷺ يوماً وأنا ألعب بالبنات، فقال: «ما هذا يا عائشة؟»، فقلت: خيل سليمان، فضحك. (الطبقات لابن سعد).

- حواره الديني مع عائشة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (المؤمنون)، فقلت: يا رسول الله! أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو مع ذلك يخاف الله تعالى؟ قال: «لا، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو مع ذلك يخاف الله تعالى ألا يتقبل منه» (رواه أحمد).

- حواره العاطفي مع عائشة:

تقول عائشة رضي الله عنها: دخل عليَّ يوماً رسول الله ﷺ، فقلتُ: أين كنت اليوم؟ قال: «يا حُميراء - وحميراء كلمة تدليل وغزل ووصل لها؛ لأنها كانت بيضاء مشوبة بحمرة - كنت عند أم سلمة». فقلت: وما تشبع من أم سلمة؟ «فتبسم». فقلت: يا رسول الله، ألا تخبرني عنك لو أنك نزلت بعُدوتين؛ إحداهما لم ترع، والأخرى قد رعيت، أيهما كنت ترعى؟ قال: «التي لم ترعَ». قلت: فأنا لست كواحدة من نسائك، كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل غيرك. قالت: فتبسم رسول الله ﷺ. (الطبقات لابن سعد)، والعُدوة: بضم العين وكسرها هي حافة الوادي أو المكان المرتفع، والمقصود بها هنا مكان به مَرعى.

ولقد كانت رضي الله عنها تكرر هذا الموقف، وذلك السؤال تدللاً على النبي ﷺ، وتأكيداً لحبه لها، فقد روى الإمام البخاري رحمه الله أنها قالت للنبي ﷺ: «أرأيت لو نزلت وادياً، وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «في الذي لم يُرتع منها» (رواه البخاري).

وأرادت رضي الله عنها أن تتعرف مكانتها في قلب النبي ﷺ بالقول الصريح، فسألته: كيف حبك لي؟ قال: «كعقدة الحبل». فكانت تسأله كثيراً بعد ذلك: كيف عقدة الحبل يا رسول الله؟ فيقول: «على حالها».

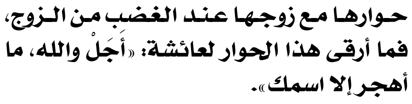
وهذا - وإن كان يرضيها - لا يكفيها، فهي تريد أن تطمئن إلى قربها منه ﷺ في الجنة، فتسأله: مَنْ مِنْ أزواجك في الجنة؟ فيقول لها ﷺ: «أنت منهن».

- حواره ﷺ مع عائشة رضي الله عنها عند الغضب:

لقد كان رسول الله ﷺ راقياً في حواراته مع زوجاته عند الغضب؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا غضب من عائشة وضع يده على منكبها، فقال: «اللهم اغفر لها ذنبها، وأذهب غيظ قلبها، وأعذها من مُضلات الفتن» (الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين).

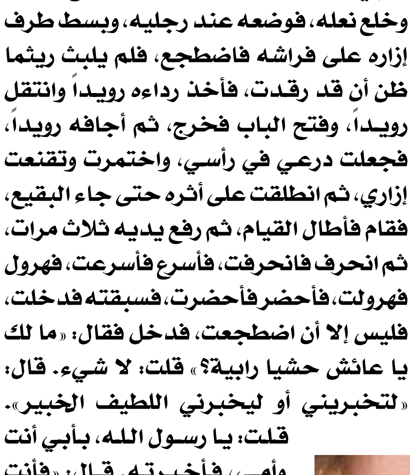
ومن حواره ﷺ مع عائشة رضي الله عنها قوله: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليَّ غضبى»، قلت: كيف يا رسول الله؟ قال: «إذا كنت عني راضية قُلت: لا ورب محمد، وإذا كنت عليَّ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم». قالت: أجل والله ما أهجر إلا اسمك» (رواه البخاري ومسلم).

إن هذا الموقف رسالة إلى كل زوجة في حوارها مع زوجها عند الغضب من الزوج، فما أرقى هذا الحوار لعائشة: «أَجَلْ والله، ما أهجر إلا اسمك».



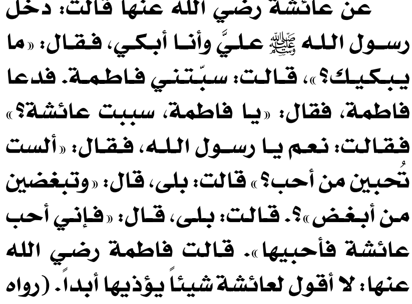
- حواره ﷺ مع عائشة رضي الله عنها عند غيرتها:

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تغار على النبي ﷺ من فرط حبها له، ومن ذلك أنه خرج من عندها ليلاً، قالت: فَغِرْتُ عليه، قالت: فجاء فرأى ما أصنع. فقال: «ما لك يا عائشة؟ أغرت؟» فقالت: فقلت: وما لي لا يَغَارُ مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «أفأخذك شيطانك؟» قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: «نعم»، قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم». قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم» (فقه سيرة نساء النبي).



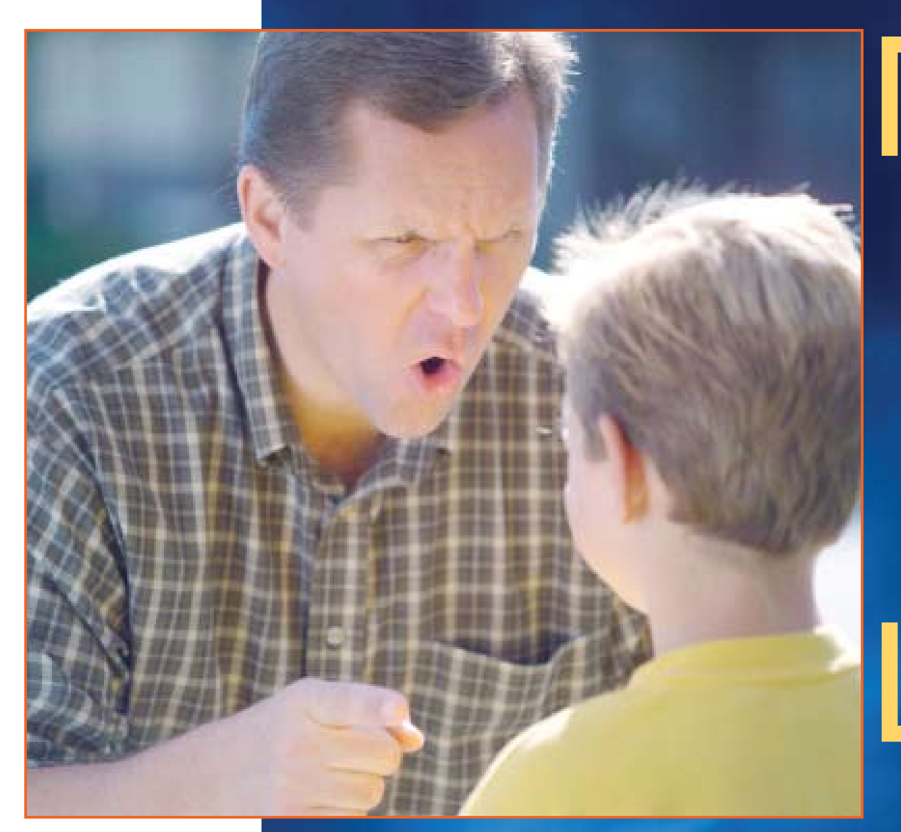
وعن عائشة قالت: لما كانت ليلتي كان النبي ﷺ فيها عندي انقلب، فوضع رداءه، وخلع نعله، فوضعه عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً وانتقل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: «ما لك يا عائش حشيا رابية؟» قلت: لا شيء. قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير». قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته. قال: «فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟» قلت: نعم. فلهدني في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال: «أظننت أن الله عليك ورسوله؟» قلت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم. قال: «فإن جبريل أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي. فقال: «إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفري لهم»، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون» (رواه مسلم).

الحوار وحل الخلافات العائلية



عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ عليَّ وأنا أبكي، فقال: «ما يبكيك؟»، قالت: سبّتني فاطمة. فدعا فاطمة، فقال: «يا فاطمة، سببت عائشة؟» فقالت: نعم يا رسول الله، فقال: «ألست تُحبين من أحب؟» قالت: بلى، قال: «وتبغضين من أبغض»؟. قالت: بلى، قال: «فإني أحب عائشة فأحبيها». قالت فاطمة رضي الله عنها: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً. (رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح).■

١٠ نصائح عملية ذات فائدة كبيرة..



لا أدعي أنني أحسن أب في العالم من حيث الصبر، ولكن هذا هدف من أهدافي لهذا العام، وهذا شيء أصبحت أكرّس له نفسي.. الآباء والأمهات من الممكن أن يفقدوا الصبر في معاملة أولادهم، إنها حقيقة من حقائق الحياة، لسنا ملائكة مثاليين عندما يتعلق الأمر بنا كآباء وأمهات؛ نصاب بالإحباط أو الغضب، ويفقد الواحد منا أعصابه من وقت لآخر.

كيف تصبح أباً صبوراً؟ وكيف تصبحين أمّاً صبورة؟

ولكن الصبر مهارة يمكن تنميتها دائماً؛ حيث إنها عادة - مجرد عادة - فقط تحتاج لبعض الوقت والتركيز لتثبت وتصقل.

وفيما يلي قائمة من ١٠ نصائح ذات فائدة كبيرة، وأساليب أحاول تجريبها لمساعدتي في أن أصبح والداً أكثر صبراً:

١- العد إلى رقم ١٠:

وقد ثبت أن لهذا أثراً حقيقياً؛ فعندما تشعر بالإحباط أو الغضب؛ قف، وابدأ في العد ببطء إلى رقم ١٠ (يمكنك القيام بذلك في سرك)، وعند الانتهاء من ذلك، فإن معظم دوافعك للصراخ سوف تزول، وبدلاً من ذلك، إذا كنت تعدّ بصوت عال إلى رقم ١٠؛ فسوف يتعلم طفلك بسرعة أن هذه علامة جيدة للهرب.

٢- تنفس بعمق لبعض الوقت:

وهذا يُنفذ بشكل جيد جداً بالتعاون مع النصيحة السابقة (العد إلى ١٠)، ثم خذ ثلاثة أنفاس عميقة بطيئة، عندها سيجف لديك الشعور بالإحباط مع كل نفس تتنفسه.

٣- سجل أسباب الغضب:

واحدة من أكثر الوسائل فعالية ومهمة للسيطرة على دوافعك - هذه الدوافع المزعجة التي نجد صعوبة في السيطرة عليها - هو أن تصبح أكثر وعياً بها.

ولذلك، يجب أن تحمل قلماً صغيراً وورقة باستمرار، وفي كل مرة تشعر بهذا الدافع (في هذه الحالة، ضرورة التفاعل مع الغضب) سجل ما تشعر به، وهذه خطوة أولى غاية في الأهمية، فبمجرد إدراك الدوافع الخاصة بك؛ يمكنك العمل على اتخاذ رد فعل بديل.

٤- تخيل أن هناك من يراقبك:

نسيت أين قرأت هذه النصيحة (أعتقد أنني قرأتها في موضعين)، ولكنها مؤثرة بالفعل.. تخيل أن لك مشاهدين؛ لن تبالغ إذن في رد الفعل إذا كان هناك من يراك ويراقب حركاتك وسكناتك.

٥- اتخذ لك قدوة حسنة:

ماذا يمكن أن تفعل الأم؟ أمي واحدة من أكثر المخلوقات التي عرفتها صبراً (رغم



الصبر مهارة يمكن تنميتها دائماً.. فقط تحتاج لبعض الوقت والتركيز لتثبت وتصقل

أنها بشر مثلنا)، ولذلك عندما أجد نفسي مستفزًّا أو مستثاراً؛ أقول في نفسي: «كيف كانت ستتصرف أمي في هذا الموقف؟»، وبتمثلي بهذه القدوة، أبدأ في تغيير سلوكي ليكون أكثر إيجابية، ويمكنك أن تستخدم القدوة التي تحب، وليست الأم بالضرورة.

٦- ما الفائدة التي ستعود على ابني أو ابنتي؟

عندما أكون على وشك أن أقول شيئاً لأطفالي، عليّ أن أفكر، وأسأل نفسي: «كيف يمكن أن يساعد هذا طفلي؟»، وهذا يساعدني على عادة التركيز على ما هو مهم حقاً، الصراخ أو الغضب نادراً ما يساعدان في أي موقف.

٧- خذ قسطاً من الراحة:

في كثير من الأحيان من الأفضل الابتعاد لبضع دقائق، تأخذ استراحة من هذا الوضع، فقط لمدة ٥ – ١٠ دقائق، وتسمح لنفسك بالهدوء، تهدئ نفسك، ترتب كلماتك وأفعالك وتفكر في الحل، ومن ثم تعود هادئاً كالملاك.

٨- أنت معلمهم وأنتِ معلمتهم:

وذلك مما يساعد كثيراً، وأتذكر أن أطفالي مجرد أطفال ليسوا مثاليين، لا يعرفون كيف تفعل الأشياء، ولديهم الكثير الذي يجب أن يتعلموه، وأنا معلمهم، لا بد لي من التحلي بالصبر، وعليّ تعليمهم كيفية القيام بالأشياء، حتى لو حاولت أن أعلمهم عشر مرات من قبل، قد تكون المرة الحادية عشرة هي التي عندها سيتعلمون، وعليّ أن أتذكر، أن لا أحد منا تعلم الأشياء في أول محاولة، وعليّ أن أقوم بالبحث عن طرق جديدة لتدريس شيء ما، فمن المحتمل أن تكون هي الأكثر نجاحاً.

٩- تصور الموقف بالكامل:

وذلك يفيد بشكل أفضل إذا كنت تمارس ذلك قبل أن يحدث الموقف المحبط، عندما تكون وحدك في مكان هادئ، تصور وتخيل كيف تريد أن يكون رد فعلك في المرة القادمة عندما يقوم طفلك بعمل من الأعمال المتكررة التي تثير أعصابك وتخرجك عن وقارك، كيف تتعاملون مع هذه المواقف؟ كيف تبدو؟ ماذا تقول؟ كيف يتفاعل طفلك؟ كيف تقيم علاقة أفضل مع طفلك؟.. التفكير في كل هذه الأمور.. تصور حالةً مثالية، وحاول أن تسقطها على الواقع عندما يتكرر الموقف المحبط.

١٠- اضحك، فقط اضحك، فالضحك يحل الكثير من المشكلات:

أحياناً نحتاج أن نذكّر أنفسنا أن لا أحد كامل، وأن علينا أن نستمتع بأوقاتنا مع أبنائنا وأطفالنا، وأن الحياة يجب أن تكون متعة وممتعة ومضحكة.. ابتسم، اضحك، وكن سعيداً.. لا أحد يعمل طول الوقت، من الصواب أن نتذكر ذلك من آن لآخر.

نصيحة أخرى وليست أخيرة: الحب بدلاً من الغضب:

بدلاً من التفاعل مع المواقف المحبطة بالغضب، تعلم أن تتفاعل بالحب؛ إذا أوقع طفلك الماء على الأرض، أو حوّل غرفته إلى فوضى، أو كسر شيئاً ثميناً موروثاً، أو حتى لو صرخ فيك أو في أمه، أو تسبب في مشكلات في المدرسة.. تفاعل مع هذه المواقف بالحب؛ لأن الحب هو أفضل الحلول.■

المصدر: Zen Habits

ترجمة: جمال خطاب

علموا أولادكم القراءة والكتابة

الوالدان - وخاصة الأم - عليهما العبء الأكبر في تعليم وتحبيب وتعويد طفلهما على القراءة والكتابة.

وهذه بعض النصائح للمساعدة على ذلك:

١- الكلام قبل القراءة. قبل تعلُّم القراءة على الطفل أن يتعلم الكلام، وأن يتمكن من تركيب جملة بسيطة من فعل وفاعل ومفعول به؛ من قبيل: «أنا أكلت البرتقالة».

٢- إجراء فحص طبي لنظر الطفل والتأكد من صحة عينيه.

٣- فحص طواعية اليد والتدريب على التركيز في الحركة.

٤-الجلوس الصحي المريح والصحيح: عندما يجلس الطفل أمام طاولته يجب أن تكون هذه الطاولة بموازاته، على كرسي، نظيفة قدماه على الأرض، ويكون الصدر مستقيماً، والعمود الفقري مستنداً إلى ظهر الكرسي، واليدان موضوعتين على الطاولة، الورقة أمامه، تثبتها اليد التي لا تكتب، عليه أن يمسك القلم بين الإبهام والسبابة والوسطى، فلا تدعوه يكتسب عادة خاطئة في إمساك القلم.

٥- فحص تمييز الاتجاه: لنعرف إذا كان الطفل أعسر، أو هناك مشكلات في يده.

٦- تنشيط الذاكرة: لتنشيط الذاكرة يمكن محادثته عما مضى، مثل ما فعله أمس مثلاً، أو أول أمس.

٧- التعرف على الزمان والمكان: نستعمل معه تعبيرات كأمس، أول أمس، الأسبوع الماضي.. أما بالنسبةِ للمكان؛ فيجب أن يفرق بين اليمين والشمال، وفوق وتحت.. وغيره.

٨- إحساسه بمتعة القراءة: من خلال رؤيتكم تستمتعون بها، ومن خلال الحوافز والمكافآت.

٩- خصصوا له مكتبة أو مكاناً في مكتبتكم.

١٠- شجعوه واهتموا بما يفعل وتحلوا بالصبر؛ إذا رغبتم أن يحب طفلكم القراءة والكتابة؛ يجب أن تشجعوه حتى لو كان ما يقوم به مجرد عمل بسيط للفت الانتباه.■

من موقع (www.succeedtoread.com) بتصرف

مقـــال



بقلم:

أ. د. محمد بديع (*)

رسالتي إلى مسؤولي العمل التربوي

أحبابي في الله..
اعلموا أنكم على ثغر عظيم من ثغور دعوتنا المباركة، وأنكم تحملون مسؤولية عظيمة أمام الله سبحانه وتعالى، مستمدةً من الأمانة التي تحملونها بتربية إخوانكم، وتعهُّدهم بالرعاية والتوجيه وفق نهج الإسلام القويم، وعلى أسس مبادئ دعوتنا المباركة.

(*) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين
يُنشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

وهي أمانة تنوء بحملها الجبال.. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢)﴾(الأحزاب).

فاستشعروا أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقكم، وخذوا هذه الأمانة بحقِّها، وأدوها كما يحب ربكم ويرضى، وثقوا في مثوبة ربكم ورضوانه وعونه.

وأحسنوا صلتكم بالله عزَّ وجلَّ في السر والعلن، وخذوا بأنفسكم وإخوانكم نحو ما يُرضي ربكم، وكونوا حيث يريد ربكم في كل وقت وحين، واعملوا على رفع الجانب الإيماني والتعبدي في نفوسكم ونفوس إخوانكم، ولتولوه أهمية قصوى من جهدكم ووقتكم وبرامجكم، ولتحوِّلوا جميع أعمالكم وحركاتكم وسكناتكم إلى عبادة لله سبحانه وتعالى، ولتحرصوا على ترسيخ الاهتمام بالعبادات وقيمها وحقيقتها في النفوس ومردودها التربوي على الفرد والجماعة والأمة كلها، ومنها: المحافظة على الصلوات في جماعة، وقيام الليل، والصيام، وتلاوة القرآن، والصدقة، وكثرة ذكر الله، وبر الوالدين وصلة الرحم، وكل أنواع الخير، واعلموا أنه كلما كان لكم حال مع الله لا يعلمه إلا هو فسييسِّر لكم الأمور بفضله وكرمه ومنته، وسيسخر لكم جنوده التي لا يعلمها إلا هو.

ولتربُّوا إخوانكم على حب المساجد وارتيادها والمكث فيها؛ فهي الملجأ والملاذ، وهي المنطلق لكل خير، فكونوا مسجديِّين؛ عبادةً لله، واقتداءً بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحب والسلف الكرام، فتتعلق قلوبكم بالمساجد كما تعلقت بها قلوبهم.

ولتحرصوا على تطبيق المعنى الأسري والاجتماعي للأسرة؛ لتكون أسرة بكل المعاني الأسرية والاجتماعية؛ فلتتعايشوا ولتتزاوروا ولتتحدثوا وتتناقشوا، ولتمرحوا ولتخرجوا في رحلات متنوعة: خلوية، وقمرية، وغيرها.. ولتفتحوا قلوبكم لبعضكم؛ حتى تكون الأسرة كلها كتاباً مفتوحا، ولتحققوا أركانها من: تفاهم، وتعارف، وتكافل.

ولتربطوا الأفراد بالدعوة ومبادئها وبرامجها ومنهاجها لا بأشخاصكم؛ وإلا فإنه بداية الخطر عليكم وعلى دعوتكم.

كما أننا نريد الأسرة المنتجة إنتاجاً دعوياً ومجتمعياً بحقٍّ يُرى أثره في كل دوائرها المحيطة بها، ولتكن منارة يُقتدى بها في محيطها، وليكن شعارها «لن يسبقنا إلى الله أحد».

كما نريد ترسيخ أكبر قدر من القيم الإيجابية الواردة في خطتكم، وبخاصة التي تبثُّ الأمل في نفوس الأفراد؛ لينطلقوا بها في المجتمع مغيِّرين وقائدين للغير، ودالِّين على الخير، وباذلين ومضحِّين لله في كل وقت وحين، ونفوس المجتمع؛ ليتحرك بإيجابية نحو الخير والصلاح والإصلاح.

واغرسوا في إخوانكم روح الانتماء لدين الله ولدعوته، ولوطنهم وأمتهم؛ حتى يفخروا بانتمائهم واجتباء الله لهم، ومن ثم يستعذبوا كل جهد ومشقة قد تعترضهم في مسيرتهم، وكذلك القيم الحاثة على الإيجابية والذاتية وعلو الهمة.

إخواني وأحبّتي..

تحلوا بالقدوة الصالحة في كل أقوالكم وأفعالكم، وخير قدوة لنا جميعا هو المصطفى ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب)، فتحلوا بخلق الرسول العظيم ﷺ وصفاته الكريمة وأفعاله الطيبة، واحرصوا على أن تكونوا خير قدوة لإخوانكم، وأن تعطوا من أنفسكم القدوة والأسوة الحسنة، واحرصوا على أن يجدوكم أمامهم في كل عمل أو تكليف تكلفونهم به، واحذروا أن تكلفوهم بما لا تفعلون، أو أن يراكم الله أولاً ثم إخوانكم حيث تنهونهم، وليكن نصب ناظريكم تحذير الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)﴾(الصف).

الإخوة الأحباب..

تمثلوا الحقوق التي في أعناقكم، والتي نادى بها الإمام الشهيد حسن البنّا - يرحمه الله - حين قال: «وللقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعاً».. وهنا يبرز السؤال الأهم: كيف يطلب الحقَّ من لم يؤدِّ الواجب؟! فلتؤدوا الأمانة بحقها ولتكونوا خير مؤدِّين لهذه الحقوق.

لا تعضلوا إخوانكم.. وفي المقابل لا تفرِّطوا في حق دعوتكم بتصعيد من لا يستحق فإنها مسؤولية أمام الله

واعلموا أن من أهم خصائصكم كمربِّين سلامة النفس من الأنانية وحب الذات، فساعدوا إخوانكم، وأعينوهم على أن يؤدوا لكم هذه الحقوق بالحب والرعاية والتفقُّد، وتأدية حقوقهم قبل أن تطلبوا حقوقكم.

وبمناسبة الواجب، اعلموا أن المستويات التربوية حقٌّ لمن اجتاز شروط كل مرحلة وفق الأسس والمعايير والضوابط الموضوعة من قِبَل إخوانكم المربِّين بلا إفراط ولا تفريط، فلا تعضلوا إخوانكم وتضعوا شروطاً وضوابط متعسفة من قِبَل أنفسكم، وفي المقابل لا تفرِّطوا في حق دعوتكم بتصعيد من لا يستحق؛ فإنها أمانة ومسؤولية أمام الله أولاً وأخيراً.

أحبابي..

إن حبكم لإخوانكم لا بد أن يكون صادقاً وعملياً ومحسوساً من قِبَلهم؛ فالأب لا يقول فقط لأبنائه: إنه يحبهم، ولا يعطيهم محاضرات في الحب والعطف والحنوّ، ولكنهم يشعرون بمدى حبه لهم وتضحيته من أجلهم، لذا فليرَ إخوانكم منكم ذلك الحب العملي، وستجدون النتيجة والأثر في سلوكهم وحركتهم ونشاطهم وإنجازهم.

ولتحسنوا تقديم إخوانكم وعرضهم على مسؤوليكم، وأحسنوا توظيفهم لتولي المهام المختلفة، ولا تحجروا عليهم بدواعي الحرص الزائد، ولنا في النموذج النبوي التربوي الكريم بتقديم أسامة بن زيد رضي الله عنهما أسوةً وقدوةً في الإعداد المبكر للقادة، وقد اقتفى هذا الأثر النبوي الشريف الإمام المرشد الأول حسن البنّا - يرحمه الله - في تقديم إخوانه لمراكز القيادة والمسؤولية؛ فكانوا بفضل الله عند حُسن الظن، فكلما قدمتم أفراداً وقيادات صالحين ومصلحين لدعوتكم، كنتم منتجين وحريصين على دعوتكم.

إن إعطاء الفرصة للأفراد لأن يكونوا قادةً - متى توافرت فيهم الشروط دون تعسف - لهو أكبر معيار إنجاز للمربي الحقيقي، ولا تجعلوا العيوب توقف القدرات، ولا تتوقفوا لتصحيحها، ولكن صحِّحوها أثناء حركتكم وعملكم.. واعلموا أنه مما يشجِّع على مثل هذه المواقف ضمان الله عز وجل لمن يقدم قائداً موفقاً من إخوانه؛ أن له مثل أجره لا ينقص من أجورهم شيء، وأذكركم بنموذج الأخ الكريم الذي قدَّم الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - للدعوة؛ فنفعه الله ونفع به.

إن أخشى ما أخشاه أن يكون أحدكم حاجباً لإخوانه عن التقدم، وهو بذلك سيكون بكل أسف حاجباً عن دعوته خيراً كثيراً؛ دعوياً وإدارياً وتنظيمياً؛ فمن منا يتحمَّل ذلك أيها الأحباب؟!

إخوتي الأحباب..

لتحرصوا على تطبيق نظام الإدارة بالحب بينكم، ولتشيعوا روح المودة والرحمة والتعاطف والتكافل بينكم في الأُسَر ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾(آل عمران)، ولترسِّخوا مبدأ حرية التعبير بين إخوانكم، ولا تحجروا على رأي، ولا تُجرِّحوا صاحبه، ولتقبلوا النقد والنصح بصدر رحب، ولتتذكروا وصية الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - لنا: «قدِّم النصيحة على أكمل وجه وتقبَّلها على أي وجه».. ولتحسنوا تمثيل قيادتكم في عيون إخوانكم، ولتتمثلوا التواصي الوارد في سورة «العصر» في كل حياتكم ﴿ **وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)** ﴾(العصر).

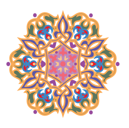
واعلموا أن من أهم مميزات القائد التربوي القدرة على حل المشكلات، والتغلب على الصعاب، واستيعاب الأفراد والمشكلات، فلتحرصوا على احتواء المشكلات وعلاجها العلاج الأمثل، واحذروا أن تكونوا أنتم صانعيها ومفجِّريها، فتنفِّروا إخوانكم، وتعصُوا قيادتكم، وتُغضبوا ربكم، فإذا تفرقت القلوب، وقست المشاعر، وتبلَّدت العواطف، واختلفت المشارب فكيف تتنزَّل علينا رحمات الله ونصره وتأييده ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)** ﴾(الأنفال).

تذكرة أخيرة

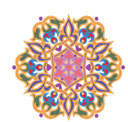
لا تهجروا قراءة تاريخ دعوتكم وقادتكم ومرشديكم؛ ففيها العبر والدروس، والزاد الحقيقي لكم على طريق الدعوة، وفيها رد عملي على كل الشبهات المثارة حول دعوتكم، وعليكم بدراسة «رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا» بتأنٍّ وفهم ووعي وإحاطة؛ لتَعْلَموا وتُعلِّموا المبادئ الحقيقية لدعوتكم.

واعملوا جاهدين على تطبيق الصفات العشر للفرد المسلم صاحب الدعوة، التي ذكرها الإمام الشهيد حسن البنا، على أنفسكم وعلى من تربون، وهي: «سليم العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، مثقف الفكر، قويّ الجسم، مجاهداً لنفسه، نافعاً لغيره، قادراً على الكسب، حريصاً على وقته، منظَّماً في شؤونه».

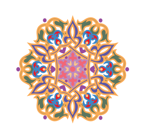
هذه تذكرتي لكم، داعياً الله سبحانه وتعالى أن يعينكم، ويسدِّد على طريق الحق خطاكم، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن، وأن يُعلي شأن دينه ودعوته.. إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.■



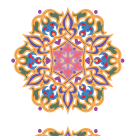
اغرسوا في إخوانكم روح الانتماء لدين الله ودعوته ولوطنهم وأمتهم حتى يفخروا بانتمائهم واجتباء الله لهم



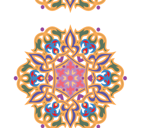
اربطوا الأفراد بالدعوة ومبادئها وبرامجها ومناهجها لا بأشخاصكم.. وإلا فإنه بداية الخطر عليكم وعلى دعوتكم



تحلَّوا بخلق الرسول العظيم ﷺ وصفاته الكريمة وأفعاله الطيّبة.. واحرصوا على أن تكونوا خير قدوة لإخوانكم

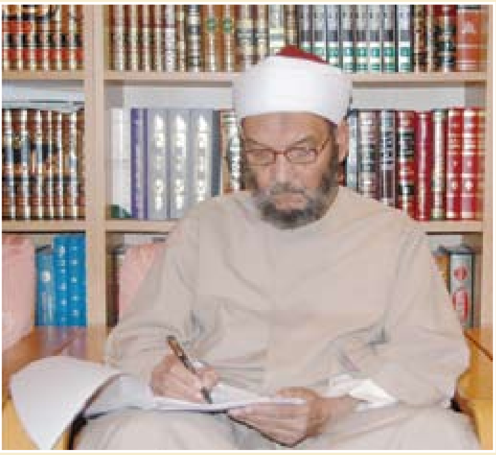


احرصوا على تطبيق مبدأ حرية التعبير بين إخوانكم ولا تحجروا على رأي.. وتقبلوا النقد والنصح بصدر رحب



لا تجعلوا العيوب توقف القدرات ولا تتوقفوا لتصحيحها.. ولكن صحِّحوها أثناء حركتكم وعملكم





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

ذكرنا في العدد الماضي بعض القواعد على طريق الحذر والانضباط التنظيمي في الحركة الإسلامية، ونستكمل في هذه الحلقة الأخيرة باقي هذه القواعد، مع عرض لنماذج وأمثلة قديمة وحديثة.

الحذر والانضباط في الإسلام (أخيرة)

التورية عند الضرورة

القاعدة الثالثة: التورية أو التعريض عند الضرورة: عند الكلام التنظيمي مع أو أمام الأصناف المذكورة آنفاً: جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب»، وفي رواية: «أما في المعاريض ما يكفي المسلم من الكذب».

وجاء عن مطرف بن عبدالله قال: صبحت عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة، فما أتى عليه يوم إلا أنشدنا فيه شعراً، وقال: «إن في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب»، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما يسرني معاريض الكلام حمر النعم».

وقد استعمل النبي ﷺ مثل هذه التورية أو هذا التعريض: إذ لما نزل قريباً من بدر، ركب هو ورجل من أصحابه، قيل: أبو بكر، حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما؟

فقال له رسول الله ﷺ: «إذا أخبرتنا أخبرناك».

فقال: أوذاك بذاك؟

قال: «نعم».

قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا، وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به رسول الله ﷺ، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدق، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره، قال: من أنتما؟

فقال له رسول الله ﷺ: «نحن من ماء»، ثم انصرف عنه.

قال: يقول الشيخ: ما من ماء!! أمِنْ ماءِ العراق؟

تورية مطلوبة

ولقي ﷺ طليعة للمشركين، وهو من نفر من أصحابه، فقال المشركون: ممن أنتم؟ فقال النبي ﷺ: «نحن من ماء»، فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: أحياء اليمن كثير، لعلهم منهم، وانصرفوا.

دقة الحركة في الدخول والخروج والمشي والقيام والقعود.. من أهم عوامل الوعي الانضباطي

وأراد النبي ﷺ بقوله: «نحن من ماء»، قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ (الطارق)، وتقدم قوله لسعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وعبدالله بن رواحة لما أرسلهم لمعرفة حقيقة موقف بني قريظة: «... فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد المسلمين».

ونحا الصحابة هذا المنحنى في المواقف الحرجة: وطئ عبدالله بن رواحة جاريته، وأبصرته امرأته، فأخذت السكين وجاءته، فوجدته قد قضى حاجته.

فقالت: «لو رأيتك حيث كنت لوجأت بها في عنقك».

فقال: ما فعلت؟

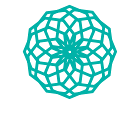
فقالت: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن.

فقال:

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمين
وتحمله ملائكة شداد
ملائكة الإله مسومينا

فقالت: «آمنت بكتاب الله، وكذبت بصري، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه».

ودعي أبو هريرة رضي الله عنه إلى طعام،



كان ابن سيرين إذا اقتضاه غريم ولا شيء معه يقول: «أعطيك في أحد اليومين إن شاء الله تعالى» فيظن أنه أراد يومه والذي يليه ولكنه أراد: «يومي الدنيا والآخرة»

فقال: إني صائم، ثم رأوه يأكل، فقالوا: ألم تقل: إني صائم؟ فقال: ألم يقل رسول الله ﷺ: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر»؟!

مواقف التابعين

وفعل كذلك التابعون ومن بعدهم من السلف والخلف: هذا ابن سيرين، كان إذا اقتضاه غريم، ولا شيء معه يقول: «أعطيك في أحد اليومين إن شاء الله تعالى»، فيظن أنه أراد يومه، والذي يليه، وإنما أراد: «يومي الدنيا والآخرة».

وذكر هشام بن حسان عن ابن سيرين أن رجلاً كان يصيب بالعين، فرأى بغلة شريح القاضي، فأراد أن يعينها، ففطن له شريح، فقال: إنها إذا ربضت لم تقم حتى تقام، فقال الرجل، أف، أف، وسلمت بغلته، وإنما أراد أن الله –سبحانه وتعالى– هو الذي يقيمها».

وذكر الأعمش عن إبراهيم: أنه قال له رجل: إن فلاناً أمرني أن آتي مكان كذا وكذا وأنا لا أقدر على ذلك المكان، فكيف الحيلة؟

فقال له: قل: والله ما أبصر إلا ما سدد في غيري، يعني إلا ما بصرك ربك.

وقال حماد، عن إبراهيم، في رجل أخذه رجل، فقال: إن لي معك حقاً، فقال: لا، فقال: احلف بالمشي إلى بيت الله الحرام، فقال له إبراهيم: أحلف بالمشي إلى بيت الله، يقصد عن مسجد الحي.

وقال عقبة بن المغيرة: كنا نأتي إبراهيم، وهو خائف من الحَجَّاج، فكنا إذا خرجنا من عنده يقول: إن سئلتم عني، وحلفتم، فاحلفوا بالله ما تدرون أين أنا، ولا لنا به علم، ولا في أي موضع هو، واعنوا أنكم لا تدرون أي موضع أنا فيه قائم أو قاعد، وقد صدقتم.

وقال أبو عوانة عن أبي مسكن: كنت عند إبراهيم، وامرأته تعاتبه في جارية له، وبيده مروحة.

فقال: أشهدكم أنها لها، فلما خرجنا.

قال: علام شهدتم؟

قالوا: شهدنا أنك جعلت الجارية لها.

قال: أما رأيتموني أشير إلى المروحة؟ إنما قلت لكم: اشهدوا أنها لها، وأعني المروحة.

وكان حماد –رحمه الله– إذا جاءه من لا يريد الاجتماع به وضع يده على ضرسه، ثم قال: ضرسي، ضرسي.

وأثر عن الحافظ أبي الفرج المعروف بابن الجوزي ت ٥٩٧هـ أنه سأل رافضياً في مجلس وعظ عام قائلاً له: «يا سيدي، نريد كلمة ننقلها عنك، أيهما أفضل: أبو بكر أو علي؟ وأدرك أبو الفرج خبث السؤال، وخطورته، فرد على الفور «أفضلهما من كانت نبته تحته، وقطع الحديث حتى لا يراجع». وهذه عبارة محتملة للوجهين، لذا فهي ترضي الفريقين: الرافضة وأهل السنة.

وقد استحسن العلماء هذا من ابن الجوزي، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ: «لو أن ابن الجوزي طلب إمهاله أياماً، ثم أجاب بمثل هذا الجواب لكان منه حسناً: فكيف وقد أجاب بذلك على الفور».

ولعلنا في ضوء هذه المعاريض، وهذه التورية نفهم المراد بالكذب الوارد في حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المهاجرات الأول، إذ تقول: «لم أسمع رسول الله ﷺ يرخص في شيء مما

لا يضطر إلى الكذب الصريح إلا في: الصلح بين الناس ومجاملة الزوجة وفي الحرب.. وعند الضرورة القصوى التي تساوي الموت وعندما ينعقد لسان المؤمن فلا يستطيع أن يعرّض أو يورّى بما يخرجه من الإثم

يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث: الرجل يصلح بين الناس، والرجل يكذب لامرأته، والكذب في الحرب».

وأنه لا يضطر إلى الكذب الصريح في هذه المسائل الثلاث، وفيما كان على شاكلتها إلا عند الضرورة القصوى التي تساوي الموت، وعندما يربح على المسلم، وينعقد لسانه، فلا يستطيع أن يعرض، أو يورى بما يخرجه من الإثم، ويدفع عنه الجر.

القاعدة الرابعة دقة الحركة: في الدخول والخروج، والمشي، والقيام، والقعود ونحو ذلك، إذ الدخول فرادى، والدخول من أبواب متفرقة، والدخول، وسط التجمعات، والمشي بثبات، وسكينة، والمشي في لباس يتفق مع لباس الناس، وتبريد التجمع كل هذا وغيره يعد من مظاهر دقة الحركة.

قال تعالى عن يعقوب – عليه السلام– في وصيته لأولاده: ﴿ **وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ** ﴾(يوسف:٦٧).

وفي ليلة العقبة يقول كعب بن مالك وكان شاهداً ومبايعاً في هذه الليلة: «فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا، مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا، نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن ابن النجار، وأسماء ابنة عمرو بن عدي بن نابي، إحدى نساء بني سليم وهي أم منيع، ولما جاء وقت الحديث، قال لهم النبي ﷺ ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة، فإن عليكم من المشركين عيناً، وإن يعلموا بكم يفضحوكم».

ولما أبرمت البيعة، قال لهم النبي ﷺ: «ارْفَضوا إلى رحالكم»، فقال العباس بن عُبادة بن نضلة: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منىً غداً بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: «لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم».

ولما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل على النحو الذي قدمنا.■





إليه في يوم عرسه البهيج، وقد صار زوجاً.. تبدو على محياه علامات الرجولة والفتوة فتزيده جمالاً وشباباً وحيوية.. إليه في هذا اليوم السعيد الذي طالما انتظرته وتمنيته، ودعوت ربي ألا يقبضني إليه حتى أكحل عينيّ بطلعته البهية في عرس الزوجية.. فما شاء الله لا قوة إلا بالله.. واللهم بارك لهما وبارك عليهما واجمع بينهما على خير..

رسالة إلى.. ولدي الحبيب وقد صار زوجاً

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

أيها الابن العروس..

اعلم يا ولدي أن الزواج ليس مجرد قضاء شهوة أو تحصيل لذة، ولا امتلاك منزل أو تأثيث بيت، بل هو أوسع من ذلك بكثير، إنه بناء بيت على التقوى قبل بنائه بالحجارة، وتأثيث بيت بالحب والرحمة قبل تجهيزه بالأثاث والفراش، ونشر أريج الإيمان في جنباته قبل رشه بالعطور والرياحين، وزرع بذور اليقين في أرجائه قبل تزيينه بالورود والزروع، إنه قيام بيت جديد يضاف إلى رصيد البيوت المؤمنة، وتأسيس أسرة صالحة تزيد من تعداد الصالحين، وبذل وعطاء يزيد من رصيد المنفقين، وعشرة بالمعروف تنمو بأخلاق الطيبين، وما ضعفت المجتمعات إلا حين ضعفت الأسرة وجهل الزوجان أحدهما أو كلاهما الغرض الحقيقي من الزواج.

لقد رزقك الله تعالى زوجة أحسبها صالحة، اخترتها بنفسك ولم يجبرك عليها أحد، وفضلتها على قريناتها من البنات، وقد أحسنتَ يا ولدي الاختيار، فهي - ما شاء الله لا قوة إلا بالله - فتاة رائعة، فبارك الله لك فيها، وجعلك لها خير زوج، فاعرف حقها عليك وواجبك نحوها تعش سعيداً معها، فأنت التاج الذي يزين رأسها لتكون به مليكة بيتها وملكة مملكتها الصغيرة.. وأنت زينتها في الحياة وسترها وغطاؤها، ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(البقرة: ١٨٧).. فكن لها يا ولدي أطهر وأنقى وأنظف لباس، وأجمل وأغلى وأكمل ملبس، فإن بعض الأزواج للأسف لم يعرفوا من حقوق الزوجية إلا ما لهم، ونسوا أو غفلوا عما عليهم، فطالبوا بحقوقهم ولم يؤدوا واجباتهم، وتعساً لأسرة تضيع فيها الحقوق ولا تعرف الأخذ والعطاء، لذا قبل أن تأخذ يا ولدي فكر أن تعطي، وقبل أن تطالب بما لك أدِّ أولاً ما عليك، واعلم أن من صفات المؤمنين أنهم لا يطففون ولا يخسرون الميزان، بل يقيمونه بالعدل والقسط في كل الأحوال.



ولدي وقرة عيني..

أنت الآن مقبل على حياة جديدة تختلف عما كنت عليه، حياة فيها شيء من التجديد والانضباط والحركة والترتيب لأنك صرت راعياً مسؤولاً، وسيكون لك بدلاً من الأسرة الواحدة أسرتان، لذا فإن عليك أن تبدِّل بعض عاداتك التي كنت عليها قبل زواجك وإن لم تكن سيئة، وتغيِّرها لما فيه استقرار بيتك وراحة زوجك، وأن تنظر فيما يساعدك على

(*)إجازة في الشريعة

أداء حقوق مَن حولك، ومن أجل ذلك ستتغير بلا شك أوقات نومك وطعامك، وستَقِلّ مع الأصدقاء ساعات خروجك وسهرك، ستتخلى عن أشياء كنت تفعلها لا مكان لها الآن في عش الزوجية، وستهتم أكثر بلباسك ومظهرك، وكلامك ونظراتك، وأحاسيسك ومشاعرك، وفراغك وشغلك، وعملك وإنفاقك، وستقنن وتضبط بعض هواياتك، فتذكّر ذلك يا بني.. وحين تخلع ملابسك في آخر لحظة من لحظات (العزوبية) لترتدي بدلة الزفاف لعش الزوجية فاخلع معها كل ما يخالف تلك الحياة الجديدة أو ينغصها، وانوِ لله نية خالصة أن تقيم بيتك على التقوى والحب والتفاهم والعفو والمودة والرحمة، ولا تقل في يوم من الأيام: أنا؛ لأنك لست الآن وحدك، فقد ولت «الأنا» إلى غير رجعة وصرتَ بفضل الله زوجاً.

أي بنيّ الحبيب..

لقد جعل الله تعالى من الزواج نسباً وصهراً، فقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤) ﴾(الفرقان)، ووسع به دائرة التعارف والتآلف بين الناس، وأنت بزواجك من عروسك صرت لأهلها ولداً، فكن لهم خير ولد، وقد استأمنوك على أثمن جوهرة لديهم، ووهبوك إياها دون غيرك من الرجال لتكون راعياً لها حتى آخر العمر، فحافظ على رونقها وبريقها، وكن خير من يحفظ الأمانة ويشكر على الهدية ويثيب عليها من حبه وإخلاصه ووفائه، ولا تكن بعد حصولك عليها وقبضها في يدك من الجاحدين أو الخائنين.

احذر يا بنيّ أن تسيء فهم القوامة؛ فلقد صرت بفضل الله زوجاً قواماً على زوجتك بنص كلام الله عز وجل القائل سبحانه: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾(النساء: ٣٤)، والقوامة يا بني لا تعني التسلط والتجبر ولا الظلم والبغي، أو العقوق والعصيان، كما يظن بعض الأزواج، وكما توحي بذلك بعض الثقافات المغلوطة حين تشبه الرجل بـ«سي السيد»، والمرأة بالجارية التي تستلقي تحت قدميه ذليلة مهانة، ولو كان ذلك من باب التهكم والفكاهة والتسلية، لكنه يؤدي لتشويه الإسلام ووسمه بظلم المرأة، والإسلام لا شك من ذلك براء، وسيرة الحبيب محمد ﷺ تؤكد ذلك، فقد كان خير زوج على الإطلاق، وهو القدوة لكل الأزواج يدعوهم بعمله إلى الاقتداء، لذا فإن قوامتك يا ولدي على زوجتك تشبه إلى حد كبير قوامة أبيك عليك من قبل، فهي قوامة رعاية ومسؤولية، وحب وعطف، وشفقة ورحمة، ونفقة وعطاء، وبذل وكرم، ونصح وإرشاد، قوامة توجب لها عليك حقاً يجب أن يؤدَّى، قوامة صرت بها أهلاً؛ لأن تكون راعياً لها ومسؤولاً عنها، كما قال النبي ﷺ: «والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته»(متفق عليه)، فاعرف للمسؤولية قدرها وكن أهلاً وكفؤاً لها.

الزواج ليس مجرد قضاء شهوة ولا تأثيث منزل بل هو أوسع من ذلك بكثير إنه بناء بيت على التقوى قبل بنائه بالحجارة

أوصيك يا ولدي.. فخذ مني الوصية

- أن تخلص نيتك في زواجك وتجددها، وتنوي به: إعفاف نفسك، وتحصين زوجك، وتكثير أمتك، واجعل هذا الإخلاص قرين عملك كله لا يفارقه طرفة عين.
- أن تتبع الهدي النبوي في علاقتك مع زوجتك بداية بليلة الزفاف وآدابه وفقه الزواج وأحكامه، ونهاية بتعاملك معها في سائر أحوالك.
- أن تواظب على صلاة الجماعة بالمسجد، ولا سيما صلاة الفجر، وإياك أن تؤخر الغسل والطهارة إلى طلوع الشمس فتضيع فرض ربك.
- احرص أن يكون لسانك رطباً بذكر الله عز وجل، ولا تغفل عن تحصين نفسك بأذكار الصباح والمساء، ولا تنس أذكار النوم.
- لا تهجر القرآن الكريم مهما كانت مشاغلك، وحافظ على وردك اليومي منه، ولا تتحدث إلا باللسان العربي، ودعك من التفاخر بلغة الغير والتشدق بها.
- احرص دائماً على أن تكون متبعاً للسنة في كل أحوالك، ودع عنك البدع والغلو والتطرف حتى تنجو وتسلم.
- أدِّ زكاة وقتك بإنفاق جزء منه في مساعدة الناس والمحتاجين، فإن «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس»(صحيح الترغيب).
- ليكن لك نصيب من حضور مجالس الذكر وحلقات العلم والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تكن الدنيا أكبر همك، ولا تشغلك سفاسف الأمور عن معاليها.
- كن ذا خلق حسن مع جميع الناس وصل أرحامك وأدخل السرور عليهم ولو بكلمة طيبة أو بسمة صادقة، وعاهد نفسك ألا يقطعك الزواج عن أهلك وإخوتك، وألا يشغلك إن كنت تدرس عن دراستك.
- لا تطلق بصرك فيما لا يحل له، فقد أصبحت بالزواج محصناً، ولك في زوجتك الحلال ما يحميك من الوقوع في الإثم.




- كن دائماً نظيفاً طيب الرائحة حسن الهيئة، فإن الزوجة تحب من زوجها ما يحبه منها، والزواج عفة وإحصان، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

- كن خير عون لها على الالتزام بشرع الله، فأنت مسؤول أمام الله تعالى عنها.

- أكرم زوجتك ولا تفش لها سراً، ولا تذكرها إلا بخير، وكن منصفاً معها تدم العشرة بينكما وتطيب.

- كن عفيف اليد، فلا تمدها لمال حرام، عفيف البطن، فلا تملأها من سحت؛ ليبارك الله لك في أهلك ومالك.

- زين باطنك بالتقوى وظاهرك بالأخلاق الطيبة تكن مؤمناً.. قال النبي ﷺ: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم»(الترمذي).

ولكي تكون أسعد زوج يا بني:

- حافظ على خير متاعك في الدنيا.. قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»(رواه مسلم)، واحفظ وصية رسول الله ﷺ إليك: «استوصوا بالنساء خيراً»(مسلم).

- اعلم أن الزواج عون لك على نصف دينك وبه تهذيب نفسك وإحصان فرجك.. قال ﷺ: «من رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني»(صحيح الجامع).

- اتخذ من النبي ﷺ القدوة الحسنة في معاملة الزوجة، فقد كان جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه حتى أنه كان يسابق عائشة يتودد بذلك إليها..

- كن في خدمة أهلك ما استطعت، فلست خيراً من سيد البشر ﷺ الذي كان يخصف نعله ويقم البيت ويرقع الثوب، كما أخبرت بذلك زوجه عائشة رضي الله عنها.

- شجِّع زوجتك على تلقي العلم ثم الدعوة إلى الله.. قال النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»(مسلم)، وقد يحدث تقصير منها في بعض حقك، فكن صبوراً محتسباً لأنك تشاركها في الأجر.

- احذر البخل أو إظهار التأفف والضيق بسبب إنفاقك، فهذا حق للزوجة عليك وليس عليها أن تنفق من مالها شيئاً ولو كانت من أغنى الناس إلا عن طيب نفس منها، قال الله تعالى: ﴿ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾(النساء: ٣٤)، وقال: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ (الطلاق: ٧).

- كن لزوجك طبيباً نفسياً حال مرضها، وأشعرها بحبك وعطفك ورعايتك، ولا تظهر لها ضيقاً أو ضجراً.

اعرف حق زوجتك عليك وواجبك نحوها تعش سعيداً معها فأنت التاج الذي يزين رأسها لتكون به ملكة مملكتها الصغيرة

أوصيك أن تتبع الهدي النبوي في علاقتك مع زوجتك بداية بليلة الزفاف وآدابه وفقه الزواج وأحكامه ونهاية بتعاملك معها في سائر أحوالك

- شارك زوجتك في فرحها وحزنها وتعاون معها في السراء والضراء، وتراضيا ما استطعتما، وقل لها كما قال أبو الدرداء لزوجته: «إذا رأيتني غضبت فرضيني، وإذا رأيتك غضبت رضيتك، وإلا لن نصطحب».

- وازن بين الحقوق والواجبات، واعرف أن لوالديك حقاً عظيماً عليك.. قال تعالى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾(الإسراء:٢٣) ولزوجتك حقاً.. قال ﷺ: «وإن لزوجك عليك حقاً» (البخاري).. فآت كل ذي حق حقه.

- لا تتخذ من كلمة الطلاق أو الزواج بأخرى شعاراً للتهديد، أو لغواً على لسانك، وتعلم فن التعامل مع زوجتك، وأقرب الطرق وأفضلها لاختراق قلبها الرقيق.

- أكرم أهل زوجتك وزرهم بين حين وآخر، وأعن زوجتك على صلتهم وبرهم، فإن ذلك يزيد من رباط المحبة بين الجميع.

- الغيرة باعتدال مطلوبة، وهي لا تعني سوء الظن بالزوجة أو الشك فيها أو تلمس عوراتها.. فمن الغيرة «غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة»(أبو داود).

- لا تتغيب عن زوجتك طويلاً، كأن تسافر وتتركها فتعرضها للمشقة والعنت، ولا تطل السهر خارج البيت مع أصدقائك، ولا تسرف في الجلوس إلى الشاشة الإلكترونية أوالفضائية ولو كنت في البيت.

- اعلم أن المرأة تتقلب في أحوال شتى، من حيض وحمل ونفاس ورضاع، وكل ذلك يؤثر على نفسيتها، فلا تتعسف في طلب حقك منها، واعذرها، وكن رحيماً معها، شفيقاً عليها تنل منها ما تريد.

- لا تجعل الخلافات الزوجية تهدم العش الذي طالما حلمت ببنائه، وحاول أن تتحاور مع زوجتك لتتصالحا، ولا داعي لتدخل الأهل بينكما إن أمكن، وحبذا لو كان الأولاد في منأى عن ذلك كله.

- إياك أن تكون لغة الحوار مع زوجتك هي العصا والضرب، أو الصياح الدائم واللوم، بل اتخذ من نبيك ﷺ القدوة، فقد كان خير زوج، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة له ولا خادماً قط» (النسائي).

- لا تهجر زوجتك - عند أي خلاف - إلا في المضجع، ولا تشتم ولا تقبّح، ولا تجعل من نفسك جلاداً لها باسم الدين، واعلم أن ضرب المرأة الناشز هو آخر طرق علاج نشوزها، ويكون بالسواك ونحوه، وقد استنكر النبي ﷺ على من يضربون نساءهم، وقال: «يضرب أحدكم امرأته ضرب العبد ثم يعانقها آخر النهار»(متفق عليه).■







الإحساس المتبلّد

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

القرآن الكريم مليء بتذكير الإنسان بأنه ليس خالداً في هذه الأرض، وأنه لا يلبث أن يغادرها إلى الدار الآخرة، وأن عمره محدود، وأنه لا بد أن يغادر هذه الأرض عاجلاً أم آجلاً..

وامتلأت السنة النبوية بنفس هذا النوع من التذكير، وكما أن صور الحياة التي نراها كل يوم تذكرنا بهذه الحقيقة، ومع كل ذلك ينسى الإنسان أو يتناسى، ويتبلّد الإحساس لديه بحقيقة المغادرة، وبحقيقة الإقامة المؤقتة على هذه الأرض.

الله يذكّره في القرآن، ويقول له: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ۝٦﴾ (الانشقاق).. تتعب، وتذهب، وتشقى من أجل الدنيا أو من أجل الآخرة، ولكنك في نهاية الأمر ستلاقي الله.

ويربيه الرسول ﷺ على تذكر هذه الحقيقة، منذ استيقاظه من النوم: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»، ثم عند ركوبه لدابته: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون».. ثم إذا لجأ إلى فراشه للنوم قال: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، اللَّهُمَّ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

ومع ذلك يستمر تبلد الإحساس، والذي ينعكس بالسلوك اللامبالي تجاه الأوامر والنواهي الربانية، والتسويف في إصلاح نفسه، وتنقيتها من المعاصي.. إنه يسمع ويرى الأموات كل يوم، بل وكل ساعة حوله، وقريباً منه بالصوت والصورة، والحقيقة.. ولا يهز ذلك فيه شعرة من الإحساس.

إنه يسافر بين فترة وأخرى، وفي السفر صورة حقيقية للرحيل، ولكنه يستمر في تبلد الحس..

يقول أحد الصالحين: من لم تلن قلبه مواعظ القرآن، فلا تلينه إلا نار جهنم.

نسأل الله أن نكون من الذاكرين الله والذاكرات.

طاقية الإخفاء

فيلم عربي قديم، بطولة عبدالمنعم إبراهيم، حيث يلبس طاقية، وما أن يلبسها حتى يختفي فلا يراه أحد، ليقوم بعد ذلك بفعل ما يريد فعله، وينتقم ممن يريد الانتقام منه، دون أن يراه أو يعرفه أحد.. ونفس الفكرة كانت لفيلم أجنبي قديم أيضاً، حيث يقوم بطل الفيلم إذا أراد التخفي بلف رأسه بلفافة بيضاء ليختفي بعد ذلك، ويفعل ما يحلو له أن يفعل..

هذه أفكار نابعة من أمنيات تطرأ على الكثير منا عندما يرى أوضاعاً خاطئة، أو تجاوزاً للظلم في بقعة من بقاع العالم الإسلامي، أو تجاوز بعض الطغاة الذي يسبب الكثير من المآسي والفواجع، فيتمنى أنه لو كانت له طاقية الإخفاء ليلبسها، ويتوجه إلى الطغاة واحداً تلو الآخر فيقضي عليهم، ويشفي صدور قوم مؤمنين، وينصر المظلومين في بقاع العالم، ليسود الحق، وتنتشر العدالة بين الناس، ولكنه عندما يصحو من أحلامه ويرجع إلى عقله يدرك أن هذا لا يمكن أن يحدث، وإنما هي أمنيات الضعيف، وأحلام الأطفال، أما الأقوياء هم الذين يحولون هذه الأحلام والأمنيات إلى حقائق على الأرض، بما يبذلونه من جهود لتقوية الصف الداخلي، وإحكام وضع الخطط الواعية، وتحفيز الهمم لتنفيذ تلك الخطط، وبعد بذل الأسباب وإتمامها بالتوكل على الله، لا يستحيل على الله تعالى تحويل الأحلام إلى حقائق، وتحويل أماني طاقية الإخفاء إلى «طاقة الإحقاق للحق».

مثلث الفاشلين

الفاشلون في هذه الحياة يبررون عجزهم بمبررات كثيرة تبعد عنهم الاتهام بالفشل والعجز، وتحيل الاتهام إلى الآخرين ليستمروا في فشلهم دون ملامة من أحد، وليستمر التخدير بهذه المبررات.

ومن أبرز هذه المبررات ثلاثية يفسرون فيها جميع الأحداث التي تحدث لهم، ولا شيء سواها، وهي: «السحر، والجن، والحسد»، فيتزوج ولد أحدهم من أخرى، ويحدث ما يعكر صفو الحياة الزوجية فيكون السبب المباشر «مسحوراً».

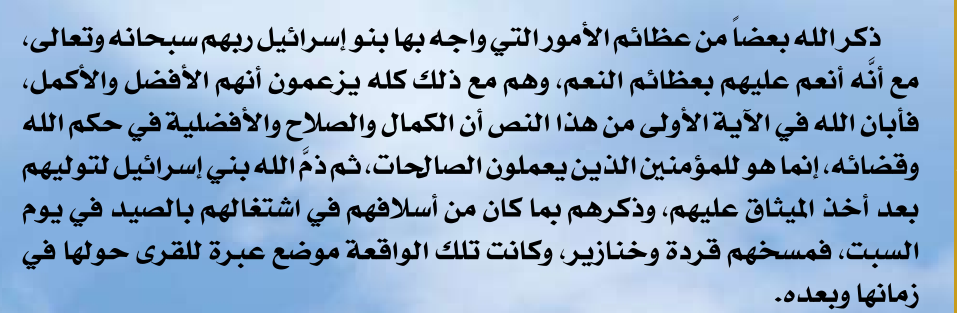
ويصاب أحدهم بأمراض متوالية لها علاج، ولكنهم لا يتوجهون إلى الأطباء بل يتوجهون إلى المشعوذين، أو الذين يسترزقون بالقرآن الكريم، والسبب «مسكين ممسوس».. ويأخذ أحد أبنائهم درجات منخفضة في الاختبار، فيكون السبب «محسوداً»، وبالرغم من وجود السحر والجن والعين، إلا أنه لا يمكن إلغاء الأسباب التي تسبب الكثير من أحداث الحياة، وربط كل شيء في هذه الحياة بهذه «الثلاثية»، ولماذا لا يقال في الحالة الأولى: إنه كان اختياراً خاطئاً ابتداءً، أو جهلاً بالواجبات الزوجية، أو غيرها من الأسباب البينة؟ ولماذا لا يقال في الحالة الثانية: إنها أخطاء في تناول بعض الأطعمة، والعادات الصحية سببت تلك الأمراض؟ ولماذا لا يقال في الحالة الثالثة: إنه الكسل والتواني، وعدم الاستعداد الجيد للاختبار، أو بسبب طارئ حدث قبيل الاختبار؟ فالناجحون في الحياة لا يبحثون عن المبررات عندما لا تتحقق الأهداف، بل يتحملون المسؤولية كاملة، ويتهمون أنفسهم قبل الآخرين.

ويبحثون عن تقصيرهم، وأخطائهم، ليتلافوها في المرات القادمة، وينطلقون تارة أخرى.

ولا يضرهم توجيه أصابع الاتهام نحوهم إذا كانوا حقاً هم أحد هذه الأسباب، بل لا يشغلون أنفسهم بهذا الأمر، لأن الأهم هو تحقيق الهدف.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية




ذكر الله بعضاً من عظائم الأمور التي واجه بها بنو إسرائيل ربهم سبحانه وتعالى، مع أنَّه أنعم عليهم بعظائم النعم، وهم مع ذلك كله يزعمون أنهم الأفضل والأكمل، فأبان الله في الآية الأولى من هذا النص أن الكمال والصلاح والأفضلية في حكم الله وقضائه، إنما هو للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، ثم ذمَّ الله بني إسرائيل لتوليهم بعد أخذ الميثاق عليهم، وذكرهم بما كان من أسلافهم في اشتغالهم بالصيد في يوم السبت، فمسخهم قردة وخنازير، وكانت تلك الواقعة موضع عبرة للقرى حولها في زمانها وبعده.

سورة «البقرة» ١٨

النص القرآني الثالث عشر

المؤمنون الذين يعملون الصالحات هم الأخيار الفائزون

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- المؤمنون الذين يعملون الصالحات هم الفريق الصالح الفائز من جميع الأمم:

سبق أن أخبرنا ربنا تبارك وتعالى، عما أساء به بنو إسرائيل إلى ربهم، حتى أنه - تبارك وتعالى - ضرب عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من ربِّ العزة، وهم مع ذلك كله - كما سيأتي - يدَّعون أنهم الأفضل والأكمل، فبيَّن الله تبارك وتعالى أن الأفضل من جميع الأمم هم المؤمنون بالله واليوم الآخر الذين يعملون الصالحات، وفي ذلك يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾ (البقرة).

٢- التعريف بالذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين:

المراد بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أتباع محمد ﷺ، قال ابن جرير: «أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله ﷺ فيما أتاهم به من الحق من عند الله» (ابن جرير: ١/٣١٧)، والذين هادوا الذين تدينوا بدين اليهود، وهم أتباع موسى - عليه السلام - سموا بذلك لقول موسى - عليه السلام - في دعائه ربه: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف:١٥٦) أي تبنا إليك.

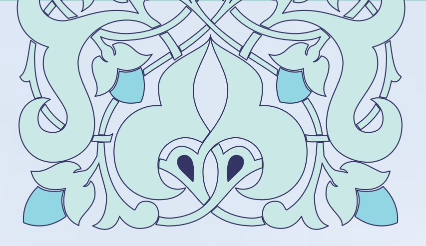
والنصارى أتباع عيسى – عليه السلام وواحد النصارى نصراني، وهذا مستفيض في لغة العرب، كما يقول ابن جرير (ابن جرير: ١/٣١٨) سُمُّوا بذلك لأن عيسى - عليه السلام - سأل الحواريين عن أنصاره إلى الله، فقالوا: نحن أنصار الله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ (آل عمران:٥٢).

والصابئون كما يقول الشوكاني: «من خرج من دين إلى دين، ولهذا كانت تقول العرب لمن أسلم: قد صبأ» (فتح القدير: ١/٢٠٥)، ونقل ابن جرير عن ابن زيد أن الصابئين أصحاب دين من الأديان، كانوا بجزيرة الموصل، يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل، ولا كتاب، ولا نبي» (ابن جرير: ١/٣١٩).

وقد أخبر تعالى أن أصحاب هذه الملل الأربع، وغيرهم له مثل حكمهم، فكل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، فإنه مقبول عند الله مرضي عنه، وله أجره عند ربه، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، ومن هؤلاء الذين سمَّاهم القرآن «بالذين لا يعلمون» وهم العرب أهل الجاهلية، ومنهم البوذيون.

٣- الإيمان بجميع الرسل أصل لا يقوم الإيمان إلا به:

وهذه الملل يجب أن تؤمن بالرسل الذين عرفوهم في زمانهم، فاليهود كانوا مطالبين بالإيمان بموسى وهارون ومن قبلهم من الرسل والأنبياء، والنصارى مطالبون بالإيمان بعيسى، بالإضافة إلى من قبله، فلما بعث محمد ﷺ كان الإيمان به شرطاً في الإيمان، فمن لم يؤمن به، ولم يتبعه، فإنه كافر مطرود من رحمة الله، وهذا الأصل



معلوم من الدين بالضرورة.

٤- رفع الله الجبل فوق بني إسرائيل كأنه غمامة عندما رفضوا الأخذ بالتوراة:

وأمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما أخذه الله عليهم حال رفع الطور فوقهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (البقرة). أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل بعد أن رفضوا أن يأخذوا التوراة ويلتزموا بها، فلما أبوا أن يعطوا الميثاق، رفع فوقهم الطور، وهو الجبل الذي كلَّم عليه موسى، وأصبح فوقهم كأنه ظلة، أي غمامة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ (الأعراف: ١٧١). وواضح من النص أنهم لما رأوا الجبل فوقهم كالغمامة يكاد أن ينطبق فوق رؤوسهم، سجدوا، وأعطوا ذلك الميثاق، ومعنى نتقنا الجبل: رفعناه.

وقوله: ﴿مَا آتَيْنَاكُم﴾ (البقرة: ٦٣)، أي التوراة، كتاب الله المنزَّل هداية لهم، ومراده (بالقوة) أي بجد وصدق وعزيمة.

٥- لولا توبة الله على بني إسرائيل بعد توليهم لأصبحوا من الخاسرين:

ثمَّ ذمَّ الله بني إسرائيل لتوليهم بعد ذلك: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾(البقرة)، والتولي: «الإدبار عن الشيء، والإعراض بالجسم عنه، ثم استعمل في الإعراض عن الأمور والأديان والمعتقدات اتساعاً ومجازاً» (فتح القدير: ١/٢٠٦).

وقوله: ﴿مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾(البقرة:٦٤)، أي من بعد تلك الآية العظيمة، وهي رفع الجبل فوقهم.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾(البقرة)، أي فلولا توبته ـ سبحانه ـ عليكم وإنزاله الكتب، وإرساله الرسل لكنتم من الخاسرين.

٦ - ذكر القرية التي احتالت في الصيد يوم السبت، فمسخ الله أهلها قردة:

ثم خاطب الله ـ تبارك وتعالى ـ بني إسرائيل مذكراً إيّاهم بما فعله بعض آبائهم، وهم طائفة من اليهود كانوا يسكنون مدينة (أيلة) وهي «مدائن» بلاد الشام، وكانت في موضع مدينة «العقبة»، وكان من شأنهم أن الله تبارك وتعالى ابتلاهم، فكانت تأتيهم الحيتان في يوم السبت ظاهرة بارزة، فإذا كانت الأيام الأخرى ذهبت، فلم يظهر منها شيء، فلما طال بهم الأمد احتال بعضهم، فنصبوا الشباك وحفروا الحفائر قبل السبت، ثم يأخذون ما علق فيها من صيد في يوم الأحد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾﴾ (البقرة).



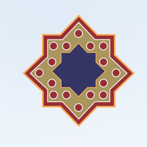
أصحاب المِلل يتنازعون الفضل فيما بينهم.. وقد حكم الله بأن المؤمنين العاملين هم الجماعة الفاضلة

لقد أمرهم الله تبارك وتعالى أن يصبحوا قردة صاغرين أذلة، ولا يستطيع أحد أن يأمره الله بأن يكون قرداً، فلا يصبح كذلك.

وقد حدثنا الله عن هذه الواقعة في قوله: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأعراف).

وأخبرنا الله في سورة الأعراف أن الذين أنكروا عليهم نجوا، وأن الذين أكلوا هلكوا، وسكت عن الذين خالفوهم ولم يفعلوا فعلهم، وأصبحت تلك الواقعة عبرة للذين يحتالون على أمر الله تبارك وتعالى، كما قال الله عز وجل في هذه الآيات: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (البقرة)، ونكالاً: عذاباً.

أخبر تعالى أنه جعلهم عبرة للقرى التي أمامها وخلفها، فمثل هذه الأخبار تنقل وتروى، ويتعظ بها السامعون إن رزقوا الإيمان.



على المسلمين أن يأخذوا العبرة من بني إسرائيل وينقادوا للشرع الإلهي

وفيها عظة لهذه الأمة حتى لا يحتالوا كما احتال بنو إسرائيل، وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» (رواه ابن بطَّة، وصححه ابن كثير: ١/٢٩٠).

فقه الآيات وفوائدها

إذا أمعنت النظر في آيات هذا النص من القرآن فيه من الفقه والفوائد ما يأتي:

١- أصحاب الملل يتنازعون الفضل فيما بينهم، وقد حكم الحق - تبارك وتعالى - بأن المؤمنين بالله واليوم الآخر هم الجماعة الفاضلة، لا فرق في ذلك بين أمّة وأخرى.

٢- من آيات الله العظيمة التي أخبرنا بها رَفْعُهُ الجبل فوق بني إسرائيل في عهد موسى حتى أصبح كأنه غمامة.

٣- ذمَّ الله بني إسرائيل في رفضهم أخذ التوراة والعمل بها، فرفع فوقهم الطور، فامتلأت قلوبهم رعباً، وخروا ساجدين.

٤ - ما فعله بنو إسرائيل من الاحتيال بصيد السمك في يوم السبت، فيه اجتراء واستخفاف بالأمر الإلهي، «وفي ذلك دليل على أن الله لا يرضى بالحيل على تجاوز أوامره ونواهيه، فإنَّ شرائع الله مشروعة لمصالح وحكم، فالتحايل على خرق تلك الحكم بإجراء الأفعال على صور مشروعة مع تحقق تعطل الحكمة منها جراءة على الله» (التحرير والتنوير ١/٥٤٥).

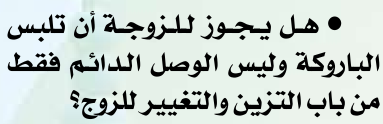
٥- إنَّ الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فبكلمة واحدة، أصبح المحتالون على صيد السمك في السبت قردة خاسئين.

٦- على المسلمين أن يأخذوا العبرة من بني إسرائيل، فيبتعدوا عن الطرائق التي اتبعوها، وينقادوا للشرع الإلهي، حتى لا يوقع الله بهم مثل العقوبة التي أوقعها ببني إسرائيل.

٧- قصة مسخ مصطادي السمك من بني إسرائيل ليس لها ذكر في التوراة، ومع ذلك فهي معلومة لليهود، وهذا يدل على أن عندهم علماً غير ما في التوراة، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي عرفتم.■







لبس الباروكة للزوج

• هل يجوز للزوجة أن تلبس الباروكة وليس الوصل الدائم فقط من باب التزين والتغيير للزوج؟

– اتفق الفقهاء على حرمة الوصل إذا كان وصلاً لشعر امرأة بشعر امرأة أخرى، وليس المراد بشعر امرأة خصوص الحرمة فيه، بل لو وصلته بشعر من شعر زوجها أو أحد محارمها فمحرم، قال النووي: لأن نص الأحاديث عام لا يخصه شعر المرأة، ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته، بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه.

لكن الفقهاء اختلفوا لو كان الوصل بشعر غير الآدمي، كأن يتم وصله بوبر أو صوف أو خرق، ومثله لو وصل بشعر صناعي من أي مادة كما هي حال ما يسمى بالباروكة، وللترجيح واختيار الحكم يلزم معرفة علة الحكم بالحرمة.

فالعلة التي من أجلها حرم الوصل هو التدليس والتزوير، وهذا ما نص عليه الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة: والأدلة على هذه العلة وردت ظاهرة في الأحاديث السابقة؛ فقد ورد فيها اللعن لمن تريد أن تزوج ابنتها فتخفى عيبها.

ومن خلال النصوص وأقوال الفقهاء وتعليل الحكم يظهر في تقديرنا رجحان قول الحنفية والشافعية من حيث الجملة فنختار: أن وصل الشعر إن كان بشعر غير آدمي، بأن كان شعر حيوان طاهر فجائز، وإن كان غير شعر بل خيوطاً ونحوها فجائز من باب أولى وهو قول جمهور الفقهاء.

وهذا الحكم إذا كان التزين به من المتزوجة لزوجها ولصديقاتها ومحارمها، وتحتاج إلى إذن زوجها؛ لأن التزين في الأصل له أو علمت رضاه بالقرائن.. ونوضح أن الجواز بالنظر للعلة السابقة وهي انتفاء التدليس، وللحاجة واعتبار المناسبات والتزين لها من الحاجة المشروعة للمرأة، وينبغي التقيد بالحاجة، فلا يجوز مثلاً أن تذهب للعمل أو للتسوق بالباروكة ولو كانت محجبة لما في ذلك من لفت الأنظار، ولما فيه من معنى التزوير والتدليس.

تحميل المدين مصروفات تحصيل الدين

• أنا أعمل في مؤسسة، والقسم الذي أعمل فيه مختص بمتابعة وتحصيل مديونية العملاء الذين تقاعسوا أو تعثروا في سداد المبالغ المستحقة عليهم، وقد نضطر للاستعانة بشركات قانونية ومكاتب محاماة متخصصة بتحصيل المديونيات، وتأخذ عمولة.. هل يجوز شرعاً إضافة هذه التكاليف إلى أصل مديونية العميل؟

– ما دمتم قد اشترطتم على العميل أن يتحمل تكاليف المطالبات فيجوز أن تحملوها إياه فوق الدين، لصالح الشركة ولا تأخذوا منها شيئاً.

ومن لم يثبت ذلك في عقده فتحملوهم بطرق القضاء أو الاتفاق.

أكل الضبع

• هل صحيح أن الإسلام يجيز أكل الضبع وهو حيوان مفترس؟ وهل يجوز أكل لحم الكنغر؟ وهل الطيور المفترسة مثل الصقور يحرم أكلها؟

– الحيوانات التي لها ناب تفترس به محرم أكلها سواء كانت أليفة مثل الكلب، أو مفترسة مثل النمر والذئب وغيرها، ومنها الضبع يحرم؛ لأنه من فصيلة الحيوانات المفترسة.. وهذا عند جمهور الفقهاء لقوله ﷺ: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام»(رواه مسلم ١٥٣٤/٣، واللفظ لمالك في «الموطأ» ٤٩٦/٢)، وقال المالكية: في المشهور عندهم الحيوانات المفترسة كلها مكروهة كراهة تنزيه، ولا يحرم لحمها مستندين إلى قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾(الأنعام)، وحملوا الأحاديث المحرمة على الكراهية.

وأما في خصوص الضبع فقد ورد فيه خلاف، فإن جمهور الفقهاء يحرمون أكل لحمه، ويجيزه أبو يوسف ومحمد من الحنفية، والمالكية يجوزون أكله على الكراهة حسب مذهبهم.

ومستند من أجاز أكل الضبع خبر جابر ابن عبدالله من حديث ابن أبي عمار، قال: سألت جابر عن الضبع أآكلها؟ قال: نعم، قلت: أصيد هي؟ قال: نعم، قلت: أسمعت ذلك من نبي الله ﷺ؟ قال: نعم. (الترمذي ٢٥٢١٤، وابن ماجه ١٠٧٨/٢، وصححه البخاري).

ومذهب الجمهور في حرمة كل حيوان ذي ناب مفترس أو غير مفترس أقوى دليلاً، والأحاديث الواردة في التحريم مخصصة لعموم الآية المذكورة، وأما الطيور التي تفترس بمخالبها مثل الصقر والحدأة ونحوهما فهي كذلك محرم أكل لحمها عند جمهور الفقهاء، وعند المالكية مباحة جائز أكلها، وحملوا حديث «نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير». (مسلم ١٥٣٤/٣) على التنزيه.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

الهداية

• هل الهداية في حديث «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير..» خاصة بالهداية من الكفر فقط، أو أنها تعني أيضاً هداية المسلم العاصي؟

– الهداية هي: معرفة الحق والعمل به، فتشمل هداية الكافر من الكفر إلى الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ﴾(الأنعام:١٢٥)، وتشمل هداية الضال من ضلالته إلى الصراط المستقيم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾(محمد)، وتشمل طلب معرفة الحق والعمل به، ومنه قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴿٦﴾﴾(الفاتحة).

وتشمل هداية المبتدع من بدعته إلى السُّنة، وكذلك هداية العاصي من المعصية إلى الطاعة، وأما هذا الحديث بخصوصه فقد قاله النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم «خيبر»، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الرضاع

• سيدة قامت بإرضاعي عندما كانت تزور أمي، وذلك في الوقت الذي غابت فيه أمي لتعدّ القهوة وما شابه، هذه السيدة لم تستأذن أمي في إرضاعي، ولو فعلت لما أذنت لها، أنا لا أزور هذه المرأة مطلقاً، وأود أن أعرف ما إذا كانت أمي في الرضاع؟ وما حقوقها عليّ؟

– من أرضعتك فهي أمك في الرضاع سواء رضيت بذلك أمك في النسب أم لا، ويجب عليك أن تعاملها معاملة الأم في الرضاع من حيث الحرمة، والصلة، والرحم، واعلم أن جميع أبنائها ومن أرضعتهم قد أصبحوا إخوانك في الرضاع، وأن زوجها قد أصبح أباً لك في الرضاع.

مشكلة كبيرة

• أنا مسلمة جديدة من أوروبا، وعندي صديقة دخلت الإسلام حديثاً ولديها مشكلة كبيرة، حيث إنها أحبت مسلماً ومارسا الزنا وحملت منه، وعندما أبلغته بذلك أجابها بأنه لا يجب عليه أي واجب إزاء هذا الطفل، وأنه لا يجب عليه أن ينفق عليها، أو يتزوجها، وأن هذا ما ينص عليه الإسلام.. فهل هذا صحيح؟

– هذا المسلم قد ارتكب خطأً عظيماً وجريمة كبرى، وإذا كان معترفاً بالزنا؛ فإنه يُجبر على رعاية ولده؟ وإذا وجد حاكم مسلم فيجب عليه حد الزنا، كما يجب على الزانية أيضاً وهو مائة جلدة، ولا بأس أن يتزوجا بعد ذلك إذا تابا من الزنا، وله أن ينسب الولد إليه، ولكن يبقى ولد زنا ليس له نفس الحقوق الشرعية التي للولد المولود بعد عقد نكاح صحيح، وعلى صديقتك هذه أن تطالبه برعاية ابنه ولو توصلت إلى ذلك بالقضاء والمحاكم، ولا يحل لها أن تقتل ابنها بالإجهاض أو غيره، فإن هذا جريمة أكبر من جريمة الزنا.■



تفجيرات الإسكندرية.. إفساد في الأرض

أ.د. عبد الرحمن البر (*)

فجع المخلصون في مصر لما حصل في مدينة الإسكندرية من اعتداء آثم على حرمة الوطن ودماء المواطنين، بالتفجير الهمجي الذي هزّ قلوب المخلصين، وأراد أن يهز معها وحدة وطن عظيم، صانها الإسلام على مدار القرون بسماحته وحمايته لغير المسلمين من أبناء هذا الوطن العزيز، وإيصاء المسلمين بالبر بهم والإقساط إليهم، وتحذيره من التجاوز معهم أو الاعتداء عليهم، فقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾(الممتحنة).

وأخرج البخاري في صحيحه، في باب: إِثْم مَنْ قَتَلَ ذِمِّيًّا بِغَيْرِ جُرْم، من كتاب: الدِّيات، عَنْ عَبْدِاللَّه بْن عَمْرو رضي الله عنهما عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّة، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».

وأخرج البيهقي في «السنن الكبرى»، في باب: مَا جَاءَ فِي إِثْم مَنْ قَتَلَ ذِمِّيًّا بِغَيْرِ جُرْم يُوجِبُ الْقَتْلَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقْتُلُ نَفْسًا مُعَاهَدَةً إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَرَائِحَتَهَا أَنْ يَجِدَهَا». قَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَصَمَّ اللَّهُ أُذُنَيَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا.

إن كل مخلص لدينه ووطنه ليدين هذه الجريمة النكراء وهذا الإفساد في الأرض والبغي بغير الحق، ويذكر فاعليها والواقفين وراءها بقول الله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢).

إن هذه الجريمة المنكرة التي نالت من المسجد والكنيسة المتجاورين، ومن المسلمين والمسيحيين الذين تواجدوا في المنطقة لتشير إلى أن ثمة أيادي مجرمة تريد الإفساد في الأرض والعبث بوحدة هذا الوطن وسلامه، وربما كان اختيارها للمكان والزمان مؤشراً على هذه الخطة الخبيثة، بحيث ينظر المسيحيون للأمر باعتباره موجهاً إليهم إذا أصيبت فيه الكنيسة وروادها، ويقع في قلوب المسلمين أنهم المقصودون إذا أصيب المسجد، ويكون ذلك مبرراً – لا سمح الله – لانفجار عنف طائفي يهلك البلاد والعباد. وهذا ما ينبغي على العقلاء التنبه له والتحذير منه والتأكيد على رفضه بكل قوة.

والذي لا ريب فيه أن المجرمين المفسدين في الأرض الذين فعلوا ذلك إنما أرادوا الوطن كله بجريمتهم التي تستنكرها الأديان وتستشنعها الإنسانية.

إننا نطالب الأجهزة المعنية بأمن هذا الوطن بالسرعة والدقة والشفافية والوضوح في كشف ملابسات هذه الجريمة النكراء، وبالحسم في معاقبة المجرمين الحقيقيين الذين وقفوا وراءها أياً ما كان دينهم أو موقعهم؛ حماية لوحدة الأمة ودرءاً لأخطار الفتنة.

حمى الله مصرنا العزيزة من عبث العابثين، ورد عنها كيد المجرمين، ووقاها شر دعاة الفتنة والمفسدين.. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر - عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين



أهمها الثوم والبصل والكراث

الفواكه والخضراوات تقي من هشاشة العظام

توصّل باحثون بريطانيون إلى أن اتباع نظام غذائي غني بالفواكه والخضراوات، خصوصاً البصل والثوم والكراث، يمكن أن يحد من خطر الإصابة بأكثر أشكال التهاب المفاصل شيوعاً، بالإضافة إلى خفض مستوى هشاشة العظام التي تعاني منها نسبة كبيرة من النساء.

وأجرى الباحثون تحقيقاً حول احتمالية أن تكون هناك علاقة وثيقة بين النظام الغذائي ومرض المفاصل المؤلم.

ووجدوا أن السيدات اللاتي تناولن الثوم، انخفض لديهن مستوى هشاشة العظام في منطقة الأوراك، وتعتبر هشاشة العظام شائعة لدى البالغين، حيث تصيب حوالي ٨ ملايين شخص في بريطانيا، وتتزايد احتمالات الإصابة لدى السيدات مقارنةً بالرجال.

ومن المعروف أن ثمة علاقة بين وزن الجسم وعرض الهشاشة، لكن تلك هي أول دراسة تتعمق في مدى التأثير الذي تحظى به الحمية الغذائية على تطور ومنع حدوث الحالة.

وقام الباحثون في تلك الدراسة بفحص أكثر من ألف توأم إناث، جميعهن بصحة جيدة، وكثيرات منهن لا يعانين من أي أعراض متعلقة بالتهاب المفاصل.

وبعد إجرائهن تحاليل متعلقة بالأنماط الغذائية لهؤلاء السيدات، جنباً إلى جنب مع إخضاعهن لفحوصات بصور الأشعة السينية، وجد الباحثون أن الأشخاص الذين يسيرون على نظام غذائي صحي مع تناول كميات كبيرة من الفواكه والخضراوات، وبخاصة الثوم، تقل لديهم احتمالات الإصابة بالهشاشة في مفصل الورك.■

زرع الشبكية.. أمل جديد لفاقدي البصر

قال باحثون ألمان: إن زرع شبكية آلية تتعرف على الضوء وترسل إشارات للمخ، قد يمثل علاجاً لحالات العمى الانتكاسي الناتج عن التهاب الشبكية الصبغي.

غير أن فريقاً من العلماء بقيادة «إبرهارت زرينر» بجامعة «توبنجن» جنوب غربي ألمانيا حذّر من أن الرقيقة الآلية داخل محجر العين لا تجدي نفعاً إلا مع المرضى الذين فقدوا قدرة الإبصار بسبب خلل في الشبكية، وليس من ولدوا فاقدي البصر.

البحث المذهل الذي نشرته دورية «بروسيدنجس بي» مجلة الجمعية الملكية، كشف أن الباحثين نجحوا في تطوير عملية لزرع الشبكية أدت إلى تمكن ثلاثة أشخاص مصابين بالعمى من رؤية الأشكال والأشياء في غضون أيام من زرع الشبكية.

بل إن أحد هؤلاء المرضى تمكن من تحديد أشياء كانت موضوعة على منضدة أمامه وتمييزها، وكذلك السير في أرجاء الغرفة دون مساعدة، والاقتراب من الأشخاص وقراءة الساعة والتمييز بين سبع درجات مختلفة من الظلال الرمادية.

ويمثل الجهاز طفرة غير مسبوقة في إلكترونيات الترقيم البصري، وقد يحدث ثورة في حياة نحو مائتي ألف شخص على مستوى العالم يعانون من العمى نتيجة التهاب الشبكية الصبغي.



الجهاز يستقر تحت الشبكية، ويقوم باستبدال مستقبلات الضوء في حالات التنكس الشبكي. بعد ذلك، يستخدم الجهاز قدرات العين الطبيعية في معالجة مرحلة ما بعد التقاط الضوء لينتج مفهوماً بصرياً ثابتاً لدى المريض ثم يتتبع الجهاز حركات العين.■

إشارات تحذيرية لاضطراب التغذية

يتميز اضطراب التغذية باستهلاك كمية مفرطة من الطعام في كل وجبة، لذلك فإن من يعانون من هذه المشكلة هم بدينون في أغلب الأحيان.

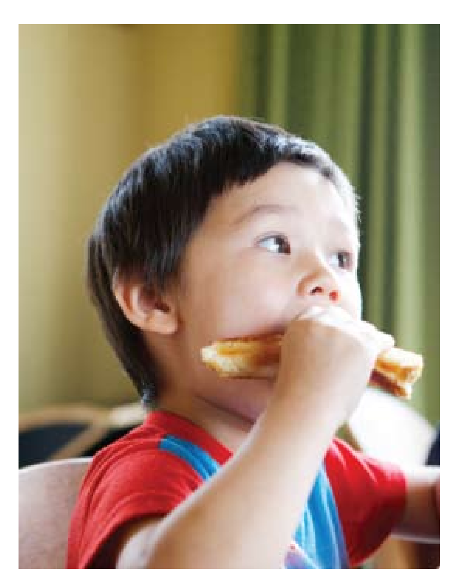
لذا ينصح الأطباءُ الآباء والأمهات بمراقبة الأطفال والمراهقات بشكل خاص، والبحث عن الإشارات التحذيرية المحتملة لاضطراب التغذية، وأهمها:

١- الأكل بسرعة جداً.

٢- الأكل إلى حدّ الامتلاء المزعج.

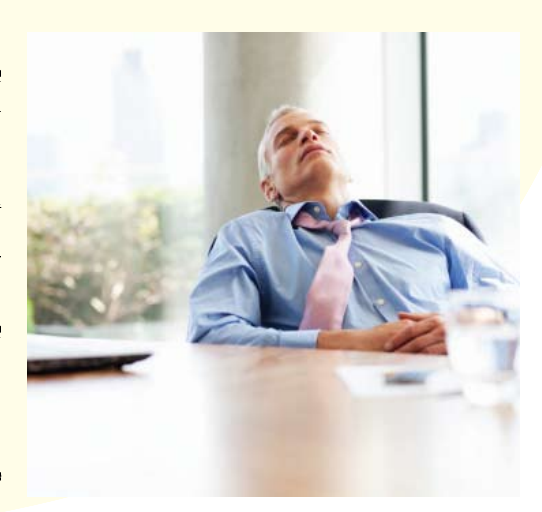
٣- الأكل حتى عند الشعور بالشبع.

٤- الخجل من تناول الطعام أمام الناس، والتوجه إلى تناول الطعام وحيداً بعيداً عن الناس.



٥- الشعور بالذنب أو الاشمئزاز بعد الإفراط في تناول الطعام.■

الإجهاد ينشط الذاكرة!



أظهرت دراسة جديدة أن الإجهاد قد يحسن الذاكرة العادية؛ ما قد يساعد العلماء على فهم مرض «توتر ما بعد الحوادث أو الصدمات» وقد يوفر سبيلاً لمعالجته.

الدراسة التي أجراها الباحثون في أكاديمية العلوم التشيكية والمركز الطبي في جامعة «نيويورك» وجامعة «روكفلر» على الجرذان، توصلت إلى أن الإجهاد يمكن أن يكون طريقة لتحسين الذاكرة العادية وغير المرتبطة بالأمر الذي تسبب بالإجهاد.

وقالت الدراسة: إنِ نتائجنا تظهر أن الإجهاد يمكن أن ينشِّط الذاكرة؛ حتى وإن لم تكن هذه الذاكرة مرتبطة بالتجربة المسببة للإجهاد.

وأضافت: إن المسألة بحاجة لمزيد من التحقيقات لمعرفة إن كانت تأثيرات الإجهاد على الذاكرة يمكن أن تسلط الضوء على توتر ما بعد الحوادث أو الصدمات وأمراض نفسية أخرى تتعلق بالاجهاد.

وأشار الباحثون إلى أن نتائج دراستهم تظهر أن إعادة تنشيط الذاكرات غير المرتبطة بالحادثة المسببة للإجهاد عند الجرذان دفعت بهم إلى وضع فرضية أن «توتر ما بعد الصدمات» عند البشر قد يعيد تنشيط الذاكرات غير المتعلقة بالحادثة.■

«كوكا كولا».. تسحب مئات الآلاف من الأكواب تحوي مواد مسببة للسرطان

سحبت شركة «كوكا كولا» ٢٢ ألف مجموعة من الأكواب التي تحتوي على العنصر الكيميائي «كادميوم» الذي يعتبر مادة تسبب السرطان.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية بياناً أصدرته المجموعة بأنها قررت اللجوء إلى عملية السحب الطوعي هذه «لأسباب تتعلق بالجودة».

وأضافت المجموعة: «على الرغم من أن دراسات أجريت مؤخراً أشارت إلى أن الطلاء على الجهة الخارجية من الكوب يحتوي على مادة الكادميوم، إلا أن النسب المنخفضة المكتشفة لا تشكل خطراً على الصحة».

وأوضح البيان أن كوكا كولا «تلتزم بالجودة من دون تقديم أي تنازلات ومن الممكن أن تسحب أحياناً منتجات لها من الأسواق لأسباب تتعلق بالنوعية، حتى ولو أن ذلك لا يثير قلقاً للسلامة وحتى لو لم يطلب ذلك قانونياً».. وكانت هذه المجموعات تباع في المتاجر وعبر شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة منذ مارس الماضي.

وسبق أن سحب «ماكدونالدز» في يونيو الماضي أكثر من ١٣ مليون كوب لشركة «كوكا كولا» رسمت عليها شخصية الغول الأخضر «شريك» وشخصيات أخرى من الرسوم المتحركة التي تحمل الاسم نفسه (شريك)، وذلك لأن الطلاء المستخدم يحتوي أيضاً على مادة «الكادميوم».■

دراسة تربط بين التدخين السلبي وضعف الصحة العقلية عند الأطفال

قالت دراسة: إن الأدلة تتزايد على أن الأبوين اللذين يدخنان يجب عليهما الإقلاع عن هذه العادة فوراً أو على الأقل عدم التدخين في المنزل.

وقالت الدراسة: إن الأطفال الذين يتعرضون للتدخين السلبي يكونون أكثر عرضة للإصابة بمشكلات تتعلق بالصحة العقلية.

ويتعرض اثنان من بين كل ثلاثة أطفال في الولايات المتحدة - تتراوح أعمارهم بين ٣ و١١ عاماً - للتدخين السلبي، كما أنه من بين كل خمسة أطفال تتراوح أعمارهم بين ٩ - ١٧ عاماً تم تشخيص حالة واحدة للإصابة بنوع ما من الاضطراب العقلي أو الاضطراب المسبب للإدمان.

وبعد بحث ميداني معملي قالت الدراسة: إنه كلما زاد تعرض الطفل للتدخين السلبي؛ زادت احتمالات الإصابة بضعف في صحته العقلية، وخاصة فيما يتعلق بالنشاط المفرط واضطراب السلوك أو ما يطلق عليه «السلوك السيِّئ».■



«الفخ» الذي تريد الولايات المتحدة نصبه لـ«عبّاس»!



الحوافز التي عرضتها الولايات المتحدة على الحكومة الصهيونية لإغرائها بوقف الاستيطان لمدة ثلاثة شهور هي فخ خطير يُنصب لرئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) «محمود عبّاس».

ففي مقابل تعهد مؤقت مدته ثلاثة شهور، حصل الكيان الصهيوني على مكاسب إستراتيجية طويلة الأمد، منها حصوله على الجيل الثاني المتطور من طائرات «الشبح» (F35) مجاناً، فضلاً عن تعهد أمريكي باستخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن ضد أي مشروع قرار يُقدَّم ضد مصلحتها، مثل: ما يهدد به الفلسطينيون من إعلان الدولة من طرف واحد وطلب عضوية كاملة بمجلس الأمن للدولة الفلسطينية الوليدة، أو ما يطالب به الأتراك من طلب لجنة تحقيق دولية في جريمة الهجوم على قافلة «أسطول الحرية» وما يُستجَد من جرائم.

كما حصلت سلطات الاحتلال على تعهد أمريكي - وهو الأخطر - بعدم مطالبتها بأي وقف آخر للاستيطان بعد انتهاء هذه المدة، وطالبت الحكومة الصهيونية بأن يكون هذا التعهد خطياً.

وكل ما أهمَّ «عبّاس» أن يشمل الحظر مدينة القدس - وهو مهم بالفعل - متغافلاً عن الفخ المنصوب له، دون أن يسأل نفسه ماذا سيحدث بعد الشهور الثلاثة؟

الذي سيحدث هو أن حكومة الاحتلال ستماطل حتى تنقضي المهلة، كما انقضت الشهور التسعة التي سبقتها، ولن تتوصل إلى أي اتفاق سلام أو غيره، وستستأنف سرقة الأراضي في القدس وغيرها، وسيقع «عبّاس» في مأزق.. فإما أن يتفاوض في ظل الاستيطان مما يعني اعترافاً بحق الصهاينة فيه(!!)، ولا يحق له - ولا لمن بعده - برفضه بعد ذلك أبداً.. وإما أن ينسحب من المفاوضات ليبدو أنه هو من يرفض التفاوض بعد أن قدمت سلطات الاحتلال أقصى تنازلات ممكنة(!!)، ولن يكون ساعتها للولايات المتحدة وجه أن تطلب من «إسرائيل» وقفاً آخر، وسيكون لدى عباس حرج من المطلب نفسه، وسيتحول الضغط الأمريكي ساعتها إلى جهة «عباس» وفريقه، وماذا عساها أن تفعل وقد قدمت تعهداً مكتوباً!!

هل يتوقع «عبّاس» من الحكومة الصهيونية الحالية «الهرولة» نحو السلام، لدرجة أن تتوصل إلى اتفاق كامل خلال ثلاثة شهور فقط، وهي التي لم تكتف بعرقلة قطار السلام، بل أرادت - بقرار الكنيست الأخير الاستفتاء على أي انسحاب مستقبلي - نسفَ السكة التي يسير عليها حتى لا يُسيِّره أحدٌ بعدها!

المشكلة الأولى أن المفاوض الفلسطيني حصر القضية الفلسطينية في «الاستيطان»، وجعله «أم المعارك» ليُسوِّق فوزه فيها - إن فاز - على أنه انتصار إستراتيجي؛ ليرفع أسهمه التي انهارت!

والمشكلة الثانية أن حركة «فتح» هدمت جبهتها الداخلية، وترفض أي حوار جاد مع حركة «حماس» لإنهاء الانقسام، مضعفة بذلك موقفها التفاوضي.

والمشكلة الثالثة أن السلطة الفلسطينية والعرب جميعاً قد اعتمدوا السلام «خياراً إستراتيجياً» لا خيار سواه، وهو إعلان يُضعف الموقف التفاوضي لك أمام عدوك إذا أشعرته أنه لا خيار لك سوى التفاوض للحصول على حقك، دون أن تلوِّح - حتى لو كأنه دون قصد - بما في يدك الأخرى أو في جيبك!

أعتقد أن ما ينبغي على «عبّاس» فعله الآن بعد توحيد جبهته الداخلية - إذا كان لا بد من التفاوض - أن يطلب من الولايات المتحدة حوافز مماثلة لما أعطته إلى الكيان الصهيوني، تشمل على الأقل دولة على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وأن يكون أول بند فيها تعهدٌ أمريكي مكتوب بعدم طلب التفاوض في ظل «الاستيطان»!■

د. عادل درغام

كيف نجحت تركيا في إدارة أزمة «أسطول الحرية»؟

تدل اللغة التي يستخدمها المسؤولون الأتراك على صعيد العلاقات مع «إسرائيل» أن خيار «أنقرة» لا يزال عدم التصعيد، مع الإصرار على أن تدفع «إسرائيل» ثمن هجومها الدامي على «قافلة الحرية» والمتضامنين الأتراك؛ بمعنى أن تركيا لا تسعى إلى قطع العلاقات مع «إسرائيل»، ولا إلى الانضمام إلى ما يُعرف بـ«معسكر الممانَعة» في الجوار، بل تعمل في المرحلة الراهنة على إنزال الكيان الصهيوني من موقع «الدولة فوق القانون».

ولا يقل أهميةً ما تتضمنه التسريبات المتزايدة في الصحف التركية من أن حكومة «أردوغان» تتوجه إلى إلغاء ترتيبات التعاون العسكري بين البلدين، التي وُضعت في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي، وأنها لا تعتزم توقيع اتفاقات جديدة في مجال التصنيع العسكري بعد إنجاز الاتفاقات الحالية.

والواقع أن تركيا لم تكن لتنجح في إدارة الأزمة بهذه المهارة إلا لأنها دولة ديمقراطية يتم صنع السياسة فيها من منظور علمي وإستراتيجي، ويلاحظ في هذه الإدارة:



حريق «الكرمل».. كارثة وقعت بما كسبت أيدي الصهاينة

جبل «الكرمل»، الذي يحتله الصهاينة بالأراضي الفلسطينية، يزخر بأشجار الصنوبر والبلوط واللوز والعنب والزيتون.

يقول عنه الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان:

تلفَّتَ قلبي إلى الكرمل
وحنَّ إلى عهده الأوَّلِ
ومرَّتْ به ذكرياتُ الهوى
رواجعَ من ذلك المنزلِ
تلفَّتْ كما شئتَ واخفق له
سحائبُ همِّك لا تنجلي

وقد وقع في هذا الجبل حريق هائل في شهر نوفمبر الماضي (٢٠١٠م)، وهو الشهر الأكثر جفافاً منذ ستين عاماً، مما سهَّل انتشار النيران بالمناطق الريفية شديدة الجفاف.

ويعود سبب هذا الحريق إلى موقد صغير للنارجيلة، فمعظم النار من مستصغر الشرر.. وليست «حماس» ولا «فتح»، ولا «حزب الله»، ولا غيرهم مسؤولاً عن هذا الحريق، إنما كان بما كسبت أيدي الصهاينة المتغطرسين المستخربين، الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد.

وتشير الإحصاءات إلى أن خسائر حريق «النارجيلة» بلغت ٤٣ قتيلاً، وثلاثة مفقودين، وخمسين جريحاً بعضهم إصاباتهم خطيرة جداً.. كما التهم الحريق ٤٠ ألف دونم، وخمسة ملايين شجرة، وتسبَّب في إخلاء ثلاثين ألف شخص، وتحتاج سلطات الاحتلال إلى (٤٠ - ٥٠) عاماً لإعادة حدائق «الكرمل» إلى ما كانت عليه، وتُقدَّر تكلفة خسائر الحرائق بـ(١,٦٥) مليار شيكل.



يقول أستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس «د. عبدالمجيد سويلم»: إن «جبل الكرمل يُسمَّى «جنة فلسطين»، وهو من أجمل أحراش الدنيا، ومنطقة نادرة لا شبيه لها إلا في إيطاليا ولبنان.. والكرمل جزء من الثروة القومية الفلسطينية المسروقة، وليس ملكية للكيان الصهيوني، وهذه حقائق تاريخية مثبتة».

وأعرب «د. سويلم» عن حزنه الشديد لهذه الكارثة، قائلاً: إن «الحريق نال من تراثنا وتاريخنا وحضارتنا ووجودنا وملكيتنا غير القابلة للتصرف بسبب الاحتلال».

وقد سارعت دول أجنبية وعربية إلى مساعدة سلطات الاحتلال في إخماد هذا الحريق، وبادر رئيس الحكومة الصهيونية «بنيامين نتنياهو» إلى توجيه الشكر إلى هذه الدول - ومنها العربية بالطبع - لوقوفها معهم في محاولة إخماد الحريق، وكان قد اعترف بدوره بعدم قدرة «إسرائيل» وحدها على مواجهة هذا الحريق.

وهنا لابد أن نفقه دروس الواقع، وأن نعي حوادث الدهر لتنير لنا طريقنا نحو النور، ومن هذه الدروس:

- أن قدرة الله فوق كل قوة، أليس «هو القاهر فوق عباده»، فلا قوة كقوته، ولا بطش كبطشه ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (البروج).

- أن القوة المادية والتكنولوجية مهما بلغت فهي حقيرة بجانب إرادة الله وسلطانه، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ ﴾(فاطر:٤٤)، ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ (فصلت:١٥).

- أن لله جنوداً لا يعلمها إلا الله ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(الفتح:٧)

- أن أسباب الأمن والسيطرة والحماية لا تُنجي من قدر الله، ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾(الرعد).■

أيمن الشاذلي

- وجود رؤية واضحة لعلاج الأزمة تنطلق من الاستفادة من أخطاء الخصم والتصعيد المحسوب الذي لا يترتب عليه أي خسائر، ومن ثم كانت الإدارة منذ البداية دبلوماسية وقانونية ودولية من خلال الأمم المتحدة.

- نجاح تركيا في حصار «إسرائيل»، مع التوظيف الإعلامي الفعال للأزمة بشكل أظهر «إسرائيل» في صورة بربرية، إلى الحد الذي جعل وقوف أمريكا معها محدوداً، بل إنها أظهرت شيئاً من الامتعاض لموقفها.

- الحرص على التوظيف الفعال للرأي العام؛ بحيث تبدو تركيا وهي تتحرك تحت ضغط الشعب.

- الحرص على استمرار الاتصالات مع الحليف الأمريكي؛ لتجنب أي ضغوط على الرئيس «أوباما» ضد تركيا، وعدم الإصرار على إحراج الحكومة الصهيونية، بل كان هدفها الحصول على اعتذار «إسرائيلي» واضح، وكذلك تعويض الضحايا.. ولذلك وافقت على أن تُجرى المباحثات سراً لفتح مجال أمام سلطات الاحتلال للتراجع، لأن هناك علاقات إستراتيجية لا يمكن لأي من الطرفين التضحية بها، مع حرص تركيا على إتمام صفقة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي بنجاح.■

م. عبدالمعطي ذكي

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

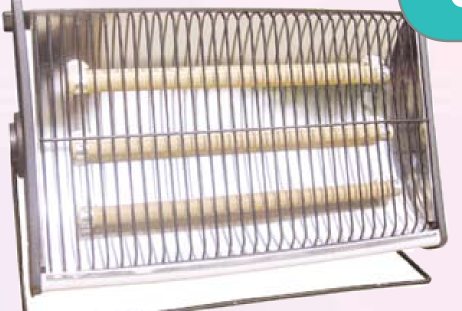
تعليم عجيب

قال الجاحظ: مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة، وعصا قصيرة، وصولجان، وكرة، وطبل، وبوق، فقلت: ما هذه؟ فقال: عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم: اقرأ لوحك فيصفر لي، فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدي، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه، فيقوم إليّ الصغار كلهم بالألواح فأجعل الطبل في عنقي، والبوق في فمي، وأضرب الطبل وأنفخ في البوق، فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إليّ ويخلصونني منهم!■





مخترعات ومخترعون



مخترع محرك البنزين: أوتورنيس ١٨٦٧م.
مخترع الحراثة الزراعية: فردليخ.
مخترع التخدير الحديث: لونج.
مخترع الأمواس: جيليت.
مخترع المروحة الكهربائية: هويلر ١٨٨٢م.
مخترع الدراجة الهوائية: ماكميلن.
مخترع التصوير الفوتوغرافي: داجير ١٨١٦م.
مخترعا المدفأة الكهربائية هما: بيل ودوسينج ١٨٩٢م.
مخترع كاميرا التصوير الفورية: لاند ١٩٤٨م.■

زجاج سيارات لا يتراكم الثلج فوقه

تمكن فريق من العلماء في معهد «فراون هوفر لتكنولوجيا الأسطح» بمساعدة فريق من الباحثين في «فولكس فاجن» و«أودي» من تطوير زجاج سيارات لا يسمح بتكاثف الضباب على سطحه.

وعلى خلاف زجاج السيارات المزود بخطوط تدفئة، فإن فكرة الزجاج الجديد تعتمد على مبدأ فيزيائي لا يسمح بتكون طبقة الثلج مطلقاً.

السر يكمن في طبقة طلاء شفافة ورقيقة من إنديوم أكسيد القصدير تضاف إلى الزجاج.

وقال «توماس ديشر» من إدارة البحوث والتطوير بشركة «فولكس فاجن» الألمانية: «نطلق عليه طلاء «لو إي» «الإشعاع الحراري المنخفض».. «إنه طلاء» يضاف إلى الطبقة الزجاجية الخارجية وتمنعها من إشعاع الحرارة في الهواء.

إن «طلاء لو إي» يحمي الزجاج من البرودة؛ ومن ثم لا تتكثف المياه على السطح الخارجي أو تتجمد، ولا تتكون طبقة الثلج؛ لأن كمية الإشعاع الحراري التي يطردها الزجاج في الهواء تقل للحد الأدنى، وهو ما يمنع أو يؤخر برودة سطح الزجاج لما دون درجة التكثف.



العقبة الوحيدة التي تواجه مرحلة تطوير الابتكار الراهنة، هي أن الطلاء الجديد يؤثر على التقاط الإشارات اللاسلكية في السيارات، وهو ما قد يعوق التقاط إشارات الراديو والهواتف الخلوية.

يقول «ديشر»: «الأمر سيستغرق بعض الوقت قبل أن يكون الزجاج الذي لا يتراكم الثلج فوقه جاهزاً للسوق».■

قطوف من الحكمة

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا همّ أحد إلا لزم قلبه أربع: فقر لا يدرك غناه، وهمّ لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد عناه، وأمل لا يدرك منتهاه».

● عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «من أُعطي أربع خصال فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة».

● قال حكيم: أربع خصال للجهال: «من غضب على من لا يرضيه، ومن جلس إلى من لا يدنيه، ومن تفاقر إلى من لا يغنيه، ومن تكلم بما لا يعنيه».■

من طرائف النساء

الحجاج وليلى الأخيلية:

قال الحجاج لما مدحته ليلى الأخيلية: أعطوها ألفاً من النعم.

فقال الخازن: إبل أم غنم؟!

فقالت ليلى للخازن: ويحك، الأمير أعز وأجل من أن يعطي الغنم، فأعطوها إبلاً، فلما خرجت قال الحجاج: قاتلها الله، والله لم أرد إلا الغنم.

السلطان والجارية السوداء:

حُكي أنه كان لأحد السلاطين جارية سوداء قبيحة المنظر، فنثر يوماً دنانير بين الجواري، فصارت الجواري يلتقطن الدنانير، وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد، فقال لها: ألا تلتقطين الدنانير؟

فقالت: إن مطلوبهن الدنانير، ومطلوبي صاحب الدنانير!

فأعجبته فقربها وأثنى عليها خيراً، فقام حسن كلامها مقام الجمال.■



رجاء إلى الرؤساء

هَدّنا اليأسُ

وفاتَ الغَرَضُ

لمْ يَعُدْ مِن أمَلٍ يُرجى سِواكُمْ!

أيُّها الرؤساء باللهِ عليكُمْ

أقرِضوا اللهَ لوجهِ اللهِ

قرضاً حسَناً

.. وانقَرِضوا!■

خطبة بدون حرف الألف

اجتمع الناس وقالوا: إن الألف هو الحرف الأكثر شيوعاً بالكلام، فخطب الإمام علي رضي الله عنه الخطبة التالية - مثنياً فيها على الله تعالى - بدون حرف الألف:

«حمدت من عظمت منته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته غضبه، وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، وبلغت قضيته، حمدته حمد مُقر بربوبيته، متخضع لعبوديته، متنصل من خطيئته، متفرد بتوحده، مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه، ونستعينه ونسترشده ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه.

وشهدت له شهود مخلص موقن، وفردته تفريد مؤمن متيقن، ووحدته توحيد عبد مذعن، ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه، جلّ عن مشير ووزير، وعن عون ومعين ونصير ونظير، ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء.

رب معتز بعزته، متمكن بقوته، متقدس بعلوه، متكبر بسموه، ليس يدركه بصر، ولم يحط به نظر، قوي منيع، بصير سميع، رؤوف رحيم، عجز عن وصفه من يصفه، وضل عن نعته من يعرفه، قرب فبعد وبَعُد فقرب، يجيب دعوة من يدعوه، ويرزقه ويحبوه، ذو لطف خفي، وبطش قوي، ورحمة موسعة، وعقوبة موجعة، رحمته جنة عريضة مونقة، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة، وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله».■

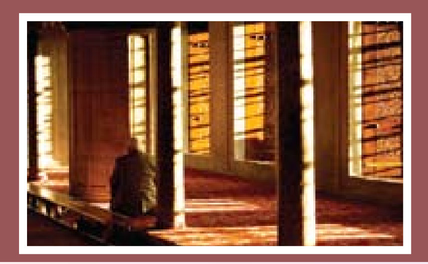


في رياض التسبيح

- عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟»، قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته»(رواه مسلم).

- قال ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة»(رواه مسلم).

- قال ﷺ: «من قال: سبحان الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من مائة بدنة»(حسنه الألباني).■







بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

هل يُنهي اعتذار الصهاينة لتركيا جرائم «أسطول الحرية»؟

تلحُّ تركيا على السلطات الصهيونية كي تعتذر عن قتلها عدداً من الناشطين الأتراك على «أسطول الحرية» في ٣١ مايو ٢٠١٠م، وأكدت أن هذا الاعتذار ثم تعويض الضحايا سوف يزيل ما علق في العلاقات بين البلديْن.. وفي الوقت نفسه، أكد الرئيس التركي أنه «لا مصالحة مع «إسرائيل» مادامت مياه البحر المتوسط تحمل دماء شهداء أسطول الحرية».

تدرك تركيا جيداً درس «أسطول الحرية»، ومغزى الهجوم الصهيوني المتعمَّد، كما تدرك الحسابات الصهيونية في هذا الملف، وأن الولايات المتحدة وقفت ضد التصعيد التركي إزاء جرائم «إسرائيل»، لدرجة أنها رهنت علاقاتها مع تركيا في ميزان العلاقات «الإسرائيلية - التركية»؛ فأصبحت تركيا وحدها في جانب، و«إسرائيل» ومعها أمريكا في جانب آخر.

ولكن تركيا بحاجة إلى «إسرائيل»، وفي الوقت نفسه تشعر بالحرج والإهانة، فقد رفضت الحكومة الصهيونية حتى الحد الأدنى وهو الاعتذار، أي الاعتراف بأن الهجوم كان خطأ موجهًا إلى تركيا.

وترى «إسرائيل» أن تركيا هي التي أخطأت، وأن المسألة لم تعد مجرد حادثة بعد كل التصريحات الرسمية التركية، خاصة تصريحات رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» بالعاصمة اللبنانية بيروت في نوفمبر ٢٠١٠م، وتأكيد تركيا أن البلطجة الصهيونية في فلسطين ولبنان تضر بالمصالح التركية، وأن تركيا لا تسمح بذلك، وأن استقرار لبنان وحمايته من العدوان «الإسرائيلي» قضية تهم تركيا.

ويبدو أن «إسرائيل» قررت - بعد كل ما جرى من الجانب التركي، واتهام جهاز مخابراتها (الموساد) بعمليات ومساعدات لحزب العمال الكردستاني، وتفجيرات وجرائم داخل تركيا - أن تضع تركيا على القائمة السوداء، مشيرة إلى ضرورة استئصال حكومة حزب «العدالة والتنمية» بذريعة أن الحزب نفسه خطر على «إسرائيل»، وأن سياساته كلها معادية لها.

كما أن «إسرائيل» مدعومة في كل حال من واشنطن، التي لم تتمالك نفسها إزاء اندفاعها في عداء تركيا بعاطفة الدعم لـ«إسرائيل»، أو ربما لأن واشنطن تُقدِّر أن تركيا قد وصلت إلى حواف التحالف معها ومع «إسرائيل» ومع حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وأن أي تجاوز سوف يقفز بها خارج أسوار هذا التحالف إلى الساحة العربية الإسلامية المفتتة.

وقد رغبت واشنطن بأن تجد تركيا في الاتحاد الأوروبي متسعاً لحيوية نظامها وضبطاً لسلوكها في إطار الاتحاد، لكن جهودها لم تفلح في كسر «الفيتو» الفرنسي والألماني، فهل تقرر تركيا أيضاً أن ما جرى يُعَدُّ مؤشراً للصدام بين مشروعيْن على منطقة واحدة وفي ملف واحد هو ملف الصراع العربي الصهيوني؟ أم أن ما جرى يحتاج إلى تنسيق لتفادي الصدام مع حرية كل طرف في التصرف في الساحة العربية الإسلامية دون اعتراض أحدهما؟

وهل تتوازى التقديرات التركية مع «الإسرائيلية» بحيث يلتقيان تكتيكياً أو إستراتيجياً مع استمرار الخلاف التكتيكي؟

الثابت لدينا أن تركيا جُرحت جرحاً غائراً، وأن الشعب التركي يعتبر معاداة «إسرائيل» نمطاً من الدفاع عن المصالح والكرامة التركية، ولا يفسر المسألة على أنها ثنائي علماني وإسلامي؛ بل كلهم أتراك، ولا تستطيع أي حكومة أن تمحو من ذاكرة الأمة كل هذه الإهانة المتعمدة.

الثابت أيضاً أن «إسرائيل» قررت التخلص من حزب «العدالة والتنمية»، وتعديل أركان الموقف في تركيا وصناعة القرار فيه؛ تحسباً للمستقبل الذي سيشهد اندفاع المشروع الصهيوني بأسرع ما يمكن، بعد أن شعرت «إسرائيل» بترتيب بعض الأوضاع عند جيرانها العرب.

والثابت من ناحية ثالثة، أن ما قامت به «إسرائيل» جرائم في القانون الدولي، وأن لجان التحقيق الهزلية تستَّرت على هذه الجرائم، وأنه رغم هذه الجرائم فلا تزال الجريمة الكبرى التي أراد الشهداء التصدي لها قائمة، وهي حصار غزة وعزلها عن العالم الخارجي، وتجاهل جميع البيانات والقرارات التي تطالب برفع الحصار.

لقد تمكّنت «إسرائيل» من إرسال رسالة واضحة، مفادها «أنها هي التي فرضت الحصار وتملك لغزة الموت والحياة، وأن تجاسر تركيا على التصدي لإرادتها مخاطرة تنال من مكانة تركيا في محيط تحالفاتها».. فكيف قرأت «أنقرة» هذه الرسالة؟ وهل تدرك تركيا أن مشروعها يصطدم بشكل دموي مع مشروع إجرامي صهيوني لا يفهم سوى لغة الدم والقتل والقوة؟

إن جرائم «أسطول الحرية» وسام على صدر تركيا وحدها، وقد ظنت أنها تقود حرباً ضد طغيان «إسرائيل»، ولكنها أدركت أن الشعوب وحدها - دون إرادة الفعل وتحت القهر الداخلي - لا تتواصل مع حملتها.

هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم ولا بالاعتذار لتركيا مما نالها من أذى، بل إنني توقعتُ أن تطلب «إسرائيل» تعويضاً من تركيا عما لحق بمشاعرها من أذى بسبب اضطرارها إلى القتل دفاعاً عن قرارها وعن شعبها الذي صدّق أنه «شعب الله المختار»؛ لارتكاب الجرائم ضد مخلوقات الله، وتزوير رسالة موسى وأنبياء بني إسرائيل عليهم جميعاً أفضل السلام وأجل التسليم.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1935) 15 - 21 January 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٥) ١١ - ١٧صفر ١٤٣٢هـ / ١٥ - ٢١ يناير ٢٠١١م (السنة ٤١)

www.magmj.com

الكويت: كتلة «إلا الدستور»: سنواصل تحركنا حفاظاً على الدستور والحريات





رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.. شكيب بن مخلوف:

الحريات الدينية في بعض الدول الأوروبية تتراجع



جنوب السودان.. حسم أمره!!

فتح سفارة للصهاينة في «جوبا» مسألة وقت

حرائق «سينودس»!



- لكي نفهم ما تقوم به الكنيسة في الشرق الأوسط علينا استحضار وثائق مجمع الفاتيكان الثاني ومؤتمر «سينودس» الأخير

جريدة «ليبراسيون» الفرنسية: البابا كذاب محترف

عشر طرق لإبعاد ابنك المراهق عن التدخين

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٥ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

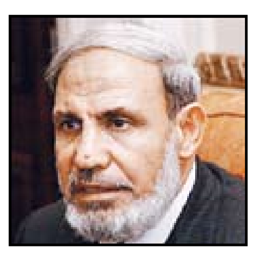
المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الالكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

كفى تجويعاً للشعوب!

أيـام داميـة شهدتها كل من تـونس والجـزائـر؛ حيث تـفجـرت الشوارع بالمظاهرات الغاضبة ضد تفاقم أزمة البطالة، وارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية.. وقد سقط في تلك الأحداث قتلى وجرحى، وزج بالعشرات في السجون، ومازالت الأوضاع مرشحة للتصاعد.

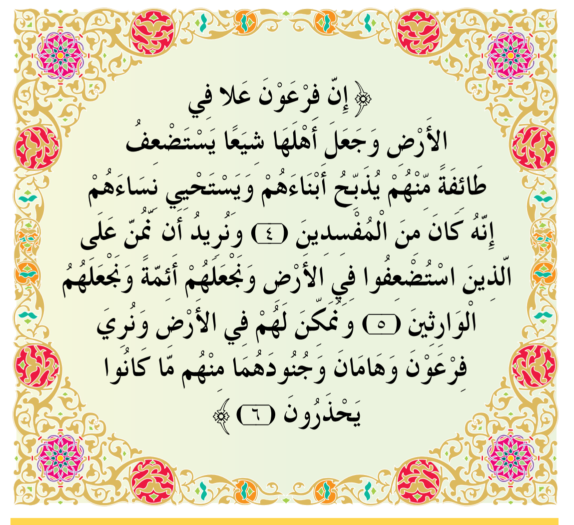
وما جرى في تونس والجزائر من أحداث دامية جرى من قبل في بلدان عربية مماثلة، ومن الممكن أن يجري في بلدان أخرى، وفي كل الأحوال، فإنها تكشف إلى أي مدى بلغت السياسات الخاطئة مبلغها بحق الشعوب، كما تكشف عن الخطط الفاشلة التي يعلن عنها كثير من الحكومات لتحقيق التنمية، ولحل مشكلات الفقر والبطالة المزمنة.. وهي الخطط التي يطنطن لها الإعلام الحكومي، وصنع منها صوراً وردية تبددت في النهاية أمام هدير المظاهرات التي تعاني الجوع والبطالة.

وليست المسألة - أبداً - إعلان بعض الحكومات عن خطط عاجلة لإطعام الجوعى، أو تشغيل العاطلين، وإنما المسألة تتركز في ضرورة إصلاح نظم الحكم إصلاحاً جذرياً يقضي على الفساد و«المافيات» التي تسللت إلى أجهزة الحكم، ويرسخ العدالة الاجتماعية، ويقضي على صور المحسوبية والشللية، ويفتح المجال واسعاً للحريات، وإجراء انتخابات شفافة ونزيهة تفرز الاختيار الحقيقي للشعوب بمن يمثلونهم في المجالس النيابية أو البلدية أو النقابات العمالية والمهنية أو الاتحادات الطلابية.. حتى تكون تلك المجالس صدى وانعكاساً حقيقياً لاختيار الشعوب، ومعبراً صادقاً عن القضايا المصيرية، ومراقباً جيداً غير فاسد لأداء الأجهزة التنفيذية.. وذلك غير موجود في كثير من البلدان، حيث تتربع أنظمة دكتاتورية على سدة الحكم منذ عشرات السنين، وتحيط بها طبقات فاسدة أحدثت اختلالاً كبيراً في تركيبة النظام، واحتكرت الثروات والامتيازات، وعاثت في البلاد فساداً، وهمشت الشعوب تهميشاً واضحاً؛ حتى بات الناس لا يجدون قوت يومهم، فإذا ما انتفضوا جوعاً أو طلباً للعمل؛ تحركت الآلة الأمنية لقمعهم وقتلهم، وسط حملة إعلامية مكثفة من النظم تتهم القتلى بأنهم كانوا ملثمين إرهابيين شنوا هجمات مسلحة على مؤسسات الدولة، وقتلوا المواطنين الأبرياء - كما وصفهم الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في خطابه مساء ٢٠١١/١/١٠م - وهي ذات الأوصاف التي تطلق منذ سنوات من الأنظمة الدكتاتورية على كل محتج أو معترض على حاله البائس: «قلة مندسّة.. أقلية مأجورة تحاول زعزعة الأمن في البلاد.. إرهابيون استغلوا التعبير السلمي للشعب.. إلخ»، وكثير من الاتهامات المعلبة والجاهزة لإطلاقها عند قيام الشعوب بالتعبير عن آلامها وجوعها وفقرها.

وغنـي عن البيـان هنـا، فـإن الأنظمـة الدكـتاتـوريـة تـتصدى لتلك الاحتجاجات المشروعة بكل ما أوتيت من قوة غاشمة، مطمئنة لصمت الحكومات الغربية؛ ثمناً لتمرير مصالحها داخل البلاد على حساب مصالح الشعوب.

إن الكبت على أنفاس الشعوب بهذا الشكل يجب أن ينتهي، وإن التشبث بكراسي الحكم وتجديد الفترات الرئاسية بطريقة زائدة عن الحد والوصف يجب أن يتوقف، وإن التمكين للحاشية لتستأثر بخيرات البلاد دون ترك شيء للشعوب سوى الفتات يجب أن يختفي إلى غير رجعة، وإن لم تسارع النظم الحاكمة لإصلاح ذلك بنفسها والمصالحة مع شعوبها؛ فإن غضبة الجائعين وثورة المهمشين لا تبقي ولا تذر، وإن التاريخ مليء بالدروس والعبر لمن يريد أن يتعظ.■





(سورة القصص)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

مجلس الأمة وافق على التعاون مع رئيس الوزراء بـ ٢٥ صوتاً مقابل ٢٢

كتلة «إلا الدستور»: سنواصل تحركنا للحفاظ على الدستور والدفاع عن الحريات

أسفر استجواب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد عن تأييد ٢٥ عضواً بمجلس الأمة للتعاون مع رئيس الوزراء، فيما رفض التعاون ٢٢ عضواً، وامتناع عضو عن التصويت، في جلسة مجلس الأمة المنعقدة يوم ٥ يناير الجاري.

وكان ثلاثة نواب قد تقدموا باستجواب لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد يمثلون ثلاث كتل نيابية، وهم النواب: د. جمعان الحربش (التنمية والإصلاح)، ومسلم البراك (العمل الشعبي)، وصالح الملا (العمل الوطني)، وذلك على إثر ما حدث في ندوة «إلا الدستور»، التي عُقدت بديوانية النائب د. جمعان الحربش بالصليبيخات يوم ٨ ديسمبر الماضي، واعتداء الأمن على النواب والمواطنين.

وتقدم عشرة نواب بكتاب عدم التعاون مع رئيس مجلس الوزراء في جلسة يوم ٢٨ ديسمبر الماضي، وتحدد لمناقشة عدم التعاون يوم ٥ يناير الجاري.

وقد بعث تصويت عدد كبير من النواب لعدم التعاون مع سمو رئيس الوزراء (٢٢ نائباً) برسالة قوية إلى الحكومة، مفادها: عدم رضاهم عن انتهاك الدستور والقانون.


سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح

ويعتبر هذا الاستجواب هو الثامن لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد المسجل باسمه أرقام قياسية تاريخية، فهو أول رئيس وزراء في تاريخ الكويت يتعرض للمساءلة السياسية، والأول الذي يقدم بحقه كتاب عدم التعاون، في أول تفعيل للمادة ١٠٢ من الدستور.

وفي رد فعلها على نتيجة التصويت على كتاب عدم التعاون مع رئيس الوزراء أعلنت كتلة «إلا الدستور» (تضم كتل: العمل الشعبي، والتنمية والإصلاح، والعمل الوطني، بالإضافة إلى عدد من المستقلين) أعلنت أنها ستواصل التحرك للحفاظ على الدستور والقانون، والدفاع عن الحريات العامة، وكرامة المواطنين، والوحدة الوطنية، وأنها لن تتوانى عن مساءلة أي من الوزراء حينما يستدعي الأمر ذلك.

ومن جانبه، قال د. وليد الطبطبائي: إن كتلة «إلا الدستور» ستراقب حملة دفع فواتير التعاون مع الحكومة، والتصويت ضد كتاب عدم التعاون في القطاع النفطي، أو جامعة الكويت.

من جانبه، دعا وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء روضان الروضان النواب إلى طي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة عنوانها «التفاؤل بكويت المستقبل»، وقبول نتائج الممارسة الديمقراطية بحلوها ومرها، والنأي بها عن حسابات الربح والخسارة، وأن نضع نصب أعيننا المصلحة العامة.

وأكد أن النواب والجميع سيرون اقتران أقوال الحكومة بالأفعال بعد التجربة التي مرت بها البلاد في الفترة القريبة الماضية.■

النوري: القطاع الصحي في غزة يحتاج لدعم الجهات الخيرية

دعت لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أهل الإحسان والجهات الخيرية إلى تمويل عدد من البرامج والمشاريع الخيرية الصغيرة في القطاع الصحي بفلسطين.


د. نادر النوري

وأكد رئيس اللجنة الشيخ نادر النوري أن القطاع الصحي في غزة يحتاج إلى دعم مستمر من الجهات الخيرية، مشيراً إلى أن اللجنة تتلقى عشرات الطلبات؛ من أجل تمويل مشاريع صحية، وتقوم اللجنة بدعم بعضها، وتسويق البعض الآخر على أهل الخير في هذا البلد المعطاء.. وأضاف النوري: من المشاريع التي تخدم القطاع الصحي مشروع تجهيز وحدة حياكة (خياطة) لإنتاج الألبسة للطواقم الطبية، ولإنتاج الشراشف وألبسة المرضى والستائر اللازمة للمستشفيات، حيث سيستفيد من هذا المشروع ما يقرب من ٤٥٠٠ موظف في الطاقم الطبي العامل في المستشفيات.

ولفت إلى أن هناك مشروعاً آخر خاصاً بتوفير مصعد كهربائي لإحدى العيادات في غزة، والمكونة من خمسة طوابق، تخفيفاً من حدة معاناة المرضى والمراجعين والطاقم الطبي، وسرعة التنقل بين طوابق العيادة، وتبلغ تكلفة المصعد نحو ٩٩٠٠ دينار.■

تعديلات قانون الرعاية السكنية خطوة مهمة لتمكين الكويتية ودمجها

أشادت المحامية إسراء المعتوق، عضو مكتب المرأة بالحركة الدستورية الإسلامية، بإقرار مجلس الأمة لقانون الرعاية السكنية وتعديلاته، التي تهدف في مجملها إلى شمول فئات من النساء الكويتيات ضمن الرعاية السكنية التي تقدمها الدولة.

وتوقعت اتساع دور المرأة المجتمعي والسياسي، وتزايد مساحة تأثيرها في العمل العام في حال تطبيق التعديلات التي ستساهم في دمج المرأة بالمجتمع الكويتي سكنياً وعدم عزلها بمساكن خاصة، من خلال توفير سكن مناسب لحجم الأسرة بمختلف محافظات الكويت حسب سكنها بالبطاقة المدنية؛ تواصلها وقربها مع أسرتها.■







جمعية الإصلاح: مواقف تاريخية شامخة للرئيس رجب طيب أردوغان

رحبت جمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة السيد «رجب طيب أردوغان»، رئيس وزراء تركيا، لدولة الكويت لحضور مؤتمر الحوار البرلماني العربي التركي.

وقال السيد حمود حمد الرومي، رئيس مجلس إدارة الجمعية: إن السيد «أردوغان» يعدّ من الشخصيات الإسلامية المميزة بمواقفة التاريخية الشامخة في نصرة قضايا الأمة الإسلامية، وخاصة فلسطين ولبنان، وفي تصديه للعدوان والحصار الصهيوني الظالم على قطاع غزة، مجدداً تاريخ ومجد السلطان محمد الفاتح، ورافعاً هامة الإسلام والمسلمين عالية بين الأمم.. فقد تصدى للغطرسة الصهيونية الغاشمة بأسلوب حضاري وقوي، كما قدمت تركيا العديد من الشهداء في نصرة غزة ومحاولات فك الحصار عنها.

وأضاف الرومي في بيان صحفي: إن السيد «أردوغان» له مواقف وإنجازات مشهودة على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وقد نال حب واحترام وتقدير الملايين من أبناء العالمين العربي والإسلامي.

من ناحية أخرى، كرمت جمعية الشهيد فهد الأحمد «رجب طيب أردوغان» بجائزة الشخصية الإسلامية المتميزة؛ لتاريخه النضالي الحافل على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.■

مسلمو هولندا يشيدون بجهود لجنة التعريف بالإسلام

أشاد المنبر الهولندي للمسلمين الجدد بدور لجنة التعريف بالإسلام الكويتية؛ لتنظيمها ورش عمل ودورات تدريبية للمسلمين الأوروبيين؛ لتدريبهم على فنون الطرق الدعوية الحديثة.

وقال رئيس المنبر «وليد دوستيرز»: «لقد انضممت لإحدى دورات لجنة التعريف بالإسلام، والتي أقيمت في دولة الكويت في ديسمبر الماضي، وكان هدفها تأهيل الأئمة والدعاة الأوروبيين على المهارات القيادية؛ ليكونوا خير ممثلين لدينهم الإسلامي الحنيف، وقد استفدت منها كثيراً».■



وأينـمـا ذُكِــرَ اســم الــلــه فــي بلد
عــــددتُ أرجـــاءَهُ مــن لُــبِّ أوطـانــي

٢٠٠ ألف شخص يعتنقون الإسلام بأمريكا سنوياً

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية النقاب عن أن الإسلام ينتشر بسرعة كبيرة بين مختلف أطياف المجتمع الأمريكي، وبخاصة البورتوريكيين، الدومنيكان، والمكسيكيين، والكوبيين، والإسبان الذين يشكلون نحو ٣٥٪ من رواد مركز «شمالي هدسون الإسلامي» بولاية نيوجيرسي.

وذكرت الصحيفة أن غالبية الذين يعتنقون الإسلام في الولايات المتحدة من ذوي الأصول الإسبانية، وقدرت بعض الدراسات أن هناك ما يقرب من ٢٠٠ ألف شخص من أصل إسباني يعتنقون الإسلام سنوياً في أمريكا.■

مصرع وإصابة سبعة جنود روس في هجوم بالشيشان

لقي جندي روسي مصرعه وأصيب ستة جنود آخرون بجروح، بالإضافة إلى شرطي ومدني في هجوم مسلح بالعاصمة الشيشانية «جروزني» الأحد الماضي.

وقالت مصادر أمنية في الشيشان: إن مسلحين أطلقوا النار من سيارتهم على نقطة تفتيش في منطقة لينينسكي في جروزني.

ونقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية عن الممثل الرسمي للجنة التحقيقات الروسية الخاصة بجمهورية الشيشان، أنه «تم التأكد في الوقت الحالي من مقتل جندي روسي وإصابة ٦ من رفاقه بجروح مختلفة، حيث تم نقلهم إلى المستشفى لتلقي العلاج».

وأضاف: إن الاشتباك «أدى كذلك إلى إصابة شرطي ومدني كانا على متن سيارة مارة بالصدفة بمكان الاشتباك».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

أحكام جائرة في قضية ما يسمى بـ«التنظيم الدولي» للإخوان



في حكم جائر جديد ضد الدعاة إلى الله وقادة الحركة الإسلامية صدر من محكمة استثنائية قضت محكمة جنايات أمن الدولة العليا (طوارئ) برئاسة المستشار محمود سامي كامل، مساء السبت ٨ يناير الجاري بحبس د.أسامة سليمان بالسجن ٣ سنوات، وتغريمه ٥ ملايين و٦٠٠ ألف يورو، ومصادرة المبالغ المضبوطة (٢ مليون و٨٠٠ ألف يورو) موضوع قضية «التنظيم الدولي»، ومنعه من التصرف في أمواله العقارية والمنقولة والسندات والأسهم وألزمته بالمصاريف.

وحكمت غيابيّاً على كلٍّ من: د. أشرف محمد عبدالغفار، والداعية الإسلامي عوض القرني، والداعية د. وجدي غنيم بالسجن لمدة ٥ سنوات، وعلى إبراهيم منير بالسجن المشدد لمدة ٨ سنوات.

وانتقدت جماعة الإخوان المسلمين الأحكام الجائرة، مؤكدةً أنها فضحت فجور النظام في الخصومة السياسية مع المخلصين من أبناء مصر الذين يحبونها ويضحون من أجلها.

وأكدت في بيانٍ لها يوم الثلاثاء الماضي أن قسوة الأحكام صدمت جميع المنصفين، وزاد تلك الصدمة أنه لم يصدر حكم واحد مشابه لتلك الأحكام القاسية في تاريخنا الحديث ضد مَن نهبوا ثروات مصر، وكانوا سببًا في قتل الآلاف من أبنائها وتشريدهم، ومن عذّبوا شعبها، وباعوا مقدراتها، وأهدروا تاريخها ومقدراتها ومكانتها.

ومن ناحية أخرى جددت نيابة أمن الدولة العليا حبس د. محيي حامد، عضو مكتب الإرشاد، و٥ من قيادات الإخوان بالشرقية ١٥ يومًا على ذمة التحقيقات، رغم عدم صحة الواقعة؛ حيث لا يوجد في الأوراق ما يمثِّل جريمة يعاقب عليها القانون.■

١٠ نقابات مهنية مصرية تعلن بدء الانتخابات ورفض تدخلات الحكومة

اتفق ممثلو ١٠ نقابات مهنية مصرية على بدء الإجراءات الفورية للإعداد لانتخابات نقابية، وفقًا للقوانين الخاصة بكل نقابة على حدة، ورفضوا تحضير الحزب الوطني قانونًا بديلاً لقانون ١٠٠ المشبوه الذي قضت المحكمة الدستورية العليا بإلغاء العمل به، بعد أن جمَّد النشاط النقابي طيلة عقدين كاملين.

وأجمعوا - خلال الندوة التي عقدتها لجنة الحريات بنقابة الصحفيين مساء الإثنين الماضي لمناقشة آليات تفعيل حكم المحكمة بعد إلغاء العمل بقانون ١٠٠ - على أن القانون البديل لقانون ١٠٠، والذي أعلن الحزب الوطني عن تحضيره لن يحقق آمال النقابات المهنية، وسيظل مقيدًا للحريات النقابية، خاصةً أن المؤشرات تشير إلى أنه ما زال حبيس الأدراج، وسيتم تجميده إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية.■

مصر ترفض موقف أوروبا من الأقباط

انتقدت مصر مجدداً الموقف الأوروبي من قضية تفجير كنيسة «القديسين» بالإسكندرية، والدعوة إلى حماية المسيحيين في المنطقة.

وقال وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط: إن «الاتحاد الأوروبي ليس جهة تقييم للأداء المصري فيما يتعلق بموضوع يقع في صميم الشأن الداخلي المصري».

وأضاف أبو الغيط: إن «منهج تبني بعضهم في الغرب وبالذات في الاتحاد الأوروبي للمسيحيين في الشرق؛ من شأنه أن يؤدي إلى تأزيم الأمور بشكل كبير».

ورأى أن هذا التدخل «يلقى بعلامات استفهام كبيرة، ويكرس في تقديرنا الانطباع السائد الذي يقول به رجال دين غربيون من أن الاتحاد الأوروبي ناد مسيحي، ويجب أن يظل كذلك».■

«نتنياهو» يتوعد بشن حرب عنيفة على غزة..
والزهار يعد بانتصار تاريخي على الصهاينة

لوح رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» الأحد الماضي بتوجيه ضربات عسكرية شديدة ضد قطاع غزة في أعقاب مقتل جندي «إسرائيلي»، وإصابة أربعة آخرين بجروح عند الشريط الحدودي مع القطاع.

ونقلت وسائل إعلام «إسرائيلية» عن «نتنياهو» هذه التصريحات خلال اجتماع وزراء حزب «الليكود».

من جانبه، أكد د. محمود الزهار القيادي



محمود الزهار

البارز في حركة «حماس» أن انتصاراً تاريخياً سيحققه الفلسطينيون في أي مواجهة قادمة مع «إسرائيل»، ولكن مقابل ثمن كبير سيدفعه الفلسطينيون لقاء هذا النصر.

وقال الزهار: «نحن على بعد خطوات من تحقيق انتصار تاريخي قد يكلفنا الكثير من أبنائنا، ولكننا سنحقق في المواجهة القادمة مع الكيان الصهيوني حلم آبائنا وسنعيد أقدام التاريخ إلى مجراها الصحيح».■

باكستان: مقتل حاكم البنجاب رسالة إلى الجميع

وصفت الصحف والتقارير وآراء المراقبين في باكستان عملية اغتيال حاكم البنجاب «سلمان تأثير» في العاصمة إسلام آباد يوم الثلاثاء ٤ يناير٢٠١١م وعلى يد أحد حراسه، بأنها تعتبر رسالة إلى الجميع بأن عليكم احترام هوية البلاد الإسلامية وعدم تجاوزها.

ويقول المراقبون: إن «سلمان تأثير» كان أكثر السياسيين جرأة في الجهر بخلافه للهوية الدينية، من خلال الجهر بارتكاب المحرمات، حيث باتت صوره تُنشر في جميع مواقع الإنترنت وعلى الصفحات الأولى



سلمان تأثير

للجرائد الباكستانية وهو يجاهر بالمعاصي.

ويقول المراقبون: إن هذه الجرأة ووقوفه بجوار شاتمة الرسول ﷺ ودفاعه عنها أدت جميعها إلى استفزاز المقربين منه وهم رجال الأمن، كما يقول قاتله «ممتاز قادري» الذي كشف للجميع بعد اعتقاله أنه لم يكن وحده الذي يفكر في قتل «عدو الله ومؤيد شاتمة الرسول ﷺ» على حد وصفه، بل هناك العشرات من رفاقه من رجال الأمن ممن فكروا في قتله متى سنحت لهم الفرصة.■

الحكم بإعدام فتاة أويجورية تبلغ من العمر ١٩ عاماً

كتبت: فاطمة المنوفي

أصدرت إحدى المحاكم الصينية حكماً بالإعدام مع إيقاف التنفيذ على فتاة أويجورية تدعى «بزيلت أكبر»، تبلغ من العمر ١٩ عاماً، لاتهامها بالمشاركة في المظاهرات والاحتجاجات التي وقعت يوم ٥ يوليو من عام ٢٠٠٩م عقب مقتل عدد من العمال الأيجور في مقاطعة «كوانجدوج» جنوب الصين على يد عدد من العمال الصينيين «الهان» في مصنع للألعاب النارية.

وبهذا، تصبح «بزيلت أكبر» ثاني امرأة أويجورية يصدر ضدها حكم بالإعدام، حيث أعدمت السلطات الصينية منذ فترة وجيزة امرأة أويجورية أخرى بنفس التهم.

وقالت إذاعة «آسيا الحرة» التي تمولها الولايات المتحدة الأمريكية: إن «بزيلت أكبر» كانت تعمل بائعة في متجر في «أورومتشي»، عاصمة تركستان الشرقية التي تحتلها الصين، عندما اندلعت الاحتجاجات بين الأويجور - أصحاب الأرض - الناطقين بالتركية والصينيين «الهان».

ولم توضح السلطات الصينية التهم الموجهة إلى «بزيلت أكبر»، علماً بأن الصين أصدرت أحكاماً مماثلة على العديد من المسلمين الأويجور لاشتراكهم في أعمال شغب دون أن يجدوا من يتدخل لإنقاذهم.■

هامش الأخبار





• أكدت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية أن انفصال جنوب السودان سينشئ أحدث دولة في العالم وأفقر دولة فيه؛ نظراً لعدم وجود مقومات الدولة في جنوب السودان، الذي يضم ٨,٥ ملايين نسمة، ونسبة الفقر فيه تصل إلى ٩٠٪، ويفتقر إلى الطرق المهدة والمستشفيات، وغيرها من المؤسسات التي تلزم أي دولة.

• أشارت صحيفة «زمان» التركية إلى أنه على الرغم من مضي أكثر من سبعين عاماً على إلغاء اللغة العثمانية وحروفها في تركيا؛ تشهد الساحة الثقافية والعلمية والأكاديمية في تركيا خلال السنوات الأخيرة حالة عودة إلى الذات، وتصالح مع الموروثات الثقافية، كان تعلم اللغة العثمانية واحداً من أبرز ملامحها.

• نفت الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية أنباء تحدثت عن إضراب ستة معتقلين في السجن المركزي بقطاع غزة عن الطعام، وقالت: إن أسباب اعتقالهم «أمنية»، مؤكدة أن المعتقلين الستة غير مضربين عن الطعام، وأن اعتقالهم راجع لارتكابهم «مخالفات أمنية وجنائية»، في حين تقول حركة «فتح»: إن المعتقلين الستة هم من عناصرها، وإنهم اعتقلوا «على خلفية سياسية».

• في انتصار قضائي جديد لشعار «الإسلام هو الحل»، قضت محكمة جنح «بنها» يوم السبت الماضي ببراءة محسن راضي، عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري ٢٠٠٥م، من التهمة المنسوبة إليه بممارسة دعاية انتخابية باستخدام شعارات دينية.

كما برَّأت محكمة جنح مركز «دسوق» بمحافظة كفر الشيخ برئاسة المستشار محمد مرعي خمسة من إخوان مصر من تهمة استغلال الشعارات الدينية في الدعاية الانتخابية.

وأكدت حيثيات المحكمة، أن شعار «الإسلام هو الحل» هو شعار انتخابي.■



مسئول هندي يتهم «الموساد» و(CIA) في تفجيرات مومباي

نشر أحد أعضاء الحزب الحاكم بالهند كتابًا يتهم خلاله جهاز المخابرات «الإسرائيلية» (الموساد) وعناصر الـ CIA الأمريكي، بالمسؤولية الكاملة عن عملية تفجيرات مدينة «مومباي» عام ٢٠٠٨م.

وقال المسئول الهندي: «لقد قُتل في هذا الحادث حوالي ١٦٦ شخصًا، وذلك عندما تم الهجوم على العديد من الأهداف في المدينة الاقتصادية الهندية، نهاية شهر نوفمبر ٢٠٠٨م، وهذه العملية تصب في المصلحة الاقتصادية الأمريكية البريطانية «الإسرائيلية».

وبحسب صحيفة «معاريف» فإن صدور هذا الكتاب قد أثار حفيظة أجهزة المخابرات في العديد من الدول ذات العلاقة، وبررت صدوره بأنه جاء من أجل هدم العلاقات بين الهند و«إسرائيل».■

تقرير علمي: العالم يتجه نحو عصر جليدي مدمر

رجح تقرير علمي أن يكون العالم بطريقه إلى عصر جليدي جديد، وليس إلى مرحلة من الحرارة الفائقة الارتفاع، كما يخشى عدد من العلماء.

وذكر التقرير أن المسح الاشمل للمسار التاريخي للحرارة على كوكبنا يظهر أن الطقس يتجه نحو المزيد من البرودة وبخطوات لا يمكن عكسها.

وأشار التقرير إلى وجود قرائن عديدة ترجح هذا التوجه، من بينها أن المياه المحيطة بجزيرة «أيسلندا» شهدت خلال الأعوام الماضية سماكة جليدية لم تعرفها في تاريخها.. ولفت التقرير إلى أن مراجعة كامل مسار حرارة الأرض خلال الأعوام الخمسين الماضية يظهر أن الحرارة تراجعت ٢,٧ درجة، بينما يشير جورج كوكلا»، الباحث في جامعة كولومبيا الأمريكية، إلى أن الغطاء الجليدي تزايد بنسبة ١٢ ٪ من عام ١٩٧١م.■

بعدما سقاها الخمر..

قس ألماني يغتصب امرأة داخل الكنيسة

أفادت سلطات الادعاء في ولاية هامبورج الألمانية يوم الجمعة ٧ يناير الجاري بأنها تحقق في شكوى ضد قس في هامبورج بالاعتداء جنسيا على امرأة في كنيسته بعدما سقاها مشروبات كحولية بعد القداس.

وقال فيلهلم مويلرز مدعي الولاية وفقًا لوكالة رويترز: «المكتب بدأ تحقيقًا بشأن القس بعد تلقي شكوى من الكنيسة».

وأضاف مويلرز: «امرأة بالغة من أعضاء الكنيسة استغرقت في النوم على أحد المقاعد الطويلة في الكنيسة بعد تناولها الكحول وحدث ضدها انتهاك جنسي».

وأردف: «نحقق في شكوى انتهاك جنسي ضد امرأة غير قادرة على الدفاع عن نفسها».

ونقلت صحيفة «بيلد» عن المرأة (٣٢ عامًا) وهي عضو في المجلس التنفيذي للكنيسة قولها: «كان هناك حفل صغير في الكنيسة بعد قداس في نوفمبر، والقس واصل صب الخمر في كأسي».

وتابعت: «أردت العودة للمنزل لكنني لم أكن على ما يرام، ولم يعد حتى بإمكاني الوقوف، فجلست على مقعد خشبي طويل»، واستكملت تفاصيل التحرش بها.

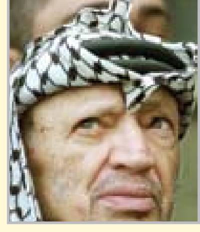
وأبلغت المرأة الصحيفة أنها لا تستطيع تذكر أي شيء آخر قبل استيقاظها في الصباح التالي لتجد نفسها بين المقاعد الطويلة على أرض الكنيسة بدون ملابس ومغطاة برداء القس، مشيرة إلى أنه كان يرقد بجوارها.■

كشف نوع السم الذي اغتيل به عرفات

صرح بسام أبو شريف المستشار الخاص للرئيس الراحل ياسر عرفات، بأنه تم إعلان نتائج بحث دام شهورًا حول نوع السم الذي استخدم في اغتيال الرئيس ياسر عرفات.

وقال أبو شريف في بيان نشرته صحيفة «القدس العربي» اللندنية: هذه النتائج قد جرى تأكيدها من كبير خبراء السموم الجنائية في إنجلترا، وأعلن أن السم يدعى «ثاليوم»، وهو سم غريب وغير متداول، ويصعب اكتشافه أو اكتشاف آثاره أو مقدماته.

وأضاف: «هذا السم الخطير هو سائل لا لون له، شفاف، ولا رائحة ولا طعم، وهو مستخرج من عشبة بحرية نادرة، ويمكن وضعه دون ملاحظة في الماء وفي الأكل، أو حقنه من خلال إبرة في شريان وعروق أو جلد إنسان».


ياسر عرفات

وأردف المستشار الخاص لعرفات: خبراء السموم البريطانيين والأوروبيين يجهلون هذا السم، إلا أن المتخصص في البحث الجنائي المتعلق بالقتل بالسم تعرف على هذا السم، وإنه شديد الفاعلية، ولا يمكن وقفه بعد مضي خمس ساعات على حقنة أو تناوله.■

محاكمة مؤسس «ويكيليكس» أمام محكمة بريطانية

مثل «جوليان آسانج» مؤسس موقع «ويكيليكس» الإلكتروني الثلاثاء الماضي أمام محكمة في لندن، بينما يعكف المحامون على تجهيز مرافعاتهم لتجنب ترحيله إلى السويد لاستجوابه بشأن جرائم جنسية مزعومة.

واعتقلت الشرطة البريطانية «آسانج» الشهر الماضي بناء على أمر اعتقال أوروبي أصدرته السويد بتهمة الاغتصاب، لكن «آسانج» دفع ببراءته من التهمة.


جوليان آسانج

وعقب إصدار المحكمة العليا حكمًا بتأييد الإفراج عن مؤسس موقع «ويكيليكس»، وضع قيد الإقامة الجبرية في منزل ريفي عريق قرب قرية «بانجي» على الحدود بين «نورفولك» و«سوفوك» شرق إنجلترا.

وتركزت الأضواء على مؤسس موقع «ويكيليكس» بعد نشره مئات الآلاف من البرقيات الدبلوماسية السرية الأمريكية، وقد أثار هذا الأمر انزعاج إدارة واشنطن.■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com

لماذا يصرّ «بابا روما» على إشعال الحريق؟!

شيء غريب.. أن يصرّ بابا الفاتيكان على استمرار إشعال حريق الاحتقان الطائفي في مصر رغم هدوء الأحداث!.. المفترض في بابا روما أن تكون رسالته رسالة «السلام والمحبة» - كما يقول عن نفسه - وبالتالي السعي لتهدئة الأحداث الملتهبة، وإطفاء الحرائق المشتعلة.. لكن الرجل يأبى إلا أن يظل الحريق مشتعلاً في مصر، فيصبّ الزيت على النار بتصريحات جديدة تزيد من الشحن الطائفي، وتحرّض على تفجر الأحداث مرة أخرى. ففي خلال زيارته لنيجيريا - أكبر بلد إسلامي في أفريقيا - خرج البابا على العالم مساء ١٠ يناير الجاري بتحريض جديد على مصر، مدعياً أن الحريات الدينية فيها وفي الشرق الأوسط في خطر، ومطالباً مرة أخرى بحماية المسيحيين، ضارباً المثل بما جرى في الإسكندرية.

وقد بات مؤكداً أن المسألة ليست إدانة حادث وقع هنا أو هناك، والتنديد بمن دبروه ونفذوه، وإنما هي حملة مرتب لها جيداً يتقدمها بابا روما، ويشارك فيها بكل فاعلية قادة الاتحاد الأوروبي الكبار، وكلها تصب في تصوير مسيحيي الشرق الأوسط على أنهم في خطر داهم، وأنهم يتعرضون لحرب تطهير؛ ولذا وجب التحرك بسرعة لإنقاذهم والانتصار لحقوقهم، وذلك بالطريقة التي يقررها البابا ومعه سادة أوروبا.. بالتدخل العسكري، أو بالضغوط الاقتصادية، أو بالحصار، وكل ذلك تم التهديد به وسط حملة إعلامية ضخمة.

وقد تزامنت تحريضات البابا مع تهديدات لقادة الاتحاد الأوروبي في تكامل منظم للأدوار.. فالرئيس الفرنسي «ساركوزي» تحدث أكثر من مرة عن «مخطط تطهير ديني» يجري بحق المسيحيين في الشرق الأوسط، واعتبر حادث الإسكندرية مثالاً على ذلك، بينما طالب وزراء أوروبيون بربط المساعدات الاقتصادية لمصر بما أسموه «إقرار حقوق الأقليات»، ودعت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان دولَ العالم إلى التصدي للتعصب المتزايد، كما أعلنت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» أن المسيحيين لا يعيشون باطمئنان في كل مكان في العالم، وبعث وزير الخارجية الإيطالي «فرانكو فراتيني» إلى المفوضة الأوروبية العليا للسياسة الخارجية «كاثرين آشتون» برسالة شاركه فيها وزيرا خارجية فرنسا وبولندا؛ تطالب باتخاذ «إجراءات محددة» لمواجهة ملاحقة المسيحيين.

إن تلك الحملة الضارية التي تتهم مصر ودول الشرق الأوسط باضطهاد المسيحيين ليست - أبداً - وليدة الانتصار لحقوق الإنسان، ولا هي وليدة قلوب رحيمة بالمضطهدين من البشر، وإنما هي فرصة مواتية للتدخل في شؤون الدول الإسلامية لخلط الأوراق، وقلب الموازين على طريقة الحروب الصليبية القديمة، ولكي نفهم السر في إصرار بابا روما وقادة أوروبا على استمرار الاحتقان الطائفي في مصر والشرق الأوسط عموماً؛ «يجب - كما تقول الدكتورة زينب عبدالعزيز - مراجعة مقررات «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» المنعقد في الفترة من ١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م بالفاتيكان، وهو يمثل نموذجاً متكامل الأركان للتواطؤ بين مختلف الكنائس، من أجل إشعال الحرائق تحت زعامة الفاتيكان، لفرض عملية التدخل السافر رسمياً في بلدان المنطقة بحجج كاذبة ومفتعلة لحماية المسيحيين بالشرق الأوسط». وتضيف الدكتورة زينب: «أثناء رحلة البابا إلى جزيرة قبرص (٤ - ٢٠٠٩/٦/٦م)، قام بتقديم خطة عمل «السينودس» رسمياً حتى يتدارسها الأساقفة، وقد علّقت الصحافة الفرنسية آنذاك على خطة العمل هذه بأنها حرب صليبية». (إقرأ: مقال د. زينب عبدالعزيز، ص ٢٨ في هذا العدد).

أقول: إن الأمر الأكثر غرابة أن البابا ترك كنيسته غارقة حتى أذنيها في أوحال الشذوذ التي يمارسها كبار القساوسة على اختلاف أعمارهم، وينشغل بالإصرار على اشعال الفتن في مصر والشرق الأوسط.. أليس الأولى به أن يتفرغ لحماية روّاد كنيسته من الأطفال والنساء من «غول» الشذوذ الذي يداهمهم، والذي تناولته الصحافة والإعلام الغربي بتوسع كبير على امتداد السنوات الماضية؟

وطالما أن البابا وقادة أوروبا بهذه القلوب الرحيمة التي تذوب حباً في حقوق الإنسان وخاصة حقوق الأقليات.. ألم يأتهم نبأ محرقة غزة، ونبأ المجزرة الدائرة منذ بدايات القرن الماضي بحق الشعب الفلسطيني على أيدي الصهاينة؟!

ألم يأتهم نبأ المجزرة الكبرى التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين في البوسنة على أيدي الصرب الأرثوذكس، وعشرون ألفاً من ضحايا الاغتصاب الجماعي من الفتيات والنساء بل والرجال؟ (منظمة نساء ضحايا الحروب).

ألم يسمع البابا وقادة أوروبا تصريحات «خوسيه ماريا أثنار» رئيس وزراء إسبانيا السابق الذي أنشأ بعد تركه للحكومة مركزاً للدراسات، نشر العام الماضي وثيقة خطيرة في يومية «آبي ثي» اليمينية الإسبانية، يدعو فيها حلف «الناتو» إلى تجديد رؤيته الأمنية، واعتبار الحرب ضد الإسلام والمسلمين إحدى أولوياته الكبرى.

هل نسي الرئيس «ساركوزي» موقفه من حظر الحجاب في فرنسا، وموقف الحكومة الفرنسية المجحف بحق المسلمين في مدينة ستراسبورج - شمالي فرنسا - التي لم تتحرك بكلمة إثر سلسلة الهجمات التي طالت مساجدهم وممتلكاتهم ومقابرهم خلال أبريل ٢٠٠٤م؟

إن أوروبا التي لم تستطع تحمّل اسم «محمد» و«أحمد»، فتجبر صاحبه في بلغاريا - مثلاً - على تغييره إلى اسم آخر هي قمة في العنصرية، وأوروبا التي لا تتحمل ارتفاع مئذنة في سويسرا بضعة مترات لا ينبغي أن ترفع صوتها بادعاءات كاذبة عن مسيحيي الشرق، وأوروبا التي لا تتحمل رؤية فتاة محجبة في فرنسا لا يحق لها أن تخرج على العالم العربي وتتبجح بمزاعم انتهاك حقوق الأقليات في الشرق، وأوروبا التي تشهد شوارعها وقوانينها عشرات الحالات من الاعتداءات بحق المسلمين.. يجب أن تراجع نفسها؛ لتكون قدوة في حماية الأقليات، ومنحهم حقوقهم....■

عند ظهور هذا التحليل على صفحات «المجتمع» يكون جنوب السودان قد حسم أمره، واستفادت النخب الجنوبية التي صُنعت على أعين الغرب والحاكمة للجنوب بالعلمانية اللادينية ظاهراً، وبالمسيحية باطناً، تكون هذه النخب قادت الجنوب إلى الانفصال، وإقامة دولة ذات أصول نصرانية مع أنهم أقلية.



جنوب السودان.. حسم أمره!!

لماذا يخطط أعداؤنا وينجحون بينما نفشل في منعهم أو تعطيلهم؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون

اللافتات التي رفعت في وجه السيد رئيس الجمهورية عند زيارته الأخيرة لـ«جوبا»، ومواكب الشباب التي تجوب شوارع العاصمة الجديدة لدولة الجنوب «جوبا» والمدن الأخرى الكبرى، وآخرون في قاعات وصحون الكنائس يبشرون بأن فجر دولتهم قد أطل، ولن يكون فجراً كاذباً مهما تحدث الناس عن صعوبات كبيرة ستواجه الدولة الوليدة، من مصاعب اقتصادية، ونزاعات قبلية، وهواجس تمرد بعض فصائل الجيش الشعبي.

ولمواجهة التداعيات والتحديات لمرحلة ما بعد الاستفتاء وانفصال الجنوب، تداعت بعض الحركات والهيئات العاملة في الحقل الإسلامي للتباحث حول الأمر، وكيفية مجابهة المستقبل بعد قيام دولة لن تكون صديقة لدولة الشمال بأي حال من الأحوال، ولا سيما وأن فتح سفارة لـ«إسرائيل» في «جوبا» بات مسألة وقت ليس إلا، واستقر رأي المجتمعين والمتحدثين على العمل الدؤوب، والتواصل المستمر للحفاظ على دولة الشمال المسلمة، وفق برنامج الحد الأدنى محدد ومتفق عليه، ومساندة الدولة القائمة حتى تتمكن من مجابهة الأعداء المتربصين بالسودان المسلم.

أقر المجتمعون أن بلادنا تمر بمنعطف حاد ومرحلة جديدة، تنذر تداعياتها وتحدياتها بأخطار حقيقية على الإسلام والمسلمين في السودان، توجب على كل مسلم صادق - أياً كان موقعه في الخارطة السياسية والفكرية - أن يقف عندها بجدية تامة وتجرد كامل، ويوجب على جميع تيارات وجماعات العمل الإسلامي دراستها وتحليلها، وإعداد العدة اللازمة لمواجهتها؛ لأن ذلك يمثل واجب الوقت على الجميع.



● لماذا يخطط أعداؤنا وينجحون في تحقيق مخططاتهم، بينما نفشل في منعهم وتعطيلهم؟

رأينا أن نبدأ بالإجابة على هذا السؤال المهم والخطير؛ لأن في الإجابة عليه تحفيزاً ودفعاً لنا لبذل الجهد المطلوب في المرحلة القادمة.. إذ نلاحظ جميعاً من دراسة كل المخططات الصهيونية والصليبية في أمتنا أنها تحتاج لتنفيذها أكثر من مائة عام لتصل إلى أهدافها التي أهمها طرد الإسلام والمسلمين من كثير من المناطق الإستراتيجية والأجزاء المهمة من العالم الإسلامي، فمثلاً خطط الغرب الكافر لطرد المسلمين من الأندلس بعد ثمانية قرون من ازدهاره وانتشاره في ربوع أوروبا الغربية، وتحقق له ما أراد، واستجاب المسلمون للمضي في كثير من الأوضاع التي دبرها لهم، ووقعوا في كل الفخاخ التي نصبها لهم، حتى قضي على الإسلام في الأندلس، وتحقق لهم ما أرادوا... كذلك خطط اليهود لطرد الإسلام والمسلمين من فلسطين وبناء دولة اليهود على أرض المسلمين، وخلال ٥٠ عاماً حددها مؤتمر «بازل» اليهودي بسويسرا لهذه المهمة «بناء وطن قومي لليهود»، استطاع إعلان هذه الدولة «١٨٩٨م - ١٩٤٨م»، وخطط لدولة «إسرائيل» الكبرى في ٥٠ عاماً آخر تمتد من الفرات (العراق) إلى النيل (مصر - السودان)، وفي نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثالثة (١٩٩٨م - ٢٠٠٣م) تحقق لهم أهم إنجاز في العراق والسودان، وضمهما تحت سلطانه، وإدارة شؤونهما العسكرية والسياسية ومستقبلهما، ويتوجب أن ننظر إلى التزامن الذي حدث في قضية العراق والسودان خلال عدة سنوات بعد حرب الخليج، ثم إخضاع العراق بالعقوبات وحظر



الطيران، وعزله وإضعافه حتى سقط في ٢٠٠٣م عسكرياً وخلال عدة سنوات، ثم إخضاع السودان للسيناريو نفسه الذي أفرز «اتفاق نيفاشا» وما بعده، من فصل الجنوب، وتفجير دارفور، وتوسيع الصراع العرقي، والبقية تأتي في إطار المخطط نفسه.

وليس مستبعداً كما قال «جون قرنق» قولته المشهورة لـ«واشنطن بوست»: «سيخرج المسلمون من السودان كما خرجوا من قبل من الأندلس بعد أن تمكنوا منه لثمانية قرون».

والخلاصة: أننا لم نتحلَّ بالوعي واليقظة ونضع بذات القدر خططاً إستراتيجية نتفق عليها جميعاً، ونتوحد في المرحلة القادمة على تنفيذها، مع حراسة صفوفنا من الاختراق بكل صوره، وتنقيتها من المندسين فيها، الذين ساقونا ويسوقوننا دوماً إلى الهزائم المتكررة والتنازلات المدمرة والأوضاع المأساوية.

التداعيات والتحديات

الواقع القادم في بلادنا بعد هذا الاستفتاء الذي يكاد أن تتأكد نتيجته (الانفصال)، يشير إلى بعض التطورات والتداعيات التي يمكن

دولة النخب الجنوبية.. علمانية لا دينية ظاهراً ومسيحية باطناً ولن تكون صديقة للشمال

حديث عن: صعوبات أمام الجنوبيين.. نزعات قبلية.. هواجس تمرد بعض فصائل الجيش الشعبي.. لكن صحون الكنائس تبشر بفجر الدولة الجديد!

أن تصل إليها الأوضاع بالنسبة للمسلمين في السودان، والتي نلخصها في هذه الورقة كما يلي:

أولاً: القضية الدستورية

لقد وصف عمر البشير رئيس الجمهورية في خطابه بـ«القضارف» الواقع السابق قبل الانفصال دستورياً بأنه وضع قائم على «الدغمسة» أو «الجغمسة»، وهذا اعتراف خطير بما ارتكب في حق المسلمين دستورياً من:

١- عدم النص على هوية البلاد الإسلامية.

٢- عدم النص على دين الدولة الرسمي.

٣- عدم النص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.

٤- عدم اشتراط الإسلام والذكورة لمرشح منصب رئيس الجمهورية.

٥- جعل المواطنة أساساً للحقوق والواجبات.

٦- حرية التعبير المطلقة لكل الناس.

وقد تبع هذه النصوص الدستورية المختلة والمصادرة لأهم حقوق المسلمين:

١- إلغاء «قانون التبشير» الذي فتح الباب واسعاً للمد التبشيري في كل أرجاء البلاد وانتشار بناء الكنائس في كل ناحية.

٢- قانون الأحزاب الذي صادر حق المسلمين في تكوين أحزاب ذات صبغة دينية، واشترط الإقرار بـ«اتفاقية نيفاشا» والدستور الانتقالي كتابة، كشرط لتسجيل الأحزاب والمشاركة في الانتخابات.

٣- التعديلات الجوهرية التي طرأت على العقيدة القتالية للقوات المسلحة، والتي حجبت القوات المسلحة من الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وحماية تمكينه كدور أساسي لها، كما حجبها عن دورها القتالي في مناطق حساسة من البلاد.

٤- التوسع في القروض الربوية والارتماء تماماً في أحضان البنك الدولي، مما أدى إلى تمكين الربا في معظم المعاملات المالية للدولة، ومن ثم الأفراد فيها.

وقد أدت هذه الحريات التي كفلها الدستور والأوضاع التي أفرزها إلى تقييد القانون الجنائي لسنة ١٩٩٤م، (الذي شمل الحدود الشرعية)، وتعطيله تماماً عن النفاذ، مما أدى إلى واقع أخلاقي مدمر، وانفلات واسع في هذا المجال، بلغ حداً ينذر بأوضاع خطيرة للغاية للمجتمع.

وما ذكرناه إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، وقد وقع كل ذلك تحت سمعنا وبصرنا دون أن نحرك ساكناً لصده أو رده أو منعه، وقد آن الأوان لاغتنام الإيجابية الوحيدة للانفصال، وهي خلو الشمال من أي وجود غير مسلم مؤثر، ونعيد صياغة أوضاعنا الدستورية وحمل الدولة بكل الصور الهادئة منها لتحقيق ذلك.

ومن الضروري أن نسعى جميعاً إلى بناء مؤسسات الدولة الإسلامية التي ننشدها ووضع دستورها وقوانينها، لتحقيق الهوية الإسلامية للبلاد، وإلغاء نظام الفيدرالية التي كرست الفرقة وفتحت الباب للصراعات الجهوية والعرقية، وهذا من أهم التحديات التي نواجهها في المرحلة القادمة.

ثانياً: انفصال الجنوب وخطة تقسيم السودان إلى دويلات

ولا يحتاج الأمر منا إلى أدلة وبراهين نسوقها لذلك، فهو واضح لكل المتابعين الذين يرصدون كل الوثائق والمشروعات، وقد نبهنا منذ وقت طويل أن السودان تعمل فيه ثلاث مشروعات ترعاها الصهيونية العالمية لتقسيمه:

١- مشروع دولة البحيرات العظمى التي تشمل دول المنبع في شرق ووسط أفريقيا: «رواندا - بورندي - أوغندا - كينيا - الكونغو»، والتي لا تكتمل إلا بجنوب السودان.

٢- مشروع دولة الغرب التي تسعى إلى إعادة مملكة «ودأي» التاريخية، والتي عمادها «الزغاوة»، وهي تشمل دارفور وأجزاء واسعة من كردفان.

٣- مشروع دولة الشرق، والتي تسعى إلى إعادة مملكة «أكسوم» الإثيوبية، والتي عمادها «التقراي» في إثيوبيا وإريتريا، وهم الحاكمون الآن في الدولتين.

فإذا وقع الانفصال فإنما هو تحقيق لأحد هذه المشروعات الثلاثة، ويبقى مشروعان لتقسيم السودان قيد التنفيذ، ولا يخفى على أحد ما وصلت إليه الأوضاع في دارفور، وأخطرها:

١- انعدام الأمن تماماً بين بعض أجزاء ومدن دارفور «التحرك بالأطواف».

٢- التدويل الواسع للقضية، حتى بلغت مجلس الأمن في وقت قياسي.

٣- كثرة الحركات المسلحة في دارفور مما وسع دائرة القبائل التي دخلت اضطراراً لتطور الأوضاع في الصراع.

٤- المطالبة باستقلال الإقليم سياسياً (حكم ذاتي)، مع المشاركة بمنصب نائب الرئيس بمنصب ثابت للإقليم.

وبغض النظر عن الرأي حول هذه الأوضاع، إلا أننا جميعاً ندرك أنها خطوات متسارعة إلى صورة من صور التقسيم القابلة للتطور للانفصال في المستقبل.

كما أن الإرهاصات تشير بوضوح إلى دور إثيوبي إريتري في آن واحد في الشرق، والحوار الدائر الآن حول أحقية إريتريا في كسلا وحلايب وتبعيتها لها بداية لتطور الأوضاع نحو التقسيم.

وهنالك إشارات لبعض التحركات لمنطقة النوبيين في الشمال وإن كانت ضعيفة، لكن لا بد أن يحسب لها حساب، لا سيما وأن المنطقة النوبية المصرية أيضاً مستهدفة لتعكير صفو أمن مصر.

فما دورنا وموقفنا قبل أن تقع الفأس في الرأس، ونجد بلاداً مقسمة، وحتماً هذا التقسيم سيكون خصماً على الوجود الإسلامي في البلاد؟

ثالثاً: الخطر الأمني والعسكري المتوقع

فالجنوب تمكن خلال الفترة التي منحتها إياه الاتفاقية (٦ سنوات) من بناء قوة عسكرية (تسليح، تجنيد، تدريب) برعاية



فتح سفارة للصهاينة في «جوبا» مسألة وقت!
كيف يواجه السودان المستقبل؟
الجميع مطالب بالإعداد اللازم لمواجهة الأخطار التي تحدق بالإسلام والمسلمين هناك

يهودية معلنة، وتسليح أمريكي روسي معلن (تقرير ناتسيوس ٢٠٠٩م)، حيث أكدوا أنه تسليح دفاعي، والمعروف أن سلاح الطيران والمدفعية ونحو ذلك من أسلحة الهجوم وليس الدفاع.

وهذا التسليح استوجب تدريباً عالياً، ولعلنا نذكر جميعاً أولئك الشباب (من ١٢ - ١٥ سنة) الذين تم نقلهم بالطائرات الأمريكية من الجنوب إلى أمريكا، والذين مكثوا ما يزيد على ١٠ سنوات، فعادوا من قوات «المارينز»!!

والمستهدف في الحقيقة بهذا التطوير للقدرات العسكرية بلا شك هو الشمال؛ لأننا نوقن أن المخطط الغربي قائم على قاعدة سياسية هي: «استقرار الجنوب بالانفصال، واضطراب الشمال بالحروب والصراعات»، ليسهل الانقضاض عليه.

وهنالك معلومات صرح بها عدد من القادة الجنوبيين عن وجود قوة عسكرية لهم في الخرطوم، وإعلان ياسر عرمان رئيس قطاع الشمال في الحركة الشعبية أنهم يملكون جيشاً في الشمال لا يقل عن جيش الحركة الشعبية في الجنوب، وإذا أضيف إلى ذلك احتضان حركات التمرد الدارفورية ودعمها من قبل الحركة الشعبية، وإذا تذكرنا فكرة «الثورة السوداء» التي يجري الإعداد لها لبناء السودان الجديد المزعوم!!

إذا وضعنا في الاعتبار ذلك أدركنا مدى الخطر الأمني والعسكري الذي سوف نواجهه قريباً، وإذا - لا قدر الله - توسعت جبهات القتال للقوات المسلحة والقوات الخاصة في الغرب والشرق وغيرها في إطار سباق التسلح والتدريب سيؤدي ذلك إلى انقلاب في ميزان قوى البلاد، فما النتيجة برأيكم؟ خاصة إذا وضعنا في الحسبان إمكانية نشوب حرب بين الشمال والجنوب، وأسبابها موجودة، والدلائل تشير إليها (أبيي)، مع إمكانية تطور وضع القوات الدولية في البند السابع، وجعلها طرفاً في الصراع.

إننا يجب أن ندرك الخطر الكبير الذي يواجه البلاد عسكرياً وأمنياً، ويتلخص دورنا الآن كدعاة في صياغة العقلية الإسلامية في السودان:

١- بما يقيد ويمنع الأفكار العنصرية والعرقية والانفصالية والعقلية الانهزامية.

٢- التعبئة والاستعداد للأسوأ، وتوحيد الساحة الإسلامية في مواجهة الخطر العسكري، ومساندة القوات المسلحة حتى لا تتكسر.

رابعاً: ضرورة توحيد تيارات العمل الإسلامي في السودان في تيار واحد

وهذا يقتضي التوافق على برنامج عمل يحدد واجبات المرحلة القادمة، ويمكننا من مواجهة المرحلة القادمة كتيار شعبي واسع يرهب الأعداء، ويمنع مواقف الذل والخزي والتنازلات التي مكنت أعداء الإسلام من البلاد وقيادة إصلاح سياسي وفكري واجتماعي بجهد واحد متفق على الحد الأدنى منه.

وإن علينا أن نستشعر ضرورة هذه الوحدة التي لن تلغي وجود أي تيار ولا منعه من برامجه الخاصة به، ولكنها تقوي الموقف الإسلامي العام لتحقيق مصالح الأمة عامة وجماهير أمتنا المسلمة في السودان خاصة.■

تحيـة وترحيب



جمعية الإصلاح الاجتماعي
ترحب بضيف الكويت دولة الرئيس

رجب طيب أردوغان

رئيس وزراء الجمهورية التركية الشقيقة

ضيفاً عزيزاً على الكويت وأهلها.. لحضور مؤتمر العلاقات العربية التركية

في الفترة من ١٠ - ١١ من يناير الجاري

شاكرين مواقفه الداعمة للقضايا الإسلامية والعربية وجهوده في تعزيز الشراكة العربية التركية

يقوم العديد من خطباء مساجد نواكشوط بحملة توعية ضد النشاط التنصيري الدائر في البلاد، وقد بدأت تلك الحملة مع خطبة جمعة يوم ٢٠١١/١/٧م، وقد دفع العلماء لتلك الحملة ذلك النشاط التنصيري الواضح الذي تجاوز كل الحدود، وأصبح يشكل خطراً حقيقياً على المجتمع وأمن البلاد، وشوّش على فقرائه ومحتاجيه..

موريتانيا: انتفاضة الأئمة في وجه المنصِّرين

نواكشوط:
سيد أحمد ولد باب

ومن أبرز أولئك الأئمة والخطباء الذين يقومون بحملة التوعية: الإمام «محمد ولد ملاي» إمام جامع الرضوان (المسجد الأحمر في بوحديدة)، والشيخ «محفوظ ولد إبراهيم فال» إمام مسجد أسامة بن زيد في عرفات، والإمام «محمد الأمين ولد المصطفى» إمام مسجد سعد بن أبي وقاص بالرابع والعشرين، والإمام «عبدالله صار» إمام مسجد الخير في السبخة.

أبرز دوافع التنصير

الإمام محمد ولد ملاي نبّه على خطورة الجهود التنصيرية التي تُحاك في سرية ضد المجتمع، وخاصة فقرائه ومحتاجيه في مناطق الجنوب، واعتبر أن من أكبر أسباب نجاح المنصرين في مخططاتهم غفلة المسلمين، وعدم وعيهم أو انتباههم لما يدبره المنصّرون من مؤامرات، حتى وصل الأمر إلى حد أن أسقف الكنيسة في نواكشوط صار ينادي في بلد كل أهله مسلمون بحرية تغيير الدين.

وأضاف: هؤلاء أهدافهم ليست دينية فقط، وإنما أيضاً سياسية.. فهم يقومون بمعايشة المجتمع باسم الجهود الخيرية فيخترقونه، ويحاولون تدريجياً فتنة ضعفائه في دينهم وعقيدتهم.. وينفقون من أجل ذلك الأموال والأوقات.

وقال: إن جهود المنصّرين عبر التاريخ كانت لتليين عزائم العامة من المسلمين، وتهيئتهم لقبول الاستعباد والاستعمار، حتى إذا ما جاء المستعمرون وجدوا الأرضية مهيأة لتنفيذ مخططاتهم في تقسيم بلاد المسلمين والعبث بخيراتها.. فلنعتبر بما يجري في السودان الآن، وما يجري في غيره.. وطالب الجميع بالتصدي لذلك، كما طالب بتحصين الشباب بالعلم الشرعي والتفقه في الدين؛ حتى لا تغرر به الدعوات المغرضة.



جهود السلطات والعلماء..أين؟

الشيخ محفوظ ولد إبراهيم فال إمام وخطيب مسجد أسامة بن زيد، أطلق نداء إلى السلطات الرسمية والعلماء والإعلاميين ورجال الأعمال وجميع الخيّرين في موريتانيا، إلى التصدي العاجل للجهود التنصيرية التي باتت واضحة للعيان، وتشكل خطراً حقيقياً على دين المجتمع وأمنه واستقراره.

وقال: إن هؤلاء لا يحملون دين المسيحية الحقة، فلو كانوا كذلك لآمنوا بمحمد ﷺ الذي بشرهم به نبي الله عيسى عليه السلام.. وإنما الآن يسعون لإفساد العقائد وزعزعة المجتمع والكيد له كما يحصل في بلاد كثيرة.

وأضاف ولد إبراهيم فال: لو لم يجد المسيحيون من يمهد لهم الطريق من بني جلدتنا؛ ما حققوا ما نرى اليوم من أنشطة خطيرة على البلد وأهله.

وأكد الشيخ محفوظ ضرورة القيام بمبادرات وحملات شاملة، تشترك فيها كل قطاعات المجتمع، فواجب العلماء - كما يقول - نشر الدعوة ودحض الشبهات وتبصير الناس بدينهم، وواجب السلطات تحمّل مسؤولياتها كاملة، وإيقاف المنظمات التي تدعي أنها خيرية عند حدودها وإلزامها بذلك، ومحاسبة المنصرين والمتعاونين معهم، وواجب الإعلام والإعلاميين العمل على كشف القصص والحالات وإبراز الحقيقة، كما على الأغنياء المسارعة في الإنفاق على الفقراء وسد حاجتهم؛ حتى لا تبقى للمنصرين أي ثغرة ينفذون منها.

مسؤولية إمام المسلمين

محمد الأمين ولد المصطفى إمام وخطيب مسجد سعد بن أبي وقاص في الرابع والعشرين قال: إن من واجبات إمام المسلمين رعاية الأمة ودينها من كل دعوات التنصير وفتنه، وهو مسؤول عن ذلك مسؤوليته عن رعاية أمنها واستقرارها وحماية حدودها..

وقال: إنه مادام في المسلمين متيقظون يحمون بيضة الإسلام، وينفرون لحمايته من كل سوء؛ فلا خوف على المجتمع من أي مكر أو كيد؛ لأن الله تعالى يقرر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾(الأنفال:٣٦)، لكن المحزن كما يقول الإمام محمد الأمين، هو أن كل هذا المكر إنما يحصل ونحن متفرجون فقط، ولو اتبع الناس القرآن لما تسكع الفقراء أمام بوابات المنظمات الغربية المشبوهة، ولما تأثروا بدعواتهم.. فالقرآن يوجهنا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾(التوبة:٦٠).■

يبدو أن شرارة الأزمة الانتخابية العاجية قد تنتقل إلى جزر القمر؛ حيث بدأت فيها بوادر أزمة سياسية مماثلة تلوح في الأفق على خلفية الانتخابات الموحدة التي جرت جولة الإعادة في ٢٦ ديسمبر المنصرم لاختيار رئيس جديد للجمهورية وحكام الجزر الثلاث.

من الرئيس القادم؟

هل يتجدد سيناريو انتخابات ساحل العاج في جزر القمر؟

موروني: د. حامد كرهيلا



ففي مؤتمره الصحفي التي عقده عشية الإعلان عن النتائج الأولية، قال وزير الدولة المكلف بالانتخابات أشرف بن شيخ: «إنه لن يعلن عن نتائج انتخابات لا يعرفها هو، إذ لم يمكن – على الرغم من موقعه واختصاصه – من الاطلاع على محاضر النتائج»، بل ذهب بعيداً إلى حد وصف هذه الانتخابات وخاصة تلك التي أجريت في جزيرة أنجوان، مسقط الرئيس «سامبي» – المنتهية ولايته – بـ«المهزلة»، بل لم تجرَ فيها أصلاً ما يمكن تسميته – على حد وصفه – بـ«انتخابات»..

بيد أنه في اليوم التالي تراجع، بناء على طلب المجتمع الدولي عن موقفه الرافض للإعلان، فقام بقراءة البيان معلناً عن النتائج الأولية التي أعدتها اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات، والتي تقول بفوز مرشح النظام «إكليل ظنين» بـ٦١٪ مقابل ٣٣٪ لمنافسه من المعارضة «محمد سيد فاضل»، بينما حصل المرشح الثالث «عبده جابر» على ٦٪ من أصوات الناخبين.

غير أنه قبل الإدلاء بالبيان المذكور في الحفل الرسمي المقام بهذه المناسبة، مساء الخميس ٢٠١٠/١٢/٣٠م، فجّر قنبلة من العيار الثقيل أمام أعضاء الحكومة ورجالات النظام والبعثات الدبلوماسية والمراقبين الدوليين، حيث استهل قائلاً: «إنه مضطر لإعلان هذه النتائج، ولكنها مزورة ولا تعكس إرادة واختيار الناخبين»؛ الأمر الذي وضع السلطات القمرية، واللجنة الوطنية للانتخابات، بل والمراقبين الدوليين في حرج شديد، والذين رأوا بموجب بيانهم المشترك أن الانتخابات في مجملها مقبولة على الرغم من التجاوزات التي حصلت.

فجاء رد الفعل الشديد اللهجة من وزارة الخارجية الفرنسية التي عبّرت عن إدانة فرنسا عدم تلبية السلطات القمرية المختصة لمناشداتها بضرورة إجراء انتخابات حرة ونزيهة، وذكر الناطق الرسمي للوزارة أن المعلومات التي حصلت الوزارة عليها من المراقبين الفرنسيين تثبت وجود مخالفات وتجاوزات كثيرة في جزيرة أنجوان، تطعن في مصداقية ونزاهة هذه الانتخابات.

أما البيان الصحفي الذي أصدرته لجنة المتابعة لاتفاقية إدارة الفترة الانتقالية في ٣١ ديسمبر، فقد عبّر عن أسف اللجنة للتجاوزات والانتهاكات المستوجبة للوم، والتي وقعت في بعض مراكز الاقتراع في جزيرة أنجوان، وكذلك تصرفات بعض أفراد الأمن المكلفة بضمان سلامة سير الانتخابات، داعياً الأطراف التي تشعر بأنها متضررة، بهذه المخالفات، إلى اللجوء إلى المؤسسات القانونية المختصة للنظر في هذه المسائل، وحثّ البيان المحكمة الدستورية أن تدرس بهمة وعناية الشكاوى والطعون المتوقعة.

هذا، وقد رفضت المعارضة النتائج الأولية المعلنة متهمة النظام بالتزوير، وقدم مرشحوها شكاوى إلى المحكمة الدستورية للطعن في تلك النتائج، مطالبين بإلغاء نتائج الصناديق التي جرى التلاعب فيها في جزيرة القمر الكبرى، وإعادة الانتخابات برمتها في جزيرة أنجوان، حيث شوهد عدد من عناصر الأمن داخل مراكز الاقتراع، وهي تملأ الصناديق، وتعبث بالمحاضر والقوائم الانتخابية، وهذا ما عاينه بعض المراقبين وسجلوه بالصوت والصورة.

ويرى المراقبون للشأن القمري أن إصرار النظام على الالتفاف على إرادة الناخبين بأي ثمن في هذه الاستحقاقات يعود إلى خوف رأس النظام من ملاحقته قضائياً، بعد تسليم مفتاح بيت السلام إلى خليفة آخر غير نائبه الحالي «إكليل ظنين»؛ بسبب الفساد المالي المستشري في عهده، والذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الأرخبيل، مثل المساعدات المالية المقدمة لمشروع تعمير مساكن الفقراء، وإيرادات ما يسمى بالمواطنة الاقتصادية، وريع بيع فندق «غالوا»، وإيرادات الدولة المتحصلة من الجمارك والشركات الوطنية على مدى أربع سنوات ونصف السنة، والتي يحيط غموض كثيف بنفقاتها، في حين أن رواتب الموظفين كانت تسدد بإعانات أجنبية من الدول الشقيقة والصديقة، ودخل الموظفون الآن شهرهم السادس دون صرف رواتبهم.

ويرى آخرون أن السبب الحقيقي يكمن في حرص الرئيس «سامبي» على المحافظة على إنجازات حكمه، والمتمثلة في الأجندة الطائفية.

إن الوضع في هذا الأرخبيل على حافة الانفجار، ومقبل على كل الاحتمالات، ويحبس الجميع – موالاة ومعارضة – الأنفاس انتظاراً لساعة الحسم، وأعني قرار المحكمة الدستورية، بشأن النتائج النهائية للانتخابات، ليعلم القمريون رسمياً من رئيسهم القادم الذي حظي بثقة الناخبين؟!■

منذ أن وطأت أقدام (١٠٨) متضامنين آسيويين تراب مدينة غزة، بدأت رحلة جديدة في حياتهم سيذكرها التاريخ لهم حسبما يؤكدون، كونهم أول قافلة آسيوية تكسر الحصار المفروض على قطاع غزة.. وقد بدأت هذه الرحلة بجولات سريعة للتعرّف على معالم قطاع غزة المحاصر، وخاصة آثار العدوان الوحشي الصهيوني منذ عامين.



وسط حالة من الاندهاش لحجم المعاناة والألم..

نشطاء قافلة «آسيا ١» يتجوّلون في قطاع غزة

غزة: يوسف أحمد

فمنذ أن حطت أقدام رجال ونساء القافلة أرض فلسطين من معبر رفح، حرص الكثير منهم على تقبيل الأرض، ورفع الأعلام وشعارات النصر.. وكانت القافلة قد انطلقت من الهند في بداية شهر ديسمبر ٢٠١٠م، بمشاركة ممثلين عن ١٣٥ مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني في دول آسيوية تحمل مساعدات لسكان قطاع غزة.

واستهل المتضامنون زيارتهم لقطاع غزة بمؤتمر صحفي أكد فيه رئيس القافلة «فيروز ميسبرولا» - هندي الجنسية - أن القافلة تدعو إلى تحقيق أربعة أهداف، هي: تحرير كامل فلسطين وعاصمتها الموحدة القدس، وإنهاء الحصار غير الإنساني المفروض على قطاع غزة، ومقاطعة الاحتلال الصهيوني، وتوحيد الشعوب الآسيوية من أجل الوقوف صفاً واحداً لمواجهة الحروب التي تشنها أمريكا و«إسرائيل».

أهالي الأسرى

وكانت أولى زيارات القافلة هي الالتقاء بأهالي الأسرى والمعتقلين، حيث عبّر الكثير منهم عن تضامنهم مع الأسرى الفلسطينيين وقضيتهم الإنسانية، مؤكدين أنهم سيبذلون أكبر جهد لتكوين رأي عام دولي للتضامن معهم؛ حسبما صرّح رئيس القافلة لـ«المجتمع».

وقال: «نحن نؤمن بأن قضية أسرى الحروب في العالم يجب أن تنتهي، ومن هنا نحن سنعمل وسنتضامن مع الفلسطينيين والأسرى؛ لفك الحصار عنهم أولاً، وإطلاق سراح أسراهم ثانياً».

وأكد أنه سيقوم بحملة لنشر قضية الأسرى الفلسطينيين في الهند ودول شرق آسيا؛ لكي تقوم الدول التي لها علاقات بالكيان الصهيوني بالضغط عليه لإطلاق سراحهم.

وأشار إلى أن الشعب الفلسطيني لا يجد الكثير من المساندة في قضيته الإنسانية؛ لأن كثيراً من الدول الغربية تقف مع «إسرائيل»، مشيراً إلى أن المعايير التي تتعامل بها الدول ستتغير؛ لأن شعب غزة المحاصر يحمل قضية إنسانية.

وشدد على أن الدول الإمبريالية والصهيونية تحاول دائماً إخفاء حقيقة الحصار والمأساة التي يعاني منها أهل غزة، موضحاً أنه اطلع مع المتضامنين على حجم ممارسات الاحتلال الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني وملامحها، ومؤكداً أنهم يرون ذلك بأعينهم.

الإندونيسي «محمد»: القنبلة الصغيرة تقتل العشرات.. فما بالنا بهذا الصاروخ الذي يزن طناً كاملاً

الياباني «سيوهي»: صورة الطفل الصغير الذي اخترق الرصاص صدره لا يمكن أن تفارق مخيّلتي

معرض الحرب: وزار الوفد معرضاً أقامته حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في نادي التفاح شرقي مدينة غزة؛ حيث تُعرض فيه الأنواع المختلفة من الصواريخ والقذائف التي أطلقتها طائرات ودبابات الجيش الصهيوني على المدنيين في غزة إبان الحرب.

وقد جاب الوفد أرجاء المعرض الذي يجسد الوجه المأساوي للعدوان الوحشي؛ حيث بدت مظاهر الاستغراب من حجم الصواريخ التي كانت تُلقى على المدنيين الفلسطينيين، وعبّر المتضامن الإندونيسي «محمد» عن استغرابه من حجم الصواريخ التي لم تنفجر في قطاع غزة بالقول: إن «القنبلة الصغيرة تقتل العشرات، فماذا سيفعل هذا الصاروخ الذي يزن طناً واحداً».

وأضاف: إني «أشعر بالأسى والحزن الشديد لما تعرّض له سكان قطاع غزة»، متسائلاً: «أليست هذه الصواريخ ممنوعة لأنها تقتل الكثير من الأبرياء؟!».

والتقط المتضامنون الصور التذكارية في المعرض؛ حيث قالت المتضامنة الهندية «أمروتا واسكي»: «لقد حصلت على العديد من صور ضحايا الحرب في قطاع غزة، وشاهدنا بعض المناطق التي استهدفها القصف «الإسرائيلي»، وحينما أرجع إلى نيودلهي، سأعرض هذه الصور على الجميع، وسأعمل على تكوين رأي عام تجاه قضية غزة».

وعبّر الياباني «سيوهي» عن تضامنه مع سكان القطاع وخاصة الأطفال منهم، مشيراً

إلى أنه سيحاول دعم القضية الإنسانية في فلسطين بكل ما يستطيع داخل بلاده، موضحاً أن اليابان تدعم القضايا الإنسانية في كثير من دول العالم.

وقال: «شاهدت صور الدمار والقصف والقتل في غزة، وهذه الصور لن تفارق مخيلتي؛ لأن الصور تتحدث عن وجود جرائم بحق الإنسانية، وجرائم بحق المدنيين»، مؤكداً أن صورة الطفل الصغير الذي اخترق الرصاص صدره لا يمكن أن تغيب عن باله.

مستشفى الشفاء

وتوجه المتضامنون إلى مستشفى «الشفاء»، ومستشفى «النصر للأطفال»؛ ليتعرفوا على المستوى الصحي المتردي الذي عانى منه قطاع غزة خلال السنوات السابقة بسبب الحصار الصهيوني.

وقال المتضامن السوري الشيخ «محمد جنيد»: «لطالما سمعنا عن مستشفى الشفاء في قطاع غزة، وكيف امتلأت الأرض منه بالدماء، وكيف كان الشهداء ملقون على الأرض فيه خلال الحرب بلا إسعافات وبلا أطباء، ومن هنا نشعر بالفخر بأننا موجودون في قطاع غزة الصابر الصامد».

وأوضح أنه جاء إلى غزة يحمل رسالة تضامن ممثلاً عن مشايخ سورية، مؤكداً أن الشعب السوري بأكمله يؤيد عدالة القضية الفلسطينية. وقال: إن «الحصار الصهيوني ظالم، وعلى الدول العربية جمعاء العمل على رفعه نهائياً عن أهلنا في غزة»، مشيراً إلى أن مستشفى الشفاء كان شاهداً خلال الحرب على المجازر الصهيونية المستمرة.■

المتضامنون يؤكدون:

غزة أصبحت قضية عالمية تثير فضول الكثيرين

غزة: أحمد عبدالله

كان نشطاء القافلة - على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم ودياناتهم - متلهفين لمعرفة المزيد عن غزة التي لم يعرفوا في بلدانهم سوى أنه يُمارَس بحقها القهر والظلم والعدوان.. بعضهم من أصحاب البشرة السمراء، وقليل منهم من أصحاب البشرة البيضاء، وما لفت انتباه مراسل «المجتمع» أن هؤلاء أصحاب قضايا نزاع وخلاف؛ بعضهم من الهند، وآخرون من دول عربية وإسلامية شتى.

وصلت القافلة إلى قطاع غزة في ساعة متأخرة من مساء يوم الأحد (٢ يناير الجاري)، ورغم البرد والصقيع الذي يطغى على مناخ القطاع؛ إلا أن الكثيرين من أهالي غزة خرجوا لاستقبال من ضحوا بأرواحهم وأوقاتهم وأعمالهم من أجلهم.. وفي لحظة دخولهم إلى القطاع، لم يكن يهم النشطاء أن ينظروا يميناً وشمالاً، فما كان منهم إلا أن نزلوا من الحافلات قبل أن تتوقف تماماً، واتخذ كل واحد منهم جانباً للسجود لله، ولتقبيل تراب غزة.

أصغر المتضامنين

«أسماء» امرأة إندونيسية مسلمة (٢٨ عاماً)، جاءت ضمن القافلة وهي تحمل بين ذراعيها طفلاً جذب أنظار المستقبلين من أبناء غزة؛ حيث اعتادوا أن يجازف أحد أفراد أسرة مسلمة متضامنة بنفسه، لا أن يأتي هذا الشخص بطفله أو أحد آخر من أهله.

وهذا ما حدث من المتضامنة الإندونيسية وهي تلف طفلتها الرضيعة حنان (٩ أشهر) من البرد، حيث كانت الطفلة تبكي لحظة دخولها غزة، وعندما قابلنا أمها قالت: إن «حنان سعيدة أنها دخلت غزة لأول مرة»، وأعربت عن سعادتها الغامرة بأنها تمكنت من تحقيق حلمها بدخول القطاع.

وحول الجدوى من إحضارها لابنتها



نزلوا من الحافلات قبل أن تتوقف تماماً.. وحرص كل واحد منهم على السجود لله وتقبيل تراب فلسطين

الرضيعة والمخاطرة بحياتهما، قالت بلهجة «مكسرة» أقرب إلى العربية: «أردت من وراء ذلك أن ألفت أنظار العالم إلى أن أطفال غزة لا يجدون الدواء والمسكن والملبس كما ينعم به أطفال العالم».

أهل غزة يستحقون

«أهل غزة يستحقون».. بهذه العبارة ظل يردد الصحفي الإندونيسي «شحرير رمضان»، وهو ينادي ضمن مسيرة نظموها ارتجالياً في أحد شوارع مدينة غزة عندما اقتربوا من الوصول إلى لقاء ذوي الأسرى.

وقال لـ«المجتمع»: «نحن لم نجد مكاناً في العالم مثل غزة، فهنا يعلموننا الصمود والتضحية».

ووعد بأن يتحدث إلى أصدقائه وكل من يعرفه ويراه في شتى بلدان العالم عن غزة وصمودها وأهلها الشجعان، وقال: «لن ننسى بعد اليوم قضية غزة، فهي في قلوبنا وسنعمل على كسر الحصار عنها ومنع العدوان عليها وعلى أهلها».

وقد تجول المتضامنون في أنحاء القطاع لأكثر من أربعة أيام، التقوا خلالها بأهالي الشهداء والجرحى والأسرى، وزاروا المستشفيات والمساجد والمدارس المدمرة، وأسواق غزة أيضاً.■

أكد «فيروز ميسبرولا» رئيس قافلة «آسيا ١» أن قضية غزة وحّدت دول العالم المتنازعة عبر قضيتها العادلة، وخاصة دولتَيْ الهند وباكستان، مشيراً إلى أنهم يعدّون الآن لدخول قطاع غزة مرة أخرى عبر البحر؛ ضمن «أسطول الحرية» الثاني بسفينة تحمل الهنود ومتضامني شرق آسيا.



رئيس القافلة.. «فيروز ميسبرولا» متحدثاً وبجواره إسماعيل هنية

رئيس القافلة الهندي «فيروز ميسبرولا» لـ«المجتمع»:

غزة وحّدت دول العالم المتنازعة بشكل كبير

غزة: أيمن حمد

وقال «ميسبرولا» في حديث خاص لـ«المجتمع»: إن «غزة وحّدت الدول التي يوجد بينها نزاعات مثل الهند وباكستان، فقد أصبحت قضية إنسانية عالمية عليها إجماع، وبالطبع للمرة الأولى يلتقي الهنود والباكستانيون في مشروع موحد وقضية موحدة، وهذا إنجاز كبير يُحسَب لغزة، والآن أصبحت قضية غزة توحد شعوب العالم ضد إسرائيل».

وأضاف: إن «الباكستانيين والهنود كانوا خلال رحلة القافلة مثل الإخوة، رغم النزاعات التي تعم البلدين، وهذا يعود إلى أن الإيمان بقضية غزة إنسانياً أكبر من المشكلات والنزاعات، ويُحسب لغزة أنها وحّدت دول العالم المتنازعة بشكل كبير».

وحول التجهيز لقوافل آسيوية أخرى بعد هذه القافلة، أشار إلى أن القوافل ستكون مستمرة، حيث سيلي هذه القافلة عدد من القوافل التضامنية في حال لم ترفع السلطات «الإسرائيلية» الحصار عن قطاع غزة بشكل كامل.. وقال ممازحاً: «سأتخطى ما يزيد على عدد أفلام «رامبو» السينمائية في عدد القوافل التي تكسر الحصار على غزة».

وأوضح «ميسبرولا» أن هذه القافلة كانت التجربة الأولى لهم في القوافل، مشيراً إلى أنه قام بعمل جيد رغم عدم وجود خبرة في التعامل مع مختلف الأشخاص وخاصة المصريين.

وقال: إن «القافلة تعرضت لثلاث أزمات: الأولى عندما أردنا عبور الحدود الهندية الباكستانية؛ حيث رفضت السلطات الباكستانية إعطاءنا تأشيرة دخول إلى الهند، كما رفضت السلطات الهندية إدخالنا إلى باكستان، ولكننا قمنا بالتظاهر والضغط حتى سمحوا لنا بالدخول».

وعن الأزمة الثانية، أوضح قائلاً: «كانت لدينا مشكلة في مطار العريش عندما منعتنا السلطات المصرية من التوجه مباشرة إلى غزة، وكانوا يريدون أن يُجبرونا على المكوث في أحد فنادق العريش، لكننا رفضنا وأصررنا على دخول غزة مباشرة، وكان لنا ما أردنا، واستطعنا أن ننجح في هاتين الأزمتين.. أما الأزمة الثالثة: فقد تمثلت في تأخر إدخال المساعدات».

تغلبنا على ثلاث أزمات خلال رحلتنا إلى القطاع.. ونعدّ الآن سفينة ضمن «أسطول الحرية» الثاني لتحمل متضامني الهند وشرق آسيا

الهنود والباكستانيون يتضامنون للمرة الأولى مع قضية موحدة.. وهذا إنجاز يُحسَب لغزة

وأضاف: «حين تم منع إدخال السفينة إلى العريش، قمنا بالتوجه إلى وسائل الإعلام، إضافة إلى عدد من الخطوات الدبلوماسية، وفي البداية كنا صبورين، وبعدما علمنا أن المشكلات سببها المسؤولون الصغار؛ اضطررنا للجوء إلى الإعلام، وبعدها تحدثنا مع مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH)، التي قامت بالتواصل مع الحكومة في «أنقرة» للتدخل لدى السلطات المصرية».

وقال «ميسبرولا»: إن مسؤولين مصريين صغاراً أرادوا أن يأخذوا عمولة ورشوة كي يتم السماح لأعضاء القافلة بالمرور، وهو ما قوبل بالرفض بشكل قاطع منا؛ ما اضطرهم إلى تسريع إجراءاتنا بعدما قمنا باحتجاج، ورفضنا البقاء في العريش.

وتابع: «في الحقيقة، لم نتوقع أن تكون هناك مشكلات معنا عند المصريين، ويبدو أن حساباتنا كانت خاطئة، لكن تبين لهم أنهم لا يستطيعون الضغط علينا لأخذ أموال الرشوة».

وختم رئيس القافلة حديثه بتأكيد أنهم سيشاركوا ضمن «أسطول الحرية» القادم خلال شهر أبريل لكسر الحصار، مشدداً على ضرورة أن يبقى المعبر البري والبحري يعملان، وقال: «هناك سفينة نعدها الآن لحمل متضامني الهند وشرق آسيا ضمن أسطول الحرية الثاني».■



بقلم:
سالم الفلاحات (*)

بل يكفينا اعتذار أحمد داوود أوغلو

قرأت مشروع مقال للكاتب الفلسطيني أيمن خالد في إسطنبول قبل أن يرسله إلى صحيفة «القدس العربي» ونصحته أن يعدل عن تحميل بعض الإجراءات والتصرفات ما لا تحتمل، نتيجة منع بعض المشاركين في «أسطول الحرية» من ركوب الباخرة الجريحة مرمرة إلى إسطنبول مكان الاحتفال بالشهداء، في السابع والعشرين من ديسمبر الماضي.

وقرأت المقال بعد ذلك في الصحيفة وتأملته بهدوء وتأنٍّ، وأنا العربي الأردني الإسلامي المشارك في «أسطول الحرية» والمتابع لها، والكاتب والموثق لبعض الأحداث عليها وما بعدها، فاستوقفني قول الكاتب:

«هذه الرسالة التي افتعلها البوليس التركي كانت واضحة لنا، ولها تفسير واحد، وهو أن وصول السفينة من ناشطي مرمرة سيعني تكريماً لهؤلاء الناشطين الذين كانوا يوم الاعتداء عليهم في عرض البحر. ويقول: وبالتالي هم يضيقون الخناق على ناشطي مرمرة، ويريدون افتعال مشكلة معهم في تركيا، لكي يقولوا: إن مرمرة هي مشكلة في الداخل والخارج».

ويقول أيضاً: «لقد أراد «أعداء مرمرة» أن تصل السفينة وحدها، وأرادوا أن يكون التكريم للباخرة فحسب، ولو استطاعوا لمنعوا ذلك». انتهى الاقتباس.

ورتب ذلك كله على منع المشاركين من ركوب مرمرة إلى ميناء إسطنبول.

تمنيت أن نتجنب، نحن العرب بخاصة، هذا المنهج مع الحكومة التركية بهذا الشأن، فتركيا الدولة الوحيدة حتى الآن التي وافقت على انطلاق «أسطول الحرية» من موانئها، وتحملت نتيجة هذا القرار المكلف جداً لها اقتصادياً وسياسياً، وربما عسكرياً، ما لم تقدمه دولة عربية واحدة، وما لم تحتمله على الإطلاق مع أنّ الخسائر المترتبة على المواقف المشرفة والضرورية عربياً لا تساوي شيئاً مع الخسارة التركية بسبب موقفها.

وهل لنا أن ننسى موقف الرجل «الطيب أردوغان»، الذي قال في وقت سكت فيه القريب والبعيد والمعتدل والممانع وصمتوا صمت القبور، فقال: «إن سكتنا عن الظلم فتصطك عظام محمد الفاتح وسليم الأول... ولو تخلى جميع الناس عن القضية الفلسطينية ما تخلينا عنها»؟

وقال لإسماعيل هنية: «سنظل ندعمكم مهما كان الثمن».

نعم نحن شعب مظلوم مشرد مطارد محاصر، وها هم أهل غزة يصارعون عدوهم العالمي بصدور عارية إلا من قلوب مصممة على الثبات والصمود، تنبض بالعزة، وتنضح دماء الحرية والمقاومة، وكذا الحال في العراق وأفغانستان ولبنان، لكن ليس لنا أن نصب جام غضبنا بهذه الطريقة على الآخر، ولندع النقد لتركيا الرسمية لأبنائها إن رأوا ذلك وبأساليبهم الخاصة، فإنه يسعهم ما لا يسعنا، ولنعظم ما يؤديه الآخرون لنا في هذا الزمن، ولنعنهم على المزيد من التماسك الإيجابي، ونعرض عن جلدهم، ونكف عن اتهام نواياهم.

- وهل نستطيع أن نحصل من عربنا «المضريين» المسلمين غير العلمانيين عُشر هذا الموقف التركي اليوم؟
- وكيف نعامل أنظمتنا العربية التي نضطر لمجاملتها والسكوت عن مؤاخذتها في تفصيلات كثيرة لا تعجبنا، ولكنها الموازنة بين الشرور أو السياسة الشرعية إن شئت!! وكلها أولى من تركيا بالوقوف أمام عَدّوها الإستراتيجي وعدونا؟

وللإنصاف، فقد أكرمت تركيا الرسمية والشعبية العرب والقضية العربية في أكثر من موقف في السنوات الأخيرة وبخاصة في ٢٠١٠م.

ولقد كان لموقف الحكومة التركية بشأن «أسطول الحرية» باشتراط سفر جميع من في «أسطول الحرية» خلال أربع وعشرين ساعة، وأن يكون الأتراك آخرهم خروجاً، وتجميد العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل»، ما يقتضي حفظ الجميل ونشره، ورد التحية بأحسن منها.

وعلى كل حال، لن يكون نهوض الأمة جزئياً فردياً معزولاً أمام طغيان الاستعلاء الصهيوأمريكي، وإن انتظرنا تركيا تقاتل دوننا، وتعيد مجدنا ونحن متكئين على أرائكنا نقرأ القرآن، أو نبالغ في التحليل والتأويل والخطب والآمال وإصدار الأحكام والفتاوى فإنّا واهمون.

ولنرفع أصواتنا عالية لإصلاح سياسي عام في بلادنا العربية لتتمكن شعوبنا من قيادة نفسها ومواجهة قضاياها المصيرية بما يكافئها، ولتقف أمام عدوها الجاثم على صدرها المتحكم حتى بنفسها بشكل مباشر أو غير مباشر.

ما أردت الرد على الكاتب الكريم، فله الحق أن يقول ما يشاء، بل ولست مدافعاً إلاّ عن الحقيقة وحدها، وإن كان إنصاف الناس – كل الناس – من أرقى القيم الإسلامية والإنسانية.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

استبيان عام للجماهير يحدد شكل الدستور الجديد

يستطلع رأي الشعب في علاقة الدين بالدولة والحجاب وتعليم الدين في المدارس



إسطنبول: سعد عبدالمجيد

انتقد وزير الدولة المسؤول عن شؤون الأديان «فاروق شليك» ما تتناوله الصحافة التركية بشأن الاستبيان المقرر عرضه على الرأى العام خلال الشهور المقبلة، من أنه استبيان يتعلق بمحاكمة العلمانية، وقال الوزير: «هذا خطأ وتعمد للتضليل من قبل الصحافة؛ لأن العلمانية واردة بين النصوص الثلاثة الأولى للدستور، والتي لا يجوز تعديلها، وإنما السؤال الوارد بالاستبيان هو حول فهم الناس للعلمانية».

وأكد الوزير عرض نتائج الاستبيان على مجلس الشورى الديني في أول اجتماع له، وتوقع الانتهاء من الاستبيان بعد الانتخابات العامة البرلمانية المقررة في يونيو القادم ٢٠١١م، حيث يرى بعض المراقبين أن الحكومة تخطط للاسترشاد بنتائجه خلال تحضير الدستور الجديد الذي تنوي إصداره، بعد أن مالت أغلبية شعبية في يوليو ٢٠١٠م إلى تعديل واسع لمواد بالدستور الحالي المطبق منذ عام ١٩٨٢م، ووضعته الحكومة والبرلمان آنذاك تحت إشراف قادة الانقلاب العسكري.

فاروق شليك

الجدير بالذكر، أن الصحف التركية ذكرت أن الحكومة التركية ستعرض على الناس استبياناً شعبياً، سيتناول مواضيع مهمة ومتنوعة؛ مثل علاقة الدين بالدولة، والسماح بالحجاب في مؤسسات الدولة، وتعليم الدين في المدارس، وهيكلية رئاسة هيئة الشؤون الدينية.. ومن المنتظر مشاركة عشرات الآلاف من أفراد الشعب في الاستبيان العام الذي سيبدأ في شهر مارس القادم.■

مطالب أكراد تركيا تُحدث انقساماً

قامت مجموعة قومية تركية ليلة رأس السنة الميلادية بخلع ملابسها والنزول لمياه مضيق البسفور - رغم البرودة الشديدة - ورفعت راية مكتوب عليها: «التركية هي اللغة الرسمية وهي التي يتم الحديث بها في تركيا»، وذلك كنوع من الاحتجاج على تقدم حزب السلام الديمقراطي (كردي) بطلب للمجلس التشريعي التركي، يدعوه فيه بالاعتراف باللغة الكردية كلغة رسمية ثانية، والحق في رفع علم بمركز منطقة شرق تركيا (محافظة ديار بكر)، على أساس منطقة حكم ذاتي للأكراد، والسماح بكتابة عبارات بالكردية جنباً إلى جنب مع التركية على اللوحات المرورية والإرشادية، وصناديق القمامة العامة، وفي المؤتمرات والندوات، ولوحات مداخل ومخارج محافظات شرق وجنوب شرق تركيا.. حيث تعيش تجمعات كردية كبيرة.

من جهته، قال «رجب طيب أردوغان» رئيس الحكومة التركية رداً على الطلب الكردي الذي أزعج التيار القومي التركي: «أنا لا أستطيع إجراء هذه العملية»، وهي إشارة واضحة من رئيس الحكومة على عدم إمكانية المساس بهذه المسألة الحساسة قبل موعد الانتخابات العامة المقررة في يونيو القادم.

بينما طلب «محمد علي شاهين»، رئيس المجلس النيابي التركي من المجلس دراسة الطلب الكردي، مؤكداً أن التركية هي اللغة الرسمية لتركيا، وقال «عثمان باي دمير»، رئيس بلدية محافظة ديار بكر، بعد لقائه مع رئيس الجمهورية خلال زيارته للمحافظة مؤخراً قال: «إن التنوع الثقافي إثراء لتركيا، فما الضرر إذا رُفع علم إقليمي للمنطقة جوار العلم التركي، ولغة جوار لغة تركيا؟».

أما «صلاح الدين دميرطاش»، رئيس حزب السلام الديمقراطي، فقال بعد لقائه مع رئيس البرلمان: «نحن لم نطالب بالانفصال، ولم نقل: إن التركية ليست اللغة الرسمية لتركيا، وإنما نطالب بالاعتراف بالكردية».. هذا، وقد شن حزب الحركة القومية (المعارض بالمجلس) هجوماً عنيفاً على حكومة العدالة والتنمية، محملاً إياها المسؤولية أمام ظهور هذه

الطلبات التي يعتبرها ممزقة لوحدة البلاد وسيادتها، نتيجة للانفتاح الذي تقوم به بين قطاعات المجتمع التركي، ومنها المشكلة الكردية المزمنة، التي تسعى الحكومة لوضع حل سلمي ونهائي لها.

أما الحزب الجمهوري (المعارضة الرسمية)، فهو منقسم بشأن المطالب الكردية؛ حيث أيّد «جورسل تكين»، نائب رئيس الحزب، عرض المطالب على المجلس ودراستها، بينما التزم «كمال دار أوغلو» رئيس الحزب الصمت دون تعقيب.

وفي سياق ذي صلة بالمشكلة الكردية وجهود الحلول الحكومية، وافق «د. نهاد إنانش»، رئيس جامعة ألب أرسلان (محافظة ماردين)، على فتح قسم للغة الكردية وآدابها بكلية الآداب، تكون الدراسة به مدتها ٤ سنوات، على أن تبدأ الدراسة بالقسم في عام ٢٠١٤م، وقال رئيس الجامعة: إن الجامعة ستقبل رسائل للماجستير والدكتوراه في نفس التخصص بمعهد اللغات التابع للجامعة.■

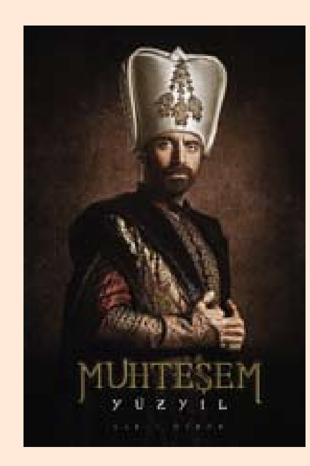
احتجاج ضد فيلم ومسلسل يسيئان لرموز الدولة العثمانية



تظاهرت مجموعة من أعضاء حزب الاتحاد الكبير (قومي معتدل) مساء يوم ٢٠١١/١/٥م بحي «شيشلي» بالقطاع الغربي لمدينة إسطنبول أمام إحدى دور عرض السينما، التي تعرض فيلماً بعنوان «سر السلطان» - حياة السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٨٢ - ١٩١٨م) - وكذا أمام محطة تلفزيون «شو تي في» ضد مسلسل تلفزيوني تبثه ويحمل عنوان «القرن العظيم»، والمتعلق بحياة وعهد السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥ - ١٥٦٦م).

حيث رأت المجموعة القومية المشار إليها في الفيلم والمسلسل إساءة للسلاطين العثمانيين وتاريخ دولتهم، ويقدم مسلسل «القرن العظيم» قسم النساء بالسراي العثماني على أنه «بيت دعارة»، وقد هتفت المجموعة بعبارة: «فلتكسر أيادي من يتعرض للسلاطين العثمانيين»، وجاء في البيان الصادر عن فرع الحزب، وقرأه «بيرم قراجان» رئيس فرع الحزب بمدينة إسطنبول: «إن المسلسل يظهر السلطان «سليمان القانوني» بالشهواني، وهو الخليفة الذي حكم ثلاث قارات، ويعرض قسم النساء بوضعية بيت الدعارة، أما الفيلم فيسيء للسلطان «عبدالحميد الثاني» الخليفة الإسلامي، وصاحب الرأي والنظرة العميقة للسياسة والحكم».

وأضاف «قاراجان» قوله: «المفروض على السينما والتلفزيون أن يعرضا جماليات تاريخنا، وليس السعي للتظليل عليها»..هذا، وانتقدت وزيرة الدولة للعائلة «سلمى علية وقاف» الفيلم والمسلسل بقولها: «من الخطأ عرض وتناول تاريخنا في السينما التركية والعالمية بالتركيز على قسم النساء السلطاني، وإظهار السلطان بالشهواني والسِّكير؛ لأن هذا يمثل وجهة نظر ورأي المستشرقين، مع أن الدولة العثمانية صاحبة تاريخ امتد لـ٦ قرون يتطلب تناوله بشكل أوسع وأعمق مما هو موجود».



وطبقاً لما أوردته الصحافة التركية، فقد تدفقت آلاف الرسائل البريدية الاحتجاجية عبر البريد الإلكتروني وبالتليفونات من المواطنين على هيئة الرقابة على المحطات الإذاعية والتلفزيونية؛ تدعوها لإيقاف عرض الفيلم والمسلسل التلفزيوني.■



يعاني القطاع الصحي في الصومال وخصوصاً العاصمة «مقديشو» وبقية مناطق الجنوب نقصاً حاداً يتمثل في غياب الخدمات الصحية المجانية؛ حيث لا يستطيع العديد من الصوماليين دفع تكاليف الفحوصات الطبية وشراء الأدوية، إضافة إلى تحمل معاناة ثقيلة قد يفرضها الواقع المعيشي في العاصمة، لا تقل عن دوي المدافع المتبادلة بين الفرقاء الصوماليين، فالوصول إلى المستشفيات أمر ليس باليسير؛ حيث تتوقف حركات التنقل كلها بعد حلول النصف الثاني من النهار الذي لا يتعدى تسع ساعات على الأكثر.

«المجتمع» تتفقّد أحوالهم في مستشفيات «مقديشو»..

الأمراض والأوبئة تفترس أبناء الصومال بشكل غير مسبوق!

مقديشو: شافعي محمد

وقد قامت «المجتمع» بزيارة إلى مستشفى «بنادر» للأمومة والطفولة؛ حيث يرقد عشرات الأطفال والأمهات بصالات المستشفى في حال يُرثى لها، وقد نفدت المساعدات الطبية، بينما المسؤولون في المستشفى يُطلقون تصريحات عبر الإعلام المحلي لإيصال المساعدات الإنسانية إلى المستشفى لتخفيف معاناة المرضى.

أمراض مستعصية

تنتشر الأمراض والأوبئة في أوساط الصوماليين بشكل غير مسبوق، وعلى الأخص أولئك الذين يعيشون حياة التشرد في ضواحي «مقديشو»، ومن أشد الأمراض فتكاً بحياة الأطفال في الصومال الكوليرا والحصبة والتيفود والدفتريا، إلى جانب أمراض مستعصية مثل استسقاء الرأس وتضخم الكبد والإسهال والأنيميا وشلل الأطفال.

تقول الأم «دهبة محمود» التي ترقد مع طفلها في مستشفى «بنادر»: «ولدي يعاني من مرض تشنج الأعصاب من عام، ولا يستطيع التحرك ولا التقلب يميناً ويساراً أثناء النوم.. ولم ألاحظ تحسناً بعد لصحته رغم أني بقيت هنا لمدة أيام».

بينما تقول «فاطمة محمد حسن» الأم لطفل يعاني من مرض تضخم الكبد: «كان المرض فجائياً لطفلي، ولاحظنا أنه يعاني من حمى شديدة ثم نقلناه إلى هذا المستشفى قادمين من منطقة «جلهريري» بإقليم «جلجدود» وسط الصومال، وحالته الصحية لم تتحسن رغم الجهود التي يبذلها الأطباء».

وتوضح الأم «آمنة عبدي إبراهيم» أنها تمكث في هذا المستشفى لمدة ثلاثة أشهر مع ابنتها التي تعاني من مرض الحصبة الذي وصل إلى حالة غاية في الخطورة، حتى فقدت الطفلة الصغيرة نور بصرها بسببه.. وتقول بأسى وحزن: «ابنتي يتيمة وتعاني من الحصبة منذ سبع سنوات، ونحن لا نستطيع دفع تكاليف العلاج، ونطالب الجميع بأن يساعدونا في نقل فلذة كبدي إلى الخارج لعلاجها وإجراء عملية جراحية في عيونها لتستعيد بصرها».

قلة المتخصصين

«طفلي يعاني من مرض تضخم الكبد، يئن في الليل، ويتصبب عرقاً إذا حاول المشي، ويعاني من هذا المرض منذ ست سنوات، وحالته مستعصية».. بهذه الكلمات المليئة بالأسى والمرارة والرجاء تعبّر الأم «حبيبة علي يوسف» عن معاناتها وعجزها عن توفير ما يتطلبه علاج ابنها من تكاليف باهظة لنقله إلى الخارج.. وهناك حالات مشابهة لكثير من الأطفال الذين يعانون من مرض تضخم الكبد، وخصوصاً الأطفال الصغار الذين تقل أعمارهم عن عشر سنوات.

نقص حاد في الكوادر الطبية حيث لا يوجد سوى ٢٥٠ طبيباً و٨٦٠ ممرضاً وممرضة فقط في جميع المستشفيات!

وما يزيد الأمر حرجاً هو نقص الكوادر الطبية المتخصصة بأمراض الأطفال في الصومال، والباقون لا تتوافر لديهم الإمكانات لعلاج الأطفال الذين تلدهم أمهاتهم في بلد يفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، وليس من السهل علاج بعض الأمراض عند الأطباء المحليين؛ حيث يتطلب سفرهم إلى الخارج، في الوقت الذي يبدو فيه ذوو الأطفال عاجزين أمام هذا الأمر.

ويموت عدد كبير من الأطفال والأمهات الصوماليات سنوياً في «مقديشو»؛ بسبب غياب الخدمات الصحية في المدينة، ويزداد عددهم عند تدهور الأوضاع الصحية في ظل قلة المساعدات الدولية؛ ما يشكل مأساة كبيرة تواجه الصوماليين، حيث لا تقل خطورة الأوضاع الصحية عن الأخطار الناجمة عن الصراع بين أبناء الصومال.

أعباء ثقيلة

تقول «لول محمود» رئيسة قسم الأمهات والأطفال في مستشفى «بنادر»: إن هناك خطراً يواجه النساء الصوماليات الحوامل؛ حيث يخضعن لعملية الولادة في المنازل، ما يضاعف الأخطار الصحية عليهن، وقد تتسبب في إصابتهن بحالات نزيف دموي تؤدي إلى وفاتهن في المنازل.

والواقع أن صعوبة الوصول إلى المستشفى




ليلاً قد تجبر الصوماليات الحوامل على الخضوع لعملية الولادة في المنازل من قِبَل القابلات الصوماليات اللواتي يتاجرن بمهنة الولادة، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن معظم الصوماليات الحوامل يلجأن إلى المستشفيات للحيلولة دون مواجهة مشكلات أثناء الولادة.

وتوضح «لول محمود» أن «أكثر من ١٢٠٠ من الصوماليات الحوامل وصلن إلى المستشفى، وتمت عملية الولادة إما عن طريق سحب الأطفال من الأم باستخدام الآلات، أو بإخضاع الحوامل لعمليات جراحية، كما أن بعض الحوامل أتممن عمليات الولادة بنجاح».

سجلات المستشفى

وبالرجوع إلى سجلات المستشفى، اطلعت «المجتمع» على تقرير يوضح أن أكثر من خمسين حالة وفاة شهدها المستشفى خلال عام ٢٠١٠م؛ بسبب قلة الوعي الصحي عند الصوماليات وإصرارهن على الولادة في المنازل وتحت المجمعات السكنية.. إضافة إلى عدم قبولهن الخضوع لعملية جراحية إذا دعت الضرورة، وقد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لإقناعهن، وبعد مضي الوقت تضطر المرأة الحامل إلى إجراء العملية الجراحية رغماً عنها.

وتُرجع رئيسة قسم الأمهات والأطفال بالمستشفى هذا الأمر إلى أن الصوماليات يخفن من عملية الجراحة التي لا مفر منها في بعض الحالات الحرجة، إذ يصبح الأطباء مرغمين على إنقاذ حياة الطفل أو حياة الحامل في هذه الحالة؛ ما يحمّل أعباء نفسية ثقيلة على كاهل الأسر الصومالية.. وتقول: إن «المستشفى استقبل خلال العام الماضي عشرين ألف مواطن صومالي يعانون من مختلف الأمراض، نصفهم فقط تلقوا علاجاً وحصلوا على الأدوية من المستشفى».

عشرات الأطفال والأمهات يفترشن صالات مستشفى «بنادر» في حال يُرثى لها.. وقد نفدت المساعدات الطبية

المستشفى استقبل خلال عام ٢٠١٠م عشرين ألف مواطن يعانون من مختلف الأمراض.. نصفهم فقط تلقوا علاجاً

السفر إلى الخارج

وخلال تجوالنا في المستشفى، رأينا ما يعجز القلم عن وصفه؛ حيث يرقد عشرات الأطفال وهم في حالات حرجة ليس من السهل علاجها في مستشفيات «مقديشو» نظراً لقلة الإمكانات والأجهزة الطبية الحديثة، وعدم وجود أطباء متخصصين بالأمراض التي يعانون منها، كما أن أُسر الأطفال لا تستطيع دفع تكاليف السفر إلى الخارج فضلاً عن العلاج والأدوية في بلد آخر.

وهناك عشرة أطفال يعانون من أمراض مستعصية عجز الأطباء عن وصف دواء لها، وهي مرض تضخم الكبد الذي يعاني منه طفلان، ومرض استسقاء الرأس الذي أصاب أربعة أطفال، ومرض هشاشة العظام الذي أفقد ثلاثة أطفال القدرة على الحركة، وهي حالات يصعب علاجها في مستشفيات البلاد، وتستدعي السفر إلى الخارج.

ويُعَدُّ «الإسهال» المعدي أكثر الأمراض انتشاراً بين الأطفال والعجائز، وفي أوساط الصوماليين البسطاء؛ حيث استقبل مستشفى «بنادر» في عام ٢٠١٠م أكثر من ١٥٠ مصاباً بهذا المرض الناتج عن سوء التغذية والتلوث البيئي، بالإضافة إلى قلة التوعية الصحية لدى الصوماليين.

تقرير دولي

أكد تقرير صادر من منظمة الصحة العالمية، أن مليونَيْ شخص في الصومال بحاجة إلى مساعدات عاجلة لإنقاذ حياتهم من خطر الأمراض والأوبئة التي تنتشر بشكل سريع في أوساط النازحين المقيمين في مخيمات اللجوء خارج «مقديشو».

وأشار التقرير إلى أن مليوناً ونصف المليون من المتضررين الصوماليين بحاجة إلى إغاثة عاجلة، وأن ثلاثة من مستشفيات مقديشو استقبلت عدداً كبيراً من الجرحى الذين سقطوا في القتال الدائر بين الصوماليين، وبلغ عدد المصابين نحو سبعة آلاف شخص.

وأوضح التقرير أن معظم المصابين نساء وأطفال، فيما تُوفّي ٥٠٠ آخرون جراء العنف المتواصل في مقديشو خلال عام ٢٠١٠م، وأن الصوماليات اللاتي يعانين أمراضاً مختلفة بعد الولادة يفاجئهن الموت.. وأضاف التقرير: إن الأطباء الذين كانوا يتمتعون بخبرة طبية هاجروا البلاد، وبقي في الصومال ٢٥٠ طبيباً، إلى جانب ٨٦٠ ممرضاً وممرضة، ما يوحي بوجود نقص حاد بالكوادر الطبية في مستشفيات «مقديشو».

ولا تزال الهيئات والمنظمات الصحية تدق ناقوس الخطر تجاه الأوضاع الصحية المتردية في الصومال، ورغم كل هذا، يتجاهل المجتمع الدولي الأزمة المنسية في الصومال، تاركاً أبناء البلد يخوضون وحدهم الصراع من أجل البقاء على قيد الحياة!■



يواجه مسلمو أوروبا في المرحلة الراهنة تحدِّيات متزايدة، بعد تفاقم ظاهرة التخويف من الإسلام (إسلاموفوبيا)، إضافة إلى بروز تحدِّي العناية بالأجيال المسلمة الجديدة التي تنتمي إلى المجتمعات الأوروبية، وتستشرف مستقبل الإسلام والمسلمين في هذه القارّة.. وللتعرّف على هذه التحدّيات وخيارات التعامل معها، التقت «المجتمع» شكيب بن مخلوف رئيس «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، الذي يضمُّ في عضويته مؤسّسات وتجمّعات إسلامية كبرى من عموم القارّة، وكان لنا معه هذا الحوار:

رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.. شكيب بن مخلوف لـ«المجتمع»:

لدينا قلق بالغ إزاء تراجع الحريات الدينية في بعض الدول الأوروبية

حوار: إسراء البدر

● تتولون رئاسة الاتحاد للدورة الثانية على التوالي.. ماذا تقول لنا ابتداءً بهذا الشأن؟

- نحن الآن في العام الأول من الدورة التاسعة للاتحاد، وقد تواصلت مسيرته طوال ما يزيد على ربع قرن؛ من التأسيس إلى التميّز الساعي نحو الريادة.

وقد سجّلت الهيئة العمومية للاتحاد، التي انعقدت بمدينة «إسطنبول» في مايو ٢٠١٠م، ما تميّزت به الدورة الماضية وسابقاتها، من مهنية عالية في تقديم التقارير الأدبية والمالية، ومن تراكم في الجهود الإيجابية، ومن تطلّع إلى إنجازات ونجاحات إضافية، مع الاستجابة للتحديات المتزايدة التي يواجهها مسلمو أوروبا؛ حيث تتدارس الهيئات القيادية في الاتحاد (الهيئة العمومية، ومجلس الشورى، والمكتب التنفيذي) في مطلع كل دورة التوجّهات والسياسات، وتتخذ ما يلزم من قرارات وتوصيات، وتناقش أداء الاتحاد ومؤسساته، كما تبحث الأوضاع الأوروبية وشؤون المسلمين في القارة.

ونتطلع إلى أن تكون دورة الاتحاد الجديدة حافلة بمزيد من الإنجازات، ومن تطوير الأداء والمشروعات والبرامج.. ولا شك أن هذا كله يتطلب منا مواصلة العمل على تنمية الموارد البشرية وإمكانات الاتحاد ومؤسّساته، وتحقيق مزيد من الارتقاء في عملنا الإداري، كما أنه يتطلّب تأمين الموارد المادية اللازمة لمجالات العمل كافة.

● من حين إلى آخر، تبرز قضية جديدة من القضايا التي تندرج ضمن ما يُسمّى «الإسلاموفوبيا»، وهناك مظاهر من التضييق على المسلمين في أكثر من دولة أوروبية.. كيف تتابعون هذه التطوّرات؟

«الإسلاموفوبيا» تضرّ بثقافة المجتمعات ولا تخدم المصالح الأوروبية

- نلاحظ ما شهدته بعض البلدان الأوروبية في الآونة الأخيرة، من شحن مُقلِق للرأي العام ضد المسلمين، وإساءات للدين الإسلامي، وتغذية لبعض مظاهر العنصرية والتطرّف السياسي.. وقد حذّرنا مراراً من أن تلك الحملات التحريضية مساس غير مقبول بالقيم والالتزامات التي تعتز بها المجتمعات الأوروبية، حيث تغذِّي ثقافة التعصب التي تُضر بثقافة المجتمع وانسجامه، ولا تخدم مصالح أي بلد كان.. وهناك قلق بالغ إزاء حالة التراجع في بعض البلدان الأوروبية عن الحقوق الأساسية والحريات الدينية، وسن قوانين تمييزية، واتخاذ إجراءات غير مسبوقة؛ من قبيل نزع الجنسيات عن بعض المواطنين الأوروبيين أو طردهم.

● **وما موقفكم في مواجهة ذلك؟**

– إننا ندعو الجميع، من سلطات وهيئات ووسائل إعلام ومسؤولين ومثقفين وقادة رأي وجمعيات حقوقية ومؤسسات مدنية، إلى التحرّك في ضوء مسؤولياتهم الأدبية في معالجة ظاهرة الكراهية والتحريض ضد الإسلام والمسلمين، وموجة الانتقاص من الحريات والحقوق الدينية والشخصية.. وهذا يقتضي تعزيز التضامن والتعاون والتفاهم المتبادل، لصيانة القيم الإنسانية والمبادئ الدستورية للمجتمعات الأوروبية من الانتهاك والتجاوز، وبذل مزيد من الجهود في سبيل صوْن الحريات العامة وقيم المساواة وتكافؤ الفرص، فهذه هي القيم والمبادئ والمكتسبات التي ستتضرر جرّاء موجة «الإسلاموفوبيا».

التعريف بالإسلام

● **وما الدور الملقَى على عاتق مسلمي أوروبا بهذا الشأن؟**

– هناك جهود مهمة ومساعٍ حثيثة تبذلها المؤسسات الإسلامية في أوروبا لدعم خيار المواطنة الصالحة، والسعي المستمر لإزالة أي حيف أو مظلمة تقع على المسلمين، عبر المشاركة المجتمعية ومن خلال النظم القانونية والأخلاقية.. ويجب تفويت الفرصة على الذين يريدون شق صفوف المجتمع، وعدم الانجرار إلى أي ردود أفعال غير حكيمة.

وإذا كان هناك من يعمل على تشويه الإسلام والإساءة إلى المسلمين، فإننا نحث مسلمي أوروبا في مساجدهم ومراكزهم ومؤسساتهم على التعريف بالإسلام، والتعبير عما فيه من قيم إنسانية وحضارية وترابط اجتماعي وعطاء خيري واستشعار للمسؤولية.. والحاجة مستمرّة إلى بيان حقيقة الإسلام وشعائره، وتجسيد ما تحمله من المعاني والقيم في الحياة اليومية، وتعزيز مساهمة المسلمين في المجتمعات الأوروبية.

ومن المهم أيضاً، تكثيف جهود المسلمين في تبديد أي مخاوف أو مكامن قلق أو سوء فهم لدى أوساط المجتمع بشأنهم ودينهم وحضورهم ومساجدهم، ومن هنا تبرز أهمية تعزيز نشاطات التواصل المجتمعية، سواء تعلقت بالشأن الإسلامي أو حتى لم تتعلق به، فالمطلوب هو تحقيق حالة أفضل من المعايشة والتواصل البنّاء التي تعين على تجاوز الأحكام المسبقة والانطباعات السلبية والقوالب النمطية الرائجة.

ونعمل – في الوقت ذاته – على استحداث أدوات عمل أكثر تخصّصاً تسعى لحماية حقوق المسلمين؛ قانونياً وسياسياً ومجتمعياً، فذلك بات يمثّل حاجة ملحّة لمسلمي أوروبا جميعاً.

نتطلع إلى أن تكون دورة الاتحاد الجديدة حافلة بمزيد من الإنجازات والمشروعات مع تطوير الأداء والبرامج



المآذن والنقاب

● **برزت في أوروبا خلال العام الماضي (٢٠١٠م) قضيتان، هما المآذن وملابس المرأة المسلمة من نقاب وحجاب.. ما موقف الاتحاد من ذلك؟**

– فيما يتعلّق بقضية المآذن، كان من الواضح أن إثارة الجدل بشأن بناء دور العبادة أو تشييد المآذن، حمل في طيّاته أجندات متطرفة، لجأت إلى العنصرية الانتقائية ضد المسلمين، وراهنت على إثارة مخاوف الجمهور، وحشد الحجج الواهية التي تتعمّد الإثارة والتضخيم وقلب الحقائق، بغرض إشاعة أجواء الشقاق والتعصّب داخل صفوف المجتمع الواحد.

وموقفنا كان واضحاً، وهو أن إثارة الحملات السياسية والدعائية ضد دور العبادة، والاستخدام السياسي الرخيص للشأن الديني بذريعة الاستفتاء على حظر المآذن، هما من البواعث على القلق والانشغال.. وقد رأينا في ذلك تعبئة ضد الوفاق والتفاهم، وتحريضاً ضد الحرية الدينية، ومحاولة للإخلال بمقتضيات التعايش بين مكوّنات المجتمع؛ ولذا وجدنا لزاماً علينا، في «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، أن نعبِّر عن قلقنا من هذا التدهور، وسنبقى على ثقة بأن الأغلبية المنحازة إلى التعقل ستُعلي صوتها ضد نهج إثارة الهلع والمخاوف الوهمية من الحرية الدينية ودور العبادة وشركاء المجتمع والمصير.

نعمل على استحداث أدوات عمل متخصصة تسعى لحماية حقوق المسلمين قانونياً وسياسياً ومجتمعياً

أما بشأن قضية النقاب أو الحجاب، فقد استهجنّا بشدة الحملات السياسية والإعلامية، والإساءة والامتهان بحق النساء والفتيات المسلمات، وإثارة المخاوف غير الواقعية، ولاحظنا أيضاً ما في ذلك من طابع تحريضي ينتهك مبدأ التعايش وروح الوفاق ويُسيء إلى كرامة المرأة.

وقد استغرب الاتحاد الحملة التي تصاعدت تحت لافتة ما يُسمّى بحظر النقاب أو البرقع، وبغضّ النظر عن الموقف الفقهي منها؛ فقد رأينا فيها موجة مُفتعَلة من التمييز، وتدهوراً في الخطاب السياسي والتناول الإعلامي، ثم إن اختلاق قضايا كهذه يصرف الأنظار عن المسائل الحقيقية والتحديات الأساسية في الواقع الأوروبي.

خطة طموح

● **كيف ترَوْن مسؤوليتكم في الاتحاد نحو الأجيال الجديدة من مسلمي أوروبا؟**

– نحن ندرك أن مسؤولية «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا» تتعاظم للعمل على تعزيز الحضور المسلم في هذه القارّة، وفي دعم مستقبل الأجيال المسلمة الجديدة، وتعزيز قيم الإسلام وتعاليمه في واقعها، وتحصينها من آفات التيه والتطرّف.

وإننا عاقدون العزم على مضاعفة الجهود، وتطوير الأداء، وتسديد الخُطى، واستلهام العون من الله تعالى في أوّل الأمر وآخره، وقد طوّرنا برامج خاصة للشباب، كما أن قسم الشباب التابع للاتحاد يسهر على تنفيذ خطة طموح.. وإن مفهومنا للعناية بالشباب وإتاحة الفرص لهم يبدأ بالعناية بالأسرة، ولذا ضاعفنا مجهوداتنا في مجال الاهتمام بها، فجعلنا عام ٢٠٠٩م مثلاً هو عام الأسرة المسلمة في أوروبا، ونحن ماضون في تأسيس المركز الإسلامي الأوروبي للعناية بالأسرة، وما زالت الجهود تتواصل.■





انعقد «سينودس» أساقفة الشرق الأوسط من ١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م، بالفاتيكان، وهو يمثل نموذجاً متكامل الأركان للتواطؤ بين مختلف الكنائس، من أجل إشعال الحرائق تحت زعامة الفاتيكان؛ لفرض عملية التدخل السافر رسمياً؛ التدخل في بلدان الشرق الأوسط بحجج كاذبة ومفتعلة لحماية المسيحيين بالشرق الأوسط، وتكفي متابعة تحركات البابا «بنديكت السادس عشر» لندرك خيوط اللعبة!

حرائق «سينودس»!

■ لكي نفهم الوضع الحالي للكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط يجب استحضار وثائق مجمع الفاتيكان الثاني

..ولمن لا يعرف ما أسفر عنه ذلك المجمع الثاني للفاتيكان نقول:

إنه قد قرر في مختلف وثائقه: تبرئة اليهود من دم المسيح.. اقتلاع اليسار في عقد الثمانينيات.. واقتلاع الإسلام في عقد التسعينيات حتى تبدأ الألفية الثالثة والعالم كله متنصر

بقلم: د. زينب عبدالعزيز (*)

(*)أستاذ الحضارة الفرنسية

■ قرر تنصير العالم وتوحيد الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما.. وتكوين لجنة لتنصير الشعوب ولجنة من أجل الحوار بين الأديان.. والنصوص منشورة في موقع الفاتيكان لمن يودّ مراجعتها!

■ أربعة وأربعون اقتراحاً قدّمها الأساقفة للبابا ليصدر بشأنها وثيقة متعلقة بالكنيسة في الشرق الأوسط

في زيارته للولايات المتحدة (١٥ - ٢٠ أبريل ٢٠٠٨م)، ألقى البابا أحد عشر خطاباً أصرّ فيها على الإشارة إلى الإرهاب الإسلامي، لكنني أخص بالذكر ثلاثة منها: البيان المشترك مع «جورج بوش» في ١٦ أبريل، وخطابه يوم ١٧ أبريل أمام ممثلي الأديان المختلفة، ثم الخطاب الذي ألقاه يوم ١٨ أبريل في هيئة الأمم المتحدة.

ففي البيان المشترك، جدد الزعيمان «بوش» و«بنديكت» تأكيد رفضهما للإرهاب، وللتذرع بالدين لتبرير عمليات لا أخلاقية وعنيفة ضد الأبرياء، كما أكدا ضرورة مواجهة الإرهاب بوسائل معينة تحترم الإنسان وحقوقه، ثم أعربا عن قلقهما المشترك حيال الموقف الحرج للجماعات المسيحية في لبنان وفي مجمل المنطقة، وأعربا عن أملهما في القضاء على العنف، ووضع حل سريع وشامل للأزمات التي تضرب المنطقة، وهذا الحل السريع الشامل كانت المؤسسة الفاتيكانية قد أعربت عنه في مواقعها قائلة: إن التفاخر الوقح للمسلمين سيتم النَّيْل منه بفضل حرب تُفرض عليهم، ويخسرونها، لكي يقبلوا التنصير جماعات!

وفي الخطاب الذي وجهه إلى ممثلي الأديان، اقترح البابا صراحة عرض «يسوع المسيح» على المسلمين وعلى القيادات الأخرى قائلاً: «بينما تواجه المسيحية بمسائل أكثر عمقاً متعلقة بمصير الإنسانية، فإنها لا تملك إلا تقديم يسوع المسيح، فهو الذي تقدمه في لقاءات حوار الأديان، ولا يوجد ما يدعونا إلى الخوف، فنحن قادرون على إدراك أن السلام هو هبة إلهية تحثنا على مواجهة تاريخ البشرية تنفيذاً للأمر الإلهي»!

وفي ١٨ أبريل، في هيئة الأمم، وقف البابا برهة أمام النصب التذكاري للهجوم الذي أدى إلى موت ١٧ فرداً من «الخوذات الزرقاء» في العراق يوم ١٩ أغسطس ٢٠٠٣م.. وعلق «بان كي مون» الأمين العام للأمم المتحدة قائلاً: «إن الأمم المتحدة لا تقوم بمهمة فحسب، لكنها مهمة في كثير من جوانبها مرتبطة بمهمة البابا، لاعباً على المعنى السياسي والديني لكلمة «مهمة»(mission) .. وعلى أي حال، فإن مهمة الخوذات الزرقاء في مذبحة سريبرنيتسا التي تم فيها ذبح أكثر من ثمانية آلاف من المسلمين تحت مراقبتهم وحمايتهم لم ننسها بعد، بل ولم يتم الاعتراف بها على أنها قتل ديني أو عرقي لعدم دفع تعويضات لأهالي المسلمين!

أما الخطاب في حد ذاته، فهو يلخص كل المذهب الكاثوليكي فيما يتعلق بالعلاقات الدولية، دون أن يتضمن كلمات صادمة ولا أمثلة محددة، لكنه أرسى مبدأ التدخل الدولي في البلدان التي هي في نظره تهدد الحريات الدينية، مطالباً بالتسويات متعددة الأطراف في الصراعات، ومصراً على حماية حرية العقيدة، ويعني تغيير الدين، قائلاً: «إذا كانت الدول غير قادرة على ضمان مثل هذه الحماية، فإن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتدخل بالوسائل القانونية الواردة في ميثاق هيئة الأمم المتحدة وفي نصوص أخرى من القانون الدولي»! مكرراً هذه العبارة أكثر من مرة.

وهو ما يكشف عن الهدف الحقيقي للرحلة، وهذا التدخل السافر لا يعتبره البابا تدخلاً في شؤون الدولة، إذ سارع إلى إضافة: «إنه يجب ألا نعتبر ذلك أبداً فعلاً تعسفياً، ولا يحد من سيادة الدولة»! ولا أدري كيف يمكن اعتبار مثل هذا التدخل: عرضاً عسكرياً بين الأصدقاء، أم استعراضاً للزي العسكري؟!

ثم بدأت جولة البابا «بنديكت السادس عشر» هذا في الأراضي المقدسة (٨ -١٥/٥/٢٠٠٩م)، حيث لم يفكر في زيارة غزة ليتفادى رؤية المآسي والدمار الناجم عن حرب «الرصاص المصبوب»، أو رؤية النتائج الكارثية للحصار المفروض عليها من «أشقائه الكبار» كما يطلق على الصهاينة! لكنه لم ينس أن يطلب من الأساقفة أن يعدّوا الأسئلة الخاصة بـ«السينودس» حول الشرق الأوسط، وفقاً لتوجيهاته.

وأثناء رحلته إلى جزيرة قبرص (٤ -٦ /٦/٢٠٠٩م)، قام بتقديم خطة عمل «السينودس» رسمياً حتى يتدارسها الأساقفة! وقد علّقت الصحافة الفرنسية آنذاك على خطة العمل هذه بأنها «حرب صليبية»، لكنه تم فرض الصمت حتى انعقاد «السينودس» (١٠ - ٢٤/١٠/٢٠١٠م) وتوابعه الكاسحة.

ومنذ الفقرة الأولى، نطالع في خطة

جريدة «ليبراسيون» الفرنسية في ١٧ مايو ٢٠٠٧م وصفت البابا بأنه «كذاب محترف»



العمل هذه: «لكي نفهم الوضع الحالي للكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط، يجب أن نستحضر في ذهننا وثائق مجمع الفاتيكان الثاني».. أي أن الإعلان عن صلة هذا «السينودس» بمجمع الفاتيكان الثاني لا شك فيها، ولمن لا يعرف ما أسفر عنه ذلك المجمع الثاني للفاتيكان نقول: إنه قرر في مختلف وثائقه: تبرئة اليهود من دم المسيح، واقتلاع اليسار في عقد الثمانينيات، واقتلاع الإسلام في عقد التسعينيات حتى تبدأ الألفية الثالثة والعالم كله متنصر، وقرر تنصير العالم، وتوحيد الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما، وتكوين لجنة لتنصير الشعوب، ولجنة من أجل الحوار بين الأديان.. والنصوص منشورة في موقع الفاتيكان لمن يود مراجعتها.

وتقع خطة العمل الملتوية الأهداف في ٥٢ صفحة من الأكاذيب، وتتضمن ١٢٣ بنداً هي عبارة عن عملية تطبيق لقرارات مجمع الفاتيكان الثاني في الشرق الأوسط. اقتلاع الإسلام بعد أن تمت شيطنته بأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ لتنصير الشرق الأوسط، بحجج لا تقل وقاحة، حين نطالع: «إنها بلداننا»، «إنها أراضينا»، «إنه المكان الذي وُلد فيه ربنا يسوع المسيح»! والحق يقتضينا قول: أن يكون السيد المسيح قد وُلد في الشرق الأوسط أم لا؛ فذلك لا يعطي لأي إنسان الحق في اقتلاع سكانه، الذين هم في غالبيتهم العظمى مسلمون، ولا يعطي لأي إنسان الحق في تنصيرهم، لقد كان المسيحيون دوماً أقلية في الشرق الأوسط، ويعيشون فيه كجزء لا يتجزأ منه، وإذا كان بعضهم قد هاجر طمعاً في رفاهية العيش، أو هرباً من التأميمات أيام «عبدالناصر» والتي طالت كل المسلمين، أو لتكوين «لوبي قبطي» في الغرب أو في الولايات المتحدة، فالإسلام لا دخل له في كل ذلك، لكن هناك حقيقة مؤكدة هي: أن التوتر لم يبدأ بين المسلمين والمسيحيين إلا حينما بدأت عمليات التنصير التي تم فرضها بكل وقاحة على كافة الكنائس المحلية، وعلى كافة الأتباع ليحولوهم إلى عملاء للخارج أو تحديداً عملاء للغرب المسيحي!

ودون أن نثقل على القارئ بالاقتراحات الأربعة والأربعين للأساقفة، والتي تم تقديمها للبابا حتى يصدر بشأنها وثيقة متعلقة بالكنيسة في الشرق الأوسط، من الواجب قراءة بعض هذه الأحاييل لندرك خيوط اللعبة:

الاقتراح (٤): سنكون قادرين على التنفيذ إذا ظللنا أوفياء لتراثنا التاريخي واللاهوتي والآبائي والديني الثري، وكذلك إلى مجمع الفاتيكان الثاني.. (وقد رأينا بعض أهم قراراته).

الاقتراح (٥): الاضطهاد يجب أن يوقظ ضمير المسيحيين في العالم نحو تضامن أكبر، ويجب أن يؤدي إلى الالتزام بمطالبة ومساندة القانون الدولي، واحترام كل الأشخاص وكل الشعوب، ويجب لفت انتباه العالم بأسره إلى الموقف المأساوي لبعض الجماعات المسيحية في الشرق الأوسط الذين يعانون من مختلف أنواع الصعاب التي تصل أحياناً إلى حد الاستشهاد، كما يجب أن نطالب من المؤسسات القومية والدولية القيام بدور خاص لوضع نهاية لهذا الموقف المتوتر بإقامة العدل والسلام.

الاقتراح (٢٤): إن المدنيين بحكم تعميدهم فهم يساهمون في المهمة الثلاثية الكنسية للمسيح، فهم يصبحون أنبياء وملوكاً وقساوسة، إن المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قد أقر بدور المدنيين ومهمتهم، وذلك في وثيقة ترسيم المدنيين، كما أن البابا «يوحنا بولس الثاني» قد عقد مجمعاً من أجل حث المدنيين المسيحيين، ونشر خطاباً بعنوان «المسيحيون المدنيون»، أعرب فيه عن تقديره للتعاون الشديد الأهمية في الرسالة التي يقوم بها الأتباع المدنيون رجالاً ونساءً لخدمة حياة الكنيسة بكل ما يقومون به من نشاطات لصالح التنصير، وإضفاء القداسة والحيوية المسيحية على الواقع الزماني» (بند ٢٣).. وقد تعهد الأساقفة على السير في نفس الخط، خاصة وأن المدنيين المسيحيين قد مارسوا دوراً في حياة الكنيسة، ويريدون إفساح مكان أكبر للمساهمة في مسؤوليات الكنيسة، وتشجيعهم على أن يكونوا رسلاً في الوسط الذي هم فيه، وأن يشهدوا للمسيح في العالم الذي يعيشون فيه.

■ **التوتر لم يبدأ بين المسلمين والمسيحيين إلا حينما بدأت عمليات التنصير التي تم فرضها بكل وقاحة على كافة الكنائس المحلية وعلى كافة الأتباع ليحوّلوهم إلى عملاء للخارج أو - تحديداً - عملاء للغرب المسيحي!**

■ **المؤسسة الفاتيكانية: التفاخر الوقح للمسلمين سيتم النَّيل منه بحرب تُفرَض عليهم ويخسرونها لكي يقبلوا التنصير جماعات!**

الاقتراح (٣٠): كل إنسان تم تعميده يجب أن يكون مستعداً بالشهادة بإيمانه بيسوع المسيح، وأن يهتم بعرض الإنجيل بلا خجل، وعلى المدنيين أن يعلنوا بحسم عن المسيح في المجتمع.

ولتدعيم ترتيبات «السينودس»، تمت بعده بأسبوع جريمة كنيسة «الخلاص» في العراق يوم ٣١ أكتوبر ٢٠١٠م، وبعد شهرين تقريباً تمت الجريمة الأخرى في ليلة رأس السنة الجديدة، بالإسكندرية.. وتتالى ردود الأفعال؛ يصرخ تنديداً بالزيف إلى درجة الإعياء؛ فالتغطية الإعلامية عبر العالم متفردة في إعلانها عن ضرورة إنقاذ أقباط مصر ومسيحيي الشرق الأوسط، ولا داعي للإشارة إلى تواكب الأصداء بعبارات متكررة لكل المؤسسات القومية والعالمية التي تغنت بصوت واحد لإنقاذ أقباط الشرق الأوسط، ضحايا القهر حتى درجة الاستشهاد.. وتبعتها صيحات هيئة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والأساقفة والقيادات السياسية واللوبي القبطي في الولايات المتحدة وفي أوروبا، وواكبها كم هائل من المقالات التي أتخمت القراء بفرياتها!

وهنا لا بد لنا من تناول كلمات «ساركوزي» رئيس فرنسا، التي ألقاها صباح يوم الجمعة (٢٠١١/١/٧م) أمام رجال الدين في فرنسا وكل المدعوين، وهي كلمات تكاد تكون منقولة حرفياً من كلمات «بنديكت» وأساقفة «السينودس».. فقد أعلن «ساركوزي» أن الضحايا هم «ضحايانا»، وهم «شهداء حرية العقيدة».. وطالب البلدان التي يتم فيها اضطهاد الأقليات المسيحية «إلى ضمان الحقوق لكل الأديان»، وحذر من «مخطط ضلالي يرمي إلى التطهير الديني» في الشرق الأوسط.. مضيفاً: «إن فرنسا لن تقبل أبداً أن يتم اتخاذ أبرياء يؤدون صلاتهم أهدافاً لإرهاب يهذى».. «وإن أمكنني أن أستخدم كلمة شهداء فسأقول: إن شهداء الإسكندرية أو بغداد ليسوا شهداء أقباطاً



أو سرياناً أو مارونا، إنهم جميعاً شهداؤنا، إنهم شهداء حرية الضمير، والفرنسيون لن يقبلوا ولا فرنسا لن تقبل أبداً أن يتم اتخاذ أبرياء يؤدون صلاتهم كأهداف لإرهاب بهذى ووحشي بلا حساب».

ولم يفت الرئيس الفرنسي أن يذكّر أن الحرية الدينية مكفولة بمواثيق دولية متعلقة بالحقوق المدنية والسياسية لسنة ١٩٦٦م، وهي نصوص وقّع عليها كل من العراق ومصر.. أي أن كل الاستعدادات قد تمت ليتم التدخل، وها هي حرب صليبية جديدة قد بدأت!

ولا داعي للإشارة إلى الدور التاريخي المحرك للعنصرية الذي يقوم به الغرب المسيحي خاصة في القرنين الأخيرين، أو الدور المشين للفاتيكان، ولا نقول شيئاً عن فرنسا، الابنة الكبرى الحقيقية للكنيسة، التي عرفت كيف تستقبل حوالي مائة مصاب في أحداث كنيسة العراق، ومنحت ١٣٠٠ وظيفة للمهاجرين العراقيين المسيحيين، بينما يعاني المسلمون الفرنسيون من البطالة والاستبعاد!

ألا يجب التساؤل هنا: أين كانت كل هذه الأصوات حينما تفحمت جثث ملايين المسلمين أو قُتلوا أو جُرحوا أو اضطروا للهجرة؟ سواء أكان ذلك في أفغانستان أو العراق أو في فلسطين ولبنان أو في أي مكان آخر، فإن مصير المسلمين في هذه البلدان أحق وأولى بالصراخ وبردود أفعال حقيقية، وليس ذلك الصمت الأخرس الفاضح لتواطؤ خائن.. أين كل هؤلاء المسؤولين أمام حرب الإبادة المفروضة على الفلسطينيين، بينما الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين يواصل استقراره على الأرض المنهوبة على مرأى ومسمع من كل هؤلاء الذين يولولون وينفعلون من أجل بضع عشرات من النصارى الذين ضحوا بهم بأيديهم؟!

وخلاصة الموقف: مسرحية «سينودسية» قبيحة ومفضوحة، تم الإعداد لها من الألف للياء عن طريق الفاتيكان وأتباعه، تحت عنوان كاذب يقول: «مسيحيو الشرق الأوسط هم أكثر الناس المضطهدين والمعذبين على وجه السطيحة الأرضية»، مستدلين على ذلك بأدلة كاذبة للمساعدة على ترسيخ قواعد الكنيسة العالمية في الشرق الأوسط، ومن أجل إتمام تنصير العالم، من أجل فرض مسيحية مربوطة بوقاحة فجة بالتدخلات العسكرية لغرس المسيحية، أو بمعنى أدق لإنقاذها من الضياع، وإن كانت المسيحية تنهار؛ فذلك ليس بسبب الإسلام، وإنما بسبب كل عمليات التحريف والتزييف التي عانت منها، خاصة ابتداء من القرن الرابع الميلادي، وتم الحفاظ عليها بفضل قرون من التعتيم، تساندها جرائم ومذابح وأتلال من الأكاذيب المتراكمة.. واكتشاف كل هذه الحقائق المؤسفة هو الذي أدى إلى ابتعاد المسيحيين عن عقيدتهم خاصة في الغرب.

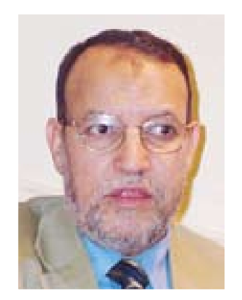
وهي أكاذيب لا تزال تتواصل حتى يومنا هذا، بما أن مجمع الفاتيكان الثاني ووثيقته الكاذبة المسماة «في زماننا هذا» يواصلان استبعاد الإسلام من سلالة سيدنا إبراهيم، ولا يعترفان بالإسلام كديانة توحيدية.. فبدلاً من إشعال العالم بجرائم يتم الإعداد لها، والتي لا تهدف إلا إلى تدخل ديني استعماري جديد، أليس أكثر شرفاً وأمانة من أجل تلك القداسة أو الرئاسة الهزيلة أن يقولوا الحقيقة ببساطة: إن الرسالتين التوحيديتين السابقتين قد انحرفتا عن التوحيد، وإن الإسلام لن يتم تنزيله؛ لأن الرسالتين السابقتين قد تم تحريفهما، بدلاً من وضع الإسلام مع «العقائد الآسيوية» على حد قول وثيقة «في زماننا هذا»، لذلك وصفت جريدة «ليبراسيون» الفرنسية في ١٧ مايو ٢٠٠٧م البابا بأنه «كذاب محترف»، ويجب إضافة «ومُشعِل حرائق» أيضاً، ولكن ليس وحده بكل أسف!■

البابا:

■ **أثناء رحلته لجزيرة قبرص (٤-٦/٦/٢٠٠٩م): قدم خطة عمل «السينودس» رسمياً وعلّقت الصحافة الفرنسية آنذاك عليها بأنها «حرب صليبية».. لكنه تم فرض الصمت حتى انعقاد المؤتمر**

■ **في خطابه بالأمم المتحدة (١٨ أبريل ٢٠٠٩م) أرسى مبدأ التدخل الدولي في البلدان التي تهدد الحريات الدينية في نظره.. يقول: إذا كانت الدول غير قادرة على ضمان مثل هذه الحماية فإن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتدخل بالوسائل القانونية الواردة في ميثاق هيئة الأمم المتحدة**

مقـــال



بقلم:

د. عصام العريان (*)

دلالات جريمة الإسكندرية وتداعياتها

تمثل الجريمة البشعة التي وقعت أمام كنيسة «القديسَيْن» والمسجد المواجه لها بحي سيدي بشر بالإسكندرية تطوراً خطيراً، وعلامة فارقة، وجرس إنذار للمصريين جميعاً؛ للنظام الحاكم وسياساته العامة، ولجهاز الأمن وتحدياً لقدراته على مواجهة مثل تلك الجرائم الإرهابية.

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

وكذلك التيار الإسلامي بكل تنوعاته وإمكانية القيام بالدور المطلوب منه لإزالة الاحتقان الشديد بين المسلمين والمسيحيين، وللنخبة السياسية والفكرية التي لم تستطع حتى الآن الارتفاع إلى مستوى المسؤولية عن وطن بأكمله، بل للمجتمع كله الذي تحول إلى جزر منعزلة وطوائف متفرقة، بل إلى انشغال كل فرد بنفسه وأسرته ومصالحه الخاصة على حساب المصلحة العامة.

خطورة تلك الجريمة وتداعياتها أنها وضعت المسيحيين في مواجهة الدولة التي بدت عاجزة عن حمايتهم، خاصة أثناء خروجهم من دار للعبادة بعد قدّاس للصلاة، وأنها تكررت بنفس السيناريو تقريباً بعد عام من جريمة مماثلة في أقصى الصعيد، وتلك الآن في أقصى الشمال، وكان واضحاً تماماً الهتافات والصدامات التي ازدادت حدتها بين متظاهرين خرجوا من الكنائس بالمئات بل والآلاف أحياناً، وبين قوات الأمن التي لم تستطع كبح جماح تلك المظاهرات، وأيضاً الهتافات العدائية وتلك التي تستجدي الحماية الخارجية، وبعد أن كنا نسمع تلك النداءات من أقباط المهجر، إذا بنا اليوم نسمعها من الداخل المصري دون أي تردد أو خشية، وأصبح النظام عاجزاً عن الإجابة عن أسئلة المطالب التي ترفعها الكنيسة باسم المسيحيين وبعضها مشروع تماماً، وبعضها يمكن مناقشته في إطار الهم الوطني العام، ولم تعد لعبة التوازنات تفيد النظام بأي فائدة، ولم تعد المسكنات مجدية في التعامل مع ملفات متفاقمة تزداد حدتها يوماً بعد يوم.

ولم تنجح القوى السياسية حتى تلك التي تتقمص دور الدفاع عن الأقباط كحزب التجمع اليساري، أو تلك التي لها تاريخ عظيم في الدفاع عن الوحدة الوطنية واستوعبت المسيحيين في نشاطها، لم تفلح في أن تحوّل المطالب المسيحية إلى مطالب وطنية، في إطار منظومة وطنية شاملة للإصلاح، ولم تستطع أن تجذب الكنيسة بعيداً عن تأييد الحزب الوطني والنظام حتى بعد أن فشل الحزب والنظام في ترضية المسيحيين، بل تحولت الكنيسة إلى حزب طائفي ديني، وتحول المسيحيون إلى حزب سياسي بكل معنى الكلمة، وإن لم يكن يهتم بمطالب الإصلاح الشامل إلا أنه بلور أجندة مطالب خاصة بطائفة ولم يدرك بعد أن النظام غير قادر على تلبيته تلك المطالب إلا في إطار وطني عام، وبعد تغيير شامل يجعل المصريين حقاً بكل توجهاتهم هم أصحاب القرار في بلدهم، بعد أن احتكرت نخبة ضيقة جداً الحكم والثروة واستبدت بالأمر كله.

إذا لم يدرك الإخوة المسيحيون أبعاد الموقف، وتعاملوا مع تلك الجرائم على أنها أداة للضغط على النظام وابتزازه إلى أقصى مدى، واللجوء إلى الاستعانة بالخارج الذي بدأ يستجيب لتلك النداءات؛ فإن حجم الكارثة التي ستترتب على ذلك سيكون أفظع من الجريمة النكراء البشعة نفسها؛ لأن الحريق قد يمتد إلى الوطن كله، ويتحول إلى طوائف متناحرة، خاصة أن النظام ليس لديه ما يقدمه من حماية حقيقية باعتراف الأمن نفسه، الذي أعلن مسؤولوه أنهم لا يمكنهم بحال من الأحوال منع الجرائم الإرهابية، وقد صدّقت الأحداث تلك الحقيقة، فأمن المجتمع مسؤولية المجتمع كله، وإذا لم نشارك جميعاً في تخفيف حدّة الاحتقان، ومنع الظواهر السلبية التي تكرّس الطائفية، وفي مواجهة النظام المستبد الفاسد جميعاً.. من أجل إصلاح شامل كامل يؤثر في حياة المصريين جميعاً؛ فلن نستطيع مواجهة تداعيات تلك الجرائم، وسيبقى المجتمع المصري هشاً قابلاً للاختراق من داخله أو من خارجه، وسيزداد طابور اليائسين الباحثين عن جدوى لحياتهم في وطن يهمشهم فلا يجدون سبيلاً إلا التجسس لحساب العدو، أو الانتماء لتنظيمات عدوانية متطرفة إرهابية، أو الانتحار اليائس مع أكبر قدر من الضحايا.. إلخ.

وهنا يأتي دور المسلمين جميعاً، وخاصة التيار الإسلامي بتنوعاته المتعددة؛ لاحتواء حجم الغضب الذي يزداد في أوساط المسيحيين، ولعل زيادة أعداد المظاهرات وانتشارها من مكان لمكان يؤدي إلى إدراك كل مسلم لخطورة الموقف، فهذا الوطن وطننا جميعاً، ولا يمكن شطب أحد فيه، وكما عاش المسلمون والمسيحيون لقرون عديدة، وبقيت المسيحية في مصر التي بها أقدم كنائس العالم، فلا يمكن أن يتصور بعض الناس بتطرف أو غلو أو فساد في الرأي والفكر إمكانية إلغاء وجود المسيحيين في مصر والشرق، أو تهميشهم أو معاملتهم

بطريقة منافية لجوهر التعاليم الإسلامية التي عاشوا في ظلها، وشاركوا مع المسلمين في صنع حضاراتهم التي نفخر بها جميعاً.

إذا فهم مسلم ما أن التزامه الديني بالإسلام يقوده إلى مقاطعة جاره المسيحي، وعدم إلقاء التحية عليه، أو مبادرته بها، وعدم تهنئته في العيد، أو عدم مواساته عند الأحزان، أو زيارته كالمعتاد.. فإن هذا الفهم يجب أن يصحح من كل التيارات الإسلامية، وعلى الأزهر أن يقود حملة لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى قطاعات عريضة من الملتزمين دينياً، خاصة مع انتشار ما يسمى بالفكر السلفي الذي يعمق مثل تلك المفاهيم الحياتية، وعلى الإخوة من بعض التيارات الإسلامية أن يعيدوا النظر في تلك الفتاوى، وأن يدركوا حجم الخطر الذى يترتب على ذيوعها، ومن الحكمة النظر في المآلات التي أدّت إليها تلك الآراء.

على كل العاملين للإسلام

أن يدركوا أهمية احتضان الإسلام للمسيحيين وللیهود غير المحاربين، وأن الغرب اللاديني الذي احتقر المسيحيين وهمش المسيحية في الحياة العامة، واضطهد اليهود، وأنشأ لهم دولة على حساب المسلمين في فلسطين ليحولها إلى دولة دينية؛ يريد خلق نزاعات دينية في بلادنا التي عرفت التسامح الديني على مر القرون، بسبب أن الإسلام يقر بوضوح: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾(البقرة:٢٨٥)، ويقر بعلانية وشفافية: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)﴾(العنكبوت).

ويجب أن يبدأ الإخوان المسلمون كأفراد وأسر وشعب في العمل وفق خطتهم المعهودة في حُسن العلاقة والجوار، والبر والقسط والإحسان الذي أمر الله به في كتابه العزيز: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾(الممتحنة).

إذا لم نشارك جميعاً في تخفيف حدّة الاحتقان ومنع الظواهر التي تكرّس الطائفية من أجل إصلاح شامل يؤثر في حياة المصريين جميعاً.. فلن نستطيع مواجهة تداعيات تلك الجرائم وسيبقى المجتمع المصري هشّاً قابلاً للاختراق من داخله أو من خارجه



وأن يسترجعوا تاريخاً ناصعاً لمرشدهم المؤسس ولجماعتهم أثناء فترتها الأولى قبل كابوس الاستبداد في علاقة جمعت الجميع على البر والعدل والمساواة، وكيف كان القساوسة يحضرون دروس الإخوان، وكيف كان الإخوان يشاركون المسيحيين في كل ما يهمهم من شأن، وكيف أعلن المرشد الراحل عمر التلمساني يرحمه الله عند خروجه من السجن بعد اغتيال السادات أن يطالب بإعادة البابا إلى موقعه فوراً بعد أن عزله السادات.

هذا تاريخ يجب أن نعيد وقائعه من جديد في علاقة تبدأ بزملاء العمل والجيران من المسيحيين، بتحيتهم ومواساتهم والوقوف بجوارهم في شؤونهم الخاصة، وتفهم حاجاتهم العامة، واستيعاب أي موقف ملتبس من أحدهم، والجدال بالحسنى كما أمر الله، والبعد عن المزالق التي يمكن أن تؤدي إلى التوتر والانفعال.

أما النخبة الفكرية والسياسية، فعليها أن تدرك أن ركوب موجة الطائفية لن يفيد أحداً، وسيضر بالوطن جميعاً، وأن استعداء الجموع المسلمة في مصر والتي ازداد إيمانها بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، ويزداد عدد الملتزمين منهم بشعائر الإسلام ولو شكلياً سيكون بمثابة الكارثة؛ لأن ردود فعل هؤلاء ستكون، في ظل غياب الحريات وانسداد القنوات والتضييق على التيار الإسلامي المعتدل الوسطي والحرب على الدعاة المعتدلين لن يتوقعها أحد، وسيحوّلون بخطابهم الاستفزازي المتدينين المسلمين إلى التطرف أكثر وأكثر، وفي الوقت نفسه لن يستطيعوا كبح جماح التطرف المسيحي الآخر، الذي لا يملكون إزاءه إلا السكوت.

الإسلام بريء من كل متطرف يشعل نار الفتنة، والإسلام بريء من كل مجرم يعتدي على الدماء والأموال والأعراض المسيحية والمسلمة، والإسلام احتضن المسيحيين على مدار ١٤٠٠ عام، وهو قادر على احتضان كل المخالفين له في الدين والرأي إلى آخر الزمان.

فلنقف جميعاً ضد محاولات زرع الفتنة في بلادنا، بحكمة واعتدال وصبر وجلد، ولنحم بلدنا جميعاً من مصير مجهول لا يعلمه إلا الله.

على جموع الإخوان أن يدركوا أن المشروع الإسلامي لن يتحقق إلا إذا استوعب كل من عاش في ظل الحضارة الإسلامية على مر القرون، وأن الإسلام في عصوره الزاهية التي نريد استعادتها عرف التنوع الديني العرقي والإثني، ولكل مساهمته في بناء تلك الحضارة، ولم يعرف طوال تاريخه ما يُسمى بالنقاء العرقي أو الوحدة الدينية؛ بمعنى طرد المختلفين دينياً من رحاب الأمة، وأن الأمة الإسلامية احتضنت الجميع بسماحة ومساواة في الحقوق والواجبات، وأن الفرقة بين المتدينين زرعها الاحتلال ونجح أحياناً وفشل كثيراً. ■

مقـــال

لا يرضينا هذا ولا يرضينا ذاك



د. محمد بن موسى الشريف (*)

من المعلوم من دين الإسلام حرمة التعرض لأهل الذمة في بلاد الإسلام - إذا التزموا بعقد الذمة - وجاء في التشديد في ذلك بضعة أحاديث لسيد المرسلين عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، ولذلك فإنه لا يرضينا - معشر المشايخ وطلبة العلم - ما حدث في كنيسة الإسكندرية قبل بضعة أيام، ونرى في ذلك خروجاً عن المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الذمة، وسفكاً للدماء المعصومة، وإزهاقاً لأرواح لا يحل إزهاقها على ذلك الوجه، وهذا هو ما يجب على المشايخ وطلبة العلم بيانه للناس أجمعين، حتى لا يتخرّص مُتَخَرِّص، ولا يتقول عليهم متقول، ولا يظن بهم أحد غير ذلك.

ما حدث في كنيسة الإسكندرية أخيراً خروج عن المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الذمة وسفك للدماء المعصومة

(*) أكاديمي وداعية سعودي
- المشرف على موقع «التاريخ»

www.altareekh.com

لكن كما أنه لا يرضينا ما حدث، فإنه لا يرضينا الآتي؛ براءةً للذمة ونصحاً للأمة، والتصاقاً بأحكام الشرع المطهر:

١- لا يرضينا أن رؤساء النصارى الدينيين لا يعترفون أصلاً بعقد الذمة، ويعلنون ذلك ليل نهار، وهذا - في حد ذاته - خرق لعهد الذمة من قِبَل النصارى، ومحرض لعامة النصارى ضد المسلمين، وممهد لفتن لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

٢- ولا يرضينا أن يقول رؤساء النصارى عنا علناً جهاراً بلا استحياء: إنا - معشر المسلمين - ضيوف عليهم في مصر، ويقصدون بذلك أننا دُخلاء، وأنهم هم أصحاب الأرض، وهذا - في حد ذاته - خرق لعهد الذمة من قِبَل النصارى، ومهيج لعامة النصارى ضد المسلمين، وممزق للوحدة الوطنية.

٣- ولا يرضينا أن تُبنى الكنائس في مصر على هيئة قلاع ضخمة وحصون شامخة ويرفع فوقها الصليب عالياً في تحد واضح لعقد الذمة الذي ينهاهم عن هذا، وما زال البناء يُبنى ليل نهار - على هذه الطريقة - في كل أنحاء مصر؛ وهو تحد سافر لمشاعر كل المسلمين الذين في مصر وغيرها وليس فقط للمصريين، وفيه إيغار لصدور المسلمين، واستهزاء بهم وبدينهم، والتهاون بقدرهم ومنزلتهم في بلادهم بلاد الإسلام.

٤- ولا يرضينا أبداً أن تُسَلَّم أختانا وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة وغيرهما للكنيسة لتفتنهن عن دينهن، بل الأرجح أنها قتلتهما، في تحد صارخ واضح لمشاعر ألف وخمسمائة مليون مسلم، وثمانين مليون مصري، وهذا أوضح صور خرق عهد الذمة من قبل النصارى في مصر، وفي هذا تمزيق لشمل الوحدة الوطنية.

٥- ولا يرضينا أبداً هذا التغوّل للنصارى في مصر، بحيث أصبح للكنيسة مؤسساتها الإعلامية والاقتصادية والأمنية - إي والله الأمنية - فتقتل من تشاء وتسجن من تشاء، بحيث أصبحت دولة حقيقية داخل دولة مصر، في تحد سافر للمصريين بل للمسلمين أجمعين، وهذا -أيضاً - من أوضح صور خرق عهد الذمة من قِبَل نصارى مصر، وهو من أعظم الأسباب الممهدات لقيام فتنة طائفية لا تبقي ولا تذر.

٦- ولا يُرضينا أبداً هذا الضعف الواضح للحكومة المصرية أمام الكنيسة واسترضاؤها في كل وقت وكل مناسبة، والسكوت التام عن جرائمها السابقة الذكر؛ بحيث أصبح مشتهراً بين الخاص والعام أن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تفعل شيئاً ذا بال أمام سطوة الكنيسة، ولا أقول هذا الكلام تحريضاً - فأنا أعلم أني إنما أنفخ في رماد - لكني أقوله بياناً للواقع وإبراء للذمة بالنصح، فهذا الضعف هو مفتاح الشرور كلها، والحزم في الحق وبالحق لهو أعظم ضامن للأمن والهدوء.

تساؤلات واجبة

- ثم، أليست هذه الجرائم الكنسية والضعف الشديد للدولة إزاءها هو الذي يفجر الفتنة الطائفية، ويوغر صدور الأغلبية المسلمة الكاسحة في مصر؟
- أليست المبالغة في تعداد نفوس النصارى في مصر، والمطالبة الملحة المستمرة بحقوق مزعومة لهم، والصياح بها ليل نهار في وسائل الإعلام، هو الذي يفجر الفتنة الطائفية؟
- أليس التحريض الخفي والظاهر للقوى الدولية على مصر من قِبل بعض أقباط المهجر بمعونة بعض أقباط الداخل هو الذي يفجر الفتنة الطائفية؟

إن الفتنة الطائفية إذا أُريد تجنبها

أليس التحريض الخفي والظاهر للقوى الدولية على مصر من قِبل بعض أقباط المهجر بمعونة بعض أقباط الداخل.. يفجر الفتنة الطائفية؟!

فلابد من معالجة أسبابها التي ذكرتها آنفاً، وهي أسباب معلومة معروفة، فإذا أُتي عليها دراسة وعلاجاً فساعتئذ يمكن القول: إننا وضعنا أيدينا على المفاتيح الصحيحة التي تفتح لنا باب الأمان الطائفي.

نصيحتان وتحذير

ولي في ختام مقالتي نصيحتان: إحداهما لعامة مسلمي مصر، والأخرى لخواصّها، وتحذير لمن يريد الاصطياد في الماء العكر:

أما نصيحتي للخواص فأقول:

قد رأيت كثيراً من كتاباتكم في الاعتراض على هذا الذي جرى فلم أقف -فيما رأيت وفيما علمت- على بيان متوازن ينكر ما حدث في الإسكندرية، وفي الوقت نفسه يبين أسبابٍ وجذور هذه الفتنة مما ذكرت بعضه آنفاً، فينكر على رؤساء الكنيسة صنيعهم الآثم الفاجر، فأنتم موجهو الشعب وصفوته؛ فلابد من ذكر الحقيقة كاملة للشعب بل لكل المسلمين؛ لأن هذا أمانة في أعناقكم خاصةً مشايخكم وطلاب العلم منكم، ولئن قيل: إن هذا ليس هو الوقت المناسب، فأقول: بل بيان شرع الله وتوضيحه في كل الأحداث هو المناسب تماماً، وذكر أسباب وجذور الفتنة هو المناسب في كل وقت وحين، حتى لا يختلط الأمر على أجيال المسلمين، ومن أجل بيان الحق لأجيال النصارى وإعلامهم بما يفعل رؤساؤهم من كيد ومكر وتآمر سيعود عليهم هم بالضرر الشديد والأكيد إذا لم ينكروا على «باباهم» ومعاونيه، ويأخذوا على يديه.

وأما النصيحة الأخرى للعوام:

فهي التحذير مما حصل في المظاهرات - الداعمة للوحدة الوطنية بعد الحادثة - من قبل شباب المسلمين وشاباتهم من رفع للهلال والصليب معاً، فلا يجوز في دين الإسلام أن يعلو الصليب ويرفعه مسلم أو مسلمة أبداً، فهذا الصنيع فيه خطورة شديدة على عقيدة من صنعه، وفيه خدش بل تمزيق لعقيدة الولاء والبراء، نعم نحن كلنا حريصون على الوحدة الوطنية، لكن بدون تفريط في إسلامنا وهو أعظم ما نملك، ولا تساهل في عقيدتنا وهي أغلى ما عندنا، فالصليب إشارة إلى حادثة لا تصح عندنا، وقد بيّن الله في كتابنا أن المسيح عليه الصلاة والسلام لم يصلب ولم يقتل، فرفع الصليب - على هذا الوجه - فيه معاندة للنصوص الشرعية، ثم إن الصليب رمز لعقيدة النصارى وهي عقيدة باطلة عندنا، نؤمن بأن من مات عليها فهو كافر مخلد في النار، فرفعه لا يجوز، ولسنا أبداً في سبيل إرضاء النصارى -وليسوا براضين- قابلين أن نتنازل عن ذرة من ديننا وعقيدتنا وعزتنا، والله أكبر، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨).

وأما التحذير: فهو لمن أراد أن يصطاد في الماء العكر، وهم جماعة من المأجورين من المتفلتين (الليبراليين)، واللادينيين (العلمانيين) ممن هم على رأس كثير من المؤسسات الإعلامية والسياسية والاجتماعية، فقد حاول هؤلاء أن يلصقوا ما حدث بمن سموهم «الأصوليين» قبل معرفة نتائج التحقيق، وذكروا أن من أسباب هذا العمل هو المناهج الأصولية بزعمهم، والتحريض المستمر والحقن الطائفي، وألصقوا كل ذلك بالمسلمين!! وفروا تماماً من ذكر ما بيّنتُه آنفاً من أسباب وحقائق، وهذا ظلم للمسلمين، وتعد عليهم، واستباق للتحقيقات، وانتهاز للفرص لتسوية الحساب مع الإسلاميين الذين نصّب أولئك أنفسهم حرباً عليهم، فأحذرهم من التمادي في هذا المسلك المخالف للشرع، والمضاد لأوليات مبادئ أي قانون، وإن صنيعهم هذا يصب في حوض التحريض والتهييج ضد المسلمين الصالحين، وهذا هو الذي دأب هؤلاء على صنيعه منذ أحداث أمريكا (أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م) إلى يوم الناس هذا.

وختاماً أقول: إن مراعاة تطبيق عهد الذمة الذي وضعه الصحابة - وهم أطهر الخلق وأعقلهم وأشدهم حصافة وذكاء - بحذافيره، لهو الضامن الحقيقي للوحدة الوطنية، وقد عاش النصارى قروناً طويلة في مصر تحت كنف المسلمين بهدوء وأمان، ونالوا كل حقوقهم بعد أن نفذوا تعهداتهم وفعلوا ما يجب عليهم، فنلتزم بهذا فإن فيه سعادة الجميع، ويحقق الأمن للجميع، ويرضي الجميع إلا من كان في قلبه مرض وغل وحقد.

هذا والله تعالى أعلم وأحكم، وأجلّ وأعظم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.■

لا يرضينا:

■ أن يقول رؤساء النصارى عنا جهاراً: إنا - معشر المسلمين - ضيوف عليهم في مصر.. وهذا خرق لعهد الذمة وممزق للوحدة الوطنية

■ أن تُسَلَّم أختانا وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة وغيرهما للكنيسة لتفتنهن عن دينهن في تحد صارخ لمشاعر ١٥٠٠ مليون مسلم و٨٠ مليون مصري

■ أن يتغوّل النصارى بحيث أصبح للكنيسة مؤسساتها الإعلامية والاقتصادية بل والأمنية فتقتل من تشاء وتسجن من تشاء

■ الضعف الواضح للحكومة أمام الكنيسة واسترضاؤها في كل مناسبة.. فالحزم في الحق أعظم ضامن للأمن والاستقرار



بني الكريم، أشكر تواصلك وعتابك، ففي العتاب حياة بين أقوام، فلقد سرني أنك تسمعني وتقرؤني، فتتفق أو تختلف معي، فأنا لا أكتب ولا أتحدث لأُملي حقائق مطلقة لا يتطرق إليها الشك، ولكنها مذاكرات ومفاكرات هي عندي الآن صواب، وقد يرى سواي فيها ما لا يوافقني عليه.



مصارحة مع شاب مختلف!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

إنني أحاول أن أكون بريئاً من التعصب بكل ألوانه وأشكاله، وأعالج ضميري الذي لا يراه الناس من كل أثر من تعصب لأحد أو تعصب على أحد، وأتعاهده ألا يركن إلى قول لمجرد أنه يألفه أو يحب صاحبه.

وأردد كلمة الشيخ السلفي المتصوف أبي سليمان الداراني - يرحمه الله - الذي يقول: إن الخاطر يمر على قلبه فلا يقبله إلا بشاهدي عدل من الكتاب والسنة.

وإني آمل بحبي لك وحدبي عليك أن تحاول ما أحاول، وتفتح عينيك على ذاتك، وتجهد لاكتشاف مغاراتها ودهاليزها وظلماتها، بنور الصدق والإيمان والتجرد من العصبيات، حتى العصبية للنفس ذاتها..

لكن صرحاء.. حين نتحدث عن «التخلف» أو عن «التعصب»، فهل نستطيع أن نستثني أحداً منه من الجماعات والفئات والطوائف وسائر الانتماءات؟

لكن صرحاء.. من هم الذين يستطيعون أن يقولوا: نحن معياريون مثاليون.. أو حتى محاولون للمثالية، بريئون من العصبية لانتمائنا المذهبي أو الطائفي أو المناطقي أو الفكري؟

أن يوجد فرد يحاول فنعم، أما الجمع كله فلا، وكلنا في «الهوا سوا»!

بني العزيز، لم أدخر وسعاً في نقد القريبين مني، وتفنيد ممارساتهم وتصحيح ما أظنه خطأ في سلوكياتهم، وأنا بهذا أمارس حباً جارفاً يجعلني أتصورهم في المستقبل على أفضل حال، وأحب أن يتجردوا من عصبياتهم وأهوائهم ونزعاتهم المنحرفة، وأن يفضوا إلى ميدان الحرية الحقيقية، والتفوق على الذات، والاستسلام لأمر الله، والتسامي عن الأنانيات والأهواء.

بني المحب، سأصدقك القول، فمع الزمن صرت أكثر حرصاً على استعمال اللغة الطيبة الهادئة، وتجنب ما قد يفضي إلى تحريض أو عداوة أو جفاء، وأن أتمثل التوجيه الإلهي بالكلمة الطيبة والقول اللين والقول السديد، والقول المعروف، والقول الحسن، وفي ميدان الجدل ألا أنحط إلى ما يتنافى مع ذلك، بل أحاول التسامي إلى المجادلة بالتي هي أحسن..

ولكن لن أدخر الجسد الإسلامي من النقد، والنقد عندي علامة الانتماء، وبرهان الصفاء، ودليل المحبة، خاصة وأنني لا أنتقد فرداً ولا سلوكاً خاصاً، إنما أنتقد ظواهر عامة، وسلوكيات ذائعة، وأفكاراً شائعة، وأنماطاً موروثة، ومسلمات أكل الدهر عليها وشرب، وفيها يكمن داؤنا، فهذا سر تخلفنا وبُعدنا عن الله، وإفلاسنا في الحياة، وما لم نملك الشجاعة في إخراجها من قلوبنا أولاً، ثم من مجتمعاتنا فستظل أحلام النهضة مجرد أمانٍ لا رصيد لها!

إذا كان المرء ينتقد جماعته وأهل بلده وأهل مذهبه وجيرانه وموافقيه.. فلم لا ينتقد غيرهم؟ ولماذا يكون مطلوباً منه الحياد في كل ما يخص الآخرين؟!

كاتب ينتقد ظواهر سعودية بانتظام.. ليس حجراً عليه أن ينتقد ظاهرة مصرية أو عراقية إذا تجرد من العنصرية والإطاحة..

ومتحدث ينتقد أداء بعض السنة ومخالفاتهم واختلافاتهم، فلا يعيبه أن ينتقد ممارسة شيعية أو صوفية إذا أنصف وعدل، وراعى الاعتبارات الشرعية والمصلحية، ولم ينطلق إلا من رغبة الإصلاح والتصحيح؟ والعكس من ذلك صحيح أيضاً.

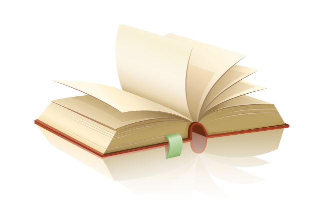
الجسد الإسلامي كله مثخن بالآفات والأدواء والعيوب، وربما كان صحيحاً أن الذي هو خارج الدائرة لا يكون لنقده المصداقية والتأثير كالذي في داخلها..

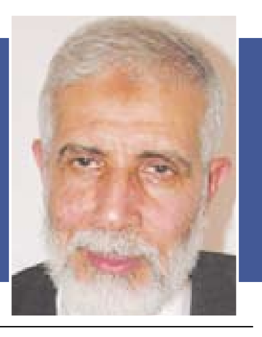
وأعلم جيداً أن عامة المتحدثين والكتبة يسهل عليهم نقد المخالف ووصمه ونبزه ولمزه بكل أريحية، وهذه ليست عندي شجاعة، الشجاعة أن ينتقد المرء نفسه وجماعته، فما ذنبي أيها الحبيب الواصل إذا كنت أشعر بأنني معك، وأنك معي، وأن الحبال الواصلة يجب أن تكون أقوى من الأسوار والحواجز التاريخية أو الجغرافية؟ لن نلغي الحواجز من عقول ونفوس ألفتها وصارت جزءاً من كينونتها وهويتها، فلنحاول تخطيها بشجاعتنا ووعينا بذواتنا.

إن الكلمة الصادقة الهادئة المنطلقة من الحب والإخلاص الملتزمة بالأدب سيكون لها تأثير على المدى الطويل.. كيف لا.. وهي الشجرة الطيبة؛ أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

تعلمت من هؤلاء ٥





أ.د محمود عزت (*)

الأستاذ محمد حامد أبو النصر

نتحدث عن بعض ما تعلمت من الأستاذ محمد حامد أبو النصر، فعنوان أخلاقه هو «حسن القيادة مرهون بحسن الجندية».. هذا ملمح رئيس في شخصيته. فالجندية تمثل المناعة الطبيعية لوحدة الصف. وقد فهم الرجل ذلك وعلى هذا كانت صفاته وأخلاقه.



حُسن القيادة مرهون بحُسن الجندية

وأصل الأستاذ محمد من قبائل عسير في مكان على حدود السعودية، وهو من اسمه «السيد» نعرف أنه من نسل الرسول ﷺ، فقد تعارف الناس على أن من كان نسبه ينتهي برسول الله ﷺ أن يلقبوه بـ«السيد»؛ حباً منهم لرسول الله ﷺ ولمن كان من ذريته ﷺ.

السيد حامد وهو طفل صغير اعتدى عليه بعض رفقائه بالضرب، وكان خارج المنزل، فعاد إلى أمه (والده توفي وهو صغير السن) يبكي، فرفضت أن تدخله المنزل، وألقت إليه «بالزقلة» (عصا صغيرة يستخدمها الإنسان في الدفاع عن نفسه)، وقالت له: لا تبك، ولكن عد واثأر لنفسك.. وهذا الانتقام لم يكن للاعتداء على الحق.

عندما كنا في السجن جاء خطاب من فضيلة المرشد الأستاذ حسن الهضيبي، كان في هذا الخطاب تكليف للجنة من الإخوان يكونوا المسؤولين عنا في سجن قنا، وكان في ذلك الوقت عضو المكتب الوحيد الموجود في قنا هو السيد محمد حامد، وبطبيعة موقعه كان هو المسؤول، وبناءً على ذلك طلب من إخوانه الذين كانوا يتعاملون مع إدارة السجن أن يطلبوا من الإدارة تأخير تمام السجن (عد الأفراد للتأكد من تمام وجودهم) لمدة ربع أو نصف ساعة؛ لأن هذا الخطاب لم يصلنا إلا قبيل التمام بوقت قليل، فجمعنا السيد حامد وأصرّ أن يقرأ هذا الخطاب بنفسه، وهو خطاب يمنح مجموعة من الإخوة الذين حددهم الأستاذ حسن الهضيبي مسؤولية الإشراف علينا، وكان السيد حامد أولَ من أقرّ بجنديته لإخوانه، ولم ينتظر حتى اليوم التالي ويطلعنا على هذا الخطاب، وكان حريصاً على أن يؤدي الأمر في وقته، فكان بذلك مضرب مثل في الجندية.

وعندما توفي الأستاذ عمر يرحمه الله، كان السيد حامد أبو النصر في أسيوط، ولكنه كان يتابع أمر الإخوان، وكان ينقل له د. محمد حبيب في ذلك الوقت ما يحدث في المكتب (مكتب الإرشاد)، ويستشيره في كثير من أمور الجماعة، وكان وقتها الأستاذ مصطفى مشهور هو النائب الأول للأستاذ عمر التلمساني، ولكن هذا الجندي القائد الذي كان له هذا الموقف النبيل كان محل نظر من الأستاذ مصطفى ومن الإخوان، وأصرّ الإخوان على أن يكون السيد محمد حامد أبو النصر هو المرشد الذي يلي الأستاذ عمر التلمساني.. هذه الحادثة تنمّ عن أنّ السيد محمد حامد أبو النصر كان رجلاً صاحب مهابة، وفي ذات الوقت كان رجلاً رقيقاً خدوماً كريماً بسيطاً.

عندما ذهبت إلى سجن قنا كنت في شوق كبير أن أرى عضو مكتب الإرشاد الذي يقود الجماعة في هذا الوقت، فذهبت إلى الحجرة، وقابلت السيد محمد حامد أبو النصر، ولأني لم أعرفه من قبل سلمتُ عليه كما أسلم على بقية الإخوان، ثم بعد أن خرجت سألت أخي الذي كان معي: أين السيد حامد؟ لأنه كان يلبس في ذلك الوقت لبس السجن، والذي كان من قماش خشن جداً غير منضبط على جسد الإنسان، هكذا كان دائماً في وسط إخوانه لا يتميز عليهم بشيء، ويرى أن هذه هي الجندية التي يجب أن يكون عليها.. ولذلك عندما جاء مرة أخرى على رأس الجماعة وجد كل حب وكل تقدير وكل طاعة.. هكذا تعلمت أن حُسن القيادة مرهون بحسن الجندية.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

«هاهي ذي أوروبا كافرة جاحدة، ومع ذلك فهي قوية متحضرة مُمَكَّنة في الأرض، وهي رغم عدم تدينها ذات أخلاق! بينما نحن أصحاب دين، ولكننا ضعاف متخلفون، وفضلاً عن ذلك فنحن أمة بلا أخلاق! فلنترك هذا الدين إذن، ولنفعل كما فعلت أوروبا حين انسلخت من دينها لتتقدم وتتحضر». هذه المقولة هي التي اقتنع بها المثقفون المفتونون بالثقافة الغربية، ثم نقلوها للناس وجروهم وراءهم.



قراءة في مقولة: الغرب جاحد كافر ولكنه قوي متحضر مُمَكَّن في الأرض

وولكر بيرسي: أخشى أن أرى أمريكا.. هذه القوة العظمى بجمالها وبقيم الحرية التي تسودها تغوص في مستنقع من العفن والتسوس

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

يفنّد الأستاذ محمد قطب هذه المقولة ويرد عليها على النحو التالي:

أولاً: أوروبا جاحدة كافرة نعم وهي تجمع في أيديها كل أسباب القوة، ولكن كفرها وجحودها ليس عديم الأثر في حياتها كما توهم «المثقفون» لأول وهلة، إنما له تأثيران عميقان في كيانها كله، أحدهما قريب صاحَب هذه «الحضارة» منذ مولدها، ويزداد معها على الدوام، والآخر ينتظرها في نهاية المطاف.

فأما التأثير الأول: فهو «القلق» النفسي والعصبي والفكري، لأن الله - الذي فتح عليهم أبواب كل شيء لما نسوا ما ذكروا به، إجراءً لسنة من سننه تعالى - قد أنذر البشرية من قديم، أنها إن عتت عن أمر ربها فقد يغرقها في المتاع الأرضي إلى حين - استدراجاً لها - ولكنه لا يمنحها البركة ولا طمأنينة القلب، فهما من حصيلة الإيمان، لا يمنحهما الله إلا للمتوجهين إليه، الذاكرين له، المقرين بألوهيته، القائمين بعبادته:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾(الأعراف).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد).

و«القلق» هو السمة الغالبة على هذه الحضارة منذ يومها الأول، ولكن حصيلته تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، وتقول إحصاءاتهم دائماً: إنه آخذ في الازدياد، سواء في صورة أمراض نفسية وعصبية، أو جنون وانتحار، أو إدمان على الخمر والمخدرات، أو جنوح إلى الجريمة، أو تمزق في علاقات الأسرة وعلاقات المجتمع.. إلخ.

وأما التأثير الثاني الذي ينتظر هذه الحضارة في نهاية المطاف: فهو الانهيار، الذي تنبأ به كثير من «عقلاء» تلك الحضارة أنفسهم، وإن كانوا لم يملكوا لأنفسهم الفكاك، لأنهم ينذرون غيرهم بالخطر وهم أنفسهم في داخل الكيان المنهار.

ثانياً: لن تنهار الحضارة الغربية المسيطرة اليوم على البشرية بالسرعة التي يتخيلها بعض الناس حين نتكلم عن الانهيار، لأنها تحمل من أسباب القوة والإيجابية ما يؤخر الانهيار المحتوم؛ تحمل قوة العلم، وقوة الصبر والجلد على العمل، وقوة التنظيم، وقوة الروح العملية في دراسة المشكلات والبحث لها عن حلول.. ولكنها كلها لا تستطيع أن تحول دون النهاية المحتومة لأنها من سنة الله.

ثالثاً: بالنسبة لقضية الأخلاق، نجد أن الأخلاق الغربية أخلاق «نفعية» لا أخلاق حقيقية، جميلة المظهر، نعم.. ولكنها عديمة الجذور، لأنها منبتة الصلة بالمعين الحقيقي للأخلاق - وهو الدين - ولذلك أخذت تذوي، وخرج بعد الحرب العالمية الثانية جيل ينسلخ

(*) الأستاذ المشارك بجامعات القاهرة والأزهر وأم درمان الإسلامية والملك عبدالعزيز سابقاً

تدريجياً من تلك الأخلاق، وينزلق إما إلى الجريمة، وإما إلى الفوضوية وانعدام المبالاة، والنسبة آخذة في الازدياد.

رابعاً: أن الذي حل بالمسلمين لم يكن نتيجة أنهم مسلمون، إنما كان بسبب الخواء التدريجي الذي حل بكل مفاهيم الإسلام الرئيسة نتيجة خط الانحراف الطويل، الذي فرغ لا إله إلا الله من مدلولها الحقيقي، وحول الإسلام كله إلى تقاليد خاوية من الروح.

خامساً: إن وضوح هذه الحقيقة بالنسبة للحضارة الغربية من جهة، وبالنسبة لواقع المسلمين في القرون الأخيرة من جهة أخرى، له تأثيره ولا شك في الصحوة الإسلامية، فهو رافد يمدها على الدوام بمدد جديد من الأجيال الناشئة يتزايد باستمرار، كلما بدا عوار الجاهلية المعاصرة واضحاً للأعين، أدرك الناس حقيقة الإسلام كما هي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكما كانت مطبقة في حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأدركوا إلى جانب ذلك مدى بُعد الأمة في وقتها الحاضر عن حقيقة الدين.

ويؤيد الكتّاب والمفكرون الغربيون صحة ما وصل إليه الأستاذ محمد قطب عن حقيقة انحدار الحضارة الغربية، نختار منهم اثنين:

أولاً: في ١٥ فبراير ٢٠١٠م كتب «**دومينيك مويسي**» الأستاذ الزائر في جامعة هارفارد مقالة بعنوان «الانحدار النهائي للغرب» يقول فيها: «إن الحقبة الطويلة من الزمن التي ساد فيها الغرب على العالم في طريقها إلى الانتهاء، والسبب في ذلك هو أخطاء الغرب وسلوكياته غير المسؤولة، نحن الآن ندخل في دورة تاريخية جديدة، تتميز بقلة الغربيين وكثرة الأفارقة والشرق أوسطيين مع العديد من الآسيويين من ذوي القوة الاقتصادية والإستراتيجية.

على الأمريكيين والأوروبيين أن يسلكوا سلوكيات تتسم أكثر وأكثر بالمسؤولية لمواجهة التحديات الاقتصادية والديموجرافية الثورية، فبدلاً من «تجاهل الآخر» (على الطريقة الأمريكية)، أو «الأنا المجروح» (على الطريقة الأوروبية) عليهم جميعاً أن يواجهوا التحديات المشتركة الناجمة عن سياسة العولمة التي من غير المتوقع أن تصمد طويلاً».

ثانياً: قامت مؤسسة «تمكين أمريكا» بالتعاون مع مؤسسة «هيريتاج» بإجراء تحليلات للظروف الاجتماعية والقيم السلوكية والحضارية للمجتمع الأمريكي الحديث في الفترة من ١٩٦٠م وحتى أكثر من ثلاثين سنة بعدها، اعتمدت هذه التحليلات على قاعدة بيانات إحصائية ومقاييس دقيقة، ظهرت نتائج هذه الدراسة في مقالة كتبها «وليم بينيت» وزير التعليم الأمريكي الأسبق بعنوان «قياس الانحدار الأمريكي» يقول فيها: «ربما لا يندهش القارئ إذا علم أن البيانات التي ظهرت قد أوضحت لنا أن الوضع الثقافي في أمريكا بعيد عن أن يكون صحياً، ولكن الذي يصدمنا حقيقة هو قدر هذا الانحدار الذي وصل إليه مجتمعنا في الثلاثين سنة الماضية على الرغم من كل الجهود الحكومية الضخمة التي بذلت من أجل تحسينه.

تزايد عدد السكان منذ الستينيات بنسبة ٤١٪، تضاعف ناتج الدخل القومي ثلاث مرات، تزايد الإنفاق الاجتماعي الحكومي من ١٤٣ بليون دولار إلى أكثر من ٧٨٧ بليون دولار، ولكن خلال هذه الفترة كانت هناك زيادة في جرائم العنف بنسبة ٥٦٠٪، وزيادة في نسبة المواليد غير الشرعيين قدرها ٤١٩٪، معدلات الطلاق زادت أربعة أضعاف، كما تضاعفت ثلاث مرات نسبة الأطفال الذين يعيشون في أسر ذات العائل الواحد، وزادت نسبة انحراف الشباب ٢٠٠٪.

استشهد «بينيت» في دراسته بآراء العديد من المفكرين والكتاب الأمريكيين في بيان الحالة التي وصل إليها المجتمع الأمريكي وسجل شهادتهم على النحو التالي:

١- يقول العالم الاجتماعي «**جيمس ويلسون**»: إن أخلاقيات قيم التعبير عن الذات قد فاقت أخلاقيات ضبط الذات، وخاصة بين الشباب، بمعنى أن الشباب لم يعد يضع ضوابط يكبح بها هوى نفسه، وذلك بسبب ضعف القوة الاجتماعية التي تضع قيوداً على وسائل التعبير عن الذات.

٢- يقول «**دانييل يانكلوفيتش**»: «إن مجتمعنا لا يعطي الآن قدراً من الاحترام لمسائل الالتزام الأخلاقي، ولا لقيم التضحية ولا للقيم التي تقيد إشباع لذة الجسد وممارسة الجنس».

٣- سئل «**وولكر بيرسي**» وهو أحد الكتّاب الأمريكيين البارزين عما يقلقه بالنسبة لمستقبل أمريكا فقال: «إني أخشى من أن أرى أمريكا هذه القوة العظمى بجمالها وبقيم الحرية التي تسودها تغوص بالتدريج في مستنقع من التسوس والعفن الذي يؤدي حتماً إلى هزيمتها، ليس من خارجها ولكن من داخلها هي مع انتشار القيم السلبية والعجز في مواجهة مشكلاتها الكبرى».

٤- يقول «**ألكسندر سولزهنستاين**»: «إن الغرب يتعرض الآن للتآكل واختفاء القيم والمثاليات والأخلاقيات العليا، لقد بهت فيه المحور الروحي في الحياة».

٥- يقول «**جون آبدايك**»: «إن الحقيقة هي أننا إذا قارنا أنفسنا بالروس أو حتى بالأفارقة؛ فإننا لا نستطيع حتى أن نسكّن الألم الذي نعانيه من الشعور بأننا لم نعد نعش طويلاً بأخلاق ونبالة».■

ألكسندر سولزهنستاين: الغرب يتعرض للتآكل واختفاء القيم

دومينيك مويسي: الحقبة الطويلة التي ساد فيها الغرب على العالم في طريقها إلى الانتهاء بسبب سلوكياته غير المسؤولة

وليم بينيت وزير التعليم الأمريكي الأسبق: منذ الستينيات تزايد عدد سكان أمريكا بنسبة ٤١٪ وتضاعف الدخل القومي ثلاث مرات ولكن جرائم العنف زادت بنسبة ٥٦٠٪ والمواليد غير الشرعيين بنسبة ٤١٩٪ وزاد انحراف الشباب بنسبة ٢٠٠٪

المصادر

١- عادل سليمان جمال، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٩٤.

٢- محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، ١٩٩٧م، ص٥١٣-٥١٥.

3- Dominique Moïsi، The final decline of the West. European voice.com

4- William J. Bennett، Quantifying America's Decline، April 1993. www.ashbrook.org/publicat/onprin/.../bennett.html

مقـــال

ظاهرة.. المنتهية ولايتـه!

د. حمدي شعيب

مـن الـظـواهـر الـسـياسـيـة الغربية؛ والتي ذاع صيتها في العام الماضي ٢٠١٠م؛ والتي لم تأخذ حقها من التحليلات السياسية والفكرية التي تعقد في نهاية كل عام؛ ظاهرة «المنتهية ولايته»! وهي التي كانت تأتي في نشرات الأخبار؛ وتذكر كتذييل وتعريف بشخصيات معينة؛ مثل نور المالكي في العراق، ومحمود عباس (أبو مازن) في فلسطين المحتلة، ثم جاء بطل هذه الظاهرة العنيد؛ وهو «باجبو» في ساحل العاج؛ حيث يصر أولئك برغبتهم أو برغبة قوى خارجية تحركهم من خلف الستار أن يتمسكوا بكراسيِّهم الملعونة، ويرفضون إرادة شعوبهم، ويتمردون على نتائج الانتخابات الشعبية التي لفظتهم ورفضتهم وركلتهم!



محمود عباس



نور المالكي

باجبو

ولكننا عندما نتأمل هذه الظاهرة، واطرادها في بلاد كثيرة؛ نجد أن هناك صوراً خفية خطيرة منها.

حيث نجد أن هناك حكاماً منتهيي الولاية فعلياً وواقعياً، ولكنهم ظاهرياً جاؤوا بانتخابات صنعوها على أعينهم، ورتبوها بذيولهم، وزوروها بحوارييهم!

والأخطر أن يأتوا بانتخابات نزيهة؛ ثم يستمروا عقوداً طويلة جاثمين على صدور شعوبهم؛ بدساتير طبخوها، وبقوانين حبكوها، وبأحزاب صنعوها!

أي أنهم صور من «المنتهية ولايته»؛ ولكن بطعم الديمقراطية المزورة، وبرائحة الحرية المزيفة!

أما الصورة الأمرّ والأقسى والأكثر كارثية؛ والتي تكررت في بلادنا العربية؛ هي أن يستمرئ هذا المنتهية ولايته الكرسي وبريقه، ويستمسك بالسلطة وأضوائها، ويتشبث بالثروة وملذاتها؛ فيبدأ في مشروعة التوريثي المشؤوم!

القرآن... يفسر الظاهرة!

وعندما نتأمل القرآن الكريم وكيف تحدث عن هذه الظاهرة البشرية الشاذة؛ نجد أنه يقرر قاعدتين؛ من السنن الإلهية الاجتماعية:

١-قاعدة التغيير الحتمي للأشخاص والأحداث والأشياء: أي أن الشيء الوحيد الثابت في هذا الوجود هو التغيير؛ أي مداولة الأيام بين الناس؛ فتكون لهؤلاء يوماً ولأولئك يوماً.

وهي قاعدة التداول أو سنة المداولة: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

وهؤلاء القوم الذين يصرون على التميز بلقب «المنتهية ولايته»؛ إنما يصادمون قاعدة ربانية، وسنة إلهية اجتماعية، ومن يقف في سبيلها فسيدمر نفسه ومن حوله ومن يرأس!

٢- قاعدة صراع الخلائق وتدافعهم من أجل إفراز الأصلح: فمن حكمته سبحانه أن يكون الصراع والتنافس والتدافع، سواء فردياً أو جماعياً، بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الإيمان وأهله والكفر وأهله، حتى لا تفسد الأرض بغلبة الباطل، ولهذا كان من فضله سبحانه أن تستمر تلك السنة الإلهية، ما دامت السماوات والأرض.

وهو قانون التدافع الحضاري أو سنة المدافعة الإلهية؛ وهو قانون قرآني رباني عام، أشبه بالمعادلة الرياضية، التي لا تحابي ولا تتبدل: ﴿...وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ (البقرة).

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم بعضاً، وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء؛ يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة، تعرف الحق الذي بينه الله لها، وتعرف طريقها إليه واضحاً، وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض، ومن هنا يمضي الله أمره، وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمه»(في ظلال القرآن: سيد قطب ٢/ ٢٧٠،٢٧١ بتصرف).

لذا، فنحن على يقين من أن هذه القاعدة الربانية التي تقرر مبدأ الحركة التغييرية التاريخية الدائمة؛ أنها ستعمل عملها، وستثمر ثمرتها، ولن يغلبها غالب، ولن يوقفها أي فرد أو جماعة أو أمة انتهت ولايتها؛ حتى يتحقق

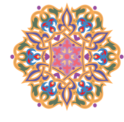
مراده سبحانه ولكن بأيدي الشعوب!

الحبيب.. يفضح العضوضين ويحذر من الجبريين! ولو تتبعنا كيف بين الحبيب ﷺ المراحل الخمس للناموسية التاريخية للأمة كنموذج:

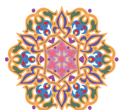
«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. ثم سكت» (مسند أحمد بن حنبل، تعليق: شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن).

لذا فنحن نجد أننا نعاني الآن من مرحلة خليط بين الملك العاض أو العضوض أو التوريثي العائلي، والملك الجبري أو الدكتاتورية الأحادية التوجه، والاستئصالية لمعارضيها، والإقصائية للآخر!

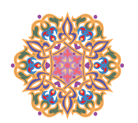
ونحن على يقين أنها مرحلة وستنتهي شاء هؤلاء المنتهية ولايتهم، أم أبوا؛ ولكنهم لا يفقهون سنن التغيير الإلهية، ولا يحذرون من هذه التحذيرات الشرعية!



هناك حكام منتهيو الولاية فعلياً ولكنهم ظاهرياً جاؤوا بانتخابات صنعوها على أعينهم ورتبوها بذيولهم وزوروها بحوارييهم



الذين يصرون على التميز بلقب «المنتهية ولايته» إنما يصادمون قاعدة ربانية وسنة إلهية اجتماعية



من حكمة الله سبحانه أن يكون الصراع والتنافس والتدافع بين الحق والباطل حتى لا تفسد الأرض بغلبة الباطل

صور.. فيها سمٌ قاتل!

هذا بالنسبة للحكام والولاة؛ ولكننا سنورد الآن صوراً شائهة ومشوهة من فصيلة هذا «المنتهية ولايته»، تعيش بيننا، ونراها ليل نهار؛ وذلك حتى لا نحصرهم في الحكام والولاة فقط؛ فهم شخصيات أخرى وأفكار وأشياء انتهت صلاحيتها، ولم تعد تفيد ولا تثمر.

وهذه الصور لا تختلف عن أي دواء انتهت صلاحيته، وأصبح (Expired) ويستحق أن ينادي المخلصون للشعوب والجماعات والأفراد: «أيها الناس، هذه صور منتهية الصلاحية، وفيها سمٌ قاتل»!

١- صحفيون انتهت صلاحيتهم: وهم أولئك الذين يسيرون في ركب الولاة المنتهية صلاحيتهم؛ فيزينون قراراتهم، ويبررون أفعالهم، ويسوِّقون لأفكارهم، ولا يتعلمون من سير من سبقهم؛ الذين كانو كأحذية في أقدام أسيادهم، ثم تساقطوا معهم؛ فكانوا كأوراق خريف سقطت مع أول موجة ريح تغييري!

٢- مفكرون: يتمسكون بأفكار أثبت التاريخ أنها تصادم الفطرة، ويرفضها الواقع، وطلقها أصحابها بعد أن دمرت أممها؛ مثل: القومية، والاشتراكية، والشيوعية!

٣- إعلاميون: لا يتعدى دورهم عن كونهم مجرد أبواق لأسيادهم؛ فيسربون إليهم من الأسرار الأمنية التي تهاجم خصوم السلطة ومعارضيها، فتتلقفها تلك الأبواق الإعلامية دون دراية؛ فيفرشون بها الأرضية الشعبية والقبول الجماهيري لصدمة التنكيل بالخصوم؛ أي يقومون بدور التمهيد لقمع المعارضين؛ أي «صانعوا الخيام»!

٤- محاضرون: لم تزل لهم الطريقة نفسها في الطرح وفي الأسلوب؛ وتتركهم لعقود ثم تأتي لتسمعهم فتجدهم في المكان والزمان أنفسهما، وكأن دنياهم لا تتغير، وأحوالهم لا تتبدل، وكأنهم يصارعون سنن التغيير.

٥- فقهاء وعلماء: لا يخلطون في فتواهم وعلمهم بين الأصالة والتجديد، وبين التراث والمعاصرة؛ وتراهم يفتون وكأنهم لا يعرفون إلا قضايا السابقين، وأحوال الغابرين، وأمور طواها التغيير، بل ويثيرون الفتن بفتاواهم؛ فتحرج المسلم الغيور، وتشمت فينا العدو الجحود!

٦- وزراء ومسؤولون: يمكن أن يوصموا بأنهم «رجال لكل العصور»؛ فتتغير الظروف والسنون؛ بينما هم باقون، وعلى كراسيهم قابعون، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون!

وهذا الخلود لا يرتكز إلى مهارات خارقة أو قدرات إعجازية يمتلكونها؛ ولكنها الطاعة، والطاعة فقط لأولي الأمر، وأولي النعمة والفضل؛ فهم لا يعرفون «لا»، ويقدسون «نعم»!

٧- مؤسسات ومنظمات ومجالس شعبية ومجالس شورية: هبط أداؤها، وانطفأ بريقها، وقل عطاؤها، وثبت فشلها، ولم تزل باقية لأغراض خفي أمرها، أو أن القائمين عليها ينعمون بميزاتها، ويعيشون في خيراتها، وبلادنا كان الله في عونها، والله يعوض على أهلها!

٨- أفكار وأيديولوجيات: مثل الاشتراكية والشيوعية والقومية؛ التي اندثر تأثيرها، ومضى زمانها، وتغيرت ظروفها، وجربها أهلها، فانكشف زيفها، ولم تؤت أكلها، ولم يزل بعض الناس يرفعون شعاراتها، ويتغنون بأقطابها، وقد عشش العنكبوت عليهم وعلى أطلالها!

وبعد؛ فهذه بعض الصور الكريهة ذات السم القاتل، والتي أسعفتني ذاكرتي لتذكرها!■





مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية (أخيرة)

عمق مشهد الاغتيال: هذا أنا فمن أنت؟

دخل الشيخ البنا بالجماعة في عمق المعارك الطاحنة التي كانت دائرة خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية على الجبهتين الوطنية والفلسطينية، كما أوضحنا. وكانت تلك المعارك قد زادت حدتها في الشهور الأولى من سنة ١٩٤٨م، وخاصة على جبهة القضية الفلسطينية، وفي ظل تلك الظروف، إذا بالهيئة التأسيسية للجماعة تقرر فتح جبهة ثالثة سمتها «معركة المصحف».

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

وهي – كما تبين بعد وقت قليل – لم تكن أقل خطورة عن الجبهتين المفتوحتين أصلاً، مع فارق أساسي، وهو أن توقيت إعلانها كان «اختيارياً»، بخلاف الأخريين إذ كان الدخول فيهما اضطرارياً لا اختيار في أي منهما.

الجبهة الثالثة: معركة المصحف

كان اجتماع الهيئة التأسيسية المشار إليه يوم ٦ مايو ١٩٤٨م، قبل إعلان قيام «إسرائيل» بتسعة أيام فقط، وكانت القضيتان الوطنية والفلسطينية على قمة جدول الأعمال في ذلك الاجتماع، واتخذت الهيئة تسعة قرارات، خمسة منها: بشأن فلسطين وحدها، وواحد بشأن القضية الوطنية المصرية، وواحد بشأن «إعلان معركة المصحف»، وقراران إداريان أحدهما يتعلق بتعديل النظام الأساسي للجماعة، والآخر بتكليف مكتب الإرشاد أن يبلغ قرارات الهيئة إلى البلاد العربية.

كان القرار السابع هو «إعلان معركة المصحف»، وكان نصه هو كما يلي:

«سابعاً: إعلان معركة المصحف حتى يتحدد موقف الدولة التي ينص دستورها على أن دينها الرسمي الإسلام، وموقف الأمة التي تعتز بأنها زعيمة أمم الإسلام من أحكام القرآن وتعاليمه في هذا الوقت الذي انتشرت فيه الدعايات الخبيثة، والدعوات الباطلة في كل مكان، وحتى يظهر للناس كافة أنه لا علاج لما استشرى من أدواء الفقر والجهل والمرض والتحلل الخلقي والوطني إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة»(وثيقة «قرارات الهيئة التأسيسية»، منشورة في: جريدة الإخوان اليومية – العدد ٦٢١ – السنة الثالثة – ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ/ ٩ مايو ١٩٤٨م).

جريدة الإخوان المسلمين

معركة شاملة

وواضح من نص هذا القرار أن ميدان

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

معركة المصحف يشمل مختلف الجوانب التشريعية والقانونية، وأيضاً الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسلوكية، إنها معركة حول دعائم النظام الذي كان قائماً آنذاك بأكمله.

عقب صدور تلك القرارات، كتب الشيخ البنا ثمانية مقالات خصصها لشرحها، وما يلفت النظر هنا هو أن الشيخ أسهب في شرح قرار «معركة المصحف»، وخصص له أربع مقالات (نشرتها جريدة الإخوان اليومية بتواريخ ١٣، و١٦، و١٨، و٢٠ مايو١٩٤٨م).

وبعد مرور أكثر من شهرين كتب أربع مقالات أخرى لشرح بقية القرارات (نشرتها الجريدة نفسها في خلال النصف الثاني أغسطس ١٩٤٨م)، أي أن معركة المصحف حظيت بنصف مقالات شرحه لتلك القرارات.

معنى ذلك أن الشيخ البنا قد أولى اهتماماً كبيراً بقرار «إعلان معركة المصحف»، وفي شرحه أوضح: ما المقصود بمعركة المصحف؟ وبين من ومن؟ وعلى أي أساس تدور؟ وما النتيجة المرجوة؟ وتطرق إلى الصبغة التي يجب أن تصطبغ بها الدولة المصرية والوظائف التي يجب أن تقوم بها، وتناول القضاء والتشريع والمحكمة ووجوب التزام هذه المؤسسات بأحكام الشريعة.

لغة شديدة

واتسمت لغة الشيخ في تناوله لمسائل معركة المصحف بكثير من الشدة غير المعهودة في كتاباته السابقة، هي فعلاً لغة تمهيد وتعبئة لخوض معركة، وإن كانت بسلاح الكلمة، وإن كانت كما قال «بالحكمة وبالموعظة الحسنة».

وجملة ما قدمه من إجابات وشروحات لمعركة المصحف في تلك المقالات يلقي باللائمة على أركان النظام القائم في وقته برمته حكاماً ومحكومين، وقد حددهم الشيخ البنا صراحة في قوله: «يا دولة رئيس الحكومة أنت المسؤول بالأصالة... ويا معالي وزير العدل أنت المسؤول بالاختصاص، ويا نواب الأمة وشيوخها أنتم المسؤولون باسم الشعب... ويا فضيلة شيخ الأزهر وأصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء أنتم المسؤولون باسم أمانة العلم والتبليغ التي أخذ الله عليكم ميثاقها، ويا أيتها الأمة أنت المسؤولة عن الرضا بهذا الخروج من حكم الله لأنك مصدر السلطات، فادعي حكامك وألزميهم النزول على حكم الله، وخوضي معهم معركة المصحف، ولك النصر بإذن الله»(حسن البنا، معركة المصحف: أين حكم الله؟ جريدة الإخوان اليومية، العدد ٦٢٧ - السنة الثالثة - ٧ رجب ١٣٦٧هـ/ ١٦ مايو ١٩٤٨م).



الشيخ البنا معرفاً بنفسه:
«أنا سائح يطلب الحقيقة.. وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس.. ومواطن ينشد الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف»

مطالبات بإرجاء المعركة

ولكنا نجده في المقالة الرابعة والأخيرة ينهيها بملاحظة بالغة الأهمية، وهي أن بعض الإخوان كتبوا إليه مؤيدين ما كتبه هو حول «معركة المصحف»، ولكنهم يرون إرجاءها «حتى ننتهي من معركة الجهاد القائم في فلسطين»، ووعدهم الشيخ بعرض مقترحهم هذا على الهيئة التأسيسية في اجتماعها يوم ٢١مايو ١٩٤٨م، وقال: «أرجو أن يكون رأيها عند رأيهم، فننصرف جميعاً إلى معركة الحرية حتى ننتصر فيها عن قريب بإذن الله، فنعلن معركة المصحف من جديد والله المستعان». (حسن البنا: معركة المصحف، والقضاء والتشريع والمحكمة من حكم الله، جريدة الإخوان اليومية، العدد ٦٣١- السنة الثالثة - ١١ رجب ١٣٦٧هـ/ ٢٠ مايو ١٩٤٨م).

وأنا - حتى كتابة هذه الصفحات - لم أتوصل إلى وثائق اجتماع الهيئة الذي كان من المفترض أن يناقش ذلك الاقتراح بتأجيل «معركة المصحف»، ولا أعرف إن كان الاجتماع قد انعقد أم لا، ولكن أياً ما كان الأمر؛ فإن كل الدلائل تشير بوضوح



إلى أن قرار «إعلان معركة المصحف» كان خطأً من حيث توقيت اتخاذه، وكان خطأ في جوانب من المضمون الذي انطوى عليه، ولم تحظ هذه القضية بشيء من البحث والتدقيق حتى اليوم.

اتساع المواجهة

وكل ما يمكننا قوله باطمئنان: إن ذلك القرار كانت سلبيات طرحه أكثر من إيجابياته بكثير، بل ربما لم تكن له أية إيجابية؛ بالنظر إلى اتساع ميدان جبهة المواجهة التي كان يتحدث عنها، وغموض أغلب المعارك التي يتعين خوضها، ولو بالحكمة والموعظة الحسنة.. ويضاف إلى كل هذا: تعدد الأطراف التي كانت تواجهها الجماعة آنذاك، وتلك التي ستواجهها إن هي دخلت فعلاً في «معركة المصحف.» وحتى لو افترضنا أنه تم إرجاء تنفيذ هذه المعركة - وهذا هو الأقرب لما حدث فعلاً في تلك السنة الأخيرة من حياة الشيخ البنا - فإن مجرد الإعلان عنها لا بد أنه قد زاد من عدد الأعداء والخصوم.

معارك لا تنتهي

وهنا نصل إلى العمق الحقيقي لمشهد اغتيال الشيخ حسن البنا، فهو - يرحمه الله - كان منخرطاً في سلسلة لا تنتهي من المعارك على ثلاث جبهات؛ اثنتان منها معارك سياسية وعسكرية في مواجهة أعداء أقوياء بمعايير القوة المادية والعسكرية، وتردد في التقارير والوثائق الأجنبية أن هناك تصميماً من تلك القوى على تصفيته جسدياً، وحل الجماعة، وإلغاء وجودها القانوني، أما الجبهة الثالثة فكانت ذات طابع فكري وسياسي بخلفية عقدية تنذر بالدخول في مواجهات واسعة النطاق مع أركان النظام القائم، ومع قواه السياسية والاجتماعية ونخبه الفكرية والأدبية في آن واحد، ولم يكن من المنطقي ولا من المعقول الدخول في معارك على ثلاث جبهات في لحظة واحدة، ولم يكن من المنطقي ولا من المعقول الاستمرار فيها لوقت طويل، ناهيك عن الخروج منها تحت رايات النصر المبين.

لم يكن من المعقول - وهذا هو بيت القصيد - أن تسكت الدوائر الاستعمارية والصهيونية وحلفاؤها المحليون على الشيخ «حسن» وجماعته بعد أن رأوه على مدى أربع سنوات(١٩٤٥م -١٩٤٨م) يتحرك تلك التحركات المكثفة، ويكرر إعلاناته الصريحة بالتصدي بالقول والفعل لأخطر قضيتين كانتا مثارتين آنذاك: القضية الوطنية، وقضية فلسطين، إضافة إلى «معركة المصحف!».

خاض البنا معارك على ثلاث جبهات: القضية الوطنية وفلسطين و«معركة المصحف».. وتردد في الوثائق الأجنبية التصميم على تصفيته جسدياً وحل الجماعة

«معركة المصحف» طالبت بتحديد موقف الدولة والأمة من أحكام القرآن وتعاليمه وأكدت أنه لا علاج لما استشرى من علل إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة

أسباب حقيقية

تلك هي الأسباب الحقيقية التي تقبع في عمق مشهد الاغتيال، أما باقي الأسباب الأخرى فمجرد تفاصيل لا تغني شيئاً عن إدراك حقيقة ذلك الحدث التاريخي.

ولكل ما سبق نحن نعتقد أن الشيخ البنا يرحمه الله خانته حنكته السياسية، أو أنه كان جريئاً أكثر من اللازم عندما فتح هو والجماعة أبواب المواجهة على ثلاث جبهات في وقت واحد، ولهذا قلنا: إنه هو الذي كتب حيثيات اغتياله، وأن مناوئيه هم الذين قرؤوا تلك الحيثيات بعناية، وهم الذين قرروا التخلص منه.

أما الذين نفذوا عملية الاغتيال - أياً كانت هويتهم الشخصية - فلم يكونوا سوى وسائل تنفيذية فقط، لا أكثر ولا أقل.

الابتعاد عن الواقعة: ومن أسف أن كاتب سيناريو مسلسل الجماعة الأستاذ وحيد حامد فضَّل الابتعاد عن واقعة الاغتيال، وأنهى حلقات الجزء الأول بـ«مشهد الندم»، ولم يعدِّ بأن يبدأ الجزء الثاني بمشهد الاغتيال، وقد يكون معه عذر أو أكثر من عذر غير فني وغير درامي بالمرة؛ ذلك لأن الغوص في عمق هذا المشهد يحتاج إلى بذل كثير من الجهد والاجتهاد، وألا يصرفه لامع السراب عن محاولة الوصول إلى ما هو أقرب للصواب.

المشهد الأخير

نعم، أخطأ الشيخ البنا في حساباته السياسية بفتح الجبهات الثلاثة في وقت واحد، ولكن هل يقضي الخطأ على الرجل الكبير بأن يصغر؟ وهل يقضي ذلك على العظيم في نفسه أن يحقر؟ لا يقول بذلك منصف، كما لا يبقى في عداد البشر من هو خالٍ من الخطأ، وكم هو معبر وعميق الدلالة، ذلك التعريف الذي عرف به الشيخ حسن البنا نفسه، وسنجعله المشهد الأخير في هذه الصفحات، وهو قوله:

«أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدركَ سر وجوده فنادى: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين. هذا أنا فمن أنت؟».

هذا ما تبين لي بعد البحث والنظر، والله تعالى أعلى وأعلم.■

من الأسف أن كاتب سيناريو مسلسل الجماعة ابتعد عن واقعة الاغتيال وأنهى حلقات الجزء الأول بـ«مشهد الندم».. بغير مبرر فني أو درامي إطلاقاً



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المعجزة الإسلامية.. والكتيبة الربانية

قد تمرض البصائر كما تمرض الأبدان، وتعتل العقول كما تعتل الأعضاء والأجساد، ورغم مرض البصائر واعتلال العقول فإنها تظل حية ترجو الشفاء، وتأمل البرء فتدركه، وتطلب السلامة والعافية فتنالها، في أغلب أحوالها وأكثر سعيها، ولكن إذا ماتت تلك البصائر ورمّت تلك العقول واندثرت كان من المستحيل إعادتها إلى الحياة وبعثها إلى النشور مرة أخرى، إلا بمعجزة ربانية، أو آية إلهية، وهذا هو تماماً ما فعله الإسلام في الأمة العربية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان؛ حيث بعثها إلى الحياة بعدما رمّت وانتهت وماتت واندثرت في كل شيء، وهو ما عبر عنه القرآن بأبلغ بيان وأوضح لسان فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾(الأنفال)، ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾(الأنعام).

فكان الإسلام هو الإحياءة، وكانت رسالته هي النور والبعث، لأنه معجزة ربانية، وآية إلهية، ولايستطيع إحياء الموتى طبيب أو دواء بشري إنساني، لأن هذا شأن رباني، هذه واحدة، والثانية: أن هذا الميت الناشر، والهالك المبعث، انطلق كالعملاق ينفخ في الأجساد الهامدة والعظام النخرة فيبعثها بروحه الربانية، ورسالته الإلهية.

يقول «السير توماس أرنولد» من خيرة كتّاب الغرب ومفكريهم: «إن انتشار الإسلام في العالمين، يرجع إلى طبيعة الإسلام نفسه، ونسيجه الفطري الساحر، وقدرته على الإقناع والأخذ بالألباب، ولكنه يحتاج إلى دعاة، ويوم يجد هؤلاء الدعاة سيتمكن الإسلام من غزو الشعوب مرة أخرى، فالإسلام بواسطة التجار والرحالة، وأسرى الحرب - وقت أن خضع المسلمون في فترات معينة لقوى أجنبية - استطاع أن يدخل الكثير في الإسلام بقوة عقيدته ومخالطته للقلوب، ومما كان يثير اهتمامي أن نشر الإسلام لم يكن من عمل الرجال وحدهم، بل كان من عمل النساء أيضاً، حيث يرجع الفضل في إسلام كثير من أمراء المغول إلى تأثير زوجة مسلمة، وحتى كان المسلم الأسير يغتنم الفرص في المناسبات وهو في سجنه ليدعو إلى دينه، فقد تسرب الإسلام إلى أوروبا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم سيق أسيراً وجيء به إلى بلاد «البيتشنج» بين الدانوب الأعلى ونهر الدون، وقد بسط بين يدي كثير من أهل البلاد تعاليم الإسلام فاعتنقوه في إخلاص، ولم يمض وقت طويل حتى دخل شعب «البيتشنج» دين التوحيد».

ويضيف: «وفي عهد الإمبراطورة «جهانجيز» ١٦٢٨م، أدخل عالم سني السجن بتهمة ملفقة، فتمكن وهو في سجنه خلال سنتين من إدخال آلاف عدة من عبدة الأوثان في الإسلام، وحكم الإنجليز على أحد علماء الهند بالسجن ونفوه إلى جزر «أندمان» فأدخل كثيراً من أهل تلك الجزر في الإسلام، وكان السبب في ذلك قوة الإسلام وسحر عقيدته الفطرية، ومخالطتها لشغاف القلوب، ووجود من يدعو إليها.. لأن هذه العقيدة لا تتطلب تجربة كبيرة، ولا تثير متاعب عقلية خاصة، كما أنها تدعو إلى التفتح العقلي والسمو الروحي، فكانت بطبيعتها أقرب طريق إلى التقدم والتحضر والإيمان بالله».

ثم يقول المستشرق المسلم «محمد أسد»: «والأمة الإسلامية اليوم لا تحتاج في تحضرها إلى فرض إصلاحات على الإسلام، ولا إلى تغيير في معالم التعاليم كما يظن بعض المسلمين، لأن الإسلام كامل بنفسه، تام بذاته، ولكن الذي نحتاجه اليوم هو إصلاح موقفنا من الإسلام بمعالجة كسلنا، وقصر نظرنا، وبكلمة واحدة «معالجة مساوئنا نحن»، إننا - وللأسف - نتخلى عن الإسلام، ونقبل ببواعث جديدة من ثقافات أجنبية مهترئة وفاسدة، والإسلام كمؤسسة روحية، واجتماعية، وعقلية، وحضارية غنيّ عن أي تحسين، وأي تغيير سنجريه نحن على مؤسساته بافتئات من ثقافات أجنبية ولو بإشراق ضئيل سيكون مدعاة إلى الأسف الشديد، وسترجع خسارته حتماً علينا نحن، فالإسلام بناء متين مترابط ومتراص وقدرته على التغيير مازالت جذعة ومتقدة وفاعلة».

يقول الكاتب الإنجليزي: «هيلير بلوك»: «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون خطراً على أعدائها، ومن الممكن أن يعارض الإنسان هذا الرأي، بأن الإسلام فقد سيطرته على تلك الأشياء المادية خصوصاً فيما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك: لماذا لم يعوِّض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان؟ إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا، وهو أمر ميسور؟ وفي مقابل ذلك سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية، وهي من العوامل الأساسية للحضارة، وقد فقدتها الديانات السابقة بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها».

إن الإسلام الذي أنقذ العالم في القرن السادس والسابع الميلاديين من الانحطاط، قادر اليوم على إنقاذه من وهداته الأخلاقية والنفسية والاجتماعية التي ارتكس فيها، إن الأديان التي على الساحة اليوم لا تستطيع أن تنقذ هياج الإنسانية الحالي، وهيامها بالحيوانية والرذيلة، وعشقها للمظالم، وإدمانها على الصعلكة، حتى أصبحت البشرية في العصر الحاضر فريسة العابثين والمتلاعبين والمنحرفين والمنافقين والمغامرين بمصائر الشعوب.

الإسلام اليوم قادر على الغزو الروحي والفكري والاجتماعي للأمم الحائرة والمرتكسة في الحمأة المادية، ولكنه يحتاج إلى كتيبة قادرة ومستعدة ومدربة على المهام الكبيرة، وعلى مصارعة أمواج الإلحاد والإباحية والتدني، وإلى فرقة متفتحة الذهن، ناضجة العقل، قوية النفس، متقدة العزم، تبتغي وجه الله، وتنفر خفافاً وثقالاً، مضحية بالنفس والنفيس في سبيل عقيدتها ورسالتها ومبدئها، وقد يقول قائل: وأين هؤلاء؟ وهل يمكن في هذا الخضم المائج بالتسفل والتدني أن يوجد أمثال أولئك؟ أقول: لابد أن يوجدوا، وإن لم يكن اليوم فغداً إن شاء الله، وصدق الله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨) ﴾(محمد)، ونسأل الله ذلك.■


وقفة مع قصة..

الأَوْبَـةُ إلى الحـق

ليس من الطَّبع[1] والشَّيْن أن تخطئ ما لم تكن متعمداً، ولكن العيب كل العيب ألا ترجعَ، وماذا عليك لو فعلتَ؟ عساك تظن أن الإصرار يجدي، كلا كلا، بل هو وَصْم [2] يا صاحبي، يولّد عاراً، وينتج شناراً.. وهَلُمَّ جرّا، من شُبَّ إلى دُبَّ[3].

إني أبثك من حديثي أيّها القارئُ الفاضلُ:

وائل حافظ خلف



في ليلة لَيْلاء حضرت مجلساً لشُيَيْخ من أولئك الذين يدعون العلم وهو منهم بَرَاء، فرهّب من الكِبْر، ورغّب في التواضع، بكلام سمج ممجوج، ملحون مرذول، ملؤه الترهات البَسابس، تكذب المقالَ منه الفعالُ، فهو متلبس بعبِّيَّة[4] الجاهلية الجهلاء.. إذ جمعني به وبجماعة من أَضْرابه ممن لَفَّ لفَّه مجلسٌ، فأَبَّشَ كلاماً[5]، وجمع أوهاماً يَسقط بها من حالق لو كان يدري، وايم الله ما وجدت منه هَلَّةً ولا بَلَّة من علم سديد.

ولما انتهى الرجل من تخليطه سأله أحدهم، فما كان جوابه إلا كجواب مروان الكاتب البغدادي الذي وصفه الشاعر بقوله:

لو قيل: كم خمسٌ وخمس؟ لاغتدى يوماً وليلته يَعُدُّ ويَحْسُبُ
يروي بمقلته السماء مفكراً ويظل يرسم في التراب ويكتبُ
ويقول: معضلة عجيب أمرها ولئن فهمتُ لها لأمري أعجبُ
حتى إذا خدرت أنامل كفه تعباً وكادت عينه تتصوبُ
أوفى على نشز وقال: ألا اسمعوا قد كدت من طرب أجنُّ وأسلبُ
خمس وخمس ستة أو سبعة قولان قالهما الخليل وثعلبُ!
فيه خلاف ظاهر ومذاهب لكن مذهبنا أصحُّ وأصوبُ!!

فما كان مني إلا أن تنحيت به جانباً بعد أن انفض الناس عنه وأوقفته على خطئه، فشمخ بأنفه وأصر، ثم نظر إليّ نظرة شزراء، وقام وقعد، وأرغى وأزبد، ثم أخفس[6]، وقال كلمة زَوْراء أستحيي والله أن أكتبها! فما ظنك بالنطق بها؟!

ثم زاد ضِغْثاً على إِبَّالَة وكافأني مشكوراً بأن نفر بعض طلابه مني...

فأخطرني هذا الموقف بما رواه الإمام العسكري في كتابه «التصحيف» قال: حدثني شيخ من شيوخ بغداد، قال:

كان حيان بن بشر قد وَلِيَ قضاء بغداد، وكان من جملة أصحاب الحديث، فروى يوماً أن عَرْفَجَة قُطِعَ أنفُهُ يوم الكلاب (بكسر الكاف)! فقال له مستمليه: أيها القاضي، إنما هو يوم الكُلاب[7] (بضم الكاف)، فأمر بحبسه!

فدخل إليه الناس، فقالوا: ما دهاك؟ قال: قُطِعَ أنفُ عَرْفَجَة في الجاهلية، وابتُليتُ به أنا في الإسلام!! انتهى.

ولا والله! ما هكذا أخلاق أهل العلم النبلاء، المخلصين الأتقياء.

وهاك موقفاً لمنصف جليل لله دَرُّه ما أحسن رِعَته وهَدْيَتَه! فاحذ حَذْوه تحمدك الحكماء في المَجالس وعلى الأوراق، ويفح شذا عَرْفك بأوبتك للحق في الآفاق، وإلا لحقك الذم حيثما حل ذكرك عمداً وبالاتفاق.

قال الإمام أبو بكر ابن العربي يرحمه الله في كتابه النفيس «أحكام القرآن» (١٨٢/١-١٨٣)، قال: أخبرني محمد بن قاسم العثماني غير مرة قال: وصلت إلى الفسطاط مرة، فجئت مجلس الشيخ أبي الفضل الجوهري، وحضرت كلامه على الناس، فكان مما قال في أول مجلس

جلست إليه: «إن النبي ﷺ طَلَّقَ، وظاهر[٨]! وآلى[٩]».

صدقت في اثنتين

فلما خرج تبعته حتى بلغت معه إلى منزله في جماعة، فجلس معنا في الدِّهْليز، وعرَّفهم أمري؛ فإنه رأى إشارة الغربة ولم يعرف الشخص قبل ذلك في الواردين عليه، فلما انفض عنه أكثرهم قال لي: أراك غريباً، هل لك من كلام؟

قلت: نعم.

فقال لجلسائه: أفرجوا له عن كلامه. فقاموا وبقيت وحدي معه.

فقلت له: حضرت مجلسك اليوم مُتَبَرِّكاً بك، وسمعتك تقول: آلى رسول الله ﷺ وصدقت، وطلق رسول الله ﷺ وصدقت، وقلتَ: وظاهر رسول الله ﷺ، وهذا لم يكن، ولا يصح أن يكون؛ لأن الظهار منكر من القول وزور؛ وذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ.

فضمني إلى نفسه، وَقَبَّل رأسي، وقال لي: أنا تائب من ذلك، جزاك الله عني من مُعَلِّم خيراً.

ثم انقلبتُ عنه، وبَكَّرت إلى مجلسه في اليوم الثاني، فألفيتُهُ قد سبقني إلى الجامع، وجلس على المنبر، فلما دخلت من باب الجامع ورآني نادى بأعلى صوته: مرحباً بمعلمي، أفسحوا لمعلمي..

فتطاولت الأعناق إليَّ، وحدَّقت الأبصار نحوي، وتعرفني يا أبا بكر - يشير إلى عظيم حيائه، فإنه كان إذا سلم عليه أحد أو فاجأه خجِل لعظيم حيائه، واحمر حتى كأن وجهه طُلِيَ بجلنار.

قال: وتبادر الناسُ إليَّ يرفعونني على الأيدي ويتدافعوني حتى بلغتُ المنبرَ، وأنا لعظم الحياء لا أعرف في أي بقعة أنا من الأرض، والجامع غاصٌّ بأهله، وأَسَالَ الحياءُ بدني عَرَقاً، وأقبل الشيخ على الخَلْق، فقال لهم: أنا معلمكم، وهذا معلمي (الله أكبر).

الاعتراف الجميل

لَمَّا كان بالأمس قلت لكم: آلى رسول الله ﷺ، وطلق، وظاهر، فما كان أحد منكم فقه عني، ولا ردَّ عليَّ، فاتبعني إلى منزلي، وقال لي كذا وكذا.. وأعاد ما جرى بيني وبينه، وأنا تائب عن قولي بالأمس، وراجع عنه إلى الحق، فمن سمعه ممن حضر فلا يعول عليه، ومن غاب فليبلغه مَن حضر، فجزاه الله خيراً.. وجعل يَحْفِلُ في الدعاء، والخلق يُؤَمِّنون.

قال القاضي أبو بكر ابن العربي يرحمه الله: «فانظروا - يرحمكم الله - إلى هذا الدِّين المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملأ من رجل ظهرت رياسته، واشتهرت نفاسته، لغريب مجهول العين لا يُعرف مَن ولا من أين، فاقتدوا به ترشدوا» انتهى.

أخرج الإمام مسلم بن الحجاج يرحمه الله في «صحيحه» (ج٢/٨٨-٨٩/نووي) عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ»[١٠].■

الهوامش

(١) «الطبَع» بالتحريك: العيب والشين.

(٢) الوَصْم: العيب.

(٣) أي: من الشباب إلى أن يدب المرء على العصا.

(٤) «العبية» بضم العين وكسرها: الكِبْر والتجبر.

(٥) أَبَّش كلاماً: جمعه أخلاطاً من هاهنا وهاهنا.

(٦) يقال: أَخْفَسَ الرجل: إذا قال أقبح ما قدر عليه.

(٧) «الكُلاب» بضم الكاف: اسم ماء كانت فيه وقعتان مشهورتان للعرب في الجاهلية.

(٨) الظِّهار: قول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظَهْر أمِّي، وقد ظَاهَرَ من امرأته وتَظَاهَرَ، وظَهَّرَ وتَظَهَّرَ. وهو حرام.

(٩) الإيلاء في اللغة: هو الحلف، وفي الشرع: الحلف الواقع من الزوج ألا يطأ زوجته، «نيل الأوطار».

(١٠) بطر الحق: دفعه ورده وإنكاره ترفعاً وتجبراً. وغمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم.

إصدارات جديدة

الكتاب: أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.
المؤلف: د. حلمي محمد القاعود.
الناشر: سلسلة روافد
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
عدد الصفحات: ١٤٨ صفحة.



يشير الناشر في تصديره للكتاب وتعريفه بقيمته إلى أن أمر رعاية الأدب صار في حكم القضايا التي لا يتم الواجب إلا بها، استناداً إلى أن ما يتشربه المرء من معتقدات ومفاهيم وتصورات، وما يقدم عليه من مواقف وجودية وحياتية ونفسية.. إنما هو انعكاس لما يستفيده من الفنون والآداب، وبالتالي فإن تصحيح تلك المعتقدات والمفاهيم والتصورات؛ مشروط بتصحيح وضع الأدب وصورته وموضوعاته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كما هو مقرر عند علماء الأمة.

واستمراراً في منهجية التحسيس بأهمية الأدب ودوره، فإن إدارة الثقافة الإسلامية أقدمت اليوم على نشر كتاب «أضواء على الرواية الإسلامية» للدكتور حلمي محمد القاعود، وتجعله مناسبة لإبراز البعد القيمي الذي يحمله فن الرواية، فهو ملتقى لتجاذب الآراء والمواقف، ومجال خصب للتدافع بين قيم الخير والشر، وهو تجسيد حيّ لما يؤمن به الإنسان في واقعه النفسي والأسري والاجتماعي..

ويضيف الناشر: ولعل هذا ما يفسر إقبال الناس، من مختلف الحضارات والثقافات واللغات.. على الاهتمام بفن الرواية والإدمان على قراءتها، وهو ما يفسر كثرة مبيعات الأعمال الروائية مقارنة بالأعمال العلمية والفكرية.

ولا تقتصر أهمية كتاب «أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة» في أنه يلقي الأضواء على هذه الأهمية، بل إنه يمتد ببصره النقدي والتحليلي إلى الكشف عن خصوصيات الرواية الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال تحليل نماذج روائية لمبدعين اختاروا الكتابة وفق الرؤية الإسلامية المتوازنة.■



لا مخرج لكم

تحدثت الراوية فقالت: قالوا: «أسطول الحرية»، وتطاولت الأعناق، اشرأبت إلى غد، تنتصب فيه الجوهرة (القدس) حرة، ترعاها قلوب توضأت للتو، وأيقنت أن «بيبرس» لا يقدم جزافاً، فهو لا تغريه الأكف المنافقة! ولا تقعده الدمعة المقهورة، وهو بالعضد يبتغي كشف سر الأفواه المتلعثمة بالكلمات، تلك المتخفية خلف الحروف الخادعة، الباحثة عن عذر أعمى.

محمد السيد

وحين وضع «جودت» سليل «عثمان» قدمه اليمنى فوق سطح «مرمرة»؛ كانت في وداعه جمهرة من نوارس عتيقة، وحين راحت السفينة تعب الموج، فتغيبه في بطنها العملاق، حدق في ساعته بعد أن اطمأن إلى المسير وقال: باسم الله.. بعد ساعات معدودة.. نكون هناك إن شاء الله، والتفت إليَّ، وقد وافته ذكريات «شريان الحياة»، ثم قال: «وضربت عليهم الذلة والمسكنة».

- قلت: ماذا؟ ومن تقصد بهؤلاء؟

- إنهم يهود.. يهود.. ألا تدركين؟

- بلى، إني مدركة، ولكنهم اليوم عالون..!

- إنها رميات غدرٍ يا عزيزتي وحسب! قتل، اغتصاب أرض، حصار، تجويع، عالم غادر العدل.

وبدت عينا «جودت» ساهمة، تدقق في تلك الموجات المرتدة، التي يُطلقها إبحار السفينة.. كان النهار ذلك اليوم هادئاً، وكان كل شيء على السفينة يبعث بالأمل؛ فكل الناشطين متفائلون، تحدوهم رغائب الوصول إلى الهدف، ومشاركة مرابطي غزة رباطهم، فكنت ترى تجمعات منهم تلهج بالحداء، وتجمعات تقرأ عن غزة، وتجمعات تغني حيناً بلغاتها المختلفة، فيعلو الضحك، وتغرورق العيون بالدموع، شوقاً للّقاء المنتظر، في حين كان «جودت» إلى جانبي يستدرج سمعي بكلمات يتمتم بها بصوت خافت، وقد استدركت منها سؤاله الذي وجهه لي دون مبالاة:

- هل لاحظت ذلك الضباب الداكن؟

- أي ضبابٍ تعني؟ إني لا أرى إلا نهاراً ساطعاً.

- انظري.. انظري.. ها هي غزة تظهر من بين سحب الضباب شاحبة..! دققي في تلك الموجات المرتدة عن جدار السفينة، فسوف تشاهدين خلالها غزة، ورغم أن الضباب يلف وجهها الصبوح، فهي تبدو صامدة صمود الأرض في وجه الإعصار، إنها ترد كيد الغدر، بغدائر شعرها وصدور شبابها، الذين زينوا وجوههم بلحى تقطر من وضوء، وبعيون تغازل الغد بالعزم الذي تَنْظِمُه بساتين البرتقال والليمون واللوز والزيتون، وبآمال تنير ظلمة المساء، حيث تموت مصابيح السكك من جوع تصنعه أحقاد الغدر، ويدبج مسوغاته من استمعوا لمهزلة «الروك آند رول الجهادي» في مكتبة الإسكندرية.

وتابعت الراوية زوج «جودت» القول: ولحقت بحدقتي تلك الموجات، لأرى ما يرى زوجي، ولكن شعاع بصري تاه في الدرب، إذ كانت الأطياف الخائفة تحملني على موجات هدوء مخاتل.

وأدركنا المساء، وكنت أجلس على ظهر السفينة، أرقب حركات «جودت»، وهو يرتب



أمر الصحفيين، فقد وكل إليه إمرتهم، فهو منهم، ومن الذين جربوا الإبحار على ظهر قافلة «شريان الحياة».. كانت خصلات شعره الأسود تراود جبهته البيضاء العالية، امتزج بياضها بحمرة الشفق، الذي راح يتوسل لكل شيء فوق السفينة أن يخلد للتأمل.. وبدأت سحب الظلام تلف بسدلها المعالم، وفي لحظات التأمل تلك، صافحت أذناي رنة شعر، كان يلقيه أحد الحادين العرب، فتخيلت أنه موجه إلى «جودت»:

في عينيك ألوان العطاء، للكادحين الصامدين للبائسين.. لطفولة تشكو الظلم، لكهولة تبغي السلام، لصبية باعت زهور الحب في الليل العميق، لشعب يحب الضياء، يقدس حرفاً مضاءً.

عندئذ شعرت بدمعتين حارتين غزيرتين، تنزلان علي وجنتي، فمددت يدي أمسح بها الدمعات، حيث داعبت وجهي نسمات بحرية عليلة اختلطت بخصلات شعاع القمر، التي راحت تسامر السهر، وتقهر بعض الخوف الذي بعثته ظلمة البحر في النفوس.. وفجأة شعرت بكف «جودت» تداعب وجنتي اليمنى وهو يقول: أيتها العزيزة بماذا تفكرين؟

– لا شيء.. لا شيء، إنها كلمات شعرية طرقت أذني، فهدهدت دمعاتي.

–لا عليك، ساعات قليلة، ونكون هناك.. وأبطأ الكلام على شفتيه قليلاً.. ثم أضاف: هناك في غزة..!

– ولكن الليل ألقى بجرانه، نصفه أو زد عليه..! ثم من أين لك تلك الثقة الغالية بالوصول؟ ألا يبعث الخوف جنوده إلى قلبك؟!

– في غزة الناس لا يعرفون الخوف، إنهم يلصقون الصخر على البطون ولا يعجزون، ثم هم ينتظرون الأحلام، تحملها صقور متوضئة بندى الفجر، لتضعها بين أيديهم مشاريع متحققة فوق الأرض، التي استقبلت في الزمان كل ألوان الغزو، فخرجت منها شامخة، تضيء عتمة الشام ومصر.

وتابعت الراوية تقول: وللتو ألقى «جودت» برأسه فوق صدري، وقد ارتسمت على ثغره ابتسامة رضا ممتزجة بأمل عريض، وبينما كنت أسرّح شعره الفاحم بأصابع يدي، وقلبي يتفجر حباً واعتزازاً بهذا الشاب المتلئ إيماناً، ساجداً بعينيه بين يدي رب عظيم، محلقاً بأحلامه الصقرية فوق معالم الأرض المغصوبة، تصورتُه أحد فرسان السرايا التي كان يسيرها رسولنا الكريم ﷺ، أو ملبياً في جموع حجيج: لبيك اللهم لبيك، ومردداً الأمل العظيم، يتدحرج على شفتيه القرمزيتين: «سيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار».

وفي هذه اللحظة وافانا صوت المؤذن في الباخرة، ليهدي إلينا همسات الاطمئنان والسكينة، ممتزجة بهدير كلمات كان «جودت» يرددها وهو يقفز في الهواء بخفة: لا مخرج لكم أيها الأوغاد.. لا حصار بعد اليوم.

وتابعت الراوية قولها: وفي هذه اللحظات، التي ردد طمأنينتها سكون الليل، وخفوت الأمواج، ودموع الفجر اللينة، وانتظام صفوف المصلين؛ انطلقت رصاصات غادرة، وأطلت أغوال الليل الجبانة من خلف الجدران المصفحة، وجدران العموديات الجبانة.

وبالأجساد وبعض الخشب المتوافر رُدَّ المتوحشون بداية على أعقابهم، وهم المحمَّلون بكل ثقيل من السلاح، كالبغال تحمل ما لا تفقه مآلات استعماله..! ورأيتُ «جودت» ينظّم وضع الصحفيين، ليقوموا بمهماتهم، وراح وهو المصور الصحفي المبدع، يوثق مشاهد البرابرة، إلا أن رعديداً حاول الاقتحام على الصحفيين، فتصدى له بصدره الأعزل، فبادره الرعديد برصاصة قريبة في رأسه ورصاصات أخرى.. وارتبك الرعديد، فقفل راجعاً، عندئذ أقبلتُ على زوجي ألملم جراحه، غير أن روحه كانت تفيض ببطء إلى بارئها فبادرته القول:

– روحك حققت مرادها؟

قال بحشرجة: غزة والقدس تستحقان الدم.. فلا تبك يا عزيزة.

– إنني أبكي الفراق.. وليس التضحية.. فالقضية تستحق أكثر.

– سنلتقي يا حبي في الجنة حيث لا خوف.. ولا حصار.. ولا اغتصاب.. ولا ظلم..! هناك العدل.

ألا تذكرين ما عانيناه في العريش قبل شهور؟

– نعم أذكره.. فمن تلك المعاناة، ومن هذه الوحشية اليوم ولد «جودت» من جديد.

وأغمض «جودت» عينيه وفارق.. ومسحت دموع الفراق وجهه المضيء، وكانت كلمات تتدحرج على شفتي تقول: إلى اللقاء يا «جودت».. إلى اللقاء في زمن يحبه الله ونحبه جميعاً.. ألم تبدأ «هيلين توماس» ذلك الزمن، حين قالت: فليعد كل صهيوني إلى البلد الذي قدم منه، وليتركوا الأرض لأصحابها..؟!■

القراءة غذاء الروح

تعتبر من أهم مشكلاتنا الحالية التي نعيشها، وهي أننا نعيش أزمة ثقافة حقيقية، سببها هو عدم نشأتنا على حب القراءة، بل إننا نفرّ منها كما يفر الصحيح من المجذوم، وكل ما يوجد في عقولنا من ثقافة هو عبارة عما تلقيناه أثناء فترة تعليمنا في المراحل الدراسية المختلفة، ولنضع في الاعتبار قلة جودة مناهج الدراسة في بلادنا.

إنه – ويا للأسف – إذا نظرت إلى أغلبية خريجي الجامعات في بلادنا تجد أنهم لا يعرفون إلا ما درسوه في كلياتهم، حتى ما درسوه يبتلعه النسيان مع الوقت، مما يجعل كفاءة خريجي الجامعات لدينا لا تضاهي خريجي جامعات أخرى؛ نظراً لاعتمادهم على ما درسوه فقط، والذي ينسونه مع الوقت كما قلنا، إن لدينا متعلمين وخريجي جامعات، وليس لدينا مثقفون، وشتان بين الأمرين.

«اقرأ ما تُحب، حتى تُحبَ ما تقرأ»

إنه من العجب أن تكون أول آية نزلت على رسول الله ﷺ هي «اقرأ»، وأكثر شيء ينفر منه المسلمون الآن هو القراءة!!

دائماً يقال لمن يريد أن يحب القراءة: ابدأ بقراءة ما تحب، فلو أن شخصاً يحب الرياضة؛ فليبدأ بقراءة المجلات والصحف الرياضية وكل ما يخص الرياضة، فلو أنه سار على قراءة الصحف والمجلات والكتب الرياضية خلال عام سوف يجد نفسه بعدها يتجه نحو قراءة مواضيع أخرى مهمة غير رياضية، ولو أن شخصاً يحب السياسة فليقرأ في السياسة، وهكذا من يحب التاريخ يقرأ في التاريخ، ومن يحب الاقتصاد يقرأ في الاقتصاد.. إلخ، حتى تؤدي بك قراءتك فيما تحب إلى أن تحب ما تقرأ.■

بلال محمود القصاص

عشر طرق لإبعاد ابنك المراهق عن التدخين

هل تريد أن تبعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة عن التدخين؟ عليك أن تدرك أولاً لماذا يدخن المراهقون، ثم قدّم لابنك أو ابنتك الأدوات المناسبة ليقاوما ويرفضا هذه العادة، فالتدخين عند المراهق يبدأ عادة بمنتهى حسن النية، وبدون نية للاستمرار، ولكنه يمكن أن يتحول إلى عادة تلازمه مدى الحياة.

ساعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة على تجنب أول سيجارة، وهذه عشر نصائح تعاونك على ذلك:

أولاً: حاول أن تفهم عوامل الجذب:

أحياناً يعتبرها المراهق شكلاً من أشكال التمرد، أو طريقة للاندماج مع مجموعة من الأصدقاء، وبعض المراهقين يدخن لإنقاص وزنه، أو من أجل إحساس أفضل بالذات، وآخرون يدخنون ليشعروا بالاستقلالية والتميز.

ولكي تعرف دافع المراهق أو المراهقة للتدخين؛ اسأله: ما رأيه في التدخين؟ ومَنْ مِنْ أصدقائه يدخن؟ وعليك أن تشيد بخيارات المراهق الحسنة، وتفند خياراته السيئة.

ويمكن أن تتحدث مع ابنك المراهق عن طرق شركات التبغ في التأثير على الناس، مثل دفع مبالغ طائلة للممثلين المشهورين ليقوموا بالتدخين في الأفلام والمسلسلات؛ لخلق انطباع بأن التدخين شيء جميل.

ثانياً: قل: «لا - واضحة - للتدخين» للمراهقين:

يمكن أن تشعر بأن المراهق لن ينصت لما تقول، ولكن قلها على أي حال، وأخبره أن التدخين ممنوع.

عدم موافقتك وعدم استحسانك يمكن أن يكون له أثر أكبر مما تتصور على المراهق.. نسبة المدخنين من المراهقين الذين يرفض آباؤهم التدخين بشدة أقل بكثير من الذين لا يضع آباؤهم موانع صارمة للتدخين، وكذلك نسبة ذوي العلاقات الحميمة بالوالدين.

ثالثاً: كن قدوة حسنة:

المراهقون الذين لا يدخن آباؤهم نسبة التدخين بينهم أقل ممن يدخن أحد والديهم.

توقف عن التدخين فوراً إن كنت أباً مدخناً أو أمّاً مدخنة.

استشر طبيبك عن أفضل طرق الإقلاع عن التدخين، ولا تدخن في البيت ولا في السيارة أمام المراهق، ولا تترك علبة السجائر في متناول يده.

واشرح له إلى أي مدى تشعر بالبؤس والتعاسة لكونك مدخناً، والصعوبات التي تواجهها في محاولتك للإقلاع عن التدخين.

رابعاً: استثمر غرور المراهقة:

التدخين ليس ساحراً كما يظن بعض الناس، ذكّر المراهق بأن التدخين شيء قذر وعادة كريهة الرائحة، ذكّره بأن التدخين يجعل رائحة الفم نتنة، وكذلك رائحة الملابس والشعر ويفسد لون الأسنان، ويمكن



أن يصيبه بسعال مزمن، ويقلل من قدرته على ممارسة الرياضة والاستمتاع بالأنشطة المختلفة.

خامساً: استخدم الحساب ولغة الأرقام:

التدخين ذو كلفة عالية، ساعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة في حساب التكلفة الأسبوعية والشهرية والسنوية لتدخين علبة سجائر واحدة يومياً.

ويمكن أن تقارن تكلفة التدخين بتكلفة الأجهزة الكهربائية والملابس والأشياء الأخرى التي تلزم المراهق.

سادسا: توقع ضغوط رفقاء السوء:

أصدقاء المراهق المدخنون يمكن أن يقنعوه بالتدخين، ولكنك يمكن أن تزود المراهق بالأدوات التي يحتاجها لرفض السجائر.

درّبه على كيفية التصرف في المواقف الاجتماعية الصعبة، ويمكن أن تكون تدريبات بسيطة من قبيل: «لا، أشكرك، أنا لا أدخن».

وكلما تدرّب المراهق أكثر على هذا الرفض الأساسي؛ كان أقرب للرفض والمقاومة عندما تحين اللحظة الحقيقية للإغراء.

سابعاً: خذ الإدمان على محمل الجد:

معظم المراهقين يعتقدون أنهم يستطيعون الإقلاع عن التدخين حالما أرادوا، ولكن المراهقين يقعون ضحية لإدمان «النيكوتين» مثلهم مثل البالغين تماماً، وهذا يحدث غالباً بجرعات أقل مما يحتاج إليها البالغون للوصول للإدمان، وإذا زلّت قدمك وانزلقت إلى الإدمان؛ فمن الصعب الإقلاع عن التدخين.

ثامناً: استشرف المستقبل وتنبأ بما يمكن أن يحدث:

المراهقون يميلون إلى افتراض أن الأشياء السيئة تحدث فقط للأشخاص الآخرين، لكن العواقب الطويلة الأمد للتدخين - مثل السكتة القلبية والسكتة الدماغية والسرطان - احتمال حدوثها للمراهق عالٍ جداً عندما يكبر.

استخدم أحياء المراهق والأصدقاء أو الجيران الذين تعرضوا للمرض بسبب التدخين كأمثلة واقعية.

تاسعاً: فكر فيما وراء السيجارة:

يخطئ الناس أحياناً عندما يظنون أن استخدام التبغ بدون دخان والسجائر بالقرنفل (kreteks) والسجائر بنكهة الحلوى (البيدي) أقل ضرراً من الإدمان أو من السجائر التقليدية.

النرجيلة - تدخين التبغ من خلال أنبوب ماء - ما هي إلا بديل آخر يوصف في بعض الأحيان بأنه آمن.

لا تترك المراهق ينخدع ويستغفل من خلاله، فهذه منتجات تؤدي إلى الإدمان تماماً مثل السيجارة، ويمكن أن تؤدي إلى السرطان ومشكلات صحية أخرى، والكثير منها تزيد فيه نسبة تركيز النيكوتين والكربون وأول أكسيد الكربون عن السيجارة العادية التقليدية.

عاشراً: اهتم وشارك وانشغل بالقضية:

اتخذ موقفاً فعالاً ضد تدخين المراهقين.

شارك وادع ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة إلى المشاركة في الحملات المناهضة للتدخين داخل وخارج المدرسة، وساند وادع الآخرين إلى تأييد منع التدخين في الأماكن العامة.

إذا كانت قدم ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة قد انزلقت إلى التدخين؛ فتجنب التهديد والوعيد، لا تكن عوناً للشيطان عليه، وكن عوناً له للإقلاع عن هذه العادة المؤذية:

- حاول أن تكتشف لماذا يدخن.
- ثم ناقش الطرق التي تساعده على الإقلاع عن هذه العادة القبيحة، مثل ربطه برفاق لا يدخنون.
- إقلاع ابنك المراهق عن التدخين سيكون أعظم خدمة تقدمها له ولصحته مدى الحياة - خدمة العمر.■

المصدر: موقع «Mayo Clinic» الطبي الأمريكي

ترجمة: جمال خطاب

خطر الشيخوخة المبكرة للذاكرة

أظهرت دراسة حديثة أنَّ التدخين الذي يستمر إلى منتصف العمر (٤٠ - ٥٠ عاماً) يُحدث انحداراً سريعاً في قوة الذاكرة، مقارنة بغير المدخنين حسب ما جاء في مجلة الصحة العامة الأمريكية، ويبدو أن الفرق في قوة الذاكرة هو أكثر وضوحاً لدى المدخنين الذين يدخنون أكثر من ٢٠ مرة يومياً.

ولكن الباحثين لم يتوصلوا إلى كيفية حدوث الشيخوخة المبكرة للذاكرة لدى المدخنين، إلا أنهم وضعوا احتمالاً؛ وهو أنَّ ارتفاع ضغط الدم المصاحب لفترة عملية التدخين قد يؤدي إلى دمار خلايا في الدماغ، أو أنَّ التدخين يُحدث اضطراباً في الدورة الدموية داخل الدماغ؛ مما يؤدي إلى خلل في تزويد الخلايا العصبية بالدم.

وتبيَّن من الدراسة أنَّ الذين يتوقفون عن التدخين قبل بلوغهم ٤٣ عاماً من العمر يظهرون أقل تأثراً بالتدخين من غيرهم المدخنين، وأنَّ الذين يتوقفون عن التدخين قبل بلوغهم ٥٣ عاماً من العمر يظهرون انحداراً في الذاكرة أقل سرعة مما هي عليه لدى المدخنين.

ويختم التقرير بقوله: إنَّ هذه الدراسة تبين أن الترك المبكر للتدخين قد يقلل من التأثير السلبي الذي يحدثه التدخين على عمل الدماغ.

وتتواتر التقارير والبحوث العلمية عن أضرار التدخين على المدخن ومن يحيط به، ورغم علم المدخنين بذلك إلا أن منهم من لا يستطيع ترك التدخين؛ لأنَّ الأسباب في عدم ترك التدخين قد لا تعود إلى معرفة أو جهل الأضرار الناجمة عنه فقط، بل قد توجد أسباب نفسية أخرى لا نعرفها أو يعرفها المدخن نفسه، والتي منها إمكانية أن يكون وضع السيجارة أو البايب أو مبسم الشيشة.. راجع إلى إحساس أنثوي مدفون بين الشفتين، أو إلى إحساس يعود إلى أيام الرضاعة الأولى، أو قد يكون راجع إلى أسباب نفسية أخرى.. من يدري؟!■

المصدر: www.apha.org



من الحياة

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com





فكِّرا قبل أن يقع الطلاق

إنها صرخة مُستغيث، وآهات مُتوجع، وهموم محزون، وتنفيس عما تعانيه النفس ويعتصر القلب حزناً وكمداً.. ذلك كله أشعر به وأعانيه عندما أقرأ إحصاءات حالات الطلاق في وطننا العربي الحبيب وأمتنا الإسلامية الغالية.. فمعذورة تلك النفس التي تحزن على تصدع البيت المسلم، وتمزّق أوصاله، وتشتُّت أفراده، فتتشرد البنات والبنون ويضيعون، وتنكسر الزوجة الضعيفة، وتستنزف طاقات الزوج وأمواله وصحته في هموم تلك المشكلة وديونها وأمراضها.

حالات طلاق تذهب النفس عليها حسرات، نطالعها ونسمع عنها ونشاهدها، زوجة بعد أن تجاوزت الستين تُطلق من زوجها، وشاب لم يستغرق زواجه سوى بضعة أشهر يطلق زوجته، وغير ذلك من واقع الحياة الزوجية، مما يُدمي القلب، ويُدمع العين.

والطلاق مشكلة شائعة الانتشار، لا في عالمنا العربي فحسب، وإنما في جميع أنحاء العالم، يقول «ريتشارد أ. جاردنار»: «إن الأطفال يجب أن يعتمدوا على أنفسهم للتعايش مع الطلاق بين والديهم، أفضل من افتراض أن والديهم سيقومان دائماً بإنجاز ما فيه مصلحتهم».

أجل.. تطالعنا الدراسات الاجتماعية بأرقام فلكية مخيفة لحالات الطلاق المتزايدة، حتى وصلت نسبة الطلاق في كثير من الدول العربية إلى أكثر من ٤٠٪.. فمن المسؤول؟!

أهو الزوج؟ أم الزوجة؟ أم أهل الزوج؟ أم أهل الزوجة؟ أم المجتمع بعاداته وتقاليده وأعرافه؟

الحقّ أن كُلَّ طرف من الأطراف المذكورة آنفاً هو مسؤول عن هذه المشكلة المخيفة.

فالزوجة عندما تتمرد على زوجها، أو تُحمله ما لا يطيقه، أو تستفزه بأقوالها وتصرفاتها، وتهمل زوجها وتهمل نفسها وأولادها.. إنما هي بذلك تفتح أبواباً للخلاف والمعاناة قد تؤدي في النهاية إلى الطلاق.

والزوج عندما لا يدرك نعمة الله عليه، أو تزيغ عينه يميناً ويساراً، ويتطلع إلى النساء، وينظر إليهن في الأسواق، أو في محال العمل، أو على الفضائيات، وكذلك عندما ينفلت من قيمه ودينه وأخلاقياته فيحدث النساء عبر الإنترنت أو من خلال الهاتف.. إنما هو بذلك يضيع نفسه، ودينه وزوجته، وأولاده، ويدمر بيته، ومجتمعه، وأمته.

وقد يتحلل الزوج من المسؤولية، فيتكاسل عن العمل، أو يسرف في الإنفاق على نفسه وشهواته، ويبخل على زوجته وأولاده، وذلك أيضاً يؤدي إلى وقوع الطلاق.

وقد يظن أهل الزوج أنهم اشتروا زوجة ابنهم، وربما اعتبرها بعضهم خادمة أو في عداد الرقيق والعبيد، فعاملوها معاملة سيئة، واقتحموا خصوصياتها، ومن ثمَّ يؤدي ذلك كله إلى الطلاق.

وقد يتدخل أهل الزوجة في حياتها ظناً منهم أنهم يناصرونها ويأخذون لها حقها المسلوب، وإن أدى ذلك إلى الطلاق، ويمارسون في سبيل ذلك ممارسات كفيلة بأن تصدع بنيان البيت من أول يوم تُستأنف فيه الحياة الزوجية.

فكرا قبل الطلاق

إنها دعوة لكل زوجين أن يتذكرا - قبل قرار الطلاق - الذكريات الجميلة بينهما، والحياة التي ضمتهما في عشرة طيبة -بموجب الميثاق الغليظ - الذي وقّع عليه كل منهما بموجب إرادته واختياره الحر..

إنها دعوة ليتذكر كل منهما لحظات التوفيق والوئام ومواقف النجاحات العظام.. إنها دعوة ليتذاكرا معاً لحظة الفرحة الأولى يوم ولادة طفلهما الأول.

إنها دعوة ليتذكر كل منهما الوعود المعسولة التي كانت بينهما قبل الزواج وفي بدايته.

العنصر الضعيف في المعادلة

إن المرأة هي العنصر الضعيف في معادلة الزواج، ومن ثم فقد كلف الشرعُ الرجل برعايتها، وإحسان معاشرتها، والصبر عليها حتى عند كراهيتها، وما أنفع قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾(النساء).

إن هذه الآية القرآنية تشخص النفس البشرية، فتشير إلى أن نفس الواحد منا قد تكره شيئاً وفيه الخير، والسبب في ذلك أن الله عز وجل أخفى الخير في عاقبة هذا الأمر، ولم يظهره على الناس، لكننا إذا أمعنا النظر، وتعمقنا في التفكير والتدبر واتعظنا وتعلمنا من مواقف الحياة لأدركنا هذا الخير الذي أخفاه الله عنا، فكان لنا ابتلاء وميداناً لتربية الناس على الصبر والرضا.

إن الآية الكريمة تكفي الإنسان إذا تدبرها جيداً قبل تنفيذ الطلاق، فهي تدعونا إلى تجنب الانبهار بالبوارق الظاهرة، وتقينا شر الميل إلى الشهوات، وإلى قراءة عواقب الأمور، لا التعجل بالحكم على الظاهر.

إن هذه الآية القرآنية الكريمة تُعلّق النفس بالله، وتعالج الكُره، وتهدئ من

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ثورة الغضب، حتى يراجع الإنسان نفسه في هدوء، وحتى لا تكون العلاقة الزوجية ريشة في مهبّ الريح؛ لأن الآية الكريمة تربط العلاقة الزوجية بأوثق العُرَى.. العروة الدائمة الوثقى، العروة التي تربط بين قلب الزوج وربه.

إن الآية الكريمة المباركة تنظر إلى العلاقة الزوجية بوصفها علاقة مودة وحب ورحمة وأنس، فلا يصح أن تمزق هذه العلاقة وتقطع من أجل نزوة عابرة أو شهوة سريعة، إنها علاقة تقوم على التحابّ والتعاطف والتجاوب والتراحم، ومن ثم يوجه الحق عز وجل الرجال الأزواج إلى الاستمساك بهذه العلاقة وتقويتها، مبيناً سبحانه أنه حتى إن كان كره الزوج زوجته، فقد يكون فيها خير كثير لا يعلمه الزوج، قال تعالى: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾.

يخطئ كثير من الأزواج عندما يظنون أن الزواج مجرد وسيلة لقضاء الشهوة، ومن ثم فإن الطلاق يسيرٌ عندهم لأنه مرتبط بالنزوة والشهوة والعاطفة.. والآية الكريمة تخاطب الجميع مبينة أن هذا «الميثاق الغليظ» - كما وصفه رب العزة سبحانه في كتابه - لا يصح أن يكون دُمية في يد أي من الزوجين، ولا يقبل أن يكون رهن عاطفة متقلبة، أو حماقة نظرة زائغة هنا أو هناك، وذلك كله كي يحفظ الأسرة - وهي الخلية الأولى للمجتمع - من الانهيار، إذ تدعو الآية إلى الارتقاء بالحياة الزوجية عن النزوة البهيمية، فلا مجال في مصير العلاقة الزوجية إلى تدخل الأهواء وشهوات النفوس، بل الواجب أن تحال النفس إلى حكمة ربها، وتُلجم رعونتها.

إن الآية الكريمة تعلم الأزواج فقه الموازنات، فهي توازن بين المصالح والمفاسد، وتعودنا النظر إلى عواقب الأمور، وهي تدعو الأزواج إلى عدم التسرع في اتخاذ قرار الطلاق، حيث للآية القرآنية تأثير ومردود تربوي عظيم؛ لأنها تنهى الأزواج عن أن يكون الطلاق ألعوبة في أيديهم.

همسات وقائية/ علاجية

١ - فكر في أولادك ولا تكن أنانياً.

٢ - حدث نفسك بثواب الصبر، ويكفيك أن تكون ممن يدخلون الجنة يوم القيامة بغير حساب.. ﴿ ... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾(الزمر).

٣ - التأسي برسول الله ﷺ، فقد ضرب لنا المثل الأعلى في حسن معاشرة زوجاته، وإشاعة جو الحب والألفة والمودة والأنس في البيت.



٤ - التأسي بالصحابة في الصبر: فقد صبر الصحابة على زوجاتهم، واقتدوا في ذلك بهدي نبيهم ﷺ، وقد أحسن الصحابة رضي الله عنهم رعاية زوجاتهم برغم ما كان يصدر منهن من تقصير البشر.

عمر رضي الله عنه وزوجته

«جاء رجل يشكو زوجته إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما وقف ببابه ينتظره سمع امرأة عمر رضي الله عنه ترفع صوتها على زوجها، وعمر ساكت لا يرد عليها، فانصرف الرجل قائلاً: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف يكون حالي؟، فخرج عمر رضي الله عنه فرأى الرجل مولياً، فناداه: ما حاجتك؟، فقال: يا أمير المؤمنين، جئت أشكو إليك خلق زوجتي، واستطالتها عليَّ، فسمعت زوجتك كذلك، فقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي؟ فقال عمر رضي الله عنه: تحملتها لحقوق لها عليّ»!!

فانظر - أخي الزوج - إلى حسن خلق عمر رضي الله عنه وهو المشهور بقوة شخصيته، وهذا يدل على أن العنف ليس من مفردات قوة الشخصية كما يظن كثير من الناس... انظر إلى تسامح هذا القوي العملاق وتواضعه وعفوه ولينه مع زوجته، وتلك هي أخلاق الزوج المسلم القوي الشديد، وصدق رسولنا الكريم ﷺ إذ يقول: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(متفق عليه).

٥ - كن وفياً لزوجتك وأهلها: فإن لم يكونوا أهلاً لذلك فكن وفياً مع الله تعالى بالحق والميثاق الغليظ الذي قامت عليه رابطة الزوجية، قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾(النساء).

لقد دلت هذه الآية الكريمة أنه برغم أن حق الزوج على زوجته أجلّ وأعظم، فإن رعاية الزوج لزوجته حق أوجب!!

٦ - كن صاحب فضل: فالمسلم يَحْسُن به أن يتعامل دائماً بالفضل؛ لأنه يحب أن يعامله ربه بالفضل، ويدرك قيمة ذلك ومن ثمَّ يستجيب لدعوة ربه: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ (البقرة).

٧ - فكر في عواقب الطلاق وآثاره السلبية على زوجتك وأسرتك، وخاصة أطفالك، فإنك بالتسرع في الطلاق إنما تقدم السُّم لأطفالك؛ فقد أكدت دراسات كثيرةٌ الآثارَ الخطيرة للطلاق على الأطفال، حيث أثبتت دراسة «جوديث والرستين» أن: «الآباء يخدعون أنفسهم باعتقادهم أن الطلاق أزمة وقتية يتم حلها وتجاوزها بعد عام أو عامين، والحقيقة هي أن للطلاق آثاراً خطيرة لا تزول عن الأطفال الذين يشعرون بالأسى سنوات عديدة، حتى بعد أن يكبروا وتزيدهم هماً واكتئاباً.

٨ - احرص على أن تنمي قدراتك ومهاراتك التي تعينك على إحسان علاقاتك الزوجية وإدارتك لأسرتك واجتياز الأزمات الزوجية والأسرية.■

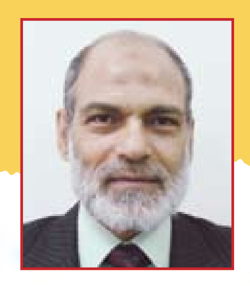


مشكلتي

أستاذي الكريم سلام عليكم، أعاني مشكلة دائمة ومدمرة، ولا أمل في حلها، ولعلك تتساءل: لماذا أكتب إليك؟ إنها مشكلة مختلفة، نوع جديد من المشكلات أو العقد الحياتية، دعني أسرد لك الحكاية من البداية:



العسل المـرّ



د. يحيى عثمان



تزوجت فتاة جميلة وتتحدث نساء الحي بجمالها، وعندما أخبرت أمها أمي بموافقة والدها على استقبالنا لخطبتها كانت - أو هكذا شعرت - أجمل ليالي حياتي، وبدأت أتعرف عليها، ووصلتني رسالة مباشرة وغير مباشرة عبر أول لقاء بمنِّها عليَّ بالموافقة، ولانبهاري بجمالها وافقتها، بل وبالغتْ بالمنّ منها عليَّ، ولاحظتُ خلال فترة الخطبة أنها لا تترك هفوة إلا وتثير منها مشكلة، ورغم يقيني أن الموضوع تافه ولا يستحق مجرد الحديث إلا أنني حتى أنهي الخلاف كنت أعتذر، ولا تصفح إلا إذا وعدتها ألا أعود.

أما ما كان يفزعني فهو في أي اختلاف في وجهات النظر - مهما كان بسيطاً - تستعيد كل القصة من أول المنّ عليَّ بالموافقة على الزواج مني، وتسرد سلسلة هفواتي وكأنها الكبائر والموبقات.. وتزوجنا وأنا في قمة السعادة، حيث أقنعت نفسي بأن كل ذلك سيزول بعد أن يضمنا بيت واحد وتستقر أمورنا، ولكن لم تستمر الحال، بل تضاعفت الأمور، فأقنعت نفسي مرة ثانية بأن الانتقال من بيت الأهل إلى بيت الزوجية وما به من مسؤولية، والبعد عن حنان الأم هو الذي أثَّر عليها سلباً وضاعف من المشكلة، ولكن تعقدت الأمور أكثر مع الحمل، ومرة ثالثة أقنعت نفسي أن هذا من الآثار النفسية لما تعانيه من حمل وهكذا، إلى أن وصلت الأمور بنا بعد سبعة أعوام وثلاثة أبناء وزوج ضاق ذرعاً بالاعتذار والتأنيب، وإعادة الفيلم مع كل خلاف من أول لقطة، والتأكيد على أنني لن أعود إلى هذه الأخطاء مرة أخرى.

لا أنكر أن زوجتي قارئة ومثقفة، وعقلها راجح، وكل أمورها صغيرها وكبيرها تأخذها بكل جدية، وعادة هي المبادرة، ولكنني مللت كل شيء.. جمالها ومبادراتها وتأنيبها، وتذكرها لكل أخطائي، حتى نفسي مللتها، مللت اعتذاري وحرصي على رضائها حلاً للمشكلات، وأصبت من ثلاثة شهور بلا مبالاة، حتى كرهت النظر في المرآة، وأيقنت أنه لا أمل غير أن أهرب لزوجة أخرى تعوضني سنوات العسل المر، وقد اتخذت قراري خلال فترة الانغلاق على نفسي، وبعثت فقط لأخبرك ولا أنتظر منك حلاً، فقد وجدت الحل!

التحليل

إن من أهم العوامل المؤثرة في قدرتنا على التعامل مع ما نواجهه من أعباء الحياة ومتطلباتها هو رؤيتنا الذاتية لأنفسنا، فإذا كانت هذه الرؤية إيجابية، بمعنى أننا نرى أنفسنا قادرين على مواجهة أعباء الحياة والتعامل معها، بما يمكننا من تحقيق آثار إيجابية لأنفسنا ومن نتعامل معهم، فإن هذه النظرة لأنفسنا تطلق الطاقات الكامنة في داخلنا بما يمكننا من تحويل ما نواجهه من سلبيات إلى إيجابيات، ونتذكر دائماً الحديث القدسي: «مازال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه...»، ومفهوم الحديث كما يرويه الرسول ﷺ: إن الله عز وجل يمن على عبده بطاقات من لدنه، أما النظرة السلبية للذات وما نغذي به أنفسنا من رسائل سلبية تنعكس آثارها تدميراً لطاقاتنا، وإهداراً لأي بذل للتفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، حتى نرى أن كل موقف مشكلة، وننتظر حتى يأتي من يحل لنا ما اعتبرناه مشكلات، أو نهرب ونخلق لأنفسنا مشكلات أخرى.

أرى أن الموضوع المطروح اليوم يحتاج إلى هذه المقدمة، حيث بدأ صاحب المشكلة بإعلان صريح قائلاً: «مشكلتي مختلفة»، فلم يكتف بأن أحبط نفسه بأنه في مشكلة، بل ظل يغذي مشاعره بالإحساس بها، وتعميقاً للهوة النفسية التي صنعها لنفسه بإرادته، يصر على أنها مشكلة دائمة ومدمرة ولا أمل في حلها.

هذه كانت البداية، أما النهاية فهو لا ينتظر مني حلاً، بل راسلني ليعلمني أنه توجد مشكلات ليس لها حل، إن تفاعلنا مع ما نواجهه من أعباء الحياة هو انعكاس لمعتقداتنا، فمن اعتقد أن لكل مشكلة حلاً فإنه يبحث عن الحل ويصر عليه، وأعتقد أنه موجود، أما من اعتقد أن ما يواجهه هو عُقَد حياتية فبالطبع لا يبحث عن حل، لاعتقاده أنه غير موجود، وكما قيل: لا تقل لدي هم كبير، ولكن قل: «أنا عبد لرب كبير».

إن جزءاً كبيراً من سمات حياتنا الزوجية

تتشكل قبل ليلة البناء والعيش معاً في بيت الزوجية، حيث تساهم رؤيتنا الذاتية لأنفسنا كأزواج في تحديد مواصفات من نريد أو نحلم أن نقترن بهم، حيث عادة ما يتقدم الشاب للفتاة التي يرى أنها الأقرب إلى النموذج الذهني الذي صاغه عبر مفهومه عن الزواج، وفي المقابل قد تعتذر الزوجة التي اختارها لأنه لا يتوافق مع النموذج الذي صاغته عن شريك حياتها.

من هنا يتضح مفهومك الخاص للزواج، إن عنصر الجمال بالنسبة لحلمك بمن ترتبط بها يكاد أن يكون هو العامل المؤثر تأثيراً مطلقاً، ولا أنكر هذا الجانب ولكن يجب أن يوضع ضمن منظومة متكاملة من المعايير المؤثرة، وحسبنا في ذلك الحديث الشريف: «تنكح المرأة لأربع...»، وذكر ﷺ الجمال باعتباره أحد معايير الاختيار لدى الناس.

إن حياتنا تتشكل ليس بما نواجهه من أحداث، ولكن بكيفية تفاعلنا معها، ولا تؤثر البيئة فينا إلا بالقدر الذي نسمح لها بذلك.

– ورغم قيمة وأهمية جمال الزوجة إلا أنه معيار نسبي؛ لذا قال الرسول ﷺ من سمات الزوجة الصالحة: «إذا نظر إليها سرته».

ولكن أن يكون ديدن الزوجة المنَّ بجمالها فهذا تصرف خاطئ، وكذلك تفاعلك مع هذا التصرف وقبولك به وبالمبالغة في منّها عليك بجمالها، وكان الأولى بك أن تشيد بأخلاقها أو بحيائها وبرجاحة عقلها، فترسل لها رسالة مضمونها: أنه بالرغم من قيمة جمالها إلا أنه أحد العناصر المؤثرة في قرار زواجك منها وليس هو السبب الوحيد والمهم.

– واعتذار الخطيب عن بعض تصرفاته التي لا تليق بخطيبته لا حرج فيه، ولكن المبالغة في ذلك ترسخ علاقة مستقبلية، وانتهاء الموقف ليس بالاعتذار فقط، ولكن – وهو الأهم – بالدروس المستفادة دون تأنيب أو تقليل من ذات الخطيب.

إن تصرفك بسلبية خلال فترة الخطبة هي التي صاغت هذا الشكل من العلاقة غير السوية بينك وبين زوجتك، وأنت فقط المسؤول عن ذلك، فلربما – وهذا ما أتوقعه – لو كنت قد لفتَّ نظرها بأسلوب رقيق إلى بعض ما لا يروق لك، وتداركتما معاً التفاوت بينكما وهذا طبيعي بين البشر، فلا يُتصور التوافق الكامل بين أي خطيبين، ولكن يجب أن يتدربا معاً على كيفية التوافق وتجاوز الخلاف بينهما، أما أن تضيع هذه الفترة المهمة جداً من مراحل الزواج لمجرد التعبير عن المشاعر العاطفية، ورغم قيمة وأهمية القبول والتفاعل الوجداني؛ إلا أن الأهم في هذه المرحلة هو التقييم الموضوعي، وقدرة كل طرف على قبول الطرف الآخر، وإلا.. فالاعتذار وإنهاء العلاقة هو ما يجب أن يتم.

يجب أن نفرق بين أن يعذر كل زوج زوجه فهذا حق لكل منهما على الآخر، ولكن هناك فرقاً بين الإعذار والإقرار حتى لا يتمادى الطرف الآخر وتتفاقم الخلافات، وتزداد الفجوة بين الزوجين، وكما تقول في رسالتك: استمرت زوجتك على حالها بعد الزواج، وكان موقفك انسحابياً.

بعد أن تشابكت الخيوط التي عقدتها أنت، وتصورت أنت أنها مشكلة ليس لها حل، واعتبرتها أنت عقدة حياتية؛ كان قرارك بالهروب – الذي اعتبرته حلاً – بالزواج من أخرى.

الحل

رغم قيمة وأهمية الآثار الجمة للتربية الصحية في مرحلة الطفولة والصبا والمراهقة، في بناء المعارف والتزود بالمهارات وإطلاق الطاقات التي تمكن الإنسان من تنمية ذاته وتقديرها؛ ومن ثمَّ التفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، إلا أنه يمكن في أي مرحلة عمرية تدارك ما فات من التنمية الإيجابية، بل ومعالجة ما تراكم من سلبيات، وإليك يا أخي الحبيب الخطوات:

أولاً: الاستعداد النفسي:

١ – اليقين بأنه كما أن للكون سنناً ونواميس مادية نظمها في إطار محكم الخالق العظيم، أيضاً هناك سنن ونواميس إنسانية تسير به عجلة الحياة تحت مشيئة وحكمة العليم الخبير، وما على المسلم إلا الأخذ بالأسباب تعبداً لله، ويسلّم ويرضى بما يقسم الله له، ولا يمكن أن يكون خوفنا من أن نفقد مَن نحب سبباً في اضطراب العلاقة، ونكون نحن السبب في إفساد علاقتنا به لحرصنا المرضي عليها.

٢ – التزود المعرفي والتدريب لتنمية مهاراتك على الثقة بالنفس وتنمية وقيادة الذات والعلاقات وأساليب حل الخلافات الزوجية.. والمكتبة العربية زاخرة بهذه الموضوعات، وكذلك مراكز التدريب ورعاية الأسرة.

ثانياً: إعادة صياغة علاقتك مع زوجتك:

١– إخلاص النية لله مع الاجتهاد بالدعاء.

٢– لقاء المواجهة.

التمهيد للقاء بهدية واختيار الوقت والمكان المناسبين وتفتح الموضوع معها على النحو التالي:

أ– حمد الله على توفيقه لكما بالزواج وإنعامه عليكما بالذرية.

ب– نحن بشر وأكيد تصرفاتنا بها قصور.

جـ– دعينا نسرد معاً بعضاً من أخطائنا ونضع برنامجاً لكيفية تخلصنا منها حتى نسمو معاً، ويمنّ الله علينا بالمودة والرحمة.

د– حاول أن يكون الحديث إيجابياً، بمعنى لا يُذكر أي خلاف إلا وتطرح ما الخطوات العملية لعلاجه وجبره.

هـ– تبادل المواقف.

إن استجابت فخير وبركة، وإلا.. فأعلمها برفضك لأسلوب تعاملها معك، وغيّر أنت من أسلوب حياتك معها، بدءاً من تجاهلها حتى الهجر في الفراش، فإن استجابت في أي مرحلة فكافئها بما تحب وتهوى، واربط ذلك بمدى الارتقاء بخُلقها معك، وكن كريماً بعزة نفس وجواداً بإباء وتقدير.

وإن لم تستجب فأخبرها برغبتك في الزواج لعدم رغبتها في الارتقاء بسلوكها معك، وامنحها فترة تراجع نفسها، ولا حرج في هذه المرحلة من طرح الأمر على وليِّها.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك
باسمك أو بالأحرف الأولى
من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الغاية تبرر الوسيلة

● هل شعار «الغاية تبرر الوسيلة» شعار صحيح من النظرة الشرعية؟ وما الفرق بينه وبين قولهم: «ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب»؟

- شعار «الغاية تبرر الوسيلة» شعار لمن تخلى عن الإنسانية وعن حدود الله، والآداب والأخلاق.. فهو كمن يريد أن يصل إلى غايته ولو كانت غير مشروعة، بأي وسيلة ولو كانت حراماً أو مخالفة للقانون، ولو أحسنّا الظن واعتبرنا الغاية مشروعة، فإنه لا يجوز أن يتبع وسيلة محرمة شرعاً أو قانوناً ليصل إلى مبتغاه.

وأما قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فهذه تختلف اختلافاً كلياً عن هذا الشعار، فالمقصود به أن الحكم الواجب شرعاً إذا توقف أداؤه على مقدمة كانت هذه المقدمة أو الوسيلة واجبة، مثل الصلاة تتوقف صحتها من حيث الأداء على الوضوء فيكون الوضوء واجباً.

فقه الواقع

● ما هو فقه الواقع في نظرك؟ وهل من المفروض أن يتحلى به كل متدين؟

- فقه الواقع تعبير مطاط واسع، والمقصود المحدد منه هو أن تكون الفتوى والرأي مراعية لواقع الناس، وظروفهم وأحوالهم وأزمنتهم وأمكنتهم، ومراعاة التيسير في الفتوى ومراعاة الأولويات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، ومراعاة الضرورات والحاجات والتدرج في الأحكام فيما يحتمل التدرج، كل ذلك من المعاني الصحيحة في فقه الواقع.

ويؤيد ما سبق من حيث العموم، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البقرة:١٨٥) وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة:٦)، وقول عائشة رضي الله عنها: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه» («اللؤلؤ والمرجان» ١٥٠٢).

وفي مراعاة الضرورة قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣)﴾(البقرة)، وتغير الفتوى بتغير الزمان والمكان مما أقره الفقهاء، وبنوا عليه كثيراً من الأحكام.

أما إذا كان المقصود من فقه الواقع تنزيل الأحكام والفتاوى بما يوافق الواقع مطلقاً دون نظر إلى الضوابط والقواعد ولي أعناق الآيات والأحاديث لتوافق الواقع وتستجيب له.. فهذا هو الفقه المرفوض.

جهاد النفس

● الجهاد يكون ضد النفس وضد الأعداء وضد أولياء الشيطان، أيهما أكثر ثواباً؟

- المقصود بالجهاد ضد النفس هو منعها من المعاصي وحملها على عمل الطاعات، وهذا من واجبات الإيمان، ولا يمكن فصل جهاد النفس عن غيره، فلا يتم جهاد الأعداء والشيطان وأوليائه حتى ينتصر المسلم على نفسه ويلزمها حدود الله، حتى يتمكن من جهاد الأعداء بصدق ونية سليمة ينال بجهاده الأجر والثواب العظيم.■

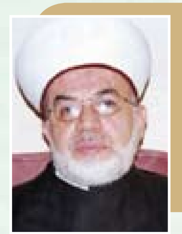


الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب

الجماع في الحيض

● عادتها في الحيض من ٥ إلى ٦ أيام، ولكنها في نهاية اليوم الرابع أخطأت وظنت أنه الخامس فاغتسلت وأدت صلاة العشاء وجامعها زوجها، وفي الصباح فوجئت أن الدم لم ينقطع، وأنها مازالت في فترة الحيض.. فما الحكم الشرعي؟

- يجب على المسلم والمسلمة التحري الدقيق من انقطاع دم الحيض فعلاً، والرسول ﷺ كان يقول للمرأة: «حتى تري القصة البيضاء»؛ يعني يتم الطهارة من الحيض حين تضع المرأة القطنة أو غيرها فتخرج بيضاء لا شيء فيها؛ عندها يكون قد انقطع الدم، والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾(البقرة:٢٢٢)، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾(البقرة:٢٢٢) أي اغتسلن من الحيض؛ فهنا تباشر المرأة كل أعمالها، وإذا حدث جماع قبل التطهر فينبغي على الزوج وعلى الزوجة أن يستغفرا ويتوبا من هذا الفعل.■



الإجابة للشيخ فيصل مولوي

حكم الاختلاط بين الرجال والنساء

● ما الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء؟

- لم تكن قضية الاختلاط معروفة عند الجيل الأول من المسلمين، وإنما نشأت في هذا العصر بسبب ما يرافق هذا الاختلاط من كشف للعورات وعدم الالتزام بأحكام الشريعة، أما إذا كان الاجتماع بين الرجال والنساء منضبطاً بأحكام الشرع فإن الاختلاط جائز إن شاء الله، لأن الشرع لم يمنع اللقاء العام بين الرجال والنساء، وإنما منع الخلوة التي يكون فيها الرجل مع امرأة منفردين في موضع لا يتهيأ أن يراهما فيه أحد.

وحين يحصل اللقاء بين الرجال والنساء من غير خلوة؛ فإن الشرع يمنع التبرج وهو إظهار المرأة ما أوجب الله عليها ستره من بدنها أو زينتها أو طيبها، أو تكسرها في مشيتها وحركاتها، أو خضوعها بالقول (وهو التصنع بالكلام من أجل استثارة الشهوة)، كما يمنع التماس أو لمس البشرة للبشرة.

من هنا يتبيّن أنّ الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء، هي:

الضمان الاجتماعي

• هل يجوز الضمان الاجتماعي لمن ليس فيه حاجة له؟

– الضمان الاجتماعي جُعل للفقير الذي ليس له شيء، والذي لا تتوافر فيه الشروط ليس له أخذه، وليس له أن يكذب، إنما يأخذ الضمان من كان من أهله، ممن توافرت فيه الشروط المطلوبة، أما الذي يكذب ويزعم أنه فقير، أو تزعم أنها ليست بذات زوج وهي ذات زوج وما أشبه ذلك فليس له أخذ ذلك، الحاصل أنه لا يجوز أخذ الضمان إلا للذي توافرت فيه الشروط التي وضعتها الدولة، هذا هو الواجب عليه.

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز



كاسيات.. عاريات

• قال النبي ﷺ: «..نساءٌ كاسيات، عاريات، مائلات، مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة..»، أرجو توضيح معنى هذا الحديث؟

– هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح عن النبي ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال بأيديهم سياط يضربون بها الناس» يعني ظلماً كالشرطة الظالمين، ونحو ذلك، «ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن مثل أسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»، فهذان الصنفان عند أهل العلم: **الأول:** الظلمة من الشرطة وغيرهم الذين يضربون الناس بغير حق. **والثاني:** نساء كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة؛ إما لأنها ثياب رقيقة أو قصيرة، اسم كسوة بلا حقيقة، مائلات عن الرشد وعن العفاف وعن الطاعة، إلى الفواحش والزنا، مميلات لغيرهن، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، فالبخت المائلة: إبل لها سنامان، فهي تعظم رأسها وتجعل له أشياء تعظمه حتى يكون كالسنامين للناقة، يعني تعظم رأسها بما تجعله عليه حتى يكون كأنه رأسان مما تلبده عليه من خرق ومن أشياء أخرى فهذه علامة عليهن.

حكم استخدام الشيء المسروق

• لنا قريب يقدم لنا بعض الحاجات المنزلية البسيطة كهدية، وبعد أن استعملنا هذه الحاجات، تبين لنا أنه قد سرقها من شركة أجنبية يعمل حارساً عندها، فما حكم استعمالنا لها بعد معرفتنا أنها مسروقة؟

– متى علمتم أن هذه الحاجات مسروقة فالواجب عليكم ردها إلى أصحابها؛ لأن هذا منكر، وإنكار المنكر واجب، وأخبروه أن هذا لا يجوز له، وأن الواجب عليه أداء الأمانة مع الشركة ومع غير الشركة، والله المستعان.■

الإجابة للشيخ عبدالحي الفرماوي

تصميم مواقع تعرض الحرام

• أنا مواطن عربي مسلم أدرس حالياً في ألمانيا، و أعمل في برمجة مواقع الإنترنت.. هل يجوز شرعاً إنشاء وإدارة موقع إنترنت للمطاعم، يقوم بعرض الأطباق المتوافرة لكل مطعم مشترك في الموقع مقابل رسم اشتراك، مع التذكرة أن هذه المطاعم تبيع وجبات من لحوم الخنزير؟

– لا يجوز إنشاء موقع وإدراج الأطباق التي تتضمن لحم الخنزير فيه؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾(المائدة)، والمال المتحصل من هذا حرام سحت، وقد قال النبي ﷺ: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»(أخرجه أحمد (١٤٤١)، والبيهقي (٥٣٧٣-٥٣٧٨)، وغيرهما من حديث أبي بكر الصديق، وجابر، وغيرهما رضي الله عنهم)، وقال النبي ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي: إن نفساً لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله؛ فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته» (انظر: «السلسلة الصحيحة» ٢٨٦٦)، فالأرزاق بيد الله، وهي مقدرة سلفاً، ومن ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق)، والله أعلم.■

١- وجود الخلوة بين رجل وامرأة.

٢- عدم الالتزام بالضوابط الشرعية المذكورة آنفاً.

وفي جميع الأحوال يجب أن يكون سبب الاختلاط مشروعاً، والسبب المشروع هو ما كان واجباً أو مستحباً أو مباحاً على أقلّ تقدير.

حكم الزواج من كتابية

• هل يجوز لي الزواج من فتاة رومانية خلال مدّة دراستي على ما بها من أمور لا نرضاها شرعاً على نية الاستمرار بالزواج إذا حسنت والتزمت؟ وهل يجوز لي الزواج منها بغير إذن وليّها على الرغم من أنّ البنت غير عذراء وأنّ أباها يرفض زواجها من عربي أو مسلم؟

– أباح الله تعالى زواج المسلم من الكتابية المحصنة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة:٥).

والمرأة المحصنة هنا هي العفيفة غير الزانية كما يقول جمهور المفسرين، والله تعالى نهى عن الزواج بالزانية ولو كانت مسلمة.

واتّفق الجمهور أنّ الزانية المسلمة إن تابت يجوز نكاحها، ويظهر أنّ الزانية الكتابية كالزانية المسلمة في هذا الحكم، فيجوز الزواج منها إن تابت عن الزنا، أما إذا كانت مصرّة على ذلك فلا يصحّ الزواج منها، فإذا كان الحرج الذي تتعرّض له بسبب الإقامة في رومانيا وصعوبة الزواج كما ذكرت فلا بأس من اختيار فتاة رومانية بشرط توبتها من الزنا، والأصل لدى أي فتاة أن تمتنع عن الزنا بعد الزواج.

أما الزواج من الفتاة بغير إذن وليها، فهو غير صحيح إذا كانت مسلمة ووليها مسلم، بهذا وردت الأحاديث الصحيحة، وجمهور الفقهاء يطبقون هذا الشرط على الكتابية عند زواجها من مسلم.■






رسالة إلى..

ابنتي العروس.. وقد صارت زوجة

إليها في يوم عرسها، وقد صارت زوجة.. إليها في هذا اليوم السعيد الذي أطال الله تعالى في عمري ومدّ فيه حتى عشت لحظات السعادة تلك التي لا توصف، والمشاعر الفياضة التي لا تقدر.. فلا أملك حين أنظر إليها إلا أن أحمد الله تعالى واهب النعم الذي «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور».. فيلهج لساني بكلمات الثناء والشكر التي تتبعها تبريكات الحفظ والحب وأقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله..

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

أي بنيتي..

اعلمي أن الزواج هو الواحة الخضراء وسط صحراء الحياة، وهو الروضة الغنّاء التي تسرّ الناظرين بما فيها من مودة ورحمة وسكينة واطمئنان، وبما يثمر من ذرية صالحة هي قرة عين لنا في الدنيا والآخرة، وهو عقد متين وميثاق غليظ يترتب عليه حقوق وواجبات لكلا طرفيه، ويتطلب منا معرفة هذه الحقوق وأداءها للحفاظ على قوته ومتانته، فإذا ما اصطبغ هذا الزواج بالصبغة المادية، أو طغى ميزان المال والوظيفة والمركز والمستوى على ما سوى ذلك من ثمرات ومميزات الزواج الحلوة؛ ظهرت الفجوة بين الزوجين، واتسعت هوّتها؛ فضعفت الأسرة، وضعف لضعفها المجتمع.

ابنتي وقرة عيني..

أنت الآن مقبلة على مرحلة جديدة، ومنتقلة إلى بيت جديد هو الآخر، ولا أبالغ إن قلت لك: إنك ستطعمين طعاماً جديداً، وتعيشين حياة جديدة، يتغير معها مأكلك ومشربك، ونومك وصحوك، ولباسك ومظهرك، ووقتك وفراغك.. فتذكّري أنك حين خلعت ملابسك لترتدي فستان الزفاف الجميل أنك خلعت معها حياة مضت وتلبست بحياة جديدة.. خلعت حياة الوحدة لتكوني زوجة، وحياة الفرد لتكوني اثنين، وحياة الأنا ليكون لك شريك فانتبهي يا حبيبتي.

ومع ذلك، فإن لكل حياة منهما مذاقاً وجمالاً ولذة، فعيشي حياتك الجديدة وما تتطلبه منك، وحاولي أن تتكيفي معها وتسعدي بها مع ما فيها من تحول وتغيير، وحاولي أن تجعلي مذاقها دائماً حلواً وطيباً.

بنيّتي الحبيبة..

لقد جعل الله تعالى من الزواج نسباً وصهراً فقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤)﴾(الفرقان)، وأنت بزواجك من زوجك صرت لأهله بنتاً، فكوني لهم خير ابنة دون أن تظلمي أو تُظلمي، واعلمي أن الله تعالى يحب من عباده أن يعترفوا لأهل الفضل بفضلهم، وهؤلاء الأهل – أهل زوجك – قد أعطوك فلذة كبدهم، وأهدوك هدية ثمينة لا تعوض بمال ولا توزن بذهب؛ فكوني أهلاً لقبول الهدية، واشكريهم عليها بحسن أخلاقك وطيب معشرك وجميل لسانك، وكوني للهدية خير حافظ، وكوني لمن أهداها شاكرة للجميل.

أيتها الابنة العروس..

لقد رزقك الله تعالى زوجاً – ما شاء الله لا قوة إلا بالله – هو في الحقيقة رائع بمعنى الكلمة – ولا أزكي على الله أحداً – وأنا أتمنى لكما معاً أعلى درجات التقوى والإيمان في الدنيا والدرجات العلا في الآخرة، فكوني له خير زوجة، واعرفي حقه عليك وواجبك نحوه، لتعيشي سعيدة معه في جنة الدنيا التي تضمكما ببيت الزوجية السعيد، ثم بعد عمر طويل في طاعة الله تكن العاقبة الحسنة لكما في الفردوس الأعلى برحمة الرحمن الرحيم.

وانتبهي يا بنيتي، فإن بعض الزوجات – للأسف – لم يعرفن من حقوق الزوجية إلا ما لهن، ونسين أو غفلن عما عليهن تجاه أزواجهن، فطالبن بحقوقهن ولم يؤدين

(*) إجازة في الشريعة

واجباتهن، وما أقبح أن تأخذ الزوجة دون أن تعطي، وما أسوأ أن تظلم بذلك التطفيف مَن يقاسمها فراشها وبيتها وطعامها وشرابها ومنامها وصحوها، وأهلها وأولادها، ومشاعرها وحبها، وهو مع ذلك كله يجاورها مجاورة دائمة كالجار اللصيق أو أشد! كما قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(البقرة:١٨٧).

ولكي تكوني أسعد زوجة أوصيك يا حبيبتي:

- أن تخلصي نيتك في زواجك هذا وفي كل عمل تقومين به ولا ترائي به أحداً، فالجنة لا يملكها إلا الله وحده سبحانه وتعالى.
- باتباع سنة النبي ﷺ ما استطعت في أقوالك وأفعالك ومناسباتك وأحوالك كلها.
- بالمحافظة على الصلاة خاصة صلاة الفجر، ولا تؤخري الغُسل والطهارة إلى طلوع الشمس.
- بالمداومة على ذكر الله عز وجل خاصة أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم.
- بتلاوة القرآن الكريم وخاصة وردك اليومي منه، وألا تلهك الدنيا عن الآخرة، وألا تشغلك التوافه عن معالي الأمور.
- بالمحافظة على لسانك العربي والتحدث في بيتك ومع زوجك وولدك باللسان العربي، لا باللغات الأجنبية التي غزت بيوتنا وألسنتنا.
- بحضور مجالس الذكر وحلقات العلم والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.
- بحُسن الخلق مع جميع الناس وخاصة زوجك وأهله وأرحامك وجيرانك.
- قومي بتدبير شؤون بيتك ومملكتك الصغيرة، وهيئي أسباب المعيشة الطيبة فيه، وحافظي على مال زوجك فهو لك ولولدك.
- حاولي دوماً أن تكوني الزوجة الصالحة التي «إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته»(رواه أبو داود وصححه السيوطي). ولا تخرجي من بيتك إلا بإذنه، ولا تصومي نفلاً إلا بإذنه.

ومن أجل زواج أبقى وأسرة أقوى..

- يجب أن تعلمي أن الزوج الصالح هو أغلى من كنوز الدنيا جميعاً، فهو إن أحبك أكرمك، وإن كرهك لن يظلمك، لأنه يخشى الله عز وجل، فحافظي على زوجك، وحق الزوج عليك عظيم فاحرصي على أدائه.. وقد قال النبي ﷺ: «فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك»(رواه مسلم).
- كوني سهلة ليّنة رفيقة رقيقة، ولا تتصيدي الهفوات، وكوني زوجة ودوداً لزوجها.. وانظري إلى قول رسول الله ﷺ: «ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها، التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى»(الألباني- السلسلة الصحيحة).
- استقبلي زوجك إذا دخل البيت ببسمة صافية ونظرة حانية، وقبلة حنون على الجبين تمسحين بها عرقه ومعاناته، وودعيه إذا خرج بدعوة طيبة صالحة.
- تابعي زوجك في المسكن الذي يسكنه والمكان الذي يقيم فيه، فذلك أدعى لتآلف قلبيكما، وقيام كل منكما بواجبه تجاه الآخر.
- احرصي على إكرام أهل زوجك وأقاربه خاصة والديه، وإياك من ترديد قولك: أمك فعلت وقالت، وأبوك فعل وقال، وكوني ابنة بارة بالجميع.
- لا تفشي لزوجك سراً، ولا تتحدثي عما يدور بينكما في الفراش.. قال النبي ﷺ: «فإنما مثل ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون»(أحمد)، ولا تجعلي من بيتك مسرحاً مكشوفاً لكل الناس.
- كوني لزوجك عوناً على متاعب الحياة، وخذي بيده للوفاء معك بشروط الميثاق الغليظ الذي أخذته منه بالزواج.
- لا تكثري اللعن ولا تكفري حسن العشرة.. قال النبي ﷺ: «اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء»، فقلن: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «يكثرن اللعن ويكفرن العشير»(متفق عليه).
- كوني حسنة الخلق معه ليكمل إيمانك، وزيّني باطنك بالتقوى وظاهرك بالأخلاق الطيبة والعمل الصالح.. قال النبي ﷺ: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»(الترمذي).
- شاركي زوجك في فرحه وحزنه، وتعاوني معه في السراء والضراء، وتراضيا ما استطعتما، وقولي له ما قاله أبو الدرداء لزوجته: «إذا رأيتني غضبتُ فرضني، وإذا رأيتك غضبَى رضيتك وإلا لن نصطحب».
- لا تطالبي زوجك من النفقة فوق طاقته، وعليك بالقناعة وقولي له كما تقول الصالحات: أطعمنا من حلال فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.
- لا تبخلي على زوجك ببعض مالك إن كان ذا حاجة، وابذلي له منه عن طيب نفس تفضلاً منك وكرماً، وأجرك عند الله تعالى لا يضيع.
- كوني لزوجك حين مرضه الطبيب النفسي المعالج، وأشعريه بحبك وعطفك ورعايتك، فهذا جزء كبير من علاج أي مرض.
- احذري الثرثرة في الهاتف خاصة في وجود زوجك بالبيت، ووازني بين الحقوق والواجبات وابتعدي عن مجالس السوء والغيبة والنميمة.
- لا تسيئي الظن بزوجك أو تتلمسي عوراته، وحافظي على جدار الثقة الممتد بينكما فلا تهدميه بنفسك.
- لا تتخذي من كلمة «طلقني»، أو اذهب تزوج ثانية غيري شعاراً لتهديد زوجك عند أي مشكلة أو لغواً على طرف لسانك، وتعلمي فن التعامل مع رفيق دربك وشريك حياتك، وحاولي أن تعرفي أقرب الطرق وأفضلها لاختراق قلبه■

لقد رزقك الله تعالى زوجاً رائعاً فكوني له خير زوجة واعرفي حقه عليك وواجبك نحوه لتعيشي سعيدة معه في جنة الدنيا

كوني سهلة ليّنة رفيقة رقيقة ولا تتصيدي الهفوات وكوني زوجة ودوداً لزوجها

وزيّني باطنك بالتقوى وظاهرك بالأخلاق الطيبة والعمل الصالح



حدثنا ربنا - تبارك وتعالى - في آيات هذا النص عن سؤال بني إسرائيل نبيهم موسى عليه السلام عن واقعة قتيل منهم، وُجدت جثته بين حيَّيْن من أحيائهم، كل منهما يتهم الآخر بقتله، فأمرهم أن يذبحوا بقرة، فظنوه يهزأ بهم، فقال لهم: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. فاشتغلوا بإيراد الأسئلة التي تبين صفات البقرة المقصودة، وكان الواجب عليهم أن ينفذوا ما أُمروا به، وكل البقر لديهم موضع للتنفيذ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، ولم يجد إلا بقرة واحدة تتصف بتلك الصفات، فلما نفّذوا وذبحوا البقرة، أمرهم نبيهم أن يضربوا القتيل ببعض منها، فأحياه الله، ودلَّ على قاتله.



النص القرآني الرابع عشر
قصة بقرة بني إسرائيل

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- موسى عليه السلام يأمر قومه أن يذبحوا بقرة:

أمر الله تبارك وتعالى بني إسرائيل أن يذكروا ما كان من أمر نبي الله موسى وقومه أن يذبحوا بقرة، فعجبوا من هذا الأمر الذي أصدره إليهم، وظنوه يسخر بهم، فسألوه عن ذلك، فبادر بالإجابة قائلاً: ﴿أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ (البقرة)، أي أحتمي بالله أن أكون جاهلاً، فالأمر الذي ينسب إلى الله لا يجوز فيه الهزل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾(البقرة).

إنَّ موسى عليه السلام جادٌّ كل الجدِّ في أمره إيَّاهم، وما كان له ولا لأحد من المؤمنين أن يسخر بأمر منسوب لربِّ العالمين، وكان الواجب على بني إسرائيل أن ينفذوا الأمر من غير تأخير ولا تسويف، فأي بقرة من جنس البقر أخذوها وذبحوها يكونون قد حققوا ما أُمروا به، ولكنهم سوَّفوا وأخَّروا وسألوا بزعمهم أنهم يريدون من ربِّ العالمين أن يصف لهم البقرة التي يريدون ذبحها وصفاً دقيقاً، وقد كانوا في ذلك مخطئين فيما ظنوه، وذهبوا إليه، فالأمر الصادر إليهم بذبح بقرة من عرض البقرة الموجود في ذلك الوقت، من غير وصف لها بصفات، ومن غير تمييز لها بمميزات.

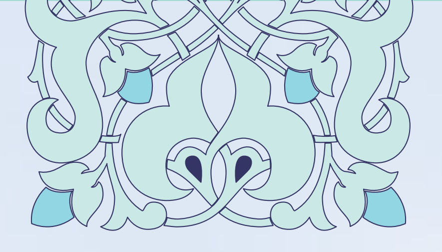
٢- تشديد بني إسرائيل على أنفسهم بالسؤال فشدد الله عليهم بالجواب:

طلب بنو إسرائيل من موسى أن يسأل ربَّه عن هذه البقرة ما هي: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾، شدَّدوا في الطلب؛ فشدَّد الله عليهم في الجواب: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾. قال ابن عباس: «لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، ولكنهم شدَّدوا، فشدَّد الله عليهم» (ابن كثير: ١/٢٩٤، وحكم على إسناده بالصحة).

جاء الجواب من الله: إنها بقرة شابة، ليست بالفارض، وهي المسنة الكبيرة، ولا بالبكر الصغيرة، والشابَّة هي العوان التي بين هذين السنين، وهي كما يقول الضحاك: «أقوى ما يكون من الدواب والبقر، وأحسن ما يكون»(ابن كثير: ١/٢٩٤).

وأتبع موسى تحديد السن بقول: ﴿فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾، أي سارعوا بتنفيذ ما أمرتم به، ولا تُسوِّفوا بالإكثار من السؤال.

ولكنهم لم يفعلوا وعادوا يسألون: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾، قال الله - عزَّ وجلَّ - في الجواب: إنها بقرة صفراء، وصفارها خالص، لا يشوبه لون آخر، لا بياض، ولا سواد، ولا حمرة، والعرب إذا أرادت الصفار خالصاً نعتته بكونه فاقعاً



﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، وهي تقول: أصفر فاقع، وأسود حالك، وأحمر قانٍ، وأبيض ناصع، وأخضر ناضر.

وليست بصفرة خالصة فحسب، ولكنها مع ذلك تسرُّ الناظرين، أي تبهج نفوسهم، قال وهب بن منبه: «إذا نظرت إلى جلدها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها»(تفسير ابن جرير: ١/٣٤٦).

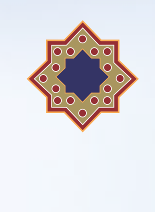
ولم يقف بنو إسرائيل عند ذلك، بل تمادوا في السؤال لمزيد من التحديد، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾، قالوا: يا موسى ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي؟ وهذه هي المرة الثانية التي يسألون فيها عن ماهية البقرة، إنهم يريدون تحديدها تحديداً دقيقاً، بحيث يعرفونها عندما ينظرونها، ولا تختلط عليهم بغيرها، فالبقر الذي تنطبق عليها الصفات كثيرة، وإنا إن شاء الله لمهتدون لذبح البقرة التي طلبت منا ذبحها، فأجاب موسى عليه السلام قائلاً: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ﴾.

قال لهم: إن البقرة التي أمرتم بذبحها مدللة، غير مذللة بالعمل، فهي لم توضع قيد العمل، فلا تحرث الأرض، ولا يُسْنى عليها، وهي مع ذلك كله سالمة من العيوب، وليس فيها أي لون آخر يخالط الصفرة، وهذا معنى لا شية فيها.

عند ذلك قالوا: الآن جئت بالحق، وبحثوا عن هذه البقرة فوجدوها وذبحوها، وما كادوا يفعلون ما أمروا به، لكثرة تعنتهم، ولكثرة تسويفهم بالسؤال، ولقلة الأبقار التي تنطبق عليها تلك الصفات الكثيرة، ويذكر المفسرون أن بني إسرائيل لم يجدوا إلا بقرة واحدة تنطبق عليها جميع الصفات، فاشتط صاحبها في ثمنها، ولذلك كادوا أن يعدلوا عن الذبح لولا هداية الله لهم.

٣- أمر الله بني إسرائيل بضرب القتيل ببعض من البقرة:

لما أتمّ بنو إسرائيل ذبح البقرة، جاءهم الأمر من الله بضرب القتيل الذي سألوا موسى عنه ببعض منها، فأحياه الله، ودلَّ على قاتله.﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾.



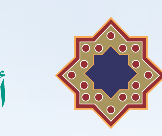
لا يجوز للمسلم أن يسخر أو يلعب بأمر يتعلق بالله تبارك وتعالى ومن فعل ذلك يكون من الجاهلين

وعقَّب الله على إحياء الميت بهذه الطريقة: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾، والتدارؤ المذكور في الآية النزاع والاختصام، والتدافع، كل طائفة تدّعي أن الأخرى هي القاتلة، وقد أبهم الله البعض الذي أمروا أن يضربوا به الميت من البقرة، فلا نبحث عنه، وإحياء الميت بهذه الطريقة آية من آيات الله العظيمة، الدالة على قدرته سبحانه على البعث والنشور، وقد ذكر الله لنا جملة من الآيات الدالة على إحيائه الموتى في الدنيا، وسيأتي ذكر بعضها في هذه السورة.

٤- قسوة قلوب بني إسرائيل من بعد ما رأوا آية إحياء الله الموتى:

رأى بنو إسرائيل آية عظيمة، رأوا الميت تعود إليه الحياة، وسألوه عن قاتله فدلَّ عليه، وكان ينبغي للقلوب القاسية أن تخشع وتلين، ولكن الذي وقع منهم كان خلاف ذلك ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

هذه الآية مسَاقة لتوبيخ بني إسرائيل وتقريعهم على ما كان من قساوة قلوبهم، والقلوب القاسية هي القلوب الصلبة الشديدة اليابسة، وتكون القلوب كذلك إذا خلت من الإنابة لله والإذعان إليه، وقد شبهها في قساوتها بالحجارة، ثمَّ جعل قسوتها أشد من قسوة الحجارة، فإن بعض الحجارة يتفجر منه الأنهار، وبعضها يتشقق فيخرج منه الماء، وبعضها يهبط من خشية الله، وختم الآية بقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾، فالله لا يغفل عن شيء فعله العباد، فالله عالم بما سيفعلونه قبل أن يفعلوه، وهو مكتوب عنده



شدد بنو إسرائيل على أنفسهم بالسؤال فشدد الله عليهم بالجواب

في كتاب، وهو عالم به عندما يفعلونه، وهو هو مدون عنده في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

فقه الآيات وفوائدها

١- في هذه الآيات ذكر آية عظيمة أوقعها ببني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، فقد أمرهم نبيهم أن يذبحوا بقرة، ثم يضربوا قتيلاً منهم تنازعوا في قاتله، فأحياه الله، ودلَّ على قاتله.

٢- ذمَّ الله بني إسرائيل لكثرة مسائلهم، وقد كان الواجب عليهم عندما أمرهم نبيهم بذبح البقرة أن يأخذوا من البقر الكثير الذي حولهم بقرة فيذبحوها من غير هذا التشديد الذي شددوا به على أنفسهم.

٣- كان السلف الأول من الصحابة والتابعين يرون أن حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، على العموم الظاهر، دون الخصوص الباطن، إلا أن يخص بعض ما عمَّه ظاهر التنزيل (ابن جرير: ١/٣٤٨)، ولم يكونوا يتوقفون فيما أنزل إليهم من ربهم حتى يسألوا عنه سؤال اليهود.

٤- سميت هذه السورة العظيمة باسم سورة «البقرة»، لذكر قصة البقرة المذكورة في هذا النص فيها.

٥- لا يجوز أن يسخر المسلم أو يلعب بأمر يتعلق بالله تبارك وتعالى، ومن فعل ذلك فإنه يكون من الجاهلين، نعوذ بالله أن نكون منهم.

٦- قررت آيات هذا النصّ أن القلوب قد تصبح قاسية، وقد تزيد قساوتها على قساوة الحجارة الصم القاسية، فمن الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء، ومنها الذي يهبط من خشية الله، وإذا كانت القلوب تقسو بسبب الغفلة عن الله والبعد عنه، فإن قلوب الصالحين تكون ليّنة مخبتة.

٧- فيما حدَّثنا الله عنه من قصص بني إسرائيل وأخبارهم عظات وعبَر استفاد منها المسلمون عبر تاريخهم، ولا يزالون.

٨- ما ذكره الله في هذا النص هو القصة الصحيحة في موضوع البقرة، وقد أشاع اليهود في هذه الأيام أنه ولد عندهم بقرة صفراء، وأن وجود هذه البقرة ضروري لقيام دولتهم، وأنهم سيذبحونها ويحرقونها ويذرونها للخلاص من ذنوبهم، وكل هذا من الخرافات التي اخترعوها.■



هل تعاني توتراً؟ جرّب عبير الياسمين!

أظهرت دراسة أجريت حديثاً أن عبير الياسمين يمكن أن يستخدم بديلاً عن عقار الفاليوم المهدئ.

وذكرت وكالة الأنباء القطرية أن الباحث الألماني «هانز هات» رأى أن تأثير رائحة الياسمين يشبه تأثير المهدئات النفسية؛ حيث يمكن للياسمين أن يساعد في إزالة التوتر النفسي، بدلاً من استخدام الأقراص المنومة والعقاقير المحسنة للحالة النفسية.

واكتشفت الدراسة أن المواد التي يحتوي عليها عبير الياسمين ذات آلية مهدئة مشابهة للعقاقير المنومة التي كثيراً ما يصفها الأطباء النفسيون لمرضاهم.

وأكد العلماء أن المهدئات والعقاقير المنومة والمزيلة للتوتر أكثر العقاقير المستخدمة في العلاج النفسي، وأن الفارق بين العقاقير المهدئة والمنومة يتمثل فقط في الجرعة.

وأوضحت أن التجارب التي أجريت على سلوك الفئران أكدت جودة عبير الياسمين كمادة مهدئة، وأنها تحدث تأثيراً مهدئاً في حالة تعاطيها حقنا أو استنشاقاً، وأن الفئران توقفت عن أي نشاط عندما استنشقت الياسمين بتركيز عال في صناديق زجاجية.

وشددت على أن وضع باقة من زهور الياسمين في غرفة النوم لا يضر، وأن تركيز عبير الياسمين في الغرفة - بسبب باقة من زهور الياسمين - أقل بكثير من التركيز الذي استخدم في التجارب التي أجريت على الفئران.■



الأشعة المقطعية لها نفس تأثير «قنبلة هيروشيما»!

هل يمكن أن يتعرض المريض الذي تُجرى له أشعة مقطعية على منطقة البطن مرتين أو أكثر لنفس كمية الإشعاعات التي تعرض لها سكان عاشوا بالقرب من المكان الذي سقطت فيه قنبلة «هيروشيما» في اليابان عام ١٩٤٥م وبقوا على قيد الحياة؟

وهل تزيد الأشعة المقطعية خطر الإصابة بمرض السرطان؟

إذا جاء ردك بالإيجاب فأنت على حق، وارتفع عدد الأمريكيين الذين تجرى لهم أشعة في العقود القليلة الماضية إلى ٧٢ مليوناً عام ٢٠٠٧م؛ مما دفع الأطباء إلى التعبير عن قلقهم من الإفراط في استخدامها.

وقالت «بريجيت بومان» وهي طبيبة بقسم الطوارئ في مستشفى جامعة كوبر، والتي



نشرت دراستها في حولية طب الطوارئ على الإنترنت لـ«رويترز»: «لدينا مرضى أجريت لهم ٥٧ أشعة، هذا عدد هائل».

وجاء في دراسة حكومية أن الأشعة المقطعية التي أجريت في عام ٢٠٠٧م وحده ستتسبب على الأرجح في ٢٩ ألف حالة إصابة بالسرطان، وتقتل نحو ١٥ ألف أمريكي.■

التربية الصحية المبكرة.. تحمي الأطفال من الإدمان

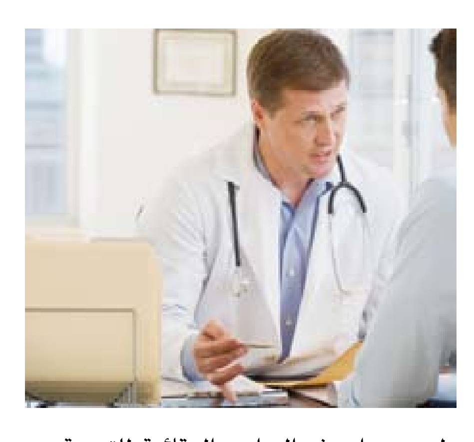
كشفت دراسة ألمانية حديثة عن الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه التربية الصحية المبكرة للأطفال في حمايتهم من إدمان الكحول والتبغ مستقبلاً.

وشملت الدراسة - التي استمرت ٣ سنوات - أكثر من ٥٠٠ طفل، حيث استقصى القائمون على الدارسة عن تجارب هؤلاء الأطفال مع تعاطي الكحول أو التبغ.

الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء الأطفال خضعوا خلال فترة الدراسة الابتدائية للعديد من البرامج الوقائية المدعومة من مستشفيات التأمين الصحي للتوعية من أخطار الإدمان.

وأوضحت نتائج الدراسة التي أجريت العامين الأخيرين على الأطفال الذين خضعوا لهذه البرامج، أن ٣,٣٪ منهم فقط أقدم على تدخين التبغ لمرة واحدة، وأن ١٢,٣٪ منهم أقدم على تعاطي الكحول لمرة واحدة.

في المقابل بلغت نسبة من أقدموا على تدخين التبغ لمرة واحدة بين الأطفال الذين



لم يجربوا هذه البرامج الوقائية للتوعية من أخطار الإدمان ١٠,١٪، فيما وصلت نسبة من تعاطى منهم الكحول لمرة واحدة إلى ٢٠,٧٪.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين خضعوا لبرامج التوعية الوقائية من الإدمان أقل استعداداً لتقبل عروض التدخين من أصدقائهم وزملائهم، كما أن حالتهم الصحية أفضل من نظرائهم الآخرين.■

وزن الأب الصحي يحمي الأبناء من السكري

من البديهي أن تلد الأم البدينة طفلاً سميناً، فالطفل يشارك أمه في غذائها على مدار أشهر الحمل التسعة قبل الولادة.

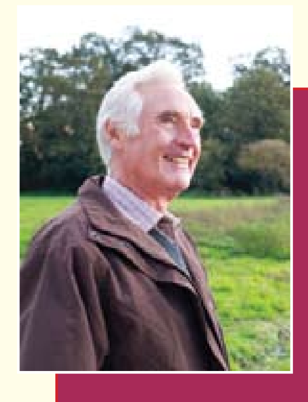
ولكن ماذا عن الآباء البدناء الذين ينقلون العواقب الصحية لعاداتهم الغذائية السيئة إلى أبنائهم؟

هذا ما كشفت عنه دراسة أسترالية أجريت على الفئران، وأظهرت أن الآباء البدناء يمكن أن ينقلوا داء السكري إلى أبنائهم.

فقد تبين أن ذكور الفئران التي تغذت على أطعمة تحتوي على نسب عالية من الدهون وتزاوجت مع إناث تتمتع بصحة جيدة، أنجبت صغاراً تعاني من مشكلات في نسبة السكر بالدم، رغم أن صغار الفئران كانت تتغذى على أطعمة تحوي نسباً قليلة من الدهون.

وقالت الدراسة: «هذا هو أول تقرير عن الانتقال غير الجيني - عبر الأجيال - لعواقب تناول الوجبات التي تحتوي على نسب عالية من الدهون على عملية الأيض، من الآباء إلى الأبناء»، مضيفة: «لا شك في أن دور الأرحام في نمو الطفل مهم، لكن يعتقد أنه من المهم إدراك أن الأب يمكن أن يكون له تأثير غير جيني كذلك».■

دواء للسكري قد يساعد مرضى الزهايمر



كشفت دراسة حديثة، أجراها معهد علمي ألماني، أن العقاقير المستخدمة في مكافحة أحد أنواع مرض السكري قد تساعد على مكافحة مرض الخرف المبكر أو الزهايمر.

وخلصت الدراسة إلى أن عقار «ميتفورمين»، الذي يعد أحد الأدوية الأساسية لمرضى السكري من الدرجة الثانية، يقاوم التغيرات، التي تطرأ على هيكل بروتين «تاو» في الخلايا العصبية لدى الفئران، والتي تعتبر السبب الرئيس للإصابة بمرض الزهايمر.

كما تمكن العلماء من اكتشاف الآلية الجزيئية التي يعمل من خلالها هذا العقار في هذه العملية.

وفي التجارب، التي أجريت على الخلايا العصبية لدى الفئران، تمكن العلماء من إثبات أن «ميتفورمين» يساهم بشكل مباشر في حماية بروتين «بي بي ٢ إيه»، المسؤول عن فصل البروتين المسبب لأعراض الزهايمر في خلايا الدماغ، من التراجع، وذلك من خلال منع ارتباطه ببروتينات تعمل على تحلله، هذه الآلية التي يعمل بها «ميتفورمين» ليست معروفة حتى الآن، وقد تشكل نقلة نوعية في علاج مرض الزهايمر.

الدراسة لا تزال قيد التجربة في المختبرات على الفئران ولكن الآمال كبيرة.■

آلام أسفل الظهر.. وطرق العلاج

ذكر تقرير متلفز أن آلام الظهر مرض شائع، ويحدث عندما يتجاهل المريض العناية بظهره، ما يعمق مستوى المشكلة لتصبح آلاماً مزمنة.

وأوضح التقرير أن الأربطة العضلية في حال إصابتها بالنزف والشد أو التمزق فإنه من السهولة علاجها في أيامها الأولى، لكن تأخير علاجها سيحولها إلى أنواع من التليفات والالتصاقات والجفاف، ما يجعل علاجها يستغرق وقتاً طويلاً وقد تحتاج إلى إجراء عمل جراحي.

وأشار التقرير إلى نوعين من العلاج لآلام الظهر، أهمها «الوقائي أو التحفظي» من خلال اللجوء إلى: «الراحة، والأدوية المسكنة، واتباع التمارين العلاجية التي تعيد توازن الظهر إلى وضعه الصحيح»، وفي حال فشله يتم إجراء العلاج الجراحي إذا كان المريض مؤهلاً من حيث العمر والوزن.

وقد يكون العمل الجراحي هو الحل الأخير لآلام أسفل الظهر التي تحدث نتيجة إصابة في أسفل العمود الفقري في الفقرات القطنية، بسبب رفع أجسام ثقيلة أو القيام بحركات مفاجئة أو ممارسة تمارين خاطئة.



وأوضح التقرير أن العمل الجراحي تستدعيه أيضاً حالات مزمنة كالانزلاق الغضروفي الحاد، حيث يلجأ الطبيب إلى الجراحة؛ لأن المريض يكون قد فقَدَ أي فرصة للشفاء.■

الكحول.. أخطر من الكوكايين والهيروين

قالت دراسة علمية: إن الكحول أكثر خطورة من الكوكايين والهيروين عند تقييم الأضرار التي تلحق بالمستخدم والآخرين.

وبتقديم مقياس جديد لأضرار المخدرات يقيّم الأضرار التي تلحق بالمستخدمين أنفسهم والمجتمع ككل، صنّف العلماء الكحول بأنه الأكثر ضرراً بشكل عام، وأن ضرره يعادل ثلاثة أمثال الكوكايين أو التبغ. وابتكر المقياس الجديد مجموعة من العلماء من اللجنة العلمية المستقلة لمكافحة المخدرات في بريطانيا، وخبير استشاري لمركز الرصد الأوروبي للمخدرات والإدمان.

وأشار المقياس إلى أن الهيروين والكوكايين يأتيان في المركزين الثاني والثالث للمخدرات الأكثر ضرراً.

وقالت الدراسة: إن النتائج أظهرت أن استهداف الأضرار الناجمة عن الكحول بقوة يمثل إستراتيجية صحة عامة صحيحة وضرورية، كما أظهرت أيضاً أن نظم التصنيف الحالية للمخدرات علاقتها ضعيفة بأدلة الضرر.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن الأخطار المرتبطة بالكحول تسبب وفاة ٢,٥ مليون شخص سنوياً نتيجة أمراض القلب والكبد وحوادث الطرق والانتحار والسرطان، لتمثل ٣,٨٪ من إجمالي الوفيات، وهذا ثالث عامل من عوامل الخطر المؤدية للوفاة المبكرة والإعاقة في جميع أنحاء العالم.■

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أمنية زوجة عربية

عندما عثرت ربة البيت المنهكة من عناء الزمن بين أغراض المنزل القديمة على مصباح علاء الدين السحري، ومسحته، ظهر لها الجني، فخافت بداية ثم ارتاحت عندما أخبرها أنه سيلبي لها رغبة واحدة مهما كانت هذه الرغبة، فكرت ملياً ثم قالت له:

– لدي رغبة واحدة: هي أن أكون محل اهتمام أسرتي؛ يسمعني زوجي باهتمام عندما أتحدث، ويتسابق أولادي للجلوس أمامي وأنا أروي لهم قصصي، وتقفل ابنتي التليفون وتصغي إلى نصائحي باهتمام وجدية، لا يستغنون عني يوماً ويتلهفون لرؤيتي، يقضون معي ساعاتهم وأيام إجازاتهم، ويحبونني ويقدرونني ويضعوني في المكانة التي أستحقها، فهلا تحقق لي هذا الطلب؟

فكر الجني قليلاً ثم نطق بكلماته السحرية؛ فتحولت المرأة إلى جهاز تلفزيون!!■

محسن الصفار



نبي الله «يوشع» عليه السلام

يكتب بالإنجليزية هكذا (Joshuad)، ومعناه «الخلاص»، أرسل إلى بلاد الشام، في منتصف القرن ١٢ قبل الميلاد، واسمه يوشع ابن نون بن أفرايم بن يوسف الصديق عليه السلام. من أنبياء بني إسرائيل.

– وهو فتى النبي موسى عليه السلام الذي رافقه بأسفاره (لقاء موسى بالخضر).

– أول أنبياء بني إسرائيل بعد موسى وهارون عليهما السلام.

– خرج من التيه قاصداً وفاتحاً لبيت المقدس مع خليفته «كالب بن يوقنا» (زوج مريم أخت النبي موسى).

– حدثت له إحدى المعجزات الإلهية عندما أخّر الله له وقت غروب الشمس يوم الجمعة قبل فتح بيت المقدس، كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

– دفن بإحدى ضواحي منطقة السلط (غرب الأردن).■

أعظم الناس بلاء.. الأنبياء

هذا جزء من حديث صحيح، وأشد الأنبياء بلاء هم أولو العزم من الرسل، عليهم السلام، وهذه لمحة من بعض صور البلاء في حياة الخليل إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام:

١– لما كسّر الأصنام، حاول قومه إحراقه، فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً.

٢– أمره الله تعالى بمفارقة وطنه بالشام، لما غارت عليه سارة، من أم ولده هاجر، فهاجر بها وبابنه منها إسماعيل الذبيح عليهما السلام، فأسكنهما بواد غير ذي زرع، نازحين عنه، بعيدين منه، حتى أنبع الله تعالى لهما الماء، وتابع عليهما الآلاء، وأحسن لإبراهيم فيهما الصنع، والفائدة والنفع، وجعل لإسماعيل النسل والعدد، والنبوة والملك.

٣– أراه الله سبحانه في المنام أن يذبح ابنه إسماعيل ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)﴾ (الصافات).

فلا بلاء أعظم من بلاء يشهد الله تعالى أنه بلاء مبين، وهو تكليف الإنسان، بأن يذبح ابنه فلما أديا ما كلفا من ذلك، وعلم الله عز وجل منهما صدق الإيمان، والصبر والتسليم والإذعان، فدى الابن بذبح عظيم، وجازى الأب بابن آخر على صبره، قال الله عز وجل: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾ (الصافات)، وخلصهما بصبرهما وتسليمهما من تلك الشدائد الهائلة.■

الظلم ظلمات يوم القيامة

مر رجل بالحجاج بن يوسف الثقفي يصلب رجلاً، فقال: يا رب، إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين، فنام تلك الليلة، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت، وكأنه قد دخل الجنة، ورأى ذلك المصلوب وهو منعّم في أعلى عليين، وإذا بمناد ينادي: حلمي على الظالمين، أحل بالمظلومين أعلى عليين!■

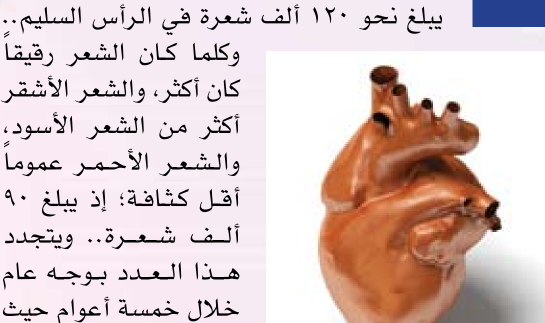
هل تعلم أن..؟

١- أضخم كتل من الذهب الخام تم العثور عليها في أستراليا والبرازيل.

٢- الأنثى من السباع إذا وضعت ولدها رفعته في الهواء أياماً لتهرب به من الذر والنمل؛ لأنها تضعه كقطعة من لحم، فهي تخاف عليه من الذر والنمل، فلا تزال ترفعه وتضعه وتحركه من مكان إلى مكان حتى يشتد.

٣- التمساح الأمريكي والتمساح الأفريقي وفرس النهر تقضي فترات نومها في الوقت الذي تطفو فيه على الماء، خصوصاً عندما يكون الماء دافئاً، وهي تحب أن تسند رؤوسها إلى ظهور زملائها.

٤- القطة الأم تلد ثلاث مرات في السنة، وتنجب من ١٥- ٢٠ هرة.



٥- عدد شعر الرأس عند الإنسان البالغ يبلغ نحو ١٢٠ ألف شعرة في الرأس السليم.. وكلما كان الشعر رقيقاً كان أكثر، والشعر الأشقر أكثر من الشعر الأسود، والشعر الأحمر عموماً أقل كثافة؛ إذ يبلغ ٩٠ ألف شعرة.. ويتجدد هذا العدد بوجه عام خلال خمسة أعوام حيث يسقط كل يوم ما بين ٥٠ - ٦٠ شعرة.

٦- المخ يحتاج إلى سُدس كمية الدم التي يضخها القلب، وخُمس الأكسجين الذي يدخل الجسم.. رغم أن المخ لا يزن أكثر من واحد على خمسين من الجسم كله.

٧- جسم الإنسان به نحو ٣٢ بليون خلية.■

منوعات

حجاب التوبة:

الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل هَمّة.

حظ المؤمن منك:

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

دواء القلب:

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.■

عجائب!

للشاعر أحمد مطر

إنْ أنَا في وَطَني

أبصَرتُ حَوْلي وَطَنا

أوأنَا حاولتُ أنْ أملِكَ رأسي

دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا

أو أنا أطلَقتُ شِعْري

دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسجَنَا

أو أنا لم أشهَدِ النّاسَ

يموتونَ بطاعونِ القَلَمْ

أو أنا أبْصَرتُ «لا» واحِدَةً

وسْطَ ملايين «نَعَمْ»

أو أنا شاهَدتُّ فيها ساكِناً

حرّكَ فيها ساكِنا

أو أنا لمْ ألقَ فيها بَشَراً مُمتَهَنَا

أو أنا عِشْتُ كريماً مُطمئنّاً آمنا

فأنا - لا ريبَ - مجْنونٌ

وإلاّ..

فأنا لستُ أنا!■

مناجاة





- إلهي، أعلم أن لا سبيل إليك إلا بفضلك، ولا انقطاع عنك إلا بعدلك، إلهي، كيف أنساك وليس لي رب سواك؟ إلهي، لا أقول: لا أعود، لا أعود؛ لأني أعرف من نفسي نقض العهود، لكني أقول: لا أعود؛ لعلي أموت قبل أن أعود.

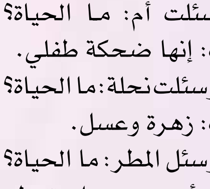
- اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك.

- إلهي، كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟■

معنى الحياة







سئلت أم: ما الحياة؟

قالت: إنها ضحكة طفلي.

وسئلت نحلة: ما الحياة؟

قالت: زهرة وعسل.

وسئل المطر: ما الحياة؟

قال: أرض جرداء تنتظر قطراتي بلهف وشوق.

وسئلت الشمس: ما الحياة؟ قالت: ظلام ينتظرني أبدده بنوري.

وهكذا نجد لكل شيء خلقه الله تعالى غاية، ولم يخلق سدى، فسبحان الله الذي جلّت قدرته، وتعالت عظمته!■

الموت نهاية كل حي

الموت هو النهاية الحتمية لكل مخلوق إنساً كان أو جناً أو طيراً.. إلخ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾(الرحمن).

ومذكراً بالموت يقول المتنبي:

إن الطبيب بطبه ودوائه

لا يستطيع دفع ضر قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي

قد كان أبرأ مثله فيما مضى؟

مات المداوي والمداوى والذي

جلب الدواء وباعه ومن اشترى





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

إشكالية الديمقراطية في الصراع العربي الصهيوني

يرفع الغرب شعار الديمقراطية والتحمس لنشرها في العالم العربي، وبالفعل، فإن الولايات المتحدة في عهد الرئيس «بوش» الابن قد وضعت نشر الديمقراطية في العالم العربي على رأس الأولويات للسياسة الأمريكية؛ مما أدى إلى صدامات بين واشنطن وبعض الدول العربية، كما نشطت مقترحات ومبادرات الدول العربية تارة لإصلاح الجامعة العربية، وتارة أخرى لنشر الديمقراطية في العالم العربي، وقد ثبت أن واشنطن كانت تريد إحراج الدول العربية في الوقت التي تمتدح فيه الديمقراطية في «إسرائيل»، ومن ناحية أخرى، فإن الأخيرة ظلت تتذرع بأن السلام غير ممكن مع العرب لافتقارهم إلى الديمقراطية.

على الجانب الآخر، كانت هزيمة ١٩٦٧م في مصر سبباً إضافياً لتأجيل الديمقراطية؛ لأن إزالة آثار العدوان تصدرت جدول أعمال الحكومة المصرية والدول العربية الأخرى، وقد ظلت الشعوب العربية تعلي من شأن الديمقراطية «الإسرائيلية» لدرجة أن هناك تياراً في الفكر العربي كان يرى - ولايزال - أن الصراع بين العرب و«إسرائيل» صراع على أيهما أولى بالبقاء بسبب نظامه الديمقراطي، وانتهى هذا التيار إلى نتيجة مؤداها أن ديمقراطية النظم العربية هي الحل لأزمتها مع «إسرائيل».

بل إن بعضهم ذهب إلى أن نجاح «إسرائيل» سببه تمسكهم بدينهم، وهناك من بالغ وقال: إن اليهودية أو المسيحية ترشد أتباعها إلى طريق التقدم الصحيح مادامت الدول المتقدمة كلها إما يهودية أو مسيحية، وإن التخلف لصيق بالدول الإسلامية؛ مما دفع التيار العلماني في العالم العربي إلى التأكيد على أن الإسلام صنو التخلف، وأن غير الإسلام هو طريق التقدم.

ثم بدأت تتكشف أمور اختبرت كل هذه المقولات وأوضحت حقيقة الأمر، حيث ظهرت دول إسلامية تقدمت في جميع المجالات بالعلم والعمل والجهد مثل ماليزيا، وظهرت تركيا أشد رسوخاً في الديمقراطية، وتحلق في سماوات التقدم الاقتصادي، وتكاد تتمرد على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، فبددت أسطورة الربط بين الإسلام والدكتاتورية، وبين الإسلام والتخلف، وأكدت أن التقدم والتخلف لا علاقة له بالدين، بل إن المسلمين أولى من غيرهم بالتقدم لو كان للدين دور في التقدم والتخلف.

فجوهر الصراع بين العرب و«إسرائيل» هو المشروع السياسي الاستعماري الذي تقوده، والانحياز الغربي لهذا المشروع.

ومما يذكر أن «إسرائيل» كانت قد أصرت على أن ديمقراطية الفلسطينيين ستمكنهم من أن يكونوا شركاء مع الديمقراطية في «إسرائيل» لصناعة السلام، وبالفعل، جرت انتخابات نزيهة في فلسطين فازت فيها «حماس»، فبدأت الحرب على «حماس».

والحق أن الدراسات المتواترة لظواهر العالم العربي وجوانب الصراع العربي «الإسرائيلي» أظهرت أن «إسرائيل» لا تريد ديمقراطية في العالم العربي، بعد أن أصبحت تؤدي لهزيمة «إسرائيل» معنوياً وحضارياً، وهي تذكر أن النظم العسكرية كانت تبرر وجودها باستمرار الصراع الذي يتطلب قيادات عسكرية، ولكنها أدركت بعد ذلك أن الديمقراطية تعني اختيار أفضل الكفاءات وتغلّب المصالح الوطنية على المصالح الخاصة، بحيث تصبح الديمقراطية هي المشروع القومي في العالم العربي؛ فينهي ذلك احتكار «إسرائيل» للديمقراطية كورقة رابحة عند الغرب، مع فارق حاسم وهو أن ديمقراطية «إسرائيل» عندما تعلو فإنها تعزز أشد العناصر عنصرية ويمينية وسعياً إلى طرد الفلسطينيين، وقد رأينا ما حدث في محرقة غزة، كيف أن كل القوى السياسية قبيل الانتخابات راهنت على أن حظوظها في الفوز تتوقف على ارتكاب أكبر قدر من المحارق ضد الشعب الفلسطيني، بعد أن قررت «إسرائيل» أن فلسطين لا تتسع لشعبين، وإن كانت تتشدق بنظرية حل الدولتين، وهي تعلم أنها تريد كل فلسطين، وتبيد الشعب الفلسطيني باعتباره هو الشعب الغاصب لهذه الأرض.

وقد ظهر اتجاه في الفكر العربي يرى أن «إسرائيل» والغرب لا يريدان ديمقراطية حقة، وأن بعض النظم العربية قد رهنت بقاءها وسكوت الغرب على سلوكها مقابل المصالح «الإسرائيلية» والغربية.

ولكن تيار الديمقراطية أصبح الآن أشد قوة وإلحاحاً؛ طلباً للكفاءة في أداء النظم وتعظيماً للموارد الوطنية، وانحيازاً للمصالح الوطنية الحقة، ولاشك أن هجمة المشروع الصهيوني على العالم العربي والاتجاه إلى تفتيته تجعل الديمقراطية هي الأداة الأكثر نجاحاً كمشروع وطني يقي الأوطان العربية من التفتيت الإقليمي والطائفي والعرقي، كما أن شيوع الديمقراطية في كل الوطن العربي سيؤدي إلى الوحدة العربية تماماً كما فعلت أوروبا، ولذلك يجب العمل من أجل الديمقراطية بالوعي والعلم وفرز المصالح الوطنية، والتمسك بالحقوق في الدساتير العربية، فلم يعد أمامنا سوى الخيار الديمقراطي لمواجهة هذا الأخطبوط، كما أن الديمقراطية سوف ترغم الغرب على الانحياز لمصالحه مع العالم العربي.

وأخيراً، نؤكد أن الديمقراطية من خلال انتخابات نزيهة تفرز ما يراه الشعب صالحاً لخدمة مصالحه هي حق للمواطن العربي بعد أن صار الحق في الديمقراطية من أهم مبادئ القانون الدولي، كما صار إنكار هذا الحق سبباً للإدانة الجنائية الدولية، ولذلك يجب على «إسرائيل» وأوروبا أن تستوعبا هذه الحقائق، فقد مضى زمن التواطؤ مع بعض النظم لنهب موارد الشعوب، وإطلاق يد النظم في العبث بمصالح هذه الشعوب في ديمقراطيات هزلية.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1936) 22 - 28 January 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٦) ١٨ - ٢٤صفر ١٤٣٢هـ / ٢٢ - ٢٨ يناير ٢٠١١م (السنة ٤١)

www.magmj.com

«جمعية الإصلاح»: كلمات الشيخ أحمد الفهد تدعيم لمسيرة العمل الخيري الكويتي

الاستغلال الأمريكي للأقليات..

د. محمد عمارة

الخروج من المأزق..

د. عماد الدين خليل

من.. يتعظ؟!

Ben ali Degage

ملف خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٦ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

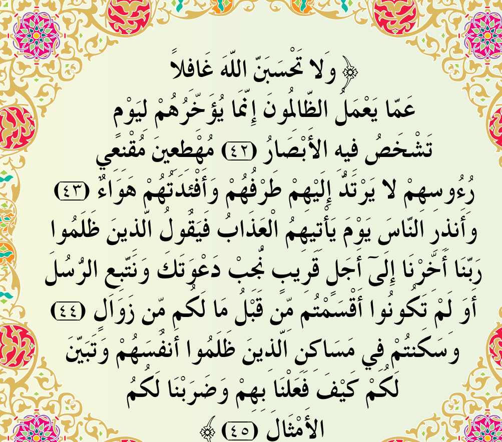
رأي 

إرادة الشعوب لا تعرف المستحيل

هكذا أراد الشعب التونسي.. وهكذا تمكن من خلع الطاغية على حين غرة من الشعوب والأنظمة العربية، التي ما فكّرت يوماً أن التغيير يمكن أن يأتي من تونس. فقد صنع الطاغية منظومة دكتاتورية غير مسبوقة، وحصّنها بكل أنواع التحصينات الأمنية والعسكرية، وصنع طبقة واسعة من المافيا وأصحاب المصالح وفاسدي الذمم وسماسرة السياسة، الذين كانوا أشد حرصاً منه على بقاء حُكمه.. كما صنع - على حساب مصالح بلاده - منظومة علاقات قوية مع الغرب والصهاينة؛ مثلت له دعماً سياسياً دولياً، وقدمه للعالم على أنه صانع أفضل واحة آمنة في المنطقة، وبمساعدة تلك المنظومة المتشابكة داخلياً وخارجياً؛ أعمل الرجل معْوله في هوية الشعب التونسي الإسلامية هدماً ومسخاً وسحق المواطن سحقاً، وحوّل البلاد إلى سجن كبير، بينما ظلت واجهة السجن جميلة يتغنى بها إعلامه، وتشيد بها فرنسا وأمريكا والكيان الصهيوني وبقية دول الغرب.. ولذلك، لم يتطرق إلى ذهن أحد في ظل تلك الأجواء السوداء أن يفجّر الشعب التونسي مفاجأته البطولية والتاريخية.. لكن الشعب «أراد»، وكان صادقاً في إرادته.. أراد إسقاط الطاغية.. أراد تغيير أوضاعه البائسة والمنهارة.. أراد تغيير حالة الكبت والظلم والطغيان.. وصدق الشعب فيما أراد؛ فحق فيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(الرعد:١١).

هكذا كانت حكمة الله، أنْ يأتي درس التغيير وإسقاط الطغاة من تونس؛ أشد البلاد سوءاً في انتهاكات حقوق الإنسان، وإفقار الناس وتجويعهم، والحرب على دينهم الإسلامي الحنيف، وذلك يعدّ درساً بليغاً لكل من يتوق إلى التغيير ومقاومة البغي.. فإن كانت تونس قد استطاعت أن تغير؛ فما أسهل التغيير على الآخرين، وإن كان الشعب التونسي قد تمكن من إسقاط طاغية متترس بكل أنواع الحماية؛ فما أسهل إسقاط الطغاة الآخرين، ولكن المطلوب الإرادة الصادقة، والعزيمة التي لا تلين، والاستعداد لتقديم التضحيات.. فما روى التاريخ يوماً أن شعباً نال حقوقه وغيّر من أحواله وأزال طغاته بالميكروفونات أو من داخل الغرف المكيّفة، وإنما عبر كفاح طويل وتقديم تضحيات كبرى يسقط خلالها الشهداء شهيداً تلو شهيد.. ولقد قدم الشعب التونسي عبر ثلاثة وعشرين عاماً من حكم «بن علي» - وقبل ذلك خلال حكم «بورقيبة» - تضحيات كبرى من حرية أبنائه ومن دمائهم ومن أقواتهم، وهي تضحيات كانت وقوداً لثورته التاريخية التي أسقطت «بن علي»؛ لتؤكد أن الشعوب إذا أرادت وصدقت في إرادتها؛ فإنها تحقق المستحيل الذي لا يخطر على عقل بشر.. وهذا ما حدث في تونس، وهو درس بليغ لمن «ألقى السمع وهو شهيد».■





(سورة إبراهيم)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

البيان الختامي يؤكد أهمية الشراكات الاقتصادية

مؤتمر العلاقات العربية التركية يدعو لتدعيم التواصل بين منظمات المجتمع المدني

كتب: جمال الشرقاوي

دعا المشاركون في مؤتمر العلاقات العربية التركية إلى تدعيم التواصل بين منظمات المجتمع المدني في الوسطين العربي والتركي، ودعم الشراكات الاقتصادية على مستوى المؤسسات الأهلية والحكومية.

وأشاروا في البيان الختامي للمؤتمر الذي اختتم جلساته يوم ١١ يناير الجاري إلى أهمية عقد ورشات عمل مصغرة عربية وتركية بشكل دوري تكون مهمتها تطوير المفهوم الاجتماعي الإقليمي بناء على الرصد التاريخي، وإطلاق لافتات ومصطلحات اجتماعية جديدة للرأي العام بما يشعر بوجود رتق للنسيج الإقليمي.

كما دعا البيان الختامي إلى تكوين فرق عمل للتنسيق في المجالات المختلفة لرفعها لمراكز اتخاذ القرار، مقترحاً تيسير البحث في الأرشيف العثماني، واستخراج وثائقه التي تخص الهندسة الاجتماعية العثمانية والبناء الاجتماعي الإقليمي ونظم حماية الأقليات، وعرضها في كتاب يكون القاموس الاجتماعي للمنطقة على غرار قاموس الاتحاد الأوروبي.

منظومة مجتمع مدني

وشدد البيان على ضرورة إيجاد منظومة مجتمع مدني عربية تركية مشتركة، تتحرك على مسرح المجتمع المدني الدولي لتمثيل الأمة وعرض قضاياها العامة.

وأشار البيان إلى أهمية التعاون بين الإعلاميين العرب والأتراك، لاسيما القناة التركية الناطقة بالعربية، ومخاطبة الجمهورين العربي والتركي بلغة جديدة تصحح الأخطاء وتبدد الأوهام وتزيل المخاوف وتعزز اللحمة.

وتقدم القائمون على المؤتمر بالشكر لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح، ورئيس وزراء تركيا رجب



المخيزيم يكرم رجب طيب أردوغان في حضور سمو الشيخ ناصر المحمد

رجب طيب أردوغان: علاقتنا مع الأمة العربية وطيدة جداً

طيب أردوغان على رعايتهما الكريمة للمؤتمر، كما وجهوا الشكر لنائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية ووزير الدولة لشؤون الإسكان الشيخ أحمد الفهد الأحمد الصباح والمحاضرين، وأعقب تلاوة البيان الختامي تكريم المشاركين في المؤتمر.

كلمة «أردوغان»

وكان رجب طيب أردوغان قد ألقى كلمة في افتتاح المؤتمر وصف فيها دولة الكويت بأنها بلد شقيق وصديق لتركيا، مؤكداً أن هذا التكاتف والعمل المشترك بين البلدين سيستمر، كما وصف علاقات بلاده مع الأمة العربية بأنها وطيدة جداً، وفيها الكثير من الشواهد التاريخية، مشيراً إلى أن هذه العلاقات بدأت منذ عهد سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ومرت بمراحل تاريخية عديدة.

وقال رئيس الوزراء التركي: «جئنا إلى هذا المؤتمر بوفد كبير؛ لأننا أحببنا المشاركة في هذا المؤتمر الذي يحمل المعاني المختلفة»، مشيراً إلى أن موضوع المؤتمر كبير جداً.

وأشار «أردوغان» إلى أنه حدثت بين العرب والأتراك بعض الخلافات خلال الـ ١٠٠ سنة الماضية، وهناك من تضرر من التقارب الذي حصل بين الطرفين، مؤكداً أن أحداً لا يستطيع أن يختصر هذه العلاقة أو يؤثر عليها، وهي علاقة ممتدة لأكثر من ألف عام، مضيفاً: إن هناك من حاول إدخال

اتحاد العرب والأتراك

أ.د. صدر الدين كوموش (*)

جعل الله تعالى اختلاف الشعوب والقبائل وسيلة للتعارف والتواصل.. وجعل المؤمنين إخواناً ليكون بينهم تعارف وتواصل وتعاون. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات)، ومن شأن الأخوة التعاون والتراحم والتواد.

وقال الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وهذا أروع مثل في وحدة المسلمين في مشاعرهم وأحاسيسهم وعواطفهم.

علينا ألا ننسى أن الله تبارك وتعالى

(*) أكاديمي تركي

الفرقة بيننا وإفساد العلاقة، وأرادوا أن يزوّروا الكثير من السياسات لتحوير التاريخ، مشيراً إلى أنه خلال الـ ١٠٠ سنة الأخيرة بنيت العلاقات بين الطرفين على معلومات خاطئة أبعدت بينهما، لافتاً إلى أن حكومته عملت منذ تسلمها الحكم على محو هذه الصفحات السوداء.

فالكويت عندما احتلت شعرنا بالألم في قلوبنا، ونحن في تركيا بذلنا من أجل التحرير وتكاتفنا مع آلام الشعب العراقي ومع باكستان وأفغانستان؛ وذلك لأنهم إخوان لنا في الدين، والأمر كذلك في غزة عندما يقتل أطفالنا في غزة والعراق نرفع صوتنا عالياً، فهمّ القدس وغزة همنا.

ورسالتنا التي نريد أن نوصلها إلى إخواننا في العالم الإسلامي: «لا تتفرقوا ولا تتباعدوا عن بعضكم بعضا، ونؤكد لكم أننا نريد أن نصل إلى شراكة مؤسسية موحدة».

رؤ ية واضحة

وتحدث د. يوسف القرضاوي في الجلسة الأولى للمؤتمر تحت عنوان «تاريخ العلاقات العربية - التركية» قائلاً: إن الإنسان لابد أن تكون لديه رؤية واضحة، وأن يعمل على تحقيقها، ورئيس وزراء تركيا قد قام بذلك بالتدرج، فآمن بهذه الحقيقة، ومن هذا المنطلق لابد أن يسير الإنسان على نفس هذه الخطوات؛ حيث إنها سنن كونية.■

على هامش المؤتمر..

جولات ناجحة لـ«أردوغان» بالكويت

قام رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان» بعدة جولات، وشارك في عدد من الفعاليات بالكويت.

فقد أقام مجلس إدارة جائزة الشهيد فهد الأحمد حفلاً لتكريم «أردوغان»؛ لاختياره الشخصية الإسلامية عن عام ٢٠١٠م، وعبر «أردوغان» عن سروره لاختياره لهذه الجائزة.

وبشر «أردوغان» بأن «المستقبل سيكون أفضل»، مبدداً المخاوف بشأن التصاعد التركي وقال: «إننا لن نأتي لنكون حاكمين، ولكن أتينا لنكون خادمين».

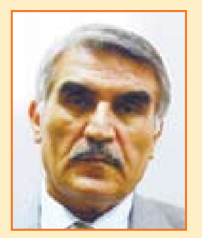
وشدد «أردوغان» الذي ينال حباً عارماً في الكويت والعالمين العربي والإسلامي على أنه «إذا سكت العالم عن قتل «إسرائيل» للأبرياء فإن تركيا لن تسكت، ونرفض أي نظام يستعلي فيه بعضهم على الآخرين، كما نرفض نظام القوة ولا نخضع لذلك».

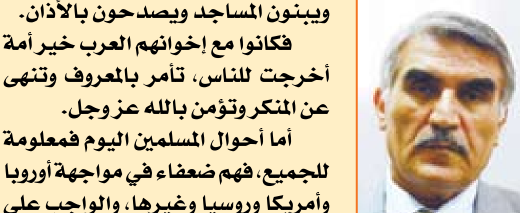
ورفض «أردوغان» «الحملة العالمية ضد المسلمين ممن يحملون أسماء «محمد» و«أحمد» وكل الأسماء الإسلامية».

وطالب بوحدة الأمة الإسلامية، متحسراً من وجود «التأشيرة الأوروبية» وتزاور الأوروبيين فيما بين بلدانهم، «ونحن لا نطبق ذلك فيما بيننا».

من جانب آخر، كرم بيت التمويل الكويتي «بيتك» رئيس الوزراء التركي، ضمن فعاليات مؤتمر العلاقات العربية - التركية، حيث قدم بدر المخيزيم درعاً تذكارية لـ«أردوغان»؛ تقديراً لدوره في تطوير الاقتصاد التركي، وانفتاحه أمام الاقتصاديات العربية والإسلامية، وتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية البينية مع الكويت والدول العربية عموماً، كما قام «أردوغان» بزيارة غرفة تجارة وصناعة الكويت.

وأسفرت جولة «أردوغان» لدولتي الكويت وقطر عن عقد اتفاقيات أعمال وتبادل تجاري بين تركيا والكويت وقطر، بلغت قيمتها ٢٤٧ مليون دولار، وقال وزير الدولة للتجارة الخارجية بتركيا «ظفر تشاغلايان»: إنه تم عقد ٢٤٦ طاولة حوار بين رجال الأعمال الأتراك ورجال أعمال من قطر والكويت، خلال الزيارة التي شارك فيها عدد يقارب ٥٠٠ من رجال الأعمال الأتراك.■





اختار لحمل رسالة الإسلام وقيادة المسلمين القوميين؛ العرب أولاً والأتراك ثانياً، وهو سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته، وأمرهم بنشرها في العالم، وأوصاهم بالتمسك بها والحدب عليها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد ربط الله مصيرهم بمصير الإسلام وحياتهم بحياته وعزهم بعزه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ⑧﴾ (المنافقون).

واتباعاً لهذا الأمر منذ بداية الإسلام تحمل العرب وظيفة نشر الإسلام وتبليغه، وكذلك الأتراك منذ دخولهم الإسلام قبل ألف سنة أو أكثر، نشروه وبلغوه في العالم ولاسيما في أوروبا؛ حيث زحفت جيوشهم داخل أوروبا وفتحت إسطنبول، وبلجراد، وحاصرت فيينا ودخلت ألمانيا والمجر.. وغير ذلك من بلدان أوروبا، وبلّغوا الإسلام هناك منذ ٦٠٠ عام حتى الآن، واليوم عمال الأتراك في أوروبا يبلّغون الإسلام هناك ويبنون المساجد ويصدحون بالأذان.

فكانوا مع إخوانهم العرب خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله عز وجل.

أما أحوال المسلمين اليوم فمعلومة للجميع، فهم ضعفاء في مواجهة أوروبا وأمريكا وروسيا وغيرها، والواجب على العرب والأتراك وعلى المسلمين جميعاً أن يوحدوا صفوفهم وقواهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتقنية وغير ذلك.

وأيضاً عليهم أن يتمسكوا بالإسلام دين الله الخالد، وهو دين جامع شامل يحيي القلوب الميتة، ويشفي الأرواح المريضة، ويجمع بين خيرات الدنيا والآخرة.

وإضافة إلى عوامل الوحدة الموجودة بين العرب والأتراك التي ذكرتها آنفاً؛ هناك عوامل أخرى توجب التعاون بينهما:

أولاً: وحدة الجغرافيا: نحن نعيش في الشرق الأوسط جنباً إلى جنب، ونسميها بالتركية kapi komsu معناه: أبوابنا مواجهة وجارة، وهذه تشكل وحدة المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

ثانياً: وحدة الحضارة الإسلامية: العرب والأتراك وإخوانهم المسلمون من أقوام أخرى أسسوا الحضارة الإسلامية السمحة في الماضي معاً، والآن يجب تطويرها بالقيم الإسلامية أيضاً، لا بالرأسمالية ولا بالشيوعية ولا الاشتراكية ولا غير ذلك من القيم غير الإسلامية.. فعلينا أن نؤسس الحضارة الإسلامية السمحة المعاصرة معاً بالقيم الإسلامية.

الأتراك في القرن العشرين اتخذوا بعض الدول الأوروبية قدوة لهم في بعض الأمور، ولكن لم يتركوا قيم الحضارة الإسلامية والاعتقادية والأخلاقية، وهناك آلاف من مدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومئات من مدارس الأئمة والخطباء، و٣٦ كلية شرعية، وأخيراً اقترح تأسيس جامعة مشتركة بين العرب والأتراك لزيادة التعارف بين أبنائهم.■



أكد براءته من كل محاولات التشويه..

جمعية الإصلاح: كلمات الفهد تدعيم لمسيرة العمل الخيري الكويتي

رحبت أمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي بما جاء في كلمة الشيخ أحمد الفهد عن العمل الخيري، والتي قال فيها: «العمل الخيري واجبنا الشرعي والإنساني ولن نسمح بتشويهه»، وأكد الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح نائب الأمين العام أن كلمة الفهد دعم لمسيرة العمل الخيري الكويتي، واستمرار لدعم قيادات الكويت في الماضي والحاضر لهذا العمل، الذي يعد أهم صادرات الكويت إلى العديد من دول العالم.

وأضاف الفلاح: الكلمة واكبت دعمه وتشجيعه للقائمين على العمل الخيري، من خلال جائزة الشهيد فهد الأحمد للعمل الخيري التي يرأسها، وتقدم جوائز سنوية بهدف تكريم المؤسسات الخيرية، ودفع القائمين عليها لبذل مزيد من العمل والإبداع في هذا المجال، وصولاً إلى رفع اسم الكويت عالياً.

وأكد أن أمانة العمل الخيري تعتز بهذه الكلمات من قيادات الكويت، وتعتبرها خير دليل على نزاهة العمل الخيري الكويتي



الشيخ أحمد الفهد — الشيخ أحمد الفلاح

وبراءته من محاولات تشويهه، موضحاً أن أمانة العمل الخيري تنفذ مشروعاتها في الخارج بإشراف من الحكومة الكويتية، وتحرص على أن يشارك في افتتاح مشروعاتها مسؤولون من وزارة الشؤون الاجتماعية وسفراء الكويت في الدول التي تعمل بها.

ودعا الفلاح إلى استمرار دعم ومساندة العمل الخيري بما يصب في صالح الكويت، وفي إطار جهود خطط التنمية على كافة المستويات، ومنها العلاقات الخارجية؛ بهدف إبراز دور الكويت العالمي كإحدى أكثر الدول الداعمة للتنمية الإنسانية في العديد من دول العالم.

وكان الشيخ أحمد فهد الأحمد الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية وزير الدولة لشؤون الإسكان والرئيس الفخري لجائزة «الشيخ الشهيد فهد الأحمد الدولية للعمل الخيري» قد قال في كلمته أثناء تكريم الفائزين بالجائزة مساء الإثنين ١٠ يناير الجاري: «لن نسمح بأن يمس أحد عملنا الخيري أو يمنعه أو يشوهه، وسنسير به ونعمل من خلاله ورؤوسنا مرفوعة، فهذا واجبنا الشرعي والإنساني، وإن الكويت من خلال قيادتها الحكيمة ومؤسساتها وشعبها سيستمرون في دعم العمل الخيري الإنساني طالما وجدت الكويت».

وواصل الفهد: نقوم بتكريم كل عمل خيري يقوم به الإنسان أو مؤسساته، مضيفاً: وسنمضي بذلك، ونؤكد أن عملنا الخيري في الكويت سيكون على الملأ؛ حيث إن العمل الخيري لا يقل عن العمل الإنساني.■

د. ناصر الصانع: تحرك الشعب التونسي.. تاريخي



د.ناصر الصانع

قال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية(حدس) د. ناصر الصانع: إن الحركة تابعت عن كثب الأحداث الأخيرة في تونس الشقيقة، والتي أسفرت عن نجاح ثورة الشعب التونسي الذي قدم الكثير من التضحيات والشهداء في التصدي لنظام قمعي؛ حتى نجح في تحقيق أولى خطوات التغيير برحيل «زين العابدين بن علي» عن البلاد، مشيراً إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية تبارك للشعب التونسي الشقيق تحرره التاريخي والشجاع من هذا النظام القمعي، الذي كبت حريته، وحرمه من أبسط حقوقه المشروعة على مدار ثلاثة وعشرين عاماً مرت على تونس، رُفعت فيها لافتات النجاح الاقتصادي على واقع غابت عنه الحريات، وشهد مآسي الاعتداءات على حقوق الإنسان، علاوة على نهب مقدرات الشعب وانتشار الفساد.■

«بشائر الخير» تبهر مؤسسات أمريكية بتجربتها في علاج الإدمان



عبدالحميد البلالي

دعا اتحاد مسلمي أمريكا (MAS) رئيس جمعية بشائر الخير عبدالحميد البلالي للمؤتمر السنوي الذي يعقده الاتحاد، وذلك للتحدث عن النظرية الإيمانية في علاج المدمنين، وبحضور ما يقارب سبعة آلاف مشارك من عدة ولايات.

وتحدث الشيخ البلالي عن تجربة جمعية بشائر الخير في التعامل مع مشكلة المخدرات والمدمنين؛ مما كان له أكبر الأثر في جموع الحاضرين، حيث ركز على حجم المشكلة عالمياً، وعجز الكثير من الحكومات عن التعامل مع المشكلة، فيما نجح الكثير من المنظمات غير الحكومية في التصدي لها، ومنها جمعية بشائر الخير التي استطاعت خلال ثمانية عشر عاماً أن تنقل التجربة من الكويت إلى الكثير من دول العالم.

وأظهر الكثير من الولايات الإعجاب بهذه الجهود، وتمنى الكثيرون انتقال التجربة إلى الولايات المتحدة للاستفادة من نجاحات الجمعية.

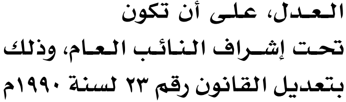
وفي نهاية المؤتمر، تقدمت بعض المؤسسات في عدة ولايات بدعوات للشيخ البلالي لزيارة عدة ولايات للعمل على تدريب الكوادر والفرق التي تنوي العمل في هذا المجال.■

الحريش والعنجري يطالبان بنقل الأجهزة الجنائية إلى وزارة «العدل»



د. جمعان الحريش

قدم النائبان عبدالرحمن العنجري، ود. جمعان الحريش اقتراحاً بقانون؛ يقضي بنقل اختصاص الأدلة الجنائية والطب الشرعي والمعمل الجنائي إلى وزارة العدل، على أن تكون



تحت إشراف النائب العام، وذلك بتعديل القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٠م في شأن تنظيم القضاء.

وقال النائبان في المذكرة الإيضاحية للاقتراح بقانون: لا شك في وجود ارتباط وثيق بين مهام النيابة العامة عند ممارسة التحقيق وفقاً لأحكام القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٦٠م في شأن الإجراءات والمحاكمات الجزائية، وبين مهام أجهزة الدولة الجنائية والطب الشرعي والمعمل الجنائي، وتعتبر هذه المهام الأخيرة أساسية وحيوية في سلامة إجراءات التحقيق، والنتائج التي يتم التوصل إليها في هذا الشأن.

وأضافا: حرصاً على حيادية هذه الأجهزة الخطيرة وسلامة ما تقدمه من أدلة وبراهين في شأن الدعاوى الجزائية؛ وجد أن الأصل في الاختصاص بكافة شؤون الدعوى الجزائية وفقاً للمادة ١٦٩ من الدستور موكول إلى النيابة العامة، لهذا يكون من الأوفق قانوناً، والأكثر ملائمة تشريعياً أن يجعل الإشراف والرقابة على هذه الأجهزة والمتبعين في الاختصاص مماثلاً كما تخضع له النيابة العامة وأعضاؤها، بحيث تتبع إدارياً لوزارة العدل، وتتبع فنياً من حيث ممارسة اختصاصاتها لإشراف النائب العام شأنهم شأن أعضاء النيابة العامة، ولهذا نتقدم بهذا الاقتراح الذي ينص في مادته الأولى على نقل هذه الأجهزة واختصاصاتها إلى وزارة العدل، وينص في مادتيه الثانية والثالثة على مطابقة نظامهم القانوني لنظام النيابة العامة وأعضائها.■

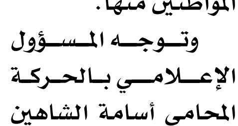
«حدس» تطالب بضبط الأسعار لضمان الاستفادة من المكرمة الأميرية



أسامة الشاهين

ثمنت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» المكْرمة الأميرية، وطالبت بضبط الأسعار لضمان استفادة المواطنين منها.

وتوجه المسؤول الإعلامي بالحركة المحامي أسامة الشاهين بخالص التهنئة لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وولي العهد الشيخ نواف الأحمد، وللشعب الكويتي حكومة وشعباً بمناسبة الذكرى الـ٥٠ على استقلال دولة الكويت، والذكرى



العشرين للتحرير، وذكرى مرور خمس سنوات على تولي سموه مسند الإمارة.

وشكرت الحركة التوجيهات الأميرية الكريمة بمنح كل مواطن مكْرمة أميرية ألف دينار، وثمّنت عناية سمو الأمير الدائمة بأبنائه المواطنين، مطالبة وزارة التجارة بضبط الأسعار لضمان استفادة المواطنين من المكْرمة الأميرية بالشكل الأمثل، بعيداً عن جشع بعض التجار من ضعاف النفوس.■

فساد المواد الغذائية.. فساد البلدية

تتوالى مظاهر الفساد في المجتمع، وتتعدد صوره وأشكاله، بل بات متداولاً وحاضراً في كل منتدى وحديث وحتى رموزه، ومن يقف وراء الفساد صاروا «مهضومين» - كما يقال - ونخشى أن يحملوا راية الإصلاح والتنمية، وعندها نقع في المحظور؛ حين «يوسد الأمر إلى غير أهله»، إنها من أبرز المؤشرات الخطيرة على تفشي الفساد ودعم المفسدين، وهناك من الفاسدين والمفسدين من يرى نفسه بطلاً، فمثلاً ما نقرؤه كل يوم في الصحف، وما يصدر من البلدية من بيانات وتصريحات بخصوص كشف العديد من المواد الغذائية الفاسدة، فليس فخراً ما تعلنه السلطات في البلدية أنها كشفت العديد من المواد الغذائية الفاسدة، أو أنها أتلفت المزيد من الكميات الكبيرة من المواد الغذائية بمختلف أنواعها، فكل ما تقوم به البلدية هو وصمة عار في حقها وبحق مسؤوليها وأجهزتها، والعاملين فيها، وبالذات من لهم صلة بموضوع القطاع الصحي والأغذية وفحصها، ومن يقومون بعمليات التفتيش والمراقبة... إلخ.

فمن واجب هؤلاء المراقبين والمفتشين القيام بعملهم على أكمل صورة، وكشف المواد الغذائية الفاسدة قبل وصولها للمواطنين والمقيمين، ولا يمكن اعتبار تصريحات مسؤولي البلدية فخراً أو إنجازاً، بل كثرتها دليل واضح إلى مدى ما وصل إليه الفساد المستشري في جهاز البلدية.. هذا الجهاز الحيوي.

أما الجهات الأخرى، فمثلاً وزارة التجارة مسؤوليتها إصدار التراخيص - بالاستيراد - والتأكد من عدم دخول مواد محرمة أو ممنوعة، ولكن على البلدية وأجهزتها الدور الأكبر في فحص المواد الغذائية ومدى صلاحيتها، وإذا كانت البلدية لا تكشف أسماء الشركات الغذائية المتورطة إلا بعد الحكم القضائي النهائي؛ فالسؤال هو: هل صدرت تعليمات بعدم التعامل مع هذه الشركات كنوع من العقاب لها، والحد من نشاطها الفاسد والمفسد؟! فليس من المعقول أن شركات متورطة ومحالة للنيابة العامة وتدور حولها الشبهات ويستمر التعامل معها!! كأن الوضع طبيعي بدون مراعاة لصحة الناس وتقدير للحق العام، وليس كافياً التحويل للنيابة العامة، لا بد من تشديد الإجراءات، وتكثيف حملات التفتيش، وزيادة العقوبات على تلك الشركات الراعية التي تهدد صحة وأرواح المواطنين والمقيمين.

ولا بد من تفعيل الدور الرقابي والنيابي لأعضاء مجلس الأمة، وعقد جلسة خاصة لهذا الموضوع، ورفع الصوت عالياً؛ حفاظاً على صحة الناس، وإلى أن نرى هذه الإجراءات.. هل سنسمع عن استقالات في قيادات البلدية؟!■

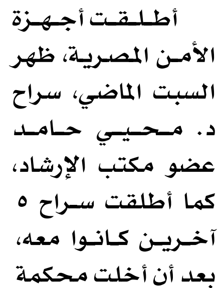
خالد سليمان بورسلي

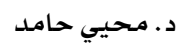


وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إطلاق سراح د. محيي حامد و٥ من الإخوان بمصر

أطلقت أجهزة الأمن المصرية، ظهر السبت الماضي، سراح د. محيي حامد عضو مكتب الإرشاد، كما أطلقت سراح ٥ آخرين كانوا معه، بعد أن أخلت محكمة الجنايات بالزقازيق سبيلهم.■





د. محيي حامد

انتشار ظاهرة حرق النفس

امتدت ظاهرة إشعال الحانقين على سياسات الأنظمة النار في أنفسهم؛ احتجاجاً على الظروف المعيشية التي يعيشون فيها من جوع وبطالة وظلم..

فقد أشعل أربعة جزائريين النار في أنفسهم يوم السبت والأحد الماضيين، أسفرت عن وفاة أحدهم متأثراً بجراحه ويدعى «محسن بوطرفيف»..

وفي مصر، أشعل شخص يدعى «عبده عبدالمنعم» النار في نفسه أمام مبنى مجلس الشعب، وهو يردد هتافات مناوئة لـ«جهاز أمن الدولة المصري».

وفي موريتانيا، أشعل شخص النار في نفسه أمام مجلس الشيوخ يوم الإثنين الماضي، وقيل: إنه رجل أعمال ويبلغ من العمر ٤٠ عاماً، وكان يحتج على سوء معاملة الحكومة لعشيرته.

وهكذا أصبحت سياسة قتل النفس «الانتحار» هي الحل أمام الشباب اليائس من عدل الأنظمة.

نسأل الله أن يغفر لهم ارتكاب هذه الكبيرة العظيمة.. كبيرة قتل النفس بغير حق.■

منظمة دولية ترصد خروقات باستفتاء السودان

أكد مراقبون دوليون وجود تجاوزات وخروقات شابت عمليات التصويت في الاستفتاء على تقرير مصير جنوب السودان، والذي انتهى السبت ١٥ يناير الجاري.



وأوضحت منظمة «مواطني العالم»، التابعة للبعثة الدولية لمراقبة استفتاء جنوب السودان، أن هذه التجاوزات التي صاحبت التصويت يمكن أن تؤثر على العملية برمتها.

وقالت المنظمة في مؤتمر صحفي عقدته صباح الأحد الماضي بالخرطوم: إن من بين هذه التجاوزات التهديد ضد الناخبين، وتوجيه مسؤولي الاقتراع الناخب إلى الخيار الذي يريدونه.

وطبقاً للمنظمة؛ فإن سرية الاقتراع وتحديداً في بعض المراكز بـ«جوبا» كانت دون المعايير الدولية، وأكدت أنها لاحظت استمرار الحملة الدعائية للانفصال أثناء الاقتراع، مشيراً إلى أن مراقبيها منعوا من الاطلاع على كشوفات الناخبين في بعض المراكز.

وأكدت المنظمة في تقريرها الذي وصفته «بملاحظات قبل إعداد التقرير النهائي الذي ستودعه المفوضية»، تدخل الموظفين في المراكز بالتأثير على الناخبين للاقتراع لصالح الانفصال، واصفةً الأمر بـ«المسألة الخطيرة التي تمس بمصداقية العملية بأكملها».■

باكستان ترفض تعديل قانون التجديف

أعلن رئيس الوزراء الباكستاني «يوسف رضا جيلاني» أن حكومة بلاده لا تنوي إجراء أي تغيير على القانون المتعلق بالتجديف.

رضا جيلاني

وقد أطلق اتحاد يضم ثماني جماعات إسلامية دعوة لتنظيم مسيرات في أنحاء البلاد؛ احتجاجاً على دعوة البابا «بنديكت السادس عشر» لإلغاء قانون المعاقبة على التجديف.

وفي رد على تصريحات البابا، قال البرلماني الباكستاني «شهاب زاده فضل كريم» ومدير الاتحاد السُّني، وهو تحالف من ثماني منظمات: «إن بيان البابا يمثل جزءاً من مؤامرة لتأليب الديانات ضد بعضها»، وكان هذا القانون سبباً في اغتيال حاكم إقليم البنجاب «سلمان تاسير» الذي دعا إلى تغييره، والعفو عن مسيحية حكم عليها بالإعدام لاتهامها بسبّ النبي محمد ﷺ؛ مما دفع بحارسه الشخصي «مالك ممتاز» لاغتياله رمياً بالرصاص..■

جماعة تعاون المسلمين: نرفض انتخاب مسيحي رئيساً لنيجيريا

أعلنت جماعة «تعاون المسلمين» أن فوز «جودلاك جوناتان» بترشيح الحزب الحاكم لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة خطر على مستقبل وحدة نيجيريا.

ورفضت الجماعة بشدة اختيار الحزب الحاكم في نيجيريا الرئيس الحالي «جودلاك جوناتان» المسيحي ليكون مرشحه في الانتخابات الرئاسية المقبلة في أبريل هذا العام.

وشككت الجماعة فيما أعلنه الحزب أن «جوناتان» حقق فوزاً كاسحاً في الانتخابات التي جرت في مؤتمر الحزب الذي عقد في العاصمة «أبوجا»، حيث حصل على تأييد ٢٧٣٦ صوتاً، مقابل ٨٠٥ أصوات لمنافسه المسلم «أبو بكر عتيق»، وقالت: من المألوف أن تُجرى الانتخابات - حسب قانون الحزب - في عواصم الولايات النيجيرية، وليس في عاصمة الدولة.

ودعت الجماعة السياسيين الشماليين إلى توحيد صفوفهم أمام هذه المؤامرات التي لا شك أن وراءها جهات خارجية، مطالبة بانتخاب مرشح الحزب المعارض، الذي سيكون مسلماً حسب قرار الحزب.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

انزعاج صهيوني من نجاح تركيا بحملة منع التدخين!

إسطنبول: سعد عبد المجيد

زعمت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية أن منع التدخين وشرب الخمور بالأماكن العامة من بين السياسات الجديدة لحكومة «العدالة والتنمية» بتركيا، وادعت الصحيفة أن حكومة حزب العدالة تتخذ من «الخمور» هدفاً، وحولت منع شربها والتدخين بالأماكن العامة لموضوع سياسي يمكن تحقيق مكاسب سياسية من ورائه، وأن فريق كرة السلة لشركة «أفس بيلسن» للكحوليات في وضع صعب بعد القرارات والقانون الأخير، وأن صاحبه إما سيغلق النادي أو يقوم بتغيير اسمه.

كما قالت الصحيفة: إن تركيا رغم نجاح حملة «منع التدخين» لا تزال واحدة بين ١٠ دول الأكثر تدخيناً بالعالم، وأن الإنفاق على التدخين يكلف تركيا ٢٩ مليار دولار، لكن نفس الصحيفة الصهيونية أشارت لنجاح الحكومة في حملة منع التدخين ووضع ضوابط لشرب الخمور.

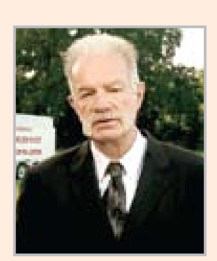
من جهتها، قالت صحيفة «ميلليت» التركية يوم ١٢ يناير الجاري: إن تركيا تعد الدولة الثالثة في أوروبا والخامسة على مستوى العالم من حيث النجاح في حملة منع التدخين بالأماكن العامة، وفرض ضوابط على شرب وبيع الخمور.

يذكر أن جمعية «الهلال الأخضر التركية» - تقود حملة منع التدخين ووضع ضوابط لشرب وبيع الخمور - تستعد لحملة ضد بيع أوراق اليانصيب المنتشرة بتركيا بشكل واسع جداً.■

القس المتطرف «جونز» يقيم محاكمة للقرآن الكريم!

حدد القس الأمريكي المتطرف «تيري جونز» يوم ٢٠ مارس المقبل موعداً لما زعم أنها محاكمة دولية للقرآن. وادعى هذا الكذوب أن القرآن متهم بالقتل والاغتصاب والنشاطات الإرهابية، كما أن هناك شكوكاً بأنه مسؤول عن مقتل ملايين البشر في مختلف أنحاء العالم، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأضاف: إنه يُسمح للمسلمين باختيار محامٍ يمثل القرآن في المحاكمة، مطالباً بتحديد اسم المحامي في أقرب فرصة، كما سيسمح لشهود من الجانبين بالإدلاء بشهاداتهم.


تيري جونز

وواصل القس المتطرف تخريفه بالقول: إنه في نهاية المحاكمة، وإذا وجد القرآن مداناً، سيكون محلاً للعقاب الذي يحدده التصويت الجماهيري الموجود على موقع حركته المسماه «إستاند أب أمريكا»، أو انهضي يا أمريكا، والذي يتراوح بين الحرق أو الإغراق، أو التمزيق أو إطلاق الرصاص عليه، بينما لا يتيح الاستطلاع أي إمكانية للتصويت لصالح القرآن الكريم.

سبق أن هدد «جونز» بحرق القرآن العام الماضي في ذكرى أحداث ١١ سبتمبر، ثم تراجع عن تهديده تحت وقع الإدانات العالمية لما سيقدم عليه.

يذكر أن «تيري جونز» متحالف مع عدد من منظمات أقباط المهجر الذين هاجروا من مصر، ويعملون بكل طاقتهم لتأليب العالم ضد مصر وغالبية شعبها من المسلمين.■

الأذان يعود للظهور بالتلفزيون الرسمي التونسي

كشفت مصادر إعلامية عن عودة الأذان للظهور مرة أخرى في التلفزيون الرسمي التونسي، بعدما كان محرماً بثه طوال فترة حكم الرئيس الهارب «زين العابدين بن علي».

وقامت قناة «تونس ٧» الرسمية، بقطع النشرة الإخبارية لبث الأذان، حيث اشتهر عهد الرئيس «المخلوع» بعدم بث الأذان نهائياً في التلفزيون الرسمي، كما اشتهر بمعاداته للحجاب ومضايقاته لإقامة الصلاة بالمساجد.

من ناحية أخرى، أكد المفكر السياسي التونسي د. أحميدة النيفر، أن موقع «ويكيليكس» بما كان ينشره من وثائق سرية أمريكية رسمية، قد «أصدر حكماً» من واشنطن بضرورة رحيل الرئيس التونسي السابق «زين العابدين بن علي».

وفي حوار مع شبكة «أون إسلام. نت» قال النيفر: «السقوط السريع لـ«بن علي» يرجع إلى عاملين أساسيين؛ أحدهما خارجي، وتشير إليه ما سربته وثائق «ويكيليكس» فضلاً عن الضغوط الخارجية بعد السياسات القمعية التي اتخذتها السلطات الأمنية، والآخر محلي وطني ويتمثل في الطبقة المتوسطة التي صنعت الثورة، وهي سر نجاحها في نفس الوقت».■

الهند تراقب حدودها مع باكستان بأقمار تجسس «إسرائيلية»

كشفت مصادر أمنية هندية عن اعتزام الهند استخدام أقمار تجسس «إسرائيلية» لمراقبة حدودها البحرية، في مسعى للحد من المتسللين ممن قد يشكلون خطراً على أمن أراضيها.



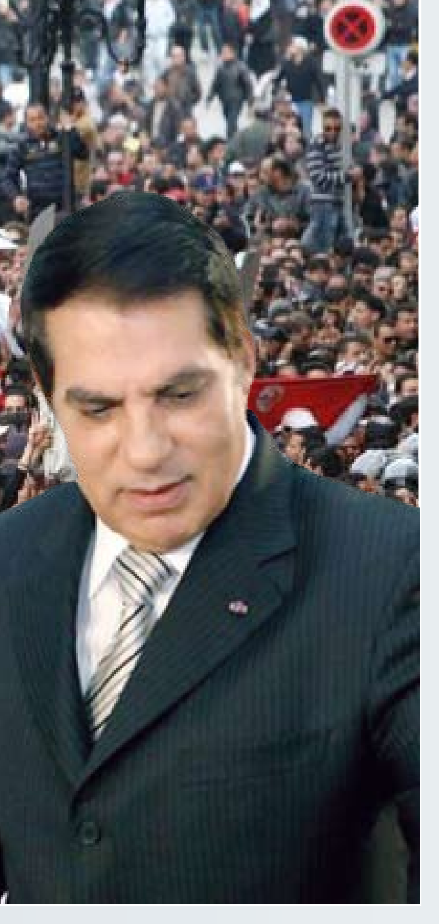
وأضافت: إن هذه الخطوة تأتي في إطار التعاون الأمني الهندي - «الإسرائيلي» المتصاعد.

وبحسب المصادر نفسها؛ فإن البحرية الهندية ستقوم بالاستعانة بباحثين «إسرائيليين» وسرب من طائرات بدون طيار من طراز «هيرون»؛ لتعزيز قدراتها على تشديد مراقبتها على حركة الملاحة البحرية، وأضحت العلاقات العسكرية والأمنية بين «نيودلهي» و«تل أبيب» علاقات إستراتيجية، تنطوي على أهمية كبرى لكن عقب تعزيز تلك العلاقات في مطلع التسعينيات على حساب العلاقات العربية الهندية.■

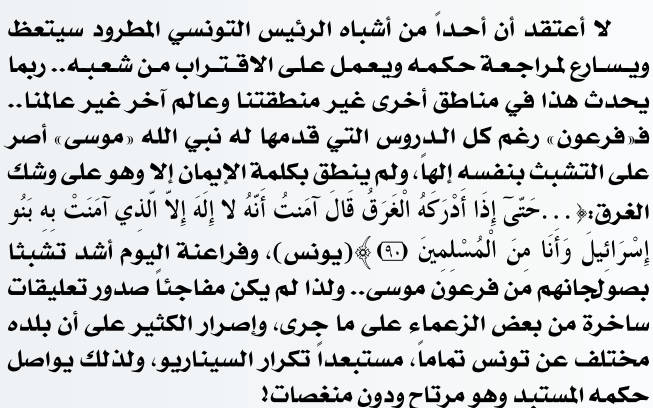


في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com



من يتعظ ؟!



لا أعتقد أن أحداً من أشباه الرئيس التونسي المطرود سيتعظ ويسارع لمراجعة حكمه ويعمل على الاقتراب من شعبه.. ربما يحدث هذا في مناطق أخرى غير منطقتنا وعالم آخر غير عالمنا.. فـ«فرعون» رغم كل الدروس التي قدمها له نبي الله «موسى» أصر على التشبث بنفسه إلهاً، ولم ينطق بكلمة الإيمان إلا وهو على وشك الغرق: ﴿...حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (يونس)، وفراعنة اليوم أشد تشبثا بصولجانهم من فرعون موسى.. ولذا لم يكن مفاجئاً صدور تعليقات ساخرة من بعض الزعماء على ما جرى، وإصرار الكثير على أن بلده مختلف عن تونس تماماً، مستبعداً تكرار السيناريو، ولذلك يواصل حكمه المستبد وهو مرتاح ودون منغصات!

لكن الدرس الذي اتعظ منه الجميع - تقريباً - هو العمل بكل قوة ووفق إستراتيجية جديدة للحيلولة دون وصول الجماهير الغاضبة إلى نقطة القوة التي تمكنها من عزل الرئيس وخلعه وطرده خارج البلاد.. وذلك معناه «تشديد القبضة الحديدية» على الجماهير المسحوقة، وسد الثغرات التي ظهرت في نظام «بن علي»، وبما مكن الجماهير من إنجازها البطولي والتاريخي في إسقاطه، كما أن بقايا نظام «بن علي» نفسه استوعبت الدرس، واتعظت بما جرى، وبدأت في محاولة سد ثغرات النظام ليكون أكثر خبثاً ودموية واستعصاء على تحويل تونس من «سجن» كبير إلى نموذج ديمقراطي شفاف، سيكون - إن تحقق - مصدر إحراج وإزعاج للدول المحيطة بتونس، بل والبعيدة عنها، ومصدر قلق في الوقت نفسه للغرب كله.

ولذا ينبغي الانتباه إلى ذلك التحالف غير المعلن بين قوى إقليمية ودولية وبقايا النظام التونسي لقطع الطريق على التغيير الحقيقي.. وقد حقق ذلك التحالف خطوات، حيث تمكنت بقايا النظام من العودة لحكم البلاد من خلال حكومة «محمد الغنوشي» التي يشكل حزب «بن علي» معظم حقائبها، ويمكننا التأكيد هنا على ما أفاض في شرحه العديد من قادة المعارضة التونسية وعدد كبير من المراقبين والمحللين بأن الذي تغير فقط هو خروج الرئيس «بن علي» في حين بقي نظام حكمه الذي أذاق الشعب التونسي أشد ألوان العذاب والكبت والإفقار.. وإلا فما الذي يمكن أن يقدمه «محمد الغنوشي» وحكومته للشعب التونسي، ولو كان في جعبته شيء لأخرجه خلال وجوده إلى جوار «بن علي»؟ ثم هل الذي أفسد وخرب وأذل الشعب التونسي ينقلب هكذا - بين عشية وضحاها - إلى رجل ديمقراطي يرعى حقوق الإنسان، ويفسح المجال لكل القوى والتوجهات للمشاركة في صنع مستقبل تونس؟! وتلك هي الشعارات التي أعلنها «محمد الغنوشي» عند الإعلان عن تشكيل حكومته الجديدة وهي سرعان ما تتبخر بعد توقف المظاهرات لتحل محلها سياسة عكسية تماماً.

وليس ذلك غريباً على النظام، فقد أطلق «بن علي» الوعود نفسها في أول خطاب له بعد إطاحته بالرئيس «الحبيب بورقيبة»، فقد قال «بن علي» يومها في خطابه يوم ٧ / ١١ / ١٩٨٧م: «لا ظلم بعد اليوم.. إن الحريات الديمقراطية والتعددية السياسية لا تستثني طرفاً، واحترام حقوق الإنسان هو أساس النظام السياسي الجديد.. وإن حرية الصحافة والتعبير مكفولة.. وإن استقلال القضاء هو خيار الدولة.. ولن يبقى وراء القضبان سجين رأي...»، ثم أعلن «بن علي» عن ضرورة «مصالحة الدولة مع هويتها العربية والإسلامية»، ولم تمض فترة طويلة حتى ثبت أن هذه الوعود والمبادئ كذب ونفاق للشعب التونسي.

وسجل حكم «بن علي» طوال ٢٣ عاماً متخم بانتهاك حقوق الإنسان، حيث بلغ عدد سجناء الرأي في عهده أكثر من ثلاثين ألفاً، وتم منع الحجاب وإغلاق كل الصحف ومؤسسات المجتمع المدني على اختلافها.

وسبحان الله، وكأن السيد «محمد الغنوشي» وهو يطلق وعوده عند إعلان حكومته الجديدة كان يقرأ فقرات من خطاب «بن علي» قبل ٢٣ عاماً.. فوعود «محمد الغنوشي» هي هي وعود «بن علي» نفسه، و«محمد الغنوشي» هو صورة طبق الأصل لـ«بن علي».. ألم



يكن وزيره الأول؟!

ومن جهة أخرى - وكما أشرنا سابقاً - فإن دولاً إقليمية وغربية حريصة كل الحرص على بقاء نظام «بن علي»، فهي هي الدول التي رعت عملية استيلائه على السلطة من يد «بورقيبة»؛ لقطع الطريق على الإسلاميين من تولي حكم البلاد، فهل يكون غريباً على من هندس استيلاءه على السلطة، ورعاه، وقدم له كل أنواع الدعم أن يعمل بكل ما أوتي من إمكانات وقوة على استمرار نظامه؟

وأتوقف هنا عند صفحات كتاب «صديقنا بن علي» الذي أصدره الصحفيان الفرنسيان «جيل بيار توكو» من صحيفة «لوموند» الشهيرة، و«نيكولا بو» من صحيفة «لوكنار أنشنيه» ١٤/١٠/١٩٩٩م، ويكشف هذا الكتاب فصولاً خطيرة في عملية تولية «بن علي» الحكم بالقول: «في مايو ١٩٨٧م قدم «فرنون والترز» نائب رئيس المخابرات المركزية الأمريكية تقريراً للإدارة الأمريكية أشار فيه إلى «بن علي» باعتباره الرجل القادر على قيادة تونس، والتي ينبغي أن تجمع في صفوفها كل العائلات التونسية السياسية الموالية للغرب»، وقد وافق مجلس الأمن القومي الأمريكي على ذلك الطرح، وقامت بعثة من الكونجرس إثر زيارة لتونس بتقديم «بن علي» كرئيس لتونس متفقة مع المخابرات المركزية ومجلس الأمن القومي، وقالت صحيفة «لاريبوبليكا» الإيطالية في عددها الصادر يوم ٢٤/١٠/١٩٩٩م: إن الأدميرال «فرانكو مارتيني» مدير المخابرات العسكرية الإيطالية كشف يوم السادس من الشهر نفسه أمام لجنة برلمانية إيطالية أن إيطاليا وجدت أن «بورقيبة» وصل إلى درجة من المرض وكبر السن لا تؤهله لمواجهة الاتجاه المتنامي للأصولية الإسلامية في بلاده، والتي بدأت تنتشر في شمال أفريقيا.. وأوضح: «إن الحكومة أمرتني أن أعمل اللازم في هذا الموضوع»، وقال: «في السنوات من ١٩٨٥- ١٩٨٧م رتبنا نوعاً من الانقلاب في تونس، بوضعنا الرئيس «زين العابدين بن علي» على رأس السلطة».. وغني عن البيان هنا فإن دولاً مجاورة لتونس كانت على علم بما تم الترتيب له ووافقت!

واليوم يعيد السيناريو نفسه.. ويحاول الغرب بكل إمكاناته السيطرة على الوضع، وإبقاء النظام بكل الحيل، وتتعاون معه أنظمة أخرى تخشى على نفسها الكثير.

لقد شبه أحد المحللين التونسيين الوضع بالتذكير بأن الناس عندما قامت بتمزيق صورة «بن علي» في بعض المناطق كانت تظهر لهم صورة ثانية بعد التمزيق، ثم صورة ثالثة، وهو الوضع نفسه بشأن الحكومة الحالية التي هي صورة أخرى من «بن علي»..

والحمد لله، فالمسرحية واضحة تماماً أمام الشعب التونسي، وأعتقد أن أحداً لن يمكنه اللعب عليه هذه المرة.■



ربيع تونس: إذا الشعب يوماً أراد الحياة

الثورة التونسية تدخل التاريخ.. وتخش

يوم ١٠ صفر ١٤٣٢ هـ، الموافق ١٤ يناير ٢٠١١م، دخل العرب جميعاً التاريخ من بوابة تونس، «إفريقية» كما سماها أصحاب محمد ﷺ، عندما دخلوها سنة ٥٠ هـ، وبينهم العبادلة السبعة: «عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله ابن العباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله ابن أبي السرح، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن جعفر»، وأصبح أهلها مسلمين بنسبة مائة بالمائة.. فقد كان العرب خارج التاريخ، والدكتاتوريون «للأبد»، ونظر إليهم الآخرون كمخلفات للتطور، ساهم العرب بذلك في الصورة المزرية للعربي في جميع أنحاء العالم.



ـــــى من الغدر الدكتاتوري

عبدالباقي خليفة (*)

من يهن يسهل الهوان عليه
مــا لجـــرح بميــت إيــلام

الحلم يصبح حقيقة؛ أخيراً تمكن شعب عربي لا يزيد عدد سكانه على ١٠ ملايين نسمة، وفي خلال شهر من المواجهات، من إسقاط أعتى دكتاتور عرفته البلاد العربية نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الحادي والعشرين، مؤكداً أن الشعوب العربية ليست أقل شأناً من الشعوب الحرة التي تملك عزل حكامها وتنصيبهم وفقاً لإرادتها، ومن الآن فصاعداً يمكن الحديث عن الثورة التونسية، كما هي الحال بالنسبة للثورة الفرنسية، والروسية، والإيرانية، مع فارق عريض لصالحها، وهي أنها ثورة الحريات، وليست الدكتاتوريات التي طبعت الثورات التي سبقتها، أو هكذا نأمل، ونود، ونحرص عليها.

لم تبدأ الثورة يوم ١٧ ديسمبر، ولكن احتراق الشمعة «محمد البوعزيزي» كانت القبس الذي أنار الظلمات، والنقطة التي أفاضت الكأس بما فيه، فقبل «البوعزيزي» سقط شهداء كثيرون من أبناء الحركة الإسلامية: «عثمان بن محمود، وسحنون الجوهري، والهاشمي المكي»، وغيرهم كثير يرحمهم الله جميعاً، وبعد ٢٣ سنة من المعاناة العامة للشعب، والخاصة للحركة الإسلامية، حتى سمي اضطهاد العناصر الإسلامية «حالات خاصة» تحاكم وتضطهد، ويضيق عليها، وتمتهن وتهان، باسم العبارة الكريهة، والتي تسلب بموجبها إنسانية الإنسان، وكرامته، وآدميته «حالة خاصة».

ولاشك، فإن الأحداث التي شهدتها تونس، بعد «استشهاد» البوعزيزي، كانت نوعية، ولم يسبق لها مثيل في تاريخ تونس الحديث، فلأول مرة يجتمع التونسيون على مطالب اجتماعية، سرعان ما تطورت إلى بلورة مواقف سياسية، طفحت بعبارات الرفض لبقاء «بن علي» في الحكم: «تونس حرة وبن علي يخرج برا».

كان تعامل الدكتاتور الهارب مع ثورة الشعب التونسي في البداية بطريقته

(*) كاتب تونسي

المعهودة، وهي الوعد والوعيد، والتهديد بالمحاكمات عن طريق القانون الذي سنّه على مقاسه، ووصف المتظاهرين بشتى النعوت، حتى «الإرهاب» وصفهم به؛ وذلك لتبرير القمع واستدرار الدعم الغربي، ولكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً، ولم تمض ٤ أسابيع على انطلاق الثورة التونسية، حتى بدأ «بن علي» يضعف، ويهوي، وبدا في (١٣ يناير) كنمر من ورق، حيث أعلن عما وصفها بإصلاحات، واعترف في خطابه الثالث خلال الانتفاضة الجماهيرية، بارتكابه جرائم، لكنه سماها أخطاء، وحمل المقربين منه المسؤولية عن ذلك، مستخدماً مقدمات صحيحة ولكن نتائجها خاطئة: «أنا لست شمساً تشرق على الجميع»، ولكنه كان مسؤولاً عن كل جريمة كبيرة وصغيرة في البلاد بشكل مباشر أو غير مباشر.

وبعد الاتهامات التي كان يكيلها للشعب، بدأ باتهام المحيطين به بأنهم ضللوه، أو بتعبيره باللهجة التونسية: «غلطوني»، وأعلن في خطابه يوم (١٣ يناير) أنه لن يترشح لانتخابات الرئاسة سنة ٢٠١٤م، وأنه أمر بتخفيض أسعار السلع الأساسية، كالزيت، والسكر، وما إلى ذلك، كما أعلن عن فتح الإنترنت، ورفض الرقابة عليه، وأن «المجال مفتوح للتغيير السياسي وللتظاهر السلمي».. ثم ما لبث أن أعلن عن انتخابات تشريعية مبكرة، وفي يوم (١٤ يناير) أعلن عن إقالة الحكومة، وإجراء انتخابات مبكرة خلال ٦ أشهر، ثم إعلان حالة الطوارئ، ومن ثم سيطرة الجيش على المطار وعلى المواقع المهمة في البلاد، كما أعفى مستشاره الإعلامي عبدالوهاب عبدالله.

كانت لحظة تاريخية، وما أكثرها في تونس هذه اللحظات منذ (١٧ ديسمبر) الماضي، وشهدت «الفضائية التونسية» تغييراً بنسبة مائة في المائة، واستضافت شخصيات لم تظهر على التلفزيون منذ ٢٣ عاماً، لكن كل ذلك جاء متأخراً جداً، فالجماهير التي خدعها «بن علي» يوم (٧ نوفمبر ١٩٨٧م) بقوله: إنه «لا ظلم بعد اليوم، ولا رئاسة مدى الحياة»، ووعدها بالحرية والديمقراطية، ثم انقلب على أهم فصيل سياسي، الحركة الإسلامية، في حرب استئصالية هجرت



وسجنت الآلاف، وقتلت العشرات تحت التعذيب، والقتل البطيء داخل السجون؛ لذلك ردت الجماهير على وعوده بمواصلة الثورة مطالبة الدكتاتور بالرحيل، وقد خرج في شكل مذل سراً من البلاد، دون أن يجد لدى من عمل لصالحهم طويلاً، ومنهم من ساهم في إيصاله للحكم (فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والكيان الصهيوني)؛ لم يجد لديهم مأوى، فقد رفضت جميع هذه الدول إيواءه، فلجأ إلى المملكة العربية السعودية.

تونس على مفترق طرق

تقف تونس اليوم في منعرج مهم، وعلى مفترق طرق، وفي لحظة فارقة، يمكن أن تحقق فيها حلم الانتصار الجماهيري عبر الثورة السلمية والتظاهر، دون لجوء للعنف «الثوري» كما حصل في الثورة الأمريكية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، وإلى حد ما الإيرانية، فضلاً عن حركة الدستور في بريطانيا، والتي ولدت «الماجناكارتا»، والتي لم تعرف بدورها تطبيقاً حقيقياً إلا بعد مواجهات دامية.

ولكن مكاسب الثورة التونسية لا تزال في مرحلة الولادة، أو حتى المخاض؛ إذ لا يمكن الركون كثيراً للتصريحات المعلنة للدوائر

ما لم تتحقق المعارضة من الضمانات الكافية لعدم عودة الدكتاتورية فإن بقاء الحزب الحاكم سيظل تهديداً للحريات

الرسمية في تونس، وهي تركة متعفنة، ومعقدة، وماكرة، لا يمكن أن تسلم بسهولة، وستحاول الالتفاف قدر استطاعتها على ما تعد وتبشر به في اللحظة الراهنة، وهو ما ينطبق أيضاً على القوى الدولية، مثل البيت الأبيض الذي أدان العنف ضد المدنيين، ودعا السلطات في تونس لاحترام التعهدات التي قطعها الجنرال «بن علي»، وهي احترام حقوق الإنسان الأساسية، وعملية إصلاح سياسي، تشتد الحاجة إليها، وهو ما دعت إليه الحكومة البريطانية «احترام الحرية وحقوق الإنسان والتظاهر»، ووصفت المستشارة الألمانية ما جرى في تونس بقولها: «الوضع في تونس خطير للغاية، ويكشف أن الركود جعل صبر الناس ينفد تماماً».

فهذه المواقف المعلنة لا يعني أنها نهائية، فغالباً ما تعلن هذه الدول شيئاً وتضمر شيئاً آخر، وما يزيد من المخاوف هو أن فرنسا لا يمكنها أن تترك تونس لشعبها، رغم كل التصريحات.. فباريس لا تزال تنظر لتونس خاصة والمغرب الإسلامي عامة، على أنها مستعمرات خاضعة لنفوذها الحالي، وليست مجرد مستعمرات سابقة؛ لذلك أعلنت أنها كانت على علم بالإجراءات التي اتخذت في تونس، وهي تؤيد تولي «محمد الغنوشي» رئاسة الدولة خلفاً لـ«بن علي» «مؤقتاً»، وهذا الإعلان يثير مخاوف من أن الدكتاتورية تعيد انتاج نفسها بمساعدة فرنسية، كما جرت العادة في السابق.

وهناك أنباء غير مؤكدة، أن فرنسا نظمت انقلاباً غير معلن على «بن علي»؛ ولذلك لم تستقبله، حيث كان من المفترض أن يعلن

الجنرال بنفسه أنه فوّض محمد الغنوشي بتولي زمام الأمور «مؤقتاً»، وكان ظهور وزير الداخلية التونسي الأسبق، المعروف بدمويته، ولا سيما في محاربة الإسلاميين «عبدالله القلال»، إلى جانب محمد الغنوشي، ورئيس مجلس النواب «فؤاد المبزع»، أثناء الإعلان عن فرار «بن علي»؛ كان من شأنه أن يعزز المخاوف من حصول انقلاب، بالتوافق مع قائد الجيش الجديد الذي نصّبه «بن علي» قبل رحيله، وهو رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية في تونس، وقد قوبل تولي محمد الغنوشي رئاسة البلاد «مؤقتاً» بانتقادات حادة من الجهات القانونية والسياسية، وقال رئيس حركة «النهضة»، الشيخ راشد الغنوشي: «هذه مغالطة دستورية كبيرة، فكيف يقول شخص بأنه سيكلف نفسه بنفسه بتولي مسؤولية القيام بمهام الرئيس بدون تفويض من أي شخص أو جهة»، ثم تولى فؤاد المبزع الرئاسة وعاد محمد الغنوشي لرئاسة الحكومة!!

تونس بعد الدكتاتور

لا ننسى أن بقايا نظام «بن علي»، والجماعات التي ارتبطت به، وأصحاب المصالح في بقاء التعفن السياسي الذي كان سائداً، لم يستسلموا بعد، كما أن التصريحات المعلنة للقوى الدولية، وتربص القوى الإقليمية والعربية بحركة التغيير لن تتوقف، بل ستعمل هذه القوى على إجهاض ثورة تونس، وعلى إعادة الدكتاتورية إليها كما حدث في موريتانيا وغيرها.. وهناك قوى يسارية عاشت كالقطط في المراحل السابقة من حاويات القمامة السياسية للنظام، وهي تستشعر الجوع، والغبن في حالة تم تنظيفها تماماً، وهي مرتبطة بالخارج للحفاظ على ما تسميه مكاسب.

وقد رأينا في ندوة «الفضائية التونسية»، كيف استمر تشكيك اليسارية «سلوى الشرفي» بمصداقية الإسلاميين وإيمانهم بالديمقراطية، في صالة المكياج مع المذيع «سامي الفهري»، وقد فاجأها على الهواء مباشرة بما رغبت في كتمه عن المشاهدين،

لا ننسى أن بقايا نظام «بن علي» والجماعات التي ارتبطت به وأصحاب المصالح في بقاء التعفن لم يستسلموا بعد

وخلافاً لمختار الطريفي رئيس الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، وسلوى الشرفي، ووزير الظلم (العدل) السابق البشير التكاري، لم تتحدث عن حق الإسلاميين في الوجود السياسي، سوى المناضلة والحقوقية بشرى بالحاج حميدة.

ولذلك، فإن المعارضة التونسية عموماً، والإسلامية خصوصاً يجب أن تكون متحفزة سياسياً في المرحلة القادمة، وبلورة موقف سياسي يتمتع بالقوة اللازمة لمنع الالتفاف على مطالب الشعب، وحتى لا تعود



الدكتاتورية من النافذة بعد طردها من الباب، وهذا يتطلب بقاء الشعب في الشارع، والتزام الصبر في «ربع الساعة الأخير» بتعبير الشيخ راشد الغنوشي؛ حتى يتحقق نداء الشعب «يسقط حزب الدستور، يسقط جلاد الشعب».

وبالتأكيد، فإنه ما لم تتحقق للمعارضة من الضمانات الكافية لعدم عودة الدكتاتورية؛ فإن بقاء الحزب الحاكم سيظل تهديداً للحريات، كما كان في السابق، كما يجب وقف كل من يحاول تنصيب نفسه وصياً على الشعب باسم الدولة، والتي ليس من حقها إعطاء شهادة ولادة أو شهادة وفاة لأي اتجاه سياسي مهما كان لونه ومرجعياته وشعاراته واختياراته، وما لم يعترف بالاختلاف وبضرورة تنظيمه بشكل سلمي، وهو واجب الدولة لا محالة.

ولذلك، فإن تونس تعيش فرحة لم تكتمل بعد، ما لم تشكل حكومة ائتلافية من كافة الأحزاب، وما لم يستقل محمد الغنوشي من الحزب (الحاكم)، وما لم يعرف مصير عصابات النهب، التي تذكرنا بدور الاستخبارات الجزائرية في مواجهات الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، ولا يعرف إن كان محمد الغنوشي هو الحاكم الفعلي، أو هو كما كان، دمية تحركها قوة خفية قد تكون الجيش، أو قوى في الأمن تابعة لوزير الداخلية الأسبق عبدالله القلال؛ مما يجعل من رحيل كل الذين ارتبطوا بالنظام وساعدوه على ظلمه، وحل الأجهزة الأمنية الخاصة، ضرورة لنجاح الثورة، واطمئنان الشعب على حريته وكرامته ومستقبله..

فلا معنى لرحيل الدكتاتور وبقاء الدكتاتورية، فسقوط الدكتاتورية يعني سقوط النموذج الأمني، سقوط الحداثة المزيفة، سقوط الظهير الصهيوني، وسقوط الذين يقفون مع الاستبداد والدكتاتورية.

فقد رأيناهم على الفضائيات كالحي الوجوه، يرهقهم الذل، وتخزيهم لعنة التاريخ.. كانت هذه قصة الانتفاضة في تونس، من الإصلاح إلى الثورة، إلى الدولة النموذج الحقيقي بعون الله، فتونس ناضجة اليوم بما لم يسبق له مثيل، لو صدقت كل الأصوات التي سمعناها تتحدث عن أخطاء سابقة، وعن فتح العقول والأذهان للتنافس الشريف على إقناع الشعب بخياراتها في كنف الحرية والمسؤولية وتكافؤ الفرص في كل المؤسسات والمجالات المتاحة في البلاد، وإنهاء حالة الإقصاء والوصاية على المجتمع، بما يضمن حلولاً ديمقراطية دائمة في تونس.

إن تونس جديرة بأن تتحول من مثال للاستبداد والدكتاتورية، إلى التعددية والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.■



هل يمكن أن يكون للإنترنت شرف إسقاط دكتاتورية «بن علي»؟

رحل «زين العابدين بن علي» بلا رجعة.. ورغم أن مستقبل الحكم في تونس غير مؤكد بشكل كبير للغاية في الوقت الحاضر، يبدو أننا نشهد ظاهرة من أندر الظواهر في عالمنا، ثورة شعبية تقوم بإسقاط دكتاتور عربي! وقد التصقت الجماهير في العالم العربي وتسمرت أمام قناة «الجزيرة»، التي قد غطّت المظاهرات عن كثب.. والواقع أن العديد من الدول في المنطقة تعاني من نفس المشكلات؛ البطالة، وبطء النمو، والحكومات الفاسدة، وشيخوخة الطغاة.. هذه الأسباب التي جلبت التونسيين إلى الشوارع، وقد جلبت المتظاهرين أيضاً إلى شوارع الأردن والجزائر؛ مطالبين بالعمل والخبز.. أما معرفة لماذا تحولت احتجاجات التونسيين إلى ثورة؟ فهذا مستحيل، إلا أن الشيء الواضح أنها تجد صدى واسعاً في المنطقة العربية من حولها.

إيثان زوكرمان (*)
ترجمة: جمال خطاب

العالم لم يهتم بثورة تونس كما اهتم بأحداث إيران ٢٠٠٩م:

وقد حظيت الأحداث في تونس بقليل من التغطية خارج منطقة الشرق الأوسط، وخارج مجال وسائل الإعلام الناطقة بالفرنسية، تقريباً لم تحصل على اهتمام يذكر، وبالتأكيد ليس اهتماماً لاهثاً، وتغطية على مدار الـ٢٤ ساعة، كما حدث لاحتجاجات ٢٠٠٩م في الانتخابات الإيرانية، وعندما بدأت الاحتجاجات في «سيدي بوزيد»، كان تركز جزء كبير من اهتمام العالم الناطق باللغة الإنجليزية في عطلة عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة، كما لو كانت احتجاجات في تونس تسخينه، وركزت وسائل الإعلام في الولايات المتحدة جل اهتمامها على حادث إطلاق النار المأساوي في ولاية أريزونا.. وكانت الاحتجاجات التونسية قد استغرقت حوالي الشهر، وبدأت تصل بصورة بطيئة، وما زال من غير المرجح أنها كانت تُتابع عن كثب من قبل الإدارة الأمريكية، مثلما كان يحدث مع ما كان يجري في إيران، التي تشكل واحدة من أكبر المخاوف الأمنية الدولية، ولا شك أن هناك الكثير من المكر والدهاء من قبل وسائل الإعلام، ساعد في الترويج لاحتجاجات ٢٠٠٩م أمام الجمهور الدولي.

ليس بالإنترنت وحده تقوم الثورة

وقد نجح الإيرانيون في الخارج بشكل خاص في تشجيع الحركة الخضراء للجمهور على شبكة الإنترنت، الذين يستخدمون الشبكات الاجتماعية، مثل: «الفيسبوك»، و«التويتر»، وأشرطة وملفات الفيديو على الجماهير المتشوقة والمتعطشة للأخبار العاجلة القادمة من الخطوط الأمامية للصراع، وتحول عشرات الآلاف من مستخدمي «التويتر» بصورهم الشخصية إلى الألوان الخضراء

(*) باحث كبير في مركز «بيركمان» للإنترنت والمجتمع، والمؤسس المشارك لأصوات عالمية، الذي كان يتابع الأحداث في تونس منذ اندلاع الاحتجاجات في أواخر ديسمبر الماضي.

في شكل من أشكال التضامن مع النشطاء، وأقاموا مئات الخوادم (السيرفرات) بطريقة «بروكسي» لمساعدة الإيرانيين على التهرب من الرقابة ومرشحات الإنترنت لمستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعية، وكانت الاحتجاجات في إيران - وهذا لا شك فيه - قصة عالمية.. أما تونس، فعلى النقيض من ذلك، لم ترَ اهتماماً يقارب الاهتمام الذي حدث من مجتمع الإنترنت لما حدث في إيران ٢٠٠٩م، وسمي بـ«الثورة الخضراء».

المفارقة، هي أن وسائل الإعلام الاجتماعية من المرجح أنها أدت دوراً مهماً في الأحداث التي وقعت في الشهر الماضي في تونس، ويبدو أنه من المرجح أن تؤدي الثورة التونسية إلى تغيير سياسي دائم، ورغم أن حكومة «بن علي» فرضت رقابة مشددة على جميع أشكال وسائل الإعلام؛ فالمراسلون مُنعوا من السفر لتغطية الاحتجاجات في «سيدي بوزيد»، والتقارير الواردة من وسائل الإعلام الرسمية تتسم بالتضليل، فهي تصف الأحداث بأنها محض تخريب أو إرهاب.. ولكن التونسيين حصلوا على صورة بديلة من «الفيسبوك» و«التويتر» والشبكات الاجتماعية الأخرى على الإنترنت، التي لا تزال غير خاضعة للرقابة، وأنها نشرت الأحداث إلى بقية العالم، عن طريق نشر أشرطة الفيديو إلى «يوتيوب» و«ديلي موشن».. ومع امتداد الاضطرابات من «سيدي بوزيد» إلى «صفاقس»، ومن «الحمامات» إلى «تونس العاصمة» في نهاية المطاف، واستطاع التونسيون أن يوثّقوا الأحداث على «الفيسبوك»، وقام البعض الآخر بعمل التحديثات الخاصة بهم، ويبدو أن أخبار المظاهرات في مختلف أجزاء البلاد ونشرها على الإنترنت ساعد الآخرين في الاستنتاج بأن الوقت قد حان للنزول إلى الشوارع، وكذلك كان عرض أشرطة الفيديو ونشرها على مواقع وسائل الإعلام الاجتماعية قد قدم صورة من الاحتجاجات المستمرة للجماهير في جميع أنحاء العالم، تتسم بقدر من الذكاء يكفي لجذب الانتباه والاهتمام.

سفه وفضائح على «يوتيوب»

طريقة واحدة لفهم مغزى وسائل الإعلام الاجتماعية في تونس، هو أن نقوم بدراسة محاولات الحكومة التونسية للسيطرة على الأحداث، والصمت الذي حاولت أن تفرضه عليها، وفرض الرقابة بقوة على الإنترنت منذ عام ٢٠٠٥م، ومنْع ليس فقط المواقع السياسية

رغم أن حكومة «بن علي» فرضت رقابة مشددة على جميع وسائل الإعلام إلا أن الشبكة الاجتماعية مكّنت التونسيين من نشر الأحداث في جميع أنحاء العالم

الصريحة، ولكن تضخمت الرقابة الحكومية حتى امتدت إلى المواقع الاجتماعية؛ مثل «ديلي موشن» و«خدمة الفيديو».. وقد كانت مواقع المشاركة بالفيديو هدفاً خاصاً لرقابة الحكومة؛ من أجل تشديد الرقابة على النشطاء التونسيين الذين يجيدون التعامل بالتكنولوجيا، وقد استطاعوا نشر أشرطة فيديو عبر الإنترنت يمكن أن تعتبر استفزازية، بما في ذلك تلك التي وثقت السيدة الأولى في رحلات التسوق المستفزة المتكررة إلى أوروبا باستخدام الطائرة الرئاسية.

هجمات على نشطاء الإنترنت

والحكومة التونسية لا تقتنع بـ«فلترة» وتنقية المحتوى، ففي الصيف الماضي بدأت السلطات التونسية بتدشين هجمات على الناشطين على بريد «جوجل» والحسابات على «الفيسبوك»، عن طريق حقن الشيفرات الإلكترونية الخبيثة في صفحة تسجيل الدخول، من خلال موفر خدمة الإنترنت التي تسيطر عليها الحكومة، وكانت مراقبة «بن علي» قادرة على الحصول على كلمات السر لهذه الحسابات، وقامت بإغلاق حسابات الناشطين، وحصدت قوائم البريد الإلكتروني للناشطين المفترضين.. وعندما زادت أعمال الشغب قامت الدولة بالقبض عليهم في الأسبوع الماضي، وقد ألقت القبض على نشطاء الإنترنت البارزين، ومن بينهم «سليم عمامو» مؤسس «جلوبال فويسز»، الذي كان قد كشف قصة التصيد لكلمات السر الخاصة بنشطاء الإنترنت التونسيين من قبل الحكومة، وقد قبض على «عمامو» مؤخراً.

ولكن إذا كانت شبكة الإنترنت تمثل تهديداً لسلطة الحكومة، لماذا يقوم النظام بإغلاق «الفيسبوك»، أو إيقاف الإنترنت تماماً؟ من المهم جداً أن نفهم أن «بن علي» كان - أولاً وقبل كل شيء - براجماتياً، وكان يبحث عن حل من شأنه أن يسمح له بالبقاء في السلطة، وتقديم تنازلات على أمل استرضاء المحتجين..

وكانت الرقابة على الإنترنت بالفعل واحدة من أسباب ثورة المحتجين على المظالم، وتخفيف ذلك كان واحداً من الوعود التي استقبلت بحرارة ولكن بتشكك.

تحول سياسي عملاق

والمثقفون من المرجح أن يبدؤوا في الاحتفال بـ«ثورة التويتر والفيسبوك» في تونس، حتى لو غابوا عن مشاهدته يعود للظهور مرة أخرى، ويقول الكاتب «أندرو سوليفان» من مجلة «ذا أتلانتك»: «بعض الناس يسعى الآن لإيجاد صلة بين الأحداث الجارية وما كشفته وثائق «ويكيليكس» التي أظهرت الإحباط الذي أصاب الدبلوماسيين الأمريكيين من الرئيس «بن علي»، ومنع «بن علي» لها، وحرمان التونسيين من هذه الخدمة، والهجمات التي شنتها مجموعة من الناشطين المجهولين على الإنترنت، والتي كانت تستهدف الكيانات التي حاولت منع نشر وثائق ويكيليكس».

على أي حال، أي محاولة لتحميل عامل واحد - تكنولوجياً، أو اقتصادياً، أو غير ذلك - مسؤولية حدث جبار مثل ثورة تونس، وكذلك تحول سياسي ضخم مثل الذي جرى غير صحيحة بصراحة وبساطة، لقد انطلق التونسيون إلى الشوارع بسبب عقود من الإحباط، وليس في رد فعل على برقية «ويكيليكس»، أو هجوم أو حرمان من الخدمة، أو «الفيسبوك».

ولكننا عندما نعرف المزيد حول أحداث الأسابيع القليلة الماضية، فسوف نكتشف أن وسائل الإعلام على الإنترنت كانت تمارس دوراً في تعريف التونسيين بالإجراءات التي سيقوم بها مواطنوهم، وكان ذلك يساعدهم على اتخاذ القرار على الحشد والمشاركة، أما بخصوص مدى القوة ومدى التأثير؛ فهذا سيكون موضوع بحث ودراسة وجدل من قبل الأكاديميين، ستستمر لسنوات قادمة، والعلماء ليسوا هم فقط الذين يريدون أن يعرفوا ما إذا كانت وسائل الإعلام الاجتماعية قد أدت دوراً في إنهاء عهد «بن علي»، فمن المحتمل أن يكون هذا موضوعاً ساخناً للحديث في عمّان، والجزائر، والقاهرة، والزعماء المستبدون الآخرون يتساءلون عما إذا كان مرجل البطالة المحتدم، والاحتجاجات في الشوارع، والوسائط الرقمية.. يمكن أن تحرقهم كما حرقت «بن علي»؟! ■

- المصدر: «**فورن بولسي**» **١٤ يناير ٢٠١١م**

بالتضحيات.. حرر شعب تونس نفسه



قصة الثورة بدأت من هنا؛ «محمد بوعزيزي» شاب جامعي في السادسة والعشرين من عمره، لم يجد وظيفة بسبب الفساد الحكومي، فقرر بيع الخضار والفاكهة على عربة «يد» في بلدة «سيدي بوزيد» جنوبي البلاد.. اشترى البضاعة بالدَّيْن، ووقف في إحدى ساحات المدينة على أمل أن يبيع بضاعته ويسدد دينه، لكن موظفي البلدية كانوا له بالمرصاد، فقد حرضوا السلطة الباطشة ممثلة في جنود الشرطة عليه، وقامت امرأة شرطة بصفعه على وجهه..

توجه الشاب المكلوم إلى مقر الولاية شاكياً.. لكن أبواب الظالمين مغلقة على الدوام.. «صعبت عليه نفسه» كثيراً؛ فقرر إشعال النار في نفسه.. فكانت الثورة التي خلعت الدكتاتور..

أحمد عز الدين

aezzudden@gmail.com

لطالما تكرر المشهد في شوارع مصر كلها.. باعة جائلون على الأرصفة وفي الشوارع، معهم عربات يجرونها باليد، أو تجرها الحمير، أو «نصبة» من خشب متهالك، أو حتى ملاءة أو كرتونة مفروشة على الأرض.. فجأة تحدث حالة من الذعر، ويبدأ الجميع في لملمة أغراضه والتوقف عن البيع والهرب بسرعة! فقد وصلت حالة إنذار مبكر من العيون التي تعمل لصالح هؤلاء الباعة بأن هناك هجمة من البلدية.

المشهد التالي: عربة نقل حكومية تحمل بعض عربات اليد، وكميات من البضائع المصادَرة، ومجموعة من الوحوش البشرية التي ترتدي زياً رسمياً تأكل بنَهَم ما تم السطو عليه، من أرزاق سيّئي الحظ الذين لم يتمكنوا من الإفلات من قبضة البلدية، إن كانت البضائع المصادرة مواد غذائية، أو يقتسمون بقية الغنائم التي لا تؤكل.

صحيح أن الباعة الجائلين أصبح عددهم يفوق الحصر، وأنهم أصبحوا عبئاً كبيراً على الأرصفة والشوارع والسيارات والمارة، لكن الصحيح أيضاً أنهم بشر يريدون أن يتكسبوا، ولم توفر لهم الدولة فرص عمل بديلة، ولا وفّرت البلديات ساحات خاصة يفترشونها، ولا يملكون ملايين يدفعونها لشراء محلات بأسعار فلكية.. وغير صحيح أن تُصادر بضائعهم لصالح منعدمي الضمائر ممن توزع عليهم الغنائم - صغاراً وكباراً - فيأكلون منها ويشربون ويلبسون ويتمتعون هم وأسرهم، بينما صاحب البضاعة المسكين يكاد يموت كمداً لضياع كل رأسماله، وربما كان مديناً بثمن البضاعة لتاجر لا يرحم.

في تونس، كان المشهد مماثلاً، (وقديماً كتب بيرم التونسي عن ظلم المجلس البلدي): «محمد بوعزيزي» شاب جامعي في السادسة والعشرين من عمره، لم يجد وظيفة؛ لأن الاستثمار شبه متوقف في تونس بسبب الفساد الحكومي، فقرر أن يبيع الخضار والفاكهة على عربة يد في بلدة «سيدي بوزيد» جنوبي البلاد.. اشترى البضاعة بالدَّين، ووقف يوم السابع عشر من ديسمبر الماضي في إحدى ساحات المدينة على أمل أن يبيع بضاعته ويسدد دينه، لكن موظفي البلدية كانوا له بالمرصاد، فقد حرضوا يد السلطة الباطشة ممثلة في جنود الشرطة، وكانت امرأة.. صفعت «بوعزيزي» على وجهه!!

توجه الشاب المكلوم إلى مقر الولاية شاكياً، لكن أبواب الظالمين مغلقة على الدوام أمام أصحاب الحاجات؛ فقد مُنع من مقابلة أي مسؤول.. «بوعزيزي» «صعبت عليه نفسه» كثيراً، ويبدو أن له من اسمه نصيباً، ولعله حدّث نفسه قائلاً: هانت علينا أنفسنا فهنا على الناس.. أتصفعني امرأة على وجهي لأني أحاول كسب عيشي من حلال، و«الأسر الفاسدة» (كما يسمون أسرة «بن علي» وأسرة زوجته) تنهب البلاد بلا رقيب، ثم ينحني لها المنافقون تعظيماً؟ ما قيمة الحياة إذاً؟

«بوعزيزي» كان عمره سنتين أو ثلاثاً



حين اغتصب «بن علي» السلطة من سلفه «بورقيبة» الذي لم يكن أفضل حالاً منه.. عاش «بوعزيزي» ومات، والنظام يشن حرباً لا هوادة فيها على الإسلام، ولعله لم يسمع أن قتل النفس حرام، أو لعله وصل إلى حالة من فقدان العقل بسبب الإهانة التي لحقت به، فقرر أن ينتحر حرقاً.. سكب مادة مشتعلة على جسده أمام مقر الولاية أصابته بحروق شديدة وتوفي.

وتتناقل بعض مواقع الإنترنت رسالة تقول: إنه بعثها لأمه قبل موته تكشف - إن صحت نسبتها إليه - حالة القهر التي عاشها، والدموع التي سكبها.. تقول الرسالة بالعامية التونسية:

«مسافر يا أمي، سامحيني، ما يفيد ملام، ضايع في طريق ما هو بإيديا، سامحيني كان عصيت كلام أمي.. لومي على الزمان ما تلومي عليّ، رايح من غير رجوع.. يزّي ما بكيت وما سالت من عيني دموع، ما عاد يفيد ملام على زمان غدّار في بلاد الناس.. أنا عييت ومشى من بالي كل اللي راح، مسافر ونسأل زحمة السفر باش ينسي».

أحرق «بوعزيزي» نفسه، فأصبح جسده شعلة أضاءت للتونسيين طريق الثورة على الاستبداد.. ثورة اجتماعية تواصلت ضد غلاء المعيشة والبطالة والفساد، قدمت عشرات الشهداء، وكسرت حاجز الخوف والرهبة عند الناس.

استمرت المظاهرات وانتشرت في كل المناطق، حتى وصلت إلى أحياء العاصمة، أدرك المستبد أن الشعب إذا غضب فلن تمنعه عنه قوات الأمن والمخابرات، ولا خدماته الجليلة لأسياده في الغرب، فحاول خداع الشعب بوعود وهمية، لم تنطل على الناس، فلو كان صادقاً؛ فلماذا لم يقدمها قبل اليوم من تلقاء نفسه؟ حتى حين قال: إنه لن يترشح لانتخابات الرئاسة المقبلة؛ استكثر الناس أن يعيش الطاغية بينهم يوماً واحداً، بل دقيقة واحدة.. وقالوا له: اخرج من هنا.. تماماً كما قال رجال البلدية لـ«محمد بوعزيزي».

وحين وصلت المظاهرات يوم الجمعة إلى مبنى وزارة الداخلية، رمز سطوة وبطش كل نظام مستبد.. حين وقف الآلاف دون خوف أمام مبنى الوزارة التي كانوا يخشون نطق اسمها؛ أدرك «بن عليّ» أن ساعة الحساب قد أزفت، فقرر الهرب من السفينة الغارقة مثل كل الجرذان.

يرحم الله «بوعزيزي».. نسأل الله أن يغفر له فعلته، ويرحم كل شهداء تونس الذين سقطوا خلال انتفاضتهم الأخيرة، فقد قدموا درساً مهماً للشعوب المقهورة، وهو أن تضحيات الشعوب هي سبيل الخلاص من الظلم والاستبداد.. ونصر الله شعب تونس ومكّنه من استكمال تحقيق إرادته وحريته.. أما المستبد الظالم فقد انتقل إلى «مزبلة» التاريخ غير مأسوف عليه.. وعسى أن يلحق به آخرون.. قريباً إن شاء الله.■

أثبتت الأيام ضعف قراءة الرجل للأحداث السياسية، وعجزه عن استيعاب التطور الحاصل، وحجم الانفجار الذي يواجهه هو ونظامه في أكبر حركة احتجاجية يعيشها العالم العربي، وأغرب انتفاضة تعيشها دولة عربية دون مساندة خارجية أو دعم من الجيش.

الغرب شريك في صنعه ودعمه في مواجهة الإسلاميين

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

يرى المفكر الموريتاني والمتابع للشأن التونسي «الحافظ ولد الغابد» أن أزمة الرجل الراحل عن سدة الحكم هو ضعف التفكير، وعجزه عن استيعاب الأحداث بشكل كاف، معتمداً على القبضة الأمنية والقوة العسكرية اللتين كان يتمتع بهما نظامه، والدعم الغربي الذي حظيت به حكومته طيلة سنواتها الماضية.

ويستشهد «ولد الغابد» بما ساقه الكاتب الفرنسي «جيل بيرو» مؤلف كتاب «صديقنا الملك بين الرئيس بن علي والحسن الثاني»، فقال: «الانتقال من الحسن الثاني إلى زين العابدين بن علي هبوط من أرستقراطية الجريمة إلى الضحالة المفجعة لسوقيّ آت من إحدى المديريات الفرعية... لا نطعن هنا في البلاد، وإنما نكشف حقيقة الأشخاص فقط.. كان للحسن رأسٌ، وليس لزين العابدين بن علي سوى يدين».

كان للأول، مع كل خطاياه، فضائل، ومنها الذكاء.. ولا يتميز الثاني، الملقب «الرئيس بكالوريا ناقص٣» سوى بردود أفعاله المتعجلة التي يكتسبها الجندي في الثكنات.

«كان الأول ملكاً، حتى في أسوأ تجاوزاته، وليس الآخر سوى شرطي شرس يفرض على أحد أكثر شعوب العالم تحضراً وتعلماً السجن في قفص من الدكتاتورية المتوحشة».

ولعل المتابع للخطابات الأخيرة لـ«زين العابدين بن علي» يجد فعلاً أن الرجل تتجسد أفكاره في أصابعه وحركة يديه، فقبل أن تخرج الفكرة من رأسه تجسدها حركات يديه التي ارتطمت عدة مرات بالطاولة والميكرفون في حركة عبثية تشبه إلى حد كبير السياسات البائسة للرجل، والتي أفقرت البلاد والعباد للمستوى الدامي الذي نشاهد الآن صوره الدامية قادمة من تونس.

ويرى ولد الحافظ أن المتابع للثورة التونسية في الإعلام الدولي يتصور أنه يطالع «أرشيف رومانيا» واحتجاجات شعوب أوروبا الشرقية في عام ١٩٨٩م، ولكنه تشابه النتائج النهائية للأحكام الاستثنائية التي ترفع الحاكم لدرجة التأليه.

من هو زين العابدين؟

وُلد الرئيس «بن علي» في مدينة الحمامات ١٩٣٦م، لكن المفكر «ولد الغابد» يرى أن ميلاده السياسي إنما جاء على يد قابلة المخابرات الإيطالية، وقد أجمعت ثلاثة مؤلفات تناولت شخصية الرئيس «بن علي»

رجل تتجسد أفكاره في أصابعه وحركة يديه فقبل أن تخرج الفكرة من رأسه تجسدها حركات يديه التي ارتطمت عدة مرات بالطاولة والميكرفون في حركة عبثية تشبه إلى حد كبير السياسات البائسة للرجل

بالتحليل بأنه لم يكن مؤهلاً لقيادة هذه البلاد، وإنما جاءت به المافيا الإيطالية والمخابرات الأمريكية والجزائرية، بعدما تأكد الجزائريون أن أي تحول ديمقراطي في تونس ستكون له انعكاسات واسعة على المنطقة، وهكذا.. فقد رُتِّب انقلاب على العجوز الهالك، وتم تزوير محضر عجز «بورقيبة» عن ممارسة مهامه ليتولى «بن علي» السلطة، في محاولة ناجحة لإجهاض التغيير الذي كانت تونس حبلى به عام ١٩٨٧م.

وفعلاً جاء الجنرال أو مهندس الإلكترونيات - حسب معدي السيرة الذاتية المزوقة للرجل - ليعيد هندسة الحياة السياسية، بما يسمح له هو فقط وزمرته في الحزب الدستوري الحاكم بالهيمنة على كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد.

نجحت خطة الانقلاب، وأعطى الجنرال المهندس الجديد نوافذ انفتاح محدود لتهيئة المشروع الجديد، وما هي إلا أشهر قليلة وسنوات محدودة حتى دارت ماكينة القمع بشكل غير مسبوق تحت لافتة «محاربة التطرف الإسلامي»، فأزهقت أرواح بريئة في السجون وشرد الآلاف.

استفاد «بن علي» المدعوم غربياً من الولايات المتحدة وأوروبا من جو القمع الذي تلبد غيومه المنطقة، ووظف مناخ الصراع في الجزائر، والحصار المفروض أمريكياً على النظام الليبي ليقدم للعالم العربي المأزوم «خديعة الإعجاز الاقتصادي» لنظام دولة الحداثة!

حاول «زين العابدين» وهو يلفظ أنفاسه السياسية الأخيرة أن يسرق «ثورة الجماهير» من خلال إعلانه عن انتخابات مبكرة، ومحاسبة المسؤولين عن القتل وعمليات الفساد، واتهام بعض مساعديه بحجب المعلومات عنه، غير أن الرسالة التي أراد التونسيون إيصالها هي أن الرئيس مطالب بالرحيل قبل أي وقت، وإن الشعب لم يعد يريد عائلة «بن علي» في سدة الحكم.

ثلاث خروجات بثلاثة رؤوس

الصحفي المتابع للشؤون الأفريقية «محمد عبدالله ولد أحبيب» يرى أن خروجات الرئيس «بن علي» كانت محطات بارزة في حياته السياسية، فهو كمن يلفظ أنفاسه مع كل تصريح.

ويقول «ولد أحبيب»: «في أسابيع ثلاثة غلى فيها المرجل التونسي تشتعل من تحته ثورة وقودها الشباب والحجارة، يلتهم لهيبها منازل «المخمل» في أحياء «الزبرجد» التي شيدت بعرق الفقراء، وبخيرات شعب كسرت ثورته الهائجة كل أبراج أرقام النمو والتقدم والاكتفاء، وأحالتها غباراً يزكم أنوف «سدنة اللات»، وعكرت صفاء هواء الخضرة التي تتنفسها علية القوم السافلة.

أطلت الطلعة البهية لدكتاتور تونس وهو يترنح من «سكرة الصحو» المفروضة من لدن «رفاق البوعزيزي»، صحوٌ لا سكر بعده على ما يبدو!! في خرجاته الإعلامية الثلاث، عن الصمت والصواب، تصاعد مستوى تنازلات الجبار العنيد، وتصاعد صوته، وتصاعدت



الكاتب الفرنسي «جيل بيرو»: بن علي ليس سوى شرطي شرس

معهما حالته النفسية، فلم يطب له الحديث - إذا كان طاب فعلاً - إلا واقفاً، معلناً تهاوي ثالثة الأثافي التي حافظت على وضع قدر طبخت فيها المؤامرات ردحاً من الزمن لشعب كريم أمهل كثيراً، لكنه قرر ألا يسامح بحقه في نهاية المطاف، أو يوكل غيره باستخلاص مطالبه».

ترويج غريب

ويرى الصحفي «ولد أحبيب» أن وسائل الإعلام الغربية وسياسييها ومحلليها كانوا شركاء في الجرم، من خلال تقديم النظام التونسي على أنه النموذج الأمثل لمواجهة التطرف الإسلامي الزاحف على معاقل العلمانية في العالم العربي والإسلامي، وسُوِّق نموذج «اللقمة والقبضة» باعتباره «المثال الديمقراطي» القابل للتطبيق حصرياً في محيط تتشوف نفوس مواطنيه للتحرر من دون أن تعي طريقاً محدداً إليه.

ويضيف «ولد أحبيب»: «استمرأ الغرب ضخ أموال موادنا الأولية في بالوعة القبضة الأمنية لنظام «بن علي»، مقدماً مقولات الحرية وحقوق الإنسان، وتعزيز الحريات قرابين على مذابح الحريات الجنسية، التي اعترف «بن علي» نفسه أخيراً أنها وحدها المكفولة في أرض تونس.

حمل الغربيون أمراضهم القذرة، محولين أرض «الزيتونة» إلى حمام دافئ، وخلفوا وراءهم موارد التنمية المستديمة وأهازيج الحريات، وسكروا حتى الثمالة من نَخْب قمع التونسيين بمختلف طوائفهم، موفرين ملاجئ لمن ضاقت بهم مساقط الرؤوس».■

نقاط من سيرته الذاتية

- ولد «بن علي» في مدينة حمام سوسة بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٣٦م.
- عندما كان طالباً في ثانوية سوسة انضم إلى صفوف المقاومة الوطنية ضد الحكم الفرنسي لتونس، مما أدى إلى طرده من المدرسة وأدخل السجن.
- هناك شك في إكماله الدراسة الثانوية.
- نال شهادة الدبلوم من مدرسة (cole spéciale militaire de Saint-Cyr) في سان سير ثم من مدرسة المدفعية في «شالون سور مارن» بفرنسا، وأرسله حماه الجنرال «كافي» إلى المدرسة العسكرية العليا للاستخبارات والأمن في «بلتيمور» بالولايات المتحدة، ومدرسة المدفعية الميدانية (تكساس، الولايات المتحدة) ليتسلم بعد انتهائها الأمن العسكري التونسي حيث تولى رئاستها ١٠ سنوات، ثم خدم لفترة قصيرة كملحق عسكري في المغرب وإسبانيا، ثم عين مديراً عاماً للأمن الوطني في ١٩٧٧م.
- عين سفيراً في «وارسو» ببولندا لمدة أربع سنوات، ثم عين وزير دولة، ثم وزيراً مفوضاً للشؤون الداخلية قبل أن يعين وزيراً للداخلية في ٢٨ أبريل ١٩٨٦م، ثم رئيساً للوزراء في حكومة الرئيس «الحبيب بورقيبة» في أكتوبر ١٩٨٧م.
- عندما تولى مهامه كانت تونس تعاني من أزمة اقتصادية خانقة كادت تعصف بالبلاد، ويعتبر من الرؤساء التابعين للغرب.
- في عهده تم شن حرب شعواء ضد الإسلام ورموزه، فقد منع الحجاب الذي كان يصفه بالزي الطائفي، وزج بالمئات من الإسلاميين وغيرهم من المعارضين إلى السجون، حيث نالوا أشد ألوان التعذيب.■

تونس «الحمراء»!!

«تونس» واحدة من أجمل الدول العربية، ومن الراجح أن يكون الاسم من المؤانسة وحسن المعاشرة؛ بسبب ما عرف عن المدينة من طيب المعاشرة، وكرم الضيافة، وحسن الوفادة، وقد ذهب إلى ذلك رائد علم الاجتماع «ابن خلدون»، كما تعرف باسم «تونس الخضراء»، لشيوع الخضرة بها، وتبلغ مساحتها أكثر من (٦١٠) كيلومترات مربعة.

فتح المسلمون «تونس» في القرن السابع الميلادي، وأسسوا بها مدينة «القيروان» سنة ٥٠هـ، لتكون أول مدينة إسلامية في شمال أفريقيا.

ويبلغ عدد سكان تونس حوالي ١١ مليون نسمة، أغلبهم من العرق السامي، ويمثل المسلمون نسبة ٩٩٪ أغلبهم من أهل السُّنة أتباع المذهب المالكي، ويوجد في تونس حوالي ٢٠٠٠ يهودي في جزيرة «جربة» التونسية، قدم بعضُهم من إسبانيا، وقدم الآخرون من المشرق العربي بعد حرق معبدهم قبل ٢٥٠٠ سنة، كما يوجد في تونس حوالي ٥٠٠٠٠ مسيحي كاثوليكي، بينهم عدد ضئيل من الأرثوذكس والبروتستانت، ويتكلم التونسيون اللهجة التونسية، وهي لهجة مفرداتها عربية وتحوي العديد من الكلمات التركية والإيطالية والفرنسية.

ويُعد «الطاهر بن عاشور» من أبرز علماء تونس المولود في عام ١٨٧٩م والمتوفى عام ١٩٧٢م، اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، وأصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة، ثم أُبعد عنها لأسباب سياسية، وهو صاحب تفسير فريد للقرآن الكريم موسوم بـ«التحرير والتنوير»، ومن أعلام تونس كذلك شيخ الأزهر محمد الخضر حسين الذي تولى مشيخة الأزهر بين عامي ١٩٥٢ وعام ١٩٥٤م

ومن أبرز شعراء تونس الشاعر الكبير «أبو القاسم الشابي» المولود في عام ١٩٠٦م في قرية الشابية في تونس، وتوفي شاباً في عام ١٩٣٤م.

وكان من قدر تونس أن يتولى حكمَها «زين العابدين بن علي» منذ نوفمبر ١٩٨٧م، إثر انقلاب على الرئيس السابق «بورقيبة»، فقد شهدت تونس في عهد «بن علي» تراجعاً كبيراً في الحريات الدينية والمدنية مما لا يجهله أحد.

واليوم تغير - إلى حين - وجه تونس الخضراء، فقد تضرج وجهها بالدماء، دماء الحرية التي اغتالها النظام التونسي البائد، الذي لم تُغن عنه شيئاً خطابات «الطبطبة»، ولا نداءات «التجميد» للمشاعر الساخنة التي أخرجت الشعب عن صمته ليقول «لا».. «لا» التي قُتل على إثرها حوالي مائة شاب من أبناء تونس، دفعوا أرواحهم ثمناً ليتحرر ١١ مليوناً من طالبي حق الحياة، فقد رحل وهو يردد مرغماً ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ (الشعراء:٢١).

خرج الشعب ليعلن الحرية الحمراء التي قال عنها شوقي:

جُرحٌ يَصيحُ عَلى المَدى وَضَحيَّةٌ
تَتَلَمَّسُ الحُرِّيَةَ الحَمراءَ
تلكَ الصَحاري غمدُ كُلِّ مُهَنَّد
أَبلى فَأَحسَنَ في العَدُوِّ بَلاءَ

ما حدث في تونس ليس بغريب على بلد كتب ابنها الطاهر تفسيراً للقرآن سمّاه «التحرير والتنوير»، وليس بغريب على وطن قال ابنه الشاعر منذ قرابة ثمانين عاماً:

إذا الشَّعْبُ يوماً أرادَ الحياةَ
فلا بُدَّ أنْ يَسْتَجيبَ القدرْ
ولا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ ينجلي
ولا بُدَّ للقيد أن يَنْكَسِرْ
ومَن لم يعانقْهُ شَوْقُ الحياة
تَبَخَّرَ في جَوِّها وانـدَثَرْ
إذا مَا طَمحْتُ إلى غاية
رَكِبتُ المنى ونَسيتُ الحَذرْ

إن ما حدث في تونس الخضراء نذيرٌ لكل الطواغيت الذين يسيرون في دربهم، أن أفيقوا ومدوا أيديكم إلى شعوبكم، ومن قبل افتحوا لهم قلوبكم قبل أن تغرق السفينة، وما حدث في تونس ليس من الظالمين ببعيد..■

أيمن الشاذلي





شرارة تونس.. هل هي طليعة الانتفاضة القادمة؟!



قبل حوالي عشر سنوات، وخلال لقاء جمعني بالدكتور المهدي المنجرة، عافاه الله، سألته عما كتبه حول الانتفاضة القادمة، فاجأني اليقين الذي تحدث به وهو يؤكد لي أنها قدر لا مفر منه لشعوبنا، وأنها قد تأتي على الأخضر واليابس، كان يرسم صورة قاتمة، جعلتني أشرد متخيلة شوارعنا وطرقاتنا وقد تحولت إلى ساحات لمواجهات دامية، محاطة بالخراب، وقد هجر الأمن كل أركانها، تمنيت أن تخطئ حسابات عالم المستقبليات.. بعد لحظات انتشلني د. المنجرة من ذهولي عندما أضاف: إننا نستطيع تخفيف الخسائر، إلا أننا لن نتمكن حتماً من تلافي وقوع ما أصر على تسميته بالانتفاضة القادمة.

«كلما أسرعنا بتبني إصلاحات حقيقية؛ خفت الخسائر»، منذ أن سمعت هذه العبارة من د. المهدي المنجرة، لم تغب عن ذاكرتي، وبعد أن خففت خطوات السنين وقع هذه الكلمات، استعدتها بقوة وأنا أتابع الأحداث الدامية في كل من تونس والجزائر، ترى هل هي الشرارة الأولى التي قد تشعل خارطة ما يسمونه بالوطن العربي طولاً وعرضاً؟ هل انتبه المسؤولون الأمنيون في المغرب لهذا الأمر؛ مما جعلهم يعطون توجيهات صارمة بعدم التدخل لفض الاحتجاجات بالعنف؟ حسب ما أكد لي مصدر أمني.

لسنوات كان آخر ما يمكن تصوره أن ينتفض الشعب التونسي الذي حُكم لسنوات بالنار والحديد، على رأي «بسمارك»، لكنه تجاوز القبضة الأمنية، ولم يعد في قلبه مكان للخوف وانفجر.. ترى هل ستكون تونس الخضراء أول غصن يحترق ويشعل فتيل الانتفاضة التي لن توقف لهبها إلا مياه المحيط الأطلسي غرباً، وقد لا تتوقف عند أي مدى شرقاً؟

أول انطباع يعلق بذهنك عندما تزور تونس، أنك وسط شعب هادئ، متحضر، غير انفعالي، لذا عندما تطالعك الأخبار بأن عشرات القتلى سقطوا في يوم واحد خلال مواجهات بين هذا الشعب الذي تخلى عن هدوئه وبين قوات الأمن، تتساءل: هل صدقت نبوءة د. المنجرة، واشتعلت الانتفاضة؟

أما عندما تشتعل دولة نفطية مثل الجزائر، ليس بسبب براميل البترول ولا بسبب أنابيب الغاز، ولكن بسبب جوع أبنائها وحرمانهم من حقهم في العيش الكريم والسكن الكريم، فقد لا تنطفئ الشرارة قريباً.. تمنيت لو كانت ظروف د. المهدي المنجرة الصحية تسمح لي أن أسأله: إن كانت هذه طلائع الانتفاضة التي تنبأ بها.. لا أحد يعرف ماذا سيحدث غداً؟ وكيف ستتطور الأمور؟ لكن كل شيء يقول: إن القادم أسوأ..■

مريم التيجي

سقوط أول دكتاتور.. انتظروا المسبحة

تغمرنا الفرحة.. نكاد نطير من الفرح.. لا نصدق ما نراه بأعيننا.. تونس الخضراء الآمنة المستقرة كذباً وزوراً، العلمانية زيفاً ودجلاً.. الدكتاتورية واقعاً.. المسلمة حقيقة.. بعد ما يقرب من ربع قرن من امتهان الكرامات وسحق الحريات ومنع الحجاب في كل مكان، انتفض المارد العملاق الصامت الساكت الذي لم يكن أحد يتوقع انتفاضته، انتفض وفي غضون شهر من المسيرات سقط الصنم المتكبر المغرور العجوز السبعيني الممسك حتى النهاية بزمام الحكم والمال ومصائر الشعب.. سقط إلى غير رجعه، وهام على وجهه في الأجواء يبحث عن مكان يلجأ إليه وعائلته التي أمعنت فساداً وإفساداً في أرض تونس الحرة الأبية.

مبروك لتونس هذا العرس الذي أبى الجلاد إلا أن يخضبه بالدماء الطاهرة.

مبروك لهم الحرية الحمراء المدفوع ثمنها من عرقهم ودمهم.

مبروك للتوانسة قيادتهم وريادتهم لحركة التحرر الحديثة في الوطن العربي.

ألف مبروك.. و«عقبال» بقية المستبدين، فالشعوب العربية التي تقع تحت حكم استبدادي ليست أقل إخلاصاً وشجاعة وإقداماً من الشعب التونسي.■

علي الأحمد



الأحداث الدامية الأخيرة التي جرت تزامناً مع ما جرى في تونس أسفرت عن مقتل ثلاثة متظاهرين، وإصابة نحو ٨٠٠ آخرين، بينهم أكثر من ٧٣٠ شرطياً، فضلاً عن أكثر من ألف معتقل.

الجزائر.. بعد أسبوع من الاحتجاجات في ٢٠ ولاية

حلول «آنية» واستعجالية وإن كانت ذات فاعلية فهي ليست دائمة

الجزائر: انشراح سعدي

كان مراهقون ثاروا على مدار أيام متتالية قبل أسبوعين في مختلف الولايات الجزائرية بدءاً بمدينة وهران (٤٠٠ كم غرب العاصمة الجزائر)، رفضاً للزيادة الفاحشة التي مست بعض المواد الاستهلاكية وعلى رأسها السكر والزيت، زيادات وصلت إلى ٤٠٪، ولكن الثورة سرعان ما تحولت إلى أعمال شغب ونهب للممتلكات العامة والخاصة وقطع الطرقات على المواطنين.

ورغم أن المجلس الوزاري المشترك الذي انعقد في أيام الأزمة أسفر عن تدابير من شأنها التحكم في الأسعار والتصدي للمضاربين، إلا أن بعض الأحزاب لم تتمكن من تشخيص الوضع والبحث في الأسباب الحقيقية وراء المظاهرات العارمة والتخريب الكبير الذي طال ٢٠ ولاية جزائرية.

وكانت الحكومة الجزائرية قد أعلنت عن الإجراءات الجديدة التي تتمثل في: تعليق دفع الحقوق الجمركية والرسم على القيمة المضافة والضريبة على أرباح الشركات الذي يمثل عبئه الإجمالي نسبة ٤١٪ الذي يخصم من سعر الكلفة، ابتداء من أول يناير إلى ٣١ أغسطس ٢٠١١م.

وتخص بالدرجة الأولى تعليق دفع الحقوق الجمركية المطبقة على استيراد السكر الأحمر والمواد الأساسية التي تدخل في إنتاج الزيوت الغذائية، مع العلم أن هذه الحقوق الجمركية تقدر بنسبة ٥٪.

وبعد أسبوع من الاحتجاجات ندد كل من «الاتحاد العام للعمال الجزائريين» و«حزب العمال» في بيان مشترك بالمضاربة التي أدت إلى ارتفاع أسعار المواد الواسعة الاستهلاك، مما نجم عنها أحداث الشغب.

وفي تصريح مشترك للمركزية النقابية و«حزب العمال» أدان المتسببين في هذه المضاربة بالمواد الواسعة الاستهلاك، والتي أضرت بشكل كبير بالقدرة الشرائية للعمال والمتقاعدين وعائلاتهم، واعتبرا في هذا السياق أن هذه المضاربة «الاستفزازية» تعد مساساً صارخاً بالمجهود الوطني من أجل تحسين الظروف المعيشية والرفاهية الاجتماعية للسكان، وإعادة البناء الوطني،

مؤكدين أن هذه المضاربة «تعد كذلك استفزازاً لقوانين الجمهورية».

كما أشاد البيان المشترك بالإجراءات المتخذة الرامية إلى حماية القدرة الشرائية للمواطنين، معتبرين في هذا الإطار أن «السلطات العمومية مطالبة بالعمل مع الشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين من أجل إنشاء آلية مستديمة وعملية من أجل التحكم في أسعار المواد واسعة الاستهلاك، لا سيما إعادة إدخال هيئات عمومية للإنتاج والتسويق».

ومن جهته، جدد «حزب جبهة التحرير الوطني» على لسان مكلفه بأمانة الإعلام والاتصال «قاسي عيسى» دعوته إلى «تفعيل» الإجراءات التي أسفر عنها المجلس الوزاري المشترك، والتي من شأنها التحكم في الأسعار والتصدي للمضاربين، وإن ثمن حزب جبهة التحرير الوطني التدابير الجديدة، إلا أنه أشار بالمقابل إلى ضرورة «انتظار تطبيقها على أرض الواقع قبل الحكم على درجة فاعليتها».

أما «التجمع الوطني الديمقراطي» فقد ثمَّن بدوره هذه الإجراءات، التي وصفها مثلما قال ناطقه الرسمي «ميلود شرفي» بالخطوة «الجبارة والجريئة» من طرف الحكومة في إطار مواجهة التقلبات التي تشهدها السوق الدولية، كما سجل «ارتياحه» لهذه القرارات التي تهدف إلى تخفيض أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية إثر تعليمات رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، وتوجه الحزب بنداء إلى المتعاملين الاقتصاديين والمنتجين لهذه المواد للمساهمة الإيجابية والفعالة في إنجاح تطبيقها ميدانياً «خدمة للمواطن والصالح العام».

في ذات السياق، ذهبت «حركة مجتمع السلم» التي أشاد رئيسها «أبو جرة سلطاني» بهذه الإجراءات «الشجاعة» المتخذة من طرف الحكومة، والتي تهدف إلى نزع الفتيل من أيدي الذين يريدون استغلال الشباب لتحويل مطالبهم المشروعة إلى وجهة أخرى لا تحمد عقباها.

ودعا «سلطاني» في ذات الإطار إلى توسيع هذه الإجراءات لتشمل مواد أخرى ذات استهلاك واسع، كالبقول الجافة، كما أعرب عن أمل تشكيلته السياسية في أن تأخذ الحكومة هذه الاحتجاجات بالجدية اللازمة من خلال «كسر الاحتكارات التي وضعت أقوات الجزائريين في أيدي مجموعة من المضاربين، والعودة إلى إنشاء الدواوين لضمان التوازنات الضرورية التي تحول دون انتشار المضاربة واستغلال ارتفاع الأسعار في البورصات العالمية»، وأكد أيضاً وجوب التفكير، ومنذ الآن في مرحلة ما بعد ٣١ أغسطس الذي حددته الحكومة لسريان التدابير الجديدة، والتركيز على إعداد إستراتيجيات اقتصادية تشمل المدى المتوسط والمدى البعيد.

رغم أن الحكومة اتخذت تدابير للتحكم في ارتفاع أسعار المواد الغذائية الرئيسة إلا أنه لم يتم التوصل للأسباب الحقيقية وراء ما جرى!



في حين صرح «موسى تواتي» رئيس «الجبهة الوطنية الجزائرية» أن الإجراءات المعلنة من طرف الحكومة حلولاً «آنية واستعجالية» ربما كانت ذات فاعلية غير أنها ليست دائمة، وأكد «تواتي» على أنه يتعين على الحكومة المبادرة بتسطير سياسات اقتصادية على المدى الطويل، مشيراً إلى أن «المشكل يكمن فيما بعد تاريخ الـ٣١ أوت»، وهو الأمر الذي يعني من وجهة نظره «ضرورة السعي إلى تكريس رؤية واضحة على كل المستويات الاجتماعية منها والاقتصادية من خلال إعداد برنامج مجتمع حقيقي».

أما «جبهة القوى الاشتراكية»، فقد قلل أمينها الوطني الأول «كريم طابو» من أهمية الإجراءات المذكورة، التي «لا ترتقي إلى طموحات الشعب خاصة الشباب»، ويرى «طابو» أن «الدولة أخطأت في تشخيص المشكلة التي يعاني منها الشباب، فجانبت الصواب في العلاج، من خلال حصرها لمشكلات الجزائريين في مادتي السكر والزيت»، وهو ما اعتبره «استخفافاً بالمواطنين».

ومن جهته، دعا «فاروق قسنطيني» رئيس «اللجنة الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان» إلى فتح حوار مع الشباب، والأخذ بانشغالاته ومشكلاته، واعتبر «قسنطيني» أن التصرفات التي قام بها الشباب تشوه سمعة الجزائر في الخارج وتنقص من مصداقيتها.

وفي هذا الشأن، أوضح أن الشباب يحتاج إلى خطاب خاص لكي يتم الحوار معهم حول المشكلات التي يتخبطون فيها، ومعرباً عن أسفه لغلق أبوابه، ومن جهة يطمئن بأنه حان الوقت لفسح المجال للحوار، وفيما تمنى «قسنطيني» أن يأخذ الشباب الذي كان بالأمس في الشارع مكاناً في مقاعد الدراسة ولا يعتدي على ممتلكات الآخرين، شدد على أن العلاج يكمن في الحوار بين الشباب والسلطة وتصرفاتهم ما هي إلا نتاج المشكلات التي يتخبطون فيها.■



حين كان المستشار المأمون الهضيبي -يرحمه الله - رئيساً للكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بين أعوام ١٩٨٧- ١٩٩٠م، سمعت منه أنه تحدث مع أحد أركان الحزب الحاكم مستغرباً أن تلجأ الحكومة والحزب الذي يسيطر - على الدوام - على غالبية مقاعد البرلمان إلى سن قوانين تخالف الدستور، أو يمكن الطعن عليها، فكان رد ذلك المسؤول: إننا نعرف أن هذه القوانين باطلة وسيلغيها القضاء، لكن ذلك سيستغرق سنوات، وإذا ألغاها القضاء يمكننا إصدار قوانين أخرى بنفس الطريقة.

بعد ١٧ سنة المحكمة الدستورية تبطل قانون النقابات المهنية سيئ السمعة

القضاء المصري يخلّص النقابات المهنية م

بهذا الروح عمل الحزب الحاكم في مصر، لذا لم يكن غريباً أن تتعدد أحكام القضاء لتبطل بعض القوانين أو تكشف تناقضها وجوانب القصور فيها، ويستغرب رجل الشارع كيف لم يدرك مستشارو السلطة هذه الأمور التي تظهر واضحةً لغير المختص، والواقع أنهم يدركونها جيداً، وقد وضعوها عن قصد وتعمّد.

من هذا القبيل الحكم الذي صدر مؤخراً من المحكمة الدستورية العليا، أعلى سلطة قضائية في مصر بعدم دستورية قانون النقابات المهنية، فقد صدر الحكم بعد ١٧ سنة كاملة جرى خلالها شل حركة معظم النقابات المهنية (٢٤ نقابة تضم أكثر من ستة ملايين عضو)، صحيح أن الحكم كان لسبب شكلي، وهو أن قانون النقابات يعد من القوانين المكملة للدستور، التي يجب عرضها على مجلس الشورى، الأمر الذي لم يتم، وبالتالي فإن المحكمة الدستورية لم تنظر في الموضوع، لكنها لو نظرت فيه لوجدت مثالب كثيرة توجب البطلان.

من التبعية إلى الاستقلال: في عهد عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) أصبحت النقابات المهنية أداة للسلطة للسيطرة على أعضائها، وانحصر نشاطها في المجال النقابي الضيق، وكانت نقابتا المحامين والصحفيين قد طالبتا عام ١٩٥٤م بعودة ضباط الثورة إلى ثكناتهم فتم حل مجلسي النقابتين، وفي عهد السادات (١٩٧٠- ١٩٨١م) ظهر اتجاه قوي داخل النقابات للإفلات من قبضة النظام، وممارسة دور مستقل، لكن هذا الاتجاه تعرض للقمع مع تزايد التوتر الداخلي، وصدور المزيد من القوانين المقيدة للحريات، ولجأت الحكومة إلى إسناد مناصب نقباء المهن للوزراء، رغم تناقض مصالح النقابة وأعضائها مع مصالح الحكومة.

ومع دخول الإخوان المسلمين ساحة العمل النقابي في منتصف ثمانينيات القرن الماضي، بدايةً بنقابتي الأطباء والمهندسين؛ زاد القلق الحكومي من استقلالية النقابات، خاصة مع نمو النقابات بزيادة عددها وعدد أعضائها، وزيادة اهتمام النقابات بالقضايا الوطنية والقومية، وبسبب تدهور أحوال الحياة الحزبية وانسداد قنوات التعبير؛ أصبحت النقابات الفضاء الوحيد المتاح تقريباً، وبدأت النقابات تطالب بإصلاحات سياسية، وقد واصل الإخوان المسلمون نجاحاتهم وتمكنوا من إدارة عدد من النقابات؛ مثل الأطباء والمهندسين والصيادلة والعلميين، وتواجدوا في عدد آخر بنسب مؤثرة، وفي عام ١٩٩٢م فاز مرشحو الإخوان وحلفاؤهم بأغلبية مقاعد مجلس نقابة المحامين، فكانت تلك القشة التي قصمت ظهر النظام.

ظل التوتر في تصاعد، وكانت الحجة التي تتردد أن النقابات المهنية يتم استخدامها في العمل السياسي، والواقع أن قوانين النقابات تؤكد على دور النقابات في العمل السياسي، إذ تؤكد دورها في الدفاع عن الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي والوحدة العربية، والتفاعل الديمقراطي، وتنظيم جهود الأعضاء في خدمة المجتمع لتحقيق الأهداف القومية، والاشتراك الإيجابي في العمل الوطني العام، فالقوانين التي صدر معظمها أو عدل في الحقبة الناصرية تفرض على أعضائها العمل السياسي بجانب العمل الخدمي والنقابي والمهني، بل كانت تشترط في المرشح النقابي أن يكون عضواً في الاتحاد الاشتراكي؛ التنظيم السياسي الوحيد الذي كان قائماً آنذاك.

ويشير د. محمد علي بشر أمين عام نقابة المهندسين إلى الوسائل التي لجأت إليها الحكومة لإقصاء كل الاتجاهات غير الحكومية من النقابات؛ فقد سبق أن طلب الاتجاه الإسلامي إخضاع النقابات لإشراف الجهاز المركزي للمحاسبات، لكن الحكومة رفضت، ثم عادت ووافقت بعد تولي الإسلاميين إدارة نقابة المهندسين، وبعد تدقيق شديد في دفاتر نقابة المهندسين لم يجد الجهاز أي مخالفة.

لجأت الحكومة إلى التشكيك في جداول



...ن قبضة السلطة

تجميد النقابات حرم نصف المنتسبين إليها من ممارسة الانتخابات طوال عقدين من الزمان

الانتخابات، والادعاء بأن الإسلاميين شطبوا منها أسماء المسيحيين والمعارضين لهم، وأرسلت خبراء وزارة العدل لتدقيق الكشوف فوجدوها دقيقة للغاية، أفضل بكثير من كشوف الناخبين في الانتخابات العامة.

بعدها جرى التحقيق مع مسؤولي نقابة المهندسين في جهات الضرائب العامة، والأموال العامة، والكسب غير المشروع بتهمة إهدار المال العام، وتم حفظ التحقيقات لعدم وجود دليل.

بعدها فكر المطبخ الحكومي في إصدار قانون جديد يعتمد على تعيين معظم أعضاء المجالس النقابية، لكنهم رأوا أن ذلك سيكون فجاً لوضوح عدم دستوريته، واستقر رأيهم على أن مرشحي الاتجاه الإسلامي إنما يكسبون الانتخابات لأنهم قلة منظمة، ولو زاد عدد الناخبين فلن ينجحوا، فاتجه تفكيرهم إلى اشتراط نسبة عالية من الحضور، فكروا أن تكون ثلثي الأعضاء ثم استقروا على النصف، وعلى هذا صدر القانون، لتجميد النقابات وشل حركة العمل النقابي.

والمثير للسخرية أن القانون اسمه «قانون النقابات المهنية» بشأن ضمانات ديمقراطية التنظيمات النقابية المهنية، بينما نصوصه أبعد ما تكون عن تحقيق الديمقراطية، وبدلاً من الحث على الإيجابية وعلاج مشكلة عزوف الناخبين لجأ القانون إلى وضع المزيد من القيود.

صدر القانون في أربعة أيام فحسب؛ بينما تبقى قوانين أخرى حبيسة الأدراج لسنوات، فقد عُرض على لجنة المقترحات والشكاوى يوم ١٤ فبراير ١٩٩٣م، ثم لجنة القوى العاملة ووافق عليه مجلس الشعب، ووقّع عليه الرئيس، ونشر بالجريدة الرسمية يوم ١٧ فبراير! وكان أحد دوافع الاستعجال الحيلولة دون نجاح الإسلاميين في انتخابات التجديد النصفي لنقابة المهندسين بعد أيام، وكان هذا الاستعجال سبباً في عدم عرضه على مجلس الشورى (الغرفة الثانية للبرلمان)، وبالتالي في الحكم لاحقاً بعدم دستوريته.


د. محمد علي بشر

قانون تعجيزي

تستلزم ديمقراطية التنظيم النقابي أن تكون الجمعية العمومية للنقابة هي الجهة الوحيدة التي تختار مجلس النقابة، وأن يتم تيسير ممارسة العمل النقابي لا تعسيره، ومع ذلك فقد اشترط القانون الجديد حضور نصف أعضاء الجمعية العمومية ممن لهم حق الانتخاب على الأقل لصحة انعقاد الجمعية العمومية، بينما لا تتجاوز نسبة الحضور في الانتخابات الرئاسية والنيابية (بعد التزوير) ٢٥٪.

فإذا لم يتوافر النصاب تدعى الجمعية العمومية لاجتماع ثان خلال أسبوعين، ويكون الانتخاب صحيحاً بتصويت ثلث الأعضاء.

فإذا لم يتوافر النصاب تعاد الكرة بعد ٣ شهور، ويكون الانتخاب صحيحاً بحضور الثلث، فإذا لم يكتمل النصاب تتولى اختصاصات مجلس النقابة لجنة مؤقتة برئاسة قاض وعضوية أربعة قضاة وأقدم أربعة أعضاء في النقابة؛ أي تكون الأغلبية في اللجنة لغير أعضاء المهنة.

والأصل أن يتم تسجيل الأسماء يوم الانتخاب، فإذا اكتمل النصاب تجرى الانتخابات، لكن في ظل القانون سيئ السمعة يتم التصويت من البداية، ويؤجل حساب النصاب لنهاية اليوم، فإذا لم يكتمل النصاب تكون اتجاهات التصويت وأرقامها معروفة في الصناديق بما يتيح للحكومة التدخل في الجولة الثانية، وبذلك تنتهك سرية الاقتراع.

كما اشترط القانون أن يكون الانتخاب في غير أيام الجمع والعطلات الرسمية، فكيف يتمكن الجميع من المشاركة في أيام العمل؟ وهل يمكن أن يحصل جميع الأطباء أو المهندسين أو المعلمين على إجازة في يوم واحد؟

وجاء القانون موحداً لأربع وعشرين نقابة تختلف من حيث عدد الأعضاء والفروع والتخصصات وطريقة الانتخاب وعدد أعضاء المجلس .. وعدد لا حصر له من التفاصيل.

مشكلات أوجدها القانون

ويقول د. أسامة رسلان الأمين العام لنقابة الأطباء: إنه لم تجر انتخابات بالنقابة منذ عام ١٩٩٢م، فاللجنة القضائية هي التي تسمح أو تمنع.

ويشير د. رسلان إلى المشكلات التي أوجدها القانون رقم (١٠٠)، فقانون نقابة الأطباء يشترط انعقاد الجمعية العمومية على مستوى القطر في مقر النقابة، وقد بلغ عدد

الأطباء ٢٢٠ ألف عضو، فكيف يمكن حضور نصف هذا العدد في مبنى النقابة؟

وليت الانتخابات قد تمت، فمجلس النقابة الحالي قضى في موقعه قرابة ٢٠ عاماً، والنقابة بحاجة إلى ضخ دماء جديدة وأفكار وطموحات جديدة، وقد توفي بعض الأعضاء وسافر البعض الآخر، وهناك مرضى، بل إن أعضاء المجلس الذين خاضوا آخر انتخابات على مقاعد تحت ١٥ سنة قاربوا على الإحالة للتقاعد.

ويعدد المهندس عمر عبدالله عضو المجلس الأعلى لنقابة المهندسين سلبيات أخرى لحالة التجميد، منها:

١- إهمال الخدمات التي تقدم للأعضاء وتصفية بعض المشاريع، فقد كانت النقابات تقوم بدور مكمل للدولة، والآن أصبحت النقابات مدينة بعد أن كانت دائنة.

٢- ضعف الموقف القانوني للمجالس القائمة التي انتهت مدتها منذ سنوات طويلة.

٣- حدوث نزاعات قضائية عديدة بين أبناء المهنة الواحدة.

٤- انتشار الفساد المالي والإداري وإهدار المال العام في النقابات التي فرضت عليها الحراسة، فالنقابة التي فرضت عليها الحراسة لا تجتمع جمعيتها العمومية، ولا تناقش ولا تحاسب، والحارس القضائي يقدم تقريره للقاضي.. ففي نقابة المهندسين جرى صرف ٢٤١ مليون جنيه من صندوق المعاشات دفعت نقداً لشراء شقق في إحدى المدن الجديدة، بيع منها ٥٪ فقط، وقد كشف الجهاز المركزي للمحاسبات عن مخالفات تربح من المال العام، وتسهيل استيلاء الآخرين عليه، وإهداره، وأحال القضايا إلى النائب العام الذي أحالها لإدارة الكسب غير المشروع، كما ظهر أن الحارس القضائي كان يتقاضى ٣٪ من دخل النقابة الذي تجاوز ١٠٠ مليون جنيه سنوياً.

٥- قرابة نصف أعضاء المهنة الذين انضموا للنقابات بعد صدور القانون لم يشاركوا في الانتخابات.

٤- ضعف التمثيل المصري في الاتحادات العربية والإسلامية والدولية التي تشترط مجالس منتخبة، كما فقدت مصر مناصبها في هيئات عربية كثيرة.

ويضيف د. محمد علي بشر أبعاداً أخرى مشيراً إلى توافق فرض الحراسة على نقابة المهندسين مع بدء تطبيق الخصخصة، وبيع مصانع وشركات القطاع العام التي بها آلاف المهندسين، ولم تراعِ الدولة حقوق العاملين في عقود البيع، كما أنَّ غياب النقابة منعها من التحرك لحفظ حقوق منتسبيها.

وتمثل اتفاقية «الجات» كارثة على المهنيين؛ فالنقابات هي التي تحدد نوعية الخبير الأجنبي الذي تحتاجه مصر، بحيث يكون صاحب خبرة نادرة ويأتي لفترة محددة، لحين تدريب المصريين على تلك الخبرات. أما «الجات» فتفتح الأبواب أمام مكاتب الخبرة الأجنبية التي تفوز بعقود المشروعات، بينما المصريون يعانون من البطالة، وهذه النقطة هي سبب المشكلات الأخيرة في نقابة الصيادلة التي تواجه تغلغل الشركات الأجنبية في مجال الصيدلة.

أضف إلى ذلك: أخطار انهيار المهن، في ظل غياب المتابعة والمحاسبة المهنية وضعف الرقابة على الانفتاح التعليمي وبخاصة المعاهد الخاصة، وما يستتبع ذلك من ضعف مخرجات التعليم.

وفي الإجمال، كان القانون وبالاً على النقابات، استهدف إزاحة «قلة»، لكنها كانت منتخبة ليأتي بقلة معينة.

ماذا بعد؟

بعد إبطال المحكمة الدستورية لقانون النقابات، ماذا سيحدث؟

السيناريو «الديمقراطي» أن تعود الحال لما كانت عليه قبل صدور القانون، والرجوع إلى النصوص الواردة في قوانين النقابات، فهي تتضمن تنظيماً لانتخابات مجالس نقاباتها العامة والفرعية.

وتتولى المجالس المنتخبة إدارة النقابات على أن تدعو لجمعيات عمومية طارئة، تدعو لانتخابات جديدة، وقد نشطت نقابة المهندسين على وجه الخصوص في هذا الاتجاه، وعقد مجلس النقابة اجتماعاً الأسبوع الماضي استقر فيه على دعوة الجمعية العمومية، ربما في يوم ١٣ فبراير المقبل، في ذكرى مرور خمس سنوات على الجمعية العمومية غير العادية التي عقدها المهندسون المطالبون برفع الحراسة خارج النقابة وحضرها ١٦ ألف مهندس.

كما تنشط النقابات الأخرى التي لم تجر فيها انتخابات في الاتجاه نفسه؛ فيما يثور جدل داخل النقابات التي شهدت انتخابات كنقابتي الصحفيين والمحامين حول انطباق الحكم الدستوري عليها.

أما السيناريو الآخر المعبر عن الاتجاه الاستبدادي السائد، فهو أن يتم إقرار قانون جديد أقل سوءاً من سابقه، وقد كشف أمين المهنيين بالحزب الحاكم أن أمانة المهنيين بالحزب دفعت بمشروع قانون بديل على أن تتقدم به الحكومة للبرلمان، مشيراً إلى أن مشروع القانون الجديد يمنع فرض الحراسة القضائية، ويخفض النصاب في الجولتين الأولى والثانية إلى ٣٠٪، وفي الثالثة ٢٠٪.

ولكن في حال إجراء انتخابات حرة، هل سيقبل النظام وجود المعارضة، وبخاصة الإخوان المسلمين في النقابات، وقد رأينا ما فعل مؤخراً ليقصيهم من مجلس الشعب؟

الإخوان من جانبهم أقروا مبدأ «مشاركة لا مغالبة»، ويقول د. محمد بشر: إن الإخوان لا يرغبون في السيطرة على أي نقابة، بل يرغبون في العمل المشترك الذي يشمل المهنيين جميعاً لتخفيف الاحتقان السائد، وقد سبق أن أشركنا مختلف الاتجاهات في العمل النقابي في شُعب النقابة ومؤتمراتها وغير ذلك، ونحن نسعى للعمل الوطني بمعنى خدمة القضايا الوطنية العامة؛ لأن النقابات مؤسسات استشارية للدولة، ونستبعد العمل السياسي بمعنى تأييد حزب أو اتجاه معين.

ويؤيد كلام د. بشر أن الإخوان طبقوا مبدأ «مشاركة لا مغالبة» في نقابة المحامين؛ فقدموا قائمة بها تنوع سياسي كبير ضم مرشحين من أحزاب الوفد والعمل والناصري، والمستقلين، وكان ضمن القائمة محام مسيحي.

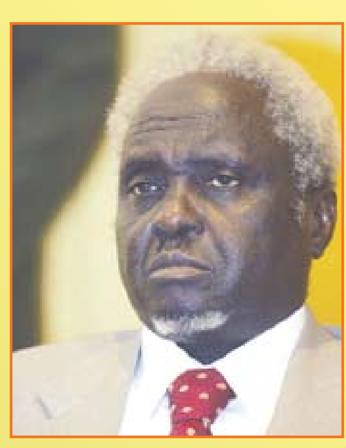
فهل يتوافق النظام مع هذا الاتجاه، أو يصر على استخدام آليات الاستبداد المعهودة عنده؟!■

أحمد عز الدين

فساد مالي وإداري بمئات الملايين في نقابة المهندسين بعد فرض الحراسة عليها



رد من د. علي الحاج: لا صواب فيما كتبه الأخ طنون بحقي وحق الأخوين دريج وحرير


د. علي الحاج محمد

وصل إلى «المجتمع» رسالة من د. علي الحاج مساعد الأمين العام - لحزب المؤتمر الشعبي الذي يترأسه د. حسن الترابي، والذي يقيم في مدينة «بون» الألمانية، وتحمل الرسالة رداً من د. «علي» ما نشر بحقه في العدد ١٩٢٤ ننشره هنا إعمالاً لحق الرد.

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة «المجتمع» الموقر

السلام عليكم ورحمة وبركاته..

لفت أخوان كريمان نظري إلى تقرير تم نشره بمجلة «المجتمع» الكويتية بعددها رقم (١٩٢٤) الصادر بتاريخ ٢٣ أكتوبر ٢٠١٠م تقريراً بعنوان:

مواجهة ساخنة بين والي شمال الإقليم ووفد مجلس الأمن الدولي بدارفور.. مصالح الغرب تفتعل الأزمة وتؤجِّج نيران الفتنة!!

وقد وردت الفقرة التالية ضمن التقرير المشار إليه: «فقد أصبحت ألمانيا ملجأ لقادة حركات دارفور؛ حيث يقيم «أحمد إبراهيم دريج» هناك منذ أن تزوج ألمانية، وكذلك «د. شريف حرير» و«د. علي الحاج» الرجل الثاني في المؤتمر الشعبي، وكثيرون غيرهم، وهؤلاء يقيمون في ضيافة الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، وتمثل دارفور بالنسبة لهؤلاء المتنعمين بهذه الضيافة آخر اهتماماتهم!» انتهى النص.

وهذه الفقرة تحديداً كانت السبب المباشر لاهتمام الأخوين الكريمين بلفت اهتمامي إلى التقرير، حرصاً منهما على أن أعمل على تصحيح ما اشتملت عليه الفقرة السابقة من بهتان وتلفيق بحقي والأخوين أحمد إبراهيم دريج وشريف حرير، وقد كانت دهشة كل من الأخوين اللذين نقلا إليَّ خبر النشر بالغة عندما أخطرتهما بمعرفتي بكاتب التقرير المذكور محمد حسن طنون، واعتقادي ببراءته مما ورد في التقرير من إساءة شخصية بحق الأشخاص.

وبالفعل سعيت إلى الحصول على رقم هاتف الأخ محمد حسن طنون حيث بادرت إلى الاتصال به، وبعد تبادل التحايا، أشرت إلى التقرير، ورغم تأكيده على صحة نسبة التقرير إليه فقد نفى الأخ طنون أن يكون قد كتب الاتهامات والإساءات الواردة فيه، بل وعدني بأنه سيقوم بنفي ما ورد فيها على صفحات مجلة «المجتمع» ولكنه لم يوف بما وعد!!

وبمناسبة بداية العام الهجري ١٤٣٢هـ وفي اليوم الأول من شهر الله المحرم الموافق ٧ ديسمبر ٢٠١٠م، بعث إليَّ رسالة تهنئة هاتفية مطولة، أورد فيها ورد الرابطة الإخوانية المعلوم: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك...»، دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى الموضوع «البهتان»، رغم ما تم الاتفاق بيننا عليه من قبل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وحيث إن مجلتكم الموقرة كانت قد نشرت التقرير المذكور أعلاه، فإنني أطمع في أن تقوم بنشر التوضيحات التالية والتي سوف أقسمها إلى قسمين:

الأول: يخاطب باقتضاب الافتراءات بحق الأشخاص الذين وردت أسماؤهم ضمن التقرير.

أما القسم الثاني: وهو الأهم بنظري - خاصة للحركات الإسلامية بالمنطقة العربية، فسوف أحرص فيه على التعرض بإسهاب لقضية دارفور ومن واقع معرفة حتّمتها حقيقة انتمائي الجغرافي لتلك البقعة العزيزة من وطننا الحبيب، ولكن فوق ذلك ظروف قيامي في مقام العمل العام من منطلقات إسلامية.

وأرجو أن ألفت انتباه سيادتكم إلى أنني لا أدَّعي تمثيل الأخوين أحمد إبراهيم دريج ود. شريف حرير، وأن قيامي بالتصدي لما نسب إليهما من افتراء تمليه عليَّ أمانة الضمير وحفظ حقوق الزمالة في دروب العمل العام، وإن اختلفت المنطلقات والمشارب، قياماً بشهادة القسط التي أمرنا بها ديننا الحنيف، دون أن يغمط ذلك حقهما في اختيار المنهج لدفع الافتراء عن نفسيهما عبر الأسلوب الذي يريانه مناسباً، بما في ذلك حقهما القانوني.

وأبدأ بالإشارة إلى أن الأخ محمد حسن طنون جانب الصواب تماماً في منهجه الذي اعتمده في كتابة التقرير المذكور جملة وتفصيلاً، وقد كان حسن ظني به كبيراً يترفع به عن سلوك هذا المنهج، خاصة وعهدي القريب به أنه يقوم

في موقع كريم من جمعية القرآن الكريم بالسودان، وأنه - كما أشار هو في رسالته الهاتفية - كانت تربطني به هذه الآصرة من رابطة القلوب المؤتلفة على محبة الله، تلك الرابطة التي شرفنا في يوم من سابقتنا إلى أن ترقى إلى مدارج الرابطة التي جمعت القلوب الأولى التي تحلقت حول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، تنهل منه غذاءها الفكري فتشع على الدنيا نور هدى أنار للبشرية السبيل إلى مراقي العيش الكريم.

ثم كان ظني بالمجلة التي تدعي لنفسها أنها تلسن بحال جماعة تسير على ذات نهج ورد الرابطة السابق الذكر، وتقتفي أثر رهط كريم من إخوة لنا عهدناهم أوفياء لرابطة القلوب المتحابة في الله وإن تفرقت بنا السبل والمسالك، فقد كان العهد أن صدق النوايا سيبلغنا المقصد المشترك وإن تشعبت بنا مناهج العمل الدعوي، أن تجهد نفسها في الالتزام الصارم بمنهج تحري الصدق والأمانة، وإن فاتت على أفراد محرريها، ولا يزال إخوان السودان يحفظون لرائد الحركة في الكويت الشقيق الأخ «أبو بدر» يرحمه الله مساهماته المادية في دعم الحركة الإسلامية في سبعينيات القرن الماضي، وسماحته في الاختلاف على فقه البيعة في ثمانينيات القرن ذاته، ولا تزال ذاكرتي الشخصية تحفظ لقاءً جمعنا في منزل الأخ «صلاح أبو النجا» أحد رواد العمل المصرفي الإسلامي في السودان، وأحد قادة الحركة الإسلامية بالسودان، وقد شهده الأخ «أبو بدر» في حضور الأخ الأستاذ «مصطفى مشهور» - يرحمه الله - إضافة إلى عدد من قيادات الإخوان من الأردن وسورية والعراق ولبنان...إلخ، وقد كان الأخ «أبو بدر» سمحاً في تقدير مواقع الاختلاف حول المسألة في ذلك اللقاء وفي لقاءات لاحقة تجددت بيننا، وقد كنا نحسب أن بعضاً من رشده وسماحته يكون ديدناً وسلوكاً لمجلة «المجتمع» وكُتَّابها!!

وثاني الأمر: أنه بعد المفاصلة التي شهدتها الحركة الإسلامية في السودان في العام ٢٠٠٠م، اجتهد القائمون على أمر السلطان في تجنيد كثير من الأقلام التي تتخذ من إهراق المحابر رزقاً، غير ملتزمة بأدب الدين في الاختلاف، ولا حتى أخلاق المهنة التي تنتسب إليها زوراً، وهي مهنة قوامها الشهادة على الناس، وقد كان يصيبنا من تلقاء مثل هذه الأقلام الكثير من رمي الإساءات والتلفيقات، فنعلم أن مثل هذه الأقلام إنما تفعل ذلك تكسباً للرزق، وأنها ترمي الحجارة على الأشجار رجاء تساقط الثمر، فنمسك عن التصدي لها إعراضاً عن جهل الجاهلين.

أما ما خطه قلم الأخ «طنون» بحقي وحق الأخوين «دريج» و«حرير» فلا ذرة من صواب فيه، فالصحيح أن الأخ «أحمد إبراهيم دريج» متزوج من سيدة ألمانية منذ ستينيات القرن الماضي، ولكنه وزوجه مقيمان في مدينة لندن، ولا يزور الأخ «دريج» ألمانيا إلا لمناسبة اجتماعية أو نحوها، ونادراً ما زارها في شأن سياسي، وكذلك الحال بالنسبة للأخ «د. شريف حرير» الذي يتخذ من النرويج مكاناً لإقامته (جامعة «بيرجن»)، ومهما كانت خلافاتنا مع الأخوين «دريج» و«حرير»، فلابد أن نحفظ لهما قيامهما على أمر قضية دارفور- التي سيأتي تفصيلها لاحقاً - ردحاً طويلاً من الزمان، منذ أن كانت الأطماع الدولية في شغل عن دارفور وقضيتها، ولم يحدث أن نسب إليهما ارتهان لأهداف قوى مجانبة لهموم أهلهما في الإقليم المنكوب بفعل سياستنا الوطنية وليس بسبب مطامع دولية كما أراد التقرير الإيحاء!!



أما عن شخصي الكريم فلا أدري كيف يستقيم اتهامي بالارتهان لمصالح الكنائس العالمية كاثوليكية وبروتستانتية، مع استمرار الأخ كاتب التقرير احتسابي ضمن الذين تربطهم به رابطة الأخوة المؤتلفة في الله؟!! إن هذا لشيء عجاب!!

إني لأطمع أن تجد مجلتكم الكريمة سعة في صفحاتها لنشر هذا الرد دون حذف أو تعديل، وأن يتسع الصدر لما سوف أخطه إن شاء الله من تفصيل بشأن ما يسمى بقضية دارفور!! دافعي الأول إليه العمل على تصحيح منهج غالب الحركات الإسلامية العربية مع القضية!! إذ إنني لمست خلطاً منهجياً في مواقف بعض هذه الحركات، وأرجو أن تسهم إضاءتي في إزالة كثير مما التبس أو عمي عليها.

ولكم جزيل الشكر

أخوكم د. علي الحاج محمد

مساعد الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي

جمهورية ألمانيا الاتحادية - بون

تعقيب من «المجتمع»:

نتقدم بالشكر للدكتور «علي الحاج» أحد القيادات البارزة في حزب المؤتمر الشعبي الذي يترأسه الدكتور «حسن الترابي»، ونؤكد له أن «المجتمع» ثابتة- وستظل- على مبادئها المهنية والأخلاقية التي تعد أساس عملها طوال تاريخها من تحري الصدق والمصداقية والموضوعية، التي تحتم عليها الثقة الكاملة في كُتّابها، مع إعطاء أي تعليق أو نقد لما ينشر فيها كل الحرية في الرد والتعقيب كما نفعل الآن معه.

ونؤكد له أن السماحة والرشد هما ديدن «المجتمع» وكُتَّابها في عملها المهني وستظل هكذا إن شاء الله.

وتطمئن «المجتمع» د. «علي الحاج» أن كُتَّابها، ومن بينهم الأستاذ الفاضل «محمد طنون» هم أصحاب رسالة سامية تدعو إلى الله على بصيرة ابتغاء مرضاته، وتذود عن دينه دون سعي لمال أو أي مغنم دنيوي، وإنها لم ولن تكون ميداناً لمن يهرقون المحابر رزقاً - وفق قوله - بل هي ميدان لشرفاء الكلمة والرسالة والغاية.■



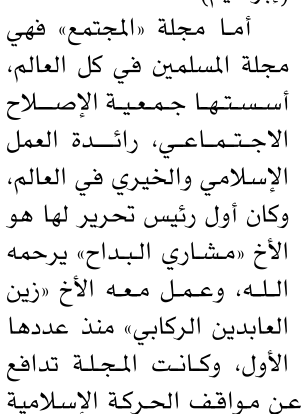
وتعقيب من محمد حسن طنون

الأخ علي الحاج يعلم أن كلاماً كثيراً قيل في حق حزبه وكان له نصيب الأسد بشأن درافور

أشكر الأخ الكريم د. علي الحاج على التكرم بالرد على ما أصابه من رشاش، وكما أوضحت له هاتفياً، أن ما جاء في حقه من اتهام نقلته من صحيفة «الانتباهة» بتاريخ ٨ أكتوبر، وحاولت أن أتحصل على ذلك العدد ولكني فشلت، أما تأخري عما وعدته به، وذلك لأسباب كثيرة، منها أنني طريح الفراش لأكثر من عام بمرض الانزلاق الغضروفي الذي تطور إلى إلحاق شلل في الساق اليمنى، والسبب الثاني: أنني كنت أنتظر إرسال مجلة «المجتمع» التي لا تُوزَّع في السودان، واتصلت بك قبل إرسال الرسالة، ولكنك لم ترد، ولم تتكرم بالاتصال بعد الرسالة.

الأخ الكريم د. علي الحاج، تربطني به علاقة قديمة، هي علاقة الأخوة في الله، والسير على درب الدعوة على منهج الإخوان المسلمين منذ المرحلة الثانوية، وتربطني بأهله أيضاً صلة أخوية، وعشنا مع بعضهم في الكويت زمناً رغداً، كما أنني طفت بدارفور وأكلت «العيش» مع أهله بقريته «منواش»، وحتى بعد الانقسام يعلم الأخ د.علي الحاج أنني رغم انحيازي للجانب الآخر؛ ما زلت على صلة طيبة مع إخوانه في المؤتمر الشعبي.. وهذا ديدني.

الأخ د. علي الحاج يعلم تماماً أنه شخصية عامة، ومثله يتعرض دائماً لرشاش يصيبه إما من الأقلام، وإما من الألسن.. وهو يتابع ذلك، والشخصية العامة في مقام الأخ علي لا تهتم كثيراً بما يلحق بها من أذى بل تصبر وتحتسب، وأنا أقدر للأخ عتابه وتكرّمه بالاتصال بي، «ويبقى الود ما بقي العتاب»، وله العتبى حتى يرضى.. وأُشهد الله أنني منذ أن بدأت الكتابة في الصحف وأنا طالب في المرحلة الثانوية وإلى اليوم، وأخطب على منابر الجمعة..وغيرها؛ ما أصبت أحداً بأذى ولا جرحته لا بالقلم ولا باللسان، وتعلمنا في مدرسة الإخوان مقارعة الحجة بالحجة والبيان بالبيان، نجادل الناس بالحسنى حتى الشيوعيون الملحدون أيام دراستنا في موسكو لمدة ست سنوات (١٩٦٠ - ١٩٦٦م)، أيام كانت الشيوعية في أوجها، كنا نجادلهم بالتي هي أحسن، نصبر على أذاهم ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ (إبراهيم).


محمد حسن طنون

أما مجلة «المجتمع» فهي مجلة المسلمين في كل العالم، أسستها جمعية الإصلاح الاجتماعي، رائدة العمل الإسلامي والخيري في العالم، وكان أول رئيس تحرير لها هو الأخ «مشاري البداح» يرحمه الله، وعمل معه الأخ «زين العابدين الركابي» منذ عددها الأول، وكانت المجلة تدافع عن مواقف الحركة الإسلامية السودانية منذ صدورها، وكنت أكتب فيها منذ عام ١٩٧٧م وإلى اليوم تطوعاً لا مرتزقاً كما ألمحت في ردك، ورغم تباين المواقف، فإن المجلة فتحت لي صفحاتها أكتب ما أشاء في أحلك الظروف التي مر بها السودان والحركة الإسلامية، إلى أن جاءت «الإنقاذ» فوقفت معها إلى اليوم؛ مؤيدة وناصحة ومشيرة إلى الأخطاء لتفاديها في عفة وتجرد لا تبتغي إلا رضاء الله.

أما قضية دارفور، فهي من القواصم للمسلمين جميعاً في السودان وفي غيره من البلاد، ونسأل الله أن يعصم هذه البلدة من القواصم.. والأخ علي الحاج يعلم أن كلاماً كثيراً قد قيل في حق «المؤتمر الشعبي»، واتهامات كثيرة قد وجهت لقادته، وكان للأخ علي نصيب الأسد في هذه الاتهامات؛ بحكم أنه نائب الأمين العام، ومن أبناء المنطقة، ولإقامته في ألمانيا، ولو كنت أبغي إساءة للأخ علي لنقلت كل ما يقال، وكل الاتهامات التي تُوجه إليه.

في حديثي معك، طلبت منك أن تعود إلى السودان، فإن إقامتك هناك تجعل الشبهات تحوم حولك؛ باعتبار أن ألمانيا دولة معادية للإسلام والمسلمين، وفيها جماعات ومراكز دراسات تعمل في تناسق مع مثيلاتها في العالم المسيحي واليهودي للحرب ضد الإسلام والمسلمين.

ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من جلساء السوء، وأن نتقي الشبهات.. فعد يا أخي الكريم إلى بلدك، وساهم من الداخل في حمل هموم الأمة، ولك العتبى حتى ترضى، وليعاون بعضنا بعضاً فيما اتفقنا، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا.. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■

شؤون عربية



بقلم:

السفير د. عبدالله الأشعل (*)

مصر وتداعيات انفصال جنوب السودان

يؤدى انفصال جنوب السودان إلى إعادة ترتيب الكثير من الأوضاع والتحالفات، ولكن الكثير من التداعيات القانونية والسياسية تتصل بمصر، يهمنا في هذه الإطلالة أن نحدد ارتدادات الانفصال على مصر سياسياً وقانونياً.

ولعل السؤال الذي طرحته كافة الدراسات التي تابعت تطورات الوضع في السودان هو: ما دور مصر في كل هذه التطورات؟

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

يعتبر بعض المراقبين أن مصر مارست دوراً مهماً في التطورات المرافقة للانفصال، على افتراض أن الانفصال من حقائق الأوضاع السودانية، وأن مصر أرادت أن تبني جسوراً مع الجنوب، حتى تضمن مصالحها المائية، وقدرت مصر - ربما - أن سعيها مع حكومة الخرطوم لدفع الانفصال لا جدوى منه، فقررت الاستثمار في افتراض الانفصال الحتمي للجنوب، بدليل أنها بادرت بإنشاء قنصلية في «جوبا» فور توقيع اتفاق «نيفاشا» في يناير ٢٠٠٥م، وربما تشعر الحكومة السودانية أن اتصالات القاهرة بقيادة الحركة لم تثمر في إثنائهم عن الانفصال، وأن المسارعة بالتعاون مع الجنوب كرّست معالم الانفصال، وشجعت على الاستمرار فيه، خاصة وأن اتفاق «نيفاشا» أقرّ تقرير المصير عن طريق الاستفتاء، ولم يقطع بأن الانفصال نتيجة حتمية.

يعالج هذا المقال طائفتين من التداعيات؛ الأولى: هي التداعيات السياسية، والثانية: هي التداعيات القانونية.

أما التداعيات السياسية: فهي تتصل بالعلاقات الثلاثية بين مصر والسودان وجنوب السودان، في علاقة مصر بالجنوب؛ يفترض أن مصر مدّت يد الصداقة للجنوب، لا بوصفه جزءاً من السودان، ولكن بوصفه جزءاً يسعى إلى الانفصال، مما يفترض أن يحفظ الجنوب لها هذا الجميل، فتزدهر العلاقات بين البلدين، وكذلك التعاون في مجال مياه النيل، ولكن يرد على هذه الحسابات قيدان؛ **أولهما:** نظرة الجنوب التاريخية إلى مصر وعلاقتها بالسودان، وباعتبار الانفصال تحرراً من الحكم العربي، وعلاقة القاهرة وحرصها مع الخرطوم على وحدة السودان.

الصهاينة والكنيسة الدولية

والقيد الثاني: هو أن ظروف السعي إلى الانفصال ومحاربة الشمال ارتبط بـ«إسرائيل» والكنيسة الدولية لإنشاء دولة مسيحية رغم ضآلة نسبة المسيحيين في الجنوب، وتركيز الجنوب على أن من دواعي الانفصال الإفلات من سيف الشريعة الإسلامية في الشمال، فنظر الغرب إلى الانفصال على أنه انعتاق للمسيحية من سطوة الإسلام، خاصة مع ازدهار الحركة التنصيرية، كما ارتبطت الحركة بدول لا تكنّ وداً لمصر لأسباب مختلفة، وهي إثيوبيا وأوغندا وكينيا، خاصة وأن «نيروبي» قد أصبحت العاصمة الدبلوماسية لأفريقيا قبل أن تهتز صورتها في صراع الرئيس والمعارضة والجرائم الانتخابية، ولذلك يتوقع أن ينضم جنوب السودان إلى هذه الدول ضد مصر في مياه النيل.

والخلاصة، هي أن الاستثمار المصري في جنوب السودان قد يحبط الآمال التي دفعت مصر إلى هذا الاستثمار، وقد يدفع القاهرة إلى الندم على أوهام؛ لأن تركيز الغرب و«إسرائيل» على جنوب السودان سوف يرتد ضد المصالح المصرية الحيوية.

مصر والخرطوم

أما علاقة مصر بالخرطوم، فيخشى أن يتفجر الوضع في السودان، ويسعى الجنوب إلى السعي إلى تفتيت بقية السودان، وأن الحرب التي يحاذر منها الخرطوم، وقبلت بالانفصال ومن قبله «نيفاشا» لتفاديها قد تندلع فتجمع الخرطوم بين ثلاث آفات: الحرب، وتفتيت السودان، والسماح لقاعدة لأعدائها في الجنوب، وإذا طبق البشير الشريعة بحزم كما يقول في الشمال، في الوقت الذي تتخذ فيه القاهرة موقفاً من التيارات الإسلامية، فإنه يخشى الصدام بين القاهرة والخرطوم، خاصة وأن قضية «حلايب» قد تكون معركة الخرطوم ضد القاهرة؛ لتخفيف الاحتقان الداخلي فيها، فإذا أضيف التوتر المسيحي الإسلامي وأشباح المؤامرة على مياه النيل مع قضايا الحدود والأسلمة.. فإنها توفر زاداً معتبراً للتوتر، وقد ينضم الخرطوم إلى دول المنابع ضد مصر في هذه الحالة، ولكني لا أظن أن هموم الخرطوم يمكن أن تدفعها إلى تقارب يصل إلى الوحدة مع مصر في ظل هذه المشكلات التي ستضاف إليها مشكلة حصة مصر في النيل.

أما التداعيات القانونية: فهي المتصلة بآثار التوارث الدولي، وتطبيق قواعده بين

هناك خشية من سعي الجنوب إلى تفتيت بقية السودان

إذا طبق البشير الشريعة بحزم في الوقت الذي تتخذ فيه القاهرة موقفاً من التيارات الإسلامية فقد يحدث الصدام بين القاهرة والخرطوم

الشمال والجنوب وانعكاساته على مصر، وبشكل خاص في نهر النيل.

أثر الانفصال من الناحية الفعلية

هو أن الحصة الإضافية التي حصلت عليها مصر من السودان قد تحتاجها السودان؛ لأن حصة الخرطوم ستوزع بينها وبين الجنوب، اللهم إلا إذا رفض الجنوب أصلاً الالتزام باتفاق ١٩٥٩م المصري السوداني.. فإذا اعتبر الجنوب أنه كان محتلاً ونال استقلاله من الشمال؛ فإنه قد يحتمي بنظرية «نيريري» في الصحيفة البيضاء التي كرستها اتفاقية «فيينا» للتوارث في المعاهدات لعام ١٩٧٨م، ولكن يرد على ذلك، بأن هذه الاتفاقية تعاطفت مع المستعمرات ضد الدول الاستعمارية الغربية، والسودان لم يحتل الجنوب وليس دولة غربية، ومن ثم يجب اتفاق الطرفين ومعهما مصر على ترتيب آثار الانفصال على حصة مياه النيل، مع ملاحظة أن دول المنابع حلفاء للجنوب، وتتساند مواقفهم مع الجنوب إذا اختار هذا الموقف، وفيه ضرر فادح لمصر التي تفقد حقها الفعلي، وإن بقي الحق نظرياً في أحوال التقاضي.. ودون دخول في التفاصيل الفنية المتعلقة بحقوق مصر في إطار اتفاقية ١٩٥٩م، وبقية المعاهدات الأخرى بما فيها اتفاقية «فيينا»؛ فإنه يمكن أن نقرر باطمئنان النتائج الآتية:

١- أن المادة الثامنة من الاتفاقية بفقرتيها الأولى والثانية تجيز إبرام اتفاقيات لترتيب الالتزامات والحقوق بين السودان وجنوب السودان، بما لا يناقض أحكام اتفاقية «فيينا»، كما تؤكد المادتان (١١،١٢) أن عملية التوارث بذاتها لا تؤثر على الحدود المقررة في المعاهدات السابقة، سواء تعلقت بالالتزامات والحقوق أو تلك المتصلة بحالة الحدود، كما لا يؤثر التوارث بذاته على حدود الاتفاق والتزاماته المقررة لجنوب السودان أو المقررة عليه.

وتطبيقاً لذلك، فإنه يفضل أن تدخل مصر والسودان وجنوب السودان في مفاوضات لتنظيم الحقوق المشتركة في مياه نهر النيل، مع الأخذ في الاعتبار أن المادة (١٣) تؤكد مبادئ القانون الدولي بالنسبة للسيادة الدائمة لكل شعب ودولة على موارده وثرواته الطبيعية، ومعلوم أن حصة مصر في

ارتبط الجنوب بدول منابع النيل التي لا تكنّ وداً لمصر لأسباب مختلفة ولذا يمكن أن ينضم إلى هذه الدول ضد مصر في مياه النيل

الاستثمار المصري في جنوب السودان قد يدفع القاهرة إلى الندم لأن تركيز الغرب و«إسرائيل» على جنوب السودان سيرتد ضد المصالح المصرية الحيوية

نهر النيل التي تضمنتها المعاهدات السابقة، ومنها معاهدة الانتفاع المشترك بين مصر والسودان لعام ١٩٥٩م ترتب لمصر السيادة الدائمة على حصتها من المياه.

٢- إن مصر لا تمتلك أي ضمانات باحترام الجنوب لاتفاقية ١٩٥٩م والاتفاقيات السابقة عليها، ولذلك فيجوز لمصر أن تعلق اعترافها بالدولة الجديدة وبمساندة الدول العربية والأفريقية، ما لم يتعهد جنوب السودان باحترام المرجعية القانونية لحقوق مصر المائية، ويعتبر انضمام الجنوب إلى دول المنابع في ترتيب الأوضاع الجديدة مع دول المنابع حسبما تشير التعقيدات إخلالاً من جانب الجنوب بهذه المعاهدات، خاصة



وأن دول المنابع والتي حرضت بعضها الجنوب على الانفصال اتخذت موقفاً مناقضاً لهذه المعاهدة.

ولذلك، فإنه بوسع مصر أن تستفيد من المادتين (١١،١٢) بشأن الأوضاع الإقليمية والحدود، خاصة وأن الأحكام الضامنة لحقوق مصر المائية لم تتقرر في معاهدات مستقلة، وإنما كانت هذه الأحكام جزءاً يتعلق بالحدود، فتتمتع مصر بضمانة قانونية مزدوجة، هي ضمانة أن الحدود ومن بينها الأنهار لا يجوز المساس بها، وألا تتأثر بالتوارث وتفسير أوضاع الدول والأقاليم، فضلاً عن ضمانة استمرار حقوق مصر بمياه النيل في جزء منه في الجنوب.

وقد أوضحت المادة (٢٤) من اتفاقية «فيينا» أن كافة معاهدات النيل تطبيقاً لهذه المادة تصبح نافذة في كنف جنوب السودان منذ لحظة الانفصال؛ لأنها بذلك تعتبر طرفاً جديداً في هذه الاتفاقات.

بل إن المادة (٢٦) من اتفاقية «فيينا» لا ترتب أي أثر على حقوق مصر المائية تجاه جنوب السودان إذا قرر السودان بعد ذلك إنهاء معاهدة ١٩٥٩م مع مصر أو علق سريانها.

من الواضح أن معاهدات المياه التي التزمت بها حكومة السودان تتعلق مباشرة بجنوب السودان، على أساس أن جزءاً من مياه نهر النيل يمر عبر الجنوب في النيل الأبيض، وقد يثير التساؤل حول توزيع حصة السودان في اتفاقية ١٩٥٩م بين السودان وجنوب السودان؛ مما يؤثر على حصة مصر في هذه المعاهدة.. فما الإطار القانوني لضبط هذه المسألة؟ هل هو اتفاقية «فيينا» بشأن التوارث الدولي، أم اتفاقية «فيينا» لقانون المعاهدات؟

الواضح أن أحكام المعاهدتين تحكم هذه المسألة في مصلحة مصر، ولذلك يجب على مصر - وهو ما كان يجب عمله منذ لحظة اكتشاف مصر نية الانفصال - أن تدخل في مفاوضات مع السودان وجنوبه، ولكن ذلك سيدفعها إلى المحظور الذي كانت تحاذره مع دول المنابع، وهو إعادة التفاوض لإعادة توزيع الحصص؛ لأن مبادرتها في هذا الشأن فتحت عليها أبواب الجحيم.■



حمداً لك يا رب، وشكراً على نعمة النسيان!

ألقيت محاضرة لموظفي الخطوط السعودية، نظّمها شباب مخلص غيور، ظلّ لأكثر من عشرين سنة يرتب هذه المناشط، ويثابر على ديمومتها وإحيائها، كنت مبتهجاً باستقبالهم وحفاوتهم وإيجابيتهم الرائعة.



آه.. لقد نسيتها!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

جمعت في المحاضرة ما لذّ وطاب من كلام الحكمة الربانية والهدي النبوي والتجربة الإنسانية، مما يتعلق بالسفر والعلاقة والعاطفة، وعرّجت على حقوق الأهل والمنزل والأطفال.. وتنقّلت ما بين آية محكمة وحديث صحيح وحكم فقهي وأبيات شعرية وقصص واقعية.. وليست كثيرة هي الحالات التي أجد مستمعيّ يضحكون بصوت عالٍ.. لقد حدث هذا هذه المرة، كانت الأريحيّة حاضرة، وانتهينا والسرور والحبور يلفّ الجميع.

ودّعني الشباب بلطف، وقسماتهم تنطق بالرضا، وألسنتهم تعبر عن الشكر لإجابة الدعوة.

عند سيارتي وقف لي شاب دسّ في يديّ أوراقاً ملفوفة، وكأنه يحاذر أن أفتحها بحضرته.

ركبت السيارة وقلت لصاحبي: إن صدق حدسي، فالأوراق تتعلق بطلب مال، أو بنقد وملاحظات، فهي تتراوح بين «النقد» و«النقد»!

فتحتها وطفقت أقرؤها على من معي..

ثماني عشرة ملحوظة مرقّمة ومسطورة تستوعب الحديث كله، منذ أن بدأت الكلام إلى آخر كلمة قلتها!.. وكأنها تفريغ للمحاضرة، ولكن بروح سلبية! منذ الافتتاح إلى الإجابة على آخر سؤال.

لقد كان الشاب حاضراً مصغياً بأذنه، مجهزاً للأوراق والأقلام، مبرمجاً عقله على أنه سيسمع الخطأ وسيدونه، وسيضيف إليه عبارات الاستهجان وعلامات الاستفهام والتعجب، مع شيء من الربط الذي يؤكد أنه شخص واعٍ حاذق، لا تمر عليه الحيل ولا تنطلي عليه الألاعيب!

وفي نهايتها يقول: إنه مازال في الجعبة المزيد، ولكن ضيق الوقت وامتلاء الصفحات الأربع؛ حال دون ذلك!

تعجبت من هذه «الترجمة الفورية» التي تشبه ما يحدث في الترجمات الفورية، من انقلاب المعاني وتداخلها وصعوبة الفصل بينها.. وأشفقت على شاب يقضي سنوات عمره في تصيّد الأخطاء وتدوينها، ويستمع إلى الآخرين بهذه الروح السلبية، وقد يشعر بأنه صاحب رسالة!

لو عرفت الشاب لاختبرته وطالبته أن يستمع إلى المحاضرة مرة أخرى، ويحاول أن يدون الصوابات والمعاني الصحيحة والجميلة.

ذهبت إلى مكة المكرمة، والتقيت بجماعة من أصدقائي؛ فجاءت المناسبة وذكرت لهم القصة وأنا أضحك ملء فمي.. بادرني أحدهم بالسؤال:

ما أهم الملاحظات التي دونها؟

قلت له: آه، لقد نسيتها جميعاً!

ثم عقبت:

يا لها من نعمة، ربما لو كنت أستحضرها الآن؛ لم تجدني أحافظ على هذه البهجة والمتعة في جلوسي معك وحديثي إليك وممارسة حياتي بعفوية ورضا..

إنها واحدة من عطايا الله، إذا سلط عليك شيئاً من الهم أو العناء أن يعينك ويوفقك لتنساه فوراً.

نعم؛ سوف تنسى تفصيلات لا تحتاج إلى استذكارها، ولكنك ستحتفظ بالقصة وطرافتها وعبرتها، ستفلح في تحويل هذا الموقف السلبي إلى تجربة إيجابية سيكون حديثاً ممتعاً في مجلس، أو مقالاً مقروءاً في صحيفة، أو قصة في برنامج، سيكون إضافة جميلة لحياتك ومسيرتك، وتدريباً على الهدوء، وتأكيداً على التواضع، وتذكيراً بأهمية العمل والمواصلة والإخلاص، ودرساً لن تنساه في الصبر والاحتمال، واختباراً حقيقياً لقدرتك على العفو والتسامح والتفويت ونسيان العثرات..

هذا الشاب ستلقاه غالباً بعد سنوات؛ يصافحك ويبتسم إليك، ويطلب منك الحل والمسامحة، فقد أساء بك الظن يوماً، أو صدّق فيك مقالة لم يتحقق منها، وستكون مسروراً لأنك وجدت عاقبة الصبر والإعراض، وإذا لم يحدث هذا؛ فمن اللطيف أن يلهمك الله أن الأمر قد حدث بينه وبين نفسه، وإن لم يتصل بك خبره، وأن الشاب وجد طريقه ومضى في حياته بعدما تزوج وجرّب، وتغير طاقم أصدقائه، وتنوعت قراءاته، وهو يحتفظ بآرائه ولكنه لا يبتلي الناس بها..

سيرث موقفه شاب جديد (ربما أخوه الأصغر أو حتى ولده) فليكن.. مرحباً بالوجوه الجديدة، إذا كتب لنا أن نواصل الحضور والمشاركة فستكون هذه المواقف جزءاً من ضريبة العطاء، وليمنحنا ربنا القوة والمواصلة والطاقة الإيجابية الفعالة حتى لو ابتلينا بمثل هذه المواقف!

النجاح الكبير إذا تمالكت نفسك، واقتبست ولو مفردة واحدة، تعتقد أن مثل هذا الشاب سيضيفها إلى شخصك وإلى قاموسك المعرفي، فالحق يؤخذ ممن جاء به، ولا أحد أقل من أن يفيد، ولا أكبر من أن يستفيد، رحم الله رجلاً أهدى إلينا عيوبنا، ولو كانت عشرين عيباً في مجلس لا يزيد على ستين دقيقة.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية





الأستاذ مصطفى مشهور

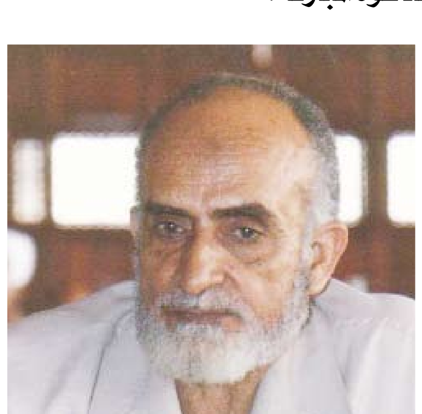
أ. د محمود عزت (*)

حديثنا في هذا العدد عن حاسة الدعوة، وقد تمثلت في هذا الرجل العظيم الأستاذ مصطفى مشهور، و«حاسة الدعوة» هي الحاسة التي تسخر كل حواس الإنسان لمرضاة الله سبحانه وتعالى ولهذه الدعوة المباركة.

كثيراً ما كان الأستاذ مصطفى - يرحمه الله - يتحدث عن «حاسة الدعوة»، فعندما خرجت من السجن عام ١٩٧٤م صحبني أخي وأستاذي الدكتور علي شهوان - يرحمه الله - لزيارة الأستاذ مصطفى، وفي هذه الزيارة أحسست بعاطفة جياشة منه نحو جيل حمل هذه الدعوة المباركة، وابتلي في سبيل الله، ولم نلتق معه في فترة السجن، فكان هذا أول لقاء لي بالأستاذ مصطفى، وكنت وقتها طالباً في كلية الطب في السنة الرابعة، وقد قال الأستاذ مصطفى في هذا اليوم: إن هناك أجيالاً مقبلة على هذه الدعوة، ولكي تستمر هذه الدعوة التي سعدنا بها وشرفنا بها وعملنا لها لابد من أجيال متوالية، وقال لي: محمود، جيلكم منوط به الآن عملية التواصل بين الأجيال، فقد كنا جيل طلبة الجامعات الذين اعتقلوا في عام ١٩٦٥م ونحن طلاب، وخرجنا سنة ١٩٧٤م ونحن أيضاً طلاب.

في هذا اللقاء المفعم بالعاطفة الجياشة والحب الذي كنت أجده في نظرات عينيه وفي عبارات كلامه، وقد كان الأستاذ مصطفى في جيل الشباب الذين دخلوا الإخوان، ومرت بهم محنة ١٩٦٥م وخرجوا وما زالوا في سن قريبة من الشباب.. فقال: إن هذه الأجيال لابد لها من يجمعها ليحدث هذا التواصل، وأنتم أعطاكم ربنا سبحانه وتعالى الفرصة لتقوموا بهذه المهمة..

وقد أوصاني أن أدخر وقتي كله للعمل مع الشباب، وأن أحقق هدفاً آخر وهو الاستمرار في العمل مع الطلاب من خلال وصولي إلى هيئة



التدريس، وفي الحقيقة لم أكن من المتفوقين الأوائل طوال عمري، فقد كنت دائمًا في المركز العاشر أو قريب من ذلك، أي في أواسط الناس، لكن بعد هذا التكليف اجتهدت، وفعلاً أمضيت حوالي سنة ونصف السنة لا عمل لي إلا مع إخواني الشباب الطلاب في كلية الطب جامعة عين شمس.. ومن هناك انطلق العمل في وسط الطلاب من سنة ١٩٧٤م، وقد سبقني في هذا أخي الدكتور علي شهوان، فقد خرج من السجن عام ١٩٧١م.

أنهيت الدراسة، والتقيته يوم إعلان النتيجة، وقلت له: أنا الآن على صلة بعشرات الشباب في كلية الطب جامعة عين شمس، وفي ذات الوقت انتقلت في آخر امتحان لي إلى كلية الطب جامعة الزقازيق، وعشت هناك شهرين، تعرفت على عدد آخر من الشباب، وكان قد سبقني إلى الزقازيق أخي الدكتور ممدوح الديري - يرحمه الله - وكان ترتيبي الرابع على الدفعة، وكانت فرصة للتعليم هناك، فأوصاني أن أسرع في عملية تسجيل الدراسات العليا، فسجلت الدراسات في كلية الطب جامعة القاهرة، وأصبحت لي صلة بجامعة عين شمس وجامعة الزقازيق وجامعة القاهرة.

في ذلك الوقت ظهر الجيل الطيب المبارك، جيل د. عبدالمنعم أبو الفتوح، ود. عصام العريان، ود. حلمي الجزار، ود. أحمد عمر في جامعة القاهرة ، أما في جامعة عين شمس فكان جيل د. محمد صلاح، ود. أسامة رسلان، ود. محيي الدين الزايط... وغيرهم ممن يحملون عبء هذه الدعوة، ولديهم حاسة الدعوة وحاسة التلاحم بين الأجيال، ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) ﴾ (الحشر).

كان الأستاذ مصطفى - يرحمه الله - حريصاً على الأجيال السابقة، فكان يصطحبني في زيارات لإخواننا من أساتذتنا ممن اعتقلوا في عام ١٩٥٤م، وكان يقول: الأستاذ فلان فيه كذا وكذا من الصفات التي تحتاجها في الدعوة؛ لذا فعلينا أن نزوره، وبهذا الحرص استطاع الأستاذ مصطفى أن يجمع خبرات عظيمة جداً للدعوة.

وذات مرة أثناء صحبتي إياه كنت أجلس بجواره في السيارة، فقال لي: يا محمود، لا أريد أن أترك فلاناً يموت وهو خارج هذه الدعوة.. بهذا الحرص وبهذا الحب وبهذه الحاسة القوية كان للأستاذ مصطفى فضل بعد الله سبحانه وتعالى على الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبله في الصالحين.

فقد كانت هذه إحدى صفات هذا الرجل العظيم، ولولا ضيق المساحة لكان لنا حديث طويل عنه، أسأل الله أن يجعل كل عمله في ميزان حسناته، وأن يجعل هذه السُّنَّة الحسنة التي سنَّها في تتابع الأجيال، والحرص على ارتباطها في ميزان حسناته.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



الاستغلال الأمريكي للأقليات



د. محمد عمارة (*)

تمهيد

في أكتوبر سنة ١٩٩٨م أصدر الكونجرس الأمريكي «قانون الحريات الدينية في العالم»، وهو القانون الذي مهّد له وسعى إلى إصداره أركان الأصولية الصهيونية واليمين الديني الإنجيلي ـ المسيحية ـ في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبهذا القانون - الذي صدر في المرحلة التي أطلقت أمريكا عليها «مرحلة العولمة» و«النظام العالمي الجديد»، والتي أعقبت سقوط الثنائية القطبية في النظام الدولي، بسقوط وانهيار المعسكر الشيوعي أواخر سنة ١٩٩٠م - وسعت أمريكا في هذه المرحلة إلى الانفراد بالنظام العالمي، وتهميش الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولي، معتبرة ذلك «نهاية التاريخ».

وبهذا القانون - قانون الحريات الدينية في العالم - أعطت أمريكا نفسها حق مراقبة الحريات الدينية في العالم، وإصدار الأحكام الأمريكية على الدول والأمم والحضارات.. بل وتوقيع العقوبات؟!.. أي الحق في اغتصاب الشرعية الدولية، وسلطان الأمم المتحدة، والمجلس الأممي لحقوق الإنسان.. وإحلال هذا القانون الأمريكي - الذي سنه الكونجرس الأمريكي - محل القانون الدولي.. وجعل الحكومة الأمريكية «الشرطي الدولي».. وجعل الكونجرس الأمريكي «المشرع للعالم»، وليس للوطن الأمريكي فقط، كما هو حال كل برلمانات الدنيا!

ومنذ ذلك التاريخ، دأبت الحكومة الأمريكية ـ بواسطة وزارة خارجيتها ـ على إصدار التقارير السنوية ونصف السنوية حول الحريات الدينية في العالم، بناء على المعلومات التي تجمعها السفارات الأمريكية، والمنظمات الأمريكية، ومنظمات المجتمع المدني التي تمولها أمريكا، وبعض سفارات الدول الغربية، والعملاء المتعاونون مع أمريكا.

وفي التقرير ـ الذي صدر عن الخارجية الأمريكية في ١٧ نوفمبر سنة ٢٠١٠م، وفي الأجزاء الخاصة بمصر ـ كنموذج ـ ركز التقرير الهجوم على الإسلام، بل على ثوابت الإسلام، من العقيدة إلى الشريعة.. إلى الفقه والقانون.. وحتى منظومة القيم والأخلاق، فضلاً عن الأعراف والعادات والتقاليد، متخذاً من الأقليات الدينية ورقة للتدخل في شؤون مصر الداخلية، والعدوان على سيادتها الوطنية.. الأمر الذي يوحي بتجاوز ما سمي بـ«صدام الحضارات»، والدخول في «صراع الديانات»!

*****

ولأن مجمع البحوث الإسلامية ـ بالأزهر الشريف ـ هو الممثل لهيئة كبار العلماء في أعرق المؤسسات الإسلامية العالمية.. والذي يعطيه القانون ـ في مصر ـ حق الولاية على الشأن الديني ـ أي بيان حقائق الإسلام، والرد على الاتهامات التي توجه إليه، وكشف المغالطات التي تكتب عنه، فإنه - قياماً بالواجب الديني والوطني والحضاري - يكشف هذه المغالطات التي وردت عن الإسلام ومصر في هذا التقرير الأمريكي.. ويضع الحقائق الموضوعية أمام الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي.. وأيضاً أمام الدوائر الأمريكية التي أعدت هذا التقرير وأصدرته، وأمام الأفراد والجماعات والمنظمات التي أمدت الإدارة الأمريكية بهذه المغالطات.■

(*) مفكر إسلامي



حرية العقائد والعبادات

ليس صحيحاً ما يدعيه التقرير الأمريكي من أن مصر تقيِّد حرية الاعتقاد الديني، أو الممارسات الدينية؛ ذلك أن بناء دور العبادة في مصر ينظمه القانون، الذي ينظم كل أنواع البناء على اختلاف أغراضها، حكومية كانت أو أهلية.. مدنية كانت أم دينية.

ولبناء المساجد في مصر قانون يتضمن شروطاً تسعة، تفوق في الضوابط نظيرتها في بناء الكنائس؛ إذ فيها شرط إيداع مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه مصري في أحد البنوك، ضماناً للجدية، وهو ما لا نظير له في ضوابط بناء الكنائس.

كما أن نسبة عدد الكنائس في مصر إلى عدد المواطنين المسيحيين الذين يعيش كثير منهم في المهاجر، وهم مقيدون في الإحصاءات المصرية.. إن هذه النسبة مقاربة لنظيرتها في المساجد المخصصة للمسلمين.

وإذا كانت هذه النسب تعود إلى سنة ١٩٩٧م، فإن عدد الكنائس في مصر قد زاد زيادة ملحوظة منذ ذلك التاريخ، في الوقت الذي تزايدت فيه هجرات المسيحيين المصريين إلى الخارج في تلك السنوات.. حتى أن عام ٢٠٠٨م وحده قد شهد ٧٠٠,٠٠٠ (سبعمائة ألف) طلب هجرة إلى الخارج، ٧٠٪ منهم من الشباب.. ونسبة تأشيرات الهجرة إلى أمريكا (اليانصيب) هي للمسيحيين[1].

فإذا أدخلنا في الاعتبار حقيقة أن الكنائس القائمة على أرض الواقع هي ثلاثة أضعاف المرخص بها رسمياً من الدولة، وأضفنا إلى هذه الحقيقة حجم المسيحيين المهاجرين في الخارج أدركنا مدى الافتعال في الحديث عن الحاجة إلى بناء الكنائس الجديدة بمصر!

ثم، إن كنائس مصر وأديرتها مفتوحة الأبواب على مدار الليل والنهار.. ومنابرها حرة لا رقيب عليها.. بل إن بعض هذه الكنائس تصدر مجلات ونشرات دورية غير مرخص بها، مثل صحيفة: «الكتيبة الطيبة»، وذلك على خلاف ما يقضي به قانون المطبوعات!.. وهو وضع لا نظير له في أي مسجد من مساجد المسلمين المصريين!

وجميع القيادات الدينية المسيحية على اختلاف درجاتها تعينها الكنيسة، دون أي تدخل من الدولة.. بينما يتم شغل كل الوظائف الدينية الإسلامية بالتعيين من قبل الحكومة.

ومنذ ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، استولت الدولة على الأوقاف الخيرية الإسلامية، وآلت أغلبيتها العظمى إلى الإصلاح الزراعي، فوزعت على الفلاحين، وإلى المحليات.. بينما آلت الأوقاف المسيحية إلى الكنيسة، تديرها وتستثمرها وتنميها، وتحقق بواسطتها الاستقلال المالي والإداري والحرية للكنائس والأديرة والجمعيات والأنشطة الدينية والمسيحية.

ولقد أقامت الدولة في عقد الستينيات من القرن العشرين على نفقتها كاتدرائية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، والتي هي أكبر كاتدرائيات الشرق على الإطلاق، والتي يرتفع برجها ليُرى من جميع أنحاء القاهرة، أقامتها الدولة على نفقتها.. فعندما رغبت الكنيسة يومئذ إلى الأستاذ محمد حسنين هيكل، أن يطلب من الرئيس جمال عبدالناصر (١٣٣٦ - ١٣٩٠هـ / ١٩١٨ - ١٩٧٠م) معونة الكاتدرائية «طلب عبدالناصر من مؤسسة البناء والتشييد، ورئيسها يومئذ المهندس علي السيد، وبتوجيه رئاسي مكتوب، أن تتولى شركات المقاولات التابعة للمؤسسة، كل في اختصاصها الفني، بناء وتجهيز الكاتدرائية، وإضافة التكاليف على حساب العمليات الأخرى التي يقوم بها القطاع العام»[2].

ولم يكن هذا الموقف، الذي تبنى فيه مصر الإسلامية على نفقتها أكبر كنائس الشرق - لم يكن بدعاً ولا غريباً.. وإنما كان تطبيقاً لسنة رسول الإسلام ﷺ الذي كتب في عهده الدستوري إلى نصارى نجران باليمن، وإلى كل من يدين بدين النصرانية عبر الزمان والمكان، كتب فقال:

«**ولهم - أي النصارى - إن احتاجوا في مَرَمَّة بِيَعهم وصوامعهم أو أي شيء من مصالح أمورهم، ودينهم إلى رفد(مساعدة) من المسلمين وتقوية لهم على مرمتها أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك ديناً عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله ﷺ، ويوهب لهم منّة لله ورسوله عليهم**»[3].

وفي المدن الجديدة، تخصص الدولة مساحات الأرض لبناء الكنائس الجديدة، وتمنحها بالمجان، بصرف النظر عن وجود سكان مسيحيين في هذه المدن الجديدة أم لا.

*****

وإذا كان الحديث عن عدد الكنائس في مصر مقارناً بعدد المساجد قد أثار - ولا يزال يثير - لغطاً كثيراً وشديداً.

- فهناك من يجعل من بناء الكنائس الجديدة مطلباً مُلحاً.
- وهناك من يتحدث عن أن معظم المساجد في مصر هي عبارة عن «زوايا» و«مصليات» محدودة الحجم والإمكانات، إذا ما قورنت بحجم الكنائس وإمكاناتها.
- فإن هناك شاهداً لا تخطئه العين.. ولا يختلف عليه اثنان.. يقول بلسان الحال والمقال:

إن من ينظر إلى مساجد مصر ساعة صلاة الجمعة من كل أسبوع، يجد أكثر من ٩٠٪ من المساجد قد ضاقت بالمصلين، فافترشوا الشوارع والأزقة والساحات من حول هذه المساجد، إعلاناً عن ضيق مساجد مصر بالمسلمين المصلين من أبنائها.

بينما لا تجد شيئاً من ذلك في كنائس مصر عند أداء قداس الأحد من كل أسبوع.. فليس هناك مسيحي واحد يضطر إلى الصلاة خارج الكنيسة.. الأمر الذي يشير بلسان الحال والمقال إلى مكان «الخلل».. وإلى الحقيقة.. التي يجادل فيها الكثيرون!■

الهوامش

(١) انظر في هذه الإحصاءات: صحيفة «الدستور» عدد ١٨/٦/١٩٩٧م، وأنور محمد: «السادات والبابا»، ص ٢٠٢، طبعة القاهرة، ومايكل فارس: صحيفة «صوت الأمة» عدد ١-١٢-٢٠٠٨م.

(٢) محمد حسنين هيكل، مجلة «وجهات نظر» ص ١٢، عدد مارس سنة ٢٠٠٠م.

(٣) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ١٢٦، تحقيق: د. محمد حميدالله آبادي، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

هناك قاعدة جوهرية يجب الإقرار بها قبل أن يصطدم القارئ بعنوان المقال، ويُكَوِّن رأياً غير صحيح حوله.. تقول هذه القاعدة كما أبرزها المفكرون الإسلاميون: إن هناك فارقاً بين التأثر بالثقافة والانتفاع بها، فالتأثر بالثقافة يعني دراستها وأخذ محتويات أفكارها، وإضافتها إلى الثقافة الأصلية، إما لوجود أوجه تشابه بينهما، وإما لاستحسانها، ويؤدي التأثر بالثقافة إلى اعتناق أفكارها وإلى اختلاط الأفكار مع بعضها وضياع الأصلية منها.

هناك فارق بين التأثر والانتفاع..

انفتاح الإسلام على ثقافة الآخر.. دعوة للتمييع

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

أما الانتفاع بالثقافة، فيبدأ بدراسة الثقافة دراسة عميقة ومعرفة الفروق بينها وبين الثقافة الأصلية، واستعارة المعاني والتشبيهات دون المساس بالثقافة الأم، ودون أخذ أو تبني أفكار الثقافة الأخرى عن الحياة والتشريع، بحيث لا تؤثر مطلقاً على وجهة النظر في الحياة.

انتفاع دون تأثر

وقد اختلفت دراسة المسلمين الأوائل للثقافات غير الإسلامية عن دراسة المثقفين العصريين لهذه الثقافات.. كان المسلمون الأوائل يجعلون عقيدتهم أساس ثقافتهم، وكانوا يدرسون الثقافات غير الإسلامية للانتفاع بها وليس لاعتناق أفكارها، بمعنى الانتفاع دون التأثر، فبالنسبة للمعارف الشرعية كالتفسير والحديث والفقه، لم تتأثر مطلقاً بالثقافات غير الإسلامية، إذ انطلق الدارسون من قاعدة أن الشريعة الإسلامية تجبّ جميع الشرائع السابقة لها، وأنه من الضروري التقيد بأحكام الإسلام.

كما لم تتأثر اللغة العربية بلغات البلاد المفتوحة وثقافاتها، بل هي التي أثرت فيها، وكادت اللغات الأخرى تتلاشى، وبقيت اللغة العربية وحدها هي لغة الدولة، والثقافة والعلم، والسياسة.. وبالرغم من انتفاع الأدب العربي بما صادفه في البلاد المفتوحة؛ فإنه لم يتأثر بالأفكار التي تناقض الإسلام، وذلك باستثناء القليل من الشعراء الذين ذكروا في أشعارهم معاني لا يقرها الإسلام.

ديانات وثقافات: واصطدم المسلمون بديانات وثقافات مسلحة بالفلسفة اليونانية والمنطق، فركزوا جهودهم في إبطال هذه العقائد وإثبات زيفها، لكن بعضاً منهم لم يتقيد بالعقيدة الإسلامية، فتأثر بهذه الفلسفات؛ فوقع في العديد من الأخطاء، وكانوا على نوعين؛ الأول: أخطأ في الفهم، لكنه كان يحمل عقيدة وعقلية إسلامية، وهم المتأثرون بالثقافة الهندية التقشفية.. والثاني: أخطأ في الإدراك، وانحرف عن العقيدة تماماً، وهم المتأثرون بالفلسفة اليونانية.

موطن الاختلاف بين المسلمين الأوائل والمثقفين العصريين في دراسة الثقافات غير الإسلامية؛ هو أن العصريين يدرسون هذه الثقافات ويستحسنونها ويضيفونها إلى الثقافة الإسلامية بالرغم من تناقضها معها، وقد أدت هذه الطريقة من الدراسة إلى الأخذ بالعديد من الأفكار التي تحملها هذه الثقافات. (انظر: د. أحمد إبراهيم خضر، الدين الضائع بين الانتفاع بثقافة الآخر والتأثر بها، من «باروخ أسبينوزا» إلى حسن حنفي، موقع بوابتي تونس).

ثمار الفكر

يقول الأستاذ «محمد قطب»: «إن المسلمين يستفيدون من ثمار الفكر البشري فيما يصيب فيه هذا الفكر - بالموازين الربانية - دون أن يكون هناك اختلاط ولا امتزاج بين الإسلام وبين الأنظمة البشرية؛ لأن صنعة الله لا تختلط بصنعة البشر ولا تمتزج بها، وإن بدا - في ظاهر الأمر - أن هناك تقارباً أو اشتراكاً بين الإسلام وبين الأنظمة البشرية، كما يبدو ذلك فيما بين الإسلام والديمقراطية من جهة، والإسلام والاشتراكية من جهة أخرى.

وهناك - حقاً - بعض التشابه بين هذه النظم وبين الإسلام، ولكن الأولى - حتى من الوجهة التاريخية البحتة - أن يقال: إن بعض النظم البشرية تقترب من الإسلام أو تتشابه معه في بعض النقاط، لا أن يقال العكس، كأن هذه النظم هي الأصل، وهي السابقة، والإسلام محمول عليها أو آخذ منها».

بعد الإقرار بهذه القاعدة جيداً، يمكن استيعاب ما نرمي إليه من أن قضية «انفتاح» الإسلام على الثقافات الأخرى، إنما هي دعوة لـ«تمييع» الإسلام وإزالة أصالته النابعة من كونه نظاماً ربانياً متفرداً لا يختلط بغيره من النظم ولا يمتزج بها. (انظر: د. أحمد إبراهيم خضر، تحذير إلى طلاب العلم الشرعي، موقع الألوكة).

ثلاث نقاط

وينبه الأستاذ محمد قطب إلى ثلاث نقاط جوهرية في هذه القضية:

الأولى: أن الذين يقعون في هذه الدعوة يصدرون - بوعي أو غير وعي - عن هزيمة داخلية أمام النظم الغربية، ورغبة في «تحسين» الإسلام في نفوس الناس، بالقول: إنه يمكن أن يقتبس من هذه النظم ما يراه صالحاً وغير متعارض مع أهدافه، كأنهم - في دخيلة أنفسهم - يشكون في صلاحية النظام الإسلامي بذاته، أو كأنهم يخشون - إن قالوا: إن الإسلام لا يقتبس من غيره ولا يمتزج به - أن يمعن المتفلتون من الإسلام في ابتعادهم عنه، ولا يستمعوا لصوت الدعوة.

الثانية: أن «الترغيب» في الإسلام مطلوب، ولكن ليس بتمييع حقيقته، ولا بإدخال ما ليس منه فيه.

و«تأليف القلوب» لا يكون بالمداراة والمداهنة لهذه النظم الجاهلية البعيدة عن الهدي الرباني: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾(القلم)، إنما تكون بعرض الإسلام

(*) الأستاذ المشارك بجامعات القاهرة والأزهر وأم درمان الإسلامية والملك عبدالعزيز سابقاً

في نصاعته كما أنزله الله، نظاماً شاملاً متكاملاً في ذاته غير محتاج إلى الترقيع.

الثالثة: أن هذا التشابه الظاهري بين هذه الأنظمة البشرية وبين الإسلام، لا يجوز أن ينسينا الفارق الهائل في القاعدة التي تقوّم كليهما، ففي القاعدة الإسلامية المعبود هو الله، والمشرع هو الله، وفي القاعدة الأخرى المعبود هو آلهة أخرى – مع الله أو من دونه – والمشرع هو البشر، بكل ما في البشر من خضوع للهوى والشهوات، وقصور عن العلم الشامل وعن الإحاطة. (محمد قطب، واقعنا المعاصر، ص٤٩١ – ٤٩٢).

أصل المدنية

ويعتبر الأستاذ محمود شاكر من أبرز من اهتموا بقضية «انفتاح الإسلام على ثقافة الآخر»، ظهر ذلك جلياً في رده على د. طه حسين الذي كان يتناول قضية ألوان الغذاء الروحي والعقلي الذي يجب أن يُقدم للشباب.

يقول د. طه حسين: «ألوان الغذاء الروحي والعقلي الذي يجب أن يقدم للشباب مركب من ثلاثة عناصر: العنصر المتحدر من تاريخ مصر الفرعوني؛ وهو الفن، والعنصر المتغلغل في مصر الإسلامية؛ وهو الدين والأدب والفن العربي الإسلامي، ثم العنصر المتلبس بحياتنا الحاضرة منذ اتصلنا بغيرنا من الأمم؛ وهو العنصر الأوروبي الجديد»، وقد رفض الأستاذ محمود شاكر العنصر الأول، وهو العنصر الفرعوني رفضاً قاطعاً، وقال: إن الذين فتنوا به بعيدون عن صواب الرأي، وأن شره كثير ولا يأتي بخير، لكنه – أي الأستاذ شاكر – اعتبر أن د. طه حسين قد أجاد في عنايته بالعنصر الإسلامي؛ لأنه أصل المدنية وهو الطريق إلى الحضارة والمستقبل.

ما يهمنا في موضوعنا هنا هو اعتراض الأستاذ شاكر على الشرط الذي وضعه طه حسين في الانتفاع بهذا المصدر، وهو شرط «متابعة المدنية الحديثة»..حيث يقول: الأستاذ شاكر: «الاجتماع الإنساني هو أصل المدنية، وإننا إذا أردنا أن نجعل النظام الاجتماعي الإسلامي في العمل والتشريع والسياسة هو النظام الذي نسير عليه؛ فمن الخطأ الذاهب في الفساد أن نخضعه لتطور مدنية أخرى قد بني اجتماعها على النصرانية في التشريع والسياسة والأخلاق».





محمود شاكر: إذا أردنا الأخذ بالنظام الإسلامي فمن الخطأ أن نخضعه لتطور مدنية قامت في التشريع والسياسة والأخلاق على النصرانية

محمد قطب: المسلمون يستفيدون من ثمار الفكر البشري فيما يصيب فيه - بالموازين الربانية - دون اختلاط بين الإسلام والأنظمة البشرية

وليس بعد خطبة الملك «جورج» ملك إنجلترا ما يدع موضعاً للشك، فقد خطب الملك يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٣٩م في الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام، فذكر الاتحاد الإنجليزي الفرنسي للحرب ضد ألمانيا النازية فكان مما جاء في خطبته: «إني أؤمن من أعماق قلبي بأن القضية التي تربط شعبينا، وتربطنا بحلفائنا المخلصين الأمجاد هي قضية المدنية المسيحية».

وكلام الملك «جورج» هو من أدق التصوير لحقيقة الحضارة الأوروبية.

فإذا أردنا أن نتابع تطور هذا الضرب من المدنية بتبديل اجتماعنا الذي دعا إليه د. طه في حديثه ليطابقه، فكأننا ندعو إلى تنصير الإسلام». (انظر: عادل سليمان جمال، جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٣٨، ٨٣ –٨٤).

جمع الأستاذ محمود شاكر في وجهة نظره هذه كل العناصر الأساسية في موضوع انفتاح الإسلام على ثقافة الآخر، فهو من ناحية أظهر الفارق بين الانتفاع بالثقافة والتأثر بها، كما أظهر من ناحية ثانية اختلاف الأساس العقدي الذي تنطلق منه ثقافة الإسلام وثقافة الآخر، لكن الذي أبرزه الأستاذ شاكر في استشهاده بمقولة الملك «جورج» في أن المدنية الأوروبية تقوم على النصرانية، أن الانفتاح على هذه المدنية إنما هو في حقيقته تنصير للإسلام.

كمال الإسلام

ويقول المفكرون الإسلاميون في تفسير قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣): إن اكتمال الدين يعني الآتي:

١- توحيد مصدر التلقي؛ بمعنى توحيد المصدر الذي تتلقى منه الأمة منهجها ونظام مجتمعها وشرائعها ومصالحها إلى يوم القيامة.

٢- استقرار الدين وعدم وجود أي نقص فيه يستدعي الإكمال؛ بمعنى أنه لم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدين نقصاً يستدعي الإكمال، ولا قصوراً يستدعي الإضافة، ولا محلية أو زمانية تستدعي التطوير أو التحوير، وهذا يعني أيضاً أن هذا الدين قد استقر بكل جزئياته الاعتقادية والتعبدية والتشريعية.. فلا تعديل فيه ولا تغيير، ولا عدول عنه إلى منهج آخر أو شريعة أخرى ولو في أي جزئية من هذه الجزئيات، والخروج على هذا المنهج في جزئية منه كالخروج على هذا الدين، وليس لأحد استبدال هذا المنهج بغيره من صنع البشر.

٣- خلود الدين وشريعته؛ بمعنى أن هذا الدين خالد وشريعته خالدة، وأن هذه الصورة التي رضيها للمسلمين ديناً هي الصورة الأخيرة، وأنه شريعة ذلك الزمان وشريعة كل زمان، وليس لكل زمان شريعة ولا لكل عصر دين، ومن زعم أن شريعة الأمس ليست شريعة اليوم، ما هو إلا رجل يزعم لنفسه أنه أعلم من الله بحاجات وأطوار الإنسان، إنه الرسالة الأخيرة للبشر؛ اكتملت وتمت ورضيها الله للناس ديناً، ومن شاء أن يبدل أو يحور أو يغير أو يطور، إلى آخر هذه التعبيرات التي تُلاك في هذا الزمان فليبتغ غير الإسلام ديناً ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾(آل عمران:٨٥).■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

أيام في المغرب

زرتها بدعوة من حركة التوحيد والإصلاح للمشاركة في مهرجان «دور العلماء في كسر الحصار عن غزة»

زرت المغرب بدعوة كريمة من «حركة التوحيد والإصلاح» من أجل المشاركة في مهرجان أقامته الحركة بعنوان: «دور العلماء في كسر الحصار عن غزة»، وقد عقدوا مهرجانهم في مدينة الرباط، وفي مدينة الدار البيضاء أما مهرجان الرباط فقد عقد في قاعة متوسطة الحجم، قد امتلأت عن آخرها بل فاضت، ولم يستطع بعض الجمهور أن يدخلوا القاعة.

وكان المهرجان حماسياً قوياً، ابتدئ بآيات من الذكر الحكيم، ثم بعرض مرئي لبعض جرائم الصهاينة التي اقترفوها في غزة، ثم تحدث في المهرجان ثلاثة أشخاص كنتُ أحدهم، وقد تحدثت عن واجبنا تجاه إخواننا في غزة، وأن منه الدعاء لهم، ومعاونتهم بالمال، ونشر أخبارهم، ومقاطعة بضائع أعدائهم، وطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، فهذا من أهم عوامل النصر.

مناصرة غزة

ثم بينت أن أكثر العلماء قد قصروا في مساعدة إخوانهم في غزة، وأنهم لم يقوموا بما يُنتظر منهم في هذا الأمر، وضربت مثلاً لما ينبغي أن يكون عليه العلماء بعز الدين بن عبدالسلام.

وذكرت للحاضرين أن بعض أهل المغرب قد ناصروا صلاح الدين ونور الدين قديماً في حروبهما في الشام والإسكندرية ضد الصليبيين، وذلك لأن المغاربة قد برعوا في الجهاد البحري وفنونه، فاستعان السلطانان العظيمان بحملة منهم يرحمهم الله تعالى، ولذلك ينبغي الآن أن يجدد أهل المغرب سير أسلافهم ويساندوا الفلسطينيين في محنتهم اليوم.

دلائل الانتصار

وقد بشرت مَنْ حضر بأن هذا الذي يجري اليوم في فلسطين عامة وفي غزة خاصة هو من دلائل الانتصار لأهل فلسطين، وبدء الانكسار والانحسار لإخوان القردة والخنازير، الذين هم اليوم في مأزق لم يعرفوا له نظيراً منذ بدء تكوين دولتهم المشؤومة.

ثم تحدث المحامي الشجاع الأستاذ خالد السفياني، وهو نشط في قضية نصرة فلسطين، وإقامة الدعاوى على مجرمي الصهاينة، وقد تحدث بحديث شجاع قوي لا نحتمل مثله نحن المشايخ ولا نصفه، وأحسن في حديثه والله وأجاد، وتمنيت لو كنت المتحدث عوضه.

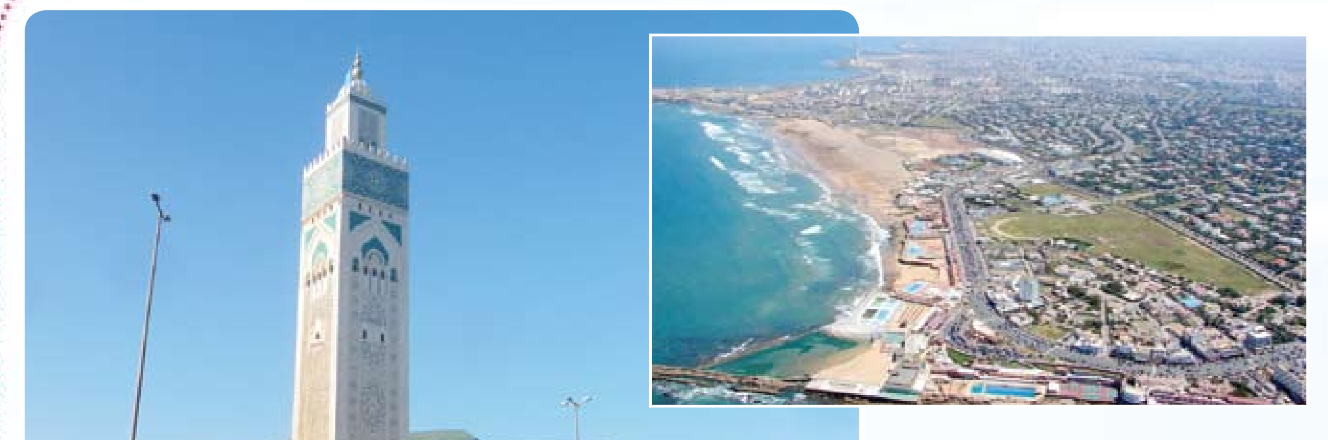
ثم تحدث الأستاذ أبو زيد المقرئ الإدريسي، وهو من أبرز دعاة المغرب، ومن أحسن خطبائه، وتكلم بحديث حماسي قوي، وكان مما أورده في كلامه عَقْدُ مقارنة بين علماء المسلمين وأثرهم اليوم وبين الرهبان والقساوسة، وذكر أن ثمانين من هؤلاء قتلوا في حرب البوسنة، وهم ممن شارك فيها نكاية في المسلمين وتحريضاً للصرب، وذكر أيضاً أن رجال الدين من الهنادكة يبذلون جهدهم من أجل التحريض على المسلمين، وتساءل بقوة عن وظيفة علماء المسلمين اليوم مقارناً بينهم وبين عز الدين بن عبدالسلام وعز الدين القسام والبنا وياسين وغيرهم.

وكان من المنتظر أن يتحدث الدكتور صفوت حجازي، وكذلك الدكتور صلاح سلطان وهما من أبرز الدعاة المصريين، لكن الأول لم يستطع الحصول على سِمَة الدخول «التأشيرة»، والآخر فاتته الطائِرة، لكنه استطاع أن يأتي بطائرة أخرى ليشارك في المهرجان الآخر في الدار البيضاء، الذي تحدثت فيه بحديث مقارب لحديثي في مهرجان الرباط، وكذلك تحدث الأستاذ أبو زيد، وتكلم بكلام حسن حَرَّض فيه الحاضرين على مساندة أسطول الحرية «٢» ورغّب في المشاركة فيه بكل الوسائل، وكان لكلامه وقع حسن جداً.

وتكلم الدكتور صلاح سلطان فشرح باستفاضة مشاركة العلماء في أسطول الحرية «٢»، وبين في كلام حماسي قوي أهمية المشاركة في تجهيز هذا الأسطول، وهدد الصهاينة مراراً، وقد لاقت كلمته استحسان مَنْ حضر، فجزاه الله خيراً.

وتكلم- أيضاً - في مهرجان الرباط مولاي عمر بن حماد، وهو نائب مسؤول حركة «التوحيد والإصلاح»، تكلم بكلام حسن، وحث الجمهور على مساندة أهل غزة في محنتهم.

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



وما أحسن هذه المهرجانات، وما أعظم أثرها، فهي تشعل جذوة الحماسة للعمل الصالح ومساندة شعب فلسطين في نفوس حاضريها، وتبقى هذه الجذوة متقدة مدة طويلة من الزمان.

لقاء الطلاب: وقد أخذني الإخوة للقاء بعض الطلاب المتميزين في الثانويات، فكان ممن تكلم ناصحاً لهم وموجهاً فضيلة الأستاذ أبي زيد الإدريسي والدكتور صلاح سلطان وكاتب هذه السطور، وكان حديث الداعية الموفق أبي زيد يدور حول مدح د. صلاح سلطان وكاتب هذه السطور، وكان في هذا بعض الحرج لنا لما فيه من مدح وثناء، لكن كان غرضه أن يفهم الطلاب أن هنالك من الناس من يبذل ويعطي، وهو في الوقت نفسه يُعد من جملة المتقدمين في دراستهم والمتصدرين علمياً في مجتمعهم، والثناء على شخص وهو حاضر في المجلس جائز بشروط بيَّنها العلماء، وقد مدح النبي ﷺ جملة من الصحابة وهم حاضرون، والله أعلم.

إرادة قوية

وكان مما قاله د. صلاح سلطان -حفظه الله- أن الطالب ينبغي أن يكون ذا تصميم وإرادة قوية في الوصول لمراده، ويصحبها بطاعة الله وحسن الخلق، فمن فعل ذلك كان المرجو منه أن يصيب خيراً كثيراً، وضرب المثل بنفسه واجتهاده العجيب في صغره وفي شبابه، وذكر أحداثاً لم أكن أعرفها، ولولا الافتئات عليه لذكرت بعضاً مما ذكره حفظه الله ونفع به.

ثم تحدثت مع الطلاب مبيناً لهم وجوب الاجتهاد لردم الهُوة التقنية والعلمية بيننا وبين كثير من أمم الغرب والشرق، وضربت

شرحت للطلاب وجوب الاجتهاد لردم الهُوة التقنية والعلمية بيننا وبين الغرب وضربت لهم أمثلة المجتهدين من ماضي الأمة وحاضرها

لهم أمثلة المجتهدين العاملين من ماضي الأمة وحاضرها، فكان الإمام النووي -يرحمه الله تعالى- هو المضروب مثالاً من الماضي، وعبدالقدير خان المهندس النووي ضربته مثالاً في زماننا هذا.

مضايقات كثيرة

وفي أثناء حديثي قاطعني أحد الطلاب قائلاً: إن هناك بعض المبدعين من المغرب لكنهم يواجهون بمضايقات كثيرة ومن ثَمّ يضطرون لبيع إبداعاتهم للغربيين، فقلت له: إن البطل الذكي القوي هو الذي يحفر الصخر بيديه، ويصل الليل بالنهار من أجل هدفه، ولا يقبل أن يتخلى عنه بسهولة.

ثم حثثت الطلاب على وضع هدف عظيم يُجهدون من أجله أنفسهم، وينفعون به أمتهم، وبينت لهم أن أكثر الطلاب لا هدف عظيماً لديهم، أو أن أهدافهم هي أهداف دنيوية تافهة لا ترقى لتحقيق ما تريده الأمة وما يُنتظر من رقيها وتقدمها.

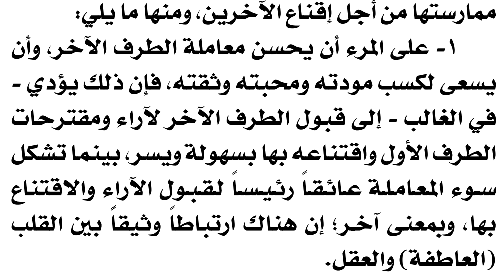
ثم توجهت بحديثي إلى بعض الطالبات اللواتي كن كلهن محجبات، فحذرتهن من حجاب الموضة الذي انتشر في أكثر بلدان المسلمين، وأن هذا من عمل الأعداء الذين علموا أنه لا سبيل لهم لثني المرأة المسلمة عن حجابها فأرادوا العدول بالحجاب عن هدفه بإلباس المرأة السراويل الضيقة «البنطلونات» والقمصان الضيقة ثم تضع خرقة على رأسها وتسمي نفسها محجبة، وذكرتهن بوظيفتهن الأولى وهي القيام على تربية الأولاد ورعاية البيت، ولا يمنع هذا أن تكون المرأة طبيبة ومعلمة، لكن ينبغي ألا تتهرب من وظيفتها الأولى ولا عملها الذي نيط بها، وكُلِّفت به.

ثم قفلت عائداً من الرباط إلى الدار البيضاء التي وصلت إليها في ساعة متأخرة من الليل، وفي الصباح وجهت وجهي شطر تطوان لبعض أشغال قضيتها هنالك، وأسأل الله تعالى الإخلاص والتوفيق.

وختاماً: فلا أنسى العواطف الجميلة التي أبداها لي كثير من إخواني المغاربة حيثما حللت وأينما توجهت، ولا جرم فهم معروفون بهذا مشهورون به، وأسأل الله أن يثيبهم خيراً.■

همسة التأثير

مبادئ في فن الإقناع



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

يحسن بمن يود النجاح في تعامله مع الآخرين أن يتعلم فنون الإقناع، وأن يدرك أن للكلمة الطيبة والابتسامة الصادقة أثراً كبيراً في إقناع الآخرين، كما يحسن بنا الإشارة إلى بعض المبادئ والفنون التي يمكن ممارستها من أجل إقناع الآخرين، ومنها ما يلي:

١- على المرء أن يحسن معاملة الطرف الآخر، وأن يسعى لكسب مودته ومحبته وثقته، فإن ذلك يؤدي - في الغالب - إلى قبول الطرف الآخر لآراء ومقترحات الطرف الأول واقتناعه بها بسهولة ويسر، بينما تشكل سوء المعاملة عائقاً رئيساً لقبول الآراء والاقتناع بها، وبمعنى آخر: إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين القلب (العاطفة) والعقل.

٢- الطلاقة اللفظية لها تأثير كبير على الإقناع، فالمتكلم البارع والخطيب المفوّه الذي يتقن اختيار الكلمات ويحسن استخدامها والتفوه بها أقدر على الإقناع من غيره.

ومما يُروى في ذلك أنه كان هناك شخصان، أحدهما ذكي والآخر ساذج، كانت لديهما مشكلة، فكلاهما كان يدمن التدخين، وكان يقضي جل يومه متعبداً ولا يستطيع البعد عن التدخين.

اتفق الاثنان على عرض هذه المشكلة على رئيسيهما ليفصلا فيها في غضون أسبوع، وعندما تقابلا ثانية سأل الذكي صاحبه الساذج عن النتيجة فأجابه بقوله: كارثة، لقد وجهت لرئيسي سؤالاً: هل تأذن لي في التدخين أثناء فترة الصلاة؟ فغضب وعاقبني على عدم الاحترام؛ ولكنني أراك سعيداً يا أخي، فما سر سعادتك؟

فارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي الرجل الذكي وهو يقول: لقد وجهت إلى رئيسي سؤالي قائلاً: هل تأذن لي بالتعبد أثناء التدخين؟ فلم يأذن لي فقط ولكنه حياني لورعي وتقواي!

٣- ينبغي أن يفهم الإنسان الموضوع الذي يريد إيصاله للآخرين، وأن يدرك جوانبه المتعددة، وأن يقتنع هو به أولاً، لأنها هي الخطوة الأولى لإقناع الآخرين، إذ إن فاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء بما فيه ينضح.

٤- ينبغي على الإنسان أن يدفع الآخرين للتعمق في فهم الموضوع أو الاقتراح أو الرأي الذي يطرحه، لأن الذي لا يفهم رأياً لا يمكن أن يقتنع به، لذا ينبغي للإنسان أن يشرح رأيه أو اقتراحه بوضوح تام ويطلب من الآخرين أن يفهموه بدقة.

٥ - على الإنسان أن يدلل على رأيه أو اقتراحه، وأن يأتي بالبراهين التي تدعمه، فالدليل والبرهان أفضل وسيلة لإقناع الآخرين، أما الكلام العاطفي الإنشائي الذي لا يسنده دليل ولا يؤيده برهان لا يمكن أن يقتنع به العقلاء والمفكرون.

ومما يُروى في ذلك أن الضحاك بن قيس الخارجي - الذي خرج في عهد الأمويين - دخل مسجد الكوفة فقال لأبي حنيفة: تب، فقال: مم أتوب؟ قال: من تجويزك التحكيم، فقال أبو حنيفة: تقتلني أم تناظرني؟ قال: بل أناظرك، فقال: إن اختلفنا في شيء مما تناظرنا فيه فمن بيني وبينك؟ قال: اجعل أنت من شئت، فقال أبو حنيفة لرجل من أصحاب الضحاك: اقعد فاحكم بيننا فيما نختلف فيه إن اختلفنا، ثم قال للضحاك: أترضى بهذا حكماً بيني وبينك؟ قال: نعم، قال: فأنت جوَّزت التحكيم، فاقتنع الضحاك بكلام أبي حنيفة وحجته ثم انصرف ولم يعد بعد.

٦- الإنسان الذي يتحمس لاقتراحه أو رأيه أقدر على إقناع الآخرين والتأثير في آرائهم وتفكيرهم.

٧- على الإنسان أن يكون مرناً في طرح آرائه، وأن يقبل التنازل عن بعض الأمور الفرعية الهامشية في اقتراحاته من أجل إقناع الطرف الآخر بالأهم.

٨- يحسن تجزئة الموضوع إلى عدة موضوعات فرعية؛ وذلك لإقناع الطرف الآخر خطوة خطوة بهذه الموضوعات الفرعية (التدرج).

٩- حُسن الإنصات من أهم العوامل التي تساعد على الإقناع.

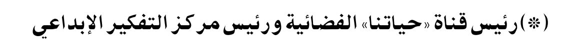
١٠- على الإنسان أن يربط رأيه أو اقتراحه بحاجات ورغبات واتجاهات ومصالح الطرف الآخر، فإن ذلك أدعى للإقناع.

يقول «ديل كارنيجي»: «من هواياتي أن أصطاد السمك، وبمقدوري أن أجعل الطعم الذي أثبّته في السنارة أفخر أنواع الأطعمة، لكني أفضل استعمال طعوم الديدان على الدوام، لماذا؟ ذلك أنني لا أخضع في انتقاء الطعوم إلى رغبتي الخاصة، فالسمك هو الذي سيلتهم الطعم، وهو يفضل الديدان، فإذا أردتُ اصطياده قدمت له ما يرغب فيه».

١١- حُسن اختيار وقت طرح الموضوع من العوامل المساعدة على سرعة وسهولة الإقناع.

١٢- على الإنسان أن يحسن الدخول إلى الموضوع، فلا يبدأ بالأمور التي تثير الخلاف وتعيق الإقناع.

١٣- ينبغي إدراك أن فتح مغاليق القلوب والعقول هو محض توفيق الله عز وجل، لذا فالدعاء من أفضل الوسائل لتيسير عملية الإقناع.■



(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي





د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر

عظيم هذا الإسلام وبديع هذا الدين الذي بزغ من الأكوان، وجاء رحمة للعالمين، وأحاط بالحياة الإنسانية، وسطر لها دستور سعادتها، ومهّد لها طريق هدايتها، وأنار أمامها دربها الأمين وصراطها المستقيم، ومنحها نظاماً شاملاً يتناول مظاهر الحياة جميعها بتعاليمه القيمة، وهدايته الغامرة التي تستوعب الحياة كلها، ويملأ آفاق الكون، ويغطي أقطار المعمورة بأنواره الكاشفة وحلاه الناضرة، وانساح في أعماق الزمان، وتجلى في أرواح الإنسانية؛ فأنشأها نشأة جديدة، وصيّرها خلقاً آخر بوحي الله وهداه، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولهذا، جاء الإسلام فمنح أفراده كل هذا الزخم، فانتشلهم من العدم إلى الوجود ومن الجهالة، فجعلها خير أمة أخرجت للناس، وصدق الله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام:١٢٢)، فكانت حياة، ولكن بأنوارٍ وشموس ساطعة أنارت العالمين، وعلمتهم كيف تعاش الحياة، وكيف تسعد الإنسانية وتتآخى.

وفي يوم من الأيام، جاء رسول كسرى إلى المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك، لمقابلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأل عن قصره، قالوا: ليس له قصر، سأل عن حصنه، قالوا: ليس له حصن، قال: فأين يسكن؟ فأشاروا إلى بيت أمير المؤمنين، فلما دنا منه إذا هو كأبسط بيوت فقراء المسلمين، فقال لأهله أين أمير المؤمنين؟ قالوا: هو ذاك الذي ينام تحت الشجرة، فلما دنا منه وجده نائماً في ملابس بسيطة تحت ظل شجرة قريبة، فقال مقولته الشهيرة: «حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر».

يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم، يمدح سيدنا عمر رضي الله عنه في هذا الموقف:

وَراعَ صاحِبَ كِسرى أَن رَأى عُمَراً
بَينَ الرَعِيَّةِ عُطلاً وَهوَ راعيها
وَعَهدُهُ بِمُلوكِ الفُرسِ أَنَّ لَها
سوراً مِنَ الجُندِ وَالأَحراسِ يَحميها
رَآهُ مُستَغرِقاً في نَومِهِ فَرَأى
فيهِ الجَلالَةَ في أَسمى مَعانيها
فَوقَ الثَرى تَحتَ ظِلِّ الدَوحِ مُشتَمِلاً
بِبُردَةٍ كادَ طولُ العَهدِ يُبليها
فَهانَ في عَينِهِ ما كانَ يَكبُرُهُ
مِنَ الأَكاسِرِ وَالدُنيا بِأَيديها
وَقالَ قَولَةَ حَقٍّ أَصبَحَت مَثَلاً
وَأَصبَحَ الجيلُ بَعدَ الجيلِ يَرويها
أَمِنتَ لَمّا أَقَمتَ العَدلَ بَينَهُمُ
فَنِمتَ نَومَ قَريرِ العَينِ هانيها

ليهنك نومك يا عمر.. فوالله، لقد أتعبت الحكام..

حكم عمر رضي الله عنه بالعدل؛ فنام تحت شجرة بغير حرس ولا حراس، ولا مخابرات ولا كتائب من الجنود المدججين بالسلاح، حكم الفاروق بالعدل؛ فأمن رعيته، وجار حكام الزمان؛ فعادوا شعبهم، حتى صار الشعب أول أعداء الحاكم الذي عضّ على الكرسي بالنواجذ، وقدم بخبراء التعذيب من كل حدب وصوب، نكّل بالبعض لمطالبته بلقمة العيش وهو عن السياسة أبعد ما يكون، أعدّ مقابر جماعية لدفن من طالب بتعديلات أو إصلاحات، نفى واعتقل من جمع حوله رأياً شعبياً، لم يدع لصاحبنا سبيلاً لقتله الآن فأجّله إلى حين، حكام لم يحكموا بالعدل؛ فلم يذوقوا طعم الأمان.. وبعد، هل يخشانا الحاكم، أم أنه يذلنا حتى نخشاه، وترتعد فرائصنا ونسكت عن انتهاكاته ومخازيه؟

هل حاكمُنا من أبناء أرضنا وشعبنا فعلاً، أم أنه من أعدائنا والمتربصين بنا؟

ما أولويات الحاكم؛ شعبه أم عرشه، العاملون في الأمة والمخلصون أم المنافقون والمفسدون؟

معتقلات البلاد العربية وجرائمها تشهد أن ملايين من أبناء مجتمعنا وطبقته الواعية المفكرة قد تم التنكيل بها، وحذفها نهائياً من الواجهة السياسية والمجتمعية وحتى الدنيوية، حتى صارت السياسة من أكبر الكبائر، وماء عكراً يصطاد فيه بائعو الذمة والضمير إذا عارضت الحاكم فمصيرك الزوال، وإذا ركبت أهواءه وطاوعته وتذللت له فأنت أقرب المقربين إليه وحاشيته، لكن ما يجعل قلبنا يعتصر من الحزن هي المعارضة «المودرن» المدجنة والمنافقون وعديمو الذمم التي أصبحت رمزاً للحرية في العالم العربي.

معارضة على مقاس الحاكم؛ ليضمن تعددية الرأي وثباته على الكرسي، ورضا الإمبراطوريات الأمريكية والأجنبية و«الإسرائيلية»، حكام لم يحاربوا «إسرائيل» أو الأعداء الذين يفعلون بنا الأفاعيل، وإنما يحاربون الإسلام والمسلمين وشعائر الدين، فبعد أن أنهى وزير الداخلية التونسي معاركه من أجل منع الحجاب عن التونسيات، لدرجة أن المرأة المتحجبة تخضع للمساءلة، ويوقع وليّ أمرها إقراراً بنزع الحجاب، ولدرجة أن بعض النساء التونسيات عُنفن داخل مقرات الشرطة، وتم تهديدهن بالاغتصاب إذا لم يمتثلن لقرار الدولة، بعد هذه المعركة دخل الوزير «الهادي مهني» فصلاً جديداً، فأعلن في مؤتمر صحفي في العاصمة عن بدء الإجراءات لترشيد الصلوات وارتياد المساجد، من خلال وضع بطاقات لكل مصل يحدد فيها المسجد الذي يجب أن يؤدي فيه صلاته، والقريب من مقر سكناه أو مقر عمله، وستحمل بطاقة الصلاة هذه اسم المصلي وصورته ومقر سكناه، واسم المسجد الذي سيؤدي به الصلاة.

ولتفعيل هذه الخطوة، سيكون على أئمة المساجد أن يتأكدوا من أن جميع المصلين داخل قاعة الصلاة حاملون لبطاقاتهم، كما يتعين على إمام المسجد طرد كل مصل لا يحمل بطاقة الصلاة، أما إذا قرر المصلي الانقطاع عن الصلاة، فعليه أن يسلم البطاقة لأقرب مركز للشرطة.

وقد شجع على هذا خنوع الشعوب الإسلامية، وعدم يقظتها لهذا الهراء وهذه الذلة المقصودة لتركيع المسلمين وإذلالهم من قبل المستعمر الطاغوتي الظالم، وصدق أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي
ولابد للقيد أن ينكسر
ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر
أبارك في الناس أهل الطموح
ومن يستلذ ركوب الخطر
هو الكون حي يحب الحياة
ويحتقر الميت مهما كبر

وأخيراً هبّ الشعب التونسي، وفرّ الطاغية، وهكذا الشعوب الحية التي تنفض الغبار وتنهد للحرية، تعطي الطغاة الدروس والعبر، وتحرقهم ليبددوا بهم الظلام الذي زرعوه في الأمة.■



عندما تحاول أن تتذكر اسم فتاة أو فتى قابلته في النادي أو جلس بجوارك مرة في الحافلة، أو يجلس خلفك في الصف، وعندما تحاول أن تتذكر تواريخ تقديم بعض الواجبات التي قدمتها لمعلميك، أو حتى عندما تحاول وتفشل في تذكر ما تناولته من طعام بالأمس.. حينئذ تصبح الذاكرة والتذكر مشكلة.

خمس طرق لتحسين ذاكرتك

الحياة المتوازنة هي كلمة السر في تقوية وتحسين الذاكرة، ولكنها - ولشديد الأسف - مفقودة عند طلاب الثانوي والجامعة، فالحياة المتوازنة ليست الخاصية الأقوى لديهم.

وها هي خمس نصائح يمكن أن تقوي الذاكرة لدى البشر، وخصوصاً الدارسين منهم والطلبة:

أولاً: ابتعد عن مفسدات العقل (التدخين والكحوليات):

أصبحت حفلات وجلسات التدخين والشرب ظاهرة شائعة في الجامعات هذه الأيام، ومن الواضح أن جلسة واحدة من هذه الجلسات يمكن أن يكون لها تأثير بالغ الخطورة على الذاكرة، والإفراط يمكن أن يؤثر على الذاكرة الخاصة بك، ويصيبها بضعف شديد على المدى الطويل.. وأدمغة الشباب هي الأكثر عرضة للضرر على المدى الطويل؛ من حفلة شرب للخمور أو مجلس تدخين، فبعد ليلة واحدة يمكن أن يستغرق الدماغ ٣٠ يوماً لاستعادة كامل قدرته، والعودة إلى حالته الطبيعية.

وإذا كنت تريد ذاكرة جيدة؛ فاعلم أن الكحول والمخدرات يؤثران تأثيراً جسيماً على الذاكرة، فهما يضعفان الجهاز العصبي والمخ، ويقتلان خلايا الذاكرة، والعقاقير - مثل عقار النشوة - يكون لها تأثير شديد الوطأة والسوء على قدرة الذاكرة على المدى الطويل.

ثانياً: الطعام:

فنحن انعكاس لما نأكل، فعادات الأكل الصحية أمر لا بد منه لبناء ذاكرة أفضل، وطلاب الجامعات والمدارس عليهم أن يبذلوا جهداً لاكتساب عادات غذائية سليمة.. فالبيتزا، والوجبات السريعة، والمكرونة لا توفر المواد الغذائية التي تحتاج إليها أجسامنا.

ولذلك، فعلينا التأكد من تناول الأطعمة الغنية بالمغذيات، بما في ذلك الفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة والمكسرات والحليب..

وقد ثبت أن الأحماض الدهنية المحتوية على «أوميجا ٣» تعزز التركيز، وبعض الأطعمة التي تحتوي على الأحماض الدهنية تشمل سمك السلمون والتونة والرنجة والماكريل وبذور الكتان والجوز.

الفيتامينات «ب٦، ب١٢»، وحمض الفوليك عناصر غذائية مهمة لزيادة إنتاجية الدماغ، وتوجد هذه المواد الغذائية في أطعمة مثل: الهليون والفراولة والسبانخ والفاصوليا والبروكلي.

والمواد المضادة للأكسدة تعمل على تحسين تدفق الأكسجين إلى الدماغ، مما يسمح لنا أن نفكر بشكل أكثر وضوحاً،



والعنب والطماطم والبطاطا الحلوة، والشاي الأخضر، والمكسرات هي مصادر جيدة للمواد المضادة للأكسدة.

والإفطار عامل رئيس يؤدي إلى يوم مرتفع الإنتاجية العقلية ويعزز وظائف المخ، خصوصاً إذا كان لديك اختبار، تأكد من أخذ الوقت الكافي لتناول وجبة فطور متوازنة، وسوف تشعر أنك أفضل وأكثر تذكراً بعد وجبة فطور جيدة.

ثالثاً: الرياضة البدنية:

ممارسة الرياضة ليست مفيدة فقط للجسم، بل لها فائدة كبيرة لدماغك أيضاً، فالسمنة وانسداد الشرايين يجعل من الصعب على الدم الوصول إلى المخ، فعندما تكون منهمكاً في الدراسة استعداداً للامتحان، فلا بأس من أن تأخذ قسطاً من الراحة، وتمشي لمدة ١٠ دقائق سيراً على الأقدام، فهذا سيؤدي إلى ضخ المزيد من الدم وتدفق «الأندورفين» إلى الدماغ، وهكذا سيتحسن أداؤك العقلي وسيرتفع مستوى تحصيلك.

ممارسة التمرينات السويدية وكذلك التأمل يصفي دماغك ويحسن قوة عقلك، و«الهايبوكامبس» أو الحصين هو الجزء من الدماغ المسؤول عن استرجاع الذاكرة والمعلومات.. وهرمونات الإجهاد (التي يفرزها الجسم عند الإجهاد) يمكن أن تنال من ذلك الجزء من العقل (الحصين)، ويمكن أن تجعل من الصعب عليه التركيز، ولكن ممارسة الرياضة في كثير من الأحيان واحدة من أفضل الطرق لتخفيف التوتر، وتحقيق صحة الجسم والعقل.

رابعاً: عادات مذاكرة سليمة:

مجرد الأكل الصحي المناسب، وممارسة الرياضة، والحياة بالطريقة الصحيحة لن تمكنك وحدها من اجتياز امتحاناتك إذا لم تقم بدراسة المواد الدراسية المقررة، «ومجرد التحديق في نص الكتاب لبضع ساعات ليست هي الدراسة»، فهناك أدوات، وأساليب، وطرق للدراسة يمكن أن تزيد من قيمة وقت الدراسة، وتوصله إلى حده الأقصى وتقوي الذاكرة.

فنون تقوية الذاكرة من أهم أدوات الدراسة: الاختصارات، استخدام القوافي، الجناس، والاستعارات.. كل هذه وسائل لتذكر المواد الدراسية.

كما أن النكات والمذاكرة الجماعية والمناقشات من الوسائل المتعة للاحتفاظ بالمعلومات، وكذلك استخدام أسماء مضحكة، والاستعانة بالصور.. كل هذه وغيرها وسائل مفيدة للتذكر.

إشراك أكبر عدد ممكن من الحواس: القراءة بصوت عال، ثم تدوين النقاط الرئيسة أيضاً وسائل ممتازة للدراسة.

استخدام الألوان المختلفة والصور والرسومات من أنجع الوسائل لزرع المعلومات بفعالية في الذاكرة.

قم بتنظيم معلوماتك: صوّب تركيزك إلى المعلومات الموجزة، وضع برامج زمنية تسمح لك بتخيل وتصور المعلومات بتسلسل زمني وبطريقة أكثر بساطة.

شارك وناقش: مناقشة وتوضيح المعلومات للزملاء لا يساعد زملاءك فقط، ولكنه يسمح لك بتكرار واستيعاب المعلومات وفهمها على مستوى أكثر عمقاً.

تجنب الحشو: المقصود بالحشو مذاكرة كم كبير من المعلومات في وقت واحد ممتد طال أم قصر، فالتجارب أثبتت أن الطلبة الذين يذاكرون ويراجعون ويستعرضون المادة بشكل متكرر، في دورات قصيرة: يحتفظون ويستوعبون المعلومات بشكل أفضل من الطلبة الذين يقضون وقتاً طويلاً مرة واحدة ليلة أو صباح الامتحان.

خامساً: مرن عقلك ودربه:

أدمغتنا كعضلاتنا تحتاج إلى ممارسة الرياضة، والصيانة، والتكرار، والتمرين هو أفضل السبل للحفاظ على الدماغ في قمته وفي أحسن حالاته، وهذا لا يعني أن تمرن دماغك باستمرار عن طريق استذكار دروس التاريخ المملة طوال الوقت، فهناك أنشطة وألعاب ممتعة كثيرة تعطي الدماغ ما يحتاج إليه من تدريب ممتع وغير ممل.

الألغاز والكلمات المتقاطعة: بعد أن تتصفح الصحيفة قم بحل ما فيها من ألغاز وكلمات متقاطعة خلال وقت فراغك، فهذه الألغاز تمرن عضلات دماغك، وتجعلها أكثر مرونة، وهناك خيارات أخرى لمدمني الكمبيوتر، والذين ليس لديهم وقت لقراءة الجرائد وحل ألغازها وكلماتها المتقاطعة.

متعة القراءة: سواء كانت قراءة للمجلات أو الصحف، أو كتب الخيال العلمي، القراءة وسيلة رائعة للحفاظ على حيوية عقلك ونشاطه.

وقد ثبت أيضاً أن الأنشطة الاجتماعية تعزز الذاكرة وظيفياً، فتذكر الأسماء والوجوه، وتبادل القصص مع الأصدقاء يقوي ويعزز الصفاء العقلي.

الحفاظ على الذاكرة، وكذلك الاحتفاظ بعقلك في أوج نشاطه، يتطلب الكثير من العمل، فبعد تناول الطعام، وممارسة الرياضة، والدراسة والمذاكرة والأكل والشرب والنشاط الاجتماعي، وكل شيء آخر، لن تحصل على بغيتك ولن تبلغ إربك بين عشية وضحاها، فللحصول على أداء الذاكرة الأمثل، من المستحسن أن تنام ثماني ساعات كل ليلة، لأن أجسادنا وعقولنا بحاجة إلى الراحة، وبدون ذلك سوف تجد نفسك مهلهلاً ومتعباً ومرهقاً، وسوف يذهب كل ما بذلته من العمل الشاق أدراج الرياح.■



بقلم: ماري ديمير openstudy.com

ترجمة: جمال خطاب



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





كيف تحول «المحنة» إلى «منحة»؟

المحن من السنن الماضية في الناس، قال سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ② ﴾(الملك).

والحكماء ذوو الألباب والإيمان هم الذين يحولون الخسائر إلى أرباح، والنوازل إلى نجاة، والمحن إلى منح.. فباستطاعة كل عاقل أن يحول المالح أو الحامض إلى حلو، أَلَمْ تَذُقْ طعم الليمونة ذات الطعم الحمضي المالح قبل أن يضاف إليها السكر؟ إنك بقليل من حبات السكر تحول الليمون ذا الطعم الحامض المالح، إلى شراب حلو المذاق!!

أما الجاهل فهو الذي يضاعف المصيبة، ويزيد حجم الخسائر، فلا يرضى بها، ولا يستطيع أن يتعامل معها، يتذمر، ويتأزم، فيزداد سوءاً، وربما أهلك نفسه.

جاء في كتاب «دع القلق»، للمؤلف الأمريكي المشهور «دايل كارينجي» أن أحد الأشخاص في مدينة «بروكين» بالولايات المتحدة قد أصيب بقرحة شديدة في «الاثنا عشر»، وقد تورمت واشتدت، حتى أشار عليه الأطباء بكتابة وصيته استعداداً للرحيل من الدنيا إلى الآخرة، فترك الرجل وظيفته الكبيرة التي كان يشغلها، وقبع في بيته ينتظر الموت!!

وبينما هو يفكر في أمره، إذا به يتخذ قراراً أدهش مَنْ حوله.. لقد قرر أن يحقق ما كان يتمناه طوال حياته، وهو أن يطوف العالم، وقال: ما دمت سأعيش شهوراً معدودة كما قال الأطباء.. فلماذا لا أحقق ما أتمناه؟ وقام فعلاً بالحجز على أول رحلة بحرية حول العالم، بعد أن اصطحب معه الوصية والتابوت، كما قرر أن يأكل ويشرب كل ما يحبه ويتمناه، وما كان محروماً منه في أثناء مرضه، ثم سافر الرجل واستمتع برحلته حول العالم، وقد استغرقت رحلته شهرين، عاد بعدها معافى من مرضه، وقد استعاد وظيفته وعاش بعد ذلك حقبة من الزمن سعيداً مستقراً.

وعلى امتداد الزمن نجد نماذج بشرية مبهرة، جديرة بالدراسة والتأمل، كي نستلهم منها الحكمة، ونتعلم منها الدرس، ونكتسب منها الخبرة، ونزداد من قصصهم عبراً وعظات وإيماناً.

نموذج يوسف عليه السلام

إنه ذلك النموذج العظيم، الذي أفرد الله عز وجل له سورة، على غير المنهج القصصي في القرآن الكريم.

يقول الإمام القرطبي: ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكررها بمعنى واحد، في وجوه مختلفة، وبألفاظ متباينة على درجات البلاغة والبيان، وذكر قصة يوسف - عليه السلام - ولم يكررها، فلم يَقْدرْ مُخالف على معارضة المكرر، ولم يقدر مخالف على معارضته غير المكرر، والإعجاز واضح لمن تأمل، وصدق الله: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ⑪⑪ ﴾(يوسف).

لقد نزّل الله عزَّ وجلَّ في نبيه الممتحن الصابر «يوسف» سورة فريدة في ألفاظها، وتعبيراتها، ممتعة لطيفة، تسري في النفس سريان الدم في العروق، برغم أنها من السور المكية التي تركز على الإنذار والوعيد، حيث شاع فيها جو الرحمة والأنس والحنان، حتى قال خالد بن مَعْدان: «سورتا يوسف ومريم مما يتفكه به أهلُ الجنة في الجنة».

وقال عطاء: «لا يَسْمَعُ سورة يوسف محزون إلا استراح»(حاشية الصاوي على تفسير الجلالين).

ومما يؤكد ذلك ويؤيده أن سورة يوسف نزلت على النبي ﷺ بعد سورة هود، حيث توالت عليه الشدائد وعلى المؤمنين، وخاصة بعد أن فقد ناصرَيْه: فقد زوجه خديجة رضي الله عنها التي واسته بمالها وكلماتها، وحسن دفاعها، كما فقد عمه أبا طالب الذي كان محل هيبة وتقدير من قريش.

إذن.. اشتد أذى الأعداء لرسول الله ﷺ، وكانت فترةً عصيبةً، فنزلت سورة يوسف تسلية له وتخفيفاً عنه، وكأن الله عز وجل يقول لنبيه: لا تحزن يا محمد، ولا تنفجع لتكذيب قومك وإيذائهم لك، فإن بعد الشدة فرجاً، وإن بعد الضيق مخرجاً.. انظر إلى أخيك يوسف كيف نقله الله من المحنة إلى المنحة، فعاش حياة الطمأنينة والراحة والبشر والأنس، وجعل الله قصته بلسماً للبائسين، وعلاجاً للمبتلين، فجاءت سورة يوسف بأروع الأخبار وأمتعها، تبشر كل مكروب بقرب الفرج، حتى يعيش كلُّ مُبْتَلى على هذا الأمل، ومن ثمّ يستطيع - بحول الله وقوته - أن يحول المحنة إلى منحة.

لقد مرّ يوسف - عليه السلام - في حياته بعدة محن، عاش محنة كيد إخوته له، ثم محنة البئر الذي ألقوه في غيابته (أي في قعره) وظلمته، ووحشته، وغربته والخوف، كما واجه - عليه السلام - محنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى أخرى، دون إرادة منه، ولا حماية ولا رعاية من أبويه ولا من أهله، كما واجهته محنة كيد امرأة العزيز والنسوة، ومحنة السجن بعد رغد العيش في قصر العزيز.

لقد خرج يوسف - عليه السلام - من هذه المحن على اختلاف صنوفها، واستطاع برعاية ربه عز وجل أن يجتازها كلها متجرداً خالصاً، واستطاع أن ينتصر عليها، فقد منَّ الله عليه ومكّنه في الأرض، وكان وزيراً للاقتصاد في مصر آنذاك، وجمع الله بينه وبين أبويه وإخوته، وتحققت رؤياه، وها هو ذا يوجز

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

رحلته مع تلك المحن، ويبرز المنح التي أثمرتها هذه المحن لمّا صبر وتجرد لربه سبحانه، إذ يقول رب العزة عز وجل على لسان يوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)﴾ (يوسف).

نموذج أيوب

إنه نموذج عظيم في الصبر على الضراء، سجله رب العزة في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)﴾ (الأنبياء).

فقصة أيوب من أروع القصص المؤثرة التي تبين لنا كيف نجتاز المحنة ونحولها إلى منحة، والآيتان المذكورتان - آنفاً - تُجملان القصة دون تفصيل، فتعرضان دعاء أيوب - عليه السلام - وسرعة استجابة ربه لدعائه، ففي اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة وبذلك الأدب الذي جعله يدعو بدعاء كله أدب وحاجة إلى الله تعالى - كانت الاستجابة الربانية السريعة، إذ لم يزد أيوب - عليه السلام - في دعائه على قوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾، ووصف ربه تعالى بقوله: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣)﴾، فكانت الرحمة الإلهية التي أنهت المحنة والابتلاء، حيث رفع الله عنه ضره في بدنه فشفاه وعافاه، ورفع عنه الضر في أهله فعوضه عمن فُقد منهم، ورزقه مثلهم، وقيل: هم أبناؤه، فوهب الله لهم مثليهم، أو أنه وهب له أبناءً وأحفاداً.

ففي محنة أيوب درس للبشرية كلها، وفي صبر أيوب عبرة للبشرية كلها، وإنه لنموذج في الصبر والأدب وحسن التعامل مع المحن وحسن العاقبة، وإنه لمستوى راق تتطلع إليه الأبصار وتتمناه النفوس.

نموذج يونس عليه السلام

لقد أتت قصة يونس في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ومن بين هذه المواضع وردها مجملة موجزة في سورة الأنبياء، ومفصلة في سورة الصافات، ففي سورة الأنبياء ذكر الله تعالى ذا النون وهو يونس - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾ (الأنبياء).

وقصة ذلك أنه أرسل إلى قرية فدعا أهلها إلى الله فاستعصوا عليه، فضاق بهم صدراً، وتركهم مغاضباً، ولم يصبر على معاناة الدعوة معهم، ظناً منه أن الله لن يضيق عليه الأرض، فهي فسيحة، والقرى كثيرة، والأقوام متعددون.

وقاده غضبه وضيقه إلى شاطئ البحر، فوجد سفينة فركب فيها، حتى إذا كانت في اللجة ثقلت، وقال ربانها: لا بد من إلقاء أحد ركابها في البحر كي لا تغرق، فساهموا (أي أجروا قرعة)، فوقعت على يونس فألقوه أو ألقى بنفسه، فالتقمه الحوت، مُضَيِّقاً عليه أشد الضيق، فلما كان في الظلمات: ظلمة جوف الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل نادى: ﴿أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾ (الصافات)، فاستجاب الله دعاءه، ونجاه من الغم الذي هو فيه، ولفظه الحوت على الساحل.

نماذج أخرى

قد يظن القارئ أن النماذج المذكورة لأنبياء، ومن ثم فلهم قدرات متميزة، فهم وإن كانوا بشراً لكنهم صفوة البشر، فكيف بالآخرين من غير الأنبياء؟!

لقد سُجن «الإمام أحمد بن حنبل» رضي الله عنه فصار إمام السنة، ورُمي «السرخسي» في قاع بئر معطلة، فأنتج عشرين مجلداً في الفقه، وأقعد ابن الأثير، فصنف «جامع الأصول»، ونفي ابن الجوزي من بغداد فجوَّد القراءات السبع، وأصيب مالك بن الريب بحمى الموت، فأنشد قصيدته المبهرة التي تعدل دواوين الشعر في الدولة العباسية، ومعظم فتاوى ابن تيمية كتبها في السجن.

إنك إذا اقتفيت أثر هؤلاء الأنبياء وهؤلاء العظماء لاستطعت أن تحوّل الليمونة المالحة الحامضة إلى شراب حلو سائغ، فإذا ابتليت بمحنة فانظر إلى الجانب المشرق منها، وفكر كيف تحولها إلى منحة، فإذا ألقى عليك عدوك بثعبان فخذ جلده، واصنع منه حذاء، وتخلّص من الضار منه، وإذا مرضت فاقتنص الفرصة للخلوة بالله عز وجل، والإكثار من التضرع والدعاء، والتذلل إلى الله، والشعور بضعفك وحاجتك إليه، وإذا قل ماؤك فاجعل ذلك فرصة لإعادة ترتيب أوراقك والتقرب إلى الله، وإحسان العمل، وكلما حلت بك محنة، ردد دائماً: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ (الأعراف)!■

حول «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية».. وعلى رأس مائة عام من مولده، عقد الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية المؤتمر الدولي الأول، بمقر اتحاد كتاب مصر بقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، وعلى مدى أربعة أيام، وخلال عشرين جلسة صباحية ومسائية، وبمشاركة رموز وأعلام الفكر والأدب والدعوة، من مصر، والسعودية، وليبيا، وسورية، واليمن، والمغرب، والجزائر، والإمارات العربية، ونيجيريا، وإيران، والعراق، والأردن، وباكستان.

المؤتمر العالمي حول علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية في مئوية ميلاده

د. محمود خليل

وعبر خمسة وأربعين بحثاً علمياً محكماً، تناولت تقاطعات الإبداع المسرحي، والتأويل التاريخي، وتطويع الأسطورة للفكرة الإسلامية في مسرح «باكثير»، واستلهامه للكتب المقدسة، وجماليات البناء الفني في مسرحه السياسي، كما توافرت هذه الأبحاث على دراسة البنية والدلالة والتجديد في لغته السردية، وبنائه الشعري من حيث الشكل والمضمون.

وكان من أهم محاور هذا المؤتمر، تلك الدراسات التي تناولت الالتزام المبكر لدى «باكثير» بالقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٤م، حيث أحس بالخطر الصهيوني، فكتب مسرحيته الشهيرة «شيلوك الجديد».. ثم أتبعها بمسرحياته «شعب الله المختار» و«إله إسرائيل»، وكان من آخر ما كتب مسرحيته الشديدة الأهمية «التوراة الضائعة».. وكان من آخر أقواله - كما روى العلامة أنور الجندي - قوله: «ما زالت قضية فلسطين تنتظر العمل الأدبي الذي يتكافأ مع خطرها وأهميتها»..

«باكثير» الرائد

ورغم أن جُلّ إنتاج «باكثير» كان في المسرحية، إلا أن الريادة التي حققها في الشعر والرواية، تجعل «باكثير الشاعر»، و«باكثير الروائي» يزاحمان «باكثير المسرحي»، كما أوضح ذلك د. عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، في كلمته الافتتاحية للمؤتمر.. فإلى باكثير تنسب ريادة الشعر الحر في ترجمته لمسرحية «شكسبير» الشهيرة «روميو وجولييت» عام ١٩٣٦م، عندما كان طالباً بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم تأليف مسرحية «إخناتون ونفرتيتي» عام ١٩٤٠م؛ الأمر الذي جعل الناقد د. عزالدين إسماعيل يقول: «إن حركات التجديد في القصيدة العربية مدينة لتجربة «باكثير» في اتخاذ التفعيلة أساساً للبناء الموسيقي»، وفي ميدان الرواية، نحسب «باكثير» رائد الفكر الإسلامي المستنير في الرواية العربية التاريخية، ولو لم يؤلف إلا «وا إسلاماه» و«الثائر الأحمر» و«سيرة شجاع» و«الفارس الجميل».. لكفته هذه الأعمال، خلوداً في هذا الفن.

ومن المعروف أنه كتب رواية «سلامة القس» عام ١٩٤٣م، وكتب «وا إسلاماه» عام ١٩٤٤م، وحصل بهما على جائزة وزارة المعارف بمصر عام ١٩٤٤م مناصفة مع «نجيب محفوظ» عن روايته «كفاح طيبة».. وفي السنة نفسها، قررت رواية «واإسلاماه» على طلاب المدارس المصرية في فبراير من نفس العام، كما أنتجت عام ١٩٦١م كفيلم باللغتين العربية والإنجليزية، وقبل ذلك حصل عام ١٩٤٣م على جائزة «قوت القلوب الدمرداشية» مناصفة مع «نجيب محفوظ» الذي تقدم برواية «رادوبيس».. وكان «باكثير» قد تقدم للجائزة بروايته «سلامة القس»، وكانت تلك أول جائزة يحصل عليها «باكثير» و«نجيب محفوظ» في تاريخهما الأدبي، وقد بلغ من نبوغه المبكر في ذلك الوقت، أن وزارة الشؤون الاجتماعية طلبت عام ١٩٤٧م ست روايات في مواضيع معينة، وأقامت مسابقة مصحوبة بمكافأة مغرية، فتلقت الوزارة خمسمائة رواية، اختارت ستاً فقط، وقد فاز باكثير بروايتين من الروايات الست.

أسلمة الإبداع

وعلى طريق الريادات المتعددة «لباكثير»، الذي أنتج معظم إبداعاته الضخمة، إبان احتدام الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، التي كانت إحدى أهم لوازم وتوابع



الحربين العالميتين الأولى والثانية، وأحد أهم مكونات الحركة التاريخية في ربوع العالم الإسلامي الرازح تحت وطأة الاحتلال الصليبي الحديث.

ومن خلال فهم «باكثير» لجوهر الإسلام ووسطيته، فقد توصل إلى صيغة سلسة ودافقة ومتجددة، لاستثمار كل المفردات التاريخية، والتراثية، والأسطورة في إعادة تمثلها - عبر منهجه الفريد - في إنتاج معاصر لفكرة أسلمة المعرفة، في مجال من أصعب المجالات الإبداعية، وهو مجال الآداب والفنون، في قوالبه المعاصرة كالرواية والمسرحية، ولم يتردد «باكثير» في ارتياد أصعب الحقول المعرفية (الفرعونية والإغريقية، والقبطية، والغربية بشتى روافدها)، والخروج من هذه الرحلات برؤى ذات خصوصية دعوية مستبصرة ومستنيرة ومستشرفة.. وملتزمة بقضايا وطنه وأمته، وله في ذلك خصيصتان متميزتان، هما:

أ- الجرأة والجسارة في ارتياد أصعب الموضوعات والتصدي لمعالجتها إبداعياً.

ب- التمتع بقدرة هائلة على إعادة إنتاج التاريخ والتراث والأسطورة عبر رؤية إبداعية إسلامية مشرقة ومتألقة ومتطورة تثري التطور الإسلامي، وتخدم قضية الإسلام.

وترجع هذه القدرة الفائقة لدى «باكثير» في إعادة صياغة المعرفة على أساس علاقتها بالإسلام وعلاقة الإسلام بها، إلى جملة أسباب، منها:

١- تأثره الشديد بفكر الإمام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا الذي سهّل له وصوله إلى مصر.



٢- تعمقه الشديد في الأدب الإنجليزي.
٣- ثقافته التراثية الإسلامية.
٤- وعيه القومي والإسلامي الخاص، الذي جعله دائماً في المقدمة من قافلة المبدعين بعيون إسلامية صافية وصادقة.

ومن ثم، فقد انطلق في كل ما كتب عن التصور الإسلامي، بل وأكثر من ذلك؛ فقد كان «باكثير» رائد محاولات إثبات صلاحية الدين الإسلامي لحكم المجتمع، وبث العدالة الاجتماعية بين ربوعه، وبيان ما ينطوي عليه النظامان الرأسمالي والشيوعي من نقائص وعيوب، وذلك من خلال تصوير الصراع الدائر بين الرأسمالية والشيوعية، ونظام العدل الإسلامي في تصوير فني بديع في روايته «الثائر الأحمر»، وكشف خطط اليهود ودورهم في الحركات المشبوهة في التاريخ الإسلامي، وتقديم صورة إيجابية للإصلاح الإسلامي الذي يقوم به علماء الإسلام كما في روايته «وإسلاماه»، كما أوضح هذه المعالم بحث الدكتور «حسن سرباز» الأستاذ بجامعة كردستان بإيران حول «الاتجاه الإسلامي» في روايات علي أحمد باكثير، وكان من أوائل من تنبؤوا بسقوط النظام الشيوعي، وتداعي النظام الرأسمالي قبل حدوثه بأكثر من خمسين عاماً، حيث أبدع «الثائر الأحمر» عام ١٩٤٩م، «وا إسلاماه» عام ١٩٤٤م، في أوج بريق هاتين النظريتين، اللتين نبتتا على لحم المسلمين ودمائهم في آسيا وأفريقيا وقلب أوروبا في العصر الحديث.

«باكثير» والحركة الإسلامية: ولقد برز «باكثير» بقوة في مرحلة الكفاح ضد الاستعمار، وبدايات تبلور الرؤى حول هذا الهدف، ولهذا كتب مسرحية «شيلوك الجديد» عام ١٩٤٤م وصدرت عام ١٩٤٥م، وفيها تنبأ بقيام «إسرائيل» في فلسطين، وتحت تأثير الصهيونية العالمية، امتنعت كل دور النشر في لندن عن نشر النص الإنجليزي الذي كتبه بنفسه، ثم تابع تطورات القضية، وجذورها التاريخية في مسرحيته «شعب الله المختار» عام ١٩٥٦م، ثم أصدر عام ١٩٥٩م مسرحيته الثالثة حول القضية نفسها وهي مسرحية «إله إسرائيل»، التي استمد حقائقها من التوراة والإنجيل والقرآن والتلمود.. وفي عام ١٩٦٣م كتب مسرحيته الرابعة «لباس العفة»، عندما دعا «بورقيبة» إلى الصلح مع «إسرائيل»، وهي نبوءة هزلية لزيارة بورقيبة «إسرائيل»، وكأنما شبه له زيارة السادات لـ«إسرائيل» بعد ذلك بأكثر من عشرين عاماً!

تنبأ بقيام الكيان الصهيوني قبل قيامه بأربعة أعوام عبر مسرحيته الشهيرة «شيلوك الجديد»

تمتع بقدرة هائلة على إعادة إنتاج التاريخ والتراث والأسطورة عبر رؤية إبداعية إسلامية مشرقة

ثم كانت مسرحيته الخامسة الطويلة حول تداعيات المأساة، وهي مسرحية «التوراة الضائعة»، وبهذه المسرحية ختم «باكثير» حياته، فقد كتبها عام ١٩٦٨م في أعقاب نكسة ١٩٦٧م، وطبعت عام ١٩٦٩م بعد وفاته بشهور.

ولأن «باكثير» لم يكن مصرياً، حيث لم يمنح الجنسية المصرية إلا عام ١٩٥١م، لذا فقد راعى شيئاً من مواءمات الضيافة في مصر، إلا أنه كان إسلامي المنشأ والمنبت والمسار والمصب.. وكان يحفظ القرآن الكريم، وكانت تربطه صداقة خاصة برموز الحركة الإسلامية الأفذاذ؛ من أمثال الشهيد سيد قطب، وكان على وئام مع الإمام الشهيد حسن البنا منذ قدم إلى مصر عام ١٩٣٤م، كما كتب كثيراً من مسرحياته الإسلامية في صحيفة «الإخوان المسلمين»، وكان هذا الثقل الإسلامي لباكثير، هو أحد ركائز تدعيم مركزه الأدبي والثقافي في مصر والعالم العربي.

إن روايته «وا إسلاماه» هي التي أنقذته من السجن والاعتقال، فعندما أصدر عبدالناصر قراراً شفهياً بحل جماعة الإخوان المسلمين في ١٩٥٤/١/١٥م، كان اسم «باكثير» على قوائم المطلوب اعتقالهم، لارتباطه بعلاقات ودية مع بعض الإخوان المسلمين، وينشر بعض مسرحياته في صحيفتهم، لكن عبدالناصر رفض اعتقاله قائلاً: «لماذا باكثير؟ كلنا كنا أصدقاء لقادة الإخوان المسلمين! ثم إن باكثير مواطن عربي هاجر من وطنه إلى مصر؛ حباً فيها، وحسبه أنه مؤلف «وا إسلاماه» التي قرأتها قبل الثورة، فأعجبت بتصويره لمدى حاجة مصر لزعيم وطني يحرر أوطان العرب ويحرر كلمة المسلمين»!

بل إن «باكثير» قد رشح للاعتقال مرة أخرى بعد استشهاد سيد قطب في ١٩٦٦/٨/٢٩م، بحجة أنه كان صديقاً له، لكن عبدالناصر عاد وقال: «إنه كان صديقاً أدبياً لسيد قطب، ولم ينخرط في عضوية الإخوان المسلمين».

ويروي باكثير للدكتور عبده بدوي أنه التقى بعبد الناصر مراراً عام ١٩٤٥م في دار الإخوان المسلمين، وأنه يعرفه جيداً منذ هذه الفترة.

رحم الله باكثير الذي قدم لأمته أكثر من ٤٥ مسرحية إسلامية طويلة، و«ملحمة عمر» في ١٩ جزءاً، و٦٢ مسرحية إسلامية قصيرة تحت الطبع، و١٢٠ مسرحية سياسية تسجيلية قصيرة، و٦ روايات من أبدع ما كتب في الرواية التاريخية الإسلامية، و٤ دواوين شعرية رائعة، و٤ كتب فكرية رصينة، أهمها كتابه «فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية».■



الإيمان والتحدي

شعر: أحمد محمد الصديق

في عقر دارك أيها الغربي أعلنت التحدِي
إن كان عندك آلة للحرب.. فالإسلام عندي
وأنا الذي سأريك أيهما جدير بالتصدِّي
أتظن ليست كفتا ميزاننا نداً لندٍّ؟!
العلم لم يثمر لديك سوى التطاول والتعدِّي
عقم الحضارة لم يلد غير التعاسة والتردِّي
وكأنها كالداء حيث نشرتها في الأرض تعدي
ولقد زرعت الشوك في أوطاننا عن سوء قصدِ
فإذا العداوة في النفوس كأنها بركان حقدِ
وتثور أمواج الصراع تضل في جزر ومدِّ
وتمزق الأرحام تنهش عمرنا تعمي وتردي
فهذه رسالتك التي تزهو بها في كل حشدِ!
جاءت لنا بالعري والشهوات والفكر الألدِّ
بطش وإرهاب وسفك للدماء بغير حدِّ
تشري الضمائر.. تستبيح.. وتستخف بكل قيدِ
وعلى الضعاف الأبرياء تصول صول المستبدِّ
أين الحقوق؟ خرافة عند المطامع ليس تجدِي
أعطيك معنى الحب والإيمان ثم تريد كيدِي!
ولقد فصمت النور عن دنياك يوم فصمت عقدِي
ما صنت ميثاقاً.. ولم تحفظ لنا حرمات عهدِ
وتجيء بعدُ متاجراً بالدين في أثواب زهدِ!
يا ثعلباً جعل الدعاية للمسيح شباك صيدِ
وكأنما التنصير مهنة كل ختال ووغدِ
برئ المسيح.. فلم يكن إلا رسول هدى ورشدِ
ولأنت للتخريب معوله.. ولست بشير سعدِ
إن العيون المبصرات تحيلهن عيون رمدِ
وإذا اليتيم.. رحمته تخفي له ما لست تبدِي!
مهلاً فنحن المسلمين إلى التقى والبر نهدِي
نبني على قيم السماء حياتنا بنيان ودِّ
هذا سبيل الله من يسلكه فاز بكل حمدِ
أسلم قيادك للهدى واظفر بجنات وخلدِ
المسلمون ويعبق التاريخ من شرف ومجدِ
رواد كل فضيلة طاروا على صهوات جردِ
للخير قد بذلوا النفوس وشمَّروا عن كل زندِ
لكن تعثرت الجياد الشهب من تعب وجهدِ
وترجل الفرسان.. نام السيف محبوساً بغمدِ
كلا.. فما يرضى الهوان بنو نزار أو معدٍّ
لا ينحني رغم الطغاة جبين نعمان وسعدِ
أتريدنا ذيلاً.. ونحن السابقون بكل نجدِ؟!

*****

يا فجر صحوتنا الذي نرجوه في لهف ووجدِ
أقبل كأنفاس الربيع.. وبسمة الأمل المجدِّ
ارفع لواء الحق.. بالإيمان والزحف المعدِّ







كفارة القتل الخطأ

• تسببت في حادث سيارة فمات الشخص الذي صدمته، ولم أستطع صيام شهرين، ولم أجد من يعينني على عتق الرقبة، فماذا أفعل؟

- يترتب على القتل الخطأ: الدية، والحرمان من الإرث، والكفارة.

أما الدية، فلقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا﴾(النساء:٩٢)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ﴾ (النساء:٩٢)، والدية تجب على العاقلة، عاقلة الجاني وهو واحد منهم عند أبي حنيفة، ولا يلزمه شيء معهم عند مالك والشافعي وأحمد، وتكون مؤجلة ثلاث سنين، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اقتتلت امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها»(البخاري ٢/٥٢٥ ومسلم ١٣١/٣٠)، وأما تأجيلها ثلاث سنين فتم بإجماع الصحابة على ذلك، وقد فعل ذلك عمر وعلي رضي الله عنهما، ولا يشترط الإسلام في وجوب الدية لا من جانب القاتل ولا من جانب المقتول، وكذلك لا يشترط العقل والبلوغ، فتجب الدية بقتل الصبي والمجنون اتفاقاً، كما تجب في مال الصبي والمجنون؛ لأن الدية ضمان مالي فتجب في حقهما.

وأما الكفارة: فتجب في القتل الخطأ مع الدية: تحرير رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢)﴾(النساء).

وأنت لم تجد الرقبة فيجب عليك الصوم.

بعير قتل رجلاً

• اعترك بعيري مع بعير جاري، فعضَّ بعير جاري بعيري عضّة قوية، وبعد أن أخذ كل واحد بعيره وأدخله الجاخور، وفي اليوم التالي خرج بعيري، بعد أن قطع قيده، ذاهباً إلى البعير الذي عضه لينتقم منه، ولكن خرج له صاحب البعير وأخذ يضربه ليرده، فهاج عليه البعير فسقط الرجل - وهو كبير في السن - فمات؛ فهل يلزمني شيء من جهة الشرع؟

- ينظر في هذا على التفصيل؛ فإن كان مالك البعير قد أهمل في ربطه أو في فتح الباب وهو يعلم شراسة بعيره، وهذا ما يدل عليه ربط البعير داخل الجاخور، فإن كان مربوطاً فهذا قرينة على أن هذا البعير من النوع الشرس الذي قد يهيج فيضر غيره، إنساناً أو حيواناً، ومعلوم أن البعير يحقد ولا ينسى من آذاه، من حيوان مثله أو إنسان، ويتحين فرصته للانتقام.

وصاحب هذا البعير لم يقصر في هذا الشأن، فربط البعير حسب السؤال، وإن لم يربطه وأغلق الباب نهاراً وليلاً على هذا البعير فلم يقصر أيضاً.

فإذا ثبت أن مالك البعير لم يقصر في شيء وحدثت الوفاة فإنه لا شيء عليه.

وإن ثبت تقصيره؛ فإما أن يكون هو راكباً للبعير وحدثت الوفاة فإن عليه الدية اتفاقاً، وعليه الكفارة أيضاً عند جمهور الفقهاء عدا الحنفية.

وأما إن لم يكن مالك البعير مع بعيره - كما هو حال السؤال - فإنه لا يضمن شيئاً لحديث: «العجماء جبار»، ويروى: «العجماء جرحها جبار»، ومعنى جبار: هدر، لكن إذا كان يعلم أن بعيره عضوض وشرس وأهمل ربطه فإنه يضمن الدية حينئذ كما قلنا.

وعلى كل حال فإن التحقّق في سبب الوفاة سيعين ويوضح المسؤولية.■



الوصية بالثلث

• توفي والدي ولديه سكن خاص واحد لعائلته، ومبلغ من المال وسيارة، وأنا أكبر أبنائه، وكان قبل وفاته قد قال لي: ثلثي «عليك».. السؤال الأول: هل له ثلث في المنزل السكني الخاص بأولاده؟ السؤال الثاني: هل يجوز لي أن أقترض من ثلث والدي بدلاً من الاقتراض من البنوك؟

- إذا كان والدك قد أوصى بالثلث؛ فإنه يدخل فيها جميع ما يتركه من الميراث بما في ذلك المنزل، فلا يحق لكم تقسيم الميراث إلا بعد إخراج الثلث، وجعله لله تصرف في وجوه الخير التي عيّنها الأب، وأنت تصبح ناظراً وقائماً على هذا الثلث، لا يجوز لك أن تأخذ منه إلا بالمعروف.

الجمع بين الميراث والوصية

• زوجتي تزوجتها منذ أكثر من اثنتين وعشرين سنة، ولم يرد الله لي بالإنجاب، ولي أرض أمتلكها،

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

كتم العلم

• قال رسول الله ﷺ: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة».

هل هذا الحديث صحيح؟ من الراوي؟ وما نصه الكامل؟

- أولاً: الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كتم علما يَعلمه جاء يوم القيامة مُلْجَمًا بِلِجَام من نار».

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح.

ورواه الحاكم وابن حبان من حديث

ومنزل أود أن أكرمها بوصية أمنحها حق الإعاشة في هذا المنزل حتى وفاتها، ولها ربع الأرض حقها الشرعي، وبعد وفاتها يرجع المنزل لورثتي الشرعيين.. فهل يجوز ذلك؟

- أول شيء.. الوارث لا يجوز أن يجمع بين وصية خاصة إضافة إلى ميراثه، كما قال النبي ﷺ: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث»، والوصية هي ما يوصي به الشخص قبل موته، فالوصية للوارث غير جائزة؛ لأن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فالزوجة جعل لها الله من زوجها نصيباً، والزوج جعل الله له من زوجته التي ماتت قبله نصيباً.

أما ما جاء في السؤال أن الزوجين ليس لهما ولد يرثهما؛ فهذا أمر قد قطعه الله تبارك وتعالى، ولا يجوز الوصية بزيادة عن الميراث.

أما إذا خاف الزوج على زوجته وأراد أن يكفل لها حياتها دون أن تحتاج أحد، فليهبها ويملّكها شيئاً في حياته، بشرط ألاّ يضر بورثته الآخرين، فهناك من يتعمد أن يضع ممتلكاته وأمواله باسم زوجته ليحرم إخوته وورثته من الميراث، وهذا جور وظلم، والله تبارك وتعالى حفظ للزوجة حق السكنى في بيت الزوج سنة بعد وفاته، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ (البقرة) وهذا هو الصحيح، فالآية غير منسوخة بالآية التي قبلها وهي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة:٢٣٤) فالأربعة أشهر وعشر التي هي عدة الوفاة طبعاً تكون سكنتها ونفقتها في ملك الزوج، لكن إذا خاف الزوج على زوجته وأراد أن يوصي لها أن تجلس في بيته سنة لا تخرج منه، فلا بأس في هذا، على أن تكون سنة واحدة، أما أن يوصي لها بالسكنى مدى الحياة ويحرم الورثة من حقهم فهذا لا يجوز.

فما المقصود بالوصية طالما أن الشرع قد حدد المواريث بدقة لا مثيل لها؟

قال الرسول ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث».

وتجوز الوصية لغير الوارث، مثلاً رجل على فراش الموت وعنده أولاد وعنده ولد له قد مات قبله، وهذا الولد الذي مات قبله ترك أولاداً هم بالنسبة إلى هذا الشخص الذي يريد أن يوصي جد، وهؤلاء لا يرثونه لأن أعمامهم يحجبونهم، فهذا يوصي لأولاد أولاده، كما فعل الزبير بن العوام رضي الله عنه عندما أوصى لابن ابنه عبدالله بن الزبير.■

عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»، ثم قال الحاكم: هذا إسناد صحيح من حديث المصريين على شرط الشيخين، وليس له علة، وفي الباب عن جماعة من الصحابة غير أبي هريرة رضي الله عنهم.

وكان قال قبل ذلك عن هذا الحديث: ووجدنا الحديث بإسناد صحيح لا غبار عليه عن عبدالله بن عمرو. اهـ.

ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد، إلاّ أنه ضعيف جداً.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف فيه محمد بن داب، كذّبه أبو زرعة وغيره، ونُسب إلى وضع الحديث. اهـ.

ثانياً: صحّ عن غير واحد من الصحابة أنه كتَم شيئاً من العلم.

فقد كتم معاذ رضي الله عنه حديث: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».

لأنّ معاذاً رضي الله عنه سأل النبي ﷺ فقال: «أَفَلا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟» فقال: «إِذًا يَتَّكِلُوا».

فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً. (رواه البخاري ومسلم).

قال الإمام النووي: وَمَعْنَى تَأَثُّم مُعَاذ أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظ عِلْماً يَخَاف فَوَاته وَذَهَابه بِمَوْته، فَخَشِيَ أَنْ يَكُون مِمَّنْ كَتَمَ عِلْماً، وَمِمَّنْ لَمْ يَمْتَثِل أَمْر رَسُول اللَّه ﷺ فِي تَبْلِيغ سُنَّته، فَيَكُون آثماً، فَاحْتَاطَ وَأَخْبَرَ بِهَذِهِ السُّنَّة مَخَافَة مِنَ الإِثْم، وَعَلِمَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَنْهَهُ عَنِ الإِخْبَار بِهَا نَهْي تَحْرِيم. اهـ.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان

إيقاف السيارة أمام باب الجار

• هل يقاس على غرز الخشبة إيقاف سيارة الجار أمام باب جاره؟

- لا، الباب لا يجوز إيقاف السيارة أمامه؛ لأن هذا يسد عليه الطريق؛ لكن يوقفها في فناء محل ما يحتاجه، وليس أمام الباب، وإن احتاج إلى الفناء هو فهو أحق به؛ لأنه فناؤه.

ما ينافي الزهد

• هل التجمل ولبس الملابس الفاخرة والتطيب بأنواع الطيب الفاخر ينافي الزهد؟

- إذا أعطى الله الإنسان نعمة يتوسط؛ فلا يسرف في اللباس والطيب والمراكب، ولا يكون كهيئة الفقراء؛ فيجحد نعمة الله عليه، فليتوسط في أمره، وخير الأمور الوسط، بين البخل والتبذير، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾(الفرقان:٦٧)، وسط بين الإقتار والبخل وبين الإسراف.

الاقتراض من البنك باسم الأخ وعدم السداد

• أخذ أخي قرضاً من أحد البنوك باسمي منذ عشر سنوات، ولم يقم بسداد القرض حتى الآن، وأنا لا أستطيع السداد.. فهل عليّ شيء، مع العلم بأني لم أستفد من هذا القرض؟

- إذا كنت كفيلاً بهذا القرض؛ فأنت والبنك، البنك يطالب الكفيل كما يطالب المكفول، هذه أمور قضائية بينك وبين البنك، أمور قضائية لا أتدخل فيها أنا.

ولماذا لم تسأل قبل أن تتورط في هذا العمل؟! أما ما دمت تورطت معهم، وأوثقوك بالعقد؛ فهذا شيءٌ فيه خصومة وفيه نزاع، ومردُّه إلى المحاكم.■





رسالة إلى.. أمّ الزوج

إلى تلك الأم الغالية التي حملت بين أحشائها ابنها الرجل جنيناً، وكابدت آلام المخاض وهي سعيدة، وعاشت معها بنفس راضية حتى خرج إلى الحياة والنور بشراً سوياً.

إلى تلك الأم الحنون التي ولدت وأرضعت، وسهرت وتعبت، وربت وعلّمت، وتحملت وصبرت، لتصنع في النهاية رجلاً.

إليها وقد ظلمت وشُوهت صورتها في ذاكرة كثير من بناتنا ومجتمعاتنا، وتُعُرّض لها في بعض وسائل الإعلام، وأسيء إليها بقصد وبغير قصد، ووُصفت بأوصاف لا تليق بها كأمّ للزوج..

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إليها.. وإلى كل أمّ زوج.. نهدي هذه الرسالة.. حباً من القلب.. واعترافاً بالفضل.. وتناصحاً في الخير..

قلب الأم.. هو قلبك..

أنت أمّ لذلك الابن الذي صار زوجاً، وأمومتك تتطلب منك أن تسعدي لسعادته، وأن تحبي ما يحبه وأن تُدخلي السرور عليه، وأظن أن كل أمّ تفعل هذا، أليس كذلك؟

فتذكري أمّاه أنك حين أنجبت ولدك هذا أنك كنت تتمنين أن يحفظه الله عز وجل، ويكبر ويصبح رجلاً وتفرحي به كما تقولين، ولطالما رفعت يديك إلى السماء داعية الله عز وجل أن يمنّ عليك بطول العمر وترين ولدك هذا عريساً وزوجاً في بيته..

الابن الحبيب وقد صار زوجاً..

وها هي الأمنية قد تحققت، واستجاب الله دعوتك، وبعد جهد وبحث واستخارة واستشارة تزوج ولدك بفضل الله وصار زوجاً، وانتقل مع عروسه المختارة إلى بيتهما الجديد، بيت الزوجية السعيد، وصارت رؤية ولدك بالتأكيد أقل عن ذي قبل، إذ أصبح يشاركك فيه لأول مرة امرأة أخرى هي زوجته العروس، وتلك هي سُنة الحياة، والأيام دولٌ بين الناس، وما أشبه الليلة بالبارحة! فبالأمس القريب كان حالك أنت وزوجك كحال ولدك وزوجه.

لكن بعض الأمهات لا تستوعب هذا الحدث ولا تريد أن تتقبله، بل تشعر في قرارة نفسها أن زوجة ابنها قد أخذت منها فلذة كبدها الذي صنعته، وما شعرت أن ابنها هو الآخر قد أخذ زوجته من أهلها أيضاً فقد تركتهم هي الأخرى لتكون له، وإن كان ابنها أحسن حالاً من عروسه؛ إذ يمكنه أن يأتي أمه في أي وقت شاء ويزورها في أي ساعة تريده، يأتيها دون قيود أو إذن أو استئذان.

وبحلول هذه العروس بيت ابنك بيت زوجة له صارت لك ولزوجك ابنة، كما صار هو ابناً لوالديها ومحرماً لأمها.

أمّاه.. انظري في ذاكرة أيامك قليلاً..

أتذكرين أيتها الأم الحنون يوماً مضى عليك هو عالق في ذاكرتك لا ينفك عنها، يوم أن كنت عروساً وصرت زوجة ابن؟! أتذكرين حالك حينئذ وأنت في مقتبل عمرك ليس لك خبرة بالحياة كبيرة، ولا بكيفية التعامل مع الناس باختلاف مستوياتهم وطبقاتهم؟! فهلا تفكرت فيما كان من أمرك مع أمّ زوجك؟! ماذا كنت تنتظرين منها وأنت وافدة جديدة عليها وعلى بيتها؟!

حينما يتدخل الشيطان.. يتصدع البنيان..

أنا لا أضع أمّ الزوج - أي الحماة - في قفص الاتهام، حتى لا أكون مطففة ظالمة، لكني في رسالتي هذه أريد أن أركز - كما قلت من قبل - على بعض السلبيات في حياتنا للتنبيه عليها ومن ثم تجنبها وعلاجها، وسأتبع رسالتي تلك برسالة لزوجة الابن أيضاً لا تقل صراحة عنها، لنصلح بيوتنا وعائلاتنا ونوطد الصلة بين القلوب.. وكم من «حموات» هن أمهات بمعنى الكلمة، قد جعلت الواحدة منهن زوجة ابنها لها ابنة بل أكثر من ابنة.

لذلك أقول: إن بعض الأمهات (الحموات) بكل أسف تسمح للشيطان أن يتسلل إلى بيت ابنها بلا سابق استئذان، فيفسد ما بنته الأيام ويحل من انعقد من ميثاق

إياك.. ثم إياك.. ثم إياك والظلم..

تقول الأم: لقد ربيت ولدي وتعبت عليه وسهرت وأنفقت ومرضت وتألمت، ثم بعد

(*) إجازة في الشريعة - لندن

ذلك أخذته مني رجلاً جاهزاً وهربت به، ألا يستحق ذلك منها أن تكون مدينة لي مطيعة طول العمر، وأن تخدمني كل الوقت؟ وكأنها قد اشترتها يوم أن تزوجها ابنها، فتريدها أن تكون لها كما تريد مهما تكن الظروف!!

إن هناك بعض «الحموات» - هداهني الله وإياهن - قد نسين أنهن كن في يوم من الأيام زوجات أبناء، وأن الأماكن الآن قد تغيرت، والمقاعد تبدلت، وفي غمرة الحياة يتخطين الخطوط الحمراء في تعاملهن؛ فيقع الظلم منهن بغيضاً كريهاً لزوجات أبنائهن.. فاحذري أماه أن تقعي في الظلم وأنت لا تشعرين، إنك أماه لا شك تحملين بين جوانحك قلباً دافئاً ينبض بالحب ويعطي الأمان.. فتذكري أن النبي ﷺ يقول: «إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»(رواه أحمد)، وإياك أن تكوني سبباً في ظلم ابنك لزوجته إرضاء لك، فقد يؤدي كثرة شكايتك له منها أن يتحامل عليها ولا يملك نفسه فيؤذيها أو يضربها، ويخاصمها أو يطلقها وتكوني أنت السبب من وراء ذلك وإن لم يظهر هو لك.

احذري الإفلاس بين يدي الله عز وجل..

فعن النبي ﷺ أنه قال: «تَدرون مَن المُفلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصَلاة وصيام وزكاة، يأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فَيُعْطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُه قبل أن يقضَى ما عليه أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَتْ عليه ثم طُرح في النار»(رواه مسلم).

إليك أيتها الأم الغالية..

أنت أمّ غالية لك قدرك ومكانتك التي بوأك الله تعالى إياها لا ينازعك فيها أحد، وليس معنى أن ابنك تزوج أن حقك عليه قد انتهى، كلا.. بل هو باق ثابت لك في عنقه طول حياته، لكن أذكرك أمّاه أن هناك بعض الأمور المتعلقة بابنك وزوجته لا تخلطي بينها وبين حقك عليه، فتَظلمي وتُظلمي. ومن ذلك:

- التدخل في شؤون حياتهما، ومحاولة معرفة كل ما هو خاص بهما، ولو كنت أنت مكانهما لما رضيت ذلك لنفسك أو لابنتكَ.

- الضغط على ولدك حتى يسكن معك في نفس البيت أو بالقرب منك، ولو كان ذلك يضر بمصلحته أو عمله وبيته وأسرته.

- الغيرة الشديدة من زوجة ابنك التي تدفعك لطمس حسناتها وعدم إفشائها، بل ومحاولة تخطئتها دائماً.

- جعل سيرتها معلومة في بيوت من تعرفين من الأهل والصديقات، كيف تأكل أو تشرب وما تنفق وما تقول وما تشتري وتلبس، والتفكه بغيبتها في المجالس. وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال لنا: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾(الحجرات:١٢)، وقد سأل رجل النبي ﷺ: ما الغيبة؟ فقال له: «ذكرُكَ أخاكَ بما يكرهُ»، قال: أرأيْتَ إنْ كانَ فيه ما أقولُ، قال: «إنْ كانَ فيه ما تقولُ فقدْ اغتبتَهُ، وإنْ لم يكنْ فيه ما تقولُ فقدْ بهتَّهُ»(رواه الترمذي).

- إفشاء سرّها وكشف عيبها حال سخطك عليها أو تهديدها بذلك.

إياكِ أن تفعلي ذلك:

■ **التدخل في شؤون حياتهما ومحاولة معرفة كل ما هو خاص بهما ولو كنتِ أنت مكانهما لما رضيت ذلك**

■ **الضغط على ولدك حتى يسكن معك في نفس البيت أو بالقرب منك ولو كان ذلك يضر بمصلحته أو عمله وبيته وأسرته**

■ **الغيرة الشديدة من زوجة ابنك التي تدفعك لطمس حسناتها وعدم إفشائها بل ومحاولة تخطئتها دائماً**

- عدم الثناء عليها أمام ابنك ولو كانت تستحق الثناء خاصة حين الشقاق بينهما، ضناً عليها بذلك، وبخلاً على نفسك بالأجر، ولو فعلت لكان خيراً، و«الكلمة الطيبة صدقة»(رواه البخاري)، وقيل: الكلمة الطيبة: «ما يدل على هدي، أو يرد عن ردي، أو يصلح بين اثنين، أو يفصل بين متنازعين، أو يحل مشكلاً، أو يكشف غامضاً، أو يدفع تأثيراً، أو يسكن غضب» (فيض القدير، شرح الجامع الصغير، للإمام المناوي، الجزء الأول، حرف الهمزة).

- ذكر مساوئها أمام ابنك، وإظهار ندمك على ارتباطه بها، وتمني فراقه لها ولو بالطلاق، وهذا للأسف يحصل من بعض الحموات!

- إلزامها وتكليفها بخدمتك أنت وزوجك وأولادك، أو الإثقال عليها في هذا الجانب وإشعارها بالتقصير، واعتبار ذلك ديناً وواجباً عليها لا أنه من باب البر والتعاون الذي تثاب عليه.

- عدم مراعاة أحوالها المختلفة التي تمر بها كزوجة، وحامل ونفساء ومرضعة وأمّ وربة بيت مسؤولة، وعاملة مشغولة، وعدم التبرع منك بمساعدتها عند الحاجة إن استطعت ذلك.

- التدخل في كيفية تربية أولادها، ورفض الطريقة التي تراها هي مناسبة مع تغير الأيام وتجدد العلوم، ومحاولة فرض طريقة تربيتك أنت عليها، والغضب منها إن خالفتك في ذلك.

- غضبك منها كلما زارت أمها وأهلها وحاولت برّهم، ولو شعرت أنها ابنتك حقاً لشجعتها على البر، وشجعت ولدك على السماح لها بذلك.

- تعمد الصياح والنزاع معها كلما جمعك بها مجلس مع ابنك؛ لتظهري له أنك مظلومة مهضومة الحقوق.

- عدم احترامها أمام الناس، وقلة السؤال عنها أو الاتصال بها، والتجسس على أخبارها، وتحسس أحوالها المختلفة.

أمّاه.. لا تنسي.. فأنت المثل والقدوة..

لقد ربيت ولدك على مكارم الأخلاق وهو صغير، فأريه إياها في تعاملك مع زوجته وهو كبير، وحبذا الإيثار منك والرحمة والتضحية والثقة، وما أجمل العفو والتغاضي عن الزلات والصفح والستر، وما أحسن الكلمة الطيبة والاحترام وكلمات الثناء والمدح والهدية والشكر، وما أعظم تقديم القدوة الطيبة من أنفسنا لمن حولنا لتثمر في القلوب ولو بعد حين، وتكون أثراً صالحاً لنا من بعد الممات.. ولا أدري بعد كل هذا فلعل الله تعالى قد حبا الأم قلباً محباً لا يعرف الكره أبداً، ووهبها نفساً معطاءة لا يقف عطاؤها عند وقت أو عمر.. وإن شعرت يوماً أمّاه أنك مظلومة من زوجة ابنك فلا يدفعك ذلك للانتقام، وطلب الثأر، بل كما قال الله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ (المؤمنون:٩٦)، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)﴾(فصلت).. ولأن تكوني مظلومة منها خير لك من أن تكوني ظالمة لها. ■





أنكر الله - تبارك وتعالى - على المؤمنين في المدينة طمعهم في إيمان اليهود، فاليهود فسدت فطرهم، وتدنست طبائعهم، وقد بلغ بهم السوء إلى تحريف كتاب الله عن قصد بعد أن فقهوه وفهموه، وامتهنوا النفاق، فقد كان بعضهم يزعمون الإيمان عندما يقابلون المؤمنين، ثم يلوم بعضهم بعضاً على فعلهم ذلك، والدين عند عوام اليهود تخرصات وظنون، أما الأحبار والعلماء فإنهم يحرفون الكتاب الذي بأيديهم، وهم يدَّعون دعاوى كاذبة، فيزعمون أن النار لا تمسهم إلا أياماً قليلة، وهم في ذلك يكذبون على رب العزة، فكيف تطمعون أيها المؤمنون بإيمان من كانت فيه كل هذه المصائب والبلايا!!

سورة «البقرة» ٢٠

النص القرآني الخامس عشر

لوم الله المؤمنين على طمعهم في إيمان اليهود

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- إنكار الله على المؤمنين طمعهم في إيمان اليهود:

أنكر الله على المؤمنين طمعهم في إيمان اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة، وحال اليهود في غير المدينة كحالهم فيها، وها قد مرَّ على نزول القرآن أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولم يستجب اليهود لنداء الإيمان الذي جاء به القرآن، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾، (والطمع) كما يقول الراغب الأصفهاني: «نزوع النفس إلى الشيء شهوة له» (المفردات: ٣٠٧)، والمراد بالإيمان لهم: انقياد اليهود لهم.

٢- ما يحول بين اليهود وبين الإيمان:

ليس كل إنسان بصالح للإيمان، فبعض الناس تقذرت فطرهم، وتلطخت بالقاذورات التي تحول بينهم وبين الإيمان، وقد ذكر الله في هذا النص ثلاثة أمور تحول بين يهود وبين الإيمان.

أولها: تحريف اليهود كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون:

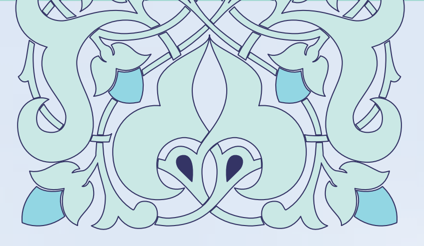
قال تعالى في هؤلاء: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾، والمراد باليهود الذين يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، هم بعض أحبارهم وسادتهم، والمحرَّف هو التوراة التي أنزلها الله على نبيهم موسى عليه السلام، فالقرآن لا سبيل إلى تحريفه، فهو محفوظ بحفظ الله، وتوراة اليهود تحمل - اليوم - الكثير من التحريف، وسيأتي ذكر نماذج من هذا التحريف.

ومعنى ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾: يبدلون معناه، ويغيرونه عن علم وقصد، ولذلك قال: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ والذين بلغ بهم الأمر إلى تحريف كلام الله عن قصد وعلم يكون الفساد قد بلغ فيهم منتهاه وغايته.

ثانياً: ادعاء اليهود الإيمان إذا لقوا المؤمنين، فإذا خلا بعضهم إلى بعض تلاوموا فيما بينهم:

كان بعض اليهود في المدينة يدَّعون الإيمان عندما يقابلون المؤمنين، فإذا خلا بعضهم إلى بعض بعيداً عن المؤمنين تلاوموا فيما بينهم، وقال بعضهم لبعض ناسين أنَّ الله سامع لما يقولونه: أتحدثون المؤمنين بصفات محمد ﷺ التي حوتها التوراة، وهذا هو الحديث الذي فتحه الله عليهم، وكانوا فيما مضى يظهرونها، ويتوقعون متابعتهم له، ومقاتلة المشركين معه، فلما بعث من غيرهم تنكروا له، وكفروا به، وحاربوه: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٧٦)﴾.

ومحاججة المؤمنين لهم أنهم يقولون لليهود: أنتم كنتم تحدثوننا عن هذا النبي قبل بعثته، وتتوعدوننا بالإيمان به، ومقاتلتنا معه، فكيف تكفرون بالنبي الذي كنتم تتوعدوننا، وقد ذكَّرهم الله تبارك وتعالى بأنه عالم بما يسرونه من صفات الرسول ﷺ وما يعلنونه من الكفر به، ﴿أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧)﴾.



الصنف المحرِّف للتوراة من يهود: أخبرنا الله أن كثيراً من اليهود أميُّون لا يعلمون الكتاب الذي بين أيديهم وهو التوراة إلا أماني، والمراد بالأماني القراءة، وهؤلاء لا أثر لهم ولا فعل في مسيرة اليهود، وكل ما في عقولهم ظنون وتخرصات، أمَّا الفريق الذي يستحقّ أن يوجه إليه الويل فهم الأحبار والزعماء والرؤساء الذين يقومون بتحريف كتابهم، فهم يكتبون الكتاب بأيديهم، ويقولون: هو من عند الله، ليحصلوا من وراء ذلك على ثمن قليل، يتمثل في الزعامة والرئاسة والأموال الزائلة ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

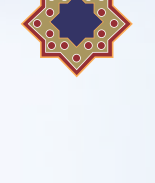
وقد تهدد الله هؤلاء بسبب ما كتبوه بأيديهم، وتهددهم بسبب ما يكسبونه من عرض الدنيا، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾.

والويل: العذاب الشديد الذي ينكل بمن وجه إليهم، وهذا الويل موجه لهؤلاء الذين اخترعوا هذه الكتب، ونسبوها إلى الله كذباً وافتراءً عليه، وويل لهؤلاء الذين قصدوا من وراء فعلهم عرض الدنيا الزائل.

وإذا كان هذا هو حال اليهود عوامهم وعلمائهم؛ فهم لا يصلحون لأن يكونوا مصدراً للهداية ولا مصدراً للتأسي بهم، وقد حذَّر حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس المسلمين من اللجوء إلى أهل الكتاب، وسؤالهم عما أشكل عليهم، فقال: «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم الله تعالى أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيّروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم أحداً قط، سألكم عن الذي أنزل إليكم» (ابن كثير ١/٣٠٧).

ثالثاً: دعواهم زوراً وكذباً أنَّ نار الآخرة لا تمسهم إلا أياماً معدودة:

ومما غيّره اليهود وبدَّلوه ما زعموه أنهم يدخلون النار أياماً معدودة، ثمَّ نخلفهم فيها، ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠)﴾، إن هذا الذي ادَّعاه اليهود قول باطل مفترى، وقد سأل الرسول ﷺ طائفة من اليهود بعد تسميمهم شاة أهدوها إليه مصلية في خيبر، فقال لهم: «من أهل النار»؟ قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً» (البخاري: ٣١٦٩).



كثير من اليهود أميون لا علم لهم بدينهم والذين يستحقون اللوم والتوبيخ أحبارهم المبدلون لدينهم

وقد أمر الله رسوله ﷺ في تكذيبه بهذه الدعوى أن يقول لهم: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠)﴾. فكأنه قال لهم: أنتم بين أمرين: **الأول: أنكم اتخذتم عند الله عهداً بألا تصيبكم النار** إلا أياماً معدودات، فإن كان الأمر كذلك، فأين هذا العهد؟ فإن لم يكن هناك عهد، فالأمر شقشقة لسان، وواقع الأمر أنكم تكذبون على الله، وتقولون عليه ما لا تعلمون.

الأمر الثاني: تحديد أصحاب الجنَّة وأصحاب النار؛ بعد أن أكذب الله تعالى اليهود في دعواهم أنَّ النار لا تمسُّهم إلا أياماً معدودات، حدد كلاً من أصحاب النار وأصحاب الجنة في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)﴾.

فأصحاب النار هم الذين سعوا إلى اكتساب السيئات، فالسيئة عندهم مغنم، فلذلك تراهم يبحثون عنها ويحوزونها، ومن ذلك تحصيل الأموال والمناصب بكل الطرق، ويعدّون ما حصلوه منها مكاسب وأرباحاً، وهم في سعيهم إلى اكتساب السيئات يغرقون فيها حتى تحيط بهم الخطايا من كل جانب، فهؤلاء هم أصحاب النار الخالدون فيها أحقاباً، وأصحاب الجنة الخالدون فيها هم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه من الله تعالى، وعملوا الصالحات من الواجبات والمستحبات المأمور بها في الكتاب والسُّنة.

حرف بعض علماء اليهود كتابهم التوراة عن علم وعقل وتعمد ومن أعظم ما حرفوه البشارة بالرسول صلى الله عليه وسلم

فقه الآيات وفوائدها

إذا أمعنت النظر في آيات هذا النص من القرآن؛ وجدت فيها ما يأتي من الفقه والفوائد:

١- أنكر الله على طائفة من الصحابة طمعهم في إدخال اليهود في الإيمان، فاليهود فيهم من الفساد ما يصدُّهم عن دخول الإسلام، وقد مضى وقت طويل على نزول القرآن، وكان اليهود ولا يزالون أقل الناس إيماناً.

٢- حرَّف بعض علماء اليهود ورؤسائهم كتابهم التوراة عن علم وعقل وتعمد، ومن أعظم ما حرفوه أو غيَّروه ما بشَّر الله به من بعثة رسوله محمد ﷺ.

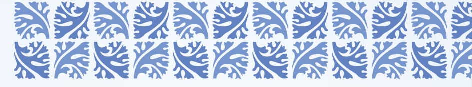
٣- بعض اليهود في عهد الرسالة أظهروا الإيمان برسولنا ﷺ، وذكروا أن كتابهم التوراة فيه البشارات به، وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض يتلاومون على تحديثهم المؤمنين بما في التوراة من مبشّرات بالرسول ﷺ، خشية أن يتخذها المؤمنون حجّة على اليهود في دعوتهم للإيمان.

٤- الله عالم السرِّ والعلن، ومن ذلك علمه بما يتناجى به اليهود في تلاومهم فيما بينهم إذا خلوا على النحو الذي أخبرنا الله به.

٥- بعض اليهود أميون، لا علم لهم بحقيقة دينهم، وكل علمهم بدينهم هو تلاوة كتابهم، أما الذين يستحقون اللوم والتوبيخ فهم أحبارهم وزعماؤهم المبدلون لدينهم الذين غيَّروا من دينهم ما يبقي لهم الزعامة والرئاسة، وكل ذلك عرض قليل ومتاع زائل.

٦- يزعم اليهود أنهم أصحاب الجنّة، وأن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودات، وهذا كذب منهم على الله عزَّ وجلَّ، ودليل كذبهم أنهم لا يوجد عندهم ما يدلُّ على أنَّ الله أعطاهم عهداً بهذا القول الذي افتروه.

٧- أصحاب النار الذين يسعون وراء اكتساب السيئات، وقد أكثروا من الخطايا حتى أحاطت بهم خطاياهم وذنوبهم، وهم في النار خالدون، وأصحاب الجنة الخالدون فيها هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات■



مقـــال



بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)

من صفات جيل التمكين

سليم العقيدة

رسالة الإسلام في الحياة للأحياء لا للأموات، والناظر في آيات القرآن وتوجيهاته للإنسان يجد أنها تُعنى بجانب الحياة والإعمار، ولو حصرنا الآيات التي تناولت الأرض، والبحار، والأمطار، والشمس، والقمر، والليل، والنهار، وظواهر الكون، وقارناها بالآيات التي ذكرت العبادات ظهر لنا إلى أي مدى يُعنى الإسلام بالحياة وإعمارها، والمسلم مطالب بالوقوف عند هذه الإشارات والتصريحات، حتى يعمّر الأرض باسم الله.

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر

وعندما طالب الله عباده بالسير في الأرض أمرهم أن يتسنموا قممها، ويرتفقوا خيرها، ولا يكتفوا باليسير السهل من عطائها، ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾(الملك). إن المسلم مطالب بأن يسخر الدنيا للدين، ويعمل في الدنيا وعينه على الآخرة، ولقد عاش الرسول ﷺ والصحب الكرام هذا المعنى؛ فعملوا في الدنيا بقلوب أهل الآخرة وعملوا للآخرة عن طريق الدنيا؛ فكانوا «رهباناً بالليل فرساناً بالنهار».

«وفي ذلك درس يقتدي به المسلمون ويهدون البشرية الضالة إلى سواء السبيل، يتعلمون أن يربطوا طريق الدنيا بطريق الآخرة، يتعلمون أن الدين ليس عزلة عن الحياة، وإنما هو من صميم الحياة، يتعلمون أنهم لا يرضون ربهم ولا يخدمون دينهم، وهم ينعزلون عن تيار الحياة الصاخب المضطرب، فلا يركبون فيه مراكبهم مع الراكبين.. لن يرضوا الله ولن يخدموا الدين إذا دخلوا المدرسة أو الجامعة أو المعمل أو المصنع أو المتجر وفي حسابهم أنهم الآن يعملون للأرض ويعملون للدنيا، وأنهم في لحظة أخرى حين يفرغون من عمل الأرض سيعودون - إذا عادوا - إلى الله، فيعبدونه ويتوجهون إليه! كلا، ليس ذلك من الإسلام! إنما الإسلام أن يأكلوا باسم الله، ويتزوجوا باسم الله، ويتعلموا باسم الله وفي سبيل الله، ويعملوا وينتجوا ويتقووا ويستعدوا.. في سبيل الله، لا تشغلهم الدنيا عن الآخرة، ولا الآخرة عن الدنيا؛ لأنهما طريق واحد لا يفترقان..»[1].

دور الأمة

أما عن دور الأمة في الشهود الحضاري وعلاقته بالتمكين، فإن من يتأمل في آيات القرآن يجد هذا الدفع الحضاري المتين إلى الأمام، فقد بين القرآن أن وظيفة الأمة تكمن في الشهادة على الناس، وهذا سر جعلها الأمة الوسط، فالله تعالى يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾(البقرة)، فهذه الآية تعلل وسطية الأمة بشهادتها على الناس، وهذه الشهادة إما من الإخبار وإما من الشهود والحضور، والوسط من كل شيء أفضله وأقربه.

إن الأمة مؤهلة بهذه الوسطية التي هي من خصائصها لأن تكون شاهدة على الناس في الآخرة بتعديل العدل وتجريح المجروح، وفي الدنيا بضبط معايير الناس في الحياة ونشر الخير والعدالة وتعبيد الناس لله، وذلك هدف التمكين الذي يبتغيه ورسالته التي يسعى إليها.

فهم المسلمين

والتمكين للإسلام مرتبط بفهم المسلمين لرسالته على الوجه الذي يريده الله منهم، لا على الوجه الذي تمليه عليهم بيئاتهم أو أعرافهم أو عاداتهم وتقاليدهم، (فهناك فرق بين تعاليم إسلامية وتقاليد بشرية)، ولو وعى المسلمون رسالة القرآن والإسلام وأحسنوا عرضها لتغيّرت حالهم وحال من يتعاملون معهم من الأمم، (فالوعي أساس السعي)، ولقد طالب الله المؤمن بهذا الوعي والفهم قبل أي شيء حتى قبل الاعتقاد وسماه الله علماً في قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾(محمد)، فطالبَ الله المؤمن بالعلم قبل العقيدة والعمل، وضبط المعايير والمفاهيم لدى المسلمين من الأهمية بمكان.■

التمكين للإسلام مرتبط بفهم المسلمين لرسالته على الوجه الذي يريده الله منهم وليس كما تمليه عليهم بيئاتهم أو أعرافهم

الهامش

(1) قبسات من الرسول، ص٢٣، ٢٤.



قلي السمك يزيد احتمالات الإصابة بالجلطات القلبية



أوضحت دراسة أمريكية أن السمك المقلي مرتبط بالجلطات القلبية، وذلك رغم أن الأسماك غالباً ما توصف بأنها غذاء صحي لاحتوائها على الأحماض الدهنية «أوميجا ٣»، ولكن بحسب البحث الذي أجراه فريق من المختصين في جامعة Emory فإن هذه الفوائد تختفي إذا كان السمك مقلياً، ووجد أن تناول السمك المقلي أكثر شيوعاً في الدول التي لديها أعلى معدل للإصابة بالجلطات المميتة.

ويوضح الباحثون أن شواء السمك هو أكثر صحة من قليه، فالأسماك، والأسماك الدهنية خصوصاً؛ مثل: السلمون، والتونة، وسمك الرنجة، والهلبوت.. غنية بمصادر الأحماض الدهنية «أوميجا ٣» التي تخفض خطر الإصابة بالجلطات وأمراض القلب وتصلب الشرايين؛ لقدرتها على خفض مستويات الدهون الثلاثية وضغط الدم والالتهابات.

وقد قام الباحثون بتقييم بيانات أكثر من ٢١ ألف شخص في أنحاء أمريكا، ووجدوا أن الذين يتناولون وجبتين أو أكثر من السمك المقلي أسبوعياً أكثر عرضة للجلطات بمقدار ٣٠٪.

وتشير الأبحاث إلى أن قلي السمك يؤدي إلى فقدان الأحماض الدهنية «أوميجا ٣»، ويمكن استعادة تلك الأحماض الدهنية المفيدة عن طريق التحول إلى شواء السمك أو غيرها من أساليب الطهي غير القلي.■

خمس نصائح للتغذية تساعدك في التغلب على متاعب فصل الشتاء

يقول خبراء تغذية: إنه بالإمكان «الضحك على أجسامنا» في فصل الشتاء، والشعور بالدفء والقوة؛ عن طريق تناول أطعمة تخدع الجسم وتجعله يعتقد أن الفصل الآن هو الصيف.

وبحسب أولئك الخبراء، فإن التغلب على البشرة الجافة والمزاج السيئ في الموسم البارد؛ يكمن في تناول ٥ أنواع من الأطعمة هي:

١- السمك كثير الدهون واللوز:

الجو البارد بالخارج مقابل دفء المنزل يتسبب في جفاف الجلد وتقشيره، ولحل هذه المشكلة يجب زيادة تناول الدهون المفيدة التي تحمي جميع الخلايا بما في ذلك خلايا الجلد؛ عبر إضافة الأحماض الدهنية «أوميجا ٣» للطعام بتناول أسماك السلمون عدة مرات بالأسبوع للحفاظ على البشرة، ولزيادة نسبة فيتامين «H» في الطعام يمكن تناول أنواع أخرى من الأطعمة التي تساعد على حماية البشرة، مثل اللوز واليقطين وحبوب زهرة الشمس.

٢- تناول الحليب منزوع الدسم:

حيث يعتبر هو الأسهل في الحصول على حاجة الجسم من فيتامين «د»؛ حين يصعب على المرء ممارسة الرياضة في صالة الألعاب أو التجول في الهواء الطلق والاستمتاع بأشعة الشمس الدافئة.

ويقول خبراء التغذية: إن المرء يحتاج ٢٠٠ وحدة من فيتامين «D» كل يوم، ويمكن للحليب المعقم تقديم تلك الكمية بسهولة، وهي التي تحميك من سعال زملاء العمل.

٣- تخلص من كآبة الشتاء بطبق مليء بالشوفان:

تناول الأطعمة الغنية بالمواد الكربوهيدراتية، مثل دقيق الشوفان الذي يساعدك على استعادة هرمون السعادة؛ حيث إن الشعور بالإحباط الذي يصيبنا في فصل الشتاء ما هو إلا ناتج عن نقص مادة «السيروتونين» في المخ؛ بسبب الحرمان من أشعة الشمس.

واحرص - أيضاً - على تناول مصادر أخرى للمواد الكربوهيدراتية؛ كالبطاطا، أو التوست الأسمر، أو الفطائر الإنجليزية مع قليل من المربى، أو بعض من البسكويت المملح الصلب، وينصح بتجنب الوجبات الغنية بالبروتين لساعتين قبل تناول تلك الوجبة الخفيفة.

٤- احتفظ ببعض الطعام قليل السعرات:

إن الرغبة الجامحة لتناول الكعك المغطى بالشوكولاته في أيام البرد الشديدة ليست مجرد أمر نفسي، ولكنها شعور طبيعي بالجوع ينتج عن الطقس البارد؛ حيث يدرك عقلك أن الطعام يزيد من درجة حرارة الجسم ويدفئك، لهذا يرسل إشارات تشجعك على تناول الطعام، وبدلاً من اللجوء للأطعمة الضارة السريعة، احتفظ بخزانة الطعام مليئة بالأطعمة قليلة السعرات الحرارية التي تشعرك بالشبع والامتلاء بسرعة.

٥- تناول المياه عند ممارسة التمارين أو أي عمل شاق:

فعند ممارسة الرياضة في البرد يتصبب الإنسان عرقاً، إلا أن هذا العرق يجف قبل أن تلاحظه؛ لذلك، فإن تناول كميات جيدة من المياة يحفظ الجسم من الجفاف حتى لو لم يكن الإنسان يشعر بالعطش.■

٤٠٪ من وفيات العالم بسبب سوء استخدام المضادات الحيوية

توصل خبراء الصحة إلى أن أكثر من ٤٠٪ من الوفيات في العالم سببه سوء استخدام المضادات الحيوية، وتنتشر هذه الظاهرة بكثافة في الصين، حيث يعمد أغلب الناس إلى استخدام المضادات الحيوية من دون وصفة طبية؛ الأمر الذي حمل خبراء الصحة على إعادة التحذير من خطورة الإخفاق في استخدام الأدوية، عبر الإشارة إلى أن أكثر من مليون طفل في الصين أُصيبوا بصمم نتيجة استخدام مضادات حيوية بطريقة خاطئة.

وتجدر الإشارة إلى أنه يموت في الصين سنوياً ٢٠٠ ألف شخص جراء الإخفاق في استخدام الأدوية، حيث إن معظم الصينيين يخزّنون المضادات الحيوية في منازلهم ويتناولونها عادة من دون استشارة طبية.

ويصف الأطباء مضادات حيوية لـ٧٠٪ من مرضى المستشفيات، في وقت يعد ٨٠٪ من تلك الوصفات غير ضروري بحسب الاتحاد الطبي الصيني.

ويزيد معدل الاستهلاك الفردي للمضادات الحيوية في الصين عشر مرات عن معدل الاستهلاك الفردي السنوي في الولايات المتحدة.■



اللهو أثناء تناول الطعام سبب أساسي لزيادة الوزن

أفادت دراسة متخصصة أن اللعب أثناء الأكل سبب أساسي في زيادة الوزن، وجمعت الدراسة عشرات المتطوعين مقسّمين إلى مجموعتين؛ في الأولى: كانوا يتناولون وجباتهم وهم منشغلون بألعاب كمبيوتر، أما في الثانية: فكانوا يركّزون على وجبتهم فقط.

ولاحظ الباحثون - بعد انقضاء أسابيع - أن من مارس اللعب أثناء الأكل لا يتذكر بدقة ماذا أكل، كما أنه لا يشبع عند انتهائه من تناول الطعام، في حين أن الذين كانوا يأكلون وهم يركزون على وجبتهم فقط، وصلوا إلى حد الإشباع بالرغم من أن المجموعتين تناولتا الوجبة نفسها كماً ونوعاً.

وتثبت الدراسة أن الممارسات اليومية المتكررة لدى عامة الناس مثل: الرد على رسائل البريد الإلكتروني، ومشاهدة التلفزيون، والتركيز على ألعاب الفيديو والكمبيوتر أثناء تناول الطعام، تعكس إلى حدّ بعيد التسارع في زيادة الوزن بصورة ملحوظة.■



الموسيقى الصاخبة تفقد المراهقين أسماعهم

أظهرت دراسة أمريكية جديدة، أن فقدان السَمع ارتفع خلال العقدين الأخيرين بين المراهقات؛ بسبب تعرضهن من دون وقاية للموسيقى العالية في النوادي الليلية والحفلات.

ونقل موقع «هلث داي نيوز» الأمريكي عن الباحثين في جامعة هارفرد، أن معدلات فقدان السمع بين المراهقات ارتفعت إلى معدلات مشابهة للمعدلات التي شهدها المراهقون الذكور سابقاً.

وأضاف الباحثون: إن المراهقين من الجنسين يتعرضون بشكل متزايد لأصوات عالية جداً يمكن أن تضع صحة سمعهم طويلة الأمد تحت الخطر.

وقالت الدراسة: إن «الشباب في ثمانينيات وتسعينيات القرن الفائت عانوا من هذا النوع من الضرر السمعي بأعداد أكبر، ربما كانعكاس لما فعلوه تقليدياً كنوع من المرح... لكن الشابات حالياً يعانين من معدل الضرر نفسه أيضاً».

ورجح الباحثون أن يكون هذا الارتفاع في معدلات فقدان السمع بين الفتيات المراهقات بسبب تعرضهن بشكل كبير لعوامل، مثل الموسيقى العالية الموجودة عادة في النوادي الليلية والحفلات.■

الرياضة تقلل أخطار سرطان البروستات

أظهرت إحدى الدراسات الحديثة، أن الرجال المصابين بسرطان البروستات ويمارسون الرياضة يكونون عرضة بشكل أقل لخطر الموت من المرض.

وقالت الدراسة: إن مرضى سرطان البروستات الذين مارسوا الركض، أو ركوب الدراجة الهوائية، أو مشوا وقاموا بأعمال في الهواء الطلق، كانوا أقل بنحو ٦١٪، عرضة للوفاة بسرطان البروستات مقارنة مع آخرين مارسوا الرياضة لأقل من ساعة أسبوعياً.

وبحثت الدراسة، في سجلات ٢٧٠٥ مرضى ممن تجاوزوا سن الثامنة عشرة.

ويعد سرطان البروستات هو المسبب الثاني للوفيات لدى الرجال في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ وصل عدد الحالات خلال عام ٢٠٠٨م إلى ١٨٠ ألفاً، من بينهم ٢٨ ألفاً قضوا نتيجة تطور المرض.

وقبل نحو أسبوعين، أشارت دراسة نشرتها «الدورية العلمية للسرطان في إنجلترا» إلى أن هناك علاقة بين طول أصبع السبابة عند الرجال، واحتمالات الإصابة بسرطان البروستات.

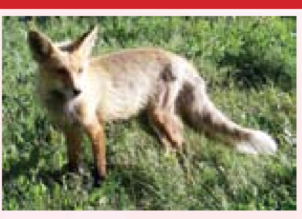
ويقول الخبراء: إنه إذا زاد طول أصبع السبابة عن أصبع الخاتم (البنصر) عند الرجال، فإن ذلك يعد مؤشراً على انخفاض احتمال إصابتهم بسرطان البروستات، أقل بنحو ٣٣٪.■

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الثعلب.. لا أمان له



إذا كان الثعلب مشهوراً بالمكر والدهاء والخديعة، فإن اليهود هم أمكر وأخبث خلق الله، وأخلف الناس للعهود والمواثيق، وأجرأ خلق الله على سفك الدماء - ولو دماء الأنبياء - وهتك الحرمات ونشر الفواحش.. إلى آخر القائمة الطويلة المعروفة عنهم.

ورغم ذلك، هناك من العرب من ينخدع بهم وبكلامهم المعسول عن السلام والمفاوضات.. إلخ، وإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي قد قال:

مُخطِئٌ مَن ظَنَّ يَوماً أَنَّ لِلثَعلَبِ دينا

فإننا نقول: «مخطئٌ وأحمق - أيضاً - من ظن أن للصهاينة ديناً أو عهداً أو ميثاقاً».■

مخترعات ومخترعون



- **مخترع المحول الكهربائي:** إستانلي ١٨٨٥م.
- **مخترع ميزان الحرارة «كلفن»:** كلفن.
- **مخترع ميزان الحرارة «المئوي»:** سيلسيوس ١٧٤٢م.
- **مخترع جهاز قياس «الأوم»:** أوم ١٨٢٧م.
- **مخترع حبوب منع الحمل للنساء:** بنيسوز ١٩٥٤م.
- **مخترع أقراص الدواء:** مياهل ١٨٥٠م.
- **مخترع العدسات:** فان ليفنهوك.
- **مخترع ماكينة الخياطة الآلية:** سنجر ١٨٤٨م.■

تكرار لفظ الجلالة يعالج الاكتئاب



ذكرت جريدة «الوطن» السعودية، أن باحثاً غير مسلم في جامعة أمستردام الهولندية، توصل إلى أن تكرار لفظ الجلالة يفرغ شحنات التوتر والقلق بصورة عملية، ويعيد حالة الهدوء النفسي والانتظام التنفسي.

أكد الباحث، أنه أجرى الدراسة على مدار ٣ سنوات على عدد كبير من المرضى، منهم غير مسلمين ولا ينطقون العربية، وكانت النتائج مذهلة خاصة للمرضى الذين يعانون من حالات شديدة من الاكتئاب والقلق والتوتر.

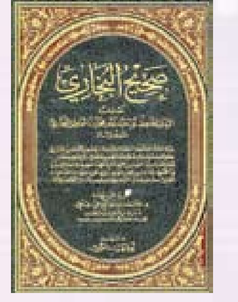
وأوضح الباحث بصورة عملية، فائدة النطق بلفظ الجلالة، فحرف «الألف» يصدر من المنطقة التي تعلو منطقة الصدر؛ أي بدايات التنفس، ويؤدي تكراره لتنظيم التنفس والإحساس بارتياح داخلي.

كما أن نطق حرف «اللام» يأتي نتيجة لوضع اللسان على الجزء الأعلى من الفك وملامسته، وهذه الحركة تؤدي لسكون وصمت ثوان أو جزء من الثانية - مع التكرار السريع - وهذا الصمت اللحظي يعطي راحة في التنفس، أما حرف «الهاء» الذي مهد له بقوة حرف «اللام»، فيؤدي نطقه إلى حدوث ربط بين الرئتين - عصب ومركز الجهاز التنفسي - وبين القلب، ويؤدي إلى انتظام ضربات القلب بصورة طبيعية. وصدق الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد).■

أنتم أحق بالسؤال

وقف شحاذ على باب أحد البيوت وسأل شيئاً، فأجابه أهل البيت: يفتح الله عليك.
فقال: كسرة؟
قالوا: ما نقدر عليها.
قال: فقليل من بُر أو فول أو شعير؟
قالوا: لا نقدر عليه.
قال: فقطعة دهن أو قليل من زيت أو لبن؟
قالوا: لا نجده.
قال: فشربة ماء؟
قالوا: وليس عندنا ماء.
قال: فما جلوسكم هاهنا؟! قوموا فأنتم أحق مني بالسؤال!■

الإمام البخاري



هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبدالله، هو حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب «الجامع الصحيح - ط» المعروف بصحيح البخاري، و«التاريخ - ط» أجزاء منه، و«الضعفاء - ط» في رجال الحديث، و«خلق أفعال العباد - ط» و«الأدب المفرد - ط».

ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠هـ) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها في صحيحه ما وثق برواته.

وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو، وأقام في بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خرتنك (من قرى سمرقند) فمات فيها.. وكتابه في الحديث أوثق الكتب الستة المعول عليها، وهي: «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم» (٢٠١ - ٢٦١ هـ)، و«سنن أبي داود» (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، و«سنن الترمذي» (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، و«سنن ابن ماجه» (٢٠٩ - ٢٧٣هـ)، و«سنن النسائي» (٢١٥ - ٣٠٣هـ).■

أقوال مأثورة ودرر منثورة

- المرأة العاقلة هي التي تزن الرجال بالأعمال لا بالمال.
- كلما رأيت رجلاً وصل بعلمه إلى قمة المجد؛ فاعلم أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه.
- سهل أن نصوّت على قرار.. صعب أن نعمل لتنفيذ القرار.
- يحب الآخرين من يحب الحرية.. يحب القوة من يحب نفسه.
- لا تستعن بظالم على ظالم، حتى لا تكون فريسة للاثنين.
- لو تحدث الناس فيما يعرفونه فقط.. لساد الهدوء أماكن كثيرة.
- قد يكمن حاضر بعض الناس في عيونهم.. أما مستقبلهم فهو يكمن بين شفاههم.
- كلما زاد اهتمام المرأة بتجميل وجهها؛ قل اهتمامها بتجميل بيتها.
- الهوى مفتاح السيئات.
- الأدب الكثير مع العلم القليل خير من العلم الكثير مع الأدب القليل.■

من سنن الصلاة

- إتيان الصلاة بسكينة ووقار: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أقيمت الصلاة؛ فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»(متفق عليه).

- الدعاء عند دخول المسجد، والخروج منه: عن أبي حُميد الساعدي، أو عن أبي أُسيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»(رواه مسلم).

- الصلاة إلى سترة: عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليُصَل، ولا يبال مَنْ مر وراء ذلك»(رواه مسلم)، السترة هي: ما يجعله المصلي أمامه حين الصلاة، مثل: الجدار، أو العمود، أو غيره. ومؤخرة الرحل: ارتفاع ثُلثي ذراع تقريباً.■

الحصاد

(من لافتات أحمد مطر)

أَمَريكا تُطلِقُ الكَلْبَ علينا
وبها من كَلْبِها نَستنجِدُ!
أَمَريكا تُطلِقُ النّارَ لتُنجينا مِنَ الكَلبِ
فَينجو كَلْبُها.. لكنّنا نُستَشْهَدُ
أَمَريكا تُبعِدُ الكَلبَ.. ولكنْ
بدلاً منهُ علينا تَقعُدُ!
أَمَريكا يَدُها عُليا
لأنّا ما بأيدينا يَدُ
زَرَعَ الجُبنَ لها فينا عبيدٌ
ثُمَّ لمّا نَضِجَ المحصولُ
جاءتْ تَحصدُ
فاشهَدوا.. أنَّ الذينَ انهَزَموا أو عَرْبَدوا
والذينَ اعترضوا أو أيّدوا
والذينَ احتَشَدوا
كُلّهمْ كانَ لهُ دورٌ فأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَدُ!
قُضيَ الأمرُ..
رقَدْنا وَعبيدٌ فوقَنا قَدْ رَقَدوا
وَصَحَوْنا.. فإذا فوقَ العبيدِ السّيدُ
أَمَريكا لو هِيَ استعبَدَتِ النّاسَ جميعاً
فَسيبقى واحِدُ
واحِدٌ يشقى بهِ المُستَعبِدُ
واحِدٌ يَفنى ولا يُستَعْبَدُ
واحِدٌ يحْمِلُ وجهي..
وأحاسيسي..
وَصَوتي..
وفؤادي..
واسْمُهُ مِنْ غيرِ شَكٍّ: أحمَدُ!
أَمَريكا ليستِ اللّهَ
ولو قُلْتُمْ هِيَ اللّهُ
فإنّي مُلحِدُ!





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الخروج من المأزق

في النظم والمذاهب الشمولية الطاغية تمارس لعبة باسم الدفاع عن المبادئ التقدمية التي تخدم الإنسان، ويتحول المذهب أو النظام بمرور الوقت إلى أنياب حادة تمزق كل من يحاول أن يتصدى لرموزه، أو ينقد أخطاءه وممارساته.. ويضيع الإنسان!

وفي النظم «الليبرالية» يرفع شعار «الدفاع عن الإنسان»، أياً كان موقعه، وبمرور الوقت تنحسر منظومة القيم والمبادئ التي تحمي المجتمع.. فيضيع المجتمع.

وتاريخ الغرب الحديث والمعاصر يقدم العديد من الحالات في الاتجاهين معاً، فيما ألحق بالإنسان والجماعات هناك جملة من المرارات والخسائر والانكسارات.. وكلنا يذكر ما فعلته الشيوعية و«الشوفينية» والرأسمالية فيما لا يتسع المجال للوقوف عند تفاصيله، أو حتى الإشارة إلى بعض شواهده.

ترى.. هل هناك سبيل للخروج من هذا المأزق لحلّ هذه المعادلة الصعبة لحماية الإنسان والجماعة.. النظم والقيم على السواء؟

لقد جاءت الأديان لإعطاء الجواب.. وما لبثت المحاولة، بعد صراع طويل، أن تجلّت بصيغتها المكتملة في الإسلام.. ولقد عكست مساحات واسعة من تاريخنا الإسلامي هذا التوازن المدهش، الذي يعطي الفرصة للإنسان والجماعة معاً، ويمكن للنظم والقيم أن تشق طريقها، وتواصل وجودها وتناميها في قلب الحياة.

لقد التقى العدل بالحرية في صيغة وفاق لم يشهد لها التاريخ البشري مثيلاً إلاّ في القليل النادر.. وقاد الرسول ﷺ وصحابته وأجيال التابعين وتابعيهم بإحسان من بعدهم تلك التجربة المدهشة التي أتيح فيها للإنسان أن يمارس حريته، وأن يتحقق على شتى المستويات، في الوقت نفسه الذي وجدت فيه النظم والقيم والمبادئ فرصتها للفاعلية والتنامي، بما أنها تعبير عن شريعة الله سبحانه وتعالى.

وانطلاقاً من النصّ القرآني، والسنة النبوية، وصولاً إلى شبكة المعطيات الفقهية الخصبة، يجد المرء الاهتمام ذاته بالقطبين معاً: الإنسان والجماعة، فلم يضيَّق الخناق على أحدهما لحساب الآخر، وإنما أُعطي المجال لحركة الطرفين بما يؤول إلى تكوين الإنسان المسلم والجماعة المؤمنة.

والذي يتابع ظاهرة الاهتمام الكبير الذي يوليه الإسلام للجماعة، قد يقع في إسار استنتاج خاطئ يخيل إليه أن هذا الدين هو في أساسه مشروع لبناء الجماعة، ولكن وبمجرد متابعة الجانب الآخر للصورة سيجد نفسه إزاء الاهتمام ذاته بالإنسان، حيث يبدو الإسلام كما لو كان دين التحقق الذاتي على مستوى الأفراد.

فهو إذن التوازن المقصود بين القطبين، حيث لا تصلح الحياة، وتتدفق معطياتها وتتنامى إلاّ بإعطاء الفرص المفتوحة لتحقّق القطبين معاً.

إن الذي يقرأ كتاب الشاعر الفيلسوف المسلم «محمد إقبال» «تجديد الفكر الديني في الإسلام»، يجد نفسه إزاء شبكة من المعطيات التي تقود إلى التحقّق الذاتي للمسلم في أشد حالاته فاعلية وتألّقاً.. والذي يقرأ كتاب المفكر الفرنسي المسلم «رجاء جارودي» «وعود الإسلام»، يجد نفسه إزاء شبكة من المعطيات التي تقود إلى بناء الجماعة وفق مشروع للتصعيد والتسامي يثير الدهشة والإعجاب.

والإسلام هو في حقيقته هذا وذاك.. تحقّق الفرد والجماعة معاً.. فما قاله «جارودي» لا يتعارض أو يناقض ما سبق لـ«إقبال» أن عرضه في كتابه ذاك بل يكمله، بإدارته الكاميرا على الوجه الآخر للصورة، فالإسلام في تعاطيه مع الثنائيات هو دائماً «هذا وذاك»، وليس «إما هذا أو ذاك».■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1937) 29 January - 4 February 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٧) ٢٥صفر - غرة ربيع الأول ١٤٣٢هـ / ٢٩ يناير - ٤ فبراير ٢٠١١م (السنة ٤١)



«وثائق الجزيرة».. وصناع النكبة!
فضيحة جديدة لسلطة عباس - فياض

القرصنة الصومالية
تكبد العالم ١٢ مليار دولار سنوياً



بابا الفاتيكان..
ماذا قال عن التهديد الإسلامي لحاخامات «إسرائيل»؟!

الحركة الإسلامية في تونس خلال عهدين..
من التأسيس إلى المحنة..
ومن الدكتاتورية إلى الثورة

تقرير سري دولي يكشف:



الثراء الحرام عبر برامج الأمم المتحدة على حساب البسطاء في السودان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

لخط المباشر : 66111373 – 99422772

مباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

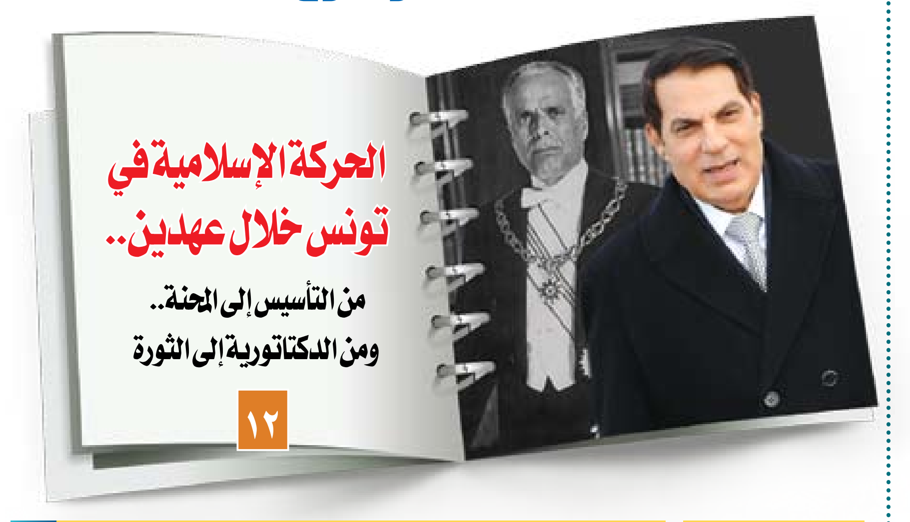
العـدد ١٩٣٧ السنة (٤١)

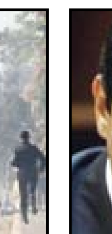
موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف







الاشتراكات:

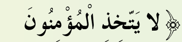
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩





الوثائق.. فضيحة جديدة لسلطة «عباس - فياض»

ذاب الثلج، وبان المرج.. هذه عبارات قصيرة، تختصر قضية خطيرة، إنها فضيحة «الوثائق» التي أصابت سلطة «عباس - فياض»، التي باتت تنوء بها بعد أن أثقلتها الفضائح السابقة، وكلما خرجت من فضيحة أصابتها فضيحة أخرى! إنه «العقاب الإلهي» الذي لا يمكن أن يتأخر عن الذين يشاركون في «التآمر» على قضية الأمة الآخرة..

لقد أزكمت فضائح سلطة «عباس - فياض» الأنوف خلال الأعوام الأخيرة، ولكننا إزاء فضيحة ليست ككل الفضائح، فإذا كانت فضائحها السابقة، مالية وأخلاقية، وسياسية؛ فإن هذه الفضيحة هي فضيحة «وطنية» و«قومية» و«إسلامية» بامتياز!.. إنها فضيحة لا تتعلق بحقوق أشخاص، أو جماعات أو منظمات، وإنما تتعلق بحقوق شعب، وحقوق أمة، إنها تتعلق بالقدس، التي فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين.. تتعلق بالقدس التي وصفها الشاعر العربي المعاصر بأنها «عروس عروبتنا»، فإذا بها تصبح «عروس يهوديتهم»!

إنها تتعلق بحقوق أكثر من خمسة ملايين لاجئ فلسطيني ينتظرون منذ أكثر من نصف قرن «حلم العودة» إلى ديارهم وممتلكاتهم.. إنها تتعلق بـ«الدولة الفلسطينية» المستقلة.. التي حولها أصحاب نهج «المفاوضات حياة» إلى كيان «مسخ» لا حول له ولا قوة!

إن الوثائق التي كشفتها فضائية «الجزيرة» - مشكورة - لم تضف جديداً إلى معلوماتنا، حيث كنا نعرف ظناً لا يقيناً أن سلطة «عباس - فياض» بلغت مبلغاً صعباً من الذل والضعف والهوان، ما يجعلها تساوم على الحقوق والثوابت، ويصدق عليها مصطلح «القابلية للاستعمار» الذي نحته المفكر الإسلامي الكبير «مالك بن نبي» - يرحمه الله - إن قيادة السلطة التي تضم إلى جوار عباس بطانة فيها: فياض، وعبدربه، وعريقات، ومن لفّ لفيفهم، لا يمكن أن تكون مؤتمنة على حقوق الشعب والأمة، لذا، فإن ما فعلته «الجزيرة» هو كشف «المستور» وفضح «المخبوء» والإعلان عن الموت «المعنوي» لهذه السلطة «المتهالكة» قبل أن تموت عملياً!

لقد أصابت هذه الوثائق بوضوحها وصراحة مضامينها وعدم القدرة على «نفيها» أو «إنكارها» السلطة في «مقتل»، حيث فضحتها على رؤوس الأشهاد، و«عرّتها» بشكل يفوق «تعرية» أجهزة الماسحات الضوئية في المطارات الغربية للمسافرين..

سلطة «عباس - فياض» التي كانت تتفاخر شرفاً وكرامة، وكان رموزها ومنظروها يتحدثون عن الحقوق والثوابت، ويهاجمون المقاومة ويلعنونها، هؤلاء جن جنونهم، وأصيبوا بـ«سعار» أفقدهم توازنهم، فلم يجد «كبيرهم» و«رأسهم» غير إصدار قرار بمقاطعة «الجزيرة»، ناسياً أو متناسياً أن «ناقل الكفر ليس بكافر»!.. ولكنها محاولة يائسة للتغطية على حجم الفضيحة، التي رزئت سلطتهم بها.

أما قولهم - وبئس القول -: إنهم يطلعون «العرب» على تفاصيل مفاوضاتهم؛ فهو عذر أقبح من ذنب، فهو لا يعفيهم من الإثم ولا المسؤولية عنه، وهم الذين لم يتوقفوا عن إصابتنا بالملل الدائم، وهم يعزفون على مسامعنا نغمة شعار «القرار الوطني الفلسطيني المستقل»، وخاضوا باسمه وتحته حروباً مع جهات عربية عديدة.

نحن لن نعفي الدول العربية المعنية من مسؤولياتها، فهي شريكة في التفريط والتنازل، ولكن المسؤولية الأولى تقع على عاتق هذه السلطة التي تريد ستر «عوراتها» بالعرب، وهي لا تريد منهم سوى دور «المحلل» لكل الجرائم التي ترتكبها.

لقد آن أوان رحيل هذه السلطة، التي عليها أن تولي مدبرة قبل أن تدور الدوائر عليها، ويصبح مصير عباس وفياض وبطانتهما كمصير «بن علي»!■



﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



في ندوة جمعية الإصلاح عن «التلوث البيئي حقيقة أم مبالغة؟»..

البيئة النظيفة حق لا ينبغي التعدي عليه

كتب: محمد المسباح

أكد نائب رئيس مجلس الإدارة، نائب العضو المنتدب للتخطيط والغاز في شركة نفط الكويت محمد حسين، أن البيئة من القضايا المهمة التي تحتل الاهتمام الأول في العصر الحديث، من حيث الأضرار الكبيرة التي تنجم عن التطور الصناعي والاقتصادي والعمراني العالمي، مشيراً إلى أنها لم تعد قضية المرفهين فقط كما كان ينظر إليها في السابق، لا سيما بعد عام ١٩٨٠م، وما أعقب ذلك في عام ١٩٩١م من كارثة حرائق آبار النفط.

وقال خلال ندوة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي ضمن ديوانيتها الشهرية تحت عنوان «التلوث البيئي حقيقة أم مبالغة؟» الثلاثاء ١٨ يناير الجاري قال حسين: إن القطاع النفطي أدرك الأهمية المجتمعية في الحفاظ على البيئة فخطى خطوات حثيثة، من خلال التركيز في أنشطته المختلفة على كيفية معالجة آثارها البيئية قبل إقرارها، خصوصاً أن البيئة النظيفة حق من الحقوق لا ينبغي التعدي عليه.

ولفت حسين إلى أن الإسلام دعا إلى



التفاعل الناجح مع البيئة بما تشمله من مواد مختلفة، مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) ﴾(البقرة)، والقاعدة التي تقول: «لا ضرر ولا ضرار»، والتي تمكن الإنسان من الإسهام في حل كل ما تتعرض له بيئته من مشكلات، وما قد يتهددها من أخطار.

وأشار إلى ضرورة التعامل مع احتراق الغاز المصاحب لاستخراج النفط وتأثيره على الصحة؛ لأنه يتعلق بنقاء الهواء، لذا، فإننا نحرص على إظهار وتوضيح الجهود المبذولة في هذا الجانب، مبيناً أن لا قيمة لهذا الغاز في الماضي، حيث كانت شركات النفط تقوم بإحراقه؛ وذلك نظراً لزيادة تكلفته مع عدم وجود فائدة منه، لكن اليوم أصبح عدم إحراق الغاز ذا أهمية لسببين؛ أولهما: بيئي؛ وهو جانب حساس ومهم للحفاظ على البيئة، والثاني: اقتصادي؛ للاستفادة من الغاز؛ لأنه أصبح الوقود المفضل في عمليات توليد الطاقة الكهربائية والصناعات البتروكيماوية وغيرها من الأمور، وأصبحت الحاجة للغاز ضرورة ملحة، وأصبحت الشركات تهتم باستخراج الغاز وتنفق الكثير في سبيل استخراجه.

وبيّن اهتمام الشركة بالمسؤولية المجتمعية، وحرصها على عدم إحراق الغاز لتأثيره على الصحة العامة للمجتمع، من خلال إعادة تأهيل المنشآت، بالرغم من أن تأثيره لا يتعدى ٠,٠٢٪ في تلوث الهواء، مشيراً إلى الاستمرار في تحسين العمل في جوانب البيئة الأربعة المتعلقة بالهواء والماء والتربة وتطوير المجتمع.

وقال: إن نسبة التلوث في الأحمدي قليلة جداً، كونها منطقة مكشوفة ولا تحتوي على حقول نفطية، حيث نعمل على تفريغ الغاز المحبوس فيها، مبيناً أن الشركة تعمل على تحسين الحقول النفطية، وتجديد خطوطها وإعادة حقن الغاز والماء المصاحبين لاستخراج النفط في الأرض لإعادة التوازن، واستخدام المياه المستخرجة في الري بعد معالجتها، خصوصاً أن نسبة نقائها عالية جداً.

وثمّن حسين اهتمام جمعية الإصلاح الاجتماعي بمختلف القضايا المجتمعية، مؤكداً أن الجمعية منذ نشأتها دأبت على تحسس قضايا المجتمع المختلفة، والتي تهم مختلف الشرائح.■

جمعية التكافل: ساعدنا ٤٧٤ سجيناً وأسرهم العام الماضي

أعلن رئيس جمعية التكافل د. مساعد مندني، أن إجمالي من تمت مساعدتهم خلال عام ٢٠١٠م من السجناء والموقوفين والضبط والإحضار وصل إلى ٤٧٤ شخصاً، بمبلغ ٢٣٦,٢٢١ ألف دينار، وكذلك تمت مساعدة ٤١٩ أسرة من أسر السجناء والحالات الإنسانية بمبلغ ٩٠,٥١٧ ألف دينار، أي بإجمالي ٣٢٦ ألف دينار.

وأشار مندني في تصريح صحفي إلى أن هذه المساعدات تمت بفضل الله تعالى، ثم بفضل المحسنين والمتبرعين الكرام، وعلى رأسهم بيت الزكاة، الذي مد يد العون للجمعية منذ بداية عملها، وكذلك بيت التمويل الكويتي، الذي أصبح الداعم الرئيس لأعمال الجمعية ومشاريعها أسوة ببيت الزكاة، بدعم صندوق السجناء المشترك، الذي يضم في عضويته بالإضافة إلى بيت الزكاة وبيت التمويل الكويتي ووزارات العدل والداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل؛ لاعتماد حالات السجناء والموقوفين ورفع الضبط والإحضار عن النساء.



مساعد مندني

ووجه مندني الشكر لسمو أمير البلاد على المكرمة الأميرية، التي أضفت السعادة على الشعب الكويتي، وخصوصاً أسر السجناء التي تعاني من العوز والفاقة؛ بسبب حبس معيلها، وتكبدها أعباء الحياة بمفردها، وقال مندني: «إن هذا التبرع السخي ينبع من شعور سمو أمير البلاد بأبنائه وتفقد أحوالهم، وكذلك قيام سمو الأمير بالمكرمة الأميرية السامية بالعفو عن السجناء بالإفراج عنهم بالأعياد الوطنية في كل عام».

ودعا المواطنين للاستفادة منها بترتيب أمورهم المالية وخصوصاً السجناء المفرج عنهم.■

استجواب وزير الداخلية

قدم النواب: د.وليد الطبطبائي، وشعيب المويزري، وسالم نملان صباح يوم الإثنين الماضي صحيفة استجواب وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد الصباح إلى الأمانة العامة لمجلس الأمة.


الشيخ جابر الخالد الصباح

وتتكون صحيفة استجواب الخالد من محور واحد، وهو وفاة مواطن بسبب التعذيب، وتضليل الرأي العام، وسوء استخدام السلطة، والحنث بالقسم.

وكان وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد الصباح قد قدم يوم ١٢ يناير الجاري استقالته إلى رئيس مجلس الوزراء لتكون تحت تصرفه.

وقال: إنه تقدم باستقالته لشعوره بتحمله المسؤولية السياسية عن حادثة وفاة المواطن «محمد المطيري» بعد اعتقاله في أحد المخافر.

وأعلن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء روضان عبدالعزيز الروضان بأنه تم الطلب من وزير الداخلية الاستمرار في عمله، واستكمال كافة التحقيقات والإجراءات المتعلقة بملف المتهمين في قضية المواطن «محمد غزاي هليل الميموني المطيري»، وتكليفه بمتابعة الإجراءات القانونية بحق كل من قام بالتضليل وإعطاء معلومات مغلوطة وتستر على إظهار الحقيقة؛ حتى ينالوا القصاص العادل.■

حدس: الشرع والدستور يرفضان إزهاق الأرواح البريئة

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» دعمها لاستجواب وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد، مباركة خطوات النائب د. جمعان الحربش وإخوانه أعضاء مجلس الأمة، مذكرة إياهم بالقسم الدستوري وحرمة النفس البشرية والأداء السلبي للحكومة ككل والوزير خاصة.


د. ناصر الصانع

وطلب الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع بإدخال إصلاحات أساسية في الأجهزة الأمنية، موضحاً أن الحركة تابعت ببالغ الاهتمام والأسى التطورات المختلفة، على صعيد الحريات العامة وحقوق المواطنين والمقيمين، والتي شهدت هجمة حكومية لم تتوقف عند ضرب النوّاب والمواطنين، وتقييد حريات الاجتماع والتنقل، وانتهاك حرمات المساكن الخاصة، بل وصلت إلى حد إزهاق روح بريئة، يطلب الشرع الحنيف ودستور ١٩٦٢م والمواثيق الدولية والقوانين الوطنية، حمايتها من مختلف صور التعذيب والإيذاء.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تركيا: قرار قضائي جديد بمنع الحجاب بالجامعات

إسطنبول: سعد عبد المجيد

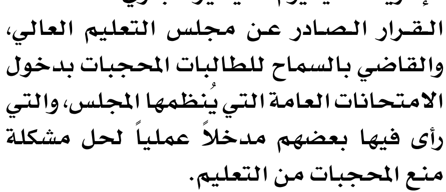
في تحدٍ جديد لجهود حكومة حزب العدالة والتنمية الرامية لحل مشكلة حق المحجبات في التعليم، ومحاولة للتأثير السلبي على أصوات القطاع المحافظ الذي يصوت عادة للحزب الحاكم في الانتخابات العامة؛ ألغت المحكمة الإدارية العليا يوم ١٩ يناير الجاري القرار الصادر عن مجلس التعليم العالي، والقاضي بالسماح للطالبات المحجبات بدخول الامتحانات العامة التي يُنظمها المجلس، والتي رأى فيها بعضهم مدخلاً عملياً لحل مشكلة منع المحجبات من التعليم.


رئيس المحكمة

وانتقد رئيس الحكومة «رجب طيب أردوغان» القرار، واصفاً إياه بالكيفي المضاد للحريات وظالم لا يمكن قبوله، ونوّه إلى أن القوانين لا يمكن أن تمنع وتقلص الحريات.

ووصف «أردوغان» منظومة القضاء بالإفلاس، مشيراً إلى مساعي إنشاء محكمة الاستئناف التي تواجه معارضة من محكمة النقض.

وأكد أن هناك ترتيبات فنية تتم حالياً لإصدار دستور جديد يحمي الحريات، وأعرب رئيس مجلس التعليم العالي د. «يوسف ضيا أوزجان» عن أسفه للقرار، مؤكداً أنه سيتم الطعن فيه.■



إعلامي أمريكي: قادة جيشنا «صليبيون»

وصف الإعلامي الأمريكي الشهير «سيمور هيرش» القادة العسكريين بالولايات المتحدة بأنهم «صليبيون» أصوليون مسيحيون، يهدفون إلى تحويل «المساجد إلى كنائس»، في اتهام من شأنه أن يعزز من الشكوك حول الأهداف من وراء الحربين (الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق).


سيمور هيرش

وذكر في محاضرة ألقاها بكلية الشؤون الدولية بجامعة «جورج تاون» في قطر، أن الجنرال «ستانلي ماكريستال» القائد المتقاعد لقيادة العمليات المشتركة الخاصة، الذي عمل قائداً للقوات الأمريكية بأفغانستان، هو واحد من بين العديد من الضباط الكبار بالجيش الأمريكي الذين يناصرون أو هم أعضاء في منظمات كاثوليكية مثل «أوبوس دي» و«فرسان مالطا».

وأشار إلى أن مستشاري الرئيس السابق «بوش» كانوا يعملون وفقاً لسياسة تقول: «سنحوّل المساجد إلى كاتدرائيات»، ورأى أن «هذا ليس موقفاً لدى جزء من الجيش، بل إنه حملة صليبية بالمعنى الحرفي، يعتبرون أنفسهم حماة المسيحيين».■

وزيرة بريطانية: تصاعد التمييز ضد المسلمين في بريطانيا

أكّدت المسؤولة في حزب المحافظين في بريطانيا «سعيدة وارسي» أن التحامل ضد المسلمين أصبح واسع الانتشار في بريطانيا، حتى إنه بات مقبولاً من الناحية الاجتماعية.

وتتهم «وارسي» - وهي أول وزيرة مسلمة في حكومة بريطانية - وسائل الإعلام بتأجيج مشاعر عدم التسامح، من خلال تصنيف المسلمين إما كمعتدلين أو متطرفين.

وقالت خلال كلمة لها في جامعة ليستر: إنّ التمييز ضد المسلمين أصبح أمراً عادياً لا يثير اللغط بالنسبة لكثير من البريطانيين، وتعهدت باستخدام منصبها لخوض معركة متواصلة ضد التعصب.

وشددت على أنّ الأعمال الإرهابية التي يقوم بها نفر من المسلمين يجب ألا تستخدم لإدانة كل المسلمين.

وأشارت إلى أنها حثّت بابا الفاتيكان أثناء زيارته إلى بريطانيا على تحسين أجواء التفاهم بين المواطنين الأوروبيين والمسلمين.■

سويسرا تبحث تجميد أصول عائلة «بن علي»

قال مكتب المدعي العام الاتحادي في سويسرا: إن بلاده تحقق في امتلاك الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي وأسرته ومساعديه المقربين أصولاً في سويسرا، تم شراؤها بأموال حصلوا عليها بطريقة غير مشروعة.

وقالت المتحدثة باسم مكتب المدعي الاتحادي «فالبورجا بور»: إن المكتب -بحسب قناة «الجزيرة» - تلقى شكويين «يوم ١٧ يناير، فيما يتعلق بتجميد أصول تونسية ربما أودعتها في سويسرا أسرة «بن علي» أو مساعدوه المقربون».

وذكر راديو سويسرا أن إحدى الشكويين تقدم بها محام من أصل تونسي بجنيف.■

برلمان مصري يقرّ بأن ٩٠٪ من نوابه مطعون في عضويتهم

أقرت رئيسة اللجنة التشريعية بمجلس الشعب المصري (إحدى غرفتي البرلمان)، بأن نحو ٤٨٦ نائباً في المجلس الجديد مطعون بصحة عضويتهم، في خطوة قد تؤدي إلى حل البرلمان قبل انتهاء ولايته في ٢٠١٥م.

ويشكل هؤلاء الأعضاء أكثر من نسبة ٩٠٪ من عدد الأعضاء البالغ عددهم ٥١٨ عضواً، من بينهم ١٠ معينين فقط.

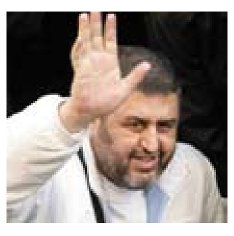
وكانت محاكم مصرية ابتدائية قد أبطلت عضوية هؤلاء الأعضاء بعد شكاوى وطعون تقدم بها المرشحون، الذين اتهموا الجهات الحكومية المشرفة على الانتخابات التي جرت نهاية العام الماضي بالتلاعب والتزوير.

وأشارت د. آمال عثمان إلى أن اللجنة قررت إحالة حوالي ١٥٢٧ طعناً انتخابياً إلى محكمة النقض، لدراستها وإعداد تقارير عنها وإحالتها إلى المجلس.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

تأجيل دعوى الإفراج عن «خيرت الشاطر» إلى ٨ فبراير

قررت محكمة القضاء الإداري بمصر تأجيل الدعوى التي أقامتها جماعة الإخوان المسلمين ضد رئيس الجمهورية بسبب قراره استثناء المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام للجماعة من السجناء المشمولين بالعفو الرئاسي في الأعياد والمناسبات الدينية والقومية إلى جلسة ٨ فبراير المقبل.

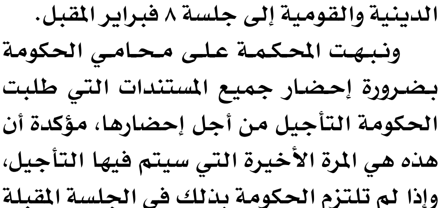

خيرت الشاطر

ونبهت المحكمة على محامي الحكومة بضرورة إحضار جميع المستندات التي طلبت الحكومة التأجيل من أجل إحضارها، مؤكدة أن هذه هي المرة الأخيرة التي سيتم فيها التأجيل، وإذا لم تلتزم الحكومة بذلك في الجلسة المقبلة سيتم حجز الدعوى للحكم فيها.

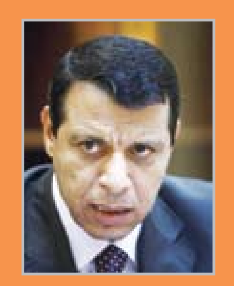
وأوضح عبدالمنعم عبدالمقصود محامي جماعة الإخوان المسلمين أن قرار رئيس الجمهورية باستثناء قيادات الإخوان خالف الدستور والقانون، ويمثل حرماناً لهم من الحق المقرر في الإعفاء.

وأشار عبد المقصود في دعواه أن هذا الأمر يمثل مخالفة دستورية لنص الدستور في مادته الأربعين، الذي يساوي بين جميع المواطنين دون مبرر من قانون أو منطق.

وأشار عبدالمقصود إلى أن استثناء الشاطر وزملائه من هذا القرار فيه إساءة في استخدام السلطة، مطالباً بالإفراج الفوري عنهم.■



الكشف عن تورط «دحلان» باغتيال عرفات وتشكيل فرقة للاغتيالات


دحلان

كشفت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة «فتح» عما أسمته الدليل والبرهان الذي يثبت تورط «محمد دحلان» عضو اللجنة المركزية لحركة فتح في اغتيال الرئيس ياسر عرفات، عبر وضع السم له في علبة دواء كان يستخدمها عرفات.

وقالت كتائب الأقصى في بيان لها: «قام «دحلان» بتسليم شخصية أمنية صهيونية علب دواء الشهيد «ياسر عرفات»، وقام «الموساد» الصهيوني بعمل علب مماثلة مسمومة، وإدخالها عن طريق المتضامنين الأجانب، وبعد استشهاد عرفات قام «دحلان» بالإيعاز لعميلين من خونته بجمع كل علب الدواء وحرقها».

وأشار البيان حصول كتائب الأقصى على اعترافات ومكالمات هاتفية مسجلة لـ«دحلان» يطلب فيها من أفراد موالين له في تونس حرق الأرشيف الشخصي لعرفات، وقد نفذ أفراده ما طلب منهم، وقام بتحويل أموال مالية لحسابات أفراده منفذي عملية حرق الأرشيف.

كما أوضحت «الأقصى» أن جهات اختصاص وطنية قانونية محايدة سلّمت صوراً وإثباتات وأفلاماً موثقة ومستندات خطيرة، عن تلقي «دحلان» مبالغ مالية كبيرة من أمريكا والكيان الصهيوني؛ لتشكيل فرقة عسكرية سرية مسلحة في الضفة المحتلة؛ تهدف لاغتيال قادة في منظمة التحرير وتنظيمات فلسطينية أخرى.■

«أسانج» يتعهد بكشف متعاونين مع السفارة الأمريكية بالقاهرة

تزايدت حالة من القلق والترقب بين أوساط النخبة المصرية في أعقاب التصريحات التي أطلقها «جوليان أسانج» مؤسس موقع «ويكليكس» عن اعتزامه نشر آلاف الوثائق المتعلقة بمصر، التي تكشف علاقات نخبة سياسية وإعلامية بالسفارة الأمريكية وخيانتهم لبلدهم، ورصد مراقبون امتداد حالة القلق إلى قيادات رفيعة في عدد من الأحزاب السياسية ومراكز بحثية مصرية، وبين العشرات من المثقفين والسياسيين والصحفيين والإعلاميين المصريين وعدد من الصحف المصرية الخاصة.

وقال مصدر دبلوماسي مصري بارز: إن المعونة الأمريكية المقدمة لمصر، التي تقدر بـ ٢,٣ مليار دولار، لا قيمة لها من الناحية العملية للاقتصاد المصري وخطط التنمية، وإنما تعتبر مدخلاً للتغرير بالمصريين؛ لأن الاقتصاد المصري لا يستفيد منها إلا بقدر هامشي للغاية، وإنما يستفيد منها موظفون ومسؤولون في مراكز صناعة القرار، حيث توزع عليهم في صورة امتيازات مالية.■

هامش الأخبار

● اقترب حجم الدين الأمريكي للمرة الأولى من الحد الأقصى القانوني، إذ بلغ ١٤,٠٠١ تريليون دولار، وفقاً لبيان وزارة الخزانة الأمريكية اليومي الصادر الخميس ٢٠ يناير الجاري، ما يعني أنه يقل عن السقف المحدد والبالغ ١٤,٢٩٤ تريليون دولار بنحو ٣٠٠ مليار دولار فقط، وهو السقف الذي يعني مقدار ما يمكن للحكومة الفيدرالية أن تقترضه.

● قال ميشال عون زعيم التيار الوطني الحر أحد أقطاب المعارضة اللبنانية: إن مرشحي المعارضة لرئاسة الحكومة ثلاثة، هم عمر كرامي، ومحمد الصفدي، ونجيب ميقاتي.

وأضاف عون: إن المعارضة «لا تضع فيتو على خيار المسلمين السنة في لبنان إنما على سعد الحريري» متهماً رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية بالفساد.

● قالت مفوضية استفتاء جنوب السودان الأحد الماضي: إنَ النتائج الأولية أظهرت أنّ نحو ٩٩٪ من الناخبين اختاروا الانفصال، وذلك بعد فرز ٩٨,٧٪ من الأصوات.

● أوضح المتحدث الرسمي باسم الأزهر الشريف السفير محمد رفاعة الطهطاوي، أن قرار تجميد الحوار بين الأزهر والفاتيكان إلى أجل غير مسمى يأتي كرد فعل لتكرار ما صدر من بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» من تعرضه للإسلام بشكل سلبي.



● أشارت منظمة البلدان المنتجة للنفط (أوبك) إلى احتمال ألا تبادر إلى الزيادة في إنتاجها، على الرغم من أن سعر برميل الخام يناهز ١٠٠ دولار.

وقال وزير النفط الإماراتي محمد بن ظاعن الهاملي: إنه ليس قلقا لبلوغه هذا السعر، مشيراً إلى أنه ليس ثمة نقص في الإمدادات النفطية، والسوق يُزود بشكل جيد.■



موريتانيا: دعوات لإقالة الحكومة وسباق نحو الشارع

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

تعيش الساحة السياسية بموريتانيا هذه الأيام على وقع حراك هو الأعنف منذ الأزمة السياسية عام ٢٠٠٨م.

فقد اتهم زعيم المعارضة الموريتانية، ورئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية أحمد ولد داداه، اتهم رئيس البلاد محمد ولد عبدالعزيز بالعجز عن إدارة الدولة، مشيراً إلى أن موريتانيا تعيش أزمة داخلية وعزلة دولية كبيرة، محذراً من انتشار كبير للفساد يتطلب لجان تحقيق عاجلة.

وأرجع ارتفاع الأسعار إلى الاحتكار وغياب الدولة، مؤكداً أن انتشار البطالة بشكل مفزع في البلاد يؤذن بهجرة الشباب وانتشار التطرف.

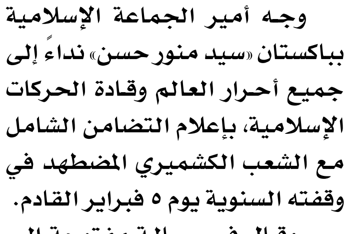
أما حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل)، فقد دعا السلطات إلى التحرك العاجل للقضاء على العوامل التي قد تساهم في تفجير الأوضاع.

وقال رئيس الحزب محمد جميل ولد منصور: إن الارتفاع المذهل لأسعار المواد الغذائية قد يتسبب في أزمة داخل البلاد إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة لتلافي الوضع.

وقال ولد منصور: إن حزبه يريد الاستقرار للوطن لكن ذلك لا يمكن أن يحصل في ظل الارتفاع الجنوني للأسعار وغياب شبه تام للعدالة، مطالباً بوضع إستراتيجية واضحة لتشغيل الشباب والتحكم في أسعار المواد الغذائية الأساسية من خلال تخفيف الرسوم الجمركية عليها.

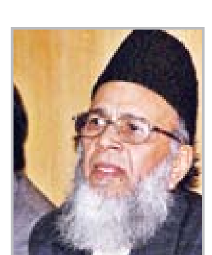
وقال رئيس حزب اتحاد قوى التقدم محمد ولد مولود: إن الأسلوب الذي ينتهجه الرئيس الموريتاني في تسييره للبلاد كارثي، متهماً الرجل بـ«الاتجاه نحو إرساء حكم استبدادي»، ومطالباً برحيل الحكومة الحالية لفشلها الذريع.■

دعوة للتضامن مع الشعب الكشميري يوم ٥ فبراير القادم



وجه أمير الجماعة الإسلامية بباكستان «سيد منور حسن» نداءً إلى جميع أحرار العالم وقادة الحركات الإسلامية، بإعلام التضامن الشامل مع الشعب الكشميري المضطهد في وقفته السنوية يوم ٥ فبراير القادم.

وقال في رسالة مفتوحة إلى زعماء الدول الإسلامية وقادة الجماعات والحركات السياسية في العالم: إن قضية كشمير تنتظر الحل منذ أكثر من ٦٣ سنة الماضية، وقد كررت الهند وعودها مراراً أمام المجتمع الدولي بإعطاء حق تقرير المصير للشعب الكشميري؛ تنفيذاً لقرار استقلال باكستان والهند، إلا أنها ضربت بكل هذه الوعود والقرارات الدولية عرض الحائط،


سيد منور حسن

وتتعامل الهند مع الملايين من الكشميريين بالحديد والنار، وتقتل وتعتقل وتستخدم اغتصاب النساء كسلاح لكسر إرادة الشعب.

وأضاف أمير الجماعة الإسلامية في رسالته: إن الشعب الكشميري الشقيق، ورغم جميع أنواع الظلم، ورغم مرور أكثر من نصف قرن لم يتنازل عن حقه، وقد شهدت الأشهر الأخيرة انتفاضة شعبية عارمة في كشمير، وخرج مئات الآلاف إلى الشوارع، وأعلنوا رفضهم للاحتلال الهندي، وواجهت القوات الهندية المظاهرات بقسوة بالغة، وقتلت أكثر من ألف شخص من الرجال والنساء خلال ثلاثة أشهر فقط.■

القرصنة الصومالية تكبد العالم ١٢ مليار دولار سنوياً

مقديشو: شافعي محمد

ذكرت دراسة أجراها مركز «تشاتام هاوس» في بريطانيا، أن أعمال القرصنة البحرية تكبد الاقتصاد العالمي خسائر هائلة تتراوح ما بين ٧ - ١٢ مليار دولار سنوياً. وجاء في الدراسة أن هذه الخسائر تشمل مبالغ الفدية التي تدفع للقراصنة، وتكاليف تشديد الإجراءات الأمنية على السفن التجارية، إضافة إلى الأضرار التي تلحق بالتجارة العالمية.

وبحسب الدراسة، فمعظم هذه الخسائر تأتي من أعمال القرصنة قبالة سواحل الصومال. وقدر باحث في المركز نسبة الزيادة في أعمال القرصنة قبالة الصومال بنحو خمسة أضعاف منذ عام ٢٠٠٥م. وتتركز معظم عمليات الاختطاف التي نفذتها القرصنة الصومالية في القرن الأفريقي، إضافة إلى نيجيريا وخليج غينيا ومضيق ملقا. أما تكاليف تغيير مسار السفن لتفادي هذه المناطق الخطرة فتصل إلى نحو ٣ مليارات دولار سنوياً، بينما ينفق نحو مليوني دولار سنوياً على القوة البحرية الدولية التي تراقب السواحل الصومالية.■

القضاء الجزائري يتهم علي بن حاج بالتحريض على التجمهر المسلح

الجزائر: غنية قمراوي

وجه القضاء الجزائري تهمتين للقيادي السابق في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» المحظورة علي بن حاج تتعلقان بـ«المساس بأمن الدولة» و«التحريض على التجمهر المسلح»، على خلفية مشاركته في الاحتجاجات الاجتماعية التي عمت مختلف مناطق البلاد بداية شهر يناير الجاري.

علي بن حاج الرجل الثاني في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» المحظورة، أفرجت عنه السلطات القضائية الجزائرية بعد خمسة أيام


علي بن حاج

من الاعتقال، على خلفية موجة الاحتجاجات الاجتماعية التي وقعت بالبلاد.

وقالت السلطات الأمنية في الجزائر: إن علي بن حاج توجه إلى حي باب الوادي بالعاصمة بغرض تحريض المتظاهرين على استعمال العنف، وقد ألقي القبض عليه وسط المتظاهرين بالحي المذكور أثناء اشتعال موجة الغضب والاحتجاج التي انتابت مختلف مناطق البلاد، واندلعت يوم ٥ يناير الجاري عقب الزيادات الفاحشة في أسعار المواد الغذائية.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com





«وثائق الجزيرة».. وصناع النكبة!

الآن انقشع غبار المماحكات والمزايدات، وتبددت كل الشكوك عن تورط تلك السلطة الفلسطينية وفريقها المفاوض، واستعدادها للرضا بالفتات من الأرض، وبعودة القليل من اللاجئين، وتسليم مفاتيح القدس عملياً للصهاينة، مع كامل الاستعداد لمواصلة الحرب على المقاومة سجناً وقتلاً ومطاردة ومصادرة.. وثائق قناة «الجزيرة» قطعت الشك باليقين، وقدمت للعالم بالكلمة والحرف الدليل تلو الدليل على أخطر عملية تنازل بشأن القضية الفلسطينية.

والحقيقة أن القضية الفلسطينية مبتلاة منذ نشأتها بمن ساهموا من بني جلدتنا في صنع نكبتها وليس السيد «محمود عباس» وفريقه فقط.

ومن يراجع تاريخ هذه القضية منذ بروزها في بدايات القرن الماضي وحتى اليوم؛ يكتشف بسهولة أن بعض الأيدي العربية الرسمية أسهمت بنصيب وافر في مساعدة الصهاينة على اختراق الأراضي الفلسطينية، وتثبيت وجودهم، وإقامة كيانهم الغاصب، ثم صناعة سياج يحميه على الحدود عبر اتفاقيات ما يسمَّى بـ«السلام».

ففي البدايات الأولى للتسلل الصهيوني لفلسطين في نهاية الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كانت الأراضي المصرية في العهد الملكي البائد، وخلال الاحتلال الإنجليزي إحدى محطات استقبال وإعداد جموع الصهاينة القادمين من مناطق عدة في العالم، تمهيداً لدخول فلسطين. (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج١ - بتصرف).

وعندما صدر وعد «بلفور» بوطن قومي للصهاينة في فلسطين، وهو القرار الذي يعني في ذات الوقت طرد أصحاب الأرض وتشريدهم وإبادتهم، كان الذي أطفأ انتفاضة العرب في داخل فلسطين عام ١٩٢٩م ثم «ثورة العرب الكبرى» عام ١٩٣٦م، هو تدخل بعض الحكام العرب عبر ندائهم الشهير في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر عام ١٩٣٦م: «... ندعوكم إلى الإخلاد إلى السكينة، حقناً للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل...» (محاضرات في تاريخ قضية فلسطين، ص١٨٦).

بالفعل خلد الثائرون إلى السكينة، ولم يتحقق إلا زيادة الظلم ظلاماً وإظلاماً، وواقع الحال اليوم خير شاهد..

وفي يونيو من عام ١٩٤٦م، اجتمع سبعة من الحكام العرب في مدينة «أنشاص» المصرية، وأعلنوا «التمسك باستقلال فلسطين وعروبتها»، ولحق هذا الاجتماع اجتماعٌ للجامعة العربية في مدينة «بلودان السورية»، لكن رئيس مخابرات الجيش البريطاني في الشرق الأوسط «كلايتون» والمدير المساعد للمخابرات البريطانية في فلسطين «برايانس» حضرا الاجتماع الذي لم يستطع أحد من المشاركين فيه الخروج على رغبة بريطانيا بشأن فلسطين، وقرر المجتمعون الإذعان لما طلبته بريطانيا، وهو مفاوضة الحكومة البريطانية حول فلسطين، فإن فشلت المفاوضات انتقل النقاش للأمم المتحدة التي كانت جاهزة بقرار تقسيم فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨م، وهو «قرار النكبة» الذي أذعن له العرب؛ بل إن الجامعة العربية لم تتمكن من تنفيذ أحد قراراتها بتقديم مليون جنيه مساعدة للفلسطينيين إذعاناً للإملاءات البريطانية، وهو ذات الموقف الذي حدث للجامعة العربية عندما قررت كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني في غزة قبل عامين، لكن حرفاً واحداً من هذا القرار لم ينفذ، والحصار الدائر حتى اليوم خير شاهد على ذلك.. أليس ما جرى بالأمس القريب يجري اليوم مع اختلاف المشاهد والأسماء؟!

ثم وقعت حرب ١٩٤٨م التي حفلت بخيانات واختراقات على الجانب العربي، وسحق للمجاهدين من المقاومة الشعبية، مثلما حفلت عملية إصدار قرار التقسيم بتواطؤ كبير من أمين عام الأمم المتحدة في ذلك الوقت «تريجفي لي»، وبضغوط شديدة على الدول الرافضة للتقسيم..

وغني عن البيان هنا، فقد كان اللعب على شق الموقف الفلسطيني أحد مرتكزات السياسة الاستعمارية، منذ بروز القضية وحتى اليوم، ولعلنا نتابع أفاعيل تلك السياسة اليوم؛ فهي مجسدة في «فريق أوسلو» و«سلطة عباس»، المرتمية تحت أقدام الصهاينة والأمريكان، أملاً في الحصول على شيء، لكن دون جدوى؛ فالمطلوب منها صهيونياً وأمريكياً هو تعميق الانشقاق والفتنة في الصف الفلسطيني دون مقابل.

وقبل صدور قرار التقسيم رفضت بريطانيا حضور الوفد الفلسطيني لمؤتمر لندن عام ١٩٤٦م، ورغم إلحاح الطرف الفلسطيني على وفد الجامعة العربية العمل على حضوره إلا أن الدول العربية لم تعرْ ذلك الإلحاح اهتماماً، وذهب وفد الجامعة إلى لندن وحده وقدم أول هدايا التنازل العربي عن فلسطين إلى السيد «بيفن» وزير الخارجية البريطاني، عبر مشروع أطلق عليه «المشروع العربي».. الذي ينص في أهم وأخطر أجزائه على ما يلي:

«اعتراف العرب بما لليهود من كيان ومكان في فلسطين، على ألا يزيدوا في أي يوم من الأيام عن ثلث السكان، وهم مستعدون للسماح بهجرة جديدة عند اللزوم للمحافظة على النسبة المذكورة، وإنشاء مجلس تمثيل لا يتجاوز أعضاء اليهود فيه نسبة الثلث، على ألا يتخذ في ذلك المجلس أي قرار بشأن هجرة اليهود ومصالح اليهود، إلا إذا وافقت على ذلك أكثرية الأعضاء اليهود، على أن يتمتع اليهود في مناطقهم بحقوق دستورية، وبلغتهم العبرية وبالإشراف على التعليم وبقسط وافر من الحكم الذاتي، وأن يكون ذلك وسط دولة فلسطينية مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تحالف» (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح سعود أبو بصير، ص ٢٩٤).

وهكذا في غيبة أصحاب القضية المكتوين بنار ما يجري، قدمت الجامعة العربية رسمياً أول التنازلات في فلسطين، وأرست طائعة مختارة أولى لبنات الكيان الصهيوني، مسطرة الكلمات الأولى من كتاب النكبة الأسود بحروف من الذل والهوان، ثم جاء «عباس وسلطته» ليكملوا سطور ذلك الكتاب!■

الحركة الإسلامية في تونس خلال عهدين..

من التأسيس إلى المحنة.. ومن الدكتاتورية إلى الثورة

لم تُبنَ الدولة التونسية على أسس سليمة، منذ أن عملت فرنسا على شق صفوف «الحزب الحر الدستوري» بقيادة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي (١٨٧٦/ ١٩٤٤م) صاحب كتابي: «روح التحرر في القرآن» و«تونس الشهيدة»، وعدد آخر من الكتب والرسائل، وكان «الحزب الحر الدستوري» قد تم تأسيسه في ١٥ يونيو ١٩٢٠م، إبان الاحتلال الفرنسي البغيض لتونس، وجاء رد الفعل الفرنسي سريعاً باعتقال الشيخ الثعالبي، وإيداعه السجن العسكري بتهمة التآمر على الدولة الفرنسية في ٢٨ يوليو ١٩٢٠م، وهي السنة التي غزت فيها فرنسا الشام، وتدخلت لصالح نصارى لبنان، ومكنت فيها للمارونيين.

أضواء على الحرب المنظمة ضد الإسلام في تونس (١ من ٢)

من الحبيب بورقيبة إلى بن علي: تجفيف الينابيع من ١٩٥٧ وحتى ١٩٨٧ م



حرب ضد الزيتونة

في السبعينيات بلغت جرأة «بورقيبة» على الإسلام وتعاليمه حداً لا يطاق في ظروف زعم فيها بعض الناس أن تونس لم تعد دولة مسلمة وأن مشروع التغريب أو بالأحرى «الفرنسة» حقق أهدافه

حرب على صيام رمضان والحجاب والعلماء وجامع الزيتونة والأوقاف والمساجد والتاريخ

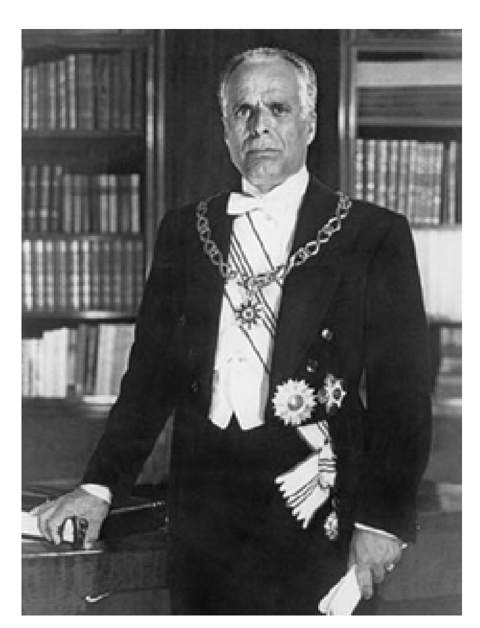
تأميم أكثر من ٢٠٠ مسجد وبيعها لتتحول إلى مساكن.. بل تم تحويل مسجد في مدينة بنزرت إلى مرقص وثان إلى خمارة وآخر إلى متحف روماني

عبدالباقي خليفة (*)

جذورالبلاء: ومع تصاعد احتجاجات الشعب التونسي، تم إطلاق سراح الشيخ الثعالبي في الأول من مايو ١٩٢١م، بعد أن زرعت بعض عملائها داخل الحزب، ومن بينهم الرئيس التونسي السابق الراحل «الحبيب بورقيبة»، و«حسن قلاتي»، وآخرين، ممن انشقوا عن الحزب في ٢ مارس ١٩٣٤م (مؤتمر قصر هلال)، أي في المرحلة التي تلت سقوط الخلافة العثمانية ١٩٢٤م، وظهور مؤامرة «سايكس بيكو» لتقسيم البلاد الإسلامية والعربية منها في القلب، فالخطة كانت لها آليات، تعمل بالخراب في داخل كل قطر.

ولذلك كان مشروع الشيخ الثعالبي يتجاوز تونس إلى كافة البلاد العربية، وربما كان من أخطاء الشيخ الثعالبي الخروج من تونس، وتركها نهباً لفرنسا وعملائها، وفي مقدمتهم «الحبيب بورقيبة»، وتتوافر دلائل يعضد بعضها بعضاً على أن «بورقيبة» كان صنيعة فرنسا، وأول هذه الدلائل، موقف بورقيبة بعد سقوط فرنسا، ومن ثم تونس ودول أخرى في أيدي الألمان في الفترة ما بين ١٩٤٠ و١٩٤٤م، فقد رفض التعاون مع الألمان، إخلاصاً لفرنسا، وهذا ليس بُعد نظر، بقدر ما هو ارتباط بمشروع الهيمنة الفرنسية في منطقتنا، وفي مقدمة ذلك تونس والمغرب العربي، ففرنسا ساعدت «بورقيبة»، ومن ثم «بن علي»، على التخلص من خصومهما، قبل ما يسمى بالاستقلال الذي تم توقيعه في ٨شعبان ١٣٧٥هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٥٦م، فقتلت الشهيد النقابي «فرحات حشاد»، في ٥ ديسمبر ١٩٥٢م، لصالح «بورقيبة»، كما أكد أحد القتلة وصاحب كتاب «الأيادي الحمراء» الفرنسية الإرهابية، الضابط الفرنسي السابق «أنطوان ميليور» وجدد اعترافه في شريط وثائقي، ثم اغتيال «الهادي شاكر» في ١٣ سبتمبر ١٩٥٣م، بينما اغتال «بورقيبة» المناضل «صالح بن يوسف» في فرانكفورت بألمانيا، في ٦ يونيو ١٩٦١م، وبذلك خلا له الجو تماماً.

وأيدت فرنسا «بن علي» في تصفية الإسلاميين واستئصالهم على مدى ٢٣ عاماً، مما يؤكد أن فرنسا لها حزب يحكم في



فرنسا ساعدت «بورقيبة» ومن ثم «بن علي» على التخلص من خصومهما قبل ما يسمى بالاستقلال في ٢٠ مارس ١٩٥٦م.. وإليكم اعترافات القتلة

تونس، يراعي مصالحها، ويأخذ ردود أفعالها في الحسبان، حتى نقل عن حاكم تونس المخلوع قوله رداً على مشروع تطوير التعليم الذي قلص اللغة الفرنسية: «ما هذا؟! كيف سيكون موقفنا إذا علمت فرنسا بأن لغتها تم تقليصها؟»!!

وتؤكد هذه الحقيقة مذكرات كثير من الفرنسيين، في مواقع سياسية وأمنية، حيث تفيد هذه المذكرات بأن «بورقيبة» ومن ثم «بن علي» كانا تلميذين نجيبين لفرنسا، سواء في انقلاب الأول على، «الحزب الحر الدستوري»، الذي ما لبث أن حذف من اسمه كلمة «الحر»؛ لأنه يعادي الحرية، واستبدلها بكلمة «الاشتراكي»، أو ربط «بن علي» مصيره بأوامر فرنسا ورضاها.. لقد كانت فرنسا حريصة على التعامل مع بورقيبة حامل ثقافتها، مفضلة إياه على أنصار الهوية الإسلامية، بحثاً عن منفذ لجعل تونس والمغرب الإسلامي نصرانياً، بتجفيف منابع التدين الإسلامي، وهذه السياسة الفرنسية، لم تتبدل ولم تتغير في عهدي «بورقيبة» و«بن علي»، وحتى اليوم.

«بورقيبة» وبشهادات فرنسيين عاصروا تلك المرحلة كان حريصاً على خدمة فرنسا في تونس، من خلال حرب الهوية الإسلامية، وعدم السعي لقيام صناعة وطنية، وبقيت تونس كغيرها من الدول التي تحكمها طغمة عميلة، مجرد أسواق فقط، بدون إنتاج تكنولوجي وإلكتروني يستحق الذكر، فالعمالة، لا تتوقف عند إقامة قواعد عسكرية، ولا عند دعم احتلال بلاد المسلمين الأخرى، ولا تخزين أموال الأمة في بنوك الأعداء بدون ضمانات بإمكانية إعادتها، ولا في تنفيذ إملاءات الخارج في كيفية إدارة البلاد، ورسم مناهج التعليم، وسياسات الإعلام، فحسب، وإنما أيضاً في عدم السعي الجاد لبناء قوة تكنولوجية وإلكترونية. وفي الوقت نفسه تمول الحملات ضد الإسلام، بأنه ضد التطور والتقدم، فهي عمالة وخيانة مزدوجة، وما يسمى إنجازات في هذا البلد أو ذاك، يقابله السؤال الملح: هل بالإمكان أن تكون الإنجازات أكثر وأفضل؟

وبالقطع فإن الرد الرسمي غير الموضوعي هو ما يعلن في غياب صحافة حرة، وأحزاب معارضة حقيقية، ومؤسسات محاسبة ومتابعة، لا تخشى الحل والملاحقة، فلماذا لم تكن أفضل؟ وما المعايير السياسية والاقتصادية، ومعايير الشفافية في اعتماد الردود المعلنة؟ وما مسؤولية السلطات الحاكمة في تغييب هذه الحقائق؟ وما دور الفساد والمحسوبية في تلميع إنجازات هي بالتأكيد دون الإمكانيات المتوافرة للدولة؟

حرب بورقيبة ضد الإسلام

ما شهدته تونس من حرب ضد الإسلام، في عهدي «بورقيبة»، و«بن علي»، لم تبلغه فترة الاحتلال الفرنسي المباشر لتونس، (١٨٨١/١٩٥٦م) فالحرب ضد الزيتونة، وضد صيام رمضان، وضد الحجاب، وضد العلماء، والتهكم على كل ذلك، حقائق معروفة في عهد «بورقيبة» (١٩٠٣/٢٠٠٠م) فمنذ وصوله للسلطة وهو لم يتوقف عن حرب الإسلام المتمثلة في شعائره وعقائده ورجالاته، بل طال بطشه جميع المعارضين من مختلف أطياف التيارات السياسية التونسية، سواء في الستينيات التي قمع فيها «اليوسفيين»، أو بعد إعلان نفسه رئيساً مدى الحياة في عام ١٩٧٥م، وهي العشرية التي شهدت قمع اليسار المرتبط هو الآخر بالمعسكر الشرقي آنذاك، تروسكيين (تروتسكي)، وماويين

(*) كاتب تونسي

(ماو)، وخوجيين (أنور خوجا)، وكرمليين (عملاء الكرملين)، وماركسيين، ولينينيين، وستاليين، وما انشق عن كل ذلك من أسماء تكاد لا تعد ولا تحصى.

بعد إعلان نفسه رئيساً مدى الحياة، بدا «بورقيبة» المعروف بنرجسيته المفرطة إلى حد المرض، ينظر لنفسه أكثر من أي وقت مضى، على أنه إله (حاشا لله)، وكان قد شطب جميع الصحف التي كانت تصدر في عهد الاحتلال الفرنسي المباشر وعددها ٢٥ صحيفة، ليجعلها صحيفتين فقط «تسبح بألوهيته» وفق تصريح للأكاديمي عبدالجليل التميمي في ١٨ يناير ٢٠١١م للتلفزيون التونسي، والذي تعرض بدوره لقمع «أكاديمي» على مدى ٥٠ عاماً؛ لأنه يقول بالهوية العربية الإسلامية لتونس.

وفي السبعينيات بلغت جرأة «بورقيبة» على الإسلام وتعاليمه حداً لا يطاق، في ظروف زعم فيها بعض المحللين بينهم باحث في علم الاجتماع أن تونس لم تعد دولة مسلمة، وأن مشروع التغريب أو بالأحرى «الفرنسة» (التي تقابل العولمة في فترة التغول الأمريكي الأخيرة، والتي بدأت تذبل تحت ضربات الأزمة المالية، والخسائر في العراق وأفغانستان) حقق أهدافه، ولا يمكن لأي مشروع آخر أن ينافسه، وذلك وسط رأي واحد، وحزب واحد، وصحافة أحادية، وتعليم يكرس الواقع المفروض، وليس في ظل تعددية تنافسية بين الأحزاب والأفكار والطروحات والأيديولوجيات، وهكذا:

إذا خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

أعلن «بورقيبة» الحرب على الإسلام، من خلال إغلاق جامع الزيتونة، الذي كان منارة إسلامية منذ تأسيسه عام ٧٩ هـ على يد «حسان بن النعمان»، ليس في تونس فحسب، بل في المغرب الإسلامي والأندلس، بل إن أحد شيوخه تولى مشيخة الأزهر وهو الشيخ محمد الخضر حسين يرحمه الله، وفيه درس ابن خلدون، وإبراهيم الرياحي، وشاعر المسلمين أبو القاسم الشابي، وغيرهم يرحمهم الله، ولم يكن الإمام «سحنون»، و«ابن عرفة»، و«أبو زيد القيرواني» بعيدين عنه، فضلاً عن المعاصرين علماء «آل النيفر»، و«الثعالبي»، و«ابن عاشور»، و«عبدالرحمن خليف» وغيرهم يرحمهم الله جميعاً.

ودعا «بورقيبة» إلى ترك الحجاب التقليدي، والمعروف في تونس بـ«السفساري»، وهو غطاء تلتحف به المرأة عند الخروج ويغطي رأسها حتى كعبيها، ولم تكن النساء التونسيات يخرجن بدونه، وتعرض «السفساري» لحملة إعلامية مكثفة تتحدث عن سلبياته، وتزين السفور، وقام «بورقيبة» بنفسه في مسرحية معدة سلفاً بإلقاء «السفساري» من على رأس امرأة، وسط تصفيق بعض زبانيته.

وبعد ٢٠ عاماً من حكمه، وفي مقابلة مع صحيفة «لوموند» الفرنسية الصادرة بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٦م، قال «بورقيبة» مفتخراً في رده على سؤال حول إنجازاته: «أعتز بثلاث قضايا: أغلقت جامع الزيتونة، وحررت المرأة، وأصدرت قانون الأحوال الشخصية الذي يقطع علاقة الأسرة بالإسلام».

لم تُبنَ الدولة التونسية على أسس سليمة منذ أن عملت فرنسا على شق صفوف «الحزب الحر الدستوري» بقيادة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي (١٨٧٦/ ١٩٤٤م)



لقد بدأ «بورقيبة» حربه ضد الإسلام مبكراً وتحديداً في عام ١٩٥٧م والذي شمل أيضاً إغلاق الكتاتيب، وسمح بتعدد «الخليلات» ومنع تعدد «الزوجات»، وقد كان رائداً في ذلك، فأهل العاصمة يعرفون أسباب توسيع وتعبيد طريق في «الملاسين»، بعد أن تعذر على إحدى سيارات القصر الرئاسي الدخول إليه بسبب الأمطار والحفر، مما أخر وصول إحدى العاهرات في الموعد المحدد!!

وفي عام ١٩٦٠م أصدر قانوناً يمنع استخدام التاريخ الهجري، ولا يعرف الكثيرون أنه في عهد «بورقيبة» وتحديداً عام ١٩٦١م تم تأميم أكثر من ٢٠٠ مسجد، ومن ثم بيعها، لتتحول إلى مساكن، وحول مسجداً في مدينة بنزرت إلى مرقص، وحول مسجداً إلى خمارة، وحول مسجداً إلى متحف روماني.

وتمادى «بورقيبة» في العدوان على شعائر الإسلام فأعلن منع الصوم في رمضان، عام ١٩٦٢م، وعزل المفتي «الفاضل ابن عاشور» الذي عارض نزق بورقيبة، الذي قام بنفسه باحتساء كوب من الماء في شهر رمضان أمام شاشة التلفزيون، ونظمت حملات لإجبار الموظفين والعمال وقوات الجيش وجميع أطياف الشعب التونسي على الإفطار في رمضان، والكثير من الناس فقدوا وظائفهم جراء ذلك.

تجاوز «بورقيبة» كل الحدود، فألغى الأوقاف، التي كانت مستقلة عن الدولة وتمول النشاط الديني، والمحاكم الشرعية، وأعلن مرة أخرى أن: «في القرآن تناقضات، وأن الرسول ﷺ كان يقول الخرافات»، وقال في ندوة أقيمت في القصر الرئاسي عام ١٩٧٤م: إنه لا يؤمن بالمعجزات، والقرآن الذي تعلمونه للشباب مليء بالخرافات، أسمعتم أن شخصاً ينام ٣٠٠ عام؟! فكيف تقبلون بقول محمد: إن عصا تحولت إلى ثعبان؟!»، ويعني قصة موسى الموجودة في جميع الكتب المقدسة.

ولم يكن ذلك بعيداً عن دوائر القرار في باريس، التي انتدبته لهذه المهمة، بعد أن فشلت مساعيها المباشرة في تكفير شعب تونس وتحويله إلى النصرانية، ففي تلك العام (١٩٧٤م) كتبت صحيفة «لوموند» تحذر «بورقيبة» من ظهور الإسلام مجدداً: «استيقظ يا «بورقيبة» شبح العصور الوسطى بدأ يعود من جديد»، ويذكر في هذا المقام أن الاحتلال الفرنسي جمع عدداً من أبناء تونس، وبدأ بغسل أدمغتهم ويحشوها بالطلاسم النصرانية، وبعد عامين تم تنظيم احتفال كبير حضرته شخصيات من الفاتيكان وفرنسا لتعميد الضحايا، وكان قد ساد القاعة صمت عميق، في صفوف من تم صيدهم كما تصطاد السمكة، وذلك عند قدوم موكب المحتفلين داخل القاعة، فقال أحدهم لأقرانه: «وحدوا الله»، وهي كلمة مقدسة يقولها التونسيون لكسر الصمت، أو الجزع، أو الخوف والرهبة، وما شابه، فضجت القاعة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فألغي الحفل، وعاد المتربصون يجرون أذيال الخزي والخيبة.

الحرب ضد الحركة الإسلامية

في الوقت الذي كان فيه بعض المراقبين يتحدثون عن «موت الإسلام في تونس» في ستينيات القرن الماضي، كانت الجذور التي اجتثت تمتد ببطء في عمق التربة التونسية وتورق في الخفاء، دفاعاً عن هوية تونس



الإسلامية العربية، ورداً على مساعي ربط تحرير المرأة، والتنمية، وغير ذلك، بالتحرر من الإسلام نفسه، وهو ما ثبت فشله في تونس، وتركيا بعد الدكتاتورية الكمالية «نموذج بورقيبة المفضل»، وهي التي تسطر الآن، وفي ظل حكم «أردوغان» تاريخاً جديداً من التقدم على أساس تفعيل الهوية في التنمية، وعملية التحرر الشامل والاستعلاء الوطني والإقليمي والدولي.

في أواخر الستينيات بدأت الحركة الإسلامية، تتلمس موقع قدم لها في خارطة البانوراما التونسية، وبدأت تعمل بشكل غير معلن، وفي عام ١٩٧٢م أطلقت على نفسها اسم «الجماعة الإسلامية»، وكان أبرز مؤسسيها الشيخ «راشد الغنوشي»، أستاذ الفلسفة، الذي كان لا يدخل مدينة يدرس فيها إلا ويقيم جماعة ضخمة تفتخر بالإسلام وتنشر دعوته بين صفوف الشعب، والحقوقي والخطيب المفوه «عبدالفتاح مورو»، ثم الاقتصادي المتمكن «صالح كركر» وآخرين انضموا تباعاً للحركة، وفي ١٩٧٤م صدرت «مجلة المعرفة» التي كانت قيمة إضافية ساهمت في إقناع قطاعات كبيرة من الشباب بالحل الإسلامي، ونقد الأفكار الوجودية واليسارية التي كانت مسيطرة على الساحة آنذاك، كما استفادت الحركة من انتفاضة ٢٦ يناير ١٩٦٨م، التي اندلعت على إثر صراع بين الاتحاد العام التونسي للشغل، ونظام «بورقيبة»، وفي ١٩٧٩م تم عقد مؤتمر تمت فيه المصادقة على القانون الأساسي للحركة الإسلامية انبنت على أساسه هيكلة الحركة.

شهدت عام ١٩٨١م تطورات دراماتيكية، ربما كان من أبرزها المنشور الرسمي الذي يطلق عليه المنشور ١٠٨ سيئ الذكر، والذي يحظر على الفتيات والنساء ارتداء الحجاب، على إثر حادثة أشادت فيها طالبة من كلية الشريعة بالإسلام وليس «بورقيبة»، قائلة: «الإسلام هو الذي حرر المرأة»، ومن ذلك التاريخ وحتى آخر يوم من حكم «بن علي» ٧ نوفمبر ١٩٨٧م/ ١٤ يناير ٢٠١١م، تعرضت الفتيات ولا سيما الطالبات في الجامعة والمعاهد الثانوية وغيرها، لمعاناة شديدة، وصلت في أغلب الأحيان للضرب، فضلاً عن الطرد والمنع من الدراسة، وهو ما يحتاج لحديث خاص.

وفي يومي ٩ و١٠ أبريل ١٩٨١م عقدت الحركة مؤتمرها الثاني في مدينة «سوسة» الساحلية، وفيه أعلن اللجوء للعمل العلني وتغيير اسم الحركة إلى «حركة الاتجاه الإسلامي»، وفي ٦ يونيو ١٩٨١م تم عقد أول مؤتمر صحفي أعلن فيه عن الحركة، وتم التقدم بطلب ترخيص قانوني، لكن السلطات الحاكمة ردت على الإعلان، ومن ثم الطلب للعمل في إطار القانون بحملة اعتقالات ظالمة وقمعية، بدأت في ١٨ يوليو ١٩٨١م، وقدم المعتقلون الإسلاميون للمحاكمة في شهر سبتمبر من العام نفسه، بتهمة الانتماء إلى جمعية غير مرخص لها، والنيل من كرامة رئيس الدولة، ونشر أنباء كاذبة، وتوزيع منشورات معادية للنظام الحاكم.

وصدرت أحكام ظالمة على عدد كبير من أبناء الحركة في مختلف أنحاء تونس، وصلت إلى ١٠ سنوات سجن، بحق عدد من القيادات، من بينهم الشيخ «راشد الغنوشي»، والذي كانت رسالته لنيل درجة الدكتوراه: «الحريات العامة في الدولة الإسلامية»، و«عبدالفتاح مورو»، وآخرين، لكن السلطات أفرجت عن المتهمين في عام ١٩٨٤م، والتي شهدت احتقاناً شديداً في الساحة التونسية، عبرت عنه بجلاء الانتفاضة التي أطلق عليها تجاوزاً «ثورة الخبز»، بينما كانت لها أسباب سياسية، إلى جانب الاحتجاجات على الزيادة في الأسعار، بما في ذلك زيادة أسعار الخبز.

لقد مثلت فترة الثمانينيات العهد الذهبي للحركة الإسلامية، مما أثار عليها حنق وغضب الدوائر الفرنسية، وحزبها في تونس، وهو حزب يتجاوز دوائر السلطة إلى أطراف في الجامعة التونسية، ومؤسسات أخرى في بنية الدولة، اتحدت كما سيأتي في وجه الحركة الإسلامية، بعد صعود «بن علي» للسلطة بمساعدة فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، ودوائر صهيونية في فلسطين، والغرب، اعترفت عبر العديد من المنابر الإعلامية المرئية بأنها ساهمت في توطيد حكم «بن علي» في مواجهة الإسلاميين، وقد بلغت الحرب على الحركة الإسلامية في عهد «بورقيبة» أوجها عام ١٩٨٧م، عندما حكم على القيادة الإسلامية بالأشغال الشاقة مدى الحياة، والإعدام لستة من قادتها علي العريض، ولم يعجب الحكم «بورقيبة» الذي كان يطالب برؤوس قادة الحركة، محدداً عشرة رؤوس لإرواء شبقه الدموي، وتشفيه من الإسلام والإسلاميين، وبدأ يعد لإعادة المحاكمة، وكانت أكثر من جهة في تلك الفترة، تعد للإطاحة بنظام «بورقيبة»، لكن فرنسا وعن طريق «بن علي»، وبعض من تخلص منهم بعد ذلك، سبقت الجميع بيوم واحد، وكان انقلاب ٧ نوفمبر المشؤوم.■

تونس تملك الجميع ولا يملكها أحد

ثورة الشعب التونسي، هي ثورة ضد الوصاية، ضد النظر إلى الشعب على أنه قاصر، وهو الذي أثبت بثورته أنه فوق الأحزاب، والنخب، وتونس فوق الجميع، وبالتالي فإن أي محاولات لإعادة فرض الوصاية من جديد على تونس وعلى الشعب التونسي؛ تعد خيانة عظمى لتونس وشعبها، وآمال الملايين في الحرية والانعتاق من ربقة الاستبداد والدكتاتورية، داخل تونس وخارجها، فلا أحد يملك أن يفرض نفسه على الشعب مجدداً، ليحدد له خياراته وتحدياته.

مازال أمام الشعب مهمة عظمى وهي تفكيك منظومة الاستبداد كاملة

حذار من قوى الردة: وما يدور في الكواليس وما نلاحظه على التلفزيون الرسمي الذي يملكه الشعب، لا يعبر عن الشعب كما ينبغي، وما يصلنا من أخبار يوشي حيناً ويفصح أحياناً، بأن قوى الردة تعد العدة للانقضاض على مكسب الشعب الحقيقي، وهو الثورة التي لم تكتمل بعد، وإن خطت ثلاثة أرباع المسافة، فهذه القوى تريد تجيير الثورة لاستمرار التعفن السابق، واقتسام السلطة فيما بينها، بعد فشل محاولاتها حتى الآن في إقناع الجيش بتولي السلطة، أو اقتسامها معه، كما كان في عهد «بن علي»، وهذا ما عرضه محمد الغنوشي - رئيس وزراء «بن علي» والذي استمر في منصبه بعد الثورة وطرد الطاغية - على الجنرال رشيد بن عمار، وفق بعض التسريبات.

مرحلة صعبة في تونس

إن أمام الشعب مهمة عظمى وهي تفكيك منظومة الاستبداد، وعلى الإسلاميين أن ينسقوا مع جميع الأطراف في هذا الخصوص، حتى لا تتكرر محنة ١٩٨٧م.

كما لا يمكن اكتمال أهداف الشعب، إلا بإلقاء القبض على المفسدين واستعادة الأموال المنهوبة، ونؤكد بأن ديمقراطية الخطوة خطوة، أو القطرة قطرة التي سمعنا بها منذ بدأنا نعي الأشياء من حولنا، لم نعد نؤمن بها، فالشعب ناضج بما فيه الكفاية، بل بمستوى يفوق ما عليه الأحزاب السياسية، وبقايا الطغمة البائدة.

وينبغي التأكيد في هذا الخصوص، بأن الحركة الإسلامية في تونس، مكسب وطني، وإقليمي، ودولي يجب المحافظة عليه، فمن حيث كونها مكسباً وطنياً، بخطابها المعتدل البعيد عن التشنج والمزايدة، وهي بذلك تعد عامل استقرار وتوافق وطني، وبإمكانها أن تؤدي دوراً مهماً في الحياة السياسية التونسية، من خلال التأسيس لثقافة التداول السلمي على السلطة، التي أقرتها في بيانها الأول في ٦ يونيو ١٩٨١م، والقبول

بهذه الطروحات، ستجنب البلاد مستقبلاً هزات هي في غنى عنها، وإمكاناتها لا تقدر على مقاومتها، حتى لو تدخلت قوى أخرى من الخارج إلى جانبها، بينما سيكون أبناء الحركة كما أثبتوا في لجان الأحياء الآن أنهم جنود مجندة لحماية البلاد.

والحركة الإسلامية لا تريد أن تفرض شيئاً على أحد، أولوياتها هي المساهمة في خدمة الشعب، وتحسين ظروف حياته، والتعايش السلمي بين جميع الأفكار والأيديولوجيات والخيارات، وهذا مهم جداً للمحيط الإقليمي، فلا أحد يستطيع التأكيد على أن شعوب المنطقة المجاورة راضون على أوضاعهم السياسية والاقتصادية.

الحركة الإسلامية.. والتجارب الأخرى

لقد تحدث بعضهم عن تجربة تركيا في ثمانينيات القرن العشرين، وتدخل الجيش، ونحن نذكره بأننا في عشرية القرن الحادي والعشرين، والتجربة التركية الحالية هي الأقرب.. فلماذا تمد يدك اليمنى إلى أذنك اليسرى، وكان بإمكانك أن تستشهد بالتجربة الجزائرية الدموية التي نقل فيها الجيش الإرهاب إلى محيط الشعب، وهو ما حاول «بن علي» فعله من خلال حرسه الرئاسي، الذي بث الرعب والهلع في صفوف الشعب التونسي على مدى ما يزيد على ٤ أسابيع، ومع ذلك قال له وزير الداخلية الجديد: عفى الله عما سلف، بينما سام النظام السابق الحركة الإسلامية شتى صنوف القتل والتعذيب والتهجير لأسباب سياسية، وعلى خلفية أحداث معزولة لم تأمر بها القيادة كما أمر «بن علي» زبانيته القيام بها.

التجربة التركية الحالية هي الأقرب إلى ذهن الحركة الإسلامية في تونس، بل سبقت الحركة الإسلامية التأكيد على ما تعيشه تركيا اليوم، فلا تذهبوا بعيداً، ولا تخونوا الحقيقة التي تستيقينونها في أنفسكم.

لقد قال الشيخ راشد الغنوشي بوضوح عقائدي وسياسي لا يرقى إليه الشك: لو كان الإكراه مشروعاً لكرّسه المولى سبحانه وتعالى، فالله خلق الإنسان حراً، ولم يعط لأحد مشروعية الإكراه والفرض ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة:٢٥٦)، وإذا كان الإكراه في الدين محرماً وممنوعاً؛ فبالدرجة الأولى لا إكراه في الممارسات والاختيارات السياسية والثقافية والمجتمعية إذا أقرها الشعب من خلال الانتخابات أو الاستفتاءات الحقيقية الحرة والنزيهة، فلماذا لا يُستفتى الشعب مثلاً حول الكثير من القضايا كبقاء أو حل حزب، التجمع؟!



الحركة الإسلامية بخطابها المعتدل والبعيد عن التشنج مكسب وطني وإقليمي ودولي يجب المحافظة عليه

الذين يطالبون بإبعاد الإسلاميين ليسوا أكثر تمثيلاً في الشارع ولم يقدموا التضحيات التي قدمها الإسلاميون

الشعب لا الأحزاب من يقرر أجندة البلاد

القوة الوحيدة القادرة على حل الكثير من المشكلات هي الجيش بعد الشعب، وهذه القوة التي أظهرت انحيازاً للشعب، يجب أن تحافظ على سياستها التي هي محل إجماع كل التونسيين، ونحن نهيب بقواتنا المسلحة ألا تستجيب لأولئك الذين يحاولون أن يعيدوا سيرة الدكتاتور السابق، ويعرضوا أنفسهم على الجيش لتحقيق مآربهم الدنيئة ضد الشعب وضد قوى شعبية أخرى، نريد من الجيش أن يكون جيش الشعب، وليس جيش بقايا النظام الحاكم، ولا فلول بائسة معزولة شعبياً، ومنقطعة ثقافياً، مع احترامنا لخياراتها واستعدادنا للدفاع عن وجودها، فاختلافنا معها لا يدفعنا للدعوة لاستئصالها كما تفعل هي مع الاسلاميين جهاراً وخفية، ومستعدة للتحالف مع كل شياطين الأرض في سبيل ذلك.

ولا بد من التأكيد هنا على جملة حقائق:

١- الذين يطالبون بإبعاد الإسلاميين، ليسوا أكثر تمثيلاً في الشارع منهم.

٢- ولم يقدموا التضحيات التي قدمها الإسلاميون.

٣- الذين يطالبون بإبعاد الإسلاميين يواصلون استعبادهم للشعب لفرض دكتاتورية جديدة تقمعه من جديد.

٤- هناك إشكالية في تحديد من يمثل الشعب، ولا يمكن لأحد أن يحل هذه الإشكالية إلا الشعب نفسه عبر انتخابات حرة.

٥- الإعلام التونسي المملوك للدولة، وخاصة التلفزيون يواصل إقصاء الإسلاميين، لاسيما في الأيام الأولى من سقوط الدكتاتور، وتمت استضافة المتلونين وبعض ذيول النظام السابق، ولا بد أن يتحمل المسؤولون عن ذلك نتيجة مواقفهم.

لقد استطاع الشعب التونسي، أن يحقق لنفسه ولبلاده سمعة طيبة، ويرفع أسهمها بين الأمم، وقد قالها لي أصدقاء كثيرون بإعجاب شديد: «أصبحتم جزءاً من العالم الحر».

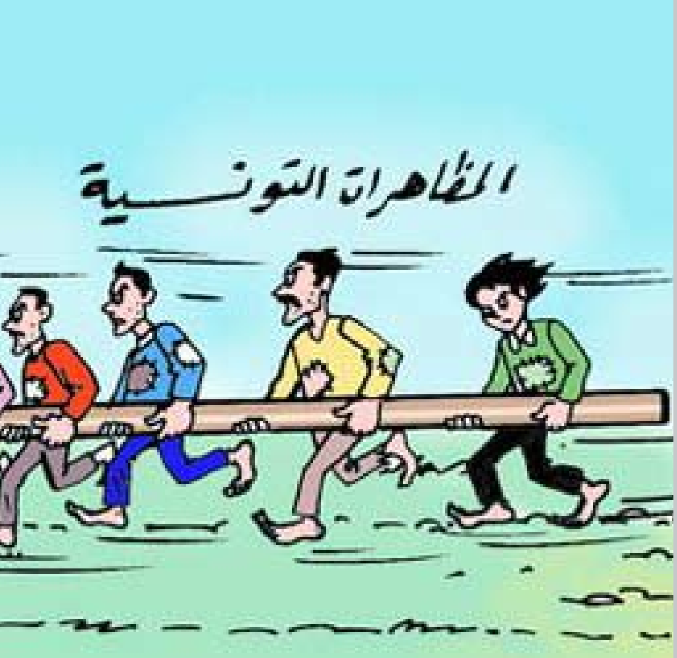
ونريد أن نقول لبعض أبناء تونس ممن طالت غربتهم؛ فالتمسوا عفواً فردياً، ثم ما لبثوا أن انخرطوا في مشروع النظام نقول: إن حواركم مع الدكتاتور، وهو بالتأكيد لم يكن حواراً.

هناك قضية أخرى أريد أن أطرحها وأطالب بها وأرجو مساندتها، وهي وضع نصب تذكارية لشهداء الثورة، في كل مكان سقطت فيه ضحايا، مع أن يكون ما يسمى بشارع «الحبيب بورقيبة»، شارع «الثورة التونسية المجيدة»، ويكون مكان ساعة «٧ نوفمبر» النصب التذكاري لجميع شهداء الثورة، وهو نصب تذكاري لن يستطيع أحد إزالته كما أزيل حصان «بورقيبة»، أو ساعة «بن علي»، ويمكن أن تكون صورة «محمد البوعزيزي» وهو بالجبس أفضل تجسيد لكل الضحايا.■

الآن آمنتُ بالديمقراطية . .

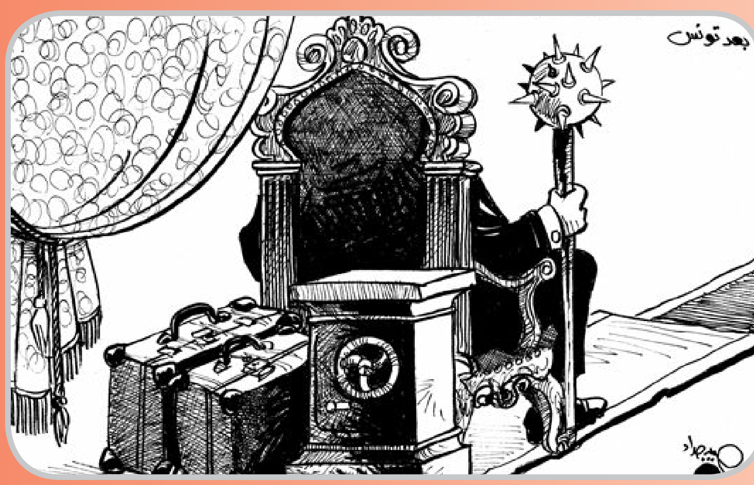






بروتين
مقوي لإرادة الشعوب العربية
% 70 قهر
% 30 شجاعة
صنع في تونس









كان من المفترض أن تركز قمة شرم الشيخ الاقتصادية الأخيرة التي انعقدت في ١٩ يناير الجاري على قضايا الإصلاح الضريبي، غير أن مصادر عربية ذكرت: إن الانتفاضة الشعبية في تونس، وإقدام عدد من المواطنين في دول عربية على حرق أنفسهم احتجاجاً على أوضاعهم المعيشية، دفعت المنظمين لتغيير جدول الأعمال لتركز على البطالة، ومكافحة الفقر، والمشاريع التي تحسن معيشة المواطن العربي.

«ثورة الياسمين» التونسية غيّرت قرارات قمة شرم الشيخ

القاهرة: محمد جمال عرفة

المنتظر صدور بيان روتيني عن التعاون الاقتصادي، ولكن واقع غالبية قراراتها جاءت لتؤكد أنها صدرت برائحة ثورة الياسمين في تونس، سواء فيما يتعلق بقرارات «الارتقاء بمعيشة المواطن العربي ومستقبله»، أو «المضي قدماً في تنمية مجتمعاتنا العربية بشرياً، واقتصادياً، واجتماعياً، أو الأجواء العامة للقمة وكواليسها التي انعكست على تصريحات العديد من القادة ووزراء الخارجية!

وقد ظهرت آثار ثورة تونس على القمة قبل بدايتها وأثناءها وخلال كلمات الزعماء وتصريحاتهم، فعمرو موسى أمين عام الجامعة العربية تحدث في افتتاح القمة عن أن «النفس العربية منكسرة بسبب الفقر والبطالة»، ودعا موسى الزعماء العرب إلى الالتفات للمشكلات الاقتصادية والسياسية التي أثارت الاضطرابات في تونس؛ «لأن غضب المواطنين العرب وصل إلى مستوى لم يسبق له مثيل»، وقال موسى بوضوح لا لبس فيه: «ليس ما يحدث في تونس من ثورة أمراً بعيداً عن موضوع هذه القمة، أي التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ودرجة توازنها وتصاعدها وشموليتها»، مؤكداً مقولته: إن «المواطن العربي وصل إلى مرحلة من الغضب لم يسبق لها مثيل».

وتحدث وزير التجارة والصناعة المصري رشيد محمد رشيد - رئيس الدورة الحالية - عن حاجة الوطن العربي إلى حوالي ٤٠ مليون وظيفة في الـ ٢٠ سنة المقبلة؛ لسد حاجة سوق العمل، وحاجة الدول العربية «إلى بذل المزيد من الجهود لمعالجة مشكلة البطالة التي تعد تحدياً كبيراً لمعظم الدول العربية».

وبدت الهواجس في القمة من رائحة تونس في قول الرئيس حسني مبارك في كلمته في افتتاح القمة قائلاً: إن قضية التشغيل وإتاحة فرص العمل ستظل «واحدة من أهم ما نواجهه من تحديات، وما نتطلع لتحقيقه من أهداف وأولويات، كما ستبقى جزءاً لا يتجزأ من جهودنا لتطوير التعليم والبحث العلمي على طريق النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية الشاملة، وهدفاً رئيساً لسعينا لتعزيز الاستثمارات فيما بيننا»، وتأكيده أن «الشباب العربي هم أغلى ما تمتلكه الدول العربية من ثروات وموارد؛ لأنه بفكرهم وسواعدهم يصنع مستقبل الأمة».

البيان الختامي تونسي الهوى

وتشير القراءة التحليلية للبيان الختامي لقمة شرم الشيخ أن رائحة «ثورة الياسمين» التونسية تفوح منه، فقد أعلن البيان التزام القمة الكامل بتنمية المجتمعات العربية بشرياً وتكنولوجياً، على نحو يضمن المستقبل الأفضل للشعوب والأجيال القادمة، وتأسيس الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، بهدف خفض معدلات الفقر ومستويات البطالة.

وظهرت ظلال ثورة الياسمين في البيان الختامي (إعلان شرم الشيخ) - في صورة قلق شديد لبعض الدول العربية من انتقال سيناريو الغضب الشعبي التونسي لبلادها - عبر إطلاق القمة «الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي»، الذي يستهدف خفض معدلات الفقر ومستويات البطالة، وتوفير فرص العمل وبخاصة للشباب الذين يمثلون نحو ٢٥٪ من مجموع تعداد الوطن العربي.

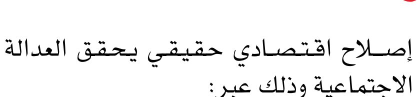
والتأكيد على المضي قدماً في تنمية المجتمعات العربية بشرياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وتكنولوجياً.

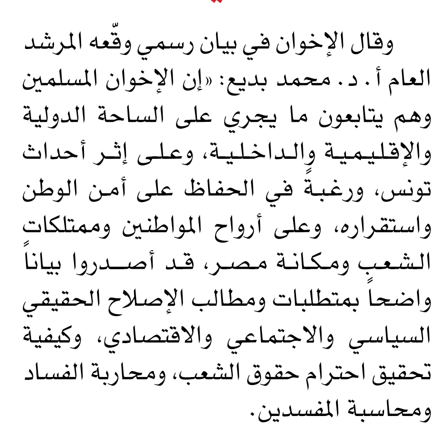
وتأكيد البيان الالتزام بإتاحة الفرص أمام الشباب العربي لتمكينهم من المشاركة الفاعلة في المجتمع، وتوفير فرص العمل لهم، وقال البيان: «واستكمالاً للمبادرة التي أطلقها صاحب السمو أمير دولة الكويت لإنشاء صندوق لتمويل الصناعات الصغيرة والمتوسطة للقطاع الخاص برأسمال قدره ملياري دولار، واقتناعاً منا بما تمثله هذه المبادرة من إضافة قيمة للاقتصاديات العربية، وما يمكن أن تسهم به من خفض لمعدلات الفقر ومستويات البطالة وتوفير فرص العمل وبخاصة للشباب الذين يمثلون نحو ٢٥٪ من مجموع تعداد مجتمعاتنا، فإننا نعرب عن ترحيبنا بإطلاق الصندوق، وسنعمل على المساهمة في الحساب الخاص به، والذي سيتولى إدارته الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي».■

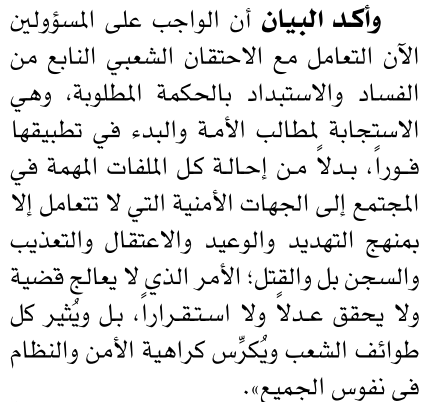
نددت جماعة الإخوان المسلمين بقيام السلطات المصرية باستدعاء مسؤولي وقيادات الجماعة في المحافظات المصرية، وتهديدهم بالبطش والاعتقال والمواجهة العنيفة في حال نزول جماهير الإخوان إلى الشارع؛ لمطالبة السلطات بالتجاوب مع المطالب الشعبية بتحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي.. وهي المطالب التي أعلنها الإخوان إبان ثورة الشعب التونسي الشعبية.

النظام المصري يهددهم بالمواجهة الدموية إن نزلوا للشارع

الإخوان المسلمون: نرفض التهديدات والإرهاب وندعو لحوار وطني شامل للخروج من المأزق الذي يعيشه الوطن







وقال الإخوان في بيان رسمي وقّعه المرشد العام أ. د. محمد بديع: «إن الإخوان المسلمين وهم يتابعون ما يجري على الساحة الدولية والإقليمية والداخلية، وعلى إثر أحداث تونس، ورغبةً في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره، وعلى أرواح المواطنين وممتلكات الشعب ومكانة مصر، قد أصدروا بياناً واضحاً بمتطلبات ومطالب الإصلاح الحقيقي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وكيفية تحقيق احترام حقوق الشعب، ومحاربة الفساد ومحاسبة المفسدين.

وهذه هي المطالب الوطنية التي تكفل تحقيق الحريات والاستقرار والأمن؛ لمنع الفوضى التي يحذر منها الجميع.

وفوجئنا برد فعل متعجل يخلو من الحكمة والكياسة، وينبئ عن الإصرار على بقاء النظام في ذات الموقع الذي يدعم الاستبداد والفساد وإرهاب الدولة؛ وذلك باستدعاء مسؤولي الإخوان المسلمين بالمحافظات وتهديدهم بالبطش والاعتقال والمواجهة العنيفة، وربما الدامية في حالة النزول إلى الشارع لإعلان هذه المطالب الشعبية.

وإزاء هذا، فإننا نعلن رفضنا للتهديدات والإرهاب، ونؤكد أن ملف الجماعة ملف سياسي، ولا ينبغي أن يكون بيد الأمن، فإن كان هناك مَن يريد أن يتحاور مع الأمة ونحن من نسيجها وموجودون ومنتشرون ومتجذرون فيها لبحث وسائل الإصلاح ومنهج التغيير؛ لكي نخرج جميعاً من الأزمة والمأزق الذي يعيش فيه الناس والوطن، فنحن على أتمّ استعداد لذلك، بل ندعو إلى حوار وطني شامل لكل القوى والاتجاهات والأحزاب والحركات السياسية والممثلين لكل فئات الشعب.

وأكد البيان أن الواجب على المسؤولين الآن التعامل مع الاحتقان الشعبي النابع من الفساد والاستبداد بالحكمة المطلوبة، وهي الاستجابة لمطالب الأمة والبدء في تطبيقها فوراً، بدلاً من إحالة كل الملفات المهمة في المجتمع إلى الجهات الأمنية التي لا تتعامل إلا بمنهج التهديد والوعيد والاعتقال والتعذيب والسجن بل والقتل؛ الأمر الذي لا يعالج قضية ولا يحقق عدلاً ولا استقراراً، بل ويُثير كل طوائف الشعب ويُكرِّس كراهية الأمن والنظام في نفوس الجميع».

وكانت جماعة الإخوان قد أصدرت بياناً رسمياً في القاهرة ١٩ يناير الجاري قياماً بواجبها الشرعي والوطني، وحرصاً منها على تجنب آثار الغضب - غير المحسوب - طالبت فيه النظام المصري بالبدء فوراً في الإجراءات التالية:

أولاً: إلغاء حالة الطوارئ المفروضة على المصريين منذ ثلاثين عاماً، خاصةً أنها لم تحقق الأمن ولم تمنع الجريمة طوال هذه السنين.

ثانياً: حل مجلس الشعب المُزوَّر بإصدار قرار جمهوري من رئيس الجمهورية، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة لتكوين مجلس جديد يُعبِّر عن إرادة الأمة.

ثالثاً: إجراء تعديلات دستورية لازمة وسريعة للمواد ٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ١٧٩ لضمان حرية الترشح وديمقراطية الاختيار في الانتخابات الرئاسية القادمة تحت الإشراف القضائي الكامل، وإلغاء التعارض الدستوري وتحقيق التوافق مع ثوابت وتاريخ وثقافة وحضارة هذا البلد العظيم.

رابعاً: العمل السريع والفعَّال على حلِّ مشكلات المواطنين الحرجة، كبداية لمسيرة إصلاح اقتصادي حقيقي يحقق العدالة الاجتماعية وذلك عبر:

١- فوائض الصناديق الخاصة التي تبلغ ميزانيتها أكثر من ١٢٠٠ مليار جنيه ويتحكم فيها الفساد.

٢- مخصصات الوزراء وكبار رجال الدولة التي تعدُّ بالمليارات.

٣- وقف ضخ الغاز والبترول المصدر للصهاينة، وإعادة النظر في سعره وتصديره إلى دولٍ أخرى.

٤- إعادة النظر في أسعار الأراضي التي تم تخصيصها لبعض رجال الأعمال وللفاسدين وسدنة النظام.

خامساً: إعادة النظر وفوراً في السياسة الخارجية المصرية، وخاصةً بالنسبة للصهاينة، وضرورة قطع العلاقات معهم، مع دعم الجهاد الفلسطيني.

سادساً: الإفراج والعفو العام عن جميع المعتقلين السياسيين، وعن كل الذين صدرت بحقهم أحكام بالسجن من محاكم استثنائية غير مختصة بمحاكمة المدنيين.

سابعاً: الاستجابة الفورية للمطالب الفئوية التي أعلنها ويطالب بها أصحابها منذ سنوات طويلة.

ثامناً: حرية تكوين الأحزاب السياسية بمجرد الإخطار، وإلغاء القيود على إصدار الصحف، وعلى كل وسائل الإعلام.

تاسعاً: محاكمة المفسدين الذين تضخمت ثرواتهم بصورة غير طبيعية خلال السنوات الماضية.

عاشراً: إعادة الحيوية إلى المجتمع الأهلي المصري، وإلغاء تدخل الجهات الأمنية في كل الشؤون الداخلية.■



قراءة المشهد السياسي الجزائري، تحتاج إلى ربط الحوادث السياسية بالظاهرة السياسية التي تتكرر في سلوك السلطة الجزائرية، عبر تاريخها، ذلك أن أبرز ما يميز مشهد السلطة هو الاستغراق في رسم صورة جزائر ما بعد الإرهاب، أي جزائر التنمية وفق برنامج رئيس الجمهورية في المخطط الأول والثاني والثالث، أقصد مخططات الإنعاش (١٩٩٩ - ٢٠٠٤م)، والنمو (٢٠٠٥ - ٢٠٠٩م)، والخماسي (٢٠١٠ - ٢٠١٤م).

قراءة في المشهد السياسي الجزائري ١

مخططات تستهدف الإصلاح الاقتصادي ومجتمع ينتظر حلول ما بعد المحروقات

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

وفي مشهد السلطة، نلاحظ تغيراً في تناول الأخبار في نشرة الثامنة، حيث يترنح التلفزيون بين العمومية التي تعني عرض رأي السلطة وتسويقه، وعرض رأي المواطن الرافض لكثير من التصرفات على المستوى التنفيذي، وهو ما تعكسه التقارير الإخبارية في الثامنة، وهو تحول إيجابي يحتاج إلى انفتاح أوسع على نخب المجتمع، ومحاولة نقل ما يحدث في الشارع إلى «بلاتوهات» التلفزيون، حيث يجد المواطن نفسه في مشاريع وإنجازات ومخططات السلطة التنفيذية.

وفي السياق نفسه، ولأول مرة، تبرمج الحكومة عرض قانون الميزانية على النواب بعد سنوات من حجبه عنهم، وهو قانون مهم يوفر فرص الرقابة البرلمانية، والقراءة البسيطة للسياسة الجديدة هو محاولة تطمين النواب وإعادة الاعتبار للبرلمان الذي يعرف الخاص والعام، حيث لم تصبح له أي مصداقية تذكر، لا على المستوى الرقابي، حيث لم يطلب النواب عقد جلسات خاصة للبرلمان للحديث عن الفساد مثلاً، وكذلك مساءلة الحكومة حول بعض قضايا المواطن العاجلة سوى ما كان من مداخلات حيال عرض السياسة العامة أو قانون المالية.

في المشهد الاقتصادي عموماً يمكن القول: إن الجزائر دخلت مرحلة إعادة بناء اقتصادها على أسس جديدة، وقطعت أشواطاً كبيرة في ترقية مؤسساتها وتنمية نظامها السياسي والاقتصادي، بما يوفر فرص إصلاح اقتصادي متنوع على أساس الإنتاج الصناعي والزراعي والخدماتي؛ من أجل التقليص المتدرج للنفقات، وكذا التصدير خارج المحروقات، حيث شهد الاقتصاد الوطني نسبة نمو مرجعية في الناتج الداخلي الخام مقدرة ما بين ٤ - ٦٪ خارج قطاع المحروقات، وعلى أساس نسبة تضخم متوقعة تعادل ٣,٥٪.

ويمكن القول حسب بعض الخبراء في المالية: إن ميزانية التجهيز لسنة ٢٠١١م -حسب قانون المالية ٢٠١١م - مختلفة عن سابقاتها، حيث تعتبر سنة الاتجاه نحو تحسين معيشة السكان والتنمية البشرية، فقد تضمنت قوانين المالية للسنوات السابقة مبدأ دعم تنمية البنى التحتية، التي تتشكل أساساً من المشاريع الكبرى التي يستغرق إنجازها فترات زمنية طويلة نسبياً، وهذا ما تفسره تعبئة الموارد في مستوى مرتفع في قانون المالية لسنة ٢٠١٠م، من أجل ضمان بلوغ الأهداف المسطرة في البرنامج الخماسي (٢٠١٠ - ٢٠١٤م)، في حين أن قانون المالية لسنة ٢٠١١م اعتمد برنامج تجهيز عمومي يمنح الأولوية للتنمية البشرية، وتحسين الإطار المعيشي للمواطنين بحصة قدرها ٦٣٪، مع التركيز على تحسين الخدمات في مجالات الصحة والتربية والتكوين ودعم الحصول على سكن.

وتبقى طبعاً عورة الاقتصاد الوطني المعترف بها رسمياً (تصريح الوزير الأول أمام البرلمان)، هي النمو خارج المحروقات، وهو تحدٍ ما نزال ننتظر آليات ووسائل وبرامج تجسيده، حتى تتحرر الجزائر نهائياً من التبعية للمحروقات.

أما بخصوص مشهد المجتمع، فإن أبرز ما يميزه، العزوف عن الحياة السياسية والحزبية خاصة، والاستغراق في شؤونه الخاصة، ونمو الانتهازية والنفعية والبراجماتية، وسيادة منطق المصلحة الشخصية، ونفسي نفسي، معتمداً على سياسة قديمة تقول: «خذ اليوم وطالب غداً»، ومنطق «أنا معك اليوم ولا تضمني غداً»، دون نسيان نمو الآفات الاجتماعية الجديدة في أوساط الشباب والشابات، وكذا تعاظم أعداد العازبين والعازبات، وطوابير الطلاب المتخرجين من الجامعة؛ يبحثون عن أمل في المناصب التي تعلن عبر مصالح الوظيف العمومي على مستوى التربية والتجارة والشباب ومختلف القطاعات (مركز مسابقات التوظيف).

هذا المشهد المجتمعي القلق، مرشح إلى التطور، إذا لم تتحرك مختلف المصالح المعنية سواء بتوفير أجواء الطمأنينة والسلم الاجتماعي، أو المجتمع المدني المكلف بعملية التأطير والتقليص من هوامش الانفلات، أو الأحزاب السياسية المكلفة أيضاً بضرورة الانفتاح على المجتمع طوال العام، لا أن تدخل في سبات عميق طول السنوات الأربع، وتستيقظ فقط قبيل الانتخابات.

شباب ينتفض..

الوضع الجزائري كما وصفناه سابقاً، وضع قلق يحتاج إلى جرعات كبيرة من الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتوصيفنا للوضع لم يمنع هذه المرة من انتفاض بعض المجموعات الشبابية الجزائرية في وجه الارتفاع المفاجئ لأسعار الزيت والسكر، التي وصلت إلى أرقام فلكية، وقرأ بعض الإعلاميين في الجزائر وفي الخارج على أن انتفاضة جديدة تشهدها الجزائر بعد عشرين سنة من أحداث أكتوبر ١٩٨٨م، وعلى مدار خمسة أيام شهدت بعض الأحياء الجزائرية عمليات احتجاج شبابية صاحبتها عمليات حرق وتخريب للممتلكات العمومية والخاصة، كتعبير عن الغضب ورفض ارتفاع الأسعار، حيث يذهب بعض المراقبين إلى أن ارتفاع أسعار الزيت والسكر كان بفعل فاعل، ولاسيما البارونات التي تحتكر هاتين المادتين بنسبة ٦٠ - ٨٠٪، حيث فرضت على تجار الجملة شروطاً إدارية تتضمن إظهار الفواتير والبيع بالصكوك، وكذا الإعلان عن الحسابات الاجتماعية، وهو الأمر الذي رفضه هؤلاء ومن خلالهم تجار التجزئة وهم الشباب الذين ينشطون في الأسواق الموازية.

يذكر أن الاحتجاجات لم تتبنّها أي جهة سياسية أو نقابية أو مجتمعية، بل وقفت ضدها ودعت إلى التهدئة، وضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة للتحكم في الوضع، هذه الأحداث قرئت فيما بعد على أنها تعبر عن كبت سياسي واجتماعي عند الشباب، وليس فقط خروجاً إلى الشارع بسبب ارتفاع الأسعار، وأخذت بعض الجهات السياسية منها حركة «مجتمع السلم»، وحركة «الإصلاح الوطني»، ورئيس الحكومة السابق أحمد بن بيتور، تقترح على المجتمع السياسي والمدني والحكومي مبادرات سياسية لمعالجة الوضع، والدعوة إلى مزيد من الإصلاح السياسي، وفتح وسائل الإعلام الثقيلة (التلفزيون) أمام الأحزاب السياسية والشباب للتعبير عن أرائهم ومواقفهم، وتنهمك حركة مجتمع السلم في الجزائر هذه الأيام في التسويق لمبادرة سياسية وطنية؛ من أجل فتح نقاش وطني شامل بدون إقصاء مع كل

الاحتجاجات الأخيرة لم تتبنها أي جهة وتعبر عن كبت سياسي واجتماعي عند الشباب ولم تتفجر فقط بسبب ارتفاع الأسعار

المشهد المجتمعي القلق مرشح للتطور إذا لم تتحرك مختلف الجهات لتوفير أجواء الطمأنينة والسلم الاجتماعي

النخب السياسية والنقابية والعلمية والدينية والحكومية؛ بغرض إيجاد الحلول الدائمة لمشكلات الشباب خاصة، وقد وجدت حركة مجتمع السلم استجابة من كل الأطراف لفتح النقاش حول أهم التطلعات والطموحات للشعب الجزائري، واقتراح الحلول السياسية والاقتصادية لأغلب المشكلات المطروحة في المجتمع، كما تهدف المبادرة إلى تأطير المجتمع «خاصة الشباب والمتخرجين من الجامعات»، وتجاوز أزمة الثقة التي تمّ خدشها وتشويهها بمشاهد التّهميش والتمييز والمحسوبية والتركيز المفرط لمظاهر الفساد بكلّ أنواعه، والعنف الاجتماعي والتّجاوزات والتعسّف المختلف.

وتستهدف المبادرة الإجابة على تساؤلات أساسية مطروحة في الجزائر، وهي:

١- هل هذا الحراك الشبابي هو نتيجة طبيعية لمعاناة اجتماعية لها علاقة بالبطالة والتهميش، وتدهور القدرة الشرائية، وغلاء الأسعار.. أم هو تعبير عن أخطاء في التسيير والتراكمات العديدة؟

٢- هل العنف الاجتماعي هو ثمرة من ثمار الاحتقان السياسي وغياب الوسائط المجتمعية والإعلامية والنقابية، أم هو تحويل احتكار السوق من السلطات العمومية إلى مجموعة من المتحكمين في القطاع الخاص، أم هو من تداعيات الأزمة المالية العالمية، وإكراهات العولمة وثقافة الاستهلاك؟

٣- هل ما حدث في الجزائر وفي غيرها هي أفعال معزولة يقوم بها شباب يائس، وتحركها جهات خفية داخلية وخارجية، أم هي مقدّمة موضوعية للتحولات المرتقبة؟

٤- هل أمننا الغذائي محكوم بكبار البارونات، مهدداً سياسة الاستيراد والاعتماد المفرط على المحروقات في غياب تنمية حقيقية لمواردنا الوطنية، أو الخوف من الذهاب إلى معالجة شاملة للوضع السياسي الاقتصادي والاجتماعي الثقافي، أم أنّ غياب الحوار من جميع الأطراف وضعف التواصل مع الشباب وعموم المواطنين والمنتخبين والإدارة؛ ممّا أحدث فراغات هيكلية ملأها الشباب الغاضب والذي هو خارج مجال التغطية السياسية والاجتماعية الاقتصادية؟

٥- هل الحلول التي تقدّمها هذه الجهة أو تلك مبنية على دراسات وأبحاث وتحاليل، والتقييم الشامل للوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي بعد تجاوز الجزائر للأزمة الأمنية بالمصالحة الوطنية، أم هي مجرّد مزايدات سياسية وإعلامية لهموم المواطن والشباب بصفة خاصة؟

ومن جهة أخرى، دعا «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» المحسوب على التيار الأمازيغي الجهوي، إلى مسيرة في شوارع العاصمة للمطالبة بالتغيير وإلغاء حالة الطوارئ، ولكن المسيرة التي انطلقت يوم السبت ٢٢ يناير ٢٠١١م لم تنجح، حيث تحولت إلى وقفة بالمقر المركزي للحزب، لكنها حظيت بالتغطية الإعلامية لوسائل الإعلام الفرنسية خاصة، والشارع الجزائري يعرف جيداً خلفية هذا الحزب، والأهداف التي يريد تحقيقها في هذا الظرف، ويبقى الوضع في الجزائر يتطور يوماً بعد يوم، سيما والبلاد مقبلة على تنظيم الانتخابات البرلمانية والمحلية في منتصف سنة ٢٠١٢م.■

يقول العلماء وأساتذة الاقتصاد الإسلامي: إن الفساد الاقتصادي معناه ضياع الحقوق والمصالح بسبب مخالفة ما أمر به الله ورسوله وأجمع عليه الفقهاء، أي الاعتداء على حقوق الأفراد والمجتمعات وعدم الالتزام بما أمرنا الله به ورسوله، ويترتب عليه الهلاك والضياع ومحق البركات والحياة الضنك، وهذا هو ما أشار الله إليه في كتابه الكريم في قوله تعالى: ﴿...فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾(طه).



د. حسين حسين شحاته (*)

«الإسلام هو الحل»

الفساد الاقتصادي والإصلاح الإسلامي

حرمت الشريعة الإسلامية كل صور الفساد الاقتصادي التي تؤدي إلى ضياع الحقوق وهلاك المال والأعيان والموارد

الفساد الاقتصادي ينجم بصفة أساسية عن عدم تطبيق أوامر الله تعالى ونواهيه

ولقد ظهر الفساد بكافة صوره الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية، ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾(الروم).

ولقد تنبأ رسول الله ﷺ بذلك، وحذرنا من الخصال الخمس السيئة، فقال: «يا معشر المهاجرين خصال خمس، إذا ابتليتم بهن، ونزلن بكم، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها، إلاّ فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلاّ أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلاّ منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلاّ سُلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، إلاّ جعل بأسهم بينهم».

ولقد تحققت نبوءة سيدنا محمد ﷺ في هذه العصور، فلقد ظهرت البلايا والنكبات والمصائب، ومحقت البركات بسبب ذنوب ومعاصي الناس، وبعدهم عن تطبيق شرع الله عز وجل، وهذا ما أشار الله إليه في قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾(الروم)، أي يتوبون إلى الله عما هم عليه من المعاصي والآثام.

مظاهر الفساد الاقتصادي: من نماذج الفساد الاقتصادي المعاصر طالما لا نطبق ما أمر الله به، وننتهي عما نهانا الله عنه، يكون الفساد في المجتمع قائماً لا محالة في الواقع العملي، ومن النماذج البارزة على ذلك في القرآن الكريم:

- **نموذج قوم شعيب** الذين كانوا يطففون المكيال والميزان في المعاملات، ولقد وصفهم الله بأنهم من المفسدين في الأرض.
- **ونموذج قارون** الذي بغى بماله، وقال: إنما أوتيته عن علم عندي، وامتنع عن أداء

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر وخبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

الزكاة والصدقات، ونصحه قومه كما ورد في القرآن الكريم وقالوا له: ﴿ ... وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) ﴾(القصص).

- ونموذج أصحاب الجنة الذين أقسموا بألا يعطوا الفقراء حقهم في الحرث.. ولقد وصفهم الله بأنهم كانوا ظالمين طاغين.

ونماذج الفساد الاقتصادي الظاهرة والمنتشرة عديدة، نذكر منها على سبيل المثال:

- في مجال المال: السرقة والاختلاس، والرشوة، والتربح من الوظيفة، واستغلال الجاه والسلطان، والربا، والمضاربات، والقمار، ومنع الزكاة.. وصور خيانة الأمانة في المعاملات المالية.

- في مجال العمل: الإهمال والتقصير، والتعدي على لوازم العمل، وعدم الإتقان، عدم الانضباط والالتزام بنظم العمل، المحسوبية وعدم تكافؤ الفرص، وبخس العامل حقوقه.

- في مجال الاستهلاك والإنفاق: الإسراف والتبذير، والإنفاق الترفي والبذخي، والمظهرية، والتقليد غير النافع، وعدم الالتزام بالأولويات الإسلامية.

- في مجال التداول والتجارة: الغش والتدليس، والغرر والجهالة، والغبن والبخس، والمماطلة في أداء الحقوق، والاحتكار، والمعاملات الوهمية، والرشوة، والعمولات الزائفة.

ولقد حرمت الشريعة الإسلامية كل صور الفساد الاقتصادي السابقة بأدلة من الكتاب والسنة، ولقد تناولها الفقهاء بالتفصيل وبيان العلل من تحريمها، ومن تلك العلل أنها تؤدي إلى ضياع الحقوق وهلاك المال والأعيان والموارد.. وكل هذا يقود إلى التخلف والفقر والحياة الضنك التي أشار إليها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) ﴾(طه).

أسباب الفساد الاقتصادي

يستنبط من مظاهر الفساد الاقتصادي وصوره المعاصرة أنه ينجم بصفة أساسية بسبب عدم تطبيق ما أمر الله به، وعدم الانتهاء عما نهى الله عنه، أي عدم الالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية بصفة عامة، وفي مجال المعاملات الاقتصادية بصفة خاصة، وهذا يرجع إلى مجموعة من الأسباب نوجزها في الآتي:

- ضعف الإيمان: ومن أهمها عدم الخشية، والخوف من الله، وانعدام المراقبة والمحاسبة الذاتية، ونسيان المحاسبة الأخروية أمام الله سبحانه وتعالى، يوم يسأل المرء عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه.

- انتشار الأخلاق الفاسدة: مثل: الكذب، والنفاق والرياء، والغلظة، وسوء الظن، وعدم الوفاء بالعهود والعقود، وخيانة الأمانة، والرشوة، والمحسوبية، والاحتيال.

- ضعف السلوكيات الطيبة: وانتشار المادية بين الناس، وتفكك عرى التكافل والتضامن الاجتماعي، وانتشار الأنانية والحقد والكراهية.

- الحكم بغير ما أنزل الله: والتسلط على الناس وكبت الحريات.. وتطبيق نظم وقوانين وضعية تخالف شرع الله عز وجل.



من عوامل الإصلاح الإسلامي:

■ القدوة في تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.. فإذا صلح الراعي صلحت الرعية

■ التقوى والإيمان والمراقبة والمحاسبة الذاتية

■ حسن اختيار العاملين على أساس القيم الإيمانية والأخلاقية

■ تطبيق الحدود ضد مرتكبي الجرائم الاقتصادية فهي تأكيد لسلطان العقيدة والأخلاق

الإصلاح الإسلامي للفساد الاقتصادي

الإنسان هو أساس الفساد الاقتصادي، فإذا فسد الناس فسد المال، وعلى هذه الحقيقة يقدم المنهج الإسلامي العلاج لإصلاح الفساد الاقتصادي، ويتمثل في الأمور الآتية:

أولاً: التقوى والإيمان والمراقبة والمحاسبة الذاتية: ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾(الأعراف).

ثانياً: الرجوع إلى شريعة الله عز وجل وهدى رسوله ﷺ: فهما أساس الإصلاح، ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (١٢٦) ﴾ (طه).

ثالثاً: تطبيق الحدود الواردة في شرع الله ضد مرتكبي الجرائم الاقتصادية: فهي تأكيد لسلطان العقيدة والأخلاق، ويقول العلماء: «إصلاح الناس بالإيمان، وإصلاح الدولة بالشريعة».

رابعاً: حسن اختيار العاملين على أساس القيم الإيمانية والأخلاقية: لأن ذلك من موجبات الوقاية من الفساد قبل وقوعه، ولقد طبق ذلك في صدر الدولة الإسلامية.

خامساً: القدوة في تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية: فإذا صلح الراعي صلحت الرعية، ومن سيرة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان، نستطيع أن نستنبط النماذج المشرفة لدور ولي الأمر في منع الفساد الاقتصادي، وفي هذا المقام نذكر من قال لعمر بن الخطاب: «لو رتعت لرتعت الرعية»، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.■

تحت عنوان شديد الوضوح، نشر أحد المواقع اليهودية يوم ٢٠١١/١/١٨م خبراً يقول: «البابا بنديكت السادس عشر يتحدث عن التهديد الإسلامي مع حاخامات من إسرائيل»، واللافت للنظر أن المواقع الفاتيكانية الرسمية لم تنشر مضمون هذا الخبر، وإنما تمت الإشارة إليه إخبارياً في إحدى نشرات «جوجل» عن الفاتيكان، وتناقلته عدة مواقع «إسرائيلية».

بنديكت السادس عشر.. بين الصهاينة والإسلام

ماذا قال عن التهديد الإسلامي لحاخامات من «إسرائيل»؟!



د. زينب عبد العزيز (*)

ويقول الخبر: التقى البابا بنديكت السادس عشر، يوم ١٢ يناير ٢٠١١م في الفاتيكان، بوفد يهودي من الحاخامات، قادمين من «إسرائيل»، وذلك برئاسة الحاخام «شلومو ريسكين» (Shlomo Riskin) بهدف تفعيل العلاقات بين المسيحية واليهودية، وكان هدف هذا اللقاء التوصل إلى حلول في مواجهة التوترات المتصاعدة مع الإسلاميين..

و«شلومو ريسكين»، كبير حاخامات بلدة إفرات ومدير جمعية الصداقة اليهودية -المسيحية، قد انتهز هذه الفرصة ليطلع البابا حول كافة الأعمال التي تمت في «إسرائيل» في الشهور الأخيرة، وأن البابا و«ريسكين» يلتقيان بانتظام لوضع ترتيبات الإستراتيجيات اللازمة لتنمية العلاقات بين الشعبين.

وقد أعرب «شلومو ريسكين» عن موقف «الإسرائيليين» قائلاً: «نحن نقف بجوارك، بجوار قداستك، ونحن متضامنون كليةً مع إخواننا وأخواتنا المسيحيين في «إسرائيل» وفي كل منطقة في العالم، كما أننا نترافع عنكم».

ثم أضاف «ريسكين»: «إن «الإسرائيليين» والحكومة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، يبحثون عن وسيلة للحد من الفقر وسط الجماعات المسيحية، والأكثر من ذلك، ما أن نتمكن سنقوم بتنظيم حوارات بين الأديان ولقاءات بين القمم للتعاون».

وأجابه البابا: «بفضل هذا العمل وحده، حيث نجمع إيمانَيْنا معاً في إله المحبة، والرحمة، والأخلاقيات والسلام، ستكون لنا قوة أكبر من قوات الجهاد».

ووفقاً للحاخام «ريسكين»، فإن البابا بنديكت السادس عشر قد هنأ عمل المنظمة ثم أضاف: «نحن بحاجة إلى العمل معاً، أكثر من ذلك، وأكثر بكثير».

ثم أعلن المدير التنفيذي لمركز الصداقة اليهودية - المسيحية قائلاً: إنه من واجبنا ومن واجب اليهودية وبالتالي من واجب «إسرائيل» أن نستمر في الالتزام بالقرار الإنجيلي القائل: «ستحب الغريب في بلدك».

والمقصود بالغريب هنا هم المسيحيون الموجودون في أرض فلسطين المحتلة.

وأول ما نخرج به من هذا اللقاء هو: تعامل الفاتيكان بعدة أوجه وليس فقط بوجهين! فهو من ناحية يقرر ويعلن تنصير العالم، ولا

مواقفه وعباراته تكشف عن رغبته الفجة في التصعيد وإعداد الجيوش لحربه الصليبية التي يريدها رادعة كاسحة للمنطقة

جهوده أدت إلى إدراج موضوع «مسيحيي الشرق الأوسط» ضمن برنامج عمل البرلمان الأوروبي

يتوانى عن فرض ذلك بكل جبروت؛ وبالتالي، فالمفترض أنه سيقوم بتنصير اليهود بناء على نفس القرار، إلا أنه يعلن في العديد من الخطب أنهم معفون من ذلك، وليسوا بحاجة إلى الخلاص وفقاً للعقيدة المسيحية، فهم الإخوة السابقون في الإيمان! الأمر الذي يسبب له خلافات شديدة مع فرق أخرى من المسيحية، خاصة المعمدانيين الذين يرفضون إعفاء اليهود من الخلاص المسيحي، ويعلنون ضرورة تنصيرهم؛ ومن ناحية ثالثة، يصر على مواصلة الحوار مع المسلمين لكسب الوقت، والحصول في كل لقاء على تنازلات خطوة خطوة، إلى أن تتم عملية التنصير التي يسعى إليها؛ ويلجأ للمسلمين خاصة كلما احتاج إلى تأييد لأحد مطالبه التي قد تتفق وما في الإسلام من تشريع، مثل تحريم الإجهاض، وتحريم الزواج المثلي أيام مؤتمري المرأة والسكان..

أما أهم ما نخرج به من هذا الخبر فهو: أن هناك اتصالاً بين الفاتيكان والصهاينة بشأن ما يطلقون عليه الإسلاميين أو الإرهاب الإسلامي؛ وأن هناك أعمالاً يقوم بها اليهود بالاتفاق مع الفاتيكان أو تحت إشرافه؛ وأن البابا والحاخام «ريسكين» يلتقيان بانتظام لإعداد إستراتيجيات تنمية العلاقات بين الشعبين؛ الشعب اليهودي والشعب المسيحي، وأن اليهود يساندون البابا والمسيحيين كليةً ويترافعون عنهم، وأن «الإسرائيليين»، حكومة

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية



مدير جمعية الصداقة اليهودية - المسيحية للبابا: نقف بجوار قداستك ومتضامنون كلية مع إخواننا المسيحيين في «إسرائيل» وفي كل منطقة في العالم

البابا يرد: بفضل هذا العمل وحده ستكون لنا قوة أكبر من قوات الجهاد

وشعباً، يبحثون عن وسائل لتخفيف حدة الفقر من على الجماعات المسيحية، وأنه ما أن تسمح الظروف سيقومون بلقاءات لحوار الأديان ولقاءات بين القمم للتعاون بين اليهودية والمسيحية.

وبالطبع، سيكون هذا التعاون على كيفية اقتلاع الإسلام والمسلمين، وإلا، لما صمت ذلك البابا على الحصار القاتل المفروض على قطاع غزة، وعلى مليون ونصف المليون إنسان تم قتل الآلاف منهم وتدمير بلدهم وبنيتهم الأساسية، وحرمانهم من مجرد أساسيات العيش اللازمة لأي مجتمع ولأي إنسان.. والغريب أن يقوم بتحريك العالم الغربي المتعصب للتدخل في البلدان الإسلامية، وخاصة في مصر من أجل حفنة من الأقباط، حفنة بالنسبة للآلاف وللملايين من المسلمين الذين تمت إبادتهم بأيدي النصارى القتلة، ولم يحرك ساكناً، فالمسلمون هم «الأعداء» في نظره، وهي العبارة التي لا يخلو منها العديد من الوثائق والمواقع الفاتيكانية!

وإذا تذكرنا كلمات ذلك البابا عند استلامه أوراق اعتماد سفير «إسرائيل» في الفاتيكان، يوم ١٣ مايو ٢٠٠٨م، وقوله: «ومرة أخرى أقدم أفضل التهاني بمناسبة الاحتفال بمرور ستين عاماً على دولة «إسرائيل»، والكرسي الرسولي ينضم إليكم ليشكر الرب على تحقيقه تطلعات الشعب اليهودي ليكون له مكان في أرض آبائه، وكما تشيرون إليه، فإن ميراث اليهودية – المسيحية يمكنه أن يلهمنا لتوجيه العديد من أشكال الأعمال الاجتماعية والإنسانية عبر العالم، والكرسي الرسولي يعترف بالاحتياجات الشرعية لأمن «إسرائيل» وللدفاع عنها، ويدين بشدة كل أشكال معاداة السامية»، لأدركنا حقيقة العلاقة التي تربط بينهما.

والإفصاح صراحة لوفد الحاخامات بأنه «بفضل هذا العمل وحده، حيث نجمع إيمانَيْنا معاً في إله المحبة، والرحمة، والأخلاقيات والسلام، ستكون لنا قوة أكبر من قوات الجهاد»، ليس بحاجة إلى توضيح، فكلمة الجهاد قد تم ربطها في الخطاب الفاتيكاني والغربي المسيحي المتعصب بالإرهاب والإسلام بكل تعمّد وإصرار، وإذا أضفنا ما قاله البابا في حفل ختام «سينودس أساقفة الشرق الأوسط»، في أكتوبر ٢٠١٠م، وهو ما يؤكد تصعيداً واضحاً لمخططه تنصير العالم؛ لأدركنا الكثير مما يتم وما سوف يتم، فقد أعلن قائلاً: «خلال كل أعمال «السينودس»، فإن كل ما تم التأكيد عليه هو ضرورة إهداء الإنجيل مرة أخرى لكل الذين لا يعرفونه جيداً، أو لمن هم بعيدون عن الكنيسة، وإن أكثر ما تمت الإشارة إليه؛ هي ضرورة عملية تبشير جديدة خاصة في الشرق الأوسط».. كما أعلن البابا عن أن «السينودس» القادم سينعقد العام المقبل، ٢٠١٢م، حول موضوع: «التبشير الجديد لتوصيل العقيدة المسيحية»، ثم أضاف مستدركاً: «في كل لحظة وفي كل مكان، وأيضاً في الشرق الأوسط، اليوم، إن الكنيسة موجودة وتعمل على استقبال كافة البشر»!!

وكل هذه العبارات التي تكشف عن رغبته الفجة في التصعيد، وإعداد الجيوش لحربه الصليبية التي يريدها رادعة كاسحة، لا كالحملات الصليبية في القرون الماضية، تؤكد وقوفه خلف عمليات تفجير كنيسة الخلاص، في العراق وكنيسة القديسين في الإسكندرية، حتى وإن استعان ببعض الصهاينة أو بعض عملائهما لتنفيذها، فالتلفع بهذين الحدثين قد سمحا للبابا بنديكت السادس عشر بالإعداد لهجمة تسمح له بما يتطلع إليه من تنصير العالم وجعل القدس عاصمته، وتكفي معرفة أن جهوده وكل ما يمتلكه من وسائل تدخل في كافة المستويات السياسية الدولية، قد أدت إلى أن يتم إدراج موضوع «مسيحيي الشرق الأوسط» في برنامج عمل البرلمان الأوروبي، في جلسته الإعدادية يوم ١٨ يناير ٢٠١١م.

فبعد الاستناد إلى ١٣ اتفاقية ووثيقة، واعتماداً على ١٥ بنداً تشير جميعها إلى ما يطلقون عليها مخالفات في حق الأقليات المسيحية، وإدانة الأحداث الأخيرة ضد المسيحيين، والاستناد إلى ١٩ قراراً لحماية هذه الأقليات، قام بمناشدة مسؤولة اللجنة لرفعها إلى رئيس البرلمان الأوروبي، الذي سينعقد يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م، وقد أعرب المركز الأوروبي للعدالة والقانون (ECLJ) عن فرحته لتبني البرلمان الأوروبي قراراً لدراسة «وضع المسيحيين في إطار حرية العقيدة»، وذلك خلال الجلسة التي سيناقش فيها خلال أيام (يوم ٢٥ يناير) موضوع «اضطهاد المسيحيين في الشرق: وأي ردٍ من الاتحاد الأوروبي؟».

و«المركز الأوروبي للعدالة والقانون» الذي يضم العديد من رجال الفاتيكان، سواء كأعضاء رسميين أو مراقبين، هو الذي قام بالإعداد لهذه الجلسة البرلمانية «لحماية المسيحيين المضطهدين، ولاتخاذ إجراءات وتوصيات معينة حول هذا الموضوع»؛ ليتم فرضها على الحكومات المعنية، ومنها الحكومة المصرية.

والأمر مرفوع للقيادات الإسلامية والسياسية في الدولة وفي العالم العربي والإسلامي، علّها تفيق من تهاونها أو من غفلتها، فالأمر أبعد ما يكون عن الهزل.■

لم تتفاجأ الأوساط السياسية والاجتماعية في السودان من التقرير السري للأمم المتحدة الذي كشفت عنه صحيفة «دير تاجستسايتونغ» الألمانية، أن خمسين خبيراً من الأمم المتحدة يعملون في برنامج الأمم المتحدة لتطوير جنوب السودان، قد حصلوا على رواتب باهظة بلغت قيمتها ١٤ مليون دولار أمريكي، وأشار إلى أن عدداً من هؤلاء الخبراء تلقوا رواتب شهرية «خيالية» لوظائف لا وجود لها في وثائق برنامج التطوير.

تقرير سري دولي يكشف:

الثراء الحرام عبر برامج الأمم المتحدة على حساب البسطاء في السودان

الخرطوم: السماني عوض الله

وكشف التقرير عن وجود اختلالات ونواقص كبيرة، في البرنامج الذي ترعاه المنظمة الأممية؛ بهدف تأهيل عشرات الآلاف من المقاتلين السابقين في صفوف الحركة الشعبية لإعادة دمجهم في الحياة المدنية.

وذكر أن المنظمة الأممية رصدت لهذا البرنامج ميزانية تصل إلى ٤٣٠ مليون دولار، لكن ما ذهب بالفعل من هذه الأموال لمشاريع التطوير لم يتعد ١٠٥ ملايين دولار فقط، في حين صرفت بقية المبالغ على رواتب ومكافآت الخبراء.

وقال التقرير: إن البرنامج الأممي كان من المفترض أن يبدأ عقب توقيع اتفاقية «نيفاشا» للسلام بين شمال وجنوب السودان عام ٢٠٠٥م، غير أن تنفيذه تأخر أربع سنوات؛ بسبب ضياع قائمة كتبت بخط اليد، بأسماء تسعين ألفاً من الجنود السابقين بالحركة الشعبية من المفترض أن يشملهم البرنامج.

وأضاف: «كان من المفترض حصول كل واحد من هؤلاء الجنود السابقين على مبلغ ١٥٠٠ دولار لتنفيذ مشروع يبدأ منه حياته، غير أنه لم يتم سوى منح ٦٠٠ دولار فقط للفرد الواحد، في الوقت الذي حصل فيه الخبراء الأمميون على عشرات الآلاف من الدولارات كرواتب شهرية».

وسجل التقرير عدم تنفيذ برامج عديدة كانت مخصصة لسد احتياجات معيشية للمتمردين السابقين، وخلص إلى أن تنامي مشاعر السخط والتذمر بين هؤلاء الجنود المسرّحين من الخدمة يؤذن بعدم استقرار الأوضاع في جنوب السودان، بعد استفتاء تقرير المصير.

وعلى الرغم من علمها بهذا الذي يحدث، ظلت الحكومة السودانية تعالج هذه القضية بصمت بعيداً عن وسائل الإعلام المختلفة؛ حرصاً منها على الحفاظ على العلاقة الجيدة التي تربطها بالأمم المتحدة، وللحاجة الماسة لتوفير هذه الأموال الضخمة لتنفيذ هذا البرنامج الذي يكلف الخزانة العامة أموالاً لم تستطع توفيرها، حتى تتمكن من استدامة السلام الذي تحقق بعد أن كلف الدولة من الأموال والأرواح ما لا يمكن حصره.

واعترف السكرتير التنفيذي للمجلس القومي لتنسيق نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج العميد عثمان نوري بصحة التقرير الذي ورد على ذمة الصحيفة الألمانية، ويؤكد أن البرنامج يستهدف حوالي ١٨٠ ألفاً من المقاتلين السابقين في القوات المسلحة السودانية وقوات الدفاع الشعبي وقوات الجيش الشعبي في شمال السودان وجنوبه، ويؤكد أن الفساد الأممي طال تنفيذ البرنامج في جنوب السودان.

وأوضح أن الأمم المتحدة وقّعت اتفاقاً مع الحكومة السودانية في جنيف عام ٢٠٠٨م بدعم تنفيذ البرنامج بمبلغ ٤٣٠ مليون دولار، بغرض توطين المقاتلين السابقين، إلا أنهم لم يوفروا سوى ١٠٥ ملايين دولار، ولم يقوموا بتسليم هذه المبالغ لمفوضيتي شمال السودان وجنوبه سوى ٢٩ مليون دولار للشمال، وحوالي ٩ ملايين دولار للجنوب، وأن قرابة الـ٦٥ مليون دولار من جملة الالتزامات لا تزال لدى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP وفقاً للنظم واللوائح التي تعمل بها الأمم المتحدة.

ويقول العميد نوري لـ«المجتمع»: إن

الأمم المتحدة رصدت ٤٣٠ مليوناً لتأهيل عشرات الآلاف من مقاتلي الحركة الشعبية ودمجهم في الحياة المدنية

لم ينفق منها سوى ١٠٥ ملايين وذهب ٩٤ مليوناً على رواتب ومكافآت الخبراء والباقي مجهول

رواتب شهرية خيالية.. لوظائف لا وجود لها في وثائق برنامج التطوير

مفوض جنوب السودان لبرنامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج «وليام دينق دينق» بعد تسلمه مهامه مفوضاً لمفوضية جنوب السودان، وبصفته خبيراً في هذا المجال؛ لاحظ أن أموالاً كبيرة تصرف خارج إطار البرنامج، وطلب من المجلس القومي لتنسيق نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج مخاطبة الأمم المتحدة بتعيين مراجعين مستقلين لمراجعة حسابات البرنامج الموجود للأمم المتحدة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وقد استجابت المنظمة الدولية لهذا الطلب، وقامت بتعيين مراجعين مستقلين، قاموا بمراجعة حسابات البرنامج، لكنها لم توافِ الحكومة السودانية بتفاصيل المراجعة التي تمت، إلا أن مفوض جنوب السودان أصّر على تسليمهم تفاصيل تلك المراجعة، لكن الأمم المتحدة أبلغتهم بأنه غير مسموح تسليم تفاصيل المراجعة وفقاً للوائح المعمول بها، ووعدت بتسليم الحكومة إفادة موجزة عن عمليات المراجعة التي تمت الأمر الذي رفضته الحكومة.

ويؤكد نوري أنه استدعى مسؤول الأمم المتحدة لعمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، ونقل له رفض السودان لرد المنظمة حول تسليمهم تلخيص عملية المراجعة، وأن رئيس المجلس الفريق بكري حسن صالح وزير رئاسة الجمهورية في السودان طلب من المنظمة الدولية موافاتهم بتفاصيل المراجعة، وإذا لم تقم بذلك فإن الحكومة ستقوم بتصعيد الموضوع إلى الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، باعتبار أن البرنامج يخص السودان، ويفترض أن يعرف كافة تفاصيله، وأن هذه الأموال عهدة لدى الأمم المتحدة.

وأعلن العميد نوري رفض الحكومة للتلخيص المتعلق بعملية المراجعة وتمسكها بأن تصرف أموال المانحين لمستحقيها من المقاتلين في الجيش السوداني والجيش الشعبي.



وليام دينق دينق



العميد عثمان نوري

٦٥ مليون دولار من أموال المانحين لم يسلمها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للخرطوم

الحكومة السودانية تهدد بتصعيد الوضع للأمين العام للمنظمة الدولية

ويقول نوري: إن مماطلة الأمم المتحدة ورفضها تسليم تقرير مراجعة الحسابات من ورائه عمل سياسي مقصود، وإنه استهداف سياسي مقصود به السودان؛ باعتبار أن عدم توفير حقوق المسرّحين المقاتلين قد يعيدهم للحرب مرة أخرى وقال: «هذا برنامج وطني ولابد من إحكام السيطرة عليه، ولن نعطيهم فرصة بالتلاعب في هذا البرنامج، ولن نسمح لأي منظمة أن تعبث بهذا البرنامج».

واعتبر العميد عثمان نوري طلب الحكومة بالمراجعة أمراً مشروعاً، وأنها لن تتدخل في تعيين المراجعين المستقلين، ويؤكد نوري أن بعض الدول المانحة اشترطت بعض الاشتراطات على السودان لتوفير الدعم، إلا أن الحكومة رفضت الشروط ودعمها المشروط باعتبار أن تلك الشروط ستؤثر على الأمن القومي للبلاد.

ويشير إلى أن نسبة تنفيذ البرنامج في الشمال بلغت ٣٠٪، وفي جنوب السودان لم تتجاوز ١٠٪، وأن معظم ما نفّذ من هذا البرنامج تم من المكوّن المحلي ودعم الحكومة الاتحادية وحكومة الجنوب، وأن الخطة الموضوعة للانتهاء من تنفيذ البرنامج بحلول العام ٢٠١٣م.■



الولايات المتحدة الأمريكية المتحالفة عضوياً مع الصهيونية العالمية تتحرك تحركاً مريباً في جنوب السودان أيام الاستفتاء، لتتأكد بنفسها أن مشروعها المخطط له من دولة الكيان الصهيوني يسير على ما يرام، وشارف على الاستكمال بانفصال الجنوب، وإقامة كيان مسيحي متعصب يسيطر على الأغلبية الوثنية الأمية والأقلية الإسلامية الكبيرة (نسبة المسلمين في الجنوب أكبر من المسيحيين).

ماذا تريد أمريكا وحليفتها «إسرائيل» من الكيان الانفصالي المسيحي الجديد؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون

● **ماذا تريد أمريكا وحليفتها «إسرائيل» من الكيان الانفصالي المسيحي الجديد؟**

إنها تريد السيطرة التامة على القرن الأفريقي، ومنطقة البحيرات، وكل حكام دول هذه المنطقة يدورون في فلك الحلف الأمريكي الصهيوني، ويتزعمهم حاكم أوغندا «يوري موسيفيني».. والقادم الجديد «سلفاكير» حاكم دولة الجنوب المرتقبة لن يعصي لأمريكا أمراً، ولن يردّ لـ«إسرائيل» رغبة، وهو قبل ظهور نتيجة الاستفتاء يعمل على فرش قصر الرئاسة بأثاثات فاخرة، تبلغ قيمتها أكثر من مليون دولار.

بينما يعيش شعب الجنوب في بؤس وفقر مدقع، لاحظه وتحدث عنه كل الذين سارعوا من شتى أنحاء العالم؛ لتغطية أكبر حدث تاريخي يجري في القارة السوداء في القرن الجديد، وهو الاستفتاء الذي سيؤدي حتماً إلى فقْد السودان ربع مساحته وخمس سكانه.

وجد الكيان الصهيوني الفرصة سانحة؛ فأوعز إلى خبرائه الاقتصاديين بالمسارعة في إبرام اتفاقات للتعاون الاقتصادي والتجاري مع الدولة الجديدة الغنية بالنفط، فضلاً عن الأراضي الزراعية الشاسعة التي يمكن بالخبرة اليهودية استغلالها؛ لتكون لهم بمثابة سلة غذاء في عصر يشكو العالم قلة ونقصاً في الحبوب.. هذا ما أكده «يونيل جوتنسكي» الخبير والمحلل السياسي في صحيفة «إسرائيل اليوم»، وأشار هذا المحلل السياسي إلى أهمية الاستفادة من اللاجئين السياسيين السودانيين الموجودين الآن في «إسرائيل»؛ ليكونوا جسراً للتواصل والسلام بين «جوبا» و«تل أبيب»؛ حيث إن هناك رجال أعمال مستعدين لتحمل نفقات إعادة هؤلاء الجنوبيين، ليكونوا أعواناً لهم في الدولة الجديدة.

كما يفرح اليهود بانفصال الجنوب ليتخذوه مصيفاً لهم؛ حيث المناخ الاستوائي المعتدل طوال العام، وربما يرفرف علم الدولة اليهودية فوق بناية حديثة في «جوبا» عاصمة الجنوب؛ إذ لاحظ كثيرون هناك الوجود «الإسرائيلي» المكثف في شكل خبراء وأصحاب فنادق.

انفصال الجنوب.. هل سيضع حداً لآلام السودان الذي أنهكته الحرب الأهلية المدمرة أكثر من نصف قرن؟ وهل ذهاب الجنوب نهاية لسنوات الكراهية والحرب والدمار؟ ومن الذي تخلص من الآخر؟ هل الجنوب الذي نال استقلاله كما يعبر غلاة الانفصاليين الجنوبيين، وعلى رأسهم «سلفاكير» و«باقان أموم» الذي تربى وتدرب في كوبا كشيوعي متدرب على إحداث الفوضى والقلاقل كعادة الشيوعيين في كل زمان ومكان؟ أم الشمال الذي اعتبر يوم الاستفتاء يوم فكاكه من القيد، كما يقول غلاة الانفصاليين الشماليين الذين يعتبرون الوحدة ما هي إلا «عجل السامري» يعبده عشاق الوحدة؟ السؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح هو: هل الانفصال - فعلاً - نهاية لآلام السودان، أم أن القوى التي أشعلت نيران التمرد في الجنوب ستعمل جاهدة لنقل نفس الآلام إلى جسد آخر في جسم الشمال لتدمير هذا البلد العربي الأفريقي المسلم؟

دور صهيوني قذر

دولة الكيان الصهيوني التي تمارس دوراً قذراً في السودان حتى قبل أن ينال استقلاله، وبعد أن نجحت «نيفاشا» الأولى، تتحرك الآن بدعم أمريكي وأوروبي لـ«نيفاشا» أخرى في دارفور التي سكانها مسلمون ١٠٠٪، نقول بدعم أمريكي لأن أمريكا هي المتهمة الأولى في انهيار مفاوضات الدوحة.

استغلالاً لهذا الوضع، يأتي السيناتور الأمريكي «جون كيري» رئيس لجنة العلاقات الأمريكية، وذو العلاقات القوية مع اليهود واللوبي الصهيوني؛ يأتي إلى دارفور ويعلن تعيين مندوب أمريكي لها، متبنياً القضية كما تبنوا قضية الجنوب حتى انفصل، كل الدلائل تشير إلى أن أمريكا واليهود وحلفاءهم يريدون «نيفاشا» أخرى شبيهة – بل طبق الأصل – لـ«نيفاشا» الأولى، بعد إبعاد العرب من القضية، كما أبعدوهم من قضية الجنوب؛ ليتم فصل دارفور بنفس أسلوب «نيفاشا» الأولى.

مما يدعم هذا الشك الذي يرقى لمرتبة اليقين أن أمريكا بدأت تتبنى صراحة مطالب حركات التمرد، المتمثلة في إقليم واحد لدارفور، وتحت حكم المتمردين، ومن ثم حق تقرير المصير تماماً كما فعلت مع «الحركة الشعبية» المتمردة في الجنوب.

هنا، نعيد إلى الأذهان ما كشف عنه وزير الحرب الداخلي للكيان الصهيوني «آفي ديختر» قبل عامين تقريباً، وذلك في محاضرة خاصة، أن صانعي القرار بدولة الكيان الصهيوني كانوا قد وضعوا خطة للتدخل في دارفور عبر الأذرع الأمريكية والأوروبية.

متواجدون في دارفور

قال «ديختر» في محاضرته ما نصه: «كنا سنواجه مصاعب في الوصول إلى دارفور لممارسة أدوارنا المتعددة بمنأى عن الدعم الأمريكي والأوروبي، وإن تدخل «تل أبيب» حتمي وضروري؛ حتى لا يجد السودان المناخ والوقت لتركيز جهوده باتجاه تعظيم قدراته لصالح القوة العربية»، وأضاف اليهودي «ديختر»: «نحن متواجدون في دارفور لتأكيد خطنا الإستراتيجي؛ أن دارفور كجنوب السودان لابد له من أن يتمتع بالانفصال السريع».

هكذا نرى أنه لن يهدأ بال اليهود وخدم اليهود من الأمريكان والأوروبيين، إلا بعد أن يتمزق السودان إلى كيانات عرقية وقبلية وعنصرية، حتى يكتمل خنق الأمة العربية من الجنوب، بعد أن اكتمل خنقها من الشمال من فلسطين ومن أقصى الشرق من العراق، حتى يتحقق حلم اليهود حلم «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات.

إذن، الكيد والمكر لن ينتهي بانفصال الجنوب، ولا يظنن أحد أن السودان

صحيفة «إسرائيل اليوم»:

وجدت «إسرائيل» الفرصة سانحة فأوعزت لخبرائها الاقتصاديين بالمسارعة في إبرام اتفاقات للتعاون الاقتصادي والتجاري مع الدولة الجديدة الغنية بالنفط..

أراضيها الزراعية الشاسعة يمكن بالخبرة اليهودية استغلالها لتكون بمثابة سلة غذاء

سيترك إلى حال سبيله بعد تطبيق بنود اتفاقية «نيفاشا» بصدق ووفاء؛ لذلك على السودانيين الخلّص أن ينتبهوا ويكونوا يقظين – حكومة وشعباً – لما يحاك للسودان لإلحاق الأذى به مرة أخرى من قوى التآمر الخارجي والداخلي، ورغبة هؤلاء جميعاً في صبّ الزيت على نار دارفور المشتعلة، عليهم جميعاً أن يتحركوا بجد وإخلاص؛ لإخماد نيران الفتنة المدمرة حتى لا يتكرر نموذج «نيفاشا» مرة أخرى.

الرئيس الأمريكي «أوباما» الذي ضمن الاستفتاء الهادئ في الجنوب، حشر أنفه في دارفور؛ حيث أكد أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام دائم في السودان دون إقامة سلام دائم في دارفور.. وأردف الرجل الواقع تحت نفوذ اللوبي الصهيوني: «يجب على الحكومة السودانية الوفاء بتعهداتها في دارفور، ووقف الهجمات على المدنيين، ويجب السماح لقوات حفظ السلام وموظفي الإغاثة بأداء عملهم».

«القس دان فورث»

أمريكا التي تأتمر بأمر اليهود هي سبب مشكلات السودان.. مشكلة «أبيي» المتنازع عليها من «المسيرية» ذوي الأصول العربية، و«دينكا نقوك» ذوي الأصول الزنجية من صنع أمريكا بعمد مع سبق الإصرار؛ حتى لا يكون هناك – حتى بعد انفصال الجنوب – سلام دائم وعادل، القس الأمريكي «دان فورث»، هو مهندس بروتوكولات «أبيي» في «نيفاشا»، بعد أن أكدت مبادئ «ميشاكوس» وبروتوكولاتها أن «أبيي» تابعة للشمال، كما أن المشورات الشعبية الخاصة بجنوب كردفان والنيل الأزرق عبارة عن قنابل موقوتة، وكلها يخشى عليها من الانفجار، أمريكا هذه التي نصّبت نفسها كشرطي للعالم وكرجل مطافئ؛ هدفها من هذه الدماء التي تسيل بغزارة وبالذات في العالم الإسلامي هو «أمركة» العالم سياسياً وحضارياً، بعد أن صارت تتمتع بسيادة عالمية أحادية.

وفي سبيل تحقيق أهدافها الإمبريالية، سعت بكل قوة في تكوين أغرب دولة في تاريخ البشرية، تلك هي دولة الجنوب المرتقبة، هذه الدولة المولودة الجديدة هي بحق أغرب دولة في العالم؛ لأنها ستولد بدون لغة قومية تجمع مختلف مكونات الجنوب السوداني، هي بذلك تكون أول وأغرب دولة لا يتحدث شعبها بلغة واحدة، يتفاهمون فيما بينهم بها، وبما أنه لا توجد أيضاً ثقافة وتقاليد وعادات واحدة تجمعهم؛ فهي مولودة شائهة بلا هوية واضحة تميزها عن باقي سكان السودان في الشرق والغرب والشمال.

كل سكان السودان – بمن فيهم الجنوبيون – بمختلف قبائلهم اللغة المشتركة التي يتحدثون بها هي اللغة العربية، مع وجود لهجاتهم المحلية الخاصة بكل قبيلة لا يتحدث بها إلا أهلها، اللغة العربية هي اللغة الرابطة الوحيدة للجميع.

النخبة الجنوبية المثقفة التي صُنعت على أعين الغرب، تتكلم اللغة الإنجليزية بجانب العربية، وجعلوا لغة المستعمر البريطاني لغتهم الرسمية، ولكن عامة الشعب وأكثر من ٩٠٪ أميون لا يعرفون الإنجليزية، ولغة التفاهم الوحيدة التي تربط بعضهم بعضاً هي اللغة العربية المعروفة عندهم بـ«عربي جوبا».

شعب مكون من عدة قبائل لا تجمعها لغة مشتركة، هل سيفرح باستقلاله ويستبشر بانفصاله؟ هل ستتمكن القوى المستكبرة في الأرض والكنائس التي عملت للفرقة والشتات، ودعمت التمرد طوال ٥٥ عاماً من إيجاد صيغة مقبولة للتعايش، والتغلب على التنوع الاثني والديني واللغوي، أم أن الدولة المنفصلة مرشحة لخوض حروب أهلية، ربما تكون الأسوأ للمواطن الجنوبي؛ تجعلهم يترحمون على أيام التعايش مع الشماليين؟

الذي يؤكده الواقع أن الجنوبيين سيتحدثون العربية لا سيما المسلمين منهم، وأولئك الذين عاشوا في الشمال فترة ليست

بالقصيرة، وليس من السهل إزالة ما رسخ في الوجدان والذاكرة بسهولة.

هؤلاء المسلمون الذين نجدهم في كل قبيلة من قبائل الجنوب الذين سيتحدثون اللغة العربية، كلغة تفاهم وترابط بين أبناء شتى القبائل، هؤلاء المسلمون يخشون أن تفرض عليه حكومة الأقلية المسيحية قوانين صارمة، تتنافى مع معتقداتهم الدينية، وتمارس سياسة الإقصاء والاستئصال مما يعني أن حركة تطهير ديني ستقع بعد قيام دولة الجنوب ضد المسلمين ليكون الجنوب سلماً للمسيحيين.

صحيفة «الإيكونومست إنتلجنس يونت» البريطانية تناولت الإحصاء السكاني للجنوبيين، وأفادت أن المسلمين في الجنوب أغلبية وأن المسيحيين أقلية، قارنت الصحيفة بين نسبة السكان للديانتين السماويتين، وفي الحقيقة أن التعداد السكاني الأخير أثبت أن المسلمين يشكلون ثلث السكان، والغالبية وثنيون والمسيحيون أقلية، ولكنهم نالوا التعليم الذي وفرته لهم سلطات الاستعمار والكنائس، بعد أن تم تنصيرهم وبث فيهم روح الكراهية التي أدت إلى التمرد.

آلة الإعلام الغربي غير الأمين رسخت في أذهان كثير من الناس أن الجنوب مسيحي، والحقيقة غير ذلك، ولكن القصد من رسم هذه الصورة - صورة مسيحية الجنوب - هو أن يسيطر المسيحيون على السلطة والثروة في الجنوب في الفترة الانتقالية وبعد الانفصال، وتكوين دولة خالصة للمسيحيين، حقوق المسلمين مهضومة حتى في الفترة الانتقالية، فمن مجموع مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٧٠ عضواً لا يحتل المسلمون إلا سبعة مقاعد لا أكثر، وتعرض المسلمون الجنوبيون إلى مضايقات كثيرة في إنشاء المساجد وأداء العبادات، وتعرّض بعض المؤذنين إلى الاعتقال بحجة استخدام مكبرات الصوت.

أما المرأة المسلمة فقد عانت الكثير، ففي ولاية «أعالي النيل» منعت الطالبات من ارتداء الخمار والزي الشرعي في المدارس، وتعرضت النساء إلى الاعتداء، وذلك لأن الجنوب كان يحكم بالعلمانية اللادينية فصلاً للدين عن الدولة، وتمكيناً للميسيحية كما الواقع.

والمسلمون في الجنوب قلقون على مستقبلهم، ويتوجسون خيفة من تلك

كل الدلائل تشير إلى أن أمريكا واليهود وحلفاءهم يريدون «نيفاشا» أخرى في دارفور ليتم فصلها بنفس أسلوب «نيفاشا» الأولى

التقارير التي درجت المنظمات الاستخبارية الأمريكية على نشرها من حين لآخر، توحي بأن هناك مذابح ستقوم في جنوب السودان في السنوات الخمس القادمة كتلك التي تعرض لها المسلمون في «زنجبار» و«البوسنة».

إن أرادت الإستراتيجية الأمريكية واليهودية تنفيذ أجندتها عبر دولة الأقلية المسيحية التي قادتها زعماء الحركة الشعبية الذين جربهم شعب الجنوب خلال فترة الانتقال؛ فإنها سترتكب جرماً فظيعاً تضاف إلى جرائمها في العالم الإسلامي، مثل هذه الدولة ستهدد وجود الأغلبية المسلمة بالإقصاء والتهميش والإبادة.

وإن لم يحترم قادة الدولة الوليدة الحقوق الدينية والسياسية والإنسانية وجميع حقوق الإنسان، التي تتلخص عند المسلمين في حفظ الدين والعرض والحياة والعقل والمال؛ فإن الدولة الانفصالية التي تقودها الأقلية المسيحية مرشحة لأن تكون صومالاً آخر، فهل تعي القيادة التي ستتحكم وتسيطر على الدولة الجنوبية هذه الحقيقة، أم ستمضي في تنفيذ رغبات أمريكا والصهيونية العالمية؛ فتقع في الوحل، ويومئذ ستترك أمريكا واليهود دولة الجنوب تواجه مصيرها وحدها؟

محاضرة أوبيكي

في محاضرة بقاعة الصداقة بالخرطوم عند بداية عملية الاستفتاء، قال الرئيس السابق لجنوب أفريقيا «شامبي أوبيكي»، والذي يشغل منصب رئيس لجنة حكماء أفريقيا: «إن السودان حال انفصال الجنوب لن ينقسم لجنوب أفريقي وشمالي عربي، بل لقطرين أفريقيين تفرض عليهما الظروف

إن لم يحترم قادة الدولة الوليدة حقوق المسلمين فيها فإنها ستتحول إلى صومال آخر

احترام التنوع وإدارة التعددية»، وأضاف قائلاً: «الإسلام دين أفريقي أصيل، والحركة الإسلامية السودانية هي حركة أفريقية أصيلة، والوحدة القائمة على التنوع باتت جوهر الوجود السياسي للدول الأفريقية».

حديث «أمبيكي» يطرح عدة أسئلة: هل «الأفريقانية» هوية، أم أن أفريقيا اسم لقارة كبيرة تضم عدداً كبيراً من الدول تختلف في لغاتها وآدابها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأديانها كبقية القارات الأخرى؟

ما «الأفريقانية» أصلاً؟

الذين يرون أن حديث «أمبيكي» صحيح يقولون: «الأفريقانية» ليست هوية كما الآسيوية أيضاً ليست هوية، وإن السودان شماله وجنوبه بلد أفريقي، بمعنى أنه جغرافياً يقع في قارة أفريقيا مثله مثل دول شمال ووسط وغرب وجنوب وشرق أفريقيا، أما قوله: إن الإسلام دين أفريقي أصيل، والحركة الإسلامية السودانية هي حركة أفريقية أصيلة؛ يعني أن للإسلام وجوداً كبيراً وقوياً في القارة السوداء، وليس ديناً طارئاً، بل التاريخ يقول: إن أفريقيا كانت قارة إسلامية قبل قدوم الاستعمار الغربي بجيوش المنصرين لفرض المسيحية على شعوبها بقهر القوة وتزاحم الإسلام، والتصارع والتناحر من أجل مصلحة الدولة المستعمرة، لا لنشر دين سماوي، وإنما لنشر الأحقاد والضغائن تحت شعار كذوب، هو أن الإسلام دين العرب وليس دين العالمين، بعث الله رسوله ﷺ للناس جميعاً، وخاطب الجميع: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾(الحجرات).

أما الذين لم يوافقوا على كلام الزعيم الأفريقي رفيق «نيلسون مانديلا» في كفاحه ضد البيض في جنوب القارة؛ فيرون أن الرجل مشحون بحكم نشأته بشعارات «الأفريقانية»، وأنه يتجاهل البعد العربي الإسلامي في هوية السودان الشمالي، بعد أن يخرج منه الجنوب الذي كان ينازعه ويسعى جاهداً لجره بعيداً عن انتمائه ومحيطه وعمقه العربي الإسلامي، وربما يتذكر هؤلاء ما كان يردده دائماً «جون قرنق» زعيم التمرد من أن العرب عليهم أن يخرجوا من السودان إلى الجزيرة العربية كما خرجوا من الأندلس.■

التعاقد مع شركة «سارسين» الأجنبية لمقاومة القرصنة يثير جدلاً في الصومال

شافعي محمد

أثارت صفقة التعاقد مع شركة «سارسين» الأجنبية لمكافحة القرصنة البحرية جدلاً حاداً في داخل البيت الحكومي في الآونة الأخيرة؛ حيث لا تنتهي فصول الخلافات والجدال بين النواب في البرلمان الصومالي حول شرعية الصفقة، مطالبة بقطع تلك الصفقة، بحجة أنه لم يتم التصويت عليها بالرفض أو بالقبول لدى البرلمان الصومالي.

وحمل رئيس الوزراء «محمد عبدالله» مسؤولية التعاقد مع الشركة على عاتق سلفه السابق «عمر عبدالرشيد»، معرضاً الوثائق والملفات التي تم تداولها خلال فترته، وشركة «سارسين» من جهة أخرى، وذلك من خلال جلسة الاستجواب التي عقدها البرلمان الصومالي قبل أيام قليلة.

وتوعد «محمد عبدالله» كشف المستور عن التعامل السري الذي جرى بين حكومة الصومال ومع مسؤولين من الشركة الأجنبية، التي تتخذ مقراً لها في لبنان، إلا أن «عمر عبدالرشيد» لم يستطع تمالك غضبه وأعصابه، ونفى كل التهم المتعلقة حول إجراء هذه الصفقة خلال فترته، مؤكداً أن كل الوثائق والملفات التي تم عرضها أمام نواب البرلمان غير صحيحة، ومزورة في الوقت نفسه.

لكن «عمر عبدالرشيد» ألقى مفاجاة بالقول: إن رئيس الصومال «شيخ شريف أحمد» هو الذي أبرم صفقة التعاقد مع الشركة الأجنبية، واصفاً إياه بـ«الخيانة الوطنية»!

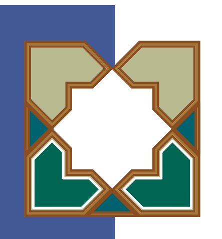
- رئيس الوزراء السابق «عمر عبدالرشيد» ليس وحده في قفص الاتهام، بل هناك جهات صومالية أخرى تقف خلف الكواليس، وتعقد صفقات مع شركات أجنبية أخرى ليس لها في العير ولا في النفير في المسألة الصومالية، مقابل الصوماليين الذين يعقدون هذه الصفقات مع الشركات الأجنبية، ويبحثون عما يسدون به جوعهم المالي وجشعهم الاقتصادي مقابل مقدرات الأمة وثوابتها التاريخية.

السؤال الذي ننطلق منه هنا: ما الميزانية التي أنفقتها الحكومة الصومالية في سبيل التعاقد مع شركة أمنية أجنبية؟ شركة تتحمل مسؤولية حماية المرافق الحكومية، وتتولى مهام التدريبات العسكرية لقوات الشرطة والجيش، وتدريب قوات صومالية أخرى على مكافحة القرصنة البحرية يصل قوامها أكثر من ١٠٥٠ جندياً، وهي قوات مزودة بطائرات عمودية وعدد من العربات العسكرية، وأجهزة حديثة للكشف والرصد حول أنشطة القرصنة الصومالية قبالة السواحل الصومالية.

ومما يستدعي الدهشة والحيرة هنا المدة الزمنية الطويلة لعقد هذه الشركة مع الحكومة الصومالية، وهي مدة تصل لـ١٠ سنوات، غير أن فترة الحكومة الصومالية مؤقتة تنتهي في أغسطس المقبل من العام الجاري.



وهكذا تتمثل حبكة قصة «ظلم اليمامة» في سلسلة من اللقاءات التي جرت - ولا تزال - بين مسؤولين صوماليين وممثلين للشركة الأجنبية، وشرعت الشركة ببدء أعمالها في شمال شرقي الصومال، لتتكلف مهام تدريب القوات الصومالية في سبيل مكافحة القرصنة البحرية، ولم تضع أقدامها بشكل كامل على الأرض لتهز القضية الرأي العام المحلي، فهل من وقفة متأملة لما ستجر علينا هذه الشركة الأجنبية من ويلاتٍ ومآسٍ قبل أن يفوت الأوان؟■



وردني سؤال عن رأي الشريعة في قتل النفس تحت ضغط الفاقة والفقر؟
والجواب: أن هذا مما لا سؤال فيه عن «رأي»، بل حكم الله وحكم رسوله ﷺ المجمع عليه خلفاً وسلفاً أن قتل النفس محرم وكبيرة من كبائر الذنوب؛ توعد الله عليها بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (النساء).



انتحار جماعي

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

وفي الحديث المتفق عليه: «عَبْدِي بَادَرَنِي بِنَفْسِه حَرَّمْتُ عَلَيْه الْجَنَّةَ»، وفي لفظ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِه يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِه فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» (رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).

والظروف العصيبة التي يعيشها الكثير في العالم الإسلامي تفسر ما يحدث، ولكنها لا تبرره ولا تجيزه، على أننا يجب أن ننأى عن الحكم على الأعيان والأفراد؛ فإن هذا مما استأثر الله به، وقد دعا النبي ﷺ لمن قطع بَرَاجِمَهُ بِمَشَاقِصَ فَشَخَبَتْ يَدَاهُ فَمَاتَ.. فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ» (رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه).

والحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم إلا أنه يقرر مسألة واضحة متفقاً عليها، وهي أن المنتحر لا يكفر بمجرد الفعل بل هو من عصاة المؤمنين.

وفي الوقت الذي ندعو فيه حكومات العالم الإسلامي إلى ضرورة المعالجة الفورية لظواهر الظلم والتجاهل، ومشكلات البطالة والفقر، والاندماج في مشاريع تنموية جادة، ومحاربة الطبقية والفساد المالي والإداري والاستئثار بالثروة؛ حفاظاً على سكينة المجتمعات وأمنها، وقياماً بما أوجب الله من العدل بين الناس ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء:٥٨)، فإن مما يدرك بالملاحظة والتجربة وقراءة السنن أن الفقر مدعاة لكل شر، وكان علي رضي الله عنه يقول: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته»، وفي الأثر: «كاد الفقر أن يكون كفراً».

وليس الأمر مقصوراً على الخبز والطعام على أهميته العظمى وضرورته، بل يتعدى إلى حاجة الناس للاعتراف بهم واحترام شخصياتهم، وحفظ حقوقهم ومصالحهم، وتمكينهم من التعبير عن مشاعرهم وتطلعاتهم المشروعة، دون تعسف أو إهدار أو استخفاف ما دامت لا تتجاوز ولا تتعدى إلى ظلم أو بغي أو عدوان على الآخرين.

إلا أن تكرار هذه الظاهرة الغريبة من إحراق النفس في العديد من البلاد الإسلامية، هو نذير يدل على ما آلت إليه الأمور من اليأس والإحباط وانسداد الآفاق الحياتية التي تعزز الأمل والتفاؤل، وكما قيل:

أعلل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

لقد شغلت كثير من الشعوب عن قضاياها الأممية الكبرى، وتطلعاتها الحضارية بمشكلاتها الخاصة المتعلقة بلقمة العيش، ثم اكتشفت أنه حتى لقمة العيش لم يعد الحصول عليها بالأمر السهل، حتى يبذل الإنسان كرامته، ومع هذا تضافرت أسباب عديدة إعلامية وتعليمية واجتماعية على إضعاف قيمة الإيمان والصبر، ومواجهة التحديات بثقة وإصرار ومواصلة، وأضعفت روح التكافل والتعاون في المجتمعات الإسلامية، بما أفضى إلى أوضاع مأساوية لا يعلم عواقبها إلا الله وحده، قد تعصف بالاجتماع والأمن والاستقرار في أي بلد.

وفي ظل الانفتاح الإعلامي وقيام «جمهورية المهمشين» التي تسمح بالتعبير والاحتجاج عبر أدوات الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية، والقنوات الفضائية التي صارت تغطي الحدث فوراً وتسمح بالتواصل والتنسيق والتنظيم، وتستوعب مئات الملايين من الناس، فـ«الفيس بوك» مثلاً يضم ٦٤٧,٥ مليون من البشر غالبهم من الشباب، بحيث لو كان دولة لكان ثالث دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند!

وفي ظل «ثورة الآمال والتطلعات» التي تجعل من حق أي شعبٍ أن يقارن نفسه بالشعوب الأخرى، ويرى نفسه جديراً بالمستوى ذاته الذي تعيشه من حيث الحريات والرفاه المادي والممارسة السياسية، بل والمركز الحضاري..

في ظل هذا وذاك يغدو التجاهل لهذه المتغيرات نوعاً من الانتحار السياسي لأي نظام لا يريد أن يستوعبها، فهو يدمر ذاته بذاته، ويحكم على مستقبله بمفاجآت غير محسوبة، قد تفضي إلى حروب أهلية في أسوأ الحالات، وإلى تغييرات جوهرية في أحسن الحالات.

وإذا كان انتحار الفرد حراماً وجريمة نكراء كما صرح بذلك كتاب الله العزيز وسنة النبي ﷺ؛ فإن انتحار المجتمعات والدول لهو أشد حرمة وأعظم جرماً، وأولى بالشجب والاستنكار.

والتعبير عن الغضب أو عن المطالبة يمكن أن يتذرع بالوسائل الشرعية والوسائل المباحة المسكوت عنها في الشريعة، لكن لا يجوز بحال من الأحوال أن يتساهل في ارتكاب ما حرم الله؛ لأن ما عند الله لا ينال بمعصيته، والحل الحقيقي لكل مشكلات الأمة هو في كلمة «التوبة».

توبة الأفراد والمؤسسات والحكومات والشعوب من ذنوب السلوك، وآثار التخلف، ومعاصي الجهل، وأوزار الظلم، وخطايا الفوضى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحريم:٨)، لسنا نتحدث عن صيغة مثالية، بل عن الحد الأدنى الذي تحفظ به مصالح الدنيا وضرورات الدين، وتهدأ به النفوس الثائرة، ويفتح فيه باب الأمل للناس كل الناس، فلا شيء يدمر الحياة كما يدمرها اليأس.

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرامُ
لئن لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام
فإن النار بالعودين تُذكى
وإن الحرب يقدمها الكلامُ
أقول من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية أم نيام؟!

وللحديث صلة إن شاء الله.. وصلى الله على نبينا محمد وآله.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

تعلمت من هؤلاء ٧





أ. د محمود عزت (*)

المستشار مأمون الهضيبي

هو شخصية حازمة، لكن هذا الحزم كان معه مجموعة من الأخلاق التي حولت هذا الحزم إلى سمة رفيعة رائعة للأستاذ مأمون الهضيبي يرحمه الله، ومع ذلك كان رقيق القلب إنساناً صبوراً، يستمع وينصت، يلمح المعاني من خلف الألفاظ، إنسان خدوم جداً، متواضع جداً، رفيق جداً، تظهر فيه بوضوح مجموعة الأخلاق هذه.

وقد كنت جاره، وكان لي تعامل معه في بيته، ومع هذه الشخصية الحازمة القوية كان خدوماً يرعى أهله في مرضهم.. يسعى في حاجاتهم، حتى أنه كان يرعى السيدة الخادمة التي كانت تخدمهم، ثم طال بها العمر فعجزت عن خدمة الأسرة، فكنت ألاحظ أنه يتغيب عن منزله ليزور هذه الخادمة في بلدها الأصلي، كان يرعى زوجته في مرضها، صحيح أنه توفي قبلها، ولكنها كانت تعاني من مجموعة من الأمراض، كانت تقتضي من المستشار مأمون يرحمه الله أن يسهر بجوارها الساعات الطوال، ربما يأتي إلى صلاة الفجر في المسجد وهو لم ينم إلا نصف ساعة، وذلك في رعايته لزوجته..

هكذا كان الأستاذ مأمون يرحمه الله مع أهله ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمران:١٥٩).

كان ينصت دائماً لمحدثه ويراجع الكلمات كلمة كلمة، وأذكر أنه في إحدى المرات ذهبت أصلي معه المغرب، وفوجئت به يقول لي: أنت قلت كذا وكذا في اجتماع المكتب ولم أرد عليك، أنا قلّبت ما قلته ونظرت فيه ورأيت فيه كذا و كذا.. وكان يحسم الأمور، ولكن كان هذا الحسم بعد تروٍ وتعقل، وكان لماحاً، فإذا حزم بأمر كان يدرس كل ما يحيط بهذا الأمر، من ظروف نفسية ومن أحداث، سواء كانت هذه الأحداث محلية أو عالمية، وهو أيضاً مع هذا الحزم كان رجلاً صاحب تدبر في آيات الله، وكان هذا التدبر كثيراً ما يقوده إلى الحجة التي يحزم بها أمره.. هذه الشخصية مع ما كان فيها من مهابة ومن قوة الحجة، إلا أنه كان يخفف من هذا الحزم بفكاهته عن طريق بعض النكات التي كان يسوقها أحياناً في وسط هذه المواقف الصعبة.



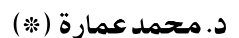
المستشار مأمون يرحمه الله كان رجّاعاً، لا يدفعه أنه حزم في أمر أن يعود عن هذا الأمر إذا تبين له صحة الحجة التي سيقت إليه.. فقد كان يرحمه الله حازماً مع نفسه أكثر من حزمه مع الناس.. تجد ذلك في حرصه على أوراده، وفي حرصه على الالتزام بالتعليمات العامة؛ سواء كانت هذه التعليمات تعليمات في المرور أو في قوانين السير أو في أي تعامل مع غيره، كان يحرص في عبادته الخاصة أن يذهب إلى المسجد مبكراً.. فيذهب قبل الفجر وهو الذي يفتح المسجد، كما كان له شيخ يحفظ عليه القرآن ويراجعه معه، لأنه كان أيضاً حريصاً على أن يؤم الناس للصلاة سواء كان في رمضان في صلاة القيام أو في غيرها من الصلوات..

وكان يرحمه الله يضع لنفسه برنامجاً، ويعطي كل ذي حق حقه، سواء كان في الجانب الأسري، أو الجانب التعبدي.. وما كانت تمنعه لقاءاته السياسية أو المناظرات التي حفل بها تاريخه ومواقفه السياسية وانشغالاته الاجتماعية والحياتية.. لم يمنعه ذلك من أن يواظب على ورده وعلى حفظه للقرآن وعلى قيامه بأداء عبادته، كان قدوة في كل شيء، وكما قلت ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾، هكذا كان المستشار مأمون يرحمه الله مقتدياً برسول الله ﷺ، كان كثير العفو كثير المشاورة، ولكن في النهاية كان ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾(آل عمران:١٥٩)، فكان يرحمه الله إذا عزم أمراً مضى فيه بكل قوة وبعدم تردد.. نحسبه كذلك والله حسيبه.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

الاستغلال الأمريكي للأقليــات (٢)

الهُويَّة الإسلاميّة لمصر



د. محمد عمارة (*)

أما النصُّ الدستوريُّ على أن دين الدولة في مصر هو الإسلام، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وأن اللغة العربية هي اللغة القومية لمصر.. فهو جزء أصيل وموروث من تاريخ مصر الإسلامية، الذي مضى عليه أكثر من أربعة عشر قرناً.

وهو تعبير عن هوية الدولة والمجتمع والأمة والحضارة، مثلما تعبر «العلمانية» عن هوية بعض المجتمعات، وتعبر «الليبرالية» عن هوية مجتمعات أخرى.. وفي هذه المجتمعات العلمانية والليبرالية تعيش أقليات مسلمة يزيد تعدادها في كثير من الأحايين على تعداد المسيحيين في مصر، ففي فرنسا - مثلاً - ثمانية ملايين مسلم، وفي الولايات المتحدة مثلهم، بل إن الهند تعيش بها أقلية مسلمة يقترب عددها من ثلاثمائة مليون نسمة؛ أي مثل تعداد أمريكا! ولا تطلب أي أقلية من هذه الأقليات المسلمة تغيير هوية المجتمع الذي تعيش فيه، ولا تعترض على الهوية العلمانية لتلك المجتمعات.



ثم إن هذه الهوية العربية الإسلامية لمصر، قد اختارتها وأقرتها اللجنة التي وضعت دستور سنة ١٩٢٣م، بإجماع أعضائها، بمن فيهم القيادات الدينية المسيحية واليهودية.. ولقد صادقت الأمة بإرادتها الحرة على هذا الاختيار في كل التعديلات التي أجريت على هذا الدستور، على امتداد عقود القرن العشرين، فهذه الهوية العربية الإسلامية لمصر هي تعبير حر عن إرادة الأمة، على اختلاف أديانها، وليست أمراً مفروضاً على غير المسلمين.

ثم، أليس غريباً وعجيباً أن يعترض تقرير الخارجية الأمريكية على نص الدستور المصري على الهوية الإسلامية للدولة والمجتمع؟ وهو ما يقتضيه الإسلام، الذي يجمع بين الدين والدولة - بشهادة فقهاء القانون من المستشرقين وغيرهم - إذ الدولة في الإسلام مدنية مرجعيتها الإسلام، بينما لا يعترض التقرير الأمريكي على دول مسيحية كثيرة؛ كاثوليكية، وإنجيلية، وأرثوذكسية.. تفصِّل دساتيرها على الهوية المسيحية للدولة، بل وعلى المذهب المسيحي لهذه الدول، مع أن المسيحية - كما يعرف الجميع - تدع ما لقيصر لقيصر، ولا دخل لها في نظم الحكم، وتشريع القانون وسياسة المجتمعات!

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- ينص دستور دولة الدنمارك في القسم الرابع على:

«أن الكنيسة الإنجيلية اللوثرية هي الكنيسة المعترف بها من قبل دولة الدنمارك، وعليه ستتولى الدولة دعمها».

٢- كما ينص دستور دولة النرويج في المادة الثانية على:

«أن الإنجيلية اللوثرية ستظل الدين الرسمي للدولة، ويلتزم السكان المعتنقون لها بتنشئة أولادهم بموجبها».

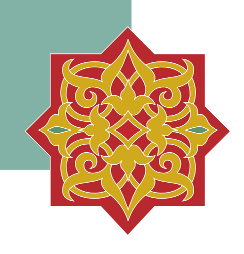
٣- وفي أيسلندا، تنص المادة ٦٢ من الدستور على:

«أن الكنيسة الإنجيلية اللوثرية هي كنيسة الدولة، وبموجب هذا ستظل هذه الكنيسة مدعومة ومحمية من قبل الدولة».

٤- وفي المملكة المتحدة - إنجلترا - أقر البرلمان مختلف النظم الأساسية التي تعد القانون الأعلى والمصدر النهائي للتشريع (أي الدستور القانوني).. وجاء فيه حول كنيسة إنجلترا:

«إن كنيسة إنجلترا هي الكنيسة المعترف بها، وإن العاهل الإنجليزي - بحكم منصبه

(*) مفكر إسلامي



- هو الحاكم الأعلى لكنيسة إنجلترا، وهو مُتطلب مقرر في قانون التسوية لعام ١٧٠١م بأن ينضم كنسياً لمجتمع كنيسة إنجلترا.

وكجزء من مراسم التتويج، يطالب العاهل بأن يؤدي القسم «بالحفاظ على التسوية المبرمة مع كنيسة إنجلترا، وأن يحفظها بدون خروقات، كما يحفظ العقيدة والشعائر والنظام الذي يتضمن الحكومة، وذلك بموجب القانون الذي تم إقراره في إنجلترا، «وذلك قبل التتويج بواسطة الأسقف الأعلى للكنيسة رئيس أساقفة كانتربري».

٥- وفي أسكتلندا حيث الكنيسة المشيخية المعترف بها رسمياً: يؤدي العاهل الجديد القسم في مجلس اعتلاء العرش، ويقسم جميع رجال الدين في الكنيسة يمين الولاء للعاهل قبل توليه منصبه.

٦- وفي اليونان الأرثوذكسية، ينص الدستور في المادة الثالثة - من القسم الثاني - على:

«أن الديانة السائدة في اليونان هي ديانة كنيسة المسيح الأرثوذكسية الشرقية.. والكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، والتي تقر بأنه على رأسها يسوع المسيح، تتحد في مذهبها مع كنيسة المسيح العظمى في القسطنطينية، كما تتحد مع كل كنيسة تتبع نفس المذهب بقدر ما يلتزمون بذلك، وكذلك الكرسي الرسولي والشرائع والتقاليد المجمعية المقدسة، وهي كنيسة مستقلة يديرها المجمع المقدس لخدمة الأساقفة، والمجمع المقدس الدائم المنبثقون عنها، والذي يجتمع على النحو المحدد في الميثاق القانوني للكنيسة، المتمثل للمرسوم البطريركي للبطريرك «تومي» الصادر في ٢٩ يونيو سنة ١٨٥٠م، والقانون الخاص بالمجلس الكنسي الصادر في سبتمبر سنة ١٩٢٨م.

٢- ولن يعتبر النظام الكنسي الموجود في مناطق معينة من اليونان مناقضاً للأحكام الواردة في الفقرة السابقة.

٣- ويجب الحفاظ على نص الكتاب المقدس دون تحريف، وتحظر الترجمة الرسمية للنص لأي صيغة لغوية أخرى دون موافقة مسبقة من الكنيسة المستقلة لليونان، وكنيسة المسيح العظمى في القسطنطينية.

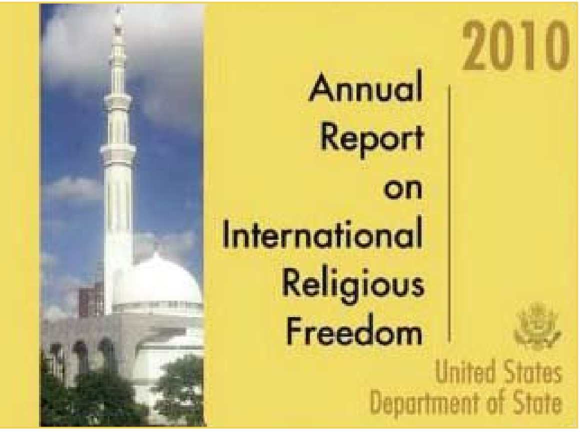
٧- وفي الأرجنتين الكاثوليكية، ينص الدستور - في القسم الثاني - على: «أن الحكومة الاتحادية تدعم الديانة الرومانية الكاثوليكية».

٨- وفي السلفادور الكاثوليكية، ينص الدستور - الصادر سنة ١٩٨٣م، والمعدل سنة ٢٠٠٣م - في المادة (٢٦) على:

«أن الشخصية القضائية/القانونية للكنيسة الكاثوليكية موضع اعتراف، ويجوز للكنائس الأخرى الحصول على اعتراف بشخصيتهم بما يتوافق مع القانون».

٩- وفي كوستاريكا الكاثوليكية، تنص المادة (٧٥) من الدستور على:

«أن الكاثوليكية الرومانية الرسولية هي



في التقرير الأمريكي الذي صدر في ١٧ نوفمبر ٢٠١٠م اتخذ من الأقليات الدينية ورقة للتدخل في شؤون مصر الداخلية والعدوان على سيادتها الوطنية.. وركز التقرير هجومه على ثوابت الإسلام

دين الدولة، وهي تساهم في الحفاظ على الدولة، دون أن يمنع هذا من حرية ممارسة شعائر أي أديان أخرى في الجمهورية، طالما أن هذه الديانات لا تتعارض مع الأخلاق المتعارف عليها أو العادات الحميدة».

١٠- وفي إسبانيا الكاثوليكية، ينص الدستور في المادة (١٦) على: «أنه على السلطات العامة أن تأخذ في الاعتبار المعتقدات الدينية للمجتمع الإسباني، والحفاظ على علاقات التعاون المناسبة مع الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الأخرى».

*****

تلك عشرة نماذج - وهي مجرد نماذج - لدول مسيحية غربية، تمثل مذاهب المسيحية البروتستانتية والأرثوذكسية والكاثوليكية، تنص دساتيرها على دين الدولة، بل وعلى مذهب هذا الدين، وعلى دعم الدولة للكنيسة والدين، رغم أن المسيحية تدع ما لقيصر لقيصر، وتعلن أن مملكة المسيح ليست في هذا العالم، وإنما في ملكوت السماء.

ومع كل ذلك، فإن تقرير الخارجية الأمريكية لم ير كل هذه «الأخشاب» التي تمتلئ بها عيون الدول الغربية، ولم ترَ سوى النص الدستوري المصري الذي يقول: إن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، وهو نص نابع من كون الإسلام ديناً ودولة.. عقيدة وشريعة.. يرتبط فيه كل حكم قانوني بمبدأ من مبادئ الدين والأخلاق، وتنضبط فيه السياسة بتحقيق الصلاح الديني.. كما يعبر هذا النص عن الهوية الحضارية للأمة عبر تاريخها الطويل.

*****

ثم، أليس غريباً أن يعترض تقرير الخارجية الأمريكية على كون مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، معتبراً ذلك تمييزاً سلبياً ضد المسيحيين المصريين، مع العلم أن التشريعات الإسلامية لا تجور على الخصوصيات الدينية للمواطنين غير المسلمين، الذين أمرت الشريعة الإسلامية «أن يُتركوا وما يدينون»؟!

إن فقه المعاملات الإسلامية، بالنسبة لغير المسلمين، هو قانون وضعي يضعه قيصر - أي الدولة - الذي أمرت المسيحية



أن تترك له هذه الميادين في الحكم والسياسة والتشريع، وعلاوة على ذلك، فإن القانون الإسلامي يعده بديلاً لقانون مسيحي، إذ المسيحية - كما يعرف الجميع - ليس بها نظم قانونية ولا تشريعات تنظم الدولة والاجتماع.

ولذلك، كان القانون الإسلامي بديلاً للقانون الأجنبي الذي جاء إلى بلادنا في ركاب الغزوة الاستعمارية الغربية، قاصداً مسخ هويتنا الحضارية في التشريع، فالقانون الإسلامي هو قانون وطني، يعبر عن الخصوصية الحضارية لأمتنا في التشريع والقضاء، وليس بديلاً ولا نقيضاً لقانون مسيحي.

وعن هذه الحقيقة عبر الكاتب القبطي صادق عزيز، فقال: «إنه فيما عدا الأحوال الشخصية فإن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتعارض إطلاقاً مع المسيحية، وذلك لعدة أسباب، أهمها:

١- أنه إذا كانت الدولة إسلامية؛ فالقوانين الوضعية يجب أن تكون إسلامية، وعلينا قبول ذلك، بل والترحيب به، عملاً بقول المسيح: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

٢- أن أحكام الشريعة الإسلامية تنطبق في كثير جداً من الأحوال مع شريعة العهد القديم، وهي ما جاء المسيح لا لينقضها، بل ليكملها.

٣- أن المسيحية لم تأت بأحكام وقوانين وضعية عملاً بقول المسيح: «مملكتي ليست في هذا العالم»، ومن ثم ترك للحكام أو لقيصر وضع الأحكام الأرضية، وأمرنا بأن نعطي ما للحاكم للحاكم...»[1].

ولهذه الحقيقة - حقيقة أن القانون الإسلامي هو قانون وطني؛ فلقد اختاره ٦٣٪ من المواطنين المسيحيين المصريين، الذين استطلعت آراؤهم حول تطبيق الشريعة الإسلامية - بما فيها عقوبات الحدود - في المنظومة القانونية المصرية، وجاء ذلك في استطلاع الرأي الذي أجراه «المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية» بمصر سنة ١٩٨٥م، تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد المجدوب، والذي نشره المركز في ذلك التاريخ[2].

ولقد صادق على هذا الاتجاه - اتجاه تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على المصريين - مسيحيين ومسلمين - الأنبا «شنودة الثالث» بطريرك الأقباط الأرثوذكس، وصرح لصحيفة «الأهرام» قائلاً:

«إن الأقباط في ظل حكم الشريعة يكونون أسعد حالاً وأكثر أمناً، ولقد كانوا كذلك في الماضي، حينما كان حكم الشريعة هو السائد، نحن نتوق إلى أن نعيش في ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، إن مصر تجلب لقوانين من الخارج حتى الآن، وتطبقها علينا، ونحن ليس عندنا ما في الإسلام من قوانين مفصلة، فكيف نرضى بالقوانين الحكومية ولا نرضى بقوانين الإسلام؟!»[3].

النص الدستوري على أن دين الدولة في مصر الإسلام تعبير عن هوية المجتمع مثلما تعبر «العلمانية» و«الليبرالية» عن هوية بعض المجتمعات

هكذا مثلت مبادئ الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للتشريع في مصر منطقة اتفاق بين شعبها، على اختلاف دياناته؛ لأنها كما قال الأنبا «شنودة الثالث» بديل للقوانين الأجنبية المجلوبة من الخارج، وليست بديلاً لقانون مسيحي، ولأنها قد حققت عندما طبقت السعادة والأمن للأقباط.. وفي ظلها كان الأقباط أسعد حالاً منهم في ظل القوانين الأجنبية المجلوبة.. إنها شريعة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» التي تحقق كامل المواطنة، وتجعل هذه المواطنة مقدسة، وليست منحة يمنحها حاكم ويمنعها آخرون!

أليس غريباً أن يعترض تقرير الخارجية الأمريكية على نص الدستور المصري على الهوية الإسلامية ولا يعترض على دول مسيحية كثيرة تفصّل دساتيرها على الهوية المسيحية

ثم.. أليس غريباً وعجيباً ومريباً، اعتراض تقرير الخارجية الأمريكية على الهوية الحضارية الإسلامية لمصر - وهي مشترك بين المسلمين والمسيحيين في مصر - بينما تنخرط كل أمريكا وراء إعلان إسرائيل «دولة يهودية»؛ الأمر الذي يمهد ويشرع للعنصرية الصهيونية التي تسعى لتهجير العرب من «إسرائيل»، أي تهجير نحو ربع سكان «إسرائيل»؟!■

الهوامش

(١) جمال بدوي: «الفتنة الطائفية: جذورها وأسبابها، دراسة تاريخية ورؤية تحليلية»، ص ١٣٧ - ١٤١، طبعة القاهرة، ١٩٩٢م.

(٢) انظر: «استطلاع الرأي العام في مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود»، ص ٨٤، طبعة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، سنة ١٩٨٥م.

(٣) صحيفة «الأهرام» في ٦ مارس سنة ١٩٨٥م.



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

كلمات فهمتها الشعوب ولم يدركها الحكام

من العجيب أن حكامنا لا يعيشون في العصر الحاضر، وإنما يرزحون ويعيشون في العصور الوسطى، حيث كان الحاكم يرث الحكم عن أبيه وهو لا يعرف من أمور الدولة قليلاً ولا كثيراً، سوى أنه يتمتع بميراث أبيه ويتحصن ويأمر الجلاوزة والجلادين الذين يؤيدونه في تدعيم هذا الميراث، وإذا دعت الحاجة يشهر السيف ويعلن الجهاد ضد الطامعين في الميراث؛ لأن ذلك ملك يستمر إلى قيام الساعة، وإن ظلَمَ وفرّط في كل شيء حتى حقوق الإنسان، وكانت العدالة رهن أمره؛ فإذا اعترض عليه أحد ينادي: يا جلاد، اضرب عنقه، وعند هذا يذهب الزنديق إلى الجحيم، وقد أسست الكنيسة في القرن الثالث عشر محاكم التفتيش لاستئصال الهرطقة، وهكذا ما زالت زعامات بعض الدول تعيش في جلباب الأمس وتعتنق أفكاراً سوداوية ترود الناس بها في هذه الحقبة المعاشة، وإن كان يتشدق بعضهم بالديمقراطية نفاقاً وخداعاً، ويستبدلون الكلمات القديمة بأخرى حديثة، فنسمع عن توريث الحكم، وعن إلغاء الإرادات والتوجهات الجماهيرية، وتصرف الحاكم في كل شيء مصدقاً لقول الفراعنة في القرآن الكريم ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر).

أريد أن أقول وأذكر بعض السلطات الهائمة على وجهها في التيه: نحن في زمان آخر تخطى عصور القهر والظلم، وإن كانت الشعوب قد تحملت الكثير الكثير، حتى كادت أن تفقد نخوتها ورجولتها، وكما قال «غاندي» في ذلك: «ليس من الرجولة السكوت على الظلم»، وقد عمّ الظلمُ البلادَ وطم حتى لفت أنظار العالم وأطمعهم في مقدراتنا وبلادنا، وحصر المظالم على المستقصي قد يطول ويطول، ومن ذلك:

جلب المسرطنات إلى البلاد ليزداد الفساد ثراء، المتاجرة في أرزاق الناس، ومنع الحاجات الضرورية عنهم، وزيادة أسعار السلع حتى يزداد الفقير فقراً والبائس بؤساً، انتشار البطالة وفرض الضرائب حتى على الفقراء والمعوذين، وقد قالوا: لا تسأل الظالمين، بل اسأل الجائعين، ولا تجعل مصائر الناس في أيدي العابثين المتسلطين، وقد قيل: من يسمح اليوم يمنع غداً. هذا عدا تكميم الأفواه وكبت الحريات، وقوانين الطوارئ والتعذيب والسجن والقتل للمعتقلين والاستبداد السياسي وانتشار الفساد وحماية المفسدين، وعدم اعتبار أحكام القضاء أو الأخذ بها، وتفصيل الدستور على مقاس السلطات وهواها، بيع القطاع العام وانفلات الأسعار، بيع الغاز لـ«إسرائيل» بأقل من سعر التكلفة، صداقة «إسرائيل» ومحاربة ومضايقة ومحاصرة من يعاديها، انتشار الغش والكذب في كل أرجاء الحياة السياسية بدأ بالانتخابات للمجالس التشريعية والنقابات.. والاستعانة بالبلطجية وأرباب السوابق.. إلخ.

هذا، والملاحظ أن هؤلاء المفرطين الذين يعيشون في قرون خوالف لم يجدوا من النصّاح من يرشدونهم أو يدلونهم على الطريق المستقيم، وإن وجدوا فإنهم يُتهمون ويحبسون ويحاكمون بأفظع التهم، بل ويُقتل الكثيرون منهم، ولكن.. هل هذه الغفلة ودفن الرؤوس في الرمال منعت عنهم الزلازل وحفظتهم من يومهم الذي يوعدون، ومن حساب الشعوب؟ لا، وإذا ما أردنا أن نذكر شيئاً من الأخطاء التي ما كانت تنطلي على الصغار فضلاً عن الحكام ومستشاريهم:

١ - عدم الاعتبار بمصارع الظالمين والمفرطين في حق الشعوب.

٢- عدم السماح بالحريات وقتل الآخر والاستهانة بأرواح الناس ومصادرة أموالهم.

٣- عدم إحساسهم بالشعوب وما تعانيه من فقر وحاجة، والاستمتاع بثرواتهم وإنفاقها في الفساد وعلى الأهواء والشهوات أمام أعين الناس وأسماعهم.

٤- احتضان المفسدين وإطلاق أيديهم في مقدرات الأمة والأموال العامة والتحكم في الأرزاق.

٥- تطلعهم إلى تأبيد أنفسهم في الحكم، والجنوح إلى أن يورثوا أبناءهم رغم أنف الجميع، مع توريث المظالم والفساد المستشري في الأمة.

٦- الاستقواء بالخارج لحمايتهم من ثورات الشعوب ضدهم، وهم أعداء الأمة الذين لا يريدون لها الخير أو الفلاح.

٧- ركونهم إلى ثلة من المنافقين والمدّاحين والمفسدين الذين يزينون لهم الفساد ويساعدونهم عليه.

وقد لاحظ المراقبون بث التلفزيون التونسي تسجيلاً لشيخ المدينة (عمدة العاصمة) حيا فيه ثورة الشعب التونسي العظيم، التي نجحت في إزاحة الطاغية الأعظم، ونقلت البلاد من ظلمات الاستبداد إلى نور الحرية.

وقبل ستة أسابيع فقط، كان الرجل ذاته يتحدث في برنامج «قهوة تركية» الذي يبثه التلفزيون التركي الناطق بالعربية، مشيداً بالقائد العظيم الذي انتشل تونس من ظلمة التخلف إلى نور الرقي والتقدم والنهوض.

لم يكن الرجل وحيداً في ذلك، ولكنه كان واحداً في طابور طويل من المتحولين الذين ظلوا طول السنوات التي خلت يمجدون القائد العظيم «بن علي»، ويتقدمون مواكب التصفيق له، ثم صاروا يتقدمون الآن مواكب التهليل للثورة، ويعبرون عن اعتزازهم بما أنجزه الشعب العظيم الذي أطاح بالطاغية الذي أذل البلاد والعباد.

فهل الرئيس فلان وفلان.. إلخ! على استعداد لحزم حقائبهم والرحيل واحترام شعوبهم واحترام العقل البشري في حرية التفكير والعيش والتعبير، أم أنهم أقل ذكاء من كلاب الحراسة التي تحرس قصورهم؟ إن هؤلاء الحكام اليوم أعلنوا حالة استنفار داخل أجهزة الأمن والمخابرات التي يمتلكونها في قمع إرادة شعوبهم؛ استعداداً لأي حالة ثوران شعبي عفوية على غرار ما يحصل في تونس، نعم حالة استنفار سرية داخل قصورهم خوفاً على كراسيهم على خلفية ما جرى في تونس من ثورة شعبية حقيقية عارمة، بعد ما ذاق هذا الشعب الذل والإهانات والجوع والظلم والسجون والقتل والسلب والنهب من قبل الحكومة وأجهزة أمن الدولة البوليسية.

والأغرب من ذلك، أن هؤلاء الرؤساء خرجوا بتصريحات لتأييد ومساندة الشعب التونسي! يا لها من سخرية!! حكام العرب يدينون غيرهم وينتقدون غيرهم ويتناسون أنهم أكثر بشاعة وإجراماً في الظلم.

وبعد، فهل ترى معي أن هذه المهازل ستستمر طويلاً، وستصمت الشعوب وتصبر الحوادث والعصور والدهور على هؤلاء أكثر من ذلك؟ أقول: لا وألف لا، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

أيام في شمال المغرب

شددت الرحال إليها لحضور مؤتمر «أثر المذهب المالكي في وحدة المغرب الإسلامي الكبير» بمدينة العيون

شددت الرحال إلى المغرب الأقصى لحضور مؤتمر «أثر المذهب المالكي في وحدة المغرب الإسلامي الكبير» الذي عقد في مدينة العيون في ربيع الآخر ١٤٣١هـ/ مارس ٢٠١٠م، وسأتحدث عن المؤتمر ومدينة العيون في حلقة منفصلة بإذن الله تعالى بعنوان «أيام في العيون».

وصلت إلى المغرب قادماً من إسطنبول عاصمة العثمانيين الجدد، الذين يُظهرون في هذه الأيام عزة وحكمة فقدت طويلاً في ذلك البلد العظيم، وحصل لزوجي في مطار إسطنبول حادثة أثرت في نفسيتها وأحزنتها ألا وهي سرقة حقيبة يدها؛ إذ فيها جهاز هاتفها الذي به معلومات وذكريات مهمة، وفيها طقم ذهب أهدتها إياه أخت لها في الله عزيزة عليها، وفيها بعض أغراضها الخاصة، وتذكرت آنذاك عظمة التشريع الرباني في قطع يد السارق الذي يسطو على عواطف الناس قبل أن يسطو على أموالهم، ويسطو على علائق غالية عندهم قد تكون أغلى من الدنيا وما فيها، فما أعظم الإسلام وتشريعاته.

رحلة ليلية

وصلت إلى الدار البيضاء، ومنها شددت الرحال إلى «تطوان» في رحلة ليلية متعبة استغرقت أربع ساعات، بل زادت على ذلك قليلاً، وفي الصباح أخذت فيما جئت من أجله من لقاء العلماء والفضلاء، وقد ساعدني في ذلك، وسهر على راحتي، واجتهد في إدخال السرور علي كل الاجتهاد الأخ في الله تعالى «عبدالرحيم فضال»، وهو من أهل «زاجورا» في صحراء المغرب، وسكن «تطوان» منذ مدة طويلة حتى صار من أهلها، ولا أملك إلا أن أسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء، ويوفقه في تجارته وعمله، وأن يجعل ذلك كله لوجهه الكريم ولخير الإسلام والمسلمين.

وكان ممن سُعدت بلقائهم سعادة الدكتور «طارق البردوني» والدكتور «محمد بورباب»، وقد راجعنا معاً الاستعدادات لمؤتمر الإعجاز الذي عقد بعدها في «تطوان» في شهر جمادى الآخرة ١٤٣١هـ/ يونيو ٢٠١٠م، وقد أخذني الدكتور «محمد بورباب» في جولة في الشمال المغربي، مررت فيها على حدود «سبتة» السليبة التي احتلها الإسبان منذ قرون وما زالت إلى اليوم في أيديهم هي ومدينة «مليلة» وإنا لله وإنا إليه راجعون، وهناك قليل من المسلمين في العالم الإسلامي ممن يعرف هذه الحقيقة، وهذا من الضعف الثقافي المنتشر بين المسلمين، ولا أدري كيف يسوغ استمرار هذا الاحتلال في وقت سلّمت فيه كل قوى الاحتلال الصليبي في العالم بحق الشعوب في الاستقلال، وسُلم ما في أيديهم إلى الشعوب، وبقيت بعض البلاد دون استقلال، ومنها تلك المدينتان العزيزتان سبتة ومليلة.

ميناء ضخم

ومَرّ بي على القصر الصغير وهي بلدة ساحلية مهمة أنشأ فيها المغرب ميناءً ضخماً يُرجى معه أن يسحب البساط من تحت أرجل حكومة «سبتة» الإسبانية، ويحاصر ميناءها ويضعفه اقتصادياً إن شاء الله تعالى.

ومن الفضلاء الذين اجتمعت بهم الأخ الفاضل الشيخ «أحمد بوزيان» عضو المجلس العلمي في «تطوان» الذي درس الشريعة ودرّسها حوالي ثلاثين سنة، وهو الآن متقاعد، ومع هذا فقد عكف على دراسة علم الطب الأصيل - الذي يسمونه بديلاً - وهو الطب النبوي وطب الأعشاب وغير ذلك مدة ثماني سنوات حتى برع فيه، فصار يصف لي أنواع الأعشاب وفوائدها ببراعة، وأوقفني على أنواع منها زرعها في حديقته، وهو ممن يعنى بالطعام الصحي.

> **ألقيت محاضرة لطلبة «معهد الإمام مالك الشرعي» وكان مما نبهت عليه: أهمية الإخلاص لطالب العلم حتى لا يصير عالم سوء يباع ويشترى**

وحضرت في «تطوان» حفل عقد زواج ابنة الأخ «عبدالرحيم فضال»،

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وتحدثت فيه عن أهمية تيسير الزواج بنبذ العادات والتقاليد التي تقف حائلاً بين الشباب والزواج، واقترحت على الحاضرين عمل لجان في الأحياء لتيسير الزواج يقوم عليها وجهاء الحي وكباره.

تخطيط جيد

وقد شرفت بالحديث مع طلاب «معهد الإمام مالك الشرعي» بحضور رئيسه الفاضل الشيخ «العيّاشي»، وكان مما نبهت عليه الطلاب أهمية الإخلاص لطلبة العلم حتى لا يصيروا علماء سوء يباعون ويُشترون، وذكرت لهم أن طلب الشهرة وطلب المال والدنيا إذا استحوذت على طالب العلم فإنها توره موارد الهلاك في الدنيا والآخرة.

وبينت للطلاب أن مهمتهم في المعهد هي إتقان الدراسة، والتخطيط الجيد لمستقبلهم بعد التخرج، وأنه ينبغي أن يفكروا دائماً في كيفية خدمة دينهم وقومهم وبلادهم، وأن يكونوا علماء مشاركين في إصلاح مجتمعاتهم والدعوة إلى الله تعالى.

ثم أجبت عن أسئلة الطلاب، وبعد الفراغ دُرت في المعهد ووقفت على مكتبته، ثم غادرته فرحاً بلقاء الطلاب الذين أعدهم دائماً أدوات التغيير الحقيقية والقوية في أي مجتمع.

مدينة في حضن الجبل

وشددت الرحال من «تطوان» إلى «شفشاون» وهي مدينة في حضن جبل لطيفة أنيقة، وأفطرت في بيت شيخها الشيخ «علي الريسوني» حفظه الله، في بيته الأثري القديم، وقد أراني مجمعاً لتحفيظ القرآن ملاصقاً لبيته بناه أحد المحسنين بإشراف الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، وهو بناء ضخم سهل الله إتمامه.

وتجاذبت أطراف الحديث معه في عدة شؤون، منها أنه يريد أن يقيم مؤتمراً السنة الميلادية القادمة؟ إن شاء الله تعالى بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرناً على دخول المسلمين الأندلس، ويُظهر فيه مدى استفادة أوروبا كلها من حضارة المسلمين وعلومهم وثقافتهم، إضافة إلى استنارة أجزاء منها بنور الإسلام، وهي فكرة جليلة أسأل الله تعالى أن ييسر له من يعاونه لجعلها حقيقة واقعة.

ثم شددت الرحال بعد ساعة قضيتها معه إلى «فاس» لأجدد العهد بالشيخ «الشاهد

قمت بجولة في شمال المغرب مررت فيها على حدود «سبتة» السليبة التي احتلها الإسبان منذ قرون ومازالت في أيديهم


من معالم مدينة «سبتة»

البوشيخي»، وبالشيخ «عبدالسلام الهراس» حفظهما الله تعالى، وقد أوقفني الشيخ «الشاهد» على ما تخطط له مؤسسته من إقامة المؤتمر العالمي الأول لإظهار جهود خدمة القرآن الكريم، وذلك في سنة ١٤٣٢هـ إن شاء الله تعالى وتناقشنا في بعض الأسماء المقترحة، ثم إنه – حفظه الله تعالى – أراني ما انتهى إليه مشروعه الضخم من جمع مائة تفسير للقرآن الكريم مع العناية بها من حيث اختيار الراجح وحذف المكرر من الألفاظ والمعاني إلى آخر جوانب ذلك المشروع الجليل، وفقه الله لإتمامه.

متعة وفائدة

أما الجلوس بين يدي الشيخ «الهرّاس» فهو المتعة والفائدة، فالرجل جامع بين ثقافة المشرق والمغرب، فهو من العارفين بالمغرب وأهله، وهو أيضاً قد أقام في مصر ولبنان مدة طويلة مكنته من معرفة أحوال المشرق ورجاله، ولا يمل الجالس إليه من حديثه حفظه الله تعالى.

وبعد أن تناولت طعام الغداء في بيت الشيخ «الهراس» –حفظه الله تعالى– شددت الرحال إلى الدار البيضاء، و«تعشيت» في منزل الداعية الفاضل «أبي زيد الإدريسي»، وكان معه النائب البرلماني الفاضل «مصطفى الرميد»، وتجاذبنا أطراف الحديث في موضوعات عديدة، والجلوس مع الأخوين الفاضلين أُنس وبهجة؛ لما لهما من طريقة جميلة في الحديث، ولما في جعبتهما من أخبار مهمة، ومن أهم ما حدثاني به هو أخبار الصحوة وأحداثها في المغرب العربي الكبير، وكيف جُوبه أهل الصحوة بقسوة اليساريين

وعنفهم في الجامعات والطرقات، وحدثاني في هذا الباب حديثاً جليلاً مهماً عن بدايات ظهور الحجاب في الجامعات، وعن ظهور الصالحين من الشباب، وكل هذا سأودعه القسم الثاني من كتاب «ذكرياتي» إن شاء الله تعالى.

حركة الشبيبة

وقد بت ليلة في الدار البيضاء، ثم في اليوم التالي سُعدت جداً بمقابلة الشيخ الفاضل «محمد زُحل»، وهو أحد الثلاثة الذين أسسوا «حركة الشبيبة الإسلامية» في أواخر الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية مع الأستاذ «عبدالكريم مطيع»، وقد حدثني حديثاً طويلاً مهماً سأودعه إن شاء الله تعالى في القسم الثاني من كتابي «ذكرياتي»، وقد أعجبني سمته وهديه فوفقه الله تعالى.

ثم سعدت بزيارة الشيخ «عمر محسن» إمام مسجد الملك عبدالله بن عبدالعزيز في الدار البيضاء، وهو رجل سمح حسن المَلْقى، لطيف العبارة، متأدب، متجمل لضيوفه، لكني لم أطل الجلوس معه لارتباطي بموعد غداء عند الأستاذ «محمد الموساوي» صاحب مكتبة دار الحكمة في الدار البيضاء، وهو رجل فاضل ذو خلق حسن وطبع لين، فجزاه الله خيراً، ومن بيته توجهت إلى المطار حيث شددت الرحال إلى مدينة العيون للمشاركة في مؤتمر «دور المذهب المالكي في وحدة المغرب الإسلامي الكبير»، وللحديث عن العيون وما جرى لي فيها حلقة أخرى، وبالله التوفيق.■



لا شيء في هذه الدنيا يضاهي الحصول على المعدل الأعلى (A+) في الامتحان، ولا شيء في هذه الدنيا يعادل شعورك بالفرح عندما ترى اسمك في أعلى القائمة وبجانبه(A+) كبيرة، كيف يمكنك أن تصل إلى هذا الشعور بعد كل امتحان، وأن تحظى بهذه الدرجات؟

كيف تحصل على المعدل الأعلى في الامتحان؟

١- استذكر بجد قبل الامتحان بوقت كاف:

إذا كنت تريد تحقيق ذلك، استذكر دروسك جيداً قبل الاختبار، ولا تؤجل المذاكرة حتى اللحظة الأخيرة، فإذا كنت صادقاً في رغبتك فلا تؤجل المذاكرة حتى الليلة التي تسبق الامتحان، أو - وهذا هو الأسوأ - حتى صباح الامتحان، في هذه الحالة ستكون أقل عرضة للتوتر والإجهاد، بيد أن بعض الطلاب يعتقدون خطأ أنهم لو أجلوا الاستذكار لآخر لحظة فإنه من الأسهل حفظ وتذكر المعلومات.

ذاكر قبل الاختبار بوقت كاف، فذلك أدعى لأن تشعر بالاطمئنان والاسترخاء كلما اقترب الامتحان، ثم إنك لن تشعر بالتوتر.

٢- انتبه لمعلمك في الصف:

الانتباه للمعلم سيؤدي إلى تحسين قدرات الفهم الخاصة بك، وسيمكِّنك من طرح الأسئلة لاستيضاح ما يصعب عليك فهمه أثناء الدرس.

٣- قم بحل كل التمرينات التي تقابلك:

قد يتم طرح بعضها في كتاب أو على موقع الكتاب المدرسي، والمعلم قد يستخدمها أو يستخدم بعضها للاختبار.

٤- استعد للاختبارات القصيرة المفاجئة:

قم بقراءة المادة، حتى ولو كنت غير راغب، لمدة ١٥ دقيقة كل ليلة - فربما تفاجأ باختبار.

٥- حاول أن تنجز بعض العمل في الصف:

وذلك لأنك إذا كانت لديك أي أسئلة بعد الانتهاء من العمل الخاص بك، يمكنك أن تطلب من المعلم فوراً أن يرد لك عليها بدلاً من الذهاب إلى المدرسة في وقت مبكر في اليوم التالي لذات الغرض أو نسيان الموضوع.

٦- دوِّن ملاحظاتك ولا تكتفي بحفظها في الذاكرة:

التركيز على المفاهيم والتعريفات، والصيغ التي تعتقد أنه يمكن أن تأتي في الامتحان.

٧- اطلب من معلمك المساعدة:

يمكن القيام بذلك قبل وأثناء الامتحان، اسأله قبل الامتحان عما يجب التركيز عليه أثناء المذاكرة، ربما أعطاك حزمة من الموضوعات المهمة للتركيز والدراسة.

ويمكن أن تسأله أثناء الامتحان إذا كنت لا تفهم سؤالاً في الاختبار، اطلب من معلمك التوضيح.

٨-خذ نفساً عميقاً أثناء الاختبار:

حافظ على هدوئك وتحرك بخطوات ثابتة وسريعة، الاسترخاء والهدوء يمكنانك من تذكر الأشياء بسهولة أكبر، والدماغ يحتاج كذلك إلى الدم من أجل التفكير،

ولذلك فأخذ نفس عميق بين الحين والآخر يزود الدم بالأوكسجين الضروري لتغذية المخ، ويدعم ويقوي قدرته على التفكير.

٩- غيِّر ترتيب الاختبار إن لزم الأمر وابدأ بالسهل:

لست مضطراً لأن تحل الامتحان بالطريقة التي كتب ورتب بها، ابدأ بالسهل أولاً لتعزز ثقتك بنفسك وتهدأ، وعندما تعود إلى الأسئلة الصعبة ستكون عرفت أنك قد حققت معدلاً معقولاً، وتكون في ذات الوقت قد قدرت ما تبقى من الوقت ومن أسئلة الامتحان.

١٠- جهِّز أدواتك قبل الامتحان:

الامتحان يؤدي إلى نوع من القلق فلا تزده بالبحث عن قلم رصاص أو آلة حاسبة، يجب أن تكون لديك أدوات زيادة.

١١- اقرأ الأسئلة بعناية:

اقرأ الأسئلة على الأقل مرتين، فربما تكون هناك أشياء قد فاتتك، وضع خطوطاً تحت الكلمات الأساسية.

لا تندفع ولا تتسرع، اقرأ الامتحان كله إن أمكن قبل أن تبدأ في الحل، فهذا سوف يعطيك فكرة عما عندك من معلومات، وسوف يساعدك على إدارة وقتك بشكل أفضل، وسوف يؤدي أيضاً إلى منع أي مفاجآت سيئة يمكن أن تباغتك قبل نهاية وقت الامتحان بدقائق قليلة.

١٢- إياك والتردد:

لو غيرت إجابتك عدة مرات فربما تخطئ بسبب الشك والتردد، عد إلى إجابتك الأولى فقد تكون أقرب إلى الصحة، ولا تغير إجابتك إلا إذا كنت متأكداً مائة في المائة أن الإجابة التي ستكتبها صحيحة والتي ستغيرها خطأ مائة في المائة، ثق في إحساسك حتى يثبت العكس، عندها فقط عُدْ وعدِّل الإجابة.

١٣- راجع إجاباتك باستمرار أثناء الامتحان:

تأكد أنك أجبت على جميع الأسئلة المطلوبة، ولم تترك سؤالاً ولا نقطة في سؤال إلا أجبتها، وعندما يكون السؤال اختياراً من متعدد فستكون عندك فرصة ٢٥٪ للحصول على الدرجة بدلاً من تركه عندما لا تعرف الإجابة، وعندما تنتهي من إجابة جميع أسئلة الامتحان، راجع مرة أخرى فهي فرصة جيدة لاكتشاف خطأ وتصحيحه، أو ربما تتذكر شيئاً فتضيفه أو تجد إجابة سؤال.

١٤-اذهب إلى قاعة الامتحان مبكراً وراجع قبل الدخول:

راجع مذكراتك وتلخيصاتك قبل الدخول لقاعة الامتحان، وحاول أن تذهب لمقر الامتحان مبكراً ليكون لديك الوقت للمراجعة قبل الدخول، حيث يكون تركيزك في قمته.

١٥- نم مبكرًا واستيقظ مبكراً في أيام الامتحانات:

لا تتجاوز الحدود في السهر في أيام الامتحانات؛ لأن لهذا تأثيراً سلبياً على تركيزك في أثناء الامتحان، واستيقظ مبكراً وتناول إفطاراً معتدلاً قبل الخروج من البيت.■

المصدر: موقع wikihow.com

ترجمة: جمال خطاب

اقرئي لطفلك عشرين دقيقة يومياً.. يصبح قارئاً

عشرون دقيقة يومياً تخصص للقراءة بصوت عال مع طفلك الصغير تقوي العلاقات بينكما، وتشجع الاستماع والمهارات اللغوية، وهذا أيضاً يشجع على الاهتمام والفضول، ويضع الأساس لقراءة قوية، وهذه المهارات ضرورية جداً للنجاح في المدرسة والحياة.



اكتساب المهارات اللازمة مسبقاً لمحو الأمية ولتعلم القراءة في وقت مبكر وبشكل جيد يستغرق مئات الساعات من «الاحتضان» للطفل، من الولادة وحتى سن الخامسة، ونشاط لطيف من الاستماع.. إلى التحدث، وتدريب دماغ الطفل وأذنيه وعينيه لتحقيق النجاح في تعلم القراءة والتعود عليها في نهاية المطاف.

إن السنوات الأولى من حياة الطفل حاسمة، وهي التي تحدد نمط وفاعلية التعلم فيما يلي من مراحل... القراءة بصوت عال للأطفال واحدة من أهم الأنشطة لبناء المعرفة اللازمة لتحقيق النجاح في نهاية المطاف.

وإذا بدأ الطفل في القراءة فلا بد من مواصلة القراءة معه بصوت عال، فالقراءة مثل غيرها من المهارات، تتقن وتصقل مع مرور الوقت، ومع الكثير من الممارسة، وبمساعدة شخص آخر.

وسحر هذه العملية (عملية القراءة) يتمثل في بساطة القيام بها، حيث يمكن لأي بالغ أن يمارسها في أي وقت، وفي كل مكان، مع نفقة قليلة أو معدومة، ولا يهم ما هي اللغة المحكية، فقط اختاري الموضوعات الشيقة والسهلة، وتحلي بالصبر، واجعلي الدقائق العشرين التي ستقضينها مع ابنك أو ابنتك يومياً لممارسة القراءة أسعد عشرين دقيقة في يومك ويومه.

وتحري الإجابة عن جميع أسئلة الطفل بصدق وببساطة، مع ترك المجال أحياناً للطفل لاكتشاف الجواب بمفرده، وأن يشعر الطفل بأن المجال مفتوح له دوماً للسؤال من دون خوف.

وأعطي للطفل الفرصة الكافية للتعبير عن نفسه وشعوره وأفكاره، أثناء القراءة وبعد الانتهاء منها.

ولتكن القراءة بتعبير وتمثيل قدر المستطاع، فيغيّر القارئ من نبرة صوته باختلاف المواقف والشخصيات.

وعليك لفت نظر الطفل إلى أن كل ما حوله يُقرأ من علب الافطار، والمعجون، وإشارات المرور، وأسماء الشوارع، والجرائد، والمجلات، وأسماء المحلات وغيرها.■





من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





برفقنا وحناننا.. نربي أولادنا

يُروى أن رسول الله ﷺ مرَّ على قوم قد أصابوا ظَبية، فشدوها على عمود فسطاط، فقالت: يا رسول الله، إني وضعت ولي خِشْفان، فاستئذن لي أن أرضعهما حتى أعود، فقال رسول الله ﷺ: «خلوا عنها حتى تأتي خِشْفَيْها فترضعهما وتأتي إليكم» قالوا: ومَنْ لنا بذلك يا رسول الله؟ أي من يضمن لنا أن تعود؟ قال: «أنا»، فأطلقوها، فذهبت، فأرضعت، ثم رجعت إليهم، فأوثقوها، قال: «تبيعونها»؟ قالوا: يا رسول الله، هي لك، فخلّوا عنها، فأطلقوها، فذهبت. (الخصائص الكبرى للسيوطي).

هذه القصة - وإن كان بعض العلماء ضعّف الحديث - لها أصل، وللحديث طرق كثيرة.

في هذا الموقف تتجلى رحمات واسعات، رحمة رسولنا الكريم بهذه الغزالة، وبرضيعيها، ورحمة هذه الغزالة بولديها، ورحمة أصحاب الغزالة بها وبولديها، بالإضافة إلى دروس عظيمة تُستهلم من هذا الموقف، ربما يصح تحليلها والوقوف عندها في مواضيع وسياقات أخرى.

إذا كان ذلك هو سلوك الغزالة مع ولديها.. فماذا صنع الإنسان؟

هذا ابنٌ يُسأل: ماذا تتمنى؟

فيجيب: أتمنى أن يخرج أبي فلا يرجع.

فقيل: لماذا يا بني تتمنى لأبيك ذلك؟!

قال: لأنه حين يدخل علينا يحول صفونا إلى كدر، وسرورنا إلى حزن، وبهجتنا وانشراح صدورنا إلى غم وكآبة!!

وفي موقف آخر تضرب الأم طفلها الصغير، ثم تقسو عليه فتطرده، فيخرج يهيم في الشوارع ليلاً ونهاراً، فيجده أهل الخير، ويسلمونه إلى واحد من مذيعي الفضائيات، وتُستدعى أُمُّه، ليحاورها المذيع، فكانت المفاجأة!! لقد نفر الابن من أمه، منذ أن رآها لأول وهلة، فلما سُئلت عن سبب ذلك، قالت: أنا الذي طردته بعد أن طُلقتُ بأيام، وأظلمت الدنيا في وجهي، فطردته وأغلقت الباب في وجهه، وطرق الباب فلم أفتح له، فنام على الباب، ووجدته نائماً فلم أرق له، ولما استيقظ مشى يهيم على وجهه في الشوارع!!

فقال الابن: لقد كانت أمي قاسية عليَّ، ولم تدخلني البيت، وأصرت على طردي وتشريدي، والآن.. أنا أخاف منها، أرجوكم لا تسلموني لها، لأنها قاسية!!

يا لقسوة الإنسان، إنها قسوة تمزق القلب، وخاصة إذا كان مصدرها أباً أو أماً!!

وأحياناً تكون الأمُّ «ميكافيلية»، وكذلك الأب، فيأخذان بمنهج «ميكافيلي»، الذي يرى - خطأ - أن الغاية تبرر الوسيلة، فهذه أم تضرب ابنها بالحذاء لكي يحفظ القرآن الكريم، كما نرى أباً يضرب ابنه في وجهه فيحدث به جروحاً قطعية يستغرق علاجها أسابيع، كي يذهب ليستمع إلى أحد العلماء في درس علم بعد صلاة العشاء!!

ما أغلظ تلك المرأة التي قست على ابنها، فطردته، وأغلقت الباب دونه، ونام على عتبة الباب، فلم يرقّ قلبها له، ثم تركته يمشي!! فما أحوجها إلى أن تتعلم من الصحابيات.

نموذج أم هانئ كأم

فهذه أم هانئ بنت أبي طالب (أخت علي بن أبي طالب رضى الله عنه)، يتقدم النبي ﷺ لخطبتها، وكان المتوقع أن تقبل دون تردد وبسرعة؛ لأن الذي يخطبها لنفسه هو رسول الله ﷺ، فاعتذرت عن أن تكون أماً للمؤمنين وزوجاً للرسول الكريم في الدنيا والآخرة، وقالت: والله يا رسول الله ما بي رغبة عنك، ولكن لي صبية صغار.. وهكذا اعتذرت خشية أن تنشغل بالنبي ﷺ فتهمل أولادها، أو أن تنشغل بأولادها عن رسول الله ﷺ، فامتدحها ﷺ قائلاً: «خير نساء ركبن الإبل نساء قريش؛ أحناه على ولد في صغره، وأرعاه لزوج في ذات يد»(رواه أبوداود).

هنيئاً لمن تُربي أولادها

يقول ﷺ: «أنا وامرأة سعفاء الخدين كهاتين في الجنة» - وأشار بالسبابة والوسطى دون أن يفرق بينهما - «امرأة مات زوجهات ذات منصب وجمال، حبست نفسها على أيتامها، حتى بانوا أو ماتوا».

ويقول ﷺ - أيضاً: «أنا أول من يفتح أبواب الجنة، فإذا امرأة تبادرني، فيسألها النبي ﷺ، فتقول: «أنا امرأة تيتمت على أبنائها الصغار».. إنها تسابق النبي ﷺ في فتح باب الجنة!!

نموذج معاوية كأب

دخل الأحنف بن قيس يوماً على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فوجده مغضبا، فقال: مالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: خاصمتُ ابني يزيد فلا أكلمه، فقال الأحنف - وكان من سادات التابعين - يا أمير المؤمنين، إنهم أبناؤنا، فلذات أكبادنا، نحن لهم أرض

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

وطيئة، وسماء ظليلة، فلا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك، ويتمنوا مماتك».

حكاية ابن القيم

ساق ابنُ القيم حكاية مؤثرة في «مدارج السالكين»، منقولة عن بعض العارفين، حيث رأى في طريقه باباً يُفتح، وقد خرج منه صبي يبكي ويستغيث، وأمه خلفه تطرده حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه، ودخلت البيت الذي أخرج منه الصبي، فذهب الصبي غير بعيد، ثم وقف متفكراً، فلم يجد له مأوى غير والدته، فرجع مكسور القلب حزيناً، فوجد الباب مُرتجاً فتوسَّده، ووضع خدَّه على عتبة الباب ونام، وخرجت أمه، فلما رأته على تلك الحال لم تملك إلا أن رمت نفسها عليه، والتزمته تُقبله وتبكي، وتقول: يا ولدي، أين تذهب عني؟ ومن يؤويك سواي؟ ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جُبلتُ عليه من الرحمة بك والشفقة عليك وإرادتي الخير لك؟ ثم أخذته ودخلت.

موقف الحطيئة

روي أن الشاعر العربي المشهور «الحطيئة» أراد أن يسافر، فقال لزوجته: إنه سيطيل الغياب وسيتأخر، فلا تنتظره، فقال لها:

عُدي السنين لغيبتي وتصبَّري
وذري الشهور فإنهن قصار

فردت عليه زوجته بلباقة قائلة:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا
وارحم بناتك إنهن صغار

فتأثر الحطيئة، ونزل من على الناقة، وقرر ألا يسافر.

مواقف تربوية من حياة النبي ﷺ

كان النبي ﷺ حريصاً على توثيق العلاقة بين الآباء والأمهات من ناحية وبين الأبناء والبنات من ناحية أخرى، ومن ذلك أنه ﷺ كان ينادي فاطمة ابنته وزوجها علي بن أبي طالب لأداء الصلاة، كما وضع عديداً من المبادئ والآداب في تربية الأولاد.

عند الوداع والقدوم

علمنا ﷺ حسن وداع الأولاد عند السفر، وإحسان القدوم عليهم بعد العودة من السفر.

روى الحاكم أن النبي ﷺ إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً به ابنته فاطمة، وإذا عاد كان أول عهده بالناس ابنته فاطمة.

وفي دعاء السفر تربية

فقد علمنا ﷺ دعاء السفر، ومنه: «... اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد» (رواه مسلم).

فإذا تأملت في هذا الدعاء العظيم وجدته يهتم أيّما اهتمام بالأهل والأولاد.

لماذا سرعة العودة؟

من هدي النبي ﷺ: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله» (رواه البخاري ومسلم).

وروى الإمام البيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قضى أحدكم حجه فليعجل الرحلة إلى أهله، فإنه زيادة له في أجره».

فالإسراع بالإياب والعودة إلى البيت



من هدي الإسلام، ذلك أن الأب تنتظره مهمة تربوية عظيمة، لا يؤديها إلا هو.

كما كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر قبَّل فاطمة، ويتلقاه الصبية من أهل بيته، حيث كانوا يخرجون لمقابلته خارج المدينة.

النبي ﷺ يُلاعب الأطفال

روى الإمام أحمد والحاكم عن شداد ابن الهاد، خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي «الظهر أو العصر» حاملاً «حسناً» أو «حسيناً»، ووضعه في القبلة، ثم كبَّر وسجد سجدة طويلة، فسُئل عن طول سجوده، فقال: «إن ابني ارتحلني، فخشيت أن أعجله قبل أن يقضي حاجته».

وروى الإمام أحمد أن النبي ﷺ كان يجمع أبناء عمه العباس ويصفهم ويقول: «من سبق إليَّ فله كذ أو كذا»، فيتسابقون، فيحتضنهم ويقبلهم، ويلتزمهم.

أفضل استثمار

كثير من الناس يُلهيهم الاستثمار لأولادهم عن الاستثمار فيهم، برغم أن الحق ينطق بأن أعظم استثمار أن يستثمر الرجل في أولاده، ليربح في الدنيا والآخرة.

وحسبنا أن نقرأ ما رواه الطبراني عن النبي ﷺ: «يتبعُ الرجل يوم القيامة أمثالُ الجبال من الحسنات، فيقول: يا رب، أنى هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».

وروى أحمد وابن ماجه: «إن الله عز وجل ليرفع للعبد المؤمن درجته يوم القيامة في أعالي الجنة، فيتساءل: يا رب، أنَّى هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».

ولذلك امتدح الله نبيه إسماعيل - عليه السلام - لأنه كان يأمر أهله بالطاعات، فقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾ (مريم).

ومن هنا كان التوجيه الإلهي المباشر للنبي ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)﴾ (طه).■



مشكلتي

أخي الكريم.. لقد ترددت كثيراً قبل الكتابة إليكم أولاً؛ لأنني سيدة ناجحة بشهادة الجميع، فأنا أم متميزة بشهادة أبنائي، أؤدي عملي بكفاءة بشهادة رؤسائي بارة بأهلي ويعتبرونني نموذجاً في صلة الرحم، وأمارس نشاطاً اجتماعياً يجله الجميع.

بعد ٣٠ سنة زواج أفشل في علاقتي بزوجي!!



ألتزم بشرع الله - لا أزكي نفسي - ولكنني أحرص على مرضاة الله في كل معاملاتي زياً وسلوكاً، ولعلك بحسك وخبرتك تساءلت وأدركت المشكلة! هي علاقتي بزوجي وهذا سبب ترددي في الكتابة إليكم، فكيف أنجح في كل حياتي وأفشل في علاقتي بزوجي، أما السبب الثاني في ترددي هو خجلي وأنا سيدة في منتصف العقد السادس من عمري ومتزوجة منذ حوالي ٣٠ سنة، كيف أبحث عن العاطفة والاهتمام من زوجي؟ ولكن دعني أعود بذلك منذ بداية زواجنا.

إن طبيعتي كإنسانة، أنني مبادرة، ومن ثمَّ فإنني تحملت الكثير من المهام والأعباء العائلية، وكان لدماثة أخلاق زوجي وحُسن رعايته لي ما يخفف عني ويعينني في القيام بأعباء الأسرة، حيث كانت طبيعته عدم المبادرة باتخاذ القرار وانتظمت حياتنا على هذا النمط، إلا أنني منذ أكثر من عشرة أعوام لاحظت عدم اهتمامه الكافي بي كزوجة سواء من الناحية العاطفية أو علاقتنا الخاصة أو حتى أمام الآخرين، ومما جعلني ألفت نظره على استحياء بما عليه أن يبديه من اهتمام بي في مجتمع نتواجد فيه معاً، ومع هذا استمر في تجاهله لي مما كان يسبب لي حرجاً كبيراً أمام الآخرين، لدرجة أنني كنت أتعمد عدم تواجدنا معاً قدر المستطاع، وامتد هذا التجاهل في علاقتنا الخاصة، رغم أنني لم أقصر تلميحاً أو تصريحاً، وخوفاً عليه من الفتنة كنت أبذل قصارى جهدي كزوجة في التزين والتودد محاولة أن ألغي أي خجل تعترض عليه نفسي.. ولا أنكر من خلال هذه الورقات احتياجي كزوجة لزوجها، ولعلي جاهدت نفسي كثيراً حتى أعبر عن ذلك حيث ينكر عليَّ ذلك سني.

أصبحت، بل أكاد أجزم وليس شكاً ولكنها الحقيقة التي ليس لدي دليل عليها وهي أن زوجي متزوج بأخرى؛ لأن تجاهله ليس قصوراً، فهو زوجي وأنا أعلم به، إن إحساسي بالإهمال والتجاهل من جانبه عكر عليّ صفو حياتي كلها، حتى أصبحت أخاف أن يؤثر ذلك على أمومتي وعملي ونشاطي الاجتماعي، والأهم من ذلك هو أنني لاحظت الأثر السلبي لعلاقتنا المضطربة على الأبناء ورغم مجاهدتي، وأصدقك القول ومجاهدته هو الآخر حتى تبدو علاقتنا طبيعية أمام الأبناء، إلا أنني أعترف بفشلنا الذريع في التمثيل بأننا على خير ما يرام، والذي يرعبني تفكيري المستمر في الانفصال.

أخي الكريم، أدعو الله أن يجازيك عنا خيراً، وأن تشير عليّ بما تراه في هذه المشكلة التي تؤرق منامي وتكاد تقوض حياتي.

التحليل



د. يحيى عثمان

أختي الفاضلة، مما يثير دهشتي ترددك في الكتابة لسببين؛ الأول: أنك ناجحة في كل أمور حياتك؛ فكيف تفشلين كزوجة؟! ولعل هذا يكون دافعاً للكتابة والبحث عن الحل، وليس التردد والانكفاء على الذات وقد قيل: ما خاب من استشار، وما ضل من استخار.

يقول المولى عز وجل: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾(النحل).

أما عن السبب الثاني لترددك؛ وهو كيف تطالب زوجة في منتصف العقد السادس من عمرها بالعاطفة والاهتمام من زوجها؟ فلعلنا بتقدم السن وطول فترة الزواج نكون أكثر احتياجاً لأزواجنا، وإن اختلفت طرق وقنوات التعبير طبقاً لحالة كل زوجين، ودائماً أنصح نصيحة أساسية للزوجين في علاقاتهما الخاصة بالشفافية، وأهم ما يميز الشفافية الصراحة الكاملة ولكن بحياء.

أما الصراحة، فهي لازمة ومتطلبة حتى يعبر كل زوج للآخر عن كل احتياجاته وقدراته على العطاء، ومن المقاصد الشرعية في الزواج أن يصل كلا الزوجين لدرجة الإشباع، ليست فقط التي تعفه، بل التي تكون عوناً له على مجاهدة هوى النفس والشيطان، ولكن دون أن يجرح الزوج زوجه، بل يتعامل بكل حساسية وتفهم، لنفسيته من خلال إبداء مشاعر الحب والتقدير العاطفي له.

هناك اعتقاد خاطئ أن الأزواج الشباب هم الأكثر احتياجاً للعلاقات الزوجية الحميمة، حيث تضعف احتياجاتنا وقدراتنا بتقدم الأعمار، وهذا اعتقاد خاطئ؛ لأنه

يقصر الاحتياجات الزوجية على العلاقة الخاصة فقط، فالعلاقات الحميمة بين الزوجين يمكن التعبير عنها من خلال نظرات الامتنان، والكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، وحسن المعاملة، والعفو وإحسان الظن، والإحساس بالأمان، حتى تلبية أحد الزوجين للعلاقة الخاصة يمكن بالتفاهم وتقدير إمكانيات كل طرف والتعاون، وما يكنه كل طرف من حب للآخر يمكن تكامل أدوار كلا الزوجين إلى حد الإشباع المناسب.

لذا يجب عدم الخجل مطلقاً من التعبير عن احتياجاتنا الطبيعية، والتي بدونها تضطرب أنفسنا.

في البداية، أرجو من كل زوج قبل أن يتهم زوجه بإهماله وعدم اهتمامه بتلبية احتياجاته العاطفية والخاصة، أن يبحث في نفسه عن الأسباب التي قد تكون أدت إلى ذلك، من حيث مصدرها، **وأولها بأن يكون هو نفسه السبب في ذلك**،وإهمال زوجه له نتيجة ورد فعل من ذلك.

وإذا عدنا إلى أختنا الفاضلة، فمن المحتمل أن يكون زوجك قد لفت نظرك إلى بعض التصرفات التي قد لا تروق له في علاقتكما الخاصة، ولم يكن رد فعلك مناسباً، أو أن يكون هو من النوع الخجول فلم يستطع التعبير عما لا يروق له منك وأنت لم تلاحظي امتعاضه، فبدأ ينسحب رويداً، أو تكوني أنت قد أهملت الاهتمام به فبادلك الإهمال إهمالاً، أو قد تكوني كما ذكرت أنك ناجحة في كل محاور حياتك ونسيت أنوثتك، وأن الزوج مهما كانت عطاءات زوجته، ومهما بلغ نجاحها إلا أنه يريدها زوجة أولاً، ثم يمكن لها بعد ذلك ما تريد، ويجب أن تزيد الزوجة من اهتمامها بذاتها مع تقدم سنها، حتى تحافظ على نضارتها ورونقها، وحتى تلغي أي إحساس قد يتبادر إلى ذهن زوجها أنه قد كبر في عينيها، ومن أمارات شيخوخته عدم اهتمامها بنفسها له؛ مما قد يدفعه إلى محاربة تلك المشاعر السلبية بالزواج من أخرى، لإثبات ذاته.

وهناك العديد من الأسباب قد تكوني أنت مصدرها.

أما المصدر الثاني: إن تعرض الزوج لأي اضطرابات صحية تؤثر في علاقته الخاصة بزوجته قد يدفعه إلى الانزواء؛ لتلافي إحراجه أمام زوجته، والتي بدورها قد تفسر ذلك بالإهمال وعدم الاهتمام، كذلك ما قد يتعرض له الزوج من إخفاقات في العمل مقارنة بنجاح زوجته، قد يؤدي إلى اضطراب نفسيته والانكفاء على ذاته، وقد يرى ذلك إهمالاً، وعدم الاهتمام بالزوجة، كذلك الأحاسيس السلبية بأننا كبرنا وزادت اهتماماتنا بالأولاد ومستقبلهم ومتاعب الحياة واختلفت أولوياتنا، فلم يعد هناك وقت يمكن أن نضيعه دون عائد ذي قيمة، أو أن يكون الزوج قد تزوج بأخرى استحوذت عليه، ولم يكن بالحكمة المناسبة ليس بالعدل بين الزوجتين، ولكن بالمبالغة في العطاءات العاطفية والخاصّة حتى لا يشعرها بأي نقص أو إهمال ما دام لم يخبرها.

الآثار

إن استمرار حالتك بهذه المشاعر له أثر سلبي عليك، وقد يؤدي إلى اضطرابات نفسية ستؤثر على أدائك في كافة مناحي حياتك، وأولادك الذين تحرصين عليهم سيفقدون نموذج الزواج الإيجابي، وعلاقتك بزوجك ستزداد بعداً، وقد تنقلب إلى نفور، ولا أود الخوض في الآثار السلبية، ولكن دعينا ندعو الله بكل أمل في إصلاح ذات بينك وزوجك.

الحل

أرى أنه بعد إخلاص النية لله عز وجل، والدعاء في جوف الليل بأن يلهمك الله أسباب استعادة بناء المودة والرحمة بينك وبين زوجك، أن تجلسي جلسة مصارحة مع ذاتك بكل تجرد، وتجيبي على تساؤل أتوقع أن يمثل نسبة كبيرة من سبب المشكلة ومن ثم الحل، وهو: فيمَ قصرت حتى يبتعد عني زوجي؟ ولا تهملي صغيرة أو كبيرة قولاً أو فعلاً سواء أكان تلميحاً أم تصريحاً، حاولي أن تستعيدي شريط حياتكما كاملاً وأعيدي قراءة وفهم تعابير وجه زوجك، بل وحالته النفسية وتطور علاقتكما معاً، وسجلي أي نقطة سلبية تجدينها في تصرفاتك.

ويكون السؤال الثاني: كيف أستعيد زوجي؟ ولعل النصف الأول من الإجابة هي كل التصرفات الإيجابية عن السؤال الأول، أما النصف الثاني فهو الإبداع في تطوير علاقتك بزوجك وأنت أعلم به.

ولا تتوقعي استعادته بين يوم وليلة، ولكنك تحتاجين إلى صبر ومثابرة ولك الأجر بفضل الله، ولكن المهم أن يكون هناك قدر مناسب من التحسن، فإن لم تجدي، فأمامك ثلاثة بدائل: **البديل الأول:** وهو لأهل الصفوة والإخلاص ومن شيمتهم الأخذ بالعزائم، وهو القيام بكل ما يمكن أن تبذله الزوجة الصالحة واحتساباً لله وطلباً لأجره، مهما كان إهمال الزوج أو غفلاته، وأنت في قمة الرضا، بحيث لا تؤثر تصرفاته السلبية عليك فأنت تقومين بواجباتك الزوجية سواء استجاب أم أهمل.

البديل الثاني: إن لم تستطيعي البديل الأول ووجدت أنه قد يؤثر سلباً عليك؛ فحددي الحد الذي يمكن أن تبذليه كزوجة دون انتظار عطاء منه.

البديل الثالث: أن تقرري أنني لا يمكن إلا أن أكون زوجة بمعنى الكلمة، حيث إنني أؤدي كل واجباتي، فمن حقي أن أحصل على كل حقوقي، فإما حياة زوجية كاملة وإلا فلا، وهذا حقك، فالعفو ليس فرضاً ولكنه فضل، ويجب تحديد إيجابيات كل احتمال وسلبياته وقدرتك على تحمل السلبيات، وما ردود فعل زوجك المتوقعة مع كل بديل، فمثلاً يجب دراسة الآثار المترتبة على الانفصال سلباً وإيجاباً، ومقارنتها مع حياتك الحالية سلباً وإيجاباً، بناء على ما ترينه أنت، وأهمية العناصر السلبية والإيجابية لكل احتمال من وجهة نظرك أنت.

أيضاً يجب تقدير رد فعل زوجك مع كل احتمال والاستعداد للتفاعل مع كل رد فعل محتمل.

كما أرى أنه بعد الدراسة المتأنية لكل احتمال أن تدعي زوجك لجلسة مصارحة، وتهيئي لها جيداً بدءاً من الإخلاص والدعاء حتى الملبس والمكان والحالة النفسية، وطريقة التناول، تصارحينه بكل حب ولباقة عما تعانين، وساعديه أن تجدي المبررات حتى غير المنطقية لسلوكه، وحاولي أن تصدقيه بدءاً لصفحة جديدة، أسأل الله أن يديم على بيوت المسلمين المودة والرحمة.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك
باسمك أو بالأحرف الأولى
من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة






إعداد: مبارك عبدالله

قصة قصيرة

صورة وجه وظهر!



هو مكتب صغير لتصوير المستندات وتجليد الكتب والمذكرات، دفعت فيه كل «تحويشة» عمري بسبب تميز مكانه؛ فهو في مواجهة الباب الرئيس لمستشفى التأمين الصحي الخاص بمحافظتي، وما أدراك ما هو التأمين الصحي!!

في كل الدنيا معروف أنه خدمة ومساعدة من الدولة لرعاياها مقابل اشتراك شهري يقتطع من راتب الجميع، أي أنها ليست مجانية ولا تفضلاً فيها على أحد.. ولكن من يسير في هذا الطريق يعلم ما معنى الاستعباد الحديث وأساليب الذل المبتكرة.

ومن أهم تلك الوسائل وأكثرها تأثيراً؛ شغل المريض بخطوات لا متناهية من الإجراءات الرسمية، كي يصل إلى حقه، والذي إن حدث؛ يأخذه مصحوباً بتأفف كبير كأنه أحد المتسولين.

د. أحمد مراد

أذكر ذات مرة ذهب فيها قريب لي لصرف علاج غالي الثمن لا يطيق تكلفته، كانت أولى خطواته أن يقوم بالتسجيل في الأرشيف، ولكي يسجل في هذا الأرشيف استغرق منه الأمر سويعات، وبعد التسجيل وكثير من التوقيعات وتصوير الأوراق، ذهب بعدها إلى مكتب وعيادة الاستشاري المختص فإذا به قد انصرف، عاد في اليوم الثاني مبكراً جداً ليكون أول رجل على باب الأرشيف، وقام بالتسجيل فعلاً.

وذهب لمكتب الاستشاري لينتظره.. وطال الانتظار.. وبدأ الجوع ينهش معدته، ولأنه مريض بداء السكري ومن الخطر عليه أن ينتهي معدل السكر في دمه مع تعاطيه لعلاجه صباحاً؛ فذهب ليجلب بعض الأطعمة ويتناولها سريعاً، وعندما عاد كان الاستشاري قد أنهى الكشف على الحالات الموجودة بسرعة وانطلق.

فعاد في اليوم الثالث ليعيد الكرة، ولكن الاستشاري اتصل واعتذر عن المجيء.. وهكذا حتى فقد الأمل، واستدان ثمن العلاج وجلبه على حسابه الخاص.

ولهذا، فمكتب تصوير المستندات هنا سوف يكون مصدراً كبيراً للربح السريع.. وقد كان.

ولكن، غالباً ما يفرح الإنسان حين نجاحه وتحقيق غاياته التي يطمح إليها.. وكان نجاحي هنا معبقاً بكثير من الآلام؛ فقد أصبحت خبيراً من نوع خاص.

هذا الرجل ذو اليد المتجعدة والخشنة وبُنِّيّة اللون مع بعض النمش ومع ميل لون وجهه إلى الشحوب والاصفرار.. أعلم بأنه مريض بالكبد، سيأتي إلى هنا لعدة أشهر ثم تكبر بطنه أمامه، ثم يختفي ولا أرى سوى أولاده.. ثم لا يكون له ذِكر.

هذه الفتاة التي ترسم حاجبيها بقلم أسود بعد اختفاء وتساقط كل شعرها.. ووجهها ممتلئ بانتفاخ، وتغطي رأسها بإحكام شديد.. هي إحدى مرضى السرطان والعياذ بالله؛ ستظهر هنا كل ثلاثة أسابيع لمدة تسعة أشهر ثم تختفي، والله أعلم ما هو مصيرها.

هذا الشاب الرفيع جداً داكن اللون المتوتر، الذي لا تستقر رأسه على رقبته، وينظر يميناً ويساراً بسرعة وبلا سبب، وعيناه جاحظتان هو مريض بالتسمم الدرقي.. وغالباً سأراه هنا يومياً بسبب صعوبة الحصول على علاجه، وبعد أشهر سيصيبه اليأس ولن أراه بعدها.

وهذا العجوز الذي يأتي ليرتمي مسرعاً على الكرسي الوحيد، وأنفاسه تتلاحق بسرعة، ويضع يده فوق صدره بالجهة اليسرى.. هو مريض بأحد أمراض القلب.. ومن العجيب أن آلام مرض القلب لا تأتي في هذا الموضع أبداً! ولكن إحساسه بأن قلبه هو السقيم يدفعه لوضع يده فوق موضعه..

وهكذا، من كثرة ما قمت بتصوير الأوراق وتكرارها ومعرفة ما بها؛ أصبحت بارعاً في تشخيص الأمراض برؤية أصحابها، حتى إنني كثيراً ما أرى المريض يخرج من باب المستشفى وهو يبحث يميناً ويساراً ثم يستقر بصره على مكتبي.. أعلم على الفور من مشهده أنه خارج لتصوير مستندات خاصة للحصول على علاج مرض ما.

ومن مشهده أعلم بأنه مريض بكذا.. فأعدّ له تلك الأوراق قبيل وصوله إليّ.. ويندهش ويقول معلقاً: «هذه هي الخطوة الوحيدة التي انتهت بسرعة في هذا المكان الكئيب..».

ولكثرة التعامل مع الحالات الميؤوس منها، ولأني أتعامل مع الجانب الضعيف من الحياة؛ بدأت تنتابني نظرة سوداوية عجيبة.. كلما رأيت شخصاً مريضاً وميؤوساً من حالته؛ أنظر إليه وأتعجب أشد العجب



من حاله، أتمعن في خلجاته وشتى حركاته.

وأنا أعلم أنه بعد حين قريب سوف يتوقف كل ذلك، وينتهي ويصبح جسداً ساكناً، وتبدأ بعض الكائنات الدقيقة في نهش هذا البدن الذي سعى طوال عمره لتجميله والحفاظ عليه، ثم تختفي كل تلك المعالم ولا يتبقى سوى هيكل عظمي مرعب..

إذاً.. ما قيمة الحياة؟

ولماذا نعيشها؟

وما الهدف منها؟

وهل تستحق كل تلك المعاناة للحفاظ عليها، والسعي للبقاء في هذه الدنيا أطول أمد ممكن؟

أصبحت أشعر بشفقة لا مثيل لها كلما رأيت مريضاً يتهاوى أمامي، أو يتمايل من الألم..

وكنت أشعر بالعجز التام؛ لأنه لا شيء بيدي لتقديمه لهم، سوى محاولة مساعدتهم بشرح الإجراءات السليمة لتوفير كثير من الوقت والجهد بسبب الجهل بها.. ومنهم من كنت أتمنى له الموت السريع كي يرتاح من معاناته وآلامه.

وأصبحت أستشعر آلام الجميع، وكأن لدي جهازاً حساساً يكتشفها بسرعة وينقلها إليّ.

هذه الفتاة التي بوجهها شيء من الحسن، ولكن يفسد مظهرها ذلك المنظار الكبير والسميك؛ ستسعى جاهدة لأشهر عدة في محاولة للحصول على فرصة إجراء عملية لتصحيح بصرها.. أشعر بمعاناتها وهي تقارن نفسها بزميلاتها.

هذا الرجل برونزي اللون الذي يأتي محمولاً متمعر الوجه بالألم، ثم بعد سويعات يخرج سائراً على قدميه، وكأن لا شيء به، ويأتي هنا مرتين أسبوعياً.. أشعر بمدى ألمه قبل وأثناء الغسيل الكلوي المتكرر له، والذي لن ينقطع حتى وفاته.

وكل يوم يتنامى بداخلي إحساس هائل بالعجز، أمام كل هذا الكم الرهيب من الآلام التي تمر أمام ناظري.

وها هو مريض القلب ذو الأنفاس المتسارعة، يوجه بصره نحوي كالعادة، وليس لدي له سوى هذا الكرسي العتيق، كم أتمنى لو أحضر له أسطوانة أكسجين تنتظره هنا لتصحيح أنفاسه المكتومة هذه، ولكن إن فعلتها رغم عجزي عنها؛ فماذا سأقدم لبقية تلك القائمة الطويلة من الأمراض والتي تتمثل أمامي كل يوم؟!

الوجه الآخر للصورة

كانت أنفاسي تتلاحق بسرعة كالعادة بعد الصعود والهبوط على ذلك السلم الضيق العمودي، والذي أتعجب كيف لم ينتبه مصممه أنه سيكون خاصاً لكثير من المرضى!! وهل إنشاء مصعد إلكتروني لراحة المرضى هنا معجزة؟!

نظرت نحو ذلك المكتب الصغير لتصوير المستندات المواجه للمستشفى، وأخذت أحث الخطى نحوه، وللأسف اختفى ذلك الكرسي الذي كان يمنحه صاحبه لي في كل مرة يراني فيها، والذي لا أعلم؛ أين اختفى هو نفسه منذ أشهر؟! فلم أعد أرى سوى زوجته ذات الوجه الواجم، وابنته التي لا يتعدى عمرها عشرة أعوام، واللتين تقومان بمجهود غير عادي في هذا المكتب.

وبنظرة خبير شعرت بأن محتوى المكتب بدأ يتناقص، فكميات الورق المخزنة، والأدوات المكتبية الكثيرة لم تعد كالسابق، وشعرت حقاً بأن هذا المكتب في طريقه للعجز أو الإغلاق..

ولهذا لم أتمالك نفسي من سؤال هذه السيدة قائلاً: أين الأستاذ أحمد صاحب هذا المكتب؟ لم أره هنا منذ أشهر.

ارتعدت أهدابها بسرعة، وأدارت وجهها وهي تقول: توفاه الله في حادث أثناء عبوره للطريق.

اعتصرت يد باردة قلبي المتهالك، وشعرت بألم لا مثيل له لم أجربه من قبل.

أشهد لهذا الرجل بأنه كان حسن الخلق.. طيب القلب.. يحاول جاهداً مساعدة الجميع في حدود إمكاناته.. كانت بسمته المرتسمة على وجهه دوماً أهم ما يميزه..

ولهذا، ورغم عدم حاجتي للتصوير، أخرجتُ بطاقتي وطلبت من ابنتها الصغيرة أن تقوم بتصويرها صورة وجه وظهر.. وأخرجتُ ورقة مالية كبرى منحتها إياها مقابل ذلك التصوير.

نظرت نحوي وهمت بأن تطلب عملة صغيرة بسبب العجز عن توفير «الفكة» المناسبة.

هززت رأسي بسرعة وبدلالة فهمتها هي جيداً؛ ومعناها أني لا أرغب في أخذ البقية..

ورغم صغر سن الفتاة، إلا أني رأيت رد فعلها ما زال يحفر معالمه في مخيلتي.. فقد ارتسمت على وجهها مشاعر الامتنان والألم والانكسار معاً في لوحة عجيبة هزت قلبي الضعيف بقوة، ولهذا، قررت مساعدة هذه الأسرة بشتى الطرق.

أخذت أحث الخطى نحو أول الطريق، وذهبت إلى سيارتي الفاخرة مكيفة الهواء وحديثة الإعدادات.. وانطلقت بها إلى فيلتي الخاصة، وفتحت بابها الإلكتروني بـ«الريموت».. ودخلت على زوجتي العتيقة والتي سيظل جمالها هو المتمثل في عينيَ مهما تعاقبت علينا السنون.

سألتني بوهن قائلة: ألا تريد أن تريح نفسك قليلاً، يمكننا الاتصال بأي صيدلية لتوصل أدويتنا إلينا هنا بلا مشقة؟

كالعادة وبنفس الابتسامة قلت لها: أجمل ما في الحياة هو القتال ومواجهة الصعاب فيها حتى الرمق الأخير.■





قراءة في ديوان

أحلام أميرة الفقراء

سيد أحمد ولد باب (*)

مـواطـنـون لـكـنـنـا بـلا وطـن
ممتـهـنـون لـكـنـنـا بـلا مهن
محنطون غارقون في توابيت الزمن
وكـلـمـا مـرت مـحـن
كـانـت دمـاؤنـا الـثـمـن!!

بهذه الكلمات المعبرة اختارت «أميرة الفقراء» الشاعرة الموريتانية «باتة بنت البراء» أن تبدأ ديوانها الشعري «أحلام أميرة الفقراء»، قبل أن يتحول اللقب إلى موضة ديمقراطية يتقلب بها أعداء الأميرة والفقراء من الحكام وقاتلي الأحلام.

كانت الشاعرة الشابة آنذاك تكتب بصدق عن واقع مجتمع لما يتغير، معلنة انتماءها الصادق وبحق للطبقة المحرومة، محققة حلمها الرائع الذي صدّرت به ديوانها الشعري معبرة عن أحلام الفقراء في زمن التمثيل:

حلمي الأكبر أني أعبر البحر وحيده
حلمي الأكبر أني أنظم الكون قصيده
مفردات رائعات ومعاني فريده
تزرع الخصب حداء في مجاهيل بعيده

ولم تكن تلك المجاهيل التي تحدثت عنها أميرة الفقراء سوى ربوع «السبخة» و«الرياض» و«توجنين» حيث يعيش أغلب أفراد الرعية كما الأميرة، ينتظرون أحلام العيش الرغيد والأمان في عالم قرر صانعوه أن يختاروا كل سنة أو سنتين أبرع المثلين لإدارة شؤون البلاد وإحكام القبضة على العباد.

لكنها أحلام ما تلبث أن تزول ويكتشف أصحابها الحقيقة كما هي لا كما زينتها الشعارات الرنّانة والمساحيق الخادعة، بعد أن يتولى أئمة الفقراء شرح الوضع القائم والتبشير بمستقبل لا يقل سوءاً عن الحاضر الذي يعيشون فيه والماضي الذي حاولوا نسيانه

قال الإمام:
أما اللحوم فحرام أربعين
والماء والأرز وفضل الأكسجين
والشاي محظور عليكم منذ حين
وعندما يقترب اليوم السعيد
ستعرفون أن ربكم بكم عليم
وأنه ولّى عليكم أفضل المثلين!!

حقيقة لم ولن تغير من طبيعة الفقراء والبسطاء الحالمين بغد مشرق أي شيء، فلا تزال الخصال النبيلة التي اكتسبوها تحكم حياتهم كل مساء، ولا يزالون برغم اكتشافهم للحقيقة مثالاً حياً على الوفاء والتضحية في سبيل الوطن الذي آمنت الأميرة به ورعيتها به قبل أي شيء، ولا يزال لديهم الاستعداد لبذل المزيد.

صحيح أن السنين تمر، والهموم تتضاعف، والممثل يتفنن في مخادعة منتخبيه، لكن طبيعة الفقراء كمعادن الذهب تظل ناصعة من دون رتوش:

وكلما مر العام بعد العام
ننسى الشراب والطعام
نفقد عادة الكلام
لكننا مواطنون مخلصون
لكننا مسالمون طيبون

تعبر فيه الشاعرة الموريتانية باتة بنت البراء عن واقع المجتمع معلنة انتماءها للطبقة المحرومة

لم تقف موقف المتفرج الراصد للأحداث بل راحت تثير مكامن الرجولة والغيرة في نفوس عشاق الوطن



جبن العاشقين: ولم تقف الأميرة والشاعرة الموريتانية «باتة بنت البراء» في «أحلام أميرة الفقراء» موقف المتفرج الراصد للأحداث والواقع المر أو السكوت على الاختيار الخاسر الذي بموجبه تولّى كبير المثلين قيادة الرعية خلفاً للأميرة، بل راحت تندب حظها وتثير مكامن الرجولة والغيرة في نفوس عشاق الوطن والمترددين عن البوح بأحلامهم، من أجل التعبير بصراحة عن رفض الواقع الذي بات السكوت عليه مشاركة في الجريمة:

عشقناك ما أجبن العاشقين
فرادى، حيارى، نخاف الأنين
زرعنا الحراب بأربعنا
فرشنا التراب بأدمعنا
وعدنا إليك

لكن الشاعرة والأميرة وهي تقلّب يديها حسرة على مصير الوطن الضائع برغم جهود أبنائه لم تنس ومضات الفجر القادم وقد لاحت للسائرين، مبشرة بشروق لا تكدره أوهام السلطة ولا ظلم الوالي بعد أن احتفظت في جراب الأميرة ببذور الحياة رغم الجراح النازفة وشرارة الثورة على الواقع الصعب:

فبهذا الجراب بقايا من النبع
نبع الحياة

(*) صحفي موريتاني

له وضعت حليها
فأشرق قاع الغدير بزهر الشقيق
رمتني لتضمن أن تستمر البنات
عطاء
ويبقى الرجال وفاءً وحباً

وفاء اصطحبته الأميرة في حياتها الأدبية وهي تلاعب أحلام المحرومين، وتستذكر كل عام: كيف تضاءلت أحلام الوطن الكبير بعد عقود من الاستقلال؟ وكيف تحول عشّاق الوطن الكبير إلى سماسرة على مسرح التمثيل يباركون باسم الشعب للجلاد؟

لكن عزاء الأميرة أن الثامن والعشرين من نوفمبر لا يزال حتى الآن هو العيد الرسمي للبلاد، بما يعنيه ذلك من أمل في التجديد ورغبة في التواصل مع الماضي الذي حاول حكام اليوم قطع أواصر اللقاء معه:

يا أيها العيد جئت أنت في زمن
ولّى به الحب، أمسى أهله ظعنا
وأروع الحب حب الأرض حين تعي
أن المحب لها من طينها عجنا

نداء أميرة

ولم تقف الشاعرة والأميرة «باتة بنت البراء» موقف الشاعر المغلوب على أمره، أو النائح على بطنه بين يدي الأمير الوهمي بعد انسداد الأفق السياسي في البلد وانتهاء الصراع لصالح «الممثلين»، بل وجهت نداءها الشهير للطبقة السياسية باسم الرعية التي فوضتها بالكلام، وهو نداء قابل للترديد في كل جولة من جولات الباطل، وما أحوجنا إليها هذه الأيام:

إلى الذين طردوني أوجِّه هذا النداء
لمن حبسوا الماء عن شعبي وعن ناظري
أوجِّه هذا النداء
لمن جمَّلوا تجاعيدهم، برمل بلادي
بأسماكها
بكل الأواقي التي جمعتها شيخة في الظلام
ألا أيها الغاصبون لخير بلادي
حرقتم بلادي
أضعتم بلادي
نهبتم بلادي
ولم يبق لديّ غير فؤادي

أول إنتاج فني لجمعية الإصلاح..
مسرحية «القرصان وسفينة الشجعان».. تستعد للعرض في الإمارات

تستعد فرقة مسرحية «القرصان وسفينة الشجعان» التي أنتجتها جمعية الإصلاح الاجتماعي للسفر لعرض مسرحيتها بدولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة.

وكانت جمعية الإصلاح الاجتماعي قد قدمت المسرحية في أول إنتاج فني خلال عيدي الفطر والأضحى على مسرح الجمعية بالروضة وشهدت إقبالاً كبيراً من الجمهور.

أشرف على إنتاج المسرحية مشروع البناء الإسلامي المدني «مبسم» التابع للجنة العمل الاجتماعي بمحافظة مبارك الكبير التابعة للجمعية كأول عمل فني تقدمه الجمعية في سعيها لتقديم فن هادف وجاد.

والمسرحية بطولة: يوسف محمد، ومحمد الربيعة، وعثمان الصيفي، ومحمد الشايجي، ومحمد الهاجري، وفيصل الحداد، وآخرين، وسيناريو وإخراج عثمان أحمد الصيفي.

والمسرحية ليس بها عنصر نسائي واحد.

يقول فوزي سعيد صاحب فكرة المسرحية: إن الشيخ د. يوسف السند هو من وجهنا لإنتاج مسرحية اجتماعية هادفة باسم «مبسم»، تهدف إلى بث القيم الإسلامية والأخلاقية وتقديم فن هادف للجمهور.

فقمت بإعطاء الفكرة إلى الأستاذ عثمان الصيفي على أن يحولها إلى مسرحية توجه للأطفال بصفة أساسية وقام الصيفي بتغيير السيناريو بشكل جيد.

ويقول عثمان الصيفي: تلقيت فكرة «سفينة مبسم»، وقمت بتحويل السيناريو من أوبريت إلى مسرحية توجه للأطفال بطريقة توضح المبادئ والقيم التي تستهدفها المسرحية.

وأوضح الصيفي أن المسرحية حظيت بإقبال جماهيري كبير عند عرضها في عيدي الفطر والأضحى، بالرغم من عدم الإعلان عنها.

وهناك خطط لعرضها في بعض البلدان ومنها الإمارات قريباً.

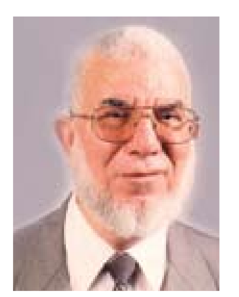
وأكد الصيفي أن الفن الإسلامي - أو الجاد - في حالة توافر الإمكانات المادية سينافس بقوة، بل سيكتسح الساحة الفنية.

فالفن الجاد في منافسة غير متكافئة مع الفن الهابط من حيث الإمكانات المادية، مستشهداً بأن المسرحية تكلفت بالكامل أربعة آلاف وخمسمائة دينار، في حين أن ديكور إحدى المسرحيات المعروضة تكلف خمسة وعشرين ألفاً.

ومن جانبه، قال علي بوغيث مراد مؤلف أناشيد المسرحية: إنه كتب ستة أناشيد، ثلاثة منها للقراصنة، وثلاثة لأصحاب السفينة.. منها نشيد عن صفات البحارة وآخر عن آداب الطعام، وثالث عن عيد الأضحى، ورابع عن آداب النوم.

وعن مشروع «مبسم» الذي أنتج المسرحية يقول عباس حمزة: إن المشروع قدم عدة فعاليات ومشاريع، منها إنتاج هذه المسرحية، أما أهم مشاريعه فكان تنظيم مسابقة للقرآن الكريم، خاصة للصم والبكم، على مستوى دول الخليج، كسابقة أولى، وهناك مشروع تجاري يدر دخلاً على اللجنة، ويتمثل في إنتاج محارم ورقية وبيعها في الأسواق.■

مقـــال



بقلم:

جمعة أمين عبدالعزيز (*)

الإيجابية وصاحب الرسالة

إن إيجابية المسلم تتحقق على أرض الواقع بوعيه حقيقة الآخرة، وإدراكه قيمة الدنيا، ومعرفته حقيقة وجوده، وطبيعة رسالته، فينطلق لينادي الناس بالرسالة حتى وإن خذله الناس، وإن تكاتفت ضده قوى البغي، وتحالف عليه الأعداء، وتكالب عليه الخصوم، وتحزب عليه الجميع، وإن وجد نفسه وحيداً فريداً ضعيفاً في الميدان، ليس بذي سطوة في قومه، وليس له نفوذ بين أفراد مجتمعه، فهو يسعى سعي الرجل الذي ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ (يس:٢٠)، ينادي قومه: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) ﴾ (يس) مضحياً من أجل رسالته.

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

إن إيمان المسلم يأبى عليه السكوت، وعدم التحرك، وإن عقيدته تأبى عليه الخضوع والاستكانة حتى ولو تلا قرآنه، وأدى صلواته، وأقام شعائر الله في خاصة نفسه فلا يعتقد أنه قد أدى ما عليه من واجبات فأي خسارة سيخسرها في ذاته، حين يرى نفسه قد ضعفت وجبنت ولم ينطق بكلمة الحق، ولم يتحرك لينصر دعوة الله في الأرض، وينصر الله ورسوله كما أمر الله سبحانه في كتابه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) ﴾ (آل عمران)، إنه الإيمان الذي لابد له من النصرة حتى يتحقق الفلاح. ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ (الأعراف).

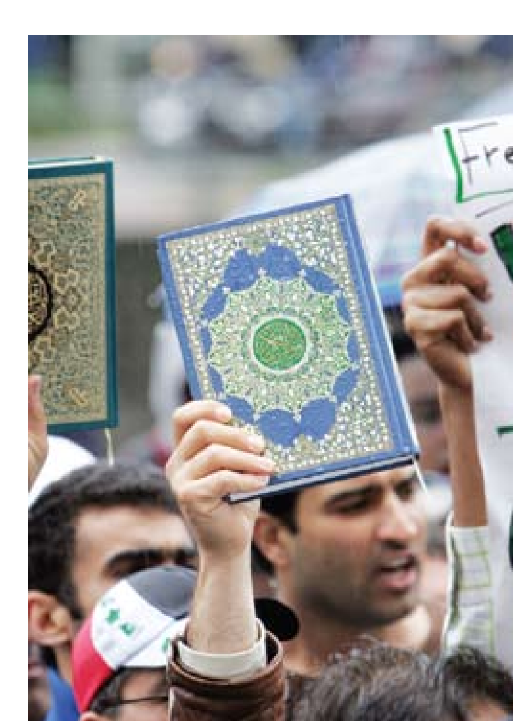
إننا مطالبون مع الإيمان بهذا الدين، أن نكون أنصار الله ﴿ كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ (الصف:١٤)، فالدعوة في حاجة إلى من يقول: نحن أنصار الله، لينال عز الدنيا، وسعادة الآخرة، وعز الدنيا ينال بصدق الإيمان ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) ﴾ (آل عمران)، والتمكين في الأرض يتحقق بتسخير كل الطاقات أخذاً بالأسباب.

أولى مراحل النصر

إن المسلم أول ما ينتصر إنما ينتصر على نفسه التي بين جنبيه، فإن انتصر عليها فهو على غيرها أقدر، وإن عجز عن ذلك فهو عما سواها أعجز، فالانتصار على النفس يدفع إلى البذل والتضحية والحركة والمشاركة الفعالة ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) ﴾ (القصص)، فهو رجل مؤمن يحمل في قلبه معالم الحق والرجولة والمروءة، علم بالمؤامرة التي تحاك وتدبر لقتل موسى عليه السلام، فجاء من أقصى المدينة ساعياً ولم يأت متمهلاً لينصر حقاً وليذود عن مظلوم؛ ليرد عنه مؤامرة توشك أن تفتك به؛ لأن الحق إذا نما وترعرع في قلب الإنسان، فإنه يقوده إلى الله عز وجل لا يرشده إليه أحد، وإنما تمليه عليه فطرته السليمة؛ لذا يعمد الظالمون إلى تخريب فطر الشعوب، وإلى إرهاق تلك الروح الطيبة في نفوسهم فيعمدون إلى روح الكرامة والمروءة في نفوس الناس فيقتلوها ويزهقوها ويقيمون الحواجز والعوائق دون ذلك، ويشغلونهم بلقمة العيش، فلا يلتفت كل منهم إلا إلى خاصة نفسه وبيته، ويترك الحياة تمر أحداثها، ومشاغلها، ولكن هذا المنطق لا يعرفه أصحاب الحق، فما أن ينبلج النور في قلوبهم ويؤمنوا بدعوة الإسلام إلا وتحركوا كلٌ بقدر ما يحمل من علم ويطيق من تكليف، وما يتحمل من جهد «بلغوا عني ولو آية».

إنهم لا يرضون بالقهر بحال من الأحوال، ولنا في أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الأسوة، هذا الرجل المؤمن الذي توجه بقلبه وفطرته إلى الله قبل أن يؤمن بدعوة الإسلام، وأرسل أخاه إلى مكة ليستعلم له عن شأن نبي الإسلام، وحين لم يأت بما يشفي غليله إذا به يرحل بنفسه ويذهب إلى مكة يتلمس الخبر، حتى ساقه قدره إلى النبي ﷺ، فشهد شهادة الحق، وما أن نطقت شفتاه بتلك الكلمات النيرات، إلا قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لأصرخن بها بين ظهرانيهم..

إنه رجل أتى من غفار وليست مكة موطنه، ولا عشيرة له فيها، يقول: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين ظهرانيهم، لا يحملها فحسب، وإنما يصرخ بها، إنه يريد أن يدعو إلى الله بكل قواه، وهو الغريب النائي عن الديار، البعيد عن الأهل، ولكنه لا يضع كل ذلك في تصوره، فهو يرى استضعاف المؤمنين ونبيهم ﷺ معهم، ويرى ما يُحمل عليهم من عذاب، ويحاول النبي ﷺ أن يثنيه عما هو مقدم عليه رحمة به وشفقة، ولكنه يأبى ويخرج حيث يجلس الناس حول الكعبة، وينادي فيهم بشهادة الحق، فإذا بالجالسين يستنكرون فعل هذا الغريب الذي جاء ليعلن تلك الدعوة التي يريدون خنق أصحابها، فيأتيهم هذا الغريب معلناً الدعوة التي لا يريدونها بينهم، فيجتمعون عليه ضرباً ولا يبعدهم عنه إلا العباس رضى الله عنهما بعد أن استحال إلى نصب أحمر بسبب ما سال من دمه، ويأتي في اليوم التالي ويفعل مثل ما فعل في اليوم الأول، ولا يخلصه من أيديهم إلا العباس قائلاً لهم: يا قوم، أتدرون من أين الرجل؟ إنه من قبيلة غفار التي تمر عليها قوافلكم، وهم قطاع طريق، فيحنئذ كفوا أيديهم عنه، فحمل أبو ذر كلمة الحق وصرخ



بها بين الناس، وما بين إسلامه وبين تلك الكلمات إلا دقائق معدودات، لم يمكث سنوات في رحاب المسجد ليتعلم وجوب الدعوة إلى الله وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليتلقى في ذلك الدروس والمحاضرات والخطب، وإنما حين شرح الله صدره لرسالة الإسلام، وعلم أن عليه البلاغ أبى على نفسه أن يكون من الساكتين.

وكما فعل الطفيل بن عمرو الدوسي شاعر العرب اللبيب حين جاء الرجل إلى مكة، وخافت قريش من إسلام هذا الرجل، فما أن شرح الله صدره للإسلام واستمع إلى القرآن، ونطق بشهادة الحق إلا أن قال: يا رسول الله، إني راجع وإني داع قومي إلى الإسلام، وما أن رجع إلى قومه فاستقبله أبوه بعد طول شوق، فقال: يا أبي إليك عني فلست مني، ولست منك، قال: لِمَ يا بني؟ قال: يا أبتِ، إني آمنت بمحمد ﷺ، قال: ديني هو دينك فدخل أبوه في الإسلام، وجاءت زوجه فقال: إليك عني فرق بيني وبينك الإسلام. قالت: ديني دينك، فآمنت بالله كما آمن أبوه، وتحمل الرجل مشاق الدعوة وحمل أمانة الرسالة، فأي فترة قضاها في مكة مع النبي ﷺ وأصحابه، إنها فترة يسيرة، ولكنه عاد ليحمل الرسالة ومشعل الإيمان لينير به لقومه الطريق.

لقد سجل التاريخ أن الرجل الذي حيل بينه وبين الجهاد بكى، وما أدراك ما الجهاد؟ إنه قطع رقبة، أو فقدان حياة بين الناس، إنه يثكل أمه ويرمل زوجه وييتم ولده، وهو يسرع الخطى إلى الله ﴿...وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾(طه)، ومع ذلك كان الرجل يبكي لأنه حيل بينه وبين الجهاد في سبيل الله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾(التوبة)، بل كان أحدهم لشدة فقره يذهب ويتحرك فيعمل في بساتين المدينة ليأخذ أجره آخر النهار، ليساهم به في تجهيز جيش العسرة، حتى أن المرأة المسلمة نراها أقامت خيمتها في المسجد (رُفيدة) رضوان الله عليها لتمرض جرحى المسلمين، وتضع كل طاقاتها في هذا المجال وفي هذا العمل، دونما توجيه أو تكليف من نبيهم ﷺ، ويستيقظ النبي ﷺ من نومه يوماً فيجد أبا أيوب الأنصاري واقفاً على الباب ومعه سلاحه، فيقول: «ما نابك؟». فيقول: يا رسول الله، قد سمعت صوتاً فخفت عليك.. يتحرك بمجرد سماع الصوت الذي ينذر بخطر.

فالمسلم ولو كان بمفرده مطالب بأن يذود عن عقيدته ومبادئه وقيمه وثوابته، يقول ابن مسعود: الجماعة أن تكون على الحق ولو كنت وحدك، وإن خذلك الناس، وإن تخلى عنك الناس فأنت الجماعة، أنت - إذاً - مطالب بأداء دورك، مطالب بالجهاد حين الهيعة دون تباطؤ ولا تراجع.

ورضوان الله على الإمام البنا القائل مبيناً أن الأمة تحتاج إلى نهضة رجل، فيقول: إن رجلاً باستطاعته أن يبني أمة لو صحت رجولته، وإن كل الدعوات الإصلاحية والتجديدية إنما قام بها أناس، وقام بها أفراد في لحظة غفا فيها المسلمون، فوقف هذا الرجل الذي أراد الله أن يجدد على يديه الدين، فاستنهض عزائم الناس، واستحث هممهم، ورفع للخير راية فتجمع المسلمون من حوله فكانت نهضة بعد غفلة، وكانت صحوة بعد منام، إنه العمل الدؤوب الذي لا يعرف الكلل ولا الملل ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾(المؤمنون)، ولا تتحقق الخيرات على الأرض إلا بتضحيات الرجال أصحاب الهمم العالية.■

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

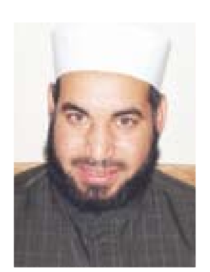
كم عدد الذين يحاولون عمل شيء ثم يفشلون في تحقيقه؟ وكم عدد الذين يستمرون في المحاولة بعد الفشل؟

لاشك أن عدد الذين يفشلون عند قيامهم بعمل شيء ما كثير، بل هذه هي سُنة الحياة، فلا يمكن أن تنجح بكل ما تريد القيام به، ولكن الذين يستمرون في المحاولة حتى يحققوا ما يريدون قلة، ولهذا السبب فإن عدد الناجحين قلة، وهؤلاء القلة لا يعتبرون النتائج التي لم توصلهم إلى ما يريدون فشلاً، بل يعدونها نتيجة غير مرضية، ويدرسونها ويحللونها ليتجنبوها في المحاولة الثانية، وحتى إذا جاءت النتيجة الثانية مخيبة للآمال، فلا ييأسون أبداً بل يستفيدون منها، وهكذا تستمر المحاولات والإصرار حتى يصلوا إلى ما يريدون تحقيقه من أهداف، فالفشل هو طريق النجاح.

إنك لن تجد ناجحاً في هذه الحياة لم يمر بسلسلة من المحاولات الفاشلة، أو النتائج غير المرضية، حتى وصل إلى ما يريد، والدارس لتاريخ المخترعات الحديثة يجد برهاناً واضحاً على ما نقول، فالطائرة التي ننعم بركوبها الآن ما هي إلا نتيجة محاولات خاطئة كثيرة.. وما يقال في الطائرة يقال في الإضاءة عند «إديسون»، والكهرباء، والمذياع، والتلفزيون، والهاتف، وغيرها.

ولابد من إقناع طابور اليائسين أنه يستحيل أن ينجح الإنسان منذ ولادته في كل ما يريد فعله، ولا بد من الخطأ حتى نتعلم الصواب من خلاله، وإلا، فليبحثوا عن كوكب آخر يطبقون فيه فلسفتهم غير المنطقية، والتي لا توجد في قاموس الناجحين على كوب الأرض.■

مقـــال



بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)

من صفات جيل التمكين

جيل يحسن الحياة في سبيل الله

رسالة الإسلام في الحياة للأحياء لا للأموات، والناظر في آيات القرآن وتوجيهاته للإنسان يجد أنها تُعنى بجانب الحياة والإعمار، ولو حصرنا الآيات التي تناولت الأرض، والبحار، والأمطار، والشمس، والقمر، والليل، والنهار، وظواهر الكون، وقارناها بالآيات التي ذكرت العبادات ظهر لنا إلى أي مدى يُعنى الإسلام بالحياة وإعمارها، والمسلم مطالب بالوقوف عند هذه الإشارات والتصريحات، حتى يعمّر الأرض باسم الله.

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر

وعندما طالب الله عباده بالسير في الأرض أمرهم أن يتسنموا قممها، ويرتفقوا خيرها، ولا يكتفوا باليسير السهل من عطائها، ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾(الملك).

إن المسلم مطالب بأن يسخر الدنيا للدين، ويعمل في الدنيا وعينه على الآخرة، ولقد عاش الرسول ﷺ والصحب الكرام هذا المعنى؛ فعملوا في الدنيا بقلوب أهل الآخرة وعملوا للآخرة عن طريق الدنيا؛ فكانوا «رهباناً بالليل فرساناً بالنهار».

«وفي ذلك درس يقتدي به المسلمون ويهدون البشرية الضالة إلى سواء السبيل، يتعلمون أن يربطوا طريق الدنيا بطريق الآخرة، يتعلمون أن الدين ليس عزلة عن الحياة، وإنما هو من صميم الحياة، يتعلمون أنهم لا يرضون ربهم ولا يخدمون دينهم، وهم ينعزلون عن تيار الحياة الصاخب المضطرب، فلا يركبون فيه مراكبهم مع الراكبين.. لن يرضوا الله ولن يخدموا الدين إذا دخلوا المدرسة أو الجامعة أو المعمل أو المصنع أو المتجر وفي حسابهم أنهم الآن يعملون للأرض ويعملون للدنيا، وأنهم في لحظة أخرى حين يفرغون من عمل الأرض سيعودون - إذا عادوا - إلى الله، فيعبدونه ويتوجهون إليه! كلا، ليس ذلك من الإسلام! إنما الإسلام أن يأكلوا باسم الله، ويتزوجوا باسم الله، ويتعلموا باسم الله وفي سبيل الله، ويعملوا وينتجوا ويتقووا ويستعدوا.. في سبيل الله، لا تشغلهم الدنيا عن الآخرة، ولا الآخرة عن الدنيا؛ لأنهما طريق واحد لا يفترقان..»[1].

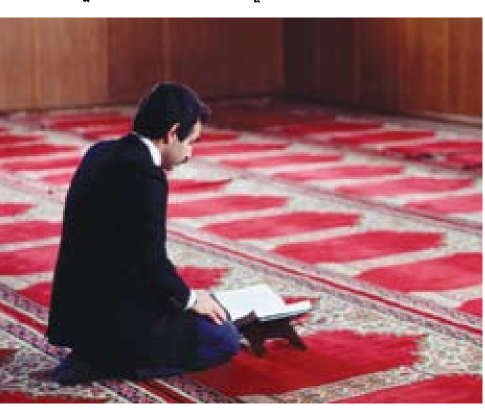
دور الأمة

أما عن دور الأمة في الشهود الحضاري وعلاقته بالتمكين، فإن من يتأمل في آيات القرآن يجد هذا الدفع الحضاري المتين إلى الأمام، فقد بين القرآن أن وظيفة الأمة تكمن في الشهادة على الناس، وهذا سر جعلها الأمة الوسط، فالله تعالى يقول: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾(البقرة)، فهذه الآية تعلل وسطية الأمة بشهادتها على الناس، وهذه الشهادة إما من الإخبار وإما من الشهود والحضور، والوسط من كل شيء أفضله وأقربه.

إن الأمة مؤهلة بهذه الوسطية التي هي من خصائصها لأن تكون شاهدة على الناس في الآخرة بتعديل العدل وتجريح المجروح، وفي الدنيا بضبط معايير الناس في الحياة ونشر الخير والعدالة وتعبيد الناس لله، وذلك هدف التمكين الذي يبتغيه ورسالته التي يسعى إليها.

فهم المسلمين

والتمكين للإسلام مرتبط بفهم المسلمين لرسالته على الوجه الذي يريده الله منهم، لا على الوجه الذي تمليه عليهم بيئاتهم أو أعرافهم أو عاداتهم وتقاليدهم، (فهناك فرق بين تعاليم إسلامية وتقاليد بشرية)، ولو وعى المسلمون رسالة القرآن والإسلام وأحسنوا عرضها لتغيّرت حالهم وحال من يتعاملون معهم من الأمم، (فالوعي أساس السعي)، ولقد طالب الله المؤمن بهذا الوعي والفهم قبل أي شيء حتى قبل الاعتقاد وسماه الله علماً في قوله: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾(محمد)، فطالبَ الله المؤمن بالعلم قبل العقيدة والعمل، وضبط المعايير والمفاهيم لدى المسلمين من الأهمية بمكان.■

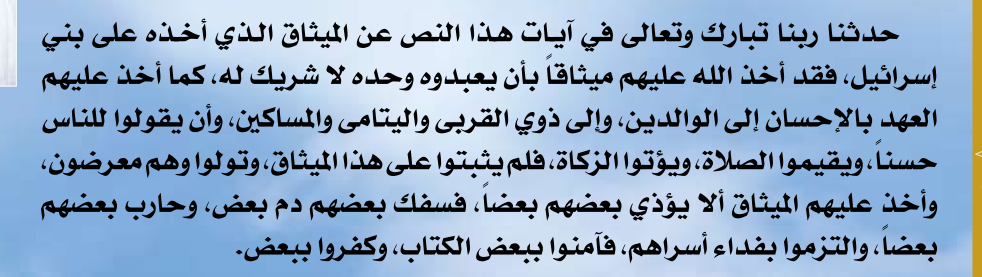


الهامش

(١) قبسات من الرسول، ص٢٣، ٢٤.



تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



حدثنا ربنا تبارك وتعالى في آيات هذا النص عن الميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل، فقد أخذ الله عليهم ميثاقاً بأن يعبدوه وحده لا شريك له، كما أخذ عليهم العهد بالإحسان إلى الوالدين، وإلى ذوي القربى واليتامى والمساكين، وأن يقولوا للناس حسناً، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فلم يثبتوا على هذا الميثاق، وتولوا وهم معرضون، وأخذ عليهم الميثاق ألا يؤذي بعضهم بعضاً، فسفك بعضهم دم بعض، وحارب بعضهم بعضاً، والتزموا بفداء أسراهم، فآمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعض.



سورة «البقرة» ٢١

النص القرآني السادس عشر
نقض بني إسرائيل عهودهم مع ربهم

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ (٨٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- ما أخذه الله على بني إسرائيل من مواثيق فرضها عليهم في أنفسهم:

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى ببعض ما أخذه الله على اليهود من مواثيق، والميثاق كما يقول الراغب الأصفهاني: «عقد مؤكد بيمين وعهد» (المفردات: ص٥١٢).

والعهود التي ذكر الله أنَّه أخذها عليهم، منها واجبات فرضها الله عليهم نحو ربهم تبارك وتعالى، وتتمثل هذه الواجبات في عبادته وحده لا شريك له، ومنها الإحسان إلى الوالدين وإلى ذوي القربى واليتامى والمساكين، وأن يقولوا للناس حسناً، وفرض عليهم تجاه ربهم أيضاً إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾.

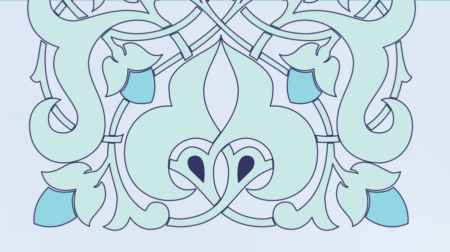
> **أخذ الله ميثاقاً على بني إسرائيل بعبادة الله وحده والإحسان إلى الوالدين واليتامى والمساكين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.. لكنهم نقضوا العهد فنالهم غضب الله**

وأعظم هذه المواثيق هو عبادة الله وحده لا شريك له، وقد أخذ الله هذا الميثاق على كل رسول بعثه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾(الأنبياء)، وقال: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(النحل:٣٦).

وأخذ عليهم الميثاق بأن يحسن كل إنسان إلى والديه، فحقّ الوالدين يأتي بعد حقّ الله، كما قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الإسراء:٢٣).

وأخذ عليهم الميثاق بأن يحسنوا إلى ذوي قرباهم، واليتامى، واليتيم من مات والده وهو صغير، وأخذ عليهم الميثاق بأن يحسنوا إلى الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقونه، أو لا تكفي نفقتهم كل حاجاتهم.

وكل هذا الذي أمروا هو من الإحسان الفعلي، وأمرهم بعد ذلك بالإحسان القولي: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾، وبذلك يأخذون الإحسان من طرفيه: الفعلي والقولي.



وأعلمنا ربنا أنه فرض عليهم إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فالصلاة حق البدن، والزكاة حقُّ المال، ولا ندري كيف فرضت عليهم الصلاة، ولا مقدار المال الذي فرض عليهم إخراجه في الزكاة.

٢- عدم وفائهم بهذا الميثاق:

وأخبرنا ربنا تبارك تعالى أن كثيراً من اليهود لم يوفوا بهذه العهود التي أخذها ربهم عليهم في أنفسهم، فأعرضوا عنها إلا قليلاً، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ (٨٣)﴾، وتوليهم إنما كان بإعراضهم عما أخذه عليهم من مواثيق، قال القرطبي: «الإعراض والتولي بمعنى واحد، مخالف بينهما في اللفظ» (تفسير القرطبي: ٤٤٢/١) والذين تولوا وأعرضوا هم أوائل اليهود الذين أخذ عليهم العهد، والمخاطبون في العهد النبوي هم سائرون على ما سار عليه المعرضون.

٣- أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل بألا يسفك بعضهم دم بعض ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم:

وأخذ الله على بني إسرائيل نوعاً آخر من الميثاق، وهذا الميثاق يحدد علاقة بني إسرائيل فيما بينهم، فقد أخذ عليهم ألا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يخرج أحد منهم إخوانه من ديارهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤)﴾.

وإقرارهم يعني اعتراف يهود المدينة بأنَّ هذا أخذ على آبائهم، وأنّه لازم لهم كما هو لازم لآبائهم.

٤- نقضهم عهدهم مع الله تبارك وتعالى:

خاطب الله اليهود في العصر النبوي الذين نقضوا الميثاق الذي أخذه على آبائهم، فقد اقتتلوا فيما بينهم، كما فعلت قريظة وبنو النضير، وعني بأنفسهم إخوانهم في الدين، فإن الإخوة في الدين تجعل المجموع كنفس واحدة.

وقد وصف رسولنا ﷺ المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد، فقال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى» (رواه البخاري: ٦٠١١، ومسلم: ٢٥٨٦).

من ينظر في تاريخ يهود المدينة يعلم مدى نقضهم للميثاق فقد كانوا يحاربون بعضهم بعضاً.. فريق مع الأوس وآخر مع الخزرج

ومن نظر في تاريخ يهود في المدينة المنورة علم مدى نقضهم للميثاق الذي أخذه الله عليهم، فقد قسموا أنفسهم فيما بينهم إلى قسمين، الأول: كانوا مع الأوس، وهم بنو قريظة، والفريق الثاني كانوا مع الخزرج، وهم بنو قينقاع وبنو النضير، فإذا قامت الحرب بين الأوس والخزرج انضم إلى كلِّ فريق حلفاؤه من اليهود، وبذلك يقتتل اليهود في حومة الوغى، فيما بينهم، ويسفك بعضهم دم بعض، وإذا أخرج المنتصر المهزوم من دياره، خرَّجوا اليهود من ديارهم، فإذا كان فيهم أسرى، فإنهم يفتدون أسراهم، ويطلقون سراحهم، بدعوى أن الله أوجب عليهم ذلك، وبذلك وقعوا في تناقض بيِّن، ونقضوا الميثاق الذي أخذه الله عليهم، وقد عاب الله عليهم هذا في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾.

وقد وبَّخهم رب العزة على فعلهم هذا، وعدَّه إيماناً ببعض الكتاب وكفراً ببعض آخر، وما جزاء من يفعل هذا إلا خزي في الحياة الدنيا، وفي الآخرة يُردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾.

هذا الفريق فعَل ما فعل إيثاراً للدنيا على الآخرة، فما فعل ما فعله مخالفاً ما فرض الله عليه إلا رجاء تحصيل متع الدنيا وأهوائها وشهواتها وأموالها، ولذلك فإن مصيرهم إلى النار وغضب الجبار: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)﴾.



فقه الآيات وفوائدها

إذا أمعنت النظر في آيات هذا النص ظهر الفقه والفوائد التالية:

١- أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل، ومن المواثيق التي أخذها الله عليهم ما ذكره الله في هذه الآيات، وهي عبادتهم الله وحده، والإحسان إلى الوالدين وأولي القربى واليتامى والمساكين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأخذ عليهم الميثاق بألا يؤذي بعضهم بعضاً.

٢- كل هذا الذي أخذه الله على بني إسرائيل فرضه الله على الأمة الإسلامية، وقد نصَّ على هذه الفرائض مع زيادة في قوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا (٣٦)﴾ (النساء).

٣- نقض بنو إسرائيل عهودهم مع ربهم تبارك وتعالى، فتركوا كثيراً مما أمروا به، وإذا كانت فيهم بقية تأخذ بعض الأحكام التي فرضت عليهم، فإنَّهم مذمومون لإيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض.

٤- بعض هذه الأمة فعَل فعْل اليهود؛ فترك ما فرضه الله عليه، وقتَل بعضهم بعضاً، وأخرج بعضهم بعضاً من ديارهم؛ ولذلك ذلُّوا واستعلى عليهم أعداؤهم، وأخذوا ديارهم، وهضموا حقوقهم.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

زواج النهاريات

• هل هناك زواج اسمه «الزواج النهاري»؟ وهل هو زواج صحيح؟

- الحنفية عبروا بهذا اللفظ زواج النهاريات، وقالوا: إنه الزواج الذي يتزوج فيه الرجل المرأة ويشترط أن يكون عندها نهاراً دون الليل، وقالوا: إن العقد صحيح، ولكن الشرط لا يلزم المرأة، ويمكن أن تغير رأيها إذا كانت لها ضرة، أما إذا لم تكن لها ضرة؛ فقالوا: إنه ليس لها طلب المبيت في الليل، خصوصاً إذا كانت وظيفة الزوج في الليل كالحارس.

والذي نراه، أن هذا مثل بقية العقود التي لا تحقق المقصد الشرعي من هذا العقد؛ وهو عقد الزواج الذي عبر عنه القرآن بالميثاق الغليظ، مثله مثل زواج المسيار والزواج بنية الطلاق، فهذه العقود رغم صحة العقد إذا توافرت أركانه إلا أنه لا ينبغي إبرامها لكل من يطلبها، وقد تصح لحالات خاصة، وليس الحكم بها لكل من طلبها؛ لأنها قد تتخذ طريقاً لإشباع الرغبات والنزوات ولمقاصد غير مستحبة، وكثير من هؤلاء لا يطيل البقاء مع هذه المرأة، فيتركها وينتقل إلى غيرها، وفي هذا من الضرر عليها وعلى أولادها ما لا يخفى.

زواج العقيم

• أنا مقبل على زواج، وعملت تحليلاً طبياً، وتبين لي أني عقيم، والسؤال هنا: إذا أخبرت الفتاة بمشكلتي فسوف أفضح نفسي بين أهلي ومجتمعي، وإذا لم أخبرها هل هناك إثم عليّ؟

- الذرية من مقاصد عقد الزواج الأساسية، ولذلك لا يجوز إبرام عقد الزواج دون العلم المسبق من قبل الزوجة، وخلاف ذلك يعتبر من الغش، وأرى أنه يرقى للأسباب التي يفسخ العقد بسببها، ولذلك عليك أن تخبر الزوجة في فترة الخطبة بينك وبينها، وتطلب منها عدم ذكر ذلك، فإن قبلتك وإلا فقد بينت وبرّأت ذمتك، ولو أنك اخترت فتاة عندها السبب ذاته يكون مناسباً.

الطلاق بغير نية الطلاق

• أنا مطلقة وعندي أطفال، تزوجت من شخص آخر، وقام زوجي الأول بأخذ الأطفال مني ولم يدعني أراهم، وأجبرني على طلب الطلاق بالثلاث، وقد مرضت وأجبرت زوجي على الذهاب معي إلى المحكمة والإدلاء بمعلومات لم تكن صحيحة نهائياً؛ حيث إنه لم يتلفظ بلفظ الطلاق، ولم تكن لديه النية لفعل ذلك، وقال الكلام فقط، ولم يتلفظ إلا بمرة واحدة أمام القاضي.. والآن أشعر بتأنيب الضمير وأريد تصحيح الوضع؟

- لا يجوز لمطلقك أن يحرمك من أبنائك، ومن حقك رفع الأمر إلى القاضي، أما تلفظ زوجك الثاني بالطلاق فيقع طلاقه، وتحسب طلقة ما لم يراجعك، والقاضي سيعطيه ورقة الطلاق بالثلاث، وهذه الورقة هي المعتمدة رسمياً، أما الطلاق فيقع بعدد ما تلفظ به، ويظهر أن القاضي لم يتحقق من سماع عدد الطلقات.

والذي أراه بعد أن يراجعك زوجك الثاني أن ترفعي أمرك للقاضي لينظر في طلبك لأبنائك.■





الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة

حكم سرقة الماء والكهرباء

• ما قولكم فيمن يبيح سرقة الماء والكهرباء، اعتماداً على قول النبي ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار»؟

- الحديث المذكور في السؤال رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي وغيرهم، وهو حديث صحيح. وأما معنى الحديث، فقد قال صاحب عون المعبود: «في الماء»؛ والمراد المياه التي لم تحدث باستنباط أحد وسعيه، كماء القنوات والآبار، ولم يحرز في إناء أو بِرْكة أو جدول مأخوذ من النهر.. و«الكلأ» وهو النبات؛ رطبه ويابسه، قال الخطابي: معناه الكلأ الذي ينبت في موات الأرض يرعاه الناس، ليس لأحد أن يختص به دون أحد، أو يحجزه عن غيره.

وأما الكلأ إذا كان في أرض مملوكة لمالك بعينه، فهو مالٌ له ليس لأحدٍ أنْ يشاركه فيه إلا بإذنه.

و«النار» يراد من الاشتراك فيها أنه لا يمنع من الاستصباح منها والاستضاءة بضوئها، لكن للمستوقد أن يمنع أخذ جذوة منها، لأنه ينقصها ويؤدي إلى إطفائها.■



الإجابة للدكتور يوسف ابن عبدالله الشبيلي

صلة الأخت من الرضاعة

• عندي أخت من الرضاعة، تتحجب عني ولا تسلم عليّ، ولا نزور بعضنا، ماذا عليّ أن أفعل؟ وهل على إثم في ذلك؟

- ليس عليك شيء في ذلك، لأن الصلة التي بينكما بسبب الرضاعة وليست صلة رحم.

رسوم تسديد الخدمات

• ما حكم أخذ مبلغ من المال مقابل سداد رسوم الخدمات الحكومية (جوازات، مخالفات مرور، تأشيرات)؟ أي مبلغ المخالفة ١٠٠ ريال، أنا أقوم بسدادها عبر الصراف أو الهاتف الجوال، وآخذ ١١٠ ريالات، ١٠ ريالات مقابل العملية الواحدة.

- لا بأس بذلك؛ لأن الأجر الذي تأخذه

حكم الملاكمة والمصارعة ومصارعة الثيران

• ما حكم الإسلام في الملاكمة ومصارعة الثيران والمصارعة الحرة؟



- الملاكمة ومصارعة الثيران من المحرمات المنكرة؛ لما في الملاكمة من الأضرار الكثيرة والخطر العظيم، ولما في مصارعة الثيران من تعذيب للحيوان بغير حق، أما المصارعة الحرة التي ليس فيها خطر ولا أذى ولا كشف للعورات فلا حرج فيها؛ لحديث مصارعة النبي ﷺ ليزيد بن ركانة فصرعه عليه الصلاة والسلام؛ ولأن الأصل في مثل هذا الإباحة إلا ما حرمه الشرع المطهر، وقد صدر من المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي قرار بتحريم الملاكمة ومصارعة الثيران لما ذكرنا:

أولاً: الملاكمة:

يرى مجلس المجمع بالإجماع أن الملاكمة المذكورة التي أصبحت تمارس فعلاً في حلبات الرياضة والمسابقة في بلادنا اليوم هي ممارسة محرمة في الشريعة الإسلامية؛ لأنها تقوم على أساس استباحة إيذاء كل من المتغالبين للآخر إيذاء بالغاً في جسمه، قد يصل به إلى العمى أو التلف الحاد أو المزمن في المخ، أو إلى الكسور البليغة، أو إلى الموت، دون مسؤولية على الضارب، مع فرح الجمهور المؤيد للمنتصر، والابتهاج بما حصل للآخر من الأذى، وهو عمل محرم مرفوض كلياً وجزئياً في حكم الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(البقرة:١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾(النساء)، وقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

على ذلك، فقد نص فقهاء الشريعة على أن من أباح دمه لآخر فقال له: اقتلني؛ أنه لا يجوز له قتله، ولو فعل كان مسؤولاً ومستحقاً للعقاب.. وبناء على ذلك، يقرر المجمع أن هذه الملاكمة لا يجوز أن تسمى رياضة بدنية، ولا تجوز ممارستها؛ لأن مفهوم الرياضة يقوم على أساس التمرين دون إيذاء أو ضرر، ويجب أن تحذف من برامج الرياضة المحلية ومن المشاركات فيها في المباريات العالمية، كما يقرر المجلس عدم جواز عرضها في البرامج التلفازية كي لا تتعلم الناشئة هذا العمل السيئ وتحاول تقليده.

ثانياً: المصارعة الحرة:

وأما المصارعة الحرة (المحترفون) التي يستبيح فيها كل من المتصارعين إيذاء الآخر والإضرار به، فإن المجلس يرى فيها عملاً مشابهاً تمام المشابهة للملاكمة المذكورة، وإن اختلفت الصورة، لأن جميع المحاذير الشرعية التي أشير إليها في الملاكمة موجودة في المصارعة الحرة التي تُجرى على طريقة المبارزة، وتأخذ حكمها في التحريم، وأما الأنواع الأخرى من المصارعة التي تمارس لمحض الرياضة البدنية، ولا يستباح فيها الإيذاء؛ فإنها جائزة شرعاً ولا يرى المجلس مانعاً منها.

ثالثاً: مصارعة الثيران:

وأما مصارعة الثيران المعتادة في بعض بلاد العالم، والتي تؤدي إلى قتل الثور ببراعة استخدام الإنسان المدرب للسلاح؛ فهي أيضاً محرمة شرعاً في حكم الإسلام، لأنها تؤدي إلى قتل الحيوان تعذيباً بما يغرس في جسمه من سهام، وكثيراً ما تؤدي هذه المصارعة إلى أن يقتل الثور مصارعه، وهذه المصارعة عمل وحشي يأباه الشرع الإسلامي الذي يقول رسوله المصطفى ﷺ في الحديث الصحيح: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

فإذا كان هذا الحبس للهرة يوجب دخول النار يوم القيامة، فكيف بحال من يعذب الثور بالسلاح حتى الموت؟

رابعاً: التحريش بين الحيوانات:

ويقرر المجمع أيضاً تحريم ما يقع في بعض البلاد من التحريش بين الحيوانات؛ كالجمال والكباش، والديكة، وغيرها، حتى يقتل أو يؤذي بعضها بعضاً.■

ليس مقابل قرض ولا صرف، وإنما للخدمة التي قدمتها للعميل، وهي إيصال النقود.

حكم اكتتاب الشخص باسم غيره

• ما حكم اكتتاب الشخص باسم غيره؟

- أرى أنه لا يجوز للمكتتب أن يستعمل اسم شخص آخر في الاكتتاب، سواء أكان ذلك بعوض يدفعه لصاحب الاسم أم بغير عوض؛ لما في ذلك من تجاوز الحد المستحق له نظاماً، وتعديه على حق غيره ممن التزم بالنظام، إذ إن مقتضى العدالة أن تكون قسمة الأسهم بين الناس بالسوية، ولا يتحقق ذلك إلا بأن يحدد لكل واحد من المكتتبين سقفاً أعلى لا يتجاوزه، فالمنع من استخدام الشخص اسم غيره من السياسة الشرعية التي تتفق مع مقاصد الشريعة؛ من جعل المال دولة بين الناس كلهم فقيرهم وغنيهم، لا أن يكون محصوراً بأيدي فئة قليلة.

وفضلاً عن ذلك، فإن هذا التصرف نوع من التدليس، وهو مظنة الخلاف والخصومة بين الأطراف.

وبإمكان المكتتب الذي لا يجد ما يكفي من المال أن يقترض مبلغ الاكتتاب بقرض حسن يرده للمقرض بمثله بدون زيادة، ويجوز أيضاً أن يدخل مع صاحب المال في عقد مشاركة، فيكون لكل منهما حصة شائعة معلومة من الربح، كأن يقول: خذ هذا المال وما كان من ربح فيه فلك ٣٠٪ منه، ولي ٧٠٪، والله أعلم.■





الإكثار من تناول اللحوم الحمراء يعرض للإصابة بالسكتة الدماغية



أثبتت دراسة حديثة أن السيدات اللاتي يتناولن الكثير من اللحوم الحمراء تزيد لديهن أخطار الإصابة بالسكتة الدماغية.

وقد ذهبت الدراسة التي أجريت على ٣٠ ألف سيدة سويدية، أن السيدات اللاتي يتناولن ما لا يقل عن (١٠٢) جرام من اللحم كل يوم؛ تزيد لديهن أخطار الإصابة بالسكتة الدماغية بنسبة ٤٢٪ عن السيدات اللاتي يتناولن أقل من ٢٥ جراماً من اللحم؛ وذلك بسبب تأثير اللحوم على تدفق الدماء في المخ.

وقد أثبت خبراء التغذية التأثير السلبي للحوم الحمراء على الكثير من الأمراض، بما في ذلك زيادة أخطار الإصابة ببعض أنواع السرطان وأمراض القلب وزيادة ضغط الدم، إلا أن هذه الدراسة ركزت على تأثير تناول اللحوم بكثرة على أخطار الإصابة بالسكتة الدماغية.

وقد قامت الدراسة بمتابعة حالة ٣٤٦٧٠ سيدة تتراوح أعمارهن بين ٣٩ - ٧٣ عاماً، وكانوا جميعاً لا يعانين أمراض أوعية دموية أو سرطاناً عند بدء الدراسة قبل ١٠ أعوام، وفي أثناء عشرة أعوام من المتابعة أصيبت ١٦٨٠ سيدة بالسكتة.

وتحدث السكتة الدماغية نتيجة انسداد الشريان الذي يمد المخ بالدم، ويعرف ذلك بالاحتشاء الدماغي، وهو أكثر أنواع السكتة الدماغية شيوعاً، والذي يمثل ٧٨٪ من السكتات الدماغية التي تناولتها الدراسة، بينما الأنواع الأخرى تحدث نتيجة نزيف في المخ أو لأسباب غير محددة.■

اضطراب العلاقات مع الأسرة والجيران يزيد أخطار الإصابة بالذبحة

أوضحت دراسة حديثة أن الاضطرابات والمشكلات الأسرية قد تزيد من احتمالات الإصابة بالأعراض المؤلمة للذبحة.

وتحدث الذبحة - التي تتمثل في آلام في الصدر - عندما لا يحصل القلب على الكمية الكافية من الدم، وهو أحد أعراض مرض الشريان التاجي.

وكان عدد من الباحثين الهولنديين قاموا بمتابعة الحالة الصحية لـ٤٥٠٠ رجل وامرأة في الأربعينيات والخمسينيات لمدة ٦ سنوات، ولم يكن أي من أفراد العينة يعاني مشكلات بالقلب عند بدء الدراسة، وقدم الأشخاص تفاصيل عن علاقاتهم الزوجية وعلاقتهم بأطفالهم وأصدقائهم وجيرانهم وبقية أقاربهم.

وبعد ٦ سنوات من المتابعة، تبين أن ٩,٥٪ من الرجال، و٩,١٪ من السيدات لديهم أعراض الذبحة، وكان أكثر هؤلاء الأشخاص في العقد السادس من حياتهم، وكثير منهم يعانون شيئاً من الفقر والإحباط.



وعندما درس الباحثون العلاقات الشخصية لهؤلاء الأشخاص عن قرب؛ وجدوا دليلاً على وجود صلة بين اضطراب علاقاتهم بالآخرين وظهور أعراض الذبحة لديهم، حيث تبين أن المشكلات مع الزوج أو الزوجة لها الأثر الأكبر، وتزيد من أخطار الإصابة بالذبحة بمقدار ٣,٥ مرة أكثر، بينما المشكلات مع الأولاد تتسبب في زيادة خطر الإصابة بالذبحة مرتين أكثر من العلاقات الأخرى.■

خلل جيني وراء تردد البعض في الزواج



اكتشف باحثون أن سبب تردد الرجل فى الزواج قد يرجع إلى خلل جيني يصيب هرمون الارتباط، مؤكدين أن الرجال الذين يرثون متبدلاً جينياً يؤثر على هرمون الارتباط معرضون لمواجهة مشكلات زوجية عديدة، كما أن احتمالات زواجهم أقل بكثير من غيرهم.

وقام فريق البحث السويدي بمراقبة الحمض النووي لدى ٥٥٢ ثنائياً كانوا جميعاً فى علاقة طويلة ولديهم أطفال، وطرحت على الرجال والنساء سلسلة أسئلة عن علاقاتهم، وقورنت الأجوبة حسب تكوينهم الجيني.

وتبين أن الرجال الذين يملكون الصيغة ٣٣٤ من الجين(AVPR1A) حصلوا على نقاط منخفضة من زوجاتهم فيما يتعلق بمتانة العلاقة، وتبين أنهم يعانون مشكلات زوجية كثيرة.

وأظهر البحث أن فرص تعرض الزواج لأزمة كبيرة تضاعفت لدى الرجال الذين تبين أن لديهم نسختين من الصيغة ٣٣٤، واستنتج الباحثون أن هذا الجين الذي يحمله ٤٠٪ من الرجال، يؤثر على طريقة استخدام الدماغ لمادة الـ«فازوبريسين»، مع العلم بأن هذا الجين مرتبط أيضاً بمرض التوحد الذي يتميز بوجود مشكلات في التفاعل الاجتماعي.■

النظام الغذائي الغني بالفاكهة والخضار والأرز يساعد على إنجاب بنات

قال باحثون هولنديون: إن النظام الغذائي الغني بالفاكهة والخضار والأرز يساعد المرأة على إنجاب بنات.

وأشار الباحثون إلى أن اتّباع نظام غذائي غني بالمواد الغذائية الفقيرة بالصوديوم والغنية بالكالسيوم مثل الخضار والفاكهة والأرز، وتنسيق ذلك مع توقيت إقامة العلاقة الجنسية قبل فترة الإباضة يعزز الفرصة بإنجاب بنت.

وشملت الدراسة ١٧٢ ثنائياً، واتبعت ٣٢ امرأة النصائح الغذائية المحددة والتوقيت المحدد لإقامة علاقة جنسية قبل الإباضة. وأنجبت ٨١٪ منهن بنات.

وتبيّن أن الغذاء الغني بالبوتاسيوم والصوديوم مثل الموز والبطاطا قد يساعد المرأة على إنجاب الذكور، على الرغم من أن ذلك لم يتم اختباره بعد.■

التعاطف بين الأزواج قد يزيل الأوجاع

اكتشف باحثون ألمان - بعد متابعة عينة من ٢٠ زوجاً وزوجة يعاني أحدهما أو كلاهما من آلام وأوجاع مزمنة في الظهر - أن هذه الآلام تزيد إذا لم يكن الشريك متعاطفاً أو أبدى تذمراً من مرض الطرف الآخر.

وفي دراسة مماثلة أجريت في أمريكا، درس الأطباء حالات الألم المزمن لدى ١١٤ امرأة و٢١٣ رجلاً يعاني أغلبهم من ألم أسفل الظهر، وأوجاع في الرقبة والكتفين، واكتشفوا أن الرجال الذين كانت زوجاتهم يتعاطفن معهم بقوة لم يبالغوا في تصوير آلامهم؛ لأنهم تمكنوا من تنفيذ التوجيهات التي طلبها الأطباء منهم.

بينما ازداد وجع الآخرين الذين تصاحبهم زوجات مثيرات للقلق والنكد، وكذلك بالنسبة للنساء اللاتي كان بجوارهن أزواج متعاطفون مع أوجاعهن؛ حيث كانت آلامهن أقل من اللاتي يصاحبهن أزواج نكديون.■

النوم على الجانب الأيمن.. لماذا؟



في الكثير من الأحيان يستيقظ بعض الناس متعبين على الرغم من النوم أكثر من ثماني ساعات.

والسبب في ذلك طريقة النوم في أغلب الأحيان، وتعد أسوأ حالات النوم هي النوم على البطن.

فحين ينام الشخص على بطنه يشعر بعد مدة بضيق في التنفس؛ لأن ثقل كتلة الظهر العظمية تمنع الصدر من التمدد والتقلص عند الشهيق والزفير، كما أن هذه الوضعية تؤدي إلى ثني اضطراري في فقرات الرقبة.

يضاف إلى ذلك؛ أن الأزمة التنفسية الناجمة عن هذه الوضعية في النوم تتعب القلب؛ لأن الدم لا يتدفق بشكل صحيح إليه وإلى الدماغ.

وقد سجل بحث حديث ارتفاع نسبة موت الأطفال المفاجئ إلى ثلاثة أضعاف عندما ينامون على بطونهم؛ مقارنة بالأطفال الذين ينامون على أحد الجانبين.

أما النوم على الظهر، فإنه يسبب التنفس الفموي؛ لأن الفم ينفتح عند الاستلقاء على الظهر لاسترخاء الفك السلفي، وهكذا فإن التنفس من الفم يعرض صاحبه لكثرة الإصابة بنزلات البرد والزكام في الشتاء، كما يسبب جفاف اللثة ومن ثم التهابها، ويستيقظ الفرد من نومه وعلى فمه ولسانه طبقة بيضاء غير اعتيادية.. إضافة إلى رائحة فم كريهة.

أما النومُ على الجنب الأيسر، فهو غير صحي أيضاً؛ لأن القلب حينئذ يقع تحت ضغط الرئة اليمنى، التي هي أكبر من اليسرى مما يؤثر في وظيفته ويقلل من نشاطه، خاصة عند المتقدمين في السن، كما أن الكبد يضغط على القلب والمعدة مما يؤخر عملية الهضم.

لذا، ينصح بالنوم دائماً على الجنب الأيمن لأنه الوضع الصحيح.■

الأرز الأسود يساعد على حفظ الحمض النووي من التلف

توصل باحثون أمريكيون إلى أن الأرز الأسود الغني بمضادات الأكسدة قد يساعد على حفظ الحمض النووي (دي إن إيه) من التلف، الذي يؤدي إلى الإصابة بالسرطان، ويحمي شرايين القلب.

وجد الباحثون أن الأرز الأسود - الذي يحتوي على كمية قليلة من السكر والمغلف بطبقة من الألياف الصحية والمواد المضادة للأكسدة - يساعد على مكافحة السرطان وأمراض القلب.

وحلل الباحثون خلال دراستهم عينات من نخالة الأرز الأسود، فوجدوا أنها غنية بمادة «الأنثوسيانين» المضادة للأكسدة، والمسؤولة عن اللون الأسود في كثير من الفواكه والخضار، مثل الكرز والفلفل الأحمر.

وأكد العلماء أن مضادات الأكسدة الموجودة في النبتة السوداء يمكن أن تساعد على حماية شرايين القلب ومنع تلف الحمض النووي.■



بين تقليب الفكر والاستهلاك الفكري!!

كثيراً ما يفكر المسلم المهموم بما يصيب المجتمعات المسلمة من حالات الحروب والدمار، وكثرة الهرج والقتل والمآسي المتوالية، والتخلف الحضاري، والارتكاس الاقتصادي، والتبعية السياسية، وكأنّ قدر الأمّة المسلمة في هذه الحقب الزمنيّة أن تعيش تحت ذلك الركام المأساوي، بسبب تفريط السابقين في استعادة نهضة الأمة، وتهاون الحاضرين في اللحاق بسنّة من نصروا دين الله، وأقاموا شرعه بينهم.

لكن ماذا عسانا نقول ونحن نرى كثيراً من المنتسبين للعلم في واقعنا المعاصر في مؤخرة الرحل، وفي آخر القافلة، وهم مَن عودونا أن يكونوا في المقدمة، والأُسْد الهواصر في قيادة الأمّة قيادة واعية تجمع بين العلم والحكمة، والجرأة وفقه العلاقات الدوليّة، واستحضار الفقه السياسي في قراءة الأحداث، وتحليل الوقائع دون تهور أو تهاون؟!

هذا ما عرفه المسلمون في عهودهم الزاهرة التي مضت، وما يرغبون أن يبقى متواصلاً في هذا الزمان، لم يقم به إلاّ قلة قليلة حملت هذا الهم، والبقية غارقون في جزئيات ودقائق من العلوم، ليست أولى من البحث في هموم ونوازل فقهية وسياسية معاصرة!

كيف لا أدري لماذا ربما
أنني يوماً عرفت السببا
عالم يدعو بدعوى جاهل
وليوث الحرب ترجو الأرنبا

ونشهد في عالمنا الإسلامي قلّة قليلة أخذت على نفسها ضرورة الازدياد والاغتراف من بحور الحكمة، وموارد العلم، ومع كثرة أهل العلم في واقعنا الإسلامي، إلاّ أنّ أهل العمل والتطبيق وأصحاب الحكمة والرأي قلّة قليلة، وما زالوا يعملون بغض النظر عن مستوى أداء عملهم، بيد أنّ ما يجب أن تمليه علينا أنفسنا لمراجعتها حيناً بعد حين، ضرورة الجمع بين العلم الشرعي، والحكمة والحصافة في معالجة الأمور، وتقليب الفكر، وإدارة العقل، ومطارحة الرأي في تقديم الحلول النافعة، والأفكار الناجعة للأزمات التي تمر بها أمّتنا المسلمة، وعدم الإبقاء على حالة الركود الفكري، أو الاستهلاك الذي لا يسمن ولا يغني من جوع!

إنّ أمّتنا الآن بحاجة لرجال الأزمات الحقيقيين، وكما هو معلوم فإنّ كل واقعة تقع بأمّتنا من أي ناحية من النواحي سواء شرعية أو سياسية أو اقتصادية أو بيئية؛ فإنّها ستبرز لنا رجال أزمات، وفقهاء الصعائب، ممّن يسبرون غور تلك الواقعة الخطيرة، ويقلبون الفكر فيما سيقدمونه لأمّتنا خلال خطّة متكاملة تربويّة تسعى للنهضة بها من جديد من وهدة الانكسار، وانثناء الهمم!■

خبّاب بن مروان الحمد

إذا أردنا النصر فلنصلِّ الفجر

كلنا نلاحظ أن من بركات شهر رمضان، أنك ترى كثرة المصلين بجميع فروض الصلوات، وازدحام المساجد بالمصلين كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، ويتسابق الجميع إلى الصفوف الأولى، نعم الصفوف الأولى الشباب قبل الشيوخ ويتجهزون للصلاة، فتخشع القلوب وتلين النفوس وتتذلل الرقاب إلى خالقها، وتذرف الدموع، وتتراص الأبدان، ويحنو كل واحد على من بجانبه، وكل واحد يقدم الماء لأخيه، ويبتسم له، والله إنه لمنظر نحسد عليه ويحسدنا الغريب قبل القريب، صورة اجتماعية، أخوية، فما أجملها من صورة لو حافظ عليها الفرد المسلم طوال العام وأناب، واستشعر الصيام والصلاة وداوم عليهما طول حياته؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾ (الحجر).

جعلني الله وإياكم من المحافظين على الصلاة والمداومين على الفروض حتى نكون قدوة لغيرنا من المسلمين وغير المسلمين، ونقول كما قال الرسول ﷺ لبلال: «أرحنا بها يا بلال»، حينها سوف يأتي النصر، لأننا مع الله ولا نفرط بأي فرض، وخاصة صلاة الفجر؛ لأن من صلى الفجر فهو في ذمة الله، ولن يتركنا ربنا عز وجل، فنكون قد وصلنا بالمثل، إذا أردنا النصر فلنصلِّ الفجر.■

منصور إبراهيم العمار
المملكة العربية السعودية - الدمام

الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد!!

رحل «بن علي» غيرَ مأسوف عليه، بعد أكثر من عقدين من الزمان في حكم تونس، توارت خلالها كثيراً من مظاهر الحياة الإسلامية عن وجه البلاد.

والثورة التي أطاحت بعرش المستبد خرجت من رَحِم الشارع المثقل بالكبت والرهبة، وليس وراءَها حزب، أو جماعة، أو مؤسسة، وإنما خرجت لتبرهن على حالة الفوران لدى أبناء الشعب الأبي الحر..

ولستُ أرى المشكلة في رحيل «بن علي» أو بقائه، فالاستعمار بكل قواه رحل فعلياً عن بلادنا منذ عقود خَلَت، ولم تخط بلادنا بعده خطوات كبيرة نحو التقدم والتغيير، ولم تحجز لها مكاناً مرموقاً على خريطة



العراق.. وحكومة ترضية الأطراف السياسية

نوري المالكي

عندما انفرجت الأزمة الحكومية بالتوافق على الرئاسات الثلاث، تنفس الشعب العراقي الصعداء، وتوقعوا أن تسير الأمور بانسيابية أكثر لتشكيل حكومة عراقية تشارك فيها كل المكونات والأطراف السياسية بفاعلية، وانطلاقاً من الحرص على المصالح الوطنية العليا للتعويض عما فات العراق وشعبه من شد وجذب في أزمة خانقة كادت أن تصل الأمور إلى منزلق خطير يودي بالعراق والعملية السياسية إلى الهاوية.

ولكن الذي ظهر للمواطن من خلال إعلان التشكيلة الوزارية الجديدة مدى الضعف وعدم الثقة التي سادت بين الأطراف السياسية وداخل الكتل نفسها، والتي أفرزت حكومة اعتمدت على المزاج السياسي للكتل، والتقسيم السياسي، والمحاصصة الحزبية، والفئوية والكتلية والطائفية والعرقية، وأدخلت اعتماد اختيار الوزراء إلى حسابات رقمية لا يعتمد عليها حتى في تقسيم الذهب، إضافة إلى رفع عدد الوزارات إلى رقم غريب ومثير للشك، وهو (٤٢) وزارة، نصفها غير فاعلة وكلها من أجل إرضاء الأطراف والكتل السياسية، كي تكون حصة كل طرف بما يوازي طموحها في الحصول على المراكز، ومن خلالها يكون نصيبها من الإيرادات والأموال العراقية كافياً لسد وإشباع جشعها من أموال الشعب.

توقع الجميع ومن خلال تصريحات المالكي أن التشكيلة الوزارية ستكون بمستوى المسؤوليات والطموحات وتحديات المرحلة، من حيث الكفاءة والمقدرة العلمية والأكاديمية والتأهيل، ومن حيث الخبرة والوعي الوطني، ولكن يظهر حتى أن المالكي الذي كان يطمح في أن تكون وزارته بذلك المستوى والمؤهلات لم تكن له مقدرة على التحرك مثلما كان يريد، وإلا فكيف يمكن أن يُرَشح وزير وتجرى عليه المناقشات ويتم التوصل إلى نتيجة مرضية بشأنه، ولكن كتلته تعيد النظر في الساعة الأخيرة قبل إعلان الوزارة بتغيير ذلك الوزير بآخر، وزير دفاع سابق يشغل وزارة فنية مثل الكهرباء، أية فوضى في هذه التشكيلة؟!

كان الله في عون المالكي إن تمكن من إدارة هذه الحكومة التي بدأت منذ اللحظات الأولى لتشكيلها تعاني من مشكلات وخضوع الوزراء إلى كتلهم وأحزابهم وقوائمهم، ويكون الوزير محظوظاً لدى كتلته بقدر ما يمكنه من تحقيق المكاسب لتلك الكتلة، وإلا فإنه معرض لفقدان وزارته إن لم يكن الحزب الذي ينتمي إليه قوياً داخل الكتلة.

إن وزارة تتشكل بهذه الطريقة كيف يمكنها أن تخدم شعباً يعاني من شتى أنواع التخلف في الخدمات والتنمية والعمران؟! كما أن ما يتطلبه هذا العدد الكبير من الوزارات من ميزانيات يهدر أموالاً طائلة دون فائدة، كان الشعب العراقي الفقير في أمس الحاجة إليها.■

عبدالله مشختي

التقدم العالمي.

ولست هنا أُهَوّن من أثر الحكام المستبدين على مصير بلادهم، وإنما أُضيف إلى ذلك بُعْداً آخر للمعادلة؛ هو «الشعب» ذاته بأفراده، برجاله ونسائه، وشبابه، بمعتقداته وأفكاره، وتصوراته..

ولذا، أقول بوضوح: إن الثورة الحقيقية في تونس لم تبدأ بعد.. فالثورة التي تستحقها، وتستحقها كثيرٌ من بلادنا العربية والإسلامية.. هي ثورة في «الضمير»: الذي يدفع صاحبه إلى الإخلاص في العمل، ومراقبة الله في كل شأن، ثورة تبرز الضمير الحي في نفس الرئيس والمرؤوس الذي يُقدم مصلحة وطنه على مصلحة ذاته.

كما أنها ثورة في النفس؛ فتتحرك فيها دماء العزة، وتتفجر بها أحاسيس الكرامة، وتتربى في أفيائها الأجيال على حب الله ورسوله، فتعود معها الجماهير إلى وسطية الإسلام الشمولي بلا عصبية أو مذهبية.



وهي ثورة في العقول والأفكار؛ تعود معها العقول الحائرة إلى جادة الطريق، وتبدع معها الأفكار الكبيرة، والمشاريع العملاقة التي ترفع شأن الأمة.

وثورة في السلوك والأخلاق؛ ترى بها الصدق أمانة، والكذب خيانة، فلا غش، ولا رشوة، ولا محسوبية، ولا احتكار، وهي ثورة يحنو فيها الكبير على الصغير، ويحترم فيها الصغيرُ الكبيرَ، كما أنها ثورة تعتز فيها الجماهير بتقاليد دينها ومظاهر شرعها، فلا تقليد للغرب إلا بشرع صحيح ينسجم معه عقل سليم.

وثورة في السياسة؛ فلا تسلط ولا فردية، ولا أثرة، ولا كبت، ولا تَنَفُّع، وإنما حقوق وواجبات، ثورة تنتظم معها علاقة الحاكم العادل بالمحكوم العابد، كما أنها ثورة يقول فيها الحاكم بلسان مقاله وجميل حاله وفعاله: «إني قد وُليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني».

كما يقول لهم: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

إن الشعوب دائماً أكبر من حاكميها، وأخلد ممن ساسوها، وسيبقى الرهان الحقيقي على تربيتها، وتنشئتها على أخلاق المجتمع الأول الذي قاد الدنيا بحب، وعاش الناس في ظلاله في حُب.■

أيمن الشاذلي - مصر

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الإيثار والأثرة

الإيثار: هو أن يقدم الإنسان حاجة غيره من الناس على حاجته، برغم احتياجه لما يبذله، فقد يجوع ليشبع غيره، ويعطش ليروي سواه.

ومن أعظم صور الإيثار التي خلدها القرآن؛ إيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين، حيث قال عنهم الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(الحشر:٩).

وقال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(متفق عليه).

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شئنا لشبعنا، ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا.

أما الأثرة: فهي حب النفس، وتفضيلها على الآخرين، فهي عكس الإيثار، وهي صفة ذميمة نهى عنها النبي ﷺ، فما أقبح أن يتصف الإنسان بالأنانية وحب النفس، وما أجمل أن يتصف بالإيثار وحب الآخرين.■

ألغاز لغوية

١- ما تقول في شافعي لمس الكنيسة؟
- الجواب: يُنتقض وضوؤه عند كل أنيسة. (الكنيسة: المرأة الحسناء).

٢- ما حكم من سجد على شمالة؟
- الجواب: لا بأس بفعاله. (الشمالة: قطيفة للصلاة).

٣- ما تقول فيمن حمل جرواً وصلّى؟
- الجواب: هو كما لو حمل باقلاً. (الجرو: البطيخ الصغير).

٤- ماذا لو ضحكت المرأة في صومها؟
- الجواب: بطل صوم يومها. (يقال: ضحكت المرأة أي حاضت).

٥- ما تقول في وجود السبت يوم الخميس؟
- الجواب: يجوز عند كل أنيس. (السبت: حلق الرأس).

٦- ما تقول فيمن ضرب على يد اليتيم؟
- الجواب: جائز إلى أن يستقيم. (يقال: ضرب على يد اليتيم: حجر عليه إلى بلوغ رشده).■

ما أسهل العمل.. وما أعظم الأجر!

● **ما أجر من كظم غيظه؟**
- دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من الحور العين ما شاء.

● **ما فضل قراءة آية الكرسي بعد الفرائض وعند النوم؟**
- من قرأها لم يقربه شيطان، ولم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت.

● **ما أجر من قال: «سبحان الله العظيم وبحمده»؟**
- من قالها غرست له نخلة في الجنة.

● **ما أجر الإحسان إلى البنات؟**
- من رزقه الله بنات فأحسن إليهن؛ كن ستراً له من النار.

● **من الـ٧٠ ألفاً من المسلمين الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب؟**
- هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.■

إحصاءات وأرقام قرآنية



● في القرآن الكريم ١١٤ سورة، و٦٢٣٦ آية، و٣٠ جزءاً، و٦٠ حزباً، و٢٤٠ ربعاً.
● عدد النقاط في القرآن الكريم (١٠١٥٠٣٠)، أما حروفه فتبلغ (٣٢٣٦٧٠)، وتكون بمجموعها (٧٧٩٣٤) كلمة قرآنية.
● سور القرآن الكريم المكية (٨٧)، والمدنية (٢٧).
● ٦ سور من القرآن الكريم تحمل أسماء أنبياء.. وهي سور: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، ونوح، ومحمد.
● كل السور تبدأ بالبسملة سوى سورة التوبة، وسورة النمل فيها بسملتان.
● أطول سورة هي سورة البقرة (٢٨٦) آية، وأقصر سورة هي سورة الكوثر (٣) آيات.
● سورة التوحيد - الإخلاص - هي السورة الوحيدة التي تحتوي على كسرة واحدة.■

رصد أول كوكب صخري خارج النظام الشمسي



رصدت مركبة الفضاء الأمريكية «كيبلر» أول كوكب صخري خارج النظام الشمسي، وأصغر الكواكب المكتشفة حتى اللحظة.

وذكرت شبكة «سي إن إن» الأمريكية أن المركبة أطلقت على الكوكب اسم «كيبلر - ١٠ بي»، وهو أول كوكب صخري أو مشابه للأرض يرصد في التاريخ، وأول كوكب ترصده المركبة منذ إطلاقها في ٦ مارس عام ٢٠٠٩م.

وأكد تحليل بيانات، جرى جمعها على مدى ثمانية أشهر، أن قطر هذا الكوكب أكبر بـ٤٠٪ من قطر كوكب الأرض.

وذكرت «ناسا» أن «كيبلر - ١٠ بي» لا تتوافر فيه مقومات الحياة، إذ إن حجمه وتكوينه الصخري يزيدان من احتمالات كونه كوكباً غازياً واحتوائه الماء السائل.

وأكدت الوكالة أن الكوكب يبعد بأكثر من عشرين مرة من المسافة التي تفصل كوكب عطارد عن الشمس.

ويزيد اكتشاف الكوكب الجديد الذي يبعد نحو ٥٦٠ سنة ضوئية من الأرض، من تفاؤل «ناسا» بشأن ما ستكشف عنه سفينة الفضاء مستقبلاً.

وكانت «ناسا» أعلنت في يونيو الماضي، أن «كيبلر» نجح في تحديد أكثر من ٧٠٠ جسم يعتقد أنها كواكب.■



دعوة إلى التنقل والترحال

يقول الإمام الشافعي يرحمه الله:

ما في المقام لذي عقل وذي أدب
من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضاً عمن تفارقه
وانْصَبْ فإن لذيذ العيش في النَّصب
إني رأيت ركود الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأُسد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة
لملَّها الناس من عجم ومن عرب
والتِّبرُ كالتُّرب مُلقى في أماكنه
والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرّب هذا عزّ مطلبه
وإن تغرب ذاك عزّ كالذهب

من طرائف الملكات

● الملكة «فيكتوريا» أمرت برش شوارع مدينة كوبنرج الإنجليزية بماء الكولونيا؛ احتفالاً بزيارتها هي والبرنس «ألبرت» لها عام ١٨٤٥م.

● الملكة العذراء «إليزابيث الأولى» ملكة بريطانيا جلست على العرش وهي عذراء في الخامسة والعشرين من عمرها.. وبقيت ملكة حتى سن الـ٤٥ دون زواج وكانت تقول: «إنني أفضل أن أتسول بلا زواج على أن أكون ملكة متزوجة».

● «كاترين» العظمى كانت إذا أرادت أن تدخل البهجة على نفسها أمرت أن تُزغزغ في أقدامها، وكانت تشرب في إفطارها خمسة أكواب من القهوة.

● «إينزي كاستور» ملكة البرتغال وزوجة «بيدرا الأول»، اغتالها رجل، فلما أصبح زوجها ملكاً أخرج جثتها من القبر ونصبها على العرش وقال لشعبه: إنها ملكة البرتغال، فأصبحت أول ملكة تحكم شعبها بعد موتها.

● الملكة «مارجريت» ملكة النمسا زوجة «فيليب الثالث»، رفضت أن تستلم هدية قدمها لها أصحاب الجوارب الحريرية، ووبختهم بشدة على هديتهم.. وقد زال غضبهم بعد أن عرفوا أن ملكة إسبانيا تكره ساقيها النحيفتين.■

حكم وأقوال مأثورة

● الصداقة تحفة تزداد قيمتها كلما مضى عليها الزمن.
● الصداقة كنز.. ومن يحافظ على كنزه يظل غنياً.
● لا خير في المال إلا مع الجود.
● أضعف الناس هو من ضعف عن كتمان سره.
● لا خير في الصدقة إلا مع النية.
● من كثر خطؤه قل حياؤه.

نمور تسير في قرية ألمانية.. بترخيص!

أبلغت الشرطة الألمانية أحد العاملين بمجموعة سيرك روسي أنه بإمكانه اصطحاب نموره للمشي شريطة إخبار السلطات مسبقاً.

وأثار الرجل البالغ من العمر ٣٠ عاماً ضجة في قرية راتسبورج بشمال ألمانيا، عندما اتصلت امرأة بالشرطة للإبلاغ عن رجل يمشي ومعه نمر صغير خارج البلدة.

ويعمل الرجل وهو من قرية مجاورة في مجموعة سيرك روسي، تقضي عطلة الآن بهولندا، وهو المسؤول عن العناية بثلاثة نمور وشبل.

وتعيش النمور في مقطورة خاصة بأقفاص منفردة.

وقالت الشرطة: إن ترخيصاً مؤقتاً منح أيضاً للرجل لإيواء النمور في المقطورة.

وقالت الشرطة: «نظراً للمشاعر المختلطة بين السكان، طلبت الشرطة من الرجل إبلاغها عند اصطحابه النمور للمشي حتى لو كان الشبل الصغير فقط».■







بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

نمطان من الناس

في حياتنا اليومية.. عبر شبكة علاقاتنا الاجتماعية.. في سعينا اليومي بين الدوائر والمؤسسات والأسواق.. نلتقي نمطين من الوجوه.. الفارق بينهما يمتد على مسافة ١٨٠ درجة.. فيما يذكرنا بالفارق بين الملائكة والشياطين..

وجوه تنضح بالشرّ والخبث، والمكر والخداع، والأنانية واللؤم، والفسق والفجور.. تغطيها ظلمات يعلو بعضها بعضاً، وتكاد تستعصي على الوصف.. ووجوه تنضح بالخير والبراءة، والإيثار والعطاء، والإيمان والاستقامة.. تغمرها الوضاءة والبشاشة، والسكينة والرضا، وتفرش على قسماتها ملامح نورانية تستعصي على الوصف.

وجوه منغمسة بالرذيلة التي تنطوي على كل قيم الشرّ والضلال في هذا العالم، ووجوه متوضئة بالفضيلة التي تنطوي على كل قيم الخير والاستقامة في هذا العالم.

ومنذ البدء أرادها الله سبحانه هكذا.. أن يتجاور الخير والشرّ، والنور والظلمة، والهدى والضلال.. وأن يتعاقب الليل والنهار على كرّ العصور والأزمان..

منذ البدء أرادها الله سبحانه تغايراً، وتنوعاً، وتدافعاً، واختلافاً: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (هود)، بل إن القرآن الكريم أشار لحكمة يريدها الله سبحانه إلى أن ﴿... وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (المؤمنون).

وهكذا عجنت الحياة الدنيا بالاثنتين معاً، ونسجت خيوطها بالطول والعرض، وهي تنطوي على الاثنتين معاً.

وبذلك يتميز الخير من الشر، والذهب من التراب، والأصيل من الدخيل، والطيب من الخبيث، والمستقيم من الملتوي، والمؤمن من الفاجر.. إلى آخر الخط الطويل من هذا التضاد الذي يغطي الحياة الدنيا من أقصاها إلى أقصاها.

ومهمة المؤمن في هذا العالم أن يجابه الشر بكل صيغه وأنماطه، وأن يبذل جهده المكافح الموصول لمدّ مساحات الخير.. وسواء حصد نتاج كفاحه هذا في الدنيا أم في الآخرة.. فإن عليه ألاّ يقف لكي يتساءل: لماذا تأخر الحصاد؟ المهم أن يبذل جهده ويمضي.. وسيكون قانون تراكم الجهد كفيلاً بتحقيق المطلوب، والمطلوب هو توسيع مساحة الخير وتضييق الخناق على الشرّ، من أجل ألا تنتشر في الدنيا وتستأثر بمقدراتها هذه البقع السرطانية.. هذا النمط الذي تغمر وجهه الظلمات، والذي يصعب التعامل معه، والذي يجعل الحياة لا تستحق أن تعاش..

من منا لم يتعامل مع النمطين.. في السوق، في الشارع، في المؤسسة، في الدائرة، وفي كل مكان من أرض الله الواسعة؟

من منا من لم يتعذب، ويتألم، ويكتوي بالنار، ويصاب بالهم والغم والاكتئاب، وتتعرقل مصالحه، ويُغش، ويُخدع، ويطفف معه الميزان، وهو يتعامل مع هذا النمط الرمادي أو الأسود من الناس؟

ومن منا من لم يشعر بالارتياح والسعادة، والتخفف والرضا والانسجام، وهو يتعامل مع النمط الوضيء المشع من الناس؟

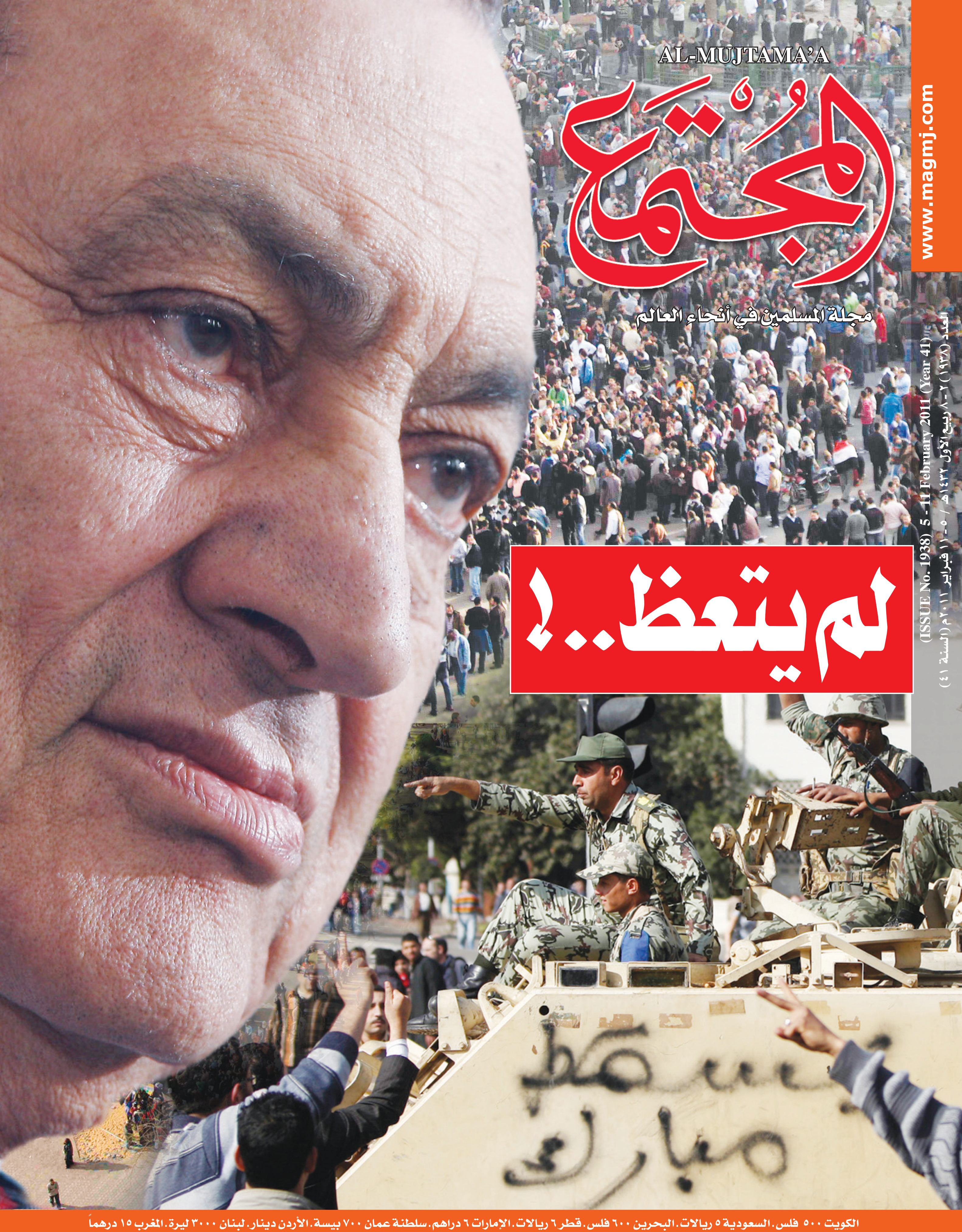
من هنا تبدو قيمة هذا الدين باعتباره منهج عمل لتوسيع رقعة السعادة والفرح والتخفف والانسجام في حياة الناس.. منهج عمل لتسيير شؤونهم اليومية، ومطالبهم التي لا حصر لها بأكبر قدر من اليسر والرضا..

وتبدو قيمته - كذلك - باعتباره منهج عمل لملاحقة بؤر الضيق والتعاسة وتعذيب الناس، وعرقلة شؤونهم، وإلقاء حفنات من المرارة في حلوقهم.. ملاحقتها وتضييق الخناق عليها.

فالدين المعاملة، كما تحدث رسول الله ﷺ، والمسلم المسلم هو من وصفه بأنه «سمح إذا باع، سمح إذا اشترى».. وكتاب الله يجابه بأقصى درجات الويل والتنديد والثبور أولئك ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ (المطففين)، ويضعهم وجهاً لوجه أمام يوم الحساب العسير ﴿أَلا يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ (المطففين).

وهذا يكفي.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٨ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



ملف خاص

ثورة الشعب المصري..

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

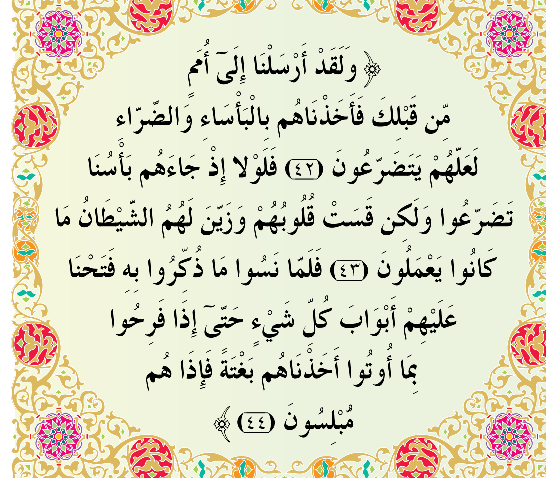
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة الأنعام)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.




«ثورة» لن ينساها التاريخ

هكذا تحدثت مصر عن نفسها بثورة شعبية غير مسبوقة في تاريخها، فاجأت القاصي والداني، وزلزلت النظام زلزالاً عظيماً.. وقد تفجرت تلك الثورة المعجزة من بين ركام ثلاثين عاماً من الظلم والجبروت والتهميش والإفقار لمعظم أبناء الشعب المصري، وتزوير إرادته وصوته الانتخابي لصالح أقلية نهبت ثرواته، وسيطرت على مقاليد حكمه.. كما تفجرت تلك الثورة المباركة من بين ركام ثلاثين عاماً من التبعية الذليلة للغرب وأمريكا، والهرولة الدائمة نحو العدو الصهيوني، وخوض معارك مشتركة معه ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وإن حرب غزة الإجرامية وحصارها الظالم شاهدان على ذلك، كما تفجرت تلك الثورة المباركة من بين ضجيج حملات التضليل والتجهيل والتعمية، التي حاولت تزييف وعي الشعب المصري على مدى ثلاثين عاماً.

لقد صبر الشعب المصري ثلاثين عاماً على حكم «مبارك» وحزبه، وتجرَّع المرّ والعلقم، وتحمَّل الطعنات الغادرة من المواقف المخزية لهذا الحكم على الصعيد العربي والدولي، والتي أهانت الشعب المصري، ووضعت مصر في ذيل الأمم.. وقد تحول ذلك النظام إلى قاطرة تشيع الانهزام واليأس بين الشعوب العربية، خاصة فيما يتعلق بالمواجهة مع الكيان الصهيوني، كما تحول إلى رأس حربة للمشروع الغربي التغريبي الذي يعمل على تجفيف ينابيع الدين، ويحاول خلع الشعوب المسلمة من دينها، وتذويب هويتها، وإلحاقها وتذويبها في المشروع الغربي، فجرّد حملة واسعة لتشويه مناهج التعليم، وفتح الباب على مصراعيه للترويج للثقافة المغشوشة عبر سماسرة الغرب، وأمَّم المساجد، وحارب مؤسسات التعليم الإسلامية، ومسخ مناهج التعليم الديني، وفرَّغ رسالة الأزهر الشريف، وسحق الحركة الإسلامية، وعمل على تغييبها بكل ما أوتي من قوة وإمكانات لدفنها، وحاكم قادتها أمام خمس محاكمات عسكرية ظالمة، ومازال عدد منهم مغيَّباً في السجون ظلماً وعدواناً، وقد قدمت الحركة الإسلامية عبر ثمانين عاماً من الكفاح تضحيات ضخمة في سبيل تحرير مصر من الاستبداد.. إن سجل ذلك النظام متخمٌ ومكللٌ بالسواد.

وفي النهاية، نفد صبر هذا الشعب العظيم؛ فكانت ثورته المباركة المزَلْزِلة التي ستكون نموذجاً وأملاً لكل الشعوب المسحوقة والمطحونة والمظلومة التي تسعى للخلاص.

وغني عن البيان هنا، فقد كانت مصر على مدى تاريخها قاطرة شعوب المنطقة في مواجهة وسحق العدوان والحملات الغازية من التتار في «عين جالوت»، ومن الصليبيين في «حطين»، إلى الصهاينة في «العاشر من رمضان».. لكن نظام «مبارك» حوّلها إلى قاطرة للهرولة نحو العدو الصهيوني، والحفاظ على مصالحه، والتجاوب مع نزواته ومغامراته، والتستر والسكوت على جرائمه، وتوفير ملاذ آمن في المنطقة لذلك العدو المغتصب على حساب مقاومة الشعب الفلسطيني.. لكن الشعب المصري انتفض وثار وقال كلمته المدوية برحيل هذا النظام إلى غير رجعة، وهي كلمة سيحفرها التاريخ في سجلات البطولة والفخر والمجد.. ويبقى على جميع المصريين أن يظلوا على قلب رجل واحد دون تهميش أو استثناء أو إقصاء لأحد؛ لبناء نظام جديد نموذجي، تقوم أركانه على الحرية والعدالة والشفافية واحترام حقوق الإنسان.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن shaban1212@Gmail.com



لم يتعظ..!!

لم تمر أسابيع قليلة على سقوط أعتى «دكتاتورية» في المنطقة تحت طوفان انتفاضة الشعب التونسي، حيث أصبح فيها الرئيس صاحب الصولجان والعنفوان - بين عشية وضحاها - لاجئاً في الشتات.. هذا المشهد كان كافياً ليتعظ النظام الحاكم في مصر ليتدارك أمره، ويراجع حساباته وسياساته الجائرة مع الشعب المصري، لكن أحداً لم يتعظ. ولم يعرْ الرئيس أي اهتمام بما جرى في تونس، فمقارنة مصر بما جرى في تونس - وفق وزير خارجية النظام أحمد أبو الغيط - «لعب عيال»!

وهكذا عاش الرئيس مخدراً بفعل كل الجهات المحيطة به، من قيادات حزبية فاسدة، وآلة إعلامية جهنمية، ودعم دولي وصهيوني، لكنها لحظة «الجد» تبخّرت وتلاشت، أصبحت أثراً بعد عين. لقد اجتمعت هذه القوى الشيطانية على تضليل الرئيس، وهو في الحقيقة كان مستعداً لذلك.. وعندما سقط؛ تبخّروا جميعاً بما فيهم جهازه الأمني وجحافله، ولم يُسمع لهم همسٌ، ليجد الرجل نفسه وحيداً بين الجيش الذي انحاز لمطالب الشعب، معلناً عدم الصدام مع المتظاهرين.

لقد هندس «جمال مبارك» و«أحمد عز» صناعة طبقة جديدة من قيادات الحزب الوطني، معظمها من الأساتذة الأكاديميين في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ضمتهم لجنة السياسات، وطبخت تلك اللجنة بالتعاون مع أمين عام الحزب الوطني كماً هائلاً من الأكاذيب حول نجاح سياسات الحزب، وارتفاع مستوى التنمية والتطور، وطبخت أكبر عملية لتزوير الانتخابات البرلمانية في تاريخ مصر، وخرجت على الشعب المصري تُخرج لسانها قائلة: لقد نلنا ثقتك بنسبة ٩٠٪ رغماً عنك وعن جدودك، وأخرجت لسانها للناجحين الحقيقيين في الانتخابات، بأن الشعب لفظكم، وتباهى «صفوت الشريف» بأن حزبه هو الحزب الحقيقي، وأنه يضم بين صفوفه ثلاثة ملايين ونصف المليون عضو، وتواصلت الأكاذيب، بينما كان الدم يغلي في عروق الشعب المصري.. وقد خدّمت على تلك الطبقة، وروّجت لها على مدى واسع آلة إعلامية جهنمية، تم تسخير كل الصحف المسماة بالقومية وقنوات التلفزة المصرية والقنوات الخاصة بل والفضائيات العربية لها، وهي آلة جهنمية بحق! وقف على رأسها فلول اليساريين وفاقدي الهوية، والذين حملوا أسماء منتفخة ومنفوشة، وظانين أنهم باستمرار ركوبهم على آذان الشعب المصري قد نجحوا في قلب الحقائق، وغسلوا مخه، لكن الحقيقة أنهم كانوا يزيدون من ارتفاع ضغط الدم عند الشعب المصري.. وزادوا من احتقانه بحملات متواصلة على الشرفاء من أبناء الوطن، وتقديمهم لمحاكمات عسكرية ظالمة.

وظل النظام صاماً آذانه في غطرسة عن الاستماع لصوت الجماهير وصوت الحق والعدل والحرية، وظن أن تحالفه مع الأمريكان والغرب والصهاينة سيكون حصنه الحصين، فلا أهمية للشعب طالما أن قوة أمريكا والصهاينة حاضرة، لكن قوة الله أكبر، ثم قوة الشعب أبقى.. لقد أدار النظام ظهره لمواقف الشعب المتضامنة مع قضية الشعب الفلسطيني، وخاصة حصار غزة، فأغلق معبر رفح، وسكت عن حرب الإبادة في غزة، وشرع في بناء جدار فولاذي لإحكام الحصار على غزة، واعتقل معظم من حاول تنظيم قوافل إغاثة لغزة، وصادر معظم شحنات الإغاثة القادمة من داخل مصر وخارجها، بينما كانت الآلة الإعلامية الجهنمية تبرّر كل ذلك



وتزيد من احتقان الشعب المصري..

لقد صنعت سياسات ومواقف الرئيس والتحركات المستفزة من قبل تلك الطبقة المحيطة به حالة من التحضير والتمهيد لتلك «الثورة»؛ باستفزازها المستمر للشعب، وبزيادة درجة غليانه، وبهذا تكون قد قدمت خدمة مجانية وهي لا تدري لتلك «الثورة المباركة».

وعندما وقعت الواقعة؛ تبخَّر الجميع من حوله ولم يبق إلا هو.. يواجه مصيراً غامضاً! أليس في ذلك عبرة وعظة لمن يتعظ؟!

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ (يوسف:١١١).■

ملف العدد



ثورة الشعـ



ـب المصري

منذ سقوط نظام الرئيس التونسي الهارب «زين العابدين بن علي»، فرضت التجربة التونسية نفسها على الشارع العربي، من سورية شرقاً إلى المغرب غرباً، مروراً بمصر والأردن واليمن والجزائر، لكن ألسنة المدافعين عن النظام في مصر لم تكف عن ترديد القول: «إننا نختلف عن تونس، وما حدث عندهم لا يمكن أن يتكرر عندنا».

وتلك مقولة قديمة، ظلت تتكرر كلما حدث تغير سياسي كبير في العالم حين تحررت شعوب الكتلة الشيوعية، وحين حدثت الثورة البرتقالية في أوكرانيا، وعندما انتفضت جورجيا وقرغيزيا... إلخ، فمصر دائماً - عندهم - منفردة، لا تتأثر بما حولها ولا تصيبها العدوى، وشعبها لا يغار ولا يقتدي ولا يحتاج للتغيير! كأن الله سبحانه وتعالى خلق المصريين من طينة مختلفة.

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

هذا التفرد الغريب لا نسمعه إلا حين يتعلق الأمر بتغيير سياسي من شأنه أن يمس هيمنة النظام وتسلطه، أما إذا شكا الناس من ارتفاع الأسعار، فيقال: إننا جزء لا ينفصل عن العالم، نتأثر بكل ما يقع فيه، حتى أن الحرائق التي اندلعت في روسيا أثرت مباشرة على رغيف العيش في مصر.

الواقع أن أوجه الشبه بين مصر وتونس كثيرة، وحتى لو كانت أوجه الشبه منعدمة فلا يعني ذلك أن العدوى ليست ممكنة، فالسؤال كان مطروحاً ومشروعاً، هل تواجه دول أخرى انتفاضة مثل انتفاضة تونس؟ هل سيجد شباب محبط ومقهور بصيص أمل قادماً من تونس فيحاول السير في الطريق ذاته؟ هل سيواجه قادة آخرون ذات المصير؟

عرفت دول عربية انتفاضات شعبية وحركات احتجاجية، بعضها كان عنيفاً كما حدث في انتفاضة الخبز في مصر في ١٨ و١٩ يناير، التي أجبرت السادات على التراجع عن عدد من قرارات رفع الأسعار، وحدث تمرد جنود الأمن المركزي عام ١٩٨٦م الذي شل القاهرة، وأكثر هذه الاحتجاجات كان لأسباب اقتصادية وغلاء المعيشة، كما أن هناك احتجاجات فئوية كثيرة، لكن أياً منها لم يصل إلى حد الإطاحة بنظام حكم، ربما السودان كان نموذجاً بعيداً حين أطاحت انتفاضة شعبية بحكم الرئيس «نميري» في أبريل سنة ١٩٨٥م.

نظام «بن علي» التونسي جسد أحوال كثير من الأنظمة العربية، التي اعتمدت في شرعيتها على حماية الأمن، وأقام نظاماً مستبداً معادياً للديمقراطية، يستجيب لمبادئ العولمة وتعليمات صندوق النقد، وينفذ برامج تعمل لخدمة الطبقات النافذة على حساب الطبقات الدنيا.

وهو صاحب سياسة تجفيف منابع الدين، وصاحب فكرة ضرورة أن يحصل مرشح الرئاسة على عدد من أصوات النواب، ثم تزور الانتخابات لمنع وجود أولئك النواب من الأصل، نظام قتل السياسة، وكان مشغولاً بتفجير كل الكيانات السياسية والنقابية ومنظمات المجتمع الأهلي، وفرض قيوداً على حرية التعبير، ومنع إنشاء الصحف إلا بموافقات أمنية، ومنع القنوات الإسلامية، ومصر تعاني من ذلك كله.

في البلدين أيضاً سلطة لا تملك سوى الحلول الأمنية، ولا تتحرك إلا تحت الضغط ولا تعير التفاتاً لإرادة الشعب.

في تونس فكرت زوجته في أن ترث الحكم، وفي مصر كان الابن مرشحاً للرئاسة، وفي البلدين كانت لقرينتي الرئيسين أدوار سياسية دون سند من الدستور والقانون.

ظن المسؤولون في تونس ومصر أن النجاح الاقتصادي كفيل بتحقيق الاستقرار، وفاتهم أنه في غياب الإصلاح السياسي والشفافية والمحاسبة، فإن النجاح الاقتصادي لن يخدم الشعب، وإنما سيدخل بطون طبقات النخبة ورجال الأعمال.

في البلدين، شباب يعاني من الضائقة الاقتصادية والبطالة وأزمة الزواج وغيرها، ومن الحرمان السياسي والتهميش والإقصاء عن صنع القرار.. شباب جامعي متعلم يتواصل عبر موقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت.

في الحالتين من السهل أن نعلق أخطاءنا على شماعة المؤامرات الخارجية، ونتجاهل أن الخطر الحقيقي يولد في الداخل.

ما حدث في تونس تم بعفوية وتلقائية، لا حزب يقود ولا رأس يدبر، وهو أمر يشل كل الحسابات ويلغي كل التنبؤات.

العدوى تنتشر

عدوى تونس بدأت في الانتشار، وأعلن شباب مصريون عن تنظيم يوم الغضب الموافق الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١م، وهو يوم عيد الشرطة، مع ما يحمل ذلك التاريخ من إشارات ودلالات.

تأخر خطاب «مبارك» في اليوم الأول تزامن مع تأخر بيان البيت الأبيض.. ما العلاقة؟ ومن أخّر من؟!
تعيين عمر سليمان وأحمد شفيق جاء متسقاً مع سيناريو أمريكي اعتمده مجلس الأمن القومي الأمريكي منذ أشهر

تعهد قرابة مائة ألف متصفح على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» بالنزول إلى الشارع بعد أسبوعين من انتصار انتفاضة تونس، في اليوم المحدد نزلت عشرات الآلاف إلى الشوارع بالفعل، في معظم المحافظات، المطالب تكاد تكون واحدة: إصلاحات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وقد تبلورت حول شعار «الشعب يريد إسقاط النظام».

ورغم حجب الإنترنت بالكامل، وقطع كل شبكات المحمول، فقد خرج الجميع مرة أخرى بعد صلاة «جمعة الغضب» يوم ٢٨ يناير، وكان التحرك الشعبي في ذلك اليوم مذهلاً بكل المقاييس، فقد أصبح تعداد المتظاهرين بالملايين في مئات المواقع، أراد الأمن قمع المظاهرات لا تأمينها، وتعاملت قواته مع المتظاهرين بوحشية، وقطعت الطرق عليهم، فزاد عدد المظاهرات وانتشارها، ولجأ بعضهم إلى إحراق سيارات الشرطة باعتبارها رمزاً للقمع، استدعى الحدث مخزوناً هائلاً داخل النفوس من عدم الرضا عن تصرفات الشرطة، من سوء المعاملة وفرض الإتاوات والرشوة وتزوير الانتخابات والتعذيب والاعتقالات، فامتدت دائرة الغضب لتحرق ما يمكن أن تصل إليه الأيدي من مراكز للشرطة ومقار لأمن الدولة وغيرها.

كما طال التحريق المقر الرئيس للحزب الحاكم (الحزب الوطني)، وعدداً من مقاره



الفرعية؛ باعتباره رمزاً للاستبداد والفساد.

وقبل أن تغيب شمس الجمعة كانت الحرائق تنتشر في أكثر من مكان، الأمر الذي استدعى نزول الجيش للشوارع وفرض حظر التجوال.

فراغ أمني

ورغم أن الجيش نزل الشارع لمساعدة قوات الأمن حسب القرار الرئاسي، إلا أنه بمجرد الإعلان عن نزول الجيش، اختفت قوات الأمن من كل مكان، وكأنها تبخرت، بل اختفت الشرطة كلها، بما في ذلك رجال المرور والإطفاء وحراسات المنشآت وغيرها، ما بين مليون و٣٠٠ ألف إلى مليونين ممن ينتمون إلى هذه الوزارة المتضخمة المستفحلة لم يعد لهم وجود، وهذا لغز كبير يحتاج إلى تفسير ومساءلة قانونية، فللمرة الثانية خلال ربع قرن تتسبب أعمال الشرطة في الإخلال بالأمن، وتكبيد الاقتصاد خسائر بعشرات المليارات من الجنيهات، ففي عام ١٩٨٦م تمرد جنود الأمن المركزي، وحدث فراغ أمني تسبب في موجة سلب ونهب وتخريب، ولكنها لا تقاس بما حدث هذه المرة، خاصة مع ظهور عدد كبير من المنشآت والمراكز التجارية لم تكن موجودة آنذاك.

اختفى الأمن قبل أن يتم انتشار الجيش الذي نزلت منه قوات محدودة لا يمكن أن تسد الفراغ، فخرجت الخفافيش من كهوف قاع المدينة، ودفعت العشوائيات أبناءها ليحققوا العدالة الاجتماعية وفق مفهومهم المغلوط، فعاثوا في المدينة فساداً، فسرقوا ونهبوا ثم أحرقوا، وتؤكد مصادر وشواهد عدة أن عدداً كبيراً من أفراد الشرطة ذاتها شاركوا في إشعال الحرائق لإشاعة الفوضى، بعد أن تمت سرقة الأسلحة الموجودة بمراكز الشرطة، وفي ترويع المواطنين وإطلاق النار العشوائي، ولسان حالهم يقول: «خلي الجيش ينفعكم»، تعدى الأمن على المتظاهرين وهم مسالمون، واختفى وقت الحاجة إليه ليقوم بواجبه الذي من أجله تنفق عليه المليارات.

واتسعت الدائرة لتطال المساكن الخاصة في الشوارع والحارات؛ فتسلح الأهالي بكل ما يمكن أن يصد «الغزاة»، وبات الرجال والشباب في الشوارع، بعد أن أقاموا المتاريس لمنع وصول «العدو».

وقد شكل الإخوان جزءاً كبيراً من اللجان الشعبية التي قامت بهذا الدور بنجاح.

كان أمراً مفزعاً ومؤلماً أن تخرج حشود المهمشين من الشباب للسطو والسلب والنهب، لا يعرفون معنى الحلال والحرام، ولا يقدرون حرمة المال الخاص، ولا يتورعون عن ترويع الآمنين، وذلك من نتاج سياسة تجفيف منابع التدين، وإغلاق المساجد وإقصاء الدعاة.

وانضم إليهم الآلاف من المجرمين الذين أخرجوا من السجون، والذين سبق أن تحالفت الشرطة ذاتها معهم، واستعانت بهم ضد المعارضة السياسية.

وبدلاً من وضع اليد على الحقيقة، كان هناك من يدعي كذباً وزوراً أن الإخوان المسلمين وراء تلك الأفعال، وهي فرية لا تستحق مجرد الرد عليها، رغم ورودها على لسان صحفيين يحتلون مناصب كبيرة في مؤسسات صحفية حكومية، لكنهم ليسوا كباراً.

الخطاب الأول لمبارك.. خيبة أمل كبيرة

سياسياً، كان السؤال الذي يردده الجميع: أين مسؤولو السلطة؟ فطوال ثلاثة أيام لم يظهر مسؤول واحد ليقول كلمة واحدة، ومع إعلان حظر التجوال تردد أن «مبارك» سيوجه كلمة للشعب، ومرت الساعات دون أن يظهر الرئيس، ثم أعلن على لسان رئيس مجلس الشعب أن أمراً مهماً سيعلن عنه، وهنا بدأت الاستنتاجات تشير إلى استقالة الرئيس أو

اللجان الشعبية

بدأت أعمال السلب والنهب والتخريب مساء الجمعة ٢٨ يناير، وطالت عدداً كبيراً من المتاجر والمجمعات التجارية في الشوارع الرئيسة، في ظل غياب كامل للأمن، وقد روّعت تلك الأعمال السكان الذين بادروا من تلقاء أنفسهم للدفاع عن مناطق سكنهم، وتشكلت بطريقة تلقائية مجموعات من السكان، المكون الأساس لها من الشباب، أقاموا الحواجز أمام الشوارع، وتسلحوا بالعصي وأسياخ الحديد والمواسير، وصنعوا زجاجات المولوتوف، وقسّموا أنفسهم إلى مجموعات تتناوب الحراسة طوال الليل من بعد صلاة العشاء وحتى الصباح، وقد أطلق على تلك المجموعات «اللجان الشعبية» استحضاراً لأعمال المقاومة التي تمت خلال حرب أكتوبر، خصوصاً في مدينة السويس التي حاول الصهاينة اقتحامها خلال حرب ١٩٧٣م، ورغم سريان حظر التجوال؛ إلا أن اللجان الشعبية تتواجد في الشوارع الداخلية بمباركة الجيش، الذي أرسل إلى الأهالي رسالة نصية عبر الهاتف الجوال تقول: «القوات المسلحة تناشد رجال مصر المخلصين لمواجهة الخونة والمجرمين، وحماية أهلنا وعرضنا ومصرنا الغالية»، ولعل كلمة «الخونة» تشير من طرف خفي إلى بعض رجال الأمن الذين خانوا أمانة الدفاع عن الوطن.

وكانت لمشاركة الشباب أثر إيجابي كبير جداً في نفوسهم، فللمرة الثانية خلال أيام يشعرون أن لهم دوراً محورياً في المجتمع، بعد أن عانوا من الإهمال والتهميش، فبعد أن صنعوا المستقبل بحركتهم يوم ٢٥ يناير ها هم يدافعون عن الحاضر أيضاً.■

كيف تبخر ما يقرب من مليونين من رجال الشرطة بمجرد الإعلان عن نزول الجيش؟! لغز كبير يحتاج إلى حل ومساءلة!

الحدث استدعى مخزوناً هائلاً داخل النفوس حيال الشرطة باعتبارها رمزاً للقمع والرشوة وتزوير الانتخابات..

تنحيه أو فراغ المنصب بأي صورة، إذ إن رئيس مجلس الشعب هو المكلف دستورياً بشغل منصب الرئيس.

ثم كان ظهور «مبارك» في حد ذاته بعد منتصف الليل مصدراً لخيبة الأمل بعد أن كادت التمنيات أن تصبح واقعاً، وتزايدت خيبة الأمل مع كل كلمة قالها، فقد حفل الخطاب بكلمات المن على الشعب، والتأكيد على نجاح السياسات الماضية، والجديد الوحيد الذي قدمه هو إقالة الحكومة، فقد منَّ «مبارك» على الشعب بحرية التعبير وخطوات الإصلاح التي قام بها، وأن الوقفات ما كانت لتتم لولا الحراك السياسي (الذي سمح به)، وحتى حين أشار إلى التطلعات المشروعة بمزيد من الديمقراطية وجهود محاصرة البطالة ومكافحة الفقر والتصدي للفساد، قال: إنه يعي كل ذلك، ولم ينفصل عنه ويعمل من أجله كل يوم!! وأنه انحاز للفقراء.. مؤكداً اقتناعه الثابت بمواصلة الإصلاح السياسي والاقتصادي، وأنه سيمضي عليه بخطوات جديدة! وكرر الكلام عن مخطط لزعزعة الاستقرار والانقضاض على الشرعية.

ويعلن «مبارك» تمسكه بالسياسات المستمرة منذ ٣٠ عاماً، وهي التي يرفضها الشعب، فما الجديد الذي يقدمه «مبارك»؟ ومن يصبر سنوات أخرى ليرى نتيجة تلك الوعود الواهية؟ لم يقل «مبارك» كلمة واحدة عن حل مجلس الشعب المزور، ولا إلغاء قانون الطوارئ، ولا تعديل الدستور، ولا فتح باب العمل السياسي بلا قيود، فما معنى ذلك؟

شبح تونس.. ودرس «بن علي»

هنا نعود إلى تسلسل الأحداث، فقد تأخر خطاب «مبارك» عدة ساعات، ثم أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي «أوباما» تلقى موجزاً عن أحداث مصر استمر ٤٠ دقيقة، وهي مدة طويلة بمقياس جدول أعماله، وتأخر المؤتمر الصحفي للمتحدث باسم البيت الأبيض الذي خصص لحالة مصر، ثم جاء خطاب «مبارك»، وبعدها ألقى «أوباما» كلمة خاصة عن مصر لم تكن ضمن جدول أعماله.

هذا التسلسل يعني أن هناك محادثات مكثفة ظلت مستمرة بين القاهرة وواشنطن للبحث عن المخرج المناسب للأزمة، وأن واشنطن لا تريد أن تنهي الأزمة وفق السيناريو التونسي بخروج «مبارك» وحدوث فراغ في السلطة، فهنا تختلف مصر عن تونس بأن

نتائج سياسة تجفيف منابع التدين.. شباب مهمش لا يعرف الحلال والحرام انطلق للسطو والنهب والسلب!

للمرة الثانية خلال ربع قرن تتسبب أعمال الشرطة في الإخلال بالأمن وتكبيد الاقتصاد مليارات الجنيهات

فيها قوى معارضة قوية موجودة بالداخل، وأنه لا يستبعد عند حدوث الفراغ أن تسيطر المعارضة على السلطة بحكم الأمر الواقع فيما يشبه الثورة الشعبية، خاصة إذا انحازت قواعد الجيش للمعارضة، وهنا غير مستبعد، وخاصة أيضاً أن رئيس أركان الجيش وعدداً من القادة كانوا وقتها في واشنطن، وكان وزير الدفاع مريضاً.

استفادت واشنطن من غلطتها في تونس، حيث لم تكن تتوقع نجاح الانتفاضة، واضطرت في نفاق ظاهر - ومثلها فرنسا - إلى التغني بمناقب الشعب التونسي لتنزيل آثار موقفها السابق، وحين وقعت أحداث مصر، حاولت واشنطن إمساك العصا من المنتصف، فلم تتخل عن دعم التمرد، ولم تغضب الشعب، فقد قال «أوباما»: إنه يلمس الإحباط المكبوت للشعب المصري، وقال المتحدث باسمه: إن الشعب المصري هو الذي عليه أن


وزارة الداخلية

مكتب الوزير

سري وهام للغاية

الموضوع: خطة التصدي للتظاهرات الشعبية

يحل المسألة خلال الأيام القليلة المقبلة، لكن «أوباما» قال أيضاً: إنه يعتقد أن الوقت لم يفت بعد لإجراء إصلاحات، وهي جملة تعني أن عمر النظام المصري لم ينقض بعد، وقد تدخلت واشنطن لترتيب التصرف المناسب، وكان مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي والقيادة المركزية الأمريكية قد طلبا منذ أشهر من محللين استخباراتيين وضع سيناريوهات لمرحلة ما بعد «مبارك»، وكيفية تأثير رحيله على انتقال السلطة، فالسيناريوهات كانت معدة، وتدخل «أوباما» يوم الجمعة إنما كان من أجل اختيار السيناريو المناسب للحدث.

وكان السيناريو الذي تم اختياره أن يعين «مبارك» نائباً له لأول مرة منذ ٣٠ عاماً، وجاء

موقف المسيحيين

اختار الأنبا «شنودة» الحديث عن القلق في آخر عظة له مع بدء المظاهرات، مطالباً المسيحيين بالهدوء وتجاوز هذه الحالة، وأقام الكثير من الكنائس قداسات استثنائية للصلاة، وطالبت المسيحيين بعدم الخروج إلى المظاهرات، وقال الأنبا «مرقس»، رئيس لجنة الإعلام بما يعرف بالمجمع المقدس: إن الكنيسة ترفض الأعمال التي تهدد بلدنا، والتي لا نعرف شيئاً عنها، فالكتاب المقدس يدعونا أن نتبع السلاطين والملوك، مضيفاً: إن الكنيسة لا علاقة لها بالسياسة، وأن الدعوة للتظاهر تعد دعوة هدامة، ودعا جميع المسيحيين في مصر لعدم المشاركة في هذا العمل أو الفكر التخريبي، كما سماه، وهو موقف يثير الاستغراب في ظل تمرد الكنيسة أكثر من مرة على قرارات حكومية تتعلق ببناء الكنائس، ورغم التوتر الطائفي في مصر الذي بلغ ذروته هذا الشهر بتفجير أمام كنيسة بالإسكندرية؛ إلا أن المظاهرات والفوضى لم تمس أي كنيسة، ما يعني أن التفجيرات كانت مخططة من جهات أخرى وقد تكون الكنيسة من بينها.



اختيار اللواء عمر سليمان مدير المخابرات العامة، للمنصب غير مفاجئ، فلطالما رشحته التقارير لمنصب الرئاسة ممثلاً للمؤسسة العسكرية في مواجهة «جمال مبارك» الذي كان مرشح «الأسرة» والحزب في الغالب.

ثم جاء اختيار الفريق «أحمد شفيق»، وهو قائد سابق للقوات الجوية، ووزير الطيران المدني في الوزارة الأخيرة رئيساً للحكومة غير مفاجئ أيضاً، فقد رشحته التقارير الأمريكية مؤخراً لرئاسة الجمهورية، وهكذا يمكن توقع تخلي الرئيس «مبارك» عن السلطة بعد وقت قصير لنائبه سليمان (٧٥ عاماً)، لفترة لن تطول، يكون بعدها «شفيق» قد ثبت أقدامه واكتسب الخبرة الكافية، وهي عملية أشبه ما تكون بتسليم الراية في العرف العسكري، وترتيب خروج آمن لـ«مبارك».

هذا الاختيار يعتبره الكثيرون نوعاً من فرض الوصاية على الشعب وحرمانه من حقه في الاختيار الحر، فقد حدث مرتين أن تولى نائب الرئيس سلطة الرئاسة، حدث ذلك مع «السادات» و«مبارك»، كما أنه لا يلبي مطالب المعارضة بتشكيل حكومة ائتلاف وطني تتولى الإعداد لعهد جديد، ولو كان وجود شخصية عسكرية في المرحلة الراهنة أمراً مهماً لضبط الأمن وإعادة الاستقرار، فليكن ذلك من داخل حكومة الائتلاف الوطني وليس بديلاً عنها.

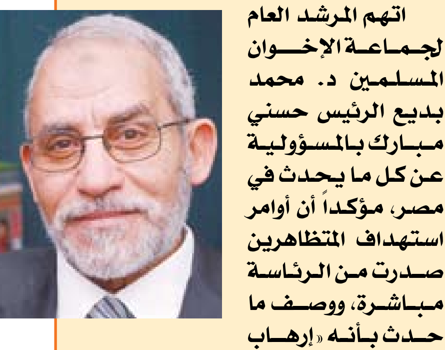
فالتوجس وعدم الثقة لا يزالان قائمين، وليس هناك ضمان لأن يقوم القادة الجدد بالإصلاحات المطلوبة، كما يخشى أن يكون ذلك نوعاً من الالتفاف على انتفاضة الشعب لإجهاضها.

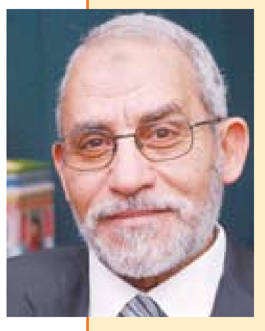
إن أحد الدروس المستفادة مما حدث في تونس أن تتخلع الشعوب من خضوع الحكومة للإرادة الأمريكية التي يظنها بعضهم قدراً لا يمكن الهروب منه، فأمريكا تخطط وتقدر، لكن لا يعني ذلك أنها قادرة - على الدوام - على إنفاذ ما تخطط له، فقد خططت الإدارة الأمريكية لوقوع «الدول المارقة» الخارجة على الطوع في الفوضى، ولم تكن تونس منها، ثم جاءت الانتفاضة في تونس التي كانت من أكثر الدول العربية اتباعاً للنموذج الغربي فيخطط «أوباما» ورجاله كما يشاؤون وليفرض الشعب المصري كلمته وفق ما يرى.■

انهيار الحزب الوطني

الحزب الوطني الحاكم الذي اكتسح الانتخابات البرلمانية الأخيرة بنسبة تفوق ٩٥٪، أصبح أشتاتاً، وقد صبت الجماهير جام غضبها عليه؛ فأحرقت مقره الرئيس وعدداً من مقاره الفرعية، واستقال منه أمين التنظيم «أحمد عز»، وسارع آخرون للتبرؤ منه وتوجيه الاتهامات لـ«أحمد عز»، وإلى الوزارة الراحلة بأنها لم تنفذ سياسات الحزب!! ولم يظهر للحزب أي دور شعبي في حماية البلاد، كما لم ينظم أي مظاهرة تأييد للرئيس كما حدث في اليمن.■

د. محمد بديع: الإخوان متواجدون بين الشعب المصري ويتبنون مطالبه





اتهم المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين د. محمد بديع الرئيس حسني مبارك بالمسؤولية عن كل ما يحدث في مصر، مؤكداً أن أوامر استهداف المتظاهرين صدرت من الرئاسة مباشرة، ووصف ما حدث بأنه «إرهاب دولة منظم».

وأضاف «بديع» في تصريح لقناة «الجزيرة» يوم الأحد الماضي: إن هذا النظام مارس القمع والقهر والاستبداد والفساد طوال ثلاثين عاماً من الحكم، «واليوم حانت ساعة الحساب».

ودعا الشعب المصري إلى الاستمرار في انتفاضته وثورته، معتبراً أن هذا الشعب عادت له العصمة وعاد له القرار أخيراً.

وأعلن د. بديع أن جماعة الإخوان ترفض رفضاً كلياً التغييرات التي أجراها الرئيس حسني مبارك، منها تعيين نائب له، وهو رئيس المخابرات العامة اللواء «عمر سليمان»، وتكليف الفريق «أحمد شفيق» بتشكيل حكومة جديدة.

واعتبر أن هذه التغييرات هي محاولة من قبل النظام للالتفاف على مطالب الشعب، الذي يتظاهر منذ الثلاثاء قبل الماضي.

وبخصوص دور الإخوان المسلمين في هذه المرحلة الحرجة التي تشهدها مصر، قال د. بديع: إن الإخوان يتواجدون بين الشعب ويتبنون كل مطالبه، وكشف أنهم شكلوا لجاناً شعبية في جميع المحافظات المصرية، ومنها لجان للتغذية وأخرى للأمن والصحة. وقال: إن هذه التحركات تأتي بعدما تخلى الأمن المصري عن دوره في حماية المواطنين وتفرغ لقتلهم، مؤكداً أن عدد القتلى هو أكثر من أربعة أضعاف المعلن عنه. ودعا إلى ضرورة توحد الجماعة وكافة القوى السياسية ضد النظام الفاسد، مشيراً إلى أن الإخوان ينسقون مع هذه القوى، مشيراً إلى أنهم ملتفون مع الشعب وقد ضحوا من أجل الوصول إلى هذه اللحظة.■

دلالة الاحتج

النظم الديمقراطية هي النظم التي تشكلت مؤسساتها وصدرت قوانينها من نواب منتخبين انتخاباً مباشراً، تحرص السلطة فيها على توعية الناخب ومساعدته على اختيار أفضل المرشحين الذين يستحق النائب منهم أن يكون نائباً عن الأمة كلها، وليس أسيراً لابتزاز ناخبه في دائرته.



ـــــاج في النظم المستبدة والديمقراطية



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

يترتب على ذلك، أن الشعب وهو مصدر السلطة وصاحب السيادة يعتبر النائب نائباً عنه يفقد مقدمات النيابة أن أخل بعقد الإنابة في النظام الديمقراطي، وأهم بنوده أن يقوّم سلوك الحكومة التي انتخبها الشعب أيضاً، ومن حق الشعب بالطبع أن يحتج على سلوك الحكومة ومواقفها، ومن حقه على سلطات الأمن أن تمكنه من ذلك بشكل سلمي؛ فلا قيد على الاحتجاج مادام في حدود القانون، وقد تعددت صور الاحتجاج بما في ذلك التظاهر والاعتصام واستخدام وسائل التعبير المختلفة للإعلان من عمل لا يرضى عنه الشعب، فالاحتجاج بكل صوره مباح وميسر، فمن حق الشعب ومن واجب الحكومة أن تلحظ وتستمع وتهتم وتعمل على تصحيح الأوضاع محل الشكوى.

في مثل هذه النظم لا محل لقمع الفكر أو الرأي أو الحركة أو التصدي بالقوة إلا بالقدر الذي يحول بين المتظاهرين وتجاوز القانون، فلا يفترض أن المحتجين يستولون على السلطة، ويحلون محل صاحب القرار في إنفاذ ما يطلبون، وإنما يستدل صاحب القرار على ما يجب عمله من حجم الاحتجاج وشدته ومطالبه المحددة ومعقوليتها وإمكانية تنفيذها في إظهار السياسة العامة للدولة.

فعندما واجهت الحكومة البريطانية آثار الأزمة المالية العالمية، ورفعت رسوم الدراسة الجامعية، وتظاهر الطلبة وأولياء الأمور، ولم تجد الحكومة حلولاً أخرى؛ صمد كل في موقعه لعدة أسابيع، فالحكومة المنتخبة ترى حلولاً علمية لا شعبية لها، والشعب يرى أن الحكومة الصالحة هي التي تتجاوب مع مطالبه، فأظن أن الحكومات الديمقراطية تتعرض في الكثير من الحالات لمثل هذه الاختبارات، وبالفعل تحرص هذه الحكومات على أن تكون قراراتها علمية نافعة، وفي نفس الوقت تحظى بالشعبية؛ فلا تجلب غضب الشعب بقرارات صحيحة علمياً لكنها مستنفرة شعبياً، ولا تضحي بمصالح الأمة إذا واجه القرار غضب فئات معينة، هي أن موازنات دقيقة رائدها الكفاءة والإخلاص والشفافية وانعدام الفساد والوعي الذي يتسلح به المجتمع وتحرص عليه الحكومات.

أما في النظم المستبدة مثل مصر وغيرها في العالم العربي، فإن النظم قد نشأت على أساس تزوير إرادة الناخب، واستخدم في التزوير جميع الصور والأدوات مادية ومعنوية، ومادامت نظماً غير ديمقراطية وغير منتخبة، وإنما نصبت نفسها وادعت الشرعية لنفسها، فلا رقابة عليها؛ فيفسد البرلمان ويتواطأ مع الحكومة، ويفسد القضاء، ويروج الفساد والمظالم، ولا تستمع الحكومات إلى أنّات الشعب وصراخه، بل تعتبر هذه الصرخات تصرفات غير لائقة، وتداوم هذه الحكومات على تصوير الحال في أبدع صورة، وهو كذلك بديع لمن في السلطة أو حلفائها، وهم نسبة ضئيلة تواطأت على الأغلبية الساحقة التي





(*) خبير في القانون الدولي - مصر



تئن بعد أن استنزف الفساد الثروات، وصارت القلة المغرقة في الغنى مقابل الغالبية التي تعاني من الفقر والحرمان.

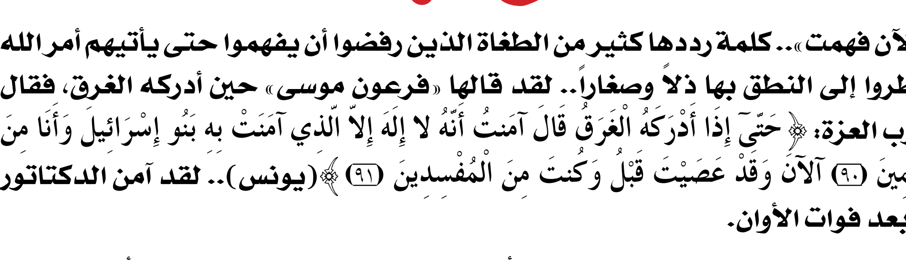
ومن سمات هذه الحكومات، أنها تضع القانون ولا تطبقه، وترغم معارضيها عليه بأحكام جائرة بإيعاز منها، فيؤدي ذلك إلى عدم احترام المواطن للقانون وشيوع الفوضى وعدم الثقة في العدالة، فتتحول الحقوق إلى هبات للمدافعين عنها، وتنكرها على المعارضين لها، بل تصبح المعارضة لسفاهة الحكم وانحرافاته كفراً بأنعمه وطعناً في وطنية المعارض الخائن لوطنه، مادام معارضاً لحاكمه الذي يفتقر إلى كل شرعية، في مثل هذه النظم تنقطع الصلة بين الشعب والحاكم، فينفرد الحاكم بالعبث بمصير الشعب، ويصبح الأمن هو الملجم لكل صوت يحتج، فإذا نظم المحتجون وقفة أو مظاهرة أو أي مظهر من مظاهر الضيق والاحتجاج لعل الحاكم يشعر بما فعله من ضرر لهذا الشعب؛ قمعه الأمن دون أن يفتح الحاكم كوة للحوار والفهم والمناقشة، على أساس أن الحاكم يحتكر الحقيقة، وأن هؤلاء المحتجين هم كما ردد كل المستبدين في كل العصور - وآخرهم حتى الآن «بن علي» - قلة مأجورة مقدسة يحركها الخارج الحاقد على حالة الاستقرار والازدهار، أو كما يقول المصريون: «مصر الأمن والأمان والاستقرار»، حتى بدون ازدهار، المهم الحاكم العاقل الرحيم الذي حوّل مصر إلى مقبرة للموتى، ومن الصعب أن يفزع الأمن من حديث الموتى وحركاتهم؛ لأن المعلوم هو أن الموتى لا يتحدثون ولا حتى يرقبون ما آلت إليه أوضاع الأحياء.

أمام هذا الاستعلاء واستعلاء الحاكم وشماتته في عجز الشعب عن مقاومته، وهو الذي يستخدم أموال الشعب وأدواته وأبنائه لاستدامة فساده، والدفاع ضد المحتجين على مظالمه، واحتكار السلطة والثروة جميعاً، والاستعانة بأبواق فاسدة تثير الشعب ضده أكثر مما تقنعه، فلا يكون أمام الشعب إلا أن يضع بيده بأي طريق نهاية لهذا النظام الذي ينتهي عادة إما بثورة شعبية تبيد النظام ورموزه أو تخلخل أركانه وانقلاب بعضه بعضاً، أو تخل الأمن أسنان الحاكم عن نظام هم أولى ضحايا ظلمه وعنته، والحاكم في مثل هذه الأحوال لا يهمه أن تحترق البلاد مادامت نجاته هي الهدف، فلتسقط الدنيا كلها ويحيا هو بكل ما يمثله.

والحق أن ذلك هو قانون الثورات، فلا الحاكم مهما كان بطشه قادر على الاستمرار بالقهر أو الخديعة مادام فاسداً على البقاء، ولا الشعب قادر على المزيد من التحمل والصبر، وتكون النتيجة هي أن يلفظ الحاكم أو يقتل، والسؤال الكبير هنا: لماذا لا يتعلم هؤلاء الحكام؟ ولماذا يبدأ الواحد منهم حكمه ذليلاً منكسراً يرجو توفيق ربه، ثم يلتصق بالكرسي فتشيخ الأمة معه، وتصاب بكل أمراض الشيخوخة، ويأبى أن ينصرف إلا قتيلاً أو فاراً ذليلاً كما حدث مع «بن علي»؟

إن كل هذه المراهنات على أن النموذج التونسي غير قابل للتكرار في مصر، رغم توافر دواعي تكراره، ولا تريد أن تلتفت إلى القانون الذي أجرى ثورة تونس وغيرها من الثورات، فالمبدأ ثابت وصور تطبيقه تتغير، تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته تبديلاً.■

الآن فهمت!



«الآن فهمت».. كلمة رددها كثير من الطغاة الذين رفضوا أن يفهموا حتى يأتيهم أمر الله فيضطروا إلى النطق بها ذلاً وصغاراً.. لقد قالها «فرعون موسى» حين أدركه الغرق، فقال عنه رب العزة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)﴾(يونس).. لقد آمن الدكتاتور ولكن بعد فوات الأوان.



د. علي الحمادي (*)

hammadi3@emerates.net.ae

ورددها اليوم «فرعون تونس» الذي كان بالأمس يرعد، ويزبد، ويقتل، ويسجن، ويعذّب، ويشرِّد، ويكتم الأنفاس، ويكمم الأفواه، ويتكبر على الله تعالى وعلى دينه وعباده، ولسان حاله: «ما أريكم إلا ما أرى»، ثم فجأةً يُلقي الله الشجاعة في قلوب شعبه، فلما رأى «فرعون تونس» شيئاً من شجاعة قومه؛ إذ به يخرج عليهم ذليلاً وهو يقول: «الآن فهمت»!! لقد فهم الدكتاتور ولكن بعد فوات الأوان.

لقد أدرك التونسيون، بل أدرك العالم بأسره، أن هذا الدكتاتور الذي صوَّر نفسه للناس بأنه الزعيم الذي لا يُقهر، والبطل الذي لا يُغلب، والشجاع الذي لا يجبن، واستخدم أجهزة أمنه للعدوان على الناس وقهرهم وإذلالهم وكبت حرياتهم، أقول: أدرك الناس أن هذا الطاغوت العملاق ما هو إلا قزم صغير، وأن مملكته وحزبه وأجهزة أمنه ما هي إلا كبيت العنكبوت.

هل تتخيلوا أن قناة «تونس ٧» الرسمية، قامت بقطع النشرة الإخبارية لبث الأذان، حيث اشتهر عهد الرئيس «المخلوع» زين العابدين بن علي بعدم بث الأذان نهائياً في التلفزيون الرسمي؟ كما اشتهر بمعاداته للحجاب، ومضايقاته لإقامة الصلاة بالمساجد، وحربه الضروس على المتدينين ونشره الدائم للفجور والفساد.

ثم تأملوا أقدار الله تعالى في سقوط طاغية تونس، هذا الجبار المتكبر الذي لا يستطيع أحد أن ينبس ببنت شفة أمامه، إذ بعربة خضار لرجل فقير معدم تُسقط هذا الجبار وتهوي به وبمملكته التي لا تقهر، حيث لما اعتدت أجهزة الأمن التونسية على «محمد البوعزيزي»، وأخذت عربته التي يبيع عليها الخضراوات، قام هذا المسكين وأحرق نفسه ليُشْعِرَ «فرعونَ تونس» الذي يعيش في القصور أن شعبه يموت جوعاً، ولكنه لم يفهم، أو أن كبرياءه وجبروته حجبا عنه الفهم، فكانت النتيجة أن الأحداث قد تسارعت وخرجت عن السيطرة، وما هي إلا أربعة أسابيع حتى فرّ «فرعون تونس».. فما أهون الظالمين!

إن هؤلاء الظالمين، الذين لا يعرفون الحق ولا العدل، والذين تزيِّن لهم أجهزة أمنهم الاعتداء والظلم والكبت وسلب كرامة الناس وحرياتهم، بل وأمنهم، هؤلاء الظالمين وإن تظاهروا بالسعادة والأمن والاستقرار فهم في أشد حالات الخوف والرعب وانعدام الأمن؛ لأنهم سلبوا أمن الناس وراحتهم فأبى الله إلا أن يسلب أمنهم وراحتهم، وصدق الله تعالى حين قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ (٤٨)﴾(الحج).

يقول عبدالرحمن الكواكبي: «إن خوف المستبد من نقمة رعيته أكثر من خوفهم من بأسه؛ لأن خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقه منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل، وخوفه عن عجز حقيقي فيه، وخوفهم عن توهم التخاذل فقط».

وما أجمل مقالة الرسول الفارسي لما رأى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه نائماً تحت ظل شجرة دون حرس فقال قولته الشهيرة: «حكمت فعدلت فأمنت فنمت».

نعم؛ لقد تفاجأ العالم من هشاشة أعظم وأشد وأقسى جهاز أمن عربي، هذا الجهاز الذي كان من المفروض أن يكون جهاز أمن ورحمة، فإذا به يتحول إلى جهاز رعب ودمار، تُرتكب فيه كل الجرائم والمجازر، وتداس تحت أقدامه كرامة الإنسان، حتى لم يبق أحد يحب أو يحترم من ينتمي إلى هذا الجهاز، ولذا لما سقط فرعون تونس فرَّ كثير من المنتمين إلى هذا الجهاز؛ لأنهم يدركون أن جرائمهم نحو شعوبهم لا تنسى وإنما تنتظر يوم الحساب، وكما يقول القائل: إن الصافع ينسى ما لا ينساه المصفوع.

يحكي أحد التونسيين قائلاً: كانت صديقة زوجتي (وهي زوجة رجل مرموق لم يستطع العودة إلى تونس منذ أكثر من عشرين عاماً بسبب موقفه السياسي) لا تستطيع أن تبتعد عن بلدها طويلاً، بسبب والدها المسن المريض ووالدتها وشقيقاتها الذين كانوا في حاجة لأن تزورهم وتراهم، وفي كل مرة كانت تجهش في البكاء عندما تحزم حقائبها وتتجه إلى المطار؛ لأنها مضطرة لأن تخلع حجابها بمجرد أن تقترب من مطار تونس الخضراء المسلمة! ولم تسلم من هذه المهانة إلا عندما حصلت مع زوجها على جنسية دولة أوروبية يقيمان فيها حالياً، فصار جواز سفرها الأوروبي حامياً لحجابها إذا زارت تونس، وكانت تحكي من ذكرياتها الأليمة أن قريبة لها رفضت خلع حجابها فجرجرت إلى أحد أقسام الشرطة، وهناك خيرها الضابط بين نزعه أو اغتصابها!!

إن زين العابدين بن علي ظلم وبغى وتجبر وحارب دين الله وكتابه وشريعته، فأصابه جزاء المفسدين في الأرض.. لقد ظل هذا الدكتاتور محلقاً بطائرته، وهو يستنجد بأحبابه الغربيين من مالطا إلى باريس إلى غيرها من الدول - وهو الذي كان لهم الذراع اليمنى - فإذا بهم يقلبون له ظهر المجن ولا يعيرونه اهتماماً، بل وطردوا أقاربه الذين في فرنسا وتحفظوا على أموالهم التي سرقوها من الشعب المضطهد المسكين.. فهل بعد هذا من مهانة وخزي؟

إن الدروس التونسية في هذا الحدث التاريخي كثيرة وعميقة وبليغة، وعلى العقلاء أن يتأملوها، فحركة التاريخ دوارة، وقوة وإرادة الشعوب ليس لها حدود وإن بدا خلاف ذلك للوهلة الأولى، فهم الذين يبقون في النهاية مهما طال ليل الظالمين، ومهما امتدت أياديهم الآثمة تقتل الناس جوعاً وسجناً ونفياً وكبتاً.

إن على العقلاء من الزعماء أن يفتحوا حواراً جاداً مخلصاً مع شعوبهم، وأن يوقفوا كبتهم للحريات، وأن يدركوا أن الشعوب بحاجة إلى أن يعاملوا كبشر وليس كبهائم أو عبيد، وأن مطالب الشعوب هي في غالبها مطالب عادلة وبسيطة، ولكن للأسف لا يجدونها في كثير من الدول العربية.. كما أن عليهم أن يوقنوا أن الإسلام والتدين ليس خطراً يُجابه، بل هو الأمن والسعادة والطمأنينة، كما أن الشريعة الإسلامية جعلت للحاكم المسلم وظيفتين، هما: إقامة الدين وسياسة الدنيا به، ولم تجعل وظيفته محاربة الدين والتضييق على أهله واضطهادهم، أو سياسة الناس بالظلم والكبت والطغيان، أو سياستهم بشرائع غيرهم.■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



وصفت صحيفة «الجارديان» يوم الجمعة ٢٨ يناير بأنه يومٌ قهَرَ فيه المصريون الخوف، ووصفت «الجارديان» فيه مصر بـ«الثورة»، أما صحيفة «الإندبندنت»، فعنونت صفحتها الرئيسة بعنوان «مصر تنفجر».. وفي مقاله في «الإندبندنت» كتب «روبرت فيسك» من القاهرة: «الشعب يتحدى الدكتاتور ومستقبل أمة على المحك».. وقال «فيسك» في مقاله: «قد تكون النهاية، إنها بالتأكيد بداية النهاية».. أما صحيفة «التايمز» فكتبت تحت عنوان «المصريون واجهوا الشرطة وقنابل الغاز في صحوتهم للحاق بثورة الياسمين»، وذكرت «التايمز» أن نجاح التظاهرات في تونس ألهمت آلاف المصريين للخروج إلى الشوارع للمطالبة بإنهاء ٣٠ عاماً من حكم «مبارك».

تداعيات الثورة الشعبية المصرية في الصحاف

لندن: د. أحمد عيسى

وقال المقال الرئيس لـ«الإندبندنت» يوم السبت ٢٩ يناير: إن موقف الغرب قد تعرى، فقد غضضنا الطرف عن القمع الداخلي، وحافظنا على هذه الأنظمة طالما يوجد مظهر للاستقرار الداخلي، وطالما أن خطوط النفط آمنة، وكانت النتيجة سلسلة من الأنظمة غير الديمقراطية من شمال أفريقيا إلى الخليج، والتي تتمتع بتشجيع الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا.

«التايمز» ركزت في مقالها الذي تصدر صفحتها الرئيسة تحت عنوان «زيادة الضغوط على مبارك» على وصول «البرادعي» إلى مصر ونقلت عنه قوله: «إن حاجز الخوف انكسر ولن يعود مرة أخرى»، وأشارت «الفاينانشيال تايمز» إلى أن الأوضاع في مصر أثرت على البورصة المصرية التي سجل مؤشرها أكبر انخفاض له منذ أعوام مع زعزعة ثقة المستثمرين في استقرار نظام «مبارك».

إصلاح وليس ثورة

صحيفة «الديلي تلجراف» تناولت الموضوع أيضاً، ونشرت مقالاً تحليلياً تحت عنوان «مصر تحتاج إلى إصلاح وليس ثورة».



...ـة البريطانيـة

وتقول الصحيفة: إن تصريحات وزير الخارجية البريطاني «وليام هيج» زادت من الضغوط الدولية التي تمارسها الدول الغربية على الحكومة المصرية، بضرورة التحلي بضبط النفس في تعاملها مع المظاهرات الغاضبة ضد حكم «مبارك»، ونقلت الصحيفة عن «هيج» مطالبته للحكومة المصرية بضرورة «الاستماع إلى المتظاهرين وضمان حرية التعبير والتجمع»، وهي الدعوة التي جاءت بعد دعوات مماثلة من قبل الولايات المتحدة ودول أخرى تشعر بالقلق إزاء الإجراءات القمعية التي تقوم بها قوات الأمن تجاه الاحتجاجات التي تعد الأكبر منذ ثلاثة عقود.

وذكرت «التلجراف» أن ارتفاع البطالة والغلاء وازدياد موجة الاستياء من الحكم القمعي للرئيس «مبارك»؛ كانت من الأسباب الرئيسة التي دفعت الآلاف من المصريين إلى النزول إلى الشوارع للتعبير عن غضبهم، وأشارت الصحيفة إلى أن كثيراً من منظمي الاحتجاجات من الشباب المتعلمين من الطبقة المتوسطة، الذين شعروا بالإحباط لانعدام الفرصة المتاحة لهم في بلد خضع لقانون الطوارئ منذ اغتيال الرئيس السابق «أنور السادات» في عام ١٩٨١م، وأضافت: إنه بدلاً من أن تقوم الحكومة بالاستماع لمطالب المحتجين؛ شنت حملات اعتقال جماعي، والآن هي متهمة بإغلاق مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت التي يستخدمها منظمو الاحتجاجات لتنسيق حملاتهم.

وحذرت من أن نظام «مبارك» يمكن أن يكون مصيره الفناء، مثلما أطاحت الاحتجاجات في تونس بنظام الرئيس «زين العابدين بن علي» إذا ما أصرت الحكومة على تحدي إرادة الشعب المصري.

تخلص المصريون من الخوف

تناولت صحيفة «الجارديان» التطورات في مصر، وقالت: إن يوم الجمعة هو اليوم الذي تخلص فيه المصريون من خوفهم، خوفهم من مركبات الأمن المركزي والشرطة، من رجال الشرطة ذوي الملابس المدنية الذين أذاقوهم الأمرّين، من مقر الحزب الحاكم حيث يجري تزوير الانتخابات. وقالت «الجارديان»: إن أكبر قوة في الشرق الأوسط فقدت السيطرة على شوارع القاهرة والجيزة والإسكندرية والسويس. وقد وصفت «الجارديان» الاحتجاجات في مصر «بالثورة»، وقالت: إن هذه الثورة لا تهدد نظام «حسني مبارك» فقط، ولكنها تشكل تهديداً لإستراتيجيات الولايات المتحدة وبريطانيا في الشرق الأوسط.

بداية النهاية

وقال «فيسك» في صحيفة «الإندبندنت»: إن المظاهرات اتسمت بالشجاعة، وغلب عليها الطابع السلمي، ولكن ما يصيب بالصدمة، حسب ما قال «فيسك»، كان ما قام به بلطجية النظام الذين يرتدون ملابس مدنية الذين هاجموا وضربوا المتظاهرين، بينما لم يحرك رجال الشرطة ساكناً.

وأضاف «فيسك» في مقاله: «كيف يمكن للمرء أن يصف يوماً قد يكون صفحة فارقة في تاريخ مصر! ربما يجب على الصحفيين أن يتوقفوا عن التحليل وأن يقصّوا ويصفوا ما جرى في أرجاء واحدة من أعرق مدن العالم؟»، ويقول «فيسك»: إنه لا مجال في الوقت الحالي أن تكذب الشعوب العربية على بعضها، أو أن يصدقوا كلمات زعمائهم التي هي بالأصل كلماتنا (يقصد الغرب).

ويرى الكاتب أن مستقبل الرئيس المصري أصبح مقلقاً أكثر من أي وقت مضى، وبخاصة أن الشعب لا يريد ابنه «جمال» أن يخلفه، وربما يفكر «مبارك» الآن إلى أين سيغادر،



ويطرح «فيسك» تساؤلات حول المستقبل في المنطقة، وهل قرر الشعب العربي الآن اختيار زعمائه؟ وهل نحن في طريقنا لأن نرى عالماً عربياً جديداً لا يخضع لسيطرة الغرب؟

آفاق جديدة

وكتبت صحيفة «الجارديان» تحت عنوان «الاحتجاجات في مصر تفتح آفاقاً جديدة»، ويقول كاتب المقال: إن مصر ليست مثل تونس، سواء من حيث عدد السكان الذي يبلغ حوالي ٨٠ مليون نسمة، أو الطبيعة الجغرافية أو الموقع الإستراتيجي، وإن كان البلدان يتفقان في جانب واحد وهو مطالب الشعب الغاضب، وحذر الكاتب من أن مصر إذا انفجرت فسيكون الانفجار أقوى وأكبر مما حدث في تونس.

ويضيف المقال: إن مشهد التظاهر ليس بجديد في مصر، فقد حدث عام ٢٠٠٥م عندما طالب المتظاهرون بإجراء إصلاحات دستورية، ولكن أحلامهم تبخرت مع إعادة فرض قوانين الطوارئ، والحالة الاقتصادية المتردية، كما وقعت مظاهرات وأعمال شغب في مدينة المحلة الكبرى في عام ٢٠٠٨م.

وترى «الجارديان» أن الأمر مختلف هذه المرة، فهذه الاحتجاجات تبعث رسالة مقلقة للنظام الحاكم الذي تعود على حالة الاستقرار، فالمتظاهرون خرجوا في «يوم الغضب» كما أطلقوا عليه في مجموعات كبيرة وليست صغيرة، وتحركوا سوية حتى وصل الأمر إلى أن قوات الأمن عجزت عن الوقوف في وجه المتظاهرين في بعض الأحيان.

يوم الحساب في مصر

صحيفة «الإندبندنت» نشرت على صفحتها الرئيسة مقالاً للكاتب «روبرت فيسك» تحت عنوان «يوم الحساب في مصر»، وعرضت صورة كبيرة للأدوات التي تستخدمها قوات مكافحة الشغب لقمع المتظاهرين.

يطرح الكاتب في بداية المقال تساؤلاً: «يوم الجمعة؛ هل هو يوم للصلاة أم يوم الغضب؟»، ويقول «فيسك»: إن مصر بأكملها في انتظار ما سيسفر عنه هذا اليوم، فضلاً عن حلفائها الغربيين بعد ليال من العنف هزت ثقة الولايات المتحدة في نظام الرئيس «مبارك» «الطاعن في السن» الذي يتمسك بالسلطة.

وأضاف الكاتب: إن بعضهم يتحدث عن ثورة في مصر، ولكن ليس هناك من يحل محل رجال «مبارك»، فهو نفسه لم يعيّن نائباً له، مشيراً إلى حديث أجراه مع صحفي مصري ذكر خلاله الصحفي أنه يشعر بالأسى تجاه «مبارك» الذي يعيش في وحدة وعزلة.

ويرى الكاتب أن الحكومة المصرية تختبئ وراء القوة الغاشمة لأجهزة الأمن، وأنها عاجزة أمام ثورة البشر، وثورة التكنولوجيا وتبادل المعلومات على صفحات الإنترنت.

«الجارديان» قالت: إن الرئيس «مبارك» يواجه الآن تحديات على عدة جبهات، مع خروج الآلاف للمشاركة في أكبر احتجاجات تشهدها مصر منذ عقود، وأضافت الصحيفة: إنه مما يضاعف من تأزم الموقف لـ«مبارك» الذي حكم البلاد على مدار ثلاثة عقود هو إعلان «جماعة الإخوان المسلمين» مشاركتها في الاحتجاجات.■

المراجع

1- Robert Fisk: A people defies its dictator، and a nation's future is in the balance
The Independent، 29 January 2011

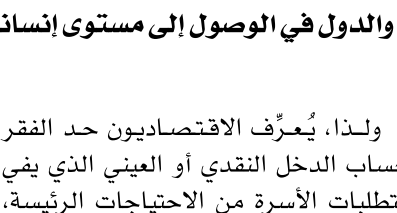
2- Leading article: Western hypocrisy towards the Arab world stands exposed
The Independent، 29 January 2011

3- Egypt needs reform، but not revolution
Daily Telegraph، 27 January 2011

4- Egypt'sDay of Reckoning
The Independent، 28 January 2011

5- Egypt: A pivotal moment
Editorial، The Guardian، Saturday 29 January 2011

الأسر الفقيرة في المدن الكبيرة



د. زيد بن محمد الرماني (*)

إنَّ مستقبل الإنسانية مهدّد بشكل عام بسبب تزايد وانتشار ظاهرة الفقر، فبسبب الفقر تتعثر الكثير من مسيرات وخطط التنمية، وبسببه تتسع الهوة بين الأغنياء والفقراء، مما يؤدي إلى زوال أحلام الشعوب والدول في الوصول إلى مستوى إنساني أفضل تتوافر فيه الحياة الكريمة.

الفقر ظاهرة إنسانية متعددة الجوانب، فليس الفقر نقصاً في الدخل فحسب أو حتى ندرة في فرص العمل، ولكنه أيضاً تهميش لطبقة من المجتمع وحرمان للفقراء من المشاركة في صنع القرار، وإبعادهم من الوصول للخدمات الاجتماعية.

إنَّ قضية الفقر في العالم تتشابك مع قضايا كثيرة معاصرة، وكلها تتعلق بقضايا التنمية والأوضاع المختلفة كلها، وخاصة قضايا الإصلاح الاقتصادي، التي تؤدي إلى مزيد من الفقر للفقراء؛ لذا فقضية الفقر تُعدُّ قضية محرجة ومؤسفة تنتشر وتتزايد في كثير من الدول في عالمنا اليوم وبطريقة مخيفة ومطردة.

يقول د. محسن يوسف في كتاب «الفقر والأزمة الاقتصادية»: إنَّ قضية الفقر ومالها من تراكم اجتماعي وثقافي واقتصادي وحضاري لا يؤثر فقط على الدول الفقيرة وشعوبها التي تعاني من مستويات مختلفة ومتباينة، ولكنها تؤثر وتنتشر في معظم دول العالم، مما يؤثر على مستقبل الإنسانية.

إننا نعيش في عصر الفقر العالمي مع ظهور المجاعات، ومع عودة الأوبئة الفتاكة وانهيار القطاعات الإنتاجية في البلدان النامية، وضمور برامج الرعاية الصحية والاجتماعية فيها.

إنَّ الفقر أكثر من مجرد وضع اقتصادي، وبالرغم من قياس الفقر تقليدياً بمفهوم الدخل، فإنَّ الأخطار الحقيقية للفقر تمتد لتشمل كافة مظاهر حياة الفرد، مثل: المرض والأمية والجهل وفقدان السيطرة على الموارد الاقتصادية.

ولذا، يُعرِّف الاقتصاديون حد الفقر بحساب الدخل النقدي أو العيني الذي يفي بمتطلبات الأسرة من الاحتياجات الرئيسة، إما من الغذاء فقط أو الغذاء والملبس والمأوى.

وربما نجد الفقر مقترناً بإحباط لآمال أجيال بأسرها، وبإحلال ثقافة الفقر.

يقول د. إسماعيل سراج الدين في كتاب «الفقر والأزمة الاقتصادية»: إنَّ ثمة ارتباطاً وثيقاً بين قضايا الفقر والجوع والأمن الغذائي والبيئة والتنمية.

منذ فترة طويلة، كان النقاش يدور بين الخبراء المتخصصين حول ما إذا كان الفقر سبباً أو نتيجة للنمو السكاني، وعلى الرغم من وجود علاقة قوية بين الفقر وسرعة تزايد معدلات النمو السكاني، إلا أنَّ الدراسات لم تستطع تقديم دليل على أنَّ النمو السكاني هو سبب الفقر، وإنما أكدت على تعقد العلاقة بينهما.



إنَّ فقر الشعوب يتخذ أبعاداً متعددة منها البعد الاقتصادي، وما يشتمل عليه من تدنٍّ في مستويات الدخل والإنتاج والاستثمار والادخار والبطالة وانخفاض الإنتاجية وأزمات الغذاء والطاقة ومشكلات السكن والإسكان.

كما ينطوي فقر الشعوب على بُعد اجتماعي، يتمثل في هبوط مستويات الأخلاق، وظهور الجرائم الاجتماعية المختلفة، كالرشوة، والمحسوبية، والمخدرات، واغتصاب الأموال والنساء، والتواكل، والسلبية، والأمية.

يقول د. فيليب عطية في كتابه «المشكلات الصحية في العالم الثالث»: إنّ أرقى البلدان المتقدمة لم تتخلص من تلك البؤر الصديدية المسمّاة «بيئات الفقر»، حيث يتكدس السكان بصورة لا إنسانية، ويفتقرون إلى احتياجاتهم الضرورية من الغذاء أو الملبس أو المسكن الصحي.

بعد هذا، إذن، ما المطلوب اليوم؟!

باختصار المطلوب:

أولاً: وضع المال في محله: بأن ينفق المال إنفاقاً مشروعاً: الصدقة، الزكاة، التبرعات، الهبات، النفقات.

ثانياً: التوازن الاقتصادي: الذي يؤدي إلى التقارب بين أفراد الأمة، ولا يبقى في المجتمع متخمين وفقراء.

ثالثاً: التكافل: بأن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم، باتخاذ مواقف إيجابية وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

رابعاً: التكامل: إذ به يتم الاستقلال الاقتصادي وإعادة الهيبة للأمة.

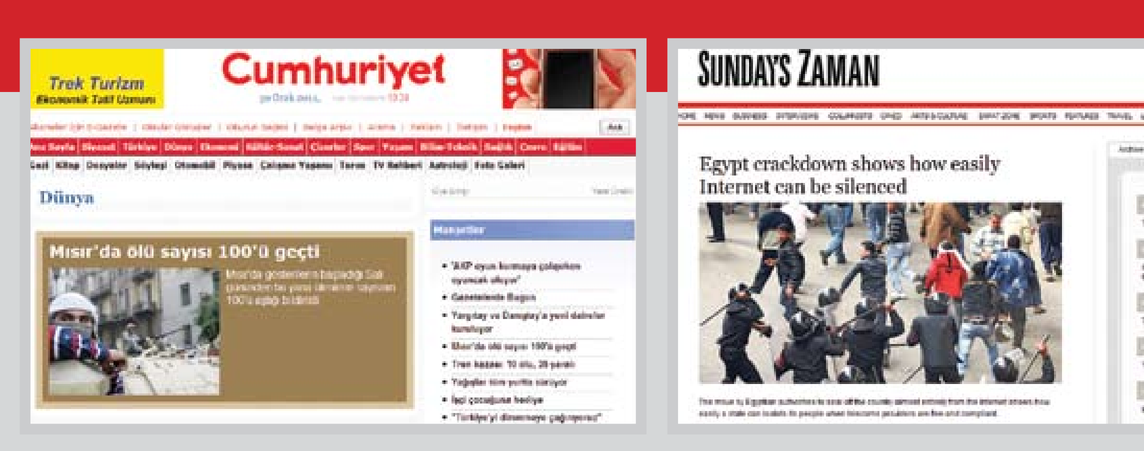
ختاماً أقول: إنَّ العلاج الاقتصادي مسألة مهارة في التطبيب يمتاز بالمرونة، فالاقتصادي الناجح كالطبيب الناجح، له من صفات المبدع أكثر مما له من صفات الفقيه.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



تناولت الصحافة التركية بشكل واسع الأخبار والتقارير المتعلقة بتطورات الأوضاع بمصر، وتابعتها لحظة بلحظة، حيث أكدت وجود انتفاضة شعبية غير مسبوقة بمصر، وأن نظام «مبارك» الذي حكم مصر على مدار ٣٠ عاماً ينهار على وقائع تظاهرات ضخمة تجتاح المدن والمحافظات المصرية.

الصحافة التركية: انهيار دكتاتورية «مبارك» بمصر



سعد عبدالمجيد

والشيء البارز في هتافات المتظاهرين هو المطالبة بإسقاط «مبارك ونظامه»، وإجراء تعديلات جذرية في الحياة بشكل شامل؛ لقيام دولة مدنية ديمقراطية، بعض الصحف ركزت على موقف المساندة من أمريكا والاتحاد الأوروبي و«إسرائيل» وبعض البلاد العربية لـ«نظام مبارك».

انتفاضة مصرية

من جهتها، قالت صحيفة «ميللي غازتة» تحت عناوين: «انتفاضة بمصر»، «إن الغرب كشف عن وجهه مجدداً»، «بعد أمريكا إيطاليا تساند الدكتاتور»، ونقلت الصحيفة تصريحات وزير الخارجية الإيطالي «فراتيني» قائلاً: «إن «مبارك» أدى دوراً في الاستقرار بمنطقة الشرق الأوسط، وذهابه يعني تعرضها لحالة فوضى»، كما أشارت الصحيفة لاستمرار المظاهرات؛ مما أدى لهروب أعضاء السفارة «الإسرائيلية» من القاهرة، وإلى أعداد القتلى الذين سقطوا برصاص قوات الأمن في الأيام الأربعة الأولى للمظاهرات المطالبة برحيل «مبارك ونظامه».

وحول أعداد القتلى والجرحى، تحدثت صحيفة «صباح» عن مئات القتلى وآلاف الجرحى، ثم قالت متسائلة: هل أمل «إسرائيل» في استمرار نظام «مبارك» قد انقطع؟ وقالت الصحيفة: إن سقوط «مبارك» يعني بقاء «تل أبيب» بمفردها بعد توتر علاقاتها مع تركيا والسلطة الفلسطينية ودول المنطقة عامة، وأنها تعد نفسها لوضع جديد بغياب «مبارك» وللبحث عن شريك جديد.

وفي الوقت الذي تحدثت صحيفة «يني شفق» عن عودة الأتراك الموجودين بمصر عبر طائرتين خصصتهما شركة الطيران التركية قالت: «إن الحكومة المصرية سقطت على أيدي المتظاهرين، وإن مظاهرات يوم الجمعة التي شارك فيها الآلاف تهز نظام «مبارك» بقوة، وإن القاهرة تحولت لميدان حرب، ما لبثت التظاهرات أن انتقلت بعدد ١١ محافظة مصرية في آن واحد»، وقالت الصحيفة أيضاً: إنه بدلاً من ذهابه – مبارك – طلب من الحكومة تقديم استقالتها في إشارة للكلمة المسجلة التي بثها التلفزيون الرسمي المصري منتصف ليلة ٢٩ يناير، ونوهت الصحيفة للحديث المتناقض للرئيس الأمريكي الذي ساند فيه «مبارك» وفي نفس الوقت حذره من ضرورة القيام بإصلاحات، وتقليص المساعدات الأمريكية السنوية التي تقدمها للدولة المصرية.

«إسرائيل» قلقة على معاهدة «كامب



ديفيد»: وتحت عنوان «الاضطرابات تتصاعد بمصر»، قالت صحيفة «زمان»: إن الشباب الغاضب قاد تظاهرات عارمة شملت أنحاء مصر؛ احتجاجاً على غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار المواد الغذائية، وانتشار الفقر، ونوهت الصحيفة إلى أن قطع الاتصالات التليفونية وشبكة الإنترنت لم يقف حائلاً دون تواصل المظاهرات، وقالت: إن أحد هتافات المتظاهرين كانت: «الطائرة تنتظرك يا «مبارك» لكي ترحل عنا»، كما ذكرت الصحيفة تعيين اللواء «عمر سليمان» (مدير المخابرات العامة) نائباً لرئيس الدولة بقرار من «مبارك» وقالت: إن بعض المتظاهرين دخلوا «المتحف المصري» بميدان التحرير، ومزقوا بعض المومياوات الفرعونية.

وبعبارة «عصيان بمصر» قالت صحيفة «ستار»: إن الشرطة فتحت النيران على المتظاهرين الذين حاولوا اقتحام وزارة الداخلية، وأن وزارة «أحمد نظيف» أقيلت بأمر من «مبارك»، وفي الوقت الذي قالت الصحيفة: إن ٥٥ شخصاً قتلوا بالقاهرة والإسكندرية، ذكرت أن الرقم الرسمي المصري يتحدث عن ٣٥ مواطناً بينهم ١٠ من الأمن.

وتحت عنوان «رفع الحظر المفروض على الإنترنت» قالت صحيفة «تركيا»: إن التسجيلات المصورة التي وضعت من طرف المتظاهرين والنشطاء، أوضحت مشاركة أعمار من ٧ - ٧٧ عاماً في التظاهرات المصرية، ورأت صحيفة «راديكال» في موقف الجيش المصري وقوفاً لجوار «مبارك» الذي تطالب المظاهرات باستقالته، وكتب الصحفي التركي «جنجيز شاندار» مقالة يوم ٢٩ يناير بنفس الصحيفة قال فيها: إن دكتاتوراً آخر يلفظ أنفاسه الأخيرة، منوهاً إلى أن المظاهرات الضخمة بمصر موجهة لـ«مبارك» وللدور والاعتبار الأمريكي بالمنطقة.

رئيس المخابرات في قمة السلطة

صحيفة «جمهوريت» كتبت تحت عنوان كبير «رئيس المخابرات نائباً لمبارك»، نقلت خبر تعيين اللواء «عمر سليمان» نائباً للرئيس، مشيرة إلى وقوع مصادمات بين الجيش والشرطة قرب وزارة الداخلية بوسط القاهرة، وإلى طلب المتظاهرين استقالة «مبارك» ورموز الحزب الحاكم، وكذا تحدثت عن طلب الشيخ يوسف القرضاوي من «مبارك» تنحيته واستقالته، وتحت عنوان «إسرائيل لا تريد ديمقراطية بالبلاد العربية» تعجبت الصحيفة من دعم «إسرائيل» للمجموعات المعارضة للنظام الإيراني المطالبة بالديمقراطية، بينما ترفض الديمقراطية بمصر، ووضعت صورة للواء «عمر سليمان» مع «شيمون بيريز» رئيس الدولة العبرية؛ للإشارة إلى أنه من المرضي عنهم لدى «تل أبيب».■

كنت أشاهد لقاءً خاصاً مع الكاتب الكبير «محمد حسنين هيكل» على قناة «الجزيرة» وهو يحلل الأحداث التونسية وانتفاضتها الذكية، التي تحالفت فيها ثلاث قوى مهمة هي: «الشباب، و«الفيس بوك»، والجيش»، وقال بعد التعريف بتونس وموقعها في خارطة الفاعل السياسي الدولي على اعتبارها منطقة أمنية آمنة للحلف الأطلسي، ليصف الثورة قائلاً:

شعوب متحركة..

وخطط الاحتواء والخطف والتشويش تنطلق

فاروق أبو سراج الذهب (*)

«لقد جرت الحوادث بطريقة وبسرعة خاطفة لا تكاد الأنظار تلحق بها، ولا تكاد الأفكار تستجمع بالكامل لكي تلم بما تدل عليه وما تعنيه.. فالحدث جرى بطريقة مختلفة تماماً، جرى ليس بالطريقة التقليدية في الثورات في العالم العربي أو التي عرفناها حتى الآن، لم تخرج الدبابات ولم تخرج المدافع، وإنما خرجت كتل من الجماهير المتلاحقة، وهي جماهير من نوع مختلف، جماهير ليست غاضبة، لكنها ليست الجماهير الهائجة ليست الجماهير العصبية.. ليست الملامح المكفهرة بالشر وليست العيون التي يشع منها الشرر وليست الأسنان البارزة.

ولكن الذي بدا أمام جميع الناس، أن شباباً وشابات في مظهر حديث خارجون للمطالبة بما لم يكن يتوقعه أحد.. نحن نتحدث عن بلد صغير، نسبة التعليم فيه أفضل من غيره في العالم العربي، نسبة النمو أسرع بكثير من بعضها في العالم العربي، ونسبة البطالة أقل من غيرها في العالم العربي..

ولكن الجماهير خرجت تطالب بشيء آخر إضافي، خرجت تطالب بمطالب العصر، وأولها مطلب الحرية ومطلب مقاومة الفساد ومطلب مقاومة التبعية».. وختم «هيكل» تحليله للثورة التونسية بالقول: إنها كانت ذكية جديدة، وهي عملية جراحية بالمنظار وليست بالسكين، حيث خربت المشروع الشرق أوسطي الغربي العالمي القائم على «فرض الاستقرار لمنع الثورة، وفرض السلام لمنع الحرب ولمنع القلاقل ولتسوية الصراع العربي «الإسرائيلي»، بدأت هذه المعادلة تختل، والنظم التي كانت مسلحة وجاهزة لكي تواجه هذا الأمر أصبحت تواجه قضية كبيرة جداً»، وقال في الختام: إن «الفاعل السياسي الدولي سيرد بقوة على ما فعلته الثورة التونسية، التي ضربت قاعدة التعامل الدولية في العمق، وسيكون الرد في لبنان» كما قال.

وفعلاً أعلن سعد الحريري عن بداية يوم الغضب؛ احتجاجاً على تكليف نجيب ميقاتي لتشكيل الحكومة الجديدة، على اعتبار أن حسن نصرالله هو من عيّن الرئيس ميقاتي وليس ميشيل سليمان، وأضرمت النار في طرابلس وبيروت، وما تزال الأزمة قائمة.

أردت أن أبدأ هذا المقال بالتذكير بهذه الأحداث، لاعتبارين اثنين:

الأول: معرفة خطة الفاعل السياسي الدولي في محاصرة ما قد يتم إنجازه عبر الثورة التونسية في العالم العربي، على اعتبار أن المنطقة العربية تمثل مصلحة غربية إستراتيجية؛ سواء تعلق الأمر بـ«إسرائيل» ككيان غربي ناقض للوحدة بين العرب، أو رعاية للمصالح الغربية في المنطقة وحماية منابع النفط.

الثاني: تقليص حجم التركيز الإعلامي



(*) كاتب جزائري

على ما يحدث في تونس، على اعتبار الخوف الغربي والعربي من تعميم النموذج التونسي في المنطقة، وقد بدأ في مصر واليمن.

إن استمرار الأنظمة العربية في سياسات الانغلاق والقمع والإقصاء والتباهي بتحقيق أرقام إيجابية في التنمية، وتجسيد مشاريع في البنى التحتية، والخديعة بوجود استقرار نسبي في المجتمع، وتسويق مفردة «نحن نختلف عن تونس»، وفي الوقت نفسه تسارع البرق في شراء السلم الاجتماعي من خلال اتخاذ إجراءات عاجلة للتهدئة الاجتماعية (وهي مثمنة)، في مقابل البحث عن مبررات جديدة لاستمرار حالات الطوارئ التي استنفدت أغراضها، وخلقت للأسف الشديد شللاً وجماعات حزبية ودينية وثقافية تنشط في السر؛ لأنها لما تحوز بعد رضا وزارات الداخلية في الاعتماد، والجميع يعلم مخرجات العمل السري والسلوك العنيف الذي يطبع مريديه، وقد عانت الأمة منه شرقاً وغرباً.

إن وحدة الشعور بالخطر من شأنها أن تجمع الناس - حكومات وشعوب - على رؤية جديدة في الإصلاح، كما الإحساس بالتقصير وعدم كفاية البرامج الاقتصادية والاجتماعية لتلبية احتياجات المواطنين، والاعتراف بضرورة مواصلة مشاريع الإصلاح ووجود اختلالات في التنفيذ، هي سمة إيجابية وليست إعلاناً عن الإخفاق والفشل في التسيير والبرمجة، بل هي مسار يجب أن تسير فيه الحكومات والأنظمة الموجودة أصلاً لخدمة المواطنين وتحقيق تطلعاتهم في الإصلاح والتنمية.

ذلك أن العقدة السياسية والهوة المتنامية بين مختلف الأنظمة، والطبقة السياسية والاجتماعية، يمكن معالجتها من خلال الدعوة إلى نقاش وطني مسؤول، واستعداد كل الأطراف للدخول في مرحلة جديدة يحترم فيها الدستور، والقوانين الناظمة للحياة السياسية، ودراسة إمكانية تعديلها وتحيينها، بما يمكّن المجتمع من اختيار ممثليه من خلال انتخابات حرة ونزيهة، ذلك أن العزوف الشعبي عن المشاركة في الانتخابات مؤشر أساسي على استقالة مجتمعية من الفعل السياسي، وعطب مباشر للشرعية، والمعالجة السياسية لهذا الملف يعتبر أكثر من واجب وطني، في الوقت الذي نقرر فيه حقيقة ثابتة، وهي أن أي هروب إلى الأمام يعني مباشرة تعمد القراءة السلبية للتطلعات المعبر عنها في الشارع السياسي والاجتماعي.■



في منتصف القرن الماضي، ظهر كتاب مالك بن نبي «شروط النهضة»، وفيه تحدث عن مفهوم جديد يُحلّل فيه جائحة الاستعمار الأجنبي الذي غزا أغلب العالم الإسلامي آنذاك، ويبتكر فكرة «القابلية للاستعمار»، التي مهدّت الأرض ووفرت المناخ البيئي والفكري لدخول الغزاة إلى قلب المجتمعات الإسلامية.



القابلية للفوضى.. رؤية في تداعيات الواقع ومفاجآت المتوقع

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

فالقابلية الذاتية لدخول المستعمر كانت سبباً رئيساً في الاستعمار من خلال مظاهرها المتنوعة، والمتمثلة في الجمود والشلل الفكري والتفسخ الاجتماعي والتبعية السياسية، كل هذه المظاهر ساهمت في إخفاق المقاومة المعنوية والانهزام الذاتي قبل حدوث المعركة، هذه القابلية تعرض لنا اليوم بمفهوم مقارب للاحتلال، وربما أخطر وأعنف أثراً منه، وذلك من خلال واقع الفوضى المحتمل لمجتمعاتنا العربية، والذي بدأ يهدد كياناتنا الوطنية وهوياتنا الثقافية التي أسهمت بل وأجّجت هذه الفوضى من خلال الاستغفال والتهميش والاستبداد والتجويع.

والساحة العربية على وجه الخصوص تلحظ نذر هذه الفوضى، كما هي الحال في العراق ولبنان والأردن والسودان والصومال وتونس والجزائر ومصر واليمن.. وغيرها، فاحتمالات الفوضى الواقعة اليوم تثير في الذهن الكثير من التساؤلات؛ حول الأسباب والدواعي والجهات المخفية والمعلنة التي تقف وراء هذه الريح الماطرة أو الساحقة؟

هذه الحالة القلقة الفريدة التي لم تمر على التاريخ العربي منذ عقود، إذا لم تُحتوى بطمأنينة وتُطفأ فتائل الفتنة بوعي وحكمة، وتُحقِّق الشعوب الغاضبة مطالبها الضرورية في سرعة بالغة، وإلا فالمستقبل القريب سيشهد حالات من الفوضى المغرية بالانتشار والاكتساح لكل من يقف أمامها، وربما تتهافت الشعوب على تدمير مكتسباتها بلهفة جنونية بحثاً عن التغيير مهما كانت نتائجه، إننا نقف اليوم أمام ظاهرة إنسانية لديها القابلية للفوضى والاستعداد للتدمير الذاتي دون وعي بمآلات هذا التغيير على المجتمع، كما يقول ابن خلدون: «والفوضى مهلكة للبشر مفسدة للعمران»، ولعلي أرصد من وجهة نظري أسباب هذه القابلية للفوضى لمجتمعاتنا الإسلامية من خلال القضايا التالية:

أولاً: الغضب الجمعي من استئثار السلطة بالحقوق والمكاسب والموارد والامتيازات، وصمت المجتمع وهو يرى اختلال العدل وتجاوز البغي ليس دليلاً على رضاه بذلك الغبن والاستخفاف، ولكن اقتراب اليد المستبدة بعماء الجشع وطغيان القوة إلى خبز الفرد وانتزاعهم مدخراته ومستقبله؛ يجعله يصرخ دون وعي، وينفلت من كل قيود الخوف والرهبة، فلم يعد لديه ما يحميه أو يعيش من أجله، إذا كان قد فقد واقعه ومستقبله وجدوى الحياة الكريمة.. هذه النقطة من الصدام هي في الحقيقة شعلة الانفجار وبداية الثورة، وحدوث الفوضى والمواجهة مع تلك السلطات، ولو بالموت واقفاً أشرف عند الفرد المسحوق من أن يبقى مستغفلاً مدهوساً تحت أقدام العوز والذلة والتهميش.

ثانياً: رغبة المجتمع المحروم من الحقوق والحريات في الولادة من جديد، والبحث عن الأمل مهما كان طريقه بعيداً وشائكاً، هذا الحلم الذي يعيشه كثير من أفراد مجتمعاتنا اليوم، قد يدفعهم نحو المخاض ولو قبل موعده وتحمل آلامه مهما بلغت من شدة، لذلك يتوقع الفرد المقاوم أسوأ الاحتمالات، ويقبل بكل نتائج الفوضى المجتمعية في سبيل تحقيق أحلامه، ما دام أنها سوف تنقله في أقرب وقت إلى العيش الرغيد، لذلك تكمن القابلية للفوضى في المجتمعات الشابة أكثر من غيرها، لأن من طبيعة الشباب اليافع، المغامرة نحو أحلامهم مهما كانت نرجسيتها، فتجعلهم يضحون بكل شي وباندفاع شديد، ويُقدمون على التغيير مهما كانت نتائجه، ويرغبون بالولادة الجديدة ولو من رحم المعاناة والألم، مادام أن ذلك الحلم سيتحقق في واقعهم القريب.

والمجتمعات العربية أغلب سكانها من الشباب، وهذا مكمن قوة لها، بشرط أن تكون تلك الشريحة لا تعاني ظلماً أو بطالة أو تخلفاً معرفياً، وإلا استحالت أدوات فاعلة ومناخاً قابلاً للفوضى المدمّرة، وما لم تدرك الجهات المسؤولة هذه الحقيقة النفسية والاجتماعية، وإلا فنفق الفوضى في انتظار الجميع.

ثالثاً: الرغبة في محاكاة المجتمعات الغربية المتقدمة، والتي باتت تقترب أكثر فأكثر من مجتمعاتنا، وتفتح لنا أبوابها ونوافذها لنلحق بها ونتعايش معها لحظة

(*) كاتب وأكاديمي سعودي



بلحظة، ولكن هذا العيش هو في عالم الأثير والنقل الفضائي والتواصل الشبكي، مما قد يؤدي هذا التنامي في الوصل والاتصال الخيالي إلى تناد بالاقتراب الحقيقي والمماثلة المادية لتلك المجتمعات، لهذا تأتي المشاكلة والتقليد للمجتمعات الغربية المتقدمة دليلاً واضحاً على صدق تلك الرغبة في اللحاق بركبهم مهما كلّف من تبعات، وقد يكون هذا السبب محفزاً لقبول الفوضى إذا كان مآلها الارتماء الطوعي نحو تلك المجتمعات النافذة الغالبة بأنموذجها الرغيد والمتحرر من الهيمنة والاستبداد، والحقيقة أن هذا السبب لا يظهر للوهلة الأولى دوره في تسويغ القابلية للفوضى المجتمعية، كون الجميع حتى السلطة ومؤسساتها الرسمية تحاكي وتقلد أنموذجها الغربي الخاص؛ بما يحقق مصلحتها ورغباتها الشخصية، لكن الأفراد الموجوعين بالاستبداد سيمارسون دورهم في محاكاتهم الخاصة بما يحقق رغباتهم في الانعتاق من واقعهم المحبط، والتماهي في مماثلة الآخر وفق تصورهم للحرية والعيش الكريم، وهذا قد يورث خللاً في نسخ الواقع الغربي ونقل تجاربه حتى لو كانت الأرض والزمان لا تنبت هذا الأنموذج من التغيير.

رابعاً: أن الاستقرار المنشود والأمن الذي ترعاه بعض الأنظمة السياسية، يدور في الحقيقة ضمن فلك مصالحها الخاصة، ولا يعنيها استقرار الفرد المنبوذ في قارعة الطريق، والمعاني من الجوع والمرض والعوز الدائم، وعندما تبحث السلطة عن المحتاجين وتنزل للشارع بسبب أزمة معينة، فإن رؤيتها تتغبش تحت أضواء الإعلام وعدسات المصورين، بل لم تعد ترى بوضوح بسبب سياج المعاونين والمنتفعين، المراهنين على مصالحهم ببقاء هذه الأنظمة.

هذه الملاحظات المبنية على مشاهدات واقعية وتحولات متوقعة في عالمنا العربي، تقتضي احتواء المشكلات لا قمعها، وتلبية المطالبات الحقوقية لا سلبها، ولا يكون الأمر مجدياً إلا بجهد جماعي تمارسه مؤسسات المجتمع المحلية والمؤسسات الرسمية الأممية، لأن عدوى الفوضى قابل أيضاً للانتشار في كل جسم لديه القابلية للفوضى والاشتعال.

أما على الصعيد الخارجي والدولي لمناقشة فكرة القابلية للفوضى، فإنها ليست بالجديدة من الناحية السياسية، ففكرة الفوضى كانت سلاحاً فكرياً تبشر به الدول المستعمرة شعوب المجتمعات المغلوبة بما أسموه «بالفوضى الخلّاقة»، وهذا المصطلح الفلسفي ليس وليد الحالة السياسية المعاصرة، بل قديم المرجعية والتأصيل، فقد جعله «أفلاطون» من أنظمة الحكم الفاسدة للمدينة الفاضلة؛ إذ إن الحرية المطلقة هي «الفوضى» ذاتها، والفوضى عند اليونان هي «العماء» الشامل، ولذلك سمّى «أفلاطون» المدينة التي تقوم على «الحرية» بهذا المعنى بـ«حكم الدهماء»، وهو النوع نفسه الذي حذّر منه الفقيه المالكي ابن رشد الحفيد؛ منبّهاً إلى أن الاجتماع في مثل هذه المدن (مدينة الحرية) إنما هو اجتماع بالعَرَض؛ لأن سكان هذه المدينة لم يكونوا ليقصدوا باجتماعهم غرضاً واحداً يجمعهم، وإنما بحسب اختلاف المشارب والأهواء توطنوا تحت ذريعة الحرية لكل فرد؛ فهو حكم الدهماء الفاشل في نواميس المجتمعات.

هذا المصطلح الفلسفي يعود مرة أخرى إلى الساحة السياسية، وضمن تقويم الوضع الأمثل لدول المنطقة العربية، ويحمل في طياته أجندة مجهولة ومستقبلاً مخيفاً؛ لكنه الأكثر تفاؤلاً وقبولاً لدى صنّاع القرار العالمي من المحافظين الجدد الذين عادوا مرة أخرى إلى ساحة التأثير العالمي بعد فوز الأغلبية الجمهورية في الكونجرس الأمريكي، ففكرة الفوضى الخلاقة كما ينادي بها بعض السياسيين اليوم، مرت بعدد من التطورات والتنظيرات، حسب متغيرات الواقع وطبيعة التحديات التي ينظر لها المستعمرون الجدد، ويمكن أن يكون عالم الاقتصاد النمساوي «جوزيف شامبيتر» (١٨٨٣ - ١٩٥٠م) في كتابه الشهير الذي صدر عام ١٩٤٢م عن «الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية» هو أول من سوّغ الفوضى الخلاقة في سياقات التغيير السياسي، مضمناً في كتابه تصوره لآليات اشتغال النظام الرأسمالي وفق الأطروحة الاشتراكية، ومؤصلاً في ذات الكتاب فكرة الفوضى الخلاقة اقتصادياً وسياسياً.

كما يعتبر «ناتان شارانسكي» - المولود عام ١٩٤٨م من أسرة يهودية وهاجر من روسيا إلى «إسرائيل» ثم أصبح وزيراً لفترة واحدة في عهد «شارون» - من أكثر السياسيين تنظيراً لفكرة الفوضى الخلاقة في كتابه «قضية الديمقراطية»، وقد شرح نظرية «الفوضى الخلاقة» التي يدعو فيها أمريكا إلى استخدام الطائفية كوسيلة للقضاء على محاور الشر وتحقيق الديمقراطية في المنطقة العربية، و«شارانسكي» له رؤى صداميّة وعنصرية؛ فهو يعد الإسلام حركة إرهابية لا تهدد «إسرائيل» فقط، وإنما تهدّد العالم الغربي بأكمله، ويرى أن استئصال الإرهاب لا يتم باستخدام القوة وتجفيف المنابع فقط، وإنما بمعالجة الأسباب العميقة للإرهاب التي تنبع من سياسات الأنظمة العربية الاستبدادية والفاسدة وثقافة الكراهية التي تنشرها، كما يدعم هذه النظرية رجل يهودي آخر هو «إليوت كوهين» في كتابه «القيادة العليا، الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب»، ويرى «كوهين» أن الحملة على الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة، على أساس أن الحرب الباردة هي الثالثة، ويؤكد أن على الولايات المتحدة أن تنتصر في الحرب على الإسلام الأصولي، من خلال فوضى الطائفية والقضاء على الراديكالية.

هذه التنظيرات السابقة لفكرة الفوضى ونشرها، قد تَحوَّل بعضها إلى أيديولوجيا استعمارية، تهدد مستقبل الكثير من الكيانات العربية اليوم، والشعوب العربية مكرهةً تستجيب لهذه الحالة القلقة، وتخوض غمار التغيير دون رؤية وتخطيط لمستقبل أفضل تسعى إليه، مما يجعل الأمر يدعو إلى الريبة والخوف من ثورة تطالب بالحريات والحقوق، ثم تخرج بعدها مسلوبة الحرية مهدرة الحقوق، لا تملك إلا صراخات ثائرة تلاشت معها كل مكتسبات الماضي وأحلام المستقبل.■



يعتبر الحديث عن الاستبداد بوجه عام من أبرز المحاور الفكرية والمعالم الأساسية في المشروع الفكري عند الشيخ محمد الغزالي، فأول ما فتح عينه على الحياة وجد في قريته هذا الاستبداد المالي؛ الظاهر في تركز الأراضي الزراعية الشاسعة في يد طائفة، وخلو أيدي الباقين من أي شيء، فرأى تتابع الظلم من هذه القسمة الضيزى.

بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)



الشيخ الغزالي والاستبداد السياسي (١من٣)

والاستبداد السياسي بوجه خاص معلم بارز من معالم هذا الاستبداد العام، فوقف الغزالي بكل ما يملك منددا بالاستبداد بكل أنواعه وأشكاله، يوضح ذلك فيقول: «وأنا باسم الإسلام أحارب الاستبداد بكل ما لدي من طاقة، إن الكفاءات العلمية والعسكرية أهينت طويلاً في أمتنا وبطش الحكم الفردي بها دون رحمة»[١].

ومن هذا المنطلق، أخذ الغزالي يجابه الاستبداد السياسي، الذي حرم الأمة من ثمرات الشورى الإسلامية؛ فأعجزها عن مواجهة تبعات رسالتها، ومجابهة تحديات أعدائها فترات، يقدم في معالم مشروعة الفكري: «الإسلام والاستبداد السياسي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وميثاق الأمم المتحدة»[٢]، وغير ذلك من الكتب والدراسات حول هذا المحور من محاوره الفكرية.

«الإسلام والاستبداد السياسي»، الذي يعتبر من بواكير عمله التأليفي، هو الكتاب الثالث من سلسلة كتبه، وهو من أخطر الكتب التي تناولت الاستبداد السياسي دراسة واقعية معاصرة جريئة امتزجت بالأسانيد الشرعية والمرويات التاريخية [٣].

والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها الشيخ الغزالي على رفقاء الطريق في معتقل «الطور» في محنة الإخوان المسلمين، ثم نشرت بعد ذلك بعشر سنين، وهو صيحة تحذير ونواقيس خطر تدق في أذهان الأمة؛ لتستيقظ وتدرك ما يمكن إدراكه، والكتاب أقلق الظالمين فصودر واستدعي صاحبه وناله من البلاء ما ناله، وكانت استجابة القدر لهذا الكتاب أسرع ما يتصور كثيرون، والشيخ الغزالي لم يضع الكتاب لفئة دون فئة، أو نظام دون نظام، بل لكل الأنظمة والعصور، وهو يتناول خصائص الحكم الفردي من الكبرياء والرياء والتبذير في قوت الشعب، ويتحدث عن قضية الشورى والاستبداد وطبيعته وضمانات الحرية، وذكر فيه أن الفرد يُحيي الإيمان في نفسه ويثبته، كما يتحدث عن قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعن حتمية التناصر في وجه الظالم، واستعرض تاريخ الإسلام من الخلافة الراشدة والأسس التي قام عليها، وألقى باللوم على من وثبوا على أزمّة الحكم دون قدرة على قيادة الأمة.



والكتاب بحق قذيفة من قذائف الحق التي عرفت عن الشيخ الغزالي، يدفع بها حكم المستبدين على مر العصور، «وليست قوة الكتاب فيما احتوى من معلومات، وإنما في جرأة الغزالي البالغة في توجيه صفعة شديدة للطغيان، في وقت كان السجن والتنكيل مصير رائدي الأقلام الحرة والضمائر الحية، وكانت الرقابة على الصحف والكتب تودي بحياة الأحرار والشرفاء وتقصف بأقلامهم»[٤].

والكتاب يعتبر أشهر كتبه، وكان ذلك في أواخر الأربعينيات، ويقول الشيخ الغزالي عن ذلك: «كان هذا اليوم من أهم أيام حياتي، وأعتبره نقطة انطلاق لي، بمجرد أن نزل الكتاب، فوجئت بالحكومة كلها تهتز؛ حيث إن القصر الملكي انتفض بشدة، وقُبض عليّ وقُدمت للمحاكمة بتهمة مهاجمة الحكومة، وخرجت من هذه القضية بدون أن يُثبت عليّ شيء»[٥].

الشرق والاستبداد السياسي في نظر الغزالي

ويرى الشيخ الغزالي تنكباً بين الحين والحين لهيجان الزلازل وثوران البراكين، وأن الأقطار الإسلامية تنكبت بهذا اللون من التحكم الفردي الثائر للرغبة والرهبة، والمالك لسلطات لا نظير لها في المشارق والمغارب[٦].

ويفرق الشيخ الغزالي بين أصحاب الحكم الفردي وأصحاب التدين المخلوط في سلك واحد هو سلك الفساد في الأرض فيذكر: «إن صنفين من الناس لن تذوق الأرض حلاوة السلم ما بقيا؛ أولهما: الرجال المفروضون على الدنيا يحكمونها بأمرهم، يسترقون البشر بسلطانهم. والصنف الثاني: الرجال المفروضون على الدين يحسبون أن مفاتيح الآخرة بأيديهم وحدهم، وأن الطريق إلى الله لا تسير إلا بإذنهم، فمن نأى عنهم فهو هالك»[٧].

ويوضح الغزالي أثر الاستبداد السياسي، وأنه طاعون يأكل الأخضر واليابس، ويهلك

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر



الحاكم المسلم ليس طاغية متمرداً ولا جباراً متألهاً وإنما هو رجل من صميم الأمة يجب أن يعان على الحق وأن يمنع من الباطل

الحرث والنسل، وأن أحرار العالم يجب أن يتعاونوا ويتساندوا ليقضوا إلى هذا الوباء إذا ظهرت له جرثومة في قطر من الأقطار [٨]، وفي موضع آخر يصفه الغزالي بأنه «الغول» الذي أكل ديننا ودنيانا[٩]، والاستبداد ليس خاصاً بجزء من الأرض، بل لدغت به البشرية في أقطار فيحاء، وعلى آماد متطاولة.. ومن هنا يهيب الغزالي بالمسلمين أن ينتفعوا بما وضع غيرهم للنجاة من هذا الوحش الكاسر، وحش الاستبداد السياسي، خاصة بعد أن ذاقوا ويلاته؛ فعملوا منذ الفطرة على تحصين أنفسهم، وعلى وضع الدساتير التي تتضمن العِبَر المستخلصة من صراعهم مع الظالمين[١٠].

والحق أن الاستبداد السياسي مرض

عضال يخدم الأعداء، ويوطئ أكتاف الناس لهم؛ لأنه يربيهم على الجبن والاستخذاء وإعطاء الدنية في دينهم، يعبر الشيخ الغزالي عن هذه النظرة بقوله: «إنه يخيل إليّ أن اليهود لو كشفوا عن خباياهم لمنحوا بعض حكام العرب جوائز سخية؛ لأنهم هم الذين مهدوا لهم طريق الغزو، وأطفؤوا نار المقاومة، ودمروا روح الإيمان، وفرقوا أواصر الوحدة، وخلقوا أجيالاً متنكرة لدينها ولغتها وتقاليدها ومثلها، في الوقت الذي يبني فيه اليهود كيانهم على الدين واللغة والتقاليد والمثل العبرانية»[١١].

والشيخ الغزالي يوضح أن القضاء على الاستبداد طريق القضاء على الاستعمار فيقول: «نحن نعرف أن للاستعمار فكين حادّين يتركب منه فمه: الفساد الكامن في الداخل، ويقصد به الاستبداد وتوابعه. والعدوان الوافد من الخارج.. وبين الفكين تدار الرحى وتتهشم الضحايا، وضربة قاصمة لأحد الفكين تنقذ آلاف المعذبين، وقد كرسنا حياتنا لهذا المسعى الجليل»[١٢].

ويرشد الشيخ الغزالي لطريق الحكم

الصحيح، وكيف أن الحاكم المسلم ليس طاغية متمرداً ولا جباراً متألّهاً، وإنما هو رجل من صميم الأمة، يجب أن يعان على الحق، وأن يمنع من الباطل، ويرى السلطة المخولة له سياجاً للمصالح العامة، لا مصيدة للمنافع الخاصة، ولا باباً إلى البطر والطغيان، وذلك هو أدب الإسلام الذي خط مصارع الجبابرة في الدنيا وحط منازلهم في الآخرة ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾(القصص).

الإسلام والاستبداد في نظر الغزالي

والإسلام لا يرضى بالاستبداد، بل إن «الإسلام والاستبداد كما يقول الغزالي ضدان لا يلتقيان، فتعاليم الدين تنتهي بالناس لعبادة ربهم وحده، أما مراسيم الاستبداد فترتد بهم إلى وثنية سياسية عمياء»[١٣]، ولا يمكن أن يعيش الاستبداد هانئاً أو مستريحاً في بيئة ينتعش فيها الإسلام؛ لأن الثاني عدو الأول اللدود، وهل جاء الرسول ﷺ إلا ليفك أغلال القرون الأولى، وما تركته في القلوب من زيغ وفساد، وما تركته في العقول من خرافة وضلال، وتلك كلها آثار الاستبداد الذي يشل العقل ويوقف الفكر، ويجعل المرء محصوراً في دائرة أضيق من دائرة حسه في الحياة، إن في الجو الصحو والأرض المشمسة - كما يقول الشيخ الغزالي - «تموت الديدان وتنقرض الأوبئة، ولكن الاسترقاق السياسي عدو البشرية الأول، وسرطان الأمم المعذبة، وفي ليله الطويل لا تلمح العقول أشعة المعرفة، ولا تدري الطباع معنى الكرامة ولا تشرب النفوس حب الخير»[١٤].

تلك المعاني التي عمل الإسلام على إنمائها في النفس، وغرسها في الفؤاد؛ فكان الإسلام يبني والاستبداد يهدم، وهذا الذي يجعل الأمة تحكم بهذا الكابوس.. كابوس الاستبداد ليل نهار نوماً وصحواً، فالناس يعرفون طرقاً سديدة لتولي الحكم والوصول إلى منصة القيادة، ولكن عندنا في الشرق يظهر أن الحكام كما يقول الشيخ الغزالي: «كالنبت الشيطاني لا تعرف كيف ظهر ولا من تعهده، وتنام الشعوب ليلها وتصحو نهارها وهي ترمق حكامها كما يرمق المحزون القدر الغالب، أو كما يحول المفجوع المصيبة الفادحة، وقلما تألفت حكومة ينظر إليها

للاستعمار فكان حادّان: الفساد الكامن في الداخل والعدوان الوافد من الخارج.. وضربة قاصمة لأحد الفكين تنقذ آلاف المعذبين

الإسلام والاستبداد ضدان لا يلتقيان فتعاليم الدين تنتهي بالناس لعبادة ربهم وحده.. أما مراسيم الاستبداد فترتد بهم إلى وثنية سياسية عمياء

الشعب كما ينظر الإنسان إلى المرآة فيجد فيها صورته، حتى أصبح الشذوذ قاعدة، وحتى أصبح العامة يستغربون العدالة ويألفون الظالم»[١٥].

وهذا النبت الشيطاني الذي يظهر فجأة بلا رعاية أو ترتيب هم الأئمة المضلون، الذين حذر منهم الرسول ﷺ فقال: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين».

أولئك كانوا وما زالوا الفرقة الموجعة الهابطة بقوى الشعوب، المستنزفة لدينها وحياتها، والمحطمة لكيانها ومقوماتها.

والحق أن الإسلام أولى الأديان بمطاردة الاستبداد والاستعباد بكل معانيه، ومحاربته بكل ما في اليد من أداة، ولم تر في الحياة شريعة قاومت الاستبداد والاستعباد كما قاوم الإسلام، «ولا تعرف ديناً صبّ على الاستبداد سوط عذاب، وأسقط اعتبارهم وأغرى الجماهير بمناوأتهم والانقضاض عليهم كالإسلام، ولا تعرف مُصلحاً أدّب رؤساء الدول وكبح جماحهم وقمع وساوس الكبرياء والاشتهار في نفوسهم كما فعل ذلك نبي الإسلام ﷺ، لقد كسر القيود وحرر العبيد، ووضع التعاليم التي تجعل الحاكم يتحرى العدل والمحكوم يكره الضيم».

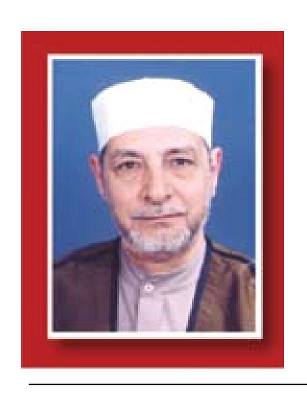
ويرى الشيخ الغزالي أن تعاليم الإسلام التي ملأت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كانت أقصى كفاح ضد لون من الحكم ساد بلاد الإسلام قروناً، لو بليت بقاع أخرى من الدنيا لما بقيت فيها مظاهر للحياة ولا معالم للعمران.

ويصف مظاهر هذا الاستبداد السياسي بأن حكوماته كانت حرباً على الشعوب، وكانت حكومة الوالي لا تعني غير الغصب أو السرقة أو الظلم الفادح في أحلك صوره، والإسلام بريء من هذه التبعات التي ألصقت به، ونأى بها كاهله، ولو أن ديناً من الأديان أو مبدأ من المبادئ شد على كاهله هذه الأعباء لترنح في منتصف الطريق، ولكن الإسلام ما زال يجاهد بفئة صابرة ولا تزال ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، ومن هنا يهيب الغزالي بهذه الفئة أن تستميت في الصبر، وأن تثبت مكانها لا تبرح الميدان على أن تعيش عيشة السعداء، أو تموت ميتة الشهداء، فيقول: «للحكم إغراء يزين لمتوليه أن يخفف رويداً رويداً من تبعات الفضيلة والعفاف، وما أكثر ما يذكر الحاكم نفسه وينسى أمته، وما أسرع أن ينسى مُثله العليا ويهبط عنها قليلاً قليلاً، وما أيسر أن يستخدم سلطانه الواسع في غير ما منح له، بيد أن دين الله إن حاف عليه الولاة الطاغون؛ فيجب أن ينتصب له في كل مكان وزمان من يزود عنه ويصونون شريعته، ولو تحملوا في سبيل ذلك الويل والثبور».■

الهوامش

(١) محمد الغزالي: مائة سؤال عن الإسلام، ص ٢٧٩.
(٢) محمد الغزالي: الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص٢٤.
(٣،٤) محمد الغزالي: الإسلام والاستبداد السياسي، ص٣، بتصرف.
(٥) المرجع السابق، ص٦.
(٦) راجع: الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص٩٨، بتصرف.
(٧) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص١٦٨، بتصرف.
(٨) راجع: الحق المر، جـ٣، ص٢٤٩ بتصرف.
(٩) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.
(١٠) راجع: معركة المصحف في العالم الإسلامي، ص٩٧، ودستور الوحدة الثقافية، ص٢١١.
(١١) حصاد الغرور، ص٩٤.
(١٢) الإسلام والاستبداد السياسي، مرجع سابق، ص٢٠.
(١٣) المرجع السابق، ص ٣٧.
(١٤) المرجع السابق ص١٧.
(١٥) المرجع السابق، ص٦٠.

كذلك يضرب الله الحق والباطل



د.توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

بعد نوم طويل، وإغماءة كبيرة، ومحن كثيرة أصابت المسلمين في العصور الأخيرة، جاءتهم يقظة مرجوّة الخير، وصحوة مُبشرة بالأمل، وشرع العامة والخاصة يمسحون عيونهم ويحركون أعضاءهم ويعملون على استئناف المشوار العتيد.

ونظر كل مخلص بحب إلى شباب الصحوة الناهض الذي يرمق المستقبل بأمل، ويسعى إلى الأهداف بنشاط، وأخذ يتقدم في كثير من الميادين، ويزاحم ويسابق حتى لفت أنظار الحاقدين الذين تصوروا أن الأمة قد انتهت، وأنها أضحت أنقاضاً تتهيأ للزوال، وجثة تنتظر المواراة، فإذا بهم ينظرون إلى فجرها وقد استيقظ، وإلى شمسها وقد تهيأت للظهور؛ فطار صوابهم، وخاب فألهم، وحاصروا اليقظة بالعقبات، ولفُّوها بالمتاعب، وهذه سُنة النهضات، وطريقة الدعوات، وصدق الله: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾(الرعد:١٧)

وتلك إرادة الله من قديم أن يصطرع الحق والباطل؛ ليتمايز الخبيث من الطيب، ولئن كان الصراع في مجمله مريراً وشرساً يحتاج إلى صبر وجلد ويقظة وتضحية، فإنه في النهاية يكون محمود العاقبة، مضمون النتائج، لصلابة الحق ووضوحه وسطوته، وصدق الله: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾(الأنبياء:١٨)، ورجال الحق صنفٌ مميز يستطيع مجابهة العواصف، ومقارعة الخطوب، وتحمل التبعات، صنفٌ يُعد لإنفاذ المهام الكبار، وينشأ لإزاحة الركام الهابط، فلابد أن يمتحن ليختار، وينتقى ليكلف، وصدق الله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾(محمد:٣١)، ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤١).

عرف هذا الأنبياء والمرسلون فصبروا وصابروا، وعملوا وجاهدوا، وجالدوا الباطل وكافحوا، وعلموا أن مع العسر يسراً، وأن مع الضيق فرجاً، فازدادوا استمساكاً بدعوتهم وعقيدتهم، ودعوا إلى الخير، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وإن كان محفوفاً بالأخطار والمكاره، وكم قتل منهم من قتل، وعذِّب من عُذِّب: ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤١)، وقد صارح الأنبياء أتباعهم بوعورة الطريق وبُعد المشقة: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾(العنكبوت)، وأعلموهم أن هذا هو الطريق لانتشال أنفسهم من الفساد وإنقاذها من الذلة والهوان: ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾(العنكبوت:٦)، وقد رأيت أمثال هذه المصارحات الرسولية عند كثير من المخلصين في العمل لإنقاذ أممهم وانتشال شعوبهم من وهدات المنكر، ولوثات الفساد.

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾(العنكبوت:٢)، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصر المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) ﴾(الصف).

أيها الإخوة، قوة دعوتنا وحاجة الناس والبشرية إليها، ونبالة مقصدنا، وتأييد الله إيانا.. هي عوامل النجاح التي لا تثبت أمامها عقبة، ولا يقف في طريقها عائق، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:٢١).

وبعد.. فإننا نعلم علم اليقين أنه لا صلاح للأمة إلا بالطهارة النفسية ونفي العبودية، وأن يعيش الناس أحراراً في ظل قانون لا يُفرِّق بين ابن الحاكم وابن الحائك، وبين من يدعي أنه من سُلالة تضع القانون، ومن ينسل ممن يخضعون للقانون، وليعلم المغرورون أن عباد الله المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ليسوا مستعدين أن يتبعوا «قيصر» جديداً يلبس عباءة الإسلام، وأن علماء الدين الذين يساعدون الدكتاتورية، ويشغبون على الشورى ليسوا علماء ولا متدينين، وإنما هم قذى يجب تنحيته عن الطريق، ولقد عاد الاستبداد بعد الاستعمار من الباب الخلفي للأمة في أشكال دستورية مزورة، والحقيقة لا تخفيها القشور مهما تراكم حولها الذباب، ومهما أقام لها المنافقون الصلوات والتحيات، والإسلام وأمته أكبر من هذه الهالات الضالة، والأكاذيب الفاجرة التي يتوارى خلفها أصحاب الأهواء والشياطين، والإسلام ودعوته وطبيعته لابد وأن تكتسح هذا الظلام، وتزيح هذا الليل الطويل، وإن طال الطريق، وبَعُدت الشقة فلابد من تمايز: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾(آل عمران:١٧٩)، ولأن ما ينفع الناس في الأرض هو الباقي وهو الصلاح الدائم، وصدق الله: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾.■

رئيس حركة النهضة: ثورة تونس تبشر بكل خير

الشيخ راشد الغنوشي لـ«المجتمع»: ندعو لنظام برلماني تتوزع فيه السلطات على المؤسسات

في ظروف استثنائية، كالتي تعيشها تونس منذ ١٧ ديسمبر الماضي وحتى الآن، رد رئيس حركة «النهضة»، الشيخ راشد الغنوشي، على أسئلة المرحلة الدقيقة والمعرج الكبير الذي تمر من خلاله تونس إلى المستقبل الواعد بإذن الله، وفي هذا الحوار الذي خص به الشيخ راشد «المجتمع» قبيل عودته إلى تونس يوم الأحد الماضي ٢٦ صفر ١٤٣٢هـ الموافق ٣٠ يناير ٢٠١١م، تحدث عن إيمانه العميق بنجاح الثورة، كما أعرب عن انحيازه لمطالب الشعب.

وحذر من محاولات التلاعب بالمطالب الأساسية للثورة باعتماد «سياسة الاحتواء والتلاعب من أجل إفراغ الثورة من مضمونها ببعض التعهدات الشكلية التي لا ضمانة لتنفيذها من قبل وزراء جُربوا لأكثر من عقدين، ولا مصداقية لهم ولا ثقة فيهم»، وشدد على أنه لا مجال للإقصاء، على أن من أولويات الحركة حماية الثورة من اللصوص «الذين يستهدفونها ويحاولون إفراغها من مضمونها بإجراءات شكلية ووعود زائفة لا ضمانات لتحقيقها».. وإلى الحوار:

دوري في المستقبل سيكون في مستوى المجتمع وليس الدولة ولن يقتصر على المستوى الوطني بل يتعداه إلى المستوى الإسلامي والعالمي

أولويات حركة النهضة حماية الثورة من اللصوص الذين يحاولون إفراغها من مضمونها بإجراءات شكلية ووعود زائفة لا ضمانات لتحقيقها

حاوره: عبدالباقي خليفة

● كيف تبدو لكم الأوضاع في تونس، وحسب ما تصلكم من معلومات؟

– التطورات تبشر بكل خير، فمادامت جماهير الشعب ترابط في الشارع وتصر على حماية الأحياء الشعبية والثورة من أن تجهض؛ فإنه لا خوف على مستقبل البلاد الذي يحدده هؤلاء، من خلال تحركاتهم الشعبية الرافضة لأي تلاعب بمطالبهم المشروعة في الحرية والديمقراطية، وتعيين حكومة إنقاذ وطني ممثلة لجميع التيارات السياسية في البلاد؛ حتى نقطع نهائياً مع عقلية الإقصاء التي رسخها حزب «الدستور» الذي غدا يتشكل من الانتهازيين، وتم داخله استبعاد الوجوه الوطنية النزيهة، وعلى يده تم قمع كل اتجاهات المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني على امتداد نصف قرن؛ مما غدا عنوانه يذكر التونسيين بكل آلامهم، فلا يريدون بعد ثورتهم العارمة عليه أن يروا هذا العنوان أو رموزه في الواجهة، ويبقى لأعضائه النزهاء ضحايا القمع أن يتشكلوا تحت عناوين جديدة.

منذ نصف قرن والحركة الطلابية التونسية الرائدة تهتف: يسقط حزب الدستور، ويسقط جلاد الشعب. وهو النداء الذي التقطته جماهير تونس على امتداد البلاد، ولا تزال الشوارع تهدر به وتجعل عنوان نصرها إبعاده ورموزه من الواجهة، وذلك دون انتقام ولا اجتثاث، إذ الجريمة فردية والعقاب عليها سبيله الوحيد القضاء العادل.

● يبدو أن التجمع لم يسقط بتعبير أحمد نجيب الشابي، ومع ذلك لاحظنا حماساً لوقوف التغيير عند الحد الذي وصل إليه حتى ١٨ يناير ٢٠١١م.

– ما ذكره الأستاذ نجيب الشابي بشأن التجمع الدستوري صحيح، ولا أعتقد أن هناك من يرغب في وقف التغيير عند الحد الذي وصل إليه في ١٨ يناير، ولكن هناك اجتهاداً نحسبه خاطئاً من بعض الأحزاب المعارضة، التي تعتقد القدرة على تحقيق مطالب الثورة، من خلال التفاعل مع الواقع المفروض اليوم، وهو يبدي تخوفه من حالة الفراغ التي قد تشهدها البلاد في حال الإعراض عن التفاعل مع ما يسمى بحكومة الوحدة الوطنية، فيما أعتقد أنه يجب القطع مع سياسة التخويف من الفراغ، ما دامت



جماهير الثورة تملأ الشوارع تحمي أهدافها؛ ولأن هناك جيشاً وطنياً يقوم بدور محمود في حماية الشعب، كما أن الرئيس المؤقت بإمكانه إنقاذ البلاد بتكليف شخصية وطنية تحظى برضا جميع الأطراف بتشكيل حكومة إنقاذ وطني، تكون ممثلة لجميع الأطراف دون إقصاء.

هذه الحكومة مرفوضة من قبل الشعب، وبالتالي نجتهد مع شعبنا في تحقيق مطالب الثورة، وإنجاز التغيير الحقيقي الذي يأذن لكل التيارات السياسية الموجودة في الواقع بالعمل القانوني، وبالتالي فليس هناك حرص على مكاسب حزبية جزئية، وإنما المطلب الرئيس للشعب بالتحرر، وترسيخ التعددية لكل التونسيين مهما اختلفت توجهاتهم على قاعدة «أن تونس لكل التونسيين».

الأفضل لتونس نظام برلماني تتوزع فيه السلطات على المؤسسات والجهات.. أما النظام الرئاسي فقد تم تجريبه والذي يجرّب المجرّب عقله مخرّب

• الشعب يرفض بقاء الحزب الحاكم، هل أنتم مع تيار الشعب هذا؟ وما آفاق هذا الطلب؟ أم مع تقليص تغول الحزب ووضعه في حجمه الطبيعي بعد نزع سلطة الترغيب والترهيب منه وفصله عن الدولة؟

- عندما تقول: إن الشعب يرفض بقاء الحزب الحاكم، فلا قول لأي شخص أو حزب فوق قول الشعب.

• هل هناك مجال لإقصاء حركة «النهضة»؟ وما تقييمكم للمشاورات التي تمت مع المهندس «حمادي الجبالي»؟

- ليس هناك مجال لإقصاء أي طرف، الثورة انطلقت من أجل الحرية للجميع، وخاصة حرية التنظم وتحديداً تنظم الأحزاب التي ناضلت في مواجهة الدكتاتورية على امتداد عقدين، وقدمت التضحيات الجسيمة سجناً واستشهاداً وتشريداً لمناضليها.. وبالتالي شعب فرض أمراً واقعاً يقضي بالقطع الكامل مع عقلية الإقصاء لأي طرف، فضلاً عن إقصاء التيار الأوسع انتشاراً، إنه لا ديمقراطية ولا استقرار في غياب التيار الرئيس، وأحسب أن الجميع قد استوعب درس التسعينيات عندما تم إقصاء الحركة الإسلامية وهيمنت الدكتاتورية.

• ما أولويات الحركة في المرحلة الراهنة وعلى المستوى المتوسط والبعيد، لا سيما وأنكم أبديتم عزوفاً عن ممارسة حقكم كاملاً، وعدم ترشحكم للقيام بأي دور على مستوى السلطة؟ ما الوضع الذي يعد الشيخ نفسه إليه لا سيما وأن البلاد والحركة لا تزالان في حاجة إليه؟

- أولويتنا في هذه المرحلة هو العمل على إنجاح هذه الحركة الاحتجاجية، إلى أن تبلغ غايتها في إزاحة النظام الدكتاتوري بعد النجاح في إزاحة الدكتاتور، والإسهام مع القوى الديمقراطية في إقامة نظام ديمقراطي حقيقي، ثم الإسهام مع بقية القوى الديمقراطية في حماية الثورة ومكاسبها من اللصوص الذين يستهدفونها ويحاولون إفراغها من مضمونها بإجراءات شكلية ووعود زائفة لا ضمانات لتحقيقها، لقد استوعب شعبنا درس انقلاب ٧ نوفمبر، عندما اطمأن لوعود «بن علي» حتى إذا استتب إليه الأمر نكث عهده، ورسخ أعتى نظام بوليسي قمعي في المنطقة.

بالنسبة لدوري في المستقبل؛ أحسب أنه سيكون في مستوى المجتمع وليس الدولة، ولا يقتصر على المستوى الوطني بل يتعداه إلى المستوى الإسلامي والعالمي.

• هل حددت الحركة قائمة حلفائها بعد التطورات الجديدة، وحجم مشاركتها مستقبلاً في الحياة السياسية ولا سيما الانتخابات القادمة؟

- نحن حلفاء لكل من يتمسك بمطالب الشعب، والكلمة اليوم هي للشعب، فعلى الجميع أن يصغي، أما عن حجم مشاركتنا في الانتخابات القادمة فهو سابق لأوانه ولكل حادث حديث.

• كيف تنظرون لمستقبل ثورة تونس المباركة، في ظل إعلان بعضهم بأن التجمع لم يسقط «الشابي»، وحجم حضور التجمع في مفاصل الدولة حالياً؟

- التجمع سيسقط، وبسقوطه ستتحرر مفاصل الدولة منه، وتتسلمها وجوه جديدة تعبر عن مرحلة التغيير.

• أيهما أفضل لتونس؛ نظام رئاسي، أم تشريعي لدرء خطر ظهور ديكتاتور جديد؟

- نظام برلماني تتوزع فيه السلطات على المؤسسات والجهات، أما النظام الرئاسي فقد جُرّب وعلى قول إخواننا في المشرق: «الذي يجرّب المجرّب عقله مخرّب».■

(اقرأ ص ٤٠)



تعيش الساحة السياسية بموريتانيا هذه الأسابيع على وقع حراك هو الأعنف منذ الأزمة السياسية عام ٢٠٠٨م، بعد أن توقفت لغة الحوار وحل محلها التنابز والشتائم والدعوات للرحيل، بين أغلبية ترى في نفسها القدرة على تسيير البلاد، ومعارضة ترى أن الوقت قد حان لطي صفحة الفساد وأهله، وإنهاء مظلومية شعب فقير أنهكته عقود من الفساد وسوء التسيير.

بسبب لهيب الأسعار..

موريتانيا: دعوات لإقالة الحكومة وسباق نحو الشارع

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

زعيم المعارضة الموريتانية ورئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية أحمد ولد داداه، دشن الأزمة السياسية بعد أن اتهم رئيس البلاد محمد ولد عبدالعزيز رسمياً بالعجز عن إدارة الدولة، والقيام بواجباته كرئيس قائلاً: إن موريتانيا تعيش أزمة داخلية وعزلة دولية كبيرة، محذراً من انتشار كبير للفساد يتطلب لجان تحقيق مستعجلة.

وقال ولد داده في ندوة صحفية بمقر حزبه بنواكشوط: إن ما حدث للرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز في بوركينا فاسو قبل أسابيع، من إهانة على يدي مستضيفه «إيليس كومباوري» دليل على الوضع الراهن للدبلوماسية الموريتانية، رغم أنه كمواطن لا يسرّه إطلاقاً المساس برأس الدولة الموريتانية أو إهانته.

وأرجع ولد داداه الذي كان يتحدث أمام عدد من قادة حزبه ارتفاع الأسعار في موريتانيا إلى ما وصفه الاحتكار وغياب الدولة، محذراً من أن انتشار البطالة بشكل مفزع في البلاد مؤذن بهجرة الشباب وانتشار التطرف، على حد قوله.

ودعا ولد داداه إلى التحقيق دون تأخير في الفساد المالي المستشري بشكل كبير داخل الدوائر الرسمية، مشدداً بشكل خاص على ضرورة التحقيق في الصفقات الحكومية المباشرة التي تتم بالتراضي، واصفاً الأمر بأنه أصبح سياسة متبعة، وهو ما يثير الكثير من الشكوك، كما دعا إلى تسليط الضوء على الصفقات التي تتم في قطاع المعادن.

وأشار إلى أن ثلث الميزانية العامة للدولة يتم توجيهه إلى ما وصفها الصناديق السوداء والنفقات المشتركة، منتقداً في ذات الوقت ما اعتبره فوضى تشوب منح الأراضي سواء للأفراد أو الهيئات، واعتبر أنها سياسة مرفوضة.

انفجار وشيك بموريتانيا

رئيس حزب اتحاد قوى التقدم المعارض والقيادي اليساري محمد ولد مولود لم يكن بأقل حدة تجاه الوضع السياسي بموريتانيا وتسيير الرئيس للبلاد قائلاً: إن الأسلوب الذي ينتهجه الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز في تسييره للبلاد كارثي، متهماً الرجل بـ«الاتجاه نحو إرساء حكم ملكي»، ومطالباً برحيل الحكومة الحالية لفشلها في إنقاذ الناس من الواقع القائم.

وقال ولد مولود في ندوة صحفية نظمها بمقر حزبه: إن الوضع في موريتانيا بالغ الخطورة، وإن اليأس من الإصلاح، والغبن في توزيع الثورة، وغياب دولة القانون كلها أشياء منذرة بانفجار سكاني وشيك، وإن النخبة السياسية مطالبة بتحييد البلاد والعمل على إرساء العدالة ووضع سياسات اقتصادية عادلة وبمشاركة الجميع.

ولد داداه: مطلوب التحقيق الفوري في الفساد المالي المستشري داخل الدوائر الرسمية

وعن إمكانية وقوع انفجار شعبي بموريتانيا قال ولد مولود: ذلك ما لا نحبه ولا نسعى إليه، ولكننا نعتقد أن الحكم الحالي بتقليده للنموذج التونسي واندفاع رئيسه نحو «زين العابدين بن علي» في احتقار الناس، واستهداف المعارضين، وتجويع الشعب لصالح مظاهر شكلية تخدم بقاء الدكتاتور في الحكم.. كلها أمور منذرة بتدهور خطير للوضع داخل البلاد، مطالباً الجميع بانتشال البلد مما هو عليه.

وقال ولد مولود: إن استهداف التجار والمقاولين، وبطالة الشباب، والتلاعب بعواطف سكان الأحياء الشعبية، وارتفاع الأسعار، واستهداف الكوادر على أساس العرق والجهة والانتماء السياسي.. كلها أمور تقلق المهتمين بالشأن السياسي بموريتانيا، وتجهل النظام يتجه نحو الإفلاس والسقوط.

الإسلاميون يطالبون بالتغيير

أما حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل)، فقد دعا السلطات الموريتانية إلى التحرك العاجل للقضاء على العوامل التي قد تساهم في تفجير الأوضاع بموريتانيا.

وقال رئيس الحزب محمد جميل ولد



منصور خلال مهرجان جماهري بنواكشوط: إن الارتفاع المذهل لأسعار المواد الغذائية قد يتسبب في أزمة داخل البلاد إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة لتلافي الوضع.

وقال ولد منصور: إن «حزبه يريد الاستقرار للوطن، لكن ذلك لا يمكن أن يحصل في ظل الارتفاع الجنوني للأسعار وغياب شبه تام للعدالة»، مطالباً بوضع إستراتيجية واضحة لتشغيل الشباب والتحكم في أسعار المواد الغذائية الأساسية من خلال تخفيف الرسوم الجمركية عليها.

وقال ولد منصور: إن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة حالياً، والمتمثلة في فتح حوالي ٦٠٠ دكان لبيع المواد الغذائية غير كافية، «ولن تساهم في حل المشكلة».

ودعا ولد منصور أحزاب المعارضة والأغلبية إلى الدخول في حوار وطني جدي «لا على أساس اقتسام السلطة بل لإصلاح الوطن وإنقاذه»، مضيفاً: إنه يرفض اعتقال أي ناشط حقوقي أو إقصاء لشخص مهما كان.

وأكد ولد منصور أمام الآلاف من أنصاره بنواكشوط بأن حزب «تواصل» حزب معارض، «يتخذ من إصلاح الوطن والدفاع عن حقوق المواطن المادية والمعنوية هدفاً أساسياً له».

وقال ولد منصور: إنه يعزي ذوي الشاب يعقوب ولد دحود الذي توفي متأثراً بحروقه، بعد أن أحرق نفسه أمام الرئاسة؛ احتجاجاً على «التهميش السياسي».

أما نائب رئيس الحزب محمد غلام ولد الحاج الشيخ فقد قال: إن «قرار الحكومة فتح دكاكين لبيع المواد الغذائية يعد اعترافاً بضرورة التحرك، لكن يجب أن تفهم الحكومة أن الشعب يعاني أيضاً من جوع في الكرامة والعدالة»، مستغرباً «أن يستخدم «فيتو» ضد هذه الأسرة أو تلك».

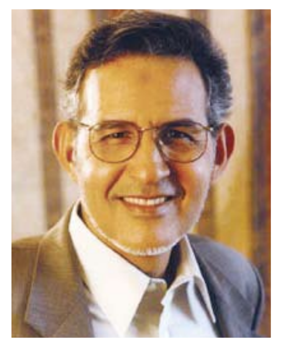
وقال ولد الحاج الشيخ: إن رسالته للحكومة أنه «ما عاد بالإمكان أن تهان الشعوب في أي ظرف كان، ولكن بأن يجد كل مواطن نفسه وذاته في الخطط التي يتم وضعها في الجانب الاقتصادي والسياسي».

واستغرب النائب البرلماني والقيادي في حزب «تواصل» السالك ولد سيدي محمود

حزب «تواصل» يطالب السلطات بالتحرك العاجل للقضاء على العوامل التي تساهم في تفجير الأوضاع



محمد جميل ولد منصور



أحمد ولد داداه

«ما تقوله الحكومة من أن ارتفاع الأسعار ناتج عن أوضاع دولية»، مضيفاً: إن مهمة الحكومة في الأساس هي الوقوف في وجه هذه العوامل مهما كانت والعمل على احتوائها.

وقال ولد سيدي محمود: إن من أسباب ارتفاع الأسعار بموريتانيا الضرائب المجحفة على المواد الغذائية، مؤكداً أن «المواطن لا يجب أن يدفع ثمن فساد الإدارة».

ودعا ولد سيدي محمود إلى تبني إستراتيجيات اقتصادية متكاملة للنهوض بالاقتصاد الوطني، والقضاء على جيوب الفقر في المدن الموريتانية وإنقاذ السكان.

إجراءات حكومية لمواجهة الأسعار

الحكومة الموريتانية من جهتها دخلت على الخط، وقررت الدفع بحزمة من الإجراءات السريعة لمواجهة غول الأسعار الذي بدأ يفتك بالسكان الأقل حظاً داخل البلاد؛ تفادياً للأسوأ رغم إصرار قادة الحزب الحاكم قبل أيام على أن الأسعار الحالية معقولة مقارنة بدول الجوار.

وقرر الوزراء المعنيون بالخطة الإنقاذية تبني حزمة من الإجراءات السريعة داخل العاصمة نواكشوط ومدن الداخل بالتعاون مع أرباب العمل بموريتانيا.

وتتكون الخطة من:

- فتح ٦٠٠ دكان على عموم التراب الوطني بأسعار مدعومة لبيع الأرز والسكر والزيت ودقيق القمح، منها ٢٥٠ دكاناً بنواكشوط، و٣٥٠ داخل البلاد.
- إقرار تموين شهري ثابت لتلك المتاجر بواقع ٣٦٠٠ طن من السكر، و٧٢٠٠ طن من الأرز، و١٨٠٠ طن من الزيت، و٧٢٠٠ طن من دقيق القمح.

كما قررت الحكومة دعم المشاريع الزراعية الصغيرة، وخصوصاً المرتبط منها بزراعة المواد الغذائية والخضراوات، كما ألزمت العاملين على المشروع بإطلاقه الأسبوع القادم مع توحيد الأسعار؛ قطعاً للطريق على وقوع عمليات تلاعب بالعملية، وتعزيز الإجراءات الرقابية كذلك.

وتهدف نواكشوط من وراء الخطة إلى احتواء الأزمة المتوقعة بفعل ارتفاع الأسعار، وسحب الذرائع من الأطراف السياسية المناوئة لها بعد انتقادات حادة وجهت للقائمين على السلطة من قبل زعيم المعارضة ورفاقه.■

بِـدَمِـي أُسـطِّـرُ قـصْتِـي وكِـفَـاحِـي ودلـيـلُ صِـدْقِـي هِـمَّـتِـي وهـتَـافِـي

هكذا نطق لسانُ حال شهداء مصر وأهلها، كما عرفتهم البشرية على مر العصور، يصبرون ويصبرون، ولكنهم إن ثاروا فكأنك ترى الأُسْد يثورون.

لم أتمالك نفسي وأنا أكتب هذه السطور، فلقد حاولت أن أكفكف دموعي، حتى لا تبلل وريقاتي، وكاد قلبي يتمزَّق، ونفسي تكاد تنفطر على أهلي وعشيرتي بمصر الحبيبة الغالية، وأهلي الذين افترشوا تراب مصر الزكي المعطّر بدماء الشهداء العظماء، والتحفوا سماء مصر الغالية التي ترفرف فيها أرواح الشهداء العظماء صاعدة إلى خالقها.



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



لبيك بلادي

بكيت وتألمت لحال هؤلاء تكبدوا السير والعناء ليعبروا عن آرائهم، وربما لا يملك الكثير منهم قوت يومه لنفسه ولأسرته، أتوا رجالاً ونساء وشباباً وبنات وشيوخاً وأطفالاً.

جال بوجداني حال شبابنا، ذلك الشباب الذي يرغب في الزواج ولا يملك الباءة، ويجوع فيشتهي الطعام ولم يجده، ويمرض فلا يجد الدواء، ولديه همة عالية وحماس للعمل فلا يجد فرصة عمل، وليس ذلك حال الشباب فحسب، بل هي حال معظم الناس، وهم بعد ذلك لا يستطيعون أن يتنفسوا الحرية، فإن طالبوا بها قُمعوا، ورُوِّعوا، وأهينوا، وسُفكت دماؤهم، واستشهدوا ولسان حالهم يقول:

بِـدَمِـي أُسـطِّـرُ قـصْتِـي وكِـفَـاحِـي
ودلـيـلُ صِـدْقِـي هِـمَّـتِـي وهـتَـافِـي

جوع، وفقر، ومرض، وقهر.. فماذا ننتظر؟

الجوع قتَّال

وقفت ملكة فرنسا «ماري أنطوانيت» زوجة الملك لويس السادس عشر في شرفة قصرها، وأطلَّت على الجموع الغاضبة بسبب الجوع - ولم تكن تعرف ماذا يحدث - فسألت عن سبب تجمعهم، فلما قيل لها: إنهم جائعون، قالت: «إذا لم يجدوا خبزاً فدعوهم يأكلوا كعكاً».. قالت هذه المقولة وهي لا تدرك معنى فقدان الإنسان للخبز؛ لأنها لم تجرب الجوع.

ثم قُتلت الملكة وزوجها نتيجة الظلم الواقع على الفرنسيين وقيام الثورة.

إن الذي لا يملك شيئاً لا يخاف على شيء، ومن حُرم الحرية فقد حرم الحياة، والإنسان إذا جاع لن يجد للصبر طريقاً.

لقد هرب «زين العابدين» بعد أن نهب أموال الشعب لصالحه وصالح المقربين إليه، وكبت الحريات، وسجن شعبه، وراقبهم، ومنعهم من العبادات وضيَّق عليهم، فكانت الثورة التي أطاحت به، ثورة أوقد شرارتها الأولى شباب لم يرضع جبن الكبار، فحرقت الظلم الذي تجرعه الشعب أكثر من عشرين عاماً، وهرب الدكتاتور الظالم بعد أن فشل في خداع شعبه، وحاول إيهام شعبه أنه فهمهم الآن!! ففر صاغراً، ولم ينفعه أحد من المقربين.

ولقد حذر الحكماء والعقلاء - كثيراً - من مغبة ما يحدث في مصرنا الحبيبة الآن، وقدموا النصح الأمين للمسؤولين، ولقد كنت أتمنى أن تصغي إليه أفئدة هؤلاء قبل آذانهم، ولكن هيهات للغافل أن يفيق!!

كنت دائماً أخاف على بلدي وأرضي وأولادي، وأحلامي، وأتساءل وأسأل: إلى أين يسير هؤلاء بوطني؟ ألستُ مواطناً لي حق الكلمة والمشاركة في القرار كأي واحد من هؤلاء؟! هؤلاء الذين سلبوا حريتي، واغتصبوا رأيي، وأضاعوا كرامتي، وأرهبوني وعشيرتي، ومن تبجحهم وصموا الشرفاء الأنقياء ذوي الأيدي النظيفة المتوضئة بأقذع الأوصاف، وذلك مرض نفسي، يفقد المريض إحساسه، حتى ينسى أنه كذاب، ويُسقط ما به من صفات ذميمة على الآخرين.

كنت أنظر إلى أولادي من أبناء مصر وبناتها وأخاف عليهم مما سيرثونه في مستقبلهم القريب، نتيجة التخبط والاضطراب في القرارات، وغياب الإصلاحات، واشتداد الفقر، وحرقة الجوع، وشيوع الفساد، واحتكار ثروات البلاد، بحيث أصبحت في يد حفنة قليلة من مصاصي دماء الشعوب.

سرق الظالمون منا المحبة والفرحة، وحاولوا أن يزهقوا فينا الإحساس والكرامة، زوروا الحقائق، وأسرفوا في الأكاذيب، وأشبعونا وعوداً دون تحقيق، وأدخلونا في نفق مظلم مسدود، وتضخمت البطالة، وعمّ الفقر والمرض والجوع.. كاد قلبي يتمزق وأنا أستمع إلى الأجور وأقارن بينه وبين إيجار السكن فقط، فربما لا يكفي الراتب لإيجار شقيقة صغيرة، أو لشراء الخبز فقط، وأتساءل: كيف يعيش أبناء بلدي؟! وكيف يتزوج الشباب؟ ثم يطالعنا المسؤولون بين الحين والآخر وبأرقام كاذبة، يخدعون بها الناس، وكأنهم يعيشون في كوكب آخر غير الذي يعيشه عموم الناس.

وثمةَ مقولة جديرة بالتفكير، والمقولة هي: «الجوع كافر»، لكن لا يستوعب هذه المقولة إلا من جاع بالفعل، وتجرع غصته.

وحسبنا أن نعلم حجم الخطورة إن علمنا أن الإسلام رفع عن الإنسان المحظورات عند الجوع، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣) ﴾ (البقرة).

فالمضطر إلى الطعام يبيح له الشرع أن يأكل المحرمات من أجل البقاء والحفاظ على الحياة، لكن كثيراً ممن يقومون على أمور الناس لا يفقهون ذلك، ولا يشعرون بما يشعر به الجياع.

إن الأفواه الجائعة تظل صامتة، وخاصة إذا كُبتت وقُهرت، لكنها عندما تنطق تخرج لهيباً يحرق من حولها، فثورة الجياع هي التي أوصلت ملك فرنسا وزوجته إلى المقصلة لقطع رأسيهما، على رؤوس الأشهاد، لأن الجياع لا يخافون الموت، لأنهم يشعرون بأنهم ميتون، ولا يخافون العسكر ولا نيرانهم، فليت ولاة الأمور يفقهون ذلك، ليتهم يتعففون ويتعلمون من سلفنا الصالح.

نموذج سعيد بن عامر

دخل سعيد بن عامر على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، في أول خلافته، فقال له: يا عمر، أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

تخشَ الناس في الله، ولا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل.

يا عمر، أقم وجهك - أي أدم النظر في أمره - لمن ولاّك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخُض الغَمَرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم.

عند ذلك دعا عمر بن الخطاب سعيد بن عامر إلى مؤازرته، وقال: يا سعيد، إنا مولوك على أهل «حمص»، فقال: يا عمر، ناشدتك الله ألا تفتنّي!! فغضب عمر، وقال: ويحكم وضعتم هذا الأمر في عنقي، ثم تخليتم عني، والله لا أدعك، ثم ولاه على «حمص»، وقال له: ألا نفرض لك رزقاً؟ قال: وما أفعل به يا أمير المؤمنين؟ فإن عطائي من بيت المال يزيد على حاجتي، ثم مضى إلى حمص.

ومضت الأيام حتى جاء وفد من «حمص» إلى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بعض أهل حمص الموثوق بهم، فقال لهم عمر ﵁: اكتبوا لي أسماء فقرائكم حتى أسد حاجتهم، فرفعوا كتاباً فإذا فيه فلان وفلان، وسعيد بن عامر. فقال: ومن سعيد ابن عامر؟ فقالوا: أميرنا. فقال عمر: أميركم فقير؟ قالوا: نعم، ووالله إنه لتمرّ عليه الأيام الطوال ولا يوقد في بيته نار.

فبكى عمر حتى بللت دموعه لحيته، ثم عمد إلى ألف دينار، فجعلها في صُرَّة، وقال: اقرؤوا عليه السلام مني، وقولوا له: بعث إليك أمير المؤمنين بهذا المال، لتستعين به على قضاء حاجاتك.

فلما وصل الوفد، وأعطوا سعيد بن عامر صرة المال، فلما وجدها دنانير أخذ يبعدها عنه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، كأنما نزلت به نازلة، فأصيبت زوجته بالذعر، وقالت: ما شأنك يا سعيد؟! أمات أميرُ المؤمنين؟!

فقال سعيد: بل أعظم من ذلك. فقالت: أَأُصيب المسلمون في واقعة؟! قال: بل أعظم من ذلك. قالت: وما أعظم من ذلك؟! قال: دخلت عليّ الدنيا لتفسد آخرتي، وحلت الفتنة في بيتي. قالت: تخلص منها - وهي لا تدري أن الفتنة هي المال - قال: أَوَ تُعينني على ذلك؟ قالت: نعم. فأخذ الدنانير وجعلها في صُرر، ثم وزعها على فقراء المسلمين.



هذا هو النموذج الأمين على مَنْ يرعاهم ويتحمل مسؤوليتهم، الأمير سعيد بن عامر يرفض أن يفرض له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رزقاً، ثم يصل إلى علم أمير المؤمنين أن سعيد بن عامر أمير حمص من الفقراء، فيُرسل إليه بشيء من المال، لعله يقضي به بعض الأساسيات وضروريات المعيشة، بيد أن سعيد بن عامر ﵁ يأبى إلا أن يوزعه على فقراء الشعب!!

إنهم أدركوا تبعات المسؤولية أمام الله عز وجل، وتربت نفوسهم على قيم الإسلام، فتحلوا بالرحمة والرأفة والعدل، لذا كان الواحد منهم يذهب إلى المسجد، ويسير في الأسواق، ويغشى مجالس الرعية، ويعايشهم، ويأكل معهم، يصنع ذلك دون خوف من رعيته، يأمن على نفسه، لأنه حكم، فعدل، لذا لما رأى رسول كسرى عمر بن الخطاب تحت شجرة دون حرس من البشر يحرسونه، فقال: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر!!

كما عاش أصحاب رسول الله ﷺ حياة الزهد، فهذا أبو ذر يدخل عليه رجل ذات مرة، فجعل يقلب الطَّرْف في بيته، فلم يجد فيه متاعاً. فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم، فرد أبو ذر: لنا بيت هناك - يقصد الآخرة - نُرسل إليه صالح متاعنا، ففهم الرجل مراده وقال له: ولكن لا بد لك من متاع ما دمت في هذه الدار - يعني الدنيا - فأجاب أبو ذر: ولكن صاحب البيت لا يتركنا فيه!!

ارتقت نفسه فوق حطام الدنيا وملذاتها، فزهد فيها، وتعفف، لذا لما بعث إليه أمير الشام بثلاثمائة دينار وقال له: استعن بها على قضاء حاجتك، فردها إليه وقال: أما وجد أمير الشام عبداً لله أهون عليه مني؟!

أين نحن من هؤلاء؟! أما يخجل المنافقون من وصم كل مسلم متدين بالتطرف والتشدد، أما يستحيي الواحد منهم من تملق السلاطين وتقديم القرابين لهم بترديدهم صباح مساء أن الإسلاميين إذا تولوا أمراً من أمور المسلمين فسيكممون الأفواه ويقسون على الناس؟

أين الكذابون الآن مما يحدث في مصرنا الحبيبة؟ لقد غابوا تماماً عن ساحة الكرامة، خفتت أصواتهم بعد أن عاثوا في الأرض فساداً، وزينوا للظالم سوء عمله، فسجن الأبرياء، وفرق بينهم وبين أولادهم، وزوجاتهم وأهلهم، ونهب أموالهم بغير حق، وجوع رعيته، وكمم أفواههم، حتى بلغ به الظلم أن لو استطاع أن يمنع عنهم الأكسجين الذين يتنفسونه لفعل!!

يا شعب مصر العظيم، أنتم تعلمون العالم الآن، يا شباب مصر الواعد لقد سطرتم أروع ملحمة، هززتم بها أوتار القلوب، وعلمتم الدنيا أعظم درس في الإباء والارتقاء فوق الذات، أثبتم للدنيا أنكم أبناء مصر وأفضل جند أهل الأرض، كما أخبر الحبيب ﷺ وشهد لكم، أبهرتم العالم بسلوككم الحضاري عندما نظمتم المرور وأنتم الساهرون، وأطعمتم الناس وأنتم الجائعون، أمنتم الخائفين وأنتم المهددون، صنعتم من أنفسكم دروعاً بشرية تحمون بها مؤسساتكم وأهليكم ومعالم حضارتكم وتاريخكم، وتصديتم للمجرمين والحاقدين، فثبت الله أقدامكم، وأعزكم، ونصركم، وحفظكم، وألهمكم رشدكم، ورحم شهداءكم.■

بعد أن اطمأن القادة الجنوبيون على أن نتيجة الاستفتاء التي ستعلن في الأسبوع الأول من فبراير ستكون لصالح الانفصال بنسبة مذهلة، بدأ هؤلاء القادة يفكرون في اسم الدولة الجديدة، هنالك أربعة أسماء مطروحة للتداول لاختيار اسم واحد يتفق عليه، وبما أن انفصال الجنوب تم لتحقيق أجندة قوم آخرين هم اليهود والنصارى من أهل الغرب، فإن هؤلاء القوم لابد أنهم سيشاركون في اختيار الاسم المناسب لأجندتهم العلنية والخفية، وقبل أن نتطرق للأسماء المطروحة علينا أن نشير إلى أصحاب الأجندة الخاصة.

بعد الانفصال..

التخطيط لتنفيذ مشروع أفريقانية السودان

الخرطوم: محمد حسن طنون

وقد نشر الرئيس «أوباما» مقالاً في صحيفة «ذي هيرالد تريبيون»، وصفه المراقبون بأنه جدول الأعمال السوداني المقبل، حيث حدد التزامات الشمال والجنوب، وكأنه أستاذ يملي توجيهاته على تلاميذه، ولكن بكل استعلاء وكبرياء: «الفرصة التي لا تسنح لكل الأجيال لقلب صفحة الماضي وتسطير فصل جديد في التاريخ، إلا أن هذه الفرصة بعد خمسين عاماً من حروب أهلية أدت إلى مقتل نحو مليوني شخص، وأحالت ملايين آخرين إلى لاجئين تفتح ذراعيها لمواطني السودان».

ويضيف: «إن الاقتراع التاريخي يكمن في عملية ممارسة تقرير المصير التي مضى على إعدادها ردح من الدهر»، ويسير «أوباما» على خطى سلفه «بوش»، فيكشف عن قيادته لتحالف دولي لتحقيق الانفصال، كما قاد «بوش» تحالفاً دولياً لضرب أفغانستان وغزو العراق فيقول: «من أجل ذلك دعوت زعماء من السودان ومن أنحاء العالم في سبتمبر؛ لكي أوضح لهم أن المجتمع الدولي يقف في قناعته أنه لا بد من إجراء هذا الاستفتاء، وأنه لا بد من احترام إرادة شعب جنوب السودان أياً كانت النتيجة، إنها خطوة مهمة إلى الأمام، فزعماء شمال وجنوب السودان تؤيدهم أكثر من ٤٠ دولة، ومنظمات دولية عديدة، اتفقوا على العمل سوياً لضمان أن يتم الاقتراع في موعده بسلام وحرية وبمصداقية، وأن يعكس إرادة الشعب السوداني، ولا بد من القول: إن الفضل في أن الاقتراع الذي يبدو أنه بدا في موعده يعود إلى أولئك الذين أوفوا بتعهداتهم في السودان».

الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» الذي يوصف بأنه متمسك بتعاليم الكنيسة البروتستانتية المتحالفة مع اليهود، فقد تكررت زياراته للسودان كثيراً، وهو أول من اقترح على الحكومة السودانية قبل أكثر من عشرين عاماً انسحاب القوات المسلحة من الجنوب؛ لتمكين المتمردين من السيطرة، يكشف عن وجهه الحقيقي الآن بعد أن خدع كثيراً من الناس أنه رسول سلام، وتأكد أنه رسول أمريكا لتحقيق انفصال الجنوب، وطمأنة العرب القلقين على مصير السودان.

ويحذر السيد محمد بلال الخبير في الشؤون الإستراتيجية والعسكرية من نتائج الانفصال قائلاً: إن تفتيت دولة عربية واحدة يعني إمكانية تفتيتها هي ذاتها مرة أخرى، ونقل ذات التجربة إلى دول عربية أخرى، وهو ما يحمل معنى شديد الخطورة بالنسبة للأمن القومي العربي،

أمريكا وحلفاؤها والمنظمات الدولية التابعة لهم يعملون لإعادة صياغة التركيبة السياسية والاجتماعية على أساس عرقي وديني يستبعد العرب

هذا الحراك المريب مرتبط ارتباطاً عضوياً بما يسمى بصراع الحضارات على المستوى العالمي

وأضاف السيد بلال: إن ما يحدث الآن تنفيذ لتوصيات العديد من السياسيين، وعلى رأسهم وزير الخارجية الأسبق «هنري كسنجر» الذي نصح القادة الغربيين في كتابيه «حرب القرارات» و«أيام في البيت الأبيض» أن يزرعوا الكراهية بين الدول العربية، ثم بين الطوائف والأقليات في تلك الدول؛ تمهيداً لتفتيتها فيما بعد إلى دويلات يسهل التحكم فيها.

ويتفق «هنري كسنجر» اليهودي الأمريكي من أصل ألماني مع «برنارد لويس» اليهودي الأمريكي من أصل بريطاني في أهمية تفتيت العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة؛ لتكوين شرق أوسط جديد تنعم فيه «إسرائيل الكبرى» بالأمن والاستقرار، وسط دويلات طوائفية وعرقية ضعيفة لا تقوى على شيء، بل تتعارك فيما بينها، والعدو يفرك يديه فرحاً وسروراً.

البعد الديني في الانفصال كان واضحاً منذ أن اشتعلت نار التمرد في الجنوب عام ١٩٥٥م، ورسل التنصير في الجنوب هم الذين احتضنوا قادة التمرد، ووفروا لهم بعثات إلى دول الغرب لتأهيلهم لقيادة الحرب والدولة الوليدة، وقد ظهرت ثمار هذا الغرس الخبيث عندما نقض رئيس حكومة الجنوب «سلفاكير» للعهد؛ ليعلن من داخل كنيسة في جوبا: «لن أصوت لوحدة السودان»، وعندما كانت المسيرات التي تؤيد الانفصال في شوارع جوبا التي دعت إليها الكنائس، ليعلن القساوسة في صراحة تدعو للسخرية، أن الانفصال تحقق لنبوءة الرب، والسؤال: إذا كان الانفصال نبوءة الرب؛ فلماذا تضمنت اتفاقية «نيفاشا» خيار الوحدة كأولوية يعمل لها الشريكان؟!


باراك أوباما



جيمي كارتر


هنري كسنجر

هناك أربعة أسماء مطروحة للتداول لاختيار اسم واحد للدولة

كتب الرئيس «أوباما» مقالاً في صحيفة «ذي هيرالد تريبيون» وصفه المراقبون بأنه جدول الأعمال السوداني المقبل

«كارتر» كشف عن وجهه الحقيقي بعد أن خدع كثيراً من الناس أنه رسول سلام وتأكد أنه رسول أمريكا لتحقيق انفصال الجنوب

«كسنجر» نصح القادة الغربيين في كتابيه «حرب القرارات» و«أيام في البيت الأبيض» أن يزرعوا الكراهية بين الدول العربية ثم بين الطوائف والأقليات في تلك الدول تمهيداً لتفتيتها فيما بعد إلى دويلات يسهل التحكم فيها

وجاء «جون كيري» ذو الميول الصهيونية إلى السودان مرات عديدة، وعندما تأكد أن الانفصال قد تحقق؛ قال عبارات تؤكد أن الاستعمار الحديث قد وظّف الدين كما الاستعمار القديم لاستعمار الشعوب، وإخضاعهم إلى دول الغرب، فقال بعد صلاته في كنيسة القديسة «بخيتة» في جوبا: «الانفصال بداية أخرى لبناء أمة تعكس القيم المسيحية»، وليعبر الجميع عن الانفصال بقولهم: «هذا ما يريده منا يسوع المسيح».

في خضم تداعيات الانفصال، تأكد لأولي الألباب وأصحاب العقول التي تعقل وتفكر، أن المنظمة الدولية والتي تسمى الأمم المتحدة ما عليها إلا أن تسمع وتطيع وتنفذ إرشادات وتوجهات الإدارة الأمريكية، التي بدورها لا تملك إلا أن تنفذ إرشادات وتوجيهات اليهود.. مبعوث هذه المنظمة المتهمة بعدم الحياد «هانلي منكريوس» تعامل بنفس المعايير الأمريكية مع الحدث فقال: «السودان على عتبة فجر جديد، وبحاجة إلى جرعة كبيرة من التشجيع والدعم من المجتمع الدولي؛ لضمان أن يكون الاستفتاء هو المرحلة لعملية الانتقال من الماضي، وفتح صفحة جديدة من الازدهار والاستقرار لكل السودانيين».

إن أمريكا وحلفاءها والمنظمة الدولية التابعة لهم كلهم يعملون لتحقيق أجندة باتت مكشوفة، وهي إعادة صياغة التركيبة السياسية والاجتماعية في السودان، على أساس عرقي وديني؛ لإبعاد العناصر العربية لصالح غيرهم؛ ليتم مشروع «أفريقانية السودان»، وهذا الحراك المريب مرتبط ارتباطاً عضوياً لما يسمى بصراع الحضارات على المستوى العالمي، ومما يؤكد ضلوع هذه المنظمة في الصراع، تصريحات رئيس مجلس الأمن حالياً سفير البوسنة والهرسك «إيفان باربالبتش» الذي قال عقب اجتماع مفتوح: «مجلس الأمن سيرحب بالنتيجة التي ستكون خاتمة لفترة الاستفتاء التي كانت سلمية على وجه العموم، وسوف يدعم بقوة المشاورات الشفافة في وقتها المناسب»، قال هذا الكلام بعد أن دعا فيها الأطراف السودانية لاحترام نتيجة الاستفتاء.

اعتبر السودانيون تصريحات مسؤولي الأمم المتحدة ومجلس الأمن ودعمهم لنتيجة الاستفتاء، تمهيداً للطريق بالاعتراف المباشر بالنتيجة المفضية للانفصال لرفع الحرج عن الدول التي ترغب في الاعتراف بالدولة الجديدة، وكذلك رسالة للحكومة السودانية لكي تعترف هي أيضاً بالنتيجة، بحجة أن لجان المنظمة الدولية والمراكز العالمية والمنظمات الوطنية كانت حضوراً؛ لمنح شهادة حُسن سير الاقتراع دون خروقات تخدش نتيجة الاستفتاء.

بعد أن تأكدت ولادة الدولة الجديدة في الأسبوع الأول من فبراير، بدأ البحث عن اسم الدولة الجديدة، وقد رشحت أنباء أن الحركة الشعبية قد رشحت حتى الآن أربعة أسماء للتداول، وهي: «جمهورية كوش»، و«جمهورية النيل»، و«دولة جنوب السودان الشعبية»، و«دولة السودان الجديد»، ولن يتم إجراء استفتاء لاختيار الاسم المناسب، ولكن ربما يكون برلمان الجنوب هو الجهة التي ستتخذ القرار بشأن الدولة الجديدة.

في الماضي كانوا يتحدثون عن دولة «الأماتونج»، ولا ندري لماذا لم يطرح هذا الاسم وطرح اسم «كوش» الذي لا يرتبط به الجنوب لا تاريخياً ولا جغرافياً؟ حيث إن اسم «كوش» يطلق على البلاد التي تقع بين الشلال الأول عند أسوان إلى أقاصي الحبشة، ومن سواكن ومصوع على البحر الأحمر إلى صحراء ليبيا شرقاً وغرباً، وهي بهذا التحديد تشمل بلاد الحبشة ومعظم السودان الشمالي، ولا يوجد ارتباط بالجنوب بأي شكل من الأشكال، ولكن اليهود هم الذين أشاروا إلى أهل الجنوب لاختيار هذا الاسم؛ لأنه مذكور في التوراة: «كوش تسرع بيدها إلى الله»؛ للادعاء مستقبلاً أن أرض «إسرائيل» تمتد إلى منابع النيل.

وبعد، تحركات أمريكا تدل على أنها بعد سيطرة البطانة اليهودية على البيت الأبيض تحولت إلى قوة عدوانية سافرة كل السفور كسفور وزير خارجيتها، وفرضت نفسها على العالم كشرطي مرور فظ غليظ القلب، تحركات أمريكا بأقطابها النافذين من اليهود والأصوليين المسيحيين كشفت عن حقائق عدة معها لا تستحق أي ثقة من أي سوداني أو مسلم مخلص لدينه ووطنه وإنسانيته.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«يوم الغضب» يُفقد الأسهم المصرية ٢٩ مليار جنيه

أغلقت البورصة المصرية الأربعاء ٢٦ يناير الماضي على أكبر هبوط لها منذ ٣٠ نوفمبر ٢٠١٠م، لتفقد ٢٩ مليار جنيه (٤,٩ مليار دولار) من قيمتها السوقية بعد يوم من احتجاجات سياسية غير مسبوقة هزت البلاد.

وانخفض المؤشر الرئيس للبورصة المصرية أكثر من ٦٪، مسجلاً أدنى مستوى له منذ ستة أشهر، ووصل إلى ٦٣١٠ نقاط، فيما هوى المؤشر الثانوي بنسبة ١٠,٤٪ إلى ٦٣٥ نقطة، وفقدت القيمة السوقية للسوق ٢٩ مليار جنيه، لتصل إلى ٤٤٧ مليار جنيه وفقاً لبيانات البورصة المصرية.

٩٩٪ صوتوا لانفصال جنوب السودان

قال «تشان ريك مادوت» نائب رئيس مفوضية استفتاء جنوب السودان: إن أكثر من ٩٩٪ من الناخبين في جنوب السودان رجحوا خيار الانفصال في الاستفتاء على تقرير مصير الإقليم، وفق نتائج أولية أعلنتها المفوضية يوم الأحد الماضي، وأوضح أن التصويت لصالح الانفصال بلغ ٩٩,٥٧٪.

وذكر أن العدد الكلي للناخبين بجنوب السودان بلغ ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف شخص، وبلغت نسبة التصويت ٩٩٪.

ولا تشمل هذه الأرقام نتائج التصويت في الشمال، وثمانية مراكز في دول المهجر التي ستعلن نتائجها مع النتائج النهائية.

وستعقب إعلان النتائج فترة أسبوع لتقديم الطعون، على أن تعلن النتائج النهائية في الخرطوم في الأسبوع الأول من فبراير الجاري إلا إذا كانت هناك طعون، فحينها ستعلن يوم ١٤ منه.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«الغنوشي» يعود لتونس وآلاف باستقباله

عاد الأحد الماضي إلى تونس رئيس حركة «النهضة الإسلامية» راشد الغنوشي بعدما أمضى ٢٢ عاماً في منفاه ببريطانيا، وكان في استقباله آلاف من مؤيدي الحركة.

واحتشد أنصار الحركة في قاعة الوصول بمطار تونس قرطاج الدولي للترحيب بالغنوشي (٦٩ عاماً)، الذي كان أعلن اعتزامه العودة إلى بلاده عقب الإطاحة بالرئيس السابق «زين العابدين بن علي»، متحدياً حكماً بالسجن المؤبد.

الغنوشي عند وصوله للمطار

منذ الإطاحة بـ«بن علي»، شدد الغنوشي مراراً على الطابع المعتدل لحركة النهضة، وأكد أن الحركة لن ترشح أياً من أعضائها لمنصب الرئاسة في المستقبل، وأنه شخصياً سيتخلى عن زعامتها في المستقبل القريب؛ ليفسح المجال لمن هم أصغر منه سناً.

وأكد أيضاً أن الحركة - التي زج بعدة آلاف من عناصرها في عهد «بن علي» - تريد العمل ضمن إطار ديمقراطي مدني تعددي. وأشار إلى أن الحركة باتت تتبنى فكراً قريباً من حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا.■

بعد أحداث تونس ومصر..
وزارة الاقتصاد بالضفة تزود الأمن الوقائي بتقارير عن غلاء المعيشة

الضفة الغربية: المجتمع

علمت «المجتمع» من مصدر موثوق في وزارة الاقتصاد في الضفة الغربية، أن الوزارة بدأت بتزويد جهاز الأمن الوقائي بدراسات عن الأسعار للسلع وغلاء المعيشة، وحالة الأسواق وأوضاع الناس، بعد الإطاحة بنظام حاكم تونس «زين العابدين بن علي»، والأحداث الجارية بمصر الآن.

وقال المصدر لـ«المجتمع»: إن جهاز الأمن الوقائي يطلب منا بإلحاح الدراسات السابقة ودراسات جديدة عن الحالة الاقتصادية لتقييمها، ومدى خطورتها على الوضع الأمني في الضفة الغربية، وقياس مدى تذمر الناس في ظل فرض ضرائب ورسوم متزايدة، وعدم وجود فرص عمل جديدة لقطاع العاطلين.

وأكد المصدر أن التقارير والدراسات التي نفذت في الآونة الأخيرة تشير إلى سوء الحالة الاقتصادية، وحالة من الركود، وعدم تمكن قطاع كبير من المجتمع من توفير الاحتياجات الرئيسة لعائلاتهم، وهذا الوضع يشيع التذمر بصفوف المواطنين، حسب قوله.■

إقبال كبير على حملة توقيعات ضد المسلسل المسيء للسلطان سليمان القانوني

استمراراً لردود الفعل في تركيا على مسلسل «القرن العظيم» الذي بدأ عرضه الأحد ٩ يناير ٢٠١١م، والذي يعرض حياة السلطان العثماني العظيم «سليمان القانوني»، بما فيه من تشويه للحقائق وتقليل من شخصية السلطان، وذلك من خلال قصة المسلسل التي تتناول «حرم» السلطان وشؤونه الداخلية، وإظهار السلطان أنه عبد الشهوة والنساء.


سليمان القانوني

حيث قام حزب «السعادة» بتدشين حملة توقيعات في أنحاء مختلفة من تركيا، لاقت إقبالاً كبيراً من قبل المواطنين الأتراك، حيث جمعت مئات الآلاف من التوقيعات لمنع المسلسل من العرض، ومحاسبة القائمين عليه قانونياً، بعد مظاهرات حاشدة في إسطنبول ضد المسلسل.■



عدد مسلمي العالم سيتضاعف في ٢٠٣٠م

توقعت دراسة صدرت الخميس ٢٧ يناير ٢٠١١م أن يبلغ عدد المسلمين ٢,٢ مليار نسمة بحلول ٢٠٣٠م، مقارنة مع ١,٦ مليار في ٢٠١٠م، ليشكلوا ٢٦,٤٪ من عدد سكان العالم مقارنة مع ٢٣,٤٪ حالياً، بينما لم تكن نسبتهم في عام ١٩٩٠م تزيد على ٢٠٪.



وبحسب الدراسة، فإن عدد سكان باكستان، وغالبيتهم من المسلمين، سيزيد على عدد سكان إندونيسيا، التي تعتبر أكبر دولة إسلامية في العالم، وسيتجاوز عدد سكان باكستان ٢٥٦ مليون نسمة، بحسب ما نقل موقع CNN بالعربية عن منتدى «بيو» للدين والحياة العامة.

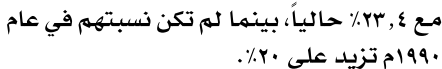
وتوقعت الدراسة التي تحمل عنوان «مستقبل سكان العالم المسلمين»، أن يتجاوز عدد المسلمين في الولايات المتحدة ٦,٢ مليون، مما يجعل عددهم مساوياً تقريباً لعدد اليهود أو أتباع الكنيسة الأسقفية في أمريكا حالياً.

وسيرتفع عدد المسلمين في فرنسا إلى ٦,٩ مليون بنسبة ١٠,٣٪.

وسيرتفع عدد المسلمين داخل «إسرائيل» - الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م - إلى ربع عدد السكان، إذ سيبلغ ٢,١ مليون أو ٢٣,٢٪ دون حساب الضفة الغربية وقطاع غزة، مقارنة مع ١,٣ مليون أو ١٧,٧٪ في ٢٠١٠م.

فيما تعتبر نسبة المواليد الفلسطينيين أعلى النسب في العالم.■

الكنائس الكاثوليكية تسعى إلى النشاط المحلي في المغرب العربي



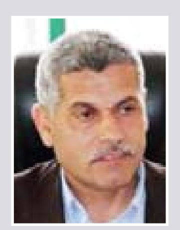
الجزائر: سمية سعادة

احتضنت الجزائر ولمدة ٥ أيام ندوة جمعت أساقفة الكنائس الكاثوليكية في المغرب العربي؛ لدراسة وضعية الكنائس في ظل المتغيرات الاجتماعية والسياسية التي طرأت على منطقة المغرب العربي، حيث اتسمت معظمها بالتوتر والاضطراب.

وسعى منظمو هذا اللقاء الذي انعقد تحت اسم: «ندوة أساقفة شمال أفريقيا» إلى إعطاء الكنيسة الكاثوليكية بعداً «محلياً» بعدما لاحظوا أنها أصبحت «تستقطب» السكان المحليين، خلافاً لما كانت عليه في سنوات ما قبل انتشار التنصير في دول المغرب العربي بشكل كبير، حيث كانت ذات طابع عالمي لا يقصدها إلا أتباع المسيحية الذين غادروا المغرب العربي غداة الاستقلال، أو الذين ينزلون ضيوفاً أو يزاولون أعمالهم بهذه البلدان.■

فلسطينيو ٤٨ يرفضون التنازل عن الثوابت

شاركت الأحزاب والحركات السياسية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م في مهرجان خطابي السبت الماضي في مدينة باقة الغربية؛ للتعبير عن رفض شعب الداخل لأي تنازلات.



وأجمعت الأحزاب الموقعة على البيان، وهي: الحركة الإسلامية، التجمع الوطني، أبناء البلد، الحزب الديمقراطي العربي، والحزب القومي العربي؛ على رفض أي تنازلات عن الثوابت، والتهاون بقضية اللاجئين وحقهم بالعودة إلى ديارهم، والتفريط بالأسرى.

وأكدت تلك القوى أن الشعب الفلسطيني في أراضي ٤٨ يرفض أي مقترح لمبادلته بـ«المستوطنين الإسرائيليين» بالضفة الغربية.

وأضاف البيان: «حتى عام النكبة عام ١٩٤٨م لم يكن هناك شيء اسمه دولة «إسرائيلية»، فهذه الدولة «قامت على جزء من التراب الفلسطيني بقرارات دولية دفع شعبنا ثمنها من تدمير بنيته المدنية والحضارية وآلاف الشهداء ومئات آلاف اللاجئين، ثم احتلت ما تبقى عام ١٩٦٧م، ثم انسحبت بفعل المقاومة من غزة عام ٢٠٠٥م، وعليه، فإنّ الحقوق لا تزول بالتقادم».■

هامش الأخبار



• أشار الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي د. صالح الوهيبي خلال ندوة تناولت العمل الخيري اليهودي، إلى أن عدد الجمعيات الخيرية في الكيان الصهيوني يبلغ ٤٠ ألفاً، ودخلها السنوي ٤٠ مليار دولار، مشيراً إلى مفارقة خطيرة تتمثل في أن دخل جميع المؤسسات الخيرية الخليجية لا يصل إلى مليار دولار.

• أبدى عدد من أهالي محافظة الطائف تعاطفهم مع سكان جدة، وعرض بعضهم التطوع لمساعدة المتضررين جراء الأمطار الغزيرة والسيول التي شهدتها المحافظة، مؤكدين أن منازلهم مفتوحة لاستقبال من يشاء من المتضررين.

• أغلقت السلطات الأمريكية أربعة بنوك صغيرة، ليصل العدد الإجمالي للبنوك الأمريكية التي انهارت هذا العام إلى ١١ بنكاً، والبنوك الأربعة هي: «فيرست كوميونتي بنك أوف تاوس» في نيو مكسيكو، و«إفرغرين ستيت بنك أول ستوتون» في ويسكونسن، وفي أوكلاهوما تم إغلاق بنك «فيرست ستيت بنك أوف كامارغو»، وفي كولورادو أغلق بنك «فيرستير بنك أوف لويزفيل».

• أعلنت قبرص الأحد الماضي اعترافها بالدولة الفلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م، لتصبح بذلك أول دولة عضو في الاتحاد الأوروبي تقدم على هذه الخطوة، وأول دولة خارج أمريكا اللاتينية التي اعترفت تسع دول منها بهذه الدولة.

• شهد قطاع غزة في عام ٢٠١٠م زيادة سكانية، حيث شهد ولادة ٦٠ ألف طفل بزيادة ٦ آلاف مولود عن عام ٢٠٠٩م، بينما سجلت الوفيات ٣٩٠٠ حالة وفاة.

وذكر د. رياض الزيتونية مدير عام الإدارة العامة للأحوال المدنية بوزارة الداخلية بقطاع غزة أن نسبة المواليد إلى الوفيات وصلت خلال هذه الفترة ما يقارب ١٥ - ١.■

ندوة الحركة الدستورية:

إصلاح الأجهزة الأمنية واجب مشترك بين السلطتين



أعلن الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع أن الحركة تدعم الاستجواب المقدم لوزير الداخلية الشيخ جابر الخالد، وتطالب بإدخال إصلاحات أساسية بالأجهزة الأمنية، وذلك على ضوء الحوادث الأخيرة التي انتهت بمقتل أحد المواطنين.

وقال د. الصانع خلال الندوة التي نظمتها الحركة بديوانه مساء الثلاثاء ٢٥ يناير الماضي: إن الحركة تؤكد أن إصلاح الأجهزة الأمنية على وجه الخصوص والأجهزة والإدارات المعاونة لها ضرورة ملحة، وواجب مشترك على السلطتين التشريعية والتنفيذية، ومن ذلك إضفاء الاستقلالية والإشراف القضائي على إدارة الطب الشرعي، وإقصاء المتورطين في قضايا التعذيب وممارساته المشينة، وإعادة اختصاص التحقيقات في الجنح إلى النيابة العامة.

هجمة حكومية

وأشار الصانع في الندوة التي حملت عنوان «استجواب الداخلية والإصلاحات الأمنية» إلى أن الحركة تابعت ببالغ الاهتمام والأسى التطورات المختلفة على صعيد الحريات العامة وحقوق المواطنين والمقيمين في وطننا الحبيب، والتي شهدت هجمة حكومية لم تتوقف عند ضرب النواب والمواطنين، وتقييد حريات الاجتماع والتنقل، وانتهاك حرمات المساكن الخاصة، بل وصلت إلى حد إزهاق روح بريئة يطلب الشرع الحنيف ودستور ١٩٦٢م والمواثيق الدولية والقوانين الوطنية حمايتها من مختلف صور التعذيب والإيذاء.

حماية الحقوق

من جانبه، قال الخبير الدستوري د. محمد الفيلي: إن أي مجتمع بشري لا يقف بجدية لحماية حقوق الإنسان فهو مجتمع يعاني من مشكلة، وحتى لو جاء الغضب متأخراً، ومن المؤلم أن يكون هناك انتهاك لحقوق الإنسان لدرجة القتل على أيدي أشخاص كان يفترض بهم حماية المواطنين والمقيمين.

وأشار إلى أن المادة ٣١ من الدستور تنص على أنه لا يتعرض أي إنسان للتعذيب أو للمعاملة الحاطة للكرامة، والفقرة الأخيرة من المادة ٣٤ تنص على أن يحفظ المتهم جسمانياً ومعنوياً.

بدوره، أكد النائب شعيب المويزري أن حادثة المطيري لا يمكن تجاوزها، والاستجواب لا يستهدف شخص الشيخ جابر الخالد، ولكن بصفته وزيراً للداخلية، وهو المسؤول الأول عما يدور في جهازه.

وأضاف المويزري: إن وزير الداخلية صرح في بداية الأمر بتصريحات مغلوطة كتبت له من قبل قيادات في الداخلية، والذين انتفضوا - مع الأسف - ليس لإظهار الحقائق، لكن من أجل حماية الوزير، ونحن نطالب الحكومة بعدم إهدار كرامات الناس والحريات؛ لأننا نرى مجموعة وصلت للقيادة انتهكت الحريات وعذبت وقتلت، فهذه قضية أخلاقية وإنسانية وقانونية محرمة، وليس قضيتنا أو هدفنا من الاستجواب عزل وزير الداخلية، لكن القصد وقف الانتهاكات التي ترتكب بحق المواطنين والمقيمين، وسنفتح ملفات التعذيب في السنوات السابقة.

ضرورة تفعيل التشريعات الموجودة وإصدار تشريعات أخرى لحماية حقوق الإنسان وفصل إدارة الطب الشرعي عن وزارة الداخلية

من جهته، قال رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان د. عادل الدمخي: إن وزارة الداخلية لها دور في حماية حقوق الإنسان، لكن مع الأسف يوجد تعد من «شلة» على هذه الحقوق، ويوجد حراك سياسي وشعبي منذ ندوة الحربش لحماية حقوق الإنسان.

وشدد الدمخي على ضرورة تفعيل التشريعات الموجودة، وإصدار تشريعات أخرى لحماية حقوق الإنسان، وفصل إدارة الطب الشرعي عن وزارة الداخلية.

أجندة إصلاح

من جانبه، قال النائب د. جمعان الحربش: إن العدل ميزان بقاء، مشيراً إلى أن الشيخ جابر الخالد يختلف عن بدايته في وزارة الداخلية، فقد بدأ بأجندة إصلاح، حيث قام بالإفراج عن جميع البدون الذين لديهم إبعاد إداري، ومع الأسف تغيرت مبادئ الوزير الخالد؛ لأنه عرف أنه سيبقى في الوزارة إذا سكت عن بعض القيادات المدعومة من بعض الشيوخ، ولا نعلم المنطق السياسي الذي تدار به الحكومة، فوزير يريد الاستقالة وتمنعه الحكومة منها وتقول له: استمر.

وأشاد د. الحربش بجهود لجنة التحقيق، التي أكدت أن الميموني عُذب في الجواخير على يد عدد من ضباط وأفراد، ثم انتقل التعذيب إلى السجن وتسبب في وفاته، وهذا المغدور لا توجد له سوابق، ولم يقاوم أفراد الشرطة، وحملت اللجنة الوزير وأركان الوزارة الإدلاء بتصريحات مضللة.■

في برقية تهنئة من جمعية الإصلاح لسمو الأمير:

الأمن والأمان في تطبيق أحكام الشريعة



أرسلت جمعية الإصلاح الاجتماعي برقية تهنئة باسم رئيس وأعضاء مجلس إدارتها وأعضائها المنتسبين وجميع العاملين بالجمعية، إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح؛ بمناسبة مرور خمس سنوات على توليه مقاليد الإمارة، وعشرين عاماً على التحرير، وخمسين عاماً على استقلال دولة الكويت.

وقالت الجمعية: نتقدم لسموكم بالتهنئة الخالصة بهذه المناسبة العزيزة على قلوب الجميع، سائلين المولى عز وجل أن يديم على الكويت وشعبها نعمة الأمن والأمان؛ بتطبيق رغبة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - يرحمه الله - بتطبيق أحكام الشريعة، وذلك عن طريق إقرار القوانين التي أعدتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وكلنا أمل في الله تعالى أن تزدهر الكويت، وتعمّها السعادة والأمن والرخاء والاستقرار.. في ظل قيادتكم الحكيمة، والله يحفظكم ويرعاكم.■

فهد الشامري:

مساعدات سريلانكا خففت معاناة المنكوبين



قال رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في الأمانة العامة للعمل الخيري في جمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري: إن الدفعة الأولى من المساعدات ومواد الإغاثة التي تم إرسالها للمشردين في المناطق الشرقية من سريلانكا، والتي بلغت ٤٣٠ طرداً غذائياً بتكلفة ٣٥ ألف دولار من تبرعات المحسنين من الكويت، خففت من معاناة المنكوبين.

وأوضح الشامري أن هذه المساعدة لسد الرمق، والحاجة لاتزال ماسة لتقديم المزيد من المساعدات، وقطاع آسيا وأفريقيا يعتزم إرسال مزيد من مواد الإغاثة، إلى المنكوبين، خاصة مع تزايد أعداد المشردين، ومن ثم لابد من تضافر الجهود لجميع المحسنين، لافتاً إلى أن قيمة الطرد الإغاثي الذي يمكن أن يسهم به المتبرع تصل إلى ٧ دنانير تكفي الأسرة لمدة ٥ أيام، لافتاً إلى أن جهود أهل الخير من المحسنين من أهل الكويت هي الداعم الرئيس لمساعدة المنكوبين في مناطق عدة من العالم، أما الراغبون الذين يودون تقديم يد العون لإخوانهم؛ فيمكنهم التبرع مباشرة من موقع «خير أون لاين» www.khaironline.net أو الاتصال على الخط الساخن (١٨٢٢٨٥٥).

وأشار الشامري إلى أن الأحداث المؤسفة التي حدثت في المناطق الشرقية من سريلانكا تستدعي تضافر الجهود؛ لمساعدة وإغاثة المتضررين جراء الفيضانات، التي ضربت البلاد، والتي نتج عنها نزوح نحو ٢٨٤ ألف أسرة، وتدمير ٢٨٩٨ منزلاً على الأقل، وتجريف الكثير من الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى نفوق الكثير من الحيوانات.■

جمعية مقومات حقوق الإنسان: نستنكر بشدة انتهاكات الأمن المصري ضد الاحتجاجات السلمية

أصدرت الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان بياناً صحفياً، استنكرت فيه بشدة انتهاكات الأجهزة الأمنية المصرية ضد المتظاهرين سلمياً؛ احتجاجاً على تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية في مصر، وجمعية المقومات إذ تتابع عن كثب تطور الأوضاع والانتهاكات الإنسانية بحق المواطنين المصريين لتدين بشدة قتل الأبرياء المدنيين الذين يعبرون عن مظالمهم واحتياجاتهم بشكل سلمي، كما تدين تعليق خدمات الإنترنت والاتصالات وعزل مصر ومواطنيها عن العالم الخارجي، ما تعتبره الجمعية انتكاسة كبيرة وعودة للوراء وحجراً على الحق في إبداء الرأي؛ ما يعد انتهاكاً صريحاً لحقوق الإنسان التي أقرتها الشريعة الإسلامية والدستور المصري وكافة الصكوك الدولية، وناشدت جمعية «المقومات» الأجهزة المعنية في مصر الشقيقة باحترام حقوق المواطنين في التعبير عن آرائهم ومطالباتهم المشروعة.

وأوضح البيان أن «المقومات» تتعاطى مع الأحداث المتلاحقة في مصر من منظور إنساني، مؤكدة أنه لا ينبغي النظر في الاحتجاجات الشعبية التي عمّت جميع محافظات مصر بمعزل عن أسبابها.

وطالبت جمعية مقومات حقوق الإنسان بضرورة فتح تحقيق دولي عاجل ومستقل وشفاف في انتهاكات الأجهزة الأمنية التي أودت بحياة عشرات المصريين.

وأكدت «المقومات» في بيانها بضرورة قيام الأجهزة الأمنية المصرية، والجيش المصري الذي نزل إلى الشارع بضبط النفس في مواجهة المطالب المشروعة للمواطنين، ومطالبة السلطات المصرية بضرورة إلغاء حالة الطوارئ التي تعيشها مصر منذ ثلاثة عقود؛ مما يساهم في تعزيز السلم الاجتماعي وإطلاق الحريات العامة.■

مقـــال



بقلم:
سالم الفلاحات (*)

«السلطة» ومستشفى التخدير التخصصي الذاتي

نتحدث هنا عن الطب السياسي، ونحن العرب وبخاصة في عهد الضعف والتخلف والهوان، أهل الاختراعات والسبق العلمي والسياسي!! وهذا نوع جديد من الطب، للسلطة فيه براءة اختراع، فقد قرر فريق من الأطباء الذين هجروا مِهْنة المقاومة «العبثية»! التي لم تغن عنهم شيئاً، حيث تم بعد مناقشة الموازنة السنوية أن الأرباح المتحصلة لهم محدودة، بل والشركة في خسارات مدورة، لذا قرروا تحويل الشركة بعد «أوسلو» إلى مستشفيات تخصصية فريدة من نوعها في العالم، لمعالجة الاحتلال والأزمات الوطنية المزمنة وأورام المقاومة التي تهدد العالم.

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

لذلك، فقد انهالت عليها المساعدات، وشرعت لها الأبواب، وأفسحت لها صدور المجالس؛ فأنشأت مستشفى التخدير التخصصي الذاتي في رام الله.

ولم يكن هذا المستشفى عبئاً على المستشفيات القائمة أو منافساً لها، إنما كان مكملاً لها، وهو إبداعٌ كله.

والعلاج فيه واحد، وإن كان له أسماء تجارية متعددة، والعلاج فيه طبيعي ميسور لا يحتاج لتخصصات في الطب، فهو يراعي الظرف الصعب الذي يمر به الشعب الفلسطيني في الضفة المحتلة، والمعاناة الطويلة منذ دخول الصهاينة فلسطين.

- وله فروع في دولة الجوار المحتلة فقط، فهذا الامتياز حصري عليها.
- ولا يستقبل أحداً من المرضى من خارج الشعب الفلسطيني.
- والمريض فيه يأخذ ولا يدفع تكلفة العلاج.
- وبعض مرضاه لا يخرجون منه إلا إلى دولة الجوار أو إلى القبر.
- جميع أبناء الشعب يجب أن يعالجوا حتى لو ادعوا السلامة من الأمراض، فهم جهلة بالطب، وقد يتم العلاج في بيوتهم!!

العلاج.. الإبداعي الذاتي

١- المادة الكيميائية المستخدمة في صيدليات المستشفى هي «المخدر فقط»، الذي يستخدم في المستشفيات عادة من أجل إجراء العمليات الجراحية.

٢- يعالج بعض المرضى بالرياضات الروحية السياسية التثقيفية؛ ليصل المريض لحالة من الاسترخاء والنوم ونسيان الهموم، من خلال مهارات خاصة تشبه التنويم المغناطيسي، وهذا علاج يستخدم للشريحة الكبرى في المجتمع الفلسطيني، وقد يحتاج فيه إلى رفع الصوت وإشارات القوة والتهديد والوعيد والتكشير والزمجرة، والابتسامات أحياناً لمرضى الإقامة في الدرجة الأولى، وإن استيقظ المريض من نومه زيدت له جرعة التخدير.

٣- يعالج بعزل المريض في غرفة منفردة خاصة لفترات طويلة، ليست سجناً - معاذ الله - إنما العزل الصحي، وهذا لعلاج المرضى الذين تتقدم حالتهم المرضية، فترتفع في دمهم نسبة الغيرة والشهامة والوطنية «الزائفة»!! والحنين للتاريخ الماضي، فهؤلاء يصعب تنويمهم بالطريقة السابقة.

٤- ولديه نوع جديد من العلاج «غير المكلف والذي لا يرهق الخزينة»، وهو علاج مبتكر، وذلك بضرب الفيروسات والبكتيريا مباشرة من المرض أو العامل تحت إشراف الطبيب لقتلها، وذلك بضرب المريض وشبحه وصفعه، لمصلحته ومن أجل شفائه؛ فيموت المسبب في داخله، ومهما بالغوا في ضربه، فإنما يعجلون بشفائه، وقد كلف المستشفى هذا النوع من العلاج غرفاً أرضية صغيرة معتمة وعدداً من المعالجين، أقوياء الأجسام، مفتولي العضلات تَم استخلاص مادة اللين والرفق والرحمة والإنسانية، من دمائهم وحقنوا بهوية المستشفى ورسالته العظيمة.

وهذا النوع من العلاج يتعرض له المرضى الذين نسوا أنفسهم لفترة طويلة في الآمال العريضة والأوهام، وتثقفوا بثقافة متخلفة في الطب الحديث بخلاف ما عليه هذا المستشفى الرائد ومجلس إدارته.

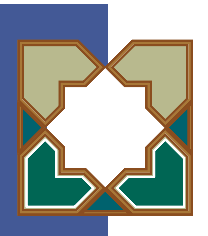
علماً أنّ هذه الغرف محجوزةٌ طوال العام لفئة واحدة من المرضى، هم من كانت فصيلة دمهم «حماس +»، وأصدقاؤهم وأهاليهم أو «الجهاد +»، وأصدقاؤهم وأهاليهم، وبعض أصحاب فصائل الدم الغريبة وهي قليلة جداً.

٥- إعطاء المريض الراغب والمتقبل للعلاج كلفة علاجه نقداً، ويغادر إلى بيته وأهله فيتداوى بالمال، ينظر إلى رزمة «الشيكلات» فتنفرج أساريره، وتهدأ نفسه فيخرج منه المرض.

٦- وقد تحتاج حالات بعض المرضى مستشفيات خاصة عند الجار الإنساني القريب!! في الدولة الصديقة، فيتم التعاون مع طواقم هذه المستشفيات مع إرسال ملفات السيرة المرضية للمريض بدقة متناهية، وهم يستقبلون هؤلاء المرضى حتى لو كانوا من رجال المقاومة الشرفاء، فهذه دولة تعتبر الطب عملاً إنسانياً ولا هوية له، لذا، فإن التعاون مع مستشفى «الموساد الإنساني»، ومستشفى «الشين بيت» ومستشفى «هداريم»، و«النقب» و.. لمصلحة المواطن الفلسطيني المصاب بهواجس المقاومة، أو مرض الوفاء للشهداء، أو مرض الثأر للكرامة وللشهداء، أو مرض حب الكرامة، والأمل الواسع.. وقد لا يخرج المريض من هذه المستشفيات.

ترى، هل جاوزت سلطة الحكم الذاتي خلال ستة عشر عاماً من قيامها بالدعم الصهيوني هذه الإنجازات للشعب الفلسطيني وهي المستشفى التخصصي، الذي ختمت به مشوار المنظمة منذ ١٩٦٤م مروراً بالانتفاضة الأولى والثانية؟

لكنهم لو اعترتهم ساعة وعي واحدة فقط بعد هذه التجربة؛ لهدموا هذه المستشفيات، وهجروا هذا النوع من العلاج وهذه الخزعبلات، وتركوا الشعب الفلسطيني ينزع شوكته بنفسه بالمقاومة الجادة التي لا سبيل سواها، وبخاصة بعد أن «صَدَقوا»، والحمد لله أن مشروع السلام قد وصل إلى طريق مسدود - هذا إنْ صَدَقوا ولا أظنهم كذلك - بعد أن قال لهم الرئيس الأمريكي: إنّ استمرار الاستيطان ضرورة ولا يمكن إيقافه ليوم واحد، وليستخدموا خياراتهم التي تحدثوا عنها - على تهافتها - بعد ان استثنوا منها خيار المقاومة، وأن يتوقفوا عن الاختباء وراء نصائح جامعة الدول العربية فالمريض لا يعالج مريضاً.■



ربما يتظاهر المرء بالهدوء وفي أعماقه براكين من الانفعالات والغضب الذي يوشك أن ينفجر! حين يتعرض الإنسان لشيء من الإثارة، ثم يحافظ على هدوئه فهو يتصف بالسيطرة على النفس «يملك نفسه عند الغضب».



السكينة تجربة..!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

أن يكون تعبيره عن انفعالاته ومشاعره متوازناً معتدلاً، في حالة الرضا والغضب، والحب والبغض، والعداوة والصداقة هنا يكون محموداً على لسان النبيين «كلمة الحق في الغضب والرضا».

الهدوء الروحاني ليس استعلاء على الآخرين ولا فوقية، ولا استئثاراً بالخلق الأسمى، وإنما هو سلوك يستلهم منه الآخرون مواقفهم، ويشجعهم على الاستجابة.

هدوء الكلمة واللغة، وهدوء القلب، وهدوء الملامح والقسمات والجسد.

ليست الصلاة وحدها ولا الصيام أو الحج، بل الحياة كلها هي «معبد» يربي المسلم على الانضباط حتى مع النفس، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»(رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد).

من السنة أن تمر بالمرء حالات اندفاع وحالات ضعف «فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةٌ وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ..».

حتى الثورات هي اندفاع يتحول إلى تكوين حياتي، ويصبح نظاماً ودولة وسياسة..

الهدوء يكمن في جزء من الثانية ما بين المثير الذي صنع الاستفزاز وما بين الاستجابة ورد الفعل، وبالحكمة المصطفى ﷺ حين قال: «الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى»(كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه).

حين تتعامل مع أي استفزاز على أنه «كاميرا خفية» وضعت لتسجل نوع استجابتك، ثم تعرضها عليك وعلى الجمهور، هنا ستكون أكثر إحكاماً للنفس وسيطرة عليها، ومعنى هذا أن أي إنسان يدري أن السكينة والسيطرة على النفس هي فضيلة إنسانية ونبل كبير، وأن الطيش والانفعال السريع غير المدروس مثلبة ونقص.

حين يمر المرء بتجارب الحياة سيدرك أن من السهل أن يقول ومن الصعب أن يعمل ويمتثل..

سيكون مدافعاً بحرارة عن موقف انفعالي مر به، لأنه لا يجدر به أن يستسلم أو يفوت الأمر!

الذين حصلوا على قدر من الهدوء لم يدركوه خلال فترة يسيرة، ولكن عبر تراكم ممتد من المحاولات والفشل والخجل والتردد والإحباط، ومع كل المعوقات قرروا ألا تسقط الراية من أيديهم، وأن يكرروا المحاولة تلو الأخرى مسترشدين بقول الحق عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾(العنكبوت)، وألجموا أنفسهم عن البغي والعدوان والظلم متذكرين وصمة النفاق لمن «إذا خاصم فجر».

فهنا مواطن التقوى الصادقة، وامتحان النفوس، وحين عبر الله تعالى بقوله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾(الحجرات:٣)، كان ذلك في سورة الحجرات التي اشتملت على النهي عن رفع الأصوات فوق صوت النبي، والنهي عن ترديد الشائعات، وعن الوقوع في الأعراض، وعن التعيير والتحقير، وعن السخرية، وعن سوء الظن، وعن الاختلاف والتقاتل، وعن العنصرية والانتساب..

وختمت بالآية الكريمة: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾(الحجرات:١٤)، فالإيمان الحق هو ممارسة أخلاقية على أعلى المستويات، وانضباط في الحقوق والعلاقات.

النظرة الإيجابية للأشياء والحوادث من منطلق الإيمان بحكمة الخالق الذي لا يقع شيء إلا بإذنه؛ تعطي بعداً لقراءة النتائج البعيدة وحسن الظن بالله، والهدوء في معالجة المواقف الغامضة والجديدة مع كمال الحرص على الإفادة من الفرص واقتناصها وحسن توظيفها، وتوقع الأفضل.

استفراغ الطاقة في العمل الإيجابي النافع ليس نقيضاً للهدوء، هو الوجه الآخر للهدوء، فالمنجزون عادة لا تستفزهم الحوادث بسرعة، لأنهم يراهنون على إنجاز تراكمي طويل، وليس على مفاجآت أو صدف.

حين يقولون: إن القائد الهادئ هو الذي يتعامل مع الفجائع والنكبات على أنها أشياء عادية، فهذا لا يعني أنه غير مبالٍ، كلا، وإنما هو يحتفظ بقدر كافٍ من الهدوء يمكنه من التفكير والبحث واختيار الحلول بعيداً عن أن يقع في أحبولة الخصم.

وحين نتحدث عن الهدوء.. فليس معناه أن نلغي الطبيعة الشخصية، ولا نطمس العنوانات الأخرى والمواقف المناقضة.

كل ما هنالك أن يقال: أضف إلى العناوين الجميلة الموجودة لديك عنواناً اسمه «السكينة»، تحاول استحضاره كلما ألمت بك مشكلة أو دهمتك نازلة، أو واجهت موقفاً مستفزاً أو مثيراً، تذكر فوراً أن هذا الموقف «مصمم» خصيصاً لاختبار صبرك وقدرتك على الانضباط، نعم إنه «القدر المقدور».

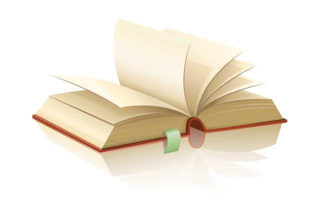
من المؤكد أن الطبع يغلب التطبع، فإذا كان طبعك يساعد على الهدوء فأنت جبلت على ما يحبه الله ورسوله كما في حديث عبد القيس، على أنه إن كانت الأخرى فإنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، والصبر بالتصبّر.. كما قال أبو الدرداء.

لقد حدث لي أن تجرعت مرارات من الأذى كنت أظن أنني لا أحتاجها، ثم تبين لي بعد سنين؛ أنها أسهمت في صناعة ذاتي وإحكام تجربتي وتعويدي على قدر من الاحتمال والتجاوز والعفو وقهر الذات على عدم مقابلة ذلك بغير الرضا والهدوء والسكينة، وقدرت بفضله تعالى على أن أعيش حياتي سعيداً مطمئناً هانئاً، لقد أدركت أن السهام الموجهة لا تضر المرء إذا لم تضره نفسه، بل تساعده على أن يكون أقوى وأرسخ، ثم يتدرج إلى أن يتعود عليها فتبدو شيئاً من برنامج الحياة ذاتها وسنة الوجود، ثم يرتقي إلى أن يستطيع أن يقتبس حتى الملحوظات الصغيرة أو يشرب قطرة من الماء العذب يستخلصها من ملح أجاج.

فشكراً لك يا رب وحمداً على نعمائك وحسن تأديبك، وزدنا من فضلك ثواب الشاكرين.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

تعلمت من هؤلاء ٨



الحاج عباس السيسي

أ.د محمود عزت (*)

تعلمت من الحاج عباس السيسي يرحمه الله كيف تكون الكلمة وسيلة للدعوة، وكيف تكون الخدمة وسيلة للدعوة، وأيضاً كيف تكون النكتة وسيلة للدعوة.

فقد كان الحاج عباس يرحمه الله يحسن التعبير عما في نفسه.

وأول ما التقيت به كان ذلك في السجن الحربي، وكان إما أن يحدثني أو أن يكتب إليّ بدون أقلام ولا ورق، ولكن بعد أن انتقلنا إلى السجون الأخرى كان يشعرنا بأنه معجب بنا ويحبنا، ويعبر عن هذا الحب والإعجاب بكلمات رقيقة لها أعظم الأثر في النفس، وكان هذا الأمر يخفف عنا كثيراً مما نعانيه في السجن الحربي، سواء من الإيذاء أو التعذيب، ويعيننا على أن نصبر على ما نواجهه من حرمان من حقوقنا الأساسية في بقية الوقت.

كان يخفف عنا في السجن بـ«النكتة»، وكنت أسكن معه أنا والشيخ نصر عبدالفتاح وهو من علمائنا الأفاضل، وكان زاهداً عابداً حريصاً جداً على وقته، فإذا دخلنا الزنزانة قسّم وقته ما بين ورد التلاوة إلى التسبيح إلى القيام.. فقد كان يقضي أغلب وقته في العبادة، وكان الحاج عباس يرحمه الله يخفف عنا بالنكت.. جلسنا مرة واتفقنا على أن يلقي علينا الحاج عباس خمس «نكات» في اليوم، فدخلنا الحجرة بعد أن أغلق علينا، وبدأ الحاج عباس في قول النكتة الأولى ثم الثانية والثالثة والرابعة، وبعد صلاة العشاء عقب الأكل بدأ الشيخ نصر ينصرف إلى العبادة.. فقال له الحاج عباس: «يا شيخ نصر، ممكن أستلف «نكتة» إلى الغد».. وقد كانت النكتة تخفف عنا كثيراً وتهون علينا ضيق السجن، وآلام تقييد الحرية والبعد عن الأهل والأحباب، ولا يستشعر ذلك إلا من



ذاق مرارة السجن.

وبعد خروجنا من السجن، كان الحاج عباس قد عمل مصيفاً في رشيد، وكان رجلاً عملياً يجمع الشباب من حوله، وكان الأستاذ عمر التلمساني والأستاذ مصطفى مشهور يرحمهما الله يذهبان إلى الشباب في الجامعات والمؤتمرات، لكن الحاج عباس كان له طريقته الخاصة في التعامل مع الشباب؛ فقام بعمل هذا المعسكر، «معسكر رشيد لشباب الجامعات»، وقد تعرف عن طريقه على الشباب وأثّر فيهم تأثيراً عظيماً من خلال الخدمة والمسارعة إلى الترحيب وتقديم العون والهدية البسيطة، وكذلك عن طريق النكتة التي كانت لها أعظم الأثر.. حتى أنه ذات مرة كان يركب الترام ودهس رِجل أحد من الركاب فقال له: «أنت حمار»، فقال له بابتسامته: «لا.. سيسي»، فتعرف عليه ومن ذلك الموقف بدأت دعوته.

وهذا المعسكر كان يحضره أيضاً عدد من شباب الإخوان.

وقد كان لطريقة الحاج عباس يرحمه الله في الدعوة أعظم الأثر في استيعاب الصحوة الإسلامية ليس على مستوى مصر وحدها، ولكن على مستوى العالم الإسلامي كله.

فبعد أحداث ١٩٨١م، وخروجه من مصر كان له أثر في كل الأقطار التي زارها وكل من تعامل معهم من الأفراد.

وقد كان له وللأستاذ عمر التلمساني والأستاذ مصطفى مشهور والأستاذ كمال السنانيري ود. أحمد الملط أثر بارز في بناء الجماعة على المستوى العالمي، ولا شك أن الحاج عباس كان له دور عظيم وبنفس أسلوبه وبساطته.. وأذكر أنه في إحدى جولاته الخارجية، أراد أحد الإخوان أن يداعبه، فقال له: «يا حاج عباس، إيش السيسي هذا؟»، قال: «هو بين الحمار وبين الحصان».

وكان رجلاً منظماً عملياً يستطيع أن يستفيد من كل الإمكانات ومن كل الطاقات مهما كانت قلة هذه الإمكانات سواء كانت مادية أو بشرية.. ومثال ذلك: كان عندما يريد الكتابة في السجن، كان يعمل لوحة وبها حروف ويضع عليها الورقة ويضع فوقها «أستك» ويكتب ثم ينقل «الأستك» إلى أسفل وهكذا..

وبهذه البساطة وبالنكتة وبالحب شارك الحاج عباس يرحمه الله في تربية هذا الجيل الذي يحمل هذه الدعوة الآن، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناته.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

الاستغلال الأمريكي للأقليـــات (٣)

بين التبشير والتنصير



د. محمد عمارة (*)

ادعى تقرير الخارجية الأمريكية منع الحكومة المصرية حرية التبشير بالمسيحية في مصر؛ فهي دعوى مجانبة للحق والصواب، ذلك أن لكل صاحب دين سماوي في مصر حرية عرض دينه، والدفاع عنه، والدعوة إليه.. وميادين عرض عقائد المسيحية والترويج لها في مصر لا تقف عند الكنائس والأديرة ومدارس الأحد وكليات اللاهوت.. وإنما تتعدى ذلك إلى المنابر الإعلامية - صحفاً ومجلات وفضائيات - وفي صحيفة «الكرازة» و«وطني»، يعرض الأنبا «شنودة» وغيره من أعضاء المجمع المقدس عقائد المسيحية وأسرارها بانتظام، بل إن صحيفة «الأهرام» - أولى الصحف القومية - تنشر أسبوعياً مقالاً للأنبا «شنودة» يعرض فيه القيم المسيحية، ومُثلها ووصاياها كما تعتقدها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية.



وكذلك تفعل الطوائف المسيحية المصرية الأخرى في صحفها ومجلاتها ووسائل الإعلام التي تعبر عنها.

أما الممنوع في مصر فهو التنصير، الذي تمارسه دوائر أجنبية غربية مباشرة أو بالوكالة والعمالة - والممول من الخارج - والذي جاء إلى بلادنا مع الغزو الاستعماري الغربي منذ القرن التاسع عشر.

ذلك أن هذا التنصير قد مثل منذ البداية «اقتناصاً» لأبناء الكنيسة الوطنية المصرية، طالما اشتكى منه الأرثوذكس المصريون.. كما يمثل الآن ازدراء للإسلام، ومحاولات لا أخلاقية للكذب على عقائد الإسلام، وللتدليس على علماء المسلمين، الأمر الذي يُحدث ردود أفعال إسلامية غاضبة قد تطال الكنائس الوطنية بشكل عام، فحماية المجتمع المصري من هذا الاختراق التنصيري الغربي، هي حماية للسلام الاجتماعي القائم بين المسلمين والمسيحيين في مصر.. وليس تضييقاً على المسيحية بأي حال من الأحوال.

وكذلك صنع - ويصنع - هذا التنصير الأجنبي الغربي في أفغانستان والصومال.. وفي غيرها من البلاد التي يصنع الغزو الاستعماري الغربي فيها الكوارث، التي يسعى المنصرون لاستغلالها في تحول المسلمين عن عقائد الإسلام.

إن التنصير الممنوع في مصر هو هذا الذي يمثل الجناح الديني للغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة والمعاصرة.

وإذا كان الرئيس الأمريكي السابق «بوش الصغير» قد برر غزوه للعراق عام ٢٠٠٣م تبريراً دينياً، عندما قال: «**إن حربه على العراق هي «حرب عادلة وفق المفهوم المسيحي، كما شرحه القديس «أوغسطين» (٣٥٤ - ٤٣٠م) في القرن الرابع الميلادي، وكما فصله كل من «توما الأكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)، و«مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) وآخرون**»[1].. فإن المنصّرين الأمريكيين الذين زحفوا إلى العراق على ظهور دبابات الغزو قد قادهم غلاة قساوسة اليمين الديني، الذين أعلن أحدهم «فرانكل جراهام» وهو أستاذ الرئيس «بوش»، الذي وصفه الأخير «بأنه هو الذي غرس في قلبي بذور الإيمان، فتوقفت عن تعاطي المسكرات، واعتنقت المسيح»!.. هذا المنصر

(*) مفكر إسلامي



الذي ذهب لتنصير المسلمين العراقيين، هو القائل:

«**إن الإسلام دين شيطاني وشرير، وهو دين الإرهاب. وإن الفرق بين الإسلام والمسيحية هو كالفرق بين الظلام والنور**»[٢].

فهؤلاء المنصرون الأجانب - وعملاؤهم في الداخل - لا علاقة لهم بمنظومة القيم المسيحية التي لا تختلف في المسيحية عنها في الإسلام.. ففي أشهر مؤتمراتهم التي عقدوها لتنصير المسلمين مؤتمر «كولورادو» سنة ١٩٧٨م أعلنوا - ويا للغرابة! - أن الكوارث التي يصنعها الاستعمار الغربي في بلاد الإسلام هي نِعَم ومعجزات إلهية، لأنها تخل بتوازن الضحايا المسلمين الذين يضطرون إلى بيع عقائدهم لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء!.. لقد قالوا في هذا المؤتمر:

«**لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية، فلا بد من وجود أزمات ومشكلات وعوامل تدفع الناس، أفراداً وجماعات، خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه على شكل عوامل طبيعية، كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية، كالتفرقة العنصرية، والوضع الاجتماعي المتدني.**

وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة، فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية، وإن تقديم العون لذوي الحاجة قد أصبح أمراً مهماً في عملية التنصير، وإن إحدى معجزات عصرنا، أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدلت موقف حكوماتها التي كانت تناهض العمل التنصيري، فأصبحت أكثر تقبلاً للنصارى»[٣].

هذا هو التنصير الممنوع الذي يتكلم قساوسته بلغة ومنطق «ميكافيلي» (١٤٦٩ - ١٥٢٧م).. والذين نجدهم عند الكوارث الطبيعية - كالتسونامي.. والزلازل وفي ساحات الحروب الأهلية - في البوسنة والهرسك.. وجنوب السودان.. ودارفور يقتنصون ضحايا هذه الكوارث والحروب، وينصّرونهم لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء

الخارجية الأمريكية تدَّعي منع الحكومة المصرية حرية التبشير بالمسيحية وهي دعوى مجانِبة للصواب حيث إن لكل صاحب دين سماوي حرية عرض دينه

يقدمونها «باسم يسوع المسيح»!

وإذا كان تقرير الخارجية الأمريكية قد أشار إلى «التقرير العلمي» الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية في ذي الحجة سنة ١٤٣٠هـ، نوفمبر سنة ٢٠٠٩م، فإن هذا التقرير العلمي إنما كتب ونشر رداً على كتاب تنصيري أجنبي، طبع ووزع بمصر، عنوانه «مستعدين للمجاوبة» انتحل واضعوه وناشروه اسم باحث قبطي هو المهندس سمير مرقس فوضعوا اسمه على غلاف الكتاب، ليوهموا أن المؤلف قبطي مصري، فيوقعوا بين المسلمين والأقباط!.. الأمر الذي أزعج المهندس سمير مرقس، فأصدر بياناً نشرته الصحف يومئذ، يعلن فيه براءته من هذا الكتاب التنصيري، واستنكاره لهذا التدليس.

ولأن هذا الكتاب التنصيري الأجنبي قد تضمن ازدراء للإسلام، وتكذيباً لعقائده وتدليساً على علماء الإسلام، فلقد قام

ميادين عرض عقائد النصارى لا تقف عند الكنائس والأديرة ومدارس الأحد وكليات اللاهوت.. وإنما تتعدى ذلك إلى المنابر الإعلامية العامة والمسيحية

التنصير الممنوع في مصر هو هذا الذي يمثل الجناح الديني للغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة والمعاصرة

مجمع البحوث الإسلامية بالرد عليه، دفاعاً عن الإسلام، وحماية للسلام الاجتماعي والأمن الديني بين المسلمين والمسيحيين في مصر.

ولقد استخدم المجمع في هذا الرد مناهج وآداب علم مقارنة الأديان، منبهاً على أنه إنما يتصدى لهذا الاختراق الأجنبي، مع الاحترام لعقائد المسيحيين المصريين.

فمنع هذا اللون من التنصير، هو أمر مختلف عن حرية الدعوة إلى المسيحية، وداخل في إطار التصدي للغزو الفكري الذي يقوم على ازدراء دين الأغلبية - الإسلام - ومنعه هو جزء من الحفاظ على الاستقلال الحضاري، وصيانة الأمن الاجتماعي، والوفاق الديني، وقطع الطريق على الفتن الطائفية.. وليس تعصباً إسلامياً ضد المسيحية، التي يعترف بها الإسلام، ويحترم رموزها، ويحمي مقدساتها، على النحو الذي يعرفه الجميع.

بل إن هذا التنصير الأجنبي الممنوع، طالما مثَّل خطراً على الكنائس المسيحية القومية، التي عانت منه كثيراً، لا لازدرائه دين الأغلبية - الإسلام - فقط - ولا لاقتناصه الكثير من أبناء هذه الكنائس القومية فحسب، وإنما - أيضاً - لأنه لا يعترف بمذاهب هذه الكنائس القومية.. ومن ثمَّ فإنه لا يحترم مسيحيتها!■

الهوامش

(١) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٣/٣/١١م.

(٢) محمد السماك: «الدين في القرار الأمريكي»، ص ٨٩، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٣م.

(٣) ديفيد أفريزر: «تطبيق مقياس إينكل في عملية تنصير المسلمين»، وروبرت بنكيت: «الغذاء والصحة وسائل لتنصير المسلمين»، وثائق مؤتمر كولورادو: «التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي»، ص ٢٤٢، ٢٨٦، ٨٢٧، طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا سنة ١٩٩١م.



د. محمد بن موسى الشريف (*)

قصدت مدينة العيون في السابع من ربيع الآخر سنة ١٤٣١هـ/ ٢٣ مارس ٢٠١٠م للمشاركة في مؤتمر «دور المذهب المالكي في تجربة الوحدة المرابطية لدول الغرب الإسلامي الكبير»؛ تلبية لدعوة كريمة من الأستاذ حميد لحمَر المشرف العلمي على هذا المؤتمر.

العيـون

«العيون» مدينة في صحراء جنوب المغرب قريبة من ساحل المحيط الأطلسي وسميت بذلك لأن فيها عيوناً كبريتية

والعيون مدينة في صحراء جنوب المغرب قريبة من ساحل المحيط الأطلسي، وسميت بذلك لأن فيها عيوناً كبريتية، وتقع على وادي الساقية الحمراء الممتد من الجزائر وينتهي على ساحل المحيط الأطلسي، وسكانها خليط من ذوي الأصول المغربية والأصول الشنقيطية، وهذه المدينة مع مدن أخرى مثل الداخلة تدور حولها مشكلة الصحراء المتنازع عليها بين الصحراويين «البوليساريو» وبين دولة المغرب اليوم، ونسأل الله تعالى أن تُحل هذه المشكلة على خير؛ وذلك لأن الاجتماع والاتحاد وعدم الفرقة هو أصل عظيم في الإسلام.

رحلة بطائرة مروحية

وشددت الرحال إلى العيون من الدار البيضاء في رحلة جوية بطائرة مروحية؛ فوصلت بعد ساعتين وبضع دقائق، وأُخذنا من صالة التشريفات في المطار إلى فندق برادور فوصلنا في الليل وأخلدت للراحة بعد عشاء وسمر قصير.

وقد ذكرت قبل ذلك رأيي في مثل هذه المؤتمرات التي تُعقد وينفق عليها الأموال الطائلة والجهود الكبيرة، ذكرت ذلك في بضع حلقات قبل هذه، لكن الذي دعاني للذهاب إلى هذا المؤتمر أمران:

الأول: وجود ثلة من أهل العلم والفضل أرغب في لقائهم وأُسعد بالحديث معهم.

الآخر: انعقاد المؤتمر في الصحراء والتي لم أزرها من قبل، ورغبتي في زيارة المنطقة ورؤية أهلها وطرائق عيشهم وتفكيرهم.

وممن رأيته في هذه الرحلة الأستاذ عبدالحميد الهَرّامة الليبي، وهو خبير في «الإيسيسكو» وهي المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، وقد أطلعني على بعض أبحاثه ومشروعاته، وجرى بيننا حديث عن الهموم الثقافية والعلمية، وأعجبت برغبته في الإصلاح في هذا الباب فوفقه الله تعالى.

وقابلت الأستاذ الدكتور سليمان الدريع الخبير الشرعي في وزارة الأوقاف الكويتية، والعامل في موسوعة الفقه الإسلامي الشهيرة، وقد ذكر لي جملة من مشاريعه العلمية وأعماله التي تتسم بالموسوعية والبَسْط وأهداني بعض كتبه فجزاه الله خيراً.

وجددت العهد بالدكتور العراقي البحريني عمر بن عبدالعزيز العاني، وهو أستاذ في جامعة البحرين، وقد كنا معاً في رحلة أوزبكستان، وتحدثنا عن بعض هموم الدعوة والدعاة.

وفي اليوم التالي، أخذني بعض الإخوة الدعاة عقب صلاة الفجر للقاء بهم، في بيت الأخ الفاضل سالم بِنَجِّيه وكان معهم الشيخ ونّاس أحد أفاضل مشايخ مدينة العيون وعضو المجلس العلمي فيها، وثلة من أهل العلم والفضل، وطُرح في اللقاء موضوعات مهمة، فجزى الله تعالى خيراً الأخ بِنَجِّيه فقد أكرمني وعَرّف بي وأهداني بعض كتبه وكتباً أخرى مهمة.

الجلسة الأولى

ثم بعد الإفطار في بيته أخذني في جولة سريعة في بعض أحياء المدينة ثم أوصلني إلى الفندق، ومنه توجهت مباشرة إلى قصر المؤتمرات، وكان مقرراً أن يبدأ المؤتمر الساعة التاسعة فلم نبدأ إلا بعد ثمان وثلاثين دقيقة من الموعد المحدد، وهذه آفة قَلّ أن يخلو منها مؤتمر حضرته، وبدأ المؤتمر في يومه الأول وتحدث ثلة من المسؤولين المحليين والمركزيين أعجبني من حديثهم حديث مستشار ملك المغرب الأستاذ الدكتور الجامعي عباس الجراري وفقه الله تعالى، فقد لخص أحوال المغرب قديماً وحديثاً بكليمات

سافرت للمدينة للمشاركة في مؤتمر «دور المذهب المالكي في تجربة الوحدة المرابطية لدول الغرب الإسلامي الكبير»

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

قليلات، لكنهن كُن معبرات ناطقات، وكان حديثه موجزاً جامعاً مرتباً من دون رجوع إلى ورقة.

وقد دار حديث هـؤلاء المسؤولين على مذهب مالك وأصوله وأهميته وأهمية اختيار المغرب له، وكان أيضاً عن صفات الإمام مالك ووجوه عظمته يرحمه الله تعالى.

وقد تحدث الأستاذ الدكتور عبدالحميد الهَرّامة الليبي - الذي ذكرته آنفاً - ممثلاً لـ«الإيسيسكو».

وتحدث الدكتور سليمان الدريع ممثلاً لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

وتحدث الأستاذ خالد حمزة أبو فارس ممثلاً لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، على أنه ليس عضواً فيها ولا علاقة له بها لكنه ناب عن ممثلها.

وختم الحديث د. حميد لحمر المشرف العلمي على المؤتمر، وهـو أستاذ في جامعة محمد بن عبدالله بفاس، فكان المتحدثون عشرة، ثم ألقى الشاعر د. عبدالله العثيمين الأمين العام لجائزة الملك فيصل يرحمه الله تعالى قصيدتين لطيفتين، ثم ألقى الشاعر الفلسطيني المقيم في أمريكا وليد الكيلاني قصيدة، وبعده ألقى الشاعر الليبي مصطفى عبدالرحمن الهوني قصيدتين لطيفتين.

الجلسة الثانية

ثم انفضت الجلسة الأولى للاستراحة وحضور معرض مصاحب للمؤتمر، ثم عُقدت الجلسة الثانية وكانت كالمدخل لأبحاث المؤتمر، وكانت فيها محاضرتان: محاضرة للأستاذ الدكتور مولاي هاشم العلوي القاسمي الأستاذ بجامعة ظهر المهراس بفاس، وعنوان محاضرته «ميلاد الدولة المرابطية المغربية ومرجعيتها المالكية».

والمحاضرة الأخرى للعبد الفقير كاتب هذه السطور، وقد كانت عن «الصفات والخصائص والشمائل التي أبرزت الإمام المجاهد يوسف ابـن تاشفين المرابطـي»، وقد تحدثت فيها عن صلته الحسنة بالله تعالى، وعن جهاده، وتقشفه وزهـده واخشيشانه، وعن شجاعته وهمته العالية، وعن إكرامه للعلماء وجعلهم موضع ثقته ومشورته، وقد توقفت قليلاً هنا لأتحدث عن أهمية العلماء، وأن الدول الإسلامية لم يختل حالها إلا عندما ضعف العلماء، وأن أولي الأمر هم العلماء والحكام كما ذكر ذلك كثير من علماء الإسلام.

ولا أكتم القراء الكرام أني كنت مستاء من بعض المنكرات الموجودة في المؤتمر من تبرج بعض الباحثات والحاضرات، واستأت من علائم الضعف البادية على بعض العلماء في سمتهم وأبحاثهم وطرائق حديثهم، وقد استغفرت الله تعالى وخشيت أن حضوري في مثل هـذا المؤتمر لا يسوغ بـدون إنكار، فتحدثت في ثنايا كلامي عن أهمية الالتزام بالإسلام في زماننا هذا، وأنه لا حل لمشكلاتنا إلا بالإسلام، وأننا جربنا الناصرية والبعثية والعروبة والقومية زماناً طويلاً فلم تزدنا إلا ذلاً وهواناً، وأننا إذا قدمنا على الله مستمسكين بالإسلام فقد فزنا، وإذا ضيعنا الإسلام فقد خسرنا، وأن الأبحاث التاريخية الملقاة في المؤتمر لا ينبغي أن تكون مقطوعة الصلة بحاضرنا الـذي يستصرخنا فيه أهلنا في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير والفلبين، وبدون الإسلام لن ننصرهم، وعَرّجت على أمر مهم - في ظني والله أعلم - وهو أنه ينبغي لنا ألا نتحدث عن المرابطين على أنهم كانوا في مدة زمنية وانتهى أمرهم ويُكتفى بالاعتزاز بهم، إنما لابد أن نستفيد اليوم مما استفاد منه المرابطون وهو قيام الدول على الإسلام، وأن نـدرس الـدولة المرابطية دراسـة دقيقة لنعرف كيف ارتقت بالإسلام وكيف انتصرت بالإسلام.

تعليق على المحاضرة

فلما ختمت محاضرتي، علق مدير الندوة تعليقاً جيداً حاصله أننا بحاجة لمثل هذه الصراحة لنعالج أوضاعنا اليوم، ثم تحدث معي كثير من الحاضرين فرحين بالبحث ولله الحمد، وأنه عالج كثيراً مما في صدورهم مما لا يستطيعون قوله لأسباب متعددة.

ثم انفضت الجلسة للغداء والصلاة، وعدنا بعد ساعتين للجلسة الأولـى وهي تحت **المحور الأول:** الدولة المرابطية: النشأة والمرتكزات.

والمحور الثاني: المذهب المالكي أساس من أسس تجربة الـوحدة المرابطية لدول المغرب الإسلامي الكبير.

والمحور الثالث: مساهمة فقهاء المغرب الإسلامي إلى جانب الدولة المرابطية في الحفاظ على الثوابت والأمن العام والتنمية من خلال المؤلفات.

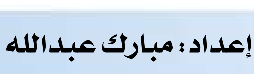
المؤتمر ناقش مساهمات فقهاء المغرب الإسلامي إلى جانب الدولة المرابطية في الحفاظ على الثوابت والأمن العام والتنمية من خلال المؤلفات


من معالم مدينة «العيون»

والمحور الرابع: تواصل علماء مالكية المغرب الإسلامي الكبير في عهد المرابطين، وتحت كل محور عدة جلسات، وفي كل جلسة عدة أبحاث ويكفي أن أقول: إن في الجلسة الأولى من المحور الأول فيها ثمانية أبحاث.

والمؤتمر كبير ومتشعب، ولـلأسف لم أستطع أن أحضر سـوى بعض الجلسات الأولى في المحور الأول والثاني، وذلك لأني كنت أستعد للسفر إلى المملكة، حيث شددت الـرحال في يـوم المؤتمر الأول إلـى الدار البيضاء ومنها إلى المملكة، وأسأل الله تعالى التوفيق والإخلاص وأن يسددني ويرشدني في رحلاتي هذه وإلا فيا ضيعة الأعمار وخيبة الآمال.■







صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية[1] كتاب: «تهويد القدس.. محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات» للكاتب والأكاديمي أنور محمود زناتي - جامعة عين شمس.

قراءة في كتاب «تهويد القدس»..

محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات

د. رجب بشير (*)

يستند الكتاب إلى أوثق المصادر الوثائقية والإحصائية المتوافرة وأقلها تحيزاً، والموضوع من أخطر القضايا الملحة في عالم العربي والإسلامي خاصة، وأن هناك عدة جوانب جديدة ومهمة ظهرت من خلال إحصاءات منشورة لها دلالتها الخطيرة، وهو يستعرضها في متن البحث، وفيها إضافات جديدة ألقت مزيداً من الضوء على الفكر الصهيوني.

وقد آثر المؤلف الابتعاد عن مجرد السرد التاريخي للحوادث؛ لذا استخدم المنهج العلمي من حيث التحليل والتعليل والربط والاستنتاج دون إسراف، والاستناد إلى المصادر الأصيلة، وتفنيد بعض الروايات، واستخدام بعض المناهج في معالجة الموضوع؛ كل منهج وفق متطلبات فقرات البحث، مثل المنهج الاستقرائي، وتحليل المضمون عن طريق استيعاب النصوص والوثائق والأرقام ثم تحليلها، ووضع افتراضات حولها بحثاً عن حلول لإشكاليات متناثرة، كما تم الاستعانة أيضاً بالمنهج الإحصائي، وهو ما يبدو واضحاً من خلال صفحات البحث، وذلك حتى لا يكون العمل مجرد عمل توصيفي بحت، بل عمل معرفي قائم على الاستقراء والتحليل والتفسير.

هيكل الكتاب

يتكون الكتاب من فصلين:

الفصل الأول: تحت عنوان «إقرار النصوص وكلمة التاريخ»: وفيه تم التأكيد على عروبة القدس، من خلال النصوص والمصادر اليهودية والتوراتية قبل العربية والإسلامية، وكلها تشهد بعروبة فلسطين، ومدينة القدس.. وقام بتحليل تلك النصوص وانعكاس ذلك بوضوح على خطوات الكيان الصهيوني.

وقد أكدت الدراسة أن الفلسطينيين المعاصرين هم أصحاب الحق، والكنعانيون هم سكان فلسطين عبر التاريخ، و«إسرائيل» في الأصل مجرد قبيلة صغيرة، قامت بالغزو طمعاً في أرض كنعان ذات الثقافة العالية، والتي سميت بعد ذلك فلسطين.

الفصل الثاني: بعنوان «آليات التهويد»: وهي أساليب شيطانية من أساليب التحريف والتزييف في المدينة، حيث تتعرض مدينة القدس بصفة عامة، والمسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة، لاعتداءات يومية من قبل سلطات الاحتلال «الإسرائيلي»، والتي تعمل ليل نهار على إزالة وطمس الهوية العربية؛ لكي ينجحوا في تركيب تاريخ يهودي مزوّر.

وكشفت الدراسة أن من أخطر أهداف «إسرائيل» ليس فقط تزوير الواقع السياسي والديموجرافي، وإنما أيضاً محو الهويّة العربية والإسلامية لمدينة القدس، واستبدالها بهويّة يهوديّة من الناحيتين التاريخيّة والدينيّة، بالإضافة إلى تهويد التعليم.

كما أن الدراسة تحاول توجيه رسالة إلى الغرب، لعلها تحملهم على إعادة النظر في الآراء التعسفية التي كوّنوها من خلال الهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام وغيرها، خاصة وأن «إسرائيل» حظيت في الغرب بعطف وتأييد لا تحدوهما النزاهة أو يخالجهما الإحراج، والأمر المؤلم والمؤسف أن العالم تجاهل آلام العرب بقسوة غير مبررة، وأعار سمعه وبصره للطرف الظالم وصمّ أذنيه عن أصوات الضحايا.

أنور محمود زناتي

والكتاب يستعرض أيضاً الفكر الصهيوني والأيديولوجية الصهيونية منذ تبلورهما باتجاه هدف واحد؛ هو النفي الكامل للشعب الفلسطيني وترحيله واستبداله باليهود من مختلف أنحاء العالم، وكانت الخطة ترتكز على الاستيلاء على أكبر مساحات ممكنة من الأراضي الفلسطينية، وإجبار السكان الفلسطينيين على مغادرة أراضيهم وبيوتهم بمختلف الطرق والوسائل، ثم دفع الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين.

وهذا النهج «الإسرائيلي» أدى بدوره إلى برنامج عمل يومي ينحو باتجاه إعادة تكوين

(*) كلية التربية - جامعة عين شمس

المدينة وتشكيلها من جديد، وإعادة صياغة التركيبة والخريطة السكانية الديموجرافية لها، واستخدمت أساليب مختلفة، منها تعرض أسماء المدن والقرى العربية للتزوير والتهويد بطريقة منظمة، وتتم عن طريق سلطة «تسمية الأماكن الإسرائيلية»، ويرصد الكتاب أسماء الأماكن العربية في القدس والاسم العبري بعد التهويد.

وثائق وأرقام

وقد اعتمد المؤلف - بالدرجة الأولى - في هذه الدراسة على الوثائق والأرقام والنصوص، وهي وثائق تغطي مساحة مهمة من التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للقدس، واعتمد كذلك على «المذكرات الخاصة» التي كتبها كبار الساسة، والمؤرخين، وهم أشخاص توافرت لديهم المعرفة بالحدث والثقة فيما يوردون من أخبار؛ كما استند أيضاً إلى «الوثائق الرسمية» المتداولة للباحثين.

هذا، وقد طمحت الدراسة أن تكون مفتاحاً لدراسات أخرى في هذا المجال؛ من أهمها آليات التهويد الخفية وغير المعلنة بصفة رسمية من قبل السلطات الصهيونية والتي لا تفصح عنها، ويفضحها الواقع المعاش؛ والدراسة تفتح المجال أمام الدارسين للخوض في عدة محاور، منها: دور القوى والمنظمات العربية والإسلامية في تشكيل الوعي لدى الشعوب العربية للتصدي لتلك المحاولات قبل فوات الأوان، وكذلك تفتح مجالاً خاصاً ببحث منهج وخطط الكيان الصهيوني في التهويد، وكيفية كشف تلك المخططات من خلال وسائل الإعلام والتجارب الشخصية والمشاهدات العيانية، وكيف نصل بالشخص العربي إلى درجة عالية من النضج في معالجة قضايا وطنه الأكبر وإبراز سماته وميزاته وعيوبه ونقائصه تمهيداً للمواجهة الكبرى الحاسمة.■

الهامش

(١) مركز دراسات الوحدة العربية واحد من خمسة مراكز عالمية يعنى بالدراسات المستقبلية، وهو يغطي الدراسات في المنطقة العربية، وقد تأسس المركز عام ١٩٧٥م على أيدي نخبة من المفكرين العرب، وفي عام ٢٠٠٠م تمّ تصنيفه على أنه منظمة دولية.

واحة الشعر

يوميات الشيخ رائد صلاح

شعر: نجم المليكي

ذهب الإعصار والديجور سادر

وتجلى القمر

يا صديقي:

لا تقل أين يسافر

لا تقل أين يسافر

ومناديل الصغيرات تدلت

من فناءات البيوت

والرصاصات.. تمر

بين هاتيك الضفائر

أين أولادي..

وأين فتياتي؟

لعبوا بالنهر وناموا بالبيادر

*****

قبل ستين ونيف

سلب الزرع..

وجف الضرع

يا تراب القدس.. يا زيتون حيفا

أين كف خشن يمسك المحراثا؟

ليس منا أبداً من يغزل الأنكاثا

هاهنا عاش نبي

وهنا قبر أبي

يا حقولاً.. يا رياحا

هل عرفتم غيرنا ليلاً وصبحاً؟

كيف نُمحى؟

*****

لهواء الكرمل المنثور في غيم الصباح

لشهيدين في سفح الجليل

لخيوط الشمس ساعات الأصيل

تعبق الآفاق من شم الجراح

ويد في الأرض تحت الماء تحت الطين

لا تميل.. لا تميل

يا بذور القمح.. يا سعف النخيل

*****

أين أهلي يا أخية؟

هذه داري وهذا فرسي

يا محمد.. يا رقية

قالت الدار: مضوا في البحر ذات شتاء

وتغير بعدهم لون السماء

قبل بذر القمح في الأرض

قبل نوم السيف في خاصرة الدهر

قبل أسوار الخنادق

خرجوا..

ثم عادوا تحت أصوات البنادق






في تقريرها السنوى الثالث، رصدت مؤسسة الفكر العربي واقع التنمية الثقافية في الوطن العربي، من خلال التركيز على التعليم والبحث العلمي والمعلوماتية وحركة التأليف والنشر والإبداع، إضافة إلى توثيق سنوي للحصاد الثقافي والفكري لما شغل العرب من قضايا وتساؤلات.

المعرفة تسبق الرأي
الفكر العربي
للبحوث والدراسات

قراءة في..

تقرير التنمية الثقافية العربي

د.حمدي شعيب

القوة العربية الناعمة: الظواهر المرضية تجتمع لتشكل تصدعات خطيرة ومدمرة في منظومة الوعي العربي، ومنظومة القوة الناعمة!

والقوة الناعمة؛ نقصد بها تلك العوامل التي تشكل قوة غير خشنة وغير عسكرية للأمة؛ وهي التي تصنع مهابتها الفكرية والثقافية والأدبية والعلمية والمعلوماتية والإبداعية، والتي بها تؤثر في غيرها من الأمم معنوياً، وتصنع حصوناً داخلية تحميها من أمراض التميع والانزواء والوهن الحضاري.

المناخ السياسي

وهذه الظواهر المرضية تعكس حالة الغيبوبة الفكرية والأدبية التي تعيشها الأمة.

وهي في الحالة الإبداعية للأمة؛ مقياس للآثار المدمرة للمناخ السياسي السائد.

ما أثر النمط القيادي والمناخ الشوري الاجتماعي على الحرية الفكرية؟

وحول أهمية وجود النمط القيادي الشوري، والمناخ الاجتماعي للحرية الفكرية؛ فإن القرآن الكريم قد قص علينا مثالين مشهورين، عن دولتين كافرتين، لحالتين مختلفتين:

الحالة الأولى: علاقة التضييق السياسي بخنق الأفكار الرفيعة:

تبدو في قصة فرعون؛ ذلك الحاكم المستبد الظالم الذي يرى نفسه فوق النصيحة: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١)﴾(الزخرف)، ويحمل المذهب الاستئصالي للآخر: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾(غافر)، ولكفره ولغيبة أو لتغييب المعارضة، حتى بلغ به الشطط كل مبلغ: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)﴾(النازعات)، ولأنه لا يحترم الآخر: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣)﴾(الزخرف)، والشعب لا يحمل أهلية الاحترام من قيادته، ورغم هذا فإنه يطيعها قهراً: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)﴾(الزخرف).

وكانت النتيجة الحتمية أن تحققت سنة الله؛ بنجاة المؤمنين، وهلاك الظالمين؛ فغرق فرعون وجنوده: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣)﴾(الأعراف).

والحالة الثانية: علاقة الحرية السياسية بانتشار الأفكار النبيلة:

دولة كافرة أيضاً؛ إلا أن أهم وأبرز سماتها: أن حاكمتها تؤمن بمبدأ المشاركة السياسية، وذات اتجاه يلتزم بالشورى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢)﴾(النمل).

وتتمتع بالحكمة والفراسة القيادية، في جوانب كثيرة، منها نظرتها إلى قوة المال، وكيف أنه محك لاختبار النوايا: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)﴾ (النمل).

والشعب الذي يتمتع بالحرية السياسية والفكرية يخوِّل الحاكم طواعية بالتفاوض: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)﴾(النمل)، وهذه المساحة الرحبة من الحرية أعطت الفرصة لاختبار صدق نوايا الداعية؛ الذي ظهر استعلاؤه، وقال: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)﴾(النمل).

وكان من أثر ذلك الجو المفتوح في الحوار أنه أثمر قبول الفكرة، والنجاة في الدنيا والآخرة: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾ (النمل). (فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية: د.حمدي شعيب - «ظاهرة الكبت الفكري وفكر الكبت» - مركز الإعلام العربي، القاهرة).

قراءة نازفة.. ورسائل خطيرة للغيبوبة الفكرية

والآن، سنورد أبرز وأخطر ما جاء في فصول التقرير المؤلم:

١- تاه.. الطريق!

«إنه مقارنة لعدد البراءات المسجلة عالمياً بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٩م يتبين أنها لم تتجاوز ٤٧٥ براءة اختراع في ٨ دول عربية، في حين أن ماليزيا وحدها توصلت إلى ٥٦٦ براءة اختراع».

لاحظ هذه المقارنة بدولة إسلامية مثلنا؛ ولكنها وجدت زعيماً وضعها على طريق الحضارة، وانسحب في هدوء العظماء؛ ليتركها تشق طريقها.

٢- المحلي.. يكسب!

«خلال الفترة بين ١٩٩٦ و٢٠٠٨م، حيث جاءت جامعة القاهرة في المركز الأول عربياً و٥٩٢ عالمياً، وعين شمس في المركز الرابع عربياً و٩١٠ عالمياً، كما احتلت جامعة المنصورة المركز السادس».

إذن جامعاتنا العريقة - كما في الكرة والرياضة - لا يتعدى مستواها الجيران العرب، ومن الظلم أن نقارنها بالمستوى العالمي.

فهل العيب في المناخ السياسي، أم في المدرب الأجنبي؟!

٣- قراءات.. بطعم البصل والثوم!

«كشف التقرير أن عمليات البحث الشهري التي استهدفت التواصل مع الكتاب؛ أكدت أن كتب الطبخ احتلت المرتبة الأولى، تلتها الكتب التعليمية، ثم الكتب الإسلامية، فالتاريخية، فالعربية، ثم الكتب العلمية، والكتب المنوعة والطب، ثم كتب الإدارة وكتب الحاسب».

لهذا، فإننا نستشعر أن ما يحرك العرب؛ هي بطونهم وما يخص المطبخ!

٤- أدب الفراش.. كلمة السر العربية!

«وفيما يخص الموضوعات العربية المشتركة، فقد اتضح أن نصف عمليات البحث في هذا الصدد تذهب إلى الأفلام العربية، واللافت للنظر أن «الجنس» أتى كموضوع مشترك بين العرب، متقدماً على المنتديات والقصص والكتب والمجلات والجامعات والبحوث والصحف».

٥- أمة اقرأ.. لا تقرأ!

«العرب قاموا بتحميل ٤٣ مليون فيلم وأغنية في عام ٢٠٠٩م، وربع مليون كتاب فقط».

وهذه دلالة على وهن الوضع الثقافي، وقلة أهمية الكتاب والقراءة في حياة العرب، وهل هناك ثقافة بلا كتاب؟ وهل هناك مثقف بلا قراءة؟

٦- عندما يُفتقد الرمز!

«قام ٨٤,٥ مليون مواطن عربي بالبحث شهرياً عن مطربين».

لقد شغلت الآلة الإعلامية الجبارة عقول شباب الأمة بصور شائهة حول مفهوم الرمز وصورة النجم، ونوعية القدوة؛ وهذا هو الحصاد المر للتأثير التراكمي لتسليط الأضواء على نجوم الغناء والكرة!

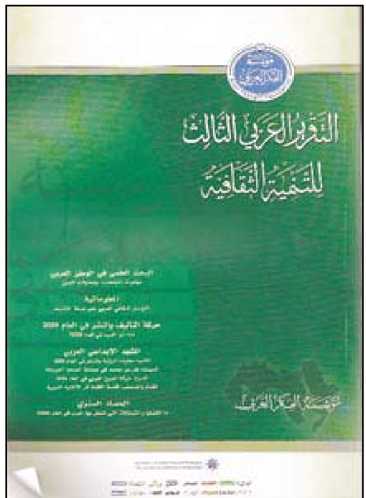
٧- فلسطين.. وانهيار الحلم!

«متوسط البحث الشهري عن قضية فلسطين ٨ ملايين عملية، والوحدة العربية كان نصيبها ٣٢٣ عملية بحث، بحيث تمثل (١:١٠٠٠) من قضايا البحث، وهذا العدد يقل ١٩ ضعفاً عن البحث عن النكات».

وهذه مؤشرات توضح أن القضية المحورية لتجميع العرب هي قضية فلسطين؛ حتى وإن كانت نسبية.

الظواهر المرضية تعكس حالة الغيبوبة الفكرية والأدبية التي تعيشها الأمة

الحالة الإبداعية مقياس للآثار المدمرة للمناخ السياسي السائد



وتوضح أيضاً مقدار هذا الانحسار الرهيب في الحلم القومي الوحدوي العربي، أمام الهروب الكبير إلى النكات والضحكات وأدب الغيبوبة الفكرية!

٨- ظاهرة التصحر السياسي العربي!

«في البحث الشهري للعرب؛ نجد أن كلمة «تحميل أفلام» استخدمت حوالي ٤٠ مليون مرة، وجملة «الإصلاح السياسي في مصر» استخدمت ٧٣ مرة شهرياً».

وهذا يذكرنا بمقولة «هيكل»: «إن بحر السياسة العربي والمصري خاصة قد جف».

ونحن نجد أنها مؤشر على تغول وتضخم ظاهرة التصحر السياسي العربي، ويأس الجماهير من القيادات.

٩- فئة الأمل.. والحاجة لرمز ثقافي!

«الفئة العمرية ٢١ - ٣٠ عاماً هي الأكثر شراءً للكتب، تليها الفئة العمرية من ٣١ - ٤١ عاماً».

تلك هي الفئات الواعية الناضجة؛ وهي الفئة الأمل التي يهمها القراءة ويجذبها الكتاب!

فمن يحرك هذا الشباب الناضج؟! ومن يقدم لهم الفكر الجاد؟

١٠- المعارض.. بريق لا ينطفئ!

«بالنسبة لمصادر الشراء، ٤٧٪ يفضلون الشراء من معارض الكتاب، و٣٥,٢٪ من دور النشر ومنافذها، و٤,٥٪ من الإنترنت».

وهذا هو البريق الذي لا يخبو للمعارض؛ تلك السوق الفكرية التي تحتاج لرعاية وتركيز لخدمة الثقافة والمثقفين والقراء!

١١- رسالة إيجابية.. للأدباء والناشرين!

«ونوعية الكتاب؛ وجد أن ٨٩,٩ يفضلون الكتاب المطبوع، و١٠,١٪ يفضلون الكتاب الرقمي».

وهذه رسالة تطمن للكتّاب والناشرين؛ فالأصل هو الكتاب المطبوع؛ رغم هذا التغول لإمبراطورية الشبكة العنكبوتية!

١٢- لا تدمروا هويتكم!

«الكتب المتعلقة بالأديان هي الأكثر مبيعاً في المكتبات العربية».

وهذا مؤشر ذو مغزى، ورسالة إنذار لكل من يريد أن يهيل التراب على المحرك الأساسي للعرب!

وكما قال ابن خلدون يرحمه الله في مقدمته: إن العرب لا يسودون ولا يغلبون إلا بالركيزة الأساسية لأي نهوض عربي؛ وهو الدين!

الضفادع.. تظهر نهاراً!

وأخيراً؛ فنحن نختم بسؤالين مريرين:

١- هل هذا هو مؤشر الانهيار الحضاري؟!

إننا نخشى أن تكون تلك أعراض الانهيار كما قال المؤرخ البريطاني «توينبي»: «إن علة انهيار الحضارات هي في الانتحار الداخلي أو الانحلال الداخلي الذي يقود إلى الانهيار».

٢- هل هي مرحلة ناقضي الغزل؟!

إنها حالة الفراغ الفكري؛ الذي نتج عن الغياب أو التجهيل أو التعتيم على أصحاب المبادئ، ورواد الفكر الأصيل، والعلماء الأجلاء في كل مجال، والرموز النقية النظيفة، وترك الساحة لعصابات من ناقضي الغزل الفكري الأصيل!

ولقد رسم القرآن الكريم صورتهم؛ ومثّل لهم بتلك المرأة المتاثة الحمقاء ضعيفة العزم والرأي، تفتل غزلها ثم تنقضه وتتركه مرة أخرى قطعاً منكوثة ومحلولة: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾(النحل:٩٢).■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي



الهبة والميراث

● قام أبي بتوزيع إرثه علينا قبل وفاته، ولكن جعل نصيب الذكور أكثر مما يستحقونه؛ لأن الذكور صغار في السن، ولم يعملوا بعد، أما الإناث فقد تزوجن وحياتهن مستقرة، كذلك أحد الذكور يعاني من أمراض صحية تمنعه من العمل، فما موقف الشرع من حكم أبي المذكور علماً أنه أعطى أخواتي الإناث ما يجعل حياتهن ميسورة العيش؟

– هذا ليس إرثاً وإنما هبة من الأب لأولاده، وحسناً فعل.

الذبح بمناسبة شراء أراض

● لدي قسيمة للسكن أقوم على بنائها حالياً، ووالدتي تريد أن تذبح عند بدء الأساس، هل يجوز؟ وكيف يكون الذبح؟

– الذبح عبادة، ولا تكون إلا لله، وإذا ذبحت بنية شكر الله عز وجل على النعمة فلا بأس، ولذلك أفضل أن يكون الذبح بعد تمام البيت، وتكون النية شكر الله عز وجل.

ويجوز أن يتم الذبح في البيت الذي تسكنونه الآن، ويدعى للوليمة بنية الشكر على نعمة شراء الأرض وبدء البناء.

ويجب في جميع الأحوال عدم الاعتقاد بأن الذبح ينفع أو يضر أو يدفع البلاء.

بيع العملات بالإنترنت

● أريد أن أتداول في البورصة الأوراق المالية الأمريكية النقد، هل ذلك حلال أم حرام، علماً بأني سوف أتداول عن طريق الإنترنت ولا أقبض شيئاً باليد؟

– الأوراق المالية هي السهم والسندات، فالسندات محرمة قطعاً، وأما الأسهم فينبغي بيانها والفرق بينها وبين السندات.

ولكي نعطي الحكم الشرعي في هذه المسألة لا بد من معرفة حقيقة السهم وحقيقة السند والفرق بينهما، لأن الحكم الشرعي إنما يبنى على معرفة وتصور معنى الأسهم والسندات.

الأسهم: هي حق ملكية جزئية لرأسمال الشركة المساهمة، وتكون الأسهم فيها أجزاء متساوية.

أما السندات: فهي تعهد مكتوب لحامله من البنك أو الحكومة أو الشركة يتعهد الجهة المصدرة بسداد السعر في تاريخ معين نظير فائدة محددة.

ومن هنا يتبين أن بين السهم والسند فروق أساسية تجعل حكم السهم يختلف عن حكم السند.

وأهم هذه الفروق، هي:

١- فائدة السهم أو ربحه يزيد وينقص تبعاً لنشاط الشركة أو البنك.

وأما السند، فإن فائدته عن القرض ثابتة لا تزيد ولا تنقص.

٢- صاحب السهم يعتبر مالكاً لجزء من الشركة أو البنك بمقدار ما ساهم به.

وأما صاحب السند فيعتبر مقرضاً ودائناً للبنك أو الشركة أو الحكومة.

وعلى ذلك يمكن القول: إن التعامل بالأسهم ما دامت خاضعة للربح والخسارة؛ فإنه يجوز بيعها وشراؤها وهي حلال لا شك في ذلك، ما لم يكن نشاط الشركة مشتملاً على محرم؛ كالتعامل بالربا إقراضاً واستقراضاً، أو كانت تتاجر بالمحرمات، كالخمر ولحم الخنزير.

أما السندات، فإنه لما كانت قرضاً بفائدة مضمونة، ولا يكون السند غير ذلك؛ فإن التعامل به بأي صورة من صوره لا يجوز ويحرم حرمة قطعية على مصدره، والتعامل به.■

الإجابة للشيخ عبدالحي يوسف



التعامل مع غير المسلمين

● أعمل في شركة بها أجانب غير مسلمين، كيف أتعامل معهم في طريقة السلام والأكل والدعوات إلى وجبة؟

– التعامل مع غير المسلمين ممن لا يقاتلوننا ولا يعينون عدواً علينا لا حرج فيه؛ لقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾(الممتحنة)، وقد توضأ النبي ﷺ من مزادة مشركة، وأكل من طعام يهودية، وتوفي ودرعه مرهونة عند يهودي في صاع من شعير، لكن هذا التعامل مقيد بالضوابط الشرعية التي تنهانا عن محبتهم أو مودتهم، ولا تمنعنا من الأكل معهم والإهداء لهم ورد التحية عليهم والإحسان إليهم والعدل في معاملتهم؛ إلى غير ذلك من أنواع التعامل المشروع.

الشراء من المزاد

● هل شراء ما يطرح في المزاد الذي تقيمه المحاكم جائز؟

– إذا كان البيع بحق – كبيع العقار لقضاء دين مثلاً – فلا حرج عليك في المشاركة في المزاد، وشراء ما تحتاجه من متاع أو عقار.

رقية شرعية لزيادة طول الشعر

● هل هناك رقية شرعية لزيادة طول الشعر؟

– لا أعلم رقية شرعية تطيل الشعر، لكن استعمل ما يقرره لك الأطباء من دواء واستعن بالدعاء، كما فعل ذلك الأقرع الذي سأله الملك: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يعطيني الله شعراً حسناً، فمسح الملك على رأسه فأعطاه الله شعراً حسناً! (رواه البخاري ومسلم).

الشراكة

● نحن مجموعة من الشباب الملتزم قمنا بإنشاء شركة تجارية، حيث يتم جمع اشتراكات شهرية من أعضاء الشركة البالغ عددهم حالياً ٢٠ عضواً، ويتم توظيف هذا المال في المشاريع التي ترى اللجنة الإدارية أنها مناسبة، وذلك بعد القيام بالدراسات اللازمة للمشروع.. فما حكم الشرع في ذلك؟

- يجب عند البدء صياغة نظام (قانون) لهذه الشركة توضح نوعها (أموال، أبدان، قراض) ثم هل هي مقفلة على هؤلاء المساهمين أم أنها مفتوحة لغيرهم؟ ثم تحديد مسؤولية كل من المشاركين.. والأولى هو صياغة عقد الشركة عند كاتب عدل خبير بعقود الشركات في الإسلام.

وأما تأسيس شركات هكذا دون اتفاق وعلم بأصول الشركة في الإسلام؛ فإنه يؤدي إلى التنازع والفوضى والخصومة؛ لأن الأمور لا تكون محددة ولا معلومة، وفقنا الله وإياكم إلى الخير والإحسان.

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



شريك بالشهادة

● أنا صيدلي وأريد أن أشترك مع صاحب مال لفتح صيدلية، هو يشترك بماله وأنا بالشهادة، فما حكم هذه الشركة؟ وما حكم الذي يؤجر شهادته مقابل مبلغ مالي كل شهر؟

- إذا اشتركت معه بالعمل وهو بالمال فهذه شركة صحيحة، وأما بمجرد تأجير رخصة الصيدلة فهذا فيه نظر، وقد لا تصح مثل هذه الشركة.

الحوالة

● تعهد شخص أن يوفّي دين شخص آخر، ومنح المدين الأصلي براءة ذمة من ذلك الدَّين، ثم نكث المتعهد عن سداد الدين، فهل يقتص من المدين الأصلي أم من المتعهد، علماً أن التعهد كان شفهياً؟

- إذا أحلت إلى شخص وقبلت هذه الحوالة، فغريمك الشخص الذي أحلت إليه، ولا يحق لك الرجوع إلى المدين الأصلي لمطالبته بسداد الدين، حيث برئت ذمته من الدين بمجرد قبولك حوالته.

الضرورة التي تبيح المحظور

● شخص سجن بسبب ديون، ويحتاج لمبلغ من المال لكي يخرج من السجن، فوجد شخصاً يقرضه المبلغ المطلوب، ولكن اشترط عليه الزيادة بعد سنة، فهل يحق له الموافقة على هذا الشرط على اعتبار أنه مضطر بسبب ظروفه العائلية؟

- لا شك أن السجن ضرورة، وإذا خرج منها بذلك فلا بأس، على شرط أن يبحث أولاً عن الوسائل المشروعة مثل أن يبيع ممتلكاته من بيت أو ذهب أو يرهنها، أو يطلب المساعدة من أموال الزكاة، وإذا استنفد كل الوسائل المشروعة ووجد كل الأبواب مغلقة أمامه مما سيؤدي إلى بقائه في السجن وضياع أولاده وعائلته يجوز له عند ذلك الاقتراض بالربا.■

الشك في عدد الركعات

● كثيراً ما يحصل سهو في صلاة الفرض، وأتشكك في إكمال الركعات، فماذا أفعل لتصحيح هذا الخطأ؟

- إذا كان هذا السهو شكاً يعتريك كثيراً فالحكم إهماله؛ لأنه لا يعدو أن يكون وسوسة لا تأثير لها في صحة الصلاة، قال ابن أبي زيد يرحمه الله في الرسالة: «ومن استنكحه الشك في السهو فَلْيَلْهَ عنه؛ ولا إصلاح عليه ولكن عليه أن يسجد بعد السلام؛ وهو الذي يكثر ذلك منه يشك كثيراً أن يكون سها زاد أو نقص؛ ولا يوقن فليسجد بعد السلام فقط».أ.هـ.

وذلك لأنه من الشيطان ودواؤه الإعراض عنه ومخالفته.

وأما إذا كان سهواً حقيقياً فالمطلوب منك البناء على اليقين، فإن لم تستيقن شيئاً فابنِ على الأقل؛ لقوله ﷺ: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أم أربعاً؛ فليطرح الشك وليبنِ على ما استيقن؛ ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم؛ فإن كان صلى خمساً شفعن له صلاته؛ وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا ترغيماً للشيطان»(رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه)، قال النووي يرحمه الله تعالى: «المعنى: إغاظة للشيطان وإذلالاً، مأخوذ من الرغام وهو التراب، ومنه: أرغم الله أنفه، والمعنى أن الشيطان لبس عليه صلاته وتعرض لإفسادها ونقصها؛ فجعل الله تعالى للمصلي طريقاً إلى جبر صلاته وتدارك ما لبسه عليه وإرغام الشيطان ورده خاسئاً مبعداً عن مراده، وكملت صلاة ابن آدم، وامتثل أمر الله تعالى الذي عصى به إبليس من امتناعه من السجود».■

الإجابة لهيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية

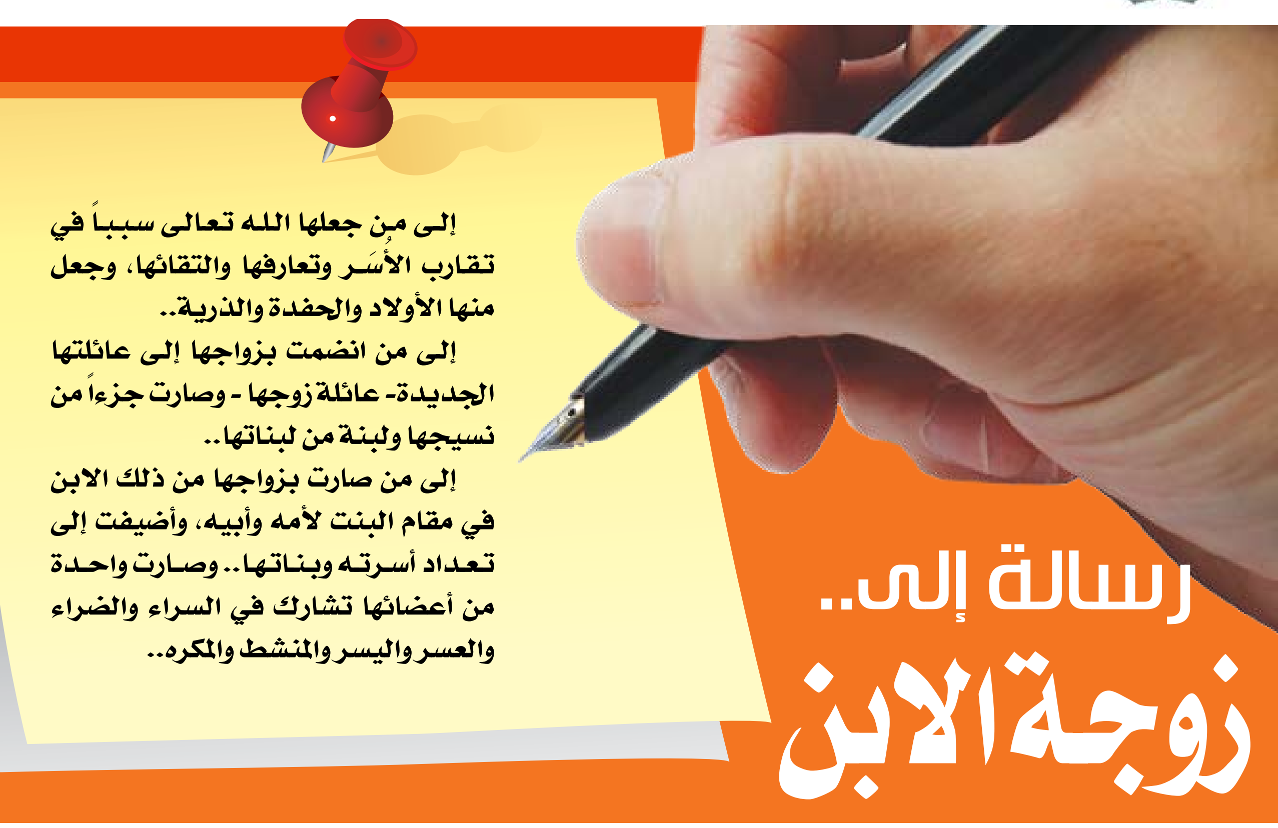
رفع الصوت بالسلام عند دخول المسجد

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد، الاستفتاء المقدم، ونصه:

لقد بَدَت ظاهرة جديدة في المجتمع، وهي رفع الصوت بالسلام لداخلي المسجد، مما يشوش على المصلين، وقارئي القرآن الكريم، والمستغرقين بالذكر، والمنتظرين إقامة الصلاة، وكذا على من بينهم حديث جانبي خفي، فما حكم الشرع في هذه الظاهرة؟

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا دخل المسلم المسجد فإنه يندب له أن يُسلّم على من كان جلوسه بالقرب منه، بصوت منخفض، ويكره رفع الصوت بالسلام حتى لا يشوّش على المصلين، ولا على قارئي القرآن الكريم.■



رسالة إلى.. زوجة الابن

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إليها وهي الزهرة الندية، والوردة المتفتحة التي يحبها أبناؤنا وتزدان بها بيوتهم وبيوتنا..

إلى زوجة الابن أينما كانت.. وحيثما حلت.. وقد جعلها الله تعالى سكنَ أبنائنا ومودةَ قلوبهم وراحة أجسادهم ومحلَّ وطرهم وأرضَ حرثهم..

أتدرين من أنت يا بنيتي..؟

أنت من اختارك القلب وانشغل بك العقل، فملكت الفؤاد، وأسعدت النفس، ولِمَ لا وأنت قرة عينِ ولدنا وزوجةَ ابننا الغالي وحبيبة قلبه، ومن بعد ذلك أمّ ولده ومنجبة الحفيد والحفيدة، لذا فأرعني سمعك بُنيتي وافتحي لي قلبك قليلاً، فلعل كلماتي البسيطة الصادقة تخترق جدرانه فتسكن فيه وتقر.

لقد صرت الآن زوجة، أصبحت مسؤولة وأمامك مسؤوليات عدة وواجبات كثيرة وحقوق مطلوبة، وعلى رأس هذه الحقوق كيفية التعامل مع عائلتك الجديدة من أهل زوجك والاندماج معهم والانصهار في بوتقة حبهم والولاء لهم، وأولهم أمّه (أي حماتك).. فأين أنت من هذه الحقوق؟

هلا شعرت بالأمومة وتذوقت طعمها وعشت معناها..

أعيني زوجك على برّ أمه..

إن الخير في الحياة هو الأصل وهو الفطرة السليمة التي ارتضاها الله تعالى لعباده في كل شيء، في علاقاتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، وإن هناك نماذج مشرقة حفلت بها الحياة لزوجات أبناء كن بحق خيراً من البنات، يصدق فيهن القول: رُبَّ بنت لك لم تلديها، فكم من زوجة ابن رعت حماتها في حياتها وهي عجوز مسنّة، خدمتها دون أن تتأفف، لا تريد منها جزاءً ولا شكوراً، وأخرى جعلت من سمعها وبصرها ولسانها ويديها جوراح لحماتها حين ضعفت منها الجوارح، وغيرها لا يهدأ بالها حتى يطمئن الابن على أمه ويقوم بواجب البرّ معها وتعينه على ذلك دائماً وتذكّره به.

وغير هذه الصور المضيئة ما لا يحصى من قصص الوفاء والحب والعطاء، لكن هذا لا يمنع من وجود حالات غير مُرضية، وقصص لا يحبها الله ولا يقرها العرف أو يرضى عنها، ولمثل هؤلاء كانت رسالتي تلك تذكرة وحباً ونصحاً، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ودعوة للصلح والتصالح، ووفاء لحق الزوج وأهله، ومن قبل ذلك رضا لله عز وجل الذي لا تخفى عليه منا خافية.

فهنيئاً لكل زوجة أحبت زوجها بحق فأعانته على برّ أمه وصلة رحمه ودفعت عن وجهه نار العقوق والقطيعة.

أمك.. أمك.. أمك..

هذه الكلمات الثلاث: أمك.. أمك.. أمك؛ كلمات جاءت على لسان الحبيب ﷺ؛ تذكرة للأزواج حتى لا يميلوا كل الميل لزوجاتهم ويتركوا أمهاتهم كالمعلقات، حال الواحدة منهن لا يسرّ، فلا هي أمّ توصل وتُبرّ، ولا هي غير ذات ولد فتهدأ وتستقر. قالها حين سأله رجل وقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك» (رواه البخاري).

لكن الزوج قد يسمع هذه الكلمات الثلاث: أمك، أمك، أمك، كل يوم عدة مرات وشتان

(*) إجازة في الشريعة - لندن

بين سماع وسماع، فليست كما سمعها ذلك السائل، وإنما تخرج وسط الآهات والدموع والصياح والضجيج، من زوجته المتظلمة دائماً، المتمردة أبداً، المتربصة باستمرار.. وتتوالى التوصيات للزوج سراً وجهاراً، ليلاً ونهاراً، وحده وأمام الأطفال.

أمك.. أمك.. إنها تتدخل فيما يخصنا! وذلك إن تجرأت أمه وسألت عن شيء، ولو كانت السائلة أمها لأفاضت لها في الحديث وأفشت الأسرار ما طلبت منها وما لم تطلب.

أمك.. أمك.. إنها تنصحني كثيراً وتتهمني بالتقصير، هذه فضيحة وجرأة وتدخل في شؤوننا، وما درت هذه الزوجة أن النصيحة واجبة، وأنها دفعاً لسؤال الله عز وجل يوم العرض والسؤال، وأنها براءة من إثم الكتمان؛ لأن «الدين النصيحة» كما قال النبي ﷺ

أمك.. أمك.. أمك.. لا تترك الأولاد عندها.. إنها تدللهم.. إنها تفسد عليّ أبنائي، فإن قالت الجدة للحفيد: افعل ولا تفعل، قل ولا تقل، ثارت ثائرة الزوجة وأخذتها الحمية، أنا حُرّة في تربيتهم أربيهم كما أشاء وكيف أريد، دعيني وشأني مع أولادي، إن هذه تربية قديمة لا تتماشى مع العصر! ولو أنصفت الزوجة لاستفادت منها ولو أقل القليل، فهي وإن تخرجت من أرقى الجامعات؛ فإنها لم تتخرج بعد من أعظم جامعة تخرجت منها حماتها، جامعة الحياة ومدرستها.

أمك.. أمك.. إنها تزورنا كثيراً، إنها تأخذك مني، لا تذهب إليها وتتركني، لا تعطها مصروفاً، فقد كبرت ولا تحتاجه ونحن أولى به، إنها تطلب مني مساعدتها، ليس ذلك شأني ولست به ملزمة، أنا لست لها خادمة.

أمك.. أمك، أريد ترك الأولاد عندها كل يوم لكنها تتظاهر بالتعب حتى لا تحضنهم، ونسيت تلك الزوجة أنها في هذا العمر لا تقوى على ذلك، وقد آن لها أن ترتاح بعض الشيء، أو أن عندها ما يشغلها هي الأخرى.

أمك.. أمك، إنها تحرضك عليّ، إنها لا تحبني، تعاملني سيئاً، لقد قالت وقالت وقالت..

لك الله أيتها الأم، لقد ربيت أولاً وأخيراً لوجه الله فلا عليك، لا تنتظري ثواباً من ابن أو زوجة.. فهكذا هو الإخلاص شاق وصعب ولا يقوى عليه إلا أهل الصبر والعزائم، وحينها يوفون أجورهم بغير حساب.

وتظل الزوجة تردد هذه الكلمات الثلاث؛ حتى تصبح من أكثر الكلمات جلباً للقلق والشقاء عند الابن في بيته، بعد أن كان مجرد سماعه لكلمة «أمي» تلقي في نفسه الهدوء والراحة والسكينة والاطمئنان، وتأبى تلك الزوجة إلا أن توقع زوجها في العقوق أو الهجران، وتصل به إلى طريق مسدود لا تجعل له فيه خياراً مناسباً، وتقول بلا استحياء: لقد تزوجتك ولم أتزوج أمك، فإما أنا وإما هي فاختر لنفسك؟! وما علمت أن النبي ﷺ قال لها ولمثيلاتها من الزوجات:

لقد صرت الآن زوجة وأمامك مسؤوليات كثيرة وحقوق مطلوبة وعلى رأسها كيفية التعامل مع عائلتك الجديدة

لا تذكري حماتك بسوء أمام أولادك مهما تكن الأسباب فللجدة منزلة وأثر كبير في نفوس الأحفاد

اعلمي أن في خدمتها عند الحاجة أجراً ساقه الله إليك ولكل أجر ثمنه وضريبته

«أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه» (رواه الحاكم وصححه السيوطي).

تذكري يا بنيتي أن الأيام دُوَل..

إن الله تعالى جعل الأيام دولاً، وجعل من سمات دنيانا التغير وعدم الثبات، وقد تضطر الأم أن تقيم مع ابنها وزوجته في بيت واحد لمرض جسم أو تقدم سنّ أو وحدة مملة أو حاجة ملحة، وهنا تتأفف بعض الزوجات وتطلب من زوجها أن يُسكن أمه وحدها في مسكن خاص بها، أو يضعها في دار المسنين، أو تأخذها ابنتها المتزوجة إلى بيتها، ولا أدري من أحق بتلك الأم وبخدمتها ورعايتها والإنفاق عليها؛ إن لم يكن لها زوج أو مورد رزق أو راع أو مأوى، أهو ابنها أم زوج ابنتها.. لا شك يا زوجة الابن أن وجودها معك لا بد منه، وأن رضاك عنها وصبرك عليها وخدمتك لها له أجر كبير عند الله، ولو نظرت لنفسك ورأيت الأمر بالمعكوس، وكنت أنت مكان حماتك، ماذا تراك تنتظرين من زوجة ابنك؟ وماذا لو كان هذا حال أمك أنت مع زوجة أخيك؟ وماذا لو كانت أمك هي التي تعيش معك لا حماتك؟ أكنت تتأففين منها ومن خدمتها واحتوائها ورعايتها..؟ ألا فاحذري، فإن المرء كما يدين يدان، وبالكيل الذي به يكيل يكتال.

إليك يا زوجة الابن..

- لا تذكري حماتك بسوء أمام أولادك مهما تكن الأسباب؛ فللجدة منزلة وأثر كبير في نفوس الأحفاد، ولا تحرميهم أو تحرميها من زيارتهم بين حين لآخر.
- كوني عادلة في أقوالك وأفعالك، ولا تُخسري الميزان؛ فتندمي في الدنيا قبل الآخرة.
- إياك وإفشاء سرها، واحذري غيبتها في المجالس والتشكي منها للأهل والصديقات، فما هكذا يكون الصبر.
- اعلمي أن في خدمتها عند الحاجة أجراً ساقه الله إليك ولكل أجر ثمنه وضريبته.
- تخيري الأوقات المناسبة لترك أولادك عندها، ولا تثقلي عليها وقدّري حالها وسنها وصحتها.
- قومي بإكرامها وخدمتها بنفسك كلما زارتك في بيتك، ولا تنتظري منها أن تخدمك هي في بيتها بل شاركيها في ذلك.
- لا تغاري منها إن أحسن زوجك معاملتها وأظهر حبه لها، فكم هي في حاجة لمن يشعرها بحاجته إليها في هذه المرحلة الحرجة من حياتها.
- لا تحاولي رفع الصوت عليها أو الصياح معها، فقد قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يوقر الكبير» (رواه الطبراني).
- حاولي رد إساءتها بالكلمة الطيبة والعفو والتسامح، واسألي عنها أو اتصلي بها من وقت لآخر، ولا تنسي الهدية الرمزية المعبرة.
- لا يكن كل همك هو مصلحتك أنت فقط، وتخلقي معها بأخلاق الإسلام من رحمة وحب وتعاول وتضحية وكرم وإيثار.
- لا تبخلي بكلمات الثناء والمدح والشكر، وقولي لها من كل قلبك: جزاك الله خيرا يا أمي.. ولتسلم لي هذه الأم التي تعبت سنين عدداً في سبيل تربية زوجي حتى كبر وصار رجلاً، ثم زوجاً صالحاً لي.■



سرقوا أحلامهم

وأنا أتابع ما يجرى في الشقيقة تونس، انتابتني مشاعر متضاربة بين الحزن والفرح، الحزن لحدثين؛ أولهما: ما حدث للشاب «محمد البوعزيزي» من قتل لنفس بشرية، وقتل قوات الأمن لعشرات المواطنين الأبرياء المحتجين، وثانيهما: أحداث التخريب والتدمير لمؤسسات تونس ومقدراتها، وأما الفرح لأنه ظهر هنالك شعب عربي مازال نابض بالحياة، يستطيع أن يخرج للشارع ويتظاهر ويصرخ ويقول كلمته ويغيّر حاكمه.. وطبعاً هذا غير مألوف في عالمنا العربي.

وقد أعجبتني مقولة لأحد الصحفيين حينما استضافوه في قناة فضائية عربية حينما وصف ما حدث بكلمتين: «سرقوا أحلامهم»، وأنا أقول: «سرقوا الحياة»، فما لاشك فيه أن خروج الشاب «البوعزيزي» البالغ ٢٦ عاماً، ومن خرج من المواطنين المحتجين في التظاهرات شعروا أن أحلامهم سرقت، وأن العمر يجري ويجري وهم «مكانك سر» كما يقال، وبمعنى آخر «لا حياة كريمة يملكونها»، والمراقب لأوضاع الوطن العربي يجد أن فئة الشباب لا تستطيع أن ترفع رأسها من الفقر والبطالة والغلاء الفاحش والقمع والفساد الواضح للقاصي والداني، ومن ازدواج معايير التوظيف ومن تفاوت الطبقات الاجتماعية الصارخة، ومن هشاشة الديمقراطية ومن الحزبية المقيتة، وأجندات خارجية وتدخلات دولية.. ومن ومن كثيرة هي.

وقد وجدنا هذا الشاب «البوعزيزي» ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، ولم يتردد في حرق نفسه للأسف، وهذا الأمر مؤلم جداً، ولكن هذا ما وصل له تفكيره وسلوكه بعد أن فاض الكيل وانفجر من الضغط البشع الواقع عليه، كان الضحية وكان الثمن وكان الشرارة لما أعقبه من أحداث قد تكون مستغربة أن تحدث في بلد مثل تونس، فالكثير كان متوقعاً أن تكون مثل تلك الأحداث في بلدان أخرى، ولكنها حدثت في تونس وأحدثت ما كان مطلوباً، لكل المتظاهرين ومن خرج تاركا كل شيء ليعبر بحرية عن رأيه في ثورة الياسمين أو الانتفاضة الخضراء كما يقال عنها.

«سرقوا أحلامهم».. فكل شاب له أحلام؛ أن يجد مسكناً جميلاً يقطن فيه، وعلى فرصة تعليم تلبي طموحه، وعلى منصب بوظيفة يحظى به، وعلى استقرار وزواج، وعلى حرية تعبير في كل مكان.. وعلى.. كثيرة هي أحلامهم، وهي أبسط أحلام لأبسط حقوق في المأكل والمشرب والمسكن ولقمة العيش وحرية التعبير التي على كل دولة أن توفرها لأبنائها، فإن لم يجد الشباب العربي حقوقهم؛ فما الخيارات المطروحة أمامهم؟ وما هم فاعلين في وجه الظلم والفساد؟ وهل يمكنهم الصمت طوال العمر؟ هل الركون إلى سياسية الذل والتجهيل، أم الهروب للخارج؟ أسئلة كثيرة أطرحها في هذا الوقت بالذات.■

زينب خليل عودة - فلسطين

صوت الحقيقة

صـوتُ الحقيقـة فـي الكـنانـة رددا
كـشـف الـظـلام عـن الـعـيـون وبـدّدا
ويـثـور فـي أرض الإبـاء تـوقـداً
وثـبـت قـواهُ لـكـي تـصـوغ المشـهـدا
سـلـك الـدروب إلـى الـتـحـرر قـوة
لـيـعـيـد آمـال الـحـيـاة ومـوْردا
صـوت الحـقـيـقـة في المـدائـن عـالـياً
بـين الـكـنـانـة قـد سـمـعـت لـه صـدى
فـي كـل يـوم يـسـتـحـيـل بـأرضـهـا
فـكـراً عـلـى كـل الـعـقـول تـسـيّـدا
وتـلـوتـه وِرْداً يـؤجـج نـفـرة
فـوق المـنـابـر يـسـتـفـيـض قـلائـد
يـسـتـنـفـر الـعـزمـات بـالـقـلـب الـذي
قـد عـاش يـنـبـضُ بـالسجـيـة والـهُـدى
ركـب الـريـاح إلـى الـعـروج مطـيـة
وأقـام صـرحـاً لـلـنـبـوغ ومـقـعـدا
يـعـدو لـيـوقـظ فـي الـضـمـائـر والـنـهـى
والـقـلـب يـشـعـل لـلـبـريـة مـوقـدا
وتـطـالـع الـسـحـبُ الـنـقـاء بـوجـهـه
غـيـثـاً تـنـزّل لـلـربـوع مـبـردا
لـتـصـافـح الـروح الأبـيـة عـنـده
نـبـضـاً تـحـرك بـالـشـمـوخ وأرعـدا
هـذي الـقـصـيـدة قـد روتـه بـشـوقـهـا
طـرب الـفـؤاد لخـفـقـهـا وتـنـهّـدا
تـبـدي الحـقـيـقـة صـولـة يـعـلـو بـهـا
مـجـدٌ تـعـيـش بـه الـحـيـاة الـسـرمـدا
أحـيـيـتِ يـا مـصـر الـبـطـولـة هـمـة
راحـت تـقـارع مـن أغـار وأفـسـدا
وأقـمـت مـن خـلـق الـفـداء تـوحـداً
بـالـحـق يـبـقـى شـامـخـاً مـتـفـردا
يـضـوي مـن الـلـحـن الـشـجـي سـراجـه
نـوراً تـوجّـه لـلـشـغـاف ومـدّدا
ويـفـوح عـطـراً لـلـحـقـيـقـة طـالمـا
قـمـنـا نـآزر مـن أفـاء وأنـجـدا
ويـغـرّد الـكـونُ الـفـسـيـح نـشـيـدهُ
حـبـاً يـعـانـق مـن وعـاه وأنـشـدا
قـد جـاء يـصـدحُ بـالمـضـاء مـدويـاً
ويـقـود لـلـنـصـر المـبـين سـواعـدَ
ويـجـدد الإيـمـان بـالـروح الـتـي
قـامـت تُـردد فـي الـصـلاة تـشـهـدا
صـوت الحـقـيـقـة قـد عـرفـنـا عـزمـهُ
وقْـداً يـحـرك بـالـقـلـوب المـقـصـدا
لـيـقـيـم عـدلاً بـالـفـضـائـل ثـرة
ويـردُّ مـن ضـل الـطـريـق وعـرْبـدا
مَـلَـك الحـيـاة ونـفـسـه تـواقـة
لـلـقـاء مـن سـكـن الخـلـود وغـرّدا

شعر: رمضان زيدان



التاريخ يعيد نفسه.. من لا يملك يعطي من لا يستحق

ليس غريباً على سلطة «فتح» أن تقدم كل هذا الكم من التنازلات، وحقيقة أنني لا أستغرب هذا السجل المخزي من الفضائح السياسية التي فاحت رائحتها عبر قناة «الجزيرة» الفضائية، كما أنني لا أستغرب أن تخرج لنا الأيام القادمة ما هو أدهى وأنكى وأمر.



ربما - أقول ربما - لا يختلف اثنان على أنه لا حق لليهود بفلسطين غير أننا سنسمع كلاماً كثيراً، وردحاً لن يتوقف عبر كل الفضائيات ومواقع الصحافة البيضاء والصفراء وحتى السوداء، عن حق حركة فتح التفاوض باسم الشعب الفلسطيني.

وسيخرج علينا «كبير المفرطين» عمّا قريب ليردد الأسطوانة التي أوشكت على الانكسار، عن الممثل الشرعي والوحيد، وأول الرصاص، وكل هذا الكلام الفارغ الذي لا يساوي شيئاً.

لو سلمنا جدلاً بأن حركة «فتح» هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني - باعتبار أنها تحتل منظمة التحرير - فهل يخولها ذلك بتقديم كل هذا الكم المخزي والمعيب من التنازلات؟

كيف يمكن لمن يمثل الشعب ويحمل همومه وآلامه أن يكون «الوكيل الحصري والوحيد» للاحتلال، يقوم بالواجب وزيادة كما يقولون.

وإن نسيتم فلن ننسى أنّات إخواننا وأخواتنا في سجون الخزي والعار.. لن ننسى خيرة الناس وأطهر الناس الذين كان لـ «أولى الرصاص» شرف المساهمة بتصفيتهم.. كيف لنا أن ننسى ذلك؟ كيف لنا أن ننسى المساجد التي ما عادت مساجد؟ كيف ننسى الخطباء والوعّاظ والعلماء الذين غيّبوا قهراً وقسراً؟

كيف ننسى من حارب إخواننا وأخواتنا في لقمة عيشهم بناءً على الانتماء السياسي؟ وإن نسينا.. فهل ترانا ننسى دم محمد الدرة؟ هل ينسى أحد مجزرة قلقيلية، الخليل، نابلس، جنين..؟ وفي كل جرح صار لنا موالان لا موال واحد.. ثم كيف ننسى؟

هذا ما كشفته لنا وثائق «الجزيرة» مما يدور وراء الأبواب وفي الغرف المغلقة، فلو أنّا أضفنا لذلك ما نشاهده ونعيشه من نماذج صارخة على التفريط والتنسيق والتضييع، لأصبحت تركة هؤلاء من الذل والعار والتفريط ثقيلة وثقيلة جداً، ولن يمحو كل ذلك والله رصاص الدهر كله لا أولى الرصاص فحسب.

خلاصة القول يا سادتي: كل ما تقدم ليس أمراً مستغرباً؛ لأنه واقع عشناه ولامسناه، وما ستكشفه الأيام القادمة سوف لن يشكل مفاجأة كبيرة للكثيرين، على اعتبار أن تنازلات هؤلاء فاقت كل ما يمكن للمرء أن يتخيله، والحق أنني يجب أن أسجل هنا رسالة شكر عميق لقناة «الجزيرة» الفضائية، التي أخذت على عاتقها تعرية هؤلاء بالدليل والبرهان، والتي تقف خلف هذا الموضوع بكل ثقلها ووزنها الإعلامي.

خلاصة الخلاصة: في فلسطين لا ينبغي أن تكون الخيانة وجهة نظر، ولا يجب بحال من الأحوال أن يمر كل هذا الكم من العار والتفريط مرور الكرام، لابد من الحساب فالعقاب وأي عقاب!■

عبداللطيف وليد

الفارغون أكثر ضجيجاً



إذا مرّ القطار وسمعت جلبة لإحدى عرباته؛ فاعلم أنها فارغة.. وإذا سمعت تاجراً يحرّج على بضاعته وينادي عليها فاعلم أنها كاسدة.

إن كل فارغ من البشر والأشياء له جلبة وصوت وصراخ، أما العاملون المثابرون فهم في سكون ووقار، لأنهم مشغولون ببناء صروح المجد وإقامة هياكل النجاح.

إن سنبلة القمح الممتلئة خاشعة ساكنة ثقيلة، أما الفارغة فإنها في مهب الريح لخفتها وطيشها.

السيف يقص العظام وهو صامت، والطبل يملأ الفضاء وهو أجوف.

فعلينا أن نصلح أنفسنا ونتقن أعمالنا، فالتافهون وحدهم هم المنشغلون بالناس، أما الخيّرون فأعمالهم الجليلة أشغلتهم عن توافه الأمور، كالنحل ينشغل برحيق الزهور، فيحوّله عسلاً فيه شفاء للناس.

فاعمل واجتهد وأتقن، ولا تصغ لمثبّط أو حاسد أو فارغ.

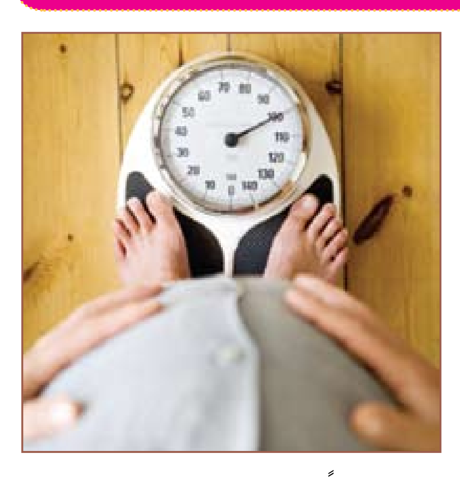
قيل: إن بعوضة هبطت على نخلة، فلما أرادت أن تطير قالت للنخلة: تماسكي أيتها النخلة فأنا سوف أطير، فقالت النخلة للبعوضة: والله ما شعرت بك يوم وقعت، فكيف أشعر بك إذا طرت؟

واعلم أن الأسد لا يأكل الميتة، والنمر لا يهجم على المرأة لعزة النفس، أما الصراصير فعملها في القمامة، وإبداعها في «الزبالة».■

د. عائض القرني



أهم قرارات العام الجديد: تخلص من وزنك الزائد



أفضل طريقة لتنفيذ قرار إنقاص وزنك هو أن تقسمه إلى مهام يمكن تنفيذها بشكل يومي، «فبدلاً من أن تركز على وزنك على الميزان، ابحث عن طرق أخرى لقياس النجاح»، هذا ما ينصح به بحث علمي نفسي جديد.

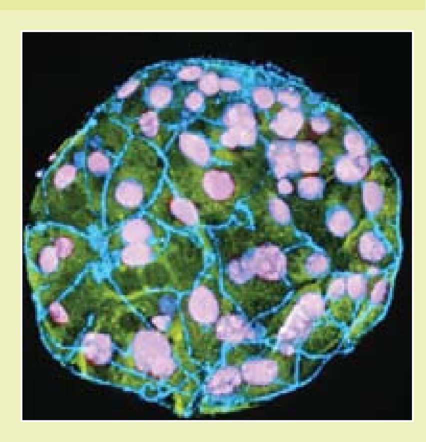
وأضاف البحث: إنه بمجرد أن تضع هدفاً أمامك من المهم أن يكون لديك رؤية كيف ستسير الأمور، فقد يكون الهدف أن ترتدي مقاساً أصغر من البنطالات، أو أن تشارك في نشاط ما ولا يمكنك فعل ذلك بدنياً وأنت تعاني من السمنة.

فبعد تحديد الهدف عليك البدء في التخلص تدريجياً من الطعام الذي يضر بنظامك الغذائي.

ولتبدأ بتقليل مرات تناولك المشروبات الغازية لمرة واحدة بدلاً من ثلاث مرات باليوم في الأسبوع الأول، وفي الأسبوع التالي قلل من تناول الجبن، وليس من الصواب أن تحرم نفسك كلية من طعام ما، فهذه طريقة لا تحقق النجاح أبداً في عملية إنقاص الوزن.

وختم البحث بالقول: عندما لا يكون لديك خطة لإنقاص وزنك وتتبع حمية صعبة، فإنك تضع نفسك في موضع فشل، ولكن اتباع أسلوب متدرج لإنقاص الوزن على خطوات، سوف يجنبك الشعور بالضيق ويساعدك على الاستمرار في تنفيذ خططك.■

الخلايا السرطانية قادرة على معالجة نفسها



ذهبت دراسة حديثة إلى أن الكثير من الخلايا السرطانية قادرة على معالجة نفسها عند نشاط بروتين «كالريتكيوتلين» المغلف للخلية، حيث يقوم ذلك البروتين بإرسال إشارات للجهاز المناعي تجذبه نحوها؛ مما يؤدي بدوره للقضاء عليها.

ويرى الباحثون أن التحدي الأكبر هو معرفه كيفية حث تلك الخلايا السرطانية على إرسال هذه الإشارة للخلايا المناعية؛ بدلاً من الإشارات السلبية التي لا تساعد على محاربة المرض.

كما أكد الباحثون أن الخلايا السرطانية تقوم بإرسال الإشارة الإغوائية «التهمني» من خلال إفراز بروتين calreticulin، إلا أن جزيئاً آخر يسمى CD47 يقوم بدوره بالمقاومة عبر إرسال رسالة إشارة مضادة «لا تقتلني».

واكتشف العلماء في بحث سابق أن الأعمال المضادة التي تكبح عمل الجزيء CD47 من الممكن أن تساعد في الشفاء من السرطان.

ولكن لا يزال الغموض يحيط بتلك الاستنتاجات، فالكثير من الخلايا الطبيعية في الجسم تحوي على الجزيء CD47، فتقوم علاجات الخلايا السرطانية بقتلها بدون أن تؤثر على الخلايا الطبيعية.■

تطوير مرهم لمعالجة كسور العظام المختلفة

أعلن فريق أبحاث تشيكي عن تطوير مرهم خاص من النوع السائل، من شأنه الاستغناء مستقبلاً عن الجبس والبراغي (المسامير) الفولاذية في معالجة كسور العظام المختلفة؛ مؤكداً أن هذا الاكتشاف سيغير معالجة الكسور بشكل نوعي.

وأشار البحث إلى أن المرهم سيتم إيصاله إلى مكان الكسر عن طريق حقنه بإبرة، حيث يلتف حول وداخل مكان الإصابة ثم يجمد فيثبت مكان الإصابة؛ لافتاً إلى أن ميزة هذا المرهم تكمن في أن إعداده يمكن أن يتم وفق احتياجات المصاب وعمره ونوع الكسر، ولذلك يمكن أن يلصق العظم المكسور لمدة أسبوعين أو عامين ثم تتحول المادة اللاصقة إلى ماء وثاني أكسيد الكربون.



المرهم - حسب البحث - يتضمن أيضاً مواد تسرّع التئام الكسر ونمو العظام والتخفيف من الألم، كما أنه يعالج التشوهات العظمية أو المفصلية ويمنع أو يؤخر حدوث الأمراض العظمية مثل مرض هشاشة العظام.■

أكثر خمس مهن تسبب التوتر

أكدت دراسة أن بعض الوظائف - التي تستنزف الكثير من وقت الموظفين وطاقتهم - تسبب التوتر أكثر من غيرها، وترفع من احتمال الإصابة بالكآبة، مشيرة إلى أن هذه الوظائف الخمس هي:

التمريض ورعاية الأطفال:

يتصدر الأشخاص الذين يعملون في قطاع العناية بالآخرين؛ كالتمريض ورعاية الأطفال هذه القائمة، حيث يعاني ١١٪ منهم تقريباً من الكآبة؛ لأنهم يقومون بخدمة أشخاص يكونون – في الغالب – عاجزين عن إظهار الامتنان أو التقدير؛ مما يحول دون حصولهم على طاقة إيجابية تساعدهم على إتمام أعمالهم بشكل جيد.

العاملون في المطاعم:

يأتي عمال المطاعم في المرتبة الثانية، فبالإضافة إلى أجورهم المتدنية – غالباً – وساعات عملهم الطويلة وتعاملهم مع العديد من الشخصيات والأفراد يومياً، فإنه يمكن أن يسبب تعرضهم لمواقف محرجة مع الزبائن إلى زيادة التوتر والضغط النفسي عليهم، حيث يعاني حوالي ١٣٪ من موظفي وموظفات المطاعم والخدمة من الكآبة.

الأطباء والممرضون:

يعاني كثير من الأطباء والممرضات من الكآبة والتوتر بسبب أسلوب حياتهم وعملهم، فهم يعملون لساعات طويلة، وغالباً ما يعملون بأيديهم ويتعاملون مع حالات إنسانية صعبة وقاسية، ويتعرضون يومياً لأنواع جديدة ومختلفة ومخيفة من الأمراض، والصدمات، وحتى الموت، ويضطرون للتعامل مع أفراد عائلة المرضى الذين غالباً ما يكونون في حالة نفسية سيئة أيضاً.

الأدباء والكتاب والشعراء والفنانون:

هذه الوظائف يمكن أن تسبب ضغوطاً نفسية وجسدية ومادية كبيرة، فالإبداع مطلوب وإلا فقدَ الشخص بريقه ونجاحه، الأشخاص المبدعون يعانون من أعلى نسب اضطرابات المزاج؛ حيث يعاني ٩٪ منهم من حالات كآبة مزمنة سنوياً.



المعلمون:

المهام المتوقعة من المعلمين لا تنتهي، فالعديد منهم يقومون بأخذ عملهم معهم إلى المنزل مما يعني استمرار الضغوط النفسية والجسدية والعقلية لما بعد ساعات الدوام، ويعاني المعلم من ضغوط عديدة سواء من الأطفال، أو الآباء، أو الإدارة، وكل فئة تطالب باهتمام وتركيز المعلم الذي غالباً ما ينسى نفسه ويقع ضحية للتوتر والضغط النفسي.■

نقص فيتامين «د» عند الولادة يزيد خطر أمراض التنفس

أظهرت دراسة بريطانية، أن المواليد الجدد الذين لديهم مستويات منخفضة من فيتامين «د»، يكونون عرضة لخطر أمراض الجهاز التنفسي.

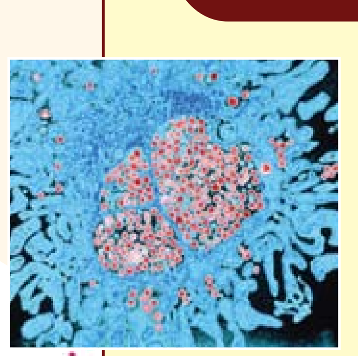
وقالت الدراسة: إن الباحثين لم يعثروا على وجود علاقة بين نقص الفيتامين ذاته ومرض الربو، ولكن وجدوا رابطاً له مع التهابات الجهاز التنفسي التي تؤدي إلى تفاقم الربو.

وأضافت الدراسة: إن كثيراً من الأمهات لديهن مستويات منخفضة من فيتامين «د»، لذلك هناك القليل منه في حليب الثدي، ما قد يؤدي إلى الآثار السلبية على الطفل.

واختبر علماء حالة ٩٢٢ رضيعاً من حديثي الولادة في نيوزيلندا، ووجدوا أن الرضع الذين كان لديهم انخفاض في مستويات فيتامين «د» عند الولادة كانوا أكثر عرضة لعدوى الجهاز التنفسي في الأشهر القليلة الأولى من الحياة.

ويبدو أن الباحثين ليسوا متأكدين بالضبط كيف يؤثر فيتامين «د» على التنفس، ولكن إحدى النظريات تقول: إن هذا الفيتامين يؤثر على الجهاز المناعي عندما لا يزال الطفل في الرحم، أو حتى خلال الأشهر القليلة الأولى بعد الولادة.■

«إيمود».. علاج جديد للإيدز



بعد سبع سنوات من الأبحاث المستمرة لمجموعة تتألف من أربعين باحثاً وطبيباً إيرانياً، داخل البلاد وخارجها، أعلنت إيران تركيب دواء جديد لعلاج مرض الإيدز يدعى «إيمود».

ويعمل الدواء – المستخرج من الأعشاب – على تعزيز النظام الدفاعي في جسم الإنسان، حيث إن فيروس HIV يتسبب في النقص التدريجي لمناعة الجسم ويتركه عرضة للأمراض.

ويستخدم الدواء حالياً في مالي، وقد تمت تجربته بنجاح حتى الآن على ٨٠٠ مصاب في إيران، دون أن يسبب أي أعراض جانبية سلبية تؤثر على صحة المريض.

العقار تم تسجيله من قبل وزارة الصحة الإيرانية، وصادقت عليه بعض الدول الأوروبية، بعد إجراء اختبارات خاصة تتعلق بمدى فعاليته على مراحل متعددة.

ويسعى الباحثون لتركيب الدواء على شكل أقراص، ولكنه يعطى مبدئياً للمصابين عن طريق الحقن، بشكل يومي ولمدة ثلاثة أشهر، وتستمر فعاليته بعد ذلك لمدة سبعة أشهر، ولكن حتى الآن لم تعرف المدة الدقيقة اللازمة لاستمرار الحقن، أو متى يصبح الجسم جاهزاً لقطعها.■

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

دور



(لافتة لأحمد مطر)

أَعْلَمُ أنَّ القافيَةَ
لا تستَطيعُ وَحدَها
إسقاطَ عَرْشِ الطّاغيَةْ
لكنّني أدبُغُ جِلْدَهُ بها
دَبْغَ جُلودِ المَاشِيَةْ
حتّى إذا ما حانَت السّاعَةُ
وانْقَضَّتْ عليه القاضيَةْ
واستَلَمَتْهُ مِنْ يَدي
أيدي الجُموعِ الحافيَةْ
يكونُ جلْداً جاهزاً
تُصْنَعُ مِنهُ الأحذيَةْ!



حدث في صَفَر



وقعت غزوات وأحداث مهمة في حياة النبي ﷺ في شهر صفر، منها:

- غزوة «الأبواء» ويقال لها: «ودّان»، وهي أول غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه، وحمل لواءه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وكان أبيض، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، وخرج في المهاجرين خاصة يعترض عيراً لقريش، فلم يلق كيداً.

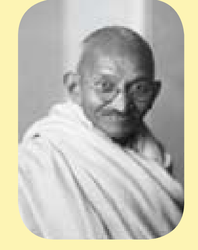
وفي هذه الغزوة وادع مخشيّ بن عمرو الضمري وكان سيد بني ضمرة في زمانه على ألا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه، ولا أن يكثّروا عليه جمعاً ولا يعينوا عليه عدوا وكتب بينه وبينهم كتاباً، وكانت غيبته ﷺ خمس عشرة ليلة.

- في صفر ٣ هـ قدم عليه قوم من «عَضَل» و«القارة»، وذكروا أن فيهم إسلاماً، وسألوه أن يبعث معهم من يعلّمهم الدين، ويُقرئهم القرآن، فبعث معهم ستة نَفر - في قول ابن إسحاق، وقال البخاري: كانوا عشرة - وأمّر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وفيهم خبيب بن عدي، فذهبوا معهم، فلما كانوا بالرجيع - وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز - غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلاً فجاؤوا حتى أحاطوا بهم فقتلوا عامتهم وأسروا خبيب بن عدي وزيد بن الدّثنة، وباعوهما بمكة.■

(المصدر: زاد المعاد لابن القيم يرحمه الله)

قالوا عن الإسلام ورسوله ﷺ

هذه أقوال بعض المفكرين من غير المسلمين الذين أعجبوا بشخصية الرسول العظيم محمد ﷺ، وما قالوا ذلك إلا لأن أنصبته قد فاضت بكم من الرقي الشخصي والأخلاقي والحضاري إلى أبعد حد مما جعلهم معجبين به، إلى حد جعلهم يسطرون فيه الكتب ويذكرون شخصه في كل وقت وفي كل محفل، ومن هذه الأقوال:



● «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر.. لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف، بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي آسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة».

(الزعيم الهندي مهاتما غاندي)

● «لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها، ولكنه محمد النبي، ومحمد المحارب، ورجل الأعمال، ورجل السياسة، والخطيب، والمصلح، وملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحرر النساء، والقاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً».

(البروفيسور رما كريشنا راو في كتابه «محمد النبي»)

● «يعتبر الإسلام أول الأديان منادياً ومطبقاً للديمقراطية، وتبدأ هذه الديمقراطية في المسجد خمس مرات في اليوم الواحد عندما ينادى للصلاة، ويسجد القروي والملك جنباً لجنب اعترافاً بأن الله أكبر.. ما أدهشني هو هذه الوحدة غير القابلة للتقسيم والتي جعلت من كل رجل بشكل تلقائي أخاً للآخر».■

(ساروجني ندو شاعرة الهند)

أقوال مأثورة ودرر منثورة



- المؤمن كالورقة الخضراء لا يسقط مهما هبت العواصف.
- ما ندمت على سكوتي مرة، ولكن ندمت على الكلام مراراً.
- أحكم الرجال.. من ظن نفسه أقلهم حكمة.
- العقل مواهب.. والعمل مكاسب.
- ما تحصل عليه دون جهد تفقده دون ندم.
- أظلم من الظالم من يساعد الظالم على ظلمه.
- الصديق المزيف كالعملة المزيفة لا تكشف إلا عند التعامل، وكالطير المهاجر يرحل إذا ساء الجو.
- الصداقة كالماء؛ سهل أن تضيعه وصعب أن تحتفظ به.
- الكتاب أوفى صديق فهو لا يكذب ولا ينافق.
- التواضع يورث المحبة، والقناعة تورث الراحة.
- البيت الذي لا يفتح للفقير.. يفتح للطبيب.■

ورد في الإيثار

- جاء رجل جائع إلى الرسول ﷺ وهو في المسجد، وطلب منه طعاماً، فأرسل ﷺ ليبحث عن طعام في بيته، فلم يجد إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يُضيِّف هذا الليلة»، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، وأخذ الضيفَ إلى بيته، ثم قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني، فلم يكن عندها إلا طعام قليل يكفي أولادها الصغار، فأمرها أن تشغل أولادها عن الطعام وتنومهم، وعندما يدخل الضيف تطفئ السراج (المصباح)، وتقدم كل ما عندها من طعام للضيف، ووضع الأنصاري الطعام للضيف، وجلس معه في الظلام حتى يشعره أنه يأكل معه، وأكل الضيف حتى شبع، وبات الرجل وزوجته وأولادهما جائعين.

وفي الصباح، ذهب الرجلُ وضيفه إلى النبي ﷺ، فقال للرجل: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»(رواه مسلم)، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾(الحشر:٩)، والخَصاصة: شدَّة الحاجة.■

من طرائف العرب

كم مضى من عمرك؟



سأل هشام بن عمر فتى أعرابياً عن عمره قائلاً: كم تعد يا فتى؟

الفتى: أعد من واحد إلى ألف وأكثر.

هشام: لم أرد هذا بل أردت كم لك من السنين؟

الفتى: السنون كلها لله عز وجل وليس لي منها شيء؟

هشام: قصدت أسألك ما سنك؟

الفتى: سني من عظم.

هشام: يا بني، إنما أقصد ابن كم أنت؟

الفتى: ابن اثنين طبعاً أب وأم.

هشام: يا إلهي! إنما أردت أن أسألك كم عمرك؟

الفتى: الأعمار بيد الله لا يعلمها إلا هو.

هشام: ويلك يا فتى لقد حيرتني.. ماذا أقول؟

الفتى: قل: كم مضى من عمرك؟■

ألغاز لغوية

١- هل يجوز للإنسان بيع الوقف؟

- نعم، ولو بلغ ثمنه مائة ألف. (الوقف - هنا: حُلي المعصم كالسوار، وهو من عاج).

٢- هل يجوز للإنسان بيع الريحان؟

- لا يجوز ولو لكسوة العريان. (الريحان هنا: الولد).

٣- ما تقول في بيع أم عطية؟

- يجوز سراً وعلانية! (أم عطية: الرحى).

٤- ما تقول في أكل المنشار والمنارة؟

- جائزٌ كأكل قثّاء وخيارة! (المنشار: سمكة على هيئة المنشار.. والمنارة: سمكة على هيئة المنارة).

٥- ما تقول في شافعي لمس الإبريق؟

- يُنتقض وضوؤه عند كل صديق! (الإبريق: المرأة الحسناء البرّاقة).■



نهر النيل

هل تعلم أن..؟

- أكبر الدول التي تتألف في مجملها من الجزر هي دولة إندونيسيا في شرق آسيا، ويبلغ عدد جزرها خمس جزر رئيسة، وثلاثة آلاف جزيرة أخرى.
- أكبر مدينة في قارة أفريقيا هي مدينة القاهرة.
- أكبر ولاية أمريكية هي ولاية ألاسكا التي تقع في شمال غربي الولايات المتحدة الأمريكية.
- أكبر عدد من البراكين النشيطة يوجد في دولة إندونيسيا.
- أكبر دولة في العالم هي جمهورية روسيا الديمقراطية إذ تبلغ مساحتها (١٧,٠٧٥,٤٠٠ كم٢).
- الدولة الأكثر كثافة في عدد السكان بالعالم هي سنغافورة، تأتي بعدها بنجلاديش ثم مالطا، أما أكثر المدن ازدحاماً بالسكان فهي طوكيو.
- أطول نهر في العالم هو نهر النيل، وأما أعمق نهر في العالم فهو نهر المسيسيبي. يليه نهر الأمازون.
- أكبر جزيرة في العالم هي جزيرة جرينلاند التي تبلغ مساحتها ٢،١٧٥،٦٠٠ كم٢ تليها جزيرة غينيا.■





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

كُتّابنا والهياكل المقدسة

كثيرون من علمائنا وأدبائنا وكتابنا وأساتذتنا الجامعيين مصابون بنوع من عقدة (أو مركب) النقص إزاء فلاسفة الغرب (وكبار مفكريه!).. الأمر الذي يدفعهم إلى الإعجاب الذي يبلغ حَد التقديس لكتاباتهم وفلسفاتهم.. يقفون عندها كما يقف العباد والمتنسكون في الهياكل، ينصتون بكل جوارحهم للتراتيل المقدسة، معتقدين حتى آخر خلية في عقولهم أن هؤلاء مخلوقون من طينة أخرى غير طينة البشر العاديين، وأن ما يقولونه ويكتبونه هو الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

إنها صنمية جديدة لا تقل هيمنة واستعباداً للعقل البشري عن الصنميات العتيقة البائدة، بل إنها تفوقها في القدرة على الاستلاب.

وما زلت أذكر عدداً من الأساتذة الجامعيين الذي حصلوا على شهاداتهم من لندن أو واشنطون أو باريس.. إلخ.. وعادوا لكي يتسنموا مهامهم التدريسية، كيف أنهم كلما وردت على ألسنتهم أسماء من مثل: ماركس وأنجلز وهيجل وكومت وسارتر.. إلى آخره؛ وقفوا بخشوع وإجلال يصل حدّ التقديس، وكيف أنهم - بهذا - كانوا يستلبون - بدورهم - عقول تلامذتهم، ويرغمونهم على دخول المعبد المقدس، والسجود للآلهة والأرباب، بينما كانوا عندما يرد على ألسنتهم اسم «محمد» ﷺ لا يكلفون أنفسهم عناء الصلاة عليه، وكأنه - وحاشاه - رجل اعتيادي من عامة الناس..

وما زلت أذكر - كذلك - الزيارة التي قام بها لمصر، قبيل واقعة الخامس من يونيو ١٩٦٧م الفيلسوف الوجودي الفرنسي (الكبير!) «جان بول سارتر»، وكيف كلف بمرافقته والسهر على مطالبه أديب ومفكر مشهور هو «توفيق الحكيم»، الذي لم يألُ جهداً في الطواف به على آثار مصر ومتاحفها ومواقعها المهمة، وفي تعريفه بأدباء مصر ومفكريها، وكيف شهدت الصحف المصرية ضجة كبيرة من التقييم والترحاب تليق بالضيف الكبير..

ثم لما رجع إلى فرنسا، ووقعت واقعة يونيو الأسود، بعد أيام قلائل، وانطلقت التظاهرات في باريس تؤيد «إسرائيل» وحقها في الوجود، وتدين البدو العرب الذين يسعون لاغتيال الدولة العبرية المتحضرة.. كان «سارتر» - نعم سارتر نفسه - يقود إحدى هذه التظاهرات!!

ليس هذا هو المهم.. إنما موقف العديد من المثقفين العرب الذي يبالغون في تقديس الرموز الغربية، ربما بسبب هوان أنفسهم عليهم..

وعلى أي حال، فإن «سارتر» قبل أسبوعين من وفاته، أجرى لقاءً صحفياً مع عشيقته «سيمون دو بوفوار»، اعترف فيه بخطأ رؤيته الفكرية الإلحادية للعالم والوجود، وأعلن تبرّؤه من إنجيل الوجودية المعروف باسم «الوجود والعدم»، وأقر بأنه لا ينكر وجود الله سبحانه..

وإنه - والحق يقال - موقف يحمد لـ«سارتر»؛ لأنه ينطوي على أخلاقية صادقة وجرأة قل نظيرها لدى الكتّاب والفلاسفة والمفكرين العرب.

فماذا سيكون موقف «الأتباع» و«المعجبين» تلامذة المدرسة الوجودية في ديارنا العربية، بعد أن رأوا شيخهم الكبير يتخلى عن فلسفته؟ وهل سيتعلمون من هذه الواقعة فيكفون عن اللهاث وراء رموز الغرب، ويحتفظون باستقلاليتهم ورؤيتهم الموضوعية المتوازنة، وأصالتهم، ويثوبون إلى رشدهم؟

لا أعتقد ذلك.. فها هم «الحداثيون» العرب يركضون وراء التقليعات الحداثية الغربية التي تسقط إحداها الأخرى في مسلسل لا يكاد ينتهي: البنيوية، ما بعد البنيوية، السيميائية، التفكيكية.. إلخ، يأخذونها على عواهنها، ويدخلون هياكلها بإجلال وخشوع، كأنهم ينصتون إلى أصوات الآلهة المنبعثة في التراجيديات اليونانية.. ثم لا تكون الخاتمة سوى أن الغربيين أنفسهم ينهالون عليها بفؤوسهم لكي يحلّوا محلها معبوداً جديداً.

ولا يكاد يخفى على مطلع أن أحد كبار الرموز التي يقدسها الحداثيون، هو الأديب والفيلسوف الألماني «نيتشه» الذي يبنون الكثير من معمارهم على كفره وضلاله.. بل على جنونه الذي انتهى به إلى إحدى المصحّات.

ألا يتحتم أن نكون أكثر أصالة مع أنفسنا، وعقيدتنا، وفكرنا، وتراثنا، لكي نكسب احترام الآخرين.. فالذي لا يحترم نفسه لا يحترمه الآخرون.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي